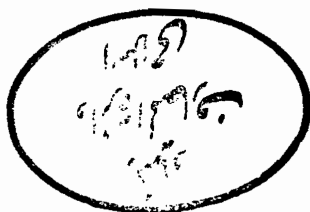
روضات الجنات

فی احوال العلماء والسادات




تألیف

العلامة المتتبع المیرزا محمد باقر الموسوی الخوانساری الاصبهانی

قدس سره (۱۲۲۶-۱۳۱۳)

عنیت بنشره مکتبة اسماعیلیان

تهران - ناصرخسرو - پاسار مجیدی   قم - خیابان ارم

الجزء الاول

تلفن ۲۲۳۱۰

طبع هذا الجزء فى المطبعة - الحيدرية طهران - سنة ۱۳۹۰ هـ - ق و حق الطبع
بهذه الصورة الموشحة و الفهارس و غيرها محفوظة للناشر

الحمد لله الّذي وفّقني وأيّدني وسهّل لي ما كان في هواجس ضميري ألا وهو نشر ما وصل بأيدينا من موسوعاتنا القيّمة وتراثنا العلمي، ولعمري هذا خدمة دينيّة وتقدير من جهود المحقّقين من عباقرة الأُمّة، وله الحمد والشكر.

ولمن وازرونا من الفضلاء في هذه الفكرة الرائقة شكر متواصل غير مقطوع

مؤسسة اسماعيليان

بسمه تعالى

لامرية لكلّ ذى مسكة أنّ الأُمّة برجالها الأفذاذ. الخائضون في بحار الفكرة المقتنصون شوارد البدائع . الرافعون منارات الإشعاع تسير الأُمّة على أضوائها ، وتستضيء بأنوارها . فلذا لاترضى ولاتستطيع أن تنسلخ عن تاريخها كيف وهووعاء ثقافتها ومنشأحضارتها ،وبه يعرف الإنسان مكانه من السلسلة الانسانيّة ، ومكان اُمّته من الهيئة الاجتماعية .

والتاريخ مرآة للزمان ، والتراجم مرقاة للمشاركة في المشاهدة ، وأخبار الماضين ملهاة لمن عاقر الهموم ، وما أحسن قول الأرّجانى:

إذا عرف الإنسان أخبار من مضى ✿ توهّمته قد عاش فى أوّل الدهر
و تحسبه قدعاش آخر دهره ✿ إلى الحشر إن أبقى الجميل من الذكر
فقدعاش كلّ الدهر من كان عالماً ✿ كريماً حليماً فاغتنم أطول العمر

فلذلك تجد الأُمم تتهالكون في ضبط تاريخها ، و ما يتبعه من أحول الأجيال الغابرة ، والأُمم الدائرة ، والحروب و الحكومات و الولايات التى نسلت الحقب و الأعوام ومضت القرون الخالية ، ولم يكن انبعاث الأُمّة الاسلامية في سبر غور التاريخ أقلّ من انبعاث سائر الأُمم بل هم أقدمها و أسبقها في الضبط و التدوين فإنّهم لايغادر صغيرة ولاكبيرة من سيرة النبىّ صلى الله عليه وآله والأئمة من بعده ، والخيرة من أصحابه وهكذا من تاريخهم السياسى ، وأخبار ملوكهم وخلفائهم واُمرائهم و حروبهم و أيّامهم ، ومظاهر مدنيّتهم وحضارتهم ومايخصّ بهم إلاّ أحصوه وسجلوه تسجيلاً دقيقاً و لم يتوانوا عن ضبط تعاليم النبىّ صلى الله عليه وآله وتشريعاته من كلّ جوانبها ، ولم تذروا شاردة ولا واردة . كما نرى ذلك من الواقدى و اليعقوبى والطبرى وأبى مخنف وغيرهم .

و من حيث إنّ علم التاريخ يطلق على علوم كثيرة كعلم السير و المغازى وعلم الرجال وعلم الفرق وغيرها كان الناس في الضبط و التأليف علي عقائد شتى : منهم من ألّف في المغازى والسير، ومنهم من وضع في تراجم الرواة فجمع أخبار الثقات وأحصا الضعفاء والمتروكين و الوضاعين والمدلسين كمافعل الشيخ والنجاشي والدار قطني و ابن حجر

وغيرهم ، ومنهم من ألف في طبقات شتى من الناس كالفقهاء والحكماء والأطبّاء والأعيان والشعراء وغيرها .

وقلّ ما يوجد كتاب واحد جامع بين جميع الطبقات نعم قال ابن خلكان في مقدّمة كتابه (الوفيات) مالفظه: ولم أقصر هذا المختصر على طائفة مخصوصة مثل العلماء أو الملوك أو الامراء أو الوزراء أو الشعراء بل كلّ من له شهرة بين الناس ويقع للسؤال عنه ذكرته وأتيت من أحواله بما وقفت عليه ، وكذا سلك مسلكه واقتفى أثره الصفدى فى (الوافي) وكذا السيّد الخوانساري في هذا الكتاب حيث قال: وضعته بعد التتبع لأكثر ما قالوا وأطالوا والتطلّع إلى غير الّذى اطّلعوا ونالوا مع قصور باعى عن نيل درج الصنّاع وفتور ذراعى عن النسج بمثل تلك الأوضاع في ترجمة العلماء الراسخين وتذكرة الحكماء الباذخين و تعريف العرفاء البررة وتوصيف الأدباء المهرة من تقدّم منهم ومن تأخّر وذكر اسمه في الفهارس أو لم يذكر - إلخ -

وأصبحت الروضات يعدّ مصدراً دائرةً لجميع المعارف ، وينبوعاً يغترف منه كلّ باحث عن أحوال العلماء لأنّ مؤلّفه الفذ لايدع أحداً من الأعلام والمشاهير بل من له أدنى شهرة عند طائفة إلّا ضبطه وأتى بترجمته . فلذا كان نافعاً للمحدث والفقيه ، و مرغوباً عند الأديب والأريب، ومرجعاً لكلّ باحث لبيب .

سلك مؤلّفه في الضبط والتدوين مسلك من تقدّمه وجاء بالتراجم على سبيل حروف المعجم مع أنّه راعى ذاك الترتيب في الكلمة الثانية أيضاً فلذا قدّم إبراهيم على أحمد ، وهكذا ، وزاد في ذيل كلّ ترجمة ترجمة من يوافقه في الاسم من الرجال .

واُعدت للكتاب الفهارس العامّة من ذكرا لأعلام ، والأرطاط ، والكتب ، و الأمكنة كي تساعد القارىء ، وتهدى الباحث ، وتتمّ به الفائدة .

اما المؤلف .

فهو العالم المتبحر الوعى الخبير الرجالى السيّد مير محمد باقر الموسوى الخوانسارى الاصبهانى ابن الفقيه المتتبع الحاج ميرزا زين العابدين ابن المحدث الفقيه السيّد أبى القاسم الخوانسارى ابن الفقيه الأصولى السيّد حسين الخوانسارى ابن الفقيه المتبحر المير أبى القاسم جعفر المشتهر بالمير الكبير .

مولده ونشأته

ولد ـ أعلى الله مقامه ـ في بلدة خوانسار ضحوة يوم الاثنين ٢٢ شهر صفر سنة ١٢٢٦ ـ ق ـ وأنشأه الله تعالى منشأ مباركاً في حجر العالمين الورعين جدّه وأبيه ، وترعرع في كلائتهما ، وبذل والده العلّامة غاية جهده ، واستفرغ وسعه في تأديبه وتهذيبه ، وبوّأه من علمه و تحقيقه مبوّء صدق وزقّه من علوم الأوائل زقّاً يعرج به إلى درجة رفيعة . ثمّ ارتحل مع والده إلى إصبهان ووقف على عدّة من الفطاحل وأساتذه المهرة البرزة من علماء إصبهان كالمحقّق السيّد الصدر الدين العاملى ، و الشيخ محمد تقى الرازى الاصبهانى ـ صاحب الحاشية على المعالم ـ و السيّد محمد باقر الشفتى ، و الحاجّ محمد إبراهيم الكرباسى ـ صاحب الإشارات ـ والميرسيّد محمد الشهشهانى .

وفي حدود سنة ثلاث وخمسين ومأتين بعد الألف ١٢٥٣ ارتحل إلى النجف الّتى كانت منذ هاجر إليها الشيخ الطائفة إلى الآن مهبط العلم ، و عاصمة الدين الإسلامى و المذهب الإمامى ، و الجامعة العظمى تشدّ إليها الرحال ، وتخرج منها الأساتذة الأفذاذ في علوم شتى الّذى يستضيء بنور علمهم ألوف من الناس ـ صانها الله عن الحوادث ـ فتتلمذ عند الفقيه الأصولى السيّد إبراهيم الموسوى القزوينى ـ صاحب ضوابط الأصول ـ وعند صاحب الجواهر على ما نصّ عليه العلّامة المغفور الشيخ محمد رضا المظفّر في مقدّمته على الطبعة الحديثة من الجواهر ص٣ ما لفظه : ثمّ إنّ صاحب الروضات وهو ممن عاصر

الشيخ وحصر درسه ـ إلخ ـ حتّى بلغ مرتبة الاجتهاد واستنبط أحكام الشرعية عن أدلّتها التفصيليّة، ونال من أساتذته ومشايخه بإجازات فانصرف ـ رحمه الله ـ مفلحاً منجحاً .

مولفاته القيمة .

وللعلاّمة الخوانساری غیرهذا الكتاب تأليفات را ئقة في علوم شتى وإليك عدّها:

١ـ أحسن العطية في شرح الألفية للشهيد (مخطوط) .

٢ـ قرّة العين وسرور النشأتين منظومة فارسية في أصول العقائد (مطبوع) .

٣ـ تلويح النوريات من الكلام في تنقيح الضروريّات من الإسلام في ضروريّات الدين والمذهب .

٤ـ رسالة في الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

٥ـ رسالة في أقسام البلايا .

٦ـ رسالة في شرح حديث حماد .

٧ـ رسالة في فضل الجماعة .

٨ـ رسالة في دستور العمل للمكلّفين

٩ـ أرجوزة في أصول الفقه .

١٠ـ تسلية الأحزان فی فقد الأحبّة والإخوان بالفارسيّة (مطبوع) .

١١ـ ترجمة رسالة الصوم لصاحب الجواهر .

١٢ـ طرف الأخبار لتحف الأخيار .

١٣ـ أدب اللسان بالفارسيّة .

١٤ـ جواهر الآثار وجوائز الأبرار ،

١٥ـ رسالة في الخمس .

١٦ـ رسالة في ترجمة آبائه وأسرته وعشيرته .

١٧ـ رسالة في الفقه .

١٨ـ تلخيص مجموعة الورّام .

١٩ـ النهرية (مطبوع) .

وله تعليقات على بعض الكتب الفقهية والأُصولية .

توفي ـ رحمه الله ـ في ليلة الاثنين ثامن شهر جمادى الأُولى أحد شهور سنة ثلاث عشر وثلاثمأة بعد الأُلف ٨ ـ ج ـ ١ ـ ١٣١٣ بمرض ذات الرية و اُقيمت له المآتم والتعازى في أكثر البلاد ،وأرخ عام وفاته جماعة من الأُدباء منهم الحاج الميرزا فتح الله :

قدطارمن غرف الروضات طائرها ✿ نحو الجنان و أبقى من مآثره

يا قبره كيف احتملت محا سنه ✿ أم كيف واريت شطراً من مفاخره

قال المورّخ في تاريخ رحلته : ✿ تعطّل العلم من فقدان باقره ١٣١٣

ومن أراد كثير اطلاع على اُسرته وأولاده ومكتبته وتلامذته و موقعيته الاجتماعية فلينظر مقدّمة نجله الفاضل السيّد أحمد الروضاتي على النهرية،ونحن استفدنا في هذه الوجيزة منها ، وللمؤلّف شكر متواصل غير مقطوع .

السيد محمد تقى الكشفى



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الّذي جعل بين العلم و أهله نزهة الرجل الكامل ، و أودع أهل الفهم بفضله منتهى أمل الآمل ، و رجّح على دماء الشهداء بعدله مداد العالم العامل و أنعم بهم على سائر خلقه من الكرم العميم الشامل ، وأعلى كعبهم حاملين لعرشه على كلّ من هو حامل ، و رفع ذكرهم خادمين لشرعه على ذكر غيرهم الخامل ، و آتاهم مالم يؤت أحداً من العالمين حتّى العاملين بكدّ الأنامل ، و أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لاشريك له ، ولا مشاكل أومزامل ، وأنّ محمّداً عبده ورسوله المؤيّد بروح القدس و عقل الكل ، و أشرف النفوس الكوامل ، و أرحم الخلائق بأضعفهم من الفقراء و المساكين و اليتامى والأرامل صلّى الله عليه وآله الاُولى إلى معالم علمهم تدُقّ أباط المطايا ، وإلى معاقل فضلهم يشدّ رباط المحامل ما طلع لله طالع ، و لمع لامع ، ودمع دامع ، وهمل هامل .

أمّا بعد فهذا كتاب روضات الجنّات الّتي لهم فيها مايشاءون ، و كلّ مايشتهيه الشاءون يقول مؤلّفه الراجي كرم ربّه الغنيّ الباري و القويّ الذاري **محمد باقر بن الحاج أمير زين العابدين الموسوى الخوانسارى** ـ روّاه الله من رشحات فضله السارى وقوّاه من نضحات فيضه الصاري ـ : وضعته بعد التتبّع لأكثر ماقالوا و أطالوا ، والتطلّع إلى غير الّذي اطّلعوا و نالوا مع قصور باعي عن نيل درج الصنّاع ، وفتور ذراعى عن النسج بمثل تلك الأوضاع في ترجمة العلماء الراسخين ، و تذكرة الحكماء الباذخين و تعريف العرفاء البررة ، و توصيف الاُدباء المهرة من تقدّم منهم و من تأخّر ، وذكر اسمه في الفهارس أو لم يذكر ، وستر وصفه عن المجالس أو لم يستر ، وعمي عن المذهب

الحقّ أو استبصر ما إن انسلك في سلك اُولى الأخطار و النبالة و الشأن في شأن . أو ملك زمام التحقيق في شيء من العلم بالأديان والأبدان واللسان والأزمان[١] بيدأنّي أعرضت عمّا تعرّضوا له في غيرالموضع كتفصيل طوال الأشعار المناكيد ، وعوّضت منه التعرّض لما أعرضوا عنه في عين الموقع من تحقيق أمثال تاريخ الوفيات و المواليد. بل أحبطت ما أفرطوا فيه من تسمية الكتب المعاريف ، و أحلطت فيما فرّطوا عنه من ذكر ما تسرع إلى صوبه التصاريف [٢] مبوّباً إيّاه على ترتيب حروف المعجم المألوف ،ومرتّباً غير خصوص الأسماء منه على حسب الرتبات دون الحروف ، و فاتحاً لأغلب أبوابه الثمانية والعشرين مرّتين: فمرّة لزمرة فقهاءالأصحاب ، واُخرى لسائر أطباق الفرقتين لما في غير هذا الترتيب الرطيب و النهج العجيب الّذي لا يحمده إلّا الفاكر اللبيب من عسر التداول ، و حزونة التناول عند النظر الدقيق و الفكر العميق ، و ارتثاء وضع كلّ اسم من اُولئك على موضعه اللائق الحقيق ابتغاءً بكلّ هذا الوضع و التصنيف و أربعة أجزائهما الّتي لم توجد بأجمعها في تأليف إجابة التماس بعض أخلّائنا الأعاظم بل طاعته الّتي هي عليّ من آكد اللوازم ، و أوجب لدىّ من كلّ حتم لازم ـ زاده الله تعالى مازانه، وصانه عمّا شانه ، وشيّد بفضله أركانه ـ مع ما في ذلك كلّه من عظة الناظرين

(١) و ذلك لما ورد في البحار نقلا عن كتاب معدن الجواهر للشيخ أبى الفتح الكراجكى أنه قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : العلوم أربعة : الفقه للاديان ، و الطب للابدان ، و النحو للسان ، و النجوم لمعرفة الازمان ، و فى كتاب اثنى عشرية للسيد العينائى أنه عليه السلام قال : العلوم أربعة : علم ينفع ، وعلم يشفع ، وعلم يرفع ، وعلم يضع. ثم قال عليه السلام : فأما الذى ينفع فعلم الشريعة ، و أما الذى يشفع فعلم القرآن ـ يريد به علم التفسير الذى فيه الطب والكلام والحكمة وغيرها ـ ،وأما الذى يرفع فالنحو، وأما الذى يضع فعلم النجوم

وأما النبوى المعروف المشهور الذى رواه الكراجكى و غيره فهو أن العلم علمان : علم الاديان ، وعلم الابدان ، ويمكن أن يكون مرجع الحديثين الاولين أيضاً الى هذا الحديث كما أن مرجع علوم على عليه السلام الى علوم النبى صلى الله عليه وآله . فلاتغفل . منه ره .

(٢) وأحطت بما لم يحيطوا به من الاحوال الواردة على صوبها أنواع التصاريف خل.

وعبر الذاكرين ، وعدة الفاكرين ، وجدة الشاكرين ، ونضرة للقلوب الكمدة ، و قرّة للعيون الرمدة . بل تشويق الغرائز إلى التحصيل ، و تحريص القرايح على التكميل ، و إطابة النفوس الحاسرة ، وإصابة العقول القاصرة ، و تعظيم شعائر الدين ، و تكريم أكابر المرشدين ، و رعاية حقوق كبراء الإسلام ، و البراءة عن عقوق الفضلاء الأعلام إلى غير ذلك من الفوائد الّتي لا تحصى [(١)] و العوائد الّتي لا تستقصى .[(٢)] ثمّ إنّ شرطي على المقتلذين من طيّبات ثماره الجزاء بالخير، و نشدى من المتلذّذين ببركات آثاره الدعاء لا غير - نفعنا الله به، و من دلّناعليه فهو كفاعلهو سائر إخواننا المؤمنين ، و جزانا عنه بمنّه و فضله وكرمه أفضل جزاء المحسنين - فإنّه نعم المولى و نعم المعين، و عليه نتوكّل ، و منه نستوفق ، و به نعتصم ، و إيّاه نستعين .

---

(١) قلت : ومن جملة تلك الفوائد أيضاً ما نقل عن صاحب منتخب تاريخ ابن خلكان أنه قال بعد ما ذكر كيفية تلخيصه لعباراته الرائقة : ليكون ذلك كالمسلى فى أسفارى ، و كالمحدث اذا مل سمارى ، وكالمذكر بى فى تنزهاتى ، و كالواعظ لى فى خلواتى بالنظر الى ماجرى للقرون السالفات ، و كالقهوة اديرها على سقاتى ، واستغنى بها عن باسقاتى ، و لله درى اذ قلت فى ذلك :

لله در سميرات ينشدنى شعر الاوائل من بدو ومن حضر .
بلالسان و لا الاذان تسمعه حتى جعلت مقام الاذن للبصر . منه ره .

(٢) و من جملة ذلك ما ذكره بعضهم أن فى الجمع بين كل هؤلاء الطوائف البحث عن أحوال المبطلين و المذمومين فى ضمن المحققين و الممدوحين أسوة بسائر أهل الرجال من أصحابنا الماضين ، و معرفة للاشياء بأضدادها ، واحتياطاً فى تعظيم أكثر من يرجى كونه من أهل الحق ، و شدة التقية شبهت علينا أمره. قال العلامة فى منهاج الكرامة : ما اظن أحداً من المحصلين وقف على هذه المذاهب فاختار غير مذهب الامامية باطناً و ان كان فى الظاهر يصير الى غيره طلباً للدنيا حيث وضعت لهم المدارس و الربط و الاوقاف حتى يستمر لبنى العباس الدعوة و يشيد للعامة اعتقاد مذاهبهم . وكثيراً مارأينا من تدين فى الباطن بدين الامامية ، و يمنعه من اظهاره حب الدنيا وطلب الرياسة ، وقد رأيت بعض أئمة الحنابلة يقول: انى على مذهب الامامية . فقلت له : لم تدرس على مذهب الحنابلة؟ فقال: ليس ←

﴿ باب ﴾

☆(ما أوله الهمزة من أسماء أعلام فقهاء أصحابنا - رضوان الله تعالى عليهم أجمعين -)☆

الشيخ المحدّث المروّج الصالح السديد أبواسحق إبراهيم بن محمّد سعيد بن هلال بن عاصم بن سعيد بن مسعود الثقفيّ الإصفهانيّ صاحب كتاب الغارات الّذي ينقل عنه في البحار كثيراً .أصله كوفيّ ، و سعيدبن مسعود أخوأبي عبيد بن مسعود عمّ المختار و ّلاه أميرالمؤمنين عليه السلام المدائن ، و هو الّذي لجأ إليه الحسن عليه السلام يوم ساباط ، و كان الشيخ أبواسحق المذكور في زمن الغيبة الصغرى ، و له في الحكم و الآداب و التفسير و التاريخ و الأحداث والخطب و الأخبار و غير ذلك نحو من خمسين مؤلّفاً لطيفاً فصّلها الرجاليّون في فهارسهم المعتبرة ، و ذكروا أيضاً في شأنه و وجه انتسابه إلي اصفهان أنّه كان زيديّاً أوّلاً ثمّ صار إماميّاً فعمل كتاب المعرفة في المناقب و المثالب فاستعظمه الكوفيّون ، و أشاروا إليه بتركه ، و أن لا يخرجه من بلده فقال : أيّ البلاد أبعد من الشيعة فقالوا : إصفهان فحلف أن لا يروى هذا الكتاب إلّابها فانتقل إليها ، و رواه بها و أقام هناك .

ثمّ إنّ الشيخ أحمد بن أبي عبدالله البرقي صاحب كتاب المحاسن ، و جماعة من أعاظم القمّيين و فدوا إليه بإصبهان و سألوه الانتقال إلى قم للتزوّد من بركات أنفاسه الشريفة . فأبى ، والله يعلم ماكان قصده بذلك . وقدتوفيّ - رحمه الله - فيحدودسنة ثلاث وثمانين و مأتين من الهجرة المقدّسة النبويّة على صادعها ألف صلوة و سلام و تحيّة .

وفي تعليقات سميّنا المروّج البهبهاني على الرجال الكبيرعند ذكره لهذا الرجل: يظهر حسنه من أمورٍ : و فد القمّيين إليه ،و سؤال الانتقال إلىقم ، و إشارة الكوفيّين

←على مذهبكم الصلات و المشاهرات . وكانأكبرمدرسي الشافعية في زماننا أوصىحيثتوفى بأن يتولى أمره في غسله و تجهيزه بعض المؤمنين، و أن يدفن في مشهد الكاظم عليه السلام و اشهد عليه أنه على دين الامامية . منه ره .

بعدم إخراج كتاب له ، و كونه صاحب مصنّفات ، و ملاحظة أسامى كتبه ، و ترحّم الشيخ عليه .و قال خالي :له مدائح كثيرة ، و وثّقه ابن طاووس ـ رحمه الله ـ انتهى .

ثمّ ليعلم أنّ أصبهان كما ذكره النووىّ في مهذّب الأسماء و اللغات : بفتح الهمزة أشهر منه بكسرها بل نقل عن صاحب المطالع أنّه قال : قيّدناها بالفتح عن جميع شيوخنا ، و قيّدها أبوعبيد البكرىّ بالكسر ، و أهل المشرق يقولونه : اصفهان بالفاء ، و أهل المغرب بالباء ، و هى مدينة عظيمة . ثمّ قال : قال الامام الحافظ أبومحمّد عبدالقادر الرهاوىّ في كتابه الأربعين الّذي أخبرنا به صاحباه جمال الدين وزين الدين : هى من أكبرمدن الإسلامو أكثرها حديثاً ما خلا بغداد ، قال الامام أبوالفتح الهمدانىّ النحوىّ : و من المدن العظام أصبهان بفتح الهمزة قال : و كان الاسم عربيّاً فهو مؤلّف من لفظتين ضمّ أحدهما إلىالآخر : الأوّل منهما فعل و هو أصّ من أصّت الناقة ، و هي أصوص إذاكانت كريمة مونقة الخلق ، و اللفظ الثانى اسم و هوبهان و مثاله فعال من قولهم للمرأة بهنانة ، و هى الضحوك، و قيل : الطيّبة النفس و الريح فلمّا ضمّ أحد هذين اللفظين إلى الآخر و سمّى بهما هذا البلد خفّف الأوّل منهما بحذف الصاد الثانية لئلّا يجتمع في الكلمة ثقل التضعيف و التأليف ، و كأنّها سميّت به لطيب تربتها و هوائها قيل : و من جلىّ المناقب أنّها لم يتسمّ بها مصر .

في تاريخ ابن خلّكان أنّها من أشهر بلادالجبال ، و إنّماقيل لها هذا الاسم لأنّها تسمّى بالعجميّة (سپاهان) و سپاه: العسكر ، وهان:الجمع، و كانت جموع عساكر الأكاسرة تجمع إذا وقعت لهم واقعة في هذا الموضع عسكر فارس و كرمان و الأهواز و غيرها فعرّب فقيل : اصبهان ، و بناها الاسكندر ذو القرنين . و في تصريح خالد الأزهريّ أنّ وجه تسميتها بهذا الاسم أنّ أوّل من نزلها إصبهان بن فلّوج بن لنطى بن يافث بن نوح عليه السلام و قال الفيروزآبادى : إنّ أصل هذا اللفظ أصّت بهان : أي سمنت المليحة. سمّيت لحسن هوائها و عذوبة مائها و كثرة فواكهها فخفّفت . ثمّ قال : و الصواب أنّها أعجميّة ، و قد تكسر همزتها ، و قد تبدل باؤها فاء ،و أصلها اسباهان: أى الأجناد لأنّهم كانوا سكّانها أولأنّهم لمّا دعاهم نمرود إلى محاربة من في السماء

كتبوا في جوابه (اسباه‌آن نه كه باخدا جنگ‌كند) أي هذا الجند ليس ممّن يحارب الله ،أو من أصب. و أص ّ بعضهم بعضاً:زحم . انتهى

و يقال أيضاً : إنّها من بناء سليمان النبي ّ عليه السلام وقد كان قبل بحراً عظيماً فأمر الجن ّ بأن ينقبوا في نواحيه ليغاض عنه الماء ففعلوا ذلك بناحية منه تدعى بجاوخاني فجفّت الأرض به ، وبقيت ناضرة من الرباع تمر ّ بسفح الجبل الجنوبي ّ منه نهره الكبير المسمّى بنهر (زنده رود) إلى أن ورد عليه سليمان في موكبه أو راكباً على بساط جلاله فلمّا رآها و أعجب بمائها وهوائها أشاربها إلى وزيره آصف بقوله بالفارسية و قد كان يتكلّم بلغات عديدة (آصف‌هان) و هان بالفارسية إشارة إلى المكان القريب يعني يا آصف إن ّ هذه الأرض هي الّتي كنّا أردناها للعمارة فسمّى لأجل ذلك باصفهان [١] .

و قال صاحب كتاب تلخيص الآثار عند ذكره : هو من جملة كبارمدن الإقليم الرابع و أعلامها ومشاهيرها طيبّة التربة صحيحة الهواء عذبة الماء ، والمدينة القديمة تسمّى بجي ّ قالوا : إنّها من بناء الإسكندر و المدينة العظمى تسمّى اليهوديّة ، و ذلك أن ّ بخت نصّر أخذ اُسارى بيت المقدس أهل الحرف و الصناعات فلمّا وصلوا إلى موضع إصفهان و وجدوا مائها و هوائها و تربتها شبيهة ببيت المقدس اختاروها للوطن ، وأقاموا بها و عمّروها ،بها يبقى التفّاح غضّاً سنةً ، والحنطة لا يتسوّس بها و اللحم لا يتغيّر .إلى أن قال : بها نوع من الكمّثرى يقال له : ملجى ليس في شيء

---

(١) قال صاحب كتاب عين الافاضل فى اللغات الثلاث : اسپهان بالكسر بباء فارسى نام شهرى مبارك ازولايات فارسى است كه‌هواى لطيف دارد.اهل وى زيرك باشنددر صناعتها و آن شهر را قديم يهوديه خواندندى ، وگويند : هرقحطى كه درعالم باشد ابتداى آن از ولايت اسپهان‌بود ، ونيز هركه چهل روز درآن مقام‌كند بخيل شودكذافى عجائب البلدان و خروج دجال عليه اللعنة هم از آن ولايت خواهد بودكذا فى شرفنامه ، ثم قال بعدعد مواد اخر من‌الالفاظ الفارسية المبنية على‌الهمزة والنون:اصفهان همان اسپاهان . منه ره .

من البلاد مثله و صلّوا شجرة الكمّثرى بشجرة الخلاف. لصنّاعها يدباسطة في كلّ فنّ ، و أهلها موصوفون بالشحّ ، بها نهرزنده رود ، وهو موصوف بعذوبة الماء و لطافته يسقي بساتين إصفهان و رساتقها ، و يغور في رمال هناك ، ويخرج في كرمان على ستّين فرسخاً من الموضع الّذي يغور فيه فيسقي مواضع بكرمان ، ثمّ يصبّ في بحر الهند.

و في كتاب اصفهان للفاضل الأديب الماهر المفضّل بن سعد بن الحسين المافروخي الاصفهاني : اصفهان بلدة قد أسنى الله من أياديه البيض قسمها، و وفّر من مواهبه الغرّ سهمها ، و صدّر في جريدة البلاد اسمها ، و ألحق برسوم الجنان رسمها فلامزيد عليها طيب بقعة، وسعة رقعة ، و زكاء تربة، وصفاء طينة،واعتدال هواء، و عذوبة ماء، و نظافة أوطان ، و ظرافة قطّان لكونها في نقطة الاعتدال و حيّز الكمال من الإقليم الرابع الأوسط من الأقاليم السبعة المجمع على وفور حظّها من النبل و كثره خلاقها من الفضل ، و هي بالمعيار البرهانيّ و الاعتبار القياسيّ سرّة الأرض و غرّتها ،وسيّدة البلدان و حرّتها ، و على ما رواه الشيخ أبو نعيم أحمد بن عبدالله -يعني به الحافظ أبانعيم المشهور - باسناد ذكره عن هدبة بن خالد عن حمّاد بن سلمة في قول الله تعالى « ثمّ استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين [(١)] » أنّه أجابته أرض اصفهان فم الأرض و لسانها ، و روى الحسين بن الخوانسار الجرباذقانيّ باسناد ذكره عن أميرالمؤمنين عليّ بن ابيطالب عليه السلام أنّه قال: تداووا بماء زنده رود فإنّ فيه شفاء كلّ داء إلى أن قال : لم تتخشّ بها المؤتفكات و الزلازل ، ولم تتخوّف فيها الصواعق و النوازل ، اعتدل هواؤها ، وطاب صيفها وشتاؤها. فلا حرّها حرٌّ جروم فيلفح السموم بفورته ،ولاقرّها قرّ صرود فيؤلم الدمن بسورته بل يستكفي المعدم أذى حمّارة قيظها بشربة واحدة يتجرّعها ، ويستدفيء في صبّارة شتائها بجبّة واحدة يتدرّعها، تعادلت أمزجتها الأربعة ، وأوفت على مضرّتها المنفعة ــ ولامضرّة بها ــ لم تتغلّب عليها رطوبة كرطوبة طبرستان ، ولم تستول عليها يبوسة كيبوسة قهستان

(١) فصلت، ١١ .

و لم تكتنفها برودة كبرودة خوارزم وتركستان ، و لم تعتورها حرارة كحرارة عمّان إلى تيغز ومكران .

و قال ابو عامر الجروا آنيّ وهو ممّن ذكرهم حمزة الاصفهانى في كتاب اصفهان :

سقى الله جيّاً إنّ جيّاً لذيذةٌ ... من الغيث مايسرى لها ثمّ يبكر

فلابقّة بالليل يؤذيك لسعها ... لنوم و لا برغوثة حين تسهر

و ماء ركاياها زلال كأنّه ... إذا ماجرى في الحلق ثلج و سكّر

قبّة الاسلام ،و ضرّة مدينة السلام فأعجب بها من قبّة في القباب ، وأحسن بلقبها بين الألقاب ، وأصل لفظة اسمها اصفهان اسفاهان لأنّه كان عليها في أيّام الفرس كودرز بن كشواز ، وهو حينئذ يركب في ثمانين ابناً له فرساناً شجعانا فضلا عن حفدته وأشياعه وخوله[1] و أتباعه، وكلّما ركبوا قيل لهم : اسفاهان: أى الجيوش فسمّيت به لتداولهم في كلامهم ، و قيل : إنّه لمّا أمر نمرود بنقل الأحطاب إلى الموضع الّذي أراد إحراق إبراهيم عليه السلام فيه طاوعه الناس كلّهم في نقلها غير أهلها فقيل لهم بعد ذلك : إسفاه آن: أي جنوده يعنى جنود الله ، وقد بلغت فضائلها المشهورة المشهودة و خصائلها المحمودة المعدودة مرتبةً شريفةً و منزلةً منيفةً لا يجحدها من اُولى الألباب أحد، و لا يدفعها بالراح يد .

و من الأخبار الشاهدة بفضلها على ما بين الخافقين من الأمصار، ووسط المشرقين من الديار ما روى عن اُسامة بن زيد عن سعيد بن المسيّب أنّه قال : لو لم أكن من قريش لتمنّيت أن أكون من أبناء فارس من أهل اصفهان ، وما رواه أبوحاتم السجستانى أنّه قال : إصفهان سرّة العراق ، و ما حدّث عن محمّد بن عبدوس الفقيه أنّه قال : قال لي عيسى بن حماد بن رعبة : بلغنى يا أهل اصفهان أنّ سهلكم زعفران،وجبلكم عسل، و لكم في كلّ دارعين ماء عذب فقلت :كذلك بلدنا فقال: لا اُصدّق فإنّها هي الجنّة بعينها . ثمّ إلى أن قال ، ويروى عن أبي هريرة أنّه قال : لمّا نزلت على رسول الله صلّى الله عليه وآله هذه الآية « وإن تتولّوا يستبدل قوماً غيركم ثمّ لايكونوا أمثالكم »[2] فقلنا يارسول الله

(١) الخول : جمع خولى . العبيد والاماء .
(٢) محمد ٣٨ .

من هؤلاء الّذين إن تولّينا استبدلوا بنا و سلمان الفارسي إلى جنبه فضرب بيده على ركبته فقال : هذا وقومه مرّتين أو ثلاثاً ، والّذي نفسي بيده لو كان الايمان يناط بالثريّا لتناوله رجال من الفرس أو قال : من هؤلآء ، و الّذي يدلّ على أنّ النبيّ ﷺ عنى به أهل اصفهان قول سلمان على مايرويه عبدالله بن عبّاس و ابوالطفيل قالا: قال سلمان: أنا من أهل اصفهان من جيّ ، و إنّ عبد الله بن عبّاس قال حدّثني سلمان قال : كنت من اصفهان من قرية يقال لها: جيّ فلمّا قدمت يثرب اُريد النبيّ ﷺ رأيت امرأة اصفهانيّة قد سبقتني إلى الاسلام فسألتها عن خبر النبيّ ﷺ فدلّتني عليه . ثمّ أخذ في الاستدلال على تعيّن كونه من أهل اصفهان لاغير بما لامزيد عليه (١) ، وفصّل أسماء ماينيف على

---

(١) أقول : وكان الامر كذلك لعدم مصرح من المعتمدين بغير ذلك ، وليس في نسبته الى الفارس أيضاً دلالة على خلافه بأحسن الدلالات لان الفارس عبارة عن جيل من الناس يتكلمون باللغة الفارسيه أو بلاد يتكلمون بهذا اللسان تذكر في مقابلة الروم وغيره ، و كان مذهبهم في السابق مجوسياً ، ولذاقد يعبر عن لنتهم أيضاً بالمجوسية في الاحاديث و الاخبار فهي بناء على ذلك تعم اصفهان وغيرها من المتكلمين بهذا اللسان ، و هم أهل عراق العجم وبلاد الجبل بأصبارهم. وقاعدة هذه المملكة اصفهان فليكن انصراف اطلاق هذه النسبة أيضاً اليه ، وخصوصاً ما وقع منه في كلمات القدماء و المتقاربين من عصر سلمان دون بلاد فارس المستقر عليه اصطلاح العامة العمياء في أمثال هذه الازمان مضافاً الى تصريح غير صاحب هذا التاريخ أيضاً بهذه النسبة في حق سلمان ـ رضي الله عنه ـ مثل صاحب مجمع البحرين في كتابه المزبور حيث يقول في ذيل هذه المادة : و فارس جيل من الناس وسلمان الفارسي معروف مشهور أصله من اصفهان ، و قيل : من مرازم توفي سنة سبع و ثلاثين بالمدائن نقل أنه عاش ثلثمائة و خمسين سنة ، و أما مأتين و خمسين سنة فمما لا يشك فيه انتهى ، و رأيت في بعض التواريخ الفارسية القديمة جداً رواية له عن محمد بن اسحق عن ابن عباس أنه قال :سمعت سلمان الفارسي حاكياً عن فواتح أمره يقول : أنا كنت رجلا من أهل اصفهان من قرية فيها يقال لها أجي وكان أبي من الدهاقين ، و كنا على دين المجوسية ونعبد النيران فاتفق أن أبي أرسلني يوماً الى عمل ببعض المزارع فمررت فيما مررت على كنيسة راهب من النصارى يقرء الانجيل باعلى صوته فدخلت عليه و تكلمت معه . الى آخر ما ذكره منتهياً الى تشرفه بدين الاسلام من بركات أنفاس ذلك الراهب المبشر ببعثة سيد الانام عليه و آله الصلوة و السلام . منه ره .

ثلاثمأة رجل من فقهائها و قرّائها و محدّثيها و شعرائها و حكمائها و أطبّائها كما سنشير إلى ذكر جماعة منهم في ذيل ترجمة أبي الحسين أحمد بن سعد المشتهر بالكاتب الاصبهانى إن شاء الله ، وقال :ومن قدم اصفهان من أهل بيت النبي ﷺ و من أصحابه أمير المؤمنين الحسن بن عليّ بن أبى طالب عليه السلام و عبد الله بن الزبير مجتازين إلى جرجان ، و عبد الله بن عامر بن كويز سبط عبد المطّلب، و من الفضلاء و أهل الأدب واللغة الأصمعى ، ومحمّد بن هشام ، وذوالرمّة ، والجرمى صالح بن اسحق أبوعمرو،وقطرب النميري . وأنّه لم يزل بها أبدال أبرار وصلحاء أخيار. إلى أن قال : وحكى عن إبراهيم بن محمّد النحوى أنّه قال : خرج قوم من اصفهان إلى ذي الرياستين في حوائج لهم فقال : لهم من أين أنتم ؟ قالوا : من اصفهان قال : أنتم من الّذين لا يزال فيهم ثلاثون رجلاً مستجابو الدعوة قالوا : وكيف ذلك ؟ قال : إنّ نمرود بن كنعان لمّا أراد الصعود إلى السماء كتب في البلدان يدعوهم إلى محاربة ربّ العالمين فأجابوه كلّهم إلّا أهل اصفهان فحمل منهم ثلاثين رجلاً مقيّدين فلمّا نظروا إلى وجه إبراهيم عليه السلام آمنوا به فقال إبراهيم: اللّهمّ اجعل أبداً في اصفهان ثلاثين رجلاً يستجاب دعاؤهم .

وقد ضمّن الشاعر هذا المعنى بقوله :

علت اصفهان الأرض فضلاً مبيّناً　　على كلّ صقع و الطوائف تشهد
و من فضلها أنّ الخليل دعا لها　　عليه سلام ما دعا متهجّد (الابيات)

ثمّ أخذ في شرح أنّ من خصايص هذه البلدة و محامدها المعروفة المجرّبة أنّ كلّ حاكم استولى عليها وكان باراً بالرعيّة عدلا ازداد بهم منزلة وفضلاً و إن كان سيّء السيرة ذميم الوتيرة لم يتمّ السنة من و لايته و لا رأى العزّة في حكومته .

و نقل للشهادة بذلك حكايات طريفة لكثير من الملوك و الاُمراء المتقدّمين من زمن نمرود إلى زمان نفسه ، و قال : و ممّا يليق بهذا الباب ما قاله عبد الرحمن بن زياد لمّا ورد على عليّ بن عبد العزيز كتاب من بعض أصحاب الأخبار بالتيمرة من نواحى اصفهان ينبىء عن سوء صنيع العامل في الرعيّة ، وقد حضره أهل البلد: أيّها الأمير أهل

هذا البلد أطوع أهل المملكةوسلاحهم الدعاء ، ومن عدل فيهم رأى الزيادة والنماء في أسبابه و قول خرقولةالمجوسي من قريةانداآن للمسمعي إنحضرهالوقت الّذي اُرجف فيه بموافاة حامدبن العبّاس ، ودخل قلب المسمعي منه رعبٌ شديد : ليت هذا الرجل دخل اصفهان فانّه إن لم يعدل تولّى الله قتله ، وجرى عليه ماجرى على من كان قبله إلى أن قال : و من المحاسن الّتي تفرّدت رقعتها بمزاياها ،وتخصّصت خطّتها بصفاياها السور الّذي استحدثه علاء الدولة حول البلد وهوزهاء خمسة عشر ألف خطوة سوى ما أهمله خارجاًعنهاوعطّله منقطعاً منها من المحالّ المشهورةمثل كماآن وبراآن وسنبلان و خرجان و فرسان وباغعبدالعزيز وجرواآن واشكهان و لنبان وويدآ بادحصاراًراسياً في الثرىأساسهوسامياً إلىالثريّا رأسه . إلىأنقال:وقدفتحمنها أبواباً اثنىعشرحديديّة يجوزكلّواحد منها الفيلة بتخوتها والرايات منصوبةبعذ بانها . إلىأنقال : و بلغت من قيمة أسواقها و عظم قدرها و علو خطرها و جلالة أمرها أنّه وقع التبايع وقتاً من الأوقات في أيّام كافي الكفاة على صندوق من صناديقها المنصوبة المشبهة بالدكّاكين لاتزيد مساحته على كفّ من الأرض بعشرة آلاف درهم فحكى ذلك للصاحب فقال : يحطّ عنه سواد ليلة فبقيت عليه أيّاماً إلى حين وفاته فلمّا أنتوفى وانمحت آيةسنّته فيحسم موادّالأذيّة و انقلبت راية سيرته في بسط العدلفي الرعيّة تراجع كلّالتراجع وبارت سوقها عند التبايع .

و الجامعان :الجامعالكبيرالعتيقالبديعالأنيقالّذي بنىأصله القديمعرب قرية طهرانوهمالتيمثمّلمّااتّسعتالبلدةباضافةالقرىالخمسة عشر إليها أضاف إليها الخصيب بن سلم البقعةَ المعروفة بخصيب آباد ، ثمّ اُعيد في أيّام المعتصم سنة ستّ و عشرين و مأتين ،ثمّ زاد فيه أبو علىّ بن رستمفي خلافة المقتدر فصارأربع أدور يماسّ كلّ حدّ من جماعتها رواقاً، ويلاصق كلّ رواق منهأسواقاً يلى الطرازاتدروباً وزقاقاً ، وذكرلي أنّ موضع السقاية في وسطه كان وقت استحداثه داراً ليهوديّ يأبي بيعها مع ما يعرض عليه ويبذل له منالأموال الجمّة والرغائب الضمّة إزاحةلعلّته واستنزالاعن ملّته فيما عضّ عليه من اللجاج وتمادى فيه من الاعوجاج فجعل ثمنها أضعافاً ولم يرضها حتّى

استيم من الدنانير بما يستر أرضها و انخدع عنها و انتزعت من ملكه واستخلصت للمسجد منخرطةً في سلكه . إلى أن قال : واستعمل بعض الاصفهانيّين المدعوّ أبو مضر الرومىّ باباً مصرّعاً تكلّف فيه أعمالاً عجيبةً و ذهب فيه مقدار ألف دينار سوى نفقة الطاق والمنارتين المبنيتين على الفيلفائين علّق في الممرّ المنفتح من الجامع إلى رأس السوق المعروفة بسوق الصبّاغين .

والجامع الصغير الحديث المعروف بجور جير الّذي أمر ببنائه الصاحب كافى الكفاة ،وقد اُوتى فضلاً على الجامع الأكبر في صلابة الأطيان وارتفاع المكان واستحكام البنيان ،والمنارة الّتي أجمع المهندسون على أنّه لم يبن فى العالم أرشق منها قدّاً وأتمّ مدّاً و أدقّ عملا وأحكم تفصيلاً وجملاً ارتفاعها مأة نداع وسخنها باع في باع ، وفي كلّ ما عددته وسردته من المساجد والخانقاهات ، ودار الكتب للفقهاء مدارس، وللاُدباء مجالس ، و للشعراء مواسم ومؤانس،وللمتصوّفة والقرّاء محابس ، و من محاسنها الّتى أطلق قولى فيها ولا يكاد أحدٌ ينا فيها خصلتان حسنتان كلّ واحدة منهما سنيّة لا يتحمّد بأشرف منها رعيّة :

أحدهما : المثابرة على الجماعه للصلوة .

والثانية : الاهتمام بإحسان الطاعة للولاة ، و من جلىّ المناقب أنّه لم يتسمّ بها مصر ، وعليا المراتب الّتي لم يسم إليها قطر اتّفاق العالم بأنّه لم يمت بهاقطّ من منذ استحداثها إلى هذه الغاية ملك ، وسمعت المشايخ أنّهم تتبّعوا أيّامها الخالية ،و سنيها الماضية فلم يعثروا منها على ما يباين هذا الشرط ،ويتخطّى ذلك الخطّ قال : و رساتيقها المنحازة إليها المتلاصقة حواليها يسقى بعضها من ماء وادى زرى رود الّذى معنى لفظه الوادى الذهبى إذ ينفق مائه نفاق الذهب ،و طول ما بين منبعه عين جانان إلى مغيضه جاو خوانى بأقصى روى دشت خمسون فرسخاً لا تهمل من مائه قطرة ولا ينفد في غير فائدة منه غرفة ، و من الغرائب الّتى اقتضت الالتفات و أوجبت استدراك مافات حديث جاوخوانى مشروحاً مبسوطاً ، و هي ثمانية عشر فرسخاً في فرسخين ، و إنّما يبتلعه من فاضل أمواهه أيّام المدّ ينبع على ثمانين فرسخاً بأراضى كرمان ، و اعتماد

معظم بلادها و قراها في ارتفاع يتكثّر و ريع يتوفّر وغرس يتثمّر عليه ، و كلّما سمع هناك بغزارة ماء هذا الوادي استبشر أهل تلك الديار غاية الاستبشار ، و أيقنوا في القابل بالخصب . ثمّ إلى أن قال : والباغات الأربع بباب البلد اللاتي لا ينقص مساحة إحديها عن ألف جريب ولم يرشروا ها في بعيد ولا قريب و على كلّ باب منها قصر مشيد و صرح ممرّد من قوارير التحميد والتمجيد : باغ فلا سان ، و باغ أحمد سياه ، و باغ كاران ، و باغ بكر إلى غيرها من المتنزّهات المتفرّقة و الأفضية المتخرّقة ، والبقاع المرعة ، والمواردالمترعة ، والقصورالمشيّدة ، والأيوانات الممدّة ، والمجالس الممهّدة بالحمى و اُمّهات القرى كقصر فرقد بباب المدينة ، وقصر هرون ذى الأبواب السبعة بديمرتين ، و قصر الخصيب بطرف جسر الحسين ، و قصر عبدويه بن حبّة بشط زرين و قصرد و كوهان بمار بين ، وقصر صخر بن سدوس بطيران ، و باب رحى نصرويه بفناء دشته ، و ما ينتظم بكلّ منها و ينضمّ إليها من قرارة نادٍ و سرارة و ادٍ الّتي لم يعدّ.

وصفها قول ابى عبادة البحترى :

قصور كالكواكب لامعات	يكدن يضئن للسارى الظلاما
و برّ مثل برد الوشى فيه	جنا الجوذان ينشر والخزامى
غرائب من فنون الروض فيها	جنى الزهر الفرادى و التواما
يضاحكها الضحى طوراً وطوراً	عليها الغيث ينسجم انسجاماً

ومن محامدها الّتي ينثّ عنها أنّه كان فيما مضى يجلب للمذابح بخطّتها صبيحة كلّ يوم من محالّها حدود ألفي رأس أغناماً ومأة رأس بقورة . ثمّ لايكاد يبقى منها وقت المساء رأس إلّا أتت عليه أضراس ، ومنها أنّها لاينقطع طوال الشهور الصيفيّة في دار أعوز كلّ كدخدا من أهلها الجمد بل يكون له كلّ يوم وظيفة لاتنفد ، ولو لم يكن من فوائدها الّتي ازدادت بها عزّاً ، وتميّزت بها مزّاً غير الفواكه المستطرفة ، والأشربة المستنظفة ومياه الرياحين ، و الورد ، والثيات الأبريسميّة الضائقة ، و الطرائف الصينيّة الرائقة المجلوبة منها إلى الآفاق في الحرّ و البرد لكفاها فخراً باقياً لايفنى ، و شرفاً نامياً لاينفى ، وفضلاً بادياً لايخفى . ومن مآثرها المأثورة و مفاخرها المشهورة مايحكى عنها

من فراهة صانعيها وحذاقة محترفيها ، وقد اختبروا فوافق العيان الخبر وغبّروا في أوجه من مضى من طبقاتهم و من غبر . و لو لم يكن باصفهان من المناقب المنوّهة بذكرها المنهية على أمرها المعلية لصيتها غير مدينة جيّ وماوالاها من القرى والقصور ، ويرجع إليها من حصانة السور ، و يشتمل عليها من زخارف الدور لكفاها شرفاً ، وسأذكر منها طرفا . ثمّ إلى أن قال :وذكر حمزة الاصفهاني أنّ هذه المدينة ممّا يقال : بناها الاسكندر على يدجيّ بن زاردة الاصفهاني فسمّيت به ، و منهم من يقول : إنّها كانت مبنيّة قبل أيّام جم فخرّبها أفراسياب التركيّ فيما خرّب من سائر مدن إيران شهر ، ثمّ أعاد بناء أساسها خماني جهر آزاد بنت بهمن بن اسفنديار الملكة قبل مجيء الاسكندر فماتت خماني ، وقد ارتفع من بناء السور النصف فورد الاسكندر بعد ذلك فلم يرفيها عمارة فتركها على حالها فغبرت على هذه الحال إلى أيّام فيروز بن يزد جرد ، و ذلك أنّ فيروز تقدّم إلى آذر شابوران بن آذرمانان البهلوان من قرية هرستان من رستاق ماربين جدّ مافروخ بن بختيار الّذي كان جدّ صاحب الرسالة هذه بأن يتمّ بناء سور مدينة جيّ ، و ذلك قبل الاسلام بمأة وسبعين سنة فاستتمّ آذر شابوران بناء سورها ، و ركّب الشرف و هيّأ مواقف المقاتلة ، و علّق فيها الأبواب الأربعة : و هنّ باب خور الّذي وجهه إلى ميدان السوق ، و باب ماه الّذي يسمّى بباب اسفيش ، و باب تير المسمّى باب تيره ، و باب جوش الّذي يسمّى باب اليهوديّة ، و أنشأ إلى جانبها قرية فسمّاها آذرشابوران ، و بنا فيها داراً جليلة ثمّ بنى في باغ داره ايواناً فأسكنه ناراً ، و وقف عليها هذه القرية، و عرض أساس هذا السور ستّون لبنة سوى الفرهيز الملزق بالشيفتق و ذكر بعض المتقدّمين أنّه ارتفع ثمن إدام العملة لسور هذه المدينة إلى ستّماة ألف ألف درهم ، و ذكر بعضهم أنّ الموكّل رفعت عليه رفيعة بخمسين ألف درهم فصرفت إلى نفقة الفرهيز الملزق بالأساس،والسوق بباب خور الّتي يقال لها سوق جرين كان ينتقل إليه من اصفهان كلّ سنة صغار أهلها و كبارهم خاصّة و عامّة بأثقالهم و ضبنتهم على طبقاتهم و درجاتهم شهراً أو شهرين في فصل النيروز متتابعين في اللهو و اللعب متهافتين في النشاط والطرب فإذا كان وقت النيروز أقاموا فيه أسواقاً ينادى فيها على الأعلاق

النفيسة بالأثمان الخسيسة ، و العامّة يموج بعضهم في بعض ، و الخاصّة ينظرون من كلّ رفع إلى خفض ، ولا يزالون في رفاهيتهم يتقلّبون ، أشغالهم فكاهة و مجون و أخلاقهم خلاعة و جنون . ثمّ إنّه ذكر قصائد فاخرة للشعرآء القديمة والحديثة في مدحها و تعديد خصائصها إلى أن قال مشيراً إلى بعض من تقدّم ذكره .

وخادمه صاحب الرسالة يقول :

لئن خربت جيّ وليس بصقعها ... لذى الفضل عزّ إنّ فيه بقايا
أفاضل دنيا هم و أعيان دهرهم ... خبايا طوتها باصفهان زوايا
شباب وشيب كلّما استبرؤاره وا ... براءً من التعيير بين برايا
إخاؤهم فخر و صحبتهم علا ... و ذكرهم عند اللبيب ألا يا
يخيّل ماأملوه نثراً وانشدوا ... قريضاً من الوحى المنزّل آيا
توارى بهم ثارات دهر معاند ... أفاضله يلقون منه بلايا
زمان يناوي الفضل حتّى كأنّه ... نوى في امرىء ينوى التفضّل نايا
يحاول كلّ أن يسلّ سخيمة ... الزمان لهم والداء فيه عيايا
بلى باب «فخر الملك» كهف يكاد من ... به تتحاماه الزمان رزايا
ليأتوا جناب العزّ منه ولا يكن ... على أحد منهم حذار منايا
لتردد إليهم عزّة بعد ذلّة ... وتجعل لهم في العالمين مزاياً

قال : فممّن جمع مدحها في نظم وشعر ذكرهما في عقد الأديب ذو اللسانين أبو عبدالله الحسين ابن النطنزيّ حيث يقول :

حوت اصفهان خصالاً عجابا ... بها كلّ ما تشتهيه استجابا
هواءً منيراً و ماءً نميراً ... و خيراً كثيراً و دوراً رحابا
و ترباً زكيّاً و نبتاً رويّا ... و روضاً رضيّاً يناغى السحابا
و فا كهةً لا ترى مثلها ... نسيماً وريعاً و طعماً عجابا
تفيد الأعلاّء برءً كما ... يفيد الربيع الرياض الشبابا
وزاد محاسنها زند رود ... مياها كطعم الحياة عذابا

تقدّرها والحصا تحتها　　لجيناً فويق اللآلى مذابا
وكالرقش حائرة في مضيق　　إذا اضطرب الموج فيه اضطرابا
و كالسابغات إذا ماجرت　　عليه الصبا فكسته الحبابا
و فيها فصول الزمان اعتدلن　　فلا فصل إلّا و ما فيه طابا
فلا البرد يردي ولا الحرّ يؤذي　　ولا الريح تقذى و تذرى ترابا
ترى ابن ثلاث بها يستفيد　　حديث الرسول و يتلو الكتابا
و من فوقه حافظاً كاتباً　　أديباً نجيباً يبارى النجابا
و قوما سراةً رحاب البنان　　عراب اللسان و ما هم عرابا
يدود المآثر رأياً مصيباً　　يجود المكارم مالاً مصابا
فأطيب بهم سادةً قادةً　　و أطيب بهم بلداً مستطاباً
ولست ترى مثلها في البلاد　　و لا مثلهم في البرايا صحابا
غدا « فخر ملك » لهم سيّدا　　و لولاه صارت و صاروا نهابا
فتى خيّر الله أخلاقه　　فحازت من الطيّبات اللبابا
و عادت لكلّ جمال مجالاً　　و صارت لكلّ صلاح مآبا

و قال أبو اسمعيل بن أبي طاهر بن عبدالرحيم :

تكلّفني وصف اصفهان و إنّها　　لأُطيب أرض الله جاد غمامها
بأىّ أقاليم البلاد تقيسها　　و كلّ بلاد عبدها و غلامها
قد اعتدلت أوقاتها و فصولها　　و ما استكرهت يقظاتها ومنامها
فمن حلّ جيّاً ليس يثني رحالها　　وأنسىء حاجات بأُخرى انتظامها
ليشرب مياه الزندرود إذا اشتكت　　من السقم نفس كي يخفّف سقامها
ودع ذا فيكفيها من الفخر أن غدت　　و في «يدفخر الملك» هذا زمامها

و أبو العلا بختيار [illegible] عثمان بن خرّزاد :

سقيت يا اصفهان [illegible]　　مدحة صقع سواك منكورة
فالأرض عقد و أنـ[illegible]　　و البرّ شخص و أنّك الصورة

وهل توازى النجوم بدردجي — أم هل تباري بنورها نوره
أحسن بها و الربيع معتقل — أز هارها كا لبرود منثورة
و جدّ نور بصوب باكرة — و جاد نوء بصوغ با كورة
و قابل الزعفران نر جسه — و عاذل الأُقحوان كافوره
و زنّرود الضحى بصفحته — سبايك باللجين مذرورة
حبابه ينثنى على حبك — يخال أثر الصفاح مشهورة
ينساب في جريه على عجل — كالأيم يعزى الطريق مذعورة
حكى ندى كفّ فخر مملكة — السلطان بل في الخفوف مأمورة

و قال محمد بن الحسن بن محمد بن الحسين بن يزيد في قصيدة له :

سلام على زرّ ينرود و شعبه — سلام محبّ لا سلام مودّع
ولا برحت تلك المدودكواسياً — مناكبه العليا مصندل مدرع

إلى آخرما ذكره . وقال صاحب الرسالة :

سقى الله الجنان بما ربين — فحصن النار فالتلّ المفوّق
فكو ها نا بها قصر منيف — سما و بمنطق الجوزا تمنطق
إلى جسر الحسين فباغ بكر — فقصر مغيرة ففناء خندق
فجرباس الأنيق إلى ويان — فشطّى زندرود إذا تدفّق
فجزعيه فما نظماه قصراً — و بستاناً و روضاً قد تحدّق
فأكناف المصلّى فالصحارى — بمارستان فالزّهر المفرّق
سقاها من غواريها حياها — و حيّا هنّ هيدبها و طبّق

إلى أن قال : بعد عشرة أبيات أُخر .

تشرّف اصفهان وقد تناهت — محاسنها و قولى فيه مطلق
و أشرف ما حباه الله فضل — لفخر الملك ولاّها ووفّق
فقد أعدى خلائقه حماها — فأخصبها و صفّى ما ترنّق

انتهى كلام صاحب كتاب اصفهان .

أقول : إنّ الحقّ أنّها أرفع من كلّ هذه الأوصاف بكثير ، وكفاها منقبة أنّ جلّ أرباب الحكم و الآداب ارتقوا إلى مدارجهم و استوفوا نصائبهم من العلم فيها ، وإن لم تخلّف من تربة نفسها ولداً صالحاً أوحبراً بارعاً يليق بعظم ساحته وفخم باحته ، وخصوصاً بعد انتقال أهله إلى الإمامية .

و حكاية خروج الدجّال منها معارض بما دلّ على خروجه من بلخ خراسان أومن حدود سجستان و بما نقلناه من تاريخ إصفهان ، و ما تقدّم أيضاً أنّ سلمان الفارسي أصله من جيّ إصفهان .و في القاموس : إنّ جيّاً بالفتح لقب إصفهان قديماً أوقرية بها .

وأمّا المرتضوىّ الوارد في الخرائج وغيره من أنّ أهلها لاتكون فيهم خمس خصال : السخاوة ، والشجاعة ، والأمانة ، والغيرة ، وحبّ أهل البيت عليهم السلام . وفي بعض المواضع بدل الأمانة الوفاء[1] .

وما روى أيضاً فيه ، أوفي النبوي المرسل كما في بعض المجامع المعتبرة : أنّه قال : ماأحسن أو ماأفلح إصفهانيّ قطّ .

و كذا ما نقله بعض أعلام العصر من أنّهم استمهلوا ولاة عمر بن عبد العزيز بجعل كثير حتّى يتمّ أربعينهم في سبّ أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام بعد ما اُخبروا برفعه

(١) صورة حديث اصفهان المذكور حيث نقل عن الكتاب المسطور رواية فيه عن عبد الله بن مسعود قال : كنت قاعداً عند أمير المؤمنين عليه السلام فى مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله اذ نادى رجل: من يدلنى على من آخذ منه العلم؟ و مر. فقلت له يا هذا أماسمعت قول النبى صلى الله عليه وآله :أنا مدينة العلم وعلى بابها ؟. فقال : نعم فقلت: فأين تذهب و هذا على بن ابيطالب عليه السلام ؟فانصرف الرجل وجلس بين يديه . فقال له على عليه السلام من أى بلاد أنت؟ فقال من اصفهان . فقال: له ان اهل اصفهان لايكون فيهم خمس خصال الى آخر ما نقلناه فى المتن. و زيد فى آخره قال : زد نى ياامير المومنين عليه السلام فقال باللسان الاصفهانى : آروت وس · يعنى حسبك اليوم .هذا و المراد باللسان الاصفهانى هو الولايتى القديم الذى تكلم عليه كثير من أهل رساتيقه و الا فلسان أهل مدينتهم فارسى منه .

ذلك و منعه منه و ردّه الفدك إلى أهل البيت عليهم السلام . فهي أيضاً بتمامها محمولة على اتّصافهم بمثل ذلك في زمان نصبهم وعداوتهم لأهل البيت عليهم السلام ، وإلّا فهي في هذه الأوان بيضة أهل الاسلام ، و محطّ رحال أهل الايمان ، ويشهد بذلك أنّهم قلّ ما يبتلون بعد بالوباء الشديد أو سائر النقمات الفاضحة بل لم يبتلوا منذ بنيت البلدة بالطاعون الّذي هو من علائم السوء أبداً . ويوجد فيها أيضاً كثير من المواضع المتبرّكة والقبور المنوّرة الّتي سيأتى الإشارة إلى جملة منها في تضاعيف كتابنا هذا . و من جملة ذلك مسجد لسان الأرض الّذى هو واقع في مشرق مزارها المعروف بتخت فولاد قريباً من قبر الفاضل الهندى و في قبلة ذلك المسجد صورة قبر اشتهر كونها مرقد شعياء النبيّ المبعوث إلى طائفة اليهود الّذين سكنوا تلك البلدة ، ومن المشتهر على أفواه أهل البلد في وجه تسمية ذلك لسان الأرض أنّه تكلّم مع الإمام حسن المجتبى عليه السلام أيّام نزوله بإصبهان مع عسكر الإسلام ، و فتح أهل الإسلام ذلك المقام .

وذكر مولينا محمّد تقىّ المجلسي في كتابه الحديقة وغيرها أنّه قد سمع من المشايخ أنّ سائر فتوحات عمر بن الخطاب في زمن خلافته كانت برخصة مولينا أمير المؤمنين عليه السلام و أنّه أرسل ولده المجتبى أبا محمّد الحسن مع عسكر الإسلام إلى إصبهان و صلّى هو في أيّام نزوله بها في مسجدها المعروف بمسجد لنبان ، و دخل الحمّام الّذي بابه مقابل باب جامعها العتيق الكبير المعروف بباب پيزرباقان و اغتسل فيه . و هو الآن خان من الخانات ، وقد أرانيه جدّى المبرور في أيّام صباى ، و لم يكن قد انهدم بالمرّة .

وتقدّم أيضاً ما يدلّ على كون لسان الأرض لامحالة باصبهان . فلاتغفل .

ثمّ أنّ من عجائب الأبنية الواقعة فيها الباقية إلى هذا الزمان وخصائصها الغريبة المشتهر أمرها في جميع البلدان منارتين شاهقتين و اقعتين على طرفي طاقة رفيعة البنيان مبنيّة على مرقد بعض كبراء أهل العرفان في قرية قريبة من أصل البلدة تسمّى بكارلادان، و المنارتان بمنارجنبان . و ذلك لأنّه إذا دخل أحد في إحدى المنارتين و أخذ بيديه موثقة من جانبيها و جعل يهزّهما و يحرّكهما تحرّكت المنارة الاُخرى الواقعة في مقابلتها ، ثمّ الإيوان المتخلّل بينهما ، ثمّ الأساس الحامل لثقل المنارتين والطاقات ، و

غيرها إلى سطح الأرض بل الأرض المتضمّنة لتمام البقعة ، و من كان فيها و من عليها مع أنّها تزيد وزناً على اُلوف آلاف حمل بعير ، و جميعها مبنيّة بالجصّ والآجرّ على أتقن وجوه التعمير ، ولايتصوّر تحرّك مقدار ذراع منها بقوّة فيل كبير وشوكة سلطان دبير . فعميت عن إدراك سرّ هذه الواقعة أفئدة أرباب التدبير ، وقد تكرّر ملاقاتي إيّاها بهذا الوجه الّذي قرّرتها لك مع جمع كبير ، و جمّ غفير ، و رأيت بعينيّ هاتين ميل المنارتين عند تحريكهما مع جميع البقعة إلى اليمين و اليسار بشيء غير يسير ، و أذعن المعمارون الماهرون بخروج هذه الكيفيّة عن دائرة تصنّعات التعمير و تمحّلات التجبير وصدورها من جهة تأثير غير هذا التأثير وتقدير وراء ذلك التقدير ؛ بل نقل إنّ كثيراً ما جاء لمعاينتها من كان من حذّاق أهل الفرنج فبقى متحيّراً في أمرها و لم تيفوّه فيه بشيء من التقرير . و سوف يأتي الإشارة إلى نظير ذلك في ذيل ترجمة داود بن عمر الاسكندري المتبحّر النحرير ، والله بعباده خبير بصير و لاينبّئك مثل خبير . هذا .

وإنّما أرخيت عنان القلم الفاتر في شرح نبذ من محامد أوصاف هذه البلدة قضاء لبعض حقوق توّطني فيها و سكوني إليها و انتفاعي بهما ــ عصمنا الله من شرور أنفسنا وأهلينا وجعل عواقب أمورنا بالخير ــ .

٢

الشيخ الصالح الجليل تقي الدين ابراهيم بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح العاملي الكفعمي مولداً ، اللوذى محتداً ، الجبعى أباً ، التقى لقباً ، الامامى مذهباً ، كما نعت نفسه بهذا الوجه في غير موضع من مصنفاته

هو الشيخ العالم الباذل الورع الأمين والثقة النقة الأديب الماهر المتقن المتين المشتهر بالكفعميّ . و كفعم على وزن زمزم قرية من قرى جبل عامل كاللوذ و الجبع أيضاً .

ونقل عن خطّ شيخنا البهائي العاملي ــ رحمه الله ــ أنّ الكف على لغة جبل ـ عامل بمعني القرية ، و عيما اسم لقرية هناك و أصلهما كف عيما : أي قرية عيما ، و

النسبة إليهما كفعيماويّ فحذف ما حذف لشدّة الامتزاج وكثرة الاستعمال فصار كفعميّ.

أقول: ولايبعد على ذلك كون عيما اسماً لباني تلك القرية كما وقع نظيره في كثير من أعلام القرى بالفارسيّة وغيرها.

وله كتب وأشعار وتصانيف أبكار. ومن أحسنها وضعاً وترتيباً وأجودها جمعاً وتهذيباً كتاب «جنّة الأمان الواقية وجنّة الايمان الباقية» المشتهر بيننا بالمصباح. وكثرة اشتهار هذا الكتاب في تمام قرونه ممّا يكفينا مؤنة التكليف في وصف مضمونه، وقد ألّف قبله كتابه الكبير المسمّى بالبلد الأمين والدرع الحصين، وضمّنه مضافاً إلى ماتضمّنه من الأدعية والعوذ والأحراز والزيارات والسنن والآداب جميعَ أدعية الصحيفة وشرحها المسمّى بالفوائد الطريفة، وكتاب المقصد الأسنى في شرح الأسماء الحسنى، ورسالة في محاسبة النفس، وغير ذلك من الأدعية المبسوطة الّتي لاتوجد في المصباح إلّا أنّه غير ممتاز الغثّ من السمين، ولامفروز الرثّ من الثمين. وعلى كلّ منهما أيضاً حواشي لطيفة من المصنّف تقرب من عشرة آلاف بيت يشرح بهاما أجمله من البين، ويكشف بها ماأقفله في المتنين مع التعرّض فيها لكثير من الجمل المعترضة والتوجّه إلى غفير من الفوائد المفترضة. وله أيضاً كتب ورسائل كثيرة في فنون شتّى يعرف تفصيل جملة منها من تضاعيف هذين الكتابين. منها: كتاب نهاية الأدب في أمثال العرب كبير في مجلّدتين لم ير مثله في معناه، وكتاب قراضة النضير في التفسير تلخيص من كتاب مجمع البيان للطبرسي، وكتاب صفوة الصفات في شرح دعاء السمات، وكتاب في فروق اللّغة، وكتاب سمّاه المنتقى في العوذ والرقى، وكتاب الحديقة الناضرة، وكتاب نور حدقة البديع في شرح بعض قصائد العرب المشهورة، وكتاب النحلة، وكتاب فرج الكرب، والرسالة الواضحة في شرح سورة الفاتحة، وكتاب العين المبصرة، وكتاب الكوكب الدرّيّ، وكتاب الجنّة الواقية مختصر لطيف في الأدعية والأوراد كما نسبه إليه صاحب البلغة في الرجال. وكأنّه مختصر المصباح الّذي نسبه إليه أيضاً في الأمل. وفي البحار أنّه لبعض المتأخرين.

وله أيضاً رسالة في البديع، ورسالة في تاريخ وفيات العلماء، وكتاب ملحقات الدروع

الواقية ، وكتاب سمّاه مجموع الغرائب ، وتعليقات على كتاب كشف الغمّة للمحدّث الإربلي . وغير ذلك (١) .

و لم يعرف إلى الآن إسناداً إلى شيء من هذه الكتب في إجازات الأصحاب ، وخفى عنّا من يروى عنه بالسماع و الإجازة وغيرهما .

و أمّا مشايخ إجازته الّذين يروى عنهم فمنهم السيّد الفاضل الشريف الجليل حسين بن مساعد الحسيني الحائري صاحب كتاب تحفة الأبرار في مناقب الأئمّة الأطهار .

و منهم أيضاً في الظاهر هو السيّد الحسيب النسيب علي بن عبدالحسين بن سلطان الموسوي الحسيني صاحب كتاب رفع الملامة عن علي عليه السلام في ترك الإمامة ، وكان بينهما مكاتبات و مراسلات بالنظم والنثر ، وقد مدح الكفعمي في بعض رسائله السيّد المذكور وكتابه المزبور ، وينقل عنه أيضاً كثيراً ويدعوله بلفظة دام ظلّه كما ذكره صاحب الرياض ـ رحمه الله ـ

وكان في طبقة الشيخ جمال الدين بن فهد الحلّي أو الّذي بعده بقليل لأنّ تاريخ تصنيفه المصباح سنة خمس وتسعين و ثمانمأة هجريّة (٢) .

ثمّ إنّ والده زين الدين علي بن الحسن أيضاً كان من أعاظم الفقهاء الورعين. وقد ينقل عنه في كتابيه الكبيرين معبّراً عنه بالفقيه الأعظم الأورع ـ قدّس الله سرّه ـ.

وله أيضاً أخ صالح فاضل جليل اسمه أحمد بن علي صاحب كتاب زبدة البيان في عمل شهر رمضان ينقل عنه الحواشي نادراً . فتبصّر . وحكى لي بعض أفاضل الثقات من سادات جبل عامل ـ متّعنا الله بدوام عمره وإفضاله ـ عن بعض ثقات أهل تلك النواحي من عجيب ما اتّفق فيهم قريباً من هذه الأعصار أنّ حرّاثاً منهم كان يكرب الأرض

---

(١) ذكر فى الاعيان مصنفات الكفعمى فكانت (٤٩) مصنفاً .

(٢) انظر أمل الامل ج ١ ص ٢٨ .و قال فى أعيان الشيعة : ولدسنة ٨٤٠ كما استفيد من ارجوزة له فى علم البديع ذكر فيها أنه قد نظمها وهو فى سن الثلاثين . وكان الفراغ من الارجوزة سنة ٨٧٠ .

بثوره فاتّفق أن اتّصل رأس جارّته حين الكراب بصخرة عظيمة اقتلعها من الأرض فإذا هو من تحتها بجثمان مكفون قد رفع رأسه من التراب كالمتحيّر الفرق المستوحش ينظر مرّة عن يمينه واُخرى عن شماله ويسأل من كان عنده : هل قامت القيامة ؟ ثمّ سقط على وجهه في موضعه ! فاُغمي على الرائي من عظم الواقعة . فلمّا أفاق من غشيته وجعل يبحث عن حقيقة الأمر رآى مكتوباً على وجه تلك الصخرة صفة صاحب العنوان هذا إبراهيم ابن عليّ الكفعمي - رحمه الله -

و في بعض حواشيه على المصباح أنّه حفر له أزج لدفنه بأرض الحسين تسمّى عقيراً . فأنشد وهو وصيّة منه إلى أهله وإخوانه في ذلك :

سألتكم بالله أن تدفنوني إذا متّ في قبر بأرض عقير
فإنّي به جار الشهيد بكربلا سليل رسول الله خير مجير
فإنّي به في حفرتي غير خائف بلامرية من منكر و نكير
أمنت به في موقفي و قيامتي إذ الناس خافوا من لظى وسعير
فإنّي رأيت العرب يحمي نزيلها و يمنعه من أن ينال بضير
فكيف بسبط المصطفى أن يذود من بحائره ثاو بغير نصير
وعار على حامي الحمى وهو في الحمى إذا ضلّ في البيدا عقال بعير

وله أيضاً اُرجوزة طويلة تنيف على مأة وثلاثين بيتاً يفصّل فيها الأيّام الشريفة الّتي استحبّ صيامها وعظمت بركاتها في الشريعة ، و أوّلها :

الحمد لله الّذي هداني إلى طريق الرشد والايمان
ثمّ صلوة الله ذى الجلال على النبيّ المصطفى و الآل

وقصيدة فاخرة في مدح أمير المؤمنين عليه السلام وصفات يوم الغدير تبلغ مأة وتسعين بيتاً ، و كأنّه أنشدها في أرض الحائر الشريف لأنّ من جملة ما يذكر في أواخرها قوله :

وهذى الصفاتُ و هذى النعوتُ لحامى الغرّى الإمام الأمير

بحقّك مولاى فاشفع لمن — أتاك بمدحٍ شفاء الصدور
هو الجبعيّ المسيء الفقير — إلى رحمات الرحيم الغفور
شُييخ كبير لـه لمـّة — كساها التعمّر ثوب القتير
أتاه النذير فأضحى يقول — اُعيذ نذيـرى بسبط النذير
أتيت الإمام الحسين الشهيد — بقلب حزين و دمع غزير
أتيت ضريحاً شريفا ، به — يعود الضرير كمثل البصير
أتيت إمام الهدى سيّدي — إلى الحائر الجار للمستجير
اُرجيّ الممات و دفن العظام — بأرض الطفوف بتلك القبور
لعلّي أفوز بسكنى الجنان — وحور قصرن أعالى القصور
ففطرس سمّى عتيق الحسين — لردّ الجناحين بعد الهصور
أتى لزيارته قاصداً — فأضحى صحيحاً لفضل المزور
أقام بحضرته دائماً — بمرّ السنين و كرّ الشهور
و إنّي بحائركم قد نزلت — و مالى سواءُ كم من نصير
مقامي عندك أهنى مقام — وسيري و تركك أشقى مسير

إلى آخرما أورده .وفيه أيضاًمن الإشارة إلىتحقّقرجائه بمشيّة الله ، وتوفيقه بالدفن في جوار مولينا الحسين عليه السلام بأرض الحائر المقدّس الشريف مالا يخفى . وهوالله العالم [1] .

---

(١) قال فى أعيان الشيعة : تاريخ و فاته مجهول ، و فى بعض المواضع أنه توفىسنة تسعمأة . ولم يذكر مأخذه .فهو الى الحدس أقرب منه الى الحقّ .

٣

الشيخ الامام الجليل النبيل أبواسمعيل ابراهيم بن سليمان القطيفى الخطى البحرانى المجاور حياً و ميتا بالغرى السرى

كان عالماً فاضلاً ورعاً صالحاً من كبار المجتهدين و أعلام الفقهاء والمحدّثين .
وفي البحار: أنّه كان في غاية الفضل ، وكان معاصراً للشيخ نورالدين المروّج - يعنى به المحقّق الشيخ على الكركى* الّذي يروى عنه أيضاً بالإجازة - وكانت بينهما مناظرات . وله أيضاً مقالات كثيرة في الردّ عليه كرسالته الّتي سمّاها «السراج الوهّاج» في ردّ خراجيّة الشيخ المحقّق المسمّاة بـ «قاطعة اللجاج في حلّ الخراج» و «الرسالة الحائريّة في تحقيق المسئلة السفريّة» نقضاً عليه أيضاً في قوله : بعدم اشتراط التوالى في العشرة القاطعة لكثرة السفر . وقد ينقل عن بعض مجاميعه أنّه ذكر فيه افتراءات عليه ، ونسبه إلى الجهل وعدم الفضيلة بل التديّن والعدالة لما كان يقول : بانحصار العلم فيه والجهل في غيره .

قلت : ولو ثبت عنه ذلك لكان قولاً عظيماً . وإن اتّضح لنا نظيره من بعض فضلاء عصرنا الآتي إلى ذكره الإشارة - عصمنا الله من هذه الحالة ، الّتي قلّ ما يخلو عنها من كان من أهل الفضل والنبالة إلّا بعد غاية حسن الطويّة وخلوص النيّة والتقوى والجلالة - هذا.

وقد سُمع من المشايخ الكبار أنّ هذا الشيخ - رحمه الله - كان بأحد المشهدين المقدّسين على مشرّفيهما السلام فاتّفق ورود الشيخ علىّ المحقّق المذكور أيضاً هناك واجتمعا خلف القبر المبارك في الرواق ، و كان السلطان شاه طهماسب قد أرسل في تلك الأوقات للشيخ إبراهيم جائزة ، وردّ الشيخ معتذراً بعدم حاجته إليها . فقال له الشيخ علىّ - رحمه الله - رادّاً عليه : إنّك أخطأت في ذلك وارتكبت إمّا حراماً أو مكروهاً بترك التأسّي بإمامك الحسن المجتبى عليه السلام في قبوله لجوائز معاوية مع أنّك لست أعلى مرتبة من الإمام ، ولاهذا السلطان أسوء حالاً من معاوية. فأجابه بجواب إقناعى* .

و نقل في اللؤلؤة و غيرها أيضاً : أنّ الحجّة القائم عليه السلام دخل عليه في صورة

رجل كان يعرفه ، وسأله عن أبلغ آية في الموعظة .فقرء الشيخ ــ رحمه‌الله ــ قوله تعالى « إنّ الّذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا » الآية فقال له الامام عليه‌السلام :صدقت يا شيخ .ثمّ خرج. فسأل عنه أهلَ بيته . فقالوا : ما رأينا داخلاً ولا خارجاً . إنتهى .

و من مصنّفاته غير ما قدّمنا لك ذكره كتابه المسمّى بالهادى إلى سبيل الرشاد في شرح الارشاد توجد نسخته عند سميّه العلاّمة المعاصر صاحب الاشارات ولم يخرج منه إلاّ قليل من أوائل العبادات ، و كتاب تعيين الفرقة الناجية من أخبار المعصومين عليهم‌السلام عندنا منه نسخة ، وكتاب نفحات الفوائد في أجوبة السؤالات الفرضيّة ، و رسالة في أحكام الرضاع ، و رسالة في محرّمات الذبيحة ، و رسالة في الصوم . يوجد النقل عنه في مجمع الفائدة ، و رسالة في أحكام الشكوك ، و رسالة في أدعية سعة الرزق و قضاء الدين ، و رسالة كتبها لعمل المقلّدين سمّاها النجفيّة ، و كأنّها في مسائل العبادات الشرعيّة . و في بعض إجازاته أنّه أذن في العمل بخلافيّاتها مادام حيّاً .فليلا حظ ، و شرحه على ألفيّة الشهيد ، و شرح الأسماء الحسنى . طويل الذيل جليل الفوائد .

وله أيضاً تعليقات كثيرة على الشرايع و الارشاد و غير ذلك ، وكتاب الأحاديث الأربعين ، و مجموعة في نوادر الأخبار الطريفة .

و له أيضاً إجازات كثيرة لجملة من أفاضل عصره و تلاميذه :

منها :ما ذكره الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي في بعض إجازاته الكبيرة عند مروره على ذكر هذا الرجل فقال: ولهذا الشيخ كتب منها رسالة في الفرقة الناجية ، و شرح ألفيّة الشهيد ، و له شرح الأسماء الحسنى . و فرغ منه سنة أربع و ثلاثين و تسعمأة .و له إجازة لتلميذه معزّ الدين محمّد بن تقيّ الدين الاصفهاني يظهر منها أنّ الشيخ عليّ بن هلال الجزائري عمّه و تاريخ الاجازة ثمان و عشرين و تسعمأة . ؟! و فيها أنّه أجازه عدّة من المشايخ أو ثقهم الشيخ إبراهيم بن حسن الورّاق عن الشيخ عليّ بن هلال . وتاريخها سنة عشرين وتسعمأة .ومن تلامذة هذا الشيخ السيّد نعمت الله الحليّ ،والسيّد شريف الدين المرعشيّ التستريّ والد القاضي نورالله التستري . روى الشيخ إبراهيم عن الشيخ عليّ بن عبدالعالي الكركيّ عن الشيخ الإمام نورالدين عليّ

بن هلال الجزائري ، و الشيخ الممجّد والفاضل المسدّد قدوة العلماء الراسخين و فخر الحكماء و المتكلّمين الشيخ محمّد بن الزاهد الكامل العامل أبي الحسن الشيخ عليّ بن الفاضل حسام الدين ابراهيم بن أبي جمهور الأحسائي صاحب غوالى اللئالي ، والمجلى، و شرح زاد المسافرين ، و شرح الباب الحادى عشر ، و غيرها. إنتهى .

و منها: إجازته الكبيرة للمولى الفاضل الأمجد شمس الدين محمّد بن تركي ذات فوائد جمّة و تحقيقات مهمّة تبلغ كراستين تقريباً و تاريخها سنة خمس عشرة و تسعمأة بعد سنتين من وروده العراق .

و منها :إجازته الأخرى للشيخ العالم الزاهد المجاهد شمس الدين محمّد بن الحسن الأسترآبادي في تاريخ عشرين و تسعمأة .

ومنها: إجازته الكبيرة لتلميذه في المعقول و المنقول السيّد الجليل شريف الدين بن نورالله المرعشي التستري والد صاحب مجالس المؤمنين. وقد بالغ فيها في الثناء عليه كثيراً حتّى أنّه ذكر :أنّ في أيّام اشتغاله علينا كانت استفادتنا منه أكثر من إفادتنا له، و تاريخ هذه الإجازه كما رأيته في كتاب إجازات الشيخ إبراهيم للشيخ محمّد الحرفوشي الآتي ذكره - إن شاء الله تعالى - حادي عشر شهر جمادى الأولى سنة أربع وأربعين و تسعمأة و فيها من التحقيقات الأنيقة النافعة في فنون الدراية و الرجال و غيرهما شيء كثير منها :قوله بعد ذكر كلام طويل من هذا القبيل: ثمّ إنّ ما قرىء و عرف معناه إن كان من كتب الأحاديث فالأحاديث ثابتة لادخل لحياة المجيز في صحتّها و فسادها و لا في مماته فإنّ من روي أنّ فلاناً قال كذا لا يبطل ذلك بموته بل إنّما يتعلّق بروايته احتمال الصدق و الكذب فإن كان عدلا فالرواية صحيحة و إن كان فيها و سائط و كانوا جميعاً عدولاً فالرواية صحيحة أيضاً و إن كانوا أو أحدهم ممدوحاً لا يصل إلى العدالة فالرواية حسنة و إن كان فيهم مخالف للدين الحقّ فإن كان عدلاً في مذهبه موثوقاً بأمانته و عدم كذبه فالرواية موثّقة و إلاّ فضعيفة ، و كذا لو كان فيهم مجهول أو مجروح .

إلى أن قال : و إن كان من كتب الفتاوى فالفتوى إن كان إجماعاً تسلّط الراوي على الرواية و العمل له و لغيره بحسب الإجازة مطلقا ، و في حكمه ما كان الخلاف

شاذّاً لا اعتبار به أو منقرضاً بتجدّد الإجماع بعده. فالأوّل كقول ابن عقيل : بأنّ قليل الماء ككثيره في الطهارة و التطهير من غير فرق بين ورود النجاسة عليه أو وروده عليها ، و الثاني كقول صاحب الفاخر : بوجوب السلام عليك أيهّا النبيّ و رحمة الله و بركاته. فإنّ الاجماع بعده على عدم الوجوب ؛ بل الإجماع سبقه أيضاً على ذلك وإنّما أفتى به لعدم وصول الإجماع إليه، و منه يعرف تهافت ميل من مال إليه كالشيخ المقداد في التنقيح . وإن كان الفتوى موضع خلاف مشهور من الطرفين أو لم يبلغ غير المشهور إلى حدّ ما ذكرناه يصحّ العمل بها لمن اُجيز له فيها و لمن يأخذ منه و عنه مشافهة أو بواسطة و إن تعدّدت مادام المجتهد المفتي حيّاً فإذا مات فلا عمل بها من حيث فتواه لأنّ الميّت لا حكم لفتواه في العمل بالنسبة إليه لأنّ الميّت لا قول له و لا يحلّ تقليده و إن كان مجتهداً كما صرّح به كثير . و العلّة في ذلك أنّ الإجماع ينعقد بعد موته إذا لم يكن موافق له في الفتوى من المجتهدين الأحياء ، ولو كان خلافه معتبراً لم ينعقد الإجماع مع موته كما لا ينعقد مع حياته ، و السرّ الظاهر فيه وجوب مراعاة الكتاب و السنّة والنظر فيهما و عدم إهما لهما لأنّ غير المعصوم جائز الخطاء. فقد يظفر من تأخّر و إن كان بحيث لا يصل في مراتب العلم و الفهم إلى من تقدّم بما لم يظفر به من تقدّم من إصلاح فاسد من الأدلّة و العثور على جمع ممّا لم يعثر عليه السابق وغير ذلك ، ولو كان قول المجتهد ممّا يعتمد عليه مطلقا لم يتوفّر الدواعي إلى معاودة النظر في كتاب الله تعالى و سنّة نبيّه و ذلك من أعظم المفاسد الدينيّة. على أنّ الاجتهاد في مذهب الإماميّة ليس طريقاً جائزاً بالإصالة ، و إنّما جاز للضرورة الحاصلة من غيبة الإمام و بعده . فاُجيز للمجتهد مادام قائماً بالمحافظة على الأدلّة فإذا مات و قام غيره بذلك وجب الرجوع إلى ذلك الغير في المسئلة الخلافيّة نعم لو اتّفق ـ العياذ بالله ـ خلوّ الزمان من المجتهد جاز الاستناد إلى فتوى الميّت مع وجوب صرف جميع الزمان ليلاً و نهاراً في تحصيل الاجتهاد على جميع العباد ممّن له قابليّة ذلك و إن بعدت لتعيّنه على الأعيان بعد أن كان كفائيّاً كما يجوز ذلك لمن هو في الطريق طالباً للنقل عن المجتهد أو عن عدل أخذ عنه مع حياته . و الاجتهاد مقول

بالتشكيك كما لا يخفى و يتجزّء على المذهب المختار للاصوليّين انتهى .

ومنها إجازته الكبيرة أيضاً للفاضل الجليل المدعوّ بشاه محمود الخليفة الشيرازي وصرّح فيها بأنّ من أوثق مشايخه الشيخ الفقيه النبيه على الاطلاق إبراهيم بن الحسن الورّاق .

قلت : و هو الذى ينتهى إليه سلسلة جلّة من أصحابنا الأجلّاء . منهم: المحقّق الشيخ عليّ - رحمه الله - و قد رأيت صورة إجازته له في شهر رمضان المبارك من شهور تسع و تسعمأة .

و هو يروى عن الشيخ الجليد المفضال الشيخ نورالدين عليّ بن هلال الجزائريّ مولداً و العراقى أصلاً و محتداً صاحب كتاب الدّرالفريد في التوحيد عن شيخه عزّ - الدين الحسن بن يوسف المعروف بابن العشرة عن شيخهما جميعاً أبى العبّاس أحمد بن فهد الحلّى ــ رحمه الله ــ .

ثمّ إنّ الكلام على ترجمة البحرين يأتى في باب الشيخ أحمد بن محمّد بن يوسف البحرانيّ ، و يأتى في ترجمة مولانا محمّد باقر السبزواري ــ رحمه الله ــ أيضاً طايفة من الكلام ينفعك في مثل هذا المقام إن شاء الله .

٤

الشيخ ظهير الدين أبواسحق ابراهيم بن الشيخ نورالدين على بن عبدالعالى المشتهر بابن مفلح العاملى الميسى

فاضل فقيه محدّث من علماء دولة الشاه طهماسب الصفويّ في درجة الشهيد الثاني كما ذكره المحدّث البحرانيّ ثمّ قال : و العجب من صاحب كتاب أمل الآمل مع كون هذا الرجل من أفاضل علماء جبل عامل نسى ترجمته في الكتاب .

قلت بل كلّ العجب من صاحب هذا الكلام حيث أسند السهو إلى مثل ذلك الشيخ المتتبّع الجليل بمحض أن لم يجد الترجمة في نسخته و لم يحتمل كونه من سقطات الكتّاب أصلاً ؛ مع أنّه كان كذلك لأنّ عندنا نسخة الأصل التّى هى بخطّ المصنّف و

غيرها من نسخ الكتاب و في جميعها الوصف منه ـ رحمه الله ـ لصاحب العنوان بهذه الصورة: الشيخ إبراهيم بن عليّ بن عبدالعالي العامليّ الميسيّ كان عالماً فاضلاً حسيباً زاهداً عابداً و رعاً محققاً مدقّقاً فقيهاً محدّثاً ثقة جامعاً للمحاسن كان يفضّل على أبيه في الزهد و العبادة. يروي عن أبيه عن الشيخ عليّ بن عبدالعال العاملي الكركي و رأيت إجازته له و لأبيه و أثنى عليهما ثناء بليغا . و نروي عن شيخنا الشيخ زين الدين بن محمّد بن الحسن عن مولانا محمّد أمين الاسترآبادي عن ميرزا محمّد بن علي الاستر آبادى عن إبراهيم بن عليّ العاملي جميع كتب الحديث بالسند. وكان الشيخ إبراهيم حسن الخط جدّاً رأيت بخطّه مصحفاً في غاية الحسن و الصحّة انتهى (١).

وله الرواية أيضاً بالإجازة عن شيخنا الشهيد الثاني . و من جملة ما ذكره في تلك الإجازة ثناءاً عليه : الأخ الرفيق الشفيق الحقيق بمنزلة الأخ الشقيق جمال الإسلام و عمدة الأنام تقيّ الدنيا و الدين الشيخ إبراهيم بن شيخنا و مولانا و والدنا المرحوم المقدّس الفرد البدل سند عصره بغير دفاع . و مربّي العلماء الأعيان بغير نزاع الشيخ نورالدين علي بن الشيخ الصالح التقيّ الشيخ عبدالعالي الشهير به ـ قدس الله تعالى روحه الشريف و نفسه المنيف ـ .

وفي آخرها : وكذلك أجزت لولده الموفّق المقبل : عبدالكريم ـ أقرّ الله تعالى به عينه و أجزل عونه .

ثمّ من جملة ما ذكره الشيخ إبراهيم المذكور في إجازته لولده المزبور : وأجزت له ما أجازلي شيخي المدقّق الشيخ الفاضل ، و النحرير الكامل ، شيخ الشيعة و ركن الشريعة الشيخ عليّ بن الشيخ حسين بن عبدالعالي الكركي ـ تغمّده الله برحمته ـ عملاً و روايةً مشافهةً صريحاً لا كتابة . و أجزت له جميع ما أجازه الشيخ السعيد الشهيد الثاني الشيخ زين الملّة و الدين ، بطريق إجازة والدى إلى المعصوم عليه السلام . هذا .(٢)

---

(١) انظر ترجمته فى أمل الامل ج ١ ص٢٩ رقم ٧ .

(٢) من قوله : وله الرواية أيضاً ، الى قوله : هذا منقول من النسخة التى حققها الشريف المفضال السيد محمد على الروضاتى ناقلاعن النسخة الموجودة عنده بخط المصنف ـ قدس سره ـ .

و رواية المحقّق الميرزا محمد صاحب الرجال ليست إلّامن شيخه هذا كما يظهر من خواتيم كتبه الثلاثة الرجاليّة . وناهيك بها فضلاً واعتماداً .

ثمّ إنّ لهذا الشيخ ولدين عالمين فاضلين صالحين جليلين مذكورين في الأمل ، و غيره بمثل هذه الصفات.أحدهما : الحسن ، والآخر: عبدالكريم . وقد رأيت للشيخ عبدالكريم هذا إجازة أبيه الشيخ إبراهيم ، و كان هو أيضاً حسن الخطّ رأيت بخطّه كتاب تفسير جوامع الجامع للطبرسي في مجلّد صغير ، و هو أبوالشيخ لطف الله بن عبدالكريم العاملي المنتقل في أوائل عمره من الميس إلى المشهد المقدّس الرضوي ، و المشتغل هناك بالتحصيل عند مولانا عبدالله التستري وغيره إلى أن انتظم في سلك مدرّسي تلك الحضرة المقدّسة و الموظّفين بوظايف التدريس بل الناظريّة لخدّام تلك الروضة المنوّرة من قبل سلطان الوقت. ثمّ المنتقل إلى دارالسلطنة قزوين أيضاً برهة من الزمان ثمّ المتوطّن بعد ذلك كلّه في دارالسلطنة إصفهان بأمر ذلك السلطان و هو الذى ذكر في الأمل بعد وصف من علمه و صلاحه و تبحّره و تحقيقه و جلالة قدره أن. شيخنا البهائى كان يعترف له بالفضل و العلم و يأمر بالرجوع إليه .(١)

---

(١) و عن بعض التواريخ أن هذا الشيخ سبط الشيخ ابراهيم الميسى الذى كان من علماء الشاه طهماسب و الشاه عباس الماضى ، و كان جده الشيخ ابراهيم من مشاهير العلماء المتبحرين و الفقهاء و الفضلاء الكاملين، وكان مولد الشيخ لطف الله بميس من قرى جبل عامل و قد انتقل منها فى أوائل عمره الى زيارة مشهد الرضا عليه السلام و أقام بها مدة ، وكان يشتغل فيه بتحصيل العلوم ، و أخذ الفقه فيه من خدمة المولى عبدالله التسترى و غيره ، و انتظم فى سلك مدرسى تلك الحضرة ، وقد فوض اليه خدمة تلك الروضة فى زمن الشاه عباس الماضى ، و عين له الوظيفة من أوقاف الروضة ، وقد تخلص من مخمصة مجيء الازبكية بذلك و التوجه الى خدمة ذلك السلطان الى انتقل الى قزوين وكان يدرس بها زماناً ، ثم ارتحل منها بأمر السلطان الى اصبهان و أقام بجوار المسجد المنسوب اليه بها من بناءات السلطان المذكور فكان يأم الناس فيه ، و يشتغل بالتدريس فى الفقه والحديث و العبادة فى لباس الفقر و خدمة الصلحاء ثم عين له وظائف من أوقافه . منه ره .

و ذكر صاحب رياض العلماء أنّه كان فاضلا و رعاً تقيّا عابداً زاهداً مقبولاقوله وفتواه في عصره .وقد بنى له السلطان شاه عبّاس الماضي الصفوى المسجدوالمدرسة المنتسبين إليه بإصفهان في مقابلة عمارة علي قاپو في ميدان نقش جهان ، و كان هو وابنه الشيخ جعفر ، ووالده ، وجدّه الأدنى ، وجدّه الأعلى أعنى الشيخ علي الميسي من مشاهير الفقهاء الإماميّة . إلى أن قال : و بالجملة هذا الشيخ يعنى به الشيخ لطف الله ممّن فاز بعلوّ الشأن في الدنيا والآخرة ، و كان معظّماً مبجّلا جدّا عند السلطان المذكور. و ممّن يعتقد وجوب صلاة الجمعة عيناً في زمن الغيبة، وكان يقيمها في مسجده المذكور و يواظب عليها ، و كان ــ رحمه الله ــ في جوار ذلك المسجد . و له رسائل كثيرة في مسائل عديدة ، و تعليقات سديدة . و الّذى يظهر من تاريخ عالم آرا أنّ وفاته كانت بإصبهان في أوائل سنة اثنتين و ثلاثين و ألف قبل وفات ذلك السلطان بخمس سنين تقريباً و قبل فتحه لبغداد بقليل . و قد قال صاحب التاريخ في الدلالة على ذلك من جملة مارثاه به بالفارسيّة :

چون دولام ازنام اوساقط كنى سال تاريخ وفاتش زان شمار

هذا . وسيجيء زيادة توضيح لأحواله أيضاً ــ رحمه الله ــ في ترجمة شيخه مولانا عبدالله التستريّ .



٥
السيد السند الفاضل النبيل ظهير الدين الميرزا ابراهيم بن الاميرزا حسين الحسيني الهمداني كما في السلافة (١) و الامل ، أو الحسني كما في مناقب الفضلاء

كان من النحارير الفحول و أساتيد المعقول والمنقول، وقد رأيت له إجازة الشيخ محمد بن أحمد بن نعمة الله بن خاتون العاملي من أبلغ ما يكون في وصفه و ثنائه و تفخيمه و إجلاله . فمن جملة ما أورده في حقه : سيدنا و مولينا و عزيز نا العلامة الأثيل سمي خليل الملك الجليل ميرزا إبراهيم ذي الحسب المنيف و النسب الباذخ الشريف أدام الله ظله العالي محروساً بالعين الصمدية من صروف الأيام و الليالي .

و قال في الأمل عند ذكره : إنه عالم فاضل معاصر لشيخنا البهائي - رحمه الله - و كان يعترف له بالفضل . توفي سنة ست و عشرين بعد الألف . ذكره السيد علي بن ميرزا أحمد في سلافة العصر .

ثم إن في السلافة بعد الذكر كما ذكرناه : برهان العلم القاطع ، و قمر الفضل الساطع ، و منار الشريعة و منير جمالها ،و محقق الحقيقة و مفصل إجمالها ، و جامع شمل العلوم و معلن كلمة الحق و مضاعف عظامها .إلى أن قال فيه :

و زاد به الدين الحنيفي رتبة و شاد رؤس العلم بعد دروسها .
و أحيى موات العلم منه بهمة تلوح على الإسلام منه شموسها

ثم إلى أن قال : و أخبرني غير واحد أن سلطان العجم الشاه عباس قصد يوماً زيارة الشيخ بهاء الدين محمد فرأى بين يديه من الكتب ماينوف على الألوف . فقال له السلطان : هل في العلماء عالم يحفظ جميع ما في هذه الكتب؟ فقال الشيخ: لا؛ وإن يكن فهو الميرزا إبراهيم . انتهى .

و في مناقب الفضلاء: أن هذا الشيخ كان فاضلاً حكيماً مدققا نحريراً مبرزاً في

---

(١) انظر السلافة ص٤٨٠ وامل الامل ج٢ ص٩ .

فنون العلوم. يروى عنه المولى محمّد تقيّ المجلسي ـ رحمه الله ـ .وله تأليفات:منها حاشية على الهيّات الشفاء . و كان مخلوطاً مربوطاً مع شيخنا البهائى ـ طاب ثراه ـ و بينهما مكاتبات لطيفة . هذا .وإنّى فقد ظفرت بكتاب و جواب من تلك الجملة يدلّان على ما لامزيد عليه من مهارته في العلوم الحكميّة و الأدبيّة و الشعر و الإنشاء الرائقين و استحقاقه أفاضل التحيّة و التعظيم . و الله بكلّ شيء عليم . و سوف يأتى الكلام على نسبة الهمدانى بالفتح في ترجمة أحمد بن الحسين المعروف ببديع الزمان إن شاء الله ، و هو غير الهمداني بالسكون نسبة إلى قبيلة باليمن منها حارث الهمداني المخاطب بأبيات مشهورة أوّلها :

يا حار همدان من يمت يرنى   من مؤمن أو منافق قبلا .

٦

العلم العالم الذى ليس له فى عالم الفضل والدين مشابه ولا سى ، بدر الحاج محمد ابراهيم بن الحاج محمد حسن الخراسانى الكاخى الكرباسى

هو في الحقيقة مصدر العلوم والحكم والآثار ،ومركز دائرة الفضلاء النبلاء الأحبار، وقطب الشريعة الّذي عليه منها المدار فيهذه الأعصار ، و ركن الشيعة وشيخها الجليل المنزلة والمقدار. إن قلت في الفضل فمثل الشمس على رابعة النهار،وإن في الفيض فأنّى يحسن أن تقاس به الأنهار . وبالجملة فهو اُسّ أساس الفقاهة و الاجتهاد ، و اُستاد الكلّ الّذي استكمل من خبره كلّ اُستاد ، و أمعن نظره الفهم و التدقيق في أيّ ما أفاد ، و أعلن كلمة الحقّ و التحقيق على رؤوس الأشهاد،و أوضح بلمعة من إشاراته الوافية شوارع الهداية و الإرشاد، و أفصح بنخبة من إيقاظاته الكافية عن منهاج الدراية و الرشاد ، و جاهد في سبيل ربّه تبارك و تعالى حقّ الجهاد ، و عمّر بفيض دعواته الشريفة أطراف البلاد ، و ذكّر بيمن كلماته الطريفة أصناف العباد إلى أن انهزمت جنود الجهل بجهده عمّا بين الأنفس و الآفاق ، و التزمت قلائد العمل بكدّه على قاطبة الرقاب و الأعناق فمازال ظلّه ظليلاً ، وعمره طويلاً ،وعدوّه ذليلاً ،وأمره على حسب الرجاء بكرة وأصيلاً .

ولد ـ سلّمه الله تعالى ـ في شهر ربيع الثاني من سنة ثمانين ومأة بعد الألف كما حكى عن نصّه الشريف و وجد بخطّ والده المرحوم ، و كان ذلك باصبهان بعد ما انتقل إليها والده المبرور من الكاخ الّذي هو من حدود خراسان ، و كان قد توطّن قبل أيضاً بمحلّة حوض كرباس [١] من محروسة هراة برهة من الزمان ، و بقي في حجر أبيه الصالح المبرور إلى قريب من أوان الحلم. فلمّا أن توفّي أبوه باصبهان في حدود سنة ألف ومأة و تسعين آوى إلى ظلّ جناح وصيّه المولى الحكيم البارع الربّاني الآقا محمّد بن المولى محمّد رفيع الجيلاني الآتي ذكره ـ إن شاء الله ـ مشتغلاً عليه و على سائر فضلاء حضرته بما أهمّه من مبادى العلوم إلى أن بلغ زمان تكليفه فبادر إلى حجّة إسلام كانت عليه على صغره ، ثمّ عاد وانتقل إلى العتبات العاليات للأخذ من أفاضلها المشهورين فكان بها زماناً في الغرىّ و آخر بالحائر السرىّ و أحياناً في بلدة الكاظمين إلى أن بلغ من التتلمذ على مجلس بحر العلوم ، و شيخ مشايخنا الشيخ جعفر ، و السيّد العلىّ العالى الكربلائى ، و السيّد محسن الكاظمىّ ؛ بل الآقا محمّد باقر المروّج البهبهانىّ في قليل من الزمان و أضرابهم الأجلّة الأعيان ـ قدّس الله تعالى أرواحهم ـ مبلغَه الوافي من العلم ، ومقامَه العالى من الشأن .

فراجع إلى العجم و أكثر فيها التردّد على جمع من أفاضلها المعظّمين كالمحقّق الميرزا ابوالقاسم ـ صاحب القوانين ـ والمولى مهديّ بن أبي ذرّ النراقىّ الماهر في أكثر الأفانين إلى حيث أذن له الميرزا ـ رحمه الله ـ أن يفتى بين النّاس بما أراه الله، بل أمره بذلك مراراً، وجدّ في تصنيفه كتب الأحكام .و كان في سنى حياته ـ رحمه الله ـ لا يغادر

---

(١) قيل فى وجه تسمية تلك المحلة بحوض كرباس: ان امراة من الشيعة امرت هناك ببناء حوض ماء من غزل نفسها الحلال الذى عملته كرباسا ثم باعته فى جهة هذا المصرف ،و وقف ذلك الحوض على الشيعة الامامية الساكنين فى ذلك البلد فاشتهرت تلك المحلة بذلك الحوض ، ثم حذفوا المضاف من كثرة الاستعمال فقيل : محلة كرباس ، و قد عين جناب و الد صاحب العنوان ـ اعلى الله مقامه ـ من قبل سلطان ذلك العصر لاقامة الجماعة فيها بجماعة الشيعة، فكان بها زماناً . والله العالم . منه ره .

غالباً المهاجرة إليه بقم المباركة مع ما يليق به من الهدايا و التحف .

و يروى عنه - رحمه الله - أيضاً بالإجازة، و عن الشيخ جعفر ، و الشيخ الجليل العارف الربّاني أحمد بن زين الدين البحرانيّ ، والشيخ الفاضل المحدّث الفقيه عبد علي بن محمّد بن عبد الله بن الحسين الخطيّ البحرانيّ المتوطّن بالغريّ السريّ . وله الرواية عن جماعة أرفعهم طريقاً منهم: الشيخ يحيى بن الشيخ محمّد العوامي عن شيخه الشيخ حسين بن محمّد الماحوزي عن الشيخ سليمان بن عبدالله البحراني - صاحب بلغة الرجال - ، وغيره من المشايخ الكبراء . و هو الآن مقيم بإصبهان ويقيم الجماعة و يقوم بالتدريس في مسجدها الجامع المتوسّط المعروف بمسجد الحكيم ، و كان أصل هذا المسجد من بناء الصاحب بن العبّاد الوزير الآتي ترجمته ، وكان معروفاً بمسجد «جوجو» كما في بعض المواضع المعتبرة ، و لمّا كان قد أصابه و هن و خراب و جدّد عمارتهما الحكيم داود الهندي اشتهر باسمه . ونقل أنّ الشيخ جعفر بن عبدالله القاضي - رحمه الله - كان إذا بلغ حوالي ذلك المسجد نزل من دابّته ويقول : إنّ هذا المسجد كان قبل هذه العمارة أكبر من ذلك . فلا تغفل .

ثمّ ليعلم أنّ بين هذا الشيخ وبين رديفه في الدعاوى والدروس و حليفه في الدواعي و البؤوس وأليفه في القيام و الجلوس سيّدنا السند السمّي البقّار لعلوم أجداده الأبرار صاحب كتاب مطالع الأنوار الآتي ذكره والتعظيم على اسمه السامي - إن شاء الله تعالى - من المصافاة في الدين ، والموافاة في كلّ حين ، والمحاماة في الاُمور ، والمواساة لدى العسور والمواخاة الثابتة والموالاة النابتة مالم ير مثله في الملوين من صنوين ، ولم يعهد شبهه أبداً بين اثنين . وحسب إثبات ثباتها أنّها لم تنل فتوراً مند خمسين سنة أو ما هو أكثر بكثير و لا قصوراً لدى الصوارف و الواردات ولو بشيء يسير و لكنّه - دام منّه - لا يرى العلم و الفقه في هذا الزمان إلّا في نفسه وفيه ، و ينكر الفضل عمّن دونهما على المنابر وينفيه ، ويتزهّد عن هذا الخلق الشوم، ولايصرف نقد عمره الشريف إلّا في ترويج المعارف و العلوم .

و لقد بلغ في الاحتياط والورع في المناهج والأعمال و اُمور المعايش و الأموال

إلى حيث قد يضرب باحتياطاته المفرطة الأمثال ، و تحار دون مداقّاته الشديدة ألباب الرجال بل و ليس يمكن أن يقاس به في هذه السجيّة الباهرة أحد من الأبدال .

و ناهيك بينّةً لغاية زهده و تورّعه في الدين بأنّه مع كلّ ما اجتباه الله تعالى به من العزّة و المناعة و الرفعة و الاستطاعة لم يخرج قدماً عن جادّة القناعة ، ولاأقدم أبداً على طيّ مرافعات الجماعة ، و إن كان ليحوّل الأمر فيها على من كان يأمن بدينه من تلاميذ حضرته أو الصلحاء الورعين من علماء جوزته .

ثمّ إنّ لهذا الشيخ الجليل من المصنفّات كتاب إشارات الاُصول في مجلّدين كبيرين يقربان من خمسين ألف بيت حقّق فيه القول و أتقنه حقّ الإتقان و شهد بذلك من شاهده من الفضلاء الأعيان،وكتاب الايقاظات أيضاً في الاُصول صنّفه في مبادى أمره ، وكتاب شوارع الهداية إلى شرح الكفاية للمحقّق السبزواري لم يخرج منه إلّا غير تامّ من الطهارة و الصلوة ولكن في غاية البسط والتنقيح،وكتاب منهاج الهداية إلى أحكام الشريعة في مجلّدين ينوف على ثلاثين ألف بيت كثير الفروع حسن السياق و جيز العبارة جيّد الإشارة نظير القواعد والتحرير في كثرة المسائل والإتقان والتحبير صنفّه فيما يقرب من عشرين سنة و لم يبق منه إلّا بعض أبواب الحدود و الديات ، و كتاب الإرشاد ، والنخبة في العبادات بالفارسيّة ، و رسالة في مناسك الحاجّ فارسيّة أيضاً ، و رسالة في تنقيح مسئلة الصحيح و الأعمّ الّتي هى من مطامح الأنظار في هذه الأعصار ، و رسالة في تفطير شرب التتن للصيام ، و رسالة فيما يتعلّق بتقليد الأموات. إلى غير ذلك من الحواشي و الرسائل و ما هو الآن مشغول من الفقه و الاُصول .

وله أيضاً ولدان فاضلان فقيهان أكثر قرائتهما على أبيهما المعظّم . و قد كتبا في الاُصول متناً و شرحاً على كتب أبيهما و غيرها كثيراً و خصوصاً الأكبر منهما المشتهر مصنّفاته في الأطراف الّذي هوصهر سيّدنا العلّامة السميّ السابق ذكره وتعظيمه على ابنته و المجاز في الاجتهاد أيضاً من قبله ، و من قبل أبيه من قبل أن يفوز أحد غيره فيما قد علمنا باجازته أبقاه الله إلى كرّة سميّه الإمام المنتظر و ظهور دولته .

٧

السيد الجليل الفاضل الفاخر ابراهيم بن المرحوم السيد محمد باقر الموسوى القزوينى المجاور بالحائر الطاهر

هو من أجلّة علماء عصرنا ، و أعزّة فضلاء زماننا لم أرمثله في الفضل و التقرير ، وجودة التحبير ، و مكارم الأخلاق ، و محامد السياق ، والإحاطه بمسائل الاُصول ، و المتانة فيما يكتب أو يقول .

انتقل مع أبيه المبرور من محالّ دار السلطنة قزوين ـ الآتي إلى بعض محامدها الإشارة إن شاء الله الجليل في ترجمة المولي خليل ـ إلى محروسة قرميسين ، و قرء مبادى العلوم على من كان فيها من المدرّسين ، وكان بها إلى أن حرّكته الغيرة العلويّة وحدّته الهمّة الهاشميّة على العروج إلى معارج العلم و الدين ، والخروج عن مدارج أوهام المبتدين ، والولوج في مناهج أعلام المجتهدين . فودّع من هنالك أباه ، وشفّع رضا الله تعالى برضاه ، وهاجر ثانية الهجرتين ،وسافر إلى تربة مولينا الحسين عليه السلام ، وأخذ في التتلمذ على أفاضل المشهدين والأخذ من الأماجد المجتبين .

فممّن أكثر عليه الاشتغال بالحائر المقدّس في مراتب الاُصول رئيس الاُصوليّين النبلاء الفحول بل الجامع بين المعقول والمنقول مولينا شريف الدين محمد بن المولى حسنعلى الآملىّ المازندرانىّ الأصل الحائريّ المسكن و المدفن المتوفّى بالطاعون الواقع في جدود سنة ستّ و أربعين و مأتين بعد الألف .

و هذا الشيخ هو الّذي ملأ الأصقاع آثار تأسيسه،و قرع الأسماع أصوات تدريسه و إن كان غير مسلّم في أبواب الفقهيّات ، و مقتصراً في اُصوله على بوادر اللبيّات ، و لم يخرج منه مصنّف مشهور و مؤلّف هو بالرشاقة مذكور ؛ حتّى أن اعترى الريب ساحة فقاهته و اجتهاده بعدما اُطبق على تمام مهارته و استعداده .

و بالجملة فبلغ أمر سيّدنا المشار إليه من التتلمذ البالغ الكثير على هذا الاستاد المعظّم إلي حيث كان يدرّس في حياته وتهوي إليه أفئدة الطلاب قبل و فاته .

و أخذ الفقه كما شاء و أراد من فقهاء النجف الأشرف و خصوصاً عن شيخه الأفقه الأفخر الشيخ موسى بن جعفر فقد تتلمذ عليه كيثراً . و هو الآن فالحمدلله على أن جعله واحد زمانه في شريف مكانه و أنهى إليه الرياسة و التدريس على حسب شأنه بحيث يشدّ إلى سدّته العليّة رواحل الآمال من كلّ بلد سحيق و يلوى إلى عتبته المنيعة أعناق الأماني من كلّ فجّ عميق . لا زالت رياض الفضل بنضارة علمه ممرعة ، و حياض الشرع من غزارة فضله مترعة؛ ما طلع طالع الإقبال ، و خطر خاطر بالبال .

ثمّ إنّ له من التصنيفات الرائقة و التأليفات الفائقة كتاب ضوابط الأُصول على أكمل تفصيل ، و كتاب دلائل أحكام الفقه في أجود تدليل .

و إن نوقش في الأوّل بكون أكثره من تقريرات شيخه الشريف كسائر ما كان يضبطه طلاّب مجلسه المنيف لندرة ما اختصّ به فيه من التصرّف الجديد أوالتحقيق السديد ، و لا نقص عليه في ذلك بعد ما اتضّح أنّه إنّما ألّف هذا الكتاب في مبادى أمره ، وليس أيضاً ممّن يعبأ أو يعتدّ بشأنه كسائر ما أفرغه في قالب الترصيف . و إنّ من طالع كتابه الموجز المسمّى بنتايج الأفكار في الأُصول مبتنياً على مأة و خمسين فصلاً من الفصول يعرف صدق هذا المقال ، وأنّ جناب مصنّفه المفضال كأنّه نفس ملكة الفقه و الأُصول ، و مالك أزمّة المعقول و المنقول ، و الفائق على غيره من النبلاء الفحول مع أنّه إنّما كتبه في قلائل من أيّام هجرته إلى زيارة سيّدينا العسكريّين عليهما السلام من ظهر القلب و بدون المراجعة إلى شيء من أساطير الفنّ كما حكى لنا من يوثق بنقله .

وقد تشرّفت بخدمته وزيارة هذا الكتاب بعيد تدوينه له عند توفّقي لتقبيل العتبات العاليات على مشرّفيها الصلوات الباهيات في حدود سنة ثلاث و خمسين فانتسخت بخطّي من نسخة الأصل الّتي كانت بخطّه الشريف . و كنت أوان اتّصالي بحضرة جلاله أيضاً من المتطفّلين على طلاّب مجلس إفضاله . و قد اختصصت منه في ذلك البين بعنايات جليلة و اعتناءات و افرة جميلة. منها: ما كتب بخطّه الشريف من صورة الإجازة لي على ظهر تلك النسخة .

و قد كنت كتبت على ظهر نسخته ـ دام ظلّه ـ أبياتاً قد ألهمني الله في وصف

الكتاب . و من جملتها :

هـذا جمال دفاتر الأحبار هـذا ثمال أفاضل الأدوار
هذا سلافة عصرهم من أسرهم فيه الكفاية عن عنا الأسفار
عند الوفيد المستفيد كأنّه عين الحيوة و نهر علم جار
إن قيل :كلّ الفضل فيه يصدّق حيث اقتفى لفواضل الآثار
و الحقّ والتحقيق في صفحاته كالنجم في فلك البروج الدار
فاق الرسائل في المسائل واحتوى لبّ الأوائل والجديد الطارى
لا يعترى ظفر الخصومة متنه إلّا بـردّ الخصم ردّ خسار
عمّ الخلائق نفعه من حينه رغماً لكلّ مخلّط أخباري
هذا هدى ويزيد من لا يهتدي بهداه رجساً صالحاً للنار
خير الكلام بيانه الوافي و في أو صالـه(٢) لدقائق الأسرار
الفضل مختوم بـه و ختامـه مسك فـذق فلنعم عقبى الدار
أفكارهم فازت بكلّ كريمة فأتى الكتاب «نتايج الأفكار»
أفكيف يجزى عنه بالأفكار من مستعجم لولا جزاء الباري

هذا و كان ـ سلّمه الله ـ لا يرضى بانصراف العبد عن صوبه المحترم، و يمنعي عن المقام بديار العجم ،و يقول لي : إنّ استيطان مثلك بها حرام حرام بل كتب إليّ أيضاً بعد انقطاعي عن خدمته بأمثال هذا الكلام .

و من جملة ماوقّعه إليّ ـ في جواب ما كنت عرضت عليه من غصّة الفراق ، وقصّة الاشتياق ـ على أكمل بلاغة وأحسن نمط مجرّداً جميع ما أورده فيه عمّا كان من حروف النقط ما صورته هكذا :

هو المسدّد و راء حمد الله الملك العلّام ، و السّلام على محمّد و آله الأطهار الكرام. لأهمّ المرام والمهمّ العامّ دوام سداد الأودّاء السعداء الأعلام ، و إدام مهاد

(٢) في بعض النسخ : أبياته .

أدلّاء الإسلام كالولد الأسعد المكرّم الودود الأكرم المحمود المؤمّل لكلّ معسور المعوّل للأمور المسمّولدى كلّ محلّ، المدعوّ لإعطاء الله له أكمل ما أمّل ممّا حلّ وسأل، دام محروساً طول الدهور إلى الصور. لعمر الله كم سرورحصل لدى ما رسولك وصل، وكم مكروه طائل صدعه ما حامل مرسولك حمل، و لم أك أمدعودك إلى محلّك المسعود إلى الحال مطّلعاً على مدائح الأحوال، سائلا لله حلّ المعسور مائلا إلى الاطّلاع على الأمور إلى ورود الحامل لمرسولك الهاطل مودعاً ملاكا السرور على محالّ الصدور، و الحمدلله المسهّل للأعسار كالأسعار عالم الأسرار، و راحم الورى على أطوار. و المهر المرسول، و ما معه موصول محصول، عصمك الله عمّا كلّ و أملّ، و أعطاك أكمل ما خصل لطوله الأطول علوماً علّمها أهلها كما علّم آدم الاسماء كلّها، و هو المسئول على كلّ حال، و المأمول لدى كلّ سؤال، لا أسال الله لما سواه، و لا أؤمّل ما عداه إلّا وصول وصالك، و حصول آمالك، و الاطّلاع على سرائر مدائح أحوالك، و هو سامع الدعاء واسع العطاء. و السلام.

وإنّما أوردناه بتمامه لمافيه من حسن الصنيع، ونكت البديع، بل الفضل الجميع مع ما استلزمه من جدوى اللبيب، في ذكرى الحبيب.

أعد ذكر نعمان لنا إنّ ذكره هو المسك ماكرّرته يتضوّع.

أدام الله ظلاله العالية بدوام الليالي والأيّام، وأوردنا تحت لواء إفضاله بحضرة إمامنا الشهيد عليه السلام.

وقد أصدر إليّ في هذه الأواخر رقيمة أخرى بهذه الصور أيضاً أحببت إيرادها على صورتها. وهي هذه حرفاً بحرف:

أتمّ سلام ودعاء و أو فر تحيّة وثناء يهدى ويتحف بها إلى جناب العالم العامل و الفاضل الكامل فخر الأماثل و بدر الأفاضل الحبر الّذي يفنى الحبر ولو كان بحراً دون استقصاء مزاياه، و يضيق القرطاس و لو كان برّاً عن رسم ما أشعربه وسم علياه السيّد السند، و المؤيّد المعتمد، النور المقتبس من المشكاة الّتي لولاها لما مدّ الظلّ، ولولا إشراق أنوارها لما اهتدى إلى إدراك حقيقة ما من الحقايق عقل عاقل. ذي الحسب

الزاهر، و النسب الطاهر الأكرم الأفخم جناب السيّد محمّد باقر الموسوي المحترم لازال موفّقاً بالتوفيقات الأبديّة، ومؤيّداً بالتأييدات السرمديّة. آمين بحقّ من وجبت موالاتهم على العالمين. غبّ الاستفسار عن الخاطر العاطر و المزاج الباهر فغير خفيّ على ذلك الجناب الملقّب بأحسن الألقاب بأنّي بين ماكنت ملتزماً بلوازم الدعاء لدى مرقد حضرة سيّد الشهداء عليه الآف تحيّة و ثناء لعموم الأحبّاء سيّما لذلك الحبيب الموصوف بالصفاء و الوفاء فإذاً قد ورد كتابكم الكريم و خطابكم الفخيم فصار لي نعم الوارد و أوردني من عذب زلال معانيه أصفى الموارد، وحيث كان مشتملا على حقائق الفصاحة حسب المفهوم و المنطوق، و دقايق البلاغة من حيث المنثور و المنظوم أفادني غرر الفوائد، و درر الفرائد فحمدت الله على ذاك، وشكرته عمّا هنالك، و صار حبّي إليكم كأنّه لو يحدّ لملاء الخلأ الموهوم ولأظهر بطلان لاتناهي الأبعاد على نحو البرهان المسلّمي المعلوم. و المأمول عدم قطع المراسلات، وإرجاع المهمّات على الاستمرار و الدوام. و عليكم منّي أو فر التحيّة والسلام فإنّ ذلك خير ختام. انتهى.

و يأتي الكلام على ترجمة قزوين في ذيل ترجمة المولي خليل القزوينيّ ـ إن شاء الله تعالى ـ.

٨

السيد الطاهر الحسيب النسيب أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام

كان سيّداً كريماً و رعاً جليلاً فاضلاً من أحبّ أبناء موسى الكاظم عليه السلام و أوثقهم بعد الرضا عليه السلام و ذكر شيخنا المفيد في الإرشاد: إنّه كان يحبّه و يقدّمه، و وهب له ضيعته المعروفة بالبسيريّة، و يقال: إنّه ـ رضوان الله عليه ـ اعتق ألف مملوك. ثمّ نقل بالإسناد عن أخيه إسمعيل بن موسى أنّه قال: خرج أبي بولده إلى بعض أمواله بالمدينة فكنّا في ذلك المكان، وكان مع أحمد عشرون من خدم أبي وحشمه إن قام أحمد قاموا معه، وإن جلس جلسوا معه، و كان أبي بعد ذلك يرعاه ببصره ما يغفل

عنه فما انقلبنا حتّى تشيّخ أحمدبن موسى بيننا .

و في بعض كتب الرجال (١) :إنّه المدفون بشيراز المسمّى بسيّد السادات يعنى به الّذي اشتهر في هذه الأزمان [بشاه چراغ] .

وقد تواتر عن مرقده الطاهر هناك كرامات باهرة . و نصّ على ذلك (٢) أيضاً المحدّث النيسابوري بعد ذكره للرجل بعنوان أحمد بن موسى بن جعفر الصادق العلوىّ الحسينىّ المدنيّ . فقال : أخو محمّد وحمزة لامّ ولد ،كان كريماً جليلاً مقدّماً عند أبيه أدخله في ظاهر الوصيّة و أخرجه في النسخة المختومة .

أقول : الظاهر أنّه المدفون بشيراز المعروف بشاه چراغ ، وسيّد السادات . به صرّح السيّد نعمة الله فيالأنوارالنعمانيّة . انتهى . ويأتي ذيل ترجمة محمّد الشهر ستانى أنّ من جملة طوائف الشيعة من يقول بإمامة أحمد المذكور بعد أبيه موسى دون أخيه علىّ الرضا عليه السلام .

ثمّ إنّ من المصرّحين بكون مرقد أحمد المذكور هو المزار المعروف بشاهچراغ حمدالله المستوفي صاحب كتاب نزهة القلوب كما نقل عن نسبة صاحب المقامع ذلك إليه بعده ماجزم نفسه بهذه المرحلة . فليلاحظ .

و منهم صاحب لؤلؤة البحرين في مواضع من كتابه المذكور كما اُفيد .

ومنهم الفقيه الفاضل الأميرزا عبدالله الاصفهانيّ المشتهر بالأفندىّ صاحب رياض العلماء فيذيل ترجمة السيّد عبيدالله بن موسى بن أحمدبن محمّدبن أحمدبن موسى بن جعفر بن

---

(١) أقول : و المراد ببعض كتب الرجال هو رجال الشيخ أبى على حيث قال فى ذيل ترجمته فى باب الاحمدين ماصورته : وفى تعق : فىالبلغة : هو المدفون شيراز المسمى بسيد السادات قلت : و كانه المعروف الان بشاه چراغ انتهى ، و لفظ تعق رمز لتعليقات سميناً البهبهانى ـ رحمه الله ـ على الرجال الكبير ، و البلغة هو كتاب الشيخ سليمان بن عبدالله البحرانى فى الرجال . و المراد بالناسب الى صاحب المقامع ما نذكره بعيد ذلك هو أيضاً الشيخ أبو على المذكور فى كتاب منتهى المقال . فليتفطن . منه ره .

(٢) أى على كون أحمد المذكور هو المدفون بشيرازالمعروف بشاهچراغ . منهره .

محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام ، وهو الّذي ذكره الشيخ منتجب الدين في فهرسته بهذه الصورة ، ثمّ قال : هو ثقة ورع فاضل محدّث له كتاب أنساب آل الرسول وأولاد البتول عليهم السلام، كتاب في الحلال و الحرام، كتاب الأديان والملل. أخبرنا بها جماعة من الثقات عن الشيخ المفيد عبد الرحمن بن أحمد النيسابوري عنه .هذا .

وقال المحدّث النيسابوري أيضاً في ذيل ترجمة الإمام زاده محمّد بن موسى الكاظم عليه السلام بعد نقله عن إرشاد شيخنا المفيد حكاية كثرة صلوته و وضوئه باللّيل ، وأنّه أخو أحمد و حمزة بني موسى عليه السلام لأمّ و لد :أقول : وإليه ينسب المزار المشهور بشيراز ، وقد صرّح صاحب تاريخ شيراز بكونه مدفوناً هناك ، وقد صرّح به السيّد نعمة الله في الأنوار النعمانيّة ، وقال: كان صالحاً و رعاً . انتهى .

أقول : وعبارة صاحب الأنوار هكذا : وكان أحمد بن موسى كريماً، وكان موسى عليه السلام يحبّه ، وكان محمّد بن موسى صالحاً ورعاً وهما مدفونان في شيراز ، والشيعة تتبرّك بقبورهما و تكثر زيارتهما ، و قد زرناهما كثيراً .تمّت العبارة . ويظهر منها عدم المنافاة بين كلام من نسب البقعة المذكورة إلى أحمد المذكور كما هو المشهور وكلام من نسبها إلى أخيه محمّد كما عرفتهما جميعاً أيضاً من عبارة المحدّث المتقدّم ذكره .فلا تغفل .

٩
الشيخ الجليل أبو جعفر أحمد بن ابى عبدالله محمد بن خالد البرقى

منسوب إلى برقة من أعمال قم. وأصله كوفيّ. قتل جدّه الثالث محمّد بن عليّ في حبس يوسف بن عمر بعد شهادة زيد بن علي عليه السلام وكان خالد صغيراً فهرب مع أبيه عبد الرحمن بن محمّد إليها وتوطّنوا بها . وهو من أجلّاء أصحابنا المشاهير مصرّح بتوثيقه في عبارات كثير من أصحابنا ذكره الشيخ في رجال الجواد و الهادي عليهما السلام و ممّن يروي عنه الصفّار صاحب بصائر الدرجات . إلّا أنّه كان يروي عن الضعفاء ، ويعتمد المراسيل . ولهذا أبعده أحمد بن محمّد بن عيسى الأشعري وإن أعاده إليها ثانياً و اعتذر منه ؛ بل مشى في جنازته بعد موته حافياً

حاسراً ليبرء نفسه ممّا قذفه به .

وله تصانيف كثيرة فصّلها الرجاليّون . ومن أجلّها وأجمعها كتاب المحاسن المشهور الموجود بيننا في هذه الأزمان ، وقد اشتمل على أزيد من مأة باب من أبواب الفقه والحكم و الآداب و العلل الشرعيّة و التوحيد وسائر مراتب الاُصول والفروع . و كان الصدوق ـ رحمه الله ـ وضع على حذوها كثيراً من مؤلّفاته . وتوفّي ـ رحمه الله ـ في حدود سنة أربع وسبعين ومأتين كما عن تاريخ ابن الغضائري أو بإسقاط الأربع كما عن غيره ، وكان ـ رحمه الله ـ ماهراً في العربيّة وعلوم الأدب جدّاً كما ذكره الفقيه الفاضل السيّد صدر الدّين الموسوي العاملي لنا شفاهاً . قال : وقد أخذ هذه المراتب منه أبوالحسين أحمد بن فارس اللغوي المشهور وأبوالفضل العبّاس بن محمّد النحوي الملّقب بعرام شيخا اسماعيل بن عبّاد الآتي ذكره وترجمته ـ إن شاء الله ـ وكان أبومحمّد بن خالد أيضاً من كبراء الرواة والمحدّثين و عظماء أهل الفضل و الدين ومن ثقات أصحاب الرضا و الكاظم عليهما السلام كما نصّ عليه الشيخ ـ رحمه الله ـ وقد صنّف أيضاً في الآداب والتفسير و التواريخ والخطب و العلل والنوادر كثيراً . يطلب تفصيلها من كتب الرجال (١) .

١٠

الشيخ الحسيب النسيب الثقة العين الامامي أحمد بن محمد بن محمد بن سليمان بن الحسن بن الجهم بن بكير بن أعين بن سنسن الشيباني المعروف بأبي غالب الزراري

كان شيخ أصحابنا في عصره و اُستادهم وفقيههم كما عن الصدوق ، وذكره العلاّمة في الخلاصة: وجليل القدر كثير الرواية ثقة يروي عنه التلعكبري كما عن رجال الشيخ ، وجمع أخبار بني سُنسُن ، و كان شيخ العصابة في زمنه و وجههم ثقة جليلاً له كتب كما عن النجاشي ـ رحمه الله ـ .

---

(١) وله أيضاً أولاد وأحفاد صلحاء ومحدثون. ويروى شيخنا الصدوق ـ رضوان الله عليه ـ عن علي بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن أبي عبدالله المذكور مترضياً عليه عن أبيه عن جده أبي عبدالله عن أبيه محمد بن خالد المعظم . فليلا حظ . منه ره .

ثمّ إنّه عدّ من جملتها كتابين في الحجّ ، وكتاباً في أدعية السفر ، وكتاب الإفصال، و كتاب الرسالة إلى ابن ابنه أبي طاهر الزراري في ذكر آل أعين . و هذا الإبن هو المولود بدعائه المستجاب عند المستجار، المذكور اسمه في كتب الرجال بعنوان أبي طاهر محمّد بن عبيدالله بن أحمد الزراريّ ، وكان شيخَ الشيخ والنجاشي . وقد انقرض نسل جدّه المذكور عن غيره .

و ذكر صاحب البحار في مقدّماته بعد نسبته لهذه الرسالة إليه : و هذا الرجل كان من أفاضل الثقات و المحدّثين ، وكان اُستاد الأفاضل الأعلام كالشيخ و و ابن الغضائري و أحمد بن عبدون ـ قدّس الله أسرارهم ـ وعدّ النجاشي و غيره هذه الرسالة من كتبه . وسنذكر الرسالة بتمامها في آخر مجلّدات هذا الكتاب ـ إن شاء الله تعالى ـ. انتهى .

وهو من تلامذة الشيخ أبي جعفر الكلينيّ ـ رحمه الله ـ كما ذكره في الأمل .

ويستفاد من الرسالة و غيرها أنّه يروى عنه أيضاً، وعن عبدالله بن جعفر الحميرىّ ، وأحمد بن محمّد العاصميّ ، وحميد بن زياد ، وكذا عن جدّه لأبيه أبي طاهر محمّد بن سليمان، و عن عمّ أبيه وخاله عليّ بن سليمان ، وأبي العباس الزرّاد ، وغير هولاء من المشايخ المعظّمين .

ومن جملة ما ذكره في تلك الرسالة : أنّه قلّ رجل منّا إلّا وقد روى الحديث . و نقل أيضاً عن عبدالله بن الحجّاج : أنّه جمع من آل أعين ستّين رجلاً يروون الحديث . وعن ساير مشايخه : أنّهم بقوا أربعين رجلاً لايموت منهم رجل إلّا ولد فيهم غلام . ثمّ قال في كيفيّة نسبه : إنّه كانت اُمّ الحسن بن الجهم إبنة عبيد بن زرارة ، ومن هذه الجهة نسبنا إلى زرارة ونحن من ولد بكير وكنّا قبل ذلك نعرف بولد الجهم . إلى أن قال: و أوّل من نسب منّا إلى زرارة جدّنا سليمان ، نسبه إليه سيّدنا أبوالحسن عليّ بن محمّد صاحب العسكر عليه السلام تورية وسرّاً ثمّ اتّسع ذلك وسمّينا به. وكان ـ رحمه الله ـ يكاتبه في اُمور له بالكوفة و بغداد . هذا . وقد ذكر فيها أيضاً أنّ مولده أواخر ربيع الآخر من شهور سنة خمس و ثمانين ومأتين ، و أنّ مولد نافلته أبي طاهر بعد ذلك بسبع وستّين

سنة و ثلثمأة ، وكانذلك قبل وفاته ـ رحمهالله ـ بسنة لماقد ذكر تلميذه الشيخ أبوعبدالله الغضائرى في تتمّة منه لهذه الرسالة : إنّ و فات الشيخ الصالح أحمد بن محمد الزراري ـ رحمهالله ـ في جمادى الاُولى سنة ثمان وستيّن وثلثمأة و توليت جهازه وحمله إلىمقابر قريش ثمّ إلى الكوفة . وقبره بالغرىّ .

١١

الشيخ أبو الحسين أحمد بن الحسين بن عبيدالله الغضائرى

من المشايخ الأجلّة والثقات الّذين لايحتاجون إلى التنصيص بالوثاقة ، ويذكر المشايخ قوله في الرجال ، ويعدّونه في جملة الأقوال ، ويأتون به في مقابلة أقوال أعاظم الرجال ، و يعبّرون عنه بالشيخ ، ويذكرونه مترحّماً عليه . وهوالمراد بابنالغضائرى على الاطلاق . كذا فيتعليقات شيخ مشايخنا البهبهانيّ على الرجال الكبير .

و أقول : لاشبهة بحمد الله في شيء من هذه المقامات الثمانية من الأوصاف عند أهل الإحاطة في عالمالإنصاف؛ بل الرجل فوق ذلك كلّه بكثير.ولاينبّئك مثل خبير .

فأمّا المقام الأوّل وهوكونه ـ رحمه الله ـ من المشايخ الأجلّة فلما صرّح بهبعض المحقّقين منهذه الأواخر في جملةكلام له في حقّ هذا الشيخ حيثيقول : إنّ الشيخين يعنى بهما الطوسيّ والنجاشي وغيرهما قد أكثرواالنقل عنه وبنوا الجرح والتعديل في الأكثر على قوله لأنّه كان شيخ الشيخ و النجاشيكما أشرنا إليه ، وصرّح به الفاضل القهبائيّ ـ رحمه الله ـ في مجمع الرجال أيضاً بأنّه شيخ في هذه الطائفة و عالم عارف جليلكبير ، مضافاً إلىاستفادته أيضاًمننصّ النّجاشي نفسه فيترجمة عبداللهبن أبي عبدالله بانّله نوادر اُخبرناهابقرائة أحمد بن الحسين ـ رحمه الله ـ[1] وفي ترجمة عليّ بن محمّدبن

(١) قلت : وفيه أيضاً دلالة على ان المراد بأحمد بن الحسين حيثما يذكر فىكلمات النجاشى هو هذا الشيخ لاغيره . كمانقل عن السيد بن طاوس - رحمه الله تعالى- أنه قالفى آخرما استطرفه من كتابه المشهور : أقول : ان أحمد بن الحسين على ما يظهرلى هو ابن الحسين بن عبيدالله الغضائرى .

فلايرد حينئذ اعتراض على ثبوت هذا الموضوع وان لميظهرلى فيه مناقشة منأحد او

شيران بعد ما ذكر أنّه شيخ أصحابنا ثقة صدوق له‌كتاب : كنّا نجتمع معه عند أحمد بن الحسين ـ رحمه الله ـ بل ومن تخصيصه إيّاه بالذكر في مثل ترجمة أحمد بن الحسين الصيقل حيث يقول : له كتب لايعرف منها إلاّ النوادر قرأته أنا و أحمد بن الحسين ـ رحمه الله ـ على أبيه . وظاهر هذا الكلام منه يعطي إظهاره افتخاراً بمشاركته معه في القرائة ، وذلك لماكان من أجلّة المشايخ عنده في ذلك الزمان . فتأمّل . وكذا ظاهر كلام شيخنا الطوسيّ ـ رحمه‌الله ـ في ديباجة فهرسته بهذه العبارة : فإنّي لمّا رأيت جماعة من أصحابنا من شيوخ طائفتنا أصحاب التصانيف عملوا فهرست كتب أصحابنا و ما صنّفوه من التصانيف و رووه من الاُصول ولم أجد أحداً منهم استوفى ذلك ولا ذكر أكثره بل كلّ منهم كان غرضه أن يذكر مااختصّ بروايته و أحاطت به‌خزانته من الكتب ، ولم يتعرّض أحد منهم لاستيفاء جميعه إلاّ ماكان قصده أبو الحسين أحمدبن‌الحسين بن‌عبيدالله ـ رحمه الله ـ فإنّه عمل كتابين: أحدهما ذكر فيه المصنّفات ، و الآخر ذكر فيه الاُصول .إلى آخر ماقال.حيث إنّه عدّه من جملة شيوخ طائفتنا . وناهيك به تعظيماً وتكريماً . إلى غير ذلك من فحاوى عبارات الأصحاب و مطاوى إشارات النسّاب .

و أمّا المقام الثاني وهو كونه من الثقات الّذين لايحتاجون إلى التنصيص بالوثاقة

احتمال خلاف بعد اعتضاده أيضاً بموافقة الطبقة و الرواية .

نعم زعم المحقق المتاخر المشار اليه وهو المولى اسماعيل الخاجوئى ـ رحمه‌الله تعالى ـ فى فوائد رجاله أن لابن الغضائرى يعنى به أحمد بن الحسين هذا رواية عن الصدوق أيضاً استناداً الى قول النجاشى ـ رحمه الله ـ فى ترجمة على بن الحسن بن الفضال : ذكر أحمد ابن الحسين أنه رأى نسخة أخرجها أبو جعفر بن بابويه ـ رحمه الله ـ و قال : حدثنا محمد بن ابراهيم بن اسحاق الطالقانى .

وفيه كماترى نظر بين . و لو سلم فلا منافاة فيه أيضاً لما ذكره بعد فرض روايته عن الصدوق فى زمان أبيه الذى هو فى طبقة المفيد الراوى عنه .

ويؤيده أيضاً أنه ـ رحمه الله ـ توفى قبل الشيخ والنجاشى بكثير . ولذا لايذكرانه فى كتبهما الامترحمين عليه . منه .

فلشهادة ظاهر الحال، وعدم ذكر اختلاف منه أواختلال في شيء من كتب الرجال،و عدّه من شيوخ الطائفة في « ست » معتضداً كلّ ذلك بكونه نجلاً جليلاً لشيخنا الأعظم الأفقه الأجلّ الأكرم أبي عبد الله الحسين بن عبيد الله الّذي ذكر في كلمات كثيرمن العامّة أنّه كان شيخ الرافضة في زمانه[1] على تشيّعه و إماميّته بل تمام الوثوق بدينه و أمانته .

ثمّ دلالة لفظ الشيخ المنعوت له في كلمات جملة من المشايخ على الأظهر ؛ المصرّح به في كلام السيّد الداماد و كثير من متأخّري أصحاب الرجال ، وكذا اعتناء المشايخ به و بأقواله و جرحه و تعديله لا سيّما مثل السيّد جمال الدين بن طاوس الّذي أدرج في كتابه [2] كتابه بتمامه حرصاً على إبقائه ، و كذا العلاّمة ، و ابن داود ، ومن تأخّر عنهم؛ كما تفطّن به و حكم أيضاً بموجبه جمع من المحققّين، على نهاية ثبته و ضبطه و وثاقته .

ثمّ كفاية طلب الرحمة عليه من أجلاّء الطائفة بعد كونه عند أكثرهم عديل التعديل، و أمارة التعويل ، و خصوصاً مع كثرته، ولا سيّما من مثل النجاشي و الشيخ ، و غاية احتياطه في أمر الديانة و التكليف بحيث عدّ من المسارعين إلى التضعيف مع ظهورها في أنّ نفس مثل هذا الرجل ليسّكن متحلّية بخلاف ما كان ينكره من الرجال. إلى غير ذلك من القرائن الداخليّة و الخارجيّة عن مؤنة إثبات عدالته بل جلالة قدره و شأنه .

و ظاهر أنّ بتمام هذه المراتب الثلاث في الرجل يثبت المقام الثاني فيه ، و هو كونه ثقة مع أنّه المصرّح به أيضاً في كلمات كثير من المتأخّرين .

و إذن فلايصغى إلي خلاف مثل مولانا التقّى المجلسي ـ رحمه الله ـ فيه حيث زعم أنّ الرجل من جملة المجهولين لعدم عنوان له في كتب الرجال بالأصالة أوتصريح

---

(١) انظر لسان الميزان ج ٢ ص ٢٩٧ .

(٢) حل الاشكال في معرفة الرجال .

فيه بما يدلّ على الثقة و العدالة. شعر :

وكم في زوايا من خبايا أجلّة و من جاهل في غيّه يترفّع

و لنعم ماقال الفاضل المحقّق مولينا اسماعيل الخاجوئى المازندرانى في فوائده الزجاليّة بعد طويل من كلام أفاده وحكاه ممّن أراده فيغايةجلالة هذا الرجل: ثمّ كيف يكون من هذا شأنه و قدره و مكانه مجهولا حاله أو شخصه ؟ و أيّ رجل من أصحابنا من شيوخ طائفتنا و أصحاب التصانيف أعرف منه حالا أو أشهر منهشخصاً ؟ . و حاله أظهر من الشمس و شخصه أبين من الأمس .

ثمّ قال : ـبعدما قال ـ و على هذا المنوال تعرف حال أكثر الرجال ، و لاسيّما المتأخّرين منهم. فهذا هو الشيخ النجاشي لم يتعرّض لبيان حاله و حقيّةمقاله من تأخّر عنه إلّاالفاضلالعلّامة فيالخلاصة حيث قال : إنّه ثقة معتمد عليه عندى . وليس ذلك لملاقاته إيّاه ومعاشرته معه؛ كيف و بينهما بونبعيد؛ بل لتتبّعه حاله و ملاحظته مقاله ، و ما نقل عنه من كونه صاحب كتب متينة متداولة بينهم مقبولة عندهم ، و من إرادة السيّدالمرتضى ــ رحمه الله ــ منه كتابه المذكور. إلى غير ذلك من قرائن أحواله و حسن مقاله. هذا .

و في موضع آخر منكلامه فيه: فإذاكان الرجلإما ميّاً عارفاً عالماً متتبّعاً متقناً شيخاً في هذه الطائفة لم يقدح فيه و لا فيكتابه أحد منهم بل كلّ تلقّاه بالقبول كما يظهر من أقوال هؤلاء الفحول و ممّا أسلفناه من النقول فلا شبهة في أنّ قوله معتمد عليه و كتابه مرجوع إليه و التشكيك فيه تشكيك فيالعاديات و ما يجرى مجريها من البديهيّات. انتهى .

و أمّا المقام الثالث و الرابع و الخامس : و هو ذكر المشايخ قوله في الرجال و ما يتلوانه من الوصفين الآخرين فيظهران أيضاً بملاحظة نقل شيخنا النجاشي عنه في ترجمة ابن التاجر، و أبى تمام الشاعر ، و جعفر بن محمّد بن مالك، و عليّ بن الحسن بن فضّال ، والحسين بن أبى العلاء ، و أحمدبن إسحق القمّى ، و خالد بن يحيى ، و أبان بن تغلب ، و أحمد بن الحسين الصيقل ، وحمّاد بن عيسى ، وخيرى بن عليّ ،

و غيرهم المستفاد من تضاعيف فهرسته الّذي عمله بأمر سيّدنا الجليل السابق ذكره ـ قدّس سرّه ـ باذلاً فيه باليقين مساعيه و جهده و مراعياً في تأليفه مايوجب الاعتبار و الارتضاء عنده .

و كذا بملاحظة نقل السيّد الثقة الجليل و العالم الكامل النبيل أحمد بن طاوس ـ رحمه‌الله ـ عنه‌كثيراً ، و كذا العلاّمة، و الحسن بن داود ـ رحمهما الله ـ من أوّل كتابيهما إلى الآخر معظّمين لاسمه الشريف حيثماكان يذكر، و مبالغين في وصف كتابه المشهور حتّى أنّ السيّد ـ رحمه الله ـ من غاية حرص له على إبقائه أدرجه بتمامه في ذيل‌كتابه الجامع كما مرّت إليه الإشارة .

و العلاّمة ـ رحمه الله ـكثيراً ما يأتي بقوله قبال أقوال مثل الشيخ، والنجاشي، و الكشي ، و أضرابهم الفحول بل ربما يرجّحه عليهم أو يتوقّف بسببه كما تراه في ترجمة حذيفة بن منصور يقول بعد نقله عن شيخنا و المفيد و النجاشي توثيقه ، و عن الكشي حديثاً في مدحه : والظاهرعندي التوقّف‌فيه‌لما قاله‌هذا الشيخ. يعني بقول ابن الغضائري فيه :إنّ حديثه غير نقيّ. الخ. و كذا في ترجمة محمّد بن مصادف أوغيره حيث يقول : و الأقوى عندي التوقّف فيما يرويه هؤلاء كما قال الشيخ ابن الغضائري. إلى غيرهما من المقامات المتكثّرة الّتي يطول بتفصيلها الكلام .

و أمّا المقام السادس: و هو التعبير عنه بلفظ الشيخ و ما يشبهه‌من الأوصاف فقد ظهر لك أيضاً وجهه من تضاعيف ما تقدّم لك من المقامات و خصوصاً الأولى و تصريح كثير من‌المتأخّرين أيضاً به. فتبصّر .

و أمّا المقام السابع: أعني ذكر المشايخ له مترحّمين عليه‌فيرشد‌إليه بعد ملاحظة الموارد الّتي ذكر اسمه الشريف فيها من كتب الشيخ و « جش » مع كونه في طبقتهما و معاصراً لهما و من شركائهما في القراءة على كثير و خصوص استرحام النجاشي[(١)] ـ رحمه الله‌ـ في ترجمة أحمد بن‌الحسين الصيقل عليه لا ؛ على أبيه الّذي اُجمع‌على‌جلالة

(١) استدلّ بهذا في فوائد الرجال أيضاً. منه .

قدره و عظم شأنه. ما نقل[١] عن الفاضل الجليل مولانا عناية الله القهپائي في مجمع الرجال أنّه قال : أحمد بن الحسين بن عبيدالله الغضائري ـ رحمه الله ـ أبوالحسين صاحب كتاب الرجال الموضوع لذكر المذمومين ، و كتابين آخرين كما في خطبة « ست » استرحم له السيّد السند جمال الملّة و الدين أحمد بن طاوس ، و الشيخ الطوسيّ ، و الشيخ النجاشي ـ قدّس الله أرواحهم ـ مراراً كثيرة بل كلّما ذكروه . ثمّ في الحاشية منه ـ رحمه الله ـ :لا يخفى عليك أنّ السيّد ابن طاوس استرحم لأحمد هذا ولوالده الحسين ـ رحمهما الله ـ خمس مرّات حين ينقل كتابه في كتابه في العنوانات ، و في الخاتمة . و كذلك الشيخ الطوسي في خطبة فهرسته . و هو مع الشيخ النجاشي كلّما ذكراه صريحاً أوكناية ذكراه مع طلب الرحمة له . و مع التتبّع التامّ في مواضع ذكره يعرف نهاية اعتبارعندهم. إلى أن قال : منها ـ يعني من المواضع المذكورة ـ في ترجمة أحمد بن الحسين بن عمر، وفي حبيب بن أوس ، و في عليّ بن الحسن بن فضّال ، و في عليّ بن محمّد بن شيران ، و غيرها فدلّ على جلالة الرجل في أقواله و غيرها .
فيعتبر مدحه و ذمّه إلى هنا كلامه رفع مقامه و طاب منامه .

و أمّا المقام الثامن من الكلام الّذي هو من مزالّ أقدام علمائنا الأعلام ومنتهى المطلب و غاية المرام في هذا المقام بل المقصد الأصلي و المطلب الكلّي من ذكر التمام يعني أنّ المراد با بن الغضائريّ على الإطلاق في كلماتهم هو هذا الشيخ لا غير فهو أيضاً ممّا نفى عنه الريب في كلمات بعض المتأخّرين[٢] بل لاخلاف يعرف فيه ظاهراً إلاّ من الشهيد الثاني حيث توهّم من عند نفسه أو اتّبع فيه السيّد ابن طاوس ـ كما

(١) قوله « ما نقل » فاعل لقوله « فيرشد اليه » .

(٢) أقول : و من جملة النافين للريب عن هذا المرام هوشيخنا الحر العاملي ـ رحمه الله ـ صاحب الوسائل في أواخر أمل الامل حيث قال . في باب ذكر من بدى بابن من علماء الامامية : ابن الغضائرى أحمد بن الحسين بن عبيدالله ، وظن الشهيد الثاني أنه الحسين. و هو خلاف ما صرح به الشيخ في خطبة الفهرست ، و غيره في مواضع من كتب الرجال بلاريب في ذلك كما قاله الشيخ محمد بن الحسن بن الشهيد الثاني في حواشي كتاب الرجال لميرزا محمد. انتهي . منه ـ ره ـ

ذكره سبطه الشيخ محمد ـ : أنّ هذا العلم لأبيه الحسين بن عبيدالله و نسبة الكتاب المشهور المنقول عنه في كلمات السيّد ابن طاوس و العلاّمة و ابن داود ـ رحمهم الله ـ أيضاً إليه لا إلى ولده أحمد . بل ربما يسند هذا القول في كلمات بعض هذه الأواخر إلى المشهور بين المتأخّرين . و كما ترى خلاف ما يظهر من نفس كلمات الناقلين عنه المطّلعين على أحواله . فإنّ المنقول عن السيّد بن طاوس ـ رحمه الله ـ في رجاله ما هذه صورته «من كتاب أبي الحسين أحمد بن الحسين بن عبيدالله الغضائري المقصور على ذكر الضعفاء المرتّب على حروف المعجم» و عن العلاّمة في ترجمة إسماعيل بن مهران أنّه قال: وقال الشيخ أبوالحسين أحمد بن الحسين بن عبيدالله الغضائري : إنّه يكنّى أبا محمد . مع أنّ هذا القول ليس في كتاب النجاشي . فليكن في كتابه المشهور الّذي كان عنده و ينقل عنه بعنوان : « و قال ابن الغضائري » كثيراً . ثمّ ليكن هذه عبارة اُخرى لقوله دائماً : « و قال ابن الغضائري » كما لا يخفى. فتأمّل .

و قال أيضاً في ترجمة أحمد بن عليّ الخضيب: قال ابن الغضائريّ : حدّثني أبي . فإنّ الحسين لم يعلم لأبيه قول بل وصف بتصنيف أو قول أو رواية ؛ بل هو مخالفٌ لما صرّح به جمهور المحققّين من بعده أيضاً فحينئذٍ يصير كمسبوق بالإجماع و ملحوق به .

و ممّن صرّح بذلك ممّن تأخّر عنه السيّد المحقّق الداماد حيث أفاد: أنّ ابن الغضائري مصنّف كتاب الرجال المعروف الّذي العلاّمة في « صه » و الشيخ تقيّ الدين الحسن بن داود ينقلان عنه ويبنيان في الجرح والتعديل على قوله ليس هو الحسين بن عبيدالله الغضائريّ العالم الفقيه البصير المشهور العارف بالرجال و الأخبار شيخ الشيخ الأعظم أبي جعفر الطوسيّ و الشيخ أبي العبّاس النجاشيّ ، و سائر الاشياخ .

إلى أنّ قال : بل إنّ صاحب كتاب الرجال الدائر على الألسنة الشايع نقل التضعيف أوالتوثيق منه هو سليل هذا الشيخ المعظّم أعني أبا الحسين أحمد بن الحسين بن عبيدالله بن إبراهيم الغضائريّ ، و كان شريكَ شيخنا النجاشيّ في القرائة على أبيه أبي عبيدالله. هذا .

ومن هذا القبيل من التصريح أو الاستظهار و الترجيح في كلمات سائر المتأخّرين أيضاً كالمحقّق المولى عبدالله التسترى، و المدقّق الميرزا محمّد صاحب الرجال، والسيّد التفرشيّ، و العلاّمة المجلسيّ، و شيخنا الحرّ العاملى، و الشيخ الطريحيّ، و صاحب مجمع الرجال، و غيرهم من المهرة البصيرين غير قليل.

و عليه فإن كان نظر المخالف في المسئلة إلى مايترائى باديء النظر، و يستقربه الأوهام قبل مراجعة الفكر متى ما يسمع الإنسان من الخارج ابناً للغضائريّ تذكر أقواله في الرجال؛ ثمّ لمّا يراجع التراجم لا يرى فيها مذكوراً بهذا اللقب إلاّ الحسين بن عبيدالله بن إبراهيم الّذي يصفه النجاشيّ والشيخ ـ رحمهما الله ـ بأنّه كثير السماع عارف بالرجال من غير ذكر لأحمد بن الحسين الغضائرى أصلا. ففيه أنّه توهّم عليل، و تحكّم من غير دليل، وتعسّف ليس إليه سليل، أو استبعاد محض يرتفع بأدنى تأمّل قليل، و يكسر ظهره بالقلب له بعد توجّه الإنسان بعينه البصيرة إلى تراجم أحوالهم الكثيرة حيث لا يرى فيها عند تفصيلهم لمصنّفات هذا الحسين عيناً أو أثراً من كتاب رجال، و لا ذكراً من ترجمة أحوال؛ ثمّ تفكّره في أنّه لوكان له كتاب في الرجال مرجوعاً إليه في ذلك الزمان لذكره المترجمون له، و خصوصاً تلميذاه: الشيخ الطوسيّ و النجاشيّ الواقفان على أحواله بمالا مزيد عليه، والذاكران من تصنيفاته ماهو أخسّ و أصغر منه بكثير لقضاء العاده حينئذ بأنّه لوكان له كتاب من هذا القبيل لأشار إليه تلميذاه لا أقلّ. فلمّا لم يذكراه حكمنا بأن لاكتاب له في هذا الباب. إذ بهذه المقدّمة العاديّة يثبت كثير من مشكلات العلوم.

وإلى ما ذكرنا أشار أيضاً في الرواشح السماويّة بعد نقله عن السيّد ابن طاوس قوله في آخر ما استطرفه من كتب الرجال: أقول: إنّ أحمد بن الحسين ـ على ما يظهر لى ـ هو ابن الحسين بن عبيدالله الغضائرى ـ رحمه الله ـ فهذا الكتاب المعروف لأبي الحسين أحمد، وأمّا أبوه الحسين أبوعبدالله شيخ الطائفة فتلميذاه: النجاشيّ والشيخ ذكرا كتبه و تصانيفه، ولم ينسبا إليه كتاباً في الرجال، و إنّما كلامهما وكلام غيرهما أنّه كثير السماع عارف بالرجال. وبالجملة لم يبلغنى إلى الآن عن أحد من الأصحاب أنّ

له في الرجال كتاباً . انتهى .

فظهر من بين ذلك كلّه أنّه لم ينسب إليه إلى الآن كتاب في الرجال ليمكننا حمل هذا المشكوك عند بعضهم عليه ؛ بخلاف ولده أحمد فإنّه و إن لم يعنون اسمه بالاصالة ، ولم يصرّح في كلمات القدماء بقدح فيه أو عدالة؛ لكن نسبة كتب الرجال إليه في الجملة من المتواترات بينهم و المسلّمات عندهم؛ لما أنّك عرفت من تصريح الشيخ في خطبة « ست » بأنّ له كتابين : أحدهما ذكر فيه المصنّفات ، والاخر ذكر فيه الاُصول. وذكر أيضاً: أنّه استوفاها على مبلغ ماوجده و قدر عليه غيره؛ غير أنّ هذين الكتابين لم ينسخهما أحد من أصحابنا اواخترم هو ـ رحمه الله ـ وعمد بعض ورثته إلى إهلاك هذين الكتابين وغيرهما من الكتب على ماحكى بعضهم عنهم .

ولما قال النجاشي في ترجمة أحمد بن أبي عبدالله البرقي : و قال أحمد بن الحسين ـ رحمه الله ـ في تاريخه: توفّى أحمد بن أبي عبدالله البرقي سنة أربع وسبعين ومأتين . فمنه يظهر أنّ له أيضاً كتاب التاريخ ، و كأنّه في تواريخ مثل و فيات أصحابنا المتقدّمين و الرواة المتديّنين و مواليدهم . فهذه ثلاثة كتب .

وقد علم من مواضع اُخر ، وصرّح به أيضاً بعض من تأخّر أنّ له أيضاً كتابين آخرين : أحدهما : في ذكر خصوص الممدوحين من الرجال ، والاخر مقصور على ذكر المذمومين منهم ،وهو كتابه المشهور الدائر على الألسنة نسبته إلى ابن الغضائري الّذي هو مذكور بتمامه في رجال بن طاوس ، وقد أفرده المولى عبدالله التستري ـ رحمه الله ـ من نسخة أصله الّتي كانت بخطّ السيّد المبرور بعد ما انتقلت من خزانة كتب الشهيد الثاني ـ رحمه الله ـ إليه ، و ذكر في آخره : و هذا كتاب نفيس يغني عن جميع كتب السلف .

و ممّا يرشد إلى هذه النسبة أيضاً صريح العلاّمة و ابن داود جميعاً في ترجمة محمّد بن مصادف حيث قالا : اختلف قول بن الغضائري فيه . ففي أحد الكتابين أنّه ضعيف،وفي الآخر أنّه ثقة . و الأولى عندي التوقّف فيه .

وصريح الأوّل أيضاً في ترجمة عمرو بن ثابت فيما قال إنّه ضعيف جدّاً: قاله ابن

الغضائرى ، و قال في كتابه الآخر :عمر بن أبي المقدام. إلى غير ذلك ممّا استفيد أو يستفاد من التضاعيف. هذا .

وإن كان نظر المخالف إلى قول العلامة ـ الّذي هو الناقل عنه كثيراً ـ في ترجمة سهل بن زياد : ذكر ذلك ابن نوح و أحمد بن الحسين . ثمّ قوله : و قال ابن الغضائرىّ : إنّه كان ضعيفاً ، أو إلى قوله في ترجمة جعفر بن محمّد بن مالك الفزاري": قال النجاشى :إنّه كان ضعيفاً في الحديث،وقال أحمد بن الحسين :كان يضع الحديث ثمّ قوله: قال ابن الغضائرىّ : إنّه كان كذاباً متروك الحديث.حيث إنّهما بظاهرهما يعطيان المغايرة بين أحمد بن الحسين وابن الغضائرىّ لمكان العطف. فهو أيضاً واضح البطلان لمن نظر إلى خلاصة العلّامة ،و كتاب النجاشيّ بصحيح الإمعان وعرف أنّها في الحقيقة تأليف منه ومن كتابى الشيخ و رجال السيّد بن طاوس ـ رحمهما الله ـ كما صرّح به بعض أهل الفطانة والتدقيق بل كثيراً مايقتبس من هؤلاء بعيون ألفاظهم من غير إشارة إلى النقل ناوياً له في القلب على الظاهر حذراً عن الانتحال و الخيانة في حقّه ، أو بانياً على مصطلح يحتمل كونه مقرّراً معهوداً عنده معيّناً على أصحابه في كيفيّة نقله عنها ؛ وإن كان فيه أيضاً من الإغراء مالا يخفى. بل هذا العمل منه ـ رحمه الله ـ إلى حيث قد ينجرّ إلى الخلل والفساد والغلط المستفاد بالنسبة إليه ـ رحمه الله ـ كما ترى أنّه يقول في ترجمة أبي طاهر الزراريّ :هو ابن أبي غالب شيخنا مع أنّه ليس شيخه بل شيخ النجاشي ، و كيف يتابع رجال الشيخ بعيون ألفاظه في ترجمة يحيى بن سعيد الأنصاري في قوله بعد ذكره له : مدنىّ تابعىّ أسند عنه.مع إعواز مرجع لضمير عنه في كتابه لا لفظاً ولا معنى ولا مقاماً ، و ذلك لأنّ هذا الضمير راجع إلى الصادق عليه‌السلام ولذا لا يوجد هذا اللّفظ بالنسبة إلى غير رجاله عليه‌السلام إلّا في مورد أو موردين لهما توجيه صحيح ، و إن ذكر بعضُ محققّي متأخّرينا لهذا اللّفظ محامل اُخر أيضاً إلّا أنّها غير مستقيمة جدّا ، و لذا قال المحقّق الشيخ محمّد ـ رحمه الله ـ في هذا المقام : والعجب من المصنف أنّه أتى بقوله : أسند عنه. مع عدم تقدّم مرجع الضمير فكأنّه نقل كلام الشيخ بصورته ، و الضمير فيه عائد إلى الصادق عليه‌السلام و هذا من جملة العجلة الواقعة من المصنف . هذا. مع أنّا نقول : إنّ ذكره لهذا

اللفظ في كتابه كثيراً - من غير تثبّت لما اُريدبه ظاهراً مع أنّ ايراده من خصائص رجال الشيخ ، وليس يشير إلى نقل منه أصلاً - يدلّ على صحّة ماذكرناه .

وبالجملة فمن عرف ذلك منه ــ رحمه‌الله ــ أو راجع كتاب النجاشي علم بالقطع أنّه إنّما أراد بقوله في ترجمة سهل بن زياد: ذكرذلك ابن نوح و أحمد بن الحسين. أن يذكرما ذكره «جش» ونقل عنه من غير كتابه المشهور إذهوماذكره فيه كما اطّلعنا عليه بخلاف قوله بعده : وقال ابن الغضائري . فانّه ابتداء كلام منه ولايوجد إلّا في كتابه الّذي كان عنده ، وكذا الكلام في ترجمة جعفر الفزاري؛ بل الأمر فيه أسهل . و العجب ممّن يحتمل خلاف ذلك مع ما يرى أنّ المصنف يقول فيها أولاً : قال جش . ثمّ يذكرما ذكره جش بعينه، و يتعقبّه بقوله : وقال ابن الغضائري** .

اللهم إلّا أن يقال : فقوله: وقال ابن الغضائرى. أيضاً من تتمّة كلام جش بمقتضى ظاهر التعاطف فننقل لازم الكلام حينئذ إليه وهو كما عرفت خلاف المذكور فيه فيبطل أويمرّ بالخيال أن نسجه بهذا المنوال تفصيل الأقوال بعد سدّ احتمال كون مراده من ابن الغضائري الحسين العارف بالرجال يوهم أنّ ابن الغضائري ليس بأحمد بن الحسين المذكور أوّلا في كلامه بل أحمد غيره هو أيضاً يكون ابن الحسين. وليس بشىء كما صرّح به مولينا المحقّق الاسترآبادى ، وذلك لأنّه مع أنّه قول فصل لاقائل به ينافيه المقدّمة العادّية السابقة ، وتصريح النجاشي نفسه في ترجمة أحمد بن الحسين الصيقل بقوله : قرأته أنا وأحمد بن الحسين على أبيه يعنى الحسين بن عبيد الله المشهور الّذي كان شيخ قرائته بلا شبهة فيه .

و إذا ثبت كون أحمد بن الحسين المطلق هنا من بيت ابن الغضائري يثبت في سائر الموارد أيضاً؛ مضافاً :إلى ما نقل عن السيّد بن طاوس ــ رحمه الله ــ في آخر ما استطرفه من كتابه أنّه قال: أقول :إنّ أحمد بن الحسين على ما يظهر لى هو أحمد بن الحسين بن عبيدالله الغضائرى ــ رحمه الله ــ . وغير ذلك من تصريحات المتأخّرين .

ثمّ إنّ بعد اللتيّا و الّتي ليس يندفع بماتصدع بعد أيضاً تزيّف عبارة الخلاصة إلّا بفرض القول من قائلين كما قرّرناه ، وذلك لأنّ المعهود من التعبير في أمثال هذا

المقام الّذي يذكر الانسان أوّلاً رجلا ثمّ يريد أن يتبعه بذكر منسوب إليه ، وخصوصاً إذا كان ابناً له أو أباً أن يشير إليه ويربطه فيه بضمير حذراً عن مجيىء احتمال الخلاف فلو فرصنا أنّه ـ رحمه الله ـ اراد بقوله : وقال أحمد بن الحسين الولد ، وبابن الغضائري الوالد . لكان عليه أيضاً ذكر الرابط بقوله : و قال أبوه ابن الغضائري مثلاً أو ماأشبهه لا بعبارة تظهر في الأجنبيّة بينهما .

و أمّا على ما اخترناه فيرتفع هذه الركاكة من الكلام أيضاً بالتمام . هذا .

وقد بقي الكلام هنا فيماسرى من السيّد الداماد إلى بعض الأوهام من القدح في جلالة هذا الرجل المفصّل في وصفه الكلام المعظّم قدره عنداُولي الأفهام بكونه مسارعاً إلى الجرح حَرداً ، مبادراً إلى التضعيف شططاً .

والجواب عنه أيضاً أوّلا : أنّ السيّد ـ رحمه الله ـ ليس يعني بهذا القول قدحاً في الرجل؛ كيف وقد صرّح مراراً بالبناء على أقواله وجرحه وتعديله كما أشرنا إليه سابقاً؛ بل تمنّياً في مثله خلاف ذلك بعد كونه متحلّياً عنده بسائر الأخلاق الحميدة ، و هذا نظير ما يقول في حقّ المحقّق جعفر بن سعيد الّذي اُجمع على عظم شأنه ، والاعتماد عليه: إنّه مع تبالغه في الطعن في الأسانيد بالضعف قد تمسّك في المعتبر بروايات السكونيّ و عمل بها .

و ثانياً : أنّ وضع كتابه المشهور لمّا كان لذكر الضعفاء ، و لا يذكر اسمه غالباً إلّا في مقام التضعيف ولا نقل عن كتابه المقصود على ذكر الممدوحين أو غيره من كتبه إلّا نادراً في كتب الأصحاب مع ظهور أنّ فيها من التوثيقات المفرطة مالوانكشف لانقلب ذلك الاحتمال في حقّه خيل إلى بعض الأوهام أنّ وضع جبلّته كأنّه كان على التضعيف مهما استطاع من قبيل أهل اللجاج والغرض و الّذين في قلوبهم الغلّ و المرض وأرباب الشبهة والوسواس والمسيئي الظنون من الناس ، ومن كان على بصيرة في بواعث التصانيف و غاياتها يهون له الفرار عن سوء الظنّ به ـ رحمه الله ـ لهذه الجهة .

و ثالثاً إنّ هذه العادة منه ـ رحمه الله ـ لو لم يكن من أسباب مدحه لم يثبت به مذمّة فيه أصلا؛ كيف لا؟! ووهذه الحالة إنّما تنبعث في الشخص من فرط احتياطه في الدين

والتفاته إلى اليسار و اليمين ، واهتمامه في تمييز الغثّ من الثمين ، وتثبّته في تشخيص الأمين من غير الأمين؛ بل من ليس فيه تلك الحالة لا اعتماد به ولا اعتداد بما يحكم بموجبه. ولذا تراها من الشهيد الثاني في تعليقاته على الخلاصة ، و من نفس هذا المحقّق المورد وسائر المدقّقين من المتأخّرين أكثر ممّا في هذا الرجل بكثير كما قد عرفت من المحقّق أيضاً في حقّ السكوني ما عرفت .

و بالجملة فساحة جلالة الرجل أرفع من أن يسرع إليها خيال الإنكار ، وباحة وثاقته أمنع من أن يركم عليها خبال الأنظار بل هو في عالي درجة من العلم والدين و سامي مرتبة من مراتب المشايخ المعتمدين .

ثم ليعلم أنّ الغضائر بفتح الغين و الضاد المعجمتين جمع غضارة ، و هي الآنية المعمولة من الخزف، و ما قد يصنع منه لدفع العين .

و أمّا الغضائري على وزن القلانسي فهي نسبة جدّ هذا الرجل أو أبيه ـ كما ستعرف في أحواله ـ و جماعة اُخرى من المحدّثين إلى صنعة الغضائر وبيعها كما عن صاحب طراز اللغة ، ولم أر أحداً سواه تعرّض بمثله لضبط هذه اللغة ، و بيان أنّ النسبة إليها كذلك .

وإنّما بسطنا القول في تحقيق مراتب كماله ، وأطنبنا الكلام دون التفتيش عن حقيقة حاله وإن كان فيه خروجاً عن وضع الرسالة و تجاوزاً عن حدّ هذه العجالة لأنّه نفسه من أهل الرجال والتكلّم عن أحوال الناس والمتصدّين لكشف الالباس ففي التقاصر عن تحقيق حال مثله مظنّة لسيران الريب وطريان العيب إلى أكثر الراوين وهوىّ من لم يعرفه حقّ معرفته في مهاوى الهاوين .



١٢

الشيخ الحافظ الفقيه ابو عبدالله أحمد بن محمد بن عبدالله بن الحسن بن عياش بن ابراهيم بن أيوب الجوهرى

المشهور بابن عيّاش بالعين المهملة والياء المثنّاة التحتانيّة و الشين المعجمة. كان من جملة معاصري شيخنا الطوسي، ويروى عنه جعفر بن محمّد الدوريستي الآتي ترجمته إن شاء الله تعالى .

وله من الكتب المشهورة كتاب مقتضب الأثر في النصّ على الأئمّة الاثنى عشر على حذو ما كتبه عليّ بن الخزّاز القمي ـ رحمه الله ـ في ذلك المرام ، وكتاب في الأغسال المسنونة، وغير ذلك .

يروى عنه في البحار وغيره كثيراً، وهو من جملة المعتمدين من الأصحاب ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ .

١٣

الشيخ الثقة الضابط الجليل ابو الحسين، او ابو العباس، او ابو الخير أحمد بن على بن احمد بن العباس النجاشي الاسدى المعروف بابن الكوفى

ينتهى نسبه بسبع وسايط مذكورة في كتب الرجال إلى عبدالله النجاشي الّذي كان والياً على الأهواز من قبل المخالفين صاحب الرسالة المشهورة من مولينا الصادق عليه السلام إليه .

و أمّا فضله ودينه و حسبه فحسبها أيضاً غاية اشتهارها بين الطائفة الإماميّة من غير نكير ، و قد نقل عن الصهرشتى الفقيه الراوي عنه في وصفه أنّه كان شيخاً بهيّاً ثقة صدوق اللسان عند الموافق والمخالف ـ رضي الله عنه ـ .

و أمّا ضبط هذه النسبة فهو كما عن جامع الاُصول: بفتح النون وتخفيف الجيم، وقيل: بكسر النون. وهو أفصح. وفي النهاية: هو اسم ملك الحبشه وغيره. والياء مشدّدة .

وقيل : الصواب تخفيفها . و في المغرب: والنجاشي ملك الحبشة بتخفيف الياءسماعاًمن الثقات وهو اختيار الفارابي ، وعن صاحب التكملة بالتشديد، وعن الغورى كلتااللغتين. وأمّا تشديد الجيم فخطاء .

وقال الشيخ عبد النبيّ الجزائرىّ فيالحاوي عند ذكره ـ رحمه الله ـ :لايخفى جلالة هذا الرجل وعظم شأنه وضبطه للرجال وقد اعتمد عليه كلّ من تأخّر عندفي الجرح والتعديل بل لايبعد ترجيح قوله على قول الشيخ مع التعارض كماينبىء عنه تتبّع الأحوال ، وقدتفطّن بذلكوصرّح بهالشهيد الثاني في بحثالميراث منالمسالك حيث يقول بتقريب:وظاهر حال النجاشي أنّه أضبط الجماعة وأعرفهم بحال الرجال، وفي « صة » أنّه ثقة معتمد عليه عندى له كتاب الرجال نقلنا منه في كتابنا هذا وفي غيره أشياء كثيرة ، وله كتب اُخر ذكرناها في الكتاب الكبير .

و قال : سيّدنا المهدي النجفيّ ـ رحمه الله ـ في فوائدهالرجاليّةعندذكره لهذا الرجل : ولعل أحمد بن عبيد بن أحمد الرقاء المذكور في رجاله ابنعمّه واُخوه لاُمّه وهو أحمد بن عليّ بن أحمد لاغير ، و إن اشتبه في ذلك كثير و يوضحه مع ماتقدّم من الايضاح ويأتى عن « صة » وغيرها أنّ النجاشي صرّح باسم أبيه في ترجمة محمّد بن أبي القسم ، و عثمان بن عيسى ، و محمّد بن عليّ بن بابويه، وذكر بعد الفراغ من الجزء الأوّل ـ على ما في أكثر النسخ ـ : ممّاجمعهالشيخ الجليلأحمدبنعليّ بن أحمدبن العبّاس النجاشي الأسدي .

إلى أن قال : و ممّن نصّ على توثيق النجاشي ومدحه و أثنى عليه بما هو أهله من القدماء العظماء أبوالحسن سليمان بن الحسن بن سليمان الصهرشتيالفقيه المشهور من مشاهير تلامذة شيخنا الطوسي ـ رحمه الله ـ كما ذكره خالنا المجلسي ـ رحمهالله ـ.

وأمّا تكنيته بأبي الحسين فهى الظاهر المطابق لمافي كتابه وما تقدّم عن العلّامة. ويأتىعنابن طاوس في كتاب قبسالمصباح فيالدعاء منتكنيته بأبيالعبّاس .والاختلاف في مثله كثير ، وكذا تعدّد الكنية للرجل الواحد .

ثمّ شرع فيذكر منقدّمه عليالشيخ و نصّ عليأنّهأضبطمنه،وعدّمنهم السيّدين

ابني طاووس و العلاّمة، والشهيد الثاني ، وولده، وسبطه، وصاحب كتاب الرجال الكبير ـ رحمهم الله ـ في ترجمة سليمان بن صالح .

ثمّ قال : وبتقديمه صرّح جماعة من الأصحاب نظراً إلى كتابه الّذي لا نظير له في هذا الباب ، و الظاهر أنّه الصواب ، و لذلك أسباب نذكرها و إن أدّى إلى الإطناب .

أحدها : تقدّم تصنيف الشيخ لكتابيه على تصنيف النجاشي لما يذكرهما في كتابه .

و ثانيها : كثرة مشاغل الشيخ وتشعّب علومه بخلاف النجاشي .

وثالثها : أفضليّته من الشيخ في علوم التاريخ والسير والأنساب :

ورابعها : كونه من أهل الكوفة الّتي أكثر الرواة منهم .

و خامسها : ما اتّفق له من صحبة الشيخ الجليل العارف بهذا الفنّ أحمد بن الحسين الغضائرى المتقدّم ذكره مع الإشارة إلى اختصاص هذا الرجل به دون الشيخ.

و سادسها : تقدّم النجاشي و اتّساع طرقه و إدراكه كثيراً من المشايخ العارفين بالرجال ممّن لم يدركهم الشيخ ـ رحمه الله ـ مثل أحمد بن عليّ بن نوح السيرافيّ، وأحمد، بن محمّد بن الجندى، وأبي الفرج محمّد بن عليّ الكاتب، وغيرهم . ونحن نذكرهنا جملة من مشايخه ممّن ذكر له ترجمة في كتابه و غيرهم، وهم أقسام: فمنهم المسمّى بمحمّد ، وهم ستّة أفضلهم الشيخ أبوعبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان المفيد ، وهو المراد بقوله :شيخنا أبوعبدالله ، و شيخنا محمّد على الإطلاق .

إلى أن قال : ومن مشايخه المسمّى بأحمد سبعة أفضلهم الشيخ أبوالعبّاس السيرافي المشهور، ومنهم من يسمّى بعليّ وهم أربعة منهم والده، والمسمّى بالحسن اثنان، وبالحسين ثلاثة ، وبسائر الأسماء ثمانية .

إلى أن قال: وقد تكرّر في «جش» قوله: عدّة من أصحابنا، أو جماعة، أو ما في معناهما. والأمر فيه هيّن على ما قرّرنا من وثاقة الكلّ .ولعلّه السرّ في ترك البيان .انتهى .

وأقول : وكتاب رجاله المذكور هو فهرسته المشهور الّذي عمله بأمر شيخه المعظّم الشريف المرتضى ـ رحمه الله ـ بعد ما كتب الشيخ الفهرست و كتاب رجاله المشهور . و

يظهر من كتابه المذكور أنّه كان من أوثق من كان عند جناب السيّد ـ رحمه الله ـ و أعزّهم لديه ، و لذاجرى تغسيله بعد وفاته أيضاً بيديه كما ستعرفه من ترجمته إن شاء الله .

وأمّا سائر كتبه التي لم يذكره العلاّمة ـ أعلى الله مقامه ـ فهي كتاب أعمال الجمعة وكتاب فضل الكوفة ، و كتاب أنساب نصر بن قُعين ، و كتاب مختصر الأنواء و مواضع النجوم التي سمّتها العرب. كما فيما وصل إلينا من نسخ رجاله . ويرويها عنه جماعة من أصحابنا منهم السيّد الجليل أبو الصمصام ذو الفقار بن معبد الحسيني المروزي أحد مشايخ ابن شهر آشوب ـ رحمه الله ـ .

وهو يروى عن الشيخ المفيد ، والشيخ أبي عبدالله الغضائري، وسميّه الشيخ الثقة الجليل أحمد بن نوح السيرافي نزيل البصرة صاحب كتاب المصابيح في رجال الأئمّة عليهم السلام وكتاب الحديثين المختلفين ، و كتاب التعقيب. وغير ذلك .

وقرأ على السيّد الشريف المرتضى أيضاً كثيراً كما استفيد من التضاعيف .

ثمّ إنّ وفاة هذا الشيخ كما في الخلاصة وغيرها كانت بقرية مطير آباد في جمادى الاُولى من شهور سنة خمسين وأربعماة. وعمره إذ ذاك ثمان وسبعون سنة ، وصارت مادّة تاريخ ذلك :إنّ الرحمة عليه .

و قال صاحب مجمع البحرين : و النجاشي هو أحمد بن عليّ المكنّى بأبي العبّاس صاحب كتاب الرجال المشهور سمع كثيراً عن أبي عبد الله المفيد ـ رحمه الله ـ انتهى .

ويظهر من ترجمة محمّد بن أبي القسم ماجيلويه وعثمان بن عيسى العامري من كتاب رجاله أنّه سمع أيضاً من أبيه الفاضل الكامل عليّ بن أحمد كما أنّه قال في ترجمة الصدوق ابن بابويه بعد ذكر كتبه : قرأت بعضها على والدي عليّ بن أحمد بن العبّاس و بذلك يتّضح أيضاً فساد ما توهم أنّ أحمد بن العبّاس النجاشي غير أحمد بن عليّ بن أحمد بن العبّاس النجاشي المصنّف لكتاب الرجال بل هو جدّه وليس له كتاب الرجال . و ذلك لأنّه وصف نفسه بمصنّف هذا الكتاب في عنوان أحمد بن العبّاس دون أحمد بن عليّ و هو لا يجتمع مع نصّ نفسه بأنّ أباه عليّ بن أحمد بن العبّاس. فليتأمّل ولا يغفل .

١٤

الشيخ الفاضل المحدث المبرور أبو منصور احمد بن على بن أبى طالب الطبرسى

من أهل طبَرستان ـ بفتح الطـاء و الباء و الراء و إسكان السين ـ كمـا قيّدها الحازميُّ ، وجرى عليها العامّة . أو : ـبفتح الأوّلين مع إسكان السين كما ذكره ابن قتيبة في « أدب الكاتب» وقال : معناه بالفارسيّة : آخذة الفاس .

وكأنّه لكثرةوجود هذه الآلة فيها منجهة ضرورة قطعالأشواك وقمع الأشجار وقلع الموانع من طريق المارّ ، وهو عربيُّ مازندران المسمّى به عند الأعـاجم البلاد المعيّنة من نواحى دارالمرز ؛ كمافي « تلخيص الآثار ».

وكان هذا الرجل من أهل سارية الّتي هي من جملة بلادها المشهورة ،كماينتسب إليها أيضاً تلميذه المشهور محمّد بنعليّ بنشهرآشوب السرويُّ المازندراني ـ رحمهالله .

وقديوجد النسبة إليها طبريّاً ، علىغيرالقياس. ومنها : الشيخ أبوعليالطّبريُّ والقاضي أبو الطيّب الطبريُّ (١) .

وهي كالطّبراني بالنّسبة إلى طبريّة اردن من بلاد الشّام ، فإنّه كما يقال في النسبة إليها: فلانٌ الطّبريُّ ، والدّراهم الطبريّة ؛ كذايقال : فلانالطبرانيُّ. ومنها الطبرانيُّ صاحب « المعجم الكبير » .

وقد يطلق الطبريّة أيضاً على قريةٍ تكون بقرب الواسط .

و في « الريـاض » نقلاً عن شيخه و اُستاده العلاّمة المجلسي ـ رحمه الله ـ أنّه استظهر كـون الطبرسي معرّب تفريشي ، نسبةً إلى تفريش الّذي هو مـن توابع قـم المحروسة ، كماأنّالدوريستيّ معرّب الرّشتي . قال : و قال بهبعض أهل العصر أيضاً . وهو غريب .

وسوف يأتي في ترجمة حمزة الديلمي تتمّة كلام في حقيقة هذه النسبة إنشاءالله.

---

(١) كما نقل عن بعض كتب أخطب خوارزم أنه ذكر فى النسبة الى ساريةمازندران: الطبرى ، من غير سين . منه .

و بالجملة ، فهذا الرجل من أجلّاء أصحابنا المتقدّمين و من جملة من يروي عنه تلميذه المتقدّم إلى ذكره الإشارة ــ رحمة الله تعالى عليه ــ وقد ذكر اسمه الشريف في كتابه « معالم العلماء » أيضاً ، فقال : شيخي أحمد بن أبيطالب الطبرسيّ ، له : «الكافي» في الفقه ، حسنٌ . و «الاحتجاج » . و « مفاخر الطالبيّة » . و « تاريخ الأئمّة » . و فضائل الزّهراء . إنتهى . والظاهر أنّه نسبه إلى جدّه .

ثمّ إنّ كتاب « الاحتجاج » كتابٌ معتبرٌ معروفٌ بين الطائفة مشتملٌ على كلّ ما اطّلع عليه من احتجاجات النّبي والأئمّة ، عليهم السلام ، بل كثيرٍ من أصحابهم الأمجاد مع جملة من الأشقياء و المخالفين . و في خواتيمه أيضاً توقيعاتٌ كثيرةٌ خرجتْ من النّاحية المقدّسة إلى بعض أكابر الشيعة .

وقد غلط [١] صاحب « الغوالي » والمحدّث الأمين الأستر آباديّ غلطاً فاحشاً يبعُد عن مثلهما غاية البعد في نسبته إلى الشّيخ أبي علي الطبرسي صاحب التّفسير ، مع أنّ بينهما بوناً بعيداً ، و تصريح جمهور الأصحاب و إسنادهم عنه و إليه ؛ على خلاف ذلك جدّاً .

نعم ! إطلاق هذه النسبة على جماعةٍ من أصحابنا سوف تظفُر بإجمالهم في ترجمة الشّيخ أبي عليٍ المذكور وبتفصيل تراجمهم في أثناء الكتاب ، إنشاء الله .

وقد ذكره أيضاً في «أمل الآمل »فقال : الشيخ أبومنصور أحمدبن عليّ بن أبي طالب الطبرسي عالمٌ فاضلٌ محدثٌ ثقةٌ ، له كتاب « الاحتجاج على أهل اللّجاج » حسنٌ كثير الفوائد . يروي عن السيّد العالم العابد مهديّ بن أبي حربٍ الحسيني المرعشي، عن الشّيخ الصّدوق جعفر بن محمّد بن أحمد الدّورَيستي ، عن الشّيخ الصّدوق أبي جعفر

(١) ذكره العلامة المجلسى أيضاً فى مقدمات « البحار » فقال فى جملة كلام له : و ينسب هذا أيضاً ــ يعنى كتاب « الاحتجاج » المذكور ــ الى أبى على ، وهو خطأ ، بل هو تأليف أبى منصور أحمد بن على بن أبى طالب الطبرسى ، كماصرح به السيد بن طاوس فى كتاب « كشف المحجة » وابن شهر آشوب فى « معالم العلماء » ، وسيظهر لك مماسننقلمن كتاب « المناقب » لابن شهر آشوب ــ رحمه الله ــ أيضاً . منه .

محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي . وله طرقٌ اُخر ومؤلّفاتٌ اُخرى ، تأتي.

١٥

السيد الجليل الفاضل الكامل جمال الدين ، أبو الفضائل ، أحمد بن موسى بن طاوس الفاطمي ، الحسني ، الحلي

أخو السيّد رضيّ الدّين علي من أبيد واُمّه الّتي هي بنت الورّام ـ من ابنة الشيخ المجازة منه مع اُختها الّتي هي اُمّ ابن إدريس جميع مصنّفات الأصحاب ـ كما استفيد من تضاعيف الأبواب .

هو ـ كما ذكره تلميذه الحسن بن داود الحلّي و غيره ـ كان مجتهداً ، واسع العلم ، إماماً في الفقه والاُصولين والأدب والرجال ، ومن أورع فضلاء أهل زمانه وأتقنهم وأثبتهم و أجلّهم .

حقّق الرجال والرواية والتفسير تحقيقاً لا مزيد عليه ، وصنّف تمام اثنين وثمانين كتاباً في فنونٍ من العلوم ، واخترع تنويع الأخبار إلى أقسامها الأربعة المشهورة ؛ بعدما كان المدار عندهم في الصحّة و الضعف على القرائن الخارجة و الداخلة ، لا غير ، ثمّ اقتفى أثره في ذلك تلميذه العلاّمة و سائر من تأخّر عنه من المجتهدين ؛ إلى أن زيد عليها في ز من المجلسيّين أقسامٌ اُخر .

وقد بالغ في الثّناء عليه العلاّمة والشّهيدان في كتبهم وإجازاتهم .

ويروي هو عن الشّيخ نجيب الدين بن نما والسيّد الجليل فخار بن معد الموسوى وغيرهما من المشايخ الأجلاّء .

ومن مصنفاته الفقهيّة الّتي إختصّت بالذكر من البين في إجازات أصحابنا المجتبين : كتاب « بشرى المحقّقين - أو - المُخبتين » على اختلاف نسخ الضابطين ، في ست مجلّدات و كتاب « ملاذ العلماء » في أربع مجلّدات .

ومن غير الفقهيّات له : كتاب « حلّ الإشكال في معرفة الرجال » وقد كانت نسخة الأصل منه عند شيخنا الشّهيد الثاني ـ رحمه الله ـ و ينقل عنها كثيراً في تعليقاته على

« الخلاصة » وغيرها ، ثمّ انتقلت إلى ولده المحقّق الشّيخ حسن ، فصنّف في تحريره وتهذيبه كتابه المسمّى بـ « التحرير الطاوسي » ـ قدّس الله سرّهما القدّوسي ـ ،وذلك لما أنّه لم يكن مرتّباً أكمل ترتيب ، ولامهذّباً أحسن تهذيب . وينقل عنه أنّه اقتصر فيه غالباً على التكلّم في أسانيد ماله دخلٌ بالرجال من خصوص أخبار «كتاب الكشّي» أو « الاختيار» .

ثمّ إنّ جملة ما نسبه إليه الحسن بن داود المذكور ، هوكتاب « عين العبرة في غبن العترة » ، و بناؤه فيه على التكلّم في الآيات الواردة في شان أهل البيت عليهم السلام و تحقيق ذلك مع الآيات النازلة في بطلان طريقة مخالفيهم وحقّ الإبانة عن جملةٍ من مساويهم وهو نادرٌ في بابه ، مشتملٌ على فوائد جليلةٍ لم توجد في غير حسابه . وقد أسنده في الديباجة و غيرها مكرّراً إلى مسمّىً بعبدالله بن إسماعيل ، مع أنّ رجلاً بهذه النسبة لم يوجد في طبقة من علماء أصحابنا . وكان وجه ذلك رعاية غاية التّقيّة ووقايةَ مهجة البقيّة . و عندنا منه نسخةٌ ظريفةٌ كلّها بخطّ شيخنا الشّهيد الثّاني ـ أعلى الله تعالى مقامه ـ وعلى ظهرها بخطّه الشريف أيضاً ماهو بهذه الصورة :

كتاب « عين العبرة في غبن العترة » تأليف عبد الله بن إسماعيل ـ سامحه الله ـ ، وجدت بخطّ شيخنا الشّهيد ـ رحمه الله ـ على ظهر هذا الكتاب ما صورته : « هذا الكتاب من تصانيف السيّد السّعيد العلاّمة جمال الدّين أبي الفضائل أحمد بن موسى بن جعفر بن محمّد بن أحمد بن محمّد بن أحمد بن محمّد الطاوس الحسني ـ طاب ثراه ـ وانتسابه إلى « عبدالله بن إسماعيل » لأنّ كلّ العالم عباد الله و لأنّه من ولد إسمعيل الذبيح ـ عليه السلام ـ » إنتهى كلام الشهيد . قلت : وقد ذكر هذا الكتاب منسوباً إلى السيّد المذكور تلميذه الشّيخ تقيّ الدّين الحسن بن داود الحلّيّ ـ رحمه الله ـ في « كتاب الرّجال » عند ذكر السيّد و تَعداد مصنّفاته . و هذا المعنى من التعمية و الإبهام استعمله أيضاً أخوه السيّد السعيد رضيّ الدّين عليّ بن موسى بن طاوس ـ رحمه الله ـ في كتابه الّذي سمّاه بـ « الطرائف في مذاهب الطوائف » و سمّى نفسه « عبدالمحمود ابن داود المُضَرَي » . أمّا التسمية بعبد المحمود فكما تقدّم في أخيه ، وأمّا النّسبة إلى

داود فهو إشارةٌ إلى داود بن الحسن ابن اُخت الصادق عليه السلام ، و هو المقصود بالدعاء المشهوّر بدعاء اُمّ داود ، و هو من جملة أجداده ـ رحمهم الله تعالى أجمعين ـ . و أمّا انتسابه إلى « مُضر » فظاهرٌ ، لأنّ بني هاشم كلّهم مُضريّون ، و هو من أجلائهم ـ قدس الله روحه ـ .

إلى هنا كلام الشهيد الثّاني ـ رحمه الله تعالى ـ على ظهر كتابه المذكور.

وكانت وفاة السيّد ـ قدّس الله تعالى روحه الشريف ـ في حدود سنة ثلاث وسبعين وستّمائة . ودفن بالحلّة البهيّة ، وقبره بها معروفٌ مشهورٌ ، يقصده الموافق والمخالف بالهدايا و النذور .

١٦

الشيخ فخر الدين أحمد بن عبدالله بن سعيد بن المتوج المشهور بابن المتوج البحراني

فاضلٌ معظّمٌ معروفٌ ، و بالعلم والفضل والتقوى في أسانيد أصحابنا موصوف .

فمن جملة ألقابه الواقعة في بعض إجازات مقار بي عصره : خاتم المجتهدين المنتشر فتواه في جميع العالمين ، شيخ مشايخ الإسلام ، وقدوة أهل النّقض والإبرام .

وهو شيخ أبي العبّاس بن فهد الحلّي و الشّيخ فخر الدّين أحمد بن محمّد بن عبدالله بن عليّ بن حسن بن عليّ بن محمّد بن سبع بن سالم بن رفاعة السبُعي الفاضل الفقيه المشهور المتوطّن بلاد الهند غالباً .

ومن أجلّ تلامذة الشّهيد و فخر المحقّقين .

ووالده الشّيخ عبدالله أيضاً من الفضلاء الفقهاء الاُدباء الشّعراء المُجيدين الأجلّة .

وكذا ولده شهاب الدّين ـ أو ـ جمال الدّين ناصر بن أحمد .

و هو الّذي يُنسب إليه القول باشتراط علمَي البلاغة في الاجتهاد .

و قد نقل من غاية حفظه أنّه ما فطن شيئاً و نسيه . هذا .

و من مصنّفاته : كتاب « الوسيلة » . و « كتابان في التفسير » مختصر و مطوّل .

و رسالة « الناسخ والمنسوخ » و « كتابٌ فيما يجب على المكلّفين » . و كتاب « غرائب المسائل » . و كتاب « النهاية في تفسير الخمسمائة آية » و هي آيات أحكام القرآن بمقتضى حصر الفقهاء المحقّقين . عندنا منه نسخةٌ ؛ والمعنيُّ بقوله فيه : قال المعاصر هو الشيخ شرف الدّين مقداد بن عبدالله السيوريّ في « كنز العرفان » .

و في « الرياض » أنّ له أيضاً : « شرح قواعد العلاّمة » في الفقه ، و كأنّه بعينه كتاب و سليته المقدّم ذكره ، أو اشتباه منه بشرح قواعد تلميذه و سميّه الشيخ أحمد بن رفاعة المقدّم إليه الإشارة في صدر العنوان ، فإنّ له شرحاً كبيراً سمّاه بـ « سديد الأفهام » ، و شرحاً مبسوطاً على « ألفيّة الشهيد » أيضاً ؛ كتبه لبعض أبناء سادات ولاة الهند في تلك البلاد و سمّاه بـ «الأنوار العلويّة » إشارة إلي اسم ذلك السيّد الأمير ، ولم أقفْ إلى الآن فيما وقفت عليه من شروحها المشهورة ـ مثل شرح الشيخ علي المحقّق ، و شرح الشيخ إبرهيم القطيفي ، و شرح الشهيد الثاني ، و شرح محمّد بن أبي جمهور الأحسائي ، و شرح الشيخ محمّد بن نظام الدين الأستر آبادي ـ على شرحٍ أتمّ منه و أجمع للأُصول والفروع بمعنييهما و للفوائد الخارجة الكثيرة منه . و عندنا منه نسخة عتيقة ؛ هكذا صورة خطّ الشارح في آخرها :

فرغ من تسويد بياضه و الخروج من لجّة غياضه : مصنّفه الراجي من ربّه غفرانما تقدّم و ما تأخّر من ذنبه ؛ أحمد بن محمّد السبعيُّ ببلاد الهند و منها بمهندري في أوقاتٍ مكدّرة للنفوس ، من تراكم الدهر العبوس ؛ آخرها عصر السبت الثاني عشر من جمادى الأُولى ، أحد شهور سنة ثلاث و خمسين و تسعمائة .

و في بعض حواشيه أيضاً نسبة شرحٍ أكبر منه إليه ، والله العالم . هذا .

ثمّ إنّ لابن المتوّج المذكور ـ عليه رحمة الله الملك الغفور ـ أولو الده عبدالله ابن سعيد بن المتوّج : كتاب « المقاصد » و كتاب « كفاية الطالبين » ،

و له أيضاً أشعار كثيرة و مراثي عديدة في شان الأئمة ، عليهم السلام .

و قد نقل عن المولى سعيد المرندي في كتاب « تحفة الإخوان » نسبة رسالة « الناسخ والمنسوخ » وكتاب « النهاية » ـ المذكورين في طيّ مصنّفات صاحب العنوان ـ

إلى والده الشيخ عبدالله بن سعيد المعرّف هو أيضاً بابن المتوّج ، و كذا نسبة كتاب « المقاصد » ، وكتاب «كفاية الطالبين » ، و« كتاب في أشعار المراثي لأهل البيت عليهم السلام» يجمعه عشرون ألف بيت في مجلّدتين ؛ و إن وجد في بعض المواضع نسبة كلّ أُولئك أيضاً إلى الولد .

قلت : ومن جملة ماينسب إليه من تلك الأشعار الباهرة قوله :

ألا نوحوا وضجّوا بالبكاء ... على السبط الشهيد بكربلاء
ألا نوحوا بسكب الدمع حزناً ... عليه و امزجوه بالدماء
ألا نوحوا على من قدبكاه ... رسول الله خير الأنبياء

إلى تمام أحدٍ و ثلاثين بيتاً رائقاً ذكرها شيخنا الطّريحيّ النجفيّ في منتخبه في المقتل و يقول في آخرها :

أنا ابن متوّجٍ توّجتموني ... بتاج الفخر طرّاً و البهاء
صلوة الخلق والخلّاق تترى ... عليكم بالصباح و بالمساء
و لعنته على قومٍ أباحوا ... دمائكم بظلمٍ و افتراء

هذا ، وفي ذلك المقتل أيضاً نسبة مرثيةٍ اُخرى إلى السبعيّ ، و كأنّه ابن رفاعة المشار إليه في الضمن ، و منها ما يوازن فيه بين محامد صفات محمّد صلّى الله عليه وآله و علي عليه السلام و معجزاتهما الباهرات ؛ مسمّى بقصيدة المعاجز ، وهي تنوف على سبعين بيتاً ؛ أوّلها :

أصغ واستمع ياطالب الرشد ما الّذي ... به المصطفى قد خصّ والمرتضى عليّ
محمّد مشتقٌّ من الحمد اسمه ... ومشتقٌّ من اسم المعالي كذا علي
محمّد قد صفّاه ربّي من الورى ... كذلك صفّي من جميع الورى علي
محمّد محمود الفعال ممجّدٌ ... كذلك عالٍ في مراقي العلا علي
محمّد للسبع السموات قد رقى ... و كان بها في سدرة المنتهى علي
محمّد بالقرآن قد خصّ ، هكذا ... بمضمونه قد خصّ نهج التقى علي
محمّد يكسى في غد حلّة البها ... كذا حلّة الرضوان يكسى بها علي
محمّد شقّ البدر نصفين معجزاً ... له ، وكذا الشمس قد ردّها علي

محمّد حنّ الجذع شوقاً لأنّه	كذلك جبريل الأمين نعى علي
محمّد جنّ الأرض جاؤا ليسمعوا	تلاوته القرآن لمّا تلى علي
محمّد واخى بين أصحابه و لم	يواخ من الأصحاب شخصاً سوى علي
محمّد قد زوّجه ربّي خديجة	وفاطم بنت المصطفى زوجها علي
محمّد فتح الله في نور وجهه	كذلك مضمون بسيف الفتى علي
محمّد أقسم ذوالجلال بعمره	كذا أقسم الباري ببيت حوى علي
محمّد أشفى ريقه عين حيدر	كذلك حمّى المصطفى ردّها علي
محمّد للعلم الإلهي مدينة	بها كون ما هو كائنٌ؛ بابها علي
محمّد (يس) و (طه) ، كتابه	له ، وكذا معنى (سبا) و(النبا) علي
محمّد قد أُوتي من الله حكمة	و لقنّها عن أسرها كلّها علي
محمّد مفتاح الحصون لعزمه	كذا قاتل الشجعان يوم الوغى علي
محمّد كنزي شافعاً عند خالقي	فإنّي موال مخلصاً في ولا علي
محمّد صلّى ربّنا ما سجى الدجى	عليه ، وثنّى بالصلوة على علي

ثمّ إنّ في « لؤلؤة » الشيخ يوسف البحراني ــ عليه الرحمه ــ أنّ قبر ابن المتوّج المذكور ــ عليه رحمة الله الملك الغفور ــ بجزيرة النبي صالح ، من بلاد البحرين ، والله العالم .

١٧

الشيخ العالم العامل العارف الملي، وكاشف أسرار الفضائل بالفهم الجبلي ،جمال الدين أبو العباس ، أحمد بن شمس الدين محمد بن فهد ، الاسدى ، الحلى

الساكن بالحلّة السيفيّة والحائر الشريف حيّاً و ميّتاً .

له من الاشتهار بالفضل والإتقان ، والذوق والعرفان ، والزهد والأخلاق ، والخوف والإشفاق ؛ وغير أُولئك من جميل السياق ما يكفينا مؤنة التعريف ، و يغنينا عن مرارة التوصيف ؛ و قد جمع بين المعقول والمنقول ، والفروع والأُصول ، والقشر

واللبّ، واللفظ والمعنى، والظاهر والباطن، والعلم والعمل بأحسن ما كان يجمع ويكمل.

وصنّف في الفقه : كتاب « المهذّب البارع إلى شرح النّافع » . وكتاب « المقتصر » و « شرح الارشاد » . و كتاب « الموجز الحاوي . و « المحرّر » . و « فقه الصلوة » مختصر . و « مصباح المبتدي و هداية المهتدي » . و « شرح الألفيّة » . وكتاب « اللمعة في النيّة » . و « كفاية المحتاج في مسائل الحاجّ » . و رسالة اُخرى في « منافيات نيّة الحجّ » . و « رسالة في التعقيبات » . و « المسائل الشاميّات [1] » . و « المسائل البحريّات » .

و في سائر المراتب ، كتاب « عدّة الداعي و نجاح الساعي » . و كتاب « أسرار الصلوة » . و كتاب « التحصين و صفات العارفين » . و غير ذلك .

وله الرواية بالقرائة والاجازة عن جملة من تلامذة الشهيد الأوّل وفخر المحقّقين كالشيخ مقداد السيوري ؛ وعلي بن الخازن الحائري ، و ابن المتوّج البحراني المتقدّم ذكره ، و كذا عن السيّد الجليل النقيب بهاء الدين أبي القاسم علي بن عبدالحميد النيلي النسّابة صاحب كتاب « الأنوار الالٓهيّة » و غيره .

وعندنا بخطّ الشيخ حسن بن الشهيد الثاني ـ أو ولده الشيخ محمّد ـ غير خارج عنهما لا محالة ـ نقلا عن بعض تتمّات كتاب لجناب هذا السيّد الجليل في علم الرجال ، كان هو بخطّ السيّد جمال الدين بن الأعرج العميدي و من إفاداته الملحقة بكتابه المذكور بالتماس ذلك السيّد ـ رحمة الله عليه ـ ما هو بهذه الصورة :

أحمد بن محمّد بن فهد ـ بالفاء المعجمة و الدال المهملة بعد الهاء ـ من الرجال المتأخّرين في زماننا هذا ، أحد المدرّسين في المدرسة الزينيّة في الحلّة السيفيّة ، من أهل العلم والخير والصلاح والبذل والسماح . استجازني فأجزت له مصنّفاتي ورواياتي عن مشايخي و رجالي ، وله عدّة مصنّفات و رسائل صالحات ، منها : كتاب « عدّة الداعي و نجاح الساعي » يتضمّن عدّة فوائد . و « رسالة في العبادات الخمسة » تشتمل على اُصول وفروع . ورسالة « كفاية المحتاج إلى معرفة مسائل الحاجّ » وكتاب « الهداية في فقه

---

(١) ينقل عنه الفاضل الهندى كثيراً في شرحه على « الروضة » . منه

الصلوة » و رسالة « الدرّ النضيد » في فقه الصلوة أيضاً . وكتاب « المصباح » في واجب الصلوة ومندوباتها . وكتاب « الفصول في الدعوات » . وكتاب « التحصين في صفات العارفين » إلى غير ذلك . إنتهى .

و وجدت في بعض مصنّفات من عاصرناه أنّ ابن فهد ناظر أهل السنّة في زمان الميرزا إسبند التركمان في الإمامة ـ و كان والياً على عراق العرب ـ فتصدّى لإثبات مذهبه و إبطال مذاهب أهل السنّة ، و غلب على جميع علماء أهل العراق . فغيّر الميرزا مذهبه و خطب باسم أميرالمؤمنين و أولاده الأئمّة ـ عليهم السلام ـ إنتهى .

و يروي عن ابن فهد المذكور جماعة من العلماء الثقات الأجلّة ، منهم :

الشيخ عليّ بن هلال الجزائريّ شيخ الشيخ علي بن عبدالعالي الكركي .

و منهم : الشيخ الإمام العالم الفقيه عزّ الدين حسن بن عليّ بن أحمد بن يوسف الشهير بابن العشرة الكرواني العاملي، شيخ رواية جماعة من مشايخ الإجازات ، منهم: عليّ بن هلال الجزائري الآتي ذكره ـ إنشاء الله ـ ، بل يظهر من أوائل « غوالي اللئالي » أنّ له الرواية أيضاً عن شيخنا الشهيد ـ رحمه الله ـ . وكان ـ رحمه الله ـ من العلماء العقلاء و أولاد المشايخ الأجلّاء و حجّ بيت الله كثيراً نحو أربعين حجّة ؛ وكان له على النّاس مبارّ و منافع ، و قرأ على السيّد حسن بن نجم الدين الأعرج ـ من تلامذة الشهيد ـ وغيره في حدود سنة ٨٦٢ . ومات بـ « كرك نوح » من قرى جبل عامل بعد أن حفر لنفسه قبراً . و كان كثير الورع والدعاء والعبادة ، كما نقل عن خطّ تلميذه الشيخ محمّد بن علي الجباعي . و في « أمل الامل » أنّه كان فاضلا زاهداً فقيهاً ، و كانت اُمّه ولدت في بطن واحد عشرة أولاد في غشاء من جلد رقيق ، فعاش منهم واحد و مات الباقي فلذلك سمّي ابن العشرة ، يروي عن ابن فهد . انتهى .

ومنهم : الشيخ عبدالسميع بن فيّاض الأسدي الحلّيّ صاحب كتاب « تحفة الطالبين في اُصول الدين » و كتاب « الفرائد الباهرة » ، و كان عالماً فاضلاً فقيهاً متكلّماً من أكابر تلامذة أحمد بن فهد الحلّيّ ـ كما في « رياض العلماء » ـ .

و منهم : السيّد محمّد بن فلاح بن محمّد الموسوي الّذي هو من أجداد السيّد خلف

ابن عبد المطّلب الحويزي المشعشعي . و قد ألّف ابن فهد المذكور له رسالةً ـ كما في الكتاب المتقدِّم ـ و ذكر فيها وصايا له ، ومن جملة ما ذكر فيها أنّه سيظهر السّلطان شاه إسمعيل الصفويُّ ؛ حيث أخبر أمير المؤمنين عليه السلام يوم حرب صفّين ـ بعدما قُتل عمّار بن ياسر ـ ببعض الملاحم من خروج جنكيزخان و ظهور شاه إسمعيل الماضي ، ولذلك قد وصّى ابن فهد في تلك الرسالة بلزوم إطاعة ولاة حُويزة ممّن أدرك زمان الشاه إسمعيل المذكور لذلك السلطان ، لظهور حقّيّته وبهور غلبته .

وقد كان هذا السيّد محمّد الملقّب بالمهديّ مشتهراً بمعرفة العلوم الغريبة ، وأنّه قد أخذ ذلك كلّه من اُستاده ابن فهد الحلّيّ المذكور . هذا .

وقد توفي ابن فهدٍ المذكور سنة إحدى وأربعين وثمانمائة ، وهو ابن ثمانٍ وخمسين سنة ـ رحمه الله تعالى ـ .

وفي « رجال بحر العلوم » أنّه ولد في ٧٥٧ ، وتوفي في التاريخ المذكور ،فيكون مبلغ عمره أربعاً و ثمانين سنةً .

وقبره ـ ره ـ معروف بكربلاء المشرّفة وسط بستان يكون بجنب المخيّم الطاهر وقد تشوّفت بزيارته هناك ، و كان السيّد صاحب «الرياض» يتبرّك بذلك المزار كثيراً ، و يكثر الورود عليه ، كما سمع من الثقات .

و من جملة من رثاه في مصيبته هو الشيخ أبوالقاسم عليُّ بن جمال الدين محمّد بن طيّ العامليُّ صاحب كتاب المسائل الّذي يدعى بـ « مسائل ابن طيّ » ، وهو يروي عن العريضي الّذي اُريد به الشيخ شمس الدين محمّد بن محمّد بن عبدالله العريضي ـ الراوي عن السيّد حسن بن أيّوب عن الشهيد و ابن العلّامة ـ ؛ دون السيّد جمال الدين عبدالله بن محمّد الحسينيّ العُريضيّ الّذي هو من مشايخ الشّهيد ، ولا العريضيّ الّذي هو من مشايخ المحقّق.

و العريضيُّ نسبةٌ إلى قرية عريض الّتي هي على رأس أربعة أميالٍ من المدينة المتبرّكة .

و يروي عن ابن طيّ المذكور الشيخ شمس الدين محمّد بن محمّد بن داود المؤذّن الجزّينيُّ ابن عمّ الشهيد ـ ره ـ .

وله أيضاً أشعارٌ في وصف «المهذّب» لابن فهد المذكور ؛ زيادةً على مرثيته المشار إليها ، وتوفي في سنة ٨٥٥ .

ثمّ إنّ هذا الشّيخ الكبير غير الشيخ العلاّمة النحرير شهاب الدين أحمد بن فهد بن حسن بن إدريس الأحسائي وإن اتّفق توافقهما في العصر و الاسم و النسبة إلى فهد الّذي هو جدٌّ في الأوّل و أبٌ في الثاني ـ ظاهراً ـ ، و كذا في روايتهما جميعاً عن الشيخ أحمد بن المتوّج البحراني المتقدّم ؛ و غير ذلك من المشتركات [1] حتّى أنّه نقل من غريب الاتّفاق أنّ بعض أصحابنا قال بعد ذكره لهذا الرّجل : إنّه و ابن فهد الأسدي متعاصران ولكلٍّ منهما « شرحٌ على إرشاد العلاّمة » ، وقد يتّحد بعض مشايخهما أيضاً ، ومن هذا الوجه كثيراً ما يشتبه الامر فيهما ولا سيّما في شرحيهما على « الإرشاد » . ثمّ ذكر الناقل أنّ مجلّداً من نكاح شرح الأخير وقع بيده مكتوبةً في آخره صورة خطّ المصنّف هكذا : تمّ الكتاب الموسوم بـ « خلاصة التنقيح في المذهب الحقّ الصّحيح » في أواخر شهر رمضان في اليوم الثّالث و العشرين منه ، أحد شهور سنة ستٍّ وثمانمائةٍ هجريّة ، على يد مؤلّفه العبد الغريق في بحر المعاصي ، الخائف يوم يؤخذ بالنواصي : أحمد بن فهد بن حسن بن محمّد بن إدريس ، حامداً لله مصلّياً على رسوله . ربّ اختم بالخير و أعن .



(١) بحيث قد اشتبه على جماعة . فذكروا اسم ادريس فى أجداد الاول كنسبة ، أو الحلى فى الثانى ، أو نسبتهما معاً لهما . منه .

١٨

الشيخ الفاضل الفقيه الامين جمال الدين ، أبو العباس ، أحمد بن الشيخ الجليل شمس الدين محمد بن علی بن محمد بن محمد بن خاتون العاملی العيناثی

بالعين المهملة المكسورة والياء المثنّاة التحتانيّة والنون قبل الألف والثّاء المثلّثة .

كان من مشاهير مشايخ الإجازات . يروى عنه شيخنا الشهيد الثّاني ـ ره ـ ، ذاكراً من ألقابه في إجازته الكبيرة المشهورة : الإمام الفاضل المُتقن ، خلاصة الأتقياء والفضلاء و النبلاء .

ويروي هو عن الشيخ عليّ بن عبدالعالي الكركي ، مع أنّه كان شريكاً له أيضاً في القرائة على أبيه الشيخ محمّد العيناثي و الرّواية عنه عن الشّيخ جمال الدّين أحمد ابن الحاجّ عليّ العيناثيّ . و قد رأيت صورة إجازته للشيخ علي المحقّق المذكور ـ رحمه الله ـ .

و عليه : فرواية الشيخ محمّد بن خاتون العاملي العيناثي عن الشيخ علي ـ رحمه الله ـ كما وقعت في «الأمل» ـ إمّا اشتباهٌ منه بمحمّد بن أحمد بن محمّد الآتي ذكره ، أو برجل آخر من تلك الشّجرة الميمونة ، أو مبنيٌّ على قصوره ـ رحمه الله ـ في تحقيق الدرجات و الأنساب ؛ كما لا يخفى على أُولي الألباب .

ثمّ ، لا يذهب عليك أنّ هذا الشيخ غير الشيخ الفاضل النبيل جمال الدين أحمد بن الشيخ الكامل المعمّر العالم الجليل نعمة الله بن علي بن أحمد بن محمّد بن خاتون صاحب الحواشي والقيود والمؤلّفات الّتي من جملتها : كتاب « مقتل الحسين عليه السلام » . نعم! هو جدٌّ لأبي هذا الأخير يقيناً ، و إنّ هذا لهو المذكور في كتاب « الأمل » بعنوان الشيخ أحمد بن خاتون العاملي العيناثي ، معنوناً فيه بأنّه كان عالماً فاضلاً زاهداً عابداً شاعراً أديباً ، جرى بينه و بين الشيخ حسن ـ بن الشهيد الثاني ـ أبحاث انتهت إلى [illegible] المباعدة ! .

و بالجملة ، فهو أيضاً من جملة أجلاّء علمائنا و كان من عمد مشايخ المولى عبدالله التستري والمجيزين له بقرية عيناث عند مراجعته ـ رحمه‌الله ـ إليها من سفر الحجّ ، مثل والده الفقيه الجليل ـ المجيز له أيضاً هناك ـ الشيخ نعمة الله ابن خاتون . و قد رأيت صورتي إجازتهما له الاجتهادَ والرواية عنهما ، بحقّ رواية الوالد عن شيخيه الفاضلين الكاملين المذكورين بهذه الصورة في إجازته :

إمامي الأمّة وأكملي الأئمّة وسراجي الملّة : الإمام ذوالمآثروالمفاخروالفضائل والفواضل والمعالي أبوالحسن عليّ بن عبدالعالي ، والفقيه النبيه البدل الصالح الديّن أبوالعبّاس أحمد بن خاتون ـ قدّس الله روحيهما و نوّر ضريحيهما بمحمّد و آله ـ ، و هما يرويان عن الجدّ الأسعد الأكمل الأفضل المحقّق المدقّق شمس الدين محمّد بن خاتون ـ روّض الله مرقده ـ ، و ينفرد كلٌّ منهما ـ رضي الله عنهما ـ بطرقٍ أُخر مدوّنةٍ بخطوطهما وهي كثيرةٌ منتشرة ؛ بعضها ـ ممّا رزقناه بحمدالله ـ أعلى ، وبعضها ساوياً . و قد ضبط الولد البرّ الصالح الكامل ذوالأخلاق السنيّة والأعراق القدسيّة ـ رفع الله في العالمين قدره ونشر في العالمين ذكره ـ إلى آخر الدعاء ـ ، قبل هذه الكتابة نبذة هي غرّة جبهة الرواية و درّة طريق الدراية والهداية ، فلهذا أعرضنا عن ذكرها لأنّها كالتكرار المذموم عند ذوي الاعتبار .

ثمّ بحقّ رواية الولد عن شيخه و والده المذكور المعظّم على أوصافه بهذا الوجه ملخّصاً : و أجزت له أن يروي عنّي جميع ما يجوز عنّي روايته بحقّ روايتي لها عن جمعٍ من الأخيار : أجلّهم . الشيخ الأجلّ الفرد العلم الوالد الشيخ نعمة الله ـ خرق الله العادة بطول عمره ـ عن والده الشيخ الإمام الرحلة القدوة عمدة المخلصين و زبدة المحصّلين الشيخ شهاب الدين أحمد ، عن والده الإمام البحر القمقام ؛ علاّمة أبناء عصره في البيان والمعاني ؛ فهّامة رؤساء دهره في الألفاظ والمعاني ؛ شمس الدين محمّد ـ قدّس الله روحهما و نوّر ضريحهما ـ ، عن الشيخ الأجلّ جمال الدين أحمد بن الحاجّ علي العيناثي . إلى آخر ما فصّله من الطرق والأسانيد .

ثمّ ذكر في آخره عقيب الوصيّة والدعاء والاستدعاء : و كتب ذلك بيده الفانية

الجانية أحمد بن نعمة الله بن أحمد بن خاتون ؛ من غير حيلولة لفظة « عليّ » بين اسمي أبيه وجدّه ،كما في اجازة أبيه محتملة الاستناد إلى اشتباهات أو اخر العمر ، وكلتاهما مورّختا أواسط المحرّم من شهور سنة ثمان و ثمانين و تسعمائة . هذا .

و ممّا ليعلم في مثل هذا الموضع أيضاً أنّ من جملة أولاد صاحب العنوان ـ على الظاهر ـ : هوالشيخ الفاضل الصالح العابدالعالم المعاصر للشهيد الثاني ؛ بنصّ صاحب « الأمل » : الشيخ عليّ بن أحمد بن خاتون العيناثي .

و من جملة أولاد الشيخ نعمة الله بن أحمد المذكورأيضاً : الشيخ سديد الدين عليّ المذكور في بعض المواضع .

ثمّ لكلّ منه ومن أخيه المشار إليه من قبل أيضاً : ولدٌ يعرف بالشيخ شمس الدين أبي المعالي محمّد بن خاتون ؛ و إن احتمل الاتّحاد بينهما في وجه .

فأمّا الشيخ محمّد بن علي بن نعمة الله فهو الّذي كان من تلامذة شيخنا البهائي ـ عليه الرحمه ـ راوياً عنه باجازة منه ـ رأيتها ـ له ، وكان يدعى بابن خاتون العاملي، و قد سكن حيدرآباد هند ، و كان عالماً فاضلا ماهراً محقّقاً أديباً عظيم الشأن جليل القدر جامعاً لفنون العلم ، وله كتبٌ ؛ منها: «شرح الإرشاد» . و«ترجمة كتاب الأربعين» لشيخنا البهائي ـ عليه الرحمة ـ ، و غير ذلك ؛ كما ذكره في « الأمل » ، و قال أيضاً : إنّه مات في زماننا ولم أره .

قلت : وله أيضاً « شرحٌ على الجامع العبّاسي » عندنا منه نسخةٌ . و « كتابٌ في الإمامة » بالفارسيّة ، و غير ذلك .

و هو غير الشيخ محمّد بن خاتون العاملي العيناثي الّذي ذكره في « الأمل » بهذه النسبة ، و قال : إنّه كان فاضلا صالحاً فقيهاً معاصراً ، توفي في بلادنا .

فليكن أحدهما إمّا عمّاً للآخر ـ كما يستفاد من بعض التراجم ـ أوابناً لعمّه . نظراً إلى غاية بعد التعدّد فيهما من غير هذا السبيل .

و أمّا الشيخ محمّد بن الشيخ شهاب الدين أحمدبن نعمة الله بن خاتون فهوالّذي منه الإجازة للفاضل القمقام الأميرزا إبراهيم الحسينيّ الهمدانيّ السابق إليه الإشارة ،

و قد رأيتُ صورتها في مجلّدالإجازات من «البحار» منحصرةَ الطريق فيما هوعنوالد المجيز المذكور ، عن جدّه الشيخ نعمة الله ، عنالشيخ عليّ الكركي . ومنه الإجازة أيضاً للسيّد ما جد المجتهد الجليل البحراني اُستاد الفيض ـ أعلى الله مقامهما ـ كما في « البحار » بالطريق المذكور .

ثمّ إنّ عليّ بن الشيخ شهاب الدين أحمد ، والشيخ المحقّق الفقيه يوسف بن أحمد ، ثمّ الشيخ جمال الدين بن يوسف ، و محمّد بن علي الشيخ الفاضل الأديب ، و أحمد بن علي ، و الحسن بن علي ؛ كلّهم من بنى خاتون أيضاً من المذكورين في « الأمل » علي تقاربٍ من أعصارهم لعصره ـ ره ـ ، فليوضع كلٌّ منهم على موضعه التحقيق .

ثمّ ليعلم عقيب هذا التحقيق أنّ بيت بنى خاتون بيتٌ جليلٌ في جبل عامل ، و قلّ ما يوجد من أمثالهم بعد بيتٍ أو بيتين من تلك الديار .

و أنّ « خاتون » الّذي هو أبو هذه القبيله الجليلة كأنّه من معاصري طبقة العلّامة والمحقّق ، كما لا يخفى ؛ و احتمال التعدّد أيضاً في مثله من أهل قريةٍ واحدة من ناحية واحدة بعيد في الغاية عند البصير . ولا ينبّئك مثل خبير .

١٩

العالم العلم الفقيه المتكم المقدس الصمدانى ، مولانا أحمد بن محمد الاردبيلى الاذربيجانى

أمره في الثقة والجلالة ، والفضل والنبالة ، والزهد والديانة ، والورع والأمانة: أشهر من أن نؤدّي مكانه ، أو نتصدّى بيانه ، كيف ! و قدسيّة ذاته و ملكيّة صفاته ممّا يضرب به الأمثال في العالم ؛ كالخلق الجميل من النبي ، و شجاعة الوصيّ الوليّ ، و سماحة الحاتم .

و في « لؤلؤة البحرين » أنّه لم يسمع بمثله في الزهد والورع . له مقامات و كرامات ، ذكره شيخنا المجلسيُّ ـ ره ـ في « البحار » في جملة من رأى القائم ـ عليه السلام ـ و أنّه قد انفتحت له أقفال الروضة المقدّسة الغرويّة و كلّمه الإمام عليه السلام .

و عن كتاب « الأنوار النعمانيّة » للسيّد نعمة الله الموسويّ الجزائري ، قال : حدّثني أو ثق مشايخي عن تلميذ من هذا الرجل كان بمكان من الفضل والورع من أهل تفريش ، ـ . يعني به السيّد السند الفقيه المتكلم الأمير فيض الله بن عبد القاهر الحسيني التفريشي ثمّ النجفي .

وهوغيرالسيّد المتكلّم الفقيه الفاضل الأميرفضل الله بن السيّد محمّد الأسترآبادي الّذي هو أيضاً من أجلاّء تلامذته ، كما في « الرياض » ، و له رسالة في الردّ على استاده المولى أحمد المذكور في قوله بطهارة الخمر ـ .

فبالجملة ، فانّه نقل عن السيّد المذكور أنّه قال : كانت لي حجرة في المدرسة المحيطة بالقبّة الشريفة ـ يعني بذلك حجرات الصحن المطهّر ـ ، فاتّفق أنّي فرغت من مطالعتي في ظلم من اللّيل ، فخرجت من الحجرة أنظر في حوش الحضرة فرأيت رجلا مقبلا إليها ، فقلت لعلّه سارق يريد من قناديل الحضرة ، فنزلت إلى قربه وهولا يراني فرأيته مضى إلى الباب و وقف ، فرأيت القفل قد سقط و فتح له الباب ، ثمّ الثاني ، ثمّ الثالث حتّى أن أشرف على القبر و سلّم ، فأتى من جانب القبر ردّ السلام فعرفت صوته فإذا هويتكلّم مع الإمام عليه‌السلام في مسئلة علميّة . ثمّ خرج متوجّها إلى مسجد الكوفة ، فخرجت خلفه و هولا يراني ، فلمّا وصل إلى المحراب سمعته يتكلّم معرجل في مسئلته ، ثمّ رجع . فرجعت من خلفه إلى أن بلغ باب البلد فأضاء الصبح وأعلنت له نفسي و قلت : يا مولانا ! كنت معك من الأوّل إلى الآخر ، فأعلمني من الرجلان و كيف الحال ؟ فأخذ عليّ المواثيق في الكتمان إلى موته ؛ ثم قال : ياولدي ! إنّ بعض المسائل تشتبه عليّ ، فربما خرجت بعض اللّيل إلى قبر مولانا عليه‌السلام و كلّمته فيه و سمعت الجواب . وفي هذه اللّيلة قال لي : إنّ ولدي المهديّ عليه‌السلام هذه اللّيلة في مسجد الكوفة فامض إليه لمسألتك ، و قد كان ذلك هوالمهديّ عليه‌السلام . هذا ! .

و قد ينقل هذه الحكاية عن تلميذه الآخر المعروف بالأمير علاّم ـ بالعين المهملة المفتوحة واللام المشدّدة ـ فليلاحظ .

و سيجيء في ترجمة المولى ميرزا محمّد الأسترآبادي أنّه لمّا سئل المولى أحمد

المقدّس المذكور عند وفاته عمّن يستحقّ أن يرجع إليه بعده ؛ قال: أمّا في الشرعيّات فالى الأمير علّام ، و أمّا في العقليّات فالى الأمير فضل الله .

ثمّ إنّ من جملة كراماته الّتي نقلها صاحب « اللّؤلؤة » عن تلميذه السيّد نعمة الله الجزائري ـ رحمه الله ـ هوأنّه كان في عام الغلاء يقاسم الفقراء ما عنده من الأطعمة و يبقى لنفسه سهم واحد منهم ، و قد اتّفقت أنّه فعل في بعض السنين الغالية ذلك ، فغضبت زوجته و قالت : تركت أولادنا في مثل هذه السنة يتكفّفون الناس ؟ ! فتركها و مضى إلى مسجد الكوفة للاعتكاف ، فلمّا كان اليوم الثاني جاء رجل بدوابٍّ محمّلة حنطة من الحنطة الطيّبة الصافية والطحين الجيّد الناعم ؛ فقال: هذا بعثه لكم صاحب المنزل وهومعتكف في مسجد الكوفة . فلمّا أن جاء المولى من الاعتكاف أخبرته الزوجة بأنّ الطعام الّذي بعثه مع الأعرابي كان طعاماً حسناً ، فحمدالله تعالى و لم يكن له خبرٌ منه . انتهى .

و في « حدائق المقرّبين » أنّه « كان يخرج كثيراً من النجف الأشرف إلى زيارة الكاظمين ـ عليهما السلام ـ على دابّة الكراء ؛ فاتّفق أنّه خرج في بعض أسفاره ولم يكن معه مكاري الدابّة ، فلمّا أرادأن يخرج من الكاظمين أعطاه بعض أهل بغداد رقيمة يوصلها إلى بعض أهل النجف فأخذها و ضبطها في جيبه ثمّ لم يركب بعد على الدابّة ، فكانت هي تمشي قدّامه إلى النجف . ويقول : أنالم أُوذن من المكاري في حمل ثقل هذه الرقيمة .

قال:وحكوا أيضاً أنّه كان إذا أراد الحركة إلى الحائر المقدّس لأجل الزيارات المخصوصة يحتاط في صلواته بالجمع بين القصر والاتمام ويقول : إنّ طلب العلم فريضة و زيارة الحسين عليه السلام سنّة ، فاذا زاحمت السنّة الفريضة يحتمل تعلّق النهي عن ضدّ الفريضة بها و صيرورتها من أجل ذلك سفر معصية ، مع أنّه كان في الذهاب و الإياب لا يدع مهما استطاع مطالعة الكتب والتفكّر في مشكلات العلوم .

قال ؛ و حكي أيضاً من غاية زهده أنّ بعض زوّار النجف أصابه في الطريق فلم يعرفه لرثاثة أثوابه ، فطلب منه أن يغسل ثياب سفره وقال :أُريدأن تزيح عنها درن الطريق و تجيئني بها ، فتقبّل منه ذلك و باشر بنفسه قصارتها و تبييضها إلى أن فرغ

منها ، فجاء بها إلى الرجل ليبلّمها إيّاه فاتّفق أن عرفه الرجل في هذه المرّة وجعل الناس يوبّخونه على ذلك العمل و هو يمنعهم عن الملامة ويقول : إنّ حقوق إخواننا المؤمنين أكثر من أن يقابل بها غسل ثياب.

قال : و كان يأكل و يلبس ما يصل إليه بطريق الحلال ، ردّياً كان أم سنيّاً ، و يقول : المستفاد من الأحاديث الكثيرة و طريقة الجمع بين الأخبار أنّ الله يحبّ أن يرى أثر ما ينعمه على عباده عند السعة كما يحب الصبر على القناعة عندالضيق ، فكان لايردّ من أحد شيئاً ، ومتى التمس أحد منه أن يلبس شيئاً من الأثواب النفيسة يلبسها. وتكرّر أنّه يهدى إليه شيء من العمامات الغالية الّتي تعادل قيمتها مايكون من الذهب الخالص فيخرج به إلى الزيارة ؛ ثمّ إذا طلب أحد من السائلين شيئا منه يخرق قطعة منه لأجله ؛ وهكذا إلى أن يبقي على رأسه ذراعاً من ذلك الثوب النفيس عندوروده إلى بيته.

إلى غير ذلك ممّا حكاه الثقات من كراماته العجيبة و احتياطاته الغريبة الّتي لا يسعها هذه العجالة ، ونخرج بتفصيلها عن وضع الرسالة .

و قد قرء ــ رحمة الله عليه ــ في المنقول والمعقول على بعض تلامذة الشهيدالثاني و فضلاء العراقين والمشاهد المعظّمة .

وله الرواية عن السيّد عليّ الصايغ الّذي هو من كبار تلامذة الشهيد ـ المبرور ـ كما يظهر من فواتح « أربعين » سميّنا المجلسي ـ ره ـ .

و قرء عليه جملة من الأجلّاء : كصاحبي « المدارك » و « المعالم » والمولى عبدالله التّستريّ ــ رحمهم الله ــ .

وكان شريكاً في الدرس مع المولي عبدالله اليزدي ، والمولى ميرزاجان الباغنوي عند المولى جمال الدين محمود الذى هو من تلامذة المولى جلال الدوّاني . و نقل أنّ منزله أيضاً كان في جنب منزل المولى ميرزاجان المذكور ، و كان اشتغال المولى ميرزا ـ جان بالمطالعة في اللّيل بحيث كان لا يخرج إلى البول إلى أن كان ينهض قبيل الصبح فيبول دماً من شدّة الحبس ، ولكن مولانا المقدّس كان ينام من أوّل اللّيل إلى قريب من ذلك الوقت ثمّ ينهض إلى صلوة اللّيل ، فلمّا كان يفرغ من الصلوة يتفكّر فيما كان

تفكّر فيه المولي المذكور من أوّل الليل إلى آخره فيفهم من ساعته ما لم يكن فهمه جدّ المولى ميرزا جان . هذا .

و كان الشاه عبّاس الصفويّ الموسويّ يبالغ في تعظيمه و تبجيله في الغياب ، و و يرسل إليه بكلّ جميل من المرسول ، و يستدعي من جنابه في ذيل تلك الأبواب التوجّه إلى أرض ايران ، و هو ـ ره ـ يكتب إليه في الجواب التحاشي الشديد عن قبول ذلك والرضا بما أنعم عليه الله من التوفّق للمقام هنالك . هذا .

ومن تصنيفاته ـ رحمه الله ـ: كتاب « مجمع الفائدة والبرهان» في شرح إرشاد الأذهان كبير معروف مشهور ، و بالفضل و التحقيق والإتقان بين أصحابنا مذكور إلّا أنّه لم يوقف فيه إلى الآن على أبواب النكاح . وقد يناقش في أصله وضعه بالخروج عن طريقة الفقهاء المرضيّة و كثرة اشتماله على التدقيقات الفلسفيّة . و كتاب « زبدة الشيعة » في تفصيل أحوال النبيّ والأئمّة و إثبات الإمامة الخاصّة بالفارسيّة ؛ كما انتسب إليه في المشهور ، و صرّح به أيضاً في « الأمل » و « لؤلؤة البحرين » و في كلمات الشيخ عبدالله بن صالح البحراني و صاحب « بلغة الرجال » ـكما نقل عنهما صاحب «اللؤلؤة» و يدلّ عليه أيضاً ما يوجد في مجلّده الثاني ـ الّذي هو بين أظهرنا في هذا الزمان و مختصّ بفضائل الأئمّة الأعيان و إثبات إمامتهم بالدليل والبرهان ـ من الحوالة إلى كتابه « الزبدة » و أنّه يبعد عن سوقه الوضع والانتحال .

وقد نفاها بعضهم ـ و نقل ذلك عن سميّنا المجلسى . ولم يثبت ـ عنه لفقد الدليل عليها و لكثرة نقله عن الضعاف الّتي لاأثر لها من الكتب المعتمدة ، أو لوجود مضمون الكتاب بعينه في بعض كتب الشيعة الأعاجم المتقدّمين إلّا قليلاً من ديباجته ـ كما قيل ـ ، أو لبعد التأليف بهذا السوق واللسان من مثله و في مثل الغري السديّ العربيّ من البلدان . كغاية البعد الّذي هو في كون « تذكرة الأئمّه » الفارسيّة المعروفة من مولانا العلّامة المجلسيّ ـ ره ـ و إن اشتبه علي كثير من المعاريف الّذين لم يأنسوا بكتبه ولم يعرفوا حقّ قدره في نسبتها أيضاً إليه بمحض أن رأوا في خطبته ذكراً لمحمّد باقر بن محمّد تقي ؛ مع أن المسمّى بهذا الإسم ولداً للمسمّى باسم من بعده

كثير كثير ، و غير المنسوب منهما في كتبه ـ رحمه الله ـ إلى المجلسيّ نزر يسير والعلم عندالله تعالى .

و من تصنيفاته ـ ره ـ أيضاً : « شرح إلهيّات التجريد » . و تعليقاته على «شرح المختصر للعضدي » . و على « خراجيّة الشيخ علي ـ ره ـ » ؛ و غير ذلك من الحواشي والرسائل و أجوبة المسائل .

و قد توفي ـ ره ـ بالنجف الأشرف في شهر صفر سنة ثلاث و تسعين و تسعمائة . و كان معاصراً لشيخنا البهائي ـ ره ـ و بينهما أيضاً حكايات .

و قال سيّدنا الجزائريّ ـ ره ـ في كتاب « المقامات » الّذي وضعه في شرح أسماء الله الحسنى : حدّثني من أثق به من أساتيدي أنّ المولى أحمد الاردبيلي ـ عطّرالله ضريحه ـ كان له من العلم رتبة قاصية ، و من الزهد والتقوى والورع درجة أقصى ، و كان من سكّان حرم مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام . و قد اطّلع عليه أفضل تلاميذه و أتقاهم أنّه كان يراجع في اللّيل ضريح الإمام عليه السلام فيما اشتبه عليه من المسائل و يسمع الجواب ، و ربّما يحيله في المسائل على مولانا صاحب الدار عليه السلام إذا كان في مسجد الكوفة . و مع تلك الأعمال الخالصة من أغراض الدنيا رآه بعض المجتهدين بعد موته في هيئة حسنة وزيٍّ عجيب و هو يخرج من الروضة العلويّة ـ على مشرّفها السلام ـ فسأله : أيّ الأعمال بلغ بك إلى هذه الحال لنتعاطاه ؟ فأجابه : إنّ سوق الأعمال رأيناه كاسداً . ولا نفعنا إلّا ولاية صاحب هذا القبر و محبّته .

و ذكر أيضاً في كتابه المذكور أنّ مولانا الاردبيليّ ـ ره ـ كتب كتابة إلى الشاه طهماسب علي يد رجل سيّد لإعانته . فلمّا وصلت الكتابة إليه قام تعظيماً لها وقرءها. فاذاً فيها وصفه بالاُخوّة ، فقال : عليّ بكفني . فأحضر كفنه ، ووضع الكتاب فيه وأوصى: «إذا دفنتموني فضعوا الكتاب تحت رأسي أحتجّ به على منكر ونكير بأنّ المولى أحمد الأردبيليّ سمّاني أخاً له » .

وله كتابة مختصرة إلى الشاه عبّاس الأوّل على يدي رجل ـ كان مقصّراً في الخدمة ـ التجأ إلى مشهد أميرالمؤمنين عليه السلام و طلب من الأردبيليّ ـ نور الله ضريحه ـ

أن يكتب إلى السلطان المذكور طلبَ أن لا يؤذيه ؛ والكتابة بالفارسيّة هكذا :

« باني ملك عاريت عبّاس بداند ! اگر چه اين مرد أوّل ظالم بوداكنون مظلوم مينمايد ، چنانچه ازتقصير اوبگذری شايد كه حقّ سبحانه وتعالى ازپارۀ از تقصيرات تو بگذرد . كتبه بندۀ شاه ولايت : أحمد الأردبيلي » .

جواب : « بعرض ميرساند عبّاس : كه خدماتی كه فرموده بوديد بجان منّت داشته بتقديم رسانيد ، اميد كه اين محبّ را از دعای خيرفراموش نكنند . كتبه‌كلب آستانة علي : عبّاس » . انتهى .

و أردبيل ـ على‌وزن زنجبيل ـ مدينة بأذربيجان طيّبة التربة عذبة الماء لطيفة الهواء ، بها أنهار كثيرة ؛ و مع ذلك فإنّه ليس لها شيء من‌الأشجار الّتي‌لها فاكهة. بناها فيروز الملك . وهي‌من البحر على يومين . وأهل أردبيل مشهورون بكثرةالأكل. كذا ذكره صاحب « تلخيص الآثار » .

و قال أيضاً في ترجمة أذربيجان : ناحية عامّة بين قهستان و أرّان وأرمنيّة ؛ بها مدن كثيرة و قرى وجبال وأنهار، بها جبل سَبَلان بقرب أردبيل من أعلى جبال‌الدنيا؛ على رأسه عين عظيمة ماؤها جامد لشدّة البرد . وعن النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنّه قال : جبل بين أرمنيّة و أذربيجان يقال له سبلان ؛ عليه عين من عيون الجنّة ، و فيه قبر من قبور الأنبياء» . حوله عيون حارّة يقصدها المرضى ، والثلج لاينقطع من‌قلّته .

إلى أن قال : و بها نهر الرسّ ، و هو عظيم شديد الجري ؛ ينحدر من جبال أرزن روم ، و يمرّ على بلادكثيرة حتّى يعبر قنطرة ضياء الملك بقرب نقجوان ، بناها من الحجارة ، وإنّها من عجائب الدنيا ، وبها نهر يجري ماءه و ينعقد فيستحجرويصير صفايح حجر ، و بها معادن كثيرة من النحاس والحديد والدهنج والزاج واللازورد .



٢٠

الشيخ أحمد بن اسمعيل الجزائرى المجاور بالنجف الاشرف ، حياًوميتاً

كان فاضلاً محقّقاً مدقّقاً . له جملة من التصانيف . منها : كتاب « آيات الأحكام » .وكتاب « شرح التهذيب »خرج منه قطعةمن أوّله . و« رسالة في الارتداد » . و « رسالة في كيفيّة إقامة المسافر في البلدان » ؛ إلى غير ذلك من الرسائل الكثيرة .

وقد ذكره الشيخ يوسف ـ رحمه الله ـ من جملة مشايخ شيخه السيّد الجليل عبدالله ابن السيّد علويّ البلاديّ البحرانيّ . و نقل عن صورة إجازته لولده الفاضل الأمجد محمّد بن أحمد أنّه يروي ـ قراءة وسماعاً ـ عن الشّيخ حسين بن الشيخ الفاضل العلاّمة عبد علي الخمائسي النّجفي ، عن والده المزبور ، عن الشّيخ الأجلّ الأفضل محمّد بن الشّيخ جابر النجفي الآتي ترجمته ـ إنشاء الله تعالى ـ ؛ و عن الشيخ عبد الواحد عن الشيخ فخرالدين الطريحيّ ، وعنالشيخ الأجلّ الأفضل أحمدبن محمّدبن يوسف البحراني عن والده عن الشيخ العالم العلاّمة عليّ بن سليمان البحراني ، وعن خاتمة المجتهدين المولى محمّد باقر المجلسي عن والده المولى محمّد تقيّ عن بهاء الملّة و الدين العامليّ عن والده عن الشهيد الثّاني ، و عنه عن السيّد الشّهير بمير محمّد مؤمن الحسيني الأستر آبادي عن السيّد نور الدين علي ـ أخي صاحبي « المدارك » و « المعالم »من جهة أبيه وأمّه ـ عنأخويه المذكورين .

ويروى أيضاً ـ إجازة وقرائة ـ عن أفضل أهلالزمان وأورع أهل الايمانالأمير محمّد صالح بن عبد الواسع الحسيني الإصفهاني ، ختن مولانا المجلسيّ الثاني .

ويروى أيضاً ـ بالإجازة المحضة ـ عن المولى محمّدقاسم بن محمّد صادق الأسترآبادي عن المجلسيّ المبرور ، رحمة الله عليهم أجمعين .

وكانت وفاته ـ رحمه الله ـ فيحدود الخمسين والمائة من بعد الألف .

٢١

كشاف دقائق المعاني الشيخ أحمد بن الشيخ محمد بن يوسف الخطي البحراني في الاول و الثاني

هو ـ كما ذكره الشيخ يوسف ـ : كان علاّمة ، فهّامة ، زاهداً ، عابداً ، ورعاً ، تقيّاً ، كريماً ؛ وتصانيفه تشهد بعلوّ كعبه في المعقول والمنقول و الفروع والاصول ودقّة النظر وحدّة الخاطر ، مع مزيد البلاغة والفصاحة في التقرير و التحرير . وعندي أنّه أفضل علماء البحرين . ونقل أنّ صاحب «الذخيرة» كان يخلومعه في الاُسبوع يومين للمذاكرة معهوالاستفادة منه ،كماكان هذا دأبه ـ رحمه الله ـ مع المحقّق الخوانساري شارح « الدروس » ـ رحمه الله ـ أيضاً في أغلب اللّيالي أيّام مقامه ـ رحمه‌الله ـ عنده و نزوله عليه في داره بإصبهان . و قال في إجازة كتبها له العلاّمة المجلسيّ بعد شطر من ألقابه : « فوجدته بحراً زاخراً في العلم لايُساجَل و ألفيته حبراً ماهراً في الفضل لايُفاضَل » . و هو شيخ الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوذي البحراني صاحب « بلغة الرجال »

و من مصنّفاته : كتاب « رياض الدلائل و حياض المسائل » في الفقه ، و كأنّ صاحب « رياض المسائل في شرح النافع » اقتبس منه ذلك الاسم . وله « رسالة في عينيّة صلوة الجمعة » ردّاً على رسالة الشيخ سليمان بن عليّ بن أبي ظبية الشاخوري في حرمتها . و « رسالة في استقلال الأب بولاية البكر الرشيد » . و « رسالتان في المنطق». و « رسالة في البداء » وغير ذلك .

ولا يذهب عليك أنّه غير الشيخ أحمد بن محمّد الأصبعيّ القاضي البحراني .

وغير الشيخ المعتمد الفقيد المجتهد الصرف النبيه أحمدبن إبراهيم والد شيخنا يوسف ـ رحمهما الله ـ صاحب « الحدائق » ، وكذا غير الشيخ أحمد بن صالح الدرازي الجهرميّ المسكن صاحب « الطبّ الأحمدي » و « رسالة الاستخارة » .

وإن تقاربوا جميعاً في النسب و الزمان .

وقد توفي صاحب العنوان ـ رحمه‌الله ـ في حيوة أبيه الشيخ محمّد مع أخوين آخرين

له جليلين بطاعون العراق سنة اثنتين ومائة بعد الألف . ودفن هو ـ رحمه‌الله ـ بجوار الكاظمين عليهما‌السلام .

ثمّ إنّ البحرين ـ كما في « تلخيص الآثار » ـ ناحية بين البصرة وعمّان على ساحل البحر ، بها مغاص الدرر ، ودرّه أحسن الأنواع ، ينتهي إليها قفل الصدف في كلّ سنة من مجمع البحرين ؛ يحمل الصدف بالدرّ منه إليها ؛ وليس لأحد من الملوك مثل هذه الغلّة . من سكن بالبحرين عظم طحاله وانتفخ بطنه .

قلت : وأهل البحرين قديمة التشيّع متصلّبون في أمر الدين ، خرج منها من علمائنا الأبرار جمّ غفير . وفي الأمثال المشهورات : خرّب الله بلاد البحرين وعمّر إصفهان كي لا يخلو من أهل الأوّل أحد ولا يقع في بلد من أهل الثاني ديّار !

و « خط » قرية باليمامة يقال لها : خطّ هجر ، ينسب إليها الرماح الخطيّة .

و « هَجَر » : مدينة كبيرة قاعدة بلاد البحرين ، ذات النخل والرمّان والاُترج والقطن . قال النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله : « إذا بلغ الماء قلّتين لم يحمل خبثاً » أراد بهما قِلال هجر ، يسعها خمسمائة رطل .

وإليها ينسب رشيد الهجريّ الّذي هو في درجة ميثم التمّار ، ومن جملة حاملي أسرار أمير المؤمنين عليه‌السلام .

٢٢

ترجمان ، الحكماء المتألهين ولسان العرفاء والمتكلمين ، غرة الدهر ، وفيلسوف العصر ، العالم بأسرار المباني والمعاني ، شيخنا أحمد بن الشيخ زين الدين بن الشيخ ابراهيم الاحسائي البحراني

لم يعهد في هذه الأواخر مثله في المعرفة والفهم ، والمكرمة والحزم ، وجودة السليقة ، وحسن الطريقة ، وصفاء الحقيقة ، وكثرة المعنويّة ، والعلم بالعربيّة ، والأخلاق السنيّة ، والشيم المرضيّة ، والحكم العلميّة والعمليّة ، وحسن التعبير والفصاحة ولطف التقرير والملاحة ، وخلوص المحبّة والوداد ؛ لأهل بيت الرسول الأمجاد ،

بحيث يرمى عند بعض أهل الظاهر من علمائنا بالافراط والغلوّ ؛ مع أنّه ـ لاشكّ ـ من أهل الجلالة و العلوّ .

وقد رأيت صورة إجازة سيّدنا صاحب «الدرّة» ـ أجزل الله تعالى برّه ـ لأجله، مفصحة عن غاية جلالته وفضله و نبله .

ورد بلاد العجم في أواسط عمره ، وكان بها في نهاية القرب من ملوكها وأربابها . وكان أكثر مقامه فيها بدار العبادة يزد . ثمّ انتقل منها إلى إصبهان ، وتوقّف فيها أيضاً برهة من الزمان .

ولمّا أراد أن يرجع إلى أصله الّذي كان في وصل الحسين عليه السلام وورد بلدة قرميسين ـ الّتي هي واقعة في البين ـ استدعى منه الوقوف بها أميرها العادل الكبير المغوار المغيار محمّد علي ميرزا بن السلطان فتحعلي شاه قاجار . فأجابه إلى ذلك ـ لما استلزمه من المصالح أو صرف المهالك ـ إلى أن توفّى الوالي المذكور في سفر منه إلى حرب بغداد ، وآل الأمر في تلك المملكة إلى الفتنة والفساد .

فارتحل منها إلى أرض الحائر الشريف ، ليصرف فيها بقيّة عمره الطريف، ويجمع أمره على التصنيف والتأليف ، و القيام بحقّ التكليف . هذا .

ومن مصنّفاته :كتاب « شرح الزيارة الجامعة الكبيرة » ، وهو مبسوط كبير ينوف على ثلاثين ألف بيت ، مشتمل على أفكاره السديدة ، و أنظاره الحديدة ، و استنباطاته الحميدة ، واصطلاحاته الجديدة . وكتاب «الفوائد » و شرحه في الحكمة والكلام . و كتاب « شرح الحكمة العرشيّة » للمولى صدرا . و« شرح المشاعر » له أيضاً .و«شرح التبصرة » للعلاّمة ـ أعلى الله مقامه ـ غير تامّ . و « كتاب في أحكام الكفّار » بأقسامهم قبل الإسلام وبعده . و« رسالة في نفى كون الكتب الأربعة قطعيّة الصدور من المعصوم» ـ كماهو مذهب الأخباريّين ـ و مسائل اُخر في ضمنه . و « رسالة في مباحث الألفاظ» من الاصول . و « رسالة في أنّ القضاء بالأمر الأوّل » . و « رسالة في تحقيق القول بالاجتهاد والتقليد وبعض مسائل الفقه » . و« رسالة في تحقيق الجواهر الخمسة والأربعة عند الحكماء والمتكلّمين والأجسام الثلاثة والأعراض الأربعة و العشرين و عن مادّة

الحوادث ، و بعض مسائل الفقه أيضاً » . و « رسالة في جواز تقليد غير الأعلم و بعض مسائل الفقه أيضاً » . و « رسالة في بيان حقيقة العقل و الروح و النفس بمراتبها » . و « رسالة في معنى الامكان والعلم والمشيّة وغيرها » . و « الرسالة الخاقانيّة » في جواب مسئلة السلطان فتحعلي‌شاه عن سرّ أفضليّة القائم عليه‌السلام من الأئمّة الثمانية . و«رسالة في شرح علم الصناعة والفلسفة وأطوارها و أحوالها » . و « رسالة اُخرى في‌شرح أبيات الشيخ عليّ بن عبدالله بن فارس في علم الصناعة » . و «رسالتان في بيان علم الحروف و الجفر وأنحاء البسط والتكسير و معرفة ميزان الحروف » . و « رسالة في جواب سؤال بعض العارفين » أنّ المصلّي حين يقول : « إيّاك نعبد و إيّاك نستعين » كيف يقصد المخاطب ؟ ، وبيان‌أنّ المخاطب بهما وبغيرهما من‌الضمائر الراجعة إليه ـ تعالى ـ إنّما هو ذاته الأقدس ، لاغير . و«رسالة في البداء وأحكام اللّوحين » . ورسالة في شرح سورة التوحيد » . و « رسالة في كيفيّة السير والسلوك الموصلين إلى درجات القرب والزلفى» وكتاب « جواب المسائل التوبليّة » الّتي سألها عنه الشيخ عبدعلي التوبليّ ، وهو كبير جدّاً ، متضمّن لتطبيق الباطن مع الظاهر و تحقيق القول بالانسان الكبير و الصغير ، بل‌ولبيان‌كثيرٍ من مراتب العرفان ، والردّ على فرق الصوفيّة الباطلة ، وبيان‌الطريقة الحقّة ، والكشف عن العوالم الخمسة [1] و تفسير الحروف المقطّعة في فواتح السور، وغير ذلك من‌معضلات‌الكتاب والسنّة . ورسالة سمّاها « حيوة النفس إلى حضرةالقدس في المعارف الخمس » . و كتاب « الجنّة و النار » و تفاصيل أحكامهما . و « رسالة في حجيّة الاجماع وحجيّة أحكامه السبعة و حجيّة الشهرة . وكتاب « أسرار الصلوة » . و « مختصر في الدعاء » . و شرح على مبحث حكم ذي‌الرأسين من كتاب كشف الغطاء » . و « رسالة الشاه » . و « الرسالة الحيدريّة في الفروع الفقهيّة » . و « مختصر منها في في الطهارة والصلوة » . و « المسائل القطيفيّة » . و « المقالة الصوميّة » . و « رسالة في اُصول الدين » بالفارسيّة .

---

(١) وهي‌الزماني ، والدهري ، والسرمدي ، والبرزخي ، والحشري . منه .

إلى تمام مأة رسالة و كتاب في أجوبة لمسائل من كلّ باب ، نخرج بتفصيلها عن وضع كتابنا هذا .

وكان ــ رحمه الله ــ شديد الإنكار على طريقة المتصوّفة الموهونة . بل على طريقة الفيض في العرفان ، بحيث قد ينسب إليه أنّه يكفّره !

وقد يذكر في حقّه أيضاً أنّه كان ماهراً في أغلب العلوم ، بل واقفاً على جملة من الحرف والرسوم ، وعارفاً بالطبّ والقرائة و الرياضيّ والنجوم ، و مدّعياً لعلم الصنعة والأعداد والطلسمات ونظائرها من الأمر المكتوم ؛ بل الوصول إلى خدمة حضرة الحجّة القائم المعصوم . و العهدة في كلّ ذلك عليه . ـ أرسل الله شآبيب رحمته إلينا و إليه ـ .

وله ــ رحمه الله ــ إيضاً تعليقات وقيود وتوضيحات على جملة من الأخبار والخطب و المصنّفات ، وشعر كثير ؛ بل « ديوان شعر » كبير ، ومراثى كثيرة في أهل البيت ، و قصائد فاخرة في مدحهم على أكمل نظام . ذكر جملة منها تلميذه الواعظ العارف الصالح الكامل الإيمانيّ مولانا حسين بن مؤمن اليزديّ الكرمانيّ في كتبه الكثيرة الفارسيّة في المقتل و النصيحة .

و ذكره المحدّث النيسابوريّ أيضاً في رجاله ، فقال : أحمد بن زين الدّين الأحسائيّ القاري، فقيه محدث عارف وحيد في معرفة الاُصول الدينيّة . له رسائل وثيقة اجتمعنا معه في مشهد الحسين عليه السلام ، لاشكّ في ثقته و جلالته ، إن شاء الله . إنتهى .

وله الرواية أيضاً عن سيّدنا الفقيه الأوحد الأمير سيّد علي الطباطبائي صاحب « الرياض » ، وعن الأفقد الأفخر الشيخ جعفر النجفي ، وعن الأميرزا مهدي الشهرستاني، و عن جماعة من علماء القطيف و البحرين ؛ مذكورة في سلسلة إجازاته .

ويروي عنه أيضاً بالإجازة وغيرها جماعة ، منهم : شيخنا المعاصر المتقدّم ذكره الشريف ــ صاحب كتاب « الإشارات » في الاُصول و غيره ــ .

وكان له أيضاً ولدان فاضلان مجتهدان، سمّيا : محمّداً ، وعليّاً ؛ إلّا أنّ الشيخ محمّد ولده الفاضل ــ الأكبر ظاهراً ــ كان ينكر على طريقة أبيه أشدّ الإنكار ، نظير إنكار الميرزا إبراهيم بن المولى صدرا على أبيه ، و يقول عند ذكر ما كان له ــ رحمه الله ــ :

« كذا فهم ـ عفى الله تعالى عنه ـ ! » ، كما بالبال .

و قد يحكى أيضاً أنّ الحكيم المتألّه المحقّق النوريّ المعاصر ـ أيضاً ـ كان ينكر فضله ، بل كونه في عداد الفضلاء ،

الا أن تلميذه العزيز ـ ، و قدوة أرباب الفهم والتمييز ، بل قرّة عينه الزاهرة ، و قوّة قلبه الباهرة الفاخرة ، بل حليفه في شدائده و محنه ، و من كان بمنزلة القميص على بدنه ؛ أعني السيّد الفاضل الجامع البارع الجليل الحازم ، سليل الأجلّة السادة القادة الأفاخم الأعاظم ، ابن الأمير سيّد قاسم الحسيني الجيلاني الرشتي ؛ الحاجّ سيّد كاظم ، النائب في الأمور منابه ، وإمام أصحابه المقتدين به بالحائر المطهّر الشريف إلى زماننا هذا صاحب « اللّوامع الحسينيّة » و« الحجّة البالغة والمحجّة الدامغة »، و « مقامات العارفين » ، و « أسرار الشهادة » ، و كتاب « أسرار العبادات » ، و «شرح دعاء السمات » ، و « شرح القصيدة البائيّة من شذور الذهب » و«اللاميّة في مدح الكاظم ـ عليه السلام ـ » و « رسالة في وجود الجنّ و حقيقتهم و ما يتعلّق بهم » وكتاب في « شرح الكلمات المنسوبة إلى فخر الدين الرازي في التوحيد » ، و كتاب « علم الأخلاق والسلوك » ، و « الرسالة في أجوبة المسائل الّتي أتت إليه من بعض العلماء في مراتب التوحيد » : إلى غير ذلك من الرسائل في أجوبة المسائل ، وغيرها . الّتي تقرب من مأة و خمسين رسالة منفردة ؛ كما استفيد من فهرست نفسه لها في كتابه الآخر المسمّى بـ « دليل المتحيّرين و إرشاد المسترشدين » ـ .

لقد أطرء و أفرط في الثناء على هذا الشيخ ، و تفضيله على من كان في عصره من الأفاضل المشهورين ، و ادّعائه الإجماع منهم على ثقته و فضله و جلالة قدره و نبله ؛ تعريضاً على من أنكر طريقته من القوم ، و إلحاقاً له بالمعدوم .

و قد ذكر في وصفه أنّه كان في جميع ما يتخيّل من المراتب والأفانين ـ حتّى الفقه والأصول والرجال والحديث والعلوم الغريبة بأسرها والعربيّة برمّتها من أعلمهم بالجميع ، و أبدعهم لكلّ بديع .

و من جملة ماذكره فيه : أنّه لمّا وصل الشيخ المرحوم إلى بلدة إصفهان ، و خصّ

بأفاضل التحيّة والتكريم من علمائها الأعيان ـ وكنت إذا ذاك بحضرتة العاليد ـ سُئل المولى الأعلى الملاّ عليُّ النوريُّ عن نسبة مقامه مع مقام المرحوم الآقا محمّد البيدآبادي. فأجاب المرحوم بأنّ «التمييز بينهما لا يكون إلاّ بعد بلوغ المميّز مقامهما، وأين أنا من ذاك».

ثمّ ذكر في ذيل ما بسطه من تفصيل أحواله ومحامد خصاله : أنّه لمّا بلغ الشقاق والنفاق ـ بينه و بين من خالفه من فضلاء العراق ـ مبلغه الوافي ، ولم يمكنه دفع ذلك بوجه يدفع به كلّ التنافي ؛ فلم يجد بدّاً من عرض عقائده الحقّة لهم في ناديهم ، ورفع ما احتمل وروده عليه بأحسن ما أمكن أن يقبله من غير أعاديهم ، و سأل عنهم السؤال عنه فيما يشتهون ، والجلوس معه كما يريدون ، و مع ذلك فهم لم يلتفتوا إلى قوله ، ولم يصغوا إلى كلامه ، و أصرّوا و استكبروا استكباراً ، وازدادوا عتوّاً و عناداً ، بل كتبوا إلى رؤساء البلدان وأهل الحلّ والعقد من الأعيان : أنّ الشيخ أحمد كذا وكذا اعتقاده . فشوّشوا قلوب الناس وجعلوهم في الالتباس .

ولم يكفهم ذلك حتّى أنّهم أخذوا الجزء الرابع من « شرح الزيارة » و أتوا به إلى وزير بغداد ـ و فيها من مطاعن الخلفاء و مثالبهم ماشاء الله ـ ، و قد كان ـ رحمه الله ـ قد ذكر في هذا الجزء : حكاية حسن بن حيص بيص ديك الجنّ مع المتوكّل ،والأبيات الّتي أنشدها في محضر منه لإثبات كفرهم القديم . ثمّ أروه ورقة اُخرى ، و فيها تزويرهم و مكرهم و نسبة القول إلى مولانا وسيّدنا أنّ أمير المؤمنين عليّاً ـ عليه السلام ـ هو الخالق والرازق والمحيي والمميت ؛ قاصدين أن لا يبقى للشيخ ـ أعلى الله مقامه ـ باقية ، بل افتروا لأجله كلّ الشيعة . وهذا بعينه قول ابن الزبير في وقعة الجمل : اقتلوني ومالكاً.

ثمّ لمّا دخل الضرر على جميع الشيعة بذلك اغتمّ غمّاً شديداً عليهم وعلى نفسه و كان يترقّب وقوع البليّة في كلّ ساعة و دقيقة ، إلى أن لم يتمكّن من القرار ، و لم يسعه الاستقرار ، و اقتضى له العلم و التكليف الإلهيّ الفرار ، و لمّا كان الفرار إلى الله سبحانه هو الأمان من كلّ مخوف ؛ فرّ إلى الله ممتثلا لأمره ، فقصد حج بيت الله خوفاً من فراعنة هذه الأمّة ، مقتدياً بسيّد الشهداء ـ عليه لسلام ـ حيث فرّ منهم إلى بيت الله الحرام ، و سار بأهله و عياله و أبنائه و زوجاته ، وباع كلّ ماعندهم

من المصاغ والحليّ والضياع ، مع ضعف بنيته ونفاد قوّته و كبر سنّه و شدّة خوفه. فلمّا بلغ بهم إلى منزل هَدَيبيّة ـ وهي عن المدينة المنوّرة بثلاث مراحل ـ أتته رسل الله سبحانه ، و دعته إلى جوار الله ، ونادته : « حيّ على الفلاح! » . فهبّت عليه الريح المشوّقة ، فشوّقته إلى لقاء الله تعالى ، ثمّ هبّت عليه الريح المسخية ، فأسخته لبذل الروح في محبّة تعالى . فانتقل من هذا المحبس المضيق إلى الفضاء الأوسع الفسيح و اتّصل بأحبّته ، و بلغ أقصى الغاية في مؤانسته ، واستراح من كرب الدنيا ومحنتها ، و من المهالك و زحمتها ومن كدورتها وفتنتها ؛ واستبدل بأحباب يستأنس بهم و أصحاب لايفارقونه ولا يفارقهم ، واتّصل فراره بالفرار الحقيقيّ و كان قاصداً بيت الله الظاهريّ فوصل البيت المعمور الحقيقيّ . فلم يزل طائفاً حول ذلك البيت ، و رامقاً طرفه إلى نور التجلّي للمصباح المتوقّد من نار الشجرة الّتي ليست شرقيّة ولا غربيّة ، يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار . انتهى .

و أقول : قد كان وقوع ذلك الداهية العظمى ، والواقعة الكبرى في أوائل سنة ثلاث وأربعين ومأتين بعد ألف هجريّة ، وذلك حيث طعن في سنّه ، وقرب من التسعين الهلاليّة ، و ابيضّت فيه من الهرم الرأس و اللحية :

و قد دفن بالمدينه المشرّفة في جوار أئمّة البقيع عليهم السلام ، و قام بمراسم عزائه أكثر أهل الإسلام ، وجلس له صاحب « الإشارات » و « المنهاج » بإصبهان ثلاثة أيام و حضر مجلسه في تلك الثلاثة من الخاصّ والعامّ .

و قد مضت الإشارة إلى ترجمة البحرين في ذيل ترجمة أحمد بن محمّد بن يوسف ، المتقدّم هنا قريباً . فليراجع إنشاء الله .

٢٣

فحل الفحول و فخر أهل المعقول والمنقول العارج الى ذروة معارج الرفعة والتراقى الحاج مولانا أحمد بن مهدى بن أبى‌ذر ، الكاشانى ، النراقى

كان بحراً موّاجاً ، ويمّاً عجّاجاً ، واُستاداً ماهراً ، وعماداً كابراً ، وأديباًشاعراً من كبراء الدين و عظماء المجتهدين ، و قد صار بالعلم مليّا ، و اُوتي الحكم صبيّاً .
و كان له جامعيّة لأكثر العلوم ، و خصوصاً الاُصول والفقه والرياضيّ والنجوم .
وكان رجلاً كبيراً ، عظيم الجثّة والمنزله ، بطيناً مبتدناً في الغاية ، وقوراًغيوراً صاحب شفقة على الرعيّد والضعفاء،وهمّة عالية فيكفاية مؤناتهمو تحمّل أعبائهم وزحماتهم.
و تصنيفاته الفائقة و تأليفاته الرائقة أيضاً كثيرة جدّاً ، لم يكد يقرب منها أو يشبهها أحد من مؤلّفات أترابد .

فمنها : شرحه على « تجريد الاُصول » من أبيه العلاّمة ، في مجلّدات غفيره جمّة . و شرحد أيضاً على كتاب له ـ رحمه‌الله ـ في الحساب و شرحد على كتابه المسمّى بـ « جامع السعادات » بالفارسيّة ، سمّاه « معراج السعادة » . وكتاب « مناهج‌الوصول إلى علم الاُصول » في مجلّدين . و كتاب آخر له سمّاه بـ « عين الاُصول » كتبه في مبادي أمره . وكتاب « أساس‌الأحكام فيتنقيح‌عُمَدمسائل الاُصول بالإحكام » .وكتاب « عوائد الأيّام » في مستطرفات تمام عمره الشريف المنعام ، من قواعد الفقهاء الأعلام و قوانينهم الّتي لابدّ فيها من الإعلام .

و مهما كان كلّ شيء من الدنيا سماعه أعظم منعيانه ؛ فلعمر الحبيب إنّ هذا الكتاب على عكس قاعدة تكون في أقرانه .

وله أيضاً : مختصر في اُصول الفقه بين ألف وألفين ، سمّاه « مفتاح الأحكام» . و « كتاب في مشكلات العلوم » . وكتاب سمّاه « المستند » فيالفقه الاستدلالى . مبسوط كبير حسن التحبير فيعدّة مجلّدات ، وكأنّه لم يتمّ منه إلّا أبواب العبادات إلىآخر كتاب الحجّ ، ثمّ لم يخرج‌منه إلاّ بعض‌مسائل‌البيع ، فانتقل منها إلى أبواب الأطعمة

و الأشربة و الصيد و الذباحة مع قليل من مباحث النكاح ، ثمّ ختم التصنيف بكتاب القضاء و الشهادات وكتاب الفرائض و المواريث . و بقي منه سائر مباحث الفقه في عهدة التعويق .

وله أيضاً : « رسالة فارسيّة في العبادات» . وكتاب في الردّ على الفادري النصرانيّ المورد في هذه الأواخر على دين الإسلام بالشبهات المشبّهة للأمر على العوامّ . وقد سمّاه بـ « سيف الامّة » ، و نقل فيها عن الكتب السماويّة بعيون ألفاظها ، ثمّ ترجمها بالفارسيّة ، وردّ بها الملعون ، وبسائر أدلّة و حجج باهرة تكون .

إلى غير ذلك من الكتب ، والرسائل ، والحواشي ، والمقالات وأجوبة المسائل وإنشائه الفاخر الكثير ، وديوان شعره الكبير . وكتاب مثنويّاته المسمّى بـ«الطاقديس» وكتاب آخر أنيق أنيس ، قد جمع فيه من كلّ شيء نفيس ، سمّاه « الخزائن » و جعله لكتاب أبيه المشتهر بـ « مشكلات العلوم » بمنزلة الختام الزائن ، ينيف ـ بل يزيد ـ على خمسة عشر ألف بيت . وفيه من اللطائف و الطرائف والفوائد و العوائد والنوادر والمآثر والملح والمحاورات والقصص والمطايبات وغير ذلك ؛ كيت كيت .

منها قوله في فواتح كتابه المشكول : قال شيخنا البهائيُّ في « الكشكول » : إنّ في ليلة الإثنين ثالث عشر شهر رمضان المبارك سنة ألف من الهجرة يتّفق قران النحسين في برج السرطان ، و هو يدلّ على وقوع فتنة عظيمة في العالم .

إلى أن قال ـ رحمه الله ـ : إنتهى كلامه ـ رفع مقامه ـ ، و قد اتّفق قرانهما في هذا البرج أيضاً في ليلة الإثنين ثاني ذي الحجّة الحرام سنة ١٢١١ . وقد ظهر تأثيره، و هو أنّه وقع في العشر الآخر من هذا الشهر قتل آقا محمّد خان القاجار ـ سلطان محروسة إيران ـ في حوالي التفليس ، وقد وقع بسبب قتله فتنة عظيمة في إيران و قتل كثير من العساكر ، و ذهبت أموالهم ، و حركت العساكر من الأطراف ، وانسدّت الدروب بحيث لم يمكن العبور ، و ذهب أموال الناس كثيراً ، و ذهب كثير من القرى ، و اضطربت الرعايا ، و أطلق قطّاع الطريق عنانهم في الأطراف ؛ و لكن انتظم الأمر بعد مدّة يسيرة و تصرّف في المملكة ـ في سنة ألف و مائتين و اثنتي عشرة ـ ابن أخيه السلطان

ابن السلطان ، السلطان الأعظم فتحعلي شاه القاجار ـ خلّد الله ملكه ـ ، و اطمأنّ الناس و أمنت الطرق ، و كان له ميل و رغبة إلى العلم والعلماء ، و حصل به رواج في أحكام الشريعة . إنتهى .

و يظهر من تضاعيف كتابه المذكور أنّه ـ رحمه الله ـ في عين سنة جلوس السلطان فتحعلي شاه المغفور سافر إلى زيارة أئمّة العراق عليهم السلام ، وأنّه كان قد استسعد قبل ذلك أيضاً بشرف زيارتهم في حدود سنة خمس و مأتين .

و كان له الرواية عن مولانا الشيخ جعفر النجفيّ الفقية بالإجازة .

و إنّه كان في سفر سامراء المباركة في مصاحبة شيخنا المعظّم عليه ، وله عنه حكاية معجزة غريبة لمن كان بها من الأئمّة الطاهرين عليهم السلام .

و فيه أيضاً من أشعاره الفاخرة الفارسيّة وقطعاته الباهرة الإنقياسيّة شيء كثير.

و يظهر منها أنّه كان متخلّصاً ـ بمقتضى قاعدة الشّعراء ـ بتخلّص «صفائي» .

و فيه أيضاً من الدلالة على علوّ منزلته في مقامات أهل المعرفة ما لا يخفى .

و أمّا طريقه أخذَ العلوم من أبواب الأساتيد ـ فكما ذكره الأساتيد ـ لم تكن بمكابدة سائر الطلبة في زمان التحصيل والتعبيد .

و قد قرء على أبيه المفضال كثيراً ، ثمّ على بعض أفاضل العراقين يسيراً .

ثمّ كان يجمع بغيرته الكاملة مستعدّي طلاّب تلك الناحية المقدّسة في محلّه الرفيع العالي ، ويقوم بشؤنهم ويكفي مؤناتهم في النفوس والأهالي ، وفي ضمن التدريس لهم يلتقط من ملتقطاتهم ما رام ، و يأخذ من أفواههم ما لم يقصدوا فيه الإفهام . إلى أن بلغ كلّ مبلغ من العلم أراد ، وفاق كلّ ماهر واستاد ؛ ولم يمهله الأجل ، وانقطع عنه الأمل ، في حدود سنة أربع و أربعين و مائتين بعد الألف بقرية نراق ـ الّتي هي من حدود كاشان المحروسة على رأس عشرة فراسخ منها تقريباً ـ بالوباء العامّ الّذى اتّفق في ذلك المكان .

و نقل أنّه كان قد أمر أن لا يخبره أحد بعدد من يموت بذلك الوباء من أهل البلد أيّام مقامته بالنراق ـ لخوف كان قد غلب عليه ـ ، فاتّفق أن دخلت عليه بعض في

تلك الأيام امرأة من المستضعفات في مهمّ لها ، فأظهرت عنده موت بعض الأعاظم ، فقال لها المولى : أما سمعت ما أمرنا به الخلق من عدم إفشائهم هذا الأمر لدينا ؟ ! فقال المرأة : وأنا من أجل ذلك لم اُخبر جنابك منذ وقعت الكائنة ؛ والحال أنّه قد مات عشرة آلاف نفس ـ أو ما هو قريب من ذلك ـ إلى يومنا هذا ! ، فبمحض أن سمع المولى بكلام الامرأة سقط مغشيّاً عليه من الواهمة وأخذ في القيء والإسهال الشديدين ـ كما هو شان ذلك المرض العنيف ـ ولم يلبث غير سويعات قليلة إلى أن ارتحل من مضيق هذه العرصة الفانية إلى فسيح الفردوس ، و ارتقت نفسه الزكيّة من درجة قوس النزول إلى مرتبة صعود القوس .

ثمّ نقل نعشه الشريف إلى النجف الأشرف المنيف ، و دفن بها ممّا يلي خلف الحضرة في جانب الصحن المطهّر .

وقد تشرّفت بزيارته هناك عند تشرّفي بزيارة العتبات العاليات ـ على مشرّفيها أكمل الصلوات والتحيّات ـ .

وحكى لي بعض فضلاء تلامذته من جملة كرامات جثّته المقدّسة : أنّي لاقيتها في بعض المنازل و كانت موضوعة في أنزه مكان و حواليا القرّاء مشغولون بتلاوة القرآن ، و كنت خائفاً عليها لشدّة حرارة الهواء والتحام ذلك الجسد جدّاً . فلمّا جلست عنده لم أجد منه إلّا رايحة طيّبة تشبه رايحة المسك الأذفر ، بل لم يوجد في بدنه الشريف تغيّر أصلا ، إلى أن ورد في كنف مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ؛ وهذا من جملة خوارق العادات.

نعم ! يرفع الله الّذين آمنوا وعملوا الصالحات والّذين اُوتوا العلم درجات .

وقد بقي العلم والاجتهاد في بيته الشريف و نسله المنيف إلى هذه الأوان ، وسوف يتّصل ذلك بيمن باطنه المبارك إلى دولة إمامنا صاحب الزمان ، عليه سلام الله الملك المنّان.

و من جملة أعاظم تلاميذه الّذى انتهت إليه رياسة الإماميّة في زمانه وصار مسلّماً للكلّ في كمال فضله و جلالة شأنه و رشاقة جميع ماكتبه في الفقه والاُصول ، و خصوصاً ما يتعلّق من اُصوله بأدلّة العقول ؛ هو الشيخ مرتضى بن محمّد أمين التستريّ الدسفوليّ ، المتوطّن حيّاً وميتاً في النجف الغري السري ـ على مشرّفها السلام العبقري ـ والمتوفّى

بها في أواخر جمادى الآخرة ، من شهور السنة الحادية والثمانين بعد الألف والمأتين ، عن سن سبع و ستين ـ حشره الله تعالى مع الأئمة المعصومين .

وله الرواية أيضاً عنه ، عن أبيه المولى مهدي ، عن الشيخ يوسف البحراني ، عن المولى محمد رفيع الجيلاني المتوطن بالمشهد المقدس الرضوي ،عن العلامة المجلسي صاحب « بحار الأنوار » ، رحمة الله تعالى عليهم أجمعين .

٢٤

الشيخ الفقيه النبيل أسدالله بن الحاج اسمعيل الكاظمي

كان عالماً فاضلا متتبعاً ، من أهل التحقيق والفهم والمهارة في الفقه والاصول ، وكان غالب تتلمذه على شيخ مشايخنا الآقا محمد باقر البهبهاني ، والسيد محمد مهدي الطباطبائي النجفي ،والشيخ جعفر النجفي ؛ و يعبر عنه في كلماته بشيخي واستادي وجد أولادي. و ذلك لكونه صهراً للشيخ المذكور على ابنته .

وله من الكتب المفصلة : كتابه المسمى بـ « مقابس الأنوار ونفايس الأبرار في أحكام النبي المختاروعترته الأطهار » ، رأيت منه شطراً وافياً فيه عمد من مسائل الفقه ـ ولا سيما المعاملات ـ على أجود تفصيل يكون . ويظهر منه غاية فضله ، وتمام مهارته في الفقهيات ، و إحاطته بالأدلة و الأقوال ، ووفور أسبابه و كتبه ؛ حتى أنه يذكر في مقام منه بتقريب : أن عندنا قطعة من رسالة علي بن بابويه .

وقد تعرض في مفتتح كتابه هذا للإشارة إلى شرذمة من أحوال جملة من أجلاء فقهاء الأصحاب من لدن زمن الكليني إلى زمانه ، و لعلنا ننقل عنه أيضاً في بعض المقامات من كتابنا هذا .

و له أيضاً من المصنفات : كتاب « كشف القناع عن وجوه حجية الإجماع » مبسوط كبير جداً ، يتضمن كثيراً من مسائل الظنون وغيرها . وكتاب « منهج التحقيق في حكمي التوسعة والتضييق » .

وله أيضاً : « نظم زبدة الأصول » . ومستطرفات من الكلام يرد فيها على استاده

المتقدّم المبرور . و غير ذلك .

و نقل أنّ الأمير سيّد عليّ المرحوم صاحب « رياض المسائل » كان لا يقول بعدالته و يشنّع عليه و ينكر فضله و منزلته ـ مع تتلمذه الكثير عنده كما استفيد لنا من تضاعيف كتابه المتقدّم ذكره ـ ، و كان ذلك لكثرة تشنيعه على الاُستاد المروّج ـ رحمه الله ـ بحيث صار هذا الأمر العظيم منشأ لخروجه من أرض الحائر المطهّر إلى تربة الكاظمين ـ عليهما السلام ـ وتوقّفه هنالك طول حياته ؛ كما قد ذكره السيّد الصدر العاملي ـ دام ظلّه ـ و قال لنا أيضاً من بعد هذه الحكاية : إنّ الشيخ المذكور لمّا ـ تنبّه من تفريطه في حقّ اُستاده و رجع إلى الحائر نزل في بيتي ، فأتى إلى زيارته الآقا سيّد علي في يومه الأوّل ، وكان هو يقول : كنت رأيت في منامي كأنّ رجلاً من الكبار ـ أو ملكاً ـ يقول لي : إنّ اسمك يخرج من قوله ـ تعالى ـ : « هذه ناقة الله لكم آية » ولا أدري كيف الحساب في ذلك ؟

قال السيّد : و أنا لمّا حاسبتها في بعض أسفاري ـ و أنا مخلّى بالطبع ـ وجدت « ناقة الله لكم آية » تاريخاً لمولد اُستاده الآقا محمّد باقر .

ثمّ قال : فكأنّه لم يتحقّق ذكر من رآه في نومه أنّ الآية فيمن جعلت . هذا.

و قد توفّى ـ رحمه الله ـ سنة عشرين و مائتين و ألف .

و كان له ـ رحمة الله عليه ـ أيضاً من ابنة الشيخ جعفر المرحوم ولد صالح تقيّ فقيه زكيّ حبر ألمعيّ ، فاضل كلّ الفاضل ، جليل نبيل ، يسمّى بالشيخ إسمعيل .

و هو ـ كما ذكره بعض الثقات الأجلّة من أهل الكاظمين ـ كان اُعجوبة دهره ، و فائقاً على قاطبة فضلاء عصره ، متّصفاً بكلّ جميل من الفضائل والفواضل ، مجازاً من أغلب أساتيد الزمان في الفقاهة و الاستنباط ، بل ممتازاً من سائر المشايخ والأعيان في الزهد والعبادة ، و تعاهد أحوال العجزة والمساكين ، والقيام بحقوق إخوانه المؤمنين ؛ فضلاً عن المبتدئين والأوساط .

إلّا أنّ تصاريف الدهر الفتون ، و تدافيف الخلق الخؤن ؛ لم تمهلاه لبلوغ الأمل من عمره السعيد ، ولم تؤجّلاه للقيام بحقّ العلم والعمل كما يريد ، بل سلّمتاه

إلى مخاليب الأجل في عين الشباب ، وكلّمتاه على نهاية العجل في أمر التجرّد من الجلباب .

وكانت رحلته من هذه الدنيا الفانية إلى نعيم الجنّة الباقية في حدود بضع وأربعين و مأيتين ، بطاعون العراق ؛ و هو لم يتمّ الثلاثين ، لأنّه كان في سنة وفاة أبيه لم يبلغ الحلم . كما اُفيد . والله العالم .

٢٥

الحاج مولى أسد الله بن الحاج عبد الله البروجردي

كان من أعاظم فضلاء هذه الأواخر ، ماهراً في الفقه والأصول ، مصنّفا فيهما . قرء على المرحوم الميرزا أبي القاسم القمّي صاحب « القوانين » ـ رحمه الله ـ و تزوّج بابنته ـ رحمه الله ـ في حياته ، و رزق منها أولاداً فضلاء .

و كان يدّعي الأفضليّة على جميع علماء عصره ، و اُوتي سعة في أمر الدنيا ، و عزّة شامخة عند الخواصّ والعوامّ ، و طولاً في العمر ؛ إلّا أنّه كان ذا جربزة عجيبة ، لا يستقرّ رأيه الشريف على فتوى غالباً .

و كان ـ رحمه الله ـ أوّل السلسلة في بيت العلم .

و مات في أواخر سنة سبعين و مأتين بعد الألف . و قام بمراسم تعزيته غالب بلاد الشيعة .

و كان مسقط رأسه و مصرع نفسه في بلدة دار السرور بروجرد ، و هي ـ كما في « تلخيص الآثار » ـ بلدة بقرب همدان ، طيّبة خصبة كثيرة المياه والفواكه والثمار ؛ أرضها تنبت الزعفران .

ذكر أنّ في قديم الزمان نزل على بابها العسكر فأصبحوا وقد مسخ العسكر حجراً . و آثارها إلى الآن باقية .

٢٦

الشيخ أبوالسعادات أسعدبن عبدالقاهر بن أسعد الاصفهاني

كان عالماً فاضلاً ، من مشايخ المحقّق الطوسيّ والشيخ ميثم البحراني و السيّد رضي الدين بن طاوس ، وينقل عنه الأخير كثيراً ؛ كالكفعميّ أيضاً في كتبه .

ومن مصنّفاته : كتاب « رشح الولاء في شرح الدعاء » - دعاء صنمي قريش المشهور - وكتاب «توجيه السؤالات في حلّ الإشكالات» . وكتاب « جامع الدلائل ومجمع الفضائل»؛ كمافي « أمل الآمل » .

٢٧

السيد المكرم الجليل اسمعيل بن الامام موسى بن جعفر ، الكاظم عليهم السلام

كان من الأجلّاء الصالحين ، و الفضلاء الطاهرين . سكن مصر - المحروسة - و توالد فيها ، وصنّف في الفقه كتباً مبوّبة من العبادات والنكاح و الطلاق و الحدود و الديات و الدعاء والسنن والآداب ، ويرويها جميعاً عن أبيه عن آبائه عليهم السلام . والراوي عنه أبو علي محمّد بن محمّد بن الأشعث الكوفيّ بمصر . كما في كتب الرجال .

وهو غير عمّه السيّد إسمعيل بن جعفر المعروف المشهور الّذي هو بالخير والكرامة أيضاً مذكور . وكان أبوه الصادق عليه السلام يحبّه حبّاً شديداً ، بحيث شبّه على خلق كثير من الإسمعيليّة حتّى أن قالوا بإمامته وأنّه حيّ عندالله مرزوق . وكان أكبر سائر إخوته. ومات في حيوة أبيه عليه السلام ، فحزن عليه حزناً كثيراً ، وكتب بخطّه على كفنه : «إسمعيل يشهد أن لا إله إلّا الله» .

و في الحديث أيضاً أنّه قال : سألت الله في إسمعيل أن يبعثه بعدي فأبى ولكنّه أعطاني فيه منزلة اُخرى : إنّه يكون أوّل منشور في عشرة من أصحابه ، ومنهم : عبدالله بن شريك وهو صاحب لوائه .

وإنّما جعلنا العنوان للأوّل مع أنّ الثاني أشهر وأكبر ؛ رعاية لوضع كتابنا هذا في ترجمة المعروفين بعلم أو كتاب .

٢٨

الشاعر الفاضل الجليل السامي أبوهاشم ، وقيل : أبوعامر . اسمعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة، الملقب بالسيد ، الحميرى ، الشامى ، الاسلامى ، الامامى

هو من كبار شعراء العرب ، وأركان فضلاء الأدب . لم يسمع بمثله في الإحاطة بأفنان الأشعار ، والمهارة في نظم القصص و الأخبار ، بحيث نقل أنّ خصوص ميميّات مناظيمه كان حمل بعير . وكان إذا سئل عنها المكاري وهو أحد الشعراء المشهورين يقول : هي « ميميّات السيّد » على سبيل التعظيم ؛ إلى أن جعل هذه اللفظة علماً له . فلا يتوهم أنه من قريش أو بني هاشم ، فضلاً عن الأخصّ منهما الموصوف بالشرافة أو السيادة في عرف المتأخّرين .

كيف وقد نقل عن « تذكرة ابن المعتزّ » أنّ أبويه كانا من النواصب المعاندين . ولذا أنكر عليهما السيّد في بعض أشعاره .

بل يستفاد من الأخبار أنّهما سعيا به إلى سلطان الوقت أيضاً ، فنجّي من كيدهما بكرامة دعوة مولانا الصادق عليه السلام .

و كان يسئل عنه : « إنّك مع انتسابك إلى حمير ، الّذين هم من أنصار معوية ، وكونك من أهل الشام الباغية الطاغية كيف تركت التسنّن وذهبت إلى مذهب الشيعة؟!». فيخبرهم بأنّه : « صبّت عليّ الرحمة صبّاً ، كما صبّت على مؤمن آل فرعون » . وفي هذا يقول :

إنّي امرء حميري حين تنسبني ... جدّي رعين وأخوالي ذو يزن

ثمّ الولاء الّذي أرجو النجاة به ... يوم القيمة للهادي أبي الحسن

وقيل : بل هذا اللقب من أعلامه الابتدائيّة ، لما نقل شيخنا الكشيّ في رجاله عن الصادق عليه السلام أنّه عليه السلام لمّا لاقاه أكرمه و قال : «سمّتك أمّك سيّداً و وفّقت في ذلك . فأنت سيّد الشعراء ! » . فقال السيّد افتخاراً بهذا الكلام منه عليه السلام :

ولقد عجبت لقائل لي مرّة ... علاّمة فهم من الفهماء

سمّاك قومك سيّداً، صدقوا به ! ... أنت الموفّق سيّد الشعراء !

ما أنت حين تخصّ آل محمّد ... بالمدح منك و شاعر بسواء
مدح الملوك ذوي الغنى لعطائهم ... و المدح منك لهم لغير عطاء
فابشر! فإنّك فائز من حبّهم ... لوقد غدوت عليهم بجزاء
ما تعدل الدنيا جميعاً كلّها ... من حوض أحمد شربة من ماء

فبالجملة فأصله الأوّل كما عرفت .

ثمّ إنّه صار إلى مذهب الكيسانيّة و القول بإمامة محمّد بن الحنفيّة .

وكان لايبالي من شرب الخمور أيضاً ، إلى أن أراد الله أن يهديه للإيمان - وأيّ الإيمان ! - وينجيه من عذاب النيران .

و تفصيل ذلك المذكور في الحديث عن محمّد بن النعمان أنّه قال : دخلت عليه في مرضه بالكوفة فرأيته وقد اسودّ وجهه و ازرقّ عيناه وعطش كبده . فدخلت على الصادق عليه السلام وهو يومئذٍ بالكوفة راجعاً من عند الخليفة ، فقلت له : جعلت فداك إنّي فارقت السيّد بن محمّد الحميريّ وهو - لما به - على أسوء حال من كذا وكذا .

فأمر بالإسراج وركب ومضينا معه حتّى دخلنا عليه ، وعنده جماعة محدقون به . فقعد الصادق عليه السلام عند رأسه فقال : ياسيّد ! ففتح عينيه ينظر إليه ولا يطيق الكلام . فحرّك الصادق عليه السلام شفتيه ، ثمّ قال له : ياسيّد ! . قل بالحقّ ؛ يكشف الله مابك ويرحمك و يدخلك جنّته الّتي وعد أوليائه . فقال في ذلك :

تَجَعفرتُ باسم الله ، وَالله أكبرُ ... وَأيقنتُ أنّ اللهَ يَعفو وَ يَغفرُ
وَدنتُ بدينٍ غيرَ ماكنتُ دايناً ... به ، ونهاني سيّد الناس جعفر
فقلت:فهبني ! قدتهوّدت برهة ... و إلّا فديني دين من يتنصّر
فلست بعادٍ ماحييت و راجعاً ... إلى ماعليه كنت اُخفي واُضمر
ولاقائلاً قولاً لكيسان بعدها ... وإن عاب جهّال معاباً وأكثروا
و لكنّه ممّا مضى لسبيله ... على أحسن الحالات يقفي ويؤثر

و في « مناقب الطاهرين » أنّه قال : دخلت على الصادق عليه السلام فقلت له : يابن رسول الله ! إنّي لقد صرفت عمري و بذلت مجهودي في موالاتكم والبرائة من أعدائكم،

وتركت الدنيا لأجلكم ؛ ومع ذلك قد بلغني أنّك قلت : « إنّ أباهاشم ليس على شيء ! »
فقال الصادق : أليس من قولك :

حتّى متى ؟ وإلى متى ؟ وكم المدى؟ يابن الوصيّ ! وأنت حيّ ترزق
ترى برضوى لا تزال ولا تُرى ! و بنا إليك من الصبابة أولق

وقد اعتقدتَ بأنّ محمّد بن الحنفيّة يكون بجبل رضوى ومن عن يمينه و من عن يساره نمرين جالسين ، وله فيها رزقه بكرة وعشيّاً . فياويحك ! لقد كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وعليّ والحسن والحسين أفضل منه وقد ماتوا جميعاً ؛ فكيف لم يمت هو ؟ ! فقلت: يابن رسول الله ! ألك على موته حجّة ؟ فقال : أخبرني أبي : أنّه دفنه في تراب البقيع بيده.
قال : ثمّ قام و أخذ السيّد إلى أن جاء به إلى المقابر ، فوقف على قبره و ضربَ بيده عليه ، ودعا بدعاء . فإذاً بالقبر قد انشقّ وخرج منه رجلٌ أبيض الرأس واللّحية؛ وهو يقول : ياباهاشم ! أتعرفني ؟ و أنا محمّد بن الحنفيّة ! فاعلم أنّ الإمام بعد الحسين بن علي هو زين العابدين ، وبعده الإمام محمّد بن علي الباقر ، ثمّ بعده هذا الرجل ـ مشيراً إلى الصادق عليه السلام . ثمّ عاد إلى قبره واتّصل التراب كما كان . فتاب عند ذلك السيّد وقال : « تجعفرت باسم الله ، والله أكبر » .

وقال محمّد بن أبي القاسم الطبريّ صاحب كتاب « بشارة المصطفى لشيعة المرتضى »:
أخبرنا الشّيخ أبوعلي الحسن بن محمّد بن الحسن الطوسيّ ، عن أبيه أبي جعفر الطوسي، عن أبي عبدالله المفيد ، عن أبي عبدالله المرزباني ، عن محمّد بن يحيى ، عن جَبلة بن محمّد، عن أبيه محمّد بن جبلة ؛ قال : اجتمع عندنا السيّد بن محمّد الحميريّ و جعفر بن عفّان الطائيّ ، فقال له السيّد : ويحك ! أتقول في آل محمّد عليهم السلام :

ما بال بيتكم يخرّب سقفه وثيا بكم من أرذل الأثواب ؟!

فقال جعفر : فما أنكرتَ من ذلك ؟ فقال له السيّد : إذا لم تحسن المدح فاسكت!
أيوصف آل محمّد بمثل هذا ؟ ! ولكنّي أعذرك . هذا طبعك وعلمك ومنتهاك ! وقد قلت.
ما أمحق عنهم عار مدحتك :

أُقسمُ بالله و آلائه و المرءُ عمّا قالَ مَسؤولُ

إنّ عليّ بن أبي طالب على التقى و البرّ مجبول
و إنّه ذاك الإمام الّذي له على الأُمّة تفضيل
يقول بالحق و يفتي به و لا تلهّيه الأباطيل
كان إذا الحرب مرتها القنا و أحجمت عنها البهاليل
يمشي إلى القرن وفي كفّه أبيض ماضي الحدّ مصقول
مشي العفرنى[1] بين أشباله أبرزه للقنص الغيل
ذاك الّذي سلّم في ليلة عليه ميكال و جبريل
ميكال في ألفٍ و جبريل في ألفٍ و يتلوهم سرافيل
ليلةَ بدرٍ مدداً اُنزلوا كأنّهم طير أبابيل
فسلّموا لمّا أتوا حذوه و ذاك إعظام و تبجيل

هكذا يقال فيهم يا جعفر ! وشعرك يقال مثله لأهل الخصاصة والضعف .

فقبّل جعفر رأسه و قال : أنت والله الرأس يا باهاشم ونحن الأذناب ! إنتهى .

وجعفر المذكور من أكابر شعراء أهل البيت ، وقد نقل عنه أصحابنا مراثي فاخرة فيهم ، وطلب مولانا الصادق عليه السلام عنه إنشادها ، ومع هذا كلّه فانظر ما يقول هو في حقّ الرجل !

و بالجملة ، فلاشكّ يدخل في غاية جلالته وعظم رتبته وخلوص عقيدته و كونه من التائبين إلى الله الراجعين إلى أهل بيت الرسالة والباذلين دون محبّتهم نفسه .

و عن « تذكرة ابن المعتزّ » أيضاً أنّه قال ـ بعد وصفه بكونه شاعراً و سيماً جسيماً مطبوعاً ، حسن الأسلوب وثيق الشعر ، من أحذق الناس بسوق الأخبار ومناقب الأطهار ـ : إنّه جعل ماوجده من أخبار فضائل أمير المؤمنين عليه السلام في سلك نظمه الرائق الطريف .

وكان أيضاً يتبرّء من أعدائهم ويهجوهم ما استطاع ؛ ولايقدرون على أذاه خوفاً من لسانه .

ولذا ورد أنّ الأصمعيّ الناصب كان يقول في حقّه : « لولا أنّه يسبّ الصحابة

في شعره ماقدّمت عليه أحداً في طبقته ! » . والفضل ماشهدت به الأعداء .

وعن «التذكرة » أيضاً أنّه تعارك شيعيٌّ وسنيٌّ في زمانه . فبنيا الأمر على تحكيم أوّل من يلاقيانه . فاتّفق ورود السيّد الحميري عليهما ـ راكباً على بغلة سوداء . فتوجّها إليه غير عارفين له ؛ فبادر الشيعيُّ وقال له : يا هذا ! ـ أصلحك الله ! ـ لقد جرى بيننا نزاع و أنا أقول : إنّ عليّاً بعد الرسول ﷺ أفضل الناس . فعرف السيّد المقصود . فلم يتمالك نفسه و قال : فما يقول هذا الولد للزنا ؟ ! فخجل الرجل السنّيُّ بما لامزيد عليه .

وعنه و عن غيره من التواريخ ـ أيضاً ـ أنّه أقام شهادةً في واقعةٍ عند سوّار بن عبدالله القاضي ببغداد ، فردّ شهادته بعد ماعرفه وقال له : ألست تعادي أكابر السلف؟! فقال السيّد : اُعادي معاداة أوليائه ! فغضب القاضي وقال له : قم يارافضيُّ ! فوالله ليس تسمع شهادتك ! فقام السيّد و قال في هجوه ـ بديهة ـ هذين البيتين :

أبوك ابن سارق عنز النبيِّ ... و اُمّك بنت أبي الجحدر

ونحن على رغمك الرافضون ... لأهل الضلالة و المنكر !

ثم هجاه بما هو أشنع من ذلك بكثير و كتب به إليه أيضاً .

فلمّا وقف القاضي عليه و أراد أن يشكوه إلى المنصور الخليفة ؛ سبق عليه السيّد. فلمّا ورد القاضي رآه جالساً على بساط القرب من الخليفة ؛ يقرأ عليه هذه الأبيات :

يا أمين الله ! يا منـ ... ـصور ! يا خير الولاة !

إنّ سوّار بن عبد اللّـ ... ـه من شرّ القضاة

نعثليٌّ جمليٌّ ... لكم غير موات

جدّه سارق عنز ... فجرة من فجرات

و الّذي كان ينادي ... من و راء الحجرات

يا هناة ! اخرج إلينا ... إننّا أهل هنات

فاكفنيه ، لا كفاه اللّـ ... ـه شرّ الطارقات

سنّ فيها سنّة كا ... نت مواريث الطغاة

أطعم أموال اليتامى قومه و الصدقات

فابتهج المنصور من هجوه المذكور ، إلّا أنّه لمّا رأى القاضي يظهر أشدّ الحزن والكآبة من ذلك صالح بينهما بأن أمر السيّد بأبيات في مدحه يتلافى هجوه به . فأنشد السيّد حسب أمره العالي فقرات في الهجو المليح المحتمل الوجهين .

وقيل : القاضي المذكور كان بالبصرة ، فلمّا هجاه السيّد كتب إلى الخليفة مظهراً انّ السيّد رافضيّ يقول بالرجعة وإباحة المتعة . فكتب المنصور في جوابه : « إنّا جعلناك قاضياً بين الناس لاساعياً غمّازاً » . ثمّ عزله من قضاء البصرة و رقم باسم السيّد مزرعة من أعمالها لأمر معيشته .

و في « محاضرات الراغب الإصفهاني » قال : قال السيّد الحميريّ : رايت رسول الله ﷺ في المنام كأنّه في حديقة سبخة فيها نخل طوال و بجنبها أرض كأنّها كافورة ليس فيها أشجار ، فقال لي : أتدري لمن هذه النخيل ! ؟ فقلت : لا ! فقال : لامرء القيس ، فاقلعها واغرسها في هذه . ففعلت . فلمّا أصبحت أتيت ابن سيرين فقصصت رؤياي عليه . فقال : أتقول الشعر ؟ قلت : لا ! فقال : أما إنّك ستقول مثل شعر امرء القيس إلّا أنّك تقول في قوم طهرة . فما انصرفت إلّا وأنا أقول الشعر . هذا .

و بالجملة ، فجلالة قدره و سلامة أمره أظهر و أشهر من أن ينكر .

وأفضل أشعاره قصيدته المشهورة في التولّي والتبرّي ومديح أهل البيت عليهم السلام التي أوّلها قوله :

لأُمّ عمرو باللوى مربع طامسة أعلامه بَلقع

إلى تمام نيّف وخمسين بيتاً ، وحسبها منقبةً ، وكفاها مدحاً أنّه لم يُعهد لشعر من الشعراء المجيدين أو المخلصين ورود حديث في ثواب حفظه والأمر بحفظه كما عُهد لها ؛ حيث روى الكشيّ باسناده عن سهل بن ذبيان عن الرضا عليه السلام في حديث طويل أنّه قال : قد أحفظنيها جدّي رسول الله ﷺ في المنام من كثرة ما كرّرها وردّدها عليّ بعدما قال لي : يا عليّ ! احفظ هذه القصيدة و مر شيعتك بحفظها ، فمن حفظها ضمنت له على الله الجنّة .

و في « مجالس الشيخ » أنّ السيّد الحميريّ عرض عليه إغماء قبل وفاته بساعة فاسودّ وجهه في ذلك الاغماء ، ثمّ أفاق وأبيضّ بأحسن مايكون .

ثمّ إنّ في «مجالس المؤمنين » أنّهم ذكروا أنّه لمّا اسودّ وجهه اغتمّ منه المؤمنون الحاضرون عنده وفرح به الناصبون الشامتون ، فترائى له ـ وهو في كرب السياق ـ سيّدنا أمير المؤمنين عليه السلام لما أنّه يحضر المؤمن و المنافق حين احتضاره . فلمّا نظر إلى وجه مولاه تضرّع إليه وقال : أهكذا يفعل بأوليائكم يا أمير المؤمنين ؟! ـ كما سمعه الحاضرون ـ فتنوّر وجهه بذلك ، وفتح عينيه ، وأجرى هذه الأبيات على لسانه :

اُحبُّ الّذي من مات من أهل ودّه	تلقّاه بالبشرى لدى الموت يضحك
و من مات يهوى غيره من عدوّه	فليس له إلّا إلى النار مسلك
أبا حسن ! أفديك نفسي و اُسرتي	ومالي وما أصبحت في الأرض أملك
أبا حسن ! إنّي بفضلك عارف	و إنّي بحبل من هواك لممسك
و انت وصيُّ المصطفى و ابن عمّه	و إنّا نعادي مبغضيك و نترك
مواليك ناج مؤمن بيّن الهدى	و قاليك معروف الضلالة مشرك
و لاح لحاني في عليّ و حزبه	فقلت : لحاك الله ! إنّك أعفك !

وروى صاحب « بشارة المصطفى » عن شيخه الحسن بن الحسين بن بابويه ، عن شيخنا الطوسيّ ، عن الشيخ المفيد ، عن أبي عبدالله المرزباني ، عن عبيدالله بن الحسين ، عن محمّد بن رشيد ؛ قال : آخر شعر قاله ابن محمّد ـ رحمه الله ـ قبل وفاته بساعة . وذلك أنّه اغمي عليه و اسودّ لونه ثمّ أفاق وقد ابيضّ وجهه و هو يقول :

« اُحبُّ الّذي ... » إلخ .

و عن الحسين بن علوان ، قال : دخلت على السيّد إسمعيل الحميريّ عائداً في علّته الّتي مات فيها . فوجدته يساق به ، و عنده جماعة من جيرانه ، و كان جميل الوجه. فبدت في وجهه نكتة سوداء وزادت حتّى أطبقت وجهه ؛ فاغتمّ من حضر من الشيعة و فرح النواصب ، فلم يلبث إلّا قليلاً حتّى بدت من ذلك المكان لمعة بيضاء حتّى أشرق وجهه نوراً ، فضحك السيّد و قال :

كذب الزاعمون أنّ عليّاً لاينجّي محبّه من هنات
قدوربّي دخلت جنّة عدن وعفالي الإله عن سيّئاتي
فابشروا اليوم أولياءَ عليّ وتولّوا عليّ حتّى الممات
ثمّ من بعده تولّوا بنيه واحداً بعد واحد بالصفات

ثمّ ذكر أنّ وفاته ببغداد سنه تسع ـ و قيل : ثلاث ـ و سبعين و مائة ، في زمن الرشيد . و قد أرسل شرفاء الشيعة ـ الذين كانوا بالكوفة ـ سبعين كفناً لأجله ، فلم يقبلها الرشيد و كفّنه من عين ما له . و صلّى عليه المهديّ العباسيّ على طريقة الإماميّة . هذا .

و في الأخبار ـ أيضاً ـ عن مولانا الصادق عليه السلام أنّه ذكر عنده السيّد بعد وفاته ، فترحّم عليه ، فقيل : إنّه كان يشرب النبيذ ! فقال ـ عليه السلام ـ ثانياً : رحمه الله! ثمّ قيل له : إنّي رأيته يشرب نبيذ الرستاق ! قال : تعني الخمر ؟ قلت : نعم ! قال ـ عليه السلام ـ : رحمه الله ، و ما ذلك على الله أن يغفر لمحبّ عليّ ـ عليه السلام ـ شرب النبيذ.

قلت : و يؤيّد هذا المقال : ما رواه الشيخ في « الأمالي » عن الباقر ـ عليه السلام ـ أنّه قال : ما ثبّت الله حبّ عليّ بن أبيطالب في قلب أحد فزلّت له قدم إلّا ثبتت له قدم اُخرى ؛ و قولهم : حبّ علي حسنة لا يضرّ معها سيّئة ؛ .

إلى غير ذلك من الأخبار المستفيضة في ذلك المعنى . والحمد لله .

و قال صاحب « مجمع البحرين » في ذيل مادّة « خمر » : والسيّد إسمعيل بن محمّد الحميريّ ـ بالمهملة المكسورة والميم الساكنة والياء المنقّطة ـ تحتها نقطتين ـ بعدها راء مهملة ـ ثقة جليل القدر عظيم المنزلة والشأن ، من شعراء أهل البيت ـ عليهم السلام ـ ، وقد أطنب ابن شهر آشوب في ذكره . وهو القائل: « لأمّ عمرو باللوى مربع » . وفي حديث فضيل الرسّان ـ و قد أنشد قصيدة « لاُمّ عمرو » بحضرة الصادق ـ عليه السلام ـ : فلمّا فرغ من الإنشاد قال ـ عليه السلام ـ له : من قال هذا الشعر ؟ قلت : السيّد بن محمّد الحميرىّ . فقال ـ عليه السلام ـ : رحمه الله ! فقلت : إنّى رأيته يشرب النبيذ ! فقال ـ عليه السلام ـ : رحمه الله ! فقلت : إنّي رأيته يشرب نبيذ الرستاق ! قال : تعنى الخمر . قلت : نعم ! قال :

و ما ذلك على الله أن يغفر لمحب علي ـ عليه السلام ـ إنتهى . و ممّا ذكرناه يعلم ضعف ما جاء فيه من القدح مع إمكان تأويله . و عن الشيخ المفيد ـ رحمه الله ـ قال : كان الانحراف شايعاً في حمير ـ يعني قبيلة السيّد الحميري ـ عن أمير المؤمنين فاشياً ، فقد روي في الأخبار أنّ داخلاً دخل على السيّد في غرفة له ، فقال السيّد ـ رحمه الله ـ لقد لعن أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الغرفة كذا وكذا سنة ، وكان والداي يلعنانه في كلّ يوم وليلة كذا وكذا مرّة . إلى إن قال : لكنّ الرحمة غاصت عليّ غوصاً فاستنقذتني إنتهى .

و من شعر السيّد بنقل صاحب « المحاضرات » :

فإن قلتم أبونا عبد شمس فإنّ الزنج من أولاد نوح
هما عرقان من أصل جميعاً ولكن ليس نبع مثل شيح (١)

٢٩

الشيخ أبوسهل اسمعيل بن اسحق بن أبن سهل النوبختي

كان شيخ المتكلّمين من أصحابنا ببغداد ، ووجههم ، ومتقدّم بني نوبخت في زمانه و كان له جلالة في الدين والدنيا ، يجرى مجرى الوزراء .

و قد صنّف في الإمامة ، والردّ على الملاحدة والغلاة وساير المبطلين ، وتوازيخ الأئمّة ، وغير ذلك ما يزيد على ثلاثين مجلّداً من الكتاب ؛ فصّلها أصحاب الرجال في فهارسهم .

و في كتاب علي بن يونس العاملي في الإمامة : قال في ذيل كلام له : والشيخ الطوسيّ أخذ عن السيّد الأجلّ علم الهدى أبي القاسم علي بن الحسين ، عن الشيخ أبيعبدالله المفيد ، و أخذ المفيد عن أبي الجيش المظفّر بن محمّد البلخيّ ، و هو أخذ عن شيخ المتكلّمين أبي سهل إسمعيل بن علي النوبختي ـ خال الحسن بن موسى ـ ، و هو لقي البحر الزاخر أبا محمّد الحسن العسكريّ ـ عليه السلام ـ . فتأمّل .

---

(١) الشيح : بالحاء المهملة ـ على زنة ريح ـ : نبت معروف فى البر ، معطر ، يقال له بالفارسية : درمنه ، وفي عرف هذا الزمان : يوشن ؛ يوجد في أغلب بلاد العالم ويأخذون منه الوقود والحطب الصحيح . منه

و في « باب من ادّعى البابيّة للصاحب عليه السلام كاذباً » من كتاب « الغيبة » لشيخنا الطوسي ـ رحمه الله ـ قال : و منهم : الحسين بن منصور الحلّاج ، أخبرنا الحسين بن إبرهيم ، عن أبي العبّاس أحمد بن علي بن نوح ، عن أبي نصر هبة الله بن محمّد الكاتب ـ ابن بنت اُمّ كلثوم بنت أبي جعفر العمري ـ قال : لمّا أراد الله تعالى أن يكشف أمر الحلّاج و يظهر فضيحته و يخزيه ؛ وقع له أنّ أبا سهل إسمعيل بن علي النوبختي ـ رضي الله عنه ـ ممّن تجوز عليه مخرقتُه ، وتتمّ عليه حيلتُه . فوجّه إليه يستدعيه . و ظنّ أنّ أباسهل كغيره من الضعفاء في هذا الأمر ـ لفرط جهله ـ و قدر أن يستجرّه إليه فيتمخرق به ويتسوّق بانقياده على غيره ، فيتّسق له ما قصد إليه من الحيلة والبهرجة على الضعفة لقدر أبي سهل في أنفس الناس و محلّه من العلم والأدب أيضاً عندهم ؛ و يقول له في مراسلته إيّاه : « إنّي وكيل صاحب الزمان ـ وبهذا أوّلاً كان يستجرّ الجهال ثمّ يعلو منه إلى غيره ـ و قد اُمرت بمراسلتك و إظهار ما تريده من النصرة لك لتقوى نفسك ولا ترتاب بهذا الأمر ! ». فأرسل إليه أبوسهل ـ رضي الله عنه ـ يقول له : « إنّي أسئلك أمراً يسيراً يخفّ مثله عليك في جنب ما ظهر على يديك من الدلائل والبراهين و هو أنّي رجل اُحبّ الجواري وأصبو إليهنّ ، ولي منهنّ عدّة أتحظّاهنّ ؛ والشيب يبعدني عنهنّ و يبغّضني إليهنّ و أحتاج أن أخضب في كلّ جمعة و أتحمّل منه مشقّة شديدة لأستر عنهنّ ذلك و إلّا انكشف أمري عندهنّ ! فصار القرب بعداً ، والوصال هجراً ! واُريد أن تغنيني عن الخضاب ، وتكفيني مؤنته ، وتجعل لحيتي سوداء ، فإنّني طوع يديك ، و صائر إليك ، و قائل بقولك ، وداع إلى مذهبك ، مع مالي في ذلك من البصيرة ولك من المعونة ! » .

فلمّا سمع بذلك الحلّاج من قوله و جوابه علم أنّه قد أخطأ في مراسلته وجهل في الخروج إليه بمذهبه ، و أمسك عنه ولم يردّ إليه جواباً ، ولم يرسل إليه رسولاً وصيّره أبوسهل ـ رضي الله عنه ـ اُحدوثة و ضحكة يطنز به عند كلّ أحد ، و شهر أمره عند الصغير والكبير ، وكان هذا الفعل سبباً لكشف أمره وتنفّر الجماعة عنه إنتهى.

و فيه ما لا يخفى من جلالة قدر الرجل و عظم حقّه في الدين .

ثمّ إنّ من كبار الفضلاء النوبختيّين وفقهائهم المتكلّمين أيضاً : ابن اُخت هذا الشيخ الجليل النبيل : الحسن بن موسى النوبختى المتكلّم المشهور ، صاحب التصنيفات الكثيرة في متفرّقات الأفنان والأبحاث الواردة الغفيرة على حكماء يونان ، وكان من أفاضل رأس الثلاثمائة الهجرية .

٣٠

الشيخ المعز اسمعيل بن على بن الحسين السمان

ثقة و أيّ ثقة ؛ حافظ ، له « البستان في تفسير القرآن » عشر مجلّدات . وكتاب « الرشاد » في الفقه . و « المدخل » في النحو . و « الرياض » في الأحاديث . و «سفينة النجاة » في الإمامة . و «كتاب الصلوة » . و«كتاب الحجّ » . و« المصباح» في العبادات. و « النور » في الوعظ . أخبرنا بها السيّدان المرتضى والمجتبى ابنا الداعي الحسينيّ الرازيّ ، عن الشيخ الحافظ المفيد أبي محمّد عبدالرحمن بن أحمد النيسابوريّ ، عنه .

كذا نقل عن « فهرست الشيخ منتجب الدين » .

٣١

السيد الجليل اسمعيل بن سعيد ، الحسينى

كان فاضلاً عالماً حكيماً متكلّماً ماهراً أديباً شاعراً عارفاً بالعربيّة ، من معاصرى صاحب « الأمل » ، كما ذكره فيه .

وهو غير السيّد إسمعيل الكفرحُونيّ العاملي الموسوي الّذي ذكره أيضاً في «الأمل» و قال : كان فاضلاً صالحاً جليل القدر معاصراً للشيخ حسن بن الشهيد الثاني .

و لم يثبت لأحد منهما تصنيف . فلو كان شيخنا الحرّ يطرح أسماء أمثالهما من درج كتابه لكان أحسن و أمتن و أقرب إلى قبول الفضلاء الأعلام في كلّ زمن .

....

٣٢

العلم العالم الجليل ، مولانا اسمعيل بن محمد حسين بن محمد رضا بن علاء الدين محمد ، المازندراني

- بنصّ نفسه فيما رأيناه من مصنّفاته - ، المشهور بالخاجوئی - لتوطّنه في محلّة خاجو ، من محلّات إصبهان - .

كان عالماً بارعاً و حكيماً جامعاً و ناقداً بصيراً و محقّقاً نحريراً ، من المتكلّمين الأجلّاء والمتتبّعين الأدلّاء والفقهاء الأذكياء والنبلاء الأصفياء ، طريف الفكرة ، شريف الفطرة ، سليم الجنبة ، عظيم الهيبة ، قويّ النّفس ، نقيّ القلب ، زكيّ الروح وفيّ العقل ، كثير الزهد ، حميد الخلق ، حسن السياق ، مستجاب الدعاء ، مسلوب الادّعاء ، معظّماً في أعين الملوك والأعيان ، مفخّماً عند اُولي الجلالة والسلطان ؛ حتى أنّ النادر شاه - مع سطوته المعروفة وصولته الموصوفة - كان لا يعتني من بين علماء زمانه إلّا به ولا يقوم إلّا بأدبه ، ولا يمتثل إلّا أمره ، ولا يحقّق إلّا رجاه ، ولا يسمع إلّا ادعاه .

و ذلك لاستغنائه الجميل عمّا في أيدي الناس ، و اكتفائه بالقليل من الأكل والشرب واللباس ، و قطعه النظر عمّا سوى الله ، و قصده القربة فيما تولّاه .

بلى ! كلُّ شيء ما خلا الله باطل و كلّ نعيم لا محالة زائل

غير أنّ هذا الشيخ الجليل لمّا كان في زمن فاسد عليل ، وعصر لم يبق لأحد فيه إلى نصر العلم والدين سبيل - من جهة استيلاء الأفغان على ممالك إيران ، و استحلالهم أعراض الشيعة و دمائهم و أموالهم في كلّ مكان ، سيّما محروسة إصبهان - لم يبق له - مع كونه الفحلَ المحلَّ العجب العجاب - كثيرُ ذكر بين الأصحاب ، ولا جديرُ اشتهار لما صنّف من رسالة و كتاب ، بل لم يعرف من أجل ذلك له اُستاد معروف ، أو إسناد متّصل إليه أو عنه على وجه مكشوف . وكأنّ ذلك كان مفقوداً فيه معوزاً عليه ؛ و إلّا لنقله ونقل عنه في مبادي كتاب أربعينه لامحالة - كما هو ديدن مؤلّفي الأربعينات ، ولم يكن يعتذر هناك عن تركه ذكر الإسناد منه إلى المعصوم عليه السلام بأعذار غير سديدة.

وقد أشار نفسه في خواتيم كتاب أربعينه هذا ـ الّذي جمع فيه أربعين حديثاً من المعتبرات أغلبها في العبادات ، وتكلّم في وجوهها ومحاملها ومايتعلّق بها حقّ التكلّم ـ إلى نبذ من الوقائع الهائلة . فإنّه قال بعد البلوغ فيها إلى غاية المرام :

جمعتها في زمان و ألّفتها في مكان كانت عيون البصائر و الضمائر فيه كدرة ، ودماء المؤمنين ـ المحرّم سفكها بالكتاب و السنّة ـ فيه هدرة ، و فروج المؤمنات مغصوبة فيه مملوكة بأيمان الكفرة الفجرة قاتلهم الله ـ بنبيّه و آله الكرام البررة ـ . و كانت الأموال والأولاد منهوبة فيه مسبيّة مأسورة ، وبحار أنواع الظلم موّاجة فيه متلاطمة و سحائب الهموم و الغموم فيه متلاصقة متراكمة ؛ زمان هرج مرج مخرّب الآثار ، مضطرب الأخبار ، محتوي الأخطار ، مشوّش الأفكار ، مختلف اللّيل ، متلوّن النهار لايسير فيه ذهن ثاقب ، ولايطير فيه فكر صائب ! نمّقتها وهذه حالي ، وذلك قالي. فإن عثرتم فيه بخلل ، أو وقفتم عليه على زلل ؛ فأصلحوه ـ رحمكم الله ـ إنّ الله لايضيع أجر المصلحين . إنتهى .

وقد تواتر أضعاف ذلك النقل من معمّرينا الّذين أدركوا ذلك الزمان. وحسبك شاهداً عليه بقاء خراب أكثر محلّات محروسة إصبهان من تلك الواقعة الكبرى و الداهية العظمى إلى الآن ، كما نراه بالعيان .

و ممّن أشار إلى نبذة من تلك الوقعات ، وشرح عن جملة منها على وجوه الألواح والورقات : سيّدنا العالم الفاضل النسيب الحسيب ذو المجدين وصاحب الفخرين الأمير محمّد حسين بن الأمير محمّد صالح الحسيني الخواتون آبادي ـ سبط العلّامة المجلسي رحمه الله ـ في إجازته الّتي كتبها للشيخ الفاضل الكامل زين الدين بن عين علي الخوانساري ـ بقرية خاتون آباد من قرى إصبهان ـ وسمّاها « مناقب الفضلاء » ـ وكذا المولى الفاضل الأديب النجيب الآقاهادي بن مولانا محمّد صالح المازندراني في بعض مجاميعه . و نحن نذكرهما ـ و إن طال الكلام ـ بعين ماعبّرا عنه . ليكون عبرة للناظرين ، وغيرة للشاكرين ، وتنبيهاً للغافلين ، وتذكيراً للجاهلين ، وتسلية للأحزان وتعزية لأهل الإيمان .

فنقول : قال الأوّل منهما بعد جملة من مواعظه للمولى المستجيز ، و شرحه عن بعض ما جمع الله تعالى من خير الدارين للسلف الصالحين المجتبين : فتغيّر ذلك الزمان وتنزّل عاماً فعاماً ، إلى أن فشى الظلم والفسوق والعصيان في أكثر بلاد إيران ،وظهرت الدواهي في جلّ الآفاق و النواحي ؛ لاسيّما عراق العجم و العرب ، فلم يزل ساكنوها في شدّة وتعب ، ومحنة و نصب ، و انطمس العلم ، واندرست آثار العلماء ، و انعكست أحوال الفضلاء ، و انقضت أيّام الأتقياء ، حتّى أدرك بعضهم الذلّ و الخمول و أدرك بعضهم الممات ، فثلم في الإسلام ثلمات، وضعفت أركان الدولة ، ووهنت أساطين السلطنة حتّى حوصرت بلدة إصفهان ، واستولت على أطرافها جنود أفغان ، فمنعوا منها الطعام ، وفشا القحط الشديد بين الأنام ، وغلت الأسعار ، وبلغت قيمة لم يبلغ إليها منذ خلقت الدنيا ومن عليها . وصارت سكنة أصل البلد إمّا مقيمين فيه جائعين ، وعن المشي والقيام عاجزين ، مستلقين على أقفيتهم في فراشهم ، لايقدرون على السعي في تحصيل معاشهم ، أو مشرفين على الهلاك في مجلسهم ، يجودون للموت بأنفسهم ، حتّى صاروا أمواتاً غير مدفونين في قبورهم ، وإن اتّفق دفن بعضهم ـ وقليل ماهم ـ ففي دورهم . وإمّا هاربين من داخل البلد إلى الخارج ، فاُرسل عليهم شواظ من نار مارج ، من صواعق نصال السهام والرماح من جيوش أعدائهم ، فاستحيوا مخدّرات نسائهم ، وقتلوا رجالهم ، و ذبحوا أطفالهم ، و غصبوا أموالهم ، و لم يبق منهم إلّا قليل نجّاهم الأسر و الاسترقاق ، فهم اُسراء مشدودوا الوثاق . فأكثر سكنة تلك الأقطار : إمّا مريض أومجروح ،أومذبوح على التراب مطروح ، ثمّ آل الأمر إلى أن استولوا على تلك الديار ، فدخلوا في أصل البلدة ، وتصرّفوا في كلّ دار وعقار ، وجعلوا أعزّة أهلها أذلّة ، فحبسوا الملك وقتلوا أكثر الأمراء مع بعض السكنة ، وباد بقيّة أهلها ، وخرب جبلها وسهلها ، ولم يبق من أوطانها إلّا مقرّ يتيم ذي مقربة ، أومسكن مسكين ذي متربة ؛ فيا أسفاه ! على الديار و أهلها ، ولاسيّما الخلّان والأصدقاء ، وواحزناه ! على تخريب المدارس والمعابد وفقدان الفضلاء و العلماء والصلحاء ، و وامصيبتاه ! على اندراس كتب الفقهاء و انمحاء آثارهم بين الأذكياء الطالبين للاهتداء . و لست اُفشي لديك ممّا قصصت عليك شكاية الدهر

الغرّار الفتون ، بل إنّما أشكو بثّي وحزني إلى الله و أعلم من الله مالاتعلمون . ثمّ إنّي وإن كنت في تلك الأحوال مبتلى بالضرب والحبس وغصب الأموال ، إلاّ أنّ الله تعالى - بمنّه وطوله - تفضّل عليّ بحفظ العرض و الحيوة و الإيمان ، و بقاء بعض الأهل و الأولاد و الإخوان ، ونزر من الأقارب و الخلاّن . وكنت قد حمدت الله ربّي في خلال تلك الأحيان راجياً من الله سهولة المخرج ، متمسّكاً بذيل الصبر ، فإنّ الصبرمفتاح الفرج ، محتسباً من الله الأجر ، مفوّضاً إليه كلّ أمر . لكن لما تعسّرت في أصل البلد إقامتي لكثرة الشدائد و الدواهي ، ترحّلت إلى بعض القرى - يعني به خاتون آباد الّتي هي على فرسخين من إصبهان - في جمع من إخواني في الدين وخلاّني المتّقين - خلّدالله ظلالهم وكثّر أمثالهم - . و لمّاكانت تلك القرية آمنة مطمئنّة يأتيها رزقها رغداً من كلّ مكان اطمأنّ فيها قلبي بعض الاطمينان . فحمدت الله سبحانه ثانياً ، و أقمت فيها متوكّلاً عليه . لعلّ الله يحدث بعد ذلك أمراً . ومن يتوكّل على الله فهو حسبه إنّ الله بالغ أمره قدجعل الله لكلّ شيء قدراً .

هذا آخر ما يتعلّق بالمقصود من الإجازة المبسوطة المذكورة .

و قال الفاضل الآقا هادي في ذيل ما نقله عن بعض التواريخ المعتمدة من أنّ الأسعار غلت بمصر سنة ٤٦٥ ، وكثر الموت ، وبلغ الغلاء إلى أنّ امرأة تقوّم عليها رغيف بألف دينار . وسبب ذلك أنّها باعت عروضاً لها قيمتها ألف ألف دينار بثلاثمأة دينار، و اشترت عشرين رطلاً حنطة . فنهبت من ظهر الحمّال و نهبتَ هي أيضاً مع الناس فأصابها ممّاخبزته رغيفاً واحداً : وأقول : إنّ من حضر وقعة إصفهان من مخاذلة أفغان و محاصرة هذا العام ، و هو سنة أربع و ثلاثين و مائة بعد الألف ، و شاهد ماجرى في ثمانية أشهر من شدّة الغلاء حتّى أنّ منّاً من الحنطة ـ و هو ثمانية عشر أرطال بالعراقي ـ بيع بخمسة توامين ـ و هو ألف درهم ـ ثمّ نفدت الحنطة والأرز و سائر الحبوبات ، وانتهى الأمر إلى اللحوم ، فمن الغنم إلى البقر ، و منه إلى الفرس والبغل ثمّ الحمير ثمّ الكلاب و السنّور ، ثمّ لحوم الأموات ، ثمّ قتل بعضهم بعضاً ـ ابتغاء لحمه ـ و ما وقع في طيّ ذلك من الموت و القتل حتّى أنّه كان يموت في كلّ يوم

ألف ألف نفس ، وكان يباع الضّياع و الفراش والأثاث بربع العشر و دونه ، و لا يحصل منه شيء أصلا . ـ وبالجملة ـ فوربّ البيت ! ما بولغ من ذلك فما كان جزافاً ـ أعاذنا الله من مثله ـ لم يتعجّب ممّا في ذلك التاريخ ؛ بل يجزم بتّاً قطعاً أنّه ماوقعت شدّة عظيمة وبليّة مرزية من يوم خلق السموات والأرضون ، ولا يقع مثلها إلى الساعة . ومع ذلك كان في خارج البلد في غاية الرّخص و الوفور . نعوذ بالله من شرور أنفسنا و سيّئات أعمالنا . إنتهى .

فهذان أيضاً أقوى شاهدين على صحّة مابيّنّاه ، و بكلام نفس صاحب العنوان أيّدناه . فلولا أنّه أدرك برهة من الزمان بعد فتنة الأفغان ؛ لما بقي منه أثر ، ولا بلغ من نحوه خبر .

و بالجملة ، فممّا بلغنا من تصانيفه الفائقة و مجاميعه الرائقة ، الّتى أكثرها لم يتجاوز نسخة الأصل إلى زماننا هذا ، غير ما أشرنا إليه من كتابه المتين في « شرح الأربعين » : شرحه المبسوط على « المدارك » في مجلّدين . وفوائده الرجاليّة الّتي تقرّ برؤيته العين . و كتابه المسمّى بـ « جامع الشتات في النوادر المتفرّقات » . و تعليقاته الأنيقة الّتي تنيف على سبعة آلاف بيت مشحونة بالتحقيقات اللطيفة والتدقيقات الشريفة في شرح كتاب « شرح الأحاديث الأربعين » لمولانا الشيخ بهاء الدين العاملي ـ قدّس سرّه ـ . وتعليقاته على كتاب « آيات الأحكام» لمولانا المقدّس الأردبيليّ ـ طاب ثراه ـ و كتاب « هداية الفؤاد إلى أحوال المعاد » . و « رسالة في الإمامة » . و اُخرى في « تحقيق الغناء و عظم إثمه » ردّاً على صاحب « الكفاية » . و اُخرى في « الردّ على الصوفيّة الملعونة » بالفارسيّة . و اُخرى في « تحقيق مالايتمّ فيه الصلوة » . واُخرى في « إبطال الزمان الموهوم » مع إنكاره استدلال السيّد الداماد عليه . و اُخرى في « فضل الفاطميّين » و كون المنتسب إليها بالاُمّ منهم .

و كان ـ رحمه الله ـ مرتفقاً جدّاً في محبّتهم والإخلاص لهم الوداد ، كما حكاه الثقات.

وله أيضاً : « شرح مبسوط على دعاء الصباح » المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام فيما ينيف على ثلاثة آلاف بيت . و « تعليقات لطيفة مدوّنة على أجوبة مسائل السيّد

مهنّا بن سنان المدنيّ من العلّامة » ، عندنا منها نسخة بخطّه الشريف ، كتبها أيضاً في عين الشدّة والتراكم من فتنة الأفاغنة بإصبهان .

إلى غير ذلك من الرسائل و المقالات الكثيرة التي تبلغ نحواً من مائة و خمسين مؤلّفاً متيناً في فنون شتّى من العلوم والحكم والمعارف .

و كان ـ رحمه الله ـ أيضاً صاحب مقامات فاخرة وكرامات باهرة ، يوجد نقل بعضها في بعض المواقف ، و يؤخذ بالسائر من الأفواه . و إنّما أعرضنا عن تفصيلها حذراً عن الإطناب المملّ المخلّ بوضع هذه العجالة .

وخطّه ـ رحمه الله ـ أيضاً قدكان ـ بقسميه المعهودين ـ في قاصي درجة من الجودة والحسن والبهاء ، كما اطّلعنا عليه من أكثر أرقامه ومصنّفاته الموجودة لدينا بخطوطه المباركة .

و قد تلمذ عنده جملة من مشايخ أشياخنا الأعيان المقدّمين ، كالمولى مهديّ النراقيّ الكاشاني ، و الآقا محمّدالبيد آبادي الجيلانيّ ، و الأميرزا أبي القاسم المدرّس الإصفهاني ـ اُستاد جدّنا الأمير أبي القاسم الخوانساري ـ ، و المولى محراب الحكيم العارف المشهور ـ عاملهم الله بلطفه و فضله وكرمه العميم الموفور ـ .

و توفّي في حادي عشر شعبان سنة ثلاث وسبعين بعد مائة و ألف هجريّة . ودفن في مزار تخت فولاد المشهور ـ بإصبهان ـ ممّا يلي بابه الجنوبيّ المفتوح إلى جهة الفارس المحميّة قريباً من قبر الفاضل الهنديّ ـ رحمة الله تعالى عليه و عليه ـ ، وكأنّ سلسلة إجازته وقراءته أيضاً منتهية إليه .

و وافق تاريخ وفاته بحساب الجمل : « نوّر الله الجليل مقبرته » ، و « رفع الله في الجنان منزلته » ، وقول الشاعر بالفارسيّة : « خانه علم منهدم گرديد ».

وسيأتي أيضاً في باب الميم في ذيل ترجمة الفاضل المشار إليه هنا بالتعظيم : الإشارة إلى نبذة من الكلام الذي يناسب هذا المقام . فليراجع إليه . إنشاء الله .

۳۳

الفاضل الفضولى ، ومناصل المجتهد و الاصولى ، صاحب القلم العادى ، والقلب المبادى

ابن محمد شريف : مولى محمد أمين الاخبارى ، الاسترآبادى

كان في مبادي أمره داخلاً في دائرة أهل الاجتهاد ، و سالكاً مسالك أساتيده الأمجاد ؛ بذهنه الوقّاد و فهمه النقّاد ؛ بحيث قد أجازه صاحبا « المدارك»و«المعالم» ـ رحمة الله عليهما ـ بصريح هذا المفاد و صريح هذا المراد . وقد رأيت نسختي إجازتهما المنبئتين عن غاية فضيلة الرجل و نبالته بخطّهما الشريف المعروف لدى الضعيف ـ في أوائل بلوغي التكليف ـ وكانتا في جملة سفينة ركّبها المجاز له من كلّ ماهو من قبيل تلك الأمثال ـ كما خطر منّي بالبال ـ .

ثمّ لم أدرماسنح له بعد هذه الأحوال ، ومامنحه سلطان الهوى من سليقة أرباب الزيغ و الضلال ، حتّى ترك طريقة أشياخه الحقّة ، وارتكب عقوق أسلافه المحقّة. فأخذ في تخريب قواعد الدين ، و شرع في تثريب جماعة المجتهدين ، و لم يأل جهداً في حماية الحشويّة ولاترك صنعاً لصناعة الأخباريّة ، وأسّس بين أهل الحقّ أساس الخلاف والنفاق ، و أوقد فيهم نائرة الفتنة و الشقاق ؛ إلى ميعاد يوم التلاق .

و إن كان ظنّي أنّ معظم مابلغه أيضاً إنّما هو من قبل اُستاده الأخير ، و هو الفاضل المتبحّر النحرير ، و بلديّه السابق إليه الإشارة من التقرير أعنى الميرزا محمّد بن عليّ الأسترآباديّ ، الّذي هو صاحب كتب « الرجال الكبير و المتوسّط والصغير ».

وذلك لكمال حسن ظنّ الرجل به من بين الرجال ، و كمال ميل ذلك الرجل إلى هذه السجال ، بل ركونه إلى مشارب أهل الذوق و العرفان ، والذين هم في طرف النقيض دائماً مع اُولئك الماجدين الأعيان ، و المروّجين للشريعة المطهّرة في غيبة إمام الزمان عليه السلام . كما قد أفصح عن حقيقة هذه الدقيقة ـ كما هي ـ عبارة نفسه المنقولة عن رسالته الموسومة بـ « دانشنامهٔ شاهى » أثر طول كلام له بالفارسيّة في مقام إثبات حدوث طريقة الاجتهاد بين الشيعة الإماميّة ، وبيان أنّ هذه القواعد

لم تكن أبداً قبل زمن شيخنا الكليني ممّا يبيّن أو يجرى ، بل كان العمل على طريقة الأخباريّين إلى أواخر الغيبة الصغرى . و عين عبارته هكذا :

تا آنكه نوبت بأعلم العلماء المتأخّرين في علم الحديث و الرجال و أورعهم ، استاد الكلّ في الكلّ ؛ ميرزا محمّد أستر آبادي ـ نوّرالله مرقده الشريف ـ رسيده . پس ايشان بعد از آنكه جميع أحاديث را بفقير تعليم كردند اشاره كردند كه : « إحياء طريقة أخباريّين بكن ، وشبهاتى كه معارضة با آن طريق دارد رفع آن شبهات بكن. چراكه اين معنى درخاطر ميگذشت ، ليكن ربّ العزّة تقدير كرده بود كه اين معنى برقلم تو جارى شود ! ». پس فقير بعد از آنكه جميع علوم متعارفه را از أعظم علماء آن فنون أخذ كرده بودم ، چندين سال در مدينة منوّره سر بگريبان فكر فرو مى‌بردم ، و تضرّع بدرگاه ربّ العزّه مى‌كردم ، و توسّل بأرواح أهل عصمت عليهم السلام مى‌جستم ، ومجدّداً نظر بأحاديث وكتب عامّه وكتب خاصّه مى‌كردم ـ ازروى كمال تعمّق وتأمّل ـ تا آنكه بتوفيق ربّ العزّه و بركات سيّد المرسلين و أئمّة طاهرين ـ صلوات الله عليه وعليهم أجمعين ـ باشارة لازم الاطاعه امتثال نمودم وبتأليف « فوائد مدنيّه » موفّق شده بمطالعة شريف ايشان مشرّف شد . پس تحسين اين تأليف كردند ، وثناء برمؤلّفش گفتند. ـ رحمه الله ـ .

ولمّا بلغ الكلام إلى هذا المقام يحقّ لنا أن نحكي بعض ماذكره في كتاب فوائده المذكور تتميماً لمنفعة هذا الزبور ، وتبصرة لغير اُولي المعرفة بالاُمور ، وتذكرة ببعض حقوق هذا المهجور ؛ عند من لا تضيع لديهم الاُجور . فنقول : قال في مقام نفي الاجماع و منع حجيّته لدى الاستدلال :

وذكر أوّل مشايخي في علمي الحديث والرجال ، ومن تشرّفت بالاستفادة وأخذ الاجازة منه في عنفوان شبابي في المشهد المقدّس الغرويّ ، وهو السيّد السند والعلاّمة الأوحد صاحب كتاب « المدارك ـ شرح الشرايع » في أوائل ذلك الكتاب :« أنّ الاجماع إنّما يكون حجّة مع العلم القطعي بدخول قول المعصوم في جملة أقوال المجمعين : و لو اُريد بالاجماع المعنى المشهور لم يكن حجّة ، لانحصار الأدلّة الشرعيّة في الكتاب و

السنّة والبراءة الأصليّة » .

و قال في مذمّة الاجتهاد في مدارك الأحكام :

و أوّل من غفل عن طريقة أصحاب الأئمّة عليهم السلام واعتمد على فنّ الكلام وعلى اُصول الفقه المبنيّين على الأفكار العقليّة المتداولة بين العامّة ـ فيما أعلم ـ : محمّد بن أحمد بن الجنيد العامل بالقياس ، وحسن بن عليّ بن أبي عقيل العمّاني المتكلّم . ولمّا أظهر الشيخ المفيد حسنَ الظنّ بتصانيفهما بين أصحابه ـ و منهم : السيّد الأجلّ المرتضى و شيخ الطّائفة ـ شاعت طريقتهما بين متأخّري أصحابنا ـ قرناً فقرناً ـ حتّى وصلت النوبة إلى العلاّمة . فالتزم في تصانيفه أكثر القواعد الاُصوليّة من العامّة ، ثمّ تبعه الشهيدان والفاضل الشيخ عليّ ـ رحمهم الله تعالى ـ .

و قال أيضاً في مقام الإنكار على تنويع الأخبار :

و بالجملة أوّل من قسّم أحاديث أصحابنا ـ الّتي كانت مرجعهم في عقائدهم و أعمالهم في زمن الأئمّة عليهم السلام و كانوا مجمعين على صحّة نقلها كلّها عنهم عليهم السلام ـ إلى الأقسام الأربعة المشهورة بين المتأخّرين : العلاّمه الحلّي ورجل آخر قريب منه . ثمّ جاء من بعده ووافقه الشهيد الأوّل والفاضل الشيخ عليّ والشهيد الثاني وولده صاحب كتابي « المعالم » و « المنتقى » و الفاضل المتبحّر المعاصر بهاء الدين محمّد العامليّ . والسبب في إحداث ذلك غفلة من أحدثه عن كلام قدمائنا ، والسبب في غفلته اُلفة ذهنه بما في كتب العامّة . إلى آخر ما ذكره .

وقال في مقام آخر : وأمّا التمسّك بالإجماع بالمعنى الّذي اعتبرته العامّة ، وهو: « اتّفاق مجتهدي عصر على رأي في مسئلة » ؛ فهو باطل من وجوه . إلى أن قال : والجواب عن عمدة أدلّتهم واضح . ففي « الشرح العضديّ للمختصر الحاجبيّ » و هو أحسن كتبهم الاُصوليّة ، و قد قرأته في أوائل سنّي في دار العلم شيراز ـ صانها الله عن الإعواز ـ على أعظم العلماء المحقّقين ، وحيد عصره و فريد دهره ، و هو السيّد السند والعلاّمة الأوحد ، سيّد العلماء المحقّقين و قدوة الأتقياء المقدّسين : الشاه تقيّ الدين محمّد النسّابة ـ قدّس الله سرّه ـ في مدّة أربع سنين ؛ قراءة بحث و تحقيق و نظر وتدقيق :

أنهم أجمعوا على القطع بتخطئة المخالف للإجماع ، فدلّ على أنّه حجّة ؛ فإنّ العادة تحكم بأنّ هذا العدد الكثير من العلماء المحقّقين لا يجمعون على القطع في شرعيّ بمجرّد تواطؤ أو ظنّ ، بل لا يكون قطعهم إلّا عن قاطع ، فوجب الحكم بوجود نصّ قاطع بلغهم في ذلك ، فيكون مقتضاه ـ و هو خطأ المخالف له ـ حقّاً و هو يقتضي حقّيّة ما عليه الإجماع .

وأورد عليه نقضاً بإجماع الفلاسفة على قدم العالم ، وإجماع اليهود على أن لا نبيّ بعد موسى عليه السلام ، وإجماع النصارى على أنّ عيسى عليه السلام قد قتل .

و قال في مقام آخر : و قد رجع المحقّق من جواز التمسّك بالبرائة الأصليّة ـ في غير ما تعمّ به البلوى ـ في أوائل كتاب « المعتبر » ، و أنا أقول : التمسّك بالبراءة الأصليّة ـ من حيث هي هي ـ إنّما يجوز قبل إكمال الدين ، و أمّا بعد أن كمل الدين و تواترت الأخبار عن الأئمّة الأطهار عليهم السلام بأنّ كلّ واقعة تحتاج إليها الأمّة إلى يوم القيمة و كلّ واقعة يقع فيها الخصومه بين اثنين ؛ ورد فيها خطاب قطعيٌّ من قبله تعالى حتّى أرش الخدش . فلا يجوز قطعاً . و كيف يجوز و قد تواترت الأخبار عنهم عليهم السلام بوجوب التوقّف في كلّ واقعة لم نعلم حكمها ؛ معلّلين بأنّه إن كمل الدين لا تخلو واقعة عن حكم قطعيّ وارد من الله تعالى ، و بأنّ من حكم بغير ما أنزل الله فأولئك هم الكافرون .

إلى أن قال عقيب طول كلام في هذا المرام : و قد رأيت في المنام واليقظة أبواباً مفتوحة للوصول إلى الحقّ في هذه المقامات في الحرمين الشريفين ، وشاهدت بعيني البصر والبصيرة مصداق قوله تعالى: «والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا » ، والحمدلله تعالى.

و قال في موضع آخر : وقد رأيت في سحر ليلة جمعة في مكّة المعظّمة في المنام أنّه يخاطبني واحد من أخيار الأنام في مقام التسلية بقوله تعالى : « ومن يؤت الحكمة فقد اُوتي خيراً كثيراً » ، و كان السبب فيه أنّي كنت حزيناً على مافات منّي من بعض المساعي ، فأخذتني غفقة في تلك الليلة بعد أن صلّيت صلوة اللّيل و صلوة الوتر . فلمّا أصبحت و فتحت « الكافي » لأنظر في مبحث كان في قصدي فإذا أنا بقول الصادق عليه السلام

في تفسير هذه الآية الشريفة : المراد بها أحاديث أهل البيت عليهم السلام .

و قال في الفصل الثامن منه الّذي جعله في جواب الأسئلة المتّجهة على ما استفاده الأخباريّون من كلام الأئمّة عليهم السلام أو من كلام قدماء أصحابنا ، مثل أحمد بن أبي عبدالله البرقي في كتاب « المحاسن » ، و محمّد بن الصفّار في كتاب « بصائر الدرجات » و عليّ بن إبرهيم بن هاشم في تفسيره ، و محمّد بن يعقوب الكلينيّ في أوّل « الكافي » :

السؤال الأوّل: أنّ الفاضل المدقّق محمّد بن إدريس الحلّي - رحمه الله تعالى - أخذ أحاديث من اُصول قدمائنا التي كانت عنده وذكرها في باب هو آخر أبواب كتاب «السرائر»؛ و من جملة ما أخذه من « جامع البزنطي » صاحب الرضا - عليه السلام - عن هشام بن سالم عن أبي عبدالله - عليه السلام - : « إنّما علينا أن نلقي إليكم الاصول و عليكم أن تفرّعوا ». أحمد بن أبي نصر عن أبي الحسن الرضا عليه السلام : « علينا إلقاء الاصول و عليكم التفريع » والحديثان ناطقان بجواز الاجتهاد في نفس أحكامه تعالى . وجوابه : أنّهما موافقان لما حقّقناه سابقاً و استفدناه من كلامهم عليهم السلام لأنّ المراد منهما أنّ استنباط الأحكام النظريّة ليس شغل الرعيّة ، بل علينا أن نلقي إليهم نفس أحكامه تعالى بقواعد كليّة و عليهم استخراج الصور الجزئيّة عن تلك القواعد الكلّيّة . مثال ذلك قولهم : « إذا اختلط الحلال بالحرام غلّب الحرام » و قولهم عليهم السلام : « كلّ شيء فيه حلال و حرام فهو لك حلال حتّى تعرف الحرام بعينه فتدعه » وقولهم عليهم السلام : « الشّك بعد الانصراف لا يلتفت إليه » و قولهم عليهم السلام : « ليس ينبغي لك أن تنقض يقيناً بشكّ و إنّما تنقضه بيقين آخر » .

إلى أن قال : السؤال الثاني : لا مفرّ للأخباريّين عن العمل بالظنّ المتعلّق بنفس أحكامه تعالى أو بنفيها ، و ذلك لأنّ الحديث - و لو كان صحيحاً باصطلاحهم و هو المقطوع بوروده عن أهل الذكر عليهم السلام - قد يحتمل التقيّة ، و قد تكون دلالته ظنّيّة وعلى التقديرين : لا يحصل القطع . وجوابه أن يقال: أكثر أحاديث أصحابنا المدوّنة في كتبنا صارت دلالتها قطعيّة بمعونة القرائن الحاليّة أو المقاليّة . و أنواع القرائن كثيرة ؛ من جملتها : أنّ الحكيم في مقام البيان والتفهيم لا يتكلّم بكلام يريد به خلاف ظاهره

لا سيّما من اجتمعت فيه نهاية الحكمة مع العصمة . و قد مرّ زيادة توضيح لذلك في كلامنا . و من جملتها : قرينة السؤال والجواب . والدلالة الّتي لم تصر قطعيّة بمعونة القرائن لا توجب الحكم عندهم وإنّما توجب التوقّف . وأمّا احتمال التقيّة فغيرقادح فيما حقّقناه لما سبق من أنّه يكفي أحد القطعين ؛ و من أنّ مناط العمل القطع بأنّ الحكم ورد عنهم عليهم السلام لا الظنّ بأنّه حكم الله في الواقع . و ممّا يدلّ على الفرق بين الجهتين ما ذكره صاحب « المعالم » ـ ره ـ في مقام الردّ على من تمسّك في جواز العمل بخبر الواحد بأنّه يفيد الظنّ ، فيكون معتبراً كما اعتبر الشارع شهادة العدلين لإفادتهما الظنّ ، حيث قال : «ليس الحكم في الشهادة منوطاً بالظنّ ، بل بشهادة العدلين، فينتفى بانتفائهما ، فهى كما أشار إليه المرتضى ـ رضى الله عنه ـ في معنى الأسباب أو الشروط الشرعيّة ، كزوال الشمس و طلوع الفجر بالنسبة إلى الأحكام المتعلّقة بهما ، بخلاف محلّ النزاع ، فإنّ المفروض فيه كون التكليف منوطاً بالظنّ » إنتهى كلامه . ولنذكر مثالا فنقول : عند من يعمل بالدلالات الظنّيّة والاجتهادات الخرصيّة يجوز في الحديث الوارد فيمن احتلم في المسجدين الإفتاء باطلاق لفظه تارة ، و بتقييده بحسب القرائن الحاليّة بغالب الأحوال ، و ذلك بحسب اختلاف آراء المجتهدين ، فكلّ يعتمد على مقتضى ظنّه من ترجيح أحد الاحتمالين على الآخر ، و عند الأخباريّين المتمسّكين بالتوقّف أو اليقين يجوز الإفتاء بالقدر الذي دلالة اللفظ عليه قطعيّة ، ويجب التوقّف عن الفتوى والعمل في القدر الزائد عليه . فعلى قول من رجّح ـ من أهل الاجتهاد ـ جانب إطلاق اللّفظ يجب التيمّم ، و لو كان زمن الغسل أقلّ أومساويا لزمان التيمّم ولم يحتج غسله إلى إزالة النجاسة في المسجد . بأن يكون نائماً في المسجد الحرام مثلا فيحتلم فيدخل السيل فيه فيقوم من النوم و هو واقع جوف السيل . و على قول من رجّح جانب القرينة يجب الغسل في الصورة المفروضة و يحرم التيمّم . و على قول من تساوى الاحتمالان في نظره يجب التوقّف عند بعض ، و الحكمُ التخيير عند بعض ، و على طريقة الأخباريّين : يجب التوقّف عن تعيين أحد الاحتمالين لولم تكن دلالة من خارج تعيّن أحدهما . ومصداق التوقّف في بعض المواضع : ترك الأفعال الوجوديّة

و في بعض المواضع : الجمع بين الفعلين الوجوديّين ، و في بعض مواضع الجمع : الإتيان بفعل وجوديّ مع الإطلاق في نيّته أو مع ترديد مآله و مآل الإطلاق واحد ، و مع ذكر الاحتياط في نيّته . ومآل الكلّ واحد . كما سيجيء تحقيقه في كلامنا ـ إنشاء الله تعالى ـ . و ما نحن فيه من قبيل الثاني ؛ لأنّا نعلم اشتغال الذمّة بأحد الفعلين الوجوديّين ولا نعلم بعينه و نعلم أنّ حرمة الجمع بينهما ما إذا علمنا الفعل الواجب بعينه . فإن قلت : كيف تكون نيّتهما ؟ قلت : قصد القربة المطلقة في العبادات كافية، ولو تنزّلنا عن هذا المقام فله قصد الوجوب المطلق في كلّ واحد منهما . و مرادي من المطلق ما يعمّ الواجب بالاصالة والواجب من باب المقدّمة .

إلى آخر ما ذكره هنا و في أجوبة سائر اعتراضات المجتهدين البالغة حدّ الأحد والعشرين من الظاهريّات الّتي زيّفها سميّنا العلاّمة المروّج البهبهانيّ ـ شكر الله مساعيه الجميلة ـ في فوائديه العتيقة والجديدة ، بحيث لم يبق لأحد ذي دربة شبهة في بطلان هذه الطريقة الغير الرشيدة .

وقال أيضاً في مقام آخر ينقل فيه كلام شيخنا البهائيّ ـ رحمه الله تعالى ـ في كتاب « مشرق الشمسين » ـ من أنّه : ذهب أكثر علمائنا إلى أنّ العدل الواحد الإماميّ كاف في مقام تزكية الراوي و أنّه لايحتاج إلى عدلين كما يحتاج في الشهادة ، وذهب القليل منهم إلى خلافه فاشترطوا في التزكية شهادة عدلين . إلى آخر مانقله ـ : و أنا أقول: أوّلاً في قوله «ذهب أكثر علمائنا » إلخ ، تساهل و غفلة ، وذلك لأنّ الأخباريّين من أصحابنا هم أكثر علمائنا وعمدتهم ، وقد علمت أنهم لايعتمدون إلاّ على حديث قطعوا بوروده عن المعصوم بسبب من أسبابه . وأقول ثانياً: إنّ سيّدنا المرتضى و ابن إدريس والمحقّق لا يعتمدون على خبر الواحد الخالى عن القرينة الموجبة للقطع العاديّ بوروده عن المعصوم ؛ وطريقتهم وطريقة الأخباريّين من أصحابنا واحدة في هذا الباب . و بالجملة مانسبه إلى أكثر علمائنا إنّما ذهب إليه العلاّمة الحلّي و جمع من مقلّديه ، و هم جماعة قليلة ، كالشهيدين و الفاضل الشيخ علىّ ، ولم تكن لهم بضاعة في العلوم الدقيقة ، و لم يكونوا عارفين بمعاني الأحاديث الواردة في الأصولين من أصحاب العصمة ـ صلوات الله

عليهم ـ ، وغلب على أنفسهم الاُلفة بما قرأوه في كتب العامّة . فلمّا رأوا كلام العلاّمة على وفق كلام العامّة ولم يكن لهم نظر دقيق استحسنوا المألوف و غفلوا عن احتمال أن يكون خطأ و أن يكون من تدليسات العامّة وتلبيساتهم ومشوا عليه . نسأل الله العفو والعافية ، و من ورائنا ومن ورائهم شفاعة العترة الطاهرة . إنشاء الله . هذا .

ثمّ إنّ الكلام لمّا انجرّ إلى هذا المقام حقّ علينا أن نردفه بما ذكره من هو في الأخباريّة لهذا نعم الثاني ، وفي العصبيّة الباطلة بئس المدانى ـ أعنى الشيخ عبدالله ابن صالح السماهيجىّ البحرانىّ ـ في كتابه الموسوم بـ « منية الممارسين في أجوبة سؤالات الشيخ ياسين » من الفروق المنتهية إلى حدّ الأربعين بين جماعة المجتهدين و الأخباريّين ، وحاصل مانظمه في سلك العدد المذكور ـ ونحن نكتفى عن أسماءالعدد منها بحروف الجمل ؛ و عن أصله بثلاثين ترجع إليها جميع تلك الأمور ـ هو أنّ ما يتميّز به أحد هذين الصنفين عن الآخر ـ سوى ماهو قريباً قدمّ من أنّ المجتهدين يكتفون في تزكية الراوي بمايكتفون ، ولايكتفى به الأخباريّون المتخلّفون ـ وجوه:

«ا» :انّ المجتهدين يوجبون الاجتهاد عيناً أوتخييراً ، والأخباريّون يحرّمونه ويوجبون الأخذ بالرواية عن المعصوم .

« ب» : انّهم يقولون : إنّ الأدلّة عندنا أربعة : الكتاب ، و السنّة ،والإجماع ودليل العقل ؛ و الأخباريّون لايقولون إلّا بالأوّلين ، بل بعضهم يقتصر على الثاني.

«ج» : انّهم يجوّزون العمل بالظنون في نفس الحكم الشرعي ، و الأخباريّون لايعوّلون إلّا على العلم ، إلّا أنّ العلم عندهم قطعيّ واقعيّ وعاديّ و اصليّ ؛ وهو ما وصل عن المعصوم ثابتاً و لم يجزفيه الخطأ عادة .

« د » : انّهم ينوّعون الأحاديث إلى الأربعة المشهورة ، و الأخباريّون إلى صحيح وضعيف .

« ه » : انّهم يفسّرون الأربعة بما ذكروه ، والأخباريّون يفسّرون «الصحيح» بالمحفوف بالقرائن الّتى توجب العلم بالصدور عن المعصوم ، و « الضعيف »بماعداذلك .

«و» : انّهم يحصرون الرعيّة حينئذٍ في صنفين : مجتهد ومقلّد ، والأخباريّون

يقولون : الرعيّة كلّها مقلّدة للمعصوم عليه السلام ، ولا يجوز لهم الرجوع إلى المجتهد بغير حديث صحيح صريح .

«ز» : انّهم يوجبون تحصيل درجة الاجتهاد في زمان الغيبة ؛ والأخذ عن المعصوم في زمن حضوره ، و الأخباريّون يوجبون الأخذ عنه مطلقاً و إن كان بالواسطة

« ح » : إنّهم لا يجوّزون لأحد الفتيا ولا سائر الاُمور الحسبيّة إلّا مع الاجتهاد و الأخباريّون يجوّزونها للرواة عن المعصومين المطّلعين على أحكامهم .

« ط » : إنّهم يقولون : إنّ المجتهد المطلق عالم بجميع أحكام الدين بالملكة ، والأخباريّون : لا عالم بجميع أحكام الله إلّا المعصوم .

« ي » : إنّهم يشترطون في درجة الاستنباط علوماً شتّى ؛ أهمّها عندهم علم اُصول الفقه ، والأخباريّون لا يشترطون إلّا المعرفة باصطلاحات أهل بيت العصمة عليهم السلام مع معرفة كون الخبر غير معارض بمثله ، ولا يجوّزون الرجوع إلى الاصول المأخوذة عن كتب العامّة .

« يا » : إنّهم يعملون في مقام الترجيح بين الأخبار المتعارضة بكلّ ما أوجب الظنّ الاجتهاديّ ، و الأخباريّون لا يعملون إلّا بالمرجّحات المنصوصة عنهم عليهم السلام .

«يب» : إنّهم يعملون بجميع ظواهر الألفاظ المظنونة الدلالة عندهم من الكتاب و السنّة و بالعمومات و الإطلاقات المستفادة منهما بحكم المظنّة ؛ مثل عموم « أوفوا بالعقود » ، و قوله صلى الله عليه وآله : « لا ضرر و لا ضرار في الإسلام » ، و « على اليد ما أخذت حتّى تؤدّي » ، و كذا بالملازمات المختلف فيها ، مثل المفاهيم الموافقة و المخالفة ، و الاقتضاءات المختلف في شأنها ؛ مثل أنّ الأمر بالشيء يستلزم النهي عن الضدّ الخاصّ أو لا حكم للأمر في صورة اجتماعه مع النهي ، أو العامّ المخصّص حجّة في الباقي و أمثال ذلك . فيجعلونها قواعد كلّيّة يرجعون إليها في موارد الشكوك ، والأخباريّون لا يعملون إلّا بما هو مقطوعة الدلالة عندهم من الآيات المحكمة والأحاديث الصريحة الغير المشتبهة حالها و إن كانت من جملة العمومات مثل قولهم عليهم السلام : « إذا اختلط الحلال بالحرام غلّب الحرام » ، و قولهم عليهم السلام : « كلّ شيء فيه حلال و حرام فهو لك

حلال حتّى تعرف الحرام بعينه فتدعه » و قولهم عليهم السلام : « الشكّ بعد الانصراف لا يلتفت إليه » ، وقولهم عليهم السلام : « لاتنقض اليقين بالشكّ » فيما هو من قبيل الموضوعات دون الأحكام ، كما عرفت في الجواب عن السؤال الأوّل أنّهم ينزّلون قولهم عليهم السلام : « إنّما علينا أن نلقي إليكم الاصول وعليكم أن تفرّعوا » على ما كان من قبيل استخراج الصور الجزئيّة عن أمثال هذه القواعد .

« يج » : إنّ الغالب منهم يقولون بقاعدة التسامح في أدلّة السنن و الكراهة ، و الأخباريّون لا يفرّقون بين الأحكام الخمسة .

« يد » : إنّ أغلبهم لايجوّزون تقليد الميّت ، ولكنّ الأخباريّين يجوّزونه ؛ ويقولون : ذهبت العامّة إلى العمل بالظنّ المتعلّق بنفس أحكامه تعالى أو بعدمها وإلى دوام العمل بظنون أربعة من مجتهديهم دون غيرهم من المجتهدين الأقدمين ،والمجتهدون منّا و افقوا العامّة في المقام الأوّل و خالفوهم في المقام الثاني ، فقالوا : « قول الميّت ـ أي ظنّه ـ كالميّت » ؛ مع أنّ الحقّ لا يتغيّر بالموت و الحيوة ، و إلّا فيلزم أحد أمرين : إمّا الاعتراف بأنّ مظنونات المجتهدين كانت من قبل أنفسهم وليست من شريعة محمّد صلى الله عليه وآله أو الالتزام بأنّ حلاله و حرامه لا يستمرّان إلى يوم القيمة ، مع أنّه من جملة ضروريّات هذا الدين .

« يه » انّهم يجوّزون الأخذ بظاهر الكتاب ؛ بل يرجّحونه على ظاهر الخبر، والأخباريّون لايجوّزون الأخذ إلّا بماورد تفسيره عنهم عليهم السلام .

« يو » : انّهم يعتقدون كون المجتهد مثاباً و إن أخطأ ، والأخباريّون يقولون: بل هو مأثوم مطلقاً إذا حكم في شيء بغير خبر صحيح صريح .

«يز» : انّهم يعملون بأصالة الإباحة أو البراءة فيما لانصّ فيه ، والأخباريّون يأخذون بطريقة الاحتياط.

« يح » : إنّهم لا يجوّزون أخذ العقائد من القرآن و أخبار الآحاد بخلاف الأحكام الفرعيّة ، و الأخباريّون يقولون بعكس ذلك .

« يط » : إنّهم يجوّزون الاختلاف في الأحكام الاجتهاديّة ولا يخطّأون من يقول

بخلاف الواقع في المسائل الفروعيّة ، و الأخباريّون لا يجوّزون ذلك و يفسّقون من قال بالخلاف وإن وافق اعتقاده بمقتضى اجتهاده .

«ك» : إنّهم لايجوّزون الرجوع إلىغير المعصوم فيماخفي نصّه ،والأخباريّون يجوّزون طلب الحديث ولومن عاميّ .

«كا» : إنّهم لايجوّزون المصير إلى القول الشاذّ الّذي لاقائل به و إن كان عليه دليل واضح ، والأخباريّون يتّبعون الدليل دونالقائل .

«كب» : انّهم لايطلقون الثقة إلّا علىالإماميّ العادل الضابط ، و الأخباريّون يكتفون في الوثاقة بالمأمونيّة من الكذب .

« كج » : إنّهم يقولون بوجوب إطاعة المجتهد مثل الإمام ، و الأخباريّون لا يوجبونها .

« كد » : إنّهم يرجّحونالدليل بأصالة البراءة ، بخلاف الأخباريّين .

«كه » : إن أكثرهميجوّزونالعملبالإجمال المنقول ولوكان في كلماتالمتأخّرين من الفقهاء بل و من غيرهم إذا كان موثّقاً ، بخلاف الأخباريّين .

«كو» : إنّهملايلتفتون فيالإجماعالمحقّقإلىمخالفة معلوم النسب،والأخباريّون لايفرّقون بين معلوم النسب ومجهوله ، ويقولون بعدم تحقّق مثل ذلك الاتّفاق الّذي نقطع بدخول قول المعصوم فيه . فلاحجّيّة للإجماع عندهم مطلقاً .

« كز » : إنّهم لا يعتقدون صحّة الكتب الأربعة بجملة ما كان فيها ، بخلاف الأخباريّين .

«كح » : إنّهم يجوّزون العمل بالاستصحاب مطلقاً ، والأخباريّون لايجوّزونه إلّا فيما دلّ عليه النصوص .

«كط » : إنّهم لايجوّزون تأخير البيان عن وقت الحاجة لقبحه ،والأخباريّون بعضهم يجوّزونه ؛ مثل الفاضل الأسترآبادي في « الفوائد المدنيّة ».

إنتهى مانقلناه بالمعنى ـ مع رعاية تلخيص ما ـ منكتاب الشيخ عبداللهالسماهيجي الّذي هو أحد المتعصّبين على هذه الطريقة المأخوذة من الأشاعرة في الحقيقة .

وكأنّ نسبته تجويز تأخير البيان عن وقت الحاجة إلى صاحب العنوان من جهة ما ذكره في فوائده المدنيّة بعد نقله الأحاديث الواردة في تفسير قوله تعالى : « فاسئلوا أهل الذكر إنْ كنتم لاتعلمون » مثل رواية الوشّاء عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنّه قال : « قال عليّ بن الحسين عليهما السلام : على الأئمّة من الفرض ماليس على شيعتهم ، وعلى شيعتنا ماليس علينا ؛ أمرهم الله ـ عزّ وجلّ ـ أن يسئلونا : قال : فاسئلوا أهل الذّكر إن كنتم لاتعلمون . فأمرهم أن يسئلونا ، وليس علينا الجواب : إن شئنا أجبنا وإن شئنا أمسكنا » ورواية اُخرى بمضمونه .

فقال : وأنا أقول : مضمون هذه الرواية الشريفة متواتر معنى . و ما اشتهر في كتب اُصول العامّة وكتب اُصول الخاصّة من أنّه لايجوز تأخير البيان ـ كما هو الواقع ـ عن وقت الحاجة إنّما يتّجه على مذهب العامّة ، حيث قالوا : بعده صلّى الله عليه وآله لم تقع فتنة انتهت إلى إخفاء بعض ماجاء به النبيّ صلّى الله عليه وآله ، فذكره في كتب اُصول الخاصّة من باب العجلة أو قلّة التأمّل في أسرار المسئلة ، ومن المعلوم أنّ هذه الرواية الشريفة المتواترة معنى ناطقة ببطلان تلك القاعدة الاُصوليّة ، وكم من قاعدة اُصوليّة أبطلناها بأحاديث متواترة عن العترة الطاهرة عليهم السلام . و الله وليّ التوفيق .

وقد يرشد إلى ذلك أيضاً ماذكره في الجواب عن السؤال الرابع للمجتهدين : الّذي هو عن كيفيّة عمل الأخباريّين في فعل وجوديّ يحتمل أن يكون حراماً في الشريعة ظهرت فية شبهة الحرمة لحديث ضعيف له ولم تظهر ؛ حيث قال عقب تقديره لهذا السؤال بهذا المنوال : وجوابه : أنّ مقتضى قواعدهم وجوب التوقّف . ومصداق التوقّف ترك كلّ فعل وجودي لم يقطع بجوازه ، فيجب ترك ذلك الفعل و ترك تفسيق فاعله ، وإنّما قلنا « هذا مقتضى قواعدهم » لما يستفاد من الحديث المتواتر بين الفريقين المشتمل على حصر الاُمور في ثلاثة و من الأحاديث المشتملة على وجوب التوقّف والتثبّت في كلّ واقعة لم نعلم حكمها .

إلى أن قال : لا يقال : يقتضى ما استدلّ به الصدوق ـ رحمه الله ـ في « الفقيه » على جواز القنوت بالفارسيّة من قول مولانا الصادق عليه السلام : « كلّ شيء مطلق حتّى

يرد فيه نهي » إباحةَ كلّ شيء ما لم يبلغنا فيه نهي . ومن المعلوم أنّ المراد نهي يكون اتّباعه واجباً ، والمفروض فيما نحن بصدده عدم بلوغ ذلك النهي ؛ لأنّا نقول : النهي قسمان : نهي خاصّ و نهي عامّ، والنهي العام قد بلغنا . إذ علمنا من الحديث المتواتر المتقدّم إليه الاشارة و من نظائره وجوب التوقّف علينا في كلّ واقعة لم يكن حكمها بيّناً عندنا ، معلّلا بأنّ الشريعة قد كملت ، ولم تبق واقعة خالية من حكم وارد من الله ـ تعالى ـ ، أو معلّلا بالحذر عن ارتكاب المحرّمات والوقوع في الهلكات من غير علم.
و بهذا الجواب يندفع ما يتّجه أن يقال : إنّ مقتضى حديث « رفع عن اُمّتي تسعة » و كذا حديث الصادق عليه السلام : « ما حجب الله علمه عن العباد فهو موضوع عنهم » أن لايتكلّف بنا تكليف ما لم يبلغنا الخطاب الدّالّ على المراد . ووجه الاندفاع: أنّ الخطاب الدالّ على وجوب ترك كلّ فعل وجودي لم نقطع بجوازه بلغنا ، وهو الحديث المشتمل على حصر الاُمور في اليقين وفي الشبهة ، و وجوب ترك ماليس بيقينيّ جوازه ، والأحاديث المشتملة على وجوب التوقّف في كلّ واقعة لم نعلم حكمها بعينه . انتهى .

و قد ظهر منه في كتابه المذكور و غيره ما هو أشنع من جميع ذلك بكثير ، و فيه تخريب قواعد الدين المنير ، و تكذيب علمائنا الجمّ الغفير و الغرّ النحارير ، و هو عندالله كبير . ولا ينبّئك مثل خبير .

نعم ! قد ارتضى طريقة هذا الغير المرتضى ـ مضافاً إلى من مضى ـ : محمّد بن مرتضى المدعوّ بمولى محسن الكاشاني الآتي ذكره و ترجمته في باب الميم ـ إنشاء الله الملك الكريم ـ بل زاد هو في الطنبور نغمة ، وخلّط بأوهام أمثال الغزّالي من صوفيّة علماء العامّة اُصولَ معارف أهل بيت العصمة عليهم السلام ،كما أنّ إلى ذلك يؤمي كلام الشيخ عليّ ابن الشيخ محمّد الشهيديّ العامليّ ـ عامله الله بلطفه الخفيّ والجليّ ـ في رسالته الّتي كتبها في ردّ اُولئك الزنادقة و سمّاها بـ « السهام المارقة » بعد تفصيل من المقال في إثبات ضلالة الغزّاليّ ومحيي الدين بن الأعرابي والأمثال ، والاستدلال على ذلك بما ثبت نقله عنهم من عظيمات الأقوال ، والتعريض في ضمن ذلك كثيراً إلى الرجل المشار إليه، والإشارة إلى أنّه من جملة مقلّدة الغزّالي المذكور فيما يعوّل عليه . وصورته هكذا :

فإن قيل : هذا بناء على قاعدتهم في وحدة الوجود و شمولها للجميع . قلنا : ما ذنب علماء الإماميّة حتّى يدخلومثل يزيد و فرعون و إبليس وغيرهم ويخرجواهؤلاء ؟ و لو كانت المكاشفات المتقدّمة للغزّالي ونحوه حقّاً ؛ كان على من ينسب إلي الإماميّة ظاهراً ـ يعنى به الفاضل الكاشاني المتقدّم إليه الإشارة ـ أن يعتقد بطلان مذهب الإماميّة إن قلّد اُولئك ، و إن انكشف ذلك له كما انكشف لهم كان أظهر في البطلان. أللّهمّ إلاّ أن يكون اعتقاده باطناً ذلك ، ولا يطيق إظهاره لمصلحة الدنيا . وقد يشعر به الاعتقاد في مثل هؤلاء والشهادة لهم بالتحقيق و تتّبع آثارهم في الطعن على علماء الشريعة ـ كما فعله الغزالي في إحيائه وغيره ـ والتشنيع على علماء الإماميّة والاقتداء بهم فيما يظهر لمن تتّبع ذلك و أدركه ، و ذلك ظاهر في بعض من يدّعى أنّه على هذا الأمر ، فإنّه يكفّر أجلاّء علماء الإماميّة بل كلّهم بكنايات أبلغ من التصريح ، كتسميتهم « إنّا وجدنائيّون» ، يريدكونهم ممّن أخبرالله عنهم من الكفّار بقولهم «إنّا وجدنا آبائنا علىٰ اُمّة و إنّا علىٰ آثارهم مقتدون » ، و كخطابه لولده في رسالة سمّاها « سفينة النجاة » بقوله : « يا بنيّ اركب معنا » ، أي « ولا تكن مع الكافرين » ، أخذاً لهذا الاسم من غيره ، و اقتداء بالغزالي في معنى « المنقذ من الضلال » ، و لم يسمّها بهذا الاسم تمويهاً وإلّا فالمعنى واحد ، والمردود عليهم في« المنقذ » و«السفينة » واحد.

إلى أن قال : و خطابه لولده بعد التشنيع على علماء الإماميّة بالخصوص ، كالسيّد المرتضى ، والشيخ المفيد ـ رضي الله عنهما ـ و أمثالهما ؛ لتوجّه كلام إمامه إليهما أكثر ، ولم يوجد من الإماميّة عالم سلك هذا الطريق ، و ركب هذه السفينة المخروقة لغرق أهلها ، بل ولا من غيرهم ، و حاصل بعضه أنّه سلك طريقاً لا يفضي إلى الإختلاف في شيء كموازين إمامه ، و الاختلاف جعله من الأسباب المكفّرة ، وتتّبع بعض مسائل ما اختلفوا فيه وناقش فيه بعضهم بعضاً ، فجمع ذلك و جعله قدحاً فيهم ، و لم يعلم معنى الإجتهاد وما أرادوا به ، ولم يميّز الفرق بين ما سمّوه اجتهاداً و ما هو المذموم في الحديث من الإجتهاد وأهله ، وقدح فيهم باستدلالهم بالإجماع وأنّ الإجماع لا أصل له ، و نهب بعض المسائل منهم كالاختلاف في النيّة و نحوها ممّا ناقش فيه

بعضهم بعضاً على وجه لا ينكر أحد منهم فضل الآخر ، ولا يقدح فيه ولا في أصل مطلبه بشيء من ذلك .

ثمّ إلى أن قال بعد تطويل كلام من هذا القبيل : ولقد نقل هذا الرجل بعض ما أفاده علماؤنا ـ رضي الله تعالى عنهم ـ من أسباب الاختلاف و العذر فيه في رسائله عن الشهيد ـ رحمه الله ـ وغيره ، وهومع نقلها لم يعقلها ، فلو عقل وفهم كان ينبغي له تركها أومتابعتها ، وقد قلّد في بعض تقليده في ذلك رجلا جاهلا بمراد العلماء مغروراً لااطّلاع له على علوم الشريعةوضوابطها ولاخدم أهلها وحصّل ممّا عندهم ، بل كان قصده الشهرة وقبح تعرّف ، وما اشتهر من قولهم «إذا أردت أن تشتهر فقع فيمن هوأكبر منك وعاده!» وهذا الرجل اسمه محمّد أمين ، من تسمية الشيء باسم ضدّه ! وكان في مكّة وقت خلوّها من الفضلاء .

و إذا ما خلا الجبان بأرض طلب الطعن وحده والنزالا !

وقد كان عنده بعض المعرفة فيمالا يسمن ولا يغني من جوع ، وكان في مكّةالمشرّفة أوقاتاً يحضر مجلس درس ميرزا محمّد ـ رحمه الله ـ ولم تطل مدّته ، فلمّا انتقل إلى جوار الله تصدّى لقصد الشهرة ، عارياً من العلوم الّتي بها يشتهر المجاورون هناك ، فشرع في التقبيح و التدليس ، و أخذ مسائل من كلامهم لم يفهم مغزاها ، و لاعنده خبر ، و ضمّ إلى ذلك ادّعاء منامات كثيرة وتخيّلات إن صحّ منها شيء فمنشأه ماكان يستعمله من الأفيون ونحوه بكثرة ، وموّه على ضعيفي العقول و قليلي البضاعة أشياء سخّرهم بها ، وهي أو هن من بيت العنكبوت ، و لم يوافق فيما ادّعاه و اخترعه أحداً من المتقدّمين ولاالمتأخّرين ، وإن أوهم من لم يتتبّع مقاصده وكلام العلماء أنّه على نهج المتقدّمين!؛ يظهر ذلك لمن عرفه حقّ المعرفة . و ادّعى العصمة لنفسه فيما يقع فيه الخطأ عادة في آخر رسالته ، ونحو ذلك من الخرافات . فتبعه كلّ مريض القلب ، مقعد الهمّة، أكمه البصيرة ، قريح القريحة ، مغترّ بخضراء الدمن ، متخيّل بذي ورم سمن ، ضعيف النقل صحفيّ التحصيل ، مائل إلى الراحة و التقبيح ، قاصد إلى الطفرة إلى سموّ الرتبة من غير تعب ومشقّة .

تريدين إدراك المعالي رخيصة ولابد دون الشهد من اُبر النحل

مكتف بتحصيل مايسمّى «كتب الحديث» ممّا قد اشتمل على التحريف والتصحيف لعدم اعتبار النقل المقرّر ، والأخذ عن أهله المحرّر ، وخيّل إليه حبّ الرياسة بذلك القدر السخيف معرفةَ مراد الإمام ، كمتبوعه ، وإن كان لايعرف سوى سواد الكتاب من بياضه ، وإذا سئل عن شيء فتح الكتاب وأجاب بكلّ مايخطر بفكره السخيف لئلّا ينسب إلى عدم المعرفة ، و موّه على العوامّ و ضعيفي العقول أنّي اُلقي إليكم مراد الإمام ، والمجتهدون يلقون إليكم ماهو من مخترعاتهم ! . فصار الناس بمتابعته ومتابعة أمثاله كإبل مائة لاتجد فيها راحلةً ، و عزّ التوفيق و الإخلاص لعدم أخذ العلم من وجوهه ، وكثر السواد وقلّ البياض ، وتقاعدت الهمم ؛ ميلاً إلى الراحة ، وانقبض العلم.

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس و لم يسمر بمكّة سامر

و كأنّه برق تألّق بالحمى ثمّ انثنى فكأنّه لم يلمع

ولقد تفحّصت عن حقيقة أحوال هذا الرجل ممّن رآه وظهر لي ممّا لفّقه أنّه ليس بشيء يعبأ به ، مع أنّي كنت لمّا سمعت بعض تمويهاته حصل لي أدنى ريب ، فلمّا تفحّصت عن حاله و طالعت رسالته ظهر لي تدليسه و قصور يده وغواية مطلبه . و لتتمّة الكلام معه والردّ عليه مقام آخر ، وإن كانت الأنسب السكوت عنه ـ لكونه من قبيل ظهور رايحة الماء المتعفّن بتحريكه ! ـ و لكن رأيت شياع ذلك عند العوامّ كشياع غيره ممّا يضاهيه ، وهذا تنبيه للناقد البصير لئلّا يغترّ به . وقد جعل علماء الاماميّة ـ خصوصاً العرب منهم ـ ضالّين مضلّين مشركين استحبّوا العمى على الهدى وهم عارفون لأجل حبّ الرياسة ، و جعل الشيخ المفيد ـ رحمه الله ـ أوّل مبتدع و مخرّب للدين . و ذكر في حواشيه على « اُصول الكافي » أنّ المشرك بمعنى أن يقول : « إنّ الله له شريك » لم يوجد أصلا ، وأنّ كلّما ورد من ذمّ المشركين فهو متوجّه الى المجتهدين ! ولم يكن عنده من متاعهم و بضاعتهم مايحصل به شهرة ، فسلك هذا السبيل ، وفتح باب الطعن و التشنيع و التكفير ، فربح فيه من في قلوبهم مرض ـ زاد هم الله مرضا ! ـ . و لمّا كان « زمزم » في مكّة المشرّفة ، و اشتهر مثل البايل في زمزم ؛ أراد أن يفعل مايضاهيه !

ولنمسك عنان القلم عنه ، إحالة على ما أوضحته من حاله في رسالة مفردة . و المقصود هنا ذكر متابعة من قلّده [1] في ذلك ، كما قلّد غيره ، و زاد في الطنبور نغمة بتقليده الغزّالي ، و صرف عمره في تتبّع آثاره الشنيعة ؛ و من جملتها : تشنيعه في « الإحياء » وغيره على علماء الشريعة ، كمايظهر لمن رأى تتبّعه في ذلك وغيره ، و قد سلك سبيله المظلم وترك الاقتداء بمن يقتدى بهم والاهتداء بنورهم ، ومن لم يصدّق فعليه بمطالعة رسائله . فإنّي قد رأيتها بعدما أرسلها إليّ ليهديني بها عن طريق الصواب ! فظهر لي منها ما هو من العجب العجاب ، و كلامها منتهب من غيره و ممثّل به ؛ كما يعرفه الناقد البصير .

إنتهى كلام الفاضل الشيخ عليّ ، المشير إلى سخافة رأي هذا الرجل وانحرافه عن طريقة جمهور أهل الحقّ ، كما قد يعبّر عنه بعض الأعاظم منهم بقوله : « أمينهم مخرّب الشريعة » .

وقد عرفت فيهذا الضمن أيضاً حالة من هو قريب منه في هذا المشرب والتخفيف بأفاخم علماء المذهب ، والتخريب لقواعد الدين المبين من غير معونة الناب و المخلب؛ مضافاً إلى مافيه من خراب العقائد ، باعتبار حسن اعتقاده بذلك الرجل المعاند.

وسيأتي أيضاً زيادة توضيح لبطلان هذه الطريقة و ضلالة المتعصّبين من أهلها في ذيل ترجمة الشيخ جعفر النجفي الفقيه المشهور وغيره من العلماء الصدور ـ إنشاء الله ـ.

ثمّ إنّ منجملة من يداني هذين المتعصّبين ، في ورود مثلما نمي إليهما منالشين على اُصوله و فروعه المغشوشين ؛ هو المولى محمّدتقى بن مقصود على الإصفهانيّ الملقّب بأوّل المجلسيّين ، كما ستعرف الإشارة إلىبعض ما يشهد بذلك في ذيلترجمته ـ إنشاء الله ـ ولذا قد صوّب فيشرحه العربيّ على « الفقيه » طريقة صاحب عنواننا الّذي نحن فيه ،كما نقلعنه بعضهم ذلك بهذه العبارة : والحاصل أنّ الدلائل العقليّة الّتي ذكرها بعض الأصحاب و بنوا عليها الأحكام أكثرها مدخولة ، والحقّ في أكثرها مع الفاضل الأسترآبادي ـ رضي الله عنه ـ .

---

(١) يعنى به المولى محسن الفيض . منه .

و قال فيما نقل عن الفائدة السادسة من شرحه الفارسي على الكتاب المذكور بلسانه المنظور : و ديگر از اُموری كه ذكر آن لايق نيست ؛ اختلافاتی در ميان‌شيعه بهم رسيد و هريك بموجب يافت خود را از « قرآن » و حديث عمل مينموده اند ، و مقلّدان متابعت ايشان ميكردند ، تا آنكه سی سال تقريباً قبل از اين فاضل متبحّر مولانا محمّد أمين أسترآبادی ـ رحمه الله ـ مشغول مقابله و مطالعۀ أخبار أئمّۀ معصومين ـ صلوات الله عليهم ـ شد ، و مذمّت آراء و مقاييس مطالعه نمود ، و طريقۀ أصحاب حضرات أئمّۀ معصومين را دانست ؛ « فوائد مدنيّه » را نوشت و باين بلاد فرستاد ، و أكثر أهل نجف وعتبات عاليات طريقۀ اورا مستحسن دانستند ورجوع بأخبار نموده‌اند وألحق أكثر آنچه مولانا محمّد أمين گفته است حق است . إنتهى .

و يقرب إيضاً من طريقة هذه العصبة في إظهار مراسم العصبيّة لهم والوقيعة فيمن قابلهم : طريقة الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي صاحب كتاب « نورالثقلين » مع جماعة اُخرى من أخباريّة الجزائر والبحرين .

و هؤلاء بخلاف جماعة اُخرى صالحين منصفين من هذه الطائفة ، سلماء النفوس ، رحماء القلوب ، غير مجاهرين بالمغايرة والمخالفة ؛ مثل مولانا عبدالله التوني ، والسيّد نعمة‌الله الجزائري ، والشيخ محمّد الحر العاملي ، والسيّد صدرالدين الهمداني ، والشيخ يوسف البحراني وأعاظم آخرين من أفاضل هذا البين ـ عاملهم الله بكلّ ما تقر به العين ـ.

و قد قال المتأخّر منهم في إجازته الكبير الموسومة بـ « لولؤة البحرين » عند وصوله إلى تسمية صاحب العنوان باعتبار رواية الشيخ محمّد بن الشيخ حسن بن الشهيد الثاني عنه و روايته أيضاً عن أبيه و غيره من العلماء الأعيان : و كان فاضلا محقّقاً مدقّقاً ماهراً في الاصولين والحديث ، أخباريّاً صلباً ، و هو أوّل من فتح باب الطعن على المجتهدين ، بل ربما نسبهم إلى تخريب الدين ؛ و ما أحسن ولا أجاد ! ولا و افق الصواب والسداد ، لما قد ترتّب على ذلك من عظيم الفساد . و قد أوضحنا ذلك بما لا مزيد عليه في كتابنا « الدرر النجفيّة » و في مقدّمات كتابنا « الحدائق » .

إلى أن قال : له كتب منها : كتاب « الفوائد المدنيّة » و ذكر فيه أنّه قد

شرح « اُصول الكافي » وشرح « تهذيب الأحكام » ، وكتاب في « ردّ ما أحدثه الفاضلان في حواشي الشرح الجديد للتجريد » يعنى ملاّ جلال الدين و مير صدر الدين ، و كتاب « فوائد دقايق العلوم و حقايقها » . قال في كتاب « أمل الآمل » : رأيت له « شرح التهذيب » و « شرح الاستبصار » لم يتمّ ، و « رسالة في البداء » و « جواب مسائل شيخنا الشيخ حسين الظهيري العاملي » ، و « رسالة في طهارة الخمر ونجاستها » و غير ذلك .

ثمّ قال : إنتهى . و رأيت له بخطّه ـ رحمه الله ـ « حاشية على شرح المدارك» مسوّدة تتعلّق ببعض كتاب الطهارة ، تشهد بفضله و دقّته و حسن تقريره . و جاور ـ رحمه الله ـ بالمدينة المنوّرة و مكّة المشرّفة . وتوفّى بمكّة في السنة الثالثة والثلاثين بعد الألف . و نقل في كتاب « الأمل » عن السيّد صدر الدين في « السلافة » أنّه توفّي بمكّة في السنة السادسة والعشرين بعد الألف . والظاهر أنّه غلط .

وهذا المحقّق المدقّق يروي عن شيخه صاحب « المدارك » ـ و قد تقدّم ـ ، و عن الميرزا محمّد بن علىّ بن إبرهيم الأسترآبادي .

إنتهى ما في « اللؤلؤة » مع إسقاطه عن عبارة « أمل الآمل » في حقّ هذا الرجل قبل ما نقل عنه هنا قوله بعد التسمية له وحده : فاضل محقّق ماهر متكلّم فقيه محدّث ثقة جليل ، له كتب ، إلى آخر ما ذكره . مع زيادة قوله : و رسالة فارسيّة في مسائل متفرّقة سمّاها بـ « دانش نامۀ شاهى » . قبل قوله : و غير ذلك . و زيادة : نروى عن شيخنا الشيخ زين الدين بن محمّد بن الحسن العامليّ عنه . بعد ذلك .

و ذكر أيضاً بعد هذه الترجمه ـ بلافاصلة ـ ترجمة سميّه الفاضل المحدّث الضابط المشتهر بالشيخ أمين الكاظمينى ـ صاحب كتاب « مشتركات الرجال » المشهور الّذى سمّاه بـ « هداية المحدّثين » ـ بهذه الصورة : محمّد أمين بن محمّد على الكاظمى . فاضل فقيه صالح جليل معاصر ، له كتب ، منها : « شرح جامع المقال فيما يتعلّق بالحديث والرجال» للشيخ فخرالدّين الطريحي النجفىّ ـ رحمه الله ـ . و « هداية المحدّثين إلى طريقة المحمّدين » و غير ذلك . إنتهى .

و إنّما وضعنا ترجمة صاحب هذا الاسم في باب ما أوّله الهمزة ـ مع أنّه مصدّر بالميم ـ لأنّ « المحمّد » الواقع على أمثال ذلك الإسم تعظيمي غير أصلي يسقطه عنها الناطقون كثيراً. فهذه القاعدة ملحوظة لنا من أوّل هذا الكتاب إلى آخره . ـ ان شاء الله .

باب

ما أوله الهمزة من ساير أطباق أفاضل الفريقين .

٣٤

السلطان العارف الرفيع المدارج و الهمم . شيخ المشايخ و المرشدين . بهاء المنة والحق والدين . الشيخ أبواسحق ابراهيم بن أدهم بن منصور بن زيد بن جابر بن ثعلبة بن سعد بن حلام بن عزية بن اسامة بن ربيعة بن ضبعة بن عجل بن لحيم العجلى البلخى الصوفى المشهور (١)

وكان من زهدة أبناء الملوك ، ورؤساء أرباب السير والسلوك . بل ومن سلاطينهم السبعة في أوّل طبقاتهم الخمس. ذكر شيخنا الفقيه المعتمد عزّ الدين حسين بن عبدالصمد والد شيخنا البهائى ـ رحمه الله ـ في كتابه المسمّى بـ « العقد الطهماسبى » أنّ بعض الملوك والأكابر من أهل الدنيا إذا علت هممهم و كثر علمهم بالله و لحظتهم العناية الربانيّة

---

(١) هذه النسبة غلبت على هذه الطائفة فيقال : رجل صوفى ، و للجماعة : الصوفية ، و من يتوسل الى ذلك يقال : متصوف . و للجماعة : المتصوفة وليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق والاظهر فيه أنه كالمقب .فأما قول من قال : انه من الصوف . وتصوف : اذا لبس القميص من الصوف فلذلك وجه . ولكن القوم لم يختصوا بلبس الصوف ، و من قال : انهم منسوبون الى صفة مسجد رسول الله ـ صلى الله عليه و آله ـ فالنسبة الى الصفة لايجيء على نحو الصوفى ومن قال : انه من الصفا فاشتقاق الصوفى من الصفا بعيد فى مقتضى اللغة . وقول من قال : انه مشتق من الصف فكانهم فى الصف الاول بقلوبهم من حيث المحاضرة مع الله : فالمعنى صحيح و لكن اللغة لا يقتضى هذه .

ثم هذه الطائفة أشهر من أن يحتاج فى تعيينهم الى قياس لفظ واستحقاق . وتكلم الناس فى التصوف ما معناه ؟ ، وفى الصوفى من هو ؟ وكل عبر بما وقع له ، واستقصاء جميعه يخرجنا ـ

تركوا الدنيا ، وتعلّقوا بالله وحده كابراهيم بن أدهم ، وبشر الحافي ، و أصحاب الكهف فإنّهم لكمال رشدهم لا يرضون أن يشغلوا قلوبهم بغير الله تعالى لحظة عين. انتهى .

و نقل في سبب توبته:أنّه نظر يوماً إلى رجل ساكن في ظلّ قصره قد أخرج من جراب خلق كان عنده رغيف كعك فأكله و شرب عليه من ماء كان معه . ثمّ استلقى على قفاه ونام . فقام إبراهيم من رقدته وأخذ يتفكّر في نفسه :إنّ النفس إذا كانت تقنع بمثل هذا فما نصنع بالدنيا و زخارفها الّتي لا تبقى إلّا حسرة في صدورنا حين وداعنا إيّاها ؟ ثمّ خرج في ساعته من زيّ الملوك و أخذ طريقة الفقراء في السير والسلوك .

قلت : و هذه الحكاية تشبه ما قاله أبوذرّ الغفاري ـ رضي الله عنه ـ : من جزى الله عنه الدنيا خيراً فجزاها الله عنّي مذمّة بعد رغيفي شعير أتغدّى بأحدهما و أتعشّي بالآخر ، وبعد شملتي صوف أتّزر بأحدهما وأرتدي بالآخر . و كذا ما نقل عن خليل بن أحمد النحوي العروضي : أنّ بعض الخلفاء أرسل إليه رسوله فوجده يبلّ كسرة في ماء ويأكل منها . فقال له : أجب أمير المؤمنين . فقال : مالي إليه حاجة. فقال : إنّه يغنيك . فقال : ما دمت أجد هاتين لا أحتاج [1] .

ـ عن المقصود من الايجاز ، وسنذكر بعض مقالاتهم فيه على حد البلوغ ـ ان شاء الله ـ . كذا ذكره القشيري في رسالته الى الصوفية

و أقول : يمكن أن يكون الاشتقاق في كل من الوجوه المتأخرة على طريقة ماورد في أحاديث أهل البيت ـ عليهم السلام ـ من اشتقاق داود من المداواة ، و فاطمة من الفاطرة ، وأمير المؤمنين من المير لكونه يميرهم العلم ، و أمثال ذلك . و لكن الاصلح في الاشتقاق هو الاول . وعليه المعول ـ يشهد به أيضاً الاخبار التي وردت في ذلك المعنى مدحاً ومذمة بنصوصها التي سنشير اليها ـ ان شاء الله ـ في ذيل ترجمة حسين بن منصور الحلاج . و فيه أيضاً من الكلمات الواردة عن جماعة من الصوفية في حقيقة هذه اللفظة على اصطلاحهم المخصوص كثير ، ولاينبئك مثل خبير . منه .

(١) وفي رسالة القشيري :ان ابراهيم دخل مكة وصحب بها سفيان الثوري ، والفضيل ابن عياض ، و دخل الشام و مات بها . و كان يأكل من عمل يديه مثل الحصاد و حفظ البساتين ، و غير ذلك . و انه رأى في البادية رجلا علمه اسم الله الاعظم فدعى به بعده فرأى ـ

وقال الشيخ الإمام شهاب الدين . جوهرة العارفين . أبوالحسن أحمد بن إبراهيم الأشعري : قرأت في كتاب الحدائق: أنّ بعضهم سأل إبراهيم بن أدهم ـ ره ـ عن بدو أمره . فقال : كان أبي ملكاً من ملوك خراسان ، وكنت شابّاً فركبت يوماً إلى الصيد على فرس لي و معي كلب فأثار إرنباً أو ثعلباً فبينما أنا أطلبه إذ هتف بي هاتف لا أراه و هو يقول : يا إبراهيم ألهذا خلقت أم بهذا اُمرت ؟ ففزعت ووقفت أنظر يمنة ويسرة فلم أر أحداً. فقلت : لعن الله إبليس . ثمّ حرّكت فرسي وركضت الثانية . ففعل بي مثل ذلك ثلاث مرّات . ثمّ هتف بي هاتف من قربوس السرج فقال : والله ما لهذا خلقت ، ولا بهذا اُمرت.

فقلت : انتبهت انتبهت ، جاءني نذير من ربّ العالمين ، والله لا عصيت الله بعد يومي إذا ماعصمني ربّي. فرجعت إلى أهلي فخلّيت عن فرسي . ثمّ جئت إلى رعاة لأبي فأخذت من راع جبّة و كساء و دفعت إليه ثيابي . ثمّ أقبلت إلى العراق فلم أزل ماشياً حتّى قدمت بغداد فعملت بها أيّاماً فلم يصفُ لي بها شيء من الحلال فشاورت في ذلك بعض العلماء . فقالوا إذا أردت الحلال فعليك ببلاد الشام فصرت إلى مدينة يقال لها : المنصورة. فعملت بها أيّاماً أنظر البساتين وأحصد الحصاد فلم يصفُ لي شيء من الحلال. فسألت بعض المشايخ فقال لي: إن أردت الحلال الصافي فعليك بطرسوس فإنّ فيها المباحات والعمل الكثير فتوجّهت إلى مدينة طرسوس فعملت بها أيّاماً أنظر البساتين وأحصد ـ الحصاد فبينما أنا قاعد على باب من أبوابها إذ وقف عليّ إنسان فقال : أتكرى نفسك يافتى تنظر لي بستاناً . قلت : نعم . فوافقت على شيء معد فسار بي إلى بستان قريب من طرسوس ، و قال : كن في هذا . فأقمت زماناً فبينما أنا ذات يوم إذ أقبل صاحب البستان و معه جماعة فنزلوا وقعد صاحب البستان في مجلسه ، ثمّ صاح يا ناطور . فقلت : هو ذا. قال : اذهب فأتنا بأكبر رمّان تقدر عليه وأطيبه . فأتيته . وفي رواية: أنّه قال : قال: ائتني برمّان حلو فمضيت إلى الشجر و قطعت منه ووضعت بين أيديهم فإذا هو حامض. فقال:

← الخضر . و قال : انما علمك أخي الياس اسم الله الاعظم . الى أن قال : وكان ابراهيم كثير الشأن في باب الورع . يحكى عنه أنه قال : أطيب مطلعك ، ولاعليك أن لا تقوم بالليل و لاتصوم بالنهار . منه

لي: قلت لك : تجيئني بحلو؛ جئتني بحامض. فقلت له : والله ما أعرف الحلو من الحامض. فقال لي : سبحان الله لو كنت إبراهيم بن أدهم مازاد على هذا . فلمّا سمعت منه هذا الكلام جعلت أطلب غفلته فلمّا غفل خرجت من الباب و تركته . و في رواية فلمّا كان من الغد ذكر صفتي في المسجد فعرفها بعض الناس فجاء الخادم و معه عنق من الناس فلمّا رأيته قد أقبل مع أصحابه اختفيت خلف الشجر، والناس داخلون فاختلطت معهم وهم داخلون وأنا هارب . هذا كان أوائل أمري وخروجي من طرسوس إلى بلاد الرمال هذا .

و في رواية اُخرى إذا هو على فرسه يركضه إذ سمع صوتاً من فوقه: ما هذا العبث؟ أفحسبتم أنّما خلقناكم عبثاً و أنكّم إلينا لا ترجعون . اتّق الله ، و عليك بالزاد ليوم القيامة . فنزل عن دابّته و رفض الدنيا و أخذ في عمل الآخرة .

و في كتاب « اثنى عشريّة » للعيناثىّ قال : وقال خلف بن تميم قلت لإبراهيم بن أدهم: منذكم كنت بالشام؟. قال : أربعة و عشرين سنة و ما أتيتها لرباط يعنى لغزو. قلت : فلم ؟ قال : لأشبع من الخبز الحلال . ثمّ قال : و كان إبراهيم بن أدهم يحفظ البساتين فجاءه يوماً جندىّ و طلب شيئاً من الفاكهة فأبى فضربه الجندىّ على رأسه بسوط فطأطأ إبراهيم له رأسه و قال : اضرب رأساً طال ما عصى الله. فعرفه الجندىّ و أخذ في الاعتذار . فقال إبرهيم : الرأس الّذي يليق بالاعتذار تركته ببلخ .

و ذكر صاحب كتاب « العرايس » :أنّ إبراهيم بن أدهم كان أمير بلخ ، وكان إذا خرج إلى الصيد أو إلى غيره كان بين يديه أربعمأة عمود من ذهب و فضّة . فركب يوماً إلى الصيد فنودى: يا إبراهيم تب . فلم يلتفت. فنودى ثانياً وثالثاً. فنزل عن مركبه ، وفرق حشمه خلفه ، و قال : بدالي شغل . فمشى في البريّة وحده حتّى لحق راعياً فقال له : لمن أنت ؟ فقال : لإبراهيم بن أدهم . فقال : ياليتني كنت راعياً . فأعتقه وأعطاه الشياة و أخذ ثياب الراعي فلبسها و جعل يمشى . فأصبح في المفاوز والقفار متنكّراً حتّى عزم على أن يقصد مكّة حاجّاً متضرّعاً إلى الله - عزّ وجلّ - ليغفر له ، ويتوب عليه حتّى إذا كان في بعض المفاوز و سوس له الشيطان فقال : أخشى أن تهلك في البادية جوعاً و عطشاً . فنذر إبراهيم أن لا يجاوز ميلاً في هذه البادية حتّى يصلّي أربعمأة ركعة .فكان

يمشي و يصلّي حتّي توسّط البادية ، و كان فيها سبع سنين . فلمّا توسّطها وسوس له الشيطان:ههنا تجد الرزق لأنّك علي طريق ولوملت عن الطريق الجادّة لم تجد شيئاً. فمال عن الطريق الجادّة علىرغم الشيطان . فأصابه الجوع والعطش إلىأن وطّن نفسه على الهلكة و استعدّ للموت . فكان من قضاء الله تعالى أنّ أعرابيّاً أضلّ راحلته فجاء يطلبها فوجد إبراهيم مشرفاً علىالموت .فناداه. فلم يجبه.فجاء إليه ففتح فاه كرهاًوجعل فيه سويقاً و سكّراً ولبناً.فضحك.فقال الأعرابي : ممّا تضحك؟فقصّ عليه القصّة وقال : إنّ الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً . فقصد مكّة حتّى لحق بأهلها فاجتمع إليه جماعة من الأولياء و كان يوصيهم ويقول :لا تنظروا إلى المحارم ، ولا تأكلوا شبعاًولاتفعلواكذا وكذا فيهذا الموضع ـ يعني لحرمته ـ وكانقد دخل قبلدخول الحاجّ فأتاه الخبر بقدومهم فقال إبراهيم لأصحابه : تهيّأوا لاستقبالهم فخرجوا فلقيه رفقة من بلخ و فيهم صبيّ حسن الوجه فيهيئةحسنة وكانإبراهيمينظرإلىالصبيّ جدّاً ويقلّب بصره فيه فلمّاانصرف و جنّ عليه اللّيل كان له تلميذ يقال له : إبراهيم بن يسار. فقال تلميذه : يا أُستادكنت تعظنا أن لا ننظر إلىأمرد ولا نفعل كذا وكذا فرأيتك منذ اليوم و أنت تنظر إليصبيّ ما حالهكذا وكذا فخطر ببالي شيء . فقال ابراهيم :لاحولولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم هذا الكلام لم أكن أُريد أنأذكره لكن لمّا خطر ببالكم ما يكرهه الله تعالىأحببت أخبركم و ذلك إنّي فارقت بلخ منذ خمس عشرة سنة و كانت امرأتي حاملاً فتوهّمت أنّه ولدي. فقال إبراهيم بن يسار:فبتّ تلك اللّيلة مفكّراً إلىالصباح ، ثمّ قصدت تلك الرفقة فوجدت الصبيّ في حجره مصحف وهويقرأ القرآن فسلّمت عليه فردّ عليّ السلام فقلت له : من أنت ياصبيّ ، و من أين أقبلت ؟ فقال : من بلخ . فقلت : ما اسمك ؟ فقال : محمّد ، فقلت : ما اسم أبيك ؟ فقال . إبراهيم بنأدهم . قلت : تريد تلقاه ؟ . قال : فصاح و قام وقال : وأينأبي ؟ . فصعدت معه إليإبراهيم وعنده قوم جلوس منالأولياء . فقلت ؛ للصبيّ هذا أبوك إبراهيم بن أدهم.فأكبّ علىأبيه وجعل الصبيّ وأبوهيبكيان و الجماعة الحاضرون . فلم أرَ صراخاً ولا عويلاً أكثر من ذلك اليوم . فلمّا قرءا من البكاء .قال إبراهيملابنه : تحسنالقرآن تقرأه . قال : نعم . قال :تعرف فروض الوضوء

و الصلوة وسننها و فضائلها.قال : نعم. فقال : الحمدلله الّذي أخرج من صلبي ولداً مسلماً يقرأ القرآن. فصعد إبراهيم الجبل فاقتفى الصبىّ أثره وقال: ياوالدي إنّي لم أرك قطّ فامكث ساعة نتحدّث.فقال إبراهيم : يا ولدي هذه الدار ليست بدار المؤانسة. والمؤانسة في هذه الدار تورث المواحشة في دار البقاء ؛ لكن إن ننج يوم القيامة نأنس و نتحدّث وإن تلقنى يوم القيامة ويداى مغلولتان إلى عنقي ورجلاى مقيّدتان ولك عندالله وجه فاشفع لوالدك إلى ربّك ، وبكيا وتفرّقا على هذه الحالة . فلم يره بعد ذلك أبداً حتى فارق الحياة الدنيا ـ عليه الرحمة ـ هذا .

و نقل بعضهم في سبب توبته أنّه أحسّ بمسيس رجل على سطح بيته فنادى من هو؟فقال له واحد: ها أنا ذا . فقال: وما ذا تطلب هنا ؟ قال:إبلاً قد ضاع منّى. فقال : و اعجباه! و هل يطلب الإبل من سطح البيوت ؟ .فقال : كما أنّك تطلب المعرفة و أنت في هذا الزىّ . فتنبّه لما اُريد منه .

و نقل أيضاً غير ذلك ،

و ذكر القشيريّ قال : سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول : سمعت أبا العبّاس البغدادىّ يقول : سمعت جعفر بن محمّد يقول : سمعت الجنيد يقول :سمعت السري يقول : كان أهل الورع في أوقاتهم أربعة: حذيفة المرعشي ، ويوسف بن أسباط، و إبراهيم بن أدهم ، وسليمان الخواص .فنظروا في الورع فلمّا ضاقت عليهم الاُمور فزعوا إلى التفالي .

و عن الغزّالي في أواخر كتاب « إحياء العلوم » أنّ إبراهيم بن أدهم كان من المشتاقين فقال : قلت ذات يوم : يا ربّ إن أعطيت أحداً من المحبّين لك مايسكن به قلوبهم قبل لقائك فأعطني ذلك فقد أضرّ نى القلق. قال :فرأيت في المنام كأنّه أو قفنى بين يديه فقال لي : يا إبراهيم أما استحيتنى فيما سألت عمّا يسكن به قلبك قبل لقائى؟ و هل يسكن المشتاق قبل لقاء حبيبه ؟ فقلت : يا ربّ تهت في حبّك فلمّا أدرما أقول فاغفر لي وعلّمنى ما أقول. قال : فقال تعالى: قل: اللّهم رضّني بقضائك ، وصبّر نى على بلائك ، وأوزعنى شكر نعمائك . انتهى .

و ذكر صاحب « مجالس المؤمنين » أنّه انتهى في أيّام سياحته إلى خدمة مولانا الباقر عليه السلام بمكّة المشرفة وأخذ عن بركات أنفاسه الشريفة ما أخذ : و يؤيّده أيضاً ما عن كتاب « الإكمال في معرفة الرجال » للشيخ عبدالعظيم المنذري أنّ إبراهيم هذا يروى عن جماعة كثيرة منهم محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام ، وسليمان الأعمش . وفي بعض مصنّفات الأصحاب أنّه سمع من سفيان الثورى ، وسليمان الأعمش ، و مالك بن دينار ، و من في طبقتهم من النسّاك ؛ بل وأدرك زمن سيّدنا السجّاد عليه السلام أيضاً ، وفي كتاب « عدّة الداعي » للشيخ جمال الدين بن فهدالحلّي ، و كذا في « البحار » نقلاً عن أمالي الشيخ أبي المفضل الشيباني عن الشيخ أبي حازم عبدالغفّار بن الحسن قال : قدم إبراهيم بن أدهم الكوفة و أنا معه ، و ذلك على عهد المنصور ، قدمها جعفر بن محمّدالعلوىّ يعني به الصادق عليه السلام أيضاً فخرج جعفر عليه السلام يريد الرجوع إلى المدينة فشيّعه العلماء وأهل الفضل من الكوفة ، و كان فيمن شيّعه الثورى ، وابن أدهم . فتقدّم المشيّعون له فإذا هم بأسد على الطريق . فقال لهم إبراهيم: قفوا حتّى يأتي جعفر فننظر مايصنع ؟ فجاء عليه السلام فذكروا له الأسد فأقبل حتّى دنى منه و أخذ بأذنه حتّى نحّاه عن الطريق . ثمّ أقبل عليهم فقال : أما إنّ الناس لو أطاعوا الله حقّ طاعته لحملوا عليه أثقالهم. هذا . وقد علم بذلك كلّه أنّه أدرك صحبة ثلاثة من أئمّة أهل البيت عليهم السلام و إن لم يكن ذلك بمجد للمرء إلّا بعد إتيان الله من أبواب محبّتهم بقلب سليم و الأخذ معهم في طريقتي الإطاعة والتسليم كما يظهر من فحوى طريقة إبراهيم ، وإنّ من شيعته لإبراهيم .

ثمّ إنّ من طرائف أخباره و لطآئف آثاره بنقل صاحب « الكشكول » أنّه نزل من جبل فقيل له : من أين أقبلت ؟ قال : من الأُنس بالله . و أنّه كان لا يصحب الناس فقيل له في ذلك . فقال : إن صحبت من هو دوني آذاني بجهله ، و إن صحبت من هوفوقي تكبّر عليّ ، وإن صحبت من هومثلي حسدني . فاشتغلت بمن ليس في صحبته ملال ، ولا في وصله انقطاع ، ولا في الأُنس به وحشة .

و بنقله أيضاً :إنّ إبراهيم كان مارّاً في بعض الطرق فسمع رجلاً يغنّي بهذا البيت :كلّ ذنب لك مغفور سوى الإعراض عنّي . فغشي عليه .

و في ذلك الكتاب أيضاً : إنّه قال رجل لإبراهيم : اُريد أن تقبل منّي هذه الدراهم . فقال : إن كنت غنيّاً قبلتها ، و إن كنت فقيراً لم أقبلها . قال : فإنّي غنيّ. قال : كم تملك ؟ قال : ألفي درهم . قال : أفيسرّك أن يكون لك أربعة آلاف ؟ . قال : نعم : قال : اذهب فلست إذن بغنيّ ، و دراهمك لا أقبلها .

و بنقله أيضاً : قال: جاء رجل إلى إبراهيم بن أدهم بعشرة آلاف درهم ، والتمس منه أن يقبلها فأبى عليه فلحّ الرجل به . فقال إبراهيم : يا هذا أتريد أن تمحى اسمي من ديوان الفقراء بعشرة آلاف درهم . لا أفعل ذلك أبداً .

وبنقل غيره عن حذيفة المرعشيّ :إنّه قال : قدم شقيق البلخيّ مكّة وإبراهيم بن أدهم فاجتمع الناس ، و قالوا : يجتمع بينهما في المسجد الحرام.فقال إبراهيم بن أدهم لشقيق : يا شقيق على ما أصّلتم أصولكم . فقال شقيق : أصّلنا على أنّا إذا رزقنا أكلنا ، و إذا منعنا صبرنا . فقال إبراهيم : هكذا كلاب بلخ إذا رزقت أكلت ، وإذا منعت صبرت. فقال شقيق : فعلى ماذا أصّلتم اُصولكم ياأبا إسحق . قال : أصّلنا اُصولنا على أنا إذا رزقنا آثرنا ، وإذا منعنا حمدنا و شكرنا . فقام شقيق ، و جلس بين يديه ، و قال : يا أبا إسحق أنت اُستادنا .

و بنقله أيضاً عن غيره : قال : كنّا مع إبراهيم بن أدهم في البحر فلعبت بهم الريح و هاجت بهم الأمواج ، و اضطربت السفينة ، وبكى الناس قلنا لإبراهيم : ياأبا إسحق أما ترى ما الناس فيه ؟ قال : فرفع الرأس ـ وقد أشرف الناس على الهلكة ـ فقال : ياحيّ حين لا حيّ ، ويا حيّ قبل كلّ حيّ ، ويا حيّ بعد كلّ حيّ ، ويا حيّ يا قيّوم يا محسن يا مجمل أريتنا قدرتك فأرنا عفوك . قال : فهدأت السفينة من ساعته .

و قيل كان عامّة دعاء إبراهيم بن أدهم : اللّهم انقلني من ذلّ معصيتك إلى عزّ طاعتك . و روى شعيب قال : خرج إبراهيم بن أدهم من بيت المقدس فمرّ بمسلحة فقالوا : عبد؟قال: نعم.قالوا :آبق ؟.قال : نعم.فذهبوا به فحبسوه في السجن بطبريّة. قال : فجاء رجل يطلب عبداً له أبق من بيت المقدس. فقيل له : إنّ في مسلحة كذا قد أصابوا غلاماً آبقاً وهو في السجن بطبريّة . قال : فذهب في السجن فإذا هو بإبراهيم بن أدهم.

فقال : سبحان الله! ماتصنع ههنا ؟ قال : ماأحسن مكانى. قال فرجع الرجل إلى بيت المقدس فأخبرهم . فجاء الناس من بيت المقدس عنقاً واحداً إلى أمير طبرية فقالوا : إبراهيم مايصنع في حبسك ؟ فقال : ماحبسته . قالوا : بلى. قال : فبعث إليه فجاءه فقال: لم حبست؟ قال : مررت بمسلحة فقالوا : عبد؟. قلت: نعم و أنا عبدالله . قالوا: آبق؟ قلت : نعم وأنا آبق من ذنوبي : قال فخلى سبيله .

و قال إبراهيم بن أدهم : من أراد الراحة فليخرج الخلق من قلبه حتى يستريح.

وقال إسحق : قلت لإبراهيم بن أدهم : أوصنى قال : اتخذ الله صاحباً ودع الناس جانباً.

وكتب إبراهيم بن أدهم إلى سفيان الثورى : من عرف مايطلب هان عليه مايبذل ، ومن أطلق بصره طال أسفه ، ومن طال أمله ساء عمله ، ومن أطلق لسانه قتل نفسه .

و قال إبراهيم : سمعت إبراهيم بن أدهم يتمثل بهذا البيت :

للقمة بجريش الملح آكلها ألذ من تمرة تحشى بزنبور

و قال أبو سليمان الداري : صلى إبراهيم بن أدهم خمس عشرة صلوة بوضوء واحد . وذكر عن إبراهيم بن أدهم: أن القراء اجتمعوا ليسمعوا ما عنده من الأحاديث. فقال لهم : إنى مشغول بأربعة أشياء فلا أتفرغ لرواية الحديث . فقيل له : و ما الشغل ؟ قال :

أحدها : أنى أتفكر في يوم الميثاق حيث قال : هؤلاء في الجنة و لا أبالى ، و هؤلاء في النار و لا أبالي . فلا أدري من أى الفريقين كنت في ذلك الوقت .

والثانى : حين صورنى في رحم أمى فقال الملك الذي هو موكل على الأرحام : يا رب شقى هو أم سعيد ؟ . فلا أدري كيف كان الجواب في ذلك الوقت .

والثالث : حين يقبض ملك الموت روحي فيقول : يارب مع الكفر أم مع الايمان؟. فلا أدري كيف يخرج الجواب .

والرابع : حين يقول : وامتازوا اليوم أيها المجرمون. فلا أدري مع أى الفريقين أكون .

وحكى أنه قصد يوماً أن يدخل حماماً وكان عليه ثياب رثة فمنعه صاحب الحمام

لرثاثة الحال و خلوّ يده من المال. فقال : واعجبا لمن منع أن يدخل بيتاً بنى بالطين و الحجارة بلامال كيف يطمع أن يدخل الجنّة بلاطاعة وأعمال ؟. وقال إبراهيم بن أدهم: نزل عندي أضياف فظننت أنّهم بدلاء .فقلت لهم : أوصونى بوصيّة بالغة حتّى أخاف الله تعالى مثل خوفكم . قالوا : نوصى بستّة أشياء :

أوّلها : من كثر كلامه فلا يطمع في رقّة قلبه .

و الثانى : من كثر نومه فلايطمع في قيام اللّيل .

و الثالث : من كثر اختلاطه مع الناس فلا يطمع في حلاوة العبادة .

و الرابع : من اختار الظالمين فلايطمع في استقامة الدين .

و الخامس : من كانت الغيبة و الكذب عادته فلا يطمع أن يخرج من الدنيا بالايمان .

و السادس : من طلب رضا الناس فلايطمع في رضا الله .

قال : فتأمّلت هذه الموعظة فوجدت فيها علم الأوّلين و الآخرين . انتهى .

و في رسالة الشيخ عبدالكريم بن هوازن القشيرى إلى الصوفيّة ـ بعد ماذكر اسمه الشريف مقدّماً على سائر مشايخ هذه الطايفة ، وأفصح عن جملة من سيره وأحواله ـ قال: و قال سهل بن إبراهيم: صحبت إبراهيم بن أدهم ، فمرضت فأنفق عليّ نفقته ،فاشتهيت شهوة فباع حماره و أنفق عليّ. فلمّا تماثلت قلت : ياإبراهيم أين الحمار ؟ فقال : بعناه. فقلت : على ماذا أركب ؟ . فقال : يا أخي على عنقي . فحملني ثلاث منازل ! .

و في موضع آخر : إنّه لطم على وجهه رجل . فرفع إبراهيم رأسه إلى السماء وقال : إلهى إنّك تثيبنى و تعاقبه فلا تثبنى ولا تعاقبه .

و في موضع آخر :إنّه قال :ماسررت في إسلامي إلّا ثلاث مرّات :كنت في سفينة وفيها رجل مضحاك كان يقول : كنّا نأخذ العلج في بلاد الترك هكذا ، وكان يأخذ بشعر رأسي ويهزّني . فسرّني ذلك.لأنّه لم يكن في تلك السفينة أحد أحقر في عينه منّي.والآخر: كنت عليلاً في مسجد فدخل المؤذّن وقال : اخرج. فلم أطق. فأخذ برجلي وجرّني إلى خارج المسجد . و الثالث بالشام وعليّ فرو فنظرت فيه فلم أمتز بين شعره و بين القمّل

لكثرته . فسرّني ذلك .

وفي حكاية اُخرى عنه : قال : ماسررت بشيء كسروري كنت يوماً جالساً فجاء إنسان و بال عليّ .

و في موضع آخر من الرسالة المذكورة بالاسناد المعتبر عن حذيفة المرعشي ـ وقد خدم إبراهيم بن أدهم وصحبه ـ فقيل له : ما أعجب مارأيت منه؟ فقال : بقينا في طريق مكّة أيّاماً لم نجد طعاماً ، ثمّ دخلنا الكوفة فأوينا إلى مسجد خراب. فنظر إليّ إبراهيم وقال . يا حذيفة أرى بك الجوع. فقلت : ماهورأى الشيخ ؟ فقال: عليّ بدواة وقرطاس فجئت به . فكتب به : بسم الله الرحمن الرحيم أنت المقصود بكلّ حال ، و المشار إليه بكلّ معنى . وكتب هذه الأبيات :

أنا حامد أنا شاكر أنا ذاكر	أنا جائع أنا نائع أنا عارى
هى ستّة و أنا الضمين لنصفها	فكن الضمين لنصفها يا باري
مدحى لغيرك لهب نارحضتها	فأجر نديبك من دخول النار

ثمّ دفع إليّ الرقعة . و قال : اخرج و لاتعلّق قلبك بغير الله و ادفع الرقعة إلى أوّل من يلقاك . قال : فخرجت فأوّل من لقينى كان رجلاعلى بغلة. فأخذ وبكى و قال : مافعل هذه الرقعة ؟ فقلت : هوفي المسجد الفلاني. فدفع إليّ صرّة فيها ستّمأة دينار . ثمّ لقيت رجلا آخر. فقلت : من صاحب هذه البغلة ؟ فقال : نصرانى. فجئت إلى إبراهيم فأخبرته بالقصّة. فقال : لاتمسّها فإنّه يجيء الساعة . فلمّا كان بعد ساعة أتى النصرانى و أكبّ على رأس إبراهيم بن أدهم و أسلم . انتهى .

وفي كتاب « تفسير مجمع البيان » وغيره : إنّه مرّ إبراهيم بن أدهم في أسواق البصرة فاجتمع الناس عليه فقالوا : يا إبراهيم إنّ الله تعالى يقول في كتابه: ادعونى أستجب لكم . فكنّا ندعوه فلم يستجب لنا دعائنا. فقال : يا أهل البصرة لأنّه مات قلوبكم في عشرة أشياء . فقالوا ماهى ؟ يا أباإسحق . فقال :

أوّلها : عرفتم الله فلم تؤدّوا حقّه .

و الثانى : أنّكم قرأتم القرآن فلم تعملوا به .

و الثالث : ادّعيتم محبّة الرسول و أبغضتم أولاده .

و الرابع : ادّعيتم عداوة الشيطان ووافقتموه .

و الخامس : ادّعيتم محبّة الجنّة فلم تعملوالها .

و السادس : ادّعيتم مخافةِ النار ورميتم أبدانكم فيها .

و السابع : اشتغلتم بعيوب الناس عن عيوب أنفسكم .

و الثامن : ادّعيتم بغض الدنيا و جمعتموها .

و التاسع : أقررتم بالموت ولم تستعدّواله .

و العاشر : دفنتم موتاكم و لم تعتبروابهم . فلهذا لايستجاب دعاؤكم .

أقول : وروى السيّد العيناثي العاملي ـ ره ـ مضمون هذا الخبر بعينه مرسلاً عن النبيّ ﷺ فقال : وسئل النبيّ ﷺ مالنا ندعوالله فلايستجيب دعاءنا ؟ و قال تعالى: ادعوني أستجب لكم . فأجاب ﷺ و قال : إنّ قلوبكم ماتت بعشرة أشياء : أوّلها : أنّكم عرفتم الله. إلى آخر مانقله الطبرسي وغيره عن إبراهيم بن أدهم . ولكنّه بكلامه أشبه منه بكلام الرسول ﷺ كما لا يخفى على من أنس و مارس و عرف وأنصف و لم يتعنّت ولم يتحكّم .

وبالجملة فنوادر حِكم الرجل وآثاره كثيرة لاتحملها أمثال هذه العجالات . فمن يرد الاطّلاع عليها ليطلبها من مواضعها من كتب المواعظ والأخبار . ثمّ إنّه قد نقل عن كتاب « كامل التواريخ » لابن أثير الجزري: أنّ هذا الشيخ مات في سنة إحدى وستّين ومأة سنة وفات الثوري أيضاً بعينها ، وكذا في «تاريخ حمدالله المستوفي» مع زيادة أنّ ذلك بصور روم ، و في زمن خلافة المهدي. وقيل : إنّه توفّي سنة أربع.وقيل:ستّ وستّين و مأة . وقد كان مولده ببلخ فانتقل إلى الشام و أقام به مرابطاً إلى أن مات . وعن بعض تلامذة الشيخ منتجب الدين صاحب «الفهرس» المشهور أنّه ذكره بهذا الصورة: إبراهيم بن أدهم بن منصور أبو إسحق الزاهد ورد قزوين ومات سنة ثلاثين و مأة بصور المحروسة من بلاد الشام ، و قيل إنّه مات بحضرموت الروم فصلّوا عليه هناك و دفنوه و عمّرواقبره . والله الأعلم .

٣٥

الاديب الكامل المتكلم العلام أبو اسحق ابراهيم بن سيار البصرى ، المعروف بالنظام ، صاحب المعرفة بالكلام

هو الإمام المتكلّم الرئيس المعتزلى المشهور، اُستاد الجاحظ المعتزلى. ومن المنسوب إليه القول بالطفرة في تركّب الجسم من الأجزاء الّتي لايتجزّى ، و منع إمكان وقوع إجماع الطائفة على أمر عادة فضلاً عن حجيّتها تبعاً لبعض الخوارج كما اُفيد . ونظيره في هذه المقالة الفاسدة موجود في جماعة الأخباريّة من الشيعة كما عرفته في ترجمة المولى أمين الاستر آبادي قريباً من هذا المقام . وذكر بعض العلماء : أنّه طالع كتب الفلاسفة و خلّط كلامهم بكلام المعتزلة . و نقل عن أبي عبيدة أنّه قال : ما ينبغى أن يكون في الدنيا مثل النظّام؛ سألته ـ وهو صبىّ ـ عن عيب الزجاج. فقال: سريع الكسر بطيء الجبر. وفي بعض المصنّفات إنّ النظّام كان متقدّماً في علم الكلام حسن الخواطر فيه ، و كان شديد التدقيق و الغوص على المعانى ، وإنّما أدّاه إلى المذاهب الباطلة الّتي تفرّد بها و استبشعت منه تدقيقُه و تغلغُله .

و قال صاحب « مفاتيح العلوم » إنّ المعتزلة ستّ فرق ، ولكلّ فرقة إمام ورئيس والأئمّة منهم : أبو الحسين البصرى ، وأبو الهذيل العلّاف ، وإبراهيم بن سيّار النظّام، و معمر [1] بن عباد السلمى ، و بشر بن المعتمر ، وعمرو بن بحر الجاحظ .

و قال صاحب « مجمع البحرين » في ذيل مادّة عزل : والمعتزلة طائفة من المسلمين يرون أفعال الخير من الله وأفعال الشرّ من الإنسان ، وأنّ الله يجب عليه رعاية الأصلح

(١) معمر : بالضم و التخفيف كما فى « الرياض » و قال السيد الشريف فى كتاب « تعريفاته» المعمرية هم أتباع معمر بن عباد السلمى. قالوا: الله لم يخلق شيئاً غير الاجسام ، وأما الاعراض فيخترعها الاجسام اما طبعا كالنار للاحراق ، و اما اختياراً كالحيوان للالوان. و قالوا : لايوصف الله بالقدم لانه يدل على المتقدم الزمانى والله سبحانه ليس بزمانى ،ولايعلم نفسه والا اتحد العالم و المعلوم و هو ممتنع . منه ـ ره ـ

للعباد ، و أنّ القرآن مخلوق محدث ليس بقديم ، و أنّ الله ليس بمرئيّ يوم القيامة، و أنّ المؤمن إذا ارتكب الذنب مثل الزنا و شرب الخمر كان في منزلة بين المنزلتين . يعنون بذلك أنّه ليس بمؤمن ولا كافر ، و أنّ من دخل النار لم يخرج منها ، و أنّ الايمان قول و عمل و اعتقاد ، وأنّ إعجاز القرآن في الصرف عنه؛لأنّه في نفسه معجز. ولو لم يصرف العرب عن معارضته لأتوا بمايعارضه ، وأنّ المعدوم لايعاد ، وأنّ الحسن والقبح عقليّان ، و أنّ الله حيّ بذاته لا بعلم ، وقادر بذاته لابقدرة .

وهم فرق : الواصليّة ، والهذيليّة ، والنظّاميّة ، والجاحظيّة ، والحنّاطيّة ، والبشريّة ، و المعمريّة ، والمراديّة ، والتماميّة ، والهشاميّة،والخالطيّة ، والجبائيّة وهم البهشميّة .

وقال أيضاً في مادّة شعر :والأشاعرة فرقة معروفة مرجعهم في العلم - على ما نقل - إلى أبي الحسن الأشعري وهو تلميذ أبي عليّ الجبائي وهو يرجع في العلم إلى أبي هاشم بن محمّد بن الحنفيّة وهو يرجع إلى أبيه عليّ عليه السلام .

و قال صاحب « القاموس » : و المعتزلة من القدريّة . زعموا أنّهم اعتزلوا فئتي الضلالة عندهم:أهل السنّة،والخوارج.أوسمّاهم به الحسن - يعني به الحسن بن أبي الحسن البصري الآتي ترجمته - لمّا اعتزله واصل بن عطاء وأصحابه إلى اُسطوانة من اُسطوانات المسجد و شرع يقرّر القول بالمنزلة بين المنزلتين و أنّ صاحب الكبيرة لا مؤمن مطلق ولا كافر مطلق بل بين المنزلتين كجماعة من أصحاب الحسن . فقال الحسن: اعتزل عنّا واصل .

و قال صاحب « تعريفات العلوم » : المعتزلة أصحاب واصل بن عطاء الغزّالي . اعتزل عن مجلس البصريّ .

وقال صاحب « نفايس الفنون» : النظّاميّة هم أتباع إبراهيم بن سيّار ، و كان قد أدّاه مطالعة كتب الحكمة إلى المخالفة مع أصحابه في ثلاث عشرة مسئلة . والخالطيّة هم تبع أحمد بن خالط من تلامذة النظّام . و كان قد زاد على مذهب اُستاده القول بالتناسخ ، و حمل ماورد في الرؤية على رؤية العقل الفعّال ، و أنّ الحساب في يوم

القيامة بيد المسيح . انتهى .

ولكن يظهر من الرسالة « الحسينيّة » المنسوبة إلى الشيخ أبي الفتوح الرازي صاحب التفسير كما ذكره صاحب « رياض العلماء » أنّ إبراهيم النظّام هذا كان من الأشاعرة ، وكان يعتقد أنّ أفعال العباد مخلوقة له تعالى ، وأنّ الشرّ و الكفر والعصيان والفسق بقضاء الله وقدره ـ وإن لم يكن برضائه تعالى ـ وأنّ القرآن قديم .

و له من المؤلّفات مائة مجلّد في كلّ علم كانت مشهورة بين الناس بمصر والعراق والشام والبصرة ، و قد كان بالبصرة ، و من المعاصرين لهارون الرشيد ، و قد طلبه منها إلى بغداد لأجل المناظرة مع الجارية المسمّاة بالحُسنيّة الّتي قد ربّيت في بيت مولانا الصادق عليه السلام فناظرته في محضر الرشيد و وزيره يحيى بن خالد البرمكي ، و ناظرت الشافعي و أبا يوسف القاضي ببغداد أيضاً ، و قد غلبت على النظّام و عليهم جميعاً في مسائل شتّى. وقد كان سألها النظّام أوّلاً عن ثمانين مسئلة فأجابت عنها بحضرة الخليفة ثمّ سألته عن مسائل فلم يقدر على جوابها . و حكى فيها أيضاً أنّها قالت له تعريضاً : ما معنى أنّ الشيعة لم يحلّلوا لحم الارنب المستحاضة ولا لحم صغار الكلب ، و لم يجعلوا جلد الكلب وسائر نجس العين بالدباغة طاهرة ، ولم يحلّلوا الخمر المطبوخ ، و حرّموا الشطرنج و سائر أنواع القمار من المضمار و الطنبور و غيرهما ، و حرّموا اللواطة ، و لم يقتدوا بكلّ فاسق في الصلوة و اكتفوا بالعادل ، ولم يتكلّموا بقول فاسق واحد . إلى آخر ما عدّدته كما في «رياض العلماء» .

والنظّام هو بفتح النون وتشديد الظاء المعجمة. ولقّب به لأنّه كان ينظم الخرز في سوق البصرة و يبيعها . ثمّ ليعلم أنّ هذا اللقب يطلق على محمّد بن عبد الجبّار الشاعر الأندلسي أيضاً .كما في القاموس .



٣٦

الشيخ أبوعبدالله ابراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة الازدى الواسطى النحوى اللغوى الثعلبى

الملقّب نفطويه على زنة سيبويه . قيل : إنّه كان عالماً بالعربيّة واللغة والحديث. أخذ عن ثعلب و المبرّد ، و كان طاهر الأخلاق ، حسن المجالسة ، صادقاً فيما يَرويه ، حافظاً للقرآن ، فقيهاً على مذهب داود الظاهري راساً فيه، مسنداً في الحديث ، حافظاً للسِّيَر و أيّام النّاس والتّواريخ و الوفيات ، ذامروّة و ظرف . جلس للإقراء أكثر من خمسين سنة ، و كان يبتدء في مجلسه بالقرآن على رواية عاصم ، ثمّ يقرأ الكتب وكان يقول : سائر العلوم إذا رمتّ فهنا من يقوم بها ، وأمّا الشعر فإذا مِتّ مات على الحقيقة و كان يقول : من أغرب عليّ ببيت جرير لا أعرفه فأنا عبده . و كان بينه و بين محمّد بن داود الظاهريّ مودّة أكيدة، فلمّا مات ابن داود حزن عليه، و انقطع عن الناس ثمّ ظهر فقيل له في ذلك فقال : إنّ ابن داود قال لي يوماً : أقلّ ما يجب للصّديق أن يحزن على صديقه سنة كاملة ، عملاً بقول لبيد :

إلى الحَولِ ثمّ اسْمُ السَّلامِ عَلَيكما	وَمَنْ يَبْكِ حَولاً كامِلاً فَقد اعتَذَرْ

فحزنّا عليه كما شرط .

و كان بينه و بين ابن دريد اللغويّ المشهور منافرة ، و قال فيه ابن دريد :

لو اُنزِلَ الوحيِ عَلى نِفْطويَه	لكانَ ذاكَ الوَحيُ سُخْطاً عليه
وَ شاعرٌ يُدعى بِنصفِ اسمه	مستأهِلٌ للصَّفع في أخدَعَيه
أحرَقَهُ اللهُ بنصفِ اسمِه	و صيّر الباقي صُراخاً عليه

هذا . وقد نقل عن «ياقوت» أنّه قال : وقد جعله ابن بسّام بضمّ الطاء وتسكين الواو وفتح الياء . فقال :

رأيتُ في النَّوم أبي آدَماً	صلّى عليهِ اللهُ ذو الفضْلِ
فقال أبلغْ وَلدِي كلّهم	مَنْ كان في حَزْنٍ وَ في سَهْلِ

بأنّ حوّا أمّهم طالِقٌ إن كانَ نِفطوَيهَ مِن نَسلِي

و قال السيوطى في بغيته : قلت : هذا اصطلاح لأهل الحديث في كلّ اسم بهذه الصّيغة ، و إنّما عدلوا إلى ذلك لحديثٍ وَرَدَأنّ ويه اسم شيطان فعدلوا عنه كراهة له.

و ذكر أيضاً من جملة مصنّفاته كتاب « إعراب القرآن »كتاب « المقنع » في النحو كتاب « أمثال القرآن » كتاب « المصادر » كتاب « الأمثال » كتاب « الردّ على القائل بخلق القرآن »كتاب « القوافي » وغير ذلك .

قلت : و من جملة ذلك كتابه الموسوم بـ « رياض النعيم » و كأنّه في أحوال الرجال والتاريخ كما سيظهر لك وجهه في ترجمة داود المذكور . إن شاء الله .

رجعنا إلى كلام السيوطى: مولده سنه ٢٤٤ بواسط ، و مات يوم الأربعاء ١٢ - ربيع الأوّل سنه ٣٢٢ ، وذكره الداني في «طبقات القرّاء » وقال: أخذالقراءة عرضاًعن أبي عون محمّد بن عمرو بن عون الواسطى ، وشعيب بن أيّوب الصيرفىّ المقرىء ، وعنه محمّد ابن أحمد الشنبوذى . ومن شعره :

تَشكُوا الفِراقَ وَأنت تُزمِعُ رِحلةً هلاّ أقمتَ وَلو عَلى جَمرِ الغضَا
فالآنَ عُدّ بالصبر أو مُتْ حَسْرةً هبنى يردّ لك النّوى ماقد مضَى

و قد ذكره ابن خلّكان المورّخ أيضاً فقال : كان عالماً بارعاً ، وله التصانيف الفاخرة في علوم الأدب ، و قد ذكر الامام الرازي أنّ له مناقب الشافعي يذكر فيه ألفاظه الفصيحة ، وعن الأزهري أنّه قال في أوّل كتاب « تهذيب اللغة » عند ذكره له : و قد رأيته حافظاً للّغات و معانى الشعر ومقاييس النّحو مقدّماً في صناعته عند أهل المعرفة، خدم أبا العباس أحمد بن يحيى في حداثته و أخذ عنه النّحو والغريب و عرّف به.

قلت : يعنى به الشيبانى المعروف بثعلب النّحوي المعاصر للمبرّد الآتى ترجمته عمّا قريب . إن شاء الله. هذا.

و قد قرأ على أبي سعيد السكري و سيبويه الفارسي أيضاً ، و اشتهر أنّ سيبويه لمّا نظر إلى كثافة هيئته و قشافة ثيابه قال له : كأنّك نفطويه. بمعنى صاحب النفط أو البيّاع له أو المتولّد فيه قياساً على مثل شيرويه و مسكويه وراهويه ، وغير ذلك .

فقد قال ابن خلّكان المورّخ في ترجمة الملقّب بابن الأخير : الشيخ أبي يعقوب إسحق بن أبي الحسن المروزي : إن هذا اللفظ بسكون الهاء و فتح الواو ، و قيل: بضمّ الهاء و سكون الواو و فتح الياء من الألفاظ الفارسيّة بمعنى وجد في الطريق لأنّ ـ راه ـ في الفارسيّة بمعنى الطريق ، ـ وويه بمعنى وجد ـ. ثمّ نقل عن الرجل نفسه: أنّه قال في جواب سؤال عبدالله بن طاهر أمير خراسان عن وجد تلقّبه به : إنّ أبي ولد في الطريق فقالت المراوزة : راهويه [1] هذا .

ثمّ إنّ من أغلمة نفطويه المذكور ـ هو ـ الشيخ أباجعفر الاصفهانيّ المعروف بشيرويه الراوي عن سليمان بن محمّد النحويّ المعروف بالحامض البغدادي أيضاً كما في «الوفيات» و قال ابن خالويه : ليس من العلماء من اسمه إبراهيم وكنيته أبوعبدالله سوى نفطويه. ثمّ إنّ في باب الألقاب من البغية أنّ نفطويه لقب اثنين : أحدهما صاحب العنوان ، والآخر أبوالحسن عليّ بن عبدالرحمن النحويّ المصريّ ، و هوالّذي روى عنه الرشيد و ابن الزبير . هذا .

وأمّا أشعار نفطويه ـ المشهور المتقدّم ـ فهي أيضاً كثيرة جدّاً. منها في التغزّل برواية بعضهم عن الشيخ أبي على القالي في كتاب «الأمالي» قوله :

قَلبي أرقّ عَليكَ مِن خَدّيكا وقُوايَ أوهى منْ قُوى جَفنَيكا
لم لا ترِقّ لمنْ يعذّبُ نفسَه ظُلماً و يَعطِفهُ هواهُ عَليكا

و منه :

إذا ماتت فاطلبوا بثاري ذوات الدلّ أشباه الظباء
فمن وردالخدود لهيب وجدي ومن مرض الجنون دواء دائي

---

(١) قلت : و يمكن أن يكون المراد براهويه من اخذ من الطريق و ربى . ذلك أن من الناس من يتخذ مثل هذا ولداً ويسميه فى العجمية فى زماننا هذا بـ « سرراهى » وهوالذى لا يعرف له أبوان الى أن يكبر فينتسب الى من رباه . و الغالب عليهم الولادة على غير رشد كما لا يخفى . و كون راهويه نظير ما ذكر من التسمية له فى العجم أيضاً مما ليس يأ باه الاعتبار . منه ـ ره ـ .

و منه أيضاً :

انظر إلى السحر تجرى في لواحظه　　وانظر إلى رعج في طرفه الساجى
و انظر إلى شعرات فوق عارضه　　كأنهن نمال دب في عاج

هذا . ومن كلامه المنبيء عن استبصاره - بنقل بعض المواضع المعتبرة - أنّه قال : إنّ أكثر الأحاديث الموضوعة في فضل الصحابة إنّما ظهرت في دولة بنى اُميّة ، وضعوها لأجل التقرّب إليهم .

قلت : و هذا نظير ما نقله العتايقى في شرحه على نهج البلاغة عن المداينى في كتاب « الأحداث » أنّ معاوية كتب إلى عمّاله يأمرهم بأن يدعو الناس لأن ينقلوا فى فضائل الصحابة ، ولا يتركوا منقبة كانت في حقّ أبي تراب إلّا و وضعوا نقيضة في حقّ الصحابة .

ثمّ إنّ من جملة من هجاه - بنقل صاحب الوفيات - أبوعبدالله محمّد بن زيد الواسطيّ المتكلّم المشهور والمعاصر له حيث يقول :

مَن سرّه أن لا يرَى فاسِقاً　　فَليجتهد أن لا يرى نِفطويهِ

و في بعض النسخ :

لا خيرَ في نَحوٍ وَ في سيبويهِ　　إن كانَ منسوباً إلى نِفطويهِ
أحرقهُ الله بنصف اسمهِ　　و صيّرَ الباقى صُراخاً عليهِ

و توفّى ببغداد في شهر صفر سنه ثلاث و عشرين و ثلاث مأة وهو في سنّ تسع و سبعين ، ودفن ثانى يوم وفاته بباب الكوفة . وتوفّى قبله أبوعبدالله المذكور بسبع عشرة سنة كما ذكره ابن خلّكان، والواسطيّ : نسبة إلى الواسط ، وهى مدينة بين الكوفة والبصرة من الجانب الغربى كثيرة الخيرات وافرة الغلّات يسقيها دجلة بغداد بناها الحجّاج بن يوسف الملعون سنة [illegible] و ثمانين ، و فرغ منها سنة ستّ و ثمانين ، و سكنها إلى سنة خمس و تسعين ، و توفى في هذه السنة كما في « تلخيص الآثار » وإنّما سمّيت واسطاً لأنّ منها إلى البصرة خمسون فرسخاً ، و منها إلى الكوفة كذلك ، و منها إلى الأهواز كذلك . كما عن أحمد بن يعقوب الكاتب .

وقال صاحب «القاموس» وواسط- مذكّراً مصروفاً. وقد يمنع- بلد بالعراق اختطها الحجّاج في سنتين ، و يقال : واسط القصب أيضاً. إلى أن قال : و واسط قرية قرب مكّة بوادى نخلة ، و قرية ببلخ منها محمّد بن محمّد بن إبراهيم و بشير بن ميمون المحدّثان ، و قرية بباب طوس و يقال له : واسط اليهود منها محمّد بن الحسين الواعظ القرضى ، و قرية بحلب و بقربها اُخرى تسمّى الكوفة ، و قرية بالخابور ، و قريتان بالموصل ، و قرية بدجيل منها محمّد بن عمر بن علىّ العطّار المحدّث ، وقرية بالحلّة المزيديّة منها أبوالنجم عيسى بن فاتك ، و قرية باليمن ، ومنزل بين العذيبة والصفراء ، ومنزل لبنى قشير ، و قلعة لبنى تميم ، و بلد بالأندلس منه أبوعمر أحمد بن ثابت ، و قرية باليمامة ، و حصن لبنى السمير ، و قرية بنهرالملك ، وجبل أسفل من جمرة العقبة بين المأزمين كان يعقد عنده المساكين أو اسم للجبلين اللّذين دون العقبة. والواسط الباب. ثمّ إلى أن قال: و وسطان : بلد للأكراد . و وسط محرّكة جبل و دارة واسط .

٣٧

البحر المواج واليم العجاج أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن السرى بن سهل النحوى

الأديب البارع الملقّب بالزجّاج بفتح الزاء وتشديد الجيم نسبة إلي عمل الزجاج بالضم والتخفيف . ذكر ابن خلّكان : أنّه كان من أهل العلم بالأدب والدين و صنّف كتاباً في معانى القرآن المبين .

و له أيضاً كتاب « الأمالى » وكتاب « مافسُّر من جامع المنطق » وكتاب «الاشتقاق» و كتاب « العروض » و كتاب « القوافي » و كتاب « الفرق » و كتاب « خلق الإنسان » و كتاب « خلق الفرس » و « مختصر » في النحو و كتاب « فَعَلتُ و أفعلت » و كتاب « ما ينصرف و ما لا ينصرف » و « شرح أبيات سيبويه » و كتاب « النوادر » و كتاب « الأنواء » و غير ذلك .

و أخذ الأدب عن المبرّد و ثعلب . و كان يخرط الزُّجاج ثمّ تركه و اشتغل

بالأدب فنسب إليه ، و اختصّ بصحبة الوزير عبيدالله بن سليمان بن وهب ، و علّم ولده المسمّى بالقاسم الأدب . ثمّ لما استوزر القاسم أفاد بطريقه مالاً جزيلاً . توفّى سنة عشر و ثلاثمأة ببغداد وقد أتى على مأة سنة ، وإليه ينسب تلميذه الشيخ أبوالقاسم عبدالرحمن بن اسحق الزجاجى الآتى ترجمته ـ إن شاء الله ـ صاحب كتاب « الجمل » في النحو ، و غيره ، و أخذ عنه أبو علىّ الفارسى أيضاً ، ولذا ينتهى الاسناد عنه إليه في الغالب .

وله أيضاً كتاب « إعراب القرآن » في مجلّدين. قال في « الرياض » : وقد رأيت نسخة منه في الخزانة الموقوفة بقسطنطنيّة و تاريخ كتابتها في دمشق بعد زمن التأليف و هو سنة خمس و ثمانين ومأتين بأربع و تسعين سنة ، وكان عتيقاً في الغاية ؛ و خطّها يقرب من الخطّ الكوفي ، و عليها صورة جملة من روايات العلماء . انتهى .

وفي كتاب « بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنحاة » تصنيف الشيخ الفاضل المتتبّع العلّامة عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى النحوى الشافعي المشهور عند ذكره لهذا الرجل بعنوان إبراهيم بن السرى بن سهل: أبواسحق الزجّاج . قال الخطيب : كان من أهل الفضل والدّين . حسن الاعتقاد . جميل المذهب . كان يخرُط الزّجاج ثمّ مال إلى النّحو فلزم المبرّد ، و كان يعلّم بالاُجرة .

قال : دخلت عليه و سألته أن يعلّمني النحو فقال لى : ما صنعتك ؟ قلت : أخرط الزّجاج ، و كسبى كلّ يوم درهم و نصف، و أريد أن تبالغ في تعليمى و أنا اُعطيك في كلّ يوم درهماً ، وأشرط لك أن اُعطيك إيّاه أبداً حتّى يفرّق الموت بيننا .

قال : فلزمته وكنت أخدمه في اُموره مع ذلك . فنصحنى في العلم حتّى استقللت فجاءه كتاب بعض بنى مارقة يلتمسون معلّما نحويّاً لأولادهم فقلت له : أسمنى لهم . فأسمانى. فخرجت فكنت اُعلّمهم و أنفذ إليه في كلّ شهر ثلاثين درهماً ، و أنفله ما أقدر عليه فطلب منه عبيدالله بن سليمان مؤدّباً لابنه القاسم فقال له : لا أعرف لك إلّا رجلاً زجاجاً عند بنى فلان فكتب إليهم عبيدالله فاستنزلهم عنّى واُحضرت واُسلم القاسم إلىّ وكنت اُعطى المبرّد الدرهم كلّ يوم إلى أن مات ولا اُخلّيه من التفقّد .

و كنت أقول للقاسم : إن بلغت مبلغ أبيك و ولّيت الوزارة ما تصنع لي؟. قال: ما

أحببت. فأقول له : تعطيني عشرين ألف دينار وكانت غاية اُمنيّتي فما مضت إلاّ سنون حتّى ولي القاسم الوزارة و أنا على ملازمة له وصرت نديمه . فدعتني نفسي إلى إذكاره بالوعد، ثمّ هبته فلمّا كان في يوم الثالث من وزارته قال لي: يا أبا اسحق لم أرك أذكرتني بالنذر. فقلت : عوّلت على رعاية الوزير - أيّده الله - و أنّه لا يحتاج إلى إذكارٍ بنذرٍ عليه في أمر خادمٍ واجب الحقّ . فقال لي : إنّه المعتضد ولولا ماتعاظمني من دفع ذلك دفعة دفعته ، ولكنّي أخاف أن يصير لي معه حديث فاسمح بأخذه متفرّقاً . فقلت : أفعل. فقال: اجلس للناس و خذ رقاعهم في الحوائج الكبار ، واستجعل عليها ، ولا تمتنع من مسألتي في شيء إلى أن يحصل لك القدر. قال : ففعلت ذلك ، وكنت أعرض عليه كلّ يوم رقاعاً فيوقّع لي فيها ، وربّما قال لي : كم ضمن لك على هذا؟ . فأقول :كذا وكذا ، فيقول لي غُبنت،هذا يساوي كذا وكذا ،ارجع فاستزد. فاُراجع القوم و اُماكسهم فيزيدوني حتّى أبلغ الحدّ الذي رسمه . فحصّلت عشرين ألف ديناراً وأكثر في مُديدة . فقال لي - بعد شهور - حصل مال النذر؟.فقلت : لا.وجعل يسألني في كلّ شهر هل حصل؟ فأقول : لا.خوفاً من انقطاع الكسب إلى أن سألني يوماً فاستحييت من الكذب المتّصل فقلت : قد حصل ببركة الوزير. فقال : فرّجت والله عنّي ، وقد كنت مشغول القلب . ثمّ وقّع لي بثلاثة آلاف دينار صلةً فأخذتها . فلمّا كان من الغد جئته و لم أعرض عليه شيئاً فقال : هات مامعك . فقلت : ما أخذت من أحد رقعة لأنّ النذر وقع الوفاء به ، ولم أدر كيف أقع من الوزير ، فقال سبحان الله أتراني أقطع عنك شيئاً قد صار لك عادة وعرفك به الناس و وصالك به عندهم جاه ، ولا يعلم سبب انقطاعه فيظنوا أنّ ذلك لضعف جاهك عندي ، أعرض عليّ وخذ بلا حساب . فقبّلت يده . وكنت أعرض عليه الرقاع إلى أن مات .

وكان بين الزجّاج ورجل من أهل العلم مسيند شرٌّ فاتّصل حتّى خرج الزجّاج إلى حدّ الشتم فكتب إليه مسيند :

أبى الزّجّاج إلاّ شَتْمَ عِرْضي | لِيَنفَعَهُ فآثمه فضرّه
و اُقسم صادقاً ما كان حُرٌّ | ليطلق لفظه في شتم حُرّه
و لو أنّي كررت لفرّ منّي | و لكن للمنون عليّ كرّه

فأصبحَ قد وَقاهُ اللهُ شرّي ليومٍ لا وَقَاه اللهُ شرّه

فلمّا اتّصل الشعر بالزجّاج قصده راجلاً واعتذر إليه و سأله الصفح . ثمّ ذكر مصنّفاته المتقدّمة . إلى أن قال : و تفسير جامع المنطق » ، وغيرذلك . مات في جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وثلاثمأة ، وسئل عن سنّه عند الوفات فعقد سبعين . وآخر ما سمع منه : اللّهمّ احشرني على مذهب أحمدبن حنبل . انتهى كلام صاحب «البغية» في ترجمة الزجّاج ـ حشره الله مع أحبّته ـ .

وقال أيضاً في ذيل ترجمة هارون بن الحائك الضرير النحويّ أحد أعيان أصحاب ثعلب : أصله يهوديّ من الحيرة صنّف «العلل» في النّحو و«الغريب الهاشمي» وطلب الوزير عبيد الله بن سليمان ثعلب ليختلف إلى ولده فاحتجّ بالشيخوخة و الضّعف و أنفذ إليه هارون هذا . فجمع بينه وبين الزجّاج . فقال له الزجّاج : كيف تقول : ضربت زيداً ضرباً . فقال :كذلك . فقال : كيف تكنى عن زيد والضرب ؟ فلم يجب ، وهان في يده ، و انقطع انقطاعاً قبيحاً فصرفه و اجتبر الزّجاج فكان ذلك سبب تسمّته هارون . ذكره الزبيدىّ .

وأمّا الزّجاجىّ بالضمّ و التخفيف الّذي هو بمعنى بايع الزجاج كما في القاموس فهو أيضاً لقب جماعة من الاُدباء والمحدّثين منهم الشيخ أبوالقاسم بن اُبيّ بن أبي حرث صاحب الأربعين ، و الشيخ يوسف بن عبدالله اللغوى الجرجانى المحدّث ، وعبدالرحمن بن أحمد الطبري ، و أبوعليّ الحسن بن محمّد بن العبّاس ، و الفضل بن أحمد بن محمّد ، و الشيخ أبي القاسم يوسف بن عبدالله الزجاجى شارح « الفصيح » ، ومصنّف «عمدة البيان» و «كتاب خلق الانسان و الفرس » و « اشتقاق أسماء الرياحين » و غير ذلك . وقد مات هذا بأستر آباد سنة خمس عشرة و أربعمأة كما عن تاريخ جرجان .

٣٨

الشيخ أبو القاسم ابراهيم بن عثمان المعروف بابن الوزان القيروانى اللغوى النحوى

قال ، صاحب البغية : قال الزبيدى ، ثمّ ياقوت : كان إماماً في النحو و اللغة و العروض غيرَ مدافَع مع قلّة ادّعاء و خفض جناح ، و انتهى من العلم إلى مالعلّه لم يبلغه أحد قبله ، و أمّا مَن في زمانه فلايُشَكّ فيه ، وكان يحفظ « العين » و« غريب » أبي عبدالله المصنّف و« إصلاح » ابن السكّيت و « كتاب سيبويه » وغير ذلك ، ويميل إلى مذهب البصريّين مع إتقانه مذهبَ الكوفيّين .

قال عبدالله المكفوف النحوي : لو قال قائل : إنّه أعلم من المبرّد وثعلب لصَدّقه من وقف على علمه ، وكان يستخرج من العربيّة ما لا يستخرجه أحد ، و له في النحو واللغة تصانيف كثيرة ، وكان مع ذلك مقصراً في الشّعر . مات يوم عاشوراء سنة ستّ وأربعين و ثلثمأة . انتهى .

وقال صاحب الوفيات في ذيل ترجمة أبي اسحق إبراهيم بن عليّ بن تميم المعروف بالحُصرى القيروانيّ الشّاعر المشهور صاحب « زهر الآداب و ثمر الألباب » : الجامع لكلّ غريبة في ثلاثة أجزاء وكتاب « المصون في سرّ الهوى المكنون » في مجلّد واحد ، وديوان شعره الجيّد : إنّه ابن خالة أبي الحسن عليّ بن الحصرى الشاعر ، و توفّى بالقيروان سنة ثلاث عشرة وأربعمأة . إلى أن قال :

و الحُصَرىّ ــ بضمّ الحاء المهملة ، وسكون الصاد المهملة ، وبعدها الراء المهملة ــ نسبة إلى عمل الحُصر أو بيعها .

و القيروان ــ بفتح القاف و سكون الياء المثنّاة من تحتها ، وفتح الراء المهملة ، و بعد الواو ألف و نون ــ مدينة بافريقيّة بناها عقبة بن عامر الصحابى ــ رضى الله عنه ــ انتهى .

و المقصود بالذات هو هذا الجزء الأخير من كلامه . ثمّ إنّه ذكر في ذيل ترجمة

اسمعيل بن القائم بن المهدى الملقب بالمنصور صاحب إفريقية و مالك جميع مدن القيروان : و إفريقية ـ بكسر الهمزة و سكون الفاء و كسر الراء و سكون المثناة من تحتها وكسر القاف ، وبعدها ياء مفتوحة ، وبعدها هاء ـ إقليم عظيم من بلاد المغرب . فتح في خلافة عثمان بن عفان . و كرسى مملكته القيروان ، ومن جملة بلادها المهدية ، و اليوم كرسيها تونس .

وقال صاحب «تلخيص الآثار» في مادة قيروان : مدينة عظيمة بإفريقية مصرت في أيام معاوية . إلى أن قال : بها أسطوانتان لا يدرى حولهما ماهو ؟ وهما يرشحان ماء كل يوم جمعة قبل طلوع الشمس .

٣٩

الشيخ أبو اسحق ابراهيم بن هلال بن هارون الصابيء

كان من أفراد الدهر ، وعجائب الزمان . معروفاً بالفضل والنبالة ، والسبق على سائر الأماثل من الأقران . معززاً في الغاية عند سيدينا المرتضى والرضى . مبتكراً في أشعاره الفائقة اللطيفة لكل معنى مرضى بأمر مقضى . وقد وصفه صاحب اليتيمة بأنه كان ممن حلب الدهر أشطره ، وذاق حلوه ومره ، ولابس خيره ، ومارس شره . إلى أن قال :

وله الرسائل الفائقة و الأشعار الرائقة ، و أنا أورد من غرر نثره التي تعرب عن أدب فضفاض و خاطر بالإجادة والإحسان فياض مع لمع من شعره التي هى أحسن من زهر الرياض ، و أسلس من الماء على الرضراض . و هو من شرط هذا الكتاب المشتمل على الآداب .

فمن رسائله أو تعليقاته : أسأل الله مبتهلاً لديه ماداً يدى إليه أن يوفيه من العمر أطوله وأبعده ، ومن العيش أعذبه وأرغده ، عزيزاً منصوراً محمياً موفوراً باسطاً يده فلا يقبضها إلا على نواصى أعداء وحساد ، سامياً طرفه فلا يغضيه إلا على لذة غمض و رقاد . إلى أن قال :

فصل إلى الصاحب بن عباد : كتبت ـ أطال الله بقاء الصاحب ـ هذا الكتاب وأنا أود أن

سواد عيني مداده وبياضها طِرسُه شوقاً إلى لألأ غرّته و قرَماً إلى تقبيل أنامله وظمأ إلى ارتشاف بساطه . ثمّ إلى أن قال :

و كتب إلى الصابيء ولده أبوعليّ الحسن يسلّيه في إحدى نكباته :

لا تأس للمال إن غالتْهُ غائلةٌ ففي حياتك عن فقدِ اللّهى عوَضُ
إذ أنت جوهَرُنا الأعلى وما جمعت يداك من طارف أو تالد عَرَضْ

فأجابه أبوه الصابيء :

يا درّة أنا من دون الورى صَدَف لها ، أقيها المنايا حين تعترض
قد قلت للدهر قولاً كان مَصدَره عن نيّة لم يشب إخلاصها مرضْ
دَعِ المحسن يحيى فهو جوهرة جواهرُ الأرض طرّاً عندها عَرَضُ
و النفْس لي عوض عمّا اُصبت به و إن اُصبت بنفسي فهولي عوَضُ
اتركه لي وأخاه ، ثمّ خذ سلبي و مهجتي فهما مَغزاي و الغرضُ

ثمّ إلى أن قال : و له في الغزل :

جَرَتِ الجفونُ دماً، وكأسي في يدي شوقاً إلى مَن لجّ في هجراني
فتخالف الفعلان شارب قهوة يبكي دماً و تشاكل اللونان
فكأنّ ما في الجفن من كأسي جَرَى و كأنّ ما في الكأس من أجفاني

و له أيضاً في الغزل :

كلّ الورى من مُسلم و معاهَد للديّن منه فيك أعدل شاهِدِ
فإذا رآك المسلمون تيقّنوا حورَ الجنان لدى النعيم الخالدِ
و إذا رأى منك النصارى ظبية تعطو ببدر فوق غصن مائدِ
أثنوا على تثليثهم و استشهدوا بك إذ جمعتَ ثلاثة في واحدِ
و إذا اليهود رأوا جبينك لامعاً قالوا لدافع دينهم و الجاحدِ
هذا سنا الرحمن حين أتى به لكليمه موسى النبيّ العابدِ
وترى المجوس ضياء وجهك فوقه مسودُّ شعرك كالظلام الراكدِ
فتقوم بين ظلام ذاك و نورذا حُجَجُ تعددّها لكلّ معاند

أصبحتَ شمسهم فكم لك فيهمُ من راكع عند الظلام وساجدِ
و الصابئون يرون أنّك فردة في الحسن إقراراً لربّ ماجدِ
كالزهرة الزهراء أنت لديهم مسعودة بالمشتري و عطاردِ
فعلى يديك جميعهم مستبصر في الدين من غاوي السبيل وراشدِ
أصلحتهم و فتنتني و تركتني من بينهم أسعى بدين فاسدِ

إلى آخر ما ذكره من أشعاره الطريفة في غالب من المعاني ، و آثاره المشحونة بها سائر كتب المآثر والأغاني .

وقال أيضاً في «اليتيمة» في ذيل ترجمة سيف الدولة بن حمدان : و حكى أبو إسحق إبراهيم بن هلال الصابيء قال : طلب منّي رسول سيف الدولة ــ وكان قدقدم إلى الحضرة ــ شيئاً من شعري ، وذكر أنّ صاحبه رسم له ذلك . فدافعته أيّاماً ثمّ ألحّ عليّ وقت الخروج فأعطيته هذه الثلاثة الأبيات :

إن كنت خنتك في المودّة ساعة فذممت «سيف الدولة » المحمودا
و زعمت أنّ له شريكاً في العلا و جَحدته من فضله التوحيدا
قسماً لو أنّي حالف بغموسها لغريم دين ما أراد مزيدا

فلمّا عاد الرسول إلى الحضرة ، و دخلت إليه مسلّماً أخرج إليّ كيساً بخاتم سيف الدولة مكتوباً عليه اسمي ، و فيه ثلاثمأة دينار .

وقال في موضع آخر : لأبي محمّد جعفر بن ورقاء الشيباني يخاطب الصابيء أبا اسحق :

ياذا الّذي جعل القطيعة دأبَه إنّ القطيعة موضعٌ للريب
إن كان وُدّك في الطويّة كامناً فاطلب صديقاً عالماً بالغيب !

فأجابه أبو اسحق الصابيء :

قد يهجر الخلّ السليم الغيب للشغل و هو مبرّؤ من ريب
ويواصل الرجل المنافق مُبدياً لك ظاهراً مستبطناً للعيب
لا تفرحنّ من الصديق بشاهد حتّى يكون موافقاً للغَيب
و تأمّل المسودّ من شعر الفتى أهو الشبيبة أم خِضاب الشيب؟

و إذا ظفرت بذي ودادٍ خالص فاغفر له ما دون غِشّ الجيب

و له في غلام أسود اسمه رشد :

قد قال رشد ـ وهو أسود ـ : للّذي ببياضه استعلى علوّ الخاين

ما فخر خدّك بالبياض؟ وهل ترى إن قد أفدت به مزيد محاسن؟

و لو أن منّي فيه خالاً زانه و لو أنّ منه فيّ خالاً شانني

هذا و سوف تأتي تتمّة الكلام في أحوال هذا الرجل مع بيان حقيقة نسبته و تاريخ وفاته ، و محلّ دفنه ، و مبلغ عمره في ذيل ترجمة ثابت بن قرّة الحرّاني ـ إن شاء الله ـ .

٤٠

استاد المشايخ الكابرين أبواسحق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الاسفرايني

الملقّب بركن الدين . الفقيه الشافعي . المتكلّم الاُصولي . وذكره الحاكم أبوعبدالله وقال : أخذ عنه الكلام و الاُصول عامّة شيوخ نيسابور ، و أقرّ له بالعلم أهل العراق ، و خراسان .

وله التصانيف الجليلة منها : كتابه الكبير الّذي سمّاه « جامع الحلي » في اُصول الدين و الردّ على الملحدين رأيته في خمس مجلّدات ، و غير ذلك من التصانيف . و أخذ عنه القاضي أبو الطيّب الطبري اُصول الفقه باسفراين ، و بنيت له المدرسة المشهورة بنيسابور ، و توفّي يوم عاشوراء سنة ثماني عشر وأربعمأة بنيسابور . وسمع بخراسان أبابكر الاسمعيلي . وبالعراق أبا محمّد دَعلج بن أحمد السجزي وأقرانهما . كذا في الوفيات .

وإسفراين ـ بكسر الهمزة ، و سكون السين المهملة ، وفتح الفاء ، وكسر المثنّاة من تحتها ـ بلدة من خراسان بنواحي نيسابور على منتصف الطريق إلى أسترآباد ، وكان يلقّب عند بعض ملوك العجم بمهرجان لحسن هوائه و خضرته ، و عذوبة مائه كما عن تقويم البلدان .

وقال الثعالبي في « يتيمة الدهر » : اسفرائين ـ من كور نيسابور ـ مخصوصة بإخراج الأفراد كانوشيروان الّذي افتخر به النبيّ ﷺ فقال : ولدت في زمان الملك العادل .

فهو أفضل ملوك العجم و أعدلهم بالاجماع ، و إن كانت لأردشير فضيلة السبق . و مسقط رأس أنوشيروان مشهور باسفرائين . إلى أن قال : و كالشيخ الجليل أبي العبّاس الفضل بن أحمد فانّه هوالّذي ربّى ملكالسلطان الأعظم أبوالقاسممحمود بن سبكتكين. ثمّ إلي أن قال : و كأبى حامد أحمد بن أبي طاهر الاسفرايني إمام أصحاب الحديث ببغداد و صدر فقهائها فانّه بلغ من الفقه والتدريس مبلغاً تشير إليه الأنامل ، وتثنى عليه الخناصر . إلى آخر ما ذكره ، و من هو من أفراد هذه المعمورة حصره .

رجعنا إلى ترجمة صاحب العنوان :

فمن جملة ما ذكر أيضاً في حقّه و نقل : أنّه قد أرسله بعض الخلفاء العبّاسيّة للحجابة إلى ملك الروم النصرانىّ ـ ويطلب تفصيل ذلك من كتب التواريخ ـ

وكان من معاصري شيخنا و سيّدينا ، وفي درجة القاضى عبدالجبّار المعتزليّ ، و كان هو من مشاهير الأشاعرة .

و من جملة وقايعه مع القاضي عبدالجبّار المذكور في بيت الصاحب بن عبّاد كما نقله صاحب الكشكول هوأنّه لمّا رأى أبا إسحق هناك وأراد تعريضاً عليه قال :سبحان من تنزّه عن الفحشاء ! فقال أبواسحق فيجوابه ـبديهةـ : سبحان من لايجرى فيملكه إلّا ما يشاء . و قد يروى نظير هذه الحكاية عن شيخنا المفيد في مجلس القاضى أبىبكر الباقلاني وأنّه لمّا رأى المفيدَ قال : ما ذكره أبو اسحق المذكور . فأجابه المفيد بقول القاضى عبدالجبّار . فقال الباقلانى : إنّلك فيكلّقدرلمغرفة . فقال له المفيد : ـ من فوره ـ شبّهتنىبأداة أبيك . يعنىبها المغرفة والقدراللذين كان يطبخ بهما الباقلا.هذا .

و سيجىء زيادة بحث عنه في ترجمته أيضاً ـ إنشاء الله تعالى ـ .

ثمّ ليعلم أنّ الاسفراينى قد يطلق على الشيخ البارع العلّامة شيخ الشافعيّة في العراق أبى حامد أحمد بن أبىطاهر الفقية الشافعىّ المتقدّم إليه الاشارة منكلامصاحب «اليتيمة» أيضاً ، و هو الّذي انتهت إليه رياسة الدنيا والدين ببغداد المحروسة فيزمانه بل الظاهرأنّ هذه النسبة متى اُطلقتفيكلماتالقوم لم يقصد بها إلّا إيّاه لأنّهالمتقدّم علىالاسفراينى من جهات شتّى . ونقل :أنّهكان يحضر مجلسه أكثر من ثلاث مأة فقيه

بل عن تاريخ الخطيب البغدادي أنّه قال : حضرت تدريسه في مسجد عبدالله بن المبارك وسمعت من يذكر أنّه كان يحضر درسه سبع ماءة متفقّه ، وكان الناس يقولون : لو رآه الشافعي لفرح به . و عن سليمان بن أيّوب الرازي الفقيه الأديب الشافعي صاحب كتاب « الإشارة » و « غريب الحديث » و « التقريب » و غير ذلك أنّه قال : دخلت بغداد فعبرت في طريقي -إلي بعض فضلائها - علي هذا الشيخ ، و هو يملي فدخلت معه المسجد و جلست مع الطلبه فوجدته في كتاب « الصيام » في مسئلة إذا أو لج ثمّ أحسّ بالفجر فنزع . فاستحسنت ذلك وعلّقت الدرس علي ظهر جزء كان معي فلمّا عدت إلي منزلي و جعلت اُعيد الدرس حلا لي ، و قلت : اُتمّ هذا الكتاب يعني كتاب « الصيام » فعلّقته و لزمت الشيخ أبا حامد حتّي علّقت عنه جميع التعليق ، و كان لا يخلو له وقت عن اشتغال حتّي أنّه كان إذا برء القلم قرأ القرآن أو سبّح ، و كذلك إذا كان مارّاً في الطريق و غير ذلك من الأوقات الّتي لا يمكنه الاشتغال فيها بالعلم . انتهي .

وكأنّ هذا الشيخ هو المذكور في كتاب « تلخيص الآثار » عند تفصيله المنتسبين إلي بلدة نيسابور بعد ترجمتها بقوله: وينسب إليها الإمام العلاّمة رضي الدين النيسابوري قدوة العلماء ، واُستاد البشر . أصله من نيسابور ، و مسكنه بخارا ، و كان على مذهب الإمام أبي حنيفة ، و كان في حلقة درسه أربعماة فقيه فضلاء مثل العميدي ، و غيره ، و أنّه سلك طريقة لم يسلكها من كان قبله ، و كان علم المناظرة قبله غير مضبوط فأحدث له ضبطاً و ترتيباً . هذا .

وفي الوفيات بعد ترجمة الإسفرايني -هذا الأخير - بما قدّمنا: فإنّ أبا الحسين القدوريّ كان يفضّله على كلّ أحد . وأخذ الفقه عن أبي الحسن بن مرزبان وغيره ، و له « تعاليق على مختصر المزني » و «التعليقة الكبرى » في المذهب ، وكتاب « البستان» صغير ذكر فيه الغرائب .

و توفّي في سنة ستّ و أربعماة ببغداد ، ودفن أيضاً بها في داره ، ثمّ نقل إلي باب الحرب . و ذلك بعد ما قدم بغداد ، و درّس الفقه بها ستّا و ثلاثين سنة . و كان يوم وفاته يوماً عظيماً على أهلها من كثرة الحزن و البكاء و هجوم الناس ، و صلّى عليه

الخطيب البغدادى مع الإمام أبى عبدالله بن المهتدى خطيب جامع المنصور .

وعن جامع الأصول لابن أثير: إن مروج المأة الرابعة بقول فقهاء الشافعية هو أبو حامد أحمد بن أبى طاهر الإسفراينى ، و بقول علماء الحنفية أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي ، و باعتقاد المالكية أبومحمد عبدالوهاب بن نصر ، وبرواية الحنبلية هو أبو عبدالله الحسين بن على الحامد ، وبرواية علماء الإمامية هو الشريف المرتضى الموسوى . والله العالم .

٤١
استاد أئمة العراق أبواسحق ابراهيم بن أحمدبن اسحق المروزى الفقيه الشافعي

إمام عصره في الفتوى والتدريس أخذ الفقه عن أبي العباس بن سُرَيج ، و برع فيه ، و انتهت إليه الرياسة العراق بعد ابن سريج . و صنّف كتباً كثيرة ، و شَرَحَ « مختصر المزنى » و أقام ببغداد دهراً طويلاً يُدرِّس و يفتى و انجب من أصحابه خلق كثير ، و إليه ينسب درب المروزي ببغداد الّذي في قطيعة الربيع . ثم ارتحل إلى مصر في أواخر عمره فأدركه أجله بها فتوفّى لتسع خلون من رجب سنة أربعين وثلثمائة ، و دفن بالقرافة الصغرى بالقرب من تربة الإمام الشافعى ، و كان ممّن أخذ منه الفقه ، وصار كمثله بارعاً فيه هو القاضي أبوحامد أحمد بن عامر بن بشير المروروذى الشافعى الفقيه صاحب « الجامع الكبير » في المذهب و«شرح مختصر المزني» أيضاً و قد نزل هو البصرة و درّس بها . و عنه أخذ فقهائها و توفّى سنة اثنتين و ستّين و ثلثمأة .

و نسبته إلى مرورُّوذ بفتح الميم و سكون الراء و فتح الواو ثم الراء المشدّدة المضمومة و الذال المعجمة بعد الواو . و هى مدينة مبنيّة على نهر ، و هى من أشهر مدن خراسان ، و بينها وبين مرو الشاهجان أربعون فرسخاً ، والنهر يقال له بالعجميّة « الرود » و هاتان المدينتان هما : المروان . و قد جاء ذكرهما في الشعر كثيراً. اضيفت إحديهما إلى الشاهجان الّذي هو بمعنى روح الملك و هى العظمى . و النسبة إليها مروزي كما أن النسبة إلى الري رازي ، والثانية : إلى النهر المذكور ليحصل الفرق بينهما والنسبة إليها مرورُوذي ومروذى أيضاًكما نقله ابن خلّكان عن السمعانى، وإنّما

نقلته عنه بطوله لئلّا يقع الالتباس على أحد بين البلدتين ، وخصوصاً في مثل هذا المقام الجامع للترجمتين . و سيأتي لك أيضاً في تضاعيف هذا الكتاب زيادة توضيح لما ذكرناه -إن شاء الله تعالى- .

٤٢

الشيخ العالم العارف ابراهيم بن على بن يوسف الفارسى الفيروزآبادى الشافعى الاشعرى . المتكلم الفقيه الصوفى الاصولى

المعروف بأبي إسحق الشيرازي جدّ الشيخ مجد الدين الفيروزآبادي صاحب قاموس اللغة حسب ماسيجيء في ترجمته -إن شاء الله- .

كان معاصراً لإمام الحرمين ، والشيخ أبي القاسم عبدالكريم بن هوازن القشيرى النيسابوري صاحب « الرسالة القشيريّة » في ترجمة الصوفيّة ، وأضرابهما . و لمّا فرغ الوزير الأعظم نظام الملك من بناء المدرسة النظاميّة ببغداد جعل التدريس بها إليه . و ذلك في سنة تسع و خمسين و أربعمأة . فلمّا اجتمع الناس لحضور الدرس و انتظروا مجيئه تأخّر . فطلب فلم يوجد . وكان سبب إبطائه أنّه لقيه صبيّ فقال له : كيف تدرّس في مكان مغصوب ؟ فتغيّرت نيّته عن التدريس . فلمّا ارتفع النهار ويأس الناس من حضوره أشار الشيخ أبو منصور بن يوسف إليهم بأبي نصر بن الصبّاغ صاحب « الشامل » و قال لا يجوز أن يتفرّق هذا الجمع إلّا عن مدرّس - ولم يبق ببغداد من لم يحضر غير الوزير- فجلس أبو نصر المدرّس و ظهر الشيخ أبو اسحق بعد ذلك . و لمّا بلغ نظام الملك الخبر أقام القيامة على العميد أبي سعد ، ولم يزل يرفق بالشيخ أبي اسحق حتّى درس بالمدرسة و كان مدّة تدريس ابن الصبّاغ عشرين يوماً كما عن ابن الأثير في « الكامل » .

وله من المصنّفات كتاب « المهذّب » و« التنبيه » في الفقه ، و كتاب « اللمع » و شرحها في اُصول الفقه و « النكت » في الخلاف ، و « المعونة » في الجدل ، و « طبقات الفقهاء » في تواريخهم ، وله الشعر الحسن أيضاً فمنه قوله :

سألتُ النّاسَ عن خِلٍّ و فيٍّ فقالوا ما إلى هذا سبيلُ
تمسّك إن ظفرت بودّ حرٍّ فإنّ الحرّ في الدّنيا قليلُ

و كان في غاية من الورع والتشدّد في الدين ، ومحاسنه أكثر من أن تحصر . ولد في سنة ثلاث و تسعين و ثلثمأة بفيروزآباد فارس موطن صاحب القاموس ، و توفّى ليلة الأحد الحادي و العشرين من جمادى الآخرة سنة ستّ و أربعين و أربعمأة كما في « الوفيات » و في « تلخيص الآثار » إنّه كان عالماً ورعاً زاهداً له تصانيف في الفقه . فارق الدنيا سنة ستّ و أربعين و أربعمأة عن ستّ و ثمانين سنة ؛ ثمّ عن « الكامل » أنّه لمّا توفّى أكثر الشعراء في ترثيته ، وجلس أصحابه للعزاء في المدرسة النظاميّة ثلاثة أيّام ولم يتخلّف أحد عن العزاء ، و كان قد قرّر مؤيّد الملك بن نظام الملك التدريس بها لأبي سعد عبدالرحمن بن المأمون المتولّى فلمّا بلغ ذلك أباه أنكره عليه، وقال : كان يجب أن يغلق المدرسة بعدالشيخ أبواسحق سنة . وصلّي عليه بباب الفردوس و هذا لم يفعل مع غيره ، و صلّى عليه الخليفة المقتدى بأمر الله و تقدّم في الصلوة عليه أبوالفتح ابن رئيس الرؤساء و هو ينوب في الوزارة ، ثمّ صلّى عليه بجامع القصر و دفن بباب أبزر ـ انتهى .

و سوف تأتى الإشارة إلى ترجمة شيراز في ذيل ترجمة أحمد بن شريح القاضي ـ إن شاء الله ـ .

و من جملة من تفقّه على الشيخ أبى اسحق المذكور هو عليّ بن حسكويه بن بن إبراهيم أبو الحسن المراغي اللغوي الشاعر الأديب ، و أعجبنى ذكر هذين البيتين المنتسبين إليه في مثل هذا المقام .

لَسْتُ بآتٍ بابَ ملكٍ لهُ ... بالباب نوّابٌ و حُجّابُ
وَ إنّما آتى المليكَ الّذى ... لا يُغلقُ الدّهرَ لَه بابُ

توفّى بمرو فجأةً و هوماشٍ سنة ستّ عشرة وخمسمأة كما في « طبقات النحاة ».

٤٣

الشيخ ابو اسحق ابراهيم بن قاسم البطليوسى النحوى

المعروف بالأعلم كما ذكره صاحب «البغية» كان أديباً شاعراً أخذ النحو عن الاُستاد هذيل المذكور في المغرب بصفة الاُستاد النحوي اللطيف كثير النوادر، و برع فيه عنده و قرء عليه أبوالحسن بن علّى بن سعيد و صنّف تصانيف منها «الجمع بين الصحاح» للجوهرى، و «الغريب» للمصنّف و «تاريخ بطليوس» الّذي هو من بلاد جزيرة الأندلس كما سيجيء في ترجمة أحمد بن سيّد الأندلسى ـ إن شاء الله ـ .

و كان البطليوسى المذكور صعب الخلق يطير الذباب فيغضب، و أمّا من تبسّم من أدنى حركاته فلابدّ أن يُضرب . توفّى سنة اثنتين . وقيل : ستّ و أربعين و ستمأة ومن شعره :

يا حِمصُ لازلت داراً	لكلّ بؤسٍ و ساحة
ما فيك موضع راحة	إلّا و ما فيه راحة

و هو غير الأعلم المشهور المذكور فتواه في كتب النحو فإنّ اسمه يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي الشنتمرىّ، وكان عالماً بالعربيّة واللغة ومعانى الأشعار حافظاً لها . حسن الضبط لها مشهوراً بإتقانها . رحل إلى قرطبة و أخذ عن إبراهيم الافليلىّ المشهور، و صارت إليه الرحلة في زمانه .

ولد سنة عشرة و أربعمأة، و مات سنة ستّ و سبعين و أربعمأة كما ذكر في «طبقات النحاة» و فيه أيضاً في ترجمة أبي مجد غانم بن وليد بن عمر المالقى النحوى القرشى المخدومى ـ قال في «الريحانة» ـ : كان أحد أفراد أهل الأدب والمحقّقين به، وكان أهل الأندلس يعدّون الاُدباء في ذلك الوقت ثلاثة : أبو مروان بن سراج بقرطبة، والأعلم بإشبلية، و غانم بمالقة لكن زاد غانم عليهما بالفقه والحديث والطبّ والكلام .

ثمّ إنّ الأفضل الماهابادىّ غير الرجلين جميعاً فإنّ اسمه الحسن بن عليّ كما في «تلخيص الآثار» قال في ترجمه ماهاباد : قرية كبيرة قرب قاشان أهلها شيعة إماميّة ينسب إليها الاُستاد الفاضل البارع الحسن بن علىّ بن أحمد الملقّب بأفضل ماها بادىّ :

كان بالغاً في علم الأدب عديم النظير في زمانه يقصده الناس من الأطراف . انتهى

وقال أيضاً صاحب الطبقات في باب الكنى والألقاب : البطليوسي جماعة أشهرهم عبدالله بن محمّد بن السيّد صاحب « إصلاح الخلل » و أخوه عليّ . قلت : والمراد به هو ابو محمّد اللغويّ الأديب المتبحّر البلنسيّ الموطن الملقّب أيضاً بابن السيّد بالكسر و هو غير ابن سيّد المنكر الآتي ذكره في باب أحمد ـ إن شاء الله ـ .

و للبطليوسيّ المذكور من المصنّفات كتاب« شرح أدب الكاتب»و «شرح الموطّأ» و« شرح سقط الزند» و« شرح ديوان المتنبي»و«إصلاح الخلل الواقع في الجمل»و«الحلل في شرح أبيات الجمل» و«المثلّث» و«المسائل المنثورة » في النحو وكتاب « سبب اختلاف الفقهاء » و غير ذلك :

ولد سنة ٤٤٤ و مات في رجب سنة ٥٣١ . و من شعره :

أخو العِلم حَيٌّ خالدٌ بعد موتِهِ و أوصاله تحتَ التراب رميمُ
وذو الجهلِ مَيتٌ وهوماشٍ على الثرى يُظنّ مِن الأحياءِ ، وَهوَ عَديمُ

قيل : وكان لابن الحاجّ صاحب قرطبة ثلاثة أولاد من أجمل الناس صورة : رَحمون و عَزّون ، و حسّون . فأولع بهم و قال فيهم :

أخفيتُ سُقمي حتّى كاد يُخفيني وَ همِمتُ في حبّ عزّون فعزّوني
ثمّ ارحَموني برَحمونٍ فإن ظَمئت نفسي إلي ريقِ حَسّونٍ فَحسّوني

ثمّ خاف على نفسه فخرج من قرطبة .

و أمّا أخوه عليّ فهو المعروف بالخيطال ، و كان علماً في علم اللغة و حفظها و ضبطها . روى عن أبي بكر بن الغراب و أخذ عنه أخوه عبدالله كثيراً من كتب الأدب و مات معتقلاً بقلعة رماح سنه ٤٨٨ .

ثمّ إنّ من جملة تلامذة أبي محمّد البطليوسى المعروفين هوأحمد بن معد بن عيسى ابن وكيل التجيبيّ ثمّ الداني أبو العبّاس المعروف بابن الإقليشيّ النحويّ الزاهد صاحب « شرح أسماء الله الحسنى » ، و «شرح الباقيات الصالحات » و «كتاب النجم من كتام سيّد العرب والعجم » و غير ذلك .

٤٤

الشيخ أبواسحق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن أبى القاسم القيسى المالكى

العلّامة برهان الدين السفاقسى النحوى صاحب « إعراب القرآن » .

قال في «الطبقات» قال في «الدرر» : وُلد في حدود سنة سبع و تسعين وستّمأة ، و سمع ببجاية من شيخها ناصر الدين . ثمّ حجّ وأخذ عن أبي حيّان بالقاهرة وقدم دمشق و سمع من المزني ، و زينب بنت الكمال ، و خلق و مهر في الفضايل . مات في ١٨ ذي القعدة سنة إثنتين و أربعين و سبعمأة . انتهى .

و أبو حيّان المذكور هو أبو حيّان النحوى المتأخّر المدعوّ بأثير الدين محّمد بن يوسف الأندلسى الآتى ترجمته - إن شاء الله - دون أبي حيّان المتقدّم المسمّى بعليّ بن محّمد بن العبّاس التوحيدي .

و عندنا نسخة من كتاب « إعراب القرآن » المذكور و هى فيما يقرب من ثمانية آلاف بيت نظير تركيب أبي البقاء العكبراوىّ الآتى ذكره - إن شاء الله - إلّا أنّ بينهما بوناً بعيداً من جهة التحقيق وجودة الفهم . فلا تغفل .

وقال أيضاً صاحب «الطبقات» في ذيل ترجمة شمس الدين محّمد بن سليمان الصرخدى النحوى : قال ابن حجر : أخذ العربيّة عن العتابى و تفنّن حتّى صار أجمع أهل دمشق للعلوم فأفتى ودرس و شغل و صنّف ، و كان عارفاً بأُصول الفقه ، و كان قلمه أقوى من لسانه . إلى أن قال : صنّف « مختصر إعراب » السفاقسي ، و « مختصر المهمّات » للاسنوىّ ، و «مختصر قواعد » العلائى ، و« شرح مختصر » ابن الحاجب ، و مات في ذى الحجّة سنة ٧٩٢ .

ثمّ ليعلم أنّ القيسى المطلق في كلمات المعربين هو هذا الشيخ دون مكّى بن أبى- طالب حمّوش بن محّمد بن مختار أبى محّمد القيسى النحوىّ المقرى الّذي وصفه صاحب « البغية » بصاحب الإعراب ، وقال : ولد في شعبان سنه خمس وخمسين وثلثمأة ، وأصله من القيروان ، و سكن قرطبه ، و سمع بمكّه ومصر من أبي الطيّب عبدالمنعم بن غلبون وقرأ عليه القرآن ، وكان من أهل التبحّر في علوم القرآن والعربيّة حسن الفهم والخلق

جيّد الدين والعقل كثير التأليف . مجوّداً للقرآن أقرأ بجامع قرطبة ، و خطب به ، و انتفع به جمع ، و عظم اسمه ، و اشتهر بالصلاح و إجابة الدعوة ، و كان رجل يتسلّط عليه إذا خطب و يحصي سقطاته ، و كان مكّي يتوقّف كثيراً في الخطبة فقال : اللهمّ اكفنيه . فاقعد الرجل وما دخل الجامع بعد . صنّف «إعراب القرآن »وكتاب « الموجز» في القرءات والتبصرة فيها « والهداية » في التفسير و «الوقف على كلا» و أشياء كثيرة في القرءات . مات في المحرّم سنة سبع و ثلاثين وأربعمائة . وله ذكر في « جمع الجوامع » قلت : و هو كتاب نحوه المشهور الّذي كتب عليه همع الهوامع .

ثمّ ليعلم أنّ أبا اسحق إبراهيم بن محمّد المذكور غير أبي اسحق إبراهيم بن محمّد الماوردىّ النحويّ البغداديّ شيخ محمّد بن أحمد الشنبوذي و تلميذ أحمد بن سهل الاشناني ، و كذلك هو غير إبراهيم بن محمّد الاشبيلي الّذي هو من مشايخ الشلوبين الأكبر ، وله شرح الحماسة ، و كتاب النكت على تبصرة الصيمري ، و غير ذالك .

٤٥

الشيخ أبو اسحق ابراهيم بن أحمد بن عيسى بن يعقوب الغافقي

شيخ النحاة و القرّاء بسبتة .

قال صاحب « البغية» قال : الذهبيّ : إنّه ولدباشبيلية سنة إحدى وأربعين وستّ مأة : وحمل صغيراً إلى سبتة و قرأ بالروايات على أبي بكر بن شبلون و قرء على ابن أبي الربيع و تقدّم في العربيّة ، و ساد أهل المغرب فيها . وسمع الحديث من محمّد بن جزير صاحب ابن أبي جمرة و عن أبي عبدالله الأزديّ ، وله « شرح الجمل » و غيره .ماتسنة عشر وسبعمأة .

قلت : و هو غير أبي اسحق إبراهيم بن أحمد بن محمّد الأنصارى الجزرى الفقيه النحوى الّذي ذكره صاحب « البغية » و نقل أنّه أخذ علماء إفريقيّة عنه العربيّة ، و البيان ، والأصلين ، والجدل ، والمنطق ، و ألف في كلّ ذلك غير أنّه لم يخرج تصانيفه من المسودّة ، ولم يخرجه غيره لرداءة خطّه ودقّته . منها « كيفيّة السباحة » في بحري /

البلاغة والفصاحة ، وكتاب « ايضاح غوامض الايضاح» و «المنهج المعرب» في الردّ على المقرب ، و « الاغراب » في ضبط عوامل الإعراب ، و كتاب « تقضى الواجب » في الردّ على ابن الحاجب ، « و ايجاز البرهان في إعجاز القرآن » و غير ذلك .

و كان جليل القدر لكنّه عديم الذكر ، وله حظّ من النظم أخذ عن أبي عبدالله الزّندى النحوى ، وأبي العبّاس بن جزى ، و جماعة .

وقال أيضاً في باب المختلف و المؤتلف من الألقاب : الجزري والجزرى الأوّل بفتح الزاء كثير ، و الثانى بسكونها أبو اسحق : إبراهيم بن أحمد الأنصارى المغربي .

٤٦

الامام الهام وشيخ المسلمين و الاسلام ابراهيم بن الشيخ سعد الدين محمد بن المؤيد أبي بكر بن الشيخ الامام العارف جمال السنة أبي عبدالله محمد بن حمويه بن محمد الجوينى

المعروف بالحمّوئى ، وابن حمّويه جميعاً كان من عظماء علماء العامة ومحدّثيهم الحفّاظ ، و كذا أبوه وجدّه ـ بل و كثير من سلسلة نسبة الحمّوئين ـ وفي القاموس : أنّ حمّويه : بفتح الحاء و تشديد الميم المضمومة كشبّويه جدّ عبدالله بن أحمد بن حمّويه راوى الصحيح ، و أنّ بنى حمّويه الجويني مشيخة و سمّوا حمّا وبالضمّ . انتهى ، و عليه فهذه النسبة منهم ليست إلى بلدة الحمى من بلاد شام المحمية كما توهّم بل هم جميعاً حسبما قدعرفت من أهل جوين مصغراً وهي ناحية بين خراسان وقهستان . كثيرة الخيرات . وافرة الغلّات . تشتمل على أربعمأة قرية على أربعمأة قناة كما في تلخيص الآثار وغيره .

و على الجملة فلهذا الشيخ من الكتب المشهوره بين الفريقين كتابه المسمّى . « بفرائد السمطين » في فضائل المرتضى و البتول والسبطين . عندنا منه نسخة تزيد على عشرة آلاف بيت بيد أن أكثرها أسانيد ، وقد جعل سمطه الأوّل في خاصّة ماورد من الأخبار في فضائل علىّ عليه السلام ، والسمط الآخر في مناقب سائر أهل البيت المعصومين عليهم السلام وقد فرغ من تأليفه سنة ستّ عشرة وسبعمأة ، و كان في طبقة العلّامة ، و من عاصره من أجلّاء علمائنا ـ رضوان الله تعالى عليهم ـ .

بل وله الرواية في ذلك الكتاب ، وغيره أيضاً عن الشيخ سديد الدين يوسف بن المطهر والد العلامة ـ رحمه الله ـ وعن المحقق الحلي وابن عمه يحيى بن سعيد ، وعن ابني طاووس ، و الشيخ مفيد الدين بن جهم من كبراء أصحابنا الحليين ، و كذا عن الخواجه نصير الدين الطوسي و السيد عبد الحميد بن فخار بن معد الموسوي بحق رواياتهم جميعاً عن مشايخهم الثقات الأجلة من فقهاء الشيعة .

ولهذا اشتبه الأمر على صاحب «الرياض» حيث ذهب إلى تشيعه أولما ظفر به في تضاعيف كتابه من أحاديث الوصية والتفضيل ، و سائر أخبار الارتفاع التي قل ما يوجد مثلها في شيء من كتب العامة غافلاً عما قد اشتمل عليه ، وتضمنه أيضاً من النص على خلافة الثلاثة ، و الإشارة إلى فضائلهم . هذا .

و له الرواية أيضاً أو لأبيه الشيخ سعد الدين عن الشيخ منتجب الدين صاحب «الفهرست» كما أن للشيخ منتجب الدين الرواية عن جده محمد بن حمويه بن محمد الجويني الصوفي في كتاب « أربعينه » .

و أما مشايخه الذين يروى هو عنهم من أهل السنة والجماعة فهم أيضاً كثيرون: منهم بعض عمومته الفضلاء من آل حموية كالقاضي نصير الدين محمد بن محمد بن علي الحموئي ، وابن عمه الآخر الشيخ الإمام نظام الدين محمد بن الأمير الإمام قطب الدين علي بن صدر المشايخ معين الدين محمد الحموئي ، و منهم الشيخ أبوالفضل أحمد بن هبة الله بن أحمد بن محمد بن الحسن بن عساكر الدمشقي الشافعي المعروف بابن عساكر ، و الشيخ عبد الحافظ بن بدران ، و بعض تلامذة المطرزي المعروف ، و منهم الشيخة الفاضلة الصالحة زينب بنت القاضي عماد الدين أبي صالح نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ العارف قطب وقته عبد القادر الجيلي البغدادي ، و هي غير العالمة القارية الثقة الراوية عن العلامة الزمخشري وغيره بالإجازة ، وغيرها زينب بنت الشيخ أبي القاسم عبدالرحمن بن الحسن بن سهل بن عبدوس الحرماني . ثم النيسابوري الصوفي المعروف بالشعرى . إلى غير أولئك من مشايخه الكثيرين الكبرآء المقدمين المذكورين بأسمائهم وصفاتهم في كتابه « فرائد السمطين» .

ثمّ ليعلم أنّه احتمل قوياً اتّحاد هذا الشيخ مع الشيخ المذكور في بعض المواضع بعنوان الشيخ صدرالدين إبراهيم بن سعد الدين محمّد بن أبي المفاخر مؤيّد بن أبي بكر بن أبي الحسن محمّد بن عمر بن عليّ بن محمّد بن محمّد بن حمّويه الحمّوئي الصوفيّ، و المنتسب في بعض الكتب إلى التشيّع .

واستناد اسلام السلطان غازان أخي السلطان محمّد اُلجايتو إليه ، و ذلك في رابع شعبان المعظم من شهور أربع وتسعين وستمأة عند باب قصره بمقام لاردماوند ، و كان قد عقد مجلساً عظيماً واغتسل في ذلك اليوم . ثمّ تلبّس بلباس الشيخ سعد الدين الحمّوئي والد الشيخ إبراهيم المذكور ، وأسلم باسلامه خلق كثير من الترك ، و بذلك سمّي تلك الطايفة بتركمان ـ كما في القاموس ـ لمساعدة الاسم و النسب و الطبقة ، و غير ذلك لاتّحادهما . فلاتغفل .

و من جملة أشعار والده الشيخ سعد الدين المذكور في الإشارة إلى زمان ظهور القايم المهدي كما هو محكى عن كتاب « شرح الديوان » المرتضوى للفاضل الميبدي :

إذا بلغ الزمان عقيب ضوم ببسم الله فالمهدى قاما

ولايبعد أخذه الباء هنا بمعنى مع حتّى لايستلزم ظهور خلاف مافهمه . فافهم .

وفي بعض كتب إجازات الأصحاب إسناد أدعية السرّ من خطّ السيّد نظام الدين أحمد الشيرازي هكذا : الفقير إلى الله الغنيّ المغنى أحمد بن الحسن بن إبراهيم الحسنى الحسينيّ يروى عن عمّه ومخدومه مجد الملّة والدين إسمعيل ،عن والده ومخدومه شرف الإسلام وعزّ المسلمين إبراهيم ، عن شيخ شيوخ المحدّثين صدر الحقّ والدين إبراهيم بن محمّد بن المؤيّد الحمّوئي ، عن الشيخ سديد الدين يوسف بن عليّ بن مطهّر الحلّي، عن الحسين بن الفرج النيلي ، عن أبي عليّ الحسن بن شيخنا الطوسى، عن والده الجليل.

٤٧

القاضى نور الدين ابراهيم بن هبة الله بن على الاسنوى الشافعى النحوى

قال صاحب « البغية » كان فاضلاً فقيهاً نحوياً . زكّى الفطرة . قرء الفقه على البهاء القفطى ، و الأصول على الشمس الإصبهانى ، و النحو على البهاء النحاس ، وصنّف « مختصر الوسيط « مختصر الوجيز» شرح « المنتخب » شرح « ألفية » بن مالك «نثر الألفية» ، وولّى القضاء بأسيوط واخميم وقوص وغيرها ، وكان حسن السيرة . جميل الطريقة . صحيح العقيدة .

و لمّا سافر بعض الأكابر إلى قوص طلب منه أن يعطيه شيئاً من مال الأيتام من الزكاة . فلم يعطه ، وقال : العادة على الفقرآء . فلمّا عاد ذلك الكبير إلى القاهرة بالغ مع القاضى بدر الدين بن جماعة في صرفه فلم يوافق . ثمّ صرف بعد ذلك ، و أقام بالقاهرة ، وطلع بعنقه طلوع . توفّى منه سنة إحدى و عشرين وسبعمأة .

٤٨

المولى عصام الدين ابراهيم بن محمد بن عربشاه الاسفراينى الحنفى الاشعرى

الفاضل العالم الأديب المنطقي المتكلّم تلميذ المولى عبدالرحمن الجامى المعروف وصاحب التعليقات الرفيعة على شرح « كافية » المشهور له من المصنفات الرشيقة ، و المعلّقات الأنيقة ـ غير ذلك ـ التعليق كتاب «شرح له على أصل كافية» ابن الحاجب ، و «شرح له على تلخيص المفتاح » سمّاه با « أطول » في مقابلة شرحه « المطوّل » للعلّامة التفتازانى ، وأكثر مناقشاته فيه أيضاً معه ، و«شرح على شمسيّة » المنطق أيضاً في مقابلة شرحه ، وحاشية اُخرى على أوّل شرحه القطبى المشهور ، و اُخرى على حاشية السيّد الشريف عليه ، و اُخرى على « كبرى » المنطق منه في صورة الشرح بالفارسيّة، و«شرح على رسالة آداب البحث » للقاضى عضد الايجى ، و آخر على رسالة « الاستعارة » للخواجه أبى القاسم السمرقندى ، و آخر على قول شارح « الشمسيّة » قد جرت عادة المصنفّين ، و رسالة في شرح قوله : إنّ كلّ ج ب يعبّر تارة بحسب الحقيقة . الخ ،

و يعبّر فيها عن نفسه بابراهيم بْن محمّد بن عربشاه الإسفرايني ، و كان ذلك بناء على كونه ملقّباً بلقب جدّه كما هو الشايع .

و كان جدّه عربشاه المذكور أيضاً من مشاهير العلماء المعاصرين للعضدي شارح « المختصر » ومساعديه الفضلاء الإثني عشر على تأليفاته كما قيل . هذا .

و له أيضاً «رسالة في بيان النسب بين القضايا » ، « ورسالة في تحقيق المحصورات الأربع» ، و«رسالة في مبحث تقسيم القضيّة» ، و«رسالة في الاستعارات البديعيّة والحقيقة والمجاز بالفارسيّة » وحاشية على شرح « العقايد النسفيّة » للتفتازاني ، و حاشية على تفسير القاضي إلى سورة الأعراف . ثمّ من سورة النبأ إلى آخر القرآن .

و بالجملة فتصانيفه الفاخرة كثيرة جدّاً وإن لم يعهد بين الطلبة كثيراً غير حاشيته اللطيفة على شرح « الجامي » وقد كان معاصراً للفاضل الذكيّ المولى عبد الغفور الّذي هو أيضاً من تلامذة الجامي ، و المعلّقين على شرحه إلّا أنّ الترجيح عند بعضهم لحاشية الغفور بل قد يسند إلى أكثر الأفاضل عدم اعتقاد فضل في العصام رأساً ، وقد يوجد في بعض المواضع أنّه من السطحيّين . فليراجع .

ثمّ إنّ في «تاريخ أخبار البشر» عدّ وفات عصام الدين في سمر قند من وقايع سنة ثلاث و أربعين و تسعمأة ، و وفات عبد الغفور اللاري قبل ذلك بثمان و ثلاثين سنة ، و كأنّه مبنيّ على طول عمر في الأوّل ، وقصر في الأخير أو غير ذلك . فلا تغفل .

و في «الرياض» قال : و بالبال أنّ عصام الدين هذا ذهب إلى بلاد الروم ؛ و أقام بها إلى أن مات ، وقد عرفت خلافه . هذا ، ويظهر من «الرياض» أيضاً أنّ من جملة تلامذة عصام الدين المذكور هو السيّد الفاضل الكامل المتكلّم الفقيه الأمير أبو الفتح الشرفي الشريفي الحسيني الشيعي الإمامي ابن الناصب الملعون المشؤم السيّد محمّد بن الآميرزا مخدوم بن الأمير السيّد الشريف الجرجاني صاحب « نواقض الروافض » و غيره ، و قد كان السيّد أبو الفتح المعظم إليه من علماء دولة السلطان شاه طهماسب الصفوي ، و صاحب مصنّفات عديدة منها : شرح آيات الأحكام بالفارسيّة سمّاه « التفسير الشاهي » لكونه باسم السلطان المذكور ، وشرح باب الحاد يعشر المعروف بـ « طريق المزج والبسط» و

« رسالة في اُصول الفقه » ، و اُخرى في « تحقيق شبهة المجهول المطلق » ، و « حاشية على المطالع » و على حاشية الدوانى على تهذيب المنطق ، و على كتاب الكبرى لجدّه السيّد الشريف .

و كانت وفاته بأردبيل سنة ستّ و سبعين و تسعمأة كما نقل عن كتاب « أحسن التواريخ» ثمّ ليعلم أنّ الإسفراينى الّذي هوصاحب كتاب « اللباب » المشهور فيالنحو هو غير هذا ، واسمه محمّد بن محمّد بن أحمد بن تاج الدين الاسفراينى كما ذكره صاحب «طبقاتالنحاة» وقال : لمأقف له على ترجمة ، وهذا القول قدذكره في حقّ جماعة مجهولى الأحوال . مشهورى التصنيف .

منهم صاحب « مراح الصرف » فقال أحمد بن عليّ بن مسعود مصنّف « المراح» في التصريف مختصر وجيز مشهور بأيدى الناس : لم أقف له على ترجمة .

و منهم القاضيكمال الدين أبو سعد عليّ بن مسعود بن محمود الحكيم الفرحان صاحب كتاب « المستوفي » في النحو حيث لم يزد فيه على أن قال : أكثر أبو حيّان من النقل عنه ، وسمّاه هكذا ابن مكتوم في تذكرته .

قلت : و لعلّه والد صاحب « المراح » أو أحد من قرابته الفضلاء . فلا تغفل .

ومنهم صاحب شرح «الكافية» المجهول المعمول حيث قال أحمدبن عليّ بن محمود جلال الدين الفحدواني شارح«كافية» ابنالحاجب : لم أقفلهعلى ترجمة إلاّ أنّ الشرح مشهور بأيدى الناس لطيف ذكر فيه أنّه قرأ على الحسام السفناقى .

قلت : و كأنّه الّذي ذكر في تاريخ « أخبار البشر » بعنوان أحمد الهندى شارح « كافية » ابن الحاجب ، ولايبعد كون صاحب « المراح » المذكور هو أحمد بن عليّ بن مسعود بن عبد الله المعروف بابن السقا . فإنّه أيضاً كما عن الفاضل الصفدي كان أديباً فاضلاً حسن المعرفة بالنحو كيساً قرأ على ابن الخشاب ، و سمع من أبى الموقر و جمع مجموعاً كبيراً ، و لم يكن محمود السير ، ومات سنة ثلاث عشرة و ستمأة ، و ليس صاحب « اللباب » المذكور أيضاً بصاحب كتاب « اللباب » في الآداب و«المختصر» فيالنحو ، و غير ذلك . فإنّ اسمه أحمد بن محمّد بن إبراهيم أبا الحسن الأشعرىّ اليمنىّ القربتى

الحنفيّ ، وكان فقيهاً فرضيّاًحسابيّاً نحويّاً لغويّاً سارياً لسانه . صنّف في فنون ـ وقد مضى ترجمة اسفراين في ذيل ترجمة إبراهيم بن محمّد بن إبراهيم الإسفرايني المشهور فليتفطّن ـ .

و منهم سعيد العجميّ المشهور بالنجم سعيدشارح«الحاجبيّة » فقال بعد الذكر له : كذلك ولم أقف له على ترجمة ، و شرحه هذا كبير جعله شرحاً للمتن ، و الشرح الّذي عليه للمصنّف ، وفيه أبحاث حسَنة .

ومنهم عبدالله العجميّ السيّد جمال الدين النقره‌كار بمعنى:صانع الفضّة صاحب شرح « اللبّ » وشرح « اللباب » و شرح « الشافية » في التصريف . فقال بعدالترجمة له بهذه المنوال : وهي تصانيف مشهورة ممزوجة متداولة بأيدي الناس لم أقف له على ترجمة إلاّ أنّه ذكر في شرح « الشافية » أنّه ألّفه للأمير الجاوي ، و هو قريب من الثمان مأة . ثمّ وقفت له على شرح « التلخيص » ممزوج ، وذكر فيه أنّه ألّفه للأمير منكلي بغا.

و منهم أبو بكر الجنيصي صاحب شرح «الحاجبيّة» المشهور قال : وهو ممزوج مختصر متداول بين الناس ، ولا أعرف من ترجمته زيادة على هذا .

و منهم عبد الله بن عليّ بن اسحق الصيمري أبومحمّد مصنّف كتاب « التبصرة » في النحو . قال : وهوكتاب جليل أكثر ما يشتغل به أهل المغرب ، و أكثر أبو حيّان من النقل عنه ، وله ذكر في جمع الجوامع . انتهى .

و منهم إبراهيم بن إسمعيل بن أحمد بن عبد الله . الطرابلسي . الحافظ اللغوي . المعروف بابن الأجدابي . صاحب كتاب « التحفظ و الأنواء » .

و منهم إبراهيم بن يحيى أبواسحق النحويّ البهاري بفتح الباء الموحدة صاحب كتاب «المنخل» في النحو . قال : قال ابن كلثوم : نقل عن كتابه المذكور أبوحيّان ولا نعرفه إلاّ من جهته .

قلت : و«المنخل»المذكور شرح على «الجمل »كما ذكر في آخر « الارتشاف ».

و منهم عثمان بن إبراهيم أبو الاصبغ البرشقيري الّذي ذكره الزبيدي في الطبقة لسادسة من نحاة الأندلس ، ولم يزد في ترجمته . على أن قال : كان عالماً بالعربيّة

و الحساب . شاعراً ، وله تأليف في النحو .

و منهم عمر بن عليّ بن عبدالكريم الواسطي النحويّ ، و لم يزد فيه على أن قال : قال ابن مكتوم : له مختصر في النحو سمّاه « حاوى الفوائد الأدبية » انتهى .

و منهم عليّ بن محمد بن عبدوس الكوفي النحوى . صاحب « البرهان » في علل النحو ، و كتاب « معاني الشعر » و « ميزان الشعر » .

و منهم أبو موسى عيسى بن مروان الكوفيّ الّذي أخذ عن المفضّل بن سلمة ، و روى وصنّف كتاب « القياس » على اُصول النحو ، وهو غير عيسى بن المعلّى بن سلمة الرافقيّ النحويّ اللغويّ حجّة الدين الّذي نقل عن المعجم أنّه كان مؤدّباً بالرّقة ، و له فضائل جمّة .

و من تصنيفه « المعونة » في النحو ، و شرحها ، و كتاب « تبيين الغموض » في العروض ، و كتاب في اللغة مجلّدان ، و ديوان شعر . مات سنة ستّ و ستّمأة .

و منهم محمد بن المرزبان الديمري اللغويّ النحوي ، و كان بليغاً عالماً بمجارى اللغة تصدر عنه الكتب الطوال ، وكان أحد التراجمة بنقل الكتب الفارسيّة إلى العربيّة وله أكثر من خمسين نقلاً من كتب الفرس ، و له بضعة عشر كتاباً في الأوصاف منها « وصف الفارس و الفرس » « و صف السيف » « وصف القلم » كما عن ياقوت .

و منهم محمد بن بكيّ بن محمد بن عبدالله أبوعبدالله الأسديّ الأنصارى النحوى ، وهوأيضاًكما عن ياقوت يروي عن خالد الفقيه أبي عبدالله سندى بن عدنان المالكي ، و صنّف كتاباً في النحو سمّاه « عمدة الكامل » في ضبط العوامل .

و منهم يحيى بن محمد بن أحمد بن السعيد الحارثي الكوفيّ النحويّ ، وقد قال صاحب « البغية » في ترجمته : قال في الدرر: ولد في شعبان سنة ثمان و سبعمأة ، واشتغل بالكوفة و بغداد ، و صنّف « مفتاح الألباب » في النحو ، وقدم دمشق ، ومات بالكوفة سنة خمسين و سبعمأة ، و هو غير أبي زكريّا يحيى بن محمد بن يحيى الكناني المعاصر له صاحب كتاب له على المجمل سمّاه « المفيد » كما في « طبقات النحاة » .

٤٩

رابع أربعة الناس ، و سابع سبعة ليس يكون بواحد منهم القياس . الامام عز الدين أبوعبدالله احمدبن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد

الشيباني النسل . المروزى الأصل .البغدادى المنشأ والمسكن والخاتمة .ينتهي نسبته الغير الميمون إلى ذى الثدية الملعون رئيس الخوارج على أمير المؤمنين ، ولهذا اشتهر كونه منحرفاً عن الولاء له عليه السلام بالشدّة مع أنّه من كبار أئمّة أهل السنّة،والجماعة القائلين بخلافته ، وفرض اتّباعه وموالاته ولو بعد الثلاثة لا محالة . بل يروي عنه أنّه قال : احفظ أو احدث ممّا قد رويته بالاسناد عن النبيّ صلى الله عليه وآله ثلاثين ألف حديث في فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

وعن الإمام الثعلبيّ المفسّر الآتي ترجمته ـ إن شاء الله تعالى ـ أنّه ينقل عن أحمد بن حنبل المذكور أنّه قال : ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ما جاء لعليّ عليه السلام من الفضائل .

و عن « مناقب » ابن شهرآشوب المازندراني نقلاً عن صاحب كتاب « معرفة الرجال » أنّه قال : كانت عداوة أحمد بن حنبل لأمير المؤمنين عليه السلام أنّ جدّه ذاالثدية قتله أمير المؤمنين عليه السلام يوم نهروان ، وأن قد يحتمل أن يكون الباعث على ذلك أيضاً ماستقف عليه في ذيل ترجمة القاضى ابن خلّكان .

و بالجملة فقد ذكر ابن خلّكان بعد الترجمة له قريباً ممّا أسلفناه أن اُمّه خرجت من مرو خراسان حاملاً به فولدته ببغداد في شهر ربيع الأوّل سنة أربع و ستّين ومأة و قيل : إنّه ولد بمرو ، و حمل إلى بغداد رضيعاً ، و كان إمام المحدّثين صنّف كتابه «المسند » و جمع فيه ما لم يتّفق لأحد ، ونقل أنّه كان يحفظ ألف ألف حديث ، وكان من خواصّ أصحاب الشافعيّ ، ولم يزل مصاحبه إلى أن ارتحل الشافعي إلى مصر ، وقال في حقّه : خرجت من بغداد وما خلّفت بها أتقى ولا أفقه من ابن حنبل ، ودعى إلى القول بخلق القرآن فلم يجب . فضرب و حبس و هو مصرّ على الامتناع ، و كان حسن الوجه ربعةً يخضب بالحناء خضاباً ليس بالقاني . في لحيته شعيرات سود .

أخذ عنه الحديث جماعة من الأماثل :

منهم محمد بن إسمعيل البخاري ، و مسلم بن الحجّاج النيشابورى ، ولم يكن في آخر عصره مثله في العلم والورع ، و توفّى ضحوة نهار الجمعة لثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأوّل ، وقيل : في شهر ربيع الآخر سنة إحدى و أربعين و مائتين ببغداد ودفن بمقبرة باب حرب ـ المنسوب إلى حرب بن عبدالله . أحد أصحاب المنصور الدوانيقي البانى لأصل البلد . وإلى حرب هذا تنسب المحلّة المعروفة بالحربيّة ـ وقبر أحمد مشهور يزار ، و حزر من حضر جنازته من الرجال . فكانوا ثمان مائة ألف ، ومن النساء ستّين ألفاً ، و قيل : إنّه أسلم يوم مات عشرون ألفاً من اليهود والنصارى ـ انتهى ما ذكره بعد تصرّف ما فيه ـ .

و نقل أنّه دفن من مايلى رأس أبي حنيفة في الجانب الشرقي من بغداد المخروسة.

و قال النووي في «تهذيب الأسماء واللغات» : إنّ المتوكّل العبّاسي أمر أن يقاس الموضع الّذي وقف الناس فيه للصلوة على الإمام أحمد فبلغ مقام ألف ألف و خمسمأة ألف ، و وقع الماتم في أربعة أصناف : المسلمين واليهود والنصارى والمجوس . كذا ذكره الدميرى في « حياة الحيوان » ، و في كتاب « مقامع الفضل » أنّ قبره في هذا الزمان غير معلوم الأثر بباب حرب ، و قد انخسف في ماء دجلة . فلا تغفل .

و ليعلم أنّ أحمد هذا كان من القائلين بقدم الكلام النفسي ، و الملتزمين لتعدّد القدماء من هذه الجهة كما هو مذهب الأشاعرة من العامّة ، وكان ينكر القول بمخلوقيّة القرآن لله تعالى أشدّ الإنكار مثل من أنكر القول بحدوث الهيولى النفسانيّة من الفلاسفة الّذين لم يعتنوا بمدليل الآية والأخبار ، و قد أجاب عن ذينك الاشتباهين أجلّة أصحابنا المهرة في الأصوليين بما لا مزيد عليه ، و في أحاديثنا المعتبرة أيضاً بنقل الصدوق ابن بابويه القمى ـ رحمه الله ـ في كتابه « التوحيد » و غيره ما يزيدك بصيرة ببطلان هذا المذهب .

ونقل أنّ نوبة الخلافة لمّا انتهت إلى المعتصم بالله العبّاسى المعاصر لمولانا الجواد التقىّ عليه السلام وجعل الأمر في الرياسات الدينيّة إلى الشيخ عبدالرحمن بن اسحق ، وأبى

عبدالله أحمد بن داود الأيادي المتولّى قضاء العراق ، و كانا مصرّين على القول بخلق القرآن فلا جرم دعاه المعتصم إلى القول به ، و عقد مجلساً لمناظرة الرجلين ، و غيرهما من النبلاء في الاُصوليين معه في ذلك ، و ذلك في شهر رمضان من شهور سنة عشرين و مأتين . فلم يلزم بحجاجهم ولا التزم بقولهم كيفما بوحث عليه . فأمر به المعتصم فضرب بسياط حتّى غاب عقله ، وتقطّع جلده و حبس مقيّداً و هو مصرّ على الامتناع ، وبقي في الحبس مدّة طويلة ، وكان هو مع ذلك لم يزل يحضر الجمعة والجماعة ، ويفتي ، ويحدث إلى أن مات المعتصم ، و ولي الواثق فأظهر ما ظهر من المحنة . و قال لأحمد : لاتجمع إليك أحداً ، ولا تساكن بلداً أنا فيه فاختفى الإمام أحمد لا يخرج إلى صلوة ، ولا إلى غيرها حتّى مات الواثق أيضاً ، و ولي المتوكّل فأحضره و أكرمه و أطلق له مالاً فلم يقبله . ففرّقه ، و أجرى على أهله و ولده في كلّ شهر أربعة آلاف ، و لم تزل عليهم جارية إلى أن مات المتوكّل ، و في أيّام المتوكّل ظهرت السنّة ، و كتب إلى الآفاق برفع المحنة ، و إظهار السنّة ، و بسط أهلها و نصرهم ، وتكلّم في مجلسهم بالسنّة .

قال الصفديّ كما نقل عنه في « الكشكول» بعد ذكر جملة مما أوردناه : و لم يزل المعتزلة في قوّة و نماء إلى أيّام المتوكّل . فخمدوا ، ولم يكن في هذه الملّة الإسلاميّة أكثر بدعة منهم . ثمّ قال : و من مشاهير المعتزلة الجاحظ ، و أبو الهذيل العلّاف ، و إبراهيم بن النظّام ، و واصل بن عطاء ، وأحمد بن حافظ ، و بشر بن المعتمر ، ومعمّر ابن عباد السلمي ، و أبو موسى بن عيسى المرداد المعروف براهب المعتزلة ، و ثمامة بن أشرف ، و هشام بن عمر ، والقرطبي ، و أبو الحسن بن أبي عمر ، والخيّاط اُستاد الكعبي ، و أبوعليّ الجبائيّ اُستاد الشيخ أبي الحسن الأشعرى أوّلا ، وابنه أبوهاشم عبد السلام ، و هؤلاء هم رؤوس مذهب الاعتزال ، و غالب الشافعيّة أشاعرة ، والغالب في الحنفيّة معتزلة ، والغالب في المالكيّة قدريّة ، والغالب في الحنابلة حشويّة .

ثمّ قال:ومن المعتزلة الصاحب بن عبّاد ، والزمخشري ، والفرّاء النحوي .انتهى

و أقول : إنّ مراد الناصبة الملعونة من قولهم : رفع المحنة ، أوالبدعة و إظهار السنّة كلّما يستعملونه : رفع قواعد الشيعة الإماميّة ، و نصب مناصب النواصب الطاغية

البغيّة كما يشهد به استناد ذلك إلى مثل المتوكّل الدعيّ الزنيم .

و قد عرفت ممّا ذكره الصفدي ، وما سوف تعرفه في تضاعيف ما يأتيك أنّ مذهب أهل الاعتزال أقرب ما يكون من مذاهبهم إلى الإماميّة الحقّة ، وأنسبها منهم سيّما في الأُصول الاعتقاديّة ، و من أجله اشتبه أمر الصاحب بن عبّاد على كثير ، ولا ينبّئك مثل خبير . هذا .

و من المنقول عن ابن عبدالبرّ أنّه قال : إنّ أحمد هذا كان شيبانيّاً من أنفسهم ، و سكن بغداد ، و كان فقيهاً محدّثاً ، و غلب عليه علم الحديث والعناية به و بطرقه ، وكان فاضلاً زاهداً مقلّاً ورعاً ديّناً ، وفي « الرياض » أنّه كان في عصر الإمام محمّد بن عليّ التقي عليه السلام . فلاحظ .

و أنت فقد عرفت أنّه توفّي في زمان مولانا الهادي أبي الحسن النقيّ عليه السلام و أدرك برهة من دولة المتوكّل الملعون ، و في « إرشاد القلوب » للديلمي أنّ أحمد ، كان تلميذاً لمولانا الكاظم عليه السلام كما أنّ أبا حنيفة كان من تلامذة الصادق عليه السلام وعليه فيكون في طبقة مولانا الرضا عليه السلام و إن أدرك أربعة من أئمّة أهل البيت المعصومين ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ .

و عن كتاب اسمعيل بن محمّد بن الفضل التيمي الاصفهاني أنّ الضحاك بن مخلد البصري جدّ أبي بكر بن أبي عاصم قاضي إصبهان كان شيخاً لأحمد بن حنبل ، و له الفضائل الكثيرة ، و هو غير الضحاك بن عثمان المدني الّذي يروي عن نافع .

و قال في ترجمة إبراهيم بن هاني النيسابوري : سكن بغداد : كان من إخوان أحمد بن حنبل ممّن كان يجالسه على الحديث والدين ، وكذلك في ترجمة محمّد بن عبدالملك بن زنجويه البغدادي ، ومحمّد بن يحيى الذهلي ، و محمّد بن أحمد بن الجراح الجورجاني الراوي عن العراقيّين ، وصدقة بن الفضل المروزي ، وفي ترجمة خلف بن هشام البزّاز البغدادي أنّه كان عالماً بالقراآت خيراً فاضلاً يروي عن مالك كتب عنه أحمد بن حنبل ، و في « بغية الوعاة » في ذيل ترجمة الشيخ أبي اسحق ابراهيم بن اسحق بن بشير بن عبدالله بن ديسم الحربي نقلاً عن « ياقوت » أنّه سمع أبا نعيم الفضل بن دكين ، و أحمد بن حنبل

و عثمان بن أبي شيبه ، و عبيدالله القواريري ، و خلقاً ، و روى عنه موسى بن هارون الحافظ ، و يحيى بن صاعد ، و أبوبكر بن أبي داود ، والحسين المحاملي ، و أبوبكر ابن الأنباري ، و أبو عمر الزاهد ، و خلق ، وكان إماماً في العلم رأساً في الزهد .عارفاً بالفقه . بصيراً بالأحكام . حافظاً للحديث . مميّزاً للعلّة . قيّماً بالأدب . جمّاعاً للغلّة .

صنّف كتباً كثيرة منها « غريب الحديث » . إلى أن قال : قال الدارقطني : كان إبراهيم الحربي إماماً يقاس بأحمد بن حنبل في زهده وعلمه و ورعه ، وهو إمام مصنّف عالم بكلّ شيء . بارع في كلّ علم . صدوق ثقة ، وعنه أنّه قال : ما أنشدت شيئاً من الشعر قطّ إلّا قرأت بعده : قل هو الله أحد ثلاث مرّات . مات ببغداد في ذي الحجّة سنه ٢٨٥ . انتهى .

ثمّ إنّ من طرائف أخبار الرجل بنقل بعض المصنّفين عن الفاضل الطيبي المشهور عن جعفر بن محمّد الطيالسي أنّه قال : صلّى أحمد بن حنبل ، و يحيى بن معين ، وقد كان من أخصّ خواصّه في مسجد الرصافة ببغداد فقام بين أيديهما قاصّ فقال : حدّثنا أحمد ابن حنبل ، و يحيى بن معين . قالا : حدّثنا عبد الرزاق . قال : حدّثنا معمّر عن قتادة عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من قال : لا إله إلّا الله يخلق من كلّ كلمة منها طائر منقاره من ذهب و ريشه مرجان ، ـ و أخذ في قصّة طويلة ـ فجعل أحمد ينظر إلى يحيى ، و يحيى إلى أحمد . فقال : أنت حدثته بهذا ؟ قال : والله ما سمعت بهذا إلّا هذه الساعة فسكتا جميعاً حتّى فرغ . فقال له يحيى : من حدّثك بهذا ؟ . قال : أحمد بن حنبل ويحيى بن معين . فقال : أنا ابن معين ، وهذا أحمد بن حنبل ماسمعنا بهذا قطّ في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله فإن كان ولا بدّ من الكذب فعلى غيرنا . فقال الرجل : لم أزل أسمع أنّ يحيى بن معين أحمق و ما علمته إلّا هذه الساعة كأنّه ليس في هذه الدنيا يحيى بن معين ، و أحمد بن حنبل غيركما كتبت عن سبعة عشر أحمد بن حنبل غير هذا . قال : فوضع أحمد كمه على وجهه ، وقال : دعه يقوم . فقام كالمستهزىء بهما . انتهى .

و منها برواية اسماعيل محمّد بن الفضل الإصفهاني عن ابن هاني قال : كنت عند أحمد ابن حنبل . فقال له رجل : ياأباعبدالله قد اغتبتك فاجعلني في حلّ . قال : أنت في

حلّ إن لم تعد ، فقلت له : تجعله في حلّ يا أبا عبدالله و قد اغتابك ؟. فقال : ألم تر اشترطت عليه .

أقول : و بهذا الاشتراط يندفع احتمال تعوّده بالغيبة ، و لذا لم يذهب إلى جواز إذن الرجل في غيبة نفسه أحد . بل صرّح سميّنا العلاّمة المجلسي في بعض أجوبة المسائل بخلافه ، و قال بعضهم في جواب من طلب منهم الحلّ : أنا لا أحلّ ما حرّم الله نعم جهة حقيّته للناس يمكن أن يرتفع بذلك حيث إنّ معاصى الله سبحانه منها ماهو ذوجهتين . فليتأمّل .

و من جملة ما حكى عنه صاحب « كشف الغمّة » ـ عليه الرحمة ـ و هو يدلّ على تبصّره في الواقع ، و حسن اعتقاده بالأئمّة من آل محمّد ﷺ هو ما ذكره فيه بهذه العبارة : ونقلت عن كتاب « اليواقيت » لأبي عمر الزاهد . قال : أخبرني بعض الثقات عن رجاله . قالوا : دخل أحمد بن حنبل إلى الكوفة ، و كان فيها رجل يظهر الإمامة فسأل الرجل عن أحمد ماله لا يقصدني ؟ فقالوا له : إنّ أحمد ليس يعتقد ما تظهر فلا يأتيك إلا أن تسكت عن إظهار مقالتك له . قال : فقال : لابدّ من إظهاري له ديني ، و لغيره ، و امتنع أحمد من المجيء إليه . فلمّا عزم على الخروج من الكوفة . قالت له الشيعة : يا أباعبدالله أتخرج من الكوفة ولم تكتب عن هذا الرجل ؟ فقال : ما أصنع به لوسكت عن إعلانه بذلك كتبت عنه . فقالوا : ما نحبّ أن يفوتك مثله فأعطاهم موعداً على أن يتقدّموا إلى الشيخ أن يكتم ماهو فيه . وجاؤوا من فورهم إلى المحدّث ، وليس أحمد معهم .فقالوا : إنّ أحمد عالم ببغداد فإن خرج ولم يكتب عنك فلابدّ أن يسأله أهل بغداد لم لم تكتب عن فلان فتشهّر ببغداد وتلعن ، و قد جئناك نطلب حاجة. قال : هى مقضيّة فأخذوا منه موعداً ؟ وجاؤوا إلى أحمد وقالوا : وقد كفيناك قم معنا . فقام فدخلوا على الشيخ فرحّب بأحمد و رفع مجلسه ، و حدّثه ما سأل فيه أحمد من الحديث فلمّا فرغ أحمد مسح القلم و تهيّأ للقيام . فقال له الشيخ : يا أبا عبدالله لى إليك حاجة .قال له أحمد : هى مقضيّة . قال : ليس اُحبّ أن تخرج من عندى حتّى اُعلّمك مذهبي، فقال له أحمد : هاته . فقال له الشيخ : إنّي أعتقد أنّ أمير المؤمنين عليّاً ـ صلوات الله

عليه -كان خير الناس بعد النبي ﷺ وإنّي أقول : إنّه كان خيرهم ، وإنّه كان أفضلهم، و أعلمهم ، و إنّه كان الإمام بعد النبي ﷺ . قال : فما تمّ كلامه حتّى أجابه أحمد . فقال : يا هذا و ما عليك في هذا القول فقد تقدّمك في هذا أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ : جابر ، و أبوذر ،والمقداد ، و سلمان . فكاد الشيخ يطير فرحاً بقول أحمد . فلمّا خرجنا شكرنا أحمد و دعونا له . هذا .

و من جدير ماينبغي التنبيه لنا عليه في مثل هذا المقام ، و يصلح حقّ الإشارة إليه لجدوى المستفيدين و تبصير العوام هو أنّه إنّما صارت تدور رحى غير الحقّ ، و عين الضلال المطلق ، و الباطل المحقّق على أعناق الأئمّة الأربعة الّذين هذا الإمام رابعهم ، و سائر القوم تابعهم في زمن دولة السلطان ظاهر بيبرس من كبار ملوك قاهرة مصر المحروسة حين عيّن فيها أربعة قضاة يقضون بين الناس ، و يفتون لهم بالحنفيّة ، و المالكيّة ، و الشافعيّة ، والحنبليّة على سبيل التوزيع ، ومنع عن كلّ مادون ذلك بمنع بالغ فضيع بحيث قد اخذت له البيعة من كلّ فريق ، و شدّدت عليه العقد و المواثيق ، و نوديت إليه الخلائق من كلّ فجّ عميق ، و ذلك في حدود سنة ثلاث وستّين وستّمأة . ثمّ تصرّف كلّ طائفة منهم في ركن من أركان بيت الله الحرام يقيمون الجماعة في أتباعهم بحذاء ذلك المقام إلى زماننا هذا - بل إلى ساعة يوم القيام - واُخذت تتزايد آثار تلك البدعة العظمى ، و تراكم اللوازم الكابرة من تبعات فتنتها الشديدة الكبرى و بلغ الأمر في الحميّة على ذلك إلى حيث لم يتقبّلوا منذ اهتمّ وأصرّ بعض سلاطين الشيعة الإماميّة أن يكون للفرقة الجعفريّة أيضاً هنالك مقام خامس بل جعل النادر شاه في مقابلة قبولهم إيّاه رفع اللعن و السبّ الشايعين في الشيعة فلم يتقبّله ملوكهم ، ولاغيّرت الإماميّة أيضاً سلوكهم ، وقد كانت السنيّة القاسطة من قبل استقرار هذا القرار فيهم يتّبعون خطوات المعيّنين من قبل الرشيدين الملعونين لإقامة الفتاوى ، والأحكام كالقاضي أبي يوسف ، و يحيى بن أكثم الشامي ، و سائر من كان على طريقة الأئمّة الأربعة أو غيرهم من المجتهدين إلّا أنّ في دولة الأيوبيّة لم يكن بمصر المحروسة كثير ذكر لغير الشافعيّ المصري المطّلبي، ومالك بن أنس المدني كما استفيد من التواريخ.

و أمّا من قبل الرشيدين . فكان الناس يقلّدون أمثال الزهري ، و الثوري ، و معمّر بن راشد الكوفي من الّذين ترحّلوا إلى الآفاق في طلب الفقه ، و الحديث ، و اخترعوا أساس تقييدهما بالكتب و التصانيف .

ثمّ من قبلهم كانوا يتّبعون فقهاء الأمصار كابن أبي على ّالكوفي ، وابن جريح ، و الأوزاعي الشامى ، و أمثالهم التابعين للتابعين للأصحاب .

و عن بعض كتب تواريخ العامّة أنّ عامّة أهل الكوفة كان عملهم في عصر مولينا الصادق عليه السلام على فتاوى أبي حنيفة ، وسفيان الثوري ، ورجل آخر ، وأهل مكّة على فتاوى ابن جريح ، و أهل المدينة على فتاوى مالك ، ورجل آخر ، وأهل البصرة على فتاوى عثمان و سواده ، وغيرهما ، وأهل الشام على الأوزاعى ، و الوليد ، وأهل المصر على ليث بن سعيد ، وأهل خراسان على عبدالله بن المبارك ، وكان فيهم من أهل الفتوى غير هؤلاء إلى أن استقرّ رأيهم بحصر المذاهب في الأربعة في سنة خمس و ستّين و ثلثمأة . هذا .

ومن أظرف الأشعار المشير إلى أسماء أئمّتهم الأربعة المشار إليهم ـ مع الإشارة إلى طريقتى الأشعريّة والمعتزلة ـ هو مانقله عنه صاحب «الكشكول» :

قلت وقد لجّ في معاتبتى	و ظنّ أنّ الملال من قبلى
خدّك والأشعرىّ حنفىّ	وكان من أحمد المذاهب لي
حسنك ما زال شافعيّ أبداً	يامالكىّ كيف صرت معتزلىّ

ثمّ إنّ في كتاب « و فيات الأعيان » في أواخر ترجمة صاحب العنوان : أنّ له أيضاً ولدين عالمين ، وهما صالح وعبدالله . فأمّا صالح فتقدّمت وفاته ، و أمّا عبدالله فإنّه بقى إلى سنة تسعين ومأتين ، وبه كان يكنّى الإمام أحمد ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ .

قلت : وكنية عبدالله هذا أبو عبد الرحمن ، وله كتاب « المسند » عن أبيه وغيره، وكثر عنه النقل في «عمدة» ابن البطريق الحلّى ، وغيره .

و في بعض المواضع أنّ صالحاً تولّى القضاء بإصفهان إلى أن توفّى فيها .

ثمّ ليعلم أنّ من جملة ماينبّئك عن قلّة تعصبّ هذا الصالح ابن الطالح ، ووالده

المذكور أيضاً حكاية يرويها صاحب «الصواعق المحرقة» وهو في أقصى المراتب من النصب و العداوة لأهل البيت عليهم السلام بعد ترجيحه القول بعدم كفر يزيد الملعون ، و استحقاقه اللعنة تمسّكاً بأنّ الأصل أنّه مسلم فنأخذ بذلك الأصل حتّى يثبت عندنا مايوجب الإخراج عنه ، ولم تعلم موته على الكفر و إن كان كافراً في الحالة الظاهرة لاحتمال أن يختم له بالحسنى فيموت على الاسلام ، وبأنّهم صرّحوا بأنّه لايجوز لعن فاسق مسلم معلن ، وهذا منهم ، ولو سلّمنا أنّه أمر بقتل الحسين و اُسرته فذلك حيث لم يكن عن استحلال أو كان عنه لكن بتأويل ، ولو باطلاً فسق لاكفر .

ـ فضّ الله فاه ـ فيما تجرّأ على دين الله في اظهاره ، و لم يستحي من وجه رسول الله صلّى الله عليه وآله في تحقير منزلته و مقداره ، وهي أنّه قال : بعد اللّتيا و الّتي . ثمّ روى ابن الجوزى عن القاضي أبي يعلى الفرّاء أنّه روى في كتابه « المعتمد في الاُصول» بإسناده إلى صالح بن أحمد بن حنبل . قال : قلت لأبي : إنّ قوماً ينسبوننا إلى تولّي يزيد . فقال : يا بنيّ ، وهل يتولّى يزيد أحد يؤمن بالله ، ولم لا تلعن من لعنه الله في كتابه ؟ فقلت : وأين لعن الله يزيد في كتابه . فقال : في قوله تعالى : « فهل عسيتم إن تولّيتم أن تفسدوا في الأرض و تقطّعوا أرحامكم اُولئك الّذين لعنهم الله فأصمّهم و أعمى أبصارهم »[1] فهل يكون فساد أعظم من القتل ؟

و في رواية : يا بنيّ ما أقول في رجل لعنه الله في كتابه . قال : ثمّ ذكر حديث ـ من أخاف أهل المدينة أخافه الله ، و عليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين ـ ولاخلاف أنّ يزيد غزا المدينة بجيش وأخاف أهلها . انتهى .

و الحديث الّذي ذكره رواه مسلم ، ووقع من ذلك الجيش من القتل و الفساد العظيم ، و السبى و إباحة المدينة ما هو مشهور حتّى افتضّ نحو ثلاثمأة بكر ، و قتل من الصحابة نحو ذلك ، ومن قرأ القرآن نحو سبعمأة نفس ، و اُبيحت المدينة أيّاماً ، و بطلت الجماعة من المسجد النبويّ أيّاماً فلم يمكّن أحد دخول مسجدها حتّى دخله الكلاب و الذئاب ، و بالت على منبره صلّى الله عليه وآله ـ تصديقاً لما أخبر به ـ و لم يرض أمير

(١) محمد ٢٢

ذلك الجيش إلّا بأن يبايعوه ليزيد على أنّهم خول له إن شاء باع ، و إن شاء اعتق . فذكر له بعضهم البيعة على كتاب الله وسنّة رسوله . فضرب عنقه ، وذلك في وقعة الحرّة السابقة . هذا .

ومن جملة ماجرّتنا مناسبة الكلام إلى ذكره في مثل هذا المقام هوما نقله السيّد الجزائري في كتابه « المقامات » عن ابن أبي الحديد المعتزلي البغدادي في شرحه على النهج ، عن يحيى بن سعيد الثقة . قال : حضرت عند إسمعيل بن علي الحنبلي فقيه الحنابلة و مقدّمهم ببغداد . إذ دخل عليه رجل حنبلي كان في الكوفة . فقال : ياسيّدى شاهدت يوم زيارة الغدير عند قبر علي ابن أبي طالب عليه السلام ، ورأيت فيه من الفضايح و سبّ الصحابة جهاراً بأصوات مرتفعة . فقال إسمعيل : أيّ ذنب لهم فوالله ماجرّأهم على ذلك ، و لافتح لهم ذلك الباب إلّا صاحب ذلك القبر . فقال : يا سيّدى فإن كان محقّاً فمالنا نتولّى فلاناً و فلاناً ، و إن كان مبطلاً فمالنا نتولّاه ينبغي أن نبرء إمّا منه أومنهما . قال : فقام إسمعيل مسرعاً ولبس نعله ، وقال : لعن الله الفاعل بن الفاعلة يعني به : نفسه الخبيثة إن كان يعرف جواب هذه المسئلة ، و دخل دار حرمه . فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيى الأرض بعد موتها . إنّ ذلك لمحيي الموتى ، وهو على كلّ شيء قدير .

٥٠

الشيخ الفاضل الفائق ، و المتكلم الحكيم الحاذق أبو الحسين أحمد بن يحيى بن اسحق الراوندى

المعروف بابن الراوندي في مصنّفات القوم هوالعالم المقدّم المشهور . له مقالة في علم الكلام ، و كان من الفضلاء في عصره .

و له من الكتب المصنّفة نحو من مائة و أربعة عشر كتاباً كما قاله ابن خلّكان . فمنها كتاب « فضيحة المعتزلة » وكتاب « التاج » و كتاب « الزمرّد » وكتاب «القصب» و غير ذلك .

وله مجالس و مناظرات مع جماعة من علماء الكلام ، وقد انفرد بمذاهب نقلها

عنه المتكلّمون في تأليفاتهم ، وكان يرمى عند الجمهور بالزندقة والإلحاد ، و ينسب إليه ـ بزعمهم الفاسد ـ إبداع القول بوجود النصّ الجليّ على إمامة عليّ عليه السلام ، واختلافه لما يدلّ على ذلك من الروايات .

و عن ابن شهر آشوب المازندرانيّ في كتابه « المعالم » أنّ ابن الراوندى هذا مطعون عليه جدّاً ، ولكنّه ذكر السيّد الأجل المرتضى في كتابه « الشافي » في الإمامة: أنّه إنّما عمل الكتب الّتي قد شنّع بها عليه مغايظة للمعتزلة ليبيّن لهم عن استقصاء نقصانها ، وكان يتبرّأ منها تبرّأ ظاهراً ، وينتحي من عملها وتصنيفها إلى غيره .

و له كتب سداد مثل كتاب « الإمامة » و « العروس » هذا .

و عن الشيخ حسن بن عليّ الطبرسى صاحب كتاب « الكامل البهائي » أنّه قال في كتابه الموسوم بـ « أسرار الأئمّة » في ذيل كلام له : فإن قيل : هذه الّتي تروونها أنتم معشر الشيعة في عليّ وأولاده ممّا افتراه ابن الراوندي .فالجواب : أنّه أورد الشيخ منتجب الدين أبوالفتوح في كتاب « نكت الفصول » أنّ ابن الراوندي كان يهوديّاً .ثمّ أسلم منتصباً قائلاً بإمامة العبّاس بن عبد المطّلب . فعلى هذا كيف يتصوّر أن ينصر الإماميّة ، ولوصدق هذا فالأئمّة الأربعة واضرابهم بهذه الأشياء أولى بالافتراء لأنّ في ذلك نصرة اعتقاده ، وفي ابن الراوندي مخالفة عقيدة . انتهى .

و عن ابن الجوزي أنّه قال : زنادقة الاسلام ثلاثة : ابن الراوندي ، وأبوحيّان التوحيدي ، وابوالعلاء المعرّى .

وفي الوفيات : أنّه توفّي سنة خمس وأربعين ومأتين برحبة مالك بن طوق التغلبي وقيل : ببغداد ، وتقدير عمره أربعون سنة . وأنّ نسبته إلى راوند ـ بفتح الراء و الواو ، و بينهما ألف ، وسكون النون ، وبعدها دال مهملة ـ وهى قرية من قرى قاسان بنواحى إصبهان ، وهي غير قاشان الّتي ـ بالشين المثلّثة ـ المجاورة لقم . ثمّ قال في ترجمة صاحب «الغريبين» الواقعة بعد هذه الترجمة في الوفيات : و الفاشانى ـ بالفاء والشين المعجمة ـ نسبة إلى فاشان ، وهى قرية من قرى هراة . ويقال لها : باشان ـ بالباء الموحّدة ـ أيضاً ذكره السمعاني ، وقد تقدّم في الّذي قبله ذكر قاسان و قاشان ، و هذه الأسماء الأربعة يقع

بينهما الاشتباه ، وهي على هذه الصورة ، ولا لبس بعد هذا . انتهى ، وهو غريب في الغاية كما لا يخفى .

ثمّ إنّ «في رياض العلماء» نسبة صاحب «الكامل» إليه كتاباً في معجزات الأئمّة ، وأنّ الظاهر كونه غير ابن الراوندي المرمى بالزندقة و الالحاد ـ و في موضع آخر منه ـ و ظنّي أنّ السيّد المرتضى أيضاً نصّ على تشيّعه ، و حسن عقيدته في مطاوى الشافي أو غيره .

٥١

الشيخ أبو عبدالله أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل بن داود بن حمدون

الكاتب النديم . قيل : قال يا قوت : ذكره أبوجعفر العلوى في مصنّفى الإماميّة وقال : هو شيخ أهل اللغة ووجههم واُستاد أبي العبّاس ثعلب قرأ عليه قبل ابن الأعرابي و تخرج من يده .

وله مصنّفات منها : كتاب « أسماء الجبال و المياه و الأودية » و كتاب « شعر العجير السلولي » وكتاب « شعر ثابت بن قطنة ».

وكان خصّيصاً بالمتوكّل ونديماً له . قلت : وهو كما نقله عن أبي جعفر المذكور وقال شيخنا أبو جعفر الطوسى في «فهرسته» بعد الترجمة له بمثل ما أسلفناه ، ووصفه بما ذكره العلوي . إلى قوله : من يده ، وكان خصّيصاً بأبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام وأبي الحسن عليه السلام قبله ، و له معه مسائل وأخبار.

و له كتب منها كتاب « أسماء الجبال و المياه و الأودية » كتاب « بنى مرّة بن عوف » كتاب « بني نمر بن قاسط » كتاب « بنى عقيل » كتاب « بني عبد الله بن غطفان » كتاب « طيّ » كتاب « شعر بحير الشكوى وصنعته » و «شعر ثابت بن قطنة وصنعته » وفي « رجال النجاشي » أيضاً مثله إلّا أنّه لم يقل : وله معه مسائل و أخبار ، و فيه كتاب « بنى نمر بن قاسط و السلولي » باللامين ، و زاد كتاب « بنى كليب بن يربوع . أشعار بني مرّة بن همام » « نوادر الاعراب » ، و في رجال الشيخ في باب من روى عن أبي محمّد العسكري أنّه الكاتب النديم شيخ أهل اللغة روى عنه وعن أبيه .

٥٢

الشيخ أبو عبدالله أحمد بن عمران ابن سلامة الالهانى النحوى

الملقّب بالأخفش الأوّل . قال صاحب «بغية الوعاة» و الأخافش من النحاة أحدعشر كما سيأتى ذكرهم في الخاتمة ، وهذا أوّلهم ، وليس من الثلاثة المشهورين. قال ياقوت : كان نحويّاً لغويّاً أصله من الشام ، و تأدّب بالعراق ، و قدم مصر فأكرمه اسحق بن عبدالقدّوس ، وأخرجه إلى طبريّة فأدّب ولده ، وله أشعار كثيرة في آل البيت.

و قال الذهبي : روى عن وكيع ، و زيد بن الحباب ، و صنّف غريب الموطأ ، و ذكره ابن حِبّان في الثقات ، و مات قبل الخمسين و المأتين . ثمّ قال في الخاتمة : الأخفش أحد عشر أشهرهم ثلاثة : الأكبر عبدالحميد بن عبد المجيد يعنى به : الهجرى الثعلبى النحوى الّذي هو اُستاد سيبويه ، و الكسائى ، و يونس و أبي عبيدة ، و تلميذ أبي عمرو بن العلا ، و من في طبقته ، و كان إمام أهل العربيّة : وقد لقى الاعراب وأخذ عنهم ، وهو أوّل من فسّر الشعر تحت كلّ بيت ، و ما كان الناس يعرفون ذلك قبله و إنّما كانوا إذا فرغوا من القصيدة فسّروها ، والأوسط سعيد بن مسعدة المجاشعي يعنى به : أبا الحسن الأخفش المطلق الّذي تأتى ترجمته - إن شاء الله - ، و الأصغر عليّ بن سليمان يعنى به : أبا الحسن بن سليمان بن الفضل النحوى البغدادي الّذي هو من تلامذة المبرّد و ثعلب ، واليزيدي وأبي العينا ، وله تفسير رسالة سيبويه ، وكتاب « الجراد » و كتاب في النحو هذّبه أحمد بن جعفر الدينورى ختن ثعلب النحوي وسمّاه « المهذّب » و كتاب « التثنية و الجمع » ، و غير ذلك ، وكان سيّء الخلق . ضيّق الحال ،وقدمات من أكل الشلجم بعدما انتهره عليّ بن عيسى الوزير من بابه ، ولم يتقبّل فيه وساطة ابن مقلة الكاتب في شعبان سنه ٣١٥ .

و هو غير أبي الحسن عليّ بن سليمان اليمنيّ التميمى النحوي الملقّب بحيدرة صاحب كتاب « كشف المشكل » في علم النحو ، و من إليه تنسب هذه الأشعار الحاصرة لصيغ جمع التكسير .

سألت عن التكسير فاعلم بأنّها　　ثمانية أوزان جمع المكسّر

فأربعة أوزان كلّ مقلّل و أربعة أوزان كلّ مكثر
فَعال و أفعال و فُعل و أفعُل و أفعِلة منها و فُعلان فانظر
و منها فُعول يا أخي و فعلة و تمثيلها إن كان لم تتصوّر
جمال و أفراس و اُسدو أكبش و أكسية حمر لفتيان حمير
أتانا عشاء في ربوعٍ لفتية من التغلبيّين الكرام و يشكر
و كلّ خماسي إذا ما جمعته فأخّره فاحذف و لا تتعسّر
فتجمع قرطعباً قراطع سالكاً بد مسلك الجمع الرباعى الموفّر

و كان مراده حصر المكسّرات المشهورة ، و إلّا فهى تجيء على نحو من خمسين و زناً كما نسب تصريح بذلك إلى ياقوت ، وسيأتى تفصيل حكايته مع عليّ بن الرومي الشاعر المشهور في ذيل ترجمته ـ إن شاء الله ـ .

وقد يطلق الأخفش الأصغرعلى ولد هذا الرجل سليمان بن عليّ النحوي أيضاً كما في خاتمة « الطبقات » .

و الرابع : أحمد بن عمران يعنى به : صاحب العنوان الّذي هو أوّل الأخافشة باعتبار آخر .

و الخامس : أحمد بن محمّد الموصلي يعنى به : الشيخ أبا العبّاس ابن محمّد الشافعي الفقيد النحوي الّذي هو ثانى الأخافشة بملاحظة الحروف ، وقرأ عليه ابن جنى المعروف وله كتاب في تعليل القراآت السبع .

و السادس : خلف بن عمر يعنى به : أبا القاسم الشقرى البلنسيّ النحوى الّذي كان من مهرة علم العروض أيضاً ، وروى عنه محمّد بن عزيز العزيزي صاحب «الغريب» ، و مات بعد العشرين و الأربعماة .

و السابع : عبد الله بن محمّد يعنى به : أبا محمّد النحويّ البغدادي الّذي روى عن الأصمعيّ ، وترجمة الفارسي كما نقل عن خطّ ابن مكتوم القيسى الحنفيّ الآتى ترجمته ـ إن شاء الله ـ .

و الثامن : عبد العزيز يعنى به : أبا الإصبع بن أحمد النحوي الأندلسيّ الّذي

روى عنه ابن عبد البرّ ، و كان حيّاً سنة ٣٨٩ كما ذكره الحميدي في تاريخ أندلس .

والتاسع : عليّ بن محمّد المغربي الشاعر يعنى به : أباالحسن الشريف الادريسى النحويّ الّذي قرأ «الفصيح» على عليّ بن عميرة بالبصرة ، عن أبي بكر بن مقسم . عن ثعلب وكان حيّاً سنه ٤٥٢ و من شعره :

و كأنّ العذار في حمرة الخدّ　على حسن خدّك المنعوت

صولجان من الزّبرجدِ معطوف　على اكرة من الياقوت

و العاشر : عليّ بن اسمعيل الفاطمي . يعنى به : الشّريف أباالحسن بن اسمعيل ابن رجاء النحوي .

والحادى عشر : هارون بن موسى بن شريك يعنى به : الشّيخ أبا عبدالله بن موسى الدمشقىّ القارىّ النحوىّ الّذي قرأ على عبدالله بن ذكوان ، وغيره ، وعليه أبوالحسن بن الأجزم ، وحدث عن أبي مسهر الغساني ، وعنه أبوبكر بن فطيس ، وكان من أهل الأدب و الفضل صنّف كتباً كثيرة في القراآت و العربيّة ، و هو خاتمة الأخافيش ، ومات سنة إحدى ، وقيل : اثنتين وتسعين ومائتين -كما ذكره أيضاً في باب ما أوّله الهاء من « الطبقات » - .

ثمّ إنّ من جملة فوائد هذا الكتاب الّتي ننقلها إليك من الباب المذكور الّذي هومن خاتمة أبواب ذلك الكتاب هو أنّه قال بعد ماافتتح فيه بذكر الأخافشة المذكورين: الأحمر : أربعة أشهرها اثنان ، و الأعلم : اثنان أشهرهما : يوسف بن سليمان. البارع: اثنان . ابن تركان شاه : اثنان . ثعلب : اثنان . ابن حبارة : اثنان . أبوحيّان :اثنان. ابن دريد : اثنان . ابن الدهان : أربعة . الرمانى : ثلاثة . ابن أبي الدّوس : اثنان . مولانا زاده : اثنان . سيبويه : أربعة . الشلوبين : اثنان . ابن اُخت غانم : اثنان . ابن قادم : اثنان . ابن كرمان : اثنان . ابن المرحل : اثنان . نفطويه : اثنان . ابن يعيش : ثلاثة . ابن هشام : جماعة كثيرة أشهرهما ثمانية .

قلت : و في بعض المواضع أنّه لقّب ضعفى هذه العدّة ، و يأتى في باب « العين » الإشارة إليهم - إن شاء الله - .

وذكر أسماء كلّ من اُولئك أيضاً فيهذا الباب على سبيل الإجمال ، وفيمواضعها المعيّنة على سبيل التفصيل ، و نحن ننبّئك ـ إن شاء الله ـ على حسب ما نراه الأوفق بالمراد و الأقرب إلى السداد في ضمن أيّة ترجمة تكون لأشهرهم لقباً أو أقدمهم وروداً أوأكثرهم تصنيفاً فيالمثل . فلا تغفل .

٥٣

الشيخ احمد بن خالد

قال صاحب «البغية» : كان عالماً باللغةجداً استقدمه طاهر بن عبدالله بن طاهر من بغداد إلى خراسان ، و أقام بنيسابور ، و أملى بها المعانى و النوّادر ، و لقى أبا عمر و الشيّبانى و ابن الأعرابي ، و خرّج على أبي عبيدة من غريب الحديث جملة ممّا غلط فيه ، و عرضه على عبدالله بن عبد الغفّار ، و كان أحد الاُدباء فكأنّه لم يرضه . فقال لأبي سعيد : ناولني يدك . فناوله فوضع الشيخ في كفّه متاعه ، وقال : اكتحل بهذا يا أبا سعيد حتّى تبصّر فانّك لاتبصر ، وتأدّب بالأعراب الّذين أقدمهم ابن طاهر كأبى العيثل وعوسجة،حتّى صار إماماً فيالأدب ، وكان شِمر و ابوالهيثم يوثّقانه ، وصنّف الردّ على أبيعبيد في «غريب الحديث » و«المصنّف» وكتاب « الأبيات » و غير ذلك . انتهى .

وابوعبيدة اللغوي ـ بالهاء ـ غيرأبوعبيداللغوي بدونها ، وطال ماينقلعنهاالأقوال في كتب العلم ، و لا سيّما التفاسير ، و إنّما أخذ الثاني منهما علمه عن الأوّل ، و عن أبي زيد ، و الأصمعيّ ، واليزيدى وابن الأعرابى ، والكسائى ، و الفرّاء ،وغيرهم واسمه القاسم بن سلاّم ، وأمّا الأوّل فاسمه معمّربن المثنى التيمى ، وقد أخذ العلمعن يونس ، وأبي عمرو .

العجب أنّ لكلّ منهما أيضاً كتاباً في غريب الحديث إلّا أنّ أوّل من صنّف غريب الحديث هوالأوّل كما ذكره صاحب « البغية » وسيأتىإلىترجمتها الإشارة أيضاً في مقامهما ـ إن شاء الله ـ .

٥٤

الشيخ أبو جعفر أحمد بن عبيد بن ناصح بن بلنجر النحوى الكوفى

الديلمي الأصل من موالى بنى هاشم يعرف بأبي عَصِيدة . قال صاحب « البغية »: قال ياقوت : حدّث عن الأصمعىّ و الواقدى ، وعنه القسم الأنباري ، وكان من أئمّة العربيّة ، و أدّب ولد المتوكّل المعتزّ فلمّا أراد أبوه أن يولّيه العهد حطّه أبو عصيدة عن مرتبته ، وأخّر غذاءه قليلاً فلمّا كان وقت الانصراف قال للخادم : احمله فضربه لغير ذنب . فكتب بذلك للمتوكّل فاحضره . فقال : لم فعلت هذا بالمعتزّ؟ فقال : بلغنى ماعزم عليه أمير المؤمنين . فحططت منزلته ليعرف هذا المقدار فلايعجّل بزوال نعمة أحد ، و أخّرت غذاءه ليعرف مقدار الجوع إذاشكى إليه ، و ضربته بغير ذنب ليعرف مقدار الظلم فلايعجّل على أحد . فقال : أحسنت ، و أمرله بعشرة آلاف .

قال ابن عدي : كان أبوعصيدة يحدّث بمناكير مع أنّه من أهل الصدق،وصنّف « عيون الأخبار ، والأشعار . المقصور و الممدود . المذكّر والمؤنّث » وغيرذلك . مات سنة ثمان . وقيل : ثلاث وسبعين ومأتين . انتهى .

و كان هذا الرّجل هو المعلّم الشيعىّ الّذي أذن لابن المتوكّل الملعون في قتل أبيه لمّا سمع منه أنّ أباه كان يذكر فاطمة الزهرآء ـ صلوات الله عليها ـ بسوء ، و سأله أن يأذن له في ذلك . فقال له: ولابأس لك بقتله بينك وبين الله بعدماسمعت منه من سبّ سيّدة النساء إلّا أنّك لاتعيش بعده أكثر من ستّة أشهر لأنّ قاتل الأب لايعيش أكثر من هذا. فقال الولد : و أنا أرضى بذلك بعد إن لم يكن مثل هذا الملعون على وجه الأرض . فهجم عليه ليلاً مع جماعة من المواطئين معه من الغلمان ، وقتلوه بأشنع مايكون ـ آجره الله تعالى فيما فعله وضاعف عذاب والده الملعون ـ وتفصيل هذه الحكاية مذكور في تواريخ الشيعة و غيرها ، و سيأتي زيادة توضيح لهذا المطلب في ترجمة يعقوب بن سكّيت ـ إن شاء الله ـ .

۵۵

الشيخ الاديب البارع المؤسس للاساس أبوالعباس احمدبن يحيى بن زيدبن سيار النحوى الشيبانى

بالولاء معروف بثعلب ـ بفتح الثاء المثلّثة ، وسكون العين المهملة ـ صاحب كتاب «الفصيح» في النحو . ذكر ابن خلّكان المورّخ في كتاب «الوفيات» أنّ ولاءه كان لمعن بن زائدة الشيبانى ، و أنّه كان إمام الكوفيّين في النحو و اللغة . سمع ابن الأعرابي و الزبير بن بكّار ، وروى عنه الأخفش الأصغر و أبو بكر بن الأنبارى و أبو عمر الزاهد المطرز المعروف بغلام ثعلب وغيرهم ، وكان ثقة حجّة صالحاً مشهوراً بالحفظ ، وصدق اللهجة ، و المعرفة بالعربيّة ، ورواية الشعر القديم مقدّماً عند الشيوخ منذ هوحدث.

و كان ابن الأعرابى إذا شكّ في شيء قال له : ماتقول يا أبا العبّاس في هذا ؛ ثقةً بغزارة حفظه ، و كان يقول : ابتدأت في طلب العربيّة و اللغة في سنة ستّ عشرة و مأتين ، و نظرت في حدود الفراء وسنّى ثمان عشرة سنة ، و بلغت خمساً و عشرين سنة و مابقيت على مسئلة للفراء إلّا و أنا أحفظها .

و قال أبو بكر بن مجاهد المقرى : قال لى ثعلب : يا أبا بكر اشتغل أصحاب القرآن بالقرآن ففازوا ، واشتغل أصحاب الحديث بالحديث ففازوا ، واشتغل أصحاب الفقه بالفقه ففازوا ، و اشتغلت أنا بزيد وعمرو . فليت شعري ماتكون حالى في الآخرة؟ فانصرفت من عنده . فرأيت النبيّ ﷺ تلك الليلة في المنام . فقال لي : اقرأ أبا العبّاس عنّى السلام وقل له : أنت صاحب العلم المستطيل .

و قال أبوعمر الزاهد المعروف بالمطرز : كنت في مجلس أبي العبّاس ثعلب فسأله سائل عن شيء . فقال : لاأدري له . فقال : أتقول لاأدرى وإليك تضرب أكباد الإبل ، و إليك الرحلة من كلّ بلد . فقال له أبوالعبّاس : لوكان لأُمّك بعددما لاأدري بعر لاستغنت.

وصنّف كتاب « الفصيح » وهو صغير الحجم كثير الفايدة .

ولد في سنة مأتين ، و يدلّ عليه أنّه قال : رأيت المأمون لمّاقدم من خراسان في سنة أربع و مأتين ، وقدخرج من باب الحديد يريد الرصافة ، والناس صفّان . فحملني

أبي‌على يده ، وقال : هذا المأمون ، وهذه سنة أربع . فحفظت ذلك عنه إلى هذه الساعة وكان سنّي يومئذ أربع سنين . و توفّي يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الاُولى سنة إحدى وتسعين ومأتين ببغداد ، و دفن بمقبرة باب الشام ، و كان سبب وفاته أنّه خرج من‌الجامع يوم الجمعة بعد العصر ، و كان قد لحقه صمم لايسمع إلّا بعدتعب وكان في يده‌كتاب ينظر فيه في الطريق فصدمته فرس . فألقته في هوّة فأخرج منها ، وهو كالمختلط . فحمل إلى منزله على تلك الحالة ، و هو يتأوّه من رأسه . فمات ثاني يومه -رحمه‌الله- انتهى .

و ذكر صاحب « البغية » أنّه خلّف كتباً تساوى جملتها ألفي دينار واحداً و عشرين ألف درهم ، ودكّاكين تساوى ثلاثة ألف دينار . فردّ ماله على ابنته ، و رثاه بعضهم بقوله :

ماتَ ابن‌يحيى‌فماتَتْ دولة الأدب و مات أحمدُ أنحى العُجْم والعرَبِ
فإن تولّى أبو العبّاس مفتقَداً فلَم يمت ذكْره في النّاسِ والكُتب

هذا ، و له من المصنّفات كتاب « المصون » في النحو . كتاب « اختلاف بين النحويّين »كتاب « معاني القرآن » كتاب « معاني الشعر » .كتاب « القراآت » .كتاب « التصغير » كتاب « الوقف و الابتداء » . كتاب « الهجاء » كتاب « الأمالي » . كتاب « غريب القرآن » . كتاب « الفصيح » . و قيل : هو للحسن بن داود الرقي ، و قيل : ليعقوب بن السكّيت ، وله أشياء آخر .

و من طرائف ما ينقل عنه أيضاً : أنّه قال :كنت أسيرإلى الرياشي لأسمع‌منه. فقال لي يوماً و قد قرء عليه :

ماتنقم الحرب‌العوان منّي بازل عامين صغير السن

كيف تقول : بازلُ أو بازلَ . فقلت : أتقول‌لي‌هذا في العربيّة إنّما أقصدك لغير هذا يروى بالرفع على الاستيناف ، و النصب على الحال ، و الخفض على الاتّباع . فاستحيا و امسك .

قال : وكان‌محمّد بن عبدالله بن طاهر يكتب ألف درهم واحدة بالهاء . فإذا مرّ به

ألف درهم واحد أصلحه واحدة ، وكان كتّابه يهابون أن يكلّموه في ذلك : فقال لي يوماً أتدري لم عمل الفرّاء كتاب الهاء قلت : لا . قال : لعبدالله أبي بأمر طاهرجدّى . قلت له : إنّه قد عمل له كتباً : منها كتاب « المذكّر والمؤنّث » قال : و ما فيه ؟ قلت : مثل ألف درهم واحد ، ولا يجوز واحدة . فتنبّه واقلع .

و عن أبي الطيّب اللغوي أنّه قال : كان ثعلب يعتمد على ابن الأعرابى في اللغة و على سلمة بن عاصم في النحو ، و يروي عن ابن نجدة كتب أبى زيد ، و عن ابن الأثرم كتب أبي عبيدة ، و عن أبى نصر كتب الأصمعى ، وعن عمرو بن أبى عمرو كتب أبيه ، وكان ثقة متقناً يستغني بشهرته عن نعته ، و كان ضيق النفقة مقترّاً على نفسه ، وكان بينه و بين المبرّد منافرات . فقيل له : قد هجاك المبرّد . فقال : بماذا ؟ فقيل : بقوله :

أُقسمُ بالمبتسم العذبِ ومشتكى الصّبِّ إلى الصّبِ
لو أخذ النّحوَ عن الربّ ما زادَه إلّا عمى القلب

فقال : أنشدني من أنشده أبو عمرو بن العلا :

يَشتُمنى عَبدُ بَنى مِسْمَعٍ فَصُنتُ عنه النفسَ والعِرضا
و لم أجبه لا حتقارى به من ذا يعضّ الكلبَ إن عضّا

إنتهى ، و من جملة من سمع منه ثعلب المذكور أيضاً هو أحمد بن إبراهيم المتقدّم ذكره ، و محمّد بن أحمد بن كيسان النّحوى ، و محمّد بن سلام الجمحي ، و علىّ بن المغيرة الأثرم ، و سلمة بن عاصم ، و عبيدالله بن عمر القواريري ، و غيرهم ، و روى القراءة عن سلمة بن عاصم عن أبي الحارث عن الكسائي ، وعن الفرّاء ، و له كتاب حسن فيها.

و روى القراءة عنه ابن مجاهد ، و ابن الانباري ، و غيرهما كما عن الدانى في « طبقات القرّاء » .

و إنّما المراد بالأخفش الأصغر الّذى سمع من ثعلب المذكور هو علىّ بن سليمان البغداديّ المعرف بتلميذه أيضاً دون الشيخ أبى العبّاس محمّد الموصلى النحوى المعروف بثانى الأخفشين صاحب كتاب « تقليل القراآت السبع » كما عن بعض المواضع ، و إن كان هو أيضاً من تلامذته ، ولا الشيخ أبى الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعى الأصغر

بالنسبة إلى أبي الخطّاب .

و من جملة من سمع من ثعلب المذكور أيضاً هو أحمد بن عليّ بن عبيد بن الزبير الأسدي أبو الحسن المعروف بابن الكوفي صاحب الخطّ المشهور بالصحة و الضبط ، وكان جمّاعاً للكتب . صادقاً في الرواية صنّف «الهمز ومعاني الشعر» وكتاب « الفوائد والقلائد» في اللغة كما ذكره صاحب « الطبقات » .

و منهم محمّد بن العبّاس اليزيدي ، ونفطويه المتقدّم ذكره ، و هارون بن الحائك الضرير النحوي المتقدّم ذكره في ذيل ترجمة الزجّاج .

و منهم الشيخ المتقدّم الأديب الكامل أبو موسى سليمان بن محمّد بن أحمد النحوي البغدادي المعروف بالحامض .

و منهم الشيخ أحمد بن محمّد بن عبد الله المعبدي من ولد معبد بن العبّاس بن عبد المطّلب أحد من اشتهر بالنحو والعربيّة من الكوفيّين ، و كان هو وجه من وجوه أصحاب ثعلب الكبار ، و مات في سنة اثنتين و تسعين و مأتين كما نقل عن ياقوت .

و بالجملة فتلامذته كثيرون جدّاً ، ونحن نكتفي بما سمّيناه لك ، وقد كان كتابه المسمّى بـ « الفصيح » في زمانه بمنزلة كتاب سيبويه المشهور في زمانه ، و مفضّلاً على جميع أمثاله و أقرانه ، ولذا تلقّوه بالقبول ، و أكبّوا على شرحه و بيانه . و كتبوا عليه شروحاً وحواشي ، وقيوداً ، وعلّقوا عليه ردوداً ونقوداً أكثر بكثير ممّا كتبوه على غيره .

والشيخ أبو الحسن عليّ بن أبي زيد محمّد بن عليّ الأسترابادي الشيعي الإمامي المشهور بالفصيح أيضاً منسوب إليه لكثرة تكراره عليه و درسه إيّاه ، و هو الّذي قرأ النحو على عبد القاهر الجرجاني ، و قرأ عليه ملك النحاة ، و درس النحو بالنظاميّة في بغداد بعد الخطيب التبريزيّ ، ثمّ اتّهم بالتشيّع فقيل له في ذلك فقال : لا أجحد أنا شيعيّ من الفرق إلى القدم ، فأخرج منها ، و رتب مكانه أبو منصور الجواليقي الآتي ترجمته كما في « طبقات النحاة » .

وقد ألّف « نظم الفصيح » أيضاً جماعة : منهم أبو عبدالله البلياني الأندلسي محمّد بن محمّد بن جعفر بن مشتمل المزني الأديب النحوي صاحب «الارجوزة» في علم الكتاب وكتاب «الوباء» .

و منهم الشيخ أبو عبدالله محمّد بن أحمد بن علىّ بن جابر الأندلسى الهوارى المالكى المعروف بابن جابر صاحب « الشرح الكبير على ألفيّة » بن معط ، و غيره .

و أمّا الشيخ أبو علىّ أحمد بن جعفر الدينوري الّذي هو أحد النحاة المبرّزين فهو مع أنّه كان ختناً لثعلب المذكور ، و زوجاً لا بنته لم يأخذ منه شيئاً أبداً بل كان يخرج من منزل ثعلب و هو جالس على باب داره . فيتخطى ثعلب و طلبته ، و يتوجّه إلى المبرّد ليقرأ عليه ، و يعاتبه ثعلب فلا يلتفت إليه ، و دخل مصر فلمّا دخل إليها الأخفش الصغير عاد إلى بغداد . فلمّا رجع إليها الأخفش عاد إلى مصر ، و صنّف « المهذّب » في النحو ، و « ضمائر القرآن ، و أخذ عن المازنى « كتاب » سيبويه ، و مات سنه ٢٨٩ كما في « طبقات النحاة » .

و أمّا أبو عمر الزاهد المطرز المعروف بغلام ثعلب فهو غير هؤلاء جميعاً ، وسوف تأتى ترجمته الإشارة ـ إن شاء الله ـ في باب المحمّدين .

ثمّ إنّ في « رياض العلماء » أنّ هذا الشيخ غير تغلب النحوى الّذي ضبطه ـ بالتاء المثنّاة الفوقانيّة ، والغين المعجمة ـ وإن كان هو أيضاً من قدماء النّحاة ، ومعاصراً للمبرّد ، و أخذ النحو عن الأخفش الأوسط ، و فيه من البعد الكثير ما لا يخفى ، و إذن فالأصوب اتّحاد الرجلين ، وكون الاختلاف حينئذ في ضبط اللقب ، و ما وجدناه بخطّ المولا محمّد تقى المجلسى ـ رحمه الله ـ بل استفدناه من كتب من لا بصيرة له بحقائق الأمور ـ هو كون اللقب المذكور ـ بالتاء المثناة الفوقانيّة والغين المعجمة ـ وهو اشتباه محض في حقّ هذا الرجل كما لا يخفى ، و في خواتيم « الطبقات » في باب ـ ما أوّله الثاء المثلّثة من الكنى و الألقاب ـ ماصورته : ثعلب اثنان أشهرهما الإمام أبوالعبّاس أحمد بن يحيى ، والثانى : محمّد بن عبد الرحمن البصري النحوي . قلت : وهو الّذي يروى عن عبدالله بن أيّوب المخزومىّ و غيره ، و حدث عند الطبرانى . و عليه فيمكن أن يكون اشتباه صاحب « الرياض ـ رحمه الله ـ أيضاً بهذا الرجل ، و إلّا فلم يتحقّق إلى الآن لقب تغلب بالتاء المثناة إلّا لبعض آباء القبائل القديمة من العرب . فلا تغفل .

٥٦

الشيخ الجليل أبوالحسين أحمد بن أبراهيم السيارى الشيعى

خال أبى عمر الزاهد الّذي قد عرفت أنّه صاحب ثعلب نحوى لغوىّ معروف .
و نقل عن خطّ الشهيد الأوّل من عظماء أصحابنا أنّه قال : قال أبوبكر بن حميد : قلت لأبى عمر الزاهد : من هوالسياري ؟ قال : خال لى كان رافضيّاً مكث أربعين سنة يدعونى إلى الرفض . فلم أستجب له ، و مكثت أربعين سنة أدعوه إلى السنّة فلم يستحب لى . انتهى .

٥٧

الشيخ العباس أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج الفقيه الفارسى الشيرازى

الشافعي المشهور قال صاحب « تلخيص الآثار » عقيب ترجمة الشيراز بأنّها مدينة صحيحة الهواء . عذبة الماء . كثيرة الخيرات . وافرة الغلّات ، و هى قصبة بلاد فارس سمّيت بشيراز بن طهمورث. أحكم بناها سلطان الدولة . من أقام بها سنة يطيب عيشه . بها تفّاح نصفه حلو جدّا ، و نصفه حامض تقر بها « دشت الارژن » الّذي يقول فيه المتنبّى :

سقياً « لدشت الارژن » الطوال . الخ « ينسب إليها القاضى أبوالعبّاس » .
أحمد بن سُرَيج أحد المجتهدين على مذهب الشافعى . مصنّفاته تزيد على أربعمأة و قال في حقّه الشيخ أبو اسحق الشيرازي في كتاب « الطبقات » فيما نقله عنه صاحب «الوفيات» : إنّه كان من عظماء الشافعيّين ، وأئمّة المسلمين وكان يقال له : البازالأشهب وولّى القضاء بشيراز . و كان يُفَضَّل على جميع أصحاب الشافعى حتّى على المزني ، وإنّ فهرست كتبه كان يشتمل على أربعمأة كتاب مصنّف . إلى أن قال : وكان الشيخ أبوحامد الإسفراينى يقول : نحن نجرى مع أبى العبّاس في ظواهر الفقه دون دقائقه .
و أخذ الفقه عن أبي القاسم الأنماطي . وعنه أخذ فقهاء الإسلام ، ومنه انتشر مذهب الشافعى ، و كان يناظر أبابكر بن داود الظاهرى .

وحكي أنّه قال له أبوبكر يوماً : امهلني ساعة . فقال : أمهلتك من الساعة إلى أن تقوم الساعة، وقال له يوماً : اُكلّمك من الرجل تكلّمني من الرأس . فقال له : هكذا البقر إذا حفيت أظلافها دُهنَت قرونها ؛ وكان يقال له في عصره : إنّ الله بعث عمر بن عبدالعزيز على رأس المأة من الهجرة . فأظهر كلّ سنّة ، وأمات كلّ بدعة ، و منّ الله على رأس المأتين بالإمام الشافعي حتّى أظهر السنّة ، وأخفى البدعة ، ومنّ الله على رأس الثلاثمأة بك حتّى قوّيت كلّ سنّة ، وضعفت كلّ بدعة ، وكان له مع فضائله نظم حسن ، وتوفّى في سنّ سبع و خمسين لخمس بقين من جمادى الاُولى سنة ستّ و ثلاثمأة ببغداد ،ودفن في حجرته بسويقة غالب بالجانب الغربي بالقرب من محلّة الكرخ ، وكان جدّه سريج المذكور رجلاً مشهوراً بالصلاح الوافر . وضبطه ـ بالسين المهملة المضمومة ، و بسكون الياء المثنّاة من تحتها ، والجيم ـ .

نقل أنّه كان عجميّاً قحّاً لا يعرف شيئاً من العربيّة فرآى يوماً البارى تعالى في منامه وحادثه . فقال له في الآخر : ياسريج « طلب كن » أى اطلب : فقال له «ياخدا سربسر » بمعنى يا ربّ رأس برأس . انتهى

وكان ما يتمثّل به الفارسيون إلى الآن قولهم في أمثال ذلك المقام (رحمن سربسر) هو من آثار ذلك الكلام ، و في كتاب « تلخيص الآثار »أيضاً نقلاً عن علىّ بن الحسين ابن عساكر نقلاً عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ أنّه قال : إنّ الله تعالى يبعث لهذه الاُمّة في كلّ مأة سنة من يجدّد لها دينها . قال : فكان على رأس المأة الاُولى : عمر بن عبدالعزيز ، و على الثانية : محمّد بن إدريس الشافعى ، و على الثالثة : أحمد بن سريج ، و على الرابعة : أبوبكر الباقلانى ، وعلى الخامسة : أبوحامد الغزّالي ، وعلى السادسة محمّد بن عمر الرازي . توفّى في عيد الفطر سنه ستّ و ستّمأة بهراة . انتهى

وليس هذا بأحمد بن عمر بن هلى طرف المكنّى بأبي العبّاس البرجى الفقيه النحوي ولا بأحمد بن عمر بن يوسف بن علىّ الحلّى الّذى يعرف بابن كاتب الخزانة ، ولا بأحمد ابن عمر البصرى النحوي الّذي يروي عنه محمّد بن المعلى الأزدىّ عن أبي بشر عن أبى الفرج الأنصاري عن ابن السكّيت . ثمّ إنّ من كبار من أخذ الفقه عن هذا الشيخ ،

وعن الشيخ أبي اسحق المروزى من بعده هو الشيخ أبو الحسين أحمد بن محمّد المعروف بابن قطان البغدادى وكان له أيضاً مصنّفات كثيرة في اُصول الفقه و فروعه ، وقدانتهت إليه رياسة الحكومة والتدريس ببغداد ، و مات في سنة تسع و خمسين و ثلاثمأة .

٥٨

الشيخ الحافظ النبيل ابو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني الكوفى

المعروف بابن عقده ذكر العلّامة ـ أعلى الله مقامه ـ أنّ أمره في الثقة والجلالة و عظم الحفظ أشهر من أن يذكر ، و كان زيديّاً جاروديّاً ، و على ذلك مات .

و قال النجاشي : إنّه جليل في أصحاب الحديث مشهور بالحفظ ، و كان زيديّاً جاروديّاً ، و على ذلك مات ، و ذكره أصحابنا لاختلاطه بهم و مداخلته إيّاهم . وعظم محلّه و ثقته و أمانته . له كتب : منها كتاب « أسماء الرجال » الّذين رووا عن الصادق عليه السلام أربعة آلاف رجل ، و أخرج لكلّ رجل الحديث الذي رواه . مات بالكوفة سنة ثلاث وثلاثين و ثلاثة مأة .

و قال شيخنا الطوسى ـ رحمه الله ـ : سمعت جماعة يحكون أنّه قال : أحفظ مأة و عشرين ألف حديث بأسانيدها ، و اُذاكر ثلاثمأة ألف حديث بأسانيدها . روى عنه التلعكبري من شيوخنا ، و عن الدارقطنى أنّه قال : أجمع أهل الكوفة أنّه لم يربها من زمن ابن مسعود الصحابي إلى زمن ابن عقدة المذكور من هو أحفظ منه ، و أنّه ادّعى في مجلس مناظرة له أنّه يجيب بثلاثمأة ألف حديث من أحاديث أهل البيت عليهم السلام ، و أنّه كان يعلم ماعند الناس ، ولا يعلم الناس ماعنده ، ويحكى أيضاً عنه و أنّه أراد ارتحالاً إلى بعض الأسفار فصارت كتبه ستّمأة حملة . وفي رواية أنّ مجموع كتبه كانت ستّمأة حمل بعير ، وعن ابن كثير . والذهبى ؛ واليافعى في تواريخهم أنّ هذا الشيخ كان يجلس في جامع براثا بالكوفة ، و يحدث الناس بمثالب الشيخين ، ولذا تركت رواياته و إلّا فلاكلام لأحدٍ في صدقه و ثقته . انتهى .

و قد كان ولدهذا الشيخ محمّد بن أحمد بن عقدة المكنّى أبا نعيم الحافظ على خلاف

طريقة أبيه ، ومن أجلّاء الشيعة الإماميّة . عظيم الحفظ شيخ التلعكبري المعروف ، و قد ذكره العلّامة أيضاً في القسم الأوّل من الخلاصة بمثل هذا الوصف ، و ذكر أباه في القسم الثانى منه . فلا تغفل

ثمّ ليعلم أنّ هذا الرجل إنّما سمّى بالحافظ لما قد عرفت من أنّه كان حافظاً لما تزيد على مأة ألف حديث بأسانيدها ، و لفظة الحافظ مضطلح فيعرف أهل الدراية والمحدّثين على من حفظ هذه العدّة من الأخبار عن ظهر قلبه كما أنّ الحجّة عندهم من كان يحفظ ثلاثمأة ألف حديث ، و الحاكم من أحاط حفظه بالجميع ، و أمّا عند القرّاء و المجوّدين فاطلاق الحافظ على من يقرأ جميع القرآن في أحسن التجويد بالقراآت العشر أو السبع أو الواحدة منها لا أقلّ ، و لكنّه بهذا المعنى لا يناسب المعهود من صاحب العنوان ، و إن تعيّن الحمل عليه أيضاً فيمقامات سوف تطّلععليها في التضاعيف ــ إن شاءالله ــ .

۵۹

الشيخ المحدث الحافظ الكبير أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن على بن بحر بن سنان

المعروف بالنسائى أحد كبراء المشاهير من محدّثيأهلالسنّة والجماعة . نسبته إلى نَسا ــ بفتح النون ــ إحدى مدائنخراسانالمحميّة ، وكان إمام عصره فيالحديث ،وله كتاب « السنن » المشهور الّذي هو من جملة الصحاح الستّة عند الجمهور ، و شرحه جماعة : منهم الشيخ الإمام أبو الحسين عليّ بن عبد الله بن خلف الأنصارى الأندلسي الّذي هو من كبار النحاة ، ولهأيضاً كتاب « التفسير » و مات سنة ۵۶۷ ، ووردالنسائي المذكور مصر و انتشرت بها تصانيفه و أخذ عنه الناس . ثمّ ارتحل منها في أواخر عمره إلى دمشق الشام ، و كان مائلاً إلى التشيّع غايته ــ بل قيل : إنّها تشيّع وصنّف بها الخصائص في فضائل أهل البيت عليهم السلام و أكثر روايته فيه عن أحمد بن حنبل ــ فقيل له: ألّا تصنّف كتاباً فيفضل الصحابة . فقال : دخلت دمشق والمنحرف فيها عن عليّ عليه السلام كثير فأردت أن يهديهم الله بهذا الكتاب .

وقد سئل يوماً عن أمر معاوية وما وضعوه من الرواية في فضائله . فقال : ماأعرف لهفضلاً إلّا : لاأشبع الله بطنك . قلت : و إنّما أراد بذلك القول مانقله الفريقان : إنّ رسول الله ﷺ أرسل يوماً ليحضره في شأن . فقيل له : إنّه مشغول بالطعام . فأرسل إليه ثانياً . فأُعيد عليه القول . ثمّ أرسل إليه . فقيل له : مثل الأوّلين . فتغيّر عند ذلك وجه رسول الله ﷺ ودعى عليه بالقول المذكور ، ويمكن أن يكون الوجه في ذلك مانقل أيضاً عن أهل بيت العصمة عليهم السلام : أنّ المؤمن يأكل في معاء واحد ، و المنافق يأكل في سبعة أمعاء ، ويشهد بكثرة أكله أيضاً ماصدر منه على المنبر حين الخطبة . فخجل كثيراً وأخذ في الاعتذار عنه بما هو أنتن ممّا بدر منه ـ عامله الله بما يستحقّه ـ و في رواية أنّه قال النسائي المذكور : أمارضى معاوية أن يكون رأساً برأس حتّى أن أزيد له حديث الفضيلة .

و بالجملة فما زال أهل دمشق يدفعون بعد ذلك عن خصائصه إلى أن أخرجوه منها إلى الرملة ، وهي من أرض فلسطين . فكان مقيماً بها باقي عمره يصوم نهاراً منه ، و يفطر نهاراً تأسيّاً برسول الله ﷺ في عمله ذلك للقيام بمقتضى الصبر على تكاليف الله و الشكر على نعمائه . فإنّ بهما تمام دين المرء كما في الأخبار . ثمّ لمّا مرض مرض الموت أشار إلى أهله بأن يحملوه إلى مكّة المعظّمة . فحمل إليها ، وكان به رمق ، وتوفّي بها في يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة من صفر المظفّر . و قيل : في شعبان سنة ثلاث و ثلاثمأة ، و قال أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس صاحب « تاريخ مصر » في تاريخه : إنّ النسائي قدم مصر قديماً ، وكان إماماً في الحديث ثقة ثبتاً حافظاً ، وكان خروجه من مصر في ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثمأة كما ذكره ابن خلّكان . فتأمّل .

٦٠

الشيخ أحمدبن سعد ابوالحسين الكاتب

من أهل اصبهان أحد المشاهير الأعيان . قال صاحب « طبقات النحاة » : قال ياقوت : له مصنّفات: منها كتاب «الحلي والثيات » وكتاب « المنطق » و كتاب«الهجاء» و كتاب في الرسائل [١] سمّاه « فقر البلغاء » وكتاب « الاختيار من الرسائل » لم يسبق إلى مثله . ولّاه القاهر عمل الخراج باصبهان . ثمّ صرف في شوّال سنة أربع وعشرين و ثلاثماة .

و من شعره قطعة على أربع قوافي . كلّما افردت قافية كان شعراً برأسه .

وَ بَلدةٍ قطعتُها بضامرٍ　　خفيددٍ عير انةٍ رَكُوبِ
وَ ليلةٍ سهرتُها لزائرٍ　　ومسعدٍ بواصلٍ حَبيبِ
و قينةٍ وَصَلتُها بطاهرٍ　　مسوّدٍ ترب العلا نَجيبِ
إذا غوتْ أرشدتُها بخاطرٍ　　مسدّدٍ و هاجسٍ مصيبِ
و قهوة باكرتُها لفاجرٍ　　نذيغيدٍ في دينه وخوبِ
سوّرتها كسرتُها بماطرٍ　　مبردٍ من جهة القليبِ

و هو غير أحمد بن علوية الاصبهانى الكرّانى ـ نسبته إلى محلّة من محلّاتها العتيقة تسمّى كرّان ، وهي الآن أشبه بالخربة من العمران ـ .

و قد ذكر صاحب « الطبقات » في حقّ هذا الرجل : إنّ ياقوتاً قال في حقّه : كان صاحب لغة يتعاطى التأديب ، و يقول الشعر الجيّد ، و كان من أصحاب لغذه . ثمّ صار من ندماء أحمد بن أبي دلف ، وله فيه :

إذا ماجنى الجانى عليه جناية　　عفى كرماً عن ذنبه لا تكرّما

(١) المراد بالرسائل بل الانشاءات المفاخرة التي يرسلها بعضهم الى بعض أو يقولها بعضهم فى حق بعض ، وتستعمل فقراتها غالباً فى المكاتيب ، و يقال لصاحب هذه الصناعة :انه كاتب أى منشى حسن التعبير فصيح التقرير،وليس هومن الكتابة بالقلم كما يتوهم . منه .

و يوسعه رفعاً يكاد لبسطه يود برىء القوم لوكان مجرماً .

قال : وله « رسائل مختارة » و « رسالة في الشيب و الخضاب » ، و قصيدة على ألف قافية سينيّة عرضت على أبي حاتم السجستانى . فأعجب بها . وقال : ياأهل البصرة عليكم أهل اصبهان ، و أوّل هذه القصيدة :

ما بال عينك ثرة الأجفان عبرى اللحاظ سقيمة الأجفان

ثمّ قال: قال حمزة : و قد أنشدنيها في سنة عشر و ثلثمأة ، و له ثمان وتسعون سنة :

دنيا مغبة من أثرى بها عدم و لذّة تنقضى من بعدها ندم

إلى آخر القصيدة ، ويظهر من تتبّع تراجم العامّة ، وكتب رجالهم أنّ في هذه المائة و ما بعدها كانت مدينة إصبهان الّتي مرّت إلى ترجمتها الإشارة في مفتح التراجم محطّاً لرحال جماعة من الأدباء الكابرين ، ومجمعاً لرجال أعاظم من الفضلاء المخالفين مثل الشيخ أبي بكر أحمد بن يعقوب بن ناصح الإصبهانى النحوي الأديب من تلامذة ابن منده ، و أقرانه ، و مات سنة نيف و أربعين و ثلثمأة ، و أخيه أبي الحسن محمّد بن يعقوب بن ناصح من تلامذة ثعلب و المبرّد ، وأقران ابن درستويه ، وأبي عمرو بن العلاء و كان ينشد عن أبي البخترى ، و سمع الحديث عن بشر بن موسى الأسدي ، و غيره ، و مات سنة ٣٤٣ وكانا نزيلين بنيسابور .

و مثل أحمد بن يعقوب الآخر الّذي هو أبو جعفر النحوي المعروف ببرزويه الإصبهاني ، ويعرف أيضاً بغلام نفطويه ، و كان أخذ النحو عن الفضل بن الحباب، ومحمّد بن العبّاس اليزيدى ، و روى عن عمر بن أيّوب السقطي ، وعنه أبوالحسن بن شاذان ، ومات سنة ٣٥٤ .

و مثل أبوعليّ أحمد بن محمّد بن الحسن الاصبهانى الشهير بالإمام المرزوقى الآتى ذكره قريباً ـ إن شاء الله ـ .

و مثل أبى عمرو بندار بن عبدالحميد الكرخى الاصبهانى المعروف بابن لرة الآتى ترجمته في باب الباء الموحدة ـ إن شاء الله ـ .

ومثل أبي الفرج عليّ بن الحسين الأمويّ الاصبهانى صاحب «الأغاني» وكمال الدين

إسمعيل بن جمال الدين عبد الرزّاق الشاعر المقتول في القتل العام باصفهان ، و الشيخ ناصر الدين الشاعر المتقدّم المشتهر بناصر خسرو ، و الشيخ شمس الدين محمود بن عبد الرحمن الاصفهانى شارح « المختصر » و الشيخ شمس الدين محمّد بن محمود بن محمّد بن عبد الكافي الإصبهانى صاحب « شرح المحصول » و « القواعد في الاُصولين» وغيره .

و أشهر من يطلق عليه لقب الإصبهانى هو هذان الشمسان الإصبهانيّان كما في «البغية» .

و مثل الفاضل الطغرائي ، والراغب الاصفهانى الآتى ذكرهما أيضاً في باب الحسين ـ إن شاء الله ـ .

و مثل الفاضل المتعصّب المتأخّر فضل بن روزبهان الإصبهانى الرادّ على كتاب « نهج الحقّ » للعلاّمة الحلّى ـ رحمه الله ـ بكتابه الّذي ردّ عليه القاضي نور الله التستري بكتاب « إحقاق الحقّ ».

و مثل القاضى الحكيم الخواجة أفضل الدين محمّد بن حبيب الله المعروف بتركه. اُستاد الشيخ أبي القاسم بن الشيخ أبي حامد الكازرونى الفاضل الحكيم الإمامى ، و قد ذكر تلميذه المذكور في كتاب « سلم السموات » أنّ عين طلوع نوره ، و اشتهار علمه ، و مرجعيّته كانت من حدود سبعين و تسعمأة إلى تسعين في بلاد عراق العجم ، و ديار خراسان . إلى غير اُولئك من الفضلاء البارعين الغير المحصورين المشار إليهم في تضاعيف كتابنا هذا على حسب استدعاء المقام كماسوف تأتى الإشارة إلى أسماء جماعة منهم في ذيل ترجمة اسمعيل بن عبّاد الوزير ، و شمس الدين محمود الإصفهانى شارح « المختصر » و « الكافية » و « المنهاج » وغيرها ، و كذا في ذيل ترجمة عليّ بن عبيد الله القمي الملقّب بالشيخ منتجب الدين ـ إن شاء الله ـ .

و أمّا الحافظ أبو نعيم الاصفهانى المحدّث : فهو أيضاً أحمد بن عبدالله الّذي تأتيك ترجمته عمّا قريب ، وقد يوجد أيضاً في فهارس العامّة ترجمة للشيخ تاج بن محمود الإصفهندى العجميّ النحوى نزيل حلب ، وهو الّذي نقل فيه عن « تقريب » ابن الحجر أنّه قدم بلاد العجم حاجّاً . ثمّ رجع فسكن حلب ، و أقرء النحو . ثمّ أقبلت عليه الطلبة .

فكان يقرىء من صلوة الصبح إلى العصر ، و يفتى من العصرإلى الغروب ، ولم يكن له حظّ ، ولايطّلع على شيء منأُمورالدنيا ، واُسرمعاللنكية . فاستنقذ واُحضرإلى بلده مكرماً . أخذ عنه غالب أهل حلب ، وانتفعوابه ، و شرح « المحرّر » للرافعي، و مات سنة سبع و ثمانمأة عننحو ثمانين سنة ، ولايبعد كون نسبته إلىإصفهان الّتي هي قاعدة بلاد العجم بناءً على وقوع تصحيف فيه منالعامّة كما هو غير عزيز في كثير من النسب أو كانت هذه مبتنيةً على لغتهم القديمة الولايتيّةكما لايخفي. فليتأمّل .

٦١

الشيخ أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الازدى الحنفى المصرى

المعروف بالطحاوي . نسبته إلىقرية طَحا ـبفتح الطاء والحاء المهملتين ـمنقرى مصر . ابن اُخت المزنى اللغوي المشهور . إليه انتهت رياسة الحنفيّين بمصرالمحروسة، وكان شافعيّ المذهب يقرء على خاله المذكور . فقال له : يوماً : واللهّ لاجاء منك شيء فغضب أبو جعفر من ذلك ، وانتقل إلىأبيجعفر بنأبيعمران الحنفيّ ، و اشتغل عليه . فلمّا صنّف «مختصره» قال : رحمالله أبا إبراهيم ـيعنى به المزنى ـ لو كان حيّاً لكفّر عن يمينه ، و أنّ محمّد بن أحمد الشروطى قال : قلت للطحاوي : لم خالفت خالك ، و اخترت مذهب أبي حنيفة ؟. فقال : لأنّي كنت أرى خالى يديم النظر في كتب أبي ـ حنيفة . انتهى .

و للطحاوى هذا كتب مفيدة : منها « أحكام القرآن » و « اختلاف العلماء » و « معانى الآثار » و « الشروط » و « كتاب تاريخ كبير » ، و غير ذلك . توفّىسنةإحدى و عشرين و ثلاثمأة ، وهو في سنّ ثمان و ثمانين كما بي « الوفيات » .



٦٢

الشيخ العالم العارف الذارى أحمد بن محمد المشتهر بأبى على الرود بارى بغدادى

أقام بمصر ، ومات بهاسنةاثنتين وعشرين وثلثمأة . صحبت الجنيد ، و النوري ، و ابن الجلاء ، و الطبقة . أطرف المشايخ و أعلمهم بالطريقة ـ كذا في رسالة القشيرى إلى الصوفيّة ـ ، و قال أيضاً : كان اُستادي في التصوّف الجنيد ، وفي الفقه أبوالعبّاس بن سريج ، و في الأدب ثعلب ، و في الحديث إبراهيم الحربى .

وأقول : إنّ هذا الشيخ من كبارمشايخ الصوفيّة ، وصاحب كلمات كثيرةحكميّة و قد أخذ عنه كنيه الشيخ أبو عليّ بن الكاتب ، و اسمه الحسن بن أحمد ، و الشيخ أبو القاسم ابراهيم بن محمد النصر آبادي ـ شيخ خراسان في وقته ـ و ابن اُخته الشيخ أبو عبدالله أحمد بن عطاء الرودبارى ـ شيخ الشام في وقته ـ .

و نقل أنّه سئل أبو علىّ الرودبارى عمّن يسمع الملاهي ، ويقول : هى حلال لأنّى قد وصلت إلى درجة لايؤثّر فيّ اختلاف الأحوال . فقال : نعم قد وصل ولكن إلى سقر ، و سئل عن التصوّف . فقال : هذا مذهب كلّه جدّ . فلا تخالطوه بشيء من الهزل ، وأيضاً في تعريفه التصوّف : إناخة على باب الحبيب و إن طرد ، و حكى أيضاً عنه أنّه قال : قدم علينا فقير . فمات فدفنته ، و كشفت عن وجهه لأضعه في التراب ليرحم الله غربته . ففتح عينه . فقال : يا أبا علىّ أتذلّلنى بين يدى من يدلّلنى؟. فقلت : ياسيّدي أحياة بعد الموت ؟ فقال : بلى أناحىّ ، وكلّ محبّ لله حىّ ، ولأنصرنّك غداً بجاهي يا رودبارى .

و يحكى أيضاً عن فاطمة اُخت أبي علىّ المذكور: أنّها قالت : لمّا قرب أجل أخى أبي علىّ و كان رأسه في حجري . فتح عينه و قال : هذا أبواب السماء قد فتحت ، وهذه الجنان قد زيّنت ، و هذا قائل يقول لي : يا أبا علىّ قد بلّغناك الرتبة القصوى، و إن لم تردها . ثمّ أنشأ يقول :

و حقّك لا نظرت إلى سواكا بعين مودّة حتّى أراكا

أراك معذّبي بفتور لحظ و بالخدّ المورد من جناكا

ثمّ قال : يا فاطمة الأوّل ظاهر ، و الثاني إشكال .

ثمّ إنّ هذا الشيخ غير الشيخ أبي‌الحسين أحمد بن محمّد النوري الّذي هو بغدادی المولد و المنشأ ، و بغوی الأصل كبير من هذه الطائفة . كان يسكن الخراب ، ولايدخل المدينة إلّا يوم الجمعة توفّی سنة ٢٩٥ ، وقد صحب السري ، و ابن أبی الخزاری، وكان من أقران الجنيد .

و كذا غير الشيخ أبي‌عبد الله أحمد بن محمّد الجلّاء ـ بالتشديد ـ من أكابر مشايخ الشام ، و أصحاب أبي تراب النخشی ، و ذی النون المصری ، وأبی عبيد البُسري .

و كذا غير أبی العبّاس أحمد بن محمّد بن مسروق الطوسی الأصل البغدادي المسكن من أصحاب الحرث المحاسبی والسري .

و غير الشيخ أبی محمّد أحمد بن محمّد بن الحسين الجريری ـ بالجيم ـ من كبار أصحاب الجنيد و سهل بن عبدالله ، و الشيخ أبي العبّاس أحمد بن محمّد بن سهل بن عطاء الآدمی الخرّاز من كبار أصحاب إبراهيم المارستانی ، و أقران الجنيد ، و أبی العبّاس أحمد بن محمّد الدينوری من أصحاب يوسف بن الحسين ، و ابن عطا ، و الجريری ، و الشيخ أبی سعيد أحمد بن محمّد بن زياد البصري المشهور بابن الأعرابی .

وهو من كبار أصحاب الجنيد وعمرو بن عثمان المكّی ، و النوری ، وجاور الحرم و مات بها سنة إحدى و أربعين و ثلثمأة .

و كذا هو غير الشيخ أحمد بن محمّد الصوفي الّذي هو من مشايخ القشيری ، وكأنّه هو المذكور في ذيل مشايخ عصره بعنوان أحمد الأسود بدينور بعد ماذكر من أوردناه من الأسماء كما ذكرناه هنا ، والله العالم .

٦٣

الشيخ الاديب الفاضل الكامل أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسمعيل المعروف بالنحاس

نسبته إلى عمل النحاس أو الأواني الصفريّة بناء على اصطلاح المصريّين. كان من المفسّرين الفضلاء ، و المبرّزين الأدباء ، و عن خطّ الشهيد الأوّل من كبراء أصحابنا أنّه خال الزبيدى ، و كان واسع العلم عزيز الرواية كثير التأليف ، ولم يكن له مشاهد إذا خلا بعلمه جوّد و أحسن . انتهى .

و له تصانيف مفيدة منها « تفسير القرآن الكريم » و « الكافي » في العربيّة و «المقنع» في اختلاف البصريّين و الكوفيّين ، وهو في مأةمسئلة ذكرها السيوطى في كتاب « الأشباه و النظائر » و « شرح المعلّقات السبع » و«شرح المفضّليات » و كتاب«إعراب القرآن » و كتاب « الناسخ و المنسوخ » و كتاب في النحو اسمه « التفاحة » و كتاب في الاشتقاق و كتاب في « تفسير أبيات سيبويه » و كتاب « أدب الكاتب » و كتاب « طبقات الشعراء » و غير ذلك .

و قلمه أحسن من لسانه ، و كان لا ينكر أن يسئل أهل النظر و يفاتشهم عمّا اُشكل عليه ، و روى عن النسائى المقدّمذكره ، وأخذ النحو عن أبي الحسن الأخفش الأصغر ، و المبرّد ، و الزجّاج ، و ابن الأنبارى ، و نفطويه ، وأعيان اُدباء العراق و كان رحل إليهم من مصركما في « طبقات النحاة » و روى الحروف عن أبي الحسن بن شنبوذ و أبي بكر الداجونى ، و أبي بكر بن سيف ، و سمع الحسن بن عليب ، و بكر بن سهل كما عن الداني في « طبقات القرّاء » .

و كانت فيه خساسة و تقتير على نفسه ، و إذا وهب عمامة قطعها ثلاث عمائم بخلاً و شحاً ، و كان يلى شراء حوائجه بنفسه ، و يتحامل فيها على أهل معرفته ، و مع هذا فكان للناس رغبة كثيرة في الأخذ عنه . فنفع و أفاد ، و أخذ عنه خلق كثير كما في « الوفيات» .

و أقول : يمكن أن يكون صنيعه المشار إليه فيه مبتنياً على قاعدة القناعة ، و

الزهد في الدنيا كما قد حكى لنامن نظائره الكثيرة عن جماعة من السلف الصالحين ، و الأولياء المتّقين ، و إن قديناقش في جواز ذلك بالنسبة إلى غير أمير المؤمنين و إمام المسلمين . لماتظافر عليه المنع البالغ من فحوى الآية والأخبار ، ولاسيّما إذا انجرّ ذلك إلى ذلّ في المؤمن أو دلّ على خساسة في طبعه أوصار من أسباب شهرته بين الناس أو وقوعه في ضيقى الحرج و الوسواس .

فإنّ من الوارد في كتاب « الكافي » بالأسناد المتّصل عن مولانا الصادق عليه السلام أنّه قال لبعض أصحابه : لا تكوننّ دوّاراً في الأسواق ، ولاتلي دقائق الأشياء بنفسك . فإنّه لا ينبغى للمرء المسلم ذى الحسب و الدين أن يلى شراء دقائق الأشياء بنفسه ماخلا ثلاثة أشياء : وهى العقار ، و الرقيق ، و الإبل .

و في رواية اُخرى : باشر كباراُمورك ، وكل ما شفّ منها إلى غيرك .

و في خبر آخر قال : إنّي لأكره للرجل السري أن يلى شراء شيء دني أو ما أشبه ذلك .

وفي أحاديث كثيرة أيضاً : إنّه لاينبغى للمؤمن أن يذلّ نفسه . إلى غيرذلك من الحجج الباهرة الّتي نخرج بتفصيلها عن وضع هذا الكتاب ، و الله أعلم بالصواب .

ثمّ إنّ وفات هذا الشيخ على ما ذكره ابن خلّكان في يوم السبت لخمس خلون من ذى الحجّة سنة ثمان و ثلاثين و ثلثمأة ، و كان سبب موته أنّه جلس على درج المقياس على شاطىء النيل ، وهوفي أيّام زيادته ، وهويقطّع بالعروض شيئاً من الشعر . فقال بعض العوام : هذا يسحر النيل حتّى لا نزيد فيغلوالأسعار . فدفعه برجله في النيل فلم يوقف له على خبر بعد . هذا .

وممّايناسب ذكره في مثل هذا الموضع هوأنّ ابن النحّاس علم لرجلين من النحاة : أحدهما : هذا الشيخ المتقدّم الإمام .

والثاني : محمّد بن إبراهيم بن محمّد بن أبي نصر الإمام أبو عبدالله بهاء الدين بن نحّاس شيخ الديار البصريّة فيعلم اللسان ، وتلميذ الجمال بن عمرون ، والكمال الضرير في العربيّة ، والقراآت ، وأمثال ذلك ، وكان هو من المتأخّرين عن الأوّل بكثير ، و

إنّ وفاته كانت في سنة ثمان و تسعين و ستمأة ، و له خبرة بالمنطق و إقليدس ، و كتب الخطّ المنسوب ، و هو مشهور بالدين . والصدق ، والعدالة مع إطراح الكلفة ، و صغر العمامة . حسن الأخلاق . فيه ظرف النحاة وانبساطهم ، وله سورة كثيرة في صدور الناس و كان معروفاً بحلّ المشكلات والمعضلات ، واقتنى كتباً نفيسة ، ولم يتزوّج ، ولم يأكل العنب قطّ . قال : لأنّي خيّرت . فأثرت نصيبى في الجنّة ، و لمّا كملت المنصوريّة بين القصرين فوّض إليه تدريس التفسير بها .

قال أبوحيّان ـ وهومن تلامذته ـ :كان هو والشيخ محيى الدين المازوني شيخى الديار المصريّة ، ولم ألق أحداً أكثر سماعاً منه بكتب الأدب ، وتفرّد بسماع «صحاح» الجوهري .

قال صاحب « البغية » بعد ذكره لتمام ما نقلنا عنه في حقّ الرجل و وصفه إيّاه عند الترجمة بابن النحّاس: نقلنا عنه في أوّل «جمع الجوامع» قوله : إنّ الحرف معناه في نفسه على خلاف قول النحاة قاطبة : إنّ معناه في غيره . انتهى .

و لكنّه ذكر في باب الكنى والألقاب من كتاب « بغية الوعاة » الّتي هى في طبقات اللغويّين والنحاة أنّ النحّاس هوأبوجعفر أحمدبن محمّد بن اسمعيل ، وابن النحّاس هو البهاء محمّد بن إبراهيم ، و قال ايضاً في ترجمة محمّد بن عليّ بن محمّد أبى بكر الأدنوى المشهور : أخذ النحو عن أبي جعفر النحّاس ، والقراءة عن أبي غانم بن حمدان ، و كان يبيع الخشب بمصر . صنّف كتاب « الاستغناء » في تفسير القرآن مأة مجلّد . هذا ، و ذكر ابن خلّكان المورّخ أيضاً أنّ لقب الأوّل إنّما هوالنحّاس دون ابن النحّاس كما عرفته من قبل ، و لعلّه الحقّ أيضاً ، والأوّل مبنىّ على اشتباه له أوّلاً أو مستند إلى غلط الناسخين ، فلا تغفل .

....

٦٤

الشيخ أبو حامد احمد بن محمد البشتي المعروف بالخارزنجي

قال صاحب « البغية » بعد ذكره لهذا الرجل : قال السمعاني : إمام الأدب بخراسان في عصره بلامدافعة . شهد له أبوعمر الزاهد . و مشايخ العراق بالتقدّم ، ودخل بغداد ، فعجب أهلها من تقدّمه في معرفة اللغة . سمع الحديث من أبي عبدالله البوشنجي و منه أبو عبدالله الحاكم ، وصنّف « تكملة كتاب العين » وشرح « أبيات أدب الكاتب » و كتاب « التفصلة » و مات في رجب سنة ثمان و أربعين و ثلثمأة . انتهى .

و هو غير أبي حامد أحمد بن أبي طاهر الاسفرايني المتقدّم ذكره في ترجمة الشيخ أبي اسحق الإسفرايني المشهور ، و غير أبي حامد أحمد بن عليّ بن عبد الكافي بن عليّ بن تمام السبكي العلّامة بهاء الدين صاحب كتاب « عروس الافراخ » في شرح « تلخيص المفتاح » و « شرح الحاوي » و « شرح المطول على مختصر ابن الحاجب » و « قطعة على شرح المنهاج » لأبيه ، و كان أبوه أيضاً من أعاظم الفقهاء الحفّاظ ، و أفاخم مهرة علوم المعاني والألفاظ . صاحب مصنّفات كثيرة تربو على مأة و خمسين كتاباً مختصراً و مطوّلاً . منها « شرح المنهاج في الفقه » و « تفسير القرآن » و كتاب « كشف القناع في إفادة الامتناع » .

و كان يوصف بأوحد المجتهدين أبي الحسن الفقيه الشافعي الاُصولي النحوي اللغوي المقرىء البياني الجدلي الخلافي النظّار البارع شيخ الاسلام ، وله مشايخ كثيرون في جميع الفنون ، و ولّي قضاء الشام بعد الجلال القزويني ، وله من الشعر :

إنّ الولاية ليس فيها راحة ... إلّا ثلاث يبتغيها العاقل
حكم بحقّ أو إزالة باطل ... أو نفع محتاج سواها باطل

و من شعر ولده الشيخ أبي حامد :

أبو حامد في العلم أمثال أنجم ... وفي النقد كالابريز أخلص بالسبك
فأوّلهم من اسفرائين نشوه ... وثانيهم الطوسي، والثالث السبكي

قيل : و كان أبوه يعجب به ، و يثني عليه ، و قال فيه :

دروس أحمد خير من دروس علي   و ذاك عند علي غاية الأمل .

٦٥

الشيخ أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبدالصمد الجعفى الكندى الكوفى المعروف بالمتنبى

كان من الشعراء المشاهير والأدباء النحارير ، أبدع ماشاء من المعاني والألفاظ و أفصح عمّا أراد من طرف الأغراض بأدقّ الالحاظ بحيث غلب جماعة من الكبراء في أمره ، وادّعو التحدّى والاعجازفي غرائب شعره . أكثر نقل اللغة ، واطّلع على غريبها وحوشيها ، ولم يسئل عن شيء إلّا و استشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر حتّى قيل : إنّ أبا عليّ الفارسي . قال له يوماً :كم لنا من الجموع على وزن فِعلى بالكسر؟ فقال المتنبّى في الحال : حِجلى ، وظِربى : جمع حجل ، وظربان على مثال قطران بمعنى القبج من الطيور . و دويبة منتنة الرائحة . قال الفارسي : فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال على أنّ أجدلهما ثالثاً . فلم أجد ، و حسبك من يقول في حقّه أبوعليّ هذه المقالة كما قاله ابن خلّكان ، و من غاية حفظه أنّه كان يحفظ ما على ثلاثين و رقة بنظرة واحدة كما عن السمعانى [(١)].

و له « ديوان شعر » مشهور كبير شرحوه أكثر من أربعين شرحاً و لم يفعل هذا بديوان غيره .

ومن شروحه : « المجيدة» شرح أبي العلاء المعرّى .

وشرح كمال الدين الأنبارى .

و شرحى عثمان بن جنى .

---

(١) و قال فى تلخيص الاثار فى ذيل ترجمة كوفة ، و منها أبو طالب أحمد المتنبى كان نادراً الدهر شاعراً مفلقاً فصيحاً بليغاً قتل سنة ٣٥٤ حين انصرافه من عضد الدولة فى الطريق ، وسبب ذلك قوله :

الخيل والليل والبيداء تعرفني ،   والطعن والضرب والقرطاس والقلم .منه

و شرح مالك بن أحمد المعروف بابن المستوفي .
و شرح الإمام أبي الحسن الواحدي المفسّر .
و شرح الشيخ أبي القاسم إبراهيم بن محمّد بن زكريّا المفرّح القرشي الزهري القرطبي الأندلسي المعروف بابن الافليلي - بالفاء - و كان نحويّاً لغويّاً أديباً ضابطاً لغريب اللغة وألفاظ الأشعار ولد في شوّال ٣٥٢ و توفّي سنة اثنين و أربعين و أربعماة بقرطبة أندلس ، ولم يصنّف غير شرح ديوان المتنبيّ المذكور كما عن « معجم الاُدباء» ، ولهذا اقتصرنا نحن أيضاً على ترجمته في هذا الموضوع .
و منها أيضاً شرح ابن السيّد المتقدّم ذكره في ذيل ترجمة إبراهيم البطليوسي .
وشرح أبي عبدالله محمّد بن عليّ بن إبراهيم الهراس الكاثي الخوارزمي الأديب النحوي صاحب كتاب « التصريف » و « رسائل البلاغة والبراعة » في النظم والنثر وكان من اُدباء أوائل المائة الخامسة .
و شرح محمّد بن عبدالله بن حمدان الدلفي العجلي أبي الحسن النحوي ، و كان فاضلاً بارعاً من أصحاب عليّ بن عيسى الرماني مات بمصر سنة ستّين ، و أربعماة .
و شرح عبدالله بن أحمد بن الحسين الشاماني الأديب صاحب « شرح الحماسة » و غيرها .
و شرح أبي المظفّر محمّد بن آدم بن كمال الهروي النحوي الّذي له أيضاً « شرح الحماسة » و أمثال أبي عبيد ، و غير ذلك .
و منها شرح الشيخ أبي زكريّا يحيى بن عليّ النحوى اللغوى المعروف .
و شرح أبي الفرج عبد القاهر بن عبدالله بن الحسين الحلبي النحوى الآتي ذكره - إن شاء الله - .
و شرح الشيخ ركن الدين أبي عبدالله محمّد بن محمّد بن عبدالرحمن الجعفرى التونسي الملقّب بابن القوبع - بضمّ القاف - صاحب كتاب «تفسير سورة قاف» ، وكان من تلامذة ابن القوّاس .
و شرح سعيد بن محمّد بن عليّ بن الحسن بن سعيد الأزديّ أبو طالب الشاعر

المعروف بالوحيد البغدادي ، و ردّ عليه في عدّة مواضع أخطأ فيها .

و شرح الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد الملقّب بالحلواني الآتي ذكره ـ إن شاء الله ـ إلّا أن أشهر شروحه و أجمعها فوائداً هو شرح الخطيب التبريزى المعروف عليه .

و قد وجد في مقدّمات بعض النسخ منه أنّه أجمعت الرواة على أنّ المتنبّي ولد بالكوفة سنة ثلاث و ثلثمأة في محلّة كندة و أنّه من أوسطهم حسباً ، وبها نشأ ، وتأدّب و لمّا اشتدّ ساعده هاجر إلى العلماء . فلقى من أصحاب المبرّد أبا اسحق الزجّاج ، و أبا بكر بن السرّاج ، و أبا الحسن الأخفش ، و من أصحاب ثعلب أبا موسى الحامض و أبا عمر الزاهد ، و أبا نصر ، و من أصحاب أبي سعد السكري نفطويه ، وابن درستويه. ثمّ لقى خاتم الأُدباء ، و بقية النجباء عالم عصره أبا بكر بن محمد بن دريد فقرأ عليه ، و لزمه ، ولقى بعده أكابر أصحابه منهم أبو علىّ الفارسي ، و أبو القاسم عمر بن سيف البغدادي ، و أبو عمران موسى ، وبرع في الأدب ولم يكن في وقته من الشعراء من يدانيه في علمه ولا يجاريه في أدبه ، و قال الشعر صبيّاً .

و عن محمد بن يحيى العلوى الكوفي أنّه قال : كان المتنبّي و هو صبيّ ينزل في جوارى بالكوفة ، و كان يعرف أبوه بعبدان السقا يسقى لنا ، ولأهل المحلّة ، و نشأ هو محبّاً للأدب فطلبه ، وصحب الأعراب فجاء مابعد سنين بدويّاً ، وقد تعلّم الكتابة فلزم أهل العلم . هذا .

و إنّما سمّيَ بالمتنبّي لأنّه كان قد خرج إلى بنى كلب و ادّعى أنّه علوىّ حسنىّ ، ثمّ ادّعى النبوّة ، و ذلك ببادية السماوة . فتبعه خلق كثير من بنى الكلب ، و غيرهم فخرج إليه لؤلؤ أمير حمّص نائب الأخشيديّة . فقاتله ، و فرّق أصحابه ، و أسرّه ، و حبسه بالشام طويلاً ، ثمّ استتابه ، و أطلقه بعد ما أشرف على الموت فالتحق بالأمير سيف الدولة بن حمدان ، وصار من شعرائه ، ثمّ فارقه ، ودخل مصر سنة ستّ و أربعين و ثلثمأة ، و مدح كافوراً الأخشيدى ، و كان يقف بين يديه ، و في رجليه خفّان ، و في وسطه سيف و منطقة ، و يركب بحاجبين من مماليكه ، و هما بالسيوف والمناطق ، و لمّا لم يرضه هجاه و فارقه ، وقصد بلاد فارس ، مدح عضد الدولة بن بويه

الديلمى ، وأجزل جائزته ، و لمّا رجع من عنده عرض له فاتك ابن أبى الجهل في عدّة من أصحابه ، و كان مع المتنبّى أيضاً جماعة من أصحابه و قاتلوهم فقتل المتنبّى و ابنه مُحسّد ، وغلامه مفلح بالقرب من نعمانيّة بغداد في موضع يقال له: الصافية ، و ذلك في يوم الأربعا لستّ بقين من شهر رمضان سنة أربع و خمسين و ثلاثمأة .

و قيل : و سبب ذلك المحرّك لهم على هذه الجناية قوله في الفخريّة معرّضاً :

الخيل والليل والبيداء تعرفنى … والعطن والضرب والقرطاس والقلم

على حذو ما يقوله الفرزدق في مدح السجّاد عليه السلام :

هذا الّذي تعرف البطحاء وطأته … والبيت يعرفه والحلّ والحرم

وليس ببعيد حيث إن آفة الإنسان اللسان ، ولنعم ما قال بالفارسيّة :

[زبان سرخ سر سبز ميدهد برباد]

و في الحديث : إنّ اللسان يسأل في كلّ صباح عن سائر الأعضاء كيف أصبحتم ؟ فيقولون : بخير لو أمنتنا من شرّك . هذا

وقال صاحب « يتيمة الدهر»: قال ابن جنى النحوي : سمعت أبا الطيّب.فيقول: إنّما لقّبت بالمتنبّي لقولى :

أنا ترب الندى و ربّ القوافي … و سمام العدى و غيظ الحسود

أنا في اُمّة تداركها الله … غريب كصالح في ثمود

ما مقامى بأرض نخلة إلّا … كمقام المسيح بين اليهود

وقيل : إنّه تنبّىء في صباه ، وفتن شرذمة نفّق أدبه ، وحسّن كلامه . و ذكر أنّه لمّا أنشد أبو الطيّب سيف الدولة قصيدته الّتي أوّلها :

أجاب دمعى وما الداعى سوى طلل … دعى فلبّاه قبل الركب والإبل

و ناوله نسختها ، و خرج فنظر فيها سيف الدوله . فلمّا انتهى إلى قوله :

ياأيّها المحسن المشكور من جهتى … والشكر من قبل الإحسان لاقبلى

أقل أنل أقطع احمل علّ سلّ أعد … زدهش بشّ تفضّل ادن سرّ صل

وقّع تحت أقل : اقلناك ، و تحت أنل : يحمل إليه ، من الدراهم كذا و كذا ،

قال ابن جني : فبلغني عن المتنبّي أنّه قال : إنّما أردت سرّ من السريّة . فأمر له بجارية ، وتحت صل : قد وصلنا .

قال : و حكى بعض إخواننا : أنّ المعقلي و هو شيخ كان بحضرته ظريف قال له و حسد المتنبّي على ماأمر له به : يا مولانا قد فعلت في كلّ شيء مسالكه هلاّ قلت : لما قال : هش بش هد هه هه يعني : الضحك . فضحك سيف الدولة ، وقال : له ولك أيضاً ما تحبّ و أمر له بصلة .

ثمّ إنّ عن الخطيب التبريزي المقدّم إليه الإشارة أنّه قال في شرح ديوانه المذكور: قال أبو عبدالله معاذ بن اسمعيل اللاذقي قدم المتنبّي اللاذقيّة في سنة نيف وعشرين وثلثمأة ، وهو كما عذر ، وله و فرة إلي شحمة اُذنيه ، وضوى إليّ فأكرمته و عظمته لما رأيت من فصاحته و حسن سمته . فلمّا تمكّن الاُنس بيني وبينه ، وخلوت معه في المنزل اغتناماً لمشاهدته واقتباساً من أدبه ، وأعجبني ما رأيت .قلت : والله إنّك لشاب خطر تصلح لمنادمة ملك كبير . فقال لي : ويحك أتدرى ماتقول ؟ أنا نبيّ مرسل . فظننت أنّه يهزل . ثمّ ذكرت أنّي لم أحصل عليه كلمة هزل منذ عرفته . فقلت له ما تقول : فقال : أنا نبيّ مرسل . فقلت له : مرسل إلى من ؟ قال : إلى هذه الاُمّة الضالّة المظلّة . فقلت : تفعل ماذا ؟ قال : أملأُها عدلاً كما قد ملئت جوراً . فقلت : بما ذا ؟ قال : بإدرار الأرزاق ، و الثواب العاجل والأجل لمن أطاع وأتى ، وضرب الأعناق و قطع الأرزاق لمن عصى و أبى . فقلت : إنّ هذا أمر عظيم أخاف منه عليك أن يظهر ، وعذلته على قول ذلك . فقال بديهاً .

أبا عبد الإله معاذ إني خفى عنك في الهيجا مقامي

القطعة . فقلت: لذكرت : أنّك نبيّ مرسل إلى هذه الاُمّة أفيوحى يوحى إليك؟ قال : نعم . قلت : فاتل عليّ شيئاً من الوحي إليك ، فأتاني بكلام مامرّ بسمعي أحسن منه . فقلت له: وكم أوحى عليك من هذا ؟ فقال: مأة عبرة وأربع عشر عبرة . فقلت : وكم العبرة فأتى بمقدار أكبر الآى من كتاب الله تعالى . قلت : ففي كم مدّة أوحى إليك . قال : جملة واحدة. قلت :فاسمع في هذا العبر إنّ كلّ طاعة في السماء فما هي؟ قال. حبس المدرار لقطع أرزاق

العصاة والفجّار. قلت: أتحبس من السماء قطرها . قال: أي والّذي فطرها أفما هي معجزة. فقلت: بلى والله . قال: فإن حبست ذلك عن مكان تنظر إليه ولا تشكّ فيه هل تؤمن بي وتصدّقني على ما آتيت به من ربّي؟ قلت: أي والله . قال سأفعل فلا تسألني عن شيء بعدها حتّى أتيك بهذه المعجزة ولا تظهر شيئاً من هذا الأمر حتّى يظهر ، وانتظرت ما وعدنيه من غير أن أسأله . فقال لي بعد أيّام : أتحبّ أن تنظر إلى المعجزة الّتي جرى ذكرها . فقلت : بلى والله . فقال لي : إذا أرسلت أحد العبيد فاركب معه ولا تأخّر ، ولا يخرج معك أحد . قلت : نعم فلمّا كان بعد أيّام تغيّمت السماء في يوم من أيّام الشتاء ، و إذاً عبده قد أقبل . فقال : يقول لك : اركب للوعد. فبادرت الركوب معه ، و قلت : أين ركب مولاك ؟ قال : إلى الصحراء ، ولم يخرج معه أحد غيري ، و أشتدّ وقع المطر . فقال : بادر بنا حتّى نستكن معه من هذا المطر فإنّه ينتظرنا بأعلى تلّ لايصيبه فيه المطر. قلت: وكيف عمل ؟ قال: أقبل ينظر إلي السماء أوّل ما بدء السحاب الأسود ، وهو يتكلّم بما لا أفهم. ثمّ أخذ السوط فأدار به في موضع ستنظر إليه من التلّ و هو يهمهم والمطر ممّا يليه ولا قطرة منه عليه . فبادرت معه حتّى نظرت إليه و إذاً هو على تلّ على نصف فرسخ من البلد فأتيته و إذاً هو قائم ماعليه من ذلك المطر قطرة واحدة ، وقد خضت في الماء إلى ركبتي الدابة والمطر في أشدّ ما يكون ، و نظرت إلى نحو مأتي ذراع في مثلها من ذلك التلّ يابس ما فيه ندى ولا قطرة مطر. فسلّمت عليه فردّ عليّ وقال لي : أترى . فقلت : ابسط يدك فإنّي أشهد أنّك رسول الله . فبسط يده فبايعته بيعة الإقرار بنبوّته ، ثمّ قال لي : ما قال هذا الخبيث لمّا دعي بك؟ يعني : عبده . فشرحت له ماقال لي في الطريق لما استخبرته فقتل العبد ، و قال : و قد جاوز حدّ الإساءة .

أيّ محلّ ارتقي　　　أيّ عظيم أتّقي

وكلّ ما قد خلق الله وما لم يخلق

محتقر في همّتي　　　كشعرة في مفرقي

و أخذت بيعته لأهلي . ثمّ صحّ بعد ذلك أنّ البيعة قد عمّت كلّ مدينة بالشام و ذلك بأصغر حيلة تعلّمها من بعض العرب ، وهي صدحة المطر يصرفه بها عن أيّ مكان

اُحب بعد أن يحوى عليه بعصاً ، و ينفث بالصدحة الّتي لهم ، و رأيت كثيراً منهم بالسكون ، و حضر موت ، والساسك من اليمن يفعلون هذا ولا يتعاظمونه حتّى أنّ أحدهم يصدح عن غنمه و إبله و بقره ، و عن القرية من القرى فلا يصيبها من المطر قطرة ، و يكون المطر ممّا يلى الصدحة ، وهو ضرب من السحر ، ورأيت لهم من السحر ما أعظم من هذا ، و سألت المتنبّى بعدذلك هل دخلت السكون ؟ فقال : نعم ، ووالدى منها أما سمعت قولى :

أمنسى السكون و حضر موتا ... و والدتى و كندة والسبيعا

فقلت : من ثمّ استفاد ما جوّزه على طعام أهل الشام ، وجرت له أشياء بعدذلك من الحروب والحبس والانتقال من موضع حتّى حصل عند سيف الدولة . انتهى

وهذه القضيّة كما ترى تنافي اعتذار صاحب «المجالس» عن ادّعائه النبوّة بأنّه لم يكن عن الجدّ بل كان مبنيّاً على مصلحة رآها فيه في دولة الباطل لكثرة ماقدشاهده من ظلم بني العبّاس وسيلة إلى التمكّن من الانكار عليهم ، والتوهين لأمرهم ، والتحفّظ عن شرّهم نظير تخبّن البهلول العاقل ، و زيد الولىّ الكامل ، و جابر الجعفي صاحب الدرجات والمنازل في بعض زمن العبّاسيّين . فلا تغفل .

و قد كان في درجة ابن خالويه الآتى ترجمته ، و بينهما أيضاً وقايع كما ذكره ابن خلّكان . ثمّ إنّ تمام مهارة الرجل و غاية نبالته في فنون الأدب ، والأشعار ممّاقد أغنى عن الاستدلال عليه باشتهاره الكامل بين أصحاب السير والتواريخ ومدوّني أشعار العرب في الدواوين ، و لهذا اختار ابن خلّكان الناقل لفضائل الأعيان أيضاً التفصى عن ذكر أشعاره الأبكار حيث قال : و أمّا شعره فهوفي النهاية ، ولا حاجة إلى ذكر شيء منه لشهرته لكن الشيخ تاج الدين الكندي ـ رحمه الله ـ كان يروي له بيتين لا يوجدان في ديوانه ، وكانت روايته لهما بالاسناد الصحيح المتّصل به فأحببت ذكرهما لغرابتهما وهما :

أبعين مفتقر إليك نظرتنى ... فأهنتنى و قذ فتنى من حالق

لست الملوم أنا الملوم لأنّنى ... أنزلت آمالي بغير الخالق

ولمّا كان بمصر مرض ، وكان له صديق يغشاه في علّته . فلمّا أبلّ انقطع عنه فكتب

إليه : وصلتني وصلك الله معتلاً ، وقطعتني مبلا . فإن رأيت ألّا تحبّب العلّة إلى ، ولا تكدر الصحبة على . فعلت ـ إن شاء الله ـ .

و الناس في شعره على طبقات : فمنهم من يرجّحه على أبى تمام ، و منهم من يرجّح أبا تمام عليه ، واعتنى العلماء بديوانه . فشرحوه ، ثمّ قال : ولا أشكّ أنّه كان رجلاً مسعوداً ، و رزق في شعره السعادة التامّة .

أقول : والبيتان المذكوران نسبهما صلاح الدين الصفدي في كتاب ذيّله على تاريخ ابن خلّكان إلي أبي الفرج الاصبهانى صاحب «الأغانى» وقال : قالهما في الوزير المهلبي وهو أبصر بهذه الموارد كما لا يخفى . هذا

و من ظرائف أشعاره الأبكار الملتقطة عن ديوانه قوله :

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته	و إن أنت أكرمت اللئيم تمرّدا
ووضع الندى في موضع السيف بالعلى	مضرّ كوضع السيف في موضع الندى

و منها قوله :

كفى بك داء أن ترى الموت شافياً	وحسب المنايا أن يكن أمانياً
و للنفس أخلاق تدلّ على الفتى	أكان سخاء ما أتى أم تساخيا
خلقت ألوفاَ لو رحلت إلى الصبا	لفارقت شيبي موجع القلب باكياً
فتى ما سرينا في ظهور جدودنا	إلى عصره إلّا نرجّى التلاقيا

و منها قوله :

إذا غامرت في شرف مروم	فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمر صغير	كطعم الموت في أمر عظيم

و قوله :

على قدر أهل العزم تأتى العزائم	و تأتى على قدر الكرام المكارد

ومنها قوله : في حسن الطلب من الكافوريات :

أرى لي بقربى منك عيناً قريرة	و إن كان قرباً بالبعاد يشاب
وهل نافعي أن ترفع الحجب بيننا	و دون الّذي أمّلت منك حجاب

وفي النفس حاجات ، وفيك فطانة — سكوتي بيان عندها و خطاب
وما أنا بالباغي على الحبّ رشوة — ضعيف هوىً يبغي عليه ثواب
و ما شئت إلّا أن أدلّ عواذلي — على أنّ رائى في هواك صواب
و اُعلم قوماً خالفوني و شرّقوا — و غرّبت أنّي قد ظفرت و خابوا
إذاصحّ منك الودّ فالكلّ هيّن — و كلّ الّذى فوق التراب تراب

و من شعره الرائق أيضاً بنقل صاحب « الكشكول » ـ رحمه‌الله ـ :

أبداً تسترد ما تهب الدنيا — فياليت جودها كان بخلا
فهي معشوقة على العذر لا — تحفظ عهداً ولا تتمّم وصلاً
شيم الغانيات فيها فلا أدرى — لذا أنّث اسمها الناس ام لا

هذا ، وقد يسند إليه كثرة الانتحال والسرقة للمضامين ، والألفاظ البديعتين في أشعاره بحيث قد كتب بعضهم في جمع ذلك منه كتابه المسمّى بـ « الابانة عن سرقات المتنبّي » في أربعة أجزاء كتابيّة ، و عندنا منه نسخة مرّ عليها نظر الفاضل الهندى ، و يوجد على هو امشها خطّه الشريف ، و من جملة ما أورده المصنّف في ديباجته نقلاً عن المرزباني فيما حكى عنه أنّه لمّا صنّف كتابه علي حروف المعجم « جمع دوّاوين » قريب من ألف شاعر حتّى اختار من عيونها ما أراد ، و امتاز من متونها ما أرتاد .

إلى أن قال : ولقد حدّثني من أثق به أنّه لمّا قتل المتنبّي في طريق الأهواز وجد في خرج كان معه ديوان الطالبيين بخطّه ، وعلى حواشي الأوراق علامة على كلّ بيت أخذ معناه و سلخه . فهل يحلّ له أن ينكر أسماء الشعراء ، و كناهم ، و يجحد فضائل أولاهم و آخرهم . و أنا بمشيئه الله وإذنه أوردت ماعندى من أبيات أخذ ألفاظها و معانيها ، وادّعى الإعجاز فيها لنفسد ليشهد بلؤم طبعه في إنكاره فضيلة السابقين ، ويسمه بما نهبه من أشعارهم بسمة السارقين ـ و من عندالله المعونة ـ انتهى

و كان من جملة من تعرّض للردّ عليه أيضاً ، والمناقشة معه في كثير من الموارد هو محمّد بن الحسن المظفّر الحاتمى المعروف بأبى علىّ البغدادى أحد الأعلام المشاهير المكثرين راوياً عن أبي عمر الزاهد إخباراً في مجالس الأدب ، و كان من حذّاق أهل

اللغة والأدب . شديد المعارضة مبغضاً إلى أهل العلم . هجاه ابن الحجّاج الشيعي و غيره كما عن ياقوت الحموى ، وله مع أبي الطيّب المذكور مخاطبة أقذعه فيها .

وله من التصانيف كتاب « الموضحة في مساوى المتنبّى » و كتباً خمسة في صناعة الشعر و «مختصر في العربيّة » وكتاب « في اللغة » لم يتمّ ، وكتاب « في الشراب والبراعة » والرسالة الخاتميّة في شرح ما داربينه وبين المتنبّى » وأظهر فيها سرقاته ، وغيرذلك.

و مات في سنة ثمان و ثمانين و ثلثمأة ، و للشيخ أبي الفتح عثمان بن عيسى بن منصور بن محمّد البليطي الآتى ذكره في أخبار المتنبّى المذكور كما سيأتي إليه الإشارة - إن شاء الله - .

و كتب أيضاً الشيخ أبو علىّ محمّد بن الحسن المظفّر الحاتمي البغدادى رسالة سمّاها « الحاتميّة » شرح فيها ما دار بينه وبين المتنبّى ، وأظهر فيها سرقاته كما عن صاحب « اليتيمة » .

قيل : و لمّا قتل المتنبّى رثاه أبوالقاسم المظفّرى علىّ الطبّسي بقوله :

لارعى الله سرب هذا الزمان	إذدهانا بمثل هذا اللسان
ما رأى الناس ثاني المتنبّى	أيّ ثان يرى لبكر الزمان
كان في نفسه الكبيرة في جيـ	ـش و في كبرياء ذى سلطان
كان في شعره نبيّاً و لكن	ظهرت معجزاته في المعانى

هذا . ولا يذهب عليك أنّه غير أبي الطيّب اللغوى المشهور ، و إن كان من جملة معاصريه حيّاً و ميّتاً . فإنّ اسمه عبد الواحد بن علىّ الحلبي ، وله تصانيف جمّة منها كتاب « مراتب النحويّين » و كتاب « لطيف الاتباع » و كتاب « الأبدال » و كتاب « شجر الدرّ » وغير ذلك ، ومات بعد الخمسين و ثلثمأة كما ذكره صاحب «القاموس» .

٦٦

الشيخ البارع المتبحر ابو عمرو احمد بن محمد بن عبدالله الاديب اللغوى

العلّامة المعروف بالزردي ـ بفتح الزاء ، وسكون الراء ـ كما في «طبقات النحاة».

قال الإمام الحافظ أبوعبدالله الملقّب بالحاكم فيما نقل عن كتابه في تاريخ نيسابور و هو في ستّ مجلّدات ، وقد ذيّله الشيخ عبدالغافر الفارسي بمجلّد آخر سمّاه «بالسياق» كان أوحد هذه الديار في عصره بلاغةً و براعةً و تقدّماً في معرفة الاُصول والأدب ، و كان رجلاً ضعيف البنية مسقاماً يركب حماراً ضعيفاً فإذا تكلّم تحيّر العلماء في براعته. سمع الحديث الكثير من أبي عوانة الإسفرايني ، و غيره ، و مات في شعبان سنة ثمان و ثلاثين و ثلثمأة .

قال الحاكم : سمعته يقول : العلم علمان: علم مسموع و علم ممنوح . أقول : و هذا المعنى قديم مأخوذ من شعر مولينا أمير المؤمنين عليه السلام .

فإنّ العلم علمان فمكسوب ومطبوع
ولا ينفع مكسوب إذا لم يك مطبوع

ثمّ إنّ هذا الرجل ليس بأحمد بن محمّد بن عبدالله المعيدي الّذي هو من وجوه أصحاب ثعلب النحوي .

ولا بأحمد بن محمّد بن عبدالله الاسكندري القاضي المالكى الملقّب فخر الدين بن المخلّطة من تلامذة الذهبى المشهور ، و يحيى بن محمّد الصنهاجى ، و غيرهما ، ومات في رجب ٧٥٩ .

ولا بأحمد بن محمّد بن عبدالله سعيد القرطبى الاشونى .

ولا بأحمد بن محمّد بن عبدالله بن أحمد الأنصاري المروي البلنسى الأصل أبي العبّاس الأندرستى الملقّب بابن اليتيم ، وكان من أئمّة أهل القرآن مع المعرفة الكاملة بالنحو والبراعة في فهم أغراض أهله ، وروى عن ابن يسعون ، وأبي الحجّاج القضاعى ، وغيرهما و عنه ابن دحية ، و أبو سليمان بن حوط الله ، وغيرهما ، وكان لا يرى بالاجازة . ثمّ رجع وحدث بها و درس النحو والآداب واللغات كثيراً و انقطع إلى العلم ، و مات في

رمضان سنه ٥٨١ كما عن تاريخ ابن عبدالملك .

ولا هو بأحمد بن محمّد بن عبدالله بن مصعب الجمّال الفقية المحدّث المذكور في تاريخ إصبهان ، و وفاته سنة عشر و ثلثمأة .

ولا هو بأحمد بن محمّد بن عبدالله السهيلي الآتى إليه الإشارة في ذيل ترجمة عبد الرحمن بن عبدالله السهيلي المشهور .

ولا هو بأحمد بن محمّد بن عبدالله بن هارون العسكرى المنسوب إلى عسكر مكرم الآتى إلى وصفه الإشارة في ذيل ترجمة الحسن بن عبدالله العسكرى النحوى اللغوى، و كان أحمد المذكورهنا يكنّى أبا الحسين ، وكان بليغ الكتابة ، و قال ياقوت الحموى فيما نقل عن معجمه : له « شرح كتاب ميرمان » و«شرح العيون»و« شرح التلقين » فرغه في رجب سنه ٣٦٩ . وادّعى عليه رجل شيئاً . فقال : ما له عندي حقّ . فقال القاضي: من هذا ؟ ، فقال : ابن هارون النحوي . فقال القاضى : اعطه ما اقررت له به .

ولا هو بأحمد بن محمّدبن عبدالله المغافرى القرطبى أبي جعفر وأبي العبّاس المعروف بابن قادم المقرىء النحوي . قيل:وله نظم ، وروى عن جدّه لاُمّه أبي جعفر محمّد بن يحيى.

٦٧

الوزير الكبير ، والعالم النحريرابوالحسين أحمدبن فارس زكرياء بن محمد بن حبيب الرازى اللغوى

نسبته إلى الرى ، و هي من مشاهير بلاد العجم ، و بلدة عظيمة من بلاد الديلم بين قومس ، والجبال كما ذكره ابن خلّكان . ثمّ قال : والزاء زائدة فيها كما زادوها في المروزي عند النسبة إلى مرو الشاهجان .

كان إماماً في علوم شتّى ، و خصوصاً اللغة فإنّه أتقنها ، و كان نحويّاً على طريقة الكوفيّين . سمع أباه ، و علىّ بن إبراهيم بن سلمة القطّان ، و قرأ عليه بديع الهمداني ـ المتعقّب ذكره ـ و كان مقيماً بهمدان بعد ما انتقل إليها من قزوين ، وهو موطنه الأصلي . فحمل منها إلى الرى ليقرأ عليه أبو طالب بن فخر الدولة . فسكنها، و كان شافعيّاً . فتحوّل مالكيّاً ، و قال أخذتني الحميّة لهذا الإمام أن يخلو مثل هذا

البلد عن مذهبه . و كان الصاحب بن عبّاد يتلمّذ له ، و يقول : شيخنا ممّن رزق حسن التصنيف ، و كان كريماً جواداً ربّما سئل فيهب ثيابه ، و فرش بيته .

له تأليفات حسنة : منها كتابه « المجمل في اللغة » و هو على اختصاره جمع شيئاً كثيراً ، و منها « فقه اللغة » و « مقدّمة في النحو » و كتاب « ذمّ الخطاء في الشعر » و كتاب « فتاوى فقيه العرب » ، و كتاب « الاتباع والمزاوجة » ، و كتاب « اختلاف النحويّين » ، و كتاب « الانتصار لثعلب » ، و كتاب « الليل والنهار » و كتاب « خلق الإنسان » و كتاب « تفسير أسماء النبيّ ﷺ » ، وكتاب «حلية الفقهاء» ، و « مسائل من اللغة تعايا بها الفقهاء ، ومنه اقتبس الحريري صاحب «المقامات» ذلك الأُسلوب ، و وضع المسائل الفقهيّة في المقامة الحرميّة كما في « طبقات النحاة » أو المقامة الطيبيّة كما في « الوفيات » و هى مأة مسئلة ، و غير ذلك .

وله أيضاً أشعار حسنة لطيفة ، منها قوله :

قد قال فيما مضى حكيم ما المرء إلّا بأصغريه
فقلت قول امرىء لبيب ما المرء إلّا بدرهميه
من لم يكن معه درهماه لم تلتفت عرسه إليه
و كان من ذلّه حقيراً تبول سنّوره عليه

و منها قوله :

إذا كنت في حاجة مرسلاً و أنت بها كلف مغرم
فأرسل حكيماً ولا توصه وذاك الحكيم هو الدرهم

و منها قوله :

وقالوا كيف حالك؟ قلت : خير تقضّى حاجة و تفوت حاجُ
إذا ازدحمت هموم الصدر قلنا عسى يوماً يكون لها انفراج
نديمي هرّتي و أنيس نفسى دفاتر لى و معشوقى السراج

أقول: وكان هذا المعنى مأخوذ من شعر أبي اسحق الصابيء المتقدّم ذكره فيما يقول:

ليس لى مسعد على ما أقاسي من كروبي سوى العليم السميع

دفتري مونسي و فكرى سميري و يدي خادمي و حلمي ضجيعى
و لساني سيفى و بطشى قريضى و دواتى غيثى و درجي ربيعى
اتعاطاً سجاعة ادّعيها في القوا في لقلبى المصدوع

هذا ، و نقل صاحب « يتيمة الدهر » عن أبي الحسن النحوى أنّه قال : كان الصاحب بن عبّاد منحرفاً عن أبي الحسين بن فارس لا نتسابه إلى خدمة ابن العميد ، و تعصّبه لهم فأنفذ إليه من همدان كتاب « الحجر » من تأليفه . فقال الصاحب : ردّوا الحجر من حيث جاء . ثمّ تطب نفسه بتركه فنظر فيه و أمر له بصلة . انتهى

وتوفّى سنة تسعين وثلثمأة بالرى ، ودفن مقابل مشهد القاضى علىّ بن عبدالعزيز و قيل : سنة خمس و سبعين بالمحمديّة ، و الأوّل أشهر كما ذكره ابن خلّكان، و قال صاحب « البغية » في ذيل ترجمة أبى العلاء عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسين بن مهذّب النحوي اللغوي : أخذ اللغة عن أبى الحسين المهلبى اللغويّ ، و صنّف كتاباً كبيراً في اللغة ، و قرأ على أبي محمّد الحسن بن علىّ بن عبد الرحمن المنداسى النحوي بمصر . فلاتغفل .

٦٨

الشيخ احمد بن أبان بن سيد اللغوى الاندلسى

الملقّب بابن سيّد ـ بكسر السين المهملة ، و الياء المثناة التحتانيّة ، و الدال المهملة ـ مطابقاً لضبط ابن السيّد المعرّف ـ باللام ـ الّذي هو علم لعبدالله بن محمّد البطليوسى ـ المتقدّم ذكره في ذيل ترجمة إبراهيم بن القاسم ـ و ابن السيّد الآخر الّذي سيشار إليه أيضاً في ذيل ترجمة أحمد بن محمّد بن أحمد . قال صاحب « طبقات النحاة » أخذ عن أبى علىّ القالى ، و غيره ، و كان عارفاً إماماً في اللغة ، و العربيّة حاذقاً أديباً سريع الكتابة ، و يعرف بصاحب الشرطة . روى عنه الإفليلى .

وصنّف « العالم » في اللغة مأة مجلّد مرتّب على الأجناس بدء فيه بالفلك ، و ختم بالذرّة و« شرح كتاب الأخفش » وغير ذلك . مات سنة اثنتين و ثمانين وثلثمأة انتهى .

و المراد بأبى علىّ القالى هو اسمعيل بن القاسم بن عبدون اللغوى النحوى البغدادى ، و الافليلى ـ بالفاء ـ مع الابن المضاف إليه علم لابراهيم بن محمّد بن زكريّا من أولاد سعد بن أبى وقّاص القرشي الزهرى ، وله « شرح ديوان المتنبّى » المتقدّم ذكره ، و توفّى سنة إحدى و أربعين وأربعمأة . هذا .

ثمّ إنّ الأندلسي ـ بفتح الهمزة ، و سكون النون ، وفتح الدال المهملة ، وضمّ اللام و السين المهملة ـ كما ضبطه ابن خلّكان نسبته إلى ناحية أندلس الّتي هى جزيرة كبيرة بالمغرب فيها عامر وغامر طولها دون شهر في عرض نيف وعشرين مرحلة ، ودورها أكثر من ثلاثة أشهر ليس فيها ماء يتّصل بالبر إلاّ مسيرة يومين ، و الحاجز بين بلاد الأندلس ، و بلاد إفرنجة جبل ، و أنّها متوسّط في الأرض من الأقاليم ، و بعضها في الرابع ، و بعضها في الخامس ، بها مدن كثيرة ، و قرى و أنهار ، وأشجار ، وبها الرخص و السعة ، و بها معدن الذهب و الفضّة ، و الرصاص و الحديد ، و الزيبق ، والكبريت الأحمر والأصفر ، والزنجف الجيّد ، والتوتيا ، والشبوب ، والكحل المشبه بالاصفهانى و من الأحجار : الياقوت والبلّور ، و الجزع ، و اللازورد ، والمقناطيس ، و الشادانج ، والحجر اليهودى ، و المرقشيشا ، و حجر الطلق ، و بها السنبل ، و القسط ، والاشقاقل والعود ، والانبرباريس .

و من عجائب الدنيا أمران :

أحدهما : المملكة الاسلاميّة بالأندلس مع إحاطة الفرنج بجميع الجوانب والبحر بينهما ، وبين المدد من المسلمين .

والآخر المملكة النصرانيّة بساحل الشام مع إحاطة المسلمين بجميع الجوانب ، و البحر بينهما ، وبين المدد من الفرنج بها البحر الأسود الّذي يقال له : بحر الظلمات محيط بغربى الأندلس ، و شماله ، و في آخر الأندلس مجمع البحرين ـ الّذي ذكره الله تعالى في القرآن ـ و عرض مجمع البحرين ثلاثة فراسخ ، و طوله خمسة و عشرون فرسخاً ، و فيه يظهر المدّ والجزر في يوم وليلة مدّان وجزران ، و ذلك البحر الأسود عند طلوع الشمس يعلو و يفيض في مجمع البحرين ، و يدخل في بحر الروم ، و هو قبال

الأندلس وشرقيها ، و لونه أخضر ، ولون البحر الأسود كالبحر ، و إذا أخذته في الاناء لاترى فيه السواد . فلايزال البحر الأسود يصبّ في البحر الأخضر إلى الزوال . فإذا زالت الشمس عاد الأمر معكوساً . فيصبّ البحر الأخضر في البحر الأسود إلى مغيب الشمس . ثمّ يعلو البحر الأسود ، و يفيض في البحر الأخضر إلى نصف الليل . ثمّ ينعكس الأمر فيعلوا البحر الأخضر. فيصبّ في البحر الأسود إلى طلوع الشمس ،وهكذا على التواتر . ذلك تقدير العزيز الحكيم .

و سئل رسول الله ﷺ عن ذلك . فقال : ملك على قاموس البحر إذا وضع رجله فيه فاض ، و إذا رفعها غاض ، و بها جبل فيه غار لايرى أحد فيه النار . فإذا أخذت فتيلة مدهونة ، و شدّت على رأس خشبة طويلة اشتعلت الفتيلة و تخرج مشتعلة ـ كذا ذكره صاحب « تلخيص الآثار » ـ وسوف تأتي تتمة لبيان هذا المرام في ترجمة الحسن بن أبي الحسن البصري ـ إن شاء الله ـ .

و من جملة مدن أندلس المشار إليها في الكتاب المذكور ، و في غيره مدينة سالم وبلدة شاطبة ، ولوزقة ، وغرناطة ، وجيانة ـ بالجيم والياء التحتانية ـ وواسط ،ولبطيط قال «في القاموس» : إنّدكز نبيل بلد بالجزيرة الخضرآء الأندلسيّة ، وقال في مادّة الجزر والجزيرة أرض بالبصرة ، وجزيرة قور بين دجلة والفرات ، و بها مدن كبار ، ولها تاريخ و النسبة جزريّ ، و الجزيرة الخضرآء بلد بالأندلس و لا يحيط به ماء ، و النسبة جزيريّ ، و جزيرة عظيمة بأرض الزنج فيها سلطانان لايدين أحدهما للاخر ؛ و أهل الأندلس إذا أطلقوا الجزيرة أرادوا بها بلادمجاهد بن عبدالله شرقيّ الأندلس. انتهى.

و ورقة ، و رصافة ، و اشقاليّة ، و اُستجة ، و مالقة ، و قرطبة ، و لشبونة ، و شذونة ، و عيون ، وقرمونية ، وإفراغة ، وتدمير ، وانُده ، واُبّده كقبّرة ، و لبلة ، و طليطلة ، و طرطوشة ، و طيسانية ، و بلينسية ، و إشبيلية ، و اللكاك ، و اُشبونة ، و دانية ، و شِلب ، و قلنّة ، و شنترين ، وأنش ، ورنده ، و بيرة ، و بجّانة ، ولوشه ، و سرقسطة ، و بلش ،و مراكش ، وقسطلّة ، و اندرش ، و جراوه ، و شدونه ، و بطليوس، و سريش ، ومريّة ، وناجرة ، وباجة ، وطرّكونة ، وفليش ، ولارده ، وتاكرني ،وأمثال

ذلك ، و أكثرها من المدن الكبار القديمة الحسنة الماء و الهوآء مثل إشبليّة ، و غرناطة ، و جيانه ، و مالقة ، و شاطبة ، و طليطلة الّتي يسمّى عندهم بمدينة الملوك ، و قرطبة الّتي هی دار ملك بلاد الأندلس ، و سرير ملك بنی اُمّية كما افيد .

وقال أيضاً في «القاموس» في مادّة الحجر : وبالتحريك الصخرة ، والحجر الأسود بلد عظيم على جبل بالأندلس ، و منه محمّد بن يحيی المحدّث و موضع آخر . انتهی .

و قد خرج منها جمع كثير من الاُدباء و الفقهاء الإسلاميّين الّذين تمرّ إلى أسمائهم الإشارة في تضاعيف كتابنا هذا في باب سائر أطباق الفريقين منه ، و قد كتب القوم في تواريخ خصوص علماء الأندلس الإسلاميّين كتباً و تراجم و صحفاً و معاجم تحملهنّ مجلّدات غير يسيرة . منها ماكتبه أبوالحسن علیّ بن بسام الشنترينی و سمّاه « الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة » و هو الّذي أضاف إليه ابن ظافر أشياء ، و سمّاه « نفايس الذخيرة»قيل : وإنّما قيل للأندلس : جزيرة لأنّ البحر محيط بها من جهاتها إلّاالجهة الشماليّة ، وهیمثلّثة الشكل . فالركن الشرقیّ منها متّصل بجبل يسلك منه إلى إفرنجه . فلولاه اختلط البحران .

وحكی أنّأوّل من عمّرهابعد الطوفان أندلس بن يافث ابن نوح عليه السلام فسمّيت باسمه ، و من الجزائر الكبيرة الواقعة في جهة الأندلس هی الجزيرة الخضرآء ، و جزيرة أفريطش ـ بفتح الهمزة و سكون الفاء و كسر الراء و سكون الياء المثنّاة التحتانيّة وكسر الطاء المهملة و بعدها شين مثلّثة ـ وهی أيضاً كمافي « الوفيات»جزيرة ببلاد المغرب خرج منها جماعة من العلماء ، و ينسب إليها الشيخ أبو العبّاس أحمد بن أبی نصر الحصيب الّذي مدح أباه أبو نواس الحكمی الآتی ذكره بقصيدتيه الرائيتين المشهورتين ، و أخذها الفرنج في سنة خمسين و ثلثمأة .

و ذكره صاحب « التلخيص » أنّ من جملة ماتوازی حدّ جزيرة أندلس المذكورة هی جزيرة شاشين الّتي هی أيضاًكبيرة طولها مسيرة عشرين يوماً ، وهی كثيرة الخيرات أصلد كثيرة المواشي غنمها بيض كلّها لا يكاد يوجد بها شاة سوداء ، و أهلها أكثر الناس تحلية بالذهب . فيكون الوضيع و الشريف يطوّق الذهب ، و في قرب تلك الجزائر

المغربيّة أيضاً مملكة إفريقيّة ، و بلاد القيروان المتقدّم عليها الكلام في ذيل ترجمةابن الوزّان القيروانيالمشهور . فليراجع ـ إن شاء الله ـ وسيجيء ترجمة أحمد بن عليّ بن محمّدالبيهقي المعروف ببو جعفرك السبزواري أيضاً عمّا قريب ـ إن شاء الله ـ .

٦٩

الفاضل الكامل الاديب الامين مهذب الملة و الدنيا والدين ابوالفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمداني

الحافظالمعروف ببديع الزمان .كانمنأجلّاء شعراء الإماميّة ، وكتّابهم . صاحب المقالات الرائقة ، و المقامات الفائقة ، و على منواله نسج الحريري مقاماته ، واحتذى حذوه ، و اقتفى أثره ، و اعترف في خطبته بفضله ، و أنّه الّذي أرشده إلى سلوك ذلك المنهج ، وعبّر عنه هنالك ببديع الزمان و علامة همدان ، وقد صحب الصاحب الكبير إسمعيل بنعبّادالوزير إلى أنصار من خواصّه وندمائه ، وأخذ اللغة عن أحمدبنفارس المتقدّم ، وله ديوان شهر مشهور .

و من شعره قوله من جملة قصيدة طويلة له :

وكاد يحكيك صوبالغيب منسكباً لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لولم يخن والشمس لونطقت والليث لو لم يصد والبحر لوعذبا

و من شعره أيضاً في ذمّ همدان المنسوب إليها :

همدان لي بلد أقول بفضله لكنّه من أقبح البلدان
صبيانه في القبح مثل شيوخه و شيوخه في العقل كالصبيان

و في كتاب « تلخيص الآثار » أنّ همدان مدينة مشهورة من مدن الجبال . قيل : بناها همدان بن فلّوج بن سام بن نوح عليه السلام و كانت أربع فراسخ في مثلها ، و الآن لم يبق على تلك الهيئة لكنّها مدينة عظيمة لها رقعة و سيعة ، و هواء لطيف ،و ماء عذب ، و تربة طيبّة ، و لميزلمجلساً لسرير الملوك ، و لا حدّ لرخصها . و كثرة الفواكه و المياه بها . من خاصيتّها أن لا يكون أحد من الناس بها حزيناً و لوكان ذا

مصايب ، و الغالب على أهلها اللهو و الطرب لأنّ طالعها الثور ـ وهو بيت الزهرة ـ و الغالب على أكثرهم البلاهة .

إلى أن قال : و من عجائبها أسد من حجر على باب المدينة عظيم جدّاً ، و هذا الطلسم من عمل بليناس صاحب الطلسمات حين طلبه قباد ليطلسم بلاده ، و ذلك لأنّ البرد بها شديد ووقوع الثلج أشباه القلاع ، وكان الفارس يغرق في الثلج بهمدان.فلمّا عمل هذا الأسد قلّ ثلجها . ينسب إليهاأبوالفضل بديع الزمان صاحب المقامات،وسباق العنايات . توفّى سنة ثمان وتسعين وثلثماة . انتهى .

و نقل أنّه قتل بالسمّ ، و قيل : إنّه صار مسكوتاً فعجّل في دفنه ، و لمّا أفاق سمعوا صراخاً منه بالليل من تحت الرمس فنبشوا قبره فوجدوه قابضاً على لحيته ، وقد مات من هول القبر .

و في هذه السنة بعينها ، أيضاً توفّى أحمد بن لال و أبو نصر أحمد الكلاباذى من الحفّاظ ، و نزل ثلج عظيم ببغداد كما في تاريخ « أخبار البشر » .

و عن الشيخ أبي منصور الثعالبى في كتاب « يتيمة الدهر »أنّ هذا الشيخالأستاد قد كان من غاية مهارته في الكتابة و الانشاء ، وتسلّطه في البيان ، و الاملاء . إنّه كان يأخذ من ذيول الأرقام كاتباً إلى أن يأتى على صدورها بعكس الجمهور ، و ناهيك به فضلاً و فطانة وكمالاً .

و في البحار نقلاً عنخطّ الشهيد الأوّل من فقهاء أصحابنا .ثمّإنّ الحسين بن إبراهيم المكنّى بأبيعبدالله أحد البلغاء العلماء سلك طريقة البديع الهمدانى منكونه يبدء بآخر الكتاب ويختم بأوّله ، و له مقامات حذافيها حذوه . فمن شعره فيها :

سعادة المرء لامال ولا ولد ولامؤمّل إلاّ الواحد الصمد

انتهى ما أوردناه استطراداً للمقام .

ثمّ إنّ من جملة مقالاته الرائقة وإنشاءاته الفائقة بنقلصاحب «الوفيات» قوله : الماء إذا طال مكثه ظهر خبثه ، و إذا سكن متنه تحرّك نتنه ، و كذلك الضيف يسمج لقاؤه إذا طال ثواؤه ، و يثقل ظلّه إذا انتهى محلّه . و السلام .

و منها : حضرته الّتي هي كعبة المحتاج لاكعبة الحجّاج ، ومشعر الكرم لامشعر الحرم ، و منى الضيف لا منى الخيف ، وقبلة الصّلات لا قبلة الصلاة .
و منها في تعزية : الموت خطب قد عظم حتّى هان ، و مسّ قد خشن حتّى لان ، و الدنيا قد تنكّرت حتّى صار الموت أهون خطوبها ، و خبثت حتّى صار أصغر ذنوبها . فلتنظر يمنة هل ترى إلّا محنة ، و انظر يسرة هل ترى إلّاحسرة . إلى غير ذلك . فمن كان يريد استيفاء أمثالها لكلّ مقام فعليه بكتاب «بحر البلاغة» للثعالبي المعاصر لهذا الشيخ ــ رحمه الله ــ .

٧٠
الشيخ أبو الحسين أحمد بن محمد بن جعفر بن حمدان الفقيه الحنفي

المعروف بالقدوري . انتهت إليه رياسة الحنفيّة بالعراق ، و كان حسن العبارة في النظم ، وسمع الحديث ، و روى عنه أبو بكر الخطيب صاحب التاريخ ، وصنّف في مذهبه «المختصر المشهور » ، و غيره ، و كان يناظر الشيخ أبا حامد الإسفرايني الفقيه الشافعي ، وحكى الشيخ أبو اسحق في «الطبقات» عنه أنّه كان يعظّم أبا حامد المذكور ، و يفضّله على كلّ أحد ، و عن الوزير أبي القاسم عليّ بن الحسن عنه أيضاً أنّه قال أبو حامد عندي أفقه ، وانظر من الشافعي .كذا في « الوفيات ».
و في « الرياض » نقلاً عن بعض التراجم أنّ القدوري تفقّه على أبي عبدالله محمّد بن يحيى الجرجاني ، و تفقّه عليه أبو نصر محمّد بن محمّد ، و شرح مختصره ،و روى الحديث عن محمّد بن عليّ بن سويد المؤدّب ، و عبد الله محمّد الحوشبي ، و روى عنه قاضي القضاة أبو عبدالله الدامغاني ، و الخطيب . قال :كتبت عنه و كان صدوقاً ، ولم يحدّث إلّا بشيء يسير ، و كان ممّن أنجب في الفقه لذكائه . جري اللسان . مديماً لتلاوة القرآن .
وله من المصنّفات « شرح مختصر الكرخي» و« التجريد في سبعة أسفار » مشتمل على مسائل الخلاف بين أصحابه وبين الشافعي ، وله « التقريب » في مجلّد و « مسائل الخلاف بين الحنفيّن » في مجلّد و« مختصر » جمعه لابنه ، و غير ذلك كما عن السمعاني.
وتوفّي يوم الأحد الخامس من شهر رجب سنة ثمان و عشرين و أربعمأة ببغداد

وهو في سنّ ستّ و ستّين ، و دفن من يومه بداره بدرب أبی خلف . ثمّ نقل إلى تربة في شارع المنصور ، ودفن هناك بجنب أبي بكر الخوارزمی الحنفیّ الفقیه ، و نسبته إلى القدور الّتی هی جمع قِدر بالكسر .

قال ابن خلّكان : ولا أدری سبب نسبته إليها بل هكذا ذكره السمعانی في كتاب «الأنساب» هذا ، وليس هو بأحمد بن محمّد بن جعفر بن مختار النحوی أبی علیّ الواسطی ابن أخی أبی الفتی محمّد بن محمّد بن جعفر الواسطی النحوی . ثمّ إنّ في « تاريخ أخبار البشر » أنّ وفاة الشيخ أبی الحسن عبد الرحمن القدوری صاحب« التكملة »و«التجريد» كانت في حدود سنة تسع و ثلاثين و أربعمأة ، وكأنّه من أجلّاء سلسلة صاحب العنوان . فلا تغفل .

٧١

الشيخ البارع الوزير الكبير أبوعبيد احمد بن محمد بن محمد بن أبیعبيد العبدی الهروی الفاشانی

نسبته إلى قرية فاشان ــ بالفاء . المتقدّم حقّ الكلام عليها في ترجمة أبی الحسين بن الراوندی ــ كان من العلماء الأكابر ، والأدباء الأفاخر ذكره السيوطی في «طبقات النحاة » . فقال : أخذ الهروی عن الربيع بن سليمان ، و نفطويه ، و ابن السرّاج ، و أدرك ابن دريد ، و لم يروعنه ، وأسرّته القرامطة . فبقی فيهم دهراً طويلاً ، و كان رأساً في اللغة .

و ذكره أيضاً صاحب « الوفيات » فقال : وقد صحب الشيخ أبا منصور محمّد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح الشافعی اللغوی المشهور . الملقّب بالأزهری الهروی صاحب « تهذيب اللغة » الآتی ترجمته ــ إن شاء الله ــ . فعليه اشتغل الهروي المذكور، وبه انتفع و تخرج .

ومن مصنّفات الهروی المذكور« النافعة » في لغة العرب . كتاب « الغريبين » جمع فيه بين تفسير غريب القرآن الكريم و الحديث النبویّ ، و سارفي الآفاق ، وروى عنه

عبد الواحد المليحى ، وأبوبكر الأزدستانى ، وله أيضاً كتاب «تفصيل ولاة هراة» كمافي « طبقات النحاة » .

و قد يقال في كنيته : أبو عبدالله ، و قد يقال : أبو القاسم ، والحقّ ما قدّمناه تبعاً لابن خلّكان المورّخ ، ومن جملة ما ذكره أيضاًفي كتابه « الوفيات» : إنّه كان يحبّ البذلة ، ويتناول في الخلوة ، و يعاشر أهل الأدب في مجالس اللذّة والطرب ـ عفى الله عنه و عنّا ـ .

و قد أشار الأجرى في ترجمة بعض اُدباء خراسان إلى شيء من ذلك ، والله أعلم .

و كانت وفاته في رجب سنة إحدى و أربعمأة . انتهى

و قد يطلق الهروي أيضاًعلي جماعة آخرين أشهرهم قاضى القضاة شمس الدين بن عطاءالله . الآتى إليه الإشارة في ذيل ترجمة أحمد بن حجر ـ إن شاء الله ـ والاُستاد العماد محمّد بن جعفر الهروي أبوالفضل المنذري اللغوي الأديب أحدالآخذين من ثعلب والمبرّد.

وله عدّة مصنّفات . منها « نظم الجمان » و« الملتقط » و «المفاخر» و «الشامل» وروى عنه الأزهري فأكثر ملأ « التهذيب » بالرواية عنه .

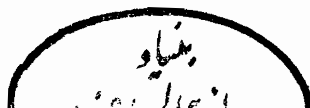
مات سنة تسع و عشرين و ثلاثمأة كما في « طبقات النحاة » .

و منهم الشيخ أبو اُسامة جنادة بن محمّد اللغوي الأزدي الهروي ، و كان مكثراً من حفظ اللغة ونقلها . عارفاً بحوشيّها ومستعملها . لم يكن في زمانه مثله في فنّه ، وكان بينه و بين الحافظ عبد الغنيّ بن سعيد المصري ، وأبى عليّ الحسن بن سليمان المقرىء النحوي الأنطاكى مؤانسة و اتّحاد كثير ، و ارتحل من الدنيا في سنة ٣٩٩ .

و منهم الإمام الفاضل عليّ بن عبدالله بن محمّد بن الهيصم الهروى المذكور اسمه وصفته في كتاب « ألوشاح » لأبي الحسن البيهقى صاحب كتاب « مفتاح البلاغة » وكتاب « نهج الرشاد » و كتاب « عقود الجواهر » و كتاب « لطائف النكت » و كتاب « تصفية القلوب » و « ديوان الشعر » و غيره .

و من شعره الرائق قصيدته الربيعيّة الّتى أوّلها :

ضحك الربيع لعبرة الأنداء ومن العجائب ضاحك ببكاء



و منهم الشيخ الفاضل أبو الحسن علىّ بن محمّد الهروي والد أبى سهل محمّد بن علىّ الهروي الّذى كان يكتب الصحاح ، وكان أبو الحسن هذا ـ كما في ذيل تاريخ ابن خلّكان ـ عالماً بالنحو إماماً في الأدب . جيّد القياس . صحيح القريحة ، و كان مقيماً بالديار المصريّة ، وله تصانيف : منها كتاب « الذخاير » في النحو أربع مجلّدات ، وكتاب « الأزهية » في العوامل والحروف ، و هما كتابان جليلان .

٧٢

الشيخ أبو الفتح أحمد بن مطرف العسقلانى

نسبته إلى عسقلان الّتي يأتي ترجمتها في أحمد بن حجر .

قال صاحب « البغية » : قال ياقوت : كان أديباً فاضلاً . له مصنّفات في اللغة والأدب ، وديوان شعر ولّى قضاء دمياط ، و أجاز لأبي عبدالله الصورى الحافظ . مولده سنه نيف و عشرين وثلثمأة ، ومات سنة ٤١٣ .

و من شعره :

علمي بعاقبة الأيّام يكفينى	و ما قضى الله لي لابدّ يأتيني
ولاخلاف بأنّ الناس مذخلقوا	فيما يرمون معكوس القوانين
إذ ينفق العمر في الدنيا مجازفةً	والمال ينفق فيها بالموازين

انتهى ، و هو غير أبي الفتح أحمد بن مطرف بن اسحق المصرى القاضي اللغوي نقل أيضاً في حقّه : أنّه كان في أيّام الحاكم .

و له تواليف في الأدب منها كتاب « كبير في اللغة » و « رسالة في الضاد والظاء » و كان هذه الرسالة في تحقيق مخرجيهما المختلفين المشتبهين على أكثر العوام ـ بل كثير من العلماء الأعلام ـ بحيث نقل عن أبى عمرو بن العلاء الّذي هو إمام اللغة : القول باتّحاد مخرجهما ، و كذلك عن شيخنا البهائى. قيل : و أقاما على ذلك أدلّة و شواهد ، .و هو وإن كان خلاف التحقيق ضرورة كونهما متقاربي المخرج لا متّحدين لكنّه أوضح شاهد على بطلان ما يحكي عن عوام الخاصّة ، و علماء العامّة من المصريّين والشاميّين من

النطق بالضاد ممزوجة بالذال المعجمة ، و الطاء المهملة معرضين عن الضاد الصحيحة الخالصة الّتي نطق بها أهل البيت عليهم السلام ، و أخذها عنهم العراقيّون ، والحجازيّون ، و هذا الاختلاف على قديم الدهر بين علماء الفريقين ، وإن حكى عن جماعة من العامّة موافقتنا في ذلك كالشيخ عليّ المقدّسي الّذي قد صنّف في ذلك رسالة رجّح فيها ضاد العراقيّين و ردّ عليه الشيخ عليّ المنصوري في رسالة ألّفها أيضاً بأُمور: منها إنّ النطق بالضاد قريبة من الظاء ليس من طريق أهل السنة المتّبعة ، وإنّما هو من طريق الطائفة المبتدعة ، و هي أيضاً شهادة منه على طريقتنا المأخوذة يداً بيد عن النبيّ صلى الله عليه وآله القائل : أنا أفصح من نطق بالضاد . فليتفطّن . هذا .

و قد كتب كمال الدين الأنباري ، و جماعة اُخرى أيضاً في ذلك رسائل بالخصوص ، و عمل ابن مالك النحوي المشهور أيضاً قصيدة فيه كما ستعرفه في ترجمته - إن شاء الله - .

٧٣

الاديب أبوعلى أحمد بن محمد بن الحسن الاصبهانى

المعروف بالإمام المرزوقي كان فاضلاً كاملاً و أديباً ماهراً ، و شاعراً مجيداً من شعراء أهل البيت عليهم السلام كما عن الشيخ سديد الدين بن شهر آشوب في «معالم العلماء».

و ذكر الحافظ السيوطي في « طبقات النحاة » . فقال : هو من أهل إصبهان ، و كان في غاية الذكاء والفطنة ، و حسن التصنيف ، وإقامة الحجج ، و حسن الاختيار ، و تصانيفه لا مزيد على حسنها . قرأ على أبي عليّ الفارسي ، و دخل عليه الصاحب بن عبّاد فلم يقم له . فلمّا ولّى الوزارة جفاه ، وقد صنّف شرح «الحماسة» وشرح «الفصيح» و شرح « المفضّليّات » وشرح «أشعار هذيل» وشرح « الموجز » وغيرها ، و مات في ذي الحجّة سنة إحدى و عشرين وأربعمأة .

ثمّ نقل في ذيل ترجمة الخطيب الاسكافي الآتي ذكره في ذيل ترجمة الخليل بن أحمد عن صاحب «معجم الاُدباء» أنّه قال : قال ابن عبّاد فاز العلم من إصبهان ثلاثة : حائك ، وحلّاج ، وإسكاف . فالحائك أبو عليّ المرزوقي ، والحلّاج أبو منصور ما شدة ، والإسكاف

أبوعبدالله الخطيب . انتهى

والمراد بالحلاّج المذكور : هو محمّد بن علىّ بن عمر بن الجيان الاصفهانى أبو ـ منصور صاحب « أبنية الأفعال » و شرح « الفصيح والشامل » في اللغة ، وكتاب « انتهاز الأرب » في تفسير المقلوب من كلام العرب ، و غير ذلك ، و كان من ندماء الصاحب بن عبّاد . ثمّ استوحش منه .

و في « طبقات النحاة » نقلاً عن ياقوت الحموى أنّه كان أحد حسبان الري ، و علمائها الأعيان جيّد المعرفة باللغة . باقعة [1] الوقت . و فرد الدهر . إلى أن قال : قال ابن مندة : قدم إصبهان فتكلّم فيه من قبل مذهبه ، و قرأ عليه « مسند الرؤيانى » بسماعه من جعفر بن فتاكى ، وابتلى بحبّ غلام يقال له : البركانى . فاتّفق أنّ الغلام حجّ فلم يجد بدّاً من مرافقته . فلمّا أحرم . قال : لبّيك اللهمّ لبّيك ، والبركاني ساقني إليك . هذا .

وأمّا ابن المرزوق النحوى ، وهوغير صاحب العنوان و اسمه محمّد بن أحمد بن محمّد بن محمّد بن أبي بكر بن مرزوق أبو عبدالله التلمساني العجيسي المالكى ، و كان من تلامذة الخطيب الدمشقي وأبي حيّان المشهور ، وخلائق ـ بل نقل أنّ شيوخه بلغت ألفى شيخ ـ و كتب خطّاً حسناً ، وشرح « الشفاء والعمدة » ، وكان حسن الشكل . جليل القدر . مات في سنة إحدى و ثمانين و سبعمأة كما في « طبقات النحاة » .

٧٤

الشيخ أبواسحق أحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبى النيسابورى

المفسّر المشهور كان أوحد زمانه في علم التفسير ، و أوثق الناس في نقل الحديث و صنّف « التفسير الكبير » الّذى فاق غيره من التفاسير ، و سمّاه بـ « الكشف والبيان فى تفسير القرآن » قيل : و لقد كتب الأستاد الثعلبى في ديباجة تفسيره هذا هكذا : فاستخرت الله تعالى في تصنيف كتاب شامل كامل مهذّب ملخّص مفهوم منظوم مستخرج

(١) رجل باقعة : اى العارف الزكى الذى لا يفوته شيء .

من زها مائة كتاب مجموعات مسموعات سوى ما التقطته من التعليقات والأجزاء المتفرّقات و تلقّفته من أفواه المشايخ الأثبات ، وهم قريب من ثلثمأة شيخ - رحمهم الله - .

أقول : ويروى عنه صاحب «الكشّاف» ، وغيره الحديث المعروف الوارد في فضل من مات على حبّ آل محمّد صلّى الله عليه وآله ، و في إيراده لذلك إيماء بحسن عقيدته كما استظهره بعض الأصحاب ، و مال إليه العلاّمة المجلسي - رحمه الله - ، و لذا ينقل عنه في كتاب « البحار » أيضاً كثيراً ، و ذكر أنّه لتشيّعه أولقلّة تعصّبه كثيراً ما ينقل من أحاديثنا، ولم يبعد حيث إنّ أمر الحقّ لو اشتبه على عوام العامّة العمياء لفقد بصيرتهم بالمرّة،و عدم اطّلاعهم على شيء من الأخبار ، و معاني الآيات ، و قوانين العقل والوجدان . فليس يمكن أن يشتبه على علمائهم الماهرين ، و فضلائهم الكابرين مع قيام مالم يكد يحصر من الأدلّة ، والبراهين عليهم بحيث لم يبق لأحد في ذلك غموض ، وأنّهم كثيراً ما تريهم يتفطّنون بتحقيقات فائقة ،وتدقيقات رائقة ، ويستخرجون في كثير من المطالب ما هو الحقّ بأفكارهم الصائبة ، و أنظارهم الثاقبة ، و في هذه المسئلة -بل كلّما له تعلّق بالإمامة- يصدر منهم أقاويل تضع منها الحبلى لشناعتها ، وتضحك منها الثكلى لغرابتها ولذا نقل سبط المجلسي المرحوم عن والده أنّ الفاضل المحقّق سيّد الحكماء والمتألّهين الأمير أبا القاسم الفندرسكي - قدّس الله روحه - سئل عن هذا الإشكال . فقال : إنّ العلماء لم يتسنّنوا بل صار أهل السنّة علماء . ثمّ أخذ في الاستدلال على تشيّع جمع كثير من أفاضل علماء العامّة مثل الحافظ أبي نعيم الإصبهاني ، والعلاّمة الزمخشري ، بل الفاضل الجامي ، والميرزا مخدوم و الشريفي بكثير من القرائن والبراهين ، و نقل حكايات لهم تتعلّق بذلك لا يبقى معها الشكّ في المقصود ، والله العالم .

ثمّ إنّ له من المصنّفات غير كتابه المذكور كتاب « تفسير صغير » في مجلّدين رأيت نسخة عتيقة منه عند بعض علماء العصر ، و كتاب « العرائس في قصص الأنبياء » و غير ذلك كما عن « تاريخ السمعاني » و يروي عن أبي طاهر بن خزيمة ، والإمام أبي بكر بن مهران المقرئ ، و أبي محمّد المخلدي ، وكان كثير الحديث كثير الشيوخ كما عن بعض تواريخ نيسابور .

و أخذ عنه الإمام ابو الحسن علىّ بن أحمد بن محمد بن علىّ الواحدي المعدود تاريخ وفاته في حدود ثمان وستّين و أربعمأة صاحب« البسيط و الوسيط » و « الوجيز » و « التفسير » و « أسباب النزول والإعراب » في علم الإعراب ، و غير ذلك لكنّه برع عليه فيه ، ويروى عنه الغزّالى ، وغيره أيضاً بواسطته ، وقد يقال له : الثعالبي بالألف: و على الجملة فهو لقب له ، وليس ينسب كما عن تنصيص بعض العلماء .

ثمّ لا يذهب عليك أنّه غير الثعالبي اللغوي المصنّف لكتاب « سرّ الأدب » و غيره ، و غير الشيخ أبي منصور الثعالبى صاحب كتاب « اليتيمة » و غيرها ، و ستظفر على حقّ الترجمة لها أيضاً في مقامهما ـ إن شاء الله تعالى ـ و أمّا وفات الرجل فهي كما في « الوفيات » كانت في يوم الأربعاء لسبع بقين من المحرّم سنه سبع و ثلاثين و أربعمأة . قيل : سبع و عشرين . فلا تغفل .

٧٥
الحبر العماد ، والحكيم الاستاد أبو ريحان أحمد بن محمد بن أحمد الهروى البيرونى الخوارزمى

المنجّم المعروف كان وحيد زمانه فيفنون الحكمة والرياضي ، ومسلّم أقرانه في صناعتى الطبّ والتنجيم ، وله إلىالشيخ الرئيس مراسلات وأبحاث ، و منه إليه أجوبة ثمّ منه في ذلك عليها ردود و نقود ، وأصله من بيرون سند ، فارتحل منها إلى خوارزم الّتي هى ممّا وراء النهر .فأقام بها لتحصيل المعارف والعلوم بحيث لم يكديفارق طرفة النظر ، ولا قلبة الفكر ، ولا يده التحرير ، ولا لسانه التقرير إلاّ في يوم النيروز والمهرجان اللذين هما منكبار أعياد الأعاجم .

و عن الشيخ صلاح الدين الصفدي أنّه ذكر هذا الشيخ في تاريخه الكبير بهذه الصورة : وكانأبوالريحانالبيروني . حسنالمعاشرة . لطيف المحاضرة . خليعاًفيألفاظه . عفيفاً في أفعاله . لم يأت الزمان بمثله علماً و فهماً ، و أورد له الياقوت في « معجم الأدباء » قوله لشاعر اجتداه :

ياشاعراًجائني يخزي على الأدب وافي ليمدحني والذمّ من أدبي
وجدته ضارطاً في لحيتي سفهاً كلّا فلمتّه عثنونها ذنبي
و ذاكراً في قوافي شعره حسبي ولست والله حقّاً عارفاً نسبي
إذلست أعرف جدّى حقّ معرفة وكيف أعرف جدّي إذ جهلت أبي
أبي أبو لهب شيخ بلا أدب نعم و والدتي حمّالة الحطب
المدح والذمّ عندي يا أبا حسن سيّان مثل استواء الجدّ واللقب
فأعفني عنهما لا تشتغل بهما بالله لا توقعن مفساك في تعب

هذا و قد ذكره صاحب « طبقات النحاة » في باب المحمّدين بعنوان محمّد بن أحمد ابن الريحان الخوارزمي البيروني . ثمّ قال : و معناها بالفارسيّة : البراني لأنّ مقامه بخوارزم كان قليلاً ، وهم يسمّون الغريب بهذا الاسم ، فلمّا طالت غربته عنهم صار غريباً.

قال ياقوت : كان لغويّاً أديباً له في الرياضيّات ، والنجوم اليد الطولى ، و لمّا صنّف « القانون المسعودى » أجازه السلطان بحمل من فضّة فردّه بعد الاستغناء عنه، و كان جليل المقدار . خصّيصاً عند الملوك . مكبّاً على تحصيل العلوم . متفنّناً على التصنيف لا يكاد يفارق يده القلم و عينه النظر و قلبه الفكر .

دخل عليه بعض أصحابه وهو يجود بنفسه .فقال له في تلك الحال : كيف قلت لي يوماً حساب الجدّات الفاسدة ؟ فقال : أفي هذه الحال.قال : ياهذا أودّع الدنيا و أنا عالم بها أليس خيراً من أن اُخلّيها ، وأنا جاهل بها . قال : فذكرتها له ، وخرجت فسمعت الصراخ عليه ،وأنا في الطريق .

و له من المصنّفات الأدبيّة « شرح شعر أبي تمام » لم يتمّ ، و كتاب « التعلّل بإحالة الوهم في معاني نظم اُولى الفضل « و كتاب المساورة في أخبار خوارزم» ، وكتاب « مختار » و كتاب « الأشعار والآثار » ثمّ قال : قال يا قوت : و أمّا تصانيفه في النجوم و الهيئة ، و المنطق ، و الحكمة فإنّها يفوق الحصر رأيت فهرستها في وقف الجامع بمرو في ستّين ورقة مكتنفة .

كان حيّاً بغزنة سنة اثنتين و عشرين و أربعمأة ، و من شعره:

فلا يغررك منّي لين مسّ ‏ تراه في دروسى و اقتباسي
كأنّي أسرع الثقلين طرّاً ‏ إلى خوض الردأفي وقتباس

انتهي ، و كان هذا الرجل هو أبو صاحب العنوان ، و هو المكنّى بأبي ريه
وان احتمل الاشتباه في تقديم أحدالاسمين على الآخر لواحد من المتعرّضين لذكره أيضاً.

وقد ذكره صاحب «رياض العلماء» بعنوان أسلفناه وأورد أيضاً أنّ له من المصنّفات كتاب « مقاليد الهيئة » و كتاب « تسطيح الكرة » و كتاب « العمل بالاُسطرلاب » و كتاب « الاستيعاب في علم الاُسطرلاب» كبير كثير الفوائد ، و كتاب « الزيج المسعودى » و كتاب « القانون المسعودى » في الهيئة ألّفهما باسم السلطان مسعود ابن السلطان محمود الغزنوى ، و كتاب « تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن » و كتاب « التفهيم في صناعة التنجيم » بالعربيّة و الفارسيّة ، وكتاب « الأظلال » وكتاب «دلائل القبلة » و « رسالة في تهذيب الأقوال » و « مقالة في استعمال الاُسطرلاب الكري » و « مقالة في تلافي عوارض الزلزلة » و كتاب « الصيدلة أو الصيدنة » في الطبّ ، و كتاب «الجماهر» في تعرّف الجواهر ألّفه للسلطان مودود بن مسعود بن محمود ، وكتاب «اختصار كتاب بطلميوس التلوذى » و كتاب « الأطوال للفرس » و كتاب « تاريخ الهند » في مجلّدات ، و كتاب « الآثار الباقية من القرون الخالية » ، و الظاهر أنّ ما نسبه إليه حمدالله المستوفي القزويني صاحب «تاريخ گزيده » و«نزهة القلوب » وغير ذلك بالفارسيّة في كتابه « النزهة » هو أيضاً ذلك الكتاب ، وهو تاريخ حسن كثير الفوائد ضمّنها شطراً وافياً من الرياضي .

ثمّ إنّ الظاهر أنّ هذه الكتب من جملة تصانيفه الحكميّة الّتي اُشير إليها في كلام صاحب « الطبقات » ولا تعدّد في الرجل أصلا وإنّما وقع الاشتباه له في تقديم ذكر الأب على الابن أو بالعكس . فليتأمّل إلّا أنّ صاحب الرياض ذكر أنّ وفاته في حدود سنة نيف و ثلاثين وأربعمأة ، وهو ينبىء عن التعدّد ، ونسبة الاُبوّة والبنوّة بين الرجلين كما لا يخفى . ثمة .

لا يذهب عليك أنّ هذا الرجل لا دخل له بالريحانى الّذي ذكره الشهرزورى

في «تاريخ الحكماء» . فقال : أبو سليمان محمّد بن مسمر البستي و يعرف بالمقدّسي و أبو الحسن بن زهرون الريحاني ، و أبو أحمد النهرجوري و العوفي و زيد بن رفاعة فهم حكماء اجتمعوا وصنّفوا رسائل «إخوان الصفاء» و ألفاظ هذا الكتاب للمقدّسي. انتهى . فليتفطّن ، ولا يغفل .

٧٦

الشيخ احمد بن محمد بن احمد المرسى أبوالعباس بن بلال اللغوى النحوى

قال صاحب «البغية» في حقّه : قال ابن عبدالملك : كان عالماً بالنحو و اللغة ،و الأدب ، وله «شرح الغريب» للمصنف ، و «شرح الاصلاح» لابن السكّيت أفاد بذلك كلّه ، و أحسن ماشاء ، و زاد ألفاظاً في الغريب ، و كان يقرىء العربيّة و الآداب ، وعليه قرأ المظفّر عبدالملك ، ونسب إليه ابن خلصة النحوى «شرح أدب الكاتب» المسمّى بـ «الاقتصاب» و ذكر أنّ ابن السيّد البطليوسي أغار عليه وانتحله . مات قريباً من سنة ستّين و أربعمأة . انتهي .

و أقول : المراد بابن السيّد المذكور : هو عبد الله بن محمّد المتقدّم ذكره في ذيل ترجمة إبراهيم بن قاسم البطليوسي دون أحمد بن أبان بن سيّد اللغوى الأندلسي فإنّ الأوّل معرّف باللام بخلاف الثاني ، وقد يطلق ابن السيّد أيضاً على عبد العزيز بن أحمد بن السيّد بن مقلس الأندلسي البلنسي الّذي هو من تلامذة صاعد البغدادى في اللغة ، و كان أحد العلماء بالعربيّة ، وله شعر جيّد ، و مات بمصر سنة ٤٢٧ كما ذكره ابن خلّكان .



٧٧

الشيخ الحافظ الفقيه أبوبكر أحمد بن الحسين بن على بن موسى بن عبد الله البيهقى

الفقيه الشافعي المشهور . كان كما ذكر ابن خلّكان واحد زمانه ، وفرد أقرانه في الفنون . من كبار أصحاب الحاكم أبي عبدالله بن البيّع في الحديث ، و أخذ الفقه عن أبي الفتح ناصر بن محمّد العمرى المروزى غلب عليه الحديث و اشتهر به ، و رحل في طلبه و شرع في التصنيف . فصنّف فيه كثيراً ، و هو أوّل من جمع نصوص الإمام الشافعي في عشر مجلّدات.

و من مشهور مصنّفاته «السنن الكبير» و السنن الصغير» و « دلائل النبوّة » و « السنن و الآثار » و« مناقب المطّلبى» يعني : إمامهم الشافعي لانتهاء نسبه إلى مطّلب بن عبد مناف أخى هاشم كماسيجيء ـ إن شاء الله ـ و « مناقب أحمد » يعني : ابن حنبل المتقدّم ذكره ، وغيرذلك .

وكان قانعاً من الدنيا بالقليل . قال : و قال إمام الحرمين في حقّه : مامن شافعي المذهب إلّا و للشافعي عليه منّة إلّا أحمد البيهقى فإنّ له على الشافعي منّة ، وكان من أكثر الناس نصراً لمذهب الشافعي ، وطلب إلى نيسابور لنشر العلم فأجاب و انتقل إليها وكان على سيرة السلف [١].

و أخذ عنه الحديث جماعة من الأعيان : منهم زاهر الشحامى ، و محمّد الفراوي ، و عبد المنعم القشيري ، و غيرهم ، وكان مولده في شعبان سنة ٣٨٤ ، وتوفّى في العاشر من جمادى الأولى سنة ثمان و خمسين و أربعمأة بنيسابور ، و نقل إلى بيهق

---

(١) و من كلمات أحمد البيهقى بنقل صاحب الكامل فى البهائى مقابل قول من قال: ان معاوية خرج من الايمان بمحاربة على عليه السلام أنه قال : ان معاوية لم يدخل فى الايمان حتى يخرج منه بل خرج من الكفر الى النفاق فى زمن الرسول ، ثم رجع الى كفره الاصلى بعده ، و فيه أيضاً من الاشارة الى جودة اعتقاد الرجل مالايخفى . منه ـ ره ـ .

- رحمه الله تعالى - .

- و نسبته إلى بيهق - بفتح الباء الموحدة و سكون الياء المثناة من تحتها و بعد الهاء المفتوحة قاف - وهي قرى مجتمعة بنواحي نيسابور على عشرين فرسخاً منها . انتهى .

و عن السمعاني في كتاب «الأنساب» أنّه قال في حقّ الرجل : كان فقيهاً حافظاً جمع بين معرفة الحديث و الفقه ، وكان يتبع نصوص الشافعي ، وجمع كتاباً سمّاه «المبسوط» وكان اُستاده في الحديث الحاكم أبو عبدالله محمّد بن عبدالله الحافظ ، وتفقّه على أبي الفتح ناصر بن عمر العمرى المروزى ، وسمع الحديث الكثير ، وصنّف التصانيف الّتي لم يسبق إليها ، وهي مشهورة موجودة في أيدى الناس .

إلى أن قال : أدركت عشرة نفر من أصحابه الّذين كانوا حدّثوني عنه . ثمّ ذكر تاريخ ولادته ووفاتد ، و قال إمام الحرمين ما من شافعي إلّا و للشافعي في عنقد منّة إلّا البيهقي فا نّ له المنّة على الشافعي نفسد ، وعلى كلّ شافعي لما صنّف في نصرة مذهبه.

و قال صاحب « تلخيص الآثار » في مادة بيهق : بليدة بخراسان ينسب إليها الإمام أبو بكر أحمد البيهقى . كان أوحد زمانه في الحديث ، والفقد ، و الاُصول ، و قال صاحب « القاموس » : و بيهق كصيقل : بلد قرب نيسابور ، و قاعد بأرض قومس يعني بها : الموضع الّذي هو بقرب دامغان الّذي هو أيضاً من أعمال قومس الّذي هو صقع كبير بين خراسان و بلاد الجبل ، وحدّه من جهة خراسان بسطام ، و من جهة العراق سمنان وهذان كما ترى ينافيان كلام ابن خلّكان المورّخ حيث جعلد اسما للقرى المجتمعة ، و يمكن أن يكون الجامع بينهما ما عن صاحب « معجم البلدان » من أنّ للبيهق اطلاقين.

أحدهما : الناحية المشتملة على القصبة ، و غيرها من المزارع ،والقرى.

و الثاني : نفس تلك القصبة المتعلّقة بها توابعها حيث قال : و سبزوار اسم لتلك القصبة .

و قيل : إنّ قصبتها خسرو جردون سبزوار ، وخرج منها جماعة غير محصورين من الفضلاء و العلماء و الفقهاء و الاُدباء ، و مع هذا الغالب على أهاليها مذهب الرفضة

الغلاة ، و من مشاهيرها المتّهمين بالرفض هو الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي صاحب التصنيف المشهور .انتهى .

و حكاية أبي بكر سبزوار الّتي نظمها صاحب المثنوي أيضاً مشهورة تنبيء عن شدّة تصلّبهم في الشيعيّة مثل تعصّب أهل نيسابور في التسنّن قبل ظهوردولة الصفويّة ، وكان النزاع بين أهلى البلدين دائماً مثل نزاع ما بين إماميّة قم و كاشان ، و نواصب الرى و اصبهان ، وقد عرفت المسافة فيما بين البيهق و نيسابور .

و قال بحر العلوم المرحوم في فوائده الرجاليّة : و بيهق هى ناحية معروفة في خراسان بين نيسابور ، و بلاد قومس ، و قاعدتها بلدة سبزوار ، وهي من بلاد الشيعة الإماميّة قديماً وحديثا ، وأهلها في التشيّع أشهر من أهل خاف وباخزر في التسنّن.هذا.

ثمّ إنّ اتّهام الرجل بالرفض بين أهل النصب و العداوة لأهل بيت العصمة و الطهارة عليهم السلام كأنّه من جهة كونه من أهل هذه البلدة الطيّبة مضافاً إلى روايته جملة من أخبار مناقبهم الجليلة في مؤلّفاته الجمّة مثل مانقل عن كتابه الموضوع لذكر مشاهير الصحابة من الرواية المشهورة عن رسول الله صلّى الله عليه وآله أنّه قال : من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، و إلى نوح في تقواه ، و إلى إبراهيم في حلمه ، و إلى موسى في هيبته ، وإلى عيسى في عبادته . فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فإنّ هذا الحديث من أقوى الأدلّة على عصمته و إمامته لاجتماع خواصّ صفات الأنبياء الخمسة الموجبة لرفعة درجاتهم على سائر البريّة في هذا الشخص الواحد بنصّ من يعتقدالمخالف صحّةكلامه، و وجوب اتّباعه ، وإلزامه فكيف يقدّم على ذلك الشخص غيره في مقامه ، ويعمى بصره عن معرفة سيّده وإمامه عليه السلام إلّا بمتابعة الهوى والشيطان الرجيم ، ولاحول ولاقوّةإلّا بالله العليّ العظيم .

وأمّا المسافة فيما بين نيسابور ، و مشهد الطوس ـ على مشرّفه السلام ـ فهي نحو من عشرفراسخ كما ذكره صاحب «مجالس المؤمنين» ثمّ إنّ من جملة علمائهم المعروفين بالبيهقى أيضاً : هو الشيخ الفاضل البارع ، و العالم الجامع أبو الحسن عليّ بن زيد البيهقى القاضى تلميذ الشيخ أبي الفضل الميدانى الآتي ترجمته في هذا الباب . صاحب

كتاب « السامي » في اللغة ، و غيره ، وله مصنّفات جمّة في الفقه و الاُصول و الحكمة ، و التفسير ، و الطبّ ، والحساب، والنجوم ، وغيرها .

منها كتاب « أسؤلة القرآن مع الأجوبة » و كتاب « وشاح دمية القصر الّذي هو ذيل على يتيمة الدهر» للثعالبى الآتى ذكره في باب العين- إن شاء الله - و كتاب«مجامع الأمثال » في أربع مجلّدات ، و كتاب جوامع الأحكام ثلاثة مجلّدات ، و كتاب«إيضاح البراهين » في الاُصول ، و كتاب في « الاُسطرلاب » و كتاب « في الحساب » و كتاب « الأمارات في شرح الإشارات » وكتاب « تعليقات فصول أبقراط » و كتاب « في قصص الأنبياء » بالفارسيّة ، و كتاب « في تاريخ بيهق» بالفارسيّة ، و كتاب « لباب الأنساب توفّى سنة خمس و ستّين وخمسماة كما ذكره صاحب كتاب « الوافي بالوفيات » .

٧٨

الحكيم الماهر ، و الاستاد الكابر أبو على أحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه الخازن

الرازي الأصل الإصفهاني المسكن و الخاتمة . كان من أعيان العلماء ، وأركان الحكماء . صاحب المراتب الجليلة ، والدرجات الرفيعة ، والأخلاق الحميدة، والأقوال السديدة . معاصر الكنيه الشيخ الرئيس ، و كان يعرف بابن مسكويد - على وزن نفطويه - نسبة إلى جدّه المقدّم ذكره ، وقد صحب الوزير أبا محمّد المهلبي في أيّام شبابه وكان خصّيصاً به إلى أن اتّصل بخدمة الملك عضد الدولة . فصار من كبار ندمائه ورسله إلى نظرائه ، ثمّ اختصّ بالوزير ابن العميد ، وابنه أبي الفتح في خدمة الملك صمصام الدولة .

وصنّف في علوم الأوائل كثيراً ، وله « تعليقات » في المنطق ، و « مقالات جليلة في أقسام الحكمة ، و الرياضي » ، وكتاب « في مختار الأشعار » و مجموعة سمّاها « اُنس الخواطر » كما في «تاريخ الحكماء » للشيخ شمس الدين الشهر زوري ، و في « مجالس المؤمنين » أنّ له أيضاً كتاباً سمّاه « الطهارة » في تهذيب الأخلاق ، و قد نسج على

منواله الخواجة نصير الدين الطوسي كتاب « الأخلاق الناصري» كما ينص على ذلك في ديباجته بعد مايذكر في وصفه أشعاراً منها قوله :

بنفسي كتاباً حاز كل فضيلة و صار لتكميل البرية ضامناً
مؤلفه قد أبرز الحق خالصاً بتأليفه من بعد ما كان كامناً
ووسمه باسم «الطهارة » قاضياً بد حق معناه و لم يك مانياً
لقد بذل المجهود لله دره فماكان في نصح الخلائق خائناً

هذا ، و له أيضاً كتاب آخر بالفارسية سماه بـ « نزهت نامه علائي» كتبه باسم علاء الدولة الديلمي مخدوم شيخنا الرئيس في الظاهر ، وكتاب «جاويدان خرد» أيضا بالفارسية ، وهو ترتيب كتاب ترجمة الحسن بن سهل الوزير لكتاب « جاويدان خرد » الأول الذي ينسب وضعه إلى السلطان (هوشنك ابن كيومرث البيشدادي) من ملوك العجم المتقدمين ، وكتاب « آداب العرب و الفرس » وقد ضمنه الترجمة الموصوفة كما في « نفايس الفنون » و كتاب « ترتيب السعادات » و كتاب « السياسة للملك » على مايظهر من كتابه « الطهارة » وكتاب « تجارب الأمم » في نوادر الأخبار ، و التواريخ و كتاب « نديم الفريد » كما نسب إليه أيضاً في بعض الكتب ، و له أيضاً كتاب لطيف سماه بـ « الفوز الأصغر » في أصول الديانات ، وحقايق النفوس ، و أمثال هذه المقامات ينيف على ثلاثة آلاف بيت ، و قد يحيل فيه الأمر إلى كتاب آخر سماه « بالفوز الأكبر » في مقابلة هذا الكتاب ، و عند نامنه نسخة يكون بجنبها مقالات أخر طريقة الوضع منه أيضاً في الظاهر ، و كأنها المسماة بـ « فوز السعادة » الذي قد ينسب أيضاً إليه في بعض المواضع [1]

---

(۱) وقال المحقق النراقى في كتابه « الخزائن » : قال ابن مسكوية في كتاب « آداب الدنيا و الدين »: الفرق بين السرف و التبدير : ان السرف هو الجهل بمقادير الحقوق ، والتبذير : هو الجهل بمواقع الحقوق . انتهى ، و ظنى أن الغالب على كتابه هذا الذى لم نذكره فى المتن متون اللغة واصول المعرفة مع شيء من مراسم الشريعة وأحاديث العلم ، و الحكمة فيلاحظ ـ ان شاء الله منه ـ ره ـ.

وله أيضاً شعر جيّد ،ومن جملة ما نسب إليه صاحب« يتيمة الدهر » قوله في الصاحب بن العميد عند انتقاله إلى قصر جديد :

لايعجبنّك حسن القصر تنزله	فضيلة الشمس ليست في منازلها
لوزيدت الشمس في أبراجها مأة	ما زاد ذلك شيئاً في فضائلها

ونقل عند غيره أنّه قال في صدر بعض رسائله : حقيق بنا بعد أن أتسمنا بالحكمة إظهار آثار الحكماء في الموجودات ، و أنّه ذكر في تلك الرسالة أحوال جماعة من المتقدّمين الأوّلين مثل قليس ، وهرمس الهرامسة ، و أنا غاديمون ،وبعض صفات أنبياء السلف و أحوالهم .

فمن جملة ذلك ما نقلد عن المسيح عليه السلام أنّه قال : من لم يترك داره خراباً ، و امرأته أرملة ، و ولده يتيماً لم يظفر بملكوت السموات ، وأنّه أقام البرهان على علم الواجب سبحانه و تعالى و حكمته ، و على عينيّة الذات معها بهذه العبارة :

المتقدّم على الأشياء كلّها يجب أن يكون هو الحكمة . إذلوكان المتقدّم شيء سوى الحكمة لبطل الحكمة .

و أنّه كان ناقداً فهماً كثير الاطّلاع على كتب الأقدمين ، و لغاتهم المتروكة .

وكان عند الأمير صدرالشيرازي كثير من مؤلّفاته يضنّ بها عن عيون أصحابه لكثرة ما جمع فيها من الأسرار . ثمّ ليعلم أنّه استفيد لنا من فحاوي ما أومأنا إليه و استرحام صاحب « المجالس » ــ رحمه الله ــ عليه مضافاً إلى تنصيص سميّنا السيّد الأمين محمّد باقر الداماد فيما قد يحكى عنه : أنّ الرجل قد كان في عالي درجة من المعرفة بحقّ أهل البيت عليهم السلام والاعتقاد لفرض طاعتهم ، و لزوم محبّتهم كيف لا ؟ و من الظاهر على كلّ ذي درية أنّ مثله كان يدري بالقطع أنّ العلم ، والمنزلة ، والكمال ليس يلتمس إلّا من عندهم ، ولايوجد إلّا فيهم ، وأنّ نفسهم أفضل من سائر من كان يقدّم عليهم بمراتب شتى و يرشدك إلى هذا أيضاً ما قد ينقل من كتابه « الطهارة » أنّه قال في بحث الشجاعة منه : و اسمع كلام الإمام الأجلّ ــ سلام الله عليه ــ الّذي صدرعن حقيقة الشجاعة . فانّه قال لأصحابه : إنّكم إن لم تقتلوا تموتوا ، والّذي نفس ابن أبي طالب بيده لألف

ضربة بالسيف على الرأس أهون من ميتة على الفراش . انتهى .

وفي بعض الكتب أنّ الشيخ الرئيس دخل يوماً على هذا الشيخ في مجلس التدريس . فأراد أن يظهر عليه الفضل بحضرة من طلّابه الكثيرين أو يختبرهم في الأمر . فألقى بين يدى الاُستاد جوزة كانت بيده ، وقال متعرّضاً له : بيّن لى المساحة من هذه بالشعيرات . فقال له الاُستاد بديهة بعد ما نبذ إليه أوراقاً كانت عنده : أمّا أنت فأصلح بهذه أخلاقك حتّى أجيبك عمّا تريده . هذا .

و لم أتحقّق إلى الآن سنة وفاته ، و إن لم تخرج عن حدود المأة الخامسة . بل النصف الأوّل منها على التحقيق ، وقيل : إنّ وفاته ما بين خمسمأة إلى ستّمأة ، و لكن قبره الشريف معروف مشهور في محلّة خاجو من محلّات إصبهان المحروسة . فلا تغفل.

٧٩

الشيخ ابوالفتح احمد بن على بن محمد الوكيل

المعروف بابن برهان الفقيه الشافعى كان متبحّراً في الاُصول والفروع ، والمتّفق والمختلف . تفقّه على أبى حامد الغزّالى وأبى بكر الشاشي ، والكيا أبى الحسن الهراسي وصار ماهراً في فنونه ، و صنّف كتاب « الوجيز » في اُصول الفقه ، و ولى التدريس بالمدرسة النظاميّة ببغداد دون الشهر ، و مات سنة عشرين و خمسمأة ببغداد .

و برهان ـ بفتح الباء الموحّدة و سكون الراء بعد الألف نون ـ كما ذكره ابن خلّكان ، وابن برهان هذا ضرب المثل في علم اُصول الفقد عند علماء العامّة بمنزلة صاحب « المنهاج » و من فوقد ، ويصفونه كثيراً بأبى الفتح بن برهان الاُصولى ، وهو غير أحمد بن برهان الّذي هو من كبار الحنفيّة ، و توفّى سنة ثمان و ثلاثين و سبعمأة ، كما في تاريخ « أخبار البشر » و كذلك هو غير ابن برهان النحوي الّذى تذكر أقواله في كتب النحو إذ هو ـ بضمّ الباء ـ كما في « رياض العلماء » وفيه : أنّ ذلك الرجل المشار إلى أفعاله في كتب النحو اسمه عبد الواحد بن علىّ بن عمران بن إسحق بن إبراهيم بن برهان ـ بفتح الباء ـ كما ذكره صاحب « طبقات النحاة » .

و كنيته : أبو القاسم الأسدي العكبري النحوي صاحب العربيّة ، واللغة ، و التواريخ ، و أيّام العرب . قرأ على عبدالسلام البصري ، وأبي الحسن السمسمى ، وكان أوّل أمره منجّماً فصار نحويّا ، وكان حنبليّاً . فصار حنفيّاً ، و كانت في أخلاقه شراسة على من يقرأ عليه ، ولم يكن يلبس سراويلاً ، ولا على رأسه غطاء ، وسمع من ابن بطة كثيراً ومن غيره ، وكان زاهداً عرف الناس منه ذلك وإلّا كانوا رموه بالحجارة لهيئته ، وكان يتكبّر على أولاد الأغنياء ، وإذا رأى الطالب غريباً أقبل عليه ، وكان متعصّباً لأبي حنيفة محترماً بين أصحابه ، و لمّا ورد الوزير عميد الدين إلى بغداد استحضره فأعجبه كلامه فعرض عليه مالاً فلم يقبله .فأعطاه مصحفاً بخطّ ابن البوّاب ، وعكازاً حملت إليه من الروم مليحة فأخذهما . فقال له أبو علىّ بن الوليد المتكلّم : أنت تحفظ القرآن و بيدك عصاء تتوكّأ عليها . فلم تأخذ شيئاً فيه شبهة ؟ فنهض ابن برهان في الحال إلي قاضي القضاة ابن الدامغاني ، و قال له : قدكدت أهلك حتّى نبّهني أبو علىّ بن الوليد ، و هو أصغر سنّاً منّى ، وأُريد أن تعيد هذه العكازة والمصحف على عميد الدين فما يصحباني فأخذهما و أعادهما إليه ، وكان مع ذلك يحبّ المليح مشاهدة ، ويحضره أولاد الأُمراء والرؤساء . فيقبّلهم بحضرة آبائهم ، ولا ينكرون عليه ذلك لعلمهم بدينه ، و ورعه ، و مات في جمادى الآخرة سنة ستّ وخمسين و أربعمأة . كلّ ذلك أيضاً ذكره صاحب « الطبقات » .

و هى من جملة ما أوردناه في هذا الكتاب طرداً للباب وتفريحاً لكرب المتفننين من الأصحاب ، و الظاهر كون الرجل من الصوفيّة الملاحدة المتصنّعين المبتلين بمحبّة الأمارد و الغلمان مثل أئمّته المعتدّين أصحاب المغازلة واللين .

٨٠

الشيخ ابورشا احمدبن‌محمد بن القاسم بن احمد بن خديو الاخسيكثي

الملقّب بذي الفضائل . قال صاحب « البغية » : قال ياقوت : كان أديباً فاضلاً بارعاً له الباع الطويل في النحو و اللغة ، و اليد الباسطة في النظم والنثر . أخذ عنه أكثر فضلاء خراسان ، و تلمّذوا له ، و سمع أبا المظفّر السمعاني ، وله « زوايد شرح سقط الزند » « و التاريخ » و كتاب « في قولهم كذب عليك كذا » ، وله ردود على جماعة من قدماء الفضلاء ، و منافرات مع الفحول الكبراء . ولد في حدود سنة عشرين و أربعمأة ، و مات بمروفجأة سنة ستّ و عشرين و خمسمأة . انتهى .

و هو غير أبي طالب أحمد بن محمّد بن علىّ الآدمي البغدادى الّذي نقل عن صاحب «السياق» أنّه قال في حقّه : إمام في النحو والتصريف قدم نيسابور و أقام بها ، وأفاد و استفاد ، و كانت له مقالات مع الأئمّة ، ورسم في المناظرة في النحو والأدب ، ومات بعد الخمسين و الأربعمأة .

و هو أيضاً غير أحمد بن محمّد بن عبدالمعطى المتأخّر ـ المنتهى نسبه إلى سعد بن عبادة الأنصارى ـ أبي العبّاس النحوى المكيّ المالكي تلميذ أبي حيّان المشهور ، و كان بارعاً ثقة مثبتاً كما في « البغية » .

قال : وله أيضاً تآليف ونظم كثير ، و سمع من عثمان الصيفى و غيره . وكان حسن الأخلاق مواظباً على العبادة . أخذ عنه بمكّة المرجانى ، وابن ظهيرة ، و غيرهما ، و حدّثتنا عنه بالسماع شيختنا اُمّ هاني بنت الهورينى ، وهو جدّ شيخنا النحوي المكيّ قاضى القضاة محيى الدين عبد القادر بن أبى القاسم . مولده سنة تسع و سبع مأة ، و مات في المحرّم سنة ثمان و ثمانمأة ، و قال في ترجمة سبطه المذكور بعد ما أطرى في مدحه و بيان جامعيّته للعلوم بمالامزيد عليه ـ بل ليس بعد شيخى الكافيجى ، و الشمني أنحى منه مطلقا ـ .

إلى أن قال : وله تصانيف منها « هداية السبيل » في شرح « التسهيل » لم يتمّ

« حاشية على التوضيح » « حاشية على شرح الألفيّة » للمكودي ، و غيرها .قرأت عليه جزءاً من « الأمالي » لابن عفّان ، وأسندت حديثه في « الطبقات الكبري » مات في مستهل شعبان سنة ثمانين و ثمانمأة .

٨١

الشيخ احمد بن على بن احمد بن خلف الانصارى الغرناطي

أبوجعفر المعروف بابن الباذش النحوي ابن النحوي قال صاحب «البغية» بعد الترجمة له بهذه الصورة : قال في «البلغة » : إمام نحوى مقرى نقّاد ، وقال ابن الزبير : عارف بالآداب والاعراب . إمام نحوى متقدّم . راوية مكثر. أخذ عن أبيه وأكثر الرواية عنه و شاركه في كثير من شيوخه ، وروى أيضاً عن أبي عليّ الغسّاني وأبي عليّ الصدفي ، وكان عارفاً بالأسانيد نقّاداً لها ألّف «الاقناع » في القراآت لم يؤلف مثله ، مولده في ربيع الأوّل سنة ٤٩١ ، و مات في جمادى الآخرة سنة أربعين و خمسمأة . انتهى

و أبوه المشار إليه هو عليّ بن أحمد بن خلف بن محمّد الأنصارى الغرناطى الإمام أبو الحسن بن الباذش الأوّل المحدّث عن القاضي عياض ، و غيره ، و كان أوحد زمانه اتقاناً و معرفة بعلم العربيّة و مشاركة في غيرها . عالماً بأسماء الرجال و نقلة الحديث مع الدين والفضل والزهد ، و أمّ بجامع غرناطة ، و صنّف كتاب « شرح سيبويه » و « شرح المقتضب » و« شرح اُصول ابن السرّاج » و « شرح الايضاح » و« شرح الجمل» و « شرح الكافي » للنحّاس النحوي المتقدّم ذكره في هذا الباب ، و كانت وفاته بغرناطة سنة ٥٢٨ ، و صلّى عليه ولده أبوجعفر المذكور ، ثمّ إنّ أباجعفر المذكور غير أبي جعفر أحمد بن عليّ بن محمّد البيهقي السبزوارى المعروف ببوجعفرك ـ بكاف في آخره ـ للتصغير بلغة الفارسيّة .

قال السمعاني كما ذكره صاحب « البغية » : كان إماماً في النحو واللغة والقراءة والتفسير . صنّف التصانيف النافعة في ذلك وانتشرت عنه في البلاد و ظهرت له أصحاب نجباء و تخرج به خلق ، و كان ملازماً لبيته لا يخرج إلّا في أوقات الصلوة ، ولا يزور

أحداً . سمع أبا الحسن الصندلي ، وأبا نصر بن صاعد . مولده في حدود سنة سبعين و أربعمأة ، و مات في سلخ رمضان سنه ٥٤٤ قال : و قال ياقوت : قرأ « الصحاح» على الميداني يعني به : أحمد بن محمد بن أحمد الآتى المتعقّب ذكره في هذا الباب ـ إن شاء الله ـ و حفظه يعنى : كتاب « صحاح » الجوهري عن ظهر قلب . يعنى : لا من وجه الكتاب ، و صنّف « المحيط » بلغات القرآن ، و كتاب « ينابيع اللغة » و كتاب « تاج المصادر » . انتهى

و هو غير أحمد بن عليّ بن محمد المكنّى بأبى عبدالله الرمانى النحوي المعروف بابن الشرابى من جملة أصحاب عبدالوهّاب بن حسن الكلابى ، والمحدّثين بالاصلاح يعنى به : اصلاح المنطق لابن السكّيت عن أبي جعفر الجرجانى ، و كانت وفات هذا في سنه ٤١٠ .

و غير أبي العبّاس أحمد بن عليّ بن محمد المربيطري الّذي هو من تلامذة بديع الزمان الهمدانى ، وله « شرح الشاطبيّة » و غيره ، ومات في نحو الأربعين وستّمأة .

و أمّا الكلام على البيهق و ضبطه وحقيقته . فقد مرّ في ترجمة سميّه البيهقى المشهور بما لامزيد عليه . فليراجع .

٨٢

الشيخ الكامل المتين مهذب الدنيا والدين ابو الحسين أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح الطرابلسى الشامى

المعروف بعين الزمان . ذكر ابن‌خلّكان : أنّه كان شاعراً مشهوراً ، و له ديوان شعر ، وأبوه كان ينشد الأشعار ، و يغنّي في أسواق طرابلس ، ونشأ أبوالحسين المذكور و حفظ القرآن الكريم ، و تعلّم اللغة والأدب ، و قال الشعر و قدم دمشق و سكنها ،و كان كثير الهجاء خبيث اللسان ، ولمّا كثر ذلك منه سجنه بورى بن‌أتابك صاحب دمشق مدّة ، و عزم على قطع لسانه . ثمّ شفّعوا فيه . فنفاه ، وكان بينه وبين أبي‌عبدالله محمدبن صغير المعروف بابن القيسرانى مكاتبات و أجوبة و محاجات ، و كانا مقيمين بحلب و

متنافسين في صناعتهما كما جرت عاده المتماثلين .

و من شعره من جملة قصيدة له :

وإذا الكريم رأى الخمول نزيله في منزل فالحزم أن يترحّلا
كالبدر لمّا أن تضاءل جدّ في طلب الكمال فحازه متنقّلا
سفهاً لحكمك إن رضيت بمشرب رفق و رزق الله قد ملأ الملا
لا تحسبنّ ذهاب نفسك ميتة ماالموت إلّا أن تعيش مذلّلاً
للقفر لا للفقر هيهنا إنّما مغناك ما أغناك أن تتوسّلا

إلى أن أتى على ذكر عشرة أبيات منها غير ماأوردناه . قال :وأشعاره لطيفة فائقة.
و كانت ولادته سنة ثلاث و سبعين ، و أربعماة بطرابلس ، و كانت وفاته في جمادى الآخرة سنة ثمان و أربعين وخمسماة بحلب ، و دفن بجبل جوشن بالقرب من المشهد الّذي هناك ــ رحمه الله تعالى ــ وزرت قبره و رأيت مكتوباً عليه .

من زار قبري فليكن موقناً إنّ الّذي ألقاه يلقاه
فيرحم الله امرءً زارني و قال لي يرحمك الله

انتهى ، و قد ذكره صاحب كتاب « أمل الآمل » في ذيل أحوال علماء الشيعة من جبل عامل مع أنّه لم يكن من العلماء في الاصطلاح بل من الشعراء ، ولا من أهل تلك الناحية المعيّنة ــ بل من سائر حدود الشام ــ تتميماً للفخر ، و تكثيراً للعدد كما قد عرفت .

و العجب أنّه ــ رحمه الله ــ يقحم بأمثال هذا الرجل فيهم بأدنى ملابسة ، ويترك ذكر كثير من أجلّاء علماء نفس الناحية للاهمال في أمر الفحص والتفتيش مثل إهماله ــ رحمه الله عليه ــ في نفس تراجم من تصدّى لذكره ، وتفاصيل أحوالهم .

و بالجملة فإنّه قال بعد نقل كلام ابن خلّكان في ترجمة محمّد بن نهر الخالدي : إنّه كان مع ابن منير المذكور ــ في حرف الهمزة ــ شاعرى الشام في عصرهما ، و كان ابن منير ينسب إلى التجاهل على الصحابة ، و يميل إلى التشيّع . فكتب إليه يعني : الخالدي ، وقد بلغه أنّه هجاه :

ابن منير هجوت منّي حبرا أفاد الورى صوابه
ولم يضيّق بذاك صدري فإنّ لي اُسوة الصحابة

ثمّ ذكر : أنّ هذا الرجل كان من فضلاء عصره شاعراً أديباً قدم بغداد ، وأرسل إلى السيّد الرضي بهدايا مع مملوكه ـ تتر ـ وكان مشهوراً بحبّه له ، وتغزّل له به فأخذ الرضى الهدية والغلام. فلمّا رآى ابن منير ذلك التهب أحشاؤه ، وكان يضرب به المثل في الهزل الّذي يراد به الجدّ .فكتب إليه قصيدة طويلة أذكر منها أبياتاً دالّة على تشيّعة منها قوله:

بالمشعرين و بالصفا والبيت اُقسم والحجر
وبحرمة البيت الحرام و من بناه أو اعتمر
لئن الشريف الموسوى أبوالرضا بن أبى مضر
أبدى الجحود ولم يردّ علىّ مملوكى (تتر)
واليت آل اُميّة الطهر الميامين الغرر
و جحدت بيعة حيدر وعدلت منه إلى عمر
وبكيت عثمان الشهيد بكاء نسوان الحضر
و إذا رووا خبر الغدير أقول ما صحّ الخبر
وإذا جرى ذكر الصحابة بين قوم و اشتهر
قلت المقدّم شيخ تيم ثمّ صاحبه عمر
و أقول اُمّ المؤمنين عقوقها إحدى الكبر
و أقول إن أخطأ معاوية فما أخطأ القدر
و أقول ذنب الخارجين على علىّ مغتفر
و حلقت في عشر المحرّم ما استطال من الشعر
ولبست فيه أجلّ ثوب للملابس يدّخر
و غدوت مكتحلاً اُصافح من لقيت من البشر
و أقول إنّ يزيد ما شرب الخمور ولا فجر
ولجيشه بالكفّ عن أولاد فاطمة أمر

وغسلت رجلي ضلّة ومسحت خفّي في السفر
و أقول في يوم تحار له البصائر و البصر
مالي مضلّ في الورى إلّا الشريف أبو مضر

فلمّا وقف عليها الرضى ردّ الغلام ثمّ قال : والعجب أنّ بعض العامّة ذكر أنّ هذا الرجل كان شيعيّاً فرجع عن مذهبه إلى التسنّن ، واستدلّ بهذه القصيدة ، وغفل عن الشرط والجزاء ، وما عطف عليه . إلى أن قال : وله مدائح في أهل البيت عليهم السلام .

أقول : هذه القصيدة بتمامها منقولة في « مجالس المؤمنين » عن كتاب «التذكرة» لابن عراق ، وقد ضمّنا المحكى عن « الأمل» هنا بعضاً من طرائف ما أسقطه أيضاً إلّا أنّ فيه بنقل صاحب « المجالس » أنّ المرسل إليه ذلك هو السيّد الجليل أبو الرضا نقيب الأشراف ، و مرجع شيعة الأكناف ، و كان مراده به السيّد الإمام الكبير ضياء الدين أبو الرضافضل‌الله بن علىّ بن‌الحسين ،أوالحسين بن أبي‌الرضا الراوندي‌القاساني أو غيره من أعيان علماء الإماميّة في ذلك الزمان دون السيّد الرضيّ الموسوى النقيب البغدادي أخي السيّد الأجلّ المرتضى‌علم الهدى . وإن‌كان يلوح‌هذا من عبارة صاحب « الأمل » كما عرفته لكونه غافلاً عمّا قد عرفت أيضاً من أنّ تاريخ وفات ابن منير المذكور في‌حدود أربعين وخمسماة بنصّ ابن خلّكان ـ بل و نصّ نفسه وصاحب «أخبار البشر » و غيرهم ـ و أنّه متأخّر عن زمن السيّدين النقيبين المرتضى والرضى بماة سنة أو أكثر ، ولا يمكن في العادة الجمع بينهما بوجه وجيه . ثمّ إنّ فيه أنّ المملوك المذكور كان لابن منير ، و قد أمسكه عنه السيّد أبو الرضا الموصوف بتقريب فأنشد ابن المنبر القصيدة ، وخوّفه فيها لا عن‌الجدّ بالذهاب إلى‌التسنّن ، و ترك الحقّ إذا لم يردّ إليه‌الغلام. فلمّا و صلت القصيدة إلى‌السيّد المذكورحمله على الجدّ و أمر بردّ الغلام إليه كيلا ينتقل إلي الكفر من‌الايمان . و على الجملة فلا يعتري ساحة إماميّة الرجل ، وحسن اعتقاده شكّ و ريب ، والظاهر أنّه قد كان من المعاريف بهذه الصفة الجليلة في زمانه بين الفريقين ، والله العالم .

٨٣

الاديب الكامل اللبيب أبو العلا أحمد بن عبد الله بن سليمان بن داود بن المطهر بن زيادبن ربيعة بن الحارث القضاعى

التنوخي البحراني المعروف بأبي‌العلاء المعرّى نسبته إلى‌معرّة النعمان الّتي‌هى من صغار بلادالشام بالقرب من‌حماة وشيرز . بناها النعمان بن يسير ، وذلك لأنّه خرج منها و إن كان في الأصل‌تنوخيّاً نسبته إلى تنوخ ، وهواسم لعدّة من القبائل اجتمعوا قديماً بالبحرين ، و تحالفوا على التناصر ، و أقاموا هناك فسمّوا تنوخاً ، و التنوخ : الإقامة، وهذه‌القبيلة إحدى‌القبائل‌الثلاث الّتي‌هي‌نصارى العرب، وهم: بهراء . وتنوخ. و تغلب ، و قال في « تلخيص الآثار » عند ذكره لمعرّة النعمان : بليدة بين حلب و حماة كثيرة البساتين ، و الزيتون ينسب‌إليها أبو العلا أحمد بن عبدالله الضرير المشهوربالذكاء قيل : إنّه أخذ حمصة ، و قال : هذا يشبه رأس البازي ، و هذا تشبيه عجيب من أولى البصائر فضلاعن الأكمه. انتهى [١].

و بالجملة فهذا الرجل قد كان علاّمة عصره في فنون اللغة و متضلّعاً من أقسامها الكثيرة ما كان رامه واحب . وحيداً في عالم النظم بأقسامه . عميداً لرؤساء الشعر،ومثل المتنبيّ‌العميدى في أيّامه ، ومن شعراء عالي مجلس سيّدنا المرتضى المختصّين بخصيص إكرامه ، ومسيس انعامه . أخذ النحو و اللغة عن أبيه ومحمّد بن عبيدالله بن سعدالنحوي بحلب ، وحدّث عن أبيه وجدّه وهومن بيت علم و رياسة ، و رحل إلى بغداد . فسمع من عبد السلام بن الحسين البصرى . و قرأ عليه بها الخطيب التبريزى ، و أبو القاسم عليّ بن المحسن التنوخي . و حمد بن محمّد بن عبد الله بن محمود المعروف بابن فورجة البروجردى النحوى الآتى ترجمته - إن شاء الله -.

---

(١) فى الشمنى أنه كان أعمى فى صغره من الجدرى . و لد بمعرة النعمان فى شهر ربيع الاول سنة ثلاث وستين و ثلثمأة ، وقال الشعر وهو ابن‌عشره سنة ، و قد توفى فى ربيع الاول سنة ٤٤٩ . منه ـ ره ـ .

و ولد بمعرّة النعمان في يوم الجمعة السابع و العشرين من شهر ربيع الأوّل سنة ٣٦٣ و أضرّ بالجدري في رابع عامولادته بحيث كان يرى من يمناهما قليلاً. وعمل الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة كما ذكره ابن خلّكان. و قيل: إنّه جدر في السنة الثالثة من عمره، فعمي منه، وكان يقول: لا أعرف من الألوان إلّا الأحمر لأنّي ألبست في الجدري ثوباً مصبوغاً بالعصفر لا أعقل غير ذلك. و في ذيل ترجمة قوله:

يذيب الرعب منه كل عضب   فلولا الغمد يمسكه لسالا

من شرح شواهد العيني أنّ قائله أبو العلا أحمد بن عبد الله التنوخي المعرّي اللغوي الشاعر الأعمى المتفلسف. ولد سنة ثلاث وستّين وثلثمأة بالمعرّة. وتوفّي بها سنة تسع و أربعين و أربعمأة. و مكث مدّة خمس وأربعين سنة لا يأكل اللحم تديّنا، وهو من أوّل قصيدة طويلة من الوافر وهي أوّل قصائد كتابه المسمّى بـ «سقط الزند» و أوّلها.

أعن وخد القلاص كشفت حالا   و من عند الظلام طلبت مالا

و عن الحافظ السلفيّ الشافعي الإصبهاني المولد البغدادي المنشأ المصري المدفن والخاتمة أبي الطاهر أحمد بن محمّد بن إبراهيم بن سلفة [1] الأنصاري السلفي المتعقّب ذكره و ترجمته - إن شاء الله - أنّه قال في جملة فوائد له: أخبرني أبو محمّد عبد الله بن الوليد بن غريب الأيادي أنّه دخل مع عمّه على أبي العلاء يزوره فرآه قاعداً على سجّادة لبد، وهو شيخ. قال: فدعى لي، ومسح على رأسي وكنت صبيّاً. قال: وكأنّي أنظر إليه الساعة و إلى عينيه إحديهما بارزة والأخرى غايرة. هذا.

و نقل أنّه كان مجدّر الوجه نحيف الجسم، ولمّا فرغ من تصنيف كتاب «اللامع العزيزي» في شرح شعر المتنبّي وقرىء عليه أخذ الجماعة في وصفه. فقال. أبو العلا: كأنّما نظر المتنبّي إليّ بلحظ الغيب حيث يقول:

أنا الّذي نظر الأعمى إلى أدبي   و أسمعت كلماتي من به صمم

(١) سلفة معرب سلبة بالفارسية بمعنى صاحب ثلاثة شفاة لان شفته الواحدة كانت مشقوقة فصارت مثل شفتين كما في الوفيات. منه - ره -

و دخل بغداد سنة ثمان وتسعين و دخلها ثانياً سنة تسع و تسعين ، وأقام بها سنة و سبعة أشهر . ثمّ رجع إلى المعرّة ولزم منزله ، وشرع في التصنيف و سار إليه الطلبة من الآفاق ، وكاتبه العلماء و الوزرآء ، وسمّى نفسه ـ رهين المحبسين ـ بمعنى: حبس نفسه في المنزل ، و حبس بصره بالعمى ، ومكث مدّة خمس وأربعين سنة لا يأكل اللحم تديّناً لأنّه كان يرى رأى الحكماء المتقدّمين و هم لا يأكلونه كيلا يذبحوا الحيوان فيؤلموه .

و من شعره في اللزوم :

لا تطلبنّ بآلة لك رتبةً ... قلم البليغ بغير جدّ مغزل

سكن السماكان السماء كلاهما[1] ... هذا له رمح و هذا أعزل

وتوفّى يوم الجمعة ثالث شهر ربيع الأوّل سنة تسع و أربعين و أربعمأة بالمعرّة وبلغنى أنّه أوصى أن يكتب على قبره :

هذا جناه أبي علىّ ... و ما جنيت على أحد

وهو أيضاً متعلّق باعتقاد الحكماء فإنّهم يقولون : ايجاد الولد و إخراجه إلى هذا العالم جناية عليه لأنّه يتعرّض بالحوادث و الآفات .

قلت : و في هذا الشعر دلالة على كونه عقيماً بلاولد ، و لذا ورد أيضاً أنّه لم يكن عنده حين موته غير بنى عمّه وكان مرضه ثلاثة أيّام ، ومات في اليوم الرابع .

و قال في « طبقات النحاة» : قال ياقوت : وكان متّهماً في دينه يرى رأى البراهمة لا يرى أكل اللحم ، و لا يؤمن بالبعث و النشور ، وبعث الرسل .

و قال الصفدي : و كان قد رحل إلى طرابلس وكان بها كتب موقوفة فأخذ منها ما أخذ من العلم ، واجتاز باللاذقيّة ، و نزل ديراً وكان به راهب له علم بأقاويل الفلاسفة ، فسمع كلامه فحصل له بذلك شكوك ، و شعره في هذا المعنى المضمر للالحاد كثير .

وقد اختلف العلماء في شأنه . أمّا الذهبى فحكم بزندقته ، وقال السلفى : أظنّه

(١) السماك الرامح ، و السماك الاعزل : كوكبان معروفان فى فلك الثوابت منه ـ ره ـ .

تاب و أناب ، وقال ابن العديم في كتابه « دفع التجرّى على أبي العلا المعرّى » : كان يرميه أهل الحسد بالتعطيل ويعملون على لسانه الأشعار و يضمّنونها أقاويل الملاحدة قصداً لهلاكه ، وقد نقل عنه أشعاراً تتضمّن صحّة عقيدته ، و إنّ ما ينسب إليه كذب كقوله :

لاأطلب الأرزاق و المولى يفيض عليّ رزقى .
إن اُعط بعض القوت أعلم أنّ ذلك فوق حقّى

و له من التصانيف شرح شعر أبي تمام سمّاه « ذكرى حبيب » « شرح شواهد الجمل» لم يتمّ «ظهير العضدى» في النحو شرح بعض كتاب سيبويه «مثقال النظم » في العروض « سقط الزند » من نظمه « ضوء السقط . الحقير النافع » في النحو « لزوم مالايلزم » و أشياء كثيرة . إلى أن قال : و له في اللزوم .

كل و أشرب الناس على خبرة فهم يمرّون و لا يعذبون
و لا تصدّقهم إذا حدّثوا فإنّنى أعهد هم يكذبون
و إن أراك الودّ عن جاجة ففى حبال لهم يجذبون

أسندنا حديثه في الطبقة الكبرى ، وله ذكر في جمع الجوامع ، و قال أيضاً في ذيل ترجمة عبد الله بن سعيد بن مهدى الحوافي أبي منصور الكاتب الشاعر النحوى اللغوى الّذي حدث عن أبي يحيي خالد بن الحسين الأبهرى الأديب و سمع منه شجاع بن فارس الذهلي وغيره . صنّف « خلق الانسان » على حروف المعجم ، وكتاباً سمّاه « رجم العفريت » ردّ فيه على المعرّى ، وأشياء في فنون . مات سنة ثمانين أوأربعين و أربعمأة ، و من شعره :

فلا تيأس إذا ما سدّ باب فأرض الله واسعة الممالك .
ولاتجزع إذا مااهتاض أمر لعلّ الله يحدث بعد ذلك

هذا ، و بالجملة فلا شبهة ظاهراً في سوء اعتقادات الرجل ، و خبث سريرته و خراب قلبه وجبلّته ، و من جملة ماصرّح من علماء العامّة العمياء أيضاً بكفره و زندقته و إلحاده هو العلاّمة التفتازانى الآتى ترجمته في باب السين ـ إن شاء الله ـ بل قد يقال :

إنّ ذلك منه أشهر من كفر إبليس اللعين ، وكأنّه الحقّ المتين لما قد عرفته منه معتضداً بماذكر شيخنا الطبرسی فيأواخر كتاب «الاحتجاج» من قصّة محاجّته بالرمز مع سيّدنا الأجل المرتضى في مراتب التوحيد ، و قدم العالم ، وهی هكذا :

دخل أبو العلاء المعرّی على السيّد المرتضى ـ قدّس الله روحه ـ فقال : أيّها السيّد ما قولك في الكلّ؟ فقال له السيّد : ماقولك في الجزء ؟ فقال : ماقولك في الشعرى؟ فقال : ماقولك في التدوير ؟ فقال : ماقولك في عدم الانتهاء ؟ فقال : ما قولك في التحيّز و الناعورة . فقال : ما قولك في السبع ؟ فقال : ما قولك في الزائد البرىّ على السبع ؟ فقال : ماقولك في الأربع ؟ فقال : ما قولك في الواحد و الاثنين ؟ فقال : ما قولك في المؤثّر ؟ فقال : ما قولك في المؤثّرات ؟ فقال: ماقولك في النحسين ؟ فقال : ما قولك في السعدين ؟ فبهت أبوالعلاء .

فقال المرتضى عند ذلك : ألاكلّ ملحد ملهد .

فقال أبو العلا : من أين أخذته ؟ قال : من كتاب الله ـ عزّ وجلّ ـ قال « يا بنیّ لا تشرك بالله إنّ الشرك لظلم عظيم » (١) ثمّ قام وخرج.

و قال : السيّد ـ رضي الله عنه ـ : قدغاب عنّا الرجل ، و بعد هذا لايرانا .

فسئل السيّد عن شرح هذه الرموز .

فقال : سألنی عن الكلّ ، وعنده الكلّ قديم ، و يشير بذلك إلى عالم سمّاه العالم الكبير . فقال لی : ما قولك فيه أراد أنّه قديم . فأجبته عن ذلك .

و قلت : ما قولك في الجزء لأنّ عندهم الجزء محدث ؛ و هو المتولّد عن العالم الكبير ، و هذه الجزء هو العالم الصغير عندهم ، وكان مرادی بذلك أنّه إذا صحّ أنّ هذاالعالم محدث . فذلك الّذي أشار إليه إن صحّ فهو محدث أيضاً لأنّ هذا من جنسه على زعمه ، و الشيء الواحد ، و الجنس الواحد ، لايكون بعضه قديماً و بعضه محدثاً . فسكت .

---

(١) لقمان ١٣

و أمّا الشعرى أراد أنّها ليست من السيّارة . فقلت له : ما قولك : في التدوير أردت أنّ الفلك في التدوير و الدوران بالشعرى .

و أمّا عدم الانتهاء أراد بذلك أنّ العالم لاينتهى لأنّه قديم . فقلت له : قدصحّ عندى التحيّز و التدوير ، و كلاهما يدلّان على الانتهاء .

و أمّا السبع أرادبها السيّارات الّتى هى عندهم ذوات الأحكام . فقلت له : هذا باطل بالزايد البرىّ الّذي يحكم فيه بحكم لايكون منوطاً بهذه السبع .

و أمّا الأربع أرادبها الطبايع . فقلت له : ما قولك في الطبيعة الواحدة الناريّة يتولّد منها دابّة[1] بجلدها تمسّ الأيدى . ثمّ يطرح ذلك الجلد على النار . فتحرق الزهومات ، و يبقى هو صحيحاً لأنّ الدابّة خلقها الله تعالى على طبيعة النار ، و النار لاتحرق النار ، و الثلج أيضاً يتولّد منه الديدان ، و هو على طبيعة واحدة ، و الماء في البحر على طبيعتين يتولّد منه السموك والضفادع ؛ والحيّات ، والسلاحف ، وغيرها ، و عنده لايحصل الحيوان إلّا بالأربع .

و أمّا المؤثّر أراد به الزحل . فقلت : ما قولك في المؤثّرات أردت بذلك أنّ المؤثّرات كلهنّ عنده مؤثّرات . فالمؤثر القديم كيف يكون مؤثّراً ؟.

و أمّا النحسان أرادبهما أنّهما من السيارة إذا اجتمعا يخرج من بينهما سعد . فقلت له :ماقولك في السعدين إذا اجتمعا يخرج من بينهما نحس . هذا حكم أبطله الله ليعلم الناظر أنّ الأحكام لاتتعلّق بالمسخّرات لأنّ المشاهد يشهد على أنّ العسل والسكّر إذا اجتمعا لايحصل منها الحنظل و العلقم ؛ و الحنظل و العلقم إذا اجتمعا لايحصل منهما الدبس والسكّر هذا دليل على بطلان قولهم.

وأمّا قولى : ألاكلّ ملحد ملهدأردت : أنّ كلّ مشرك ظالم لأنّ في اللغة ألحد الرجل : إذا عدل عن الدين ، وألهد : إذا ظلم . فعلم أبو العلاء ذلك ، و أخبرني عن علمه به . فقرأت الآية ، و قيل : إنّ المعرّى لمّا خرج بعد ذلك من العراق .

---

(١) اسم تلك الدابة سمندر يوجد فى بعض البلاد الهندية يستعمل جلدها الامراء و السلاطين فى تنظيف أوانيهم المخصوصة . منه ـ ره ـ .

سئل عن السيّد المرتضى . فقال في وصفه شعراً :

يا سائلى عنه لمّا جئت أسأله ألا هو الرجل العارى من العار

لوجئته لرأيت الناس في رجل والدهر في ساعة والأرض في دار

انتهى ، و من المشهور أيضا أن المعرّي المذكوراعترض يوماً على سيّدنا المرتضى ـ رضي الله عنه ـ في حدّ السارق الذي قرّره الشارع المقدّس ، و أنشأ يقول بمقتضى إلحاده شعراً :

يدبخمس مائين عسجد وديت مابالها قطعت في ربع دينار

فاجابه السيّد ـ رحمه الله ـ بهذا البيت :

عزّ الأمانة أغلاها وأرخصها ذلّ الخيانة فأفهم حكمة الباري

و في رواية :

حراسة الدم أغلاها و أرخصها حراسة المال فانظر حكمة الباري

و أجابه رجل آخر من أهل المجلس بقوله :

هناك مظلومة غالت بقيمتها وهٰهنا ظلمت هانت على البارى

وقال رجل آخر: لمّا كانت أمينة كانت ثمينة . فلمّا خانت هانت ، ونظم آخر هذا المعنى بقوله :

خيانتها أهانتها و كانت ثميناً عند ماكانت أميناً

وقد نقل في منشأ أصل تعرّفه عند سيّدنا المرتضى المبرور واتّصاله به أنّه دخل ذات يوم عليه فعثر برجل . فقال الرجل : من هذا الكلب ؟ فقال أبوالعلاء الكلب من لايعرف للكلب سبعين اسما . فسمعه المرتضى ـ رحمه الله ـ تعالى فقرّبه و اختبره فوجده علامة مشبعاً بالفطنة و الذكاء . فأقبل عليه اقبالاً كثيراً ، وكان يتعصّب للمتنبّى ويفضّله و كان المرتضى يتعصّب عليه . ثمّ أنّه جرى يوماً ذكر المتنبّي في خدمة السيّد فتنقصه المرتضى و ذكر معايبه . فقال المعرّى : لولم يكن للمتنبّى من الشعر إلّا قوله :

لك يا منازل في القلوب منازل

لكفاه فضلا و شرفاً . فغضب المرتضى و أمر بإخراجه من مجلسه ، و قال في

« البغية » : و أمر بد فسحب برجله و اُخرج . ثمّ قال لمن حضر مجلسه : أتدرون أيّ شيء أراد بذكر هذه القصيدة . فإنّ للمتنبّي أجود منها . ولم يذكرها إنّما أرادقوله:

و إذا أتتك مذمّتي من ناقص فهي الشهادة لي بأنّي كامل

هذا ، وفي كتاب « بحار الأنوار » قال روي أنّ أبا يوسف عبد السلام بن محمّد القزويني ثمّ البغدادي . قال لأبي العلاء المعرّي : هل لك شعر في أهل بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله فإنّ بعض شعراء قزوين يقول فيهم مالايقول شعراء تنوخ . فقال له المعرّي : وماذاتقول شعراؤهم . فقال : يقولون :

رأس ابن بنت محمّد و وصيّه للمسلمين على قناة يرفع
و المسلمون بمنظر و بمسمع لاجازع منهم ولامتفجّع

إلى تمام أبيات . فقال المعري : و أنا أقول :

مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود
أبواه من عليا قريش جدّه خير الجدود

أقول : و في غير واحد من أحاديث أصحابنا أنّ هذين الذين نسبهما المعرّي إلى نفسه ظاهراً من جملة مانا حت به الجنّ على قتلى الطفوف بل فيهما غير ذلك أيضاً فكان مافعله المعرّي مبني على كونه في مقام الإنشاد لهما دون الإنشاء . فلاتغفل .

٨٤

الشيخ الفقيه النبيه المتقن الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن اسحق بن موسى بن مهران الاصفهاني

هو من أعلام المحدّثين ، و الرواة ، و أكابر الحافظين الثقات أخذ عن الأفاضل و أخذوا عنه و انتفعوا به ، و له كتاب «حلية الأولياء» ، و هو من أحسن الكتب كما ذكره ابن خلّكان ، وكتاب معروف بين أصحابنا أيضاً ينقلون عنه أخبار المناقب والأخلاق وغير ذلك ، وله أيضاً كتاب « الأربعين » من الأحاديث الّتي جمعها في أمر المهدي كان عند صاحب « كشف الغمة » بمقتضى نقله عنه كثيراً ، و كتاب « ذكر المهدي و نعوته و حقيقة مخرجه وثبوته » كما نسب إليه السيّد رضي الدين بن طاووس في « طرائفه » ولكن

الظاهر اتّحاده مع الثاني . ثمّ اختلافهما مع الأوّل و كتاب « طبّ النبيّ صلى الله عليه وآله » كما نسبه إليه الدميرى في « حياة الحيوان » ، و كتاب « فضائل الخلفاء » كما في « فرائد الحموى » و كتاب « حلية الأبرار » و « كتاب الفتن » و كتاب « الفوائد » كما عن نسبة السيّد هاشم البحراني الفاضل المتبحّر الخبير في كتاب « غاية المرام » ، وغيره ، وإن كان الظاهر اتّحاد الأوّل منهما أيضا مع الأوّل . فلا تغفل ، وكتاب « مختصر الاستيعاب » على ما يظهر من بعض الكتب. هذا .

وعن صاحب « معالم العلماء » أنّه قال في ترجمته : الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبدالله الاصفهانى عامّي إلّا أنّ له « منقبة الطاهرين ومرتبة الطيّبين » .وكتاب « ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين » . انتهى .

و له أيضا كتاب « تاريخ اصبهان » . و من المنقول عنه في ذلك الكتاب : أنّه قال : جدّى مهران أسلم : إشارة إلى أنّه أوّل من تشرّف بالإسلام من جملة أجداده ، و أنّه مولى عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبيطالب .

وفي بعض فوائد سيّدنا الأمير محمّد حسين الخاتون آبادي من أسباط سميّنا العلّامة المجلسي ـ رحمه الله ـ قال : وممّن اطّلعت على تشيّعه من مشاهير علماء العامّة هو الحافظ أبو نعيم المحدّث با صبهان صاحب كتاب « حلية الأولياء » وهو من أجداد جدّي العلّامة ـ ضاعف الله إنعامه ـ و قد نقل جدّي تشيّعه عن والده عن أبيه عن آبائه حتّى انتهى إليه . قال : قال : و هو من مشاهير محدّثي العامّة ظاهراً إلّا أنّه من خلّص الشيعة في باطن أمره . و كان يتّقي ظاهراً على وفق ما اقتضته الحال ، و لذا ترى كتابه المسمّى بـ « حلية الأولياء » يحتوي على أحاديث مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ما لا يوجد في سائر الكتب . و مدار علمائنا في الاستدلال بأخبار المخالفين على استخراج الأحاديث من كتابه .

ثمّ قال : و لمّا كان الولد أعرف بمذهب الوالد من كلّ أحد لم يبق شكّ في تشيّعه ـ فرحمه الله تعالى و قدّس سرّه وأنعم عليه في الجنان ما أرضاه وسرّه ـ انتهى.

وقال صاحب « رياض العلماء » : إنّ أبا نعيم هذا كان من الأجداد العالية لمولانا

محمّد تقي المجلسي - رحمه الله - و ولده الأستاد ، و المعروف أنّه كان من محدّثي علماء العامّة، ولكن سماعي من الأستاد المشار إليه أنّ الظاهر كونه من علماء أصحابنا واتّقائه عن المخالفين كما هو الغالب من أحوال أهل ذلك الزمان ، والله العالم بحقيقة الحال .

وفي موضع آخر منه: أنّ هذا الرجل من أسباط الشيخ محمّد بن يوسف البناء الصوفي الإصفهاني يعنى به : المدفون في محلّة خاجو من محلّات إصبهان في بقعة يعرف عند العامّة - على ما يلحنون - من كثرة الاستعمال بمقبرة شيخ سبنا ، و إنّ من جملة مشايخه الشيخ أباالقاسم الطبراني صاحب كتاب « معجم البلدان » و أنّ هذه الكنية منه مكبّرة و مصغّرة قد تطلق أيضاً على الحافظ أبي نعيم فضل بن دكين ، و هو من مشاهير قدماء علماء الشيعة ، و يروى عنه العامّة أيضاً كثيراً ، وهو موثوق به عندنا ، و عندهم و إن لم يذكر اسمه في كتب الرجال و ذلك لما ذكره الشهيد الثاني ، و سبطه الشيخ محمّد في تعليقاتهما الرجاليّات، وكذا على أبي نعيم نصر بن عصام بن المغيرة الفهري المعروف بقرقارة - بل و على والد الشيخ أبي العبّاس بن عقدة السابق ترجمته - وعلى ربعي بن عبد الله البصري الثقة الجليل من أصحاب مولينا الصادق و الكاظم عليهما السلام .

ثمّ إنّ في تاريخ «أخبار البشر» إنّ وفاة أبي نعيم الإصفهاني من الحفّاظ، وكذا ابن خيّاط من الشعراء في سنة سبع عشرة و خمسمأة و هو لو أمن من سهو النسّاخ أو زيادة في الأصل يعطي كون الرجل غير صاحب العنوان - بل من المتأخّرين عنه المتّبعين له في الكنية و اللقب - أو من أحفاده المقتبس لهم منه ذلك بمقتضى قاعدة الأنساب حيث إنّ في موضع آخر منه أنّ وفاة أبي نعيم الإصفهاني من الحفّاظ والقاضي أبي زيد موسى من الحنفيّة ، والإمام أبي منصور الثعالبي، والشيخ أبي الفتح البستي من الشعراء المعروفين من وقايع سنة ثلاثين و أربعمأة ، وهو المطابق لما ذكر ابن خلّكان ، و غيره في تاريخ وفاة الحافظ أبي نعيم المشهور صاحب « الحلية » وغيرها . هذا .

و لفظة أبي نعيم هنا بالتصغير بلاخلاف يعرف في استعمالاته ، و إن كان في ضبطها كذلك بالنسبة إلى غيره مظنّة إنكار .

و أمّا الكلام فيما اصطلح عليه لفظ الحافظ . فقد أسلفناه لك في ترجمة الشيخ

أبي العبّاس بن عقده ، و كان عمره يوم وفاته سبعاً و سبعين سنة و قبره الآن معروف بمحلّة دربالشيخ أبي مسعود منمحلّات إصبهانفيمزارها الكبير المعروف : باببخشان و مقبرة الشيخ المذكور أيضاً في جوار ذلك المزار .

ونقل أنّ السيّد الأمير لوحی الموسوی السبزواری الساكنباصبهان أحدنصاب العداوة مع العلّامة المجلسی في زمانه ـ رحمه الله ـ هدم مقبرة هذا الرجل زعماً منهأنّ فيذلك العمل تخفيفاً بالمجلسی وإحراقاً لقلبه الشريف ـ والله أعلم بنيّته ـ و عنالمولی نظام الدين القرشی منتلامذة شيخنا البهائی ـ رحمهالله ـ أنّه ذكر هذا الرجلفيالقسم الثاني من كتاب رجاله المسمّی بـ « نظام الأقوال » و قال في حقّه بعد ماقال : ورأيت قبره في إصبهان ، و كان مكتوباً عليه: قالرسول الله صلى الله عليه وآله :مكتوبعلیساق العرشلاإله إلّا الله وحده لاشريك له محمّد بنعبدالله عبدی ورسولی ، وأيّدته بعليّ بنأبيطالب عليه السلام رواه الشيخ الحافظ المؤمن الثقة العدل أبو نعيم أحمد بن محمّد بن عبد الله سبط أحمد بن يوسف البناء الإصفهانی ـ رحمه الله ورضی عنه ورفع في أعلی علّيّين درجته وحشرهمع من يتولّاه من الأئمّة المعصومين ـ هذا .

و عن ابن الجوزي منالمورّخين أنّ وفاة الحافظ هذا في ثانی عشر المحرّم من شهور سنة اثنتين و أربعمأة ، ولو صحّفهو مبنيّأيضاً علی غلط في الأصل أو تصحيف في اللفظ المتشابه من النسّاخ لمخالفته الّذي قدّمناه منغيره . فتأمّل .

٨٥

الشيخ مجد الدين أبو الفرج احمد بن محمد بن محمد بن احمد الطوسی الغزالی

بتشديد الزاء نسبة إلی الغزّالعلیعادة أهل خوارزم وجرجان . فإنّهمينسبون إلی القصّار : القصّاری وإلی العطّار : العطّاری ، وقيل: إنّ الزاء مخفّفة نسبة إلی غزالة ، وهی قرية من قری طوس ، وهو خلاف المشهور ، وكذا ذكره ابن خلّكان ،وقال أيضاً في ترجمته : هوأخو الإمام أبيحامد محمّد الغزّاليالفقيه الشافعي يعنی به :الغزّالی

المشهور صاحب كتاب « المستصفى . و المنخول . و إحياء العلوم . و سرّ العالمين » وغير ذلـك .

و كان واعظاً . مليح الوعظ . حسن النظر . صاحب كرامات وإشارات ، وكان من الفقهاء غير أنّه مال إلى الوعظ . فغلب عليه ، ودرس بالمدرسة النظاميّة نيابة عن أخيه أبي حامد لما ترك التدريس زهادة فيه ، واختصر كتاب أخيه أبي حامد المسمّى بـ «إحياء علوم الدين » في مجلّد واحد ، وسمّاه كتاب «إحياء الإحياء » .

وله تصنيف آخر سمّاه «الذخيرة» في علم البصيرة ، وطاف البلاد ، وخدم الصوفيّة بنفسه ، وكان مائلا إلى الانفراد و العزلة ، و توفّي بقزوين في سنة عشرين و خمسمأة ـ رحمه الله تعالى ـ .

و الطوسى ـ بضم الطاء المهملة وسكون الواو وبالسين المهملة ـ نسبة إلى طوس وهى ناحية بخراسان تشتمل على مدينتين :

إحديهما : طابران ـ بفتح الطاء المهملة ، وبعد الألف باء موحدة مفتوحة. ثمّ راء مفتوحة و بعد الألف الثانية نون ـ .

والاُخرى : نوقان ـ بفتح النون وسكون الواو ، وفتح القاف ،وبعد الألف نون ـ ولهما مايزيد على ألف قرية . انتهى .

و من جملة تلك القرى سناباد الّتي هى على قرب ميل منها كما ذكره صاحب « تلخيص الآثار » قال : و بها قبر الرشيد ، و جعل المأمون قبره و قبر عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في قبّة واحدة ، و أهل تلك القرية شيعة بالغوا في تزيين القبر الّذي زعموا للرضا ، وهو للرشيد ، وذلك من تدبير المأمون .

و قال في ترجمة طوس بعد ماذكر أنّها مدينة بخراسان بقرب نيسابور : مسوّرة ذات قرى ومياه وأشجار في جبالها معادن الفيروزج ، وينحت منها القدور والبرام وغيرها من الظروف .

إلى أن قال : وينسب إليها الإمام حجّة الإسلام أبو حامد محمّد بن محمّد الغزّالى لم ير العيون مثله علماً و عملاً ، وذكاء ، وخاطراً . فاق أقرانه من تلامذة إمام الحرمين

رسّم له نظام الملك تدريس المدرسة النظاميّة ببغداد . ثمّ حجّ و ترك الدنيا ، و اختار الزهد ، ودخل بلاد الشام ، وصنّف كتاب « إحياء العلوم» ثمّ عاد إلى خراسان مواظباً على العبادات ، و انتقل إلى جوار الحقّ بطوس سنة خمس و خمسمأة عن أربع و خمسين سنة .

و منها أخوه الشيخ ملك الأبدال أحمد بن محمد بن محمد الغزّالى ، كان صاحب كرامات ظاهرة .

و منها الحكيم فردوسى كان من دهاقين طوس نظم كتاب « شاه نامه » من أوّل زمان كيومرث إلى زمان يزدجرد بن شهريار في ستّين ألف بيت مشتملاً على الحكم و المواعظ ، و الزواجر و الترغيب و الترهيب بعبارة فصيحة .

وينسب إليها الإمام عمدة الدين أبو منصور محمد بن أسعد بن الحفدة العطّارى الطوسى توفّى بتبريز .

و ينسب إليها الفاضل العلّامة خواجه نصير الدين محمد الطوسي توفّى ببغداد سنة اثنتين و سبعين و ستّمأة . انتهى كلام صاحب « تلخيص الآثار » .

ونقل عن شرح المثنوى أنّ أخاه الإمام أباحامد الغزّالى المشهور قال له يوماً: نعم الفقيه أنت لواجتهدت في الشريعة أكثر من هذا . فقال له الشيخ أحمد : ونعم العالم أنت لو اهتممت في الحقيقة أكثر من هذا . فقال الإمام : أزعم أنّ لى السبق في مضمار الحقيقة . فقال الشيخ : متاع التصوّر والحسبان ليس له كثير رواج في سوق الأسرار. فقال : وليكن بيننا حكم . فقال الشيخ : و حكم هذا الطريق رسول الله ﷺ . فقال الإمام : وكيف لنابه حتّى نرى مكانه ونسمع بيانه . قال : ولما يجد حظّاً من الحقيقة من ليس يراه حيث أراد ، ولم يسمع من أسراره و حقايقه . فاشتعل من أثر هذا الملام نائرة الغيرة في باطن الإمام . ثمّ إنّهما جعلا رسول الله ﷺ حكما لأنفسهما وافترقا حتّى إذا جاء الليل ، وأخذ كلّ منهما طريق تعبّده . فبالغ الإمام في التضرّع والبكاء والتوسّل إلى أن سخنت عيناه . فرأى أنّ الرسول ﷺ دخل عليه مع رجل من أصحابه وبشّره بشرف المعرفة بهذا الأمر ، وكان على يدى ذلك الصحابى طبق من الرطب. ففتح

عن طرف منه وأعطاه من ذلك تميرات . فلمّا أفاق الإمام رأى تلك التميرات موجودة في كفّه على خلاف ساير مناماته . فقام مبتهجاً مسروراً إلى حجرة أخيه ، و جعل يدقّ الباب بقوّته . فإذا هو يقول من وراء الباب : لا ينبغى مثل هذا العجب ، و الدلال على تميرات معدودة . فزاد تحيّر الإمام من دهشة هذا القول . فلمّا دخل على أخيه قال : و كيف علمت ما لحقنى من التشريف ؟ فقال الشيخ : و لم يعطك رسول الله ﷺ ما أعطاك حتّى لم يعرضه على سبع مرّات ، وإن لم تصدّقنى في ذلك فقم إلى رفّ الحجرة و انظر ماذا ترى . فلمّا قام الإمام رأى ذلك الطبق الّذي كان على يدى الصحابي هناك ، وقد نقص من طرف منه بمقدار تلك التميرات . فعلم أنّ ما بلغه منه أيضاً كان من بركات أنفاس الشيخ . ثمّ إنّه أخذ في طريقة السير و السلوك واستكشاف أسرار الحقايق إلى أن صار مقتدى أصحاب الطريقة بلاكلام إلاّ أنّه كان يعترف بفضيلة الشيخ ، و يرى نفسه عنده كمثل الطفل عند معلّمه الكبير .

و للشيخ الموصوف مصنّفات كثيرة في غوامض الأسرار و المعارف منها كتاب « سوانحة » الّذي جرى الشيخ فخرالدين العراقي على سننه في كتاب « اللمعات » .

و من جملة أشعاره بالفارسيّة هذه الرباعيّة :

بستر دنيست آنچه بنگاشته ايم بفكند نيست آنچه برداشته ايم
سودا بو دست آنچه پنداشته ايم دردا كه بهرزه عمر بگذاشته ايم

وقال صاحب تاريخ « حبيب السير» بالفارسية :

قبر أحمد غزّالي درقزوينست ، واورا تصانيف معتبر است ، وأشعار فصاحت گستر ازجمله اين قطعه ثبت افتاد :

چون چتر سنجرى رخ بختم سياه باد با فقر اگر بود هوس ملك سنجرم
تا يافت جان من خبر ذوق نيم شب صد ملك نيم روز بيك جو نميخرم

٨٦

الشيخ الكامل السديد أبو الحسين احمد بن على بن ابراهيم بن محمد بن الحسين بن محمد بن فليته

المعروف بابن الزبيرالغسّانى الأسوانى نسبة إلى اُسوان ـ بضمّ الهمزة ـ وهي بلدة بصعيد مصر كما ذكره ابن خلّكان . هوالشاعر المعروف الملقّب بالرشيدبن الزبيرفي مقابلة الرشيدالوطواط ، والرشيد الفارقي. كان كاتباً شاعراً فقيهاً نحويّاً لغويّاًعروضيّاً منطقيّاً مورّخاً مهندساً طبيباً موسيقيّاً منجّماً متفنّناً من أفراد الدهر فضلاً من فنون كثيرة ، وهو من بيت كبير بالصعيد .

وله تواليف ونظم ونثرمنها « منية الالمعى » و «منية المدّعى » تشتمل على علوم كثير ، و« جنان الجنان » و « روضة الأذهان » في شعراء مصر و «شفاء الغلّة » في سمت القبلة ، ولّى النظر بثغر الإسكندريّة والدوّاوين السلطانيّة بمصر .

ثمّ سافر إلى اليمن ، و تقلّد قضاها ، و تلقّب بقاضى قضاة اليمن ، وداعى دعاة الزمن . ثمّ سمت نفسه إلى رتبة الخلافة . فأجابه قوم إليها ، و نقشت له السكّة . ثمّ قبض عليه ، ونفذ مكبّلاً إلى قوص ، وسجّن بها . ثمّ وردكتاب الصالح بن رزيك بإطلاقه و الإحسان إليه ، و لمّا دخل أسد الدين شير كوه إلى البلاد مال إليه و كاتبه فاتّصل ذلك بوزير العاضد . فتطلبه إلى أن ظفر به و أشهره وصلبد ، و ذلك في محرّم سنة ٥٦٣ كما نقله صاحب « البغية » عن يا قوت الحموى صاحب « معجم الأُدباء » و كان أسود اللون جهم الوجه . قبيح المنظر . ذاشفة غليظة و أنف مبسوط . سفح الخلق . قصير ، حسن الأخلاق ـ كما في بعض معتبرات التواريخ ـ و عن ياقوت الحموى صاحب كتاب « معجم الأُدباء » قال : حدّثنى الشريف محمّد بن عبدالعزيز . قال : كنّا نجتمع في منزل واحد منّا وكان الرشيد لاينقطع عنّا ، فغاب عنّا يوماً ، وكان ذلك في عنفوان شبابه. ثمّ جاء ، و قد مضى معظم النهار . فقلت له : ما أبطأك عنّا . فتبسّم . وقال : لاتسألوا عمّا جرى . فقلت له : لابدّ أن تخبرنا . فقال : مررت اليوم بالموضع الفلانى ، و إذاً

بامرأة شابة قدنظرت إليّ نظرمطمع في نفسها . فتوهّمت أنّي وقعتمنها بموقع ،ونسيت نفسي. فأشارت إليّ بطرفها . فتبعتها وهي تدفع في سكّة ، وتخرج من اُخرى حتّى دخلت داراً ، وأشارت إليّ فدخلت . فرفعت النقاب عن وجه كالقمر في ليلة تمامه . ثمّ صفقت بيدها منادية : يابنت الدار . فنزلت إليها طفلة كأنّها فلقةقمر . فقالت لها : إن رجعت تبولين في الفراش تركت سيّدنا القاضي يأكلك . ثمّ التفتت إليّ ، وقالت : لا أعدمنى الله تفضّلك يا سيّدنا القاضي . فخرجت و أنا حزين خجل لا أهتدى إلى الطريق . انتهى

و أمّا الرشيد الوطواط فهو الأديب الفاضل البارع محمّد بن محمّد بن عبدالجليل بن عبد الملك البلخى العمرى . المنتهى نسبه بإحدى عشرة واسطة إلى عمر بن الخطّاب كما في « طبقات النحاة » .

و قد كان من نوادر الزمان ، و عجائبه و أفراد الدهر و غرائبه أفضل زمانه في النظم والنثر ، و أعلم الناس بدقائق كلام العرب ، و أسرار النحو والأدب . كما عن ياقوت ، و كان كاتباً للسلطان خوارزم شاه الهندى ، و ينشأ في حالة واحدة بيتاً بالعربيّة وبيتاً بالفارسيّة ، وعليهما معاً . له من التصانيف «حدائق السحر في دقائق الشعر» أشعار و رسائله بالعربيّ والفارسي ، و غيرذلك ، و مات بخوارزم سنة ٥٧٣ كما في «البغية» .

و أمّا الرشيد الثالث فهو الشيخ الفاضل الفقيه اللغوى النحوي الكاتب المفسّر أبوالقاسم بن اسمعيل بن مسعود بن سعيد الفارقى الملقّب رشيدالدين ،وإليه انتهت رياسة الأدب و اشتغل عليه خلق من الفضلاء ، و برع في البراعة والبلاغة ، والنظم والنثر ، وكان حلو المحاضرة . مليح البادرة . يشارك في الاُصول والطبّ ، وله في النحو مقدّمتان . سمع من عبدالعزيز ابن باقا ، وابن الزبيدى ، وجماعة ، ودرس بالناصريّة مدّة ، وبالظاهريّة و انقطع بها ، و خنق فيها ، و أخذ ذهبه في رابع المحرّم سنة تسع و ثمانين وستّمأة كما ذكره الذهبي فيما نقل عنه .

و أمّا ابن الرشيد النحوى اللغوى العروضي . فهو غير هؤلاء جميعاً ، و اسمه محمّد بن عمر بن محمّد أبو عبدالله محبّ الدين بن رشيد العمرى السبتي ، و كان متبحّراً في جميع العلوم .

وله تصانيف منها «تخليص القوانين» في النحو، و « شرح التجنيس » ، و «افادة النصيح في رواية الصحيح» و«إيضاح المذاهب فيمن يطلق عليه اسم الصاحب» ، وغير ذلك .

و كذلك ابن الزبير المطلق المشهور و هو غير هذا الرجل بل هو الأُستاد أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم بن الزبير العاصمي الجياني المولد الغرناطي المنشأ شيخ الشيخ أبي حيّان التوحيدي النحوى المشهور ، وكان محدّثاً جليلاً ناقداً نحويّاً اُصوليّاً أديباً فصيحاً مقريّاً مفسّراً مورّخاً أقرأ القرآن والنحو والحديث بمالقة و غرناطة و غيرهما . روى عن أبي الخطّاب بن جليل ، و عبدالرحمن بن العرس ، وابن فرتون ، و أجاز له من المشرق أبواليمين بن عساكر و غيره .

صنّف تعليقاً على « كتاب سيبويه » ، و كتاب « الذيل على صلة ابن بشكوال » يدّعى بـ « صلة الصلة » و هو مجلّدان في تاريخ علماء أندلس كتبه صلةً و تكملةً لكتاب « صلة » أبي القاسم بن بشكوال الّذي هو في مجلّد واحد ضلة على كتاب أبي الوليد بن الفرصى الّذي هو أيضاً مجلّدة في تاريخ علماء أندلس الّتي قد اُشير إلى ترجمتها ، وأسماء كثير من بلادها في ذيل ترجمة أحمد بن السيّد .

وكانت جملة هذا الكتب عند الحافظ السيوطى ، وينقل عنها في « طبقات النحاة » كثيراً ، و كذا عن تواريخ جمّة مطوّلة و مختصرة غيرها تنيف على ثلاثمأة كتاب من جملتها « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادي المتعقّب ذكره قريباً في عشر مجلّدات ، و كتاب « الأغاني » لأبي الفرج الاصبهانى عشرون مجلّداً ، « والتاريخ الكبير » لصلاح الديق الصفدي ، و هو بخطّه عنده في أكثر من خمسين مجلّداً ، و أمثال ذلك حسب ما أشار إليه في ديباجة كتابه المذكور الموسوم بـ « بغية الوعاة » في ترجمة اللغويّين والنحاة و نحن ننقل عنها في كتابنا هذا أيضاً كثيراً .

و بالجملة فقد ولد ابن الزبير المذكور في حدود سنة ٦٢٧ و مات في سنة ثمان و سبعمأة ، و من شعره :

مالى و للتسأل لا اُمّ لي	إن سلت من يعزل أو من يلى
حسبي ذنوبي أثقلت كاهلي	ما إن أرى غمّاءها ينجلي

هذا ، ولسوف نشير أيضاً في ضمن بعض تراجم هذا الباب إلى ابن زبير آخرغير الرجلين جميعاً ، ومن جملة أكابر الأدباء والنحويّين. فاغتنم بفوائد هذا الكتاب ، ولا تنس نصيبك من الدعاء ـ إن شاء الله ـ .

٨٧

الشيخ احمد بن أبي بكر محمد نجم الدين النقچواني

نسبة إلى نقچوان ـ بالنون والقاف والجيم الفارسيّة ـ وهي مدينة طيّبة بآذربيجان ذات سور و قهندر . مبنيّة على مرتفع في فضاء من الأرض بحيث يرى نهر الرس منها كثيرة البساتين ، والأشجار . فيها عمارات شريفة ، و مدارس ، و خانقاهات . لأهلها يد في عمل الآلات الخشبيّة ، والظروف الخلنجيّة من الطباق ، والقطّاع المنقوشة يحمل منها إلى ساير البلاد كما ذكر صاحب « تلخيص الآثار » .

ثمّ قال : و ينسب إليها العالم نجم الدين أحمد بن أبي بكر بن محمّد شارح كتاب « الإشارات » و « كلّيات القانون » للشيخ الرئيس ، ولم أتحقّق فيه إلى الآن زيادة على ما ذكرت .

٨٨

القاضي أحمد بن علي بن احمد (١)

المعروف بابن سيمكة الشرواني ـ بكسر الشين المعجمة وسكون الراء قبل الواو والألف والنون ـ كان رجلاً فاضلاً أديباً شاعراً كما ذكره صاحب « تلخيص الآثار » في ترجمة شروان بعدما ذكر أنّ هذه اللفظة اسم لناحية بقرب باب الأبواب عمّرها أنوشروان سمّيت باسمه ، و اسقطت شطرها تخفيفاً و أنّها مستقلّة بنفسها ، وأنّ ملوكها من نسل بهرام چوبين الّذي انهزم عن كسري أبرويز ، و سار إلى ملك الترك ثمّ قتل هناك . ذهب بعضهم إلى أنّ قصّة موسى والخضر كانت بها ، وأنّ الصخرة الّتي ترك يوشع

---

(١) كان اللازم ذكر صاحب الترجمة و من قبله في آخر الباب للجهل بتاريخ وفاتهما وطبقتهما . منه .

الحوت عندها بشروان ، و البحر بحر الخزر ، والقرية الّتي لقيافيها غلاماً فقتله قرية جيران.والقرية الّتي استطعما أهلها فأبوا أن يضيّفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقضّ فأقامه : باجروان ، و هذه كلّها من نواحى أرمينية قرب الدربند .

و من الناس من يقول : إنّها كانت بأرض إفريقيّة بها جبل فيه كهف فيه رجل ميّت قاعد لم يتغيّر من جسده شيء يزوره الناس ، بها نبات عجيب يسمّى وانه يشبه خصيتين : إحداهما : ذابلة ، و الاُخرى : طرية ، و الذابلة يضعف الباه ، و الطرية تعين عليها .

ينسب إليها : أى إلى شروان المذكور الحكيم أفضل الدين الخاقانى كان رجلا كاملا حكيماً شاعراً اخترع صنفاً من الكلام تفرّد به ، و كان قادراً على نظم القريض جدّاً محترزاً عن الرذائل الّتي يركبها الشعراء حافظاً على المروّة و الديانة . توفّى سنة إحدى وثمانين وخمسمأة بتبريز .

أقول : وهو الخاقانى الشاعر العجمىّ المشهور كان في طبقة أبي محمّد النظامي الجترى صاحب « الخمسة » ، و « داستانى خسرو و شيرين » ، و « ليلى و مجنون » ، و كتاب « مخزن الأسرار » و غير ذلك ، و كان تلمّذهما ، و تلمّذ مجير الدين الجتري على الشاعر الفاضل أبى العلاء الجترى .

و جترة : بلدة حصينة من بلاد آزان من ثغور المسلمين لقربها من الكرج كما اُستفيد ذلك كلّه أيضاً من كتاب « التلخيص » .

ثمّ إنّ أحمد بن عليّ بن أحمد المذكور غير أحمد بن علىّ بن أحمد بن خلف الأنصارى الغرناطى المعروف بابن الباذش النحوي صاحب كتاب « الاقناع » في القرائة.

و غير أحمد بن علىّ بن أحمد المعروف بابن أفلج القيسى الخضراوي .

وغير أحمدبن عليّ بن أحمد الهمداني صاحب « نظم المنار» و «الفرائض السراجيّة» و « قصيدة في القراآت » .

و غير أحمد بن عليّ بن أحمد النحوي المعروف بابن نور ، و كانت و فيات هؤلاء الأربعة كما ذكره صاحب « طبقات النحاة » على الترتيب في سنة ٥٤٠ و ٥٤٢ و

٧٥٥ و ٧٣٧ . فليلاحظ .

٨٩

الحافظ المتقن الاديب أبوبكر أحمد بن على بن ثابت بن أحمد بن مهدى البغدادى الشافعي الاشعرى

المعروف بالخطيب صاحب كتاب « تاريخ بغداد » الّذي ننقل عنه بالواسطة كثيراً في هذا الكتاب .كان من الحفّاظ المشاهير ، والفضلاء النحارير، ولولم يكن سوى كتابه المشار إليه لكان فيه الكفاية لتصديق شهادتنا عليه . فكيف و قد أُسند إليه قريب من مأة مصنّف مضبوط ، و مؤلّف مبسوط و غير مبسوط ، و ذكر بعضهم في وصفه : أنّ فضله أشهر من أن يوصف إلّا أن السيّد رضي الدين بن طاووس من أجلّة علمائنا نسب إليه المظاهرة بعداوة أهل بيت النبوّة عليهم السلام ولم يبعد من ظواهر سياقه ، و عدم بروز خدمة منه لهم إلى الآن مهما برز ذلك من كلّ عدوّ و صديق .

وكتاب تاريخه المذكور في عشر مجلّدات ، والغالب عليه ترجمة أحوال علماء بغداد إلى زمان المؤلّف ،وقد ذيّله الحافظ محبّ الدين بن نجّار بذيل أطول من نفس التاريخ في بضعة عشر مجلّداً . ثمّ كتب في ذيله أيضاً الحافظ أبوسعد السمعاني مجلّداً . ثمّ الحافظ تقى الدين بن رافع مجلّداً كما ذكره صاحب « طبقات النحاة » و نقل عنها أيضاً .

و بغداد و بغداذ ــ بمهملتين و معجمتين وتقديم كلّ منهما ــ و بغدان و بغدين و مغدان أسامى لمدينة السلام .

قال ابن قتيبة : و كان الأصمعيّ لا يقول : بغداد ، و ينهى عن ذلك ، و يقول : مدينة السلام ، لأنّه سمع في الحديث : أنّ بغ : صنم ، وداد : عطيّة بالفارسيّة كأنّها عطيّة الصنم .

و قال في « تلخيص الآثار » بعد مدحه البليغ من مائها و هوائها قبال ما ورد في أحاديث الشيعة من ذمّها و شقاوة أهلها والنهى عن الوقوف فيها ، و إنّ ماءها يضخم الأعناق ، و يقسّي القلوب : بناها المنصور الدوانيقي أبوجعفر عبدالله بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس . على طالع القوس والشمس في درج الطالع ذكر أنّه بناها بالجانب

الغربي ، و وضع اللبنة الأوّلة بيده ، وجعل داره ، و جامعه في وسطها .

إلى أن قال : و بغداد عبارة عن المدينة الشرقيّة كان أصلها قصر جعفر بن يحيى البرمكي ، وهي المدينة العظمى كثيرة الأهل والخيرات والثمرات . يجبى إليها لطائف الدنيا ، و ظرائف العالم . لها سور ابتداؤه من دجلة ، و انتهاؤه إلى دجلة ـ كشبه الهلال ـ و في بعض الخزائن إنّ هذه المدينة تسمّى بزوراء لانحراف قبلتها ، و بدار السلام لأنّه كان يسلّم فيها على الخلفاء أو لأنّ السلام اسم الدجلة .

قلت : و قيل في وجه هذه التسمية : إنّ خلفاء بني العبّاس كلّهم نشاء وا فيها ، و لم يمت فيها أحد منهم ، ولهذا سميّت بدار السلام . هذا .

ومن جملة مصنّفاته و مؤلّفاته أيضاً كتاب « الكفاية في قوانين الرواية » ، و كتاب « الجامع لآداب الشيخ و السامع » ، و كتب جمّة في فنون الحديث بحيث قد نقل عن بعض المواضع : أنّه قلّ فنّ من تلك الفنون لم يكن صنّف الخطيب المذكور فيه كتاباً مفرداً .

و عن الحافظ أبي بكر بن نقطة أنّه قال : إنّ كلّ من أنصف علم أنّ المحدّثين بعد الخطيب عيال على كتبه . انتهى .

وله إيضاً كتاب « أدب الفقيه و المتفقّه » ينقل عنه النووي في «مهذّب الأسماء» و كان قد قرأ على الشيخ الإمام أبي عبد الله محمّد بن عليّ بن عبدالله المنصوري الحافظ و أخذ الفقه عن أبي الحسين المحاملي ، و القاضي أبي الطيّب الطبري ، وغيرهما ،وكان فقيهاً . فغلب عليه الحديث و التاريخ.

ولد في جمادى الآخرة سنة اثنتين و تسعين و ثلاثمأة ، و توفّي يوم الإثنين سابع ذي الحجّة سنة ثلاث و ستّين و أربعمأة ببغداد ، و كان الشيخ أبو اسحق الشيرازي المقدّم ذكره من جملة حملة نعشه إلى قبره لأنّه انتفع به كثيراً ، و كان يراجعه في تصانيفه .

قيل : و العجب أنّه كان في وقته حافظ المشرق ، و أبو عمر يوسف بن عبدالبرّ صاحب كتاب « الاستيعاب » حافظ المغرب . وماتا في سنة واحدة.

و نقل أنّ الشيخ أبابكر بن زهراء الصوفي كان قد أعدّ لنفسه قبراً إلى جانب قبر بشر الحافي ، و كان يمضى إليه كلّ إسبوع مرّة و ينام فيه ، ويقرأ فيه القرآن كلّه . فلمّا مات الخطيب ، و كان قد أوصى إلى أن يدفن إلى جانب قبر بشر . فجاء أصحاب الحديث إلى أبي بكر بن زهراء و سألوه أن يدفن الخطيب في القبر الّذي قد أعدّه لنفسه ، و أن يوثره به . فامتنع من ذلك امتناعاً شديداً ، وقال : موضع أعددته لنفسي منذ سنين يؤخذ منّى ؟ فلمّا أراد ذلك جاؤوا إلى الشيخ أبي سعد الصوفي ، وذكروا له ذلك فأحضر الشيخ أبا بكر بن زهراء ، و قال له : أنا لا أقول لك : اعطهم القبر ، ولكن أقول : لو أنّ بشر الحافي في الأحياء و أنت إلى جانبه . فجاء أبو بكر الخطيب يقعد دونك كان يحسن منك أن تقعد أعلى منه . قال : لا بل كنت أقوم وأجلسه مكانى قال : فهكذا ينبغى أن يكون الساعة . فطاب قلب الشيخ أبي بكر و أذن له فدفنوه إلى جانبه بباب حرب .

و كان قد تصدّق بجميع ماله و هوما تا دينار ، و فرّقها على أرباب الحديث و الفقهاء و الفقرآء في مرضه ، و أوصى أن يتصدّق عنه بجميع ما عليه من الثياب، ووقف جميع كتبه على المسلمين ، ولم يكن له عقب ، وكان إنتهى إليه علم الحديث وحفظه في وقته بعد الحافظ أبي نعيم الإصفهاني .

و كان من جملة مشايخه في العربيّة الشيخ أبو اسحق إبراهيم بن عقيل بن خنيس بن محمّد القرشى المعروف بالمكبر النحوى الدمشقي الّذي له كتاب في النحو قدر « لمع» ابن جني .

و نقل أنّ عنده تعليقة أبي الأسود الدئلى الّتي ألقاها إليه عليّ بن أبي طالب عليه السلام . هذا .

و كان وجه تسميته بالخطيب : أنّه كان صاحب هذا المنصب الجليل بجامع بغداد المحروسة في الأعياد و الجمعات .

ثمّ ليعلم أنّ من شركاء الخطيب البغدادي هذا في لقبه ذلك من كبار علماء الجمهور : هو الشيخ المبرور الأديب الكامل المشهور أبو زكريّا يحيى بن عليّ المعروف

بالخطيب التبريزي إمام اللغة و الأدب صاحب « شرح ديوان المتنبّي » ، و « تفسير القرآن ، و الإعراب » ، و « شرح لمع » ابن جنى ، و « الكافي » في العروض و القوافي « و الشروح الثلاثة على الحماسة » و « شرح شعر أبي تمام » و « شرح سقط الزند » و «شرح الدريدية » و «شرح المفضّليات » و « تهذيب اصلاح ابن السكّيت » و غير ذلك.

ويروى عنه السيّد فخار بن معد الموسوي اُستاد المحقّق الحلّي بواسطة شيخه في الرواية أبي الفرج بن الجوزي البصرى الواسطى العامى المشهور عن ابن الجواليقي عن أبي زكريّا المذكور ، يظهر من بعض المواضع أنّ اسمه يحيى بن عليّ بن محمّد بن الحسن بن موسى بن بسطام الشيباني ، وأنّه أخذ عن الخطيب البغدادي ، والشيخ عبد القاهر الجرجاني ، و أبي العلاء المعرّى ، والحسن بن الدهان ، وابن برهان المشهور، وأخذ عنه موهوب الجواليقى، و غيره .

وأنّه كان يدمن شرب الخمر ، ويلبس الحرير و العمائم المذهبة ، و كان الناس يقرعون عليه وهو سكران ، و كان أكولاً متّهماً ولد سنة ٤٢١ ومات فجأة في سنة اثنتين و خمسمأة .

٩. و منهم أبو عبد الله الخطيب الإسكافي الآتي ذكره في ذيل ترجمة الخليل ـ إن شاء الله ـ .

و منهم أبو عبدالله محمّد بن مسعود الملقّب بالخطيب القرطبى ، و كان قد سمع من قاسم بن أصبغ النحوى الآتي ذكره .

و منهم محمّد بن يوسف عبدالله بن محمود الجزري شمس الدين الخطيب الفقيه الشافعى النحوي الاُصولى المنطقى الرياضي ، و له « شرح ألفية » بن مالك ، و « شرح التحصيل » و « شرح منهاج » البيضاوى و « ديوان خطب وشعر » و غير ذلك ، وكان قد ولّى خطابة الجامع الطولونى، و مات في ذى القعدة سنة إحدى عشرة و سبعمأة عن إحدى و ثمانين سنة كما في « طبقات النحاة » .

و منهم الإمام العلّامة أبو المعالى قاضى القضاة محمّد بن عبد الرحمن بن عمر أحمد العجلي جلال الدين القزوينى الشافعى المعروف بالخطيب الدمشقي صاحب « تلخيص

المفتاح » الّذي شرحه التفتازاني بشرحيه المشهورين « المطوّل والمختصر » و نظمه الحافظ السيوطي بأرجوزة لطيفة ، وكتاب «الإيضاح» في فنون الإفصاح وكتاب «السور المرجاني من شعر الارجاني » .

وكان قد ولد في سنة ٦٦٦ وتفقّه حتّى ولي قضاء ناحية الرور ، وله دون العشرين ثمّ قدم دمشق الشام ، و اشتغل بالفنون و أتقن الأصول والعربيّة والمعاني والبيان .

و أخذ عن الأبكي ، و غيره ، و سمع الحديث من العزّ الفاروقي ، وغيره .

و ناب عن ابن مصرى ، ثمّ عزله ثمّ ولي خطابة جامع دمشق . ثمّ طلبه الناصر و قضي ديناً كان عليه ، و ولّاه قاضياً بالشام . ثمّ طلبه إلى مصر و ولّاه قضاها بعد صرف ابن جماعة . فصرف أموال الأوقاف علي الفقرآء والمحتاجين و عظم أمره جدّاً ، و كان للفقراء ذخراً و ملجئاً . ثمّ أعيد إلى قضاء شام بسبب أولاده وخصوصاً ابنه عبدالله فإنّه أسرف في اللهو والرشوة ، وفرح به أهل الشام فأقام قليلا وتعلّل و أصابه فالج . فمات منه ، وأسفوا عليه كثيراً ، وكان مليح الصورة فصيح العبارة حسن الخطّ عظيم المنزلة عند السلطان تركى بما لا مزيد عليه كما ذكره « البغية » .

و قال تقي الدين الشمني النحوي في حاشيته على « مغنى اللبيب » بعد ما ذكر اسمه بتقريب : أنّه قدم دمشق من بلاده مع أخيه قاضي القضاة إمام الدين ، و ناب في القضاء عن أخيه ، و ولي خطابة دمشق فأقام بها مدّة . ثمّ ولي قاضي القضاة بالديار المصريّة . ثمّ عزل عنها ، و أعيد إلى قضاء الشام ، و توفّي بدمشق سنه ٧٣٩ .

و منهم الخطيب أبو الفضل يحيى بن سلام بن الحسين بن محمّد الشيعي الإمامي الحصكفي . نسبة إلى -حصن كيفا- من مدائن ديار بكر ، وكان خطيباً بميافارقين ، وهو واحد من أفاضل الدنيا ، وكان في فن الشعر إماماً بارعاً جواد الطبع رقيق القول ، وكان نظمه و نثره و خطبه في الآفاق مشهوراً ، و رزق عمراً طويلاً ، و كان غالياً في التشيّع كما يظهر من شعره ، وإنّي وصلت إلى خدمته في سنة خمسين وخمسمأة وأجازني بخطّه الشريف جميع مسموعاته ، وكانت ولادته في حدود سنة ستّين وأربعمأة ، ووفاته بميافارقين في سنة إحدى و خمسين و خمسمأة . كذا عن «الأنساب» للسمعاني .

و عن ابن كثير الشامى في تاريخه أنّ الخطيب الحصكفى هذا كان إمام زمانه في كثير من العلوم كالفقه و الأدب و النظم والنثر ، و لكن كان غالياً في التشيّع .

و عن ابن الأثير في «الكامل» أنّه قال : و له شعر حسن و رسائل جيّدة .

قلت : و من جملة أشعار الأبكار الحقّة برواية ابن الجوزي كما في « مجالس المؤمنين » ما يقول فيه من بعد التغزّل المتعارف إعماله علىأبواب القصائد :

وسائلى عن حبّ أهل البيت هل أقرّ إعلاناً به أم أجحد
هيهات ممزوج بلحمى ودمي هوى أئمّة الهدى والرشد
حيدرة والحسنان بعده ثمّ علىّ و ابنه محمّد
وجعفر الصادق وابن جعفر موسى و يتلوه علىّ السيّد
أعنى الرضا ثمّ ابنه محمّد ثمّ علىّ ابنه المسدّد
والحسن الثاني و يتلو تلوه محمّد بن الحسن المفتقد
فإنّهم أئمّتي و سادتي و إن لحاهم معشر وفنّدوا
أئمّة أكرم بهم أئمّة أسمائهم مسرودة تطّرد
هم حجج الله على عباده و هم إليه منهج و مقصد
قوم لهم فضل و مجد باذخ يعرفه المشرك والموحّد
قوم لهم في كلّ أرض مشهد لابل لهم في كلّ قلب مشهد
قوم منى و المشعران لهم والمروتان لهم والمسجد
قوم لهم مكّة و الأبطح والخيف وجمع والبقيع الغرقد

هذا . و منهم أيضاً السيّد العالم الفاضل المروّج الأمير سيّد علىّ الخطيب ، وقد كان من علماء دولة السلطان شاه طهماسب الصفوي ، و بقى إلى زمان السلطان شاه اسمعيل الثانى المتسنّن ، و كان معاصراً للسيّد الأمير سيّد حسين المجتهد الآتي إليه الإشارة ومن المشاركين له في بيتد المقصودين بأذيّة ذلك السلطان المرتدّ المردود كما في «الرياض» إلى غير اُولئك ممّن تطّلع على مجمل ذكر منه في تضاعيف الكتاب .

و أمّا الأخطب فهو لقب الشيخ المحدّث المتقن المتبحّر صدر الأئمّة عند العامّة

أخطب خوارزم ، والخوارزمي أو ابن خوارزم موفّق بن أحمد المكّي و غيره .

٩٠

الشيخ أبو العباس أحمد بن علي بن احمد بن يحيى بن خلف بن افلح ابن رزقون
ـ بتقديم الراء على الزاء ـ القيسى الباجى ثم الخضراوى

قال صاحب « البغية » : قال ابن الزبير :كان نحويّاً لغويّاً حافظاً جليلاً راوية مكثراً عدلاً فاضلاً متقدّماً في فنون من المعارف ، و روى عن ابن الطلّاع ، و ابن الأخضر ، و عنه ابن خير وغيره ، وجال في طلب العلم غالب الأندلس ، و قضى بأوكش فحمدت سيرته ، و لازم الأقراء . فأخذ الناس عنه . مات سنة خمسمأة ، وقيل : اثنتين وأربعين وخمسمأة . انتهى .

والخضراوي نسبة إلى الجزيرة الخضراء الواقعة بديار المغرب، وكان هذا الرجل هو ابن أفلح النحوي الّذى ألحق بظنّ و أخواتها في نصب المفعولين : أكان . فجعله في العمل مثل أصار المتعدّى بالهمزة كما نقل عنه ذلك في « شرح التسهيل » [1] .

دون خلف بن أفلح بن قاسم الطرطوسي المقرىء النحوى الّذى هو مولى بنى ميسرة و من تلامذة أبي عمرو الداني الحافظ ، و كان هذا الرجل في طبقة سميّه و كنيه اللغوى النحوي أبي العبّاس أحمد بن عبد الجليل التدميرى الأصل المرويّ الراوي عن أبي الحجّاج بن يسعون ، و ابن وضاح ، و عبد الحقّ بن عطيّة ، وهو الّذي صنّف كتاب « التوطية » في النحو ، و « شرح الفصيح » وأبيات الجمل ، وصنّف « مختصره » و« شرح شواهد العزيز » للعزيزى ، و توفّى بمدينة فاس سنة خمس و خمسين و خمسمأة .

---

(١) قال السيوطى فى«جمع السوامع» : قال ابن مالك : وألحق ابن أفلح بأصار أكان المنقولة من كان بمعنى . صار . قال : وما حكم به جائز قياسا لاأعلمه مسموعاً ، وقال أبوحيان: لا أعلم أحداً من النحاة يقال له ابن أفلح لكن فى شرح الاعلم رجل اسمه مسلم بن أسد بن أفلح الاديب يكنى أبابكر أخذ كتاب سيبويه عن أبى عمر بن الحباب قال : و ما قاله ابن مالك من أنه جايز قياساً ممنوع . فان مذهب سيبويه: أن النقل بالهمزة قياس منه . ــ ره ــ .

٩١

الشيخ الاديب الامام الافضل ملك أفاضل الشرق والغرب أبو الفضل احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم الميدانى

النيسابورى اللغوى النحوى . كان من أرباب الفضل ، والأدب المشاهير . منعوتاً بما قدّمناه له من الأوصاف الفائقة في بعض الأساطير . أديباً فاضلاً عارفاً باللغة . صاحب التصانيف المفيدة فيها ، و في غيرها ، و قرأ على الإمام أبى الحسن بن علىّ بن أحمد بن محمد بن عليّ الواحدى المفسّر وغيره ، و قرأ عليه أئمّة كما نقل عن ياقوت ، و كان قد سمع الحديث أيضاً ، و رواه كما ذكره بعضهم .

وله من المصنّفات الرشيقة كتابه الموسوم بـ« مجمع الأمثال » في نحو من عشرين ألف بيت ، ولم يعمل في بابه مثله كما قيل ، و منها كتاب « الهادى الشادي » في مداليل الأدوات و طرق استعمالاتها ، و فيه أيضاً أبواب متفرّقة من العربيّة وفوائد نادرة جمّة مع صغر حجمها في الغاية ، و عندنا منه نسخة عتيقة ـ وبالبال أنّ المحقّقين من أرباب الأدب ينقلون منه في كتبهم كثيراً بل و عن شرحه المشهور الّذي هو لعبد الوهّاب بن إبراهيم بن عبد الوهّاب بن أبي المعالى الخزرجى الزنجانى صاحب كتاب « متن التصريف » المشهور بـ « تصريف الغري ـ و كتب في العروض والقوافي ، وقد فرغ من شرح المذكور ببغداد في ذى الحجّة سنة أربع و خمسين و ستّمأة ، و نقل عنه الجار بردى في شرحه على « الشافية » كثيراً .

ومنها كتاب « السامى في الأسامى » بديع النسق ، والأعمال . جيّد في بابه . قلّ ما يوجد من غير مصادر اللغة العربيّة اسم عربيّ لم يعرف فيه بالفارسيّة القديمة على أحسن اتقان و أمتن تبيان ، وقد رتّبه على أربعة أبواب ذوات فصول يذكر فيها الأسماء الشرعيّة ، و أعلام الحيوانات ، والآثار العلوية . ثمّ السفليّة من جميع الموجودات مسقطا من البين الإشارة إلى الجموع المشهورة ، و نظائرها حذراً عن التطويل بذلك من غير طائل ، وقد بالغ في وصف هذا الكتاب منه كثير من أصحابنا في إجازاتهم ، و اعتنوا بالنقل عنه في مواقع الحاجة كثيراً ، وناهيك به معيناً لأرباب الكتابة والشعر

و نقّاد الكلام من النظم والنثر ، و قد كتب بعضهم في كشف رموز هذا الكتاب ووصف غموضه كتاباً سمّاه بـ« الإبانة عنه» عندنا نسخة ، وهومن أهمّ اللوازم لمن أراد الانتفاع بـ « السامي » في الحقيقة .

وله أيضاً « كتاب في المصادر » ولابدّ لمن أراد الانتفاع بـ«السامي» من مثله ، وقد سبقه في تقسيم اللغة إلى الأسامي والمصادر بعض من ذكر اسمه في تضاعيف كتابنا هذا ، وله أيضاً «الانموذج » في النحو، و كتاب « نزهة الطرف » في علم الصرف ، وكتاب «شرح المفضّليات » ، وغير ذلك .

قيل : و وقف الزمخشري على كتابه «الأمثال» فحسده عليه : فزاد في لفظة الميداني نوناً قبل الميم فصار : النميداني ، و معناه بالعربيّة : لا تعرف شيئاً . فعمد هو أيضاً إلى بعض كتب الزمخشري . فجعل الميم نوناً . فصار : الزنخشرى ، و معناه: بايع زوجته ، و كانت وفاة الميدانى هذا كما «في الوفيات » و غيره في يوم الأربعاء الخامس والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة ثمان عشرة و خمسمأة بمدينة نيسابور ، ودفن بباطن ميدان زياد ــ المنسوب إليه ــ منسوباً إلى زياد بن عبدالرحمن ، و ميدان ــ بالفتح ــ محلّة بنيسابور . منها هذا الشيخ الإمام ، ومنها ولده الفاضل الأديب القمقام أبو سعد سعيد ابن أحمد صاحب كتاب « الأسماء في الأسماء » اشتقّه من كتاب أبيه المتقدّم ذكره .

وله أيضاً « غريب اللغة » ، و « نحو الفقهاء » و قد توفّى هو في سنة تسع وثلاثين و خمسمأة ، و هو أيضاً محلّة بإصبهان منها أبو الفضل مطهّر بن أحمد ، و محلّة ببغداد منها عبدالرحمن بن جامع ، و صدقة بن أبي الحسين ، وجماعة ، و محلّة عظيمة بخوارزم خرج منها أيضاً جماعة من الفضلاء . وأمّا الشيخ أبو الفتح محمّد بن أحمد بن القاضي الميدانى الواسطي الّذي يروي عن أبيه عن الحريري صاحب « المقامات » و كذلك عن الرئيس حسين بن محمّد بن عبدالوهاب المعروف بالبارع فهو غير هؤلاء جميعاً ، ويروي عنه السيّد فخار بن معد الموسوي من فقهاء أصحابنا ــ رضوان الله عليهم أجمعين ــ .

٩٢

الشيخ أبو نصر أحمد بن ابى الحسن بن محمد بن جرير بن عبدالله بن ليث بن جرير بن عبدالله البجلى الصحابى الشيعى

هو الجامي الخراساني المعروف ـ بزنده پيل أحمد جام ـ كان من أعاظم أئمّة الصوفيّة ، و أكابر مشايخهم الكشفيّة ، و ينتهى نسبه إلى اسمعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام بخمسة و ثلاثين واسطة . كما نقل عن كتاب « خلاصة المقامات » الّذي ألّفه في بيان أحواله المولى أبو المكارم بن علاء الملك الجامي ، و كان مولده بقرية نامق من أعمال ترشيز من بلاد خراسان ، وقد اتّصل في بعض الجبال إلى خدمة خضر النبيّ عليه السلام ، و تلقى منه الذكر ، و بقى في الرياضة هناك ثماني عشرة سنة ، ثمّ توجّه بإلهام من الله تعالى إلى بلدة جام الّتي سوف تأتيك إلى تعريفها الإشارة في ترجمة المولى عبدالرحمن الجامي المشهور ـ إن شاء الله ـ و أخذ في إرشاد الخلق بها بحيث قد تاب على يديه ستّمأة ألف رجل من المتمرّدين من أهل تلك النواحي ، و غيرها كما في « مجالس المؤمنين » .

و له من المصنّفات كتاب « الرسالة السمرقنديّة » ، و كتاب « اُنس التائبين » و كتاب « سراج السائرين » في ثلاث مجلّدات ، و كتاب « مفتاح النجاة » ، و كتاب « روضة المذنبين » ألّفه في سنة ستّ و عشرين و خمسمأة باسم السلطان سنجر السلجوقي، و كتاب « بحار الحقيقة » . كتاب « كنوز الحكمة » . كتاب « فتوح الرفع » . كتاب « الاعتقادات » . كتاب « التذكيرات » . كتاب «الزهديات » . كتاب « ديوان الأشعار » ، وكان جلّ ذلك أو كلّه بالفارسيّة كما قيل .

و ربّما ينسب إليه مذهب الإماميّة في كلمات بعض أصابنا لما يترائى من بعض فقرات أشعاره ، و لم يبعد ، و في « المجالس » إنّ السلطان شاه اسمعيل الصفوى المغفور تفأل يوماً بديوان شعر هذا الرجل لتنكشف له حقيقة أحواله فإذاً على صدر صفحته اليمنى هذه القطعة الفاخرة :

ای ز مهر حیدرم هر لحظه در دل صد صفاست
از پی حیدر حسن ما را امام و رهنماست
هم چه کلب افتاده ام بر خاك درگاه حسن
خاك نعلين حسين اندر دو چشمم توتیاست
عابدين تاج سر و باقر دو چشم روشن است
دين جعفر بر حقست و مذهب موسی رواست
ای موالی وصف سلطان خراسان را شنو
ذرّه‌ای از خاك قبرش درد مندانرا دواست
پیشوای مؤمنانست ای مسلمان تقي
گر نقی را دوست دارم در همه مذهب رواست
عسكری نور دو چشم عالم و آدم بود
همچه مهدی يك سپه سالار در ميدان كجاست
قلعهٔ خيبر گرفته آن شهنشاه عرب
زآنكه در بازوی حيدر نامه‌ای از لا فتی است
شاعران از بهر سيم و زر سخنها گفته اند
احمد جامي غلام خاص شاه اولياست

قلت : و له أيضاً في الولاية هذه الرباعيّة كما في بعض المواضع المعتبرة :

گر منزل افلاك شود منزل تو — وزكوثر اگر سرشته باشد گِل تو
چون مهر علی نباشد اندر دل تو — مسكين تو وسعيهای بی‌حاصل تو

وقد ذكر البابافغانی الشاعرالفارسي المشهورفي‌وصفه‌هذه الفرد ، وكفى به تعريفاً :

مستان‌اگركنند فغانی بتوبه ميل — پيری باعتقاد به از پير جام نيست

هذا ، وقد اتّفقت وفاة الجامي المذكوركما في «تاريخ أخبار البشر»في حدود سنة ستّ وثلاثين وخمسمأة هجريّة ، وإن احتمل عندی التصحيف فيعبارته ، والعلم عندالله.

٩٣

الشيخ الكبير والبحر العزيز أبو الجناب أحمد بن عمر الصوفى الخيوقى

المعروف بنجم الدين الكبرى ـ على صيغة التأنيث ـ صاحب كتاب « منازل السائرين » و غيره .

ذكر القاضي في « مجالس المؤمنين » أنّ الوجه في تلقّبه بالكبرى : هو كون الغلبة له دائماً في المناظرات زمان تحصيله بحيث لقّبوه بالطامة الكبرى . فأسقطت كثرة الاستعمال لفظة الطامّة من البين . فقيلت له : الكبرى . وكنيته ـ بالجيم المفتوحة والنون المشدّدة ـ كناية عن شدّة اجتنابه عن الدنيا ، و زهده فيها ، و قد جعلها له رسول الله ﷺ في بعض مناماته الصادقة . كما قيل :

قد قال له رسولنا في الرؤيا إذ شاهده أنت أبو الجنّاب

وذلك أنّه لمّا خرج من محلّ ولادته الّذي هو من ديار خوارزم إلى بلدة همدان . ثمّ منها إلى اسكندريّة مصر ، وأذن له في استماع الحديث . فرجع إلى وطنه الأصلي رأى رسول الله ﷺ ليلة في الواقعة فطلب منه كنيته . فقال ﷺ له : أنت أبو الجنّاب . فقال : مخفّفة أم مشدّدة . فقال : لا بل مشدّدة . فعرف منه الإشارة إليه بالتجرّد ، وسلوك طريقة أهل الكشف المسترشدين . فعزم على ذلك . و انتقل إلى الأهواز ، و ورد فيها على الشيخ اسمعيل القصرى ، و كان في خدمته و صحبته كثير زمان إلى أن خطر بباله ليلة من الليالى أنّ علومى الظاهريّة أكثر من علوم الشيخ المذكور بكثير ، و اُوتيت من العلوم الباطنيّة أيضاً حظّاً وافراً . فانكشف هذا للشيخ . فأمره بالرحلة إلى خدمة الشيخ عمّار بن ياسر فخرج إليه ، و كان أيضاً في صحبته برهة إلى أن خطر بباله ماخطر أوّلاً ، و أحسّ بماهجس في ضميره ذلك الشيخ أيضاً . فأشار إليه لسفر مصر للورود على حضرة الشيخ روز بهان الفارسى ، و قال : لا يؤدّبك إلّا لطمة منه على قفاك . فصار من كرامته كما في « النفحات » أنّه ورد عليه بمصر وهو في خارج خانقاه يتوضّأ بماء قليل . فألقى في زعمه أنّ الشيخ لا يدرى بأىّ مقدار من الماء يتوضّأ . فعرفه منه الشيخ . فنضح عليه

من بقيّة ماء وضوئه . قال : فغشي عليّ من ذلك ، وأخذتني رقدة في الخانقا ، و كنت دخلتها مع الشيخ فرأيت القيامة قدقامت ، و يسحب الناس إلى جهنّم إلاّ من كان له تعلّق بشيخ كان جالساً هناك على كثيب . فادّعيت أنا أيضاً التعلّق به ، و استخلصت من أيدي الزبانية ، وصعدت إلى الكثيب . فلمّا رآني ذلك الشيخ لطم على قفاي كما أكببت على وجهي . و قال : لا تنكر على أهل الحقّ بعد هذا . فانتبهت بذلك عن رقدتي ، و إذاً أنا في موضعي ، وقد فرغ الشيخ روزبهان من صلوته فلطم عليّ كما كنت رأيتها في المنام و قال لي مثل ذلك . فخرج عنّي من تلك الساعة ما كان من العجب و الدلال . ثمّ أمرني بالخروج إلى خدمة عمّار بن ياسر ثانياً فاجبته . فتوجّه إلى خدمة عمّار المذكور ثانية الحال و كان عنده إلى أن بلغ الكمال ، ونال رتبة الارشاد . فأذن له فيه وفي الرجوع إلى وطنه الأصلي الّذي هو ديار خوارزم .

و عن السيّد محمّد الموسوي النوربخشي العارف المعروف بغوث المتأخّرين أنّه ذكر في كتابه الموسوم بـ «المشجّر» أنّ الشيخ نجم الدين الكبرى الخيوقي ـ قدّس سرّه ـ صحب عمّار بن ياسر ، وروز بهان الفارسي الكبير المتوطّن بمصر ، و أحمد الموصلي ، و القاضي الإمام ابن العصر الدمشقي ، و كان يقول : أخذت علم الطريقة عن روزبهان ، و العشق عن ابن العصر ، و علم الخلوة و العزلة عن عمّار ، والخرقة عن إسمعيل القسري.

ثمّ قال : وكان ـ يعني نجم الدين المذكور ـ أكمل الأولياء المرشدين في زمانه ، و أعلم العلماء بين أقرانه ، وهو صاحب الأحوال الرفيعة ، والمقامات ، والمكاشفات ، والمشاهدات ، وتجلّيات الذات ، و الصفات ، و السير في الملكوت ، والطير في الجبروت ، والفناء في الله في عالم اللاهوت ، و مشرب التوحيد و الحقائق ، والتصرّف في الأطوار القلبيّة ، وإيصال الأفياض القلبيّة إلى المسترشدين .

فتشعّب من ذيل ولايته كثير من الأولياء و أهل الإرشاد ، وهو مجتهد في علوم الظاهر و الباطن ، و له في الإرشاد و تربية السالكين شأن يختصّ به .

وقد صنّف في الشريعة و الطريقة والحقيقة كتباً كثيرة .

قتل غازياً في خوارزم في صفر سنة ثمان عشر وستّمأة ، وكانت ولادته سنة أربعين

وخمسمأة . انتهى.

و كانت قتلته بأيادي عسكر مغول الكفرة ، و كان قد خرج إليهم برمح و أحجار في خرقة فقره مع جمع من المريدين . فوقع على صدره سهم ، و كان مع خروجه خروج روحه الشريف كما في « المجالس » .

وفيه أيضاً أنّ المرشدين له على الحقيقة لمّا كانوا اثنى عشرهم أئمّة مذهبه الحقّ الإمامي ، فلاجرم لم يصحب طول حياته أيضاً من المريدين والمسترشدين إلاّ هذه العدّة.

و منهم الشيخ مجد الدين البغدادي ، و الشيخ سعد الدين الحموى ، و الشيخ رضى الدين عليّ بن سعد الجويني المعروف بلالاء ، والشيخ نجم الدين داية ، وسيف الدين الباخرزى(١) ، و جمال الدين كيل ، والمولى جلال الدين ، وأمثال اُولئك كما في « تاريخ حمد الله المستوفي » و هو الشيخ المقتول المشتهر اسمه بين هذه الطائفة . فإنّ اسمه يحيى بن حبش ، ويدعى بشهاب الدين المقتول كما يأتى الإشارة إليه في ذيل ترجمة الشيخ شهاب الدين السهروردى في باب ماأوّله الشين المعجمة ـ إن شاء الله ـ .

و في كتاب « تلخيص الآثار» في ترجمة خيوق: أنّها قرية من قرى خوارزم ينسب إليها الشيخ الإمام قدوة المشايخ أبوجنّاب أحمد بن عمر بن محمّد الخيوقي المعروف بنجم الكبرى .كان اُستاد الوقت وشيخ الطائفة. له « رسالة الخائف الهائم من لومة اللائم » ما صنّف مثلها في الطريقة . توفّى قريباً من سنة عشر وستّ مأة .

وفي « شرح ديوان الميبدى » حكاية عن النجم المذكور أنّه قال : خفقت فأبصرت النبيّ ﷺ و عليّ معه . فبادرت إلى عليّ فأخذت بيده ، و صافحته ، واُلهمت كأنّي سمعت في الأخبار عن النبيّ المختار ﷺ أنّه قال : من صافح عليّاً دخل الجنّة . فجعلت أسأل عليّاً عن هذا الحديث أصحيح هو ؟ فكان يقول : نعم صدق رسول الله ﷺ

(١) أقول : والباخرزى المذكور هو الذى قال فى حقه الخواجة نصير الدين الطوسى ـ قدس سره القدوسى ـ : هذه الرباعية ، و نعم ماقال :

مفخر دهر شيخ باخرزى — بالله ار تو بارزنى ارزى
با خردمند كى توانى زيست — چون ترا گفته اند باخرزى

من صافحني دخل الجنّة . انتهى .

و ذكر الفاضل الطيّبي الآتي ذكره في باب الحسن في باب فضل الصدقة من شرحه على مصابيح البغوي . قال : روى الشيخ المرشد نجم الدين الكبرى - قدّس الله سرّه - في «فواتح الجمال» عن الشيخ أبي الحسن الخرقاني أنّه قال : صعدت إلى العرش وطفته ألف طوفة ، ورأيت الملائكة يطوفون مطمئنّين تعجّبوا من سرعة طوافي. فقلت : ما هذه البرودة في الطواف ؟ فقالوا : نحن الملائكة أنوار لانقدر أن نجاوزه . فقالوا: وماهذه السرعة ؟ فقلت : أنا آدمي وفيّ نور ونار ، وهذه السرعة من نتايج نار الشوق . انتهى .

و الظاهر أنّ ما نقله لوصحّ لكان من إفراط الرجل في تناول الحشيشة المعهودة و إلّا فلم يرد أحد من الراوين لفضائل رسول الله ﷺ مثل هذه الكرامة . فكيف بأمثال هؤلاء الملاحدة المتصنّعين. هذا .

و من جمله أشعار الشيخ نجم الدين المذكور بنقل الشيخ أبي القاسم الكازروني هذه الرباعيّة :

دركوى تو ميدهند جانى بجوى	جان راچه محل كه كاروانى بجوى
از تو صنما جوى جهانى ارزد	زين حبس كه مائيم جهانى بجوى

ثمّ إنّ من جملة ما أظفرني الله تعالى به في هذه الأواخر هو نسخة من « رسالة القشيري » إلى الصوفيّة . كتبت في جرجانيّة خوارزم المحميّة كان قد مرّت عليه نظرات الشيخ نجم الدين المذكور من البداية إلى النهاية ، و كان تاريخ كتابتها سنة اثنتين و ثمانين و خمسمأة ، و على ظهرها بخطّ النجم المذكور ما صورته :

هكذا أخبرني به شفاهاً إجازة الشيخ الإمام الأديب أبو الفضل محمّد بن سليمان بن يوسف الهمداني بهمدان سنة ثمان وستّين و خمسمأة . قال : أخبرنا الشيخ أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري . قال : أخبرنا والدي الاُستاد الإمام أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري - قدّس الله روحه - وكتب أبو عبدالله أحمد بن عمر الصوفي بخطّه . انتهى .

و كانت تحت هذه الكلمات مكتوباً بخطّ بعض أعاظم أهله التصوّف والعرفان يصف

فيه ذلك الكتاب ، و الخطّ بهذه الصورة :

تشرّفت بمطالعة هذا الكتاب فصادفته بحراً مشحوناً بجواهر المعانى ، و لئالى الألفاظ .

معانى سخنش در مضيق هر حرفي چنانكه‌درشكم‌ماهيست‌نوالنوني

و هو بخطّ الشيخ الشهيد قدوة الأوتاد مجد الدين شرف بن المؤيّد البغدادي قدّس سرّه ـ و الأستاد المحرّر .

فوق هذه الأسطر خطّ الشيخ الشهيد قطب المحقّقين ، و قرّة عين الواصلين صفوة الله في أرضه . مرشد الخلائق إلى حقيقة الحقايق أحمد بن عمر الصوفي المعروف بنجم الدين الكبرى الخيوقي ، وقد كنّاه رسول الله ﷺ أبا الجنّاب في بعض وقايعه . هكذا رأيت في فواتح الجمال له ـ قدّس الله روحه ـ محرّر هذه الأسطر خويدم الفقرآء معين بن محمد غياث الشهر ستانى ـ عفى الله عنهما آمين ـ انتهى .

و العجب من صاحب « المجالس » حيث زعم أنّ اسم الرجل كان محمداً ، و إن كان أمثال ذلك منه غير عزيز لكثرة مسامحته في الأمر ، والله العالم .

٩٤

الحافظ أبو الطاهر احمد بن محمد بن ابراهيم بن سلفة الانصارى

الملقّب صدر الدين أحد الحفّاظ المكثرين . رحل في طلب الحديث ، و لقى أعيان المشايخ ، و كان شافعى المذهب ، ورد بغداد ، واشتغل بها على الكيا أبي الحسن عليّ الهراسي في الفقه ، و على الخطيب أبي زكريّا يحيى بن عليّ الخطيب التبريزى اللغوى باللغة ، وروى عن أبي محمد جعفر بن السرّاج ، وغيره من الأئمّة الأماثل.

وجاب البلاد ، و طاف الآفاق ، ودخل ثغر الإسكندريّة سنة ٥١١ ، وكان قدومه إليه في البحر من مدينة صور ، وأقام به ، وقصده الناس من الأماكن البعيدة ، وسمعوا عليه وانتفعوا به ، و لم يكن في آخر عمره في عصره مثله ، و بني له العادل أبو الحسن عليّ بن السلّار وزير الظافر العبيدى صاحب مصر في سنة ٥٤٦ مدرسةً بالثغر المذكور ، و فوّضها إليه ، وهى معروفة به إلى الآن ، وأدركت جماعة من أصحابه بالشام و الديار

المصريّة ، و سمعت عليهمو أجازوني ، و كان قد كتب الكثير، و نقلت من خطّه فوائد جمّة كذا ذكره ابن خلّكان .

إلى أن قال: و أماليه و تعاليقه كثيرة و الاختصار بالمختصر أولى، و كانت ولادته سنة ٤٧٢ تقريباً باصبهان ، و توفّي في ضحوة نهار الجمعة ، و قيل : ليلة الجمعة خامس شهر ربيع الأوّل سنة ستّ و سبعين و خمسمأة بثغر الإسكندريّة ، و دفن في وعلة ، وهي مقبرة داخل السور عند الباب الأخضر فيها جماعة من الصالحين كالطرطوسي و غيره .

ونسبته إلى جدّه إبراهيم سلفة ـ بكسر السين المهملة وفتح اللام و الفاء وفي آخره الهاء ـ و هو لفظ عجميّ معناه بالعربي: ثلاث شفاه لأنّ شفته الواحدة كانت مشقوقة فصارت مثل شفتين غير الاُخرى الأصليّة . انتهى .

وفي كتاب «البغية» في ذيل ترجمة إبراهيم بن عمر بن ابراهيم بن خليل أبي العبّاس الخليلي المشهور بالجعبري، ولقبه ببغداد تقي الدين ، وبغيرها برهان الدين ، وكان يقال له أيضاً : ابن السرّاج ، ويكتب بخطّه السلفي ـ بفتح السين ـ نسبة إلى طريق السلف . ثمّ قال:قال الذهبي : هو الشيخ الجليل له التصانيف في القراآت ، والحديث ، و الاُصول ، والعربيّة والتاريخ . منها « شرح الشاطبيّة » و « الرائيّة، و التعجير» وغير ذلك . سمع من محمّد بن سالم المنيجي و إبراهيم بن خليل وابن البخاري ، وغيرهم .

و رحل إلى بغداد ، و أجاز له يوسف بن خليل ، و تلا على الوجوهي و قرأ «التعجير » على مؤلّفه ، وسكن دمشق مدّة . ثم ولي مشيخة الخليل ، وكان منوّر الشيبة ساكناً وقوراً ذكيّاً واسع العلم .

مات في رمضان سنة ٧٤٣ ، وقد جاوز الثمانين. انتهى.

و الظاهر أنّ هذا الرجل من أسباط صاحب العنوان ، و الحقّ أيضاً في السلفي ما ذكره ابن خلّكان ، و كثيراً مايوجد الأطفال هذه الصفة من حين الولادة لما يرد عليهم في بطون الاُمّهات من المضارّ .

ثمّ إنّ الظاهر أنّ السلفي المتكرّر عنه النقل في طبقات السيوطي أيضاً هو هذا

الرجل الجامع المتبحّر لعدم العهد فيهذا اللقب لأحدغيره إلّا أنّه غير مذكور هنالك بعنوان عليحدّة ، و كأنّه لعدم تبرّزه في فنون اللغة و العربيّة . فلاتغفل .

٩٥
الشيخ القاضى أحمد بن على بن هبة الله بن الحسن بن على الزوال

و أصله الزول. فغيّروه. ومعناه: الرجل الشجاع ابن محمّد بن يعقوب بن الحسين بن عبدالله المأمون بن الرشيد . المعروف بابن المأمون .

قال صاحب « البغية» قال ياقوت : قرأ في اللغة والنحو على ابن منصورالجواليقى وكتب الخطّ المليح ، وولى القضاء . فلمّا تولّى المستنجد حبس القضاة وهو منهم. فأقام في الحبس إحدى عشرة سنة . فكتب فيه ثمانين مجلّدة ، و شرح «الفصيح» و جمع كتاباً سمّاه « أسرار الحروف » ثمّ لمّا ولى المستضىء أفرج عن المحبوسين ، و أعاد عليهم مرتّبا تهم .

مولده سنة تسع و خمسمأة ، و مات سنة ستّ و ثمانين وخمسمأة.انتهى .

و المرادبالجواليقى: هو أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمّد الآتى ذكره في ترجمة ولده إسمعيل ـ إن‌شاء الله ـ .

٩٦
الشيخ أحمد بن عبد العزيز بن هشام بن خلف بن غزوان الفهرى الشنتمرى اليايرى الاصل أبو العباس النحوى

قال صاحب « طبقات النحاة » في حقّه من بعدالترجمة : قال ابن عبدالملك : كان من جملة المقرئين وكبار أساتيدالنحويّين . شاعراً محسناًكاتباً بليغاً متقدّماً فيالعروض ، وفكّ المعمّى ، و روى عن خلف بن الأبرش ، وأبى علىّ الغسّانى ، و محمّد بن سليمان بن اُخت غانم ، وعنه ابنه عبد العزيز ، و ابن الزرقاله.

و صنّف « شرح شواهد الايضاح » و « اُرجوزةفي النحو شرحها » و« اُرجوزةفي الغريب » و « اُرجوزة في القراآت » و« اُرجوزة في الخطّ » وغيرذلك ، وكان حيّاًسنة

ثلاث وخمسين وخمسمأة.

قلت : أنا أظنّه الّذى تقدّم قبله برجلين ، و من نظمه :

الحمد لله على ما أرى　　كأنّنى في زمنى حالم
يسود أقوام على جهلهم　　ولا يسود الماجد العالم

انتهى.والّذىتقدّم قبله هوأحمد بن‌عبدالعزيزبن أحمد بن غزوان القرشى الفهرى الأندلسى أبو العبّاس .

وقد نقل في حقّه أيضاً عن ابن الزبير أنّه قال : كان اُستاداً نحويّاً لغوياً أديباً راوية . روى عن أبي‌علىّ الغسّانى ، وعنه أبوعلىّ ابن الزرقاله ، وذكر له‌تواليف نحويّة وأدبيّة ، وشعراًكثيراً .

و هو غير أحمد بن عبدالعزيز بن‌الفرح‌أبوعلىّ القرطبى النحوى صاحب«القالى» مؤدّب الملك المظفّر أبي‌عامر .

وليس هو أيضاً بأحمد بن عبد العزيز بن الفضل بن الخليع الأنصارى الشريوقى القيسى أبى العبّاس ، وهوالّذي سكن بلنسية الّتي‌هى‌أيضاً من‌كبار مدن أندلس‌المتقدّم ترجمتها في هذا الباب .

ثمّ إنّ ولده المذكور يمكن أن يكون عبارة عن‌عبد العزيز بن أحمدبن السيّد مغلس الأندلسى البلنسى أبى محمّد ، وهو الّذى قال ابن خلّكان في حقّه : إنّه‌كان أحد العلماء بالعربيّة و اللغة . مشاراً إليه فيهما . رحل من الأندلس و استوطن مصر ، و قرأ اللغة على صاعد البغدادى ، ويوسف النجيرمى ، و دخل بغداد واستفاد ، وأفاد .

ومات بمصر سنةسبع‌وعشرين وأربعمأة ، ويمكن أن يكون المراد به : عبدالعزيز بن أحمد النحوى أبوالاصبع المعروف بالأخفش الأندلسى ، وهو سابع الأخافشةالّذين مرّت إلى أسمائهم الإشارةفي أوائل هذاالباب .

....

٩٧

الشيخ أبو العباس قاضي الجماعة أحمد بن عبدالرحمن بن محمد بن سعيد بن حريث بن عاصم

المعروف بابن مضا اللخمي ، وأبوجعفر الجياني القرطبي . قال صاحب«البغية»: قال ابن الزبير : أحدمن ختمت به المأة السادسة ، من أفراد العلماء .

أخذ عن ابن الزيان[1] كتاب سيبويه تفهماً ، وسمع عليه ، وعلى غيرهمن الكتب النحويّةواللغويّةوالأدبيّةمالايحصى،وكان له تقدّم في علم العربيّة واعتناء وأراء فيها و مذاهب مخالفةلأهلها ، وروىعن عبدالحقّ بن عطية ، والقاضيعياض ، وخلايق ، وعنه إبناحوطالله وأبوالحسن الغافقي ، وولّى قضاء فاس وغيرها . فأحسن السيرتوعدلفعظمقدره وصار رحلة في الرواية ، وعمدة في الدراية .

و قال ابن عبدالملك : كان مقريّاً مجوّداً محدّثاً مكثراً . قديم السماع . واسع الرواية . عارفاً بالأصول والكلام والطبّ والحساب والهندسة ، ثاقب الذهن . متوقّد الذكا . شاعراً ، بارعاً . كاتبا .

صنّف « المشرف » في النحو ، وكتاب « الردّ على النحويّين» ، وكتاب « تنزيه القرآن عمّا لا يليق بالبيان » ، وناقضه في هذا التأليف ابن خرّوف بكتاب سمّاه«تنزيه أئمّة النحو عمّا نسب إليهم من الخطاء والسهو » و لمّا بلغه ذلك . قال : نحن لا نبالي بالكباش النطاحة ، و تعارضنا أبناء الخرفان .

مولده بقرطبة سنة ثلاث عشر و خمسمأة ، و مات باشبيلية سنة اثنتين وتسعين و خمسمأة ، وله ذكر في الجوامع . انتهى .

والمراد بابن خرّوف المذكور هو نظام الدين أبو الحسن عليّ بن محمّد بن عليّ بن محمّد بن خرّوف الحضرمي الأندلسي الاشبيلي النحوي صاحب كتاب « شرح سيبويه « والجمل » للزجاجي .

---

(١) الزيات [خ ل] ابن الزيات اسمه اسحق بن الحسن القرطبي ، و هو الاتي ذكرهفي ذيل ترجمة سميه المروروذى الملقب بابن راهويه . فليلا حظ . منه ـ ره ـ

و كان إماماً في العربيّة محقّقاً . مدقّقاً . ماهراً مشاركاً في الأُصول .

أخذ النحو عن ابن طاهر المعروف بالجذب ، وكان في خلقه زعارة ، ولم يتزوّج قطّ . و كان يسكن الخانات . أقرأ النحو بعدّة بلاد ، و أقام بحلب مدّة ، و اختل في آخر عمره حتّى مشى في الأسواق عرياناً بادي العورة .

وتوفّى سنة عشروستّمأة ، ونسبته إلى حضرموت الّتى نقل أنّ فيها وادى برهوت و له مناظرات مع عبد الرحمن بن عبد الله الملقّب بالسهيلي المطلق الآتى ترجمته - إن شاء الله - ثمّ إنّ هذا الشيخ غير شهاب الدين أحمد بن تقى الدين عبدالرحمن بن العلّامة جمال الدين عبدالله هشام بن النحوى حفيد النحوي ، وقداشتغل هو أيضاً كثيراً ، وأخذ عن العزّ بن جماعة ، والشيخ يحيى السيرافى ، وابن عمّته العجيمي ، وفاق في العربيّة وغيره و أخذ عن العلاء البخارى . فقال له العجيمي : لم تستفد منه أكثر ممّا عندك . فقال : أليس صرنا فيه على يقين ، و له « حاشية على التوضيح » لجدّه مات بدمشق في رابع جمادى الآخرة سنة ٧٨٥ .

٩٨
الامام موفق‌الدين أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع الكواشي

الموصلى المفسّر الفقيه الشافعي ، قال صاحب « الطبقات » : قال الذهبي : برع في العربيّة ، والقراآت ، والتفسير ، و قرأ على والده والسخاوي ، و كان عديم النظير زهداً و صلاحاً و تبتّلاً وصدقاً . يزوره السلطان فمن دونه فلا يعبأ بهم ، ولا يقوم لهم ولا يقبل منهم شيئاً ، وله كشف و كرامات ، وأضرّ قبل موته بعشر سنين ، وله « التفسير الكبير » « والصغير » جوّد فيه الاعراب ، وحرّر أنواع الوقوف و أرسل منه نسخة إلى مكّة والمدينة والقدس .

قلت : و عليه اعتمد الشيخ جلال الدين المحلّى في تفسيره . فاعتمدت عليه أنا في «تكملته مع الوجيز» و « تفسير البيضاوي » وابن كثير .

مات الكواشى بالموصل في جمادى الآخرة سنة ثمانين وستّمأة . انتهى .

والموصل هي المدينة المشهورة المعدودة إحدي قصبتى في ديار بكر الّتي هي عبارة

عن الناحية الوسيعة بين الشام والعراق المشتملة على قرى و مداين كثيرة ، و قصبتها الأُخرى مدينة حرّان الّتي ينسب إليها ثابت بن قرّة الصابئى ، والمدينة الأُولى رفيعة البناء وسيعة الرقعة محطّ رجال الركبان . استحدثها زاوين بن يوذاسف الازدهاق على طرف دجلة بالجانب الغربي . لها سور وفصيل وخندق عميق و قهندر و حولها بساتين . هواها طيّب في الربيع . فأمّا في الصيف فأشبه شيء بالجحيم لأنّ المدينة حجريّة يؤثّر فيها حرارة الصيف ، وخريفها كثير الحمّى يكون سنة سليمة ، وأُخرى موتية ، وشتاؤها كالزمهرير . بها أبنية حسنة و قصور طيّبة على طرف دجلة ، و في نفس المدينة مشهد جرجيس النبىّ عليه السلام : و في الجانب الشرقى منها تلّ التوبة ، و هو الّذى اجتمع فيه قوم يونس عليه السلام لمّا عاينوا العذاب وتابوا . كذا ذكر في « تلخيص الآثار » .

و فيه أيضاً في ترجمة جزيرة بلاد يشتمل على ديار بكر و ربيعة ، و إنّما سمّيت جزيرة لأنّها بين دجلة والفرات ، و هما يقبلان من بلاد الروم و ينحطّان متسامتين حتّى يصبان في بحر فارس . قصبتها الموصل والحرّان ، والجزيرة بليدة فوق الموصل يدور دجلة حولها كالهلال ولا سبيل إليها إلّا واحد . من خاصيّة هذه البلاد كثرة الدماميل .

٩٩

القاضى ناصر الدين أحمد بن محمد بن منصور بن أبى القاسم بن مختار بن أبى بكر الجذامى الاسكندرى المالكى

المكنّى بأبى العبّاس بن المنير . قال صاحب « البغية » كان إماماً في النحو والأدب والأُصول والتفسير ، و له يد طولى في علم البيان والإنشاء . سمع من أبيه و ابن رواج و منه أبو حيّان وغيره ، و خطب بالإسكندريّة ، و درس بالجامع الجيوشي ، و غيره و ناب في الحكم بها . ثمّ اشتغل بالقضاء ثمّ صرف وصودر . ثمّ أُعيد إليه ، و سئل عنه ابن دقيق العميد . فقال : مايقف في البحث على حدّ ، وسأله ابن دقيق العميد عن الحجّة في كون عمل أهل المدينة حجّة . فقال : و هل يتجدّد غير هذا ؟ و تكلّم كلاماً طويلاً فلم يتكلّم الشيخ معه . فلمّا خرج سئل عن ترك الكلام معه . فقال : رأيت رجلاً لاينتصف منه إلّا بالإساءة إليه ، و فيه يقول العلّامة ابن الحاجب من أبيات :

لقد سئمت حياتي البحث لولا مباحث ساكن الاسكندريّة

صنّف « التفسير » وكتاب « الانتصاف» من صاحب الكشّاف ، و«مناسبات تراجم البخاري » وغير ذلك ، و أراد أن يصنّف في الردّ على الإحياء . فخاصمته اُمّه . و قالت له : فرغت من مضاربة الأحياء ، و شرعت في مضاربة الأموات . فتركه .

مولده ثالث ذى القعدة سنة عشرين وستّمأة ، ومات قتيلاً مسموماً يوم الخميس مستهل ربيع الأوّل سنه ٦٨٣. انتهى .

و هو غير أحمد بن محمّد بن منصور الاُشمونيالحنفيّ النحوى الّذي نقل عن ابن حجر في حقّه: أنّه كان فاضلا في العربيّة مشاركاً فيالفنون . نظم في النحو لامية أذن فيها بعلوّ قدره فيالفنّ ، وشرحهاشرحاً مفيداً ، وصنّف في «فضل لا إله إلّا الله» ، ومات في ثامن عشرمن شوّال سنة تسع وثمانمأة .

١٠٠

الاستاذ أبو جعفر النحوي اللغوى المقرىء أحمد بن يوسف بن على بن يوسف الفهرى اللبلى

ـ بسكون الموحدة بين لامين أوّلهما مفتوحة ـ أحدمشاهير أصحاب الشلوبين أخذ عنه ، و عن الدبّاج ، وأبى اسحاق البطليوسي ، والأعلم، و سمع الحديث من ابن خروّف ، والمنذري ، و جماعة بمصر و دمشق والمغرب ، و أخذ المعقولات عن الشمس الخسرو شاهي ، و روى عنه الواد ياشي ، و أبو حيّان ، و ابن رشيد .

و صنّف شرحين على « الفصيح » و « البغية » في اللغة ، و « مستقبلات الأفعال » وله كتاب في التصريف ضاهى به المتمتّع . مولده بلبلةسنة ٦٢٣ ، ومات بتونس في المحرّم سنه ٦٩١ كذا في « طبقات النحاة » .

والدبّاج ـ بفتح المهملة وتشديد الموحدة والجيم ـ لقب الإمام أبي الحسن على بن جابر بن علىّ اللخمى الاشبيلى النحوى .

و أمّا الشلوبين فسوف يأتى الإشارة في باب الشين ، و تقدّم ذكر البطليوسي والأعلم أيضاً في تضاعيف ما أسلفناه لك . فليلاحظ ـ إن شاء الله ـ .

١٠١

الشيخ المؤدب الكامل أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى بن عيسى بن عبد المؤمن القيسى الشريشى النحوى

شارح « المقامات » . قال صاحب « البغية » : قال ابن عبد الملك : كان مبرّزاً في المعرفة بالنحو . حافظاً للغات . ذاكراً للآداب . كاتباً بليغاً . فاضلا ثقة . عنى بالرحلة في طلب العلم ، و روى عن أبي الحسن بن نخبة ، و مصعب بن أبي ركب ، و ابن خروف ، و خلق ، و عنه ابن الأبار ، وابن فرتون ، وأبو الحسن الرعينى ، و تصدّر لاقراء اللغة والأدب والعربيّة والعروض .

و له ثلاثة شروح على « المقامات » ، و « شرح الايضاح » و « شرح عروض الشعر و علل القوافي » و « شرح الجمل » و « مختصر نوادر القالى » و غير ذلك .

مات بشريش في ذي الحجّة سنة تسعة عشر وستّمأة . ثمّ في باب الألقاب والكنى قال : الشريشي لقب جماعة أشهرهم شارح المقامات أبو العبّاس أحمد بن عبد المؤمن ، و شارح « ألفيّة بن معط » الجمال محمّد بن عبدالله بن سهمان ، و ولده الكمال أحمد .

١٠٢

الشيخ الامام تقى الدين أبو العباس أحمد بن المبارك بن نوفل الدين النصيبى

الخرفي ـ بضمّ الخاء المعجمة و سكون الراء ثمّ فاء ـ قال صاحب « البغية » : قال الذهبي ، كان إماماً عالماً عاملا قدم الموصل وقرأ بها العربيّة على عمر بن أحمد السفتى ـ بكسر السين ـ و سمع الحديث من محمّد بن سريا عن أبي الوقت ، و برع في العلم و قرأ القراآت على ابن حرميّة البواريجى ، و سكن سنجار ، و درس بها مذهب الشافعي وقرأ عليه المظفّر والصالح ابنا صاحب الموصل . ثمّ نقل إلى الجزيرة ، وحجّ ، و عاد .

و صنّف في الأحكام ، و كتاباً في العروض ، وآخر في الخطب ، وله منظومات في الفرايض ، و « منظومة اُخرى في المسائل الملقبات » و « شرح الدريديّة » و « شرح الملحة » و غير ذلك ، و كان له القبول العامّة ، مات في رجب سنة ٦٦٤ . انتهى .

و هذا غير شهاب الدين أحمد بن موسى بن عليّ المعروف بابن الوكيل صاحب شرح « الملحة » و مختصرها أيضاً. فإنّه كان في طبقة الكرماني والضياء القرمي ، وأخذ العلم أيضاً عنهما ، و عن جماعة اُخر ، والنحو عن ابن عبد المعطى، وحصل علماً جمّاً ، و لو لا معاجلة المنية له لبهرت فضائله . فإنّه كان يتوقّد ذكاء .

وله « مختصر المهمّات » و « مختصر الملحة » و شرحها ، و كان له حلقة اشتغال بالمسجد الحرام ، و مات في صفر سنة إحدى وتسعين و سبعمأة .

ثمّ إنّ « الملحة » المذكورة هي كتاب « الملحة المعينة و اللمحة المغنية » الّتي صنّفها الإمام موفق الدين أبوالقاسم عيسى بن عبدالعزيز بن عيسى بن عبدالواحد بن سليمان اللخمى الإسكندري المقرىء النحوي الّذي اشتهر أنّه استدعى عن ألف و خمسمأة شيخ ، و ذكر صاحب « طبقات النحاة » له ما يزيد على أربعين مؤلّفاً له فنون شتّى غير ما ذكر ، و غير كتابه الموسوم بـ « غاية الاُمنيّة » في علم العربيّة ، و « ديوان شعره الكبير » و قال : إنّه ولد في رابع شهر رمضان سنة خمسين وخمسمأة .

١٠٣

الشيخ احمد بن سعيد بن محمد أبو العباس العسكرى الاندرشي الصوفي

قال صاحب «البغية»: قال الصفدي :شيخ العربيّة بدمشق في زمانه أخذ عن أبي حيّان، و أبي جعفر بن الزيات . و كان منجماً عن الناس. حضر يوماً عند الشيخ تقي الدين السبكي بعد إمساك الأمير تنكر بخمس سنين . فذكر إمساكه ، فقال : و تنكر أمسك . فقيل له : نعم و جاء بعده ثلاثة نوّاب و أربعة . فقال : ما علمت بشيء من هذه. فتعجّبوا منه ، و من انجماعه و انقباضه ، و كان بارعاً في النحو مشاركاً في الفضائل تلى على الصانع و شرح « التسهيل » و اختصر « تهذيب الكمال » و شرع في « تفسير كبير » .

مولده بعد تسعين و ستّمأة ، و مات بعلّة الإسهال في ذى القعدة سنة خمسين و سبعمأة . انتهى .

و هو غير أبي العبّاس أحمد بن سعيد بن شاهين بن عليّ بن ربيعة البصري اللغوى الأديب مصنّف كتاب « ما قالته العرب ، وكثير في أفواه العامّة

١٠٤

الشيخ البارع الاديب المعتمد تاج الدين ابو محمد أحمد بن عبدالقادر بن أحمد بن مكتوم بن أحمد بن محمد بن تسليم بن محمد القيسي الحنفي

المعروف بابن مكتوم الفقيه اللغوى النحوى الّذي تكرّر لنا عن كتاب «طبقاته» النقل في هذا الكتاب. قال العلّامة السيوطي في «طبقات الصغرى»: قال في «الدرر» ولد في آخر ذي الحجّة سنة اثنتين وثمانين وستّمأة، وأخذ النحو عن البهاء بن النحّاس ولازم أبا حيّان دهراً طويلا، و أخذ عن السروجي، و غيره، و تقدّم في الفقه والنحو واللغة، و درس، و ناب في الحكم، و كان سمع من الدمياطى اتّفاقاً قبل أن يطلب، ثمّ أقبل على سماع الحديث، و نسخ الأجزاء فأكثر عن أصحاب النجيب و ابن علات و قال في ذلك:

و غاب سماعي للحديث بعيد ما ... كبرت اُناس هم إلى العيب أقرب

و قالوا إمام في علوم كثيرة ... يروح و يغدوا سامعاً يتطلّب

فقلت مجيباً عن مقالتهم و قد ... غدوت لجهل منهم أتعجّب

اذا استدرك الإنسان مافات من علا ... فللجزم يعزي لا إلى الجهل ينسب

والرواية عنه عزيزة، و قد سمع منه ابن رافع، و ذكره في معجمه.

وله تصانيف حسّان: منها «الجمع بين العباب و المحكم» في اللغة، و «شرح الهداية» في الفقه، و كتاب «الجمع والمثناة في أخبار اللغويين والنحاة» عشر مجلّدات و كأنّه مات عنها مسودّة. فتفرّقت شذر مذر، و هذا الأمر هو أعظم باعث لي على اختصار طبقاتي الكبرى في هذا المختصر. فإنّ تلك لما نرومه فيها يحتاج إلى دهر طويل من الوقوف على الغرائب والمناظرات، و إسناد الأحاديث و الأخبار، و إن كنّا حصّلنا من ذلك بحمد الله الجمّ الغفير لكن لا نخلو كلّ يوم من الوقوف على فائدة جديدة، والاطّلاع على مالم يكن اطّلعنا عليه. فيلزم من الإسراع بتبييضها إمّا إتلاف النسخ على أصحابها أو إخلاؤها من الزوائد.

و من تصانيفه «شرح كافية» ابن الحاجب، و «شرح شافية»، و «شرح الفصيح»

و كتاب « الدرّ اللقيط من البحر المحيط » مجلّدات قصّره على مباحث أبي حيّان مع ابن عطية والزمخشري ، و« التذكرة » ثلاث مجلّدات سمّاها «قيدالأوائد » وقفت عليه بخطّه في المحموديّة - أعادنا الله إلى الانتفاع منها كما كنّا قريباً بمحمّد وآله - ه

توفّى الشيخ تاج الدين في الطاعون العامّ في رمضان سنة تسع و أربعين وسبعمأة

إلى أن قال : و له في المواضع الّتي يبتدأ فيها بالنكرة .

إذا ما جَعلتَ الاسمَ مبتدءً فقل　بتعريفه إلّا مواضع نكّرا
بها وهيَ إن عُدَّت ثلاثون بعدَها　ثلاثتُها عدّى امرء قد تَمهّرا
و مرجعها لاثنين منها فَقُل هُما　خُصوصٌ و تعميمٌ أفاد وأثّرا
فأوّلها الموصوفُ والوصف والّذي　عن النفى و استفهامه قد تأخّرا
كذاكاسم الاستفهام والشرطوالّذي　اُضيف وما قد عمّ أو جا منكّرا
كقولك دينارٌ لديّ لقائلٍ　أعندك دينارٌ فكن متبصّرا
كذا كَمْ لإخبارٍ و ما ليسَ قائلا　لِأنّوكذاماكان فيالحصر قدجرى
و ماجا دعاء أو غدا عاملاً وما　له سوغ التفضيل أن يتنكّرا
ومابعدواوالحال جاء وفا الجزاء　و لو لا و ما كالفعل أوجا مصغّرا
و ما إنّ تتلو في جوابِ الّذى نفى　و ما كان معطوفاً علي ما تنكّرا
وساغ ومخصوصاً غداوجوابَ ذي　سؤال بأم و الهمز فاخبر لتخبرا
و ما قدّمت أخباره و هى جملة　و ما نحو ما أنحاه فيالقرّ والقرا
كذا ما ولى لام ابتداء و ما غدا　عن الظرف والمجرورأيضاً مؤخّراً
و ما كان في معنى التعجّب أوتلا　إذاً لفجاءِة فاجرها نحو جوهراً

....

١٠٥

الشيخ ابو العباس احمد بن عثمان بن ابى بكر بن بصيص

الملقّب شهاب الدين الزبيدي . قال صاحب « البغية» في ترجمة هذا الشيخ : قال الخزرجى :كان وحيد دهره في النحوواللغة والعروض عالماً متقناً متفنّناً لوذعياً . حسن السيرة . سهل الأخلاق. مبارك التدريس . أخذ النحوعن جماعة ، وأخذعنه أهل عصره ، و اليه انتهت الرياسة في النحو ، و رحل إليه الناس من أقطار اليمن ، و ألّف شرح « مقدّمة ابن بابشاذ » شرحاً جيّداً لم يتمّ ، و«منظومة في القوافي و العروض » و غير ذلك ، وكان بحراً لا ساحل له .

مات يوم الأحد الحادى و العشرين من شعبان سنة ثمان و ستّين و سبعمأة . انتهى .

و سيأتى في باب المحمّدين إشباع الكلام في لقب الزبيدى ــ إن شاء الله ــ .

و ابن بابشاذ ـ بالشين و الذال المعجمتين ـ وهذه اللفظة معناها : الفرح والسرور وهى لقب طاهر بن أحمد بن بابشاذ بن داود بن سليمان بن داود بن سليمان بن إبراهيم أبى الحسن النحوى المصرى أحد الأئمّة في هذا الشأن ، و الأعلام في فنون العربيّة و فصاحة لللسان كما ذكره أيضاًصاحب « البغية » في باب الطاء . ثمّ أورد أنّه وردالعراق تاجراً في اللؤلؤ ، وأخذ عن علمائها ، و رجع إلى مصر ، و استخدم في ديوان الرسائل متأمّلا يتأمّل ما يخرج من الديوان من الإنشاء ، ويصلح مايراه من الخطاء في الهجاء أو في النحو أو في اللغة ، و كانت له حلقة اشتغال بجامع مصر . ثمّ تزهّد وانقطع،وسببه أنّه كان جالساً يأكل . فجاءه سنّور فكان إذا ألقى إليه شيئاً لايأكله ويحمله و يمضى و كثر ذلك منه . فتبعه يوماً لينظر أين يذهب بمايطعمه .فإذا هويحمله إلى موضعمظلم فيه سنّورة عمياء . فيلقيه لها . فتأكله . فتعجب ، و قال : إنّ الّذي سخّر هذا لهذه ليجيئها بقوتها قادر على أن يغنينى عن هذا العالم . فلزم منارة الجامع بمصر و خرج بعض الليالى منها ، و الليل مقمر و في عينيه بقية من النوم . فسقط منها إلى سطح

الجامع . فمات ، و ذلك في عشيّة اليوم الثالث من رجب سنة ٦٩ و قيل ٥٤ وأربعماة.
و من تصانيفه « شرح جمل الزجاجي » و « المحتسب » في النحو ،و« شرح النخبة»
و « تعليق في النحو » يقارب خمسة عشر مجلّداً سمّاه تلامذته بعده « تعليق الفرقة » .

١٠٦

الشيخ شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم بن محمد الحلبي
المقرىء النحوى

نزيل القاهرة المعروف بالسمين . قال في « الدررالكامنة » كمانقل عنه صاحب «الطبقات» : تعاطي النحو فمهرفيه ، ولازم أبا حيّان إلى أن فاق أقرانه ، وأخذالقراآت عن التقى الصايغ و مهرفيها ، و سمع الحديث من يونس الدبوسى ، و ولّى تدريس القراآت بجامع ابن طولون و الإعادة بالشافعى ، ونظر في الأوقاف و ناب في الحكم ، و له « تفسير القرآن » و كتاب « الاعراب » ألّف في حياة شيخه أبى حيّان ، و ناقشه فيه كثيراً ، و « شرح التسهيل » و « شرح الشاطبيّة » وغير ذلك . قال : وقال الاُسنوى في « طبقات الشافعيّة » : كان فقيهاً بارعاً في النحو و القراآت ، و يتكلّم في الاُصول أديباً . مات في جمادى الآخرة سنة ستّ و خمسين و سبعماة . انتهى .

وهو غير أحمد بن يوسف بن مالك الغرناطى أبوجعفر الأندلسى رفيق محمّد بن جابر الأعمى شارح « الألفيّة » و هما المشهوران بالأعمى و البصير ، و كان هذا كما عن « الدرر الكامنة » أيضاً عارفاً بالنحو وفنون اللسان . مقتدراً على النظم و النثر ديّناً. حسن الخلق . كثير التواليف في العربيّة ، وغيرها شرح « بديعية » رفيقه المذكور ، و أجاز لأبى حامد بن ظهيرة . مولده بعد السبعماة ، و مات منتصف رمضان سنة تسع و سبعين و سبعماة ، وله :

لا تعاد الناس في أوطانهم ... قلّ مايرعى غريب الوطن
و إذا ما عشت عيشاً بينهم ... خالق الناس بخلق حسن

هذا ، و من جملة من سمع ابن عبدالدائم المذكور هو سميّه الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمّد بن جبارة المقرىء النحوى الاُصولى من تلامذة النبيه الراشدى والبهاءبن

النحّاس المتقدّم ذكره ، وكان ذازهد ، وله أيضاً شرح «الشاطبيّة» و « الرائيّة » مولده سنة ٦٤٩ و مات سنة ٧٢٨ و من شعره :

ترك السلام عليهم تسليم فاذهب وأنت من الملام سليم
لا تخدعنك زخارف من ودّهم فلأن سألتهم بدا المكتوم
ما للفقير مع الغنيّ مودّة أنّى تصاحب واجد و عديم

١٠٧

الشيخ موفق الدين أبو العباس أحمد بن أبي القاسم بن خليفة الشهير بابن أبي اصيبعة الخزرجي

الحكيم العالم الكامل و الطبيب الفاضل المعروف . صاحب كتاب « عيون الأنباء في طبقات الأطباء » قد رأيت نسخاً عديدة منه ، وقد نقلت عنه في مواضع من كتابنا هذا وهو كتاب جامع في معناه كبير في مجلّدات جمّة ، وقد تعرّض فيه لبيان حال جلّ الأطبّاء بل كلّها حتّى لأحوال جماعة من العلماء الّذين لم يعرفوا بصناعة الطبّ أيضاً كالشيخ شهاب الدين السهروردی ، والآمدی ، و الفارابي ، و نحوهم ، وهو يشتمل على فوائد جليلة ، وقد ينسب في الأثناء إلى نفسه كتباً آخر أيضاً منها كتاب « إصابة المنجّمين » و كتاب « حكايات الأطبّاء في علاجات الأدواء » و كتاب « معالم الأمم و أخبار ذوی الحكم » و هو كتاب مشتمل على أحوال جميع الحكايات . و أصحاب التعاليم و أرباب النظر ، و غيره .

و قد كان هذا الشيخ معاصراً لآمدی المتكلّم صاحب «أبكار الأفكار» ، وغيره ـ بل تلميذه لما قد قرأ عليه كتابه المسمّى بـ « رموز الكنوز » كما صرّح هو نفسه في ترجمة الآمدی ـ وكذا المؤيّد الدين العرضی الرصيدی المعروف . فهو معاصر للخواجة نصير الدين الطوسی أيضاً ، وقد يروی عن الشيخ محيی الدين الأعرابی كما يظهر من كتابه المذكور . كذا في « رياض العلماء » .

١٠٨

الشيخ احمد بن ابى‌بكر بن أبى محمد الخاورالى

النحوى الأديب أبوالفضل يلقّب بالمجد، وبه يعرف. قال السيوطى: قال ياقوت: شاب فاضل بارع قيّم بعلم النحو محترق بالذكاء. صنّف «شرح المفضّل» و «كتابين صغيرين» في النحو، وشرع في أشياء لم يتمّ. مات سنة عشرين و ستّمأة عن نحو ثلاثين سنة. انتهى.

و هو غير ابن المجدى المشهور الّذى اسمه شهاب الدين أحمد بن رجب بن طيبغا الشافعي العلّامة، و برع في الفقه والنحو وفنون من الرياضى، و أقرأ وصنّف وانتفع به الناس، و انفرد بعلوم. مات سنة خمسين و ثمانمأة.

١٠٩

الشيخ شمس الدين احمد بن الحسين بن احمد بن معالى بن منصور بن على

المعروف بابن الخبّاز الأربلي الموصلي النحوى الضرير كان اُستاداً بارعاً. علّامة زمانه في النحو و اللغة و العروض والفرائض، وله المصنّفات المفيدة منها «النهاية» في النحو وشرح «ألفية ابن معط» مات بالموصل سنة سبع وثلاثين وستّمأة تكرّر في «جمع الجوامع» يعنى: ذكره والإشارة إلى أقواله. كذا في «طبقات النحاة».

و هو غير أحمد بن الحسين بن أحمد بن عبيد أبي نصر الضبى النيسابورى الناصبى الّذي ذكر اسمه في أسانيد «عيون الأخبار».

و نقل عن الصدوق أنّه قال في حقّه: ما رأيت أنصب منه، و بلغ من نصبه أنّه كان يقول: اللّهمّ صلّ على محمّد فرداً، ويمتنع من الصلوة على آله. فإنّه من المتقدّمين.

وكذلك هو غير شارح «فصول ابن معط» المذكور، و إن تقارب عصرهما. فإنّه أحمد بن محمّد بن عامر بن فرقد القرشي الأندلسى من تلامذة الشلوبين، و كان أمثل في النحو من البهاء بن النحّاس، و كان سيّء الخلق مقتر الرزق. أقام بمصر مدّة. ثمّ بالشام. ثمّ عاد إلى القاهرة، و ولّى التدريس بها. مات سنة تسع و ثمانين وستّمأة.

١١٠

الشيخ احمد بن عبدالله بن الحسن بن احمد بن يحيى بن عبدالله الانصارى المالقى

أبو بكر المعروف بحميد مصغراً قال صاحب « البغية » بعد ذكره بهذه الصفة : قال ابن عبدالملك : كان نحوياً ماهراً مقرياً مجوّداً فقيهاً حافظاً محدّثاً ضابطاً أديباً كاتباً بارعاً شاعراً محسناً متين الدين و رعاً . سريع العبرة كثير البكاء معرضاً عن الدنيا لا يفوه بما يتعلّق بها ، ولا يضحك إلّا تبسّماً نادراً . ثمّ يعقّبه بالبكاء والاستغفار . مقتصداً في مطعمه وملبسه . بلغ من الورع رتبة لايزاحم عليها ، و روى عن الشلوبين و ابن عطية و ابنى حوط الله ، و أجاز له من المشرق ابن صلاح ، و جمع . روى عنه ابن الزبير و ابن ضاير و أقرأ ببلده القرآن و الفقه و العربيّة . وأسمع الحديث ، و رحل للحجّ سنة ٦٤٩ فلمّا دخل مصر عظم صيته بها ، و عرف فضله عند أهلها . فمرض بها و عاده سلطانه . فلم يأذن له فألحّ عليه فأذن له ، وعرض عليه مالا ، فلم يقبله ، ومات قبل أن يحجّ يوم الثلثا لثمان بقين من ربيع الأوّل سنة ٦٥٢ ، و شهد جنازته السلطان فمن دونه .

و مولده بمالقة سنة سبع و ستّمأة ، و كان معاصراً لزاهد عصره الشيخ محيى الدين النووى ، و العجب أنّه عاش كعمره وهو خمس و أربعون سنة ، وله من الشعر :

مطالب الناس في دنياك أجناس ... فاقصد فلا مطلب يبقى و لا ناس

و إن علتك رؤوس وازدرتك ففى ... بطن الثرى يتساوى الرجل والرأس

وارض القناعة مالاً والتقى حسباً ... فما على ذى تقى من دهره بأس

انتهى ، و ليعلم أنّ هذا الرجل غير أبي العبّاس أحمد بن حسن بن سيّد الجراوى المالقى الّذي ذكره أيضاً صاحب « البغية » ، و قال : هو من كبار النحاة و الأدباء بالأندلس . درس النحو والأدب كثيراً ، وكان شاعراً كاتباً بليغاً . روى عن أبي الطراوة و محمّد بن سليمان ابن اُخت غانم ، و عنه أبو عبد الله بن الفخار ، و غيره ، و نالته وحشة من القاضي أبي محمّد الوحيدى حتّى لان له ، و خاطبه بالعود إلى وطنه . فرجع مكرماً إلى أن ولّى القضاء أبو الحكم بن حسون فاختصّ به . ثمّ صار إلى مراكش فأدّب بنى عبدالمؤمن فسما قدره ، وعظم صيته ، ومات بها بعد الستّين وخمسمأة بيسير.

وليس هذا باللص و ان استويافي الاسم و الكنية و النسب فإنّ هذا متقدّم الوفاة نبّه عليه ابن الأبار ، وسيأتي ذلك في محلّه .

قلت : و مراده باللصّ : هو أبو العبّاس أحمد بن عليّ بن محمّد بن عبد الملك بن سليمان بن سيّدة الكنانى الاشبيلى ، وإنّما عرف باللصّ لكثرة سرقته أشعار الناس ، و كان مقرياً محدّثاً محقّقاً بعلوم اللسان نحواً ولغةً و أدباً . ذاكراً للتواريخ ، حسن المجالسة . شاعراً مفاقاً أقرأ اللغة والعربيّة طويلا ، وروى عن شريح و أبي بحر الأسدي و عنه الشلوبين ، وشعره مدوّن .

ومن أعجب ماوقع له في السرقة أنّ والياً قدم إشبيليّة فانتدب اُدباؤها لمدحه . قال : فطمعت تلك الليلة أن يسمح خاطرى بشيء . فلم يسمح . فنظرت معلّقاتى .فإذا قصيدة لأبي العبّاس الأعمى مكتوب عليه لم ينشد . فادغمت فيه اسم الوالى . فلمّا أصبحنا و أنشد الناس أنشدت تلك القصيدة . فقام شخص و أخرج القصيدة بنفسها من كمّه ، وصنع فيها ماصنعت ، و وقع له ما وقع لى . فضحك الوالى من ذلك ، و كثر العجب من التوارد على السرقة ، وكانت وفاته سنة ٥٧٧ . هذا .

ثمّ إنّ من الأحامدة المنتسبين إلى مالقة المذكورة الّتي هى من بلاد الغرب السابق إلى ترجمتها الإشارة في هذا الباب هو الشيخ أحمد بن الحسن بن عليّ الكلاعى البلشى المالقى أبو جعفر الزيات ، و كان له باع مديد في النحو ، و أخذ العلم عن أبي عليّ بن أبي الأحوص وأبي جعفر بن الطبّاع وابن الصايغ ، و ابن أبي الربيع ، وصنّف «وصف نفايس اللآلى و وصف عرائس المعالى » في النحو « قاعدة البيان ، وضابطة اللسان » في العربيّة « لذّة السمع في القراآت السبع » « شرف المهارق في اختصار المشارق » و غير ذلك .

مولده ببلش سنة خمسين وستّمأة . مات بها في شوال سنة ٧٢٨ وله من الشعر قوله:

يقال خصال أهل العلم ألف	ومن جمع الخصال الألف سادا
ويجمعها الصلاح فمن تعدّى	مذاهبه فقد جمع الفسادا

و منهم الشيخ أبو جعفر أحمد بن عليّ بن محمّد بن عليّ المالقى الأنصاري اللغوى

النحوى المقرىء ، الفاضل المعروف بالفخام راوية الحديث وغيره عن أبن أبي الأحوص و ابن الطباع ، و جماعة كما أسندعنه الحديث صاحب « البغية » في طبقاته الكبرى ، و كانت وفاته فجأة بدعاء نفسه في سنة ٦٤٥ .

و منهم الشيخ أبو عبد الله محمّد بن معمّر المعروف بابن اُخت غانم اللغوى الّذى قال صاحب « المغرب» فيما نقل عنه : إنّه من أهل المأة السادسة من علماء مالقة المشهورين متفنّن في علوم شتّى إلّا أنّ الأغلب عليه علم اللغة ، وفيه أكثر تواليفه .

و منهم الشيخ أبو جعفر أحمد بن عبدالنور بن أحمد بن راشد المالقى النحوى ،و كان قيّماً على العربيّة قرأ النحو على أبي المفرّج المالقى ، وتلا على أبي الحجّاج بن ريحانة ، و له من المصنّفات « شرح الجزولية » و « شرح مقرب » ابن هشام الفهرى وصل فيه إلى باب همز الوصل ؛ و كتاب « رصف المبانى في حروف المعانى » من أعظم ماصنّف ، ويدلّ على تقدّمه في العربيّة ، وله تقييد على الجمل ، وغير ذلك . مات يوم الثلثا ٢٧ ربيع الآخر سنة عشرين و سبعمأة .

و منهم أيضاً أحمد بن أبي الربيع أبو العبّاس المالقى النحوى المحدّث الراوية الفقيد ، و مات هو في حدود سنة ٤٠٩ .

فلا يشتبهنّ عليك الأمر في كلّ من اُولئك .

و من المالقيّين النحويّين أيضاً الشيخ أبو علىّ الحسن محمّد الأنصارى المالقى المورى الأصل المعروف بابن كسرى . كان من أفاخم أهل العربيّة و اللغات . روى عن أبي بكر الكيتذي ، و عنه أبو عمر و بن سالم ، و غيره ، و مات بعد الستّمأة كما في «طبقات النحاة » ثمّ إنّ كلّ اُولئك غير من نسب هذه النسبة إليه صاحب «الطبقات» في خاتمة أبوابه حيث قال : المالقى هو يحيى بن مخلى ، ولم أتحقق إلى الآن من هو هذا الرجل . فليلاحظ .



١١١

الشيخ أبو العباس احمدبن محمدبن الازدى أبو العباس الاشبيلى

ذكر صاحب « البغية » أنّه يعرف بابن الحاج ، و قرأ على أبي عليّ الشلوبين مقرىء اُصولى أديب محدّث لم يكن في أصحاب الشلوبين يعرف بابن الحاج مثله ، و له على كتاب سيبويه املاء ، و « مصنّف في الإمامة » و « في علوم القوافي مختصر » و « خصائص ابن جنى » و «مصنّف في حكم السماع « و« مختصرالمستصفى » وله « حواشي في مشكلاته » و على « سرّ الصناعة » و على « الايضاح » و « نقود على الصحاح » و « ايرادات على المقرب» وكان يقول : إذا متّ يفعل ابن عصفور في كتاب سيبويه ماشاء .

إلى أن قال : وقال عبدالملك : متحقّقاً بالعربيّة حافظاً للغات مقدّماً في العروض روى عن الدبّاج ، و مات سنة إحدى و خمسمأة ، و قال في « البدر السافر » : برع في لسان العرب حتّى لم يبق فيه من يفوقه أويدانيه، وله ذكر في « جوامع الجامع» انتهى .

و قال أيضاً في باب الكنى والألقاب : ابن الحاج جماعة أشهرهم: أبوالعبّاس أحمد ابن محمّد بن أحمد الاشبيلى صاحب « النقد على المقرب » ، والشلوبين المذكور هو عمر بن محمّد الاشبيلى دون أبي عبدالله محمّد بن عليّ بن محمّد المالقى المعروف بالشلوبين الصغير .

وإشبيليّة مدينة كبيرة جدّاً من مدن أندلس المتقدّم ذكرها في أحمد بن أبان بن سيّد .

ثمّ ليعلم أنّ هذا الرجل غير الشيخ أبي العبّاس أحمد بن محمّد بن أحمد بن محمّد خلف الشريشى النحوى الصوفي الإمام العارف العلّامة مصنّف كتاب « توجيه الرسالة و رسالة التوجيه » في اُصول الدين ، و كتاب « أسرار أصول الدين » و « كتابين في الأسرار » غيرهما ، و كتاب « اسنى المواهب » و كتاب « شرح المفصّل » في النحو ، و كتاب « صحبة المشايخ » و « كتاب أنوار السرائر و سرائر الأنوار » و نظم كتاب عوارف الهدى و هدى العوارف » و كتاب « في السماع » و من شعره :

و لو لم تكن سبل الهدى ببعيدة ... لا تنتحى إلّا بعزمة ماجد
لتوارد الضدّان أرباب العلا ... والأرذلون على محلّ واحد

و هو أيضاً توفّى في حدود نيف و أربعين وستّمأة .

١١٢

الشيخ ابو جعفر أحمد بن محمد بن محمد بن محمد القيسى القرطبى النحوى

المقرىء الزاهدالمعروف بابن حجّة . قال صاحب « الطبقات»: قال ابن عبدالملك: كان من أكابر الأستادين مقرياً متقدّماً نحويّاً محدّثاً حافظاً مشهور الفضل من أهل الزهدوالورع والتواضع يتعاطى نظم شعرساقط .أخذالقراآت عن أبي القاسم السراطورى و روى عن أبي محمّدبن حوط الله ، وابن‌مضا ، وأبي الحسن بن نخبة بالسماع ، ولم يجيزوا له . وأقرأ القرآن والنحو و أسمع الحديث بقرطبة. ثمّ خرج عندتغلب العدو عليها إلى إشبيلية ، و ولّى القضاء والخطابة بها ، و ألّف « تسديد اللسان » في النحو ، و « الجمع بين الصحيحين » وغير ذلك . ثمّ ركب البحر إلى سبت فأسرهو و أهله وحمل إلى منورقة ـ بالنون ـ ففداه أهلها . فمكث ثلاثة أيّام ومات بها .

و قيل : على ظهر البحر قبل الوصول بهم إلى منورقة ، وذلك سنة ٦٤٣ ومولده سنة ٥٦٢ . انتهى .

و هو غير القاضى ناصر الدين أحمد بن محمّد بن محمّد بن محمّد بن عطاء الله بن عوض الإسكندراني الزبيري الّذى نقل في حقّه عن ابن‌الحجر : أنّه بهر ،وفاق الأقران في العربيّة ، و ولّى قضاء بلده . ثمّ قدم القاهرة ، و ظهرت فضائله ، و ولّى قضاء المالكيّة بها فباشره بفقه و نزاهة و ناب عند بدر الدين الدماميني ، و قال فيه من أبيات :

و أجاد فكرك في بحار علومه سبحاً لأنّك من بنى العوّام

وكان عاقلا متودّداً موسعاً عليه في‌المال . سليم الصدر طاهر الذيل . قليل‌الكلام لم يؤذ أحداً بقول‌ولا فعل ،وعاشر الناس بجميل فأحبّوه . شرح « التسهيل » و«مختصر» و شرح «كافية » ابن الحاجب ، و مات في أوّل رمضان سنة عشر و ثمأنمأة .

و هو أيضاً غير أحمد بن محمّد القمولى المصرى الأصولى النحوي مصنّف كتاب « البحر المحيط » في شرح « الوسيط » و « شرح كافية » ابن الحاجب ، و كتاب « الجواهر »و « شرح الأسماء الحسنى » و غير ذلك ، و توفّى هذا رجب سنه ٧٢٧ .

١١٣

الشيخ المقتدى الامام والعالم العلم العلام قاضى القضاة و زين الحكام شمس الدين أبوالعباس أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أبى بكر بن خلكان

الهكارى الأربلى البرمكي الشافعي الأشعرى . هو المورّخ المشهور المعروف بابن خلّكان - بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام المكسورة . أو بضمّ الخاء وفتح اللام المشدّدة كما اُسند إلى المشهور . أو بكسر الخاء واللام جميعاً كما قد يوجد في بعض الكتب - هو صاحب كتاب التاريخ المنضبط المشهور الموسوم بـ « وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» الّذى ننقل عنه في هذا الكتاب كثيراً ، و هو من أتقن التواريخ و أجمعها و أو ثقها مؤلّفاً و أفضلها و أجمعها للفوائد و أشملها . مع كونه لا يزيد على أربعين ألف بيت في ظاهر التخمين ، وقد تعرّض فيه لذكر المشاهير من التابعين ، و من بعدهم إلى زمان نفسه ، و لم يذكر فيه أحداً من الصحابة . و لذا تراه لا توجد فيه ترجمة أحوال أمير المؤمنين والحسنين عليهم السلام من أئمّة الإماميّة مع أنّه يذكر فيه أحوال سائر الأئمّة المعصومين - صلوات الله عليهم أجمعين - كلاًّ منهم في بابه .

وقد ذيّله صلاح الدين الصفدي شارح « لامية العجم » بمجلّدات جمّة تدارك فيه كلّما فات من الوفيات . فسمّاه كتاب « الوافي بالوفيات » ، و قد رأيت منه مجلّدة ضخمة كلّها في المتسمّين بعليّ بالخصوص من بين الأسماء المتعلّقة - بالعين المهملة - و يذكر فيها طرائف أحوال سيّدنا أمير المؤمنين عليه السلام علي التفصيل .

قيل : ثمّ ألّف في تتميمهما الشيخ تغرى بن بردى كتاب « المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي » و قد انتخب أيضاً قبلهما كتاب «الوفيات» ابن الأثير الجزري صاحب «الكامل» مع ضمّ فوائد جليلة منه إليه . ثمّ انتخب الحافظ السيوطي كتاب ابن الأثير ، و ضمّ فوائد اُخر و أسامي لم تذكر في ذينك الكتابين .

و قد قيل : في وجه تسمية جدّه خلّكان به بناء على ضبطه الأوّل أنّه افتخر يوماً في مجلس كان له على بعض قرنائه بمفاخر آبائه الّذين هم آل البرامكة الوزراء المشهورون فقيل له في ذلك : خلّ كان . بمعنى : دع كان أبي كذا . وجدّى كذا ، ونسبى كذا ، و

حدّثنا عمّا يكون في نفسك الآن كما يقول في ذلك الشاعر :

ليس الفتى من يقول كان أبي إنّ الفتى من يقولها أنا ذا

هذا ، و كان الهكارى ـ تصحيف الهاكرى ـ نسبة إلى الهاكريّة مشدّدة . و هي ناحية فوق الموصل كما في « القاموس » و ذلك لأنّ موطن أصلي الرجل و محلّ آبائه الأقدمين إنّما هو مدينة إربل القديمة القريبة من الموصل أيضاً الّتي يأتي إلى بعض تعاريفها الإشارة إلى ترجمة صاحب «كشف الغمّة » من أجلّاء محدّثينا ـ إن شاء الله ـ.

و قد قال هو نفسه في ترجمة اُمّ المؤيّد زينب ابنة أبي القاسم الشعريّ : ولنا منها إجازة كتبتها في بعض شهور سنة عشر وستّمأة : و مولدي يوم الخميس بعد صلوة العصر حادي عشر شهر ربيع الآخر سنة ثمان و ستّمأة بمدينة إربل بمدرسة سلطانها الملك المعظّم مظفّر الدين بن زين الدين ـ رحمهما الله تعالى ـ .

وأمّا البرمكي فهو نسبة منه إلى البرامكة الوزراء المشهورين لبني العبّاس ، وذلك لأنّ نسبه ينتهي بستّ وسائط ـ مذكورة في مواقعها ـ إلى يحيى بن خالد البرمكي . وزير الرشيد ، وكان شافعيّ الفروع أشعريّ الاُصول ، ومن أشدّ الناس تعصّباً لأهل السنّة والجماعة ، و قد توطّن قاهرة مصر المحروسة ، و صنّف فيها كتابه المذكور في حدود سنة أربع و خمسين و ستّمأة ، و كان أيضاً من كبار قضاتها المنصوبين من قبل السلطان طاهر المصري على المذاهب الأربعة عند تعيينه إيّاهم على حسب ما قدّمناه في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل كما يوجد في بعض المواضع ، و يرشدك إيضاً إليه غاية عصبيّة الرجل في شأنه بل نصبه العداوة والبغضاء لأهل البيت المعصومين عليهم السلام و إن لم يظهره على لسانه حذراً عن الفضيحة والتشنيع والتزامه الخروج عن الاسلام بالتعرّض لاظهار مثل ذلك الكفر الشنيع .

ثمّ إلى صحّة دعوانا هذه منه قوله في ذيل ترجمة عليّ بن جهم القرشي الناصب الملعون بنقل صاحب « مجالس المؤمنين » عنه : أنّ حبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ليس يجتمع مع التسنّن تبعاً لما قد يسند إلى قدماء علماء السنّة من اتّفاقهم على أنّ السنّي لا يكون سنيّاً إلّا أن يوجد في قلبه شيء من عداوته عليه السلام ، واختلافهم ـ إذ ذاك ـ في مقدارها

الضروري- على أقوال ، وإن كان هذا المعنى ظاهراً من طريقتهم لا يحاً من وجه تسميتهم غير مفتقر إلى الاستدلال عليه في الحقيقة .

و توضيح ذلك لمّا انتهت بنا المناسبة إلى التنصيص عليه تكثيراً للفائدة في مثل هذا المقام : ماقدذكره بعض أجلّة أصحابنا المتقدّمين من الأعلام من أنّ أهل السنّة إنّما تعيّن لهم هذا اللقب من بعد وقوع المقاتلة بين عليّ المرتضى و معاوية اللعين حيث قد أفتى في ملائه الأدعياء بوجوب اللعن على أمير المؤمنين عليه السلام بل لم يكتف به حتّى أن جعل ذلك في قنوت صلواته بالناس ، وقال : إنّ سبّه عليه السلام قد كان من سنن رسول الله صلى الله عليه وآله من قبل ، فقدم عليه ابن عبّاس بلح عليه بالحكمة و الموعظة الحسنة في ترك ذلك - وكأنّه من بعد قتل أمير المؤمنين عليه السلام - فأجابه الملعون بقول : لا والله حتّى يموت بها الشيوخ ، ويشيب بها الشباب ، ويقال : إذا رفعت رفعت السنّة ، ووضعت البدعة. فآلت تبعة هذا الأمر إلى حيث شاءه الملعون . فإنّ الناس جعلوا يتفوّهون بمثل هذه المقالة حين رفع عمر بن عبدالعزيز اللعن بلطائف من الحيل والتوطئة والتمهيد ، وتغيّرت وجوه العامّة عليه و همّوا بقتله . فلم يقدروا له ، و كانوا بعد ذلك كلّما يلاقي واحد منهم صاحبه في السرّ يسأله هل أنت سنّي . يعني به : المتسنّن بسنّة معاوية الملعون في سبّ عليّ عليه السلام أم لا ؟ إلى أن استقرّت التسمية على التدريج . انتهى

وعلى ذلك فالسنّي في الحقيقة هو من كان على طريقة معاوية وماشياً ممشاه في عداوة آل رسول الله صلى الله عليه وآله ، و ولاية حزب الشيطان ، و إن أظهر ما يخالف ذلك من الاقرار بخلافة عليّ عليه السلام دون معاوية باللسان نظراً إلى ماهو راسخ في جبلّتهم من النفاق ، أو راكز في طبيعتهم من الغيّة والشقاق ، وإلّا فمن الظاهر البيّن لدى المنصفين من المسلمين أنّ الشيعة ليسوا بتاركين لسنّة غير ذلك هم متّبعوها كي ينتسبوا إليها دونهم - بل من الوارد في أحاديث أنفسهم المتعصّبين عن رسول الله الصادق المصدّق الأمين صلى الله عليه وآله أنّه قال : ألا من مات على حبّ آل محمّد صلى الله عليه وآله مات على السنّة والجماعة- ومعلوم أنّ أيّ الفريقين يموت على حبّهم بل يقتل في سبيل ولايتهم بأيدى الظالمين . ثمّ معلوم أنّ أيّهما عامل بسائر سنن الرسول ، ومتّبع إيّاها ، وأيّهما متمرّد عنها ظلماً ، و علوّاً

و مبتدع ما سواها . هذا.

و أمّا لفظة الشيعة المقولة دائماً في مقابلة أهل السنّة . فإنّما هي عبارة عن طوائف مخصوصة من الأُمّة المرحومة باعتبار أنّهم شايعوا علياً عليه‌السلام في جميع الأُمور ، و لم يفارقوه إلى غيره .

و في « القاموس» : إنّ هذا الاسم غلب على كلّ من يتولى علياً وأهل بيته حتّى صار اسماً خاصّاً لهم ، و أنّه يقع على الواحد و الاثنين و الجمع والمذكّر و المؤنّث وقد تفصّى صاحب « النهاية» عمّا يرد على أهل السنّة بهذا التعريف حيث قال : إنّه غلب على من يزعم أنّه يوالي علياً ــ الخ ــ كما في «مجمع البحرين » و في «تعريفات العلوم» أنّ الشيعة هم الّذين شايعوا علياً ، و قالوا : إنّه إمام بعد رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله و اعتقدوا أنّ الإمامة لا تخرج عنه ، و عن أولاده .

و في « كنز اللغة » أنّ الشيعة هم العدليّة غير السنيّة ، و نظير ذلك كلّه أيضاً سائر عبائر أهل اللغة والتفسير . فليلاحظ .

و كان يختصّ بهذه التسمية أوّلاً سلمان الفارسي ، وأبوذر الغفاري ، ومقداد بن الأسود ، وعمّار بن ياسر في عهد رسول الله لملازمتهم خدمة أمير المؤمنين عليه‌السلام ومواظبتهم على حقّ طاعته في ولايته . ثمّ توسّع في لقب من كان يحذو حذوهم في ذلك بها من بعد ــ بل من كان يوالي علياً عليه‌السلام و يقول بخلافته للرسول بلا فصل ، و إن لم يقل بأئمّة الاثنى عشر المعصومين عليهم‌السلام جميعاً ــ فيكون حينئذ إمامياً أيضاً أو داخلاً في جملة الاثنى عشريّة الخاصّة من الشيعة كما أشار إلى ذلك أيضاً البعض المتقدّم ذكره من كبراء الأصحاب.

ثمّ إنّه نقل عن الجزء الثالث من كتاب «الزينة» في تفسير الألفاظ المتداولة بين أرباب العلوم للشيخ أبي حاتم الرازي صاحب « الردّ على القول بالرجعة » و غيره أنّ أوّل اسم ظهر في الاسلام على عهد النبيّ الشيعة ، وكانت هذه من ألقاب هؤلاء الأربعة إلى أوان صفّين فانتشرت بين مواليّ عليّ عليه‌السلام فكلّ من كان في عسكره لقّب بشيعته ، و من كان من أتباع معاوية بالسنّي إلى أن اشتهر إطلاقها على مطلق من كان من الموافقين لأهل البيت عليهم‌السلام أو المخالفين لهم على التدريج . هذا .

و قد ذكر صاحب العنوان نفسه أيضاً في كتابه المتقدّم إليه الإشارة في ذيل ترجمة أبي عبدالله بن الحسين بن أحمد بن محمّد بن زكريا المعروف بالشيعي القائم بدعوة عبيدالله المهدي جدّ ملوك مصر : إنّ هذه النسبة إلى من يتولّى شيعة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وعليه فيكون الشيعي أيضاً نسبة إلى الشيعة الّتي قد عرفت المراد بها في الاصطلاح لا مفرداً من جملتها كما توهّم ، و خصوصاً بعد ما تقدّم من نصّ اللغويين على عدم اختصاص تلك الصيغة بالجمعيّة .

و بالجملة فقد تبيّن لك من البين أنّ في أنفس تعاريفهم لهما أيضاً ما لا يخفى من الاعتراف بفضيلة من جعلنا له ، والالزام بمخالفتهم إيّاه في قبول ولاية آل محمّد المعصومين ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ .

و إنّ حقيقة السنّي الّذي يذكر في مقابلتهما هي أيضاً ما قدّمناه لك من قبل لا غير بل و كان لأجل خصوص هذه العلّة ترى المتعصّبين من العامّة لم يكونوا يرضون باطلاق ذينك اللفظين الشريفين الكافيين في الإشارة والتلويح إلى نهاية جلالة من كانتا له على الطائفة المخصوصة حيث عدلوا عن الاطلاق لهما إلى التعبير بالرافضة عنهم ، و خصوصاً في بعض المقامات ناوياً بها العوام منهم رفض اُولئك الحقّ أو اتّباع الثلاثة من قبل وليّ الله المطلق عليه السلام والخواصّ منهم المطّلعون على أصل وضعها أنّهم على مذهب من رفضوا من أهل الكوفة صحبة زيد بن عليّ بن الحسين عليه السلام حين منعهم عن الطعن في الصحابة المذكورين ، وتبرّأوا منه حيث رأوه لم يتبرّأ منهم أو من الشيخين بالخصوص لمّا سألوه عنهما . فلم يتبرّأ منهما كما تبرّأ آباؤه الصالحون ، وقال : كانا وزيري جدّي كما في « القاموس » فتركوه و رفضوه ، و سمّوا لهذه العلّة رافضة ، ثمّ توسّع في اللقب و استعمل في كلّ من غلا في هذا المذهب ، و أجاز الطعن في الصحابة كما في « المجمع » غافلين أنّ في التزامهم به و قبولهم إيّاه أيضاً شرفاً و مزيداً كيف لا و في ذلك حينئذٍ لهم اُسوة حسنة بمن قد تقدّم عليهم من خيار أصحاب موسى السبعين حيث رفضوا فرعون وقومه لمّا استبان لهم ضلالهم فلحقوا بموسى عليه السلام لمّا استبان لهم هداه . فسمّوا في عسكر موسى الرافضة ، وكانوا من أشدّ أهل ذلك العسكر عبادة ومحبّة لموسى وهارون وذرّيّتهما

عليه السلام كما في حديث « روضة الكافي » بالأسناد المعنعن عن الصادق عليه السلام مؤيّداً كون الرافضة فيه من الاطلاقات القديمة المتقدّمة على حكاية زيد بن عليّ السابقة المشهورة بكثير بما قد ورد في بعض كتب الثقات من الأصحاب إنّ امرأة من الشيعة أتت يوماً إلي عايشة بنت أبي بكر . فقالت لها : يا أمّ المؤمنين ماتقولين في أمّ قتلت ولدها عمداً ؟ فقالت : جزاؤها الخلودفي النارلأنّ الله تعالى يقول « ومن يقتل مؤمناً متعمّداً فجزاؤه جهنّم خالداً فيها »[١] فقالت المرأة : فكيف بأمّ قتل من أجلها عشرون ألفاً من أولادها يوم البصرة ـ تعني بهم : المقتولين في وقعة الجمل من أيدى الفريقين ـ فقالت : عايشة نحّوها عنّي فإنّها رافضيّة خبيثة . هذا ، ويأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ أيضاً في ذيل ترجمة محمّد بن أبي ليلى القاضي توضيح آخر لوجه تسمية الرافضى . فليلاحظ.

و ممّا قد تتأيّد به غاية نصب الرجل و عداوته لأهل البيت المعصومين عليهم السلام كون الأصل منه من الموصل المعروف أهلها بذلك قديماً وحديثاً كأهل بعض بلاد الشام واليمن و عمّان الناصب الملعونين . فلا تغفل .

ثمّ إنّ وفاته كما في « أخبار البشر » و عن بعض ما كتب على ظهر كتاب « الوفيات » أيضاً في يوم السبت السادس والعشرين عن شهر رجب المرجّب سنة إحدى و ثمانين و ستّمأة بمدينة دمشق المحروسة ، و كان قد دفن يوم الأحد الثاني ليوم وفاته بسفح جبل قاسيون شرقى عقبة دمّو بالقرب منها . وقد عرفت مولده أيضاً من قبل ، وعليه فيكون سنه ثلاث وسبعين سنة ، وعصره ممايلي طبقة المحقّق والعلامة الحليّين من أجلّة علماء الأصحاب ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ .

١١٤

الشيخ مظفر الدين أحمد بن على بن تغلب بن أبى الضياء البعلبكى

البغدادى الأصل والمنشأ والحنفيّ المذهب الملقّب بابن الساعاتى لكون أبيه هو الّذى عمل الساعات المشهورة على باب المستنصريّة . كان من كبار فقهاء الحنفيّة بل أجلّاء نبائهم في الأصول والعربيّة ، و غير ذلك ، وكان الشيخ شمس الدين الاصفهانى يفضّله

(١) النساء ٩٣ .

ويثنّي عليه كثيراً ، و يرجّحه على الشيخ جمال الدين ابن الحاجب ، و يقول : هو أزكى منه كما عن كتاب « طبقات الحنفيّة » للفيروز آبادي صاحب « القاموس » هذا.
و من مصنّفاته كتاب « مجمع البحرين » في الفقه . جمع فيه بين « مختصر القدورى و منظومته » و أضاف إليهما أيضاً من نفسه فوائد لطيفة ، وكتاب آخر في مجلّدتين كبيرتين شرح به مجمعه المذكور ،وكتاب «البديع»في الاُصول جمع فيه أيضاً بين اُصول فخر الاسلام البزدوى و أحكام الآمدي قائلا في خطبته : قد منحتك أيـّها الطالب لنهاية الوصول إلى علم الاُصول بهذا الكتاب البديع في معناه المطابق اسمه لمسمّاه لخصته لك من كتاب « الأحكام » و رصّعته الجواهر النفيسة من اُصول فخر الاسلام . فإنّهما البحران المحيطان بجوامع الاُصول . الجامعان لقواعد المعقول و المنقول . هذا حاوٍ للقواعد الكليّة الاُصوليّة ، و ذاك مشحون بالشواهد الجزويّة الفروعيّة . الخ ما ذكره بنقل صاحب « الرياض » .

و كانت وفاته كما في « تاريخ أخبار البشر » سنة أربع و تسعين و ستّمأة ، و وفاة بهاء الدين أبي الحسن عليّ بن محمّد بن رستم الدمشقي المعروف بابن الساعاتي أيضاً من الشعراء المجيدين صاحب « الديوان الكبير » الّذي هو في مجلّدات ثلاث ، و كتاب « مقطّعات النيل » و غير ذلك في حدود سنة أربع و ستّمأة بعد ابن الساعاتي الأوّل بتسعين سنة .

و إنّما سمّي هذا بابن الساعاتي بناءعلى ما ذكره الحافظ الصفدى في ذيل تاريخ ابن خلّكان : أنّ أباه كان يعمل الساعات بدمشق فبرع هو في الشعر ، وهو أخوالطبيب العلاّمة فخر الدين رضوان طبيب الملك المعظّم والدعليّ بن رضوان الآتى إليه الاشارة في ذيل ترجمة عليّ بن خليفة الأنصارى الطبيب ـ إن شاء الله ـ .

و كان مليح الصورة ظريفاً ، وأنّه كان ممّن يتعشّقه أربعون شاعراً ، و أنّه كان إذا نظم القصيدة ألقاها بينهم فينقّحها الجميع له . فلذلك أجاد شعره .

قال الحافظ : و أكثر الناس أنـّه شاعر عظيم ، و أنا ما أراه يدانى ابن النبيه و إن كان ابن الساعاتى قادراً مكثاراً طويل النفس .

و قيل : إنّه قال له يوماً و هو في حداثته ابن منقذ : أخي و احدثكم ، فقال له ابن الساعاتي : مرويك ، وكلاهما أرادا التصحيف . قال ابن منقذ : أخي واحد بكم . فقال ابن الساعاتى : مروّتك ، وهذا لطف منه . نقلت من خطّ القوصى في معجمه. قال: أنشدنى يعني ابن الساعاتى لنفسه :

قم يانديم إلى مباشرة الوغى	فالحرب قائمة و نحن هجود
والليل قد أودى وقهقه عندنا	الابريق من طرف وناح العود
ولئن زعمت بأنّ ذلك باطل	فلنا عليه أدلّة و شهود
القطر نيل والغدير سوابغ	والبرق بيض والغمام بنود

و قال أيضاً انشدنى لنفسه :

و مواقف بالنيرين شهدتها	والعيش غضّ والزمان غلام
جمد المدام بهنّ فهو فواكه	تجنى و ذاب التبر فهو مدام
مخطوبة جنيت فنقّطها الحيا	بعقود درّ خانهنّ نظام
والدوح يرقص والبروق بجوّها	مثل الصوارم في الرقاب تشام
سفرت فنرجسها المضاعف أعين	والورد خدّ والقضيب قوام

و قال أيضاً : أنشدني لنفسه في سوداء أحبّها :

زعموا أنّنى بجهلي تعشقتك	سوداء دون بيض الغواني
ليس معنى الجمال فيك بخال	إنّما أنت خال خدّ الزمان

إلى أن قال : و قال ابن الساعاتى : يذكر علىّ بن أبي طالب عليه السلام :

أمجادلى فيمن رويت صفاته	عن هل أتى وشرفن من أوصافي
أتظنّ تأخير الإمام نقيصة	والنقص للأطراف لا الأشراف
زوج البتول و والد السبطين	والغارى النبىّ ونجل عبدمناف
أوماترى أنّ الكواكب سبعة	والشمس رابعة بغير خلاف

ثمّ إنّ المراد من ابن النبيه المنبّه عليه في كلام صاحب الذيل هو سمىّ ابن الساعاتى . هذا ، و كان اسمه كمال الدين علىّ بن محمّد بن الحسن بن يوسف المصرى

النصيبى المتوفّى في جمادى الأُولى سنة تسع عشره وستّمأة ، وله ديوان شعر مشهور ، و من جملة أشعاره الرائقة الفائقة بنقل الحافظ المتقدّم قوله بدمشق في صبىّ يشتغل بعلم الهندسة :

وبي هندسي الشكل سبيك لحظه و خال و خدّ بالعذار مطرّز
و مذخطّ بيكار الجمال عذاره كقوس علمنا إنّما الخال مركز

و منها قوله في مبقلة :

مبقلة أعجبنى شكلها يسرح منها الطرف في مرج
كأنّما قسمتها بياتها لمّا بدت رقعة شطرنج

و منها قوله :

تعلّمت علم الكيمياء لحبّه غزال لجسمي ما بعينيه من سقم
فصعدت أنفاسي وقطرت أدمعي فصحت بذا التدبير تصفره الجسم

و منها قوله في صبى يهودى رآه بدمشق فأحبّه .

من آل إسرائيل علّقته أسقمنى بالصد والتيه
قد أنزل السلوى على قلبه و أنزل المنّ على فيه

و منها قوله :

لاح على وجنته عارض كالعرض القائم بالجوهر
ياشعر لاتكذب على خدّه ما ذاك إلّا صداء المغفر

و حكى عن القوصى أنّه قال : دخلت أنا و هو على الوزير صفى الدين بن شكر و قد حمّ بقشعريرة في بعض أمراضه فأنشده :

تبّاً لحماك الّتى اضنت فؤادى ولها
هل سألتك حاجة فأنت تهتزّ لها

فكانت جائزة لهذين البيتين استخدامه على ديوان أوقاف الجامع المعمور بجراية وافرة ، و جار موفور ، والله العالم بحقايق الأُمور .

١١٥

الشيخ الفاضل الحافظ البارع المجداابو الفضل-وقيل : أبو اليمن-احمد بن هبة الله بن أحمد بن محمد بن الحسن

المعروف بابن عساكر الدمشقي الشامي الشافعي لم أتحقّق له إلى الآن ترجمة بالخصوص في شيء من كتب التراجم ، ولا وقع له عنوان بخصوصه في تاريخ ابن خلّكان المشهور ، ولا في « طبقات النحاة » ، وكأنّه لعدم مهارته التامّة فيعلوم الأدب والعربيّة نعم إنّه ذكر في ذيل ترجمة محمّد بن محمّد بن عبدالرحمن الجعفري شارح « ديوانالمتنبي » المتقدّم ذكره : أنّه سمع من ابن القوّاص و أبي الفضل بن عساكر . ثمّ ذكر أنّه مات بالقرافة سنة ثمان و ثلاثين و سبعمأة ، و قال أيضاً فيترجمة الحسين بنمحمّد الدبّاس:روى عنه ابن عساكر و ابن الجوزي ، والظاهر أنّ له أيضاً كتاباً جامعاً كبيراً في الحديثلما يوجد عنه النقل كثيراً في كتب الأحاديث ، و أعجبني رواية قصّة أمير المؤمنين عليه السلام مع أخيه عقيل بنقل صاحب « الصواعق المحرقة » عنه .

قال : و أخرج ابنعساكرأنّ عقيلاً سألعليّاً عليه السلام . فقال: إنّيمحتاج ، وإنّي فقير فاعطني . فقال : اصبر حتّىيخرج عطائك مع المسلمين . فأعطيك معهم ، فألحّ عليه ، فقال لرجل : خذ بيده فانطلق به إلى حوانيت أهل السوق ، فقل له : دقّهذه الأقفال و خذ ما في هذه الحوانيت ، قال : تريد أن تتّخذني سارقاً . قال : وأنت تريد أن تتّخذني سارقاً أن آخذ أموال المسلمين فأعطيكها دونهم . قال : لآتين معاوية . قال : أنت و ذاك . فأتى معاوية فسأله فأعطاه مأة ألف . ثمّ قال : اصعد المنبر فاذكر ما أولاك به عليّ ، وماأوليتك . فصعدفحمد الله وأثنى عليه . ثمّ قال:أيها الناس إنّي اُخبركم إنيأردت عليّاً علىدينه . فاختار دينه عليّ ، وإنّيأردت معاوية على دينه . فاختارني على دينه .

قلت : و في رواية أنّه أمره بأن يصعد المنبر ، ويلعن أخاه . فصعد و قال : أيّها الناس إنّ معاوية بن أبي سفيان أمرني أن ألعنعليّاً على المنبر ألافالعنوه . هذا .

وهو غير أحمد بن عساكر الجذامي الإشبيلي الّذي هوجدّ عبدالجبّار بن عساكر بن عبد الجبّار بن أحمد الراوي عن ابن أبي العافية .

و أمّا الشيخ أبو القاسم بن عساكر المشهور المتكرّر ذكره في كتب المعاجم ، وغيرها صاحب كتاب « تاريخ دمشق المعروف الكبير » الّذي انتخبه الشيخ بدر الدين العيني الآتي ترجمته فهو غير هذين الرجلين جميعاً ، و اسمه عليّ بن الحسن بن هبةالله عبد الله بن الحسين المشتهر بابن عساكر الدمشقي الشامي الشافعي ، و كتاب تاريخه المشار إليه كبير جدّاً في نحو من سبعة وخمسين مجلّداً .كان يوجد عند صاحب «طبقات النحاة» وينقل عنه كثيراً.

قال صاحب كتاب « الوافي بالوفيات » بعد توصيفه بالحافظ الكبير : أحد أعلام الحديث ، وذكر أنّه تولد في سنة ٤٩٩ ، وتوفّي في رجب سنة إحدى وسبعين وخمسمأة وعدّة شيوخه ألف و ثلاثمأة شيخ وثمانون امرأة ، وحدّث بإصبهان وخراسان ،وسمع منه الكبار ممّن هو أسن منه ، و روى عنه أبو سعد السمعاني فأكثر ، و روى هو عنه ، وانتفع بصحبة جدّه أبي الفضل في النحو ، وجمع وصنّف . فمن ذلك كتاب « تاريخ دمشق» و أخبارها و أخبار من حلّها أو وردها في خمسمأة و سبعين جزءاً من تجزية الأصل ، و النسخة الجديدة ثمانمأة جزء .

قال ابن خلّكان : قال لي شيخنا العلاّمة زكي الدين أبو محمّد عبدا لعظيم المنذري حافظ مصر : وقد جرى ذكر هذا التاريخ ، و أخرج لي منه مجلّداً ، و طال الحديث في أمره واستعظامه : ما أظنّ هذا الرجل إلّا أنّه عزم على وضع هذا التاريخ من يوم عقل على نفسه ، وشرع في الجمع من ذلك الوقت . و إلّا فالعمر يقصر عن أن يجمع الإنسان فيه مثل هذا الكتاب بعد الاشتغال و التنبيه ، ولقد قال الحق . انتهى .

وسيأتي الإشارة إلى مثل هذا التأليف في ذيل ترجمة عبدالله بن عقيل ـ إن شاءالله ـ وله أيضاً مصنّفات جمّة اُخرى كبار ، وغيرها فيما ينيف على ستّين كتاباً أكثرها في الحديث و التاريخ . منها كتاب «أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً من أربعين مدينة » في جزئين ، ونقل عن ولده أبي محمّد القاسم بن عليّ أنّه أملى أربعمأة مجلس ، وثمانية مجالس في فنّ واحد.

و له أيضاً شعر جيّد ينقل من جملة ذلك قوله :

ألا إنّ الحديث أجلّ علم و أشرفه الأحاديث العوالى
وأنفع كلّ نوع منه عندى وأحسنه الفوائد و الأمالى
وإنّك لن ترى للعلم شيئاً يحققه كأفواه الرجال
فكن ياصاح ذاحرص عليه و خذه من الرجال بلاملال
ولا تأخذه من صحف فترمى من التصحيف في الداء الفضال

هذا ،ولايخفى أنّ كنية ابن عساكر حيثما تطلق تنصرف إلى هذا الرجل المتبحّر الغطريف ، و لذا يحتمل أيضاً ظاهراً كون ما نقلناه ههنا عن صاحب « الصواعق » من جملة مرويّات هذا الرجل كما أنّ من جملة مروياته أيضاً بنقل جماعة عن كتاب تاريخه الكبير حكاية رؤياء إمامنا الحسن المجتبى عليه السلام جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا ضاق عليه الأمر بمنع معاوية عنه ما كان يرسل إليه من النقد العظيم ، و تعليمه إيّاه في المنام دعاء : اللّهمّ اقذف في قلبى رجاك ـ الخ ـ كما هو مذكور في مجلّد الدعاء من البحار .

ثمّ إنّ من جملة كتب المعاجم و التراجم فهارس كتب العربيّين و الأعاجم الّتي ذكرها أيضاً صاحب « البغية » في عداد كتاب « تاريخ ابن عساكر » المشهور المذكور ، وجرّتنا المناسبة التامّة أيضاً إلى إشارتنا إليها هنالك هو كتاب « تاريخ بغداد » للحافظ أبى بكر الخطيب عشر مجلّدات ، والذيل عليه للحافظ محبّ الدين بن النجّار بضعة عشر مجلّداً ، و ذيل آخر للحافظ أبي سعد السمعانى مجلّد ، و ذيل آخر للحافظ تقى الدين بن رافع مجلّد ، و « تاريخ حلب » للكمال بن العديم عشر مجلّدات ، و « تاريخ نيسابور » للحافظ أبي عبدالله الحاكم ستّ مجلّدات ، والذيل المسمّاة بـ « السباق » عليه لعبد الغافر الفارسى مجلّد ، و « تاريخ اصبهان » للحافظ أبى نعيم مجلّد ، و « تاريخ بلخ » مجلّد ، و « تاريخ إربل » لأبى البركات بن المستوفي أربع مجلّدات ، و « تاريخ قزوين » للرافعى مجلّد ، و « تاريخ علماء الأندلس » لأبى الوليد بن الفرضى مجلّد ، و « الصلة » عليه لأبى القاسم بن بشكوال مجلّد ، و « صلة الصلة » لأبي جعفر بن الزبير مجلّدان ، و « الذيل و التكملة على الموصول و الصلة » لابن عبد الملك تسع

مجلّدات ، و « تاريخ الأندلس » لأبي عبدالله محمّد بن أبي نصر الحميدى مجلّد ، و « ريحانة التنفس في علماء الأندلس » لابن ساعات مجلّد ، و « المغرب في حلى المغرب» لعليّ بن سعيد الأندلسى ستّ مجلّدات ، و « الاحاطة في تاريخ غرناطة » للسان الدين بن الخطيب ثمان مجلّدات ، و « تاريخ مصر » لأبى سعيد بن يونس مجلّد ، و « تاريخ اليمن » للجندى مجلّد ، و« تاريخ اليمن » للخزرجى مجلّدان ، و« تاريخ مكّة » للحافظ تقى الدين الفارسى ثلاث مجلّدات ، و « الطالع السعيد في تاريخ الصعيد » للكمال الأدفوى مجلّد ، و« البدر السافر في اُدباء المأة السادسة » مجلّد ، و« الرحلة» لأبى القاسم التجيبى ثلاث مجلّدات ، و « الانتصار » لأبى حيّان مجلّد ، و « الرحلة الاُخرى » للحافظ محبّ الدين بن رشيد ستّ مجلّدات ، و « تاريخ من دخل مصر » للحافظ زكى الدين المنذرى مجلّد ، و «صلة التكملة لوفيات النقلة » للحافظ عزّ الدين أحمد بن محمّد الحسينى مجلّد ، و« الأغانى» لأبى الفرج الاصبهانى عشرون مجلّداً ، و« التاريخ الكبير» للحافظ أبى عبدالله الذهبى عشرون مجلّداً ، و « سير النبلاء » له أربعة عشر مجلّدا ، و « العبر » له مجلّد ، و « طبقات القرّاء » له مجلّد ، و « التاريخ الكبير » للصلاح الصفدى وهو بخطّه في أكثر من خمسين مجلّداً ، و « أعيان العصر » له سبع مجلّدات ، و « المسالك » لابن فضل الله ثلاث مجلّدات ، و « تاريخ العماد بن كثير » ستّ مجلّدات و «الدرر الكامنة في أعيان المأة الثامنة » للحافظ أبى الفضل بن حجر مجلّدان ، و « أنباء الغمر بأبناء العمر » له مجلّدان ، و « معجم السفر » للسامى ، و « تذكرة الجمال » ليوسف بن أحمد بن محمود الأسدى الدمشقى المعروف باليعمورى ستّ مجلّدات ، و« تذكرة» للشيخ تاج الدين بن مكتوم خمس مجلّدات . إلى غير ذلك من معاجم المحدّثين ، و مشيخاتهم ، وكتب الآداب و الأخبار ، و الأماليات ، و المجاميع الأدبيّة الّتى ذكر أنّه ينقل عنها أيضاً في الكتاب المذكور . فاكرم بمثل ذلك من كتاب . ثمّ بكتابنا الّذى هو عنده بمنزلة باب من الأبواب ، ولكلّ ما ذكره لبّ اللباب ، وطيب الانتخاب، والله أعلم بالصواب .

ثمّ إنّ ابن عساكر قد يطلق أيضاً على عليّ بن عساكر بن المرجب بن العوام

أبي الحسن النحوي المقرىء المعروف بالبطايحي الضرير البغدادي ، وهو الّذي يروي عنه ابن الأخضر ، و يروي هو عن أحمد بن الحسن بن البنّاء ، و أحمد بن عبد الجبّار الصيرفي ، و غيرهما ، و كان إماماً كبيراً في القراآت ، و صنّف في القرآن عدّة مفردات ومات سنة ٥٧٢ .

١١٦

الشيخ الضابط الاديب الكامل المقرىء أحمد بن محمد بن على الفيومى المصرى

ثمّ الحموي . نقل صاحب « البغية » عن أبي الفضل بن الحجر أنّه قال في حقّ هذا الرجل في كتابه « الدرر الكامنة في أعيان المأة الثامنة » : اشتغل و مهر و تميّز في العربيّة عند أبي حيّان .

ثمّ قطن حماة ، وخطب بجامع الدهشة ، وكان فاضلاً عارفا بالفقه واللغة . صنّف كتاب « المصباح المنير في غريب الشرح الكبير » توفّى سنة نيف و سبعين و سبعمأة . انتهى .

و الوجه في هذه التسمية له ـ كما ذكره بعضهم ـ أنّ مقصود الأصلىّ من وضعه إنّما كان هو البيان والتفسير لغرائب لغات كتاب «العزيز في شرح الوجيز» للإمام الرافعي القزويني ، وهو أكبر شرحيه على أصغر كتب الغزّالي في فقه الشافعي المعروفة بـ«البسيط و الوسيط و الوجيز » على حذو ثلاثة الإمام الواحدي بهذا الوجه في تفسير القرآن العزيز ، و في « الرياض » أنّه كتاب ضخم جدّاً و شرحه ممزوج بالمتن ، و قد رأيت نسخة عتيقة منه بإصبهان ، و هو أفيد كتب الشافعيّة في جميع مذاهب العامّة بأجمعها مع الأدلّة ، و على سوقه مشى العلاّمة في كتاب « التذكرة » و إن لم يمهله الأجل لتتميمه . هذا .

وقد فرغ الفيّومي من تأليف كتابه « المصباح » في سنة أربع و ثلاثين و سبعمأة ، ويظهر منه أنّه مختصر من كتاب كبير آخر له في اللغة .

و فيّوم ـ بالفاء ـ على وزن قيّوم علم لناحية تكون بغربي مصر منخفض من

الأرض ، و النيل مشرف عليها ، و من قبل كانت بطيحة تجتمع فيها فضول ماء الصعيد فأمر يوسف الصديق عليه السلام بعمارتها ، و بنى ثلاثمأة و ستّين قرية ، وقدّر أنّ كلّ قرية تكفى أهل مصر يوماً واحداً على أنّ النيل إن لم يزد اكتفى أهلها بما حصل من زراعتها وجرى الأمر على هذا ، وزرعوا بها النخيل و الأشجار . فصار أكثرها حدائق فتعجّب الناس ممّا فعل يوسف عليه السلام كما في « تلخيص الآثار » .

و أمّا الحموى ـ بفتح الحاء و الميم ـ على وزن الهروى فهى نسبة إلى محروسة حماة الّتى يقابل بها الحمص و الحلب ، وهو من بلاد الشام المحروسة ، و صباحة أهلها من غاية لطافة مائها وهوائها مشهورة ، و قد مرّ في باب إبراهيم ترجمة الحمّوئى الّذي هو ـ بفتح الحاء و الميم المضمومة مع التشديد ـ .

وفي «القاموس» أنّ فيّوم اسم بلد بمصر ، ولكنّه لم ينسب إليه أحداً من العلماء كما هو من دأبه نعم في « تاريخ البشر » ذكر وفات الشيخ صدر الدين محمّد بن إسحاق الفيّومى أحد المشايخ ـ وكأنّه من العرفاء المشاهير ـ من وقايع سنة إحدى و سبعين و ستّمأة . فلاتغفل .

١١٧

برهان المحققين فخر الملة و الدين أحمد بن الامام السعيد حسن الجاربردى الشافعى

النزيل بتبريز المحروسة من بلاد آذربيجان . كان من الفضلاء الأعيان، والأدباء الأركان مواظباً على العلم . والإفادة . صاحب مصنّفات كثيرة . معاصراً للوزير الكبير أسعد الدين أبى المكارم محمّد بن الصاحب الأعظم تاج الدين علىّ الساوى .

وقد صنّف باسمه «السامى» شرحه المشهور على « شافية » ابن الحاجب في الصرف وهو في الحقيقة من أحسن شروح أدباء الفريقين على الرسالة المذكورة ، وأدقّها نظراً و أتمّها اتقاناً ، و أعمّها فائدة ، و أكملها تحقيقاً ، و أشملها للتقسيمات البديعة و الترديدت الرفيعة الّتي يخلوا عنها سائر مصنّفات القوم ، ولذا تلقّاه عامّة طلبة الأزمان

بالقبول ، وقدّموه على سائر شروحها الفاخرة من غير عدول .

و كان ممّن تصدّى لشرحها من قبله نفس المصنّف . ثمّ الأديب أحمد بن مكتوم الحنفيّ النحوى الآتي ترجمته ، والسيّد ركن الدين الأسترآبادى صاحب « المتوسّط» و محمّد بن عليّ بن أحمد الإربلى الموصلى أبو المعالى بن الخطيب الشافعى النحوى صاحب « شرح الكافية » و « حواشي التسهيل و الحاوى » وغير ذلك ، و كان من علماء رأس المأة الثامنة ، ومشايخ ابن رافع النحوى ، والسيّد عبد الله العجمى جمال الدين الشهير بنقره كار ، وقد تقدّمت إليه الإشارة في أواخر باب إبراهيم .

و منهم المحقّق الرضى الأسترآبادى ، والميرزا كمال الدين محمّد الفسائي الفارسى والآقاهادى المترجم المازندرانى ، و جماعة آخرين من فضلاء الإماميّة .

وله أيضاً كتاب سمّاه « السراج الوهّاج في شرح المنهاج » منهاج شيخه و اُستاده الإمام العلاّمة القاضي ناصر الدين البيضاوى في الاُصول ، و شرح غير تامّ على كتاب « الحاوى » منه أيضاً في الفقه ، و تعليقات لطيفة على « الكشّاف » ، و رسالة سمّاها « المغنى » في النحو شرحها تلميذه المولى محمّد بن عبدالرحيم بن محمّد العمرى الميلانى ذاكراً فيه المصنّف بهذه الصورة : اُستادى العلاّمة فريد دهره ، ووحيد عصره . العالم بالاُصول و الفروع ، والجامع بين المعقول و المشروع . عمّان المعانى . لقمان الثانى. قدوة السالكين . فخر الملّة و الدين أحمد بن الحسين الجاربردى ـ تغمده الله بغفرانه و أسكنه بحبوحة جنانه ـ و يظهر من ذلك أنّه كان من كبراء أصحاب الطريقة والعرفان و عظماء طلاّب الحقيقة بالوجدان أيضاً ، و إنّ اسم والده الحسين مصغّراً كما قد يوجد في غيره من المواضع ـ بل قد يعبّر عن اسم نفسه أيضاً في بعضها بمحمّد ـ و لكن الحقّ المشهور المتحقّق فيهما هو الّذي قدّمناه لك في صدر العنوان . فلا تغفل .

و في « رياض العلماء » أنّه كان بين هذا الشيخ ، و بين القاضى عضد الايجى شارح « المختصر » مشاجرات عظيمة في مراتب شتى من العلوم بحيث قد ألّف كلّ منهما رسائل في الردّ على صاحبه ، و كان لمّا توفّى الجاربردى انتقلت المعارضات له مع القاضى إلى ولده الفاضل المحقّق إبراهيم بن أحمد ، و كتب هو في الردّ عليه في حلّ

بعض معضلات «الكشّاف» أيضاً رسالة سمّاها بـ «الصيف الصارم على عنق العضد الظالم» ولنعم ماسمّاه ، وقال السيوطي في «طبقات النحاة» : قال السبكي في «طبقات الشافعيّة» في وصف هذا الرجل : نزيل تبريز كان إماماً فاضلا ديّناً خيّراً و قوراً مواظباً على العلم وإفادة الطلبة . أخذ عن القاضي ناصر الدين البيضاوى ، و صنّف «شرح منهاجه» ، و «شرح الحاوى» في الفقه لم يكمل ، و «شرح الشافية» لابن الحاجب ، و «شرح الكشّاف» و مات في رمضان سنة اثنتين و أربعين و سبعمأة بتبريز . هذا .

ثمّ إنّ تبريز كما في تلخيص الآثار مدينة من أجلّ المدن ، و أكثرها خلقاً ، وأصحّها هواء ، وأطيبها تربة، وأعذبها ماء . ذات أسوار حصينة ، وعمارات عجيبة ،وهي قصبة بلاد آذربيجان بها عدّة أنهر ، والبساتين محيطة بها من جوانبها . بناها في المرّة الثالثة الأمير وميسودان بن محمّد الروادى سنة أربع و ثلاثين وأربعمأة . زعم المنجّمون أنّه لايصيبها من الترك آفة لأنّ طالعها العقرب ، و المريخ صاحبها ، و كان في الجدى وهي كثيرة الخيرات وافرة الثمرات . أهلها ذووا الأموال و الصناعات . بقربها حمّامات كبريتيّة عجيبة النفع يقصدها المرضى والزمنى ، و ذلك بقرب أوجان ، وهي بليدة على ثمانية فراسخ منها ، و بقربها أيضاً على أربعة فراسخ منها قرية بها عين ماء إذا طبخ و شرب أطلق البطر إطلاقاً يقصدها الناس ، و بها جبل الملح يرتفع منه الملح المستحجر ينسب إليها الأديب أبو زكريّا كان فاضلا كثير التصانيف ، و القاضي الإمام العلاّمة محيي الدين أبو الحسن بن أبي الفضائل كان ذافنون من العلوم الشرعيّة و العقليّة ، وينسب إليها العلاّمة شمس الدين عبد الكافي العبيدى كان ذافنون من العلوم .

١١٨

شهاب الدين أبوالعباس أحمد بن ادريس بن عبد الرحمن الصنهاجي

المصرى أصلاً ومولداًومسكناً . هوالعالم الفقيه المالكي المشهورالملقّب بالقرافي أخذ عن الشيخ عزّالدين بن عبد السلام و غيره و تخرج به جماعة من الفضلاء ، وانتهى إليه رياسة فقه المالكيّة في زمانه حتّى قيل : أفضل العصر بالديار المصريّة ثلاثة : القرافي بمصر القديمة ، و الشيخ ناصر الدين بن المنير بالاسكندريّة ، و الشيخ تقي

الدين بن دقيق بالقاهرة المغرية .

قال أبوعبدالله بن رشيد : ذكر لي بعض تلامذته أنّ سبب شهرته بالقرافي أنّ الكاتب لمّا أراد أن يثبت اسمه في ثبت الدرس كان حينئذٍ غائباً فلم يعرف اسمه ، وكان إذا جاء للدرس يقبل من جهة القرافة . فكتب القرافي فجرت على هذه النسبة ، و ذكر بعضهم أنّ أصله من البهفشا . توفّى ـ رحمه‌الله ـ بدير الطين في جمادى الآخرة عام أربعة و ثمانين و ستّمأة ، و دفن بالقرافة .

١١٩

الشيخ النبيل الاصيل الثقة الامام تقى الدين أبو العباس أحمد بن الامام العلامة كمال الدين محمد بن الامام العلامة أبى عبدالله محمد بن حسن بن على بن يحيى بن محمد بن خلف الله بن خليفة القسطنطينى الحنفى

الملقّب بالشمنى هو صاحب الحاشية المدوّنة المشهورة بأيدى الطلبة على «مغنى» ابن هشام مذكوراً عندهم في مقابلة شرح بدر الدين محمّد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر القرشي الدمامينى الآتى ترجمته ـ إن شاء الله ـ و كان عندى شرحه المذكور زماناً طويلا يقرب أبياته من أبيات نفس الكتاب و ثلثه تخميناً ، وفيه فوائد نادرة من أحوال العلماء ، وغيرها ـ ذكرها على سبيل الاستطراد ـ .

ونحن أيضاً قد نطرّز كتابنا هذا بالحكاية من تلك الفوائد الفرائد ، ويظهر منها كثرة تبحّر الرجل وحسن سليقته ، وجودة ذهنه ، ونهاية ملاحته في التصنيف ، ونهاية صنعه بما لامزيد عليه إلّا أنّ المترائى منه قلّة التصرّف و التحقيق ، و رأيته من أشبه كتب القوم بكتاب « تصريح » خالد الأزهرى الآتى إليه الاشارة ـ إن شاء الله ـ .

و كان الشمنى المذكور من جملة مشايخ عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطى المشهور وقد بالغ السيوطى في الثناء عليه في كتابه بما لم يفعل في حقّ أحد غيره من أوّل الكتاب إلى آخره .

فمن جملة ما أورده في ذيل عنوان الرجل أنّه الشمنّى ـ بضم المعجمة و الميم و

تشديد النون ـ القسطنطيني الحنفى ، والمالكيوالده وجدّه . الفقيه المفسّر الأصولى المتكلّم النحوى البيانى المحقّق إمام النحاة في زمانه ، و شيخ العلماء في أوانه . شهد بنشر علومه العاكف و البادى ، وارتوى من بحار علومه الظمآن و الصادى . أمّاالتفسير فهو بحره المحيط ، وكشّاف دقائقه بلفظه الوجيز . الفائق علىالوسيط و البسيط ، وأمّا الحديث فالرحلة في الرواية و الدراية إليه ، و المعوّل في حلّ مشكلاته و فتح مقفّلاته عليه . أمّاالفقهفلورآهالنعمانلأنعم بهعيناً . أورام أحد مناظرته لأنشد وألفى قوله كذباً ومينا ، وأمّا الكلام . فلورآهالأشعرىلقرّبه وقرّبه ، وعلم أنّه نصيرالدين ببراهينه ، وحججه المهذّبة المرتّبة ، وأمّاالأصولفالبرهانلايقومعنده بحجّة،وصاحب المنهاج لا يهتدى معهإليمحجّة ، وأمّا النحو فلوأدركهالخليل لاتّخذه خليلا أو يونس لأنس بدرسه ، و شفى منه غليلا ، و أمّا المعاني فالمصباح لا يظهر عنده نور عند هذا الصباح ، و ماذايفعل المفتاح مع من ألقتإليه المقاليد أبطالالكفاح . إلى غير ذلكمن علوم معدودة ، و فضائل مأثورة مشهورة .

هو البحرلا بل دون ماعلمهالبحر ... هو البدرلا بل دون طلعته البدر
هو النجم لابل دونه النجم رتبة ... هو الدرّ لا بل دونمنطقه الدرّ
هو العالمالمشهور في العصروالّذى ... به بين أرباب النبيّ افتخر العصر
هوالكاملالأوصاففيالعلموالتقى ... فطاب به في كلّ ما قطر الذكر
محاسنه جلّت عن الحصر وازدهى ... بأوصافه نظم القصايد و النثر

ولد بالاسكندريّة في رمضان سنة عشر وثمانمأة . وقدم القاهرة معوالده ،وكان من علماء المالكيّة فتلى على الزراينى ، وأخذ عن الشمس الشطنوني ، و لازم القاضي شمس الدين البساطى ، و انتفع به في الأصلين و المعانى و البيان ، و أخذ عن الشيخ يحيى السيرافي ، وبه تفقّه ، وعن العلاء البخارى ، وأخذ الحديث عن الشيخولىالدين العراقى ، وبرع في الفنون ،واعتنى بهوالده في صغره . فأسمعه الكثير عن التقىالزبيرى و الجمال الحنبلى ، و الصدر الابشيطي ، و الشيخ ولى الدين ، و غيرهم ، و أجاز له السراجالبلقيني ، والزين العراقي ، والجمال بنظهيرة ، والهيثمي ، والكمال الدميرى

والحلاوى ، و الجوهرى ، والمراغى ،وآخرون ، وخرج له صاحبنا الشيخ شمس الدين السخاوى مشيخة ، وحدّث بها وبغيرها ، وخرجت له جزءاً فيه الحديث المسلسل بالنحاة وحدّث به ، وهو إمام علّامة مفنّن منقطع القرين. سريع الإدراك. أقرء التفسير والحديث والفقه و العربيّة والمعانى والبيان والأصلين، وغيرها ، وانتفع به الجمّ الغفير ، وتزاحموا عليه ، وافتخروا بالأخذ عنه مع الخير ، والعفة ، والتواضع ، والشهامة، وحسن الشكل والأُبهة ،والانجماع عن بنى الدنيا . أقام بالجماليّة مدّة . ثمّ ولى المشيخة و الخطابة بتربة قايتباى الجركسى بقرب الجبل و مشيخة مدرسة اللألا ، وطلب لقضاء الحنفيّة بالقاهرة سنة ثمان وستّين يعنى : بعد الثمانمأة . فامتنع ، و صنّف شرح « المغنى » لابن هشام ، و « حاشية على الشفاء » و « شرح مختصر الوقاية » في الفقه ، و «شرح نظم النخبة » في الحديث لوالده .

قلت : و شرحه المذكور على المغنى موسوم بـ « المنصف من الكلام على مغنى ابن هشام » .

قال : وله نظم حسن أنشدني منه ماقاله حين تولّى الظاهر الططر ، ونوّه أنّه إن مات أفسد الأتراك :

يقول خليلى العدى أضمرت	إذا مات ذلك يسوء الورى
فقلت : سل الله إبقاءه	و يكفينا الظاهر المضمرا

سمعت عليه قطعة كبيرة من المطوّل للشيخ سعد ، ومن التوضيح لابن هشام قراءه تحقيق و سمعت و قرأت عليه في الحديث عدّة أجزاء ، و حضر عليه في الأُولى ولدى ضياء الدين محمّد أشياء ذكرتها في معجمي ، وكتب تقريظاً على «شرح الألفيّة» و «جمع الجوامع» تأليفى ، وقلت أمدحه :

لذ بمن كان للفضائل أهلاً	من قديم ومنذ قد كان طفلاً
و بمن حاز سودداً وارتفاعاً	و مكاناً علي السماك و أعلا
عالم العصر من علا في حديث	وزكى في القديم فرعاً وأصلا

إلى أن قال بعد تمام تسعة عشر بيتاً رائقاً :

جمع الله فيك كلّ جميل ... و بك الله ضمّ للعلم شملاً

و أنشدني شاعر العصر الشهاب المنصوري لنفسه :

شيخ الشيوخ تقي الدين ياسندي ... يا معدن العلم بل يا مفتي الفرق
أنت الّذي اختاره الباري فزيّنه ... بالحسن في الخلق والإحسان في الخلق
كم معشر كابد والجهل القبيح إلى ... أن علّموا منك علماً واضح الطرق
وقيتهم بالتقى و العلم ما جهلوا ... فأنت يا سيّدي في الحالتين تقي

و قال فيه أيضاً :

غير شيخ الشيوخ في الناس فضله ... فلذا لا نزال نشكر فضله
لا ترى غيرما يسرّك منه ... جمع الله بالمسرّات شمله
التقي النقي ديناً و عرضاً ... الجليل الجميل قدراً وخصلة
فكثير في الناس فيض نداه ... و قليل أن تنظر العين مثله
كلّ حبر عين لكلّ زمان ... يتلقاه و هو للعين مقله

في أبيات اُخر . ولم يزل الشيخ ـ أطال الله عمره . يودّني ويحبّني ويعظّمني ، ويثني عليّ كثيراً . توفّي الشيخ ـ رحمه الله ـ قرب العشاء ليلة الأحد سابع عشر ذي الحجّة سنة اثنتين وسبعين وثمانمأة ، و دفن يوم الأحد ،وصلّى عليه الخلق وفجعوا عليه وقلت : أرثيه ، وهي من غرر القصائد الّتي لا نظير لها :

رزء عظيم به تستنزل العبر ... وحادث جلّ فيه الخطب والعبر
رزء مصاب جميع المسلمين به ... و قلبهم منه مكلوم و منكسر
مافقد شيخ شيوخ المسلمين سوى ... انهدام ركن عظيم ليس ينعمر
كلّ العلوم تناعيه و تنشده ... لمّا قضى مهلاً يا أيّها البشر
إذ كان في كلّ علم آية ظهرت ... و ما العيان كمن قد جاءه الخبر
النقل والعقل حقّاً شاهدان رضا ... بأنّه فاق من يأتي و من غبروا
لـه فصاحة سحبان و شاهدها ... إجماع كلّ الورى والنصّ والنظر
لو يحلف الخلق بالرحمن أنّ له ... كلّ المحاسن والإحسان مافجروا

شيخ الشيوخ و لا أوحشت من سكن و لا عفالك ربع زانه الخفر
حياتك الحقّ في الدارين ثابتة ما العالمون بأموات و إن قبروا
قطعت عمراً فإمّا ناشراً لهدى أو نافعاً لفتى قد مسّه الضرر
على سواك ربيع العلم رونقه محرّم و هم من فهمه صفر
حزت العلى في الورى علماً و منقبة سوى الذي لك عند الله مدّخر
ابشر بروح و ريحان و دار رضى و رحمة و صفاء ماله كدر
يثني عليك جميع الخلق قاطبة إذا الثناء على هذا لمعتبر
يذكّر الموت قرب الانتقال و ما كمثل موت تقى الدين مدّكر
فالله يخلفه في نسله كرماً و الله أعظم من يرجى و ينتظر
دهر عجيب لطيم السمع منكره و ما به للهدى عون و لا وزر
وكلّ وقت يرى الأخيار قد ذهبوا و للأشرة فيه النار تستعر
حبر فحبر إمام بعد آخر لا يرى لهم خلف كلا و لا نظر
إذ النجوم الهدى و الرشد قد أفلت ضلّ الورى فلهم في عينهم سكر
فهم الأولى تشرق الدنيا ببهجتها لا شمسها و أبو اسحق و القمر
و إن تكن أعين الإنسان ذاهبة ترى فعمّا قليل يذهب الأثر

انتهى ، و قد اقتصرت من قصيدتها الموصوفة بما ينيف على النصف، وأسقطت عنها ما ليس بهذه المثابة من الأوصاف .



١٢٠

المولى الفاضل النبيل سيف الدين أحمد بن يحيى بن سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني الهروي

الشهير بشيخ الإسلام ، و بأحمد الحفيد أيضاً باعتبار كونه من أحفاد المحقّق التفتازاني كما قد عرفت . كان وحيد زمانه و فريد عصره في أكثر العلوم،و خصوصاً الفقه و الحديث و التفسير ، و من كبار قضاة العامّة ، و مشايخ إسلامهم ، و قد تولّى القضاء بهراة المحمية منذ ثلاثين سنة في دولة السلطان حسين ميرزا البايغرا إلى أن توجّه إليها عسكر السلطان المظفّر الغازي في سبيل الله الشاه إسماعيل بن السلطان حيدر الصفوي الموسوي أوّل ملوك الصفويّة الثمانية العادلة المنصورة ، و فتحوها بالميمنة و الإقبال في شهور سنة ستّ عشرة وتسعمأة . فصدر أمر السلطان المعظّم المؤمى إليه بقتل هذا الرجل في جماعة اُخرى من علماء الهراة المتعصّبين مع أنّه كان من جملة علمائها الستّة الّذين اجتمعوا ، و جلسوا في دار الإمارة لأجل انتظام النزل ، و تعيين المنزل لحضرة الشاه من قبل ورود موكبه المبارك عند وصول خبر فتحه ،وقتله الشاه بيك خان ملك الاُوزبكيّة في مرو ، و أخذه ببلاد ما وراء النهر .

و منهم الأمير نظام الدين عبد القادر المشهدي ، و السيّد غياث الدين محمّد بن يوسف الرازي ، و القاضي صدر الدين محمّد الإمامي ، و القاضي اختيار الدين حسين التربتي ، و الأمير جمال الدين المحدّث الدشتكي الآتي إليه الإشارة ـ إن شاء الله تعالى ـ في باب الجيم .

و كان قد خطب الأمير جمال الدين المذكور قبل ورود السلطان على المنبر بأمر بعض وزراء الحضرة لأجل تطييب خواطر الناس ، و تحريصهم على متابعة أهل البيت ، و البراءة من أعدائهم، وبيان نبذ من مناقبهم الفاخرة، ومدائح السلطان المذكور بخطبة فائقة غرّاء .

فقتل هذا الشيخ بأيدي جلاوزة السلطان المذكور في شهر رمضان المبارك من

شهور سنة الفتح المتقدّمة إليها الإشارة عام وفاة الشيخ برهان الدين الساغوري أيضاً من علماء مصر المحروسة كما « في أخبار البشر » و غيره . ثمّ قتل من بعده من اُولئك الستّة أيضاً الأمير غياث الدين الرازي بعد حبس طويل بيد الأميرخان الوزير المعيّن لتربية السلطان شاه طهماسب بن السلطان شاه إسماعيل في زمان تولية حكومة الهراة من قبله . هذا .

و في بعض كتب التواريخ أنّه لمّا دخل الشيخ المحقّق خاتم المجتهدين عليّ بن عبدالعالي الكركي العاملي ـ رحمه الله ـ الهراة، وقد كان في موكب السلطان شاه طهماسب المذكور اعترض عليهم في قتل شيخ الإسلام ، و قال : إنّه لو لم يقتل لأمكن أن يلزم عليه بإقامة الحجج القاطعة ، و البراهين الساطعة حقيّة مذهب الإماميّة ، و بطلان مذاهب غيرهم . فيكون ذلك سبباً لهداية ساير أهالي تلك البلاد . فكان الشيخ عليّ المذكور في ذلك التأسّف أبداً مدّة حيوته .

ثمّ إنّ لهذا الرجل من المصنّفات مجموعة من الفوائد المتفرّقة المتعلّقة بحلّ المشكلات و كشف المعضلات ، و دفع المنافات المتوهّمة بين الأحاديث و الآيات ، و نوادر كثيرة من الملح و الحكايات ، و الاُمور المخفيّة على غالب الجماعات تشتمل على نحو من ثلاثمأة فايدة يذكر كلّ واحدة منها في فصل عليحدة كألوان الأطعمة الموضوعة على أطراف المائدة ، و « حاشية على مختصر » شرحي « التلخيص » منسوبة إليه ، و « شرح على تهذيب المنطق » لجدّه التفتازاني أيضاً كتبه في سنة اثنتين و ثمانين و ثمانمأة ، و تعليقة على شرحه المشهور على « العقايد النسفيّة » في الكلام ، و غير ذلك . فليلاحظ .



١٢١

الشيخ الفاضل الاديب خاتمة النحاة أحمد بن محمد بن على بن أحمد الشهير بابن الملا

كان من أعاظم أهل البصر ، و التبرّز بعلوم العربيّة ، و اتقان النحو . معاصراً لشيخنا البهائى ، و ولدى شهيدنا الثاني - عليهم رحمة الله تبارك و تعالى - من علماء الديار الشاميّة و الحلبيّة . صاحب تحقيق و تدقيق و مهارة كاملة في توضيح مشكلات السلف بالفكر العميق ، و الاستدلال على مطالبهم الأنيقة، و النظر في هفواتهم العاطلة قرأ على الشيخ الإمام العلاّمة رضى الدين أبى البقاء محمّد بن إبراهيم بن يوسف بن عبدالرحمن بن الحسن الحلبي الحنفى المعروف بابن الحنبلي الملقّب بصاحب القطعة .

صاحب التصانيف الباهرة في غالب العلوم المتداولة ، و النظم و النثر المترفعين ، وصنّف كتاباً كبيراً في شرح « مغنى » ابن هشام المشهور بطريق المزج جامعاً لمطالب شارحيه المتقدّمين ، و فوائد شرح شواهده الكبير المشهور الّذي هو للحافظ السيوطي، وغير ذلك من الفوائد المستطرفة، ونوادر السير والأمثال، وسمّاه بـ«منتهى أمل الأديب من الكلام على مغنى اللبيب » و قد تعرّض فيه بمناسبة لترجمة ابن هشام المصنّف ، و الدماميني الشارح ، و الشمنى المحشّي المتقدّم ذكره على التفصيل ، والحافظ السيوطى الآتى ترجمته في أوائل باب العين المهملة - إن شاء الله تعالى - جميعاً في موضع واحد ، و لم يهمل في شيء ممّا تعرّض له في ذلك الشرح الكبير من المطالب الأصليّة والتبعيّة ، و لايتصوّر فوق ذلك لكتاب «المغنى» المشار إليه شرح. رأيت نسخة من مجلّدته الأولى كانت بخطّ مصنّفه ، و هى لم تخل من رداءة بحسب الخطّ كما هو شأن أغلب نسخ المصنّفين ، وعليه حواش كثيرة بخطّ شيخنا العلاّمة السيّد صدر الدين العاملي الآتى ذكره ، و ترجمته في باب ما أوّله الصاد المهملة - إن شاء الله - .

و لكنّى لم أتحقّق إلى الآن تاريخ وفات هذا الشيخ المتوحّد ، و لا خصوص موطنه، ومسقط رأسه إلّا أنّه ذكر في ضمن كتابه المذكور أنّ وفات شيخه المشار إليه قيل: كانت في جمادى الأولى سنة إحدى وسبعين وتسعمأة عن أربع وستّين سنة . فلا تغفل .

١٢٢

الشيخ شهاب الملة و الدين أبوالفضل احمد بن على بن حجر الهيثمى العسقلانى

نسبته إلى عسقلان ، وهى مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال فلسطين . يقال لها : عروس الشام ، و بها مشهد رأس الجسين عليه السلام كما في «تلخيص الآثار» ثمّ المصري لتوطّنه في البلاد المصريّة كثيراً . ثمّ المكّى لا نتهائه إلى مكّة المعظّمة في أواخره .

هو الفاضل البارع الأديب الكامل الجامع المعروف بابن الحجر المكّى كان من كبار المجتهدين على مذهب الشافعي ، و أعاظم متأخّرى فقهائهم ، و محدّثيهم. يروى عن أبيه عن بعض تلامذة التفتازاني ، و له الرواية أيضاً عن الشيخ أبى الخير أحمد بن أبي‌سعيد العلائى ، وعن شيخ الإسلام ، وخاتمة المتأخّرين - باعتقاد نفسه - الشيخ أبي يجيى زكريّا الأنصاري الشافعى الآتى إليه الإشارة - إن شاء الله تعالى - .

و قد ذكر بعضهم في وصفه : أنّه العلم السند الرحلة ، و كان شيخ أهل الحديث قاضي‌القضاة بالديار المصريّة ، ومن‌جملة القضاة الخمسة الشافعيّة الّذين رافقوا القاضي شمس الدين البساطى المالكى بها كما ذكره صاحب «البغية» ، و هم : الجلال البلقينى و الولى بن العراقى ، و علم الدين البلقيني ، و الهروي ، و ابن حجر المذكور .

و له مصنّفات فائقة في اُصول الحديث ، و فروعه ، و أسماء الرجال ، و تخريج الآثار ، و علوم الأدب ، و غير ذلك منها كتابه الموسوم بـ « التقريب الغريب وتهذيب التهذيب » الّذي ينقل عنه في كتب رجالنا كثيراً ، و كتاب « الدرر الكامنة في أعيان المأة الثامنة » ، و كتاب « المذاهب اللدنيّة » ، و كتاب « نزهة الألباب » ، و كتاب « فتح الباري بالسيح الفيح المجاري في شرح صحيح البخاري » أخذ من اسم شرح الفيروز آبادى على الصحيح المذكور كما ذكره السيوطى ، و كتاب « التبصرة » ذكرها صاحب « البغية » في ذيل ترجمة الحسين بن نصر الضرير الشفائى البغدادي . صاحب التواليف في العربيّة ، و كتاب « شرح قصيدة البردة » المشهورة كما في

«رياض العلماء» و شرح على قصيدته الأخرى الهمزيّة التي سمّاها بأمّ القرى مسمى بـ «المنح المكّية» كبير مبسوط ذو فوائد جمّة عندنا منه نسخة، و يحتمل كونهما جميعاً من ابن حجر المتأخّر لما يوجد الحوالة في الثاني منهما إلى كتاب «الصواعق المحرقة» كما افيد.

وله أيضاً كتاب «لسان الميزان» و «شرح رسالة نخبة الفكر» التي هي أيضاً منه في بيان مصطلح أهل الأثر، ورسالة اُخرى في دراية الحديث، وهو أوّل من صنّف منهم في علم الدراية كما قيل، وكتاب «الاصابة» في معرفة الصحابة، و«حاشية الايضاح» وغير ذلك.

و أمّا كتاب «الصواعق المحرقة» الّذي هو في تنقيح أساس النصب و العداوة مع الشيعة الإماميّة، وقد كتب في الردّ عليه صاحب «مجالس المؤمنين» كتاب «الصوارم المحرقة» فهو كما في «المجالس» و غيره لابن حجر المكّى المتأخّر الناصب الّذي هو صاحب الأشعار الناصبيّة الآتى إلي بعضها الإشارة، و هو من أحفاد الشيخ الحافظ المتبحّر ابن الحجر الأوّل الّذي هو صاحب هذا العنوان، و مصنّف الكتب المتقدّمة كما نقل عن صريح كتاب «مصائب النواصب» الّذي هو أيضاً من تصنيفات صاحب «المجالس» و من جملة ما يدلّك أيضاً على تعدّد ابن الحجر، و إنّ الأفضل منهما هو المتقدّم، والأشدّ منهما عداوةً للشيعة هو المتأخّر الحافظ السيوطى صاحب «طبقات النجاة» حيث ينقل في كتابه المذكور عن الأوّل منهما كثيراً بعنوان حافظ العصر شيخ الإسلام ابن حجر، ويسند إليه كتابين في تواريخ العلماء: أحدهما «الدرر الكامنة» المشار إليها، وهو مجلّدان في أحوال أعيان مأة عصر نفسه الّتي هى المأة الثامنة، والآخر كتاب سمّاه «أبناء الغمر بأبناء العمر» في مجلّدين أيضاً كما ذكره السيوطى، ويستفاد من بعض ما نقل عنه من تراجم متأخّرى المتأخّرين أنّه كان حيّاً في العشر الخامس بعد الثمانمأة.

و أمّا ابن الحجر الآخر الّذي هو المتأخّر فهو الّذي يروي بواسطة أبيه، وغيره عن الحافظ السيوطى كما في بعض المواضع المعتبرة، و ظاهر أنّ الّذي يروى بواسطة

لا يمكن عادة أن يروى هو أيضاً عنه بواسطة أو يروى عن التفتازاني بواسطتين مثلا ، و يشهد بذلك أيضاً رواية الناصب اللعين صاحب كتاب « نواقض الروافض » عنه و هو الحسن بن معين الدين الحسيني ، و هو الجرجاني المعروف بميرزا مخدوم الشريفي لكونه من نسل السيّد الشريف مع أنّه من علماء بعد التسعمأة بلاكلام كما ينبيء عن ذلك فراره عن الشاه اسماعيل الصفوي الموسوي ، و إلتجاؤه إلى السلطان مرادخان العثماني التركستاني ، و إذن فتعيّن أن يكون ذلك الراوي عن بعض تلامذة التفتازاني بواسطة أبيه هو ابن حجر الأوّل الّذي عنونت الترجمة به ، و نسب إليه كتابا التاريخ، وقد عرفت كون «شرح الصحيح» أيضاً من ذلك المتقدّم على السيوطي لامحالة ـ بل الظاهر أنّ نسبة سائر المصنّفات المفصّلة في ذيل العنوان ماعدا « الصواعق المحرقة » أيضاً إلى ذلك المتقدّم الّذي لم يعهد نصبه و عداوته بل ظهر لنا خلاف ذلك من شرح قصيدته الّتي ننقل عنها فيما بعد ـ .

وأمّا «الصواعق» فالظاهر أنّه مثل سائر أشعاره الناصبيّة المشار إليها بعد من جملة أباطيل ابن حجر المتأخّر الناصب الملعون الّذي كان في طبقة شيخنا البهائي ، و والده المرحومين ، و يروى عن الحافظ السيوطي بواسطة في البين ، و يؤيّد هذه أنّ صاحب « المجالس » يعبّر عن صاحب « الصواعق » بعنوان ابن حجر المتأخّر دون المطلق ، و توفّى ابن الحجر المتأخّر هذا كما في المواضع المعتبرة في رجب سنة أربع و تسعين و تسعمأة ، و في أواخر « تاريخ أخبار البشر » أنّ وفات الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر المكّي من وقايع أربع و سبعين و تسعماة . فليلاحظ .

و يمكن أيضاً أن لا يكون بين الرجلين لحمة نسب و قرابة أصلا و رأساً بل يكون الأوّل عسقلانيّاً ، و الثاني مكّياً إلى أن يتحقّق لنا حقيقة الأمر في ذلك أكثر مما أوردناه لك هنالك ـ إن شاء الله ـ.

و يظهر من كتاب «الصواعق » أن لمصنّفه أيضاً كتاب « الدرّ المنثور» في الحديث ، و«شرح على شمائل الترمذي» و«شرح العباب » في الفقه ، و « شرح الارشاد » كذلك ، و كتاب «الأحكام في قواطع الاسلام» وأنّه كان شافعيّاً أيضاً ، ومجاوراً في مكّة المعظّمة

أيضاً ، و أنّه كان من جملة الأشاعرة لما أنّه يقول في ذيل مسئلة وجوب نصب الإمام على الأمّة : ثمّ ذلك الوجوب عندنا معشر أهل السنّة ، وعند أكثر المعتزلة بالسمع : أي من جهة التواتر ، والاجماع المذكور ، و قال كثير : بالعقل ، و ينقل أيضاً فيه عن ابن الحجر المتقدّم كما قال في حديث : من مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً مغفوراً له تائباً مؤمناً مستكمل الإيمان يبشّره ملك الموت بالجنّة و منكر و نكير يزفّ إلى الجنّة كما تزفّ العروس إلى بيت زوجها ، و فتح له بابان إلى الجنّة ، و مات على السنّة ، و الجماعة ، و من مات على بغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله أخرجه مبسوطاً الثعلبي في تفسيره . قال الحافظ السخاوي: وآثار الوضع كما قال شيخنا الحافظ ابن حجر لائحة عليه .

و قال في موضع آخر : وهو أظهر من تصويب شيخ الإسلام ابن حجر ، و قال في موضع آخر : وقال شيخ الإسلام في «فتح الباري» وقال في باب الصلوة على محمّد وآله صلّى الله عليه وآله و بهذا كلّه أتّضح قول الشافعي بوجوب الصلوة على النبيّ صلّى الله عليه وآله في التشهد لما علمت من أنّه صحّ عنه الأمر بها فيه ، و من أنّه صحّ عن ابن مسعود تعيين محلّها ، و هو بين التشهد و الدعاء ، فكان القول بوجوبها كذلك الّذي ذهب إليه الشافعي هو الحقّ الموافق لصريح السنّة ولقواعد الاُصوليين ، و يدلّ له أيضاً أحاديث صحيحة كثيرة استوعبتها في «شرحي الإرشاد و العباب» مع بيان الردّ الواضح على من شنّع على الشافعي ،وبيان أنّه لم يشذ . بل قال به قبله جماعة من الصحابة و التابعين و غيرهم كاسحق بن راهويه و أحمد ـ بل لمالك قول موافق للشافعي ـ وحجّة جماعة من أصحابه . بل قال شيخ الاسلام و خاتمة الحفّاظ ابن حجر: لم أرعن أحد من الصحابة والتابعين التصريح بعدم الوجوب إلّا ما نقل عن إبراهيم النخعي مع إشعاره بأنّ غيره كان قائلا بالوجوب . انتهى .

ثمّ إنّ من جملة ما أعجبني نقله عن كتاب الصواعق في هذه العجالة تتميماً لمنفعة الناظرين ، و تفريحاً لأفئدة الذاكرين ، و توضيحاً لحقيّة مذهب الإماميّين قوله بعد الخطبة :

فإنّي سألت قديماً في تأليف كتاب يبيّن حقيّة خلافة الصدّيق ، و إمارة بن

الخطاب فأجبت إلى ذلك مسارعة إلى خدمة هذا الجناب فجاء بحمدالله أنموزجاً لطيفاً، و منهجاً لطيفاً . ثم سئلت في إقرائه في رمضان سنة خمسين و تسعمأة بالمسجد الحرام لكثرة الشيعة و الرافضي و نحوهما الآن بمكة أشرف بلادالإسلام. فأجبت إلى ذلك رجاء لهداية بعض من زل به قدمه عن أوضح المسالك .

إلى أن قال : و رتبته على مقدمات ، وعشرة أبواب ، وخاتمة .

فالمقدمة الأولى :اعلم أن الحامل الداعي لي على التأليف في ذلك : ما أخرجه الخطيب البغدادي في الجامع وغيره أنه صلى الله عليه وآله قال : إذا ظهرت الفتن . أوقال : البدع و سب أصحابي . فليظهر العالم علمه ، و من لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين ، وأخرج المحاملي و الطبراني و الحاكم عن عويمر بن ساعدة أنه صلى الله عليه وآله قال : إن الله اختارني ، و اختار لي أصحاباً فجعل لي منهم وزراء وأنصاراً وأصهاراً.فمن سبهم فعليه لعنةالله .الخ .

إلى أن قال : و عن إبراهيم بن حسن بن حسين بن علي عن أبيه عن جده قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يظهر في أمتي في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الإسلام ، و في رواية : فإن أدركتهم فاقتلهم فإنهم مشركون ، وقوله : في باب تفضيل أبي بكر على سائر الأمة: لايقال : بل علي أعلم منه للخبر الآتي ، و فضائله : أنا مدينة العلم و علي بابها . لأنا نقول : سيأتي أن ذلك الحديث مطعون فيه ، وعلى تسليم صحته أوحسنه فأبوبكر محرابها ، و رواية فمن أراد العلم فليأت الباب لايقتضي الأعلمية . فقد يكون غير الأعلم يقصد لماعنده من زيادة الإيضاح والبيان على أن تلك الرواية معارضة بخبر الفردوس أنا مدينة العلم وأبوبكر أساسها ، و عمر حيطانها ، وعثمان سقفها ، وعلي بابها .

إلى أن قال : وشذ بعضهم فأجاب بأن معنى : وعلي بابها على حد هذا صراط علي مستقيم ـ برفع علي وتنوينه ـ كما قرأبه يعقوب . وقوله في باب ما يثبت به الإمامة : واشتراط العصمة في الإمام ، وكونه هاشمياً ، وظهور معجزة على يده يعلم بها صدقه من خرافات

نحو الشيعة ، وجها لاتهم لما سيأتي بيانه و إيضاحه من حقيّة خلافة الثلاثة مع انتفاء ذلك فيهم .

و من جها لاتهم أيضاً قولهم : إنّ غير المغصوم يسمّى ظالماً . فيتنا وله قوله تعالى: لاينال عهدى الظالمين ، وليس كما زعموا إذ الظالم لغة من يضع الشيء في غير محلّه ، و شرعاً العاصي ، و غير المعصوم قد يكون محفوظاً . فلايصدر عنه ذنب ، وقد يصدرعنه و يتوب منه . فالآية لا تتناوله ، و إنّما تتناول العاصي على أنّ العهد في الآية كما يحتمل أنّ المراد به الإمامة العظمى يحتمل أنّ المراد به النبوّة أوالإمامة في الدين أونحوهما من مراتب الكمال ، وهذه الجهالة منهم إنّما اخترعوها ليبنوا عليها بطلان خلافة غير عليّ ، و سيأتي مايرد عليهم ، و يبيّن عنادهم ، وجهلهم ، وضلالهم ـ نعوذ بالله من الفتن والمحن آمين ـ.

و قال في ذيل كلامه على حديث غدير خم : وكلّ عاقل يجزم بأن حديث : من كنت مولاه فعليّ مولاه ليس نصّاً في إمامة عليّ وإلّا لم يحتجّ هو والعبّاس إلى مراجعته صلى الله عليه وآله المذكورة في حديث البخاري ، إلى أن قال : فكيف يحتجّ بمثل هذا العموم ، وقد أخرج البيهقيّ عن أبي حنيفة أنّه قال : أصل عقيدة الشيعة تضليل الصحابة .انتهى.

و إنّما نبّه على الشيعة لأنّهم أقلّ فحشاً في عقائدهم من الرافضة ، و ذلك لأنّ الرافضة يقولون : بتكفير الصحابة لأنّهم عاندوا بترك النصّ على إمامة عليّ بل زاد أبو كامل من رؤوسهم . فكفّر علياً زاعماً أنّه أعان الكفّار على كفرهم . لأنّه لم يرد عنه قطّ أنّه احتجّ بالنصّ على إمامته .

إلى أن قال : وقد تصدّى بعض الأئمّة للردّ على الملحدين بكلام الرافضة، ومن جملة ما قاله اُولئك الملحدون : كيف يقول الله : كنتم خير اُمّة اُخرجت للناس ، وقد ارتدّوا بعد وفاة نبيّهم إلّا نحوستّة أنفس منهم لامتناعهم من تقديم أبي بكر على عليّ الموصى به . فانظر إلى حجّة هذا الملحد تجدها غير حجّة الرافضة ـ قاتلهم الله أنّى يؤفكون ـ بل هم أشدّ ضرراً على الدين من اليهود والنصارى ، وسائر فرق الضلال كما صرّح به عليّ عليه السلام بقوله : تفترق هذه الاُمّة على ثلاث وسبعين فرقة شرّها من ينتحل

حبّنا . ويفارق أمرنا .

و قال في ذيل حديث أنت منّي بمنزلة هرون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي : وماذكره الشيعة من أنّه يفيدالعموم في المنزلة لمكان الاستثناء ، و من لازم ذلك وجوب طاعتهعلىجميع الأُمّة عندخروجه من بينهم ، و جوابها : أنّ الحديث إن كانغيرصحيح كما يقوله الآمدىفظاهر و إن كان صحيحاًكما يقوله أئمّة الحديث ، و المعوّل فيذلك ليس إلّا عليهم كيف و هو في الصحيحين . فهو من قبيل الآحاد وهم لا يرونه حجّة في الإمامة، وعلىالتنزيل . فلا عموم له في المنازل بل المراد مادلّ عليه ظاهرالحديث أنّ عليّاً عليه السلام خليفة عن النبيّ صلى الله عليه وآله مدّة غيبته بغزوة تبوك كما كان هارون خليفة عن موسى مدّة غيبته عنهم للمناجاة ، وقوله: أخلفني فيقومي لاعموم له حتّى يقتضي الخلافة عنه في كلّ زمن حيوته ، و زمن موته . إلىآخر ماأكله من الخرء الغليظ.

و قال في ذيل حديث ما روى عن النبيّ صلى الله عليه وآله : إنّه قال لعليّ عليه السلام أنت أخي ووصيّي و خليفتي و قاضي ديني ، و قوله صلى الله عليه وآله : أنت سيّد المسلمين ، وإمام المتّقين ، و قائد الغرّ المحجّلين ، و قوله صلى الله عليه وآله ، سلّموا على عليّ بإمرة الناس و جوابها مرّ مبسوطاً ، و منه أنّ هذه الأحاديث كذب باطلة موضوعة مفتراة عليه صلى الله عليه وآله - ألالعنة الله على الكاذبين -.

و قال في ذيل آية « وإنّي لغفّار لمن تاب و آمن وعمل صالحاً ثمّ اهتدى » أى اهتدى إلى ولاية أهل بيت رسول الله وجاء ذلك عن أبيجعفرالباقر عليه السلام أيضاً ، وأخرج الديلمي مرفوعاً إنّما سمّيت ابنتي فاطمة لأنّ الله تعالى فطمها ومحبّيها عن النار ، و أخرج أحمد أنّه صلى الله عليه وآله أخذ بيد الحسنين و قال : من أحبّني وأحبّ هذين و أباهما و أُمّهما كان معي فيدرجتي يوم القيامة ، ولفظ الترمدي ، وقال حسن غريب .

إلى أن قال : أخرج ابن سعد عن عليّ أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله إنّي أوّل من يدخل الجنّة ، و في فضائل عمر ذلك أيضاً ، و مرّ الجمع بينهما ممّا يعلم به محمل هذا الحديث ، ولاتتوهّم الرافضة والشيعة ـقبّحهم الله ـ من هذه الأحاديث أنّهم محبّوا أهل البيت لأنّهم أفرطوا في محبّتهم حتّى جرّهم ذلك إلى تكفير الصحابة ، و تضليل

الأئمّة ، و قد قال علىّ عليه السلام : يهلك فيّ محبّ مفرط يفرطني بما ليس فيّ ، و مرّ خبر لا يجتمع حبّ علىّ عليه السلام و بغض أبي بكر وعمر في قلب مؤمن، وهؤلاء الضالّون الحمقاء أفرطوا فيه،و في أهل بيتهفكانت محبّتهم عاراً عليهم، و بواراً - قاتلهم الله أنّى يؤفكون - و أخرج الطبراني بسند ضعيف إنّ عليّاً أتى يوم البصرة بذهب و فضّة فقال : أبيضاً و أصفراً غرّيا غيرى غرّى أهل الشام غدا إذا أظهروا عليك . فشقّ قوله ذلك على الناس فذكر ذلك فأذّن في الناس فدخلوا عليه . فقال : إنّ خليلي صلّى الله عليه وسلّم قال : يا عليّ إنّك ستقدم على الله و شيعتك راضين مرضيّين ، ويقدّم عليه أعداؤك غضابا مقمحين ، ثمّ جمع عليّ يده إلى عنقه يريهم الا قماح ، و شيعته هم أهل السنّة لأنّهم الّذين أحبّوهم كما أمر الله و رسوله ، و أمّا غيرهم فأعداؤه في الحقيقة لأنّ المحبّة الخارجة عن الشرع الجائرة عن سنن الهدى هي العداوة الكبرى . فلذا كانت سبباً لهلاكهم كما مرّ آنفاً عن الصادق المصدّق ، وأعداؤه هم الخوارج ، و نحوه من أهل الشام لا معاوية ونحوه من الصحابه لأنّهم متأوّلون فلهم أجر و له هو و شيعته أجران - رضي الله عنهم - .

و يؤيّد ما قلناه من أنّ اُولئك المبتدعة الرافضة و الشيعة و نحوهما ليسوا من شيعة عليّ و ذرّيّته بل من أعدائهم ما أخرجه صاحب «المطالب العالية» عن عليّ .

و من جملته أنّه مرّ على جمع و أسرعوا إليه قياماً . فقال من القوم ؟ فقالوا : من شيعتك يا أمير المؤمنين . فقال لهم : خيراً . ثمّ قال : يا هؤلاء مالى لا أرى فيكم سمة شيعتنا و حلية أحبّتنا فامسكوا حياء . فقال له من معه : نسألك بالّذي أكرمكم أهل البيت ، و خصّكم و حباكم لما أنبأتنا بصفة شيعتكم . فقال : شيعتنا هم العارفون بالله العاملون بأمر الله أهل الفضائل الناطقون بالصواب. مأكولهم القوت وملبوسهم الاقتصاد ، و مشيهم التواضع . إلى تمام سبعين صفة من صفات الشيعة تقريباً . انتهى

و سيأتي تفصيل هذه القصّة في ترجمة ربيع بن خثيم الكوفي - إن شاء الله تعالى -

وحسب هذا الملعون ما ذكره بزعم نفسه وحركته في التوجيه مثل حركته المذبوح ي خرئه الّذي كان قد خرج أوّلاً من فيه ، و قال في ذيل وقايع عثمان في يوم الدار ؛ توجيه رواية قتله بأيدى المهاجرين والأنصار: هذا ملخّص تلك الوقايع ، و لها بسط

لا تحتمله هذه العجالة على أنّ الاختصار في هذا المقام هو اللائق فقد قال ﷺ : إذا ذكر أصحابى فامسكوا ، و قد أخبر ﷺ بوقعة الجمل وصفّين و قتال عايشة و الزبير عليّاً كما أخرجه الحاكم ، و صحّحه البيهقي عن اُمّ سلمة قالت: ذكر ﷺ : خروج اُمّهات المؤمنين . فضحكت عايشة . فقال : انظرى ياحميراء أن لا تكون أنت . ثمّ التفت إلى عليّ عليه السلام فقال : إن ولّيت من أمرها شيئاً فارفق .

و أخرج البزّاز و أبونعيم عن ابن عبّاس مرفوعاً أيّتكنّ صاحبة الجمل الأحمر تخرج تنجها كلاب الحوّب . فيقتل حولها قتلى كثيرة تنجو بعد ماكادت تنجو ، وأخرج الحاكم و صحّحه ، والبيهقى عن أبي الأسود قال : شهدت الزبير خرج يريد عليّاً . فقال له عليّ عليه السلام : اُنشدك الله هل سمعت رسول الله ﷺ يقول : تقاتله و أنت له ظالم .فمضى الزبير منصرفاً .

و في رواية أبي يعلي ، و البيهقى . فقال الزبير : بلى و لكن نسيت .

وقال فيطىّ الاستدلال على خلافة أبي بكر : وأخرج ابن عدى عن أبي بكر بن عيّاش . قال : قال لى الرشيد : يا أبابكر كيف استخلف الناس أبا بكر الصدّيق ؟ قلت : يا أمير المؤمنين سكت الله ، و سكت رسوله ، و سكت المؤمنون . قال : و الله مازدتنى إلّاغمّاً .قال يا أميرالمؤمنين : مرض النبيّ ﷺ ثمانية أيّام فدخل عليه بلال. فقال : يا رسول الله من يصلّى بالناس . قال : مرّ أبابكر يصلّى بالناس . فصلّى أبوبكر بالناس ثمانية أيّام ، و الوحى ينزل عليه . فسكت رسول الله لسكوت الله ، و سكت المؤمنون لسكوت رسول الله . فأعجبه . فقال : بارك الله فيك .

ثمّ إنّ من العجب أنّ الملعون العميان القلب مع ما علمت منه من العداوة و النصب كيف طبع الله على سمعه و قلبه ، و جعل على بصره غشاوة حتّى نسى ما أنكره من مراتب الطاهرين فجرى على لسانه من الأخبارالنبويّة الواردة في شأنهم عليهم السلام ما ليس يوجد كثير منها في روايات أصحابنا ، وتكون أقوى دلالة على مطلوب الإماميّة من هذه الروايات الّتي ذكرها . ثمّ أنكرها كما سمعت بعضها ، وسوف نشير إلى طائفة منها أيضاً في الذيل ، والفضل ماشهدت به الأعداء .

و حسبه عاراً و شناراً أنّ كلّما يذكره من الأدلّة على خلافة الثلاثة لا يتجاوز روايات كتبهم الموضوعة المنتهى أغلبها إلى أنس بن مالك ، وعايشة ، وعبدالله بن عمر ، و أبي هريرة ، و إضرابهم الوضّاعين المشهورين مع أنّ فيها أيضاً من الدلالة على خرافة الواضعين مالا يخفى كما يظهر ذلك من روايتهم عنه صلّى الله عليه وآله : أبو بكر وعمر سيّدا كهول أهل الجنّة مع أنّ أهل الجنّة كلّهم شباب ، و زيادتهم في حديث أنا مدينة العلم : و عثمان سقفها مع أنّ المدينة لا سقف لها .

والحمدلله على بهت هؤلاء بما كانوا في الاستدلال لأنفسهم ناطقين ، و الله لا يهدى القوم الفاسقين . فو الله ما أدرى أليس لهؤلاء شيء من خجالة أو حياء حتّى أنّهم يستدلّون بما تسجوه أنفسهم و راوينهم على حقيّة مدّعاهم؟! وهل هذا إلّا مثل أن نستدلّ عليهم بأحاديث كتب أنفسنا مثل « الكافي » و « الفقيه » و « التهذيب » و « الاستبصار » على حقيّة المذهب ؟ مع أنّ بين المقيس، و المقيس عليه أيضاً بوناً بعيداً ، ولا يعرفه إلّا صفيّ طيّب الأصل كان في بطن اُمّه سعيداً .

فالحمد لله الّذي أغنانا عن هذا الطلب ، وكفانا مؤونة الاحتجاج بما نقله أعداؤنا في فضائل موالينا الطيّبين ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـ فمن كان له مثقال ذرّة من عقل أو مقدار خردل من رحم على نفسه . فكيف يرضى قلبه ، ويجيب يوم القيامة ربّه بمتابعة من يصرّح أحبّته بعدم عصمته و نقصان فضيلته وأحبّة آل محمّد صلّى الله عليه وآله بخبث أصله ورداءة طينته ، ولا يشكّون في ظلمه وجهله وغباوته دون من شكّ من كثرة فضائله، وظهور معجزاته ، وعجائب أمره في ربوبيّته وملأ الخافقين شواهد حقيّته وخلوص نيّته و أفضليّته على سائر أهل ملّته بنصوص أهل عداوته الّذين هم مصاديق قوله تعالى « و جحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلوّاً »[1] فضلاً عن أحبّته الّذين هم المقصودون بقوله سبحانه « الّذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه »[2] ولا يصغى إلى كلام الربّ في محكم القول « أفمن يهدي إلى الحقّ أحقّ أن يتّبع أمّن لا يهدّي إلّا أن يهدى فما لكم كيف

(١) النمل : ١٤

(٢) الزمر : ١٨

تحكمون»(١) وقوله «هل يستوي الّذين يعلمون و الّذين لايعلمون»(٢) وقوله تعالى «إنّما وليّكم الله ورسوله والّذين آمنوا الّذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون»(٣) إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة الواردة في شأن أهل بيت الرسالة عليهم السلام بنصوص مخالفينا في كتبهم المشهورات ، ونقلهم ذلك بأسانيدهم الصحاح و الحسان عن رسول الله صلى الله عليه وآله و نقلهم أيضاً من حيث لا يشعرون ماينافي رضا الله تعالى، ورسوله والملائكة والمؤمنين بخلفائهم الثلاث.

فمن جملة ما أورده هذا الناصب الملعون في باب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: قال : أحمد بن حنبل : ماجاء لأحد من الفضائل ماجاء لعليّ عليه السلام ، و قال إسماعيل القاضي و النسائي وأبوعليّ النيسابوري : لم يرد في حقّ أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان أكثر ممّا جاء في عليّ عليه السلام .

إلى أن قال : ثمّ اعلم أنّه سيأتي في فضائل أهل البيت عليهم السلام أحاديث متكثّرة من فضائل عليّ عليه السلام . فاقتصرت هنا على أربعين حديثاً لأنّها من غرر فضائله . ثمّ نقل في أوّل تلك الأحاديث حديث أنت منّي بمنزلة هارون من موسى بأسانيد متكثّرة ، و بعده عن جماعة حديث لأعطينّ الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحبّ الله و رسوله ويحبّه الله و رسوله ، وأنّه بات الناس يذكرون ليلتهم أيّهم يعطاها . فقال : أين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقيل : يشتكي عينيه . قال : فأرسلوا إليه فأُتي به . فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله في عينيه و دعا له . فبرأ حتّى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية .

ثمّ قال : و أخرج الترمذي عن عايشة ، قال : كانت فاطمة أحبّ النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، و زوجها أحبّ الرجال إليه .

و بعده عن صحيح مسلم حديث أنّه لمّا نزلت آية المباهلة دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً و فاطمة و حسناً و حسيناً . فقال : اللّهمّ هؤلاء أهلي .

(١) يونس : ٣٥
(٢) الزمر : ٩
(٣) المائدة : ٥٥

و ذكر الحديث الرابع لظهور كونه عنده من جملة القطعيّات بهذه الصورة . قال ﷺ يوم غدير خم : من كنت مولاه . فعليّ مولاه . اللّهمّ وال من والاه ، و عاد من عاداه . الحديث ، و قد مرّ في جملة شبه الشيعة ، و أنّه رواه عن النبيّ ﷺ ثلاثون صحابيّاً ، و أنّ كثيراً من طرقه صحيح أو حسن .

إلى أن قال : و روى البيهقي أنّه ظهر عليّ من البعد . فقال ﷺ : هذا سيّد العرب . فقالت عايشة : ألست بسيّد العرب ؟ فقال : أنا سيّد العالمين ، و هو سيّد العرب ، و رواه الحاكم في صحيحه عن ابن عبّاس .

و بعده عن الترمذي ، و الحاكم ، و صحّحه عن بريدة . قال : قال : رسول الله ﷺ : إنّ الله أمرني بحبّ أربعة، و أخبرني أنّه يحبّهم . قيل : يا رسول الله سمّهم لنا . قال : عليّ منهم يقول ذلك ثلاثاً ، و أبوذر ، و المقداد ، و سلمان .

و بعده عن أحمد و الترمذي و النسائي و ابن ماجه عن حبشي بن جنادة . قال : قال رسول الله ﷺ : عليّ منّي و أنا من عليّ ، ولايؤدّي عنّي إلّا أنا أوعليّ .

وبعده حديث : أنت أخي في الدنيا والآخرة عن صحيح مسلم . ثمّ حديث لايحبّني إلّا مؤمن ، و لا يبغضني إلّا منافق ، وعن أبي سعيد الخدري قال : كنّا نعرف المنافقين ببغضهم عليّاً .

ثمّ عن البزاز ، و الطبراني ، و الحاكم ، و العقيلي ، و ابن عدى ، و الترمذى عن على عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : أنا مدينة العلم ، و عليّ بابها ، وفي رواية: فمن أراد العلم فليأت الباب ، وفي رواية : أنا دارالحكمة ، و عليّ بابها ، و في اُخرى عليّ باب علمي .

إلى أن قال:الحديث الثاني عشر أخرج الطبراني في الأوسط عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ : الناس من شجر شتّى ، و أنا وعليّ من شجرة واحدة .

ثمّ نقل برواية الطبراني،و الحاكم عن ابن مسعود أنّ النبيّ ﷺ قال :النظر إلى عليّ عبادة ، و برواية أبي يعلى ، والبزّاز عن سعد بن أبي وقّاص قال : قال رسول الله ﷺ : من أذى عليّاً . فقد آذاني ، و بروايتهما ، والحاكم عن عليّ ، قال : دعاني

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : إنّ فيك مثلاً من عيسى أبغضته اليهود حتّى بهتوا امّه ، وأحبّته النصارى حتّى نزلوه بالمنزل الّذي ليس به . ألا وإنّه يهلك في إثنان: محبّ مفرط . الخ، و هي برواية الشيعة : محبّ غال و مبغض قال .

و نقل عن أحمد و الحاكم بسندهما الصحيح عندهم عن عمّار بن ياسر أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام : أشقى الناس رجلان : احيمر ثمود الّذي عقر الناقة ، و الّذي يضربك يا عليّ على هذه يعني : قرنه حتّى يبل هذه يعني : لحيته . ثمّ قال:و قد ورد ذلك من حديث عليّ ، وصهيب ، و جابر بن سمرة ، وغيرهم .

و عن أبي يعلي عن عايشه قالت : رأيت النبيّ صلى الله عليه وآله التزم عليّاً و قبّله ، و هو يقول : بأبي الوحيد الشهيد .

و عن أحمد و الضياء عن زيد بن أرقم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إنّي اُمرت بسدّ هذه الأبواب غير باب عليّ .

و عن البزّاز عن سعد أنّه صلى الله عليه وآله قال لعليّ : لا يحلّ لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري و غيرك .

و عن الترمذي و الحاكم عن عمران بن حصين أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال:ما تريدون من عليّ ـ ثلاثاً ـ إنّ عليّاً منّي و أنا منه ، و هو وليّ كلّ مؤمن بعدي .

و عن الطبراني عن جابر و الخطيب عن ابن عبّاس أنّه صلى الله عليه وآله قال:إنّ الله جعل ذرّيّة كلّ نبيّ في صلبه و جعل ذرّيّتي في صلب عليّ بن أبي طالب .

و عن الديلمي عن عايشة أنّه صلى الله عليه وآله قال: خير إخوتي عليّ و خير أعمامي حمزة، و ذكر عليّ عبادة .

و عن ابن النجّار عن ابن عبّاس أنّه صلى الله عليه وآله قال: الصدّيقون ثلاثة : حبيب النجّار مؤمن آل يس الّذي قال : يا قوم اتّبعوا المرسلين ، و حزقيل مؤمن آل فرعون الّذي قال : أتقتلون رجلا أن يقول ربّي الله ، وعليّ بن أبي طالب . قلت : فأين صدّيقهم الأكبر الّذي انتحلوا له هذا الاسم الأبهر حتّى لم يذكر اسمه الغير المكرّم في ديوان الصدّيقين فوضعوا له ما جعله الله تعالى لغيره كما سرقوا من عليّ بن أبي طالب عليه السلام

لقب أميرالمؤمنين .

و عن الخطيب عن أنس قال : قال صلى الله عليه وآله : عنوان صحيفة المؤمن حبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

و عن الحاكم عن جابر قال : قال صلى الله عليه وآله : عليّ إمام البررة ، و قاتل الفجرة . منصور من نصره . مخذول من خذله .

و عن الدار قطني في الافراد عن ابن‌عبّاس قال: قال صلى الله عليه وآله : علىّ باب حطّة من دخل منه‌كان مؤمناً ، ومن خرج منه‌كان كافراً .

و عن الخطيب عن البرّاء والديلمى عن ابن عبّاس أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: عليّ منّي بمنزلة رأسي من بدني .

ثمّ إلى أن قال عند ذكره ما قاله النبيّ صلى الله عليه وآله في حقّه عليه السلام عند موته :

و في رواية أنّه صلى الله عليه وآله قال في مرض موته : أيّها الناس يوشك أن اُقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي ، و قد قدّمت إليكم القول معذرة إليكم ألا إنّي مخلف فيكم كتاب ربّي ـ عزّوجلّ ـ و عترتى أهل بيتى . ثمّ أخذ بيد علىّ عليه السلام فرفعها . فقال : هذا عليّ مع القرآن ، و القرآن مع عليّ لا يفترقان حتّى‌يردا علىّ الحوض فاسالوهما ما خلفت فيهما .

وعن‌البخارى عن‌علىّ عليه السلام أنّه قال:أناأوّل من يجثو بين يدى‌الرحمن للخصومة يوم‌القيامة . قلت : لا أدرى فيم يختصم علىّ عليه السلام ، ومع من يختصم في ذلك اليوم. فهل غصب حقّه أحد أم‌ظلمه في نفسه أوأهله أو ماله‌إنسان ؟ أم عمى بصر البخارى حيث روى هذا الحديث مثل ما نقله صاحب الكتاب أيضاً عن‌أحمد والحاكم عن الميسور أنّ النبىّ صلى الله عليه وآله قال: فاطمة بضعة منّى يبغضني ما يبغضها ، و ينشطني ما ينشطها ، و عنهما ، و عن الترمذى عن ابن الزبير : إنّما فاطمة بضعة منّى يؤذينى ما أذاها ، و ينصبى ما نصبها

فلم اُدرمن أذاها ، و من أبغضها ، و من أسقط جنينها ، و من رفع أنينها ، ومن لطم وجهها ، و من ضرب جنبها ، و من مزق‌كتابها ، و من واجهها بكلّ سوء حتّى‌قال

رسول الله ﷺ مثل ذلك ؟

وعنهما عن اُسامة أنّه ﷺ قال : فاطمةسيّده نساء أهل الجنّة إلّا مريم بنت عمران .

ثمّ إلى أن قال : و جاء من طرق عديدة يقوى بعضها بعضاً : إنّما مثل أهل بيتى فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ، وفي رواية مسلم : ومن تخلّف عنها غرق .

قلت : فبشهادة الخصم ، و روايته نجى من ركب سفينة ولاية أهل البيت عليهم السلام و الاعتراف بإمامتهم ، و غرق من ركب سفينة غيرهم ، و هلك من جمع بين السفينتين لأنّ تنصيف الجسد في الركوب محال . فحسبنا سفينة يعترف بنجاة من فيها خصمها ـ و أعاذنا الله ـ من شرّ سفينة عادية لم يبيّن أهل هذه السفينة لنا إلّا بالسوء والضلالة أمرها. إلى غير ذلك من الأحاديث النبويّة المذكورة فيه في وصف سائر الأئمّة الطاهرة ، و نهاية شرفهم ، و علمهم ، وأفضليّتهم على قاطبة الاُمّة في أزمانهم ، و بيان مقاتلهم ، و الإخبار عن مناقبهم ، ومآثرهم بما يزيد عن وضع كراريس مبسوطة لأجلها مضافاً إلى ادّعائهم الاجماع أيضاً على ثبوت إمامة عليّ عليه السلام بل نقل صاحب هذا الكتاب عن إمام الحرمين منهم أنّه قال : ولااكتراث بقول من قال: لااجماع على إمامة عليّ فإنّ الإمامة لم تجحد له و إنّما هاجت الفتنة لاُمور اُخرى . انتهى ، و فيما نقلناه كفاية و ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع و هو شهيد .

ثمّ إنّ من جملة ما ذكره صاحب الكتاب و لست أرضى بإخلاء كتابى هذا عن نقله لما فيه من الدلالة على عظيم الأمر ، و قيام الحجّة على جميع الخلق حديث ردّ الشمس على عليّ عليه السلام بهذا الوجه .

قال : و من جملة كراماته الباهرة أنّ الشمس ردّت عليه لمّا كان رأس النبيّ ﷺ في حجره ، والوحى ينزل عليه ، وعليّ لم يصلّ العصر فماسرى عنه ﷺ إلّا و قد غربت الشمس . فقال النبيّ ﷺ : اللّهمّ إنّه كان في طاعتك ، و طاعة رسولك . فاردد عليه الشمس . فطلعت بعدما غربت، و هذا الحديث صحّحه الطحاوى، و القاضى «في الشفاء» و حسّنه شيخ الإسلام أبو زرعة ، و تبعه غيره .

إلى أن قال : قال سبط ابن الجوزى : وفي الباب حكاية عجيبة حدّثنى بها جماعة من مشايخنا بالعراق أنّهم شاهدوا أبا المنصور المظفّر بن أردشير القباوى الواعظ ذكر هذا الحديث بعد العصر ، ونمّقه بألفاظه، و ذكر فضائل أهل البيت عليهم السلام فغطت سحابة الشمس حتّى ظنّ الناس أنّها قد غابت . فقام على المنبر وأومأ إلى الشمس وأنشدها :

لا تغربي يا شمس حتّى ينتهى مدحى لآل المصطفى و لنجله
و اثنى عنانك إن أردت ثنائهم أنسيت إذ كان الوقوف لأجله
إن كان للمولى وقوفك فليكن هذا الوقوف لخيله و لرجله

قالوا : فأنجاب السحاب عن الشمس و طلعت .

ومنها أيضاً حديث كيفيّة تزويج رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة من عليّ بأمر الله تعالى بعدما خطباها الرجلان ، و منعامنها ، و ما نقله أنس بن مالك من تفصيل ذلك ، و أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال بعد إحضاره جماعة من الأصحاب وإعاذته فاطمة و ذرّيّتها من الشيطان الرجيم ، وإنشائه في ذلك المحضر الخطبة العالية ، ثمّ إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ أمرني أن اُزوّج فاطمة من عليّ بن أبي طالب عليه السلام فاشهدوا أنّي قد زوّجته على أربعمائة مثقال فضّة إن رضى بذلك عليّ . ثمّ دعا صلى الله عليه وآله بطبق من بسر . ثمّ قال : انتهبوا فانتهبنا. إلى أن قال ـ بعد حضور عليّ عليه السلام وقبوله ذلك واستبشاره به ـ : جمع الله شملكما ، وأعزّ جدّكما ، و بارك عليكما ، وأخرج منكما كثيراً طيّباً . قال أنس : فوالله لقد أخرج منهما الكثير الطيّب .

إلى أنّ قال : صاحب «الصواعق» : قال شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» و الخبر المذكور أسنده عن أنس قال : بينما أنا عند النبيّ صلى الله عليه وآله : إذ غشيه الوحى فلمّا سرى عنه قال : إنّ الله ربّى أمرنى أن اُزوّج فاطمة من عليّ فانطلق فادع أبا بكر و عمر ، و سمّى جماعة من المتأخّرين ، وبعددهم من الأنصار . فلمّا أخذوا مجالسهم خطب صلى الله عليه وآله فقال : الحمدلله المعبود بنعمته . فذكر الخطبة ، و العقد ، و قدر الصداق ، و ذكر البشر والدعاء . هذا .

و بالجملة فقد ظهر لك من جميع ذلك أنّ ابن حجر إثنان كلاهما أشعريان

شافعیّان مکیّان إلاّ أنّ أحدهما حافظ بصیر بعلوم الرجال و الأخبار غیر مظهر للنصب و العداوة . صاحب التصانیف المشهورات ، وهو المذکور اسمه فی صدر العنوان ، و من علماء مأة الثامنة ، والآخر متأخّر عنه بواسطتین أو وسائط ناقل عن کتاب الأوّل بعنوان قال شیخ الاسلام ابن حجر ، وهو المتعصّب الناصب المصنّف لکتاب «الصواعق المحرقة» فی الردّ ، و الطعن علی الشیعة الحقّة المحقّة ، و کان من المضلّین علی رأس الألف فی مکّة المعظّمة ، وقد أدرکه جماعة من علماء تلک الطبقة من أصحابنا فی تلک البقعة المقدّسة .

منهم بعض أعاظم السادة من أفاضل جبل عامل ، و کأنّه بعض أجداد شیخنا ، و قدوتنا ، و فقیه عصرنا السیّد صدرالدین الموسوی العاملی الآتی ترجمته فی باب ما أوّله الصادالمهملة کما یخطر ببالی الفاتر من جملة ما حکاه لی بطیب خطابه نقلاً عن ذلک السیّد المکرّم أنّ ابن حجر المذکور لمّا أنشد فی علّة وقوع النار فی حرم رسول الله ، و احتراق جمیع أخشاب المسجد ، و أسباب الروضة المنوّرة حتّی المنبر المطهّر کما هو معدود فی کتاب « روضة الأحباب » و غیره من وقایع سنة ٦٥٤ و کتب بخطّه النحس علی بعض عمارات تلک البقعة المقدّسة بمرئی من الزائرین و العابرین لیراه الشیعة الامامیّة ویتأذّوا به : هذه الأبیات :

لم یحترق حرم النبیّ لحادث   کلاّ و لا فیه علینا نار
لکنّما أیدی الروافض لامست   ذاک الجناب فطهّرته النار

و رآه جناب السیّد المعظّم علیه . کتب تحت خطّه المذکور حین لم یکن أحد یراه من بدیهة خواطره الملهم له من جانب الله :

لم یحترق حرم النبیّ لحادث   و لکلّ أمر مبتدی و عواقب
لکنّ شیطانین قد حلابه   و لکلّ شیطان شهاب ثاقب

ثمّ نقل لنا السیّد المتقدّم عن شیخه الشلح بن سلیمان العاملی أنّه قال : فکان السیّد المشار إلیه یوماً علی صفحة الصفا إذ رأی ابن حجر المذکور یشیر إلیه باصبعه ، و یغری بعض من کان معه بأنّی رأیت هذا الرجل یکتب ما رأیتموه . فخاف علی نفسه السیّد ، و استخفی من الناس مدّة فی بعض الأحواش إلی أن اتّفق أن کان ابن حجر

صاعداً ذات يوم على أبي قبيس فتردّى منه من غير سبب ظاهر ، وانكسرت بعض أطرافه. فتذكّر أنّه كان من جملة بواطن ذلك السيّد - رحمه الله - و كان يقول بعد ذلك مراراً: دلّوني على ذلك العلوي حتّى اُقبّل يديه ، و أجعل نفسي في حلّ منه ، و الله العالم .

ثمّ إنّ من جملة أشعار ابن حجر المذكور أيضاً في الاعتذار عن تعدّيات الشيخين كما نقله صاحب « الكشكول » :

أهوى عليّاً أمير المؤمنين و لا ـــ أرضى بسبّ أبي بكر ولا عمرا
ولا أقول إذا لم يعطيا فدكا ـــ بنت النبيّ رسول الله قد كفرا
الله يعلم ماذا يأتيان به ـــ يوم القيامة من عذر إذا اعتذرا

ثمّ ذكر ما أنشده في جوابه و تبهيته بعد ، و هو هكذا :

يا أيّها المدّعي حبّ الوصيّ و لم ـــ يسمح بسبّ أبي بكر و لا عمرا
كذبت و الله في دعوى محبّته ـــ تبّت يداك ستصلى في غد سقرا
و كيف تهوى أمير المؤمنين و قد ـــ أصبحت في سبّ من عاداه مفتكرا
فإن تكن صادقاً دعوى محبّته ـــ فابرء إلى الله ممّن خان أو غدرا
و أنكر النصّ في خمّ و بيعته ـــ و قال إنّ رسول الله قد هجرا
أأنت تبغي قيام العذر في فدك ـــ أتحسب العذر بالتمويه مستترا
إن كان في غصب حقّ الطهر فاطمة ـــ سيقبل العذر ممّن جاء معتذرا
فكلّ ذنب له عذر غداة غد ـــ و كلّ ظلم يرى في الحشر مغتفرا
فلا تقولوا لمن أيّامه صرفت ـــ في سبّ شيخيكم قد ضلّ أو كفرا
بل سامحوه و قولوا لا نؤاخذه ـــ عسى يكون له عذر إذا اعتذرا
فكيف و العذر مثل الشمس متّضح ـــ و الأمر منكشف كالصبح إذ ظهرا
لكنّ إبليس أغواكم و صيّركم ـــ عمياً وصمّاً فلا سمعاً و لا بصرا

و ذكر أيضاً في كتابه المشار إليه كما بالبال : إنّ من جملة أشعار هذا الرجل في الاقتباس .

يا من سينأى عن بنيه ـــ كما نأى عنه أبوه

مثل لنفسك قولهم جاء اليقين فوجّهوه
و تحلّلوا من ظلمه قبل الممات و حلّلوه

و يحتمل أن يكون هذه الأبيات أيضاً لا بن حجر الأوّل. فليلا حظ ـ إن شاء الله ـ .

و نقل إنّ منها إيضاً قوله في الإنكار على وجود القائم المهدي عليه السلام :

ماآن للسرداب أن يلد الّذي صيّرتموه بزعمكم إنسانا
فعلى عقولكم العفاء لأنّكم ثلّثتم العنقاء و الغيلانا

و لكن الظاهر أنّهما لابن حجر المتقدّم أو لغيرهما ، و ذلك لأنّ صاحب « الصواعق » يذكرهما بطريق الحكاية بقوله : و لقد أحسن القائل ، و لنعم ما اُلهم سيّدنا المتقدّم إليه الإشارة بالتعظيم أيضاً في الردّ عليه من نتايج أفكار نفسه الشريف، و عنصره اللطيف فيما هو يقول :

لستم بأهل العجل إن لم تؤمنوا بالسامري و تعبدوا الشيطانا
أنستيم نوحاً وأهل الكهف أم إدريس أم أنكرتم القرآنا

و قد أنشد البيتين بأمر جناب السيّد محمّدمهدى النجفى صاحب «الدرّة» ـ أجزل الله برّه ـ كما حكاه لنا نفسه ـ سلّمه الله ـ و قال : إنّ مرحوم السيّد ـ أعلى الله مقامه ـ كان قدردّ على بيتى الملعون بثمانية عشر فرداً شامخاً من قبل أن يطلب منّى ذلك . ثمّ ذكر ـ سلّمه الله ـ أنّ لابن حجر الملعون أيضاً هذين البيتين معرّضاً على الإماميّة الحقّة .

لهفى عليه ممدّداً فوق الحصى مثل العليل على فراش النائم
طمع الغواني في انتظار قيامه طمع الروافض في قيام القائم

وقد أنشد في هجو ذلك الملعون أيضاً من جملة ارتجالات نفسه الميمون ، و طبعه الموزون بهذين البيتين :

كان اللعين أبوه و اسمه حجر لغيّة إنّما للعاهر الحجر
و بان سرّأبيه في مقالته كما استفاض به عن أحمدالخبر

انتهى ، وعلى الجملة فيهما لم يكن الرجل بمثابة من النصب ، و مرض القلب ، وخبث النفس والخلل الفاضح في الأصل و الذات . فكيف كان يتجرّأ على التفوّه بأمثال هذه السخافات أو اللوم كانوا يتصدّون للتشنيع عليه بما قد عرفت ، و أمّا عبارة شرح همزيّة البردة المقدّم إليه الإشارة بعد الإنكار الشديد فيه بتقريب على من قال من النواصب بإيمان يزيد الملعون أنّه قال ما يقشعرّ منه الجلد حيث يقول : إنّ الحسين عليه‌السلام قتل بسيف جدّه ـ لعن الله من قال مثل هذا الكلام ، ورضى بالتفوّه بمثل هذا القول ـ و فيه كما ترى إيماء إلى عدم بلوغه النهاية في العداوة أو اختلاف في هواجس أحواله حيث إنّ الناصبة الأدعياء ليسوا يرضون بتكفير مثل يزيد الملعون أيضاً على رغم الشيعة وبغضاً لعلمائهم . هذا .

وأمّا ابن حجر الكندى الّذي نقل الشمنى في حقّه : أنّه كان إذا عرق فاح منه ريح الكلب لما أنّ اُمّه ماتت وهو رضيع فطلبوا من يرضعه فلم يجدوا . فأرضعوه بلبن كلبة : فهو امرىء القيس الشاعر الجاهلى المشهور المأثور أنّه رافع لواء الشعراء إلى النار ، و اسمه سليمان بن حجر ـ بضم الحاء وسكون الجيم ـ كما ذكره صاحب « القاموس » في جملة الرجال الأحد عشر الّذين كلّهم يدعون بإمرىء القيس ، و ثمانية منهم شعراء مشهورون ، والنسبة إلى الكلّ مرئىّ إلاّ ابن حجر المذكور فإنّها مرقسىّ .

ثمّ إنّ الشيخ شهاب الدين أحمد شارح الكافية المتوفّى في حلب سنة ٩٣٩ .وكذا شهاب الدين أحمد الحجازىّ المعدود وفاته من وقايع سنة ٨٧٥ ، و كذا الشيخ أحمد القسطلانى صاحب «المواهب» المتوفّى في حدود ٩٢٣ فهم غير هذا الرجل جميعاً من غير ارتياب .



١٢٣

الشيخ الفاضل أحمد بن القاضى محمود المشهور بالقاضى زاده

بمعنى : ولد القاضى في الفارسيّة كان فاضلاً من المدقّقين ، و باذلاً الجهد في درجات المحقّقين . أديباً . متكلّماً . كاملاً . ماهراً في فنون الحكمة و الرياضي .

وله تعليقات لطيفة مشهورة على « تفسير القاضى» وعلى « إلهيّات شرح التجريد» وعلى « شرح حكمة العين » و على « رسالة إثبات الواجب » للمحقّق الدوانى، و غير ذلك ، و ينقل عن بعض تعاليقه الفاضل الباغنوى كثيراً في حاشية شرح « حكمة العين» ويردّ عليه ، وهو غير القاضى علاء الدين الكرهرودى المطلق عليه لقب القاضى زاده أيضاً حيث إنّه مسمّى بعبد الخالق ، وكان من تلامذة شيخنا البهائى كما في « رياض العلماء » ، و قد ذكره صاحب « الرياض » في سلسلة الإماميّة ، و قال في وصفه : كان فاضلاً عادلاً عالماً محقّقاً مدقّقاً متكلّماً شاعراً مجيداً منشياً صوفياً . ناظر الشيخ المذكور في الإمامة ، وكتب رسالة بالفارسيّة سمّاها «التحفة الشاهية » ورسالة اُخرى أكبر من اُختها في ذلك المعنى . يذكر فيها حكاية مناظرتها مع القاضى زادة الخوارزمى في مجلس السلطان شاه عبّاس الأوّل .

قلت : و كتاب مناظرته المذكورة مع الخوارزمي موجود عندنا ، وهو من أحسن ماكتب في النقض على العامّة العمياء في اُصولهم و فروعهم ، و قد كتبه بأمر السلطان المزبور ، و هو فيما يزيد على عشرة آلاف بيت منقّحاً به أمر المذهب الحقّ بأحسن التنقيح ، و لا يبعد كون ذلك الخوارزمى بعينه صاحب العنوان إلاّ أنّ المصرّح به في كلمات بعضهم أنّ اللقب لجماعة من أفاضل أبناء قاضى كرهرود ، وذكر صاحب« الرياض» أيضاً أنّ جماعة من أهل العلم يعرفون بقاضى زادة الكرهرودى .

و الكرهرودي نسبة إلى كرهرود ، و هو قرية بل قصبة بين همدان و اصفهان ، وقد وردت عليها ، والآن معمورة . انتهى .

ثمّ ليعلم أنّ القاضي زاده الرومى غير هذين الرجلين جميعاً ، و كأنّه من

قدماء أصحاب الرياضي ، و لم أتحقّق في هذا الزمن اسمه وصفته ، و له كتاب « شرح الجغميني » في علم الهيئة ، وكتاب « شرح أشكال التأسيس » في الهندسة ، و غير ذلك . فتأمّل .

و في « مجالس المؤمنين » ذكر لأحمد بن نصر الله التتوى السندى ، و أنّ أباه كان حنفيّاً قاضياً ببلدة تته من بلاد سند فأرشده الله بنور هدايته ، وهداه ببركات من أدرك فوزصحبته في ولايته من صلحاء عرب العراق ، وكان قدلاقاه صاحب « المجالس» وحكى له غير ذلك أيضاً من موجبات استبصاره : مثل ماذكر له أنّه رأى في المنام في خلال تلك الأيّام أميرالمؤمنين وبيده كتاب «الكشّاف » وقد فتح له آية « إنّما وليّكم الله ورسوله و المؤمنون » وهو يقول له : أُدن منّي وطالع تفسيرهذه الآية . فلمّا استيقظ متحيّراً في أمر رؤياه مستدعياً لكتاب « الكشّاف » من الأطراف فإذاً هو برجل آخر من أبناء عظماء أهل العراق يدعى بميرزا حسن يطلب باب القاضي زادة المذكور لما أنّه أيضاً رأى في منامه أمير المؤمنين عليه السلام يأمره بأن يوصل إليه كتاب « الكشّاف» إلى آخر ما أورده من حسن عواقب ذلك الرجل الجليل ، و مقالاته الطريفة في ترويج هذا المذهب الشريف .

إلى أن قال : ومن جملة لطائف تعريضاته كلامه الّذي أثبته على ظهر بعض كتبه على طريقة الفقهاء الّذين يذكرون في كتب استدلالهم الاختلاف بهذه الصورة : قال أبو- حنيفة : يجوز النكاح بغير وليّ خلافاً للنبيّ صلى الله عليه وآله قال : لا نكاح بغير وليّ ، وقال الشافعي يجوز الأكل لكلّ متروك التسمية عامداً . خلافاً لله تعالى حيث قال : ولا تأكلوا ممّا لم يذكر اسم الله عليه و أنّه لفسق .

ويؤيّد هذا المقصود أنّ الزمخشرى نقل في «ربيع الأبرار » عن يوسف بن أسباط الّذي هو من رجال أهل السنة أنّه كان يقول: ردّ أبو حنيفة على رسول صلى الله عليه وآله أربعمأة حديث أوأكثر. قيل له : ماذا ؟. قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : للفرس سهمان وللرجل سهم واحد و قال أبو حنيفة : لاأجعل سهم بهيمة أكثر من سهم المؤمن ، و أشعر رسول الله صلى الله عليه وآله البدن . وقال أبو حنيفة : الإشعار مثلة ، وقال صلى الله عليه وآله : البيعان بالخيار مالم يفترقا ، و

قال أبو حنيفة : إذا وجب البيع ، فلاخيار ، وكان يقرع بين نسائه إذا أراد سفراً وأقرع أصحابه ، و قال أبو حنيفة . القرعة قمار ، و إنّما اقتصرنا على هذه الأربع لئلاّ يطول الكلام . انتهى كلامه .

و للمولى أحمد المذكور مؤلّفات منها « رسالة له في تحقيق الترياق الفاروق » و فيها تحقيق كثير من مسائل الرياضي و الطبّ ، و « رسالة أخرى في الأخلاق » ورسالة أخرى في أحوال الحكماء سمّاها بـ « خلاصة الحياة » لم تتم ، و « رسالة أخرى في أسرار الحروف ورموز الأعداد » على حذو كتاب « المفاحص » وتوفّي ـ رحمه الله ـ شهيد بأيدى الظالمين في مدينة لاهور الهند ، و دفن في حظيرة الأمير حبيب الله . انتهى كلام صاحب « المجالس » .

ثمّ إنّ الاشتهار بالولادة في لسان العجم لكثير من أفاضل نبلائهم المتأخّرين غير أولئك : منهم سمّى صاحب هذا العنوان وهو الشيخ شهاب الدين أحمد بن ركن الدين أبي زيد بن محمّد السرابي الحنفيّ الشهير بمولانا زاده كما ذكره صاحب « البغية » وقال: ولد في عاشوراء سنة ٧٥٤ و اشتغل فأتقن كثيراً من العلوم ، وتقدّم في التدريس و الافادة وهو دون العشرين ، ورحل من بلاده فلم يدخل بلداً إلاّ ويعظّمه أهلها لتقدّمه في الفنون لاسيّما فقه الحنفيّة ، ودقايق العربيّة والمعانى ، وكانت له اليد الطولى في النظم والنثر. ثمّ سلك طريق الصوفيّة . فبرع فيها ، و حجّ و جاور ، و رجع ، و درّس الحديث بالبرقوقيّة أوّل ما فتحت ، وولّي تدريس الصر غتمشية . ثمّ إنّ بعض الحسدة دسّ عليه سمّاً . فطالت علّته إلى أن مات في المحرم سنة ٧٩١ .

ومنهم الشيخ محيي الدين اللاهيجي الملقّب بالشيخ زاده أو القاضي زاده اللاهيجي و هو غير الشيخ زاده العجمي شيخ الشيخونية بمصر الّذي بالغ ابن الحجر في وصفه بالعربيّة والمنطق . إلى أن قال : فشنع عليه الكمال الدين بن العديم أنّه خرف ورتب على الوظيفة واستقرّ فيها بالجاه . فتألّم بذلك هو وولده محمود، ومات عن قرب سنة ٨٠٨ ودفن بالشيخونيّة .

و منهم المولى يحيى بن المولى سعد الدين التفتازانى المعرّف بالملاّزاده أبو شيخ

الإسلام المقدّم ذكره .

ومنهم العلاّمة الخواجة زاده من كبار علماء الروم كما في بعض المواضع، وقد توفّى في سنة ثلاث وتسعمأة أو ثمانمأة .

ومنهم الشيخ محمّد بن إبراهيم المعروف بحلبى زاده من علماء بلدة حلب المحروسة وقد مات في سنة إحدى وسبعين وتسعمأة .

ومنهم شيخ الإسلام والمسلمين المشهور بكمال پاشا زاده ، وكانت وفاته سنة إحدى وأربعين وتسعمأة .

و منهم الشيخ حميد الدين الموصوف بأفضل زاده ، و اتّفق موته أيضاً في حدود تسعة و تسعمأة ، وهو غير أفضل الزمان أحمد بن عبد الرحمن بن وهبان الفقيه الأُصولي النحوى الرياضي الّذي توفّى في سنة ٤٣٢ كما في « طبقات النحاة » .

ومنهم الشيخ محمّد بن مصطفى المكشوف عنه ببستان زاده ، و الشيخ محمّد بن إلياس المعبّر عنه بخيرى زاده ، والسيّد محمّد المعلول زاده ، وغيرهم الكثيرون . هذا .

و أمّا وفات القاضي زاده المقدّم ذكره الصاحب للعنوان و هى كما في « تاريخ أخبار البشر» من وقايع سنة ثمان و ثمانين و تسعمأة بقرب من وفيات من اُشير إلى شيء من تراجمهم في الضمن . فلاتغفل .

تم الجزء الاول حسب تجزئتنا - و يليه الجزء
الثانى ، وأوله باب أسماء المبدوين بالهمزة بعدها السين



الفهارس

للجزء الاول

من

روضات الجنات

للخونسارى

فهرس الاعلام المترجمين



فهرس الاعلام

(١) فى البغية جليل .

(ز)

(١) في البغية : الشطنوفي .

(١) فى البغية: عبيدالله.
(٢) فى البغية : علاق .

(ف)

(١) طبع خطأ فى صفحة ٣٠٧ : ابن فرثون .

---

(١) طبع خطأ : القسم

(١) فى البغية : الهيتمى



فهرس الامم و القبائل والارهاط والعشائر ونحوها





فهرس الاماكن

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)



فهرس الكتب

(ت)

(١) كذا فى البغية ، ولكن طبع : العياب .

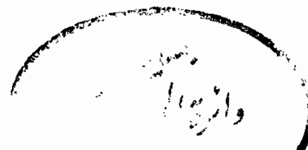
(ز)

(س)

(غ)

(ف)

(ق)



(١) فى البغية : قيد الاوابد

(١) فى البغية : المشرق .

(١) طبع خطأ : المقامح



(١) طبع خطأ : الغارس و الفرس

التصويبات

الصفحة	السطر	الصواب
٢٤	١٩	إلى الحسّ
٣٣	٧	عزيز نا
٣٣	١٦	الحنيفي
٨٠	٣	الفقيه
٨١	٤	الأطعمة
٨٢	٦	يحبّ
٨٢	٧	النفيسة
٨٣	٨	التحقيق
٩٨	٤	فبمحض
١١٣	٨	الأحاديث
١٥٥	٣	وردّ أنّ
١٦٠	١٨	وصارلك
١٧٩	٩	العادة أن يفرّق
١٨٥و ١٨٦، ٢١٣و٣٤٨		الأصولين
١٨٨	١	خلقاً
١٩٢	١٣	لعن الله
١٩٦	٣	بغية الوعاة » :
١٩٨	٥	و كأنّ
٢٠٢	٢٤	مرّ
٢٠٣	١٣	عبد بنى

الصفحه	السطر	الصواب
٢١١	٩	خفيدن عيرانة
٢١١	١١	العلا نجيب
٢١١	١٣	ذى غيد
٢٥٩	٣	البغية
٢٦٣	١٦	تيم
٢٨٤	١٥	بن رافع
٣١٠	٧	بها وهي إن عدّت
٣١٠	١٠	كذاك اسم
٣١٠	١٧	ما أنحاه
٣٣٨	١٣	هو البدر لا
٣٤١	١٤	تشرق
٤٤٢	١٦	الانتصار

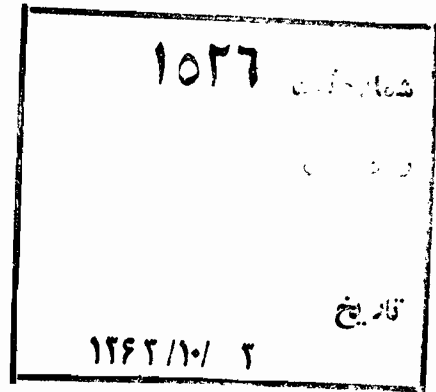
سقطت من صفحة ٢٢٤ سطر ٢٤ بعد « كذا وكذا» هذه العبارة :

وتحت اقطع : قد أعطيناك الضيعة الفلانية ـ وهي ضيعة بباب حلب ـ ،وتحت احمل: يقاد إليه الفرس الفلاني ، وتحت عل : قد رفعنا مقامك ، وتحت سل : قدفعلنا فاسل ، وتحت أعد : قد أعدناك إلى حالك من حسن رأينا فيك ، و تحت زد : يزاد كذا فيك ، وتحت تفضّل : قد فعلنا ، وتحت ادن : قد أدنيناك ، وتحت سرّ : قد سررناك .



ROUZAT AL JANNAT

BY



AL SEYYED MOHAMMAD BAGHER

AL MOUSSAVI - AL KHONSARI



EDITED BY :

INSTITUTE OF NASSR

Tehran



روضات الجنّات

فی احوال العلماء والسّادات

تألیف

العلامة المتتبع المیرزا محمد باقر الموسوی الخوانساری الاصبهانی

قدس سره

الجزء الثّانی

عنیت بنشره مکتبة اسماعیلیان

تهران - ناصرخسرو - پاساژ مجیدی   قم - خیابان ارم



بسم الله الرحمن الرحيم

١٢٤
الشيخ ابو عمرو اسحق بن مرار الشيبانى الكوفى اللغوى النحوى

المعروف بأبى عمرو الأحمر كما نقل عن الأزهرى هو من رفادة الكوفة ، وصل إلى بغداد و هو من الموالي و جاور شيبان للتأديب فيها . فنسب إليهم كما نسب اليزيدى إلى يزيد بن منصور حين أدّب ولده ، و كان من الأئمّة الأعلام في اللغة و الشعر ، و كان كثير الحديث والسماع ثقة ، و هو عند الخاصّة من أهل العلم والرواية مشهور معروف ، والّذى قصّر به عند العامة من أهل العلم أنّه كان مشتهراً بشرب النبيذ .

و أخذ عنه ابن حنبل و أبو عبيد بن سلام ، و ابن السكّيت ، و صاحب «إصلاح المنطق » ، وقال في حقّه : عاش مأة وثماني عشرة سنة ، وكان يكتب بيده إلى أن مات، و كان ربما استعار منّى الكتاب ، و أنا إذ ذاك صبى ّ آخذ عنه ، وأكتب من كتبه ، وله من التصانيف كتاب « الخيل » و كتاب « اللغات » و هو المعروف بـ« كتاب الجيم » و بـ«كتاب الحروف» أيضاً .

و عن تذكرة تاج الدين بن مكتوم قال سئل بعضهم : لم سمّى كتاب الجيم ؟ فقال : لأنّ أوّله حرف الجيم كما سمّي كتاب العين لأنّ أوّله حرف العين . قال : فاستحسنا ذلك ثمّ وقفنا على نسخة منه فلم نجده مبدوّاً بالجيم ، و قال صاحب «البغية» في ذيل هذه الترجمة : قال ابو الطيّب اللغوى : و أمّا كتاب الجيم فلا رواية به لأنّ أبا عمرو بخل به علي الناس فلم يقرأه أحد عليه .

قلت : و كان في نسبة كتاب الجيم إلى هذا الرجل اشتباهاً بكتاب الجيم الّذي هو من تصانيف شمرو بن حمدويه الهروى المكنّى هو أيضاً بأبي عمرو اللغوى ، و هو الّذى قال صاحب « الطبقات » في حقّه بعد ماساق نسبه : و نسبته كما ذكر و كتب الحديث ، وأخذ عن ابن الأعرابي والفرّاء ، والأصمعيّ ، و أبي حاتم ، و سلمة بن عاصم ، و غيرهم و كتب الحديث ، و ألفّ كتاباً كبيراً في اللغة ابتدأه بحرف الجيم ، و كان ضنيناً به لم ينسخ في حياته ففقد بعد موته إلّا يسيراً ذكره في « البلغة » وقال غيره : كان كتابه الجيم في غاية الكمال أودعه تفسير القرآن و غريب الحديث ، وله أيضاً « غريب الحديث » كبير جدّا ، وكتاب « السلاح والجبال والأودية » و يحتمل أن يكون الاشتباه في هذه النسبة حيث إنّ نسبة كتاب الجيم إلى أبي عمرو الأوّل نقلناها عن كتاب ابن خلّكان المورّخ الثقة ، و نقلها أيضاً صاحب « البغية » عن تاريخ الخطيب البغدادى بل نقل عنه أيضاً نسبة كتاب « غريب القرآن » و « غريب الحديث » إليه ، و كذلك كتاب « النوادر والنوادر الكبير» و « أشعار القبايل » ، و كتاب « الخيل » مضافاً إلى كتاب «الابل» و كتاب « خلق الانسان » اللذين وقع نسبتهما أيضاً في كتاب ابن خلّكان المعظّم إلى اسحق بن مرار المذكور .

ويحتمل أيضاً أن يكون الاشتباه في خصوص نسبة الضنة بكتاب الجيم بهذه المثابة إلى كلّ واحد من المصنّفين له لبعد ذلك عادة بخلاف نفس الكتاب فانّه ممكن التعدّد بالنسبة إلى المصنّفين لأنّ التصنيف من المتعدّد في معنى واحد شايع ، و يؤيّد ذلك ما وقع في « البغية » من نسبة كتاب الجيم إلى النضر بن شميل النحوى أيضاً .

ثمّ إنّه قد ذكر ابن خلّكان المورّخ في ترجمة أبي عمرو الشيبانى المذكور أنّه كان قد قرأ دواوين الشعر على المفضّل الضبي ، وكان الغالب عليه النوادر وحفظ الغريب ، و أراجيز العرب ، وقال ولده عمرو : لمّا جمع أبي أشعار العرب ودوّنها كانت نيفاً وثمانين قبيلة . فكان كلّما عمل قبيلة منها و أخرجها إلى الناس كتب مصحفاً وجعله في مسجد الكوفة حتّي كتب نيفاً و ثمانين مصحفا بخطّه ــ رحمه الله ــ و توفّي ببغداد سنة ستّ

و مأتين ، و عمره مأة و عشر سنين ، وقيل : إنّه مات في اليوم الّذى مات فيه أبو العتاهية الشاعر ، و إبراهيم النديم الموصلي سنة ثلاثة عشر و مأتين ، والأوّل أصحّ .

۱۲۵

الشيخ ابو يعقوب اسحق بن ابى الحسن ابراهيم بن مخلدبن ابراهيم المرو روذى

المعروف بابن راهويه ـ تقدّم القول في وجه تكنيته به في ترجمة نفطويه النحوى، و في ترجمة الشيخ أبي اسحق المروزى الفرق بين نسبته ونسبة المرورودى مع أنّ الاشتباه قد يقع بينهما لكثير ـ و قد ذكر ابن خلّكان المورّخ في ترجمة هذا الشيخ : أنّه جمع بين الحديث والفقه والورع ، و كان أحد أئمّة الاسلام ذكره الدارقطني فيمن روى عن الشافعي و عدّه البيهقى من أصحابه قال : و كان قد ناظر الشافعي فلمّا عرف فضله نسخ كتبه و جميع [جمع خ ل] مصنّفاته بمصر ، و عن أحمد بن حنبل أنّه قال : اسحق عندنا إمام من أئمّة المسلمين ، و ما عبر الجسر أفضل منه .

و قال اسحق : أحفظ سبعين ألف حديث : و أُذاكر بمأة ألف ، و ما سمعت شيئاً قطّ إلاّ حفظته ، ولا حفظت شيئاً فنسيته ، وكان قد رحل إلى الحجاز والعراق و اليمن والشام وسمع من سفيان بن عيينة الهلالى ومن في طبقته ، و سمع منه البخارى ، والمسلم و الترمذى أصحاب الصحاح .

وكان ولادته سنة إحدى و ستّين و مأة ، وسكن في آخر عمره نيسابور ، و توفّي بها ليلة الخميس النصف من شعبان سنة ثمان و ثلاثين و مأتين . هذا .

و في حاشية الطيّبى على « الكشاف » عند ذكره لقول المصنّف : و قد جاور اسحق بن راهويه قال في « جامع الأُصول » و هو أبو يعقوب اسحاق بن إبراهيم التميمي الحنظلي المروزي المعروف بابن راهويه ـ بالراء وفتح الهاء والواو و سكون الياء وكسر الهاء ـ أحد أركان المسلمين ، و علم من أعلام الدين ، وممّن جمع بين الحديث والفقه و الاتقان ، و الحفظ ، والورع ، وقال الإمام : قد جرت مناظرة بين الشافعي و

اسحق الحنظلي بمكّة ، وكان اسحق لايرخّص في كراء دور مكّة . فاحتجّ الشافعي بقوله «الّذين اخرجو من ديارهم بغير حقّ» فاُضيف الديار إلى مالكها . إلى أن قال : وقال الشافعي قال رسول الله صلّى الله عليه وآله يوم فتح مكّة : من أغلق بابه فهو آمن ، و قال صلّى الله عليه وآله هل ترك لنا عقيل من ربع ،وقد اشترى عمر دار السجن أترى أنّه اشترى من مالكيها أوغير مالكيها قال اسحق : فلمّا علمت أنّ الحجّة قدلزمتني تركت قولي . انتهى ، وعن الحميدي أنّه قال : مادمت بالحجاز و أحمد بن حنبل بالعراق و اسحاق بن راهويه بخراسان لايغلبنا أحد ثمّ إنّ اسحق بن أبي الحسن هذا غير اسحاق بن الحسن القرطبيّ الشهير بابن الزيّات مصنّف كتاب « المعرب والمبني » فإنّه كان في طبقة الزمخشري وأمثاله وأخذ عن نافع بن سعيد بن مجد و توفّي بعد الأربعين و الأربعماة . هذا .

وفي كتاب « عيون أخبار الرضا » باسناده عن أبي الصلت الهروي قال : كنت مع عليّ بن موسى الرضا عليه السلام حين رحل من نيسابور و هو راكب بغلة شهباء فإذا محمّد بن رافع وأحمد بن الحرث ويحيى بن يحيى واسحاق بن راهويه ، وعدّة من أهل العلم قدتعلّقوا بلجام بغلته في المربعة . فقالوا : بحقّ آبائك الطاهرين حدّثنا بحديث سمعته من أبيك فأخرج رأسه من العمارية ، و عليه مطرف خزّ ذووجهين ، وقال : حدّثني أبي العبد الصالح موسى بن جعفر عليه السلام قال : حدّثني أبي الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام قال : حدّثني أبي أبوجعفر محمّد بن عليّ باقر علم الأنبياء . قال : حدّثني أبي عليّ بن الحسين سيّد العابدين عليه السلام قال : حدّثني سيّد شباب أهل الجنّة الحسين عليه السلام قال: حدّثني عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: سمعت النبيّ صلّى الله عليه وآله يقول : سمعت جبرئيل يقول : قال الله ـ جلّ جلاله ـ : أنا الله لاإله إلّا أنا فاعبدوني من جاء منكم بشهادة أن لاإله إلّا الله بالاخلاص دخل في حصني ، ومن دخل في حصني أمن من عذابي ، وفي هذا الحديث إشارة إلى قرب طريقة الرجل ايضاً إلى سبيل النجاة إن شاء الله .

ثمّ إنّ في بعض الأخبار زيادة قول الراوي ففتحت محابر القوم ، وكأنّها اثنتا عشرة ألف مقلمة لكتابة ذلك الحديث المبارك فلمّا رأى ذلك مولانا الرضا عليه السلام أخرج

رأسه مرّة اُخرى وقال : ولكن بشرطها ، وشروطها و أنا من شروطها . فقال عند ذلك بعضهم بالفارسيّة قولاً يدلّ على حرقة أدمغتهم بهذا الاستدراك .

۱۲۶

الشيخ ابو الفتوح أسعدبن أبى الفضائل محمود بن خلف العجلى الاصفهانى .

الملقّب منتجب الدين الفقيه الشافعي الواعظ كان من الفقهاء الفضلاء الموصوفين بالعلم و الزهد مشهوراً بالعبادة ، والنسك ، والقناعة ،لايأكل إلّا من كسب يده ، و كان يورّق ويبيع مايتقوّت به [1] ، وسمع ببلدة الحديث على اُمّ إبراهيم فاطمة بنت عبيد الله الجوزدانية من قرى ماربين اصفهان ، وعلى الحافظ أبي القاسم اسماعيل بن محمّد بن الفضل ، و غانم بن عبدالحميد الجلودي ، ومن أحمد وغيرهم ، وقدم بغداد ، و سمع من أبي الفتح محمّد بن عبدالباقي المعروف بابن البطى في سنة سبع و خمسين و خمسمأة و غيره . ثمّ عادإلى بلده ، و تبحّر ، ومهر ، واشتهر ، و صنّف عدّة تصانيف منها «شرح مشكلات الوجيز والوسيط » للغزالي ،وكتاب « تتمّةالتتمّة » لأبي سعد المتولّي،وعليه كان الاعتماد في الفتوى باصبهان ، و توفّى بها في ليلة الثاني و العشرين من شهر صفر سنة ستّ مأة هجريّة . كذا في الوفيات

قلت : وكان هذا الشيخ من كبار مشايخ الصوفية ، وأجلّاء رؤسائهم المشتهرقبره إلى الآن في دارالسلطنة إصبهان ، وفي « مجالس المؤمنين » في ذيل ترجمة كنيتّه الشيخ أبي الفتوح الرازي الخزاعيّ الشيعي المفسّر المشهور : سمع من بعض الثقات أنّ قبره الشريف واقع باصبهان ، هو مبني علي اشتباه له بصاحب العنوان لما قد عرفت ، وسوف تعرفه أيضاً في ترجمته إن شاء الله

ثمّ ليعلم أنّ من الأساعدة غير هذا الرجل جماعة منهم : الأسعد بن أبي نصر

---

(۱) الوراق : هوالمصلح لخراب الكتب وانخراق أوراقها ، والعامة يعبرون عنه فى هذه الاواخر بالصحاف .

الميهني ، نسبة إلى ميهنة من قرى خابران الّتي هي ناحية من سرخس وأبيورد ، و كان إماماً مبرّزاً في الفقه ، و الخلاف على مذهب الشافعي ، وله فيه تعليقه مشهورة تفقّه بمرو . ثمّ رحل إلى غزنة ، و اشتهر فضله بتلك الديار . ثمّ ورد إلى بغداد ، وفوّض إليه تدريس المدرسة النظامية ، وعلى طريقة الخلافية . هذا .

و عن السمعاني في الذيل أنّه قال : قدم علينا الميهني المذكور من جهة السلطان محمود السلجوقى رسولاً إلى مرو ثمّ توجّه رسولا من بغداد إلى همدان ، و توفّى بها في سنة نيف و عشرين وخمسمأة (١).

و منهم الشيخ أبو السعادات أسعد بن يحيى السنجارى الفقيه الشافعي الخلافي أيضاً الشاعر المنعوت بالبهاء ، وأشعاره حسنة كثيرة في أيدي الناس منها بنقل صاحب « الوفيات » قوله :

و هواك ما خطر السلو بباله ... و لأنت أعلم في الغرام بحاله
و متى وشى واش إليك بأنّه ... سال هواك فذاك من عذّاله
أو ليس للكلف المعنى شاهد ... من حاله يغنيك عن تسآله
جد دت ثوب سقامه و هتكت ... ستر غرامه و صرمت حبل وصاله
ريّان من باب الشبيبة و الصبا ... شرقت معاطفه بطيب زلاله
تسرى النواظر في مراكب حسنه ... فتكاد تغرق في بحار جماله
فكفاه عين كماله في نفسه ... و كفى كمال الدين عين كماله

---

(١) و نقل السمعانى أيضاً عن أبى بكر محمدبن على الخطيب أنه قال : سمعت فقيهاً من أهل قزوين و كان يخدم الامام أسعد فى آخر عمره قال : كنا فى بيت وقت أن قرب اجله فقال لنا : اخرجوا من هنا فخرجنا فوقفت على الباب و تسمعت و سمعته ويلطم وجهه و يقول و احزنا على ما فرطت فى جنب الله و جعل يبكى ويلطم وجهه ويردد هذه الكلمة الى أن مات ، وفيه اشارة الى توبته عن النواصب المحرومين عن ولاية أمير المؤمنين (ع) لان جنب الله مفسربه فى الاخبار و من مقالة أعدائه ذلك منه ارتحالهم الى ما يرون ، و الله العالم .منه ـ ره ـ .

كتب العذار على صحيفة خدّه نوناً و أعجمها بنقطة خاله
فسواد طرّته كليل صدوده و بياض غرّته كيوم وصاله

وإن لم يتحقّق إلّاكون غير الأخيرين منه . وكان قد توفّي سنة ثلاثين وعشرين وستّمأة بمدينة سنجار المشهورة بأرض الجزيرة في قرب النصيبين .

ومنهم أسعد بن عليّ بن معمر الحسيني العبيدلي النحوي الجوّاني أبوالبركات، ويقال : أبو المبارك كما في « طبقات النحاة » قال حدّث بمصر عن أبي القاسم بن القطّاع وعنه ولده محمّد ، ومن شعره :

و اتّخذ حبّ النبيّ ملجأ ثمّ أصحاب النبيّ العشرة
فبذا أوصى أباً لي والد ثمّ جدّي الجدّ حتّى حيدرة

والجوّانيّة: موضع بقرب اُحد . انتهى ، وسوف يجيء حقّ القول في حقيقة أحوال من كان مثل هذا الرجل المدّعي محبّة العشرة المبشّرة من العلويّين في ذيل ترجمة العلّامة الحلّي ، وحكاية السيّد الموصلي إن شاء الله ، و أمّا ابن الخيزرانيّ الحنفيّ فذكره في ترجمة اسماعيل بن موهوب بن أحمد الآتي عنقريب .

ومنهم القاضي أسعد أبوالمكارم ابن مماتي النصراني المصري الكاتب الشاعر المشهور الّذي كان ناظر الدواوين بالديار المصريّة ، و فيه فضائل ، وله مصنّفات عديدة ،ونظم سيرة صلاح الدين ، و نظم كتاب « كليلة ودمنة » و ديوان شعر اطّلع عليه ابن خلّكان بخطّ ولده ، و التقط منه مقاطيع منها قوله في غلام نحوي :

و أهيف أحدث لي نحوه تعجباً يعرب عن ظرفه
علامة التأنيث في لفظه و أحرف العلّة في طرفه

و كان قد هرب من مخافة بعض وزراء مصر إلى حلب المحروسة ، و أقام حتّى توفّي بها في سنة ستّ و ستّمأة عن نيف وستّين سنة ، ودفن بمقبرة المقام.



١٢٧

الامام ابو محمد اسماعيل بن عبدالرحمن أبى كريمة السدى الكوفى

المفسّر المعروف . المذكورة أقواله في التبيان ، وغيره من التفاسير . كان من جملة المفسّرين المشاهير والمحدّثين النحارير نظير مجاهد وقتادة و الكلبي و الشعبي ومقاتل و الجبائي وفي طبقاتهم أيضاً ، وقد ذكره شيخنا الطوسي ـ رحمه الله ـ من جملة من روى عن الصادق عليه‌السلام من كتاب رجاله إلاّ أنّ لنا إلى الآن لم يثبت روايته منه ولا من أمثاله المذكورين عن أحد من أهل البيت المعصومين ، فكأنّهم الّذين كانوا يفسّرون كلام الله بآرائهم ، ولا يستندون في ذلك إلى النقل من معادن الوحي و التنزيل ، والله يهدي إلى سواء السبيل ، وقد نقل عن شيخنا الطوسي في كتاب « التبيان » أنّه قال : إنّ من المفسّرين من حمدت طرايقه و مدحت مذاهبه كابن عبّاس و الحسن وقتادة و غيرهم ، و فيهم من ذمّت مذاهبه كأبي صالح و السدّي و الكلبي و غيرهم . هذا .

و أمّا النسبة منه المذكورة أوّلا فهي بضمّ السين ، و تشديد الدال المهملتين إلى سدة الباب المعروفة (١) ، و ذلك لأنّه كان يبيع المقانع على سدّة باب مسجد الكوفة كما في « القاموس » أوكان يدرّس بالتفسير على بعض سداة المسجد الحرام كما عن غيره و عن ابن الحجر في تقريبه أنّه قال : أبو محمّد هذا هوالسدّي الأكبر في مقابلة السدّي الأصغر الّذي هو محمّد بن مروان بن عبدالله بن إسماعيل السدّى الكوفي ، وكان متّهماً بالكذب ، وقد توفّى السدّي الأوّل فيحدود ثمان و عشرين ومأة سنة ، وفات الشيخ مالك بن دينار المعروف بعينها كما في بعض التواريخ .



(١) السدة : هى الطاقة المنسدة الواقعة علىأبواب والحمامات .

١٢٨

اللسن الشاعر الكبير الماهر المشتهر فيالافاق أبواسحاق اسماعيل بن القاسم بن المؤيد بن كيسان العنزى (١) بالولاء العينى .

الملقّب بأبي العتاهية كالرباعية بالتخفيف و هو بمعنى الأحمق دون المكنّى به كما زعمه الجوهري ، وردّ عليه صاحب « القاموس » كان فريد زمانه ، ووحيد أوانه في طلاقة الطبع ، ورشاقة النظم ، وخصوصاً في الزهديّات ، ومذمّة الدنيا ،وهومن المتقدّمين المولّدين في طبقة بشّار وأبي نواس ، و شعره كثير (٢)

وقد ولد في حدود ثلاثين و مأة بعين التمر ، وهي بليدة بالحجاز في قرب المدينة الطيّبة منها الشيخ أبو محمّدمحمود بن أحمد العينىّ صاحب « شرحى شواهد المغنى»وغيره دون عين الشمس الّتي هي من مداين مصر المحروسة بقرب الفسطاط محلاّ لسور فرعون موسى بالجانب الغربى ، و بها زرع البليسان الّذي يستخرج منه الدهنة ، وليس في جميع الدنيا شجرة هذه حالها ، وبها تماثيل عملتها الجنّ لسليمان عليه السلام . هذا .

وقدنشأ بالكوفة ، وسكن بغداد ، وكان يبيع الجرارفقيل له : الجرّار ، واشتهر بمحبّة عتبة جارية المهدي العبّاسي وأكثر تشبيهه فيها . فمن ذلك قوله :

أعلمت عتبة أنّني	منها على شرف مطلّ
و سكوت ما ألقى إليها	و المدامع تستهلّ

---

(١) العنزى: بالعين المهملة والنون والزاى نسبة الىعنزة بن أسد بن ربيعة بن عوف وهو قبيلة كما فى القاموس (منه ـ ره ـ) .

(٢) اعلم أن ابا العتاهية الرئيس الموجود فى اسناد أدعية السر القدسية هو غير هذا الرجل يقينا ، ومن كبراء أصحابنا الامامية بل أجلاء علمائنا كما فى « الرياض » وروى عن الشيخ الطوسى (ره) بواسطتين فكأنه من معاصرى صاحب «السرائر» (ره) ، ولم أتحقق اسمه الشريف الى الان . فليلاحظ . منه ـ ره ـ .

حتّى إذا برمت بما　　أشكو كما يشكو الأقل
قالت فأيّ الناس يعلم　　ما تقول فقلت كلّ

وفي محاضرات الراغب أنّه كان نقش خاتم أبي العتاهية المذكور :

سيكون الّذي قضى　　غضب العبد أو رضى

و نقل ابن خلّكان عن أبي العبّاس المبرّد : أنّ أبا العتاهية كان قد استأذن في أن يطلق له أن يهدى إلى أمير المؤمنين في المهرجان و النيروز . فأهدى له في أحدهما برنية ضخمة فيها ثوب ناعم مطيب قد كتب في حواشيه هذين البيتين :

نفسي بشيء من الدنيا معلّقة　　الله و القائم المهديّ يكفيها
إنّي لايأس منها ثمّ يطمعني　　فيها احتقارك للدنيا وما فيها

فهمّ بدفع عتبة إليه فجزعت وقالت : يا أمير المؤمنين حرمتي و خدمتي أتدفعني إلى رجل قبيح المنظر بايع جرار و متكسب بالشعر . فاعفاها ، و قال : املؤا له البرنية مالا. فقال للكتّاب : أمر لي بدنانير، وقالوا : ماندفع إليك ذلك ، ولكن إن شئت أعطيناك دراهم إلى أن يفصح بما أراد فاختلف في ذلك حولاً فقالت عتبة : لوكان عاشقاً كما يزعم لم يكن يختلف منذ حول في التمييز بين الدراهم و الدنانير ، وقد أعرض عن ذكري صفحا ، ونقل في بعض معتبرات الأرقام أنّ هارون الرشيد زخرف يوماً مجالسه و بالغ فيها ، وصنع طعاماً كثيراً ثمّ وجّه إلى أبي العتاهية فأتاه فقال له :صف لنا مانحن فيه من نعيم هذه الدنيا . فقال له في الحال :

عش ما بدالك سالماً　　في ظلّ شاهقة القصور

فقال : أحسنت ثمّ ما ذا ؟ . فقال :

تسعى إليك بما اشتهيت　　لدى الرواح و في البكور

فقال : أحسنت ثمّ ماذا ؟ . فقال :

فإذا النفوس تقعقعت　　في ضيق حشرجة الصدور

فقال : أحسنت ثمّ ما ذا ؟ . فقال :

فهناك تعلم موقناً　　ما كنت إلّا في غرور

فلمّا سمعه أخذ يبكي حتّى أخضلت لحيته من دموعه . فقال له الفضل بن يحيى بعث إليك الخليفة لتسرّه فأحزنته فقال الرشيد : دعه فإنّه رآنا في غفلة وعمى فكره أن يزيدنا ، ومن المحكيّ عن الرجل أيضاً أنّه لقى أبا نواس المشهور يوماً فقال له : كم تعمل في يومك من الشعر فقال : البيت والبيتين . فقال أبو العتاهية : ولكنّي أعمل المأة والمأتين في اليوم . فقال أبو نواس : لأنّك تعمل مثل قولك :

يا عتب مالي ولك ❊ ياليتني لم أرك

ولو أردت مثل هذا الألف والألفين لقدرت عليه ، ولكنّي أعمل مثل قولي هذا :

من كفّ ذات حرفي زيّ ذي ذكر ❊ لها محبّان لوطي و زنّاء

ولو أردت مثل هذا لأعجزك الدهر ، وفي ترجمة محمّد بن مناذر أبو عبدالله التميمي اللغوي الأديب المحدّث من تلامذة الخليل وأبي عبيدة ، وسفيان بن عيينة ، والثوري من كتاب « طبقات النحاة » أنّ أبا العتاهية المذكور قال له يوماً : كيف أنت في الشعر قال : أقول في الليلة عشرة أبيات إلى خمسة عشر . فقال أبو العتاهية : لو شئت في الليلة ألف بيت لقلت : فقال أجل ، والله لأنّك تقول :

ألا يا عتبة الساعة ❊ أموت الساعة الساعة

و تقول :

يا عتب ما لي ولك ❊ يا ليتني لم أرك

و أنا أقول :

ستظلم بغداد ويجلو لنا الدجى ❊ بمكّة ما عشنا ثلاثة أبحر

إذا وردوا بطحاء مكّة أشرقت ❊ بيحيى و بالفضل بن يحيى وجعفر

فما خلقت إلّا لجود أكفّهم ❊ و أرجلهم إلّا لاعواد منبر

ولو أردت مثله لطال عليك الدهر فإنّي لأعود نفسي مثل كلامك الساقط . فخجل أبو العتاهية . انتهى

ومن زهديّاته المنتسبة إليه في « إرشاد » الديلمي قوله :

نظرت إلى الدنيا بعين مريضة   و فكرة معذور وتدبير جاهل
فقلت هي الدنيا الّتي ليس مثلها   و نافست فيها في غرور و باطل
و ضيّعت أحقاباً أمامي طويلة   بلذّة أيّام قصار قلائل

و منها قوله برواية صاحب « المحاظرات» :

لا تغضبنّ على امرء   لك مانع ما في يديه
واغضب على الطمع الّذي   استدعاك يطلب ما لديه

و قوله :

نرقّع بعض دنيانا ببعض   و نترك ما نرقّعه و نمضى

وَ قوله :

ومن الحزم أن أكون لنفسي   قبل موتى فيما ملكت وصيّا

و قوله :

إنّما الدنيا هبات   و عوار مستردّة
شدّة بعد رخاء   و رخاء بعد شدّة

وقوله :

أرى لمن هى في يديه   عذابا كلّما كثرت لديه
تهين المكرمين لها بصغر   وتكرم كلّ من كانت عليه

قال : وقال الربيع لأبي العتاهية : كيف أصبحت ؟. فقال :

أصبحت و الله في مضيق   هل من دليلى إلى طريق
اُفّ لدنيا تلاعبت بى   تلاعب الموج بالغريق

وله أيضاً :

أيا ليت الشباب يعود يوماً   فأخبره بما فعل المشيب

و قيل له : بم كنت تخبره ؟ . فقال : بما لا يحضره الكتاب ، ولا يعقده الحساب .

قيل: وسمع المأمون أبا العتاهية ينشد :

وإنّي لمحتاج إلى ظلّ صاحب　　يروق و يصفو إن كدرت عليه

فقال : خذ منّي الخلافة و اعطني هذا الصاحب . قلت : وإلى هذا الكلام يؤمى ما قاله ابن الرومي :

عدوّك من صديقك مستفاد　　فلا تستكثرن من الصحاب

فإنّ الداء أكثر ما تراه　　يكون من الطعام أو الشراب

وله أيضاً :

رأيت الناس تحقر ما لديها　　و تطلب كلّ ممتنع عليها

فإن طاوعت حرصك كنت عبداً　　لكلّ دنيّة تدعوا إليها

و قوله :

لا تأمن الموت في لحظ ولا نفس　　وإن تمنّعت بالحجّاب والحرس

و اعلم بأنّ سهام الموت قاصدة　　لكلّ مدّرع منّا و متّرس

وقوله :

وإن امرء دنياه أكبر همّه　　لمستمسك منها بحبل غرور

إلى غير ذلك ممّا يلتمس تفصيله من كتب المواعظ والأشعار ، و لسوف يأتيك أيضاً مزيد معرفة بحقّ الرجل في ترجمة أبي نواس المذكور ، و في ترجمة ابن المعتزّ من « الوفيات » أنّه كان يقول أربعة من الشعراء صارت أسماؤهم بخلاف أفعالهم : فأبو العتاهية سار شعره بالزهد، وكان على الالحاد ، وأبو نواس سار شعره باللواط ، وكان أزنى من قرد ، وأبو حكيمة الكاتب سار شعره بالعفة ، وكان أهب من تيس ، و محمّد بن حازم سار شعره بالقناعة وكان أحرص من كلب . انتهى .

وفي ترجمة أبي العتاهية نفسه أنّ وفاته سنة إحدى عشرة ومأتين ببغداد ، وقبره على نهر عيسى قبالة قنطرة الزياتين ، وأنّه لمّا حضرته الوفاة قال : أشتهي أن يجيء مخارق المغني ، يغني عند رأسي :

إذا ما انقضت عنّي من الدهر مدّتي　　فإنّ عزاء الباكيات قليل

سيعرض عن ذكري وتنسى مودّتي | و يحدث بعدى للخليل خليل
وأوصى أيضاً أن يكتب على قبره :
إنّ عيشاً يكون آخره | الموت لعيش معجّل التنغيص

ليست تحضرني عبارة ارضاها للافصاح عن علوّ محلّه من العلم و الأدب ، وفي « عيون أخبار الرضا » قال حدّثنا : الحاكم أبو عليّ بن الحسين بن أحمد البيهقي . قال : حدّثنا محمّد بن يحيى الصولى . قال : حدّثنا محمّد بن يحيى بن أبي عباد . قال : حدّثني عمّي . قال : سمعت الرضا عليه‌السلام يوماً ينشد ، وقليلاً ماكان ينشد شعراً .

كلّنا نأمل مدّاً في الأجل | و المنايا هازئات بالأمل
لا يغرّنّك أباطيل المنى | والزم القصد ودع عنك العلل
إنّما الدنيا كظلّ زائل | حلّ فيها راكب ثمّ ارتحل

فقلت: لمن هذا ـ أعزّ الله الأمير ـ فقال: العراقي لكم قلت : انشدنيه أبوالعتاهية لنفسه قال : هات اسمه ودع منك هذا إنّ الله سبحانه يقول «ولاتنابزوا بالألقاب » ولعلّ يكره الرجل هذا . انتهى ، وفي هذه الرواية من الاشارة إلى حسن حال الرجل والدلالة على عدم جواز غيبة الفاسق ، ولاذكر أحد بالسوء ، ولا سيّما في محضر أعاظم أهل الدين مالا يخفى .

١٢٩

الشيخ الحافظ الاديب أبو ابراهيم اسماعيل بن يحيى بن عمرو بن اسحق المصرى

المعروف بالمزنيّ بضمّ الميم ، و فتح الزاى و النون المكسورة ، نسبة إلى قبيلة اُمّها مزينة بنت كلب. كان زاهداً عالماً مجتهداً محجاجاً غوّاصاً على المعانى الدقيقة من خواص أصحاب الشافعي ، وأعرفهم بطرقه و فتاويه بحيث نقل أنّه قال ، في حقّه : إنّ المزنى ناصر مذهبي ، وقدصنّف كتباً كثيرة منها « الجامع الكبير » و «الجامع الصغير» و « مختصر المختصر » و « المنثور » و « المسائل المعتبرة » و « الترغيب في العلم » و

« الوثائق » و غير ذلك ، وذكر ابن خلّكان أنّه كان إذا فرغ من مسئلة وأودعها مختصره قام إلى المحراب وصلّى ركعتين شكر الله تعالى ، و عن أبي العبّاس بن سريج أنّه قال: يخرج « مختصر » المزني من الدنيا عذراء لم يفتضّ ، و هو أصل الكتب المصنّفة في مذهب الشافعي فعلى مثاله رتبوا ولكلامه فسّروا وشرحوا ، و اجتمع معه القاضي بكار الحنفي يوماً في صلوة جنازة فقال لأحد من أصحابه : سل المزنيّ شيئاً حتّى نسمع كلامه فقال له ذلك الشخص : يا أبا إبراهيم قدجاء في الأحاديث تحريم النبيذ وتحليله أيضاً فلم قدّمتم التحريم ؟ فقال المزني : لم يذهب أحد من العلماء إلى أنّه كان حراماً في الجاهليّة ، ثمّ حلل بل وقع الاتّفاق على أنّه كان حلالاً فهذا يفيد صحّة الأحاديث بالتحريم . فاستحسن ذلك منه .

قلت : وهذا من الأدلّة القاطعة ، ومرجعه إمّا إلى تقديم الناقل على المقرّر كما قد يتوهّم معتضداً بأنّ الاُصول العمليّة التعبّديّة ممّا لا يفيد ترجيح أحد الدليلين المتعارضين المتكافئين بعد فرض كونها ممّا لايفيد الظنّ بالحكم الاجتهاديّ النفس الأمري أو إلى مسئلة أنّ الترجيح في جانب الحظر و الحرمة دون الاباحة ، ولاالقول بالتوقّف في صورة ورود الخبرين المتعارضين الجامعين لشرائط الحجّية والمتكافئين سنداً ودلالة وخارجاً بحيث لم يترجّح أحدهما على الآخر بوجه من الوجوه إلّا أنّ مدلول أحدهما حرمة شيء أوحظر فعل ، و مدلول الآخر إباحته كما هو المحقّق في الاُصول، ومدلول عليه بأدلّة العقول مضافاً إلى نصّ الرسول وآل الرسول ، و إنّ هذا المذهب هو المذهب المشهور وعليه الجمهور ، ونقل القول به عن أحمد بن حنبل ، وأبي بكر الرازي ، والكرخي ، و أكثر الأشاعرة بل و جماعة من الفقهاء كما ذكره العلّامة في « نهاية » وقال به أيضاً في كتابيه الآخرين مثل العضدي والعميدي ، وشارحي المبادي . وكثير من الاُصوليّة المتأخّرين. فليتأمّل .

رجعنا إلى ماكنّا فيه من حال الرجل ، وينقل من غاية احتياطه في الدين أنّه كان يشرب في جميع السنة في كوز نحاس فقيل له في ذلك . فقال : بلغني أنّهم يستعملون السرجين في الكيزان والنار لاتطهّرها ، وأنّه كان إذا فاتته الصلوة في جماعة صلّى منفرداً

خمساً وعشرين صلوة استدراكاً لفضيلة الجماعة مستنداً إلى النبوىّ المشهور: صلوة الجماعة أفضل من صلوة أحدكم وحده بخمس وعشرين درجة ، وتوفّى لستّ بقين من شهر رمضان المبارك سنة أربع وستّين و مأتين بمصر ، ودفن بالقرب من تربة الإمام الشافعي بالقرافة الصغرى بسفح المقطم . انتهى .

وهو غير أبي الحسن علىّ بن المفضّل المزنى النحوى الأستاد المقدّم الّذي يروى عن اسحق بن مسلم ، وله تصانيف نافعة في النحو و الصرف وكتاب في علم البسملة كما ذكره صاحب « الطبقات » ، وغير المازني الآتى ترجمته في باب الباء ، وغير اسمعيل بن أبي محمّد يحيى بن المبارك اليزيدى الفاضل الأديب الشاعر مصنّف كتاب « طبقات الشعراء» كما في « طبقاة النحاة » .

١٣٠
الشيخ الاديب الماهر اسمعيل بن القاسم بن عيذون (١) بن هرون بن عيسى بن محمد بن سلمان .

مولى الخليفة عبد الملك بن مروان أبو علىّ اللغوى البغدادى المعروف بالقالى نسبة إلى قالى قلا من أعمال ارمنيّة الّتي هى من بلاد ديار بكر . كان أعلم الناس بنحو البصريّين، وأحفظ أهل اللغة و أرواهم للشعر الجاهلى وأحفظهم له .

ولد سنة ٢٨٨ بديار بكر وقدم بغداد سنة ثلاث وثلاثمأة فقرأ النحو والعربيّة على ابن درستويه ، والزجّاج ، والأخفش الصغير ، والأدب عن ابن دريد الأزدى وابن الأنبارى ونفطويه النحوى و ابن أبى الأزهر وابن شقير والمطرّزي ، وغيرهم ، وسمع الحديث من أبى بكر بن [أبى] داود السجستانى ، والحسين بن إسمعيل المحاملى ، وأبى بكر بن مجاهد ويحيي بن محمّد بن صاعد ، وأبى القاسم بن بنت منيع البغوى ، وأبي يعلى والموصلى .

وخرج من بغداد سنة ٣٢٨ فدخل قرطبة سنة ثلاثين فأكرمه صاحبها إكراماً جزيلا

---

(١) عيذون بالعين المهملة المفتوحة والياء المثناة التحتانية الساكنة والذال المعجمة المضمومة كما ضبط ابن خلكان فلاتغفل . منه ـ ره ـ .

وقرأعليه الناس كتب اللغة والأخبار ، وصنّف بها كتاب « الأمالى » وكتاب « المقصور والممدود» و كتاب « فعلت وأفعلت» وكتاب «مقاتل الفرسان» و «شرح القصائد المعلّقات» وكتاب « خلق الإنسان » وكتاب « الابل» وكتاب « الخيل » وكتاب « البارع في اللغة» لم يتمّ ، وهو بترتيب حروف المعجم مشتمل على خمسة آلاف ورقة كما ذكره ابن خلّكان وغيره ، وتكرّر أيضاً في تضاعيف التراجم نسبة كتاب « النوادر » إلى القالى ، و كأنّه بعينه هو كتاب أماليه المذكور ، وفي ترجمة إشراق السوداء العروضية مولاة أبى مطرف عبدالله بن غلبون أنّها سكنت بلنسية وأخذت النحو واللغة من مولاها لكن فاقته في ذلك وبرعت في العروض ، وكانت تحفظ «الكامل» للمبرّد و « النوادر » للقالى ،وتشرحهما. قرأعليها أبو داود بن نجاح ، و ماتت بدانية بعد سيّدها في حدود خمسين و أربعمأة هذا ، ولأبى علىّ المذكور تلميذ فاضل لغوى يدعى بأبى عبدالله الفهرى غلام أبى علىّ القالى لطول ملازمته له ، وانتفاعه به كما عن أبي عبدالله الحميدى في تاريخ الأندلس ، وفيما نقل عنه أيضاً أنّه قال : أخبرنى أبو محمّد علىّ بن أحمد عن غير واحد من أصحابه عن أبي عبدالله الفهرى اللغوى قال : دعانى يوماً رجل من إخوانى إلى حضور عرس له فحضرت مع جماعة من أهل الأدب ، وفيهم ابن مقسم الرامى، وكان صاحب « نوادر » فقال : يامعشر أهل الإعراب واللغة والآداب ، ويا أصحاب أبى علىّ البغدادى اُريد أن أسئلكم عن مسئلة حتّى أرى مقدار علمكم وسعة جمعكم . فقلنا له :هات. فقال:ماتسمّى الدويبة السوداء الّتي تكون في الباقلاء عند أهل اللغة العلماء . فافكرنا ثمّ قلنا :مانعرف فقال : سبحان الله هذا ، وأنتم الضابطون للناس لغتهم بزعمكم فقلنا له : افدنا . فقال : هذه تسمّى البيقران فعددتها فائدة فبينا نحن بعد مدّة عند أبي علىّ إذ سألنا عن هذه المسئلة بعينها فأسرعت الإجابة إليه ثقة بما جرى . فقال : من أين تقول هذا فاخبرته فقال: إنّا لله رجعت فأخذت اللغة عن أهل الرمى وجعل يوبخنى ثمّ قال : هى الدنقس . فتركت روايتى عن أبي مقسم لروايتى عن أبي علىّ .هذا .

و من جملة من أخذ عن أبى علىّ المذكور ، وله الرواية أيضاً عنه هو أبو بكر الزبيدى النحوى اللغوى المشهور صاحب« طبقات النحاة » و غيره الآتى ذكره وترجمته

في باب ماأوّله الميم من علماء العامة إن شاءالله .

ثمّ إنّه كان طول حيوته قاطناً بقرطبة الّتى هي من بلاد مملكة أندلس المحروسة كما اُشير إلى ذلك فيما قبل ، ومات بها أيضاً في ليلة السبت لسبع [١] خلون من جمادى الاُولى ، وقيل : الآخرة سنة ستّ وخمسين وثلاثمأة وصلّى عليه أبوعبدالله الخيبرى [٢] ودفن بمقبرة منعة [٣] الواقعة في ظاهر قرطبة .

١٣١

الصاحب الكافى و المحب الصافى حميد الوزراء و عميد النظراء ابوالقاسم اسماعيل الوزير الكبير الكامل العقلانى

أبى الحسن عبّاد بن العبّاس بن عبّاد الديلمى القزوينى الطالقاني. هو كما ذكره الثعالبى في حقّه صدر الشرف ، وتاريخ المجد وغرّة الزمان ، وينبوع العدل والاحسان ومن لاحرج في مدحه بكلّ ما يمدح به مخلوق ،ولولاه ماقامت للفضآئل في عصره سوق وكانت أيّامه للعلوية والعلماء والاُدباء والشعراء وحضرته محطّ رحالهم، وموسم فضلائهم ومنزع آمالهم وأمواله مصروفة إليهم ، وصنايعه مقصورة عليهم وهمّته في مجد يشيّده وإنعام يجدّده و فاضل يصطنعه وكلام حسن يضعه أو يسمعه ، ولمّا كان نادرة العصر في البلاغة وواسطة عقد الدهر في السماحة جلب من الآفاق وأقاصى البلاد كلّ خطاب جزل وقول فصل ، وصارت حضرته مشرعاً لروايع الكلام ، وبدايع الافهام،ومجلسه مجمعاً لصوب العقول ، و ذواب العلوم وثمار الخواطر ، وإليه درر القرايح . فبلغ من البلاغة مايعد في السحر ، ويكاد يدخل في حدّ الاعجاز ، وسار كلامه مسير الشمس ، ونظم ناحيتى الشرق والغرب ، واحتف به من نجوم الأرض ، و افراد العصر ، وأبناء الفضل ، وفرسان الشعر من يربى عددهم على شعراء الرشيد ، ولايقصرون عنهم في الأخذ برقاب القوافي وملك رق المعانى ، وهو كما

---

(١) فى الوفيات : لست

(٢) فى الوفيات : الجبيرى

(٣) فى الوفيات : متعة .

قال أبو بكرالخوارزمي في وصفه : نشأمن الوزارة في حجرها ، ودبّ ودرج في وكرها ، و رضع من صافي درّها وورثها إيّاه ، وكما أنشده أبوسعيد الرستمي في شأنه :

ورث الوزارة كابراً عن كابر موصولة الاسناد بالاسناد

يروي عن العبّاس عبّاد وزارته و اسماعيل عن عبّاد

وكما نقل ايضاً عن صاحب «اليتيمة» في الإقرار بالعجز عن القيام بحقيقة مدحه ليست تحضرني عبارة أرضاها للافصاح عن علوّ محلّه من العلم والأدب ، وجلالة شأنه في الجودوالكرم، وتفرّده بالغايات والمحاسن ، وجمعه أشتات المفاخر لأنّ همّة قولي تنخفض عن بلوغ أدنى فضآئله و معاليه ، وجهد وصفي يقصر عن أيسر فواضله ومساعيه ، وكما قد افتخر به نفسه فيما قال: إنّ خير المداح من مدحته شعرآء البلاد في كلّ نادو كما أنا في حقّه ناطق ومن نعته مخبر صادق هوفوق ماقال أويقوله القآئلون وأليق بأن لا يسأل عن حقيقة أمره السائلون بل يعدل في ثنائه القامو إلى التسنّم على كلّ هذا المحال ، ويتمثل له بما قد قيل في حقّ غيره من العلماء الأبطال :

و إنّ قميصاً خيط من نسج تسعة وعشرين حرفا عن معاليه قاصر .هذا

وقد سمع الحديث من أبيه وجماعة ، وأخذ الأدب عن أبي الحسين عن أحمدبن فارس اللغوي المتقدّم ذكره ، وعن أبي الفضل العبّاس بن محمّد النحوي الملقّب بعرام تلميذي شيخنا الجليل أحمدبن أبيعبدالله البرقي صاحب «المحاسن» فيما ذكره ، بعض معاصرينا الأعلام و كذا عن الأستاد الاستناد والوزير الأعظم العماد أبي الفضل محمّدبن الحسن القمي المعروف بابن العميد صاحب الأدب والحكمة والنجوم والترسّل والإملاء وغير ذلك ، وكان قدصحبه كثيراً إلى أن لقب من أجل صحبته إيّاه بصاحب ابن العميد . ثمّ اطلق عليه هذا اللقب لمّا تولّى الوزارة ولم يكن لقب به أحد من الوزراء قبله فبقي علماً عليه . ثمّ سمّي به كلّ من ولي الوزارة بعده كما نقل في « مجالس المؤمنين » عن اليافعي ، ونصّ عليه أيضاً صاحب « الوفيات » وقيل : إنّما سمّي بالصاحب لأنّ أوّل من استوزره هو مؤيّد الدولة أبومنصور بن ركن الدولة بن بويه الديلمي فصحبه كثيراً من زمن صباه وهو سمّاه بالصاحب ثمّ غلب عليه هذا اللقب ، وهذا هو الأقرب ، وكان

قد تولى الوزارة لمويّد الدولة المذكور من بعد أن نزغ الشيطان بينه وبين ابن أُستاده الوزير الكبير أبي الفتح عليّ بن العميد المتولي لوزارته ، و وزارة أواخر أبيه ركن الدولة من بعد أبيه بحيث قد غيّر عليه السلطان المؤيّد ، و أشار إليه بالحبس المؤبّد والعذاب السرمذ إلى أن هلك في سجن عذابه و هو يقول :

دخل الدنيا أُناس قبلنا رحلوا عنها وخلوها لنا
ونزلناها كما قد نزلوا و نخليها لقوم بعدنا

فقيل في إدبار الدولة عنهم :

آل العميد وآل برمك مالكم قلّ المعين لكم وزال الناصر
كان الزمان يحبّكم فبدا له إنّ الزمان هو الخؤن الغادر

ثم لمّا توفى السلطان مؤيّد الدولة استولى على طلب الصاحب المذكور أخوه فخر الدولة أبو الحسن عليّ و قال له حين استعفاه من الأمر : إنّ لك في هذه الدولة من إرث الوزارة مالنا فيها من إرث الأمارة وسبيل كلّ منّا أن يحتفظ بحقّه منها فأقره على وزارته وكان مبجّلا عنده ومعظماً نافذ الأمر بحيث نقل أنّه لم يعظم وزير أمخدومه ماعظمه فخر الدولة ، ولم يكن يقوم لأحد ، ولا يشير إلى القيام ولا يطمع أحد منه في ذلك كائناً من كان ولم يرفي أحد من أهل العالم مثل مارأى فيه من الكرم والسماحة أيضاً بحيث نقل عن عون بن الحسين التميمي أنّه قال : كنت يوماً في خزانة الخلع للصاحب فرأيت في ثبت الحسابات لكاتبها وكان صديقي مبلغ عمائم الخزّ التى صارت تلك الشتوه في خلع العلوية والفقهآء الشعراء سوى ماصار منها في خلع الخدم والحاشية ثمانمأة وعشرين وكان يعجبه ، ويأمر بالاستكثار منه في داره فأنشده أبوالقاسم الزعفراني يوماً أبياتاً نونيّة من جملتها :

أيا من عطاياه تهدى الغنى إلى راحتى من نأى أودنا
كسوت المقيمين والزائرين كسا لم يخل مثلها ممكناً
وحاشية الدار يمشون في صنوف من ا[illegible] إلاّ أنا

فقال الصاحب: قرأت في أخبار معن بن زائدة الشيباني أنّ رجلا قال له: احملني [illegible]ها

الأمير فأمر له بناقة وفرس وبغل وحمار و جارية ثمّ قال : لوعلمت أنّ الله تعالى خلق مركوباً غيرهذا لحملتك عليه وقدأمرنا لك من الخزّ بجبّة وقميص ودرّاعة وسراويل ومنديل ومطرف ورداء وكساء وجورب وكيس ، ولوعلمنا لباساً آخر يتّخذ من الخزّ لأعطيناك، وقال صاحب « يتيمة الدهر » نقلاً عن أبي الحسين الفارسي النحوي بعد نقله عنه حكاية اعتذار الصاحب عن تركه امتثال أمر الملك نوح بن سليمان حين استدعاه في السرّ لوزارته بأنّ حاجتي لنقل كتبي خاصّة إلى أربعماة جمل .

وحدّثني أيضاً قال: سمعت الصاحب يقول : حضرت مجلس ابن العميد عشية من عشايا شهر رمضان وقد حضره الفقهآء والمتكلّمون للمناظرة و أنا إذ ذاك في ريعان شبابي فلمّا تقوّض المجلس وانصرف القوم وقد حلّ الإفطار أنكرت ذلك فيما بيني وبين نفسي ،واستقبحت إغفاله الأمر بتفطير الحاضرين مع وفور رياسة واتّساع حاله ، و اعتقدت أنّي لاأخل بما أخل به إذا قمت يوماً مقامه قال : فكان الصاحب لايدخل عليه في شهر رمضان بعد العصر أحدٌ كايناً من كان فيخرج من داره إلّا بعد الإفطار عنده ، وكانت داره لاتخلو في كلّ ليلة من ليالي شهر رمضان من ألف نفس مفطرة فيها ، وكانت صلاته و صدقاته وقرباته في هذا الشهر تبلغ مبلغ ما يطلق منها في جميع شهور السنة .

وحدّثني أبو منصور البيع قال : دخلت يوماً على الصاحب فطاولته الحديث فلمّا أردت القيام قلت : لعلّي طولت فقال : بل تطوّلت .

وحدّثني أبومنصور اللحيميّ الدينوري قال : أهدى العميرى قاضي قزوين إلي الصاحب كتباً وكتب معها العميري :

عبد كافي الكفاة و من اعتدّ في وجوه القضاة
خدم المجلس الرفيع بكتب مفعمات من حسنها منزعات

فوقّع تحتها :

قد قبلنا من الجميع كتاباً و رددنا لوقتها الباقيات
لست استغنم الكثير فطبعي قول خذ ليس مذهبي قول هات

إلى آخر ماذكره من جميل أوصافه و جزيل أسعافه و ألطافه ، وذكر صاحب

«البغية» أنّه كان في الصغر إذا أراد المضى إلي المسجد ليقرأ تعطيه والدته ديناراً في كلّ يوم و درهماً ، وتقول : له تصدّق بهذا على أوّل فقير تلقاه فكان هذادأبه إلى أن كبر، وصار يقول للفرّاش كلّ ليلة : اطرح تحت المطرح ديناراً ودرهماً لئلّاينساه فبقى على هذا مدّة ثمّ إنّ الفرّاش نسى ليلة من الليالي أن يطرح له الدرهم والدينار فانتبه وصلّى وقلّب المطرح ليأخذ الدرهم والدينار ففقدهما فتطيّر من ذلك وظنّ أنّه لقرب أجله فقال للفرّاشين: خذ واكلّ ماهنا من الفراش واعطوه لأوّل فقير تلقونه حتّى يكون كفّارة لتأخير هذافلقوا أعمى هاشميّاً يتّكى على يد امرأة فقالوا تقبّل : هذافقال: ماهو؟فقالوا : مطرح ديباج ومخاد ديباج فاغمى عليه فاعلموا الصاحب بأمره فأحضره ورشّ عليه ماء فلمّا أفاق سأله فقال : اسئلوا هذه المرأة إن لم تصدّقوني فقالوا له اشرح فقال : أنا رجل شريف لى ابنة من هذه المرأة خطبها رجل فزوّجناه ولى سنتان آخذا لقدر الّذي يفضل عن قوتنا اشترى به لها جهازاً فلمّا كان البارحة قالت اُمّها اشتهيت لها مطرح ديباج ومخاد ديباج فقلت لها : من أين لي ذلك ؟ وجرى بيني وبينها خصومة إلى أن سألتها أن تأخذ بيدى وتخرجنى حتّى امضى على وجهى فلمّا قال لي هؤلاء هذا الكلام حقّ لى أن يغشى علىّ فقال : لا يكون الديباج إلّا مع ما يليق به ثمّ اشترى له جهازاً يليق بذلك المطرح و احضر زوج الصبيّة ودفع عليه بضاعة سنيّة . هذا .

ولم يجتمع قطّ لأحد من الوزرآء المعظّمين مثلما اجتمع ببابه المكرم وحضرته العلياء من الشعراء المجيدين ، والاُدبآء المفيدين باصبهان والرى وجرجان، وسائر ممالك الايران . فمن جملة اولئك الجمّ الغفير المعتكفين ببابه والمنتفعين من حضرة جنابه و المتعرّضين لمدحه والثنآء عليه بجواهر كلماتهم الطيّبات وأشعارهم الأبكار والثيّبات هو ابوالحسين السلامى ، وأبو طالب المأمونى ، وابوالحسن البديهى ، وأبو سعيد الرستمى وأبوالعبّاس الضبى ،وأبوالحسن الجرجاني ، وأبوالقاسم بن أبي العلا ، وأبو محمّد عبدالله بن الحسين الخازن الاصبهانى وإنّما عرّف بالخازن لانّه كان يتولّى خزانة كتب الصاحب المرحوم.

و من كلماته الطريفة :،من لم تهذّبه الاقالة هذّبه العثار ، و من لم يودّبه والداه أدّبه الليل والنهار . هذا .

ومن جملتهم أيضاً السيّد أبوهاشم العلوي ، وأبو الحسن الجوهري ، وابن المنجّم وابن بابك ، وابن القاساني ، وأبوالفضل الهمداني ، وأبوعليّ الحسن بن قاسم الرازي اللغوي النحوي صاحب كتاب « المبسوط » في اللغة ، وإسماعيل الشاشي ، و أبو العلاء الأسدي ،وأبوالحسن الغويري ، وأبودلف الخزرجي ، وأبوحفص الشهر زوري ، وأبو معمر الاسماعيلي ، وأبو فيّاض الطبري ، ومحمّد بن العبّاس المعروف بأبي بكر الخوارزمي وغيرهم المتقدّم ذكر جماعة منهم في ذيل ترجمة أبي الحسن الكاتب الاصبهاني وغيره .

وكان أبو بكر المذكور ابن اُخت محمّد بن جرير الطبري المورّخ المشهور، وكان واحد عصره في حفظ اللغة والشعر ، وكان أصله من طبرستان وخرج من وطنه في حداثته وطوّف البلاد ولقي سيف الدولة بن حمدان وخدمه ، و ورد بخارا و صحب الوزير أبا عليّ البلغمي فلم يحمده وهجاه وقصد سجستان ومدح واليها طاهر بن محمّد ثمّ هجاه فحبسه ثمّ خلص ، و صار بخوزستان فاتّفق له مع واليها ما اتّفق مع والي سجستان و فارقه هاجياً له ، وعاد إلى نيسابور فقصد حضرة الصاحب فربحت تجارته ، و أرفده الصاحب بكتاب إلى عضد الدولة فكان سبب انتقاشه ثمّ لم يف به أيضاً مع كثرة إنعامه عليه لما كان مركوزاً في جبلّته من عدم الوفاء ، و عاد إلى نيسابور و استوطنها و درس أهلها عليه الأدب وأخذ في هجو الصاحب المعظّم إليه إلّا أنّه أخذ بباطنه الشريف في هذه المرّة ، ولم يمهل بعد ذلك إلّاقليلاً ،ولمّا بلغ الصاحب هجو الخوارزمي ، وبلغه خبر موته بعده أنشد :

أقول لركب من خراسان قابل أما مات خوارزميكم قيل لي نعم
فقلت اكتبوا بالجصّ من فوق قبره ألا لعن الرحمن من كفر النعم

هذا . وبالجملة فقد نقل عنه أنّه قال : مدحت بماة ألف قصيدة عربيّة وفارسيّة وما سرّني شاعر كما سرّني أبوسعيد الرستمي الإصبهاني بقوله : ورث الوزارة كابرا عن كابر . إلى آخر البيتين المتقدّم ذكرهما في صدر الترجمة .

وذكروا في ترجمة مهذّب الدين محمّد بن علي بن علي بن عليّ الحلي المزيدي المعروف بأبي طالب بن الخيمي صاحب كتاب «أمثال القرآن» وكتاب «قد» وكتاب «يجيء» وكتاب «الكلاب» وكتاب «استواء الحكم والقاضي» و«الردّ على الوزير المغربي» وكتاب «لزوم الخمس» وكتاب «المخلص الديواني في علم الأدب والحساب» وكتاب «اسطرلاب الشعر» وكتاب «الأربعين

والأسامیات » وغیر ذلك من المصنّفات الكثیرة أنّ له كتاباً سمّاه «الدیوان المعمور» في مدح الصاحب المذكور ، ومدحه بالمكاتبة إلیه أیضاً مثل الصابی و ابن سكرة و ابن نباته وابن الحجّاج الشیعي وسیّدنا الرضيّ الموسوي -ره- وكان هو ممّن رثاه بعدوفاته أیضاً بلطائف الأشعار ، وكتب أیضاً للاهداء إلى صوبه المقدس شیخنا الصدوق القميّ -أعلى الله تعالى مقامه - كتابه الموسوم « بعیون أخبار الرضا » مورداً في أوّله قصیدته السنیة السینیّة في منقبة ذلك الإمام المرتضى وبالغاً في الوصف والثناء علیه و الترحّم لأجله جمسا إیّاه اقتضى ، وهذا عین عبارته في أوّل كتاب « العیون » :

بعد الفراغ من الخطبة وقع إلى قصیدتان من قصائد الصاحب الجلیل كافي الكفاة أبي القاسم إسماعیل بن عبّاد - أطال الله بقاءه وأدام توفیقه ونعماءه - في إهداء السلام إلى الرضا عليه السلام فصنّفت هذا الكتاب لخزانته المعمورة ببقاءه إذ لم أجد شیئاً آثر عنده و أحسن موقعاً لدیه من علوم أهل البیت عليهم السلام لتعلّقه - أدام الله عزّه - بحبلهم ، و استمساكه بولایتهم ، واعتقاده بفرض طاعتهم ، وقوله بإمامتهم ، وإكرامه لذرّیّتهم ، و إحسانه إلى شیعتهم قاضیاً بذلك حقّ إنعامه عليّ ، ومتقرّباً به إلیه لایأدیه الزهر عندی ومننه الغرّ لدی ، ومتلافیاً بذلك تفریطي الواقع في خدمة حضرته راجیاً بهقبوله لعذري وعفوه عن تقصیري ، وتحقیقه لرجائي فیه وأملي ، والله تعالى ذكره یبسط بالعدل یده ، و یعلي بالحقّ كلمته و یدیم على الخیر قدرته ، و یسهل المحان بكرمه وجوده ، و ابتدأت بذكر القصیدتین لأنّهما سبب لتصنیفي هذا الكتاب ، وعلى الله التوفیق .

ثمّ قال: قال الصاحب الجلیل إسماعیل بن عبّاد - رضى الله عنه - في إهداء السلام إلى الرضا عليه السلام ، ونقل القصیدتین بتمامها ، وقال بعد مانقلهما ونقل جملة من أحادیث فضیلة من قال في أهل بیت الرسالة عليهم السلام شعراً و ختم بحدیث الحسن بن الجهم : أنّه قال سمعت الرضا عليه السلام یقول : ماقال فینا مؤمن شعراً یمدحنا به إلّا بنى الله له مدینة في الجنّة أوسع من الدنیا سبع مرّات یزوره فیها كلّ ملك مقرّب . وكلّ نبيّ مرسل فأجزل الله للصاحب الجلیل الثواب على جمیع أقواله الحسنة و أفعاله الجمیلة وأخلاقه الكریمة وسیرته المرضیّة وسنته العادلة وبلّغه كلّ مأمول و صرف عنه كلّ محذور ، و

أظفره بكلّ خير مطلوب و أجاره من كلّ بلاء و مكروه بمن استجار به من حججه الأئمّة عليهم السلام بقوله : في بعض أشعارهم:

إنّ ابن عبّاد استجار بمن　　　يترك عنه الصروف مصروفة

و في قوله في قصيدة اُخرى .

إنّ ابن عبّاد استجاربكم　　　فكلّما خافه سيكفاه

و جعل الله شفعاءه الّذين أسماؤهم على نقش خاتمه

شفيع إسماعيل في الآخرة　　　محمّد و العترة الطاهرة

إلى أخر ما أورده ـ رحمه الله ـ في حقّ الرجل من المبالغة في الدعاء .

وصنّف أخوه الحسين بن عليّ بن بابويه المولود بدعاء الصاحب عليه السلام أيضاً له كتاباً برأسه مذكور في كتب الرجال ثمّ إنّ لك في كلّ اُولئك مالا يخفى من الدلالة على تشيّع الرجل ، وجلالة قدره ، وحسن اعتقاده بالأئمّة الطاهرين ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ مضافاً إلى كون ذالك منه أيضاً منصوصاً عليه في كلمات جملة من كبراء فضلائنا المعتمدين كالسيّد رضي الدين بن طاووس العلوي الحلّي في كتاب « كشف اليقين » في فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام و اختصاصه من جانب السماء والأرض و الخالق والخلق بإمرة المؤمنين وصاحب « المعالم العلماء » حيث قد عدّه من شعراء أهل البيت المجاهرين ، و المولى محمّد تقي المجلسي المتأخّر حيث وصفه في حواشي « نقد الرجال » بكونه من أفقه فقهاء أصحابنا المتقدّمين والمتأخّرين ، وأنّ كلّما يذكر من العلم والفضل فهو فوقه ، وفي مقام آخر بكونه رئيس المحدّثين و المتكلّمين علاّمة ، و هكذا ولده العلاّمة السمّي حيث قال في مقدّمات « بحاره » .

والخليل والصاحب يعنى به الخليل بن أحمد النحوى ، و هذا الرجل الجليل كانا من الإماميّة وهما عالمان في اللغة ، والعروض ، و العربيّة ، و الصاحب هو الّذي صدر الصدوق « عيون أخبار الرضا » باسمه ، و أهداه إليه ، و في « مجالس المؤمنين » من بعد ما ذكر اسمه السامي و ترجمه و نقل جملة من مناقبه عن كتب الخاصّة والعامّة قال : و للصاحب تصنيفات كثيرة منها كتاب «المحيط » في اللغةوهو في سبع مجلّدات ، و في « طبقات » السيوطي أنّه في عشر مجلّدات ، و كتاب « أسماء الله و صفاته » وكتاب في

علم الكلام يذكر في مبحث الإمامة منه هذه الفقرات الرائقة في صفة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام .

صنوه الذي أخاه ، وأجابه حين دعاه ، وصدّقه قبل الناس ولبّاه ، وساعده وواساه وشيّد الدين وبناه ، وهزم الشرك وأخزاه ، وبنفسه على الفراش فداه ، و مانع عنه و حماه ، و أرغم من عانده وقلاه ، وأغسله و واراه ، وأدّى دينه و قضاه ، وقام بجميع ما أوصاه . ذلك أمير المؤمنين لاسواه . ثمّ قال : وبالجملة تشيّع هذا الصاحب العميد و اهتمامه في ترويج مذهب أهل العدل والتوحيد في غاية الاشتهار ، و نهاية الاعتبار بحيث قد كانت الإماميّة منسوبة إليه ، ومعروفة به في زمانه بإصبهان كما أنّه حكى أنّ رجلاً من أهلها وقف يوماً على رجل يزني بأهله فأخذ السوط . و جعل يعاقب به إمرأته علي عملها ، وهي تصيح معتذرة إليه بالقضاء والقدر . فقال له الرجل : تزنين ياعدوّة الله . ثمّ تعتذرين بأكبر من إثمك فلمّا سمعت المرأة بذلك منه . ثمّ نادت واسوأتاه تركت السنن وصبوت إلى مذهب ابن عبّاد فتفطّن الرجل إلى باطن مذهبه ، و ألقي من يده السوط ، و اعتذر إليها ، وقال : لها أنت سنيّة حقّاً . انتهى .

و في بعض المجاميع قيل : جآء اُموى رافداً إلى الصاحب الجليل ابن عباد إسماعيل فكتب له في رقعة أبياتاً هي :

أيا صاحب الدنيا ويامالك الأرض	أتاك كريم الناس في الطول والعرض
له نسب من آل حرب مؤثل	مرائره لاتستميل إلى النقض
فزوّده بالجدوي و دثّره بالعطا	لتقضى حقّ الدين والشرف المحض

فلمّا تأمّلها الصاحب ـ ره ـ كتب فيها يقول :

أنا رجل يرمونني الناس بالرفض	فلاعاش حربي لدى على خفض
ذروني وآل المصطفى خيرة الورى	وأنّ لهم حبّي كما لهم بغضى
ولو أنّ عضواً مال عن آل أحمد	لشاهدت بغضى قد تبرّأمن بعضى

وقال صاحب « مجمع البحرين » في ذيل مادّة صحب: والصاحب هو اسماعيل بن عبّاد صحب ابن العميد في وزارته ، وتولّاها بعده لفخر الدولة بن بويه ، ولقّب بالصاحب

الكافي ، ويقال : هو اُستاد الشيخ عبدالقاهر ، وكتب الشيخ مشحونة بالنقل عنه جمع بين الشعر والكتابة ، وقد فاق فيهما أقرانه . إلى أن قال : قال الشهيد الثاني : وأكثر ما بلغنا عن أصحابنا أنّ الصاحب كافي الكفاة اسمعيل ابن عباد لما جلس للإملآء حضر خلق كثير وكان المستملي الواحد لايقوم بإملاء حتّى أضاف إليه ستّة كلّ يبلغ صاحبه . انتهى :

وحكى عن الصاحب بن عباد أنّه ـ ره ـ بعث إليه بعض الملوك يسأله القدوم عليه فقال له في الجواب : احتاج الى ستّين جملاً أنقل عليها كتب اللغة الّتي عندي .

قلت : و في بعض المواضع نسبة هذه الحكاية أيضاً إلى الشهيد الثاني ـ ره ـ مع زيادة أنّه حدث مرّة في مأة ألف وعشرين ألفاً من المحدّثين هذا ، وفي « أمل الآمل » أيضاً من بعد الذكر له بمزيد تعظيم ، وتبجيل أنّ بعض العامة يعني به الصفدي الناصب صاحب شرح لامية العجم ظاهراً يتّهمه بالاعتزال ، وهو بريء منه بعيد عنه إلى غير ذلك ممّا يستفاد من نصوص أهل الخصوص على تشيّع الرجل في تضاعيف المصنّفات ، وعلى الجملة فليس يبقى لممارس شكّ فيه ، ولا لمؤانس ريب يعتريه مضافاً إلى تصريح جماعة من المورّخين بكونه عدلي المذهب معتزلي الاُصول مثل الشيعة كالمنقول عن صاحب «طبقات الاُدباء» أنّه قال في حقّه من بعد وصفه : بغزارة الفضل التفنّن في العلوم ،وكان يذهب إلى مذهب أهل العدل ، وفي ذلك يقول :

تعرفت في العدل في مذهبي	ودان لحس جد الى العراق
و كلّفت في الحبّ مالم أطق	فقلت بتكليف مالا يطاق

فتامّل جدّا . ثمّ إنّ من جملة مصنّفاته سوى ماقد اُشير إليه قبل : وماأسند إليه أيضاً في « الوفيات » وغيره من نحو كتاب «الكافي» في الرسائل ، وكتاب « التذكرة» وكتاب «الأنوار» وكتاب« التعليل» وكتاب «الوقف والابتداء» وكتاب «العروض» وكتاب «جوهرة الجمهرة» وكتاب «الوزراء» وكتاب « الكشف عن مساوي شعر المتنبي» وكتاب «الشواهد» وكتاب «القضا والقدر» وغير ذلك من رسائله البديعة هو كتاب «الامامة» الّذي يسنده إليه ابن خلّكان أيضاً قائلاً في حقّه أنّه يذكر فيه فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام ويثبت إمامة من تقدّمة بمعنى كلّ من تقدّمه عليّ عليه السلام من الأئمة الأحدعشر عليهم السلام كما فهم

بعض أفاضل فقهاء عصرنا السادة العامليّين ، وقال : فالضمير المستتر لعليّ عليه السلام والبارز للموصول وليس المستتر عائداً لعليّ عليه السلام لأنّ ابن عبّاد شيعيّ فلا يصنّف في إثبات من تقدّم على عليّ عليه السلام من الخلفاء كتاباً ، وأنّ له أيضاً كتاب « الأعياد » ، و « فضائل النيروز » ومعلوم أنّه ليس يذكر فيه إلّا فضائل أعياد تعلّقت بأهل البيت عليهم السلام زائداً على العيدين كالغدير ، والمباهلة والمولود ، ونظائرهنّ ولا شرف للنيروز أيضاً عند أحد من المسلمين إلّا باعتبار رجوع الخلافة فيه إلى أمير المؤمنين عليه السلام .

وأنّ له أيضاً مقالة في تفضيل أحوال السيّد عبد العظيم بن عبد الله الحسنى المدفون بالرى ، وثواب زيارته ، وهو من أجلّاء أتقياء أصفياء نجباء هذه الطائفة ، ولا يعرف حقّ قدره إلّا صدّيق بل ولا يعترف بفضله ومجده إلّا المخلص الشفيق . ثمّ إنّ له من المناظيم الرائقة والمقاطيع الفاخرة الفائقة في ولاية أهل البيت عليهم السلام ، والبرائة من أعدائهم كثير منها قوله - شكر الله نواله - بنقل سيّدنا الأجلّ المرتضى - رضى الله عنه - في كتابه « الغرر والدرر » :

لوشقّ عن قلبى ترى وسطه　　سطران قد خطّا بلا كاتب

العدل و التوحيد في جانب　　وحبّ أهل البيت في جانب

وقوله برواية صاحب « اليتيمة » :

حبّ عليّ بن أبيطالب　　هو الّذي يهدي إلى الجنّة

إن كان تفضيلى له بدعة　　فلعنة الله على السنّة

وبنقل بعض أصحاب المجاميع :

يقولون لى ماتحبّ النبيّ　　فقلت الثرى بفم الكاذب

أحبّ النبيّ وآل النبيّ　　و اختصّ آلَ أبي طالب

أقول : ولو كان لي مثله　　لقلت : العفافى فم الكاذب

وباسناد الشيخ أبو الفتوح الرازى المفسّر -ره- :

أبا حسن لو كان حبّك مدخلى　　جهنّم كان الفوز عندى جحيمها

وكيف يخاف النار من كان موقناً　　بأنّ أمير المؤمنين قسيمها

وعن روايته أيضاً أنّ نفش أحد خاتمى الصاحب :

على الله توكّلت وبالخمس توسّلت

ونقش الآخر :

شفيع إسمعيل في الآخرة محمّد والعترة الطاهرة

و منها قوله برواية صاحب « الكامل البهائى» في معاتبة له مع بعض منظوراته :

قالت : تحبّ معاوية قلت: اسكتى يازانية
قالت اسأت جوابنا فاعدت قولى ثانية
يازانية يازانية يابنت ألفى زانية
أأُحبّ من شتم الوصى أخ النبيّ علانية
فعلى يزيد لعنة وعلى أبيه ثمانية

وقوله برواية صاحب « المناقب» بل المشهور :

قد تبرّأت من الجبتين تيم وعدي ومن الشحّ العتلّ المستخف الأُموى
أنا لاأعرف حقّاً غير ليث بالغري وثمان بعد شبليه ومختوم خفى

وناهيك بهما دلالتين على ما نحن في مقام تحقيقه ، ومنها بنقل صاحب «المجالس» قوله في مدح أميرالمؤمنين عليه السلام :

كان النبيّ مدينة العلم الّذي حوت الكمال وكنت أفضل باب
ردّت عليك الشمس وهي فضيلة ظهرت فلم تستر بلفّ نقاب
لم أحك إلّا ماروته نواصب عادتك وهى مباحة الأسباب

و قوله ـ عطر الله فاه ـ :

بحبّ عليّ تزول الشكوك وتزكوا النفوس وتصفو البحار
و مهما رأيت محبّاً له فثم الذكاء وثم الفخار
ومهما رأيت عدوّاً له ففى أصله نسب مستعار
فلا تعدلوه على فعله فحيطان دار أبيه قصار

وقوله فرداً :

أنا وجميع من فوق التراب — فداء تراب نعل أبي تراب[1]

وقوله :

يا أمير المؤمنين المرتضى — إنّ قلبي عندكم قد وقفا
كلّما جددت مدحي فيكم — قال ذوا النصب نسيت السلفا
من كمولاي عليّ زاهد — طلّق الدنيا ثلاثاً ووفى
من دعي للطير إذ يأكله — ولنا في بعض هذا مكتفى
من وصيّ المصطفى عندكم — ووصيّ المصطفى من يصطفى

ومنها بنقل صاحب « بحار الأنوار » في مجلّده العاشر الّذي هو في أحوال فاطمة والحسنين عليهم السلام قوله من جملة قصيدة في التبرّي :

برئت من الأرجاس رهط اُميّة — لما صحّ عندي من قبيح غذائهم
ولعنتهم خير الوصيّين جهرة — لكفرهم المعدود في شرّ دائهم
و قتلهم السادات من آل هاشم — وسبيهم عن جرأة لنسائهم
وذبحهم خير الرجال أرومة — حسين العلا بالكرب في كربلائهم
أيارب من كان النبيّ وأهله — وسائله لم يخش من علوائهم
حسين توسّل لي إلى الله أنّني — بليت بهم فادفع عظيم بلائهم
فكم قد دعوني رافضيّاً لحبّكم — فلم ينثني عنكم طويل عوائهم

وبنقله أيضاً قوله من جملة مرثية له في الحسين :

عين جودي على الشهيد القتيل — واترك الخدّ كالمخيل المهيل
كيف يشفي البكاء في قتل مولاى — إمام التنزيل و التأويل
ولو أنّ البحار صار دموعي — ماكفتني لمسلم بن عقيل
و الحسين الممنوع شربة مآء — بين حرّ الظبي وحرّ الغليل

(١) كما قال شاعر بالفارسية :

من وهر كس كه بروى ترابيم — فداى خاك پاى بوترابيم

مشكلاً بابنه وقد ضمّه | وهو غريق من الدماء الهمول
فجعوه من بعده برضيع | هل سمعتم بمرضع مقتول
ثمّ لم يشفهم سوى قتل نفس | هى نفس التكبير و التهليل
هى نفس الحسين نفس رسول الله | نفس الوصيّ نفس البتول
ذبحوه ذبح الاضاح فياقلب | تصدع على العزيز الذليل

إلى أن قال :

يا بني المصطفى بكيت وأبكيت | ونفسي لم تأت بعد بسول
ليت روحي ذابت دموعاً فابكى | للّذي نالكم من التذليل
فولائى لكم عتادي وزادي | يوم ألقاكم على سلسبيل
لى فيكم مدايح و مراث | حفظت حفظ محكم التنزيل
قدكفاها في الشرق والغرب فخراً | أن يقولوا من قيل اسمعيل
ومتى كادني النواصب فيكم | حسبى الله و هو خير وكيل

و بنقله ـ ره ـ أيضاً من جملة قصيدة للصاحب طويلة :

هم وكدّوا أمر الدعي | يزيد ملفوظ السفاح
قسطاً على روح الحسين | وأهله جم الجماح
صرعوهم قتلوهم | نحروهم نحر الاضاح
يا دمع حيّ على انسجام | ثمّ حيّ على انسفاخ
في أهل حيّ على الصلوة | وأهل حيّ على الفلاح
يحمي يزيد نساءه | بين النضائد و الوشاح
وبنات أحمد قد كشفن | على حريم مستباح
ليس النوايح ماسكتن | عن النياحة و الصياح
ياسادتى لكم ودادي | وهو داعية امتداح
وبذكر فضلكم اغتباني | كلّ يوم و اصطباح
لزم ابن عبّاد ولائكم | الصريح بلا براح

إلى غير ذلك ممّا أورده شيخنا المجلسي في هذا الباب ، ونحن نخرج بتفصيله هنالك عن وضع الكتاب ، ونقل في « مجالس المؤمنين » عن « تذكرة » ابن عراق أنّ الصاحب المذكور كان قد مرض في بعض أيّامه فلمّا بريء منه مرض السيّد أبوهاشم العلوى المعروف بالنسب و الحسب الفاخرين ، وكان بينهما مصادقة تامّة فأنشد الصاحب هذه القطعة و أرسلها إليه :

أبا هاشم مالى أراك عليلاً ... ترفق بنفس المكرمات قليلاً
لترفع عن قلب النبيّ حزازة ... وتدفع عن صدر الوصيّ غليلاً
فلوكان من بعد النبيّين معجز ... لكنت على صدق النبيّ دليلاً

فكتب أبوهاشم في جوابه :

دعوت إله الناس شهراً محرّماً ... ليصرف سقم الصاحب المتفضّل
إلى بدني أومهجتى فاستجاب لي ... فها أنا ـ مولانا ـ من السقم ممتلي
فشكراً لربّي حين حوّل سقمه ... إليّ و عافاه ببرء معجّل
و أسأل ربّي أن يديم علائه ... فليس سواه مفزع لبني عليّ

فلمّا بلغت هذه الصاحب إلى الصاحب أنشده هذه الأبيات ثانياً و أرسلها إليه :

أباهاشم لم أرض هاتيك دعوة ... وإن صدرت من مخلص متطوّل
فلا عيش لي حتّى تدوم مسلّما ... وصرف الليالي عن فناك بمعزل
فإن نزلت يوماً بجسمك علّة ... وحاشاك منها ياعلاء بني عليّ
فناد بها في الحال غير مؤخّر ... إلى جسم اسمعيل دون تحوّلي

هذا . ثمّ إنّ له من الأشعار الحقّة ، والأفكار المنشقة في غير ما استوفت لك من المراتب حقّه . قوله في معنى بعض الأخبار بنقل صاحب « الكشكول » :

أيّها المرؤكن لما لست ترجوا ... من نجاح أرجى ممّا أنت راج
فابن عمران جاء يقتبس النا ... ر فناجاه و هو غير مناج

وقوله بنقل صاحب « الأمل » :

كم نعمة عندك موفورة ... لله فاشكر يابن عبّاد

قمفالتمسزادكوهوالتقى لن تسلكالطرقبلازاد

وقوله في مدح اُستاده ابن العميد :

قالوا ربيعك قدقدم و لك البشارة و النعم

قلت الربيع أخوالشتاء أم الربيع أخو الكرم

قالوا الّذي بنواله يغني المقلّ من العدم

قلت الرئيس ابن العميد إذاً فقالوا لى نعم

وقوله أيضاً بعد وفاة الاُستاد ، و كان قدمرّ على داره فلم يربها شيئاً من آثار اقتداره :

أيّها الركب لم علاك اكتئاب أين ذاك الحجاب و الحجّاب

أين من كان الدهر يفزع منه فهو اليوم في التراب تراب

ومنها قوله في صفة محبوب :

قال لى إنّ رقيبي سيّء الخلق فداره

قلت دعني وجهك الجـــــنّة حفّت بالمكاره

ومنها أيضاً في صفة محبوب :

و شادن جماله تقصر عنه صفتي

أهوى لتقبيل يدي فقلت لابل شفتي

وقوله في كيفيّة أمر مرغوب :

مالذّة أكمل في طيبها من قبلة في أثرها عضّة

خنسها بالكره من شادن يعشق منه بعضه بعضه

فإنّ هذا الشعر إن أردت كان أعرابيّاً في شملته ، وإن أردت كان عراقيّا في حلّته كما نقل عن نفسه في وصفه .

ومنها قوله :

يابن يعقوب يانقيب البدور كن شفيعي إلي فتي مسرور

قل له إنّ للجمال زكاة فتصدّق بها علي المهجور

و منها قوله :

و شادن أصبح فوق الصفة قد ظلم الصبّ و ما أنصفه

كم قلت إذا قبّل كفّي وقد تيمني ياليت كفّي شفة

ومنها قوله :

بدالنا كالبدر في شروقه يشكو عن الألج في عقوقه

ياعجباً والدهر في طروقه من عاشق أحسن من معشوقه

و منها قوله في رقة الخمر، ولم يعمل في الحقيقة مثله كما ذكره ابن خلّكان في ترجمته :

رقّ الزجاج و راقت الخمر و تشابها فتشاكل الأمر

فكأنّما خمر ولا قدح و كأنّما قدح ولا خمر

وقوله في وصف العنب :

وحبّة من عنب من المنى متّخذة كأنّها لؤلؤة في وسطها زمرّدة

وآخر :

حسبتها من بعد تمييزى له لؤلؤة قد ثقبت من جانب

ومنها قوله في مرثية كثير بن أحمد الوزير :

يقولون لي أودى كثير بن أحمد و ذلك مرزوء عليّ جليل

فقلت دعوني و العلا نبكه معاً فمثل كثير في الرجال قليل

ومنها قوله في استعطاف ملك :

ياأيّها الملك الّذي كلّ الورى قسمان بين رجائه وخداره

فمُناصح قد فازسهم طلابه و مداحن قدجال قدح بواره

ومنها قوله في الهجو و المجون :

يا بن متوبة رفقا لست من ينكر أصله أنت تذل من كرام أنت من طاووس رجله

و قوله أيضاً :

يا قاضياً بات أعمى　عن الهلال السعيد
أفطرت في رمضان　وصمت في يوم عيد

ومنها قوله وقدبلغته بعض أصحابه شماتة :

وكم شامت من قبل موتى جاهلاً　بظلمي يسلّ السيف بعد وفاتى
ولو علم المسكين ماذا يناله　من الذلّ بعدي مات قبل مماتى

ومنها قوله وقد كتب إلى صديق له في صبيحة عرسه :

قلبي على الجمرة يا أباالعلا　فهل فتحت الموضع المقفلا
وهل فككت الختم عن كيسه　و هل كحلت الناظر الاكحلا
إنّك إن قلت نعم صادقاً　ابعث نثاراً يملأ المنزلا
وإن تجبنى من حياء بلا　أبعث إليك القطن و المغزلا

ومنها قوله في جواب رجل سأله شيئاً :

طبعى كريم ولكن ليس لى مال　وكيف يبذل من بالقرض يحتال
هات الدواة وخذ خطّي بتذكرة　إلى اتّساع فلي في الغيب آمال

وقيل : إنّهما من شعر ابن خالويه الآتى ذكره في باب ما أوّله الحاء المهملة إن شاء الله ، ومنها وقد أنكر به على بعض أهل التنجيم :

خوّفنى منجّم أخوخبل　تراجع المريخ في برج الحمل
فقلت دعنى من أباطيل الحيل　فالمشترى عندى سواء و زحل
أدفع عنّى كلّ آفات الدول　بخالقى و رازقى عزّوجلّ

و منها كتابته إلى علوىّ عرض عليه من تعدّيه :

لعمرك ما الإنسان إلّا بدينه　فلاتترك التقوى اتّكالاً على النسب
فقد رفع الإسلام سلمان فارس　وقد وضع الشرك الشريف أبالهب

وفي « محاضرات » الراغب الاصفهانى قال: وحضر الصاحب ـ ره ـ أبا الحسين

فرأى على عنوان كتاب: أبو الحسين أحمدبن سعد . فقال : هذا شعر . ثمّ قال :

قل للامام الاريجى الفرد أبي الحسين أحمد بن سعد

فقال أبوالحسين : علمت بعد ثمانين سنة أن كنيتى واسمى ونسبى شعر ، و على ذلك كتب عبدالله الخازن: حضرة الصاحب الجليل☆أبي القاسم كافي الكفاة اسمعيل .قال : وحكي أنّه بدر من أبي عمر الصبّاغ إلى الصاحب ـ ره ـ جفاء . فقام الصاحب من عنده وكتب إليه :

أو دعتنى العلم فلا تجهل كم مقول يجنى على مقتل

أنت و إن علّمتني سوقة والسيف لايبقى علي الصيقل .

فاتّصل ذلك بأبي الحسين بن سعد . فكتبه وقال ابن ثمانين يكتب شعر ابن عشرة وتلا « و آتيناه الحكم صبيّاً » قال : ومن شعر الصاحب ـ ره ـ :

غزال يفتن الناس مليح الخدّ والخطّ

فهذا النمل في العاج وهذا الدرّ في السمط

ومنه قوله :

وقائلة لم عرتك الهموم و أمرك ممتثل في الاُمم

فقلت دعينى على غصّتى فا نّ الهموم بقدر الهمم

وقيل : إنّهما من شعر ابن خالويه . هذا .

ومن جملة كلماته الطريفة أيضاً فيماكتبه إلى بعضهم في الاستزارة عنه: أياسيّدى ينحسر الصيام ، ويطيب المدام . فلابدّ من أن تقيم أسواق الاُنس نافقة ، وتنشر أعلام السرور خافقة . فبالفتوّة فا نّها قسم للظراف يفرض حسن الاسعاف لمابادرتنا ولو على جناح الرياح إن شاء الله تعالى . إلي غير ذلك من كثر ماضبطوه في مقاماته .

وله ايضاً من المحاضرات اللطيفة ، والمطايبات الطريفة ، و الأخبار النادرة ، و الأجوبة الحاضرة مالم يوجد لأحد من العلماء سواه . منها أنّه رفع الضرّابون إليه من دار الضرب رقعة في مظلمة مترجمة بالضرّابين فوقع تحتها «في حديد بارد» كما نقله ابن خلكان .

ومنها بروايته أيضاً أنّه كتب إليه بعضهم ورقة أغار فيها على رسائله ، وسرق جملة من ألفاظه فوقع فيها «هذه بضاعتنا ردّت إلينا» أيضاً أنّه حبس بعض عماله في مكان ضيّق بجواره ثمّ صعد السطح يوماً فاطّلع عليه فرآه فناداه المحبوس بأعلى صوته « فاطّلع فرآه في سواء الجحيم» فقال الصاحب « اخسئوا فيها ولا تكلّمون »

ومنها برواية غيره و كأنّه الثعالبی المتقدّم قال: كان واحد من الفقهاء يعرف بابن الحصيری يحضر مجلس النظر للصاحب بالليالی فغلبته عيناه مرّة و خرجت منه ريح فخجل و انقطع . فقال الصاحب : ابلغوه عنّي :

يابن الحصيري لاتذهب على خجل لحادث كان مثل الناى والعود
فإنّها الريح لاتستطيع تحبسها إذ لست أنت سليمان بن داود

و عرض مثل ذلك لبعض حاضريه في مجلسه فقال : إنّه صرير التخت . فقال الصاحب ـ ره ـ : لابل صفير البخت .

ومنها برواية الثعالبي المذكور قال : و سمعت الأمير أبا الفضل الميكالي يقول : كتب بعض العمال رقعة إلى الصاحب في التماس شغل ، و في الرقعة فإن رأى مولانا أن يأمر باشغالی ببعض اشغاله فوقع تحتها : من كتب اشغالی لا يصلح لاشغالی قلت : وذلك لأنه لم يأت في اللغة أشغله بكذا بل شغله متعدّ بنفسه . فليتفطّن .

و منها برواية الراغب في « المحاضرات » قال قرأ رجل بحضرة الصاحب ـ ره ـ والعاديات بأقبح قرائة . فتناوم الصاحب تبرّما به. فضرط القارى ضرطة ففتح الصاحب عينه وقال نوّمتنی بالعاديات ، ونبهّتنی بالمرسلات ، و بروايته أيضاً قال: وقال أبوحفص الورّاق للصاحب ـ ره ـ إنّ جرذان داری يمشين بالعصیّ هزالا . فقال : بشّرهنّ بمجيء الحنطة. قال : و عابت الصاحب ـ ره ـ يوماً رجلاً قد زوّج اُمّه فقال : ما في الحلال بأساً فقال : كذا اُحبّ أن تكون لغة من اشتهى أن تنال اُمّه ثمّ قال فيه :

زوّجت اُمّك يا أخی فكسوتنی ثوب القلق
والحرّ لايهدی الحرام إلی الرجال علی الطبق

و له أيضاً :

عذلت بتزويجه اُمّه فقال فعلت حلالا يجوز
فقلت حلالاً كما قد زعمت و لكن سمحت بصدغ العجوز

قال : وقال : الصاحب ـ ره ـ :

قل لابن حمزة يمسح بكفيه عارضيه فقد قرأت بخديه و المرسلات عليه

و له .

و ضرطة مرعدة فرقه يحملها سرم إلى عنفقة
مسحتها الشيخ أبا جعفر و بعدها من سلحتي ملعقة

قال و آخر :

و لحية طويلة عريضة الضرط فى أمثالها فريضة

و له أيضاً :

قد حزينا على سبال الوكيل حسبنا ربّنا و نعم الوكيل

و منها أيضاً برواية غيره من أهل التواريخ عن الصلاح الصفدي أنّه قال: رأى الصاحب أحد ندمائه متغيّراً من السخونة . فقال له : ما الّذي بك ؟ فقال : حمى يعنى حرارة . فقال الصاحب ـ قه ـ أى احترز منه. فقال النديم : ـ وه ـ فاستحسن الصاحب منه ذلك و أحسن إليه كثيراً ولقد تلطّف الصاحب في تعقيب لفظة حمى بفعل من وقى يقى فيصير المجموع حماقة ، و تطرق النديم في دفع ذلك عن نفسه بأن أعقب ذلك بلفظه ـ وه ـ و هو اسم فعل للمتوجّع فيصير المجموع قهوة ، قال الصفدي : و هكذا يكون مداعبة الفضلاء و مفاكهة الأزكياء النبلاء . انتهى .

وفي « المجالس » نقلاً عن بعض التواريخ أنّ من جلالة قدر الصاحب عند أعيان الديلم أنّهم ابتدروا إلى تقبيل الأرض قدام جنازته لمّا انيخ بها إلى موضع الصلوة . ثمّ رفعوها من الأرض فكانت معلّقة بينها و بين السماء من بعض اُسقفهم إلى أن أتى من بعد زمان بها مع ما أرادوا لها من العزّة و الجلال إلى اصبهان وووريت في التراب

هناك ، و كانت مدّة وزارته ثماني عشرة سنة ، وقد جمعت له في تلك المدّة من الكتب النفيسة مالم يجمع لأحد من الوزراء بل الملوك قبله بحيث كانت تحملها في سفر له أربعمأة بعير .

و في الوفيات نقلاً عن أبي الحسين محمّد بن الحسين الفارسي النحوي أنّ نوح بن منصور الساماني أحد ملوك بني سامان كتب إليه ورقة في السرّ يستدعيه ليفوّض إليه وزارته ، وتدبير أمر مملكته فكان من جملة أعذاره إليه أنّه يحتاج لنقل كتبه خاصّة إلى أربعمأة جمل . فما الظنّ بما يليق بها من التجمل . هذا .

و من جملة آثاره المرضيّة تجديده عمارة سور قزوين المحروسة بعد ما وصله انهدام و خراب ، و كان قد أسّسه الرشيد الأوّل و بناه على ستّ و مأتي برج و سبعة أبواب و قرّر لأصل البلدة أيضاً تسع محلّات مذكورة بأسمائها ، و ذلك في حدود سنة ثلاث و سبعين و ثمانمأة بعد أصل بناء البلد بمأة و عشرين ، و بنى الصاحب أيضاً لنفسه في محلّة الجوسق عمارات عالية عميت آثارها من بعده فسمّيت مواضعها بمحلّة صاحب ـ آباد كما ذكره المستوفي القزويني في تاريخه ، و كان له أيضاً الرفيع من البناء بإصبهان كما تقدّمت إليه الإشارة في الترجمة الأولى من هذا الكتاب بحيث قد نقل أنّه لمّا فرغ من وضعه و انتقل إليه و اقترح على وصفه جعلوا الشعراء الماهرون من الأطراف ينشدون إليه ، وإلى نعت بنائه الموصوف أبكار أفكارهم ، و يستفيدون بألوان المراحم الفاخرة من حضرته الأقدس فممّا أنشده الأستاد أبو العبّاس في ذلك بنقل صاحب « اليتيمة » قوله :

دار الوزارة ممدود سرادقها ولاحق بذرى الجوزاء لاحقها
والأرض قد واصلت غيض السماء بها فقطرها أدمع تجرى سوابقها
هذى المعالى الّتى اختصّ الزمان بها وافتك منسوقة والله ناسقها

إلى آخر ما ذكره ، و ممّا أنشده الشيخ أبوالحسن الجرجاني .

دارٌ على العزّ والتأييد مبناها هذا و كم كانت الدنيا تمنّاها

إلى غير ذلك ممّا أنشده فيه الشيخ أبوسعيد الرستمي ، و أبوالقاسم الزعفراني ، و أبوالطيّب الكاتب ، وابن أبي العلا ، و أبو محمّد المنجّم ، وسائر شعراء حضرته الصاحبيّة العليا ممّا نخرج بتفصيلها عن وضع الكتاب ، والله أعلم بالصواب ، وكان قد تعرّض لهجاء والوقيعة فيه أيضاً جماعة من الشعراء غب ما يأسوا من روحه ، ونسوا حقوقه مثل أبي-حيّان بن محمّد النحوي التوحيدي فانّه أملي في ذمّه وذمّ ابن العميد مجلّدة سمّاها « ثلب الوزيرين » لنقص حظّ ناله منهما وعدّ د فيها قبايح له ، وذلك بعد ماصحبهما زماناً طويلا كماسنشير إليه في ترجمته إن شاء الله . قيل : وهذا الكتاب من الكتب المحدودة ماملكه أحد و إلّا و تعكّست أحواله ، و قد تقدّم كيفيّة هجو أبي بكر الخوارزمي أيضاً له مع ما بلغه منه . ثمّ ما قال فيه .

و بالجملة فأخبار الصاحب لا تحصى ، و محامد آثاره ليس تستقصى ، و قد كتب عبد الملك بن أحمد الثعالبي المشهور كتاباً في خصوص ذلك أداء لبعض حقوق مخدومه المعظّم سمّاه « يتيمة الدهر في انباء أبناء ذلك العصر » و لم يكن عندنا حين هذه الكتابة نسخة من ذلك الكتاب. فليرجع إليه طالب الزيادة ، وليعذر هذا الفقير المقصّر إن وقع منه في حقّ الرجل تفريط أو تقصير ، ولا ينبّئك مثل خبير .

و قال صاحب « وفيات الأعيان » أيضاً بعد إن فرغ من ذكر طرف من أخبار الصالحة المذكورة هنا : و في هذا القدر من أخباره كفاية ، و كان مولده لأربع عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة ستّ وعشرين و ثلاثمأة باصطخر فارس ، وقيل : بالطالقان و توفّي ليلة الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة خمس و ثمانين و ثلاثمأة بالري ثمّ نقل إلى اصبهان و دفن في قبّة بمحلّة تعرف بدريه[١] ، وهي عامرة إلى الآن ، و أولاد بنته يتعاهدونها بالتبييض .

قلت : بل و إلى الآن وقد كان أصابها انهدام و فتور من مرور الدهور. فأمر شيخنا الإمام العلّامة الحاج محمّد إبراهيم الكرباسي السابق إلى حقّ ترجمته الكلام في هذه

(١) ضبط في الطبعة الجديدة : دزيه بالزاء .

الأيّام بتجديد عمارتها ، وتطيينها ، و تشييد نضارتها ، وتزيينها .فصارت كأحبّ موضع يرام ، وأجود منزل ومقام ، وهو سلّمه الله تعالى ـ مع ما به من الزمن والانكسار في هذه الأزمان ليس يدع زيارته أيضاً طول شهر أوشهرين بل أيّام إلّا أنّ تلك المحلّة المسعودة موسومة في زماننا هذا بباب الطوقچى والميدان العتيق ، و قد جربت العامّة أيضاً الخير العاجل الّذى لا يتجاوز الاسبوع في زيارة مرقده الشريف ـ قدّس الله روحه اللطيف ـ.

تتمة : قيل : ورأيت في أخبار الصاحب أنّه لم يسعد أحد بعد وفاته كما كان في حياته غيره فإنّه لمّا توفّى اُغلقت له مدينة الرى ، و اجتمع الناس على باب قصره ينتظرون خروج جنازته ، وحضر مخدومه فخر الدولة المذكور أوّلا و سائر القواد ، و غيّروا لباسهم . فلمّا خرج نعشه إلى[من خل]الباب صاح الناس بأجمعهم صيحة واحدة ، و قبّلوا الأرض ، ومضى فخر الدولة أمام الجنازة ، وقعد للعزاء أيّاماً ورثاه أبو سعيد الرستمي بقوله :

أبعد ابن عبّاد يهشّ إلى السرى — أخو أمل أو يستماح جواد
أبى الله إلّا أن يموتا بموته — فمالهما حتّى المعاد معاد

و توفّى والده سنة أربع و [ثلاثين] وثلاثمأة وكان وزير ركن الدولة بن بويه والدفخر الدولة المذكور ، و والد عضد الدولة فنّا خسرو ممدوح المتنبّى . انتهى ، وقد رثاه أيضاً سيّدنا الرضيّ بقصيدة غرّاء لم يسمع بمثلها اُذن الزمان أوّلها :

أكذا المنون تقنطر الابطالا — أكذا الزمان يضعضع الاجبالا
أكذا تصاب الأسدوهي مذلة — تحمى الشبول و تمنع الأغيالا
أكذا تقام عن الفرايس بعدما — ملأت هماهمها الورى أوجالا
أكذا تغاض الزاخرات وقدطغت — لججاً واوردت الظماء زلالا
يا طالب المعروف حلّق نجمه — خطّ الحمول وعلق الاجمالا
و اقم على يأس فقدذهب الّذى — كان الأنام على نداه عيالا

إلى تمام ثلاثين بيتاً تعدل كلّ بيت منها بيوتاً من ياقوت ، ولابى الحسن الهمدانى

الوصى ّ أيضاً كما في « يتيمة الدهر ، » و كأنّه كان و صى ّ الصاحب المبرور فى جميع الأمور :

يبكى الأنام سليل عبّاد العلا	والدين والقرآن والاسلام
تبكيه مكّة والمشاعر كلّها	و حجيجها والنسك والاحرام
تبكيه طيبة والرسول و من بها	و عقيقها والسهل والأعلام
مات المعانى والعلوم بموته	فعلى المعانى والعلوم سلام

و فى بعض المواضع عن أبى القاسم بن أبي العلاء الاصبهانى الشاعر أنّه قال : رأيت في المنام قائلاً يقول : لم لم ترث الصاحب ابن عبّاد ؟ فقلت : أفخمتني كثرة محاسنه ، ولم أدر ممّا أبدء منها . فقال : اجز ما أقول . فقلت له : قل . فقال :

ثوى الجود و الكافى معاً في حفيرة	فقلت و يأنس كل ّ منهما بأخيه
فقال : هما اصطحباحيّين ثم ّ تعانقا	فقلت: ضجيعين في لحد بباب دريه
فقال إذا ارتحل الثاوون عن مستقرّهم	فقلت : أقاما إلى يوم القيامة فيه

ثم ّ انتبهت فإذاً أنا بباب دريه الذى تربته فيه . هذا .

ولا يذهب عليك إن ّ هذا الشيخ ليس باسمعيل بن عباد بن محمّد بن وزيرا بن أبي ـ القاسم الكاتب الاصبهانى الّذي نقل عن السلفي المتقدّم ذكره أنّه قال في حقّه : هو من بيت الرياسة والكتابة. فاضل في الأدب والنحو ، وبارع في الرسل . سمع معنى الحديث على شيوخنا .



۱۳۲

امام ائمة اللغة الشيخ ابو نصر اسمعيل بن حماد الجوهرى الفارابى

صاحب كتاب « صحاح اللغة » المشهور الّذي انتخبه بعضهم على ترتيبه باسقاط شواهده ، و أخباره ، و سمّاه بـ« منتخب الصحاح » ، و جمع أكثر لغاته أيضاً محمّد بن أبى بكر بن عبدالقادر الرازى بطريق الاختصار فيما يقرب من خمسة عشر ألف بيت ، وسمّاه « مختار الصحاح » وضمّ إليه فوائد كثيرة من تهذيب الأزهرى ، و أخرجه آخر أيضاً إلى الفارسيّة بعد التلخيص : و هو الشيخ ابوالفضل محمّد بن عمر بن خالد المدعوّ بجمال الدين القرشي فوسمه « بالصراح من الصحاح » ، و أنشد على فواتحه أيضاً أبياتاً في وصف الكتاب و مصنّفه ، ولابن برى أيضاً عليه حواش مفيدة كما افيد .

كان أحد أفراد الدهر . إماماً متقناً لفنون الأدب وخصوصاً اللغة ، ومعاصرا لكنيّه المعلّم الثاني ، و كثير من اللغويّين والأدباء المهرة ، و هو أوّل من رتّب تفصيل ألفاظ العرب بترتيب صحاحه المأنوس مخالفاً لما هو من ترتيب « المحيط » « و النهاية » و «القاموس» ثمّ تبعه في ذلك من المتأخّرين صاحب « مجمع البحرين » و غيره ، و عدد أبيات « الصحاح » تخميناً خمسة و أربعون ألفاً على زنة « مجمع البحرين » .

و قال في خطبته : الحمد لله شكراً على نواله ، والصلوة على محمّد و آله ، و فيه من الدلالة على عدم تعصّبه لأهل السنّة الّذين لا يرضون بترك الصلوة على الصحابة ما لا يخفى . و لبعضهم فيه عمل هذين البيتين .

لله درّ الجوهرى فإنّه لعلى ذرى التصنيف أحسن مرتق .

عمل الصحاح و حاز في ترتيبه قصب السباق لما به لم يسبق

هذا ، و عن ابن الصلاح أنّه قال في «مشكل الوسيط» لا تقبل ما تفرّد به صاحب « الصحاح » و أنكر عليه قوله : سائر الناس جميعهم ، و قال : إنّه تفرّد به ، وردّ بأنّه لم يتفرّد به فإنّ التقريرى والجوالى و غيرهما تقلّدا ذلك ، و بالجملة فقد تلقّت الأمّة كتابه بالقبول كما نراه عياناً ، و صرّح به أيضاً بعض الأعيان و عن صاحب « معجم

الأدباء » أنّه قال : كان هو من فاراب من بلاد الترك ، و كان من أزكياء العالم ، و أعاجيب الزمان أخذ عن خاله إبراهيم الفارابى ، و عن السيرافي والفارسى ، و سافر إلى الحجاز ، و شافه باللغة العرب العاربة ، ودخل بلاد ربيعة و مضر فأقام بها مدّة في طلب اللغة ، ثمّ عاد إلى خراسان ، و نزل الدامغان عند أبي الحسين بن عليّ الّذى هو أحد أعيان الكتّاب والفضلاء مكرماً عنده في الغاية ، ثمّ أقام بنيسابور مدّة يدرس في اللغة و يعلّم في الكتابة ، و يشتغل بالتصنيف و تعلّم الخطّ ، وكتابة المصاحف والدفاتر حتّى مضى لسبيله عن آثار جميله ، وصنّف كتاباً في العروض ، ومقدّمة في النحو «والصحاح» في اللغة بأيدى الناس اليوم ، و عليه اعتمادهم أحسن تصنيفه وجوّد تأليفه ، و فيه يقول اسمعيل بن عبدوس الشهير بالدهان أبو محمّد النيسابورى :

هذا كتاب « الصحاح » سيّد ما ... صنّف قبل الصحاح في الأدب

يشمل أبوابه و يجمع ما ... فرّق في غيره من الكتب

و من شعر ابن عبدوس المذكور أيضاً لمّا عزم على الحجّ :

أتيتك راجلا و وددت أنّى ... ملكت سواد عينى المطية

و مالى لا أسير على المآتى ... إلى قبر رسول الله فيه

هذا ، و لأبى نصر المذكور أيضاً كما في « البغية » « شرح أدب الكاتب » وكتاب « بيان الاعراب » وله أيضاً أشعار فائقة . منها :

لو كان لى بدّ من الناس ... قطعت حبل الناس بالياس[1]

العزّ في العزلة لكنّه ... لابدّ للناس من البأس

و منها قوله :

فها أنا يونس في بطن حوت ... بنيسابور في ظلم الغمام

فيومى و الفؤاد و يوم دجن ... ظلام في ظلام في ظلام

و منها قوله :

رأيت فتى أشقراً أزرقاً ... قليل الدماغ كثير الفضول

(١) فى البغية : من الناس .

يفضّل من حمقه دائماً　　　يزيدبن هندعلى ابن البتول

وفي كتاب «يتيمة الدهر» أيضاً نسبة جميع هذه الأشعار المذكورة إليه بعد ماذكر في وصفه أنّه من أعاجيب الدنيا ، و ذلك أنّه من الفاراب إحدى بلاد الترك ، و هو إمام في لغة العرب ، و يضرب بخطّه المثل في الحسن إلى آخر ما ذكره ، و نقل أيضاً صاحب «البغية» :أنّه كان حسن الخطّ جدّاً بحيث يذكر مع ابن مقلة ونظرائه بل لا يفرق بين خطيهما . إلى أن قال : قال القرطبي : مات متردّيا من سطح داره ، وقيل : إنّه تغيّر عقله و عمل دفّتين و شدّهما كالجناحين ، و قال : اُريد اُطير و قفز من علوّ فهلك ، قال : و قيل : إنّه كان بقي عليه من «الصحاح» بقية بغير مبيّضة فبيّضها تلميذ له يقال: إبراهيم بن صالح فغلط في أشياء . انتهى ، و ذكر أيضا بعضهم أنّ في كتاب «الصحاح» تصحيفاً في مواضع تتبعها عليه المحقّقون ، و ذلك أنّه لمّا صنّفه سمع عليه من أوّل الكتاب إلى باب الضاد المعجمة فعرض له وسوسة فانتقل إلى الجامع القديم بنيسابور فصعد سطحة و قال : أيّها الناس إنّي عملت في الدنيا شيئاً لم اُسبق إليه فسأعمل للآخرة أمراً لم اُسبق إليه و ضمّ إلى جنبيه مصراعى باب و تأبطهما بحبل و صعد مكاناً عليّاً وزعم أنّه يطير فوقع فمات و بقى سائر الكتاب مسوّدة غير منقّح ولا مبيّض . فبيّضه تلميذه إبراهيم بن صالح الورّاق فغلط فيه في مواضع، ولذا تنظر في الاعتماد عليه المنتظرون.

و قد كتب الشيخ أبو الحسن عليّ بن يوسف بن إبراهيم القفطى المعروف بالقاضى الأكرم صاحب كتاب « تاريخ النحاة » و « تاريخ مصر » و « كتاب الضاد و الطاء » و كتاب « المحلاّ في استيعاب كلاّ » و غير ذلك كتاباً سمّاه « الاصلاح للخلل الواقع في الصحاح » نظير « رجل الطاووس » الّذى كتبه بعض المتأخّرين في أغلاط « القاموس » و كان هذا الشيخ من أعاظم المتبحّرين في العلوم كما في « البغية » و كان ميلاده سنة ٥٦٨ و كتب الامام رضى الدين أبو الفضائل الصنعانى الآتى ذكره في باب الحاء صاحب كتاب « مجمع البحرين » في اللغة كتاباً سمّاه « التكملة على الصحاح » و كتب الشيخ علىّ بن جعفر بن علىّ بن محمّد بن عبد الله بن الحسين المصري السعدى المعروف بابن القطاع الصقلبى أحد رواة « الصحاح » المذكور حاشية على « الصحاح »

المذكور تعدّ من جملة مصنّفاته ، وله أيضاً غير حواشيه على الصحاح « كتاب الأفعال» و « كتاب أبنية الأسماء » و «تاريخ صقلية » و « الدرّة الخطيرة في شعراء الجزيرة » و غير ذلك .

و ذكر الفاضل الصفدي كما نقل صاحب «البغية» أنّه كان نقّاد المصريّين ينسبونه إلى التساهل في الرواية ، و ذلك أنّه لمّا قدم مصر سألوه عن « الصحاح » فذكر أنّه لم يصل إليهم ثمّ لمّا رأى اشتغالهم به ركّب له إسناداً ، وأخذه الناس مقلّدين له .

ولد في صفر سنة ٤٣٣ و مات في صفر سنة ٥١٥ و دفن بقرب ضريح الشافعى ،و له أيضاً أشعار لطيفة .

ثمّ إنّ من المتعرّضين لتحشية الكتاب المذكوروتكملته هو الإمام العلّامة محمّد بن علىّ بن يوسف المعروف برضى الدين الشاطبي الآتى إليه الإشارة فيذيل ترجمة نجم الأئمّة الرضى الاسترابادى إن شاء الله .

ومنهم ابن برى بن عبد الجبّار المتعقّب أيضاً ذكره في ترجمة تلميذه سليمان بن بنين خلف المصرى إن شاء الله ، وعن صاحب « معجم الأدباء » فيذيل ترجمة أبي المعالي محمّد بن تميم البرمكى اللغوى أنّ له كتاباً في اللغة سمّاه « المنتقى » منقول من «الصحاح» و زاد فيه أشياء قليلة و أغرب في ترتيبه ، و ذكر أنّه صنّفه في سنة ٣٩٨

و منهم الشيخ تاج الدين مسعود بن أبى المعالى الخوارى اللغوى مصنّف كتاب « ضالّة الأديب في الجمع بين الصحاح و التهذيب » انتقد فيه على الجوهرى مواضع كما ذكره صاحب « البغية » قال : وقال ياقوت :كان حيّاً سنة ثمانين و خمسمأة. أقول : و كأنّ النظر في كثرة ردود صاحب « القاموس » وجرأته عليه أيضاً ذلك وإن لم يكن في موضعه كما ترى الجمهور يقدّمون كلامه على سائر كتب اللغة في مقام التعارض ويصفونه بالفضيلة والاعتبار الكثير .

ثمّ إنّ لأصحابنا الاماميّة ـ رحمهم الله ـ رواية كتاب « الصحاح » المذكور بواسطة العلّامة على الاطلاق عن والده عن الحسين بن ردّة عن محمّد بن الحسين بن علىّ بن محمّد بن أبى الحسن بن علىّ بن عبد الصمد التميمى عن أبيه عن جدّ أبيه عن الأديب

أبي منصور بن أبي القاسم البيشكي عن المصنّف كما أنّ لهم رواية سائر معتبرات كتب العامّة أيضاً في الغالب من طريق العلاّمة ـ أعلى الله مقامه ـ .

ثمّ إنّ من المنقول المعتبر أنّ الجوهري المذكور كان ابن اُخت الفاضل الأديب الكامل أبي إبراهيم اسحاق بن ابراهيم الفارابي صاحب كتاب « ديوان الأدب » و « شرح أدب الكاتب » و « بيان الاعراب » و غير ذلك . قيل : و العجب أنّهما كانا من أقصى بلاد الترك وصارا من أئمّة العربيّة .

قلت : و ذلك لأنّ فاراب بالفاء و الراء و الباء الموحّدة ولاية في تخوم الترك بقرب بلاد ساغون من الاقليم السادس و هي أرض سبخة ذات غياض مقدارها في الطول والعرض أقلّ من يوم إلاّ أنّ بها منعة ، و بأساً كما في «تلخيص الآثار» .

و توفّى الجوهري كما في الكشكول ، و غيره سنة ثلاث و خمسين أو ثلاثين و ثلاثمأة و في « مجمع البحرين » أنّ وفاته كانت في حدود الأربعمأة و هو المناسب لما ذكره الفاضل الشمني في حاشية « المغني » و السيوطي في « طبقاته » نقلا عن ابن فضل الله في « مسالكه » و عن تاريخ الشيخ عبدالله اليافعي المورّخ المشهور أيضاً من أنّه توفّى في سنة ثلاث و تسعين و ثلاثمأة ، و كأنّه الحقّ إلّا أنّ المنقول أيضاً عن صاحب المعجم أنّه قال : وقد بحثت على مولده ووفاته بحثاً شافياً فلم أقف عليهما .

وفي « طبقات النحاة » أنّ أوجه أصحاب الجوهري المذكور الّذي أخذ اللغة عنه هو عبد الرحمن بن محمّد بن محمّد بن غرر بن يزيد الحاكم أبوسعيد بن دوست ، وهو من مشايخ الواحدي في علم اللغة ، وله ردّ على الزجاج في استدراكه على «الاصلاح» مات سنة ٤٣١ .

ثمّ إنّ الوجه في تلقّب هذا الرجل أو تلقّب من كان من أهله بلقب الجوهري فغير خفي على العارف بمداليل الألفاظ ، ولا طائل لنا تحته بل المهمّ لنا حينئذ التعرّض لذكر من اطّلعنا عليه من شركائه في ذلك اللقب ، وهم طائفة أيضاً : منهم الشيخ المتقدّم البارع أحمد بن عبد العزيز الجوهري صاحب كتاب «السقيفة » الّذي يعتمد على النقل عنه ابن أبي الحديد ، وغيره .

و منهم الشيخ الجليل المتقدّم الإمامي المذكور في « رياض العلماء» بعنوان أبي

عبدالله أحمدبن محمّدبن‌عبدالله بن‌الحسن بن العياش الجوهرى المعروف بابن عياش صاحب كتاب « الأغسال» وكتاب « مقتضب الأثر في‌النص‌ّعلى الأئمّة الاثنى‌عشر» على حذو كتاب « الكفاية في النصوص » للشيخ عليّ بن محمّد بن عليّ الخزّاز القميّ أوالرازى الفقيه صاحب « الايضاح » في الكلام ، و كتاب « الأمالى » في الظاهر ، و غير ذلك .

ومنهم الشاعر الأديب الماهر المشهورأبي‌الحسن عليّ بن أحمدالجرجانى‌الصاحب للقصائد الفاخرة الكثيرة في مناقب أهل البيت ، و مصائب‌شهدائهم الأبرار - صلوات الله عليهم-كما في « الرياض » .

و منهم أيضاً في هذه الأواخر من الفارسيّين الأعاجم الميرزا محمّد باقر الجوهرى الهروى الأصل القزوينى المسكن الاصفهاني المتوفّى والمدفن . الّذي كان في الحقيقة مالكاً لأزمّة النظم والنثر ، وإماماً لأئمّةالكلام الفارسى في‌قرب هذا العصر . صاحب كتاب « طوفان البكاء » في مقاتل الشهداء ، و غير ذلك ، و كانت وفاته زمن اعتكافه بباب سيّدناو سميّنا الامام العلاّمة المرحوم البقّارللفضائل‌والعلوم صاحب « مطالع‌الأنوار» في حدود نيف و أربعين و مأتين بعد الألف .

١٣٣

العالم العارف الحكيم الربانى‌اسمعيل الهروى الخراسانى

ذكر شمس الدين الشهرزوري في « تاريخ الحكماء » أنّه كان حكيماً أديباً فاضلاً له أشعار و تصانيف في الحكمة ، و كان يدرّس كتب أبي نصر الفارابى يعنى به المعلّم الثانى ، ولا يخوض في تصانيف الشيخ أبي عليّ ، وله تلامذة حكماء فضلاء يأتي ذكرهم. ثمّ ذكر من طرائف أخباره‌أنّه‌تشاجر يوماًمع خطيب هراة . فقال‌له : أناأدعو عليك بين الخطبتين فقال‌له : تيقنت أن لا استجابة لدعوتك لأنّك تقول في‌كلّ جمعة : أصلح الله الأمير ، والله لا يصلحه .

١٣٤

الخطيب العجيب الغريب الناطقة والطبع واللسان أبو سليمان اسمعيل(١) بن زيدبن قيس الهلالى النمرى

المعروف بابن القرّية بكسر القاف والراء المشدّدة ، وفتح الياء المثناة التحتانية، والقرّية اُمّه ، واسمها حمامة[٢] بنت جشيم بالضم كان أعرابيّا اُميّا ، وهومعدود من جملة خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة كما في « الوفيات » ومن عجائب أمره الطريف بنقله أيضاً عن كتاب « اللفيف » أنّه كان قد أصابته السنة فقدم عين التمر و عليها عامل للحجّاج بن يوسف يغدى كلّ يوم و يعشي فوقف ببابه . فرآى الناس يدخلون فقال : أين يدخل هؤلاء ؟ قالوا: إلى طعام الأمير . فدخل فتغدّي وقال : أكلّ يوم يصنع الأمير ما أرى. فقيل: نعم . فكان يأتى كلّ يوم بابه للغداء والعشاء إلى أن ورد كتاب من الحجّاج على العامل و هو عربى غريب لا يدرى ما هو فأخّر لذلك طعامه فجاء ابن القرّية فلم ير العامل؟ يتغدّي . فقال : ما بال الأمير لايأكل ، ولا يطعم قالوا : اغتمّ لكتاب ورد عليه من الحجّاج لا يدري ماهو . قال : ليعرفينه الأمير فأنا اُفسّره إن شاء الله فذكر ذلك للوالى فدعابه فلمّا قرء عليه الكتاب عرف الكلام و فسّر له ما فيه. فقال له : أفتقدر على جوابه؟ قال : ألست أقرء ولا أكتب ولكن اقعد لى كاتباً يكتب ما املى له ففعل فكتب الجواب فلمّا قرء على الحجّاج و رآه قريباً علم أنّه ليس من كلام كتّاب الخراج . فكتب إلى العامل .

أمّا بعد فقد آتانى كتابك بعيداً من جوابك بمنطق غيرك فإذا نظرت في كتابى هذا فلا تضعه من يدك حتّى تبعث إليّ بمن أملاه والسلام. فقرأه العامل على بن القرّية و أشار إليه بالخروج . فقال: أقلنى قال : لابأس عليك فأمر له بزاد ، وبعثه إلى الحجّاج فلمّا دخل عليه قال : ما اسمك ؟ قال : أيّوب قال : اسم نبىّ و أظنّك اُميّاً تحاول

---

(١) فى الوفيات : أيوب بن زيد .

(٢) فى الوفيات : جماعة .

البلاغة فلا يستصعب عليك المقال، وأمر له بنزل ومنزل فلم يزل يزداد به عجباً حتّى أورده على عبدالملك الخليفة فلمّا خلع ابن الأشعث الطاعة له بسجستان بعثه إليه الحجّاج فلمّا دخل عليه قال : لتقومنّ خطيباً ولتخلعنّ عبد الملك ، ولتسبّنّ الحجّاج أو لأضربنّ عنقك .

قال : أيّها الأمير إنّما أنا رسول قال : هو ما أقول لك فقام و خطب و خلع عبد الملك ، و شتم الحجّاج ، و أقام هنالك فلمّا انصرف ابن الأشعث كتب الحجّاج إلى عمّاله بالرى و إصبهان ، و ما يليهما يأمرهم أن لا يمر بهم أحد من قبل ابن الأشعث إلّا بعثوا إليه أسيراً . فأخذ ابن القرّية فيمن اُخذ فلمّا اُدخل على الحجّاج قال : أخبرني عمّا أسألك عنه .

قال : سلني عمّا شئت قال: أخبرني عن أهل العراق . قال : أعلم الناس بحقّ و باطل . قال : فأهل الحجاز . قال : أسرعهم إلى الفتنة ، و أعجزهم فيها . قال : فأهل الشام قال أطوعهم لخلفائهم . قال فأهل مصر . قال: عبيد من غلب . قال : فأهل البحرين. قال : نبط استعربوا . قال : فأهل عمّان . قال : عرب استنبطوا. قال : فأهل الموصل . قال : أشجع فرسان و أقتل للأقران. قال : فأهل اليمن . قال : أهل سمع و طاعة ، و لزوم للجماعة . قال : فأهل اليمامة . قال: أهل جفاء واختلاف أهواء وأصبر عند اللقاء . قال : فأهل فارس قال : أهل بأس شديد ، و شرّ عتيد ، و ريف كثير ، و قرى يسير .

قال: فأخبرني عن العرب قال : سلني. قال : قريش قال : أعظمها أحلاماً وألزمها مقاماً . قال : فبنوا عامر. قال : أطولها رماحاً و أكرمها صلاحاً . قال : فبنوا سليم قال: أعظمها مجالس ، و أكرمها محابس. إلى أن قال بعد سؤاله عن ثماني قبائل اُخر منهم: فبنوا الحرث قال : رعاة للقديم وحماة للحريم . قال : فتغلب قال : ليوث جاهدة في قلوب فاسدة .قال: فثعلب قال: يصدقون إذا لقوا حرباً ويسعرون الأعداء حرباً قال : فغسان قال: أكرم العرب أحساباً ، و أثبتها أنساباً . قال : فأىّ العرب في الجاهليّة كانت أمنع من أن يضام قال : قريش الّذين كانوا من أهل رهوة لا يستطاع ارتقاؤها وهضبة لا يرام انتزاؤها في بلدة حمى الله ذمارها و حمى جارها .

قال : فأخبرني عن مآثر العرب في الجاهليّة قال : كانت العرب تقول : حمير أرباب الملك ، و كندة لباب الملوك ، ومذحج أرباب الطعان، وهمدان أحلاس الخيل، والأزد أساد الناس .

فأخبرني عن الأرضين . قال : سلني. قال فالهند قال: بحرها درّ ، وجبلها ياقوت ، وشجرها عود ، وورقها عطر ، وأهلها طغام كقطع الحمام . قال: فخراسان قال: ماؤها جامد وعدوها جاهد . قال: فعمان قال: حرّها شديد وصيدها عتيد. قال: فالبحرين قال: كناسة بين المصرين. قال فاليمن. قال: أصل العرب، وأهل البيوتات والحسب. قال: فمكّة قال: رجالها علماء جفاة، ونساؤها كساة عراة. قال: فالمدينة قال: رسخ العلم فيها، وظهر منها. قال: فالبصرة قال : شتاؤها جليد ، و حرّها شديد ، و ماؤها ملح ، وحربها صلح ، قال : فالكوفة قال: ارتفعت عن حرّ البحر . و سفلت عن برد الشام . فطاب ليلها ، و كثر خيرها .

إلى أن قال : فالشام قال : عروس بين بسته جلوس قال: ثكلتك اُمّك يا ابن القرّية لولا اتّباعك لأهل العراق ، وقد كنت أنهاك عنهم أن تتبعهم ، و تأخذ من نفاقهم ثمّ دعا بالسيف وأومأ إلى السيّاف أن أمسك . فقال ابن القرّية: ثلاث كلمات أصلح الله الأمير كأنّهن ركب وقوف تكنّ مثلاً بعدي قال: هات .قال لكلّ جواد كبوة، ولكلّ صارم نبوة و لكلّ حليم هفوة .

قال الحجّاج : ليس هذا وقت المزاح ياغلام أوجب جرحه فضرب عنقه ، وقيل: إنّه لمّا أراد قتله قال له الحجّاج: العرب تزعم أنّ لكلّ شيء آفة قال: صدقت العرب أصلح الله الأمير. قال : فما آفة الحلم ؟ قال: الغضب . قال : فما آفة العقل ؟ قال : العجب . قال : فما آفة العلم ؟ قال : النسيان . قال : فما آفة السخاء ؟ قال : المنّ عند البلاء . قال : فما آفة الكرام ؟ قال : مجاورة اللئام. قال : فما آفة الشجاعة ؟ قال : البغي . قال: فما آفة العبادة ؟ قال : الفترة . قال: فما آفة الذهن؟ قال : حديث النفس. قال : فما آفة اللسان؟ قال : الكذب . قال : فما آفة المال ؟ قال: سوء التدبير. قال : فما آفة الكامل من الرجال؟ قال : العدم . قال فما آفة الحجّاج بن يوسف ؟ قال : أصلح الله الأمير لا آفة لمن كرم حسبه و طاب نسبه ، وزكي فرعه قال : امتلأت شقاقاً ، وأظهرت نفاقاً اضربوا

عنقه . فلمّا رآه قتيلاً ندم على قتله .هذا .

و في بعض الكتب أنّ الحجّاج قال له : صف لي الرجال فقال : الرجال ثلاثة: عاقل و فاجر و أحمق ، و أمّا العاقل . فالكرم شريعته ، والحلم طبيعته ، و حسن الرأي سجيّته إن كلّم أجاب ، و إن نطق أصاب ، و إن سمع وعى ، و إن اطمان رعى ، والفاجر إن ائتمنته خانك . و إن حادثته شانك ، و إن علم العلم لا يتعلّم ، و إن ذكرته لا يذكر ، والأحمق إن تكلّم عجل ، وإن حادث و هم ، وإن حمل على القبح ركب ،

وسدّ بعقلك أمر نفسك و اعبد ... وانظر و أنت من الاُمور بمنظر

و إذا هممت بورد أمر فالتمس ... من قبل وردك طريق المصدر .انتهى

و في باب ما يحمد من أوصاف الفرس من « محاضرات الراغب » قال : سأل الحجّاج ابن القرّية أن يصف الجواد من الخيل ، فقال : إذا كان قصير الثلاث طويل الثلاث رحب الثلاث صافي الثلاث فهو الجواد ، أمّا القصير : فالعسيب والساق والظهر ، والطويل: الاذن والنحر والسالفة ، والرحاب: الجوف والمنخر واللبان ، والصافي: الأديم والعين والحافرة . هذا .

وليعلم أنّ هذا الرجل هو الّذي يذكره بعض النحاة في أمثالها فيقولون ابن القرّية في زمان الحجّاج ، و قد قيل : إنّ ثلاثة أشخاص شاعت أخبارهم و اشتهرت آثارهم و لاحقيقة لوجودهم ، وهم مجنون ليلى ، وابن أبي العقب يحيى بن عبدالله الّذي يسند إليه الملاحم ، وابن القرّية . هذا .

ثمّ ليعلم أنّه لا غرو ولا تعجّب فيما نقلناه عن الحجّاج بن يوسف الملعون من الجفاء والقسوة كيف و من المعتبرات في أخباره أنّه ولد من الأوّل مشوهاً بلادبر فنقب على دبره ثمّ أبى أن يقبل الثدى فتصوّر الشيطان في صورة الحارث بن كلدة زوج اُمّها قبل أبيه ، وأشار إليهم في ذلك ليذبحوا جديا أسود ويولغوه في دمه في يومين ثمّ يذبحوا تيساً أسود في الثالث ثمّ أسود سالخاً ليولغوه دمه ويطلوا به وجهه فقبل الثدى من بعد ما فعل به ذلك فكان لا يصبر عن سفك الدماء بل يخبر عن نفسه بأنّه من أكبر لذّاته ، و عن النيسابورى المفسّر أنّه قال في ذيل قوله : « ولاتلمزوا أنفسكم » : إنّ الحجّاج

قتل مأة و عشرين ألف رجل صبراً ، و لمّا مات وجد في سجنه ثمانون ألف رجل ، و ثلاثون ألف إمرأة منهم ثلاثة و ثلاثون ألفاً بلا تقصير .

قال الراغب في «محاضراته»: خرج الحجّاج يوماً إلى الجامع فسمع ضجّة شديدة فقال : ما هذا ؟ قالوا : أهل السجون يضجّون من شدّة الحرّ . فقال : قولوا لهم : «اخسأوا فيها ولا تكلّمون» ، و وجد في حبسه مأة ألف و أربعة آلاف رجل و عشرين ألف إمرأة منهم أربعة آلاف إمرأة مجرّدات ، و كان حبس الرجال والنساء في مكان واحد ولم يكن في حبسه سقف ولا ظلّ من الشمس ، ومن يتقي بيده من الحرّ فيرميه الحرس من فوقه بالآجر ، وكان أكثرهم مقرنين في السلاسل ، وكان يسقون الزعاق ، ويطعمون الشعير المخلوط بالرماد . هذا

و قد كان أحرص على قتل الأخيار وخصوصاً الفاطميّين الأطهار بحيث نقل أنّه أتى بصاع خبز من طحن دمائهم فكان يصوم و يفطر به و أمر بنبش ثلاثة آلاف من قبور النجف الأشرف في طلب جثّة أمير المؤمنين عليه السلام فلم يظفر بذلك ، والحمد لله ، وكان أيضاً يتحسّر دائماً و يظهر الأسف على أنّه لم يحضر وقعة الطف فيكون معيناً على قتل الشهداء المظلومين ، و قد عجّل الله بروحه الخبيث إلى دركات الجحيم في حدود سنة خمس و تسعين و هو في سنّ أربع و خمسين بمدينة الواسط بين الكوفة والبصرة الواقعة في فضاء من الأرض على غربى الدجلة و شرقى الفرات ، و هي من بناء نفسه الخبيثة في حدود سنة أربع وثمانين إلى تمام سنتين . فكان قد سكنها تسعاً لا أكثر كما في «تلخيص الآثار» و قد عفيت آثار مقبرته الملعونة ، و اجرى عليها الماء ، و اتّصلت إليها لعائن أهل الأرض والسماء إلى يوم القيامة .

قال ابن خلّكان : و كان مرضه بالأكلة وقعت في بطنه ، و دعى بالطبيب لينظر إليها فأخذ لحماً و علقه في خيط وسرّحه في حلقه و تركه ساعة ثمّ أخرجه و قد لصق به دود كثير ، و سلّط الله تعالى عليه الزمهرير فكانت الكوانين تجعل حوله مملوّة ناراً و تدنى منه حتّى يحرق جلده و هو لا يحسّ بها ، و شكى ما يجده إلى الحسن البصري فقال: قد نهيتك أن تتعرّض للصالحين فلججت فقال له : يا حسن لا أسألك أن

تسأل الله أن يفرّج عنّي ولكن أسألك أن تسأله أن يعجّل قبض روحى ولا يطيل عذابى فبكى الحسن و أقام الحجّاج على هذه الحالة بهذه العلّة خمسة عشر يوماً إلى أن مات لعنة الله عليه.

١٣٥

الشيخ ابو طاهر اسمعيل بن خلف بن سعيد بن عمران الانصارى الصقلى(١) الاندلسى النحوى المقرى

قال ابن خلّكان: كان إماماً في علوم الأدب متقناً لفنّ القراآت صنّف «العنوان» في القراآت واختصر «الحجّة» للفارسي وانتفع به الناس، و مات يوم الأحد مستهل المحرّم سنة خمس و خمسين و أربعمأة، و قال ياقوت كما نقل عنه صاحب «الطبقات»: هو صاحب عليّ بن إبراهيم الحوفي صنّف «إعراب القرآن» تسع مجلّدات، انتهى، وعليّ بن إبراهيم المذكور هو ابن إبراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفي المعرّب من قرية شبرا من حوف بلبيس أخذ عن أبي بكر الأدفوي و كان نحويّاً قارياً صنّف «البرهان» في تفسير القرآن و كتاب «علوم القرآن» وكتاب «الموضّح» في النحو، و مات مستهل ذى الحجّة سنة ثلاثين وأربعمأة.

والصقلى بالكسرات الثلاث مع تشديد اللام نسبة إلى صقلية كذلك كما في «القاموس» و هى جزيرة بالمغرب على قرب جزائر الأندلس والإفريقية والاقريطش خرج منها جماعة من العلماء



---

(١) و فى الوفيات: السر قسطى نسبة الى مدينة في شرق الاندلس يقال له: سرقسطة

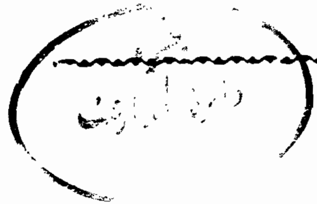
١٣٦

الشيخ سرى الدين اسمعيل بن محمد بن محمد بن على بن هانى اللخمى الغرناطى

قال في « البغية » : قال في « الدرر » : ولد سنة ثمان و سبعمأة بغرناطة ، و أخذ عن جماعة من أهل بلده كأبى القاسم بن جزى ثمّ قدم القاهرة وذاكر أباحيّان ثمّ قدم الشام وأقام بحماة واشتهر بالمهارة في العربيّة ، وولى قضاء المالكيّة بحماة ، وهو أوّل مالكىّ ولى القضاء بها ثمّ قضاء الشام ثمّ أُعيد إلى حماة ثمّ دخل مصر فأقام يسيراً و شرح « تلقين » أبي البقاء في النحو و قطعة من « التسهيل » ، و كان يحفظ من الشواهد كثيراً جدّاً ، و لم يكن في المالكيّة بالشام مثله في سعة علومه ، و بالغ ابن كثير في الثناء عليه . قال : و كان كثير العبادة ، و في لسانه لثغة في حروف متعدّدة ، و لم يكن فيه ما يعاب إلّا أنّه استناب ولده ، و كان سيّء السيرة جدّا ، وكان يحفظ « الموطّأ » ويرويه عن ابن جزى روى عنه ابن عساكر [(١)] والجمال خطيب المنصورية و جماعة .

و مات في ربيع الآخر سنة إحدى و سبعمأة .

و هو غير الشيخ أبى القاسم إسمعيل بن محمّد بن الفضل بن علىّ بن أحمد بن طاهر الطلحى الاصبهانى اللغوى المحدث الملقّب بجوزى ـ ومعناه طائر صغير ـ من جملة مشايخ أبي سعيد السمعانى ، و ليس هو أيضاً باسماعيل بن محمّد القمىّ النحوى صاحب كتاب « الهمة » و كتاب « العلل » و غير ذلك .



(١) و فى البغية : ابن عشائر

١٣٧

الشيخ الفاضل الاديب ابن الفاضل البارع الاديب اسمعيل بن موهوب ابن أحمد بن محمد بن الخضر ابو محمد الجواليقى اللغوى النحوى البغدادى

كان إمام أهل الأدب بعد أبيه أبي منصور بالعراق فاختصّ بتادّب أولاد الخلفاء و كانت له معرفة حسنة باللغة والأدب. مليح الخطّ جيّد الضبط ، وكانت له حلقة بجامع القصر يقرى فيها كلّ جمعة سمع منه ابن الأخضر والحسن بن محمد بن الحسن بن حمدون و غيرهما ، و كان إمام جماعة للمستضيء بالله العبّاسي و مقرّباً عنده في الغاية ، و أمّا والده البارع العلّامة أبو منصور موهوب بن أحمد المعروف بالجواليقى اللغوى النحوى أيضاً فهو قد كان إماماً لوالده المقتفى بالله يصلّي به الصلوات الخمس ، و لمّا دخل عليه أوّل دخلة قال: السلام على أمير المؤمنين و رحمة الله و بركاته. فقال الطبيب هبة الله بن صاعد النصراني الملقّب بابن التلميذ : ماهكذا يسلّم على أمير المؤمنين ياشيخ فلم يلتفت إليه ابن الجواليقى ، و قال للمقتفى : يا أمير المؤمنين سلامي هو ما جاءت به السنّة النبويّة و روى له خبراً في صورة السلام . ثمّ قال : يا أمير المؤمنين و لو حلف حالف أنّ نصرانيّاً أو يهوديّاً لم يصل إلى قلبه نوع من أنواع العلم على الوجه المعتبر لما لزمته كفّارة الحنث لأنّ الله تعالى ختم على قلوبهم ولن يفكّ ختمه إلّا الإيمان فقال: صدقت و أحسنت فكأنّما ألقم ابن التلميذ بحجر مع فضله وغزارة أدبه . هذا

و من جملة أشعار أبي منصور المذكور قوله :

ورد الورى سلسال جودك فارتووا ... و وقفت حول الورد وقفة حائم

حيوان اطلب غفلة من وارد ... والورد لا يزداد غير تزاحم

كذا في « حيوة الحيوان » و ذكر فيه أيضاً ، أنّه توفّي ابن الجواليقى سنة تسع و ثلاثين و خمسمأة ببغداد ، و في « طبقات النحاة » أنّه توفّي في محرّم خمس و ستّين و أربعمأة و كأنّه اشتباه واضح لمنافاته العادة ، و ذلك لأنّ وفاة ولده اسمعيل كانت في

شوّال سنة خمس و سبعين و خمسمأة . فليلاحظ

ثمّ إنّ من جملة ماذكره صاحب « الطبقات » في حقّ أبي منصور المذكور أنّه كان إماماً في فنون الأدب سمع الخطيب التبريزی و سمع الحديث من أبي القاسم بن البسری و أبی ظاهر بن أبي السفر ، وروی عنه الكندی وابن الجوزی وكان ثقةمتديّناً غزير الفضل وافر العقل مليح الخطّ والخطّ و درس الأدب في النظامية بعد التبريزی و اختصّ بإمامة المقتفی ، و كان في اللغة أمثل منه في النحو ، و كان متواضعاً طويل الصمت من أهل السند لا يقول الشيء إلّا بعد التحقيق يكثر من قول لا أدری . صنّف شرح « أدب الكاتب » وكتاب « مايلحن فيه العامة » وكتاب « ماعرّب من كلام العجم » و « تتمّة درّة الغوّاص » و غير ذلك .

و ذكر أيضاً في الضمن تراجم كثير من تلامذته الفضلاء منهم كمال الدين بن الأنباری الإمام العلّامة الآتی ترجمته في أوائل باب العين إن شاء الله ، ومنهم جارالله العلّامة الزمخشری كما يظهر من تاريخ ابن خلّكان حيث نقل من خطّ أبی اليمن الكندي ما صورته: كان الزمخشری أعلم فضلاء العجم بالعربيّة في زمانه ، و أكثرهم اُنساً واطّلاعاً على كتبها ، و به ختم فضلاؤهم و كان متحقّقاً بالاعتزال قدم علينا بغداد سنة ثلاث و ثلاثين وخمسمأة ، و رأيته عند شيخنا أبی منصور الجواليقی ـ ره ـ مرتين قارياً عليه بعض كتب اللغة من فواتحها و مستجيزاً بها لأنّه لم يكن له على ما عنده من العلم لمعاً ولارواية ـ عفی الله عنه وعنّا ـ انتهى .

و منهم ابو المظفّر أسعد بن هبةالله ابن إبراهيم النحوی الحنفیّ المعروف بابن الخيزرانی البغدادي ، و منهم محمّد بن محمّد بن مواهب بن محمّد المعروف بابن الخراسانی أبو المعزّ الأديب النحوي العروضی الشاعر الكاتب ، و كان علّامة زمانه في الأدب والنحو صاحب طبع هو كالماء الجاری يقدر على نظم مهما شاء في ساعة واحدة و ديوانه يشتمل على خمسة عشر مجلّدا كما نقل عن العماد الكاتب في الخريدة ، و من شعره :

إن شئت أن لا تعدّ عمراً	فخلّ زيدا معا و عمروا
و استعن الله في اُمور	ما زلن طول الزمان أمراً

ولا تخالف مدى الليالى لله حتّى الممات أمراً

و اقنع بما راج من طعام والبس إذا ما عريت طمرا

و منهم سعد بن الحسن بن سليمان بن التورانى أبو محمد الحرانى النحوى الّذى توفّى سنة ثمانين و خمسمأة ، وله نظم و نثر كما عن الصفدى .

و منهم الشيخ البارى النبيل القاضى أبوالفتح محمّد بن أحمد بن المندانى الواسطى الأديب اللغوى النحوى الّذي هو من جملة مشايخ فخار بن معد الموسوى ، و يروى العلاّمة كثيراً من مصنّفات قدماء المخالفين بواسطة أبيه عن السيّد فخار المذكور عن المشار إليه عن ابن الجواليقى عن ابن المندانى الخطيب التبريزى الآتى إلى ترجمته الإشارة إن شاء الله ، و قد ذكرهما أيضاً صاحب « البغية » في باب الكنى والألقاب فقال الجواليقى : هو أبو منصور موهوب بن أحمد و ولده اسمعيل ، و قال أيضاً في باب أبي‌سعد آدم بن أحمد بن أسد الهروى النحوى اللغوى: قال السمعانى : من أهل هراة سكن بلخ ، وكان أديباً فاضلاً عالماً بأُصول اللغة صايناً حسن السيرة قدم بغداد حاجّاً فاجتمع إليه أهل العلم و قرءوا عليه الحديث والأدب ، وجرى بينه و بين أبي‌منصور الجواليقى منافرة في شيء فقال له : أنت لاتحسن أن تنسب نفسك فإنّ الجواليقى نسبة إلى الجمع ولا ينسب إلى الجمع بلفظه ، و فيه أنّ ذلك لوسلّم في مثل العسلقى والصنهجى إذا أردت النسبة إلى جبلى العسالق والصناهجة مثلاً . فلا إطراد له في سائر المواضع ألا ترى أنّه لا ينسب إلى العتايقى و السماهيجى والغواريرى والغضائرى و أمثال ذلك إلّا بألفاظها . فليتأمّل .

ثمّ إنّ الجواليق بالفتح جمع جوالق بكسر الجيم أوضمّها مع فتح اللام أوكسرها و هو وعاء معروف كما ذكره صاحب « القاموس » .

قلت : و كأنّه معرّب جوال الّذى هو أيضاً بالفارسية وعاء منسوج ، و يحتمل أن تكون نسبة الرجل أيضاً إلى مفرد ذلك اللفظ ، و إنّما وقع التصحيف فيه بزيادة الياء من العامّة . فليتأمّل ، و قال أيضاً في ترجمة ابن الدهّان النحوى الآتى ترجمته في باب السين قال العماد الكاتب : كان ابن الدهّان سيبويه عصره و كان يقال حينئذ

النحويّون ببغداد أربعة : ابن الجواليقی ، و ابن الشجری ، و ابن الخشاب ، و ابن ـ الدهّان. انتهی

ولا يبعد كون مهدی بن أحمد بن محمّد بن أحمد الجواليقی أبی القاسم النحوی الأديب الّذی نقل عن ابن السبّاق أنّه رجل فاضل معروف صنّف الكتب في العربيّة و تخرج به جماعة و سمع الحديث بنيسابور ، و كان متفنّناً أيضاً من أهل بيت صاحبی العنوان. فليفطّن.

١٣٨

الفاضل الباذل الكامل النبيل اسمعيل بن أبی بكر بن عبد الله بن محمد اليمنی الحسينی

ولد الإمام شرف الدين ابن المقری صاحب عنوان الشرف عالم البلاد اليمنيّة قال صاحب « البغية » : قال ابن حجر : ولد سنة ٧٦٥ ومهر في الفقه والعربيّة والأدب و ولی إمرة بعض البلاد ، و كان يتشوّق لولاء القضاء فلم يتّفق له ، و قال الخزرجی في تاريخ اليمن : و هو ـ أعنی الخزرجی ـ متقدّم الوفاة عليه بكثير: سمع علی الفقيه جمال الدين الريمی ، و أخذ النحو عن محمّد بن زكريّا ، و عبد اللطيف الشرجي ، و كان له فقه و تحقيق و درس وتدقيق . درس بالمجاهديّة بالثغر يعنی به ثغر الإسكندريّة ، و بالنظاميّة بزبيد فأفاد و أجاد و انتشر ذكره في أقطار البلاد ، و لم يزل السلطان يلحظه بعين الإكرام والجلالة والاعظام ، و كان غاية في الذكاء والفهم صنّف « عنوان الشرف» و كتاب « بديع الوصف » و مجموعة في الفقه ، و فيه أربعة علوم غيره تخرج من رموزه في المتن عجيب الوضع ، و هو نحو و تاريخ و عروض و قوافي و هو خمس كراريس كما في تاريخ الشامي . قلت : و قد عملت هذا النمط في كراسة في يوم واحد و أنا بمكّة المشرّفة ، وسميّته النفخة المسكيّة والتحفة المكيّة جعلت مجموعه في النحو و فيه عروض و معانی و بديع و تاريخ ، وللشيخ شرف الدين أيضاً « مختصر الروضة » سمّاه الروض و جرّده من الخلاف و « مختصر الحاوی » وشرحه و« مسئلة الماء المشمّس »«والرسالة

البديعيّة و شرحها » و« ديوان شعره » مات كما ذكر الحافظ ابن حجر سنة سبع وثلاثين و ثمانمأة انتهى ، و له أيضاً شعر رائق طريف ذكر بعضها في درر ابن حجر المذكور . فلا تغفل .

١٣٩

الشيخ أبو اسحق اسمعيل بن اسحق بن اسمعيل بن حماد بن زيد بن درهم الازدى الجريرى

مولى آل جرير بن حازم من أهل البصرة . قال صاحب « البغية » قال : ياقوت: كان فاضلاً إماماً في العربيّة والفقه على مذهب مالك ، انتهى إليه العلم واللغة في أوانه سمع من محمّد بن عبدالله الأنصارى و جماعة ، و روى عنه جماعة .



﴿ باب ﴾

✿ (ما اوله الباء والتاء والثاء من أسماء فقهاء) ✿
✿ (اصحابنا المسعودين -رض-) ✿

١٤٠

السيدالبارع المتكلم الحكيم والايد الجامع المتتبع الفهيم ميرمحمد باقر بن السيد الفاضل العماد و سليل الامجاد الميرشمس‌الدين محمد الحسينى

الاسترابادى الأصل الشهير بداماد ، والمتخلّص في مضامير الشعر بالإشراق كان - رحمة الله تبارك و تعالى عليه - من أجلّاء علماء المعقول والمشروع وأذكياء نبلاء الأصول والفروع . متقدّماً بشعلة ذهنه الوقّاد ، وفهمه المتوقّد النقّاد على كلّ متبحّراُستاد ، ومتفنّن مرتاد . صاحب منزلة وجلال وعظمة وإقبال ، عظيم الهيبة ، فخيم‌الهيئة . رفيع الهمّة . سريع الجمّة جليل المنزلة والمقدار جزيل‌الموهبة والايثار . قاطناً بدارالسلطنة إصبهان مقدّماً على‌فضلائها الأعيان . مقرّباً عندالسلاطين الصفويّة بل مؤدّبهم بجميل الآداب الدينيّة . مواظباً للجمعة والجماعات . مطاعاً لقاطبة أرباب المناعات . إماماً في فنون الحكمة والأدب. مطّلعاعلى‌أسارير كلمات العرب . خطيباً قلّ ما يوجد مثله في فصاحة البيان و طلاقة اللسان . أديباً لبيباً فقيهاً نبيهاً عارفاً ألمعيّاً كأنّما هوإنسان‌العين و عين الإنسان ، و كان والده المبرور ختن شيخنا المحقّق عليّ بن عبد العالي‌الكركي - رحمه الله - فخرجت هذه الدرّة اليتيمة من صدف تلك الحرّة الكريمة ، و طلعت‌هذه الطلعة الرشيدة من اُفق تلك النجمة السعيدة ، ولقب الوالد في ضمن صهره المشار إليه بالتعظيم بالداماد الّذى هو بمعنى الختن بالفارسيّة ثمّ غلب عليه و على‌ولده من بعده ذلك اللقب الشريف ، ولقّب هو نفسه بذلك كما في بعض المواضع ، و لكنّنى رأيت ما

رقمه في بعض المواضع بهذه الصورة : وكتب بيمناه الداثرة أحوج الخلق إلى الله الحميد الغني محمد بن محمد يدعى باقر بن داماد الحسيني ختم الله له بالحسنى حامداً مصلّياً ، و كثيراً ما يعبّر عن جدّه المعظّم إليه بجدّنا القمقام عليه رحمة الله الملك العلّام ، وكان من قرناء شيخنا البهائي والمتلمّذين على بعض أساتيده ، و كان بينهما أيضاً خلطة تامّة و مواخاة عجيبة قلّ ما يوجد نظيرها في سلسلة العلماء ولا سيّما المعاصرين منهم بحيث نقل أنّ السلطان شاه عبّاس الماضي ركب يوماً إلى بعض تنزهاته وكان الشيخان المذكوران أيضاً في موكبه المبارك لما أنّه كان لا يفارقهما غالباً و كان سيّدنا المبرور متبدناً عظيم الجثّة بخلاف شيخنا البهائي فانّه كان نحيف البدن في غاية الهزال. فأراد السلطان أن يختبر صفاء الخواطر فيما بينهما فجاء إلى سيّدنا المبرور و هو راكب فرسه في مؤخّر الجمع و قد ظهر من وجناته الأعياء والتعب لغاية ثقل جثّته و كان جواد الشيخ ـ رحمه الله ـ في القدام يركض ويرقص كأنّما لم يحمل عليه شيء فقال : يا سيّدنا ألا تنظر إلى هذا الشيخ في القدام كيف يلعب بجواده ولا يمشي على وقار بين هذا الخلق مثل جنابك المتأدّب المتين. فقال السيّد : أيّها الملك إنّ جواد شيخنا لايستطيع أن يتأنى في جريه من شعف ما حمل عليه ألا تعلم من ذا الّذي ركبه ثمّ أخفى الأمر إلى أن ردف شيخنا البهائي في مجال الركض فقال : يا شيخنا ألّا تنظر إلى ما خلفك كيف أتعب جثمان [جثة خل] هذا السيّد المركب وأورده من غاية سمنه في العي والنصب ، والعالم المطاع لا بدّ أن يكون مثلك مرتاضاً خفيف المؤونة . فقال : لا أيّها الملك بل العي الظاهر في وجه الفرس من عجزه عن تحمّل حمل العلم الّذي يعجز عن حمله الجبال الرواسي على صلابتها. فلمّا رأى السلطان المذكور تلك الاُلفة التامّة والمودّة الخالصة بين عالمي عصره نزل من ظهر دابته بين الجمع و سجد لله تعالى و عفّر وجهه في التراب شكراً على هذه النعمة العظيمة. فأكرمه به من ملك كامل وسلطان عادل وبهما من عالمين صفيّين ومخلصين رضيّين ، و حكايات سائر ما وقع ايضاً بينهما من المصادقة والمصافاة و تأييدهما الدين المبين بخالص النيّات كثيرة جدّاً يخرجنا تفصيلها عن وضع هذه العجالة .

ثم ليعلم أنّه لا رواية لسيّدنا المذكور عن جدّه المعظّم إليه بل عن خاله الشيخ

عبد العالي الآتي إلى ترجمته الإشارة إن شاء الله ، وقد بالغ في الثناء على شيخه المذكور في جملة من كلماته كما سنشير إليه في تلك الترجمة إن شاء الله .

وله الرواية أيضاً عن الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي والد شيخنا البهائي، و كذا عن السيّد نور الدين عليّ بن الحسن الموسوي العاملي الآتي ذكره في ذيل ترجمة صاحب «المدارك» إن شاء الله بمقتضى ماذكره في أسناد روايته الحرز الحارز حيث قال : ومن طريق آخر روايته عن السيّد الثقة الثبت المركون إليه في فقهه المأمون في حديثه عليّ بن أبي الحسن العاملي ـ رحمه الله ـ في مشهد مولانا الرضا عليه السلام بسناباد طوس عن زين أصحابنا المتأخّرين زين الدين أحمد بن عليّ بن أحمد بن محمّد بن عليّ بن جمال الدين بن تقي الدين صالح بن مشرف العاملي ـ رفع الله درجته في أعلى مقامات الشهداء والصالحين ـ أودعت نفسي و أهلي و مالي و ولدي في أرض الله سقفها ، و محمّد حيطانها ، و عليّ بابها ، والحسن والحسين والأئمّة المعصومين و الملائكة حرّاسها ، والله محيط بها ، والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ .

و قد ادّعى ـ قدّس سرّه ـ بعد هذه الرواية رؤية مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في حالة من حالات خلسته بين اليقظة والمنام متوجّها إليه بوجه متحنّن بسّام و أنّه عرض على حضرته المرتضويّة ذلك الحرز الجليل على ما هو مأخوذ سماعه و محفوظ جنانه فقال له الحضرة : هكذا اقرأ، أو اقرأ هكذا: محمّد رسول الله صلّى الله عليه وآله إمامي و فاطمة بنت رسول الله ـ صلوات الله عليها ـ فوق رأسي ، و أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وصيّ رسول الله ـ صلوات الله و سلامه عليه ـ عن يميني ، والحسن والحسين وعليّ ومحمّد و جعفر و موسى و عليّ و محمّد و عليّ والحسن والحجّة المنتظر ائمّتي ـ صلوات الله و سلامه عليهم ـ عن شمالي ، و أبوذر و سلمان والمقداد وحذيفة و عمّار وأصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله ـ رضي الله تعالى عنهم ـ من ورائي، والملائكة عليهم السلام حولي ، والله ربّي وتعالى شأنه وتقدّست أسماؤه محيط بي وحافظي وحفيظي ،والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ. فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين ثمّ قال ـ رحمه الله ـ وإذ قد بلغ بي التمام فقال عليه السلام لي : كرّر فقرأ و قرأت عليه بقراءته ـ صلوات الله عليه ـ ثمّ قال

ابلغ و أعاده عليّ، وهكذاكلّما بلغت به النهاية يعيده عليّ إلى حيث حفظته . فانتبهت من سنتى متلهفاً عليها إلى يوم القيامة . انتهى .

وقد ادّعى مثل هذا الزيادة أيضاً في كيفيّة دعاء الاعتصام و غير ذلك بل ذكر في بعض المواضع أنّه كثيراً ما يودّع جسده الشريف و يخرج إلى سيرمعارج الملكوت . ثمّ يرجع إليه مكرهاً ، والله أعلم بحقيقة مراده و خبيئة فؤاده .

ثمّ إنّه ـ رحمه الله ـ كتب صورة إجازة قراءة الحرز المذكور لبعض تلامذته بهذه الصورة : لقد قرأ عليّ الحرز الحارز الكريم بطرقه الثلاثة أربى الله تعالى عواليه و ضاعف معاليه فأجزت له أن يواظب على قراءته و أن يرويه عنّي بالشرائط المعتبرة عند أصحاب الرواية و أرباب الدراية ، و كتب بيمناه الدائرة أحوج الخلق إلى الله الحميد الغنيّ محمّد بن محمّد يدعى باقر بن داماد الحسيني ختم الله بالحسنى حامداً مصليّاً . انتهى .

و من جملة من يروى عنه بالإجازة هو السيّد حسين بن حيدر الكركي العامليّ الآتي ذكره ، وجماعة من العلماء .

وله أيضاً تلامذة نبلاء : منهم المولى صدر الدين محمّد الشيرازي الآتي ذكره و ترجمته في باب الصاد المهملة إن شاء الله ، و كان عندنا بخطّه الشريف كتاب « رواشح » اُستاده المذكور ، و عليه منه قيود و تعليقات ، وله الرواية أيضاً عنه ، و قد ذكره أيضاً صاحب « أمل الآمل » بهذه الصورة : الأمير الكبير محمّد باقر بن محمّد الحسيني الاستر- آبادي الداماد . عالم فاضل جليل القدر . حكيم متكلّم ماهر في العقليّات ، معاصر لشيخنا البهائي ، وكان شاعراً بالفارسيّة والعربيّة مجيداً . روى عن خاله الشيخ عبد العالي إجازة وروى أيضاً عن الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي إجازة ، وقد رأيت الإجازتين ، وهو ابن بنت الشيخ عليّ بن عبد العالي الكركي ، وقد ذكره السيّد عليّ بن ميرزا أحمد في « سلافة العصر » فقال بعدما أثنى عليه ثناءً بليغاً : من مصنّفاته في الحكمة «القبسات» و«الصراط المستقيم» و «الحبل المتين» وفي الفقه «شارع النجاة » وله حواش على «الكافي» و « الفقيه » و«الصحيفة» و« رسالة في النهي عن تسمية المهدي ـ صلوات الله عليه ـ » وغير ذلك .

توفّي سنة إحدي و أربعين و ألف ، و من مؤلّفاته أيضاً كتاب « عيون المسائل »

لم يتم كتاب « نبراس الضياء » كتاب « خلسة الملكوت » كتاب « تقويم الإيمان » كتاب « الأُفق المبين » كتاب « الرواشح السماوية » كتاب « السبع الشداد » كتاب « ضوابط الرضاع » كتاب « الايماضات و التشريفات » كتاب « شرح الاستبصار » و هو في مسآئل اُصول الفقه ، وغير ذلك من الكتب والرسائل، وجوابات المسائل والأشعار . انتهى.

و قال في « لؤلؤة البحرين » بعد تفصيله لما ذكر عن الكتب الموصوفة . انتهى و أقول : وله رسالة في كون المنتسب بالاُمّ إلى هاشم من السادة ، وهي جيّدة موافقة لما اخترناه في المسئلة المذكورة ، وكتابه المشار إليه بضوابط الرضاع قد اختار فيه القول بالتنزيل بالرضاع خلافاً لجدّه المحقّق الشيخ عليّ ، ولنا في المسئلة رسالة جيّدة سيأتي الإشارة إليها إن شاء الله . انتهى .

و له أيضاً حواش على كتاب «المختلف» و على «رجال الكشي» فيما وجد بخطّه الشريف ، و كتاب « الجذوات » بالفارسيّة ، و « رسالة في خلق الأعمال» و « رسالة في تنازع الزوجين قبل الدخول في قدر المهر » و « رسالة الاعضالات في فنون العلوم و الصناعات » و « رسالة في المنطق » وكتاب « سدرة المنتهى » في تفسير القرآن المجيد و غير ذلك ، و وجد بخطّ مولانا اسمعيل الخاجوئي أنّه ينسب من قبل اُمّه إلى الشيخ المحقّق الشيخ عليّ بن عبدالعالي ، وقد اشتهر أنّه لم يأو بالليالي إلى فراشه للاستراحة مدّة أربعين سنة ولم يفت منه ـ رحمه الله ـ نوافله مدّة تكليفه ذهب في آخر عمره الشريف من إصفهان بمرافقة السلطان شاه صفي المرحوم إلى زيارة العتبات العاليات فمات هناك و دفن في النجف الأشرف ـ على مشرفها آلاف السلام ـ ، وقال صاحب « حدائق المقرّبين» بعد ذكره لهذا الرجل : وكان متعبّداً في الغاية مكثاراً لتلاوة كتاب الله المجيد بحيث ذكر لي بعض الثقات أنّه كان يقرأ كلّ ليلة خمسة عشر جزواً من القرآن ، و كان مقرّباً عند السلطان شاه عبّاس الصفوي الماضي كثيراً ، وكذلك من بعده عند خليفته الشاه صفيّ و دفن في سنة أربعين وألف بين النجف الأشرف و كربلاء المعلّى ، و قد قيل في تاريخ وفاته بالفارسيّة :

عروس علم دين رامرده داماد . هذا .

وله أيضاً ديوان شعر جيّد بالعربيّة و الفارسيّة رأيته باصبهان ، و من جملة أشعاره بنقل السيّد الفاضل النسيب محمّد أشرف بن عبدالحسيب ابن السيّد أحمد الحسيني العاملي أو جدّه السيّد أحمد المذكور الّذى هو ابن خالة صاحب العنوان ، و من جملة أسباط الشيخ علىّ المحقّق و له كتاب «مصقل الصفا في إبطال مذهب النصارى» وكتاب «اللوامع الربّانية في ردّ شبه النصرانيّة» و غير ذلك ، و قد بالغ شيخنا البهائى ـ رحمه الله ـ في التعظيم عليه هو قوله بالعربيّة . رباعيّة :

كالدرّ ولدت يا يمام الشرف — في الكعبة واتّخذتها كالصدف
فاستقبلت الوجوه شطر الكعبة — و الكعبة وجهها تجاه النجف

و قوله بالفارسيّة :

در كعبه قل تعالوا از مام كه زاد — از بازوى باب حطّه خيبر كه گشاد
بر ناقة لا يؤدّى إلّا كه نشست — بردوش شرف پاى كراسى كه نهاد

وله ايضاً بالفارسيّة :

گويند كه نيست قادر از عين كمال — بر خلقت شبه خويش حقّ متعال
نزديك شد اينكه رنگ امكان گيرد — در ذات علىّ صورت اين امر محال

و له ايضاً :

در مرحله علىّ نه چونست و نه چند — در خانه حقّ زاده بجانش سوگند
بى فرزندى كه خانه زادى دارد — شكّ نيست كه باشدش بجاى فرزند

و قال في حقّ ابن خالته السيّد أحمد المتقدّم ذكره و هو من جملة عباراته الفائقة المتعالية المفخمة المخصوصة بنفسه : قد قرأ عليّ انولو طيقا الثانية و هي فنّ البرهان من حكمة الميزان من كتاب «الشفا» لسهيمنا السالف و شريكنا الدارج الشيخ الرئيس أبى عليّ الحسين بن عبدالله بن سينا ـ رفع الله درجته و أعلى منزلته ـ قراءة بحث و فحص و تحقيق و تدقيق . إلى آخر ما ذكره ، و له أيضاً من الأشعار الافتخاريّة قوله قبال رباعى الشيخ أبى علىّ المشهور :

تجهيل من‌اى عزيزآسان‌نبود ... بى از شبهات
محكم‌ترازايمان‌من‌ايمان‌نبود ... بعدازحضرات
مجموع علوم ابن سينا دانم ... بافقه وحديث
وينهاهمه‌ظاهراست‌وپنهان‌نبود ... جز برجهلات

ثمّ ليعلم أنّ هذا الرجل غير السيّد الأمير محمّد باقر الأستر ابادي المشهور بالطالبان فانّه كان من تلامذة شيخنا البهائي كما في «أمل الآمل» و له شرح على «زبدة الأصول» و غير ذلك ، و هو أيضاً غير المير أبى القاسم الفندرسكى الحكيم المدفون باصبهان في التكية المعروفة به في مزار تخت فولاد و إن كان معاصراً له ، و من أهل بلده لأنّهما جميعاً كانا من قرية فندرسك الّتي هي من أعمال استر اباد . هذا ، و قيل : إنّ من جملة تلامذة هذا الجناب هو السيّد الأمير محمّد تقي بن أبى الحسن الحسيني الاستر ابادي صاحب كتاب «تذكرة العابدين» في الفقه ، و «رسالة في وجوب صلوة الجمعة» و «رسالة في شرح خطبة الشرايع» وغير ذلك .

١٣١

المولى الفاضل الفقيه الدارى محمد باقر بن محمد مؤمن الخراسانى السبزوارى

كان فاضلاً عالماً . حكيماً متكلّماً . فقيهاً أصوليّاً . محدّثاً نبيلاً . أصله من بليدة سبزوار المتقدّم عليها الكلام في ذيل ترجمة أحمد بن الحسين البيهقي من علماء العامّة ، و قد ورد العراق بعد فوت والده المذكور وسكن إصبهان إلى أن اعتلا أمره عند السلطان شاه عبّاس الصفوي الثاني ففاز بإمامة الجمعة والجماعة و منصب شيخوخة [شيخية خ ل] الاسلام و بقى هذا المنصب الرفيع باصبهان في سلالته الطاهرة إلى هذا الزمان ، و كان السيّد الوزير الكبير المدعوّ بخليفة سلطان يحبّه كثيراً و يقدّمه على أترابه و أقرانه بحيث فوّض تدريس مدرسة المولى عبدالله التسترى إليه ، وكان قبل مفوّضاً إلى المولى حسن على بن المولى عبدالله المذكور فعزله عن التدريس بها مع أولويته ، وكان

بينه و بين المولى محسن الفيض الكاشي أيضاً اُلفة تامّة و موافقة كاملة في كثير من المراسم والفتاوى و الأحكام .

و له شرح كبير على « إرشاد » العلّامة سمّاه « ذخيرة المعاد في شرح الإرشاد » خرج منه إلى آخر كتاب الحجّ فيما ينيف على ثمانين ألف بيت إلّا أنّ غالب ألفاظه و معانيه كأنّهاماًخوذة من كتاب « مدارك الأحكام » للسيّد السند كما قابلتهما مراراً حرفاً بحرف ، وهو غريب منه كغرابة ماصدر عن سميّه المجلسي في الاستدلالات الفقه من «البحار» بالنسبة إليه، وله أيضاً كتاب «كفاية الفقه» في نحو من ثلاثين ألف بيت كتبها تتمّة «للذخيرة» كما يشهد به اختصار أبواب العبادات منه دون أبواب معاملاته و«رسالتان في عينيّة صلوة الجمعة» بالعربيّة والفارسيّة .

و سوف يأتي في ترجمة المحقّق الخوانساري ـ ره ـ أنّ تلميذه الفاضل المولى عليرضا الشيرازي المشتهر بالتجلي كتب رسالة بالفارسية في المنع من صلوة الجمعة في زمن الغيبة ردّاً على هذه الرسالة ، وكتب المولى محمّد سراب رسالة بالفارسيّة ردّاً على ذلك الراد ، والله أعلم بالسداد.

ثمّ إنّ له أيضاً رسالة فارسيّة للعمل سمّاه « الخلافية » لما يشير فيها إلى خلافات الأصحاب و « رسالة في تحريم الغناء » و اُخرى في الغسل و اُخرى في تحديد النهار الشرعى ، و كتاب كبير في الأدعية و الآداب و العوذ و الأحراز و أعمال السنة سمّاه « مفاتيح النجاة » و هو بالفارسيّة كتبه بإشارة السلطان شاه عبّاس الصفوي المذكور .

و كان من تلامذة شيخنا البهائى و روايته أيضاً عنه ، و عن السيّد حسين بن حيدر العاملي المتعقّب ذكره و غيرهما ، و له أيضاً شرح على « زبدة الاُصول » كما ذكره لنا بعض صلحاء أحفاده ، و يشهد به أيضاً غاية مهارته في اُصول الفقه ، وله أيضاً رسالة كبيرة بالفارسيّة في آداب الملوك سمّاه «روضة الأنوار» و غير ذلك .

و من كبار تلامذته زوج اُخته الآقاحسين الخوانساري المتقدّم ذكره ، والمولى محمّد الشهير بسراب ، وسوف يأتي في ترجمة جدّنا السيّد أبى القاسم جعفر بن حسين

الموسوي الخوانساري روايته عن المولى محمّد صادق ابن المولى محمّد المذكور عن والده عنه .

و توفّى سنة ألف و تسعين وأرّخه بعض شعراء العجم بقوله :

شد شريعت بيسرو افتاد از پا اجتهاد ـ ١٠٩٠ ـ .

ثمّ نقل نعشه الشريف إلى المشهد المقدّس الرضوي ـ على مشرفه السلام ـ و مزاره هناك معروف . تعرّض لتجديد عمارته بعض أعاظم سلالته الطاهرة في هذه الأيّام، وقد ذكره صاحب «الأمل» بعنوان مولانا محمّد باقر بن محمّد مؤمن الخراساني السبزواري، و قال : عالم فاضل محقّق حكيم متكلّم فقيه محدّث جليل القدر من المعاصرين . له كتب منها «شرح الإرشاد» لم يتم و كتاب في الفقه و «رسالة في تحريم الغناء» و «رسالة في الصلوة والصوم» فارسيّة . إلى آخر ما ذكره .

و قال صاحب «اللؤلؤة» في ذيل ترجمة أحوال الشيخ إبراهيم القطيفي المتقدّم ذكره: و العجب أنّه مع كونه يروي عن الشيخ عليّ الكركي كان له معارضات و مناقضات بل رأيت في كلامه في بعض كتبه ما يدلّ على قدح في فضل الشيخ عليّ المذكور و نسبته إلى الجهل كما هو شأن جملة من المعاصرين حتّى أنّه ألف في جملة من المسائل رسالة في مقابلة رسائل الشيخ عليّ المذكور ردّاً عليه و نقضاً لما ذكر . إلى أن قال : قال بعض الفضلاء من تلامذة الآخند المجلسي ـ ره ـ يعني به الميرزا عبدالله الأفندي صاحب «رياض العلماء» الّذي ننقل عنه في هذا الكتاب كثيراً وقد سمعت من الاُستاد الاستناد ـ أيّده الله ـ أنّه لم يكن له كثير فضل ، وأنّه ليس له مرتبة المعارضة مع الشيخ عليّ الكركي، و سمعت منه مشافهة أيضاً ما يدلّ على القدح في فضله بل في تديّنه حيث إنّه نقل لي أنّه رأى مجموعة بخطّ الشيخ إبراهيم هذا ، و قد ذكر فيها افتراءات على الشيخ عليّ و كان يقول : أين فضله من فضل الشيخ عليّ و علمه و تبحّره ، ثمّ إلى أن قال بعد تصديقه لما ذكره العلاّمة المجلسي ـ ره ـ في حقّ الرجل : ولكن هذه طريقة قد جرى عليه جملة من العلماء من تخطئة بعضهم بعضاً في المسائل ، و ربما انجرّ إلى التجهيل و

الطعن في العدالة كما وقفت عليه في رسالة للشيخ عليّ بن الشيخ محمّد بن الشيخ حسن صاحب حاشية «شرح اللمعة» في الردّ على المولى محمّد باقر الخراساني صاحب «الكفاية» والطعن فيه بما يستقبح نقله.

و ما وقع لشيخنا المفيد أو السيّد المرتضى ـ بناء على الخلاف في المصنّف ـ في الردّ على الصدوق في مسئلة جواز السهو على المعصوم من الطعن الموجب للتجهيل.

و ما وقع للمحقّق والعلاّمة في الردّ على ابن ادريس والتعريض به و نسبته إلى الجهل و نحو ذلك ـ سامحنا الله وإيّاهم بعفوه و غفرانه ـ انتهى.

و أقول: إنّ رسالة الشيخ عليّ الّتي يشنّع فيها على صاحب العنوان عندنا موجودة و قد وضعها في عموم تحريم الغناء من حيث المتعلّق كما هو التحقيق في المسئلة لغير واحد من الأدلّة.

منها كونه مفهوماً معيّناً في الخارج غير مختلف باختلاف موارده المتكثّرة منهيّاً عنه في الشريعة المطهّرة داخلاً في جملة الملاهي والملاذ النفسانيّة مطلوباً عند الأجامرة محبوباً لدى المتّبعين للهوى. قبيحاً في نفسه. مستهجناً في أنظار أهل العقل و العلم و التقوى. غير صادر أبداً عن أحد من أرباب الشأن فضلاً عن الصلحاء وأقوياء الإيمان و إن كان في الروضة أو الدعاء أو القرآن، و إنّما عرّض فيها شيخنا المشار إليه ـ ره ـ بصاحب العنوان من أوّل الرسالة إلى آخرها في ذهابه في رسالته المعمولة أيضاً في الغناء كما تقدّم إلى القول بالتفصيل و تقييد أدلّة المنع منه بما صدر في مجلس الأباطيل جمعاً بينها و بين ما دلّ على حسن الترجيع والتغنّي، ورعاية ألحان العرب والحزن والنغمة عند قراءة التنزيل.

إلى أن قال بعد ذكره لجملة من أحاديث الطرفين مع الإشارة إلى حمل المجوّز جميع هذا الألفاظ علي الغناء المتعارف أو الترجيع المطرب بناء علي الاختلاف الواقع في حقيقة هذا المفهوم: و بالجملة ففهم مواقع الكلام العربى موقوف على الاطلاع على اصطلاح كلام العرب، و معرفة مقام كلّ موضع يقتضيه المقام مع معرفة العربيّة و المعاني و البيان، والحقيقة و المجاز، و معرفة المطلق و المقيّد، و العام و الخاص،

و طرق الجمع بين الكلام المتنافي ظاهراً ، و غير ذلك ممّا يتوقّف عليه ، و من اطّلع على مجازات القرآن و غيره من كلام البلغاء يظهر له ذلك ، و أنّه ربما زاد على الحقايق فمع كون الإنسان عارياً عن أقلّ ذلك حتّى عن تلاوة آية من القرآن على أقلّ وجوهها ، و قرائة عبارة عربيّة أو كتابتها على وجهها كيف يتصدّى لمعرفة أحكام الله تعالى من القرآن و الحديث و هو غريب عنهما ، و قد قضى عمره في صلوة الجمعة و الجماعة و صلوة نفسه ، و لم يحسن الفاتحة و سورة و أذكار الصلوة على وجهها ، ومع هذا يدعو الناس إلى تقليده والاقتداء به ، ويدّعي أنّه أفضل الناس ويجعل من لم يكن كذلك فاسقاً .

ثمّ إلى أن قال : إذا تقرّر هذا فالأحاديث المتقدّمة في هذا الباب مادلّ منها على معنى الاستغناء أمره ظاهر وموافق لماورد من النهى عن احتمال غيره ، و مادلّ على الترجيع و الحزن و التحسين يتعيّن حمله على ترجيع و تحسين و حزن لايكون غناء، وقد نبّه ﷺ على أنّ الترجيع يمكن تحقّقه في غير الغناء بقوله : يرجّعون القرآن ترجيع الغناء ، ولو كان كلّ ترجيع غناء لقال يرجّعون القرآن فقط ، و الترجيع الواقع في غير هذا الحديث يحمل على الترجيع فيوافق الجميع ، و يوافق ما ذكره علماؤنا من أنّ الترجيع الخالي من الطرب ليس بغناء حيث اعتبروا الأمرين ، و إذا أمكن الجمع بوجه معقول ولم يوجد التقييد مع لزوم التناقض من الحمل على التقييد فالعدول إلى غيره مبنى على سوء الفهم و النظر إلى حروف الغناء فقط من غير تأمّل للتهافت فيما فهمه مع الميل إلى ما ذكره بعض النواصب و ترك ما يتحقّق به مراد أهل الحقّ فيقيّد الغناء المحرّم بما كان في مجالس الشرب و مع آلات اللهو.

ثمّ صرّح في الحاشية منه بأنّ ذلك الناصب هوالغزّالي حيث إنّه يعني جناب الآخند ـ ره ـ يعتبر قوله في آخر عمره ويميل إليه إلى ما يميل و يعتقد اعتقاده في نحو هذا و غيره .

ثمّ قال : و هذا تساهل عظيم في أمر الدين و توسعة فيه و جلب لقلوب من يميل

إلى ذلك و فتح لباب الجرأة على ماحرّم الله فإنّ العوام إذا سمعوا أنّ الغناء في القرآن جائز أو مستحبّ بل واجب على ما نقل فهموا من هذا جوازه في غيره بطريق أولى فلم يظهر لهذه الجرأة العظيمة مع سوء الفهم سوى حبّ الرياسة وتكثير السواد ولو بالسواد و قبح تعرف ، و إذا لم تستحي فافعل ما شئت مع أنّه أكثر عمره صرفه في القول بتحريمه و نسب من يسمع غناء الصوفيّة إلى الفسق ، و عدم الإيمان و كان هذا عذره في تجويز صلوة جمعتين في أقلّ من فرسخ و الآن لمّا صارت الجمعة واحدة رجع عن ذلك ليرجع الناس إليه وحده ففي هذا الزمان لمّا تهيّأ له كثرة الاتباع والمريدين شرع في التسهيل لكلّ بما يوافقه والغناء لمّا كان شايعاً بين أهل التصوّف اجتهد لهم في تحليله وبهذا انقادوا للصلوة معه جمعة و جماعة ونحوهم غيرهم .

ثمّ إلى أن قال : و اعلم أنّي رجل غريب في هذه البلاد و قد جئت من بلاد لم أر فيها ما رأيته هنا و قد رأيت اُموراً تنافي اُمور الدين الواقعي و الناس مكبّون عليها و منشأها حبّ الرياسة و مدّة إقامتي في هذه البلاد تزيد عن أربعين سنة ، و لم اُزاحم أحداً في شيء فيه رياسة و إن قلّت حتّى في مجلس أو كتابة شهادة فإنّي أجهد في أن أكون دونهم في ذلك ، و لكنّي لمّا رأيت ديناً متلوّناً و ايماناً مستعاراً خطر لي أن أنصح من يقبل النصيحة لوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما أمكن فقبل هذا بزمان سعى اُناس في ضعف الإيمان بل في ضعف الإسلام و إشاعة اعتقادات أهل الزيغ فكتبت رسالة أظنّ أنّه انتفع بها بعض أهل العقل والتدبّر والآن لماقلّ الناقد وارتفع التمييز زاد بعضهم فيما كان يدعيه و تغيّر عمّا كان يظهره .

و هو أنّه يدعي أنّه أفضل أهل زمانه بل أفضل المتقدّمين والمتأخّرين مع عدم بضاعة له يقتضي بعض ذلك و صار يدعو الناس إلى كلّ ما يعتقده و يقول : إنّ من لم يتبعه فاسق ، واختار وجوب صلوة الجمعة عيناً و أنّ كلّ من لم يصلّ معه فاسق و قد اختبرت حاله فرأيته عارياً عن أدنى مقدّمات ما يتوقّف عليه الاجتهاد و قداتهمّ نفسه بذلك و قرّر معها أنّ كلّ ما يقوله ويصدر عنه صواب ، وإن ظهر خطاؤه ببراهين قطعيّة

لم يرجع عنه ، و هذا ممّا يقدح في العدالة بل في الدين حتّى أنّه لايحسن تلاوةسورة بل آية من القرآن على وجهها ، و لا يحسن قراءة الفاتحة و سورة الجمعة و غيرها ممّا قضى فيه عمره فيأتي بتكبيرة الافتتاح بنصب اللّهفي الله أكبر ، وهذا أوّل مبطل للصلوة فيفتتحها بالمبطل ثمّ ذكر تأدية حروف آخر من الفاتحة ملحونة .

إلى أن قال : و مثل هذا ليس غيبة مذمومة بل هو من باب تنبيه الغافل والقدح فيمن يستحقّه كما هومقرّر في باب الجرح و التعديل ، وفي الحديث من العبادة الوقيعة في أهل الريب ، و مع هذا يدّعي أنّه جوّد القرآن في مكّة المشرّفة ، و صدق هذا يظهر بالامتحان ، ومن خواصه أنّه يفتح ميم محمّد في تشهّده كفعل العوام و يقرأ إذاجاء نصرالله والفتح رأيت الناس بغيرواو لأنّه لايعرف رفعاً و لا نصباً وجرّاً فيسكن في قراأته الكلمات فيقول : والفتح رأيت الناس مسكناً للفتح فتصير الواو ضمّة للفتح ، و لم يأت بالواو ، و بلغه عنّي إسقاط واو والفتح فسمعته مرّة اُخرى يأتي بها ، و حضرت معه صلوةجنازة إمرأة وهويدعوفيقول : اللّهمّ إنّ هذه أمتك وابنة أمتك بفتح التاء في الجميع نزل بك من غير تاء . اللّهمّ إنّا لانعلم منه إلّا خيراً اللّهمّ إن كان محسناً فزد في إحسانها و إن كان مسيئاً فتجاوز عن سيّئاتها ، و من شأنه أن يرفع صوته ليقتدي به الناس في الدعاء ، و لم يوقع صيغة نكاح على وجهها حضرته معه فيقول : زوّجت موكّلتي فاطما بالألف من موكّلك محمّد بفتح الميم مع تنبيهه على ذلك ، و عدم رجوعه و لو نقلت نحو هذا لطال .

إلى أن قال : وأغرب من هذا ما اشتهر عنه من قوله بقدم العالم ، و سمعت ممّن يعتمد على أخبارهم أنّه قال : ما بين دفتي الشفاء حق ، ومن جملته القول بقدم العالم ، و ربما كان فيه غير ذلك من هذا القبيل ، و الّذي يظهر من حاله في دعوى العلم و نحوه أنّه أراد بذلك أنّه من قبيل أبي نصر الفارابي و أبوعليّ بن سينا و إلّا فأنّى له بالوصول إلى شبهاتهم الباطلة ، و لمّا شاع عنه القول بقدم العالم و إنكاره عليه تنزّل عنه إلى أنّه قائل بالحدوث و لكن من قال بالقدم لايكفّره ، والقول بالحدوث من ضروريّات دين

الاسلام بل من ضروريّات دين أهل الملل .

ثمّ شرع في شرح كلمات القوم في معنى الضروري و علّة كون منكره كافراً وبعد ما أطال الكلام فيه رجع إلى أمثال كلماته الأوّل فقال : واتّفق حضوري مجلس عقد نكاح و كنت وكيلاً من إحدالطرفين و هو وكيل من الآخر و كان في ذلك مصالحة على بيت بين الزوجين فقال : صالحت موكّلتك البيت المعلوم . فقلت له : قل على البيت المعلوم فلم يقل و شرع يكرّر ذلك بما قاله و لم يرجع عنه و أنا ساكت ، لا أقبل . فقال : لأيّ شيء لاتقبل . فقلت له : قل كما قلت لك حتّى أقبل . فقال : أحتاط بعد هذا و أقول كما قلت فقلت له : هذا الاحتياط افعله أوّلا حتّى أقبل. فانظر إلى هذا ما منشأه فإن كان جهلاً بسيطاً فقدذكرت لهالصحيح وإن كان مركّبا فكذلك ، وإن كانخارجاً عنهما فالأمر واضح

و حضرت مجلس ضيافة مع جمع كثير ، و المتعارف في هذه البلاد اعتبار الطعام الخاص و وضعه أوّلا عند من له زيادة اعتبار من الحاضرين فجاء مادّ السفرة و وضعه عندي فتألّم لذلك ، ولم يمكنه إظهاره فقال: لمادّ السفرة يدفلان لاتصل إلى هذا الطعام وكان رجل جالساً إلى جنبه ففهم ذلك مادّ السفرة فأشار إليّ بعينه أن لاتؤاخذني بهذا فأخذ الصحفة وأبعده عنّي وعنه ، وكان جالساً متربّعاً و أنا جالس بجنبه في نهاية الضيق فلم يتحرّك فقلت مشهور أنّه إذا كان مكان واحد ضيّقاً أن يقول لمن بجنبه أنا مضيق عليك و نحوه فإنّه يتحرّك فقلت ذلك فلم ينفع فقلت حديثاً مضمونه أنّ الامام عليه السلام سئل أكلّ هؤلاء من الناس فقال : لا وعدّ جماعة منهم المتربّع في مكان ضيّق فلم ينفع و وقف رجل كتباً على أهل العلم وجعله متولّياً أو ناظراً فيها فأمره أن لايدخل العرب في الوقف ، وهذا ليس من شيمة أهل الايمان فإنّ من له أهليّة الانتفاع أيّ فرق فيه بين العجمي والعربي ، ومن لم يكن كذلك فكذلك .

إلى أن قال :و بلغني من جماعة أنّه لمّا سافر إلى خراسان شرع في تغيير القبلة إلى هناك و تفحّصت عن كونه يعرف شيئاً من الرياضي . فقالوا : إنّه ليس له معرفة ففعله إمّا تقليد لمن ظنّ معرفته إن كان و إمّا من قبيل خالف تعرف و تمويه أنّه يعرف

ذلك أو بناء على أنّي مجتهد وكلّ مجتهد يعرف هذا أو على أنّ بعض المجتهدين كان يظهر له انحراف القبلة في بعض الجهات ففعل ذلك بناء على أنّه مجتهد أيضاً وما رأيته قطّ يريد الصلوة على جنازة جماعة ويستأذن وليّ الميّت بل ينصب نفسه للامامة و إن كرهه الوليّ وغيره ، وهذا ممّا لاخلاف فيه في الإمام وإن خولف في غيره وقد حقّقت وجه ذلك في «الدرّ المنثور» و أنّ الأدلّة يقتضي عدم الفرق بين الإمام والمنفرد .

و من العجب أنّه لايتوجّه إلى كثير ممّا هو واجب من معروف أو منكر ويبذل جهده في السعي على تكثير من يصلّون الجمعة لأنّ فيها تكثيراً للسواد ، ونحوه عمارة لدكان الدنيا ، وإن أردت الاطّلاع على شيء من تصرّفه المختصّ به والمتفرّد بتحقيقه فانظر في مسئلة الولاء في كتاب «الدرّ المنثور» الّتي ذكر فيها غلط جدّي وغيره ، وفي مسئلة تزويج المرأة في العدّة الّتي أفتى فيها بغير حكم الله ، وفي غير ذلك من فوائده .

قلت : و من جملة مخالفاته للجمهور و مكالماته على خلاف المشهور تأمّله في أصل طهارة الأشياء و في وجوب الغسل بوطى الغلام من غير إنزال ، وفي نجاسة أهل الكتاب، و المتولّد من كافرين و المجسّمة والمجبّرة ، و في نجاسة الخمر ، و قوله : بوجوب الغسل لنفسه ، و بتحقّق الغروب باستتار القرص ، و بعدم وجوب الخمس في زمان الغيبة ، و بعدم مفطريّة الغبار الغليظ للصوم ، و بجواز إدخال مقام إبراهيم في الطواف و غير ذلك من الفتاوى النادرة الكثيرة المنتشرة في جميع أبواب الفقه ، ولا يبعد أن يقال : إنّ مثله في المتأخّرين مثل ابن الجنيد في قدماء الأصحاب .

رجعنا إلى كلام صاحب المطاعن على جنابه المستطاب قال : و أرسل إليّ من شرح «الإرشاد» أجزاء فرددتها إليه ، و كان ينتظر شيئاً يدلّ على تعريفه ولم أظهر شيئاً ، و قد كنت نظرت في بعضها مجملاً فرأيت ما كان فيها صواباً كان لغيره ، وما لم يكن كذلك كان واهياً سخيفاً .

و بالجملة فقد قرّر مع نفسه أنّي مجتهد وأنّ كلّ ما أنطق به حقّ ، و أنّي أفضل الناس و أعلمهم ، و هذا أمر يقدر عليه كثيرون فكيف يختصّ به ، وكان هذه الحالة مخصوصة بأهل سبزوار ، و قبولها مخصوص بعوام اصفهان .

ثمّ إلى أن قال : و اشتهر عنه القول بأنّ من فاته فريضة فليقضها على النحو الّذي فاتته كيف كان و يلزمه على هذا قضاء النائم في حالة النوم ، و قضاء المصلوب في حالة الصلب إن بقي حيّاً ، ومن بدعه و سوء فهمه ما اخترعه للعوام و أشباه الناس من أنّ الغسل ارتماساً لايجزى إلّاأن يلقى الإنسان نفسه دفعةواحدة في الماء بعد أن يكون جميع بدنه خارجاً عنه ، وقدأعانه الشيطان علىهذا ، وحسّنه ، للناس ووجههمع حبّ الشهرة بخالف تعرف عدم فهم عبارةالحديث علي وجهها حيث إنّها عبارة عربيّة وأنّى له بمعرفة دقايق كلام العرب ، و هذا نحو ما فهمه من أحاديث الغناء و غيرها . ثمّ أخذ في تمام الاستدلال على صحّة الارتماس في الماء كما يصحّ الغسل و الوضوء مع بلل الأعضاء بما لامزيد عليه ولاشين فيه .

و لكن الانصاف أنّه ما أنصف في حقّ مثل هذا الرجل الفقيه و الركن الوجيه مع أنّ في تصانيفه الرائقة ذخيرة للينته و كفاية لتصديق فضائله و معاليه وقدكان أجلّ من أن يسمع فيه كلام معاصر تعرف حالته و تعنف مقالته ولاتتمثّل فيجواب كلّ اُولئك التفاصيل بقوله تبارك وتعالى « الله أعلم حيث يجعل رسالته» .

وأمّا الحديث الّذي أشار إليه شيخنا المعترض في مجلس الضيافة بناء علىما اختاره المتقدّم إليه الإشارة فهو الّذي رواه الشيخ أبوجعفر البرقي المتقدّم ذكره في أوائل باب أحمدين في كتابه « المحاسن» باسناده المعنعن أنّه قيل لأبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام أترى هذا الخلق كلّهم من الناس؟ فقال : الق منهم التارك للسواك ، والمتربّع في موضع الضيّق ، و الداخل فيما لايعنيه ، والممارى فيما لاعلم به ، و المتمرض من غير علّة ، و المتشعث من غير مصيبة ، و المخالف على أصحابه في الحقّ ، و قد اتّفقوا عليه، و المفتخر بفخر آبائه ، و هو خلو من صالح أعمالهم و هو بمنزلة الخلنج لحاء عن لحاء حتّى يصل الى جوهره ، وهو كما قال الله ــ عزّ وجلّ ــ «إن هم إلّا كالأنعام بل هم أضلّ سبيلاً » هذا ، و إنّما أهديناه لك في ذيل مثل هذا النوع من الخطاب تتميماً لمنفعة هذاالكتاب وتختيماً بذكر حديث أهل البيت الأطياب ــ عليهم صلوات الله العزيز الوهّاب بغير حساب ــ.

ثمّ ليعلم أنّ المولى الفاضل الحكيم الحاسب الماهر في فنون الرياضي مولانا محمّد باقر بن المولى زين العابدين اليزدى صاحب كتاب «عيون الحساب» الّذى لم يكتب مثله في هذا الباب غير هذا الجناب المقدّس الألقاب وقد كان من مشايخ شيخنا البهائى ـ ره ـ ولم أعرف إلى الآن زيادة على ما ذكر في حقّه ، والله العالم .

١٤٢

البحر المحيط ، والحبر الوقيط ، و العقل البسيط ، و العدل الوسيط مولانا محمد باقر بن المولى محمد تقى بن مقصود على الاصفهانى .

المشتهر بالمجلسي لكونه لقب أبويه المذكورين . قال صاحب « لؤلؤة البحرين » بعد وصفه بالعلّامة الفهّامة غوّاص بحار الأنوار مستخرج لآلي الأخبار و كنوز الآثار الّذى لم يوجد له في عصره ولاقبله ولابعده قرين في ترويج الدين و إحياء شريعة سيّد المرسلين بالتصنيف و التأليف ، و الأمر و النهى ، و قمع المعتدين و المخالفين من أهل الأهواء و البدع و المعاندين سيّما الصوفيّة المبتدعين : و هذا الشيخ كان إماماً في وقته في علم الحديث ، و سائر العلوم ، و شيخ الإسلام بدار السلطنة إصفهان رئيساً فيها بالرياسة الدينيّة و الدنيويّة . إماماً في الجمعة و الجماعة ، وهو الّذى روّج الحديث و نشره لاسيّما في الديار العجميّة ، و ترجم لهم الأحاديث العربيّة بأنواعها بالفارسيّة مضافاً إلى تصلّبه في الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و بسط يده بالجود و الكرم لكلّ من قصده و أمّ ، و قد كانت مملكة الشاه سلطان حسين لمزيد خموله و قلّة تدبيره للملك محروسة بوجود شيخنا المذكور. فلمّا مات انتقضت أطرافها و بدء اعتسافها ، و أخذت في تلك السنة من يده بلدة قندهار و لم يزل الخراب يستولى عليها حتّى ذهبت من يده .

قلت : و يشهد بذلك أيضاً ما ذكره السيّد الجزائري في كتاب « المقامات » إنّ في عشر التسعين بعد الألف أرجع السلطان ـ أيّده الله تعالى ـ يعني به الشاه سليمان

الصفوي الموسوي أمور المسلمين وأحكام الشرع إلى شيخنا باقر العلوم ـ أبقاه الله تعالى ـ في بلدة اصفهان ، و هي سرير الملك فقام بأحكام الشرع كما ينبغي ، و قد حكى له عن صنم في إصفهان يعبدونه كفّار الهند سرّاً فأرسل إليه و أمر بكسره بعد أن بذل الكفّار أموالاً عظيمة للسلطان علي أن لا يكسر بل يخرجونه إلى بلاد الهند فلم يقبل فلمّا كسر كان له خادم يلازم خدمته فوضع في عنقه حبلاً و خنقها من أجل فراق الصنم .

رجعنا إلى كلام صاحب «اللؤلؤة» : ولشيخنا المذكور من المصنّفات كتاب «بحار الأنوار» الّذي جمع فيه جميع العلوم و هو يشتمل على مجلّدات و كتب : كتاب العقل والعلم والجهل . كتاب التوحيد . كتاب العدل والمعاد . كتاب الاحتجاجات والمناظرات و جوامع العلوم . كتاب قصص الأنبياء . كتاب تاريخ نبيّنا صلى الله عليه وآله و أحواله . كتاب الإمامة ، و فيه جوامع أحوالهم عليهم السلام كتاب الفتن و المحن ، و ما جرى بعد النبيّ من غصب الخلافة ، و غزوات مولانا أمير المؤمنين عليه السلام كتاب تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام و فضائله و أحواله . كتاب تاريخ فاطمة والحسنين عليهم السلام و فضائلهم ومعاجزهم . كتاب تاريخ عليّ بن الحسين ، و محمّد بن عليّ الباقر ، و جعفر بن محمّد الصادق ، و موسى بن جعفر الكاظم عليهم السلام و فضائلهم و معجزاتهم . كتاب تاريخ عليّ بن موسى الرضا ، و محمّد بن عليّ الجواد ، و عليّ بن محمّد الهادي ، و الحسن بن عليّ العسكري عليهم السلام و أحوالهم و معجزاتهم . كتاب الغيبة و أحوال الحجّة القائم عليه السلام . كتاب السماء و العالم ، و هو يشتمل على أحوال العرش و الكرسي والأفلاك و العناصر و المواليد و الملائكة والجنّ و الإنس و الوحوش و الطيور ، و سائر الحيوان ، و فيه أبواب الصيد و الذباحة ، و أبواب الطبّ . كتاب الإيمان و الكفر ، و مكارم الأخلاق. كتاب الآداب و الأوامر و النواهي و الكبائر و المعاصي ، و فيه أبواب الحدود. كتاب الروضة والمواعظ و الخطب و الحكم . كتاب الطهارة و الصلوة . كتاب القرآن و الدعاء . كتاب الزكوة و الصوم ، و فيه أعمال السنة . كتاب الحجّ . كتاب المزار . كتاب العقود و الايقاعات . كتاب الأحكام . كتاب الإجازات و هو آخر الكتب و يشتمل على أسانيده وطرقه إلى جميع

الكتب و إجازات العلماء الأعلام ـ رضي الله تعالى عنهم ـ كذا ذكره ـ قدّس سرّه ـ في مقدّمات الكتاب و هي خمسة و عشرون كتاباً إلّا أنّ بعض مشايخنا المعاصرين ذكر أنّ الّذي خرج منها ستّة عشر مجلّداً خرجت عن المسودّة كاملة مهذّبة و بقيت تسعة مجلّدات لم تكمل من التصحيح و الايضاح و ظاهره أنّ التسعة الّتي لم تخرج من المسوّدات هي كتاب الإيمان و الكفر و مكارم الأخلاق ، و كتاب الآداب و السنن ، و كتاب الروضة ، و كتاب القرآن و الدعاء ، و كتاب الزكوة و الصوم ، و فيه أعمال السنة ، و كتاب الحجّ ، و كتاب العقود و الايقاعات ، و كتاب الأحكام و الإجازات ، و هو غير بعيد فانّا لم نقف على شيء من هذه الكتب مع وقوفنا على الباقي ضمن هذه المدّة المديدة إلّا أنّ كتاب العقود والايقاعات قد وجدناه مدوّناً.

قلت : و كتاب الإجازات أيضاً وجدناه بخطّه الشريف مشتملة على كثير من إجازات علماء الطائفة بخطوطهم الشريفة ، و قد زاد على حاشية بعضها ، و ضرب على بعض، وظنّي أنّ عنوانات أوائلها كانت بخطّ تلميذه الجليل صاحب « رياض العلماء » كما سيشار إليه إن شاء الله في باب ما أوّله العين ،وهو من كتب خزانة ورثة علوم المرحوم ومناصبه الرفيعة باصفهان، ونحن ننقل عن هذه المجلّدة أيضاً في عدّة مقامات من هذه الكتاب ، و يوجد مجلّد الآداب والسنن منه أيضاً باصبهان و كذا مجلّدتا الأحراز و العوذ و الدفع و الرفع منه ، وكأنّهما من تتمّة كتاب القرآن و الدعاء ، و وجدنا كتاب الحجّ منه أيضاً في هذه الأواخر و هو خال عن البيان لا يزيد على ستّة آلاف بيت في ظاهر التخمين ، وقد تعرّض لتفصيل كيفيّة هذه المجلّدات وعدد أبياتها الأمير محمّد صالح الحسيني الخاتون آبادي الّذي هو زوج ابنته مع ذكر سائر مصنّفاته المشهورة على التفصيل في فهرست وضعه لذلك بالخصوص .

قال : و له ـ قدّس سرّه ـ أيضاً كتاب «مرآة العقول» في شرح أقوال الرسول ، و هو شرح الكافي من أوّل الأصول إلى نصف كتاب الدعاء . قلت : و من الفروع أيضاً غير كتاب الصلوة نصفه ، و كتاب الزكوة و الخمس تمامه ، و تمامه في إثنى عشر مجلّداً آخرها شرح كتاب الروضة وأبياته مأة ألف بيت تقريباً ، وقد ختمه في سنة ستّ وسبعين

بعد الألف .

قال : و كتاب « ملاذ الأخيار » في شرح « تهذيب الأخبار » إلى كتاب الصوم . قلت : و هو في خمسين ألف بيت كان عندنا منه كتاب الطهارة بخطّه الشريف ، وكثيراً ما ينقل فيه عن تحقيقات مولانا عبدالله التستري . كتاب «شرح الأربعين حديثاً» . قلت: وهو إثنا عشر ألف بيت . كتاب «الفوائد الطريفة في شرح الصحيفة» بلغ إلى شرح الدعاء الرابع ، ولم يكمل. الرسالة الوجيزة في الرجال ، و رسالة في الاعتقادات ألّفها في ليلة واحدة . رسالة في الأذان . رسالة في الشكّ في الصلوة رسالة تشتمل على أجوبة مسائل متفرّقة تسمّى بالمسائل الهندية .

قلت : وهي مسائل كتب بها إليه من الهند أخوه الفاضل مولينا عبدالله بن المولى محمّد تقي كما ذكره الأمير محمّد الصالح - رحمه الله - . رسالة في الأوزان والمقادير الشرعيّة . قلت: و هو أوّل ما صنّفه في مأتي بيت ، وله أيضاً حواش كثيرة على كتب الحديث و الفقه و غيرهما فيما يقرب من مأة ألف بيت كما ذكر في فهرست مصنّفاته بالخصوص . ثمّ قال - رحمه الله - هذا ماكان بالعربيّة .

و أمّا ما صنّفه بالفارسيّة فهو كتاب « عين الحيوة » في الوعظ و الزهد كتاب «مشكوة الأنوار» و هو مختصر من الكتاب المذكور . كتاب « حلية المتّقين» في الآداب والسنن . كتاب «حيوة القلوب» لم يكمل خرج منه «ثلاث مجلّدات : الأوّل في تاريخ أحوال الأنبياء من آدم إلى نبيّنا صلى الله عليه وآله ، و أحوال الملوك والمعاصرين لهم . الثاني : في أحوال نبيّنا صلى الله عليه وآله . الثالث : في إثبات الإمامة في الأئمّة الاثنى عشر عليهم السلام و لم يخرج منه إلّا القليل . كتاب « تحفة الزائر » كتاب « جلاء العيون » كتاب « مقباس المصابيح » في تعقيبات الصلوات اليوميّة . كتاب « ربيع الأسابيع» كتاب «زاد المعاد » في أعمال السنة ، و رسالة في الديات والقصاص . رسالة مسائل الشكّ في الصلوة . كتاب في أوقات نوافل اليوميّة . رسالة الرجعة . رسالة في ترجمة رسالة مالك الأشتر . رسالة اختيارات الأيّام . رسالة الجنّة والنار. رسالة الجنائز . رسالة في أحوال الحجّ والعمرة . رسالة صغيرة في الحجّ أيضاً . رسالة في النكاح . رسالة في آداب السبق والرماية . رسالة في

التعقيب مختصرة . رسالة مفاتيح الغيب في الاستخارات . رسالة حكم مال النواصب الغواصب رسالة الكفّارات . رسالة في السهام ، رسالة في الزكوة . رسالة في صلوة الليل . رسالة في آداب الصلوة رسالة في تحقيق و السابقون السابقون . رسالة في الفرق بين صفات الذات و صفات الفعل . رسالة في ترجمة توحيد المفضّل . رسالة في تحقيق البداء . رسالة في الجبر و التفويض . رسالة في ترجمة توحيد الرضا . ترجمة الزيارة الجامعة . ترجمة دعاء الكميل ترجمة دعاء المباهلة . ترجمة دعاء السمات . ترجمة دعاء جوشن الصغير . ترجمة حديث عبدالله بن جندب . ترجمة حديث رجاء بن الضحّاك . ترجمة قصيدة دعبل . ترجمة حديث ستّة أشياء ليس للعباد فيها صنع . رسالة في إنشاء حديث السوق إلى العتبات العاليات كتبها حين المراجعة منها في ثلاثمأة بيت . رسالة في أجوبة مسائل متفرّقة من الضروريّات ، رسالة صواعق اليهود . كتاب «حقّ اليقين» في اُصول الدين .

قلت : و هو آخر مصنّفاته كما في الفهرست فرغ منه في آخر شعبان المعظّم سنة تسع و مأة بعد الألف قبل وفاته بسنة و أيّام . قيل : و عدد أبياته أحد و ثلاثون ألف بيت .

قلت : و الظاهر اشتباهه بعشرين ، و عدد أبيات جميع ما ذكر من العربي و الفارسي ألف ألف بيت و اثنين و أربعمأة ألف بيت و سبعمأة و إذا وزّعت على أيّام عمره الّتي هي ثلاث و سبعون سنة من غير زيادة ولا نقصان يكون قسمة كلّ سنه تسعة عشر ألف بيت و مأتين و خمسة عشر بيتاً و خمسة عشر حرفاً و هكذا بالترتيب ثمّ قال صاحب اللؤلؤة بعد ذكره لكتاب «حقّ اليقين» : كتاب «تذكرة الأئمّة» .

قلت : وهو باطل من وجوه أخصرها وأمتنها عدم تعرّض ختنه الّذي هو بمنزلة القميص على بدنه في كرّاسته الّتي وضعها لخصوص فهرس مصنّفات المرحوم لذلك أصلاً مع أنّه كان بصدد ضبط ذلك جدّاً بحيث لم يدع منه رسالة تكون عدد أبياته خمسين بيتاً فما دونها . ثمّ قال ـ رحمه الله ـ هذا ما وقفت عليه من كتبه ، و قد توفّى ـ طاب ثراه ـ في السنة الحادية عشرة بعد المأة و الألف وتاريخه (غم وحزن) وقال ـ قدّس سرّه ـ في حاشية له على كتاب « بحارالأنوار» عند ذكره هذه التسمية : و من الغرائب

أنّه وافق تاريخ ولادتي عدد جامع كتاب «بحار الأنوار» كما تفطّن له بعض أصحابنا الأخيار انتهى، و منه يظهر أنّ مولده كان سنة السابعة و الثلاثين بعد الألف. فعلى هذا يكون عمره أربعاً و سبعين سنة تقريباً. تمّ كلام صاحب «اللؤلؤة».

قلت: و له أيضاً رسالة في النكاح. رسالة في آداب السبق و الرماية. رسالة في التعقيب مختصرة. شرح دعاء الجوشن الكبير كما استفيد من رقمه الشريف على نسخة منه. رسالة في زيارة أهل القبور. رسالة في ترجمة الصلوة. كتاب ترجمة «فرحة الغرى» للسيّد عبد الكريم بن طاووس - رحمه الله - كتاب «صراط النجاة» وفيه شرح الكبائر من المعاصي، و كتاب «الاختيارات الكبير و الصغير» و إن نوقش في نسبة الكبير إليه بل قد يقال: إنّ رسالتي الاختيارات، و كتاب «صراط النجاة» مع كتاب «تذكرة الأئمّة» المتقدّم ذكرها من جملة مؤلّفات سميّه المولى محمّد باقر بن محمّد تقي اللاهيجي الّذي كان من جملة معاصريه، و مشاركيه في الاسم و اسم الوالد و إن لم يدانه في الفضل و الفقه والمنزلة، والتحقيق، وهو كلام دقيق بالقبول حقيق. هذا

وقيل: إنّ عدد مؤلّفاته - رحمه الله - بالفارسيّة ينتهي إلى تسعة وأربعين كتاباً، و هو الله العالم.

و قال صاحب «الأمل» من بعد الترجمة له والثناء بكلّ جميل: - أطال الله بقائه - له مؤلّفات كثيرة مفيدة منها كتاب «بحار الأنوار» في أخبار الأئمّة الأطهار يجمع أحاديث كتب الحديث كلّها إلّا الكتب الأربعة، ونهج البلاغة. فلاينقل منها إلّا قليلاً مع حسن الترتيب و شرح المشكلات: يعني به بياناته الوافية الّتي اتّبع فيها صاحب «الوافي» على أثر كلّ حديث يورده، و لكن في خصوص مجلّداته الستّ عشرة الّتي أخرجها المؤلّف عن المسوّدات دون مثل مجلّدة الدعاء والعوذ والأحراز، ومجلّدات الحجّ والمزار والإجازات.

و قال أيضاً في خاتمة كتاب «الوسائل» بعد عدّه للكتب المعتمدة الّتي ينقل عنها فيه بالواسطة وغيرها: و نرويها أيضاً عن المولى الأجلّ الأكمل الورع المدقق مولينا

محمّد باقر بن الأفضل الأكمل مولينا محمّد تقي المجلسي ـ أيّده الله ـ و هو آخر من أجازلي و أجزت له عن أبيه ، و شيخه مولينا حسن عليّ التستری ، والمولی الجليل ميرزارفيع الدين محمّد النائينيْ ، والفاضل الصالح شريف الدين محمّد الرويدشتي كلّهم عن الشيخ الأجلّ الأكمل بهاء الدين محمّد العاملي إلی آخر ما ذكره ، و رأيت في مجلّدة إجازات «البحار» أيضاً عدّه من جملة مشايخ إجازاته صاحب «الوسائل» و كان تساندهما في الرواية مما اتّفق باصبهان في سفر شيخنا الحرّ إلی المشهد المقدّس الرضوی زمن استجازته بها عن المحقّق الخوانساری . هذا

و لم أرأحداً إلی الآن تعرّض لبيان أحوال صاحب الترجمة بدقّة ختنه الّذي هو بمنزلة القميص علی بدنه أعنی زوج ابنته و أبا أسباطه السادة الأعاظم الفضلاء الأمير محمّد صالح بن المير عبيد الواسع الحسينی الآتی إلی ترجمته الاشارة إن شاء الله فيذيل ترجمة ولده الأمير محمّد حسين فانّه قد بلغ النّهاية في ذلك في ذيل كتابه المسمّی « بحدائق المقرّبين » الموضوع للكشف عن حقايق أحوال الملائكة والأنبياء والأئمّة و السفراء والسادات والعلماء ، و قد ذكر في طیّ كلامه عن أهل العلم و إيراده أخبار فضائلهم الكثيرة أحوال ثلاثين كاملة عن علمائنا الكابرين الّذين كانوا أصحاب التصانيف وافتتح في هذه المرحلة بذكر ثقة الاسلام الكلينی و اختتم بذكر شيخه و صهره و استاد المعظّم إليه صاحب الترجمة ، وأنا أحببت إيراد حاصل مضمون ما أشار إليه بالفارسيّة ثمة لكونه أتمّ فائدة من سائر ما ذكره أصحاب الفهارس في حقّه رجماً بالغيب أواستناداً إلی مقالة من يعتريه الغلط و الريب فانّ أهل البيت أدری بما في البيت فأقول ، و بالله التوفيق :

قال صاحب « الحدائق » ـ رحمه‌الله تعالی عليه ـ المكمّل للثلاثين هو مولانا محمّد باقرالمجلسی ـ نوّرالله ضريحه الشريف وقدّس الله روحه اللطيف ـ و هو الّذی قدكان أعظم أعاظم الفقهاء والمحدّثين و أفخم أفاخم علماء أهل الدين ، و كان في فنون الفقه والتفسير والحديث والرجال ، و اُصول الكلام ، و اُصول الفقه فائقاً علی سائر فضلاء الدهر مقدّماً علی جملة علماء العلم ، و لم يبلغ أحد من متقدّمی أهل العلم والعرفان

و متأخّريهم منزلته من الجلالة و عظم الشأن ولا جامعيّة ذلك المقرّب بباب إلهنا الرحمان ، و حقوق جنابه المفضّل على هذا الدين من وجوه شتّى أوضحها ستّة وجوه:

أوّلها : أنّه استكمل شرح الكتب الأربعة الّتي عليها المدار في جميع الأعصار و سهّل الأمر في حلّ مشكلاتها ، و كشف معضلاتها على سائر فضلاء الأقطار ، وقدبلغ كلّ واحد من شرحيه على « الكافي » « والتهذيب » مأة ألف بيت و اكتفى بشرح والده المرحوم على « الفقيه » حيث لم يشرحه و أمرني أيضاً بشرح « الاستبصار » فشرحته بيمن إشارته ثمّ وصّى إليّ عند وفاته بتتميم مابقي من شرحه على « الكافي » وأناالآن مشتغل به حسب أمره الشريف .

و ثانيها : أنّه جمع سائر أحاديثنا المروية الّتي ليس ما في هذه الكتب الأربعة في جنبها إلّا بمنزلة القطرة من البحر في مجلّدات « بحاره » الّتي لا يقدر على الاتيان بواحدة منها أحد من العلماء ، ولا يكتب في الشيعة كتابٌ مثله جمعاً و ضبطاً و فائدة و إحاطة بالأدلّة والأقوال و هي خمسة و عشرون مجلّداً إلّا أنّ سبعة عشر مجلّداً منه خرجت من المسوّدة وهي فيماينيف على سبعمأة ألف بيت ولم تبيّض منه ثماني مجلّدات و كتبت أحاديث هذه الثمانية من غير بيان و توضيح ووصّى إليّ بتتميم ذلك أيضاً ، و سوف أستعدّ بانجاح هذه الخدمة بعد فراغي من شرح « الكافي » إن شاء الله .

أقول : و قال في موضع آخر كتبه أيضاً لتفصيل مصنّفات صهره المرحوم و عدد أبياتها على التحقيق عند ذكره لكتاب « بحار الأنوار » : و هذا الكتاب مشتمل على خمسة و عشرين مجلّداً منها ستّة عشر مجلّداً خرجت من المسوّدة . أوّلها : مجلّد العقل والعلم و هو إثنا عشر ألف بيت . ثانيها : مجلّد التوحيد ستّة عشر ألف بيت . ثالثها : مجلّد العدل والمعاد ثلاثون ألف بيت . رابعها : مجلّد الاحتجاجات ستّة عشر ألف بيت . خامسها : قصص الأنبياء أربعون ألف بيت . سادسها : في أحوال نبيّنا صلّى الله عليه وآله سبعة وستّون ألف بيت . سابعها: مجلّد الإمامة أحد وثلاثون ألف بيت . ثامنها: مجلّد الفتن والمحن بعد رسول الله على أهل بيته و شيعتهم أحد و ستّون ألف بيت . تاسعها : في أحوال أمير المؤمنين عليه السلام خمس و خمسون ألف بيت . عاشرها : أحوال

فاطمة والحسنين عليهم السلام ثلاث و عشرون ألف بيت . حاديعشرها : أحوال الأربعة بعدهم ثمانية عشر ألف بيت . ثاني عشرها أحوال الأربعة بعدهم إثنا عشر ألف بيت . ثالث عشرها : مجلّد الغيبة و أحوال صاحب الزمان أحد و عشرون ألف بيت . رابععشرها : مجلّدالسماء والعالم ثمانون ألف بيت . خامس عشرها : مجلّد الطهارة والصلوة مأةألف بيت و ألف و خمسمأة بيت ، و هذا بحساب مجلّدات الكتاب والترتيب المتقدّم المقرّر لها من قبل المؤلّف المرحوم يكون ثامن عشرها ، ولم يكتب في البين ثلاث مجلّدات. سادس عشرها : مجلّد الزيارات ثلاثون ألف بيت و هو الثاني والعشرون من مجلّدات الكتاب بحسابها السابق ، ولم يكتب في هذا البين أيضاً ثلاث مجلّدات ، ولم يتم أيضاً منه مجلّد ، و هو مجلّد الايمان والكفر عشرةآلاف بيت . رجعنا إلى كلامه السابق .

و ثالثها : مؤلّفاته الفارسيّة الّتي هي في غاية النفع والثمرة للدنيا ، والآخرة ، و من أسباب هداية أغلب عوام أهل العالم ، و قلّ من دار في أحد من بلاد أهل الحقّ لم يصل إليها شيء من تلك المؤلّفات .

و رابعها : إقامته الجمعات والجماعات وتشييده لمجامع العبادات بحيث إنّ من زمن وفاته إلى هذا التاريخ الّذي هو بعد مضى خمسة أعوام من ذلك تقريباً لم ينعقد مثلها من مجامع العبادة بل تركت أغلب مراسم السنن والآداب الّتي كانت ببركته عادة بين المؤمنين ، و كان في الأيّام الشريفة و ليالي الاحياء اُلوف من الخلائق مشغولين فيمواضع العبادة والاحياء بوظائفهم المقرّرة والاستماع لمواعظه البالغة و نصايحهاالشافية .

و خامسها : الفتاوى و أجوبة مسائل الدين الصادرة منه الّتي كان ينتفع بها المسلمون في غاية السهولة ، واليوم بقيت الناس حيارى لايدرون مايصنعون قديرجعون إلي زيد وقد إلى عمرو ، و يجابون بأحكام متخالفة عجيبة صادرة عنالجهل أوالتجاهل منهما بشيء من المنطق أو المكتوب .

و سادسها : قضاؤه لحوائج المؤمنين و إعانته إيّاهم في اُمورهم و دفعه عنهم ظلم الظلمة ، و ما كان من شرورهم و تبليغه عرائض الملهوفين إلى أسماع الولاة والمتسلّطين

ليقوموا بانجاحهم .

و بالجملة فحقوق ذلك المنبع للكمالات و المعدن للخيرات كثيرة على الدين و أهل الدين بل على قاطبة سكّان الأرضين ، وقد بقيت آثاره و مؤلّفاته إلى يوم القيامة تجرى إلى روحه الشريف بركاتها ، و تصل إليه فوائدها و مثوباتها ، و كلّ مؤلّفاته الشريفة بناء على ما وقع عليه التخمين تبلغ ألف ألف بيت و أربعمأة ألف بيت وكسراً و لمّا حاسبناها بحساب تمام عمره المكرّم جعل قسط كلّ يوم ثلاثاً و خمسين وكسراً .

و قد قرأ هذا الحقير عليه كتب الأحاديث ، و كتب لی بخطّه الشريف في سنة خمس و ثمانين و ألف إجازة رواية مؤلّفاته و سائر ما اُجيز له ، و صرّح فيه ببلوغی درجة الاجتهاد ، و كتب يومئذ في حدود سبع وعشرين سنة و حقوقه عليّ غير متناهية فقد كان له عليّ حقوق الاُبوّة والتربية والارشاد والهداية ، ولقدكنت فيحداثة سنّی حريصاً على فنون الحكمة والمعقول صارفاً جميع الهمّة دون تحصيلها وتشييدها إلى أن شرفنى الله بصحبته الشريفة في طريق الحجّ فارتبطت بجنابه ، و اهتديت بنور هدايته و أخذت في تتبّع كتب الفقه والحديث و علوم الدين ، و صرفت في خدمته أربعين سنة من بقيّة عمری متمتّعاً بفيوضاته مشاهداً آثار كراماته واستجابة دعواته ، ولم أرأحداً فيهذه المدّة بحسن طويّته وخلوص نيّته وسجيّته ـ شكر الله حقوقه على أهل الايمان و أسكنه أعلى غرفات الجنان ـ

و توفّی ـ قدّس سرّه ـ سنة عشر ومأة و ألف في ليلة السابع والعشرين منشهر رمضان المبارك و كان عمره إذ ذاك ثلاث و سبعين سنة ، و تاريخ وفاته بالفارسية :

مقتدای جهان ز پا افتاد ، وأيضاً : عالم علم رفت ازعالم ، و أيضاً : رونق ازدين برفت ، و أيضاً : باقر علم شد روان بجنان . انتهى .

و أقول : و أحسن ما اُنشدفیهذا المعنى قول بعضهم :

ماه رمضان كه بيست وهفتش كم شد تاريخ وفات باقر أعلم شد

فانظر إلى سحر البلاغة بل معجزتها ، وتضمّن هذا المضمون ليوم الوفاة وشهرها و سنتها من غير ارتكاب ضرورة ولا اطناب ، و مرقده الشريف الآن ملجأ الخلايق

با صبهان في الباب القبلي من الأبواب التسعة من جامعها الأعظم العتيق ، ومن المجرّبات لأهلها المشهورات في جبلها و سهلها استجابة الدعاء ، وإصابة الرجاء تحت قبّته المنيعة وفوق تربته الشريفة ، و في تلك البقعة المباركة أيضاً مقابر جماعة من الصالحين غيره .

منها : قبر والده المولى الفاضل التقيّ المجلسي الواقع قبره في مقدّم ذلك القبر المطهّر بفاصلة قبر واحد من إخوته الأجلّة المتوفّين قبله عقيب مرقد بعض أعاظم العرفاء الزاهدين الواقع هناك أيضاً كما يظهر من مراتب ألواحهم المركوزة في ثخن الجدار ممّا يلي الأرجل والرؤوس .

ومنها : قبر صهرهما الفاضل الجليل المكرّم مولانا محمّد صالح المازندراني شارح « اُصول الكافي » ممّا يلي رجله في زاوية من تلك البقعة المنوّرة ، ولها شبكة من الحجر الأملس إلى خارج الروضة و فناء باب دار المسجد المقدّم إليه الإشارة .

و منها: قبر الفاضل الأديب الفقيه النجيب النسيب الآقا هادی بن المولى محمّد صالح المذكور ، وقبر الفاضل النحرير المولى محمّد مهدى الهرندي في الصندوق الواقع ممّا يلي باب الروضة .

و منها : قبر الفاضل المحدّث مولانا محمّد عليّ الاسترابادي هو أيضاً من جملة أصهار المجلسي الأوّل ، و قبره قبلة قبر مولانا الصالح شرقى تلك البقعة المباركة كما افيد ، و زاد بعض فضلاء هذه السلسلة الأصدقاء لمؤلّف هذا الكتاب في حاشية نسخة منه بلغها نظره الشريف في مثل هذا الموضع بخطّه المنيف ما يكون عين عبارته هكذا :

و منها : قبر ابن أخيه و ابن بنته المولى الجليل النبيل العالم الفاضل الكامل العارف ميرزا محمّد تقى الألماسي و اشتهر بذلك اللقب لأنّ والده ميرزا محمّد كاظم و هو ابن المولى عزيز الله بن المولى محمّد تقى المجلسي ـ قدّس سرّه ـ نصب ألماساً قيمته سبعة آلاف و خمسمأة تومان ، وقد كان إمام الجمعة في زمن نادر شاه ، وأوّل الصندوق قبره ـ طاب ثراه ـ انتهى ، وقد أدرجت ما كتبه هناك ضمن نسخة الأصل لكون أهل البيت أدرى بما في البيت .

وبالجملة فقدجربت مراراً بلوغ المقصود من بركات تلك التربة المنورة والروضة المطهرة ، ويقصدها الزائرون من الأطراف والأكناف بحسب المقدور مع أصناف التحف والهدايا والنذور و ينالون منها الخير الموفور والسعي المشكور و عاجل السرور و عوائد المنظور .

تتمة . قال سيدنا الجزائري ـ رضي الله عنه ـ في كتاب « نوادر الأخبار » وروينا عن العدة عن محمد بن خالد البرقي عن بعض أصحابنا عن الصادق عليه السلام قال كان في بني اسرائيل عابد فأوحى الله إلى داود عليه السلام أنه مرائي قال : ثم إنه مات فلم يشهد جنازته داود عليه السلام قال : فقام أربعون من بني اسرائيل فقالوا : اللهم إنا لا نعلم منه إلا خيراً و أنت أعلم به منا فاغفر له . فلما وضع في قبره قام أربعون غيرهم وقالوا : اللهم إنا لا نعلم منه إلا خيراً و أنت أعلم به منا فاغفر له ، فأوحى الله إلى داود عليه السلام ما منعك أن تصلي عليه قال داود : للذي أخبرتني به عنه قال : فأوحى الله إليه أنه قد شهد له قوم فأجزت شهادتهم و غفرت له وعلمت ما لا يعلمون . ثم قال : تنبيه : بنى سبحانه امور الخلائق على الظواهر مع أنه عالم الخفيات للتوسعة عليهم ، و كان شيخنا المعاصر ـ سلمه الله ـ يعني به مولانا المجلسي صاحب العنوان يذهب إلى استحباب كتابة أربعين مؤمناً شهادتهم على كفن أخيهم المؤمن بأنه مؤمن ، و لعله استند إلى هذا الحديث و كنت ممن شهد بايمانه على حاشية الكفن وهو في حال الصحة والسلامة و لكنه كان مستعداً للموت ـ رزقه الله العمر السعيد والعيش الرغيد ـ .

وقال ـ رحمه الله ـ أيضاً فيما نقل عن شرحه على كتاب « تهذيب الحديث » : وأما شيخنا صاحب « بحار الأنوار » فقد كان يأمر الناس بأن يكتبوا على أكفان موتاهم اسم أربعين من المؤمنين ، وكيفيته : أن يكتب كل مؤمن بخطه فلان بن فلان مؤمن أو لا ريب ولا شك في ايمانه كتب شاهداً فلان بن فلان ثم يختمه بخاتمه و رأيته في عشر السبعين بعد الألف في مسجد الجامع في إصفهان يوم الجمعة وقد ارتقى على المنبر ليلقى الناس أنواع العلوم والحكم والمواعظ فأخذ أولا في الاقرار بالايمان و توابعه ، وقال:

أيّها الناس هذا اعتقادي و هذا ايماني و اُريد منكم أن تشهدوا بما سمعتموه منّي و تكتبوا في كفني الشهادة لي بالإيمان ، و كان قد أمر باحضار كفنه في المسجد فكتب الناس شهادتهم على نحو ما تقدّم و كان مستنده الحديث المذكور . انتهى .

و قد حكى لي بعض فضلاء الزمان يكون عليه غاية الوثوق والوفود ـ بلّغه الله المقام المحمود ـ نقلا عن بعض فقهاء النجف الأشرف ـ لا اقيمت عليه نائحة المنية والموت والتلف. أنّه قال نقلا بالمعنى : وجدت في بعض اجازات السيّد الفاضل المحدّث الجليل النبيل السيّد نعمت الله الحسيني الموسوي الجزائري صاحب المصنّفات الكبار و المعين على تأليف مجلّدات «البحار» ـ عليه رحمة الله الملك الغفّار ـ قال : إنّي لمّا جلت في أطراف البلاد لتحصيل مراتب الكمال وفزت بما فازت به أسماع أفئدة السالكين إلى الله تعالى من أفواه الرجال ثمّ سمعت بطلوع كوكب اجتهاد مولانا المجلسي الباقر لعلوم الأديان من اُفق بلدة إصفهان عطفت عنان الهمّة نحو صوبه الأقدس بقصد الغوص في بحار أنواره والاقتباس من ضياء آثاره . فلمّا وردت ماء مدين حضوره المسعود واستفدت من بركات أنفاسه الشريفة زائداً على ما هو المقصود ، واطّلعت على خفايا زوايا اُموره ، و صرت من شدّة التقرّب إلى جنابه المعظّم كأحد من أهل دوره ، و طال مقامي لديه ، وقوي تجسّري عليه ، و كنت قد رأيت منه في هذه المدّة آثار العظمة و الجلال و التزيّن بأنواع ما يكون في الدنيا من أثواب التجمّل بالحلال حتّى ظهر لي أنّ سراويل جواريه و إمائه الموكّلات بأمر مطابخه كانت من أقمشة وبر قشمير فوقع منه في صدري شيء يسير و ضاق خلقي من كثرة عكوف مثله على هذه الدنيا و اعتنائه الكثير بشأن ما قد زهد فيه أئمّة الهدى عليهم السلام فاغتنمت خلوة منه ـ رحمه الله ـ و تكلّمت معه كثيراً في ذلك .

فلمّا رأيت قصور نفسي عن المصارعة لمثله في العمليّات و عجزي عن المقاومة معه في ميدان المجادلات قلت : يا مولانا جنابك تقول ماشئت و أنت غوّاص بحار الأنوار و أنا في جنبك بمنزلة الذرّة فما دونها فإن كان رأى مولانا تركنا الحجاج في مثل هذا المجال ، و عاهدنا الله تعالى على أن يأتي من كان منّا وقع موته قبل موت صاحبه

في منام الآخر [١] ليخبره بعد ما أُذن له في الكلام عن حقيقة ما انكشف له في تلك النشأة الناظرة أوضاعها إلى البواطن من الأمور [٢] فتقبّله منّي و قام كلّ منّا عن الآخر .

ثمّ إنّه كان من القضاء الاتّفاقي بعد أيّام قلائل أنّه مرض ـ رحمة الله تعالى عليه ـ مرضاً كان فيه حتفه فانكسرت خواطر جميع أهل الإسلام في رزيّته و عظمت مصيبته في قلوب عموم أحبّته وخصوص أهل بلدته فاغلقت المساجد و الأسواق و اُقيمت مراسم التعزية إلى سبعة أيّام طباق ، وكنت أنا أيضاً من جملة المشتغلين بمراسم ذلك العزاء ذاهلاً عمّا وقع بيني و بينه من المعاهدة و البناء حتّى أن انقضى الاُسبوع من يوم رحلته فاتيت تربته الزاكية فيمن أتاها بقصد زيارته فلمّا قضيت الوطر من البكاء ، والتحسّر عليه وقراءة ماتيسّر من القرآن والدعاء لديه غلبني المنام عند مرقده الشريف فرأيت في الواقعة كأنّه خارج من مضجعه المنيف واقف على حفرته في أجمل هيئته وأتمّ زينته فتذكرت أنّه كان ميّتاً فعدوت إليه و سلّمت عليه و التزمت بابهامي يديه وقلت : يا سيّدي بلغ المجهود و حان حين الموعود فاخبرني بما قد ساقت المنية إليك و رأيته عند الموت وبعد الموت بعينيك و سمعته باذنيك ثمّ عمّا ظهر من حقيقة الأمر المعهود عليك فقال : نعم يا ولدى اعلم أنّي لمّا مرضت مرض الموت أخذت العلّة منّي تتزايد و تشتدّ آناً فآناً إلى أن بلغ مبلغاً لم يكن في وسع البشر تحمّله فشكوته إلى الله تعالى في تلك الحالة العجيبة و تضرّعت إليه و قلت : يا ربّ إنّك قلت في كتابك «لا يكلّف الله نفساً إلّا وسعها» و قد علمت أنّه قد نزل بي يا ربّ في هذه الساعة ماقد تكادّني ثقله وألّم بى من الكرب و الوجع الشديد ما قد بهظني حمله ففرّج عنّي برحمتك فرجاً عاجلاً قريباً و منّ عليّ بالنجاة من هذه العلّة والخلاص من هذه الشدّة ـ أعاذنا الله وجميع المؤمنين من كرب السياق وجهد الأنين ، وترادف الحشارج ، و أعاننا عليه بفضله وجوده و كرمه و إحسانه ـ .

---

(١) على أن يجيء كل منا تقدم موته على صاحبه فيمنام الاخر خ ل .

(٢) المنجلية اكمامها عن باطن الامر خ ل .

قال : فبينا أنا في هذه الحالة إذ آتانی آت في زیّ رجل جليل وجلس عند رجلي و سألنی عن حالی فقلت له مثل ما شكوت منه إلى ربّی فلمّا سمع منّی الكلام وضع كفّه على أصابع رجلی و قال : ما ترى هل سكن الوجع منك قلت : أرى خفا و راحة فيما وضعت راحتك عليه و شدّة فيما يعلوه من بدنی فأخذ يرتقی شيئاً فشيئاً إلى الفوق و يسأل منّی الحال وأجيبه بمثل ذلك المقال إلى أن بلغ موضع القلب من صدري فرأيت الألم قد انتقل بالمرّة من جسدي و إذا بجسدی جثّة ملقاة في ناحية بيتی و أنا واقف بحذائه أنظر إليه مثل المتعجّب الحيران و الأهل و الأحبّة و الجيران من حول النعش في الصراخ والعويل يبكون و يندبون ويلتزمون الجسد بأنواع الشجون و أنا كلّما أقول لهم : و يحكم إنّكم كنتم مشغولين عنّی و أنا في مثل تلك الفجيعة الكابرة و البليّة العظمى و الآن تندبون و تنوحون عليّ و قد ارتفع ما كان بی من الألم و ليس بی و الحمد لله من بأس ولا سقم وهم لا يستمعون قولي ولا يصغون إلى نصيحتی ولا يدعون شيئاً من الجزع إلى أن تهيّأ الجمع فجاءوا بالعمارية و وضعوا النعش فيها و حملوها إلى المغتسل فبلغنی عند ذلك أيضاً من الوحشة و الفزع ما بلغنی إلى أن أقاموا عليه الصلوة ثمّ حملوها إلى هذه التربة الّتی ترى و أنا في خلال جميع هذه الأحوال سالك قدام الجنازة حتّی أرى ما يصنعون بها فلمّا نزلوا الجسد و وضعوه في ناحية من هذا الموضع و جعلوا يعالجون موضع الحفيرة كنت أقول في نفسی : لو أدخلوه في هذه الحفيرة لفارقته و لم أصبر المقام معه تحت التراب ثمّ لمّا حملوه إليها و أدخلوه القبر لم أصبر المفارقة عنه لشدّة اُنسی به و دخلت على أثره الحفيرة من غير اختيار فإذا بمناد ينادی يا عبدی يا محمّد باقر ماذا أعددت للقاء مثل هذا اليوم وجعلت اُعدّ له ما كان قد صدر منی من الأعمال الحسنة والباقيات الصالحات وهو لا يقبل منّی ويعيد علي هذا النداء و أنا مضطرب ولهان لا أجد مفرّا ممّا كان منّی ولا مفزعاً أتوجّه إليه في أمری فبينا أنا في هذه الدهشة العظمى إذ تذكرت أنّی كنت يوماً راكباً إلى بعض المواضع مارّاً من السوق الكبير باصبهان فرأيت الناس قد اجتمعوا حول رجل من المؤمنين كان متّهماً عند أهل البلد بفساد المذهب مع أنّی كنت أعلم بصلاحه و سداده ولا أفشيه عند أحد اتقاء

من موضع الريبة . فلمّا رأيت الناس يضربونه و يسبّونه و يطالبون منه حقوقهم وهو لا يقدر على إعطائهم شيئاً و يستمهلهم و هم لا يمهلونه و يقعون في عرضه و بدنه و واحداً منهم يدق على رأس ذلك المؤمن بباطن نعله و يقول : أدرى أنّك عاجز عن قضاء ديونك و لكن أدق على رأسك حتّى أطفي نائرة قلبي منك فلم أصبر عن ذلك وقلت : إلى متى أتّقي عن هذا الخلق المنكوس و لم أتّقي الخالق الجليل في إعانة أضعف عبيده الملهوف فوقفت عند رأسه و صحت على وجوه المتعرّضين له و قلت لهم : و يحكم هلمّوا معي حتّى أقضي ما كان لكم عليه من الدين و حملته معي إلى المنزل و أخذت في إعزازه و إجلاله و تداركت ما فات منه وقضيت ديونه وكفّيت شؤونه ، وحقّقت له الرجاء بما لا مزيد عليه ثمّ إنّي عرضت تفصيل ذلك على ربّي فتقبّله منّي و غفر لي به و سكن النداء و أمر لي بفتح باب من الرحمة تلقاء وجهي إلى جنّات الخلود يجيئني منه الروح و الريحان وطريف هواء الجنان في كلّ حين ، و وسّع لي في مضجعي الّذى تراه إلى حيث شاء الله و أنا متنعّم منذ ذلك الوقت بأنواع النعم متمتّع من عند إلهي الأرحم الأجلّ الأكرم واستأنس ممّن يجيء إلى زيارتي من المؤمنين وانتفع بدعوات الصالحين وقراءات المتّقين و أريهم من حيث لا يرونني وأنا في هذا المقام الأمين . فيا أيّها السيّد الشريف لو لم يكن لي العزّة والعظمة في الدنيا وما رأيته فيّ من النعيم الأوفى كيف كان يمكنني تأييد مثل ذلك المؤمن الفقير و تخليصه من أيدي ذلك الخلق الكثير .

قال السيّد ـ رحمه الله ـ فانتبهت من المنام وعلمت أنّ ما كان يفعله في حياته كان عين مصلحة الدين و منفعة الاسلام والمسلمين ، والحمد لله ربّ العالمين ، والصلوة والسلام على محمّد و آله الطاهرين .

١٤٣

العلم العالم الربانی و القمر الطالع الشعشعانی مروج المذهب و الدین و معلم الفقهاء والمجتهدین مولانا الاقامحمد باقربن المولی محمد اکمل الاصبهانی

ثمّ الفارسی البهبهانی کان ـ رضوان اللّٰه تعالی علیه ـ مروّج رأس المأة الثالثة عشرة من الهجرة المقدّسة المطهّرة کما أنّ سمیّه المتقدّم کان مروّجاً علی رأس المأة قبلها ، و قد بقی إلی الثامنة من الثالثة کما قد بقی الأوّل إلی العاشرة من الثانیة ، و کذلك ارتفعت بمیامن تأییداته المتینة أغبرة آراء الأخباریّة المندرجة في أهواء الجاهلیة الاُخری من ذلك البین کما انطمست آثار البدع الاُلوفیة المنتشرة من جماعة الملاحدة و الغلاة و الصوفیة ببرکات انتصار المتقدّم منهما لأخبار المصطفین ﷺ وقد سمّی کلاهما أیضاً بآیة اللّٰه تعالی من غایة الکرامة غبّ ماسمّی بهذه المنقبة إمامنا العلاّمة ، وتقدّم أیضاً في ترجمة الشیخ أسد اللّٰه الکاظمی أنّ تاریخ مولد هذا المقتدی في سبیل الدرایة والهدایة هو قوله تبارك و تعالی «ناقة اللّٰه لکم آیة» و قال صاحب «منتهی المقال» في حقّه : وکان من تلامیذ حضرته غبّ الترجمة له في باب المیم بعنوان محمّد بن محمّد أکمل المدعوّ بباقر اُستادنا العالم العلاّمة و شیخنا الفاضل الفهامة ـ دام علاه ومدّ في بقاه ـ علاّمة الزمان ونادرة الدوران . عالم عریف ، وفاضل غطریف. ثقة و أيّ ثقة . رکن الطائفة و عمادها ، و أورع نسّاکها و عبّادها . مؤسّس ملّة سیّد البشر في رأس المأة الثانیة عشر باقر العلم ونحریره ، و الشاهد علیه تحقیقه و تحبیره . جمع فنون الفضل فانعقدت علیه الخناصر و حوی صنوف العلم فانقادله المعاصر ، و الحریّ أن لا یمدحه مثلي و یصف فلعمری تفنی في نعته القراطیس و الصحف لأنّه المولی الّذی لم یکتحل عین الزمان له بنظیر کما یشهد له من شهد فضائله « ولاینبّئك مثل خبیر » .

کان میلاده الشریف في سنة ثمانیة عشر أو سبعة عشر بعدالمأة و الألف في إصفهان و قطن برهة في بهبهان ثمّ انتقل إلی کربلا ـ شرّفها اللّٰه ـ و کان ربما یخطر بخاطره الشریف الارتحال منها إلی بعض البلدان لتغیّر الدهر و تنکّد الزمان فرأی الإمام

عليه السلام في المنام يقول له : لا أرضى لك أن تخرج من بلادى فجزم العزم على الإقامة بذلك النادى ، و قد كانت بلدان العراق سيّما المشهدين الشريفين مملوة قبل قدومه من معاشر الأخباريّين بل ومن جاهليهم و القاصرين حتّى أنّ الرجل منهم كان إذا أراد حمل كتاب من كتب فقهائنا ـ رضي‌الله‌عنهم ـ حمله مع منديل و قد أخلى الله البلاد منهم ببركة قدومه و اهتدى المتحيّرة في الأحكام بأنوار علومه ، و بالجملة كلّ من عاصره من المجتهدين فإنّما أخذ من فوائده واستفاد من فرائده .

وله ـ دام مجده ـ ولدان و رعان تقيّان عالمان عاملان إلّا أنّ الأكبر منهما و هو المولى الصفيّ الآقا محمّد عليّ ـ دام ظلّه ـ قد بلغ الغاية و تجاوز النهاية في دقّة النظر وجودة الفهم ، و وقادة الذهن إن أردت الاُصول و التفسير و التاريخ و العربيّة فهو الفائز فيها بالقدح المعلّى ، و إن شئت الفروع و الرجال و الحديث فمورده منها العذب المحلّى . كان في أوائل قدومه العراق مع والده الاُستاد العلّامة اشتهرت مآثره و محاسنه لدى الخاصة والعامة فأبهرت الأسماع و أعجبت الأصقاع فاحبّ علّامة بغداد صبغة الله افندى الاجتماع به و المباحثة معه . فاستأذن والده العلّامة في الحضور عنده و القراءة عليه أيّاماً قلائل دفعاً للتهمة فأبى فألحّ عليه فرضيا بالاستخارة بالقرآن المجيد فاستخارفا إذاً بأوّل آية «وإذ قال لقمان لابنه و هو يعظه يا بنيّ لاتشرك بالله إنّ الشرك لظلم عظيم» فرضى بوعظه و أغرب عن نقضه .

كان ميلاده في كربلا في سنة أربع وأربعين بعد المأة و الألف و اشتغل على والده ـ ره ـ و مدّة إقامته في بهبهان ثمّ انتقل معه إلى كربلاء و بقى بها برهة من السنين مشغولاً بالقراءة و التدريس و الإفادة و التأليف . ثمّ تحوّل إلى بلدة الكاظمين عليهما السلام و أقام بها إلى سنة وقوع الطاعون في العراق و الآن في ديار العجم كنار على علم حتّى لقد قيل : ومن يشابه أبه فما ظلم .

وله مصنّفات رشيقة وتحقيقات أنيقة منها « رسالة في حليّة الجمع بين فاطميّين» ردّ فيها على شيخنا يوسف و خمس رسائل في مناسك الحجّ جيّدة جدّاً إلّا أنّها فارسيّة بتمامها و قد عرّبت أنا رسالة منها و هي وسطاها و له كتاب « مقامع الفضل » جمع

فيه مسائل أنيقه بل رسائل بليغه رشيقه و له حاشية على « المدارك » غير تامّة و شرح على « المفاتيح » كذلك و له غير ذلك ، ووقفت على كراريس له في الرجال و ربما نقلت عنها في هذا الكتاب .

ثمّ إنّ المقدّس الصالح المازندرانی ـ أجزل الله إكرامه ـ جدّ اُمّ الاُستاد العلاّمة من قبل أبيها لأنّ أباها هو نور الدين بن المقدّس الصالح و كان له عشرة أولاد ذكور هو أصغرهم و المقدّس التقي المجلسي ـ قدّس سرّه ـ جدّها من قبل أمّها لأنّ بنت المقدّس التقي كانت في بيت المقدّس الصالح فيكون العلاّمة المجلسي ـ طاب ثراه ـ خال اُمّه ، ولذا يعبّر ـ سلّمه الله ـ عنه ـ ره ـ بخالی و عنهما ـ رحمهما الله ـ بجدّی وله ـ دام ظلّه ـ من المصنّفات قريب من ستّين مصنّفاً منها شرحه على «المفاتيح» برزمنه كتاب الطهارة و الصلوة و الصوم و الزكوة والخمس و هو كتاب جيّد جدّاً يبلغ مبلغ كتاب « المدارك » أو يزيد و منها حاشيته علي كتاب الطهارة و الصلوة من «المدارك» نبّه علي غفلات الشارح ـ قدّس سرّه ـ وقد رآه في المنام و اعترف له بذلك و أظهر الرضا بما هنالك ، و منها تعليقته على رجال الميرزا ذكرت ملخصها في هذا الكتاب قد أعطي فيها التحقيق حقّه ، ونبّه على فوائد وتحقيقات لم يتفطّن بها المتقدّمون و لم يعثر عليها المتأخّرون ، ومنها حاشيته على «شرح الارشاد » للمقدّس الاُردبيلی من أوّل كتاب المتاجر إلى آخر الكتاب ، ومنها حاشيته على «الوافی » و منها «رسالة في الاجتهاد و الأخبار و مايتعلّق بهما و رفع الشبهات الوارده فيها » و منها « رسالة في إصاله البرائة و تفصيل المذاهب فيها و في أقسامها » و منها « رسالة في بيان الحيل الشرعيّة المتعلّقة بالربا و ما يظنّ أنّها شرعيّة و ليست بشرعيّة » و منها « الفوائد الحائريّة » ذكر فيها ما لابدّ للفقيه من معرفته و منها « الفوائد الملحقة » بها و ربما يقال لها : الفوائد الجديدة وللاُولى العتيقة ، و منها حاشيته على « معالم الاُصول » و هي و الرسالة الآتية بعيد آخر مصنّفاته ـ سلّمه الله ـ و منها رسالة في الطهارة و الصلوة حوت مسائل شريفة ودقائق لطيفة ، و منها «رسالة فارسيّة في الطهارة والصلوة» « رسالة في الزكوة و الخمس صغيرة » « رسالة في الحجّ فارسيّة » وقد عرّبتها أنا وهي

مختصرة وجيزة والّتي قبيلها والّتي بعيدها أيضاًفارسيتان، ومنها «رسالة في المعاملات» جيّدة و«رسالة صغيرة في القياس» و «رسالة في حلّ شبهة في الجبر والاختيار» لطيفة و«رسالة في بيان الجمع بين الأخبار وأقسام الجمع ما يصحّ منها ومالا يصحّ» و«رسالة في حلّية الجمع بين فاطميّتين» ردّ فيها على شيخنا يوسف حيث كان مصرّاً على الحرمة وحاكماً بفساد العقل و«رسالة اُخرى فيها مبسوطة» و«رسالة اُخرى أخصر منها» و«رسالة فارسيّة في الاُصول الخمسة» و «رسالة في فساد العقد على البنت الصغيرة لمحض حلّية النظر إلى اُمّها» و منها «رسالة مبسوطة في استحباب صلوة الجمعة وفساد الوجوب العيني» و«رسالة اُخرى أخصر منها» و«رسالة في حجيّة الاستصحاب وبيان أقسامه وما فيه من الأقوال» و«رسالة في صورة مناظرته مع فاضل من علماء العامّة في استحالة الرؤية على الله تعالى وعجز ذلك الفاضل وتوقّفه في الرؤية» و«حاشية على ديباجة المفاتيح» تتضمّن أربع مقالات الاُولى: في اُصول أصيلة يعتبرها الفقهاء و يزعم القاصرون أنّها غير أصيلة. الثانية: في بيان ما يتوهّمه الجاهلون قياساً، وليس بقياس. الثالثة: في الاجماع الضروري و النظرى، وأنّ الشهرة حجّة أم لا. الرابعة: في عدم جواز تقليد الميّت و بيان حكم من قلّد المجتهد الحيّ و «رسالة في بيان حكم العصير العنبى والتمرى والزبيبى» «ورسالة في حجّية الاجماع و أقسامه و دفع الشكوك الواردة فيه» و «رسالة في عدم الاعتداد برؤية الهلال قبل الزوال» و «حاشية على الذخيرة» و «حواش على المفاتيح متفرّقة» و «حواش على أوايل المعالم» و «حواش على المسالك» و «حواش على التهذيب» و «حواش على شرح القواعد» و «رسالة في حكم الدماء المعفو عنها» و «رسالة في أحكام العقود» و «رسالة في اُصول الاسلام والايمان و حكم منكر كلّ منهما و بيان حكم الناصب» و «رسالة صغيرة في أحكام الحيض غير تامّة» و «رسالة في بيان أنّ الناس صنفان مجتهد و مقلّد و هل يتصوّر ثالث أم لا» و «رسالة في حكم تسمية بعض أولاد الأئمّة عليهم السلام باسم خلفاء الجور والعذر في ذلك» و «حاشية على حاشية الميرزاجان على المختصر العضدي وجيزة لطيفة وبعض هذه الرسائل لم أعثر عليها، وله ـ سلّمه الله ـ غير ماذكر من الرسائل وأجوبة المسائل ما لوجمعت لكانت عدّة مجلّدات. انتهى كلام صاحب المنتهى.

وأقول : ومن جملة ما سئل عنه ـ ره ـ بالفارسيّة وهو موجود في جملة ما نقل عنه من أجوبة المسائل بم بلغت ما بلغت من العلم والعزّة والشرف والقبول في الدنيا والآخرة ؟. فكتب في الجواب : لا أعلم من نفسي شيئاً أستحقّ به ذلك إلّا أنّي لم أكن أحسب نفسي شيئاً أبداً ولا أجعلها في عدد الموجودين ، ولم آل جهداً في تعظيم العلماء والمحمدة على أسمائهم ، ولم أترك الاشتغال بتحصيل العلم مهما أستطعت و قدّمته على كلّ مرحلة دائماً . هذا ، ولم أرإلى الآن روايته بطريق الإجازة و غيرها من أنحاء التحمّل إلّا عن والده الأجل و شيخه الأكمل الّذى هو مولينا محمّد أكمل بحقّ روايته المعروفة عن جملة من مشايخه المعظّمين منهم المولى ميرزا محمّد بن الحسن الشيروانى ، والشيخ جعفر القاضى ، والآقا جمال الدين الخوانساري عن مولينا محمّد تقى المجلسي بل عن المولى العلّامة سميّنا المجلسي عن والده المذكور كما ذكره جماعة من المتأخّرين الصدور .

و قد توفّى ـ رحمة الله تعالى عليه ـ بأرض الحائر المقدّس في حدود سنة ثمان و مأتين بعد الألف و هو قد جاوز التسعين و دفن في الرواق الشرقى المطهّر قريباً ممّا يلى أرجل الشهداء ـ رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ـ .

وسيأتي إن شاء الله تعالى في باب الميم ترجمة ولده الآقا محمّد علىّ المبرور المذكور مع الإشارة إلى جملة من طرائف أحواله وأخباره ، والاشعار بتراجم جماعة من أهل بيته المتعاقبين على آثاره ، و أمّا أخوه الأصغر الّذى هو الولد الآخر لصاحب الترجمة ـ أعلى الله مقامه ـ فهو أيضاً من أعاظم العلماء والمجتهدين وأفاخم الفقهاء والاُصوليّين يسمّى بالآقا عبد الحسين ، و هو الّذي كتب لأجله والده المعظّم حاشية اُصول المعالم ، وله أيضاً شرح على المعالم مبسوط مشتمل على تحقيقات أنيقة قلّ ما يوجد في شيء من كتب الاُصول بلغ فيه إلى مباحث الاستصحاب وكان ـ ره ـ متوطّناً ببلدة همدان العجم طول حياته مجتنباً عن العشرة التامّة والسلوك مع قاطبة الخلق بحسن الخلق وقد أدركنا برهة من زمانه ، وتوفّى بعد نيف و أربعين و مأتين فوق الألف ـ أفاض الله على روحه المطهّر شآبيب الغفران ـ .

١٤٤

العجب العجاب و أنجب الانجاب و حيرة اولى الالباب و خيرة الله العزيز الوهاب و سيد حجاج بيت الله المستطاب مولانا الحاج سيد محمد باقر بن السيد محمد تقى الهاشمي العلوى الحسينى

الموسوى النسب الشفتى الرشتي الجيلانى الأصل واللقب الغروي الحائرى الكاظمى العلم والأدب العراقى الإصفهاني البيدآبادي المنشأ والموطن والمدفن والمآب ـ أسكنه الله مساكن أوليائه المقرّبين في يوم الحساب ، و جزاه أفضل جزاء المجتهدين من الأصحاب في مواقف أجداده الأطياب ـ كان ـ رحمة الله تعالى على روحه المنوّر و مرقده المعطّر ـ أرفع من أن يصفه الواصفون في أمثال هذا الكتاب أو يخرج عن عهدة شيء من ثنائه ألسنة أرباب الخطاب حيث إنّه اجتمع فيه مكارم أخلاق الأنبياء العشرة الكاملة و انتزع عنه من يوم خلقه الله سائر صفات الخلق الغير العادلة . رأيته في العقل أفضل جميع أهل زمانه بل عين إنسان هو إنسان عين جميع أترابه وأقرانه ووجدته في الدين دانت له قاطبة حفّاظه وديّانه وخزّانه بل إيمان الخلايق جزواً من إيمانه ، واعتقدته في العلم أفقه من تكلّم على حقيقة شيء من برهانه ، وتفطّن إلى دقيقة فرع من أغصانه ولقيته في الحلم أحلم من كظم الغيظ على الجاهلين بمنزلته و مكانه ، و أحمل من حمل أعباء الخلايق بحسن خلقه وطيب لسانه ، وألفيته في الجود معترفاً كلّ موجود بأنّه من رهائن إحسانه بنفسه أو بماله أو بعلمه أو بشأنه ، و وافيته في العرف ، معروفاً بين أهل الجوانب من الأرض بأنّه مزيّن ديوانه و مذيّل عنوانه كيف لا و مسجده الجديد الأعظم بإصبهان يشهد بعلوّ كعبه و رفعة بنيانه . بل هو آية من آيات ملكه و علامة من علامات سلطانه ، و شاهدته في البرّ أوصل كلّ أحد بالقاطعين من رحمه وإخوانه ، و باصرته في الصبر أملكهم للنفس عند تراكم أشجانه ، و توارد هزاهزه و أحزانه فلم يترجّح ميزان أحد من الصابرين على ميزانه وعاينته في الشكر فوق كلّ من شكر ربّه بجنانه ، وأظهره بنطقه و بيانه و ثلّثهما بالعمل بأركانه ، وشبّهته في اللين سيّد المرسلين مع جميع أقوامه وأخدانه. فاستوفى مراتب المعارف والأخلاق بأسرها، واستقصى مدارج

المكارم والآداب بأصبارها ، و صار بين أنجم العلماء كأنّه البدر التمام و جنب أبحر الكرماء كأنّه البحر الطمطام . علماً فائقاً في المعالي سائر فضلائنا الأعلام ، وحجّة كاملاً من مواهب الرحمة قد أعطاه الله الزمام في هذه الأيّام .

قرء ـ قدّس الله تعالى سرّه ـ في أوائل سنّه الشريف عند تشرّفه بزيارة العتبات العاليات ـ على مشرّفهنّ أفضل التحيّات والصلوات ـ على السيّد المعظّم المهدي الملقّب ببحر العلوم ، و كذا على السيّد محسن بن السيّد حسن الكاظمي المرحوم ، و روى بالإجازة عن الشيخ جعفر النجفي والأمير سيّد عليّ الكربلائي والميرزا أبي القاسم القمّي و غيرهم ، و لمّا وصل إلى بلدة قم المحروسة بعد قراءته على علماء العتبات العاليات قريباً من ثماني سنين و حضر هناك مجلس صاحب القوانين فيما ينيف على ستّة أشهر كان يقول أرى لنفسي الترقي الكامل في هذه المدّة القليلة بقدر تمام ماحصل لي في مدّة مقامي بالعتبات العاليات . فكتب له الميرزا ـ رحمه الله ـ إجازة مبسوطة مضبوطة كان يغتنم بها من ذلك السفر المبارك ، و انتقل بعده إلى إصفهان المحروسة و توطّن بها حيّاً و ميّتاً ، و قد ذكر لي ـ أجزل الله تعالى برّه ـ أنّي كنت في ذلك الزمان غير راغب في الاستجازة عن الأساتيد الأعيان مثل سائر طلاّب الرياسة المتّهمين بإطالة هذا العنوان مع أنّ سلوك اولئك معي كان يشهد بتوقعهم ذلك منّي وإجابتهم إيّاي بمحض الإظهار و بدون الإصرار ، و من هذه الجهة حرمت الرواية عن مثل سميّنا المروّج و سائر من في طبقته من أفاضل تلك الديار. فياليتني لم أظهر من نفسي مثل ذلك الاستغناء ولم ابن الأمر بهذه المثابة من البناء فأورد نفسي في هذا العناء .

ثمّ إنّه ـ أباح الله لنا حقّه ومنّه ـ أجاز لي رواية ماصحّت له روايته من كتب أصحابنا الثقات و محدّثي مصنّفينا الاثبات ، و أجرى ذلك على لسانه الشريف إشفاقاً منه على هذا العبد الضعيف .

و له ـ أعلى الله تعالى مقامه ـ من المصنّفات الرائقة كتاب « مطالع الأنوار » في شرح « شرايع الفقه» لم يخرج منه غير مقاصد كتاب الصلوة إلى آخر أحكام الأموات في خمسة مجلّدات إلّا أنّه مشتمل على أغلب قواعد الفقه و ضوابطه الكليّات بل محتو

على معظم مسائل المتفرّقة من الطهارة إلى الديات ، و أمّا تفصيله المقاصد في غاية التدقيق ، و تذييله المطالب مع رعاية التحقيق فهو من البالغ مبلغاً ليس يصل إليه أفئدة اُولي الألباب . فالأحسن التجاوز عن مرحلة التوصيف لهذا الكتاب ، وقد كتب على حذوه بالفارسيّة كتاباً سمّاه « تحفة الأبرار » فيما يقرب من عشرين ألف بيت بلغ فيه إلى أبواب التعقيب مستملاً على فوائد مهمّة وفروع نادرة قلّ مايوجد في شيء من كتب العمل للمقلّدين ، و من تصنيفاته الفائقة أيضاً كتاب ألّفه في القضاء والشهادات بطريق الاستدلال التامّ زمن قراءته في تلك المباحث على شيخه السيّد محسن المرحوم و منها كتاب سمّاه « الزهرة البارقة في أحوال المجاز والحقيقة » تشتمل على جمّ غفير من المسائل الاُصوليّة والعربيّة و مباحث الألفاظ والمبادى اللغويّة في نحو من ثمانية آلاف بيت .

ومنها أجوبة مسائله المعروفة المشتهرة بين أهل العالم في مجلّدتين كبيرتين تشتمل على رسائل متعدّدة في مسائل متبدّدة . منها « رسالة في الأوقاف » و تحقيق بطلان الوقف على النفس خاصّة أوفي ضمن غيره وقد حكم ببطلان كثير من الأوقاف الكذائية القديمة و رجوع الموقوفات إلى الوارث الخاص أو العام و عومل معها بالملكية بعد وفاته أيضاً ، و منها « رسالة في حكم إقامة الحدود في زمن الغيبة » و كان يذهب إلى وجوب ذلك على المجتهدين و يقدم إلى إجرائه بالمباشرة أو الأمر بحيث بلغ عدّة ماقتله ـ رحمه الله ـ في سبيل ربّه تبارك وتعالى من الجناة أو الجفاة أوالزّناة أوالمحاربين أواللاطين زمن رياسته للدين ثمانين أوتسعين ، و قيل : مأة و عشرين أغلبهم مدفونين في المقبرة الواقعة بباب داره المعروفة بقبلة الدعاء، ومنها«رسالة في حكم زيارة عاشورا» وأنّ صلوتها ركعتان لاأكثر تفعلهما بعدالفراغ من اللعن والسلام والدعاء والسجدة، وله أيضاً «رسالة في أحكام الشكّ والسهو في الصلوة» كبيرة جدّاً حسنة الوضع والتفريع جعلها تتمة لكتاب «تحفة الأبرار » ، و «رسالة في مناسك الحجّ وآدابها الواجبة والمستحبّة» و هي أيضاً من أحسن ما كتب في هذا الشأن و كان عليها عمل المعظم من حجاج هذه الأزمان ، و «رسالة في مشتركات الرجال » و كان ـ قدّس سرّه ـ أفضل المتقدّمين

و المتأخّرين و أدقّهم نظراً و أكثرهم تحقيقاً و تتبّعاً لمواقع اشتباهات السلف في أحوال الرجال .

و له رسائل متكثّرة في هذا الفنّ تنيف على ثلاثين رسالة عزيزة منها «رسالة في تحقيق حال أبي بصير وتمييز الثقة من المكنّى بهذه الكنية عن غيره » و كتب أيضاً في هذا الباب ابن عمّ و الدنا الفاضل الفقيه العلّامة السيّد مهدی بن الأمير سيّد حسن بن السيّد حسين الموسوی الخوانساری ـ أعلی الله تعالی مقامه ـ رسالة مبسوطة مشتملة على فوائد جمّة تقرب من أربعة آلاف بيت لاتدرك حقيقة تعريفها إلّا بالعيان ، و منها «رسالة في تحقيق حال أبان بن عثمان» والردّ على من زعم كونه من أصحاب الإجماع، و « رسالة في إبراهيم بن هاشم » و « رسالة في اسحاق بن عمّار » و « رسالة في حمّاد بن عيسى » و « رسالة في عمر بن يزيد » و « رسالة في سهل بن زياد » و « رسالة في اتّحاد معاوية بن شريح مع معاوية بن ميسرة » و« رسالة في بيان العدّة من أصحابنا المتكرّرة في أسانيد الكافيّ » و « رسالة في تحقيق حال محمّد بن اسمعيل الّذي يروی عنه الكليني » و « رسالة في تحقيق حال البرقي » و « رسالة في عبد الحميد بن سالم و ولده محمّد بن عبد الحميد » و « رسالة في محمّد بن سنان » و « رسالة في محمّد بن عيسى بن يقطين » و «رسالة في توجيه رواية محمّد بن أحمد عن العمركي » و « رسالة في بيان حكم روايات شهاب بن عبد ربه » إلى غير ذلك من المقالات و التحقيقات و الحواشي المتعلّقة بهذا الفنّ وكان يعجبه في مجامع درسه الانتقال إلى الكلام علي هذا الفنّ بواسطة من الوسايط ، وكان درسه منحصراً في الفقه والحديث ولا يعجبه التعمّق في اُصول الفقه و غيره .

و له أيضاً تعليقات مدوّنة هي بمنزلة شرح مبسوط على شرح الفاضل السيوطی على ألفيّة النحو كتبه في مبادی أمره بأرض الكاظمين إلّا أنّه لم يتمّ .

و قد ورد أرض العراق بعزيمة التحصيل في حدود سبع و تسعين و مأة أو قريباً من ذلك و هو ابن ستّ أو سبع عشرة سنة ، و رجع إلى ديار العجم ، و عزم على التوطّن باصبهان في حدود ستّ أو سبع عشرة بعد مأتين و ألف ، و حجّ بيت الله الحرام في سنة اثنتين أو إحدي و ثلاثين من طريق البحر ، و أخذ في بناء المسجد الأعظم في بيد آباد

الّتي هي من أعاظم محلّات إصبهان في حدود خمس و أربعين و أنفق عليه ما يقرب من مأة ألف دينار شرعي ومال بقبلته إلى يمين قبلة سائر المساجد يسيراً ، وجعل له مدارس و حجرات للطلبة ، وأسّس أساساً لم يعهدمثله من أحد من العلماء والمجتهدين ، وبنى فيه قبّة لمدفن نفسه ، واتّفق أن حقّق الله تعالى رجاه فدفن بعد ثلاثة أيّام من وفاته في تلك القبّة المنوّرة و هي الآن بمنزلة مشهد من مشاهد الأنبياء و الأئمّة عليهم السلام مطاف للخلايق في خمسة أوقات الصلوات بل تطوى إليها المراحل من كلّ فجّ عميق .

و لم يرمثل يوم وفاته يوم عظيم ملأت زقاق البلد من أفواج الأنام رجالاً و نساءً يبكون عليه بكاء الفاقد والده الرحيم ، و مشفقه الكريم بحيث كان همهمة الخلائق تسمع من وراء البلد ، وغسل في بيته الشريف ثمّ اُتي به إلى المسجد فصلّى عليه ولده الأفضل و خلفه الأسعد الأرشد ، والفقيه الأوحد ، والحبر المؤيّد ، و النور المجرّد ، و العماد الأعمد ، النفس القدسي ، و الملك الإنسي ، الجليل الأوّاه ، و محبوب الأفئدة ، و ممدوح الأفواه مولانا و سيّدنا السيّد أسد الله و هو ـ أطال الله تعالى بقائه و سلّمه الله ـ من أجلاّء تلامذة شيخنا الأفقه الأعلم القمقام قطب أرحية هذه الأيّام الشيخ محمّد حسن النجفي صاحب «جواهر الكلام» ـ حفظه الله من عوائق الأيّام ـ منصوصاً على اجتهاده و فقاهته بلفظه و كتابته بل محثوثاً علي الرجوع إلى ما أفتى به ، و حكم في جميع ديار العجم ، وكان صاحب الترجمة أوفى الله ترحمه يحبّه كثيراً و يحبّ الناس على متابعته وإجلاله ، وقد يرجّحه في قوّة النظر على فخر المحقّقين ابن العلاّمة في جواب بعض من سأله عن أحواله والناس متّفقون على جلالته متشاحون على جماعته مطبقون على إرادته مادحون جميل طريقته حامدون جليل حقّه ومنّه بل مقدّمون إيّاه على والده الأكرم في أغلب مكارم أخلاقه ومحامد أوصافه ، ومن العجائب اتّفاق فراغه من التحصيل ومراجعته من النجف الأشرف بإصرار والده الجليل في سنة وفاته ، ومسارعة روحه المطهّر إلى جنّاته .

و كان وفاته بمرض الاستسقاء في عصيرة يوم الأحد الثاني من شهر ربيع الأوّل سنة ستّين بعد المأتين و الألف و اُغلقت أبواب أسواق البلد أيّاماً متوالية بعد وفاته ، ثمّ انتشر نعيه إلى سائر بلاد الإسلام فأقاموا حقّ عزائه في جميع الأطراف والأكناف

من المشاهد المقدّسة ، و غيرها إلى أن بلغ الخبر أرض الهند و بلاد التركستان ، و ماوراء النهر . فأظهروا له جلائل الحزن ، و أهدوا إلي روحه المطهّر ختماتهم الكلام المجيد ، و صالح دعواتهم عن ظهر القلب ، ودارت نائحة مصيبته في أطراف العالم قريباً من سنة كاملة ، و ذلك لعظيم منّته و جزيل حقّه على قاطبة أهل الزمان، و كلّما غبرت الأعصار إزداد الناس تحسّرا على وفاته ، و تأسّفاً على هجرته لما يرون من تعطيل حدود الله ، و تضييع أحكام الشريعة من بعده ، و ورود الاختلال الأعظم بين الخلائق بواسطة فقده ، و قد أنشدت قصيدة طويلة في مرثيته بالعربيّة و مطلعها كما يمرّ بالنظر الفاتر :

لمن العزاء و هذه الزفرات ماهي في الزمر
تبكى السماء و في الأرض الفساد به ظهر
وجرت عيون الدمع من صمّ الجبال وحاولت
لتزول و انشقت جيوب الصبر واشتمل الضرر
و اغبرّت الآفاق و اختل السياق با سره
و تغيّرت شمس المشارق منه وانخسف القمر
ما أكثر الحزن الجديد وأكبر الهول الشديد
و أعظم الرزء المفخم في الخلائق للبشر
من فقد سيّدنا الإمام الباقر العلم الّذي
جلّت عن العدّ المحامد منه والكرامات الكبر
بكّاء جوف الليل من خوف الإله و مقتدى
طول النهار على نيابته الإمام المنتظر

إلى تمام ثمانين بيتاً تقريباً و يقول في آخرها ، و فيه الهداية إلى تاريخ وفاته أيضاً بحساب الجمل :

و سألت طبعى القزم عن تاريخ رحلته　　فجرّ ذيلاً و قال : الله أنزله كريم المستقر

١٤٥

العبد الخاسر والقن القاصر أقل العلويين و الطلاب ، و أحقر الموسويين فى الانساب ابن السيد الجليل والعالم النبيل الحاج أمير زين العابدين الموسوى الخوانسارى المشتهر اسمه فى كل منظر ابن السيد العالم الزاهد المجاهد أبى القاسم جعفر بن فخر المجتهدين والمحققين أبى الفضائل و سليل الاعاظم ، و معمر دارسات المراسم السيد حسين أستاد مولانا الميرزا أبى القاسم القمى ، و شيخ اجازته ابن السيد الفاضل العلامة أبى القاسم جعفر الكبير المشتهر بين الطائفة بالمير تلميذ سمينا العلامة المجلسى محمد باقر مؤلف هذا التأليف و مطرز هذا الطرز المنيف

و لدت كما وجدت تاريخ الولادة بخطّ جدّى الأمجد الأطهر ضحوة نهار الاثنين الثاني و العشرين من صفر المظفّر سنة ستّ و عشرين بعد ألف و مأتين في قصبة خوانسار الآتى إلي رسمها الإشارة إن شاء الله تعالى في ترجمة مولانا الآقا حسين ـ حباه الله تعالى بماتقرّ به العين ـ وقداستوفينا الكلام أيضاً على ترجمة جدّينا الأمجدين الأجلّين الأفضلين في باب جعفر وحسين ، وأمّا جدّنا الأدنى بمعنى والد والدى المفضّل المعني و المغنى فقد كان أيضاً في عالى درجة من الزهد و العلم و الفضل و التقوى إلاّ أنّه من شدّة احتياطه في الدين و اجتنابه عن متابعة الهوى و الدنيا كان يحترز مدّة حياته عن الإمامة و الرياسة و القضاء و الفتوى ، و يقوم بسائر حوائج أهل البلوى ، و كان في فرات ماء فمه و كلمه ، و مداد قلمه و قدمه ورقمه تأثيرغريب في شفاء الأمراض و حصول الأغراض بمحض أن كان يكتب أو ينطق بشيء من الأدعية و الأعواذ بحيث قد عدّ ذلك منه في جملة كراماته و خوارق عاداته بين قاطبة أهل تلك الديار ، وكانوا ينذرون له في جميع الشدائد و الأعسار . ولد فيسنة ثلاث وستّين بعد المأة و الألف، و قرأ على والده العلاّمة و كثير من فضلاء إصبهان و غيرها واُجيز في الرواية أيضاًعن والده المقدّم المكرّم في قصبة ميلاده ، و عن السيّد محمّد مهدى النجفي المشتهر ببحر العلوم باصبهان أيّام نزوله بها عند مسافرته إلي المشهدالمقدّس الرضوي ـ على مشرّفها

السلام ـ وعن المحدّث الفقيه الجواد الماجد العابد المجاهد الآميرزا محمّد مهدي بن السيّد أبي القاسم الموسوي الشهر ستاني المجاور بأرض الحائر المطهّر المقدّس حيّاً و ميّتاً الراوي عن الشيخ يوسف البحراني صاحب «الحدائق» و غيره ، وعن الآمير سيّدعلي الطباطبائي الآتي ذكره و ترجمته إن شاء الله صاحب الشرح الكبير في سفر زيارته إلى العتبات العاليات و كان عندنا بخطوطهم المباركة جميع هذه الاجازات إلّا أنّ إجازة السيّد الأخير كانت أطول من إجازات السائرين بكثير وجدتها مكتوبة بخطّ الكسير على ظهر كتاب شرحه الصغير ، و له رسائل في بعض المسائل المتفرّقة و تعليقات لطيفة على كثير من كتب الفقه و الحديث ، وكان يستأنس بمصنّفات مولانا الفيض كثيراً ويعتمد على « الوافي » و « الوسائل » غالباً و قد ورق ثلاثة مجلّدات من « الوسائل » بخطّ مؤلّفه الجليل شيخنا الحرّ العاملي ـ رحمه الله ـ أيضاً و هي عندنا اليوم بجملتها ، والحمد لله على مننه و نعمائه .

توفّي ـ رحمة الله تعالى عليه ـ في أواسط شهر رمضان المبارك سنة أربعين ومأتين و كان إذذاك والدنا الأمجد الأسعد ـ أطال الله تعالى بقاءه ـ باصبهان فلمّا سمع بذلك النعي المفجع أقام ـ سلّمه الله تعالى عليه ـ مراسم التعزية أوّلاً في ذلك المكان لكونه متأهّلاً فيها في ذلك الزمان ، ثمّ انتقل إلى مسقط الرأس و سعى هنالك أيضاً فيما كان عليه القيام به و العمل بموجبه ، و من جملة ما استقرّ عليه رأيه الشريف ، و حرّصه عليه طبعه المنيف أن حرّكنا في جملة من الأخوان و الأهل و الخدم إلى هذا الصوب المحترم و السواد الأعظم فبقينا فيه تحت ظلاله ، وفي حجر تربيته ، وبرّ نواله مشتغلين بحسب الوسع و التوفيق و التكليف بالتحصيل و التكميل و التصنيف و التأليف ، و قد تطفّلت في خلال تلك الأحوال على عالي مجلس جماعة من أرباب الكمال و أصحاب الفضائل و الافضال .

منهم العلم العالم العلّامة الشيخ محمّدتقي المرحوم الآتي إلى ذكره الاشارة ـ أعلى الله تعالى مقامه ـ .

و منهم السيّد السند النبيل المعتمد والفقيه الأوحد الأمير سيّد محمّد بن السيّد

عبد الصمد ، و هو السيّد النسيب الحسينى الإصبهاني الشاه شاهاني المنتهى إليه رياسة التدريس و الفتوى في هذا الزمان باصبهان لم نر أحداً يدانيه في وصف الاشتغال بأمر العلم و التعليم و الاجتناب عن تضييع العمر الكريم كان معظم تتلمذه و قراءته على المرحوم الحاج محمّد إبراهيم وعلى المولى الفاضل العلائي الكربلائي الآقا سيّد محمّد بن الأمير سيّد علي الطباطبائي ـ عاملهم الله تعالى بلطفه العميم ـ.

وكتب ـ سلّمه الله تعالى ـ في الفقه و الأُصول كثيراً منها شرحه الشريف الموسوم بـ « انوار الرياض » على الشرح الكبير المسمّى بـ «رياض المسائل » فيما يقرب من أبيات نفس الكتاب المشروح ، ومنها كتاب سمّاه «العروة الوثقى » في الفقه وآخر سمّاه «الغاية القصوى» في الأُصول ، و منها منظومته الفقهيّة الّتى لم يكتب مثلها في الاستدلال المنظوم وهي أيضاً في شرفة الاتمام فيما يقرب من مأة ألف بيت تام ومناظيمه رائقة فائقة جدّاً لفظاً و معنى ، وأنشد بالعربيّة أيضاً في مراثي أبي عبدالله الحسين عليه السلام وغيره كثيراً و هو الآن مجاوز ببناء عمره السعيد حدود السبعين ـ أطال الله تعالى في ظلال إفضاله على رؤوس العالمين ـ

و منهم النيّران الأعظمان ، و الشيخان المتقدّمان سميّنا المتقدّم ذكره قبل هذا العنوان ، و صنوه السابق توصيفه في باب الألف سمّى خليل الرحمن في قليل من الزمان ، و قد أجازنى الأوّل منهما بلفظه المبارك في رواية كتب الأخبار المتداول عليها العمل في هذه الأعصار ، و لا سيّما الأربعة المشعشعة الّتي عليها المدار «الكافي» و « الفقيه » و « التهذيب » و «الاستبصار» و ذلك قبل وفاته بسنة أو سنتين .

و أروى أيضاً بالإجازة عن الفاضل المحقّق المؤتمن الآقا مير سيّد حسن الحسيني الاصفهاني الآتى ترجمته في باب الحاء المهملة إن شاء الله بإجازة كتبها لى في هذه الأواخر ، و صرّح ـ سلّمه الله تعالى ـ فيها بكون العبد بالغاً درجة الاجتهاد المطلق و قادراً على استنباط الأحكام الشرعيّة عن مداركها على الوجه الأليق .

و عن المرحوم الشيخ الفقيه الأسعد الأرشد محمّد بن الشيخ علي ابن الفقيه الشيخ جعفر في سنة مسافرتى إلى زيارة مولينا أمير المؤمنين ، و هو ـ رحمه الله تعالى ـ أيضاً

من جملة الناصين على بلوغى إلى تلك الدرجة العظمى و نيلى بفضل الله سبحانه و تعالى هذه الموهبةالكبرى ، وعن الشيخ الفقيه الوفيّ الصفى الشيخ قاسم بن الشيخ محمّدالنجفى صاحب «شرح الشرايع» في مجلّدات جمّة ، و كان ـ سلّمه الله ـ يدرّس الفقه في داره في ذلك المشهد المقدّس و يأمّ الناس في مسجد سوق الحدّادين و قد أجازنى و أجزته في ذلك السفر الميمون لأنّه ـ أيّده الله تعالى ـ أعجب كثيراً بعلوّ اُستادنا عن آبائنا و أجدادنا إلى مولانا السبزواري صاحب « ذخيرة المعاد » و قد بالغ هذا الشيخ في التنصيص على بلوغنا إن شاء الله تعالى إلى درجات التحقيق و التدقيق ، و التبحّر و الاجتهاد على حسب المراد ، و قد مرّ فى ترجمة المرحوم المحقّق السيّد محمّد إبراهيم الكربلائى صاحب « الضوابط » و « النتايج » و « دلائل الأحكام » أنّه أيضاً كان من جملة المجيزين لهذا العبد ، و المبالغين في التمجيد علىّ و الإطراء في المدح الخارج عن الحدّ .

و كتب أيضاً في حقّنا جناب الوالد الماجد ـ أدام الله تعالى ظلال نواله على رؤوس الأقارب و الأباعد ـ كتاباً طريفاً في التنصيص على ما يفوق جميع ذلك بعبارات لطيفة رشيقة أظهر فيها سحر البلاغة في الحقيقة ، و ذلك لأنّه ـ سلّمه الله تعالى ـ منحصر في الفرد ، و الحمد لله ولىّ الحمد فيحسن السليقة وجودة الطريقة ، و جامعيّة العلوم ، و غاية ارتفاع المنثور و المنظوم ، و المهارة في أسادير الفقه و الأصول ، و البصارة فيمضامير المعقول و المنقول إلّا أنّ إدراج تلك الرقيمة الميمونة بألفاظها الابكار في درج هذه الأسفار لمّا كان يوهم تزكية النفس الخوّان ، و يورث ملالة الأحبّة و الأخوان عدلنا عنه إلى بيان مصنّفات الوالد و ما ولد عسى أن ينتفع بها في شيء من المطالب النادرة أحد .

فأقول و من الله التوفيق : إنّ من جملة مصنّفات والدى السيّد الشفيق « شرح على اُصول المعالم » كتبه في مبادى أمره ومفاتح عمره بطريق المزج لم يتم و «شرحعلى زبدة » شيخنا البهائي أيضاً كذلك ، و « رسالة في قواعد العربيّة » طريفة الوضع جدّا و « رسالة في الاجماع » و « رسالة في تداخل الأسباب » و « رسالة في تعارض الحقيقة

المرجوحة مع المجاز الراجح» و«رسالة في النيّة» «رسالة في الإحباط والتكفير» و«رسالة في نوادر الأحكام» و«تعليقات لطيفة» على كثير من مصنّفات علمائنا الأعلام مضافاً إلى خطبه و أشعاره الكثيرة» وما أنشده طبعه الوقاد في الصلوات على النبيّ المصطفي و آله الأمجاد ـ عليهم سلام الله تعالى إلى يوم التناد ـ .

و لد ـ سلّمه الله تعالى ـ في ثامن ذيقعدة الحرام سنة فتح بصرة بيدى الوكيل العادل وهي عام اثنتين وتسعين بعد المأة والألف في قصبتنا المشار إليها من قبل وهو الآن والحمد لله الملك المنّان بالغ حدود الثمانين بنقيصة ثنتين من غير اختلال ظاهر في أحد من المشعرين المكرمين ـ حفظه الله من نوائب النشأتين ـ .

و أمّا ما أفرغه هذا العبد الضعيف النحيف في قالب التصنيف و التأليف بفضل إلهى البرّ اللطيف فهي أيضاً كثيرة ، و الحمد لله على هذا التشريف و وفّقني للقيام بحقّ التكليف .

منها هذا الكتاب المنيف و قد صرّفت في تدوينه و تنقيحه ما يزيد على عشرة أعوام من العمر الشريف ، و لم آل جهداً في التتبّع علي أحوال أرباب التصانيف و المطالعة التامّة لكلّ ما يعين على هذا الأمر من الأثناء و التضاعيف إلى أن جاء بحمد الله تبارك و تعالى إلى الآن في أربع مجلّدات حسان كمنتقي الجمان ، و أسأل الله تعالى العفو عمّا وقع فيها من الغلط و التحريف ، و في العمر المصروف في ذلك من التفريط و التسويف ، و من الناظرين فيها المتلذّذين من فواكه معانيها أن لاينسوني في مظان الإجابات من الدعوات و التأييدات و يذكروني عند المطالعة و الانتفاع بفاتحة و توحيدات عند الحياة ، وبعد الممات . فإنّ الله مجازي أهل الخير الغير المبطلين لحقوق السعاة .

و منها : شرحي المبسوط على الرسالة الألفيّة سمّيته « أحسن العطيّة » و فيه بالمناسبة تفصيل كثير من مسائل الأصولين والعربيّة أيضاً إلّا أنّه لم يتم ـ وأسأل الله تعالى توفيقاً إلى سعادة ختامه ـ .

و منها : منظومة بالفارسيّة في أُصول العقايد بطريق الاستدلال يزيد على ثلاثة

آلاف بيت سمّيتها «قرّةالعين و سرور النشأتين» .

و منها : رسالة في تفصيل ضروريّات الدين و المذهب و بيان حدّ الضروري لغة و اصطلاحاً و ما اُريد به في كلمات الفقهاء والمتشرّعين طريفة في معناها كثيرة الفوائد لمن يلقاها .

و منها : رسالة في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر بديعة الوضع كثيرة النفع ، و رسالة في أقسام أسباب البلايا النازلة في هذه الدنيا على الشقي والسعيد ، و رسالة في شرح حديث حماد ، و رسالة في فضل الجماعة ، و رسالة في دستور العمل للمكلّفين لم يتمّ ، واُرجوزه فياُصول الفقه على سبك المتأخّرين مع تمام الاستدلال إلى مباحث الفعل و التأسّي .

وكتاب سمّيته «تسلية الأحزان» كبير بالفارسيّة بمنزلة «مسكن الفؤاد» لشيخنا الشهيد الثاني ، و في خواتيمه إرادة أربعين مجلساً من مصائب أهل بيت العصمة -صلوات الله عليهم أجمعين- .

و تعليقات كثيرة على «قوانين الاُصول» و « شرح اللمعة » ، و « رسالة في قصائد فاخرة » أنشدتها بالعربيّة في التحيّة على أهل البيت عليهم السلام إلى غير ذلك من المراثي و الأشعار بالعربيّة و الفارسيّة و الخطب السنية والمكاتيب والأرقام إلى علماء الاسلام - وأسأل الله التوفيق والرشاد إلى غاية المراد وبلوغ الاسعاد و صلّى الله على خير خلقه محمد وآله الأمجاد-[1].

---

(١) وقد توفي المصنف - رحمة الله عليه - أواخر ليلة الاثنين ثامن شهر جمادى الاولى أحد شهور سنة ثلاث عشر وثلاث مأة بعد الالف من الهجرة المقدسة حين نزول الرحمة من السماء ودفن في مزار تخت فولاد بطرف القبلة من المسجد المصلى عند قبر مولانا الاقا حسين الجيلاني وهو على حسب ما أوصى به أولاده ، وأحفاده من ليلة من الليالي في هذه الاوان بل سمعت منه مكرراً أنه -رحمه الله- قال: احب ان اجعل قبري تحت السماء لنزول الرحمة عليه ، وهذه من جملة كراماته بعد وفاته - طاب ثراه - وانتشر نعيه تلكرافاً الى غالب البلدان واغلقت أبواب جميع الدكاكين من الاسواق ، وأقام الناس كل بحسبه على مراسم تعزيته -٭.

١٤٦

الشيخ الفقيه النبيه الوجيه السامي أبو الصلاح تقي الدين بن نجم بن عبيدالله الحلبي

الثقة العين الفاضل الإمامي كان من مشاهير فقهاء الحلب ومنعوتاً بخليفة المرتضى في علومه لكونه منصوباً في البلاد الحلبيّة من قبل اُستاده السيّد المرتضى - رضي الله عنه - كما أنّ البراج المتقدّم ذكره في باب الأحمدين كان خليفة شيخنا الطوسي - ره -

---

→من انشاد مرحوم ميرزا سليمان خان ركن الملك - نورالله مرقده - .

دريغ وحسرت وافغان كه بازساقی چرخ　　جهانيان را زهر فراق ريخت بكام
يگانه عالمی از اين جهان فانی برد　　كه شرع احمد زاوداشت انتظام وقوام
جهان نداشت چو او ياد در فنون علوم　　زمان نديد چو او مرد در بيان و كلام
ستوده باقر علم محمدی كه چون او　　بروزگار عقيم است مادر ايام
نبيره نبی هاشمی رسول امين　　نتيجه علی مرتضی امام انام
چورخت بست ازاين دار سوی خلد برين　　بمسلمين همه زين غصه تلخ آمد كام
خلف سرود بتاريخ فوتش اين مصرع　　مقام برد بفردوس حجة الاسلام

أيضا من انشاد مرحوم ركن الملك :

ها رفت از جهان بجنان باقر علوم

نهنگ بحر دانش باقر علم　　كه در ملك ورع شاهنشه آمد
فقيهی كه فقيهان در ثنايش　　دمادم بانك أنت الافقه آمد
لبش از كشف اسرار آگهی داد　　دلش از سر عرفان آگه آمد
دوصد كشتی زقانون رجالش　　ز ادراك معانی ابله آمد
ببزم فضل چون درصدر بنشست　　دوصد صدراش جا بر درگه آمد
چو فارغ گشت از روضات جنات　　رياض جنتش جولانگه آمد
لباس هستی اين دار فانی　　چو ازقدر رسايش كوته آمد
ندای ارجعی را گفت لبيك　　برغبت روبجنت در ره آمد
چوروحش طائر قدسی مكان بود　　از آن عودش بشاخ سدره آمد
چوعودش سوی رضوان گشت تاريخ　　عليه عاد رضوان الله آمد←

في البلاد الشاميّة أولنيابته عنه في التدريس حيث إنّ كليهما منصوص عليه كما بالبال و ناهيك له بذلك منزلة ومقاماً . ثمّ إنّ الرجل لما يعلم بعلم غيرما نكرناه في شيء من التراجم

←من انشاد مرحوم حاج ميرزا فتح الله فى تاريخ رحلة حجة الاسلام ـ رحمه الله ـ :

سبحان من يميت ويفنى وانما　　كل النفوس ذائقة هذه السموم

دنياسراى محنت ودردوغم و بلاست　　طوبى لمن تخلص من هذه الغموم

همچون خديو ملك سيادت كه همتش　　زد پشت پا بنعمت اين كافر ظلوم

قمقام دهر حجة الاسلام حصن دين　　مجموعه فضائل وگنجينه علوم

اصل ورع صحيفة تقوى كمال زهد　　فرع حيا نهال ادب معدن رسوم

نوباوه رسالت و فرزند بوتراب　　درآسمان علم امامت يكى نجوم

باشدت نقاهت وباضعف وباهرم　　ازغايت سعادت و از رفعت هموم

بودى صلاة را هومن خيرمن يقيم　　ماه صيام را هومن خير من يصوم

قائم بدى بليل وتهجد چنانكه بود　　اهل قيام را هومن خير من يقوم

خيرات جاريات ازاو گشته منتشر　　درعرصه ممالك ايران وملك روم

روضات را نهاد وبجنات شد مقيم　　نام نكو نهاد متى ذكرها يدوم

در بر گرفت خاك چه آن روح پاك را　　از بوى آن تراب معطر شود شموم

در محفل كريم چه عز وفود يافت　　كردند انجمن پى تاريخ آن عموم

آمد يكى برون وبگوش خردسرود　　قل هبذا بوفدك ياباقر العلوم

وأيضا بالعربية

قدطار من غرف الروضات طائرها　　نحو الجنان وأبقى من مآثره

قال المورخ فى تاريخ رحلته　　تعطل العلم من فقدان باقره

وايضا بالفارسية :

سمى حجت پنجم شد ازسراى سپنج

وأيضاً

بجنت شد مكان باقر علم

وأيضاً

جزاه الله من روض الجنان

نعم قد يعبّر عنه بتقي الدين بن نجم الدين أيضاً ،و في باب من لم يرو عنهم عليهم السلام من رجال الشيخ ما هذه صورته :

تقي بن نجم الدين الحلبي ثقة له كتب قرأ علينا و على المرتضى يكنّى بأبي‌الصلاح ، و في « رياض العلماء » أنّ ذكر الشيخ له هكذا في كتابه مع كونه تلميذاً له دليل على غاية جلالة الرجل ، و علوّ منزلته في العلم و الدين ، ونعم ما قال ، و قال الشيخ منتجب الدين في «فهرسته» : الشيخ تقیّ بن نجم الحلبی فقيه عين ثقة قرأ على الأجل المرتضى علم الهدى ، وعلى الشيخ أبی‌جعفر ، وله‌تصانيف منها «الكافي» أخبرنا به غير واحد من الثقات عن الشيخ المفيد عبد الرحمن بن أحمد النيسابوری ، و عن ابن شهر آشوب المازندرانی أنّه قال في «معالم العلماء» : تقی بن نجم الحلبی ـ رحمه الله ـ من تلامذة‌المرتضى‌له«البداية» في الفقه ،و«الكافي» في الفقه ، و«شرح‌الذخيرة» للمرتضى ـ رضی الله عنه ـ انتهی .

و ذكر ابن داود صاحب الرجال أنّ تقی بن نجم الدين الحلبی أبا الصلاح عظيم‌الشأن من‌عظماء مشايخ‌الشيعة ،وكأنّه اتّبع في هذاالمعنى شيخه‌المحقّق في المعتبر حيث ذكره بتقريب ، فقال : و هو من‌أعيان فقهائنا ، و في «أمل الآمل» أنّ أباالصلاح هذا يروی عنه ابن‌البرّاج ، وكان معاصراً للشيخ الطوسی ثقة عالماً فاضلاً فقيهاً‌محدّثاً له كتب‌رأيت منها كتاب «تقريب المعارف» حسن‌جيّد . أقول : وقدرأيت كتابه«الكافي» في الفقه على ترتيب أبوابه و هو كتاب حسن معروف بين أصحابنا معوّل عليه عندهم يقرب من‌عشرين ألف بيت ، ولكن‌على أطراف مارأيت من نسخه سقطات كثيرة‌تركت مواضعها مبيضّة لانتهائها إلى نسخة واحدة انمحت منها تلك المواضع‌بسانحة الأيّام ، و لم أكن أعرف له الآن أيضاً كتاباً غير ما قد عرفته منه ، نعم قد يوجد نسبة كتاب « المعراج » و كأنّه في الأحاديث المجموعة إلى أبی صالح الحلبی الّذي نسب الشهيد إليه القول بوجوب التسليم أيضاً في « نكت الإرشاد » كما ذكره صاحب «الرياض» ، و قد يسند إلى الشهيد أيضاً نسبة كتاب « الإشارة في الذمّة » إلى الحلبی المطلق الّذی هو أيضاً ظاهر في صاحب الترجمة ، و ظنّی أنّ الأولى منهما لو أمنت الاشتباه الشايع

في أمثال ذلك بين الأعاظم فضلاً عن غيرهم إنّما هي نسبة إلى صاحب العنوان بعينه نظراً إلى قرب تصحيف أبی الصلاح بأبی الصالح أو بالعكس ،وبُعد كونهما لمتعدّد من فقهاء بلدواحد ،و كذلك القول فيمن انتسب إليه القول المذكور في كلام الشهيد بطريق اُولی .

وأمّا كتاب«إشارةالسبق إلى معرفة الحق»الّذي يعبّرعنه المتأخّرون«بالإشارة» و هو مختصر في اُصول الدين و فروعه إلى باب الأمر بالمعروف فهو بنصّ الفاضل الهندی ، و صاحب « الرياض » و غيرهما تصنيف الشيخ علاء الدين أبي الحسن عليّ بن أبي الفضل الحسن بن أبي المجد الحلبي ، و قال صاحب « المقابس » : إنّ تاريخ كتابة نسختهالموجودة عندي سنة ثمان و سبعمأة ، و يظهر من الأمارات أنّها كانتعند صاحب «كشف اللثام» و أنّ هذا الكتاب هو الّذی يعبّر عنه بالإشارة ، وبالجملة فهو غير صاحب الترجمة يقيناً ، و كان من اشتبه من أعاظم هذه الأواخر في نسبته إلى هذا الرجل أيضاً انخدع من إطلاق ما وجده في كلام الشهيد أم غيره . فحسبه عبارة عنهنظراً إلى استقرار اصطلاحهم في لفظة الحلبی عليه لا غير ، و ذلك كما أنّ الحلبيّين في كلمات الشهيد و غيره من الفقهاء عبارة عنه ، و عن السيّد بن زهرة صاحب «الغنية» و الحلبيّين بصيغةالجمع عنهما وعن أبی الصالحالمتقدّم ، وابنیسعيد الحلبيين . ثمالحلّيين بصيغة الجمع عنهما مع العلاّمة و صاحب « السرائر » والحلّی عن الأخيركالمتأخّر ، و الحلّيين بصيغة التثنية عن المحقّقوالعلاّمة كالفاضلين ، والشاميّين جمعاً غنالحلبيّين مع الشيخ محمود الحمّصی ، و ابن زهرة ،و ابن البراج كالقاضی للأخير ، و في « الرياض» أنّ الشاميّين مقيّداً بالثلاثة عبارة عن الحلبیّ ، و ابن البراج ،و زهرة ، و مطلقا عن الثلاثة مع الحمّصی ، و كما أنّ الطوسی أو مع العماد عن صاحب « الوسيلة » أو « التجريد » و الديلمی عنصاحب « المراسم » و الإسكافي عن ابن الجنيد ، و القديمين عنه مع الحسن بن أبی عقيل كالحسن و ابن أبی عقيل له ، والسيّدين عنالمرتضی ، و ابن زهرة ، و الشيخين عن المفيد و الطوسی كالشيخ للأخير ، ثمّ الثلاثةعنهما مع المرتضی ، و الأربعة عنهم مع الصدوق ، و الخمسة عن الأربعةمع والد الصدوق

كالصدوقين لهما ، و ثقة الإسلام عن صاحب « الكافي » كالكليني . إلى غيرذلك من مصطلحات القدماء و المتأخّرين سيّما الفيض العارف الكاشي في كتابه «المفاتيح» وغيره فإنّ مدار إختصار كلماته على اصطلاحاته الطريفة ، والأنسب تفصيل ذلك في ترجمته إن شاء الله تبارك و تعالى .

ثمّ ليعلم في مثل هذا الموضع أنّ الحلب على وزن الطلب مدينة عظيمة بأرض الشام كثيرة الخيرات طيّبة الهواء صحيحة التربة لها سور حصين ، و كان الخليل عليه السلام يحلب غنمه ، ويتصدّق بلبنها يوم الجمعة ، و لقد خصّ الله هذه المدينة ببركة عظيمة من حيث يزرع بأرضها القطن ، و السمسم ، والدخن ، والكرم ، والمشمش ، والتين . يسقي بماء المطر ، وهي مسوّرة بحجر أسود ، و القلعة بجانب السور لأنّ المدينة في وطأ من الأرض ، و القلعة على جبل مدور مهندم لها خندق عظيم وصل حفره إلى الماء ، و فيها مقامان الخليل عليه السلام يزاران إلى الآن ، و في بعض ضياعها بئر إذا شرب منها من عضّه الكلب الكليب برأ ، و من عجائبها سوق الزجاج لكثرة ما فيها من الظرائف اللطيفة ، والآلات العجيبة كما ذكر جميع ذلك في «تلخيص الآثار» و كانت من القديم محطّاً لرحال علماء الشيعة الامامية وأهلها أيضاً من أسلم أهالي الشامات قلباً ، وأجودهم ذكاءً و فضلاً و فهماً .

و من جملة فقهائهم المعروفين المنسوب إليهم القول بعينيّة وجوب الاجتهاد و عدم جواز التقليد لأحد من الناس في فروع الشريعة مثل اُصولها هو الشيخ كردي بن عكبري بن كردي الفارسي الفقيه الثقة الصالح الّذي قرأ على شيخنا الطوسي ، و بينهما مكاتبات و سؤالات و جوابات ، و منهم الشيخ العفيف الزاهد القاري أبو عليّ حسن بن حسين بن الحاجب الحلبي ، و هو الفاضل الجليل الّذي يروي عنه ابن زهرة ، و منهم الشيخ العالم الفاضل الفقيه الجليل المقدار الشيخ حسن بن حمزة الحلبي ، و منهم الشيخ أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسن الفقيه الصالح الراوي عن الشيخ ، و ابن البرّاج كما نصّ على ذلك كلّه الشيخ منتجب الدين في فهرسته ، و منهم أيضاً في الظاهر الشيخ

ثابت بن أسلم الحلبي النحوي الإمامي الآتي ترجمته إن شاء الله في ذيل سائر أطباق الفريقين .

و في بعض إجازات المحقّق الشيخ عليّ بن عبد العالي ـ رحمه الله ـ قال : ومن أجلّاء علمائنا ، و فقهائنا و رؤسائهم فقهاء حلب ، و هم جمع كثير و منهم فقهاء طرابلس .

و منهم الشيخ الأجلّ السعيد أبو الفتح الكراجكي نزيل الرملة البيضاء ، ومنهم الشيخ الإمام السعيد جامع المعقول و المنقول أمين الدين أبو الفضل الطبرسي صاحب التصانيف الكثيرة منها التفاسير الثلاثة .

إلى أن قال : فمن فقهاء حلب الشيخ الأجلّ الفقيه هبة الله بن حمزة صاحب « الوسيلة » وقد رويت جميع مصنّفاته ومروياته بالأسانيد الكثيرة و الطرق المتعدّدة. فمنها الطرق المتقدّمة إلى الشيخ السعيد جمال الدين أحمد بن فهد عن السيّد السعيد العالم النسّابة تاج الدين محمّد بن معية العلوي الحسيني عن شيخه السيّد العالم الفاضل عليّ بن عبد الحميد فخار العلويّ الحسيني الموسوي عن والده السيّد عبد الحميد عن ابن حمزة انتهى ، وسوف يتّضح لك اشتباهه العظيم في تمييز صاحب «الوسيلة» في ذيل ترجمة ابن حمزة المذكور في باب المحمّدين من هذا الكتاب كما سيأتي الإشارة أيضاً إلى جماعة آخرين من فقهاء حلب الإما ميّين في ذيل ترجمة حمزة بن عليّ بن زهرة المشهور إن شاء الله .

وأمّا الحلبي من الرواة المتقدّمين فهو في مصطلح أهل الرجال عبارة عن الشيخ الفقيه الثقة الصدوق عبيد الله بن عليّ بن أبي شعبة الحلبي،وآل أبي شعبة بيت مذكور في أصحابنا روى جدّهم أبو شعبة عن الحسن و الحسين عليهما السلام و كانوا بأجمعهم ثقات مرجوعاً إليهم فيما يقولون وكان عبيد الله كبيرهم ،و وجّههم ، وصنّف الكتاب المشهور المنتسب اليه وعرضه على مولانا الصادق عليه السلام .فصحّحه واستحسنه ، وقال عند قراءته: ليس لهؤلاء في الفقه مثله،وهو أوّل كتاب صنّف في فقه الشيعة كما عن رجال الشيخ وغيره هذا .

ومن جملة ماينبغي التنبيه عليه أيضاً أنّ من خصائص ألقاب صاحب العنوان هو التقى المطلق ، وذلك لماعرفت من أنّ اسمه لقبه . فمهما وجد ذلك في كلمات الفقهاء مطلقا ليس يراد منه إلّا إيّاه، ومنه قوله في «مجمع البحرين » عند ذكر سلّار: وأبو الصلاح الحلبى قرأ عليه ، وكان إذا استفتى من حلب يقول :عندكم التقى . نعم يوجد في علماء الإماميّة من المتلقّبين بتقى الدين أيضاً كثيرون قد يشتبه بعضهم بهذا الرجل لبعض . فمنهم الشيخ تقى الدين بن داود الحلّى صاحب الرجال ، و كأنّه المراد بماظهر لبعضهم من بعض تعليقات كتب الفقه كونه من العلماء و أصحاب الفتاوى في طبقة العلّامة ـ رحمه الله ـ ثمّ استظهر ذلك البعض أيضاً كونه إيّاه ، و منهم الشيخ الفاضل الكامل المحدّث الجليل تقى الدين عبدالله الحلبي أوالحلّى صاحب كتاب « الدرّ الثمين » منتخب كتاب «مشارق أنوار اليقين» للحافظ البرسي ،و تفسير خمسمأة آية نزلت في فضائل أهل البيت عليهم السلام ،و فوائد اُخرى كثيرة ، و هو أيضاً من متأخّرى أصحابنا أو معاصرى من تقدّم عليه الشهيدان في الظاهر .

ومنهم الشيخ تقى الدين بن حجّة الّذي يوجد عنه النقل في كتب الكفعمى ، و لا يبعد اتّحاد هذا مع جدّ الشهيد الثانى المعروف بتقى الدين بن صالح تلميذ العلّامة كما اُفيد ، ويؤيّده تلقّب هذا الشهيد أيضاً بابن الحجّة . فلا تغفل .

ثمّ إنّ من جملة علماء سلسلة صاحب الترجمة هو سبطه و نافلته الفاضل الفقيه الجليل أبو الحسن عليّ بن منصور بن أبي الصلاح المذكور كما ذكره صاحب «الرياض» قال : وقد ذكره الشهيد في بحث قضاء الفائتة من « شرح الإرشاد » و نسب إليه القول بالمضايقة ،وقال : إنّه عمل فيها مسئلة طويلة يتضمّن الردّ على الشيخ أبي عليّ الحسن بن طاهر الصورى في التوسعة ، وهو غير عليّ بن منصور بن محمّد الحسيني الشيرازي الّذي كان من علماء دولة شاه طهماسب الصفوى ، و له رسالة في الإمامة ألّفها باسم السلطان المذكور .

١٤٧

(زبدة العلماء المتقين ، و اسوة العرفاء المرتقين . المولى محمدتقى)
(بن مقصود على الاصفهانى المشتهر بالمجلسى ـ قدس الله)
(سره القدوسى ـ)

كان أفضل أهل عصره في فهم الحديث ، و أحرصهم علي إحيائه ، و أقدمهم إلى خدمته ، و أعلمهم برجاله ، و أعملهم بموجبه ، و أعدلهم في الدين و أقواهم في النفس ، و أجلّهم في القدر ، و أكملهم في التقوى ، و أورعهم في الفتوى ، و أعرفهم بالمراتب العالية ، و أوقفهم لدى الشبهات ، و أجهدهم في الطاعات و القربات . ينتهى نسبته من جهة الأب إلى الحافظ النبيل أبي نعيم الإصفهاني كما اُشير إليه في ترجمته ، و من جهة الاُمّ إلي المولى درويش محمّد بن الحسن النطنزى الّذي يوجد اسمه أيضاً في طرق إجازاته .

و قيل : إنّه كان أوّل من نشر حديث الشيعة بعد ظهور دولة الصفويّة راوياً عن الشيخ عليّ الكركي المشتهر بالمحقّق الثاني ، و يروي عنه الشيخ عبد الله بن جابر العاملي ابن عمّه صاحب العنوان ، و أحد مشايخ إجازة ولده العلاّمة المجلسى . فظهر من ذلك أيضاً أنّ محتد الرجل و أصله من جبل عامل الّتي هي من الأرض المقدّسة الّتي بارك الله حولها ، و كانت مجمع علماء هذه الطائفة الحقّة دائماً ، و له أيضاً أولاد فضلاء علماء مشهورين ذكراناً و إناثاً ، و أفضلهم المتقدّم على أبيه في كثير من المراتب سميّنا العلم العلاّمة السابق إليه الإشارة ـ أعلى الله تعالى مقامه ـ و إن لم يبق عقبه من هذا الشيخ الجليل بل من ولده الآخر المولى عزيز الله الّذي كان عزيزاً عنده في الغاية و قد تقدّمت الإشارة إلى ولده الفاضل المولى عبد الله بن المولى محمّد تقى في ذيل ترجمة أخيه المبرور .

و أمّا بناته الفاضلات . فأفضلهنّ علماً هي زوجة مولانا محمّد الصالح المازندراني والدة الفاضل الآقا هادى المترجم لكلام الله المجيد بالفارسيّة ، و أكثر من نسب نفسه إليه من هذه الأواخر علي هذه الجرثومة كما اُشير إليه في ترجمة سميّنا المروّج ، و كان له كرامات زاكية و مقامات عالية يستفاد جملة منها من شرحه على مشيخة «من لا ـ

يحضره الفقيه » و مناماته الصادقة الروحانيّة ، و إلهاماته السابقة الربانيّة أيضاً خارجة عن حدّ الإحصاء يطلب تفصيلها من ذلك الكتاب وغيره ، وخصوصاً ما ظهر منه في شأن الصحيفة الكاملة ، و تشييع نسخها بيد أنّه ـ رحمة الله تعالى عليه ـ كان كثير الجمود على الأخبار منكراً لحجيّة ظواهر الكتاب شديد الإنكار حتّى أنّه يقول في بعض كلماته : ولا أقلّ من الاحتياط في ترك العمل بهامتى لم يتحقّق تفسيرها من الأخبار و هو كما ترى .

قال صاحب « لؤلؤة البحرين » في طيّ ترجمة ولد هذا الرجل مولانا و سميّنا الإمام العلاّمة : و لهذا الشيخ عدّة مشايخ ممّن قرأ عليهم ، وسمع منهم ، و استجاز : منهم والده محمّد تقى بن مقصود علىّ ، و كان فاضلاً محدّثاً ورعاً ثقة . نسب إلى التصوّف كما اشتهر بين جملة ممّن يقول بهذا القول إلاّ أنّ ابنه المتقدّم ذكره قد نزّهه عن ذلك في بعض رسائله ، و ظنّي أنّها رسالة الاعتقادات ، أو شرح رسالة والده في المقادير . فقال : و إيّاك أن تظنّ بالوالد أنّه من الصوفيّة ، و إنّما كان يظهر أنّه منهم لأجل التوصّل إلى ردّهم من اعتقاداتهم الباطلة مع كلام هذا حاصله : والّذي وقفت عليه و سمعت به من مصنّفات هذا الشيخ المزبور « شرح له على الفقيه » بالفارسيّة و آخر بالعربيّة ، و كتاب « شرح الصحيفة » و « حديقة المتّقين » فارسى ، و « رسالة في الرضاع » و هذا الشيخ يروى عن الشيخ البهائى ـ رحمه الله ـ و سيجيء الكلام فيه إن شاء الله في جملة من مشايخ شيخنا المجلسى ـ رحمه الله ـ انتهى .

و قد ذكره صاحب « أمل الآمل » بهذه الصورة : مولانا الأجلّ محمّد تقي بن المجلسى كان فاضلاً عالماً محقّقاً متبحّراً زاهداً عابداً ثقة متكلّماً فقيهاً له كتب . ثمّ أشار إلى مصنّفاته المتقدّمة و زاد : و غير ذلك ، و هو من المعاصرين .

أقول : وله أيضاً كتاب في الرجال ، وشرح على الزيارة الجامعة ، و على حديث همّام في صفات المؤمن ، و إجازات كثيرة لكثير من الفضلاء الأعلام ، و حواش كثيرة على جملة من كتب الحديث والرجال ، و كان ـ رحمه الله ـ رجاليّاً محقّقاً ناقداً ثقة بصيراً ، و قد شرح الصحيفة الكاملة أيضاً بالعربيّة والفارسيّة غير تامّين ، و بالغ في

نشر نسخها و مقابلتها و تصحيحها و ترويج أمرها بما لا مزيد عليه ، و كتاب « حديقة المتّقين » كتبه لأجل عمل المقلّدين إلى آخر مباحث الصيام ، و كأنّه جعل مناسك الحجّ في رسالة مفردة ، و كان في أصحابنا من يجوّز العمل به في جميع الأزمان بل يرجّحه على سائر ماكتبه العلماء الأعيان في هذه الشأن لغاية مايراعى فيه من الاحتياطات في الفتاوى ، وله أيضاً كتاب في تفصيل مناماته العجيبة و طيوفه الصادقة كما أفيد ولعلّه من جملة شرحه على مشيخة «الفقيه» فإنّه متضمّن لذلك ، ولغيره من غرايب الأمور و طرائف الحكايات والأخبار .

و فيه أيضاً من الدلالة على غاية جلالة الرجل و عظم منزلته عند الله و كثرة كراماته و مقاماته شيء كثير ، و قد ذكر ولده العلاّمة السميّ في مجلّد السماء والعالم من « بحار الأنوار » في طيّ مباحث الرؤيا ، و بيان حقيقتها و تأويلها . إلى أن قال :

و أمّا أضغاث الأحلام الناشية من الأغذية الرديّة ، و الأخلاط البدنيّة فهى كثيرة معلومة بالتجارب ، و لقد أتى رجل والدى ـ قدّس سرّه ـ فزعاً مهموماً ، وقال: رأيت الليلة أسداً أبيضاً فى عنقه حيّة سوداء يحملان عليّ و يريدان قتلى . فقال : والدي ـ رحمه الله ـ لعلّك أكلت البارحة طعام الأقط مع ربّ الرمّان قال : نعم . قال: لا بأس عليك الطعامان الموذيان صوّرا لك في المنام .

ثمّ قال : و أمثال ذلك كثيرة جرّبها كلّ إنسان من نفسه ـ والله وليّ التوفيق ـ انتهى .

و قيل : إنّه يروى عن عدّة من المشايخ منهم : الشيخ بهاء الدين محمّد العاملى، والمولى عبد الله التسترى ، والأمير إسحاق الاسترابادى المعروف بطيّ الأرض .

أقول : و قد صرّح نفسه روايته عن الشيخين الأوّلين في إجازته لمولانا الآقا حسين الخوانساري مقدّماً فيها الثاني منهما على الأوّل . فلا تغفل .

و قال صاحب « حدائق المقرّبين » : إنّه كان تلميذاً للمولى عبد الله الشوشترى، والشيخ بهاء الدين محمّد العاملى ، وكان في علوم الفقه والتفسير والحديث والرجال فائق أهل الدهر ، وفي الزهد والعبادة والتقوى والورع وترك الدنيا تالياً تلو اُستاده الأوّل مشتغلاً

طول حياته بالرياضات والمجاهدات ، وتهذيب الأخلاق، والعبادات ، وترويج الأحاديث والسعي في حوائج المؤمنين ، وهداية الخلق ، و انتشر بيمن همّته أحاديث أهل البيت ، وأهدى بنور هدايته الجمّ الغفير .

و نقل في بعض مؤلّفاته الرائقة قال : اتّفق لي التشرّف بزيارة العتبات العاليات. فلمّا وردت النجف الأشرف أخذني الشتاء . فعزمت على الإقامة هناك طول الفصل ، ورددت دابّة الكراء ، فرأيت ليلة في الطيف إذاً أنا بأمير المؤمنين عليه السلام يلاطف بي كثيراً ، و يقول لي : لا تقيم بعد ذلك هيهنا و اخرج إلى بلدك إصفهان فإنّ وجودك في ذلك المكان أنفع و أبرّ ، و لمّا كان اشتياقي في التشرّف بخدمته المقدّسة كثيراً بالغت في استدعاء الرخصة عنه في التوقّف ، فلم يفعل ذلك شيئاً ، و قال : إنّ الشاه عبّاس قد توفّى في هذه السنة ، و إنّما يجلس مجلسه الشاه صفيّ الصفوى ، و يحدث في بلادكم الفتن الشديدة ، والله تبارك و تعالى يريد أن تكون في مثل هذه النائرة بإصفهان باذلاً جهدك في هداية الخلق أنت تريد أن تجيء إلى باب الله وحدك ، والله قدّر أن يجيء إليه بيمن هدايتك سبعون ألفاً . فارجع إليهم فإنّه لابدّ لك من الرجوع . فرجعت بعد هذه الواقعة إلى إصفهان ، وقصصت ما رأيته لبعض خواصي ، و هو عرضها بخدمة النوّاب الرضوان مكان يريد به الشاه صفي المذكور ، وكان في تلك الأيّام في المدرسة الصفويّة. فلم يمض إلّا قليل حتّى أن ورد الخبر بأنّ النوّاب الخاقان المتقدّم قد قبض إلى رحمة الله في سفر مازندران ، وجلس النوّاب الشاه صفى مكانه . هذا .

و كان ينقل اُستادنا المولى محمّد باقر المجلسي ـ قدّس سرّه ـ عنه كرامات عديدة و اُمور عجيبة ، و منامات غريبة ، و مرائي صادقة ، و بالجملة فأحواله كانت غريبة و عجيبة ، و كان هو مؤيّداً من عند الله و مسدّداً ، و أكثر العلماء الأعلام من تلامذته مثل الآقا حسين الخوانساري ، واُستادنا المولى محمّد باقر بل سائر الفضلاء الأعيان الّذين كانوا قبل هذه الطبقة كانوا من تلامذته ، و أخذوا عنه الفقه والحديث والتفسير ، و اجيزوا عنه في الرواية ، و آثاره كثيرة جدّاً ، ولو لم يكن له أثر غير ولده المبرور لكان يكفيه فضلاً عن سائر فضلاء عصره الّذين صاروا ببركته علماء الدين .

و مصنّفاته كثيرة منها شرحاه العربي والفارسي على كتاب من « لا يحضره الفقيه » و كلّ منهما يزيد على مأة ألف بيت .

وارتحل إلى جوار رحمة الله ـ تبارك وتعالى ـ في سنة سبعين وألف ، وأنشد بعضهم في تاريخه :

افسر شرع اوفتاد و بی سر و پا گشت فضل ، وهو مقلوب ما اُنشد في تاريخ وفاة شيخه البهائي المرحوم لمّا أنّه مات قبل ذلك بأربعين سنة تقريباً ، و نقل في ذلك قول بعض آخر بالفارسيّة أيضاً :

مسجد و منبر از صفا افتاد ، و أيضاً : صاحب علم رفت از عالم .

أقول : وقد مرّت الإشارة إلى موضع قبره الشريف أيضاً في ترجمة ولده العلاّمة السميّ المجلسي ، ولم يبعد كون غالب الكرامات الواقعة في تلك البقعة المباركة مستندة إلى هذا القبر الشريف ، و كان ميلاده سنة ثلاث و ألف كما ذكره بعض فضلاء أحفاده في رسالة رجاله .

ثمّ ليعلم أنّ هذا المولى النبيل الجليل هو أوّل من فوضت إليه إمامة الجمعة بمسجديه الأعظمين بعد إماميهما الأقدمين : السيّد الداماد و شيخنا البهائي العاملي و ذلك غب ما كان أمرها غير منتظم في سنين عديدة فكان يقيمها مرّة صاحب «الذخيرة» بإشارة خليفة السلطان ، و مرّة الشيخ لطف الله العاملي المتقدّم ذكره في باب الألف بإرادة بعض سلاطين الوقت ، ومرّة بعض أبناء من تقدّمهما من الأعيان إلى أن استقر الأمر عليه ـ رحمه الله ـ بمشيئة الله الملك المنّان . فلم يخرج من بيته المكرّم الجليل إلى الآن .

و قد كتب ـ رحمه الله ـ في صلاة الجمعة رسالة ينقل عنها سميّنا المتأخّر في « مطالع الأنوار » كما أنّ لولده السميّ ـ رحمه الله ـ أيضاً رسالة في عينيّة صلاة الجمعة معروفة ، و قد سلم هذا المنصب الجليل في زمانه . فلم يجسر على مشاركته فيها أحد من أترابه و أقرانه . ثمّ لمّا توفّى المرحوم المجلسي الثاني ـ أعلى الله مقامه ـ ولم يكن في أولاده من كان حقيقاً بهذا المنصب ورّثه منه من كان بنته في بيته و هو والد

أسباطه السادات أعنى السيّد الفاضل المتبحّر الأمير محمد صالح بن السيّد عبد الواسع الحسينى الآتى إلى ترجمته الإشارة في ذيل ترجمة ولده الأمير محمد حسين الكبير . ثمّ انتقل منه إلى ولده المذكور الّذي هو ابن بنت سميّنا المجلسى المبرور . ثمّ بقى في سلسلة أولاده الأمجاد نسلاً بعد نسل و عقباً بعد عقب إلى زماننا هذا ، و داره الواقعة في جنب الجامع الأعظم العتيق مع ما تضمّنته من المدرس ومجلس المرافعة ، و خزانة الكتب والكتب الموقوفة والنسخ الأصول من «البحار» وغيره أيضاً موجودة الآن كما كان وهي بأيدى تصرّف من ورّثه منه ذلك المنصب الرفيع بإصبهان من السادات الأجلّة الأعيان دون بنى بنيه و أولاد والده الذكران الموجودين إلى هذا الزمان، والعلم في وجه ذلك عند الله .

١٤٨

المولى الاولى التقى الرضى الزكى النقى ابن عبدالرحيم الطهرانى الرازى الشيخ محمد تقى

كان أصله ، ومسقط رأس والده المبرور قرية إيوان كيف المشهور ثمّ انتقل هو فى عنفوان الشباب إلى عتبات الأئمّة الأطياب ، فاشتغل بها برهة من الزمان على أفاضل علمائها الأعيان مثل صهره المعظّم و الفقيه الأفخم الشيخ جعفر بن خضر النجفى الآتى إليه الإشارة إن شاء الله تعالى ، وقد اجيز منه الرواية و الفتوى ، و تزوّج فى حياته با بنته الجليلة المخدّرة العليا ، والمفضّلة الكبرى ، و مثل الأمير السيّد محسن بن سيّد حسن الكاظمى الأصولى ، والأمير سيّد علىّ بن السيّد محمد علىّ الحائرى الطباطبائى ، وغير اُولئك من أعاظم شيوخ العراقين إلى أن فاز من العلم بالقدح المعلّى ، واستوفى من مراتب الفضل نصيبه الأوفى . فأصبح أفضل أهل عصره فى الفقه والاُصول بل أبصر أهل وقته بالمعقول والمنقول ، و صار كأنّه المجسّم من الأفكار الدقيقة والمنظّم من الأنظار العميقة اُستاداً للكلّ فى الكلّ ، وفى اُصول الفقه على الخصوص و جنّات الفضل الدائمة الأكل فى مراتب المعقول والمنصوص فجعل أفئدة طلاّب العصر تصرف إليه وأخبية أصحاب الفضل تطرب لديه بحيث لم ير في الدنيا

مدرس أغصّ بأهله من مدرسه الشريف ، ولامجلس أفيد لنهله من مجلسه المنيف .

كان يحضر حلقة درسه لأصول الفقه في الجامع الأعظم الشاهي بإصبهان قريباً من ثلاثمأة مشتغل من الفضلاء الأعيان ،وكنت إذذاك من جملة المتطفّلين لتلك الحضرة المتعالية و المتعلّقين بتلك الدوحة المتباهية .

وله من المصنّفات الرشيقة والمؤلفات الأنيقة كتاب شرحه لأصول معالم الدين المسمّى بـ«هداية المستر شدين» فيماينيف على ستّين ألف بيت في ظاهر التخمين إلّاأنّ البارزمنه إلى البياض مجلّدان إلى آخر مسئلة مفهوم الوصف ، والباقي منه متخلّف في المسودّة على ما كان أوخارج منها بتدوين بعض تلامذته الأعيان . فمن جملة ما جعلوه رسالة منه برأسه مسئلة الظنون الّتي هي من أجزاء مجلّدة الثالث ، وهي فيما ينيف على ثلاثة آلاف بيت ، وقد نقّح فيها القول بوجود مابه كفاية الفقيه من الظنون المخصوصة، وعدم حجيّة الظنّ المطلق بما لامزيد عليه .

ومن بدايع إفاداته في مباديه اللغويّة ، و مباحث ألفاظه الّتي لم يكتب إلى الآن أحد مثلها قوله : بأنّ أوضاع أسماء الإشارة و أمثالها من قبيل الوضع العامّ والموضوع له العام كما كان مذهب قدماء أهل العربيّة ، ومنع التثليث في تقسيم الوضع بالنسبة إلى الموضوع له كما ذهب إليه السيّد الشريف ، و من تأخّر عنه ، و منها قوله بوجود الظنّ النوعي في جانب العمومات و المطلقات ، و إن ورد عليها شيء من المقيّدات أوالخصوصات ، ولازم ذلك عدم إطراح الظواهر عن الحجيّة بمعارضة غير الحجّة إيّاها فضلاً عمّاقامت الحجّةعلى عدم حجيّته. إلى غيرذلك من تحقيقاته البديعة وتدقيقاته الرفيعة .

وله ايضاً كتاب في الفقه الاستدلالي كبير جدّاًكان يشتغل به أيّام تشرّفنا بخدمته المقدّسة إلاّ أنّه بقي في المسودّات ولم يدوّن منه مجلّد بعد،وكتاب عمل بالفارسية فيما يقرب من أربعة آلاف بيت ، وأجوبة مسائل كثيرة مجملة ومفصّلة .

وقدتوفّي ـ رحمه الله . تعالى عليه عند زوال الشمس من يوم الجمعة منتصف شوّال المكرّم أحد شهور سنة ثمان وأربعين ومأتين بعدالألف ، و صلّى عليه سميّنا العلاّمة

المتقدّم إليه الاشارة صاحب « مطالع الأنوار » في ملأ عام من العلماء الأعلام ، وعدد لايحصى من الأعاظم والعوام ، ودفن من يومه في مقبرة تخت فولاد المشهور باصفهان في روضة عالية بناها أحد أبناء السلطان لبعض من توفّي منه من النسوان قدام مرقد تلك المرأة المخدّرة ، وهي ممّا يلي خلف الرأس من قبّة مولانا الآقاحسين الخوانساري ـ عليه رحمة الله الملك الباري ـ بيدأنّي لم أكن حاضر البلد زمن وفاته ـ رحمه‌الله ـ أوكان ذلك مقارن قدومي إيّاه . فلمّا سمع بنعيه القلب المهجور ، و أخبر بموته الخاطر المكسور دخلني من الحزن والأسف مالايعلمه إلّا الله ، وأخذت أقول في مرثيته بعد التضرّع إلى الله :

يا للّذي أضحى تقيّاً نهتدي	بهداه كالبدر المنير الأوقد
أسفاً لفقد إمامنا الحبر الّذي	حتّى الزمان لمثله لم نفقد
أسفاً عليه وليس يعقوب الأسى	في مثل يوسف هجره بمفنّد
لهفي علي من لايفي لثنائه	رفش الأجام على مجال الفدفد
العلم أمسى بعده مترحلا	و الشرع لم ير بعده بمؤيّد
مهما أخال زحام حلقة درسه	ينشق قلبي من شديد تجلّدي
واحسرتا أهل المدارس إذجنت	أيدي الحوادث في إمام المسجد
واكربتاه لمسلمي هذي الحمي	من ثلمة الاسلام في المتجدّد
من ثلمة لا يسددنّ وبدّدت	شمل الفضائل و العلا والسودد
نقصت طلاع الأرض من أطرافها	في موت مولانا التقيّ محمّد
لايوم للشيطان كاليوم الّذي	ينعي بمثلك من فقيه أوحدي
لمّا مضيت مضت صبابة من هوى	مجداً و أنت من السليل الأمجد
علاّمة العلماء من في جنبه	أر كانهم بمكان طفل الأبجد
مولاي أي قطب الأنام و طودهم	و مشيّد الشرع المنير الأحمدي
لاسقي ربع ملت عنه وحبّذاً	رمس أحلّك طاهراً من مشهد
جسد لك العفر المعطّر ضمّه	أم لحدوا جد ثالكنز المسجد

من ذا يحلّ المعضلات بفكرة	تفرى و من لاُولى الحوائج من غد
و من الّذى يحيى الليالى بعدكا	بتفقّه و تضرّع و تهجّد
و أين الّذي مازال سلسل خلقه	لذوى عطاش الخلق أروى مورد
طابت ثراه كما أتى تاريخه	طارت كراك إلى النعيم السر مدي

هذا ، وقد كان لشيخنا المعظّم إليه أخ فاضل فقيه وصنو كامل ابيه ، وحبر بارع و جيه من أولاد اُمّه و أبيه ـ جعله الله تعالى منه بمنزلة هارون من أخيه ـ و هو الفاضل المحقّق المدقّق المتوحّد في عصره المسمّى بالشيخ محمّد حسين صاحب كتاب « الفصول » في علم الاُصول ، وكتابه هذا من أحسن ما كتب فى اُصول الفقه وأجمعها للتحقيق والتدقيق وأشملها لكلّ فكر عميق،وأحرزها لتدارك اشتباهات السالفين أطمحها نظراً في الخصومة إلى كتاب القوانين ، وقد تداولته جميع أيدي الطلبة في هذا الزمان ، وتقبلته القبول الحسن في جميع البلدان إلّا أنّه غير مستوعب مسائل هذا الفن الجليل ، ولا بالغ مبلغ كتاب أخيه الاُكبر في التفصيل والتذييل ، ولا يزيد عدد أبياته في ظاهر التخمين على كتاب القوانين .

و كان هذا الشيخ المعظّم كثير الطعن و التشنيع على طائفة الشيخيّة المنتسبين إلى الشيخ أحمد البحرانى المقدّم إليه الاشارة . متجاهراً باللعن عليهم ، والتبرّي عن عقائدهم الفاسدة على رؤوس الاُشهاد ، وقد رأيت أيّام تشرّفي بالزيارة منابر منه في هذا المعنى كما كانت هذه شيمة سيّدنا المهدى بن الاُمير سيّدعليّ الحائري الطباطبائي أيضاً .

وقد توفّى بأرض الحائر المطهّر بعدسنين من توطّنه فيها و قيامه الكامل بحقوق أهاليها ، و تدريسه الفقه والاُصول بها ، وإقامته الجماعة فوق الرأس من الحضرة المتعالية سنين متوالية في حدود سنة إحدى وستّين و مأتين بعد الاُلف ، و دفن من يوم وفاته في بقعة سيّدنا المتقدّم ذكره ممّا يلي الصحن المقدّس من جانب الشرقى ـ أعلى الله تعالى مقامه و أحسن إكرامه و إنعامه ـ .

و لصاحب الترجمة أيضاً ولد فاضل جليل ، و خلف بارع نبيل من إبنة شيخنا

الأفقه الأفخر الشيخ جعفر يسمّى بالحاج شيخ محمّدباقر ـ أطاب الله تعالى ثراه ـ و كان أيّام وفاة والده المبرور في حدود المراهقة أو الصبا . فصبى على مثل تلك الحالة إلى تحصيل المرتبة القصوى ، والمنزلة العليا بسعى والدته الحميدة الكبرى ، و انتقل بعد برهة من اشتغاله في إصفهان على بعض تلامذة والده الأعيان و تزوّجه بابنة خالته الّتي هي من سلالة سيّدنا السيّد صدر الدين الموسوى العاملى الآتى ترجمته إن شاء الله تعالى إلى أرض النجف الأشرف الأطهر . فتتلمذ بها أيضاً سنين عند خاله العلاّمة الشيخ حسن بن الشيخ جعفر ، وكذلك عند شيخنا البارع العلاّمة الشيخ مرتضى الدسفولى الأنصارى المنتهى إليه رياسة الطائفة في هذا الزمان ـ حفظه الله تعالى من نوائب الأزمان ـ في طريق مسافرتهما إلى حجّ بيت الله الحرام و غيرها إلى أن اجيز له في الرواية والفتوى فردّ إلى وطنه سالماً غانماً ، و عاد إلى مسكنه عالماً حازماً ، و أخذ هنالك في الترويج والتدريس ، والإمامة والتأسيس والتصنيف والتأليف ، والقيام بحقّ التكليف ، و هو ـ سلّمه الله تعالى ـ من أجلّة مشفقينا المعظّمين ، والمحرّصين على تتميم هذا الكتاب المتين ـ أتاه الله ما لم يؤت أحداً من العالمين ـ .

١٤٩

☆(الفاضل الاوحدى ، والنور المحمدى . الاميرسيد محمد تقى بن السيد)☆
☆(عبد الحى الحسينى العلوى الكاشى البشت مشهدى)☆

نسبة إلى بشت مشهد كاشان الّتي هي من جملة محلاّتها المشهورة خلف مشهدها المقدّس المشهور المنسوب إلي بعض أولاد محمّد بن علىّ الباقر ـ صلوات الله عليهما ـ و قيل : إلى أحد من أبناء موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام اسمه حبيب ، و كان من أعاظم علماء زماننا ، وأفاضل فقهاء أواننا . محقّقاً مدقّقاً متتبّعاً اُصوليّاً ماهراً عارفاً جليلاً متكلّماً نبيلاً . قرأ على جمع من أفاضل وقته المعروفين ، و مال في هذه الأواخر إلى مشرب العرفاء ، وله تصانيف في الفقه والاُصول و غيرهما .

منها « رسالة في حجّيّة المظنّة » كثيرة التحقيق ، و رأيت صورة إجازة له من

الفاضل المحدّث السيّد عبدالله الكاظمی المشتهر بشبّر الآتي في مقامه ذكره و ترجمته إن شاء الله ، و كان بينه و بين مولانا المحقّق النراقی المتقدّم ذكره الشريف مناقضات و منافرات في بعض اُمور الرياسات والسياسات و إن صار بعد الممات و عروج روحيهما المقدّسين إلى رياض الجنّات مصداقين لكلام ربّ العالمين في كتابه المبين « و نزعنا ما في صدورهم من غلٍّ إخواناً على سررٍ متقابلين » .



﴿ باب ﴾

(ما اوله الحروف الثلاثة المتشاكلة من اسماء سائر اطباق فضلاء الفريقين)

١٥٠

الشيخ العارف الكاشف المتصوف الصافى أبو نصر بشر بن الحارث بن عبدالرحمن بن عطاء بن هلال المعروف بالحافى

هو أحد أركان رجال الطريقة ، و واحد فرسان مجال الحقيقة من الّذين هم على الطبقة الاُولى ، وفي الدرجة العليا من مقامات العارفين و منازل السائرين مشتهراً أمره في الزهد والورع والتقوى والدين والمعرفة واليقين ، وكان أصله مروزياً من قرية لها تدعى بمابرسام ، وسكن بغداد و كان من أولاد الرؤساء و الكتّاب وهو ابن اُخت عليّ بن خشرم كما في رسالة القشيرى .

قال : وسمعت محمّد بن الحسين . يقول : سمعت أبا الفضل العطّار . يقول: سمعت أحمد بن عليّ الدمشقي يقول : قال لي أبو عبد الله بن الجلا : رأيت ذا النون وكانت له العبارة ، ورأيت سهل بن عبدالله وكانت له الإشارة ، ورأيت بشر بن الحارث و كان له الورع .

فقيل له : فإلى من كنت تميل ؟ فقال : بشر بن الحارث اُستاذنا . انتهى

وقد نقل في سبب توبته أنّه أصاب في الطريق قطعة كان فيها مكتوب :

بسم الله الرحمن الرحيم وقد وطأتها الأقدام فأخذها واشترى بدراهم كانت معه غالية . فطيّب بها الورقة ،وجعلها في شقّ حائط فرآى في النوم كأنّ قائلا يقول له : يا بشر طيّبت اسمى فلاُطيّبنّ اسمك في الدنيا و الآخرة . فلمّا أصبح تاب .

وعن أبي عليّ الدقّاق أنّه قال : مرّ بشر ببعض الناس . فقالوا : هذا الرجل لاينام بالليل كلّه ، ولا يفطر إلّا في كلّ ثلاثة أيّام مرّة . فبكى . فقيل له في ذلك . فقال : إنّي لا أذكر أنّي سهرت ليلة كاملة ، ولا أنّي صمت يوماً . ثمّ لم أفطر من ليلته ولكنّ الله سبحانه يلقى في القلوب أكثر ممّا يفعله العبد لطفاً لله سبحانه وتعالى وكرماً.

ثمّ ذكر ابتداء أمره كيف كان على ما ذكرناه .

وفي « منهاج الكرامة » لإمامنا العلاّمة ـ أعلى الله مقامه ـ أنّ توبته كانت على يدى الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام حيث إنّه اجتاز مرّة على داره ببغداد. فسمع الملاهي و أصوات الغناء والقصب تخرج من تلك الدار . فخرجت جارية و بيدها قمامة النقل . فرمت بها في الدرب . فقال عليه السلام لها : ياجارية صاحب هذا الدار حرّ أمعبد؟ فقالت : بل حرّ . فقال عليه السلام : صدقت لوكان عبداً خاف من مولاه . فلمّا دخلت قال مولاها وهو على مائدة السكر : ماأبطأك ؟ فقالت : حدّثني رجل بكذ و كذا . فخرج حافياً حتّى لقى مولانا الكاظم عليه السلام . فتاب علي يده ، و اعتذر ، و بكى لديه استحياء من عمله .

و قيل في وجه تسميته بالحافي : إنّه جاء إلى إسكاف يطلب شسعاً لأحد نعليه ، وكان قدانقطع . فقال له الإسكاف : ما أكثر كلفتكم على الناس . فألقى النعل من يده والآخر من رجله ، وحلف لايلبس نعلاً بعدها.

وحكى عنه أنّه قال : أتيت باب المعافى بن عمران . فدققت الباب . فقيل لي : من ؟ فقلت : بشر الحافي . فقالت لي ابنة من داخل الدار : لو اشتريت نعلا بدانقين ذهب عنك اسم الحافي .

ورأيت بخطّ الشهيد الثاني ـ رحمه الله ـ نقلا عن كتاب « المدهش» لأبي الفرج بن الجوزى الآتي ترجمته في باب العين المهملة إن شاء الله أنّه قال : لمّا مرض بشر الحافي ـ رضي الله عنه ـ مرضه الّذي مات فيه اجتمع إليه إخوانه وقالوا له : عزمنا أن نحمل ماءك إلى الطبيب . فقال ـ رحمه الله ـ : أنا بعين الطبيب يفعل بي مايريد . قالوا : إنّ فلاناً النصراني طبيب جيّد حاذق ، ولابدّ أن نحمل إليه ماءك . فقال : لهم : دعوني فالطبيب أمرضني . فقالوا : لابدّ من ذلك . فقال : لاُخته إذا كان في الغد ادفعي إليهم المآء . فلمّا أصبحوا أتوها . فدفعته إليهم . فمضوا به إلى الطبيب النصراني . فنظر إليه ، وقال لهم : حرّكوه . فحرّكوه . ثمّ قال لهم : ضعوه . فوضعوه ثمّ قال لهم : حرّكوه . فحرّكوه ثانية . ثمّ قال لهم : ضعوه . فوضعوه . ثمّ فعل ثالثة مثل ذلك . فقال له أحد

القوم : ماهكذا اُخبرناعنك ؟ قال : وما الّذين اُخبرتم بهعنّي ؟ قالوا : اُخبرنا عنك بحسن النظر و سرعة الإدراك وجودة المعاناة.ونراك تردّد النظر ، و ذلك يدل علىقلّة المعرفة . فقال لهم : والله لقد علمت حاله من أوّل نظرة ، ولكنّي رددت النظر تعجباً وبعد فإن يك هذا ماء نصرانى . فهوماء راهب قدفتت الخوف كبده ، وإن يكماء مسلم فهوماء بشر الحافى ، وليس له عندى دواء.فعلّلوه . فإنّه ميّت . فقالواله : هو و الله بشر الحافى . فلمّا سمع الطبيب النصرانى ذلك أخذ مقراضاً و قطع زنّاره و قال : أشهد أن لا إله إلّاالله ، وأنّ محمّداً رسول‌الله . قال : فاسرعنا نحوبشر نبشّره .فلمّا بصربنا قال ـ رحمه الله ـ: أسلم الطبيب . قلنا : نعم . فمن‌أخبرك بذلك . قال . لمّا خرجتم من عندى أخذتنى سنة من النوم و إذا قائل يقول لي : يا بشر ببركة ماءك أسلم الطبيب النصراني ثمّ لم يلبث بعد ذلك إلّا ساعة و قبض ـ رضي الله عنه ـثمّ قال الشهيد بعد نقله لهذه الحكاية : أقول أنا : هذا بشر كان في أوّل أمره مسرفاً على نفسه مشتغلاً بالملاهي و المعاصي . فمنّ اللّه‌عليه بالتوبة علىيد مولانا زين العابدين عليه السلام ، و ذلك أنّه عليه السلام مرّ على داربشر وفيها الملاعب و جارية علىالباب . فقال : يا جاريةسيّدك هذا حرّ أم عبد ؟ فقالت : بل حرّ . فقال لها : صدقت لوكان عبداً لخاف عن مولاه . فدخلت الجارية ، وأخبرت سيّدها . فخرج حافياً يعدو حتّى لحق الإمام عليه السلام ، و قبّل قدميه ، و تاب على يديه ، ولم يزل‌حافياً حتّى مات . فلقّب بالحافى . انتهى .

وهو من غريب الاشتباه و عظيم الخطاء بالنسبة إلى مثل شيخنا الشهيد الثانى المشتهراسمه فى جميع الفضائل والفواضل ، وكأنّه ناش‌من‌قلّة ممارسته ـرحمةالله‌تعالى عليه ـ فى فنون السير والتاريخ فإنّه لاخلاف لأحدمن أهل الفنّ فيكون بشرالحافي هذا متأخّراً عن زمن مولانا السجّاد عليه السلام بمايزيد على مأة سنة ، وأنّه كان معاصراً للإمام الحنبلىمن علماء العامّة ، ولهمفىذلك حكايات وعليه فلايمكن أن يكون‌إمامنا الّذيجرت توبة الرجل على يديه أيضاً إلّا سيّدنا الكاظم عليه السلام كما عرفته من كلام العلاّمة ـ أعلى الله مقامه ـ في « منهاج الكرامة » فليتفطّن بذلك ، ولا تغفل .

ثمّ إنّ من جملة كلماته الطريفة بنقل السيّد الجزائرى ـ رحمه الله ـ في كتابه

« المقامات » لمّا قيل له : يا بشر الحافي هات اسقنا من كأسك الصافي قوله ـ رحمه الله تعالى ـ : يا قوم طال ما كنت لربّي بجافي ، ولكن أوصافه تخالف أو صافي . كلّما سعت النفس في اتلافي لا طمعني بما فيه ايتلافي ، وكلّما العجب العجب باعطافي أرسل[إلىّ رسول خل] المعاينة في استعطافي ، و كلّما همّ الشيطان باعتسا في جرد خيول العصمة في اسعافي .

لما سقاني حبيبي كأسه الصافي ... طابت به وصفت في الناس أوصافي
وهزّني من شذاها نفحة عبقت ... من كأسها فأمال السكر اعطافي
بها تعارفت الأرواح من قدم ... و حنّ كلّ إلى كلّ بانصاف
لولا سناها و لولا نور بهجتها ... ماكنت أعرف أشكالي والافي

هذا . ومن جملة كلماته أيضاً في الحكمة بنقل إمامهم القشيري : لا يحتمل الحلال السرف ، و بنقل صاحب « الكشكول » : من ضبط بطنه ضبط الأعمال الصالحة كلّها ، وبنقل ابن خلّكان المورّخ : عقوبة العالم في الدنيا أن يعمى بصر قلبه ، و بنقله أيضاً : من طلب الدنيا فليتهيّأ للذلّ ، و بنقله أيضاً : اللهمّ إن كنت شهرتني في الدنيا لتفضحني في الآخرة فاسلبه عنّي .

وقيل له : بأيّ شيء تأكل الخبز . فقال : أذكر العافية فأجعلها أداماً .

ومن طريف كلماته في الحكمة : اجعل الآخرة رأس مالك . فما أتاك من الدنيا فهو ربح ، وقيل : وكان بشر بن الحارث يقول : حسبك إنّ قوماً موتى تحيى القلوب بذكرهم وأنّ قوماً أحياء تقسو القلوب برؤيتهم ، وكان بشر يقول :

اُقسم بالله لرضح النوى ... و شرب ماء القلب المالحة
أغر للإنسان من حرصه ... ومن سؤال الأوجه الكالحة
فاستغن بالله تكن ذاغنى ... مغتبطاً بالصنعة الرابحة
اليأس عزٌ و التقى سودد ... و رغبة النفس لها فاضحة
من كانت الدنيا به برّة ... فإنّها يوماً له ذابحة

وقال أيضاً هلك :القرّاء في خصلتين : الغيبة والعجب ، وقال بعضهم : سمعت بشراً

يقول لأصحاب الحديث : أدّوا زكوة هذا الحديث . قالوا : وما زكوته ؟ قال : اعملوا من كلّ مأتى حديث بخمسة أحاديث .

ونقل أنّه قيل للبشر الحافى وقد احتضر : كأنّك ياأبانصر تحبّ الحياة . فقال : القدوم على الله شديد . قلت : و هذا يشبه ما عن سيّدنا أبي محمّد الحسن المجتبى عليه السلام إنّه كان يبكى حين الوفاة فقيل له : و مثلك يبكى مع مالك من القرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله ، و الأعمال الصالحة ، و الخروج من مالك مرّتين ، وحجّ بيت الله عشرين مرّة ماشياً . فقال : إنّما أبكى لخصلتين لهول المطّلع و فراق الأحبّة ، و في رواية أقدم على سيّد لم أره . هذا .

وروى أيضاً عنه القشيرى بالاسناد أنّه قال : رأيت النبيّ صلى الله عليه وآله في المنام . فقال لي : يابشر أتدرى لم رفعك من بين أقرانك ؟ قلت : لا يارسول الله . قال : باتّباعك لسنّتي وخدمتك للصالحين ، ونصيحتك لإخوانك المؤمنين ، و محبّتك لأهل بيتي ، وأصحابى المنتجبين .

وذكر أيضاً أنّه قال : رأيت أميرالمؤمنين عليّاً عليه السلام في المنام . فقلت : يا أمير- المؤمنين عظنى . فقال : ما أحسن عطف الأغنياء على الفقراء طلباً لثواب الله ، وأحسن من ذلك تيه الفقراء على الأغنياء ثقة بالله . فقلت : يا أمير المؤمنين زدنى . فقال : قد كنت ميّتاً فصرت حيّاً و عن قريب تصير ميّتاً . عزّ بدار الفناء بيت . فابن بدار البقاء بيتاً .

و قال أيضاً : قال أحمد بن الهيثم المطبّب : قال بشر الحافي : قل لمعروف الكرخي: إذا صلّيت جئتك . فأديت الرسالة . وانتظر به . فصلّينا الظهر ولم يجيء . ثمّ صلّينا العصر . ثمّ المغرب . ثمّ العشاء . فقلت في نفسى : سبحان الله مثل بشر يقول شيئاً . ثمّ لا يفعل لا يجوز أن لا يفعل فانتظرته فوق مسجد على مشرعة فجاء بشر بعد هوى من الليل ، وعلى رأسه سجّادة . فتقدّم إلى الدجلة ومشى على الماء وعبر و تحدّثا . ثمّ جاء وقت السحر و عبر على وجه الماء . فرميت بنفسى من السطح ، و قبّلت يديه و رجليه ، وقلت : ادع الله لى . فدعى ، و قال : استره علىّ قال : فلم أتكلّم بهذا حتّى

مات . هذا.

و قد سمع ابراهيم بن سعد الزهرى ، وشريك بن عبد الله ، والفضيل بن عياض، و يحيي بن اليمان ، و عبد الله بن المبارك ، و جماعة إلاّ أنّه لم ينصب نفسه للرواية ، وكان يكرهها ، و دفن كتبه لأجل ذلك ،وقد أخذ عنه أيضاً جماعة من الصالحين : منهم العارف السرىّ السقطي المشهور الآتى إليه الإشارة كما في « الوفيات » .

و من أسباطه الشيخ أبو نصر عبد الكريم بن محمّد الهارونى الديباجى المعروف بسبط بشر الحافى ، و كان من علماء الإماميّه كما في «الرياض» .

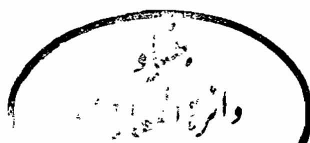
و توفّى بشر في مدينة بغداد يوم عاشور المحرّم من شهور سنة ستّ و عشرين و مأتين ، وهو ابن ستّ وسبعين ، ومزاره أيضاً ببغداد المحروسة مشهور ، وأن قد يقال إنّه بناحية تستر الأهواز في قصبة يقال لها : دلفشاء ، ولم يثبت .

ثمّ ليعلم أنّ من معاصرى بشر هذا و سميّه هو الشيخ أبو عبد الرحمن بشر بن غياث بن أبي كريمة المريسى المصرى الفقيه الحنفى المتكلّم تلميذ القاضى أبي يوسف، و كان مرجئياً و إليه ينسب الطائفة المريسيّة من المرجئة ، و كان يقول : إنّ السجود للشمس والقمر ليس بكفر ، و لكنّه علامة الكفر ، و كان يناظر الإمام الشافعى ، و توفّي في ذى الحجّة سنة ثمان عشرة و مأتين ببغداد .

١٥١

☆(الشيخ ابو عثمان بكر بن محمد بن حبيب بن بقية المازنى)☆

نسبته إلى ما زن بنى شيبان لا ما زن بني تميم الّذين منهم أبو عمرو بن العلا المشهور الآتي ذكره في باب الزاى المعجمة إن شاء الله ، و قيل : إنّه مولى بنى سدوس نزل في بني مازن الشيبانيّين . فنسب إليهم ، و بالجملة فقد كان أبو عثمان المذكور سيّد أهل العلم بالنحو والعربيّة واللغة بالبصرة ، و مقدّمته مشهورة بذلك . كان من علماء الإماميّة ، و هو من غلمان إسماعيل بن ميثم في الأدب كما في « الخلاصة » والظاهر أنّه مأخوذ من النجاشى ، والعجلة اقتضت إسقاط لفظ : له في الأدب إلى آخر



و إلّا فهو غير تام المعنى كما قيل ، وفي رجال النجاشي . إلى أن قال : ومقدّمته مشهورة بذلك أخبرنا بذلك العبّاس بن عمر بن العبّاس الكلوذاني المعروف بابن مروان - رحمه الله - قال : حدّثنا محمّد بن يحيى الصوفي . قال : حدّثنا أبوالعبّاس محمّد بن زيد . قال : ومن علماء الإماميّة أبو عثمان بكر بن محمّد و كان من غلمان إسماعيل بن ميثم له في الأدب كتاب « التصريف » كتاب « ما يلحن فيه العامّة التعليق » .

قال أبو عبد الله عبدون - رحمه الله - : وجدت بخطّ أبي سعيد السكرى مات أبو عثمان بكر بن محمّد - رحمه الله - سنة ثمان وأربعين و مأتين ، و عن تعليقات الشهيد الثاني - رحمه الله - على الخلاصة قال ابن داود نقلاً عن كشيّ : أنّه يعني أبا عثمان المازنى إمام ثقة . انتهى .

و في « الوفيات » أنّه كان إمام عصره في النحو والأدب أخذ عن أبي عبيدة ، والأصمعيّ ، و أبي زيد الأنصاري ، و غيرهم ، و أخذ عنه المبرّد ، و به انتفع ، و له من المصنّفات سوى ما مرّ كتاب « الألف واللام » كتاب « العروض » كتاب « القوافي » كتاب « الديباج » ثمّ نقل عن القاضي بكار بن أبي قتيبة الحنفي المصري أنّه قال : ما رأيت نحويّاً قطّ يشبه الفقهاء إلّا حيّان بن هلال [1] والمازنى المذكور ، و كان في غاية الورع .

و عن المبرّد أنّ بعض أهل الذمّة قصده ليقرأ عليه كتاب سيبويه و بذل له مأة دينار في تدريسه إيّاه . فامتنع . فقلت له : جعلت فداك أتردّ هذه المنفعة مع فاقتك و شدّة إضاقتك . فقال : إنّ هذا الكتاب يشتمل على ثلاثمأة كذا و كذا آية من كتاب الله - عزّ وجلّ - و لست أرى أن اُمكّن ذمّياً منها غيرة [على كتاب الله] وحميّة له . فاتّفق أن غنّت جارية بحضرة الواثق الخليفة بقول العرجيّ :

أظلوم إنّ مصابكم رجلاً   أهدى السلام تحيّة ظلم

فاختلف من بالحضرة في إعراب (رجل) فمنهم من نصبه وجعله اسم إنّ ، ومنهم

---

(١) فى الوفيات : هرمة .

من رفعه على أنّه خبرها، والجارية مصرّة على أنّ شيخها أباعثمان لقنها إيّاه بالنصب فأمر الواثق بإشخاصه .

قال المازني : فلمّا مثلت بين يديه . قال : ممّن الرجل ؟ قلت : من بني مازن . قال : أيّ الموازن؟أمازن تميم أم قيس أم ربيعة ؟ قلت : من مازن ربيعة . فكلّمني بكلام قومي ، و قال لي : باسمك لأنّهم يقلبون الميم باء والباء ميماً . فكرهت أن اُجيبه على لغتهم لئلاّ أواجهه بالمكر . فقلت : بكر يا أمير المؤمنين . ففطن لما قصدته ، وأعجب به . ثمّ قال : ماتقول في قول الشاعر : أظلوم إنّ مصابكم رجلاً . فقلت : الوجه النصب يا أمير المؤمنين . فقال : ولم ؟ فقلت : إنّ مصابكم مصدر بمعنى إصابتكم . فأخذ اليزيدى في معارضتى . فقلت : هو بمنزلة قولك : إنّ ضربك زيداً ظلم . فالرجل مفعول مصابكم ، والدليل عليه أنّ الكلام معلّق إلى أن تقول : ظلم . فيتم . فاستحسنه الواثق وقال : هل لك من ولد ؟ قلت : نعم بنية . قال : ما قالت لك عند مسيرك ؟

قلت : أنشدت قول الأعشى :

أيا أبتا لا ترم عندنا (١) فإنّا بخير إذا لم ترم
أرانا إذا أضمرتك البلاد نجفى و تقطع منّا الرحم

قال : فما قلت لها . قال : قلت قول جرير :

ثقي بالله ليس له شريك ومن عند الخليفة بالنجاح

قال : أنت على النجاح إن شاء الله . ثمّ أمر لى بألف دينار ، و ردّني مكرّما قال : المبرّد : فلمّا عاد إلى البصرة قال لى : كيف رأيت يا أبا العبّاس رددنا لله مأة فعوّضنا ألفاً .

و روى المبرّد عنه أيضاً قال : قرأ عليّ رجل كتاب سيبويه في مدّة طويلة . فلمّا بلغ آخره قال لى : أما أنت ، فجزاك الله خيراً ، و أما أنا فما فهمت منه حرفا .

توفّي في سنة تسع و أربعين و مأتين بالبصرة ـ رحمه الله ـ تعالى و قال صاحب

(١) و فى البغية : أبانا فلارمت من عندنا .

« طبقات النحاة » عند ذكره لهذا الرجل : و كان إماماً في العربيّة متّسعاً في الرواية يقول بالارجاء ، و كان لا يناظره أحدإلّا قطعه لقدرته على الكلام ، و قد ناظرالأخفش في أشياء كثيرة فقطعه ، و قال المبرّد : لم يكن بعد سيبويه أعلم بالنحو من أبي عثمان و أخذ عن الأخفش و قيل : لم يأخذ عنه ، وإنّما أخذ عن الجرميّ . ثمّ اختلف إليه و برع فكان يناظره . إلى أن قال : و سئل المازنى عن أهل العلم فقال : أصحاب القرآن فيهم تخليط و ضعف ، و أهل الحديث فيهم حشو و رقاعة ، والشعراء فيهم هجو [1] والنحاة فيهم ثقل ، و في رواة الأخبار الظرف كلّه ، و العلم هو الفقه ، و ذكر أيضاًمن جملة مصنّفاته زائداً على ما ذكر كتاباً في القرآن كتاب « علل النحو » « تفاسير كتاب سيبويه » و قال إنّ الديباج في جامع كتاب سيبويه و كلّها لطاف . فإنّه كان يقول : من أراد أن يصنّف كتاباً كبيراً في النحو بعد كتاب سيبويه فليستح ، ومن شعره :

شيئان يعجزنو الرياضة عنهما رأى النساء وإمارة[2] الصبيان

أمّا النساء فإنّهنّ عواهر و أخو الصبا يجرى بغير عنان

ثمّ إنّه ذكر في ترجمة أخثاء النحوى : إنّ صاحب «معجم الأدباء» قال : هو لقب، ولا أعرف اسمه ، و نقل عنه مبرمان في «نكت سيبويه» و قال : كان أحد من رأينا من النحويين الّذين صحّت لهم القراءة على المازنيّ ، وكان موصوفاً في أوّل نظرة بالبراعة. مسلّماً له استغراق الكتاب على المازنيّ . ثمّ أدركته علّة فقصّر عن الحال الأولى .

و قال أيضاً في ترجمة حيّان بن هلال النحوى : لا أعرف من حاله إلّا ما رأيت في «تذكرة» ابن مكتوم عن السلفى بسنده إلى بكار بن قتيبة قال : مارأيت نحويّاً قطّ يشبه الفقهاء إلّا حيّان بن هلال وأبا عثمان المازنى .

و قال أيضاً في ترجمة رفيع بن سليم[3] المعروف بدماذ ذكره الزبيدى في «طبقات النحاة » و الشيخ مجد الدين يعنى به صاحب «القاموس» في « البلغة » فقالا : كان كاتب

---

(١) فى البغية : هوج

(٢) فى البغية . و امرة الصبيان .

(٣) فى البغية : رفيع بن سلمة .

أبى عبيدة و أوثق الناس عنده . سمع منه المازنىّ .

و قال أيضاً في ذيل ترجمة العبّاس بن الفرج أبي الفضل الرياشى اللغوى النحوى : أنّه قرأ على المازنى النحو ، و قرأ عليه المازنىّ اللغة . قال المبرّد : سمعت المازنى يقول : قرء الرياشىّ علىّ كتاب سيبويه . فاستفدت منه أكثر ممّا استفاد منّي يعنى أنّه أفادنى لغته و شعره و أفاده هو النحو . قال : و كان إذا كان صائماً لايبلع ريقه .

و قال أيضاً في ذيل ترجمة محمّد بن أبي زرعة الباهلى النحوى المعروف بأبي يعلى: أحد أصحاب المازنى صنّف نكتاً على كتاب سيبويه . قال الزبيدى بعد ذكر طبقة المازنى ثمّ برع بعد هذه الطبقه محمّد بن زيد المبرّد وأبو يعلى ابن أبي زرعة ، و قال الفارسي في «القصريّات» : كان أبو يعلى أحذق من المبرّد ، و إنّما قلّ عنه لأنّه عوجل به : أي توفّي عاجلا .

١٥٢

☆(الحكيم المتأله الربانى أبو على بن الهيثم الملقب)☆
☆(بطلميوس الثانى)☆

كان عالماً ماهراً في فنون الحكمة والرياضى ، و تصانيفه أكثر من أن تحصى ، و له في الأخلاق رسالة لطيفة لم يسبقه إلى وضعها أحد ، و صنّف أيضاً كتاباً بيّن فيه الحيلة في إجراء النيل إلى المزارع أيّام نقصانه .

و قد نقل الشيخ شمس الدين الشهرزورى في كتاب « تاريخ الحكماء » أنّه قصد قاهرة مصر و نزل بها في خان . فلمّا ألقى عصاه قيل له : إنّ صاحب مصر الملقّب بالحاكم على الباب يطلبك . فخرج إليه و معه كتابه . فلمّا نظر الحاكم إلى الكتاب قال له : أخطأت مؤونة هذه الحيلة أكثر من منافع الزرع ، و مضى فخاف أبو علىّ من نفسه و هرب مستتراً إلى الشام أقام بها عند بعض الأمراء فادرّ عليه رزقاً كثيراً . فقال له أبو-علىّ : يكفيني من ذاك قوت يوم فيوم ، وجارية وخادم . فإنّ ما زاد عليها لو أمسكته

كنت خازنك ، ولو أنفقته كنت وكيلك ، و متى اشتغلت بدين فمن يكفيني أمرالعلم .

وقد عرض له حين موته إسهال دموى . فكان كلّما يعالج ينتجه بالعكس إلى أن آيس الحياة . فقال : آه ضاعت الهندسة ، و بطلت المعالجة ، و علوم الطبّ ولم يبق إلّا تسليم النفس إلى بارئها ثمّ امتدّ بنفسه إلى القبلة و قال : إليك المرجع والمصير ربّ عليك توكّلت ، وإليك اُنيب . هذا

وأقول : كان الرجل من حكماء عصر كنّيبه الأجلّين شيخهم الرئيس وابن مسكويه المتقدّم ، و بالجملة فهو من قدماء الإسلاميّين ، وأمّا ثانويّته فهي باعتبار البطلميوس الحكيم المهندس الرياضى اليونانى القلوذى تلميذ جالينوس الحكيم المعروف ، و هو صاحب كتاب « الثمرة » في علم النجوم ، و كتاب « المجسطى » المشهور في الهيئة الّذى قدحرّره الخواجة نصير الدين الطوسي ، وشرحه أيضاً كثيرة من مهرة الرياضيّين .

وقيل: إنّ بطلميوس كان تلميذ جالينوس وجالينوس تلميذ بليناس ، وبليناس تلميذ أرسطو ، وأرسطو تلميذ أفلاطون ، و أفلاطون تلميذ سقراط ، و سقراط تلميذ بقراط ، و بقراط تلميذ جاماسب وجاماسب أخو كشتاسب ، و هو من تلامذة لقمان الحكيم مثل فيثا غورث الحكيم المشهور . هذا

و قد ذكر في حقّه الشهرزوري أيضاً : أنّه كان مقدّماً حاذقاً بصناعتى الهندسة والنجوم ، و صنّف كتباً جليلة منها كتاب يعرف « بما غاسطن » يعنى في لغة اليونان و معناه العظيم التام و عرّب ، فقيل له « المجسطى » و كان مولده بالإسكندريّة العظمى من أرض مصر ، و رصد بها في زمن آذريانوس الملك .

إلى أن قال : ولم يكن بطلميوس ملكاً من ملوك البطالسة كما ظنّ قوم ، وإنّما بطلميوس إسم له كما يسمّى الرجل بكسرى و بقيصر .

قلت : و كأنّه نقض على صاحب « تاريخ الدول » حيث نقل عنه أنّه ذكر أنّ صاحب « المجسطى » هو البطلميوس الخامس من البطالسة الإثنى عشر الّذين كانوا ملوكاً في حدود يونان قريباً من ثلاثمأة . هذا ، و هو بعينه البطلميوس الأحكامى صاحب « الثمرة » والأربعة مقالات في أحكام النجوم لما نقل من إحالته الأمر في الأخير إلى

کتابه « المجسطی » و إن نوقش في ذلك أيضاً بکثیر ، ولا ینبّئك مثل خبیر .

و قد یسند إلیه أیضاً الکتب المتوسّطات الستّة الّتی قالوا بلزوم قرائتها بین کتاب إقلیدس ، و کتاب « المجسطی » ولم یثبت .

ثمّ اعلم أنّ الّذي یظهر من المحکیّ عن کتاب « حیاة الحیوان » للدمیری أنّ بطلمیوس هذا هو واضع الاُسطرلاب و أنّ له في وضعه لتلك الآلة قصّة غریبة و لکن المشهور أنّ الواضع له هو المعلّم الأوّل بأمر إسکندر الرومی الملك و « الاُسطر» بمعنی المیزان في لغة الیونان کما أنّ « لاب » بمعنی الشمس عندهم . فمعناه میزان الشمس ، و قیل : إنّه مضاف إلی ولد أرسطو ، و کان مسمّی بلاب ، و قیل : إنّ لاب اسم لولد إدریس النبیّ الملقّب عند الیونانیّة بهرمس الحکیم ، و هو واضعه فاُضیف الاُسطر إلیه ، و هو إمّا عربی مرادف للسطور أو یوناني بمعنی العمل أو المیزان ، و قیل : هوفارسی ملحون (ستاره باب) ، وقیل : بل عبری بمعنی زیج الفلك لأنّ اُسطر باللسان العبری بمعنی الزیج ، و لاب بمعنی الفلك ، و قیل : إنّ وضع هذه الصنعة من معجزات إدریس النبيّ عليه السلام .

و لعلّه المتعیّن لأنّ من نظر فیها بعین البصیرة والفهم یجزم قطعاً بخروج إبداع ما هو مثلها عن وسع إدراك البشر و حوصلة أفهام غیر اُولی النبوّة والخبر ، و ذلك أیضاً لا ینافي نسبته إلی أبیه کما قیل الاحتمال کون المنزل علیه عليه السلام کرویّاً فسطّحه ولده تسهیلاً للتناول .

قلت : بل لا منافات لنسبته إلی المعلّم الأوّل أیضاً لاحتمال کونه هو المحرّر المهذّب له المقرب لأوضاعه إلی الأفهام ، و من المشهور أنّ أدنی الملابسة کان في الانتساب ألا تری أنّ الشیخ أبا القاسم أحمد بن هبة الله أو هبة الله بن الحسین یوسف ابن أحمد الشاعر معروف بالبدیع الاُسطرلابی مع أنّه من المتأخّرین ، و لم یکن من الواضع له في شيء بالاتّفاق . فاغتنم بما ذکرناه جدّاً إن شاء الله .

١٥٣

(الشيخ أبوبكر بن عمر بن ابراهيم بن دعاس الفارسى المعروف)
(بأبى العتيق و بابن الدعاس الحنفى النحوى اللغوى)

كان شاعراً ماهراً فصيحاً فقيهاً أديباً لبيباً فاضلاً نال من السلطان المظفّر حظوه و اختصّ به . ثمّ طرده لإدلال تكرّر منه في حقّه من تعزّ إلى زبيد . فمات بها في جمادى الآخرة سنة ستّ و سبعين و ستّمأة ، و كان أهل زبيد ينسبونه إلى سرقة الشعر و يقولون : إذاحوسب الشعراء يوم القيامة يؤتى بابن دعاس فيقول : هذا البيت لفلان و هذا الصدر لفلان ، و هذا العجز لفلان . فيخرج بريئاً ، و سأله بعضهم بقوله :

أيّها الفاضل فينا أفتنا ✩ و أزل عنّا بفتواك العنا
كيفإعراب نحاة النحوفي ✩ أنا أنت الضاربي أنت أنا

فأجاب بقوله :

أنا أنت الضاربى مبتدء ✩ فاعتبرها يا إماما سنناً
أنت بعد الضاربى فاعله ✩ و أنا يخبر عنه علناً
ثمّ إنّ الضاربى أنت أنا ✩ خبر عن أنت ما فيه انثنا
و أنا الجملة عنه خبر ✩ وهي من أنت إلى أنت أنا

انتهى ، وهو غير أبي العتيق أبي بكر بن محمّد العبسي الفقيه الفاضل العارف المتفنّن فى النحو القاضى ببيت حسين الّذى هو بلدباليمن كما في« البغية » وغير أبي العتيق أبي بكربن يوسفالمكيّ الحنفيالفقيه النحوىاللغوىالمترسّل الأديبالطبيب الّذى هومن علماء أواخر المأة السابعة



١٥٤

☼(الشيخ ابوبكر بن يحيى بن عبدالله الجذامي المالقي النحوى)☼

☼(المعروف بالخفاف)☼

قرء النحو على الشلوبين ، وكان نحويّاً بارعاً ، و رجلاً صالحاً مباركاً . صنّف شرح سيبويه ، و شرح « إيضاح » الفارسي : و شرح « لمع » ابن جنّي ، و ينسب إليه الكتاب « المجهول في الفقه» على مذهب مالك . فإنّه وجد في كتبه بخطّه غيرمنسوب فيرون أنّه من تصنيفه ، ويقال : إنّه صنّف شرحي «الإيضاح» و « اللمع » لصدرالدين وتقي الدين ابني القاضي تاج الدين ابن بنت الأعزّ لأنّه كان منقطعاً إليهم ، و عليه قرءوا النحو وكتب بخطّه كثيراً من كتب النحو .

مات بالقاهرة يوم السبت الثاني من رمضان سنة سبع وخمسين وستّمأة ، وقد نقلت هذه الترجمة من خطّ التاج بن مكتوم ، وليس الرجل بالمالقي المشهور ، ولا من جملة المالقيّين المتقدّم ذكره في ترجمة أحمد بن عبد الله بن الحسن المالقي .

والمالقة من جملة بلاد جزيرة أندلس اللاّتي مرّت الإشارة إلى جملة منها في بعض التراجم . فليلاحظ .

١٥٥

الشيخ ابوبكر بن الصايغ ويعرف ايضا بابن باجة

قال صاحب «البغية» ذكره أبوحيّان في «النضار» فقال : كان عالماً بالأدب والنحو و نظر في كلام الحكماء . فكان يشبّه بابن سينا . ذكره الفتح بن خاقان في « القلايد » و نسبه إلي الزندقة ، وقال الرضى الشاطبي : دخل ابن الصائغ يوماً إلى جامع غرناطة وبه نحويّ حوله شباب يقرؤون فقالوا له مستهزئين . ما يحسن الفقيه من العلوم ، و يحمل ، وما يقول ؟ فقال لهم : أحمل اثنى عشر ألف درهم ، وها هي تحت إبطي - و أخرج لهم اثنتى عشرة ياقوته تساوى كلّ واحدة ألف دينار - وأمّا الذى أحسنه فاثنا-

عشر علماً أحسنها علم العربيّة الّذى تبحثون فيه ، وأمّا الّذي أقول ، فانتم كذا وكذا .
فجعل يسبّهم ، وأنشد لما حضر أجله :

حان الرحيل فودّع الدار الّتي ما كان ساكنها بها بمخلّد
واضرع إلى الملك الجواد وقل له عبد بباب الجود أصبح يجتدى
لم يرض إلّا الله معبوداً ولا ديناً سوى دين النبيّ محمّد

١٥٦

الشيخ ابو بكر الخبيصى

بالخاء المعجمة قبل الباء الموحّدة هو صاحب شرح « الحاجبيّة » المشهور ، و هو ممزوح مختصر متداول بين الناس سمّاه « الموشّح » ، وأبو بكر السيّارى النحوى يروى الّذى عن الحسن بن عثمان بن زياد ، ويروى عنه محمّد بن الحسن النقّاش غير هذا الرجل .

ثمّ إنّ كلّ من ذكرناه من الأبى بكرين الأدباء السنّيين لم يوجد لهم علم يتميّزون به سوى كنيتهم المذكورة ، وإنّما تعرّضنا لذكرهم في باب الباء لأنّ قاعدة المترجمين كذلك . فانّ العبرة عندهم بمرتبة ما بعد الأب والابن من الحروف كما نصّ عليه ابن خلّكان المورّخ ، ونحن أشرنا إلى صريح ماذكره أيضاً في التضاعيف .

١٥٧

الشيخ أبو عمرو بندار بن عبد الحميد الكرخى الاصبهانى اللغوى

المعروف بابن لرّة . قال صاحب « البغية » : قال ياقوت : كان متقدّماً في علم اللغة ورواية الشعر ، وكان استوطن الكرخ . ثمّ العراق . فظهر هناك فضله . أخذ عن القاسم بن سلاّم ، و عنه ابن كيسان ، وكان يحفظ سبعمأة قصيدة أوّل كلّ قصيدة « بانت سعاد » ذكره الزبيدىّ عن أبى علىّ القالى عن أبي بكر بن الأنبارى عن أبيه .

و قال المبرّد : لمّا قدمت سامرّاء في أيّام المتوكّل آخيت بها بُندار بن لرّه ،

وكان واحد زمانه في رواية دواوين شعراء العرب حتّى كان لا يشذّ عن حفظه من شعر شعراء الجاهليّة والإسلام إلّا القليل ، و أصحّ الناس معرفة باللغة ، وكان كلّ أسبوع يدخل على المتوكّل . فجمع بينه و بين النحويّين . ثمّ توصّل حتّى وصفنى للمتوكّل فأمر باحضارى مجلسه ، وكان المتوكّل تعجبه الأخبار والأنساب ، و يروى صدراً منها ويمتحن من يراه بما يقع فيها من الغريب . فلمّا دنوت من طرف بساطه استدنانى حتّى صرت إلى جانب بندار . فأقبل علينا ، و قال : يا بن لرّة ، و يا بن يزيد ما معنى هذه الأحرف الّذى جائت في هذا الخبر :

ركبت الدجوجيّ[1] و أمامى قبيله . فنزلت ثمّ سريت الصباح . فمررت وليس إمامى إلّا نحيم فرفصت[2] أمامى . فمنحت النحوض[3] والمسحل[4] والتدمريّة[5] ثمّ عطفت و رائى قلّوب[6] فلم أزل به حتّى أذقته الحمام . ثمّ رجعت و رائى . فلم أزل أمارس الأعطف فى قتله[7] . فحمل علىّ وحملت عليه حتى خرّ صريعاً .

قال المبرّد :فبقيت متحيّراً فبدر وقال : ياأمير المؤمنين إنّ فى هذا نظراً ورويّة فقال : قدأجّلتكما بياض يومى . فانصرفا و باكرانى غداً . فخرجنا من عنده ، و أقبل بندار علىّ وقال : إن ساعدك الجدّ ظفرت بهذا الخبر . فاطلب فانّى طالبه . فانقلبت إلى منزلى ، وقلّبت الدفاتر ظهراً لبطن حتّى و قفت على هذا الخبر في أثناء أخبار الأعراب فتحفظته[8] وباكرت أنا وبندار ، فصبّحناه فبدأت و رويت الخبر . ثمّ فسّرت

(١) الدجوجى : البعيرالشديد السواد .

(٢) فى ياقوت : فركضت أمامى النحوض .

(٣) النحوض : الاتان الوحشية الحائل .

(٤) المسحل : قائد الحمر الوحشية .

(٥) فى ياقوت : والعمرد .

(٦) القلوب : الذئب .

(٧) فى البغية : أمارس الاعصف فى قبلة .

(٨) فى نسخة :فحفظته .

ألفاظه . فالتفت إلى بندار ، وقال : ابن يزيد فوق ماوصفتم. ثمّ أمر الحاجب أن يسهّل إذني عليه . فصار ذلك أصل غناى ، و كان بندار سببه .

و لبندار من الكتب « معانى الشعر » و « شرح معانى الباهلي » و « جامع اللغة» انتهى ، و قال أيضاً في شرح شواهد المغنى عند بلوغ كلامه إلى الشاهد في قوله :

كلّ ابن اُنثى وإن طالت سلامته　　*　　يوماً على آلة حد باء محمول

من جملة قصيدة بانت سعاد المشهورة الّتى أنشدها كعب بن زهير المزني في مدح النبيّ صلى الله عليه وآله وشرحها صاحب « المغنى » و غيره بشروح مبسوطة .

فائدة ذكر الترمذى في «طبقات النحاة » أنّ بندار الإصبهانى كان يحفظ تسعمأة قصيدة أوّل كلّ منها « بانت سعاد » و قد رأيت أن أذكر هنا ما وقفت عليه من مطالع القصائد الّتي أوّلها « بانت سعاد » على قلّة ما اطّلعت عليه من ذلك . ثمّ ابتدأ بذكر مطلع قصيدة زهير والد كعب المذكور :

بانت سعاد و أمسى حبلها انقطعا　　✿　　وليت وصلالنا من حبلها رجعا

و أتبعه بمطالع قصايد ربيعة بن مقروم الضبى ، و قعنب بن ضمرة ، والنابغة الديبانى ، والأعشى ، والأخطل ، و عدى بن الرقاع ، و قيس بن الحدادية المصدّرة جيعاً بهذه الجملة ، وقال في ترجمة معناها : بانت : أى فارقت ، و سعاد : علم امرأة يهواها حقيقة أو ادّعاء . إلى آخر ما ذكره صاحب الكتاب .

١٥٨

✿(العالم العارف الكامل الكاشف عن لطائف أسرار الفنون بهلول بن)✿
✿(عمرو العاقل العادل الكوفى الصوفى المشتهر بالمجنون)✿

اسمه وهب ، وكان من خواصّ تلامذة مولانا الصادق عليه السلام كاملاً في فنون الحكم والمعارف والآداب بل و من جملة المفتين على طريقة أهل الحقّ في زمانه مقبولاً عند العامّه أيضاً ، و يقال : إنّ أباه عمرواً كان عمّ الرشيد كما في « تاريخ المستوفي » و في « المجالس » أنّ الرشيد لمّا أجمع أمره على قمع أثر مولانا الكاظم عليه السلام وجعل يحتال

في ذلك أرسل إلى حملة الفتيا يستفتيهم عن إباحة دمه المعصوم عليه السلام متّهماً إيّاه بداعية الخروج ، فأفتوا - قاتلهم الله جميعاً - بالإباحة سوى البهلول ، و كان منهم فإنّه لقى في سرّ الإمام عليه السلام ، و أخبره بالواقعة ، وطلب منه الهداية إلى طريق النجاة . فأشار عليه السلام إليه بالتجنّن في أعينهم و إظهاره السفه والهذيان صيانة لنفسه ودينه ، و اقداراً له على إحقاق الحقّ ، و إبطال الباطل كما يريد .

قلت : و يؤيّد ذلك ما نقله السيّد نعمت الله التستری - رحمه الله - في حقّ الرجل في كتابه الموسوم بـ«غرائب الأخبار» قال: روى أنّ هارون الرشيد أرادأن يولّي أحداً قضاء بغداد فشاور أصحابه فقالوا : لا يصلح لذلك إلّا بهلول . فاستدعاه و قال : يا أيّها الشيخ الفقيه أعنّا على عملنا هذا . قال: بأيّ شيء اُعينك . قال : بعمل القضاء. قال : أنا لا أصلح لذلك . قال : أطبق أهل بغداد على أنّك صالح لهذا العمل . فقال : يا سبحان الله إنّي أعرف بنفسي منهم . ثمّ إنّي في إخباری عن نفسی بأنّي لا أصلح للقضاء لا يخلو أمری من وجهين : إمّا أن أكون صادقاً . فهو ما أقول ، وإن كنت كاذباً. فالكاذب لا يصلح لهذا العمل. فألحّوا عليه وشدّدوا . وقالوا: لا ندعك أوتقبل هذا العمل قال : إن كان ولا بدّ فأمهلونی الليلة حتّى اُفكّر في أمری . فأمهلوه . فخرج من عندهم فلمّا أصبح في اليوم الثاني تجانن ، و ركب قصبة ، و دخل السوق ، و كان يقول : طرّقوا خلّو الطريق لا يطأكم فرسی . فقال الناس : جنّ بهلول فقيل : ذلك لهارون فقال: ما جنّ ولكن فرّ بدينه منّا، وبقي على ذلك إلى أن مات : و كان من عقلاء المجانين - رحمه الله - .

و يؤيّد أيضاً صدق هذه النسبة إليه. ما نقل في أخبارنا المعتبرة من صدور الأمر بالتجانن عن مولانا أبي جعفر الباقر عليه السلام بالنسبة إلى جابر الجعفي ، و هو أيضاً من حملة أسرارهم الأخيار المقرّبين حين خروجه إلى الكوفة من خدمة الإمام عليه السلام ، و كان والى الكوفة قد أمر بإرسال رأسه إلى الخليفة لكثرة ما كان ينشره فيهم من مناقب المعصومين عليهم السلام . فصار ذلك منشأ لخلاصه و عذرهم إيّاه بعد شهادة أهل البلد بجنونه إلّا أنّ جنون جابر كان من قبيل الإدواری ، و مختصّاً بتلك الواقعة بخلاف جنون

البهلول المطبّق أوقاته طول حياته لشدّة التقيّة في زمانه الّذي هو إلى أواخر زمن المتوكّل الملعون بخلافها في زمن الصادقين عليهما السلام كما لا يخفى .

وله مناظرات طريفة و مباهات لطيفة مع أبي حنيفة ، و غيره أيضاً منقولة في « المجالس » و غيره .

منها أنّه سمع يوماً إلى أبي حنيفة يذكر لأصحابه أنّ من مقالة جعفر الصادق عليه السلام ثلاثة لا أقبلها منه يقول : إنّ الشيطان يعذّب بالنار مع أنّ خلقته منها ، ولا يتأذّي الشيء بما هو من سنخه ، و يقول : بنفي الرؤية عن الله مع أنّه شيء موجود لا بدّ فيه من الرؤية ، و يقول : باستناد أفعال العباد إلى أنفسهم والنصوص على خلافه فالهم بهلول في جوابه عن كلّ ذلك بأن أخذ مدرة من الأرض و ضرب بها وجه أبي ـ حنيفة بحيث قد شجّه و أدماه فتبعه القوم إلى أن وقعوا عليه و أتوا به إلى دار الخليفة رعاية لنسبته منه ، ومعهم أبوحنيفة فالتفت بهلول إليه في محضر الرشيد . قال : ما أشهدك في هذا المقام للشكاية منّي ، فقال أبو حنيفة : ألم أصابني من رميتك إليّ فقال : و أين هذا الألم الّذي تدّعيه ، وليس بمبصر فيك . ثمّ كيف أنت تأذيت من مدرة و أصلك من تراب . ثمّ كيف نسبتها إليّ ، و كان الأمر بيد غيرى . فبهت أبو حنيفة ، و عرف أنّه لم يرد بذلك إلّا جواب تشكيكاته و قام من المجلس منكوباً .

و منها أنّ الوزير قال له يوماً : يا بهلول طب نفساً فإنّ الخليفة و لاّك على الخنازير والذئاب . فقال : إذا عرفت ذلك فالزم نفسك كي لاتخرج عن طاعتى وولايتى فضحك الحاضرون و خجل الوزير .

وقيل له يوماً وهو في البصرة : عدّ لنا مجانين البلد . فقال : كيف وهم لا يحصون. فإن شئتم أُعدّ لكم العقلاء .

و دخل ذات يوم على الرشيد وهو يتنزّه إلي بعض عماراته الجديدة . فسأله أن يكتب شيئاً عليها . فأخذ بهلول فحمة و كتب بها على بعض الجدران : رفعت الطين ، و وضعت الدين . رفعت الجصّ ، و وضعت النصّ . فإن كان من مالك فقد اسرفت

والله لا يحبّ المسرفين ، و إن كان من مال غيرك . فقد ظلمت ، و الله لا يحبّ الظالمين .

و عن الفضيل قال : دخلت الكوفة ، و أنا اُريد الحجّ إلى بيت الله الحرام ، و إذاً بهلول جالس بين قبرين قديمين . فقلت له : يا بهلول ما جلوسك ههنا ؟ قال : يا فضيل أما ترى هذه الأعين السائلة ، والمحاسن البالية ، والشعور المتمعّطة ، والجلود المتمزّقة ، والجماجم الخاوية ، والعظام النخرة لا يقاربون بالأنساب ، ولا يتواصلون تواصل الأحباب ، و كيف يتواصل من قد طحنتهم كلاكل البلاء ، و أكلت لحومهم الجنادل في الثرى ، وخلت منهم المنازل. والقرى قد صارت غابسة بعد نظرتها، والعظام نخرة بعد قوّتها . تجرّ عليهم الرياح بذيولها ، وتصبّ عليهم السماء بسيولها ثمّ إنّه بكى وجعل يقول :

تناديك أحداث و هنّ صموت * و أربابها تحت التراب خفوت

فيا جامع الدنيا حريصاً لغيره * لمن تجمع الدنيا و أنت تموت

قال الفضيل : و إذاً بهاتف يسمع كلامه ، ولا يرى شخصه . و هو يقول :

ملوّا الأحبّة زورتي فجفيت ✡ و سكنت في دار البلاء و نسيت

وكذاك يسى كلّ من سكن الثرى ✡ و تملّه الزوّار حين يموت

قال الفضيل : فوقع بهلول مغشيّاً عليه . فتركته و انصرفت .

و حكى عن الفضل بن الربيع قال : حججت مع هارون الرشيد . فلمّا صرنا بالكوفة ، و كنّا في طاق المحامل إذاً نحن ببهلول المجنون قاعد يلعب بالتراب فابتدر إليه الخدم . فطردوه فأسرعت إليه ، و قلت : هذا أمير المؤمنين قد أقبل . فلمّا حاذاه الهودج قام قائماً ، و قال : يا أمير المؤمنين حدّثني ايمن ابن نابل قال : حدّثني قدامة بن عبد الله . قال : رأيت النبيّ ﷺ بمنى على جمل أحمر تحته رحل رثّ ، و لم يكن ضرب ، ولا طرد . فقلت : يا أمير المؤمنين إنّه بهلول المجنون . قال : قدعرفت قال : قل و أوجز . فقال :

هب إنّك قدملكت الأرض طرّاً ✡ و دان لك العباد فكان ماذا

ألست تصير في قبر و يحثو ✡ عليك ترابه هذا و هذا

فقال : اجدت . قل و أوجز . قال : يا أمير المؤمنين من رزقه الله مالاً و جمالاً فعفّ في جماله و واسى من ماله كتب عند الله في ديوان الأبرار . فظنّ هارون أنّ عليه ديناً فقال : قدأمرنا أن يقضى عليك دينك . قال : لا تفعل يا أمير المؤمنين لايقضى دين بدين اردد الحقّ إلى أهله . فجميع ما في يديك دين عليك . قال : قد أمرنا أن يجرى عليك نفقة . قال . لا تفعل أتراه أجرى عليك و نسيني . ثمّ ولّى و أنشأ يقول :

توكّلت على الله ✿ وماأرجواسوى الله

وماالرزق من الناس ✿ بل الرزق من الله

و في « محاضرات » الراغب قال :كان بهلول يتشيّع . فقال له إسحاق الكندى: أكثر الله في الشيعة مثلك . فقال : بل أكثر الله في المرجئة مثلى ، و في الشيعة مثلك ، و بعث الرشيد إلى بهلول . فأحضره ، و أجلسه في صحن الدار و اُمّ جعفر تراه من حيث لا يراها ، و عيسي بن جعفر جالس . فقال الرشيد : يا بهلول عدّ لنا المجانين . فقال: أوّلهم أنا قال:هيه قال : وهذه و أشارإليّ . فقال بهلول : وأنت الثالث ياصاحب العربدة فقال الرشيد : اخرجوه قال : و أنت الرابع ، وأحضر بهلول وعيناوه عند موسى الهادى فقال موسى : لم سمّيت بهلول . فقال : أنت لم سمّيت موسى . فقال : يابن الفاعلة . فالتفت إلى عيناوه ، و قال : كنّا اثنين فصرنا ثلاثة . ثمّ قال موسى لعيناوه : ما هذا الستر ؟ قال : ارمنى . قال : و هذا المقعد قال : طبرى . فصفعه بهلول و قال : اسكت فإنّ الساعة يقول هم أصحاب أنماط لا مجانين . فضحك موسى حتّى استلقى .

و كتب يوماً إلى عيناوه : كتابى إليك ليلة الميلاد لثلاث ساعات من النهار ، و دجلة تطفح بالمآء ، والموصل ههنا ، والحجارةلاتزداد إلّاكثرة ، والصبيان تبرهم الله لا يزدادون إلّا خبثا ، و لعنة . فإن قدرت ألّا تبيت إلّا و حولك حجارة . فافعلواستعمل قول الله تعالى « و اعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة و من رباط الخيل » .

و عدى يوماً بين أيدى الصبيان . فدخل داراًوصعد سطحها ، واطّلع عليهموقال: يا بني الفجّار من أين ابلانى الله بكم ؟ فقال لهرجل : ويلك تناول الحجارة وأرجمهم

بها . و فرّقهم عنك . فقال : مرّ يا مجنون أنا إن فعلت شيئاًمن هذا رجعوا إلى التيوس آبائهم . فقالوا لهم هذا المجنون بدأ يحرّك يديه . فيجب أن يغلّ و يقيّد فإنّ في ذلك أجراً عظيماً فلا يكفيني ما ألقاه منهم حتّى اغلّ و اقيّد .

و لمّا مات أبو بهلول خلّف ستّمأة درهم . فتناوله القاضي فجاءه يوماً . فقال : أيّها القاضي ادفع إليّ مأة درهم حتّى أقعدفي الخلقان فإن جسّنت أن اتّجرفيهادفعت إليّ الباقي ، و إن أتلفت فالباقي عندك . فدفع ذلك إليه . فذهب و أنفق الجميع ، و ذهب إلى القاضي في مجلسه . فقال : إنّي أنفقت المأة فتفضّل بردّها فقد أسأت إذدفعت إليّ ذلك ، ولم يثبت عندك رشدي ، فقال القاضي : صدقت ، و التزم له المأة .

و نظر إلى مجنون استقبل الناس يوم العيد ، و هو يقول : يا أيّها الناس إنّي رسول الله إليكم جميعاً . فلطمه ، و قال : ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه . انتهى

و في كتاب « الكشكول » قال دخل بهلول وعليان المجنون على الرشيد فكلّمهما فاغلظا له في الجواب. فأمر بنطع وسيف . فقال : عليان كنّا مجنونين في البلد فصرنا الآن ثلاثة .

و أحسن ما روى عن عبد الله بن مهران قال : حجّ الرشيد . فوافي الكوفة ، و أقام بها أيّاماً ثمّ ضرب بالرحيل فخرج الناس . و خرج بهلول المجنون فيمن خرج و جلس بالكناسة والصبيان يؤذونه ويولعون به إذا قبلت هوادج هارون فكفّ الصبيان عن الولوع . فلمّا جاء هارون نادى بأعلى صوته ياهارون . فقال : من المتجرّي علينا فقيل : هو البهلول . فرفع هارون السجاف بيده عن وجهه ، و قال : لبّيك يا بهلول لبّيك يا بهلول . فقال البهلول : يا أمير المؤمنين روينا بالإسناد عن قدامة بن عبد الله العامري قال : رأيت رسول الله ﷺ منصرفاً من عرفة يرمي جمرة العقبة على ناقة له صهباء لا ضرب ولا طردولا قال: إليك إليك ، و تواضعك يا أمير المؤمنين في سفرك هذا خير من تكبّرك و تجبّرك . قال : فبكى الرشيد حتّى سقطت دموعه على الأرض ، و قال : أحسنت يا بهلول زدنا .

وفي رواية كان على قصبته فلمّا قالوا له : أجب الأمير عدّا على القصبة إلى أن بلغ إليه فسلّم عليه الرشيد . فأجابه .فقال له الرشيد : كنت مشتاقاً إليك . قال: لكنّى لم أسمو إليك . قال : عظنى يا بهلول . قال : و بما أعظك هذه قصورهم ، و هذه قبورهم قال له الرشيد : زدني فقد أحسنت . فقال : أيّما رجل أتاه الله مالاً و جمالاً وسلطاناً فانفق له ماله ، و عفّ جماله ، و عدل له في سلطانه كتب في خالص ديوان الله تعالى من الأبرار فقال الرشيد : أحسنت أحسنت يا بهلول كيف أنت مع الجائزة . قال : اردد الجائزة على من أخذتها منه . فلا حاجة لى فيها قال : يا بهلول فان يك عليك دين قضينا . قال: يا أمير المؤمنين هؤلاء أهل العلم بالكوفة متوافرون أجمعت آرائهم على أنّ قضاء الدين بالدين لا يجوز قال : يا بهلول فنجرى عليك بما يقوتك و يقيمك . فرفع البهلول طرفه إلى السماء ، و قال يا أمير المؤمنين : أنا و أنت من عيال الله. فمحال أن يذكرك و ينسانى . فأسبل هارون السجاف ، و مضى .

و في بعض مجاميع الأصحاب أنّ بهلولاً كان يجمع ما يوهب له عند مولاة من كندة ، و كانت له كالأمّ ، و ربّما أخفى عنها شيئاً ، و دفنه فجاء يوماً بعشرة دراهم كانت معه إلى خربة . فدفنها ورآه رجل . فلمّا خرج ذهب الرجل و أخذ الدراهم ، و عاد بهلول . فلم يجدها ، و كان قد رأى الرجل يوم دفنها . فعلم أنّه أخذها . فجاء إليه ، وقال : يا أخى إنّ لي دراهم مدفونة في مواضع كثيرة متفرّقة واُريد أن أجمعها في موضع دفنت فيه هذه الأيّام عشرة دراهم فانّه أحرز من كلّ موضع . فأحسب كم تبلغ جملتها قال : هات قال : خذ عشرين درهماً في موضع كذا ، و خمسين في موضع حتّى طرح عليه مقدار ثلاثمأة درهم ، و قام من بين يديه و مرّ فقال الرجل في نفسه: الصواب أن أردّ العشرة إلى موضعها حتّى يجمع إليها هذه الجملة . ثمّ أخذها كلّها فردّها وجاء بهلول، فدخل الخربة و أخذ الدراهم ، وخرء مكانها ، و غطّاها بالتراب و مرّ و كان الرجل يترصّد البهلول وقت دخوله و خروجه . فلمّا خرج مرّ بعجلة فكشف عن الموضع . فتلوّثت يده بالخرء ، ولم يجد شيئاً . ففطن بحيلة بهلول عليه . ثمّ إنّ بهلول عاد إليه بعد أيّام فقال ، احسب يا سيّدى عشرين درهماً ، و خمسة عشر

دراهم ، و شمّ يديك . فوثب الرجل ليضربه . فعدى بهلول .

ثمّ إنّ في «مجالس المؤمنين» نقلاً عن السريّ السقطي قال: مررت يوماً بمقبرة . فرأيت البهلول على قبر بال أدلي فيه رجليه ، ويلعب بالتراب. فقلت له : وما تصنع بالمقام في هذه المقابر ؟ فقال : أنا عند قوم لا يؤذونني ، وإن غبت عنهم لا يغتابونني ، و في رواية كما بالبال زيادة :وإذا غفلت يعظونني . فقلت . له : يا بهلول إنّ الخبز قد غلى كثيراً فادع الله لنا في ذلك . فقال : لا أُبالي ولو أنّ كلّ حبّة بمثقال عليّ أن أعبده وعليه رزقي كما وعده سبحانه وتعالى .

وفيه أيضاً قال : سأله رجل من السنيّة القائلة بالتعصيب في الميراث على سبيل الاستهزاء عن رجل مات ولم يخلف مالاً ، وله أمّ وبنت و زوجة فكيف طريق القسمة بينهنّ . فقال بهلول : للبنت اليتم ، وللأمّ النياح ، و للزوج البيت الخراب ، والباقي للعصبة ، والله أعلم بالصواب

وفيه أيضاً أنّه قال له بعض الظرفاء العارفين بأمره : قد ورد في الأخبار أنّه لمّا وزن إيمان الشيخين بإيمان سائر الأُمّة ترجّح إيمانهما . فقال : لو صحّ هذا فليس إلاّ لمنقصة كان في ذلك الميزان .

وعن تاريخ الطبرى أيضاً نقلاً عن كتاب « الايضاح » قال : مرّ بهلول يوماً على بعض زقاق البصرة . فرآى جماعة يسارعون في المشي أمامه . فقال لواحد منهم : إلي أين تعدو هذه البهائم من غير راع وعاصم . فأجابه الرجل مداعباً : بأنهنّ في طلب العلف والماء . فقال بهلول : كيف مع قلّة الحمى و المنع الشديد . فوالله لقد كان العلف كثيراً فحصدوه والخصب واسعاً . فبنارهم أفسدوه . ثمّ أنشد :

برئت إلى الله من ظالم	بسبط النبيّ أبي القاسم
ودنت إلهي بحبّ الوصيّ	و حبّ النبيّ أبي فاطم
وذلك حرز من الصائبات	ومن كلّ متّهم غاشم
بهم أرتجي الفوز يوم المعاد	وأمن من نقمة الحاكم

فلمّا سمعت الجماعة منه الكلام رجعوا إليه ، وقالوا له : هؤلاء يمشون إلى بيت

الوالي محمّد بن سليمان ابن عمّ الرشيد فإنّ عمر بن عطاء العدوى الّذى هو من أسباط عمر بن الخطّاب ، ويدّعى العلم والفضايل هناك ، ونحن نريد استعلام حاله ، وإن أنت وافقتنا في المناظرة معه إذ ذاك فلنعم المطلوب . فقال بهلول : يا ويحكم إنّ الجدل مع الخاطى يجرؤه على عصيانه ، وربما يلقى بذلك أرباب البصيرة في الشبهات وليس في الله شكّ ، ولا في الحق تشبّه ، والتباس ، ولو أنّكم كنتم عرفاء بالحقّ لقنعتم بما أخذتموه من أهله . قال : فلمّا يأست الجماعة منه و حضروا المجلس قصّوا علي ابن سليمان القصّة . فأمر بشخوصه . فلمّا قرب بهلول من البيت قام عمر والتمس من الوالى الاذن في مناظرته . فأذن له ثمّ لمّا ورود بهلول قال : السلام على من اتّبع الهدى ، وتجنّب الضلالة والغوى . فقال عمر : وعلى المسلمين السلام إجلس يا بهلول . فقال بهلول : ويح لك تأمرني بأمر ليس لك ، وتتقدّم فيه على من فضّله عليك ظاهرا ، وأنّ مثلك فيه مثل من تطفّل على مائدة ، ويريد أن يمنّ بها على غيره . فبهت ابن عطا ، ولم يتكلّم بعد . فقال له الأمير : كيف سكّت من البدو وأنت قد سالتني الرخصة في مخاصمته ؟ فقال : أيّها الأمير ولا تدع في ذلك من أمر الله أما قرأت في كلامه تبارك وتعالى « فبهت الّذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين » فأشار إليه الأمير بالجلوس ، وقال : إنّ المجلس منّي وأنا أذن لك . فدعى له بهلول وقال : عمّر الله مجلسك وأسبغ نعمه عليك ، وأوضع برهان الحقّ لديك . إلى آخر ماقال . ثمّ سأل عنه العدوى ترك الهزل في الجدال ، و جعلا يتساءلون علي الجدّ .

فكان من جملة ماسأل عنه العدوى أن قال له : أخبرني يا بهلول عن حقيقة الايمان إن كنت من أهله فقال : قال مولانا الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام : الايمان عقد بالقلب ، وقول باللسان ، وعمل بالجوارح والأركان . فقال العدوى : و من مقالتك هذه أستفيد إن لم يكن في زمان من ذكرته صادق سواه . فقال : نعم ، ويجري على جدّك عمر أيضاً مثل ذلك حيث سمّى صاحبه بالصدّيق مع أنّ الله تعالى يقول « و الّذين آمنوا بالله ورسوله اُولئك هم الصدّيقون » ورسوله أيضاً قال لبعض أصحابه إذا فعلت الخير كنت صدّيقاً ثمّ جعل العدوى يثب معه من غصن إلى غصن .

إلى أن قال له : أخبرني من إمام زمانك . فقال بهلول : إمامي من سبّح في كفّه الحصى ، وكلّمه الذئب إذعوى ، وردت له الشمس بين الملأ ، وأوجب الرسول على الخلق له الولا ، وتكاملت فيه الخيرات ، وتنزّه عن الأخلاق الدنيّات . فذلك إمامي ، وإمام البريّات .

فقال العدوى : ويحك ألست تقول بإمامة الرشيد ؟ فقال : بل الويل لك ياملعون فلم تزعم في حقّ الرشيد أنّه عار عمّا ذكرت . فو الله ألست أظنّك إلّا عدوّاً له تبدى إقراراً بخلافته ، وتخفى الخلاف معه ، وأيم الله أنّه لو اطّلع على مقالتك فيه لعذّبك. فضحك ابن سليمان من طريقة حجاج بهلول ثمّ قال للعدوى : والله إنّ بهلول أخزاك ، وأرداك ، وألقاك فيما أردت أن تلقيه فيه ، وما أحسن في المرء أن يجنّب نفسه عمّا لايعنيه ، وما أقبح فيه أن يدعى ماليس فيه . ثمّ أمر بإخراجه عن المجلس .

وتوجّه إلى بهلول ، وقال : علمت أنّ الفضل ما هو إلّا فيك ، وما العقل إلّا من عندك ، والمجنون من سمّاك مجنوناً . فأخبرني يا بهلول عليّ أفضل أم أبو بكر ؟ قال بهلول: أصلح الله الأمير إنّ عليّاً من النبيّ كالشيء من الشيء ، والعضو من العضو ، والعضد من الذراع ، وأبو بكر ليس منه ولا يوازيه في فضل إلّا مثله ، ولكلّ فاضل فاضلة. قال فهل أنبأ عليّ أحقّ بالخلافة أم بنوا العبّاس . فسكت بهلول خوفاً من نفسه. فقال الأمير: ولم لاتتكلّم ، فقال : وأنّى يقدر مجنون مثلي ليتميّز مثل هذا الأمر ، وتحقيق الحقّ فيه دع يا أمير ذكر الماضين، وهات الآن مافيه صلاح أحوالنا ، وقد غلبني الجوع الساعة . فقال: فما تشتهيه من المطعوم . قال : ماتشدّ به فورة جوعى . فأمر له بألوان من الأدم والطعام . فلمّا حضرت أشار إليه بالأكل . فقال بهلول : أصلح الله الأمير ماطاب الطعام المعشي ، ولا المحشى . فلو أنك أذنتني في الخروج فيهنأني الطعام فأذن له فأفرغ ماحضر له في حجره ، وخرج من البيت وهو يصيح منشداً شعراً :

إن كنت تهواهم حقّاً بلاكذب ... فالزم جنونك في جدّ وفي لعبى
إيّاك من أن يقولوا عاقل فطن ... فتبتلي بطوال الكدّ والنصب
مولاك يعلم ما تطويه من خلق ... فما يضرّك إن سبوك بالكذب

فاجتمع عليه الصبيان ، ونهبوا ماكان معه . فهرب منهم ، وتحصّن في مسجدكان هناك وأغلق عليهم الباب ، وصعد علي السطح حتّى إذا أشرف عليهم منه جعل يقرأ : «فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب» فضحك ممّا أبصر منه محمّد بن سليمان. ثمّ أمر بتفرقة الأطفال عنه ، وقال: لاإله إلاّ الله لقد رزق الله عليّ بن أبيطالب لبّ كلّ ذى لبّ . إنتهى .

وحكى عن سهل بن منصور قال : رأيت الصبيان يرمون بهلول بالحصا فأدمته حصاة . فقال :

حسبى الله توكّلت عليه	من نواصي الخلق طرّاً بيديه
ليس للهارب في مهربه	أبداً من راحة إلاّ إليه
ربّ رام لى بأحجار الردى	لم أجد بدّاً من العطف عليه

فقلت : يابهلول تعطّف عليهم ، وهم يرمونك بالأحجار . فقال : اسكت لعلّ الله يطّلع على غمي ووجعي ، وفرح هؤلاء الصبيان فيسرّه فيهب بعضنا من بعض .

وعن أحمد بن الجوارى قال : دخلت الكوفة . فرأيت بهلول وقد حجز الناس عن الطريق فلمّا رآني قال : مرحباً ياأحمد أنا بهلول أعرفك بعرفات ثمّ أنشأ يقول :

حقيق بالتواضع من يموت	وحسب المرء من دنياه قوت
فما للمرء يصبح ذا اهتمام	وشغل لا يقوم له النعوت
صنيع مليكنا حسن جميل	وما أرزاقنا ممّا تفوت
فيا هذا سترحل عن قريب	إلي قوم كلامهم السكوت

وقال بعضهم : مرّ بهلول بصبيان الكتاب . فجعلوا يضربونه . فدنوت منه وقلت له : ألاتشكوهم إلي آبائهم . فقال : اسكت فلعلّي إذامتّ يذكرون هذا الفرح فيقول : رحم الله ذاك المجنون .

وعن أبى عواتة قال : سمعت ، أبا عليّ يقول : بلغنى أنّ بهلول أصابه الجوع ثلاثة أيّام . ثمّ فوسوس إليه الشيطان أنّ في جوارك رجلا له مال كثير . فتسلق عليه داره وخذ بدرة ثمّ تب إلى الله تعالى أترى الله لايغفر لك . فقام بهلول فتسلق داره ودخل بيته

وأخذ كيساً وحمله ثمّ رجع إلى نفسه وأخذ بلحيته ورأسه ، وقال . اشوة لك ثمّ نادى خذوا اللص ياأهل الدار . فوثبوا أهل الدار ، وقال : أين اللص . فقال : ها أنا ذا . فجاءوا بالسراج . فاذاً بهلول . فقال : اذهبوابى إلى السلطان فقال صاحب الدار : معاذ الله . فما الّذي حملك ، وألحّ عليه . فقال : جوع ثلاثة أيّام ، و وسوسة الشيطان . فقال صاحب الدار : يعزّ عليّ أن يصيب مثلك الجوع ، وأنت جاري . ثمّ قدّم له مايأكله ثمّ أجرى له جوابة [جراية خل] .

ونقل أنّه قيل له : عدّ لنا المجانين فقال:هذا يطول ، ولكنّي أعدّ العقلاء .

وحكي أنّ بعض الخلفاء قال لبهلول : أتريد أن احيل أمر معاشك إلى الخزانة حتّي لاتكون في تعب منه طول حياتك . فقال :أرضى به ما إن خلى من معايب :أوّلها : أنّك لاتدرى إلي م أحتاج حتّى تهيّأه لى . ثانيها : إنّك لاتدرى متى أحتاج حتّي لاتتجاوزه . ثالثها : أنّك لاتدرى مقدار حاجتى حتّى لا تزيد عنه ، ولا تنقص . فتبتلينى ، والله الّذي ضمن رزقى يدرى جميع هذه الثلاثة منّي مع أنّك ربما غضبت عليّ فحرّمتني ، والله سبحانه وتعالى لايمنعي فضله ورزقه ، وإن كنت عاصياً له بجميع أعضائى وجوارحي .

وفي « منتخب » الطريحى و غيره أيضاً مايدلّ على أنّ بهلول المجنون بقى إلى زمن المتوكّل الملعون ، ولمّا أراد هوأن يحرث قبر سيّدنا المظلوم ، ويجرى عليه الماء بحيث لايبقي له أثروتوعّد الناس بالقتل لمن زاره . فبلغ الخبر إلى رجل من أهل الخير يقال له : زيد المجنون ، وكان ذاعقل سديد ، ورأى رشيد قد أفحم في جنونه أيضاً كلّ لبيب ، وقطع حجّة كلّ أديب ، وكان مسكنه يومئذ بمصر فخرج منه إلي الكوفة ماشياً هائماً على وجهه شاكياً الحزن له إلى ربّه ، وكان بهلول يومئذ بالكوفة . فلقيه زيد ، وسلّم عليه فردّ عليه وتعارفا في عالم الأرواح ، ولمّا عرف كلّ منهما أنّ خروج صاحبه للخطب المذكور أخذ كلّ بيد الآخر ومضيا حتّى وصلا إلي قبر الحسين عليه السلام فاذا هوعلي حاله ، وقدهدموا بنيانه ، وكلّما أجروا عليه الماء غار وحار . إلى آخر ماذكره من القصّة الطويلة الّتي في آخرها كرامة ظاهرة لزيد ، ولكن ذلك بعيد في الغاية

عن الاعتبار ولا شاهد له في شيء من السّير والأخبار وإن احتمل التعدّد في ذلك اللقب للرجلين كانا من المتجنّنين الأبرار . هذا .

ومن جملة كلماته الرائقة بنقل بعض المواضع المعتبرة : البلوغ بلوغان : بلوغ الأطفال ، وبلوغ الرجال : أمّا بلوغ الأطفال . فبخروج المني ، وأمّا بلوغ الرجال فبالخروج عن المنى .

ثمّ ليعلم أنّ البهلول كما في القاموس هو بضم الباء كسر سور بمعنى الضحاك ، والسيّد الجامع لكلّ خير ، والله العالم .

١٥٩

(الحكيم الحاذق أبوالحسن بهمنيار بن مرزبان الاعجمى الاذربيجانى)

كان من أعيان تلامذة الشيخ الرئيس أبى عليّ ، و كاشفاً عن مشكلات علومه بل باحثاً عن سائر الغوامض في الأغلب ، وقد نقل في سبب تلمّذه على الاُستاد المذكور أنّه رآه قدم يوماً على حدّاد أو غيره يطلب منه ناراً . فقال له الرجل : خذ وعائك أجعل فيه النار ، و كان لم يأته بوعاء لها معه فتوقّف يسيراً ثمّ بسط كمه إليه وصب عليه من تراب الأرض شيئاً ، و قال : ضعها على هذا الوعاء . فتعجّب الرئيس من فطانة الرجل و حسن قريحته ، و طلب منه الملازمة على بابه إلى أن بلغ ما بلغ ، والله أعلم .

وله كتاب « التحصيل » في المنطق ، والطبيعى ، والالهى بالترتيب المذكور على طريقة المشائين ، و الفاضل الخفرى ينقل عنه كثيراً في حاشيته ، و يستشهد بكلامه ، و قد كان ألّفه لخاله أبي منصور بن بهرام بن خورشيد بن برديار المجوسى ، وكان هو أيضاً على المجوسيّة في البداية ، ثمّ أسلم كما هو المشهور ، واستدلّ عليه أيضاً من كتابه المذكور و قيل : إنّه غير ماهر في كلام العرب ، وله أيضاً ترجمة بالفارسيّة لذلك الكتاب أو هى لغيره ، فلا تغفل .

و قال الشيخ أبو القاسم الكازرونى في كتابه الموسوم بـ« سلّم السموات » : إنّه كان من تلامذة ابن سينا وماهراً في الحكمتين ، وعلم المنطق ، وله تصانيف مشهورة مثل « التحصيل » و « البهجة » و « السعادة » و غيرها .

حكى أنّ ابن سينا أخذ يوماً في إقامة البرهان على تجرّد النفس . فلمّا بلغ كلامه إلى أنّ جسم الإنسان لم يزل في تبدّل و انحلال و زيادة و نقصان مع أنّ نفسه باقية على ما كان لا يتغيّر بشيء من هذه الأمور أنكر عليه بهمنيار المذكور هذه الدعوى الأخيرة ، و كان نظره إلى أنّه كما يترائى بادى النظر أنّ جسم الحيوان و النبات في المساء مثلاً هو بعينه ذلك الجسم في أوان الصباح مع أنّه ليس كذلك ، و يظهر بعد التأمّل و إعمال النظر الثانى أنّه ليس جسم المساء بعينه موجوداً في الصباح بل هو شبهه و نظيره . فامكن أن يكون حال النفس الإنسانيّة أيضاً من هذا القبيل خصوصاً مع كون هذه غير مشاهدة ، ولا محسوسة مثل الجسم . فلمّا سمع الرئيس بإيراده سكت عن الجواب ، وجعل بهمنيار يبالغ في طلبه . فالتفت الشيخ إلى سائر تلامذته الحاضرين و قال : لم يتوقّع هذا منى الجواب و هو شاكّ في أنّه هل سأل منّي أوسأل ممّن كان شبيهى و نظيرى . فسكت بهمنيار . ثمّ قال : و للغزالى الطوسى في كتاب «تهافت الفلاسفة» كلام طويل في النقض على برهانه المذكور .

قلت : و يجيء مثل هذه المباهتة بالنسبة إلى الجسم الواحد المختلف عنده في الوقتين .

ثمّ إنّ له في كتاب « البهجة » تقريراً لطيفاً في عينيّة علم الواجب تعالى مع ذاته المقدّسة ، و هو أنّه إذا وجدت صورة محسوسة في الخارج مجرّدة عن المادّة قائمة بذاته صدق عليها أنّها حاسّة ومحسوسة جميعاً . فكذلك حال علم الواجب في كونه عالماً و معلوماً . هذا .

و من جملة كلماته : العقل أنيس في الغربة ، و منها : اللذّات العقليّة شفاء لا يعقبها دآء ، و صحّة لا يلزمها سقم ، و منها : كلّ حكيم طلب زيادة حاجته . فليس له علم الحكمة ولا ذوقها ، و اعلم أنّه لابدّ من المقدور .

و نقل أنّه قال : حضرت أنا و جماعة من تلامذة شيخنا الرئيس بكرة سبت مجلس درسه الشريف فاتّفق أن ظهر منّا في ذلك اليوم فتور عن إدراك ما كان يحقّقه الشيخ فقال لنا : كأنّكم صرفتم بارحتكم في التعطيل . فقلنا : نعم كنّا أمس مع

جمع مع الرفقة في نزهة . فلم يتيسّر لنا مطالعة الدرس و مراجعة ما كنّا فيه . فلمّا سمع ذلك الشيخ تنفّس الصعداء و فاضت عيناه بالدموع ، و قال : إنّما أسفي على أنّ اللاعب بالحبال قد يبلغ أمره في لعبه الّذي هو من الملكات الجسمانيّة إلى حيث يتحيّر في غرابة عمله عقول ألف ألف عاقل ، و لكنّكم لمّا لم يكن عندكم للحكم والمعارف الحقّة مقدارومنزلة آثرتم البطالة واللّهو على اكتساب العلم والفضيلة . فلم تقدروا على أن تنزّلوا الملكة الروحانيّة من أنفسكم منزلة يتحيّر فيها جهلة الزمان . هذا

و قد كان بهمنيار المذكور من تلامذة الحكيم المصنّف اللوكرى أيضاً كما عن الأمير غياث الدين منصور الحسنى الشيرازى في كتاب « تعديل الميزان » و في كتاب « الذكرى » الّذى كتبه ولده الأمير صدر الثاني في خصوص خباثة الخمر و شدّة حظره و كثرة ضرره بالدنيا والآخرة بعد ذكر كلام طويل من كلّ قبيل ، و من العجائب أنّ العوام والجهّال الطغام من الناس العارين عن الفضل والمروّة يتّهمون الحكماء هذا الأمروالحالة أنّ علماء التواريخ والأخبار أجمعوا على أنّ أكابر الحكماء اليونانيّين والمصريّين والفارسيّين والهنديّين والروميين وغيرهم ،رأطبّاءها كاسقلينوس النبيّ الحكيم واضع الطبّ بالوحي الإلهى وأو ميروس والغاديموذ و أوريا الأوّل ، و سقراطيس الحكيم والعظيم المتألّه أفلاطون الالهى ، والحكيم أرسطا طاليس ، والملك الإسكندر الرومى ذي القرنين ، و اقريطون ، وبقراط . ثمّ فوثاغوروس ، واندروما حس، وزينون الفيلسوف ،والإسكندر الإفردويسي ، و بطلميوس لقلوذى ومهادر جيس الطبيب . إلى أن يبلغ إلي خاتمتهم وقرّة عينهم الفاضل جالينوس، وسائر الحكماء القدماء والأطبّاء والأولياء - سلام الله عليهم - كلّهم كانوا متنزّهين عن خبث هذا الرجس ناهين الناس عنه وكلامهم و كتبهم مملوّة بما ينص على ذلك. بلى إنّهم اتّهموا بذلك لأجل الأمرين :

أحدهما: أنّ بعض الأطبّاء الحكماء من اليهود والنصارى الّذين كانوا في بدو الإسلام في أيّام تسلّط بنى اُمّية شرار الناس و زمان تسلّط بني العبّاس مثل حنين بن إسحاق النصرانى ، و ثابت بن قرّة الصابى الحرّانى ، و جورجس الجندى سابورى و ابنه جبرئيل ، و ابنه بختيشوع ، و ابنه جبرئيل . ثمّ بختيشوع النصرانيين ، و إسماعيل بن

زكريّا الطيفوري اليهودي ،وماسرخويه المتطبّب البصري السرياني اليهودي ،ويوحنّا بن ماسويه النصرانيّين ، والرئيس أمين الدولة ابن التلميذ النصراني و أبي البركات اليهودي وعبدالله بن مكونا اليهودي - لعنة الله عليهم - وأمثالهم من خوارج الملّة الحنيفيّة و هم و إن كانوا أفاضل حكماء كاملين إلّا أنّهم بادّعائهم الإباحة للخمر في مللهم ربما شربوها على وجه يقتضيه الحكمة والمعرفة ، وهو قليل منه الّذي لا يتجاوز سنين درهماً في الأكثر قطّ على أيّ حال ذلك مع أنّهم يبيحونها ، ومن زعم أنّ الخمر في ديانة اليهود والتنصّر والتمجّس والصبوة مباحة مطلقا فقد زعم باطلاً وخال كذبا وزوراً على الله تعالى وأنبيائه . فإنّها محرّمة على الأنبياء رأساً إجماعاً ، وما يقول هؤلاء الشرذمة اليهوديّة إنّها مباحة عليهم لاأصل له فإنّي لتصفّحت التوراة و استوعبت أسفارها وسورها وفرشاتها ، وليس فيها ذكر الخمر إلّا في مواضع ثلاث أو أربعة لايدلّ أحدهما على حلّها وإباحتها أو خيريتها . إلى أن قال :

وثانيهما : أنّ بعض حكماء الإسلام ممّن حذوا حذو القدماء ، و أقرّ بفضلهم العلماء مثل شيخ الرئيس اُستاد الحكماء حجّة الحقّ أبي عليّ بن سيناء ، والشيخ الشهيد الامام السعيد شيخ الإشراق علامّة الآفاق شهاب الحقّ و الحقيقة والدين أبي الفتوح يحيى بن أميركا السهروردي ، والحكيم المقدّم عمر الخيامي، والشريف اسماعيل الجرجاني ، وبهمنيار بن المرزبان المجوسي الّذي يقال : إنّه أسلم آخراً وأمثالهم تجاوز الله عنهم غيّروا سير الحكماء الماضين الطاهرين ، و خالفوهم في الانهماك في استيفاء الشرب واللذّات البدنيّة الشهوانية، وتابعوا الوسوسة الدنيّة الشيطانية مع ماكان لهم من الفضل والمال والجاه والقربة عند الملوك . فجعلهم القوام وذووا العقول الغير السليمة الضعيفة والهمم الوضيعة والآراء السخيفة والعقايد الباطلة والمروات الناحلة في ذلك قدوة وأثبتوا لأنفسهم فيهم اُسوة ، ولمّا راوهم حاذين حذو الأوائل مقتصين آثارهم خالوا هؤلاء كهؤلاء ، وصار هذا الظنّ فيهم من بعض الظنّ ، وإلّا فكتبهم وكلماتهم ومواعظهم مملوّة من مساوي هذا الشراب المهلك المردي المغوي الّذي هو من عمل الشيطان . فأيّها الإخوان اجتنبوه لعلّكم تفلحون. انتهى .

وذكر صاحب «تاريخ الحكماء» أنّ وفات بهمنيار سنة ثمان وخمسين وأربعمأة ، وذلك بعد موت اُستاده الأوّل باحدى وثلاثين سنة كما ستطّلع عليه إن شاءالله .

۱۶۰

الشيخ أبو غالب تمام بن غالب بن عمر اللغوى المعروف بالتيانى

كان من أهل قرطبة سكن مرسية ، وكان إماماً في اللغة وثقة في إيرادها مذكوراً بالديانة والفقه والورع . أخذ اللغة عن أبيه ، وعن أبى بكر الزبيدى ، و غيرهما ، وله كتاب مشهور جمعه في اللغة لم يؤلّف مثله اختصاراً وإكثاراً .

وله قصّة تدلّ على دينه مع علمه . حكى ابن الفرضي أنّ الأمير أبا الجيش مجاهد بن عبدالله العامرى ، وجّه إلى أبي غالب المذكور أيّام غلبته على مرسية ـ وأبوغالب ساكن بها ـ ألف دينار على أن يزيد في ترجمة هذا الكتاب ممّا ألّفه أبوغالب لأبي الجيش مجاهد . فردّ الدنانير وقال : والله لو بذلت لي الدنيا على ذلك لم أفعله ، ولا استجزت الكذب فإنّي لم أولّفه لك خاصّة لكن للناس عامة فأعجب لهمّة هذا الرئيس وعلوّها ، وأعجب لنفس هذا العالم ونزاهتها .

وقال ابن حيّان : كان أبو غالب هذا مقدّماً في علم اللسان مسلّمة له اللغة ، وله كتاب جامع في اللغة سمّاه « تلقيح العين » جم الافادة . كذا ذكره ابن خلّكان المورّخ ، وفي «طبقات النحاة» تمام بن غالب بن عمر يعرف با بن التيّاني بفتح المثنّاة من فوق وتشديد التحتانية اللغوى القرطبى ثمّ المرسى أبوغالب ثمّ نقل عن محمّد بن أبي نصر الحميدى صاحب «تاريخ الأندلس» صفة تصنيفه المذكور ، وحكاية أبي الجيش العامرى . إلى قوله ونزاهتها . ثمّ قال : وقال ابن بشكوال : يعنى به أبا القاسم بن بشكوال المصنّف لـ«صلة تاريخ علماء الأندلس» لأبي الوليد بن الفرضى في كتاب « الصلة» إنّ هذا الشيخ كان بقيّة شيوخ اللغة الضابطين لحروفها الحاذقين بمقائسها . مات بالمريّة في إحدى الجمادين سنة ستّ وثلاثين وأربعمأة . انتهى .

وفي تاريخ « أخبار البشر » إنّ من وقايع سنة وفات هذا الرجل بعينها وفات أبى عبدالله الصيمرى شيخ الحنفية في بغداد ، والسيّد الشريف المرتضى البغدادى ، وأبى

الحسين البصري من كبار المعتزلة . هذا

وقدتقدّم أنّ كلاّمن القرطبةوالمرسية و المريّة بتشديد الياءمن جملة بلاد جزيرة أندلس المعروف ، و قال صاحب «القاموس» في مادّة تين بالمثناة التحتانيّة بعد المثناة الفوقانية : والتينة بالكسر : الذبروماة ، ولقب عيسى بن إسماعيل المحدّث،وتمام بن غالب بن عمرو التيّانى الأديب صاحب « الموعب» انتهى .

ولا يبعد كون هذه النسبة إلى التيّانة الّتي هى معمورة واقعة على ظاهر قاهرة مصر كما سيجيء في ترجمة جلال بن أحمد ، وإلاّ فلا يقال لبايع التين : تيانىّ ، ولا لبايع التبن : تبانى مع يا النسبة كما لايخفى .

١٦١

الحكيم الحاسب اللسن أبوالحسن وقيل : أبوقرة ثابت بن قرة بن مروان بن ثابت الصابى الحرانى (١) .

نسبة إلى حرّان الّذي هو من مشاهير بلاد الجزيرة المشار إليها في ترجمة أحمد بن يوسف الكواشى الموصلى كان مبدء أمره صير فيّا بالبلدة المذكورة ثمّ انتقل إلى بغداد ، واشتغل بعلوم الأوائل فمهر فيها ، و برع في الطبّ ، وكان الغالب عليه علم الفلسفة ، وله تأليفات كثيرة في فنون من العلم ، وأخذ كتاب إقليدس الّذى عرّبه حنين العبادى فهذّبه وأوضح منه المستعجم ، وكان من أعيان عصره في الفضائل صابىء النحلة كما ذكره ابن خلّكان .

والصابىء مفرد الصابئين المذكور فى التنزيل في عداد الكفّار معناه الخارجى ، وأصله من صبأ بالهمز كمنع أم صبا يصبوا صبواً بالواو وكلاهما بمعنى انتقل من دين إلى آخر أو انحرف ومال ، وذلك لأنّهم خرجوا عن دين اليهوديّة و النصرانيّة ، وعبدوا الملئكة ، وقيل : إنّهم يعبدون الملائكة ويتلون الزبور كما في «الكنز» أوكلّ خارج من دين كان عليه إلى آخر غيره سمّي في اللغة صابئاً كما في « مجمع البيان »

(١) فى الوفيات هكذا : أبوالحسن ثابت بن قرة بن زهرون ويقال هرون بن ثابت بن كرايا بن ابراهيم بن كرايا بن مارينوس بن مالاجريوس الحاسب الحكيم الحراني .

والصابىء من كان دينه عبادة النجوم ، و الاقرار بالصانع ، والمعاد ، وببعض الأنبياء أو بشيث وإدريس دون غيرهما أولم يؤمن برسول أملادين لهكما في ساير المواضع ، وفي «تاريخ الحكماء» عند ذكره لشيث بن آدم عليه السلام وهو أوريا الأول و اُستاد هرمس الهرامسة المسمّى عند العرب بادريس عليه السلام ، وهوأوّل من اُخذ عنه الشريعة والحكمة والصابئة تنسب إليه ، وتعترف بنبوّته ، ولهم كتب أحكام بعضها ينسب إلى شيث . و بعضها إلى يحيى بن زكريّا ، ولا يقولون بقيامة الأجساد بل الأرواح ، ولهم كتابة وحروف بالنبطية قديمة علي هجاء أبجد ، وليس لهم ـ ا ب ت ث ـ و لهم كتاب يسمّونه «النور الأوّل» وهو مأة وعشرون سورة كبار و صغار و قبلتهم بيت المقدّس انتهى .

وعن الخليل بن أحمد النحوي أنّ الصابئين قوم دينهم شبيه بدين النصارى إلاّ أنّ قبلتهم نحو مهبّ الجنوب حيال منتصف النهار يزعمون أنّهم على دين نوح .

وعن ابن زيد أنّهم أهل دين من الأديان كانوا بالجزيرة جزيرة الموصل يقولون لاإله إلاّ الله ، ولم يؤمنوا برسول الله صلى الله عليه وآله فمن أجل ذلك كان المشركون يقولون للنبيّ صلي الله عليه وآله ولأصحابه : هؤلاء الصابئون يشبّهونهم بهم .

قلت : وهم الآن موجودون في بلاد الجزائر ، والأهواز كما ذكرلى بعض أهاليها ثمّ إنّ في «رياض العلماء» أنّ هذا الرجل أوّل من حرّر كتاب إقليدس ، و يذكره المحقّق الطوسي في تحريره المشهور وينقل نقض الاشكال عن نسخته وقد كان معاصراً للرضا والجواد عليهما السلام .

ومن جملة مقالاته على الظاهر مسئلة في بيان معنى أيّام العالم ، و طريق عوده و هل هو ممكن أم لا ، ومن غريب ما ذكره الحرّانى أيضاً بنقل الامام الرازى عنه في كتابه «السرّ المكتوم» أنّ بعض الحكماء ذاكر كحلاً يقوى البصر إلى حيث يرى ما بعُد منه كأنّه بين يديه ، وفعله بعض أهل بابل فحكي أنّه رأى جميع الكواكب الثابتة والسيّارة معها في موضعها ، وكان ينفذ بصره في الأجسام الكثيفة ، وكان يرى ماورائها وامتحنته أنا وقسطا بن نوقا ودخلنا بيتاً وكتبنا كتاباً وكان يقرأ علينا ويعرفنا أوّل كلّ

سطر وآخره كأنّه معنا ، وكنّا نأخذ القرطاس ، ونكتب وبيننا جدار وثيق ، فأخذ هو قرطاساً ونسخ ما كنّا نكتبه فكأنّه ينظر فيما نكتبه . انتهى ما ذكره .

وحكى عنه أيضاً المولى محمّد صالح القزويني في كتاب «نوادر العلوم» ثمّ قال : وهذا على تقدير صحّته ليس من فعل البصر بل الاطّلاع على الأمر من غير طريقه لامتناع الرؤية من وراء الجدار نعم في زماننا هذا رجل إفرنجي باصبهان مهندس ذوفنون يسمّى برفائيل قد عمل آلة إذا نظرت إليها في الليلة الظلماء رأيت ما لم يمكن أن يرى من الكواكب بدونها ، وكواكب عديدة على أطراف القمر ، وباقي السيّارات في هيئة عجيبة بل ادّعو أنّهم يرون بها في عين القمر مفاوز وأنهاراً و طلالا ، و يرى فيها الثريّا بأكبر ما يوصف .

إلى أن قال : وأعجب من ذلك أنّه عمل آلة على شبه بوقات الدراويش إذا وضعها الأصمّ على اُذنه سمع ، وقد جرّبناها فيمن كان في اُذنيه ثقل . فدعوناه من بعيد فأجابنا . ثمّ إلى آخر ما ذكره من العجايب في ذلك الكتاب .

وأقول : ما ذكره أوّلاً من فضل رفائيل فليس هو بتلك المراتب ، و أمّا ما حكاه في شأن الآلة الاُولى فليس ببعيد ، وهي إلى الآن أيضاً شايعة بين الافرنجيّة وقد شاهدناها مراراً ، وكأنّها من أنواع الآلة المعروفة بدورنما ، وقد رأينا منها خواصاً عديدة اُخر غير ما ذكره ، وأمّا قصّة آلة السمع . فهي ما اشتهر بين الظرفاء «بعينك گوش» وما أظنّ لها صحّة . فتأمّل . انتهى كلام « الرياض» .

وذكر الشهرزوري في « تاريخ الحكماء » أنّ المعتضد العبّاسي كان يقوم باكرام الحرّاني المذكور كثيراً ، ومن إكرامه له أنّه كان يطوف في بستان له ويده على يد ثابت فانتزعها من يدة بغتة بحيث قد فزع منه ، وقال له: أخطأت حتّى وضعت على يدك يدى فانّ العلم يعلو ولا يعلى عليه ، وله كتاب « الذخيرة» و هو نادر في الطب لم يكن في زمانه من يماثله في تمام أجزاء الفلسفة . هذا .

ثمّ إنّ في « الوفيات» وغيره أنّه توفّى سنة ثمان وثمانين ومأتين ، وكان له أيضاً ولد يسمّى إبراهيم بلغ رتبة أبيه في الفضل ، وكان من حذّاق الأطبّاء و مقدمى أهل

زمانه في صناعة الطبّ ، وعالج مرة السرى الرفاء الشاعر المشهور ، فأصاب العافية .
فعمل فيه ، وهو من أحسن ماقيل في طبيب :

هل للعليل سوى ابن قرّة شافي ... بعد الإله ، وهل له من كافي
فكأنّه عيسى بن مريم ناطقاً ... يهب الحياة بأيسر الأوصاف
يبدو له الداء الخفىّ كما بدا ... للعين رضراض الغدير الصافي

وله أيضاً فيه :

برّز إبراهيم في علمه ... فصار (١) يدعى وارث العلم
أوضح رسم الطبّ في معشر ... ما زال فيهم دارس الرسم
كأنّه من لطف أفكاره ... يجول بين الدم واللحم
إن غضبت روح على جسمها ... أصلح بين الروح والجسم

قلت : وإبراهيم بن قرّة هذا غير الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن هلال بن هارون الحرّانى الصابى المشهور في زمانه بالتقدّم والنبالة صاحب الرسائل المشهورة و النظم البديع ، فإنّه في طبقة الصاحب الجليل إسماعيل بن عبّاد . وقد أشير في باب الهمزة إلى شيء من مقاماته و نبذة من أشعاره وكلماته ، و نزيدك هنا أيضاً بصيرة في حقّه لمزيد فضله وحذقه بما قد نقل عن صاحب « اليتيمة » في الفرق بينه و بين الصاحب أنّه كان يكتب كما يؤمر ، والصاحب كما يريد وبينهما بون بعيد ، وممّا ينقل له أيضاً من الشعر الرائق في عبده الأسود المسمّى يمنا ، وكان قد عشقه. قوله :

قد قال يمن (٢) وهو أسود للّذى ... ببياضه استعلى علوّ الخاتن
ما فخر مثلك (٣) بالبياض وهل ترى ... أن قد أفدت به مزيد محاسن
ولو أنّ منّى فيه خالاً زانه ... ولو أنّ منه فيّ خالا شانني

وله أيضاً في ذلك الغلام :

(١) فى الوفيات : فراح .
(٢) فى اليتيمة : رشد
(٣) فى الوفيات : وجهك ، وفى اليتيمة : خدك .

لك وجه كأنّ يمناى خطّته بلفظ تملّه آمالي
فيه معنى من البدور ولكن نفضت صبغها عليه الليالي
لم يشنك السواد ، بل زدت حسناً إنّما يلبس السواد الموالي
فبمالي أفديك إن لم تكن لي وبروحي أفديك إن كنت مالي

وله أيضاً في والديه .

اُسرة المرء والداه ، وفيما بين حضنيهما الحياة تطيب
فإذا ماطواهما الموت عنه فهو في الناس أجنبيّ غريب

وكان قد توفّي سنة ثمانين و ثلاثمأة ، ودفن بالشونيزي من مقابر بغداد ، وهو الّذي كان يدعى بمقابر قريش ، وفي هذا الزمان يسمّونه بأرض الكاظمين عليهما السلام قيل : وعاش إحدى وتسعين سنة ، ورثاه السيّد الرضيّ الموسوي بداليته الّتي أوّلها :

أعلمت من حملوا على الأعواد أرأيت كيف خبا ضياء النادي
جبل هوى لو خرّ في البحر اغتدى من وقعة متتابع الإزباد
ماكنت أعلم قبل حطّك[1] في الثرى أنّ الثرى يعلو على الأطواد

إلى تمام ثمانين بيتاً رائقاً فائقاً لم ير مثلها مرثية ، وقصيدة في جميع منظومات أهل العالم . فعاتبه الناس لكونه علويّاً يرثي صابياً فقال : إنّما رثيت فضله .

وفي « مقامات » سيّدنا الجزائري ـ قدّس سرّه ـ أنّ أبا إسحاق المذكور كان مصاحباً لسيّد المرتضى ـ طاب ثراه ـ فلمّا مات توجد عليه كثيراً ، و يحكى أنّه كان إذ بلغ راكباً إلى قبره ترجل حتّى يتجاوزه فيركب . فعاتبه أخوه الرضي على ذلك . فقال : إنّما أعظم درجته في العلم ، ولست أنظر إلي دينه ، وقد رثاه بقصيدة طويلة من جملة ديوانه ـ طاب ثراه ـ منها :

ولقد أتاني من مصابك طارق لكنّه ماكان كالطرّاق
ماكان للعينين قبلك بالبكا عهد ولا الجنبين بالإقلاق

---

(١) في اليتيمة : دفنك .

وأطقت حمل النائبات ولم يكن ثقل برزئك بيننا بمطاق

هذا ثمّ إنّ من حفدة صاحب العنوان المسمّى باسمه الشيخ أباالحسن ثابت بن سنّار بن ثابت ، وهو أيضاً من الصابئين ، وكان طبيباً عالماً نبيلاً يقرأ عليه كتب أبقراط وجالينوس في بغداد زمن معزّ الدولة الديلمى ، وكأنّه من معاصرى سميّ عمّه الصابى الثانى أو قبل ذلك بقليل . فليلاحظ .

١٦٢

الشيخ أبومحمد ثابت بن أبى ثابت عبدالعزيز اللغوى وراق أبى عبيد المشهور

قال صاحب « معجم الأدباء » كما نقل عنه : إنّه كان من علماء اللغة ، وله كتاب « خلق الانسان » وروى عن أبى عبيد القاسم بن سلّام ، وأبي نصر بن حاتم ، وجماعة ، وروى عنه ابنه عبدالعزيز وداود صاحب ابن السكّيت ، وقال الدانيّ : نحويّ روى القراءة عنه الحسين بن ميان ، وله كتب كثيرة فى اللغة . انتهى .

والظاهر أنّ هذا الرجل بعينه هو ثابت بن أبي ثابت عليّ بن عبد الله الكوفي ثمّ الصفدى الّذى نقل أيضاً عن « ياقوت » أنّه كان من كبار الكوفيّين مثل أصحاب أبى عبيد بن سلّام نحويّاً لغويّاً لقى فصحاء العرب ، وصنّف « مختصر العربيّة » وكتاب « خلق الإنسان » وكتاب « الفرق » وكتاب « خلق الفرس » وكتاب « الزجر » وكتاب « الدعا » و كتاب « الوحوش » وكتاب « العروض » كما استظهر أيضاً صاحب « طبقات النحاة » .

وقيل : اسم أبيه سعيد ، وقيل : محمّد ، و عليه فهو غير أبى الفتح ثابت بن محمّد الجرجانى الأندلسي النحوى الّذي كان هو أيضاً إماماً في العربيّة ، وقيّما بعلم المنطق و له شرح « جمل » الزجاجى ، وروى عن ابن جنى ، و عن ابن عيسى الربعى ، و قتله باديس أمير صنهاجه لتهمة لحقته عنده في القيام عليه مع ابن عمّه في محرّم سنة إحدى و ثلاثين وأربعمأة . فاشكر الله على فوائد هذا الكتاب ، ولا تغفل .

١٦٣
الشيخ أبو الحسين ثابت بن أسلم بن عبد الوهاب الحلبي النحوي

قال صاحب « الطبقات » : قال الذهبي : كان من كبار النحاة شيعيّاً . صنّف كتاباً في تعليل قراءة عاصم ، و تولّى خزانة الكتب بحلب لسيف الدولة . فقال الاسماعيلية : هذا يفسد الدعوة لأنّه صنّف كتاباً في كشف عوارهم ، وابتداء دعوتهم . فحمل إلى مصر فصلب في حدود عشرين ، وأربعمأة . انتهى .

والعجب أنّ الشيعة لم يذكروا ترجمة هذا الرجل في شيء من كتب رجالهم ولا يبعد كونه من جماة علماء الحلب المشهورين في ذلك الزمان ، وهو غير ثابت بن أسلم التياني القرشي التابعي المذكور اسمه في كتب الرجال .

١٦٤
الشيخ العارف الواقف الكاشف المتصوف القديم أبو الفيض ثوبان بن ابراهيم المعروف بذي النون المصري

كان فائق لسان أهل الذوق والعرفان ، وواحد زمانه في العلم والأدب والحال ، وجلالة الشأن ، وفي بعض التواريخ أنّه كان حكيماً فصيحاً ، وكان أبوه نوبيّاً من النوبة السودان ، وفي رسالة الشيخ أبي القاسم القشيري بعد الترجمة له بأمثال ماذكرناه ، وأنّهم سعوا به إلى المتوكّل . فأشخصه من مصر . فلمّا دخل عليه وعظه . فبكى المتوكّل وردّه إلى وطنه مكرماً .

فكان إذا ذكر بين يديه أهل الورع يقول . إذا ذكر أهل الورع فحي هلاّ بذي النون قال : وكان رجلا نحيفاً تعلوه حمرة . ليس بأبيض اللحية ، ومن كلامه : إذا ضجت المناجاة بالقلوب استراحت الجوارح .

وقال إسحاق بن إبراهيم السرخسي بمكّة : سمعت ذا النون و في يديه الغلّ ، وفي رجليه القيد ، وهو يساق إلى المطبق ، والناس يبكون حوله ، وهو يقول : هذا من مواهب الله ، وعطاياه ، وكلّ فعاله عذب حسن طيب . ثمّ أنشأ يقول :

لك من قلبي المكان المصون كلّ صعب [1] عليّ فيك يهون

(١) في الوفيات : لوم

لك عزم بأن أكون قتيلاً فيك والصبر عنك مالايكون

ومحاسنه كثيرة ، وتوفّى بمصر في ذيالقعدة سنةخمس وأربعين و مأتين و دفن بالقرافة الصغرى ، وعلى قبره مشهد مبنى ، وفي المشهد أيضاً قبور جماعة من الصالحين وزرته غير مرّة . انتهى .

وذكر القشيرىأنّه قيل لذى النون المصرى عندموته: ماتشتهى ؟ قال : أنأعرفه قبل موتى بلحظة ، ونقل أيضاً بالاسناد أنّه قيل لذى النون عند النزع أوصنا . فقال : لاتشغلونى فإنّى متعجّبمن محاسن لطفه ، ونقلأيضاًبالاسناد عن ابنالجلاء أنّه قال: لقيت ستّمأة شيخ مارأيت مثل أربعة : ذي النون المصرى ، و معروف الكرخي ، وأبى تراب النخبشي ، وأبى عبيد البسرى .

ومن كلماته أيضاً بنقل القشيرى فيرسالته : الكلام علي أربع : حبّ الجليل ، وبغض العليل ، واتّباع التنزيل ، وخوف التحويل ، وقوله : من علاماتالمحبّ متابعة حبيب الله محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم في أخلاقه ، وأفعاله ، وأوامره ، وسننه ، وقوله في باب المعرفة : ركضت الأنبياء في ميدان المعرفة . فسبقت روح نبيّنا صلّى الله عليه وآله أرواحالأنبياء إلى روضة الوصال ، وقوله في معنى التوبة :إنّ توبة العوامّمن الذنوب،وتوبة الخواصّمن الغفلة، ومن شعره اللطيف :

الحبّ يقتلنى و الشوق يحرقنى والخوف يمرضنى والربّ يشفينى

هذا ، ومن جملةحكاياته بنقل بعضالمواضعالمعتبرة أنّه قال : بيناأسيرفيالبادية إذاً أنا بإمرأة قائمة تدعو بأنواعالدعوات في أنواعاللغات . فبقيت متعجّباً من لطائف عبارتها ، وحسن صورتها . فدنوت منها ، وكان معى شيء من الذهب فأردت أن أدفعه إليها فقلت : ياهذه خذى هذا ، واستعينى بهعلىحاجتك . فقالت : إليك عنّي يابطّال كن للهيكن اللهلك . ثمّ أهوت يديها إلى الهواء فقبضتهما ثمّ بسطتهما فاذاً في إحدى يديها ذهب ، وفي الاُخرى فضّة ، وقال : ياهذا أنت تأخذ من الجيب ، وأنا آخذ من الغيب ، وليس من يأخذ من الغيبكمن يأخذ من الجيب أما علمت يا ذا النون أنّ من يكن لله يسخّر الله لهكلّ شيء منالعرش إلي الثرى . فقال : فانصرفت متعجّباًمن

شأنها ، وكنت أقول : واحزناه على ضعف اليقين . فقالت : لاتقل واحزناه ولكن قل واقلّة حزناه .

ومنها بنقل صاحب « الاثنى عشريّة » في المواعظ العدديّة أنّه قال : وجدت على صخرة في بيت المقدّس مكتوب هذه الكلمات : كلّ خائف هارب ، وكلّ راج طالب ، وكلّ عاص مستوحش ، وكلّ طائع مستأنس ، وكلّ قانع عزيز ، وكلّ طامع ذليل . فنظرت فإذا هذا الكلام أصل لكلّ شيء .

ومنها بنقل الورأم بن أبي فراس قال روى أنّ ذا النون المصرى قال : مررت ببعض الأطبّاء وحوله جماعة من الرجال و النساء بأيديهم قوارير الماء ، وهو يصف لكلّ واحد منهم مايوافقه. فدنوت منه وسلّمت عليه . فردّ عليّ السلام . فقلت له : صف لي دواء الذنوب يرحمك الله فأطرق إلى الأرض ساعة ، وكان الطبيب ذاعقل سديد، ورأى رشيد . ثمّ رفع رأسه . فقال : يافتى إن أناوصفت لك تفهم . فقلت : نعم إن شاء الله تعالى . فقال لي : خذ عروق الفقر وورق الصبر ، و اهليلج الخشوع وأبليلج التواضع . ثمّ الق الجميع في هاون التوبة ثمّ اسحقه بدستج التقوى . ثمّ ألقه في طبخير التوفيق، وصبّ عليه من ماء الخوف ، وأوقد تحته نار المحبّة ، وحركه باصطام العصمة حتّى يرغّى ثمّ أفرغه في جام الرضا ، وروحه بمروحة الحمد حتّى يبرد . ثمّ أفرغه في قدح المناجاة . ثمّ امزجه بماء التوكلّ ، وحركه بملعقة الاستغفار . ثمّ اشربه وتمضمض من بعد بماء الورع . فإن أنت فعلت هذا فإنّك لاتعود إلى معصية أبداً .



﴿ باب ﴾

ما اوله الجيم من فقهآء اصحابنا الامجاد - رضوان الله عليهم اجمعين -

١٦٥

الشيخ الجليل جابر بن العباس النجفي

كان من أفاضل المتأخّرين، والاتقياء الورعين ذكره شيخنا الحرّ العاملي في «أمل الآمل» وقال : روى عن مولانا محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسي عن أبيه عنه . انتهى ، وهو مذكور في أسانيد المجلسي - رحمه الله - بعنوان وأخبرنا الشيخ الأعظم جابر النجفي وأمثاله ، ويروي عنه أيضاً الشيخ فخر الدين بن طريح النجفي صاحب «مجمع البحرين» بواسطة ولده الشيخ محمّد بن جابر ، وأمّا رواية الرجل نفسه . فهي عن الشيخ حسن بن الشهيد الثاني ، وصاحب المدارك ، والشيخ عبد النبيّ الجزائري ، ونظرائهم .

وهو غير الشيخ الفاضل الأجلّ الأكمل جابر بن عبدالله الراوي عن الشيخ عليّ بن عبدالعالي الكركي المحقّق ، وأبي عبد الله بن جابر الّذي هو أيضاً من أجلاّء أصحابنا وابن لعمّة مولانا محمّد تقي المجلسي ، وشيخ لإجازته .

١٦٦

الشيخ المحدث المتقن المتبحر الحازم أبو القاسم جعفر بن محمد بن موسى بن قولويه القمي البغدادي

الملقّب إحيانا بالصدوق كما ذكره صاحب « ايجاز المقال » هو من ثقات أصحابنا الإمامية ، ونبلائهم في الفقه والحديث يروي عن الشيخ أبي جعفر الكليني ، وعن أبي نفسه الراوية الجليل محمّد بن قولويه الّذي هو من مشايخ الكشي ، وخيار أصحاب سعد بن عبدالله القمي كما في الرجال ، وكان من كبار مشايخ شيخنا المفيد ، والمدفون أيضاً في جنبه بالقرب من حضرت مولانا الجواد عليه السلام كما في « البحار » عن خطّ الشهيد ، واطّلعت على الأثر منهما أيضاً هناك في الرواق الأوّل الشرقي المتّصل بالحضرة الكاظمية - زادها الله شرفاً وتعظيماً - وفي «رياض العلماء» أنّ قبره الآن بقم المحروسة معروف ثمّ نسب ماذكرناه إلى القيل .

والظاهر أن ذلك منه اشتباه محض بتربة أبيه المذكور أو واحد من أهل بيته الفضلاء المدفونين بها البتة ، وفي « خلاصة » العلاّمة أنّ كلّ ما يوصف به الناس من جميل وثقة و فقه فهو فوقه ، و له تصانيف ذكرناها في كتابنا الكبير ، وفي « فهرست » الشيخ بعد ذكره وتوثيقه :أنّ له تصانيف كثيرة على عدد كتب الفقه . إلى أن قال : وله كتاب « جامع الزيارات » وكان المراد به هو ما يعبّرعنه فيزماننا هذا بكامل الزيارات ويرمز له في نسخ « البحار» بلفظة (مل) ، و الغالب عليه أخبار الفضيلة دون الهيئات والآداب ، وله أيضاً كتاب « فهرست » ماكان يرويه من الكتب والأُصول ، ومات ـ رحمه الله ـ سنة ثمان وستّين وثلاثمأة ، وقيل : إنّ تاريخ وفاته ـ رحمه الله ـ الودود فليتأمّل .

١٦٧

الامام الهمام التمام الكامل المؤيد أبومحمد جعفر بن أحمد بن على القمى نزيل الرى

ذكره ابن داود الحلّى صاحب الرجال بهذه الصورة : جعفر بن علىّ بن أحمد القمي المعروف بابن الرازى ـ لم ـ حج ـ أبومحمّد ثقة بمعنى أنّه مذكور في باب من لم يرو عن المعصوم عليه السلام من رجال شيخنا الطوسى ـ رحمه الله ـ بهذا الوجه ، وظاهر أنّ المناقشة حينئذ في اتحاده مع صاحب العنوان مكابرة محضة ، و بالجملة . فالرجل من المحدّثين الأعيان والمصنّفين فيأفنان ، وإن لم يعرف له الآن ترجمة أو عنوان في شيء من زبر الأوّلين والآخرين سوى ماقد عرفته من النسبة إلى رجال الشيخ ، وفي رجال الاسترآبادى أيضاً الانكار لوجودها فيه . فلا تغفل .

ومن جملة مصنّفاته كتاب « أدب الإمام والمأموم » وهو الّذى يوجد في « روض الجنان » نقل حديث فضل الجماعة عنه ، وكذا في « فلاح السائل » رواية التكبيرات الثلاث عقيب الصلوة بهذه الصورة : روى ذلك الشيخ الفقيه السعيد أبو محمّد جعفر أحمد القميّ في كتاب « أدب الإمام والمأموم» ومنها كتابه الموسوم بـ« المنبيء عن زهد النبيّ صلى الله عليه وآله » ويوجد عنه أيضاً النقل في كتب ابني فهد وطاووس ـ رحمهما الله ـ

كثيراً ، ومنها كتاب « مسلسلات الأخبار » وقد جمع فيه ماوقع في جميع طبقات أسناده لفظة خاصّة إلى أن اتّصل بالمعصوم عليه السلام ، وكتاب «العروس» وهو في فضيلة يوم الجمعة، ونبذ من آدابها ، وكتاب آخر في «الأعمال المانعة من دخول الجنّة » وكتاب « الغايات ويذكر فيه من الأخبار مااشتمل على أفعل التفضيل من نحو أفضل الأعمال كذا وأبغضها إلى الله كذا ، وأمثال ذلك وقد اتّفق عثورنا عليه ، وعلى إخوته الثلاثة الأخيرة في مجلّدة عتيقة كتب على ظهرها اسم صاحب «بحار الأنوار» بخطّه الشريف ، وفي مفتتح كلّ منها إيضاً إلّا كتاب «العروس» رقم المؤلّف المبرور بهذا الطريق . قال الشيخ الفقيه أبو محمّد جعفر بن أحمد بن عليّ القميّ نزيل الريّ مصنّف هذا الكتاب .

ثمّ إنّ في كتابه الأخير عند إيراده لحديث مايعاين للميّت عند ورود القبر أنّه أخرج أخباراً في ذلك المعنى أيضاً في كتاب له في دفن ميّت ، وقال سميّنا المجلسى في المقدّمات « بحار الأنوار » والكتب الأربعة لجعفر بن أحمد بعضها في المناقب وبعضها في الأخلاق ، والآداب ، والأحكام فيها نادرة ومؤلّفها مذكور في كتب الرجال لكنّه من القدماء قريباً من عصر المفيد أو في عصره يروى عن الصفوانى راوى الكلينى بواسطة، ويروى عن الصدوق أيضاً كما سيأتي في اسناد تفسير الإمام عليه السلام ، وفيها أخبار طريفة غريبة ،وعندنا منها نسخ مصحّحة قديمة ، والسيّد بن طاووس يروى عن كتبه . في كتاب «الإقبال » وغيره ، وهذا ممّا يؤيّد الوثوق عليها .

وروى عن بعض كتبه الشهيد الثانى ـ رحمه الله ـ في « شرح الإرشاد » في فضل صلوة الجماعة ، وغيره من الأفاضل .

أقول : ويظهر من كتبه الأربعة المذكورة أنّ له الرواية أيضاً عن الصاحب إسماعيل بن عبّاد الطالقانى المتقدّم ذكره ، ولعلّه كان قد قرأ عليه أيّام مقامه بالرى ، ومن جملة ما حدّثه عنه في كتاب « المسلسلات » وهو حدّثه عن سليمان بن أحمد بإسناده عن سالم عن أبيه هو حديث أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وأبابكر وعمر كانوا يمشون أمام السرير ، ولا ينبئك مثل خبير ، والحمد لله الملك الكبير ..

١٦٨

الشيخ الفاضل المتقدم الاواه أبوعبدالله جعفر ين محمد بن أحمد بن العباس بن الفاخر العبسي الدوريستي

نسبة إلى قرية دوريست الّتی هی علی فرسخين من الری ، ويقال له في هذا الزمان: درنشت بالشين المعجمة كما في «مجالس المؤمنين » ، وعن الطبراني في المعجم أنّه ضبطها بضمّ الدال المهملة ، وسكون الواو والراء ثمّ الياء المثناة التحتانية المفتوحة ، والسين المهملة الساكنة ، والتاء الفوقانية المثناة .

ذكر صاحب « الأمل» أنّه ثقة عين عظيم الشأن معاصراً لشيخنا الطوسی وقد ذكره في رجاله ووثّقه ، وله كتب منها كتاب «الكفاية» في العبادات ، وكتاب « يوم وليلة» وكتاب « الاعتقادات» وكتاب « الردّ علی الزيديّة » وغير ذلك .

وقال الشيخ منتجب الدين القمیّ في « فهرسته » أيضاً : أنّه ثقة عين عدل قرأ على المفيد والمرتضی ، وله تصانيف . ثمّ أخذ في عدّ كتبه السالفة إلّا الأخير .

وعن ابن شهر آشوب المازندرانی أيضاً نسبة الأخير إليه ، وله الرواية أيضاً عن السيّد الرضی أخي المرتضی بل وعن المرتضی أيضاً كما في «لؤلؤة البحرين » ،وكذا عن الشيخ أبی عبدالله أحمد بن محمّد بن عبد الله بن الحسن بن عيّاش بن إبراهيم بن أيّوب الجوهری المذكور في الرجال صاحب كتاب « مقتضب الأثر في الأئمّة الإثنی عشر » وسائر المصنّفات الكثيرة كما في إجازة الشيخ كمال الدين عليّ بن الحسين بن حمّاد الواسطی من علماء طبقة العلاّمة في الظاهر ، ويروي أيضاً عن أبی نفسه الشيخ محمّد بن أحمد الدوريستی الفقيه الراوی عن الصدوق كما وقع في الإجازات .

وأمّا الرواية عنه فهی أيضاً لكثير من أجلّاء الأصحاب : منهم الشيخ محمّد بن إدريس الحلّي صاحب كتاب «السرائر »كما وجدته في بعض الإجازات المعتبرة القديمة، ومنهم الشيخ الفقيه الثقة الجليل شاذان بن جبرئيل القمیّ صاحب كتاب « الفضائل » وغيره .

ومنهم السيّد العالم العابد أبوجعفر مهدی بن أبی حرب الحسينی المرعشی

شيخ روايةشيخنا الطبرسيالّذي هو صاحب «الاحتجاج» بحقّ روايته عنه عن أبيه عن الصدوق بن بابويه القمّي .

ومنهم الشيخ الحاكم أبومنصور عليّ بن عبدالله الزيادي بحقّ روايته عنه في أواخر ذي الحجّة سنة أربع وسبعين وأربعمأة . قال : حدّثني أبي محمّد بن أحمد ـ رضي الله عنه ـ قال : حدّثني الشيخ أبوجعفر محمّد بن عليّ بن بابويه القمّي . إلى آخر ماذكره .

ومنهم الفقيه المحدّث فضل الله بن محمود الفارسي صاحب كتاب «رياض الجنان» في الأخبار ، وهو الّذي ذكره صاحب « بحار الأنوار » في فصله الأوّل ثمّ قال : في فصله الثاني : وكتاب «رياض الأخبار » مشتمل على أخبار غريبة في المناقب ، وأخرجنا منه ماوافق أخبار الكتب الأربعة ، وقال صاحب « رياض العلماء » و يظهر من بعض أسانيده أنّه كان تلميذ الشيخ أبي عبد الله جعفر بن محمّد بن أحمد الدوريستي .

وروى فيه عن الأصبغ بن نباته قال : سمعت مولاي أمير المؤمنين عليه السلام يقول : من ضحك في وجه عدوّ لنا من النواصب ، والمعتزلة ، والخوارج ، والقدرية ، ومخالف مذهب الإمامية ، ومن سواهم لايقبل الله طاعته أربعين سنة . انتهى ، وفي هذا الحديث من النظر مالايخفى .

ومنهم السيّد عليّ بن أبي طالب السليقي الّذي هومن مشايخ القطب الراوندي .

ومنهم الشيخ الثقة الفقيه عبد الجبّار بن عبدالله المقري الرازي من كبار تلامذة الشيخ .

ومنهم السيّد المرتضى بن الداعي بن القاسم الحسني الشريف شيخ الشيخ منتجب الدين القمّي كما ورد في إجازة الشيخ حسن بن الشهيد الثاني ـ رحمهما الله ـ .

ومنهم الشيخ أمين الدين المرزبان بن الحسين بن محمّد .

ومنهم أيضاً حفيد نفسه الشيخ الكامل الفقيه أبوجعفر محمّد بن موسى بن جعفر الدوريستي ، ولارواية لأبيه موسى عنه كما لارواية لولده جعفر أبي الشيخ الفقيه الأجلّ الأكمل أبي محمّد عبد الله بن جعفر بن موسي أيضاً عن أبيه بل لنا فلته الشيخ عبد الله المذكور الرواية

عنه عن جدّه صاحب العنوان . قيل : ويظهر من إجازة الشيخ حسين بن علىّ بن حماد الليثى الواسطى للشيخ نجم الدين جعفر بن محمّد بن نعيم المطار آبادى أنّ الشيخ محمّد بن جعفر بن علىّ بن جعفر المشهدى الحايرى يروي عن الشيخ الجليل أبى محمّد عبدالله بن جعفر بن أبى جعفر محمّد بن موسى بن أبيعبدالله جعفر بن عبد الله بن جعفر بن محمّد الدوريستى الرازى المذكور عن جدّه أبى محمّد عبد الله عن جدّه عن الشيخ المفيد ،والمراد بأبي محمّد عبدالله هو هذا الشيخ كما في « رياض العلماء » قال : و كذا يظهر منها أيضاً أنّ الشيخ عبدالله المذكور يروى عن الشيخ أبي عليّ الفضل بن الحسن الطبرسي صاحب كتاب « مجمع البيان » .

إلى أن قال : وقال الشهيد في بعض أسانيد أخبار أربعينه : إنّ ابن إدريس الحلّي يروي عن الشيخ نجم الدين عبد الله بن جعفر بن محمّد بن موسى بن جعفر بن محمّد بن أحمد بن العبّاس الدوريستى، عن أبيه ،عن جدّه ،عن جدّه جعفر بن محمّد بن أحمد ، عن الشيخ المفيد ، وأقول : قد سبق ترجمة جعفر بن محمّد الدوريستي ، و الظاهر ، أنّه ولد هذا الشيخ ، وكذا سبق في ترجمة الحسن بن جعفر بن محمّد الدوريستي أنّ الحقّ أنّه أخوه . انتهى . فليتأمّل جدّاً

وفي كتاب « مثالب النواصب » الّذي كتبه الشيخ العالم العارف المتبحّر الجليل عبد الجليل بن محمّد القزويني في تنقيح مسئلة الإمامة ، وردّ أباطيل العامّة بالفارسيّة بنقل صاحب « المجالس » عنه أنّه قال في صفة الشيخ أبي عبدالله المذكور : إنّه كان مشهوراً في جميع الفنون مصنّفاً كثير الرواية من أكابر هذه الطايفة ، وعلمائهم معظّماً في الغاية عند نظام الملك الوزير ، وكان يذهب في كلّ إسبوعين مرّة من الري إلي قرية دوريست المذكورة لسماع ماكان يريده من بركات أنفاسه ، و يرجع ثمّ قال : و هو من بيت جليل تحلّوا بحليتي العلم والإمامة عن قديم الزمان .

قلت : وإنّك فقد عرفت شرذمة من أوصاف بعض أهل ذلك البيت في ضمن ما ذكرناه ، وفي ترجمة الشيخ عبدالله بن جعفر المشار إليه قبل أيضاً من كتاب « فهرست » الشيخ منتجب الدين دلالة على ذلك حيث اتّبعه بقوله : فقيه صالح له الرواية عن

أسلافه مشايخ دوريست فقهاء الشيعة ، وكذا فيما نقل عن كتاب « المعجم » في وصف هذا الرجل من قوله عند ذكره في جملة المنتسبين إلى دوريست بعنوان الشيخ عبد الله بن محمّد بن موسى بن جعفر أبو محمّد الدوريستي هو أحد فقهاء الشيعة ، وكان يرى نفسه من أولاد حذيفة بن اليمان الصحابي قدم بغداد في سنة ستّ وستّين وخمسمأة ، وأقام بها مدّة كان يذكر فيهم من أحاديث جدّه محمّد بن موسى . ثمّ عاد إلى و طنه ، ومات من بعد الستّمأة بقليل . انتهى .

ولمّا أن انجرّ الكلام إلى هذا المقام فليصرف العنان إلى تتميم بقيّة ممّا تركه المتقدّمون ، ولم يتفطّن به الحذّاق المتأخّرون سوى من سوف نشير إليه ، وهي أنّ الشيخ أبا محمّد عبد الله بن جعفر المذكور لمّا كان من مشايخ صاحب « السرائر » ومن في طبقته ، وكان في طبقته بل مادونها الشيخ الجليل شاذان بن جبرئيل القمّي أيضاً وإن لم يثبت روايته عن الشيخ عبدالله إلّا أنّ في بعض طرق العلاّمة ـ أعلى الله مقامه ـ روايته عن جدّ جدّه المتقدّم صاحب العنوان . فلابدّ من النظر فيها غايته بل من الحمل على غلط النقلة أو النسّاخ لو لم نجد وجه جمع بين ذلك أم نرشد إلى جهة التوفيق ، وقد تعرّض قبل لهذا المنع بأشدّ ما أمكن له من تأكيد الشيخ حسن بن الشهيد الثاني ـ رحمه الله ـ في إجازته الكبيرة المعروفة ، وبالغ أيضاً في الاستدلال عليه من الأطراف بما لامزيد عليه .

ثمّ قال : ثمّ أقول : بعد تمهيد هذه القرائن على عدم اتّصال ذلك الطريق ، وأنّ في البين واسطة متروكة توهّماً أنّ الظاهر كون المتروكة أحد الدوريستيين إذ من المستبعد أن يحصل التوهّم في الواسطة من غيرهم ، وقد ذكر الشيخ نجم الدين بن نما أنّ والده أجاز له رواية جميع كتب الشيخ المفيد عن الشيخ محمّد بن جعفر المشهدي عن الشيخين الجليلين أبي محمّد عبد الله بن جعفر الدوريستي ، وأبي الفضل شاذان بن جبرئيل جدّ عبدالله عن جدّه عن الشيخ المفيد ، وهذا صريح في الواسطة مبيّن لها على وفق ما قلناه . فتكون رواية شاذان عن أبي جعفر محمّد بن موسى بن جعفر بن محمّد الدوريستي عن جدّه الشيخ أبي عبد الله جعفر بن محمّد عن الشيخ المفيد . فوقع التوهّم من أبي ـ

جعفر إلى جعفر ، ولم يتفق لهذا التوهّم متدبّر يكشفه ، و قد بان بحمد الله وجه الصواب ، والله الموفق . انتهى .

وأقول : بل يمكن أن يصحّح رواية شاذان المذكور بطريق آخر أوقع في النفس لايلزم منه إضمار محذور ، وهو أنّه ليس بمستبعد في العادة أن يكون طول عمر أبي عبد الله جعفر المروى عنه المتأصّل ذكره هنا إلى حيث أمكن معه رواية شاذان المشار إليه عنه أو إدراك أوائله أواخره لاأقلّ ، وخصوصاً بعد قيام هذا الاحتمال في جهة الراوى أيضاً ، ورواية المعاصر من أمثال هذه الجهة عن شيخ مشايخ أساتيد متعاصريه كثيرة لابدع فيها ، وإن كنت أبيت إلّا إضماراً و تقديراً وحملاً على اشتباه في الألفاظ فليحتملها قريحتك السليمة ، وفطنتك المستقيمة بالنسبة إلى كلام من لايلزم من نسبته شيء إليه محذور ويتمّ به أيضاً المقصود على هذا التقدير ، و ذلك أنّ الحموئى العامي صاحب « فرائد السمطين » ذكر فيه من جملة رواياته عن شيخنا الصدوق القمىّ ـ رحمه الله ـ رواية فيها نقل الشيخ نجم الدين عبدالله بن جعفر الدوريستى الخبر عنه ـ رحمه الله ـ بلا واسطة من بعد أن عقّب ذكر اسمه بهذه الصورة بقوله : وعاش ثمان عشرة ومأة سنة محتملاً إرجاع ضميره إلى المضاف كاحتماله إلى المضاف إليه الذي هو جعفر ، ولكنّه لمّا كان في الاحتمال الأوّل من اللازم المستحيل في العادة ماليس بوجه إلّا بتقدير وسايط كثيرين من البين ، وهو رواية الشيخ عبدالله المذكور المعاصر لابن إدريس كما قد عرفته عن الصدوق بلا واسطة مع أنّ جدّ جده جعفر المتقدّم لايروى عنه إلّا بواسطة أبيه. فتعيّن الحمل على كون الجملة صفة للمضاف إليه المتّصل به ليكون المعنى حينئذ أنّ جعفر المذكور عاش كذا . فيتمّ به أيضاً ما نحن بصدده من المقصود كما لايخفى إلّا أنّ اللازم حينئذ أن نقول : بتوهّم وقع من المؤلف أو النسّاخ في لفظة أبي عبد الله جعفر إلى عبدالله بن جعفر نظير ماالتزمه الشيخ حسن بن الشهيد من التوهّم في الكلام ، ولا نأبى عنه أيضاً بوجه كيف و هو أقرب إلى الأوهام و أبعد عن الشناعة و الملام ، وليس يلزم معه التزام حذف واسطة في المقام كمالايخفى على ذوى الأفهام .

وأمّا الخطب بالنظر إلى روايته حينئذ عن الصدوق من غير واسطة أبيه فهو سهل

يسير ليس يمتنع عن الالتزام بمثله العارف البصير ، ولا ينبّئك مثل خبير. هذا .

ثمّ إنّ في «المجالس» من بعد أن ذكر صاحب العنوان وأتبعه بترجمة الشيخ عبد الله بن جعفر المذكور .كمعتقد ولديّته له ترجمة اُخرى للشيخ حسن بن جعفر الدوريستى يذكر فيها أنّه ولد شيخنا جعفر المتقدّم المبرور في التحلية بفنون الفضايل والكمالات أيضاً مشهور ، وكان له رغبة إلى انشاد الشعر، وهذه القطعة ممّا قاله :

بغض الوصىّ علامة معروفة　　كتبت على جبهات أولاد الزنا

من لم يوال من الأنام وليّه　　سيان عندالله صلّى أم زنا

ـ طيّب الله فاه وثراه، وجعل الجنّة مثواه ـ

١٦٩

الشيخ نجم الملة والدين جعفر بن نجيب الدين محمدبن جعفر بن أبي‌البقاء هبة الله بن نما الحلى الربعى

كان من الفضلاء الأجلّة ، وكبراء الدين والملّة ، ومن مشايخ العلاّمة المرحوم كمافي إجازة ولده الشيخ فخر الدين للشيخ شمس الدين محمد بن صدقة يروي عن أبيه عن جدّه عن جدّ جدّه عن إلياس بن هشام الحائري عن ابن الشيخ، وكذا عن والده عن ابن إدريس عن الحسين بن رطبة عنه، وعن كمال الدين علىّ بن الحسين بن حماد الليثى الواسطى الفاضل الفقيه ، وغيره من الفضلاء كما في «أمل الآمل» والعهدة عليه .

وله كتاب « مثير الأحزان » في المقتل ، وكتاب « أخذ الثار » في أحوال المختار وإن احتمل كونهما لحفيده الشيخ نجم الدين جعفر ابن الشيخ الإمام الأعلم شيخ الطايفة، وملاذها شمس الدين محمد بن جعفر بن نما المعروف بابن الأبريسمي كما ذكره الشهيد الثاني في إجازته المعروفة بهذه الأوصاف ، وقدكان حفيده المشار إليه من المتأخّرين عن الشهيد .

وله كتاب « منهج الشيعة» في فضائل وصيّ خاتم الشريعة ، وكأنّه الراوى عن الشيخ كمال الدين المتقدّم أيضاً حيث إنّ الشيخ المذكور راوٍ عن السيّد غياث الدين

بن طاووس ـ رحمه الله ـ الّذي هو في طبقة العلاّمة ، و من بعده فيكون جعفر الّذى يروى عنه حينئذٍ في درجة الشيخ فخر الدين بن العلاّمة ، و أمثاله مع أنّ الشيخ نجم الدين جعفر الّذي هو صاحب العنوان يروى عنه العلاّمة كما قدعرفت كما أنّ والده الشيخ الإمام العلاّمة قدوة المذهب نجيب الدين أبا إبراهيم الموجود بعيون هذه الأوصاف أيضاً فى إجازة الشهيد الثانى بل المعروف هو بابنيّة نما على سبيل الإطلاق إنّما يروى عنه والد العلاّمة ، والمحقّق الشيخ أبوالقاسم بن سعيد، ومن في طبقتهما ، وعليه . فليكن الرجل نفسه أيضاً في درجات أنفس هؤلاء على الأقلّ وحفيده في درجات أحفادهم ، وأجداده صاعدين على طبقات مشايخ مشايخهم على الترتيب . إلى أن يصادف عصر أبي بيتهم الأجلّ الأعظم الّذى سمّى بنما مثلثة النون مخفّفة الميم أو بكسر الأوّل وتخفيف الثاني كما هو المسموع من الشيوخ عصر أبي عليّ بن شيخنا الطوسى ـ قدّس سرّه القدّوسى ـ .

وفي مقدّمات « بحار » سميّنا المجلسى ـ رحمه الله ـ ذكر الإسناد إلى كتاب سليم بن قيس الهلالى بهذه الصورة على ماوجد في نسخته ـ رحمه الله ـ :أخبرنى الرئيس العفيف أبو البقاء هبة الله بن نما بن عليّ بن حمدون ـ رضي الله عنه ـ قرائة عليه بداره بحلّة الجامعين في جمادى الاُولى سنة خمس وستّين وخمسمأة قال : حدّثنى الشيخ العالم أبو عبدالله الحسين أحمد بن طحال المقدادى المجاور بالحائر قراءة عليه بمشهد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام سنة عشرين وخمسمأة . قال : حدّثنا الشيخ المفيد أبو عليّ الحسن بن محمّد الطوسى ـ رضى الله عنه ـ إلى آخر ماذكره، و الظاهر تعيّن كون ذلك الراوي الأوّل جدّ صاحب هذا العنوان لمساعدة الكنية والاسم والبلد و الطبقة ، و غير ذلك فلا تغفل .

ثمّ ليعلم أنّ من جملة أولاد الشيخ نجيب الدين المذكور و إخوان صاحب العنوان هو الشيخ الفاضل الجليل المدعوّ بنظام الدين أحمد ، وهو والد الفقيه الصالح بنصّ الشهيد الثانى جلال الدين أبي محمّد حسن بن نما الحليّ الّذي يروي عنه الشهيد ، وهو

عن يحيى بن سعيد ، وكذا عن آبائه الأربعة على الترتيب .

وقد كان اتّفاق وفاة الشيخ نجيب الدين المذكور كما في « لؤلؤة البحرين » بعد رجوعه من زيارة الغدير يعنى من النجف الأشرف إلى الحلّة في حدود ذى الحجّة من شهور سنة خمس وأربعين وستّمأة ، وقال أيضاً صاحب « اللؤلؤة » بعد نقله عبارة صاحب « الأمل » في حقّ نجيب الدين المذكور بهذه الصورة : عالم محقّق جليل فقيه من مشايخ المحقّق له كتب قال الشهيد الأوّل في إجازته : وروايات الشيخ الإمام العلاّمة قدوة المذهب نجيب الدين أبى إبراهيم محمّد بن نما الحلّي الربعي . إلى أن قال : وهذا الشيخ أعنى الشيخ محمّد بن نما يروي عن الشيخ محمّد بن إدريس الحلّي العجلي . انتهى .

وفي إجازات « البحار » نقلاً عن خطّ الشيخ محمّد بن عليّ الجبائي جدّ شيخنا البهائي ـ رحمه الله ـ عن خطّ الشهيد محمّد بن مكّي ـ رحمه الله ـ قال : كتب ابن نما الحلّي يريد به صاحب العنوان إلى بعض الحاسدين له :

أنا ابن نما إن نطقت فمنطقي	فصيح إذا ما مصقع القوم أعجما
وإن قبضت كفّ امرء عن فضيلة	بسطت لها كفّا طويلاً و معصماً
بنى والدى نهجاً إلى ذلك العلا	بأفعاله كانت إلى المجد سلما
كبنيان جدّى جعفر خير ماجد	فقد كان بالإحسان والفضل مغرما
وجدّ أبى الحبر الفقيه أبى البقاء	فمازال في نقل العلوم مقدّما
يودّ اُناس هدم ماشيّد العلى	وهيهات للمعروف أن يتهدّما
يروم حسودى نيل شادى سفاهة	وهل يقدر الإنسان يرقي إلى السماء
منالى بعيد ويح نفسك فابتدء	فمن أين في الأجداد مثل التقى نما

ثمّ إنّ في « رياض العلماء » ترجمة اُخرى للشيخ عليّ بن عليّ بن نما ، وذكر أنّه كان من مشايخ أصحابنا من آل نما الحلّي ، و أنّه يروى عن أبي محمّد الحسن بن عليّ ابن حمزة الأقساسي المعروف با بن الأقساس الشاعر ، ويروى عنه السيّد الأجل الشريف أبي الحسن عليّ بن إبراهيم العريضي العلوى الحسيني كما يظهر من « مجموعة ورّام »

ابن أبي فراس فهو في درجة الشيخ أبي عليّ ولد شيخنا الطوسى لرواية ورام المذكور عنه بهذه الواسطة فلا تغفل .

١٧٠

(الشيخ الاجل الافقه الافضل الافخر نجم الملة والحق والدين)

(ابوالقاسم جعفر بن الحسن بن أبى زكريا يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلى الحلى)

الملقّب بالمحقّق على الاطلاق ، والمسلم في كلّ مابهرمن العلم والفهم والفضيلة في الآفاق نغني اشتهار مقاماته الغالية بين الطوائف عن الاظهار ، ويكفى أنتشارإفاداته المالئة درج الصحايف مؤونة التكرار فاذاً الأولى اختصار الكلمة في نعت كماله والاقتصار على ما ذكره ابن اُخته العلاّمة في شأن خاله في وصف حاله عند عدّه في إجازته الكبيرة لبني زهرة العلويّين من كبار مشايخه الحلّيين ، و هو أنّه كان أفضل أهل عصره في الفقه .

مضافاً إلى ما ذكره سميّه الشيخ حسن بن الشهيد الثاني ـ رحمه الله ـ في إجازته المبسوطة المشهورة أيضاً عند نقله لهذه العبارة عن العلاّمة من أنّه لو ترك التقييد بأهل زمانه كان أصوب إذ لا أرى في فقهائنا مثله على الاطلاق بل إلي ماقد يعترض به عليهما جميعاً من أولويّة ترك تقييد أفضليّته بالفقه من الرأس ، و ذلك أنّه ـ رحمه الله ـ كان إماماً محقّقاً فائق الرأي في فنون شتّى بل لم يكد يفرض في مراتب تفضيله على سائر الأفاضل موضع للفظة حتّى أنّ الواصف المعتبر «لمختصر نافع» من معارج قدره لوجعل نهج الوصول إلى اختصار مراسم أمره الاعتراف بأنّ «نكت النهاية» منه لاتحصى ، ورسائل المسائل عنه ليس تستقصى لما أنّه علم منطقاً في العلم قد عجز عن القيام بمثله السلف واُلهم مسلكاً في الفقه ليس يكاد يبلغه وُسع أحد من الخلف لماكان مخالفاً بهذه الجملة من كلامه الحقّ شرايع الاسلام ولا بها منحرفاً عن قبلة الصدق إلى يسار رسالتها الّتي هي في أيدي الأنام إلى يوم القيام كيف لا وقد اتّفقت كلمة من علمناه من العصابة على كون الأفقه الأفضل إلى الآن من جملة من كان قد تأخّر عن الأئمّة والصحابة ،

و قد ذكره ابن داود الحلّي من كبار تلامذته في كتاب الرجال بهذه الصورة :

جعفر بن الحسن بن يحيي بن سعيد الحلّي شيخنا نجم الدين أبو القاسم المحقّق المدقّق الإمام العلاّمة واحد عصره كان ألسن أهل زمانه و أقومهم بالحجّة و أسرعهم استحضاراً ، و قرأت عليه وربّاني صغيراً ، وكان له عليّ إحسان عظيم والتفات، وأجاز لي جميع ما صنّفه ، وقرأه و رواه ، وكلّ ما يصحّ روايته عنه . توفّي في شهر ربيع الآخر سنة ستّ و سبعين و ستّمأة .

وله تصانيف حسنة محقّقة محرّرة عذبة . فمنها كتاب «شرايع الاسلام» مجلّدان كتاب « النافع في مختصرها » مجلّد كتاب « المعتبر » في شرح « المختصر » لم يتمّ مجلّدان كتاب « نكت النهاية » مجلّدان كتاب « المسائل الغرية » مجلّد كتاب «المسائل المصريّة » مجلّد كتاب « المسلك » في اُصول الدين مجلّد كتاب « الكهنة » في المنطق مجلّد ، و له كتب غير ذلك ليس هذا موضع استيفائها فأمرها ظاهر ، و له تلاميذ فقهاء فضلاء ــ رحمه الله ــ انتهى .

و أقول : فمن جملة تلامذته الفضلاء هو السيّد غياث الدين عبد الكريم بن أحمد بن طاووس ـ رحمه الله ـ صاحب « فرحة الغرى » والسيّد جلال الدين محمّد بن عليّ بن طاووس الذي كتب لأجله أبوه السيّد رضي الدين كتابه المسمّى «بالبهجة لثمرة المهجة » و منهم الشيخ الإمام البليغ جلال الدين محمّد بن الشيخ الإمام ملك الاُدباء شمس الدين محمّد بن الكوفي الهاشمى الحارثى شيخ الشهيد ، و منهم الشيخ صفيّ الدين عبد العزيز بن السرايا الحلّي الفاضل الشاعر الأديب الماهر المشهور صاحب القصيدة البديعيّة المشتملة على مأة و خمسين نوعاً من أنواع البديع ، و شرحها ، و ديوان شعر كبير ، و صغير ، و غير ذلك ، و منهم الشيخ الكامل الفقيه النبيه عزّ الدين حسن بن أبيطالب اليوسفى الآبى صاحب كتاب « كشف الرموز » في شرح « النافع » و هو الّذي ذكر بحر العلوم ـ رحمه الله ـ في حقّه : أنّه أوّل من شرح « النافع » محقّق فقيه قوى الفقاهة حكى الأصحاب كالشهيد ، والسيورى أقواله ، و يعبّرون عنه بالآبي و ابن

الربيب ، و شارح « النافع » و تلميذ المحقّق ، و شهرة هذا الرجل دون فضله و علمه أكثر من ذكره و نقله ، وكتابه حسن مشتمل على فوائد كثيرة مع ذكر الأقوال والأدلّة على سبيل الإيجاز ، و يختصّ بالنقل عن السيّد ابن طاووس أبي الفضائل في كثير من المسائل .

و له مع شيخه المحقّق مخالفات ، و مباحثات في كثير من المواضع ، و هو ممّن اختار المضايقة في القضاء ، و تحريم الجمعة في زمان الغيبة ، و حرمان الزوجة من الرباع و إن كانت ذات ولد ، و عندی من كتابه نسخة قديمة ، وفي آخرها : إنّ فراغه من تأليف الكتاب في شهر رمضان سنة اثنين و سبعين و ستّمأة . انتهى .

وسوف تأتي الإشارة إلى ترجمة آبة في ذيل ترجمة السيّد رضي الدين محمّد بن محمّد الداعي إن شاءالله ، ومنهم الوزير شرف الدين أبو القاسم عليّ بن الوزير مؤيّد الدين محمّد بن العلقمی و كان عالماً جليل القدر شاعراً أديباً و أبوه كان وزير المستعصم العبّاسي شيعيّاً يجيء الإشارة إليه في ترجمة الخواجة نصير الدين الطوسی إن شاء الله .

ومنهم الشيخ شمس الملّة والدين محفوظ ابن وشاح بن محمّد الراثی له بفاخر قصيدته و المرثی عليه بقصيدة الحسن بن داود من بعد موته كماسوف تأتيناك جميعاً إن شاء الله و كان هذا الشيخ من أعيان علمائنا في عصره كما ذكر الشيخ حسن بن الشهيد الثاني في إجازته الكبيرة ، وقال : و رأيت بخطّ الشهيد الأوّل في بعض مجاميعه حكاية اُمور تتعلّق بهذا الشيخ ، و فيها تنبيه على ما قلناه. فمنها أنّه كتب إلى الشيخ المحقّق نجم الدين بن سعيد أبياتاً من جملتها :

أغيب عنك و أشواقی تجاذبنی　　إلى لقائك جذب المغرم العاني
إلى لقاء حبيب مثل بدر دجی　　و قد رماه بأعراض و هجران

ومنها :

قلبي و شخصك مقرونان في قرن　　عند انتباهی و بعد النوم يغشاني
يا جعفر بن سعيد يا إمام هدی　　يا اُوحد الدهر يا من ماله ثانی
إنّي بحبّك مغری غير مكترث　　بمن يلوم و في حبيك يلحاني

فأنت سيّد أهل الفضل كلّهم لم يختلف أبداً في فضلك اثنان
في قلبك العلم مخزون بأجمعه تهدى به من ضلال كلّ حيران
و فوك فيه لسان حشوه حكم يروى به من زلال كلّ ظمآن
و فخرك الشامخ الراسي وزنت به رضوى فزاد على رضوى وثهلان

إلى آخر ما كتبه . فأجابه المحقّق بهذه الأبيات :

لقد وافت قصائدك العوالي تهزّ معاطف اللفظ الرشيق
فضضت ختامهنّ فخلت أنّي فضضت بهنّ عن مسك فتيق
و جال الطرف منها في رياض كسين بناظر الزهر الأنيق
فكم أبصرت من لفظ بديع يدلّ به على المعنى الدقيق
و كم شاهدت من علم خفيّ يقرّب مطلب الفضل السحيق
شربت بها كؤوساً من معاني غنيت بشربهنّ عن الرحيق
و لكنّي حملت بها حقوقاً أخاف لثقلهنّ من العقوق
فسر يا بالفضائل بي رويداً فلست أطيق كفران الحقوق
و حمّل ما أطيق به نهوضاً فإنّ الرفق أنسب بالصديق

و كتب بعدها نثراً من جملته : ولست أدرى كيف سوّغ لنفسه الكريمة مع حنوه على إخوانه ، و شفقته على أوليائه ، و خلانه أثقال كاهلي بما لا يطيق الرجال حمله بل تضعف الجبال أن تقله حتّى صيّرني بالعجز عن مجازاته أسيراً ، و أوقفني في ميدان محاوراته حسيراً . إلى آخر ما ذكره من النثر الرشيق . هذا

و كان الشيخ تاج الدين محمّد بن محفوظ الّذي هو أيضاً من الفضلاء الصلحاء الأدباء المشهورين ، و يروى عنه لقيبة بن معيّة الحسنى الديباجي هو من أجلّة أولاد هذا الشيخ الجليل الكامل كما في (أمل الآمل) ، و كان الشيخ سديد الدين المذكور فيه بعنوان سالم بن محفوظ بن عزيزة بن و شاح السوراني العالم الفاضل الفقيه صاحب كتاب « المنهاج » في الكلام ، و غير ذلك من المصنّفات الّتي يرويها العلاّمة عن أبيه عنه أيضاً من أولاده - رحمه الله - بناء على كون نسبة أبيه إلى الجدّ كما هو الشايع . فلا تغفل .

و منهم الشيخ المحدّث الفقيه جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي صاحب كتاب « الدرّ النظيم » في مناقب الأئمّة اللهاميم ينقل فيه كما ينقل من كتاب « مدينة العلم » و غيره من الكتب المعتبرة ، و له أيضاً كتاب « الأربعين من الأربعين » كما أنّ له الرواية أيضاً عن السيّد بن طاووس المشهور .

و منهم أيضاً بعض أبناء عمومته الفضلاء الماجدين كالشيخ الإمام العلاّمة صفي الدين محمّد بن الشيخ نجيب الدين يحيى ابن عمّه أحمد ، و كان هو من مشايخ السيّد تاج الدين بن معية ، والشيخ رضي الدين عليّ بن أحمد المزيدي ، والشيخ عليّ بن طراد المطارآبادي شيخ الشهيد .

و منهم الشيخ الفاضل الجليل شمس الدين محمّد بن صالح السيبي القسّيني الراوي عن أبيه الفاضل أيضاً بل و عن جملة من مشايخ المحقّق كالسيّد فخار بن معد الموسوي والشيخ نجيب الدين ابن نما ، والشيخ مجد الدين عليّ بن الحسن بن إبراهيم الحلبي العريضي ، و جماعة آخرين .

و منهم الشيخ جمال الدين أبو جعفر محمّد بن علي القاشي الفاضل الجليل .

و منهم ابن اُخته العلاّمة على الإطلاق ، و أخوه الشيخ رضي الدين عليّ بن يوسف صاحب « العدد القويّة » بل الشيخ فخر الدين بن العلاّمة أيضاً كما استفيد لنا من إجازة تلميذه الشيخ عليّ بن عبد الحميد النيلي الآتي ترجمته لابن فهد الحلّي المتقدّم عنوانه ، إلى غير اُولئك من الفضلاء الكابرين ، وأمّا رواية هذا الشيخ الجليل فهي أيضاً عن جماعة أجلاّء نبلاء أشهرهم ذكراً والد سميّه المقدّم ذكره على هذه الترجمة .

و منهم السيّد الفقيه النبيه فخار بن معد الموسوي الآتي ترجمته إن شاء الله .

و منهم والد نفسه الحسن بن يحيى بن سعيد الراوي عن أبيه يحيى الأكبر عن عربي بن مسافر كما نصّ عليه شيخنا الشهيد الثاني في إجازته الكبيرة للشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي ـ رحمهم الله تعالى جميعاً ـ و قد ذكر العلاّمة في إجازته المقدّم ذكرها عند وصفه الشيخ مفيد الدين بن جهم الحلّي أحد مشايخه الأجلّة بالفقه والمعرفة بالاُصولين قال ، و كان الشيخ الأعظم الخواجة نصير الدين محمّد بن الحسن الطوسي

ـ قدّس الله روحه ـ وزيراً للسلطان هلاكوخان فأنفذه إلى العراق فحضر الحلّة ، فاجتمع عنده فقهاؤها فأشار إلى الفقيه نجم الدين أبي القاسم جعفر بن سعيد ، و قال : من أعلم هؤلاء الجماعة . فقال : كلّهم فاضلون علماء ، و إن كان واحد منهم مبرّزاً في فنّ كان الآخر منهم مبرّزا في فنّ آخر . فقال : من أعلمهم بالاُصولين. فأشار إلى والدي سديد الدين يوسف بن المطهر ، و إلى الفقيه مفيد الدين محمّد بن جهم . فقال : هذان أعلم الجماعة بعلم الكلام ، و اُصول الفقه ، فتكدّر الشيخ يحيى بن سعيد ، و كتب إلى ابن عمّه أبي القاسم يعتب عليه و أورد في مكتوبه أبياتاً و هي :

لاتهن من عظيم قدر و إن كنت مشاراً إليه بالتعظيم
فالكريم اللبيب ينقص قدرا بالتعدى على اللبيب الكريم
ولع الخمر بالعقول رمى الخمر بتنجيسها و بالتحريم

كيف ذكرت ابن المطهّر و ابن الجهم ولم تذكرني . فكتب إليه يعتذر ويقول : لوسألك خواجة مسئلة في الاُصولين ربما وقفت و حصل لنا الحياء .

أقول : وظنّي أنّ معظم تسلّط الشيخ نجيب الدين المذكور كان في فنون العربيّة والأخبار لما نقله صاحب « البغية » بعد الترجمة له بعنوان يحيى بن أحمد بن يحيى بن سعيد الفاضل نجيب الدين الهذلي الحلّي الشيعي عن الفاضل الذهبي أنّه لغوي أديب حافظ للأحاديث بصير باللغة والأدب من كبار الرافضة سمع من ابن الأخضر ولد بالكوفة سنة إحدى و ستّمأة ، و مات ليلة عرفة سنة تسع و ثمانين و ستّمأة . انتهى ، و سيأتي الإشارة منّا إلى ابن أخضر المذكور أيضاً في ذيل ترجمة خلف بن حيان البصري الملقّب بالأحمر كما هو من طريقتنا في جمع أمثال هذه المختلفات ، و تكثير المستطردات و المستطرفات تتميماً لعائدة الكتاب ، و تكميلاً لفائدة الخطاب . هذا .

و كان ابن ابن عمّه الشيخ الإمام العلاّمة صفيّ الدين محمّد بن الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد المذكور أيضاً من أعاظم مشايخ الإجازات ، و له الرواية عن السيّد تاج الدين بن معية ، والشيخ رضي الدين عليّ بن أحمد المزيدي ، والشيخ عليّ ابن لألا ، و غيرهم .

و في شرح الشيخ جمال الدين بن فهد الحلّي ـ رحمه الله ـ على « النافع » قال : حضر المحقّق الطوسى ذات يوم حلقة درس المحقّق ـ رحمه الله ـ بالحلّة . فقطع المحقّق الدرس تعظيماً له ، و إجلالاً لمنزلته . فالتمس منه الخواجة إتمام الدرس . فجرى البحث في مسئلة استحباب التياسر للمصلّى بالعراق . فأورد المحقّق الخواجة بأنّه لا وجه لهذا الاستحباب لأنّ التياسر إن كان من القبلة إلى غير القبلة . فهو حرام ، وإن كان من غيرها إليها . فهو واجب . فأجاب المحقّق بأنّه من القبلة إلى القبلة ، فسكت الخواجة ثمّ إنّ المحقّق ألّف رسالة لطيفة في المسئلة ، وأرسلها إلى المحقّق الطوسى . فاستحسنها . انتهى .

وأقول : إنّ تلك الرسالة بعينها مذكورة في « شرح النافع » المشار إليه ، وله أيضاً من المصنّفات سوى ما أسلفناه لك عن كتاب ابن داود من كتاب « الشرايع » إلى كتاب « الكهنة » الّتي هى في الظاهر مصحف الكهانة بالفتح بمعنى الصناعة لما يوجد من المؤلّفات بهذا الرسم كثيراً في الكتب القديمة ، و يعتبر فيها أيضاً المعنى الصحيح بهذه الجهة كتاب له في اختصار مراسم سلار الديلمى في الفقه ، و كتاب سمّاه « نهج الوصول إلى معرفة الاُصول » اُشير إلى كلّ منهما أيضاً فيما قدّمناه من البراعة في النعت .

وفي إجازة الشيخ حسن بن الشهيد الثانى ـ رحمه الله ـ نقلاً عن الشيخ شمس الدين محمّد بن أحمد بن صالح السيبى القسينى تلميذ فخار بن معد الموسوى ، وابن نما المتقدّم ذكره ، وغيرهما في إجازة للشيخ المحقّق الفاضل نجم الدين طمان بن أحمد العاملى الشامى أنّه قال بعد ذكر جماعة من مشايخه المعظّمين : ورويت عن الفقيه المعظّم السعيد الشيخ نجم الدين جعفر بن سعيد جميع ما صنّفه ، وألّفه و رواه ، وكنت في زمن قرائتى على شيخنا الفقيه نجيب الدين محمّد بن نما أتردّد إليه أواخر كلّ نهار ، وحفظت عليه كتابه المسمّى « نهج الوصول إلى معرفة الاُصول » في اُصول الفقه وشرحه لى قال : وقرأت كتاب الجامع في الشرايع تصنيف الفقيه السعيد المعظّم شيخ الشيعة في زمانه نجيب الدين أبي زكريا يحيى بن أحمد بن سعيد عليه أجمع ، وسمع بقراءتى جماعة منهم النقيب الطاهر

العالم الزاهد جلال الدين محمد بن علي بن طاووس ، والفقيه جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي ، والوزير شرف الدين أبو القاسم علي الوزير المعظم مؤيد الدين محمد بن العلقمي . إلى آخر ماذكره .

وفيه دلالة على أن كتاب النهج المذكور مما كتبه المحقق في أوائل أمره وأن صاحب الاجازة الموصوفة شرحه مع أنه كان من شركاء الدرس معه عند المشايخ ، وأن الشيخ نجيب الدين يحيى بن أحمد الذي هو ابن عم المحقق من غير واسطة لو لم يكن في زمانه بأشهر منه في الفقه ، والتقدم لدى الفضلاء لما كان بأنقص منه إلى غير ذلك من الدلالات .

ثم إن له ـ كثر الله تعالى مثله ـ من الأشعار الرائقة ، والأفكار الفائقة إيضاً كثيراً كما قال في « الأمل » من بعد عد مصنفاته ، وله شعر جيد ، وإنشاء حسن بليغ . إلى أن قال : ومن شعره قوله وكتبه إلى أبيه :

ليهنك إنى كل يوم إلى العلا ... أُقدم رجلا لايزل بها النعل

وغيره بعيد أن تراني مقدماً ... على الناس حتى قيل ليس له مثل (١)

تطاوعني بكر المعاني و عونها ... و تنقاد لي حتى كأنى لها بعل

و يشهد لي بالفضل كل مبرز ... ولا فاضل إلا ولي فوقه فضل

قال المحقق : فكتب أبي فوق هذه الأبيات : لئن أحسنت في شعرك لقد أسأت في حق نفسك أما علمت أن الشعر صناعة من خلع الفقه ولبس الخرقة ، والشاعر ملعون، وإن أصاب ومنقوص ولو أتى بالشيء العجاب ، وكأني بك قد دهمك الشعر بفضيلته فجعلت تنفق منه ما تلفق بين جماعة لايرون لك فضلاً غيره فسموك به و لقد كان ذلك وصمة عليك آخر الدهر أما تسمع :

ولست أرضى أن يقال شاعر ... تباً لها من عدد الفضائل

قال : فوقف عند ذلك خاطري حتى كأني لم أقرع له باباً ولم أرفع له حجاباً

ومن شعره أيضاً قوله :

---

(١) في الاعيان : على الناس طراً ليس في الناس لي مثل .

هجرت صوغ قوافي الشعر من زمن هيهات يرضى و قد أغضبته برضا

وعدت أوقظ أفكارى وقد هجعت عنفا وأزعجت عزمى بعد ماسكنا

إنّ الخواطر كالآبار إن نزحت طابت وإن يبق فيها ماؤها أجنا

فأصفح شكرت أياديك الّتى سلفت ماكنت أظهر عيبى بعد ماكمنا

وقوله :

يا راقداً والمنايا غير راقدة وغافلاً وسهام الليل ترميه

بم اغترارك والأيّام مرصدة والدهر قد ملأ الأسماع واعيه

أمارأتك الليالى نسج دخلتها و غدرها بالّذى كانت تصافيه

رفقاً بنفسك يا مغرور إنّ لها يوماً تشيب النواصى من دواهيه

ولمّا توفّى رثاه جماعة منهم الشيخ محفوظ بن وشاح المتقدّم إليه الإشارة فمن قصيدته يرثيه قوله :

أقلقني الدهر و فرط الأسى وزاد في قلبى لهيب الضرام

لفقد بحر العلم والمرتضى في القول والفعل وفصل الخصام

أعنى أباالقاسم شمس العلى الماجد المقدام ليث الزخام

أزمّة الدين بتدبيره منظومة أحسن بذاك النظام

شبّه به البازى في بحثه وعنده الفاضل فرخ الحمام

قد أوضح الدين بتصنيفه من بعد ماكان شديد الظلام

بعدك أضحى الناس في حيرة عالمهم مشتبه بالعوام

لولا الّذى بيّن في كتبه لأشرف الدين على الاصطلام

فقلت للقبر الّذى ضمّه : كيف حويت البحر والبحر طام

عليك منّى ماحدى سائق أو غرد القمرى ألفا سلام

انتهى ، وليعلم أنّ في تاريخ وفاته ـ رحمه الله ـ بل ميلاده الشريف اختلافاً شديداً ، وقد عرفت قبل ماعن رجال داود في ذلك ، ويشهد به أيضاً ماذكره بعضهم من أنّ تاريخ وفاته ـ رحمه الله ـ يوافق بحساب الجمل ـ زبدة المحقّقين رحمه الله ـ وفي

كتاب «توضيح المقاصد» لشيخنا البهائي أيضاً أنّ في الثالث والعشرين من جمادى الاُخرى تلك السنة توفّى الشيخ المدقّق سلطان العلماء في زمانه نجم الدين جعفر بن سعيد الحلّى ، ولكن عن بعض تلامذة صاحب « البحار » أنّه توفّى سنة ستّ وعشرين وسبعمأة عن ثمان وثمانين سنة ،وقيل : إنّ مولده سنة ستّمأة وأربع وعشرين ، وقيل : بل اثنتين وستّمأة ، وكأنّه الحقّ الأوفق بالاعتبار لملائمته التامّة أيضاً مع ماذكره في تاريخ وفاته الأوّل ، وعليه المعوّل ، وإذن فيحمل ماعداه على وقوع اشتباه فيه بالعلاّمة أو بعض بنى عمومته المعروفين . فتأمّل.

ومن الاشتباه الواقع في المقام أيضاً ظاهراً مانقل عن بعضهم في كيفيّة وفاته أنّه ـ رحمه الله ـ في صبح يوم الخميس ثالث عشر شهر ربيع الآخر سنة ستّ وسبعين وستّمأة سقط من أعلى درجة في داره فخرّ ميّتاً لوقته من غير نطق ، ولا حركة . فتفجع الناس لوفاته ، واجتمع لجنازته خلق كثير ، وحمل إلى مشهد أمير المؤمنين عليه السلام مع أنّ الشايع عند الخاص والعام أنّ مرقده الشريف بالحلّة المحروسة، وهو مزار معروف ، وعليه قبّة ، وله خدّام يتوارثون ذلك أبا عن جدّ كما في « منتهى المقال » من كتب رجال هذه الأواخر ، وإن احتمل فيه الاشتباه كما وقع مثله بالنسبة إلى قبر سيّدنا المرتضى ـ رضى الله عنه ـ فلا تغفل .

١٧١

الشيخ المحدث الكامل الامين جعفر بن الشيخ كمال الدين البحراني

كان منهلا عذبا للورّاد لم يرجع القاصد إليه إلّا بالمراد. ماهراً في الحديث ،والتفسير والرجال ، والقرائة ، والعربية ، وغير ذلك ،وهو من جملة مشايخ إجازتنا المذكورين بمثل هذا التوصيف إلّا أنّه لم يوقف له إلى الآن على شيء من التصنيف . يروى عنه الشيخ الفقيه الفاضل سليمان بن علىّ بن أبي ظبية البحراني الآتى إلى ترجمته الإشارة إن شاء الله ، وله الرواية عن السيّد نورالدين أخى صاحب « المعالم » و «المدارك» من

جهة الاُمّ والأب باللف والنشر، وكذا عن الشيخ عليّ بن سليمان البحرانى وغيرهما من المعروفين .

وكان له أيضاً مع الشيخ الفاضل المحدّث الفقيه صالح بن عبد الكريم الكرزكانى البحرانى مصادقة تامّة ، ومرافقة خاصّة غير عامّة بحيث قدنقل أنّهما سافرا في مبادى الأمر إلى بلاد شيراز المحميّة لضيق معيشتهما فبقيا فيها زماناً وكانت مترعة بالفضلآء الأعيان . ثمّ إنّهما تواطئاعلى أن يمضي أحدهما إلي بلاد الهند،ويقيم الآخر في ديار العجم فأيّهما أثرى أوّلاً أعان الآخر فسافر الشيخ جعفر إلي بلاد الهند واستوطن حيدر آباد ، وبقي الشيخ صالح في شيراز ، وكان من التوفيقات الربانيّة ، و الأقضية السماوية السبحانيّة أنّ كلاّ منهما صار علماً للبلاد ، ومرجعاً للعباد، و انقادت لهما أزمّة الاُمور ، وحازا سعادة الدنيا والدين في الورد والصدور .

وكانت وفاة الشيخ جعفر هذا في أرض الهند في سنة ثمان و ثمانين بعد الألف وهو غير الشيخ الجليل الأديب الفاضل الماهر جعفر بن محمّد بن الحسن بن علىّ بن ناصر البحرانى الّذى يروى عن شيخنا البهائي ، وله ديوان شعر كبير ، و كذا هو غير الشيخ الفقيه الورع المحدّث الصالح جعفر بن صالح البحرانى المعاصر لشيخنا الحرّ العاملى كما في كتاب « أمله » ولكن الظاهر كون هذا الأخير من أولاد شيخنا صالح المقدّم ذكره سمّاه باسم صاحبه المكرّم صاحب العنوان ، والله العالم .

١٧٢

الشيخ الفقيه الفاضل العليم ، والكامل الحكيم قوام الدين جعفر بن عبدالله بن ابراهيم

الحويزي الأصل الكمرئي المولد الإصفهاني المسكن النجفى المضجع والمدفن إليه انتهت رياسة الفئة الناجية في عصره بإصفهان ، و عليه ارتقت أسباب الحكومة و الفتيا والتدريس في ذلك الزمان ، وكان هو كما عن بعض فهارس معاصريه الأعيان فاضلا جليل القدر ، عظيم الشأن رفيع المنزلة . دقيق الفطنة . ثقة ثبتا . عيناً عارفاً بالأخبار

و التفسير و الفقه و الكلام و العربيّة ، و جامعاً لجميع الكمالات العلميّة بل لم يكن في جامعيّته و حدّة حدسه ، و حضور جوابه ، وذكائه ، و دقّة طبعه في عصره نظير ولاقرين .

قلت : والظاهر أنّ غالب تلمّذه واشتغاله في المعقول والمنقول والفروع والاُصول كان على المولى المحقّق السميّ السبزوارى صاحب « الذخيرة » و « الكفاية » والفحل المدقّق الآقا حسين الخوانسارى ـ قدّس الله سرّهما ـ وكان الآقا ـ رحمه الله ـ شديد التعلّق به حسن الاعتقاد له مقدّماً إيّاه على ساير رجاله الأجلّة في إرجاع عزائم الاُمور إليه وإيداع مناصب الصدور لديه كما استفيد لنا أيضاً من بعض مجاميع معاصريه ، وكان اشتغاله في الحديث على مولانا محمّد تقى المجلسى ـ رحمه الله ـ وله الرواية أيضاً عنه كما في بعض إجازات الأعاظم من المتأخّرين ، و كان من أشهر مناصبه القضاء باصفهان المحميّة طول حياته بحيث قد عرف به بين الأصحاب .

وله من مستخرجات مكنون خاطره السديد قيود و حواشى ، و تعليقات رشيدة على كثير من مصنّفات القوم لم يبرز لنا منها غير تعليقته الأنيقة المعروفة على « شرح اللمعة » الشهيدى في نحو من عشرة آلاف بيت ، و حواشيه على « كفاية » اُستاده المرحوم ، ورسالة فارسيّة في اُصول الدين واُخرى في التعقيبات سمّاه «ذخائر العقبى» لم يكتب مثلها ، وقد ألّفها باشارة ملك عصره الشاه سلطان حسين الصفوى الموسوى ، و اُخرى و جيزة في حكم ولاية الوصيّ على نكاح الصغيرين كتبه بالتماس بعض فضلاء عصر المعظّمين ، وكأنّه المحقّق الخوانسارى أوولده المدقّق الآقا جمال الدين ، وفي آخرها النسبة منه لنفسه إلى بعض ما أسلفناه لك في العنوان كالحويزى والكمرئى .

و هو بالهمزة نسبة منه إلى الكمرة بالفتحات الثلاث علماً لناحية من نواحى بروجرد ذات قرى ، و مزارع كثيرة بينها و بين جرباذقان خمسة فراسخ تقريباً .

وذلك أنّه لمّا ارتحل في مبادى أمره من حويزة المحروسة من بلاد الأهواز إلى إصفهان ، وبلغ مبلغه الوافي من العلم والهداية فيها توجّه إلى ذلك المكان بأمر الآقا

بجمال المعظّم إليه كما أفيد ، ولم أتحقّق إلى الآن وجهه ثمّ انجر التقدير الالهيّ إلى أن استوطنها هووسائر أهل بيته الفضلاء البارعين فمن وجدالآن في قرية كوشة المعروفة من قرى تلك الناحية من المشايخ العظام ، و الفضلاء الأعلام ليس إلّا من سلسلة هذا الجليل ، و سلالته الفاخرة الكرامة ، و التبجيل كما ذكره لنا بعض أعاظم فضلاء ذوى قراباتنا من تلك النواحى .

ولكن المولى علينقي الكمرئىّ الأخبارى الآتى إليه الإشارة في باب العين ليس من سلسلة هذا الرجل بل هو مقدّم عليه كما ستعرفه إن شاء الله في ترجمته ، وكذلك الشيخ علىّ الكمرئى الفراهانى المعروف بآقا شيخ نزيل كاشان صاحب الرسالة في إثبات الحدوث الزمانى ، وقد أدرج فيها ثمانمأة حديث ، و كان من تلامذة الآقا حسين الخوانسارى كما اُفيد .

ثمّ إنّى لم أر إلى الآن أحداً تعرّض لبيان أحوال هذا الرجل و الكشف عن حقيقة مقاماته العالية مثلنا ، وقد تلمّذ عليه واتّصل به وأخذ منه من نبلآء زمانه كما استفيد لنا عن بعض إجازات المتأخّرين جماعة منهم الشيخ الأجلّ الأفضل الأكمل مولانا محمّد أكمل و الدشيخ مشايخنا المحقّق البهبهانى ، ومنهم المولى الفاضل البارع المتتبّع البصير المولى حاج محمّد الأردبيلى صاحب كتاب «جامع الرواة» وغيره أحد تلامذة مولانا المجلسى ـ رحمه الله ـ وكذا السيّد السند الفاضل المدقّق السيّد صدر الدين القمىّ شارع «الوافية» في ظاهر الأحوال .

ومنهم السيّد الفاضل الكامل الأديب الأريب الشاعر المجيد الآميرزا قوام الدين محمّد بن محمّد مهدى الحسينى السيفى القزوينى صاحب «المقطّعات» والقصائد المشهورات في الصلوات على النبىّ ، و آله السادات ، والأشعار الكثيرة في المراثى واللعن ، واُرجوزة التجريد ، و نظم كتاب «التجويد» و «لمعة» الشهيد المسمّى «بالتحفة القواميّة في فقه الإماميّة» ونظم «الكافية» و «الشافية» و «المختصر» الحاجبى و «زبدة» شيخنا البهائى و «خلاصة حسابه» ورسالة اُسطرلابه وغير ذلك . فإنّه تلمّذ عليه كثيراً و كان خصيصاً

به في الغاية إلى أن استوفى أيّامه وأقبض الأجل المحتوم زمانه ، وذلك بأرض العراق المحروسة حين مراجعته من سفر الحجّ في حدود سنة خمس عشرة بعدمأة و ألف فرثاه سيّدنا المكرّم المشار إليه بهذه القصيدة الفاخرة الغراء :

الدهر ينعى إلينا المجد والكرما　　والعلم والحلم والأخلاق والشيما
ينعى العفاف وينعى الفضل يندبه　　ينعى الحياء و ينعى العهدوالذمما
فليت بالدهر ممّاقد حكى بكما　　أوليت عن ذاك في أسماعنا صمما
و لاتطيق الجبال الصمّ داهية　　دهياء دكّ لها الإسلام و انثلما
و زلزلت أرض علم بعد ماانفطرت　　سمآء علم و ماج البحر و التطما
ياصبر هذا فراق بيننا و متى　　تطاق والدهر أوهى الركن فانهدما
بشيخنا جعفر بحر بساحله　　سفائن العلم مبذولاً و مقتسما
ياعين جودى فعين الجود غايرة　　تبكى عليها العيون الساهرات دما
من للحزين ينادى وهو منقطع　　فيستغيث و يبكى المفرد العلما
أين الّذى بسط الإحسان منبسطا　　قدعمّ فيض نداه العرب والعجما
أين الّذى فسّر الآيات محكمة　　أين الّذى هذب الأحكام والحكما
و باطل كان بالتحقيق يدمغه　　كأنّه بقدوم يكسر الصنما
لله أيّامنا اللاتى مضين لنا　　إذنحن من نوره نستكشف البهما
كانت هى العمر مرّت وهى مسرعة　　و هل سمعت بحى عمره انصرما
و إخوة بصفآء الودّ رافقهم　　فجمعهم بعده عقد قد انفصما
و مسند زاده عزّاً تمكنه　　كخاتم فصّه جور الزمان رمى
ظلّ الإشارات بعد الشيخ مبهمة　　كما الشفاء عليل يشتكى السقما
بات الصحاح سقيماً منذ فارقه　　عين الخليل اُصيبت عينه بعمى
تبكى عليه عيون العلم تسعدها　　شروحها و حواشيها و ما رقما
تمضى الليالى ولا تفنى مآثره　　يبقى على صفحة الأيّام مارسما

نظامی مدامع تجری في مصيبته　　فالقلب ما نثر العينان قد نظما
طوبى له من و فیّ في مهاجره　　من بيته وهو يرجوالله معتصما
و النفس في عرفات الشوق والهة　　و القلب منه بنار اللوعة اضطرما
و إذ أناف على وادى السلام رأى　　من جانب القدس نوراً يكشف الظلما
و استقبلته به الأرواح طيّبة　　و الربّ ناداه قف بالواد محتشما
فقال : لبّيك يا ربّي و معتمدی　　لبّيك يا محيي الأموات و الرمما
لبّيك يا سيّدی لبّيك يا صمدی　　حجّي إليك علمت السرّ والهمما
فحلّ في مجمع الأرواح يصحبهم　　بالجسم و الروح لا يلقى به سأما
مقرّبا في منى التسليم مهجته　　أبدى من الحبّ ما في صدره انكتما
فالناظرون إلى إشراق جبهته　　يرون ثغر الرضا في وجهه ابتسما
و العاكفون على أطراف مضجعه　　يستنشقون نسيم الخلد قد هجما
قف بالسلام على أرض الغرى وقل　　بعد السلام على من شرف الحرما
منّي السلام على قبر بحضرته　　أهمى عليه سحاب الرحمة الديما
و أقرأ عليه بترتيل و مرحمة　　طه ويس الفرقان مختتما
وابسط هناك وقل يارب صلّ على　　محمّد خير من لبّى و من عزما
و آله الطيّبين الطاهرين بما　　أسدوا إلينا صنوف الخير والنعما
وحفّ بالروح والريحان تربته　　و أقبل شفاعتهم في حقّه كرما
تاريخ ماقدها ناغاب نجم هدی(١)　　فالله يهدى بباقي نوره الأمما
يغلى الفؤاد ولا تمتدّ زفرته　　ضعف القوام أكلّ النطق والقلما



(١) سنة ١١١٠ .

١٧٣

السيد السند . البارع ذوالفضل القوى ، والفهم الروى ، و صراط الطبع السوى ابوالقاسم جعفر بن الحسين بن قاسم بن محب الله بن قاسم بن المهدى الموسوى .

جدّ جدّ مؤلّف هذا الكتاب من قبل أبيه و ابن أخت مولانا الآقاحسين بن الحسن الجيلانى المتكلّم الفقيه كان ـ رحمة الله عليه ـ من العلماء العاملين ، و الفقهاء الكاملين ، و الأدباء الماهرين ، و الفضلاء الكابرين ، و النبلاء الجامعين ، و السعداء الصالحين ، والأبدال الأصفياء ، والزهاد الأتقياء ، ونقّاد الرجال والأخبار ، وضبّاط السير و الآثار. صاحب كرامات باهية ، و مقامات عالية ، و نسب شامخ رفيع ، وحسب باذخ منيع ، ولد بدار السلطنة إصفهان و أخذ العلم من فضلائها الأعيان على حسب الإمكان . ثمّ لمّا اشتغلت النائرة فيها من دائرة سوء الأفغان انتقل منها إلى حدود خوانيسارنا المحميّة ، و جر فادقان . فالتمس منه أهاليهما المقامة في تلك الديار ، و إقامة الجمعة و الجماعة بينهم من غير عار ، و إمامة الدين و الدنيا و رياسة الحكم و الفتيا إن فازوا من جنابه المقدّس بالقبول واستفاضوا من حضرته الأقدس بنيل المأمول. فباتوا ببركته في مهد الأمن و الأمان و اهتدوا بهداه إلى سبيل المعرفة و الإيمان بل صاروا من أكمل أهل البلاد مع قرويّتهم في الحقيقة دينا و أفضلهم بيمن ذلك ذكاء و فطنة ومعرفة ويقيناً بحيث قد قلّ من لم يقدر من عوامهم النازلة على القراءة والخطّ الحسن إلى هذا الزمان فضلاً عن خواصهم الفاضلة الّذين هم كغرّة نواصى سائر فضلاء البلدان .

وبالجملة فهذا السيّد الأيّد الرفيع المنزلة و القدر والمكان قد كان تلمّذ أوّلاً في مبدء أمره برهة وافية من الزمان على شيخ مشايخنا العلاّمة المجلسى ، ونقل أنّه ـ رحمه الله ـ كان يريد في أحيان بلوغه الحلم حضور مجلسه الشريف و يمنعه الحياء أو المنع من حضور ذلك لغير الملتحين فاطّلعت بعض نسوان حرم الصفويّة ، وكأنّها المسمّاة مريم بيكم صاحب المدرسة المعروفة بإصبهان على الواقعة . فأرسلت إليه من الأدهان

العجيبه المخزونة الصالحة للانبات فاستعمله ، و بان له منه التأثير في أيّام معدودات و تشرّف من بعد ذلك بالحضور إلى حيث أراد ، ولذا يعبّر عنه في كتبه و مصنّفاته بشيخي الأعظم و اُستادی الأفخم ، و يروى أيضاً عنه بواسطة و بغيرها .

وممّن اشتغل عليه أيضاً كثيراً وأخذعنه العلوم وروى عنه الأخبار هوخاله المحقّق المتقدّم إليه الإشارة صاحب «شرح الصحيفة» المشهور معبّراًعنه في كلماته بخالي العلاّمة و اُستادي ، ومن إليه في جميع العلوم استنادی ، و له الرواية أيضاً عن المولى الفاضل المسدّد محمّد صادق بن المحقّق المولى محمّد التنكابنى المعروف بسراب صاحب المصنّفات باجازة صدرت منه له ولولده الأمير سيّد حسين المرحوم في حدود البلدتين المتقدّم إليهما الإشارة ، و هو في جناح السفر إلى بعض الزيارات زاوياً فيها عن أبيه عن العلاّمة السبزوارى عن مشايخه المعظّمين و يروى أيضاً عن جماعة من فضلاء النجف الأشرف ليس يحضرني الآن أسمائهم و صفاتهم ، وقدكان بينه - رحمه‌الله - وبين السيّد صدر الدين القميّ - رحمه الله - شارح « الوافية الاُصوليّة»شدّة مواخاة في الدين و مصادقة تامّة صافية عمّا ليس يزين بحيث قدنقل عن سيّدنا المتبحّر الشهرستانى - رحمه الله - و كان قد أدرك من أواخر زمانهما أنّهما كانا إذا حضر أحدهما الحضرة وأخذ في الصلوة . ثمّ جاء الآخر يقتدى به من غير تحاش، وكان من عمل جناب السيّد صدر الدين المواظبة على الحولقات المأة بعد صلوتى المغرب و الصبح فكان يتركها ليالى ايتمامه بجناب جدّنا الأمجد لإدراكه العشاء أيضاً معه فإنّه لم يكن بصابر له إلى حين الإتمام مع ما كان يدريه من الموظّف له . هذا .

و من المصنّفات له المفضّل قدرها الّتى وقع منّا عليها العثور هو كتابه الكبير الموسوم بـ « مناهج المعارف » في اُصول الدين و كتاب له في الزكوة مبسوط وآخر أخصر منه كما بالبال ، و كتاب في الحجّ مبسوط أيضاً ، و رسالة في عينيّة صلوة الجمعة في زمان الغيبة يردفيها على المولى المحقّق الآقا جمال الدين الخوانسارى ، و « مصباح» مختصر في الأدعية النادرة المعتبرة عنده المجرّبة له عمله بالتماس كثير من فضلاء خوانسار

ينصّ على أسمائهم فى خطبته و يفصح فيه عن كثير من آيات فضيلته ، وله أيضاً تعليقات لطيفة على كتاب « الذخيرة» في الفقه وكتاب فى ترتيب « إيضاح » العلاّمة سمّاه «تتميم الايضاح » ومقالة فى شرح دعاء السحر لأبى حمزة الثمالى ، و منظومة ميمية بالعربيّة خالية عن الألف والهمز بالكلّيّة فيما ينيف على ثلاثه آلاف بيت يفصل فيها الحكم المرعيّة و الآداب الشرعيّة ، و ينبىء بها عن غاية مهارته في العربيّة .

وقد رأيت بخطّ سيّدنا المقدّم ذكره على ظهر نسخة الأصل منها وصفاً بالغاً أبلغ ما يكون لها و لمنشدها المبرور . إلى غير ذلك من الرسائل و المجموعات ، و نوادره المصنوعات كأمثال الخطب و الأشعار ، و طرائف الأفكار ، و ما تصنع فيها بالتعرية عن الألفات أوالنقط ، وغيرذلك من النمط ، وكان رحمه الله ـ حسن الخطّ جدّاً عندنا بخطّه الشريف كتب كثيرة مع ما كان من النقص في بعض أصابعه كما نقل .

و قد ولد كما وجد تاريخ ولادته بخطّ والده المبرور في يوم الأربعين المنسلك فيشهور سنة ألف وتسعين ، وتوفّى ظاهراً بقرية قودجان الّتى فيها يوجد داره المباركة من قرى جرفادقان المتّصلة بأراضى خوانسار المحمية في ثالث عشرمن شهر ذى القعدة الحرام من شهور سنة ثمان و خمسين و مأة بعد الألف ، و قيل فى مادّة تاريخ و فاته بالفارسيّة من جملة مرثية له فاخرة تائية :

سال تاريخ وفاتش زخرد پرسيدم گفت داناى ادب عالم ربّانى رفت

و مطلعها :

ميرأبوالقاسم اعلم زجهان رحلت كرد از ميان نسخهٔ آداب مسلمانى رفت

و دفن أيضاً على ظاهر تلك القرية فى جانب الطريق . فمرقده الطاهر إلي الآن ملجأ كلّ فريق ، و مطاف كلّ من سمع باسمه الاسمى من كلّ فجّ عميق .

۱۷۴

استاد الفقهاء الاجلة ، و شيخ مشايخ النجف والحلة . الشيخ جعفر بن الشيخ خضر الحلي .

الجناحي الأصل النجفي المسكن و الخاتمة . كان ـ رحمة الله عليه ـ من أساتذة الفقه والكلام ، وجهابذة المعرفة بالأحكام . معروفاً بالنبالة والاحكام . منقّحاً لدروس شرايع الإسلام . مفرّعا لرؤوس مسائل الحلال و الحرام . مروّجاً للمذهب الحقّ الإثني عشرى كما هوحقّه ، ومفرّجاً عن كلّ ما اُشكل في الإدراك البشرى ، و بيده رتقه و فتقه . مقدّماً عند الخاص و العام . معظّماً في عيون الأعاظم و الحكام غيوراً في باب الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر ، و قوراً عند هزاهز الدهر و هجوم أنحاء الغير. مطاعاً للعرب والعجم فيزمانه. مفوّقاً في الدنيا و الدين على سائر أمثاله وأقرانه . ظهر من غير بيت العلم فصار في بيداء حكومته علما مشهوراً و مهر في نشر زيت الفقه إذأتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً . و لنعم ما أسفر نفسه عن وصف حاله وحسن ماله . فيما يقول : كنت جعيفراً ، فصرت جعفراً ثمّ الشيخ جعفر ثمّ شيخ العراق . ثمّ شيخ مشايخ المسلمين على الاطلاق . هذا .

و من صفاته المرضيّة أنّه ـ رحمه الله ـ كان شديد التواضع و الخفض واللين و فاقد التجبر والكبر على المؤمنين مع ما فيهمن الصولة و الوقار و الهيبة و الاقتدار . فلم يكن يمتاز في ظاهر هيئته عن واحد الأعراب ، و يرتعد من كمال هيبته فرائص اُولي الألباب ، كان أبيض الرأس واللحية في أزمنة مشيبه كبير الجثّة . رفيع الهمّة سمحاً شجاعاً . قويّاً في دينه . بصيراً في أمره . كثير التشوّق إلى الأنكحة والطعام، و التعلّق بأبواب الملوك و الحكّام لأجل ما في ذلك من المصالح الدينية باعتقاده ، و المنافع اليقينيّة على اجتهاده ، و كان يرى استيفاء حقوق الله من أموال الخلائق على سبيل الخرق والقهر ، ويباشر أيضا صرف ذلك بمحض القبض إلىمستحقيّه الحاضرين من أهل الفاقة و الفقر .

ونقل أنّه ـ رحمه الله ـ كان في مبادي أمره ذا عيلة شديدة في مسغبة و مسكنة ذات متربة . فرأى أن يوجر نفسه من بعضهم لإتمام ثلاثين سنة من العبادة يستغنى بأُجرتها عن مؤونات زمان التحصيل ، وكان غالب تلمّذه على الشيخ محمّد مهدى الفتونى العاملى الفقيه العلّام ، وعلى السيّد صادق بن الفحام و الشيخ محمّد تقى الدورقى من فقهاء النجف الأشرف ـ على مشرّفها السلام ـ ثمّ على شيخ مشايخنا المحقّق المروّج الآقا محمّد باقر في أرض الحائر الطاهر ، وله الرواية أيضاً عنهم ، كذا عن بحر العلوم سيّدنا المهدى صاحب « الدرّة » ـ أجزل الله تعالى برّه ـ و غير أُولئك من المشايخ الكابرين .

ويروى عنه غالب فقهاء العصر من نحو سيّدنا العلاّمة السمىّ المرحوم صاحب « مطالع الأنوار » و المرحوم الحاجى صاحب « الإشارات » و « المنهاج » و المرحوم الشيخ محمّد حسن صاحب « جواهر الكلام » وكذا صهرى نفسه على ابنتيه الأعجميّتين ، و هما الفقيهان الفاضلان السيّد صدر الدين الموسوى العاملى ، و الشيخ محمّد تقى بن عبدالرحيم الرازى صاحب « شرح المعالم » الكبير المعروف و كذا أبنائه الأجلّة الكرام مشايخ الاسلام والفقهاء الأعلام ، وهم الشيخ الفقيه الأكبر الأفخر موسى بن جعفر ، وكان خلّاقاً للفقه بصيراً بقوانينه لم يبصر بنظيره الأيّام ، و كان أبوه يقدّمه في الفقه على من عدا المحقّق والشهيد المرحومين ، وله شرح رسالة أبيه من أوّل الطهارة إلى آخر الصلاة في مجلّدين .

وقد توفّى في حدود سنة ثنتين أو ثلاث وأربعين و مأتين و ولده الآخر المسلّم أيضاً فقهه المسمّى بالشيخ علىّ صاحب كتاب « الخيارات » المبسوط الكبير ، و بعض مسائل البيوع ، و مات هو في أواسط حدود الأربعين بالحائر المقدّس ثمّ نقل نعشه الشريف على أكتاف الخلائق إلى النجف الأشرف ، و دفن بقرب من أخيه ووالده المرحومين . ثمّ ولده الآخر الأصغر منهما سنّاً والأقرب من ساير الفقهآء إليهما فضلاً و فقهاً و فهماً و ذهناً ، وهو المسمّى بالشيخ حسن ، وقد انتهت رياسة الفقهاء في زماننا هذا إلى سميّه الآتى ترجمته إن شاء الله تعالى و إليه ـ شدّ الله بيمن و جودهما أزر الدين وأقرّ ببقاء

مجدهما وعزّهما عينيه ، وأبد الله في بيتهم المبارك نشر الأحكام ، وهداية الخاص و العام إلى يوم الدين - هذا

ومن جملة مصنّفات صاحب العنوان كتابه المعروف المشهور المسمّى بـ«كشف الغطاء» عن مبهمات الشريعة الغرّا ، وقد خرج منه أبواب الأصولين ، ومن الفقه ما تعلّق بالعبادات إلى أواخر أبواب الجهاد ، ولم يكتب أحد مثله . ثمّ ألحق به كتاب الوقف و توابعه ينيف ما خرج منه على أربعين ألف بيت إلّا أنّه فائق على كلّ من تقدّمه من كتب الفنّ مع أنّه إنّما صنّفه في بعض الأسفار ، وهو في بيت السرير ، ولم يكن عنده من كتب الفقه غير « قواعد » العلاّمة كما نقله الثقات ، ومنها شرح له على بعض أبواب المكاسب من « قواعد » العلاّمة كبير مشتمل على قواعد فقهيّة و فقاهة إعجازيّة لم ير مثلها عين الزمان ، و منها كتاب كبير له في الطهارة كتبه في مبادى أمره لجمع عبائر الأصحاب والأحاديث الواردة في ذلك الباب ، ومنها رسالة العمليّة في الطهارة والصلوة سمّاه «بغية الطالب» ورسالة أخرى في مناسك الحجّ و أخرى في أصول الدين سمّاه « العقايد الجعفريّة » و كتاب آخر سمّاه « الحقّ المبين » في الردّ على الأخبار يين ورسالة لطيفة في الطعن على الميرزا محمّد بن عبد النبيّ النيسا بورى الشهير بالأخبارى سمّاها أيضاً بـ«كشف الغطاء» عن معائب ميرزا محمّد عدوّ العلمآء أرسلها إلى السلطان فتحعلى شاه القاجار ، ودلّل فيها قبايح أفعال ذلك الرجل و مفاسد اعتقاداته الكفرية بما لامزيد عليه .

وذلك حين التجائه إلى حريم ذلك الملك خوفاً على نفسه الخبيثة و فراراً من أيدى علماء العراق ، وقد أرخّها مخاصباً لأهل طهران بقوله : ميرزا محمّد كم لا مذهب له وفيها ذكر أنّه نسب شيخنا المعظّم إليه إلى الأموية ، ونسب إلى السيّد محسن الكاظمى الفقيه المتورّع الربانى تحليل اللواطة وأمثال ذلك - والعياذ بالله -

وقد تقدّم في ذيل ترجمة المولى محمّد أمين الاسترابادى الإشارة إلى شىء من أقاويله الفاسدة ، و وقيعاته العظيمة الشنيعة فى علماء الشريعة ، و من جملة ما أورده الشيخ المرحوم المعظّم إليه في تضاعيف رسالته المشار إليها ، وهو من مناسبات المقام قوله

مخاطباً إيّاه :

اعلم واللهأنّك نقصت اعتبارك ، و أذهبت وقارك ، وتحملت عارك ، وأججت نارك وعرفت بصفات خمس هى أخسّ الصفات و بها نالتك الفضيحة في الحياة ، و تنالك بعد المماة : أوّلها : نقص العقل . ثانيها : نقص الدين . ثالثها : عدم الوفاء . رابعها: عدم الحياء . خامسها : الحسدالمتجاوز للحدّ ، وعلى كلّ واحد منها شواهد ودلائل لاتخفى على العالم بل ولاالجاهل . ثمّ ذكر من جملة شواهد نقص العقل اُموراً ثالثها أنّك أتيت بالعجب حيث نسبت إلى بنى اُميّة شخصاً من أهل عراق العرب ، و قد علم الناس أنّ عراق العرب محلّ بنى العبّاس ، ومن كان فيه من بنى اُميّة فرّوامنه ، و لم يبق منهم أحد ، ولم يعرف أحدمن أهل العراق من أهل الصحارى والبلدان بهذا النسب ، وإنّما ذكر أنّهم صاروا فرقتين هربت إحديهما إلى بعض سواحل البحر ، والاُخرى إلى الهند وألحقوا أنفسهم ببنى هاشم خوفاً ،ولمّا كان للهند طريقان : أحدهما على البحر ، والآخر على البرّ فيحتمل والله أعلم أنّ البرّ يّين ذهب منهم جمع على طريق نيشابور فبقوافيها مختفين مدّة ، ثمّ ذهبوا إلى الهند فصاروا هنديّين نيشابوريّين.فجنابكم أقرب إلي هذا النسب ،والآثار تدلّ على ذلك فإنّ الأوائل ناصبوا من قرنوامع الكتاب،وخزنة الحكمة، وفصل الخطاب ، وأنت لمّا لم تدرك الأئمّة طعنت بسهمك النوّاب ثمّ جناجية من أدنى القرى ، وأهلها من أفقر الناس . فكيف عرفت أصلهم ، وماظهر اسم جناجية إلّا بظهور والدى حيث خرج منها إلي النجف واشتغل بتحصيل العلم وعرف بالصلاح و التقوى و الفضيلة ، وكان الفضلآء والصلحآء يتزاحمون على الصلوةخلفه .

والسيّد السند الواحد الأوحد واحدعصره وفريد دهره العابد الزاهد، والراكع الساجد . العالم العامل ، و الفاضل الكامل المرحوم المبرور مولانا السيّد هاشم - رحمه الله تعالى - قال في حقّه : من أراد أن ينظر إلى وجه من وجوه الجنّة فلينظر إلى وجه الشيخ خضر ، و لمّا حضرت السيّد الوفاة أوصى أن يقف على غسله و كانت الكرامات تنسب إليه ، و جميع العلمآء مطّلعون على حاله ، و نسب إليه ملاقات صاحب الأمر روحى له الفداء أو الخضر أو همامعاً عليهما السلام ، و أنّه فتحت له باب سيّدالشهداء

عليه السلام ، وساير الأئمّة ، و الله سبحانه و تعالى أعلم بحقايق .

فلو كانت لك عقل يدبّرك لما كذبت كذباً يفضحك بين الناس، ولا يوافقك عليه أحد فلو اطعتنى شربت مآء الجبن ، و هيهات أن يؤثر معك. إلى أن قال :

و أمّا شواهد نقص الدين فاُمور :

أوّلها : أنّك شغلت اللسان والقلم ، وصرفت ماعندك من الهمم فى سبّ العلمآء الّذين جعلهم الله تعالى بمنزلة الأنبياء ، وجعل الرادّ عليهم كالرادّ على الله ، و هو على حدّ الشرك بالله والطعن عليهم طعن على شريعة رسول الله صلّى الله عليه وآله ، ولهم اُسوة بالأنبياء والقائمين مقامهم من الأئمّة الاُمناء ، فقد خرج مسيلمة الكذّاب وأبو الحمار العنبسى على رسول الله صلّى الله عليه وآله ، و الخوارج على أمير المؤمنين عليه السلام ، و خرج عن دين الإثنى عشريّة فى كلّ زمان جمع قليل كالزيديّة ، والناووسيّة ، والإسماعيليّة ، والفطحيّة والواقفيّة ، و غيرهم ، و كان الحقّ مع الكثير ، و هم الإثنى عشريّة ، و كلّ من المذاهب القليلة من المبدعين ، و ما لبست بعد على العوام من أنّ الحقّ مع القليل بديهىّ البطلان فى حقّ الشيعة نعم فى أوّل ظهور الإمامة أو النبوّة يظهر الواحد بعد الواحد ففى قدحك على العلمآء ، و قصرك الحقّ على نفسك و شياطين آخرين معك طعن في دين الشيعة ، و ربما استند أهل الأديان الآخر فى بطلان مذهب القائلين بإمامة الإثنى عشر إلى قولك إذلم يعلموا بكذبك وقبح فعلك . فقالوا : الإماميّة على ضلال إذ ليس لهم علماء سوى بعض الجهّال . ثمّ إلى أن قال :

ثانيها : أنّك استعملت الكذب . و ادّعيت أنّك تعمل بالعلم و المجتهدون . يعملون بالظنّ و بالقياس ، و عندى و الله أنّك العامل بالقياس و العامل بالظنّ لأنّك تتعدّى في الأحكام من غير استناد إلى قول الأئمّة عليهم السلام ، وقد أردت إثبات ذلك عليك كما أثبته على جميع المدخلين أنفسهم في الأخباريّين حيث اجتمعوا فى مجلس الدرس في بلد الكاظمين عليهما السلام فقلت لهم : لولا أنّكم تعملون بالقياس لكنت منكم ، ولو لا أنّكم تكذبون فى ادّعاء العمل بالعلم ، و عدم الأخذ بظاهر القرآن من غير تفسير

أهل البيت لكنت معكم ، و أثبت كلّ ذلك عليهم بحضور جماعة من علماء الكاظمين عليهما السلام فطلبوا المهلة إلى ثلاثة أيّام و ما أجابوا ، و أمّا المجتهدون فبريئون من العمل بالظنّ من حيث إنّه ظنّ بل لرجوعه إلى العلم فهم عاملون بالعلم واتّفق لى أمرفى مجيئي إلى إصفهان فإنّى لمّا خرجت من كاشان أردت التوجّه إلى طريق قهرود. فاستخرت الله عليه فنهانى . فاستخرت على طريق نطنز، وفيه زيادة منزلين . فنهانى . فاستخرت إلى طريق أردستان و فيه زيادة أربع منازل. فأمرنى ونهانى عن تركه فتعجّبت لأنّى لم أعلم أنّ باطن المجتهدين و شريعة سيّد المرسلين قضيا بذلك . فلّما وردت أردستان اُخبرت أنّ شخصاً فاضلاً من مريديك في البلد. فقلت : ائتونى به فلمّا جاؤا به قلت له : أنت تابع ميرزا محمّد . فقال . و من يكون ميرزا محمّد أنا مستقلّ بنفسى . فقلت له : أنت تدعى علمية الأخبار. فقال : نعم فقلت : نعم يامسكين أتدعى خلاف الضرورة والبديهة كيف يمكن حصول العلم من خبر يتردّد على لسان واحد من بعد واحد وكتاب بعد كتاب فيما يزيد على ألف سنة بأسانيد محتملة القطع محتملة اشتباه الراوى محتملة النقل بالمعنى إلى غير ذلك من الوجوه فطفر إلى اُصول الدين فقلت : قف حتّى نتحقّق أنّ ما أقوله بديهى أو لا . فإن كان بديهيّاً انقطع الكلام .فلمّا تمّت الحجّة وظهر أمر الله قال :الحقّ معك و قد كان في السابق ننقل عنه اُموراً من أصناف العصيان مثل كتابة لعن العلماء المجتهدين على الجدران ، ولعن علماء إصفهان و غيرهم من العلماء الأعيان و أقمت عليه الحجّة بأنّ المجتهدين يعملون بالظنّ لرجوعه إلى العلم ، وأنتم تعملون بالظنّ من حيث إنّه ظنّ و إن سمّيتموه علماً فهم راجعون و أنتم غير راجعين إلى العلم ، و هم عاملون بالعلم و أنتم عاملون بالظنّ فاقرّ و اعترف بذلك .

ثالثها :أنّك تصرّفت فى كتاب أهدى إلي حضرت ظلّ الله و كتبت عليه الحواشي منغير إذنه ، وكيف يأذن لك فى ذلك وهو ـ دامت دولته ـ يعلم بعداوتك مع العلماء، و أنّهم لو جاؤا بالمعاجز لم تقبلها منهم عداوة و بغضاً فما أجرأك على الله ، و عدم مراعاتك حرمة ظلّ الله . ثم لمّا عصيت و كتبت لم كتبت كتابة تفضح بها بين العالم و

يضحك عليك بسببها الطلبة فضلاً عن العلماء ، ومالك والدخول في بحر متلاطم الأمواج واسع الفجاج إذا دخله مثلك جاهل لا يستطيع الخروج منه لعدم معرفته بالساحل . فلقد فضحتك نفسك الأمّارة وحسدك وحقدك الكامن في صدرك .

رابعها : ما اشتهرت به من الأفعال الّتی هی و الله حقيقة بأن تزول منها الجبال إن صحت الأفعال كتبديلك الأخبار و تطبيقها على ما تهوى و تختار بحذف الصدر مرّة وحذف العجز اُخرى للتدليس على الناس، وايقاعهم فی الاشتباه والالتباس، وجلوسك مدّة عند ملوك بغداد لتوقع فی دين الشيعة الفساد ، فلم ينفلوا منك ، وأخرجوك من البلاد و أعرضوا عنك و ما قبلوا تلك الأكاذيب منك .

خامسها : إفتاؤك الناس على نحو مايحبّون ، وتبديلك الحكم على نحوما يريدون فتقدّم رضى المخلوقين على رضا ربّ العالمين مع أنّك لوكنت مصيباً في الفتوى لكنت عاصياً ، و كنت مع من استفتاك في جهنّم ثاوياً لأنّ فرضك الرجوع إلى العلمآء دون الاستقلال بالآراء لجهلك بالدين وتحريفك شريعة سيّد المرسلين . ثمّ شرع في ذكر شواهد عدم وفائه و عدم شكره المنعمين عليه و أمثال ذلك إلى آخر ما ذكره وبرهن به الحق المبين. هذا.

وكان قد توفّى في أرض الغرى السرّى ، ودفن أيضاً بها في بعض بيوتات المدرسة المشهورة الواقعة بين مسجده وداره فيها مقابر كثير من أولاده وعشيرته المنتجبين ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ وذلك في أواخر رجب المرجّب المبارك من شهور سنه سبع وعشرين ومأتين بعد الألف ـ أعلى الله تعالى مقامه وأجزل برّه وإنعامه آمين ربّ العالمين ـ .

١٧٥

مروج المذهب الجعفرى من مذاهب الشرع المحمدى الحاج مولى جعفر الاسترابادى ـ عليه رحمة الله الملك الهادى ـ

كان من أعاظم فقهاء معاصرينا ، و أكابر مجتهديهم . صاحب تحقيقات أنيقة ، و تدقيقات رشيقة ، ومصنّفات جمّة ،ومسنبطات مهمّة ،وكان من شدّة الورع والاحتياط في الدين بحيث يضرب به الأمثال وينسب إلى الوسواس في بعض الأحوال ، وكذلك من جهة غيرته في اُمور الدين ، واهتمامه بهداية المؤمنين وخشونته في ذات الله وإقامته لحدود الله ، وحسب الدلالة على علوّ درجته في العلم والعمل أنّ صاحب « المنهاج » و « الاشارات » كان يعتقد اجتهاده ، و يمضى أحكامه مع أنّه لم يظهر ذلك في حقّ أحد بعد سميّنا العلاّمة صاحب « مطالع الأنوار » كما سبق في ترجمته .

وقد ذكر لى ولده الفاضل التقى الرضيّ علىّ بن مولانا هذا الغريق في بحار رحمة ربّه الغنيفي أرض الغرىّ السرّى أنّ له التصنيف و التحقيق في أكثر ما يكون من العلوم فمن جملة مصنّفاته كتاب « أنيس الواعظين » مشتمل على ثلاثين مجلساً يتفرّغ من كلّ مجلس منها خمسة مقامات على هذا الترتيب المذكور في جملة إنشاداته بالفارسيّة :

نصيحت است اُصول وفروع دين اخلاق   دگر فضيلت درّ يكانهٔ خلاّق

و كتاب « أنيس الزاهدين » في النوافل و التعقيبات ، وكتاب « زينة الصلوة » مختصر منه و كتاب « شفآء الصدور » في تفسير الآيات الموعظة والأخلاق ، وكتاب« حلّ مشاكل القرآن » وكتاب « مظاهر الأسرار » في بيان وجوه الإعجاز خرج منه تفسير اُمّ الكتاب ، وقليل آخر في نحو من إثنى عشر ألف بيت ، وله أيضاً كتاب « جامع الرسائل » جمع فيه أكثر رسائل الأصحاب ، وأضاف إليها فوائد من نفسه في نحو من أربعين ألف بيت ، وهو غير كتاب «جامع الفنون » الّذى هو أيضاً من جملة مصنّفاته ، وقد تكلّم فيه على العلوم الإثنى عشر المشترطة عنده في تحقّق مصداق الاجتهاد ، وهى كما أنشده أيضاً بالفارسيّة :

چهار علم أدب على الكفاية ميزان و رجال و هم دراية
فقه است و اصول فقه أخيار تفسير و كلام و علم أخبار

وأضاف إليها تتمّة في علم الأخلاق ، وغير كتاب «مدائن العلوم» الّذي هوأيضاً له بالعربيّة في اللغة والنحو والصرف والمنطق والمعاني و البيان ، و قيل : إنّه يشتمل على خمس مدائن : اُوليها في اللغة ، وثانيتها : في الصرف والاشتقاق ، و ثالثتها : في النحو ورابعتها : في علوم البلاغة ، وخامستها . في المنطق ، وهو يشبه كتاب «آنموزج العلوم» الّذي صنّفه المولى الفاضل الحكيم المتبحّر عبد الكاظم بن عبدعليّ الجيلاني التنكابني المعاصر لشيخنا البهائي ، وقدناقش فيها مع السيّد الداماد ، وبالغ في ذمّه و قدحه ، و تعرّض فيه لمشكلات التفسير والكلام ، والاُصول والفقه والحديث والعربيّة و المنطق وخمسة من أبواب الحكمة ، ولذلك سمّوها بـ«الاثنى عشريّة » هذا .

ثمّ إنّ له أيضاً كتاب « مائدة الزائرين » في الزيارات ، وكتاب «نخبة الزاد » في أدعية الأسابيع والشهور ، و كتاب آخر في الأدعية و كتاب « تحفة العراق في علم الأخلاق » وكتاب « سفينة النجاة » في حقيقة الوبآء والطاعون ، والأحراز ، و الأدعية المنجية .

وله في علم اُصول الكلام ، و الحكمة كتاب «البراهين القاطعة» في شرح تجريد العقائد الساطعة كتاب « مصباح الهدى » فيما يقرب من خمسة آلاف بيت . كتاب « حياة الأرواح » يردّ فيه على الشيخ أحمد البحراني و أتباعه كتاب « المغنية » مختصر يشبه كتاب واجب الاعتقاد رسالة في صفات الباري تعالى حاشية على «التجريد » مختصره كتاب «الفلك المشحون» فارسي ، ورسالة اُخرى أيضاً في الكلام بالفارسيّة سمّاها «أصل الاُصول » واُخر سمّاها «أصل العقائد الدينيّة» .

وفي علم اُصول الفقه كتاب « المصابيح » فيما ينيف على خمسين ألف بيت . كتاب « المشارع الكبير » في شرح «المعالم» فيما يزيد على ما ذكر . كتاب المشارع الصغير في نحو خمسة عشر ألف بيت . كتاب « موائد العوائد » في نحو من سبعة عشر ألف بيت. كتاب « ملاذ الأوتاد » في تقريرات السيّد الاُستاذ يعني به مولانا الأمير سيّد عليّ المرحوم

مصنّف « شرح الكبير » كتاب « الخزائن » مختصر يقرب من ثلاثة آلاف بيت .

و له في الفقه المحمّدى كتاب « الشوارع » في شرح « قواعد » العلاّمة كتبه متفرّقاً عليه ، و كتاب « ينابيع الحكمة » في شرح « نظم اللمعة » كتبه إلى كتاب الوقف متّصلاً ثمّ على غيره متفرّقاً ، وله أيضاً تعليقات لطيفة على « شرح اللمعة » و كتاب « مشكوةاورى » في شرح « الفيّة » الشهيد كثيرالفروع كتاب « مواليد الأحكام » في فقه الخمسة مذاهب إلى كتاب الخمس كتاب « نجم الهداية » في متفرّقات من أحكام الفقه بالفارسيّة ، وكتاب « القواعد الفقهيّة » كتبه بترتيب أبواب الفقه في نحو من خمسة عشر ألف بيت .

وله أيضاً رسالة في علم الهيئة وتشخيص القبلة عربيّة و حاشية على حاشية المير على « شرح الشمسية » و كتاب لطيف سمّاه « ايقاظ النائمين » يذكر فيه الحكايات المضحكة ، والمطايبات الطريفة ، وغير ذلك .

وكان ـ رحمه الله ـ جيّد التحرير حسن التقرير طلق اللسان . ماهراً في طريق الهداية داعياً إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة مع البطالين بالّتى هى أحسن وفي النظر أمتن ، وكان أمر الدين والدنيا منتظماً غاية النظم في العتبات العاليات ماكان ـ رحمة الله تعالى عليه ـ متمكّناً فيها ، وكذلك اُمور شريعة أهل طهران مادام متوطّناً فيهم ، وكانت هيبته في صدور الاُمرآء والصدور كثيراً ، وكذلك في صدور الملاحدة ، و الصوفيّة الموسومين بألوان الحيل في صدور العالمين .

ومن جملة خصائصه المنسوبة إليه والمذكورة في كتب اُصوله المذكورات هو قوله: بأنّ أصل شرايط الاجتهاد تحصيل العلوم العربيّة الأربعة : الصرف ، والنحو والبيان ، واللغة ، وكذا المنطق ، والرجال ، والاُصول ، والفقه ، والتفسير ، والكلام وعلم الحديث. إلى آخر ماذكره ، و لذا عبّر عنه بعض مجتهدى هذه الأواخر بالاثنى عشرى في شرائط الاجتهاد ، وأنّ في هذه المسئلة أقوالاً غير هذا أجودها وأحقّها عدم اشتراط غير اُصول الفقه الّذى هو ملاكه و قوامه فيه إلاّ باعتبار ماتعلّق منه بمسائل الفقه ، ولم يكن الرجل مجبولاً على معرفته لبّاً لعدم دليل صالح على غير ذلك ، وكون

اجتهادات مجتهدى عصر الحضور أيضاً من هذا القبيل . فليتأمّل. هذا .

و من جملة ماينسب إليه من الشعر بالفارسيّة قوله في مقام الافتخار بمرتبته في الاُصول :

تخم اُصول فقه در أيّام اندراس　　آقاى بهبهانى از آن كشت با أساس

در وقت آب سيّدداماداش آب داد　　والى نمود خرمنش اى خوشه چين بداس

و فيه أيضاً من الدلالة على كونه صاحب الطبع الموزون ، و متخلّصاً بالوالى مالا يخفى .

وكان ـ رحمه الله ـ من كبار تلامذة صاحب « الرياض » و من في طبقته ، وجاور أرض الحائر الطاهر أيضاً سنين عديدة إلى زمن محاصرة داود پاشا الملعون ، وخراب الحائر المقدّس بهذه الواسطة فانتقل منها إلى طهران الرىّ من بلاد العجم . فكان بها أيضاً قريباً من عشرين سنة مشتغلاً بالامامة والتدريس والقضاء والفتيا . إلى أن توفّى بها في ليلة الجمعة العاشر من صفر هذه السنة الّتى هى الثالثة والستّون بعد المأتين والألف بمرض السل وضيق النفس وذات الجنب العارضة عليهما ، و عمره إذ ذاك ستّ و ستّون سنة ثمّ حمل نعشه الشريف إلى أرض النجف الأشرف ، ودفن في الايوان المطهّر عند مرقد العلاّمة ـ أعلى الله تعالى مقامه ـ انتهى ما نقلناه عن ولده الفاضل ـ أيّده الله تعالى ـ

و هو غير الفاضل الفقيه النبيه المعاصر مولانا الحاج محمّد جعفر بن محمّد صفى الآبادئى الفارسى المفتى باصبهان صاحب تلخيص كتاب «تحفة الأبرار» لسميّنا الموسوى صاحب «المطالع» برسالة سمّاها « الوجيزة» ، وغير ذلك من المصنّفات الكثيرة في الفقه والاُصول ـ أدام الله تعالى ظلاله وكثر بين السلسلة أمثاله ـ .



١٧٦

السيد الفاضل الامين جمال الدين بن عبدالله بن محمد بن الحسن الحسيني الجرجاني الشيعي

فاضل عالم محقّق مدقّق له مؤلّفات منها : شرح على « تهذيب الأصول » للعلاّمة ـ رحمه الله ـ ممتزج بالمتن رأيته في استرآباد ، وفي تبريز فرغ منه في أواسط ربيع الآخر سنة تسع و عشرين وتسعمأة و أظنّ به من تلامذة الشيخ عليّ الكركي . فلاحظ كذا في « رياض العلماء » .

وأقول : إنّ شرح الجمال هذا على « التهذيب » معروف بين الأصوليّين ينقلون عنه كثيراً ، وهو كتاب تحقيق واتقان عندنا منه نسخة تقرب أبياته من « نهاية » العلاّمة تخميناً ، و عليه أيضاً حواش منه عديدة جيّدة ، وكأنّه من أحسن شروح « التهذيب » الموجودة بين أظهرنا من العميدي ، والضيائي ، والفخري ، و المنصوري ، وشرح الشيخ عبد النبيّ الجزائري ، والسيّد مجدالدين عباد بن أحمد بن إسماعيل الحسيني الفاضل الجليل ، و غير ذلك ، وفي النظر أنّ شيخنا الشهيد الثاني ـ رحمه الله ـ ناقل عنه في بعض المواضع ، وكفاه بذلك اعتباراً و سداداً ،و في بعض إجازات السيّد حسين بن حيدر الكركي العاملي الراوي عن شيخنا البهائي ـ رحمه الله ـ و حدّثني الأمير أبوالوليّ بن السيّد المحقّق الشاه محمود الأنجو الحسيني الشيرازي ـ أدام الله أيّامه وأبقاه إلى ظهور صاحب الأمر ـ صلوات الله عليه ـ سنة ألف وخمس عن السيّد السند الجليل الأمير صفيّ الدين محمد بن السيّد العلاّمة جمال الدين الاسترابادي صاحب « شرح تهذيب الأصول » عن قطب المحقّقين الشيخ عليّ بن عبد العالي الكركي ـ رحمه الله ـ وعليه فلا يبعد كون الرجل بعينه هو السيّد جمال الدين المذكور أيضاً في بعض التراجم بعنوان السيّد الصدر الأمير الكبير جمال الدين الاسترابادي مذكوراً في حقّه أنّه كان من تلامذة المولى جلال الدواني لأنّي رأيت رواية أبي الوليّ المتقدم أيضاً عن المولى المحقّق مولانا خواجه جمال الدين محمود عن العلاّمة الدواني و عن المولى المحقّق المدقّق الشيخ منصور الشهير

براست گوشارح «تهذيب الاُصول» أيضاً عن واحد عنه ، و عليه فلاضرر في تلمّذصاحب العنوان أيضاً عنده.

ثمّ إنّ من المنقول عن بعض تواريخ المتأخّرين من العجم أنّ السيّد جمال الدين المذكور ـ رحمه‌الله ـ قدم هراة واشتغل هناك على المولى شيخ حسن الحسابی في « شرح اللوامع » و غيره ثمّ صار صدراً في دولة السلطان شاه إسماعيل الماضی الكبير فأرادالوزير أن يشرك معه الأمير غياث الدين منصور الشيرازی المشهور في الصدارة لشیء جری بينهما فلم يتيسّر له ، واتّفق بينه و بين الأميرغياث الدين المذكورمباحثات كثيرة إلّا أنّه لمّا غلب الهزل والمزاح علی مزاج الأمير جمال الدين كان انقطاع بينهما دائماً بالخير .

و نقل أيضاً عن ذلك التاريخ أنّ هذا السيّد قد كان معاصراً للمحقّق الكركی ـ رحمه الله ـ لا تلميذاً له كما إستقرّ به بعضهم ، وأنّ الشيخ علیّ المحقّق لمّا توجّه إلی حضرة سلطان العجم من ديار العرب أوّل مرّته كان الأمير جمال الدين هذا صدراً فحصل بينهما مودّة في الظاهر فتواطا مع الشيخ أن يقرأ عليه « شرح القوشجی » في اُسبوع بشرط أن يقرأ هو أيضاً علی الشيخ « قواعد » العلّامة في اُسبوع ، و قدم نوبة التدريس لنفسه بحيلة أنّ الساعة النجوميّة لا تساعد في هذا الاُسبوع إلّا الشروع في علم الكلام. فلمّا قرء عليه الشيخ دروساً من اُمور العامّة ، ودخل الاُسبوع الثانی تمارض السيّد عن حضور درس القواعد ليصدق تلمّذ الشيخ عليه من غير عكس . هذا .

و يقال أيضاً : إنّ هذه الواقعة كانت للشيخ علیّ المذكور مع الأمير غياث الدين منصور المذكور ، ولم يبعد ، ولا يبعد أيضاً كون هذا الرجل بعينه هو السيّد الشريف جمال الدين عبدالله بن محمّد بن أحمد الحسينی النيسابوری الّذين ذكره صاحب « طبقات النحاة» وقال في حقّه : قال ابن الحجر :كان بارعاً في الاُصول والعربيّة درس بالأسديّة بحلب ، وكان أحد أئمّة المعقول حسن الشيبة يتشيّع . مات سنة ستّ وسبعين وسبعمأة بناء علی تصحيف وقع في لفظة تسعمأة بسبعمأة . فليتأمّل .

ولكنّه غير السيّد جمال الدين بن السيّد نور الدين أخی صاحب « المعالم »

و « المدارك » من قبل اُمّه وأبيه فإنّه من شركاء درس شيخنا الحرّ العاملى الدائر في البلاد غالباً صاحب أشعار كثيرة ، و غير السيّد جمال الدين بن عبد القادر الحسينى البحرانى المذكور في « الأمل » من جملة الاُدباء الشعراء الماهرين .

و غير السيّد جمال الدين عطاء بن فضل الله الحسينى الدشتكى الفارسى المعروف بالأمير جمال الدين المحدّث الهروى لكونه قاطناً ببلدة هراة صاحب كتاب « روضة الأحباب» في سيرة النبىّ و الآل و الأصحاب في ثلاث مجلّدات بالفارسيّة ، وكتاب «الأربعين» من أحاديث سيّد المرسلين في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام وغير ذلك من المؤلّفات على مذهب الشيعة كما نقل عن الفاضل الهندى ، وفيه نظر واضح لمن تتبّع كتابه «الروضة» وسوف يأتى ترجمته على وجه التفصيل فى بابِ ما أوّله العين المهملة إن شاء الله تعالى .

و هو أيضاً غير الشيخ جمال الدين الطبرسى الفاضل الفقيه الّذى نسب إليه الشهيد الثانى في رسالة الجمعة كتاباً سمّاه «نهج العرفان» وينقل عنه . فتأمّل .

ويمكن أن يكون المراد بهذا الشيخ هو الشيخ جمال الدين الوراميني الّذى قد كان من أكابر متقدمي علمائنا بورامين، وقد نقل عنه صاحب «المجالس» في بعض هوامشه هذين البيتين :

العدل و التوحيد دين المصطفي	لا الجبر مذهبه ولا الإشراك
لكن خصوم الحقّ عمى كلّهم	و مع العمى يتعذّر الإدراك

كما فى « رياض العلماء » ثمّ ليعلم أنّ هؤلاء المتلقب كلّهم بجمال الدين قد يشتبه بعضهم بعد اللحن في النسخ بمن لقب من الفضلاء بجلال الدين ، ولم يعرف له اسم يمتاز به كمثل الشيخ العميد جلال الدين الأسترابادى الصدر الّذى كان في أوائل الشاه طهماسب ، وله الحاشية على الحاشية القديمة الجلاليّة ، و السيّد السند الكبير جلال الدين بن شرفشاه أمشرفشاه صاحب كتاب «نهج الشيعة» في بيان فضائل وصىّ خاتم الشريعة بقى الكلام في الشيخ جمال الدين بن فهد الحلّى ، والشيخ جمال الدين بن المتوّج البحرانى ، وقد استوفينا لك ذكرهما باعتبار الاسم في باب الألف، وسنشير إيضاً إن شاء الله في ترجمة صاحب «مجمع البحرين » إلى شرذمة من أحوال الشيخ جمال الدين بن طريح والد شيخنا حسام الدين بن طريح النجفى مصنّف « شرح صومية» البهائى و« شرح مبادى

العلاّمة » و «شرحفخريّة » صاحب « المجمع » و تفسير القرآن ، و غير ذلك .

۱۷۷

الاقا جمال‌الدين بن‌الفاضل المحقق الاقا حسين‌بن‌جمال الدين محمد الخوانساری الاصل‌اصفهانی المسكن و المنشأ والمدفن و الخاتمة

كان فاضلاً مليّاً وعالماً محليّاً و مجتهداً اُصوليّاً و متكلّماً حكمياً ، ومدقّقاً مستقيماً ولد في حجر العلم و ربی في كنفه و جواره ، و اُوتي من زهره و أنواره ، و جلس في صدر مجلسه كالبدر في كبد السماء ، و اقتبس من ضوء مدرسه كلّ مقتبس من الاُصوليّين والحكماء .إليه انتهت رياسة التدريس في زمانه الأسعد باصفهان ، و من بركات أنفاسه المسعودة استسعدت جملة فضلائها الأعيان ، و نبلاء ذلك الزمان ، و كان ـ رحمةالله تعالیعليه ـ فيغايةظرافة الطبع، وشرافة النبع ، و ملاحة الوضع ، ولطافة الصنع ، و صباحة الوجه ، و جلالة القدر ، و فساحة الصدر ، و متانة الرأی ، و عظمة المنزلة و الفضل ، و الشأن ، وكان هو و أخوه الآقا رضی الدين محمّد التالی تلوه أيضاً في جملة من الفضائل و الفواضل ابنی اُخت سميّنا العلاّمة السبزواری المتقدّم ذكره بل المتلمّذين عنده وعند و الدهما المحقّق الخوانساری الآتی ترجمته إن شاء الله .

ولهما الرواية، أيضاًعنه، وعنغيره منفضلاء ذلكالوقت، ولميزدصاحب«الأمل» فيوصفه بعدترجمة له فيباب الجيم على أن قال :المولیالجليل جمالالدينبنالحسينبن جمال الدينمحمّدالخوانساری عالم فاضلحكيم محقّق مدقّق معاصر له مؤلّفات . انتهی.

و قال صاحب « جامع الرواة » المعاصر له أيضاً : جمال الدين الحسين بنجمال الدين الخوانساری جليل القدر عظيم المنزلة رفيع الشأن ثقة ثبت عين صدوق عارف بالأخبار و الفقه و الاُصول و الحكمة له تأليفات منها « شرح مفتاح الفلاح » وحاشية على «شرح مختصرالاُصول» وعلى حاشية الفاضل المولی ميرزا جان عليه ، وحاشية على الحاشية الفاضل الذكی الخفری ، وله تعليقات على «تهذيب الحديث » و«منلايحضره الفقيه» و« شرح اللمعة » « والشرايع » و«الشفاء» و«شرح الإشارات» و غيرهاـ مدّالله تعالیظلّهالعالی وصانه وأبقاهـ .

أقول : و حاشية شرح مختصره المذكور كبير جداً في عدة مجلدات مشحونة بما لامزيد عليه من التدقيقات و التحقيقات الاُصولية بل الفقهية و الكلامية منه و من غيره ، و كذلك تعليقاته اللطيفة على « شرح اللمعة » فإنه أيضاً كتاب كبير مدون في الفقه الاستدلالي ينيف على سبعين ألف بيت ، ومجلدة طهارته في نحو من عشرين ألف بيت مع تمام استدلال ، وله أيضاً شرح فارسي مبسوط في مجلدتين على « الغرر و الدرر » كتبه بإشارة سلطان عصره و رسالة في شرح حديث البساط ، و اُخرى في النية ، و رسالة جليلة في صلوة الجمعة كما اُشير إليه في ترجمة جدنا السيد أبي القاسم جعفر بن حسين الموسوي الخوانساري إلى غير ذلك من الحواشي و الرسائل و أجوبة المسائل .

ويروى من لطائف طبعه المقدس أيضاً شيء كثير بالنسبة إلى الخواص والعوام بحيث لا يتحملها أمثال هذه العجالة . فليراجع المحاول إياها إلى كتب التواريخ الفارسية التي كتبت في ذلك الزمان .

و كان بينه و بين سمينا المجلسي قليل كلام كما هو دأب أغلب المتعاصرين ، و كذلك بينه و بين المدقق الشرواني صاحب حاشية « المعالم » كما اُفيد .

و توفي في السادس و العشرين من شهر رمضان المبارك سنة خمس و عشرين و مأة بعد الألف بعد وفاة والده المبرور بخمس و عشرين سنة تخميناً ، و دفن أيضاً في مزار تخت فولاد دارالسلطنة اصفهان تحت قبة والده التي بناها السلطان شاه سليمان، وسيجيء زيادة بيان لحقيقة أحواله الشريفة في ترجمة والده المعظم إليه إن شاء الله .

١٧٨

الشيخ الفاضل جواد بن سعدالله بن جواد البغدادي الكاظمي

كان اسمه محمداً كما يظهر من بعض مصنفاته ، وهو من العلماء المعتمدين و الفضلاء المجتهدين صاحب تحقيقات أنيقة ، وتدقيقات رشيقة في الفقه والاُصول، والمعقول والمنقول و الرياضي والتفسير ، وغيرذلك ذكره الحسن بن عباس البلاغي النجفي في كتابه الموسم

« بتنقيح المقال » وقال: كان كثير الحفظ شديد الإدراك مستغرق الأوقات في الاشتغال بالعلوم و كان أصله و محتده أرض الكاظمين عليهما السلام إلّا أنّه ارتحل في مبادى أمره إلى بلدة إصفهان فكان متلمّذاً في الغالب على شيخنا البهائي ـ رحمه الله ـ إلى أن صار من أخصّ خواصه ، وأعزّ ندمائه . فصنّف بأمره النافذ كتابه المسمّى « بغاية المأمول » في شرح « زبدة الأصول » وهو كتاب حسن في الغاية جميل التأليف يقرب من أربعة عشر ألف بيت ، وله أيضاً شرح كبير على رسالة « خلاصة الحساب » لشيخه المذكور ، و كتاب آخر كبير من أكبر ما كتب في شأنه و أتمّها فائدة سمّاه « مسالك الافهام » في شرح آيات الأحكام ، و شرح على دروس الشهيد ـ رحمه الله ـ ينقل عنه في «الحدائق» ، و كأنّه إلى كتاب الحجّ كما اُفيد ، و شرح على جعفريّة الشيخ عليّ المحقّق ، و غير ذلك ، ولم أعرف الرواية له أيضاً إلّا عن شيخنا البهائي شيخ قرائته ، وإجازته ، وعنه الرواية لجماعة منهم السيّد الفاضل الأمير محمود بن فتح الله الحسيني الكاظمي النجفيّ صاحب الرسالة في تقسيم الأخماس في هذه الأزمان ، ومقالات في الرجعة ، والأحاديث المتعلّقة بها، ورسالة في صعود جثّة الإمام إلى السمآء من بعد ثلاثة أيّام ، و غير ذلك .

١٧٩

سليل السادة القادة الاجلة الامجاد السيد جواد بن السيد محمد الحسني الحسيني العاملي

المتوطّن بالغريّ . كان من فضلآء هذه الأواخر ، و متتبّعي فقائهم الأكابر ، و قد أذعن لكثرة اطّلاعه و طول ذراعه وسعة باعه في الفقهيّات أكثر معاصرينا الّذين أدركوا فيض صحبته بحيث نقل أنّ المحقّق الميرزا أبا القاسم صاحب « القوانين » كان إذا أراد تشخيص المخالف في مسئلة يراجع إليه فيظفر به . نعم كان صاحب « رياض المسائل » ـ رحمه الله ـ ينكر فضيلته و فضيلة مولانا عبدالصمد الهمداني صاحب كتابي اللغة و الفقه الكبيرين من رأس كما حكاه لنا بعض فقهآء العصر ـ سلّمه الله ـ .

وله تلامذة فضلآء معروفون منهم الشيخ مهدي بن المولى كتاب ، و الشيخ محسن بن أعصم ، و الشيخ محمّد حسن الفقيه الأعظم ، و كان معظم قرائته على سيّد الأساتيد

المشتهر ببحرالعلوم و بعض من في طبقته ، بل و على شيخ مشايخنا المروّج الآقا محمّد باقر و من فى درجته أيضاً فى الظاهر ، و يروى عنه الشيخ محمّد حسن في إجازته وهو يروى عن بحرالعلوم ، وله أيضاً من المصنّفات المشهورة شرحه الضخم المبسوط على « قواعد» العلاّمة و هو المسمّي بـ«مفتاح الكرامة » في نحو من ثمانية و عشرين مجلّداً كتابياً ، وقيل : غالب تفصيلات شرح تلميذهالأخير على « الشرايع » منه ، ولم يرعين الزمانأبداً بمثلهكتاباً مستوفيالأقوال الفقهآء ،ومواقع الاجماعات ، وموارد الاشتهارات، و أمثال ذلك من غير خيانة فىشيء منها ولااجتهادله فى فهم ذلك كما هوعادة تلميذه ـ شكر الله سعيه الجميل ـ فى تسهيل الأمر بما لامزيد عليه لكلّ من يريد اجتهاداً في مسئلة ، هذا .

وله أيضاً تعليقاتكثيرةعلى « القوانين» تعرّضفيها للرّدوالنقد [عن الرّدوالنقد أيّام تشرّفه بحضرته العليا فيبلدة قم المعصومة] جزاءً بما كان يبلغه من جهة المصنّف ـرحمه الله ـ منذلك . فافهم ، والعهدة على الراوى له و إن كان المروى فيه منالعرب فافهمثانياً . هذا .

و توفّى فى حدود سنة ستّ وعشرين و مأتين بعد الألف عام تولّد مؤلّف هذا الكتاب بعينه ، وسيأتى ما ينفعكأيضاً فيهذا المقام فىذيلترجمه الآقا محمّد علىّ النجفى الفقيه إن شاءالله .



﴿ باب ﴾

ما أوله الجيم من سائر أطباق الفريقين

١٨٠

الشيخ النبيل أبوموسى جابربن حيان الصوفى الطرسوسى

كان من مشاهير قدمآء العلماء بالأفانين الغريبة من الكيمياء ، والليمياء ، والهيمياء ، والسيمياء ، والريمياء ، وسائر علوم السرّ والجفر الجامع ، و أمثال ذلك ، ولم أظفر إلى الآن على ترجمة له بالخصوص في شيء من فهارس رجال الفريقين . نعم ذكر ابن خلّكان المورّخ في ترجمة مولانا الصادق عليه السلام أنّه أحد الأئمّة الإثنى عشر على مذهب الإمامية كان من سادات أهل البيت ، ولقب بالصادق لصدقه في مقالته ، و فضله أشهر من أن يذكر ، وله كلام في صناعة الكيمياء ، والزجروالفال ، وكان تلميذه أبوـ موسى جابر بن حيّان الصوفي الطرسوسى قدألّف كتاباً يشتمل على ألف ورقه تتضمّن رسائل جعفر الصادق عليه السلام ، وهي خمسمأة رسالة . انتهى وهو غريب .

وقال صاحب « رياض العلمآء» بعد الترجمة له بشيء ممّا ذكرناه : وقال الحكيم سلمة بن أحمد المجريطى فيكتاب « غاية الحكم» بعد نقل مهارة أبى بكرمحمّد بن زكريّا الرازى في علوم الطلسمات ، و نحوها من العلوم الحكميّة بهذه العبارة : وأمّا البارع في هذه الصناعة على الاطلاق فهو المقدّم فيها الشيخ الأجل أبوموسى جابر بن حيّان الصوفي منشى كتاب « المنتخب » في صنعة الطلسمات ،و كتاب « الطلسمات الكبير » الّذى جعله خمسين مقالة ، و كتاب « المفتاح » في صور الدرج ، و تأثيراتها في الأحكام ، و كتاب « الجامع » في الأسطرلاب علماً و عملاً يحتوى على ألف باب و نيف ذكر فيه من الأعمال العجيبة مالم يسبقه إليه أحد ، وماظنّك بكتابه الكبير في الطلسمات الّذى جمع فيه من العلوم عجائب ماتشاح القوم عليها، ولم يتسامحوا بذكرها من علم الطلسمات و الصور و الخواص ، وأفعال الكواكب ، وأفعال الطبايع ، وتاثيراتها ، و هوا المنشى لعلم الميزان

والمستنبط له بعد دثوره ، فيحقّ ماحيرت نفسى لهذا الرجل تلميذاً على بعد ما بينناه من المدّة .

و أقول : قدكان المجريطى المذكور إلى مابعد ثلاثمأة و خمسين أيضاً فجابر بن حيّان هذا من الأقدمين وقال : بعض أفاضل هذه الصنعة في ديباجة السفر الأوّل من كتاب « المصباح » في علم المفتاح : و اعلم أنّ الحكماء المتأخّرين من أهل هذه الصنعة أجمعوا على الأصول المتقدّمة ذكرها أيضاً ، ولكنّهم افترقوا في شرح كلام القوم على أنحاء كثيرة فكلّ منهم تكلّم بكلام فتح عليه من الرموز ، و وضع الأسماء و الكنايات مثل الأمير خالد بن زيد فإنّه أبدع في كتابه « الفردوس » مالايخفى على أهل التحصيل وله في المنثور كتب أخرى ، ومصنّفات عالية و قفنا عليها و استفدنا منها ، و من بعده الأستاد الكبير جابر بن حيّان ـ رحمه الله ـ فإنّه الأستاد العظيم الشأن الّذى هو أستاد كلّ من وصل بعده إلى هذه الصناعة الكريمة لكنّه فرّق العلم في كتب كثيرة فمن اطّلع على كثير من كتبه ، وكان من أهل الفهم والإشراق . فإنّه يستفيد منه ماقسم له من أسباب الوصول .

ثمّ من بعده الإمام مؤيّد الدين الطغرائى وأعلى كتبه «المصابيح، والمفاتيح » و الأستاد الكبير العلاّمة سلمة المجريطى ، وله كتب جليلة في هذه الصناعة ، و كذلك الأستاد الكبير العارف الصادق محمّد بن أميل التميمى ، وأجلّ كتبه كتاب « مفتاح الحكمة العظمى » وكذلك الأستاد الكبير صاحب المكتسب ـ رحمه الله ـ و إنّه أخفى اسمه ، ولم نقف له على ترجمة ، وقد شرحنا كتابه المكتسب في كتابنا نهاية الطلب ، وبيّنا مقاصده ولعلّه أوضح مالم يوضح من تقدّمه و حذونا حذوه في « الايضاح ، والبيان » ،

وأمّا الأستاد الكبير أبو الحسن علىّ بن موسى صاحب « الشذور » فقد شرحنا صدر كتابه في عدّة كتب لنا وشرحنا جميع ديوانه في كتابنا المسمّى « غاية السرور » في أربعة أجزاء . فمن تأمّلها بحسن نظر و اعتبار فقد أدرك المعانى الغامضة المتعلّقة بعلم الحجر و علم الميزان ، وهو أيضاً أربعة أجزاء كبار ، وذكرنا فيه أجزاء كثيرة من العلم الطبيعى والإلهى على مقدّمات أصول القوم ، وشرحنا فيه كتاب بليناس في الأصنام السبعة ، وكتاب جابر في

الأجساد السبعة ، وحللنا فيه غالب كتب الموازين لجابر ، ووعدنا فيه بكتابنا هذا الّذى سمّيناه «المصباح» في علم المفتاح ، وجعلناه الخلاصة من جميع ما ألّفناه لأنّه الحاوى لمفاتيح أبواب كنوز الصناعة ، وبه يحلّ الطالب جميع المشكلات من رموزهم . فمن أوصله الله تعالى إلى كتابنا هذا فليحمد الله ويشكره ، ويحسن فيه النظر حتّى يبلغ العلم ويتسلّم المفتاح بإذن الله الملك الفتّاح .

إلى أن قال : فالله الله يا أخى في كتمان هذا العلم المصون عن غير أهله والسلام وبالله التوفيق على الدوام ثمّ ذكر في أواخر هذا الكتاب : أنّ من جملة الأسباب لتأليفنا هذا أنّه قد ثبت عندنا بطريق البرهان ثبوت الصناعة الإلهيّة من طريق المادة الأصلية للحجر المكرّم والإكسير الأعظم . فيسّر الله تعالى علينا أن سلكنا الطريق الوسطى الّتى هى جادّة القوم ، وعليها أكثر الرموز ، وقد صورت صورها في المصاحف و الكنوز فثبت عندنا صحّة الطريق الوسطى فتصوّرنا بالبرهان أنّه لا سبيل لأحد إلى الوصول للإكسير الأعظم إلّا من هذا الطريق .

وكنت أتعجّب من أقوال جابر في الباب الأعظم والأكبر والأصغر ، وأظنّ أنّ هذا من جملة رموزه . ثمّ اطلعت للأمير خالد بن يزيد في كتبه على إشارات وطرق ، و عبارات مباينة لما نحن عليه من سلوك تلك الجادة . فمازلت في حيرة من التناقض في ذلك ، ولم يثبت عندى أنّ الرصاص الاسربى مستحيل ذهباً إلّا في الإكسير الأوسط المنصوص عليه بالبرهان أنّه ينقلب فضّة من غير الإكسير الحقّ المشاهد المنصوص عليه بالبرهان . فأخذت في الرحلة إلى طلب العلم من صدور الرجال حتّى درت الآفاق وجمعت من الكتب الجابريّة ما يزيد على ألف كتاب ، واطّلعت بحمد الله تعالى على كتب غالب الحكماء في غالب الأبواب ، و لازلت ارتاض بالعلم والعمل إلى أن اطّلعنى الله على علم الميزان ، وعلى التراكيب الكثيرة من سائر الأركان ، ورأينا من نتايج العلوم العجائب و الغرائب ، و كنّا قد أثبتنا في التصانيف الأولة ما علمناه من العلم بالطريق الأوسط والجادة الأولى . ثمّ انفتح علينا الباب الأعظم و مادونه من الأبواب فاستخرنا

الله تعالى ، ووضعنا كتابنا المعروف «بنهاية الطلب» و كتابنا المسمّى « بالتقريب » فى أسرار التركيب ثمّ المختصر المسمّى «بالبرهان» وشرحه المسمّى «بسراج الأذهان» و كتابنا المسمّى «بالشمس المنير» والمصحف الكبير فيما يتعلّق بالإكسير ، وكتابنا المسمّى «بكنز الاختصاص» في علم الخواص.

ثمّ لمّا رأينا صعوبة الطريق على الطلاّب من كلّ وجه وباب . فاستخرت الله تعالى ، وصنّفت هذا الكتاب ولم أترك عليه رمزاً ولاحجاباً إلاّ بعض ألفاظ علمت عليها ببعض الأقلام حرصاً على العلم لئلاّ يبتذل لمن لا يستحقّه من الأرذال ، والعوام .

١٨١

الاديب الماهر ابومليكة جرول بن أياس ام اوس

و يقال : ابن مالك العنبسى بالنون بعد العين ، ولم أتحقّق نسبته ، و يحتمل التصحيف بالعبسى نسبته إلى جبل ومآء واقعين بنجد بديار بنى أسد أو بالعبسقى نسبته إلى عبد القيس كما في «القاموس» و هو الشاعر الهاجى المفلق الجوال المترذل المشهور الملقّب بالحطيئة مصغّراً على وزن المرئية بمعنى الرجل الذميم القصير إنّما لقّب بذلك لقصره ، و قربه من الأرض ، و قيل : لأنّه كان محطوء الرجل ، وهى الّتى لا أخمص لها ، و قيل : لأنّه جلس بين قوم فضرط فقيل له : ما هذا فقال : حطيئة . و قال ابن الجوزى كما حكي عنه : إنّ الظاهر أنّه أسلم بعد موت النبىّ ﷺ لأنّه لا ذكر له في الصحابة ، و كان يمتدح الأماثل ويستجديهم كما نقل عن السيوطى ، وذكر صاحب «الكشكول» أنّه كان كثير الهجاء حتّى أنّه هجا امّه ، و عمّه و خاله ، و نفسه ، و الأبيات مذكورة في تاريخ ابن الجوزى :

أقول : وفي «شرح شواهد العينى» أنّه قدم المدينة أوّل خلافة عمر بن الخطّاب ، و من جملة ما أنشده في هجاء إمرأته هو قوله :

اُطوّف ما اُطوّف ثمّ إتّى إلى بيت قعيدته لكاع

قال : و التشديد في اُطوّف للتكثير ، و لكاع بفتح اللام للمرأة بمعنى لكع

بضمّها للرجل ، و هو بمعني اللئيم ، و نقل أيضاً في « الكشكول » أنّه هجا الزبرقان ابن بدر بقوله :

دع المكارم لا تنهض لبغيتها ... واقعد فإنّك أنت الطاعم الكاسى

فاستعدى عليه عمر بن الخطّاب فقال له عمر : ما أراه هجاك ألاترضي أن تكون طاعماً كاسياً . ثمّ بعث عمر إلى حسان بن ثابت فسأله عن البيت هل هو هجاء . فقال : ما هجاه . ولكن سلخ عليه . فحبسه عمر ، و قال له : يا خبيث لا شغلنّك عن أعراض المسلمين . فمازال في السجن إلى أن شفع فيه عمرو بن العاص . فخرج ، و أنشأ يقول:

ماذا تقول بأفراخ بذى مرخ ... زغب الحواصل لا مآء ولا شجر

غادرت كاسبهم في قعر مظلمة ... فارحم هداك مليك الناس يا عمر

وامنن على صبية بالرمل مسكنهم ... بين الأباطح يغشاهم بها القرر

نفسى فداؤك كم بيني و بينهم ... من عرض داوية تعمي بها الخبر

فبكى عمر ورقّ له ، وأطلقه بعد ما أخذ عليه العهود علي أن لايعود إلي هجاء الناس ، و في بعض تواريخ العامّة قال : لقى أبوالعتاهيةالشاعر بشّار بن برد . فقال له بشّار : ما الّذى استحدثت بعدى ؟ فقال :

كم من صديق لى اُسا ... رقه البكاء من الحياء

فإذا رأنى راعني ... فأقول ما بى من بكاء

لكن ذهبت لأرتدى ... فطرفت عيني بالرداء

قالوا فكلتا مقلتيك ... أصابها طرف الرداء

فقال له بشّار : ما أشعرك لولا أنّك سرقتنى ! فقال : حين تقول : ماذا . فقال : حين أقول :

و قالوا قد بكيت فقلت كلّا ... وهل يبكى من الطرب الجليد

ولكنّى أصاب سواد عينى ... عويد قذى له طرفي حديد

فقالوا ما لدمعهما سوآء ... أكلتا مقلتيك أصاب عود

فقال : أبو العتاهية : و أنت فما أشعرك لولا أنك سرقت عمرو بن ربيعة حيث يقول :

انهل دمع في الرداء صبابة فسترته بالبرد من أصحابى
فرأى سوابق عبرتى منهلة عمرو فقال بكى أبو الخطّاب
فرأيت نضرته فقال أصابنى رمد فهاج الدمع بالتسكاب

فقال : بشّار وما أشعر عمرو لولا أنه سرق الحطيئة في قوله :

إذا ما العين فاض الدمع منها أقول بها قذى و هو البكآء

وثبت أنّ الحطيئة أشعر ممّا تقدّم لسبقه إلى المعنى ، و اختراعه إيّاه . انتهى.

و ذكر أنّه قيل للحطيئة :هذا من أشعر الناس أو العرب فأخرج لسانه ، و قال : هذا إذا طلع ، و نقل عن أبي الفرج الاصبهانى في كتاب « أغانيه » المعروف ، و كذا عن ابن العساكر أنّهما أخرجا من طرق يزيد بعضها على بعض أنّ الحطيئة لمّا حضرته الوفاة اجتمع إليه قومه . فقالوا : يا أبامليكة أوص. فقال : ويل للشعر من راوية السوء . قال : أوص ـ رحمك الله ـ قال : من ذا الّذي يقول :

إذا أنبض الرامون عنها ترنّمت ترنّم ثكلى أوجعتها الجنائز

قالوا : الشمّاخ قال : أبلغوا غطفان أنّه أشعر العرب قالوا : و يحك ما هذه وصيّة أوص بما ينفعك . قال : أبلغوا أهل ضابى أنّه شاعر حيث يقول :

لكلّ جديد لذّة غير أنّنى رأيت جديد الموت غير لذيذ

قالوا: أوص ويحك بما ينفعك .قال: أبلغوا أهل القيس أنّه أشعر العرب حيث يقول :

فيالك من ليل كأنّ نجومه بكلّ مغار الفتل شدّت بيذبل

فقالوا : اتّق الله ودع عنك هذا . قال : ابلغوا الأنصار أنّ صاحبهم أشعر العرب حيث يقول :

يغشون حتّى ما تهرّ كلابهم لا يسئلون عن السواد المقبل

فقالوا : إنّ هذا لايغنى عنك شيئاً . فقل : غير ما أنت فيه . فقال :

الشعر صعب و طويل سلّمه　　إذا ارتقى فيه الّذى لايعلمه
زلّت به إلى الحضيض قدمه　　يريد أن يعربه فيعجمه

فقالوا : يا أبا مليكة ألك حاجة ؟ قال : لا ، ولكن أجزع على المديح الجيّد يمدح به من ليس له أهلاً . قالوا : ما تقول في عبيدك قال : هم عبيد قنّ ما عاقب الليل النهار . قالوا : أوص للفقراء بشيء . قال : اُوصيهم بالإلحاح في المسئلة ، قالوا : ما تقول في مالك ؟ قال : للاُنثى من ولدى مثل حظّ الذكر قالوا : ليس هكذا قضى الله . قال : لكنّي هكذا قضيت، وما أدرى أعواداً أنتم أم خصماء ؟ قالوا : فما توصى لليتامى. قال : كلوا أموالهم و وطئوا اُمّهاتهم . قالوا : فهل شيء تعهد فيه غير هذا ؟ قال : نعم تحملونني على أتان وتتركوني راكبها حتّى أموت . فإنّ الكريم لا يموت على فراشه ، والأتان مركب لم يمت عليه كريم قطّ . فحملوه على أتان و جعلوا يذهبون به ويجيئون ، وهو عليها حتّى مات ، وهو يقول :

لا أحد الأمّ من حطيئة　　هجا بنيه وهجا المريّة

من لؤمه مات على الفريّة .

والفريّة : الأتان ، وكانت وفاته سنة تسع وخمسين من الهجرة .

١٨٢

أمهرة المهرة بالشعر الاسلامي القديمي أبوحزرة جرير بن عطية بن حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب التميمي

نقل في وجه تسميته أنّ اُمّه رأت في النوم وهى حامل به كأنّها ولدت حبلاً من شعر أسود فلمّا سقط منها جعل ينزو فيقع في عنق هذا فيخنقه حتّى فعل ذلك برجال كثيرة . فانتبهت مرعوبة (١) فأوّلت الرؤيا . فقيل لها : تلدين غلاماً شاعراً ذاشرّ وشدّة وشكيمة و بلاء على الناس . فلمّا ولدته سمّته جريراً باسم ذلك الحبل ، وكان قدمضت من مدّة حمله سبعة أشهر كما عن ابن قتيبة وكان معاصراً للفرزدق الشاعر . قيل:

---

(١) في الاغاني : فزعة .

وذكر قوم جريراً و الفرزدق . فقال بعضهم : جرير كان أنسبهما وأسهبهما و أشبقهما [أسبّهما] ، وسئل آخرعنهما فقال : جرير يغترف من بحر والفرزدق ينحت من صخر. فسمع ذلك جرير فقال : إنّ البحر يمرّ بالصخرفيفلقه ، وقال مروان بن أبي حفصة شعراً :

ذهب الفرزدق بالفخار وإنّما　　حلو الكلام و مرّه لجرير
ولقد هجا فامض أخطل تغلب　　وحوى اللهى بمديحة المشهور

هذا ، وذكر ابن خلّكان أنّه كانت بينه وبين الفرزدق مهاجاة ونقائض وهو أشعر من الفرزدق عند اكثر أهل العلم بهذا الشأن ، و أجمعت العلماء على أنّه ليس في شعراء الإسلام مثل ثلاثة : جرير ، والفرزدق ، والأخطل ، و يقال : إنّ بيوت الشعر أربعة : فخر ومدح وهجا وتشبيب [١] ، وفي الأربعة . فاق جرير غيره . فالفخر قوله :

إذا غضبت عليك بنو تميم　　حسبت الناس كلّهم غضاباً

والمدح قوله :

ألستم خير من ركب المطايا　　وأندى العالمين بطون راح

والهجاء قوله :

فغضّ الطرف إنّك من نمير　　فلاكعباً بلغت ولا كلاباً

والتشبيب قوله :

إنّ العيون الّتي في طرفها مرض [٢]　　قتلننا ثمّ لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللبّ حتّى لا حراك له　　وهنّ أضعف خلق الله إنسانا

وعن كتاب « الاغاني» لأبي الفرج الاصبهاني أنّ رجلاً قال لجرير : من أشعر الناس قال له: قم حتّى أعرفك الجواب . فأخذ بيده وجاء به إلي أبيه عطيّة ، وقد أخذ عنزاً له فاعتقلها وجعل يمتصّ ضرعها فصاح به اخرج يا أبه . فخرج شيخ ذميم رثّ الهيئة ، وقد سال لبن العنز على لحيته. فقال: أترى هذا قال : نعم قال : أوتعرفه قال : لا . قال : هذا أبي أفتدرى لم كان يشرب من ضرع العنز قال : لا . قال : مخافة أن يسمع صوت

(١) في الاغاني : ومديح ، ونسيب .
(٢) في الاغاني: في ظرفها حور .

الحلب . فيطلب منه . ثمّ قال : أشعر الناس من فاخر بهذا الأب ثمانين شاعراً وقارعهم فغالبهم جميعاً .

وعن المبرّد في كتاب « الكامل» أنّ الفرزدق أنشد قول جرير :

يرى برصاً بأسفل اسكتيها كعنفقة الفرزدق حسين شابا

فلمّا أنشد النصف الأوّل ضرب يده على عنفقته توقّياً لعجز البيت .

وعن الزبيرى قال : اجتمع راوية كلّ من جرير وكثير وجميل والأحوص ونصيب فافتخر كلّ منهم بصاحبه وقال : صاحبى أشعر. فحكموا السيّدة السكينة بنت الحسين عليها السلام بينهم لعقلها وبصرها بالشعر . فخرجوا حتّى استأذنوا عليها ، وذكروا لها أمرهم. فقالت : لراوية جرير أليس صاحبك يقول :

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجعى بسلام

وأيّ ساعة أحلى من الزيارة بالطروق ـ قبّح الله صاحبك و قبّح شعره ـ فهلاّ قال : فادخلى بسلام . ثمّ قالت لراوية كثير : أليس صاحبك يقول :

يقرّ بعينى ما يقرّ بعينها وأحسن شيء ما به العين قرّت

وليس شيء أقرّ لعينها من النكاح أفيحبّ صاحبك أن ينكح ـ قبّح الله صاحبك وقبّح شعره ـ ثمّ قالت لراوية جميل : أليس صاحبك الّذى يقول :

فلو تركت عقلي معى ماطلبتها ولكن طلابتها [١] لمافات من عقلى

فما أرادها ولكن طلب عقله [٢] ـ قبّح الله صاحبك وقبّح شعره ـ

ثمّ قالت لراوية نصيب : أليس صاحبك الّذى يقول :

أهيم به عد ما حييت فان أمت فواحزنا من ذايهيم بها بعدى

فما أرى له همة إلّا من يتعشّقها بعده . ـ قبّحه الله وقبّح شعره ـ .

ثمّ قالت لراوية الأحوص : أليس صاحبك الّذى يقول :

من عاشقين تواعدا وتراسلا ليلا إذا نجم الثريا حلّقا

---

(١) فى الاغانى : طلابيها

(٢) فى الاغانى: فما ارى بصاحبك من هوى انما يطلب عقله .

باتا بأنعم ليلة و ألذّها حتّى إذا وضح الصباح تفرّقا

ـ قبّح الله صاحبك وقبّح شعره ـ هلاّ قال : تعانقا . انتهى ، و عن ابن الكلبى قال . لمّا انتهت الخلافة إلى عمر بن عبدالعزيز وفدت إليه الشعراء كما كانت تقدم على الخلفآء من قبله فاقاموا على بابه أيّاماً لا يؤذن لهم حتّى قدم عدى بن أرطاة وكان عنده بمكانة .فتعرض له جرير وقال:

يا أيّها الرجل المرخى ناقته هذا زمانك إنّى قد خلا زمنى

أبلغ خليفتنا إن كنت لاقيه إنّى لذا الباب كالمشدود في قرن

وحش المكانة من أهلي ومن ولدى نائى المحلّة من دارى ومن وطنى

قال : نعم يا أباعبدالله . فلمّا دخل على عمر قال : يا أمير المؤمنين إنّ الشعراء ببابك وألسنتهم مسمومة وسهامهم صائبة . فقال عمر : مالى وللشعراء . فقال : يا أمير المؤمنين إنّ رسول الله ﷺ مدح فاعطى ، وفيه اُسوة لكلّ مسلم . قال : صدقت فمن بالباب منهم قال : ابن عمّك عمرو بن ربيعة القرشي ـ قال :لاقرّب الله قرابته ولا حيى وجهه ـ أليس هو القائل :

ألا ليتنى في يوم تدنو منيّتى شممت الّذى ما بين عينيك والفم

وليت طهور كان ريقك كلّه وليت حنوطى من شياشك والدم

ويا ليت سلمى في القبور ضجيعتى هنالك أوفي جنّة أو جهنّم

فليته عدوّ الله تمنى لقائه في الدينا . ثمّ يعمل صالحا ، والله لادخل علىّ أبداً . فمن بالباب غيره . ثمّ ذكرت قال : جميل بن معمر العدوى قال أليس هو القائل :

ألاليتنا نحيى جميعاً وإن نمت يوافي لدى الموتي ضريحى ضريحها

والله لادخل علىّ أبداً.فمن بالباب غيره قال كثير عزّة . قال أليس هو القائل :

رهبان مدين والّذين عهدتهم يبكون من حذر الفراق قعودا

لو يسمعون كما سمعت حديثها خرّوا لعزّة خاشعين سجوداً

والله لادخل علىّ أبداً. فمن غيره قال الاُحوص الاُنصارى : قال أليس هو القائل

وقد جلس على رجل من أهل المدينة جاريته حتّى هرب بها منه حيث يقول :

الله بينى وبين سيدها يفرّ منّى بها فاتبعه

والله لادخل علىّ أبداً فمن غيره قال همام بن غالب الفرزدق . قال أليس هو القائل يفتخر بالزنا :

هما دلّيانى من ثمانين قامة كما انقضّ بازا ليّن الريش كاسره

فلمّا استوت رجلاى في الأرض قالتا أحىّ فيرجى أم قتيل نحاذره

فقلت : ارفعوا الأمراس لاتفطنوا بنا و وليت في أعقاب ليلاى بادره

والله لادخل علىّ أبداً . فمن غيره قال الأخطل الثعلبى . قال أليس هو القائل:

ولست بصائم رمضان عمرى ولست آكل لحم الاضاحى

ولست بزاجر عيساً بكور إلي أطلال مكّة بالنجاح

ولست بقائم كالعبد يدعو قبيل الصبح حىّ على الفلاح

ولكنّى سأشربها شمولاً وأسجد عند مبتلج الصباح

ـ أبعده الله عنّى ـ فوالله لادخل علىّ، ولاوطأ لى بساطاً ، وهو كافر . فمن غيره قال : جرير قال : أليس هو القائل :

زأورت صائدة القلوب فليتني داومت زورتها بردّ سلام

فإن كان ولابدّ فاذن لهذا قال : فخرجت و قلت : ادخل ياجرير. فدخل وهو يقول :

إنّ الّذى بعث النبىّ محمّداً جعل الخلافة في الإمام العادل

وسع الخلائق عدله و وفائه حتّى أرعووا وأقام ميل المائل

إنّى لأرجوا منه نفعاً عاجلا والنفس مولعة بحبّ العاجل

فلمّا أنشدها قال : ياجرير اتّق الله ، ولا تقل إلّا حقّاً . فأنشأ يقول :

كم باليمامة من شعياء راملة ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر

فمن يعدك يكفى فقد والده كالفرخ في العيش لم يدرج ولم يطر

إنّا لنرجوا إذاما الغيث أخلفنا من الخليفة ما نرجوا من المطر

إنّ الخلافة جائته على قدر كما أتى ربّه موسى على قدر
هذى الأرامل قدقضين حاجتها فمن لحاجة هذا الأرمل الذكر

فقال : والله ياجرير لقد وليت الأمر ، ولا أملك إلّا ثلاثين ديناراً فعشرة أخذها عبدالله ، وعشرة أخذتها اُمّ عبدالله . ثمّ قال لخادمه : ادفع إليه العشرة الثالثة . فقال : والله يا أمير المؤمنين إنّها لأحبّ مال أكتسبه . ثمّ خرج فقال له الشعراء : ماوراك يا جرير . فقال : ورای مايسؤكم خرجت من عند أمير يعطى الفقراء ، ويمنع الشعراء ، و إنّي عنه راض . ثمّ أنشأ يقول :

رأيت رقّى الجنّ لا يستفزّهم وقد كان شيطانى من الجنّ راقياً

هذا ، ومآثر جرير كثيرة لايناسب وضع الكتاب ذكر الزائد منها على ماأوردناه

وفي « الوفيات » أنّه لمّامات الفرزدق ، و بلغ خبره جريراً بكى ، وقال : أما و الله إنّى لأعلم أنّى قليل البقاء بعده ، وقلّ ماماتضدّ أوصديق إلّا وتبعه صاحبه ،وكذلك كان ، فقد توفّى جرير في سنة عشر وقيل : إحدى عشرة ومأة سنة و فات الفرزدق أيضاً بعينها كما سوف تعرفه إن شاء الله بل كان ذلك بعد أربعين يوماً من موت الفرزدق كما ذكر لى بعض أجلاّء علماء الأصحاب ـ سلّمه الله تعالى ـ والله العالم .

ثمّ إنّ جرير بن الضرار و هو أخو الشماخ الشاعر المشهور غير هذا الرجل ،و كان هو أيضاً من الشعراء المشاهير ، و من جملة أشعاره المستشهد بها على جواز تنازع العوامل الثلاثة على معمول واحد قوله :

أتانى فلم أسرربه حين جاءنى كتاب بأعلى القنتّين عجيب

قيل : وإن زعم ابن عصفور ، و ابن ملك جوازه في أكثر من ذلك .

١٨٣

الشيخ أبومعشر جعفر بن محمد بن عمر البلخی المنجم المشهور

كان إمام وقته في فنه ، وله التصانيف المفيدة في علم النجامة منها « المدخل » و « الزيج » و « الاُلوف » وغير ذلك ، وكانت له إصابات عجيبة .

رأيت في بعض المجاميع أنّه كان متّصلاً بخدمة بعض الملوك ، وأنّ ذلك الملك طلب رجلاً من أتباعه وأكابردولته ليعاقبه بسبب جريمة صدرت منه فاستخفى ، و علم أنّ أبامعشر يدلّ عليه بالطرائق الّتی يستخرج بها الخبايا ، و الأشياء الكامنة ، فأراد أن يعمل شيئاً لايهتدی إليه ، ويبعد عنه حدسه فأخذ طستاً ، وجعل فيه دماً ، وجعل في الدم هاون ذهب وقعد على الهاون أيّاماً و تطلّب الملك ذلك الرجل وبالغ فيالتطلّب فلمّا عجزعنهأحضر أبامعشر، وقال له : تعرفنی موضعه بماجرت عادتك به فعملالمسئلة الّتی يستخرج بها الخبايا ، و سكت زماناً حايراً . فقال له الملك : ماسبب سكوتك و حيرتك ؟ قال : أرى شيئاً عجيباً . فقال: وماهو ؟ قال:أرى الرجل المطلوب علىجبلمن ذهب ، والجبل في بحر من الدم محيطة به مدينة من نحاس ، ولا أعلم في العالم موضعاً على هذه الصفة . فقال له : أعد نظرك و غيّر المسئلة و جدّد أخذ الطالع ففعل . ثمّ قال : ماأراه إلّا كما ذكرت ، وهذا شيء ماوقع لی مثله . فلمّا آيس الملك من القدرة عليه بهذاالطريقأيضاًنادى في البلد بالأمان للرجل ،ولمن أخفاه وأظهر من ذلك ماوثق به . فلمّا اطمأنّ الرجل خرج ، وحضر بين يدی الملك . فسأله عن الموضع الّذي كان فيه . فأخبره بما اعتمده فأعجبه حسن احتياله في إخفاء نفسه ، و لطافة أبی معشر في استخراجه ، وله غير ذلك من الاصابات .

وكانت و فاته في سنة اثنتين و سبعين و مأتين كما ذكر هذه الجملة كلّها صاحب « وفياتالأعيان » .

١٨٤

الشيخ الموالى الولى أبو بكر جعفر بن يونس الخراسانى . ثم البغدادى المعروف بالشبلى

وقد يذكر بعنوان دلف بن جحدر ، ولكن الأوّل هو المكتوب على قبره كما ذكره ابن خلّكان المورّخ و صاحب « مجالس المؤمنين » مع أنّ بينهما تنافيا من جهة الاعتقاد لمذهبه ، وذلك أنّ الأوّل ناص على كونه سنيّاً مالكيّاً ، والثانى مدع إماميّته بل نهاية علوّه في ذلك المذهب ، و في رجال المحدّث النيسابورى بعد ترجمته بالعنوان المذكور كان يهنّى العلويّة يوم الغدير . اخذ عن جنيد البغدادى روى أنّ عمران البغداى كان من فقهاء العامّة ببغداد وكان يزرى على الشبلى بالجهل ، ويمنع الناس من زيارته فلاقاه يوماً في الطريق ، و قال لأصحابه : امتحنه بسؤال لكى تعلموا جهله . فقال : ياشبلى في خمسة من الابل كم الزكاة قال : على مذهبك غنم ، وعلى مذهبنا كلّها تصرف في سبيل الله . قال : من إمامك في هذه المسئلة ؟ قال : أمير المؤمنين على عليه السلام لمّا نزل قوله تعالى «من ذا الّذى يقرض الله قرضاً حسناً » جآء بكلّ ما يملكه عند النبى صلى الله عليه وآله فقال له النبىّ صلى الله عليه وآله : ماأبقيت شيئاً لعيالك قال الله ورسوله حسبى ، وكان كلّ مايملكه صرف في سبيل الله . انتهى .

وفيه من الاشارة إلى جودة اعتقاد الرجل مالايخفى ، و على الجملة : فهو من كبار مشايخ الصوفيّة ، وأهل الحال الّذين تضرب بغاية زهدهم وتجرّدهم الأمثال .

ولد بسامرة المباركة كما نصّ عليه الأوّل ، وأسنده الثانى إلى القيل أو بمدينة بغداد كما عكساه في الذكر ، وقيل : بقرية شبلية المعروفة من قرى أسروشنه الّتى هى من وراء سمرقند و حدود ماوراء النهر ، وتوطّن بغداد ، وصحب الجنيد ، و الحلاّج ، و خير النسّاج ، وكان أبوه و خاله من مقرّبى أبواب الخلفآء العبّاسيّين واُمرائهم بل في « الكامل » البهائى أنّ الرجل نفسه أيضاً كان من رؤساء دنباوند الّتي هى من رساتيق

الری والعامّة يسمّونه دماوند ، و بعضهم يقول : در ماوند ، وكان ذاعقل ورأی. فأرسله ملك طبرستان برسالة إلى بعض الخلفآء . فلمّا ورد العراق وأفيض عليه من بركات المشاهد المتبرّكة الواقعة في تلك الديارأناب إلى ربّه في مجلس خير النسّاج المتقدّم وأعرض بالكليّة عن الدنيويّات . ثمّ خرج إلى دنباوند و قال : قدكنت و الى بلدكم فاجعلونى في حلّ .

وفي تاريخ « روض المناظر » أنّه كان حاجباً للموفّق بالله طلحة ثمّ تاب وصحب الفقرآء ، وكان مالكى المذهب قرأ الموطّأ ، و هوكتاب مالك في الفقه ، و عن أبی علیّ الدقاق قال : بلغنی أنّه اكتحل بكذا و كذا من الملح ليعتاد السهر ، ولايأخذه نوم ، و كان يبالغ في تعظيم الشرع المطهّر، وكلّما دخل عليه شهر رمضان المبارك أخذ في سبيل الطاعات ويقول : هذا شهر عظّمه ربّی فأنا أولى بتعظيمه ، و قيل : إنّ الشبلی كان في ابتداء أمره ينزل كلّ يوم سرباويحمل مع نفسه خرمة من القضبان ، وكان إذادخل قلبه غفلة ضرب نفسه بتلك الخشب حتّى يكسرها على نفسه . فربّماكانت الخرمة تفنى قبل أن يمسی . فكان يضرب بيديه و رجليه على الحائط كذا في القشيريّة ، وقيل : إنّه كان في أواخر عمره ينشد هذا البيت كثيراً :

وكم من موضع لومتّ فيه لكنت به نكالاً في العشيرة

وفي « محاضرات » الراغب قال: وقيل : للشبلی انظر في الفقه لتفتى. فقال: خاطر يحرّك سرّی أحبّ إلیّ من سبعين قضيّة قضاها شريح ، ونقل أنّه دخل يوماً على شيخه الجنيد فوقف بين يديه وجعل يصفق بيديه و يقول :

عوّدوني الوصال والوصل عذب ورمونی بالصدّ والصدّ صعب
زعموا حين أزمعوا أنّ ذنبي فرط حبّی لهم وماذاك ذنب
لاوحقّ الخضوع عند التلاقی ماجزا من يحبّ أن لا يحبّ

فأجابه الجنيد :

وتمنّيت أن أراك فلمّا رأيتكا غلبت دهشة السرر فلم أملك البكا

وعن تاريخ الخطيب ماصورته : وأنشدنا أبوسعيد قال : أنشدنا طاهر الخثعمی

قال : أنشدنى الشبلى لنفسه :

مضت الشبيبة والحبيبة فانبرى　　دمعان في الأجفان يزدحمان

ما أنصفتنى الحادثات رميننى　　بمودّعين وليس لى قلبان

وذكر القشيرى قال : سمعت أباحاتم السجستانى يقول : سمعت أبا نصر السراج يقول : بلغنى عن أبى محمد الهروى . قال : مكثت عند الشبلى الليلة الّتى مات وكان يقال طول ليلته هذا البيتين :

كلّ بيت أنت ساكنه　　غير محتاج إلى السرج

وجهك الميمون حجّتنا　　يوم يأتى الناس بالحجج

و مريض أنت عايده　　قد أتاه الله بالفرج

قال : وقال الشبلى: العارف لا يكون لغيره لاحظا ، ولا لكلام لغيره لافظا ، ولا يرى لنفسه غير الله حافظا قال : وسأل جعفر بن نصير بكران الدينورى وكان يخدم الشبلى : ما الّذى رأيت منه؟ فقال : قال : لى على درهم مظلمة وتصدّقت عن صاحبه بألوف . فما على قلبى شغل أعظم منه . ثمّ قال : وضّأنى للصلوة ففعلت . فنسيت تخليل لحيته ، وقد أمسك على لسانه فقبض على يدى، وأدخلها في لحيته . ثمّ مات . فبكى جعفر وقال : ما تقولون في الرجل لم يفته في آخر عمره أدب من آداب الشريعة قال : وسمعت محمد بن الحسين يقول : سمعت عبد الله بن موسى السلامى يقول: سمعت الشبلى ينشد في مجلسه :

ذكرتك لا أنّى نسيتك لمحة　　وأيسر ما في الذكر ذكر لسانى

وكنت بلا وجد أموت من الهوى　　وهام علىّ القلب بالخفقان

فلمّا رآنى الوجد أنّك حاضرى　　شهدتك موجوداً بكلّ مكان

فخاطبت موجوداً بغير تكلّم　　ولاحظت معلوماً بغير عيان

قال : وسمعته يقول : سمعت علىّ بن عبد الله البصرى يقول : وقف رجل على الشبلى فقال : أىّ صبر أشدّ على الصابرين . فقال : الصبر في الله . فقال : لا قال : الصبر لله قال : لا. قال الصبر مع الله . قال : لا قال : فأيش[1] قال : الصبر عن الله فصرخ

---

(١) فأيش : مخفف فأى شيء .

الشبلي صرخة كاد روحه يتلف.

وقيل : إنّ الشبلي - رضى الله عنه - لمّا وصل إلى مكّة ، و نظر إلى البيت فعظم عنده قدر ما ناله وأنشد طرباً :

أبطحاء مكّة هذا الّذى	أراها عيانا وهذا أنا

ثمّ لم يزل يكرّرها إلى أن غشى عليه ، وله أيضاً في التغزّل بنقل بعض معتبرات الأرقام :

لها في طرفها لحظات سحر	تميت بها وتحيى ماتريد
وبستى العالمين بمقلتيها	كأنّ العالمين لها عبيد
ألاحظها فتعلم ما بقلبى	والحظها فتعلم ما اُريد

هذا ، ومن الأخبار له بنقل صاحب « الكشكول » قال : كان الشبلى يصلّى في شهر رمضان خلف إمام. فقرء الإمام « ولوشئنا لنذهبنّ بالّذين أوحينا إليك » فزعف الشبلي زعفة ظنّ الناس أنّ فيها روحه وأخذ يرتعد ، وهو يقول : بمثل هذا يخاطب الأحباب يردّد ذلك مراراً، وبنقله أيضاًقال : رأىالشبلى صوفيّاً يقول : لحجّام احلق رأسى لله . فلمّا حلقه رفع الشبلي إلى الحجّام أربعين ديناراً . و قال : خذها اُجرة خدمتك هذا الفقير . فقال الحجّام : إنّما فعلت ذلك لله ، ولا أحلّ عقداً بينى و بينه بأربعين ديناراً . فلطم الشبلىرأس نفسه . و قال : كلّ الناس خيرمنك حتّى الحجّام . انتهى .

وفي باب التصوّف منرسالة القشيرى إلىالصوفية أنّه سئل الشبلى لم سمّوا هذه الطائفة بهذه التسمية . فقال : لبقية بقيت عليهم مى نفوسهم ولولا ذلك لمّا تعلّقت بهم التسمية .

وفيباب الصمتقال : كانالشبلىإذا قعدفيحلقته ولا يسألونه يقول « ووقع القول عليهمبما ظلموا فهملاينطقون»

وبالجملة فنوادرأخبارالرجلكثيرة لايكاديتحمّلها أمثالهذه العجالات .

وكانت وفاته كمافي « وفيات الأعيان » يوم الجمعة لليلتين بقيتا منذى الحجّة

سنة أربع وثلاثين وثلاثمأة ببغداد ، و دفن في مقبرة الخيزران ، وعمره إذ ذاك سبع وثمانون سنة ، ويقال : إنّه مات سنة خمس وثلاثين ، والأوّل أصح

١٨٥

الامام الخطيب الحافظ أبو العباس جعفر بن أبي علي محمد بن أبي بكر المعتز بن محمد بن المستغفر النسفي السمرقندي

المعروف بالمستغفري بكسر الفاء كان من أكابر قدماء فقهاء العامّة ، ومحدّثيهم المكثرين المتفننين المعتمدين. أشعري الأصول . حنفي الفروع ، وقد غلط من زعم أنّه من العلمآء الإماميّة بمحض ماترائى له من بعض كلمات الأصحاب كيف ولم يوجد له عين ولا أثر في كتاب رجالنا ولا تراجم أصحابنا مضافاً إلى كونه من أهل ناحية قلّ مايوجد فيها من غير النصاب والمتعصّبين إلى يومنا هذا وأنّه لم يبرز منه إلى الآن شيء من جملة ما برز من أغلب محدّثي العامّة في مدايح أهل البيت عليهم السلام بل لم يعهد له شيخ ، ولا تلميذ إلّا من المخالفين .

وممّا قد نقل عن « أنساب» السمعاني أنّه ارتحل بعد أبيه الشيخ أبي علي النسفي وسماعه منه كثيراً عن شيخه أبي حفص أحمد بن محمّد العجلي ، وغيره ، وكذا من الشيخ أبي سهل هارون بن أحمد الاسترآبادي ، و أبي محمّد عبد الله بن محمّد بن زر الرازي إلى خراسان ، وأقام بمرو وسرخس مدّة وأكثر عن أبي علي زاهر بن أحمد السرخسي وأبي الهيثم محمّد بن المكّي الكشخمي ، و سمع أيضاً ببخارا أباعبد الله محمّد بن أحمد غنجار الحافظ ، وجماعة كثيرة سواهم روى عنه جدّي الأعلى أبو منصور محمّد بن عبد الجبّار السمعاني ، وأبو علي الحسن بن عبد الملك القاضي وأبو محمّد الحسن بن أحمد السمرقندي الحافظ ، وجمع كثير لا يحصون ، ولم يكن فيما وراء النهر من يجري مجراه في الجمع والتصنيف وفهم الحديث .

وكانت ولادته سنة خمسين وثلاثمأة ، ووفاته سلخ جمادي الأولى سنة اثنتين وثلاثين وأربعمأة ، وزرت قبره بنسف على طرف الوادي .

وابنه أبوذر محمّد بن جعفر المستغفري أيضاً كان خطيب نسف أسمعه أبوه عن جماعة من الشيوخ شارك أباه فيهم، وولّي الخطابة مدّة بعد أبيه، وكان من أهل العلم والخير ذكره أبومحمّد عبدالعزيز بن محمّد الخشبي الحافظ في «معجم شيوخه» انتهى .

ومن جملة تصانيفه المشهورة الدائرة بين الفريقين هو كتابه المعروف «بطبّ النبيّ» صلّى الله عليه وآله ، وهو من جملة الكتب الّتي أوردها سميّنا العلاّمة المجلسي ـ رحمه الله ـ بتمامها في كتاب « بحار الأنوار » وقد ذكره في أبواب الطبّ من مجلّدات السماء والعالم ، وذكر الخواجة نصير الملّة والدين الطوسي في أواخر كتابه في آداب المتعلّمين أنّه لابدّ للمتعلّم أن يتعلّم شيئاً من الطبّ ، ويتبرّك بالآثار الواردة في الطبّ الّذي جمعه الشيخ الإمام أبوالعبّاس المستغفري في كتابه المسمّى «بطبّ النبيّ» ومنها أيضاً كتاب له في تاريخ نسف ،وكتاب « الشعر والشعرآء »كما عن السمعاني أيضاً في تاريخه ، وكتاب « الدعوات »كما عن السيّد عليّ بن طاووس ـ رحمه الله ـ في رسالة الاستخارات، وكتاب « دلائل النبوّة » كما عن « شواهد الجامي » وهو غير دلائل البيهقي ، وذكر صاحب « رياض العلمآء » فيه أنّه كان من العلمآء العامّة الحنفيّة كما صرّح به جماعة، ويظهر أيضاً من مؤلّفات نفسه ، ولا سيّما كتاب «دلائل الإمامة» له كما قد حكى المولى الجامي كلماته في «شواهد النبوّة» فلاحظ .

۱۸۶

الشيخ ابو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن جعفر السراج البغدادى المولد والمتوفى و المنشأ

المعروف بالقاري ذكر ابن خلّكان المورّخ أنّه كان حافظ عصره وعلاّمة زمانه وله التصانيف العجيبة منها كتاب « مصارع العشّاق » و غيره حدث عن أبي عليّ بن شاذان وأبي القاسم بن شاهين ، والخلال ، و البرمكي ، و القزويني ، و ابن غيلان ، وغيرهم .

وأخذ عنه خلق كثير ، و روى عنه أبو طاهر السلفي ـ رحمه الله تعالي ـ وكان

يفتخر بروايته مع أنّه لقى أعيان ذلك الزمان و أخذ عنهم ، وله شعر حسن . إلى أن قال : ومن شعره أيضاً :

وعدت بأن تزورى كلّ شهر ... فزورى قد تقضّى الشهر زورى
و شقّة بيننا نهر المعلّى ... إلى البلد المسمّى شهر زور
وأشهر هجرك المحتوم صدق ... ولكن شهر وصلك شهر زور

وله غير ذلك نظم جيّد .

قلت : فمن جملة ذلك نظم التنبيه في الفقه ، ونظم المناسك ، وله أيضاً كتاب «زهد السودان» وغير ذلك ،

ثمّ قال : وذكر الشريف أبوالمعمر المبارك بن أحمد بن عبدالعزيز الأنصارى في كتاب « وفيات الشيوخ » أنّ مولده سنة ستّ عشرة ببغداد ، وتوفّى بهاليلة الأحد الحادى والعشرين من صفر سنة خمسمأة ، ودفن بباب أبرز . انتهى

والسرّاج هذا بالتشديد من صيغ المبالغة في عمل السرج ، وأمّا ابن السراج الّذى هو بالكسر والتخفيف فهو أيضاً كما في «البغية» كنية جماعة : منهم طالب بن محمّد بن نشيط أبو أحمد المعروف بابن السراج من تلامذة ابن الأنبارى ، وله « مختصر » في النحو و كتاب «عيون الأخبار وفنون الأشعار » .

و منهم محمّد بن الحسين ابن عبيدالله بن عمر بن حمدون أبو يعلى الصيرفي النحوي المعروف بابن السراج صاحب المصنّف في القراآت .

و منهم محمّد بن أحمد بن رضحان بدرالدين أبوعبدالله بن السراج الدمشقى المقرّى النحوى من تلامذة الرضى بن دبوقا والجمال الفاضلى ، والدمياطى ، والشرف الفزارى و غيرهم .

و منهم أبوالقاسم عبدالرحمن بن القاسم بن يوسف بن محمّد المغيلى الفاسى المقرى النحوى المعروف بابن السراج ، ويروى عنه أبوالقاسم بن الطيلسان اللغوى ، و مات سنة تسعة عشر و ستّ مأة .

و منهم الشيخ أبو بكر محمّد بن محمّد بن نمير الشيخ شمس الدين ابن السراج ، و هو

كماعن «درر»ابن‌الحجر قرأ على نورالدين الكفتى ، وعلى المكين الأسمر و غيرهما ، و عنى بالقراآت ، و كتب الخطّ المنسوب ، و مات في شعبان سنة سبعة و أربعين و سبع مأة ،

و منهم عبدالملك بن سراج بن عبدالله بن محمّد بن سراج أبو مروان النحوى اللغوى إمام أهل القرطبة ، وهو أيضاً كما عن « الريحانة » برع في علم اللسان وارتقى ذروته ، واعتلى درجته عكف على « كتاب » سيبويه ثمانية عشر عاماً لايعرف سواه . ثمّ درس « الجمهرة » فاستظهرها ، واستدرك الأوهام على المؤلّفين ، و طال عمره مع البحث والتنقير ، وكان يقول : طرّ بحثى في كلّ يوم سبعون و رقة ، وكان من ذرّية سراج بن قرة الكلابى صاحب رسول‌الله صلّى الله عليه وآله ، و ولده أبوالحسين سراج بن عبدالملك الأندلسى أيضاً كان من أكابر العربيّة واللغة و أعلمهم بالتصريف والاشتقاق صاحب تلامذة برعاء مثل ابن البادش ، وابن الأبرش كما ذكر صاحب « الطبقات » إلّا أنّ أشهر من لقب بابن السراج إنّما هو أبوبكر محمّد بن السرّى بن‌السراج ، وابن‌السراج النحوى البغدادى المشهور الآتى ترجمته إن شاءالله تعالى ، وقد مضى في باب الهمزة أيضاً أنّ من جملة من كنى به هو إبراهيم بن عمر الخليلى النحوى. فلا تغفل

١٨٧

الشيخ جلال بن أحمد بن يوسف التيزينى

بكسر الفوقانية والزاء وقبلها و بعدها تحتانية ساكنة المعروف بالتبانى لنزوله بالتبانة ظاهر القاهرة جلال الدين ، و يقال : اسمه رسولاً قاله الحافظ ابن حجر في « الدرر » و قال : وقدم القاهرة قبل الخمسمأة ، و سمع البخارى من العلاء التركمانى ، و أخذ عنه، و عن القوام الاتقانى ، و برع في الفنون مع الدين والخير ، و صنّف المنظومة في الفقه وشرحها ، وشرح « المشارق » و شرح « المنار » و شرح « التلخيص » و كتاب « منع تعدّد الجمعة » و « مختصر شرح البخارى » المغلطانى ، و غير ذلك ، و كان حسن العقيدة شديداً على الالحاديّة والمبتدعة محبّا في السنة انتهت إليه رياسة

الحنفيّة في زمانه ، و عرض عليه القضاء مراراً فاصرّ على الامتناع ، وقال : هذا يحتاج إلى دربة ومعرفة اصطلاح ، ولا يكفى فيه الاتّساع فى العلم ، و درس بالصرغتمشية والالجهية .

ومات بالقاهرة فى ثالث عشر رجب سنة ثلاث وتسعين وسبعمأة عن بضع و ستّين سنة كذا في « طبقات النحاة » وهو غير الجلال المحلى النحوى الّذى اسمه محمّد بن أحمد بن محمّد والجلال المرشدى الفقيه النحوى الّذى اسمه عبدالواحد بن إبراهيم النحوى ثمّ المكّى . فلا تغفل .

١٨٨

المولى جلال الدين محمد بن أسعد الدوانى الصديقى

المتكلّم الحكيم الفاضل المحقّق المدقّق المنطقي المشهور صاحب الحاشية القديمة والجديدة والاجد على «شرح التجريد» المعروف بـ«الشرح الجديد» للفاضل القوشجى على «تجريد» المحقّق الطوسى ـ قدّس سرّه ـ نسبته إلى دوان على وزن هوان قرية من قرى كازرون فارس المحميّة ، و كان غالب اشتغاله أيضاً في تلك الموارد الطيّبة حتّى نقل أنّه بنى لمطالعته منزلاً عالياً فوق الجبل المشرف على بعض مراتعها الطريفة الباهية وكأنّه الروض البهيج المتّسع المعروف بدشت أرزن ، وهو إلى الآن باق يرى أثره من بعيد .

ونسبه ينتهى إلى أبى بكر الصدّيق، وكان في أوائل أمره ايضاً على مذهب التسنّن و لمّا كتب الحاشية الثالثة الّتى يرد فيها ، و في سابقتها على الأمير صدر الدين الدشتكي الشيرازى فيما كتبه على حاشية القديمة الاُولى . ثمّ الثانية و بالغ في غور النظر فيها وإفاضته أنواع التحقيق بما لامزيد عليه أصابه نفس التوفيق غب ما تذكّر إلى الحقّ الحقيق بفكره العميق .

وقال: في نفسه : اعلم أنّ جدّى الصدّيق لو كان حيّاً لما فهم شيئاً من هذه الغوامض العلميّة و الدقائق الحكمية ، والمطالب العالية الاسلاميّة ، ومن كان شأنه ذلك فكيف

يحقّ أن يكون خليفة رسول الله ﷺ وإماماً في ديني ، فرجع إلى مذهب الحقّ ، و استبصر في شأن أهل بيت الرسالة عليهم السلام ثمّ كتب بعد ذلك بالفارسيّة رسالة سمّاها «نور الهداية» ، وهي مصرحة بتشيّعه كما ذكره بحرالعلوم في «فوائده الرجالية» وله أيضاً شرح لطيف علي «العقائد العضديّة» يشبه «شرح العقائد النسفيّة» للعلّامة التفتازاني .

ويظهر من شرحه المذكور أنّه كان أوّلاً على مذهب الأشاعرة لأنّه ينقل في ذلك الشرح كلام العلّامة مع اُستاده المحقّق الطوسي - رحمة الله تعالى عليهما - في تحقيق الفرقة الناجية من فرق هذه الاُمّة الثلاث والسبعين بنصّ رسول الله ﷺ فيما تواتر عنه بأسانيد الفريقين من أنّهم ستفترقون إلى هذه العدّة بعد ارتحاله ﷺ من بينهم كما افترقت اُمّة موسى عليه السلام بعده إلى إحدى وسبعين فرقة واُمّة عيسى إلى اثنتين وسبعين و أنّ فرقة واحدة من كلّ اُولئك في الجنّة و الباقين في النار و أنّ المحقّق المذكور قال بعد ماطال بينهما المقال : لاريب أنّ هذه الفرقة الناجية هم الشيعة الإمامية لكثرة مخالفتهم مع سائر فرق أهل الإسلام ثمّ ينكر عليهما و يقول : بل الحقّ أنّ هذه الفرقة هم الأشاعرة لأنّ الشيعة توافق المعتزلة في غالب اُصول العقايد ، و إنّما المخالف لهم ، و لغيرهم من سائر فرق الإسلام الأشاعرة لأنّهم قالوا بمالم يقل به أحدمنهم في الاُصول وغيرها ، وفيه مع أنّ ذلك اعتراف منه بأنّ الأشاعرة قائلون بمالم يقل به أحد من المسلمين ، وقد قال الله - سبحانه و تعالى - «ومن يتّبع غيرسبيل المؤمنين نولّه ما تولّى و نصله جهنّم» الآية أنّ من البيّن لدى جميع الفرق وقوع هذه الفرقة الإثنى عشريّة في طرف النقيض من سائر الفرق الإثنتين والسبعين لكونهم جميعاً ملعونين بلسان هؤلاء مستوجبين أشدّ العذاب عندهم في يوم الجزاء بخلاف بعض اُولئك الفرق الآخرين مع بعض فانّ المعتزلة مثلاً لايقولون بفسق الأشاعرة فكيف باستحقاقهم الخلود في النار ، وكذلك العكس ، ولكن الشيعة الموصوفين يعتقدون هلاك كلتا الفرقتين في جهنّم مع سائر الفرق السبعين الّذين لا يقولون بإمامة الاثنى عشر المنصوص على إمامتهم و خلافتهم في كلام سيّد المرسلين أويقولون نؤمن ببعض ونكفر

ببعض أويقدّمون من أخّره الله ورسوله و يؤخّرون من قدّ ماه .

و قد فصّل تنقيح ذلك في كتب الاُصول جماعة : منهم الشيخ إبراهيم القطيفى المتقدّم ذكره ، و يدلّ عليه مضافاً إلى شهادة أحوال هؤلاء ، و نظام أمر مذهبهم ، والحمد لله إلى هذا الزمان و غاية احتياطهم في الدين و اجتنابهم عن متابعة أهواء الملحدين والمبتدعين ، وعن تقليد الأموات من المجتهدين ، وعن تحليل الحرام وتحريم الحلال في شريعة سيّد المرسلين ، و أخذ الرشا في الأحكام والمباعدة والمباغضة مع أهل بيت رسول الله الطيّبين الطاهرين حديث يرويه ابن مردويه المشهور الّذى هو من أعاظم حفّاظهم باسناده عن زاذان عن علىّ عليه السلام أنّه قال ـ وماكان يقول شيئاً إلّا عن لسان رسول الله صلى الله عليه وآله ـ :ستفرق هذه الاُمّة على ثلاث و سبعين فرقة اثنان و سبعون في النار و واحدة في الجنّة .

و هم الّذين قال الله تعالى « و ممّن خلقنا اُمّة يهدون بالحقّ و به يعدلون » أنا و شيعتى ، و ذلك أنّ من الظاهر أنّ الخلفآء الثلاثة و أتباعهم الأغوياء لم يكونوا شيعة علىّ عليه السلام ، ولا يكونون أبداً إلى يوم القيامة ، كيف و قد ذكر ابن خلّكان المورّخ في ترجمة علىّ بن جهم القرشي الناصبي: أنّه معذور من عداوة علىّ عليه السلام لأنّ حبّه عليه السلام لا يجتمع التسنّن لأنّ السنّى الخالص من لم يكن خالياً عن عداوة علىّ عليه السلام بسبب ماجرى على عثمان في الدار . هذا

و للمولى جلال الدين المذكور أيضاً رسائل كثيرة غير ما ذكرناه في مسائل نادرة من الحكمة والكلام ، و غير ذلك ، و له أيضاً شعر جيّد و كان تخلّصه بالفانى ، ومن جملة شعره المشهور :

مرا بتجربه معلوم گشت آخر حال   كه قدر مرد بعلم است وقدر علم بمال

و منها بنقل بعض المعتبرين ، و هو من أمارات استبصاره إن شاء الله .

فانى الف استاحدازاو جوى مدد   وانكه بشمار بيّناتش بعدد

بنگر كه عليست فالعلى سرّ الله   إذ قال الله : قل هو الله احد

و منها :

خورشيد كمال است نبی ماه ولی　　اسلام محمّد است و ایمانست علیّ
گر بیّنه ای در این سخن میطلبی　　بنگر که ز بیّنات اسماست جلی

قلت : و إلى هذا المعنى ينظر ، أيضاً ما أنشده صاحب السلم .

گر مرد رهی روشنی راه نگر　　آیات علیّ ز جان آگاه نگر
گر بیّنه بر اقامتش میطلبی　　در بیّنهٔ حروف الله نگر

و أظنّ أنّ هذه الرباعيّة أيضاً من جملة أشعاره الأبكار :

در شأن عليّ آیهٔ بسیار آمد　　یارب که شنید و کی خبردار آمد
آن کس که شنید و دید مقدار علی　　چون حرف مقطّعات ستّار آمد

قلت : و يشهد بهذه الدقيقة أيضاً أنّ حروف مقطّعات القرآن إذا حذفت منها المكرّرات تصير: صراط عليّ حقّ نمسكه . فليلاحظ .

و منها :

آن چهار خلیفهٔ که دیدی همه نغز　　بشنو سخنی لطیف وشیرین و لغز
با دام خلافت ز پی گردش حقّ　　افکندسه پوست تا برون آید مغز

وله أيضاً في جملة ما كتبه إلى المولى عبدالرحمن الجامي :

ای از تو مرا بهر حدیثی صد ذوق　　در گردن من سلسلهٔ مهر تو طوق
در دیدهٔ من اگر سوادی باقیست　　دودیست که جمع گشته از آتش شوق

وله أيضاً :

ای قبلهٔ ارباب وفا ابرویت　　وی نور دو چشم عاشقان از رویت
هر سو دل گمراه بپهلو گردد　　تا آخر کار آورد رو سویت

و ممّا وجد من الشعر الرائق العربي بخطّه الشريف :

إنّي لأشكو خطوباً لا أُعيّنها　　ليبشر الناس من عذري ومن عذلي
كالشمع يبكي فلا تدري أعبرته　　من حرقة النار أومن فرقة العسل

هذا ، و قد ذكره الشيخ أبوالقاسم بن أبي حامد بن نصر البيان الكازروني في كتابه «سلّم السموات» المتكرّر ذكره في هذا الكتاب .

فقال في ترجمته بالفارسيّة ما تكون ترجمته بالعربية هكذا : هو من قرية دوان من أعمال كازرون و اكتسب أكثر علومه ، و فضائله في شيراز ، وجرت بينه وبين حضرة الأمير صدر الدين محمّد مناظرات و مباحثات في دقائق مباحث الحكمة والكلام غيبةً و حضوراً ، ولذا استقصينا النظر في تلك المطالب العالية ، وخصوصاً ما تعلّق منها بالأمور العامّة من الشرح الجديد على « التجريد » للمولى عليّ القوشجي . فكتب حضرة المولوى في هذا البين ثلاث مرّات على الشرح المذكور حواشى و تعليقات ، وقد صار في هذه الأعصار حاشيته القديمة بين طلبة الأمصار بمنزلة الشمس في رابعة النهار والإنصاف أنّ تحقيق المباحث المتعلّقة بالوجود ، والعدم ، والوحدة ، والكثرة ، والوجوب ، والإمكان ، والعلّية ، وسائر الأمور العامّة كما وقع في الشرح المزبور والحواشى المتعلّقة به لم يتّفق إلى الآن في واحد من مصنّفات المتأخّرين ~~ينظر~~ حضرة المولوى في أكثر تلك المباحث إلى كلمات الأمير صدر المذكور ، و مهما يذكر اسمه الشريف في شيء من المواضع يذكره مع رعاية التعظيم ، والتبجيل ، و كان إزدحام الطلبة عنده أكثر منه عند الأمير صدر المذكور بكثير ، ولكن طريقة المير كان أشبه بطريقة الأقدمين من الحكماء ، و أهل الإشراق كما ذكره بعض أفاضل المتأخّرين .

و يستفاد من تتبّع كلماتهما أنّ النسبة بينهما كالنسبة بين الفارابى ، و شيخنا الرئيس مع أفلاطون الإلهى و أرسطا طاليس حيث إنّ مدار إفادات المولوى على الاستكشاف والتفصيل والتنفير بخلاف حضرة المير فإنّ غالب اعتماده على الحدسيّات و يكتفى بالإشارات الموجزة واللطائف من العبارات كما نقل بعض الأفاضل أنّ في بعض أيّامهما الطريفة انعقد في الجامع العتيق بمدينة شيراز المحروسة مجلس عظيم لتشخيص ما هو الأوثق بالصواب والأبعد من المين من كلمات ذينك العلمين الإمامين و كان جمهور فضلاء فارس المحروسة أيضاً حاضرين هناك . فلمّا طال الكلام بينهما و اشتدّ و تجاوزت المناظرة والجدل بينهما سبيل الحدّ التفت جناب المولوى إلى حضّار المجلس وقال : إنّ مثل حضرة المير كمثل طائر في الهوآء يطير ، وأمّا أنا فلا بدّ أن أمشى بالعصاء القصير فيعسر لى من أجل ذلك مع جنابه المرافقة في المسير . ثمّ قام فتفرّق

المجلس ، و بقى الأمر كما كان ، و ذكر بعد هذه الحكاية أنّ لحضرة المولوى سوى ما ذكر من الحواشى الثلاث تعليقات ، و رسائل كثيرة مثل رسالته في إثبات الواجب الموسومة بـ« القديم » . ثمّ رسالته الأُخرى المعروفة بـ« الجديد » ، و « رسالة آنموزج العلوم » وحواشى «تهذيب المنطق » و كتاب «الأخلاق الجلالى» ، و «شرح هياكل النور» الّذى هو للشيخ المقتول المتعقّب ذكره في باب الشين ، و « شرح العقايد العضديّة » ، و رسالة « شرح الرباعيات » و « شرح الغزل » و « شرح البيت » و«رسالة الزورآء » و حواشيها .

و من غرايب أنظاره في مباحث الحكمة ماذكره في تحقيق حقيقة الوجود ، ولمّا كان مخالفاً لمذاق المتأخّرين صدره في أكثر مواضع ذكره بمعذرة كما ترى أنّه قال : في رسالة إثبات الجديد في مبحث التوحيد :

أقول: لأنّ هذا المطلب أدق المطالب الالهيّة وأحقّها بأن يصرف فيه الطالب ، وكده وكدّه ولم أر في كلام السابقين ما يصفو عن شوب ريب ولا في كلام اللاحقين ما يخلو عن وصمة عيب . فلا علىّ أن أشبع فيه الكلام حسبما يبلغ إليه فهمى .

و إن كنت موقنا بأنّه سيصير عرضة لالام اللئام
إذا رضيت عنّى كرام قبيلتى فلا زال غضبانا علىّ لئامها

إلى أن قال : ولحضرة مولانا تلامذة كثيرة نبلاء مثل الأمير جمال الدين محمّد الاسترابادى ، و مولانا الأمير حسين اليزدى شارح « الهداية » والخواجة جمال الدين محمود الشيرازى ، والمولى كمال الدين حسين اللارى، والشيخ منصور الباغنوى الّذى تلمّذ بعده عند الأميرغياث الدين منصور، والأميرجمال الدين محمّد ، وكان للخواجة جمال الدين الثانى نسبة التلمّذ إلى الأميرصدرالدين محمّد والد الأمير غياث الدين أيضاً كما أنّ من جمله تلاميذ الأمير صدر المذكور أيضاً المولى شمس الدين محمّد الخفرى ، و كان مولانا الحاج محمود التبريزى أيضاً من جملة المعاصرين لمولانا العلاّمة الدوانى ، و أكثر هؤلاء الجماعة كتبوا حواشى و تعليقات على كتاب حاشيته القديم .

ثمّ إلى أن قال : وكانت و فاة مولانا العلاّمة في حدود سنة اثنتين و تسعمأة .

١٨٩

الشيخ أبوعمرو جميل بن عبد الله بن معمر بن صباح القضاعي

الشاعر المشهور أحد عشّاق العرب صاحب بثينة و هو غلام . فلمّا كبر خطبها فردّ عنها . فقال الشعر فيها ، وكان يأتيها سرّاً ومنزلها و ادى القرى ، و ديوانه مشهور فلاحاجة إلى ذكر شيء منه. ذكره الحافظ ابن عساكر في « تاريخ دمشق » وقال : قيل له: لو قرأت القرآن كان أعود عليك من الشعر . فقال : هذا أنس بن مالك أخبرني أنّ رسول الله ﷺ قال : إنّ من الشعر لحكمة ، و قدم جميل مصر على عبد العزيز بن مروان ممتدحاً له فأذن له ، و سمع مدائحه ، و أحسن جائزته ، و سأله عن حبّه بثينة. فذكر وجهاً فوعده في أمرها ، وأمره بالمقام ، و أمر له بمنزل ، و ما يصلحه فما أقام هناك إلّا يسيراً حتّى مات هناك في سنة اثنتين وثمانين من الهجرة ، ولمّا حضرته الوفاة أنشد :

بكر النعي و ما كنى بجميل ... و ثوى بمصر ثواء غير قفول

ولقد أجرّ البردفي وادى القرى ... نشوان بين مزارع و نخيل

قومى بثينة و أندبى بعويل ... وأبكى خليلك دون كلّ خليل

هذا . و قد ذكره السيّد الجزائرى في كتاب «المقامات» فقال في ذيل ترجمة اسم الجليل من الأسماء الحسنى بتقريب ذكر المحبّة الصادقة و آثارها : توعّد الوالى من قبل عبدالملك بن مروان جميلاً بالقتل على عشقه بثينة فمضى مستخفياً إلى الشام ، و نزل على سيّد من بنى عذره فأحسن مكانه و زيّن سبع بنات له رجاء أن يعلّق بواحدة فيزوّجه بها . فكن يرفعن الخبء إذا أقبل جميل فقطعن لذلك و أنشد :

حلفت لكى ماتعلمينى صادقاً ... وللصدق خيرفي الأمور وانجح

لتكليم يوم واحد من بثينة ... و رؤيتها عندى ألذّ وأملح

من الدهر لوأخلوبكنّ وإنّما ... اُعالج قلباً طامحاً حيث يطمح

يا عبد الجليل اُنظر إلى عشّاق المجاز كيف ثبّت أقدامهم على أرض المحبّة ، و أنت كلّ يوم في شأن تدعى عشق الخالق ، و أنت إلى المخلوقات أعشق أفلا تكون

مثل هذا الرجل حيث يقول :

علقت الهوى منها وليداً فلم يزل إلى الآن ينمو حبّها و يزيد
و أفنيت عمری في انتظار نوالها و أفنت بذاك الدهر و هو جديد

دخلت بثينة على عبد الملك يوماً ، و قد أخلقها الدهر . فقال : ما الّذی رآی فيك جميل حتّى عشقك ؟ فقالت : ما رآی فيك الناس حتّى ولوك الخلافة . فضحك حتّى بدت له سنّ سوداء كان يكتمها ، وقال : قبل ذلك أيضاً في ذيل ترجمة اسم التوّاب بمناسبة الباب و شت جارية بجميل و بثينة إلى أبيها . و قالت : إنّه الليلة عندها فأتى أبوها و أخوها مشتملين بسيفهما لقتله . فسمعاه يقول بعد شكوى شعفه بها حل لك أن تطفیء ما بی بما يفعله المتحابان . فقالت : قد كنت عندی بعيداً من هذا ولو عدت إليه لن ترى وجهی أبداً . فضحك . ثمّ قال : والله ما قلته إلّا اختباراً ، و لو أجبتنی إليه لضربتك بسيفی هذا إن استطعت ، و إلّا هجرتك أما سمعت قولی :

و إنّي لأرضى من بثينة بالّذی لو أبصره الواشی لقرّت بلابله

إلى تمام ثلاثة أبيات ، و سأل عبد الملك يوماً كثيراً عن حال جميل و بثينة . فقال : يا أمير المؤمنين سايرته يوماً إليها . فلمّا وصلنا بالقرب منها أقبلت مع نسوة . فلمّا رأينه ولّين . و وقفا يتحادثان من أوّل الليل حتّى طلع الفجر . ثمّ قالت حين أزمعا الفراق: ادن منّی . فدنی فأسرّت إليه فخرّ مغشيّاً عليه . فلمّا أفاق أنشد :

فما مآء مزن من جبال منيفة ولا ما اكنّت في معادنها البخل
بأشهى من القول الّذی قلت بعدما تمكن في خيزوم ناقتی الرحل

انتهى ، و لنكتف بما أنهى لأنّ الملح في المرق قليله يبهى ، و كثيره يقهى ، والشارع المقدّس ينهى عن جميع ما ألهى ، وصلّى الله على خير خلقه محمّد وآله الطاهرين إلى يوم الدين .

١٩٠
الشيخ ابو اسامة جنادة بن محمد اللغوى الازدى الهروى

كان مكثراً من حفظ اللغة ، ونقلها. عارفاً بحوشها ومستعملها لم يكن في زمانه مثله في فنّه ، وكانت بينه وبين الحافظ عبدالغنى بن سعيد المصرى، وأبي الحسن عليّ بن سليمان المقرى النحوى الأنطاكى مؤانسة ، و اتّحاد كثير ، وكانوا يجتمعون في دار العلم ، وتجرى بينهم مذاكرات ومفاوضات فى الآداب ، ولم يزل ذلك دأبهم حتّى قتل الحاكم صاحب مصر أباأسامة جنادة ، و أبا الحسن المقرى الأنطاكى المذكورين في يوم واحد ، وهو من ذى القعدة سنة تسعة وتسعين وثلاثمأة كذا ذكره ابن خلّكان .

وليس هذا الّذى ذكره بالهروىّ اللغوى المشهور صاحب كتاب «الغريبين» وغيره فانّ اسمه أحمد بن محمّد بن أبى عبيد العبدى ، وقد قدّمنا في باب الأحمدين ترجمته بالتفصيل .

١٩١
البدل العارف الكاشف الحازم أبوالقاسم جنيد بن محمدبن الجنيد الخزاز القواريرى البغدادى الزاهد المعروف

قال صاحب «القاموس» : الجنيد كزبير : لقب أبى القاسم سعيد بن عبيد سلطان الطائفة الصوفيّة ، و هو غريب لم أجده في واحد من كتب التراجم ، و قال ابن خلّكان المورّخ من بعد الترجمة له بما قدّمناه : أصله من نهاوند ومولده و منشاؤه العراق ، و كان شيخ وقته و فريد عصره و كلامه في الحقيقة مشهور مدوّن ، وكان فقيهاً على مذهب أبي ثور الشافعى ، و قيل : سفيان الثورى ، و صحب خاله السرّى السقطى ، والحارث المحاسبى، وغيرهما من جلّة المشايخ و صحبه أبو العبّاس بن سريج الفقيه الشافعى ، و كان إذا تكلّم في الأصول والفروع بكلام أعجب الحاضرين . فيقول لهم : أتدرون من أين لى هذا ؟ هذا من بركة مجالستي أبا القاسم الجنيد .

و قال الدميرى في « حيوة الحيوان » عند ذكره الثورى بتقريب : وروى أنّ أبا-

القاسم الجنيد كان يفتي على مذهبه ، و هو غلط ، والصواب : أنّ الجنيد كان شافعيّاً ، و قد عدّه الشيخ تقى الدين السبكى في الأصحاب ، و كذلك عدّ غيره .

و قال أيضاً في مقام آخر : قال شيخنا اليافعى : لا يلزم أن يكون من له كرامة من الأولياء أفضل ممّن ليس له كرامة منهم بل قد يكون من ليس له كرامة منهم أفضل من بعض من له كرامة لأنّ الكرامة قد تكون لتقوية يقين صاحبها ، و كمال المعرفة بالله ، و لهذا قال قطب العلوم وتاج العارفين ، و قرّة عين الصدّيقين أبو القاسم الجنيد: قد مشى رجال باليقين على الماء ، ومات رجل بالعطش أفضل منهم .

أقول : و يؤيّده ما ذكره الجنيد أنّ أفضل الأنبياء محمّداً صلى الله عليه وآله كان أقلّ معجزاً من كثير منهم لقلّة الداعى على ذلك في زمانه و سهولة دخول الناس في دين الله أفواجاً و شدّة يقينه الكامل بحيث كان شيناً عليه أن يقول مثل ما قال جدّه الخليل عليه السلام في جواب الملك الجليل: ولكن ليطمأنّ قلبى . فليتفطّن . هذا .

ومن جملة كلماته الطريفة بنقل بعض معتبرات الأرقام : علامة العاشق أربعة: نومه قليل ، و نفسه عليل ، و حزنه طويل ، و مناجاته إلى ربّ جليل .

و سئل يوماً عن الصوفي . فقال : هو من لبس الصوف على الصفا ، وعاش الناس على الوفا ، وجعل الدنيا خلف القفا ، و سلك طريق المصطفى صلى الله عليه وآله .

و سئل أيضاً عن العارف . فقال : من ينطق عن سرّك و أنت ساكت .

وسئل أيضاً عن الخوف . فقال: إخراج الحرام من الجوف ، وترك عسى ، وسوف و كان يقول : من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الأمر فإنّ علمنا مقيّد بالكتاب والسّنة .

و نظر بعضهم إلى سبحة كانت بيده يوماً. فقال له : أنت مع شرفك تأخذ هذه بيدك فقال : طريق وصلت به إلى ربّى، ولا اُفارقه قطّ .

و قدم عليه واحد من القوم يسترشده و هو في المسجد فقال له : كيف اُعلّمك الخير و أنت دخلت في بيت الله برجلك اليسرى و تركت التعظيم .

و قيل له : إنّا نخاف من اليوم الآخر إذ فيه يعتبر الأعمال. فقال : و أنا اُخاف

من الأوّل فإنّه لا يصل إلينا إلاّ ما قدّرلنا فيه ، ولنعم ماقال .

و من كلامه أيضاً الرحمة تنزل على الفقير من ثلاثة مواضع : عند الأكل . فإنّه لا يأكل إلاّ عند الحاجة ، و عند الكلام . فإنّه لا يتكلّم إلّا للضرورة ، وعند السماع . فإنّه لا يسمع إلاّ عن وجد ، و مرّ الجنيد رجل يحرّك شفتيه. فقال : بم اشتغالك يا جزور ؟ قال : بذكر الله . فقال : إنّك اشتغلت بالذكر عن المذكور .

وإنّ قميصاً خيط من نسج تسعة وعشرين حرفاً من معاليك قاصر

و ذكره الإمام القشيرى صاحب الرسالة أيضاً . فقال : و منهم أبوالقاسم الجنيد بن محمّد سيّد الطائفة ، و إمامهم أصله من نهاوند و منشأه و مولده بالعراق ، و أبوه كان يبيع الزجاج . فلذلك يقال له: القواريرى . إلى أن قال : وكان يقال: في الدنيا ثلاثة لا رابع لهم : أبو عثمان بنيسابور ، والجنيد ببغداد ، و أبو عبد الله بن الجلا بالشام ، و من جملة ما ذكره عند الإشارة إلى جلالة قدره أنّه كان لرجل ذكر عنده المعرفة ، و قال : أهل المعرفة بالله يصلون إلى ترك الحركات من باب البرّ والتقرّب إلى الله إنّ هذا قول قوم يتكلّمون باسقاط الأعمال ، و هو عندى عظيمة ، والّذى يسرق و يزنى أحسن حالاً من الّذي يقول هذا . فإنّ العارفين بالله أخذوا الأعمال عن الله ، و اليه رجعوا فيها ، ولو بقيت ألف عام لم أنقص من أعمال البررة إلّا أن يحال بى دونها .

قال : و قال الجنيد : الطرق كلّها مسدودة عن الخلق إلاّ على من اقتفى أثر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

قال : و قال الجنيد : علمنا هذا مشيّد بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

قال : و قال الجنيد : قد مشي رجال باليقين على المآء ، و مات بالعطش أفضل منهم يقيناً .

قال و قال : و قيل للجنيد : ممّن استفدت هذا العلم ؟ فقال : من جلوسى بين يدى الله ـ عزّ وجلّ ـ ثلاثين سنة تحت تلك الدرجة واُومىء إلى درجة في داره .

قال : و قيل : دخل جماعة على الجنيد. فقالوا : نطلب الرزق . فقال : إنّ علمتم أيّ موضع هوفاطلبوه .قالوا: فنسئل الله ذلك . فقال : إن علمتم أنّه ينساكم . فذكروه فقالوا : ندخل البيت . فنتوكّل . فقال : التجربة شكّ . قالوا : فما الحيلة ؟ قال : ترك الحيلة .

قلت : و هذا الكلام منه في مقام التفويض يشبه كلام أبي عليّ الدقاق من أجلّاء المشايخ فيما نقل عنه القشيرى أيضاً في رسالته . فقال : سمعت الاُستاد أبا عليّ الدقاق يقول : التوكّل صفة المؤمنين ، والتسليم صفة الأولياء ، والتفويض صفة الموحّدين ، و أيضاً التوكّل صفة العوام ، والتسليم صفة الخواصّ ، والتفويض صفة خاص الخاصّ ، و أيضاً التوكّل صفةالأنبياء ، والتسليم صفة إبراهيم عليه التحيّة والتسليم، والتفويض صفة نبيّنا محمّد -عليه و آله السلام- . هذا

و عن أبي بكر العطوى أنّه قال : كنت عند الجنيد حين مات ختم القرآن ثمّ ابتدأ من البقرة ، و قرأ سبعين آية ثمّ مات .

و عن أبي محمّد الجريري أنّه قال : كنت عند الجنيد في حال نزعه و كان يوم الجمعة و يوم نيروز ، و هو يقرأ القرآن فختم . فقلت . في هذه الحالة : يا أبا القاسم فقال : ومن اُولى منّي بذلك ، و هو ذا يطوى صحيفتي .

و في كتاب « الخزائن » لمولانا المحقّق النراقي ـ رحمه‌الله ـ قال : رئى الجنيد في منام بعضهم بعد موته. فقيل له : مافعل الله بك؟ فقال : طارت تلك الإشارات، وطاحت تلك العبارات ، و غابت تلك العلوم ، واندرست تلك الرسوم ، وما نفعنا إلّا ركعات كنّا نركعها في السحر. هذا .

و في « الوفيات » أنّه توفّى يوم السبت ، و كان نيروز الخليفة من شهور سنة سبع و تسعين و مأتين ودفن ببغداد في المقبرة الشونيزية يعنى بها مقابر قريش المعروفة الآن بالكاظميّين عليهما السلام عند خاله الشيخ أبي الحسن السرّى بن المغلّس السقطى المشهور أحد رجال الطريقة ، و أرباب الحقيقة ، وكان هو خال الجنيد ، و اُستاده الأقدم كما

تقدّم ، و كان تلميذالبشر الحافى ، والمعروف الكرخى .

و من نوادر أخباره بنقل صاحب « الوفيات » أنّه كان يوماً في دكانه فجاءه معروف يوماً ومعه صبيّ يتيم. فقال له : اكس هذا اليتم قال السرّى : فكسوته . ففرح به معروف ، و قال : بغض الله إليك الدنيا و أراحك ممّا أنت فيه . فقمت من الدكّان ، وليس شيء أبغض إليّ من الدنيا ، و كلّ ما أنا فيه من بركات معروف .

قال : و يحكى عنه أنّه قال : منذ ثلاثين سنة أنا في الاستغفار من قولى مرّة : الحمد لله . قيل له : و كيف ذلك ؟ فقال : وقع ببغداد حريق فاستقبلنى واحدٌ و قال : نجاحانوتك . فقلتُ : الحمد لله . فأنا نادم من ذلك الوقت على ما قلت حيث أردت لنفسى خيراً من الناس . إلى أن قال ، و كان سرّى ينشد كثيراً :

إذا ما شكوتالحبّ قالت كذبتنى فما لى أرى الأعضاء منك كواسيا
فلاحبّ حتّى يلصق الجلد بالحشا و تذهل حتّى لا تجيب المناديا

هذا ، وروى في « حيوة الحيوان » عن أبى القاسم الجنيد أنّه قال : سمعت السرّى السقطى يقول : كنت يوماً مارّاً في البادية فاوانى الليل إلى جبل لا أنيس فيه . فبينا أنا في جوف الليل ناداني منادٍ . فقال : لا تدور القلوب في الغيوب حتّى تذوب النفوس من مخافة فوت المحبوب . فعجبت ، و قلت : أجنّى ينادى أم إنسى ؟ فقال : بل جنّى مؤمن بالله تعالى و معى إخوانى . فقلت : و هل عندهم ما عندك ؟ قال : نعم و زيادة . فنادانى الثانى منهم . فقال : لا تذهب من البدن الفترة إلّا بدوام الذكرة . فقلت في نفسي: ما أنفع كلام هؤلاء . فنادانى الثالث فقال : من أنس به في الظلام نشر له غداً الأعلام. فصعقت . فلمّا أفقت إذا أنا بزحبته على صدرى . فشممتها . فذهب ما كان بى من الوحشة واعترانى الانس . فقلت : وصيّة رحمكم الله . فقال : أبى الله أن يحيى بذكره ، و يأنس به إلّا قلوب المتّقين . فمن طمع في غير ذلك . فقد طمع في غير مطمع

ـ وفّقنا اللّٰه و إيّاك ـ و دعوني و مضوا ، و قدأتى عليّ حين و أنا أرى برد كلامهم في خاطري .

ثمّ قال : و في « كفاية المعتقد » لشيخنا اليافعي عن السرّي أيضاً أنّه قال : كنت أطلب رجلاً صدّيقاً مدّة من الأوقات . فمررت يوماً في بعض الجبال . فإذاً أنا بجماعة زمناء و عميان ومرضي . فسألت عن حالهم فقالوا : ههنا رجل يخرج في السنّة مرّة فيدعو لهم . فيجدون الشفاء . فمكثت حتّى خرج . فدعى لهم فوجدوا الشفاء . فقفوت أثره فأدركته ، و تعلّقت به ، و قلت له : بي علّة باطنيّة . فما دواؤها . فقال : يا سيّدي خل عنّي فإنّه غيور فإيّاك أن تأنس إلى غيره . فتسقط من عينه . ثمّ تركني و ذهب . انتهى

و عن أبي عليّ الدقاق أنّه قال : رأى الجريري الجنيد في المنام . فقال له : كيف حالك يا أبا القاسم ؟ فقال : طاحت تلك الإشارات ، و بادت تلك العبارات ، وما نفعنا إلاّ تسبيحات كنّا نقولها بالغدوات .

ويحكي عن الجنيد أنّه كان يقول له السرّي تكلّم على الناس . فقال الجنيد : و كان في قلبي حشمة من الكلام على الناس . فإنّي كنت أتّهم نفسي في استحقاقي ذلك. فرأيت ليلة النبيّ ﷺ في المنام ، و كان ليلة جمعة . فقال لي : تكلّم على الناس ، فانتبهت ، و أتيت باب السرّي قبل أن أصبح فدققت عليه الباب ، فقال لي : لم لا تصدّقنا حتّى قيل لك : فقعد للناس في الجامع بالغد فانتشر في الناس أنّ الجنيد قعد يتكلّم على الناس ، فوقف عليه غلام نصرانيّ متنكراً . و قالَ له : أيّها الشيخ ما معنى قول النبيّ ﷺ: اتّقوا فراسة المؤمن ، فإنّ المؤمن ينظر بنور اللّٰه ؟ فأطرق الجنيد ثمّ رفع إليه رأسه ، و قال : أسلم فقدحان مدّة إسلامك . فأسلم الغلام ، و ينقل جعفر عنه أنّه قال : دفع السرّي إليّ رقعة ، و قال : هذه لك خير من سبعمأة قصّة أو حديث يعلق فإذا فيها :

و لمّا ادّعيت الحبّ قالت كذبتني فمالي أرى الأعضاء منك كواسيا

فماالحبّ حتّى يلصق الحبّ بالحشا و تذهل حتّى لا تجيب المناديا
و تنحل حتّى لا يبقى الك الهوى سوى مقلة تبكى بها و تناجيا

ثمّ إنّ من جملة من تشرّف بخدمته ، و أخذ من بركات أنفاسه هو الشيخ أبو ـ بكر الشبلي ، و أبوبكر الكتانى ، و أبو سعيد بن الأعرابى ، والشيخ أبي محمّد بن أحمد ابن محمّد بن الحسين الجريرى من كبار مشايخ هذه الطايفة ، و كان قعد بعد الجنيد مكانه ، ومات في سنة إحدى عشرة وثلاثمأة ، ومنهم الشيخ أبوعليّ أحمدبن محمدالرودبارى و كان هو يقول : أُستادى في التصوّف الجنيد ، و في الفقه أبو العبّاس بن سريج ، وفي الأدب ثعلب ، و في الحديث إبراهيم الحربى ، و سيأتى ذلك إن شاء الله مزيد بصيرة بحقّ هذا الرجل ، و معرفة بحقايق أحواله في ترجمة حسين بن منصور الحلاّج . فلا تغفل .

و ممّا ذكره الإمام القشيرى في غير الموضع قال : سمعت الأُستاد أبا عليّ الدقاق يقول : لمّا سعى غلام الخليل بالصوفيّة إلى الخليفة أمر بضرب أعناقهم . فأمّا الجنيد . فإنّه تستر بالفقه ، و كان يفتى على مذهب أبى ثور ، و أمّا الشحّام ، والرقام والنورى ،وجماعة . فقبض عليهم. فبسط النطع لضرب أعناقهم . فتقدّم النورى . فقال السيّاف : تدرى إلى ما ذا تبادر . فقال : نعم فقال : و ما يعجلك ؟ فقال أوثر على أصحابى بحياةساعة. فتحيّر السيّاف،وأنهى الخبر إلى الخليفة. فردّهم إلى القاضى ليتعرّف حالهم ، فألقى القاضى على أبى الحسين النورى مسائل فقهيّة . فأجاب عن الكلّ ثمّ أخذ يقول : و بعد فإنّ لله عباداً إذا قاموا قاموا بالله ، و إذا نطقوا نطقوا بالله ، و سرّد ألفاظاً أبكى القاضى. فأرسل القاضى إلى الخليفة ، وقال : إن كان هؤلاء زنادقة فما على وجه الأرض مسلم . انتهى

و ليكن هذا آخر ما أردنا إيراده في المجلّد الأوّل من هذا الكتاب الّذى تهوى إليه أفئدة أُولى الألباب ، و يستعقبه الجزء الثانى من أجزائه الأربعة الكتابية المتضمّنة لسائر الأبواب مفتتحاً بباب ما أوّله الحاء المهملة من أسماء فقهاء الأصحاب

وقدجدّدت النظر البالغ فيأعماق هذه النسخة المستخرجة منالمسوّدات الأوّلة بحيث اطمأننت بخروجالكاتب الغير الأعجم عن عهدة الاستنساخ منها ، والاستفراغ عنها ، والمرجو من مواهب إحسان الملهم بالغيوب الستّار للعيوب أن لا يبقى فيها بعد ذلك لحن ضائر أو غلط ظاهر ، ومن عواطف الناظرين فيها بعين الإنصاف أن يعذرونى فيما زاغ عنه البصر أو خفى عن النظر ، و يشملوه و طاء الصفح ، و يسدلوا عليه غطاء التصحيح ، والتعمير و يطلبوا جزاء ذلك ممّن يقبل اليسير، و يعفو عن الكثير . فإنّه بذاوب عباده خبير بصيرٌ ، ولا ينبّئك مثل خبير ، و قد جفّ القلم من تحرير هذا التقرير ، و تحبير هذا التحرير في خامس عشر محرّم الحرام سنة إحدى و سبعين بعد ألف و مأتين ، و أنا أحمد الله تعالى على كلّ حال .



بسم الله الرحمن الرحيم ، و به ثقتى .

الحمد لله الأوّل بلا بداية ، والآخر بلانهاية . مثنى الخلق والتسوية بالتقدير والهداية ، والمثنى على نفسه سبحانه تبارك الله أحسن الخالقين في الآية ، والصلوة والسلام على النبىّ الأمىّ الّذى جاء على فترة من الرسل لإعلاء رايته على كلّ راية و اُتى السبع المثانى ، والقرآن العظيم لإرشاد العامّة من الغواية ، وإنجاء الكافّة من العماية محمّد المصطفى و أهل بيته الطاهرين الّذين هم أصحاب الدراية و أسنادالرواية.

أمّا بعد فهذا هو المجلّد الثانى من كتاب « روضات الجنّات » الموضوع لبيان أحوال العلماء والسادات تأليف العبد الضعيف ، و ترصيف الغمر النحيف ابن‌الفاضل الكامل المستغرق في‌بحار رضوان الله الملك المنّان الحاج‌آميرزا زين العابدين‌الموسوى الخوانسارى محمّد باقر القاطن بدار السلطنة إصفهان ـ عاملهما الله تبارك وتعالى باللطف والاحسان و كفّر عنهما بهذه المقالة النافعة جميع ما ينكر في نوع الانسان من‌سيّئات اللسان ـ

و قد وضعت اُصول أبوابه على ترتيب حروف الهجاء . ثمّ بعد دخول الباب‌على ترتيب طبقات أصحاب الأسماء تسهيلاً لتناول الطالبين ، و تيسّرا لتداول الراغبين ، وجعلت لكلّ باب منها مصراعين ، ولكلّ مرتبة من مراتب حروفها مصداقين : أوّلها في أحوال فقهآء أصحابنا الماجدين ، و ثانيهما في أطباق سائر فضلاء هذا الدين ، والمظنون كون هذه الطريقة ممّا لم يسبقنى إليه صاحب كتاب ، ولا عرف كثير منفعته أحد من المتصنّعين في هذا الباب. فإذن الملتمس من المنتفعين بطرائف جداويه الدعاء و من المقتبسين من بوارق مطاويه التلافى بأحسن الجزآء ، ولا حول ولا قوّة إلّابالله العلىّ العظيم .

﴿ باب ﴾

ما اوله الحاء المهملة من أسماء فقهاء أصحابنا و أجلاء علمائهم - رحمهم الله -

١٩٢

السيد السند الامام والامير الكبير القمقام ركن الشريعة والاسلام ناصر الحق أبو محمد الحسن بن على بن الحسن بن عمر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام

هو السيّد الشريف . المعتمد المعروف بأبي محمّد الأُطروش جدّ سيّدنا الأجلّ المرتضى علم الهدى - رحمه الله - من قبل اُمّه يروى عنه أبو المفضّل الشيبانى المذكور في أسناد « الصحيفة السجّاديّة » ، وكان في عصر الصدوق - رحمه الله - بل المفيد و أضرابه كما في « الرياض » وله تفسير كبير يوجد عنه النقل في تفاسير الزيديّة ، و كثيراً ، و ذلك لحسن اعتقادهم به ، و ركونهم إليه بحيث ذكره ابن شهرآشوب في باب النون من «المعالم» بعنوان الناصر للحقّ إمام الزيديّة ، وليس ما ذكره بقادح فيه لما نقل من تصريح شيخنا البهائى - رحمه الله - بأنّه لم يكن نفسه راضياً بتلك الإمامة وقال: إنّه كان من أكابر سادات أفاضل الشيعة .

و عن « خلاصة » العلاّمة بعد أن ذكره بهذا العنوان أنّه كان يعتقد الإماميّة ، وعن النجاشى أنّه صنّف فيها كتباً : منها كتاب في الإمامة صغير وآخر كبير «كتاب فدك والخمس» « كتاب الطلاق » « كتاب مواليد الأئمّة» عليهم السلام إلى صاحب الأمر عليه السلام .

و قال صاحب « منتهى المقال » أقول : لاغبار فيه أصلاً . فإنّ ظاهر - جش - بل صريحه أنّه من العلماء الإماميّة ، و مصنّفى الإثنى عشريّة ، و أىّ مدح يفوق عليه إلى أن قال : ثمّ إنّ هذا الرجل كما ذكره هو الناصر للحقّ المشهور، وهو جدّ السيّدين المرتضى والرضى - رضى الله عنهما - الأعلى لأُمّهما .

قال ابن أبى الحديد عند ذكر نسب الرضىّ - رضى الله عنه -: اُمّ الرضى أبى الحسن

فاطمة بنت أحمد بن الحسن الناصر الأصم صاحب الديلم ، وهو أبو محمد الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام شيخ الطالبيين وعالمهم، وزاهدهم، وأديبهم وشاعرهم ملك بلاد الديلم والجبل ، وتلقب بالناصر للحق ، وجرت له حروب عظيمة مع السامانية ، و توفي بطبرستان سنة أربع و ثلاثمأة ، و سنه تسع و سبعون سنة . انتهى .

و الظاهر سقوط اسم من أول كلامه واسمين من وسط كلامه ، وكلام (جش) أيضاً . فان الذي ذكره السيد ـ رضي الله عنه ـ نفسه في « شرح المسائل الناصرية» أن والدته بنت أبي محمد الحسن بن أحمد بن أبي محمد الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين عليه السلام ، و سنذكر عن رجال الشيخ أيضاً مثله .

قلت : و في « رياض العلمآء » ترجمة هذا الرجل بعنوان الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين بن عمر بن علي بن الحسين عليه السلام . فليس يبين وجه التوفيق .

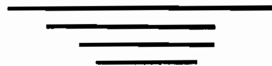
و ينقل عن « معالم العلماء » أيضاً أن لهذا الرجل كتباً كثيرة منها « الظلامة الفاطمية» وعن سيدنا الأجل المرتضى ـ رضي الله عنه ـ أنه قال في أول كتاب «المسائل الناصريات » : وأنا بتشييد علوم هذا الفاضل البارع ـ كرم الله وجهه ـ يعني الناصر الكبير المذكور أحق وأولى لأنه جدي من جهة والدتي لأنها فاطمة بنت أبي محمد الحسين بن أحمد بن الحسين صاحب جيش أبيه الناصر الكبير أبي محمد الحسن بن الحسين إلى آخر ما قدمناه من النسب ، والناصر كما تراه من ارومتي وغصن من أغصان دوحتي وهذا نسب غريق بالفضل والنجابة والرياسة .

أما أبو محمد الحسين الملقب بالناصر ابن أبي الحسين أحمد الذي شاهدته وكاثرته ، وكانت وفاته ببغداد سنة ثمانية وستين وثلاثمأة . فانه كان خيراً فاضلاً ديناً نقي السريرة معظماً في أيام معز الدولة ، وغيرها لجلالة نسبه ومحله في نفسه ، ولأنه كان ابن خالة بختيار عز الدولة ، وقد ولي النقابة على العلويين ببغداد عند اعتزال والدي سنة ثلاث و ستين وثلاث مأة . أما أبوه أحمد بن الحسين . فهو أيضاً كان صاحب جيش أبيه ، وكان له فضل،

وشجاعة ، ومقامات مشهورة يطول ذكرها ، وأمّا أبو محمّد الناصر الكبير ففضله في علمه و زهده و فقهه أظهر من الشمس الباهرة ، وهو الّذى نشر الإسلام في الديلم حتّى اهتدوا به بعد الضلالة ، و عدلوا بدعائه عن الجهالة ، إلى أن قال :

و أمّا أبوالحسين . فإنّه كان عالماً فاضلاً ، وأمّا الحسين بن علىّ فإنّه كان سيّداً مقدّماً مشهور الرعاية ، و أمّا علىّ بن عمر الأشرف . فإنّه كان عالماً وقد روى الحديث ، وأمّا عمر بن علىّ الملقّب بالأشرف . فإنّه كان فخم السيادة جليل القدر ، والمنزلة في دولتى الاُمويّة و العبّاسيّة جميعاً ، و كان ذا علم ، وقد روى عنه الحديث ، و روى أبوالجارود بن المنذر ، قال : قيل : لأبى جعفر الباقر عليه السلام أىّ إخوتك أحبّ إليك و أفضل ؟ فقال : أمّا عبدالله فيدى الّتى أبطش بها ، وكان هو أخاه لأبيه واُمّه ، وأمّا عمر . فبصرى الّذىأبصر به ، وأمّا زيد . فلسانى الّذىأنطق به ، وأمّا الحسين. فحليم يمشي على الأرض هوناً و إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً . انتهى كلام سيّدنا المرتضى .

وفي « الرياض » أيضا ـ في باب الألقاب ـ أنّ ناصر الحقّ هذا هو العالم الفاضل المعروف بالناصر الكبير أيضاً ، وكان من أئمّة الزيديّة ، ولكنّه حسن الاعتقاد كاسمه برىء من عقايد الزيديّة ، وكان في خدمة عماد الدولة أبي الحسن علىّ بن بويه الديلمى المشهور ، وقدنقل أنه لمّا استشهد الناصر الكبير هذا هرب هوإلى خراسان ، واجتمع إليه جماعة كثيرة من أهل الديلم في سنة اثنتين ، و ثلاثمأة ، وخرج فصار ملكاً ، وهو أوّل ملوك الديالمة . والله العالم .



١٩٣

الشيخ الفقيه الجليل الحسن بن علي بن أبي عقيل أبو محمد العماني الحذاء

كما ذكره النجاشي أو الحسن بن عيسى أبو علي المعروف بابن أبي عقيل العماني كما في رجال الشيخ: فقيه. متكلم. ثقة له كتب في الفقه، والكلام، منها كتاب «المتمسك بحبل آل الرسول عليهم السلام» كتاب مشهور عندنا، و نحن نقلنا أقواله في كتبنا الفقهية، وهو من جملة المتكلمين، وفضلاء الإمامية ـ رحمه الله ـ كما في «خلاصة» العلامة، ومن جملة المتكلمين إمامي المذهب كما في «فهرست» الشيخ و في رجال النجاشي أيضاً بعدما ذكره من جملة الفقهاء والمتكلمين الثقات، وعد من جملة كتبه الفقهية والكلامية كتاب «المتمسك» المذكور ووصفه بالشهرة بين الطائفة إنه قل ما ورد الحاج من خراسان إلا طلب واشترى منه نسخاً.

قال. وسمعت شيخنا أباعبد الله يكثر الثناء على هذا الرجل ـ رحمه الله ـ أخبرنا الحسين بن أحمد بن محمد، ومحمد بن محمد عن أبي القاسم جعفر بن محمد قال: كتب إلي الحسن بن أبي عقيل يجيز لي كتاب «المتمسك» بل وسائر كتبه، وقرأت كتابه المسمى بكتاب «الكر والفر» على شيخنا أبي عبد الله، وهو كتاب في الإمامة مليح الوضع مسئلة وقلبها و عكسها. انتهى.

وأقول: إن هذا الشيخ هو الذي ينسب إليه إبداع أساس النظر في الأدلة وطريق الجمع بين مدارك الأحكام بالاجتهاد الصحيح، و لذا يعبر عنه، وعن الشيخ أبي علي بن الجنيد صاحب «المختصر» المشهور في كلمات فقهاء أصحابنا بالقديمين، وقد بالغ في الثناء عليه أيضاً صاحب «السرائر» وغيره، وتعرضوا لبيان خلافاته الكثيرة في مصنفاتهم.

ومن جملة ما خالف فيه المعظم و اشتهر بتفرد القول به القول بعدم انفعال الماء القليل بملاقاته النجاسة، وإن صار هو في هذه الأواخر شايعاً بين جماعة الأخباريين بل ومن جملة ما يمتازون به عن طريقة فقهائنا المجتهدين، وقد مر الكلام على تفصيل ذلك في ذيل ترجمة أمينهم الاسترابادي المؤسس لأساسهم الموهون. فليراجع إن شاء الله.

وقال سيّدنا البحر ـقدّس سرّهـ في «فوائده الرجاليّة» عند ذكره لهذا الرجل و في «كشف الرموز» ذكره من جملة من اقتصر على النقل عنهم من المشايخ الأعيان الّذين هم قدوة الإماميّة ورؤساء الشيعة إلى أن قال : قلت : حال هذا الشيخ الجليل في الثقة والعلم والفضل والكلام والفقه أظهر من أن يحتاج إلى البيان ، وللأصحاب مزيد اعتناء بنقل أقواله وضبط فتاواه خصوصاً الفاضلين ، و من تأخّر عنهما ، وهو أوّل من هذّب الفقه ، واستعمل النظر ، وفتق البحث عن الاُصول والفروع في ابتداء الغيبة الكبرى، وبعده الشيخ الفاضل ابن الجنيد ، وهما من كبار الطبقة السابعة و ابن أبي عقيل أعلى منه طبقة . فإنّ ابن الجنيد من مشايخ المفيد ، وهذا الشيخ من مشايخ شيخه جعفر بن محمّد بن قولويه كما علم من كلام النجاشي ، وأبوعقيل لم أظفر له بشيء في كلام الأصحاب لكن السمعاني في كتاب « الأنساب » ذكر أنّ المشهور بذلك جماعة : منهم أبوعقيل يحيى بن المتوكّل الحذاء المدني نشأ بالمدينة . ثمّ انتقل إلى الكوفة ، وروى عنه العراقيون منكور الحديث . مات سنة سبع وستّين ومأة ، وهذا الرجل مشهور بين الجمهور .

وقد ذكره ابن حجر وغيره وضعّفوه ، والظاهر أنّه للتشيّع كما هو المعروف من طريقتهم ، ويشبه أن يكون هذا هو جدّ الحسن بن أبي عقيل بشهادة الطبقة ، وموافقة الكنية والنسب و الصنعة ، ولا ينافيه كونه مدنياً بالأصل لتصريحهم بانتقاله منها إلى الكوفة ، واحتمال انتقاله أو انتقال أولاده من الكوفة إلى عمان ، وعمان بالضم كما في الايضاح » و« مجمع البحرين » و التخفيف كغراب كما في « القاموس » و كتاب « الأنساب » بلاد معروفة من بلاد البحرين .

والشايع على ألسنة الناس العمّاني بالضمّ والتشديد وهو خطاء . قلت : وعبارة « القاموس » هكذا في مادّة عمن : وكغراب رجل وبلد باليمن ، ويصرف ، وكشدّاد بلد بالشام . ثمّ إنّ في بعض آخر من كتب اللغة أنّ عمان كغراب بلدة باليمن ، وكرَمان اسم بحر ، وكشدّاد بلدة بطرف الشام من بلاد البلقا . فليلاحظ .

۱۹۴

الشيخ المتكلم الجليل ، والحبر المتفنن النبيل . عماد الدين الحسن بن على بن محمد بن على بن الحسن الطبرى المازندرانى

المشتهر بعماد الدين الطبرى أوالطبرسى كان من أكابر فضلاء الشيعة ، وأجلاء اُولى الأيدى الباسطة في هذه الشريعة . معاصراً للخواجة نصير الملّة والدين الطوسى ، و المحقّق الحلّى ، وأضرابهما الأقدمين ، وله كتب كثيرة و مؤلّفات غفيرة في تحقيق حقايق اُصول المذهب ، وتشييد قواعد الدين المبين بن الفقه و الحديث و غير ذلك . فمنها كتابه المسمّى ب«معارف الحقايق » وعندنا تلخيص منه لبعض أفاضل معاصريه ، و كتاب « عيون المحاسن » و كتاب « بضاعة الفردوس » وكتاب « الكفاية » في الإمامة وقد صنّفه في بلدة إصبهان المحمية أيّام إقامته بها

وكتاب «النقض على معالم» فخر الدين الرازى ، وكتاب «أحوال السقيفة» و كتاب «المنهج» في فقه العبادات والأدعيّة والآداب الدينيّة ، وكتاب «أسرار الإمامة» أوالأئمّة وكتاب « جوامع الدلائل و الاُصول » في إمامة آل الرسول صلى الله عليه و آله ، وكتاب « العمدة » في اُصول الدين وفروعه الفرضية والنقلية ، ولعلّه الّذى يوجد عند جناب والدنا القمقام ـ سلّمه الله تعالى ـ ولقد أرانيه عند التشرف بابتياعه في هذه الأواخر معجباً بمتانة وضعه وملاحة ترتيبه . فلمّا رأيته وجدته حقيقاً لأكثر من ذلك الاعجاب ، و جديراً بكلّ مايوصف به كتاب . جامعاً لفوائد جمة وفرائد مهمّة من جملتها التعرّض لموارد اجماعات كثيرة من الشيعة قلّما يوجد في شيء من الكتب نظيره .

و منها أيضاً كتابه الموسوم ب«نهج الفرقان إلى هداية الايمان » ينقل عنه صاحب « الذخيرة » في مسئلة صلاة الجمعة . فالظاهر أنّه كان عنده ، وهو أيضاً في الفروع الفقهية ، و منها أيضاً كتابه الموسوم ب«تحفة الأبرار » في اُصول الدين بالفارسيّة ، و هو الّذى استخرجه الشيخ علم بن سيف بن منصور النجفى الحلّى إلى العربية ، و كتاب « أربعين البهائى » في فضائل أمير المؤمنين ، و تفضيله على سائر الأصحاب ، و كتاب « كامل

السقيفة» المشتهر بـ« الكامل البهائي » و كتاب « مناقب الطاهرين » في فضائل أهل البيت المعصومين عليهم السلام ، و هما أيضاً كتابان نفيسان متقاربا الكم و الكيف بمنزلتي الرمح والسيف على وجوه أعداء الله أحدهما في تنقيح مراتب التبرّي عنهم ، والتشنيع عليهم ، والآخر فيما يقابله من درجات التولّي لأولياء الله والتحلّي بفضائل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وينيفان بأجمعهما على ثلاثين ألف بيت في ظاهر التخمين يذكر فيهما الأخبار المعتبرة النبويّة ، وغيرها الواردة في ذينك الشأنين بعيون ألفاظها العربيّة غالباً . ثمّ يتبعها بما يريد من البراهين والخطابيّات، ونوادر الوقايع والحكايات المقوية [المقربة] للمقصود بالفارسي المأنوس إلّا أنّ الأوّل منهما أمتنهما كلاماً ، وأتقنهما وضعاً ، وأجمعهما للفوائد، وأشدّهما على الخصم الزنيم ، وكأنّه غير كتاب أحوال السقيفة منه المتقدّم ذكره . فلا تغفل

و يوجد عنه النقل في كتب القاضي نورالله المؤيّد للمذهب ،و غيرها أيضاً كثيراً بعنوان « الكامل البهآئي » وذلك لأنّ المصنّف المرحوم إنّما أراد بتأليفه الإهداء له والاتحاف به إلى عالي مجلس مخدومه الأعظم ، والوزير المعظّم الأمير العادل الباذل بهاء المذهب والدين محمّد بن الوزير الأفخم شمس الدين محمّد الجويني المشهور بصاحب الديوان المتولّي لحكومة ممالك إيران المحروسة في دولة السلطان هلاكوخان المغولي ليزيد به رضاً وطمأنينةً وسكوناً إلى ما كان هو عليه بتوفيق الله سبحانه . فيكون أحثّ وأحرص على دفع مكايد النصاب عن أوجه طائفة المؤمنين ، وقد ذكر في خطبة ذلك الكتاب أنّ من ميامن عدالة هذا المخدوم المطلق ، وحجة الحق على الخلق أعدل سلاطين الأوّلين والآخرين بهاء الإسلام والمسلمين ، وبركات [illegible] وسياسته المدنية ،وحسن اعتقاده بآل الرسول ، وعناده مع أعدائهم ، وترتيبه للسادات ، والعلماء الإماميّة بسط الله دولته القاهرة إلى أقاصي العالم ، وذلّل له رقاب سائر الطوائف و الأمم . إلى أن صارت التقيّة الّتي هي قد كانت من دين الشيعة الإماميّة مرفوعة و أوضاع أعاديهم الناصبين لهم الحرب بحمد الله عاطلة غير متبوعة بحيث إنّهم قد صاروا الآن يتشيّعون بألسنتهم وأفعالهم خوفاً وطمعاً ،ويضمرون في قلوبهم الشقاق والنفاق الّذي جبلوا عليه . فليشكر الشيعة الإماميّة على هذه النعمة العظمى ، وليعرفوا منه حقّ القدر

من تلك المنّة الجسيمة الأوفى . انتهى

وأقول : كأنّ إلى ماذكره الإشارة من كلام القاضي نظام الدين الاصبهاني في بعض مايمدح به الوزير المذكور حيث يقول :

قل للنواصب كفّوا لاأباً لكم	لشيعة الحقّ يأبى الله تهويناً
أعاد عهد ملوك الترك رونقهم	و زادهم ببهاء الدين تمكيناً
هذا ابن صاحب ديوان الممالك قد	أوهى قواكم و لمايأل توهيناً
جم المناقب في قمع النواصب قد	أمضى عزيمته تخزى الملاعيناً
عن المنابر نحى المبغضين لهم	يرى لأعينهم بالمنع تسخيناً
يرى عليّاً وليّ الله مدّخراً	للحشر أولاده الغرّ الميامينا

هذا ، وقد يستفاد من أواخر كتاب « الكامل » المذكور أنّه ألّفه في عرض اثنى عشرة سنة تقريباً ، وإن كان له أيضاً في أثناء ذلك مصنّفات كثيرة ، وفيه أيضاً بتقريب قال : لمّاأتممت كتاب « المناقب » و ذلك في سنة ثلاث و سبعين و ستّمأة ذهبت به إلى اصبهان لأعرضه على خدمة الصاحب الأمجد بهاء الدين محمّد ، وحيث قدكان في أوائله شطر بالغ من التشنيع على أباطيل المخالفين ، و التعصّب لشيعة أهل البيت عليهم السلام خشيت على نفسي من الابراز . فأخذت المصحف المجيد ، وتفألت به لاراءة ذلك الكتاب عالما كان في نظري من المخالفين المقرّبين إلى حضرة الوزير المذكور فجائت الآية قوله تبارك و تعالى «ظلّ وجهه مسودّاً و هم كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشّر به أيمسكه على هون أم يدسّه في التراب ألاساء مايحكمون» فعلمت أن لارخصة لي في الأمر حينئذ، وجعلت أرتقب له زماناً صالحاً آخر. إلى آخر ما ذكره .

وفي « رياض العلماء » بعد ماعدّد أغلب ما فصّلناه من فهرست مصنّفاته ، وأشار إلى كثير من محاسن أخلاقه و محامد صفاته قال : وهذا الشيخ الجليل هو الّذي ينقل عنه المتأخّرون الفتاوى في كتبهم الفقهيّة ، ويعبّرون عنه تارة بعماد الدين الطبرسي ، واُخرى بالعماد الطبرسي مثل الشهيد الثاني في رسالة الجمعة بل الشهيد الأوّل أيضاً في بعض كتبه ، وهو أحد القائلين بتوقّف الجمعة على حضور السلطان العادل الباسط اليد

كما يظهر من كتابه المسمّى بـ«أسرار الامامة» هذا .

وممّاقد يوجد في بعض المواضع أيضاً نسبة « الكامل » و «المناقب » و « التحفة » بل كتاب «الأسرار» منه إلى شيخنا الطبرسى صاحب «مجمع البيان» بناء على اشتباه وقع له ، وغلط عرض عليه من جهة اتّحاد النسبة كما هو عادة كثير من غير الممارسين ، وفي بعضها نسبة كتاب « لوامع الأنوار » الّذى هو للفاضل الزوارى من محدّثى متأخّرينا بالفارسيّة إليه ، وهو أيضاً كماعرفت .

ثمّ إنّ في بعض مصنّفاته الرائقة أيضاً الاشارة إلى نبذ من طرائف أحواله و لطائف أخباره منها قضيّة مناظرة له في سنة سبعين وستّمأة مع أهل بروجرد المحروسة في تنزيه الله تعالى عن التشبيه ، ومنها أنّه انتقل من بلدة قم المباركة في سنة اثنين وسبعين وستّ مأة إلى بلدة اصبهان بأمر الوزير المزبور ، وأقام بها سبعة أشهر واجتمع إليه خلق كثير من أهل اصبهان و شيراز وأبرقوه ويزد و بلاد آذربيجان ، و قرأوا عليه في أنواع المعارف الربانيّة وانتفع به أيضاً السادات و الأكابر والصدور إلى غير ذلك من نوادر أخباره الّتى لا يسعها المقام، والله العالم

تنبيه : و من جملة ما استفيد لنا بمراجعة الحدس [والعقل] والوجدان أنّ من جملة أعاظم أولاد هذا الرجل الجليل هو الشيخ ضياء الدين أبو محمّد هارون بن الحسن بن علىّ بن الحسن الطبرسى ، وقد ذكره أيضاً صاحب « الرياض » ـ رحمه الله ـ وقال : إنّه فقيه فاضل عالم محقّق مدقّق من تلامذة العلاّمة الحلّى ، و قد رأيت في قصبة دهخوارقان من أعمال تبريز نسخة من قواعد العلاّمة بخط هذا الشيخ ، وكان قد كتبها من نسخة الأصل ، وقرأها بالتمام على مصنّفه المرحوم ، و كتب المصنّف ـ رحمه الله ـ بخطّه له على ظهر تلك النسخة إجازة ، وقد أطرى في مدحه ومدح والده بهذه الصورة: قرأ على المولى الشيخ الامام العالم الفاضل الكامل العلاّمة أفضل المتأخّرين لسان المتقدّمين الفقيه ضياء الملّة و الحقّ والدين أبو محمّد هارون بن المولى الامام العالم الفاضل الزاهد العابد الورع شيخ الطائفة ركن الاسلام عماد المؤمنين نجم الدين الحسن السعيد ابن الأمير

شمس الدين علىّ بن الحسن الطبرى ـ أدام الله إفضاله وختم بالصالحات أعماله ،ووفّقه لبلوغ أقصى نهايات الكمال وذروة الترقّى إلى أعلى ذوى الجلال ـ هذا الكتاب من أوّله إلى آخره قراءة مهذّبة مرضيّة تشهد بكمال فطنته ، وتعرب عن جودة قريحته، وسأل في أثنآء القراءة وتضاعيف المباحثة عن معضلات هذا الكتاب ، ومشكلاته ،وبحث عن دقايقه ومشتبهاته ، وأمعن النظر في اُصوله ، وبالغ الاجتهاد في تحصيل فروعه ، و دخل ببحث هذا الكتاب تحت المجتهدين ، واندرج في زمرة الفقهاء الفاضلين الّذين جعلهم الله قدوة الصالحين ، وورثة الأنبيآء المرسلين ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ وقد أجزت له رواية هذا الكتاب وغيره من مصنّفاتى في سائر العلوم العقليّة و النقليّة عنّى وكتب العبد الفقير إلى الله تعالى الحسن بن يوسف بن مطهّر مصنّف الكتاب في سابع عشر شهر رجب المبارك سنة إحدى وسبعمأة ـ والحمدلله وحده ، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين ـ.

ولا يبعد كون هذا الرجل أخاً للشيخ تاج الدين علىّ بن الحسن بن علىّ الطبرسى المذكور بهذه الترجمة في «الرياض» قال : وهو من أجلّة أصحابنا المتأخّرين عن العلاّمة وقد ذكره الكفعمى في بعض مجاميعه الّتى هى بخطّه ، ونسب إليه كتاب « شرح مبادى الاُصول» للعلاّمة ولم يبعد عندى اتّحاده مع الشيخ أبى الفضل علىّ بن الحسن الطبرسى صاحب كتاب «كنوز النجاح » الّذي ينقل عنه الكفعمى في «المصباح».



١٩٥

الشيخ الامام أفضل الدين الحسن بن على بن أحمد الماهابادى

علم في الأدب. فقيه صالح متبحّر له تصانيف منها «شرح النهج» «شرح الشهاب» شرح اللمع» كتاب في «ردّ التنجيم» كتاب في الإعراب ديوان شعره ديوان نثره أخبرني بجميع تصانيفه ورواياته عنه الشيخ الأديب أفضل الدين الحسن بن قادر القمّى إمام اللغة كذا في «فهرست» الشيخ منتجب الدين .

وهو غير الشيخ حسن بن علىّ بن أحمد العاملى الحاينيى المتأخّر الّذى ذكر في «أمل الآمل» إنّه كان فاضلاً عالماً ماهراً أديباً شاعراً منشياً فقيهاً محدثاً صدوقاً معتمداً جليل القدر . قرأ على أبيه ، و على جماعة من العلماء العاملين : منهم الشيخ نعمت الله بن أحمد بن خاتون ، و الشيخ مفلح الكرنيني ، والشيخ إبراهيم الميسى ، و الشيخ أحمد بن سليمان الّذي هو من تلامذة الشهيد الثانى ، ويروى عنه ولده الشيخ حسن واستجاز منه الشيخ حسن المذكور ، و من السيّد محمّد بن أبى الحسن الموسوى صاحب «المدارك» بعد ماقرأ عليهما . فأجازاه ، وله كتب منها كتاب « حضينة الأحبار وجهينة الأخبار» في التاريخ ، وكتاب « نظم الجمان » في تاريخ الأكابر والأعيان ، ورسالة سمّاها « فرقد الغربآء و سراج الأدبآء » و « رسالة في الشفاعة » و «رسالة في النحو » وديوان شعر يقارب سبعة آلاف بيت ، وغير ذلك رأيت بخطّه « فرقد الغربآء » ، و على ظهره إنشاء لطيف بخطّ الشيخ حسن بن الشهيد يتضمّن مدحه ومدح كتابه .

وله أيضاً قصيدة غرّاء في مرثية شيخه السيّد محمّد المشار إليه قبل ، وهو أيضاً غير الحسن بن علىّ بن أشناس الّذى ذكر في « الآمل » أنّه كان عالماً فاضلاً وثّقه السيّد علىّ بن طاووس في بعض مؤلّفاته ، وله كتب : منها كتاب « الكفاية » في العبادات ، وكتاب «الاعتقادات» و كتاب « الردّ على الزيديّة » وغير ذلك يروى عن الشيخ المفيد .

١٩٦

العارف الفريد ، والواعظ الوحيد مولاناأبوسعيد الحسن بن الحسين المعروف بالشيعي السبزواري

كان عالماً عاملاً ، وإنساناً كاملاً من المتكلّمين الفضلاء ، والمتدربين النبلاء . عارفاً بقوانين الحكم والآداب . واقفاً على طرائق الموعظة و حسن الخطاب . وله من التصانيف الرائقة المشهورة بين الأصحاب كتابه المحبوب المرغوب المسمّى بـ « مصابيح القلوب» في ترجمة ثلاث وخمسين رواية نبويّة كلّها في نوادرالحكمة في ضمن ثلاثة وخمسين من الفصول إلّا أنّ في نسخة الّتى رأيناهااختلافاً في الغاية من البداية إلى النهاية وناهيك به للواعظ العارف أنيساً وللمستكمل الورع صاحباً وجليساً ، وكتابه الآخر الموسوم بـ «بهجة المناهج» في تلخيص كتاب «مناهج البهج» للإمام قطب الدين الكيدري شارح « نهج البلاغة» ، وقد ضمّنه كثيراً ممّا لا يوجد فيه أيضاً من الأخبار الصحاح ، وكتاب « راحة الأرواح ومونس الأشباح» في طرائف أحوال النبي ﷺ وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام ألّفه باسم السلطان نظام الدين يحيى بن الصاحب الأعظم شمس الدين الخواجة كراني ،وكتاب «غاية المرام» في فضايل علي عليه السلام وأولاده الكرام عليهم السلام ، وكتاب ترجمه «كشف الغمة» للإربلي . هذا .

وقد ذكر صاحب «الرياض» أنّه اطّلع على جميع الكتب المذكورة في أيّام سياحته.

ثمّ أعلم أنّه غير الشيخ أبي محمّد الحسن بن عليّ بن الحسن السبزواري لكونه قريباً من عصر الشيخ منتجب الدين ، وليس أيضاً فيما بينه و بين المولى حسين الكاشفي السبزواري المعروف لحمة نسب أوقرابة رحم و زمان وحسب فضلاً عن الاُخوة المتوهمة فيما بينهما لبعض القاصرين ، وكذلك هذا الشيخ ليس يناسب بوجه .

١٩٧

الرجل الصالح الجليل ، والعلم الباهر المنيل محب أهل البيت عليهم السلام بقلبه ولسانه ومادحهم بطرائف لطائف نطقه وبيانه مولانا حسن الكاشى الاصل الاملى المولد والمنشأ

الشيعى الإماميّ الخالص المعاصر لإمامنا العلاّمة ـ أعلى الله تعالى مقامه و أحسن إكرامه ـ صاحب «العقود السبعة» في مدايح أمير المؤمنين عليه السلام بالفارسيّة الّتى تعرض لذكر جمله منها صاحب « مجالس المؤمنين » وغيره ، ورأيت عقوداً طريفة اُخرى على زنة هذه العقود من بعض أهالى الإخلاص أيضاً في مثالب أعدائهم المردودين . وقد كان هذا المولى الجليل في ظاهر ما استفدناه من شعراء عالى مجلس السلطان محمّد المعروف بشاه خداى بنده ، وله حكايات لطيفة ومباحثات طريفة مع العامّة العمياء تشهد بعلوّ منزلته وارتفاع درجته في الإماميّة والتبرّى عن المنافقين، وذكره الفاضل الأديب دولتشاه بن علاء ـ الدولة السمرقندى في كتابه الموسوم بـ«التذكرة الدولتشاهية » و هى على سبع طبقات من التراجم الشعراء العرب والعجم ، ومستجمع لفوائد جمّة ، وكان مصنّفه من اُدباء زمن مولانا عبد الرحمن الجامى .

وله أيضا أشعار فاخرة . فقال بعد وصفه البالغ بالفضل والتقوى و الورع والولاية الثابتة :إنّ المولى حسن المذكور لم ينشد أبداً في غير مدايح أهل البيت المعصومين عليهم السلام وأنّه لمّا رجع من زيارة الحرمين الشريفين قصد طريق عراق العرب ، وتوجّه إلى زيارة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام . فوقف حذاء باب الحضرة وأنشد قصيدته الّتى يقول في أوّلها :

اى ز بدو آفرينش پيشواى اهل دين   وى زعزّت مادح بازوى تو روح الأمين

فلمّا دخل الليل رأى أمير المؤمنين عليه السلام في النوم يقول له : ياكاشى قدّمت إلينا من بعيد ، ولك علينا حقان : حقّ الضيافة ، وحقّ صلة أشعارك . فاخرج أنت في هذه الساعة إلى مدينة بصرة واطلب هناك رجلاً تاجراً يدعى بمسعود بن أفلح . ثمّ بلّغ إليه

سلامنا و قل له : إنّ أمير المؤمنين عليه السلام يقول لك : إنّك قد نذرت لنا في هذه السنة عند خروجك إلى عمان أنّ تصرف إلينا ألف دينار لو خرجت سفينة متاعك إلى ساحل البحر بالسلامة . فأوف لنا بعهدك وخذ عنّا تلك الدنانير من ذلك الرجل واصرفها في محاويجك . فلمّا ورد عليه المولى حسن المذكور و حكى له الحكاية كاد أن يغشى عليه فرحاً ، وقال : بعزّة الله لم أخبر أحداً إلى الآن من حقيقة عهدي المذكور ، ثمّ سلّمه الألف دينار المذكورة وزاد عليها شكراً على هذه النعمة العظيمة خلعة فاخرة للمولى المذكور ووليمة لسائر فقراء البلد . ثمّ قال ما يكون معناه بالعربية .

ولم يتحقّق لنا تاريخ وفات المولى حسن المذكور .

وأمّا مدينة آمل فهي من البلاد القديمة و يقال . إنّ بانيها جمشيد ، وقيل : ولده افريدون ، و يظهر الآن من علامة المدينة القديمة أنّها كانت إلى أربعة فراسخ فيخرج منها الآجر والحجر ، وأمثال ذلك ، و في وسطها أربع قباب كبار فيها مقابر افريدون المذكور و أولاده ، وكان من زمنه إلى زمن بهرام جور مضرباً لسرر ملوك هذا الربع المسكون ، وداراً لسلطنتهم . انتهى

١٩٨

مفخر الجهابذة الاعلام ، ومركز دائرة الاسلام . آية الله في العالمين ، و نور الله في ظلمات الارضين، واستاد الخلائق في جميع الفضايل باليقين. جمال الملة والحق والدين أبومنصور الحسن بن الشيخ الفقيه النبيه سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر الحلي

المشهور بالعلاّمة ـ أعلى الله في حظيرة قدسه مقامه ، وأسبغ عليه فواضله و إنعامه ـ

نسبته ـ رحمه الله ـ إلى الحلّة السيفيّة الّتي بناها الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور المزيدي الأسدي الّذي هو من اُمرآء دولة الديالمة في محرّم سنة خمسة وتسعين وأربع ماة ، وهو غير سيف الدولة بن حمدان الّذي هو من جملة ملوك الشام كما ستعرفه في ذيل ترجمة ابن عمّه أبي فراس الشاعر ، و لذا قد يقال لها : الحلّة المزيدية أيضاً باعتبار نسبة بانيها المذكور كما ترى الصلاح الصفدي يقول في ذيله لكتاب ابن خلّكان في ذيل

ترجمة علىّ بن محمّد بن السكون الحليّ النحوى: أبو الحسين من حلّة بنى مزيد بأرض بابل فليلاحظ .

وهى الّتى هى من مشاهير مدن العراق واقعة بين النجف الأشرف والحائر المقدّس على مشرّفهما السلام على طرفي شطّ الفرات بمنزلة شقّى بغداد الواقعتين على شرقى دجلة وغربيّها ، وقد كانت قديمة التشيّع : وخرج منها من علمائنا كثير من الفحول و مزاراتهم هناك مشهورة .

وحسب الدلالة على فضلها ، و فخرها وشرفها على أكثر بلاد المحروسة حديث يرويه سميّنا العلاّمة المجلسى ـ رحمه الله ـ في مجلّد السماء والعالم من « البحار » نقلا عن خطّ من نقل عن شيخنا الشهيد أنّه ـ رحمه الله ـ قال : وجد بخطّ الشيخ جمال الدين بن المطهّر ـ رحمه الله ـ وجدت بخطّ و الدى ـ رحمه الله ـ قال : و جدت رقعة عليها مكتوب بخطّ عتيق ماصورته : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أخبرنا به الشيخ الأجلّ العالم عزّ الدين أبو المكارم حمزة بن علىّ بن زهرة الحسينى الحلبى املاء من لفظه عند نزوله بالحلّة السيفيّة ، و قد وردها حاجّاً سنة أربع وسبعين وخمسمأة ، ورأيته يلتفت يمنة ويسرة . فسألته عن سبب ذلك قال : إنّنى لأعلم أنّ لمدينتكم هذه فضلاً جزيلا. قلت : وماهو؟ قال : أخبرنى أبى عن أبيه عن جعفر بن محمّد بن قولويه عن الكلينى قال : حدّثنى علىّ بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبى عمير عن أبى حمزة الثمالى عن الأصبغ بن نباته قال : صحبت مولاى أمير المؤمنين عليه السلام عند و روده إلى صفّين وقد وقف على تلّ غزير ثمّ اُومىء إلى أجمة مابين بابل والتلّ وقال : مدينة وأىّ مدينة. فقلت: يامولاى أراك تذكر مدينة أكان ههنا مدينة و انمحت آثارها . فقال : لا ولكن ستكون مدينة يقال لها : الحلّة السيفيّة يمدّنها رجل من بنى أسد يظهر بها قوم أخيار لو اقسم أحدهم على الله لأبرّ قسمه . انتهى

فهذه نسبته و نسبه ، و أمّا فضله و حسبه ، و علمه و أدبه . فالأحسن والأحق ، و الأولى أن نقرّرها لك بهذا التقرير : لم يكتحل حدقة الزمان له بمثل ولا نظير ، ولما تصل أجنحة الإمكان إلى ساحة بيان فضله الغزير كيف ولم يدانه

في الفضائل سابق عليه ، ولا لاحق ولم يثن إلى زماننا هذا ثنائه الفاخر الفائق ، و إن كان قدثنّي ماأثنى على غيره من كلّ لقب جميل رائق ، وعلم جليل لائق ، وإذن فالأولى لنا التجاوز عن مراحل نعت كماله والاعتراف بالعجز عن التعرّض لتوصيف أمثاله، ولنعم ماأسفر عن حقيقة هذا المقال صاحب كتاب « نقد الرجال » حيث مالهج بالصدق وقال : ويخطر ببالي أن لاأصفه إذلايسع كتابي هذا علومه وفضائله وتصانيفه ومحامده ،وله أكثر من سبعين كتاباً .

قلت : بل وأكثر من تسعين لما ترى أنّه قدفصّل نفسه ـ قدّس الله رمسه ـ في كتاب « الخلاصة » ماينيف على هذا العدد من تصانيفه في الفقه والاُصولين ،و فنون الحكمة والأدب والتفسير ، والحديث ، وغير ذلك . فمنها كتابه الموسوم بـ«منتهى المطلب » في تحقيق المذهب قال : لم يعمل مثله ذكرنا فيه جميع مذاهب المسلمين في الفقه و رجحنا مانعتقده بعد إبطال حجج من خالفنا فيه يتمّ إن شاء الله عملنا منه إلى هذا التاريخ و هو شهر ربيع الآخرسنة ثلاث و تسعين و ستّمأة سبع مجلّدات . كتاب « تلخيص المرام » في معرفة الأحكام كتاب « تحرير الأحكام » الشرعيّة على مذهب الإماميّة استخرجنا فيه فروعاً لم نسبق إليهامع اختصاره كتاب « مختلف الشيعة » في أحكام الشريعة ذكرنا فيه خلاف علمائنا خاصّة ، وحجّة كلّ شخص و الترجيح لما نصير إليه كتاب « تبصرة المتعلّمين » في أحكام الدين كتاب « استقصاء الاعتبار » في تحرير معاني الأخبار ذكرنا فيه كل حديث وصل إلينا و بحثنا في كلّ حديث على صحّة السند و إبطاله ، و كون متنه محكماً أو متشابهاً ، وما اشتمل عليه المتن من المباحث الاُصوليّة والأدبيّة، وما يستنبط من المتن من الأحكام الشرعيّة و غيرها ، وهوكتاب لم يعمل مثله .

كتاب « مصابيح الأنوار » ذكرنا فيه كلّ أحاديث علمائنا وجعلنا كلّ حديث يتعلّق بفنّ في بابه ورتّبنا كلّ فنّ على أبواب ابتدأنا فيها بما روى عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم . ثمّ بعده بما روى عن عليّ عليه السلام وكذلك إلى آخر الأئمّة . كتاب « الدرّ والمرجان» في الأحاديث الصحاح والحسان . كتاب « التناسب بين الأشعريّة و فرق السوفسطائيّة» كتاب«نهج الايمان» في تفسير القرآن ذكرنا فيه ملخّص«الكشّاف» و«التبيان» و غيرهما

وكتاب « السرّ الوجيز» في تفسير الكتاب العزيز . كتاب «الأدعيّة الفاخرة » المنقولة عن العترة الطاهرة . كتاب « النكت البديعة » في تحرير الذريعة في اُصول الفقه . كتاب « غاية الوصول . وايضاح السبل » في شرح مختصر « منتهى السؤال و الأمل » في اُصول الفقه كتاب « مبادى الوصول إلى علم الاُصول» . كتاب « مناهج اليقين » في اُصول الدين. كتاب« منتهى الوصول »إلى علمى الكلام والاُصول . كتاب « كشف المراد» في شرح تجريد الاعتقاد في الكلام كتاب « الأنوار الملكوت» في شرح فصّ الياقوت في الكلام . كتاب «البراهين» في اُصول الدين كتاب « معارج الفهم» في شرح النظم . كتاب « الأبحاث المفيدة» في تحصيل العقيدة . كتاب « نهاية المرام» في علم الكلام . كتاب «كشف الفوائد » في شرح قواعد العقايد في الكلام . كتاب « المنهاج» في مناسك الحاج كتاب « تذكرة الفقهاء» كتاب « تهذيب الوصول إلى علم الاُصول» . كتاب « القواعد والمقاصد » في المنطق والطبيعي والالهي . كتاب « الأسرار الحقيّة » في العلوم العقليّة كتاب «كاشف الأستار» في شرح كشف الأسرار . كتاب « الدرّ المكنون » في علم القانون في المنطق . كتاب « المباحثات السنيّة والمعارضات النصيريّة » كتاب «المقاومات» باحثنا فيه الحكمآء السابقين ، وهو يتمّ مع تمام عمرنا . كتاب « حلّ المشكلات» من كتاب «التلويحات» كتاب «ايضاح التلبيس» في كلام الرئيس باحثنا فيه الشيخ أباعليّ بن سينا. كتاب « كشف المكنون» من كتاب «القانون» وهو اختصار « شرح الجزوليّة» في النحو. كتاب «بسط الكافية» وهو اختصار « شرح الكافية » في النحو . كتاب « المقاصد الوافية بفوائد القانون والكافية » جمعنا فيه بين «الجزولية والكافية» في النحو مع تمثيل مايحتاج إلى المثال .

كتاب «المطالب العليّة » في علم العربيّة . كتاب « القواعد الجليّة» في شرح « الرسالة الشمسيّة » كتاب « الجوهر النضيد » في شرح « التجريد» في المنطق كتاب «مختصر » شرح «نهج البلاغة » كتاب «إيضاح المقاصد » من حكمة عين القواعد . كتاب «نهج العرفان» في علم الميزان . كتاب « إرشاد الأذهان» إلى أحكام الايمان في الفقه حسن الترتيب . كتاب «مدارك الأحكام» في الفقه. كتاب «نهاية الوصول إلى علم الاُصول»

كتاب «قواعد الأحكام» في معرفة الحلال والحرام . كتاب « كشف الخفاء » من كتاب « الشفاء » في الحكمة . كتاب « مقصد الواصلين » في اُصول الدين .

كتاب « تسليك النفس إلى حظيرة القدس » في الكلام .كتاب «نهج المسترشدين » في اُصول الدين . كتاب « مراصد التدقيق و مقاصد التحقيق » في المنطق و الطبيعى والالهى . كتاب «النهج الوضاح» في الأحاديث الصحاح .

كتاب «نهاية الأحكام » في معرفة الأحكام كتاب «المحاكمات بين شرّاح الاشارات» كتاب « نهج الوصول إلي علم الاُصول » ، كتاب « منهاج الهداية و معراج الدراية » في علم الكلام .كتاب « نهج الحقّ وكشف الصدق» كتاب «منهاج الكرامة» في الإمامة كتاب « استقصاء النظر في القضاء والقدر» «الرسالة السعدية» و« رسالة واجب الاعتقاد» وكتاب « الألفين » الفارق بين الصدق والمين ، وهذه الكتب منها كثير لم يتمّ .

والمولد تاسع وعشرين شهر رمضان المبارك سنة ثمانية وأربعين وستّ مأة ـ نسال الله خاتمة الخير بمنّه وكرمه ـ انتهى .

وكثير من هذه الكتب موجودة الآن كالخمسة الأوائل وشرحيه على « المختصر » « والتجريد » ونهاياته الكلاميّة والفقهيّة والاُصوليّة ، و تهذيبه و مباديه ، وكتاب « مناهج اليقين » وهو كتاب لطيف متوسّط في اُصول الدين ، و كتاب « تذكرة الفقه » وشرحه على النهج و«إرشاده و قواعده » الفقهيّين و كتاب « نهج المسترشدين » و« نهج الحقّ » الّذين ردّه الفضل بن روزبهان ، وبعض شروحه على « الإشارات» ، وكتاب « منهاج الكرامة » و«رسالة واجب الاعتقاد» وأمثال ذلك .

وقد كتب كثيراً منها لأجل ولده فخر المحقّقين محمّد كما يظهر من مفاتحها . ومن جملة ذلك كتاب « قواعده» الّذى هو من أحسن ماكتب في الفقه ، وقد عمل له فيه خاتمة من الأخبار والنصايح والوصايا البالغة ليعمل بها ولده المذكور .

و نقل أنّ بعض العلماء حصر مسائل كتاب « القواعد » فوجدها ستّة آلاف وستّمأة مسئلة . فهذه جملة ماعدّه العلاّمة في «خلاصته » من جملة مصنّفاته الرائقة الفائقة وإن وقع في بعض التعليق عليها إنّ من كتاب «نهج الحقّ» إلى آخر ما فصّل ممّا اختصّ

بذكره بعض نسخ الكتاب دون بعض ، ولعلّ المصنّف ـ رحمه الله ـ لم يكن صنّفها في وقت تصنيفه له ، وعلى الجملة فليس من جملة المفصّل هناك نفس كتابه المفصّل فيه المذكور الموسوم بـ« خلاصة الأقوال » في علم الرجال ، وهو كتاب لطيف مختصر في أحوال رجال الشيعة مشتمل على قسمين : أوّلهما في الثقات والممدوحين، والثاني : في الضعفاء والمجاهيل إلاّ أنّ أكثره مأخوذ من رجال النجاشي ، وكتابي الشيخ بعيون ألفاظه ، وقد كتب المولى نور الدين عليّ بن حيدر عليّ القمّي في حدود نيف وسبعين وتسعمأة كتاباً في ترتيبه وتهذيبه سمّاه «نهاية الآمال» في ترتيب «خلاصة الأقوال» وقد شرط في أوّله أيضاً أن يلحق بهخاتمة في ذكر من لم يذكره العلاّمة من المتقدّمين ومن في طبقة العلاّمة من الفضلاء المشهورين ، و من تأخّر عنهم من المتأخّرين كما في «رياض العلماء» وكان هذا الكتاب مختصر كتاب رجاله الكبير الّذي يحيل الأمر فيه إليه كثيراً ، وسمّاه كتاب «كشف المقال» في أحوال الرجال، ولكنّه لم يذكر في فهرست مصنّفاته المذكور ذلك الكتاب أيضاً مع كبر حجمه ، وعظم شأنه ولا كتابه المعروف الموسم بـ«ايضاح الاشتباه» في ضبط ألفاظ أسامي الرجال ، وسبهم ، ولا رسالة تنسب إليه في إبطال الجبر ، ورسالته الاُخرى في خلق الأعمال ، وكتابه المسمّى بـ«كشف اليقين» في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ، وكتاب « تهذيب النفس » في معرفة المذاهب الخمس ، وكتاب «إيضاح مخالفة السنّة لنصّ الكتاب والسنّة » ولا سائر شروحه وإشاراته المتكرّرة إلى معنى كتاب « الإشارات » كما نقل عن شيخنا البهائي ـ رحمه الله ـ أنّه قال : من جملة كتبه كتاب «شرح الاشارات» ولم يذكره في عداد الكتب المذكورة هنا يعني في «الخلاصة » قال : وهو موجود عندي بخطّه . هذا .

وكتابه المسمّى بـ«تنقيح القواعد»، وكتاب « منهاج الصلاح» في مختصر المصباح «مصباح» شيخنا الطوسي ـ قدّس سرّه القدّوسي ـ وهو الّذي أضاف فيه إلى عشرة أبواب المصباح «الباب الحاديعشر» المشهور المشروح بأيدي جماعة من المتكلّمين في اُصول الدين وليس هو من تتمة كلام الشيخ كما توهّم ، ولا رسالته في واجباب الحجّ وأركانه كما نسبها

إليه صاحب « الرياض » ثمّ ذكر أنّها غير كتابه المسمّى بـ« المنهاج » في مناسك الحاج وكان عندنا منه نسخة عتيقة ولا مختصره في واجب الوضوء والصلاة الّذى ألّفه باسم الوزير ترمتاش ، ولا رسالته الوجيزة في جواب سؤال الشاه خدابنده عن حكمة وقوع النسخ في الأحكام ، ولا أجوبة مسائل السيّد مهنا بن سنان المعروفة ومختصره المسمّى بـ« واجب الاعتقاد » الّذى وقع السؤال عن الاكتفاء به في مسائل السيّد المشار إليه ، و لا رسالته المسمّاة بـ« دلايل البرهانيّة » في تصحيح الحضرة الغرويّة كما عن نسبة بعض تواريخ قم بالفارسيّة ، و لا كتاب « المعتمد » في الفقه ، و كتاب « مجامع الأخبار » و كتاب « الأسرار » في الإمامة ، و مختصره في تحقيق معنى الإيمان و إن كان في نسبة هذه الثلاثة إليه نظر واضح كنسبة كتاب « الكشكول » فيما جرى على آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الواقعة في « أمل الآمل » مع أنّه تصنيف الشيخ حيدر بن عليّ الحسيني العبيدلي الآملي الحكيم .

وقد ذكر في « الرياض أنّ تاريخ تصنيفه بعد وفات العلاّمة بعشر سنين . هذا

وقد ذكر صاحب « مجمع البحرين » في مادّة العلاّمة أنّه وجد بخطّه ـ رحمه الله ـ خمسمأة مجلّد من مصنّفاته غير ما وجد منها بخطّ غيره ، ولا استبعاد بذلك أيضاً حيث إنّ من جملة كتبه المفصّل ذكرها في « الخلاصة » و غيره ما هو على حسب وضعه في مجلّد كتابي كنهايته الفقهيّة الّتى لم يبرز منها غير أبواب الطهارة والصلوة و كتابه المسمّى بـ« المدارك » في الطهارة محضاً ، و شرحه على « التجريد » و منها ماهو في مجلّدين كذلك مثل كتاب « القواعد » و شرحه على « الشفاء » أو في ثلاث مجلّدات ككتاب « محاكماته » بين شراح « الإشارات » أو في أربع كتحريره الفقهي ونهايتيه في الاُصولين أو في خمس و ستّ على الظاهر مثل كتابه « التعليم التام » في الحكمة والكلام ، و كتاب « مصابيح الأنوار » في الحديث أو في سبع كالمختلف في تمام أبواب الفقه ، والمنتهى إلى المعاملات أو فيما ارتقى إلى أربعة عشر مجلّداً مع أنّه لم يتجاوز أبواب النكاح وهو كتابه المعروف بـ« تذكرة الفقهآء » أوفيما يزيد على ذلك بكثير أو ينقص عنه بشيء يسير مثل كتابه المسمّى بـ« استقصاء الاعتبار » و كذا كتابه الكبير المسمّى بـ« المقامات » في الحكمة وقد قال في

حقّه أيضاً نفسه - رحمه الله - : باحثنا فيه الحكماء السابقين ، و هو يتمّ مع تمام عمرنا .

و يحتمل أن يراد بكلّ مجلّد لما نقل في « روضة العابدين » عن بعض شرّاح « التجريد » أنّ للعلاّمة نحواً من ألف مصنّف كتب تحقيق ، و كان لا يكتفي بمصنّف واحد في فنّ من الفنون لما كان فيه من كثرة تجدّد الرأي والتلوّن في الاجتهاد بحيث إنّ مصنفاته الفقهيّة التامّة الّتي هي الآن موجودة بين أظهرنا تزيد على خمسة عشر كتاباً و اُصوليّاته أيضاً تنيف على عشرة مصنّفات ، وكذا ما ألفه في الكلام والحكمة ، وسائر المراتب بل نقل أنّ تصانيفه وزّعت على أيّام عمره الشريف من المهد إلى اللحد فجعل نصيب كلّ يوم منها كراساً مع ما كان عليه من الاشتغال .

و عن ابن خاتون في « شرح الأربعين » أنّه وقع نصيب كلّ يوم ألف بيت .

و ذكر صاحب « حدائق المقرّبين » في ذيل حكايته لهذا القول أنّ هذا كلام بناءه على الإغراق ، وكان يقول اُستادنا الآقا حسين الخوانساري : إنّا حاسبنا تصانيفه الّتي هي بين أظهرنا ، فصار بإزاء كلّ يوم ثلاثون بيتاً تخميناً ، و في ترجمة المجلسي أنّ نصيب كلّ يوم من تصانيفه من المهد إلى اللحد ما يزيد على ثلاثة و خمسين بيت تخميناً . هذا

و قد ذكر بعض متأخّري أصحابنا أنّه جرى ذكر الكرّاسة بحضرة مولانا المجلسي السمي - رحمه الله - فقال: نحن بحمد الله لو وزّعت تصانيفنا على أيّامنا لكانت كذلك أو قال ذلك أحد من ندماء حضرته . فقال بعض الحاضرين : إنّ تصانيف مولانا الآخند مقصورة على النقل ، و تصانيف العلاّمة مشتملة على التحقيق والبحث بالعقل . فسلّم - رحمه الله - له ذلك حيث كان الأمر كذلك ، ولكنّ المحقّق الخوانساري كان يتنظّر في صحّة هذا النقل عن العلاّمة المرحوم و يقول : إنّا حاسبنا ذلك بالدقّة فلم يبلغ قسط كلّ يوم منه ربع ما نقله هذا الناقل .

و أقول : بل لو سلم فيه ذلك أيضاً لم يناسب تسليم سميّنا المجلسي - رحمه الله -

فيما ورد عليه حيث إنّ مؤلّفاته الكثيرة المستجمعة لأحاديث أهل البيت المعصومين عليهم السلام و بياناتها الشافية لا يكون أبداً بأنقص ممّا نسخه العلاّمة على منوال ما نسخه السلف الصالحون في كلّ فنّ من الفنون من غير زيادة تحقيق في البين أو إفادة تغيير في كتبين بل من طالع خلاصة أقواله في الرجال واطّلع على كون عيون ألفاظه بعيونها ألفاظ رجالى النجاشى والشيخ فضلاً عن معانيها يظهر له أنّ سائر مصنّفاته المتكثّرة أيضاً مثل ذلك إلّا أنّ حقيقة الأمر غير مكشوفة إلّا عن أعين المهرة الحاذقين ، ولنعم ما قال صاحب « اللؤلؤة » عقيب ذكره لهذه الحكاية :

و كان ـقدّس سرّهـ لاستعجاله في التصنيف وسعة دائرته في التأليف يرسم كلّ ما خطر بباله الشريف و ارتسم بمذهبه المنيف ، ولا يراجع ما تقدّم له من الأقوال والمصنّفات ، وإن خالف منه ما تقدّم منه في تلك الأوقات ، و من أجل ذلك طعن عليه بعض المتحذلقين الّذين يحبّون أن تشيع الفاحشة في الّذين آمنوا وجعلوا ذلك طعناً في أصل الاجتهاد ، و هو خروج عن منهج الصواب والسداد ، و إنّ غلط بعض المجتهدين على تقدير تسليمه لا يستلزم بطلان أصل الاجتهاد متى كان مبنيّاً على دليل الكتاب والسنّة الّذى لا يعتريه الإيراد .

ثمّ ليعلم أنّه ـ رحمه الله ـ ذكر في خطبة كتاب المنتهى إنّه فرغ من تصنيفاته الحكميّة والكلاميّة ، و أخذ في تحرير الفقه من قبل أن يكمل له ستّ و عشرون سنة .

و ذكر صاحب « حدائق المقرّبين » أنّه ـ رحمه الله ـ كان ابن اُخت المحقّق الحلّى ـ رحمه الله ـ و صرّح به أيضاً صاحب « الرياض » نقلاً عن بعض من سمّاه فيه من الفضلاء ، و بعض المواضع .

قلت : ولا ينافيه عدم تعبير نفسه عنه في شيء من المواضع بلفظ الخال كما قد يتوهّم حيث إنّ التصريح بالنسبة إلى غير العمودين في ضمن المصنّفات لم يكن من دأب السلف بمثابة الخلف كما لم يعهد ذلك من السيّد العميدى أيضاً بالنسبة إلى

العلاّمة مع خاليته له بلا شبهة ، و بالجملة فقد كان المحقّق ـ رحمه الله ـ له بمنزلة والد رحيم و مشفق كريم ، وطال اختلافه عليه في تحصيل المعارف والمعالی ، و تردّده لديه في تعلّم أفانين الشرع والأدب العوالی ، و كان تلمّذه عليه في الظاهر أكثر منه على غيره من الأساتيد الكبراء الماجدين كوالده الشيخ سديد الدين يوسف وابن عمّ والدته الشيخ نجيب الدين يحيى صاحب « الجامع » والسيّدين الجليلين: جمال الدين أحمد ، و رضی الدين علیّ ابنی طاووس العلويّين ، والشيخ ميثم بن علیّ بن ميثم البحرانی ، والخواجة نصير الملّة والدين الطوسی ـ رحمه الله ـ و غير اُولئك من فقهاء الأصحاب ، و متكلّميهم ، وكشيخه النبيل الأكمل المولى نجم الدين دبيران الكاتبی القزوينی المنطقی ، و كان من أفضل علماء الشافعيّة عارفاً بالحكمة ، والشيخ برهان الدين النسفی المصنّف في الجدل، وغيره كثيراً، والشيخ جمال الدين حسين بن أبان النحوی المصنّف في الأدب تلميذ سعد الدين أحمد بن محمّد المقرّی النسائی الّذی هو من تلامذة ابن الحاجب البغدادی ، و كالشيخ عزّ الدين الفاروقی الواسطی من فقهاء السنّة ، والشيخ تقی الدين عبدالله بن جعفر بن علیّ الصبّاغ الحنفی الكوفي ، و كالشيخ شمس الدين محمّد بن محمّد بن أحمد الكيشی المتكلّم الفقيه و هو ابن اُخت المولى قطب الدين محمّد المعروف بالعلاّمة الشيرازی كما في « المجالس » .

قال العلاّمة ـ رحمه الله ـ في إجازته الكبيرة المعروفة لبنی زهرة العلويّين عند ذكره له : و هذا الشيخ كان من أفضل علمآء الشافعيّة ، و كان من أنصف الناس في البحث ، و كنت أقرء عليه و أورد عليه اعتراضات في بعض الأوقات . فيفتكر تارة و تارة اُخرى يقول: حتّى نفكّر في هذا عاودنی هذا السؤال . فاعاوده يوماً و يومين و ثلاثة فتارة يجيب و تارة يقول: هذا قد عجزت عن جوابه إلى غير هؤلاء من أساتيده الأجلاّء ، و مشايخ إجازاته الكبراء السنيّة والإماميّة ، وله الرواية أيضاً عن الشيخ مفيد الدين بن جهم الأسدی الفقيه ، والشيخ نجيب الدين محمّد بن نما الحلّی المتقدّم والسيّد عبد الكريم بن طاووس الحسنی صاحب كتاب « فرحة الغری » و عن صاحب

كشف الغمّة ، و غيرهم . هذا

و في كتاب « مجالس المؤمنين » نقلاً عن تاريخ الحافظ الأبر المتعصّب ، و غيره أنّ السلطان اُلجايتو محمّد المغولى الملقّب بشاه خدابنده لمّا ذكرفي خاطره السديد حقيّة مذهب الإماميّة على الإجمال أمر باحضار علمائهم ، و كان ممّن حضر لديه العلاّمة المرحوم في جماعة من علماء الشيعة فصد الأمر الأقدس بقيام الشيخ نظام الدين عبد الملك المراغى الّذى كان هو أفضل علماء الشافعيّة بالمناظرة معه في أمر الإمامة . فاتّفق أن غلب العلاّمة عليه بإقامة البراهين القاطعة على إثبات خلافة عليّ عليه السلام وفساد دعوى الثلاثة بحيث لم يبق لأحد من الحضراء شبهة فيه ، ولمّا رأى الشيخ نظام الدين بهت نفسه و خجل أخذ في تحسين الرجل ، و ذكر محامده و قال : قوّة أدلّة حضرة هذا الشيخ في غاية الظهور إلّا أنّ السلف منّا سلكوا طريقاً والخلف لا لجام العوام و دفع شقّ عصا أهل الإسلام سكتوا عن زلل أقدامهم . فبالحرىّ أن لا يهتك أسرارهم ، ولا يتظاهر في اللعن عليهم .

قال : و ذكر الحافظ بعد ذلك أنّ بين الرجلين مناظرات كثيرة ، و إنّما كان يلاحظ نظام الدين الموصوف احترام العلاّمة ، و يعظم حرمتها كثيراً . انتهى

و في كتاب شرح مولانا التقىّ المجلسى على « الفقيه » نقلاً عن جماعة من الأصحاب أنّ الشاه خدابنده المذكور غضب يوماً على امرأته فقال لها : أنت طالق ثلاثاً . ثمّ ندم ، و جمع العلماء ، فقالوا : لابدّ من المحلّل . فقال : عندكم في كلّ مسئلة أقاويل مختلفة أو ليس لكم هنا اختلاف ؟ فقالوا : لا . فقال أحد وزرائه : إنّ عالماً بالحلّة و هو يقول ببطلان هذا الطلاق . فبعث كتابه إلى العلاّمة ، و أحضره . فلمّا بعث اليه ، قال علماء العامّة : إنّ له مذهباً باطلاً ، ولاعقل للروافض ، ولايليق بالملك أن يبعث إلى طلب رجل خفيف العقل قال الملك : حتّى يحضر . فلمّا حضر العلاّمة بعث الملك إلى جميع علماء المذاهب الأربعة ، وجمعهم . فلمّا دخل العلاّمة أخذ نعليه بيده ، و دخل المجلس ، وقال : السلام عليكم و جلس عند الملك فقالوا

للملك : ألم نقل لك إنّهم ضعفاء العقول . قال الملك : اسألوا عنه في كلّ ما فعل . فقالوا له : لم ما سجدت الملك و تركت الآداب . فقال : إنّ رسول الله ﷺ كان ملكا و كان يسلم عليه ، و قال الله تعالى « فإذا دخلتم بيوتاً فسلّموا على أنفسكم تحيّة من عند الله مباركة » ولا خلاف بيننا و بينكم أنّه لا يجوز السجود لغير الله . ثمّ قال له : لم جلست عند الملك . قال : لم يكن مكان غيره ، و كلّما يقوله العلاّمة بالعربى كان المترجم يترجم للملك . قالوا له : لأىّ شيء أخذت نعلك معك ، و هذا ممّا لا يليق بعاقل بل إنسان قال : خفت أن يسرقه الحنفيّة كما سرق أبو حنيفة نعل رسول الله . فصاحت الحنفيّة حاشا و كلاّ متى كان أبو حنيفة في زمان رسول الله بل كان تولّده بعد المأة من وفاته ﷺ . فقال : فنسيت فلعلّه كان السارق الشافعى . فصاحت الشافعيّة كذلك ، و قالوا : كان تولّد الشافعى في يوم وفات أبى حنيفة ، و كان نشوه في المأتين من وفات رسول الله ﷺ وقال : لعلّه كان مالك . فصاحت المالكيّة كالأوّلين . فقال: لعلّه كان أحمد بن حنبل . ففعلت الحنبليّة كذلك . فأقبل العلاّمة إلى الملك . وقال : أيّها الملك علمت أنّ رؤساء المذاهب الأربعة لم يكن أحدهم في زمن الرسول ﷺ ولا الصحابة . فهذا أحد بدعهم أنّهم اختاروا من مجتهديهم هذه الأربعة ، و لو كان فيهم من كان أفضل منهم بمراتب لا يجوّزون أن يجتهد بخلاف ما أفتى واحد منهم فقال الملك : ماكان واحدمنهم في زمان رسول الله ﷺ والصحابة فقال الجميع : لا.فقال العلاّمة : و نحن معاشر الشيعة تابعون لأمير المؤمنين عليه السلام نفس رسول الله ﷺ و أخيه و ابن عمّه و وصيّه ، و على أىّ حال فالطلاق الّذى أوقعه الملك باطل لأنّه لم يتحقّق شروطه ، و منها العدلان . فهل قال الملك بمحضرهما قال :لا . ثمّ شرع في البحث مع العلمآء حتّى ألزمهم جميعاً . فتشيّع الملك ، و بعث إلى البلاد والأقاليم حتّى يخطبوا بالأئمّة الاثنى عشر عليهم السلام ، و يضربوا السكك على أسمائهم و ينقشوها على أطراف المساجد والمشاهد منهم .

ثمّ قال : والّذى في إصبهان موجود الآن في الجامع القديم الّذى كتب في زمانه في ثلاثه مواضع منه ، وكذا في معبد پيرمكران لنجان، ومعبد الشيخ نورالدين النطنزى

من العرفاء، و كذا على منارة دار السيادة الّذي تمّمها هذا السلطان من بعد ماأحدثه أخوه غازان . انتهى

و لنعم ما قيل على أثر هذا التفصيل، أنّه لو لم يكن له - قدّس سرّه - إلّا هذه المنقبة لفاق بها على جميع العلمآء فخراً و علا ذكراً فكيف و مناقبه لا تحصى و مآثره لا يدخله الحصر والاستقصاء .

قلت : و هذه اليد العظمى والمنّة الكبرى الّتي له على أهل الحقّ ممّا لم ينكره أحد من المخالفين والموافقين حتّى أنّ في بعض تواريخ العامّة رأيت التعبير عن هذه الحكاية بمثل هذه الصورة :

و من سوانح سنة سبع و سبعمأة إظهار خدابنده شعار التشيّع بإضلال ابن المطهّر، و أنت خبير بأنّ مثل هذا الكلام المنطوق صدر من أيّ قلب محروق والحمد لله .

ثمّ إنّ العلاّمة - أعلى الله مقامه - أخذ من بعد ذلك بمعونة هذا السلطان المستبصر الرؤوف في تشييد أساس الحقّ، و ترويج المذهب على حسب ما يشتهيه، و يريد، و كتب باسم السلطان الموصوف كتابه المسمّى بـ« منهاج الكرامة » في الإمامة و كتاب « اليقين » المتقدّم، و مسائل شتّى و غيرهما، و بلغ أيضاً من المنزلة والقرب لديه بما لا مزيد عليه، وفاق في ذلك على سائر علماء حضرة السلطان المذكور مثل القاضي ناصر الدين البيضاوي، والقاضي عضدالدين الإيجي، و محمّد بن محمودالآملي صاحب كتاب « نفايس الفنون » و « شرح المختصر » و غيره، والشيخ نظام الدين عبد الملك المراغي من أفاضل الشافعيّة، والمولى بدر الدين الشوشتري، والمولى عزّ الدين الإيجي، والسيّد برهان الدين العبري، وغيرهم .

و كان - رحمه الله - في القرب والمنزلة عند السلطان المذكور بحيث كان لا يرضى بعد ذلك أن يفارقه في حضرٍ ولا سفر بل نقل أنّه أمر لجنابه المقدّس، و طلاّب مجلسه الأقدس بترتيب مدرسة سيّارة ذات حجرات و مدارس من الخيام الكرباسيّة و كانت تحمل مع الموكب الميمون أينما يصير، و تضرب بأمره الأنفذ الأعلى في كلّ

منزل و مصير .

و نقل أنّه وجد في أواخر بعض الكتب وقوع الفراغ منه في المدرسة السيّارة السلطانية في كرمانشاهان ، و مثل ذلك غير بعيد عن السلطان المعظّم إليه المذكور مع ما هو المشهور إنّه ـ رحمه الله ـ كان يعتنى بالعلمآء والصلحاء كثيراً ، و يحبّهم حبّاً شديداً ، و أنّه قد حصل للعلم والفضل في زمان دولته العالية رونق تامّ و رواج كثير ، و من العجيب أنّ وفاته ـ رحمه الله ـ اتّفقت في سنة وفاة السلطان المذكور كما في « الرياض » وغيره .

و كانت وفاة العلاّمة كما ذكر غير واحد من الخاصّة والعامّة بمحروسة الحلّة . في ليلة السبت الحادى والعشرين من شهر محرّم الحرام المفتتح به سنة ستّ و عشرين و سبعمأة ، و ميلاده الشريف لإحدى عشر ليلة خلون أو بقين من شهر رمضان المبارك عام ثمانية و أربعين و ستّمأة ، و قد نقل نعشه الشريف إلى جوار سيّدنا أمير المؤمنين و إن لم يعيّن موضع قبره الشريف من الحضرة المرتضويّة في هذه الأزمان .

و من جميل ما حكته الثقات أنّه روئى من بعد وفاته في بعض منامات الصالحين، ـ وكأنّه ولده النبيل الكامل فخر المحقّقين ـ فسئل عمّاعومل به في تلك النشأة . فقال : لو لا كتاب « الألفين » و زيارة الحسين لأهلكتنى الفتاوى ، ولم يبعد ذلك حيث إنّ كتابه هذا هو الّذى أودعه ألفي دليل قاطع ليس يسع المخالف إنكارها في تحقيق الحقّ و تقديم ولىّ الله المطلق والتشنيع على من قابل بالدرّ الخزف الكثيف ـ شكر الله تعالى سعيه الجميل ، وبرّه الجزيل في إقامة معالم الحقّ ، وإخماد نائرة الأباطيل هذا.

و من طرائف أخباره الرشيقة أيضاً بنقل صاحب « مجالس المؤمنين » أنّ بعضهم كتب في الردّ على الإماميّة كتاباً يقرأها في مجامع الناس و يظلّلهم بإغوائه ولايعطيه أحداً يستنسخه حذراً عن وقوعه بأيدى الشيعة . فيردّوا عليه ، و كان العلاّمة المرحوم يحتال إلى تحصيله دائماً منذ سمع به إلى أن رأى التدبير في التلمّذ على ذلك الشخص تبرأة لنفسه عن الاتّهام و توسّل به إلى طلب الكتاب الموصوف. فلمّا لم يسعه ردّه قال: اُعطيك و لكنّى نذرت أن لا أدعه عند أحد أكثر من ليلة واحدة . فاغتنم العلاّمة و أخذه مع

نفسه إلى البيت لأن ينتسخ منه على حسب الإمكان في تلك الليلة ، فلمّا أن صار نصف الليل وهو مشغول بالكتابة . فإذا بمولانا الحجّة عليه السلام في زيّ رجل داخل عليه يقول له : اجعل الأمر في هذه الكتابة إليّ و نم أنت ففعل كذلك ، و لمّا استيقظ رأى نسخته الموصوفة ، ممروراً عليها بالتمام بكرامة الحجّة عليه السلام بل في آخرها الرقم باسمه الأقدس كما قد يسمع ، والله العالم .

و قال صاحب « لؤلؤة البحرين » قال في « حيوة القلوب » والظاهر أنّه تصحيف « محبوب القلوب » الّذى هو في طرف من الملح والنوادر و أحوال العلمآء ، والأكابر تأليف الشيخ قطب الدين محمّد الإشكورى أو الشكورى : الشيخ العلاّمة أية الله في العالمين جمال الملّة والدين الحسن بن يوسف بن عليّ بن المطهّر الحلّى كان ـ طاب ثراه ـ حامى بيضة الدين ، و ماحى آثار المفترين. ناشر ناموس الهداية ، و كاسر ناقوس الغواية ، متمّم القوانين العقليّة، وحاوى الفنون النقليّة . مجدّد مآثر الشريعة المصطفويّة . محدّد جهات الطريقة المرتضوية . تولّد في التاسع والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة ثمانية و أربعين وستّ مأة ، و وفاته يوم السبت الحادى والعشرين من محرّم الحرام سنة ستّة و سبعين و سبع مأة ، و قد تلمّذ في علم الكلام والفقه والاُصول والعربيّة و سائر العلوم الشرعيّة عند المحقّق نجم الدين أبى القاسم ، وعند والده الشيخ سديد الدين يوسف ، والمطالب العقليّة والحكمية عند اُستاد البشر نصير الملّة والحقّ والدين الطوسى ، وعلى عمر الكاتبى القزوينى ، و غيرهما من علماء العامّة والخاصة .

قلت : و كأنّه اشتبه في اسم الكاتبى المذكور . فإنّه كما في « اللؤلؤة » و غيرها نجم الدين عليّ بن عمر المعروف بدبيران ، و هو صاحب كتاب « الشمسيّة » في المنطق و تصانيف كثيرة ، وكان أعلم عصره بالمنطق والهندسة وآلات الرصد ، و من أفضل علماء الشافعيّة كما عن إجازة العلاّمة لبنى زهرة ، و غلط المحدّث النيسابورى حيث عدّه في مواضع من رجاله من فضلاء الشيعة ، و سوف يجيء تحقيق ذلك في ذيل ترجمة مولانا نصير الدين الطوسى إن شاء الله .

رجعنا إلى كلام صاحب « اللؤلؤة » عن كتاب « محبوب القلوب » و من لطائفه أنّه ناظر أهل الخلاف في مجلس السلطان محمّد خدابنده - أنار الله برهانه - و بعد إتمام المناظرة و بيان حقيّة مذهب الإماميّة الإثنى عشريّة خطب الشيخ - قدّس الله لطيفه - خطبة بليغة مشتملة على حمد الله والصلوة على رسوله صلّى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام فلمّا استمع ذلك السيّد الموصلى الّذى هو من جملة المسكوتين بالمناظرة . قال : ما الدليل على جواز توجيه الصلوة على غير الأنبياء فقرأ الشيخ في جوابه بلا انقطاع الكلام « الّذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنّا لله و إنّا إليه راجعون اُولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمةٌ واُولئك هم المهتدون » فقال الموصلى على طريق المكابرة : ما المصيبة الّتى أصاب آله حتّى أنّهم يستوجبون لها الصلوة ؟ فقال الشيخ - رحمه الله - : من أشنع المصائب وأشدّها أن حصل من ذراريهم مثلك الّذى يرجّح المنافقين الجهال المستوجبين اللعنة والنكال على آل رسول الملك المتعال . فاستضحك الحاضرون ، و تعجّبوا من بداهة جواب آية الله في العالمين ، و قد أنشد بعض الشعراء :

إذا العلوىّ تابع ناصبياً ... بمذهبه فما هو من أبيه

وكان الكلب خيراً منه حقّاً ... لأنّ الكلب طبع أبيه فيه

أقول : و في هذه المناظرة المشار إليها صنّف كتاب « كشف الحقّ ونهج الصدق» و قد أشار القاضى نور الله في صدر كتابه « إحقاق الحقّ » إلى نبذة من أحوال هذه المناظرة و ما ألزم به العلاّمة أئمّة المخالفين من الأدلّة الباهرة ، والبراهين النيّرة الزاهرة الظاهرة حتّى تشيّع السلطان و أتباعه ، و خرج من تلك المذاهب الخاسرة و انتشر صيت هذا المذهب العلىّ المنار ، و خطب به الخطباء في جميع مملكة السلطان المذكور ، و نودي بأسماء الأئمّة الطاهرين الأطهار بالأعلان والأجهار وسكّ بأسامى أسمائهم على وجوه الدرهم والدينار ، و رجعت علمآء تلك المذاهب الأربعة بالخزى والدمار ، و كلّ ذلك من آثار بركة شيخنا المشار إليه - صبّ الله تعالى سحائب الرحمة والرضوان عليه - انتهى .

و أقول : بل الدليل على جواز توجيه الصلوة إليهم بمعنى وجوبه في الصلاة و رجحانه في غيرها إنّما هو إجماع المسلمين ، و سيرتهم القاطعة عليه ، و عدم ظهور إنكار أحد منهم فيه إلى زمان ذلك الخارج عن دائرتهم فضلاً عن دائرة من كان من أتباع أهل بيت الرسالة . ثمّ فضلاً عن دائرة من كان ينتسب إليهم في القرابة مضافاً إلى دلالة الآية عليه أيضاً بنصوص من نزل عليه الوحي المبين و ذلك أيضاً أمر بيّن عند أرباب الفضل من المسلمين والمؤمنين غير قابل لإنكار المدّعين فضلاً عن المنصفين المطّلعين، و ناهيك دلالة على ذلك ما ذكره صاحب « الصواعق المحرقة » و هو أحمد بن حجر المتأخّر المشهور بالنصب والعداوة للأئمّة الطاهرين كما مرّ بيان أحواله في ذيل آية « إنّ الله و ملائكته » قال : صحّ عن كعب بن عجرة لمّا نزلت هذه الآية قلنا : يا رسول الله قد علمنا كيف نسلّم عليك . فكيف نصلّي عليك . فقال: قولوا اللّهم صلّ على محمّد ، و على آل محمّد ، و في رواية للحاكم فقلنا : يا رسول الله كيف الصلوة عليكم أهل البيت . قال : قولوا : كذلك ، و فيهما دليل ظاهر على أنّ الأمر بالصلوة على أهل بيته ، و بقية آله مراد من هذه الآية ، و إلّا لم يسألوا عن الصلوة على أهل بيته وآله عقيب نزولها ، ولم يجابوا بما ذكر . فلمّا أجيبوا به دلّ على أنّ الصلوة عليهم من جملة المأمور به ، وأنّه ﷺ أقامهم في ذلك مقام نفسه لأنّ القصد من الصلوة عليه تعظيمه ، و منه تعظيمهم ، و من ثمّ أدخل من مرّ في الكسا ، و قال : اللّهم إنّهم منّي وأنا منهم ، فاجعل صلواتك ، و رحمتك ، و مغفرتك ، ورضوانك عليّ ، وعليهم ، وقضيّة استجابة هذا الدعاء إنّ الله صلّى عليهم معه فحينئذٍ طلب من المؤمنين صلوتهم عليه معهم ، و يروى لا تصلّوا عليّ الصلوة التبرء . فقالوا : و ما الصلوة التبرء ؟ قال : تقولون : اللّهم صلّى على محمّد و تمسكون بل قولوا : اللّهم صلّ على محمّد و على آل محمّد هذا كلامه ــ عامله الله بما هو أهله ــ

ثمّ ليعلم أنّي لم أقف إلى الآن على شيء من الشعر لمولانا العلاّمة ــ أعلى الله مقامه ــ في شيء من المراتب ، و كأنّه لعدم وجود طبع النظم فيه ، و إلّا لم يكن على اليقين بصابر عنه ، ولا أقلّ من الحقّانيّات نعم اتّفق لي العثور في هذه الأواخر على

مجموعة من ذخاير أهل الاعتبار، و لطايف آثار فضلاء الأدوار فيها نسبة هذه الأشعار الأبكار إليه :

ليس في كلّ ساعة أنا محتاج ولا أنت قادر أن تنيلا
فاغتنم حاجتي و يسرك فاحرز فرصة تسترق فيها الخليلا

قال : وله - رحمه الله - أيضاً كتبه إلى العلاّمة الطوسي - رحمه الله - في صدر كتابته و أرسله إلى عسكر السلطان « خدا بنده » مسترخصاً للسفر إلى العراق من السلطانية :

محبّتي تقتضي مقامي و حالتي تقتضي الرحيلا
هذان خصمان لست أقضي بينهما خوف أن أميلا
ولا يزالان في اختصام حتّى نرى رأيك الجميلاً

والله العالم ، و عن « تذكرة » الشيخ نور الدين علىّ بن عراق المصرى أنّ الشيخ تقي الدين بن تيمية الّذى كان من جملة علماء السنّة معاصراً للشيخ جمال الدين العلاّمة المذكور ، و منكراً عليه في الخفاء كثيراً كتب إليه العلاّمة بهذه الأبيات :

لو كنت تعلم كلّما علم الورى طراً لصرت صديق كلّ العالم
لكن جهلت فقلت : إنّ جميع من يهوى خلاف هواك ليس بعالم

فكتب الشيخ شمس الدين محمّد بن محمّد بن عبد الكريم الموصلي في جوابه هذه القطعة، و أرسلها إليه :

يا من يموّه في السؤال مسفّطاً إنّ الّذى ألزمت ليس بلازم
هذا رسول الله يعلم كلّما عملوا و قد عاداه جلّ العالم[1]

(١) وعن كتاب لسان الخواص للاقارضى الدين القزوينى . قال : لما وقف القاضى ناصر الدين البيضاوى على ما أفاده العلامة في بحث الطهارة من القواعد بقوله : و لو تيقنهما : أى الطهارة والحدث و شك في المتاخر فان لم يعلم حال قبل زمانهما تطهر و الا استصحبه. كتب القاضى بخطه الى العلامة يامولانا جمال الدين - أدام الله فواضلك - ←

١٩٩

الشيخ تقى الدين الحسن بن على بن داود الحلى الرجالى
المعروف بابن داود

كان من العلمآء الجامعين ، والفضلآء البارعين يصفونه في الإجازات بسلطان الأدباء والبلغاء ، و تاج المحدّثين والفقهآء ، و هو من قرناء العلاّمة المرحوم ، و شركائه في التدرّس بالعلوم . راوياً عن جملة من مشايخه أيضاً كالمحقّق والسيّد أحمد بن طاووس والمفيد بن الجهم ، و يروى عنه الشهيد ـ رحمه الله ـ بواسطة الشيخ علىّ بن أحمد المزيدى ، و ابن المعيّة ، و أضرابهما . ذاكراً من جملة أوصافه الجميلة : سلطان الأدبآء . ملك النثر والنظم . المبرّز في النحو ، والعروض .

و في إجازة الشهيد الثانى ـ رحمه الله ـ أنّه صاحب التصنيفات الغزيرة ، والتحقيقات الكثيرة التي من جملتها كتاب رجاله سلك فيه مسلكاً لم يسلكه فيه أحد من الأصحاب ، و له من التصنيفات في الفقه نظماً و نثراً مختصراً و مطوّلاً ، و في العربيّة والمنطق والعروض و أصول الدين نحواً من ثلاثين مصنّفاً .

← أنت امام المجتهدين فى علم الاصول ، و قد تقرر فى الاصول مسئلة اجماعية : هى أن الاستصحاب حجة ما لم يظهر دليل على رفعه و معه لا يبقى حجة بل يصير خلافه هو الحجة لان خلاف الظاهر اذا عضده دليل فصار هو الحجة ، و هو ظاهر ، والحالة السابقة على حالة الشك قد انتقض بضده . فان كان متطهراً . فقد ظهر أنه أحدث حدثاً ينقض تلك الطهارة . ثم حصل الشك فى رفع هذا الحدث . فيعمل على بقاء الحدث باصالة الاستصحاب و بطل الاستصحاب الاول و ان كان محدثاً فقد ظهر ارتفاع حدثه بالطهارة المتاخرة عنه ثم حصل الشك فى ناقص هذه الطهارة، والاصل فيها البقاء و كان الواجب على القانون الكلى الاصولى أن يبقى على ضد ما تقدم . انتهى .

فاجاب العلامة ـ رحمه الله ـ وقفت على افادة مولانا الامام ـ ادام الله فضائله ، و أسبغ عليه فواضله ـ وتعجبت من صدور هذا الاعتراض منه . فان العبد ما استدل بالاستصحاب ←

قلت : و هو كذلك . فمن أراد التفصيل لها . فليراجع كتاب رجاله الموصوف في ذيل ترجمة لنفسه ، وأمّا نحن فلم نظفر على غير كتاب منه قدعمله في نظم « تبصرة » العلاّمة سمّاه بـ« الجوهرة » .

و قال صاحب « النقد » في ترجمته : إنّه من أصحابنا المجتهدين شيخ جليل من تلامذة المحقّق نجم الدين الحلّی ، والسيّد جمال الدين بن طاووس له أزيد من ثلاثين كتاباً نظماً و نثراً ، وله في علم الرجال كتاب حسن الترتيب إلّا أنّ فيه أغلاطاً كثيرة ، و كان المراد بها اشتباهاته المتشتّتة في أوصاف الرجال ، و ضبط الأسماء والألقاب والأقوال كما نشاهدها بالعيان ، ويشهد بها أيضاً ما عن المولى عبدالله التستری المحقّق

← بل استدل بقياس مركب من منفصله مانعة الخلو بالمعنى الاعم عنادية و حمليتين ، و تقريره أنه كان فی الحالة السابقة متطهرا . فالواقع بعدها اما أن يكون الطهارة و هی سابقة على الحدث او الحدث الرافع للطهارة الاولى . فتكون الطهارة الثانية بعده ، ولا يخلو الامر منهما لانه صدر منه طهارة واحدة رافعة للحدث فی الحالة الثانية وحدث واحد رافع للطهارة، وامتناع الخلو بين أن يكون الطهارة السابقة الثانية أو الحدث ظاهر اذيمتنع أن يكون الطهارة والاكانت الطهارة عقيب طهارة فلايكون طهارة رافعة للحدث ، والتقدير خلافه فمتعين ان يكون السابق الحدث ، و كلما كان السابق الحدث فالطهارة الثانية متأخرة عنه لان التقدير أنه لم يصدرمنه الاطهارة واحدة رافعة للحدث . فاذا امتنع تقدمها على الحدث وجب تاخرها عنه، وان كان فی الحالة السابقة محدثاً. فعلى هذا التقدير اماأن يكون السابق الحدث أو الطهارة ، والاول محال ، والا كان حدث عقيب حدث . فلم يكن رافعاً للطهارة والتقدير أن الصادر حدث واحد رافع للطهارة . فتعين أن يكون السابق هو الطهارة والمتأخر هوالحدث . فيكون محدثاًفقد ثبت بهذا البرهان أن حكمه فی هذه الحالة موافق للحكم فی الحالة الاولى بهذا الدليل لابالاستصحاب والعبد انما قال: أستصحبه : أی أعمل بمثل حكمه . انتهى

قال : و لما وقف القاضی على هذا الجواب استحسنه جداً ، و أثنى على العلامة منه ـ رحمه‌الله ـ .

المعروف في بعض حواشيه على « تهذيب » الشيخ من أنّ كتاب ابن داود ممّا لم أجده صالحاً للاعتماد عليه لما ظفرنا عليه من الخلل الكثير في النقل من المتقدّمين ، و نقد الرجال والتمييز بينهم خصوصاً مع كون الأمير مصطفى الرجالي صاحب « النقد » من تلامذة هذا المحقّق والمتكلّمين على لسانه المعترفين بكون أكثر تحقيقات كتابه منه نظير ما اعترف به صاحب العنوان في ذيل ترجمة اُستاده السيّد أحمد بن طاووس ـ رحمه الله ـ بقوله : و أكثر فوائد هذا الكتاب من إشاراته و تحقيقاته ـ جزاه الله عنّي أفضل جزاء المحسنين. وعليه فلاوجه لمازعمه صاحب «الأمل» من أنّ المراد بتلك الأغلاط إنّما هي اعتراضاته المتشتّتة في كتابه الموصوف على « خلاصة » العلاّمة ـ رحمه الله ـ هذا.

و قد كان ميلاده الشريف كما تعرّض لذكره نفسه خامس عشر جمادى الاُولى من شهور سنة سبع و أربعين و ستّمأة .

٢٠٠

الشيخ المحدث الجليل الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة

الحراني أو الحلبي كما في بعض المواضع . فاضل فقيه ، ومتبحّر نبيه، ومترفّع وجيه له كتاب « تحف العقول » عن آل الرسول مبسوط كثير الفوائد معتمد عليه عند الأصحاب أورد فيه جملة وافية من النبويّات ، و أخبار الأئمّة عليهم السلام و مواعظهم الشافية على الترتيب ، وفي آخره أيضاً القدسيان المبسوطان المعروفان للوحي بهما إلى موسى عليه السلام وعيسى بن مريم عليه السلام في الحكم والنصايح البالغة الإلهيّة ، وباب في بعض مواعظ المسيح الواقعة في الإنجيل ، و آخر في وصيّة المفضّل بن عمر للشيعة كما قال في خطبة كتابه الموصوف :

وأتيت على ترتيب مقامات الحجج عليهم السلام ، وأتبعتها بأربع وصايا شاكلت الكتاب و وافقت معناه ، و أسقطت الأسانيد تخفيفاً ، و إيجازاً ، و إن كان أكثره لي سماعاً ، و لأنّ أكثره آداب و حكم تشهد لأنفسها ولم أجمع ذلك للمنكر المخالف بل ألّفته للمسلم للأئمّة العارف بحقّهم الراضي بقولهم الرادّ إليهم ، و هذه المعاني أكثر من

أن يحيط بها حصر و أوسع من أن يقع عليها حظر، ومافيذكرناه مقنع لمن كان له قلب و كاف لمن كان له لبّ ، و في هذهالجملة أيضاً من الدلالة على غاية اعتبار الكتاب ما لايخفى مضافاً إلى أنّ غالب مرسلاته بطريق إسقاط السند والإسناد إلى قول الحجّة دون إبهام الراوي ، و هو ظاهر في الأخبار الجازم ، و يجعل الخبر مظنون الصدق . فيلحقه بأقسام الصحيح .

و له أيضاً كتاب « التمحيص » مختصر في ذكر أخبار ابتلاء المؤمن كما نسبه إليه الشيخ إبراهيم القطيفي في كتاب « الفرقة الناجية » مكرّراً من بعد ما وصفه فيها بالفضل و العلم والعمل والفقه والنباهة مثلنا ، و تبعه في هذه النسبة أيضاً صاحب « المجالس » و « الرياض » و « شرح الزيارة الجامعة » المتقدّم إلى صاحبه الإشارة فيما قبل ، و إن كان لي فيها نظر سيظهر لك وجهه في ترجمة الشيخ أبي عليّ بن همام إن شاءالله تعالى .

ثمّ إنّ هذا الشيخ غير الشيخ الإمام الفقيه الصالح فضل الدين الحسن بن عليّ الماهابادي المتقدّم ذكره وترجمته ، وكذا هو غير الشيخ حسن بن عليّ بن أشناس الّذي نقل عن السيّد عليّ بن طاووس في بعض كتبه توثيقه صاحب « الكفاية » في العبادات و كتاب « الاعتقادات » و كتاب « الردّ على الزيديّة » و غير ذلك من علمائنا المتقدّمين .

و كذلك هو غير السيّد الفاضل الحسن بن عليّ بن شدقم المدني الحسيني الّذي نسب إليه صاحب « بحار الأنوار » كتاب « زهر الرياض و زلال الحياض » و قال : والظاهر أنّه كان من الإماميّة و هو تاريخ حسن مشتمل على أخبار كثيرة .

قلت : و هو كما ذكره و رأيت نسخة منه أيّاماً قبل ذلك بإصبهان ، و كذلك هو غير الحسن بن عليّ المشهور بابن العشرة المتقدّم ذكره في ذيل ترجمه الشيخ أحمدبن فهد الحلّي ـ رحمه الله ـ فليلاحظ إن شاء الله .

٢٠١

العالم العارف الوجيه أبو محمد الحسن بن أبي الحسن محمد الديلمي

الواعظ المعروف الّذى هو بكلّ جميل موصوف . نسبته إلى الديلم الّذى هو من أجناد العجم ، و يجمع بالديالمة ، و هم بطون سكنوا جبال الديالم الواقعة بقرب قزوين من أرض الجبال مشهورون بالحمق والجهل ، و خفّة الدين والعقل بحيث تضرب بهم الأمثال ، و ورد ذمّهم الكثير أيضاً في جملة من الأخبار والرجال ، و في « تلخيص الآثار » أنّ طالقان كورة ذات قرى بين قزوين وجيلان في جبال الديلم ، و يمكن أن يكون المراد بالديالمة هم الّذين يعبّر عنهم في هذه الأزمان بأكراد قزوين من جهة سكناهم تلك البطائح أومايقرب منهاوظهورالصفات المذكورة أيضاً فيهم والمراد بهم البغاة المتجبّرة من طوائف مازندران معتضداً بما ذكره بعضهم فى صفة مازندران أنّها بلاد من أرض الجبل واقعة بقرب قزوين يسكنها الديالمة، و بأنّ الديالمة المخصوصين بوزارة بني العبّاس قديعبّر عنهم بملوك مازندران مضافاً إلى تصريح بعض آخر أنّ من جملة بلاد الديلم مدينة رودبار ، وأنّ ما تضرب به الأمثال من الصفات السابقة هى ما توجد في أهل تلك البلاد ، و تنسب كلمة واحدة إليهم .

و بالجملة فهذا الشيخ من كبراء أصحابنا المحدّثين ، و له كتب و مصنّفات منها كتاب « إرشاد القلوب » في مجلّدين رأيت منه نسخاً كثيرة ، و ينقل عنه صاحب « الوسائل » و « البحار » كثيراً معتمدين عليه إلّا أنّ في كون المجلّد الثانى منه المخصوص بأخبار المناقب تصنيفاً له أوجزواً من الكتاب نظراً بيّناً حيث إنّ وضعه كما استفيد لنا من خطبته على خمس و خمسين باباً كلّها في الحكم والمواعظ فبتمام المجلّد الأوّل تتصرّم عدّة الأبواب مضافاً إلى أنّ في الثانى توجد نقل أبيات في المناقب عن الحافظ رجب البرسى مع أنّه من علماء المأة التاسعة كما ستعرفه فيما بعد إن شاء الله .

و أمّا هذا الشيخ الجليل فقد كان إمّا معاصراً للعلاّمة أو الشهيد الأوّل ، و إمّا متأخّراً عنهما بقليل لرواية صاحب « عدّة الداعي » عنه بعنوان الحسن بن أبي الحسن الديلمي مع أنّه متقدّم على طبقة الحافظ المذكوريقيناً ، ولنعم ما قاله السيّد

عليخان الشيرازى ـ رحمه الله ـ في مدح كتابه المذكور شعراً .

هذا كتاب في معانيه حسن للديلمى أبى محمّد الحسن
أشهى إلى المضنى العليل من الشفا وألذ في العينين من غمض الوسن

و له أيضاً في مدحه :

إذا ضلّت قلوب عن هداها فلم تدر العقاب من الثواب
فارشدها جزاك الله خيراً بإرشاد القلوب إلى الصواب

هذا ، و من جملة كتبه أيضاً كتاب « غرر الأخبار و درر الآثار » ، و كتاب « أعلام الدين » في صفات المؤمنين، وله أيضاً من النظم والنثر الرشيقين قوله في الحكمة والنصيحة شعراً :

صبرت ولم أطّلع هواى على صبرى وأخفيت ما بي منك عن موضع الصبر
مخافة أن يشكو ضميرى صبابتى إلى دمعتى سرّاً فتجرى ولا أدرى

و قوله في التمثّل للموت فرداً :

لا تنسوا الموت في غمّ ولا فرح فالأرض ذئب و عزرائيل قصّاب

و ماقد ذكره في باب الحزن من كتاب «إرشاده» قائلاً : إنّى كنت في شبيبتى إذا دعوت بالدعآء المقدّم على صلوة الليل ، و وصلت إلى قوله : اللّهم إن ذكرت الموت و هول المطّلع والوقوف بين يديك نغصّنى مطعمى و مشربى و اغصّنى بريقى و أقلقنى عن وسادى و منعنى رقادى أخجل حيث لا أجد هذا كلّه في نفسى . فاستخرجت له وجهاً يخرجه عن الكذب فأضمرت في نفسى إنّى اُكاد أن يحصل عندى ذلك . فلمّا كبرت السنّ و ضعفت القوّة ، و قربت سرعة النقلة إلى دار الوحشة والغربة ما بقى يندفع هذا عن الخاطر . فصرت ربما أرجو لا أصبح إذا أمسيت ولا أمسى إذا أصبحت ولا إذا مددت خطوة أن أتبعها باُخرى ، ولا أن يكون في فمى لقمة أن اُسيغها . فصرت أقول : إلهى إنّى إذا ذكرت الموت و هول المطّلع والوقوف بين يديك نغصنى مطعمى و مشربى ، و اغصنى بريقى ، و أقلقنى عن وسادى ، و منعنى من رقادى ، و نقص على سهادى ، و ابترنى راحة فؤادى . إلهى و سيّدى و مولاى مخافتك أورثنى طول

الحزن ونحول الجسد وألزمنى عظيم الهم و دوام الكمد ، و أشغلتنى عن الأهل والولد أحسّ بدمعتى ترقى من أماقى وزفير يتردّد بين صدرى والتراقى . سيّدى فبرّدحزنى ببرد عفوك ، و نفّس غمّى و همّى ببسط رحمتك و مغفرتك . فانّى لا آمن إلّا بالخوف منك ، ولا أعزّ إلّا بالذلّ منك ، ولا أفوز إلّا بالثقة منك ، والتوكّل عليك يا أرحم الراحمين انتهى

و هو غير الشيخ أسد الدين الحسن بن أبى الحسن بن أبى محمّد الورامينى المناظر الصالح المعروف بقهرمان المذكور في كتاب الشيخ منتجب الدين

٢٠٢

الشيخ حسن بن سليمان بن خالد الحلى

كان من تلامذة شيخنا الشهيد الأوّل وفقيهاً فاضلاً كما في « الأمل » وله كتاب « منتخب بصائر الدرجات » للشيخ الأجلّ الأفقه الأكمل سعد بن عبد الله القمىّ المعاصر لزمان سيّدنا الإمام العسكرى عليه السلام بل الفائز بلقائه و لقآء سيّدنا صاحب الزمان عليه السلام ، و صاحب المصنّفات الكثيرة الفقهيّة ، و غيرها ، و هذا الكتاب منه في أربعة أجزاء كما ذكره الشيخ في « الفهرست » . والغالب عليه أخبار المنقبة والنوادر كما يظهر من منتخبه الموصوف ، و ينقل عنه صاحب « الوسائل » و « البحار » كثيراً و هو غير « بصائر الدرجات » الّذى هو في مجلّدين للشيخ الأفقه النبيل محمّد بن حسن الصفّار المدفون بقم المحروسة من مشايخ أشياخ الصدوق ـ رحمه الله ـ و يوجد أيضاً في هذه الأزمان والغالب عليه أحاديث الارتفاع نظير « خرايج » الراوندى بحيث ارتفع عنه الاعتبار من هذه الجهة عند كثير من الفضلاء المتفطّنين .

و له أيضاً كتاب في الرجعة لطيف و مختصر غيرهما ينقل عنهما أيضاً المجلسى ـ رحمه الله ـ كثيراً و اشتبه صاحب « الرياض » فيه حيث زعمه من متقدّمى أصحابنا المعاصر لشيخنا المفيد و أضرابه .

و قد رأيت بعد زمن من هذه الكتابة إجازة منه للشيخ العالم الموفّق عزّالدين

حسين بن محمّد بن الحسن الحمويانى بهذه الصورة : قرأ علىّ الجزء الأوّل والثانى من كتاب « الخصال » تصنيف الشيخ الفاضل السعيد المرحوم محمّد بن علىّ بن الحسين بن موسى بن بابويه الفقيه القمىّ من أوّله إلى أخره ، وأذنت له في روايته عنّى عن شيخى العالم الشهيد ولى آل محمّد عليهم السلام أبى عبدالله محمّد بن مكىّ الشامى عن شيخه السيّد عميد الدين عبد المطّلب بن الأعرج الحسينى عن جدّه السيّد فخر الدين أبى الحسن علىّ عن شيخه السيّد عبد الحميد بن فخّار عن السيّد أبي علىّ فخّار عن شيخه محمّد بن إدريس عن الحسين بن رطبة السوراوى عن الشيخ أبي علىّ الحسن بن محمّد بن الحسن الطوسى عن والده عن الشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان عن الشيخ الصدوق محمّد بن بابويه ، فليروه عنّى لمن شاء كيف شاء بهذا الطريق ، و بغيرها من طرقى إلى مصنّفه ـ رحمه الله ـ نفعه الله بماكتب وقرأ و وفّقه اللعمل بما علم ـ، وأنا أطلب منه أن يدعو لى عند قرائته له و نشر علمه والإفادة به . فقد روى في الحديث من دعا لأخيه المؤمن نودى من العرش لك مأة ألف ضعف ، و كتب عبد الله حسن بن سليمان بن محمّد في الثالث والعشرين من شهر محرّم الحرام سنة اثنتين و ثمانمأة هجريّة والحمد لله وحده .

٢٠٣

السيد البارع الجليل بدر الدين الحسن بن السيد جعفر بن فخر الدين الاعرجى الحسينى الموسوى العاملى الكركى

اُستاد شيخنا الشهيد الثانى ، و ابن خالة المحقّق الشيخ علىّ كما في « الأمل» و « الرياض » والراوى عنه و عن الشيخ علىّ الميسى ، و قد قرأ عليه الشهيد المذكور بعض كتبه بكرك ، و روى إيضاً عنه ، و أشار إلى قوله بمطهريّة القطرة من المطر في شرحه على « الإرشاد » و بالغ في الثناء عليه في إجازته الكبيرة بقوله ـ رحمه الله ـ و أرويها أيضاً عن شيخنا الأجلّ الأعلم الأكمل ذى النفس الطاهرة الزكيّة أفضل المتأخّرين في قوتيه العلميّة والعمليّة .

و في مواضع آخر بقوله : شيخنا الفقيه الكبير العالم فخر السيادة و بدرها

و رئیس الفقهآء ، و أبو عذرها السیّد حسن بن السیّد جعفر بن السیّد فخر الدین بن السیّد حسن بن نجم الدین بن الأعرج الحسینی عن شیخنا الجلیل نور الدین علیّ بن عبد العالی بطرقه ، و عن السیّد بدر الدین حسن المذکور جمیع ما صنّفه و أملاه و أنشاه .

فممّا صنّفه کتاب « المحجّة البیضاء والحجّة الغرّاء » جمع فیه بین فروع الشیعة والحدیث والتفسیر للآیات الفقهیّة ، و غیر ذلك عندنا منه کتاب الطهارة أربعون کراساً بمعنی أربعین ألف بیت علی التقریب ، و من مصنّفاته أیضاً کتاب « العمدة الجلیة » في الأصول الفقهیّة قرأنا ما خرج منه علیه ، و مات ـ رحمه الله ـ قبل إکماله ، و منها کتاب « مقنع الطلاّب » فیما یتعلّق بکلام الأعراب و هو کتاب حسن الترتیب ضخم في النحو والتصریف والمعانی والبیان مات قبل إکمال القسم الثالث منه ، و منها کتاب « شرح الطیّبة الجزریّة » في القراآت العشر ، و لیس له روایة کتب الأصحاب إلّا عن شیخنا المذکور . فأدخلناه في الطریق تیمّناً ـ قدّس الله روحه الزکیّة و أفاض علی تربته المراحم الالهیّة ـ هذا .

و قد ذکر ابن العودی المتعرّض لکما هی أحوال شیخنا الشهید الثانی في رسالته عقیب شطر واف من مناقب هذا السیّد الجلیل إنّه توفّی في سنة ثلاث وثلاثین وتسعمأة.

ثمّ لیعلم أنّ أبا هذا الرجل و جدّه السیّد حسن بن أیّوب المشتهر بابن نجم الدین الأعرج الحسینی الأطراوی العاملی أیضاً من السادة الأجلّة و کبراء الدین والملّة ، و یروی الثانی منهما عن الشهید الأوّل ، و کذا عن ابنی عمّه. في الظاهر أو نسببه من جهة اُخری کما في « الریاض » السیّد ضیاء الدین عبد الله و عمید الدین عبد المطّلب ولدی السیّد الجلیل السعید مجد الدین أبي الفوارس محمّد بن علیّ بن الأعرج الحسینی الحلّی . فلیتأمّل .

و أمّا ولده الأمیر سیّد حسین المشهور بالمجتهد المفتی بإصبهان والد الآمیرزا حبیب الله الصدر و غیره من فضلآء أولاده الصالحین فسیأتی الإشارة إلیهم بأحسن ما یتصوّر في ذیل ترجمة من اسمه الحسین إن شاء الله تعالی .

٢٠۴

الشيخ المحقق المدقق الضابط . المتقن الامين جمال الملة والحق والدين أبومنصور الحسن بن شيخنا الشهيد الثانى زين الدين

أمره في العلم والفقه ، والتبحّر والتحقيق ، و حسن السليقة وجودة الفهم ، و جلالة القدر و كثرة المحاسن ، والكمالات أشهر من أن يذكر ، و أبين من أن يسطر ، و في « نقد الرجال » أنّه وجه من وجوه أصحابنا ثقة عين صحيح الحديث ثبت واضح الطريقة نقى الكلام جيّد التصانيف ، و في « الأمل » بعد الثناء عليه بكلّ جميل ، و إيراده تصانيفه إنّه كان ينكر كثرة التصنيف مع عدم تحريره ، ثمّ في ترجمة ابن اُخته السيّد محمّد صاحب « المدارك » إنّه لقد أحسن و أجاد في قلّة التصنيف وكثرة التحقيق ، و ردّ أكثر الأشيآء المشهورة بين المتأخّرين في الاُصول والفقه كما فعله خاله الشيخ حسن . انتهى

و قد نقل بعض فقهائنا الثقات في جهة النسبة بينهما أنّ الشهيد الثانى تزوّج باُم أبى السيّد السند المشار إليه ، و هو السيّد نور الدين علىّ بن الحسين بن أبى الحسن الموسوى الجبعى العاملى . فأولدها الشيخ حسن المبرور المذكور . ثمّ زوّجه بنته من إمرأة له اُخرى . فأولدها صاحب « المدارك » فصار صاحب « المعالم » خاله و عمّه . انتهى

وكأنّه ـ رحمه الله ـ اشتبه في الأمر حيث اطّلع على تزوّج الشهيد باُمّ السيّد نور الدين علىّ و زعمه والد صاحب « المدارك » غافلاً أنّ هذا اللقب والاسم بعينهما أيضاً لولده الّذى هو اُخو صاحب « المدارك » و تلك المزوّجة للشهيد هى اُمّه دون اُمّ أبيه كما ذكرهما صاحب « الأمل » أيضاً في عنوانين ذكر الأوّل منهما في عنوان علىّ بن الحسين ، والثانى في عنوان علىّ بن علىّ بهذه الصورة : السيّد نور الدين علىّ بن علىّ بن الحسين بن أبى الحسن الموسوى العاملى الجبعى كان عالماً فاضلاً

أديباً شاعراً منشياً جليل القدر عظيم الشأن قرأ على أبيه و أخويه السيّد محمّد صاحب « المدارك » و هو أخوه لأبيه ، والشيخ حسن بن الشهيد الثانی و هو أخوه لأُمّه ، وله كتاب « شرح المختصر النافع » و « الفوائد المكّيّة » و « شرح الاثنی عشريّة » فی الصلاة لشيخنا البهائی . إلی آخر ما ذكره و عليه فتزوّج الشهيد بهما كان قبل تزوّج والد السيّد نور الدين الأصغر الّذی هو من تلامذته ، و مشايخ ولديه إلّا أن يثبت تزوّج الشهيد باُمّ السيّد نورالدين الأكبر أيضاًمن دليلآخر بأن يكون قدتزوّجها و زوّج أيضاً بنتاً تكون له من إمرأة اُخری بربيبه حينئذٍ . فأولدها ذلك الربيب صاحب « المدارك » ثمّ لمّا استشهد الشهيد تزوّج ربيبه المذكور بامرأة اُخری كانت للشهيد هی اُمّ الشيخ حسن من بعد شهادته . فأولدها السيّد نور الدين الصغير و كان هو أيضاً جنيناً حين وفاة أبيه . فسمّی بعد ولادته باسم أبيه ، ولقب بلقبه كما هو شايع لا بدع فيه .

و هذا أيضاً من البعد بمكان لا يخفی و إذن فالمتعيّن ما حقّقناه فی مقام الجمع خصوصاً بعد تحقّق ما ذكره صاحب « الأمل » و هو أدری بما فی البيت ، و أقرب إليهم من جهات مسبوقاً بما ينقل عن غيره أيضاً من أصحاب الإجازات بل و ملحوقاً به و بحكم الاعتبار بخلاف ما ذكره ذلك البعض . فليتأمّل هذا .

و علی الجملة فقد صحّت الرواية بأنّهما كانا مدّة حيوتهما كفرسی رهان ، و رضيعی لبان متقاربين فی السنّ متشاركين فی الدرس عند والد سيّدنا المشار إليه الّذی هو من تلامذة أبيهما الشهيد المرحوم ، والمولی المحقّق الأردبيلی ، والمولی عبد الله ابن الحسين اليزدی ، و غير اُولئك من مشايخهما المعظّمين بل متوافقين متناسقين متكافئين أيضاً بعد ذلك إلی حيث كان كلّ منهما يقتدی بالآخر فی الصلاة ، ويحضر حلقة درس صاحبه السابق إلی المدرس مادام فی الحيوة كما فی « أمل الآمل » و غيره بل كان كلّ منهما إذا صنّف شيئاً عرضه علی الآخر ليراجعه . ثمّ يتّفقان فيه علی ما يوجب التحرير ، و كذا إذا رجّح أحدهما مسئلة ، و سئل عنها الآخر يقول : ارجعوا إليه فقد كفانی مؤونتها كما فی « منتهی المقال » .

و بالجملة فمثل هذه المصادقة والمواخاة في الدين ممّا لم يعهد قطّ بين غيرهما من الفضلآء والمجتهدين ، وأعجب من ذلك كلّه أنّ هذا الشيخ المبرور بقى بعدالسيّد المذكور أيضاً قريباً من تفاوتهما في السنّ ، و كان قد كتب على قبره المنيف : « رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه و منهم من ينتظر و ما بدّلوا تبديلاً » و مرثية أنشدها فيه .

و في بعض المواضع كما بالبال أنّهما لمّا قد ما العراق لتحصيل الكمال ، وكان قد أخذا نصيباً وافراً من العلم من تلامدة أبيهما المبرور قبل واتّفق الفوز لهما بلقآء المقدّس الأردبيلى، والمولى عبدالله اليزدى بالحضرة المقدّسة الغرويّة ـ على مشرفهما السلام ـ و ذلك في حدود سنة ثلاث و تسعين و تسعمأة كما في بعض المواضع أخذا من الرأس في قرائة مراتب المنطق ، والرياضيّات لدى الثانى ، وفي قرائة المتون الأصوليّة والفقهيّة على الترتيب لدى الأوّل إلى آن استوفيا في زمان قليل مبلغهما الوافي من العلم والتحقيق .

و في « حدائق المقرّبين » أنّهما لمّا قد ما العراق وردا على المولى الأردبيلى و سألاه أن يعلّمهما ما هو دخيل في الاجتهاد فأجابهما إلى ذلك ، و علّمهما أوّلاً شيئاً من المنطق ، وأشكاله الضروريّة ثمّ أرشدهما إلى قرائة أصول الفقه ، وقال : إنّ أحسن ما كتب في هذا الشأن هو شرح العميدى غير أنّ بعض مباحثه غير دخيل في الاجتهاد و تحصيلها من المضيّع للعمر . فكانا يقرآنه عليه و يتركان تلك المباحث من البين ، وإلآن يوجد عندنا نسخة « شرح العميدى » التى قرأه على المولى المذكور بخطّ الأستاد والتلميذ كثير من حواشيه المشتملة على غاية التحقيق ، و ليس في مباحثه الغير النافعة شيء منها . انتهى

و نقل أيضاً أنّ أستادهما المحقّق الأردبيلى كان عند قرائتهما عليه مشغولاً بـ « شرح الإرشاد » فكان يعطيهما أجزاء منه ، و يقول : انظرا في عبارته ، و أصلحا منه ما شئتما . فإنّى أعلم أنّ بعض عباراته غير فصيح .

ثمّ إنّ الشيخ حسن المذكور لمّا عزم على الرجوع إلى دياره طلب من عنده شيئاً يكون له تذكرة و نصيحة . فكتب له بعض الأحاديث ، و كتب في آخرها : كتبه العبد أحمد لمولاه امتثالاً لأمره و رضاه .

وفي « الأمل » أنّ اُستادهما المولى عبد الله المذكور أيضاً قرأ عليهما يعنى في الفقه ظاهراً كما قد قرأ عليه فنونه . هذا ، و فيه أيضاً أنّ الشيخ حسن الموصوف كان مضافاً إلى تمام مافصّل من كمالاته حسن الخطّ جيّد الضبط عجيب الاستحضار حافظاً للرجال ، والأخبار والأشعار وشعره حسن كاسمه. فمنه قوله :

عجبت لميّت العلم يترك ضائعاً ... و يجهل ما بين البريّة قدره
و قد وجبت أحكامه مثل ميتهم ... وجوباً كفائياً تحقّق أمره
فذا ميّت حتم على الناس سرّه ... و ذا ميّت حتم على الناس نشره

و منه قوله من أبيات :

ولقدعجبت وماعجبت لكلّ ذي عين قريرة ... و أمامه يوم عظيم فيه تنكشف السريرة
هذا ولوذكرا بن آدم مايلاقي في الحفيرة ... لبكى دماًمن هول ذلك مدّةالعمر القصيرة
فاجهد لنفسك في الخلاص فدونه سبل عسيرة

قلت : و من جملة ذلك أيضاً قوله :

تحقّقت ما الدنياعليك تحاوله ... فخذ حذرمن يدرى لمن هوقائله
ودع عنك آمالاطوى الموت نشرها ... لمن أنت في معنى الحياة تماثله
ولاتك ممّن لا يزال مفكّراً ... مخافة فوت الرزق والله كافله

و منها قوله و هو من محاسن أشعاره الأبكار كما في « سلافة العصر » :

فؤادى ظاعن أثر النياق ... و جسمى قاطن أرض العراق
ومن عجب الزمان حيوة شخص ... ترحل بعضه والبعض باقى
وحلّ السقم في بدنى فامسى ... له ليل النوى ليل المحاق
و صبرى راحل عمّا قليل ... لشدّة لوعتى و لظى اشتياقى
و فرط الوجد أصبح بى حليفا ... و لمّا ينو في الدنيا فراقى

إلى تمام ستّة عشر بيتاً رائقاً بديعاً. إلى غير ذلك من قصائده الفاخرة و قطعاته الباهرة في الحكم والمواعظ والآداب ، و مدائح أئمّة المعصومين ، و سائر متفرّقات المعاني المودعة في ديوان شعره الكبير الّذي جمعه تلميذه الفاضل النبيل نجيب الدين محمّد بن مكّي العاملي ، و رأيت خاتمه الشريف على ظهر نسخة فقيه تكون عندنا قد استنسخها بالغرى السرّى لنفسه ، و بالغ في مقابلتها بالنسخ الكثيرة ، وأظهر في خاتمة كلّ من أجزائها الأربعة تضجّراً شديداً من اختلال أساس الفقه ، و اعتلال نظام الحديث في ذلك الزمان ، و شكاية من غاية ردائة خطوط نسّاخ الكتاب ، و كان نقش ذلك الخاتم المبارك هذه العبارة شعراً :

بمحمّد والآل معتصم　　حسن بن زين الدين عبدهم

و فيه إشارة إلى كون اسم أبيه الشهيد المبرور ، و لقبه المذكور كما هو الظاهر المشهور لا عليّاً ولا أحمد كما قد يقال . فلا تغفل .

ثمّ إنّ من مصنّفات هذا الشيخ الجليل أيضاً كثيرة سديدة فائقة على سائر التصانيف ، وإن كان أكثرها غير تام المقصود لما أنّه كان يشتغل في زمان واحد بتصنيفات متعدّدة كما هو من دأب العلاّمة والشهيدين في الأغلب . فمن جملة ذلك كتابه المسمّى بـ « منتقى الجمان » في الأحاديث الصحاح والحسان اقتصر فيه على إيراد هذين الصنفين من الأخبار على طريقة كتاب « الدرّ والمرجان » الّذى ألّفه العلاّمة ـ رحمه الله ـ في ذلك المعنى من قبل ، و لقد سلك فيه في الأخبار مسلكاً و عراً ، و نهج منهجاً عسراً بلغ في الضيق إلى مبلغ سحيق يلزم منه طرح أكثر أخبار الإماميّة ، و لم يخرج من أبوابه الفقهيّة غير العبادات في ضمن مجلّدين ، ونقل أنّه كان يظهر إعراب ألفاظ الأحاديث فيما كان يكتبه ، و يقول : إنّ الاحتياط في ذلك لما رواه الكليني عن الصادق عليه السلام أنّه قال : اعربوا أحاديثنا فإنّا قوم فصحاء .

و منها كتاب « معالم الدين » و ملاذ المجتهدين خرجت منه مقدّمته المشهورة في الأصول ، و شطر من الطهارة ، و منها كتاب « التحرير الطاووسي » السابق إلى

وضعه الإشارة في ترجمة السيّد أحمد بن طاووس ـ رحمه الله ـ وكتاب شرحه على «ألفيّة» الشهيد كما عن نسبة الفاضل الهندى ـ رحمه الله ـ وكتاب «مناسك الحجّ» و«اثنى عشرية» في الطهارة والصلاة شرحها الشيخ البهائى ، و رسالة في عدم جواز تقليد الميّت ، و رسالة في مسئلة الاجتهاد والتقليد سمّاها « مشكوة القول السديد » وله أيضاً تعليقات لطيفة على كتب الأخبار الأربعة ، و كذا على مختلف العلاّمة ، و « شرح اللمعة » مع نهاية البسط له في الأخيرتين كما استفيد ، و كتاب في الإجازات ، و ديوان شعر كبير اشير إليه فيما قبل .

و من جملة إجازاته الفائقة هى الإجازة الكبيرة المعروفة منه للسيّد نجم الدين العاملى ، و ولديه الفاضلين فائقة على إجازة أبيه العلاّمة للشيخ حسين حاوية لكلّ ما تقرّ به العين من الفضل والدقّة والتحقيق ، و كشف المطالب المبهمة بالنظر الدقيق ، والفكر الرشيق ، و قد ذكر فيها أنّه يروى بالإجازة عن عدّة من أجلاّء الأصحاب : منهم السيّد الجليل الفاضل نورالدين علىّ بن الحسين بن أبى الحسن الموسوى العاملى ، منهم الشيخ عزّ الدين حسين بن عبدالصمد المذكور المجاز من حضرة أبيه المبرور ، و ومنهم الشيخ الفاضل الصالح أحمد بن سليمان العاملى ، وجناب السيّد علىّ الصائغ المشهور من تلامذة أبيه أيضاً بحقّ روايتهم جميعاً عن والده الشهيد السعيد ـ رفع الله درجته كما شرف خاتمته ـ هذا .

و أمّا مولده الشريف . فقد كان بقرية جُبع المنسوب إليها أبوه ، و هى بضمّ الجيم ، و فتح البآء الموحّدة من قرى جبل عامل المحميّة موطن علماء الإماميّة سنة تسع و خمسين و تسعمأة هجريّة ، والشمس في ثالثة الميزان ، والطالع العقرب ، وبقى في حجر أبيه أربع سنين في الظاهر كما عن أكثر كتب التراجم ، و إن كان قد يظهر من تاريخ الشهادة الّتى سوف تعرفها إن شاء الله أنّه بلغ سبعاً في حياة أبيه معتضداً بما قد يوجد في بعض الكتب من الرواية له أيضاً عنه بلا واسطة ، و بالجملة . فلم يكن هو بمرجوّ البقآء فكيف بالخلافة لوالده المبرور ـ رحمه الله ـ بعد ما قد اُصيب بمصايب أولاد كثير من قبله بحيث قد كتب في تسلية نفسه على نوائبهم المضجعة كتابه الموسوم

بـ « مسكّن الفؤاد » عند فقد الأحبّة ، والأولاد ، وهو في الحقيقة مصنّف مغن في هذا المعنى جامع لنوادر أخبار ينقلها المتأخّرون عنه ، و غرائب حكايات للصالحين ، ولمّا استشهد الوالد اشتغل الولد في تلك النواحى المقدّسة على جملة من فضلائها البارعين إلى أن عرف رشده ، و بلغ أشدّه فانتقل مع أخيه في الله المتقدّم إليه الإشارة إلى أرض النجف الأشرف ، و تلمّذ بهاعلى المذكورين قبل بل كان أكثر مقامه و معظم تصنيفاته أيضاً في تلك الحضرة المباركة حتّى أنّ صاحب « حدائق المقرّبين » زعم أنّه توفّى بها أيضاً ، و هو خلف كيف ومن المشتهر المنقول عن خطّ تلميذه السيّد حسين بن صاحب « المدارك » أنّ وفاته ـ قدّس سرّه ـ كانت بقرية جبع المتقدم بيانها في مفتتح المحرّم من شهور سنة إحدى عشر و ألف هجريّة . هذا

و قد كان له ولدان فاضلان جليلان وقفت على صورة إجازته لهما بالنجف الأشرف : أحدهما الشيخ أبو جعفر محمّد والد الشيخ علىّ ، والشيخ زين الدين الفاضلين المعروفين ، و جدّ سائر فضلاء تلك السلسلة العليّة ، والآخر الشيخ أبو الحسن علىّ و لم أقف إلى الآن على كتاب له بل ذكر في التراجم والفهرستات ، و سيأتى تفصيل أحوال الباقين في مواقعهم إن شاء الله .

٢٠٥

المولى الحاج محمد حسن بن المرحوم الحاج محمد معصوم

القزوينى الأصل . الحائرى المنشأ والتحصيل . الشيرازى الموطن والخاتمة . كان فاضلاً نبيلاً ، و مجتهداً جليلاً هادياً من الهادين ، و مروّجاً للدين جامعاً للمعقول والمنقول ، و مشتهراً بالمهارة في الأصول من تلامذة شيخنا السمىّ ، و أئمّة العالم العجمى، فائقاً على سائر الأئمّة والأقران في بسطة اللسان، وعذوبة البيان ،والقيام بحقّ الموعظة الحسنة للعوام ، والخروج عن عهدة إرشاد الأمّة بطيب الكلام كما نقلته جملة ممّن حضر مجلسه الشريف ، و سعد باستماع مواعظه الشافية من السمع اللطيف له كتاب « مصابيح الهداية » في شرح « البداية » لشيخنا الحرّ العاملى ـ رحمه

الله ـ في الفقه لم يتم عندنا نسخة من طهارته فرغ منها في ذى القعدة سنة ثلاثين ومأتين بعد الألف ، و كتاب « تنقيح المقاصد » الأصوليّة في أصول الفقه ، و كتاب « كشف الغطآء ، و كأنّه في اُصول الكلام ، و كتاب « تلخيص الفوائد » و هو بمنزلة الشرح على كتاب فوائد اُستاده العتيق كبير مشتمل على كثير من التحقيق ، و مناظرات كثيرة مع جملة من فضلآء زمانه ، و رسائل متفرّقة في كثير من المسائل ، و كتاباً كبيراً بالفارسيّة سمّاه « رياض الشهادة » في ذكر مصائب السادة ، وضعه في مجلّدين و ثلاثين مجلساً يشرح في الأوّل منهما المشتمل على أربعة منها أحوال الأربعة الأوّل من آل العباء عليهم السلام ، و في ثاني المجلّدين المتكفّل لتفصيل سائر المجالس جميع ما يتعلّق بمجاري حالات خامس آل العبآء ، و أصحابه الشهداء وأولاده الأئمّة الاُمناء ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ ، و لعمر الأحبّة أنّه لقد تجاوز فيه الغاية و بلغ النهاية من تنقيح ذلك الشأن و تشييد ذلك البنيان ، و شاعت النسخ منه على أيدي الشيعة في هذه الأزمان شياع أحسن ما قد كتب في أمثال تلك المعان ، ويظهر من مطاوي ذلك الكتاب أنّه كان مضافاً إلى ما فيه من الفضائل والكمال شاعراً ماهراً و أديباً باهراً حسن المعرفة بلطائف التقرير ، و طرائف ما يلتفت إليه الفاضل النحرير من دقائق نكات التحرير ، و له أيضاً كتاب آخر سمّاه « نور العيون » مختصراً من كتابه « الرياض » يشتمل على أربعين مجلساً من ذكر مصائب أهل البيت عليهم السلام .

و كانت وفاته في العشر الثالث من هذه المأة ـ رحمه الله عليه ـ[1]

---

(١) ثم انى ظفرت بعد ما جف القلم منى سنين عديدة عن الذى كنت كتبته فى شأنه الجليل بصورة اجازة له من سيدنا العلامة الطباطبائى النجفى المشتهر ببحر العلوم ـ قدس الله سره المكتوم ـ منبئة عن غاية جلالة الرجل و مزيد اعتنائه بعلمه و نباله . فمن جملة ما ذكر فيها و كان فمن انتدب الى هذا الغرض و زاد الندب فيه على المعرض و جمع بين المعقول و المنقول و برع فى الفروع و الاصول و فاز بسعادتى العلم و العمل و حاز منهما الحظ الاوفر الا جزل العالم العامل الفاضل المحقق ←

٢٠٦

الشيخ البارع الفقيه محمد حسن بن المرحوم الشيخ باقر المتوطن بالغرى السري ــ مدالله فى أطناب ظلاله و بلغه نهاية آماله ــ

هو واحد عصره في الفقه الأحمدى و أوحد زمانه الفائق على كلّ أوحدى . معروفاً بالنبالة التامّة في علوم الأديان ، و موصوفاً بين الخاصة والعامة بالفضل على سائر العلمآء الأعيان . ممهّداً له الصواب ، و مسخّراً له الخطاب ، قد اُوتى بسطة في اللسان عجيبة ، وسعة في البيان غريبة . لم ير مثله إلى الآن في تفريع المسآئل ، ولا شبهه في توزيع نوادر الأحكام على الدلائل ، و لما يستوف المراتب الفقهيّة أحد مثله ولا حام في تنسيق القواعد الاُصوليّة أحد حوله أو في توثيق المعاقد الاستدلاليه مجتهد قبله . كيف وله كتات في فقه المذهب من البدء إلى الختام سمّاه « جواهر الكلام » في شرح « شرائع الاسلام » قد أرخى فيه عنان البسط في الكلام ، و أسخى فيه بنان الخطّ بالأقلام إلى حيث قد أناف على الثلاثين مجلّداته و على الخمسمأة أبياته وخمسيناته و هو في الحقيقة كما مدحه شعراً :

فاكرم به بحراً من العلم كافلاً لتطهير من أقذاء خبث الجهالة

ــ المدقق الكامل الاديب الاريب اللبيت والالمعى اللوزعى المصيب الجارى على النهج الابين و السالك فى المسلك الاحسن محمدحسن بن المرحوم المبرورالحاج معصوم القزوينى أصلا و الحائرى مسكناً ــ وفقه الله تعالى للوصول الى غاية المرام و المراد و كثرمن امثاله فى البلاد و العبادــ و قد استجاز من هذا الضعيف لحسن ظنه به و ذلك من حسن أخلاقه و عظيم أشفاقه فجريت فى ذلك على مذاقه واجزت له ــزيد مجده وسعدجده ــان يروى عنى الكتب الاربعة التى عليها مدارالشيعة الابرار فى جميع الاعصار و الامصار الى آخرماذكره ـ ثم رقم فى آخره بهذه الصورة ـ و كتب ذلك فقير عفوربه الغنى محمد بن مرتضى بن محمد المدعو بمهدى الحسنى الحسينى الطباطبائى فى سادس عشر شعبان المعظم ١٢١١ حامداًمصلياً مسلماً على خير خلقه بمحمد وآله الطاهرين ـ منه رحمه الله ـ

وأعظم به من صاحب يصحب الورى　　بطول كلام ماله من كلالة
كتاباً مبيناً فيه ما المرء شأنه　　من الفقه والأحكام بالاستطالة
كغصن لطوبى رسّ في الطور أصلها　　و في كلّ دار فرعها بالإصالة
و في كلّ سطر منه عطر بمجمر　　و في كلّ بيت منه بدر بهالة
له الفضل كالموحى به في كلامهم　　أو العرش في جنب العشاش المشالة
بل إن جادت الأبحار مدّاً لما كفت　　لمدح له فلا كففن عن مقالتي
و أعدل إلى سجع الدعاء لبارع　　أتى منه ذا المؤتى القويم المحالة
جزاه عن الإسلام ربّ أمدّه　　عليه و أفنى ضده بالخجالة
و أبقاه في مجد وعتبى ومرحب　　و عزّ و أيسار على كلّ حالة

ثمّ إنّ له أيضاً من المصنّفات رسالة في الطهارة والصلاة . مختصرة كثيرة الفروع سمّاها « نجاة العباد » في يوم المعاد ، و اُخرى في أحكام دمآء النسوان و اُخرى في الزكوة والخمس ، و رابعة في مسائل الصوم ترجمتها بالفارسيّة ، و خامسة في مناسك الحاج و سمّاها « هداية الناسكين » و سادسة في الفرائض والمواريث ، و مقالات في الاُصول ، و مسائل شتّى غير ذلك لم تحضرني الآن بأسمائها ، و إجازات كثيرة فاخرة لأفاضل من معاصرينا ، و إليه انتهت رياسة الإماميّة العرب منهم والعجم في زماننا هذا الّذي هو من حدود سنة اثنتين و ستّين و مأتين و ألف ، و قد بلغ سنّه الشريف إلى درجات السبعين في ظاهر التخمين ـ أطال الله بقائه و أحسن وقائه ـ .

و نقل أنّ عدّة فقهآء مجلسه المسلّم لديه اجتهادهم يناهز ستّين رجلاً ، وليس ذلك ببعيد ، و كان غالب تلمّذه كما استفيد لنا على من كان من تلامذة مولانا المروّج البهبهاني ـ رحمه الله ـ مثل صاحب « كشف الغطاء » بل و ولده الشيخ موسى ، والسيّد جواد العاملي صاحب « شرح القواعد الكبير » المعين على تأليف « الجواهر » كثيراً ، وكذا السيّد الأكبر صاحب «المصابيح» ولكنّه يروي عنه في طرق إجازاته بواسطة شيخه السيّد جواد بل قد يظهر من تعبيره في تضاعيف كتابه الجواهر عن شيخ مشايخنا الآقا

محمّد باقر البهبهاني باُستادنا الأكبر أنّه كان قد تلمّذ في مبادى أمره أيضاً عنده ، و أدرك صحبته على حسب ما استعدّ لذلك عهده هذا

و قد ينسب نفسه في مطاوى كلماته الشريفة إلى المجلسيّين ـ رحمهما الله ـ و كأنّه من جهة انتسابه إلى المولى أبي الحسن الشريف العاملي المنتسب منهما كما سيجيء إن شاء الله .

و يصلّى شيخنا المعظّم إليه الجماعة في المسجد الطوسى المعروف بالنجف الأشرف المدفون فيه شيخ الطائفة ، و صاحب « المصابيح » إلى هذا الزمان ، و إليه تضرب أباط رواحل الأماني والآمال من كلّ مكان ـ سلّمه الله و أبقاه و من كلّ سوء وقاه و شرفنا بلقاه ـ .

٢٠٧

مفخر فقهاء الدهور الشيخ حسن بن الشيخ جعفر النجفى

الفقيه المتفرّد المشهور هو أيضاً من أجلّاء علماء زماننا ، و كبراء نبلاء أواننا . منتهياً إليه أمر الفقاهة في الدين و رياسة سلسلة العلماء والمجتهدين . سهيماً لسميّه المتقدّم فيما قد اُشير إليه من المراتب ، و قسيماً له في غالب ما اُقيم عليه من المناصب بل هو عند العرب الشيعة أكثر إحتراماً ، و أجلّ مقاماً ، ويقيم الجماعة أيضاً كما نقله غير واحد في مسجد والده المرحوم ، و يصلّى خلفه الخلق الكثير ، و يدرّس الفقه في منزله المقدّس بالنجف الأقدس الأشرف بلسانه العربى المبين ، و يذكر أيضاً أنّ حوزته الباهرة في هذه الأواخر أجمع و أوسع و أسدّ و أنفع من سائر مدارس الفقهآء و من غاية تسلّطه في الفنّ و مهارته العجيبة أنّه ليس يتأمّل في مسئلة كثيراً بل يمشى سريعاً ، و يطوى مراحل الفقه بأهون ما يكون ، و أحسن ما يهون :

وكان من قبل وفاة أخيه الشيخ عليّ بن جعفر الفقيه قاطناً أرض الحلّة المحروسة ثمّ انتقل من بعده إلى ذلك المقام المحمود لخلافة الماضين ، والقيام بحقّ الرياسة في الدين إلّا أنّ رجوع فتاوى الأقطار ، و انتهآء اُمور الحكومات العامّة ، و تقليدات

أهالى الديار من بعد ارتحال نيّرى العجم المرحومين إلى سميّه المتقدّم أكثر منه إليه .

و له من المصنّفات الفاخرة كتاب في الفقه كبير استوفي فيه الأدلّة والأحكام ، و ظفرت على بعض مجلّدات له من أبواب المعاملات بإصبهان ، و كان عيناً لم ير مثله في كثرة التفريع والإحاطة بنوادر الفقه ، والاستقامة في طريق الاستدلال ، و له أيضاً كتاب « شرح اُصول كشف الغطآء » و كتاب « للعمل » و غير ذلك ، و قد مضى من عمره الشريف أيضاً مايقرب من سنّ سميّه المتقدّم ، و كأنّه اشتغل أيضاً على سائر أساتيده المتقدّمين في زمان التحصيل واُجيز منهم. هذا

و إنّما اختصصته بالذكر من بين كبراء أبناء الشيخ جعفر المرحوم قضاء لحقّ حياته المسعودة فى زمان هذا التصنيف ، والحمد لله .

ثمّ إنّه لقد بلغنا خبر وفاته الموحش محقّقاً فيهذه الأوان ، وأنّه توفّى بوباء العراق في شهرذى القعدة الحرام من شهور سنة اثنتين و ستّين و مأتين بعد الألف بعيد وفات سيّدنا المتقدّم البارع السيّد إبراهيم بن محمّد باقر القزوينى بذلك الوباء العام ، و قد دفن الأوّل منهما بالنجف الأشرف ، والثانى بالحائرالشريف ـ على مشرف كلّ منهما السلام ـ .

٢٠٨

الفاضل الامير سيد حسن بن الامير سيد على بن الامير محمد باقر ابن الامير اسماعيل الواعظ الحسينى الاصفهانى ـ بلغه الله غاية درجات الامل و الامانى ـ

هو من أعاظم فضلآء زماننا المستأهلين للثناء بكلّ جميل . عادم العديل ، و فاقد الزميل . مسلّماً تحقيقه في الاُصول بل ماهراً في المعقول والمنقول . صاحب مستطرفات من الأفكار هى بمكانة عالية من التأسيس ، و منتهياً إليه بإصبهان أساس الفضيلة والتدريس . ميمون النفس والتفهيم . موزون الجرس في التعليم . حسن الاسم والرسم والأخلاق. جيّد الخلق والخلق والإعراق . لم أر في قدسيّة الذات ثانيه، ولا

في ملكيّة الصفات مدانيه كأنّه ما جبل إلّا بالرضا والتسليم ، و ما أتى الله إلّا بقلب سليم ـ حفظه الله من آفات الدهور و حرسه من المكاره والشرور ومعطّلات الاُمور ـ .

ولد في سنة ثمانية ومأتين و ألف [و مات في سنة ثلاث و سبعين و مأتين و ألف].

أخذ العلم في مبادى أمره من جملة من فضلآء إصبهان . ثمّ انتقل إلى المشهدين الشريفين فقرأ فيهما أيضاً على بعض أفاضلهما الأعيان كالمولى الأوحدى الشريف في الاُصول ، وصاحب «الجواهر» المقدّم ذكره في الفقه المعمول . ثمّ عاود البلد و لازم ثانية الحال مجلس شيخه الأعظم ، و اُستاده الأفخم صاحب « الإشارات » إلى أن صار كمثله في المرور على أفكاره والعثور على أسراره و دقايق آثاره ، و اشتغل أيضاً في المعقول على المعلّم الرابع المتّفق بيته في جواره ، والمتّصل داره بداره إلى أن فاق على سائر فضلاء أعصاره . فلازم بيته لمكان الإفادة والإفضال ، و عرّض نفسه المعرض من كلّ زيادة و كمال .

و له من المصنّفات شرح على « النافع » مبسوط لم يتم ، و كتاب في اُصول الفقه كبير جامع لكلّ مهمّ سمّاه « جوامع الكلم » ورسالة في مسئلة العدالة ، و اُخرى في إصالة الصحّة ، و ثالثة في قاعدة لا ضرر ، و مقالات في غير ذلك ، و كتاب في العبادات بالفارسيّة ، ورسالة في مناسك الحجّ كتبها في هذه الأيّام ، وأجوبة مسائل شتّى دوّنت عنه في كلّ باب ، و إجازات كثيرة منه لجماعة من فضلآء الأصحاب ـ عامله الله بجزائه الأوفي و حسن الثواب ولا فرّق الله بيننا و بينه ، و أقرّ بما يشآء عينه و أتمّ زينه آمين ربّ العالمين ـ [1].

---

(١) و قد توفى هذا السيد الجليل باصبهان فى حدود سنة ثلاث و سبعين و مأتين بعد الالف ، و دفن فى جنب المسجد الجامع الجديد الذى بنى لأجل جنابه الجليل بمذ ثلاثة أيام من زمن وفاته منه ـ رحمه الله ـ .

﴿ باب الحسين ﴾

٢٠٩

الشيخ المتطبب الجليل حسين بن بسطام بن سابور الزيات

صاحب كتاب « طبّ الأئمّة » كان من أكابر قدماء علماء الإماميّة و محدّثيهم و أجلّاء رواة أخبارهم في طبقة الكليني أو الشيخ أبي القاسم بن قولويه القمي ، و كتابه المشار إليه هوما ألّفه بمعونة أخيه الشيخ أبي عتاب ، وفيه ماروياه من الأحاديث الطبيّة عن النبيّ ، وأهل بيته الطيّبين الأنجاب عليهم السلام مع جملة من الأحراز والعوذ والأدعية المأثورة عنهم عليهم السلام في هذا الباب ، و إن لم يستوفيا معشار ما قد بلغنا من الأحاديث الواردة عنهم في هذا المعنى ممّاأورده صاحب« الوسائل » و« البحار» و«الوافي» في كتبهم المشهورات ، و يروى الفاضل النجاشي أيضاً مثل سائر المتأخّرين كتابهما المذكور عنهما جميعاً بواسطة الشيخ أبي عبد الله بن عيّاش عن أبي الحسين بن صالح النوفلي عن أبيه إلّا أنّ في مقدّمات « بحار » سميّنا المجلسي - رحمه الله - ذكره بهذه الصورة :

و كتاب طبّ الأئمّة من الكتب المشهورة لكنّه ليس في درجة سائر الكتب لجهالة مؤلّفه،ولا يضرّ ذلك إذقليل منه يتعلّق بالأحكام الفرعيّة ، وفي الأدوية والأدعية لا تحتاج من الأسانيد القويّة ، و « رسالة صحيفة الرضا » عليه السلام من الكتب المشهورة بين الخاصّة والعامّة ، و روى السيّد الجليل عليّ بن طاووس - رحمه‌الله - عنها بسنده إلى الشيخ الطبرسي - رحمه الله - و وجدت أسانيد في النسخ القديمة منه إلى الشيخ المذكور ، و منه إلى الامام عليه السلام .

و قال الزمخشري في كتاب « ربيع الأبرار » كان يقول : يحيى بن الحسين الحسيني في أسناد « صحيفة الرضا » عليه السلام لو قرأ هذا الأسناد على اُذن مجنون لأفاق و أشار النجاشي في ترجمة عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي ، و ترجمة والده راوي هذه الرسالة إليها و مدحها و ذكر سنده إليها .

و بالجملة هي من الاُصول المشهورة ، و يصحّ التعويل عليها ، و كذا « طب الرضا » من الكتب المعروفة ، و ذكر الشيخ منتجب الدين في « الفهرست » أنّ السيّد فضل الله بن عليّ الراوندي كتب عليه شرحاً سمّاه « ترجمة العلوي للطبّ الرضوي » .

و قال ابن شهر آشوب في « المعالم » في ترجمة محمّد بن الحسن بن جمهور القمي: له الملاحم والفتن الواحدة والرسالة المذهبة عن الرضا في الطبّ . انتهى ، و ذكر الشيخ في « الفهرست » نحو ذلك و ذكر سنده إليه ، و سنورده بتمامه في كتاب السماء والعالم في أبواب الطبّ . إلى أن قال بعد عدّة أوراق في ذيل مصنّفات العامّة : و كتاب «طبّ النبيّ » صلّى الله عليه وآله و إن كان أكثر أخباره من طرق المخالفين لكنّه مشهور متداول بين علمائنا ، و قال نصير الملّة والدين الطوسي في كتاب « آداب المتعلّمين » : ولا بدّ من أن يتعلّم شيئاً من الطبّ ، و يتبرّك بالآثار الواردة في الطبّ الّذي جمعه الشيخ الإمام أبو العبّاس المستغفري في كتابه « المسمّى بـ « طبّ النبيّ » صلّى الله عليه وآله . انتهى ما ذكره سميّنا المجلسي ـ رحمه الله ـ و إنّما أوردناه بطوله لاتّصال ما كان يناسب منه بهذه الترجمة مع غيره ، و إن كان في غيره أيضاً نوع مناسبة بذلك .

ثمّ لمّا انجرّ الكلام إلى هذا المقام بقي لنا تتمّة ناسب لنا ذكره هنالك أيضاً تتميماً للفائدة بناءً على ما هو من قاعدة هذا الكتاب ، و هوأنّ الاشتراك في التأليف والتحديث ، و تقييد الفقه والحديث قدكان دأباً لجماعة من السلف الصالحين غيرهذين الرجلين اللّذين هما صاحبا « طبّ الأئمّة »كالشيخ الثقة الجليل العين الإمامي السمّي لهذا الشيخ حسين بن سعيد بن حمّاد بن مهران الأهوازي الكوفي الأصل المحدّث عن مولانا الرضا ، والجواد ، والهادي عليهم السلام و قد ذكرأصحاب الرجال في ذيل ترجمته أنّ له ثلاثين مصنّفاً مشهوراً شاركه فيها أخوه الحسن بن سعيد أكثرها في الفقه والأحكام . قلت : و منها كتاب «زهده» الّذي ينقل عنه المتأخّرون الثلاثة المذكورون قبل كثيراً ، و كتاب « المؤمن » الّذي يصف فيه المؤمن من الأخبار ، و يذكر فيه أحاديث منزلته ، و ثوابه و شدائد محنته و بلواه ، و قد ظفرت بنسخة منه في هذه الأواخر ، و كأنّه لم يكن عند الثلاثة أيضاً ، و ذكر الكشي فيما حكي عنه أنّ

للحسن عشرين مصنّفاً يختصّ هو بتصنيفها غير هذه الثلاثين .
و كان قبر الحسين بن سعيد هذا بقم المحروسة لأنّ في « فهرست » الشيخ أنّه انتقل مع أخيه إلى الأهواز . ثمّ تحوّل إلى قم . فنزل على الحسن بن أبان و توفّى بقم ، والله العالم .

٢١٠

الشيخ الفقيه الوجيه أبو عبد الله حسين بن على بن
الحسين بن بابويه القمى

أخو شيخنا الصدوق المرحوم ثقة جليل عظيم الشأن يروى عن أبيه و أخيه له كتب منها كتاب « الردّ على الواقفة » و كتاب عمله للصاحب بن عبّاد الوزير ، و غيرذلك و يروى عنه سيّدنا المرتضى من غير واسطة ، و كذلك شيخنا النجاشى بواسطة الحسين بن عبيد الله ، و يوثقه أيضاً ، و كذلك الشيخ والعلاّمة ، و قد ذكره حفيده الشيخ منتجب الدين علىّ بن عبيد الله بن الحسن بن الحسين المذكور ، و ذكر ولديه الفقيهين الصالحين الحسن المذكور ، و ولده الحسين ، و كذا الشيخ أبا القاسم عبيد الله ابن الحسن بن الحسين بن بابويه القمّى نزيل الرى بهذا العنوان ، و قال : إنّه فقيه ثقة من أصحابنا قرأ على والده الشيخ الإمام حسكا بن بابويه فقيه عصره جميع ما كان له من سماع و قرائة على مشايخه الشيخ أبي جعفر الطوسى ، والشيخ سالار ، والشيخ ابن البراج ، والسيّد حمزة ـ رحمه الله ـ و كأنّه والد شيخنا منتجب الدين ، و إنّما ترك نسبة نفسه إليه بناء على ما هو من عادة السلف الصالحين كتركه الإشارة إلى نسبته من سائر أجداده المذكورين . فليتأمّل .

و في كتاب « الغيبة » لشيخنا الطوسى نقلاً عن الشيخ أبي العبّاس بن نوح قال : وحدّثنى أبوعبدالله الحسين بن محمّد بن سورة القمّى . قال: قدّم علينا حاجاً . قال: حدّثني عليّ بن الحسين بن يوسف الصائغ القمّى ، و محمّد بن أحمد الصيرفي المعروف بابن الدلال ، وغيرهما من مشايخ أهل قم أنّ عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه كان تحته بنت عمّه محمّد بن موسى بن بابويه

فلم يرزق منها ولداً . فكتب إلى الشيخ أبى القاسم الحسين بن روح أن يسأل الحضرة أن يدعو الله أن يرزقه أولاداً فقهاء فجاء الجواب: إنّك لا ترزق من هذه ، و ستملك جارية ديلميّة و ترزق منها ولدين فقيهين .

قال : و قال لى أبو عبد الله بن سورة ـ حفظه الله ـ : و لأبى الحسن بن بابويه ـ رحمه الله ـ ثلاثة أولاد : محمّد ، والحسين فقيهان ماهران في الحفظ يحفظان ما لا يحفظ غيرهما من أهل قم ، و لهما أخ اسمه الحسن ، و هو الأوسط اشتغل بالعبادة والزهد لا يختلط بالناس ، ولا فقه له . قال ابن سورة : كلّما يروى أبو جعفر ، و أبو عبدالله ابنا علىّ بن الحسين شيئا يتعجّب الناس من حفظهما يقولون لهما : هذا الشأن خصوصيّة لكما بدعوة الإمام عليه السلام ، و هذا أمر مستفيض في أهل قم .

٢١١

الشيخ أبو جعفر حسين بن عبيد الله بن ابراهيم المعروف بالغضائرى أو الغضارى

هو والد شيخنا أحمد المتقدّم ذكره في النسب، وجدّه في الفضل والحسب، وقد كان وجهاً من وجوه الشيعة ، و شيخاً من مشايخهم المعظّمين مفضّلاً على أقرانه و مجمعاً على علوّ مرتبته وجلالة شأنه بمنزلة شيخنا المفيد المعروف في أوانه حتّى أنّ غير واحد من علمآء العامّة ذكروا في ترجمته أنّه كان شيخ الرافضة في زمانه ، و ناهيك به للرجل منقبة ، و فضلا يروى عن شيخنا الصدوق أبى جعفر وأبى غالب الزرارى ، و التلعكبرى ، و محمّد بن علىّ القلانسى ، و غيرهم من المشايخ الأجلاّء و قرأ عليه شيخنا الطوسى ، والفاضل النجاشى و ولده الشيخ أبوالحسين كما اُشير إليه فيما قبل ، وصنّف أيضاً كتباً كثيرة في الإسلام ذكر النجاشى في كتابه من جملتها « تذكير الغافل، و تنبيه العاقل » في فضل العلم وكتاب «عدد الأئمّة» عليهم السلام ، وكتاب «النوادر» في الفقه ، وكتاب « يوم الغدير » و كتاب « الردّ على الغلاة والمفوّضة » و غير ذلك ، و لكنّه لم ينسب إليه كتاباً في الرجال ، ولا الشيخ في « فهرسته » مع كونهما بمنزلة

من البصيرة بأحواله نعم إنّما ذكر الشيخ من جملة نعوته أنّه كثير السماع عارف بالرجال وهذا ممّا لم ينكر كيف و كتب الرجال مشحونة بنقل أقواله ، و فتاواه إلّا أنّه لا يدلّ على كونه صاحب كتاب فيه بوجه كما عرفت حقّ القول في ترجمة ولده سابقاً ألا ترى أنّ مولانا عبدالله التسترى مع تسلم كونه من المحقّقين في هذا الفنّ بنصّ صاحب «النقد» وغيره لم يبرز منه في ذلك شيء كما أبرز من تلامذته المستفيدين من بركات تحقيقاته بل الغالب في أهالى التأسيس والتحقيق عدم التعرّض لكثرة التصنيف كما استقريناه ، و إذن فغاية ما يمكن أن تتوجّه به نسبة كتاب الرجال المتنازع فيه إليه دون ولده أن يكون أكثر تحقيقاته منه ، و أين هو من صدق المصنّف عليه و إن اشتبه فيه الأمر على كثير ، ولا ينبّئك مثل خبير .

ثمّ إنّ في هذا المقام نزيدك بياناً لتوضيح المرام أنّه لم يعهد لقب الغضائرى في شيء من العبارات لأحد غير هذا الشيخ حتّى يمكننا أخذ الغضائرى الّذى هو صاحب الكتاب لا محالة ولداً له ، و عليه فطريق الجمع الّذى هو بمعزل عن الإنكار أن نجعل المراد بالغضائرى المضاف إليه لفظة الإبن في كلماتهم هو نفس هذا الشيخ كما نصّ عليه صاحب « بحار الأنوار » في رموز كتابه الموصوف و غيره ، و بالمضاف المسند إليه الكتاب الموصوف ولده الشيخ أباالحسين المتقدّم ذكره كيف لا ومن اللازم في الإضافة إلى أحد الشهرة التامّة لذلك الأحد ، فليتأمّل .

و هو غير الشيخ أبي عبد الله الحسين بن عبيد الله بن عليّ الواسطي الّذى هو من رواة كتاب « الزرارى » و ثقات فضلاء الطائفة في ظاهر الأحوال ، و له كتاب «نقض من أظهر الخلاف لأهل بيت النبيّ » ﷺ و غير ذلك من المصنّفات الكثيرة أيضاً كما في نسبة السيّد عليّ بن طاووس الحسني و غيره قيل : و قد قرأ على الشيوخ المعتمدة .

و مات - رحمه الله - قبل العشرين و أربعمأة و إن وقع في رجالى النجاشي والشيخ جميعاً أنّ وفات الغضائرى الموسوم اتّفقت في حدود سنة إحدى عشرة و أربعمأة ، و من

هنا قيل مادّة تاريخها «طاب عليه الرحمة» وظاهر أنّه يصدق على ذلك أيضاً أنّه قبل تمام الأربعمأة والعشرين مع أنّ موافقة الطبقة والاسم والوالد والشيوخ بهذه المثابة ممّا لم يسمع اتّفاقه لأحد من رجلين مختلفين و أنّ الرجل لو كان برأسه من أهل تلك الدرج لتعرّض أصحاب الرجال لترجمته أيضاً مثل الغضائرى . فلا تغفل . هذا

و في «رياض العلماء» عند ذكره للحسين بن إبراهيم القزوينى ، و أنّه كان من مشايخ شيخنا الطوسى ، و يروى عن ابن نوح ، و محمّد بن وهبان كما يظهر من كتاب «الغيبة» للشيخ قال : ولم أجد له ترجمة في كتب الرجال ، و حمله على أنّ المراد منه الشيخ الغضائرى اختصاراً في النسب غلط ظاهر كيف لا ، و قد قيّده بالقزوينى أيضاً . انتهى ، و فيه نظر لا يخفى .

٢١٢

الشيخ جمال الملة والحق والدين حسين بن على بن محمد بن أحمد الخزاعى

النيسابورى الأصل المعروف بالشيخ أبي الفتوح الرازى المفسّر بالفارسى المشهور كان ـ رحمه الله ـ من أعلام علماء التفسير والكلام ، و أعاظم الاُدبآء المهرة الأعلام ، وأفاخم الناقلين لأحاديث الإسلام . صاعداً عليّاً ذروة سنام للإصالة والنجابة اللّتين قلّ ما يتّفق مثلهما في بيت ليس هو من أهل البيت عليهم السلام ، و ذلك لأنّه كان من جملة أحفاد البديل بن ورقاء الخزاعي الصحابي الجليل المشهور ، و بنوا خزاعة كانوا من شيعة آل محمّد صلى الله عليه وآله ومحبّيهم الأصفياء عن القديم كما في «مجالس المؤمنين» وكان من جدوده العالية أيضاً الشيخ الثقة أحمد بن الحسين بن أحمد الخزاعى نزيل الرى و هو الّذى قرأ على السيّدين ، و شيخنا الطوسى ، و له «أمالى الحديث» في أربع مجلّدات ، و كتاب «عيون الأحاديث» و «الروضة» في الفقه و «السنن» و «المفتاح» في الاُصول ، و غير ذلك كما عن «فهرست» الشيخ منتجب الدين .

و أمّا جدّه الأوّل الذي هو والد أبيه ، و يروى هو عن والده عنه فهو الشيخ المفيد أبو سعيد محمّد بن الحسين الخزاعى النيسابورى صاحب كتاب «الروضة الزهراء»

في مناقب الزهراء » و كتاب « الفرق بين المقامين » و تشبّه علىّ عليه السلام بذى القرنين ، و كتاب « الأربعين من الأربعين » في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ، و كتاب « منى الطالب » في إيمان أبى طالب ، و « الرسالة الواضحة » في بطلان دعوى الناصبة ، و كتاب « التفهيم » في بيان التقسيم ، و كتاب « ما لا بدّ من معرفته » و كتاب « المولى» و غير ذلك .

و كذا عم أبيه ، و هو الشيخ الفاضل الحافظ المفيد العين أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن الحسين تلميذ الشيخ الفقيه الجليل محمد بن زيد بن علىّ الفارسى صاحب كتاب « الوصايا » و كتاب « الغيبة » و غيرهما ، و كان المفيد المذكور من جملة مشايخ وقته بالرى واعظاً ثقة سافر في البلاد شرقاً و غرباً ، و سمع الأحاديث من المخالف والمؤالف ، وله تصانيف منها « سفينة النجاة » فيمناقبأهل البيت عليهم السلام ، و« العلويات الرضويّات » و « الأمالى » و « العيون » من الأخبار ، و مختصرات شتّى في المواعظ، والآداب ، و هو يروى بالأسناد عن مشايخ أبيه الثلاثة المتقدّمين ، وعن ابن البرّاج، و سلاّر ، والكراجكى كما عن « الفهرست » المتقدّم .

و كذا ولده الشيخ الورع الفاضل الإمام تاج الدين محمد بن الحسين الراوىعنه وابن اُختهالعالم الصالحالثقة بنصّ صاحب «الفهرست» الشيخ الإمام فخرالدينأبوسعيد أحمد بن محمد الخزاعى .

و بالجملة فالرجل و أقوامه الصالحون من أجلاّء بيوتات العرب المستوطنيندیار العجم ، و ليس تفى هذه العجالة ثناء على كلّ واحد منهم بالخصوص ، و أمّا رواية الشيخ أبي الفتوح المذكور فهى عن أبيه الفاضل علىّ بن محمد و عن عمّه عن جدّه . ثمّ عن جدّه عن والد جدّه المشار إلى أسمائهم ، و مميّزاتهم ، و كذا عن الشيخ المفيد عبد الجبّار بنعلىّ المقرّى الرازى ، والشيخ أبي عليّ بن شيخنا الطوسىجميعاً عن الشيخ المرحوم ، و كان قد قرأ عليه ، و روى عنه أيضاً الشيخ الفقيه العماد عبد الله بن حمزة الطوسى ، والشيخ رشيد الدين بن شهرآشوب المازندرانى ، والشيخ منتجب الدين بن

بابويه القمىّ صاحب « الفهرست » و غير اُولئك ، و قد ذكره الأخير ان في كتاسهما « المعالم » و « الفهرست » و بالغا في الثناء على تفسيره . فعن الأوّل منهما أنّه قال في ترجمة شيخى أبوالفتوح بن علىّ الرازى : له « روح الجنان » و روح الجنان في تفسير القرآن فارسىّ إلّا أنّه عجيب ، و شرح الشهاب و عن الثاني منهما أنّه قال بعد الترجمة : عالم واعظ مفسّر له تصانيف منها التفسير المسمّى بـ« روض الجنان » وروض الجنان في تفسير القرآن عشرين مجلّدة، و«روح الألباب» وروح الألباب في«شرح الشهاب» قرأتهما عليه .

ثمّ إنّ في « المجالس » عقيب شطر واف من بيان محامد صفاته و محاسن سماته ما يتحصّل منه هذا المعنى ، و بالجملة فمآثر فضله و مساعيه الجميلة في تفسيره كتاب الله الكريم ، و ابطاله شبه المخالفين ممّا لايخفى على من لاحظ تفسيره المشهور ، و يظهر منه أنّه كان معاصراً لصاحب « الكشّاف » و قد بلغه بعض أبيات الكتاب دون أصله ، و تفسيره المذكورو إن كان فارسيّاً إلّا أنّه في وثاقة التحرير ، و عذوبة التقرير و دقّة النظر من غير نظير ، و إنّما اقتبس من آثاره الإمام فخر الدين الرازى في « تفسيره الكبير » و بنى عليه بنيانه ، و إن أضاف إليه بعض تشكيكاته الواهية دفعاً لتهمة الانتحال . إلى أن قال : و له أيضاً تفسير آخر عربيّ قد أشار إليه في مفتتح تفسيره الفارسى إلّا أنّى لم أظفر بتمامه .

و قد ذكر الشيخ عبد الجليل الرازى في بعض مصنّفاته أنّ للشيخ الإمام أبى الفتوح الرازى عشرين مجلّداً في التفسير تهوى إليها أفئدة العلماء النحارير ، والظاهر أنّ أكثر تلك المجلّدات من تفسيره العربي لأنّ الفارسى منه ينيف على مأة و عشرين ألف بيت يجمعها أربع مجلّدات أوما يبلغ ضعف ذلك ، وأنّى هو من العشرين - وفّقنا الله تعالى على تحصيله والاستفادة منه بمنّه وجوده -

و سمعت من بعض الثقات أنّ مرقده الشريف باصبهان . انتهى ، و كأنّه لعدم عثوره على الكتاب كما يظهر من فحوى كلامه ابتلى بهذا التوجيه الخارج عن الصواب مع أنّ كون مجلّدات التفسير الفارسى بهذه العدّة ممّا قد صرّح به تلميذاه البصير ان

المتقدّمان ، ولا يلزم الموافقة بين المجلّد الكتابى العرفي وأجزاء التصنيف ألا ترى أنّ تفسير « مجمع البيان » أيضاً بهذه المثابة من الأبيات مع أنّ المصنّف ، وضعه في عشر مجلّدات بل في نسبة أصل تفسيرعربي إليه احتمال اشتباه بغيره كما نقله « صاحب الرياض » عن احتمال المجلسى المرحوم ، و كذا في الّذى سمعه من كون مرقده باصبهان مع أنّه لو كان لنقل في مظانه ، و قد سبق احتمالنا اشتباه ذلك بقبر الشيخ أبى الفتوح أسعد بن أبي الفضائل العجلى في ترجمته لما ذكره ابن خلّكان المورّخ من أنّه توفّي باصبهان في قريب من زمن صاحب العنوان ، و هو الله العالم .

ثمّ إنّ في « رياض العلماء » نسبة « رسالة يوحنا » الفارسية الّتي كتبت في إبطال مذاهب العامّة بلسان نصرانى سمّى بهذا الاسم و كذا « الرسالة الحسنيّة » الفارسيّة المعروفة المنسوبة إلى بعض الجوارى في عصر الرشيد ، و كذا كتاب « تبصرة العوام » الّذى هو في تفاصيل الملل والنحل بالفارسيّة إليه ، ولم تبعد في غير الأخير ، ولاينبئك مثل خبير .

٢١٣
الشيخ مهذب الدين حسين بن ردة النيلى

قال الشيخ المعاصر في « أمل الآمل »: هو عالم محقّق جليل له مصنّفات يرويها العلاّمة عن أبيه عنه ، و يروى هو عن الحسن بن الفضل بن الحسن الطبرسى و غيره ، و تقدّم ابن أحمد بن ردة . انتهى

و أقول : ظاهر سياقه يعطى اتّحاده مع من تقدّم من حيث إنّ الانتساب إلى الجدّ شايع ، و هو خطاء لأنّ من تقدّم يروى الشهيد عن محمّد بن جعفر المشهدى عنه. فكيف يمكن أن يروى العلاّمة عن أبيه عنه إذ على هذا لا بدّ أن يكون في درجة العلاّمة نفسه لا شيخ والده . فتأمّل نعم لا يبعد أن يكون هذا جدّ من تقدّم . فلاحظ و سيجيء في ترجمة الشيخ نصير الدين عبد الله بن حمزة الطوسى أنّ الشيخ حسين بن ردة يروى عنه .

ثمّ إنّ ابن جمهور في أوائل « الغوالى » أيضاً صرّح بأنّ والد العلاّمة يروى عن الحسين بن ردة ، و هو يروى عن الحسن بن أبيعليّ الطبرسي ، و يظهر من كتاب « فوائد السمطين» للحموئى من علماء العامّة المعاصرين للعلاّمة أن الحموئى المذكور يروى عن الشيخ سديد الدين يوسف والد العلاّمة عن الشيخ الأعلم الفقيه الفاضل مهذّب الدين أبي عبد الله الحسين بن أبي الفرج ابن ردة النيلى عن الشيخ محمّد بن الحسين بن علىّ بن عبد الصمد التيمىعن جدّيه عن أبيهما عنعلىّ ، وفي موضعآخر منه أنّ هذا الشيخ يروى عن الشيخ محمّد المذكور عن والده عن جدّه محمّد عن أبيه عن جماعة عن الصدوق .

و في موضع آخر أخبرنى سديد الدين يوسف أنّ الشيخ الفقيه الفاضل شهاب الدين أبا عبد الله الحسين بن أبى الفرج بن ردة النيلى أنبأه عن الشيخ حسن بن أبى علىّ الطبرسى إجازة بروايته عن والده جميع رواياته و تصنيفاته والاختلاف في النسب لو صحّ فالأمر فيه هيّن كما علمت مراراً . فتأمّل

و اعلم أنّ هذا الشيخ مع جلالته و وفور مؤلّفاته ، و رواته لم يشتهر منه كتاب إلاّ أنّه قد رأيت على ظهر نسخة عتيقة من كتاب « نزهة الناظر » في الجمع بينالأشباه والنظاير ، و كانت مقروئة على بعض الأفاضل أنّه من مؤلّفات الشيخ الفقيه العالم العامل مهذّب الدين الحسين بن محمّد بن عبد الله ـ قدّس الله سرّه ـ و كان تاريخ كتابة النسخة سنة أربع و سبعين و ستّمأة ، و يحتمل أن يكون المراد به هذا الشيخ . فتأمّل و يحتمل كونه غيره فإنّه لم يذكر اسم جدّه رده مع أنّ المشهور أنّ كتاب « نزهة الناظر » من مؤلّفات الشيخ نجيب الدين يحيىبن سعيد ابن عمّ المحقّق كما سيجىء في ترجمته إن شاء الله كذا في « رياض العلماء » .



٢١٤

المولى الجليل النبيل كمال الدين حسين بن الخواجة شرف الدين عبد الحق الاردبيلى المعروف بالالهى

فاضل عالم . متبحّر كامل . شاعرٌ جامع . ماهر في العلوم العقليّة والنقليّة ، والتعليميّة والطبية ، وكان إماماًمتصلّباًفيالتشيّع مصادفاً زمانه أوان ظهوردولةالسلطان المنتصر الغازي فيسبيل الله الشاه إسماعيل الصفوى الموسوى بل نقل أنّه أوّل منصنّف في الشرعيّات على مذهب الشيعة بالفارسيّة ، و أظهر ما أبطنه طول الدهر مخافة أهل الخلاف من الناصبيّة ، وقد هاجر في أوائل نشوه إلى شيراز و هراة ، و غيرهمالتحصيل الفضائل ، والكمالات ، و بعد أن استكمل نفسه الشريف عطف على وطنه المنيف ، و أقام به ، و قد قرأ على المولى جلال الدين الدوانى ، والسيّد الأمير غياث الدين بن الأمير صدر الشيرازى ، والأمير جمال الدين عطاء الله بن فضل الله الحسينى ، و غيرهم من العلماء الفحول ، و نبلاء المعقول والمنقول ، و كان له ـ رحمه الله ـ ميل شديد إلى التصوّف كما استفيد من كلماته ، و استرشاده من بركات خدمة الشيخ حيدر بن الشيخ صفى الدين الاردبيلى المشهور ، و شرحه بلسان أهل الذوق ديوان شيخهم الشبسترى المعروف بـ « گلشن راز » و غير ذلك من الأمارات عليه . هذا

وله أيضاً من المصنّفات غيرهذا الشرح اللطيف الذى لا يمكن وصفه بالتعريف كتاب شرحه الفارسى على كتاب « نهج البلاغة » . . . ألّفه باسم السلطان شاه إسماعيل المذكور ، و كتاب آخر في فضائل الأئمّة الا. . . عشر عليهم السلام ، و أدلّة إمامتهم أيضاً بالفارسيّة ، و تفسير فارسى كبير في مجلّدتين ، و آخر عربى لم يتجاوز سورة البقرة كما استظهر ، و ترجمة « مهج الدعوات » و رسالة تركيّة في الإمامة ألّفها للسلطان المبرور وشرح على « تهذيب » العلاّمة ، وعلى « أشكال التأسيس» وحاشية على« شرح المواقف» و على شرحى « المطالع » و « الشمسيّة » القطبيّين ، و على « شرح هداية » الميبدى للفاضل الأبهرى ، و على حاشية « شرح التجريد » الجلالية والصدرية ، و على شرح

« شرح الجغمینی » فی الهیئة ، و علی « شرح « تذکرة الهیئة » النصیریّة ، و علی « تحریر اقلیدس » فی الهندسة ، و علی « رسالة بیست باب » الاُسطرلابیة ، وغیر ذلك کما فی « الریاض » .

و فیه أیضاً أنّ هذا الشیخ مع وفور تدیّنه و تشیّعه قدیرمی بالتسنّن ، و هو والله منه بریء ، و وجهه واضح ، فلیتأمّل ، و فیه أیضاً روایة هذا المولی النبیل عن المولی علیّ الآملی الّذی کان من أجلّة العلماء والفقهاء ، و یروی هو عن الشیخ أبی الحسین محمّد الحلّی عن شرف الدین المکّی عن الشیخ مقداد السیوری الّذی هو من أکابر العلماء .

٢١٥

سید المحققین و سند المدققین السید حسین بن السید ضیاء الدین أبی تراب حسن بن السید ابی جعفر الموسوی الکرکی العاملی

المعروف بالأمیر سیّد حسین المجتهد اُستاد الشیخ شمس الدین محمّد بن الشیخ ظهیر الدین ابراهیم البحرانی . کان ابن بنت الشیخ علیّ المحقّق الثانی ، و نازلاً منزلته من بعده عند الاُمراء والسلاطین ، و قد سکن قزوین زماناً . ثمّ ارتحل إلی أردبیل بأمر السلطان شاه عبّاس الأوّل ، و کان شیخ الإسلام بها إلی یوم وفاته کذا فی «ریاض العلمآء » بتلخیص ما .

و قیل : إنّ فی سنة الإحدی و ألف وقع طاعون عظیم بقزوین ، و توفّی هذا السیّد الجلیل بههناك ، وکان معروفاً بین علماء العرب بطلاقة اللسان ، و رشاقة البیان و فائقاً علی خاله الشیخ عبد العالی بن الشیخ علیّ المحقّق فی جمیع المراتب والأفنان، و کان یکتب بأمره الشریف علی سجلات الأرقام ، ودفاتر الأحکام من أوصافه الشریفة و ألقابه المنیفة خاتم المجتهدین ، و إن لم یکن المعاصرون له من العلماء یتقبّلون منه هذا الدعوی فی الباطن إلی یوم وفاته ، و لمّا أن توفّی نقل السلطان المذکور جسده الشریف إلی العتبات العالیات .

وله تصانيف معتبرة و رسائل نفيسة في الفقه و الكلام ، و حقيّة المذهب ، وردّ بدع العامّة .

أقول : فمن تلك الجملة ما قد فصّله صاحب « الرياض » في ترجمته من كتابه الموسوم بـ « دفع المناواة عن التفضيل والمساوات » في شأن علىّ عليه السلام بالنسبة إلى سائر أهل البيت عليهم السلام ، و كتاب « رفع البدعة » في حلّ المتعة ، و كتاب « النفحات الصمديّة » في أجوبة المسآئل الأحمديّة و إن وقع في غير هذا الكتاب نسبة كلّ منها إلى السيّد حسين بن السيّد حيدر الكركى الآتى ترجمته فيما بعد ، و كتاب « النفحات القدسيّة » في اُجوبة المسائل الطبريّة ، و كتاب « سيادة الأشراف » فيه تحقيق القول بأنّ المنتسب بالاُمّ إلى آل هاشم منهم ، و «رسالة اللمعة» في عينيّة صلوة الجمعة ، و «الرسالة الطهماسيّة» في الإمامة ، ورسالة في جواب من سأله عن نجاسة أهل الخلاف ، واُخرى في الحكم بكفر عامّتهم سمّاها بـ« دعامة الخلاف » واُخرى في تعيين قاتل خليفة الثانى ، و سادسة في التوحيد ، ورسائل في تفسير «اُحلّ لكم الطيّبات و طعام الّذين اُوتوا الكتاب » و في كيفيّة استقبال الميّت ، و في كيفيّة نيّة الوكيل في العقد، و في تحقيق معنى السيّد والسيادة وكتاب « التبصرة » وكتاب «التذكرة» وكتاب «الاقتصاد» كلّ اُولئك في الاعتقادات الحقّة ، وكتاب « صحيفة الأمان » في الأدعية ، و كتاب « شرح الشرايع » و كتاب في الطهارة ، و شرح على « روضة الكافي » و تعليقات على « الصحيفة الكاملة » و « عيون الأخبار » إلى غير ذلك من المصنّفات .

و قد نقل في حقّه ـ رحمه الله ـ أيضاً أنّ له كرامات عالية و مقامات سامية منها هلاك الشاه إسماعيل الثانى باختناق فاجاه في ليلة من ليالى طربه بالباطل كان قد خرج فيها مع بعض من عشقه إلى أسواق البلد سكران من غير شعور ، و كان قد هدّد السيّد المعظّم إليه مراراً بالقتل ، و أوعده بذلك فيما قريب . فدعى عليه في تلك الليلة بدعاء العلوى المصرى إلى أن أخذه الله سبحانه بذلك النكال في أشدّ حسرة له و وبال ، ولمّا يمضى من أيّام سلطنته ما يزيد على سنّته. فقطع دابر القوم الّذين ظلموا والحمد لله ربّ العالمين .

و منشأ هذا التغيير الفضيع لذلك الملعون على السيّد المشار إليه كما استنبط لنا من مقاماته أنّ بعض علماء السنّة الممتلين حقداً و حسداً على أهل الحقّ في دولتى الملكين العادلين الرضيّين : السلطان شاه إسماعيل ، و ولده الشاه طهماسب الصفوى المروّج للحقّ من نحو الناصب الملعون الميرزا مخدوم الشريفي صاحب « نواقض - الروافض » و جماعة من القلندريّة الخبيثة الّذين كانوا مع السلطان إسماعيل الثاني المشار إليه زمن حبسه في قلعة قهقهة المعروفة من قلاع قراداغ بأمر أبيه أخذوا في صرف همّتهم الخسيسة إلى إضلاله و إغوائه ، و إرجاع طويّته عن مسالك آبائه ، و تزيين طريقتهم الباطلة في نواظر أهوائه ، و تقليب أوجه قلبه و نيّته على علماء الشيعة تلافياً لما أورده على هؤلآء سلفاه النجيّان و أبواه الماضويان إلى أن استدركوا منه الأمل بمعونة الشيطان ، و أدركوا منه سوء العمل أيّام رجوع السلطنة إليه على قاطبة أهل الإيمان سيّما علمائهم الأجلّة الأعيان ، وساداتهم الطاهرة الأصل والبنيان ، وخصوصاً على هذا السيّد الجيّد الأيد المؤيّد للمذهب الصحيح ، والحقّ الصريح - شكر الله تعالى سعيه و أثاب رعيه - بحيث قد نقل أنّه أرسل ذات يوم واحداً من جلاوزته الملعونين إليه بأمره بمنع التبرائيين الّذين كانوا يمشون قدام مواكب شرفاء تلك الأيّام باللعن والسلام عن ذلك العمل ، ويهدّده بالقتل والضرر الشديد متى لم يقبل . فأجاب إليه جناب المعظّم عليه : بأنّي لست تبارك ذلك أبداً ، و لو شاء الملك أن يأمر بقتلى فليفعل حتّى يقول من بعدنا اُناس يأتون : لقد قتل يزيد ثان حسيناً ثانياً لم يخطل ، و يلعنوه كما يلعنون يزيدهم الزنيم الأوّل . هذا

و يذكر أيضاً أنّ الملك الموصوف لمّا أراد تغيير سكك الماضيين المنقوش عليها أسماء الأئمّة المعصومين عليهم السلام احتال لذلك يوماً بأن ذكر في محضر من اُمرائه وقوّاده أنّ هذه النقود ممّا قد تقع على أيدى الكفرة الأنجاس وتمسّها جوارح غير المتدينين من الناس فالرأى أن نبدّل نقش المسكوك ، و نغيّر ذلك السبيل المسلوك بغرمة من غرمات الملوك . فلمّا سمعت بمكره العلماء الحاضرون ، والشرفاء الناظرون ، ملئوا أسفاً و حزناً ، ولكنّهم لم يجسروا الردّ على ذلك الملعون ، ولاذكروا في جواب مقالته

شيئاً إلى أن تحرّكت الغيرة الهاشميّة من جناب السيّد المعظّم عليه . فبادر إلى الجدال معه بالّتي هي أحسن ، و قال : فإذا كان عذر الملك في هذا التغيير ما أورده من المقال فليأمر الضرّابين ينقشوا عليها ما لا يضرّ به الوقوع في أيّ كنيف كان ، والوصول بأىّ مكان ، و هو بيت أنشده المولى حيرتى الشاعر الفارسى المشهور :

هر كجا نقشى است بر ديوار و در

ل ع ن ب و ب ك ر ا س ت و ع ث م ا ن و ع م ر

فلمّا سمع به السلطان ازداد على جناب السيّد غيظاً و حنقاً و لكن ترك ماكان يريده من الأمر لما قد انسدّت عليه الطريق ، وجعل يحتال في دفعه ، و يجمع الأمر على قلعه و قمعه . فحبسه في حمّام حارّ مرّة إلى أن زعم هلاكه ، وليس هنا مقام تفصيل كيفيّته . ثمّ لمّا أراد الله أن لا يحيق المكر السيّيء إلّا بأهله ، و أن يحقّ الحقّ ، و يبطل الباطل ، و يتمّ نوره ، و لو كره الكافرون أمات ذلك الملعون حقداً و حسداً ، وجعل أمره فاسداً بدداً ، وسبيل أهل الحقّ بعد ذلك رشداً ، ولا يظلم ربّك أحداً ، وما كان متّخذ المضلّين عضداً .

و بالجملة فحقوق سيّدنا المعظّم عليه على هذا الدين ممّا لا يحصى و مقاماته العالية على درجات المليّين ليس تستقصى ، والعجب من أصحاب الفهارس أنّهم كيف غفلوا عن الترجمة له بالخصوص ، و من صاحب « الرياض » حيث ترجمه بالعنوان الّذى أوردناه ، و بيّن في شأنه كثيراً ممّا بيّناه ثمّ جزم باتّحاده مع الأمير سيّد حسين بن السيّد بدر الدين حسن بن السيّد جعفر الأعرجى الحسينى الموسوى الكركى العاملى والد الآميرزا حبيب الله الموسوى العاملى الصدر بإصبهان المذكور في « أمل الآمل » هو و أخواه السيّد أحمد والسيّد محمّد وولداه الميرزا عليرضا المعين لشيخوخة الإسلام بها والميرزا مهدى الملقّب باعتماد الدولة ، وسبطه الميرزا معصوم بن الاعتماد ، و ابن أخيه الميرزا إبراهيم ابن السيّد محمّد القاضي ببلدة طهران ، و غير اُولئك من فضلاء سلسلتهم الأجلّة الأعيان بل لم يكتف بذلك حتّى أن اعترض على صاحب « الأمل » أيضاً بأنّه لقد أفرط في أوصاف هؤلاء المذكورين ، و فرط بالنسبة إلى توصيف والدهم السيّد

حسين بن السيّد حسن الّذي قد عرفت ما له من المنزلة في الدنيا والدين حيث لم يتجاوز في الترجمة له عن هذا القول: السيّد حسين بن الحسن الموسوي العاملي الكركي والد ميرزا حبيب الله السابق ذكره كان عالماً فاضلاً جليل القدر له كتاب سكن إصفهان حتّى مات . انتهى .

والوجه في ذلك أنّ صاحب « الأمل » هو من أهل البيت الّذي هو أدرى بمافيه و أبصره بمن يثويه . فلو كان الرجل المعنون له في كتابه بهذه المثابة من الجامعيّة والكمال ، و تلك المرتبة القاصية من الفضل والإفضال لما خفي أمره عليه بعد توجّهه في الجملة إليه حتّى يذكره بهذه الخفّة والهوان ويقول في حقّه: له كتاب سكن اصفهان ثمّ يعدل إلى أوصاف أولاده الّذين هم اُمراء الدنيا على الظاهر بما لا مزيد عليه ، ويترك الافتخار بتفصيل من منازل نفس الرجل حسب ما وصل إليه بل وجب أن يكون لديه مضافاً إلى ما قد اتّضح لك من البين أنّ ذلك السيّد حسين لم يسكن باصبهان ، ولامات فيه ولاساعدت الطبقة الّتي اطّلعتها منه طبقة هذا الّذي يعيّنه حيث إنّه كان من علماء دولة الشاه طهماسب الصفوي ، و ذكر صاحب « الرياض » أيضاً أنّه اطّلع على نسخة من كتاب «دفع المناواة» بلاهيجان المحروسة كانت صورة خطّ مؤلّفه فيها هكذا:

فرغ من تسويدها مؤلّفها المذنب الجاني الحسين بن الحسن الحسيني في ربيع الأوّل من سنة تسع و خمسين و تسعمأة ، و فيها أيضاً من الإشارة بل التصريح إلى سبطيّته للمحقّق الشيخ عليّ ـ رحمه الله ـ و جديّته له شيء كثير بخلاف هذا الرجل فإنّه قد كان من جملة علماء دولة الشاه عبّاس الماضي ، والمعاصرين لشيخنا البهائي بشهادة قرائة بعض أولاده عليه كما في « الأمل » . فليتأمّل

نعم إن كان ولابدّ من احتمال اتّحاد في البين . فليكن هو فيما بين الرجل وابن حيدر الحسيني الكركي الّذي سيجيء لك ترجمته فيما بعد هذا العنوان إن شاء الله بناء على اشتباه وقع لصاحب « الأمل » حينئذٍ في اعتقاد كون أبيه الحسن لا حيدر لمساعدة طبقتيهما أيضاً ذلك مع نهاية البعد في إسقاط مثل هذا المصنّف المستجمع في زعم نفسه ترجمتي كلا الرجلين المترجمين لهما هنا ، و فيما سيجيء عن درج كتابه بالمرّة

و توجّهه إلى ترجمة أجنبى منهما لا ذكر له في شيء من المواضع بمقام رفيع من أنّ أحد هذين الرجلين لا محالة دون غيرهما من أسباط المحقّق الشيخ عليّ أيضاً كما قد صرّح صاحب « الرياض » بأنّ للشيخ الموصوف ابنتين : واحدة منهما اُمّ صاحب العنوان ، والاُخرى اُمّ الأمير محمّد باقر الداماد ، و إن أمكن المناقشة فيه أيضاً بثبوت سبطيّة السيّد أحمد العاملي الّذى هو من أصهار سميّنا الداماد للشيخ عليّ لا محالة كما ينصّ عليه نافلته الفاضل المحدّث السيّد أشرف بن عبد الحسيب في كتابه الكبير الّذى عمله في فضايل العلويين مع عدم إشارة في كلامه إلى قرابة صاحب العنوان منهم مع أنّه ينقل في ذلك الكتاب عن كتاب « سيادة الأشراف » كثيراً، و يذكر أيضاً في حقّه أنّه كان من مروّجي مذهب الإمامية الحقّة في دولة الصفويّة، و من البعيد أيضاً غايته الاحتمال لكون الحسينين المذكورين جميعاً من أسباط الشيخ لو أردنا الجمع بين ما حقّق من النسبة في صاحب العنوان ، و ما سيجيئك من تصريح بعضهم بسبطية السيّد حسين بن حيدر له لاغير. هذا .

و كان الاشتباه الواقع في هؤلاء الأجلّة بناء على الخلط والغلط الواقعين في نسبة بعض ما فصل من المصنّفات إلى بعض ، و لكنّي رأيت بعد ذلك صورة إجازة للسيّد حسين بن السيّد حيدر كثيرة بخطّه ـ رحمه الله ـ :

حلت المشكل وكشفت الغبار عن الأمر المعضل ، وقد ذكر فيها اثنى عشر طريقاً منه إلى روايات الأصحاب : أوّلها ما يرويه عن شيخه الشيخ عبد العالى ابن المحقّق الثاني عن أبيه بواسطة ، و بدون واسطة كماشافهه . ثمّ ذكر ثانيها بهذه الصورة: أروى جميع ما سلف قراءة و إجازة عن سيّد المحقّقين و سند المدقّقين وارث علوم الأنبياء والمرسلين السيّد حسين بن السيّد الربّانى والعارف الصمدانى السيّد حسن الحسينى الموسوى عن عدّة من أصحابنا منهم والده المذكور ، والفقيه المتكلّم الشيخ محمّد بن الحرث المنصورى الجزائرى ، والسيّد السند الفاضل السيّد أسد الله الحسينى التسترى والشيخ الجليل شيخ الإسلام حقّاً عليّ بن هلال الكركى الشهير والده بالمنشار، والمولى الجليل مولانا عطاء الله الآملى ، والسيّد عماد الجزائرى ، والشيخ الفقيه الشيخ يحيى بن حسين بن

عشرة البحرانى شارح « الرسالة الجعفريّة » جميعاً عن جدّه من قبل الاُمّ رئيس المحقّقين الشيخ علىّ بن عبد العالى الكركى بطرقه. انتهى .

و هو صريح في بينونة بين السيّد حسينين المذكورين ، ونصّ على أنّ سبط الشيخ علىّ المحقّق هو صاحب العنوان دون غيره من غير إشكال في ذلك ، والحمد لله.

ثمّ إنّ من جملة ما قد نقله السيّد محمّد أشرف الّذى هو من نوافل السيّد أحمد العاملى الّذى هو من أسباط الشيخ علىّ المحقّق ، وأصهار سيّدنا الداماد بنصّ نفسه في مصنّفاته الكثيرة عن كتاب « سيادة الأشراف » الموصوف هي هذه الجملة من الكلام : الطريق الثانى الهاشمى من كان أبوه الأعلى هاشميّاً والأب للاُمّ أب لتحقّق معنى الاُبوّة فيه و لأنّ الأب الأعلى ينقسم إلى كلّ من الأبوى ، والاُمّى ضرورة أنّ آدم أبو- عيسى ، والنبىّ صلّى الله عليه وآله أبو الحسنين ولا مانع يتوهم سوى توسّط الاُمّ ، و ليس بمانع قطعاً بل تأثيرها في التولّد أشدّ لا نخلاقه في رحمها ، و حصول التغذية والتنمية له فيه ، و يشهد له العادة بإمكان تولّد الولد من الاُمّ من غير أب كما في عيسى عليه السلام ، و انتفاء العكس .

و يؤيّده ما ذكره العالم الربانى ميثم البحرانى في بيان قول باب مدينة العلم عليه السلام ، ولا تكونوا كالمتكبّر على ابن اُمّه من غير ما فضل : و إنّما قال ابن اُمّه دون أبيه لأنّ الوالد الحقّ هو الاُمّ ، و أمّا الأب فلم يصدر عنه غير النطفة الّتى ليست بولد بل جزءاً ماديّاً له ، و لهذا قيل : ولد الحلال أشبه الناس بالخال ، و إذا كان الرضاع على ما صحّ عنه يغيّر الطباع بعد الولادة والانفصال فكيف بما قبله عند الاتصال يؤيّد ذلك ما رواه الغرّ المحدّث عنه صلّى الله عليه وآله كلّ قوم فعصبتهم لأبيهم إلّا أولاد فاطمة عليها السلام فإنّي عصبتهم و أنا أبوهم .

فانظر إلى أنّه عليه السلام بعد أن حكم بأنّه عصبتهم، والعصبة هم الأقارب المذكور من جهة الأب خصّص جهة العصبة بالاُبوّة. انتهى كلامه ـ أعلى مقامه ـ

و يأتى في ترجمة شيخنا البهائى ـ رحمه الله ـ ما يزيح جميع هذه الشبه من البين، و يعيّن البينونة بين هذا السيّد الجليل ، و بين السيّد حسين بن حيدر الواقع ذكره

عقيب هذه الترجمة من جهة روايته عنه ، و عدّه إيّاه ، مع أوصاف بالغة في حقّه من جملة مشايخه الإثني عشر المكرّمين ، و إن أسقط هناك اسم سميّنا الداماد من دفتر مشايخ روايته كما يشير اليه في ترجمته ههنا إن شاء الله .

٢١٦

السيد عز الدين أبو عبد الله حسين بن السيد حيدر بن قمر الحسيني الكركي العاملي

المعروف بالمجتهد ، و مرّة بالمفتي ، و ثالثة بالمفتي بإصفهان صاحب كتاب الإجازات والرسائل المتفرّقة في مسائل شتّى يروي عنه صاحب « الذخيرة » بإجازة رأيتها منه له في مجلّد إجازات « البحار » و كذا المولى محمّد تقي المجلسي كما في إجازة سبط ولده الأمير محمّد حسين بن المير محمّد صالح الخاتون آبادي للشيخ زين الدين بن عين عليّ الخوانساري ، وهي إجازة كبيرة كثيرة الفوائد سمّاها «مناقب الفضلاء» إلّا أنّ فيها عند ذكره لجناب هذا السيّد أنّه كان سبط الشيخ عليّ المحقّق شارح «القواعد» وكانت بنت الشيخ اُمّه ، و أنّه كان فاضلاً محقّقاً مدقّقاً له تأليفات منها كتاب في بيان نسبة كلّ من الأئمّة مع الباقين بالتفاضل أو التساوي ، و كذا نسبتهم مع الأنبياء عليهم السلام ، و هو كتاب مفيد نفيس فيه تحقيقات أنيقة .

قلت : و معني هذا الكتاب بعينه هو ما قد عرفته قبل من كتاب « دفع المناواة » الّذي هو لسميّه المتقدّم بنصّ صاحب « الرياض » الأبصر بهذه المطالب ، و غيره ، و قد عرفت أيضاً الظفر له ـ رحمه الله ـ بنسخة منه في بلاد جيلان رقمت عليها صورة خطّ المؤلّف لها بالعنوان السابق ، و تاريخ لا يجامع طبقة صاحب هذا العنوان بوجه مع فرض ما وجد فيها من التصاريح أيضاً بجديّة الشيخ عليّ المحقّق لصاحب ذلك التأليف .

و عليه فاللازم علينا إمّا حمل كلام صاحب «المناقب» على اشتباهه لا محالة بسميّه

الملقّب بالمفتي والمجتهد أيضاً المقدّم ذكره لكونه أحقّ بذلك نظراً إلى عدم معهوديّة منزلة له ، ويد باسطة في تمييز المشتركات مثل صاحب « الرياض » أو اختلال في حواسّه من جهة ابتلائه في زمان تلك الكتابة بفتنة أفغان المشار إلى نهاية فخمها و شدّتها في ترجمة مولانا إسماعيل الخاجوئى .

وأمّا الالتزام بتعدّد السيّد حسين الحسيني الّذى هو سبط الشيخ علىّ ومصنّف لمثل هذا الكتاب ، وهو في غاية التجنّب والبعد العاديّين عن كلّ من طريقتى الصدق والصواب لما قد عرفت مضافاً إلى أنّ طبقة هذا السيّد مع جناب المعظّم عليه لا تلائم اُبوّة الشيخ علىّ المحقّق لاُمّه بوجه من الوجوه ، و ذلك لتصريح صاحب « البحار » في مقدّمات كتاب أحاديث أربعين له برواية جناب هذا السيّد عن الشيخ إبراهيم بن الشيخ علىّ العاملي الميسى الّذى هو راو عن الشهيد الثاني بثلاث وسائط . فأين هو من نفس الشيخ علىّ المذكور . ثمّ أين هو من الشيخ علىّ الكركى الّذى هو من مشايخ الميسى مضافاً إلى روايته عن شيخنا البهائى و سميّنا الداماد ـ رحمه الله ـ أيضاً بإجازتين له منهما رأيت أوّلهما مورخة بحدود عشر و ألف ، و ثانيتهما بخطّ المجيز من بعد التسمية له كما عنوناه ، و طائفة من الكلام على هذه الصورة :

قد اختلف إلى محفلى المعقود للمدارسة ، و مجلسى المعهود للمفاوضة ليالى و أيّاماً و شهوراً و أعواماً فقرأ و أمعن و سمع و أتقن واستنقاد ، و اقتبس و اصطاد ، و اقتنص . إلى أن قال : فاستخرت الله و أجزت له أن ينقل عنّى أقوالى في الأحكام و فتاواى في الحلال والحرام ، و أن يعمل بها ويأذن للمكلّفين في العمل بها ، وأن يروى مصنّفاتى العقليّة والسمعيّة ، و مصنّفات جدّى المحقّق الإمام ، و معلّقات خالى المدقّق المقدام. إلى آخر ما ذكره من غير إشارة فيه مع بلوغ صلاحيّة المقام إلى نسبة الرجل منه أو من ذلك الجدّ والخال المنتهى إليهما الكلام ، و مضافاً إلى روايته أيضاً كما في « الرياض » عن الشيخ محمّد بن الشيخ حسن ولد الشهيد الثاني الّذى هو في طبقة المجلسى الأوّل بإجازة منه له في سنة تسع و عشرين و ألف ، و كذا عن السيّد حيدر بن علاء الدين الحسنى الحسينى البيزوى ، و عن أبى يزيد البسطامى الثانى ، و أبى

الولي ّ بن شاه محمود الشيرازى ، والمولى محمّد بن محمود القاشاني الراوى عن المقدّس الأردبيلي ، و عن الشيخ نور الدين محمّد بن حبيب الله عن السيّد محمّد مهدى الرضوى عن والده السيّد محسن المشهدى عن ابن أبي جمهور الأحسائي ، و عن الشيخ الفقيه المحدّث المتكلّم الأديب نجيب الدين علي ّ بن محمّد بن مكّى العاملي الجبلي . ثمّ الجبعي تلميذ صاحبى « المدارك » و « المعالم » والشيخ البهائي صاحب « شرح الاثنى عشريّة » و جمع ديوان صاحب « المعالم » والمنظومة و رسالة الحساب ، و غير ذلك بحقّ روايته عن الأوّلين ، و عن أبيه عن جدّه لأبيه وجدّه لاُمّه محيي الدين الميسى عن الشيخ إبراهيم الميسى ، و والده الشيخ علي ّ باجازة رأيت صورتها منه من غير إشارة فيه إلى جديّة الشيخ علي ّ الكركى له في عين المقام مورّخة عام عشرة بعد الألف ، و عن غير اُولئك من مشايخه الكثيرين أيضاً كما في إجازات « البحار » في حدود من النيفات و ألف .

نعم قد يوجد في « الرياض » أيضاً الاشارة إلى شيخيّته لسميّنا الداماد و أنّه رأى من جملة مؤلّفاته رسالة في الصلاة تاريخ كتابتها سنة إحدى و ثمانين وتسعمأة .

و بعد ما برهن لك الخلف في ذلك تقدر على حملهما أيضاً على اشتباه وقع في البين بذلك الأمير سيّد حسين . أو بشخص آخر يدعى أيضاً بالسيّد حسين بن حيدر هوغير صاحب العنوان ، و خصوصاً إن فرضناه له جدّاً سمّى به اُمّ والداً ولد من بعده بناء على ما هو المتعارف أيضاً في الأنساب . فليتأمّل (١) .

---

(١) ومن لطائف خصايص هذا السيد الجليل الذى عليه في سلسلة الاجازات كمال التعويل أن حديث قاضي الجن المعروف بعلو السند لايوجد نقله بالاسناد المتصل في مؤلفات أصحابنا الا من جهته كما اشار الى ذلك كلام نفسه في ذيل اجازته للمولى جمال الدين احمد بن عزالدين حسين الاصفهاني فيما نقول وايضاً أجزت له ـ وفقه الله تعالى ـ أن يروى عني حديث قاضي الجن فاني رويته بطرق متعددة منها ما حدثني به مولانا تاج الدين حسن بن شرف الدين الفلاورجاني الاصفهاني قال : حدثنا المولى الفاضل المحقق مولانا جمال الدين محمود ـ

←ـالدین الشیرازی قال : حدثنا العلامة مولاناجلال الدین محمدبن أسعد الدوانی الشیرازی بطرقه التی ذکرها فی کتاب انموزجیته فلیرجع مولاناالمشاراليه الی ذلك الکتاب .

و أیضاً حدثنا بذلك الصدر السعید السید السند الامیرابوالولی الحسنی الشیرازی عن المولی جمال الدین محمود ، و کذا اخبرنی و اجازنی المولی المحقق تاج الدین حسین الصاعدی الاصفهانی . قال : أخبرنا المولی الفاضل المحقق الشیخ منصور الشهیر براست گو شارح تهذیب الاصول عن واحد عن العلامة الدوانی ، و هذا الحدیث لم یوجد سنده متصلا فی هذا الزمان الا من الفقیر . انتهی .

وتفصیل حدیث قاضی الجن کمانقل عن‌القاضی أمیر حسین المیبدی الاتی ذکره فی کتاب « الفواتح » بهذه العبارة نقل اسنادنا العلامة مولانا جلال الدین محمد الدوانی عن الشیخ العالم المتقی الکامل السید صفی الدین عبد الرحمن الایجی ـ قدس سره ـ أنه قال : ذکر لی الفاضل العالم المتقی الشیخ أبو بکر عن الشیخ برهان الدین الموصلی و هو رجل عالم فاضل صالح ورع : انا توجهنا من مصر الی مکة نرید الحج . فنزلنا منزلا فخرج علینا ثعبان فثار الناس الی قتله فقتله ابن عمی فاختطف و نحن نری سعید و تبادر الناس علی الخیل والرکاب یریدون رده فلم یقدروا علی ذلك فحصل لنا من ذلك أمر عظیم فلما کان آخر النهار جاء و علیه السکینة و الوقار فسألناه من شأنه فقال : وما هذا الثعبان الذی رأیتموه . فصنع لی کمارأیتم و اذا أنا بین قوم من الجن یقول بعضهم : قتلت أبی و بعضهم قتلت أخی و بعضهم قتلت ابن عمی فتکاثروا علی و اذا رجل لصق لی و قال : قل‌أنا‌بالله و بالشریعة المحمدیة . فقلت‌ذلك فاشارالیهم أن سیروا الی‌الشرع فسرناحتی وصلنا الی‌شیخ کبیر علی مصطبة . فلماصرنا بین یدیه قالواخلواسبیله وادعواعلیه فقال‌الاولاد : ندعی علیه أنه قتل أبانا . فقلت : حاش لله نحن و فدبیت الله الحرام و نزلنا هذا المنزل فخرج علیناثعبان فبادر الناس الی قتله فضربته وقتلته فلما سمع الشیخ مقالتی قال : خلوا سبیله سمعت ببطن نخلة عن النبی (ص) من‌تزیی بغیرزیه فقتل فلادیة و لاقود ، و فی روایة أنه (ص) قال : من خرج عن زیه فدمه هدر منه ـ رحمه الله ـ

ثمّ إنّ من العجب العجاب كلّ العجب في هذا الباب هو ما اتّفق لأفضل متأخّرينا البارع المتتبّع الّذى هو بحر العلوم في نواظر أصحاب الرسوم من أنّ الأمير سيّد حسين القاضى الإصفهانى الّذى قد جآء بنسخة كتاب « الفقه الرضوى » في هذه الأواخر معه من سفر الحجّ إلى إصفهان و أخذ منه تلك النسخة ، و رواها عنه ، و أسندها إليه من بعد ذلك المجلسيّان لما رأياه يدّعى القطع بصدوره عن مولانا الرضا عليه السلام ، وهو من الثقات لديهما هو بعينه نفس هذا السيّد الأجلّ الأفخر حسين بن السيّد حيدر الكركى العاملي ، وأنّه أيضاً المتولّي لمنصبى القضآء والافتاء بإصفهان في دولة الشاه طهماسب الصفوى الموسوى واحد الفقهاء المحقّقين والفضلاء المدقّقين مصنّف مجيّد طويل الباع كثير الإطّلاع .

و له كتاب الإجازات فيه إجازة جمّ غفير من العلماء المشاهير منهم خاله المحقّق المدقّق الشيخ عبد العالى ، ابن خالته السيّد عماد الداماد ، الشيخ البهائى ، و قد وصفه جميعهم بالعلم والفضل والفقه والنبالة قصداً إلى تأيّد ماهو بصدده من إثبات حجيّة هذا الكتاب بكون الراوى له الواجد إيّاه الحاكم بقطعيّة صدوره هو مثل هذا الجناب المستطاب مع كلّ ما قد عرفته فيه من المراتب العالية و جميل الألقاب دون رجل مجهول الحال ليس يعرف قدره و منزلته إلى الآن من كتب الرجال إلاّ من جهة استفادة مصداق ما من التوثيق له الخارج مرّة على سبيل الاتّفاق دون التعمّد في الاطلاق الّذى هو بعد التأمّل في الاعماق من فم مولانا المجلسى بل قلمه المسامح فيه. فحسب .

و كان السبب في مثل صدور هذا الخبط العظيم والخلط الجسيم من مثل هذا الرجل العليم والحبر الحكيم بناء على أنّ الصارم قدينبو ، والجواد قد يكبو بل الفاضل من تعدّ أغلاطه هو ما ورد في الأخبار من أنّ حبّ الشيء يعمى و يصمّ. فاذن المهمّ كلّ المهمّ أن نعطف عنان الهمّة إلى صوب كشف هذا الملم بتذنيب من الكلام هو لجدوى هذه الترجمة متمّ ، ويتوجّه منه النظر إلى جوانب هذه المغالطة العظمى مدّعىً و دليلاً بأربعة وجوه :

أوّلها : جملة ما قد استوفيت المعرفة به من تضاعيف ما أوردناه و تصاريف ما حقّقناه من البون البعيد الواقع بين الرّجلين بحيث لم يمكن الجمع بينهما في العادة بوجه من الوجوه ، و لم أدر كيف أغفل صاحب هذا الكلام المحبّة لإثبات مرامه عن التناقض البيّن الّذى جاء به في كلامه حيث ذكر أنّ ذلك الرجل الآتى بالكتاب الموصوف من سفرحجّه كان قاضى إصفهان والمفتى بهافي الدولة الصفويّة أيّام السلطان الغالب الشاه طهماسب الصفوى ـ رحمه الله ـ مع أنّ المجلسيّين اللذين هما أخذا عنه قد كانا من علماء دولة الشاه سلطان حسين الصفوى و أبيه الشاه سليمان الّذى هو من أولاد الشاه صفىّ الثانى الّذى هو من أولاد الشاه عبّاس الثانى الّذى هو من أولاد الشاه صفىّ الأوّل الّذى هو من أولاد صفىّ ميرزا الشهيد الّذى لم يدرك الملك ، و هو من أولاد الشاه عبّاس الأوّل الّذى هومن أولاد السلطان محمّد المكفوف المعروف بخداى بندهٔ ثانى أخى الشاه إسماعيل الثانى الّذى هومن أولاد الشاه طهماسب الّذى هومن أولاد الشاه إسماعيل الأوّل المروّج الخارج على دولة الباطل بسيفه القاطع، والفتح المبين، وكان مبدء خروجه من بلاد جيلان مع بعض الصوفيّة المريدين له، ولآبائه العرفاء الراشدين في سنة ستّ و تسعمأة و هو ابن أربع عشرة سنة . ثمّ فتح بلاد آذربايجان على وفق المراد ، و أمر باظهار مذهب الإماميّة على رؤوس الأشهاد بسنتين بعدها ، و لمّا توفّى كان هو في سنّ تسع و ثلاثين فجلس مجلسه الشاه طهماسب المذكور في يوم السبت التاسع عشر من شهر رجب المنسلك في حدود ثلاثين و تسعمأة و كانت مدّة ملكه أربعة و خمسين عاماً . ثمّ جلس من بعده الشاه إسماعيل المذكور في الترجمة السالفة مدّة حكومته، و لمّا فوجاء به أو قتل بترياق مسموم جلس مجلسه الشاه خدابندة الموسوم عشر سنين إلى أن بلغ الشاه عبّاس الأوّل أشدّه و أحسّوا منه بكمال الفطانة والتدبير فأجلسوه مجلس أبيه و بقى هو أيضاً على الملك بتمام الأبهّة والجلال أربعة و أربعين عاماً . ثمّ أخذ في الملك من بعده الشاه صفىّ الأوّل أربع عشرة سنة ، وكانت وفاته بقم المباركة . فقام مقامه الشاه عبّاس الثانى ستّا و عشرين أم قرناً كاملاً بل ما زاد عليه لما يصفونه في مواضعه بصاحب

قران . ثمّ من بعده الشاه صفيّ الثاني أيضاً سنين إلى أن انتهى الملك إلى ولده الشاه سليمان. فكانت النوبة له أيضاً إلى أن توفّي، فصارت خليفته الشاه سلطان حسين الّذي هو آخر الملوك الصفوية المتّصل دولتها بفتنة الأفاغنة المشهورة قريباً من أربعين سنة .

و بالجملة فعلى ذلك كلّه أنّى يكون من الممكن عادة أن يجوز عاقل في أمثال هذه الاُمم أن يكون رجل في أواخر مأة من المحسوبين في زمرة الفقهاء الموكول إليهم القضاء والفتيا في بلده . ثمّ بقى إلى أوايل ثالثة تلك المأة على صفة قابليّة التحديث ، و تمام المهارة في أفانين الفقه والحديث ، ولا ينقل هذه الكرامة البهيّة منه أحد ، ولا يتعرّض لشيء من تفاصيل هذه النسبة إليه معتمد ، و خصوصاً إن فرض كون الرجل من أعاظم المجتهدين و أهل البيوتات المنتجبين ، و كان الناقل عنه أيضاً في أرفع مقام من بيان درجاته ، و أدقّ أمعان إلى استكشاف رتباته ، ثمّ لا يزيد على صفته بالسيّد الفاضل الثقة المحدّث شيئاً كتوصيفنا لأحد من الصلحاء في الظاهر البرّاء من العلم واليقين ، و متى إن فرض كون الرجل راجعاً قهقرى العلم إلى أن صار من العوام في تلك الأعوام فكيف يمكن فرض خروجه بذلك عن مثل هذا النسب الفاخر الّذي هو له باعتقاد الموحّد حتّى يعزل أيضاً عنه ، و ينسى هو فيه بمرور الدهور ، و كرور العصور ، و ليت هذا الموحّد تفكّر في طبقات اُولئك الملوك فاقتصر على عدّ الرجل من علماء دولة من أواخرهم يقارب زمانه ، ولم يترفّع إلى أوائل أوائلهم ، ولم يشتبه من هو من علماء تلك الدولة في الحقيقة ، و هو صاحب العنوان المتقدّم بمن هو من علماء دولة أواسطهم ، و هو صاحب هذا العنوان . ثمّ يشتبه به هذا الثالث الّذي لم يكن هو من العلماء ، و لو كان فليس هو من الأواسط فكيف بمن هو من أوائلهم في شيء بمحض أن عرف منهم إشتراكاً في الإسم أو النسبة أو قليل من الألقاب فلو كانت الشبهة آتية بمحض ذلك ، فلتكن المعاملة أيضاً كذلك في ساير المشتركات من الرجال ، ولم يلزم المراجعة بعد إلى ساير مميّزات الرجال من الطبقات والفضائل والمصنّفات ، و قرائن الأحوال مضافاً إلى أنّ السيادة في هذا المخبر

عن الكتاب الموصوف أيضاً غير معلومة لأنّ المجلسيّين لم يزيدا على ذكره بعنوان القاضى أمير حسين ثمّ التعبير عنه ثانية الحال أيضاً بالقاضى المطلق المعلوم دلالته لما ذا دون السيّد أو الفقيه أو سائر ما يرشدك إلى مرتبة فيه أو صفة سيادة لا معدل عن الإشارة إليها لا محالة في جملة ألقاب الهاشميّين و إذن فلو اشتبه الرجل بأحد فليشتبه بالمولى القاضى مير حسين الميبدى الناصب المطعون الّذى هو شارح ديوان أميرالمؤمنين عليه السلام ، و صاحب « شرح الهداية » في الحكمة ، و كتاب ديوان كبير في المعميّات ، و شرح على « كافية » ابن الحاجب ، و على « شمسيّة » المنطق ، و غير ذلك. فإنّ لفظ المير قد كان في الزمن السالف علامة لمطلق الرياسة والإمارة بل في هذه الأزمنة أيضاً في بعض نواحي خراسان كذلك بخلاف السيّد والشريف فإنّهما لم يطلقا من بعد زمن الأئمّة على غير معنييهما المعهودين . فليتأمّل .

و ثانيتها : أنّ الفاضل المتتبّع الماهر في هذا الفنّ غايتها الآميرزا عبدالله بن عيسى الاصفهانى الشهير بالأفندى الّذى هو صاحب « رياض العلماء » مع كونه من تلامذة العلاّمة المجلسى ـ رحمه الله ـ و محتملاً لقائه ذلك الرجل أيضاً إنّما ذكره بعنوان القاضى ميرحسين الخالي عن النسبة إلى أبيه في ترجمة له بالخصوص مختصرة عقيب ترجمة السيّدين المقدّمين بأكمل التفضيل من غير إشارة إلى منزلة فيه أو قابليّة دخول في زمرة المصنّفين من الأصحاب أو نسبة شيء إليه سوى محض النقل لما ذكره اُستاده المعظّم إليه في حقّه من حكاية مجيئه من سفر الحجّ بكتاب «الفقه الرضوى» الموصوف إلى حضرت والده المبرور بعد سنى مجاورته بمكّة المعظمّة قائلاً له : إنّى جئتكم بهدية ثقيلة ، وهى الفقه الرضوى ، و يظهر منه كون الرجل في ذلك العصر غير معروف بنسب أو حسب عند أحد من غير الخواص كأحد من المريدين لهم بحيث لم يكن عنده في زمان هذا التصنيف من شدّة خمول اسم الرجل عليه بسمة أبيه حتّى يذكرها ولا يترك في موضعها بياضاً فضلاً عن سائر درجاته و معاليه ، وحسب الدلاله على ذلك عدم تعرّضه أيضاً في ذيل تلك الترجمة إلا لنفى اتّحاده مع القاضى أمير حسين الميبدى كما أسلفناه بقوله لأنّه متقدّم عنه بكثير مع أنّه سنّى أيضاً غافلاً أنّ بمرور الدهور سوف

يشتبهه علمائنا الأكابر بأكابر علمائنا المتبحّرين . نعم قال صاحب « الرياض » في ذيل ترجمة السيّد عليخان الشارح لـ « صحيفة الكاملة » بتقريب ذكر نسبه المنتهى إلى نصير الدين أبي جعفر أحمد السكين بن جعفر :

ثمّ اعلم أنّ أحمد السكين ، و قد يقال : أحمد بن السكين هذا الّذي قد كان في عهد مولانا الرضا عليه السلام ، و كان مقرّباً عنده في الغاية ، و قد كتب لأجله الرضا عليه السلام كتاب « فقه الرضا » وهذا الكتاب بخطّ الرضا عليه السلام موجود في الطائف بمكّة المعظّمة في جملة كتب السيّد عليخان المذكور الّتى قدبقيت في بلاد مكّة ، و هذه النسخة بالخطّ الكوفي ، و تاريخها سنة مأتين من الهجرة ، و عليها إجازات العلماء و خطوطهم .

و قد ذكر الأمير غياث الدين منصور الّذى هومن أجداد السيّد عليخان المذكور و أحفاد أحمد بن السكين المسطور نفسه أيضاً بخطّه هذه النسخة . ثمّ أجاز هذا الكتاب لبعض الأفاضل ، و تلك الإجازة بخطّه أيضاً موجودة في جملة كتب السيّد عليخان عند املائه بشيراز ـ انتهى . و هو غريب .

و ثالثتها : أنّ الرجل لو كان بمثابة من الفضل تتطرق هذه الشبهة ساحتها لما تطرق ريب ساحة حجيّة كتابه المأتى به الموصوف أيضاً من لدن تحدثه عنه مع ادّعائه القطع بصدوره والمفروض خلافه ضرورة كون من تقدّم على هذا الموحّد ، و بعض مشايخه الأجلّاء المستفيدغاية جلالة الرجل، ومنزلته في العلم والدين من كلام المجلسيّين ـرحمهما الله ـ بين شاك في الأمر ساكت عن الردّ والاعتماد ، ومشير إلى فتاواه أحياناً على سبيل الإرسال عن الإمام عليه السلام وعادّ إيّاه من جملة الكتب المجهولة المصنّف أو منكر على حجيّته أشد الإنكار مثل صاحبى «الأمل» و«الرياض» في ذيل ترجمة المذكورة تبعاً لسائر أفاضل محقّقينا المتقدّمين المطّلعين على وجوده بين أظهرنا في الجملة يقيناً كما استفيد من كلمات من ادّعى بعد ذلك الظفر بنسخ الكتاب الموصوف في خزانة مولانا الرضا عليه السلام، وغيره اللازم منه حصول الاطّلاع عليها من جملة من العلماء المتقدّمين والمتأخّرين فضلاً عن الّذين كتبوه ووقفوه و أودعوه من تلك المواضع لما هو الظاهر المعتضد بما قيل شعراً :

كلّ سرّ جاوز الاثنين شاع

مع عدم ظهور إشارة منهم إليه في شيء من المواضع فضلاً عن الاعتداد به . فليتأمّل .

بيان الملازمة أنّ الكتاب يصير بذلك حينئذٍ من مصاديق ما أخبر بقطعيّة صدوره عن المعصوم عليه السلام رجل عدل مطّلع على علوم الأخبار بصير بدقائق الأمور . فيصير بمنزلة خبر الواحد العدل الكذائي المحدّث عن الإمام المتّفق على حجيّته في هذه الأعصار أولا أقلّ من الاجماعات المنقولة عنهم المعتبرة أيضاً عند سائر أولى البصائر والأبصار ، و يدلّ على وجوب التعبّد به بمحض ذلك أو بعد تعلّق ظنون الأشخاص أيضاً بموجبه ما يدلّ على حجيّة أخبار الآحاد لعدم فهمهم الفرق بين المقامين من جهة حسيّة المخبرعنه فيالأوّل دونغيره . فليتدبّر .

فظهر من كلّ ذلك أن تركهم الاعتداد به كذلك بل ترك سائر من تأخّر عن هذا الموحّد المصرّ على حجيّته ليس إلّا من جهة اعتقادهم عدم كون الرجل بصيراً بشرايط مثل هذا الأخبار لعدم ذكر له بمنزلة من منازل الرجالي في شيء من المواضع يظن على مطابقة ما يذكر فيه لمتن الواقع أو اعتقادهم أنّه لو كان يناقش في وجوه قطعه الناشئة عن قلّة المعرفة بدقائق أنظار المجتهدين حين ادّعائه إيّاه أو يقرأ عليه شرايط الرواية أو يأنس بكلمات أهل بيت العصمة أو يطّلع على قرائن الصدور لتزلزل فيه أورد عنه أم تاب منه إلى الله كسائر قطعيّات العوام الغير المأمونة عن الجهل المركّب الّتى لا حجيّة فيها لغيرهم بالاجماع بخلاف الأوّلين اللذين هما بعد التأمّل في الأطراف يخبران عن الحسّ واليقين هذا .

و من أراد الزيادة في التحقيق لهذا المطلب فليطلبها من المواضع المعدّة لها في كلمات بعض أكابر علمائنا الأواخر حيث إنّ بها الكفاية لنا عن مؤونة التوجّه إلى ذلك في غير المواضع . فلا تغفل .

و رابعتها : أنّ المجلسيّ الأوّل ـ رحمه الله ـ هو الباعث على إيقاظ هذه الفتنة النائمة قد اعترف نفسه في بعض المواضع من كلامه بأنّ العمدة في الاعتماد على هذا الكتاب مطابقة فتاوى عليّ بن بابويه في رسالته ، و فتاوى ولده الصدوق في «الفقيه» لما

فيه من غير تغيير أو تغيير يسير في بعض المواضع .

و منه يظهر أنّه إنّما اعتمد عليه من جهة اطمينان تحصل له بعد ذلك بكونه الصادرعن معدن العصمة أوضدق حصول التبيين الكافى عنده بسبب هذه الموافقة المدّعاة أو منضمّة إلى ساير ما قد أورده من القرائن و دخوله حينئذ تحت النبأ المتبيّن فيه الظاهر حجيّته من منطوق آية النبأ و إن لم يكن المخبر به عادلاً ، و أين هو من التعويل عليه منجهة التنزيل له منزلة خبرالواحد العدل المستدل على حجيّته بمفهوم الآية أو الأخبار المتواترة أو عمل الأصحاب أو غير ذلك ليتم الاستشهاد باعتنائه على الكتاب الموصوف مطلقا لخصوص هذا المرام . ثمّ يحمل على كواهل ما أثبت بهذه المشقّة أساس شرايع الإسلام من البدو إلى الختام ، و إن كان لى في نفس هذا الكلام أيضاً نظر واضح نظراً إلى أنّ كتاب الموصوف لو كان مأخوذاً من هذا الكتاب معكونه باقياً على وصف الحجيّة بتمامه لكان تدليساً منه معه خارجاً عن طريقة أمثاله من الأجلّة الأصحاب .

كيف لا و لازم هذا الأمر التعرّض لاسقاط ما هو في غاية درجة الاعتبار حسب اتّصاله بالمبدء المقدّس عن اعتباره الكلّى ، و ترويج ما هو بمنزلة فرع منه و مستند إلى عمل غير معصوم مع عدم إيمانه في شيء من المواضع إلى فضيلته على سائر ما صنّف فيالإسلام لكونه متعلّقاً بنفس الإمام أو إشارة إلى كون الرسالة مأخوذة عنه تفاخراً به و تعظيماً ، وأمّا إذا كان مأخوذا عنه مع عدم بقائه على هذا الوصف كما هوالظاهر منالاستطراف الّذى هولدفع ضرورات المكلّفين به منجهة شكّ كان قد عرضهم فيكون الأصل من نفسالإمام عليه السلام أوفيكونه مجوّزاً لعمل مطلقاحينئذ أوفيالجملة لأمرعرفوه منه فرغبوا عنه و أخمدوا ذكره مع كونه موجوداً عندهم لا محالة باعتراف الخصوم حذراً عن استلزام اللغو في عمل من هو مثل هذا الرجل و التزاما باشتغاله على ذلك بما لا يعنيه فقد ثبت المطلوب الثانى أيضاً ، و هو عدم حجيّة الكتاب الموصوف و إن سلّم كونه من الإمام عليه السلام بأحسن الوجوه و أتمّ النظام ، ولم يبق على وجه ما هو المراد لنا بعد ذلك غبار ولا غمام . هذا

و لنعم ما قيل : إنّ مطابقته الرسالة إن لم يزده بعداً عن الحجّيّة لوجوه شتّى لا يزيده قرباً إليها كما زعمه الأكثر. فلا تغفل .

ثمّ إنّ في « أمل الآمل » مع إسقاطه ترجمتي الحسينين المذكورين المعظّمين من البين ترجمة اُخرى يذكر فيها الشيخ حسين بن الشيخ شهاب الدين بن الحسين بن محمّد بن حيدر العاملي الكركي الحكيم بهذا العنوان و يقول : إنّه كان عالماً فاضلاً ماهراً أديباً شاعراً منشياً من المعاصرين له كتب منها شرح « نهج البلاغة » كبير و « عقود الدرر في حلّ أبيات المطوّل و المختصر » و « حاشية المطوّل » و كتاب كبير في الطبّ ، و كتاب مختصر فيه ، و حاشية البيضاوي ، و رسائل في الطبّ ، و غيره و « هداية الأبرار » في اُصول الدين و مختصر « الأغاني » و كتاب « الاسعاف » ورسالة في طريقة ديوان شعره، و اُرجوزة في النحو، و اُرجوزة في المنطق ، وغير ذلك و شعره حسن جيّد خصوصاً مدائحه لأهل البيت عليهم السلام .

سكن إصفهان مدّة ثمّ حيدر آباد سنين ، و مات بها ، و كان فصيح اللسان حاضر الجواب متكلّماً حكيماً حسن الفكر عظيم الحفظ والاستحضار توفّي سنة ستّ و سبعين وألف، و كان عمره سبعاً و ستّين سنة ، انتهى .

و هو غير صاحب العنوان بلا كلام نعم في « الرياض » أنّ الظاهر كونه من أسباطه ، والله العالم .

٢١٧

الشيخ الورع البارع عز الدين حسين بن عبدالصمد بن شمس الدين محمد بن علي بن حسين بن صالح الجبعي العاملي الحارثي الهمداني

والد شيخنا البهائي - رحمه الله - ينتهي نسبه الشريف كما استفيد لنا من مواضعه إلى الحارث بن عبد الله بن الأعور الهمداني المشهور الّذي هو من خواصّ أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ، و له عليه السلام إليه هذه الأشعار كما في « مجمع البيان » و غيره نقلاً

عن رواية الإماميّة :

يا حار همدان من يمت يرنى	من مؤمن أو منافق قبلا
يعرفنى شخصه و أعرفه	بعينه و اسمه و ما فعلا

و في بعض المواضع [بنعته] موضع [بعينه] و في بعض آخر [باسمه والكنى و ما فعلا] مع هذه التتمة .

و أنت عندالصراط معترضى	فلا تخف عثرة ولا زللا
أقول للنارحين توقف للعرض	ذريه لا تقربى الرجلا
ذريه لا تقربيه إنّ له	حبلاً بحبل الوصىّ متّصلا
اسقيك من بارد على ظمأ	تخاله في الحلاوة العسلا

و كان ذلك من بعد أن قال له الحارث و هو في مرض موته ، و كان أمير المؤمنين عليه السلام قد عاوده : يا مولاى إنّى في أوّل يوم من أيّام الآخرة ، و آخر يوم من أيّام الدنيا ، و إنّى اُخاف من الفزع الأكبر ، ولا أدرى ما يفعل بى ، و اُخاف من النزع والعبور على الصراط . قيل : فبكى الحارث وقال : الحمد لله الّذى جعلنى من شيعتك يا أمير المؤمنين عليه السلام . ثمّ انصرف عليه السلام ، و فارق الحارث من الدنيا [1] .

و في بعض المواضع أنّه لمّا خرج أميرالمؤمنين عليه السلام من عنده دخل عليه الشعبى الملعون الّذى هو أحد فقهاء أهل السنّة ، و رابع أربعة لم يؤمنوا بعلىّ عليه السلام . فسأله

---

(١) و عن كتاب « كنز الفوائد » لشيخنا الكراجكى باسناده عن أبى ذر الغفارى قال : دخل مولانا امير المؤمنين عليه السلام على الحرث بن الاعور الهمدانى ، و كان مريضاً وقد أشرف على الموت . فلما أراد أن ينصرف تعلق الحرث بذيل امير المؤمنين ، و قال: يا أمير المؤمنين أخبرنى عن الروح فقال : نعم هى لطيفة من لطائف الله ـ عز وجل ـ أخرجها من ملكه و أسكنها فى ملكه ، وجعل لك عنده شيئاً ، وجعل له عندك شيئاً .فأما الذى له عندك فهى الروح، و اما الذى لك عندهفهو الرزق فاذا نفد مالك عنده و اخذ ماله عندك . فقال : يا مولاى انى فى اول يوم . ـ الخ ما ذكر فى الدتن بعد الابيات . منه ـ رحمهالله-

عن حاله . فشرح له حديث أمير المؤمنين عليه السلام و ما قال له . فقال الشعبى : أما إنّ حبّه لا ينفعك و بغضه لا يضرّك . هذا

وقد نقل مولانا محمّدتقي المجلسى ـ رحمه‌الله ـ أيضاً في بعض كتبه عن شيخه البهائى ما يدلّ على نسبة كرامات عجيبة إلى سائر أجداده الفضلاء المشهورين ، وأمّا فخامة حسب الرجل و غزارة علمه و كثرة محاسنه الذاتيات ، و محامده الاكتسابيات فهى أيضاً من المشتهر غايته المستغنى عن البيان كالمشاهد بالعيان .

و حسب منقبته ما أشار اليه الشهيد الثانى مع شيخيّته له في إجازته بقوله : ثمّ إنّ الأخ في الله المصطفى في الاُخوّة المختار في الدين المترقى عن حضيض التقليد إلى أوج اليقين الشيخ الإمام العالم الأوحد . ذاالنفس الطاهرة الزكيّة ، والهمّة الباهرة العليّة ، والأخلاق الزاهرة الإنسيّة . عضد الإسلام والمسلمين . عزّ الدنيا والدين حسين بن الشيخ الصالح العالم العامل المتقن المتفنّن خلاصة الأخيار الشيخ عبدالصمد بن الشيخ الإمام شمس الدين محمّد الشهير بالجبعى ـ أسعد الله جدّه و جدد سعده وكبت عدوّه و ضدّه ـ ممن انقطع بكليته إلى طلب المعالى ، و وصل يقظة الأيّام بإحياء الليالى حتّى أحرز السبق في مجارى ميدانه ، و حصل بفضله السبق على سائر أترابه و أقرانه ، و صرف برهة من زمانه في تحصيل هذا العلم ، و حصل منه على أكمل نصيب و أوفرسهم فقرأ على هذا الضعيف كتباً كثيرة في الفقه والاُصول والمنطق ، وغيرها إلى آخر ما قد فصّله فيها بأجود ما يكون .

ونقل صاحب « حدائق المقرّبين» عن والد صهره المولى محمّد تقى المجلسى ـ رحمه الله ـ أنّه سمع من شيخه الشيخ بهاء الدين محمّد العاملى ولد هذا الجليل ـ رحمه الله ـ أنّه يقول : إنّ آبائنا و أجدادنا في جبل عامل كانوا دائماً مشتغلين بالعمل والعبادة والزهد ، و هم أصحاب كرامات و مقامات ، و أنّه نقل عن جدّه الشيخ شمس الدين الآتى إليه الإشارة أنّ في يوم من الأيّام نزل ثلج عظيم بديارنا و لم يكن في منزل جدّنا ما يقوت به عياله ، و كان الأطفال يبكون و يريدون منه الطعام . فقال جدّنا لجدّتنا : سكّتى الأطفال لندعوا الله كى يطعمهم و إيّانا . فأخذت جدّتنا شيئاً من

الثلج و ذهب به إلى التنور المحمى و قال : هذا هو الخبز أطبخه لكم . ثمّ أوقد عليه وجعل الثلج شبه الرغائف يضربها بالتنور وجدّنا مشغول بالدعاء . فلم يمض ساعة إلى أن خرج من التنور رغائف متعدّده . فلمّا رأى جدّنا ذلك شكر الله سبحانه .

قال ثمّ إنّ الشيخ البهائی قال بعدإيراده لهذه الحكاية :كنّا كذلك في جبل‌عامل و لمّا وردنا ماء العجم سلبنا جميع ذلك و يتمثّل بشعر الحافظ بالفارسيّة :

من ملك بودم و فردوس برين جايم بود

آدم آورد در اين دير خراب آبادم

هذا ، و في « رياض العلماء » أنّه كان عالماً جليلاً اُصوليّاً متكلّما فقيهاً . محدّثاً شاعراً . ماهراً في صنعة اللغز ، وله ألغاز مشهورة خاطب بها ولده البهائی . فأجابه هو بأحسن منها . إلى أن قال : و كان له ـ رحمه الله ـ ميل إلى التصوّف ورغبة إلى‌مدح مشايخ الصوفية ، ونقل‌كلماتهم‌كما هو ديدن ولده‌أيضاً ، وكأنّه‌أخذ من‌اُستاده الشهيد الثانی لكن زاد في الطنبور نغمة .

ثمّ إلى أن ذكر أنّه‌كان معظّماً عندالسلطان شاه طهماسب الصفوی بعد المحقّق الشيخ علیّ ، ومن القائلين بوجوب الجمعة في‌زمان الغيبة عيناً ، والمواظبين على‌إقامتها في ديار العجم ، ولا سيّما خراسان . ثمّ نقل عن رسالة المولى مظفّر علیّ الّذی هو من تلامذة شيخنا البهائی في ترجمة أحواله ـ رحمه الله ـ ما يكون بهذا المعنى : و كان والد هذا الشيخ في زمانه من العلماء المشاهير والفقهاء النحارير ، و كان في تحصيل العلوم والمعارف و تحقيق مطالب الاُصول والفروع لدى الأساتيد من شركاء شيخنا الشهيد الثانی ، و معاصريه ، ولم يكن له ـ قدّس سرّه ـ في علم الحديث والتفسير والفقه والرياضی عديل في عصره ، وله فيها مصنّفات منها كتاب « دراية الحديث » ، و«رسالة‌في‌تحقيق‌القبلة»[1] ،وكتاب «الأربعين» ، وشرحه على«القواعد» وعلى«الألفيّة» و« الرسالة الطهماسيّة » في بعض المسائل الفقهيّة ، و رسالتاه « الواسيّة والرضاعيّة »

(۱) سيأتی فی ترجمة ولده الاجل الامجد شيخنا بهاء الدين محمد ـ رحمه الله ـ ان شاء الله علة تأليفه رسالة القبلة مع جملة آخر من أحواله الشريفة ، و أخباره الطريفة التی فاتتنا حكايتها فی هذه الترجمة . فليراجع ان شاء الله . منه ـ رحمه الله ـ .

وله أيضاً تعليقات كثيرة على كتب الرياضى و غيرها ، و انشاءات فاخرة جدّاً .

و قد توجّه في دولة الشاه طهماسب الصفوى مع كافّة أهل بيته و أتباعه إلى إصفهان . فأقام بها ثلاثة أعوام مشتغلا بالإفادة ، وكان السلطان المبرور يومئذ بقزوين مستقرّاً للسلطنة . فلمّا اطّلع على خبر هذا الشيخ أرسل إليه بتحف و هدايا فاخرة يلتمس منه بشخوصه إلى تلك الحضرة . فتقبّل الشيخ و اتّصل بها ، و خصّ منه بمالا مزيد عليه من التكريم ، وفوّض إليه منصب شيخيّة الإسلام بقزوين، واستمرّ عليه ذلك سبع سنين أيّام مقامته فيها ، و كان يقيم بها إذ ذاك صلاة الجمعة أيضاً من غير احتياط بإعادة الظهر لقوله بعينيتهاكما هو مذهب شيخه الشهيد .

ثمّ صارذلك المنصب له بأرض المشهدالرضوى على مشرّفها السلام ، وانتقل إليها وأقام بهاأيضاً برهةإلىأن صدرالأمربتوجّهه إلىهراة المحروسةلإرشاد أهلهاالأجانب في ذلك اليوم عن رسوم الإماميّة أكثر من هذا اليوم ، و روعى من قبل السلطان الموصوف أيضاً بثلاث قرى من مزارعها المعمورة ، و أمر إلى وزيرخراسان باحضار ولد السلطان الملقّب بخداى بنده المتقدّم ذكره في ترجمة الآمير سيّد حسين الأوّل كلّ يوم من الجمعات إلى جامعها الكبير لسماع الفقه والحديث من الشيخ الموصوف ـ رحمه الله ـ و بأن ينقاد إلى جملة حكوماته ، و فتاويه لأن لا يجسر بعد ذلك أحدعلى مخالفته . فكان بها أيضاً كذلك نحواً من ثمانى سنين . ثمّ توجّه إلى قزوين ثانية الحال لتحصيل الرخصة من الحضرة السلطانية لنفسه ، و ولده البهائى على سفر حجّ بيت الله الحرام . فلم يأذن السلطان إلّا له في ذلك ، وأمرشيخنا البهائى أن يقوم مقامه هنالك مشغولاً بالإفاضة والتدريس ، و اتّفق أن استحسن الشيخ حسين حين المراجعة بلاد البحرين . فأقام بها و كتب إلى ولده المذكور يستدعي انتهائه إليه بمثل هذا المقال في جملة ما كتبه : فيا ولدى لو كنت تطلب شيئاً لدنياك فاعمد بلاد الهند ، و إن حاولت الآخرة فالتحق بنا إلى هذا المقام ، وإنلم ترد شيئاً منهمافلازم العجم لايراح.

و كان هناك أيضاً مشغولاً بترويج المذهب و إحياء العلوم إلى زمان أن وردعليه

قاصد الأجل المحتوم فأجابه مرحوماً و دفن في تلك البقاع المقدّسة في مزار له يطلب إلى الآن عنده الحاجات ، و يقصد من كلّ جانب إليه لنيل الطلبات . انتهى .

و نقل أيضاً عن بعض ما كتب في أحوال شيخنا البهائي أنّ الشيخ حسين المذكور لمّا توجّه من جبل عامل إلى بلاد العجم في زمن السلطان شاه طهماسب الصفوي دخل إصبهان ، و قد كان الشيخ زين الدين عليّ العاملي المعروف بمنشار و هو الّذي تزوّج شيخنا البهائي بابنته في ذلك الوقت شيخ الاسلام بها . فعرض الشيخ عليّ المنشار هذا في إصفهان على ذلك السلطان قدوم الشيخ حسين المذكور ، و صار هو الواسطة لطلب السلطان المذكور الشيخ حسين المذبور إلى قزوين ، وجعله شيخ الإسلام بقزوين أوّل ما ورد عليه (١) .

و عن كتاب « نظام الأقوال » للمولى نظام الدين محمّد القرشي تلميذه الآخر أيضاً ما هو بهذه الصورة : الحسين بن عبد الصمد بن محمّد الجبعي الحارثي الهمداني العالم الأوحد. صاحب النفس الطاهرة الزكيّة ، والهمّة الباهرة العليّة . والد شيخنا و اُستادنا ، و من إليه في العلوم استنادنا ـ دام ظلّه البهيّ ـ من أجلّة مشايخنا ـ قدّس الله روحه الشريف ـ كان عالماً فاضلاً مطّلعاً على التواريخ . ماهراً في اللغات . مستحضراً للنوادر والأمثال ، و كان ممّن جدّد قراءة كتب الأحاديث ببلاد العجم . له مؤلّفات جليلة ، و رسالات جميلة منها « شرح القواعد » و « حاشية الارشاد » عاقته عن إتمامها عوائق الدهر الخوان ، و منها « شرح الألفيّة » لم يعمل مثله ، ومنها « وصول الأخيار »

---

(١) و لقد كان للشيخ على المنشار كتب كثيرة وافرة جاء بها من الهند ، و سماعى أنها كانت أربعة آلاف مجلد ، و يقال : انه كان يسكن بالديار الهند فى أكثر عمره ولما توفى ورثتها بنته التى هى زوجة شيخنا البهائى . اذلم يكن له غير بنت واحدة ، وكان تلك الكتب فى جملة الكتب الموقوفة التى وقفها البهائى ، ولما توفى البهائى قد ضاعت أكثر تلك الكتب لاسباب منها عدم اهتمام المتولى لها ، وقد كانت هذه البنت ايضاً فاضلة عالمة فقيهة مدرسة ، وقد أوردنا حالها فى ترجمتها. فليراجع كذا فى « رياض العلماء » منه ـ رحمه الله ـ .

إلى اُصول الأخبار » و غيرها ممّا صنّف و ألف .

ولد أوّل محرّم الحرام سنة ثماني عشر و تسعمأة ، و انتقل إلى جوار رحمة الله ثامن ربيع الأوّل سنة أربع و ثمانين و تسعمأة ، و دفن في البحرين - طيّب الله مضجعه - روى عنه شيخنا مدّظلّه البهيّ ، و هو يروى عن شيخيه الجليلين السيّدحسن بن جعفر الكركي ، والشهيد الثاني ـ قدّس الله أرواحهم ـ هذا .

و أقول : و ممّن يروى عنه أيضا الشيخ حسن بن الشهيد الثاني ، والسيّد حسن بن عليّ بن شدقم الحسيني المدني ، و غيرهما من الفضلاء الكابرين ، وله أيضاً من المؤلّفات سوى ما ذكره تلميذاه المفضّلان « رسالة في الرحلة » يذكرفيها وقايع مااتّفق له في أسفاره ، و رسالة في مناظرته مع بعض علماء حلب العاميّين في مسئلة الإمامة ، و شرح آخر على « ألفيّة » الشهيد كما في « الرياض » يناقش فيه مع الشهيدين ، والشيخ عليّ ، و رسالة في عينيّة الجمعة ، و رسالة في الاعتقادات الحقّة ، و تعليقات له على « الصحيفة الكاملة » و « خلاصة » العلاّمة و كثير من كتب الفقه ، والحديث ، و كتاب في « الغرر والدرر » كما عن بعض الفضلاء . إلى غير ذلك من نوادر أفكاره الفاخرة ، و طرائف لغزه ، و أشعاره المتكاثرة بل ديوان شعره الكبير . هذا

و قد كان والد هذا الفاضل الجليل ، وجدّه ، و جدّ جدّه محمّد بن عليّ الجباعي الّذي ينقل عن خطّه الشريف صاحب « البحار » كثيراً أيضاً من الأعاظم الفضلاء بل الأفاضل النبلاء ، و كذلك كثير من بني أبيه و عمومته ، و منهم أخوه الفاضل العالم الجليل الفقيه الشاعر نور الدين أبو القاسم عليّ بن الشيخ عبد الصمد الحارثي و كان هو أيضاً مثل أخيه الشيخ عزّ الدين المتقدّم من تلامذة الشهيد الثاني كما نقل عن تصريح نفسه بذلك في منظومته لـ«ألفيّة» شيخنا الشهيد ، و هي المسمّاة بـ«الدرّة الصفيّة في نظم الألفيّة» ولم أطّلع له على تصنيف سوى ذلك ، و كأنّه قرأ أيضاً في مبادي أمره على الشيخ عليّ المحقّق الكركي ـ رحمه الله ـ لما وجد بعض مصنّفات ذلك المرحوم بخطّه فيعصره .

و لما ذكر صاحب « رياض العلماء » حيث قال : و رأيت إجازة الشيخ عليّ

المذكور على ظهر « الرسالة الجعفريّة » له وكان صورتها هكذا : و بعد فقد قرأ عليّ جملة من الرسالة الموسومة بـ « الجعفريّة » في فقه الصلاة ، و سمع معظمها الصالح الفاضل الشيخ نور الدين بن الشيخ الفاضل عمدة الأخيار ضياء الدين عبد الصمد بن المرحوم المقدّس قدوة الأجلّاء في العالمين الشيخ شمس الدين محمّد الجبعي ـ أدام الله له التوفيق و سلك به سواء الطريق ـ وقد أجزت له روايتها عنّي ورخّصته بالعمل بما تضمّنته من الفتاوى الّتي استقرّ عليها رائي ، وقوّى عليها اعتمادي . فليروها كما شاء وأحبّ موفقاً و كتب هذه الأحرف بيده الفانية الفقير إلى الله تعالى عليّ بن عبد العالي بالمشهد المقدّس الغروي في خامس شهر رجب سنة خمس و ثلاثين و تسعمأة . هذا

ولا يذهب عليك أنّ هذا الشيخ غير الشيخ عليّ بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عبدالصمد التميمي الّذي هو من أسباط الشيخ أبي الحسن عليّ بن عبد الصمد النيسابوري الّذي كان ولداه عليّ و محمّد من مشايخ ابن شهر آشوب المازندراني ، وله كتاب « منية الداعي و غنية الواعي » كما ذكره السيّد في كتاب « أمان الاخطار » .

ومنهم أيضاً ولداه الفاضلان الكاملان الشيخ بهاء الدين محمّد العاملي الآتي ترجمته إن شاء الله ، و أخوه الفاضل الجليل أبو تراب عبد الصمد بن عزّ الدين حسين الّذي كتب أخوه المعظّم إليه لأجله « رسالة الصمديّة » في النحو ، و له تعليقات على رسالة الفرايض للخواجه نصير الدين الطوسي ، و ولده الشيخ حسين بن عبد الصمد الثاني المذكور أيضاً قد كان من أهل العلم كما في « رياض العلماء » و قال : كان قاضياً بهراة و ساكنا بها وله أولاد ، و أحفاد متّصلة إلى هذا العصر موجودون في تلك البلدة و غيرها، و لهم التصدّي للشرعيّات الآن بالهراة ، و قد يشبه ولده المذكور بالشيخ حسين بن عبد الصمد الأوّل . فلا تغفل

و وجدت بخطّ سميّنا العلّامة المجلسي ـ رحمه الله ـ في بعض مجلّدات «البحار» نقلاً عن مجموعة وجدها بخطّ الشيخ الجليل شمس الدين محمّد بن عليّ بن الحسن الجباعي جدّ شيخنا الحسين بن عبد الصمد الّذي هو والد شيخنا البهائي ـ رحمه الله ـ أنّه قال في جملة ما ذكره : كتبه محمّد بن عليّ الجبعي في سنة سبعة و خمسين و ثمان مأة،

و توفّى بإخبار ولده الشيخ عبد الصمد مكتوباً تحت كتابة والده سنة ستّ و سبعين و ثمانمأة ، وقال محمّد بن علىّ الجبعى : و مات والدى علىّ بن الحسين بن محمّد بن صالح اللوزائى في جمادى الاُولى سنة إحدى و ستّ و ثمانمأة و خلف خمسة أولاد ذكور محمّداً و رضى الدين ، و تقى الدين ، و شرف الدين ، و أحمد ، و مات الشيخ عبد الصمد بن محمّدبن علىّ الجبعى بإخبارتلميذه في نصف ربيع الآخر سنة خمس و ثلاثين و تسعمأة و خلف أربع ذكور ، و اُنثى: عليّاً ، ومحمّداً ، وحسناً ، و حسيناً و فاطمه ، وعمره ثمانون سنة . انتهى

وكان الشيخ حسين المذكور أصغر أولاده الذكور، والله عالم بحقايق الاُمور ، وقدرثاه ولده الشيخ بهاء الدين المرحوم كما في « مقامات » السيّد نعمت الله الجزائرى - رحمه الله - لمّا مات في البحرين ، ودفن في قرية منها اسمها هجر لأنّه كان قاضياً بها بقصيدة غرّا منها :

يا جيرة هجروا و استوطنوا هجراً	واهاً لقلب المعنّى بعد كم واها
لفقدكم شقّ جيب المجد وانصدعت	أركانه و بكم ما كان أقواها
أقمت يا بحر في البحرين فاجتمعت	ثلاثة كنّ أمثالاً و أشباهاً
حويت من درر العليا ما حويا	لكنّ درّك أعلاها و أغلاها

٢١٨

السيد السند الوزير ، والركن المعتمد الكبير، علاءالدولة والدنيا والدين حسين بن الميرزا رفيع الدين محمد بن الامير شجاع الدين محمود

الحسينى النسل . الآملى الأصل . الاصفهانى المنشأ والإيطان . الملقّب مرّة بسلطان العلماء ، واُخرى بخليفة سلطان. كان من أعاظم الفضلاء الأعيان ، وأفاخم النبلاء في أفنان محقّقاً في كلّ ما أتى عليه حقّ التحقيق ، و مدقّقاً في حلّ ما توجّه إليه كلّ التدقيق . عجيب الفطرة والوجدان . غريب الفكرة والإمعان. بديع التصرّف

في العلوم . رفيع التدرّب في الرسوم . مالك أزمّة الحكومة بين الخلائق في زمانه ، و صاحب صدارة الأئمّة والعلماء في أوانه . مفوّضاً إليه أمر النصب والعزل من أهل العلم والفضل ، ولقد فرّط في حقّه صاحب « الأمل » و « السلافة » حيث لم يحسنا حسبما يستحقّه أوصافه ، وإن حمل ذلك فيهما على القصور لكون الغالب في إهمالاتهما مبنيّاً على عدم العثور .

وأمّا صاحب « رياض العلماء » ـ عامله الله بما يرضاه ـ فقد ذكر من بعد الترجمة له قريباً ممّا الفقير أمضاه أنّه من نجل الأمير قوام الدين المعروف بمير بزرگ الوالى بمازندران ، و سلسلة سادات الخليفة الساكنين بمحلّة كلبار دارالسلطنة إصفهان .

وقد تقلّد هوالوزارة للسلطان شاه عبّاس الصفوى الماضى أيّام حياة والده المبرور ، و صدارته للسلطان المذكور . فكاناهما يجلسان في دار واحدة والناس يراجعون إليهما فيما كان له مدخل بذينك المنصبين ، و كان والده أيضاً من الفضلاء المشاهير بل العلماء النحارير كما أنّ جدّه الأمجد أيضاً كذلك .

ثمّ إنّه قد بلغ في المنزلة عند السلطان المزبور إلى حيث جعله ختن نفسه من ابنته . فرزق له منها أولاد كثيرون كلّهم فضلاء أذكياء ، و علماء أصفياء ، و كانت مدّة وزارته له خمس سنين تقريباً .

ثمّ تقلّد الوزارة من بعده للسلطان شاه صفيّ الصفوى مدّة سنتين . فأخذه بجسارة صدرت منه في بعض المغازى ، و عزله من الوزارة ، و كحل جملة من أولاده و نفاه إلى أرض قم المحروسة . فاشتغل هناك بمطالعة الكتب والمراجعة إلى العلوم من الرأس إلى أن أشخصه منها ثانياً إلى إصفهان . فكان بها أيضاً برهة في هذه المرّة . فارتحل منها إلى حجّ بيت الله الحرام . فتوفّى السلطان المذكور في خلال تلك الأحوال ، و رجع هو من سفره إلى إصفهان ، و ذلك في أوائل دولة الشاه عبّاس الثانى فصار من عظماء مقرّبى حضرته ، و تولّى الوزارة له أيضاً ثمانى سنين و ستّة أشهر آخر يوم منها أوّل يوم من أيّام آخرته .

و كان اتّفاق وفاته ببلدة الأشرف من بلاد مازندران زمان مراجعته مع السلطان المعظّم عليه من فتح قندهار في حدوْد سنة أربع و ستّين و ألف هجريّة ، و من جملة من رثاه بالفارسيّة الآميرزا صائب الشاعر المشهور بقصيدة طويلة يشير بمصراعه الأخير إلى هذا التاريخ حيث يقول :

آه از دستور عالم و اى ازسلطان علم ١٠٦٤

و نقل نعشه الشريف من ذلك المقام إلى النجف الأشرف وقبره الآن بهامعروف يزا . هذا

و كان معظم قرائته على والده المبرور المذكور ، و على المولى حاج محمود الرنانى المشهور ، و شارك المولى خليل القزوينى في التلمّذ عند شيخنا البهائى ، وغيره من الفضلاء ، و له من المصنّفات السديدة كما في « الأمل » و غيره حواشيه المعروفة على « شرح اللمعة » فيما يقرب من عشرة آلاف بيت [1] ، و على اُصول « المعالم » قريباً من نفس الكتاب ، و على « مختلف » العلاّمة ، و على « شرح المختصر العضدى » و على«زبدة» البهائى ، و على بعض أبواب « الفقيه » وعلى « حاشية القديم الجلاليّة»و على « الشرح الجديد من التجريد » ، و على « حاشية الفخرى » لا لهيّاته بالخصوص، و «كتاب توضيح الأخلاق» بالفارسيّة ، وهو تلخيص كتاب « الأخلاق الناصرى » ، و رسالة في آداب الحجّ . إلى غير ذلك من الحواشي ، والرسائل ، و أجوبة المسائل .

و سادات بنى الخليفة إلى الآن معروفون بإصفهان يأكلون من قليل ما بقى من

(١) وقال السيد الامير محمد حسين الخاتون آبادى من أسباط سمينا المجلسى -رحمه الله - فى مبحث الخيارات من حواشيه على « شرح اللمعة » عند وصوله الى قول المصنف : أوالمستأجر : واعلم أن السيد الاجل العلامة الامير رفيع الدين محمد والد السلطان المحقق - رفع الله درجته - كتب هيهنا حاشية رجح فيها قرائة المستأجر بالكسر . ثم ذكر تلك الحاشية بتفصيلها ، و فيه من الدلالة على نبالة الرجل بل غاية جلالته أيضاً مالا يخفى . منه - رحمه الله -

بركات أوقافه الكثيرة على الخاصّ والعامّ إلّا أنّهم غير متملّكين حظّاً من الفضيلة والكمال بل نصيباً من المنزلة والمال ، و في بعض المواضع الطعن على نسبهم أيضاً كما عن بعض المناقشة في تورّع أبيهم المعظّم إليه عن بعض عمل الشيطان ، و عن ثالث التنظر في درجة اجتهاده ، والله العالم .

و كان من جملة أولاده الفضلاء المعروفين ولده الأوسط المسمّى بميرزا إبراهيم بن خليفة سلطان ، و كان خليفة للسلطان المذكور ، و نائباً مناباً في الاُمور ، و متوليّاً عن قبله فيما اطّلعنا عليه من تلك الموقوفات ، و له أيضاً تعليقات عديدة ، و إفادات سديدة على أكثر كتب الفقه ، والاُصولين ، و غيرهما كما في « الرياض » و أجودها حاشيته على « شرح اللمعة » لم تخرج منها إلّاكتاب الطهارة في أبسط ما يكون، و توفّي هو ـ رحمة الله عليه ـ في سنة ثمان و تسعين و ألف .

٢١٩

استادالكل في الكل عندالكل، وجنة العلم والفضل الدائمة الاكل. بحرالنهية و نهرها الجارى ، و كنز الحكمة ، و رشحها الساری الاقا حسين بن الفاضل الكامل جمال الدين محمدالخوانسارى ـ افيضت على تربته الزاكية سجال رحمة ربه البارى ـ

أصله و مولده و مسقط رأس مؤلّف هذا الكتاب القصبة المدعوة بخونسار بإشباع الخاء المضمونة كما على ألسنة العامّة أو بخوانسار بفتح الخاء الممالة كما هو المشهور بين الخواص [(١)] ، و وقع خطّه و خطّ ولديه الفاضلين أيضاً عليه أو بخوانيسار كما يشهد به الاعتبار في وجه التسمية . و وجدناه أيضاً بخطّ الشيخ عليّ المحقّق في إجازته

(١) وذلك لان خانى فى لغة الفرس القديمة بمعنى العين ، و سار بمعنى موضع كثرة الشيء كما يقال : كوه سار بمعنى كثير الجبال ، والمفروض أن هذه القصبة يوجد فيها عيون نابعة كثيرة فى سهله وجبله . منه ـ رحمه الله .

للمولی میرك الخوانساری . محشّی بعض کتب الصدوق أو بخنسار المضمومة أیضاً خائه بلا إشباع كما رأيناه في بعض أربعينيات قدماء أهل السنّة ، و أورده السيّد عليخان الشيرازی صاحب « سلافة العصر » أیضاً کذلك ، و هی علی رأس أربعة فراسخ من بليدة جرفادقان واقعة بين جبال شاهقة كثيرة و طولها يزيد على فرسخين و عرضها لا يبلغ معشار ذلك ، والغالب على مزاجها السوداوية، ولأهلها فطنة وذكآء عجيب في المراتب العلميّة ، و يتوفر فيها العسل والأنجبين الجزى ، و كثير من الفواكه قلمّا يوجد في العالم لها نظير و صفوة مائها ، و حسن هوائها ، و كثرة بهائها أيضاً ممّا قديضرب بها الأمثال ، و قد قال في ذلك بعضهم بالفارسيّة :

سه فرسخ تا سه فرسخ لاله زار است بهشت روی دنیا خونسار است

و كان قد انتقل من قبل بلوغه الأشد إلى إصفهان لاستفادة العلوم ، و اكتساب الحكم والمعارف من علمائها الأعيان ، و نزل في مدرسة خواجه ملك الّتی هی بجنب مسجد الشيخ لطف الله الواقع في ميدان الشاه ، و هی أکثر مدارس البلدة المشار إليه بركة وأفرها تأثيراً في بلوغ طلبة العلوم إلى معارج العلم واليقين ، و قد بنيت من قبل ظهور الدولة الصفويّة أو في أوائل تلك الدولة .

ثمّ أمر بتعميرها ، و تجديدها السلطان شاه عبّاس الماضی ، و كذا بتعمير القبّة العالية الّتی هی بجنبها ، و فوّض أمر الجماعة والتدريس المتعلّقين بهما إلى الشيخ لطف الله المتقدّم ذكره في ترجمة جدّه الشيخ إبراهيم الميسی ، وكانت المدرسة الموصوفة منذ بنيت محطّاً لرحال أكابر الفضلاء ، و مجمعاً و محتشداً لأعاظم العلماء والفقهاء كما سنشير إلى ذلك أیضاً في ترجمة المولی محمّد زمان التبريزی . فبقی الآقاحسين المذكورهنالك مشغولاً بالإفاضة ، والإرشادغبّ استفاضته على حسب المراد من ميامن أنفاس كلّ اُستاد إلى أن جاء بمرور قليل من الدهر فائقاً على سائر أساتيد علوم السرّ والجهر .

ونقل من عجيب أمره أنّه كان يقول : مرّ علیّ في زمن تحصيلی في المدرسة شتاء

بارد لم يتيسّر لى فيه نار أسكن إليها و كان لى لحاف خلق فكنت ألفه على بدنى و أدور حول الحجرة لعلّه ينفعنى من شدّة البرد . ثمّ بلغ أمره والحمد لله في قليل من الزمان إلى حيث ورد يوماً على الشاه سليمان الصفوى المعروف سطوته وصلابته فرآه قدلبس جبّة نفيسة عالية لم يرعين الزمان بمثله من الرعونة والنعومة واحتفافه بسلسلة الجواهر والعقيان . فأدخل الآقا يده تحت ذيل تلك الجبّة و وصف منزلتها. فلمّا خرج الآقا، وضع السلطان الموصوف تلك الجبّة في ملبسة و أرسل بها إلى جنابه المقدّس معتذراً بأنّها ليست ممّا يليق بجلالة شأنكم ، و عظم مقامكم ، والمأمول أن لا تلقوا ذلك إلاّ بالقبول .

و نقل أيضاً من غاية قربه و مكانته من الحضرة السلطانيّة المعظّم إليها أنّ السلطان الموصوف التمس منه في بعض مهاجراته نيابة السلطنة عنه ، وأن يجلس مجلسه الأعلى ، و يقوم بأمر المملكة حسب ما يريد . ففعل ذلك ، والله العالم .

و قد ذكره صاحب « مناقب الفضلاء » بهذه العبارة : و منهم العلاّمة الفهّامة المحقّق المدقّق النحرير أفضل العلماء في القرون والأدوار ، ومفخر الفضلاء في الأمصار والأقطار اُستاد الحكماء والمتكلّمين ، و مربّى الفقهاء والمحدّثين محطّ رحال أفاضل الزمان ، و مرجع الفضلاء في جميع الأحيان أكمل المتبحّرين و أفضل المتقدّمين والمتأخّرين المعروف بطنطنة الفضل بين لابتى المشرقين المولى الثقّة العدل آقاحسين ـ أحلّه الله أعلى غرف الجنان ، و أفاض على تربته شئابيب الغفران ـ .

و قال صاحب « السلافة » مورداً إيّاه في زمرة علماء عصره ، و منهم الآقا حسين الخنسارى علاّمة هذا العصر الّذى عليه المدار ، و إمامه الّذى يخضع لمقداره الأقدار ، و في « أمل الآمل » إنّه فاضل عالم حكيم متكلّم محقّق مدقّق ثقة جليل القدر عظيم الشأن علاّمة العلماء فريد العصر . له مؤلّفات منها « شرح الدروس » حسن لم يتمّ ، و عدّة كتب في الكلام والحكمة وترجمة القرآن الكريم ، و ترجمة «الصحيفة» ، و غيرذلك من المعاصرين ـ أطال الله بقائه ـ .

أقول : و شرحه المشار إليه على «الدروس» كبير موسوم بـ « مشارق الشموس »

لم يصنّف مثله في كثرة التحقيق ، وجودة الاستدلال ، وحسن البيان ، و تفصيل المطلب والاشتمال على أغلب القواعد الاُصوليّة ، والضوابط الاجتهاديّة كتاب على رغم من زعم أنّه غير ماهر في الخروج عن عهدة أمثال هذه المراتب والأبواب إلّا أنّه انقطع على بحث نجاسة الفقّاع من كتاب الطهارة ، و سقطت منه أحكام الدماء الثلاثة بالمرّة و بين أوائله و أواخره أيضاً بون بعيد ، و ذلك لأنّه ألف أوّلاً شطراً من أوائله ثمّ تركه زماناً كثيراً إلى أن اشتغل بتتميم باقيه ، و كان يقول تلميذه المدقّق الشرواني كما نقل : إنّ ما كتبه أوّلاً أحسن بكثير ممّا ألفه أخيراً ، و أنّه لا يقدر أن يكتب بمثل ما كتبه أوّلاً أبداً .

و قال صاحب « رياض العلماء » عقيب نبذ واف من محامد أوصافه الباهرة : قد قرأ عليه فضلاء الزمان ، والعلماء الأعيان في المعقول والمنقول ، والفروع والاُصول لم ير عين الزمان بمن يدانيه . فكيف بمن يساويه ، و لعمر الله إنّه كان عين الكمال فأصابه عين الكمال ، و كان ظهراً و ظهيراً لكافّة أهل العلم و حصناً حصيناً لأرباب الفضل والسلم ، وهو - قدّس سرّه - كما قد أخبر عن درجة نفسه من باب لطيفة خاطره كان تلميذاً للبشر لكثرة مشايخه . انتهى

و يعبّر عنه أيضاً كثيراً في تضاعيف كتابه المذكور بالاُستاد المحقّق كما يعبّر عن صاحب الذخيرة باُستادنا الفاضل ، و عن سميّنا المجلسي بالاُستاد الاستناد ، وعن المدقّق الشرواني باُستادنا العلّامة ، و في كلّ ذلك من الإشارة إلى درجات كلّ اُولئك أيضاً ما لا يخفى .

ثمّ إنّ من جملة تلامذه النبلاء ولديه المحقّقين الآقا جمال الدين محمّد والآقا رضى الدين أخاه الآتي إلى ترجمته الإشارة إن شاء الله تعالى في ذيل ترجمة أخيه .

و منهم الأمير محمّد صالح الخاتون آبادى ختن العلّامة المجلسي ، و قد قرأ عنده الحاشية القديمة ، و « شرح الإشارات » و « الشفاء » و « شرح مختصر الاُصول » و « شرح اللمعة » مدّة عشرين سنة كما ذكره في « حدائق المقرّبين » .

ومنهم المدقّق الشرواني الموصوف محشّي اُصول « المعالم » ، والشيخ جعفر

القاضى المتقدّم عنوانه ، والسيّد نعمت الله الجزائرى .

و منهم المولى محمّد بن عبد الفتّاح التنكابنى المعروف بسراب الآتى ترجمته إن شاء الله .

و منهم المولى عليرضا الشيرازى الشهير بالتجلّي الفاضل الشاعر الّذى ذكره أيضاً صاحب « الرياض » و قال : وكان جيّد الشعر بالفارسيّة ، و يتخلّص بالتجلّى ، و هو في أوائل حاله قد قرأ على الاُستاد المحقّق . ثمّ سافر إلى ديار الهند . ثمّ رجع إلى بلاد إيران ، واعتلى أمره في إصبهان حتّى صار في أوائل دولة سلطان زماننا معظّماً عنده إلى أن صار مدرّساً بمدرسة الوالدة . ثمّ استعفى عنه فانعزل و سافر إلى الحجّ لأسباب يطول شرحها ، و رجع إلى شيراز ، و أقام بها قليلاً من الزمان ، و مات سنة خمس و ثمانين و ألف ، وله من المؤلّفات رسالة في المنع من صلوة الجمعة حال الغيبة بالفارسيّة ، و قد زاد في آخرها بعض الملحقات في ردّ رسالة المولى محمّد باقرالخراسانى في الوجوب العينى بالفارسيّة أيضاً ، و هي في الحقيقة رسالة اُخرى له ، و قد ردّ المولى محمّد الجيلانى المعروف بملا محمّد سراب رسالة المولى عليرضا هذا برسالة فارسيّة أيضاًأشدّ ردّاً، وله ـ قدّس سرّه ـ أيضاً تفسيرالقرآن بالفارسيّة وديوان شعر بالفارسيّة لطيف ، و رسالة فيالإمامة بالفارسيّة سمّاها « سفينة النجاة » ، و غير ذلك . انتهى

و منهم السيّدالآميرزا فخرالدين المشهدى الخراسانى الفاضل المتكلّم الحكيم تلميذ المولى شمس الدين محمّد الجيلانى ثمّ المشهدى الحكيم والقاضى سلطان محمود الشيرازى الفقيه ، وله حاشية على « شرح اللمعة » و رسالة في تفسير سورة الحمد ، و شرح على رسالة القوشجي في الهيئة ، و شرح على « كافية »ابن الحاجب بالفارسيّة ، و له رسالة في تواريخ وفات العلماء ، و فوائد و تعليقات متفرّقة ، و غيرها ، و يروى عنه صاحب « الأمل » أيضاً بإجازة رأيتها منه له مقتصراً فيها على أيسر أوصاف من المستجيز ، وأمّا تلمّذه . فقد كان في المنقول على المولى محمّد تقى المجلسى ، وروايته أيضاً عنه بإجازة توجد عندنا نسخة أصلها الّتى هى بخطّه المبارك ، و فيها من الثناء البالغ على رفعة درجات الرجل ما لم يعهد مثله أبداً من مجير ، و كذا على النازل في

بيته الناكح لاُخته العلّامة السبزواري كما يسمع و كان معظم تعليمه و تعلّمه قبل ذلك .

و أمّا في المعقول فكانت قرائته على الحكيم الماهر الأمير أبي القاسم الفندرسكي نسبة إلى فندرسك الّتي هي من أعمال استرا بادكما في « الرياض » و هو الّذي قبره بمزار تخت فولاد المعروف باصبهان ، و قد أشرنا إليه أيضاً في ترجمة سميّنا المشتهر بالمير-الداماد ، و كان من أكابر أرباب الذوق والعرفان معاصراً لشيخنا البهائي و سميّنا المحقّق المذكور ، و كذا المجوّد للخطّ التعليقي الملقّب بالميرعماد ، وفي كتيبة الحجرة المواجهة لمرقده الشريف قصيدة اخواجه حافظ الشيرازي الّتي مطلعها .

« روضه خلد برين خلوت درويشانست »

بخطّ الميرعماد المذكور يقتبس منها النفشة إلى الأطراف في الدهور ، و يحكى عنه ، و عن قبره المزبور من الكرامات الوافرة عجيبات الاُمور [1] .

---

(١) أقول : و من عجائب ما نسبه الى المير الفندرسكي المذكور مولانا المحقق النراقي ـ قدس سره ـ في كتاب الخزائن انه دخل في بعض ازمنة سياحته واحداً من بلاد النصارى ، وجعل معاشر أهله و يتكلم هو من كل قبيل الى ان اتفق يوماً ان جماعة منهم حاولوا تخطئته في أمر المذهب فقالوا انمن جملة ما يدل على حقية مذهبنا و بطلان ما أنت و جميع أهل مذهبك عليه استحكام قواعد معابدنا و صوامعنا و دوام ثباتها فان منها ما هو باق على حاله يوم بنائه من غير ظهور انهدام و تغيير فيه قريباً من ألفي سنة أو ثلاثة آلاف سنة بخلاف مساجدكم ومواضع عباداتكم فانها لايبقى اثرها في الدنيا مقدار مائة سنة غالباً كما شاهدناه في طائفة من بلادكم ، وليس هذا الامر من جهة ان الحق حافظ لنفسه و لكن الباطل في معرض الزوال والاضمحلال .

فقال المير ـ رحمه الله ـ في جوابهم : ليس السبب في ذلك ما ذكرتم بل كلمة الحق والعمل الصالح المتقبل من عبادات الرب لما كان ليس يطيقهما عمارات هذه الدنيا . فلا جرم يظهر من أجل ذلك في مواضع عباداتنا الخلل والوهن والفتور بخلاف معابدكم التي←

و على الفاضل المحدّث الدارى المولى حيدر بن محمّد الخوانسارى صاحب «زبدة التصانيف» بالفارسيّة فيما يتعلّق بأُمور الديانات أُصولاً ، و فروعاً ، و قراناً ، وحديثاً و « رسالة مضيء الأعيان » في استخراج أسماء أهل البيت من القرآن ، و غير ذلك كما استظهره صاحب « الرياض » أيضاً ، و من جملة مصنّفاته أيضاً غير ما سبق لك ذكره حاشية له على «شرح الإشارات» ، و اُخرى يرد فيها على صاحب « الذخيرة «فيماكتبه عليه ، و حاشيتان على كتاب « الشفاء » يرد في واحدة منهما أيضاً على ما كتبه هوأوّلاً في الردّ عليه ، و حاشيتان على الحاشية القديمة الجلالية لم يتم إحديهما ، و رسالة

← ليس يرتفع فيها شيء من مقولة الحق و مرضات الملك الرب الى جانب السماء والشاهد على هذا أنه لو ثعل فى شيء من معابدكم القديمة التى يقولون فيه كذا و كذا واحد من أعمالنا الحقة و ارتفع فيها صالحة من تلك الاصوات المتقبلة لرأيتم ذلك أيضاً خاضعاً خاشعاً متذللا متصدعاً من خشية الله و هيبة ذكره المتعظم الثقيل . فقالوا : لا نقبل ما ذكرت الابعد الامتحان فهذا الذى يرى فى المدينة من أعظم كنا يسنا القديمة اذهب اليه و ادخل فيه بأى نحو تريد و افعل فيه ما شئت . فان ظهر فيه بذلك وهن و خلل علمنا بانك صدقت فيما ادعيت و الا فالتزم بصحة ما ذكرنا . فتقبلحضرة المير و دخل بعد الوضوء والتطهير فى ذلك المعبد الكبير مستمداً بعون الله الملك اللطيف الخبير ، و متوسلا باذيال أجداده الطاهرين فى تسهيل هذا المير . فاذن و أقام فى كمال الانتظام والاحتشام و أهل البلد محدقون به من أطراف ذلك المقام ثملما أجمع أمره على تادية بتكبيرة الاحرام صاركانهسلم نفسه الى العزيز العلام ، و كلم بما تكلم به شجرةالطور مع كليم الله فقال فى نهاية المهابة والتعظيم والتفخيم : الله أكبر . ثم خرج من فورة وعدىالى خارج الكنيفة. فلم يكن مقدار لمح البصر الاوقدخرب بنائه العظيم وانهدم اساسه الرفيع المخم بحيث يساوى الارض ، ولم يبق منها شيء من الاثر لا فى الطول ولافىالارض فظهر أمر الله و هم كارهون يحق الله الحق بكلماته ولو كره الكافرون ، و ان فى ذلكلايات لقوم يتفكرون .

في نفي وجوب مقدّمة الواجب تعرّض فيها للردّ على السبزواري والفاضل القزويني والنائيني ، و اُخرى في مسائل متفرّقة يرد فيها على المدقّق الشيرواني ، و رسائل متفرّقة في دفع بعض الشكوك والشبهات منها : شبهة الإيمان والكفر ، و شبهة الاستلزام و شبهة الطفرة ، و غير ذلك .

و اعتذر صاحب « الحدائق » السابق إليه الإشارة عن كثرة اشتغاله في أغلب عمره بالمراتب الحكميّة بأنّ من بركات اشتغاله ذلك انكسرت صولة اُصول الفلاسفة ، و انهدم أساس القواعد المقرّرة عندهم الّتي كانت مسلّمة عند الحكماء من زمن المعلّم الأوّل والثاني والثالث الّذي هو أبو عليّ بن سينا ، و كانت تنافر ظواهر الكتاب والسنة وتورث اعتقادها الضلالة ، ولم ينكرها أحد قبل هذا الفحل المعظّم عليه فحقّه في الحقيقة أعظم حقوق علماء العالم على الاسلام . فإنّ ذلك لم يكن من قوّة أحدغيره

ومن كلامه الرائق : من أرشدني إلى قضيّة لايرد عليها إيراد يخرجها عن القطع أعطيته جميع ما أملكه أو ما هو قريب من ذلك .

وله أيضاً من الانشاءات الفاخرة والكلمات الطريفة والتمليحات اللطيفة كثير منها بنقل معتمد من أهل التواريخ أنّه سأل يوماً عنه بعض الظرفاء فقال : هل صحّ ما يقوله العامّة إنّ أهل بلدكم يعبّرون عن الدبّ بالصاحب . فقال : نعم يا صاحب ، و إنّه كان يمرّ مع صاحب « الذخيرة » يوماً في بعض الزقاق فلقيا واحداً قداُلقى على حمار له ميتة دبّ فأشار إليها صاحب « الذخيرة » معرضاً عليه بتلك النسبة . فمرف منه الآقا ذلك و قال من الفور : الحمد لله الّذي لم يزل حمل أمواتنا على أعناق أحيائكم يريد به الإشارة إلى نسبة أهل خراسان أيضاً إلى الحمار .

و أنّه سئل يوماً عن صحّة حديث إنّ الدنيا كانت بأيدى الفرس قبل هذا الخلق . فقال : لا بل الدنيا كانت أبداً بأيدى الحمار ، و هذا يشبه ما نقله الراغب في « محاضراته » أنّه قيل لشعار الفقيه بإصبهان : أين درب الحمير فقال : ادخل أيّ درب شئت . فكلّها دروب الحمير . إلى غير ذلك من لطائف طبعه المشهورات.

و ممّا قد ينسب إليه أم إلى ولده الآقا جمال الدين كتاب الهزل الفارسيّ المعروف

بـ « كلثوم ننه » المكتوب على حذو خلافيات الفقهاء في جملة من مراسم الأجامرة والنسوان على حسب ما فرض استنباطه لأربع من قدماء علمائهن من تراجمة وحى الشيطان ، ولم يبعد ذلك أيضاً ، و خصوصاً من لطائف طبع ولده المشهور هذا .

و من جملة أشعار الآقا حسين بالفارسيّة قوله بنقل الموثّقين :

أى باد صبا طرب فزا ميآئى | ازطوف كدامين كف پا ميآئي
ازكوى كه برخاستهاى راست بگو | اى گرد بچشمم آشنا مىآئى

و منها أيضاً و هو معمّى باسم خيام قوله :

چيزى نماند در ره دين شيخ ساده را

جز گوشهٔ ردا كه كند صاف باده را

و منها و هو باسم بشير قوله :

اى شيخ تو از شيب چه ديدى آخر

چون پشت دو تا شود چه ميآيد از آن

ثمّ إنّ في بعض المواضع أنّه ـ رحمه الله ـ كان في حدّة الذهن ، و شدّة الإدراك وحذاقة الخاطر ، و سرعة الانتقال بحيث لم يحتج إلى إعمال زيادة فكرة في فهم المطالب بل كان الغالب عليه النعاس في مجالس قرائته على الناس ، و قرائتهم عليه ، و كان لا يأخذ الكتاب بيديه حال الدرس ، ولا يتكلّم في المجامع إلّا قليلاً بحسب الضرورة ، ولا يتفوّه أبداً إلّا بما لم يتيسّر لأحد ردّه ، و كان قليل المطالعة والنظر في كتب القوم ، و متى اتّفق له ذلك كان بحيث كأنّه يثقب بشهابى عينيه القراطيس من شدّة توجّهه بالكليّة إلى المقصود .

و توفّى ـ رحمه الله ـ أيضاً باصفهان في آخر سنة تسع و تسعين بعد الألف من الهجرة كما في « حدائق المقرّبين » و دفن في مزارها الكبير الواقع من وراء نهر زنده رود المعروف بتخت فولاد قريباً من بقعة بابا ركن الدين العارف المتقدّم المعروف فأمر له السلطان الموصوف ببناء قبّة عالية على مرقده الشريف ، و عمارة بقعته الزاكية بأحسن ما يكون من تشريف ، و دفن بجنبه أيضاً من غير فاصلة ولده الآقا جمال الدين

كما شاهدناه بل من خلفهما الآقا رضى الدين كما نقله الثقاف .

وكان اوح مزار الآقاحسين حجراً من يشم مرتفع القيمة فكسرها الأفاغنة الملعونين أيّام غلبهم على دار السلطنة إصفهان ثمّ جدّد على قبره و قبر ولده الآقاجمال حجران مرمران كتب عليهما الماجريان بخطّ واحد مع أنّ فاصلة بين وفاتيهما كثير . هذا

و من كرامة ذلك الموضع المطهّر أنّه لا يوجد في ذلك المزار فضلاً عن سائر مقابر الأقطار بقعة يكون أكثر زوّاراً منه ، و أدوم هجوماً لديه . فكأنّه من بركات نظر من مرقد سميّه الإمام المظلوم عليه حيث جعل أفئدة الناس تهوى إليه ، و إليه يشير أيضاً ما عن بعض شعراء ذلك العصر في تاريخ وفاته بالفارسية :

امروز هم ملائكه گفتند يا حسين ١٠٩٩

وأمّا تاريخها بالعربيّة فهو قوله سبحانه وتعالى « ادخلى جنّتى » والعجب أنّها أيضاً خاتمة صورة الفجر الّتى هى بلسان الأخبار سورة مولانا الحسين عليه السلام ، و ضمير المؤنّث خطاب لنفسه المطهّرة في مقام التأويل .

٢٢٠

العالم الربانى ، والحبر الصمدانى الاقا حسين بن الفاضل الكامل العلامة مولانا حسن الديلمانى الجيلانى. ثم الاصفهانى

الشهير باللنبانى خال جدّ جدّى السابق إلى حدّه و ترجمته الإشارة في باب الجيم ، وشيخه المعظّم عليه في سائر أفانين الإفادة والتعليم .كان عالماً جامعاً ، وحكيماً بارعاً ، ومجتهداً فقيهاً ، و معتمداً نبيهاً ، ومحدثاً أديباً ، و متكلّماً لبيباً أوتى من كلّ فائحة طيّباً، ومن كلّ صالحة نصيباً، وقد ذكر صاحب« الرياض » أنّه كان عالماً صالحاً فاضلاً كاملاً معاصراً شاركنا فيقرائة الفقه والحديث على الأستاد الاستناد ، وله في هذه الأوان منصب التدريس في بعض المدارس باصفهان .

و له من المصنّفات شرح كبير على « الصحيفة السجاديّة » حسن لطيف ، و قال أيضاً في ترجمة السيّدعليخان بن ميرزا أحمدشارح « الصحيفة » الكاملة بعد ما ذكرشطراً

من مذائح شرحه المذكور . و قد أخذ من شرحه هذا المولى الجليل مولانا محمّد حسين بن المولى حسن الجيلاني في شرحه الكبير على « الصحيفة السجاديّة » ثمّ لمّا اطّلع هذا على ذلك وطالع شرحه بالغ في إنكاره وسبّه، ولمّا عثر هذا المولى على ذلك أخذ ثانياً في ردّ كلامه في أكثر مواضع شرحه المذكور .

و بالجملة شرّاح « الصحيفة الكاملة » و معلّقيها كثيرة منها شرح السيّد الداماد و شرح الشيخ البهائي ، و تعاليقه ، و شرح المولى بديع الهرندي بالفارسيّة ، و شرح الزواري ، وشرح المولى محسن الكاشي ، و شرح المولى محمّد صالح الروغني القزويني ، وشرح الاُستاد الاستناد يعني به شرح سميّنا العلاّمة المجلسي ـ رحمه‌الله ـ وهو مسمّى بـ « الفوائد الطريفة » ولم يتمه ، وتعليقات والده الجليل مولانا محمّد تقي المجلسي ـ رحمه الله ـ وترجمة الآقا حسين الخوانساري بالفارسيّة وشرح الكفعمي في طيّ حواشي « مصباحه » و « البلد الأمين » بل له شرح برأسه أيضاً فلاحظ ، و شرح هذا السيّد ، وشرح المولى حسين المذكور ، وهو على طريقة تفسير « مجمع البيان » للطبرسي في ذكر اللغة والإعراب والمعنى و أمثال ذلك . انتهى

و كان من جملة سبّابه المذكور نسبته إيّاه في مفتتح شرحه على « الصحيفة » إلى الانتحال والسرقة ، و قوله في التعريض عليه متمثّلاً :

و لو أنّي بليت بهاشمي　　　أرومته بني عبد المدان

لهان عليّ في نفسي ولكن　　　تعالوا وانظروا بمن ابتلاني

هذا ، و من جملة من شرح « الصحيفة » أيضاً السيّد نعمت‌الله الشوشتري بل نقل أنّ له شرحين على « الصحيفة » ومنهم في هذه الأواخر سيّدنا الفاضل الأديب والعارف اللبيب ، والجامع العجيب ، والحافظ الغريب والحبر المليّ ، والنور الجليّ ، والمولى الولي ، و صاحب الطبع العلي ، والفيض الأزلي ، سميّنا الآميرزا محمّد باقر الحسيني الفارسي . ثمّ إنّ لصاحب العنوان أيضاً من المصنّفات كتاب « شرح مفاتيح » المحدّث القاشاني ، و حواشيه الكثيرة على كتاب « الذخيرة » للفاضل السبزواري ، و رسالة في الزيارات بالفارسيّة عندنا منه نسخة ، و غير ذلك .

و في بعض مصنّفات جدّنا المرحوم أنّ خاله المرقوم ارتحل مع أبيه المبرور من بلاد جيلان إلى إصفهان . ثمّ قطن بها في محلّة لنبان ، و كان هناك مدرّساً في مسجدها المعروف الّذی و رد عليه الامام حسن بن علیّ المجتبی عليه السلام أيّام توجّهه إلى ديار العجم في زمان خلافة الثانی كما قد ينقل ، و كلّما يذكره في سائر مصنّفاته أيضاً يذكره بأفضل ما يكون من تعظيم . هذا

و قد توفّی ـ قدّس الله سرّه ـ في يوم السادس والعشرين من شهر رمضان المبارك أحد شهور سنة تسع و عشرين و مأة بعد الألف ، و دفن بالمقبرة المتقدّم ذكرها في ترجمة سميّه المتقدّم قريباً من بقعة ذلك المرحوم ، وقدام مسجدهم المصلّی المعلوم، وذكر لی بعض صلحاء السادات أنّه شاهد من تلك المقامة أيضاً كرامات بل قد يقال : إنّ ذلك من المشهور ، والله العالم بخفيّات الاُمور .

و أمّا والده المولی حسن الديلمانی المذكور فقد كان حكيماً صوفيّاً ماهراً في العلوم الحكميّة مائلاً إلى المراتب العرفانيّة معتذراً عن هفوات الصوفيّة مستصلحاً لاعتقاداتهم الكشفيّة ، و كان مدرّساً على الاطلاق في الجامع الكبير الشاه عبّاسی المعروف باصبهان ، و توفّی بعد اختلال وقع في دماغه أواخر العمر كما في «الرياض».

٢٢١

السيد الفاضل المحدث الامير محمد حسين بن الامير محمد صالح بن الامير عبد الواسع الحسينی الاصفهانی الخاتونآبادی

سبط سميّنا المجلسی ووارث منصبه الرفيع الأجدادی كان من الفضلاء البارعين والنبلاء الجامعين . ماهراً في فنون الحكمة ، والآداب بل باهراً من نجوم الهداية إلى فقه الأصحاب . صاحب كمالات فاضلة ، و حالات طيّبة متفاضلة . حسن الخطّ في الغاية كما شاهدناه ، و جيّد الربط بالكتابة كما استنبطناه.

يروی عن أبيه و جدّه من قبل اُمّه العلاّمة المجلسی ـ رحمه الله ـ و عن الآقا

جمال الدين عن والده ، وعن المولى أبى الحسن الشريف عن مشايخه ، و عن السيّد عليخان بن ميرزا أحمد الحسنى الحسينى شارح « الصحيفة الكاملة » وعن بعض فضلاء البحرين ، و غير اُولئك من مشايخه الكابرين .

و كان وصيّاً لابن خالته الفاضل العالم العارف المحدّث الميرزا محمد تقى الالماسى المجلسى الوارث لمنصب إمامة الجمعة باصبهان عن آبائه الفضلاء الأعيان . فانتقل بهذه الواسطة منصبه المذكور إلى هذه السلسلة ، و بقى فيهم إلى هذا الزمان ، و يروى عنه ولده السيّد الأمير عبد الباقى إمام الجمعة والجماعة بعده باصفهان ، و هو أيضاً من أجلّة سادات زمانه الفضلاء الأعيان .

وذكر لنا سميّنا العلّامة المرحوم صاحب «مطالع الأنوار» ـ نور الله مرقده ـ أنّه كان مشرّفاً بجوار عتبات أجداده الطاهرين عليهم السلام في حداثة سنّه من جهة التحصيل إذ ورد جناب ذلك السيّد الجليل لأجل الزيارة قال ـ رحمه الله ـ فلمّا اطّلع أفاضل علماء تلك البقاع المتبرّكة بقدومه الشريف استقبلوه بكمال التشريف ، وأحاطوا به من كلّ جانب ، و هو على جناح الرحيل يستجيزون منه لعلوّ أسناده ، وجعل هو من لفظه يجيز لهم الرواية عنه عن أبيه عن أجداده الأمجاد الأساتذة الكابرين .

قلت ، و كان إجازته للسيّد محمد مهدى المعروف ببحر العلوم أيضاً في تلك السفرة المباركة .

ثمّ إنّ من جملة من يروى بالاجازة عن السيّد الأمير محمد حسين المبرور المذكور هو شيخنا الفاضل زين الدين بن عين علىّ الخوانسارى ، و قد منحه ـ رحمه الله ـ باجازته الطويلة المعروفة بمناقب الفضلاء المتكرّرة إليها الإشارة في التضاعيف ، و هى إجازة كبيرة طابقت اسمها مسمّاها و لفظها معناها ، و عندنا نسخة أصلها الّتى هى بخطّه الحسن الشريف ، و كان قد كتبها بقرية خاتون آباد من قرى ناحية جى الّتى هى من أعمال إصفهان زمن محاصرتها الشديدة المعروفة بجنود أفغان ، و قد اُشير إلى بعض ما كان يومئذ عليه من الشدائد والأهوال و اضطراب الأحوال في ترجمة مولانا إسماعيل

عبد الباقى

الخاجوئی المازندرانی . فليراجع

و كان ـ رحمه الله ـ توفّی أيضاً في عين تلك الفتنة . فلم يعرف أحد بعد مرتحله و مدفنه [١] أو بقی إلى زمان النادر شاه . فاستشهد مثل جدّه الشهيد الأوّاه بنارسطوة ذلك الملعون و جفاه لما قدم رضا الله تبارك و تعالى على رضاه كما يسمع من الأفواه أو كان ذلك الشهيد الأمجد من ذلك البيت الممجّد هو أخوه الفاضل المتكلّم الأمير سيّد محمّد كما لقّب هو بالشهيد ، و ما هو من المظلومين ببعيد [٢]

ثمّ إنّ له من المصنّفات كتاب « خزائن الجواهر » في أعمال السنة ، و هو غير مقصور على ذكر الأعمال بل منطو فيه ذكر المسائل المتعلّقة بها ، و تنقيحها كمسائل الصوم ، و تحقيق ليلة القدر ، و حلّ الشبهة المتعلّقة بها ، و قد خرج منها أكثرها و بقی منها أعمال أشهر قليلة العمل كما [كذا خل] في « مناقب الفضلاء » و كتاب « السبع المثانی » في زيارات أئمّة العراق ، و كتاب « وسيلة النجاح » في الزيارات البعيدة ، و كتاب « النجم الثاقب » و كتاب « الألواح السماوية » و كتاب « كلمة التقوی » في تحريم الغيبة ،

---

(١) ثم انی رأيت بعد مضی سنين عديدة من زمن هذا التأليف على ظهر كتاب « النهاية » فی شرح « الهداية » فی النحو للمولی محمد علی بن المولی محمد رضا التونی من علماء زمان خروج الافاغنة و أواخر السلاطين الصفوية بخط الشريف ما صورته بالعربية : و فی ليلة يوم الاثنين الثالث والعشرين من شوال سنة احدی و خمسين بعد مائة و ألف توفی شيخ الاسلام والمسلمين المير محمد حسين ابن ا خت مولانا محمد باقر المجلسی ، وخلف المرحوم المير محمد صالح الخاتون آبادی و نقل نعشه الشريف فی يوم الجمعة من ذلك الاسبوع الى المشهد المقدس الرضوی على مشرفه السلام و كان ما ذكره فی حقة هو الحق الحقيق بالتقبل والاستسلام ـ منه ـ رحمه الله ـ

(٢) و فی اجازة سيدنا الفاضل المحدث الفقيه السيد عبدالله بن السيد نور الدين بن السيد نعمة الله التستری ـ رحمهم الله تعالی ـ أن المير سيد محمد المذكور له حاشية على شرح « اللمعة » و كان محققاً متكلماً توفی شهيداً بآذربيجان ـ منه ـ رحمه‌الله .

و كتاب « مفتاح الفرج » في الاستخارة ، و رسالة في البدا ، و رسالة في الزكوات والأخماس ، واللقطة ، و رسائل متفرّقة اُخرى في مسائل كثيرة ، و حواش له على الشرح الجديد « للتجريد » و كتاب له في حكم النكاح بين العبدين مبسوط كبير يذكر فيه بهذه الوسيلة كثيراً من الفوائد النادرة ، والشبهات البادرة مع أجوبتها و شطراًوافياً من الدلالات على تشيّع كثير من علماء الجمهور استخرجها من تضاعيف كلماتهم .

و من غرائب ما يذكره فيه قريباً من أواخره و نحن نورده بطوله هناك لغاية غرابته قوله: مائدة من وقايع نيف من تسعين وألف إنّه وجدت حصاة في سيل واد من بلدة تستر منقوش عليها هذه الكلمات بخطّ أحمر. فأرسلها حاكم‌تلك البلدة إلىحضرة السلطان المبرور المغفور السلطان سليمان ـ حشره الله مع أجداده الطاهرين ـ و هو أرسلها عند جدّى العلاّمة ـ رفع الله في الجنان مقامه ـ و قدرآه أكثر الحذّاق من الحكّاكين ، والصاغة ، وأصحاب الصناعة وأهل الفطانة ، و بالجملة شاهدها أكثرالناس و تأمّلوا في نقشها ، فلم يجدوها إلاّمجبولة علي تلك الحال بحيث لم يكن لتوهّم‌تصنّع الصانعين فيها مجال، والكلمات المكتوبة عليها هذه :

بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله علىّ ولىّ الله قتل‌الإمام الشهيد المظلوم الحسين بن الإمام علىّ بن أبى طالب عليهما السلام ، و كتب بدمه بإذن الله و حوله علي أرض و حصا ، و سيعلم الّذين ظلموا أىّ منقلب ينقلبون ، والسلطان أمر بنصبها على الفضّة ، و تزيينها ببعض الزينة ليعلّقها على عضده . ثمّ قال : و أنت خبير بأنّ هذاشيء عجيب، وأمرغريب‌يهدى الله بأمثاله من يشاء من العباد، ويتمّ بهاحجتّه على ذوى الجحود والعناد ليهلك من هلك عن بيّنة ، و يحيى من حىّ عن بيّنة ، و الأسرار فيها كثيرة ربّما يظهر بعضها لمن تأمّل فيها بعين البصيرة ، و قد وقع نظيرها سابقاً إتماماً للحجّة على الأعداء ، و إرشاداً للأولياء ـ انتهى

و له أيضاً تعليقات لطيفة مدوّنة على « شرح اللمعة » يظهر من طريق استدلاله فيها ، و ترجيحه المسائل في مطاويها كونه في عالي درجة من الفقاهة والاجتهاد ، و

يشير فيها أيضاً كثيراً إلى تحقيقات أبيه المبرور ، و خلافاته في المسائل بعنوان قال : والدى العلاّمة ، و أمثال ذلك .

و يظهر منه مضافاً إلى سائر القرائن الداخلة ، والخارجة كونه أيضا في زمرة الفقهاء والمجتهدين ، و لذا ورد اشتداد العناية والاحترام الكثير من العلاّمة المجلسى بالنسبة إليه بحيث استقرّت الرياسة العظمى ، و إمامة الجمعة بل إمارةالسلسلة العالية العمليّة بعد ذاك المرحوم بالتمام عليه مع وجود جماعة كثيرة من الفضلاء الأعيان في ذلك الزمان باصفهان ، ولم تخرج المناصب الجليلة المذكورة عن ذلكالبيت الجليل الرفيع إلى الآن ، و إن كان قد أصابته بمرور الدهور ، و فتن من الزمان ، و محن من جنود أفغان ، و غيرهم الأوهان .

فلقد شمّر عن ساق الجدّ والاجتهاد في تجديد عمارته بالعلم والحلم ، و حسن الخلق ، و قوّة الإيمان سميّ صاحب هذا العنوان و سبطه اللونعى الباهر الحسب و الفضل والشأن والممتاز بكلّ محامد أوصافه على قاطبة الأماثل ، والأقران مفخر الحجيج لبيت الله الحرام ، والطائفين بالحرمين الشريفين الحاج ميرمحمّد حسين بن الأمير عبد الباقى بن الأمير محمّد حسين ، و كان هو من المتلمّذين في سنين عديدة على شيخ مشايخنا الآقا محمّد باقر ، و غيره من الفقهاء والمجتهدين الأكابر في هذه الأواخر .

وله رسائل في بعض المسائل منها في حكم منجّزات المريض يرد فيها على بعض أعاظم معاصريه ، وكتاب في ردّ المورد النصرانى الشهير بـ« البادرى » و رسالة مبسوطة لعمل المقلّدين ، ولم ير مثله في الشوكة والجلال والغيرة ، و حسن الأحوال أحد من فحول الرجال .

و لجناب والدنا الماجد عنه الرواية بإجازة صدرت منه له في حدود سنة اثنتين و عشرين و مأتين بعد الألف ، وهى موجودة عندنا بخطّه يروى فيها عن والده المتقدّم المبرور عن جدّه - رحمه الله - و كذلك عن جماعة آخرين غيره .

و قد توفّى في حدود إحدى أو ثلاث و ثلاثين كما بالبال . هذا

و بالجملة فلجدّ أبيه الأمير محمّدصالح بن السيّد عبد الواسع المنجر إليه الكلام أيضاً من المصنّفات الفاخرة الجمّ الغفير منها كتاب « ذريعة النجاح » الّذى كتبه بالفارسيّة لأعمال السنة ، و قد نقل أنّ سميّنا المجلسى ـ قدّس سرّه ـ لمّا طولب بتصنيف « زاد المعاد » قال : ارجعوا في هذا المراد إلى كتاب جناب السيّد . فإنّ به الكفاية لكم عن هذا المقصود ، و هو من الشايع الموجود ، ومنها كتاب « أسرار الصلاة» وكتاب في تحقيق معنى الإيمان والكفر ، وكتاب « روادع النفوس» في الأخلاق ، وكتاب « الحديقة السليمانيّة » وكتاب « تقويم المؤمنين و حدائق المقرّبين » و كتاب في المزار و كتاب في أحوال الملائكة كبير ، و رسالة في إثبات عصمة الأئمّة ، والرسالة الهلاليّة ، و رسالة التهليل في آخر الإقامة ، و رسالة في خلف الوعد ، و اُخرى في تفسير الفاتحة ، والتوحيد ، و شرح له على بعض أبواب الفقيه والاستبصار ، و تعليقاته على كثير من المصنّفات إلى غير ذلك ممّا لم يحضرنى الآن تفاصيله ، والله العالم .

و قد تلمّذ كثيراً في الأوائل الأمر عند المولى ميرزا محمّد الشروانى . ثمّ لمّا توفّى المرحوم في سنة تسع و تسعين و ألف انتقل إلى عالى مجلس صهره العلاّمة المجلسى . فتشرّف من عنده بما تشرّف ، و كان حيّاً إلى سنة ست عشر و مأة و ألف ، و قد مرّ في ترجمته أيضاً ما يزيدك بصيرة في حقّه .

٢٢٣

السيد السند العلامة حسين بن الامير ابراهيم بن الامير محمدمعصوم الحسينى القزوينى

هو أحد أعيان مجتهدى هذه الأواخر ، و فقهائهم الفحول ، و واحد زمانه المستجمع لمراتب المعقول والمنقول. ثقة نقة من الورعين الأتقياء ، والبررة الأصفياء . صاحب كرامات ومقامات في حياته و بعد الممات ، ومرقده الشريف بقزوين كتربة واحد من المعصومين يقبّل دون الوصول إليه أرض الآداب ، ويسلّم عليه بعرض الحوائج والطلبات من كلّ باب بل يحترم بيت هذا الجناب الّذى كان ساكناً فيه في الغاية ، و يعظّم أهل

بيته المسعودين أيضاً من جهته بلا نهاية إلّا أنّه قليل المشايخ ، و غير كامل الورود [الملازمة لأبواب خل] على الأساتيد كما أفيد بل لم أظفر له إلى الآن على تلميذ رشيد .

نعم يروى عنه بالإجازة ، و لم يبعد كونها بالقرائة أيضاً الشيخ الإمام الأجلّ الأفضل الأكمل السيّد محمّد مهدى النجفى صاحب « المصابيح » و رأيت في صورة إجازته للشيخ عبد علىّ بن محمّد بن عبدالله البحرانى ـ رحمه الله ـ وصفه لجناب هذا السيّد المعظّم إليه بهذه الصورة : و منها ما أخبرنى به إجازة فخر السادة العلماء ، و زين الفضلاء الأجلّاء طود العلم الشامخ ، وعماد الفضل الراسخ العالم الفاضل المتتبّع ، والفقيه العارف المطّلع سلالة السادة المشار إليهم بالتعظيم الأمير سيّد حسين [بن السيّد الكريم والحبر العليم ،] والفقيه المتكلّم الحكيم السيّد إبراهيم الحسينى القزوينى عن أبيه المذكور عن مشايخه الكرام، وأساتيده الأعلام العلّامة المجلسى، والمحقّق الخوانسارى والشيخ جعفر القاضى بما تعدّد من طريقهم إلى الشهيد الثانى ـ قدّس الله سرّه وأعلى في العالمين ذكره ـ انتهى .

و كان غالب تلمّذه و اشتغاله في تحصيل المراتب والعلوم أيضاً على والده الأمير إبراهيم المذكور المبرور المرحوم صاحب « تتميم الأمل » والرسائل والتعليقات الكثيرة على جملة من المصنّفات ، وظنّى أنّ له أيضاً الرواية بأنحاء وجوه التحمّل عن أبيه الفاضل المتكلّم الحكيم المتتبّع الموسوم السيّد محمّد معصوم الحسينى القزوينى جدّ صاحب العنوان ـ عليه رحمة الله الملك المنّان ـ .

و كان هذا السيّد الجليل النبيل في طبقة المولى محمّد تقى المجلسى والآقا حسين الخوانسارى لأنّ والديهما المبرورين المشار إليهما قبل كانا من جملة مشايخ والده الأمير إبراهيم المذكور كما عرفته من إجازة بحر العلوم .

و قد ذكره أيضاً صاحب « الأمل » بهذا العنوان : مولانا محمّد معصوم الحسينى القزوينى كان من أفاضل المعاصرين عالماً ماهراً في العربيّة ، والرياضى ، والحكمة ، والأحاديث له رسالة سمّاها « الوجيزة » في مسائل التوحيد ، و حواش على تعليقات ميرزا رفيعا النائينى ، و رسالة في الرياضى مات فجأة سنة تسع وتسعين و ألف . هذا

و في حواشي ولده المذكور قال : و من مؤلّفاته الحاشية على حاشية الخفرى ، و تعليقات على الحاشية القديمة وحاشية على إلهيّات «الإشارات» ، و رسالة في بيان أنّ علمه تعالى بالأشياء في المستقبل عين علمه بها في الماضى ، و تعليقات متفرّقة على كتاب «الشفاء» ، و كتب الأحاديث .

قلت : و من مؤلّفاته أيضاً كما في بعض المواضع « منتخب الملل والنحل » والله العالم . ثمّ إنّ من مصنّفات صاحب العنوان كتاب استدلاله الكبير في « شرح شرايع الاسلام » و كتاب في الرجال طريف ، و رسالته المعروفة في حكم صلوة الجمعة في هذه الأيّام ، و أجوبة مسائله الكثيرة بالفارسية ، و غير ذلك .

٢٢٣

السيد الورع البارع . الفاضل الواصل الى جوار رحمة ربه الباري أبو المفاخر حسين بن السيد الجليل أبي القاسم جعفر بن حسين الحسيني الموسوي الخوانساري

جدّ والد مؤلّف هذا الكتاب كان من أكابر المحقّقين الأعلام و أعاظم علماء الاسلام . كشّافاً لمعضلات الدقائق بذهنه الثاقب ، و فتّاحاً لمقفّلات الحقايق بفهمه الثاقب حسن التقرير والانشاء . جيّد التحرير والاملاء جميل الأخلاق والشيم . حميد الآداب والحكم في عليا درجة من الزهد والورع والتقوى والدين ، و سميا مرتبة من مراتب الفقهاء والمجتهدين إلّا أنّه لمّا لم يخرج من بيته كثيراً ، ولم يرض إلّا بمسقط رأسه موئلاً و عصراً ، و كان الانسان على نفسه بصيراً بقى اسمه السامى في مكمن من الخفاء والخمول و خفى أمره النامى عن لواحظ العلماء ، والفحول نظير سميّه المعاصر له المتقدّم عنوانه .

و كان معظم قرائته ـ رحمه الله ـ على أبيه العلّامة ، و روايته أيضاً عنه ، و كذا عن شيخه المولى محمّد صادق بن مولانا محمّد الشهير بسراب ، و يروى عنه بهذين السندين العاليين جماعة من أكابر فضلاء الأصحاب .

منهم السیّد البارع الجامع الکامل المتبحّر العلّامة السیّد محمّد مهدی النجفی الطباطبائی المعروف ببحر العلوم ـ أعلی الله مقامه ـ و قد عدّه فیما اطّلعت علیه فی هذه الأواخر من إجازة الشیخ عبد علیّ بن محمّد بن عبد الله البحرانی . ثمّ النجفی لشیخ مشایخنا الحاج محمّد إبراهیم الکرباسی الخراسانی صاحب کتابی «الاشارات» و«المنهاج» من جملة مشایخ إجازته الثلاثة الّذین مرّت الإشارة إلی الأوّل منهم ، والثانی فی الترجمتین المتقدّمتین علی هذه الترجمة ، و أشار إلی صفة جدّنا المذکور المبرور فی تلک الاجازة المتبرّکة أیضاً بهذه الصورة : و منها ما أخبرنی به اجازة السیّد السند والعالم المؤیّد ، والفاضل المسدّد . والفقیه الأوحد ذوالرأی الصائب الدقیق ، والفکر الغامر العمیق والأدب البارع الظاهر والمجد الشامخ الباهر . المتحلّی بکلّ زین ، والمتخلّی عن کلّ شین الآمیر سیّد حسین بن السیّد العلم العالم والفاضل الکامل فی العلوم والمکارم السیّد أبی القاسم الموسوی الخوانساری عن شیخه المحدّث الفقیه ، والعالم العامل النبیه صاحب الفهم الفائق ، والذهن الرائق الفائق المولی محمّد صادق عن أبیه الفقیه المشهور بالعلم والتقوی محمّد بن عبد الفتّاح التنکابنی المعروف بسراب عن شیخه علّامة العلماء المحقّقین . و شیخ المشایخ المجتهدین المولی محمّد باقر بن محمّد مؤمن السبزواری صاحب « الذخیرة » و « الکفایة » عن جملة من مشایخه الأعلام .

منهم الشیخ یحیی بن الحسن الیزدی ، والسیّد حسین الکرکی عن الشیخ البهائی . انتهی

و منهم المولی الفاضل المحقّق الفقیه الکابر الآقا محمّد علیّ بن مولانا الآقا محمّد باقر البهبهانی المروّج کما استفید لنا من تصریح نفسه فی مفتتح « شرح المفاتیح » وکان ذلك باجازة منه له أیّام تشرّفه بزیارة الحائر المقدّس ـ علی مشرفها السلام ـ لمّا کان یذکر لنا والده الّذی هو جدّنا السافل أنّه لمّا تشرّف بتلك البقعة المقدّسة قدم إلی زیارته حضرة سمیّنا المروّج المعظم علیه ـ أعلی الله مقامه ـ مع ملة من أصحابه فی زیّ جماعة من الأعراب کماهو دأبه . فلم یعرفهم الخدمة حسبوهم سؤّالاً فقراء من العرب ، و

خيّبوهم من لقاء السيّد ، و كان هو نائماً فاتّفق أن استيقظ من ساعته ، و سألهم هل جاء أحد يطلب منكم لقائى منذ أنا نمت . فقالوا : لا إلّا جماعة من فقراء الأعراب متنكّرى الثياب صرفنا عن جنابك أذاهم . فالتفت ـ رحمه الله ـ أنّهم هم الآقاء المشار إليه و أتباعه فتغيّر على الخدمة ، و أرسل من الفور عقيب الآقا معتذراً إليه من قبيح فعالهم ، و تلاقيا من بعد ذلك بأحسن طريق ، و كان بينهما من الخلطة والصفا أيضاً ما لا يخفى .

و رأيت إجازة منه لبعض نوافل جدّنا الموصوف يصفه فيها و آبائه الأجلّة الفضلاء بما يزيد عن تأهّل بعضهم في نظر العدالة والإنصاف .

وحكى سلفنا الصالحون أنّ أعاجم هذه النواحى كانوا إذا سألوا الآقاء الموصوف عن اُمورشريعتهم يأمرهم بالرجوع إلى هذا القمقام ، وسميّه المقدّم فيحقّه الإكرام من فضلاء العجم . هذا

و من جملة من يروى عنه أيضاً الفاضل المحقّق الآميرزا أبى القاسم القمىّ صاحب « القوانين » كما ترى أنّ إجازاته الشريفة مشحونة بذكر فضائله ، و فضائل والده الجليل المرحوم ، و كان قد تلمّذ لديه أيضاً سنين عديدة بقصبة خوانسار ، وقرأ عليه جملة من المراتب والأفنان إلى أن صار من أخصّ خواصّه . فزوّجه بعض أخواته الّتى هى من عمّات والد أبينا الماجد ـ سلّمه الله تعالى ـ و كانت في حبالته إلى أن انتقل إلى العتبات العاليات لأجل التلمّذ على فضلائها الأقدمين .

و نقل في سبب وفاتها ما ينبىء عن شدّة فاقة مرحوم الميرزا أوائل الأمر ، والله العالم ، و عندنا رقيمات كثيرة بخطّ الميرزا إلى حضرة جدّنا المذكور بالعربيّة والفارسيّة من العتبات وغيرها ، وقد جاوز فيها الحدّ من البالغة في احترامه ، وإظهاره التحسّر على قديم أيّامه ، والاستعفاء عن زلل أقدامه و أقلامه ، و يعبّر عن جدّنا المعظّم إليه فيما لوحظ من إجازاته بالسيّد المحقّق، والحبر المدقّق ، و أمثال ذلك: ابن السيّد الأفضل الأكمل الأعلم السيّد أبى القاسم الموسوى .

بيدأنّي لم أظفرإلى الآن على مصنّف جليل له غيرتعليقاته الرفيعة على « شرح اللمعة » و حواشيه على « الذخيرة » ورسالته في الإجماع ، و شرحه لدعاء أبى حمزة ، ولزيارة عاشوراء المشهورة ، و أجوبة المسائل النهاوندية الّتى سأله عنها الفاضل الآمير سيّد عليّ النهاوندى صاحب المسائل الكثيرة الّتى سأل بها أيضاً عن السيّد عبدالله الشوشترى سبط السيّد نعمت الله المرحوم ، و كان ــ رحمه الله ــ لايغادر التهجّد في ليله ، ولا زيارة عاشوراء في نهاره ، ولا الجماعة و لو في بيته مع أهله ، و لا الانصاف لأخيه من نفسه ، ولا المواساة مع فقراء المؤمنين ، ولا الاهتمام باُمور المسلمين ، وكان يصلّي الجمعة بجامع القصبة المؤمى إليها ، و هوجامع كبير في حيزه طريف الوضع بناه بعض ولاة تلك القصبة لخصوص خاطر هذا المرحوم ، و هو إلى الآن أيضاً بأيدى فضلآء هذه السلسلة من بنى أعمامنا الماجدين يقيمون فيه الجمعة والجماعات .

و له أيضاًكرامات مشهورة ومقامات تنقل عنه في طريق الحجّ و غيرها ، وكانت وفاته بعيد الظهر من يوم الأحد الثامن من رجب المرجّب أحد شهور سنة إحدى وتسعين ومأة بعد الألف ، و دفن في جوار منزله أيّام الحياة ـ قريباً من داره ـ أفاض الله على تربته الشريفة من فيوضات بحار أنواره ــ .

٢٢٤

الشيخ المتفقه الامام أبو يعلى حمزة بن عبد العزيز الملقب بسلار الديلمي

أحد الأعاظم المتقدّمين من فقهاء هذه الطائفة بل و احدهم المشارإليه فيكتب الاستدلال بجميع ماكان له من مخالفه ، وهوأوّلمن اخترع القول بحرمة إقامة الجمعة في زمان الغيبة ، و كان من كبار تلامذة المرتضى والمفيد بلمن أتباع الثلاثة كما اُفيد و أصله من ديلم جيلان الّذى يعبّر عنه في هذه الأزمان برشت كما في « الرياض » وهو من بلاد دار المرز أو طبرستان بناء على ترادفهما في الإطلاق على كلّ ممالك مازندران و جيلان كمايشهد به عدّ الشهيد في بعض كلماته سلاّر المذكورطبريّا .

و ذكر بعضهم أنّ وجه تسميتها بطبرستان معرّباً من تبرستان الّذى هو بالتاء المنقوطة حاجة غالب أهلها في تنسيق معايشهم إلى(تبر) الّذى هو فارسى (فاس) لازالة الأشجار الجبلية المانعة إيّاهم عن التعرّض لكثير من الاُمور كما أنّ سبب التعبير عنه بدار المرزكون المرز الّذى هوإمّا بمعنى القطع والقلع [القدح] أوالخدش أوتكعب الأرض وتسنمهافيهاكثيراً نعم المعروف كماعرفت في ترجمة الطبرسى، وغيره أنّ طبرستان معرّب مازندران ، و إن كان لنا في قبول مثل هذا التعريب كلام ، و عليه فظهر أنّ جيلان ليس منهما في شيء و إن جامعهما في دار المرزيّة لكثرة أشجارها جميعاً ، و وقوعهما في سواحل بحر قلزم كالأنزلى ، و هاجى طرخان . فيكون في نسبة الشهيدإذن نظر أو سماح .

و يحتمل أيضاً كون ديلم إسماً لجميع الناحية في قديم الزمان لندرة وقوع لفظة جيلان في كلمات من تقدم و عموم بلواهم بإفادة ذلك المعنى أو كونه عبارة اُخرى عن بليدة تكون بتلك الناحية تعرف في زماننا هذا بديلمان أواُريد به قبيلة ديلم بتفصيل أسلفناه لك في ترجمة الحسن بن أبى الحسن الديلمى .

و على أىّ حال فقد انتقل الشيخ المذكور من تلك المحال إلى ديار بغداد ، و اشتغل هناك على شيخيه المذكورين قبل إلى أن فاق على غير واحد من أقرانه في درجات العلوم ، و صار من أخصّ خواص سيّدنا المرتضى المرحوم ، و ممداً على فقهه وفهمه ، وجلالته عنده في الغاية . فعيّنه في جملة من عيّنه للنيابة عنه في البلادالحلبيّة باعتبار مناصب الحكّام بل ربّما كان يدرّس الفقه نيابة عنه ببغداد كما عن خطّ الشهيد، وعن خطّ الشهيدأيضاً أنّ أباالحسين البصرى لمّا كتب نقض «الشافى» لسيّدنا المرتضى أمرالسيّدالسلاّر بنقض نقضه. فنقضه ، وفيه أيضاً من الدلالة على اعتمادالسيّد على فهمه ما لا يخفى .

و قد يقال : إنّ من كتب المرتضى «المسائل السلاّريّة» . فهى في أجوبة مسائله ، و كان من مشايخ ابن الشيخ والحلبى .

و عن الشهيد الثانى عدّه من جملة فقهاء حلب المعروفين المشار إلى فتاويهم في

أبواب الفقه ، و إلى مجمل من الكلام عليهم في ترجمة الشيخ تقى الدين .

و عن فهرست النجاشى أنّه قال في ذيل ترجمة المرتضى بعد ما ذكر أنّه مات في تاريخ كذا ، و صلّى عليه ابنه في داره ، و دفن فيها و تولّيت أنا غسله و معى الشريف أبو يعلى محمّد بن الحسن الجعفرى ، و سلّار بن عبد العزيز .

و في خلاصة العلّامة ـ رحمه الله ـ سلّار بن عبد العزيز الديلمى أبو يعلى شيخنا المقدّم في العلم والأدب ، وغيرهما كان ثقة وجهاً ، وله « المقنع » في المذهب و« التقريب » في اُصول الفقه ، و« المراسم » في الفقه ، والردّ على أبى الحسين البصرى في نقض « الشافى » والتذكرة» في «حقيقة الجوهر» قرأ على المفيد ، و على المرتضى .

وعن « معالم » ابن شهرآشوب أيضاً ما يقرب من ذلك .

و في رجال ابن داود بعد الترجمة له كما في « الخلاصة » فقيه جليل معظم مصنّف من تلامذة المفيد والمرتضى ، و من تصانيفه كتاب « الأبواب والفصول » في الفقه ، و له الرسالة الّتى سمّاها « المراسم » و غير ذلك . انتهى

و قد يتوهّم المغايرة بين الرسالة و « المراسم » لاختلاف وقع في تعبير قد مائنا عنه ، و هو اشتباه ،

و في « أمل الآمل » مرّة بعنوان سالار بن عبد العزيز الديلمى فقيه ثقة ديّن له كتاب « المراسم العلويّة والأحكام النبويّة » أخبرنا الوالد عن أبيه عنه نقلاً عن الشيخ منتجب الدين ، و اُخرى بعنوان سلّار بن عبد العزيز ثقة جليل القدر عظيم الشأن يروى عنه الشيخ أبو علىّ الطوسى له كتب منها الرسالة ، و غيره ، و قد تقدّم بعنوان سالار، والأشهر ماهنا. انتهى .

وفي « رياض العلماء » بعد التسمية له بماذكرناه نقلاً عن حاشية «نظام الأقوال» الحاكية ذلك الإسم له عن بعض الكتب أيضاً أنّ من الغرائب ذكر بعض الفضلاء له بهذا الوجه: الشيخ أبو يعلى حمزة بن محمّد المعروف بسلّار ، و هو ديلمى من تلاميذ المرتضى ، وله « تتمّة الملخص» للمرتضى ، و غيرها من التصانيف، و مات بعد وفاة المرتضى . هذا

و كان استغرابه من جهة نسبة الكتاب المذكور إليه مع أنّه من تصنيفات السيّد

الجليل الفقيه أبى طالب حمزة بن محمّد بن أحمد بن عبد الله الجعفرى الّذى قد كان هو أيضاً من تلامذة المفيد والمرتضى .

وعن كتاب نظام الدين القرشي الموسوم بـ«نظام الأقوال» أنّ وفات سلاّر المذكور في يوم السبت السادس من شهر رمضان المبارك سنة ثلاث و ستّين و أربعمأة

ثمّ عن «تذكرة الأولياء» أنّه مدفون في قرية خسروشاه من قرى تبريز ، وكانت هي في القديم بلدة كبيرة من بلاد آذربايجان على رأس مرحلة من تبريز ، و بها أيضاً مقبرة القطب الراوندى كما يقال .

و حكى في بعض المواضع المعتبرة أنّ ابن جنّى النحوى المعروف لقى سلاّر الموصوف ، و قرأ عليه ، و كان من ضعفه لايقدر على الإكثار من الكلام . فكان يكتب الشرح في اللوح فيقرأه ، و قال الفاضل السيوطى في « طبقات النحاة » : سلاّر بالتشديد و بالراء ابن عبد العزيز أبو يعلى النحوى صاحب المرتضى أبى القاسم الموسوى .

قال الصفدى : قرأ عليه أبوالكرم المبارك ابن فاخر النحوى ، و مات في صفرسنة ثمان و أربعين و أربعمأة . انتهى

و أبو الكرم المشار إليه هو الّذى نذكره في ترجمة أخيه حسين بن بارع الدباس إن شاء الله تعالى . ثمّ إنّ هذه اللفظة بأىّ ضبطها اُخذت كلمة عجميّة تطلق عندهم على الأمير والرئيس والشريف ، و استعمالها بالألفين في عرف هذه الأواخر أشيع منه بالألف الواحدة مع التضعيف إلّاعلى يعسوب النحل الّذى هو أميرها فانّه بالتضعيف لاغير . ولم أظفر على مسمّى بها في العلماء أو ملقّباً بها بعدهذا الرجل غيرالشيخ الفاضل الماهر الأديب الشاعر سلاّر بن جيش البغدادى الراوى عن الشيخ أبى الفوارس الشاعر المعروف بحيص و بيص ، وهوالّذى يروى عنه السيّد الشريف النقيب أبوطالب بن معيّة العلوى اُستاد السيّد فخّار بن معدالموسوى ، وهذه اللفظة فيه بالتضعيف ، والألف الواحدة لاغير.

٢٢٥

السيد الجليل المتفقه النبيه عز الدين أبو المكارم حمزة بن علی بن أبی المحاسن زهرة بن الحسن بن زهرة الحسینی الامامی

المعروف بالسيّد بن زهرة الحلبی . ينتهی نسبه الهمام إلى الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام بإثنتی عشرة واسطة سادات أجلّاء ، و هو نفسه من كبار فقهائنا الأصفياء النبلاء ، و كذا أبوه الفاضل الكامل الّذی يروی هو عنه و جدّه السيّد أبو المحاسن ، و أخوه الفقيه الكامل الأديب السيّد أبو القاسم عبد الله صاحب كتاب « التجريد » في الفقه ، و كتاب « الغنية » عن الحجج والأدلّة ، و كتاب « تبيين المحجّة » في كون إجماع الإماميّة حجّة ، و رسالتی الحجّ ، و أجوبة المسائل الكثيرة الواردة عليه من البلاد ، وغير ذلك .

و كذا ابن أخيه السيّد محيی الدين محمّد بن عبد الله بن علیّ بل و سائر أولاده و أحفاده و بنو عمومته الّذين من جملتهم السيّد الفاضل الفقيه الكامل علاء الدين أبو ـ الحسن علیّ بن محمّد بن علیّ بن الحسن بن زهرة الحلبی ، و هو الّذی كتب العلّامة ـ رحمه الله ـ له و لولده السيّد شرف الدين أبی عبد الله الحسين ، و أخيه السيّد بدر الدين محمّد إجازته الكبيرة المعروفة بإجازة بنی زهرة .

و منهم السيّد السند الفاضل الكامل أبو طالب أحمد بن محمّد بن الحسن بن زهرة من مشايخ شيخنا الشهيد الأوّل ، و كذا السيّد أبو طالب أحمد بن القاسم بن زهرة الّذی هو من تلامذته ـ رحمه الله ـ

و بالجملة فهم بيت جليل من أجلّاء بيوتات الأصحاب قلّ ما يوجد له نظير ، وحسب اشتهار أمرهم الرشيد بين قاطبة أهل الإسلام[التوحيد خل] بالفضيلة والكمال، والتأييد أنّ صاحب « القاموس » يقول في مادّتهم : وبنو ازهرة شيعة بحلب .

و بالجملة فالسيّد أبو المكارم المعظّم إليه المصدر باسمه العنوان كان من أجلّاء علمائنا المشار إلى خلافاته في كلمات الأصحاب وأكثر أهل ذلك البيت المكرّم فقهاً وعلماً

و شهرة بين الطائفة ، و غيرها بالسيّد ابن زهرة بحيث لا ينصرف الإطلاق منه إلّا إليه وله الكتاب المعيّن الموسوم « بغنية النزوع إلى علمى الأصول والفروع » تعرّض فيه لتبيين مسائل الأصولين . ثمّ الفقه في نحو من أربعة آلاف بيت ، و هو غير غنية أخيه المتقدّم ، والنزوع بضمّ النون هنا بمعنى الاشتياق . هذا .

و له أيضاً كتاب « قبس الأنوار » في نصرة العترة الأخيار ، و قد كتب في ردّ بعض النواصب كتاباً سمّاه بـ «المقتبص » و كتاب «النكت» في النحو ، و مقالات متشتّتة غير ذلك في الردّ على المنجّمين ، و في أنّ نظر الكامل كاف في المعارف ، و في الردّ على منكريه سمّاها «الشافية» ، و في نفى الرؤية ، و في كونه تعالى جبّاراً ، و في نقض شبه الفلاسفة ، وفي قاعدة الحسن والقبح ردّاً على الأشاعرة ، وفي منع القياس في الدين ، و في إباحة نكاح المتعة ، و في تحريم الفقاع ، و في أنّ نيّة الوضوء عند المضمضة والاستنشاق ، و في جواب المسئلة البغداديّة الواردة عليه من بغداد ، والمسئلة الواردة عليه من نصيبين ، و من ناحية الجبل ، و في الاعتراض على الكلام الوارد من حمص ، وفي جواب الكتاب الوارد من حمص رواها كلّها عنه ابن أخيه السيّد محيى الدين المتقدّم و غيره كما في « الأمل » .

و ممّن يروى عنه أيضاً الشيخ شاذان بن جبرئيل القمىّ ، و صاحب « السرائر» والشيخ محمّد بن جعفر المشهدى صاحب كتاب « المزار » المشهور .

وعن « معالم » ابن شهرآشوب أنّه ذكره بعنوان حمزة بن علىّ بن زهرة الحسينى و قال له : « قبس الأنوار » في نصرة العترة الأخيار ، و « غنية النزوع » حسن ، و قد تنظر فيه صاحب « الرياض » بأنّ المذكور في نسخ « المعالم » الحاضرة عندى إنّما هو الحارث بن علىّ بن زهرة له « قبس الأنوار » إلى آخر ، و هو محمول على الغلط في تلك النسخ يقيناً ، و تأمّل أيضاً في رواية ابن إدريس عنه و كان النظر منه في تأمّله هذا ما لعلّه وجده في كتاب المزارعة من « السرائر » بهذه الصورة .

و قال بعض أصحابنا المتأخّرين في تصنيف له : كلّ من كان البذر منه وجب عليه الزكوة ، إلى أن قال : والقائل بهذا هو السيّد العلوى أبو المكارم بن زهرة الحلبى

ـ رحمه الله ـ شاهدته و رأيته و كاتبته و كاتبني ، و عرفته ما ذكره من تصنيفه من الخطايا فاعتذر بأعذارغيرواضحة، وأبان لها[بها خل]أنّه ثقل‌عليه، ولعمری أنّ الحقّ ثقيل كلّه ومن‌جملة معاذيره و معارضاته‌لی في جواب أنّ المزارع مثل الغاصب للحبّ إذا زرعه فإنّ الزكوة تجب على‌ربّ الحبّ دون‌الغاصب ، و هذا من أقبح المعارضات و أعجب التشبيهات ، و إنّما كان مشورتی عليه أن يطالع تصنيفه ، وينظر في المسئلة ، ويغيّرها قبل موته لئلاّ يستدرك عليه مستدرك بعد موته . فيكون هو المستدرك على نفسه فعلت ذلك علم الله شفقة و سترة عليه لأنّ هذا خلاف مذهب أهل البيت . ثمّ إلى أن قال: فما رجع ولاغيّرها في كتابه .

و مات ـ رحمه الله ـ و هو على ما قاله تداركه الله بالغفران و حشره مع آبائه في الجنان . انتهى

و أنت خبير بأنّ هذه الكيفيّة إن لم تؤكد عقدة الرواية بينهما كماهی من دأب السلف الصالحين بمحض ملاقاته القرناء لاتنا فی‌ذلك بوجه من الوجوه ، وتشنيعات ابن إدريس على جدّه الأمجد الّذی هو شيخ الطائفة أكثر منها على مثل هذا الرجل أيضاً بكثير . فليعتذر عنه فيها ، و يحمل الأمر على الصحة من الشخص الكبير . هذا

و عن كتاب « نظام الأقوال » أنّ حمزة بن عليّ بن زهرة الحسينی أبا المكارم المعروف بابن زهرة عالم فاضل متكلّم من أصحابنا له كتب منها « غنية النزوع » في الاُصولين والفروع ، و كتاب « قبس الأنوار » في نصرة العترة الأطهار ، ولد في شهر رمضان سنة إحدى عشرة و خمسمأة ، و توفّی سنة خمس و ثمانين و خمسمأة . روی عنه ابن أخيه محمّد بن عبد الله بن عليّ بن زهرة ، و محمّد بن إدريس .

و عن تاريخ ابن كثير العامی الشامی أنّ في سنة سبع و خمسمأة لمّا فرغ الملك صلاح الدين أيّوب من مهمّ ولاية مصر و اطمأنّ من أمره توجّه إلى أخذ بلادالشام و جاء منها إلى حلب و نزل بظاهره فاضطرب واليه من ذلك ، و طلب أهل الحلب إلى ميدان العراق ، و أظهر لهم المودّة والملائمة ، و بكى بكاءً شديداً ، و رغبهم في حرب صلاح الدين ، فعاهده جميعهم في ذلك ، و شرط عليه الروافض اُموراً

منها إعادة حيّ على خير العمل ، و منها أن يفوّض عقودهم ، و أنكحتهم إلى الشريف الطاهر أبي المكارم حمزة بن زهرة الحسينى الّذى كان مقتدى شيعة حلب . فقبل منهم الوالى جميع تلك الشروط .

٢٢٦

سيد افاضل المتألهين حيدر بن على العبيدى الحسينى الاملى

هو من أجلّة علماء الظاهر ، والباطن ، و أعاظم فضلاء البارز ، والكامن ذكره ابن أبي جمهور الأحسائى الفقيه العارف المشهور بعنوان السيّد العلاّمة المتأخّر صاحب الكشف الحقيقى أصله من آمل طبرستان ، و هى كما في « وفيات الأعيان » بمدّ الهمزة و ضمّ الميم ، و بعدها لام مدينة عظيمة من قصبة طبرستان ، و كما في « تلخيص الآثار » مدينة مشهورة أكثر أهلها شيعة .

و كان منشأه ـ رحمه الله ـ حلّة و بغداد ، و صحب فيهما الشيخ فخر الدين بن العلاّمة ، والمولى نصير الدين القاشانى المعروف بالحلّى أوان توجّهه إلى زيارة أئمّة العراق عليهم السلام ، وقد كتب بأمر الأوّل منهما رسالته الموسومة بـ« رافعة الخلاف في وجه سكوت أمير المؤمنين عليه السلام عن الاختلاف».

وله أيضاً من المصنّفات كتاب « الكشكول » في بيان ما جرى على آل الرسول صلى الله عليه وآله كما اُشير إليه في ترجمة العلاّمة ـ رفع الله تعالى في الخلد مقامه ـ و تفاسير أربعة على كلام الله الجليل رابعها على السنة أصحاب التأويل يذكر فيه أن نسبته من تلك الثلاثة الباهرة الشرف والنور نسبة الفرقان من التورية ، والانجيل أو الزبور ، وكتاب « جامع الحقايق » و كتاب « أمثلة التوحيد » و «رسالة الأمانة» ، و «رسالة الأركان في فروع شرايع أهل الايمان بمذاق كلّ من أرباب الشريعة والعرفان» ، و كتاب « جامع الأسرار ، و منبع الأنوار» وكتاب شرح «الفصوص» الموسوم بـ« نصّ النصوص» و بناه فيه على ردّ مذاهب المصنّف ، و أباطيل سائر شرّاح الكتاب إلّا في مسئلة وحدة الوجود كما في « مجالس المؤمنين » فانّه وافقهم فيها .

و من جملة ما ذكره في ذلك قوله : و ممّا قد يتوهّم لبعضهم هو أنّ ما يذهب إليه الأشاعرة من نسبة الحسن والقبح جميعاً إلى الله و يقولون: لا فاعل إلّا هو قريب من طريقة أهل الكشف ، والحال [1] ، و هو غلط محض لأنّ بينهما ، و إن كانت مشابهة في الألفاظ . فليس إلّا و بينهما في المعانى بون بعيد ، وذلك لأنّ الأشاعرة المردودة لم يتخلّصوا بعد عن حدّ الشرك الخفىّ بالله ، ولا استغنوا في النظر إليه عن رؤية من سواه ، ولم يصلوا إلى درجة التوحيد في الوجود ليشاهدوا جمال الحقّ بخلاف أهل

---

(١) أقول : و معنى ما ذكره الاملى فى هذا المقام مانقل من مناظرة الخواجة افضل الدين محمد شيرتركه الاصفهانى ، و كان من اعاظم فضلاء عصره الاماميين مع الميرزا مخدوم الشريفى و المولى ميرزا عباس الباغنوى وابى حامد بن نصرالبيان الشيرازى من نواصب مخالفينا بعد ما كان قد نهبهم والزمهم كثيراً فى مجامع فتعاهد واأن يوردوا عليه مالايقدرعلى ردهم فقالوا له : ألست ترى حقيقة مطالب الصوفية وهم فى مسئلة خلق الاعمال التى هى من مهمات مسائل الكلام قد خالفوكم و وافقوا الاشاعرة من أهل السنة لماأن كلا من الفريقين يسندون افعال العباد الى الله و يقولون : لا مؤثر فى الوجود غيره فقال من فوره: بل وقع اشتباه لكم فان الصوفية وافقت الشيعة فى هذه المسئلة لان حاصل كلام كل منهماأن فعل العبد ليس بمباين عنه ولاصادر من غيره الاأن الصوفية يقولون بذلك من جهة اتحاد الوجود عندهم وان المباين فى نظر الشهود مفقود .

قلت : ويشيه ما قاله كون السالبة عندهم حينئذ منتفياً بانتفاء الموضوع ، وقد تنظرفيه بعضهم بان المستفاد من كلمات الصوفية باعتراف انفسهم الجبرالمحض ولم يوافقوا واحداًمن الاشاعرة والمعتزلة بل يسمونهم القدرية و ينفون كتب الاشعرى كما يقول الشبسترى من كبرائهم :

هر آنكس راكه مذهب غيرجبراست   نبى فرمود او مانند گبر است

و فى كتاب « سعادتنامه » :

غصب منصب مكن بعلت كسب   فعل حق از تو نيست الا غصب

منه ـ رحمه‌الله ـ

الحال ، فإنّهم من هذا القبيل ، ولنعم ما قيل :

قومی نه زظاهر و ز باطن آگاه وآنكه زجهالات بضلالات گمراه

مستغرق شرکند حقیقت گويند لا فاعل أصلا أبداً غير الله

و قال في « جامع الأسرار » [1] أخذت من لدن عنفوان الشباب بل من حين صباوتی إلى هذا الزمان في تحصيل المعارف الحقّة على طريقة أجدادی الطاهرين ، والأئمّة المعصومين عليهم السلام ، و هی الّتی في الظاهر شريعة للشيعة الإماميّة ، و في الباطن حقيقة من حقايق الصوفية الإلهيّة إلى أن وفقت للتوفيق بين الطائفتين ، و مطابقة كلّ منهما بالآخر حتّى تحقّقت حقيّة الطرفين ، و عرفت حقيقة القاعدتين و طابقت بينهما حذ والنعل بالنعل والقذة بالقذة ، و سررت كما صرت جامعاً بين الشريعة والحقيقة و حاوياً بين الظاهر والباطن واصلا مقام الاستقامة والتمكين قائلاً قول من كان مثلى من أرباب اليقين : الحمد لله الّذیهدانا لهذا ، وماكنّا لنهتدی لولا أن هدانا الله .

كانت لقلبی أهواء مفرقة
فاستجمعت مذ رأتك العين أهوائی
فصار يحسدنی من كنت أحسده
وصرت مولی الوری إذصرت مولائی
تركت للناس دنياهم و دينهم
عقداً بذكرك يا دينی و دنيائی

وليس ذلك بدعوى ولا رعونة بل تحدّثا بنعم الله تعالى وألطافه لقوله : « و أمّا

---

(۱) وعن جامع الاسرار أيضاً أنه قال : الشيعى والصوفی اسمان متغايران لمعنى واحد فان قيل غالب الصوفية في الظاهر على طريقة أهل السنة و قواعد هم قلنا : بل هم فرق كثيرة كالشيعة ، و انما الناجی منهم الذين حملوا أسرار النبی والائمة عليهم السلام وآمنوا بهم بحسب الظاهر والباطن، و اعتقادی أن أحداً من هذه الطائفة الرفيعة لم يكونوا من أهل السنة الا طائفة النقش بندية الذين ينتهى تصوفهم الى الخليفة الاول لاغير . منه ـ رحمه‌الله ـ

بنعمة ربّك فحدّث » و تذكّراً بكرم الله تعالى وألطافه لقوله: « و ذكّرفا نّ الذكرى تنفع المؤمنين » و مع ذلك كلّه كلّما أتحدث من هذه الأقسام في هذا الكتاب ، و مثل هذا الكتاب أضعافاً مضاعفة بمرارمتعدّدة لا يكون إلّا ذرّة من جبل ، و قطرة من بحر لأنّ نعم الله غير قابلة الاحصاء « و إن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها » هذا .

و من نفايس كلماته بنقل صاحب « المجالس » و قد ذكره في ذيل شرح الفصّ الشعيبى عند ردّه لا عتقاد المعتزلة في أنّ العاصى معاقب قبل التوبة وهو أنّه قال بعد اعتضاده مذهب الاعتزال و تقويته مقالتهم بكلمات أهل الحال و أدلّة العقول : و هذا من الشيخ الّذى هو رئيس الموحّدين عجيب لأنّه يدعى أنّ اعتقاده هو هيولى الاعتقادات كماسبق ذكره مراراً . فكيف يذمّ لعمرو وزيد فياعتقاده و أفعاله و أحكامه و أحواله ، وقدتكلّم وأثبت قبل هذا أنّ المقرّ والمنكرفي جميع الصورهولاغيره. انتهى.

ثمّ إنّ هذا السيّد الجليل غير السيّد قطب الدين حيدرالموسوى التونىالعارف الموحّد المنتهى نسبه إلى عبد الله بن موسى بن جعفر عليه السلام ، و نقل صاحب «المجالس» عن السيّد المتقدّم في شرح الفصّ الداودى أنّ بيدى هذا السيّد الأيّدألين الحديد مثل الشمع ، و أنّه لمّاتشرّف بزيارة أمير المؤمنين عليه السلام إتّكىعلى صخرة كانت هناك بحذاءالروضة المنوّرة فيداخلالجدارسبعةأيّام بلياليهاولميتغذ بشيء فيهذهالمدّة ينتظر الرخصة منالحضرة فيالدخول فظهرمنها فيجوف الليلة الثامنة صوتاًجهوريّاً أهال أهل المشهد جميعاً لزعمهم أنّهاصيحة قيام الساعة ، وكان فيه قائلاً يقول:أدركوا ولدى حيدر. فلمّابحثواعنه منأطراف الروضة إذاهم به واقفاًهنالكفأخذوافي تعظيمه بماالامزيدعليه.

و نوادر أخباره أيضاً كثيرة لا يفى بذكرها هذه العجالة ، ولا نسبة أيضاً للشيخ الفاضل المحقّق فخر الدين حيدر بن علىّ بن أبى علىّ محمّد بن إبراهيم البيهقى الّذى صنّف ابن العلّامة ـ رحمه الله ـ « رسالة النية » بالتمامه مع هذين الرجلين بوجه من الوجوه كما لا يخفى .

إلى هنا انتهى هذا الجزء ، و يليه الجزء الثالث أوّله : باب ما أوّله الحاء المهملة عن سائر أطباق الفريقين ، والحمد لله أوّلاً و آخراً .

الفهارس

للجزء الثانى

من

روضات الجنات

للخوانسارى

فهرس الاعلام المترجمين



فهرس الاعلام

(الف)

(پ)

(ت)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(غ)

(ف)

(ن)



فهرس الامم والقبائل والارهاط والعشائر ونحوها

(ص)

(ط)

(ع)

(ف)

فهرس الكتب

(الف)

(م)

(ن)

(ه)

فهرس الكتب

(الف)

(ت)

(ث)

(ص)

(ض)

(ط)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ف)

(ن)



التصويبات

الصفحة	السطر	الصواب
١٥	٣	تحضرني
١٦	١١	الاصول العمليّة
٣٦	٢٣	أبا الحسين
٦٣	٦	تنزهاته
١٤٣	١٠	الّذي يروي
١٥٦	١٥	الطريحي
١٦٣	١	والصابيء
١٦٨	١٩	ضجت
٢٠١	٢٢	إنّني
٣٥٧	١	المكتوب
٣١٣	١١	عليّ بن محمّد بن السكون
٣١٣	١٢	عليّ بن عمر الأشرف
٤٢٢	١٣	محمّد بن العلقمي ١٨٩



ROUZAT AL JANNAT

BY

AL SEYYED MOHAMMAD BAGHER

AL MOUSSAVI - AL KHONSARI

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد رسوله الامين وعلى عترته الاقدسين حملة علوم الدين وبعد
فقد يعرف كل من له إلمام بفن الرجال وتراجم علماء الاسلام ان كتاب (روضات الجنات في احوال العلماء والسادات)
الذي الفه جدنا الامام العلامة الفقيه المجتهد الاكبر آية الله العظمى السيد محمد باقر الموسوي الخوانساري الاصفهاني
من اهم مصادر هذا الفن واوعى لدقائقه وتحقيقاته فقد جمع بين دفتيه تراجم العلماء من الفريقين (الشيعة والسنة)
وقد رزق هذا الكتاب حظاً وافراً ولاقى قبولاً حسناً من بدء تأليفه حتى العصر الحاضر بحيث اصبح من الكتب التي
يحتاج اليه كل من الفقيه الاصولي والمحدث الرجالي والمفسر والحكيم الالهي والشاعر الاديب وكلهم ينشدون ضالتهم
المنشودة وامنيتهم في صفحات هذا السفر القيم فاشتهر في اندية العلم والادب وصار مرجعاً وحيداً
للعلماء الافاضل لا من الشيعة فقط ولا من المسلمين فحسب بل رجع اليه المستشرقون وصاروا
عيالاً عليه واعترفوا بعلمه الجم وفضله الكثار وتتبعه الوافر وكلماتهم حول الكتاب وعبقرية مؤلفه مطبوعة
طبع روضات الجنات لاول مرة على الحجر بامر السلطان ناصر الدين شاه القاجار في (١٣٠٧ ق ه)
وذلك قبل وفات مؤلفه بست سنين .
ثم طبع على الحجر ايضاً للمرة الثانية في (١٣٦٧ ق ه) باهتمام بعض السادة الاخيار من تجرة الكتب .
ثم قمنا نحن نحو الطبعة الثالثة الحروفية بالقطع الكبير (٢٢×٣٥) وهي طبعتنا التي وشحناها بالتعليقات
الكثيرة والذيول الوافرة التي سميناها (المستدركات على روضات الجنات) وهي في ذيل السعي
مع غاية الدقة في تصحيح الكتاب ومطابقته مع اصله الموجود عندنا وسينشر ان شاء الله بحوله وقوته
في عالم المطبوعات . ومقارناً لهذه الطبعة خرج ايضاً من الطبع مجلد واحد بالحروف تحت إشراف
ابن عمنا سلمه الله مع ذيوله وفقه الله لاتمامه .
ولما كان نفاد نسخ الكتاب صادف كثرة طالبيه في رغبة ملحة قام صديقنا الصالح صاحب مكتبة اسماعيليان
بتهران فشمر ذيله لتجديد طبعه بهذه الصورة البهية وفقه الله لاخراج الكتاب واتمامه ولما كنت من احفاد
المؤلف استجازنا في طبع الكتاب فاجزته ايده الله داعين له من الله دوام التوفيق فانه خير رفيق .
وكتب ذا بيده وانملته احقر احفاد المؤلف الميرسيد احمد الروضاتي ابن السيد محمد باقر بن السيد جلال الدين
ابن السيد محمد مسيح بن صاحب الروضات في الثالث من صفر ١٣٩١ ق ه



روضات الجنات

فی احوال العلماء والسادات



تألیف

العلامة المتتبع المیرزا محمد باقر الموسوی الخوانساری الاصبهانی

تحقیق

اسدالله اسماعیلیان

عنیت بنشره مکتبة اسماعیلیان
تهران - ناصرخسرو - پاسار مجیدی تلفن ۲۳۳۱۰
قم - خیابان ارم

الجزء الثالث

طبع هذاالجزء فی مطبعة المهراستوار - قم - سنة ١٣٩١ ه - ق و حق الطبع
بهذه الصورة الموشحة والفهارس وغيرها محفوظة للناشر



بسم اللہ الرحمن الرحیم

باب ما اوله الحاء المهملة من سائر

اطباق الفریقین

٢٢٧

الشيخ أبو عبدالرحمان حاتم بن عنوان البلخي الملقب بالاصم(*)

ذكر القشيريّ في رسالته إنّه سمع الاستاد أباعلى الدّقاق يقـول : جائت إمرأة فسألت حاتماً عن مسئلة ، فاتفق انّه خرج منها صوت في تلك الحالة ، فخجلت ، فقال حاتم : إرفعي صوتك ، فأرى من نفسه أنّه أصمّ ، فسرّت المرأة بذلك وقالت : إنه لم يسمع الصوت ، فغلب عليه إسم الأصمّ . انتهى (١) وقدكان من كبار أصحاب المعرفة والوجدان والذّوق والعرفان ، عزيز الحديث في زمن خلافة المعتصم العبّاسي و من تأخر عنه ، و قد صحب شقيقاً البلخيّ و غيره ، وسمع منه أحمدبن خضرويه البلخيّ من كبارمشايخ خراسان ، وكانت وفاته بخراسان في حدود سنة سبع وثلاثين ومأتين كما في «تاريخ أخبارالبشر» وله كلمات وحكايات طريفة ذكرها المتفننون في رسائلهم ، منها ماهو في بعض كتب الأخبار والسير ، أنّه قيل له : بم رزقت الحكمة ؟ قال : بخلّو البطن ، وسخاء النّفس ، وسهر اللّيل ، و منها ماهو في بعض المواضع المعتبرة ، انّه قيل له وهو بالغ مبلغه من العلم و التّقى ، ألاتجالس لنا في الجامع ؟ فقال : لايجلس في الجامع إلّا جامع ، أو جاهل ، ولست بجامع و لا أحب ان أكون جاهلا .

---

* له ترجمة في حلية الاولياء ٨ : ٧٨ و تاريخ بغداد ٨ : ٢٤١ والرسالة القشيرية ١٧ والعبر ١ : ٤٢٢ ومرآة الجنان ٢: ١١٨.

١ــ الرسالة القشيرية: ١٧

ومن كلماته الطريفة: إلزم بيتك فان أردت الصّاحب فالله يكفيك ، و ان أردت الرّفيق فرفيقاك يكفيانك ، والقرآن يونسك ، وذكر الموت يعظك ، وإليه ينظر قول علىّ بن القاسم :

تركت الانس بالإنس فما فى الإنس من أنس
وَ أقبَلْتُ عَلَى القُرْآ نِ دَرْساً أيّما دَرْسِ
عَسَى يُونِسنى ذاكَ إذَا استَوحَشْتُ مِنْ رَمسي

ومنها قوله: العجلة من الشّيطان إلّا فى خمس : إطعام الطّعام إذا حضر ضيف ، وتجهيز الميّت إذا مات ، وتزويج البكر اذا أدركت ، وقضاء الدين اذا وجب ، و التوبة من الذّنب إذا أذنب .

وكلّ ذلك مأخوذ من الشّريعة ويحكم به العقل القاطع المتين ومنها قوله برواية القشيرىّ : مامن صباح إلّا والشّيطان يقول لى: ما تأكل ؟ وماتلبس ؟ و أين تسكن ؟ فأقول : آكل الموت وألبس الكفن وأسكن القبر .

و بروايته ايضاً أنّه قال : من دخل فى مذهبنا هذا فليجعل فى نفسه أربع خصال من الموت : موتاً أبيض و هو الجوع ، و موتاً أسود و هو احتمال الأذى من الخلق ، وموتاً أحمر وهو العمل و مخالفة الهوى وموتا أخضر وهو طرح الرّقاع بعضها على بعض . (١)

و بروايته أيضاً فى غير الموضع إنّه قال : لاتغترّ بموضع صالح فلامكان أصلح من الجنّة فلقى آدم عليه السّلام مالقى ولا تغترّ بكثرة العبادة ، فانّ إبليس بعد طول تعبّده لقى مالقى ، ولاتغترّ بكثرة العلم فا ن بلعام بن باعورا كان يحسن إسم الله الأعظم فانظر ماذا لقى ، ولا تغترّ برؤية الصّالحين فلاشخص أكبر من المصطفى (ص) لم ينتفع بلقائه أقاربه وأعدائه .

١ـ الرسالة القشيرية ١٧ وحلية الاولياء ٨ : ٧٨

٢٢٨

الشيخ ابو الحسن هنيء الدين حازم بن محمد بن حسن بن محمد بن خلف بن حازم الانصاري القرطبي النحوي(*)

شيخ البلاغة والادب ، قال ابوحيّان الاندلسي كما نقل عنه صاحب «البغية»:
ان هذا الرّجل كان أوحد زمانه في النّظم والنّثر والنّحو واللّغة والعروض و علم البيان ،
روى عن جماعة يقاربون الالف ، وعنه ابوحيّان ، وابن رشيد وذكره في رحلته فقال :
حبر البلغاء و بحر الأدباء ، ذواختيارات فائقة ، واختراعات رائقة ، لانعلم احداً ممّن
لقيناه جمع من علم اللّسان ماجمع ، ولا أحكم من معاقد علم البيان ما أحكم ،
من منقول ومبتدع وامّا البلاغة : فهو بحرها العذب ، والمتفرد بحمل رايتها ، اميراً
في الشّرق والغرب ، وامّا حفظ لغات العرب و أشعارها و أخبارها ، فهو حمّال (١)
روايتها وجمّال (٢) اوقارها ، يجمع إلى ذلك جودة التّصنيف وبراعة الخطّ ، ويضرب
بسهم في العقليّات ، والدّراية أغلب عليه من الرّواية صنّف : «سراج البلغاء» في البلاغة
وكتابا في القوافي ، وقصيدة في النّحو على حرف الميم ، ذكر منها إبن هشام في «المغنى»
أبياتاً في المسئلة الزّنبورية وقد ذكرناها في «الطّبقات الكبرى» مع أبيات أخر ،
مولده سنة ثمان و ستّمأة ، ومات ليلة السّبت الرابع والعشرين من رمضان سنة أربع
وثمانين وستمأة ، ومن شعره :

مَنْ قالَ حَسْبِي مِنَ الورى بَشَرٌ　　فَحَسْبِيَ اللهُ حسبيَ اللهُ
كَمْ آيةٍ لِلإله شاهِدَةٍ　　بأنّه لا إله إلّاهو ! (٣) (إنتهى)

وهو غير حازم المكّنى بابي جعفر الرّؤاسي أستاد أهل الكوفه في العربيّة ،
وتلميذ عيسى بن عمر وصاحب كتاب «الجامع في الافراد والجمع» كما نقل عن الزّبيدي

---

* لـه ترجمة في بغية الوعاة ١ : ٤٩١، شذرات الذهب ٥:٣٨٧. نفح الطيب ٣: ٣٤ هدية العارفين: ٢٦٠

١- في البغية حمادراويتها (٢) في البغية حمال .
٣- بغية الوعاة ١:٤٩١

فى «طبقاته» (١) .

٢٢٩

حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس الحاسمى الطائى العاملى الشامى (*)

كان من أجلّاء الشيعة الاماميّة الحقّة بنصّ جماعة ، منهم النجّاشى فى الفهرست ، والعلاّمة فى خلاصته ، وصاحب الأمل فيه ، وفيه انّه من شيعة جبل عامل الشّام ، وقد قال جماعة من العلماء: إنّه أشعر الشعراء و من تلامذته البحترى ، وتبعهما المتنبّى و سلك طريقتهما ، وقد أكثر فى شعره من الحكم والآداب وادّعى إنه فى غاية الحسن، و بعضهم فضّل البحترى عليه و قال إبن الرّومى : و أرى البحترىّ يسرق ماقاله إبن أوس فى المدح والتّشبيب ، كلّ بيت له تجوّد معناه فمعناه لابن أوس (٢) وعن صاحب كتاب «الحيوان» انّه قال : حدّثنى أبو تمام الطّائى ، وكان من رؤساء الرّافضة (٣) و عن إبن الغضائرى انّه رأى نسخة عتيقة لعلّها كتبت فى أيام هذا الشّيخ فيها قصيدة يذكر فيها ائمّتنا حتى انتهى إلى أبى جعفر الثّانى عليه‌السلام لانّه توفّي في ايّامه (۴) و عن

١ – له ترجمة فى طبقات اللغويين و النحويين ١٣٥ و نزهة الالباء ٥٤ و بغية الوعاة ١ر٨٢ و ٤٩٢

* وله ترجمة فى الاغانى ١٥ : ٩٦ – ١٠٤ ، البداية والنهايه ١ : ٢٩٩ - ٣٠٢ تاريخ بغداد ٨ : ٢٤٨-٢٥٣، تاريخ ابى الفدا ٢ : ٣٨ تنقيح المقال ١ : ٢٥١ خزانة الادب ١ : ١٧٢ وفيات الاعيان ١ : ٣٤٤ سرح العيون ٣٢٤-٣٣٠ طبقات ابن المعتز ٢٨٣–٢٨٧ العبر ١ :٤١١ ، مرآة الجنان ٢ : ١٠٢-١٠٦ معاهد التنصيص ١ : ٣٨-٤٣ امل الآمل ١ : ٥٠ نزهة الالباء ١٥٥–١٥٦ رياض العلماء مخطوط.

٢– امل الآمل ١ : ٥٠

٣– انظر خلاصة الاقوال ص:٦١ ولم نجد هذا النص الذى نقله العلامة عن الجاحظ فى كتاب «الحيوان» مع استيعاب قراءة الكتاب بتمامه فليراجع (هامش أمل الامل) ..

۴– خلاصة الاقوال ص٦١.

إبن شهر آشوب في مناقبه أنّ له شعراً يذكر فيه الائمة إلى القائم عليه السلام .(١) و من «طبقات الادباء» إنّه شاميّ الأصل و كان بمصرفي حداثته يسقى الماء في المسجد الجامع ، ثم جالس الأدباء فأخذ منهم و تعلّم ، وكان فهما فطناً وكان يحسن الشّعر فلم يزل يعانيه حتّى قال الشّعر و أجاده ، و سارشعره ، وذاع ذكره ، و بلغ المعتصم خبره فحمله اليه ، وهو بسّرمن رأى و عمل أبوتمام قصائد و أجازه المعتصم ، و قدم بغداد فجالس بهاالادباء و عاشر العلماء . (٢) وفي وفيات الأعيان بعد ما ساق نسبه الشّريف بسبع عشرة و سائط إلى يعرب بن قحطان المعروف قال : وكان أوحد (٣) عصره في ديباجة لفظه ، ونصاعة شعره ، وحسن أسلوبه ، وله كتاب «الحماسة» الّتى دلّت على غزارة فضله ، وإتقان معرفته بحسن إختياره ، وله مجموع آخر سمّاه «فحول الشعراء» جمع فيه طائفة كثيرة من شعراء الجاهليّة و المخضرميين و الاسلاميين وله كتاب «الاختيارات من شعر الشعراء» وكان له من المحفوظات مالايلحقه غيره .

قيل : إنّه كان يحفظ أربعة عشرة ألف أرجوزة للعرب ، غير القصائد والمقاطيع ، و مدح الخلفاء واخذ جوائزهم ، و جاب البلاد و قصد البصرة ، و بها عبدالصّمد بن المعذّل الشاعر ، فلمّا سمع بوصوله و كان في جماعة من غلمانه و اتباعه فخاف أن يميل النّاس إليه فكتب إليه قبل قدومه :

أنتَ بينَ اثنتَينِ تبرزُ لِلنّا　　سِ وَ كِلتاهُما بِوَجهٍ مذالِ
لَسْتَ تَنفَكُ رَاجياً لِوصَالٍ　　مِنْ حَبيبٍ أوْ طالِباً لِنَوالِ
أيُّ مَاءٍ يَبقىٰ لِوَجْهِكَ هٰذا　　بَيْنَ ذُلِّ الهَوىٰ وَذُلِّ السُؤالِ

فلّما وقف على الأبيات أضرب عن مقصده و رجع ، وقال : قد شغل هذامايليه ، فلا حاجة لنا فيه . و قد ذكرت نظير هذه الأبيات في ترجمة المتنبّي في حرف الهمزة . (١)

١ــ المناقب ١ : ٣١٢
٢ــ امل الامل ١ : ٥١ و انظر نزهة الالباء ص ١٥٥-١٥٦.
٣ــ في الوفيات: واحد عصره.
٤ــ وفيات الاعيان ١ : ٣٣٥.

ولمّا انشد أبوتمام أبا دُلف العجلى قصيدته البائية المشهورة ، الّتى أوّلها :

عَلَى مِثْلِها مِنْ اَربعٍ وَ مَلاعِبِ　　　اُذِيلَت مَصُونَاتِ الدُّموعِ السَّواكِبِ

إستحسنها ، و أعطاه خمسين ألف درهم ، و قال له : والله إنّها لدون شعرك ، ثم قال له : والله مامثل هذاالقول فى الحسن إلا مارثيت به محمدبن حميد الطّوسى ، فقال أبوتمام : وأىّ ذلك أراد الامير ؟ قال : قصيدتك الرّائية ، الّتى أوّلها :

كَذا فَليجلّ الخطبُ و ليفدح الامر　　　فَلَيس لِعَينٍ لَمْ يَفِضْ مَاؤُها عذرُ

وددت والله أنها لك فىّ ، فقال : بل.أفدى الأمير بنفسى و أهلى وأرجو أن أكون المقدّم قبله ، فقال : انّه لم يمت من رُثى بهذاالشّعر . (١)

و رايت النّاس مطبقين على انّه مدح الخليفة بقصيدته السينية ، فلمّا انتهى فيها إلى قوله :

إقدامُ عَمْرٍو فِى سَمَاحَةِ حَاتِمٍ　　　فِىْ حِلْمِ أَحْنَفَ فِىْ ذَكاءِ إياسِ

قال له الوزير : أتشبّه أمير المؤمنين بأجلاف العرب ؟ فأطرق ساعة ، ثم رفع رأسه ، وأنشد :

لاَ تنكَرُوا ضَرْبِي لَهُ مَن دُونَهُ　　　مَثلاً شَرُوداً فِى النّدىٰ وَ البأسِ
فَاللهِ قَدْ ضَرَبَ الاقلّ لِنُورِهِ　　　مَثلاً مِنَ المِشْكَاةِ وَ النِّبراسِ

فقال الوزير للخليفة :اىّ شىءٍ طلبه فأعطه، فانّه لايعيش اكثرمن اربعين يوماً ، لأنّه قدظهر فى عينيه الدّم من شدّة الفكرة وصاحب هذا لايعيش إلّاهذاالقدر ،[وقيل انّه قال له:أنجزه ماوعدته فلايبقى لك إلّا الذّكر الجميل و هذاالرّجل يموت بعدخمسة أيّام أو نحوها.و ذلك أنّه إستحضر أشعار العرب فما وجد فيه مخرجاً ، ثمّ أخذ فى تعداد الأخبار و الأحاديث ، ثمّ شرع فى القرآن فاستقرأه إلى سورة النّورحتى وجد

١ـ بعدها فى الوفيات : وقال العلماء : خرج من قبيلة طى ثلاثة ، كل واحد مجيد فى بابه : حاتم الطائى فى جوده ، و داودبن نصير الطائى فى زهده ، وابوتمام حبيب بن اوس الطائى فى شعره ، واخباره كثيرة .

هذا المثال فهذا قداحرق اخلاطه ،](١) .

قال : فقال له الخليفة : ماتشتهي ؟ قال : اريد الموصل ، فاعطاه ايّاها فتوجّه إليها ، وبقي هذه المدّة ومات ، ثم تنظر في صحة هذه القصة بما هوحقه ، (٢) و قال : ولم يزل شعره غير مرتب حتى جمعه ابوبكر الصولي ، و رتّبه على الحروف ، ثم جمعه علّي بن حمزة الاصفهاني ، ولم يرتّبه على الحروف ، بل على الأنواع . و كانت ولادة ابي تمام سنة تسعين ومأة ، وقيل : سنة اثنتين وسبعين ومأة (٣) بجاسم وهي قرية من بلد الخولان من اعمال دمشق وطبريّة ونشأ بمصر قيل : إنّه كان يسقي النّاس ماء بالجرّة في جامع مصر ، وقيل : كان يخدم حائكا ويعمل عنده ، ثم اشتغل وتنقّل إلى أن صار منه ماصار .

وتوفّي بالموصل على ماتقدّم سنة احدى وثلثين ومأتين ، و قيل : بسنة بعدها وقيل بخمس من قبل ـ رحمه الله تعالى . و رثاه الحسن بن وهب بقوله :

فُجِعَ القَرِيضُ بِخَاتَمِ الشّعراء ... وَ غَدِيرِ رَوْضَتِها حَبِيبُ الطّائي
مَاتَا مَعاً فَتَجَاوَرَا فِي حُفْـرَةٍ ... وَ كَذاكَ كَانا قَبْلُ فِـي الأَحْيَاءِ

و رثاه محمد بن عبدالملك الزّيات وزير المعتصم بقوله ، وهو يومئذ وزير :

نَبأٌ أَتَى مِنْ أَعْظَمِ الأَنْبَاءِ ... لَمّا أَلـمّ مُقْلَقِلُ الأَحْشاءِ
قَالُوا : حَبِيبٌ قَدْثَوى فَاجبتهم ... نَاشَدْتُكُم لَاتَجْعَلُوهُ الطّائي (٤)

وفي بحار الانوار نقلاً عن خط الشهيد الأول بواسطة : إنّ وفات حبيب بن اوس بالموصل سنة ثمان وعشرين ومأتين .

ثمّ إنّ من جملة أشعاره بنقل صاحب الأمل قوله من قصيدة :

١- الزيادة ليست في المصدر . ٢- وفيات الاعيان ١: ٣٣٧.

٣- النص هكذا : وكانت ولادة أبي تمام سنة تسعين ومأة ـ وقيل : سنة ثمان وثمانين ومأة ـ وقيل : سنة اثنتين وسبعين ومأة ، وقيل :سنة اثنتين وتسعين ومأة ـ بجاسم . وهي قرية من بلاد الجيدور من اعمال دمشق .

٤- وفيات الاعيان ١ : ٣٣٤-٣٤٠

يَنَالُ الفَتَى مِنْ عَيْشِهِ وَ هُوَ جَاهِلٌ وَ يُكْدِي الْفَتَى فِي عَيْشِه وَ هُوَ عَالِمُ

وَ لَو كَانَتِ الأَرْزَاقُ تَأْتِي عَلَى الحِجَى هَلَكْن إِذاً مِن جَهْلِهِنّ البَهَائِمُ

فلم يجتمع شرق و غرب لقاصد ولا المجد فی كف الفتی والدّراهم(١)

وبنقله عن مناقب إبن شهر آشوب قوله :

رَبّيَ اللهُ وَ الأَمِينُ نَبيٌ صَفوَةِ اللهِ وَ الْوَصِيٌ إمَامِي

ثُمَّ سِبطَا مُحَمّدٍ تَالِيَاهُ وَ عَلِيٌ وَ بَاقِرِ العِلْمِ حَامِ

وَالتَّقِي الزَّكِي جَعْفَرِ الطَّيِّبِ مَأوَى المُعتَرِ وَ المعتام (٢)

ثُمّ مُوسَى ثُمّ الرّضَا عَلَمَ الفَضْلِ الّذى طَالَ سَائِرَ الأَعْلاَمِ

وَ المُصَفّى مُحَمّدِ بنِ عَلِيّ وَالمُعَرّى مِنْ كُلّ سُوءٍ وَ ذَامِ

وَ الزّكِي الإمام مَع نَجْلِه القَا ئِم مَوْلَى الأَنامِ نُورِ الظّلاَمِ

هؤُلاءِ الأُولى أقَامَ بِهِم حُجّتَهُ ذو الجَلاَلِ وَالإكْرامِ(٣)

وإليه ينسب أيضاً هذاالبيت :

يَستَعذِبُونَ مَنَايَاهُم كَأَنّهُمْ لاَيَيأسُونَ مِنَ الدّنيَا إذَا قُتِلُوا

وكذلك هذاالبيت :

عَلَيكَ سَلاَمُ اللهِ وَقفاً فَإنّنِي رَأيتُ الكَرِيمَ الحُرّ لَيسَ لَهُ عُمر

وله أيضاً هذاالابيات فی صفة الخمر :

وَكَأنّ بَهجَتَهَا وَ بَهجةِ كَأسِهَا نَارٌ وَ نُورٌ قُيّدَا بِوِعَاءِ

أوْ دُرّةٍ بَيضَاءِ بِكرٍ اُطبِقَتْ حَبَلاً عَلَى يَاقُوتَةِ الحَمْرَاءِ

يَخفَى الزّجَاجَةِ لَونُهَا فَكَأنّهَا فِي الكَفّ قَائِمَةٍ بِغَيرِ إنَاءِ

وقد أخذ عنه الصّاحب بن عباد هذاالمعنى فی قوله :

«رَقّ الزّجاجِ وَ راقَتِ الخَمرُ» ـ الی آخر ما مرّ فی ترجمته . و نقل انه لمّا سمع

١ــ امل الامل ١ : ٥٣.

٢ــ فی المناقب «له المقروالمقام» .

٣ــ المناقب ١ : ٣١٢.

بعضهم قوله :

وَلا تَسقِنِي ماءَ المَلامِ لأنَّنِي　　　صبٌّ قد استعذبتُ ماءَ بكائِي

جهّز له كوزاً قال: ابعث لي في هذا قليلاً من ماء الملام ، فقال ابو تمام : لا ابعثه حتّى تبعث لي بريشة من جناح الذّل .

٢٣٠

المولى حبيب الله المشتهر بملا ميرزا جان الباغنوی

الشيرازیّ الأشعریّ الشّافعیّ المتکلم الأُصولیّ المنطقیّ ، کان معاصراً لبلديّه المولى جلال الدّواني المتکلم الحکيم والمتقدّم ذکره باعتبار إشتهاره باللّقب في باب الجيم .

وله کتاب «الرّدود والنّقود» المعروف الذّی علّقه على «شرح المختصر العضدی» وغيره من المصنّفات والتّعليقات ، وکان آية في دقّة النّظر و اشتعال الذّهن ، و توقّد الذّکاء و همّة المطالعة ، بحيث نقل أنّه کان يجلس کثيراً من اللّيالی من أوّل اللّيل إلى الصبّاح و يدافع عن نفسه البول ، حتى إذا أراد أن يبول بعد ذلك کان يبول دماً ، وکان ذلك من أحتراق بعض مواده المستعدّة من شدّة توجه القوی بالکلّية إلى أمر العلم ، وتعطلها عن تدبير مملکة البدن ثم انتقال ذلك إلى المثانة وخروجه من مخرج البول ، کما مرّ نظير ذلك في ذيل الترجمة المتقدّمة فليلاحظ .

و باغنو، إسم محلة بشيراز المحميّة ، کما افيد ـ والله العالم .

٢٣١

الشيخ أبو عبدالله الحارث بن اسد المحاسبی (*)

البصریّ الأصل ، الزّاهد المشهور ، أحد رجال الحقيقة ، و هو ممّن اجتمع له

---

*ـ له ترجمة في: تاريخ بغداد ٨ر٢١١ـ تهذيب التهذيب ٢ر١٣٤ حلية الاولياء ١٠ر٧٣ـ الرسالة القشيرية ١٥، شذرات الذهب ١ر١٠٣ ـ صفة الصفوة ٢ر٢٠٧ طبقات الصوفية ٥٦ ـ طبقات الشعرانی ١ر٦٤ العبر ١ر٤٤٠ ميزان الاعتدال ١ر١٩٩ و فيات الاعيان ١ر٣٤٨ ـ طبقات الشافعية ٢ر٢٧٥.

علم الظّاهر والباطن ، وله كتب في الزّهد والأصول وكتاب «الرّعاية» له وكان قد ورث من أبيه سبعين ألف درهم فلم يأخذ منها شيئاً ، قيل :إنّ أباه كان يقول بالقدر . فرأى في الورع أن لا يأخذ ميراثه ، وقال صحت الرّواية عن رسول الله ﷺ انه قال:«لا يتوارث أهل ملّتين بشيء» ومات وهو محتاج إلى درهم ـ كذا ذكره إبن خلّكان.

وفي باب الفقر من رسالة القشيري إلى الصوفية : إنّ هذه الحائطة كانت للشيخ يوسف بن أسباط الّذى هو ايضاً من جملة كبار المشايخ حيث قال : سمعت الحسين بن محمد يقول :سمعت أباالفرج الورداني يقول : سمعت فاطمة أخت أبي علّي الرّودباري يقول : سمعت أبا علي يقول.: كان في زمانهم واحد كان لا يقبل من الاخوان و لا من السّلطان وهو يوسف بن أسباط و ورث سبعين ألف درهم لم يأخذ منه شيئاً وكان يعمل الخوص بيده .

وآخرُ كان يقبل من الاخوان و السّلطان جميعاً و هو أبو اسحاق الفزاريّ وكان ما يأخذ من الاخوان ينفقه في المستورين الّذين لا يتحرّكون .

والّذي يأخذ من السّلطان كان يخرجه إلى أهل طرسوس .

والثّالث كان عبدالله بن المبارك يأخذ من الاخوان و يكافيء عليه ولا يأخذ من السّلطان .

و الرّابع كان يأخذ من السّلطان ولا يأخذ من الاخوان و هو مخلّد بن الحسين كان يقول:السّلطان لا يمنّ والاخوان يمنّون . انتهى(١)

و أقول : إنّ هذه الطّبايع الأربع بعينها توجد في عرفاء هذه الأزمان ، بل علمائهم ، وكأنّه في سائر الأزمنة ايضاً كذلك ، ولكلّ وجه ،قال الله تعالى:

«ولايزالون مختلفين الاّ من رحم ربّك» الاية .

ويحكى ايضاً عن الحارث هذا ، انّه كان اذا مدّيده إلى طعام فيه شبهة يتحرّك على إصبعه عرق فكان يمتنع منه .

و سئل عن العقل ماهو؟ فقال : نور الغريزة مع التّجارب ، يزيد و يقوى بالعلم

١ـ الرسالة القشيرية : ١٣٦ .

والحكمة . (١)

وكان يقول : فقدنا ثلاثة: حسن الوجه مع الصّيانة ، و حسن القول مع الأمانة ، وحسن الإخاء مع الوفاء . (٢)

قلت : ولنعم الكلام هذا ونزيد عليه هذه الثّلاثة أيضاً فيما جرّبناه: فقدنا ثلاثة: حسن النّظر مع الهمّة وحسن الأدب مع الغيرة وحسن الصّوت مع العفّة «الحكمة خ ل» .

ثم هذه الثّلاثة ممّا استنبطناه : حسن الخطّ مع المال ، و حسن الإرادة مع الكمال ، وحسن العشرة مع الجمال .

وينظر إلى أمثال هذه المعاني أيضاً قول ربيعة بن عبدالرّحمان فيما نقل عنه من أنّ أعزّ الخلائق وأندرهم خمسة أقوام : عالم زاهد ، وفقيه صوفيّ و غنيّ متواضع ، وفقير شاكر ، و شريف ای هاشمی سنّی .

وقد نظم في نظير هذه المعاني أيضاً بعضهم بالفارسية هكذا :

در جهان ده چيز دشوار است نزد آگهان
کاز تصور کردن آن میشود دل بی حضور
ناز عاشق ، زهد فاسق ، بذل ممسك ، هزل رذل
عشق با معشوق بد شکل و نظر بازی کور
لحن صوت بی اصولان ، بحث علم أبلهان
میهمانی بتکلیف و گدائی بزور

هذا و توفّي فى سنة ثلاث و أربعين ومأتين ـ رحمه الله . وفى هذه السنة بعينها كانت وفاة حرملة بن يحيى الفقيه ، و إبراهيم بن العبّاس بن صول تكين الشاعر المتقدّم المشهور المعروف بالصّولى فى سامرة المباركة (٣) كمافى «تاريخ أخبار البشر» .

والمحاسبىّ بضمّ الميم و فتح الحاء المهملة وبعد الألف سين مهملة مكسورة

١ـ فى طبقات الشافعية (بالعلم والحلم) .

٢ـ الرسالة القشيرية ١٢١.

٣ـ سر من رأى .

وبعدها باء موحّده.

قال السّمعاني: وعرف بهذه النّسبة لأنّه كان يحاسب نفسه. و قال: أحمدبن حنبل يكرهه لنظره في علم الكلام و تصنيفه فيه، وهجره، فاستخفى من العامّة، فلمّا مات لم يصلّ عليه إلا أربعة نفر.

وله مع الجنيدبن محمّد حكايات مشهورة كذا فى الوفيات (١) وإنّما أخّرنا مادّة الحارث عن الحبيب ايضاً تأسيّاً به، وكان نظره إلى أن الاعتبار فى هذه الترتيبات بحال الكتب دون القرائة فليتأمل.

٢٣٢

الاميرالكبيروالاديب النحرير أبوفراس ألحارث بن أبى العلاء سعيدبن حمدان بن حمدون، الحمدانى(*)

الشّاعر المتقدّم المشهور إبن عمّ ناصر الدّولة وسيف الدّولة إبنى حمدان نقل عن صاحب اليتيمة أنّه قال في وصفه: كان فرد دهره، وشمس عصره أدباً و فضلاً، و كَرَماً ومَجداً، وبلاغةً وبَراعةً، وفرو سيّيةً وشجاعةً، و شعره مشهورسائر، بين الحُسن و الجُودة، والسّهولة، والجزالة، و العذوبة، والفخامة، و الحلاوة، و معه رواءالطبع، وسمة الظّرف وعزّة الملك ولم تجتمع هذه الخلال قبله إلا فى شعر عبدالله بن المعتز، وأبوفراس يُعدّ أشعرمنه.

وكان الصّاحب بن عباد يقول: بدئ الشّعر بمَلِك وختم بمَلِك، يعنى إمرأالقيس،

١ــ وفيات الاعيان ١ : ٣٤٨.

* له ترجمة فى:

اعيان الشيعة ١٨ : ١٩، امل الامل ٢: ٥٩، تأسيس الشيعة ٢٠٨ رياض العلماء مخطوط، سفينة البحار ٢ : ٣٥٥، شذرات الذهب ٣: ٢٤ مجالس المؤمنين ٤١١، مرآة الجنان ٢: ٣٦٩، منتهى المقال ٣٤٩. النجوم الزاهرة ٤ : ١٩، وفيات الاعيان ١: ٣٤٩، يتيمة الدهر ١ : ٤٨

وأبافراس ، وكان المتنبي يشهدله بالتقدّم والتّبريز ، ويتحامى جانبه وإنّما لم يمدحه و مدح من دونه من آل حمدان تهيّباً له و إجلالاً ، لا إغفالاً و إخلالاً و كان سيف الدّولة يعجب جدّاً بمحاسن أبي فراس ، و يميزه بإكرام على سائر قومه ، و يستصحبه في غزواته ، ويستخلفه في أعماله .

[و أبوفراس ينثر الدّر الثّمين في مكاتباته إيّاه ، و يوفّيه حقّ سؤدده ويجمع بين أداتي السّيف والقلم في خدمته] .

وكانت الرّوم قد أسرته في بعض وقايعها وهو جريح قد أصابه سهم ، بقي نصله في فخذه ، ونقلته إلى خرشنة (١) ثمّ منها إلى قسطنطنية وذلك في سنة ثمان و أربعين وثلاثمأة ، و فداه سيف الدّولة في سنة خمس و خمسين .

وله في الاسر أشعار كثيرة مثبتة في ديوانه ،وكانت مدينة منبج اقطاعاً له(٢)

وله القصيدة الميمية الطويلة التي تعرض فيها لمديح آل محمد المعصومين عليهم السلام من أعدائهم وأوّلها :

أَلأمرُ مُنْهَضِمٌ وَ العِلْمُ مُنهزِمُ   وَفَيءُ آلِ رَسُولِ الله مُقتَسَمُ (٢)

و قد شرحها في هذه المآت الاواخر بعض فضلاء الحائر الطّاهر وضمنه كثيراً من الآثار العجيبة والاخبار النّوادر ، و ينقلها عنه المتاخّرون كما بالبال . ومن شعره أيضاً :

قَدْ كُنْتَ عُدّتي الّتي أسطُو بها   وَيَدى اذا اشْتَدّ الزّمانُ وَسَاعِدِي
فَرُميتُ مِنكَ بِغيرِما أَمّلته   وَالمرءُ يَشرَقُ بالزّلال البارِدِ

وله :

أساءَ فَزادَتهُ الإساءةَ حَظوَةً   حَبيبٌ ، عَلىَ مَاكانَ مِنهُ ، حَبيبُ

١- خرشنة بفتح اوله ، وتسكين ثانيه وشين معجمة ونون : بلد قرب ملطيه من بلاد الروم «معجم البلدان»

(١) وفيات ١: ٣٤٩ و ٣٥٠

(٢) وفي الديوان : الدين مخترم ، والحق مهتضم . انظر الديوان ٢٥٥ وفي بعض المواضع الحق مهتضم والدين مخترم .

يَعُدّ عَلَيّ العاذلون ذُنوبَهُ … وَمن أينَ لِلوَجهِ المَليحِ ذُنوبُ

قيل : و محاسن شعره كثيرة ، قلت : ومن جملة ذلك قوله فى الفخريّات ـ بنقل صاحب اليتيمة ـ :

أقلّى ، فأيّام المُحبّ قلائلُ … وَفي قَلبِهِ شُغلٌ عَنِ اللَّومِ شاغِلُ

وَوالله ، ماقصَّرتُ فى طَلَبِ العُلا … وَلكِنْ كَأنّ الدّهرَ عَنّىَ غافلْ

مَواعِدُ أيّامٍ ، تُماطِلُني بِها … مُراماةِ أزمانٍ ، وَدَهرٍ مُخاتلُ

تُدافِعُني الأيّامُ عَمّا أرومه … كمادَفَعَ الدّينَ الغَريمُ المُماطلُ

خَليليّ شُدّا لِي على نا قتيكُما … إذا مابَدا شيبٌ من الفجرِ ناصلُ

وَماكُلّ طُلّابٍ ، منَ النّاسِ بالغٌ … و لاكُلّ سيّارٍ الى المجد ، و اصلُ

وما المرء الّاحَيثُ يجعلُ نَفسَهُ … وانّى لَها ، فوق السّماكَينِ ، جاعلُ

أصاغِرُنا فى المَكرماتِ أكابر … أواخرنا في المأثراتِ أوائلُ

إذا صلت صولاً ، لم أجدلى مصاولاً … وَانقلتُ قولاً لم أجد من يقاولُ (١)

وله أيضاً من الفخريات :

وَنَفسَ دُونَ مَطلَبِها الثُّريّا … وَكَفٌ دُونَها فَيضُ البحارِ

عَزيزٌ حَيثُ حَطّ السّيرُ رَحلي … تُدارِيني الأنامُ وَلا اُداري !

و اهلي مَن أنَختُ اليه عيسِي … وَداري حَيثُ كُنتُ من الدّيارِ (٢)

وله منها أيضاً :

لَئن خُلقَ الأنامُ لِحَسو(٣) كأسٍ … و مزمارٍ ، وَطنبورٍ ، وَعُودِ

فَلَم يُخلَق بَنوحَمدانَ إلّا … لمَجدٍ ، او لِبأسٍ ، او لجُودِ

وله من الاخوانيات :

١ـ يتيمة الدهر ١ : ٥٦

٢ـ يتيمة الدهر : ١ : ٥٨

(٣) لحشـخـل

لم أؤاخذك بالجفاء ، لأنى واثق منك بالوداد الصريح (١)
فجميل العدو غير جميل و قبيح الصديق غير قبيح

وله فى الحكمة والموعظة :

ألمرء نصب مصائب لاتنقضى حتى يوارى جسمه فى رمسه
فمؤجل يلقى الردى فى أهله و معجل يلقى الردى فى نفسه

وله أيضاً :

خفض عليك ، ولا تكن قلق الحشا مما يكون و علّه ، و عساه
فالدهر أقصر مدة مما ترى و عساك أن تكفى الذى تخشاه

وله من جملة قصيدة :

و لاخير فى دفع الردى بمذلة كما ردها يوماً بسوأته عمرو

يشير بذلك إلى حيلة عمرو بن العاص الملعون فى استخلاص نفسه من الصولة " ...ية ، أيام صفين من كشفه العورة . وقال صاحب الذيل لتاريخ إبن خلكان فى ذيل ترجمة إبن عمه ومخدومه بالسيف والقلم سيف الدولة أبى الحسن على بن عبدالله بن حمدان المشتهر اسمه فى ملوك الاسلام وسلاطين الحلب والشام والناس يسمون عصره و زمانه الطراز المذهب ، لأن الفضلاء الذين كانوا عنده ، والشعراء الذين مدحوه لم يأت بعدهم مثلهم ، خطيبه ابن نباتة (٢) ومعلمه ابن خالويه (٣) وطباخه كشاجم (٤) والخالديان (٥) خزان كتبه ، والسلامى (٦) والوأواء (٧) والببغاء (٨) و غيرهم

١ـ فى الديوان : واثق منك بالوفاء الصحيح .
٢ـ هو عبدالرحيم بن محمد بن اسماعيل بن نباتة الحذاقى الفارقى ، راجع ترجمته فى الوفيات.
٣ـ هو حسين بن احمد بن خالويه ياتى ترجمته .
٤ـ هو محمود بن الحسين بن شاهك الكاتب المعروف .انظر ترجمته فى «حسن المحاضرة».
٥ـ هما ابناهاشم ، ابو بكر محمد بن هاشم بن وعلة بن عثمان الخالدى «فوات الوفيات».
وسعد بن هاشم بن وعلة الخالدى ،(فوات الوفيات) وفيه سماه سعيداً كما ترى و «معجم الادباء».
٦ـ هو ابو الحسن ، محمد بن عبدالله بن يحيى بن خليس ، السلامى «وفيات الاعيان».
٧ـ هو ابو الفرج ، محمد بن احمد ، الغسانى ، الدمشقى «فوات الوفيات » .
٨ ـ هو ابو الفرج عبدالواحد بن نصر بن محمد المخزومى «وفيات الاعيان» .

شعراءه ، إلى أن قال : ويحكى أنّ أبافراس كان يوماً بين يديه في نفرٍ من ندمائه فقال لهم سيف الدّولة . أيّكم يخبر قولي وليس لهم إلّا سيّدى - يعنى أبافراس - وأنشد :

لك جسمى تعلّه فدمى لم تطلّه ؟

فارتجل أبوفراس وقال :

إنْ كنتَ مالِكا فَلِيَ الأمر كلّه
لكَ مِن قَلبى المَكا نَ لم لا تحِلّه

فاستحسنه وأعطاه ضيعة بمنبج تغلّ ألفي دينار، أى تكون مداخلها في كلّ سنة بهذا المقدار والله العالم .

وقتل في واقعة جرت بينه وبين موالى أسرته في سنة سبع وخمسين وثلاثماة، قيل: ولمّا حضرته الوفاة كان ينشد مخاطباً إبنته:

أبنيّتى لا تجزعى كلّ الأنام إلى ذهابِ
نوحي علَيّ بحسَرَةٍ مِن خَلفِ سترِكِ وَالحِجابِ
قولي إذا كَلّمتني فعييتُ عن ردِّ الجوابِ :
زَينَ الشّبابِ أبوفرا سٍ لَمْ يمتّع بالشّبابِ

وقتل أبوه سعيد في رجب سنة ثلاث وعشرين و ثلاثماة، قتله إبن أخيه ناصر الدّولة بالموصل ،عصَر مذاكيره حتى مات لقصّة يطول شرحها، وحاصلها أنّه شرع في ضمان الموصل وديار ربيعة من جهة الرّاضي بالله، وفعل ذلك سرّاً ومضى إليه في خمسين غلاماً فقبض عليه ناصر الدّولة حين وصل إليها ثمّ قتله فأنكر ذلك الرّاضي حين بلغه هذا .

وليعلم أنّ أبافراس المطلق انّما هو كنية الفرزدق الشّاعر المشهور و يأتى إنشاء الله تعالى ترجمته في باب الهاء، وكأن هذا الرّجل أيضاً كنّى به تشبيها أو تفألاً في كبر السّن أو صغره .

٢٣٣

الاديب أبو الوليد ـ أو ابو عبدالرحمان ـ أو ابو حسام
حسان بن ثابت بن المنذر بن حزام *

بالحاء المهملة والزّاى، الأنصارى المدنى الخزرجى، كان من الشّعراء المشاهير فى زمن الجاهلّية و الإسلام، ومعاصراً للنّابغة، والأعشى، و الحطيئة، من قدمائهم الأعلام.

ونقل أنّه أدرك النّابغة الجعدى، والأعشى، وأنشدهما من شعره وكلا هما استجاد شعره، وقد أخذ عنه ابنه عبدالرّحمان وابن المسيّب وأبو سلمة وأضرابهم المجيدون، ولم يختلفوا فى أنّه قد عاش مأة و عشرين سنة، ستّين فى الجاهليّة، وستين فى الإسلام، بل كذلك عاش أبوه وجدّه كمافى بعض التّواريخ (١).

وعن أبي عبيدة انّه قال: فضل حسّان على الشّعراء بثلاث: كان شاعر الأنصار فى الجاهليّة، و شاعر رسول‌الله فى النّبوة، وشاعر العرب كلّها فى الإسلام، و إجماع العرب على أنّه أشعر أهل المدن (٢).

و قال الأصمعى: حسّان أشعر أهل الحضر، وفى الحديث أنّ نفراً من قريش كانوا يهجون النبىّ صلى‌الله عليه وآله، كابن الزّبعرى، وأبي سفيان، ونوفل بن الحارث بن عبدالمطّلب، وعمرو بن العاص، وضرار بن الخطّاب وكان حسّان يدفعهم ويردّ عليهم فتركوا هجوه ﷺ خوفاً من لسانه، وكان هو ناصر النبىّ ﷺ بالسّنان و اللسّان ومخصوصاً بخطاب: لازلتَ مؤيّداً بروح القدس ماكان شعرك فينا أهل البيت. و المراد بروح القدس هو جبرئيل الأمين كما قالوه فى ترجمة تنزّل الملائكة والرّوح.

---

*ـ له ترجمة فى الاستيعاب ١: ٣٤١، اسدالغابة ٢: ٤، الاغانى ٤: ١٣٨، تهذيب الاسماء ١: ١٥٦، الشعر و الشعراء ٢٢٣، طبقات الشعراء ٥٢، مروج الذهب ٢: ٣٥٦؛ معاهد التنصيص ١: ٧٣، نكت الهميان ١٣٤.

١ـ انظر اسدالغابة ٢: ٥ (٢) الاغانى ٤: ١٣٦

وعن ابن الكلبی أنّه قال كان حسّان لَسِناً شجاعاً أصابته علّة فجبن وفرّ . وعن ابن سعد أنّه لم يشهد قطّ مشهداً لما قد كان يجبن ـ هذا ولطائف أشعاره كثيرة لا يسع المقام تفصيلها ،وخير ذلك كلّه باجماع المتدرّبين ،ما كان قد أنشده فی رسول الله ﷺ .

ويقال : إنّه قيل له : لان شعرك فی الإسلام يا أبا الحسام؟ فقال :انّ الإسلام يحجز عن الكذب، يعنی: انّ الشّعر لا يحسنه إلّا الإفراط فی الكذب والتزّيين به، و الإسلام يمنع من ذلك ، وقال : أيضاً ما يجود شعر من يتّقی الكذب .

وعن الحارث بن أسد المحاسبیّ المتقدم عنوانه أنّه قال : أصدق بيت قالته العرب قول حسّان بن ثابت رضی الله عنه فی سيّد نا رسول الله ﷺ .

وَما حَمَلَتْ مِنْ نَاقَةٍ فَوقَ كورِهَا أَبَرّ وَأَوفى ذِمّة مِنْ مُحمّدِ (ص)(۱)

ثم عن القاضی تاج الدين السّبكی أنّه قال: وهذا حق ونظيره فی الصّدق قوله رحمه الله ايضاً فيه :

وَمافَقَدَ الماضُونَ مِثلَ مُحَمَّدٍ (ص) وَ مامِثْلَهُ حَتّی القِيامَةِ يفْقَدُ(۲)

وامّا قوله صلی الله عليه وآله: أصدق كلمة قالها لبيد :

أَلا كلّ شَيءٍ مَا خَلاَ اللهِ بَاطِلُ وَكلّ نَعِيمٍ لاَ مَحَالَةِ زائِلُ

فتلك أصدق كلمات لبيد نفسه، لا اصدق الكلمات مطلقاً،(۳) وفی بعض تواريخ العامّة نقلاً عن الشّعبی يرفعه قال:أتی حسّان إلی رسول الله (ص) فقال يا رسول اللهِ أنّ أبا سفيان بن الحارث هجاك وساعده علی ذلك نوفل بن الحارث و كفّار قريش أفأهجوهم يارسول الله (ص)؟ فقال النّبی (ص) : فكيف تفعل بي ؟ فقال : أسلك عنهم كما تسلّ الشّعرة من العجين ، قال: فاهجهم وروح القدس معك و استعن بأبي بكر فانّه علاّمة قريش بأنساب العرب فقال الحسّان ـ يهجو نوفل بن الحارث ـ :

۱ـ۲ البيت الاول ليس فی ديوان حسان المطبوع والبيت الثانی فی ديوانه ۸۵ وينسب ايضاً الی انس بن زنيم انظر الاصابة ۱ر۷۰ر۳ر۵۲.

۳ـ طبقات الشافعيه ۲:۲۸۲

وإنَّ سَنَامَ المَجْدِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ	بَنُو بنتِ مَخْزُومٍ وَ وَالِدُكَ العبدُ

وَمَنْ وَلِدَتْ ابناءِ زُهْرَةِ مِنْكُمْ	كِرَامٍ وَلم يَلحَق عَجَائِزكَ المَجْدُ

فَانتَ هَجِين نيطَ في آلِ هَاشِمٍ	كمانيط خَلفَ الرَّاكِبِ القَدَحُ الفَرد

فلمّا أسلم الحارث قال النبيّ (ص) أنت منّي وأنا منك ولا سبيل إلى حسّان انتهى .

وله أيضاً مدايح للخلفاء الثّلاث بل ولمعاوية بن أبي سفيان ، وقد بقي إلى زمانه و توفّي سنة أربع وخمسين كما عن تقريب إبن الحجر وقيل بل سنة أربعين في زمن خلافة عليّ عليه السلام .

وفي بعض مؤلفات الأصحاب أنّه كان من هَمَجِ الرِّعاعِ الّذين كانوا يميلون مع

وقال جلال الدّين السّيوطى في شرح شواهد المغني « ١ر٣٥٤ » : أخرج إبن عساكر عن يزيد بن عياض بن جُعدُبة : إنّ النبيّ (ص) لما قدم المدينة ،تناولته قريش بالهجاء ، فقال لعبدالله بن رواحة : ردّ عنّي . فذهب في قديمهم وأوّلهم، ولم يصنع في الهجاء شيئاً فأمر كعب بن مالك «فذكر الحرب » فقال :

نصل السُّيوفَ إذا قصرن بخطونا	قدماً ، ونلحقها اذا لم تلحقِ

ولم يصنع في الهجاء شيئاً. فدعا حسّان فقال اهجهم وائت أبا بكر يخبرك بمعايب القوم، فاخرج حسّان لسانه حتى ضرب به علي صدره، وقال : والله يارسول الله ما أحبّ أن لي به مقولاً في العرب ،فصب علي قريش منه شآبيب شرّ فقال رسول الله : اهجهم ، كانك تنضحهم بالنبل. وقال ايضاً في موضع آخر من كتابه المذكور «١ر٢٥٦» : ورأيت في شرح ديوان الأعشى ان الخنساء هى الّتي نقدت عليه ذلك. قال الأمدي لماّ أجمعت العرب علي فضل النّابغة الّذبياني و سألته أن يضرب قبة بعكاظ فيقضى بين النّاس في اشعارهم لبصره بمعاني الشعر، فضرب القبّة واتته وفود الشّعراء من كل أوب ، فكان يستجيد الجيّد من أشعارهم، ويرذل، فيكون قوله مسموعاً فيهما جمعياً ومأخوذاً به. فكان فيمن دخل عليه الأعشى وحسّان بن ثابت[والخنساء بنت عمرو بن الشّريد السلمية]فانشده الأعشى قصيدته :—

كلّ ريح، وأنّ عناده لعليّ عليه السلام ظاهر، قال :وذكر شيخنا المفيد أنّه كان من حسّان بعد رسول الله (ص) انحراف شديد عن أمير المؤمنين عليه السلام وكان عثمانياً يحرّض النّاس على عليّ بن ابيطالب ويدعوهم إلى نصرة معاوية وذلك مشهور في نظمه ونثره انتهى (١).

وكلّ ذلك لم يبعد فانّ الشاعر كلّه من لم يعرف أحداً إلّا هواه و لا طلب مقصداً إلّا دنياه ، ولذا قال تبارك وتعالى فيما أوحاه :
«وَالشُّعراءُ يَتَّبِعُهُمُ الغاوُونَ اَلَم تَرَ أنّهم فِي كُلِّ وادٍ يَهِيمُونَ وَأنّهُم يَقُولُونَ مالايَفعَلونَ » .

وكان من هذه الجهة ترى أصحاب الرّجال يسقطون أمثال هذا الرّجل من أقلامهم مع أنّهم يذكرون كثيراً منَ المجاهيل الّذين هُم بحسب الظّاهر أدْوَنُ مِنهُ بكثيرٍ ولاينبئك مثلُ خبير .

مابكاء الكبير بالأطلال

فقال: احسنت وأجدت، ثم انشده حسّان قصيدته :

ألم تسأل الرّبعَ الجديدَ التّكلّما

فقال انك لشاعر، ثم أنشدته الخنساء قولها :

قذىً بعينيك ام بالعينِ عوّارُ

فأقبل عليها كالمستجيد لقولها، فلمّا فرغت من إنشادها قال : أنت أشعر ذات مثانة فقالت : وذي خصية أبا أمامة ، فقال :وذي خصية .فغضب حسّان ،وقال: انا أشعر منك ومنها. فقال : ليس الأمر كماظننت ، ثم التفت الى الخنساء فقال : ياخناس،خاطبيه! فالتفتت إليه فقالت: ماأجود بيت في قصيدتك هذه فقال : قولي :

لنا الجفَنات الغُرّ يَلمعَن بالضّحَى وأسيافنا يَقطُرن من نجدة دَما

فقالت:ضعفت افتخارك، وانزرته في ثمانية مواضع في بيتك هذا قال :وكيف؟قالت: قلت:

١- انظر الفصول المختارة ٢٠٨ وفيه وكان عثمانياً وحرض الناس على امير المؤمنين و كان يدعو لنصرة معاوية .

ثم ليعلم أنّ من الادباء والشّعراء أيضاً من اسمه حسّان ، غير هذا الرّجل مثل **حسّان بن مالك بن عبدة** اللّغوى الأندلسى المكنّى بأبي عبدة الوزير، وكان من ائمة اللّغة والآداب ، واهل بيت جلالة ووزارة ، وله كتاب «ربيعة وعقل» .

واستوزره المستظهر عبدالرّحمان بن هشام ، ومات عن سنّ عالية قبل العشرين و وثلاثمأة ومن شعره :

إذا غبتَ لم احضر وان جئت لم اسل فسيّان منّى مشهد ومغيب
فاصبحت تيمياً و ماكنت قبلها لتيم ولكنّ الشبيه نسيب

كما عن معجم الادباء (١) .

ومثل **حسّان بن عبدالله بن حسان** الاستجى الفقيه المحدّث المتصرف في اللّغة والاعراب و العروض ومعاني الشّعر وعلم العدد كما في « طبقات النّحاة » وفيه أنّه سمع من عبيدالله ابن يحيي ، ومنه إسماعيل بن إسحاق الحافظ، ومات في سنة أربع وثلاثين وثلاثمأة(٢).

← لنا الجفنات ،والجفنات مادون العشر،ولو قلت: الجفان لكان أكثر.وقلت الغرّ والغرّة: بياض تكون في الجبهة ولو قلت : البيض، لكان أكثر إتساعاً وقلت: يلمعن، واللّمع شيء يأتى بعد شيء ولو قلت يشرقن لكان أكثر ، لانّ الاشراق أدوم من اللّمعان. قلت : بالضحّى ، ولو قلت بالدّجى لكان أكثر طراقاً، وقلت: وأسيافنا،والأسياف مادون العشرة ، ولو قلت : سيوفنا كان أكثر.وقلت: يقطرن،ولو قلت: يسلن لكان أكثر.و قلت: من نجدة ، والنجدات أكثر من نجدة . وقلت دما، والدماء أكثر من الدّم.فلم يجب حسّان جواباً .

وقال ايضا« ١ر٢٣٥ »وأخرج أبوالفرج في الأغانى عن أبي وجزة السّعدي قال: قال رسول الله(ص) ليس شعر حسّان بن ثابت، ولا كعب بن مالك، ولا عبدالله بن رواحة، شعراً ،ولكنه حكمة .

١- معجم الادباء٣:٥ .

٢- له ترجمة في تاريخ علماء اندلس١: ١٣٦ وبغية الوعاة ١ : ٥٤٤

٢٣٤

الشيخ أبو سعيد حسن بن أبى الحسن بن يسار *

البصرى الميسانى الأب والأصل ، نسبته إلى مَيسان بالفتح وهى بُليدة بأسفل البصرة، كما عن السّمعانى .

والبصرة : هى المدينة المشهورة من الاقليم الثالث ، مُصّرت قبل الكوفة بسنة ونصف فى خلافة عمر بن الخطّاب بقرب البحر ، كثيرة النّخيل والأشجار ، سبخة التّربة ، ملحة الماء ، لأنّ مدّاً يأتى من البحر يمشى إلى مافوق البصرة بثلاثة أيّام ، وماء دجلة والفرات إذا انتهى إليها وخالطه ماء البحر يصير ملحاً.

من عجائبها المدّ والجزر ، وذلك أن دجلة والفرات يجتمعان قرب البصرة ويصيران نهراً عظيماً يجرى من ناحية الشّمال إلي الجنوب ، فهذا يسمّونه جزراً، ثمّ يرجع من الجنوب إلى الشّمال ويسمّونه مدّاً ، يفعل ذلك فى كلّ يوم وليلة مرّتين .

ينسب إليها أبوسعيد بن أبى الحسن البصرى أوحد زمانه ، مات سنة عشر ومأة عن ثمان وثمانين سنة .

وأبوبكر **محمّد بن سيرين** وهو مولي أنس بن مالك ، أعطاه علم تعبير الرؤيا.

ومنها : **القاضى ابو بكر بن الطيب** الباقلانى ، كان إماماً عالماً فاضلاً .

بها كانت وقعة الجمل بين على عليه السلام وعايشة أم المؤمنين وعطب فيها طلحة بن عبيدالله والزّبير كذا فى «تلخيص الآثار» .

وقال ابن خلكان فى «وفيات الأعيان» ـ عند ذكره للرّجل بما أوردناه من العنوان

---

* له ترجمة فى: تذكرة الاولياء ، تهذيب الاسماء ١ : ١٦١ ، حلية الاولياء ٢ : ١٣١، ذكر أخبار اصفهان ١ : ٢٥٤ ، شذرات الذهب ١ : ١٣٦ ، طبقات ابن سعد ٧ : ١٧٦ ، طبقات المعتزلة ١٢، العبر ١ : ١٣٦ ، مرآة الجنان ١ : ٢٢٩ ، المعارف ٤٤٠ ميزان الاعتدال ١ : ٥٢٧ ، وفيات الاعيان ١ : ٣٥٤ .

:كان من سادات التّابعين وكبرائهم ،وجمع كلّ فنّ : من علم ، وزهد ، وورع ،وعبادة وأبوه مولى زيد بن ثابت الأنصارى وأمّه خيرة ، مولاة امّ سلمة ، زوج النّبي صلى الله عليه وآله وسلم وربما غابت فى حاجة فيبكى فتعطيه أمّ سلمة ــ رضى الله عنها ــ ثديها تعلّله به إلى أن تجيء أمه فدرّ عليه ثديها فشربه فيرون أنّ تلك الحكمة و الفصاحة من بركة ذلك .

ونشأ الحسن بوادى القرى وكان من أجمل أهل البصرة حتّى سقط عن دابّته فحدث بأنفه ماحدث .

و حكى الأصمعى عن أبيه ، قال : مارايتُ اعرضَ زنداً من الحسن ، كان عرضه شبراً .

ومن كلامه : مارأيتُ يقيناً لاشكَّ فِيهِ أشبَهُ بشكٍّ لايقينَ فِيهِ إلّاالموْت(١) كذا ذكره ابن خلّكان .

واقول : وهو من كبار مشايخ الصّوفية وله محاسن من الكلام وحكم و مواعظ بين الأنام .

منها بنقل بعض معتبرات الأرقام قوله : أمورِ الدّنيا تجْرى عَلَى خَمسةِ عشَر وَجهاً ، فخمسة منها بالعادة وهى : الأكلَ والشّربَ والمَشى والنّكاح والصّلاةِ .

وخمسة منها بالتّعليم وهى : الأدبَ والكِتابةِ وَ الرّمي والسّباحَةِ ، والصّناعَةِ .

وخمسة منها بالتّقدير وهى : الحُسنَ والقبح والفقرَ والغَنَى والعمْر ، (٢)ومن جملة كلماتها الطّريفة ايضاً بنقل القشيرى فى باب الذّكر من رسالته إلى الصوفية : تَفقدُواالحَلاوَةفى ثَلاثةِ أشياء : الصّلاةِوَالذكرِ وَقراءَةِ القرآنِ فإنْ وَجدتم ، وإلّافاعلَموا أنّ الباب مُغلَقٌ ، (٣) .

١ـ وفيات الاعيان ١ : ٣٥٤

(٢) خمس رسائل ١٣٦ .

(٣) الرسالة القشيرية ١١٢

و منها بنقله في باب الورع ، قال : مِثقالُ ذرّةٍ مِنَ الوَرَعِ ، خَيْرٌ مِن ألفِ مِثقالٍ مِنَ الصَّومِ وَالصَّلاةِ (١) .

ومنها برواية صاحب الكشكول قوله وقد سُئل عن حالِ الدّنيا : شَغَلَني تَوَقُّعِ بَلائها عَنِ الفَرَحِ بِرَخائِها. فأخذه أبو العتاهية وقال :

تزيده الأيّام ان اقبلت شدّة خوف لتصاريفها
كـأنّها في حـال اسعافها تسمعه رقعة تخويفها (٢)

ومنها قوله : أعوَزَني شيئان : دِرْهَمٌ حَلالٌ ، وَأخٌ فِي اللهِ .

وقيل له كيف أصبحت يا أباسعيد ؟ فقال عَرَضاً لثلاثة أسهم سَهْمُ بليّة ، وَسَهمُ رزيّة وَسَهمُ مَنيّةٍ .

و له أيضاً : يامَنْ يَطْلُبُ مِنَ الدّنيا مالاتَلحَقه ، أترجوأن تَلحَقُ مِنَ الآخِرة مالا تطلُبُه . (٣)

وقال لرجل حضر جنازة : أتَراهُ لَوْرَجَعَ إلى الدّنيا لَعَمِلَ صَالحٌ ؟

فقال : نِعَم ، قال : فَانْ لِمْ يَكُنْ هُوَ فَكُنْ أنتَ .

وفي محاضرات الرّاغب أنّه قال ـ وهو في جنازة ـ : ياقومُ إنّ هذا الرَّجُلَ لو كانَ أخَذَه سُلطانُكُم لَفزعْتُم ؟ قالوا : بَلىٰ ، قالَ : قَدْ أخَذَه ربّكُم ، فلِمَ لاتفزَعُونَ ؟

و فيه أيضاً قال : اجتمع فرقد السّبخي و الحسن على مائدةٍ ، فأتى بجام فيه خبيص ، فأبى فرقد أن يأكل ، وَقالَ : أخافُ أن لايَشكُر اللّهَ عَلَيه، فقالَ فَلَنِعمةَ اللّهِ عليكَ في الماءِ البارد أعظَمَ مِنهُما عَلَيكَ فِي الخَبيص ...

قال الشيخ أبوالقاسم الرّاغب بعد ذكره لذلك : فانظر إلى قدر الحسن وفهمه، وإلى ضعف راى فرقد ، واعتبر بهما قول النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم : فضل العلم أحبّ إليّ من

(١) نفس المصدر ٥٩ وفيه مثقال ذرة من الورع السالم .

(٢) الكشكول ٢٧٨ .

(٣) نفس المصدر ٣٢٣ .

فضل العبادة ، ولفقيه واحد أشدّ على الشّيطان من ألف عابد (١) إلى غير ذلك ممّا لايحصى كثرةً ويوجد في مواضعها المعدّة لهامن كتب المواعظ ، ومواعظه الحسنة مشهورة ، و كذا أقاويله المتشتّتة في الفقه ، والأصول ، والتّصوف ، والتّفسير ، و خصوصاً الأخير وله كتاب سمّاه « الإخلاص » و كانّه في الفقه ، و سيأتى إليه الإشارة في ترجمة الحسين الحلاّج إنشاء اللّه و كان عمر بن عبدا لعزيز الأموى يقوم بحق حرمته ، ويعتقد فيه كلّ الخير ، حتّى أنّه نقل إبن عساكر عن محمد بن الزّبير أنّه قال : أرسلني عمر بن عبدالعزيز إلى الحسن البصرى أسأله عن أشياء ، قال: فقلت له : اشفني فيما اختلف فيه النّاس ، هل كان رسول اللّه إستخلف أبابكر؟فاستوى الحسن قاعداً ، فقال : أو في شك هو لا أبالك ؟ إى واللّه الذّى لاإله إلاّهو ! إستخلفه وهو كان أعلم باللّه وأتقى له ، وأشدّ له مخافة من أن يموت عليها لو لم يؤمّره!! وأقول له : قصم اللّه ظهرك وقطع وتينك في هذا اليمين المغلّظ في هذا الأمر العظيم لو كان الأمر كما نقله هذا الرّاوى والعهدة عليه .

وقد تعاصر خمسة من أئمتنا المعصومين عليهم السّلام وبلغ عمره نحواً من تسعين وأخذ عن مجلسى شعبى وإبن سيرين وغيرهما من الفقهاء والمفسّرين وكان يقال : فقه الحسن ، وورع ابن سيرين ،وعقل مطّرف ، وحفظ قتادة ، إلاّ انّه غير مرضّى عند الشيعة الإماميّة ، لورود مطاعن شديدة فيه عن اهل البيت عايهم السلام وعدم حضوره مع هذا العمر الطّويل وقعة الطّف ، ونصرته للحسين المظلوم من غير عذر، وفي الحديث انّه لقى الإمام زين العابدين عليه السلام فقال له الإمام : ياحسن أطع مَن أحسن إليك ، وان لم تطعه فلاتعص له أمراً ، وإن عصيته فلاتأكل له رزقاً، وإن اكلت رزقه وسكنت داره فأعِد له جواباً وليكن صواباً (٢) .

و عن كتاب المنتظم لأبى الفرج إبن الجوزى البغدادىّ نقلاً عن الحسن

(١) محاضرات الراغب ٢ : ٦٢٩.

(٢) الكشكول : ١٢٩ .

البصرىّ المذكور أنه قال : كنت ذات يوم فى الكعبة فرأيت شاباً حسن الثّياب كأنّ القمر ليلة البدر متلثّماً يبكى ويتضرّع فى هذه الأبيات :

ألا ايُّها المأمول فِى كُلِّ حاجَةٍ شَكَوْتُ إِليْكَ الضرَّ فَارْحَمْ شَكايَتي
ألا يارَجائى ، أنتَ كاشِفُ كُرْبَةٍ فَهَبْ لِي ذنوبي كُلَّها وَاقْضِ حاجَتِي
وإني إليكَ القَصدِ فِى كُلِّ مَطْلَبٍ وَ أنتَ غِياثُ الطّالِبينَ وَ غايَتي
أتَيتُ بِأفعالٍ قباحٍ رَدِيَّةٍ فَما فِي الوَرى خلق جَنى كَجِنايَتي
فَزادي قَليلٌ لا أراهُ مُبلّغي أَلِلزّادِ أبكِي أمْ لِبُعْدِ مَسافَتي ؟
أتَجْمَعنِي وَالظّالِمينَ مُوافِقا فَأينَ طَوافي ثم اينَ زِيارَتي
أتُحرِقُني بالنّارِ يا غايَةَ المُنى فَأينَ رَجائى ثُمَّ أينَ مَخافَتي؟
فَياسيّدي فَامْنُنْ عَلَيّ بِتوبَةٍ فَإنّكَ رَبٌّ عالِمٌ بِمَقالَتي

قال : فدنوت منه فاذاً هو الإمام بن الإمام زين العابدين على بن الحسين بن علّى عليهم السلام ، فبست رجليه ، وقلت : ياسلالة النّبوة ماهذه المناجاة والبكاء وأنت فى أهل بيت قال الله عزّوعلا فيكم : «لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أهْلَ البَيتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطهِيراً» قال عليه السلام :دع يابن أبى الحسن ! خلقت الجنّة لمن أطاعه وَلوكانَ عَبداً حَبشياً و خلقت النّار لِمَنْ عَصاهُ وَ لَوْ كانَ حُرّاً قرَشِياً ، و قال صلى الله عليه وآله وسلم : إيتونى بأعمالكم لابأنسابكم .

وفى كتاب مصابيح القلوب(١) أيضاً نقل حديث ملاقاته الحسين بن علي عليهما السلام ليلاً بالمسجد وهو ساجد يبكى ويقول :

ياذا المَعالِي عَلَيكَ مُعتَمَدي طوبى لِعَبدٍ تَكونُ مَولاهُ
طوبى لِعبدٍ خائفٍ خَجِلٍ يَشكو إلي ذِى الجَلالِ بَلواهُ
إذا خَلا فِى الظّلامِ مُبتَهلاً أكرَمَهُ رَبّهُ وَلَبّاهُ

وانّه قال سمعت هاتفاً بين السماء والأرض ينشد فى جوابه :

(١) مصابيح القلوب ، فارسى فى المواعظ والنصايح للمولى ابى سعيد الحسن بن الحسين الشيعى السبزوارى كان حياسنة ٧٥٣ كماذكره فى الرياض .

لَبَّيكَ لَبَّيكَ اَنتَ فِي كَنَفِي وَ كُلَّمَا قُلتَ قَدْ سَمِعْنَاهُ
صَوْتك تشتاقه مَلائكَتي وَعذرك اللّيل قَدْ قَبلْناه
سَل مَا تَشاء بِلاخَوفٍ وَلاوَجلٍ وَ لاتَخَف إنيّ أنا الله

إلاّ أنّ في البحار نقلاً عن بعض الكتب المعتبرة ، أنّه إتّفق لأنس بن مالك ، وقد كان يسائر الحسين عليه السلام إلى قبر خديجة رضى الله عنها ، وبينها ايضاً إختلاف فى بعض الفقرات (١).

وفى مقدمات بحار الانوار ذكر ماوجده مع تغيير مافى مفتتح كتاب سليم بن قيس الهلالى مضافاً الى ما أوردناه فى ترجمة جعفر بن نما إلى قول الرّاوى حدّثنا الشيخ المفيد أبوعلىّ بن الحسن بن محمّد الطّوسي فى رجب سنة تسعين وأربعمأة بهذه الصّورة : وأخبرنى الشيخ الفقيه أبوعبدالله الحسن بن هبةالله بن رطبة ، عن الشّيخ المفيد أبي على ، عن والده فيما سمعته يقرأ عليه بمشهد مولانا السّبط الشهيد أبي عبدالله الحسين بن على عليهما السلام فى المحرّم سنة ستّين وخمسمأة ، وأخبرنى الشيخ المفيد أبوعبدالله محمد بن المسكان (٢) عن الشّريف الجليل نظام الشّرف أبى الحسن العريضى عن إبن شهريار الخازن ، عن الشيخ أبى جعفر الطّوسى ، وأخبرنى الشيخ الفقيه أبوعبدالله محمد بن علىّ بن شهر آشوب قراءة بحلة الجامعين فى شهور سنة سبع وستّين وخمسمأة عن جدّه شهر آشوب عن الشّيخ ابى جعفر الطّوسى ، قال حدّثنا : إبن أبى جيّد ، عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ، ومحمّد بن أبى القاسم الملقب بماجيلويه ، عن محمّد بن علىّ الصيرفى ، عن حمّاد بن عيسى ، عن أبان بن أبى عيّاش عن سليم بن قيس (٣) .

وأخبرنا أبوعبدالله الحسين بن عبيدالله [الغضائرىّ] ، قال : أخبرنا أبومحمّد

١ ـ انظر : بحار الانوار ٤٦ : ٨١ والمناقب ٤ : ٦٩.

٢ ـ فى البحار : اخبرنى الشيخ المقرى ابوعبدالله محمد بن الكال «مكال خ» .

(٣) فى المصدر...الهلالى قال الشيخ ابوجعفر ...

هارون بن موسى بن أحمد التلعكبرى عن علي بن همّام بن سهيل ، قال : أخبرنا عبدالله بن جعفر الحميرى ، عن يعقوب بن يزيد ، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطّاب وأحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن أبى عمير ، عن عمر بن أذينة عن أبان بن أبى عيّاش ، عن سليم بن قيس الهلالي .

قال عمر بن أذينة : دعانى إبن (ابى) عيّاش فقال لى رأيت البارحة رؤيا إنى لخليق ان اموت سريعاً (١) رايت سليم بن قيس الهلالى ، فقال (لى) ، ياأبان إنك ميّت في أيّامك هذه فاتقّ الله في وديعتى ولاتضيّعها و ف لى بما ضمّنت من كتمانك ، ولاتضعها إلّاعند رجل من شيعة على بن أبيطالب عليه السلام له دين وحسب ، فلّما بصرت بك الغداة فرحت برؤيتك ، و ذكرت رؤيا سليم وكان سليم وقع إلينا ايام قدوم الحجّاج إلى العراق ، وكنت أسمع منه أخباراً كثيرة فلم ألبث أن حضرته الوفاة فدعاني وخلابى ، فقال : ياأبان قد جاورتك فلم أرمنك إلّاماأحبّ ، وإنّ عندى كتباً سمعتها عن الثقات ، و كتبتها بيدى ، فيها أحاديث لاأحبّ أن تظهر للنّاس و هى أخذتها من أهل الحقّ والفقه والصّدوق والبرّ : علىّ بن ابيطالب عليه السلام وسلمان وأبي ذرّ والمقداد رضي الله عنهم ، وليس منهما حديث إلّااجتمعوا عليه جميعاً وإنى هممت حين مرضت ان أحرقها فتأثمت من ذلك فان جعلت لى عهدالله أن لاتجيز بها أحداً مادمت حيّا ، وان حدث بك حدث أن تدفعها إلى من تثق به من شيعة على عليه السلام .

قال أبان : فضمنت ذلك له فدفعها إلىّ وقرأها كلّها علىّ فلم يلبث سليم أن هلك فنظرت فيها بعده وقطعت بها واستعظمتها لان فيها هلاك جميع أمّة محمد صلى الله عليه وآله غير علىّ ابن ابيطالب عليه السلام وشيعته ، وكان أوّل من لقيت بعد قدومى البصرة الحسن بن أبي الحسن البصرى وهو يومئذ متوار من الحجّاج والحسن يومئذ من شيعة علىّ بن ابيطالب عليه السلام من مفرطيهم ، نادم ، متلهّف على مافاته من نصرة علىّ والقتال معه يوم الجمل فخلوت به فى شرقىّ دار الحجّاج بن أبى عتّاب فعرضتها عليه ، فبكى ، ثم قال:

(١) فى المصدر : انى رأيتك الغداة ففرحت بك انى رايت الليلة سليم بن قيس....

مافى حديثه شيء إلّاحقّ ، قد سمعته من الثّقات شيعةعلى عليه السلام وغيرهم .

قال أبان فحججت من عامى ذلك فدخلت على علىّ بن الحسين عليهما السّلام وعرضت عليه ذلك أجمع ثلاثة أيّام كلّ يوم إلى اللّيل فقرأته عليه ثلاثة أيّام فقال لى : صدق سليم رحمه‌الله هذا حديثنا كلّه نعرفه إلي آخر ماذكره .(۱)

وإنّما اوردت ذلك كلّه تبعاً لماذكر فيه‌من رجوع الحسن إلى الشّيعةوعليه‌فما اورده العماد الطّبرى مع‌أعاظم قدماء علمائنا المتقّدم ذكره في القسم الأوّل من‌هذا الباب فى كتابه المشتهر بـ « الكامل البهائى » عند عدّه جملةمن‌شقاوةالطائفة العاميّة العمياء وشدّة تعصّبهم على الباطل مايؤول ترجمته إلى هـذا المعني : وإذا سمع‌هؤلاء الملاعين أحداً من الشّيعة يقول : اللّهم العن ظالمى آل محمّد ضاق خلقهم و قالوا : اللّعن شيء حرام ، والتّسبيح أولى من اللّعن ، وهم‌مع ذلك‌يلعنون الشّيعة والمعتزلة العدليّة وإذا ذكروا إسمى الحسن و الحسين جرّدوهما من‌لام التّعظيم ، و إذا ذكروا حسن البصرى المنافق ، حلّوه‌بالألف واللاّم لأنّهم عرفوا أنه كان من‌جملة أعداء أهل بيت رسول‌الله صلى الله عليه وآله ، و من جملة كلامه الخبيث أنّه قال انّ عثمان قتله الكفّار و خذله المنافقون فنسب المهاجرين والأنصار إلى الكفر وقد تخلّف الحسن البصرى المنافق عن أمير المؤمنين والحسنين‌عليهم‌السلام ولمّا اطلّع علي اشتعال‌نائرة الطّف ، وَ خذلان الأمّة فلذةكبد نبيّهم أبدى الهجرة مع قتيبة بن مسلم و جنود الحجّاج الملعون إلى ديار خراسان (۲) فراراً عن هذه الفتنة العظمى والبليةالكبرى على نفسه الخبيثة لعائن الله وكذلك مااورده بعض أعاظم‌مجتهدينا المتأخرين وكانّه الأمير سيدحسين بن الحسن الحسينى المروّج المتّقدم عنوانه فى جواب من‌سأله عن حال‌الرجل وجواز اللّعنة عليه ، من أنّه لاشكّ فى‌أنّ هذا الحسن ليس بحسن ويجب لعنه،وهوأشدّ الأعداء عداوةً لأمير المؤمنين المسمّي على لسانه بسامرىّ هذه

---

۱ ـ بحار الانوار ۱ : ۷۶

(۲)الكامل البهائى ج۲ : ۸۵

الامّة (١) ، وقدلعنه عليه السلام بالمواجهة وخاطبه بـ «كفتا» (٢) حين رآه يتوضأويثلّث الغسلاتفقال له : لاتسرف فی وضوئك فأجابه بانّی أراك قد أسرفت فیدماء أرقتها فقال عليه السلام وكأنّك حزين عليهم يا « كفتا» وهی بالنّبطية الشّيطان ، فقال : نعم ، فدعیعليهبأنّه لايزال حزيناً فما رأیبعدذلك إلّامغموماًحزيناً كمن رجع عن دفن حميم ، أوكخر بندج ضيّعحماره ، وهو المضيّع لدين الله ، المخرّب لملةرسول الله، المغيّر للاحكام ، المبدّل لشرايع الإسلام قدكان أمويّاً من اعظم النّاهضين بأجنحة نصرتهم ، القائمين بأود محبتهم ، أليست عقائده الآن بين الأشاعرة ؟ أليس المخرّب بنيان الحقّ ومشاعره ؟ أليس مؤجّج نيران الباطل وساعره ، قبايحه الشّنيعة لايحيط بها الحصروالعدّ وفضائحه البديعة لايستوفيها الإحصاء والحدّ .

و اسناد السّلسلة الصّفية الصّفوية زادها اللّه شرفها إليه من موضوعات أهل الخلاف ، و مخترعات بعض الأجلاف ، وإلّا فاتّصالها بمعروف الكرخیّ معروف ، وهوهومقيم دعائم المعروف ، كان مدّة مديدة وبرهة عديدة بوّاباً على السّدة البهيّة العليّة العلويّة الموسوية الكاظميّة على مشرّفها أفضل الصّلاة وأكمل التّحية .ومرتبته المنيفة رفيعة الشّأن ، منيعة الأركان ، غنيّة عن البيان حتّی أنّه قدشكی إليه بعض المتردّدين فی البحر انّه كان يخبّ عليهبطوفانه ، فقالله : إذاصار ذلك فحلّفهبرأس معروف ، ففعل ذلك فسكن من حينه ،فورد عليه بتحف وهدايا ، فقالله الكاظم عليه السلام فیذلك ، فقال له : رأس توسدّ عتبتك الشّريفة عشرين سنة ، أليس له عنداللّه تلك الحرمة فواعجباه ، ثم واعجباه ! بعد وصول التّلسلة الشّريفة بهذا الرّفيع الشّأن ، المنتزع أشعة هدايته منمشكاة العصمة والإمامة ،كيفتردّ إلی البصریّ الّذیهومن أشدّ الأعداء وأعظم المنافقين ، وأخلف اهل الشّقاق والنّفاق إنّ هذالشیءٌ عُجاب إلی آخر ماذكره رحمةاللّه تعالی عليه .

و ما نقل ايضاً عنكتاب «الاحتجاج» لشيخنا الطّبرسیّ رحمهاللّه من انّ

(١) انظر الاحتجاج ١ : ٢٥١ (٢) فیسفينة البحار «لفتی» .

اميرالمؤمنين لمّارجع منقتال اهل الجمل إلى البصرة ، قال للحسن : ولماذاأنت لم تخرج لنصرة اعدائنا فيهذا الحرب ؟ فقال : لانّي سمعت المنادى يقول : إن القاتل والمقتول كليهما في النّار . فقال عليّ عليه السلام : كان ذلك المنادي اخاك ابليس وصدق فيما قال ، فانّ القاتل والمقتول منجند عايشةفيالنّارفقال الحسن :واناالآن علمت ياامير المؤمنينبانّهم الهالكون، هذا(١) .

وما نقل ايضاً في «التّوحيد» الصّدوق بأسناده عن عيسى بن يونس ، قال : كان ابنابى العوجاء من تلامذة الحسن البصرىّ ، فانحرف عن التّوحيد فقيل لهتركت مذهب صاحبك ، ودخلت في مالااصل له ولاحقيقة ، فقال : إنّ صاحبي كان مخلّطا كان يقول طوراً بالقدر وطوراً بالجبر (٢) .

وامثال ذلك كلّها محمولة على زمان قبل زمن إستبصاره على النّهجالمسطور مضافا إلى ان فيالمجلس الحادىوالخمسينمنكتاب امالى الصّدوق وكذا فيالمجلس ـج والسّتين منه ، و كذا فيبعضالمواضع منغرر سيدّنا المرتضى رحمةالله تعالى عليه (٣) كما نقل عنها ـ ماينافى ذلك بادي الرأى فليراجعها اللّبيب .

وفي رجال الكشى كما نقل عنه نقلاً عن الفضل بن شاذان النّيسابورى أنّ الحسن أحد الزّهاد الّثمانية المعروفين ، وأنّ اربعة منهم كانوا مع عليّ عليه السلام و من أصحابه وكانو زهاداً أتقياءهم الرّبيع بن خثيم ، و هرم بن حيّان ، وأويس القرني ، وعامربن عبد قيس ، أوإبن عبدالله بن قيس بخلاف الأربعةالآخرين ، فان أبامسلم الخولاني كان فاجراً مرائياً و كان صاحب معاوية ، و يحثّ النّاس على قتال علي عليه السلام .

وأمّا مسروق وهوإبن الأجدع فانّه كان عشّارا لمعاوية ومات وعمله ذلك. ثم

---

(١) انظر الاحتجاج ١ : ٢٥٠ تجدفيه اختلافاً معمانقله المؤلف .

(٢) التوحيد ٢٥٣ .

(٣) انظر غررالفوائد ١ : ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٦٢ ، ١٦٥، ١٦٧ .

قال والحسن كان يلقى كلّ فرق بما يهوون ويتصنّع للرياسة . وكان رئيس القدرية (۱)
ولم يذكر الثّامن منهم ، وفى اكليل الرّجال وغيره أنّه هو الأسودبن يزيد النّخعى
العابد المعروف المكنّى بأبي عمرو ونسب ذلك القول إلى اهل التّاريخ وفى «مجالس
المؤمنين » نسب كون الثّامن أسودبن زيد المذكور إلى كلام الفضل على الظّاهر ،
وكذا نقل أيضاً عن حواشى الشّيخ محمد الشّهيدى على الرّجال ، خلافاً لمن زعمه
جرير بن عبدالله البجلى ـ من الفضلاء كما فى الحدائق المقرّبين .

وعن علقمة بن مرثد إنّه قال :إنتهى الزّهد إلى ثمانية وعدّمنهم الأسود المذكور
وأبامسلم الخولاني ، والحسن بن أبى الحسين بالتّصغير فليتأمّل .

وفى «مجالس المؤمنين» أنّ لفقهاء الامامية فى حقّ الحسن إختلافاً وسمعت من
بعض مشايخنا أنّ السّيد رضى الدين بن طاووس رحمة الله تعالى عليه عدّه من المقبولين
ولم تثبت صحة ما نقله الطبرسيّ أيضاً فى الإحتجاج من كتابة مولانا المجتبى عليه السلام
إليه بتعريضات شديدة انتهى (۲) وفى شرح تهذيب الحديث للسّيد نعمت الله التسترى
المرحوم عند ذكره لجماعة الصّوفية بتقريب (منه) ونقله عن العلاّمة فى نهج الحقّ
حكاية واصل منهم ترك الصّلاة وهو فى مشهد مولانا الحسين عليه السلام قال : ولكن هؤلاء
أعداء الدّين وأهله من أوّل إبتداع مذهبهم إلى يومنا هذا وكانوا فى أعصار الائمة عليهم السلام
على طرف النّقيض لهم كالحسن البصرى ، وسفيان الثورى و أضرابهما ، وبعد تلك
الأعصار ، صاروا على طرف التّضادّ من علماء أهل البيت عليهم السّلام إلى هذا العصر
وقد ورد فى لعنهم والطّعن عليهم والأمر بإجتنابهم أحاديث كثيرة ، هذا ولنعم ماقال
وسيأتى الإشارة إلى بعض تلك الأحاديث وسائر مايكون به التشنيع عليهم فى ترجمة
حسين بن منصور الحلاّج انشاءالله تعالى .

ويمكن أن يعتضدكونه على طريقة الباطل موافقة العامة العمياء معه، وكونهم

(۱) مجمع الرجال ۳ : ۶۳ وراجع البصائروالنخائر ۲ : ۱۲۴ .
(۲) مجالس المؤمنين ۲۵۷ .

يبجّلونه ويحبّونه كثيراً ويذكرون كلماته في الحكمة والموعظة، ويجعلون أقواله وأفعاله حجّة لهم ومتى يذكرون الحسن مطلقاً يريدون هذا منه ، بحيث ذكر بعض نصّابهم العداوة لأهل البيت المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين أنّ في كتاب «الغنية لطالب الحق عزوجلّ» تأليف شيخهم القطب الإمام العلاّمة بزعمهم أبي صالح عبد القادر الجيلي قوله :

وقد روى عن إمامنا أبي عبدالله أحمد بن محمّد بن حنبل رواية أخرى، أنّ خلافة أبي بكر تثبت بالنّص الجليّ والإشارة ، وهو مذهب الحسن البصري وجماعة من أصحاب الحديث .

و نقل أيضاً في أحاديث الشّيعة ، أنّه تجافى عن حضور وقعة الجمل مع أمير المؤمنين عليه السلام وتوارى إلي غرفة من داره بالبصرة مع بعض أحبّته وغلمانه ، وقال : ألأصلح أن لانكون لأحدمن هذين الفريقين من المسلمين ولاعليه ،ونكون بمعزل عن هذه الفتنة بين الامّة ،فكأنه أراد أن يجعل نفسه مصداق قوله تعالى : «مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء »هذا.

وفي «الوفيات» أنّه تولّد بالمدينة لسنتين بقيتا من خلافة عمر ، ويقال :إنّه ولد على الرّق ، وتوفّي بالبصرة مستهلّ رجب سنة عشر ومأة ، ولم يشهد إبن سيرين جنازته لشيء كان بينهما ، ثمّ توفّى بعده بمأة يوم (١) فاعتبروا ياأولي الأبصار .

و في إكليل الرّجال : انّ محمد بن سيرين هذا تابعيّ بصريّ ، قال أهل التّاريخ كان من أورع أهل البصرة ، وكان فاضلاً حافظاً يعبرّ الرؤيا رأى ثلاثين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ، مات سنة عشر ومأة بعد الحسن بمأة يوم وقبره بإزاء قبر الحسن بالبصرة مشهور يزار ، هذا .

وممّا ليكن الإشارة إليه في مثل هذا الموضع من فوائد المتدرّبين مانقله صاحب

---

(١) ـ وفيات الاعيان ١ : ٢٥٥

الكشكول عن الشيخ صلاح الدين الصفدى من علماء الجمهور ، وهو أن جماعة رزقوا السعادة ولم يأت بعدهم من نالها : على بن ابيطالب فى القضاء ، أبو عبيدة فى الأمانة ، أبوذر فى صدق اللهجة ، أبي بن كعب فى القرآن ، زيد بن ثابت فى الفرائض ، إبن عباس فى التفسير ، الحسن البصرى فى التذكير ، وهب بن منبه فى القصص ، إبن سيرين فى التعبير . نافع فى القرائة ، أبو حنيفة فى القياس و الفقه ، مقاتل فى التأويل ، الكلبى فى قصص القرآن ، أبوالحسن المدائنى في الأخبار ، محمد بن جرير الطبرى فى علوم الاثر الاوائل ، الخليل بن أحمد فى العروض ، فضيل بن عياض فى العبادة ، مالك بن أنس فى العلم ، الشافعي فى فقه الحديث ، أبو عبيدة فى العربية ، يحيى ابن معين فى الرجال ، أحمد بن حنبل فى السنة ، البخارى فى نقد الحديث . الجنيد فى التصوف ، المروزى فى الإختلاف ، الجبائى فى الاعتزال ، الأشعرى فى الكلام أبوبكر الخطيب فى سرعة الخطابة ، سيبويه فى النحو ، أبوالحسن البكرى فى الكذب ، عبدالحميد فى الكتابة ، أبوالفرج الإصفهاني فى المحاضرة ، أبو معشر فى النجوم ، الرازى فى الطب ، الفضل بن يحيى فى الجود ، ابن القرية فى البلاغة ، الجاحظ فى الأدب والبيان ، الحريرى فى المقامات ، البديع الهمداني فى الحفظ ، أبو نواس فى المطايبات واللهو والهزل ، إبن الحجاج فى سخف الألفاظ ، المتنبى فى الحكم والأمثال شعراً ، الزمخشرى فى تعاطى العربية ، النسفي فى القول وفى الجدل ، جرير في الهجاء الخبيث حماد الراوية في شعر العرب ، القاضي الفاضل فى الترسل ، العماد الكاتب فى الجناس إبن الجوزى فى الوعظ ، أشعب فى الطمع ، أبو نصر الفارابي فى نقل كلام القدماء و تفسيره ، حنين بن اسحاق فى ترجمة اليوناني إلي العربي ، ثابت بن قرة فى تهذيب مانقل من الرياصى إلي العربي ، إبن سينا فى الفسلفة وعلوم الأوائل ، الإمام فخر الدين في الإطلاع على العلوم ، السيف الآمدى فى التحقيق ، النصير فى اللغة ، أبوالضياء فى الأجوبة المسكتة ، النصير الطوسي فى المجسطى ، إبن الهيثم في الرياضى ، نجم الدين الكاشي فى المنطق ، أبوالعلاء المعرى فى الإطلاع على اللغة ، إبن

المعتزّ في التّشبيه ، إبن الرّومي في التنظير ، الصّولي في الشّطرنج ، ابومحمد الغزالي في الجمع بين المعقول والمنقول ، أبو الوليد بن رشد في تلخيص كتب الأقدمين الفلسفيّة والطّبية ، محي الدّين بن عربي في علوم التّصوف (١) انتهى. وسوف نورد نظير ذلك بالنّسبة الى علماء أصحابنا المرضيّين ، رحمة الله تعالى عليهم ، في ذيل ترجمة الشّهيد الأوّل انشاءالله تعالى .

٢٣٥

الفصيح المقول، وصاحب الفضل الاطول ابو نواس حسن بن هاني بن عبدالاول (*)

هو الأديب الشّاعر الماهر ، والحبر الباهر ، زين المجامع والمحاضر ، وفيض المسامع والمناظر ، أبوعلي الحكمي المعروف بأبي نُواس لذؤا بتين كانتا تنوسان على عاتقيه ، وهو بضم النّون وفتح الواو المخفّفة من غير همزة كـ « غُراب » والحَكَمي بالتّحريك لكونه من موالي الجرّاح بن عبيدالله الحكمي الوالي بخراسان ، وهو من قبيلة كبيرة باليمن ، أبوها الحكم بن سعيد العشيرة كما في «الوفيات» وقال صاحب «تلخيص الآثار» في ترجمة بغداد : أبو نُواس الحسن بن هاني الشّاعر المفلق كان نديماً لمحمّد بن زبيدة «انتهى» .

وعن إسماعيل بن نوبخت الوزير أنّه قال : مارأيت قطّ أوسع علماً من أبي نواس ولا أحفظ منه مع قلّة كتبه ، ولقد فتّشنا منزله بعد موته فما وجدنا فيه غير جزء مشتمل على غريب ونحو لاغير .

---

(١) الكشكول ١٨٢ .

* ـ له ترجمة في : اعيان الشيعة ٢٤ : ٢ ، البداية والنهاية ١٠ : ٢٢٧ ، تاريخ بغداد ٧ : ٤٣٧ ، خزانة الادب ١ : ١٦٨ شذرات الذهب ١ : ٣٤٥ ، الشعر والشعراء ٧٧٠ طبقات الشعراء ١٩٣ ، العبر ١ : ٣٢١ ، مختار الاغاني ٣ : ٥ مرآة الجنان ١ : ٤٤٩ ، النجوم الزاهرة ٢ : ١٥٦ ، نزهة الالباء ٧٧ ، وفيات الاعيان ١ : ٣٧٣ .

قيل : وهو فى الطّبقة الاولى من المولّدين ، وشعره عشرة أنواع وهومجيدفى العشرة ولقد اعتنى بجمع شعره جماعة من الفضلاء ،منهم أبوبكر الصّولي وعليّ بن حمزة الاصفهاني ، وإبراهيم بن أحمدبن محمّد الطّبرى المعروف بتوزون ، ولهذا يوجد ديوانه مختلفاً (١) قلت : وتوزون المذكور ، هوالفاضل البارع الأديب النّحوى الذّى سكن بغداد ، وصحب أباعمر الزّاهد وكتب عنه الياقوتة كماعن ياقوت قال : ولقى أكابر العلماء منهم إبن درستويه وكان صحيح النّقل ، جيّدالخطّ والضّبط ،ولم يصنّف شيئاً غيرجمعه لشعرأبي نواس .

و قال الإمام أبوعبيدة اللّغوى المشهور : كان أبونواس للمحدّثين مثل امرء القيس للمتّقدمين .

وقال الجاحظ : مارأيت أعلم باللّغة من أبي نواس ، ويروى أنّ الخصيب صاحب مصر (٢) سأله عن نسبه ، فقال : أغناني ادبي عن نسبي فامسك عنه (٣)

و ذكر ابن خلّكان نقلاً عن محمدبن داود الجرّاح فى كتاب «الورقة» أنّ أبانواس ولد بالبصرة ونشأبها، ثم خرج إلى الكوفة مع والبة بن الحباب ثم صار إلى بغداد وقال غيره : إنّه ولد بالأهواز ، ونقل منها ، وعمره سنتان ، وأمه أهوازيّة ، إسمها جلبان ، و كان أبوه من جند مروان الحمار آخر ملوك بنى أميّة ، وكان من أهل دمشق ،وانتقل إلى الأهواز للرباط، فتزوّج جلبان ، وأولده عدة أولاد ـ منهم : أبونواس ،وابومعاذ ، فامّا أبونواس فاسلمته امّه إلى بعض العطّارين ، فرآه أبوأسامة والبة الحباب فاستحلاه ، فقال : إني أرى فيك مخايل ، أرى ان لاتضيعها وستقول الشعر ، فاصحبنى أخرّجك .

---

(١) وفيات الاعيان ١ : ٣٧٤ .

(٢) فى الوفيات : صاحب ديوان الخراج بمصر .

(٣) قال فى الرياض : قدنقل مثل هذا السئوال والجواب فى النسب فى شأن ابن جنى ايضاً .

فقال له : ومن انت ؟ فقال : فلان (١) قال : نعم انا والله في طلبك ، ولقد أردت الخروج إلى الكوفة بسببك لآخذ عنك وأسمع منك شعرك ، فصار أبو نواس معه ، فقدّم به بغداد . (٢) .

وقيل إنّه ولد بالأهواز ، ونشأ بالبصرة وسمع من حمّاد بن زيد ، وعبدالواحد ابن زياد ، ويحيى القطّان ، وقرأ على يعقوب ، و كتب عن أبي زيد الغريب وحفظ عن أبي عبيدة أيّام النّاس (٣) .

وفي الكشكول: أنّ إسمعيل بن معمّر الكوفي القراطيسي (٤) الشّاعر المجيد البارع كان بيته مألفاً للشّعرآء ، وكان يجتمع عنده أبو نواس وأبو العتاهية ومسلم بن الوليد ، ونظرائهم يتفاكهون وعندهم القيان (٥) .

ورأيت في بعض تواريخ العامّة أنّ أبانواس كان حسن الوجه ، نحيف البدن، وكان في حلقه بحّة دائمة ، و في قامته قِصَر ، وفي رأسه سماجة ، وبسبب ذلك، كان لاينزع العمامة من رأسه ، وكان لطيفاً ظريفاً كثير المجون والخلاعة ، كثير الشّرب مشهوراً باللّواط وحبّ الغلمان ، إلى أن قال : وله حكايات كثيرة آخرهاما حكاها الجمّاز ، قال : دخلت على أبي نواس في مرض موته أعوده ، فقلت له : إتقّ الله وتُب ، فكم محصنة قذفت ، وسيئة قد اقترفت ، فقال لي: صدقت ياابا عبدالله ، ولكنّي لاأفعل! فقلت و لِمَ ؟ قال مخافة أن يكون توبتي على يديك ياماصّ بظر أمّه وذلك أشدّ عليّ من عذاب الله (٦) .

---

(١) ــ في المصدر : فقال. انا ابو اسامة والبة بن الحباب ...

(٢) وفيات الاعيان ١ : ٣٧٣

(٣) تاريخ بغداد ٧ : ٤٣٦

(٤) راجع ترجمته في الورقة ١٠٧ ، الاغاني ٢٠ : ٨٨ ، معاهد التنصيص ٢ : ١٦٣ .

(٥) الكشكول ٣٣٥ .

(٦) جمع الجواهر ٢٤٩ ، مختار الاغاني ٣ : ٢٩٢ وفيه ياعاض بظر امه .

قال : ثم إنّ جماعة دخلوا عليه فقالوا : ماأشدّ مابك من الألم ، فقال لهم : الذّنوب فارجوله المغفرة ، ثـمّ إنّ سعيداً الطّبيب دخل عليه فنظره ثمّقال لبعض أهله سرّاً : علّلوه فا نّه لايعيش ، فرآه أبونواس يسارّهم فدعى به ثمّ قال له :

سَألتُكَ بِالمُروّة وَالجُوارِ ... وَقُربِ الدّارِ مَعَ قُربِ المَزارِ

لِمُاناجَكَ إذوَلّى سَعِيدَاً ... فَقَدْ أوحَشْتَ مِن ذاكَ السّرارِ

ثمّ قال واندماه على مافرّطت واسوأتاه ممّا قدّمت ثمّ أنشد :

دبّ فيّ السّقام (١) سُفلاً و عُلواً ... و أراني أموت عُضواً فَعُضوا

ليس من ساعة أتتني (فيه ظ) إلّا ... نقصتها بمرّها لي جزوا (٢)

لهف قلبي (٣) على ليال وأيّا ... م تناسيتهنّ (٤) لعبا ولهوا

ذهبَت جدّتي بلذّة عيش (٥) ... و تذكرت طاعة الله نضوا

قد أسأنا كل الإساءة فاللّ ... هم صفحاًعنّا و عفواً (٦) عفوا

فقال له بعض أصحابه:بم توصينا ياأباعلي ؟ قال : لاتشربواالخمر فا نّهاقتلتني ثم أخذورقة وكتب فيها بعدالبسملة : هذا ماأوصى به المسرف على نفسه ، المغترّبأجله المعترف بذنوبه،الحسن بن هاني وهو يشهد ان لا إله إلّا الله وأنّ محمداًرسول الله،وأن ماجاءبه كلّه حقّ،وعلى ذلك عاش وعليه يموت،وإنّه لا يرجوا الخلاص إلّا بشفاعته صلى الله عليه وآله وسلم والاعتراف بذنوبه والثقة بعفوربّه ، أوصى إلى أبي زكريا القسوري أن يتولّى تجهيزه وقضاء دينه ودفنه ثمّمات من يومه وذفن بالتّل المعروف بتلّ اليهود بمدينة السّلام على شاطيء نهرعيسى.

---

(١) في الديوان : الفناء .

(٢) في المختار : ليس تمضى من لحظة بي الا نقصتني بمرها بي جزوا

وفي الديوان : ليس من ساعة مضت لي الا .

(٣) في الديوان : نفسي (٤) في الديوان : تمليتهن.وفي المختار : تجاوزتهن.

(٥) في الديوان ؛ بطاعة نفسي وفي المختار : بحاجة نفسي (٦) في الديوان غفرا

وقيل : إنّه وجدله مأتى دينار وخاتمين نقش إحديهما كما عن صاحب المستطرف.

تعاظمني ذنبي فلمّا قرنته بعفوك ربّي - كان عفوك أعظما

وعلى الثّاني الشّهادتان (١) وحدّث محمدبن نافع او«رافع» النّاسك قال :كنت صديقاً لأبي نواس فلمّامات جزعت عليه من عذاب الله ، فرأيته في النّوم على هيئة حسنة ، فقلت له : مافعل الله بك ؟! قال غفر لي بأبيات قلتها ، قلت وماهي ؟ قال : هي عند امّي فلمّا أصبحت مضيت الى أمّه فأخبرتها بمارأيت وسألتها عن الابيات فأحضرت كتاباً مكتوباً فيه بخطه :

يارَبّ إنْ عَظُمَت ذُنُوبي كَثْرة فَلَقَد عَلِمْت بأنّ عَفوكَ أعظم
إن كانَ لايرجوك إلّا مُحْسِنٌ فَمَنِ الذّى يَدْعُو وَيَرجُو المُجرمُ (٢)
أدعُوكَ رَبِّ كَما أمرت تَضَرُّعاً فَإذارَدَدْتَ يَدَى،من ذايَرحَمُ(٣)
مالِى إليكَ شَفاعَةٌ إلّا الذّى أرجُوه مِن عفوٍ وَإنّي مُسْلِم (٤)

وفي مصباح الكفعمي هذه الزّيادة :

يامَنْ عَلَيهِ تَوَكُّلِي وَكَفايَتي إغفِرلِيَ الزَّلاتِ أنّي آثِمُ

وإنّه أخبر إبن رافع المذكور في المنام بكون تلك الأبيات تحت ثِنى الوسادة فاتى هوأهله فأخذوا في البكاء لمارأوه و قالوا : لانعلم ماتقول إلاّأنّه دعاقبل موته بدواة وبياض وكتب شيئاً لاندرى ماهو ، قال : فقلت أيذنوا اَن ادخل فاذنوالي فدخلت فاذاً ثيابه لم تحرّك ، فرفعت ثِنى الوسادة فاذاً أنابرقعة فيها مكتوب إلى آخر ماذكرناه (٥) .

ورأيت في بعض الكتب أنّ المأمون كان يقول لووصفت الدّنيا نفسها لماوصفت

(١) المستطرف ٢ : ٣٠،عيون الاخبار ١:٣٠٣.

(٢) في الديوان : فبمن يلوذ ، ويستجير الجرم (٣) ...فمن ذا يرحم .

(٤) في الديوان : مالى اليك وسيلة الاالرجا وجميل عفوك ... ثم انى مسلم

و انظر ديوانه ٦١٨ .

(٥) انظر مصباح الكفعمي ٣٨٣ و نزهة الالباء ٨٠

بمثل قول أبي نواس .

ألاكلّ حيّي هالك وابن هالك ... وذو نسب في الهالكين عريق
إذا امتحن الدّنيا لبيب تكشّفت ... له عن عدو في ثياب صديق (١)

وماأحسن ظنّه بربّه عزّوجلّ حيث يقول :

تكثّر مااستطعت من الخطايا ... فانّك قاصد ربّاً غفوراً
ستبصر إن وردت عليه عفواً ... وتلقى سيدّاً ملكاً كبيراً (٢)
تعضّ ندامة كفّيك ممّا ... تركت مخافة النّار السّرورا

وهذا من أحسن المعاني وأغربها (٣) ، كماقيل وأنشد فيالوصف بالطيّب :

من شراب ألذّ من نظر المع ... شوق في وجه عاشق بابتسام (٤)

وله أيضاً :

وألذّ من إنعام خلّة عاشق ... زادته بعد تمنّع وشماس (٥)

وله في الموعظة :

ألايابن الّذين فنوا وماتوا ... أماو الله ماماتوا لتبقى

قيل : ومرّ ناسك بدار فيها أبو نواس وهو ينشد :

إن في توبتي لفسحاً لجرمي ... فاعف عنّي فأنت للعفو أهل

فرفع النّاسك يده وقال : تب عليه ياربّ فقد أناب ، فقال أبو نواس :

لاتؤاخذ بماتقول على السّكر ... فتى ناله على الصّحو عقل (٦)

---

(١) وفيات الاعيان ١ : ٣٧٤ديوانه ٦٢١ .

(٢) فيالديوان : سيفضى ذاك منك الى نعيم ... وتلقى ماجداً صمداً شكوراً .

(٣) وفيات الاعيان ١ : ٣٧٥ .

(٤) ديوانه ٦٩ .

(٥) فيالديوان : نالته بعد تصعب وشماس .

(٦) الكشكول ٧٨ .

فقال النّاسك أللهّم ارشدنا .

وله أيضاً هذا ن البيتان كما على ظهر بعض الكتب :

أهْوىٰ قَمَراً مِنْ جَنَّةِ الْخلْدِ شَرَد ... فِى عَذْبِ رضابه زَلالٌ وَ بَرد

قَدْ دَبَّ عذارهُ عَلَى الْخَدِّ زَرد ... مَكْتُوبٌ عَلَيهِ قُلْ هُوَاللهُ أحَد

ونقل أنّ أول ماقاله أبونواس من الشّعر وهوصبى :

حٰامِلُ الْهَوىٰ تَعَب ... يَسْتَخِفُّهُ الطَّرَبُ

إنْ بَكىٰ يَحِقُّ لَهُ ... لَيْسَ مٰا بِهِ لَعِبُ

تَضْحَكِينَ لاٰهِيَةً ... وَ الْمُحِبُّ يَنْتَحِبُ

كُلَّما انْقضَى سَبَبٌ ... مِنْكَ جٰاءَنى سَبَبُ

تَعْجَبِينَ مِنْ سُقْمِي ... صِحَّتي هِيَ الْعَجَبُ(١)

وهى أبيات مشهورة ، ومن جملة حكاياته المنقولة عن الأصمعى المشهور أنّه قال: حضرت مجلس الرّشيد وعنده مسلم بن الوليد إذدخل أبونواس فقال له : ماأحدثت بعدنايا أبانواس ، فقال : ياأميرالمؤمنين و لو في الخمر ، قال : قاتلك الله و لو فى الخمر ، فأنشده :

يٰاشَقيقَ النّفسِ مِنْ حَكَمِ ... نمْتَ عَنْ لَيلي و لَمْ أنَم (٢)

حتّى أتى على آخرها فقال : أحسنت ، ياغلام إعطه عشرة آلاف درهم وعشر خلع ، فأخذها و خرج ، فلمّا خرجنا من عنده ، قال لي مسلم بن الوليد ألم تريا أباسعيد إلى الحسن بن هاني كيف سَرَق شعرى وأخذ به مالاً وخلعاً ، فقلت : وأىّ معنى سَرَق قال قوله :

فتَمَشّت فِىْ مَفاصِلِهِمْ ... كتَمَشّي البُرءِ فِي السّقَمِ (٣)

(١) الكشكول ١٦٨ .

(٢) ديوانه ٤١ .

(٣) ديوانه٤١ .

فقلت وأىّ شيء قلت ، قال قلت :

غَراءَ فِى فَرْعِها لَيْلٌ عَلَى قَمرٍ ... عَلَى قَضيبٍ عَلَى غِصْنٍ(١) القَنا الدّهَس
أزكَى مِنَ الْمِسْكِ أنفاساً وَبَهْجَتَهَا ... أرقّ دِيباجَةً مِنْ رَقّةِ النّفَس
كأنّ قَلْبِى وَشاحاها إذا خَطرَت ... وَقلبَها قُلبُها فِى الصّمتِ وَالْخَرَسِ
تَجْرِى مَحَبّتَها فِي قَلْبِ وامِقِها ... جَرَى السّلامَةِ فِى أعضاءِ مُنْتَكِس

فقلت ممّن سرقت هذا المعنى ؟ فقال لاأعلم : إنّى أخذته من احد فقلت : بلى من عمرو بن أبى ربيعة حيث يقول :

أما وَالرّاقِصاتِ بِذاتِ عِرْقٍ ... وَربِّ البيتِ وَالرّكنِ الْعَتِيقِ
وَزَمْزَم وَالطّوافِ وَمَشْعَرِيها ... وَمُشتاقٍ يَحِنّ إلى الْمشوق
لَقَددَبَّ الْهَوَى لَكَ فِى فُؤادِى ... دَبيبَ دَمِ الْحَياةِ إلَى العُرُوق

فقال ممّن سرق عمرو بن ربيعة هذا المعنى ؟ قلت من بعض البدويّين حيث يقول : (٢) .

مَنَعَ الْبقاءِ تَقَلّبُ الشّمْسِ ... وَطُلوعِها مِنْ حَيثُ لاتُمْسِى
وَ طُلوعِها حَمْراءُ صافِيَةٌ ... وَ غُرُوبِها صَفْراءُ كَالْوَرْسِ
تَجْرِى عَلَى كَبِدِ السّماءِ كَما ... تَجْرِى حِمامَ الْمَوْتِ فِى النّفَس(٣)

ومنها ماحكى أنّ الرّشيد ذكر يوماً قولأبى نواس :

فاسقنى البكر الّذى اعتجرت (٤) ... بخمار الشّيب فى الرّحم

---

(١) فى الكشكول : على دعص ، وهو بالكسر كثير الرمل المجتمع .

(٢) ــ وبعدها فى الكشكول: واشرب قلبى حبها ومشى به ... كمشى حميا الكاس فى عقل شارب
ودب هواها فى عظامى وحبها ... كمادب فى الملسوع سم العقارب
فقال لى ممن اخذ هذا البدوى قلت من اسقف نجران حيث يقول : منع البقاء .

(٣) الكشكول ٢٢٦ .

(٤) ى الديوان : فاسقنى الخمر التى اختمرت .

فقال لمن حضره مامعناه : فقال : أحدهم : إن الخمرة إذا كانت فى دنّها كان عليها شيء مثل الزّبد وهو الّذى أراده وكان الأصمعى حاضراً فقال ياأمير المؤمنين إنّ أباعلى أجلّ خطراً ، وإنّ معانيه لخفيّة، فاسئلوه عن ذاك فأحضر وسئل فقال: إنّ الكرم أوّل مايخرج من العنقود فى الزّرجون(١) يكون عليه شيء شبيه بالقطن فقال الأصمعى : ألم أقل لكم إنّ أبانواس أدقّ نظراً مما قلتم (٢) .

ومنها أنّه خرج مع أصحابه إلى نزهة فمرّبهم غلام من أهل البادية يسوق غنماً له فقال ابونواس لأصحابه ألاأضحككم عليه ؟ قالوا له : إفعل ، فصاح به وقال :

أيَا صَاحِبَ الشّاةِ اللّواتِي يَسُوقُهَا ... بِكَمْ ذَلِكَ الكَبشِ الَّذِي قَدْ تَقَدّمَا

فاجابه الرّاعى من بديهة :

أبِيعُكَهُ إنْ كِنْتَ تَبْغِي شِراءَهُ ... وَلَمْ تَكُ مَزّاحاً بِعِشْرِينَ دِرْهَما

فقال له أصحابه :هو والله أشعر منك (٣) .

ومنها ماحكى انّ العتّابى لقى أبانواس فقال له : مااستحييت من الله فى مدح فلان بقولك :

وَأخَفْتَ أهلَ الشّرْكِ حَتّى أنّهُ ... لَتَخَافُكَ النُّطَفُ الّتِي لَمْ تُخلَقِ (٤)

فقال له أبونواس وأنت ايضاً مااستحييت من قولك :

مَازِلْتُ فِي غَمَرَاتِ المَوتِ مُفتَرِحاً ... يَضِيقُ عَنّي وَسِيعُ الرّأيِ مِنْ حِيَلِي
فَلَمْ تَزَلْ دائباً تَسعَى بِلطفك لِي ... حَتّى اخْتَلَسْتَ حَيَاتِي مِنْ يَدِي أجَلِي

فقال العتّابى : قد علم الله وعلمت أنّ هذا ليس من ذاك ولكنّك أعددت لكلّ سؤال

(١) فى الكشكول : اول آن يخرج العنقود فى الزرجون .
(٢) الكشكول ٢٢٤ .
(٣) الخبر بتمامه فى اخبار ابى نواس لابى هفان ١١١ ، بدايع البداية ١ : ٣٩ ،مختار الاغانى ٣ : ٣٧٢ .
(٤) ديوانه ٤٠١ .

جواباً وحكي ايضاً أنّ أباالعتاهية قال لأبی نواس : كم تنظّم بيتاً من الشّعر فی اليوم فقال : أنظم البيت أوالبيتين وربّما تعسّرعلیّ تركيب البيت فاصلحه فی اليوم الثّانی فقال له ابوالعتاهية : أناانظم المأة و المأتين فی اليوم ، وفی رواية قال وإنّنی لأعمل فی اللّيلة ألف بيت ، فقال أبونواس إن كان مثل قولك :

ياعُتَبْ مالِي وَ لَكَ — يالَيْتَنِی لَمْ أَرَكَ

فأناانظم ألفاًوألفين فی اليوم وإن كان مثل قولی:

مِن كَفِّ ذاتِ حِرٍ فی زِیِّ ذِی ذَكَرٍ — لَها مُحِبّانِ لُوطِی وَزَنّاءُ (١)

وفی رواية مثل قولی :

لاتبْكِ لَيلی،وَلاتطرب إلی هِنْدِ — وَاشْرُب عَلَی الوَرْدِ مِن حَمْراء كَالوَرْدِ(٢)

فانت ماتعرف أن تنظم مثله ولانظمت فی عمرك مثله ، فانصرف أبوالعتاهية ولم يتكلّم ورأيت فی بعض الكتب أنّ عبدالله بن المعتزّ بن المتوكّل العباسيّ الذی هو من أكابر الشّعراء الماهرين كان يقول : أربعة من الشّعراء صارت أسماءهم بخلاف أفعالهم فأبو العتاهية سار شعره بالزّهد وكان علی الالحاد ، وأبونواس سار شعره باللّواط وكان أزنی من قرد ، وابوحكيمة الكاتب سار شعره بالعفّة وكان أهبّ من تيس ، ومحمّد بن حازم سار شعره بالقناعة وكان أحرص من كلب(٤) هذا ، وفی محاضرت الرّاغب قال: قال ابونواس ــ لمّا نهاه الأمين عن شرب المدام ــ :

أعاذِلُ بعتُ الْجَهلَ حَيْثُ يُباعُ — وَأبرَزْتُ رَأسي مٰا عَلَيهِ قِناعُ
نَهانی أميرُ المؤمِنِينَ عَنِ الصِّبا — وَأمرُ أميرِ المُؤمِنينَ مُطاعُ
وَ لَهْوٍ لِتأنيبِ الإمامِ تَرَكْتُه — وَفِيهِ لِلاه مَنظرٌ وَسَماعُ (٣)

قال : و قيل لدهقان ما أصبّك بالخمر ؟ فقال : إنّی رأيت لها أفعالاً لم أرها لغيرها إذا رأيت الهمّ تمكّنّ من قلبی فقرع الكأس الباب خرج الهمّ واخذ ذلك

(١) ديوانه ٦ (٢) ديوانه ٢٧

(٣) ديوانه ١٢ ، محاضرات ٢ : ٦٨٣ (٤) راجع طبقات ابن المعتز ٣٠٨

أبو نواس فقال :

إذا ما أتت دون اللّهاة من الفتى ... دعاه همّه من صدره برحيل (١)

وقال لأبى نواس أيضاً :

إنّما العيش سماع وغلام و مدام ... فاذا فاتك هذا فعلى الدّنيا السّلام (٢)

قال : و كان أبو نواس مولعاً بأبي عبيدة النّحوى فكتب يوماً على اسطوانة يستند إليها :

صلّى الإله على لوط و شيعته ... أباعبيدة قل بالله : امينا

لأنت عندى بلاشك زعيمهم ... منذ احتملت ومنذ جاوزت ستّينا

فلمّا رآه أبوعبيدة قال لبعض أصحابه : ويلك إصعد فوقى وحكّه فتطأ طاله فلّما ثقل عليه : أوجز فقال حككتها إلّا لوطاً ، فقال ويحك تركت المقصود (٣) .

قال : ومر أبو نواس بغلام خفيف العجز حسن الوجه فسئل عنه فقال :

دنياه ما شئت ولكنّه ... منافق ليست له آخرة

وفى معناه لسعيد بن حميد :

ظبيك هذا حسن وجهه ... وما سوى ذاك فمنه يعاب (٤)

وله أيضا :

أأترك لذة الصّهباء نقداً ... لما وعدوه من لبن وخمر

حياة ثمّ موت ثمّ بعث ... حديث خرافة ياأمّ عمرو

وقيل : إنّ هذين البيتين [لقائل آخر] مع تغيير يسير .

قال : وغضب الفضل بن الرّبيع على أبى نواس فقال أنت القائل :

(١) ديوانه ١٦ .

(٢) محاضرات ٢ :٢٨٤ ، و٣:٢٤٣

(٣) محاضرات الادباء ٣:٢٤٢

(٤) محاضرات الادباء ٣ : ٢٥٠



يا أحْمَدَ الْمُرتجى في كُلِّ نائبَةٍ قُمْ سَيِّدي نَعْصِ جَبّاراَلسّماواتِ

فقال : نعم ، فسأل جماعة الفقهاء عنه فقال كلّ يحلّ دمه ، فقال أبو نواس إن قلتم ذلك بعقولكم فقبحاً لها . وإن قلتم تخميناً فما أبعدكم من العقل، هل للسماء من جبرها وهل بها كسر فاحتيج إلى أن يجبر .(١)

قال : ورئي أبو نواس و هو يصلّي في الجماعة فقيل له ماهذا ؟ فقال: اردت أن يرتفع إلى السّماء خبر طريف .

وقال أبو السّفاح قلت لأبي نواس : الصّلاة . قال :رويدا حتّى تذهب حمياها! قلت: و ماحمياها ؟ قال : الرّكعتان الاوليان لانّهما أطول وقال الحسين بن ضحّاك : كنت مع أبي نواس بمكة ، قال : ودخل أبو نواس إلى خربة فرأى شيخاً مع غلام فقال:ماهذه التّماثيل التّي أنتم لها عاكفون ، فقال الشّيخ نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشّاهدين . فقال أبو نواس كلوا منها واطعموا البائس الفقير. فقال الغلام : لن تنالوا البرّ حتّى تنفقوا ممّا تحبّون ، ونقل أيضاً أنّه قيل لأبي نواس : زوّجك الله الحور العين ، فقال : لست صاحب النّساء بل الولدان المخلّدين ثمّ أنشد :

أنا الماجنُ اللّوطي ديني لَواحِد وَإنّي في كَسْبِ المَعاصِي لَراغب
أدِينُ بَدينِ الشّيخِ يَحيَى بنِ اَكْثَم وَإنّي لِمَنْ يَهْوَى الزّنا لَمُجانِبُ

و إنّه سمع صبيّاً يقرأ (يكادُ البرق يخطفُ ابصارَهم كلّما أضاءَ لهم مشوا فيه وَإذا أظلم عليهم قاموا) فقال : و في مثل هذا يجيء صفة الخمر ثمّ انشدني :

وَ سَيّارةٌ ضَلّت عَنِ القَصدِ بَعْدَما تُرادِ فَهُم جُنَحٌ مِنَ اللّيلِ مُظلِمُ
فَلاحَت لَهُم مِنّا عَلَى النأى قَهوَة كَأنّ سَنَاها ضَوءُ نارٍ تَضَرّمُ
إذا ماحَسَوناها أقاموا مَكانَهم وَإن مُزِجَت حَثّوا الرّكابَ وَيَمّموا (انتهى)(٢)

(١) محاضرات ٤:٤٢٣،المختار ٣:٧٩

(٢) نهاية الارب ٤ : ٩٩ وانظر محاضرات الراغب ١: ٢٤٢ .

وعن «كامل التّواريخ» إنّ في سنة خمس وثمانين وأربعمأة توفّي عبدالباقي بن محمدبن الحسين الشّاعر البغدادي وكان يتّهم ـ مثل أبي نواس ـ بل وكثير من الشعراء المتغزّلين ـ بأنّه يطعن على الشّرايع ، فلّما مات، كانت يده مقبوضة فلم يُطق الغاسل فتحها ، فبعد جهده فتحت فاذاً فيها مكتوب :

نَزَلْتُ بِجارٍ لايُخَيِّبُ ضَيفَهُ ... اُرجّي نَجاتِي مِنْ عَذابِ جهنّمِ
وَإنّي عَلى خَوفِي مِنَ اللهِ واثِقٌ ... بِانعامِهِ ، وَاللهُ اَكْرَمُ مِنعِمٌ(١)

ومن جملة ماذكرناه لك علمت أنّ الرّجل ليس بمكانة من التّقوى والسّداد بل ولا الهداية والرّشاد كيف لاولم يعهد منه شعر إلّا في الأباطيل ولاذكر إلّا لمزخرفات الأقاويل ، ولم يبرز عنه كثير كلام في مدايح المعصومين أوطويل مقال في شان أصحاب المنازل والدّين ، بل رأيت في بعض مجاميع العامّة كمابالبال قطعة فاخرة له في مدح الاوّل والاقرار بخلافته وتقدّمه ضننت بالكتاب عن التّحمل لها بل التلوث بمثلها ـ . در ذلك الجامع أنّ ماسمع منه في المنام من سبب نجاته بعد الموت هو تلك الأشعار (٢) .

ويشير إلى ذلك أيضاً مانقل عن شيخنا الطّوسي رحمه الله في مجالسه أنّ الإمام عليّ بن محمّد النّقي عليه السلام صاحب العسكر قال لأبي السرى سهل بن يعقوب بن إسحاق الملقّب هوايضاً بأبي نواس لكثرة ماكان يتخالع ويطائب مع النّاس توطئة لاظهار تشيعه على الطّيبة : ياأباالسّرى أنت أبونواس الحقّ ومن تقدّمك ـ يعني به المتنازع فيه ـ أبونواس الباطل، نعم في «رياض العلماء» أنّ ابن شهر آشوب المازندراني عدّ أبانواس المذكور من شعراء أهل البيت المتجاهرين .

و روى محمّدبن أبي القاسم الطّبري صاحب كتاب «بشارة المصطفى لشيعة المرتضى» في كتابه المذكور قال : أخبرنا الشيخ الأمين محمّدبن شهريار الخازن في

(١) الكامل ١٠ : ٢١٨ .

(٢) راجع مختار الاغاني ٣:٢:٣٠٢ والابيات في المستطرف ١ : ١٣٦ .

ذی القعدة سنة عشرة وخمسمأة قرائة عليه بمشهد مولانا امير المؤمنين عليه السلام عند باب الوداع ، قال : أخبرنا أبوعبدالله جعفر بن محمّد بن أحمد بن العبّاس الدّوريستي بذلك المشهد المقدّس في شعبان سنة ثمان وخمسين واربعمأة وهو متوجّه إلى مكّة للحجّ قال : حدّثني أبي محمد بن أحمد قال: حدّثني الشّيخ السّعيد أبوجعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه رحمه الله ، قال : حدّثني أبي عن عليّ بن إبراهيم عن ابيه ابراهيم بن هاشم عن ياسر الخادم قال لمّا جعل المأمون عليّ بن موسى الرضا عليه السلام وليّ عهده وضربت له الدّراهم باسمه وخطب على المنابر ، قصده الشعراء من جميع الآفاق فكان في جملتهم أبو نواس الحسن بن هاني فمدحه كلّ شاعر بما عنده إلّا أبو نواس، فانّه لم يقل فيه شيئاً فعاتبه المأمون وقال له : يا ابا نواس أنت مع تشيعك وميلك الى أهل هذا البيت تركت مدح علي بن موسى الرّضا مع اجتماع خصال الخير فيه فأنشأ يقول :

قِيلَ لِي : أَنْتَ أَشْعَرُ النَّاسِ طُرّاً ... إذْ تَفَوَّهتَ بِالكَلامِ البَدِيه (۱)

لَكَ مِنْ جَوْهَرِ (۲) الْقَرِيضِ مَدِيحٌ ... يَنْثِرُ الدُّرَّ فِي يَدَىْ مُجْتَنِيه

فَعَلى مَا (۳) تَرَكْتَ مَدحَ ابنِ مُوسى ... وَالخِصالُ الّتِي تَجَمّعنَ فِيه ؟

قُلْتُ : لاأَستَطِيعُ مَدْحَ إمامٍ ... كَانَ جَبْرِيلَ خَادِماً لِأَبِيه

قَصُرَتْ أَلسُنِ الفَصاحَةِ عَنْهُ ... وَلِهذَا ، القَرِيضُ لايَحْتَوِيه

قال : فدعى بحقّة لؤلؤ فحشافاه لؤلؤاً و هكذا فعل بعليّ بن ماهان لمّا جلس علي بن موسى عليه السلام في الدّست ، قال له المأمون : ياعليّ بن ماهان ماتقول في علي بن موسى عليه السلام وأهل هذا البيت ؟ فقال : ياامير المؤمنين مااقول في طينة عجنت بماء الحيوان ،وغرس غرسه بماء الوحي والرسالة ، هل ينتج منها الّا رائحة التّقى وعنبر الهدى فحشافاه ايضاً لؤلؤاً «انتهى» (۴) .

---

(۱) في المختار ۳: ۲۸۳ :

قيل لي انت اوحد الناس طراً ... في فنون من المقال النبيه

(۲) في المختار : من جيد .

(۳) فعلام (۴) انظر رياض العلماء .

وروى الصّدوق ايضاً هذا الحديث بعينه في كتاب «عيون الاخبار» باسناده المتّصل عن علي بن محمّد بن سليمان النّوفلي أنّه قال: إنّ المأمون لمّا جعل عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام .. إلى آخر، وزاد: فقال له يا أبانواس قد علمت مكان عليّ بن موسى الرضا عليه السلام منّي وما أكرمته به، فلماذا أخّرت مدحه؟ وأنت شاعر زمانك و قريع دهرك (١).

ونقل أيضاً صاحب «البشارة» عن ياسر الخادم، وشيخنا الصّدوق باسناده المعتبر عن محمّد بن يحيى الفارسي أنّه قال: نظر أبو نواس إلى أبي الحسن الرّضا عليه السلام ذات يوم وقد خرج من عند المأمون على بغلة له، فدنى منه ابو نواس في الدّهليز فسلّم عليه و قال: يابن رسول الله صلى الله عليه وآله قد قلت فيك أبياتاً فاحبّ أن تسمعها منّي، قال: هات فانشأ يقول:

مُطَهَّرونَ نَقِيّاتٌ ثِيابَهُمُ ... تَتْلَى الصَّلاةُ عَلَيهِم أَينَ ما ذُكِرُوا
مَنْ لَمْ يَكُنْ عَلَوِيّاً حِينَ تَنْسُبُه ... فَمالَهُ فِي قَدِيمِ الدَّهرِ مُفْتَخَرُ
وَاللّٰهِ لَمّا بَرَى خَلقاً فَأتقَنَهُ ... صَفّاكُم وَاصْطَفاكُم أَيُّها الْبَشَرُ
فَأنتُم المَلاءُ الأَعلَى وَعِندَكُمْ ... عِلْمُ الْكِتابِ وَما جاءَتْ بِهِ السُّوَرُ

فقال الرضا عليه السلام: ياحسن بن هاني قد جئتنا بابيات ماسبقك احدٌ اليها، فأحسن الله جزاك ــ والدّعا من ألفاظ البشارة ــ ثمّ قال: ياغلام هل معك من نفقتنا شيء؟ فقال: ثلاثمأة دينار، فقال: أعطها إياه، ثمّ قال لعلّه استقلّها ياغلام سق اليه البغلة (٢) ونقل الصدوق ايضاً بالاسناد المتّصل عن أبي العبّاس المبرّد، قال: خرج أبو نواس ذات يوم من داره فبصر براكب قد حاذاه فسأل عنه ولم يروجهه، فقيل: إنّه علي بن موسى الرّضا عليه السلام فأنشأ يقول:

إذا بَصَرَتْك العَينَ مِنْ بَعدِ غايَةٍ ... وَعارَضَ فِيكَ الشَّكِ أَثبَتَكَ القَلب

١ ــ عيون اخبار الرضا ٢ : ١٤٢

٢ ــ عيون اخبار الرضا ٢ : ١٤٣ .

وَلوأنّ قوماً أمّموكَ لِقادِهم نَسيمكَ حتّى يَستدِلُ بهِ الرّكب (١)

وفي كلّ ماذكر من الرّوايات أيضاً من الدّلالة على حسن حال الرّجل و خيرية مآله، وإماميّة مذهبه مالا يخفى، وظاهر أنّ أصحاب المعرفة والعقل والعلم لايموتون إلّا وهم راجعون إلى هذا الأمر انشاءالله.

وكانت ولادته كماعن تاريخ الخطيب البغدادي في سنة خمس واربعين امستّ وثلاثين ومأة ووفاته سنة خمس اوستّ اوثمان وتسعين ومأة ببغداد ودفن في مقابر الشّونيزى (٢).

وفي مجالس الشّيخ نقلاً عن الحفّار عن اسماعيل بن على الدّعبلى عن محمّد بن إبراهيم بن كثير، قال: دخلنا على أبي نواس الحسن بن هانى في مرضه الذّى مات فيه، فقال له عيسى بن موسى الهاشمي:(٣) ياأباعلى أنت فى آخر يوم من أيّام الدّنيا وأوّل يوم من أيّام الآخرة، وبينك وبين الله هنات فتب إلى الله عزّوجلّ فقال أبونواس: سنّدوني (٤) فلمّا استوى جالساً قال: إيّاي تخوّفني بالله وقدحدّثني حمّاد بن سلمة عن ثابت بن النّباتى (٥) عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ:«لكل نبيّ شفاعة وأناخبأت (٦) شفاعتى لاهل الكبائر من امتّى يوم القيامة» أفترى (٧) لاأكون منهم؟! «انتهى».

و كان ممّن جمع شعر أبي نواس المذكور إبراهيم بن احمد بن محمد الطبرى النحوى الملقّب بتوزون أحد أهل الفضل و الأدب المشهورين من جملة أصحاب

---

(١) عيون اخبار الرضا٢: ١٤٢.

(٢) تاريخ بغداد٧: ٤٤٨

(٣) في المختار: فقال على بن صالح بن عيسى بن على الهاشمى.

(٤) في المختار: فبكى ثم قال: ساندوني ساندوني.

(٥) في المختار: عن زيد الرواسي.

(٦) في المختار: واني اختبأت (٧) افتراني.

أبي عمر الزّاهد و إبن درستويه النّحوى و غيرهما من اكـابر العلماء كما في البغية فلاتغفل .

٢٣٦

الشيخ ابوعلى حسن بن محمد بن الصباح ، الزعفرانى ☆

البغدادى ، صاحب الامام الشّافعى ، برع فى الفقه والحديث وصنّف فيهماكتباً كثيرة وسار ذكره في الآفاق ، ولزم الشّافعي وقرء كتبه عليه حتّى تبحّر ، وكان يقول اصحاب الحديث كانوا رقوداً حتّى ايقظهم الشّافعي ، وماحمل أحد محبرة الاّللشّافعى عليه منّة، وسمع من سفيان بن عيينة وسائر من فى طبقته مثل وكيع بن الجراح، وعمرو بن الهيثم ويزيدبن هارون وغيرهم ، وهواحد رواة الاقوال القديمة عن الشّافعى ، و هـم اربعة هو و ابو ثور و احمد بن حنبل ، و الحسين بن علىّ الكرابيسى البَغدادى المعروف بطول اليد فى المعقول والمسموع وكثرة التصنيف فى الاصول والفروع .

كما أنّ رواة اقواله الجديدة ستّة وهم المُزَني والرّبيع بن سليمان الجيزى والربيع بن سليمان المرادى، والبُويطى وحرملة ويونس بن عبدالاعلى، ويروى عنه ثلاثة من اصحاب الصّحاح هم البخارى والتّرمذى وابوداود وغيرهم وتوفـي فى سلخ شعبان ام شهر رمضان سنة ستين ومأتين كمافى الوفيات او فى شهر ربيع الثّانى من سنة ست واربعين كماعن تاريخ السّمعاني وكان الوجه فى نسبته المذكورة انّ اصله مـن القرية الزّعفرانية التّى هِي بقرب بغداد قيل ودرب الزّعفران الذى هوايضاً من جملة محلاّت بغداد المحروسة منسوبة اليه لاقامته فيها .

☆ ـ له ترجمة فى : الانساب ٢٧٥ ، تاريخ بغداد ٧ : ٤٠٧ تذكرة الحفاظ ٢:٩٧ ، تهذيب الاسماء ١ ، ١٦٠ تهذيب التهذيب ٢: ٣١٨، شذرات الذهب ٢:١٤٠ العبر ٢ :٢٠ طبقات الاسنوى ١:٣٢ طبقات الحنابلة ١ : ١٣٨ . طبقات السبكى ٢ :١١٤ طبقات الفقهاء ١٠٠ ، النجوم الزاهرة ٣:٢٣ وفيات الاعيان ١: ٣٥٦ .

٢٢٧

الحسن بن الحسين بن عبيدالله بن عبد الرحمان
ابن العلاء بن ابى صفرة بن المهلب العتكى ✡

المعروف بالسُّكّري النّحوى اللّغوى الرّاوية الثقة المكثر ، قال صاحب «البغية»: كذاذكره ياقوت، وقال: سمع يحيي بن معين وأباحاتم السّجستاني ،والرّياشي وخلقاً ، وأخذ عنه محمّدبن عبدالملك التّاريخي ، وكان ثقة صدوقاً يقرء القرآن ، وانتشرعنه من كتب الأدب ، مالم ينتشر عن أحد من نظرائه، وكان إذا جمع جمعاً فهو الغاية في الاستيعاب والكثرة ، وصنّف «النقائض» ،«النّبات» «الوحوش» «المناهل و القرى» و«الابيات السائرة»«السّيرة» وجمع شعر جماعة من الشّعراء منهم: امرؤالقيس، والنّابغة الذّبياني ،والجعدى ، وزهير ، ولبيد ، وغيرهم . وعمل من أشعارالقبائل شعر بني هذيل ، وبني شيبان ، وبني يربوع ، وبني ضبّة ، والأزد ، وبني نهشل ، وغيرهم مولده سنة ثنتي عشرة ومأتين ومات سنة خمس وسبعين ومأتين (١) .

٢٢٨

الشيخ ابو بكر حسن بن على بن احمد ✡✡

المعروف بابن العلاّف الضّرير ، النّهرواني ،الشاعر المشهور كان فاضلاً اديباً من

✡ له ترجمة في: اعيان الشيعة : ٢١ : ٢١٢ ،انباه الرواة١: ٢٩١ ، بغية الوعاة ١: ٥٠٢ تاريخ بغداد ٧ : ٢٩٦ ، طبقات اللغويين والنحويين ٢٠٠ ، معجم الادباء٣: ٦٢،المنتظم٥: ٩٧ نزهة الالباء: ٢١١ .

(١) بغية الوعاة ١: ٥٠٢ .

✡✡ له ترجمة في: تاريخ بغداد ٧: ٣٧٩ ، شذرات الذهب ٢: ٢٢٧ طبقات ابن المعتز ٣٥٩ العبر ٢: ١٧٢ ،المختصر ٢: ٧٥ ،مرآة الجنان ٢: ٢٧٧ ،نكت الهميان ١٣٩ ، وفيات الاعيان ١: ٣٨٠ .

الشّعراء المجيدين ، وحدّث عن ابي عمر الدّوری المقری ، وحميدبن مسعدة البصری وغيرهما وحدّث عنه ابن النّحاس والخراجي وابن شاهين وغيرهم ، وكان من ندماء المعتضد العبّاسي ، وذكر انّه بات ليلة عنده في جماعة من ندمائه ، ثم خرج من عنده فلمّا كان وقت السّحر ، اتاهم خادم له ، يقول لهم : اميرالمؤمنين يقول لكم : ارقت الليلة بعد انصرافكم فقلت :

وَلَمّا انْتَبَهْنا لِلْخيالِ الّذی سَرَی ... اِذَ الدّارِ قَفْرٌ وَ المَزارُ بَعِيدُ

وقد اُرتِجَ عليّ تمامه فمن اجازه بمايوافق غرضي امرت له بجائزة ، قال فارتج على الجماعة وكلهم شاعر فاضل ، فابتدرت وقلت:

فَقُلْتُ لِعَيْنِي:عاوِدِی النَّومِ وَاهْجَعِی ... لَعَلَّ خِيالاً طارِقاً سَيعُودُ

فرجع الخادم إليه ثمّ عاد فقال أمير المؤمنين يقول : قداحسنت ، و امر لك بجائزة.وفی الوفيات انّه كان لابی بكر المذكور هرٌ يأنس به وكان يدخل ابراج الحمام التی لجيرانه ويأكل فراخها وكثر ذلك منه ، فامسكه اربابها فذبحوه ، فرثاه بهذه القصيدة [الآتية] وقدقيل إنّه رثى بهاعبدالله بن المعتز وخشی من المقتدر ان يتظاهر بها ، لانّه هو الذّی قتله ، فنسبها إلى الهرّ ، وعرّض به فی ابيات منها ، وكانت بينهما صحبة اكيدة

وذكر محمدبن عبدالملك الهمداني فی تاريخه الصغير الذی سماه «المعارف المتأخرة») فی ترجمة الوزير أبی الحسن عليّ بن الفرات مامثاله : قال الصّاحب أبوالقاسم ابن عبّاد : انشد نی ابوالحسن بن أبيبكر العلاّف ، وهوالأكول المقدّم فی الأكل فی مجالس الرّؤساء والملوك ، قصائد أبيه أبي بكر فی الهرّ ، وقال انّما كنی به عن المحسن بن الفرات يعنی به ولد الوزير المذكور وهي من أحسن الشّعر وأبدعه عددها خمسة وستّون بيتاً ونحن نأتی بمحاسنها ،و فيها أبيات مشتملة على حِكَم فنأتی بها وأوّلها :

ياهَرُّ فارَقْتَنا وَ لَمْ تَعُد ... وَكُنْتَ عِندِی بِمَنزِلِ الوَلَدِ

فَكَيْفَ نَنفكُّ عَنْ هَواكَ وَقَدْ ... كُنتَ لَنا عُدَّةً مِنَ العُدَدِ

تَطرد عَنّا الأذى وَ تَحرُسنا ... بالغَيبِ مِن حَيَّةٍ وَمِنْ جُرَدِ

وَتَخرَجَ الفأرِ مِنْ مَكامِنِها ... مابَيْنَ مَفتوحِها إلى السُّدَدِ

يَلقاكَ في البَيتِ مِنهُمْ مَدَدٌ ... وَ انتَ تَلقاهُم بِلا مَدَدِ

[لاعَدَدٌ كانَ مِنكَ مُنفَلِتاً ... مِنهُمْ وَلاواحِد مِنَ العَدَدِ]

لاتَرهَبُ الصَّيفَ عِندَ هاجِرَةٍ ... وَلاتَهابُ الشِّتاءَ في الجَمَدِ

وَ كانَ يَجري وَلا سَدادَ لَهُمْ ... أمرُكَ في بَيتِنا عَلَى سَدَدِ

حَتّى اعتَقَدتَ الأذى لِجيرَتِنا ... وَلَمْ تَكُن لِلأذى بِمُعتَقِدِ

وَحُمتَ حَولَ الرَّدى بِظُلمِهِمُ ... وَمَن يَحُمْ حَولَ حَوضِهِ يَرِدِ

وَكانَ قَلبي عَلَيكَ مُرتَعِداً ... وَأنتَ تَنسابُ غَيرَ مُرتَعِدِ

تَدخُلُ بُرجَ الحَمامِ مُتَّئِداً ... وَتَبلَعُ الفَرخَ غَيرَ مُتَّئِدِ

وَتَطرَحُ الرِّيشَ في الطَّريقِ لَهُمْ ... وَتَبلَعُ اللَّحمَ بَلعَ مُزدَرِدِ

أطعَمَكَ الغَيُّ لَحمَها فَرأى ... قَتلَكَ أربابُها مِنَ الرَّشَدِ

حَتّى إذا داوَموكَ وَاجتَهَدوا ... وَساعَدَ النَّصرُ كَيدَ مُجتَهِدِ

كادوكَ دَهراً فَما وَقَعتَ وَكَم ... أفلَتَّ مِنْ كَيدِهِم وَلَمْ تُكَدِ

فَحينَ أخفَرتَ وَانهَمَكتَ وَكا ... شَفتَ وَأسرَفتَ غَيرَ مُقتَصِدِ

صادوكَ غَيظاً عَلَيكَ وَانتَقَموا ... مِنكَ وَزادوا وَمَن يَصِد يُصَدِ

ثُمَّ شَفَوا بِالحَديدِ أنفُسَهُم ... مِنكَ وَلَمْ يَرعَوا عَلى أحَدِ

ومنها : (١).

فَلَم تَزَل لِلحَمامِ مُرتَصِداً ... حَتّى سُقيتَ الحِمامَ بِالرَّصَدِ

لَمْ يَرحَموا صَوتَكَ الضَّعيفَ كَما ... لَمْ تَرثِ مِنها لِصَوتِها الغَرِدِ

أذاقَكَ المَوتَ رَبُّهُن كَما ... أذَقتَ أفراخَهُ يَداً بِيَدِ

---

(١) الزيادة من الوفيات.

كأنَّ حَبلاً حَوَى بِجودَته … جِيدَكَ للخنقِ كانَ مِن مَسَدِ
كأنَّ عَيني تراكَ مُضطَرِباً … فِيهِ وفِي فِيكَ رَغوَةُ الزَّبَدِ
وقد طَلَبتَ الخَلاصَ مِنهُ فلَمْ … تقدِر عَلى حِيلَةٍ ولَمْ تَجِدِ
فَجُدتَ بالنّفسِ والبَخيلِ بِها … أنتَ وَمَنْ لم يجد بِها يَجِدِ
فَما سمعنا بِمثلِ مَوتِكَ إذْ … مِتَّ وَلا بِمثلِ عَيشِكَ النَّكِدِ
يامَنْ لذيذُ الفِراخِ أوقعَهُ … وَيحكَ هَلاّ قنعتَ بالغُدَدِ
ألَمْ تَخَفْ وَثبَةَ الزَّمانِ كَما … وَثَبتَ فِي البُرجِ وَثبةَ الأسَدِ
عاقِبَةُ الظُّلمِ لاتَنامُ وَ إنْ … تأخَّرتْ مُدَّةً مِنَ المُدَدِ
(أردتَ أن تأكلَ الفِراخَ وَلا … يأكلكَ الدّهرِ أكلَ مُضطَهِدِ)
(هذا بَعيدٌ مِنَ القِياسِ وَمَا … أعِزَّةٌ فِي الدّنو وَ البُعدِ)
لابارَكَ اللهُ فِي الطّعامِ إذا … كانَ هَلاكُ النّفوسِ فِي المِعَدِ
كَم دَخَلَت لقمةٌ حَشاشِرَةً … فَأخرجَتْ رُوحَهُ مِنَ الجَسَدِ
(ماكانَ أغناكَ عَن تَصَعُّدكَ الـ … برجَ وَلَوْ كانَ جَنّةُ الخلدِ

(ومنها :)(١)

قَدْ كُنتَ فِي نِعْمَةٍ وَفِي دَعَةٍ … مِنَ العزيزِ المُهيمنِ الصَمَدِ
تأكُلُ مِنْ فأرِ بَيتِنا رَغَداً … وَ اينَ بالشّاكِرينَ لِلرغَدِ
وَكُنتَ بَدّدتَ شَملَهم زَمَناً … فَاجْتَمَعُوا بَعدَ ذلكَ البَدَدِ
فَلَمْ يَبقُّوا لَنا عَلى سبَدٍ … فِي جَوفِ ابياتِنا وَلالبَدِ
(وَفَتّتوا الخُبرَ فِي السّلالِ فَكَم … تَفَتّتت لِلعيال مِنْ كَبِدِ
وَفرعوا قَعرَها وَ ماتَركوا … ماعَلّقَتهُ يدٌ عَلى وَ تَدِ)
وَمزّقوا مِنْ ثِيابنا جُدُدا … فَكُلُّنا فِي المَصائِبِ الجُدُدِ

ونقتصر من القصيدة على هذا القدر فهوزبدتها و = كانت وفاته سنة ثماني عشرة

وفيات الاعيان ١ : ٣٨٠ - ٣٨٤ .

وثلاثمأة وعمره مأة سنة (١) سامحه الله ان كان ناجياً .

ثمّ ليعلم إنّ هذا الشيخ ، غير الاستاد الفاضل البارع **الحسن بن على بن** احمد الملقّب بافضل ماها بادى ، الذّى ذكره صاحب تلخيص الآثار بهذا الوجه ، فى ترجمة ماهاباد التّى ذكر انّها قرية كبيرة قرب قاشان ، اهلها شيعة اماميّة ، ثم قال انّه كان بالغاً فى علم الادب ، عديم النّظير فى زمانه ، يقصده النّاس من الاطراف .

٢٣٩

ابوعلى حسن بن القاسم الطبرى الشافعى ✡

أخذ الفقه عن أبي عليّ بن أبي هريرة الشّافعى المدرّس ببغداد شارح مختصر المُزَني وعلق عنه التّعليقة المنسوبة إليه ، وسكن ببغداد ، ودرس بها بعد أُستاده ابي على المذكور ، وصنّف كتاب «المحرّر» فى النّظر فى الفقه ، وهو اوّل ماصُنّف فى الخلاف المجرد ، وكتاب «الإفصاح» فى الفقه أيضاً وكتاب «العدة» و هو كبير يدخل فى عشرة اجزاء (وصنّف) كتاباً فى الجدل ، وكتابا فى اصول الفقه ، و توفّى ببغداد سنة خمسين وثلاثماة ، كمافى وفيات الاعيان .

٢٤٠

الحسن بن عبدالله ابوعلى الاصبهانى المعروف بلذكة ✡✡

بضم اللاّم وسكون الذال المعجمة ، ويقال لغذة بالغين ، قال ياقوت : قَدِم بغداد ، وكان إماماً فى النّحو واللّغة ، جيّد المعرفة بفنون الادب ، حسن القيام فى

---

* ــ له ترجمة فى : البداية والنهاية ١١ : ٢٣٨ ، تاريخ بغداد ٨ : ٨٧ ، تهذيب الاسماء واللغات ٢:١ ٢٦١ ، شذرات الذهب ٣: ٣ ، طبقات السبكى ١٣ : ٢٨٠ طبقات الشيرازى ٩٤ ، العبر ٢ : ٢٨٤ مرآة الجنان ٢ : ٣٤٥ معجم الادباء ٣ : ١٢٦ المنتظم ٧: ٥ ، وفيات الاعيان ١ : ٢٥٨ .

** له ترجمة فى: بغية الوعاة ١: ٥٠٩ ، معجم الادباء ٣ : ٨١ .

القياس أخذ عن الباهليّ صاحب الاصمعى والكرماني صاحب الأخفش ، وكان يحضر مجلس الزّجّاج ، ويكتب عنه، ثم خالفه ، وقعد عنه وجعل ينقض عليه ما يميله ، و(كان) بينه و بين أبى حنيفة الدّينورى مناقضات ، وكان فى طبقته ، ولم يكن له في آخر أيّامه نظير بالعراق ، وله من التّصانيف «النّوادر» «خلق الإنسان» «نقض علل النّحو» «خلق الفرس» «مختصر فى النّحو» «الهشاشة والبشاشة» «التّسمية» «الردّ على ابن قتيبة فى غريب الحديث» الردّ على أبي عُبيد» وغير ذلك ،ومن شعره :

ذَهَبَ الرِّجالُ الْمُقْتَدَى بِفَعالِهِم وَالْمُنْكِرُونَ لِكلِّ أمرٍ مُنْكَرِ

وَبَقِيتُ فِي خَلَفٍ يزيِّنُ بَعْضُهم بَعْضاً لِيسْتُرَ مِعْوَرٌ مِنْ مِعْوَرِ

مَا أقربَ الأشياءَ حِينَ يَسُوقُها قَدرٌ وَ أبعَدَها إذا لَمْ تَقْدَرِ

اَلْجِدّ أنهضُ بالفتَى من كَدِّهِ (١) فَانْهَضْ بجِدٍّ فى الحَوادِث أوذرِ

وَاذا تعَسَّرتِ الأمورُ فأرجِها وَعليكَ بالأمرِ الّذِى لَمْ يَعسُرِ (٢)

ولا يبعد كون الرّجل بعينه هو أبوالقاسم الإصبهاني الملقّب بـ «تمليزه» بالباء اوالتاء مع اللاّم والياء والزّاى والهاء كما فى القاموس (٣) .

٢٤١

الشيخ ابو احمد الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكرى ✲

نسبته الى عسكر مكرم وهى مدينة من كور الأهواز تنسب إلى مُكَرم الباهلى

(١) فى البغية : من كسبه .

(٢) بغية الوعاة ١:٥٠٩ .

(٣) راجع تاج العروس ٤:١١ .

✲ له ترجمة فى : الانساب ٣٩٠ ، البداية والنهاية : ١١ : ٣٢٠ . بغية الوعاة ١:٥٠٦ تاريخ ابن الاثير ٧ : ١٨٨ ، تاريخ ابى الفداء ٢ : ١٣٣ ، خزانة الادب ١:٩٧ ذكر اخبار اصفهان ١ : ٢٧٢ ، وفيه تأخر موته ، توفى فى صفر سنة ثلاث وثمانين ،وشذرات الذهب ٣:١٠٢ مرآة الجنان ٢ : ٤١٥ معجم الادباء ٣ : ١٢٦ النجوم الزاهرة ٤:١٦٣ .

الذّى هو أوّل من اختطها دون العسكر الذّى ينسب إليه أبومحمد الحسن بن علىّ الزّكى العسكرىّ حاديعشر أئمّة الشّيعة صلوات اللهعليهم أجمعين ، فانّهاسم لسرّ من رأى ، و لمّا بناهـا المعتصم وانتقل إليها بعسكره قيل لهـا العسكر ، كما ذكره إبن خلّكان .

قال : وانّما نسب الحسن إليها لانّ المتّوكل أشخص أباه عليّاً إليها وأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر فنسب هوووالده إليها وقال فيذيل ترجمة صاحب العنوان وهذه النّسبة إلى عدة مواضع أشهرها عسكر مكرم التى ينسب إليها أبو أحمد المذكور وهواحد الأئمة فيالآداب والحفظ وصاحب أخبارونوادر ، وله روايةمتّسعة، وله التّصانيف المفيدة ، منها كتاب«التّصحيف»الذّى جمع فيه فاوعب وكتاب«المختلف والمؤتلف» وكتاب «علم المنطق» وكتاب «الحكم والأمثال»وكتاب « الزّواجر»وغير ذلك وكانالصّاحب بن عبّاد يوّد الاجتماع به ولايجدإليه سبيلاً فقاللمخدومهمؤيّد الدّولة بن بويه : انّ عساكر مُكَرم قد اختلّت أحوالها واحتاج إلى كشفها بنفسى فأذن له فيذلك ، فلمّا أتاها توقّع أن يزوره أبو أحمد المذكور فلم يزره ، فكتب إليه الصّاحب :

وَلمّا أبيتُم أن تَزُوروا وَ قُلتُم	ضَعُفْنافَلَم نَقْدِرعَلَىالوَخَدان
أتيناكُمِمنبُعدِ ارضٍ نَزُوركم	وَكَمْ مَنزِل بِكرٍ لَنَا وَعَوانِ
نُسائِلكُم هَلْمِنْ قُرَىً لِنَزيلِكُم	بِمِلءِ جُفُونٍ لابِمِلءِ جُفانِ

وكتب معهذه الأبياتشيئاًمنالنّثر، فجاوبه أبوأحمدالمذكور عن النثر بنثر مثله ، و عن هذه الأبيات بالبيت المشهور (وهو) :

اَهُمُّ بأمرِ الحَزمِ لَوْ اَستَطِيعُهُ	وَقَدْحِيلَ بَيْنَالعَيرِ وَ النزَوانِ

فلمّا وقف الصّاحب على الجواب عجب من إتفاق هذا البيت له ، وقال : والله لوعلمت انّه يقع له هذا البيت لما كتبت إليه على هذا الرّوى وهذا البيت لصخربن عمروبن الشّريد أخي الخنساء الشاعرة المشهورة ، إلى أن قال : وكانت ولادته يوم

الخميس لست عشرة ليلة خلت من شوّال سنة ثلاث وتسعين ومأتين وتوفى يوم الجمعة لتسع خلون من ذى الحجة سنة اثنتين وثمانين وثلاثمأة انتهى (١).

وقال صاحب «البغية» بعد زيادة إسماعيل بن زيد بن حكيم العسكرى في نسبته: أبو أحمد اللغوى العلامة قال السّلفي: كان من الائمّة المذكورين بالتّصرف (٢) في أنواع العلوم والتّبحر في فنون الفهوم سمع ببغداد والبصرة واصبهان وغيرها من أبي القاسم البغوى وأبي بكر بن دُريد ونفطويه و غيرهم، وبالغ في الكتابة، و اشتهر في الآفاق بالدّراية والاتقان، وانتهت إليه رياسة التّحديث والاملاء للآداب والتّدريس بقطر خوزستان ورحل إليه الأجلّاء.

روى عنه أبو نعيم الاصفهاني وأبو سعد الماليني وصنّف «صناعة الشعر» (٣)، «التّصحيف» «الحكم و الأمثال» «راحة الأرواح» وكتاب «المختلف والمؤتلف» وكتاب في «المنطق» وكتاب «الزّواجر» وغير ذلك (٤) وقال أيضاً في ترجمة الحسن ابن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى ابن مهران أبي هلال العسكرى: صاحب الصّناعتين قال السّلفى: هو تلميذ أبي أحمد العسكرى الذى قبله، توافقا في الاسم واسم الأب والنّسبة و كان موصوفاً بالعلم والفقه، و الغالب عليه الادب و الشعر وكان يتبزّز احترازاً من الطمع والدناءة روى عنه ابو سعد السمّان و غيره، وقال ياقوت: ذكر بعضهم انّه ابن اخت ابي احمد العسكرى السّابق ذكره، وله من التّصانيف: كتاب «صناعتى النّظم و النّثر» مفيد جدّاً، و «التلخيص في اللّغة» «جمهرة الامثال» «شرح الحماسة» وكتاب «من احتكم من الخلفاء الى القضاة» «لحن الخاصة» «الاوائل» و «مواد الواحد والجمع (٥)» و «تفسير القران» و كتاب «الدّرهم و الدّينار» و «رسالة في العزلة» (٦) وديوان شعره وغير ذلك، وفرغ من إملاء الأوائل

---

١ ـ وفيات الاعيان ١ : ٣٦٤.

(٢) في البغية: في التصرف.

(٣) في البغية «صناعة الشعراء»　(٤) البغية ١ : ٥٠٦.

(٥) ـ في البغية «نوادر الواحد والجمع».

(٦) في البغية «رسالة في العزلة والاستئناس بالوحدة».

فی شعبان سنة خمس وتسعين وثلاثمأة ومن شعره :

إذا كانَ مالِي مالُ مَن يلقطُ العجَم وحالي فيكم حالُ مَنْ حاكَ أوحجَم
فأينَ انتفاعي بالإصالَة وَالحِجَى ومار بحث كَفِّي عَلَى العلم والحكَم!
وَمَنْ ذا الذي فِي النّاس يُبصرُ حالَتي فَلايَلعَنِ القِرْطاسُ وَالحبرَ والقَلَمَ!

انتهی (١) .

وقد عرفت فیماسبق وستعرف أیضاً فیمایأتی ان مثل هذین الرّجلین المتوافقین فی الاسم والنّسب والنّسبة والطّبقة ، بین أصحابنا الامامیّة أیضاً کثیر ، کابنی فهدا الحلّیین ، وابنی براج الطرابلسیّین ، وأمثال اولئك ، وسیاتی زیادة کلام تتعلق بهذا المقام فی أواسط ابواب المحمدین انشاءالله .

٢٤٢

الشيخ ابومحمد الحسن بن علی بن احمدبن محمدبن خلف ابن حيان بن صدقة بن زياد الضبی *

المعروف بابن وکیع البغدادی الاصل التنّیسي المولد والوفات و المدفن ، والتنّیس بکسر التّاء وتشدید النّون مدینة بدیار مصر بناها تنّیس بن حام بن نـ ذکره الثّعالبی فی «الیتیمة» فقال فی حقّه : شارع بارع ، وعالم جامع قدبرع علی اهل زمانه فلم یتقدّمه أحد فی ابانه : وله کل بلاغة(٢) تسحر الأوهام ، وتستعبد الافهام .

وذکر مزدوجته المربّعة ، وهی من جیّد النّظم ، وأورد له غیرها ، وله دیوان شعر جیّد ، و کتاب بیّن فیه سرقات المتنبّی سمّاه «المنصف» وکان فی لسانه بحمة ، ویقال له : العاطس ومن شعره :

سَلاعَنْ حُبّكَ القلبُ المَشوق فَما يَصبُو إليك وَلايَتوق

(١) بغیة الوعاة ١:٥٠٦ .

*– له ترجمة فی : وفیات الاعیان ١ : ٣٧٧ ، یتیمة الدهر ١ : ٣٧٢ .

(٢) الیتیمة: بدیعة .

جفاؤكَ كانَ عنكَ لنا عزاءٌ وَقَدْ يَسلِي عَنِ الوَلدِ العقوق

وله أيضاً :

إن كانَ قد بَعُدَ اللقاء فودُّنا باقٍ ،وَنحنُ علَى النّوى أحبابُ
كَمْ قاطِع لِلْوَصْلِ يُؤمَن وُدُّهُ وَ مُواصل بِوِدادِهِ يُرتابُ

وله أيضاً :

أبصَرهُ عاذِلي عَلَيهِ وَلَمْ يَكُن قَبلَ ذا رآهُ
فَقالَ لِيَ لوهَويتَ هذا مالامَكَ النّاسُ فِي هَواهُ
قُل لي إلى مَن عَدَلتَ عَنهُ فَلَيسَ أهل الهوى سواهُ
فَظَلَّ مِنْ حَيثُ لَيسَ يَدرِى يأمُرُ بالحُبِّ مَن نهاهُ

قال ابن خلكان : وكنت انشدت هذه الابيات لصاحبنا الفقيه شهاب الدين محمد ولد الشّيخ تقى الدين عبد المنعم المعروف بالخيمى ، فانشدنى لنفسه فى المعنى :

لَوْرأى وَجهَ حَبيبى عاذِلي لَتَفاصَلنا عَلَى وَجهٍ جميلِ

وهذا البيت من جملة ابيات ، ولقد أجاد فيه وأحسن فى التّورية وله كلّ معني حسن ، وكانت وفاة إبن وكيع المذكور سنة ثلاث وتسعين وثلاثمأة بمدينه تنّيس .

ووكيع بفتح الواو ، وكسر الكاف ، لقب جدّه **ابى بكر محمد بن خلف** وكان فاضلا نبيلاً فصيحاً من أهل القرآن والفقه والنّحو والتّفسير وأخبار النّاس ، وله مصنفات كثيرة فمنها كتاب «الطّريق» وكتاب «الشّريف» وكتاب «عدد آى القرآن والاختلاف فيه » وكتاب «الرمي والنضال» وكتاب «المكاييل والموازين» وغير ذلك ، وله شعر كشعر العلماء وتوفي سنة ست وثلاثمأة ببغداد .

٢٤٣

الوزير الكامل الادبي ابومحمد حسن بن محمدبن هارون بن ابراهيم المهلبي *

هومن ولد قبيصة بن المهلّب بن ابي صفرة الأزدى ، وكان وزير معزّ الدّولة ابي الحسين أحمدبن بُوَيه الدّيلمي ، وكان من ارتفاع القدر ، واتّساع الصّدر ، وعلوّ الهمّة ، وفيض الكف على ماهو مشهور به ، و كان غاية في الأدب و المحبة لأهله ، و محاسنه كثيرة ، وكان قبل اتصاله بمعزّ الدولة في شدّة عظيمة من الضّرورة ، والضائقة ، و كان قد سافر مرّة و لقي في سفره مشقة صعبة ، و اشتهى اللّحم فلم يقدر عليه فقال ارتجالاً :

ألاَمَوتٌ يُباعُ فَاشتَرِيه	فَهذا العَيشُ مالاَخيرَ فيهِ
اَلاَمَوتٌ لَذيذُ الطّعمِ يَأتي	يُخَلِّصُني مِنَ المَوتِ الكَريهِ
إذا أبصَرتُ قَبراً مِنْ بَعيدِ	وَددتُ لَو انَّني مِمّا يَليه
اَلارَحِمَ المُهيمِنُ نَفس حُرّ	تَصدّقَ بِالوَفاةِ عَلَى أخيه

وكان معه رفيق فلمّا سمع الأبيات اشترى له بدرهم لحماً وطبخه وأطعمه ، وتفارقا ، فتنقلت بالمهلبيّ الأحوال ، وتولّى الوزارة ببغداد لمعز الدّولة المذكور ، وضاقت الأحوال برفيقه في السّفر الذّى اشترى له اللّحم ، و بلغه وزارة المهلبي ، فقصده وكتب إليه :

ألاقُل لِلوَزيرِ فَدَتهُ نَفسي	مَقالَةَ مُذكرٍ ماقَدْ نَسيهِ

* وله ترجمة في : اعيان الشيعة ٢٣ : ٢١٤ ، تجارب الامم ١٢٣ و ١٩٧ و ما بينهما تكملة تاريخ الطبرى ١٨٤ ، رياض العلماء ، شذرات الذهب ٣:٩ ، الكنى والالقاب ٣ : ٣١٤ ، معجم الادباء ٣ : ٦٩ ، مرآة الجنان ٢ : ٣٤٦ و فيات الاعيان ١ : ٣٩٢ ، يتيمة الدهر ٢ :٢٢٤ .

أتذكرُ إذتقولُ لِضنك عَيشٍ　　(ألاموتٌ يباع فاشتَريهِ)

فلمّا وقف عليه تذكره وهزّته أريحيَّة الكرم ، فامر له في الحال بسبعمأةدرهم ووقّع في رقعته (مَثَلُ الذين يُنفقون أموالَهم في سبيل الله كَمَثَلِ حبّةٍ أنبتت سبعَ سنابل في كُلِّ سُنبلةٍ مأة حبّة) ثم دعابه فخلع عليه وقلّده عملا يرتفق به ، ولمّا ولي المهلبي الوزارة بعدتلك الاضافة عمل :

رَقَّ الزّمانُ لِفاقتي　　وَرَثى لِطولِ تحرّقي
فأنالَني ما أرتجيهِ　　وَحادَ عمّا اتّقي
فَلأَصفحنَّ عمّا أتا　　هُ مِنَ الذّنوب السُّبَّقِ
حتّى جنايتَه بما　　صنَعَ المَشيبُ بمفرقي

ومن المنسوب إليه من الشّعر في وقت الاضافة ماكتبه إلى بعض الرؤساء وقيل انّهما لابي نواس .

[illegible]و انّي اسْتَزدتُكَ فوقَ مابي　　مِنَ البَلوى لَاعوزَكَ المَزيدُ
وَلَو عُرِضَت عَلَى المَوتى حَياةٌ　　بعَيشٍ مِثلَ عَيشي لَم يُريدوا

وكان للمعزّ مملوك تركي في غاية الجمال وكان شديد المحبة له ، فبعث سريّة لمحاربة بعض بني حمدان ، وجعل المملوك المذكور مقدم الجيش ، و كان الوزير المهلبي يستحسنه ، ويرى انّه من اهل الهوى ، لامن أهل مدد الوغى ، فعمل فيه .

طفلٌ يَرِقُ الماءَ في　　وَجَناتِه وَ يَرِفُّ عودُه
ويكاد من شبه العذا　　رى فيه ان تبدو نهودُه
ناطوا بمَقعَدِ خَصْرِه　　سَيفاً وَ مَنطِقَةً تؤدُه
جَعلوهُ قائدَ عَسكَرٍ　　ضاعَ الرّعيلَ وَمَنْ يَقودُه

و كذا كان ، فانّه ماانجح في تلك الحركة ، وكانت الكَرّة عليهم ومن شعره النّادر في الرّقة قوله :

تَصارَمَتِ الأجفانُ لَمّا صَرَمْتَني فَلَمّا نَلْتَقي اِلّاعلَى عَبْرةٍ تجْرى (١)

و فی محاضرات الرّاغب قال : وقال الصاحب رحمه‌الله يعنى به كـافى الكفاة اسماعيل بـن عبّاد حضرت الوزير المهلبیّ يوماً و قدجاءه خادم من المطيع وفي يده رقعة وفيها غنى لنابيتان وهما .

عَرِجْ علَى القفصِ وَ حاناتِها وَاسقِنا فِى وَسطِ جَنّاتها
وَ عَلِلِ النَّفسِ وَ لَوْ ساعَة فَانّما الدّنيا بِساعاتِها

فاجعلهما اربعة ابيات ، فقال لى تفضّل فقلت :

وَالرّوحَ فِى الرّاحِ إذا انبعثَ بِبهاكَها ياصاحَ اَوهاتِها
وَقينةٍ تَصبی باَصواتِها ناخِذُ مِن أطيبِ اَوقاتِها (٢)

هذا ، وكانت وفاته فی سنة اثنتين وخمسين وثلاثمأة فی طريق واسط ، و حمل إلى بغداد ، ودفن في مقابر قريش كما ذكره ابن خلّكان وفيه من الإشارة الى تشّيع الرّجل مالايخفى .

وكانت فی هذه السنة أيضاً بعينها وفات سميّه **الحسن بن داود بن الحسن بن عون** بن منذر بن صبيح القرشی المعروف بالنّقار المقرى النّحوى الأموى أبي علی الكوفي الذّى نقل فی حقّه انّه قرأ علی القاسم بن أحمد الخياط قرائة عاصم و كان حاذقـاً بالنّحو لفاظاً بالقرآن ، صاحب ألحان صلیّ بالنّاس بجامع الكوفة ثلاثاً و أربعين سنة ، وصنّف كتاب «اللّغة فی مخارج الحروف » و كتاباً فی «الاصول النّحو» « قرائـة الاعشى» (٣) .

قلت : وكان من كتاب اصوله المذكور اقتبس كتاب اصول نحو الحافظ السيّوطی الذی كتبه علی طريقة «اصول الفقه» .

---

١ ــ وفيات الاعيان ١ : ٣٩٢ .

(٢) محاضرات الادباء ٢ : ٦٧٢ وفيه : بها كها خشف اوها تها .

(٣) بغية الوعاة ٢١٩ وفيه انه مات بالكوفة سنة ٣٥٢ وانظر معجم الادباء ٣ : ٦٩ .

٢٤٤

ابوعلى الحسن بن رشيق ✿

بفتح الراء وكسر الشين المعجمة ، القيرواني صاحب « العمدة في صناعة الشعر» و«الأنموذج فى شعراء القيروان » و«الشذوذ فى اللغة » يذكر فيه كل كلمة جائت شاذة فى بابها وغير ذلك.

قال ياقوت : كان شاعراً اديباً نحوياً لغوياً حافظاً عروضياً ، كثير التصنيف ، حسن التأليف تأدب على محمد بن جعفر القزاز وغيره ، وكان أبوه رومياً ، وبينه وبين ابن شرف الأديب مناقضات ، وله فى الرد عليه تصانيف . ولد بالمحمدية سنة تسعين وثلاثمأة ومات بالقيروان سنة ست وخمسين وأربعمأة ، ومن شعره .

فى النّاسِ مَنْ لايُرتجَى خَيرُهُ(١) إلّا إذا مُسّ بإضْرار
كَالعُودِ لايُطمَعُ فِى طِيبهِ إلّا إذا أُحرِقَ بِالنّارِ (٢)

كذا فى طبقات النحاة (٣) وقد تقدّم الكلام على مادّة قيروان وإفريقية في ترجمة ابراهيم بن عثمان القيروانى الملقب بابن الوزّان .

✿ — له ترجمة فى انباه الرواة ١ : ٢٩٨ ، بغية الوعاة ١ : ٥٠٤ شذرات الذهب ٣ : ٢٩٧ ، مرآة الجنان ٣ : ٧٨ معجم الادباء ٣ : ٧٠ ، وفيات الاعيان ١ : ٣٦٦ .

(١) فى معجم الادباء : نفعه .

(٢) فى معجم الادباء : ان انت لم تمسسه بالنار.

(٣) بغية الوعاة ١ : ٥٠٤ .

٢٤٥

الحسن بن الوليد بن نصر ، ابوبكر القرطبي ✿

المعروف بابن العريف النّحوى قيل انّه : كان نحويّاً مقدّماً فقيهاً في المسائل حافظا للرّأى خرج إلى مصر و رأس فيها (١) و صنع لـولد أبي عامر المنصور مسئلة ، فيها من العربية مأتا ألف وجه و إثنان و سبعون ألف وجه وثمانية و ستون وجهاً (٢) .

وكان أخوه الحسن بن الوليد بن نصر أبوالقاسم بن العريف النّحوى أيضاً عارفاً بالعربيّة ، متقدّماً فيها أخذ عن إبن القوطيّة وغيره ، و رحل إلى المشرق ، و سمع (بمصر) من ابي طاهر الذّهلى وابن رشيق المتقدّم ذكره و أقام (بمصر) اعواماً ، ثمّ عاد إلي الأندلس ، فادّب أولاد المنصور محمّدبن أبي عامر ، وكان شاعراً ، و لـه حظّ من الكلام.مات بطُليطلة في رجب سنة تسعين وثلاثمأة (٣) ذكر الحُميدى في «تاريخ الأندلس» كمانقل عنه أنّه إمام في العربية أستاذ في الآداب مقدم في الشّعر ، وله في الآداب مؤلفات ، و له كتاب في النّحو اعترض فيه على أبي جعفر أحمد بن محمدالنحّاس في مسائل ذكرها في كتابه «الكافى» كان في أيّام المنصور أبي عـامر محمد بن أبي عامر ،وممّن يحضر مجالسه، واجتماعاته مع أبيالعلاء صاعدبن الحسن اللّغوى مشهورة .

أخبرني أبو محمد ، علىّ بن أحمد قال : أخبرني أبو خالد بن الرّاس : ان المنصور (٤) اباعامر صاحب الأنـدلس ، جئ إليه بوردة في مجلس من مجالس

✿ لهترجمة في : بغية الوعاة ١: ٥٢٧ ،تاريخ علماء الاندلس ١١٢ .

(١) ومات سنة سبع وستين وثلاثمأة . (٢) بغية الوعاة .

(٣) تاريخ علماء الاندلس ١١٢ .

(٤) كذا فيالاصل وفي« جذوة المقتبس» قال: اخبرني ابوخالد التراس ان المنصور أباعامر وفي«البغية» قال : اخبرني ابوخالدبن رأس بن المنصوران اباعامر...

أنسه أوّل ظهور الورد ، فقال في الوقت أبو العلاء وكان حاضراً يخاطب المنصور :

أَتَتْكَ أبا عامرٍ وَرْدَةٌ يُحاكِي لَكَ المِسكَ أنفاسُها
كَعَذْراء أبصرَها مُبصِرٌ فَغَطَّتْ بأكمامِها رَاسَها

فاستحسن المنصور ماجاء به و تابعه الحاضرون ، فحسده أبو القاسم بن العريف وكان حاضراً ، فقال هي لعباس بن الأحنف ، فناكره صاعدٌ ، فقام ابن العريف إلى منزله ووضع أبياتاً وأثبتها في دفتر ، وأتى بها قبل افتراق المجلس وهي .

عَشَوْتُ إلى قَصرِ عَبّاسةٍ وَقَدْ جَدَّلَ النَّوم حُرّاسَها
فَأَلفَيتها وَ هيَ في خِدرِها وَقَدْ صرعَ السُّكرُ أُنَاسَها
فَقالَتْ أسارٍ عَلَى هَجْعَةٍ فَقلتُ بَلى ، فَرمَت كاسَها
وَمدَّتْ إلى وَرْدةٍ كَفَّها يُحاكِي لَكَ المِسْكَ أنفاسَها
كَعذراءِ أبصرَها مُبصِرٌ فغطَّت بأكمامِها راسَها
وَقالَتْ : خَفِ اللهَ لاتَفْضَحَنْ فِي ابنة عَمِّك عبّاسَها
فَوليتُ عنها عَلَى غَفلةٍ وَماخُنتُ نَاسي وَلانَاسَها

قال فخجل صاعد وحلّف ، فلم يُقبَل ، وافترق المجلس على انّه سرقها (١) .

٢٤٦

« الشيخ الامام ابوسعيد ، حسن بن عبدالله بن المرزبان » ☆

النّحوى المعروف بالقاضي السّيرافيّ نسبته إلى سِيراف بكسر السّين المهملة

(١) جذوة المقتبس ١٩٢ .

☆ــ له ترجمة في : الامتاع والمؤانسة ١:١٠٨، انباه الرواة ١: ٣١٣ ، بغية الوعاة ١: ٥٠٧ ، تاريخ ابن الاثير ٧:٩٧، تاريخ ابي الفداء ٢:١٣٠ ، تاريخ بغداد ٧:٣٤١ ، شذرات الذهب ٣:٦٥، طبقات الزبيدى ٨٦ ، العبر ٢:٣٤٧ ، لسان الميزان ٢ :٢١٨ ، مرآة الجنان ٢: ٣٩٠ معجم الادباء ٣: ٨٤، النجوم الزاهرة ٤:١٣٣ .

وسكون الياء ثم الرّاء والألف والفاء ، وهو من بلاد فــارس على ساحل البحر ممّايلى كرمان ،وقد خرج منها جماعة من العلماء كماذكره ابن خلّكان (١) .

منهم هذا الرّجل المفخّم ، المنصرف إليه السّيرافي المطلق ، المذكورفى كتب العربيّة على سبيل التعظيم ، (وكان ابوه مجوسيّاً اسمه بهزاد ، فسّماه ابنه أبــوسعيد المذكورعبدالله، وكان يدرّس ببغدادعلوم القرآن ، والنّحو ،واللّغة ، والفقه ، والأمثال والفرائض (وكان قد) قرء القرآن على أبي بكربن مجاهد ، واللّغة على ابن دُرَيد ، وقرأاهما عليه النّحو ، وأخذ هو النّحو عن السّراج والمبرمان ، واخذا عنه القرآن والحساب ، كماعن صاحب معجم الادباء (٢) .

و كان شيخ الشّيوخ وامام الائمة معرفةً بالنّحو ، والفقه ، و اللّغة ، والشّعر ، والعروض ، والقوافي،والقرآن ،والفرائض ،والحديث والكلام ، والحساب ،والهندسة.

افتى فى جامع الرصّافة ببغداد خمسين سنة على مذهب أبى حنيفةفماوُجد له خطأً ولاعُثرله على زلّة. وقضى ببغدادهذا مع الثقّة والأمانة والدّيانة والرّزانة(٣) صام أربعين سنة أواكثر الدّهر كلّه كماعن أبي حيّان التّوحيدى فى كتاب التقريظ ، ومارأى أحد من المشايخ كان أذكر لحال الشّباب ، واكثر تأسفاً على ذهابه منه،وكان إذا راى أحدا من أقرانه عاجله الشّيب تسلّى به ، كماعن «محاضرة العلماء» وقال فى الإمتاع : هوأجمع لشمل العلم ، وأنظم لمذاهب العرب، وادخل فى كلّ باب،واخرج من كلّ طريق والزم للجادّة الوسطى فى الخلق والدّين ، وأروى للحديث ، وأقضى فى الأحكام ، وأفقه فى الفتوى .

كتب اليه ملوك عدّة كتب مصدّرة بتعظيمه يسألونه فيها عن مسائل فى الفقه والعربيّة واللّغة ، وكان حسن الخط طلب أن يقرّر فى ديوان الانشّاء فامتنع وقال:هذا أمر يحتاج إلى دربة وأناعارمنها وسياسة واناغريب فيها(٤) .

---

(١) وفيات الاعيان الأعيان ١: ٣٦١ .

(٢) معجم الادباء ٣:٨٤.

(٣) و الرواية«خ»

(٤) الامتاع والمؤانسه ١:١٣١ .

وقال الخطيب كان زاهداً ورعاً لم ياخذ على الحكم أجراً ، إنّما كان يأكل من كسب يمينه ، فكان لا يخرج إلى مجلسه حتّى ينسخ عشر ورقات بعشرة دراهم ، تكون على قدر مؤنته ، وكان أبوعلى وأصحابه يحسدونه كثيراً(١) .

مولده بسيراف قبل التّسعين ومأتين (٢) وفيها ابتدأ بطلب العلم و خرج إلى عمان وتفقّه بها وأقام بالعسكر مدّة ، ثم ببغداد ، الى أن مات بها فى خلافة الطائع يوم الاثنين ثانى رجب سنة ثمان وستين و ثلاثمأة وله من التّصانيف : « شرح كتاب سيبويه» لم يسبق إلى مثله وحسده عليه أبوعلىّ الفارسىّ و غيره من معاصريه ، و كتاب«المدخل الى كتاب سيبويه»وكتاب«شرح مقصورة ابن دُرَيد»المعروف بالدُّريدية و كتاب«الُفات القطع والوصل»وكتاب الوقف والابتداء»وكتاب«صنعة الشعر والبلاغة»وكتاب «اخبار النّحاة البصريّين»وكان من أَعلم النّاس بنحوهم وكتاب«الاقناع فى النّحو»لم يتمّ فاتّمه ولده يوسف(٣) ابومحمد بن السّيرافي صاحب«شرح أبيات الكتب»و«شرح أبيات الاصلاح» و«شرح ابيات الغريب المصنّف»وكان هو أيضاً مثل إبيه ورعاً صالحاً متقدّماً فى اللّغة والعربيّة ومات فى ربيع الاوّل سنة خمس و ثمانين وثلاثمأة. وله ذكر فى«جمع الجوامع»الذى هو متن «همع الهوامع» فى النّحو فى أواخر مبحث المضمر كما ذكره مصنّفهما الحافظ السّيوطي فى طبقات النّحاة (٤) .

وقال شيخه المتّبحر تقى الدين الشمنى فى حاشيته على المغنّى عند ذكره«للسيرافى» المذكور : انّه سكن بغداد وولى القضاء بها نيابة عن ابن معروف : وقرء اللّغة على ابن دُرَيد ، والنّحو على السّراج و كان حسن الأخلاق معتز ليّاً لكنّه ، لم يظهره ،وكان

(١) معجم الادباء ٣: ٨٤ .

(٢) قال ابوحيان فى الامتاع ١:١٢٩ وياقوت ٣:١٢٣ مولده سنة ثمانين ومأتين وفى البغية:١ ٥٠٧ قبل السبعين ويظهر من الوفيات ان مولده سنة ٢٨٤ فليراجع .

(٣) بغية الوعاة ١:٥٠٨ .

(٤) بغية الوعاة ٥٠٧ وانظر الفهرست ٦٢: .

لا يأكل إلّا من كسب يده وهو النّسخ ، وكان ابوه مجوسيّاً فاسلم ، توفّى إلى رحمة الله تعالى في رجب سنة ثمان وستين وثلاثمأة انتهى .

وكانت بينه وبين أبي الفرج الاصفهاني صاحب الأغاني ماجرت العادة بمثله بين الفضلاء من التّنافس فعمل فيه ابو الفرج :

لَسْتَ صدراً وَ لاقرأت عَلَى صد ... رٍ وَلا علمُك البكى بِشافِ
لَعَنَ اللهُ كُلّ نحوٍ وَ شِعْرٍ ... وَعَرُوضٍ يَجِيء مِنْ سيرافِ

و توفي في التّاريخ المتقدّم ، وكان عمره يوم وفاته أربعاً وثمانين سنة و دفن بمقبرة الخيزران كمافي «وفيات الاعيان» (۱) وفي بعض مجاميع الأصحاب قال روى ان الرضىّ الموسوى أخا المرتضى كان صبياً لم يبلغ عمره عشر سنين يقرأ على السيرافي يوما على ماهو المعتاد في التّعليم وقال له : إذاقيل رايت عمر فما علامة نصبه ؟ قال الرّضى : بغض على بن ابيطالب عليه السلام ، فتعجب السّيرافي والحاضرون من سرعة انتقاله وحدّة ذهنه ، ولمّا سمع بذلك أبوه فرح بذلك ، وقال له أنت ابني حقاً انتهى (۲) .

وذكر صاحب «يتيمه الدّهر» في ترجمة سيّدنا الرضى الموسوى رضي الله تعالى عنه ، أنّ له في مرثيته السّيرافي :

لم يَنسِنا كافِي الكُفاةِ مَصابَه ... حَتّى دَهانافيكَ خَطبٌ مُضلعُ
قَرحٌ عَلَى قَرحٍ تقارَبَ عَهدُه ... إنّ القُروحَ عَلَى القُروحِ لأوجَع
وتَلاحُنُ الفُضَلاء أعدَلَ شاهدٍ ... أنّ الحِمام بكلِّ عِلقٍ مُولَع (۳)

وقال صاحب «تلخيص» الآثار» في ترجمة سيراف بعدعدّه من جملة مدن الإقليم الثّالث ، مدينة بقرب بحر فارس ، شريفة طيبة البقعة كثيرة البساتين ، و العيون تاتيها من الجبال ، ينسب إليها أبوالحسن السّيرافي شارح « كتاب سيبويه » عشرون

(۱) وفيات الاعيان ۱ : ۳۶۰.
(۲) انظر وفيات ۴ : ۴۴ .
(۳) يتيمة الدهر ۳ : ۱۴۹ .

مجلداً ، كان فريدعصره (١) .

و الظّاهر إمّا إسقاط لفظ سعيد في البين ، أو زيادة لفظة ابـو ، في الأوّل والله العالم .

ثمّ انّ للسّيرافي المذكور ولداً فاضلاً بارعاً متقدّماً في اللّغة والعربيّة يدعى : **يوسف بن الحسن بن عبدالله** الإمام ، أبامحمدالسّيرافي ، وكان قدقرأ على والده وخلفه في جميع علومه ، وتمّ كتباً كان شرع فيها من الإقناع وله أيضاً (شرح أبيات الكتاب و«شرح أبيات الإصلاح» و«شرح أبيات الغريب المصنّف» وكان ديّناً صالحاً ورعاً ، مات في سنة خمس وثمانين وثلاثمأة عن خمس وخمسين سنة . وله ذكر في جمع الجوامع في آخر المضمر كماذكره المصنّف له في طبقات النّحاة (٢) .

وفيه أيضاً في ترجمة **محمدبن عبدالله بن العباس** أبي الحسن النّحوي المعروف بابن الورّاق قال : ابن النّجار كان ختَن أبي سعيد السّيرافي على ابنته ، قرأعليه أبو عليّ الاهوازي وروى عنه ، وله من الكتب «علل النحو» «وشرح مختصر الجرمي» يسّمى «الهداية» مات سنة احدى وثمانين وثلاثمأة(٣) .

وهو جدّ ابن الورّاق المشهور محمّدبن بن هبةالله بن ابي الحسن امام اهل العربيّة وعلوم القرآن في زمانه بمدينة بغداد (٤) .

---

(١) راجع آثار البلاد ٢٠٢ .

(٢) بغية الوعاة ٢ ، ٣٥٥ .

(٣) بغية الوعاة ١:١٢٩ .

(٤) بغية الوعاة ١ : ٢٥٥ وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ٧: ٢٤١ ، شذرات ٣: الذهب ٦٥ لسان الميزان ٢ ٢١٨ ، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ١ :١٦٩ ، نزهة الالباء ٣٧٩ .

٢٤٧

الشيخ ابوالقاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدى النحوى *

الكاتب، صاحب كتاب«الموازنة بين الطائيين»كان حسن الفهم جيّد الرّواية والدّراية ، أخذعن الأخفش ، والزّجاج ، و الحامض ، وابن السّراج وابن دُرَيد ، و نفطويه ، وغيرهم وتوفّي في سنة احدى وسبعين وثلاثمأة ، و له شعر حسن وحفظ وصنّف «المختلف والمؤتلف في اسماء الشّعراء » «فعلت وافعلت« لم يصنّف مثله ، «فرق مابين الخاص والمشترك من معاني الشّعر»«الموازنة بين أبي تمّام والبحتري» «مافي عيار الشّعر لابن طباطبا من الخطأ» «تفضيل شعر امرئ القيس على شعر الجاهليّين» «نثر المنظوم» «شدّة حاجة الإنسان إلى ان يعرف نفسه » « تبين غلط قدامة بن جعفر في نقد الشعر» «معاني شعر البحتريّ » ، كتاب في«انّ الشاعرين لاتتّفق خواطرهما » ،«الردّ على ابن عمّار فيما خطأ فيه أبا تمّام» «الاضداد» « ديوان شعره » و غير ذلك (١) كذا في طبقات النّحاة .

وقدسبقت الإشارة هنا إلى ترجمة غير ابن دُرَيد الذّى هومن جملة مشايخه المذكورين،وأمّا ابن دُرَيد فهو علَم اثنين أشهرهما أبوبكر محمّدبن الحسن الأزدي اللّغوى الشافعي الآتي ترجمته إنشاالله ، والآخر يحيى بن محمّدبن دُرَيد الأسدى الفقيه اللّغوى الأديب ، والمراد بابن طباطبا المذكور ، هوأبوالمعمر يحيى بن محمّدبن طباطبا العلويّ النّحويّ المتكلم مع ابن برهان المتقدّم ذكره في هذا العلم ، وكان من تلامذة الربعيّ ، والثّمانيني ، وأخذ عنه ابن الشجرى وكان يفتخر به .

وامّا الآمِد فهي من جملة مدن الإقليم الرّابع ،مدينة حصينة مبنيّة بالحجارة من بلاد الجزيرة على نشز من الأرض.ودجلة محيطة بها من جوانبها إلّا من جهة واحدة على شكل الهلال، في وسطها عيون و آبار عمقها ذراعان (٢) كما ذكره صاحب

* له ترجمة في:ابناه الرواة١: ٢٨٥ بغية الوعاة ١:٥٠٠ ، معجم الادباء ٣ :٥٤ .

(١)بغية الوعاة١:٥٠٠ (٢) آثار البلاد ٤٩١ .

«تلخيص الآثار» .

وسيأتى في باب العين الإشارة إلى ترجمة الآمدى المشهور انشاءالله تعالى .

٢٤٨

الامام الاقدم ، و العماد المقدم حسن بن أحمد بن عبدالغفار ابن محمد بن سليمان بن أبان ، ابوعلى الفارسى النحوى ☆

المشهور المعروف المرجوع إلى تحقيقاته السّنيّة فى كتب العربيّة قال صاحب «بغية الوعاة» : أخذ عن الزّجّاج وابن السرّاج ومبرمان وطوّف بلاد الشّام ، و قال كثير من تلامذته إنّه أعلم من المبرّد ، وبرع من طلبته جماعة كابن جنّى ، وعلىّ ابن عيسى الربعىّ ، و كان متّهماً بالاعتزال وتقدّم عند عضد الدّولة و له صنّف «الإيضاح» فى النّحو و« التّكملة » فى التّصريف ويقال إنّه لمّا حمل له « الإيضاح » استقصره ، وقال له : مازدت على ماأعرف شيئاً ! وانمّا يصلح هذا للصّبيان ، فمضى و وصنف « التّكملة » ، وحملها إليه فلمّا وقف عليها ، قال : غضب الشّيخ ، وجاء بما لا نفهمه نحن ، ولاهو (١) وكان معه يوماً فى الميدان فقال له ! بم ينتصب المستثنى فى قولنا (قام القوم الّازيداً) فقال الشّيخ : بفعل مقدّر ، فقال له : كيف تقديره ؟ فقال : (استثنى زيداً) فقال له بم قدرّت استثنى فنصبت ؟ فهلاّ قدرت (امتنع زيداً) فرفعت !؟ فانقطع الشّيخ وقال له : هذا جواب ميداني فاذا رجعت قلت الجواب الصحيح قيل ثم انه لمّا رجع إلى منزله وضع فى ذلك كلاماً حسناً وحمله إليه فاستحسنه. وذكر فى كتاب الإيضاح انّه انتصب بالفعل المتقدّم بتقوية إلاّ ، قال صاحب البغية : قلت :

☆ له ترجمة فى: الامتاع والمؤانسة ١:١٣١، انباه الرواة ١:٢٧٣، بغية الوعاة ١:٤٩٦، تاريخ بغداد ٧:٢٧٥، شذرات الذهب ٣:٨٨ ، طبقات الزبيدى ٨٦ لسان الميزان ٢ : ١٩٥ ، ميزان الاعتدال ١:٤٨٠ معجم الادباء ٣:٩، النجوم الزاهرة ٤:١٥١ ، نزهة الالباء ٣١٥، رياض العلماء مخطوط.

(١) بغية الوعاة ١:٤٩٦.

والمسئلة فيها سبعة أقوال حكيتها فى «جمع الجوامع» من غير ترجيح ، و أنا أميل إلى القول الذى ذكره أبوعلىّ اوّلاً ، وقد أشرت إليه فى «جمع الجوامع» فى الكلام على «غير» فتفطن له .

ولمّا خرج عضدالدّولة لقتال ابن عمّه دخل عليه أبوعلىّ ، فقال له ماراًيك فى صُحبتنا ؟ فقال له : انا من رجال الدّعاء لا من رجال اللّقاء فخار الله للملك فى عزيمته و انجح قصده فى نهضته ، و جعل العافية زاده و الظّفر تجاهه ، والملائكة انصاره ، ثمّ انشد :

وَدَّعتُه حَيثُ لاتُودّعُهُ نَفسِي ، وَلٰكِنّها تَسيرُ مَعَه
ثُمَّ تَولّى وَفِي الفُؤادِ لَهُ ضِيقُ مَحلٍّ وَفي الدُّموعِ سَعَه

فقال له عضدالدّولة : بارك الله فيك ، فانّى واثق بطاعتك ، واتيقن صفاء طويّتك وحكى عنه ابن جنّى انّه كان يقول أخطئ فى مأة مسئله لغوية ولاأخطى فى واحدة قياسيّة،وسئل قبل ان ينظر فى العروض:عن خرم (متفاعلن) ففكّر وانتزع الجواب من النّحو وقال: لايجوز الابتداء بالسّاكن ، فكما لايجوز الابتداء بالسّاكن لايجوز التعرّض له (١) و«الخرم حذف الحرف الأوّل من البيت والخبن تسكين ثانية انتهى (٢) وقد تعرض لشرح إيضاحه المذكور جماعة منهم سميّه وكنيه ، الحسن بن أحمد بن عبدالله أبوعلى المقرى الفقيه النّحوى الحنبلىّ البغدادىّ المعروف بابن البناء وهو من تلامذة سميّه الحسن بن أحمد بن عبدالله النيشّابورى ، وأبى الحسن الحمامى ، والقاضي أبي يعلى الفراء ، وسمع الحديث من هلال الحفّار وخلق ، وصنّف فى العلوم مأة وخمسين تصنيفاً ، وكانت تصانيفه تدّل على قلّة فهمه ، كما ذكره ايضاً صاحب البغية (٣) .

---

(١) نصه هكذا : فقال لايجوز ، لان متفاعلن ينقل الى مستفعلن اذاخبن فلوخرم لتعرض الى الابتداء بالساكن فكما...

(٢) بغية الوعاة ١:٤٩٦ .

(٣) انظر بغية الوعاة ١:٤٩٥ .

هذا ويروى عنه أيضاً جماعة من الفضلاء المتقدمين منهم ابن اخته الشيخ ابو الحسين الفارسي النّحويّ الّذي يروى بواسطة زيد بن عليّ بن عبدالله الفسوى الآتي ذكره : كتاب « الايضاح » .

وقد ذكر الشّيخ أبو عليّ الطّبرسي صاحب «مجمع البيان» عن الشّيخ أبي عليّ الفارسي المذكور كلاماً في ذيل قوله تعالى :

ياايّها الّذينَ امَنُوا شَهادةُ بَينِكم إذا حَضَرَ اَحَدَكُم المَوت حِينَ الوصية إثنانَ الآيه ثمّ قال : هذا. و هذا كلّه مأخوذ من كلام أبي علي الفارسيّ وناهيك به فارساً في هذا الميدان نقاباً يخبرعن مكنون هذا العلم بواضح البيان(١) انتهى وناهيك به ثناء على مرتبة الرّجل من شيخ كبير ومطّلع خبير ، مضافاً إلى سائر مايوجد من التّعظيم عليه في مواضع كثيرة من تضاعيف مصنفّات الأدب والتفسير .

و ذكر ابن خلّكان في ترجمته انّه ولد بمدينة فسا من اعمال فارس واشتغل ببغداد ، وكان إمام وقته في علم النّحو ، ودار البلاد وقدم حلب عند سيف الدّولة بن حمدان مدّة و جرت بينه و بين المتنبّي مجالس ثم انتقل إلى بلاد فارس ، و صحب عضدالدّولة بن بويه وتقدّم عنده وعلت منزلته حتّى قال له : أناغلام أبي علي الفَسَوى في النّحو ، وصنّف له كتاب «التّكملة» في النّحو وقصّته فيه مشهورة ثم نقل قصّة مسايرته مع عضدالدولة في ميدان شيراز الى آخر ماأوردناه (٢) .

وقال ايضاً بعدذلك : وحكى أبو القاسم بن أحمد الأندلسي ، قال : جرى ذكر الشّعر بحضرة أبي عليّ وأنا حاضر ، فقال : اني لاغبطكم على قول الشّعر ، فانّ خاطري لايوافقني على قوله مع تحقيقي العلوم الّذي هي من موادّه فقال له رجل : فما قلت قطّ شيئاً منه ؟ فقال: ماأعلم إنّ لي شعراً الّا ثلاثة ابيات في الشّيب وهي قولي :

---

(١) انظر مجمع البيان ٣:٢٥٥ .

(٢) وفيات الاعيان ١:٣٦١-٣٦٢ .

خَضَبتُ الشَّيب لِمّاكانَ عَيباً وَخضبُ الشّيب أولى أن يُعابا
وَلَمْ أخضَب مَخافَة هجر خِلٍّ وَلاعَيباً خَشِيتُ وَ لاعِتابا
وَلكِنّ المَشيبَ بَدا ذَميماً فَصرت الخضابَ لهُ عِقاباً (١)

ومن تصانيفه كتاب «التذكرة» وهو كبير ، وكتاب «الاغفال» فيما اغفله الزّجاج من المعانى وكتاب «العوامل المأة» وكتاب «المسائل الحلبيات» و«المسائل الشّيرازيات» و«المسائل البغداديّات» و«المسائل القصريّات و « المسائل العسكرية » و «المسائل البصريّة» وكتاب «المسائل المجلسيّات» وغيرذلك (٢) .

قلت : ومسائله القصريّات هى التى املاها لتلميذه النّحوىّ المعتزلىّ أبى الطّيب محمّدبن طوس الملقّب بالقصرى ، نسبة الى قصربن هبيرة الذّى هو بنواحى الكوفة ، كما عن ظاهر صاحب «معجم الادباء» ، اوإلى قصر الرمان الذى ينسب إليه علىّ بن عيسى المعروف بالاُخشيدى الآتى ترجمته انشاءالله ، اوإلى قصر شيرين الذّى هوبين بلدة «ذهاب» و«خانقين» العرب والعجم ، بناها كسرى پرويز لشيرين وهى خطيبته له ، كانت من أجمل خلق الله تعالى (٣) كما ذكره صاحب « تلخيص الآثار » .

وقصرشيرين باق إلى الآن وهى أبنيةعظيمة شاهقة وأيوان عالية وعقودوقصور واروقة وشرفات .

وشيرين كانت من بنات بعض ملوك ارمن ، بعث اليها پرويز مَن خدعها ، فهربت على ظهر شبديز حتّى وصلت إليه ، فبنى لها فى هذا المكان قصراً على طرف نهر عذب الماء ، قلت : و هى التي عشقها فرهاد العجم ، و فَعَل مِن عشقها بجبال تلك الدّيار .

و يمكن ان يكون نسبته إلى قصران التّى هى قرية من قرى الرّى وهى قسمان ، يقال لأحدهما قصران الداخل وللآخرة قصر ان الخارج وكان القصرى

(١) وفيات الاعيان١ : ٣٦١-٣٦٢ .
(٢) وفيات الاعيان ١: ٣٦٣ .
(٣) آثار البلاد ٤٤٠ .

المذكور معشوقاً للفارسي في حداثة سنّه ويخصّه بالطّرف والحرف و يحرص على الاملاء عليه والالتفات اليه (١) كمافى طبقات النّحاة .

و فيه أيضاً في ترجمة فنّاخسروبن الحسن بن بويه عضد الدولة الدّيلمى ، ابوشجاع بن ركن الدّولة من بنى ساسان الاكبر ، احد العلماء بالعربية والأدب كان فاضلاً نحويّا شيعيّاً لهمشاركة فىعدّة فنون ، وله فى العربية أبحاث حسنةواقوال نقل عنه ابنهشام الخضر اوى فى«الافصاح» اشياء إلى أنقال : لهفيالادب يدمتمكّنة ويقول الشّعر الجيّد تولى ملك فارس ، ثمّ ملك الموصل وبلاد الجزيرة ، ودانتله العباد والبلاد ، وهو اوّل منخطب له على المنابر بعد الخليفة ، واوّل منلقّب فى الاسلام «شاهنشاه» وله صنّف أبوعلى الفارسي «الايضاح و«التّكملة» و هو الذى اظهر قبر على بنابيطالب عليه السلام بالكوفة وبنى عليه المشهد (٢) انتهى وللشّيخ أبي على المذكور ايضاً كتاب «المسائل الكرمانية» وكتاب «أبيات العرب» و«تعليقة على كتاب سيبويه » وكتاب سمّاه «الحجة» وهوالذّى لخصّها الامام أبوطاهر إسماعيلبن خلف الأنصارى المقرى النّحوى الأندلسيى المتقن لفنون الادبوالقرآت صاحب كتاب «العنوان فىالقراآت» (٣) ثمّقال صاحب الوفيات : وكنت مرّة رايت فى المنام فىسنة ثمان وأربعين وستمأة وأنا يومئذ بمدينة القاهرة كانّنى قد خرجت إلى قليوب وهي بليدة على رأس فرسخين منالقاهرة ، ودخلت الىمشهد بها فوجدته شعثاً ،و هوعمارة قديمة ، ورايت به ثلاثة اشخاص مقيمين مجاورين ، فسألتهم عن المشهد ، وأنا متعجّب لحسن بنائه و اتقان تشييده ، فقلت عمارة من هذه ؟ فقالوا لانعلم ، ثمّ قال أحدهم : إنّ الشّيخ أباعلى الفارسي جاورفى هذا المشهد سنين عديدة ، وتفاوضنا

---

(١) انظر بغية الوعاة ١:٤٢٢ ومعجم الادباء ٧ : ١٥ وفيه محمدبن طويس .

(٢) بغية الوعاة ٢:٤٧ .

(٣) وفيات الاعيان ١: ٢١١ فيه انه توفى يوم الاحد مستهلالمحرم سنةخمسوخمسن واربعمأة .

فى حديثه ، فقال : وله مع فضائله شعر حسن ، فقلت : وماوقفت له على شعر ، فقال : أنا أنشدك من شعره ، ثم انشد بصوت رقيق إلى غاية ثلاثة أبيات ، واستيقظت فى اثر الإنشاد ولذة صوته فى سمعى ، وعلق على خاطرى منها البيت الاخير :

النّاسُ فِي الْخَيرِ لا يَرْضَونَ عَنْ أحَدٍ　　فَكَيفَ ظَنُّكَ سِيمُوا الشرّ أوْساموا

وبالجملة فهو أشهر من أن يذكر فضله ويعدد ، وكان متّهما بالاعتزال و كانت ولادته فى سنة ثمان وثمانين ومأتين و توفى يوم الاحد لسبع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأوّل ، و قيل ربيع الآخر سنة سبع و سبعين و ثلاثمأة ببغداد و دفن بالشّونيزى (١) .

ثمّ انّه ذكر فى ترجمة أرسلان بن عبدالله التّركى البساسيرى ، انّ : هذه النّسبة الى بلدة بفارس يقال لها «بسا» وبالعربيّة « فسا » والنّسبة اليها بالعربية فَسَوى ، و منها الشّيخ أبوعلىّ الفارسىّ النّحوى صاحب « الايضاح» ويقال له فَسَوى أيضاً ، و أهل فارس يقولون فى النّسبة اليها : البساسيرى ، بالسّين المهملتين بعد الباء الموحدة وهى نسبة شاذة على خلاف الاصل (٢) .

هذا وقد يطلق الفارسىّ أيضاً على الشّيخ أبي إسحاق إبراهيم بن علىّ الفارسىّ اللّغوى النّحوى الذّى هو من تلامذة أبي علىّ الفارسىّ المذكور وأخذ أيضاً على السّيرافى المتقدّم ذكره ، وله شرح كتاب «الجرمي» و « نقض ديوان المتنبّى » وغير ذلك . (٣)

ثمّ إنّ اباعلى المذكور له ابن اخت فاضل متمهّر هو من أرشد تلامذته أيضا وينتهى إليه الرّواية عنه فى الغالب وهو الشّيخ أبو الحسين محمّد بن الحسين بن محمد بن الحسين ابن عبدالوارث النّحوى المعروف بابن أخت الفارسىّ ، وكان خاله اوفده على الصاحب

---

(١) وفيات الاعيان ١: ٣٦٣ .

(٢) وفيات الاعيان ١٧٢:١ .

(٣) انظر ترجمته فى معجم الادباء ١ : ٢٨٠ وبغية الوعاة ١ : ٤٢٠ .

ابن عبّادالى الرّى فارتضاه وأكرم مثواه ، ثم تقرّب عنه ولقى النّاس فى أسفاره ،وورد خراسان ونزل بنيسابور دفعات ، وأملى بها من الأدب والنّحو ماسارت به الرّكبان ، وآل أمره إلى أن اختص بالأمير إسمعيل بن سبكتاكين بغزنه ووزرله ثمّ عاد إلى نيسابور ، ثمّ توجه إلي مكّة وجاور بها ثم عاد إلى غزنه ورجع إلى نيسابور ثمّ انتقل الى اسفراين ثمّ استوطن جرجان إلى أن مات وقرأ عليه اهلها :

منهم عبد القاهر الجرجاني ، و ليس له استاذ سواه ولابن عبّاد إليه مكاتبات مدوّنة وله تصانيف منها «كتاب في الهجاء»«كتاب مائية الشّعر»مات سنة إحدى وعشرين واربعمأة (١) كما عن معجم الادباء ، هذا ولابي علي المذكور ايضاً تلامذة فضلاء كثيرون غيرهذا الرّجل: منهم أبوالقاسم علىّ بن عبدّالله بن الدقّاق الآتى ترجمته صاحب«شرح الإيضاح»وغيره ومنهم: ابومحمّدعبيدالله بن أحمدالفرازىّ النّحوى قاضي القضاة بشيراز صاحب كتاب «صناعة الإعراب» و«عيون الإعراب»ومنهم:الحسين بن محمدالمعروف بالخالع الآتى ذكره إنشاءالله تعالى .

ومنهم : عبدالباقي بن محمّدبن الحسن بن عبدالله النّحوى مصنّف كتاب«الدواة واشتقاقها» و«شرح حروف العطف»وغيرذلك ،ونقل عن صاحب معجم الادباء انّه قال في ذيل ترجمة محمّدبن سعيدالبصرى الموصلي العروضى النّحوى المكنّى بأبى جعفر ، وكان في النّحو ذاقدم ساحقة . اجتمع يوماً مع أبي على ، عند أبي بكربن شقير ، فقال لأبى علىّ : فى اىّ شيء تنظريافتى ؟ فقال : فى التّصريف ، فجعل يلقى عليه من المسائل على مذهب البصريين والكوفيين حتى ضجر فهرب أبوعلى منه ، فقال إنّى اريد النّوم، فقال : هربت يافتى ! فقال نعم هربت (٢) .

---

(١) معجم الادباء ٧ : ٣ .

(٢) معجم الادباء ٧: ١٣ .

٢٤٩

الحسن بن أحمد المعروف بابي محمد الاعرابي الغندجاني
الاسود اللغوي النسابة ✡

قال صاحب «البغية» ، قال ياقوت :كان علاّمة نسّابة، عارفاً بأيّام العرب وأشعارها وأحوالها ، مستنداً فيمايرويه، عن محمّدبن أحمدبن أبي النّدى ، وهورجل مجهول لايعرف ، وكان ابويعلى بن الهباريّة الشّاعر يعيّره بذلك ، ويقول :
ليت شعرى ، من هذا الأسود الذّى قدتصدّى للرّد على العلماء والأخذ على القدماء! بماذا نصحح قوله؟ ونبطل قول الأوائل،ولاتعويل له فى الرّواية إلّا على أبي النّدى،و مَن ابو النّدى في العالم ! لاشيخ مشهور ولانوعلم مذكور ،قال ياقوت:ولعمرى إن الأمر كماقال فانّ هذا يقول : أخطأ ابن الأعرابي فى انّ هذا الشّعر لفلان ، انّما هو لفلان ،بغير حجّة واضحة ولاأدلّة لائحة ، وكان لايُقنعه أن يردّ على أهل العلم ردّاً جميلاً ،إنّما يجعله من باب السخريّة والتهكّم وضرب الأمثال ، وكان يتعاطي تَسويدلونه بالقطران ويقعد فى الشّمس ليتحقق تلقيبه بالأعرابيّ ، ورزق في أيّامه سعادةً من الوزير أبي-منصور بهرام وله من التّصانيف «الرّد على السّيرافي فى شرح أبيات الكتاب» و«الرّد عليه فى شرح أبيات الإصلاح » « الرّد على أبي عليّ فى التّذكرة » الرّد على إبن الاعرابي فى النّوادر» «أسماء الأماكن » «الخيل على حروف المعجم» «وغير ذلك قال ياقوت : رايت بعض تصانيفه وقد قُرأ عليه سنة ثمان وعشرين وأربعماة (١) .

(*) له ترجمة فى: بغية الوعاة١: ٢٩٨،معجم الادباء ٣: ٢٢ ،لسان الميزان ٢: ١٩٣ .

(١) قبلها فى ياقوت : قرأت فى بعض تصانيفه انه صنفت فى شهور سنة اثنتى عشرة وأربعماة

٢٥٠

« الفقيه النبيه أبوعلي حسن بن ابراهيم بن علي بن برهون الفارقي» *

الفقيه الشّافعي ، كان مبدء اشتغاله بميّافارقين على أبي عبدالله محمد الكازروني فلما توفّى إنتقل إلى بغداد ، واشتغل على الشّيخ أبي إسحاق الشيرازي صاحب «المهذّب» وعلى أبي نصر بن الصباغ صاحب « الشّامل» وسمع [الحديث] من الخطيب أبي بكر ومَن في طبقته أيضاً، وكان زاهداً متورّعا ، وله كتاب «الفوائد على المهذّب » وكان يلازم ذكر الدّرْس من «الشّامل» (إلى أن توفّى ؛ و قيل انّه كان متقدّماً في الفقه . وتولى القضاء بمدينة واسط بعد أبي تَغلِب فظهر من عدله وعقله وحسن سيرته مازاد على الظّن به] وكان مولده سنة ثلاث وثلاثين وأربعمأة بميّافارقين ووفاته بواسط سنة ثمان وعشرين وخمسمأة، ومدفنه في مدرسة هناك كماذكره ابن خلكان .

وهو غير ابي نصر الحسن بن اسد بن الحسن الفارقي ** الذّي نقل عن صاحب «معجم الادباء» انّه كان نحويّاً إماماً لغويّاً شاعر أمليح النّظم ،كثير التّجنيس، كان مقدّماً في أيّام نظام الملك بعد أن قبض عليه، وأساء إليه، فانّه كان مستولياً على آمِد واعمالها مستبداً باستيفاء أموالها ، فخلّص ثمّ دعاه أهل ميّافارقين إلى أن يؤمّروه عليهم فأمسك ، وصلب سنة سبع وثمانين وأربعماة وله تصانيف منها « شرح اللّمع » ، «الا فصاح» في شرح أبيات مُشكلة «انتهى» وفارقين بلدة من ديار بكر بقرب الموصل كما بالبال بناها ميّا بالتّشديد بنت ادّ فاضيفت اليها ، ولهذا يسقط في النّسبة ولا يسقط عنها نون الجماعة عند الاضافة للعلميّة ، وخرج منها جماعة من علماء العامّة فليلاحظ .

---

* ـ له ترجمة في: البداية والنهاية ١٢: ٢٠٦، شذرات الذهب ٤: ٨٥، طبقات السبكى ٧: ٥٧ مرآة الجنان ٣: ٢٥٣، المنتظم ١٠: ٣٧، وفيات الاعيان ١: ٣٥٩ .

** له ترجمة في: بغية الوعاة ١: ٥٠٠ شذرات الذهب ٣: ٣٨٠، العبر ٣: ٣١٦ ، معجم الادباء ٣: ٤٧ .

٢٥١

(الشيخ أبو نزار حسن بن أبى الحسن صافى بن عبدالله بن نزار النحوى) ✿

المعروف بملك النّحاة ذكر ابن خلّكان : انّه كان من الفضلاء المبّرزين وأنّ بينه وبين العماد الكاتب مكاتبات أوردها هو فى «الخريدة» وانّه برع فى النّحو حتّى صار أنحى من كل من فى طبقته ، وكان فهماً ذكيّاً فصيحاً إلّا أنّه كان عنده عُجب بنفسه وتيه ، لقّب نفسه بملك النحّاة ، وكان يسخط على من يخاطبه بغير ذلك ، وخرج عن بغداد بعد العشرين وخمسمأة وسكن واسط مدة ، وأخذ عنه جماعة من أهلها أدباً كثيراً ، واتفقوا على فضله ومعرفته .

وذكره أبو البركات ابن المستوفى فى «تاريخ إربل» فقال : ورد إربل ، وتوجّه إلى بغداد ، وسمع بها الحديث وقرأ مذهب الشّافعى وأصول الدّين على أبي عبدالله القيرواني و الخلاف على اسعد الميهني و اصول الفقه على ابى الفتح بن برهان و النحو على الفصيحى تلميذ الشّيخ عبد القاهر الجرجاني صاحب (الجمل الصّغرى) . ثمّ سافر الى خراسان ، وكرمان ، وغزنة، ثمّ رحل إلى الشّام واستوطن دمشق ، إلى أن توفى بها يوم الثّلاثاء ثامن شوّال، ودفن فى تاسعه بمقبرة باب الصّغير سنة ثمان وستّين وخمسماة ومولده سنة تسع و ثمانين وأربعمأة بالجانب الغربي من بغداد ، بشارع دار الدّقيق ، وله مصنّفات كثيرة فى الفقه والاصولين (١) والنّحو وديوان شعر كبير ، ومدح النبّي صلى الله عليه وآله وسلم بقصيدة ومن شعره :

سَلوتُ بحمدِالله عَنها فأصبحَت ... دَواعي الهَوى مِن نَحوِها لاتُجيبها
عَلَى أننى لاشامِتٌ إن أصابَها ... بَلاءٌ وَ لاراضٍ بِواشٍ يَعيبها

وله اشياء حسنة ، وكان مجموع الفضائل (٢) انتهى .

✿ له ترجمة فى : انباه الرواة ١:٣٠٥، البداية والنهاية ١٢:٢٧٢ ، بغية الوعاة ١:٥٠٤ ، تذكرة الحفاظ ٤:١٣٢٣، شذرات الذهب ٤: ٢٢٧ ، العبر ٤:٢٠٤ ، مرآة الجنان ٣:٣٨٦، معجم الادباء ٣:٧٤، النجوم الزاهرة ٦: ٦٨، وفيات الاعيان ١:٣٧١ .

(١) فى الوفيات : الاصلين . (٢) وفيات الاعيان ١ :٣٧١ .

وعن كتاب «معجم الادباء» : انّه كان صحيح الاعتقاد ، كريم النّفس مطبوعاً متناسب الأحوال ، يحكم على أهل التّميز بحكم ملكه فيُقبَلُ ولا يستَثقَل فيقول : هل سيبويه إلّا من رعيّتي وحاشيتي ! ولو عاش ابن جنّي لم يسعه إلّا حَمل غاشيتي ومن ظريف مايحكى عنه أنّه كان يستخفّ بالعلماء فكان إذا ذكر واحدٌ منهم ، قال : كلب من الكلاب ، فقال رجل : أنت إذاً لستَ ملك النُّحاة بل ملك الكلاب فاستشاط (١) غضبا ، وقال أخرجوا عنّي هذا الفضوليّ وكان يغضب على من لم يسمّه بملك النّحاة. صنّف «الحاوى» في النّحو «العمدة» فيه «المقتصد» في التصريف «العروض» «التذكرة السفرية» «الحاكم» في الفقه «المقامات» «ديوان شعره» وغير ذلك وله عشر مسائل استشكلها في العربيّة سمّاها «المسائل العشر المتبعات إلى الحشر» ونقل انّه رُئي في النّوم فقيل له: مافعل الله بك ؟ قال انشدته قصيدة مافي الجنّة مثلها وهي :

ياهذه أقصري عَنِ العَذَل ... فَلَستَ فِي الحَلِّ وَيك مِن قِبَلي
يارَبَّها قد أتيتُ مُعتَرِفاً ... بماجَنَته يَدَايَ مِن زَلَلِ
ملآن كَفٍّ بِكُلّ مأثمةٍ ... صِفر يَدٍ من مَحاسن العَملِ
فَكيفَ أخشى ناراً مسعَّرةً ... وأنتَ يارَبِّ فِي القِيامَةِ لي:

قال فوالله منذ فرغت من إنشادها ماسمعت حسيس النّار هذا ومن شعره .

حَنانيكَ إن جُادَتك يوماً خَصائصي ... وَهالكَ اصنافُ الكَلامِ المُسخّر
فَسَلْ مُنصِفاً عَن حَالَتي غَيرَ جائرِ ... يُخَبّرِكَ أنّ الفضلَ لِلمُتأخر

---

(١) معجم الادباء: فاشتاط.

٢٥٢

الامير قوام الملة والدين ابوعلى الحسن بن على بن اسحاق بن العباس الملقب بنظام الملك الطوسى *

ذكر ابن خلّكان : انّه كان من أولاد الدّهاقين ، واشتغل بالحديث والفقه ،ثمّ اتّصل بخدمة علیّ بن شاذان ، المعتمد عليه بمدينة بلخ وكان يكتب له ، فكان يصادره فی كلّ سنة ،فهرب منه ، وقصد داود بن ميكائيل السّلجوقی والد السّلطان ألب ارسلان وظهر له منه النّصح والمحبة ، فسلّمه إلى ولده ألب أرسلان ، وقال له : اتّخذه والداً ولاتخالفه فيما يشيربه ، فلمّا ملك ألب أرسلان دبّر أمره ، فاحسن التّدبير ،وبقي في خدمته عشر سنين فلمّا مات ألب أرسلان و ازدحم اولاده على الملك وطّد المملكة لولده ملكشاه فصار الأمر كلّه لنظام الملك ، وليس للسّلطان إلّا التّخت والصّيد ، وأقام على هذا عشرين سنة ودخل على الإمام المقتدی بالله،فاذن له فی الجلوس بين يديه ، وقال له : ياحسن رضي الله عنك برضاء أمير المؤمنين عنك ، و كان مجلسه عامراً بالفقهاء والصّوفية ، وكان كثير الإنعام على الصوفية ، و سئل عن سبب ذلك فقال : أتانی صوفيّ وأنا فی خدمة بعض الأمراء فوعظني وقال: اخدم من تنفعك خدمته و لا تشتغل بمن تاكله الكلاب غداً ، فلم أعلم معنى قوله ، فشرب ذلك الأمير من الغد إلى اللّيل ، و كانت له كلاب كالسّباع ، تفترس الغرباء باللّيل ، فغلبه السّكر ، فخرج وحده ، فلم تعرفه الكلاب فمزّقته ، فعلمت أنّ الرّجل كوشف بذلك ،فأنا أخدم الصّوفية لعلیّ اظفر بمثل ذلك وكان إذا سمع الأذان أمسك عن جميع ماهو فيه وكان إذا قدم عليه إمام الحرمين أبو المعالی وأبو القاسم القشيری صاحب « الرّسالة »

---

* ـ له ترجمه فی : الأنساب ٢٤٢، البداية و النهاية ١٢ ، ١٤٠ ، الروضتين ١:٦٢ روضة الصفا ، طبقات السبكی ٤:٣٠٩،شذرات الذهب ٣:٣٧٣،العبر ٣:٣٠٧،الكامل ١٠:٧٠ ، المنتظم ٩:٦٤، النجوم الزاهرة ٥:١٣٦ ، وفيات الاعيان ١:٣٩٥.

المشهورة إلى الصّوفية بالغ في إكرامهما واجلسهما في مسنده .

و بنى المدارس ، والرُّبُط ، والمساجد في البلاد وهو أوّل من أنشأ المدارس. فاقتدى به النّاس وشرع في عمارة مدرسته ببغداد سنة سبع وخمسين وأربعمأة ، وفي سنة تسع وخمسين جمع النّاس على طبقاتهم ليدرّس بها الشيخ أبواسحاق الشّيرازى، فلم يحضر ، فذكر الدّرس أبو نصر بن الصبّاغ صاحب «الشّامل » عشرين يوماً ، ثمّ جلس أبو إسحاق بعد ذلك (١) .

وكان [الشيخ ابواسحاق) إذا حضر وقت الصلاة خرج منها وصلّى في بعض المساجد وكان يقول : بلغني أنّ أكثر آلاتها غصب وسمع (نظام الملك) (٢) الحديث واسمعه، وكان يقول : انّي لاعلم انى لست أهلا لذلك ، ولكنى أريد أن أربط نفسي في قطار النقلة لحديث رسول الله ﷺ ويروى له من الشّعر قوله :

بَعْدَ الثّمانِينَ لَيسَ قُوَّة ... قَدْ ذَهَبَتْ شِرّةُ الصَّبْوة
كَانّنَى وَ الْعَصا بِكَفّى ... مُوسَى وَلكِن بِلانبوّة

وكانت ولادته بطوس سنة ثمان واربعمأة ، وتوجّه صحبة ملكشاه إلى إصبهان فلّما كانت ليلة السّبت ، عاشر شهر رمضان سنة خمس و ثمانين و أربعمأة أفطَر و ركب في محفّته ، فلّما بلغ إلى قرية قريبة من نهاوند يقال لها سَحنة . قال : هذا الموضع قُتِل فيه خلق من الصّحابة زمن عمر بن الخطاب ، فطوبى لمن كان معهم ، فاعترضه في تلك اللّيلة صبيّ ديلمى على هيئة الصّوفية معه قصعة ، فدعاله وسأله تناولها فمدّيده ليأخذها فضربه بسكّين في فؤاده ، فحمل الى مضربه فمات وقتل القاتل في الحال بعد أن هرب ، فعثر في طُنُب خيمة ، فوقع ، وركب السّلطان إلى معسكره فسكنهم و(عزّاهم) وحمل إلى إصبهان ودفن بها ،وقيل ان السّلطان دسّ عليه من قتله فانّه سئم طول حياته و استكثر مابيده من الاقطاعات ، ولم يعش السّلطان بعده

(١) انظر تفصيله في الوفيات ٢: ٣٨٦ .

(٢) الزيادة من المصدر .

إلّاخمسة وثلاثين يوماً فرحمه الله تعالى لقد كان من حسنات الدّهر ، ورثاه شبل الدّولـة أبوالهيجاء مقاتل بن عطية بن مقاتل البكرى (١) وكان ختنه ، بقوله:

كانَ الْوزيرُ نِظامَ الْملكِ لُؤْلُؤةً نَفِيسَةً صاغها الرّحْمانُ مِنْ شَرَفِ
عزّتْ فَلَمْ تَعرِفُ الأيّام قِيمَتَها فَرَدّها غَيْرةً مِنه، إلى الصّدفِ (٢)

وقال صاحب كتاب «تلخيص الآثار» في ذيل ترجمة طوس المقدسة ينسب إليها الوزير نظام الملك الحسن بن إسحاق لم يُرَ وزير أرفع قدراً ، ولا أكثر (منه) خير آولا أثقب (منه) رأياً ، وكان (مؤيّداً) من عند الله ، شديد التّعصب على الباطنيّة ، وقد خرج من إصفهان في العمارية وبه غصان المرض (٣) فلمّا وصل إلى قريةمن نهاوند يقال لها «فنديسجان» (٤) عرض (٥) له رجل ونادى مظلوم ! مظلوم !فقال الوزير : ابصروا ماظلامته فقال : معى رقعة أريد ان اسلمها إلى الوزير فلمّا دنى منه وثب عليه وضربه بالسّكين وكانت ليلة الجمعة حادى عشر (٦) شهر رمضان سنة خمس وثمانين وأربعمأة فحمل إلى إصبهان و دفن في مدرسته (٧) ثمّ ذكر ما نقلناه عنه في ترجمة أحمد بن محمّد الغزالي بتفصيل ماذكر فليلاحظ (٨).

---

(١) ترجمته في الوفيات ٤: ٣٤٤ .

(٢) الوفيات ١: ٣٥٩ .

(٣) آثار البلاد : وبه عقابيل المرض في العمارية .

(٤) آثار البلاد : قيدسجان .

(٥) تعرض (٦) الحادى والعشرين .

(٧) آثار البلاد ٤١١ . (٨) راجع ١: ٢٧٧ من هذه الطبعة .

٢٥٣

الشيخ أبومحمد الحسن بن اسحاق اليمنى المعروف بابن ابى عباد ٭

قال صاحب«البغية» قال الخزرجي : انّه إمام النّحاة فى قُطر اليمن ، و إليه كانت الرحلة فى علم النّحو،والى ابن اخيه ابراهيم ،يعني به : **ابراهيم بن محمد بن** أبي عباد اليمنى النّحوى صاحب المختصرين في النّحو ، المدعو أحدهما بـ«مختصر السيبويه» والآخر بكتاب «التّلقين» .

وكان الحسن هذا فاضلا مشهوراً وصنّف «مختصراً» في النّحو يدلّ على فضله ومعرفته وفيه بركة ظاهرة ، يقال ان سببها أنّه ألّفه تجاه الكعبة ، وكان كلّما فرغ من باب طاف سبعاً ، ودعا لقارئه كان موجوداً في اوائل المأة الخامسة و قال ياقوت توفّى قريباً من تسعين وخمسمأة ومن شعره :

لَعَمرُكَ مَا اللّحنِ من شِيمَتي وَلا أنا مِن خطأِ ألحَنُ
ولكنّني قَد عَرفت الأنامَ فخاطبتُ كُلاّ بما يُحسِنُ

٢٥٤

الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن سهل بن سلمة العطار أبوالعلاء الهمداني٭٭

قال صاحب « البغية » : قال القِفطي : كان إماماً فى النّحو و اللّغة وعلوم

٭ له ترجمة فى : انباه الرواة ١ : ٢٩٠ تلخيص ابن مكتوم ٥٣ بغية الوعاة ١ : ٥٠٠ معجم الادباء ٣: ٤٨ .

٭٭ ـله ترجمة في: بغية الوعاة ١: ٤٩٤ ، شذرات الذهب ٤: ٢٣١ العبر ٤ : ٢٠٦ ، غاية النهاية ١ : ٢٠٤ ، مرآة الجنان ٣ : ٣٨٩ ، المنتظم ١٠ : ٢٤٨ ،معجم الادباء ٣: ٢٦.

القرآن ، والحديث ، والأدب ، والزّهد ، و حسن الطّريقة ، والتمسّك بالسُّنن ، قرأ القرآن بالرّوايات ببغداد على البارع الحسين الدّبّاس وسمع بواسط واصبهان(١) من أبي علي الحدّاد ،وابي القاسم بن بيان وجماعة ، وبخراسان من ابي عبدالله الفراوىّ وحدّث وسمع منه الكبار والحفّاظ وانقطع الى اقراء القرآن والحديث الى آخر عمره وكان بارعاً على حفّاظ عصره في الأنساب والتّواريخ والرجال .

وله تصانيف في أنواع العلوم وكان يحفظ «الجمهرة» وكان عفيفاً لايتردّد إلى أحد ، ولايقبل مدرسة ولا رباطاً ، وإنّما كان يُقرىء في داره وشاع ذكره في الآفاق ، وعَظُمَت منزلته عند الخاصّ والعامّ ، فما كان يمرّ على أحد إلّا قام ودعاله ، حتّى الصّبيان واليهود ، وكانت السّنة شعاره ، ولايمسّ الحديث إلّا متوضئاً،ولديوم السّبت رابع عشر ذى الحجة سنة ثمان وثمانين وأربعمأة ، وتوفّي في ليلة الخميس رابع عشر جمادى الأولى سنة تسع وستين وخمسمأة (٢) انتهى .

وهوغير **الحسن بن احمد بن عبدالله** النّحوىّ صاحب كتاب «الترجمان» في النّحو والتصريف (٣) ، وكتاب «الألف واللاّم» من جملة مشايخ الدّار قطنى وأبي الفتح بن أبي الفوارس (٤) .

و كذلك هوغير **الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود الهمدانيّ** ، الذى نقل عن الخزرجيّ انّه قال في حقّه : هوالأوحد في عصره ، الفاضل على مَن سبقه والمبرّز على مَن لحقه ، لم يولد في اليَمن مثلُه علماً ، وفهماً ، ولساناً وشعراً ، و رواية وفكراً ، وإحاطةً بعلوم العرب ، من النّحو واللّغة ،والغريب ،والشّعر ،والايّام والأنساب ، و السير ، و المناقب و المثالب ، مع علوم العجم من النّجوم و المساحة ، والهندسة ، والفلك ، ولد بصنعاء ،ونشأبها ، ثم ارتحل وجاور بمكة ،وعاد فنزل بصعدة وهاجى شعرائها، فنسبوه إلى أنّه هجا النبيّ ﷺ فسجن ، وله تصانيف في العلوم منها « الإكليل » في الانساب ، و كتاب « الحيوان » و كتاب « القوس »

(١) في البغية : و بواسط واصبهان وسمع من ابى على الحداد .

(٢) انظر بغية الوعاة ١ : ٤٩٤ (٣) في البغية : «غيث التصريف» .

(٤) راجع ترجمته في بغية الوعاة ١:٤٩٥ .

و كتاب « الأيام » وغير ذلك و له ديوان شعر فيست مجلدات (١) كماذكره ايضاً صاحب البغية .

٢٥٥

الشيخ الامام أبوعلى الحسن بن الخطير بن أبى الحسن النعمانى *

نسبة الى النعمانيّة قرية بين بغداد وواسط ، وإلى جدّه النّعمان بن المنذر، و يقال له الفارسيّ ، لانّه تفقّه بشيراز ، قالصاحب «معجم الادباء» كمانقل عنه الحافظ السّيوطى :كان مبرّزاً فيالنحو ، واللّغة ، والعروض ، والقوافي والشعر ، والأخبار ، عالماً بتفسير القرآن ، والفقه (٢) والكلام ، والحساب، والمنطق ، والهيئة والطبّ قارئاً بالعَشر الشواذّ، حنفيّاً عالماً باللّغة العبرانيّة و يناظر أهلها يحفظ فيكلّ فنّ كتاباً دخل الشّام و أقام بالقُدس مدّة ، فاجتاز بهالعزيز بن الصّلاح بن أيّوب (٣) فرآهعند الصخرة يدرّس ، فسأل عنه فَعُرّف منزلته فيالعلم فاحضره ، ورغّبه في المصيرمعه إلى مصر ليقمع بهالشّهاب الطّوسي ، فورد معه ،واجرى لهكلّ شهرستين ديناراً ، ومأة رطل خبزوخروفاً (٤) ومال إليه النّاس ، وقرّر العزيز المناظرة بينهو

---

(١) لهترجمة في:اخبار الحكماء ١١٣ اعيان الشيعة ٢١: ٥٢ انباه الرواة ١ : ٢٧٩ بغية الوعاة ١:٤٩٨، طبقاتالامم ٥٩ وفيه : وجدت بخط اميرالاندلس ان ابا محمدالهمداني توفى بسجن صنعاء فيسنة اربع وثلاثينوثلاثمأة. معجم الادباء ٣:٩ ويأتى ترجمته باسم «حسين» ايضاً .

* له ترجمة في : بغية الوعاة١: ٥٠٢ ، الجواهرالمضيئة ١: ١٩١ ، حسنالمحاضرة ١: ٣١٤ ، معجم الادباء ٣:٦٤ .

(٢) فيالبغية : والفقهوالخلاف .

(٣) فيالمعجم : الملك العزيز عثمانبن صلاح الدين يوسف .

(٤) فيالبغية والمعجم : خروفاًوشمعة كليوم .

بين الطوسىّ و عزم الظهير على أن يسلك معه مسلكاً فى المغالطة ، لأنّ الطوسىّ كان قليلَ المحفوظ إلّا أنّه كان جريئاً مقداماً ، فركب العزيز يوم العيد ، وركب معه الطّوسىّ والظهير ، فقال الظهير للعزيز فى أثناء الكلام: أنت يامولانا (وابوك) (١) من اهل الجنّة ، فوجد الطّوسىّ السّبيل الى (٢) مقتله ، فقال له ومايدريك أنّه من أهل الجنّة ؟ وكيف تزكّى على ابيه (٣) ومن اخبرك بهذا ؟! ماانت إلّا كمازعموا : أنّ فأرة وقعت فى دَنّ خمر فشربت وسكرت فقالت أين القطاط فلاح لها هرّ فقالت : لايؤاخذ السّكارى بمايقولون .

وأنت شربت من خمر دَنّ نعمة هذا الملك فسكرت ، فصرت تقول خالياً: اين العلماء ؟ فابُلِسَ الظّهير ولم يجد جواباً ،وانصرف ، وقد انكسرت حرمته عند العزيز وشاعت هذه الحكاية بين العوام (٤) وصارت تحكى فى الأسواق والمحافل ، فكان مآل أمره أن انضوى إلى مدرسة الأمير الأسدى يدرّس بهامذهب أبي حنيفة إلى أن مات يوم الجمعة سلخ ذى القعدة سنة ثمان وتسعين وخمسمأة ، و مولده سنة ثمان (٥) وأربعين وخمسمأة وله من التّصانيف « تفسير كبير » و«شرح الجَمع بين الصحيحين» للحميدىّ و«تلبية البارعين (٦) على المنحوت من كلام العرب وغير ذلك (٧) .(انتهى) و ليس الشّهاب الطّوسى (٨) المذكور ، بمذكور فى طبقات النّحاة قد تصفّحتها بالامعان التّام من البدو الى الختام .

---

(١) الزيادة من البغية .

(٢) بغية : فى (٣) بغية على الله .

(٤) بغية بين العام. (٥) بغية سبع .

(٦) بغية : تنبيه البارعين . (٧) بغية الوعاة ١ : ٥٠٢ .

(٨) هو ابو الفتح محمد بن محمود ، نزيل مصر وشيخ الشافعية توفى بمصر فى ذى القعدة سنة ست و تسعين وخمسمأة وله ترجمة فى: حسن المحاضرة ١ : ٤٠٧ ، شذرات الذهب ٤ : ٣٢٧ ،طبقات الشافعية ، العبر ٤ : ٢٩٤ ، مرآة الجنان ٣ : ٤٨٧ ، المنتظم ١٠ : ٢٤٢ ، النجوم الزاهرة ٧ : ١٥٩ .

٢٥٦

الشيخ الامام رضى الدين ابو الفضائل الحسن بن محمد ابن الحسن بن الحيدر بن على العدوى العمرى الحنفى اللغوى *

الملقّب بالصّغاني بفتح الصاد المهملة وتخفيف الغين المعجمة ويقال : الصّاغاني بالألف ، حامل لواء اللّغة في زمانه قال صاحب «البغية» : قال الذّهبي : ولد بمدينة لاهور سنة سبع وسبعين وخمسمأة ونشأ بغزنة ودخل بغداد سنة خمس عشرة و ذهب منها بالرّياسة الشّريفة الى صاحب الهند ، فبقي مدّة ، وحجّ ودخل اليمن ، ثمّ عاد إلى بغداد ثمّ إلى هند ، ثمّ إلى بغداد وسمع من النّظّام المرغيناني، وكان إليه المنتهى في اللّغة ، وكان يقول لاصحابه : احفظوا غريب ابى عبيد فمن حفظه ملك الف دينار فاني حفظته ، فملكتها ، وأشرت إلى بعض أصحابي بحفظه ، فحفظه و ملكها حدّث عنه الشّرف الدّمياطي وله من التّصانيف « مجمع البحرين » في اللّغة «التّكملة على الصّحاح» «العباب» وصل فيه الى فصل «بكم» وفيه قيل :

إنّ الصّغانيّ الذي | حازَ العلومَ والحِكَمْ
كانَ قُصارَى أمرِه | أن انتهى إلى بَكَمْ

«الشوارد في اللّغات» «توشيح الدّريدية» «التراكيب» «فعال وفعلان» «الاضداد» «اسماء الغادة» «الأسد» «الذئب» «مشارق الانوار» (١) في الحديث «شرح البخاري»

---

* له ترجمة في : بغية الوعاة ١ : ٥١٩ تاج التراجم ٦١ ، تاريخ علماء بغداد ٤٨ ، الجواهر المضيئة ١ : ٢٠١ الحوادث الجامعة ، شذرات الذهب ٥: ٢٥٠ العبر ٥، ٢٠٥ ، فوات الوفيات ١ : ٢٦١ ، معجم الادباء ٣: ٣١٧ ، النجوم الزاهرة ٧ : ٢٦ .

(١) قال شيخنا صاحب الذريعة في تعليقاته على كشف الظنون ص٥٩ : توجد منه نسخة في الرضوية اثبت فيه الرجوع الى اهل البيت والاخذ عنهم بالاحاديث التى استخرجها من كتب اهل السنة وهي من وقف الصفوية ، عليها وقفية بخط المحقق الاقاجمال الخونساري سنة ١١١٣

مجلد «درّ السّحابة في وَفَيات الصّحابة» «العروض» «شرح أبيات المفصّل» «نُقعة الصّديان» وغير ذلك .

قال الدّمياطي : وكان معه مؤبد (١) وقد حكم فيه بموته في وقته ، وكان يترقّب ذلك اليوم ، فحضر ذلك اليوم وهو معافى ، فعمل لأصحابه طعاماً شكران ذلك، وفارقناه وعديت الى الشّط ، فلقيني شخص أخبرني بموته ، فقلت له :الساعة فارقته !! فقال و السّاعة وقع الحمام يخبر بموته فجأةً وذلك سنة خمسين وستمأة ومن شعره :

ياراحمَ الطّفلَ الرّضيع المزعَجِ   يافاتِحَ البابَ المَنيعَ المرْتَج
إن كانَ غَيْرِي مُبلسا مستيئساً   فأنا الفَقيرُ المسْتَكِينُ المُرتجى
أوْ كـانَ غَيرى آمنــاً في سربه   فأنا المُنيحُ(٢) المُستَجيرُ المُرتجي
أبطأت (٣) الرّاحاتِ عَنّي وانتأت   يامَنْ يُقرِّب كُلّ ناءٍ مُرتَجِـي
أنتَ الذّى مِنهُ شفَا السّقامِ (٤) لا   قَصبُ الذَّرَيرة أودَواءِ المَرِتج

اسندنا حديثه في الطبقات الكبرى (٥) .

وهذا الشيخ النّبيل من جملة مشايخ إجازة السّيد أحمد بن طاووس وولده السّيد غياث الدّين عبدالكريم الآتي ذكره انشاءالله وصورة إجازته لهما هكذا : قد أجزت لفخر السّادة ، ولولده جوهر السعادة ، جميع مسموعاتي ومؤلّفاتي و منشئاتي وكتب الصّغاني إلى آخر .

وقد وجد بخط شيخنا الشّهيد الأوّل أنّ العلاّمة أيضاً يروى عنه بالإجازة فلاتغفل .

ومن جملة من يروى عنه من علماء العامّة هو صالح بن عبدالله بن جعفر الأسدي الكوفيّ ، أبو التّقى الفقيه الحنفيّ النّحوى الملّقب محي الدين بن الشيخ تقي الدّين

---

(١) في البغية : مولود   (٢) بغية : المليح .

(٣) بغيه : انتاطت   (٤) بغية : شفاء السقم .

(٥) بغية الوعاة ١: ٥١٩ ـ ٥٢١ .

ابن الصّباغ صاحب الأدب والشّعر والتصرّف ونظم الفرائض وغير ذلك كما عن تاريخ ابن رافع (١).

٢٥٧

السيد ركن الدين أبو الفضائل الحسن بن محمد شرفشاه العلوى الحسينى الاسترآبادى ✲

الشّيعىّ بنصّ جماعة من العلماء صاحب « المتوسط » على « كافية » ابن الحاجب.

قال صاحب «البغية» : قال ابن رافع فى (ذيل تاريخ بغداد) : قدم مراغة واشتغل على مولانا نصير الدّين، وكان يتوقّد ذكاء وفطنة، وكان المولى قطب الدّين حينئذ في ممالك الرّوم فتقدّمه النّصير وصار رئيس الأصحاب بمراغة، و كان يجيد درس الحكمة، وكتب الحواشي على التّجريد وغيره، وكتب لولد النّصير شرحاً على «قواعد العقائد»، ولمّا توجّه النّصير إلى بغداد سنة اثنين وسبعين وستمأة لازمه، فلمّا مات النّصير فى هذه السّنة صعد إلى الموصل واستوطنها، ودرّس بالمدرسة النّورية بها، وفوّض إليه النّظر فى أوقافها، وشرح مقدّمة ابن الحاجب بثلاثة شروح أشهرها المتوسّط وتكلّم فى اصول الفقه، وأخذ على السّيف الآمدى، ثم فوّض إليه تدريس الشّافعيّة، بالسّلطانية، ومات فى رابع عشر صفر سنة خمس عشر وسبعمأة، و ذكره

---

(١) راجع ترجمته في: بغية الوعاة ٢: ١٠ الدرالكامنة ٢: ٢٩٩ .

وابن رافع، هو الحافظ تقى الدين ابو المعالى محمد بن رافع بن هجرس السلامى ولد سنة ٧٠٤ وتوفى سنة ٨٧٤ (ذيل تذكرة الحفاظ) ٣٦٦ .

✲ له ترجمة فى : اعيان الشيعة ٢٣: ١٤١ ، بغية الوعاة ١: ٥٢١، الدرر الكامنة ٢: ٩٨ الذريعة ١٤: ٢٣، رياض العلماء مخطوط، شذرات الذهب ٦: ٣٥ ، طبقات الاسنوى. الفلاكة والمفلوكين ١٥٠ . مرآة الجنان ٤ : ٢٥٥ ، النجوم الزاهرة ٩، ٢٣١ هدية العارفين ١: ٢٨٣.

الأسنوى فى «طبقات الشّافعية» وقال : شَرَحَ« الحاوى» ومات سنة ثمان عشر وسبعمأة وقال الصّفدى : كان شديد التّواضع يقوم لكلّ أحد حتّى السّقاء ، شديد الحلم ، وافر الجلالة عند التّتار ، شَرَحَ « مختصر ابن الحاجب »الاصلىّ ، و«الشّافية» في التّصريف ، وعاش بضعاً وسبعين سنة (١) انتهى .

والمراد بنصير الدّين المذكور ، هوالمحقّق الطّوسي ، المتكلّم الإمامى الآتى إلى ترجمته إشارة فى باب الميم إنشاءالله ، وفى ملازمة الرّجل إيّاه أيضاً من الدّلالةعلى موافقته معه فى المذهب،مالايخفى فليتأمل .

ثمّ انّ من جملة تلامذة هذا السّيد النّبيل الجليل فى علم النّحو ، هو الشّيخ تاج الدّين **علي بن عبدالله بن أبي الحسن** الأردبيلي التّبريزى، الجامع البارع فى العلوم وهو كماذكره أيضاً صاحب «البغية» : كان قدقرأ الأصول على قطب الدّين الشّيرازى ، والبيان على النّظام الطوسىّ والفقه على السّراج حمزة الأردبيلىّ ، والخلاف على العلاء بن النّعمان الخوارزميّ ، والحديث على الخُتَنى و الرّابي (٢) و الدّبوسى ، وأدرك البيضاوى ، ولم يأخذ عنه ، ودخل بغداد ومصر ، ودرّس وأفتى وناظر ، واقرأ «الحاوى» في شهر واحد سبع مرّات ، وكان من خيار العلماء ديناً ومروءة ، فانتفع به النّاس كالبرهان الرّشيدىّ والمحب ، ناظر الجيش وكان فى لسانه عجمة ، ولّى تدريس « الحساميّة » و حدّث ، و صنّف فى أنواع العلوم ، و اختصر كتاب ابن الصّلاح و له حواشى على «الحاوى » وصمّ فى آخر عمره . مات فى رمضان سنة ستّ و أربعين وسبعمأة ، ورثاه الصّفدى بقوله :

يَقولُ تاجُ الدّين لَمّا قَضى ... مَن ذا رأى مِثلِي بِتَبريز
وَأهل مِصرِباتَ إجماعُهم ... يَقضى عَلى الكلّ بِتبَريزِى(٣)

---

(١) بغية الوعاة ١ : ٥٢١ .

(٢) بغية: الوانى .

(٣) بغية الوعاة ٢:١٧١ .

٢٥٨

الحسن بن محمد بن عبدالله الطيبي *

بكسر الطاء والباء الموحدة بعد التّحتانية احترازاً عن الطّيني الذى بالنّون: لقب عبدالملك بن زيادةالله الطيني اللّغوى المشهور المنسوب إلى طينة من أعمال إفريقية المتقدّم ترجمتها فيباب الأحمدين .

العلاّمة فيالمعقول والعربيّة والمعاني والبيان كماذكره صاحب البغية و قال ابن حجر : كان آية في استخراج الدّقائق منالقرآن و السُّنن ، مقبلاً على نشر العلم ، متواضعاً حسن المعتَقد ، شديد الرّد على الفلاسفة، مظهراً فضائحهم ، مع استيلائهم حينئذٍ ، شديد الحبّ لله ورسوله ، كثير الحياء ،ملازماً لاشغال الطّلبة في العلوم الإسلامية بغير طمع ، بل يخدمهم و يعينهم و يُعير الكتب النّفيسة لأهل بلده وغيرهم ،مَن يعرف ومن لايعرف، محبّاً لمن عَرَف منه تعظيم الشّريعة وكان ذاثروة من الإرث والتجارة ، فلم يزل ينفقه في وجوه الخيرات ، حتّى صار في آخر عمره فقيراً .

صنّف «شرح الكشّاف» وكتاباً آخر في التّفسير وكتاب «التبيان» في المعاني والبيان وشَرَحه ، وشرح كتاب «المشكاة» وكان يشغل فيالتّفسير من بكرة الى الظّهر ومن ثمّ إلى العَصر فيالحديث إلى يوم مات ، فانّه فرغ منوظيفة التّفسير وتوجّه إلى مجلس الحديث ، فصلّى النّافلة ، وجلس ينتظر الإقامة للفريضة،فقضى نحبَه متوجّهاإلى القبلة ، وذلك يوم الثلاثاء الثالث والعشرين (١) منشعبان سنة ثلاث و أربعين وسبعمأة.قلت ذكر فيشرحه على «الكشّاف» :أنّه أخذ عن أبي حفص السُّهروردى

---

* له ترجمة في : بغية الوعاة ١ : ٥٢٢، شذرات الذهب٦: ١٣٧ ، الكنىوالالقاب٢: ٤٥١ ، هدية العارفين ١:٢٨٥ .

(١) فيالبغية : ثالث عشر شعبان .

وانّه قبيل الشّروع في هذا الشّرح رأى النبيّ ﷺ في النّوم، وقدناوله قدحاً من اللّبن فشرب منه (١) «انتهى».

وشرحه المذكور على «الكشّاف» في أربعة أجزاء مصنّفي انيف بجملتها على ثمانين ألف بيت تخميناً.

ومن جملة مصنّفاته أيضاً شرح الكبير المبسوط بغير طريق المزج على «مصابيح» الحسين بن مسعود البغويّ الملقّب بمحيي السّنّة، كماسيشير إليه في ترجمته إنشاءالله سمّاه بـ «الكاشف عن حقايق السّنن» وأورد في مقدّماته شطراً وافياً من فوائد علوم الحديث وقسّم فيه الحديث باعتبار السّند و المتن إلى نحو من ثلاثين قسماً.

وأوضح معانيها بأحسن بيان وأكمل تبيان، إلّا أنّه ترك فيها حدّ المرفوع الّذي يختلف أقسامه عند الشّيعة، وكانّه جعله من قسم المرسل حيث ذكر في حدّه: انّه قول التّابعي: قال رسول الله ﷺ كذا، أوفعل كذا، وهو المعروف في الفقه وأصوله، ثمّ قال: وقيل: يحتج به مطلقا وردّ مطلقا، والأولى أن صحّ مخرجه لمجيئه من وجه آخر مسنداً من غير رجال الأوّل فهو حجّة، ومن ثم احتّج الشّافعي بمراسيل ابن المسيّب وليس بمختص به كماتوهّم، هذا.

ولمّا كان قدحضر عندي نسخة من ذلك الشّرح المفيد حين هذه الكتابة، وكنت سألت الله أن يريني منه شيئاً أودعها درج كتابي هذا، الّذي جمع لكلّ فائدة إنشاءالله تعالى، ففتحتها بهذه النّية فاذاً على إحدى الصفحتين أوّل ماوقع عليه طرفي وهو من مباحث أقسام الحجّ الثّلاثة.

قوله: ومن دلائل ترجيح الافراد: انّ الخلفاء الرّاشدين بعد النّبيّ ﷺ أفردوا الحج، وواظبوا على إفراده، كذلك فعل أبوبكر وعمر وعثمان واختلف فعل علي رضي الله عنه ولولم يكن الإفراد أفضل و علموا أنّ النبيّ ﷺ حج مفرداً لم يواظبوا عليه، مع أنهم الائمة الأعلام وقادة الإسلام ويقتدى بهم في عصرهم وبعدهم،

(١) بغية الوعاة ١:٥٣٢.

فكيف يظن بهم المواظبة على خلاف فعل رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأمّا الخلاف عن عليّ رضى الله عنه وغيره فانّما فعلوه لبيان الجواز ،وقد ثبت في الصّحيحين ما يوضح ذلك ،انتهى .

وفيه أيضاً شرح اسماء الله الحسنى ، وقد تعرّض فيها لشرح تسعة وتسعين إسماً من أسماء الله تبارك وتعالى جمعاً ، المصنّف فى كتاب منه بالخصوص ، بأكمل تفضيل وأجود تذييل ، وينقل في ذيل ذلك غالباً عن الشيخ أبي القاسم القشيري الصّوفيّ الآتي إليه الاشارة في مقامه إنشاءالله .

ثم ليعلم انه قد استفيد لنا من تضاعيف هذا الباب ، وممّا اسلفنا لك من نصّ الحافظ السّيوطي : أخذ الرّجل من أبي حفص السّهروردي الآتى ذكره وترجمته على التفصيل في باب ماأوّله الشّين المعجمة إنشاءالله مضافاً إلى نقله عنه في باب اختيار العزلة على المخالطة ، بعنوان شيخ الاسلام أبي حفص السّهروردي قدّس الله سرّه قوله :

إن مَدَحتُ الخمولَ نَبهّتُ أقوا　مـاً نياماً يُضاعِفُوني إليـه
هُوَ قَد دلّني عَلى لَذّة العيش　فَما لي أدلّ غَيري عَليهِ

وقوله:

خمولُك يَدفعُ عَنكَ الأذى　فَكُن قانعاً أبداً بالخُمولِ
فكَم مَن عَلا في ذَرى شاهِق　مِنَ العز يرحَمُ عندَ النزّولِ

وقوله :

مَنْ أخمل النّفَس أحياها وأنعشها　وَلَمْ يَبت قَط مِنْ أمرٍعَلَى خَطرِ
إنّ الرّياحَ إذا هاجَتَ عَواصِفُها　فَليس يُرمي سوى العالى مِنَ الشّجرِ

إلى غير ذلك ممّا يوجد في تضاعيف شرحه المذكور .

٢٥٩

الحسن بن قاسم بن عبدالله بن على المرادى المصرى ✿

المولد ،الآسفي المحتدالنحوىاللغوىالفقيه البارع بدرالدين المعروفبابن أم قاسم ، وهي جدته أم أبيه ، واسمها زهراء. وكانت أوّل ماجائتمنالغرب ،عُرفت بالشيخة ، فكانت شهرته تابعة لشهرتها ، ذكر ذلك العفيف المطرى (١).

فى «ذيل طبقات القرّاء» قال : وأخذ العربية عن أبى عبدالله الطنجي والسّراج والدّمنهورى وابي زكريا الغمارى وأبيحيّان. والفقه عنالشّرف المقيلى المالكى والأصول عن الشّيخ شمسالدين بن اللّبان ، و أتقن العربية والقرائات علىالمجد إسماعيل الشِشترى ، وصنّف وتفنن وأجاد ، وله «شرح التّسهيل » « شرح المفصّل » «شرح الألفية» «الجنى الدّاني في حروفالمعانى» قلت: و«شرحالاستعاذة والبسملة» كرّاس مكته بخطّه ، وكان تقيّاًصالحاًمات يوم عيدالفطرسنةتسع واربعينوسبعمأة(٢) كذا فى «طبقات النحاة» .

أقول : وكان المراد بهذا الرّجل هوالمرادى الذى تكرّر النّقل عنهفىتصريح خالد الأزهرى ، وهو غير المكودى الذّىله أيضاً «شرح الألفية»و«شرحالجروميّة» وينقل عنهخالد المذكور أيضاً كثيراً ، فانّ اسمه عبدالرّحمان بن أحمد بن صالح أبوزيد المكودى المطرّزى،ومرّفى ترجمة إسماعيل بن عباد الاشارة إلى الحسنبن القاسم الرّازى فليراجع إنشاءالله .

✿ له ترجمة فى : بغية الوعاة١ : ٥١٧ ، حسن المحاضرة ١ : ٥٣٦ الدررالكامنة ٢: ١١٦ ، شذرات الذهب ٦: ١٦٠ .

(١) هو الحافظ عفيفالدينابوجعفر عبدالله بنالجمالمحمدبن خليف بنعيسىالخزرجى العبادى المدنىتوفى سنة ٧٦٥ «ذيلطبقاتالحفاظ » .

(٢) بغية الوعاة ١ : ٥١٧ .

٢٦٠

«امام المفسرين ، وعصام المتبحرين ، نظام الملة والدين»

«حسن بن محمد بن الحسين الخراساني، المعروف بالنظام الاعرج » ☆

النيشابورى صاحب التفسير الكبير المشهور ، ومجلّد آخر فى لبّ التأويل نظير تأويلات المولى عبدالرّزاق الكاشى ، و شرح على «شافية» الصّرف ، ممزوج مسهول يعرف بين الطّلبة بشرح النظّام ، وشرح على «تذكرة» الخواجه نصيرالدين الطّوسى فى علم الهيئة و«رسالة فى علم الحساب» أخذ منها شيخنا البهائى خلاصته كما قيل .

كتاب فى (أوقاف القرآن) على حذو ما كتبه السّجاوندى المشهور وغير ذلك وأصله وموطن أهله وعشيرته مدينة قم المحروسة ، و كان منشأه وموطنه بديار نيسابور التّى هى من أحسن مدن خراسان ، و انّما قيل لها نيسابور ، لانّ سابور ذاء الأكتاف أحد ملوك الفرس المتأخرة ، لمّاوصل إلى مكانها أعجبه ، وكان مقصبة فقال : يصلح أن يكون هاهنا مدينة ، وأمر بقطع القصب ، وبنى المدينة ، فقيل نيسابور، ونى ،هى القصبة بالعجمية كما عن السّمعانى فى كتاب «الانساب» .وبالجملة فأمره فى الفضل، والأدب والتّبحر والتّحقيق ، وجودة القريحة ، فى متأخّرى علماء العامة ، أشهر من أن يذكر وأبين من أن يسطر ، وكان من كبراء الحفّاظ والمفسّرين ، وتفسيره المقدّم إليه الإشارة من أحسن شروح كتاب الله المجيد ، وأجمعها للفرائد اللّفظيّة والمعنويّة ، وأحوزها للعوائد القشرية و اللّبية ، وهو قريب من تفسير «مجمع البيان » كمّاً وكيفاً وسمة وترتيباً بزيادة أحكام الأوقاف فى أوائل تفسير الآى ، و مراتب التّاويل فى أواخره ، والإشارة إلى جملة من دقائق النّكات العربيّة فى البين.وكان من علماء رأس

☆ له ترجمة فى: اعيان الشيعة ٢٣ : ١١٤ الذريعة ١٦:٣٠ الكنى والالقاب٣:٢٥٦ هدية العارفين ١:٢٨٣ .

المأة التّاسعة(١) على قرب من درجة السّيد الشّريف ، والمولى جلال الدّواني ، وابن الحجر العسقلاني و قرنائهم الكثيرين من علماء الجمهور ، و تاريخ إنهاءات مجلّدات تفسيره المذكور صادفت حدود ما بعد الثّمانمأة والخمسين من الهجرة .

ويوجد أيضاً كما بالبال نسبة التّشيع إليه في بعض مصنّفات الأصحاب وكانّه شرح كتاب «من لايحضره الفقيه»(٢) لمولانا محمّدتقى المجلسى رحمة الله تعالى عليه بناء على إجتهاده من جهة ماوصل إليه من علائم ذلك فى ضمن التّفسير معتضداً بكونه من بلد لم يجبل إلّا على الإماميّة منذ بنى ، وسمّى بالحسن مع كون أبيه محمد بن الحسين مضافاً إلى أنّه ذكر اسم المحقّق الطّوسى رحمه الله تعالى فى شرح تذكرته مع غاية التّعظيم والتبجيل ووصفه فيه : بالأعلم المحقّق والفيلسوف المحقّق أستاد البشر ، وأعلم أهل البدو والحضر نصير الملّة و الدّين محمّد بن محمّد بن محمّد الطّوسى قدس الله نفسه ، وزاد فى حظائر القدس أنسه ، و ظاهر ان أحداً من أهل السّنة لايرضى بأن يذكر رجلاً من الشّيعة بهذه الأوصاف ويدعوله بالخير

(١) قلت ؛ وقدظفرت فى هذه الايام بكتاب عتيق من شرحه على «تذكرة» الخواجه ـ نصيرالدين قدس سره ، وظنى أنه كان بخط الشارح المعنون له وفى غاية المتانة والصحة ، وقدذكر فى آخره رقم الاتمام بهذه العبارة ؛ وقداتفق فراغى من تاليف هذا الكتاب غرة ربيع الاول من شهور سنة احدى عشر وسبعمأة هلالية رحم الله من اذا نظر فيه دعالى بالخير ، وأنا أفقر خلق الله الى غفرانه ، الحسن بن محمد يعرف بنظام النيسابورى ، نظم الله احواله فى الدارين « انتهى » ولم يكن بعد ماذبر فى تلك النسخة شيء وهو ظاهر فى كونه رقم نسخة الاصل ، وعليه فيكون الرجل فى طبقة تلاميذ صاحب «التذكرة» وكانت الاشارة فيما نقلناه من تواريخ مجلدات التفسير الى أن تحقق انشاءالله «منه» .

(٢) وقال مولانا محمّد تقى رحمة الله تعالى عليه فى شرحه الفارسى على الفقيه فى كتاب الصوم :ومولانا نظام الدين نيشابورى كه بحسب ظاهر ازكبار علماى عامه است اما درواقع شيعه است درتفسير خودذكر كرده است تا بآخر «منه» .

ويقرّرله دخول الجنة كما لايخفى .

ثمّ إنّ هذا الرّجل غير الحسن بن مظفّر النيشابورى الضرير اللّغوى أبوعلى الّذى هومن جملة مشايخ الزّمخشرى (١) و له « تهذيب ديوان الأدب» و«تهذيب إصلاح المنطق» و«الذّيل على تتمة اليتيمة» و«ديوان الشّعر» وغيرذلك وانّه مات سنة اثنتين وأربعين وأربعماة كمافى «طبقات النحاة» (٢) .

هذا ومن جملة من يعرف بلقب النّيسابورى أيضا هو الشّيخ معين الدّين قاضى القضاة محمدبن محمودبن أبى الحسن النّيسابورى صاحب «غريب القرآن» المأخوذ من كتاب الشّيخ أبى بكر محمّدبن عزيز السّجستاني المشهور ، وقد كتبه لأجل ولده القاضي جمال الدّين محمود ، وكان عندنا نسخة منه مختصرة لطيفة ومنهم :على بن سهل بن العبّاس ابوالحسن الشهير هوأيضاً بالنّيسابورى المفّسر .

وكان من جملة تلامذة الواحدى المشهور .

ومنهم : الشّيخ علىّ بن عبدالله بن أحمد النّيسابورى المعروف بابن أبي الطّيب، وهو العدوة الذى قال فى حقه الحافظ الصّفدى فى كتاب ذيّله على تاريخ ابن خلّكان :كانت لهمعرفة تامّة بالقرآن وتفسيره ، توفي سنة ثمان وخمسين وأربعماة ، ومولده نيسابور وموطنه سبزوار وبهاتوفّى ، عمل له أبوالقاسم على بن محمدبن الحسين بن عمر مدرسة باسمه فى محلة إسفرائين سنة عشر وأربعماة وكان تلميذه وله كتاب «التفسير الكبير» ثلاثون مجلداً ، و« التّفسير الأوسط» أحدعشر مجلداً ، والأصغر ثلاث مجلدات وكان يملى ذلك من حفظه ، و حمل إلى السّلطان محمودبن سبكتكين سنة اربع عشر واربعماة فلمّا دخل عليه جلس بغير إذن وشرع فى رواية خبر عن النّبى ﷺ

---

(١) هكذا فى الاصل وفى معجم الادباء والبغية، وليعلم ان ولادة الزمخشرى كانت فى سنة سبع وستين واربعماة وتوفى ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسماة كمافى الوفيات وصرح به المؤلف فى ذيل ترجمته، فلايلائم ماقال ان الرجل من احدمشايخه فتأمل .

(٢) بغية الوعاة ٢٣٠ ومعجم الادباء ٣:٢١٨ .

فقال السّلطان لغلام د ہ راسه فلكمه (۱)على رأسه لكمة كانت سبباً لطرشه ، ثمّإنّ السّلطان عرف منزلته فاعتذر إليه وأمرله بمال فلم يقبله ، وقال : لاحاجة لـى به ، فان استطعت أن تردما أخذتَ منّى قبلته وهوسمعى فقال السّلطان انللملك صولة و هو مفتقرإلى السّياسة ورايتك تعديت الـواجب ، فجرى منّى ماجرى ، وأحبّ أن تجعلنى فىحلّ ، فقال : الله بينى وبينك بالمرصاد ، إنّما أحضرتني لسماع المواعظ وأخبار الرّسول ،والخشوع لالا قامةقوانين الملك واستعمالالسّياسة ، فخجلالسّلطان وجذب براسه إليه وعانقه.

هذا ، وفى«رياض العلماء»إنّ لقبالنيسابورىلكثيرمناصحابناالا مامية أيضاً.

منهم : الشّيخ أبوجعفر النّيسابورى من مشايخ القطب الرّاوندى ، و له كتاب «المجالس» الذى ينقل عنه ابنشهرآشوب فيالمناقب كثيرا .

ومنهم : الحاكم أبوعبدالله الملقّب بالمفيد النّيسابورى مصنّف كتاب«الأمالى»

ومنهم : الشيخ أبوعلى محمّدبن أحمدبـن على الغيـّالالنّيسابورى المعروف بابن الفارسى .

ومنهم : الشّيخ أبومحمّد عبدالرّحمن بن أحمدبن الشّيخ أبي الفتوح الرّازى الخزاعي علىسبيل النّدرة وفى كتاب «تلخيص الآثار » انّ نيسابور مـن كبار مدن خراسانذاتفضائلحسنةوعماراتكثيرة،وثمراتوافرة ، وكانت مجمع الفضلاء ومعدن العلماء،بهامعدنالفيروزج ، يجلبمنها إلىالبلاد، وبها الطّـين المأكول الذّىلايوجد في جميع الأرض إلّابها ، وكانت نيسابور منأحسن بلاد اللهوأطيبها، [إلى أن] خرج الغز على السّلطان سنجربن ملكشاه السّلجوقى ، وكسروه واسـروه وبعثوا جمعياً الى نيسابور وذلك فىسنة ثمان و أربعين وخمسمأة،فقاتلهم أهل نيسابور أشدّ القتال لأنّهم كانوا كفّاراً نصارى ، فجاءهم ملك الغز و حاصرهم حتّى استخلصها عنوة ، وقتل كلّ من وجـدوه ، وخربوها وأحرقوها فانتقل النّاس الى الشاذيا خ ، وكان بستانـاً لعبدالله بن طاهربن الحسين ، وعمروها وسوّروهاحتّى بقيت مدينة طيبة أحسنمن

(۱)اللكم باليد مجموعة«منه»

المدينة الأولى ، و صارت الأولى متروكة ، صارت مجامع أهلها مكامن الوحوش ومراتع البهائم .

ينسب إليها الإمام البارع سهل بن محمد بن سليمان الصّعلوكى، إمام أهل الحديث و أبو حفص عمر بن مسلم الحدّاد أحد الائمة و السّادة ، مات سنة نيف وستين و مأتين .

وينسب اليها : الامام العلاّمة رضي الدّين النّيسابورى ، قدوة العلماء و أستاد البشر ، أصله من نيشابور ومسكنه خارا ، وكان على مذهب الإمام أبى حنيفة ،وكان فى حلقة درسه اربعمأة فقيه فضلاء ، مثل العميدى ، وغيره وأنه سلك طريقة لم يسلكها من كان قبله ، وكان علم المناظره قبلد غيرمضبوط ، فاحدث له ضبطاً وترتيباً .

وينسب إليها :الأستاد قدوة المشايخ أبوالقاسم عبدالكريم بن هوازن القُشَيرى صاحب «الرّسالة القُشَيريّة» كان وحيد دهره علماً وورعاً .

وأبومحمّد عبدالله بن محمّد المرتعش كان عظيم الشأن صحب الجنيد توفى سنة ثمان وعشرين وثلاثمأة .

ومن الحكماء : عمرالخيام كان حكيما عارفاً بجميع أنواع الحكمة سيّمانوع الرياضى ، وكان فى عصر السلطان ملكشاه السّلجوقى «انتهى» (١) .

ولابن أبى الطيّب المتقدّم ذكره ضمناً فى مديح مملكة نيسابور المذكور هذه الأبيات الرائقة من ديوانه الكبير :

فَلَكَ الأفاضِل أرضُ نيسابو ر ... مَرسَى الأنام وَلَيس مَرسَى بُور
دُعيتَ ابوشَهرِ البِلادِ لانّها ... قُطبُ وَسائرها رُسوم السّو ر
هِىَ قُبةُ الاسلام نائرةِ الضَّوى ... فَكانّها الأقمارُ فى الدّيجو ر
مَن تَلق مِنهم تلقه بمَهابَةِ ... زفَّتْ عَلَيهِ بفَضلِه المَوفو ر
لَهُمْ الأوامِر وَ النّواهىَ كُلّها ... و مَدَى سِواهُم رتبة المأمورِ

(١) راجع آثار البلاد ٤٧٢ - ٤٧٧ .

٢٦١

فصل في ذكر من اسمه الحسين من سائر اطباق الفرقتين

«حلاج الاسرار لكل صوف وحلال الاستار بلاوقوف أبو معتب (١) حسين ابن منصور الصوفي المزهد المعروف» *

كان جدّه مجوسيّاً كما في الوفيات، ويا ليتَه كان على دين جدّه، وأصله فارسيّاً بيضاويّاً لم يسل البياض إلى صفحة قلبه وخدّه.

توجّه في حداثة سنّه إلى ديار الأهواز، فاشتغل بها على الشّيخ أبي محمّد سهل بن عبدالله التّستري زماناً، ثمّ إلى العراق وهو ابن ثماني عشر سنة، فخالط بها الصّوفية، وصحب الجنيد البغدادي وأبا الحسين النّوري وغيرهما، ثمّ رجع إلى تستر وتأهّل، فخرج منها بعد زمان في جمع من خلطائه إلى بغداد، ومنها إلى مكّة المشرّفة، ثمّ لمّا رجع منها الى بغداد بقصد زيارة الجنيد ودخل عليه سئله عن مسئلة فلم يجبه وقال له: أنت مدّع في سؤالك، فتكدر منه الحلّاج وعاود إلى تستر، وحصل له وقع عظيم في هذه المرّة عند أهلها بحيث قد خاف على نفسه، فاستتر عنهم نحواً من خمس سنين، وكان في هذه المدّة يتردد إلى بلاد خراسان وماوراء النّهر وسجستان (١)

---

* له ترجمة في: الانساب ١٨١، البداية و النهاية ١١: ١٣٢، تاريخ بغداد ٨: ١١٢، الشذرات ٢: ٢٣٣، طبقات الشعراني ١: ١٢٦، طبقات الصوفية ٣٠٧، الكامل في التاريخ ٨: ٣٩، الكنى والالقاب ٢: ١٨٣ اللباب ١: ٢٣٠، لسان الميزان ٢: ٣١٤، مجالس المؤمنين: ٢٧٠، المختصر في تاريخ البشر ٢: ٧٠، مرآة الجنان ٢: ٢٥٣، المنتظم ٦: ١٦٠، ميزان الاعتدال ١: ٤٥٦، النجوم الزاهرة ٣: ٢٠٢ نفحات الانس ١٥٠، وفيات الاعيان ١: ٣٠٥.

(١) في مجالس المؤمنين سيستان بدل سجستان.

و فارس و يظهر لهم الدّعوة ، ويصنّف فيهم الكتب حسب مايريد ، وكان يدعى عندهم بأبي عبدالله الزاهد ، ثمّ لمّارجع في هذه الكرّة إلى الأهواز نطقوا عنه بحلاّج الأسرار ، لكثرة ماكان يخبر عن ضمائرهم ، إلى أن جعل له الحلاّج لقباً على التّدريج فسافر منها إلى البصرة ، ومنها إلى مكّة ثانياً وهكذا إلى تمام أربعة أسفار إليها ، بينهنّ سفر منه إلى طرف الهند، والصّين ، وبلاد الترك ، ووقع تشنيع شديد من الشّيخ أبي يعقوب النّهرجوري عليه ، ثمّ رجع إلى بغداد و كان قدتوفّى الجنيد ، فتوطّن هناك في هذه الكرّة إلى أن تغيّر عليه وجوه الفقهاء و القضاة ، و آل أمره إلى ماآل (١) .

و قيل في وجه تلقّبه بالحلاّج أنّه جلس على حانوت حلاّج واستقضاه شغلاً فقال الحلاّج: أنامشتغل بالحلج ، فقال له: امض في شغلي حتّى أحلج عنك ، فمضى الحلاّج وتركه ، فلمّا عاد رأى قطنه جميعاً محلوجاً.

وذكر ابن خلكان : أنّه من أهل البيضاء وهي بلدة بفارس ، ونشأ بواسط والعراق والنّاس في أمره مختلفون، فمنهم من يبالغ في تعظيمه، ومنهم من يكفّره ورايت في كتاب «مشكاة الأنوار» تاليف أبي حامد الغزّالي فصلاً طويلاً في حاله ، وقد اعتذر عن الألفاظ الّتي كانت تصدر عنه مثل قوله : أناالحقّ ومافي الجبّة إلاّالله ، وقال : هذامن فرط المحبّة وشدّة الوجد وجعل هذا مثل قول القائل :

أنا مَن أهوى و مَن أهوى انا ... فاذا أبصرتَني أبصرتَها (٢)

[وقول بعضهم بالفارسيّة :

---

(١) مجالس المؤمنين ٢٧٠ .

(٢) جاء في الوفيات هكذا:

أنامَنْ أهوى وَمَن أهوى أنا ... نَحنُ روحان حللنا بدنا

فاذا أبصرتني ابصرته ... واذا أبصرته أبصرتنا

من باتوچنانم اى جوان ختني كـــاندر غلطم كه من‌توام ياتومني
نى من‌منم ونى توتوئى ، نى تومنى هم‌من‌منم‌وهم‌توتوئى‌هم‌تومنى(هكذا)

ومن الشّعر المنسوب إليه على اصطلاحهم وإشاراتهم قوله :

ألقاهُ فى اليَمّ مكتوفاً وَقالَ لَه إيّاكَ ايّاكَ ان تَبتلْ بالماءِ

وقوله :

أرسَلتَ تسأل عنّى كَيفَ كُنتُ وَما
لاقيتُ بعَدكَ مِن همٍّ وَمِن حَزَنِ (١)
لاكنتُ إن كنتُ أدرى كيفَ كنتُ ولاَ
لاكنتُ إن كنتُ أدرِى كيفَ لم اكُنِ

ونقل أنّ بعضهم كتب إلى الشّيخ أبى القاسم سمنون بن‌حمزة الزّاهد ، و هو من كبار أصحاب السّرى ، وأبى أحمد القلانسى ، ومحمدبن على القصّاب يسألهعن حاله ، فكتب‌إليه هذين البيتين إلى أن قال : وبالجملة فحديثه طويل وقصّتهمشهورة والله يتولى السرائر .

و كان جدّه مجوسيّاً وصحب أباالقاسم الجنيد ومَن فى طبقته وافتى أكثر علماء عصره باباحة دمه و يقال : إنّ اباالعباس بن سريح كان إذا سئل عنه يقول : هذا الرجل خفى عنّى حاله وماأقول فيه شيئاً (٢) «انتهى» .

أقول ومن‌جملةالمعتذرين عن هَفَواته الباطلة من‌علماءالطّائفة هوالخواجه نصير الملّة و الدّين الطّوسى حيث‌يقول : انّ مراد الحلاّج بقوله «أنا الحق» رفع الإنيّة دون الإثنينية كماقال الشّاعر :

بَينِى و بَينَك إنىّ يزاحِمُني فارفَع بِفَضلِكَ إنّى مِنَ البَينِ (٣)

(١) وفيات الاعيان ١ : ٤٠٥ .

(٢) وفيات الاعيان ١ : ٤٠٥ ، ٤٠٦ .

(٣) اوصاف الاشراف٦٦ .

و شيخنا البهائی حيث حملها على المجاز مستشهداً فيه بقوله:

روا باشد أنا الحق از درختی　　چرا نبود روا از نيكبختی (١)

وفی «مجالس المؤمنين» إنّ هذا الرّجل لمّا كان من الشّيعة الإماميّة و كان يدعو النّاس إلى نصرة أهل البيت عليهم السلام ويبشّرهم بالفرج وخروج الصّاحب عليه السلام من أرض طالقان عمّا قريب، ويصرف وجوه العامّة من متابعة بنی العبّاس اتهموه بالزّندقة والخروج من الدّين ليقتلوه بهذه الوسيلة (٢).

وفی كلمات بعض آخر أنّه لا عيب فی هذا الرّجل غير قلّة صبره عن إذاعة الأسرار واظهاره العجائب الكثيرة، ونظيره فی أصحاب الأئمة جابر بن يزيد الجعفی، فصار ذلك منشأ حسد النّاس له وخوفهم منه، إلى أن أوردوا عليه ما أوردوه، وفی جميع هذه المعاذير نظر بيّن و لا يصرف عن الظّواهر المتّبعة فی جميع الأديان والملل بأمثال هذه التّوجيهات السّخيفة، كما قيل: أوّل مراتب الإلحاد فتح باب التأويل، وذلك أنّ بانفتاح تلك الأبواب وقبول الإحتمالات الواهية من كلّ خطاب ينخرم أساس تكفير المتشرعين سائر الكفّار، وينسدّ سبيل الإيراد على الكلمات الكفريّة، بادّعائهم الحذف والإضمار، وظاهر أنّ بناء عمل أهل الإسلام كان على خلاف ذلك بل عمل سائر المليّين.

وفی الحديث أنّ لنا فی كلّ خلف عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.

وكذلك الأمر فی الخارج تحقق وصدق فيما قاله الصّادق المصدّق حيث إنّا نشاهد بالحسّ والعيان ونحسّ بالتّتبع فی الأقران انّه منذ احتجب عن أعيننا حجة الزّمان عجل الله تعالى فرجه وصلّى وسلّم عليه وعلى آبائه الطّيبين المعصومين إلى الآن طال ما نال هذه الشّريعة المطهّرة وأهلها الضّعف والهوان وظهر النّقص فی أطراف الأرض بموت فقهائنا الاعيان تغليظا لمحنة اهل الإيمان، وتشديداً لبليّة من كان

(١) الكشكول ٤٢٨. والبيت من الشبستری

(٢) مجالس المؤمنين ٢٧١.

يصدق بالحجة والبرهان ، ويؤمن بالغيب لابالإعلان ، فحصل به كلّ فرج للشّيطان وحزب الشّيطان ، كماروى عن النبيّ ﷺ أنّه قال : فقيه واحد أشدّ على إبليس من ألف عابدوبالسّند الصّحيح عن الصّادق عليه السلام إنّه قال : مامن أحدٍ يموت من المؤمنين أحبّ إلى إبليس من موت فقيه .

ثمّ انّه جعل يدعى إذ ذاك واحد من أهل تلك الجاهليّة البابيّة وآخـر منهم المغيرّية، والخطابيّة، وثالث التّعرف بالأخبارية ، ورابع التّصوف والكشفية ، وخامس التّصرف في الأمور المخفيّة ، كلّ ذلك لقصورهم عن العروج الى معارج العلم والدّين وفتورهم عن الأخذ بقواعد المجتهدين ، وجهلهم بقوانين التفقه في الفروع ،وعجزهم فى أفانين التّنبه للمشروع ، وضعفهم عن القيام بحق التحقيق ، وبُعدهم عن التّصرف فى مقام التّدقيق ، كمايشهدبه تتبّع أباطيلهم الخطابيّة ، والتّأمل في أقاويلهم الكتابية ثمّ كلمّا اشتدّت دائرة تلك البِدع البائرة ، واشتعلت نـائرة أولئك الفئة الخاسرة ، و كـاد أن تمحو آثار الشّيعة بكيفيّات خيالهم ، وتمحق أسباب الشّريعة بكشفيّات مقالهم ، أرسل الله إليهم شهاباً ثاقباً من الفقهاء المجددين ، و بَطَلاً غالباً من كبراء

ولنعم ماقال الفاضل الطيبى فى شرحه على مصابيح البغوى ، بتغريب يصف بـه معا... الصوفية المحقة ببعض مـن الاشعار يذكرها عن بعضهم حيث يقول لعمرى لقد أحسن وأصدق فيما قال، واجاد فى الثناء على مروة هؤلاء القوم،لانهم هم الرجال الذين استقاموا على ماقالوا وصدقوا فيماعاهدوا ، واما المتسمون برسمهم والمسمون باسمهم الذين قنعوا بالاسم والرسم ، وتقنعوا بالمرقع والرقص فليسوا من الرجال فى شيء بل هم اعجز من العجايز فى المعارك« منه»

قال الشيخ ابوحامد: متصوفة أهل الزمان الامن عصمه الله اغتروا بالزى والهيئة والمنطق فساعدوا الصادقين من الصوفية فى زيهم وهيئتهم وفى الفاظهم وفى آدابهم وفى مراسمهم واصطلاحاتهم وفى احوالهم الظاهرة فى السماع والرقص والطهارة والصلاة والجلوس على السجادات،مع اطراق الرأس وادخاله فى الجيب كالمتفكر فى تنفس الصعداء و خفض الصوت فى الحديث الى غيرذلك من الشمائل والهيئات.ــ

المجتهدين ، لأن يجعل فيهم السّيف القطّاع ، ويقطع أيديهم عن صيد الهمج الرّعاع ويؤيّد هذا الدّين أحسن تأييد ويشتدّ أركانه باكمل تشييد ، فيصير بذلك مستوجبا لسعادة الدّارين ، ومستصعداً من الله بصحابة المجدين ويكتب في ديوان امناء الله الملك الجليل ، ويصدّق عليه :علماء أمّتى كأنبياء بني اسرائيل ، ويموت غيظاً من كان قبل يبغضه مدقوقا ، ويقال جهراً : جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً. هذا وبالجملة فانّى كلّما فتشتُ وبحثتُ عن حقيقة حال هذا الرّجل و ماهو أهله لم أظفر عليه بشيء غير نهاية بُعده عن طريقة عرفان الموحّدين وقربه إلى حقيقة أهواء الملحدين ، وعمى قلبه عن القبول لشرايع الاسلام والوصول إلى معرفة الحلال و الحرام وبصارته بقوانين التصيّد والتّغرير ، ومهارته في أفانين التّصنع والتّزوير، مصداقاً لمايقوله الشّاعر :

ـ فلما تكلفوا هذه الامور وتشبهوا بهم فيها ظنوا انهم أيضاً صوفية، ولم يتعبوا أنفسهم قط في المجاهدة والرياضة ومراقبة القلب وتطهير الباطن والظاهر من الاثام الخفية والجلية وكل ذلك من أوائل منازل التصوف ولو فرغوا عن جميعها لما جاز لهم أن يعدوا أنفسهم في الصوفية كيف ولم يحوموا قط حولها ولم يسوموا أنفسهم شيئاً منها بل يتكالبون على الحرام والشبهات، واموال السلاطين ويتنافسون في الرغيف والفلس والحبة ويتحاسدون على النقير والقطمير؛ ويمزق بعضهم اعراض بعض مهما خالفه في شيء من غرضه .

و هؤلاء غرورهم ظاهر، ومثالهم مثال امرأة عجوز سمعت أن الشجعان والابطال من المقاتلين تثبت أسماءهم في الديوان ويقطع لكل واحد منهم قطر من أقطار المملكة ، فتاقت نفسها الى أن يقطع لها مملكة ؛ فلبست درعاً ، ووضعت على رأسها مغفراً ، وتعلمت من رجز الابطال أبياتاً ، وتعودت ايراد تلك الابيات بنغماتهم حتى تيسرت عليها وتعلمت كيفية تبخترهم في الميدان وكيف تحريكهم الايدى وتلقفت جميع شمائلهم في الزى والمنطق و الحركات والسكنات ، ثم توجهت الى المعسكر ليثبت اسمها في ديوان الشجعان .

فلماوصلت الى المعسكر ، انفذت الى ديوان العرض وأمر ان تجرد عن المغفر والدرع وينظر ماتحته وتمتحن بالمبارزة مع بعض الشجعان ليعرف قدر عنائها في الشجاعة، فلماجردت

تصوّف فاردهي بالصّوفِ جُهلاً وَ بعَض النّاسِ يَلْبسهُ مَجانَة
وَلَم يَرد الإله بِه ولكِن أرادَ بهِ الطّريقَ إلى الْخِيانَة

ولارايته إلّاثالث ثلاثة ، أورابع أربعة، أوخامس خمسة من العرفاءبالباطل والمين والمتصوّفةالذّين خسروافى الدّارين ، و هم الحسن البصرى الذّى قد سبق لك من كلام الفضل بن شاذان انّه كان يلقى كلّ فرق بمايهوون ، ويتصنّع للرياسة .

وسفيانهم الثّورى الذّىهومن كبارالنّاصبةالمرائين فلااسعدالله انفاسه.والشّيخ عبدالقادر الجيلاني ّ الذّى لم يعرف منه إلّا المزخرف و الجنون و لم يكشف عنه إلّافى الجنون فنون ، و لاانتهت الخرقة منه فيما يصفون ، و ينسبون الى اولياءالله لاخَوف عليهم و لَاهم يحزنونَ .

ومحيي الدّين محمدبن العربي ّالاشبيلى الأندلسى ّالذّىهوفى الحقيقةماحي الدّين

← عن المغفر و الدرع فاذاً هي عجوز ضعيفة زمنةلاتطيق حمل الدرع والمغفر ، فقيل لها: جئت للاستهزاء بالملك وللاستخفاف باهل حضرته (والتلبيس عليهم ؟ خذوها فالقوها قدام الفيل لسخفها فالقيت الى الفيل) فهكذا يكون حال المدعين للتصوف في القيامة ، اذاكشف عنهم الغطاء (وافتضحوا على رؤس الاشهاد) .

ومنهم طائفة ادعت علم المعرفة ومشاهدة الحق ، ومجاوزة المقامات والاحوال والملازمة فى عين الشهود والوصول الى القرب ولايعرف هذه الامور الابالاسامى و الالفاظ لانه تلقف من ألفاظ الطامات كلمات فهو يرددها ويظن ان ذلك اعلى من علم الاولين والاخرين ، فهو ينظر الى الفقهاء والمفسرين والمحدثين وأصناف العلماء بعين الازراء فضلاء ـ ن العوام، حتى ان الفلاح ليترك فلاحته ، والحائك يترك حياكته ويلازمهم أياماً معدودة ويتلقف منهم تلك الكلمات المزيفة فيرددها ، كانه يتكلم عن الوحى ، و يخبرعن سرالاسرار ، و يستحقر بذلك جميع العبادوالعلماء .فيقول فى العبادانهم اجراء متعبون ويقول فى العلماء انهم بالحديث عن الله محجوبون ويدعى لنفسه انه الواصل الى الحق ، وانه من المقربين وهو عندالله من الفجار المنافقين و عند أرباب القلوب من الحمقى الجاهلين .

ومجانب طريقة الملّيين ، ومدعي الأفضليّة على خاتم النبيّين وختم الولاية بهمن بين المهديّين ، وأنّ الفضيلة للأولياء على الأنبياء ، وانّه أخذ المعارف والأحكام من الله بمثل الايحاء.

عَمَروا مَوضِعَ التَّصَنّعِ مِنهُم فَمكانُ الصَّلاحِ فيهِ خَرابُ

وناهيك شهادة على بُعد هؤلاء عن الطّريق ، والفرق بين اصحاب الولآء وهذا العريق ، بانّ الشّيخ أباالقاسم القشيرى لم يذكر غير الأخيرين منهم المتأخرين عنه مع تقدّمهم عليه بكثير فى جريدة العرفاء السّالكين ، و سلسلة الاولياء النّاسكين ، مع وضعه باباً بالخصوص لذكر مشايخ هذه الطّريقة ، ومايدلّ من سيرهم وأقوالهم على تعظيم الشّريعة ، فى فواتح رسالته الى الصّوفية المعروفة بالقشيرية وكان الوجه فى ذلك إنّه لايتعرّض فى تلك الرسالة إلّا لترجمة أحوال أتقياء هذه الطّايفة ومتشرعيهم

←وبعضهم يقول: الاعمال بالجوارح لاوزن لها ، وانما النظر الى القلوب وقلوبنا والهة بحب الله وواصلة الى معرفة الله وانما نخوض فى الدنيا بابداننا ، وقلوبنا عاكفة فى الحضرة الربوبية فنحن مع الشهوات بالظواهر لابالقلوب ،ويزعمون أنهم قد ترقوا عن رتبة العوام و استغنوا عن تهذيب النفس بالاعمال البدنية ، وان الشهوات لاتصدهم عن طريق الله لقوتهم فيها ، ويرفعون درجة أنفسهم على درجة الانبياء عليهم السلام اذا كانت تصدهم عن طريق الله خطيئة واحدة،حتى كانوا يبكون عليها وينوحون سنين متوالية ؛ وأصناف غرور أهل الاباحة من المتشبهين بالصوفية لاتحصى (الى ان قال) (١) .

وأنواع الغرور فى طريق السلوك الى الله تعالى لاتحصى ، فى مجلدات ولا تستقصى الا بعد شرح جميع علوم المكاشفة وذلك ممالارخصة فى ذكره(ولعل القدر الذى ذكرناه أيضاً كان الاولى تركه) اذ السالك لهذا الطريق لايحتاج الى ان يسمعه من غيره، والذى لم يسلكه لاينتفع بسماعه ، بل ربما يستضر به اذ يورثه ذلك دهشة من حيث يسمع مالايفهم .(٢)

(١) احياء العلوم،ربع المهلكات ٣١٠ .
(٢) الاحياء . ربع المهلكات ٣١١ .

ولايشير فيها أيضاً إلّا إلى جملة من قواعدهم الشّريفة و أوضاعهم المنيفة و كلماتهم الظّريفة ، واصطلاحاتهم اللّطيفة ، كما يشير إلى ذلك قوله فى مفتتح تلك الرّسالة بهذه الصورة : ثمّ اعلموا رحمكم الله أنّ المحقّقين من هذه الطّائفة انقرض أكثرهم ولم يبق فى زماننا هذا ، من هذه الطائفة إلّا أثرهم .

أمّا الخِيامُ فانّها كَخِيامِهم وأرى نِساءَ الحَيّ غير نِسائها

حصلت الفترة فى هذه الطريقة ، لابل اندرست الطريقة بالحقيقة ، مضى الشّيوخ الّذين كانوا بهم اهتداء ، وقلّ الشّباب الذين بسيرتهم وسنّتهم اقتداء ، زال الورع وطُوِىَ بساطه ، واشتدّ الطّمع وقوى رباطه وارتحل عن القلوب حرمة الشريعة ، فعدّوا قلة المبالاة بالدّين اوثق ذريعة ، ورفضوا التمييز بين الحلال و الحرام ، ودانوا بترك الاحترام و طرح الاحتشام ، واستخفّوا بأداء العبادات ، واستهانوا بالصّوم والصّلاة وركضوا فى ميدان الغفلات ، وركنوا إلى اتباع الشّهوات وقلّة المبالاة بتعاطى المحظورات و الارتفاق بما يأخذونه من السوقة و النسوان و اصحاب السلطان ، ثم لم يرضوا بماتعاطوه من سوء هذه الأفعال ، حتّى أشاروا إلى أعلى الحقائق والأحوال ، وادّعوا أنّهم تحرّروا (١) عن رقّ الأغلال ، وتحقّقوا بحقائق الوصال ، وانّهم قائمون بالحقّ تجرى (٢) عليهم أحكامه ، وهم محوو ليس لله عليهم فيما يؤثرونه اويذرونه عتب ولالوم ، وانّهم كوشفوا بأسرار الأحديّة ، فاختطفوا عنهم بالكلية ، وزالت عنهم أحكام البشرية ، وبقوا بعد فنائهم عنهم بأنوار الصّمدية ، و القائل عنهم غيرهم اذا نطقوا والنائب عنهم سواهم فيما تصرّفوا بل صرفوا .

الى ان قال : ولمّا رايت انّ الوقت (٣) لايزيد الّا استصعاباً ، واكثر أهل العصر بهذه الدّيار إلّا تمادياً فيما اعتادوه ، و اغتراراً ، [بما ارتادوه] (٤) اشفقت على

(١) فى الاصل : تجردوا . (٢) فى الاصل : مجرى .

(٣) فى المصدر: ولماابى الوقت (٤) الزيادة من الرسالة.

القلوب أن تحسب ان ّ هذا الامر على هذه الجملة بنى قواعده و على هذا النّحو سار سلفه ، فعلقت هذه الرّسالة إليكم اكرمكم الله و ذكرت فيها بعض سير شيوخ هذه الطريقة(١) فى آدابهم وأخلاقهم ، ومعاملاتهم وعقائدهم [بقلوبهم](٢) وماأرشاروا إليه من مواجيدهم ، وكيفية ترقيهم من بدايتهم إلى نهايتهم ليكون لمريدى هذه الطّريقة قوّة ومنكم لى بتصحيحها شهادة ، ولى فى نشر هذه الشّكوى سلوة ، ومن الله الكريم فضلاً و مثوبة ، واستعين بالله سبحانه فيما أذكره واستكفيه ، واستعصمه من الخطاء فيه ، واستغفره واستعفيه ، وهو بالفضل جدير وعلى مايشاء قدير (٣) .

ثمّ اخذ فى تحقيق المطالب وبيان مايوجد من كلمات أكابر هذه الطائفة فى تقرير الصّواب ، فقال :سمعت أباحاتم الصّوفى يقول : سمعت أبانصر الطوسى رحمه الله يقول : سئل رويم عن اوّل فرض افترض الله (٤) تعالى على خلقه ماهو؟ فقال:المعرفة لقوله جلّ ذكره

« وماخلقت الجنّ والانس إلّا ليعبدون »قال ابن عباس:ليعرفون (٥) وقال الجنيد رحمه الله : ان اوّل مايحتاج إليه من عقد الحكمة معرفة المصنوع صانعه ، و المحدث كيف كان إحداثه ، فيعرف صفة الخالق من المخلوق ، وصفة القديم من المحدث ، فيذلّ لدعوته ، ويعترف بوجوب طاعته فان من لم يعرف مالكه ، لم يعترف بالملك لمن استوجبه (٦) .

وقال أيضاً : سمعت أباحاتم السّجستاني يقول : سمعت أبانصر الطوسى السّراج يحكى عن يوسف بن الحسين، قال:قام رجل بين يدى ذى النّون المصرى ، فقال :أخبرني

---

(١) فى الاصل :الطائفة .

(٢) الزيادة من الرسالة .

(٣) الرسالة القشيرية ص٣ .

(٤) فى المصدر: افترضه الله عزوجل .

(٥و٦) الرسالة القشيرية ص٤ .

عن التّوحيد ماهو ؟ فقال : هوأن تعلم أن قدرة الله تعالى في الأشياء بلامزاج ، و صنعه للأشياء بلاعلاج ، وعلّة كل شيء صنعه ولاعلة لصنعه ، وليس في السّماوات العلى ولافي الأرضين السّفلى مدبّر غير الله ، وكلّ ماتصوّر في وهمك فالله بخلاف ذلك (١) .

وقال أيضاً أخبرنا محمّدبن الحسين ، قال : سمعت منصوربن عبدالله ، يقول: سمعت جعفربن محمد ، يقول : قال الجنيد : أشرف المجالس وأعلاها الجلوس مع الفكرة في ميدان التّوحيد (٢) .

وقال أيضاً في مفتتح باب ترجمة أحوال المشايخ إعلموا رحمكم الله أنّ المسلمين بعد رسول الله ﷺ لم يتسمّ افاضلهم في عصرهم بتسمية علم سوى صحبة الرسول (ص) اذلا فضيلة فوقها فقيل لهم الصّحابة ، و لمّا أدركهم أهل العصر الثّاني سمّي من صحب الصّحابة ، التّابعين ، ورأوا ذلك أشرف سمة ، ثمّ قيل لمن بعدهم اتباع التّابعين ، ثم اختلف النّاس و تباينت المراتب ، فقيل لخواص النّاس ممّن لهم شدّة عناية بأمر الدّين ، الزّهاد والعبّاد ثمّ ظهرت البدع وحصل التّداعي بين الفرق ، فكلّ فريق ادّعى ان فيهم زهّاداً ، فانفرد خواص أهل الشريعة المراعون أنفسهم مع الله ، الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التّصوف ، واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الأكابر قبل المأتين من الهجرة .

ثمّ أخذ في ترجمة أحوالهم وذكر جملة من سيرهم وأقوالهم فذكر في ترجمة كلّ من ابن ادهم وسائر من قدّمنا لك ذكره كثيراً ممّا أوردناه وكان ينبّهك على ماهو المقصود ، ومن جملة ماذكره في ترجمة سرّي بن المغلّس السّقطي خال الجنيد وأستاده أنّه قال : و سمعت الشيخ أباعبد الرحمّان السلمي ، يقول : سمعت أبابكر الرّازي ، يقول : سمعت أباعمر الأنماطي يقول : سمعت الجنيد ، يقول : مارايت أعبد من السّري اتت عليه ثمان وتسعون سنة مارُئي مضطجعا إلّافي علّة الموت (٣) .

---

(١) القشيرية ٤ .

(٢) القشيرية ٧ .

(٣) القشيرية ١١

وقال: ويحكى عن السّرى أنّه قال : التّصوف اسم لثلاث معان ، وهو الذّى لا يطفىء نور معرفته نور ورعه ، ولا يتكلّم بباطن فى علم ينقصه عليه ظاهر الكتاب(١) ولا تحمله الكرامات على هتك أستار محارم الله (٢) .

ونقل أيضاً بالأسناد عن السّلطان أبي يزيد البسطامي- انّه قال : لو نظرتم إلى رجل أعطى من الكرامات حتّي تربع (٣)فى الهواء فلا تغترّوا به حتّى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنّهى ، وحفظ الحدود وآداب الشّريعة (۴) .

ونقل فى ترجمة أبى سليمان عبدالرحمان بن عطية الداراني بأسناده المعنعن عن الجنيد ، عنه ، أنّه قال : ربّما يقع فى قلبى النّكتة من نكت القوم أيّاماً فلا أقبل منه إلّا بشاهدين عدلين: الكتاب والسّنة (٥) .

وفى ترجمة يحيى بن معاذ الرازى ، وكان يسبّح وحده فى وقته (۶) انّه قال : كيف يكون زاهداً من لا ورع له تورّع عمّا ليس لك ثمّ ازهد فيما لك (٧) .

وفى ترجمة أبى حفص الحدّاد أنّه قال : من لم يزن أفعاله وأحواله فى كلّ وقت بالكتاب والسّنة ، ولم يتّهم خاطره ، فلا تعدّه فى ديوان الرّجال(٨) .

و فى ترجمة أبى الحسين أحمد بن محمّد النّورى ، وكان من أقران الجنيد إنّه قال : التّصوف ترك كلّ حظّ للنّفس ، وقال : أعزّ الأشياء فى زماننا شيئان : عالم يعمل بعلمه ، و عارف ينطق عن حقيقته و إنّه قال : كانت المراقع غطاء على الدّر فصارت (٩) مزابل على الجيف وقال أبو أحمد المغازلي : ما رايت أعبد من النّورى قيل

(١) فى المصدر او السنة .

(٢) القشيرية ١١ (٣) فى المصدو حتى يرتقى .

(۴) فى المصدر : واداء الشريعة (٥) القشيرية ١۶ .

(۶) فى المصدر : نسيج وحده فى وقته (٧) القشيرية ١٧ .

(٨) القشيرية ١٨ . (٩) فى المصدء : فصارت اليوم .

ولاالجنيد قال : ولاالجنيد (١) .

وفى ترجمة رويم بن أحمد البغدادى من أجلّة المشايخ أنّه قال فى وصيته لأبى ـ عبدالله بن خفيف : ماهذا الأمر إلّا ببذل الرّوح ، فان أمكنك الدّخول فيه مع هذا، وإلّا فلاتشتغل بترّهات الصوفية (٢) .

وفى ترجمة أبي عبدالله محمّد بن الفضل البلخي أنّه قال : ذهاب الإسلام من أربعة لايعملون بمايعلمون ، ويعملون بما لايعلمون ، ولايتعلّمون مالايعلمون ويمنعون النّاس من التعلّم (٣) .

و فى ترجمة يوسف بن الحسين شيخ الرّى و الجبل فى وقته ، أنّه قال : رايت آفات الصّوفية فى صحبة الأحداث ، ومعاشرة الأضداد ، و رفق النّساء (٤) .

وفى ترجمة أبى محمّد احمد بن محمد الجريرى من كبار أصحاب الجنيد، رؤية الأصول باستعمال الفروع، وتصحيح الفروع بمعارضة الاصول، ولاسبيل إلى مقام مشاهدة الأصول إلّا بتعظيم ماعظّم الله تعالى من الوسائط والفروع (٥) .

وفى ترجمة إبراهيم الخواص : أنّه قال : دواء القلب خمسة أشياء : قرائة القرآن بالتّدبر ، و خلاء البطن ، وقيام اللّيل ، و التضرع عند السّحر ، و مجالسة الصّالحين (٦) .

وفى ترجمة أبى حمزة البغدادى إنّه قال : مـن علم طريق الحقّ سهل عليه سلوكه ، ولادليل على الطّريق الى الله إلّامتابعة الرّسول ﷺ فى أحواله وأفعاله وأقواله (٧) .

---

(١) القشيرية ٢١ (٢) القشيرية ٢٢ .

(٣) القشيرية ٢٢ .

(٤) القشيرية ٢٤ وفيه رفق النسوان (٥) نفس المصدر ٢٥ .

(٦) القشيرية ٢٦ (٧) نفس المصدر ٢٦ .

وفى ترجمة أبى محمّد عبدالله بن منازل شيخ الملاميّة وأوحد وقته ، أنّه قال لم يضيّع أحد فريضة من الفرائض إلّا ابتلاه الله بتضييع السّنن ، ولم يبل أحد بتضييع السّنن إلّا يوشك أن يبلى بالبدع (١) .

وفى ترجمة أبى العبّاس الدّينورى انّه قال : نقضوا أركان التّصوف و هدموا سبيلها ، وغيّروا معانيها باسامى أحدثوها ، سمّوا الطّمع زيادة ، وسوء الأدب إخلاصاً والخروج عن الحقّ شطحاً ، والتلذذ بالمذموم طيبة ، واتّباع الهوى ابتلاء ، والرّجوع إلى الدّنيا وصولاً ، وسوء الخلق صولة ، والبخل جلادة ، و السّؤال عملاً ، وبذائة اللّسان ملامة ، وماكان هذا طريق القوم (٢) .

وفى ترجمة أبى القاسم إبراهيم بن محمّد بن النّصر ابادى شيخ خراسان ، قال: سمعت محمّد بن الحسين يقول قيل للنّصرابادى إنّ بعض النّاس يجالس النّسوان ويقول : أنا معصوم فى رؤيتهنّ ، فقال: مادامت الأشباح باقية ، فانّ الأمر والنّهى باق، والتّحليل والتّحريم مخاطب به ، ولن يجترىء على الشّبهات إلّا من هو تعرّض للمحرمات وسمعت محمد بن الحسين يقول : قال النّصرابادى : أصل التّصوف ملازمة الكتاب و السّنة ، وترك الأهواء و البدع ، وتعظيم حرمات المشايخ ، ورؤية أعذار الخلق ، والمداومة على الأوراد ، وترك ارتكاب الرخص والتّأويلات (٣) .

وفى ترجمة الرّودبارى إنّه سئل عمّن يسمع الملاهى ، ويقول : هى لى حلال لأنّى قد وصلت إلى درجة لاتؤثر فى اختلاف الأحوال ، فقال : نعم ، قد وصل ولكن إلى سقر ! (١) .

وذكر أيضاً فى باب ترجمة الشّريعة والحقيقة : إنّ الشريعة أمر بالتزام العبوديّة

---

(١) القشيرية ٢٨ وفيه الاوشك ان يبتلى بالبدع .

(٢) القشيرية : ٣٢ .

(٣) القشيرية : ٣٢ .

(٤) القشيرية ٢٨

والحقيقةمشاهدة الربوبيّة ، فكل شريعة غير مؤيّدة بالحقيقة فغير مقبول ، وكلّ حقيقة غير مقيّدة بالشّريعة فغير محصول إلى أن قال : سمعت الأستاد أباعلى : (قوله) إيّاكَ نَعبُد ، حفظ للشريعة و إيّاكَ نَستعين إقرار بالحقيقة و اعلم انّ الشّريعة حقيقة من حيث إنّها وجبت بامره ، و الحقيقة أيضاً شريعة من حيث إنّ المعارف به سبحانه أيضاً وجبت بامره (١) .

وقال أيضاً فى بعض خواتيم تلك الرّسالة (فصل) وبناء هذا الامر وملاكه على حفظ آداب الشّريعة ، وصون اليد عن المدّ إلى الحرام والشّبهة، وحفظ الحواس عن المحظورات وعدّ الأنفاس مع الله عن الغفلات ، وان لا يستحلّ مثلاً سمسمة فيها شبهة فى أوان الضّرورات فكيف عند الاختيار ووقت الرّاحات (٢) .

وقال أيضاً فى ذيل ترجمة الولى سمعت محمد بن عبدالله الصوفى يقول :سمعت محمّد بن أحمد النّجار ، يقول : سمعت الدقّى ، يقول : سمعت أبابكر الزّقاق يقول: كنت مارّا فى تيه بنى إسرائيل فخطر ببالى ، إنّ علم الحقيقة بيان للشّريعة، فهتف بى هاتف كلّ حقيقة لا يتبعها الشريعة فهى كفر.

إنتهى مانقلناه عن الرّسالة وفى بعض كتب أصحابنا المتصوّفين الحقة أيضاً فى تعريف التصوّف و اشتقاقه ، إنّ التصّوف اسم جامع لمعانى الفقر ومعانى الزّهد مع مزيد واضافات، لا يكون الرّجل بدونها صوفيّاً وإن كان زاهداً او فقيراً ، ومن المقرّر أنّ الأعمال معدّات لدخول الجنّة ، و الآداب معدّات للقرب من الله ، و الصوفيّة أهل القرب ، فيكون التّصوف كلّها آداب ! و إليه يشير ما قيل : طرق العشق كلّها آداب .

وقال أبو حفص النّيسابورى : التّصوف كلّه أدب ، فلكلّ وقت أدب ، ولكلّ حال أدب ، ولكل مقام أدب ، فمن لزم آداب الاوقات بلغ مبلغ الرّجال ، ومن ضيّع الآداب فهو بعيد .

(١) القشيرية ٤٦
(٢) نفس المصدر ٢٠٣ .

وقال أيضاً حسن الأدب الظّاهر ، عنوان حسن الأدب الباطن - لانّ النّبى ﷺ قال لرجل كان يعبث بلحيته فى الصّلاة : لوخشع قلبه خشعت جوارحه إلى قال :وقال الجنيد :(ره).

عِلْمُ التّصوّفِ عِلْمٌ لَيس يَعْرِفُه إلّا أخو فِطْنَةٍ بالحقّ مَعْرُوف
وَلَيس يَعْرِفُه مَنْ لَيسَ يَشْهَدُه وَكَيفَ يَشْهَدُ ضَوءَ الشّمسِ مَكْفُوف

وفى بعض كلمات المتقدّمين من هذه الطّايفة أيضاً أنّ الطّالبين للحقّ على أربعة أقسام : أصحاب بحث مع التزام قوانين الشريعة وهم المتكلّمون ، وبدونها هم الحكماء المشّاؤن ، وأصحاب كشف مع رعاية وظائف عبادات الشّرع وقوانينه وهم الصّوفية ، وبدونها وهم الحكماء الاشراقيّون .

ونقل عن الشيخ أبى سعيد بن أبى الخير : إنّ سبعمأة من المشايخ قدّس الله أرواحهم اتفقت آرائهم على انّ التّصوف استعمال الوقت بما هو أولى ، يريد بذلك عبارة أخرى لما يقولون إنّ الصّوفى إبن وقته، وكذلك الولى، ،أو الاشارة إلى مقام الرّضا والتّسليم الذّى هو من جملة مقامات العارفين كما ينظر إليه ما نقله القشيرى أيضاً بالاسناد أنّه قيل لمولانا الحسين بن على بن أبيطالب عليهم السلام إنّ اباذر رحمه الله يقول :الفقر أحبّ إلىّ من الغنا ، والسّقم احبّ إلىّ من الصّحة. فقال رحم الله أباذر ،امّا أنا فاقول من اتّكل على حسن اختيار الله له لم يتمنّ غير ما اختاره الله له (١) ثمّ إلى أن قال:وقال بعضهم : التّصوف أوّله علم ، وأوسطه عمل بالقلب والقالب ، وآخره موهبة المعارف والحقائق ، وأقول :التّصوف ذكر مع اجتماع بأبناء الجنس فانّهم يعينونه مع اجتماع قلبه وهمّه مع الله سبحانه ، و وجد مع استماع القلب بمعانى المخاطبات الالهيّة المروعة فى العبادات ، واستماع لسرّ لطائف الاشارات ،الدّاعية إلى المشاهدة والملاّقات واتّباع لرسول الله ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السّلام ظاهراً وباطناً وهذا قول جامع لجميع مراتب التّصوف وحاوٍ لجميع جزئياته و تفاصيله .

---

(١) القشيرية ٩٨ .

و قیل إنّه تصفیة القلوب عن موافقة البریّة فی رسومهم ، و مفارقة الأخلاق الطبعیّة بتبدیلها و إزالة الإنحرافات عنها ، و تقویمها علی الأوساط من غیر إفراط و تفریط ، وإخماد الصّفات البشریة بالمجاهدات و الرّیاضات و منازلة الصّفات الرّوحانیة ، والتّشبه بالملائکة فیدوام الطّاعة وترك المعصیة ،والتعلّم بعلوم الحقیقة الّتیهیلاتزولبزوالالدّنیا ، وهي العلم بالله و بکمالاته واتّباع الرّسول صلی اللّٰه علیه وآله فی الشّریعة و موافقة الوصیّ والولیّ فیالطّریقة ، وهیمناط خیره وهذا القول أجمع منالأوّل .

ومنجملة ماذکره ذلك المتصوّف المبرور فیذیلترجمة حدیث سعید بن المسیّب ، عن أنس أنّه قالله رسولالله : یابنیّ إن قدرت أن تصبح وتمسی ، ولیسفی قلبك غشّ لاحدٍ فافعل ثمقال : یابنیّ وذلكمِنسنّتیومَن أحیاسنّتیفقدأحیانی،ومَن أحیانیکان معی فی الجَنة .

فالصّوفیة المتشرّعون هم الذّین أحیوا هذه السّنة ، وطهّروا الصّدور منالغشّ الذی هوخلاف النّصح ، ومنالغلّ الذّی هوالحقد، وإنّما قدرواعلی ذلك لزهدهم فی الدّنیا و مالها وجاهها ، و محبة المنزلة و الرّفعة عند النّاس ، فیا مسکین لاتطلب المنزلة عندالله و أنت تطلب المنزلة عندالنّاس فالصّوفیة المتشرّعون زهدوا فیذلك ، کما قال بعضهم طریقتنا هذه لاتصلح الّالأقوام کنست بأرواحهم المزابل ، فلمّاسقط عنقلبهم محبة الدنیا وحبّ الرفعة اصبحوا وامسوا ولیس فی قلبهم غشّ لأحد ، وصارت قلوبهم صافیة ناصحة مشفقة علی الخلائق .

ونقل أیضاً عن الشّیخ ذی النّون رأیت ببعض ساحل الشّام امرأة کانت من العارفات ، فقلت لها : من أین أقبلت ؟ فقالت : منعند أقوام تَجافی جُنُوبُهم عَنِ المَضاجِع ، ذکرتهم بالتّیقظ و الجدّ والعبادة التّي هی من أوصافهم ، و ماذکرتهم بأنسابهم لإنقطاع الأنساب یوم القیامة قلت لهاو أین تریدین ؟ قالت : الی رِجالٍ لاتلهیهم تِجارَةٌ وَلابَیعٌ عَن ذِکرِ الله.فقلت صفّیهم فأنشأت لی :

قَوم هُمُومهم باللهِ قَد عَلقَت فَمالَهم هِمم يَسموُ الى اَحَدِ
فَمَطلبُ القَومِ مَوْلاهم وَسيّدُهُم يا حسنَ مَطلَبهم لِلواحِدِالصّمِدِ
ماإن ينازِعهم دنياً ولاشَرَفٌ مِنَ المَطاعِم وَاللّذاتِ وَالوَلَدِ
وَلا للبسِ ثِياب فائِق أنقٍ وَلالرّوح سُرُورِ حَلّ فِى البَلَدِ
إلّامسارَعَة فِى إثرِ مَنْزِلة قَدقارَبَ الخَطْو فيها باعِدَالامدِ
فَهُم رَهائنُ غدرانٍ وَ اَودِيَة تَرَقى الشّوامِخ تِلقاهُم مَعَالعَدَدِ

إلى أن قال : وأقوال المشايخ فى مهيّة التصوّف تزيد علي ألف قولويطول نقلها . ثم إلىأن ذكرفى وجه تسمية هذه الطّايفة بالصّوفية ، و كون اشتقاقها من الصّوف ، بناءاً على قاعدة الاشتقاق ، وظاهر ما يتبادر إلى الأنظار ، رواية أنس بن مالك إنّه قال : كان رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وآله وسلم يجيب دعوةالعبيد تواضعاً ، و يركب الحمار غيرمستنكف ، ويلبس الصّوف غير متكلّف .

وما روى بطريق أهل‌البيت عليهم‌السّلام أنّ رسول‌الله صلى‌الله عليه وآله‌قال : خمسة لاأتركها حتّى تكون سنّة من بعدى ، أركب الحمارو يردفنى آخر ، و أسلّم علي‌الصغير ، وألبس الصّوف ، وآكل‌مع‌العبيد ، وأجلس علي الأرض وآكل عليها . وقال : فمن هذا الوجه ذهب قوم إلى انّهم سموا صوفيّة نسبة لهم الى ظاهراللبسة ، لانّهم اختار والبس التصوف لكونه أرفق و أسهل مطلباً ، و لكونه لباس الأنبياء عليهم السلام .

و لقد روى عن رسول‌الله صلى‌الله عليه و آله بطريق أهل البيت عليهم السّلام أنّه قال : مرّبالصّخرة من‌الرّوحاء ـ الّتي هى كانت بلدة فى القديم بين مكّة و المدينة و الآن موضع بينهما ـ سبعون نبياً حفاة عليهم العبائة ، يؤمّون و يقصدون البيت الحرام .

وبطريقهم عليهم السّلام أيضاً انّ عيسى‌بن‌مريم كان يلبس‌الصّوف و الشّعر ، و يأكل من‌الشّجر ، ويبيت حيث أمسى ، و قال الحسن البصرى : لقد أدركت سبعين

بدریاکان لباسهم الصّوف. وعن إبن‌مسعود قال : قال : رسول‌الله صلی‌الله علیه وآله یوم کلّم‌الله موسی علیه‌السّلام کان علیه جبّة من‌صوف ، و سراویل من‌صوف ، و کساء من صوف ، وقلنسوة مدورة من‌صوف ، ونعلاه من‌جلد .

وروی السّید بهاءالدّین علیّ بن عبدالحمید النّیلی مرسلاً عن النبیّ صلی الله علیه و آله أنّه قال : سیّدالعمل الجوع ، وسیّدالقول الفکر ، وذلّ النّفس لباس‌الصّوف علیکم بلباس الصّوف تجدون حلاوة الایمان‌فی‌قلوبکم ، علیکم‌بلباس‌الصّوف تجدون قلة الاکل علیکم بلباس الصوف یورث فی‌القلب التفکّر ، و التّفکر یورث الحکمة ، والحکمة تجری فی‌الجوف مجری‌الدّم،ومن‌اکثرالفکر قلّ طمعه ، ومن قلّ تفکّره کثرطمعه وعطب بدنه وقسی‌قلبه ، والقلب‌القاسیّ بعید من‌الله ، بعیدمن‌الجنّة قریب من‌النّار .

وفی روایة الجمهورأیضاً عن إمامهم‌البیهقی المشهور نقلاعن عبدالله بن‌مسعود إنّه قال :کانت الأنبیاء یرکبون الحمار ، ویلبسون الصّوف، و یحلبون الشّاة ، هذا ، و نقل عن جنیدهم البغدادیّ المتقدّم کلامه فی‌أمثال هذه الأمور أنه قال : الصّوفی مشتقّ من‌الصّوف ، والصّوف ثلاثة أحرف صاد وواو وفاء ، و الصّاد صبروصدق‌وصفا ، والواو وُدّ وِرد وُوفاء والفاء فردوفقر وفناء .

وقال أبوعلی الرّود باری : الصّوفی‌من‌لبس‌الصّوف علی‌الصّفا ، وأطعم الهوی‌ذوق الجفاء ، وکانت‌الدّنیا منه‌علی‌القفا ، وسلك منهاج المصطفی صلی‌الله علیه وآله . وقیل سمّوا صوفیّة‌نسبة إلی‌الصفّة التی‌کانت فی‌مسجد رسول‌الله ﷺ مسقّفة بجریدالنّخل، یسکنها فقراء المهاجرین ، وهم أربعمأة رجل‌لم یکن‌لهم بالمدینة مساکن ولاعشائر یدرسون القران باللّیل، ویرضخون‌النّوی بالنّهار ، ویحتطبون‌علی ظهورهم ویغزون مع‌کلّ سریّة ، وکان رسول‌الله ﷺ و کرام أصحابه یؤانسونهم و یأکلون معهم و یتعاهدونهم بالمبرّات ، بحیث نقل أنّه ﷺ کان إذا أمسی قسّم ناساً منهم بین أناس من أصحابه .

وکان سعدبن عبادة یرجع‌کلّ لیلة إلی أهله بثمانین منهم یعشیهم و قد وصل

رسول الله يوماً اليهم وشاهد منهم فقرهم ، وطيب قلوبهم في الشّدة التّي كانت بهم، فقال: ابشروا ياأصحاب الصفّة ان من أمّتي من كان على حالكم ووصفكم و نعتكم التّي أنتم عليه انّكم وانّهم رفقائي في الجنّة . و قدرتبهم أبو نعيم الحافظ في حليته على حروف المعجم ، وذكر من اسماء مشاهيرهم سلمان الفارسي ، وأباذر ، وعمّار ، وصهيب، وبلال. وأباهريرة، وخباب بن الأرت ـ وحذيفة بن اليمان،وأباسعيد الخدري، وبشر بن الخصاصية وأبو مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان هؤلاء أزهدهم وأعلمهم و أعملهم بالكتاب و السّنة في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا نّهم كانوا يلبسون الصّوف و خاطوا ثيابهم بالأغصان الدقيقة من الشّجر ، حتى ان بعضهم يعرق في ثوبه فيوجد منه رائحة الضّأن . و قال بعض أهل الثّروة ليؤذيني ريح هؤلاء أما يؤذيك ريحهم ؟ يخاطب بذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونقل في وصفهم انّهم كانوا أضياف الإسلام الآمن زلّت قدمه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و مال الى الدّنيا و حطامها كأبي هريرة و صهيب ، و الذين ثبتت أقدامهم في مقام الفقر والزّهد ، سلمان، و ابوذر ، و حذيفة ، و بلال ، و أبو سعيد ، فانّهم كانوا من السّابقين الرّاجعين إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، وكانوا يسمّون بالشّيعة والصّوفي رضي الله عنهم ورضوا عنه .

وقال المفسّرون إنّما نزل فيهم قول الله تبارك و تعالى : و اصبِر نفسكَ مَعَ الذّينَ يَدعُونَ ربّهم بِالغَداةِ وَ العَشي وقوله تعالى : ولا تَطرُدِ الّذينَ يَدعُونَ رَبّهم بالغداةِ والعَشي يريدُونَ وَجهَهُ ، وقوله تعالى : للفُقَراءِ الذّينَ اُحصِروا فِي سَبيلِ الله . الايات، وهذا وان كان لا يستقيم من حيث الاشتقاق الّلغوي إلّا بناءاً على رعاية الخفّة على الّلسان ، ولكنّه صحيح من جهة المعنى ، لانّ الصّوفية يشاكل حالهم حال أولئك لكونهم مجتمعين متألفين مصاحبين لله و في الله قديماً و حديثاً في الّربط و الزّوايا .

و قيل كان هذا الاسم في الأصل صفويّاً نسبته إلى الصّفا فاستثقل ذلك و جعل صوفيّاً بتقديم الواو . وقيل سمّوا صوفية لوقوفهم في الصف الاوّل بين يدي الله تعالى

بارتفاع هممهم وإقبالهم على الله بقلوبهم .

وقيل انّ هذه النّسبة إلى صوفة ، مثل الكوفي نسبة إلى كوفة ، و الصُوفة هي المرمسة الّتى لا يرغب فيها ولا يلتفت إليها ، وذلك لانّ من الشّرط عليهم الخمول البالغ وشدّة التّواضع والتّوارى أيضاً .

وعن السّمعاني فى كتاب «الانساب» انّه قال : إختلفوا فى هذه النّسبة فمنهم من قال : من الصّفا والصّفوة ، ومنهم من قال : من بني صوفة و هم جماعة من العرب كانوا يتزهّدون ويتقلّلون من الدّنيا فنسب هذه الطائفة إليهم . قال الجوهرى : وصوفة أبو حيّ من مضر كانوا يخدمون الكعبة فى الجاهلية ويجيزون الحاج اى يفيضون بهم (١) قلت ولو ثبت هذا فهو عندى من أقرب الوجوه على الظّاهر و الباطن ، كما لا يخفى على المتتبع فى وجوه الأنساب ، وإن ذهب الجمهور إلى الوجه الأوّل بظواهر الحاظهم التّى لا تحتاج إلى مزيد نظر وإمعان ، غافلين عن كون الشعريّة بالفتح إذاً أنسب بتسميتهم بها بناء على ما وجّهوا به ذلك الوجه ، كما يظهر وجه ذلك من مراجعة حديث يحيى النّبى ﷺ وقميص بدنه المعروف .

وعلى الجملة ، فهذه جملة من عبائر أهل الفنّ الغير المتّهمين بشيء من الفرية والأجنبيّة عن الاصطلاح ، اوردناها هنالك تذكرة وذكرى لمن كان له قلب ، أو ألقى السّمع وهو شهيد ، مضافاً إلى ماتعرّض له بعض فقهاء أصحابنا العرفاء المنصفين، من التّرجمة لهذه اللّفظة بما يلائم ايضاً المقصود ، مثل شيخنا الشّهيد الأول فى مباحث الأوقاف من «الدّروس» حيث ذكر فى باب مسئلة الوقف على الصّوفية : إنهم هم المشتغلون بالعبادة المعرضون عن الدّنيا .

وقال : شيخنا حسين بن عبد الصّمد الحارثى فى كتابه المسّمي ب « العقد الطهماسبي» بتقريب أنّ بعض الملوك والأكابر من أهل الدنيا إذا علت هممهم ، وكثر علمهم بالله ، و لحظتهم العناية الرّبانية ، تركوا الدّنيا و تعلّقوا بالله وحده ، كابراهيم بن أدهم ، و

(١) الصحاح ٤ : ١٣٨٩

بشر الحافي ، وأصحاب الكهف ، فانّهم لكمال رشدهم لا يرضون أن يشغلوا قلوبهم بغيرالله تعالى لحظة عين ، ومعلوم أنّ احداً ممّن تمثل بهم لم يشبه طريقته طريقة هذا المبتدع المتنازع فيه ، ولانقل عنه ذهاب إلى زندقة و إلحاد أوحلول و اتّحاد أو حركة على وفق الهوى والمراد ، أوارادة فتنة و فساد ، و دعوى كاذبة بيّنة الفساد بين العباد ،كيف وقد عرفت حقيقة حال كلّ من الأوّلين باتمّ تفصيل .

وأمّا تفصيل قصّة أصحاب الكهف فلقد كفيناه بمفاد التّنزيل ووحي جبرئيل الى نبيّ الله الجليل عنهم ، وحسب الأشارة الى رفعة درجاتهم فى الغاية ، و بلوغهم مبالغ أكابر رجال المعرفة والدّراية ، قوله تبارك وتعالى خطاباً الى أشرف أنبيائه و أكمل أوليائه وأصفيائه ﷺ: انّهم فتية آمنوا بربّهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذقاموا فقالوا ربّنا ربّ السّموات والأرض لن ندعوا من دونه الهاً لقد قلنا اذاً شططاً (١) وقوله عزّ من قائل لواطّلعت عليهم لولّيت منهم فراراً ولملئت منهم رعباً (٢) .

و فى القاموس انّ اسماء أصحاب الكهف امّا هي : مكسلمينا ، امليخا ، مرطوكش نوالس سانيوس بطنيوس ، كشفوطط ، و امّا هي : مليخا ، مكسينا(٣) مرطوس ، بوانس(٤) ، اربطانس ، اونوس كيد(٥) ، سلططنوس و اماهي ، مكسلمينا تمليخا (٦) ، مرطونس ، بينونس ، ساربونس ، كفشططوس ، ذونواس و امّا هي : مكسلمينا ، امليخا ، مرطونس ، بوانس ، سارينوس ، يطنوس ، كشفوطط و إمّا هي:

١ـ الكهف : الاية ١٢ و١٣ وصدرالاية هكذا : نحن نقص عليك نبأهم بالحق.

٢ـ الكهف : الاية ١٧

٣ ـ التاج مكسلمينا ، مثل الاول

٤ـ التاج : نوانس

٥ـ التاج :كند

٦ـ التاج : مليخا .

مكسلمينا ، تمليخا ، مرطونس بينونس ، سارينونس ، ذانوانس، كشيططنونس.

والظّاهر من الآية المباركة ، والاخبار الكثيرة ، انّ عدّتهم لم تتجاوز السّبعة و كان ثامنهم كلبهم الذّى كان باسطاً ذراعيه بالوصيد ، وهو من أهل الجنّة مع تسعة أخر من الحيوانات العجم هنّ: ناقة صالح، وعجل إبراهيم ، وكبش إسماعيل ، وحيّة موسى، وحوت يونس ، وحمار عزير ، ونملة سليمان، وهدهد بلقيس ، و براق محمد ﷺ كما فى حديث علىّ أمير المؤمنين عليه السلام أوهو مع حيوانين آخرين هما ، حمار بلعم بن باعور الذّى كان عنده اسم الله الأعظم فاراد أن يدعو على قوم موسى بامر فرعون خارجاً على حماره فلم يطعه الحمار فى المشي إلى محل الدّعا إلي ان قتله من شدّة الضّرب . و الذئب الذّى كان فى الأمم السّالفة فاكل ولد شرطي ظالم و حزن أباه الملعون فيه فشكره الله تعالى ذلك منه كما فى رواية شيخنا الصّدوق رحمه الله عن مولانا الرّضا عليه السلام أو حمار بلعم مع ذئب يوسف عليه السلام ، الذى اتهمه اخوته باكله كما فى رواية اخرى عنه عليه السلام وعن ابن عبّاس إنّه قال فى ذيل ترجمة قُل رَبّي اعلم بعِدّتِهم ما يَعلَمهم إلاّ قليل ، أنا من ذلك القليل و قال : هم : مكسلمينا ، وتمليخا ، و مرطونس ، و بينوس، وسارينوس ، ودريونس، وكيسوطينونس ، وهو الرّاعى الملحق بهم وكان تمليخا رئيسهم ، وهو صاحب قول :قالُوا رَبكم اَعلَمُ بِمالَبثتُم و قول وإذا عتزلتموهم وَ ما يَعبُدونَ إلاّ الله ودقيانوس اسم مخدومهم وملك زمانهم وقصّتهم طويلة ترشد صاحب المواد القابلة والذّوق السليم إلى مقامات العارفين، ومنازل السائرين ، كمثل أصحاب الرّقيم وحكاية ما بين العالم والكليم، الواقعة أيضاً فى سورة الكهف من القرآن الكريم.

وعليه فمتى فرض أن يكون لفظة الصّوفية علماً عند القوم لمن كان من أمثال هؤلاء الأرواح الصّافية فلامشاحة فى الا صطلاح ، ولن يستطيع ابداً أحد ممّن لم يستطع منهم صبراً ، وهو من القشريّة الظّاهريّين ،رداً على طريقتهم الحقّة، بل ياليته كان لكلّ من المجتهدين فى العلوم الظّاهرية مثل اجتهادات هؤلاء وشمّة من فوائح تلويحات أصحاب الولاء ،كيف لا وقد عرفت من الكتاب المبين ، أُسّ ذلك المنصب الرّفيع وأساسه و

فی أحادیث أهل البیت المعصومین أیضاً ، كلّما يرفع لك الباسه ، ويزول عنك بأسه ، ويروح أنفاسه ، وناهيك صريحاً في إفادة ذلك المعنى و هو قليل من كثير وحزمة من بيدرها الكبير ، بما نقل عن الشّيخ مقداد بن عبدالله السّيورى الفقيه في شرحه على الباب الحاد يعشر أنّه سئل امير المؤمنين عليه السلام عن الصّوفى ، فقال : الصّوفي من لبس الصّوف على الصّفا ، وجعل الدّنيا خلف القفا ، وسلك طريق المصطفى ، واستوى عنده الذّهب والحجر والفضة والمدر ، وإلّا فالكلب الكوفى ، خير من ألف صوفى . وفي بعض المواضع المعتبرة نسبة هذا الكلام إلى جنيد البغدادى بزيادة : وعاش مع النّاس على الوفاء ، بعد الأوّل وإسقاط واستوى عنده إلى آخر ، وبما رووه عن صحيفة مولانا الرّضا عليه السلام إنّه قال: إنّ لله تبارك وتعالى شراباً لاوليائه إذا شربوا سكروا ، وإذا سكروا طربوا ، وإذا طربوا طابوا ، وإذا طابوا ذابو ، وإذا ذابوا خلصوا ، وإذا خلصوا وصلوا ، وإذا وصلوا اتصلوا ، لا فرق بينهم وبين حبيبهم.

وفى بعض المواضع عن الصّادق عليه السلام بزيادة : واذا طربوا طلبوا و اذا طلبوا وجدوا واذا وجدوا تابوا ، واذا تابوا آبوا ، واذا آبوا ذابوا ، واذا ذابوا خلصوا الى آخره وبسائر مانقله ابن ابي جمهور العارف الفقيه أيضاً فى كتابه «المجلى» و«غوالى اللّئالى» من الأخبار الكثيرة فى هذا الباب .

ومن جملتها النبوىّ المحكىّ عن كتاب « بشارة المصطفى لشيعة المرتضى » أيضاً وهو انّه قال صلى الله عليه وآله: الشريعة اقوالى ، والطّريقة أفعالى ، والحقيقة حالي ، والمعرفة رأس مالى ، والعقل أصل ديني ، والحبّ أساسى ، والشّرف مركبى ، والعلم سلاحى ، والحلم حاجبى ، والتّوكل زادى ، والصناعة كنزى ، والخوف رفيقي ، والصّدق منزلي ومأواى والفقر فخرى ، وبه أفتخر على سائر الأنبياء .

ومنها مانقله من القدسيات فى خصوص أمر العشق مثل ماروى عن النّبى صلى الله عليه وآله قال: قال الله تبارك وتعالى :من أحبّني عرفنى ، ومن عرفنى عشقنى ، ومن عشقنى قتلته ومن قتلته فعلىّ ديته ، وأناديته .

وعن كتاب مقامات الخواجه نصير الدّين الطّوسى أنّ في الحديث من عشق وعفّ وكتم ومات فقدمات شهيداً .

وفى الرّسالة القشيريّة نقلاً عن السّرى السّقطى إنّه كان يقول : مكتوب فى بعض الكتب التّى أنزلها الله تعالى إذا كان الغالب على عبدى ذكرى عشقنى وعشقته.

وفى كتاب من لا يحضره الفقيه حديث ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال : بادروا إلى رياض الجنّة فقالوا وما رياض الجنّة فقال حلق الذّكر (١) .

وفيه أيضاً قال : تذاكر النّاس عند الصّادق عليه السلام أمر الفتوّة ، فقال :تظنون ان الفتوة بالفسق والفجور إنّما الفتوة والمروّة طعام موضوع ونائل مبذول بشىء معروف واذى مكفوف فامّا تلك فشطارة وفسق ، ثم قال : ما المروّة ؟فقال النّاس : لانعلم قال : المروّة والله ان يضع الرّجل خوانه بفناء داره . والمروّة مروّتان : مروّة فى الحضر و مروّة فى السّفر ، فامّا التي فى الحضر فتلاوة القرآن و لزوم المساجد ، والمشى مع الإخوان فى الحوائج ، والنّعمة ترى على الخادم انّها تسر الصّديق وتكبت العدو(٢).

وفى رواية للصدوق أيضاً بالأسناد عن الصّادق عليه السلام إنّها كما قاله أمير المؤمنين لمحمّد بن الحنفية : قرائة القرآن ومجالسة العلماء والنّظر فى الفقه والمحافظة على الصّلوات فى الجماعات وفى رواية بدل الثّاني وصحبة أهل الخير و أمّا التى فى السّفر فكثرة الزّاد وطيبه وبذله لمن كان معك وكتمانك على القوم أمرهم بعد مفارقتك إيّاهم وكثرة المزاح فى غير مايسخط الله .

وفى الكافى باسناده المعتبر عن جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام إنّه قال :اذا تخلى المؤمن من الدّنيا سما ووجد حلاوة حبّ الله وكان عند اهل الدّنيا ، كانّه خولط وانما خالط القوم حلاوة حبّ الله ، فلم يشتغلوا بغيره (٣) .

(١) من لا يحضره الفقيه ٤:٢٩٢ .

(٢) من لا يحضره الفقيه ٢:١٩٢ .

(٣) الكافى ٢: ١٣٠ .

وفيه أيضاً بالاسناد عن راوي الأصل إنّه قال : رايت أباعبدالله عليه‌السلام عليه قميص غليظ خشن تحت ثيابه ، وفوقها جبّة صوف ، وفوقها قميص غليظ ، فمسستها فقلت جعلت فداك إن النّاس يكرهون لباس الصّوف فقال : كلاّكان أبي محمدبن علي يلبسها ، وكان علي بن الحسين يلبسها ، وكذلك في انتهاء خرقة المشايخ إلى ولي الله المطلق بنصّ جماهير أرباب الفنّ ، ثم انتهائه إلى النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله وكيفيّة انه البسها الله تبارك وتعالى إيّاه في ليلة المعراج كمافي الحديث .

وفي حديث كميل بن زياد العارف من كمّل أصحاب أمير المؤمنين عليه السّلام وقصّة سؤاله إيّاه عن الحقيقة ، وجوابه عليه السّلام له بمالايدركه إلاّ المنشرح صدره بالايمان .

وفي حديث الامامية أيضاً أنّ أمير المؤمنين عليه‌السلام كان إذا يضيق صدره من غليان أسرار المعارف الرّبانيّة فيها! يذهب الى خارج البلد ، ويدلي رأسه الشّريف في القنوات و الآبار ، ويظهر مكنون ضمائره النّفيسة فيها ، و الى ذلك يشير قوله عليه السّلام :

وَ فِي الصَّدرِ لُبانات إذا ضَاقَتْ لَهَا صَدْرِى
نكتُ الارض بالكف وَ ابدْيت لَها سرى
فَمَهما تنبتْ الارضَ فَذاكَ النَبتِ مِنْ سرّى

وفي رواية «جامع الاخبار» المنقولة عن الحسين بن عليّ عليه‌السلام أنه قال: كتاب الله عزوجلّ على أربعة أشياء على العبارة والاشارة، واللّطائف ، و الحقائق ، فالعبارة للعوام والاشارة للخواص واللّطائف للأولياء والحقائق للأنبياء و غير ذلك من الأحاديث المستفيضة بل المتواترة معناً في هذا الباب و خصوصا ماأورد منها في كتاب « مصباح الشريعة» المنصوص على كونه من كلمات مولانا الصّادق عليه‌السلام من أوّله إلى آخره كفاية وأيّ كفاية للاستدلال بهاعلى هذاالمرام.وقال سيّدنا زين العابدين عليه‌السلام بنقل الفريقين عنه قدمائهم ومتأخريهم شعراً :

إنّي لأكتم من علمي جواهره كيلا يرى الحقّ ذوجهل فيفتننا
وقد تقدّم في هذا أبو حسن إلى الحسين ووصّى قبله الحسنا (١)
يارُبّ جوهر علم لوأبوح به لقيل لي : أنت ممّن تعبدالوثنا !
ولاستحلّ رجال مسلمون دمي يرون أقبح مايأتونه حسنا

وقال أيضاً والله لوعلم أبوذر مافي قلب سلمان لقتله ولقد آخا رسول الله ﷺ بينهما فماظنّكم بسائر الخلق.

وقال مولانا الباقر ؑ : ولاية الله اسرّها الله إلى جبرئيل واسرّها جبرئيل الى محمّد ﷺ وأسرّها محمد ﷺ الى علي ؑ ، و أسرّها علي ؑ إلي من شاءالله ثمّ أنتم تذيعون ذلك من الّذي امسك حرفاً سمعه؟ إلى غير ذلك ممّا سوف يدلّك علي حقيّة هذه الطّريقة في الجملة ، وتأتيك في ذيل بياننا الأسانيد سلسلة المشايخ وتفصيل فرقهم الحقّة والباطلة ، نبذة من سيرهم وآدابهم وطرائقهم المتشتّتة الّتي لم تذكر بعد في هذه التّرجمة ، ومبدء بروز مذهبهم المختلف فيه وذكر من كتب هذا الفنّ أو فـي الرّد عليه من الفريقين كتاباً ، ونظائر ذلك من مهمّات المرحلة في ترجمة أبي يزيد البسطامي بعون الله العزيز .

وأمّا إذا فرض أن يكون هذه اللّفظة علماً ـ والعياذ بربّنا المجيد ـ لشياطين العصر الّذين هم في حوانيت المكر والتّلبيس على العوام ، واشقيآء بلباس الاتقيآء سخرّوا الانعام ، وهم غيلان الشّريعة والاسلام ، و قطّاع طريق المؤمنين ، و الدّعاة إلى نحلة الملحدين، شعارهم الفتنة والفساد ، ودثارهم الزّندقة والالحاد، ودينهم البدعة وترك الصلاة وزينتهم اللّعب والرّقص مع اللّهاة ، وهمّتهم قبل ظهور اللّحية فعل المعلمين ، و بعد ظهورها إطاعة المعلّمين ، افتخارهم بصحبة الظّلمة ، و مباهاتهم بتحصيل الخرقة و اللقمة ، شغلهم عبادة البطن والخوض في حديث الباطل ، ومدارهم على الخيانة والافتراء

---

(١) وفي رواية :

و قدتقدمنا قبلها أبو حسن مع الحسين ووصى قبلها الحسنا

على كلّ برىءكامل ، عادتهم الوقاحة وقلّة الحياءوعبادتهم النّغمات والغنا،حلواسرارهم الهمز واللّمز ، وحالهم العُواءواظهارالسّكر ، قدصاروا غرباءمن أحكام الدّين ،وأدباء بآداب اللّوطيين ، جعلوا الدّنيا الفانية جنّتهم ،ونبذوا أمرالله وراء ظهورهم، واشتغلوا بالمجادلات الكلاميّة،والهذيانات الفلسفيّة ، وجعلوها وسيلة للشهرة والجاه،فاعرضوا عن حقائق علوم الملّة والدّين ، ودقائق أسرار الكتاب و السنّة ، وإن نالوا منصباً لم يشبعوا من الرّشا ، وإن خذلوا عبدوا الله على الرّيا ، كما ورد في الصّحيح عن محمّد بن الحسين بن ابي الخطّاب قال: كنت مع(١) الهادي علي بن محمّد عليه السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وآله فأتاه جماعة من أصحابه منهم أبوهاشم الجعفري و كان رجلاً بليغاً و كان له منزلة عنده عليه السلام إذ دخل المسجد جماعة من الصّوفية يعني من أمثال فرقهم الباطلة الموصوفين وجلسوا في ناحية مستديراً وأخذوا بالتهليل فقال عليه السلام :لاتلتفتوا إلى هؤلاء الخدّاعين فانّهم حلفاء الشّياطين ، و مخرّبوا قواعد الدّين،يتزهدون لا راحة الأجسام ويتهجّدون لصيد الانعام يتجوّعون عمرا حتّى يديّخوا (٢) للايكاف حمرا ، لايهلّلون الّا لغرور النّاس ، ولايقلّلون [الغذاء] (٣) إلّا لملاء العساس ، و اختلاف قلب الدفناس (۴) يتكلّمون النّاس باملائهم في الحبّ ، ويطرحون باداليلهم في الجبّ ، أورادهم الرّقص والتّصدية ، و أذكارهم التّرنم والتّغنية ، فلا يتبعهم إلّا السّفهاء ، و لا يعتقدهم إلّا الحمقاء ، فمن ذهب إلى زيارة أحدهم حيّا اوميّتا فكانّما ذهب إلى زيارة الشّيطان وعبدة الأوثان ، ومن أعان أحداً منهم فكانّما أعان يزيد و معاوية و اباسفيان ! فقال له رجلٌ من اصحابه عليه السلام وإن كان معترفاً بحقوقكم : قال : فنظر إليه شبه المغضب ، وقال : دع ذاعنك من اعترف بحقوقنا لم يذهب في عقوقنا ، أما تدري

---

(١) عندخ ل .

(٢) ديخهااى اذلها وقهرها .

(٣) الزيادة من سفينة البحار .

(۴) الدفناس: الغبي والاحمق.

انّهم اخسّ طوائف الصّوفية ، كلّهم مخالفونا (١)وطريقتهم مغايرة لطريقتنا وإنهم إلّانصارى ومجوس هذه الامّة ، اولئك الذّين يجتهدون فى إطفاء نورالله بأفواههم والله متمّ نوره ولوكره الكافرون (٢) .

وروى أيضاً شيخنا البهائى زيد بهائه فى كتابه الكشكول قال : قال النبى ﷺ لاتقوم السّاعة على أمّتى حتى يخرج قوم من أمتى يحلقون للذّكر رؤسهم و يرفعون أصواتهم بالذّكر يظنون انّهم على طريق ابراهيم بل هم اضلّ من الكفّار لهم شهقة كشقهة الحمار ، وقولهم كقول الفجّار ، وعملهم عمل الجهّال وهم ينازعون العلماء ليس لهم إيمان وهم معجبون باعمالهم ليس لهم من عملهم الّا التّعب انتهى (٣) .

وفى مواعظ إنجيل المذكورة فى تحف العقول وماكثر العلماء وليس كلّهم ينتفع بماعلم وماوسع الأرض وليس كلّها تسكن وماكثر المتكلمين ، وليس كلّ كلامهم صدق فاحتفظوا من العلماء الكذبة الّذين عليهم ثياب الصّوف منكّسوا رؤسهم إلى الارض يزودون به الخطايا ، يرمقون من تحت حواجبهم كما ترمق الذّئاب ،وقولهم يخالف فعلهم ، و هل يجتنى من العوسج العنب ،و من الحنظل التين ، و كذلك لايأتم قول العالم الكاذب إلّا زوراً ، و ليس كلّ من يقول يصدق بحق الحديث .

هذا وبالجملة فان جعلنا الصوفية عبارة عمّن أخبر عن صفاتهم الرّذيلة الشّيطانية فى كلمات رؤساء هذا الدّين ، والأحاديث الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين فايّاك ايّاك من معاشرتهم ، و الميل إليهم و الكون معهم و التشبه بهم و الدّخول فى زمرتهم ، فانّهم شياطين الانس بل إخوان الشّياطين على يقين ، و كذا إذاجعل تصوفهم عبارة عن التّعرف بين الخلائق بالرّهبانيّة ، والتحرّف عن الشّرايع

(١) السفينة : من مخالفينا .

(٢) سفينة البحار ٢: ٥٨ .

(٣) نقله فى السفينة ٢: ٥٨ مع اختلاف يسير فليراجع .

الايمانيّة ومتابعة التّيوس اللّحيانية ، و مطاوعة النّفوس الشّهوانية ، وتحليق الرّؤس الشّيطانية ، و اقتباس العكوس الظّلمانية ،واقتناص الحظوظ الجسمانية ، واستعمال الألفاظ الجيلانية ، والترّقص بالحركات الميلانية ، والانسلاخ من جلود الإنسانية ، ومجانبة العلوم الرّوحانية ، كما نشاهد ذلك من صوفية هذه الأزمان ، بل اخبرنا بهم كذلك في علائم آخر الزّمان ، حيث ورد عن النبيّ صلى الله عليه وآله بنقل جماعة من المتقدّمين انّه قال في جملة وصيّته لابي ذر الغفاري ياأباذر يكون في آخر الزّمان قوم يلبسون الصّوف في صيفهم و شتائهم يرون الفضل بذلك على غيرهم أولئك يلعنهم ملائكة السّماء والارض (١) .

وعن شيخنا المفيد رحمه الله أيضاً أنّه روى باسناده الصحيح عن الحسين بن سعيد قال : سألت اباالحسن عليه السلام عن الصّوفية فقال : لايقول أحد بالتّصوف إلّا خدعة أوضلالة أوحماقة ، وزاد في طريق آخر وأمّا من سمّى نفسه صوفياً للتقية فلاإثم عليه وفي طريق ثالث وعلامته ان يكتفي بالتسمية (٢) .

وباسناده الصّحيح أيضاً عن مولانا الرّضا عليه السلام قال من ذكر عنده الصّوفية ولم ينكرهم بلسانه أو قلبه فليس منّا و من أنكرهم فكانّما جاهد الكفّار بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله (٣) .

فواأسفا على خراب دين الله بهم ،وتباب أمر الله بكسبهم وضعف الاسلام بقوّتهم وهوان الايمان بهوّتهم وإنهم إلّا أعداء الدّين ،وأضداد الفقهاء والمجتهدين ،ينكثون على الدّ وامما غزلوا ويعكسون لدى العوام ماعقلوا ،كما أنّ قدمائهم الملعونين بالسنة الائمة المعصومين (ع) كانوا أبداً على طرف النّقيض منهم والتّنقيض لجميل ماعنهم ، بل متواجهين بالنّقض فيهم ، والرّفض لمافي أيديهم ، حسب ماعرفته من ترجمة الحسن البصرى .

---

(١) انظر سفينة البحار ٢:٥٧ .

(٢) راجع سفينة البحار ٢:٥٩ .

(٣) راجع سفينة البحار ٢:٥٧ .

وماورد أيضاً فى حقّ سفيان بن سعيدبن مسروق بن حبيب الثّورى الكوفى فى أبواب المعيشة من كتاب الكافي وغيره مطابقاً فى المعنى لماذكره شيخنا البهائى فى كتابه الكشكول نقلاً عن بعض التّواريخ انّه دخل ذلك الملعون على مولانا الصادق عليه السلام فوجد عليه جبة خزّ ، فقال :

ليس هذا من لباس آبائك يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ! فرفع الصّادق عليه السلام [ذيل](١) الجبّة واذاً تحتها قميص صوف فقال : [له](٢) هذا للنّاس وهذا لله ، ثم رفع ذيل جبة سفيان وكانت من صوف وتحتها قميص رقيق من قطن ، فقال له : وامّا انت فهذا للنّاس وهذا لله (٣) .

وقال أيضاً فى الكشكول قيل لبعض الصّوفية : ألاتبيع مرقعتك هذه ، فقال : إذاباع الصيّاد شبكته فبأىّ شىء يصطاد ؟! (٤) .

ولمّاأن كان خذلان الله تعالى متوجّهاً إلى الزّمر الباطلة من تلك الطّائفة، ولم يوفّقوا لاصابة الحقّ بمتابعة الصّراط المستقيم، ومنهاج الشّرع القويم، بل اتّبعوا السّبل المتطرفة دائماً لطلب الشّهرة فى المخالفة ، فتفرقّ بهم عن سبيل الله الشّارع الحكيم والحمدلله لم يروا أبد الآبدين إلّا بين مفرّط فى حقوق أولياء الله المقرّبين . و منتسب إلى غير أصفيائه المنتجبين وناقل عن كلّ غنم غيرهم لم تعرف الهرّمن البرّ ، مع انّ كلماتهم الطيبات فى مراتب الحكمة والعرفان ، دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق ، وبين مفرّط فى شأنهم ، غال فى حبّهم ، ضالّ فى حقّهم ، هالك من أجلهم ، مثل صاحب العنوان ومحي الدّين العربي ونظائرهم الكثيرين وخير الأمور أوسطها الذّى هو صراطُ الذّين اَنعم الله عَلَيهِم غَير المَغضُوبِ عَليهم وَلاالضّالين و لنعم ما وقع فى روعى الفاتر على سبيل الارتجال إشارة إلى جهة هذا التّفصيل حيث عملت :

(١و٢) الزيادة من الكشكول .

(٣) الكشكول ٥٢٠ . (٤) الكشكول ٢٥٢.

فَلَوْكانَ التَّصوف مِثل ماهُمْ عَلَيهِ فَالتَّعوذُ عَنهُ بِاللهِ
جَفاءٌ لأصفاءٌ فِي وَفاءٍ وَأهواءُ تَراكَم فِي الجِبِلّةِ
لَها بُعد عَنِ المَطلوبِ حَقّاً كَبُعدٍ بَينَ صَنعاءٍ وَالابلة
وَإن يَقصد بِه أدبٌ وَحالٌ تَحالُ بِه النُّفوسِ المُستَبلة
فَذاكَ الفَيضُ وَالمفضالُ مَن لَمْ يَدُمْ إلّا وَ فِيهِ مِنهُ بلة

وذلك انّ بمعونة هذه البلّة السّماوية والنّداوة العرشيّة يسهل وصول العبد إلى كلّ منزلة ومقام ، وقبول القلب لماهومن فيوضات أولى البصائر والافهام ويتمّ علوق العواطف الرّبانية إلى صفحات الأذهان و لصوق الموائد السّبحانيّة بالواح ضمائر اهالى الخيروالبرّوالاحسان ، ويصير الأمر إلى البصيرة بعلم الاخلاص ومعرفة آفات النّفس ومذامّ الأخلاق المنتهية إلى غيردرجات الرّضوان ، ولذاقيل من لم يكن له نصيب من هذا العلم أخاف عليه سوء العاقبة ، وأنشد بعض أولى الألباب فى صفة العارفين و هومن لطائف الاشعار :

وَسافَرَ أهلَ الجُودِ فِي طَلَبِ المَجدِ وَحَثّوا مَطايا السّوق فِي مَخلَصِ القَصدِ
وَرامُوا لِعزمِ السَّيرِ فِي طَلَبِ العُلى فَفازُوا بِطيبَ الوَصْلِ مِنْ دُوحَةِ المَجد
هُمُ القَومُ هامُوا فَاستَقامُوا عَلَى الثَّرى لَهُم هِمَمٌ تَسمُوالىَ العَلَم الفَرْدِ
إذا مادَعوا يَوماً لِكَشفِ مُلِمَّةٍ رَايتَ الفتَى النَّشوانِ كالاَسدِ الوَرْد
بِحار الحَيا وَالعِلمُ وَ الحِلمُ وَ التُّقى وَنارُ السَّخا وَالعِزّ وَالشُكر وَالحَمْدِ
كُنُوزُ الصَّفا وَالعِشقُ وَالصَدوقِ وَالوَلا لَهُم مِنْ بَحارِ الغَيبِ وَرْدٌ عَلَى وَرد
عَلَيهم سَلامُ اللهِ ماهبَت الصَّبا قُبيلَ ابتِسامِ الصُّبحِ فِي طالِعِ السَّعد

ولبعضهم أيضاً وهوالشّيخ أبوسعيد الخرّاز وقدسمع منه فى آخر نفسه يقول:

حَنينُ قُلوبُ العارِفينَ إلى الذِّكرِ وَتذكارُهم وَقتُ المُناجاةِ لِلسّترِ
اديرت كئوس لِلمَنايا عَلَيهم فاغفوا عَنِ الدُّنيا كاغفاءِ ذِى السُّكرِ
هُمُومُهم جَوالة بِمُعسكر بِه أهلِ وُدّ الله كالأنجُمِ الزُّهرِ

فَاجْسامَهُم فِي الأرضِ قَتْلَى بِحِبِّهِ وَأرْواحَهُم فِي الحُجبِ نَحوا العلى تَسرِي
فَمَا عرّسُوا إلّا بِقربِ حَبيبِهِم وَماعرّجوا عَن مَسّ بؤسٍ وَلاضَرّ

رجعنا إلى ماكنّافيه من البدو وهو حلج الحلاّج ، والعجب ان كلّ من كان لـه أدنى فائحة من نسيم الجنّة ، ورائحة من شميم الكتاب والسّنة ، لم يذكره إلّا بسوء الرّأى وفساد العقيدة ونهاية التّزوير و المهارة فى فنون التّسخير و التّغرير ، إمامياً كان أم سنياً ، و ظاهرياً كان أم صوفياً وكان ذلك لانّه اختصّ بقبائح أمورٍ فى هذه الشّريعة لم يعهد مثلها لاحدٍ من المتصوّفة الاسلاميّين .

منها : انّه أظهر الدّعاوى الشّديدة من عند نفسه وانّه دعاوٍ امع أنّ الادّعاء وطلب الشّهرة من أقوى نواقض هذا الفنّ بنصوص أربابه النحارير ففى بعض المواضع انّه ادعى الرّبوبيّة والعياذ بالله العظيم مراراً كثيرة .

و فى بعضها أنّه إدعى قطبيّة الأرض وعلوم الغيب ، و الاتّحاد مع الله تعالـى شأنه العزيز .

وفى بعضها انّه لمّاورد قم كان مدّعيا لرؤية مولانا الصاحب ﷺ والنّيابة عنه والبابيّة له .

فلم يتهنأله فيها العيش فخرج منها إلى مكّة المشرفة وهو يدعى الامامـة لنفسه وقطبيّة الأرض ، ثم لمّادخل مكةالمعظمة زادفى طنبور ملعنته نغمة إلى داعية الربوبيّة ، قاتلَهُمُ الله أنّى يؤفكون ، ولذا قال بعض متأخّرى فقهائنا (١) فـى فواتح بعض مصنّفاته عند ذكره لذلك الرّجل بتقريب : ولايخفى أنّ اعتذار الغزالى للحلاّج ينفع جميع الكفّار والملحدين و المرتدّين حتّى فرعون اللّعين و كانّه مـن أمثال هذه من الخرافات !

وقال الفاضل المولى صدر الشّيرازى فى تفسيره لسورة البقرة: إنّ فرعون كما

---

(١) هو الفقيه الفاضل الاقا محمدعلى بن الاقا محمدباقر البهبهانى فى شرحه على المفاتيح «منه» .

هوالمشهور كان من أهل الفكر و البحث ، وقد لقّب بأفلاطون القبط إلى أن قال :
ولهذا قال عندالغرق آمَنتُ أنّه لاإله إلّاالّذى آمَنَت به بنوا اسرائيل .

ومنها انّه كان يذيع ماحمل من الأسرار ولايصبر عن تضييع ماأودع تجربة له من جواهر الآثار لينال به العزّة فى قلوب المريدين ويشتهر بالكرامة بين السّفلة المستفيدين ، مع أنّ ذلك أيضاً فى التصوّف أمر ممنوع ، وغلط غير مشروع لانجراره إلى الفتنة والضّلال ، وخراب أساس الشّرايع عند الجهّال قال الله تبارك وتعالى حكاية عن حقيقة أحوال أهل تلك الحال: وإذاجائهُم أمرمِنَ الامنِ أوِ الخوفِ أذاعُوابه وَلَوردّوه إلى الرّسُولِ وَإلى أولِى الامر منهُم لَعَلِمَهُ الّذين يَستنبطونَه الآية وفى الحديث إنّ إفشاء الأسرار ليس من سنن الأبرار، وياليته كان مذيعاً لخصوص أسرار الصّوفية ، ولم يكن يخون الله ورسوله والأئمة المعصومين عليهم السّلام فى أماناتهم المخفيّة ،لينسلخ من آيات الله فيتبعه الشّيطان فيصير من الغاوين والهالكين ألَم يرإلى الذين كانوا من قبله قدادّعوا الولاية لأهل البيت عليهم السّلام فوقعوافى تيه الضّلالة بالغلّو وإذاعة الأسرار ، وترك التّقية والمخالفة للحقّ من جهه الإفراط ، والخروج عن طريقة الأوساط ومتابعة الأبالسة الدّنيويين فى مخالفة الأئمّة الأمجاد عليهم السّلام ، إلى أن صدر منهم اللّعن عليهم و البرائة منهم ، والمنع عن مجالستهم والرّخصة فى مقاتلتهم سرّاً فَاتاهُم العذابُ مِن حَيثُ لايشعرون و خصوصاً السّبعة منهم الملعونين على ألسنة ائمّتنا بالخصوص وهم : المغيرة ، وبنان ، وصائد النّهدى والحارث الشّامى ، و عبدالله بن الحارث ، وحمزة بن عمّارالزّبيدى ، وابوالخطّاب بن مقلاص الملعون رئيس الخطابيّة الملاحدة ، و قدبلغوا فى مرتبة الولاية للشّياطين إلى حيث كان يوحون إليهم العظائم من الأمور ويتممون الزينة لاقاويلهم الفاسدة فى محلة المحنة للخلائق من دار الغرور ، و فيهم نزلت قولـه تعالى :قُل هَل أُنبّئكم عَلى من تَنَزّلُ الشّياطينُ تَنَزّل على كُلّ افاكٍ أثيم كمانقله الكشى من علماء رجال

(١) النساء ٨٢ .

أهل الحقّ عن الصّادق المصدّق عليه السلام في حديث آخر انّه عليه السلام ذكر عبدالله بن سبا والمختار ابن أبي عبيدة والحارث الشّامي و بنان ثمّ ذكر المغيرة وبزيعاً والسّرى وأبا الخطّاب ومعمراً وبشار الأشعرى وحمزة اليزيدى وصائد النّهدى فقال لعنهم الله فانّا لانخلو من كذّاب يكذب علينا أوعاجز الرأى كفانا الله مؤونة كلّ كذّاب وأذاقهم حرّ الحديد (١) إلى غير ذلك من الأخبار المتضافرة الواردة في المنع عن إذاعة الأسرار و تاويل الآية والأخبار.

ومنها انّه لم يمت إلّا وقد ظهر منه خلافات و انكشف منه خرافات، بحيث لم يبق لأحد من العقلاء شكّ في فساد عقيدته وبطلان طريقته مثل غالب أولئك الملاحدة الملعونين، والحمد لله ربّ العالمين.

و ذلك انّ شيخنا الأقدم المفيد رضوان الله تعالى عليه قد عمل في الرّد على الحلاجيّة كتاباً.

وفتح الصّدوق ابن بابويه القمّي في كتاب اعتقاداته الحقّة إلى كفر أولئك باباً.

و رفع شيخنا الطّوسى أيضاً في كتاب الغيبة والاقتصاد عن وجه هذا المرام حجابا ونقاباً، حيث عدّه في الأخير من السّحرة الكافرين، وقال في الأوّل ومنهم يعنى و من الكذّابين الملعونين بلسان أهل البيت عليهم السّلام لادّعائهم الرّؤية و البابيّة من بعد الغيبة الكبرى ووفات خاتمة السّفراء المقرّبين هو الحسين بن منصور الحلاّج أخبرنا الحسين بن إبراهيم عن أبي العبّاس أحمد بن علىّ بن نوح، عن أبي نصر هبة الله بن محمّد الكاتب ابن بنت أمّ كلثوم بنت أبي جعفر العمرى قال: لمّا اراد الله أن يكشف أمر الحلاّج ويظهر فضيحته ويخزيه وقع له انّ أباسهل إسماعيل بن علىّ النّوبختي إلى آخر ماذكرناه في ترجمة ابى سهل المذكور، ثمّ قال: و اخبرني جماعة عن أبي-عبدالله الحسين بن علي بن الحسين بن بابويه أنّ الحلاّج صار إلى قم وكانت قرابة أبي الحسن يستدعيه ويستدعي أبا الحسن ويقول: أنا رسول الامام عليه السلام ووكيله، فلمّا

---

(١) رجال الكشى ٢٥٨ ومجمع الرجال ١١٣:٥ .

وقعت مكاتبته في يد ابي رحمه‌الله خرقها وقال لموصلها إليه ماأفرغك لجهالات فقال له الرّجل واظنّ انّه ابن عمّته أو ابن عمّه: فانّ الرّجل قد استدعانا فلم خرقت مكاتبته وضحكوا منه وهزأوابه ثمّ نهض إلى دكّانه ومعه جماعة من أصحابه وغلمانه، قال: فلمّا دخل إلى الدّار الّتى كان فيها دكّانه نهض له من كان هناك جالساً غير رجل رآه جالساً في الموضع، فلم ينهض له ولم يعرفه أبي، فلمّا جلس و اخرج حسابه ودواته كما يكون للتجّار، أقبل على بعض من كان حاضراً فسأله عنه، فاخبره فسمعه الرّجل يسأل عنه، فاقبل عليه وقال له تسأل عنّي وأنا حاضر! فقال له أبي اكبرتك أيّها الرّجل وعظمت قدرك ان أسألك فقال له: تخرق رقعتي وأنا أشاهدك تخرقها فقال له أبي: فانت الرّجل اذاً! ثمّ قال ياغلام برجله وبقفاه أخرج من الدّار هذا العدوّلله و لرسوله، ثمّ قال له: أتدعى المعجزات؟ عليك لعنة‌الله أو كما قال فاخرج بقفاه فما رايناه بعدها بقم انتهى.

و ذكره العلاّمة في خلاصة رجاله هكذا: الحسين الحلاّج بن المنصور ظهر ببغداد وكان أعجميّاً وادّعى أنّه الباب و ظفر به الوزير علىّ بن عيسى فضربه ألف عصا وفصّل أعضائه ولم يتأوّه وكان كلّما قطع منه عضو قال:

وَحُرْمَةِ الْوُدِّ الّذِى لَمْ يَكُن　　يَطْمَعُ فِي إفسادِهِ الدَّهرُ
ماقدّ لِي عُضْوٌ وَلاَمُفْصَل　　إلاّ وَفِيهِ لَكُم ذِكْرُ

وقال في فوائد ذلك الكتاب انّه من الكذّابين، وذكر الشّيخ له أقاصيص. هذا وذكر الشّيخ محمّد بن موسى الشّهير بحاجي مؤمن الخراساني أصلاً، الشّيرازى مولداً، الاصفهانىّ منشئاً ومسكناً صاحب اليد الطّولى في مراتب الولاية والعرفان وكان من تلامذة مولانا المجلسى الاوّل، وصاحب الذخيرة والفيض المرحوم، وكثير من فقهاء تلك الطّبقة في الشّرعيّات، ومن مريدى مشايخ كثيرين من العرب والعجم منهم: الشيخ محمدعلىّ المؤذن، والمير محمد شريف المشهدى، والسيّد كاسب الدّين البغدادىّ من مشايخ القادريّة: في كتابه الموضوع لتفاصيل قواعد الصّوفية وأساس

أرباب المعرفة والسّلوك مشحوناً بذكر أربعة عشر منهاجاً ، من جملة مناهجه التّسعة والسبعين في ذكر النبي ﷺ وأهل بيته المعصومين عليهم السّلام ، وكثير من الأدلة والنّصوص على عظيم ولايتهم بالخصوص ، وهو كتاب كبير لم يكتب مثله أبداً في هذا الباب فقال في باب الورع منه بعد جعله على ثلاث درجات : هي تجنّب القبائح وحفظ الحدود، والتّورع عن كلّ داعية تدعو الى شتات الوقت والتّعلق بالتّفرق وعارض يعارض الجمع مستشهداً على كلّ أولئك بالعقل والأخبار ، وكلمات المتصوّفين الأبرار فانظروا أيّها السّالكون إلى هذه الاقوال من الانبياء و المعصومين ، والمشايخ المتقدّمين والمتأخرين ، وتمسّكوا بها واحترزوا من أقوال أرباب الإلحاد والإضلال ، فانّها مصايد الشّيطان وموائد الخذلان ،ومن جملة أولئك المفتونين قوم يقولون بالحلول ،خذلهم الله ويزعمون أنّ الله تعالى يحلّ فيهم و يحلّ فـي أجسادهم يصطفيها ويسبق إلى فهومهم معني قول النّصارى في اللاهوت والنّاسوت فانّ النّصارى قالوا : لاهوتيّة الحقّ نزلت في عيسى عليه السلام ، فقالوا بالحلول،ومنهم من يستبيح النّظر الى المستحسنات اشارة الى هذا الوهم وهم قوم يقولون بالشّاهد ، وسمعت من بعض الأصحاب أنّ بعضاً من هؤلاء القوم كان ضيفاً لي وكان لي مملوك أمرد ذو صورة حسنة ، فلّما رآه قام و سجد لذلك المملوك فكفر في دعوى المعرفة ، ويتخايل له أنّ من قال كلمات في بعض الغا[illegible]ت الشّوق قد باح بها ما كان مضمر الشيء ممّا زعموه من الحلول ، مثل قول الحلاّج «انا الحقّ» ومايحكى عن أبي يزيد من قوله «سبحاني ماأعظم شأني» حاشا لله أن يعتقد في أبي-يزيد إنّه قال ذلك على سبيل الحكاية من الله تعالى وهذا ينبغي أن يعتقد في الحلاّج قوله ذلك إلى أن قال : وكذلك الحسين بن منصور الحلاّج قد اشتهر منه لفظة الاتحاد واضمر طريقته فيها واكثر المشايخ ردّوا عليه ، ولم يقبلوا منه ظاهر تلك الطريقة ومن المشايخ من قبلها ولكن اوّلها وبيّن مقاصده كالشّيخ أبي القاسم فارس بن عيسى البغدادي الذّي يروى عـن المنصور ، و اشتهر بصحبته و خلافته ، والإمام محمّد الغزالي وصاحب «كشف المحجوب» وقال الغزالي في كتبه يعبر بالسّنة عن حالة إستيلاء

الحقّ سبحانه على الشّخص وفنائه فيه بالاتّحاد على سبيل التّجوز ويعنى به الاستغراق وقال بعض المشايخ : الاتحاد : هو ظهور الحق عزّ وعلا على العبد يعزله عن التّصرف وينوب منابه ، ثم إلي أن قال : وفى انساب السّمعانى انّه قال الشيخ محمّد بن حفيف الشيرازى : الحسين بن منصور الحلاّج عالم ربّانى وقال ضياء الدّين احوء بن الحسين المذكور : مولد والدى الحسين بالبيضاء مـن فارس ونشأ بتستر وتلمّذ بسهل بـن عبدالله سنين ، ثم قدم بغداد وقـال : صحب الجنيد وأباالحسين النّورى وعمرو بـن عثمان المكى والمشايخ مختلفون فيه ، إلى آخر ماذكره فى الانساب .

ثمّ قال فى حاشية هذا الموضع من ذلك الكتاب أقول وبالله التّوفيق : والـّذى اعتقد فيه يعنى الحلاّج الرّد عليه وعلى أصحابه، لانّ كلّ حقيقة ردته الشّريعة فهي مردودة كما حقّقناه سابقاً وقد ردّ عليه كبار المشايخ المتقدّمين والمتأخـّرين كالجنيد والشّيخ ابى جعفر محمّد بن علىّ بن الحسين بن بابويه القمى رئيس المحدّثين المتألّهين وشيخ الطّائفة ابوجعفر محمّد بن الحسن الطّوسى و الشّيخ الطّبرسى والشّيخ المفيد والسّيد المرتضى علم الهدى والشّيخ جمال الدّين المطهر الحلّى والسّيد ابن طاووس صاحب المقامات والكرامات ، والشّيخ أحمد بن فهد الحلّى المتأله شيخ المتأخـّرين رضى الله عنهم ، وكلّهم إتّفقوا على أنّه من المذمومين وبعضهم على أنّه خرج من النّاحية توقيع بلعنه وأنت إذا تأمـّلت ادنى تأمـّل وجدت أكثر من ينتمى الى الحلاّج ويعتقد رأيه قائل بالحلول والتّجسيم ، والتّشبيه والزّندقة ، وترك الشّرايع والأحكام ، والأمر والنّهى ويدّعى الوصول الى أعلى مرتبة العرفان والتّوحيد ، والاباحة وينفى الحلال والحرام كالفرقة المزدكيّة المشتركة المجوسية «انتهى» .

وقد ذكر الشّيخ محبّ الدّين أبو الوليد محمّد بن محمد بن الشّحنة الحنفى فى كتاب تاريخه الموسوم بـ«روض المناظر فى علم الأوائل والأواخر» وهو مختصر لطيف فى بيان سوانح كلّ سنة بخصوصها من لدن زمن أنبياء بنى اسرائيل الى سنة ثلاث وثمانمأة ، فقال : انّ فى سنة تسع وثلاثمأة قتل حسين منصور الحلاّج كان يخرج فاكهة الشّتاء

في الصّيف وبالعكس ويمدّيده في الهواء ومعهادراهم وعليهامكتوب قُل هُوَاللّهُ اَحَد يسمّيها دراهم القدرة ويخبر النّاس بماصنعوا في بيوتهم ويتكلّم بمافي ضمايرهم وفتن به خلق كثير واختلفوا فيه اختلاف النّصارى في المسيح ، وكان يصوم الدّهر و يفطر على ماء وثلاث عضات من قرص ، قدم خراسان إلى العراق وصار إلي مكّة و جاور بها سنة ثمّ عاد إلى بغداد فالتمس حامد الوزير من المقتدر أن يسلمه إليه ، وجدّالوزير في قتله واستنطقه عـدّة مجالس بحضرة العلماء آخرها إنّه ظهر منه بخطّه كتاب يتضمن ان مَن لم يمكنه الحجّ إذا أفرد في داره بيتاً نظيفاً ولم يدخلـه أحداً فطاف حوله أيّام الحجّ وفعل مايفعله الحاجّ ، ثمّ جمع ثلاثين يتيماًوأطعمهم أجود الطّعام في ذلك البيت وكساهم وأعطى كلّ واحد منهم سبعة دراهم كان كمن حجّ .

فقال القاضى أبوعمرو للحلاّج : من أين لك هذا ؟ فقال من كتاب « الاخلاص » للحسن البصرى فقال القاضى : كذبت ياحلال الدّم!قدسمعناه بمكّة وليس فيه هذا ، فطالبه الوزير بكتابة خطّه انه حلال الدّم أيّاماً ، ويمتنع ، ثمّ أجابه وكتب باباحة دمه ووافقه جماعة من العلماء فقال الحلاّج : مايحلّ لكم دمي وديني الاسلام ومذهبي السّنة ولي فيهاكتب موجودة فاللّهاللّه في دمي .

وعن تاريخ حبيب السّير انّه قال بعد ذكره لهذه الواقعة بالفارسية إلى قوله : ومذهبي السّنة وتفضيل الخلفاء والعشرة المبشّرة (١) ولي في السّنة كتب موجودة تكون عندالوراقين ، فاللّهاللّه في دمي ، ولم يزل يردد هذاوهم يكتبون خطوطهم حتّى استكملوا ماأرادوا ونهضوا من المجلس فحمل الحلاّج إلى السجن وكتب الوزير الى المقتدر باللّه الخليفة فهرست الوقايع فصدر منه الجواب بعيد ساعة:بأنّ قضاة البلد إذا كانوا قدأفتوا بقتل الرّجل فليسلم إلى صاحب الشّرطة ، وليتقدّم إليه يضربه ألف سوط ، فان هلك وإلاّ يضربه ألفاً آخر ويضرب عنقه. فسلّمه الوزير إلى الشرطي وأخبره بما رسم بـه المقتدر ، وقال : فان لم يتلف بالضّرب فيقطع يده ثم رجليه ثم تجزّرقبته و تحرق

---

(١) لم نجدهذا النص الذى نقله المؤلف عن«حبيب السير» في ترجمة الحلاج فليراجع .

جثّته . و إن خدعك و قال : أنا أجرى لك الفرات و دجلة ذهباً وفضّة فلاتقبل ذلك منه ، ولاترفع العقوبة عنه ، فتسلّمه الشّرطى ليلاً فاصبح يوم الثلاثاء لسبع بقين من ذى القعدة سنة تسع وثلاثمأة ، فاخرجه إلى باب الطّاق وكان يتبختر فى قيوده ، واجتمع عليه من العامّة خلق كثير لايحصون فضربه الجلاّد ألف سوط، فلم يتأوّه شيئاً بل قال للشرطى لمّا استوفى ستمأة : دعنى إليك فانّ لك عندى نصيحة تعدل فتح قسطنطنية الرّوم ، فقال له : قدقيل لي إنّك تقول هذا الكلام و اكثر منه و ليس الى رفع السّياط عنك سبيل ، فلمّا فرغ من ضربه قطع أطرافه الاربعة ثمّ جز رأسه و أحرق جثته بالنّار ، ولمّاصارت رماداً ألقاها فى دجلة ونصب رأسه على الجسر ، واتفق أن ارتفع ماء دجلة فى تلك السّنة كثيراًفادّعى بعض أصحابه أنّ ذلك ببركة ماالقى فيها من الرّماد و تـواعدوا فى أنفسهم أيضاً على السّر انّه سيعود إليهم بعد اربعين يوماً من ذلك التّاريخ وادعى بعضهم أنّه لم يقتل بل ألقى شبهة على عدوله فقتل ، وبعضهم انّ حبابات الشّط كانت بعد ورود ذلك الرمّاد عليه يتشكّل بشكل «اناالحقّ» وبعضهم انّ دمائه المتقاطرة على وجه الأرض كانت تنتقش بصورة الله الله سبحانه وتعالى عمّا يَقُولُ الظّالِمُونَ علواً كبيراً .

ثمّ إنّ فى تاريخ «روض المناظر» انّه قتل وحرق بالنّار ونصب رأسه ببغدادقال وقدترجمه الذهبى فى عدة أماكن ! من كتبه وكذا الخطيب وغيره ترجمة قبيحة وانّه كان ساحراً مشعبذاً حلولياً والله اعلم «انتهى» .

واكبر ماقدنقل فى حقّه وبه لايبقى بعد لاحد من الأنبياء والحجج المعصومين عليهم السّلام معجزة ومقام ، هوماذكره السيّد الأمير الدّاماد فى رواشحه السّماويةمن انّ الحلاّج كان اذادخل شهر رمضان ويرى هلاله ينوى صيام تمام الشهر نيّة واحدة ، ثمّ لايفطر بشيء بعدذلك إلى انقضاء الشّهر غافلاً انّه من ترّهات ما اسند إلى غيرهذا الرّجل من صوفيّة أهل السّنة الملاحدة الملاعين .

ونظير ذلك مانسبه الجامى فى كتاب «نفحاته» المترع من تلك الاباطيل المزخرفة المنبعثة عن السّكر اوالخرافة اوالجنون ، إلى الشيخ عبدالقادر الخبيث الملعون ،

من انّه كان فى أيّام الرّضاعة لايمصّ ثديى امّه فى نهار شهر رمضان أبداً بحيث اشتبه عليهم الفطر فى سنة فرجعوا إليه فرأوه لايمصّ ، فعرفوا انّ ذلك اليوم كان من الشّهر (۱) وماأكثر خرافة ذلك الرّجل وأظلم قلبه وأشدّ حمقه حيث لم يتفطن بانّ هذه المنزلة الجليلة مع انّها لم تسند إلى أحد من الأنبياء عليهم السّلام من قبل، لو سلمت فيه بنحو من الليميائيات والشّعبذات فلاتجامع كون أكثر أيّام الرضاع سنتين لانّ مثل تلك العادة المشتهرة المجربة منه المرجوع إليها فى الشّبهات لابدوأن يكون تحققها فى ضمن سبع اوستّ اولااقلّ فى خمس من السّنين ، وهو إذذاك كان بمنزلة عجل كبير ، يتكلّم بين النّاس بأصوات الحمير ، وحيث كانت الرّضاعة بهذه المثابة فليكن لبث أبى حنيفة أيضاً فى بطن أمّه احتراماً لحياة مالك بن أنس أربع سنين وَإنّ اللهَ لايهدى القوم الفاسقين .

وأمّا صدور مثل هذه النّسبة عن المير السّمّى فامّا هو مبنى على الإيرادون الإعتقاد أولماورد فى النّبوىّ المشهور من ان حبّك الشّيء يعمى ويصمّ كما ترى قد ظهر أضعاف ذلك أيضاً من معاصره الشيخ البهائى عفى الله عنّا وعنه وكذا عن أبيه وعن الشّيخ رجب البرسى و ابن جمهور الأحسائى و المولى محمد تقى المجلسى و المولى محسن الكاشى والقاضى نورالله التّسترى والشّيخ أحمد البحراني و أمثال أولئك من عرفاء المجتهدين .

وفى أوائل المجلّدة الثّالثة من كتاب الكشكول قال : لماقدّم الحلاّج للقتل قطعت يده اليمنى ، ثمّ اليسرى ، ثمّ رجله، فخاف ان يصفرّ وجهه من نزف الدّم فادنى يده المقطوعة من وجهه ، ولطخه بالدّم ، ليخفى إصفراره ، وانشد :

لَمْ اَسْلَمِ النّفسَ لِلْاَسْقامِ تَبلُغُها إلاّ لِعلْمِي بأنّ الْوَصْلَ يُحيِيها
نَفْسُ المُحِبِّ عَلى الآلامِ صابِرَةٌ لَعَلّ مُسْقِمُها يَوْماً يُداوِيْها

فلّما شيل إلى الجذع قال :

---

(۱) نفحات الانس ۵۰۷ .

يامعين الضّنى عليّ اعنى الضّنا ثم جعل يقول :

مَالِي جُفِيتُ وَكُنْتُ لاَأجْفى ... وَدَلائلُ الْهِجْرانِ لاتخفى

وَأراكَ تَمْزجُنى وَتشْرَبُني ... وَلَقَدْ عَهِدْتُكَ شارِبى صِرفا

فلمّا بلغ به الحال أخذ يقول :

لَبَّيكَ يَاعالِماً سِرّى وَنَجْوائى ... لَبَّيكَ لَبَّيكَ يافَقْرِى (١) وَمُغنائى

أدعُوكَ بَلْ أنتَ تَدْعُونِي إليكَ فَهَلْ ... ناجَيْتُ إيّاكَ أو ناجَيْتَ إيّائى

حُبِّى لِمَولاىَ أضناني وَاَسْقَمَني ... فَكَيفَ أشكو إلى مَوْلاىَ مَوْلائى

ياوَيْحَ رُوحي مِنْ رُوحِي وَياأسَفى ... عَلَىَّ مِنّى فإنّى أصل بَلْوائى (٢) «انتهى»

و فى تاريخ حمدالله المستوفى قال لمّاقتل الحلّاج خرجت أخته مكشوفة الرأس من بيتها فقيل لهااسترى وجهك عن الرّجال فقالت : كيف و لاأرى إلّا نصف رجل على الصّليب . ثمّ قال و ذلك لانّه لم يحفظ السّر الذى أودعوه حتّى قضى عليه بماقضى .

وفى وفيات الاعيان نقلاً عن أبى بكر بن ثوابة القصرى انه قال : سمعت الحسين بن منصور وهو على الخشبة يقول :

طَلَبْتُ الْمُسْتَقَرَّ بِكُلِّ أرْضٍ ... فَلَم أرَلِى بأرضٍ مُسْتَقرّا

---

(١) فى المصدر : ياقصدى .

(٢) الكشكول : ٢٥١ .

قلت : وللحسين بن منصور ايضاً هذه الابيات فيما نقله بعض الثقات :

كانت لقلبى اهواء مفرغة ... فاستجمعت اذارأتك العين اهوائى

فصار يحسدنى من كنت احسده ... وصرت مولى الورى اذكنت مولائى

تركت للنّاس دنياهم ودينهم ... شغلا بذكرك يادينى ودنيائى

«منه»

أَطَعْتُ مَطامِعي فَاسْتَعبَدَتنِي وَلَوْ انّي قَنِعْتُ لَكُنْتُ حُرّا (١)

وسيأتى انشاءالله فى ذيل ترجمة القاضى البيضاوى تتمّة تتعلّق بهذا المقام وعن بعض كتب التّواريخ انّ شيخه الجنيد أيضاً كتب فى الإستشهاد عليه انّ الرّجل فى ظاهر حاله يستحقّ القتل ، وعن بعضها التّنظر فى ذلك لكون وفات الجنيد قبل قتله بكثير ، وفيه نظر لاحتمال كون صدور ذلك منه أيّام تغيّره عليه ، كماعرفته من قبل ، ويؤيده أيضاً مانقل من شدّة إنكار الشّيخ أبى يعقوب إسحاق بن محمّد النّهرجورى من كبار أصحاب السّوسى وعمرو المكّى والجنيد على طريقته وبالجملة فبعد ذلك كلّه لم يبق مجال لإعتذار صاحب المجالس النّاحت للشّيعة عن هفواته الباطلة ، بشىء من الوجوه ، ولو سلم انّه أخرجه بذلك عن حدّ النّصب والعداوة لاهل البيت عليهم السّلام فقد أدخله أيضاً فى حد الشّرك بالله الّذى هو مذهب الغلوّ والإلحاد ، ومقالة أهل الحلول والإتحاد ، وهو أشدّ لديهم من العداوة معهم بنص أنفسهم المعصومين عليهم السّلام ، مضافاً إلى أنّه لو كان بمكانة منهم لنقل عنهم شيئاً اوذكر فضلاً أو ورد فيه مدح فى شىء من الأخبار كمانراه بالنّسبة إلى ساير شيعتهم الخالصة المتشرّعة الاخيار ، وإن دخلوا فى زمرة أرباب التّصوف والزّهاد ، وأُفَـوّضُ أمرِى إلَى اللّهِ إنّ الله بَصيرٌ بِالعِباد ثمّ لو شئت زيادة بصيرة بأحوال وأباطيل الملاحدة من هذه الطائفة فعليك بمراجعة رسالة شيخنا الحر العاملى الموضوعة للتشنيع عليهم ،وتحذير أهل الاسلام من إتّباعهم وبيان جملة من قبائح أفعالهم فانّها البالغة حدّ الكمال فى هذا الباب ، و كذلك كتاب مولانا محمّد طاهر القمّى المعاصر له المشنّع على المولى محسن الفيض الكاشى صاحب الوافى ، فى ميله إلى هذه الطائفة بل المكفر إيّاه من هذه الجهة ، و رسالتى الشيخ علىّ بن الشّيخ محمّد الشهيدى، والمولى اسماعيل الخاجوئى بالعربيّة والفارسيّة فى تخطئتهم وتنفير قلوب عوام النّاس عنهم، وغير ذلك، ممّا يستفادلك من تضاعيف مصنّفات الشيعة ، وأهل السّنّة والجماعة ، فانّهم فى الحقيقة مصداق قوله تعالى: مذبذبين بَيْنَ ذَلِكَ

---

(١) وفيات الاعيان ١:٢٠٥ .

لاإلى هؤلاءولاالى هؤلاء ، ومنكرون لأساس الشّريعة الغرّاء ، أعاذنا الله وجميع المؤمنين والمؤمنات من متابعة أهوائهم وسلوك سبيلهم آمين رب العالمين .

٢٦٢

الشيخ أبوعبدالله حسين بن أحمدبن خالويه بن حمدان الهمدانى *

الأصل ، البغدادى المنشأ ، الحلبى المسكن والخاتمة ، المعروف بابن خالويه النّحوى اللّغوى ، كان فى درجة أبى الطيب اللّغوى المشهور أعنى عبدالواحدبن على الحلبىّ ، وكان أيضاً بينهما مناقشة ونقار ، كماذكره صاحب «طبقات النّحاة» وذكره النّجاشى انّه كان عارفاً بمذهبنا مع علمه بعلوم العربيّة واللّغةوالشّعر ، وله كتب منها «كتاب فى امامة على عليه السلام » وقال صاحب «مجالس المؤمنين» بعد ماذكر أنّ النّجاشي عده من جملة فضلاء الإمامية العارفين بالعربية : ولذا كان صدراً في أبواب ملوك آل حمدان ومن تصانيفه «كتاب الآل » فى امامة أمير المؤمنين عليه السلام وكتاب مستحسن القرائة والشواذّ» وكتاب فى اللّغة ، وكتاب «اشتقاق الشّهور والأيّام .» وفى «تاريخ اليافعى» أنّه دخل بغدادوأدرك جلّة العلماءبهامثل : ابن الأنبارى وابن مجاهدالمقرى وأبى عمرو الزّاهد وابن دُرَيد اللّغوى وقرأ على أبى سعيد السّيرا فى يعنى بـه المتقدّم ذكره و انتقل إلى الشّام و استوطن حلب ، وصاربها أحد أفراد الدّهر واشتهر فـى ساير فنون الأدب والفضل وكانت الرّحلة إليه من الآفاق وآل حمدان يكـرمونـه و يدرسون عليـه و يقتبسـون منه ، و لـه كتـاب كبير سمّاه

---

* له ترجمة فى: انباه الرواة ١ : ٣٢٤ البداية والنهاية ١١ : ٢٩٧ ، بغية الوعاة ١: ٥٢٩ ، تنقيح المقال ١: ٣٢٧ . شذرات الذهب ٣ :٧١ طبقات الشافعية ٣:٢٦٩ :العبر ٢ : ٣٥٦ ، لسان الميزان ٢:٢٦٧ مجالس المؤمنين ٢٤٠ ،مجمع الرجال ٢:١٧٤ مرآة الجنان ٢: ٣٩٤ ؛ المزهر ٢ : ٤٢١ و ٤٦٦ ؛ معجم الادباء ٣:٤ ، نزهـة الالباء ٣١١ وفيات الاعيان ١ :٤٣٣ ؛ يتيمة الدهر ١:١٢٣ .

«کتاب لیس» یدلّ علی اطلاع عظیم منه ، کماذکره بعضهم وبناءه فیه علی ذکرما
لیس فی کلام العرب من کذا و کذا (۱) قیل : وعمل علیه بعضهم کتاباً سمّاه کتاب
«المیس» بل استدرك علیه أشیاء قلت : ومن جملة مانقل عن کتاب « لیس» المذکور
نیس فی کلام العرب مؤنّث غلب علی المذکّر ، إلّا فی ثلاثة أحرف ألاوّل فی
التّسالیخ فیکتبون لثلاث مضین ، وثلاث إن بقین با ثبات إن الشّرطیة لعدم تیقن
بقائها لجواز کون الشّهر ناقصاً . و کذا یکتب فی النّصف لخمس عشرة لیلة خلت ،
لالنصف خلا ، لأنّك لستَ علی یقین من إنّه النّصف وتقول : صمت عشراً و لاتقول
عشرة مع أنّ الصّوم لایکون إلّا بالنّهار ، وکذا تقول : سرت عشراً لاعشرة .

الثّانی : إنّك تقول : الضّبع العرجاء للمؤنث والمذکّر .

الثالث : إنّ النّفس مؤنّثة ویقال : ثلاثة أنفس علی لفظ الرّجال ولایقال ثلاث
أنفس هذا وله أیضاً کتاب لطیف سمّاه «کتاب الآل» ذکر فی مفتتحه تفصیل مدالیل هذه
اللّفظة وإنّها تنقسم إلی خمسة وعشرین قسماً و ماأقصر فیه ثمّ أخذ فی تفصیل أسماء
الأئمة الاثنی عشر من آل محمّد الطّیبین الطّاهرین صلوات الله علیهم أجمعین
وأسماء آبائهم وأمّهاتهم وتواریخ موالیدهم ووفیاتهم وله أیضاً کتاب «المرغش»(۲)
فی اللّغة ، کماذکره صاحب « البغیة » و کانّه الذّی تقدّم من کلام النّجاشی ، و کتاب
«الاشتقاق» وکتاب «الجمل» فی النّحو ، وکتاب «القراآت» وهوغیر کتابه الذّی سمّاه
«السّبع فی القراآت السبع» وکتاب «إعراب القرآن» وهومشتمل علی إعراب ثلاثین
سورة منه کمافی «البغیة» وکتاب «المقصور والممدود» وکتاب « المذکّر والمؤنث»
وکتاب «الألفات» وکتاب «شرح مقصورة ابن درید» وکتاب «الأسد» وکتاب « إشتقاق

(۱) مجالس المؤمنین ۲۴۰ .

(۲) فی انباه الرواة والبغیة : الاطرغش ، یقال اطرغش المریض اطرغشاشاً ؛ اذا بریء
واطرغش من مرضه ، اذاقام وتحرك ومشی ومهرمطرغش : ضعیف تضطرب قوائمه ، واطرغش
القوم : اذا غیثوا واخصبوا .

خالويه» وغيرذلك .

والظّاهر أنّ هذه اللّفظةمن الألفاظ العجمية المعمولةمعهامعاملةسيبويه،ونفطويه ودرستويه، وأمثالهم الكثيرين ،أوالخالمنهعربي وأريد به شيء منمعانيه المتكثّرة لمناسبته إيّاه .

وأمّا ضبطه : فهوبفتح الخاء الموحدة ، وبعد الألف لام وواو مفتوحتان كما ذكره ابن خلّكان فى « وفيات الاعيان » و فيه أيضاً انّه قال دخلتُ يوماً على سيف الدّولة بن حمدان فلمّا مثلت بين يديهقال لى : اقعد فتبينت بذلك إعتلاقه بأهداب الأدب ، واطّلاعه على أسرار كلام العرب ، قال : وإنّما قالابن خالويه هذا،لانّ المختار عند أهل الأدب ، أنيقال للقائم: اقعد ، وللنائم أوِ السّاجد : إجلس ،وعلّله بعضهم بانّ القعود هوالانتقال منالعلو إلى السّفل والجلوس بخلافه ، ولهذا قيل لنجد : جلساء لارتفاعها وقيل لمن أتاها : جالس ، ومنه قول مروان بن الحكم لمّا كان والياً بالمدينة يخاطب الفرزدق :

قُلْ لِلفَرَزْدقِ وَالسَّفاهَةُ كاسْمِهٰا ۝ اِنْكُنْتَ تارِكَ مٰاأمرتُكَفاجلسِ

اى : اقصد الجلساء وهى نجد ، وهذا البيتَ منجملة أبيات ولها قصة طويلة ، وهذا كلّه وإن جاء فىغيرموضعه ولكنّ الكلامشجون -الى ان قال - و له مع أبى الطّيب المتنبّى مجالس ومباحث عند سيف الدولة ، و لولاخوف الاطالة لذكرت شيئاً منها ، ولهشعرحسن فمنه قوله :

اِذالَم يَكنصَدرُ المَجٰالِس سَيّداً ۝ فَلاخَير فيمَنْ صدّرته المجالسُ

وكَم قائلٍ مالِى رايتُك راجلاً ! ۝ فَقلْتُ لَهُ مِن أجْلِ أنّك فارِسُ

إلى أن قال : وكانت وفاة ابنخالويه فى سنة سبعين وثلاثمأة بحلب رحمه الله انتهى (١) .

---

(١) وفيات الاعيان ١: ٤٣٣ - ٤٣٤ .

وفى «طبقات النّحاة» بعدذكر نسب الرّجل كما أوردناه : أبوعبدالله الهمدانى إمام اللّغة و العربية وغيرهما من العلوم الأدبية ، دخل بغداد طالباً سنة اربع عشر وثلاثمأة وقرأ القرآن على ابن مجاهد، والنّحو والأدب على ابن دُرَيد ونفطويه وأبى بكر الانبارى وابى عمر الزّاهد ، وسمع الحديث من محمّد بن مخلّد العطّار وغيره وأملى الحديث بجامع المدينة ، وروى عنه المعافى بن زكريا وآخرون . ثمّ سكن حلب ، واختص بسيف الدّولة بن حمدان وأولاده ، وهناك انتشر علمه وروايته ، وله مع المتنبّى مناظرات وكان أحد أفراد الدّهر فى كلّ قسم من أقسام العلم والأدب ، وكانت الرّحلة إليه من الآفاق ، وقال له رجل : أريد ان أتعلّم من العربية ماأقيم به لسانى ، فقال : أنا منذ خمسين سنية أتعلّم النّحو ماتعلّمت ماأقيم به لسانى ، توفّى بحلب سنة سبعين وثلاثمأة قال الدّانى فى «طبقاته» عالم بالعربيّة ، حافظ للّغة ، بصير بالقرائة ، ثقة مشهور روى عنه غير واحد من شيوخنا منهم عبد المنعم بن عبيدالله، والحسن بن سليمان وغيرهما(١) ثمّ ذكر بيته المذكورين قبل، وفى ترجمة إسماعيل بن عبّاد عدّه غير كتاب « الآل » من تصانيفه المتقدّم ذكرها أيضاً .

و قال بعد ذلك وهذه فائدة رايت أن لاأخلى منها هذا الكتاب و رايت فى «تاريخ حلب» لابن القديم بخطّه ، قال: رايت فى جزء من «أمالى » ابن خالويه : سأل سيف الدّولة جماعةً من العلماء بحضرته ذات ليلة ، هل تعرفون اسماً ممدوداً و جمعه مقصور ؟ فقالوا : لا ،فقال لابن خالويه : ماتقول أنت؟ قلت : أناأعرف اسمين قال ماهما ؟ قلت : ماأقول لك إلّابالف درهم لئلاّ تأخذه(٢) بلاشكر ، وهما :صحراء وصحارى ، وعذراء و عذارى ، فلمّا كان بعد شهر أصبت حرفين آخرين ذكرهما الجرمىّ فى كتاب «التّنبيه »وهما : صلفاء وصلافى ، وهى الأرض الغليظة وخبراء وخبارى و هى أرض فيها ندوة ثمّ بعد عشرين سنة وجدت حرفاً خامساً ذكره ابن

---

(١) بغية الوعاة ١:٥٢٩ .

(٢) فى البغية : تؤخذ .

دريد فى « الجمهرة » و هو سبتاء وسباتى ، و هى الارض الخشنة تمّ كلام صاحب «البغية» (١) .

وقال أيضاً فى ترجمة سعيد بن سعيد الفارقى أبى القاسم النّحوى ،قال ابن العديم أديب فاضل ،عارف بالعربيّة ، له مصنّفات منها «تقسيمات العوامل وعللها» و « تفسير المسائل المشكلة» فى أوّل « المقتضب »للمبرّد قرأ على الرّبعى وسمع بحلب من ابن خالويه قتل فى الموكب عند بستان الخندق بالقاهرة سنة إحدى و تسعين و ثلاثمأة (٢) .

ثمّ ليعلم أنّ ابن خالويه قد يطلق أيضاً على الشّيخ القاضى أبى الحسن علىّ بن محمّد بن يوسف بن مهجور الفارسىّ الّذى ذكر النّجاشى فى حقه : انّه شيخ من أصحابنا ثقة سمع الحديث فاكثر ابتعت أكثر كتبه ، له كتاب «عمل رجب» وكتاب « عمل شعبان» و كتاب «عمل رمضان» (٣) وقد عدّه بعضهم من مشايخ النّجاشى أيضاً، وان تنظر فيه صاحب «الرّياض» فلاتغفل .

٢٦٣

(الاديب الكامل أبو محمد الحسين بن احمد بن يعقوب الهمدانى) ✲

المعروف بابن الحائك النّحوى قال : صاحب «البغية» كان نادرة زمانه فى النّحو واللّغة والأخبار بالطّب وله شعر صنّف «المسالك والممالك» «عجايب اليمن» «جزيرة العرب ، و أسماء بلادها و أوديتها » وغير ذلك مات فى سنة أربع وثلاثين و ثلاثمأة انتهى (٤) .

---

(١) البغية ١: ٥٣٠ . (٢) البغية ١: ٥٨٤ .

(٣) مجمع الرجال ٤: ٢٢٤ .

✲ مر ترجمته باسم «حسن» فى ص ٩١ فراجعه .

(٤) بغية الوعاة ١: ٥٣١

وهو غير القاضي أبي عبدالله **الحسين بن أحمد المعروف بالزوزني** وإن كان هو أيضاً امام عصره في النحو واللغة والعربيّة كما في «البغية» لانه مات في سنة ست وثمانين وأربعمأة (١) .

وكذلك هو غير **الحسين بن احمد بن بطويه** ابو عبدالله النّحوى الذى ذكره صاحب «معجم الادباء»(٢) امّا المراد بجزيرة العرب فهو على مايحضرني الآن جزيرة أندلس المغرب المشتملة على بلاد كثيرة اشير الى جملة منها في ذيل ترجمة بعض الأحامدة المتقدّمين .

٢٦٤

الحسين بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحسين الرافقي

النّحوي المعروف بالخالع، قال الصّفدي : كان من كبار النّحاة، أخذ عن الفارسي والسّيرافي ، و يقال انّه من ذرية معاوية ، وكان من الشّعراء صنّف «الأمثال» «تخيّلات العرب» «شرح شعر أبي تمّام» «صناعة الشعر» «الأودية والجبال والرمّال» وغير ذلك كذا ذكره صاحب «البغية» (٣) .

وهو غير **الحسين بن محمد بن الحسين** أبي عبدالله الصّوري الضّراب النّحوى الذّى نقل في حقّه أيضاً أنّه كان في وقته نحويّ البلد ، وله حال واسعة ومذهبه حسن في السّنة ، حج فدخل على رجل يقرئ ، فأبى أن يأخذ عليه، فقال له: إن كنت تقرئ لله فخذ عليّ وان كنت تقرىء للدّنيا فمعي ما أعطيك، فاذن له، فلمّا قرأ الفاتحة فسر هاله، وذكر ما فيها من الاعراب ، فقام عن مكانه ،و جلس بين يديه ، و قال أنت أحقّ منّي بهذا الموضع، حدّث عن يوسف الميانجيّ وعنه أبو زكريا عبدالرّحيم البخاري الحافظ(٤)

(١) ترجمته في أنباه الرواة ١: ٣٢٠ بغية الوعاة ١: ٥٣١ تلخيص ابن مكتوم ٦١ .

(٢) ترجمته في بغية الوعاة ١: ٥٢٩ ، معجم الادباء ٤: ٣ .

(٣) بغية الوعاة ١: ٥٣٨ .

(٤) بغية الوعاة ١: ٥٣٨ .

وهوأيضاًغير **الحسين بن محمد بن احمد** بن علي العنسي اليَحصُبي المعروف بالغبناطي اللّغوى النّحوى الرّاوى عن أبي جعفر بن الباذش وغيره (١) .

وغير **الحسين بن محمد بن نائل** القرطبي أبي بكر الشّاعر الأديب المتصرّف في العربيّة والغريب (٢) .

وغير **الحسين بن محمد التعمري** بفتح الميم المعروف بالخماش من تلامذة محمد بن علي المحلي كماذكره ابو حيّان (٣) .

وغير أبي الفرج **الحسين بن محمد** النّحوى المعروف بالمستور (٤) .

و غير **الحسن بن محمد التميمي** العنبرى ابي عبدالله الدّاروني القيرواني الامام في اللّغة والشّعر كماعن الزّبيدى قال ومات سنة اثنين وأربعين وثلاثمأة (٥).

٢٦٥

الشيخ أبوعبدالله الحسين بن علي النمرى اللغوى البصري

صاحب التّصانيف الكثيرة ، قال صاحب الطّبقات : له شعر و كان أديباً لغويّاً صنّف « أسماء الفضّة والذّهب » و « معاني الحماسة » و«الخيل»و«الملمّع»وكان بالبصرة ،مات سنة خمس وثمانين وثلاثمأة (٦) .

---

(١) بعدها في البغية ١ : ٥٣٨ : مات سنة ستين وخمسمأة وقدقارب السبعين .

(٢) ولدسنة ست و تسعين ومأتين ومات سنة اثنتين وسبعين وثلاثمأة «بغية الوعاة» ١: ٥٣٩، تاريخ علماء اندلس ١: ...وفيه : محمد بن حسين بن قابل .

(٣) بغية الوعاة ١: ٥٤٠ وفيه : تعمر بفتح المثناة من فوق وسكون المهملة وفتح الميم قبيلة من البربر .

(٤) بغية الوعاة : ٥٤٠ معجم الادباء ٩ : ٩٥

(٥) بغية الوعاة ١: ٥٤٠ طبقات اللغويين و النحويين، ٢٦٧ ، ٢٦٨ واسمه هناك «الداروني وهو ابومحمد حسن بن محمد التميمي العنبرى » .

(٦) بغية الوعاة ١: ٥٣٧ .

وهو غير **الحسين بن علي بن عبدالله الامدى** المؤدب أبي عبدالله النّحوى الّذى نقل في حقّه عن ابن النّجار انّه حدّث بكتاب الحجة للفارسي عن أبي الحسن الرّبعي عنه ، وقرأ على ابن الحمامي ومات في جمادى الآخرة و قيل في رجب سنة ست وستين واربعمأة (١) .

وغير **الحسين بن علي بن محمد** ابي الطّيب النّحوى الملقب بالتمّار من جملة مشايخ احمد بن محمّد الجرجاني وتلامذة محمّد بن ايّوب الرّازى (٢) .

و غير **الحسين بن علي بن عيسى** بن الفرج بن صالح الرّبعي النّحوى من جملة مشايخ أبي الكرم المبارك بن فاخر الآتي ذكره في ذيل ترجمة أخيه الحسين ابن الدبّاس (٣) .

و غير الشّيخ حسام الدّين **الحسين بن علي** السفياني الحنفي العالم الفقيه النّحوى الجدلي الّذى أخذ عن عبدالجليل بن عبدالكريم صاحب « الهداية » وغيره [الدرر] وهو اوّل من شرح الهداية وله أيضاً «شرح المفصّل» ذكر في أوّله أنّه قرأ على حافظ الدين البخارى سنة ست وسبعين وستمأة (٤) .

وغير **الحسين بن علي بن الوليد النحوى** الشّاعر الّذى مدح عضدالدولة بن بويه الديلمي وشعره رثّ كما في طبقات النّحاة (٥) .

---

(١) بغية الوعاة ١:٥٣٦ .

(٢) ترجمته في انباه الرواة ١:٣٢٤ بغية الوعاة ١:٥٣٦ تاريخ بغداد ٨:٧٠ تلخيص ابن مكتوم ٦٢ (٣) بغية الوعاة ١:٥٣٧ .

(٤) في البغية ١:٥٣٧ السغناقي الحنفي ذكره وعبدالحى الكندى في طبقات الحنفية ٦٢ باسم (الحسن بن علي السغناقي» وقال نسبته الى سغناق بكسر السين المهملة وسكون العين المعجمة ثم نون بعدها ألف بعدها قاف : بلدة في تركستان .

(٥) بغية الوعاة ١ : ٥٣٧ .

٢٦٦

الاديب العجيب ، المتوحد الوهاج ، أبو عبدالله حسين بن أحمد بن الحجاج☼

الملقّب بابن الحجّاج هو الشّاعر الماهر الكاتب المحتسب الشّيعى الأمامى النيلى البغدادى المتصنع المشهور ، وكان من شعراء أهل البيت المتجاهرين وقد قرأ على ابن الرّومى ، وكان من بلاد العجم كما عن «معالم» ابن شهر آشوب المازندرانى وفي «أمل الآمل » : انّه كان فاضلاً شاعراً أديباً إمامىّ المذهب ، وله ديوان كبير جدّاً عدّة مجلّدات ، ويظهر من شعره انّه من أولاد الحجّاج بن يوسف الثّقفى ،وهو ينافى كونه من بلاد العجم،إلّاأن يكون ولد فيها ، أويكون الثّقفى من غلمانهم لامنهم،كما يظهر من بعض الأخبار ، ومن شعره قوله :

وَ شعرِى سخفة لابُدَّ مِنْهُ ... وَقَدْ طِبنُا وَزالَ الإِحتِشامِ

وَهَلْ دارٍ تَكُونُ بَلاكَنِيفِ ... فَيُمْكِن عاقِلاً فِيها المُقامِ

وقوله :

وَهذي القَصِيدةُمثلُ العَرُوسِ ... مُوَشَحةٌ بالمعَاني المَلاحِ

وَلابدَّ لِلشعْرِ مِنْ سخفة ... وَلابُدّ لِلدّارِ مِنْ مُستَراحِ

إلى أن قال : وقوله :

وَابرَصَ مِنْبَني الزَوانِي ... ملمع أبقع اليدين

قلت وقد لجّ (٢) بي أذاه ... وَزادَ مابَينَه وَ بَيني

يامَعْشَر الشِّيعةِ الحِقُوني ... قَدْ ظَفَرَ الشّمرُ بِالحُسَينِ

☼ له ترجمة فى : الامتاع والمؤانسة ١:١٣٧ امل الامل ١: ٨٨ بهجة الامال ٤: ٢٠٠ تاريخ بغداد ٨:١٤ تنقيح المقال ١: ٣١٨ رياض العلماء ، سفينة البحار ١:٢٢٢ شذرات الذهب ٣:١٣٦ الغدير ٤: ٨٨ الكنى والالقاب ١:٢٥٦ معالم العلماء ١٤٩ معجم الادباء ٤:٦ معاهد التنصيص ٢:٦٢ ، مجمل فصيحى ٢:١٠٧ ، المنتظم ٧:٢١٦ النجوم الزاهرة ٤ : ٢٠٤ وفيات الاعيان ١:٤٢٦ يتيمة الدهر ٣:٣٠ .

(٢) فى الاصل : بح .

وكان معاصراً للرضي والمرتضى «انتهى»(١).

وفي «محاضرات الرّاغب» قال : ودعي ابن الحجّاج إلى دعوة مع جماعة فتأخّر عنهم الطّعام ، فقال لصاحب الدعوة :

يا ذاهباً في داره جائياً ... مِنْ غَيرِ مَعنَى لا ولا فائدة
قَدجنّ أضيافكَ مِن جُوعِهم ... فاقرأ علَيهم سُورَةَ المائدة (٢)

قلت : ومن شعر ابن الحجّاج أيضاً في الحثّ على اعتبار الوقت قوله :

خُـذ الوَقت أخذَ اللّصِ و اَسـرقه واختَـلِس ... فَوائدَ بالطَـيّبِ أو بالتّطايبِ
ولا تتَـعلل بالأمانيّ فانّها ... عطايا أحاديث النّفوس الكَواذِبِ

ومنه في هجو المتنبّى :

يا دَيمةَ الصّفح صبّى ... عَلَى قَـفا المُتَنبّى
وَانتَ ياريح بَطنِى ... عَلَى عَذارَيهِ هبّى
وَيـا قَفـاه تَقدّم ... وَاقعدُ قَلَيلاً بِجَنْبى
وَان صَفعتَك اَلفا ... فَلا تَقولَن حَسبَى

قال : وله في بعض الكتّاب :

رَايتُ شَيخاً رَقيعاً ... لِلصفع فيه بَقية
مُستَعرِباً نبطيّاً ... وَيشتَهى العَجمية
فَقلتُ ذقنك في إستى ... هذا مِنَ العَرَبية
وَريش توباب كونى ... هَذا مِنَ الفارسيَة
اَولا قد فبغ بَوطى ... هَذا مِنَ النَّبطِية

(١) امل الامل ٢:٨٨ .

(٢) محاضرات الراغب ٢:٦٢٧ ويتيمة الدهر ٢:٨٢ .

هذى لغات ثلاث صحيحة مستويـة

وله أيضاً :

النّيكُ بالتّمييز لاوجهَ لَـه فلاتكن تيساً شديدَ البله

إيّاك ان تعدو شيئاً تـرى وانِـكْهُولوكلباًعلىمزبلة(١)

ومن جملة حكاياته الغريبة الدالّة على غاية جلالة قدره ، و عظم منزلتهعند أهل بيتالعصمةعليهمالسّلام ، بنقلالسيّد الجليل الفاضل زينالدّين علىبنعبدالحميد النّجفى الحسينى ، صاحب كتاب «الأنوارالمضيئة» و كتاب «الغيبة» وغيرهما فىكتابه الموسوم بـ «الدر النّضيد فىتعازى الإمــام الشهيد» أنّه كان فىزمان ابن الحجّاج رجلان صالحان يزدريان بشعره كثيراً ، وهمامحمّدبن قارونالسيّبى وعلىبن الزّرزور السورائي ، فراى الأخير منهما ليلة فىالواقعة ، كانّه أتى إلى روضةالحسين عليه السلام وكانت فاطمة الزهراء حاضرة هناك ، مستندةظهرها إلىركنالباب الذى هوعلى يسار الداخل ، وسائر الأئمة إلى مولانا الصّادق عليهمالسلام أيضاً جلوس فىمقابلها فـى الزّاوية [التى] (٢) بين ضريحى الحسينعليه السلام وولده علىّ الأكبر الشّهيد متحدّثين بمالايفهم .

و محمّد بن قارون المقدّم قائم بين أيديهم ، قال السورائى : وكنت أناأيضا غير بعيد عنهم ، فرايت ابنالحجاج مارّاً فى الحضرة المقدسة ، فقلت لمحمّد بـن قارون : ألاتنظر إلى الرّجل كيف يمرّفى الحضرة ، فقال : وأنالاأحبّه حتّى أنظرإليه قال سمعت الزّهراء بذلك ، فقالت له مثل المغضبة : أماتحبّ أباعبدالله ؟ أحبّوه فانـه من لايحبّهليس منشيعتنا ، ثمّخرج الـكلام من بينالأئمّة عليهم السّلام بأن منلايحبّ أباعبدالله فليس بمؤمن .

ومنها أيضاً رواية ذلك السيّد الجليل رحمةالله تعالى عليه كيفية مااتفق فـى أيّام حياة سيّدنا الأجـلّ المرتضى ، حين نهاه عن إيراد سخف تغزلاته فى بـاب

---

(١) محاضرات الادباء ٣: ٢٤٤ . (٢)الزيادةمنرياضالعلماء

أمير المؤمنين عليه السّلام و تفصيل ذلك انّ السّلطان مسعود بن بويه الدّيلمي لمّا بنى سور مشهد النجف الأشرف، وفرغ من تعمير القبّة الزّاكية، وتجصيص خارجها وداخلها، دخل الحضرة الشّريفة وقبّل القبّة المنيفة، وجلس على حسن الأدب، فوقف أبو عبدالله المذكور بين يديه، و أنشد قصيدته الّتي أوّلها:

* ياصاحب القبّة البيضاء على النّجف * على باب الحضرة، فلمّا وصل إلى الهجاء الّتي فيها أغلظ له السّيد ونهاه أن ينشد ذلك في حضرة الإمام عليه السلام، فانقطع عن الإيراد، فلمّا جنّ عليه اللّيل، راى الإمام فى المنام و هو يقول: لاينكسر خاطرك، فقد بعثنا المرتضى علم الهدى، يعتذر إليك، ولاتخرج إليه فقدأمرناه أن ياتي دارك فيدخل عليك، ثمّ رأى السّيد فى تلك اللّيلة انّ النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمة جلوس حوله، فوقف بين أيديهم فسلّم عليهم فلم يقبلوا عليه، فعظم ذلك عنده، فقال: ياموالىّ أنا عبدكم و ولدكم ومولاكم، فبما استحققت هذا منكم؟ فقالوا: بما كسرت خاطر شاعرنا أبي عبدالله ابن الحجّاج فتمضى إلى منزله وتعتذر إليه وتمضى به إلى ابن بويه وتعرّفه عنايتنا به

- حكاية لطيفة- وقال صاحب الامل فى ذيل ترجمة الشيخ ناصر بن ابراهيم البويهى العاملى العيناثى الذى هو من تلامذة الشيخ ظهير الدين الذى هو والد شيخنا الشهيد الثانى رحمه الله، بعد نسبته اليه الرسالة الجيدة فى علم الحساب وحواشي قواعد العلامة وغيرها: قد وجدت بخط بعض علمائنا نقلا عن خط الشهيد الثانى ان ناصر البويهى، هو الشيخ الامام المحقق ناصر بن ابراهيم البويهى الاصل، الاحسائى المنشأ العاملى الخاتمة كان من اجلاء العلماء والمحققين الفضلاء خرج من بلاده الى بلاد الشام المذكورة فطلب بها العلوم ثم ادركه الاجل المحتوم فى سنة الطاعون سنة ثلاث وخمسين وثمانمأة وهو من اعقاب ملوك بنى بويه ملوك العراقين والعجم، وهم مشهورون وكان الصاحب بن عباد من وزرائهم (وهم الذين) بنوا الحضرة الشريفة الغروية على مشرفها السلام بعد احراقها وعمروا الانفسهم تربة فى مقابلة أمير المؤمنين عليه السلام تعرف الان بقبور السلاطين وهذا معنى قوله فى كنية البويهى انتهى.

« منه ره »

فقام المرتضى من ساعته ومضى إليه ، فقرع عليه باب حجرته، فقال: ياسيّدى ، الّذى بعثك إليّ أمرني أن لاأخرج إليك وقال كذا ، فقال :نعم ، سمعاً و طاعةً لهم ، ودخل عليه معتذراً ومضى به إلى السّلطان وقصّ القصّة عليه كما رأياه فكرّمه وأنعم عليه وأمره بانشاد القصيدة في تلك الحال فقال :

يَاصَاحِبَ القُبّةِ الْبَيضاءَ عَلَى النّجَفِ　　مَنْ زارَ قبرَكَ وَاسْتَشْفَى لَدَيكَ شُفي

زُورُوا أباالْحَسنِ الهَادِي لَعلّكُمْ　　تحظون بالأجْرِ وَالاِقبالِ وَالزُّلفِ

زُورُوا لِمَنْ تَسْمع النّجْوَى لَدَيهِ فَمَنْ　　يَـزُرْهُ بِالقبرِ مَلْهُوفاً لَدَيهِ كُفي

إذا وَصَلْتَ فأحْرِم قَبلَ تدخلـه　　مُلبّياً و اسِعَ سَعْياً حَوْلَهُ وَطُفِ

حَتّى إذاطَفْتَ سَبعاً حَـولَ قُبّته　　تَأمّـلَ الْبابَ تَلْقاً وَجْهَهُ فَقِفِ

وَقُلْ: سَلامٌ مِنَ اللهِ السّلامِ عَلى　　أهْلِ السّلامِ وَأهْلِ الْعِلْمِ وَالشّرَفِ

ا[illegible]تُكَ يامَوْلاىَ مِنْ بَلَدِي　　مُسْتَمْسِكاً مِنْ حِبالِ الحَقّ بالطّرَفِ

راجٍ بانّكَ يامَوْلاىَ تشفع لِي　　وَ تَسْقِنِى مِنْ رَحيقٍ شافى اللّهَفِ

لانّكَ الْعرْوَةَ الْوثقى فمَنْ عَلقَتْ　　بِها يداهُ فَلَنْ يَشقى وَلَمْ يَخفِ

وَانّ اسمائكَ الحُسْنى إذا تُلِيَتْ　　عَلى مَرِيضٍ شُفى مِنْ سَقمِه الدَنِفِ

لانّ شَأنكَ شأنٌ غيرَ مُنتَقصٍ　　وَانّ نورَكَ نورٌ غيرَ مُنكسِفِ

وَانّكَ الآيةَ الْكُبْرى التى ظَهرَتْ　　لِلعارِفينَ بأنواعٍ مِنَ الطّرَفِ

هَذِى مَلائكةُ الرّحْمانِ دائمةً　　يَهبِطنَ نَحْوكَ بِالالْطافِ وَالتّحفِ

كالسّطلِ وَالجامِ وَالْمنديل جاءَ بِه　　جَبْرِيلَ لاأحدٌ فِيه بِمُختَلِفِ

كانَ النّبيّ إذا اسْتكفاكَ مُعضَلَةً　　مِنَ الأمورِ وَقَدْ أعيَتْ لَدَيه كُفى

وَقصّةُ الطّائرِ الْمَشوِىّ عَنْ أنسٍ　　تُخبر بِمانصّهُ الْمُختار مِنْ شَرَفِ

وَالْحبّ وَالقَضب وَالزّيتون حينَ أتوا　　تَكَـرُّماً مِنْ إلهَ الْعرشِ ذى اللّطفِ

وَالْخيل راكعةٌ فِى النّقع ساجِدَةٌ　　وَ الْمشرفيّاتِ قدْضجّت عَلى الجُحَفِ

بَعثتَ اغصانَ بانٍ فِي جُمُوعِهِمِ　　فَاصْبَحُوا كَرمادٍ غيرَ مُنتَسِفِ

لوشئتَ مَسَخْتَهُم في دُورِهم مُسِخوا * أوْ شئتَ قلتَ لهم : ياارضِ انخسفي

والموتُ طوعَك والأرواحُ تملكها * و قد حكمتَ فلمْ تظلِم ولم تحِفِ

حلاّت من قد هفت في الغارمهجته * و ظل مدمعه جاء بمنذرفِ

لاقدّسَ اللهُ قوماً قالَ قائلُهم : * بخٍ بخٍ لكَ مِنْ فضلٍ و مِنْ شَرَفِ

و بايعوك بخمّ ثمّ أكّدها * « محمّدٌ » بمقالٍ منهُ غيرَ خفي

عاقوكَ واطّرحوا قولَ النبيّ ولمْ * يمنعهم قولُه : هذا أخي خلفي

هذا وليّكم بعدي فمن علقتْ * به يداهُ فلنْ يخشى ولمْ يخفِ

فقلّدوها أحاتيمٍ فقالَ لهم * ياويلكم اقبلوا قولي فلستُ أفي

لِي ماردٌ يعتريني لااطيقُ لهُ * ردّاً فيخدعني بالقولِ و العنفِ

حتّى إذا ما ادّعاهُ الموتُ نصّ على * شيطانهُ يالهُ مِنْ ماردٍ خلفِ

فصيّرَ الأمرِ شورى خدعةً ودها * وحيلةً وهو أمرٌ منهُ غيرَ خفي

وثالثَ القومِ أبدى في الورى بدعاً * و أصبحت ملّةَ الاسلامِ في تلفِ

لاخيرَ في آلِ حربٍ معْتدىٍّ ولا * في آلِ تيمٍ و لافي شيخها الخرفِ

ظلّوا فكانوا عكوفاً في ظلالهمْ * مثل الكلابِ مكبّاتٌ على الجيفِ

كمْ بدعةٍ ظهرت مِنْ جورِهم فبدا * منها الفسادَ من الأصلابِ والنّطفِ

شاعتْ بدايعهم في النّاسِ فارتكبوا * فعلَ اللواطِ وشربَ الخمرِ مِنْ سَرَفِ

فذاك عنْ أنسٍ يروى و ذاك أبي * هرّوَ ذلك يروي رأى مختلفِ

فذاكَ يأتى بمالمْ يأتِ ذاك و ذا * مخالفٌ لِلّذى قدجاءَ في الصّحفِ

فالشّافعيّ يرى الشّطرنج مِنْ أدبٍ * وابنُ حنبلِ فيما قالَ لمْ يخفِ

يقولُ إنّ إلهَ العرشِ ينزلُ في * زيّ الأنام بقد اللين والمهيف

في زيّ امردِ نضرِ الخضرِ منهضمِ * اللّحى (الحشاء) طليقُ المحيّاوافرُ الرّدفِ

على حمارٍ يصلّى في المساجدُ قدْ * أرخى ذوائبهُ منهُ على الكتفِ

يمشي بنعلينِ مِنْ تبرٍ شراكهما * درٌ و يخطرِ في ثوبٍ مِنَ السّلفِ

هَذا وَلايبتدِي عِندَ الصَّلوةِ ... بِبسمِ اللهِ وَ هيَ أتت فِي مَبدأ الصُّحُفِ

وَقولُ نُعمان فِي شُربِ المُدامِ بِأنْ ... لاحَدَّ فِيهِ وَلاإثم لِمقتَرِفِ

وَعِندَهُ القَولَ فِيأخذِ الحَريرةِ أو ... وَطيَ الاَجيرةِ رايٌ غيرَ مُختَلِفِ

أهكذا كانَ فِيعَهدِ النَبيِّ جَرى ... ابن لنايا عَمىإنْ كُنتَ ذانصَفِ

وَمالِكَ قالَ لُوطُوا بِالغُلامِ وَلا ... تَخشوا مَقالَةِ مَنْقَدجاءَ بِالسُّخَفِ

مُحلِّلاً أكلَ لَحمِ الكَلْبِ مُبتَدِعاً ... مُخالِفاً لِلّذِى يَروِي عَنَ السَّلِفِ

فَقول كلّ إمامٍ مِنْ ائمّتهم ... ماضِى العَزِيمَةِ فِي زَيغٍ وَفِي جَنَفِ

قُلْ لِابنِ سَكّرةٍ ذِى البُخلِ وَالخرَفِ ... عَنْ ابنِ حَجّاجٍ قَولاً غيرَمُنحَرِفِ

يَابنَ البَغايَا الزّوانِي العاهِراتِ وَمَنْ ... سلَقلَقيّاتهم قَدْ حَضن مِنَ خَلَفِ

يامَنْ هَجابَضعَةَ الهادِى لَئِن نَشِبَت ... كَفايَ مِنكَ عَلَى تَمكِينِ مُنتَصِفِ

لاوردنّك يامَن بظر زَوجَتِه ... شَبيه عَذقِ قَرِيظٍ يابِسِ الحَشَفِ

مَوارِدَ الحَتفِإنْ أمكَنَتسَوفَ تَرى ... تَوَسُّلِي بِالإمامِ الحَجةِ الخَلَفَ

القائِمُ العلَمِ المَهدِيِّ ناصِرُنا ... وَجاعِلُ الشِّركِ فِي ذلِّ مِنَ التّلَفِ

مَن يَملأُ الارضَ عَدلاً بعَدما مُلِئت ... جَوراً وَيَقمعُ أهلَ الزَيغِ وَالحِيفِ

سَقى البقيعَ وَطَوساً وَالطُّفوفَ وَسا ... مرّاوَ بَغداد وَ المَدفونَ بِالنَجفِ

مِنْمُهرِقٍ مغرقٍ صَبٍ غَداً سَحماً ... مغدودق هاطِل مُستَهطِف وَكَفِ

خُذها إليكَ أميرَ المؤمنين بِلا ... عَيبٍ يَشِينُ قَوافِيها وَلاسَخَفِ

مِنَ القَوافِي الّتى لَورامَها خَلَفِ ... صَنعَتَ بالمايِعِ الجارِى فَفاخلَفِ

تَنفى وَلاءِ عَلِيٍّ يَابنَ زانِيَةٍ ... وَ تَبتَغِي بَدلاً مِنْ أحسَنِ السَّلَفِ

لا ابتَغى بِعَتيقٍ مِنْ أبى حَسَنٍ ... وَلَو بُلِيتُ بِسوءِ الكَيدِ وَالحَرَفِ

فاستَحلِهامِن فَتَى الحَجّاجِ بيت ثَنا ... يشق كلّ فُؤادٍ كافِرٍ دَنَفَ

بِحُبِ حَيدَرةِ الكَرارِ مُفتَخِرِى ... بِهِ شَرفتُ وَهذا مُنتَهى شَرَفِ

هذا (١) وقدذكره ابن خلكان المؤرخ العامي فى كتابه «الوفيات» بهذا العنوان:

أبوعبدالله الحسين بن احمد بن الحجّاج الكاتب الشاعر المشهور، ذوالمجون والخلاعة، والسّخف فى شعره، كان فرد زمانه فى فنّه فانّه لم يسبق إلى تلك الطّريقة، مع عذوبة الألفاظ و سلامة شعره من التكلّف، ومدح الملوك والأمراء والوزراء والرّؤساء و ديوانه كبير أكثر مايوجد فى عشر مجلّدات، والغالب عليه الهزل، وله فى الجدّ أيضاً أشياء حسنة، وتولى حسبة بغداد وأقام بهامدة، ويقال انّه عزل بأبى سعيد الاصطخرى الفقيه الشّافعى، وله فى عزله أبيات مشهورة، لاحاجة الى اثباتها هاهنا ويقال انّه فى الشّعر فى درجة إمرءالقيس، وانّه لم يكن بينهما مثلهما لانّ كلّ واحد مخترع طريقة، ومن جيّد شعره هذه الأبيات:

ياصاحبىّ استيقظا من رقدة	تزرى على عقل اللبيب الأكيس
هذى المجرّة والنجوم كانّها	نهر تدفّق فى حديقة نرجس
وأرى الصّبا قد غلّست بنسيمها	فعلام شرب الرّاح غير مغلّس
قوماً اسقيانى قهوة رومية	من عهد قيصر دنّها لم يمسس
صرفاً تضيف إذا تسلّط حكمها	موت العقول إلى حياة الأنفس

ومن شعره:

قال قوم: لزمت حضرة حمد	وتجنّبت سائر الرّؤساء
قلت ماقاله الذى احرز المع	نى قديماً قبلى من الشّعراء
يسقط الطير حيث يلتقط الحبّ	وتغشى منازل الكرماء

وهذا البيت الثّالث لبشار بن برد وقدضمّنه شعره، وتوفي يوم الثّلاثاء، السّابع والعشرين من جمادى الاخرة، سنة إحدى وتسعين و ثلاثمأة، بالنّيل و حمل إلى بغداد و دفن عند مشهد موسى بن جعفر عليه السلام و رثاه الشّريف الرّضى أخو المرتضى بقصيدة من جملتها:

---

(١) رياض العلماء.

نَعَوهُ عَلَى حُسنِ ظَنّي بِهِ ... فَلِلّهِ ماذا نعى النّاعِيانِ

رَضِيعُ وَلاءٍ لَهُ شُعبَةٌ ... مِنَ القَلبِ مِثلُ رَضِيعِ اللِّبانِ

وَماكُنتُ أَحسَبُ أَنَّ الزّمانَ ... يَفُلُّ مَضارِبَ ذاكَ اللِّسانِ

بَكَيتُكَ لِلشُّرَّدِ السّائِراتِ ... تُعانِقُ (١) أَلفاظَها بِالمَعانِ

لِيَبكِ الزَّمانُ طَوِيلاً عَلَيكِ ... فَقَدْ كُنتَ خِفَّةَ رُوحِ الزَّمانِ

والنّيل بكسر النّون وسكون الياء المثنّاة من تحتها وبعدها لام وهي قرية على الفرات بين بغداد والكوفة خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم. (٢)

٢٦٧

الوزير الكبير أبو القاسم حسين بن علي بن الحسين بن علي بن محمد*

ابن يوسف بن بحر بن بهرام بن المرزبان بن ماهان بن باذان بن ساسان بن الحرون بن بلاش بن جاماس بن يزد جرد بن بهرام جور المعروف بالوزير المغربي نسبة إلى الجهة

حسين بن مهذب المصري اللغوي

قال في المغرب: له كتاب السبب في حصر لغات العرب ومن شعره:

كأنّما اللّيلَ والثّريا ... تَسْبَحُ فِي جَوْزَةٍ وتَجْرِي

زَنْجِيَّةٌ جُرِّدَتْ فأبْدَتْ ... فِي صَفْحَةِ الصَّدرِ عِقدَ دُرٍّ

منه

---

(١) في الوفيات: تعلق.

(٢) الوفيات ١:٤٢٦.

*له ترجمة في: اعتاب الكتاب ٢٠٦، شذرات الذهب ٣:٢١٠، العبر ٣:١٢٨، الكنى والالقاب ٣:٢٨٦، لسان الميزان ٢:٣٠١ مجالس المؤمنين ٤٣٨ مجمع الرجال ٢:١٨٩ مرآة الجنان ٣:٣٢ معجم الادباء ٤:٦٠، المنتظم ٨:٣٢، النجوم الزاهرة ٤:٢٢٦ وفيات الاعيان ١:٤٢٨.

المغربيّة من بغداد ، لولاية أحد أجداده الّذى هو أبو الحسن على بن محمّد بها، كما عن بعض المجاميع وأمّه فاطمة بنت أبي عبدالله محمّد بن إبراهيم بن جعفر النعماني من مشايخ الشّيعة صاحب كتاب «الغيبة» وله كتب منها :كتاب «خصائص علم القرآن» كتاب «اختصار علم المنطق» كتاب «اختصار غريب المصنف.» «رسالة في القاضي والحاكم» كتاب «الالحاق بالاشتقاق» كتاب« اختيار شعر أبي تمام » و « اختيار شعر البحترى » و «اختيار شعر المتنبّي والطّعن عليه » توفي يوم النّصف من شهر رمضان سنة ثمان عشرة وأربعمأة كما عن فهرست النّجاشي وفيه من الإشارة إلى إماميّة الرّجل وكونه من سليل الأماجد، وأهل المنزلة في العلوم ما لا يخفى .

وله أيضاً «ديوان الشّعر» و«النثر» و«مختصر إصلاح المنطق» وكتاب « الإيناس » وهو مع صغر حجمه كثير الفائدة ، ويدلّ على كثرة اطّلاعه، وكتاب «أدب الخواص» وكتاب «المأثور في ملح الحدور» وغير ذلك كما ذكره ابن خلكان وقيل انّه وجد بخطّ والد الوزير المعروف بالمغربي على ظهر «إصلاح المنطق» الّذى اختصره ولده أبو زيد(١) ما مثاله: ولد سلمه الله تعالى، وبلغه مبالغ الصّالحين! في أوّل وقت طلوع الفجر ،من ليلة صباحها يوم الأحد، الثّالث عشر من ذى الحجة، سنة سبعين وثلاثمأة، واستظهر القرآن، وعدّة من الكتب المجردة، في النحو واللّغة، ونحو خمسة عشر ألف بيت من مختار الشّعر القديم، ونظم الشّعر وتصرّف في النّثر وبلغ من الخطّ إلى ما يقصر عنه نظراؤه ،ومن حساب المولد ، والجبر ، والمقابلة، إلى ما يستقلّ بدونه الكاتب، وذلك كلّه قبل استكماله أربع عشر سنة واختصر هذا الكتاب فتناهى باختصاره، وأوفى على جميع فوائده، حتّى لم يفته شيء من ألفاظه، وغيّر من أبوابه ما أوجب التّدبير تغييره للحاجة إلى الاختصار، وجمع كلّ نوع إلى ما يليق به .

ثمّ ذكرت له نظمه بعد اختصاره فابتدأ به، وعمل منه عدّة أوراق في ليلة .

وكان جميع ذلك قبل استكماله سبع عشرة سنة، وأرغب إلى الله سبحانه في بقائه، ودوام سلامته انتهى [كلام والده] ومن جملة أشعار الوزير المذكور:

أقُولُ لَها وَالعِيسُ تحدَجُ لِلسُّرى	أعدّى لِفَقدِى مَا استَطَعتِ مِنَ الصَبرِ
سأنفِقُ رَيعانُ الشَبِيبَة آنِفاً	عَلى طَلبِ العَلْيَاء أوطَلَبِ الأجْرِ

(١) في الوفيات : ولده الوزير .

أَلَيسَ مِنَ الْخسرانِ أَنْ لَياليًا　　تَمرُّ بِلانَفْعٍ وَتُحْسَبُ مِن عُمْرِى

ومن شعره أيضاً:

أَرَى النَّاسَ فِي الدنيا كَراعٍ تنكرت　　مَرَاعِيهِ حَتَّى لَيْسَ فِيهنَّ مَرتَعُ
فَماءٌ بلامَرْعىً ومرعىً بغير ماء　　وحَيثُ تَرَى ماءً ومرعى فَمَسْبَعُ

وله في غلام حسن الوجه حَلَقَ شعره:

حَلَقُوا شَعَرَه ليكسوه قبحاً　　غَيرةً مِنهُمُ عَلَيهِ وَشحّاً
كانَ قَبلَ الحلاق ليلاً وَصُبحاً(١)　　فَمَحَوا لَيلَهُ وَأَبقَوهُ صُبْحاً

ولمّا ولد للوزير المذكور ولده أبو يحيى عبد الحميد كتب إليه أبو عبدالله محمّد بن أحمد، صاحب ديوان الجيش بمصر أبياتاً منها:

قَدِ اطلَعَ الفأل مِنْهُ مَعنىً　　يَذكُرُهُ العَالِم الذَكِيُّ
رَأيتُ جَدَّ الفَتَى عَلِيّاً　　فَقُلتُ جَدٌّ الفَتَى عَلِيٌّ

وكان الوزير المذكور من الدهاة العارفين.

ولمّا قتل الحاكم صاحب مصر أباه، وعمّه، وأخويه، هرب الوزير ووصل إلى الرّملة، واجتمع بصاحبها المتغلب عليها: حسان بن مفرج بن دغفل بن الجراح الطائي وبنيه، وبني عمه، وأفسد نياتهم على الحاكم المذكور، ثمّ توجه إلى الحجاز، واطمع صاحب مكة في الحاكم ومملكة الدّيار المصرية، وعمل في ذلك عملاً قلق الحاكم بسببه، وخاف على ملكه وقصتد في ذلك طويلة.

ثمّ انّه توجّه إلى ديار بكر ووَزَرَ لسلطانها احمد بن مروان الكردى، وأقام [عنده](٢) إلى أن توفّي في ثالث عشر رمضان سنة ثماني عشرة وأربعمأة، وقيل ثمان وعشرين والأوّل أصح، وكانت وفاته بميّافارقين، وحمل إلى الكوفة بوصيّة منه، وله في ذلك حديث يطول شرحه، و دفن فيها في برية النجف الأشرف (٣) مجاور مشهد مولانا

(١) في الوفيات: كان صبحاً عليه ليل بهيم.

(٢) الزيادة من الوفيات.

(٣) الوفيات: ودفن بها في تربة مجاورة لمشهد...

أمير المؤمنين عليه السلام وكان قتل أبيه وعمّه وأخويه في الثّالث من ذى القعدة سنة أربعمأة هذا (١) .

وقد اختلف أرباب اللّغة في اشتقاق الوزارة على قولين، أحدهما انّها من الوزر بكسر الواو ـ وهو الحمل ـ فكأن الوزير قد حمل عن السّلطان الثّقل ، وهذا قول ابن قتيبة. والثّاني : انها من الوزر بالتحريك وهو الجبل الذى يعتصم به لينجى من الهلاك ، وكذلك الوزير معناه الذى يعتمد عليه السّلطان ، ويلتجيء إلى رأيه، وهذا قول ابى ـ اسحاق الزجاجي (٢) .

وقيل إنه من الازر الّذى هو بمعنى الظّهر، يقال : ازرنى فلان على أمرى أى كان لى ظهر، ومنه المئزر ، لأنّه يشدّ على الظهر ، والإزار لأنّه يسبل على الظّهر والتأزير التّقوية و يمكن أن يكون ازر و وزر مثل ارخ و ورخ و اكد و وكد قال : امرءالقيس:

بمجنّية قد ازر الضال ّ بيتها مصمّ جيوش غانمين وجنب

وفي الوفيات: ان اوّل من وقع عليه اسم الوزير وشهر بالوزارة ولم يكن من قبله يعرف بهذا النّعت ، لا في دولة بنى اميّة ولا غيرها من الدّول : هو الوزير أبوسلمة حفص بن سليمان الخلال الهمداني مولى السّبيع وزير أبى العبّاس السّفاح أوّل خلفاء بنى العباس وكان يدعى بوزير آل محمد فلمّا قتل عمل في ذلك سليمان بن المهاجر البجلي ّ :

إنّ الْمَساءَةَ قَدْ تَسرّ ، وَرُبَّمَا كانَ السُّرورِ بماكَرِهت جَدِيرا

إنّ الْوَزِيرَ وَزيرَ آلِ مُحَمّدٍ أوْدى فَمَن يَشناك كَانَ وَزيرا (٣)

---

(١) وفيات الاعيان ١: ٤٢٨ـ٤٣٣

(٢و٣) وفيات الاعيان ١: ٤٤٦ .

٢٦٨

الشيخ الرئيس ومصدر التأسيس أبوعلى حسين بن عبدالله بن سينا*

بكسر السّين المهملة واشباع الياء والنّون الممالة الى الالف المقصورة كماضبطه ابن خلكان أصله من أفشنة بخارا .

وذكر تلميذه الشيخ أبوعبيد الجوزجاني كمافي «تلخيص الآثار» قال: حدّثني أستادي أبوعلي الحسين بن عبدالله بن سينا ان أباه كان من بلخ ، انتقل إلى بخارا في زمن نوح بن نصر السّاماني ، وتصرّف في الأعمال وتزوّج بافشنة فولدت بها ، و طالعي السّرطان والمشترى والزهرة فيه ، والقمر وعطارد في السّنبلة، والمرّيخ في العقرب ، والشّمس في الأسد ، وكان المشترى في السّرطان على درجة الشّرف والشّعرى مع الرأس على درجة الطّالع ، وكانت الكواكب في الحظوظ ، قال فلمّا بلغت سن التّمييز : سلّمنى إلى معلّم القرآن ، ثمّ إلى معلّم الأدب ، فكان كلّ شيء قرأه الصّبيان على الأديب . احفظها و الّذى كلّفني أستاذى : « كتاب الصّفات » و « كتاب غريب المصنّف » ثمّ «أدب الكتّاب » ثمّ «إصلاح المنطق » ثم «كتاب العين» ثمّ «شعر الحماسة» ثمّ «ديوان ابن الرّومى» ثمّ «تصريف المازنى» ثمّ «نحو سيبويه» فحفظت تلك الكتب في سنة و نصف ، ولولا تعويق الاستاذ لحفظتها بدون ذلك ، وهذا مع حفظي وظائف الصّبيان في المكتب فلمّا بلغت عشر سنين كان النّاس في بخارا يتعجبون منّى ، ثمّ شرعت في الفقه فلمّا بلغت اثنتى عشرة سنة كنت أفتي في بخارا على مذهب أبي حنيفة، ثمّ شرعت في علم الطّب ، وصنّفت «القانون» وانا ابن ستّ عشرة سنة، فمرض نوح بن نصر السّاماني

---

* - له ترجمة في : آثار البلاد ٢٩٩ تاريخ الحكماء ٤١٣ .تاريخ حكماء الاسلام: ٢٧ حبيب السير ٢:٤٤٣ ،سلم السماوات ، عيون الانباء ٤٣٧.

الكنى والالقاب ١:٣٢٠ لغت نامه الف ٦٤١ مجالس المؤمنين ٣٣٠ مرآة الجنان ٣ : ٤٧، نامه دانشوران ١:٨٩، وفيات الاعيان ١:٣٧٥ .

فجمعوا الأطبّاء لمعالجته فجمعونى أيضاً معهم ، فرأوا معالجتى خيراً من معالجات كلّهم ،فصلح‌على يدى، فسألت أن يوصى بخازن‌كُتبه‌ان‌يعيرنى كلّ‌كتاب طلبت‌ففعل فرأيت فى‌خزانته كتب الحكمة من تصانيف أبى نصربن طرخان الفارابى ، فاشتغلت بتحصيل الحكمة ليلاً ونهاراً حتّى حصّلتها ، فلمّا انتهى عمرى إلى أربع وعشرين كنت أفكّر فى‌نفسى ماكان شىء من‌العلوم انّى‌لاأعرفه انتهى (١) .

وذكر صاحب «روضةالصّفا» انّ والدأبى‌على المذكور كان من‌عمّال بلخ‌وتزوّج بامرأة من الرساتيق اسمها ستارة،فولد أبوعلى منهافى سنة ست وسبعين‌وثلاثمأةوولد محمود منها بعد خمس سنين،فارتحل‌أبوه‌إلى بخاراوجعله‌فى‌المكتب ، فلمّا بلغ‌عشراً فرغ من‌أصول العربيّة وقواعد الادب ، وكان أبوه بعد فراغه من الأشغال الدّيوانية يطالع اخوان الصّفا ، وكذا أبوعلىّ فى‌بعض الأحيان ، وكان فى بخارا بقّال يسمّى بمحمود المسّاح،له‌يدفى الحساب و الجبر والمقابلة ، فقرأ عنده بامرأبيه الحساب ، وقرأ عندالحكيم‌أبى‌عبدالله‌الناتلى(٢) المذكور اسمه فى«تاريخ‌الحكماء»قسم المنطق وكذا اقليدس والمجسطى ، وكان قد اضافه أبوه فى‌داره، ثمّ اشتغل بالطبيعى‌والالهى ثمّ بعد ذلك بالطّب ، فبلغ بقليل من‌الزّمان مرتبة لم‌يبلغها أحد قبله ، و كان يحضر مجلسه الأطبّاء الحذاق ، ومع هذا كان يتردّد إلى مجلس اسماعيل الزّاهد لقرائة الفقه والاصول ، ولم‌يكن فى‌آن فارغاً من المطالعة والكتابة ، وقليلامن‌اللّيل يهجع ويراعى شرايط قواعد المنطق فى‌تحصيل‌المطالب ، وإذا تردّد فى‌مسئلةيتوضأ ويعزم جامع البلد ، فيصلّى فيه‌ركعتين بالخشوع ، ويشتغل بالدّعآء والاستعانة إلى أن‌ترتفع شبهته ، وكان ياتى اللّيل إلى‌الوثاق‌ويهىّء‌السّراج‌ويشتغل بالقرائةوالكتابة وإذا غلبه النّوم شرب قدحاً من‌الخمر ، ولم‌يكن أحدمن حكماء الإسلام شرب‌قبله بل‌حكماء قبل الاسلام‌من‌اليونانييّن‌لم‌ينسبوا‌إلى‌هذاالامر الشّنيع‌وكان‌أبوعلى‌يبالغ‌فى اجراءالشّهوة، واكثرالحكماء بعده‌اقتدوا به‌فى‌اتباع‌الملاذالنّفسانيّةفصاروا بعد وفاتهم

---

(١)راجع آثار البلاد فى ذيل‌ترجمة أفشنة : ٢٩٩ .

(٢)ناتلة بكسرالتاءالمثناةمن‌فوقها،ولام،ويقال بغيرهاء«ناتل»مدينةبطبرستان .

كان لم يكو نواقط .

وحكى ان الأمير نوح بن منصور السّاماني كان قدعرضه مرض في تلك الأيّام عجز عنه الأطبّاء ، فرجعوا إلى الشيخ فعالجه فافاد فجعله ملازم بابه ، وهو أوّل حكيم لازم باب الحكّام وأرباب الحكم، وجعله محرماً لخزانة كتبه فدخلها واستفاض منها بكلّ خير من المتقدّمين والمتأخرين الفارابي وغيره ، فاتفق ان القى النّارفيها و كبت سائــر الكتب ، واتّهم أبوعلي بانه القاها ليسند التحقيقات إلى نفسه ، فلمّا بلغ اثنتين وعشرين سنة توفّى أبوه ، ووقع تزلزل عظيم في دولة آل سامان فتوجّه أبوعلي إلى خوارزم و كان في ملازمة خوارزمشاه علي بن مأمون كثير من الحكماء والعلمآء ، مثل أبــي سهل المسيح وأبي ريحان البيروني، وأبي الخير الخمار وغيرهم، فقرّر لأبي علي المعيشة واتّفق أن جرى بينه وبين أبي منصور الأديب الاصفهاني كلام في اللّغة فقال له أبو منصور أنت من الحكماء وهذه مسئلة من اللّغة حتاج الى السّماع وأنت ماتتبّعته .

فتأثر الشيخ من هذا الكلام ،واشتغل بدرس ومطالعة اللّغة، فصار في زمان قليل ماهراً فيها ،وأنشد قصائد ثلاث ، ورسائل ثلاث ، وأدرجهما ألفاظا غريبة ، وكتبها على قراطيس بالية ، وجلّدها جلداً عتيقاً فأراها علاء الدّولة أبامنصور بأمره في المجلس ، وكان أبوعلي يقول له في كلّ لغة مشتبهة هذه مذكورة في كتاب كذا، فعرف ابومنصور انها منه واعترف بفضيلته في جميع الفنون واستعفاه ، ولمّا عرف آثار الموت تاب إلى الله من جميع المناهي ، وتصدّق أمواله على الفقراء واعتق مماليكه ، وختم القرآن، ومات بعد ثلاثة فــي جمعة شهر رمضان سنة سبع و عشرين واربعمأة و قال بعض الفضلاء في تاريخه :

حجت حق أبوعلى سينا   درشجع آمد أزعدم بوجود
درشصا كسب كرد جمله علوم   درتكز كرد اين جهان بدرود

ثمّ قال بعد ذكره لهذه الجملة ، وقال الشيخ في آخر الشفاء ليس لنا دليل عقلي على وجوب حشر الاجساد كما لا دليل لنا على امتناعه، ولكنّه لمّا اخبر به الصّادق المصدّق (ع)

تصدّقه فيما أخبر به ولهذا يلزم حبس اللّسان عن الطّعن فيه قال :

و قال كنت مأيوساً من معرفة علم مابعد الطّبيعة إلى أن وجدت كتاباً من الفارابى ففزت بمعرفة ما يئست منه و سجدت لله شكراً مرّات و تصدّقت بمقدار الوسع انتهى .

و اقول فلو ثبت مانسب إليه من الفسق والفجور وشرب الخمور فهو من جهة كون النّفس إلى ما خلق منه أميل كما يستفاد من الاخبار وذلك لكون أبيه كما عرفته من رؤساء الدّيوان ومردة الشيطان ، ومنه سمّى هو أيضاً بالرّئيس كما سمّى سميّنا الدّاماد بالدّاماد ولم نر إلى الآن من كان أبوه كذلك إلّا وقد رجع إلى أصله فى زمن من الأزمان لامحالة ، كما جرّبناه مراراً ، هذا .

وقد ذكره ابن خلّكان المورّخ أيضاً فى كتاب تاريخه فقال وكان أبوه من أهل بلخ وانتقل منه إلى بخارا وتولى العمل بقرية من قراها وولد الرئيس ابو على بها وكذلك اخوه ، ثم انتقل الى بخارا وانتقل الرئيس بعد ذلك فى البلاد واشتغل بالعلوم و حصّل الفنون، وكان نادر عصره فى علمه وذكائه وتصنيفه ، وصنّف كتاب «الشفا» فى الحكمة و «النّجاة» و «الاشارات» وغير ذلك وله رسائل بديعة منها رسالة «حىّ بن يقظان» ورسالة «سلامان وابسال» و «رسالة الطّير» وغيرها وتقدّم عند الملوك وخدم علاء الدّولة بن كاكويه ، وعلت درجته عنده ، وهو أحد فلاسفة المسلمين وله شعر فمن ذلك قوله فى النّفس :

هَبَطَتْ إليكَ مِنَ المَحَلِّ الأرفَعِ ... وَرْقاءُ ذاتُ تعزُّزٍ وَ تمنُّعِ
مَحجُوبَةٌ عَنْ كُلِّ مُقلَةِ عارِفٍ ... وَهِيَ الّتِى سَفَرَتْ فَلَمْ تَتَبَرقَعِ
أنِفَتْ فَما ألِفَتْ (١) فلمّا واصَلَتْ ... الفت مجاورة الخراب البَلقعِ
وأظنُّها نَسِيَتْ عُهوداً بِالحِما ... وَ مَنازِلًا بِفراقِها لَمْ تَقنَعُ
حَتّى إذا اتّصلت بِهآءِ هُبُوطِها ... مِنْ ميمِ مَركَزِ هابِذاتِ الاَجرعِ
عَلِقَت بِهاثاءِ الثّقيلِ فَاصبَحَتْ ... بَينَ المَعالِمِ وَالطّلولِ الخضّعِ
تَبكِي وَقدنسِيَتْ عُهوداً بِالحِما ... بِمَدامِعٍ تَهمِي وَلَمّا تُقلِعِ

(١) خ‍ـل ـ أنست

حَتَّى إِذا قَرب المَسير إلى الحِمَى　　وَدَنا الرَّحيل إلى الفَضاء الأوسعِ
وَغَدت تَغرِّد فوق ذروة شاهقٍ　　وَالعلمُ يرفعُ كلَّ من لم يرفعِ
وَ تعود عالمةً بكلّ خفيّة　　في العالمين فخرقها لم يرفع
فهبوطها إن كان ضربة لازب　　لتكون سامعة بما لم تسمع
فلأيّ شيء اهبطت من شاهق (١)　　سام (٢) إلى قعر الحضيض الأوضع
ان كان اهبطها الاله لحكمة　　طويت عن الفطن (٣) اللبيب الأروعِ
إذ عاقها الشرك الكثيف فصدّها　　قفص عن الأوج الفسيح الأربعِ (٤)
فكأنّما برق تألق بالحمى　　ثمّ انطوى فكأنّه لم يلمعِ

ومن المنسوب إليه أيضاً ولا اتحققه قوله:

اجعل غذائك كلّ يوم مرّة　　واحذر طعاماً قبل هضم طعامِ
واحفظ منيّك ما استطعت فانّه　　ماء الحياة يراق في الأرحامِ

وينسب إليه أيضاً البيتان اللّذان ذكرهما الشهرستاني في اوّل كتاب «نهاية الاقدام» وهما:

لقد طفت في تلك المعاهد كلّها　　وسيّرت طرفي بين تلك المعالمُ
فلم أر إلّا واضعاً كفّ حائرٍ　　على ذقنٍ اوقارعاً سنّ نادم

وفضائله كثيرة مشهورة وكانت ولادته في سنة سبعين وثلاثمأة وتوفّي بهمدان في سنه ثمان وعشرين وأربعماة، وحكى شيخنا عزّ الدّين ابو الحسن علي بن الأثير في تاريخه الكبير انه توفّي باصبهان والأول أشهر، وكان الشيخ كمال الدين بن يونس يقول ان مخدومه سخط عليه واعتقله، ومات في السّجن وكان ينشد:

---

(١) خ ل: شامخ　　(٢) خ ل: عال.

(٣) ـ خ ل: الفذ.

(٤) ـ خ ل: الارفع.

رأيت ابن سينا يعادِى الرجال وفى السّجن مات أخسّ الممات
فلم يشف مانالهُ بالشّفآء ولم ينج من موته بالنّجاةِ

هذا (١) وله ايضاً فى معنى ماورد عن على عليه السلام انّه قال خصلتان لاشىء أحسن منهما :الايمان بالله والنّفع للمسلمين، وخصلتان لاشىء اقبح منهما: الشّرك بالله، والاضرار بخلقه ، قوله :

كُن كَيفَ شئتَ فإنّ اللهُ ذوكَرَمْ فما عَلَيهِ بما تأتيهِ مِنْ باسِ
سِوَى اثنَتَينِ فَلا تَقرِبهُما أبَداً اَلشِّرْكُ بِاللهِ، وَالِاضْرارِ بِالنّاسِ

وله أيضاً فى تعريف الحواس الظّاهرة والباطنة بالفارسيّة :

سمع وبصر است وشمّ وذوقست ومساس مجموع حواس ظاهر اى معجز ناس
پس مشترکه مخيّله فكرت و وهم باحافظه دان تو پنج باطن زحواس

وله أيضاً فى المعرفة :

کسرا بكمال وكنه ذاتت ره نيست برفعل توميكنند ذات توقياس

وله أيضاً :

درمعرفت چه نيك فكرى كردم معلوم شدكه هيچ معلوم نشد

و أيضاً :

معشوق جمال مينمايد شب وروز كوديده كه تابرخورد از ديدارش

وله ايضاً بالعربية :

إعتِصامُ الْوَرَى بِمعْرِفَتِكَ عَجِزَ الْواصِفونَ عَنْ صِفَتِك
تُبْ عَلَيْنا فَاِنّنا بَشَرٌ ماعَرَفْناكَ حَقّ مَعْرِفَتِكَ

هذا وقال شيخنا الكفعمى رحمه الله فى باب ماينفع من لسع العقارب والحيّات وساير المؤذيات : وقال ابن سينا فى النشادر شعراً :

فَرِنْخَهْ تَقتُلُ الأفاعِى وَللهوامِ وَ الدَّبيب السّاعِي

(١) وفيات الاعيان ١:٤١٩ ـ ٤٢٢ .

ووزن مثقال إذا ماشربا مع وزنه من الرّجيع انجبا

وخلص السّميم من مماته من بعد يأس الانس من حياته(١)

ونقل عنه أيضاً صاحب الاثنى عشريّة لصاحب الزّكام هذه الرباعيّة :

فى اوّل النّزلة فصد وفى أواخر النّزلة حمام

بينهما مآء شعير به صحّت من النّزلة أجسام

وفى بعض المواضع انّه كان ماهراً في جميع العلوم والواضحة والغريبة والحكميّة والرّسميّة باقسامها ، وكان ينكر من أوّل أمره علم الكيميآء بحيث قد تعرّض لابطاله كماهو حقّه فى كتاب «الشفاء» ولكنّه كتب فى أواخر الأمر رسالة فى صحّته سمّاه «حقائق الاشهاد» كما فى الكشكول .

وفى بعض تواريخ البلاد وغيره حكاية انّ الدّولة السّامانية لمّا انقرضت وصارت الى آل سبكتكين ، فولى السّلطان محمود المعظّم تكلّم عنده بعض حسدة الشّيخ على المذكور فى مذهبه ، فارسل السّلطان فى طلبه إلى والى الخوارزم ، فهرب هو من بخارا إلى نواحى خراسان وطبرستان ، وعزم خدمة الامير شمس المعالى قابوس ابن وشمكير ، فصار من المعظّمين لديه طول حكومته .

ثمّ لمّا اختلّ أمر استراباد بابتلآء الأمير المذكور توجّه الى أرض الجبال لخدمة آل بويه الدّيلميّين ، و وردبها على ملكة الزّمان زوجة فخر الدّولة ، فصار من حُسن الاتّفاق له أن عرض فى ذلك البين بولدها السّلطان مجدالدّولة عارض من الماليخوليا الصّعبة العلاج ، فتصدّى الشّيخ لمعالجته بماقد كتب عنه فحصل له عند ذلك التبيت وقع عظيم واصابه منهم الخير الكثير ، وكتب هناك أيضاً باسم السلطان المذكور كتاب المعاد ، ثمّ لمّاورد القاصد إليهم بتوجّه السّلطان محمود إلى المملكة وظهر بذلك الفتور فى نظامها انتقل الشّيخ إلى نواحى قزوين وهمدان ، فاستوزره بهاشمس الدّولة ابن بويه أخو مجدالدّولة ، و كان صاحباً لهمدان ، فبقى فى وزارته أيضاً مدّة . ثمّ لما

(١) المصباح ٢٢٤ .

انتهى الأمر إلى ولده الملقب بتاج الدّولة لم يقبل وزارته بل استتر عنه لبعض من كان يحسد عليه من قوّاد ذلك الباب إلى دار رجل من أشراف البلد ، واشتغل فيها باتمام كتاب الشّفاء ، وكان يكتب منه كلّ يوم خمسين ورقاً من غير مراجعة إلى كتاب ، حتّى استكمل منه مباحث الالٰهى والطّبيعى .

وكتب أيضاً فى السرّ إلى الأمير علاء الدّولة بن كاكويه صاحب إصفهان وابن خالة ملكة الزّمان مظهراً له العزيمة إلى صوبه العالى ، فاطّلع عليه تاج الدّولـة ، فسعى فى طلبه إلى أن ظفر به فحبسه فى بعض القلاع فبقى فى ذلك الحبس أيضاً اربعة اشهر مشغولاً بتصنيف كتاب «الهداية» ورسالة «حىّ بن يقظان» وكتاب «القولنج» و كتاب «الطّير» وكتاب «الادوية القلبيّة» وغير ذلك الى زمان توجّه علآء الدّولة إلى همدان وتحصّن الأمر بالحبس نفسه فى تلك القلعة ، ثمّ رجوعه بعد برهة إلى إصبهان وطمأنينة خواطر تاج الدّولة من ذلك فاخرجه معه إلى البلد وأنزله دار أمن العلويّين فصنّف فيها كتاب «منطق الشّفآء» ثمّ توجّه منها بلباس المتصوّفة مع أخيه الشّيخ محمود المولود بعده بخمس سنين ، وجماعة من تلامذته وأصحابه إلى إصبهان .

فلمّا قربوا منها خرج إلى استقباله أركان الدولة العلائية ، مع الخلع الفاخ‍ والمراكب الباهرة ، وانزلوهم المنازل الحسنة وافادوا لهم من كلّ شيء ، ثمّ دخـل الشّيخ على مجلس السّلطان علآء الدّولة واصيب منه أتمّ التبجيل طلب منه الحضور لديه فى ليالى الجمعات مع سائر العلمآء وأهل الادب ، فاجابوه إلى ذلك .

و قد كتب الشيخ فى هذا البين كتابه الموسوم بـ«الحكمة العلائية» وكانّما يلقب فى الفارسيّة بـ« دانش نامهٔ علائى» وفرغ أيضاً من تتمّة مباحث الشفآء وخصّ كلّ يوم منه بمزيد كرامة وتعظيم إلى أن توجّه السّلطان محمود الغزنوى وابنه السّلطان مسعود ثانياً إلى العراق ، وذلك فى سنة عشرين وأربعمأة فخاف هو والأمير علاء الدّولة على أنفسهما وانصرفا إلى حدود سابور مختفين بها إلى أن عاود السّلطان و خلّف ولده المذكور باصبهان للحكومة فاشخص عند ذلك الأمير علآء الدولة إلى حضرة السّلطان

مسعود ولده بالهدايا والتحف الفاخرة يستعطفه إلى نفسه ، فقبلها منه واعطاه الأمان وولّاه الحكومة باصبهان مثل الأوّل ورجع هو نفسه ، فكان علآء الدّولة بها إلى أن استقلّ فيها ثانية الحال فصدر منه تقصير هوان في الخدمة ، فاقبل إليه في هذه الكرّة بجنود غير معدودة ،وهزمه وأسر أخته فاغتمّ الشّيخ من ذلك وكتب إليه انّ هذه المرأة من احسن اكفائك لو نكحتها لصار إليك البلد بطيب الأنفس فاعجب السّلطان كلامه وأجابه إلى النّكاح .

ثمّ لمّا عزم علاء الدّولة على الخروج عليه غضب شديداً وكتب إليه يهدّده بان اختك بيدى ولسوف اجعلها بايدى من شئت، فاضطرب العلآء من تلك الرسالة والتمس من الشّيخ حيلة في الامر ، فكتب الشّيخ انّ هذه حرمتك اليوم ولو طلقتها فمطلّقتك فليكن غيرتك عليها اكثر من غيرة اخيها بكثير،فانتبه السّلطان وانتهى ممّا كان يريده،وارسلها إلى اخيها بجهاز عظيم .

ثمّ لمّا توفى السّلطان محمود وعاود ولده المسعود إلى خراسان وكان قد فوّض أمر العراق إلى الأمير أبى سهل الحمدونى جرت فى همدان بينه و بين العلآء فى ذلك البين وقعات ، فانهزم العلآء وهجم أبوسهل على إصبهان فى تلك الكرّة ونهب العسكر فيما نهبوه سائر كتب الشّيخ وأسبابه ، بحيث قد نقل انّه لم يبق بعد ذلك من أبكار أفكار الشّيخ غير ماجدّد تصنيفه من ظهر القلب على حذو ما تلف منه ، فاتفقت كرّة أخرى من العلآء على أبى سهل المذكور باصبهان .

وتعرّض لدفع بعض من قصد الدّولة وفى هذه الكرّة عرض الشّيخ فتور فى الجسد لزمه من كثرة المباشرة،وانجرّ إلى حدوث قولنج فيه شديد،فاخذ فى معالجة نفسه حتى انه حقن نفسه يوما ثمانى مرّات حرصاً على الحياة وتمكيناً من الفرار لنفسه لو احتيج إليه،فلحقه منها سحج وجرح فى بعض الامعآء ، ومعه لم يدع خدمة السلطان ، و خرج معه إلى ذلك الخارج وكان يعالج نفسه فى الطّريق إليه وزمان المحاربة معه ويزداد بكلّ ما يرد عليه مرضاً وفتوراً إلى أن قوى القدر وعمى البصر ، فاستدخل بعض فتيته الخائنين

ببعض قطعاته الخائفين منه جزءاً من الأفيون في معجون كان قد عمله الشّيخ لنفسه فلمّا شربه تغيّرت عليه الحال ، فحملوه إلى البلد وعالج نفسه من تلك الصّدمة أيضاً إلى أن قدر على المشي، وكان لا يستطيع القيام قبله ، ففرح بقدرته على الخروج مع العلاّء وكونه في الموكب غافلاً انّ في تلك الحركة كان هلاكه ، فلمّا خرج عادت أمراضه وفسد أغراضه واشتدّ سوءَ حاله ، إلى أن ورد ماء همدان، فوجد من نفسه فتوراً في الجوارح وسقوطاً من القوى، واحسّ بعلامات الموت، فيأس من الحياة وترك العلاج وبقي كذلك أيضاً ايّاماً إلى أن مات وفي بعض المواضع المتقدّمة انّه صنّف في إصفهان مصنّفات أخر والتمس علاّء الدّولة منه رصداً جديداً و حوّل محاويجه بالخزانة ، فربطه فلم يتمّ لكثرة العوائق .

ويقال : إن أكثر فقهآء العامّة في زمان هذا الشّيخ جروا على تكفيره لماقدبر زمنه في كتاب الشّفآء من القول بقدم العالم ونفي جسمانيّة المعاد وامثال ذلك ، وقد اعتذر عنه بعض الطّائفة بانّ مقصده لمّا كان في ذلك الكتاب تحرير مطالب المتقدّمين لم يمكن الإيراد به عليه ، بخلاف ما أورده في الاشارات ،فانّه الصّادر عن حقيقة مافي قلبه ، وخال عن أمثال ماذكر من الكفريّات بل مصرح بخلافه ولنعم ماقال بالفارسيّة في حق نفسه :

كفر چه منى گزاف و آسان نبود ... محكم تر از إيمان من إيمان نبود
در دهر چو من يكىّ وآن هم كافر ... پس در همه دهر يك مسلمان نبود

وقد يسند إليه أيضاً الذّهاب إلى استحلال المدام للانفس الكاملة و المواد القابلة بشروط مقررّة زعماً منه انّ بسقيه انّما يتقوّى مافي الجبلة ، و يتحرّك مافي الغريزة ،إن خيراً فخيراً وان شرّاً فشرّاً ، كماقال المثنوى :

باده نى برهر سرى شر ميكند ... آنچنان را آنچناتر ميكند

قيل ولهذا لم يكن له عند الحكمآء عظيم موقع ، و لا أعتمد على تحقيقاته في الفنّ ولا ادخل في درجات المعلّمين اليه ولا اسند إليه أم عنه فيما استتبعناه إلى الان .

وقال شيخنا البهائى فيما نقل عنه صاحب المجمع فى مادة سين ولم يذكر فيها غيره قال الشّيخ العارف مجدالدّين البغدادى ، قال رايت النّبى صلى الله عليه وآله وسلم فى المنام فقلت ماتقول فى حق ابن سينا فقال هو رجل أراد أن يصل إلى الله بلاواسطتى فحجبته هكذا بيدى فسقط فى النّار .

وقد بالغ سميّنا المجلسى ره أيضاً فى البحار وغيره فى تخطئة هذا الرجل وقال انّه صرّح فى رسالة «المبدأ والمعاد» بعقلانيّة اللّذات الأخروية ولكنّه فى كتاب الشّفآء وكل الامر فى المعاد الجسمانى إلى صاحب الشّريعة تقية من علمآء الإسلام .

واصرّ صاحب الدّرّ المنثور أيضاً على تخطئة الامام الغزالى المشهور و انّه لم يستبصر فى أواخر عمره أيضاً ، نعم فى المحكى عن كتاب فصل الخطاب انّ الشّيخ أباعلى المذكور تاب فى آخر عمره وتصدّق على الفقرآء كثيراً وردّ المظالم إلى أهلها وختم القرآن فى كلّ ثلاثة أيّام ، وذكر اليافعى فى تاريخه انّه اشتغل بالتنسّك وأدركه الله مع سابغ عنايته وواسع رحمته .

وعندى ان الرّجل مضافاً إلى مافيه من الفضيلة كان يجرى على مذاهب أهل السّنة كماسبق لك من كلام نفسه ولذكرهم ايّاه فى تراجمهم باتمّ قبول وعدم تحقيق له فى الإمامة اوتصنيف فى فقه الإماميّة مع انّه كان من أهل ذلك معتضداً بانّه لوكان من أهل الورع فى التّحصيل وأصحاب الهداية والنّجاة ، لماابتلى بخدمة أبواب الظّالمين من الملوك،ولاقال بحليّة الخمور ولاارتكب شيئاً من الفجور،كمالم يعهد لأحد من علماء الشّيعة أبداً شىء من ذلك، ويضلّ الله الظّالمين ويفعل الله مايشآء .

نعم فى كتاب «المجالس» انّه ولد على فطرة التّشيّع والإيمان مستشهداً بملازمته لملوك الشّيعة دون غيرهم، وكذا باشتراطه الافضليّة فى خليفة الزّمان ،وثبوت النص والإجماع عليه وخصوصاً التّنصيص،كمايشير إلى ذلك ماذكره فى نبوّات كتاب الشّفآء من ان رأس الفضآئل فقه وحكمة وشجاعة ومن اجتمعت له معها الحكمة النّظرية فقد سعد ومن فاز مع ذلك بالخواص النبويّة كاد أن يصير ربّاً انسانياً،يحلّ عبادته بعدالله تعالى ،

وهوسلطان العالم الأرضي وخليفة الله فيه إلى غير ذلك ممّا قد بالغ في اشتراطه في الخلافة وليس يشكّ عاقل في عدم وجود شيء منها في الثّلاثة كيف و اجماع المسلمين على صدور ألفاظ اعتراف الثّاني بالعجز والجهالة ممّا لا ينكر، ومنها قوله سبعين مرّة لولا علي لهلك عمر، مضافاً إلى مانقل عن الشّيخ الموصوف من التّشبيه العجيب حيث يقول علي بين الخلق كالمعقول بين المحسوس، ومن شعره في مديح أمير المؤمنين عليه السلام بالفارسيّة:

برصفحهٔ چهرها خط لم يزلی	معكوس نوشته است نام دوعلی
يك لام ودوعين بادوياى معكوس	ازحاجب وعين وأنف باخطّ جلی

ومن الرّباعيّات له أيضاً :

تابادهٔ عشق در قدح ريختهاند	واندرپی عشق عاشق انگيختهاند
درجان وروان بو علی مهر علی	چون شير وشكر بهم درآميختهاند

و في كتاب (سلّم السّموات) للشيخ أبي القاسم بن الشّيخ أبي حامد بن الشّيخ أبي نصر الحكيم الشيرازي الكازروني، عند ذكره لهذا الرّجل: كان تلميذاً لتصانيف الفارابي ، و استاداً للحكمآء الإسلاميّين ، و لم ينتفع أهل الحكمة النظريّة والأطبّآء بعد ارسطاطاليس وأفلاطون الالهيّ من احد مثل ماانتفعوا من آثاره وتعليقاته ولذا لقّبوه بالشّيخ الرئيس، وقد خالف الفارابي في بعض المطالب الحكميّة مثل مفهوم القضيّة الذهنيّه وجالينوس في بعض المسآئل الطّبيّة مثل قوله بان جراحة السلّ لاتقبل الالتيام لانّها في عضو متحرّك وهي الرّية ، والتيام المتحرّك لايتيسّر الابالسّكون ، فنقضه بسلّ الغنم فانّ التيامه أمر محسوس .

وذكر البيهقي في تاريخه انّ الشّيخ أصلح كثيراً في الاهوية المختلفة والامكنة المتباعدة جراحة السلّ وعالجها بالورد المقند واللّبن الحليب ،ومذهبه كمذهب أرسطاطاليس واكثر الحكماء المشّآئين انّ حقيقة الواجب تعالى شأنه وجود خاص متعيّن بذاته المقدسّة ، وصفاته الكماليّة التي هي عين ذاته مثل العلم والقدرة والحياة و الإرادة ، وهو من ادراك كمالاته الذّاتيّة في لذّة سرمديّة، وكمااانّه يتحصّل شعاع الشّمس .

من نفس الشّمس ظهر من نور حقيقة ذلك الوجود الأقدس بمقتضى علمه وإرادته جوهر مجرّد محيط بجميع الموجودات الّتى هى تحت الملكوت الاعظم ، احاطة العلّة بمعلولها وهو الّذى يسمّونه بالعقل الاوّل والمعلول الاوّل .

و ذكر بعضهم انّه ظهر من هذا المعلول الاوّل جوهران أحدهما مجرّد وهو العقل الثّانى، والاخر مادّى وهو فلك الافلاك المحيط بجميع السّموات والارض، وهكذا ظهر من كلّ عقل عقل وفلك الى ان انتهى الامر إلى العقل العاشر فصارت العقول عشرة ، و الافلاك تسعة، والعقل العاشر عندهم هو مبدأ العناصر والعالم السّفلى ، ويسمّونه بالعقل الفعّال ثم لم يظهر جوهر عقلى من هذا العقل إلا انّه متى حدث فى مادّة استعداد تعلّق نفس بها أفيض عليها من هذا العقل نفس ، فعند الشّيخ عدد العقول عدد مجموع الأفلاك بزيادة واحد آخر هو العقل الفعّال و حركات الافلاك عند الشيخ و سائر المشّائين اراديّة ،والافلاك والكواكب بجملتها عندهم أصحاب شعور وإرادة كما ينسب إلى الشّيخ فى هذا المعنى قوله :

جعل و خنفساء و مورزبون　　　همه جان داروا ين فلك بيجان!

واعتقدوا فى كل فلك أيضاً وجود روحانيّات كثيرة، ونفوس قدسيّة غير محصورة وهذه الطّبقة من الحكمآء قائلون بحياة النّفوس البشريّة وبقائها بعدمفارقتها الأبدان، ويقولون بالثّواب والعقاب الرّوحانيّين و انّها! يجرى بمقتضى أعمالها فى الدّنيا إن خيراً فخيراً وان شراً فشراً إلى أن قال :

وقد تمسّك الشّيخ فى رسالة له كتبها فى الصّلاة بالادلّة النقليّة والإعتراف بالنبوّة وسائر اركان الدّين ظاهر من سائر مؤلّفاته وله فى العلوم العقليّة تصانيف مشهورة مثل «الشّفاء» و«الاشارات » و«القانون» و«عيون الحكمة» و«التّعليقات »و«الموجز الكبير» وله أيضاً فى العلوم الغريبة مؤلّفات مثل «كنوز المعزمين» و « رسالة فى عمل التّاليف والتّبغيض» وتعليقات متفرّقة فى خواص الأعداد ، وقد صحّ بعضها بتجربة المؤلّف وقد انتهى بعض مسآئل الهيئة والنجّوم الّتى استندفيها بطلميوس الحكيم و غيره بادلّة

الظّنون عنده إلی درجة الحسّ والیقین، مثل کون الشّمس فی الفلک الرابع، والزهرة فی الثالث کما یقول انی رأیت الزهرة کهالة علی وجه الشّمس، وله فی علم التّعبیر معرفة تامّة، وینقل عنه صاحب التعبیر القادری کثیراً. هذا ومن جملة مصنّفات الرّجل أیضاً سوی ماظهر لک من البین کتابه الکبیر المشهور المسمّی «بالقانون» قانون الشّفآء فی علم الطّبّ و متعلّقاته من احوال الادویة والاغذیة وخواصها ومنافعها وکتاب کبیر له فی تعبیر الرّؤیا جمع فیه بین طریقتی العرب والیونانیّین، هدیة الی بعض أمرآء زمانه وکانّه علاء الدّولة المتقدّم ذکره، ومنها رسالة فی تحقیق اسم الباری تعالی ورسالة له فی «العشق» کما فی الکشکول وممّا ذکره فیها بنقله أیضاً هو انّ العشق سار فی المجرّدات والفلکیّات والعنصریّات والمعدنیّات والنّباتات والحیوانات حتّی انّ ارباب الرّیاضی قالوا الأعداد المتحابة و استدرکوا ذلک علی اقلیدس وقالوا فاته ذلک، ولم یذکر وهی المأتان والعشرون عدد زائد علی اجزآء اکثر منه واذاجمعت کانت أربعة وثمانین ومأتین بغیر زیادة ولانقصان، والمأتان أربعة وثمانون عدد ناقص اجزائه اقلّ منه، واذاجمعت کانت جملتها مأتین وعشرین فکلّ من العددین المتحابین أجزاء مثل الآخر فالمأتان والعشرون لها نصف وربع وخمس وعشر ونصف عشر وجزء من احدعشر وجزء من اثنین وعشرین وجزء من أربعة وأربعین وجزء من خمسة و خمسین وجزء من مأة و عشرة و جزء من مأتین و عشرین وجملة ذلک من الاجزاء البسیطة الصّحیحة مأتان وأربعة وثمانون، والمأتان والأربعة والثّمانون لیس لها إلّا نصف وربع وجزء من أحد وسبعین، وجزء من مأة واثنین وأربعین، وجزء من مأتین و اربعة وثمانیة وثمانین فذلک مأتان وعشرون فقد ظهر بهذا المثال تحاب العددین وأصحاب العدد یزعمون انّ ذلک خاصیّة عجیبة فی المحبّة مجرّب انتهی.

و فی بعض مصنّفات مولانا احمد النّراقی ره، انّه قد کان بین هذا الشّیخ وبین الشّیخ ابی سعید ابن ابی الخیر الزّاهد المتصوّف المشهور مکاتبات ومراسلات تکلّم کلّ منهما فیما کتبه علی مشربه و مذاقه و لم تخل من لطف غیر انّا أعرضنا عن الذّکر لجملتها حذراً عن التّطویل، وفی آخر بعض ماکتبه الشّیخ هکذا :

وليعلم أن أفضل الحركات الصّلاة وأفضل السّكنات الصّوم وأفضل البرّ العطاء، وازكى السّير الإحتمال وأبطل السّعي المراآة ، وخير العمل ماصدر عن خالص النيّة وخير النيّة ماخرج عن حباب علمه ، والحكمة امّ الفضائل ، ومعرفة الله أوّل الأوائل ، إليه يصعد الكلم الطيّب و العمل الصّالح يرفعه ، أقول هذا واستغفر الله و أتوب إليه و استكفيه وأساله أن يقرّبني إليه انه سميع مجيب ، والحمدلله ربّ العالمين والصلوة والسّلام على خير خلقه محمّد و آله اجمعين .

ورايت في تاريخ حمدالله المستوفي : انّ الرّجلين تلاقيا في موضع فلمّا افترقا سئل كلّ منهما عن صاحبه، فقال الشّيخ ابوسعيد ماأناأراه هو يعلم، وقال الشّيخ أبوعلي ماأعلمه هو يراه قلت : وفيماذكراه إشارة إلى درجات علم اليقين وعين اليقين و حقّ اليقين ، وبعبارة اخرى يقين الخبر ويقين الدلالة ويقين المشاهدة ، وبتقرير ثالث مكاشفة في الإخبار ومكاشفة باظهار القدرة ومكاشفة القلوب بحقايق الايمان ، وكلّ من الألفاظ الثلاثة بمعنى نفس اليقين ،إلاانّ علم اليقين على موجب اصطلاحهم ما كان بشرط البرهان ، وعين اليقين ماكان بحكم البيان ، وحقّ اليقين ماكان بنعت العيان ، ومثّل لذلك بمن علم ماهيّة النّار مثلاً بالتّعريف وبمن رآها بالعين ، و بمن تأثّر بها نفسه فعلم اليقين لارباب العقول وعين اليقين لأصحاب العلوم ، و حقّ اليقين لأصحاب المعارف ، وللكلام في الافصاح عن هذا مجال وتحقيقه يعود الى ماذكرناه فاقتصرنا على هذا القدر على جهة التّنبيه .

ثمّ ليعلم في مثل هذا الموضع: انّ لمحمّد بن احمد بن عامر البلوي الطرطوشي السّلمي المورّخ اللّغوي الأديب صاحب كتاب التّشبيهات في اللّغة وغيره كتاب سماه «الشّفا = في الطّب» وكان من علماء الخمسين وخمسمأة وللحكيم صدر الدّين علي الفاضل الكامل الطّبيب الحاذق الجيلاني ثمّ الهندي ايضاً كتاب «الشّفاء العاجل» الّفه في مقابلة «برء السّاعة» الذي هي لمحمّد بن زكريّا الطبيب الرازي المعروف وأجوبة المسائل الطّبيّة الكثيرة وله أيضاً كتاب «شرح القانون الكبير» الذي هو للشيخ أبي علي بن سينا المذكور وكان معاصراً للسيّد الامير أبي القاسم الفندر سكي المشهور ، واشتهر انّه لمّا لاقاه السيّد

المذكور في بلاد الهند حين اشتغال هذا الحكيم بتأليف شرح القانون قال السيد :كان لي اعتقاد عظيم بالشّيخ أبي علي بن سينا ولما رايت هذا الحكيم تغيّر عنه اعتقادي و ذلك لأنّي إذا رايت كتب الشّيخ سيمّا الشّفاء والقانون يظهر لمؤلّفها فضل عظيم ولما شاهدت الحكيم المذكور واطّلعت على كيفيّة تأليفه لشرحه المزبور واخذه و جمعه من الكتب الأخر مع عدم قوّة فكره وشدّة تصرّفه وقلة معرفته علمت انّ الشّيخ كان أيضاً كذلك .

٢٦٩

الشيخ أبوعبدالله حسين بن موسى بن هبة الله الدينوري النحوي اللغوي المعروف بالجليس*

له كتاب في النّحو سمّاه «ثمار الصّناعة» ينيف على ثلاثة آلاف بيت محتوياً على اكثر مطالب النّحو والصّرف وتقسيماتها وعللها في جميل طريقة ، وجيّد تقرير ،رايت منها في هذه الأواخر نسخة جيّدة الخطّ في الغاية عتيقة جدّاً ، قد انيف تاريخ كتابتها على ثمانين وخمسماءة .

وقال صاحب «البغية» مع تتبعه المعروف عند ذكره لهذا الرّجل ، أكثر أبو حيّان في التّذكرة من النقل عنه ، وذكره الشّيخ مجد الدّين في «البلغة» فقال له كتاب «ثمار الصّناعة » في النّحو قلتُ نقل عنه ابن مكتوم في تذكرته أنّه قال فيه: علل النّحو المشهورة اربعة وعشرون علّة: علة سماع ، علّة تشبيه، علّة استغناء ، علّة استثقال، علّة فرق، علّة توكيد علة تعويض، علّة نظير، علة نقيض ، علّة حمل على المعنى ، علّة مشاكلة ، علّة معادلة علة قرب ومجاورة ، علّة وجوب ، علّة جواز ، علّة تغليب ، علّة اختصار ، علّة تخفيف، علّة دلالة حال ، علّة اصل، علّة تحليل، علّة إشعار ، علّة تضادّ ، علّة اولى .

وقد بيّنتها مشروحة ممثّلة في تذكرتي ، ثمّ في الطّبقات الكبرى ، ناقلاً لذلك

(*)له ترجمة في بغية الوعاة ١ : ٥٤١ هدية العارفين ١ : ٣١٠ وفيه انه توفى سنة تسعين واربعماءة .

من كلام ابن مكتوم وابى حيّان وغيرهما ، وللجليس هذا ذكر فى جمع الجوامع انتهى(١) وفى هكذا الكلام منهد لالة على انّه لم يظفر بنسخة كتاب « ثار الصّناعة » أصلاً ، ولااطّلع على اكثر ممّاذكره من أحوال مصنّفه المذكور ،وانّما أشار إلى شيء من الفتاوى المنقولة عنه ،فى كتاب«جمع الجوامع»الّذى هومتن همع هوامعه المشهور .

ثمّ ليعلم انّ الدّينورى نسبته إلى بلدة كانت فى القديم على رأس مرحلة من شرقى مدينة كرمانشاهان،وهى الآن قريةمن القرى وكانّهااستقريت بتمدّن تلك البلدة أيضاً على التّدريج كماهوشأن كثير من الاطراف ، بل شيمة هذه الدّنيا الفانية فى نظر الإنصاف، وضبط اسمها المذكور كماعن السّمعانى المورّخ بفتح الدّال المهملة واليآء المثنّاة من تحتها الساكنة ، والواو المفتوحة ، ثمّ الرّاء (٢) على وزن كنگور الذى هوأيضاً اسم لبعض قرى تلك النّواحى ، و ذكر ابن خلّكان انّ دالها مكسورة لاغير، وكانّها حينئذ بالاشباع ثمّ قال وهى بلدة من بلاد الجبل عند قرميسين خرج منهاخلق كثير(٣) وأقول فمن جملة من خرج منها من العلمآء والعرفآء : هوالشّيخ أبومحمّد عبدالله بن قتيبة اللّغوى المشهور ، وسهيمه فى العلم و الادب أبوحنيفة الدّينورى الآتى إليهما الإشارة فى عنوان الأوّل انشاءالله .

و منهم : الشّيخ أبوعلى النّحوى أحمدبن جعفر الدّينورى المتقدّم ذكره فى ترجمة صهره ووالد زوجته ثعلب المشهور ، ومنهم : الشّيخ أبوالحسن علىّ بن محمد ابن سهل الدّينورى من كبار المشايخ ، صاحب الهيبة العظيمة ، كماعن أبى عثمان المغربى ، وهوغير الشّيخ أبى الحسن علىّ بن سهل الصّوفى الإصفهانى المدفون بها أيضاً فى محلة الطّوقچى ، قريباً من قبر صاحب ابن عبّاد ، وكان من أقران الجنيد و

(١) بغية الوعاة : ١:٥٤١ .
(٢) الانساب ٢٣٨.
(٣) راجع:الوفيات٢:٢٤٧.

أصحاب النخشبى ومن فى طبقته كما فى رسالة القشيرى(١) .

و منهم الشّيخ أبوبكر محمدبن داود الدّينورى المعروف بالدّقى بضمّ الدّال المهملة والقاف المشدّدة المكسورة ، و هو أيضاً من المشايخ ، وكذا ممشاذ الدّينورى ومنهم : الشّيخ أبو العباس أحمدبن محمّد الدّينورى الذى هو من أصحاب الجريرى وابن عطا ويوسف بن الحسين وكان قدورد بنيسابور وأقام بهامدة ، وكان يعظ النّاس و يتكلّم على لسان المعرفة ثمّ ذهب إلى سمرقند ومات بها بعد الأربعين وثلثمأة و من كلامه :أدنى الذّكر ماتنسى دونه .

٢٧٠

حسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوى الملقب بمحيي السنة✫

نسبته هذه على خلاف القياس فى النّسبة إلى بلدة بخراسان بين مرو و هراة ، يقال لها بغ، وبغشور بفتح الباء الموحّدة والغين المعجمة السّاكنة [وبعدها الشين المعجمة] وبعدها واو ساكنة ثمّ راء كما نقل عن السّمعانى فى كتاب «الأنساب» وكان هذا الشّيخ إماماً بارعاً عديم النّظير فى علم التفسير وأحاديث رسول الله ﷺ ، وكان معاصراً لحجّة الاسلام الغزالى كما ذكره صاحب «تلخيص الآثار» .

و قال صاحب «الوفيات» فى مادّته انّه كان فقيهاً شافعيّاً محدّثاً مفسّراً بحراً فى العلوم تفقه على القاضى حسين بن محمّد الذّى هو من تلامذة القفال المروزى وصنّف فى تفسير كلام الله تعالى ، و أوضح المشكلات من قول النّبى ﷺ و روى الحديث ،

(١) له ترجمة فى الرسالة القشيرية ٢٣ وذكر اخبار اصفهان ٢:١٤ وفيه انه توفى سنة سبع وثلاثماة .

✫ له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٢ : ١٩٣ ، تذكرة الحفاظ ٤ : ١٢٥٧ ، شذرات الذهب ٤ : ٤٨ ، طبقات الشافعية ٧ : ٧٥ ، العبر ٤ : ٣٧ ، الكنى ٢: ٨٨ النجوم الزاهرة ٥ : ٢٢٣ ، وفيات الاعيان ١ : ٤٠٢.

و درّس ، وكان لايُلقي الدّرس إلّا على الطّهارة ، وصنّف كتباً كثيرة .

منها كتاب «التّهذيب» في الفقه و كتاب «شرح السّنّة » في الحديث ، و «معالم التّنزيل» في تفسير القرآن الكريم وكتاب «المصابيح» و «الجمع بين الصّحيحين» وغير ذلك و توفّي في شوّال سنة عشر وخمسمأة بمرورود و دفن عند شيخه القاضي حسين بمقبرة الطّالقان وقبره مشهور هناك .

اقول قد رأيت كتاب «مصابيح» البغوى الموصوف ، و كتب جماعة من الطائفة ينقلون عنها الأحاديث في مقامات ، وهو كتاب حديث جيّد في معناه معتمد على نقله رقاه ذكر فيه الأحاديث الصّحاح و الحسان من النبويّات بالخصوص أصولياتها و فروعيّاتها ، ويعني بالصّحاح ما أخرجه الشّيخان أبوعبدالله محمّد بن إسماعيل الجعفي البخاري ، و أبوالحسين مسلم بن الحجّاج القشيري ، في جامعيهما أو أحدهما ، و بالحسان ما أورده أبوداود سليمان بن الأشعث السّجستاني و أبوعيسى محمد بن عيسى التّرمذي و غيرهما من الأئمّة في تصانيفهم ، وأكثرها صحاح بنقل العدل عن العدل ، غير انّها لم تبلغ غاية شرط الشّيخين البخاري ومسلم في علوّ الدرجة من صحّة الاسناد إن أكثر الأحكام ثبوتها بطريق حسن ، و ماكان فيها من غريب أو ضعيف يشير إليه و يعرض عن ذكر ما كان منكراً أو موضوعاً ، كما صرّح بذلك كلّه في ديباجة كتابه الموصوف ، و هو يشبه «من لايحضره الفقيه» من كتب أخبارنا في حذف الأسانيد و اسناد الخبر إلى راوي الاصل ، ويزيد على عشرة آلاف بيت في ظاهر التخمين ، وفيه يوجد الخبر من كل باب ، وله شروح متعددة ، سمّي بعضها بالمفاتيح و بعضها بالكاشف عن أسرار السّنن ، وهو للحسن بن محمّد بن عبدالله الطيبي المتقدم ذكره .

وقد كتبه من بعد شرحه (الكشاف) إلّا ان شرح كشّافه في اربعة اجزاء كتابيّ ينيف على ثمانين الف بيت ، وهذا الشرح منه يقرب من نصف ذلك في ظاهر التخمين وللشيخ ولي الدّين محمد بن عبدالله الخطيب المعاصر له المساهم ايّاه في العلوم أيضا شرح علّقه قبل على هذا الكتاب باشارته كما استفيد فلا تغفل .

ثمّ ليعلم ان من جملة ماروى في كتاب «المصابيح» صحيحاً بنصّ المصنّف، وأنا احببت إيراده هنالك تشديداً لقلوب المؤمنين وتبريداً لأفئدة أهل الحقّ والدّين، مانقله في باب مناقب عليّ بن ابيطالب عليه السلام عن سعد بن أبي وقاص، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلّم لعلي عليه السلام: انت منّي بمنزلة هارون من موسي (ع) إلّا أنّه لانبيّ بعدي.

وقال علي صلّى الله عليه والّذى فلق الحبّة، و برء النّسمة، انّه لعهد النّبي الامي إليّ أن لايحبّني إلّا مؤمن ولا يبغضني إلّا منافق، و عن سهل بن سعد رحمه الله ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر لاعطيّن هذه الرّاية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحبّ الله و رسوله و يحبّه الله و رسوله، فلمّا أصبح النّاس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله يرجون أن يعطاها فقال النّبيّ عليه السلام اين علي بن ابيطالب (ع)-الحديث.

ومن الحسان عن عمران بن حصين انّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال انّ عليّاً مِنّي وَأنامِنهُ وَهُوَ وليّ كلّ مؤمنٍ. وعن زيد بن أرقم عن النّبيّ صلى الله عليه وآله قال مَن كُنتُ مولاهُ فَعَليّ مَولاه وعن حبشي بن جنادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ منّي وأنا من عليّ ولا يؤدّى إلّا أنا أوعَلّي. وعن ابن عمر قال آخى رسول الله بين أصحابه فجآء عليّ عليه السلام تدمع عيناه فقال آخيت بين أصحابك و لم تواخ بيني و بين أحد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أنتَ أخِي فِي الدّنيا والآخِرَةِ -غريب.

وعن انس قال كان عند النّبيّ صلى الله عليه وآله طير فقال اللّهم آتني باحبّ خلقك إليك يأكل معي هذا الطّير فجآء علي عليه السلام و أكل معه، غريب. وعن عليّ عليه السلام قال قال رسول الله (ص) أنا دار الحكمة وعليّ بابها، غريب. وفي مناقب أهل البيت عليهم السلام أيضاً من الصّحاح سعد بن أبي وقّاص قال لما نزلت هذه الآية «ندعُ ابنائنا وابنائكم» دعا رسول الله (ص) عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال اللّهمّ هؤلآء أهل بيتي.

وعن عايشة قال خرج النّبيّ (ص) غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجآء الحسن بن عليّ عليه السلام فادخله ثمّ جآء الحسين عليه السلام فادخله معه، ثمّ جائت فاطمة فادخلها، ثمّ جآء عليّ عليه السلام فادخله، ثم قال: «انمّا يريد الله

ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً » و منها أيضاً فى حديث انّ رسول‌الله قال لفاطمة (ع)وهى تجزع على فراقه ألاّ ترضين أن تكونى سيّدة نسآء أهل‌الجّنة او نسآءالمؤمنين . و عن المسودبن مخرمة انّ رسول‌الله (ص) قال فاطمة بضعة منّى‌فمن اغضبها أغضبنى‌وفى‌نسخة فمن أبغضهاابغضنى . وفى رواية يريبنى‌مارابها ويؤذينى‌من آذاها .

و عن زيدبن أرقم‌قال:قام رسول‌الله صلى الله عليه وآله خطيباً بمايدعى خمّاً بين‌مكّة و المدينةفحمدالله‌واثنى‌عليه‌واعظ و ذكر ثمّ‌قال : أيّهاالنّاس‌إنّما أنابشريوشك‌ان يأتينى رسول‌ربى‌فاجيب،واناتارك‌فيكم‌الثّقلين‌أوّلهماكتاب‌الله‌فيه‌الهدى والنّورفخذوابكتاب الله واستمسكوابه‌وأهل‌بيتى‌اذكركم‌الله‌فى‌أهل‌بيتى‌اذكركم‌الله‌فى‌أهل‌بيتى‌اذكركم الله‌فى أهل‌بيتى .

وعن‌البرآء قال‌رأيت‌النّبىّ صلى الله عليه وآله والحسن بن‌على عليه السلام على‌عاتقه يقول اللّهمّ انّى احبّه فاحبّه ، وعن أبى هريرة قال:خرجت مع‌رسول‌الله صلى الله عليه وآله فى‌طائفة من‌النّهار حتّى أتى‌خباب فاطمة فقال اثم‌لكع‌اثم‌لكع‌يعنى حسيناًفلم‌يلبث أن جآء يسعى حتّى اعتنق‌كلّ واحد منهاصاحبه ، فقال رسول‌الله صلى الله عليه وآله :اللّهم انّى أحبّه فاحبّه‌وأحبّ‌من يحبّه.قال ومن‌الحسان‌عن أبى سعيد رضى‌الله‌عنه قال‌رسول‌الله صلى الله عليه وآله الحسن والحسين سيّداشباب أهل الجنّة.

وروى عن‌عايشة انّهاسئلت‌أىّ النّاس كان‌أحبّ إلى رسول‌الله صلى الله عليه وآله قالت:فاطمة فقيل‌من الرّجال قال‌زوجها وعن‌سلمان‌رضى‌الله‌عنه قال‌دخلت‌على‌أمّ سلمة‌وهى تبكى فقلت مايبكيك‌قال:رايت رسول‌الله صلى الله عليه وآله تعنى فى المنام وعلى‌رأسه و لحيته التراب فقلت مالك‌يارسول‌الله صلى الله عليه وآله قال‌شهدت قتل الحسين آنفاً،وعن يعلى‌بن‌مرّة قال قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله حسين‌منّى وأنامن‌حسين أحبّ الله‌من أحبّ حسيناً حسين سبط من الاسباط و عن على عليه السلام قال الحسن أشبه رسول الله صلى الله عليه وآله ما بين الصّدر إلى الرّأس والحسين عليه السلام أشبه النّبىّ صلى الله عليه وآله ماكان‌أسفل‌من‌ذلك .

وعن اسامة بن‌زيد قال طرقت النّبىّ صلى الله عليه وآله ذات ليلة فى بعض الحاجة فخرج

النّبي ّ ﷺ وهو مشتمل على شيء لاأدرى ماهو ، فلما فرغت من حاجتي قلت : ماهـذا الذّى أنت مشتمل عليه،فكشفه فاذا الحسن والحسين على وركيه فقال هذان إبناى و إبنا ابنتي أللّهمّ إني أحبهّما فاحبهما واحبّ من يحبهما. وفي باب المصافحة من الصحاح قال قبّل رسول الله (ص) الحسن بن علي و عنده الأقرع بن حابس فقال الأقرع : ان ّ لـي عشرة من الولد ماقبّلت منهم أحداً ، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثمّ قال من لا يرحم لا يرحم، وفي مناقب قريش منه من الصّحاح قال وعن جابر بن سمرة قال سمعت النّبي ّ ﷺ لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثنى عشر خليفة ،كلّهم من قريش ، قال وفي رواية لايزال الدّين قائماً حتّى تقوم السّاعة أو يكون عليهم إثنى عشر خليفة كلّهم من قريش .

وفي رواية لايزال أمر النّاس ماضياً ماوليهم اثنى عشر رجلاً كلّهم من قريش وفي باب أشراط السّاعة منه قال وعن عبدالله بن مسعود قال قال النّبي ّ ﷺ لا يذهب الدّنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطي ٔ اسمه إسمي وفي رواية واسم ابيه اسم أبـي يملاء الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

وعن ام ّ سلمة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : المهدى من عترتي مـن اولاد فاطمة .وعن أبي سعيد الخدرى قال:قال رسول الله ﷺ المهدى مني اجلا الجبهة أقنى الانف يملاء الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، يملك سبع سنين الى غير ذلك من الأخبار الكثيرة الواردة فيه الظّاهرة في حقيّة اعتقادات الإماميّة حجة لله على أهل الخلاف ،وله المنّة والحمد على كلّ حال ، هذا .

ومن جملة ماذكره أيضاً في مناقب عمر بن الخطّاب من الصّحاح عندهم وأنا مورده لك كي تنبّه على غاية خرافة هؤلآء القوم ونهاية حمقهم وعماهم عن الحق والدّين وخروجهم عنهما من حيث لايشعرون في تعصّبهم على خلفآئهم القاسطين ، وشدّة بلادة من تصدّى لوضع الأخبار في مناقبهم وغفلته عمّا لزمته من الاستخفاف بسيّد المرسلين وهتك حرمات افضل النّبيّين ﷺ ،هو مانقله عن بريدة قال خرج رسول الله ﷺ في بعض مغازيه فلمّا انصرف جائت جارية سودآء فقال يارسول الله انّي كنت نذرت ان ردّك الله صالحاً ان اضرب بين يديك الدّف وأتغنّى فقال لها رسول الله ﷺ ان كنت نـذرت

فاضربى ،وإلّافلا ، فجعلت تضرب فدخل أبوبكر وهى تضرب ثمّ دخل على ؑ وهى تضرب ثمّ دخل عثمان و هى تضرب ثمّ دخل عمر فالقت الدف تحت استها ثمّ قعدت عليه ، فقال رسول الله ﷺ انّ الشّيطان ليخاف منك ياعمر ، وأظهر له الواقعة .

وعن عايشة قالت كان رسول الله ﷺ جالساً فسمعنا لغطا وصوت صبيان فقام رسول الله ﷺ فاذاً حبشية تزفن (اى ترقّص) والصّبيان حولها فقال ياعايشة تعالى فانظرى فجئت فوضعت لحيي على منكب رسول الله ﷺ فجعلت أنظر إليها مابين المنكب إلى رأسه فقال لى أماشبعت فجعلت أقول لا.لأنظر منزلتى عنده إذطلع عمر، فانفضّ النّاس عنها فقال رسول الله ﷺ إنّى لانظر شياطين الجنّ و الإنس قد فرّوا من عمر، قال فرجعت ، ولنعم ماقيل بالفارسيّة فى هذا المعنى :

روزى بعمر رسيد شيطان در راه ... بگريخت ازاو تاكه نگردد گمراه

ميرفت عمر زپيش وشيطان مى‌گفت ... لا حول ولا قوّة إلّا بالله

وآخر حديث ختم به الكتاب وهو فى باب ثواب هذه الأمّة ، ومن الحسان على الاصطلاح ما نقله عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ مثَل أمّتى مثَل المطر الذى لايدرى اوّله خير أم آخره .

٢٧١

الفاضل العميد فخر الكتاب ابو اسماعيل حسين بن على بن محمد بن عبدالصمد الملقب مؤيدالدين الاصفهانى المنشى المعروف بالطغرائى☆

صاحب القصيدة المعروفة بلامية العجم التى اولها :

أَصالَةَ الرّأيِ صانَتْنِي عَنِ الخَطَلِ ... وحليةَ الفَضلِ زانَتْنِي لَدَى العَطَلِ

☆له ترجمة فى :اعيان الشيعة ٢٧ : ٧٦ ، امل الامل ٢ : ٩٥ ، تأسيس الشيعة ٢٢٣ ، الذريعة ٤ : ٦٣ و ٦ :٢٩ و ٩ : ٨٤٦ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٤١ ، الكنى ٢: ٤٤٩ ؛ معجم - الادباء، ٤: ٥١ وفيات الاعيان ١ : ٤٣٨ ، هدية العارفين ١: ٣١١

وهي طويلة تنيف على ستّين بيتاً أودعها كلّ غريبة ، وهي من مختار الشّعر و نقاوته التّي أذعن لهاكلّ ماهر غطريف ، وقد شرحها جماعة من العلماء منهم : الصّلاح الصّفدى المتبحّر المشهور. وفي «الامل» أنّه كان فاضلاً عالماً صحيح المذهب ، شاعراً أديباً ، قتل بالظّلم وقدجاوز ستّين سنة ، وشعره في غاية الحسن ، و من جملته لاميّة العجم المشتملة على الاداب والحكم ، و هي أشهر من أن تذكر ، و له ديـوان شعر جيّد ومن شعره قوله :

اذا مالم تكن مَلكاً مطاعاً فكن عبداً لخالقه مُطيعاً
وَ إن لم تملك الدّنيا جميعاً كما تهواه فاتركها جميعاً
هما نهجان من نسك و فتك يحلاّن الفتى الشّرف الرّفيعا

وقوله :

ياقلب مالك و الهوى من بعد ما طاب (١) السلو و اقصر العشّاق
اومابدا لك في الافاقة و الاولى نازعتهم كاس الغرام افاقوا
مرض النّسيم وصحّ والدّاء الذى تشكوه لا يرجى له إفراق
وهدا خفوق البرق(٢) والقلب الذى تطوى عليه أضالعي (٣) خفاق (٤)

هذا وقدذكر ابن خلّكان انه كان غريز الفضل ، لطيف الطّبع، فاق أهل عصره بصنعة النّظم والنثر ، ثمّ نقل عن العماد الكاتب أنه قال في وصفه درج كتاب تاريخه للدولة السّلجوقيّة انّه كان ينعت بالأستاد وكان وزير السّلطان مسعود بن محمد السّلجوقي بالموصل ولما جرى المصاف بينه و بين اخيه السّلطان محمود بالقرب من همدان و كانت النّصرة لمحمود ، فأوّل من أخذ الاستاد ابو اسماعيل وزير مسعود ، فاخبر به وزير محمود ، وهو الكمال نظام الدّين ابوطالب عليّ بن أحمد بن حرب السّميرمى ، فقال الشّهاب اسعدو

١ــ في الامل طال. ٢ــ في الامل : النجم.
٣- في الامل : ضمت عليه جوانحي خفاق
٤ــ امل الامل ٢ : ٩٥.

كان طغرائياً في ذلك الواقعة نيابة عن النّصير الكاتب : هذا الرّجل الملحد يعني الاستاذ، فقال وزير محمود من يكن ملحداً يقتل ، فقتل ظلماً ، وقدكانوا خافوا منه ، لاقبال محمود عليه لفضله فاعتمدوا قتله بهذه الحجة ، و كانت هذه الواقعة سنة ثلث عشرة و خمسمأة ، وقدجاوز السّتّين وفي شعره مايدل ّعلى انّه بلغ سبعاً و خمسين سنة لأنّه قال وقد جائه مولود :

هَذَا الصَّغير الَّذي وافَى عَلَى كِبَرى ... اَقرّ عَيْنِي وَلٰكِنْ زادَ فِي فِكَرِي
سَبْعٌ وَخَمْسُونَ لَوْمَرّت عَلَى حَجَرٍ ... لَبَانَ تأثيرها فِي صَفحةِ الحَجَرِ

والله اعلم بماعاش بعد ذلك ، رحمة الله عليه ، قال والطّغرائي بضمّ الطّاء المهملة وسكون الغين الموحّدة (١) وفتح الراء وبعدها ألف مقصورة هذه النّسبة إلى من يكتب الطّغرى وهي الطّرّة الّتي تكتب في اعلى الكتب فوق البسملة [بالقلم الغليظ](٢) ومضمونها نعوت الملك الذى صدر الكتاب عنه وهي لفظة اعجميّة والله اعلم. انتهى (٣)

[illegible] من أقوى الامارات لتشيّع هذا الرّجل نسبة الا لحاد إليه حسداً عليه، وقتله بتهمة الخروج عن الدّين ظلماً وعدواناً ،كما هو من دأب العامّة العمياء ، بالنّظر الى كلّ من احسّوا منه بخصوصيّة ولاء لاهل البيت (ع) فاتّهموه بأمثال ذلك و شفوا صدورهم منه بقتله ، قاتلهم الله و اخزيهم .

وقد يقال انّ الطغرائي المذكور كان له في حلّ رموز الكيميا اليد الطّولى و السابقة الأولى وله فيها تصانيف عديدة ومن شعره :

أمّا العُلومَ فَقَدْ ظَفِرتُ بِبغيَتي ... مِنها فما اَحتاجُ مِن اَن اَتعلّما
وَعَرَفتُ أسرارِ الْحَقيقَةِ كُلّها ... عِلماً اَنارَلي البَهيم المُظلِما
وَدَريتُ هرمسَ سرّ حِكْمَتهِ الّذي ... اَضحَى بِهاعِلمَ الغيوبِ مُتَرجَما

١- المعجمة ٢- الزيادة من الوفيات.
٣- الوفيات ١ : ٤٣٨ ٤٤٢.

٢٧٢

الشيخ ابو عبدالله حسين بن محمد بن عبدالوهاب بن احمد بن محمد بن الحسين بن عبيدالله بن القاسم بن عبيدالله بن سليمان بن وهب الحارثي البدري البغدادي✲

الملقّب بالبارع الدبّاس ، كان نحويّ زمانه وله ديوان شعر واضرّ في آخر عمره كما في بحار الانوار نقلاً عن خطّ محمد بن علي الجباعي من أجداد شيخنا البهائي رحمه الله تعالى وعن الصّفدي انّه كان نحويّاً لغويّاً مقرياً حسن المعرفة بصنوف الاداب وإقراء القرآن ، وهو من بيت الوزارة وبينه وبين ابن الهبّارية مداعبات ، وصنّف في القراآت. روى عنه ابن عساكر وابن الجوزي ، وقرأ القرآن على أبي عليّ بن البناء وغيره ، وسمع من القاضي أبي يعلى وغيره ، وكان فاضلاً عارفاً بالأدب وله شعر في الغاية واضرّ بآخره وفي الوفيات انّه كان منعوتاً بالبارع و هو الشّاعر المشهور الاديب النّديم البغدادي ، النّحوي اللّغوي المقري وكان حسن المعرفة بصنوف الآداب وأفاد خلقاً كثيراً ، خصوصاً باقراء القرآن الكريم، وهو من بيت الوزارة ، فانّ جدّه القاسم كان وزير المعتضد والمكتفي بعده، وهو الّذي سمّ ابن الرّومي الشّاعر. [وعبيدالله كان وزير المعتضد أيضاً، وسليمان بن وهب تغني شهرته عن ذكره، كان أجداده من كتّاب معاوية ويزيد و ساير بني أميّة الغاوية ، وكتب هو نفسه للمامون الرّشيد وهو ابن اربع عشرة سنة، وكتب لأتياخ ثمّ لأشناس . ثمّ ولي الوزارة للمعتمد على الله وله ديوان رسائل، وكان أخوه الحسن بن وهب يكتب لمحمّد بن عبدالملك الزيّات ، وولي ديوان الرسائل، وكان ايضاً شاعراً بليغا مترسلا فصيحاً وله ديوان رسائل أيضاً وكان هو و اخوه الحسن من أعيان عصرهما إلى ان قال] وكان البارع المذكور من ارباب الفضائل وله تصنيفات حسان وتآليف غريبة ، وديوان شعر جيّد، وكان بينه وبين الشّريف أبي يعلى بن الهبّارية مداعبات لطيفة ، فانّهما كانا رفيقين ومتّفقين في الصّحبة ، فاتّفق انّ البارع المذكور

✲ له ترجمة في: انباه الرواة ١:٣٢٨، بغية الوعاة ١:٥٣٩، خريدة القصر ١:٨٥ ، شذرات الذهب ٤:٦٩، معجم الادباء ٤:٨٨، النجوم الزاهرة ٥:٢٣٦؛ وفيات الاعيان ١:٤٣٦ .

تعلّق بخدمة بعض الامرآء وحجّ فلمّا عاد حضر الشّريف، إليه مراراً فلم يجده، فكتب إليه قصيدة طويلة دالية يعاتبه فيها ويشير إلى انّه تغيّر عليه بسبب الخدمة واوّلها :

يابن ودّى واين منّى ابن ودّى غيّرت طرفه الرّباسة بعدى

ولولا ما اودعها من السّخف والفحش لذكرتها ،فكتب إليه البارع المذكور جوابها وأطال فيه وضمّنها أيضاً شيئاً من الفحش واوّلها :

وصلت رقعة الشريف ابى يعلى فحلّت محلّ لقياه عندى

فتلقيتها بأهلاً وسهلاً ثمّ ألصقتها بطرفى وخدّى

و فضضت الختام عنها فما ظنّك بالصّاب اذ يشاب بشهد

بين حلو من العتاب ومرّ هو أولى به وهزل وجدّ

وتجنّ علىّ من غير جرم بملام يكاد يحرق جلدى

ثمّ ذكر أبياتاً أخر منها وقال ونقتصر من [هذه] القصيدة على هذه الابيات ففيها سخف لايليق ذكره، وغيره ممّا لاحاجة اليه ، وكانت ولادته فى صفر سنة ثلث واربعين واربعمأة ببغداد، وتوفّى يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى الآخرة سنة أربع وعشرين وخمسمأة، والدّبّاس صفة من يعمل الدّبس اويبيعه والبدرى نسبة إلى البدرية وهى محلّة ببغداد كان يسكنها البارع المذكور (١) وكان للبارع ايضاً اخ فاضل من قبل امّه يدعى بالمبارك بن الفاجر بالجيم ابن محمّد بن يعقوب ابى الكرم النّحوى ولد سنة ٤٢٨ وكان قيّما بالنّحو، عارفاً باللّغة، قرأ النّحو على ابن برهان كما فى البغية وان استشكل فيه بعضهم من جهة منافاة مولده لذلك، لانّ جوابه يعرف ممّا أسلفناه لك فى ترجمة بنى برهان الكثيرين فى باب احمد، قيل وسمع الحديث من القاضى أبى الطيّب الطّبرى وغيره وجرحه النّاس ورموه بالكذب والتّزوير وادّعاء سماع مالم يسمعه ، والتّساهل اذا اخذ خطّه على كتاب ويقصد بذلك اجتلاب الطّلاب لانّ النّفوس تميل الى هذا الباب ، وله «كتاب المعلّم» فى النّحو و«شرح خطبة أدب الكاتب»، وكان يقوم لطلبته ويكرمهم وكان

---

(١) الوفيات ١: ٤٣٥-٤٣٧ .

الخطيب التّبريزى ينكر ذلك عليه وينشد :

قصّر فى العلم وازرى به   من قام فى الدّرس لاصحابه

ومات ابن الفاجر المذكور فى سنة خمسمأة كما فى الطّبقات ، وفيه ايضاً انّ البارع لقب عبد الكريم بن علىّ بن الطّفال والحسين بن محمّد الدبّاس ولاثالث لهما فلا تغفل .

٢٧٣

الامام الاريب والحافظ العجيب أبو القاسم حسين بن محمد بن المفضل بن محمد المعروف بالراغب الاصفهانى *

صاحب اللّغة والعربيّة والحديث والشّعر والكتابة والاخلاق ، والحكمة والكلام وعلوم الأوائل ، وغير ذلك ، فضله أشهر من أن يوصف ووصفه أرفع من أن يعرف ، وكفاه منقبة انّ له قبول العامّة والخاصّة، وفيما تحقّق له من اللغة خاصة وكان من الشّافعيّة كما استفيد لنا من فقه محاضراته ، وفى بعض الكتب انّه اختلف في تشيّعه وكانّه لما يترائى من تقويته جانب الحقّ فى بعض مصنّفاته ، وأنت خبير بانّ مثل ذلك لو كان دليلاً على حقيّة الرّجل لماوجد للباطل بعد مُصداق ، كيف ولمّا يوجد بحمدالله لاشدّ النّواصب إلى الآن مصنّف لم يكن فيه شيء من مديح أهل البيت ، وشطر مـن مثالب مخالفيهم بالكناية أوالتّصريح ، وإذن فالمرجع فى تشخيص المذهب الحقّ إلى الموافقة لأهله فى جملة الضروريّات والا قتفآء لآثارهم المحمودة فى اصول المذهب وفروعه لاغير ، نعم فى كثرة روايته عن أهل البيت المعصومين عليهم السلام وتعبيره عن سيّدنا الا مـام الهمام علىّ بن ابيطالب عليه السلام دائماً بأمير المؤمنين المطلق ،وعدم نقله عن سائر الخلفآء مهما استطاع، هداية المتدرب الفطن إلى رشده وهدايته انشاءالله فلاتغفل .

---

* ــ له ترجمة فى : بغية لوعاة ٢:٢٩٧ ، تاريخ حكماء الاسلام ١١٢ ، رياض العلماء سفينة البحار ١:٥٢٨ ، الكنى والالقاب ٢:٢٦٨ .

وفي كتاب «البغية» بعد الترجمة له بعنوان المفضل بن محمّد الاصفهاني ابو القاسم الرّاغب صاحب المصنّفات ، كان في أوائل المأة الخامسة ، له «مفردات القرآن» و « افانين البلاغة» و «المحاضرات» وقفت على الثّلثة ، وقد كان في ظنّي انّ الرّاغب معتزلي، حتى رايت بخطّ الشّيخ بدر الدّين الزّركشي على ظهر نسخة من القواعد الصّغرى لابن عبدالسّلام مانصّه: ذكر الامام فخر الدّين الرّازي في «تأسيس التّقديس» في الاصول انّ اباالقاسم الرّاغب من ائمة السّنّة .

وقرنه بالغزالي قال :وهي فائدة حسنة ،فان كثيراً من النّاس يظنّون انّه معتزلي(١) انتهى ولم يزد على مانقلناه،وذلك لعدم بصيرته بحال الرّجل كماعرفته ، وستعرف أيضاً من اشتباهه الكثير في اسمه ونسبه وطبقته ، وقد ذكره صاحب «معجم الادبآء »كمانقل عنه بهذه الصّورة:الحسين بن محمّد الرّاغب الاصبهاني أحد اعلام العلم بغير فنّ من العلوم ادبيّها وحكميّها له كتاب تفسير القرآن قيل وهو كبير .

قلت ولما اظفر عليه ، ثمّ انّ له من بعد ذلك من المصنّف المهشور والمؤلف الّذي هو بالخير مذكور كتاب «المفردات» في تحقيق مواد لغات العرب المتعلّقة بالقرآن في مجلّدتين تبلغان ثلاثين الف بيت في ظاهر مايقاس:وانّما ألفه في مقابلة كتاب تفسيره للمركّبات كماعرفت ، وله كتاب سمّاه «تحقيق البيان في تأويل القرآن » يشير إليه في خطبة «الذّريعة» وكتاب «الذّريعة » في علوم الأخلاق والمواعظ الحسنة و الآداب بالفارسيّة ، على طريقة الاخلاق النّاصري واحسن منه،ويذكر فيه أيضاً حكايات من كليلة ودمنة،وممّا رايته فيه من الأشعار الرّائقة قوله :

زصد هزار محمّد كه درجهان آيد ... يكي بمنزلهٔ جاه مصطفى نشود

وگرچه عرصهٔ عالم پراز علي گردد ... يكي بعلم وسخاوت چه مرتضى نشود

جهان اگرچه زموسى وچوب خالي نيست ... يكي كليم نگردد يكي عصا نشود

وكتاب في «الايمان والكفر »بديع الطّرز حسن الفوائد قيل ويظهر منه انّه كان اشعريّ

(١) بغية الوعاة ٢: ٢٩٧ .

الاصول ، وله ايضاً كتاب آخر في تفصيل مراتب ترقّيات الإنسان مشتمل على ثلاثة وثلاثين باباً ممّا يتعلق بامور المبدء والمعاد سمّاه «تفصيل النّشاتين وتحصيل السّعادتين» عندنا منه نسخة عتيقة ، وله ايضاً كتاب « المحاضرات » كبير جدّاً اسمه معه يزيد على عشرة مجلّدات ! وفيه من نوادر الحكم والحكايات الطّريفة ،والعوائد المستطرفة اللّطيفة مالايوجد في غيره من كتاب.

و من لطائف ما ذكره فيه وحقيق بان لاأخلّي هذا الكتاب منه ليأتي بفضل الله تبارك و تعالى جامع كلّ خير ، قوله في باب الشّعر والشّعرآء : قال النّبي ﷺ لحسان اهجهم وروح القدس معك ! وقدمدحه غير شاعر فحباه وأجازه،وكان ابوبكر وعمر وعلي ؑ شعرآء ولمّا قال الجعدي فيه(ص):

بلغت السّمآء نجدة وتكرّما (١) وانّا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال ﷺ إلى أين فقال إلى الجنّة فقال ﷺ لافض فوك! وقال ابو الغطريف الأسدي عن جدّه قال:عدنا رسول الله ﷺ في مرضه الّذي مات فيه،فسمعته يقول:لابأس بالشّعر لمن أراد انتصافاً من ظلم،واستغنآء من فقر،وشكراً على احسان .

وقال النّبي ﷺ اعطاء الشّعرآء من برّ الوالدين(٢)وقال في ذيل ذلك الباب وكتبت إلى أبي القاسم بن أبي العلاء أبياتاً استعير منه شعر عمران بن حطان وضمّنتها أبياتاً لبعض من امتنع من إعارة الكتب إلّا بالرّهن،وأبياتاً عارضها بها أبو علي بن أبي العلاء في مناقضته فقلت :

يا ذا الّذي بفضله أضحى الورى مفتخرة

أصبحت يدعوني إلى أشعار عمران شره(٣)

فليعطنيها منعماً عارية لأشكره

---

(١) في المحاضرات: بلغنا السما عن جدنا وجدودنا .

(٢) المحاضرات ١:٧٩ .

(٣) شعر ابن حطان شره .

مُقتَفِياً والِدَه ... ألْبَس ثوبَ المغفِرَة
عارِضَ مَنْ أنشَدَهُ ... إدرامَ مِنْهُ دفتَرَه
هَذا كِتابٌ حَسَنٌ ... قَدَّمتُ فيه المَعذرة
حَلَفتُ باللّهِ الذي ... أطلُبُ مِنه المَغفِرة
أنْ لاأعيرَ أحَدَاً ... إلّابأخذِ التّذْكِرَة
بنُكتَةٍ لَطيفَةٍ ... أبلَغَ منها لَمْ أرَه
فَقالَ والقَولُ الذي ... قَدْ قالَهُ وحَبّرَه:
مَنْ لَمْ يَعِر دَفتَرَهُ ... ضاقَتْ عليه المَعذَرَة
يَقبَحُ في الذّكرِ وفي ... السّماعِ أخذُ التذكِرَة
ماقالَ ذاكَ الشّعرَ ... إلّامَاضِغٌ لِلعَذِرة
فَامنُنْ بِهامُصطَفِياً ... سُلوكَ طُرقِ البَرَرَة

فأجابني بأبيات منها:

حَبّرَ شِعراً خَلْتَني ... أنشُرُ مِنهُ خَبَرَه
يُديرُني فيهِ عَلى ... خَليقَةٍ مُستَنكَرَة
مُستَنزِلٌ عن عادةٍ ... عودتُها مُشتَهِرَة
أنْ لاأعيرَ أحَداً ... لارَجُلاً ولاامرأة
لاأقبلُ الرّهنَ وَلا ... يَذكُرُ عِندي تَذكِرَة
وَلَوحَوَت كَفّي بِها ... فَضْلُ الرّضاوالمَغفِرَة
كانَ لِشَيخي مَذهَبٌ ... مِن مَذهَبي أنْ أهجُرَه
خالَفتُ فيهِ رَسمَهُ ... مُعقِباً ماأثَرَه
وَلَو لَقاني (١) والِدي ... مِن بَيتِه في المَقبَرَة
يَرومُ سَطراً لَمْ يَجِد ... مارامَه «وَلَم يَرَه» (٢)

---

(١) اتاني . (٢) وسطره .

ثمّ قال : والغرض في ذلك ماقاله أبو القاسم لاماخاطبته به ، وأعوذ بالله أن أكون ممّن يزرى بعقله بتضمين مصنّفاته شعر نفسه(١) .

ومن جملة ذلك قوله في باب الكذب إذا أردت أن تعرف عقل الرّجل فحدثه في خلال حديثك بمالا يكون ، فان أنكره فهو عاقل ، وإن صدّقه فهو أحمق ، ومن الأكاذيب المتناهية انّه تكاذب أعرابيّان فقال أحدهما : خرجت مرّة على فرس فا ذاً أنا بظلمة فيمّمتها حتّى وصلت إليها ، فاذاً قطعة من اللّيل فانبهتها ، فمازلت احمل عليها حتّى اصطدتها ! فقال الآخر : رميت ظبياً مرّة بالسّهم ، فعدل الظّبى فعدل السّهم خلفه ، ثمّ علا فعلا السّهم ، ثمّ انحدر [فانحدر] السّهم حتّى اصابه ! وقال رجل لرؤبة الشّاعر: إن حدّثتنى بحديث لم أصدّقك عليه فلك عندى جارية .

فقال : أبق غلام لي يوماً ، فاشتريت [يوماً] بطّيخة فلمّا قطعتها وجدته فيها، فقال :قد علمت! فقال دبر لي فرس فعالجته بقشور الرّمّان ، فنبت على ظهره شجرة رمّان تثمر كلّ سنة ، فقال قد علمت ! فقال لمّامات أبوك كان لي عليه ألف دينار . فقال كذبت يا بن الفاعلة ! فاخذ الجارية. وقال بعضهم كان لأبي منقاش اشتراه بعشرين ألف درهم فقيل له: أكان من جواهر أو كان مكلّلاً به ، فقال لا ولكن اذا انتف به شعرة بيضاء عادت سوداء (٢) .

و من جملة حكاياته قال: و صلّى رجل بأربعة نفر يقال له يحيى فأكثر اللّحن في قل هو الله أحد ، فلمّا فرغ قال أحدهم :

أَكْثَرَ يَحْيَى غَلَطاً ... فِي قُلْ هُوَاللّٰهُ أَحَد

فقال الثانى :

قامَ يُصلِّى ذائباً(٣) ... حَتّٰى إذا أعيا قَعَد

---

(١) المحاضرات ١:١١٩ .

(٢) المحاضرات : ١٢٤ ــ ١٢٥ .

(٣) قاعداً .

فقال الثّالث :

كأنّما لِسانُه شُدَّ بِحَبلٍ مِنْ مَسَد

فقال الرّابع :

يُزَخْرِفي مِحرابِه زَحِيرَ حُبْلَى لِلْوَلَد(*)

قال وقرأ إمام إذا الشّمسُ كوّرت ، فلمّا بلغ قوله فأين تذهبون ، أرتج عليه، فأخذ يكرّره وخلفه أعرابى فاخذ بمشكه وصفّعه وقال : أمّا أنا فأريد كلواذى وهؤلاء الكشاخنة لاأعرف مقصدهم ، وصلّى رجل بقوم فجعل يردّد أرأيتم إن أهلكنى الله ومَن مَعى ، فقال أعرابىّ : أهلكك الله وحدك ! وقرأ الرّشيد يوماً (١) ومالى لاأعبد الّذى فطرنى فارتج عليه فأخذ يردّد ذلك (٢) وابن أبى مريم بقربه فى الفراش فصاح(٣) لاأدرى والله لِمَ لاتعبده ؟ فضحك الرّشيد حتّى قطع صلاته (٤) .

قال وقيل بادروا بتأديب الأطفال قبل تراكم الأشغال ، وسمع الحسين (٥) رجلاً يقول التّعلّم فى الصّغر كالنّقش فى الحجر فقال: الكبير أجودفهما(٦) لكنّه اشغل قلباً وقيل: من لايتعلّم فى حال الصّغر(٧) هان فى حال الكبر وقال الشاعر :

هل الحفظ إلّا للصّبىّ ؟ فذو النّهى يمارس أشغالاً يشرّد بالذّكر (٨)

ونظر رجل إلى فيلسوف يؤدّب شيخاً فقال: ماتصنع ؟ قال : اغسل حبشياً لعلّه يبيضّ (٩) وسئل الشّعبى عن مسئلة فقال لاأدرى فقيل أما تستحيى من ذلك(١٠) وأنت فقيه العراقين فقال انّ الملائكة لم تستحي إذقالت: سبحانك لاعِلمَ لنا إلّا ماعلّمتنا(١١) انّك أنت العليم الحكيم وسئل رجل عن شيء فقال : لاادرى ولاأدرى نصف العلم ،فقيل

(*) بولد(١) ليلة .(٢) يردده .(٣) فقال .

(٤) المحاضرات ١:١٤١ . (٥) الحسن . (٦) اوفر عقلا .

(٧) من لم يتعلم فى الصغر . (٨) المحاضرات ١:٤٧ .

(٩) المحاضرات ١ :٤٨(١٠) الاتستحى من قولك هذا .

(١١) المحاضرات ١:٥٠ .

له: فقله مرّتين تحز العلم كلّه وقال آخر مثل ذلك فقيل له لكن أبوك بالنّصف الآخر قدّم (١) وقيل في ذمّ معلّم الصّبيان :

كَفى المرءِ نَقصاً أن يقالَ بانّهُ ... مُعَلّمَ صبيانٍ وَإن كانَ فاضِلاً
وقيل: إنّ المُعلّمَ حَيثُ كانَ مُعلّم ... وَلوابتَنى فَوقَ السّماءِ سَماءً (٢)
مَنْ عَلّمَ الصّبيانَ صَبوا عَقله ... حَتّى بَنى الخلفآءِ وَالأمراءُ
لَوكانَ عَلّم ساعةً مِنْ دَهْرِهِ ... أوكانَ عَلّم آدَمَ الأسماءُ

و كلّف اسماعيل بن عليّ عبدالله بن المقفّع أن يجلس مع ابنه في كلّ اسبوع يوماً فقال : أتريد أن أثبت في ديوان النّوكى ؟ (٣) و لبعضهم في الحثّ على تفقّد أحوال المؤدب :

إنّ المَعلّمَ وَالطّبيبَ كِلاهُما ... لاينصَحانِ إذا هُما لَمْ يكرما
فَاصبر لِدائكَ إنّ جَفَوتَ طبيبَه ... وَاصبر لِجَهلكَ إنْ جَفوتَ مُعلِماً (٤)

قرأ صبيّ على معلّم: فاخرج منها فانكَ رجيم فقال: ذاك ابوك الكسحان فقرأ (٥) وانّ عليك اللّعنة إلى يوم الدّين وأخذ يكرّر ويقف فقال : عليك وعلى أبويك (٦) فقال الصّبي: ليس على ابويك ولكن (٧) عليك (٨) وقال: وفد سعيد بن عبدالله (٩) على هشام وهو صبيّ وضيء الوجه ، فبعث به هشام الى عبدالصّمد مؤدّب [ولده] الوليد ليؤدّبه ، فراوده عن نفسه، فخرج من عند المؤدّب مغضباً ، ودخل على هشام وهو يقول :

---

(١) المحاضرات ١:٥٠ .

(٢) المحاضرات ١:٥٣ .

(٣) المحاضرات ١:٥٢ . (٤) المحاضرات ١:٥٣ .

(٥) وقرء آخر . (٦) والديك .

(٧) ليس فيه علي والديك ولكنه عليك هل ألحقه به ؟

(٨) المحاضرات ١:٥٤ (٩) عبدالرحمان .

أنّهُ واللّهِ لولا أنتَ لَمْ يَنجِ مِنّى سالماً عَبدُالصَّمَد

قال ولِمَ فقال شعراً :

أنّهُ قَدْرامَ مِنّى خطةً لَمْ يَرمِها قَبلَه منّى احَد

قال وماذاك قال : (١)

رامَ جَهْلاً بى وَجَهْلاً أنّهُ (٢) يُولَجُ العُصْفُورَ فِى خَيسِ الأسَد!

فطرد عبدالصّمد عن داره (٣)وقال يعقوب الدّورقى انّ الله تعالى أعان على عرام الصّبيان برقاعة المعلّمين(٤) وقال سهل بن هارون :لم أرقاضياً ولاعدلاً معلّم كتاب،لافى تافة حقير ولافى ثمن خطير ، وقال الشّاعر :

وَكيفَ يُرَجّى العَقلَ وَالرّأىِ عِندَ مَنْ يَرُوحُ عَلَى أنثَى وَيَغدُو عَلَى طفلِ ؟

وقال آخر :

أنتَ ألحَى مُعلّمٌ وَ طَوِيلٌ حَسْبُنا رَبّنا وَنِعْمَ الوَكيل!(٥)

وقال الجاحظ:المعلّمون على ضربين منهم من ارتفعوا عن تعليم أولاد العامة إلى تعليم أولاد الملوك والموشحين للخلافة ، كالكسائى ، وقطرب ، وحماد، وعبدالصّمد فهؤلاء لايجوز عليهم الحماقة ، وانّ لكلّ قوم حاشيةوسفلاً (٦) .

وقال صبىّ لمعلّمه : انّى رأيت فى المنام كانى مطلّي بعذرةٍ وأنت مطلي بعسلٍ فقال هذا عملك السّوء، وعملى الصّالح البسناالله تعالى.فقال الصّبىّ : فاسمع تمام الرّؤيا وكنت تلحسنى وأنا الحسك فقال : اعزب لعنك الله (٧) قال : وممّا جاءفى علوم الأمم

---

(١) فقال : وماذاك ؟ فقال :

انه قدرام منى خطة لم يرمها قبله منى احد

قال وماذاك ؟ فقال : رام جهلا ـ الخ .

(٢) بابى . (٣) المحاضرات ١: ٥٤ .

(٤) عرامة الصبيان بحماقة المعلمين . (٥) المحاضرات ١:٥٥ .

(٦)وجهالاوسفهاء.المحاضرات ١:٥٥ . (٧) قبحك الله .

ورموز العرب قيل : الاداب (١) عشرة، ثلاثةشهرجانية:الطّب والهندسة والفروسية وثلاثة أنوشروانيّة:ضرب العود و لعب الشّطرنج والصّوالج (٢)وثلاثة عربيّة:الشّعر و النّسب وأيّام النّاس ، وواحد يربو على كلّ ذلك مقطّعات الحديث والسمر ومايتعاطاه النّاس في المجالسات ، وقال في علوم الفُرس : لهم العقول والأحلام والسّياسة العجيبة وترتيب الأمور والعلوم ، والمعرفة بالعواقب (٣) ولهم من اللّغات مــالايحصى كثرة ، كالزّمزميّة والفهلويّة والفارسيّة والخراسانيّة والجبلية (٤) وقال في اليونانيّين انّهم ذووأذهان فارغةولم(٥)يشتغلوابمكاسب الالات والأدوات والملاهي التّي تكون جماماً(٦) ولهم القيامات (٧) والاسطرلابات وآلات السّاعات (٨) والبركار ، وأصناف المزامير والمعازف والطّب والحساب والهندسة، وآلات الحرب كالمناجيق والعرادات وكانــوا أصحاب حكمة ولم يكونوا عملة (٩) .

وقال في باب امام يطيل صلاته قال عثمان بن أبي العاص آخر ماعهد إليّ رسول الله ﷺ: إذا اممت قوماً فاخفّ بهم الصلاة وصلّى بعض العلمآء صلاة خفيفة فقيل له:ماهــذه الصلاة فقال اغالب به شيطاني،ورأى أبوحنيفة رجلاً يصلّي ولايركع فقال:ياهذا الاصلاة لك بغير الرّكوع فقال:انّي رجل عظيم البطن فاذا ركعت حبقت فايّهماخير،صلاة بلاركوع اوصلاة بضراط وقال أبوالعينا لابن مكرم قم وصلّ فقال قدجمعت بينهما بالتّرك وقال في مقام ذكره للاجوبة الحاضرة كان بعض امرآء بغداديقال له كوتكين أصابه قولنج وأمره الطّبيب بالحقنة فقال وماالحقنة فوصفها إلى أن قال وتوضع الانبوبة في الإست فانتفخت أوداج الأمير وظهرت آثار الغضب في وجهه ، وقال في إست مَن ، فخاف

(١) علوم الادب .

(٢) وضرب الصوالجة . (٣) بعواقب الامور .

(٤) المحاضرات ١:١٥٢ . (٥) بارعة ولا .

(٦) جماماً للنفوس . (٧) القبانات .

(٨) الرصد (٩) المحاضرات ١:١٥٢ .

الطّبيب وقال في إستي أيّها الامير ، وقال أيضاً في مقام آخر وكان باصبهان رجل يقال له الكتاني في أيام احمد بن عبد العزيز و كان أحمد يتعلّم منه الامامة فاتفّق ان طلعت عليه أم احمد يوماً وقالت يافاعل جعلت ابني رافضيّاً فقال الكتاني: الرّافضي يصلّي كلّ يوم إحدى وخمسين ركعة وابنك لايصلي في أحد وخمسين يوماً ركعة واحدة ، قلت وفي هذه الحكاية تصديق و تقوية لماورد عن أهل البيت عليهم السّلام بطرق متعددة انّ من علامات المؤمنين خمساً ،صلوة الاحدى وخمسين والتختّم باليمين وتعفير الجبين وزيارة الأربعين والجهر ببسم الله الرّحمن الرّحيم، والحمدلله على هذه المفاخرة للشّيعة الإماميّة كثّر الله تعالى أمثالهم وقال في باب الصّبر ونظر رجل إلى امرأة بالبصرة فقال مارايت مثل هذه النّضارة، وماذاك إلامن قلّة الحزن،فقالت انّي لفي حزن ماشاركني فيه أحد انّ زوجي ذبح شاة في يوم الاضحى ولي صبيان كدرّتين فقال أكبرهما للاصغر تعال لاريك كيف ذبح أبي الشّاة فقال نعم ، فأخذه وذبحه وانتهينا إليه متشحّطاً بدمه،فلمّا وقع العويل خاف الابن و هرب إلى الجبل فرهقه الذّئب فأكله وتبعه الأب في طلبه فاشتدّ به الحرّ فمات عطشاً ، فافردني الدّهر منهم كماترى فقيل لها:كيف صبرت ؟ فقالت : لووجدت في الحزن دركاما اخترت عليه وقال أيضاً اوّل من عقد البيعة لغيره أبوبكر لعمر وعقد معاوية البيعة لابنه يزيد المعروف (١) ولمّا قعد للبيعة دخل رجل فقال: إعلم أنّك لولم تولّ هذا أمور (٢) المسلمين لاضعت (٣)! فقال للأحنف لم لاتقول ؟ فقال : أخاف الله إن كذبت ، وأخافك إن صدقت ! فقال:جزاك الله عن الاسلام خيراً(٤)قال وقيل انّ البوم ارادالتزوّج وكان الهدهد دلّالاً فأتاه وقال : انّهم ضمنوا لك خمس قرى عامرة وخمس غيرعامرة (٥) .

فقال لاحاجة لي في العمران!فقال:خذها فولايتها إلى امرأة وماتولّت امرأة ارضاً إلّا

(١) البيعة ليزيد ابنه وهو معروف .

(٢) أمر . (٣) لاضعتهم .

(٤) المحاضرات ١:١٦٢ (٥) وخمس قرى غامرة .

خربت ، فقبلها وقال صدقت (١) قال وجائت امرأة الى قاض فقالت مات زوجي وترك أبويه وولداً وامرأة واهلاً وله مال فقال لابويه الثّكل ولولده اليتم ولامرأته الخلف ولأهله القلّة والذّلة والمال يحمل الينا حتّى لايقع بينكم الخصومة (٢) وقال المأمون يوماً ليحيى بن اكثم يعرّض به من الذّى يقول :

قاضٍ يَرَى الحَدّ فِي الزّناآءِ وَلا يَرَى عَلَى مَنْ يَلُوطُ مِنْ بَأسِ

فقال ياامير المؤمنين هذاهو الماجن أحمد بن نعيم الذى يقول :

أمَيرُنا يَرْتَشِي وَحاكِمُنا يَلُوطُ وَ الرّأسِ شَرّ مارأسِ
لاَاَحْسِبُ الجَورَ يَنْقَضِي وَعلَى الأمّةِ والٍ مِنْ آلِ عَبّاسِ

فقال ينبغى ان ينفى هذا الرّجل الى السّند وقال آخر :

اَلا لِلّهِ دَرُّكَ اَىّ قــاضٍ سبته المرد بالحدق المراض

ودخل يحيى يوماً على المأمون وبين يديه غلام صبيح فقال يايحيى استنطقه وامتحنه ، فقال له يحيى : ماالخبر ؟ فقال بطلاقة لسان الخبر خبران أيّها القاضي خبر في الارض وهواتّك لوطى وخبر في السّمآء وهوانّك مأبون ، فقال المأمون : فايّهما اصحّ فقال خبر السّمآء لايكذب فخجل يحيى وانقطع (٤) .

وجائت امرأة برجل إلى قاض تطلب نفقتها منه فقال الزّوج : ايّها القاضى انّها مغنّية ومتى كانت نياحة فنائحة ومالى كسب فقال الزمى نفقته يافاعلة ، فقالت : وهل في الحكم هذا فقال نعم ، لوكنت مكانه لنكتك واخذت جزركِ فقال الرّجل فديتك ياجوهرة القضاة فافعل السّاعة أيضاً .

قال وشكى رجل إلى سهل بن هارون عداوة رجل فقال : العداوة تكون من المشاكلة والمناسبة والمجاورة واتّفاق المسامع (٥) فمن ايّها معاداته لك ؟ وقال رجل لآخر

---

(١) المحاضرات ١٨٢:١ .

(٢) المحاضرات ١٩٨:١ . (٣) المحاضرات ١٩٨:١ .

(٤) المحاضرات ٢٥١:٣ .

(٥) اتفاق الصنائع .

انّى اخلص لك المودّة فقال : قدعلمت ،قال:كيف علمت وليس معى من الشّاهدالآقولى؟ قال :لانّك لست بجار قريب ، ولابابن عم نسيب ، ولابمشاكل فى صناعة.وسئل بعضهم عن بنى العمّ فقال : هم أعداؤك وأعداؤ أعدائك ولهذا باب فى الاقارب (١)

وقال فى هجو القبآئل روى انّ رجلاً عطش فى مفازة فانتهى الى خباء فعدت صبيّة فاقبلت بمـآء و لبن فسألها عن قبيلتها ، فقالت : من بنى عامر ، فقال : الّـذى يقول فيهم الشّاعر :

لَعمرك ماتُبلَى سَرابيلُ (٢) عامِرٍ   مِنَ اللّؤم مادامَتْ عَلَيها جُلودَها

فتغيّرت (٣) الصّبيّة وكسرت الاناءين وقالت ياعمّاه : ممّن أنت ؟ فقال:من تميم قالت الّذى يقول فيهم الشّاعر *تميم بطرق اللّؤم اهدى من القطا .

فقال : (٤) لا أنا من باهلة فقالت :

اِذا وُلِدتْ حَلِيلةُ باهِلىٍّ   غلاماً زادَ فِى عَدَدِ اللِّئامِ

فقال بل أنا من اسدٍ (٥) فقالت :

ماسرّنى اِنّ اُمّى مِنْ بَنِى اَسَدٍ   وَانّ لِىَ كُـلَّ يَـوْمٍ ألف دِينارٍ

قَومٌ إذااستنبحَ الاَضيافَ كلبـهُمُ   قالُوا لِاُمّهم بُولِى عَلَى النّارِ

فقال بل من عبس (٦) فقالت :

اِذا عَبَسِيةٌ وَلَدتْ غُلاماً   فَبشّرهـا بِـلؤمٍ مُستَفادِ

فقال بل من قين فقالت :

اِذا قِينَيـةٌ عطَسـتْ فَنِكْـها   فَانَّ عَطاسَها سَبَبُ الـوداقِ

فقال بل من كلب فقالت :

اِذا كَلْبِيّةٌ خَضَبَتْ يَـداهـا   فَزوّجها وَ لاتأ مَنْ زَناها

---

(١) المحاضرات ٢٥١:١ .

(٢) سرائر . (٣) فتعثرت .

(٤) بل . (٥) بنى اسد . (٦) بل أنا من بنى عبس .

فقال : من ثقيف فقالت :

أَضَلَّ النَّاسِبُونَ أَباثَقِيفٍ فَمَالَهُمْ أَبٌ إِلَّا الضَّلالُ

فقال بل من خزاعة فقالت :

باعَتْ خُزَاعَةُ بيتَ اللهِ إذ سَكِرَتْ بِزِقِّ خَمْرٍ وَأَثوابٍ وَأَبرادِ

فقال بل من جَرْم فقالت :

إذا مَا اتّقَى اللهَ الْفَتَى وَ أَطاعَهُ فَلَيسَ بِهِ بأسٌ وَإن كانَ مِنْ جَرمِ

فقال بل من حنيفة فقالت :

أَكَلَتْ حَنِيفَةُ رَبَّها زَمَنَ التَقَحُّمِ وَالمَجَاعَة

فقال من عبدالقيس فقالت :

عَلامَةُ عَبْدِالقيسِ لا يُنكِرُونَها أعاصِيرُ مِنْ فَسْوٍ عَلَيهِم تَفْتَرُ

فضجر الرّجل وقال أنا من ابليس فقالت :

عَجِبْتُ مِنْ إبليسَ فِي تِيهِهِ وَخُبثَ ما أَظهَرَ مِنْ نِيَّتِه

تاهَ عَلَى آدَمَ فِي سَجْدَةٍ فصارَ قَوَّاداً لِذُرِّيَتِه

فقال اعفيني ، فقالت : إلى لعنة الله إذا نزلت بقوم فلا تجحد احسانهم (١).

ومن جملة ماحكاه قال : وقال أبو الحسن عليّ بن أحمد بن العبّاس(ره)[1] يعلم احدكما ظلم أهل الرّساتيق (٢) لأنّهم غرسوا ألخشب وليست تكسرا لكلّ (٣) على ظهورهم (٤) بل يعدل بالاكثر إلى غير هذا الوجه وذكران عمر بن الخطّاب روى عن النّبيّ ﷺ انّه قال : الأكراد جيل من الجنّ كشف عنهم الغطآء وانّما سمّوا الاكراد لانّ سليمان عليه السلام لمّا غزا الهند سبى منهم ثمانين جارية ، واسكنهنّ جزيرة فخرجت الجنّ من البحر فوا قعوهنّ فحمل منهنّ أربعون جارية ، فاخبر سليمان بذلك فامر بان يخرجن من الجزيرة إلى أرض فارس ، فولدن أربعين غلاماً فلمّا كبروا (٥) اخذوا

(١) المحاضرات ١ : ٣٤٢ .

(٢) الرستاق . (٣) تكسر الاعلى .

(٤) المحاضرات ١ : ٣٥١ (٥) كثروا

في الفساد وقطع الطرق ، فشكوا ذلك إلى سليمان فقال اكردوهم إلى الجبال ، فسمّوا بذلك الأكراد (١) وقال: قام رجل في أيّام صفّين الى معاوية فقال اصطنعني فقد قصدتك من عند أجبن النّاس و أبخلهم و ألكنهم: فقال : من الّذى تعنيه ؟ فقال : على بن ابى طالب عليه السلام .

فقال : كذبت يافاجر، امّا الجبن فلم يكن قطّ في فئة إلّا غلبت ، و امّا البخل فلو كان له بيتان بيت من تبر وبيت من تبن لأنفق تبره قبل تبنه ، وامّا اللكن فما رأيت أحداً يخطب ليس محمداً صلى الله عليه وآله أحسن من عليّ [اذا خطب] فقم قبّحك الله ومحى اسمه من الدّيوان (٢) .

وقال النبيّ صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين : ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى غير انّه لا نبيّ بعدي قال بلى :قال: فانت كذلك وقال: على منّي وأنا منه وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي ، وأخذ بيده فقال اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه وأبغض من أبغضه وانصر من نصره، واخذل من خذله .

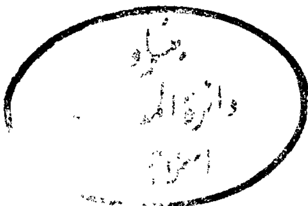
و قال صلى الله عليه وآله :النظر الى عليّ عليه السلام عبادة أى إذا برز يكبر النّاس فيقولون : لااله الاالله ماأحلمه (٣) مااعلمه مااشجعه مااشرفه (٤) و ذكر أيضاً حديث منع رسول الله صلى الله عليه وآله الشّيخين عن تزوّج فاطمة عليها السلام واجابته أمير المؤمنين عليه السلام الى ذلك وكيفيّة المزاوجة بينهما بطوله (٥) .

وقال: وعن انس قال قال النّبيّ صلى الله عليه وآله :ان خليلي ووزيري وخليفتي و خير مَن أترك من بعدي يقضي ديني وينجز موعدي عليّ بن ابي طالب عليه السلام وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة لقد زوّجتك سيّداً في الدّنيا والآخرة لايبغضه إلّا منافق وقال صلى الله عليه وآله ألحقّ مع

(١) المحاضرات ١:٣٥١ . (٢) المحاضرات ٢:٣٨٧

(٣) اجله . (٤) المحاضرات ٤:٢٧٧ .

(٥) راجع المحاضرات ٤:٢٧٧ .



علىّ وعلىّ مع الحقّ لن يزولا حتّى يردا علىّ الحوض (١) قال وسأل بعض أهل العراق ابن عمر عن قتل الذباب فقال: يا أهل العراق تسألوننى عن المحرّم من قتل الذّباب وقد قتلتم ابن بنت رسول الله ﷺ الّذى قال (ص) فيه وفى اخيه(٢) هما ريحانتاى (٣) من الدّنيا .

وقال عمر بن عبد العزيز يوماً وقد قام من عنده علىّ بن الحسين ؑ : مَن أشرف النّاس ؟ فقالوا أنتم فقال : كلاّ أشرف النّاس هذا القائم من عندى آنفاً، من أحبّ الناس أن يكونوا منه ولم يحبّ أن يكون من أحد وذكر الحسن والحسين عليهما السّلام فقال : بخّ بخّ ماتقول فى غلامين حسن خلقهما الجليل وناغاهما جبرئيل ، وولدا بين التّنزيل والتّحليل (٤) والتّأويل هل لذين من عديل جدّهما الرّسول ﷺ وامّهما البتول وابوهما القتول . (٥)

وقال عن ابن عبّاس قال: كنت اسير مع عمر بن الخطّاب فى ليلة ، وعمر على بغل وأنا على فرس، فقرأ آية فيها ذكر علىّ بن ابيطالب ؑ فقال: اما والله يابنى عبد المطّلب لقد كان علىّ فيكم أولى بهذا الأمر منّى ومن أبى بكر فقلت فى نفسى : لااقالنى الله ان اقلت(٦) فقلت أنت تقول ذلك ياأمير المؤمنين وأنت وصاحبك اللّذان وثبتما وانتزعتما منّا الأمر دون النّاس، فقال: إليكم يابنى عبد المطّلب أما انّكم اصحاب عمر بن الخطّاب فتأخّرت وتقدّم هنيهة فقال : سر لاسرت ! فقال : أعد علىّ كلامك فقلت: انّما ذكرت شيئاً فرددت عليك جوابه ، ولو سكتّ سكتنا، فقال: إنّا والله مافعلنا الّذى فعلناه عن عداوة ولكن استصغرناه ، وخشينا أن لاتجتمع عليه العرب وقريش لماقدوترها .

قال فاردت أن أقول : كان رسول الله ﷺ يبعثه فينطح كبشها فلم يستصغره

---

(١) المحاضرات ٤:٤٧٨ . (٢) وقد قال رسول الله (ص) .

(٣) ريحانتى (٤) التجليل .

(٥) المقبول، المحاضرات ٤:٤٧٩ . (٦) أن اقلته .

فتستصغره أنت وصاحبك ؟ فقال : لاجرم فكيف ترى والله ما نقطع أمراً دونه ولا نعمل شيئا حتّى نستاذنه (١) .

و قال في باب مـن يملح بشتم كبير قال أبو الأشعث الهمداني و قد سرق له اضحيّة :

يا سارقَ الكبشِ رجلاهُ وجبهته ... فِي صَدْعِ امِّكَ بِالقَرنَين وَالذَنبِ
هلاّ سَرِقْتَ جَزاكَ اللهِ لَعنتَهُ ... مِنَ المَوالِيَ وَلَمْ تَسرِق مِنَ العَرَبِ (٢)

وحكى عن يهودى باصفهان أنّه كان اذا اتاه جندى فيقول : ياأخا القحبة يقول: لماسمعت صوتك علمت انّك هو ، وقال لـه غلامه انّ هذا يقول ياديّوث فقال : : الدّيوث اىّ شيء يعمل هيهنا يعرّض به و قال له انسان : امرأتك قحبة فقال أليس اخت لك اليس امّ لك وقال له انسان امرأتك قحبة فقال حلاّ ليهود(٣) اى انّها امرأتك(٤) قال وحكى انّ سلمويه طبيب المأمون ، وكان قد اسنّ وذهب بصره ، وكان متى يدخل على المأمون يتكى على صبيّة تقوده ،

فدخل عليه يوماً فلمّا قام المأمون قام هو، ثمّ رجع فرجع سلمويه إلى عنده(٥) . واتّكى على تلك الصبيّة ، فقال للمأمون : هذه الصّبيّة كانت بكراً و خرجت مـن عندك السّاعة ، وعادت ثيّبا فاستخبرها فقالت :ان العبّاس بن أمير المؤمنين دعاني إلى نفسه لماخرجت فافتضني فقال له المأمون : كيف علمت ذلك ؟ فقال كنت أخـذت مجستها فوجدتها قويّة ، ثمّ جسّست فوجدت نقصانها ، فعلمت ذلك ، فتعجب المأمون من حذقه (٦) قيل كان طالوت دبّاغاً فآتاه الله المـُلك على رغم من كره، وداود راعى غنم فاتاه الله المـُلك والحكمة ، وموسى راعياً أجيراً لشعيب ، وعيسى صيّاد سمك ، وهذا من باب ان تتبع فتكثر (٧) .

---

(١) المحاضرات ٤٧٨:٤ .
(٢) المحاضرات ٤١٨:٢ . (٣) حلالت هوذا .
(٤) المحاضرات ٤١٩:٢ . (٥) حضرته .
(٦) المحاضرات ٤٢٦:٢ . (٧) المحاضرات ٤٦٠:٢ .

و قال فى ذمّ الحاكة قيل : الحمق عشرة أجزاء تسعة فى الحاكة ، ومرّ على اميرالمؤمنين عليه السلام رجل يسعى فقيل له (١) إلى اين ؟فقال : الى البصرة فى طلب العلم ، فقيل (٢) ويلك أتترك علياً وتطلب العلم بالبصرة ، فقال أمير المؤمنين ماصناعتك ؟ قال نسّاج فقال أمير المؤمنين عليه السلام من مشى مع حائك فى طريق ارتفع رزقه، ومن كلّم حائكاً لحقه شؤمه ، ومن اطّلع فى دكانه أصفرّ لونه ، فقال قائل : لم يا اميرالمؤمنين وهم اخواننا ؟ فقال (ع) انهم سرقوا نعل النبى (ص) و بالوا فى فناء الكعبة ، وهم تبع الشّيطان وشيعة الدّجال ،وسرّاق عمامة يحيى بن زكرّيا ،و جراب الخضر ، وعصا موسى،وغزل سارة،وسمكة عايشة من التنّور،واستدلّتهم مريم فدلّوها على غير الطّريق (٣) فدعت عليهم ان يجعلهم الله سخرّيّة وأن لايبارك فى كسبهم،وقال له حائك (٤)دلّنى على عمل أتواضع به،فقال له : ماعمل اوضع من عملك وقيل (٥) شهادة الحائك تجوز مع عدلين (٦)وفى ذمّ النّدّاف قال رجل لنداف:لو وضعت إحدى رجليك على حراء،والاخرى على طورسيناء ثمّ اخذت قوس قزح تندف الغيم (٧) فى جياب الملائكة ماكنت إلّا ندّافاً وقال الصاحب (ره) :

قُلْ لابنِ ماشاذَة (٨) الفقيهِ ... ياآنِفَ النّاسِ مِنْ أبيهِ
جَمَعْتَ ضِدّينِ فِي مَكانٍ : ... صَنْعَةَ حَلجٍ وَفَرطِ تِيهِ (٩)

وفى ذمّ الاسكاف:قيل لمجنون:ماتقول فى إسكاف مات وترك أختاً وأمّاً فقال : ميراثه للكلاب، ونفقته على الدّباغين ، وليس لاخته ولالامّه إلّا نثر التّراب وتخريق الثّياب(١٠) وفى كليلة: خمسة نفر المال احبّ اليهم من انفسهم:المقاتل بالأجرة وراكب البحر

---

(١) فقال له . (٢) فقال : .

(٣) طريق . (٤) وقال حائك لعالم دلنى...

(٥) من عملك فالزمه وقال : (٦) المحاضرات ٢ . ٤٦٠ـ٤٦١ .

(٧) تندف بهقطن الغمام . (٨) ماـوية .

(٩) المحاضرات ٢:٤٦٣ـ٤٦٤ (١٠) المحاضرات٢:٤٦٣

للتجّارة،وحفّار البئروالقناةوالاسراب والمدلّ بالسّباحة ، والمخاطرعلى السّم قالوقال رجل من الكناسين لآخر : ويحك ألاتعجب من فلان يزعم انّه كنّاس بن كنّاس ! فقال قل له يابن الخبيثة مالك و الكنس قدوالله بغضوا الينا هذا العمل افوتفّ من النوكى وجاء امس ويقول،اناكناس اماوالله لوشهدنا ونحن نكنس المطابق والسجون فلانخطىء انما قدرنابز نبيل واحد ولانتحاشى من الدّخول فى كنفها علم من الكنّاس بن الكنّاس (١)قال ومرّ المأمون متنكراًواذاكنّاس يقول قدسقط المأمون من عيني منذقتل اخاه فبعث اليه ببدرة وقال له ان رايت ان ترضى عنّى فعلت.وقال في مذمّة الفقر:ومامن خصلة تكون للغني مدحاً الّاوتكون (٢) للفقير ذمّاً:إذا كان حليماً قيل بليداً ، وإن كان شجاعاً قيل هواهوج وإن كان لسناً قيل مهذار ولقد صدق من قال:

إنْ ضَرَطَ الْمُوسِرُ فِي مَجْلِسٍ　قالُوا لَهُ : يَرْحَمُكَ اللهُ !
أوعَطَسَ المُفلِسُ في مَجْلِسٍ　سُبَّ وَقالُوا فِيهِ مَا سَاه
فَمضْرَطُ المُوسِرُ عِرْنِينُهُ　وَمَعْطَسُ المُعسِرِ مَفْسَاه

قال حسان :

رُبَّ حِلمٍ أضاعَهُ عَدَمُ الما　لِ وَجهلٍ غَطّى عَلَيهِ النَعيمُ (٣)

ومن كلام ابن الرّومى يطلب الجاه دون المال :

أريدُ مَكاناً مِنْ كَرِيمٍ يَصُونُنَي　وَالّافلى رزق بِكل مَكانِ

وقال ايضاًوردأعرابيّ تمّاربالكوفة فقال :

رأيتُكَ فِي النّومِ أطْعَمْتَنِي　قَواصِرَ مِنْ تَمْرِكَ البارِحَة
فَقُلْتُ لِصبيانِنا أبشِرُوا　برُؤيا رَأيتُ لَكُم صالِحَة
قَواصِرٍ تأتِيكُمْ بَكْرَةً　وَإلّا فَتأتِيكُمْ رائِحَة
فَقالَ نِعَمْ انّها حُلْوَةٌ (٤)　وَدع عَنكَ لاانّهامالِحَة

(١) المحاضرات ٢:٤٦٤ .
(٢) ولاتكون.
(٣) المحاضرات ٢:٥٠٣ .
(٤)فقل لى : نعم انها حلوة .

فاعطاه قوصرة تمر وقال احبّ ان تتركني من هذه الرّؤيا فان رؤيا يوسف صدقت بعد أربعين سنة (١) وقال قيل: في التّوراة مكتوب من صنع المعروف(٢) الى غير اهله كتبت له خطيئته وقال بزرجمهر: المصطنع إلى اللّئيم كمن طوق الخنزير تبراً، وقرط الكلب درّا، وألبس الحمار وشياً، وألقم الحيّة شهداً وقال ابو نخيلة:

منى تُسدِ معروفاً إلى غَيرَ أهلِهِ رُزئتَ ولَم تَظفَر بحَمْدٍ وَلا أجْرِ

وقال آخر:

وَمَنْ وَضَعَ (٣) الْمَعْرُوفَ فِي غَيرِ اَهلِهِ يلاقِي الّذِي(٤) لاقَى مُجيرُ أم عامِرِ (٥)

سأل أعرابي شيخاً من بني أميّة وحوله مشايخ فقال: أصابتنا سنة ولي بضعة عشر بنتا فقال الشّيخ: وددت انّ الله ضرب بينكم وبين السّمآء صفائح من حديد (٦) فلا يقطر عليكم(٧) قطرة واضعف بناتك أضعافاً، وجعلك بينهنّ مقطوع اليد والرّجل مالهنّ كاسب سواك، ثمّ صفر بكلب له فشدّ عليه وقطع ثيابه فقال السّآئل: والله ما أدرى ما أقول لك، انّك لقبيح المنظر سخيف المخبر، فاعضك الله ببطون امّهات من حولك. و دخل رجل إلى محمّد بن عبدالملك فقال: لى بك سببان: الجوار وسوء الحال، وذلك داع إلى الرّحمة.

فقال: أما الجوار فبين الحيطان، وامّا الرّحمة من اخلاق النّسوان والصّبيان اخرج عنّي، فمامضى اسبوع الا نكب (٨) ومن طرائف ماأورده في نبش القبور قال: قال عمرو بن هاني الطّائي: بعثني ابو غانم المروزى على نبش قبور بني أميّة فانتهيت إلى قبر هشام فاستخرجته صحيحاً وما فقدت منه شيئا الّا طرف أنفه، إلا انّه كان كرمّة فاحرقناه

(١) المحاضرات ٢:٥٥٤.
(٢) معروفاً (٣) يضع (٤) كما.
(٥) المحاضرات ٢:٥٩٠.
(٦) صفائح حديد (٧) عليك.
(٨) فمامضى عليه اسبوع حتى نكب، المحاضرات ٢:٦٠٥

ثمّ استخرجنا سليمان من أرض دابق فلم نجد الّا صلبه وجمجمته وأضلاعه ، واستخرجنا مسلمة فبقي جمجمته وكذلك كان عبدالملك ، ووجدنا معاوية كخطّ اسود كانّه رماد ولم يوجد في قبر يزيد الّا عظم واحد، وماوجد من عظامهم أحرق وقال في الجبن قال خالد ابن صفوان لجاريته : اطعمينا جبناً فانّه يشهّى الطّعام ، ويدبغ المعدة ويهيّج الشّهوة فقالت : ماعندنا فقال: ماعليك فانّه يقدح في الانسان ويلين البطن وهو من طعام أهل الذّمة فقال بعض جلسآئه (١) بايّ القولين نأخذ؟ فقال: اذا حضر فبالاوّل واذا غاب فبالثّاني وكتب كسرى إلى واليه :ابعث إليّ بشرّ النّاس على شرّ الدّواب (٢) مع شرّ طعام ؟ فبعث اليه بخوزى على خنزير مع جبن .

اِنّما الجُبنُ آفةُ الجِسمِ سُقماً	وَعلى القَلبِ كُربةُ الأوهامِ
بَدّلوها بلقمَتى سَكباجِ	أوشواءِ مُفصّلِ عَن عِظامِ (٣)

وفي العنب قيل : اجود العنب ماغلظ عموده واخضرّ عوده وسبط عنقوده وقال ابو حنيفة الدّينورى عن بعض أهل دمشق : انّه وزن حبّة عنب مجلوبة من قرية يقال لها قرية العنب و كان وزنها عشرة دراهم ، وانّ العنقود منها يملأ السّلة قال ابن الرّومى :

و رازقيّ مخطّف الخصورِ	كأنّه مخازنُ البلّورِ
قد ضمنت مسكاً إلى السّطور	وفي الأعالي ماء ورد جورى
لم يبق منه وهجُ الحرور	إلّا ضيآءً في ظروفِ نورِ
لو انّه يَبقى على الدّهورِ	قرّط آذان الحسانِ الحورِ (٤)

و في المشمش : قال طبيب لرجل يغرس مشمشاً : ما تصنع ؟ قال اغرس شجرة تثمر لي ولك ، فاخذ هذا المعنى ابن الرّومي فقال :

---

(١) اصحابه .　(٢) بشرانسان على شردابة .

(٣) المحاضرات ٢: ٦١٦ .

(٤) المحاضرات ٢ : ٦٢٢-٦٢١

إذامارايت الدّهر بستان مشمش تعلّم يقيناً انّـه لطبيب
يغلّ له ما لا يغلّ لأهله يغلّ مريضاً حمل كلّ قضيب

وقال آخر :

كانّها بوتقة أحميَت يجول فيها ذهب ذائب(١)

و قيل فى العسل ان اجـوده الذّهبى الذّى اذا قطـرت على الارض منه قطرة استدارت كالزّيبق ، ولم تختلط بالتّراب و قيل (٢) ما يلطخ على الفتيلة ثمّ توقد فيها النّارفتعلّق ، وكتب هشام إلى عامله إبعث إليّ بعسل من عسل خدار ، ومن النّحل الأبكار من المشتار الّذى لم تبلغه النّار (٣) وقيل لرجل ماتشتهى ؟ قال : جنى النّحل و جنى النّخل فقال (٤) ايّهما أحبّ إليك ؟ فقال : أشفاهما وانقاهما وأبعدهما من الدّاء ، و أدناهما من الشّفآء جعله الله فى الجنان اللّطيف بلاتفل و الخفيف بلاثقل» (٥) و قال فى الألوان : قال افلاطن الصّبغ الشّقايقى والرّوايح الزّعفرانيّة تسكن الغضب ، والصّبغ الياقوتى والرّوايح الورديّة والنرجسيّة تجزل السّرور ، وإذا قرنت اللّون الأحمر إلى اللّون الأصفر تحرّكت القوة العشقيّة ، وإذا قرنت الأصفر إلى الأسود تحرّكت القوّة الشوقيّة ، و إذامزجت الحمرة بالصّفرة تحرّكت القوّة الغريزيّة ، واذا مزجت التّفاحيّة بالحمرة تحرّكت الطّبايع كلّها . و قال فى باب أطعمة العرب كانت العرب لم تعرف طيّبات الأطعمة ، وإنّما كان طعامهم اللّحم يطبخ بماء وملح ، حتّى ادرك معاوية الامارة فاتّخذ ألوان الاطعمة . وكانت بنواسد يأكلون الكلاب و لذلك قال الفرزدق :

إذا اسدىّ جاع يوماً ببلدة وكان سميناً كلبه فهو آكلُه (٦)

وكان أحدهم يتناول الشّعر المحلوق فيجعله فى حفنة من الدّقيق ثمّ يأكله مع

(١) المحاضرات ٢ : ٦٢٥
(٢) أجوده مايلطخ (٣) لم تقربه نار .
(٤) فقيل له (٥) المحاضرات ٢ : ٦١٨
(٦) المحاضرات ٢ : ٦٢٦

مافيه من القمّل . ولذلك قال شاعرهم :

بني أسد جآئت بكم قمّلية　　　　بهاباطن من داء سوءٍ وظاهرِ

ومن طعامهم الفظّ و هي عصارة الكرش ، و قيل لأعرابيّ ما تأكلون ؟ فقال : نأكل مادبّ ودَرج إلا امّ حُبين فقال : لتهنّ امّ حبين العافية قال أبو نواس :

ولاتأخذ عن الأعراب طعماً (١)　　　　و لا عيشاً فعيشُهُم جَديبُ
دَعِ الألبان يشربها رجالٌ　　　　رقيقُ العيشِ عندهم (٢) غريب
بارض (٣) نبتها عُشَر و طَلحٌ　　　　واكثر صيدها ضَبُع و ذئبُ
إذا راب الحليبُ فَبُل عليه　　　　ولا تُحرَج فما في ذاكَ حوبُ
فاطيبُ منه صافيةٌ شمُولٌ　　　　يطوفُ بكأسها ساقٍ أديبُ
يمدّ (٤) لك العنان إذا حَساها　　　　و يفتح عقد تكّته الدّبيبُ
و ذاك العيش لا عيش البوادي　　　　و ذاك العيش لا اللّبن الحليب (٥)

وقيل لحكيم ماتقول في المآء ؟ فقال : هو الحياة ويشركني فيه الحمار ، قيل : فاللّبن قال مارأيته الا ذكرت امّي واستحييت ، قيل : فالخمر قال : تلك السّادة القادة شراب أهل الجنّة . وكان رؤبة الشّاعر يأكل الفأر فقيل له ألا تستقذره ؟ فقال هو والله يأكل فاخر متاعنا . وبنوتميم يعيّرون بأكل الضبّ قال أبو نواس :

إذا ما تميميّ أتاك مفاخراً　　　　فقل : عدّ عن ذا كيف أكلك للضبِّ (٦)

وقعد رجل في سفينة مع يهوديّ معه ، سلّة قديد ، فاستولى الرّجل عليها فأخذ

---

(١) في الديوان : لهواً
(٢) في الديوان : بينهم　　(٣) بلاد
(٤) في الديوان : يجر
(٥) في الديوان :
فهذا العيش لاخيم البوادي　　　　و هذا العيش لا اللبن الحليب
(٦) المحاضرات ٢ : ٦٢٧

يأكلهاحتىلم يبق إلاّعظيمات ، فلمّا أراد الخروج منها ، رأىاليهودى السلّة فارغة ، فسأل عن ذلك فقيل انّ هذاالرّجل أكل ما فيها ، فولول و قال : أكلت أبى ! فسألنا عن ذلك ، فقال : أبى كان أو صانى بأن يدفن بيت المقدس فلما مات قددنا لحمه ليسهل حمله فاكله هذا (١) وقال في باب المتطفّلين : قال طفيلى : إذا لم أدع ولم اجيء وقعت وحشة ثم أنشد :

نزوركم لانؤاخذكم (٢) بجفوتكم ... انّ الكريم اذا لم يستزرُ زارا

(ولبعضهم أحسن الأشيآء ان خفت من الاقوام جفوة طرحك الحشمة عنهم و تجيء من غير دعوة ، وقال طفيلى كبيرنا أبوهريرة كان يتطفّل على معاوية في الطّعام وعلى على عليه السلام في الصلاة) وقال ابوالجهم :

كم لطمة فى حرّ وجهك صلبةٍ ... من كفّ بوّابٍ سفيهٍ ضابطِ

حتّى وصلت فتلت اكلة ضيغم ... متضمّخ بدم و أنف ساقطِ

فسمعها طفيلى فقال نعم من طلب عظيماً خاطر بعظيم . (٣) وقال في باب الطّمع قيل هو اطمع من أشعب وهو بالبآء الموحّدة . وذلك انّه : قيل له مابلغ من طمعك ؟ قال مازفت عروس إلاّرشّشت بابى (٤) طمعا أن يحمل إلى دارى ، وما سآرّ أحدآخر الاّ ظننت انّه يامرلى بشيء ،و رأى طفيلى آخر فقال له : هلاّ حضرت دعوة فلان ؟ فقال : كنت استحيي ، فقال : لاتجتمع التطفّل والحياء . اماسمعت قول الشّاعر :

لا تستحين من القريب ... و لا من الفظّ البعيد

ودع الحياء فانما ... وجه المطفّل من حديد(٥)

وقيل لطفيلى ماتحفظ من القرآن؟ قال قوله تعالى : وإذقال موسى لفتاه آتنا غدائنا

(١) المحاضرات ٢ : ٦٢٧ .
(٢) لانكافئكم.
(٣) المحاضرات ٢ : ٦٣٩ .
(٤) الاكنست بابى ورششته .
(٥) المحاضرات ٢: ٦٣٩ .

لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً . وقيل لآخر إشترلنا لحماً فقال : لاأحسن الشرآء ، فقيل له : أوقدالنار . فقال أناكسلان (١) فلمّا طبخ القدرقيل له تعال وكُل فقال اخجل أن اكثرمخالفتكم . وقال في باب الثّقل قال ابن سيرين مكتوب في كتاب سوء الأدب إذا أتيت منزل قوم فلاترض بما يأكلون ، وسلهم(٢) مالايجدون وكلّفهم (٣) مالايطيقون و اسمعهم (٤) ما يكرهون فان لم يضربوك (٥) فانّهم يستاهلون (٦) و دخل ثقيل على ابن ابي البغل فأطال الجلوس فلمّاخرج النّاس ، قال : هل من حاجة ؟ فقال لافانتظره ساعة ، ثمّ قال مااسمك فقال أبوعبدالله محمدبن عبدالله فقال لحاجبه : خذ بيد أبي عبدالله محمدبن عبدالله واطرده إلى لعنةالله . (٧) وفي باب السّماع قال:اجتمع في بعض الخانات أعمى ومفلوج واقطع ، فقيل للاعمى : غنّ فغنّى :

انّي رايت عشية النّفرِ حوراً نفين عزيمة الصّبرِ

فقيل كيف رايت وأنت اعمى ؟ وقيل للمفلوج غنّ فقال :

إذا اشتدّ شوقي وهاج الألَم عدوت على بابكم في الظُّلَم

قال فقيل للمفلوج : كيف تعدو ؟ لاتكذب . وقيل للأقطع : هات فقال :

شبكت كفّي على رأسي وقلت له يا راهبَ الدّيرهل مرّت بك الا بِل

فقالوا أنت أكذبنا واجودنا [غناء] (٨)

وقال في وضع الشّطرنج قيل انّما وضعها فيلسوف لملك رام أن يرى الحرب و تدابيرها في خفض ودعة ، فلمّا وضعه له أعجب به الملك فقال له : اقترح ماشئت و سل ماتمنّيت ، فقال أولني لأوّل من بيوته درهماً ، ثمّ اضعفه في الثّاني ثمّ في الثّالث

---

(١) بعده في المحاضرات : فقيل له اطبخ قال لااحسن الطبخ فلما عزف الطعام ، قيل له تقدم فكل فقال اكره اناكثر(الخ) .

(٢-٣-٤) وسألتهم ، وكلفتهم ، واسمعتهم .

(٥) يخرجوك (٦) فانهم لذلك مستأهلون .

(٧) المحاضرات ٢ : ٧٠٢ (٨) المحاضرات ٢ : ٧٢٣

إلى أن ينتهى إلى آخر البيوت ، فاستقلّ الملك ذلك وقال : رأيتك حكيماً فى وضعك ذلك ، فاستحقرتك فى مقترحك ، فقال : انّى يقنعنى ما سألت ان وفيت لى : فقام راس وزرائه فقال : أيّها الملك انّه لايفى مُلكك ولامالك بمااقترح ، فقال كيف : فعملوا به حساباً فاذاً هوعشرة آلاف ألف ألف ألف ألف ألف ألف ، و اربعماة وستّة واربعين ألف ألف ألف ألف ألف الف وسبعماة الف الف الف و ستة آلاف ألف و خمسأة ألف واحدى وخمسين ألفاً وستّماة وستة عشر ، فقال الملك : لاندرى ايما أعجب ألشّطرنج أم الأمنيّة ! والشّطرنج كلمة فارسيّة هشت رنگ وقال مرّ امير المؤمنين ﷺ بقوم يلعبون به فقال : ماهذه التّماثيل الّتى أنتم لها عاكفون ؟ ولم يامرهم أن يرفضوه قيل : و انمّا قال لهم ذلك لانّها كانت على صور الافراس والفيلة (١) ولبعضهم في مذمته :

لعب الشّطرنج شؤمٌ فاجتنبها يا مشومُ
إنّما عدت لقومٍ شأنهم شأن عظيمُ
ملك يجبى إليه أو وزيرٌ أونديم
هبك فيها ألعب النّاسِ فماذا يا حَكيمُ

وكان أهل المدينة إذا خطب إليهم من يلعب بالشّطرنج لم يزوّجوه و يزعمون انّه احدالضّربين (٢) قال وممّاجاءفى آلات القمر اسمآء القداح تسمّى القداح الازلام والاقلام ، وهى عشرة ، سبعة ذات خطوط قدنظّم اساميها الصّاحب (ره) فى قوله :

ان القداح أمرها عجيبُ الفذّ و التوأمُ و الرّقيبُ
والحلسُ ثمّ النّافسُ المصيبُ والمصفحُ المشتهرُ النّجيبُ
ثمّ المعلّى خطّه الرّقيب هاك فقد جاء بها التّرتيب

والمصفح يسمّى المسبل وَ الرّقيب يقال له الضّرب ، والاغفال الّتى لاخطوط لها

(١) المحاضرات ٢ : ٧٢٥

(١) احدى الضرتين . المحاضرات ٢ : ٧٢٦ .

السّفيح والمنيح (١) والوغد، (٢) وقال في أصناف النّاس: قال معاوية للأحنف: صف لي النّاس وأوجز، فقال رؤوس رفعهما الحظّ ولباب (٣) عظّمهم التّدبير، واعجاز شهرهم المال، و اذناب اتحفهم الادب، ثمّ النّاس بعدهم البهائم (۵) ان جاعوا ساموا، وان شبعوا ناموا، وقال سلمان الفارسي: النّاس أربعة أصناف آساد و ذئاب وثعالب وضأن فامّا الآساد فالملوك، و أمّا الذّئاب فالتّجار، و أمّا الثّعالب فالقرّآء المخادعون، وامّا الضّأن فالمؤمن ينهشه كل من يراه، وقال امرؤ القيس:

عصافير و ذبان و دود   واجرا من محلّجة الذّئاب(۵)

قال وقال الجاحظ: لكلّ صنف من النّاس ضرب من النّسك، فنسك الخصى غزو الرّوم ولزوم الرّباط بطرسوس، ونسك الخراسان في الحجّ، ونسك المغنّي كثرة التّسبيح و الصّلوة على النّبي ﷺ مع شرب النّبيذ، ونسك الرّافضى إظهار ترك النّبيذ و زيارة المشاهد، و نسك السّوادى ترك شرب المطبوخ، ونسك المتكلّم رمى النّاس بالجبر والتّعطيل والزّندقة، ونسك المخنّث أن يصير دلّال النّسوة وقيل اذا نسك الشريف تواضع، واذا نسك الوضيع تكبّر، قال وذم العبّاس بن الحسين رجلاً فقال هو فتى يعدّ (۶) في صداقته ما يتوثّب به في عداوته، وقال شاعر في معناه:

احذرا خوّة كلّ من   شتاب المرارةَ بالحلاوة
يحصى الذّنوب عليك   أيام الصّداقة للعداوة

وقال آخر:

وَلَاخَيْرَ فِيْ وُدِّ امْرِىءٍ مُتَكَارِهٍ   عَلَيكَ وَلاَفِى صاحِبٍ لَاتُوافُقه

(١) المنيح والفسيح.   (٢) المحاضرات ٢ : ٧٢۵
(٣) وكواهل   (۴) بهائم
(۵) وآخرمن مجلجلة الذئاب. المحاضرات ٣ : ٢٨
(۶) يترصد.

وقال علّان الورّاق رايت العتابى (١) ياكل خبزاً على (٢) الطّريق فقلت له أماتستحيى تاكل عند هذا الخلق (٣) فقال لوكنت فى دارفيها بقروانت جائع اكنت تأكل عندها ؟ فقلت نعم، فقال هؤلاء بقروإن شئت اريتك دلالة ذلك، انظر فقام ووعظ وجمع قوماً ثمّ قال : روى من غيروجه أنّ من بلغ لسانه ارنبة أنفه أدخله الله الجنّة،فلم يبق أحد إلّاأخرج لسانه فنظرهل يبلغه (٤) قال ومن شعر العباس بن الاحنف فى المحبّة :

أَستَغفِرُاللهَ إلّامِنْ مَحَبّتِكُم فإنّها حَسَناتِى يومَ ألقاهُ
فإنْ زَعَمتَ بانّ الحبّ مَعصِيةٌ فَالحبُّ أحسَن مايعصِى بِهِ اللهُ

وقال بعض الصّوفيّة :

دَعِ الحبَّ يَصلَى بالأذى مِنْ حَبِيبه فَكلّ الأذى مِمّن يُحِبُّ سُرورُ
تُرابَ قَطِيعِ الشّاةِ فِي عَينِ ذئبها اذا ماتلا آثارهُنّ ذَرورُ

ومااحسن ماقال المتنبى :

سهادانانا منك فى العين عندنا رقادوقلّام رعى سربكم ورد

وقال فى الحثّ على التّزويج أيّام الشباب:خرج ملك من ملوك العجم ذات يوم فاذا بشيخ يعمل فى ارض له فقال له ايّها الشّيخ لوادلجت فيكون لك من يكفيك ؟ فقال : ايّها الملك ادلجت ولكن اضللت الطّريق (٥) فقال له اكتم ماقلنا حتّى اراك فقال لوزير له مامعنى قول رجل قيل له كذا فأجاب بكذا؟ وقد انظرتك حولاً ، فاخذ الوزير يسأل النّاس فلم يدروا حتّى عرف الشّيخ فساله ، فقال: انّ الملك قال لى هذا واجبته ولكن أمرنى أن لاأخبر به أحداً حتّى اراه:فبذل له عشرة آلاف درهم فقال عنى هلّاتزوّجت صغيراً فيكون لك اليوم من يكفيك ،فقال قدفعلت ولكن لم يتّفق فعاد الى الملك فأخبره بذلك ، فدعى بالشّيخ

(١) قال علان العتابى رايت كلثوماً . (٢) فى .
(٣) تأكل بحضرة الناس (٤) المحاضرات ٣ :٢٩ .
(٥) ادلجت ولكن القضاء لم يدلج .

وقال: ألم أقل لك لاتخبر بهذا احداً حتّى اراك، فقال ما اخبرت حتّى رايتك عشرة آلاف مرّة يعني أخذت عشرة آلاف درهم على كلّ صورتك ، فقال: زه فاخذ بذلك أربعة آلاف درهم اخرى (١) قال وقال يحيى بن اكثم لشيخ بالبصرة: بمن اقتديت في جواز المتعة ؟ فقال : بعمر بن الخطّاب فقال كيف هذا وعمر كان اشدالنّاس فيها؟ قال: لانّ الخبر الصّحيح قد اتى انّه صعد المنبر فقال انّ الله ورسوله احلاّ لكم متعتين وانّي احرّمهما عليكم واعاقب عليهما فقبلنا شهادته ولم نقبل تحريمه (٢) .

وقال لقمان: شيئان لا يحمدان إلاّ عند عاقبتهما: الطّعام والمرئة فالطعام لا يحمد حتّى يستمرأ والمرأة لاتحمد حتّى تموت وفي المثل لاتحمدنّ امة عام شرائها ولا حرّة عام نكاحها وقال وهب بن منبّه قد عاقب الله النّسآء بعشر خصال: بشدّة النّفاس والحيض، وجعل ميراث اثنتين ميراث رجل ، وشهادتهما شهادة رجل واحد، وجعلها ناقصة الدين و العقل لاتصلّي ايّام ...، ولا تسليم على النّسآء، وليس عليها جمعة ولا جماعة، ولا يكون منهن نبيّ ولا تسافر إلا بولي (٣) وروى انّ النّبيّ ﷺ سمع على المنبر (٤) انّ بني هشام بن المغيرة استأذنوني ان ينكحوا فتاتهم عليّ بن ابي طالب ألا فلا آذن ثمّ لا آذن [ثلاثا] إلاّ أن يحبّ علي ان يطلق ابنتي وينكح فتاتهم انّ فاطمة بضعة منّي يريبني ماارابها ويؤذيني ما آذاها(٥) وقال في ذمّ طول اللحية: قال الجاحظ : ماطالت لحية رجل الاّ تكوسج عقله .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَعْطاكَ لَحْيَةً كَأَنَّكَ مِنْهَا بينَ تَيْسَيْنِ قاعِدُ

وقال ابن الرّومي :

إذا عَرَضَتْ لِلفَتَى لِحْيَةٌ وَطالَتْ فَصارَتْ إلى سُرَّتِه
فَنقصانِ عَقلِ الفَتَى عِندَنا بِمقْدارِ مازِيدَ فِي لُحْيَتِه

(١) المحاضرات ٣: ٢٠٠ مع تصرف .

(٢) المحاضرات ٣: ٢١٤ . (٣) المخاضرات ٣: ٢١٩ .

(٤) صعد المنبر يوماً فقال . (٥) المحاضرات ٣: ٢٣٣ .

وعرض على الرّشيد خيل مصر فمرّ به افراس كثيرة وسمها الجنيدى فسأل عنه فقيل: هو صاحب الافراس فاستحضره فاذا هو لحيانى احمق ، فقال الرّشيد ما احسن هذه اللّحية (١) .

فقال هي للخليفة يقبلها هدية (٢) وقال في اختلافات اهل الكتاب النّصارى أربعة أصناف النّسطورية واليعقوبيّة والملكانيّة واللاّهوتية وهم الصّقالبة قالت النّسطورية وهى منسوبة الى نسطور الأسكندرانى: عيسى كلمة الله وروحه حلّت فى بطن مريم بطبيعة لاهوتيّة ويقولون انّ الله ليس بجسم ويقولون: في عيسى روحان قديم ومحدث وقالت الملكانيّة وصاحبهم توفليس حلت الكلمة فى بطن مريم بطبيعة لاهوتيّة وقالوا فى عيسى نفس مخلوقة وقالوا الله اسم لثلثة معان ابو ابن وجوهر ثالث و هو روح القدس وقالت اليعقوبيّة وهم منسوبون الى يعقوب شاعر لهم: عيسى كلمة الله و كلمة الله لالحم ولادم ثم نزل فى بطن مريم لينقذ النّاس فاتخذ من لحمها هيكلاً فصارت الكلمة لحماً ودماً فذلك اللّحم والدّم هو الابن اللاّهوتى وقد كان لافى مكان ثمّ صار فى مكان وكلّهم يتأوّلون مذهبهم للفظة زعموها فى الأنجيل والكلمة صارت لحماً ودماً. وجلس المأمون يوماً وبحضرته المتكلّمون والجاثليق فاقبل المؤبد فقال الجاثليق اتحبّ ياامير المؤمنين ان اضحكك من المؤبد .

فقال نعم فلمّا جلس اقبل عليه الجاثليق فقال ياامير المؤمنين هذا يزعم انّ الجنّة بباب حرامه فلمّا اكثر جماعها كان اقرب الى الجنّة فقال المؤبد ماكنا نفعل ذلك حتّى اخبرنا ان الهكم خرج من ثمّ فاخجله وضحك المأمون حتّى فحص برجله و قال ايضاً تنبّى رجل فى زمن المأمون فقال انا ابراهيم الخليل فاحضره المأمون فقال انّ ابراهيم القى فى النّار فصارت برداً وسلاماً فهل نلقيك فيها لنعرف معجزتك فقال هات غير هذا فقال ائتنى بمثل براهين موسى وعيسى فقال جئتنى بالطّامّة الكبرى فقالوا امالك معجزة فقال

(١) ماحسن هذه الافراس .

(٢) المحاضرات٣: ٣١٤ .

سئلتهم وقلت انّكم توجّهونى الى شياطين فاعطونى حجّة وإلالم اذهب فقال جبرئيل اخذت في الشّوم السّاعة اذهب اولاوانظر مايقولون فضحك المأمون وقال هذامحرورهاج به السّوداء فخلى سبيله .

قال وقال بعضهم تعلمت من احاديث النّبى ﷺ ثلثة احاديث ونصفاً الاوّل اذاابتلت النّعال فالصّلوة في الرّحال والثّانى ليس من البرّ الصّيام في السّفر والثالث اذا حضر الصلوة والعشآء فأبدأوا بالعشاء ونصف الحديث حبّب الىّ من دنياكم النّسآء والطّيب وقدقال وقرّة عينى في الصّلوة[واناأقول وسخنة عينى في الصّلوة] .

وقال في احوال جماعة من الحيوان انّ الضّفدع اذا ابصر النّار تحير ولم يعق والخنفسآء في است الحمار غشي عليه فلايفيق حتّى يخرج وكلّ حيوان غذى بالنّتن فانّه يموت بالطّيب والذّباب اذاغرق في المآء مات واذادفنته في التّراب حيّ والزّنبور اذا غرق في الزّيت مات ويحيى بالخلّ والاسد اذارأى قربة منفوخة انهزم واللّبوة تضع ولدها ى تضعه شبلاً ميّتا فياتيه ابوه في الثّالث فينفخ في منخره فينبعث وتضع الذّئبة ولدها لحماً لاصورة له ثمّ يلحسه حتّى يستوى. من لسعته العقرب فادخل في استه قطعة جليد برء مكانه والمرأة اذا لذعتها فجومعت برأت.زبدالجمل الهائج يذهب العقل اذا مدّعلى باب شعرة من ذنب فهوعتيق لم يدخله بعوض مادامت الشّعر ممدودة الحمار اذا اكل خرؤ الثّعلب مات والفارة اذااكلت المردارسنج ماتت اذاحف الكلب فدهن استه ذهب حفه .

والثّور اذا دهن استه لم يحف القنفذ لاينام الفهد لايسهر الغداف اذا خرج فرخه هرب منه لانّه يخرج ابيض فيجتمع عليه البعوض لزهومة رائحته فيبتلع منها مايقيمه اذارات الحيّة انساناً عرياناً هرب منه النّمل لاتتولدمن تزاوج لكنّه يلقى في الارض شيئاً يسيراً فيصير بيضاً ثمّ يتصّور هذا ولبعضهم في الكناية عن عداوة المرء لماجهل :

ايّها العائب سلمى انت عنها كثعالة　　رام عنقوداً فلمّا ابصر العنقود طاله

قال هذا حامض لمارای ان لاينالة (١)

(١) المحاضرات ٤:٧٠٦ .

هذاومن شعر ابى القاسم الرّاغب ايضاً بنصّ نفسه فى كتابه الموصوف الّذى التقطنا عنه هذه الجملة هذان البيتان :

عبات كايّام الحيوة اعده لالقى به بدر السّمآء اذاحضر

فان اخذت عينى محاسن طرفه دهشت لماالقى فتهلكنى الحصَر

وكانت وفاته كمافى تاريخ اخبارالبشر معبّراً عنه بالشّيخ ابى القاسم الاصفهانى احد الحفّاظ سنة خمس وستّين وخمسمأة وذلك قبل وفات جارالله الزّمخشرى والظّاهر انّها اتّفقت ببغداد دون اصفهان والله العالم .

٢٧٤

القاضى أبوعلى الحسين بن عبدالعزيز بن محمد القرشى الفهرى الاندلسى *

الغرناطى الموطن البلنسىّ الأصل الجيانىّ المولد المعروف بابن أبى الأحوص ومرّة بابن النّاظر، الحافظ الأديب المقرى النّحوى، الفقيه المحدّث المشهور ، كان من تلامذة أبى الرّبيع وأبي سالم وأبى القاسم وابى الطّيلسان وابى الحسن الغافقى وابن الكوابّ وعلىّ بن جابر بن على المعرّف بابى الحسن الدّبّاج الاشبيلى اللّحمى الحافظ المقرى النّحوى المشهور ، وعمر بن محمّد الاشبيلى الملّقب بشلّوبين الاكبر ، و غير أولئك، وكان من أهل الضّبط و الاتقان فى الرّواية ، ومعرفة الأسانيد ، نقّاداً ذاكراً للرّجال ، حافظاً للحديث والتفسير، شديد العناية بالعلم ، مكبّاً على تحصيله وافادته حريصاً على نفع الطّلبة .

وله من المصنّفات كتاب فى القراءات ، وكتاب سمّاه «برنامج» وكتاب «المسلسلات» وكانّه نظير ماألّفه الشّيخ جعفر بن أحمد بن على القمّى الامامى المتقدم ذكره ، و كتاب «شرح المستصفى» و«شرح الجمل» و« شرح الاربعين» سمعها منه أبوحيان النّحوى

* ــ له ترجمة فى : بغية الوعاة ١:٥٣٥ قضاة الاندلس ١٢٧ .

المشهور ، وكان مولده سنة ثلاث وستّماة ، ومات بغرناطة الّتى هى من بلاد اندلس المغرب ، حسب فى باب الأحمدين سنة تسع وتسعين (١) وستّماة كما عن ابن الزّبير أوسنة السبعمأة الكاملة من الهجرة المقدسة كما عن ابن عبدالملك (٢) ومن شعره الّذى نقله الحافظ السّيوطى وهو بديع فى طرزه قوله :

رَغبتُ عَنِ الدُّنيا لِعلمِى أنّها ... مَحَلّ حَياةِ المَرءِ فِيه بَلاغُ
وَقدلاحَ فِى فَوْدَىَّ شَيبٌ علَى الرَّدى ... دَليلٌ وَ فِيه ماأَردتُ بَلاغُ
وَأمّلتُ مِن مَولاىَ نَظرةَ رَحمَةٍ ... يَكونُ بِها مِنّى إليه بَلاغُ
فأحظَى إذا الأبرارُ قيل لَهم غَدَاً ... هَلمُّوا إلى دارِ النّعيم فَراغُوا
رايتُ بَنِيها مارَمَتهُم سِهامُها ... فطاشَتْ وَلاحَمَّ الحِمامُ فَراغُوا
فعُجتُ إلى دارِ البَقآءِ بِهمّتى ... فَعِندى عَنها راحَةٌ وَفَراغُ (٣)

٢٧٥

الحبر الحافظ المفيض المتبحر الداری كمال الدين مولانا حسين بن علی الواعظ الكاشفی البيهقی السبزواری*

كان جامعاً للعلوم الدّينيّة عارفاً بالمعارف اليقينيّة كاشفاً عن الاسرار العرفانيّة واقفا على السّرائر الافنانيّة ، معلّماً فى مضامير الغرائب من العلوم، ومسلّماً فى التّفسير والحديث والرّياضى والنّجوم، عادم العديل فى إرشاد الخلائق بحسن التّقرير ، وفاقد

---

(١) فى البغية سبعين .

(٢) فى البغية ؛ وقال ابن عبدالملك سنة ثمانين .

(٣) البغية ١:٥٣٥ – ٥٣٦ .

* له ترجمة فى اعيان الشيعة ٢٧: ٥٠، الذريعة ٩: ٨٩٩، رجال حبيب السير ١٩٠، رشحات عين الحياة خ روز روشن ٦٦٩، رياض العلماء سبك شناسى ٣: ١٩٦، الكنى والالقاب ٢: ١٠٥، گلستان مسرت ٣٩٠ مجالس المؤمنين ٢٣٥ مجالس، النفائس ، هفت اقليم .

البديل في ارفاد السّلائق جودة التّحبير ، هاجر في مبادى أمره إلى محروسة هراة :ولازم سلطانها الأمير علي شير المشهور بأحسن السّمات ،فكان يذكّر بها النّاس كلّ صبيحة من الجمعات في مسجد أميرها المذكور ، ويبكّر كلّ ثلثاء منه وأربعاء إلى مدرستها السّلطانية ومزارميرها المشهور،ويقوم للنّاس في الخمائس عند حظيرة السلطان أحمد ويروم للايناس بنفسه الأحد وماحول الاحد تزوّج في تلك الايّام بها على أخت المولى عبد الرّحمن الجامي فاتهم بسببه عند أهل بلده الّذين هم كانوا من كلّ متصلّب امامىّ و من غرائب ماذكره صاحب « مجالس المؤمنين »وهو من متعلّقات هذا المقام والدّلالات الواضحة على استسعاد الرجل بسعادة الالهام ، هو انّه لماراجع سبزوار المحميّة بعد زمن توقّفه بالهراة،أراد أهلها التّجربة لحقيقة حاله ، والاستكشاف عن طريقته ومنواله،وهو على منبر جامعهم الكبير يعظ النّاس ويذكر لهم الاحاديث ، حتّى إذا بلغ حديث ان جبرئيل الامين نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اثنى عشر ألف مرّة :

فقام إليه واحد من مشايخهم يريد تخجيله وفضيحته ، وقال له : فاخبرنا يا شيخكم مرّة نزل على أمير المؤمنين علي عليه السلام فاطرق مليّا من دهشة مالقى ، ثمّ ألهم أن قال نعم إنّما نزل عليه الرّوح أربعة وعشرين ألف مرّة فقال له الرّجل وهل تقول ذلك من غير دليل ؟

فقال : لا بل الدّليل عليه انّه(ع) كان باباً لمدينة علم النّبى صلى الله عليه وآله وحكمته كماورد في النّصوص ومن قدم إلى مدينة عدداً فلابد أن يكون ورودها على باب تلك المدينة مثلى ذلك العدد ، فتعجّب القوم من حسن مجادلته ولم يعاملوا بعد معه إلّا بخير،قلت : وفي حديث الشّيعة انه عليه السلام نزل على ابراهيم عليه السلام خمسين مرّة وعلى موسى أربعماة مرّة وعلى عيسى عشر مرّات وعلى محمّد صلى الله عليه وآله وسلم أربعة وعشرين ألف مرّة ويناسب ذلك ماروى عن مولانا الباقر عليه السلام ،

أنّ اسم الله الأعظم ثلثة وسبعون حرفاً، وكان عند آصف بن برخيا وزير سليمان حرف واحد فتكلم به فخسف الارض مابينه وبين سرير بلقيس ، حتّى تناول السّرير

بيده ،وعندنا من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفاً وحرف عندالله استأثر به في علم الغيب عنده،وعن الصّادق عليه السلام انه قال اعطى عيسى بن مريم حرفين كان يعمل بهما،واعطى موسى أربعة أحرف واعطى ابراهيم ثمانية احرف واعطى نوح ثلثة عشر حرفاً،واعطى آدم خمسة وعشرين حرفاً و أعطى محمد صلى الله عليه وآله اثنتين وسبعين حرفاً،هذاو من جملة مصنّفاته الكثيرة الّتى لاتحصيها عدداً واكثرها بالفارسيّة كتاب التفسير الكبير المسمّى بـ «جواهر التّفسير» مشتملاً على فوائد جمّة في المقدّمات لايكاد توجد في غيره ومقاصد عالية في الضّمن وأحاديث نادرة ولطائف نكات تهوى إليه أفئدة أولي الأبصار .

و يظهر من مجلده الاول الذّى ناهز خمسين ألف بيت على الظّاهر مع انّه لم يتجاوز الجزء الخامس من القرآن الكريم انّه لوتم لبلغ ثلاثمأة ألف من الأبيات ،ولكنّه لم يتعدّ ذلك المقدار الذّى هوموجود بين أظهرنا كما أفيد ، ومنها تفسير آخر له يدعى بـ «مختصر الجواهر» في نحو من عشرين ألف بيت إلى آخر القرآن وكتاب آخر له سمّاه بـ «المواهب العليّة» وهو أيضاً في التّفسير وكتاب في تفسير سورة يوسف بالخصوص على التّفصيل بلسان أهل العرفان وكتاب «روضة الشّهدآء» في مقاتل أهل البيت عليهم السّلام وظنّي أنّه أوّل كتاب صنّف في هذا الشّأن ملمعاً بالنّظم والانشاء الفاخرين على ذلك النّهج الحميد فتلقاه أهل الذّكر لمصائب المظلومين بالقبول و أنشدوه على رؤس المنابر .

ثمّ سمّوا أولئك وكذا كلّ من تبعهم بعد في ذلك على التّدريج «بروضه خوان» لقرائتهم إيّاه ثمّ توسّع في اللقب بالنّسبة إلى كلّ من يذكر مصائبهم على المنابر إلى الآن كما يقال لكلّ من يذكر للنّاس الغزوات والوقايع «بحمله خوان» مع انّ « الحملة الحيدريّة » الّتى نظمها الفاضل الآمير زارفيعا القزويني واحد من كتب ذلك الشّان ، وكتاب «الانوار السّهيلي» في تدابير الحكم والآداب بالسنة الحيوانات كبير ، كتبه باسم الأمير شيخ أحمد المشتهر بالسّهيلي وهو تلخيص وتوضيح لمانثره الشّيخ أبوالمعالي نصرالله بن محمد بن عبدالحميد من نظم الرّودكي الشّاعر المشهور له باشارة نصر بن أحمد السّاماني

وسمّاه بـ «كليلةودمنة» وكان‌قد ترجمه قبل من‌العربيّة إلى الفارسيّةغيرهماوترجمه أولامن‌اليهلوى‌إلى‌العربي‌الشّيخ‌عبدالله‌بن‌المقفّع‌الأديب‌المشهورفي‌زمان‌خلافةالمنصور ومن الهندى إلى‌اليهلوى‌بعض حكماء دولة أنوشيروان العادل وأصله لبعض حكماء الهند ، وكانوا يضنّون بخروجه عن مملكتهم ، فنقل ان بعض الاذكيآءالفطنين‌كتبه بمآءالبصل‌لئلاّ يعرف .

ثمّ‌لمابلغ‌مملكة ايران‌أظهر كتابته‌بالنّار،فانتشرت نسخه بعدوكتاب« الاخلاق المحسنى» وكتاب«مخزن‌الانشاء» فيمايكتب‌بالفارسيّة إلى طبقات‌النّاس،وكتاب«فضل الصّلوةعلى‌النّبى صلى الله عليه وآله»وكتاب‌اختيارات‌النّجوم‌سمّاه«الواح القمر»وكتاب «الأربعين في‌احاديث الموعظة» وكتاب‌له‌في شرح‌أسماءالله‌الحسنى سمّاه«المرصدالأسنى»وكتاب له‌في«الادعية والاوراد المأثورة» وكتاب‌له‌في«علم‌الحروف»وكتاب «الاسرارالقاسمى» في‌السّحروعلوم الطّلسمات‌وأمثال ذلك،وكتاب «السّبعة الكاشفيّة»يتضمّن وسائل سبع في‌علم‌النّجوم‌وكتاب «بدايع الأفكار في‌صنايع الأشعار»وله‌أيضاًكتاب‌في «شرح مثنوى المولى‌الرّومى» وكتاب‌آخر في‌لبّه‌وثالث‌في‌لبّ‌لبّه‌وكتاب‌سمّاه«التّحفةالعليّة»يشتمل‌على كثير من أسرار الحروف وغير ذلك و في « مجالس المؤمنين » انّه كان مائلاً إلى لشّعر ، و من جملة ماأنشده بالفارسيّة قصيدة له‌في‌مناقب أمير المؤمنين عليه السلام يذكر فيها هذين البيتين :

نذريّتى سؤال خليل خدا بخوان وزلاينال عهد جوابش بكن ادا
گردد توراعيان‌كه امامت نه‌لايقست آنرا كه بوده بيشتر عمردر خطا

وهمااصرح دليل على‌تشيّعه لانّ الاستدلال بهذه‌الآية على اشتراط العصمة في الإمام مشهور بين‌الشيعةالإماميّين هذا،وقدتوفّى بالهراة المحروسة‌في‌حدودسنة‌عشر وتسعمأة كماعن‌كتاب «حبيب السّير»وفي«تاريخ اخبارالبشر» وذلك بعدجلوس‌الشّاه اسماعيل الصّفوى الأوّل‌على‌سرير السّلطنة بأربع سنين .

ثمّ انّ لهذا الرّجل الفاضل ولـداً عالماً عارفاً جامعاً متبحّراً يدعى بالمولى

فخر الدّين الصّفى **على بن الحسين بن على الكاشفى** قال صاحب «رياض العلمآء» بعد ماذكره في القسم الاوّل من كتابه المذكور ، وقد كان هو أيضاً مثل والده من أكابر العلمآء وله معرفة تامّة بعلم الجفر و الحروف والأعداد و العلوم الغريبة أيضاً ولكن والده أكثر علماً وأوفر حظّاً منه فى سائر العلوم وكان هو من علمآء دولة السّلطان شاه طهماسب الصّفوى ،وله من المؤلفات كتاب «لطآئف الطّوائف» بالفارسيّة فى القصص و الحكايات الظّريفة،وعندنا نسخة منه وكتاب «حرز الامان من فتن الزّمان» ،فى علم أسرار الحروف وخواصّها ومنافعها و«خواص آيات القرآن و آثارها» ورايت نسخة منه ببلاد سجستان وهو كتاب جامع كامل فى معناه غريب وله أيضاً رسالة فى اختصار كتاب « الأسرار القاسمى» لوالده رايتهما فى بعض البلاد وكتاب «انيس العارفين» بالفارسية فى المواعظ والنّصايح وتفسير الآيات والأخبار والقصص والحكايات الغريبة، إلى أن قال ثمّ لا يخفى انّ هذا المولى أيضاً شيعى إمامى مثل والده،والدّليل عليه من وجوه منها: ماقاله فى اوّل «حرز الامان» المذكور ماحاصله انّ مباحث هذا الكتاب لما كانت من جملة العلوم المنسوبة إلى آل العبآء والائمّة الاثنى عشر عليهم الصّلوة والسّلام لاجرم جعلت مبنى المقالات والابواب فيها على الخمس التّى هى عدد آل العبآء وجعلت فصول تلك الابواب التّى فى أثنآء هذا الكتاب مبنيّاً على إثنى عشر الّتى هى عدد الأئمّة الاجلّة الاثنى عشر .

وقال المولى علىّ بن الحسين المذكور فى صدر ذاك الكتاب أيضاً بالفارسيّة ، مامعناه ملخّصاً انّ علم الحروف من جملة العلوم الكليّة،ومشتمل على علوم كثيرة جليلة شريفة ، و يترتّب على العلم بذلك منافع لاتحصى و فوائد لاتستقصى ، و كفى فى علامة كرامة الحروف كونها مخزن الاسمآء المكنونة الالهيّة ، و مكمن المعارف المخزونة الغير المتناهية .

فقد قال الشّيخ شرف الدّين أبو العبّاس البونىّ فى كتاب شمس المعارف انّ الحروف أعلام للاعلام وأسرار للاحكام ،ويظهر منه السرّ الأعظم ويسمع منها الكلام المجيد وانّ المتكلّمين فى هذا العلم طائفتان :إحديهما أهل الحقيقة والثّانية أهل الخاصيّة ، امّا بحث

الطّائفة الاولى اعنى أهل الحقيقة وهم أعلى واكبر فهو من حيثيّة معانى الحروف، وارواحها وحقايقها ومن حيث استخراج العلوم الغامضة منها ، فانّ كلاّ من صنوف المعارف وفنون العلم سوآء كانت متعلّقة بالحضرة الالهيّة، اوبالمراتب الامكانيّة وكلّ مايحدث في تلك المراتب يمكن ان يستنبط من الحروف ،كمافعل بعض أهل هذا الفنّ فانّه جعل حروف اسم كلّ أحد و لقبه منشأ الاستخراج فاطّلع على اكثر وقايع ذلك الشّخص و سوانح أحواله .

وقد الّف كبراء هذه الطّبقة في هذا العلم الشّريف كتباً ومصنّفات مثل «الجفر الكبير» « و الجفر الجامع» «والجفر الخابية» ومن رسائل المتأخّرين في ذلك «السجنجل » و « المجبوب »و «الدّائرة السّبية» و« كشف المعاد فى تفسير ابيجاد » و « كتاب الالفين » وغير ذلك .

وامّا بحث الطّايفة الثّانية أعنى أهل الخاصيّة وهم أكثر وأظهر فهو من حيثيّة خواصّ الحروف والكلمات والأرقام والأشكال لها بحسب وجودها اللّفظي الّذى يسمّى الطّريق الكلامي، اوبحسب صورتها من الصّور الرّقيمة الّتى تسمّى الطريق الكتابى.

و مقصود هذه الطائفة ان أحداً إذا قرأ في وقت معيّن وعدد معلوم وزمان خاصّ ، مثلاً الحروف الفلانيّة او الكلمة الفلانيّة او الاية الفلانيّة ، او السّور الفلانيّة ، ثلاث مرّات مثلاً ،اوكتبها او امسكها معه اودفنها فى موضع أومحاها او شربها أوكتبها فى موضع يظهر له خاصيّة كذا، ومنفعة كذا، بحسب المراتب الدّنيويّة، اوالمدارج الاخرويّة ، واكثر النّاس الّذين لهم توجّه إلى هذا العلم غرضهم هو إدراك الآثار والخواصّ للحروف و الكلمات والأرقام والأشكال لاجل جرّ نفع أودفع ضرر وما نذكره فى هذه الرّسالة انّما هو من جملة المجرّبات لأهل الخاصيّة .

ثمّ قال أيضاً مامعناه انّ من أعاظم علمآء هذا الفنّ الجامعين لتينك الطّبقتين الشّيخ شرف الدّين أبو العبّاس أحمد بن علىّ القرشىّ البونى صاحب كتاب « شمس المعارف »

الاكبر والاصغر والتّعليقة الكبرى والصّغرى،و«اللمعة النّورانيّة» و اللّمحة الروحانيّة وختمات السور القرآنيّة وألواح الذّهب وغيرها من مؤلّفاته وكلّ مؤلّفاته في هذا الفنّ وفي غيره معتبرة معتمدة موثوق بها وخاصّة كتاب«شمس المعارف» والختمات ونحن ننقل أيضاً منه كثيراً في هذا الكتاب .

ومنهم الشّيخ محيي الدّين محمّد بن علي العربي صاحب كتاب «المدخل في علم الحروف» وهو من كمّل هاتين الطّبقتين من أهل الحقيقة والخاصيّة .

ومنهم الشّيخ تقي الدّين عبدالله بن عليّ بن حسن النّجيبي صاحب كتاب «اللّمحة في حقايق الحروف» وهو من جملة الكتب النّفيسة في حقايق الحروف ومعانيها ومنهم الشّيخ أبو حامد محمّد الغزالي صاحب كتاب«السّر المصون والجوهر المكنون »في خواص حروف مرتبة الآحاد الّتي مدرّجة في اللّوح المثلّث وهو أيضاً من كبار هاتين الطّبقتين من أهل الحقيقة والخاصيّة .

ومنهم الشّيخ عفيف الدّين عبدالله بن أسعد اليمني اليافعي صاحب كتاب «الدّرّ النّظيم في منافع القرآن العظيم» إلى أن قال :

ومنهم الشّيخ محمّد بن ابراهيم التّميمي الكازوني صاحب كتاب«خواصّ القرآن» وهو كتاب معتبر إلى أن قال :

ومنهم الشّيخ فخر الدين الرّازي صاحب كتاب«لوامع البيان» في شرح اسماء الله الحسنى وصفاته العليا.

ومنهم مولانا يعقوب الحرجي صاحب «رسالة خواص اسماء الله»ومنها رسالة لبعض تلامذة ابن عبّاس الموسومة بكتاب «سرّ الآيات» وقد جمعه من أقوال ابن عبّاس ونحن ننقل منه كثيراً في كتابنا هذا إلى غير ذلك من الكتب والرّسائل المعتبرة الكثيرة من مؤلّفات الحكماء المتقدّمين و العلماء المتأخّرين اللاّتي ننقل منها الفوائد و الخواصّ في كتابنا هذا مثل كتاب يعماديوس الحكيم .

و هو كتاب عجيب غريب مشتمل على تولّدات الحروف وحقايقها وطبايعها و

خواصّها ومنافعها وهومن كبار تلامذة المعلّم الأول أرسطو الّذى كان من جملة الحكمآء و«كتاب اسكندر» ومنها «كتاب الهياكل والتّماثيل» للحكيم أبى‌بكر بن علىّ بن وحشة المشهور بابن وحشة وهو كتاب معتبر عند علماء هذا الفنّ جداً و منها رسالة الشّيخ نجيب الدّين حسين السكاكى فى خواص الحروف ومنها النسّخ والرّسآئل المختصرة المعتبرة للسّيد حسين الاخلاطى وتلاميذه ولاسيما الشّيخ الكامل خواجه ضياء الدّين ترك وهو أيضاً من كبارهاتين الطّبقتين من أهل الحقيقة والخاصيّة ومنها كتاب «الدرّة المكنونة» من مؤلّفات بعض أكابر هذا العلم و هو مشتمل على غرائب خواصّ الحروف وله اعتبار تامّ عند هذه الطّائفة.

و منها كتاب «حلّ قواعد الجفر الكبير» تاليف بعض تلامذة السّيد حسين الاخلاطى المذكور، ومنها خمسة كتب من تأليفات والدى وهى كتاب «جواهر التّفسير» وكتاب «تفسير المواهب العليّة وكتاب «التّحفة العليّة» وكتاب «المرصد الاسنى فى استخراج الاسمآء الحسنى» وكتاب «لوايح القمر» ونحن ننقل فى كتابنا هذا من هذه الكتب المفصّلة، ومن اوّلها إلى آخرها وغير ذلك من الكتب انتهى.

۲۷٦

الفاضل المتبحر القاضى الامام حسين بن معين الدين الميبدى ✡

نسبته إلى قصبة «ميبد» وهو بفتح الميم وسكون الياء المثنّاة التّحتانية ثمّ الباء الموحدة المكسورة، و بعدها الذال المعجمة المبدّلة من المهملة فى اغلب مواضع التعريب، قرية كبيرة بقرب مدينة يزد على رأس عشرة فراسخ منها تقريباً لأهله يدباسطة فى نسج البساطات القطنية الضّخمة المجلوبة منها الى سائر البلاد، وكانت من البلاد المشهورة قديماً، ولذا ذكر صاحب «القاموس» انّ ذلك الاسم على وزن «ميسر»

* ــ له ترجمة فى اعيان الشيعة ۲۷:۲۸۲ تحفه‌سامى ۴۸، روزروشن ۲۱۳ الذريعه ۹: ۲۵۴، سبك شناسى ۳:۲۲۵، هفت‌اقليم ۱۷۴،

بلد قرب يزد .

وقال في يزد انّه إقليم وقصبته اى مدينته العظمى كثّة بين شيراز و خراسان وقدخرج منها جماعة من العلماء والمحدثين منهم: هذا الرّجل، وكان من أعاظم متاخرى فضلاء العامّة ومتكلّميهم البارعين وصوفيّتهم المتشرّعين ، صاحب مصنّفات كثيرة في فنون شتّى منها : كتابه المعروف الموسوم ب[شرح] «الهداية الأثيرية» في الحكمة والكلام ، وقد شرحه جماعة.

ومنها : شرحه المشتهر على « كافية ابن الحاجب » كتبه بالتماس بعض أعزّة أحبائه وذكر في أوّله انّه اقتبس في سائر المواضع المهمّة عن شرح نجم الائمة الشيخ الإمام الرّضي حشره الله مع النّبي والوليّ .

وقال : وكلّما اطلق فيه الشّيخ فهو المراد، ومنها : شرحه على «شمسيّة المنطق » ولم اره. ومنها :شرحه الفارسي الكبير على «ديوان أمير المؤمنين» عليه السلام وقد ضمّنه فوائد لا تحصى وجعل في أوّله فواتح سبع يذكر فيها قواعد المتصوّفة ويشير إلى نبذ من عقائدهم المرضيّة و رسومهم وآدابهم وحكايات أحوالهم، ومراتب ترقّيات النّفوس والانسان الكبير والصغير، وجملة ما يتعلّق بذلك من مسائل الحكمة والرّياضي والكلام وأودع السّابعة شطراً وافياً من مناقب أمير المؤمنين وفضائله الباهرة ومعجزاته، ومكارم أخلاقه ومحامد سياقه، منها جملة ماهو بهذه الصّورة: وروى الترمذي عن أنس عن النّبى (ص) انّه قال : رحم الله عليّاً اللّهم أدر الحقّ معه حيث دار، وما احسن انّه يخرج من الحروف النّورانية المقطعة الواقعة على أوائل السّور القرآنيّة بعد انحذاف مكرراتها :عليّ صراط حق نمسكه .

اى مصحف آيات إلهى رويت	وى سلسلهٔ أهل ولايت مويت
سرچشمهٔ زندگى لب دلجويت	محراب نماز عارفان أبرويت

وهو مبدء سلسلة جميع الأولياء ، وقال عليه السلام في حقّ هذا الطائفة: هم قوم هجم بهم الخلق على حقيقة الأمر فباشروا أرواح اليقين واستلانوا مااسترعوه المترفون وآنسوا

بمااستوحش منه الجاهلون ، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلّقة بالمحلّ الاعلى أولئك خلفاء الله فى أرضه والدّعاة إلى دينه .

وسأله كميل عن الحقيقة فقال :مالك والحقيقة ؟!قال اولست صاحب سرّك ؟قال : بلى،ولكن يترشح عليك مايطفح منّى،قال:أو مثلك يخيّب سائلا ! فقال:الحقيقة كشف سبحات الجلال،من غير إشارة ، قال زدنى بياناً فقال : محوالموهوم مع صحو المعلوم قال:زدنى بياناً ، فقال:جذب الأحديّة لصفة التّوحيد،قال : زدنى بياناً،فقال هتك السّتر لغلبة السّر،قال: زدنى بياناً،فقال:نور يشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره،قال:زدنى بياناً فقال أطفاىء السّراج فقد طلع الصّبح .

وكان عليه السلام مطّلعاً على الجفر وهو ثمانية وعشرون جزءاً وكلّ جزء منها ثمانية وعشرون صفحة،وكل صفحة منها ثمانية وعشرون سطراً،وكلّ سطر منها ثمانية وعشرون بيتاً، وقد رقم فى كلّ بيت منها أربعة حروف اوّلها بعدد الجزو،والثّانى بعدد الصّفحة،والثالث بعدد السّطر ،والرّابع بعدد البيت فجعفر مثلا فى البيت العشرين من السّطر السّابع عشر من الصّفحة الثّامنة عشر مــن الجزء الثالث .

من مثله كان ذا جفر وجامعة*له يدون سرّ الغيب تدويناً*وكان خلفائه الوارثون له يستخرجون من ذلك الجفر أحوال العالم وقد بايع مأمون العبّاسى مع الإمام على بن موسى الرّضا عليه السلام فى سنة إحدى ومأتين وكتب على ذلك عهداً منه،ثمّ سأل عن الرّضا عليه السلام أن يكتب كتاباً مثله ، فكتب عليه السلام على ظهر كتاب مأمون : الجامعة والجفر يدلان على ضدّ ذلك وماأدرى مايفعل بى ولابكم اِنِ الحكم إلّا للّه يقُص الحقّ و هــو خير الفاصلين ، لكن امتثلت امر أمير المؤمنين وآثرت رضاه والله يعصمنى وإيّاه .

وقال فى خاتمة الفواتح : فالآن نشرع فى شرح الأبيات المحكمة المباني و الغايات،وتوضيح لغاتها اوّلاً ثم نشير إلى نكاتها العربيّة ثانياً ،ثمّ تفسير الأبيات بعيون ألفاظها و نورد رباعيّاً فارسيا فى ترجمة كلّ بيت على طبقه و نفصل أيضاً فى ذيل حكايات الحوادث وأراجيز الحروب القصص المتعلّقة بالمقام ، واوّل ماذكره وفسّره من أشعار ذلك الدّيوان

المبارك هو هذه :

اَلنّاسُ مِنْ جَهَةِ التِمثالِ اَكْفاءٌ	أبوهُمْ آدَمُ وَالاُمّ حَوَاءُ
وَاِنّما اُمّهاتُ النّاسِ أوْعيَةٌ	مُسْتَودِعاتٌ وَللأحسابِ آباءُ
فَاِن يَكُن لَهُم مِنْ اَصلِهِم شَرَفٌ	يُفاخِرُونَ بِه فَالطّينُ وَالماءُ
وَإن اَتيتَ بِفَخرٍ مِن ذَوى نَسَبٍ	فَانّ نسبَتَنا جُودٌ وَعلياءُ
لافَضلَ إلّا لأهْلِ العِلمِ اِنّهُمُ	عَلَى الهُدى لِمَنِ استَهدَى أدِلّاء
وَقيمَةُ المَرءِ ماقَدْ كانَ يُحسِنُه	وَالجاهِلونَ لأهْلِ العِلْمِ أعداءُ
فَقُم بِعلمٍ وَلاتَبغِي لَهُ بَدَلاً	فَالنّاسُ مَوتَى وَأهلُ العِلمِ اَحياءُ

هذا والظّاهر أنّ الدّيوان المبارك من جمع الفاضل الامام أبي الحسن بن علىّ بن أحمد بن محمّد الضجكردى الأديب النيسابورى (١) وسمّاه كتاب «تاج الأشعار وسلوة الشيعة» وقد كان مقارباً لعصر سيّدنا الرّضى صاحب كتاب «نهج البلاغة» وله أيضاً فى نعت الكتاب المذكور أبيات رائقة، كما افيد .

وقال سميّنا المجلسي في مقدمات بحاره :وكتاب «الدّيوان» إنتسابه إليه عليه السلام مشهور وكثير من الأشعار المذكورة فيه مرويّة في سائر الكتب ، ويشكل الحكم بصحّة جميعها، ويستفاد من «معالم» ابن شهر آشوب انّه تاليف علىّ بن أحمد الأديب النّيشابورى من علمائنا، والنّجاشي عدّ من كتب عبد العزيز بن يحيى الجلودى «كتاب شعر علىّ عليه السلام» انتهى (١) .

ومن جملة ما اورده الشّارح المذكور فى نعت الديوان المبارك هو هذه الرباعية بالفارسيّة:

اين نظم كه نعت او فزونست ز فكر	دارد بجهان ميان هر طائفه ذكر
با اين همه تاكنون بهر بيت شريف	بودند عروسان معانى همه بكر

وهذه القطعة في وصف منشدها الامام عليه السلام :

(١) ويأتى فى باب المحمدين نسبة جمع الديوان المبارك الى الشيخ قطب الدين الكيدرى شارح كتاب «نهج البلاغة» فليلاحظ «منه» .

بسكه تابد مهر حيدر هردم از سيماى من آسمانرا سر فرازى باشد از بالاى من
چون سخن گويم ز معراجش كه آن دوش نبى است پاى در دامن كشد فكر فلك پيماى من
بهر وصّافى اوسر تا قدم گشتم زبان تا نگردد غير مدحش ظاهر از أجزاى من
طبع من تا گشت چون دريا ز فيض مرتضى أبر گوهر بار جويد فيض از درياى من
گر نبودى ذو الفقار مهر اودر دست دل لقمه‌اى كردى مرا اين نفس اژدرهاى من
خاك راهش دردو چشم من بجاى سرمه است نيك ديدم آفرين بر ديدهٔ بيناى من
نى من تنها بمهرش سر فرازى ميكنم غير از اين هرگز كسى نشنيد از آباى من
اى صبا در گردنت خاكم ببر سوى نجف بعد مردن چون فرو ريزد زهم اعضاى من

وكذلك هذا الرباعي بالفارسيّة :

من خود چه كسم كه در شمارى باشم يا در صف اهل دل سوارى باشم
مقصود همين است كه در شأن على گويم سخنى چند وبكارى باشم

وصورة خط المصنّف فى أواخر شرحه الموصوف بهذه الصّورة :

تمام شد اين أرقام پريشان ، بيمن همّت درويشان، در تاريخى رفيع الشأن ، فيض نشان، صفر تسعين وثمانمأة از هجرت خاتم ﷺ موافق اسفند سنهٔ ستّ وأربعمأة جلالى كه زمان قران برجيس وكيوانست درعقرب، واوان اجتماع سبعه سيّاره است غير بهرام در آن برج سعادت أنجام اميد آنكه از غير محرم محفوظ ، و از نظر درويشان محظوظ باشد، ودر آخرت واسطهٔ خلاص ونجات ورابطهٔ رفعت درجات شود .

إنّ النّبىّ محمّداً ووصيّه وابنيه وابنته البتول الطّاهرة
أهل العباء وانّنى بولائهم أرجو السّلامة والنّجا فى الآخرة
وأرى محبّة من يقول بفضلهم سبباً يجير من السّبيل الجائرة
أرجو بذاك رضا المهيمن وحده يوم الوقوف على ظهور السّاهرة

ثمّ انّه ذكر قطعة اخرى فى التّوسل بأهل البيت عليهم السّلام وختم به كتابه. وانت خبير بانّه لادلالة فى أمثال ذلك على شيعيّة الرّجل بل برائته من النّصب والعداوة كما

لم يدعهما فيه ايضاً أحد من الاصحاب ولو سلّم فمعارضتها بما هو صريح في تسنّنه وهو اكثر من كلّ ذلك بكثير. منها : ماذكره في باب اختلافات الامّة في مسائلهم الشّرعية بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله من انها كانت تتّسع دائرتها و يتزايد المجتهدون إلى أن استقرّ الأمر على مذاهب الائمة الأربعة وكان اوّلهم : أبو حنيفة نعمان بن ثابت ولد في سنة ثمانين و كلّف بالقضاء مرّتين فلم يتقبّل لانّ سلطان الوقت لم يكن عنده متّصفاً بشرايط الامامة وضربوه أوّلاً في الكوفة مأة سوط في عشرة أيّام كلّ يوم عشرة أسواط .

ثمّ وقع في حبس المنصور ببغداد و توفّي فيه في سنة خمسين ومأة وكان قد دعا امير المؤمنين عليّ عليه السلام لابيه ثابت بالبركة فيه وفي ذريته .

وثانيهم :مالك بن أنس بن مالك ولد في سنة خمس و تسعين وتوفّي في المدينة سنة تسع وسبعين ومأة وكان الشافعيّ تلميذه.

وثالثهم : الامام الشّافعي وهو محمّد بن ادريس بن عبّاس بن عثمان بن شافع بن سائب بن عبد بن يزيد بن هاشم بن المطّلب، وكان قد اسلم سائب في يوم بدر ولقى شافع النبي صلى الله عليه وآله في صغره ، وولد الشّافعي في يمن أم غزّة أم عسقلان في سنة خمسين ومأة وتوفّي بمصر في رجب سنة أربع ومأتين، قال الشيخ علاء الدّين السّمناني في كتاب «العروة» انّ رجال الغيب يصلّون في هذا الزّمان على مذهب الشّافعي: ونقل الشّيخ محيي الدين بن العربي في الباب الخامس والثلاثين بعد الثّلاثمأة من فتوحاته انّ الشّافعي كان من الاوتاد الاربعة .

والرّابع هو أحمد بن محمّد بن حنبل وقد ولد ببغداد في سنة أربع وستّين ومأة وتوفي بها في سنة إحدى وأربعين ومأتين، ثمّ قال: وامّا مذاهب الشّيعة فهي جهة مطاعن اراذلها في شأن الصّحابة ولعن سفلتهم عليهم مردودة ، وآثارهنّ من بين الجمهور من المسلمين مفقودة ، وقال ابن الاثير في كتاب النبوة من «جامع الاصول» المذاهب المشهورة في الاسلام التّي عليها مدار المسلمين في أقطار الارض مذهب الشّافعي ، وأبي حنيفة ، و مالك، وأحمد، ومذهب الاماميّة .

وعين أيضاً أن مجدّد مذهب هؤلاء على رأس المأة الثّانية هو علي بن موسى الرّضا عليه السلام وذلك

لظنّه انّ حدیث من یجدّد لم یختص بشخص واحد ، ولکلّ من المذاهب علی رأس کلّ مأة منه من یجدّد، واعدل طوائف الشّیعة هم اصحاب زید بن علی بن الحسین علیهما السلام، فانّهم قالوا علی افضل الصّحابة إلّا انّ الخلافة فوّضت إلی أبی بکر لمصلحة رأوها وقاعدة دینیّة راعوها من تسکین نائرة الفتنة وتطییب قلوب عامة الخلق (انتهی).

ولا یخفی انّ هذا الرّجل غیر الفاضل المولی **أمیر حسین بن محمد الحسینی النیسابوری المعمائی** الّذی هو أیضاً من الشّعراء الماهرین والعرفاء الکابرین فی طبقة صاحب العنوان وکان من تلامذة مولانا الجامي أیّام مقامته بالهراة ومن المستفیدین من برکات أنفاسه وله کتاب طریف فی فنّ المعمّی جامع لمقاصده وشقوقه ومصطلحاته وحزب وافر غیر معدود من الاشعار الواردة علی الاسماء المعمّیات کتبه باشارة السّلطان أمیر علیشیر الهروی المشهور، وذکر اسمه المذکور فی مفتتح کتابه المسطور بطریق التّعمیة علی هذا الوجه :

مهر وماه عالمی دراوج رفعت کرده جا ماه وانجم رابخاك رهگذارت التجا

ثمّ أورد الدعاء لحضرت المیر یمدّ الله تعالی علی العالمین ظلال جلاله الی یوم الدّین فی ضمن معمّیات تة هی هذه :

حضرت میر :

ای شده مفتوح درهای بهشتت بر ضمیر درضمیرت عرصهٔ عالم متاعی بس حقیر

مدالله :

وقف شد دولت تمام اوّل بر آنخاك قدم نیست ثانی توای دین پرور گردون سریر

تعالی :

تاکه باشد مشرق ومغرب بر اطراف فلك آفتاب ومشتری بادا تورا فرمان پذیر

علی العالمین :

شد گدای آستانت زان بود بالای چرخ شاه انجم راعلم پی درپی ای روشن ضمیر

ظلال جلاله :

دل ز تعظيم و جلال از هر طرف بر خاك راه   ديد خلقى را بر آن درگه ز اهل دار و گير

إلى يوم :

روى آيينه همى خواهد ز مهر و مه دلش   ز آن بخاك فرش كويت روى سايد چرخ پير

الدّين :

سر كشان را با «شفيعى» روى سوى آن دراست   جسته خاك آستانت هم امير و هم وزير

وقد ظهر من هذا الفرد الاخير كغيره ان الرّجل كان من اعاظم الشّعراء وصاحب أشعار كثيرة فى مراتب شتّى وأنّ تخلّصه «الشفيعى» على وزن «البديعى» فلا تغفل ثمّ انّه قال و لما كانت اكثر معمّيات هذا الكتاب من بركات انظار وثمرات افكار حضرت جامع الحقائق والفضائل ومظهر فيض الله الكامل الشّامل يعنى به الفاضل « الجامى » المتقدّم إلى إسترشاده منه وتلمّذه لديه الإشارة كان التّصريح بجميل لقبه المشهور خارجاً عن قانون الادب فلا جرم يكون التّعبير لناعنه بطريق التّعمية والايماء وذكر المعمّى!

'' لة «جامى» هكذا :

زخود بگسسته و وارسته از غير   بشهر لامكان دل بسته از سير

إشارة إلى رفعة درجاته فى مراتب المعرفة والخلوص ، وحل ذلك انّ الشّهر هو اللاّم فاذا بدّل لاءه بالمكان الفارسى الّذى هو «جا» وعقد له قلب السّير الذى هو حرف الياء يصير كذلك وله أيضاً فى التّضاعيف معمّى للفظة جامى هكذا :

صفحهٔ ايّام هر روزى بنو باصد نمود   از سواد خامهٔ او زيورى بر خود فزود

لانّ سواد لفظة خامه هى جامه فاذا زيد على زيه وريه اللّذين ركب عنهما لفظة «زير» الّتى هى بمعني «التّحت» وهو كناية عن حرف آخره الذى هو الهاء بمعنى انّه كرّر عدداً بحساب أبجد حصل له الياء ايضاً .

وله ايضاً باسم الجامى :

اى بفيض تو «اميد» اهل عرب را چه عجم   نااميد آنكه بود عارى از اين لطف و كرم

والمراد بـ «اميد» العرب هو لفظة «رجاء» وبـ «اميد» العجم لفظته فاذا اتّصلا وعريا من المشتمل عليهما صارا كذلك .

وله ایضاً باسم محمّدی :

ای«شفیعی»زدل خویش بسی خون خوردی رفت پای دلت از جاغم دل چون خوردی

وله باسم علی :

هر کس چه من بخاك در آن بت چگل افکند خویشرا ز بَروزیر یافت دل

وله باسم حیدر :

میان لشکر بسیار و غمها دلم را شاید از آتش علمها

وله باسم وصی :

عجب کز تماشای آن روی گلگون دل ازدور یـابد نصیبی بقانـون

ای من غیر بقاء النّون والباقی ظاهر :

وله باسم حسینی :

درحدیث آنی که ثانی مسیحت گفته اند معجز عیسی عبارات فصیحت گفته اند

وله باسم مهدی :

ای خوش آن کشته که آید روزی بر سر مرقد وی دل سوزی

وحلّ ذلك انّه اذا صار علی رأس «مر» لفظة« ق » تحصل لفظة « مه» بالفارسیّة والباقی واضح .

وله باسم حسن:

وصلش من گدارا مشکل شود میسّر رخسار گل بهرخس ننماید آن صنوبر

والمراد بوجه گل گافه فاذا اتّصل بـ «هر» صار گهر، وخس اذالم یظهر جوهره وکذا لفظة آن صنوبر موجد المطلوب .

وله باسم حسین :

هست اورا خالها مشکین بروی سیمگون برمه او خال زیبا لا یقست ازحد برون

وباسم اسماعیل :

بعد یکسال ساقیا سینه سر زدم از شراب پـارینه

وقد ذکر الفاضل النّاظم فی ذیل معمّاة هذا، ان من لفظة «قیا» و«سي» انّما ارید

مايركّب منهما وهو كلمة «قياسى» فلفظة «سا» السّابقة عليه اذا لم تكن قياسيّاً يكون سماعيّاً وخيال هذا المعمى من بركات ضمير مقرّب الحضرة السّلطانية أيدالله تعالى ظلال معدلته وقد نظم باشارته هذا. و للمولى ميرحسين المذكور أيضاً تعمية تسعة وتسعين من اسماء الله الحسنى فى رسالة منفردة كلّها على زنة اربع فاعلات ، منها وهو باسم الله:

نيست حدّ خامه ازنام إله	دم زدن، بايدزبان دارد نگاه

وباسم الرحمن :

نيست دل محرم هم آن لب رادگر	حرفى ازنامش مدد يابد مگر

وباسم الرحيم :

درج نامش هرطرف درّى فشاند	جوهرى فرد خرد بيخود بماند

وباسم الملك :

دردلى كآورده سوى وى گذار	كرده پنهان گنج درّ شاهوار

وباسم القدّوس :

خالق بى اوّل وبى آخر است	مهراوازجمله اشياظاهر است

وباسم السّلام :

مهر او ازرخ نقاب انداخته	بهراوهرسودلى سر باخته

هذا وقد اشار صاحب «الرياض» إلى نبذة من فضائل هذا الرّجل فى ذيل ترجمة المولى شرف الدّين على اليزدى المعمائى ايضاً صاحب شرح قصيدة البردة النبوية و غيره من المصنّفات الكثيرة فى زمن السّلطان أمير تيمور گوركان فقال : واعلم أنّ هذا الرّجل كان من اكابر علماء الشّيعة الإمامية ولكن ابتلى على نهج اضرابه ببليّة التّقية وهو رحمه الله فائق فى اكثر الفنون ولاسيّما فى علوم الانشاء والمعمى واللّغز ، بل هو مبدع ذلك. قال بعض علماء هذا العلم من متأخرى العامّة فى رسالته وامّا واضع هذا الفن ومدوّنه ابتداءً فهو مولانا شرف الدّين على اليزدى صاحب التاريخ المشهور الّذى سمّاه

«ظفر نامه» يتضمّن سيَر تيمور وفتوحاته .

وكان مقرّباً عنده منظوراً بعين الجلال والتّعظيم وتاريخ إكمال كتابه المذكور «صنّفت في شيراز» وكان منشياً بليغاً شاعراً فصيحاً فاق أهل عصره في فنّ الإنشاء مع المشاركة في الفنون العلميّة وله عدّة مؤلّفات منها «كنه المراد في الوقف والاعداد» دوّن علم المعمّى وألّف فيه رسالة طويلة الذّيل سمّاها «الحلل المطرّز في المعمّا واللّغز» .

توفّي عام ثلاثين و ثمانمأة ولازال فضلاء العجم يقتفون أثره ويوسّعون دائرة هذا الفنّ ويتعمّقون فيه إلى أن ألّف فيه مولانا نور الدّين عبدالرّحمان الجامى عدّة رسائل ، قد دوّنت و شرحت وكثر فيه التّصنيف ، إلى أن تبع في عصره مولانا أمير حسين المعمّائى النّيشابورى ، فاتى فيه بالسّحر الحلال وفاق فيه لتعمّقه ودقّة نظره و غوصه ، كافة الاقران والامثال ، وكتب فيه رسالة يكاد تبلغ حدّ الاعجاز ، اتى فيها بغرائب التعمية والالغاز ، بحيث ان مولانا نورالدّين عبد الرحمان الجامى ، مع جلالة قدره ودقّة نظره لمّا اطّلع على هذه الرّسالة قال لو اطّلعت على هذا قبل الآن ماالّفت شيئاً في علم المعمّا ، ولكن سارت الرّكبان برسائلى فلا يفيد الرّجوع عنها ، وارتفع شأن مولانا امير حسين بسبب علم المعمّا مع تفنّنه في سائر العقليّات ودقّة نظره ، فصار سلاطين خراسان وملوكها ووزرائها وأعيانها يرسلون أولادهم إليه ليقرأوا رسالته عليه إلى أن توفّى في عام اثنتى عشرة و تسع مأة وذلك بعد وفاة مولانا جامى باربعة عشر عاماً «انتهى» .

وسوف تعرف انشاءالله في مادّة الخليل بن احمد العروضي انّه اوّل من وضع المعمّا و كذلك في مادّة أبى الاسود الدّئلي .

ثمّ انّه نقل عن الجاحظ اللّغوى المشهور انّه كان يقول : ليس المعمّى بشيء قد كان كيسان مستملى أبى عبيدة يسمع خلاف مايقال ، ويكتب خلاف مايسمع ويقرأ خلاف مايكتب ، وكان اعلم النّاس باستخراج المعمّى ، وكان النّظام مع قدرته على اصناف العلوم يتعسّر عليه استخراج أخفّ نكتة مـن المعمّى « انتهى » و عن المولى محمّد امين الإسترآبادى المحدث الذّى هو من اعاظم أصحابنا انّه قال في كتابه الموسوم بـ «دانش ـ

نامه شاهی» بالفارسية ماصورته هكذا:چندچيز است كه ازبابت اين است كه آدمی كاه داني راتفحص كند بجهت آنكه سوزن بجويد درآن‌ازآنجمله يكی معمّاست.

والانصاف انّ هذاالامر كماذكره المولى المذكور ، والمعمّا ليس‌من‌فنون أهل الضنة على‌اعمارهم ولايزيد الرّجل الّاعوجاجاً فى‌سليقته وسقما فى‌جبلّته وهمامن اشدّالاشياء ضرراً بمن‌يريد التّأمل فى ادلّة الفقه و الأصول هذا ، ثمّ انّ فى« تاريخ اخبار البشر» انّ وفاة المولى ميرحسين المذكور كانت بهراة المحروسة فى حدود سنة اربع وتسعمأة فليلاحظ (١) .

وامّا السيّد الامير سيّد حسين الجفرى الاخلاطى فهو غيرالرّجلين جميعاً و نسبته الى اخلاط الّذى‌هوفى‌بعض المواضع بسقوط الهمزة علماً لمدينة كبيرة هى قصبة بلاد ارمنيّة وقاعدتهاذات‌خيرات‌واسعة وثمرات يانعة أهلها مسلمون ونصارى و كلامهم العجمية والأرمنيّة والتركيّة كمافى «تلخيص الاثار» وكان هذا السيّد صاحب أيدباسطة فى‌علم الحروف ومراتب‌الجفروالتّكسير وله‌كتاب‌كبيرفى‌الجفرحاوٍ لقواعده واصطلاحاته ، مستجمع لضوابطه و اشتقاقاته ، ينيف على عشرة آلاف بيت و فى أواخره شطرواف من‌الطّلسمات وبيوت الأعداد والعزائم المجرّبة فى‌كشف الأمور ، وعندنا أيضاً رسالة مختصرة منه فى لبّ ذلك العلم كما مرّت الاشارة إليه أيضاً فى التّرجمةالمتقدّمة ، فلاتغفل .

---

(١) قال صاحب «احسن التواريخ» فى‌وقايع سنة اربع وتسعمأة : وفى‌هذه السنة توفى اميرحسين المعمائى بمرض الاسهال و دفن فى قبة المدرسة الاخلاصية و قال بعض الشعراء فى‌تاريخه:

مظهر خُلق حَسَن مير حسين　كه اجل كرد وِراقطعِ حيات
كرد رحلت بسوى‌خلد برين　يافت از حادثه دهر نجات
نوررحمت چو براونازل شد　«نوررحمت»شودش‌سال‌وفات

٢٧٧

«الشيخ ابو القاسم حمادبن ابی لیلی سابور بن المبارك بن عبيدة الديلمي » ٭

الكوفي مولى بني بكر بن وائل المعروف بالرّاوية ،كان من أعلم النّاس بأيّام العرب ، وأخبارها ، وأشعارها ، وأنسابها ولغاتها ، وهو الّذى جمع السّبع الطّوال وكانت ملوك بني أميّة تقدّمه وتؤثره وتستبرّه ، فيفد عليهم وينال منهم ويسألونه عن أيّام العرب وعلومها،وقال له الوليد بن يزيد الأموى يوماً وقد حضر مجلسه : بما استحققت هذا الاسم فقيل لك الرّاوية ؟

فقال : بانّي أروى لكلّ شاعر تعرفه ياأمير المؤمنين أوسمعت به،ثم أروى لاكثر منهم ممّن تعترف انّك لاتعرفه ولاسمعت به ثمّ لم ينشدنى أحد شعر أحد قديماً ولا محدثا إلّا ميّزت القديم من المحدث ، فقال له : فكم مقدار ماتحفظ من الشّعر ؟ فقال : كثير ولكنّى أنشدك على كلّ حرف من حروف المعجم مأة قصيدة كبيرة سوى المقطّعات من شعراء الجاهليّة دون شعراء الإسلام قال:سأمتحنك في هذا وأمره بالانشاد فانشد حتّى ضجر الوليد .

ثمّ وكّل به من استخلفه أن يصدقه عنه ويستوفي عليه ، فانشده ألفين وتسعمأة قصيدة للجاهليّة وأخبر الوليد بذلك فأمر له بمأة ألف درهم .

وقد ذكر ابن خلّكان بعد ما أورد في حقّه ما اوردناه قصّة له مع هشام بن عبد الملك تدلّ على نهاية تبحّره واطّلاعه وفي آخرها انّه قال:أحسنت ياحمّاد اسقيه ياجارية فسقته،ثم قال : ياحماد سل حاجتك فقلت:كائنة ماكانت؟قال:نعم،قلت:احدى الجاريتين،قال:هما جميعاً لك بما عليهما ومالهما وانزله في داره،ثمّ نقله إلى دار أعدّها له فوجد فيها جاريتين وكلّ مالهما و

٭ ـ له ترجمة في:الاغانى ٥:١٦٤ (طبولاق) خزانة الادب ٤:١٢٩ لسان الميزان ٢ : ٣٥٢ ، المزهر ٢:٤٠٦ المعارف : ٥٤١ معجم الادباء ٤:١٣٧ نزهة الالباء ٣٥ نور القبس ٢٦٩ وفيات الاعيان ١:٤٤٨ .

كل ما يحتاج إليه، فاقام عنده مدّة ووصله بمأة ألف درهم وأخبار حمّاد ونوادره كثيرة وكانت وفاته سنة خمس وخمسين ومأة ومولده في سنة خمس وتسعين للهجرة وقيل انّه توفّي في خلافة المهدي، وتولى المهدي الخلافة في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومأة وتوفى في ليلة الخميس لسبع بقين من المحرم سنة تسع وستين ومأة للهجرة بقرية يقال لها الوذ من أعمال ماسبَذان وفي ذلك يقول مروان بن أبي حفصة :

وَ اَكْرَمَ قَبرٍ بَعدَ قَبرَ مُحمّدٍ　　نَبِيّ الهُدىَ قَبرٌ بماسَبَذَانِ

عَجِبتُ لأيدٍ هالَتِ التُّربَ فَوقَهُ　　ضُحىً كَيفَ لَمْ تَرجَع بغيرِ بنَانِ

وكان حمّاد المذكور قليل البضاعة من العربية ،قيل انّه حفظ القرآن الكريم من المصحف فصحّف في نيف وثلاثين حرفا رحمه الله تعالى(١) .

اقول كان هذا الرّجل بعينه هو حمّاد بن هرمز أبي ليلى الذي ذكره الزبيدي في طبقة الاولى امن اللّغويين الكوفيّين كما في طبقات النّحاة . .

ولكنّه غير أبي عمرو **حماد بن يونس بن كليب** الكوفي الملقّب بعجرد الشّاعر وكان من مخضرمي الدّولتين الامويّة والعباسيّة ونادم الوليد بن يزيد الأموي وقدم بغداد في أيّام المهدي بينه و بين بشار بن برد أهاج فاحشة و له فيه كلّ معنى غريب لولا فحشتها الذكرت شيئاً منها ، وكان ماجناً ظريفاً خليعاً متّهماً في دينه بالزّندقة ، ويحكى انّه كان بينه وبين أبي حنيفة مودّة ثمّ تقاطعا ، ثمّ بلغه عنه انه ينتقصه فكتب اليه :

إِنْ كانَ نُسكُكَ لايتمّ بغَير　　شَتْمِي وَ انتقاصِي

فَاقعُد وَ قُمْ بي كيفَ شئتَ　　مَعَ الادانِي وَ الأقاصِي

فَلَطالَما زَكّيتَني　　وَانَا المصِرّ عَلَى المَعاصِي

ايام نأخذها وَ نُعطِي　　فِي أباريقَ الرّصاصِ

ومن شعره ايضاً قوله :

فَاقسَمتُ لو اصبحتُ في قبضةِ الهوَى　　لاقصَرْتَ عَن لَومِي وَ اطنبت فِي عُذرى

١ـ وفيات الاعيان١ : ٢٢٨ .

وَ لٰكن بَلائى مِنكَ إنك ناصِحٌ وَ إنّكَ لا تدرِى بانّكَ لا تـدرِى

واخباره أيضاً كاشعاره مشهورة.و توفّي بعد حمـادِ الاوّل بستٍ سنين كما فى وفيات الاعيان . (١)

٢٧٨

«المولى العماد،و القدوة الاستاد ، حماد بن سلمة بن دينار»☆

الفقيه اللّغوى النّحوى المتوطّن ببغداد مولى ربيعة بن مالك الإمام المشهور إمام الحديث ، وشيخ أهل البصرة فى العربيّة ، كماذكره صاحب «البغية» ذكره السّيرا فى المتقدّم ذكره كما نقل عنه فى نحاة البصريّن ، فقال : لاأعلم أحداً من البصريّن أخذ عنه شيئاً من النّحو وإسمه حماد غيره وسئل يونس ايّما اسنّ أنت اوحمّاد ؟ فقال حمّاد ومنه تعلّمت العربيّة ، وقال الجرمى : ما رايت أفصح منه ، وكان يقول من لحن فى حديثى فقدكذب عليّ وكان سيبويه يستملى غليه يوماً فقال : قال رسول الله ﷺ : ما أحد من اصحابي إلّا و قد اخذت عليه ليس أباالدّرداء ، فقال : يـا سيبويه ليس أبوالدّرداء فقال حمّاد لحنت يا سيبويه ، فقال : لاجرم لاطلبنّ علماً لا تلحننى فيه أبداً ثمّ لزم الخليل إنتهى كلام السّيرافي و ذكره الزّبيدى فى «طبقات النّحويّن» كما

١ـ وفيات الاعيان ١ : ٤٥١ وفيه انه توفى فى سنة احدى وستين ومأة .

☆له ترجمة فى انباه الرواة ١ : ٣٢٩ بغية الوعاة ١ : ٥٤٨ تذكرة الحفاظ ١ : ١٨٩ تقريب التهذيب ١ : ١٩٧ تهذيب التهذيب ٣ : ١١ الجواهر المضيئة ١ : ٢٢٥ حلية الاولياء ٦ : ٢٤٩ شذرات الذهب ١ : ٢٦٢ صفة الصفوة ٣ : ٣٧٣ مرآة الجنان ١ : ٣٥٣ المعارف ٥٠٣ معجم الادباء ٤ : ١٣٥ ميزان الاعتدال ١ : ٥٩٠ ، النجوم الزاهرة ٢ : ٥٦ ، نزهة الالباء ٤٠ نور القبس ٤٧ .

فی «طبقات النّحاة» وقال : قال أحمدبن‌سلمة : كان حمّادبن سلمة يمرّ بالحسن‌البصری فی‌الجامع فيدعه و يذهب إلى أصحاب العربية يتعلّم منهم . و قال الذّهبی‌كان إماماً رأساً فی‌العربيّة فصيحاً بليغاً كبيرالقدرصاحب سنّة ، شديداً علی‌المبتدعة زاهداً حجّة روی له مسلم والأربعة وتوفی سنة سبع وستين ومأة . فقال‌بعضهم :

يا طالِبَ النّحوِ ألا فَابكِه بعْدَ أبی عَمْرٍو وحَمّادِ (انتهی)

والمراد بأبی عمروالمذكور هو أبوعمروبن‌العلاء الآتی ترجمته فی‌باب الزّای المعجمة من هذاالكتاب انشاءالله ثمّ إنّ فی بعض‌المواضع المعتبرة حكاية عجيبة عن حمّاد المذكور يعجبني إيرادها فی مثل هذاالموضع وهو أنّه قال : قال‌مقاتل‌بن‌صالح : كنت عند حمّادبن سلمة و اذاً ليس فی‌بيته إلّاحصيرو هو جالس عليه ومصحف يقرأ فيه‌وجراب فيه علمه! ومطهرة يتوضّأ منها فبينا نحن‌عنده إذدقّ داقّ‌الباب ففتح وإذاً هو محمّدبن سليمان‌أحدالخلفاء فدخل وجلس ثمّ قال مالی إذا رايتك إمتلأت رعباً قال‌حمّاد : لانّه صلى الله عليه وسلم قال إنّ العالم اذا أراد بعلمه وجه‌الله تعالی‌هابه‌كلّ‌شیء فان أراد أن يكنزبه الكنوز هاب من‌كلّ شیء ثمّ عرض عليه أربعين ألف درهم فی صرّة فقال تأخذ و تستعين بها ، قال : ارددها علی من ظلمته ، قال والله ما اعطيتك إلّا ممّا ورثته ، قال‌لاحاجةلي فيها ، قال : تاخذها و تقسّمها ، قال : لعلّی ان لم اعدل فی‌القسمة فأواخذ بها ، وإن عدلت فی‌القسمة يقول‌بعض من‌لم يرزق منه شيئاً لم يعدل‌فی‌قسمتها فيأبائم فازوها عنّی .

٢٧٩

«الشيخ ابوسليمان حمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب الخطابى البستى» *

نسبته إلى بُست بضمّ الباء الموحّدة وهي مدينة كثير الأشجار والأنهار من بلاد كابل واقعة بين هراة و غزنة ، كان من ولد زيد الّذى هو أخو عمر بن الخطّاب ، و اسمه حمد بفتح الحاء وقيل : اسمه أحمد وهو من أغلاط العامّة كما عن السّمعانى . و قال ابن السّمعانى : كان حجة صدوقاً رحل إلى العراق والحجاز ، وجال خراسان وخرج إلى ماوراء النّهر وتفقه بالقفّال الشّاشي وغيره ، وأخذ الأدب عن أبي عمر الزّاهد وإسماعيل الصّفار والّف في فنون ، و روى عنه أبوعبدالله الحاكم وخلق . كما ذكره صاحب البغية وذكر ابن خلّكان انّه كان فقيهاً أديباً محدّثا له التّصانيف البديعة منها «غريب الحديث» وكتاب «معالم السنن» فى شرح سنن أبى داود ، وكتاب «أعلام السنن» فى شرح البخارى ، وكتاب «الشّجاج» .

قلت : ولا يبعد كونه كتاب «العزلة» الّتى نسبه إليه أيضاً صاحب الطّبقات وكتاب «شأن الدّعاء» وكتاب «إصلاح غلط المحدّثين» وغير ذلك. سمع بالعراق أباعلى الصفّار و أباجعفر الرزّاز وغيرهما وروى عنه الحاكم أبوعبدالله النّيسابورى ، وعبدالغفّار الفارسي ، و أبو القاسم بن أبى سهل الخطابى وغيره ، وقال أبو القاسم المذكور : أنشدنا أبوسليمان لنفسه :

مادمتَ حَيّاً فَدارِ النّاسَ كُلُّهُمُ ... فانّما أنتَ فِى دارِ المُداراتِ

---

* له ترجمة فى : الانساب ٥ : ١٥٨ ، انباه الرواة ١ : ١٢٥ ، بغية الوعاة ١ : ٥٤٦ البداية والنهاية ١١ : ٢٣٦ ، تذكرة الحفاظ ٣ : ٢٠٩ خزانة الادب ١ : ٢٨٢ ؛ شذرات الذهب ٣ : ١٢٧ طبقات الاسنوى ١ : ٤٦٧ طبقات السبكى ٣ : ٢٨٢ ، مرآة الجنان ٢ : ٤٣٥ «معجم الادباء : ٢ : ٨٢ و ٤ : ١٤١ ، المنتظم ٦ : ٣٩٧ ، النجوم الزاهرة ٤ : ١٩٩ ، وفيات الاعيان ١ : ٤٥٣ يتيمة الدهر ٤ : ٣٣٤ .

مَنْ يَدرِ دارِي وَمَن لَم يدرِ سَوفَ يَرَى عَمّا قَليلٌ نَديماً لِلنّداماتِ

وذكره صاحب يتيمة الدّهر وأنشد له :

وَما غَمَّةَ الانسانِ فِي شقَّـة النَّوى وَلٰكنّها وَاللهِ فَي عَدَم الشّكلِ (١)

وَ إنيّ غَرِيبٌ بَينَ بُستٍ وَ أهلَها وَإِن كانَ فِيها أُسْرَتِي وَبِها أَهْلِي

وانشدله ايضاً :

شَرٌّ السّباع العَوادِي دُونَه وَزر وَالنّاسُ شَرّهم ما دُونَهُ وَزَر

كَمْ مَعشَرٍ سَلَمـوا لَم يؤذهم سَبُعٌ وَما تَرى بَشَراً لَمْ يؤذِهم بَشَر

وذكر له أشياء غير ذلك وكان يشبه في عصره بأبي عبيد القاسم بن سلام علماً و أدبا وزهداً و ورعاً وتسديداً وتأليفاً وكانت وفاته في شهر ربيع الأوّل سنة ثمان وثمانين وثلاثمأة بمدينة بُست المذكور رحمه الله تعالى «انتهى» .

وهو غير حمد بن محمد بن عبدالله بن فورجة البروجردى الّذى نسبته إلى بروجرد بضم الأولين وكسر الثّالث (٢) اسم بلدة بقرب همدان طيبة خصبة ، كثير المياه والأشجار والفواكه والثمار أرضها تنبت الزّعفران كما في «تلخيص الآثار» وقد يذكر هذا بعنوان محمّد بن حمد بن محمّد بن عبدالله بن محمود بن فورّجة بضمّ الفاء و سكون الواو وتشديد الرّاء المهملة وفتح الجيم وهو كما عن صاحب «معجم الادباء» أديب فاضل مصنّف له «الفتح على أبي الفتح» و«التجنى على ابن جنّى» يردفيه على ابن جنى في شرح شعر المتنبى وذكره الشّيخ مجدالدّين السّراجي في كتابه «البلغة في ائمة اللّغة» وهو كتاب لطيف ، سمّاه : حمد بن محمّد ، وقال: نحويّ لغويّ له «الفتح على ابى الفتح» و«التجنى على ابن جنّى» مولده في ذى الحجة سنة ثلاثين وثلاثمأة وقال الثّعالبى هومن أهل إصبهان المقيمين بالري ، المتقدّمين في الفضل المبرّزين في النّظم والنّثر كان موجوداً في سنة سبع وعشرين

١ ــ في طبقات الاسنوى والسبكى : وماغربة الانسان في شقة النوى .

(٢) وتقدمت ترجمة بروجرد ايضاً في ذيل ترجمة الفاضل المعاصر ملا اسدالله رحمه الله تعالى ــ منه.

واربعمأة ومن شعره :

أيّها القائلي بعينيه رفقاً إنّما يستحقّ ذا من قلاكا
أكثر اللائمون فيك عتابي أناو اللائمون فيك فداكا
إن لي غيرة عليك من اسمي إنّه دائماً يقبّل فاكا

وهذا يؤيّدان اسمه حمد كما في «طبقات النّحاة» وهو أيضاً غير **حمد بن حمد بن محمود** ابو محمّد الدنيسيرى النّحوى الّذى سمع من ابن الجوزى وجماعة وكان فقيهاً فاضلاً كامل المعرفة بالنّحو قليل الرّغبة في الدّنيا ومن شعره :

رَوَتْ لي أحاديثَ الغرام صَبابتي بإسنادها عَنْ بانة العِلْم الفَرد
عَنِ الدّمع عَن طرفي القَريح عَنِ الجَوى عَنِ الشّوق عَن قلبي الجَريح عَنِ الوَجْدِ

ومات كما عن الصّفدى بعد نقله لما ذكره بميّافارقين المتقدّم ذكرها ، في رجب سنة اثنتين وثلاثين وستمأة .

٢٨٠

« الشيخ الكامل المجرد ابوعمارة حمزة بن حبيب بن عمارة الكوفى » ✲

المعروف بالزّيات مولى آل عكرمة بن ربعى التّميمى ، كان أحد القرّاء السبعة ، وعنه أخذ أبو الحسن الكسائى القراءة ، واخذ هو عن الأعمش، وإنّما قيل له الزّيات لأنّه كان يجلب الزّيت من الكوفة إلى حُلوان ،و يجلب من حلوان الجبن و الجوز الى الكوفة ، فعرف به،وتوفّى سنة ست و خمسين ومأة بحُلوان،وحُلوان بضّم الحاء المهملة وسكون اللاّم وفتح الواو وبعده الألف والنّون وهي مدينة في آخر سواد العراق ممّا يلى بلاد الجبل ،كذا ذكره إبن خلّكان.

✲ له ترجمة في : تأسيس الشيعة ٣٤٧، تهذيب التهذيب ٣: ٢٧، شذرات الذهب ١: ٢٤٠ ، العبر ١: ٢٢٦ ، مرآة الجنان ١: ٣٣٢ .المعارف ٢٣٠ ، النشر ١٦٦ نورالقبس ٢٦٨ وفيات الاعيان ١: ٤٥٥ .

وأقول مرادهم بالقرّاء السّبعة في كلّ موضع يذكرونه هو أئمّة القراءات السّبع المشهورة الّذي ينتهي إلى مذاهبهم المتفرّدة في تنظيم كلام الله وتنقيط المصاحف، و تجويد القراءة من جهة الإعراب ومباني البناء وملاحظة المدود والإدغامات والوقف والوصل وأمثال ذلك من امر القرائة المعتبرة المتّفق على إجزائها وكفايتها بل نزول روح الأمين بجملتها وتواترها بوجوهها السّبعة عن رسول الله صلى الله عليه وآله عند قاطبة أهل الاسلام كما صرّح بذلك جماعة من الفقهاء الأعلام، معتضداً بغير واحد من النبوى الوارد في هذا المعنى.

مثل حديث الخصال الّذي فيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أتاني آت من الله، فقال: انّ الله عزّ وجلّ يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد، فقلت: ياربّ وسّع على امّتي فقال: إنّ الله يأمرك ان تقرأ القران على سبعة احرف(١) وقد أمرنا بطريق أهل بيت الوحي والتّنزيل أيضاً ان نقرء القرآن كما يقرء النّاس، وأشهر ما استقرّت عليه قراءة النّاس هو هذه السّبع المستندة إلى اولئك السّبعة المشهورين المعتمد على قراءاتهم ولكلّ منهم أيضاً راويان يكون لأحدهما التّرجيح على صاحبه غالباً فمنهم ابو عمارة المذكور الّذي هو صاحب العنوان، ويروي عنه خلق، وخلاد بواسطة سليم على ما يظهر من الحرز اليماني، ونقل عن خطّ الشّهيد الأوّل رحمه الله تعالى انه كتب في بعض إجازاته نقلاً عن الشّيخ جمال الدّين أحمد بن محمّد بن الحدّاد الحلي انّ الكسائي قرأ القرآن المجيد على حمزة، وقرء حمزة على مولانا الصّادق عليه السلام وقرأ على أبيه وقرأ على أبيه وقرأ على أبيه وقرأ على امير المؤمنين وقرأ على رسول الله صلى الله عليه وعليهم أجمعين.

و منهم: أبوبكر عاصم بن ابي النّجُود بفتح النون وضم الجيم واسمه بَهدَلَة الحنّاط الكوفي، أخذ القراءة عن أبي عبدالرّحمان السُّلَمي وزِرّ بن حُبَيش، ويروي عنه رجلان أحدهما: شُعبة المشهور بأبي بكر بن عَيّاش، وثانيهما حَفص المكنّى بأبي عمرو البزّاز، وهو ابن سليمان بن المُغَيرة الكوفي الأسدي، ويظهر من «الشّاطبيّة»

(١) الخصال ٣٥٨.

وشرحها انّه أرجح من شُعبَة باتقانه وضبطه القراءة على عاصم .

و منهم : الكَسائي ابوالحسن عليّ بن حمزة بن عبدالله النّحوي ويروي عنه حَفص الدّوري وأبوالحارث .

ومنهم : نافع بن عبدالرّحمان بن أبي نعيم ، ويروي عنه عيسى الملقّب بـ قالُون، وعثمان الملقّب بـ ورَش .

و منهم : عبدالله بن كثير ويروي عنه أحمد البزّي ومحمّد الملقّب بـ القُنبُل بالواسطة ومنهم: أبوعمرو بن العلاء المازني النّحوي ويروي عنه يحيى السُّوسي وكذلك إبن الدّوري الّذي روى عن الكسائي بعده .

ومنهم: عبدالله بن عامر بن زيد بن تميم بن ربيعة الشّامي ،ويروي عنه هشام وعبدالله ابن ذكوان مع الواسطة. وأضبط هذه القراآت السّبع عند أرباب البصيرة هو قراءة عاصم المذكور برواية أبي بكر بن عيّاش، كما ذكره العلاّمة في المنتهى حسب مانقل عنه ،فقال : واحبّ القراءات إليّ قراءة عاصم من طريق أبي بكر بن عيّاش ،وقراءة أبي عمرو بن العلاء فانّهما أولى من قراءة حمزة والكسائي لما فيها من الإدغام والإمالة وزيادة وذلك كلّه تكلّف وامّا القراءات العشر فهي هذه السّبع المشهور مع زيادة قراءة أبي جعفر المعروف بالمدَني الأوّل ، ويعقوب البصري، وخلف ،وقد اختلف الأصحاب في جواز قراءة هذه الثّلاثة ، فان ثبت الإجماع أو التّواتر الّذي ادّعاه الشّهيد الأوّل على ذلك الجواز الّذي هو من الحكم الشّرعي ، كما ثبت على جواز السبع المشهورة ، وإن نوقش في تواترها عن صاحب الوحي فيتبعان لامحالة ، وإن قلنا بانحصار الطّريق في الظّنون المخصوصة التّي قام على حجيّة كلّ منها بالخصوص دليل ، لما قرّرناه في الاصول من قيام الدّليل القاطع على حجيّة امثال ذلك في الشّريعة، وإلاّ فانت تعلم ان محض تحقّق الشّهرة على الجواز او التّواتر المنقول على محض القراءة دون حكمها لايفيدان إلاّ ظنّاً بموضوع الحكم الشّرعي دون نفسه، وهو غير معتبر يقيناً حتّى عند من يقول باصالة حجية الظّنون، وكون التّعبد بالظّن المطلق في زمن غيبة امام العصر عليه السلام فليتأمل .

وقد يطلق على ماعدا السّبع المذكورة ، الشّواذ ، وقد يقال : انّ المراد بالشّواذ المطروحة هي قراءة المطّوعى، والشّنَبوذى، وابن المُحيصِن الكوفى، وسليمان الاعمش والحسن البصرى، فانّ عدد قراءة الأصل بملاحظة هؤلاء يكون خمسة عشر لا خلاف في حجيّة سبعة منهم مطلقاً ولا في الثّلاثة المكمّلة للعشر في الجملة وامّا قراءة الخمسة الباقية المشار إليهم وكذا قراءة ابن مسعود المخالفة للجمهور فدون إثبات القرآنية بها فضلاً عن الاجتراء بها في مقام القراءة اشكال عظيم، لعدم دليل صالح على ذلك أصلا مضافاً إلى انّ الاشتغال اليقيني بالقراءة مستدع للبرائة اليقينيّة وهي لا تحصل إلّا بما تحقّق القاطع على كفايته ، فاذن الأحوط الاقتصار على القراءات السّبع المشهورة ، بل على قراءة عاصم برواية البَكر كما نقل عن العلاّمة، أو برواية حَفص كما هي المتداولة في هذه الاعصار ، فانّ سواد المصاحف يكتب عليها ، ولا يكتب سائر القراءات إلّا بالحمرة ، وامّا رموز الـ[illegible] السّبعة ورواتهم الأربعة عشر من طريق المصاحف الشّاطبية والقابهم المعينة مخصوصة بهم فهي بهذه الصورة :

المدنى	المكى	البصرى	الشامى
ابج	دهو	حطى	كلم
قالون	بزى	دورى	هشام
ب	ه		ل

الكوفى	الكوفى	الكوفى
نسع	فصق	رشت
شعبة	خلف	ابو الحارث ليث
ص	ض	س

امّا رواة الثّلاثة الباقية فهم ابن وَردان ، وابن جمّاز، ورويس ، وروح ، واسحاق الوراق ، وإدريس الحدّاد ، على ترتيب مشايخهم ، ورموز الاوّل مع راوييه بالتّرتيب ثخذ والثاني مع راويه بالترتيب «ظغش» والثّالث لفظة الواو ويذكر راوياه بالاسم ، وامّا الخمسة الشّواذ فرموزهم أواخر ألقابهم المذكورات سوى الحسن ، فانّ رمزه

ثلثى اسمه ، ثمّ ليعلم انّه كلّما اطلق المدنيان فى كتب القراءة ، فالمراد به : نافع و أبو جعفر والبصريان : فابوعمرو ويعقوب والكوفيّون : فعاصم وحمزة والكسائى و يدخل معهم خلف لموافقته لهم ، والمكّى فهوابن كثير، والحجازيّون فهومع الاوّلين والشّامي فهوابن عامر، والعراقيّون فهم : البصريّون والكوفيّون جميعاً .

هذا ولسوف ياتى الاشارة الى ترجمة أبى عمرو بن العلاء فى باب الزاى المعجمة و كذلك إلى الكسائى فى أواسط باب العين لمزيد مافيهما من الموجب لاختصاصهما بالذّكر على حسب التّفصيل ، وعدم الاقتصار على الذّكر الإجمالى كمافعلناه بغيرهمامن المذكورين فى هذه التّرجمة ، وامّا الباقون فقدعرفت فى هذا المقام مضافاً إلى سائر ما استفيد لك ، أو يستفاد من تضاعيف أبواب هذه العجالة اقلّ مايقنع بهمن الاشارة إلى اسمائهم وصفاتهم وضروريات الطّالب لشيء من ألقابهم وسماتهم ، والملتمس من الواقفين على لطائف فوائد نصبنا هذاالّذى لايكاد يضيع عند أرباب المروّة دعاءبالخير يبلغنى نفعه العاجل والآجل إنشاءالله تعالى .

٢٨١

« الشيخ ابوزيد حنين بن اسحاق العبادى الطبيب » *

الحاذق الماهر المشهور ، كان إمام وقته فى صناعة الطّبّ ، وكان يعرف لغة اليونانيين معرفةً تامّة ، وهوالذّى عرّب « كتاب اقليدس» ونقله من لغة اليونان إلى لغة العرب، ثمّ جاء ثابت بن قرّة المتقدّم ذكره فنقّحه وهذّبه ، وكذلك «كتاب المجسطى» و اكثر كتب الحكماء و الاطباء ، فانّها كانت بلغة اليونان فعرّبت ، وكان حنين المذكور اشدّ الجماعة إعتناء بتعريبها ، وعرّب غيره أيضاً بعض الكتب ، ولولاذلك

* له ترجمة فى:اخبار الحكماء ١١٧ ، تاريخ حكماء الاسلام ١٦ ، العبر١: ٢٢ عيون الانباء ٢٥٧ ، مختصر تاريخ الدول ٢٥٠، مرآة الجنان ٢ : ١٧٢ ، لغت‌نامه ح ٨٢٤ وفيات الاعيان ١:٤٥٥ .

التّعريب لماانتفع أحد بتلك الكتب لعدم المعرفة بلسان اليونان ، لاجرم كلّ كتاب لم يعرّبوه باقٍ على حاله ، ولاينتفع به إلّامن عرف تلك اللّغة ، و كان المأمون مغرماً بتعريبها وتحريرها واصلاحها ، ومن قبله جعفر البرمكي وجماعة من أهل بيته أيضاً اعتنوا بها، لكن عناية المأمون كانت اتمّ وأوفر،ولحنين المذكور في الطّب مصنّفات مفيدة كثيرة ، وكذا لولده اسحق بن حنين وقدكان هو أيضاً أوحد عصره في الطّب كماذكره ابن خلكان .

قال : ورايت في كتاب « اخبار الاطبّاء » إنّ حنيناً المذكور كان في كلّ يوم عندنزوله من الرّكوب يدخل الحمّام فيصبّ عليه الماء ، و يخرج فيلتف في قطيفةو يشرب قدح شراب ويأكل كعكة ويتكّى حتى ينشف عرقه ، وربّما نام ثمّ يقوم ويتبخر و يقدّم له طعامه وهو فرّوج كبير مسمن قدطبخ زير باجه و رغيف وزنه مائتا درهم من المرقة ويأكل الفرّوج والخبز وينام ، فاذا انتبه شرب أربعة أرطال شراباً عتيقاً ، فاذا اشتهى الفاكهة الرّطبة أكل التّفاح الشّامي والسّفرجل (١) .

وكان ذلك دأبه إلى أن مات يوم الثّلاثاء لستّ خلون من صفر سنة ستّين و مأتين (٢) ونسبة العبادى بالكسر الى عباد الحيرة وهم بطون عدّة من قبايل شتّى نزلوا الحيرة و كانوا نصارى ، والحيرة بالكسر أيضاً كانت مدينة قديمة لملوك بني المنذر من العرب وقدخربت وبنيت الكوفة في الإسلام على ظهرها في سنة سبع عشرة للهجرة بناها عمربن الخطّاب على يدسعدبن ابى وقّاص ! (٣) كماانّه بني البصرة أيضاً

(١) عيون الانباء ٢٦٢ .

(٢) وفيات الاعيان ١ : ٤٥٥ وقال ابن ابى اصيبعة : وكان مولد حنين في سنة مأةواربعة وتسعين للهجرة،وتوفى في زمان المعتمد على الله وذلك في يوم الثلاثاء اول كانون الاول من سنة الف ومأةوثمان وثمانين للاسكندر ، وهو لست خلون من صفر سنة مأتين واربع وستين للهجرة وكانت مدة حياته سبعين سنة .

(٣) وفيات الاعيان ١ : ١٨٨ .

على يدعتبة بن عزوان .

واما اليونان فهو بالضم قرية ببعلبك واخرى بين برذعة وبيلقان(١) واليونانيون جيل إنقرضوا كما في القاموس ، وكانوا حكماء متقدمين على الاسلام وهم من أولاد يونان بن يافث بن نوح كما في الوفيات قلت : ومن أعاظم أولئك الحكماء المشهورين المشار إلى آرائهم وكلماتهم في مصنفات القوم هو افلاطون الالهي الحكيم الكامل المشهور ، والمعلم الأول الذى يدعى بأرسطاطاليس وزير اسكندر بن فيلفوس الرومي وعن كتاب «عجايب البلدان» ان يونان كان موضعاً من ارض الروم مشتملا على مدن وقرى كثيرة و كان منشأ للحكماء الباذخين و هو في الأعصار قد استولى عليه الماء وانطمست آثاره ، ومن عجائب أمره ان من حفظ فيه شيئاً لاينساه أبداً ، وذكر جماعة من التجار انا ركبنا البحر فلما بلغنا ذلك الموضع وقع في ذكر نا كل شيء نسيناه من قبل وكان قد محى عن خواطرنا والله العالم .

(١) مراصد الاطلاع ٣ : ١٤٨٨ وهي التي تسمى باللغة الفارسية بالكان .

باب ما اوله الخاء المعجمة من اسماء فقهائنا المنتجبين

٢٨٢

«المولى خداوردى بن قاسم الافشار » ✲

فاضل عالم صالح رجالي من أجلّاء تلامذة المولى عبدالله التُّسترى و الشركاء في الدّرس مع السّيد الفاضل المحقّق الامير مصطفى التّفريشى صاحب «نقد الرّجال» ومن مؤلفاته كتاب « زبدة الرّجال » وهو جيد في بابه ، ينيف على سبعة آلاف بيت ، وعندنا منه نسخة ، ويزيد على تحقيقاته اشتباهاته ، وقد اسقط منه أسماء المجاهيل، بالتّمام ككتاب الشّيخ أبي على المتأخّر ، وحسب هذا الرّجل فخراً وصلاحاً ، انّه خرج من بيت لهم يعهد منه إلى الان أحد من الفضلاء الاعيان ، ولم يوجد بعده لهمن ذلك القبيل ثانٍ ، ونسبته رحمة الله تعالى عليه إلى قبيلة أفشار التّي هي من أحياء التّروك و أعراب بوادى آذربيجان ، وهم يسكنون في ناحية دمدم المعروفة ببلدة اومج .

و كان له تصانيف غير ذلك أيضاً فلا تغفل ،ويشبه كتاب زبدته المذكور كتاب «اكليل المنهج» الّذى كتبه الفاضل الكامل المتتبّع الماهر مولانا **محمد جعفر بن محمد طاهر الخراساني** المتوطن باصبهان صاحب «رسالة الرّضاع» الفارسيّة و«كتاب الطباشير» وكتاب يشتمل على عدّة من الصّحف الادريسيّة وغير ذلك ، وكان تاريخ ولادته كما وجدته بخطّه الشّريف على ظهر كتاب « الاكليل » في سنة ثمانين وألف ، وذكر في

✲ له ترجمة في : تنقيح المقال ١ :٣٦٩ جامع الرواة ١ :٢٩۴ رياض العلماء ــ خ ، مصفى المقال ١۶٥ هدية العارفين١ :٣۴۴ .

ترجمة نفسه أيضاً انّه ذكر فى كتاب «طباشيره» تاريخ ولادته ووفاته أيضاً وهو عجيب و كتاب اكليله المذكور كبير يزيد على عشرة آلاف بيت وقد وضعه بمنزلة التعليق المكمّل على كتاب «منهج المقال» الذى هو كتاب الرّجال الكبير لمولانا ميرزا محمّد الاستر آبادى وفيه فوائد جمّة قلّ ماتنضبط فى شىء مـن كتب الرّجال وعندنا نسخة الاصل الّذى هو بخطّ المؤلف .

وكان قدس سره فى أواسط فتنة الافغان بدارالسّلطنة اصبهان وقال فى خاتمته بعد أن فرغ من أبواب النّسب والألقاب : ثمّ اعلم إنّ كثيرماذكره المصنّف من أصحاب الرّسول ﷺ بعلامة ل ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام بعلامة ى مذكورة على وجه الاهمال فاحببت ان اذكر جملة من أحوالهم وأحوال من فى طبقهما ومن يتّبعهما ايضاً كلّ ذلك من كتاب « سير السّلف » تأليف الامام اسماعيل بن محمّد بن الفضل الطّلحى التيمى الاصفهاني الثّقة ، وقد مدح لجميع من ذكر فى كتابه مدحاً جليلاً فى مواضع، فجميع ما ذكرناه فهو من هذا الكتاب إختصاراً لا الترجمة ، فانّها قد قرّرها الامام أحمد بن محمود اليزدى ، وأنا لا أخرج من ترتيب اختاره لانّه راعى فى ذلك تقديم الأولى بالتّقديم على من دونه بحسب الرتبة والفضل والجلالة ، و ذكر اوّلاً العشرة المبشّرة ، ثمّ قال: ذكر الصّحابة بعد ذكر العشرة على حروف المعجم انتهى .

وكذلك صنع صاحب « الاكليل » بعد الفراغ منه فشرع فى تبويب رجالين مختصرين آخرين على حسب ماوعده فى هذا المقام ، وظنّى انّه كان من تلامذة مولانا محمّد الشّهير بسراب ومن فى طبقته ، وانّ قراءة مولانا اسماعيل الخاجوئى المتقدّم ذكره أيضاً كان عليه وخصوصاً فى فنون الدّراية والرّجال فليتامّل .

٢٨٣

« المولى نجم الدين خضر بن الشيخ شمس الدين محمد بن على الرازى » ٭

الحبلرودى اصلاً ، النّجفى مسكناً ، فاضل عالم متكلّم فقيه جليل جامع لاكثر العلوم ، من علماء أوائل الدّولة الصفويّة وتلامذة السّيد شمس الدّين محمّد بن السيّد الشّريف الجرجانى .

وله كتاب «جامع الدّرر فى شرح الباب الحاديعشر» ك . ، وشرح آخر منتخب منه سمّاه «مفتاح الغرر» و كتاب «التحقيق المبين فى شرح نهج المسترشدين» فرغ من تأليفه بالحلّة الشّريفة فى حدود ثمان وعشرين و ثمانمأة بعد مافارق من خدمة استاذه المذكور ،وفاز بزيارة ائمة العراق المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين،وله أيضاً كتاب «جامع الاصول فى شرح ترجمة رسالة الفصول» للمحقق الطوسى رحمة الله تعالى عليه فى الكلام ، وكان قدعرّبها المولى ركن الدّين محمّد بن علىّ الجرجانىّ و كتاب « تحفة المتّقين فى أصول الدّين» وكتاب كاشف الحقايق فى شرح رسالة درّة المنطق لأستاذه المذكور ، وكتاب آخر سمّاه «جامع الدّقائق فى شرح رسالة غرة المنطق» أيضاً لاستاذه وذكر صاحب «رياض العلماء» انّه رآهما جميعاً بخطّ الكفعمىّ المشهور فى بلاد مازندران، وله أيضاً كتاب «القوانين» كماصرّح به فى كتابه الأخير ، وكتاب « حقايق العرفان وخلاصة الاصول والميزان» وكتاب « التوضيح الانور بالحجج الواردة لدفع شبهة الأعور» ردّاً على كتاب الشّيخ يوسف بن المخزوم الواسطى الأعور النّاصب فى ردّ الاماميّة .

كماقدردّه الشّيخ الجليل عزالدّين حسن بن شمس الدّين محمّد بن علىّ المهلبى الحلبىّ أيضاً بكتاب له سمّاه «الانوار البدرية فى ردّ شبه القدريّة» إلّا انّ شرح صاحب

٭ ـ له ترجمة فى : اعيان الشيعة ٢٩ : ٢٦٣ ، امل الامل ٢ : ١١٠ ، بهجة الامال ٥: ٣٣١ ، الذريعة ٤ : ٤٩١ و٥ : ٥١ و١٣ : ١٢٠ ،رياض العلماء خ ـ هدية العارفين ١ : ٣٤٥ .

العنوان اتمّ واحسن منه كما افيد .

٢٨٤

«السيد الاصيل والفاضل النبيل خلف بن السيدعبدالمطلب بن السيد حيدر ابن السيد محسن بن السيد محمد الملقب بالمهدى بن فلاح الموسوى الحويزى المشعشعى»*

قيل إنّ المشعشع هومن ألقاب عليّ بن محمّد بن فلاح الّذى كان حاكماً بالجزائر والبصرة ، ونهب المشهدين المقدّسين وقتل اهلهما قتلاً ذريعاً وأسر من بقى منهم إلى دارى ملكه البصرة والجزائر فى صفر سنة ثمان وخمسماة (١) ومن المشهور انّ طائفة من المشعشعيّة الغالين يأكلون السّيف كمافى «الرّياض » قال : وقدجاء أحد من جماعتهم فى عصرنا إلى حضرة السّلطان ، وفعل ذلك بحضرة من المتّصلين بخدمته!!(٢) ولم أدرمامعنى هذا الكلام .

وبالجملة فهذا الرّجل الجليل من أجداد حكّام تلك النّاحية ومواليها المشعشعيين المعروفين ، وقدكان عالماً فاضلاً ، ومتكلّماً كاملاً ، وأديباً ماهراً ، ولبيباً عارفاً ، وشاعراً مجيداً ، و محدّثاً مفيداً ، بل محققاً جليل المنزلة والمقدار من متعاصرى شيخنا البهائى ، وله مصنّفات :

منها كتاب:«سيف الشيعة»فى الحديث وكتاب«حق اليقين»فى الكلام،وكتاب«برهان الشيعة»فى الامامة بالخصوص و«الحجة البالغة»أيضاً فى الكلام وكتاب آخر أيضاً فى المنطق والكلام كبير ، ورسالة فى النّحو ومنظومة فيه و«شرح دعاء عرفة الحسين عليه السلام »و«ديوان

---

* ــ له ترجمة فى : امل الامل ٢:١١١ تنقيح المقال ٠:٢: ٤٠٢ ،خاتمة المستدرك ٤٠٧ رياض العلماء «خ» ريحانة الادب ١:٣٥٦ ، سفينة البحار ١: ٤٠٩ .

١ ــ كذافى الاصل ،والصحيح كمافى الرياض وغيره ثمان وخمسين وثمانمأة .

٢ ــ فى الرياض : فعل ذلك بحضرة الجماعة فى خدمته .

شعر عربي» و آخر فارسي وغير ذلك كما في الأمل .

ثمّ إنّ في الرّياض نقلاً عن بعض رسائل السيّد عليخان بن خلف المذكور إلى الشّيخ علي الشّهيدي في تفصيل بعض فوائد نفسه وترجمة أحواله وأحوال والده المبرور انه اجتمع مع الشّيخ الفاضل الميرزا محمّد الاسترابادي صاحب الرّجال في سفر الحج ، وكان دعاء مولانا الحسين عليه السلام عند الميرزا محمّد فدعيا به في الموقف ، فقال له والدي ياسيّدنا هذا الدّعاء قابل للشّرح وينبغي ان تشرحه .

فقال : أنا التمسه منك . فقال الوالد هضماً لنفسه : وأنا لستُ بفارس هذا الميدان فقال : بل أنت أحقّ النّاس به، قال: فقبلت إلتماسه ولمّا رجعت إلى الوطن لم يكن لي همّ إلّا ذلك ، فشرحه كما ينبغي ، وأودعه أسراراً ومعارف جمّة ، فلمّا اتمّه بعث بنسخة منه إليه، فأعجب بها كلّ الإعجاب وكان عنده في خزانته إلى أن توفّي فانتقلت إلى ورثته وقد طلبت نسختها الاكابر من والدي و انتسخوها وعن الكتاب المشار اليه أيضاً انّه رحمة الله تعالى عليه صنّف شرحه على الدّعاء المذكور المسمّى بـ «مظهر الغرائب» وكذا كتابه المسمّى بـ «حق اليقين» في علم الطّريقة والسلوك ،وكتاب «الحق المبين» الّذي هو في المنطق والكلام، وكتاب «البلاغ المبين» في الأحاديث القدسيّة ،وكتاب « النّهج القويم» في كلام أمير المؤمنين عليه السلام و كتاب : «سبيل الرّشاد» في النّحو و الصّرف والأصول وأحكام العبادات بعد ماسلب عنه البصر بجفاء أخيه وازداد نور بصيرته ، وله أيضاً من التصنيفات كتاب «فخر الشّيعة» في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وكتاب «البرهان» في اثبات إمامته عليه السلام فيما يزيد على ثلاثين ألف بيت وكتاب «الحجّة البالغة» في إثبات إمامته عليه السلام بالآيات ونصوص الفريقين ، وكتاب : «سفينة النجاة» في فضائل الائمة الهداة عليهم السلام وكتاب «سيف الشيعة» في مطاعن أعدائهم وهو أيضاً كبير يقرب من ثلاثة وعشرين ألف بيت، وكتاب «المودّة في القربى» في فضائل الزّهراء وائمة الهدى واثبات امامتهم ومعجزاتهم بالنّص الصريح وردّ سائر الملل الباطلة الاسلاميّة وهو ايضاً كبير جداً وكتاب: «خير الكلام في المنطق والكلام وإثبات إمامة كلّ امام انام»

فى نحو من سبعة و عشرين ألف بيت ورسالة « الاثناعشرية فى الطّهارة و الصّلاة » ورسالة «دليل النّجاح» فى الدّعاء و كتاب آخر فى الدّعاء يضاهى « الدروع الواقية » الى أن قال :

وكان رحمة الله تعالى عليه زاهداً مرتاضاً يأكل الجشب ويلبس الخشن اقتداءً بسيرة آبائه، وكانت عبادته يضرب بها المثل وكان كثير الصّيام لم يفته صوم سنة ولا صلاة نافلة ولا ختم كلام الله فى ليالى الجمعات قبل أيّام عماه ومع هذا كلّه كان من أشجع أهل زمانه وأشدّهم بأساً وأسدّهم عزماً وأقواهم قلباً بحيث تميد لها الجبال ولا يميد وبعد ما توفى رثاه السيّد شهاب الدّين بقصيدة غرّاء رائيّة ضارع بها قصيدة أبي تمام فى محمّد بن حميد الطّائى ومن جملتها هذا البيت :

هُوَالمرءُ يَومَ الْحَربِ تَثْنَى حَرابَهُ عَلَيهِوَفِي الْمحرابِ يَعْرِفُهالذِّكرِ

ثمّ قال: ولو عددت مناقبه ومفاخره ومآثره لكانت كتاباً مفرداً ولكن اقتصرنا على ما أوردناه هنا ولعلّنا نقصد بما أوردناه القربة عند الله وعند رسوله والأئمة الأطهار عليهم صلوات الله الملك الغفّار (١)

وقال أيضاً فى ترجمة ولده **السيد عليخان بن خلف** المذكور انّه ووالده من أكابر العلماء وكان له ميل إلى التصوف وقد سبق ترجمة والده وانّه كان من المعاصرين للشيخ البهائى ، وأمّا ولده هذا السيّد فقد توفّى فى عصرنا و خلّف أولاداً كثيراً و قد أخذ حكومة تلك البلاد من اولاده واحداً بعد واحد إلى هذا اليوم و هو عام سبعة عشر و مأة بعد الألف وكان بعض أولاده أيضاً مشتغلاً بتحصيل العلوم فى الجملة وقد استشهد طائفة عزيزة من أولاده وأحفاده وأقربائه فى قضية المحاربة التّى صارت بين أعراب تلك البلاد وبين بعض أولاده الذّى هو الآن حاكم بها .

وقال الشّيخ المعاصر فى «الأمل» : كان فاضلاً عالماً شاعراً أديباً جليل القدر له

---

(١) رياض العلماء: وهو أيضاً نقله من الرسالة التى ارسلها السيد عليخان ولد المترجم له للشيخ على سبط الشهيد الثانى فى ترجمة والده .

مؤلّفات في الاصول والإمامة وغيرها منها «النّورالمبين» في الحديث أربع مجلدات و «تفسير القرآن» أربع مجلدات، و«خير المقال» شرح قصيدته المقصورة أربع مجلّدات في الادب والنبّوة والإمامة، و«نكت البيان» مجلد و«ديوان شعر» جيّد وشعر بالفارسية جيد وغير ذلك وهو من المعاصرين (١).

وقد ذكره صاحب «السّلافة» وأثنى عليه واورد له اشعاراً وقد مدحه شعراء عصره من أهل بلاده وغيرهم، ومن شعره قوله من قصيدة:

وَلَوْلا جِسامُ المرتضى أصْبحَ الورَى	وما فيهم مَنْ يعبدُ اللهَ مُسلِما
وَابنائه الغرِّ الكرامِ الاولى بهم	انارمِنَ الإسلام ماكانَ مُظلما
وَ اقسِمُ لَوْ قالَ الأنامَ بحبِّهم	لَما خلقَ الرّبُّ الكريمُ جَهنّما
وَ ما مِنهُم إلّا إمامٌ مُسوَّدٌ	حِسامٌ سَطا بَحْرٌ طَما عارِضٌ هَما

إلى ان قال صاحب الرّياض: واقول: ومن مؤلفاته أيضاً -يعني السيد عليخان بن خلف المشار إليه- مجموعة مشتملة على طرائف المطالب التي أوردها في مؤلفاته الأربعة المذكورة وقد انتخبها منها مع جمّ من لطائف سائر المقاصد، وأرسلها هديّة للشّيخ علىّ سبط الشّهيد الثّاني إلى إصبهان وقد رأيتها في جملة كتبه قدّس سره وهي حسنة الفوائد، جليلة المطالب، وامّا كتابه «النّور المبين» فموضوعه إثبات النّص على أمير المؤمنين عليه السلام.

وكان ابتداء تأليفه في ذى الحجة سنة اثنتين وثمانين بعد الالف والفراغ منه شهر ربيع الاوّل سنة بعدها وله أيضاً رسالة اخرى قد أرسلها إلى الشّيخ على المذكور وقد صدّر البحث في أوّلها بذكر كلام السّيد الشريف في الجواب عن خبر الغدير وردّ هذا السّيد لأجوبة السّيد الشّريف، ورسالة اخرى أيضاً في «شرح حديث الأسماء» وامّا كتاب «خير المقال» فهو في شرح قصائد في مدح النبىّ الكريم والآل وبلغت كتابته ثلاثاً وستّين الف بيت وقد ألّفه في عرض ستّة اشهر ونصف من السّنة السّابعة

(١) رياض العلماء.

بعدتأليف كتاب «النور المبين» وامّا كتاب «نكت البيان» فهومشتمل على أبواب: الاوّل: فى تفسير الآيات القرآنيّة، وتكلّم فيه بما أغفله المفسّرون والثّاني: فى شرح الأحاديث المشكلة التى تكلّمت العلماء فى شرحها اولم يتكلّم ومن جملتها شرح حديث الأسماء.

والثّالث: فى ذكر ماتكلّم فيه مع العلماء السّابقين والمعاصرين له فى مسائل شتّى وباقى الابواب فى ايراد كلمات حكمية من الانبياء والائمة واهل الفضل والصوفية وفى فنون الادب من الكلام على فحول الشعراء والايراد عليهم والانتصار لهم، ثمّ يورد أقسام فنون الشّعر من غزل و تشبيب، ومديح، وفخر، ورثى، إلى غير ذلك من الحكايات المستطرفة وكانت مدّة تأليفه خمسة أشهر من سنة أربع وثمانين بعد الألف وأمّا تفسير القرآن فقد سمّاه «منتخب التّفاسير» و طريقته فيه أن يذكر اوّلاً كلام المفسّرين الّذين كان تفاسيرهم موجودة عنده من «النّيسابورى» و«الكشّاف» و«القاضى» و«مجمع البيان» و«تفسير العيّاشى» وعلىّ بن ابراهيم.

ثمّ يذكر من فوائد نفسه من ردّ كلامهم اوممّالم يتفطّنوا له، وكان ابتداءه فيه فى جمادى الاخرة سنة اربع وثمانين بعدالألف وقدوصل فى شهر ربيع الاوّل سنة سبعة وثمانين بعدالألف إلى تفسير سورة الرّحمن كمايظهر من أوّل تلك الرّسالة المشار إليها ولست أدرى هل وفّق لا تمامه أم لا؟ واظنّ ان اكثر فوائد كتب السّيد نعمت الله الشوشترى المعاصر قدّس سرّه مأخوذة من تصانيف هذا السيّد الوالى وامّا ديوانه فقدسمّاه «خير جليس ونعم انيس» انتهى ماذكره صاحب «الرياض» رحمةالله تعالى عليه وسياتى الاشارة إلى بعض مايتعلّق به ايضاً فى ذيل ترجمة الشّيخ على نقى الكمرئى الشّيرازى انشاء الله.

٢٨٥

« الشيخ خاف بن عسكر الكربلائى » ☆

المتوطّن بالحائر المقدّس الطّاهر حيّاً وميّتاً كان من أجلّاء فقهاء هذه الأواخر ومجتهديهم ، وعمد صلحائهم ومتورعيهم ، وتلمّذ عند صاحب «رياض المسائل» كثيراً وكان لا يرى فيمن جاء على أثر استاده المذكور كثير فضل ، نعم كان يعجبه كثرة تتبّع سيّدنا السمى المرحوم صاحب « مطالع الأنوار » كما ذكره بعض من لاقاه و له شرح على الشّرايع وتوفّى فى العشر الخامس بعد المأتين والألف رحمة الله تعالى عليه .

٢٨٦

الشيخ خليل بن ظفر بن الخليل الكوفى الاسدى ☆☆

ثقة ورع له تصانيف منها : كتاب «الانصاف والانتصاف» كتاب «الدّلائل» كتاب «النّور» كتاب «البهاء » « جوابات الزّيديّة » و « جوابات الإسماعيلية » « جوابات القرامطة ، ذكره الشّيخ منتجب الدّين فى فهرسته و قال : أخبرنا بهذه الكتب شيخنا السّعيد جمال الدّين أبو الفتوح الحسين بن علىّ بن محمّد الخزاعى ، عن والده ، عن جدّه ، عنه و على ذلك فهو فى طبقة شيخنا الطّوسى رحمة الله تعالى عليه .



☆ ــ له ترجمة فى :الذريعة ١٣ : ٣٢٢ وفيه انه توفى بالطاعون سنة ١٢٤٦ ومعارف الرجال ١ : ٢٩٨ وفيه انه توفى بالوباء المؤرخ بـ«مرغز» سنة ١٢٤٧ فى كربلا .

☆☆ له ترجمة فى: امل الامل ٢ :١١١ تنقيح المقال ١ : ٤٠٣ جامع الرواة ١ :٢٩٨ ، رياض العلماء «خ» فهرست منتجب الدين .

٢٨٧

«الفاضل المدقق النبيل مولانا خليل بن الغازى »*

بالغين المعجمة قبل الألف والزّاى ـ القزوينى الأصل والمسكن والخاتمة ، ذكره شيخنا الحرّ العاملى فى تتمة أمله الموسومة بـ « التّذكرة المتبحّرين!» فقال : فاضل عالمٌ علاّمة حكيم متكلّم محقق مدقّق فقيه محدّث ثقة نقة جامع للفضائل ماهر معاصر له مؤلّفات :

منها :«شرح الكافى» فارسى وشرح عربي و«شرح العدّة» في الأصول و « رسالة الجمعة» و«حاشية مجمع البيان» و«الرّسالة النّجفية» و«الرّسالة القميّة» و« الجمل » فى النّحو ورموز التّفاسير الواقعة فى الكافي والرّوضة وغير ذلك رأيته بمكّة فى الحجّة الأولى وكان مجاوراً بها مشغولاً بتأليف «حاشية مجمع البيان» توفى سنة تسع وثمانين بعد الألف .

وقد ذكره صاحب «السّلافة» وأثنى عليه ثناء بليغاً وذكر بعض المؤلفات السّابقة إنتهى وظنّى انّ فى نسبة « جمل النحو » إليه إشتباهاً بالخليل بن أحمد العروضي المتقدّم المشهور كما ستعرفه انشاءالله .

وفى رياض العلماء: انّ مولده كان ببلدة قزوين سنة إحدى وألف، وعليه فيكون مبلغ عمره الشّريف فى الدّنيا ثماناً وثمانين، وإليه ينظر ما قد نقل من كفّ بصره فى أواخر العمر، قال: وكان رحمه الله دقيق النّظر، قوىّ الفكر، حسن التقرير، جيّد التحبير، من أجلّ مشاهير علماء عصرنا ، وأكمل نحارير فضلاء دهرنا ، قرأ فى أوائل أمره على شيخنا البهائى، و السيّد الدّاماد ، و كان شريك الدّرس مع الوزير خليفة سلطان عند المولى حاج محمود الرّنانى ، والمولى حاج حسين اليزدى شارح « خلاصة الحساب »

* ـ له ترجمة فى : امل الامل ٢ : ١١٢ تنقيح المقال ١: ٤٠٣، جامع الرواة ١ : ٢٩٨ رياض العلماء «خ» سفينة البحار ١: ٤٢٦ ، سلافة العصر ٤٩١ .

فى مراتب الحكمة والكلام وغير ذلك ، وقد تكرّم عند السّلاطين الصّفوية وسائر امراء تلك الدّولة العالية العليّة كثيراً ، و صار قبل ان يكمل له ثلاثون سنة متولّياً لروضة مولانا عبد العظيم بالرّى ومدرّساً بها .

ثمّ عزل عنها لطويل قصّة ، فسافر إلى مكّة وجاورها إيضاً برهة من الزّمان فلمّا رجع منها سكن قزوين وأخذ فى التّصنيف والتّأليف ونشر العلوم .

وله مع حكّام طهران وقزوين أيضاً أقاصيص ، وهو رحمه الله أحد المحرّمين لصلاة الجمعة فى زمن الغيبة ،والمانعين من إقامتها جداً بل ومن جملة الأخباريّين المنكرين لطريقة الاجتهاد أشدّ الانكار،بحيث يعتقد صحّة جميع ما فى الكافى من الأخبار ، و يوجب العمل بها اجمع لتحسين مولانا الحجة ﷺ بانّه :كاف لشيعتنا،أوما يضاهى ذلك ويقول : انّ ماوجد فيه بلفظ روى فهو من كلام الصّاحب ﷺ نظير ماينسب إلى صاحب كتاب « نور الثقلين» .

ومن متفرداته ايضاً القول بثبوت المعدومات وكون العمل بالعلم فى فروع الشّريعة بالنّسبة إلى هذا الزّمان ، وعندى انّه كان معوجّ السّليقة غايته فى فهم عبارات الأئمة والأصحاب ، وترجمتها بالفارسية مع تمام مهارته فى اللّغة وعمله بقوانين العربية ،وقد اشتبه جداً فى تفسير طائفة منها كما عرف ذلك منه مراراً، وكان يقدح كثيراً فى سياق أرباب الحكمة والعرفان بل الأطبّاء وأصحاب النّجوم .

وله أيضاً مع المولى محمّد طاهر القمىّ الفاضل المروّج رسائل سوء انتهت إلى منافرات شنيعة ومناقرات فظيعة ، سوف نشير إلى شيء منها فى ترجمة المولى محمّد طاهر إنشاءالله ، وقد كتب هو أوّلاً شطراً وافياً فى تحريم الجمعة بالفارسيّة من جملة ماعلّقه على الكافي،فكتب الفاضل القمّى عليه ردّاً شديداً فيه طعن كثير عليه برسالة مفردة له فى عينيّة الجمعة،فكتب هو ثانياً رسالة شديدة البأس فى الانكار عليه سالكاً فيها طريقة الوسط ثمّ ألّف ثالثة من الرّسائل فيها الأخذ بطريقة الانصاف والاجتناب عن قانون التّمحل والاعتساف وقد حكم فيها بمعذوريّة من إستنبط من الأخبار وجوبها أو إستحبابها و

وتفضّل إنّه لم يذهب فيها إلى تفسيق من فعلها على سبيل الاطلاق ، و كان منشأ ماجرى بينهما بعد هذه التّرديدات .

و حكى لنا سيّدنا السمىّ المرحوم وبقّار العلوم و نائب المعصوم إنّ المولى خليل المذكور :كان من المحرمين لشرب التتن غايته وقد كتب فى ذلك رسالة لم يال جهداً فى إجادتها وتنقيحها فلّما استتمها أخرجها فى نسخة جيّدة مجلّدة بجلد ظريف وغلّفها أيضاً بنفيس من القماش ، وأرسلها إلى حضرة مولانا المجلسى السمىّ رحمة الله عليه باصبهان ، لعلّه يترك بمطالعته تناول القليان لانّه كان مفرطاً فيه غايته بحيث نقل انّه كان يشربه على المنابر ، فلّما وصلت إلى المجلسى رحمة الله عليه واطّلع على مضمونها جعل فى غلافها الموصوف تنباكاً نفيساً وردّها إلى مصنّفها مؤدّياً إليه إنّا قد طالعنا الرّسالة فلم أجدها بشىء إلا أن وعائها كان صالحاً لمكان التنباك ملأته منه وبعثت إلى جنابك جزاءاً بما أتعبت جدّك فى تنقيح هذا المرام.هذا.

ومن جملة ما يحكى إيضاً من مكارم أخلاقه و محامد صفاته إنّه إتّفقت بينه وبين صاحب الوافى مناظرة طويلة فى مسئلة،فظهر له فساد رأيه فى ذلك بعد زمن طويل وهو بقزوين،فتوجّه راجلاً من فوره لخصوص الاعتراف بتقصيره فى الأمر،والاعتذار من الفيض المرحوم إلى بلدة قاشان فلمّا وصل إلى باب داره جعل يناديه من خلف الباب بقوله:يامحسن قد أتاك المسيىء إلى أن عرف صوته ، فخرج الفيض إليه مبتدراً وأخذا يتعانقان ويتعاطفان بما لامزيد عليه ، ثمّ لم يلبث بعد ذاك ساعة فى البلد مهما أصرّ عليه الفيض حذراً عن تخلل شائبة فى إخلاصه .

و لاقاه يوماً فى بعض زقاق قزوين واحد من الجنديّين بيده براة حوالة شعير إلى بعض الرعيّة ،فاعطاها الجندى إيّاه ليقرأها عليه،فيعرف انّها مكتوبة باسم أىّ رجل منهم،فلمّاقرأها قال :

إنّ هذه المكتوبة باسم هذا العبد وذهب به إلى المنزل وسلّمه الشّعير المقدّر فيها باشدّ الطّوع وذهب الرّجل ، ثمّ لمّا جاء اللّيل وعرضوا ذلك الشّعير على خيول الملك

لم يتفوه به واحد منها فتعجب المطّلعون على ذلك غايته وأسمعوه السّلطان فلمّا استكشف عن حقيقة الأمر، وعرف المولى المذكور ضاعف في تحنّنه وإجلاله .

ونقل أيضاً أنّ بعض اشدّاء الأكناف المختوم عضده بالغلبة على كافّة المصارعين ، ورد على المولى المذكور وهو في مجلس الدّرس يستدعيه تزيين مجلته بخطّه الشريف، فقال: له ياهذا كيف أشهد لك ولم اختبرك بنفسي، ثمّ نهض من المجلس إلى ذلك الرّجل واذن له أيضاً في الصّراع، فلم يلبث إلّا هنيئة إلّا وقد صرعه المولى المذكور وجلس على صدره فقال الرّجل من غيظ نفسه لعنة الله على ّ وولدت من الحرام لو كنت من جملة العلماء وقد كان يقول بعض فقهاء سادات الع ر سلّمه الله تعالى عند ذكر هذه الحكاية له وأنا أعلم انّ الرّجل لم يكن ابداً بولد حرام ولا تبعه في قسمه المذكور شيء فليتأمّل .

ثمّ ليعلم أن كتاب شرحه الفارسي على الكافي وهو الّذي سمّاه «بالصّافي» ينيف على ١٠ مجلداً كما بالبال وقد شرح به جميع أبواب الأصول والفروع في مدة عشرين سنة على مقدار زمان تأليف الأصل بأمر السّلطان شاه عباس الصفوي الثّاني ونزل في أوائله أحاديث على اتصاف تلك السّلسلة العليّة بالخير والنّجاح ولم يدانه في التّحقيق والتّدقيق شرحه العربي الّذي كتبه باشارة خليفة سلطان الوزير، سمّاه «الشّافي في شرح الكافي» ولم يتجاوز فيه عن أبواب الطّهارة من الكتاب المذكور بوجه من الوجوه، وكانّه تخلّل بين تصنيف المجلّد الاوّل من الشّرح الفارسي وسائر المجلّدات وكان ينسب تأليف «روضة الكافي» إلى صاحب «السّرائر» كما ينسب ذلك أيضاً الى الشّهيد الثّاني فلا تغفل وأمّا شرحه على «عدة» الشّيخ فهو في مجلدين يعرفان بالحاشية الاولى والثّانية، وكان قد كتب بينهما إيضا حاشية أخرى تنطوي على مسائل نادرة من الفقه والأصول كما افيد .

و من جملة من تلمّذ عليه بنصّ صاحب الرّياض وغيره : هو مولانا عليّ اصغر بن محمّد يوسف القزويني صاحب « المقالات الخمس » فيما ورد من المراسم والأعمال وغيرها .

وكذا مولانا الآقارضي الدّين محمّد بن الحسن القزويني صاحب كتاب « لسان

الخواص» وغيره وكذا السيّد الجليل الفاضل الأمير محمّد مؤمن بن محمّد زمان الطّالقاني المذكور فى «الأمل» بالعلم والفضيلة والتّحقيق .

وكذا اخو نفسه الفاضل المتكلّم الجليل محمد باقر بن الغازى المذكور هو أيضاً فى «الأمل» على نهاية التعظيم ونسبة مصنّفات إليه، وانّه كان أخوه يقتدى به فى الصّلاة متى وردعليه فى محلّته التى كان هو إماماً فيها ومدّرساً فى مدرستها .

وكذا ولداه الفاضلان المحقّقان بنصّ المذكور ، المتوفيان فى حياة والدهما المبرور وهما أحمد وأبوذر رحمة الله عليهما.

وكذا ولده الاخر الفاضل الجليل المسمّى بـ « سلمان بن الخليل » صاحب « مناسك الحجّ » الّذى كتبه بـاسم الشّاه سليمان الصّفوى إلى غير اولئك من الفضلاء المعروفين .

وكانت وفاته بـ قزوين فى السّنة المذكورة قبل ، ومدفنه أيضاً بها فى المدرسة المعروفة به إلى هذا الزّمان رحمة الله تعالى عليه .

وأما قزوين فهو كما فى «تلخيص الآثار» مدينة مشهورة مبنّية فى فضاء من الأرض طيّبة التّربة واسعة الرّقعة كثيرة البساتين ،نزهة النّواحي والأقطار، بارض الجبل، وهى مدينتان، إحديهما فى وسط الأخرى، واوّل من استحدث بهاشابور ذوالاكتاف، ولما اجتاز الرّشيد بأرض الجبال قاصداً خراسان بنى سور المدينة العظمى ومسجدها الجامع سنة اربع وخمسين ومأة !

ومن عجايبها مقصورة الجامع فى غاية الارتفاع على شكل بطّيخ ليس مثلها فى البلاد ومنها امر باغاتها، فانّها لاتشرب فى السّنة إلّا مرّة واحدة .

ومنها مقابر اليهود فاذا توجع بطون دوابهم قادوها إليها فانّها يزول وجعها ـ الى أن قال ـ وينسب اليها الشّيخ ابو القاسم محمّد بن عبدالكريم الرّافعى كان عالماً فاضلاً ، ورعاً بالغاً فى النّقليات كالتفسير والحديث والفقه والأدب له تصانيف كثيرة كلّها حسن ، توفّى سنة ثلاثة وعشرين وستمأة عن نيف وستين سنة. وينسب إليها الفاضل عبدالغفّار صاحب كتاب

«الحاوی» و«اللّباب» فی الفقه.

والکامل العلاّمة نجم الدّین علیّ بن عمر الکاتبی کان معاصراً لخواجه نصیر الدین الطّوسی، وله مصنّفات حسنة فی الحکمة والمنطق انتهی .

وقد اختلف الرّوایات الخاصیّة والعامیّة فی مدحها ومذمّتها واستفیضت الأخبار الواردة فیها، فمن ادلّ ماروته الخاصّة والعامّة فی مذمّتها هو الخبر المروی عن مولانا الصادق علیه السلام انّه قال: الریّ وقزوین وساوه ملعونات مشئومات، ومن أبهر ما یدلّ علی مدحهم فی الغایة مارواه صاحب «تاریخ گزیده» المسمّی بـ «حمدالله المستوفی» القزوینی عن علیّ بن موسی الرّضا علیه السلام عن آبائه عن علی علیه السلام قال: قال رسول الله صلّی الله علیه وآله قزوین باب من أبواب الجنّة، هی الیوم فی أیدی المشرکین وسیفتح علی یدی أمین من بعدی، المفطر فیها کالصائم فی غیرها والقاعد فیها کالمصلی فی غیرها وعنه صلّی الله علیه وآله قال قال لولا انّ الله اقسم بیمینه وعهد أن لا یبعث بعدی نبیّاً لبعث من قزوین ألف نبیّ .

وعن عبدالله بن مسعود قال: قال صلوات الله علی أهل قزوین فانّ الله ینظر إلیهم فی الدّنیا فیرحم بهم أهل الأرض(۱)«انتهی» .

وقال صاحب «القاموس» وقزوین بکسر الواو من بلاد الجبل : ثغر الدّیلم و قزوینك قریة بالدّینور، قلت وهی الواقعة فی جنوب طریق قافلة الملائر إلی قرمیسین ولم اعرف أحداً من العلماء ینسب إلی الآن الیها ·

۱ــ قلت : وفی روایة اخری عنه «ص» انّ الله وملائکته یصلون کل یوم علی موتی قزوین والبار والشهداء لهم مأة صلوة وقال علی «ع» من کره المقام هنا فلیلحق بقزوین وظنی انّ صاحب العنوان یذکر کثیراً من احادیث وصف قزوین فی فواتح شرحه الفارسی ویأول أمثال الحدیث الاول من تاریخ گزیده فی حق السلاطین الصفویة منه .

باب ماأوله الخاء المعجمة من سائر اطباق الفريقين

٢٨٨

«الشيخ أبوزيد خارجة بن زيدبن ثابت الانصارى» *

أحد الفقهاء السّبعة بالمدينة ، ذكر ابن خلّكان المؤرخ انّه كان تابعيّاً جليل القدر ، أدرك زمن عثمان بن عفّان،وأبومزيدبن ثابت رحمه الله من أكابر الصحابة ، وفى حقّه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أفرضكم زيدتوفّى سنة تسع وتسعين للهجرة ، وقيل سنة مأة بالمدينة .

وذكر محمّدبن سعدكاتب الواقدى فى«الطبقات» انّ خارجة قال رايت فى المنام كانى بنيت «رقيت خ» سبعين درجة فلما فرغت منها تدهورت (١) وهذه السّنة لى سبعون سنة قداكملتها،قال:فمات فيها ، وروى عنه الزّهرى «انتهى» .

واقول:انّ هؤلاءالفقهاء همالّذين اتوا من بعد الصّحابة وأخذوا الفقه منهم وانتهى فقه العامّة إليهم ، ودارت رحى أولئك عليهم ،وقدكانوا بالمدينة الطّيبة فى عصر واحد و منهم إنتشر العلم والفتيا فى العالم على وتيرة العبّاد السبعة ، والقرّاء العشرة، و الزّهاد الثّمانية ، و العلماء و القضاة السّتة ، والأئمة الأربعة ، و أمثال ذلك على

---

* ــ له ترجمة فى : تهذيب الاسماء واللغات ١٧٢:١ ، حلية الاولياء ١٨٩:٢ طبقات الكبرى ٢٦٢:٥ ، المعارف ٢٦٠ وفيات الاعيان ٤:٢ .

(١) فى الطبقات : تهورت .

اصطلاح الجمهور .

قال إبن خلّكان وانّما قيل لهم الفقهاء السّبعة وخصّوا بهذه التّسمية لإن الفتوى بعد الصّحابة صارت إليهم، وشهروا بها، وقدكان في عصرهم جماعة من العلماء التابعين، مثل سالم بن عبدالله بن عمرو أمثاله ،لكن الفتوى لم تكن إلّا لهؤلاء السبعة ، هكذا قاله الحافظ السّلفي انتهى .

وقال صاحب «اكليل الرّجال » روى عن مسروق قال : كان العلم في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ستة: عليّ، وعمر، وعبدالله ، وأبي بن كعب ، وأبي موسى، وزيد بن ثابت وفي رواية عنه : كان القضاة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ستّة أقول : وماترى في كلامهم انّ فلاناً من العلماء السّتة اوالقضاة السّتة مرادهم ذلك «انتهى» .

وكان أفضل الفقهاء السّبعة و أقدمهم واقربهم الى طريقة الحقّ وسبيل النّجاة هو الشّيخ أبو محمّد سعيد بن المسيّب بن حزن بن أبي وهب القرشي المدني وولد لسنتين مضتا من خلافة عمر ، وتوفي بالمدينة سنة أربع وتسعين كما عن الذّهبي في مختصره ، و عن ابن المدني انّه قال لا أعلم في التّابعين أوسع علماً منه مات بعد التّسعين و قد ناهز الثّمانين .

وعن تقريب ابن الحجر انّه احد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار من كبار الثّانية اتّفقوا على ان مرسلاته أصح المراسيل ، وقيل انّه أفضل التّابعين عند أهل المدينة كما انّ أويس أفضلهم عند أهل الكوفة ، والحسن عند أهل البصرة .

وفي بعض المواضع انّه اصلح بين عثمان وعلى عليه السلام إلّا انّه نقل إيضاً في كتابه منه مطاعن وأقاصيص سوف يظهر إلى بعضها الإشارة في باب السّين مع تتمّة كلام لنافي حق الرّجل إنشاءالله .

وقال العلّامة في خلاصته : ويقال :انّ امير المؤمنين ربّاه، وهذه الرّواية فيها توقف ونقل أيضاً أقواله في كتبه الفقهيّة من «التّذكرة» و«المنتهى» بما يخالف طريقة أهل البيت .

ومنهم : أبو أيوب سليمان بن يسار ، أخو عطا مولى ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وآله وسلم وكان عالماً ثقة عابداً ورعاً حجّة ، قال الحسن بن محمّد : هو أفهم عندنا من سعيد بن المسيب ولم يقل : أعلم ، ولا أفقه ، وروى عن إبن عبّاس وابي هريرة وأم سلمة رضى الله عنها وروى عنه الزّهرى وجماعة من الأكابر ، وكان المستفتى إذا أتى سعيد بن المسيّب يقول له: إذهب إلى سليمان بن يسار ، فانّه أعلم من بقي اليوم وتوفّى سنة سبع ومأة كما فى الوفيات وغيره .

ومنهم : أبو بكر بن عبد الرّحمان بن الحارث القرشى المخزومى وكنيته إسمه وكان يسمّى راهب قريش وأبوه الحارث أخو أبى جهل بن هشام من جلّة الصّحابة ،وتوفّى سنة اربع وتسعين وهذه السّنة تسمّى سنة الفقهاء لأنّه مات فيها جماعة منهم وجعل ابن المبارك سالم بن عبدالله بن عمر بدله وبعضهم أبا سلمة بن عبدالرّحمان بدلهما .

و منهم : القاسم بن محمّد بن أبى بكر الصّديق الملقّب بالدّيباج جد مولانا الصّادق عليه السلام لأمه كما روى عنه عليه السلام انه قال:من هذه الجهة لقد ولدنى الصّديق ، وقيل وقد تزوّج بنت على بن الحسين عليه السلام ويظهر من بعض الأحاديث إنه كان إبن خالته أيضاً ، وعن الحميرى فى «قرب الأسناد» انه ذكر عند الرّضا عليه السلام القاسم بن محمّد وسعيد بن المسيّب فقال عليه السلام كانا على هذا الأمر،وفى باب مولد الصّادق عليه السلام من كتاب «الكافى» عن إسحاق بن جرير قال : قال أبو عبدالله عليه السلام كان سعيد بن المسيب والقاسم بن محمّد بن أبى بكر وأبو خالد الكابلى من ثقات على بن الحسين عليه السلام .

و منهم عروة بن زبير بن العوام و قد مات فى سنة أربع و تسعين أيضاً على رواية .

و منهم عبيدالله بن عبدالله بن عتبة وكان من سادات التّابعين ومات سنة قبل على بن الحسين عليه السلام مات سنة تسع وتسعين ، هذا وقد جمعهم بعض العلماء فى بيتين كما ذكره ابن خلّكان :

ألا اِنَّ مَنْ لايقْتَدِى بأئمّةٍ فَقِسمَتُه ضِيزَى عَنِ الحقِّ خارِجَة

فخذهم عُبيدالله ، عُروة قاسم سَعيد ، سُليمان ، أبوبكر خارجة

ومن الفوائد الّتى تكتب فى الفوائد الّتى تكتب فى الحبوب فلاتسوس جملةهذه الأسماء ، ويقال : انّ من خواصها انّهاتزيل الصّداع من الرّأس اذا علقت عليه كماذكر فى بعض التّواريخ المعتبرة من الجمهور .

٢٨٩

«الحبر الاديب وقدوة أصحاب التعريب، أبو الفضل خالد بن عبدالله الازهرى» *

صاحب كتاب « التّركيب» كان من أعاظم أدباء المتأخّرين ، وأفاخم فضلاء المتبحرين! وفى طبقة سهيميه العلاّمتين فى العربيّة ، والا مامين فى العلوم الادبية، عبدى الرّحمان الجامى والسيّوطى بل مقدّماً من بعض الجهات عليهما ، وقدفاق على سائر من تقدّمه فى رشاقة التأليف ، و ظرافة التّصنيف وجودة البيان « المقال خ ـ ل » وعذوبة اللّسان «الاعمال خ ل » وصفاء القريحة واستقامة السّليقة ، وكثرة التّتبع ،وزيادة التّطلع و غيرذلك ممّا يتمّ به الزّين ، وتقرّبه العين ، إلاّ انّهم لماسبقوه فى التّحقيق و جمعواله من كلّ فريق لم يدعواله موضع كلام بديع،ولاتركوه إلاّفى سعة من الاحاطة بذلك العلم الجميع ولهذا ترى انّه قلّمايوجدفى كتبه من تحقيق جديد ، أوتصرّف من جهة نفسه تفيد،وكان نسبه ينتهى إلى الامام أبي منصورالأزهرى اللّغوى المشهورالآتى ترجمته فى باب المحمّدين من العامّة إنشاءالله تعالى،وكان قدسكن الشّام .

وله من المصنّفات الاعرابية المشهورة ، كتابه الموسوم بـ «التّصريح» فى شرح كتاب «التّوضيح» الّذى هولصاحب «المغنى» فى الكشف عن ألفية إبن مالك وموسوم بـ «اوضح المسالك» وهوكتاب كبير ينيف على ثلاثين ألف بيت وفيه من القواعد و العوائد الدّاخلة والخارجة مالايحصى كثرة ، ولايعرج على صفته إلاّ بالرّجوع، ولهذا

* له ترجمة فى: شذرات الذهب ٨: ٢٦ ، هدية العارفين ١: ٣٤٣ وفيهما انه توفى سنة خمس وتسعمأة .

إنحصر رجوع أكثر طلبة الزمان إليه واشتدّاكبابهم على مطالعته وتدريسه بمالامزيد عليه وقد صادف فراغ المصنّف الشّارح من تدوينه يوم عرفة المشرفة من شهور سنة ستّ وتسعين وثمانمأة .

وأمّا كتاب تركيبه المشهور الّذى هو على أيدى المبتدين بمنزلة درّ منثور فهو الّذى سمّاه بكتاب «تمرين الطّلاب فى صناعة الاعراب» و أفصح به عن وجوه إعراب الالفيّة المالكية أيضاً بأحسن مايكون ، مع فوائد جمّة أخرى له فى الضّمن ، وهو فيما يقرب من ثمانية آلاف بيت ، وقد فرغ منه فى يوم الاثنين السّابع و العشرين من شهر رمضان المعظّم قدراً وحرمة سنة ست وثمانين وثمانمأة قيل وله أيضا شروح عديدة بطريق المزج وغيره على كتاب الجرمى فى النّحو وغير ذلك ولم اتحقّق إلى الآن تاريخ فاته أيضا ولاسائر أخباره وحكاياته المطلوبات والله الهادى .

ثمّ انّ من جملة الخالدين المتقدّمين من أهل اللّغة والعربيّة هو **خالد بن كلثوم الكلبى** الّذى نقل صاحب «البغية» فى حقّه انّه نحوىّ ، راوية ، نسّابة ، له تصانيف منها أشعار القبائل وذكره الزّبيدى فى الطّبقة الثانية من اللغويين الكوفيين فى طبقة بي عمرو الشّيبانى .

٢٩٠

(الشيخ ابوالعباس الخضر بن ثروان بن عبدالله الثعلبى)*

التّومائىّ ـ بضم الفوقانيّة وسكون الواو و بعدها مثلثة ـ الفارقىّ النّحوى الضّرير ، قال ياقوت فى «معجم البلدان» كمافى «طبقات النّحاة» : ولد بالجزيرة ونشأ بميّافارقين، واصله من توماثا و كان عالماً بالنّحو مقرئاً فاضلاً ، أديباً بارعاً ، حسن الشّعر ، كثير المحفوظ ، قرأ اللّغة على إبن الجواليقى ، والنّحو على إبن الشّجرىّ والفقه على أبى الحسن الآبنوسىّ ، وكان ببغداد وله محفوظات كثيرة ، منها المجمل

* ـ له ترجمة فى الانساب ١١٢ بغيه الوعاة ١:٥٥٢ معجم الادباء ٤: ١٧٦ .

وشعر الهذليّين ، وشعر رؤبة ، وذى الرّمة لقيته بمرو وسرخس ونيسابور فى سنة أربع وأربعين وخمسمأة، وسألته عن مولده فقال : سنة خمس وخمسمأة وأنشدنا لنفسه :

كَتَبْتُ وَقَدْ أودَى بِمُقلَتِى الْبُكا وَقَدْ ذابَ مِنْ شَوقٍ إليكَ سَوادُهـا

فَماوَرَدَتْ لِى نَحوَكُم مِنْ رَسالَةٍ وَحَقِّكم إلّاوَذاكَ سَوادُها (انتهى)

وهو غير **الخضر بن رضوان بن احمد** العذرىّ الغرناطى أبى الحسن النّحوى المقرئ الفقيه الحافظ ألّذى هو من تلامذة علىّ بن الباذش وغيره ، وروى عنه أبو عبدالله بن النّمرى الحافظ وأخذ عنه النّاس كثيراً ومات فى حياة شيخه إبن الباذش سابع عشر شوال سنة إثنتين وعشرين و خمسمأة كما نقل عن إبن عبدالملك وإبن الزّبير .

٢٩١

(الشيخ الثقة الاديب المقرى أبو محرز خلف بن حيان الهلالى الملقب بالاحمر البصرى *)

قال صاحب «البغية» كان راوية ثقة علّامة يسلك مسلك الأصمعىّ وطريقه حتّى قيل هو معلّم الأصمعى وهو والأصمعىّ فتقا المعاني وأوضحا المذاهب وبيّنا المعالم وكان الأخفش يقول :لم ندرك أحداً أعلم بالشّعر من خلف الأحمر والأصمعىّ .

وقال أبو الطّيب كان خلف يصنع الشّعر وينسبه إلى العرب فلا يعرف، ثمّ نسك ، وكان يختم القرآن كلّ ليلة وبذل له بعض الملوك مالاً عظيماً على أن يتكلّم فى بيت شعر شكّوا فيه فأبى ذلك وصنّف «جبال العرب» وماقيل فيها من الشّعر وله «ديوان شعر» حمّله

---

* له ترجمة فى: انباه الرواة ١:٣٤٨ بغية الوعاة ١:٥٥٤ الشعر والشعراء ٧٦٣ طبقات ابن المعتز ١٤٧ مراتب النحويين ٤٧، المزهر ٢:٤٠٣ المعارف ٥٤٣ معجم الادباء ٤ :١٧٩ نزهة الالباء ٥٨ نور القبس ٧٢ .

عنه أبو نواس ومات في حدود الثمانين ومأة انتهى .

وفي موضع آخر ان ابا الطيب المذكور قال عند ذكره لابن دريد اللغوي المشهور وما ازدحم العلم والشعر في صدر أحد إزدحامهما في صدر خلف الأحمر وإبن دريد ، و بالجملة فهذا الرجل من جملة مشاهير أهل اللغة المستشهد على أقوالهم وفتاواهم في جملة مصنفات الجمهور .

وذكره إيضا صاحب «الكشكول» ونقل في حقه كلام أبي الطيب الأول مع تغيير يسير، وكان الوجه في تسميته بالأحمر هو حمرة وجهه وبشرته ودمويّة طبيعته كما نشاهد ذلك في كثير من الأدميين، ومن شعره بنقل صاحب «المحاضرات» :

أُناسٌ تائِهُونَ لَهُم رُواءٌ تغيم سَمائُهم مِنْ غَيرِ وَبلِ (١)

هذا وقد شاركه في هذا اللقب ثلاثة أخرى من أهل الحديث والنحو واللغة.

أوّلهم **أبان بن عثمان الاحمر** البجلي الكوفي اللؤلؤي الذى هو من أكابر رجال الشيعة وفقهاء أصحاب جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام وهم ستة نفر: جميل بن درّاج، وعبدالله ابن مسكان، وعبدالله بن بكير، وحمّاد بن عيسى ، وحمّاد بن عثمان وابان بن عثمان وقد إجتمعت العصابة على تصحيح ما يصح عن هؤلاء بمعنى ذكروه في كتب الرّجال وهو يدل على أرفع درجة من التّوثيق ويعبّر عنهم من هذه الجهة بأصحاب الاجماع .

نعم قد يناقش فيه من جهة إتهامه بالناووسيّة ولم تثبت لكونه مستنداً إلى قول علي بن الحسن الفطحي وهو لا يقاوم تصريح جماعة من أهل الحقّ مضافاً إلى الاجماع المذكور المنقول بقول الكشي: الثقة العين وعلى تقديره فامّا ان يمكن هذا الاجماع مع النّاووسيّة فيتبع قطعا مع الثبوت اولا فيجب نفي كونه ناووسيّاً لثبوت الاجماع بما هو أقوى ، ولنعم ما قال العلاّمة في هذا المقام :

فالأقرب عندى قبول روايته وإن كان فاسد المذهب للاجماع المذكور. هذا و بالجملة فهو قد كان من موالي بجلة وكان يسكن الكوفة كما عن الكشي واصله الكوفي

---

(١) وانظر نور القبس ٧٢ .

وكان يسكن الكوفة كما عن الكشي واصله الكوفي و كان يسكنها تارة والبصرة أخرى وقد أخذ عنه من أهلها أبوعبيدة معمّرة بن المثنّى، وأبوعبدالله محمّد بن سلام واكثروا الحكاية عنه في أخبار الشّعراء والنّسب والأيّام .

وروى عن الصّادق والكاظم عليهما السلام كما عن رجال النّجاشي والخلاصة وزاد عن الاوّل له كتاب حسن كبير يجمع المبتدا والمغازي والوفاة والرّدة أخبرنا بهذا أبوالحسن التّميمي قال حدّثنا أحمد بن محمد بن سعيد- الى أن قال- قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن أبي نصر عن أبان المذكور بكتبه .

وذكره أيضا صاحب «البغية» بعنوان أبان بن عثمان بن يحيى اللؤلؤي وقال قال في «البلغة» أخذ عنه أبوعبيدة وغيره وله عدّة تصانيف «انتهى »

وذكر قبله ترجمة أبان بن تغلب بن رباح الجريري أبي سعيد البكري مولى بني جرير بن عباد الّذى هو أيضاً من اكابر فقهاء الشيعة وثقاتهم ومحدّثيهم مع انّه لم يذكر في كتابه المشار إليه غيرهما من علماء الشّيعة إلّا نادر القليل وقال: قال ياقوت: كان قارئا فقيهاً لغويّا إماميّاً ثقة عظيم المنزلة جليل القدر، روى عن علي بن الحسين وأبي جعفر وأبي عبدالله عليهم السلام وسمع من العرب وصنّف «غريب القرآن» وغيره .

وقال الدّاني: هو ربعي العوفي نحوي يكنّى أباأميمة، أخذ القرائة عن عاصم بن أبي النّجود وطلحة بن مصرف وسليمان الأعمش وهو أحد الثلاثة الّذين ختموا عليه القرآن وسمع الحكم بن عتيبة وأباإسحاق الهمداني وفضيل بن عمرو وعطية الكوفي وسمع منه شعبه وإبن عيينة و حمّاد بن زيد و هارون بن موسى مات سنة إحدى و أربعين و مأة «انتهى» .

وحسب الدّلالة على غاية جلالة قدر هذا الرّجل ماقاله النّجاشي الثّقة في حقه : أنه عظيم المنزلة في أصحابنا لقي علي بن الحسين وأباجعفر وأباعبدالله عليهم السّلام وروى

عنهم وكانت له عندهم منزلة وقدم ، وذكر البلاذری قال : روی أبان بن عطية الكوفی قال له أبو جعفر عليه السلام إجلس فی مسجد المدينة وافت الناس فانی احبّ أن يری فی شيعتی مثلك. وقال أبو عبدالله عليه السلام .لمّا أتاه نعيه : أما والله لقد أوجع قلبی موت أبان ، وكان قارئاً من وجوه القرّاء فقيهاً لغويّاً سمع من العرب وحكی عنهم «انتهی» (١) .

وأمّا ثالث المتلقّبين بالأحمر من أدباء أهل الإسلام ومتقدّميهم فی الفقه و اللّغة والنّحو فهو **علی بن الحسين الكوفی** ألّذی قد يقال له إبن المبارك المعروف بالأحمر وكان شيخ العربية الغروبية صاحب الكسائی وقال صاحب «البغية» وقال ياقوت :كان رجلاً من الجند من رجال النّوبة علی باب الرّشيد .

وكان يحبّ العربية ولا يقدر يجالس الكسائی إلّا فی أيّام غير نوبته وكان يرصده فی طريقه إلی الرّشيد كلّ يوم ، فاذا أقبل تلقاه وأخذ بركابه وماشاه وساله المسئلة بعد المسئلة إلی أن يبلغ الكسائی الی السّر فيرجع الأحمر إلی مكانه فاذا خرج الكسائی فعل به كذلك ، حتی قوی و تمكّن ، و كان فطناً حريصاً ، فلما أصاب الكسائی الوضح كره الرّشيد ملازمته أولاده فأمره أن يختار لهم من ينوب عنه ممن يرضاه، وقال له: إنّك كبرت ولسنا نقطع راتبك فدافعهم خوفا أن يأتيهم برجل يغلب علی موضعه إلی أن ضيّق الأمر عليه وشدّد عليه ، و قيل له إن لم تات برجل من أصحابك إخترنا نحن لهم من يصلح .

وكان بلغه انّ سيبويه يريد الشخوص إلی بغداد والأخفش فقلق لذلك وعزم أن يدخل عليهم من لا يخشی عائلته ، فقال للأحمر : هل فيك خير ؟ فقال: نعم، قال :قد عزمت علی أن استخلفك علی أولاد الرّشيد .

فقال الأحمر لعلی لا أفی بما يحتاجون إليه ، فقال الكسائی : انّما يحتاجون كلّ يوم إلی مسئلتين في النّحو وبيتين من معانی الشّعر وأحرف من اللّغة وأنا ألقنك كلّ يوم قبل أن تاتيهم فتحفظه و تعلّمهم ــ الی أن قال ــ فارتفع أمره عند الرّشيد و أصاب

---

(١) راجع ترجمته فی معجم رجال الحديث ١:١٩ـ٢٩

منه مالاً كثيراً ، و جعل يختلف إلى الكسائى كلّ عشية فيتلقّن ما يحتاج اليه أولاد الرّشيد .

ويغدو عليهم فيلقّنهم ويأتيهم الكسائى فى الشّهر مرّة أومرتين فيعرضون عليه بحضرة الرّشيد ماعلّمهم الأحمر فيرضاه ، فلم يزل الأحمر كذلك حتّى صار نحويّاً، و جلت حاله و عرف بالأدب حتّى قدم على سائر أصحاب الكسائى ، و قال ثعلب : كان الأحمر يحفظ أربعة آلاف شاهد و كان مقدّما على الفراء فى حياة الكسائى و أملى الأحمر شواهد النّحو فأراد الفراء أن يتمّها فلم يجتمع له النّاس كما اجتمعوا للأحمر فقطع.

ثمّ إلى أن قال صنّف الأحمر «التّصريف» و«تفنن البلغاء» ومات بطريق الحج سنة أربع وتسعين ومأة، وحيث اطلق فى «جمع الجوامع» الأحمر فهو هو «انتهى» وعن أبى بكر بن الأنبارى انّه قال : كان ابومستحلّ عبدالله بن خريش الكوفىّ النّحوى روى عن ابن المبارك المذكور أربعين ألف بيت شاهداً فى النّحو .

وأمّا الرّابع من الأربعة المذكورين فهو أبوعمرو **الاحمر اسحاق بن مرار** الشّيبانى المتقدّم ذكره فليلاحظ .

و أمّا **الاحمرى** فهو غير هؤلاء جميعاً و اسمه كما فى كتب رجال الشّيعة **ابراهيم بن اسحاق الاحمرى** النّهاوندى و كان ضعيفاً فى حديثه متّهما فى دينه مرميّاً بالارتفاع والغلو والاختلاط، صاحب مصنّفات كثيرة فى الفقه والنّوادر والاحداث وأمثال ذلك. هذا .

و امّا المتلقّب منهم بغير الأحمر من سائر الألوان فهو ايضاً جماعة منهم :

الاسود المتقدّم ذكره فى باب الحسن .

ومنهم : **يحيى بن عبدالرحمان** النّحوى أبوزكريّا المعروف **بالابيض** لأنه كان أبيض الرّأس واللّحية والحاجبين واشفار العين خلقة وقيل انّ أمّه كانت أخت أبيه من الرّضاعة فظهرت فيه هذا الآية و كان متقدّماً فى النّحو بارعاً الّف فى النّحو كتاباً

اخذ النّاس عنه و كانت لـه رحلة قديمة كما عـن ابن الفرضى ومات سنة ثـلاث و ستين ومأتين .

واما **الاصفـر** فهولقب أبي عثمان **سعيدبن عيسى الاصفر اللغوى** النّحوى المنطقى الأخبارى الطليطلى الأندلسى صاحب «شرح الجمل» وتوفى فى نحوستين واربعمأة كماعن صلة ابن بشكوال .

وأما الأزرق والأخضر وغيرهمافلم أتحقق بشيء منها الى الآن مصداقاً محقّقاً يعرف به على سبيل الاطلاق ، نعم قديوجد ذكر ابن الازرق فى «طبقات النّحاة» و كذلك ابن الأخضر فانّه لقب الشّيخ أبي الحسن علىّ بن عبدالرّحمان بن مهدى بن عمران الاشبيلى، ابن الأخضر الأديب اللّغوى النّحوى شيخ القاضى عياض بن موسى المعروف وجماعة وكان قدأخذ عن أبي الحجّاج الملقب بالأعلم وأبي على الغسّانى وغيرهما وله «شرح الحماسة» و«شرح شعر أبي تمّام» المتقدم ذكره وغيرذلك وتوفى باشبيلية الّتى هى من جملة بلاد أندلس المغرب كماأشيراليه من قبل فى ليلة الخميس لتاسع عشر من شهر رجب سنة اربع عشر وخمسمأة كمافى «طبقات النّحاة» .

واما الخضراوى المتكرّر فى نسب الرّجال فهى نسبة الى الجزيرة الخضراء الّتى هى من جـزائر بلاد المغرب بقرب جزيرة الأندلس كما بالبال ، وليس من اللّقب فى شيء ،وكذلك البيضاوى كماستطلع عليه فى باب العين انشاءالله .

۲۹۲

الشيخ أبوالقاسم خلف بن يوسف بن فرتون الاندلسى*

المعروف بابن الأبرش الشنترينى النّحوى قال الحافظ السّيوطي بعدالتّرجمة له بمثل هذا العنوان قال فى الرّيحانة:كان اماماً فى العربيّة واللّغة ، له حظ مـن الفرايض ، يستظهر كتاب سيبويه و«أدب الكتاب» و«المقتضب» و«الكامل» روى عن

* ــ له ترجمة في : بغيةالوعاة ۱: ۵۵۷ الصلة ۱: ۱۷۷ .

أبي علي الغسّاني وأبي الرّبيع الضرير يعرف بالبريطل والباذَش وعاصم الأدب ، وعنه أبوالوليدبن خيرة القرطبي ، وبه تدرّب في اللّسان ، و تخرّج وكان من أهل الزّهد و الانقطاع الى الله تعالى ، قانعاً باليسير ،لايدخل في ولاية،ولايقبل على اقراء في جامع ولاامامة ، ودعي الى القضاء فأنف منه وأبى ، وكان له حظّ وافر من الحديث والفقه والأصلين ، مات بقرطبة في ذي القعدة سنة اثنين وثلاثين وخمسمأة ومن شعره يرثي جميلا غرق :

اَلحمدلله عَلَى كُلِّ حَالٍ		قَدْ أطفأالماء سَراجَ الجَمَالِ
أطفأ مَا قَدْ كَانَ مُحِبالَهُ		قَدْيطفِي ٔالزّيتَ ضِياءَ الذّبالِ

« انتهى » .

وهوغير الشيخ أبي القاسم **خلف بن يعيش** بن سعيد بن أبي القاسم الأصبحي المقري النّحوي الّذي روى هو ايضاً عن أبي علي الغسّاني و الأعلم و نظرائهما فلا تغفل .

٢٩٣

«الشيخ أبو القاسم خلف بن عبدالملك بن مسعود بن راحة الانصاري القرطبي»*

كان من علماءالأندلس وله التّصانيف المفيدة منها : كتاب «الصّلة» ألذي جعله ذيلاّ على «تاريخ علماء أندلس» الكبير الّذي هوفي ستين مجلّداً والصغير الّذي هو في عشر مجلّدات من تاليفات أبي مروان حنّان بن خلف بن حسين القرطبي البارع الأديب، وماأقصر فيه وكتاب «الغوامض والمبهمات» ذكر فيه من جاء مبهماً في الحديث فعيّنه ، ونسج فيه على منوال الخطيب الذي وضعه على هذا الأسلوب ، وجزء لطيف ذكر فيه من روى الموطّأ عن مصنّفه مالك بن أنس ، وهم ثلاثة وسبعون رجلاً ومجلّد

* له ترجمة في التكملة لابن الابار ١:٥٤ ، شذرات الذهب ٤:٢٦١ العبر ٤ : ٢٣٢ مرآةالجنان ٣:٢١٢ وفيات الاعيان ٢:١٣ .

لطيف، سمّاه كتاب « المستغيثين بالله عند الملمّات والحاجات و المتضرّعين الى الله بالرّغبات و الدّعوات ، و بما يسّرالله لهم مــن الاجابات و الكرامات » الى غير ذلك مــن المصنّفات .

وتوفّى ليلة الأربعاء لثمان خلون من شهر رمضان سنة ثمان وسبعين و خمسمأة وهو ابن أربع وثمانين سنة بمدينة قُرطبة ودفن يوم الأربعاء بمقبرة ابن عبّاس بالقرب من قبر يحيى بن يحيى .

وقُرْطُبَة بضمّ الاوّل والثّالث بلد عظيم بالمغرب ، كما فى «القاموس»

وفى «تلخيص الآثار» انّها مدينة عظيمة فى وسط بلاد الاندلس كانت سرير ملك بنى أميّة ،دورها أربعة عشر ميلاً وعرضها ميلان ، على النّهر الكبير وعليه جسران ، و مسجدها الجامع من أكبر مساجد الاسلام ، بها كنيسة الأسرى ، و هى مقصورة معتبرة عند النّصارى بها معدن الفضّة و الشّاذنج و هو حجر يقطع الدّم، ومعدن التّوتيا وتجلب من قرطبة بغال قيّمة واحد منها مبلغ خمسمأة دينار(١)

وفى «الكامل البهائي» انّ فى بلاد المغرب مدينة تسمى قرطبة ، من عادة أهلها فى كلّ سنة انّ اجامرتهم الملحدين من غاية نصبهم وعداوتهم لأهل بيت الرّسالة (ع) متى دخلت عليهم ليلة عاشورا نصبوا من رؤس الحمير أوالبعير على أسنة الرّ ح و داروا بها على أطراف المدينة وأبواب الدّور فى جماعة كثيرين من أراذل البلد مع ضرب الدّفوف والطّبول وإشاعة أنواع المزامير والغناء والرّقص وسائر الملاهي ، وأهل المدينة يطبخون لهم من ملاذّ الاطعمة و الحلوا حتّى إذا بلغوا باب دار أحد منهم يقدمون بها إليهم ، ويظهرون البشاشة و السّرور على قتل الحسين عليه السلام ، و يشبهون تلك الرؤس المنحوسة برأسه الشّريف المطّهر وهم يقومون على باب كلّ دار و ينشدون بالغناء والمزمار : -

ياستى المراسة   اطعمينا المطنفسة

---

(١) راجع آثار البلاد ٥٥٢.

ومرادهم بالمطنفسة هي تلك القطايف المصنوعة لاولئك الملحدين عليهم لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين .

وقال ايضاً شيخنا أبوالفتح الكراجكي في كتاب «التّعجب» ومن عجيب ما سمعته: انّهم في المغرب بمدينة قرطبة يأخذون في ليلة عاشورا رأس بقرة ميتة ويجعلونه على عصاً منحول ويطاف به الشّوارع والأسواق وقد إجتمع حوله الصّبيان يصفقون و يلعبون ويقفون به على أبواب الدّور والبيوت ويقولون :

يا ستيّ المرؤسة اطعمينا المطنفسة

يعنون القطائف وانها تعدّلهم ويكرمون ويتبرّكون بما يفعلون «انتهى» .

ثمّ ان هذا الرّجل غير **خلف بن عبدالعزيز** بن محمّد الغافقي القبثوري بفتح القاف وسكون الموحدة وضمّ المثلثة الاشبيلي الاندلسي النّحوي اللّغوي الذي كان [مجـ]ـيد في التّرسل والنّظم مع التّقوى والخير كما عن الذّهبي وقرأ على الدّباج القراءات وكتاب سيبويه وروى بالاجازة عن النّجيب وغيره ، وكتب لامير سبتة الّتي هي إيضاً من بلاد جزيرة اندلس المتقدّم ذكرها في باب الأحمدين وحدّث وحجّ مرّتين ولد سنة خمس عشر وستمأة ، ومات بالمدينة في أوائل سنة اربع وسبعمأة كما عن درر ابن الحجر وله من الشّعر :

رَجَوتُكَ يارَحْمانُ إنّكَ خَيْرمَنْ رَجاهُ لِغفرانِ الجَرائم مُرتَجِ
فَرَحْمَتُكَ العُظمَى الّتي لَيْسَ بابها وَحاشاكَ في وَجْهِ المُسيء بمرتَجِ(١)

(١) بغية الوعاة ١ : ٥٥٥ .

٢٩٤

الشيخ الورع البارع الامام ابوعبدالرحمان خليل بن أحمدبن عمرو بن تميم الفراهيدى ☆

ويقال الفرهودى الأزدى اليحمدى البصرى ّ اللّغوى العروضى ّ النّحوى المتقدّم المشهور ، وذكره صاحب « السرائر » من كبراء أصحابنا المجتهدين فى مستطرفات كتابه المذكور بعنوان الخليل ابراهيم بن احمد العروضي .

و لكن إتباعنا الجمهور فى التّرجمة له بهذا العنوان أقرب إلى المقصود، وأبوه أحمد كان اوّل من سمّي بهذا الاسم بعد رسول الله ﷺ كما نقل عن المبرّد انّه قال فتش المفتّشون فما وجدوا بعد نبيّنا من اسمه أحمد قبل أبي الخليل .

كان رحمه الله من ولد فراهيد بالفاء والرّاء ، أم فرهود بن مالك الّذى هو أبو بطن من الأزد مثل يحمد .

وقيل انّه من أبناء ملوك العجم الّذين إنتقلوا بأمر أنوشروان العادل إلى حدود اليمن وكانوا ستمأة رجل وينتهى إليهم نسب سيبويه النّحوى أيضاً ، كمافي « مجالس المؤمنين » (١)

وكان فاضلاً ّ صالحاً عاقلاً ّ حكيماً وقوراً إماماً فى علم النّحو ومستنبطاً للعروض مستخرجاً لأبحاره الخمسة عشر الّتى زاد عليها أوسط الأخافشة بحر المجتث فـى دوائر

☆ له ترجمة فى :اعيان الشيعة ٣٠ :٥٠ انباه الرواة ١ :٣٤١ ، الانساب ٤٢١ بغية الوعاة ١ : ٥٥٧ تأسيس الشيعة ١٥٠ و ١٧٨ ، تنقيح المقال ١ :٤٠٢ تهذيب الاسماء ١ : ١٧٧ ،تهذيب التهذيب ٣ :١٦٣ سرح العيون ٣ : ٢٦٧ شذرات الذهب ١ :٢٥٧، اللباب ٢ :٢٠١ مرآة الجنان ١ :٢٦٢ المعارف ٢٣٦ معجم الادباء ٤ :١٨١ مفتاح السعادة ١ :٩٤ نزهة الالباء ٤٥ نور القبس ٥٦ .

(١) مجالس المؤمنين ٢٣٦ .

خمس كماذكره ابن خلكان .

و كان أزديّاً بصرياً لغويّاً صاحب العروض والنّحو ، صدوقاً عالماً عابداً من السّابعة،كماعن تقريب ابن الحجر .

و كان افضل النّاس فى الأدب وقوله حجة فيه واخترع علم العروض و فضله أشهر من أن يذكر ، و كان إماميّ المذهب ، كما ذكره العلاّمة فى القسم الاوّل من الخلاصة .

وكان الغاية فى إستخراج مسائل النّحو وتصحيح القياس فيه،وهو اوّل من استخرج العروض وحصر أشعار العرب بهاوعمل اوّل«كتاب العين» المعروف المشهور الّذى به يتهيأ ضبط اللّغة ، وكان من الزّهاد فى الدّنيا والمنقطعين إلى العلم وهو أستاد سيبويه ، وعامة الحكاية فى كتابه عنه ، و كلّما قال سيبويه وسألته ، أوقال قولاً من غير أن يذكر قائله فهو الخليل ،كما عن السّيرافى المتقدم ذكره فى « اخبار النّحاة البصريين»

وكان صالحاً عاقلاً حليماً وقوراً متقلّلاً من الدّنيا صبوراً على العيش الخشن كمافى بعض التواريخ .

وعن سفيان بن عيينة ، انه قال: من أحب أن ينظر إلى رجل خلق من الذّهب و المسك فلينظر إلى الخليل بن أحمد .

وكان النّضر بن شميل بن خرشة البصرى الّذى هو من كبار أصحاب الخليل يقول:مارايت أحداً أعلم بالسّنة بعد ابن عون من الخليل بن أحمد ، ويقول :اكلت الدّنيا بادب الخليل وكتبه،وهو فى خص لايشعر به .

وقال ابوعبيدة : ضاقت المعيشة على الخليل بالبصرة فخرج يريد خراسان فشيعه من أهل البصرة ثلاثة آلاف رجل مافيهم إلاّ محدّث أونحوى اولغوى اواخبارى فلمّا صار بالمربد قال:ياأهل البصرة يعزّ علىّ فراقكم والله لووجدت كلّ يوم كليجة باقلا ما فارقتكم ، قال : فلم يكن فيهم من يتكلّف ذلك فسار إلى خراسان و أفاد بها أموالاً .

وفى «محاضرات» الراغب الاصفهانى قيل: أربعة لم يدرك مثلهم فى الاسلام فى فنونهم : الخليل ، وابن المقفع ، وأبوحنيفة ، والفزارى قلت : وإبن المقفع المذكور هو عبدالله بن المقفع الأديب اللّغوى المشهور وكان بينه وبين الخليل مكالمات، و نقل انّهما إجتمعا ليلة يتحدّثان إلى الغداة ، فلّما تفرّقا ، قيل للخليل : كيف رأيت ابن المقفع؟ قال: رأيته رجلا علمه أكثر من عقله ، وقيل لابن المقفع ـ كيف رأيت الخليل فقال: رايت رجلاً عقله أكثر من علمه هذا .

و امّا الفزارى فهو أبوعبدالله محمّد بن ابراهيم بن حبيب بن سمرة بن جندب الصّحابى وكان نحويّاً ضابطاً جيّد الخط أخذ عن المازني وقرأ على الأصمعى كتاب «الامثال» له وكان يقول : من زعم انه قرأ عليه غيرى فقد كذب ، وكان عالماً بالنجوم. وله فيها قصيدة كما عن صاحب «معجم الادباء» وذكر أيضا فى «المحاضرات» ان يونس بن حبيب النّحوى وكان اراد به أبوعبدالرّحمان بن حبيب البصرى الضّبى بالولاء أستاد الكسائى والفرّاء ، كان يختلف إلى الخليل يتعلّم منه العروض، فصعب عليه تعلّمه فقال له الخليل يوماً من اى بحر قول الشّاعر :

إذا لَم تَستَطع أمراً فَدعهُ و جاوَزه إلى ما تَستَطيعُ

ففطن يونس لما عناه الخليل وترك العروض .

وفيه أيضا ان بعض اليونانية كتب إلى الخليل كتاباً بلغتهم فخلى به شهراً حتّى فهمه، فقيل له فى ذلك ، فقال: لما علمت انّه لابدّ من أن يفتتح الكتاب باسم الله فبنيت على ذلك و قست عليه و جعلت ذلك أصلاً ففتحت ثمّ وضع كتاب « المعمّا » فقال هو عمى القلب.

وقال صاحب «البغية» بعد نقله الكلام السّيرافى المتقدّم ذكره ، وقال غيره روى عن أيّوب وعاصم الاحول وغيرهما وأخذ عنه سيبويه والأصمعى والنّضر بن شميل وكان خيّراً متواضعاً ذا زهد وعِفاف يقال انّه دعى بمكة أن يرزقه الله علماً لم يسبق إليه وفى رواية ولايؤخذ إلّا منه فرجع وفتح عليه بالعروض وكانت له معرفة بالا يقاع والنّغم وهو الّذى أحدث له علم العروض فانّهما متقاربان فى المأخذ .

وقال النضر بن شميل أقام الخليل في خصّ بالبصرة لايقدر على فلسين وتلامذته يكسبون بعلمه الأموال وكان آية في الذكاء، وكان النّاس يقولون لم يكن في العرب بعد الصّحابة أذكى منه، وكان يحج سنة ويغزو سنة.

ويقال انّه كان عند رجلٍ دواء لظلمة العين ينتفع به النّاس فمات واحتاج النّاس إليه، فقال الخليل أله نسخة معروفة؟ قالوا: لا، قال: فهل آنية كان يعمله فيها؟ قالوا: نعم، قال: جيئوني بها فجاؤه بها، فجعل يشمّ الإناء ويخرج نوعاً نوعاً حتّى أخرج خمسة عشر نوعاً.

ثمّ سأل عن جمعها ومقدارها فعرف ذلك فعمله وأعطاه النّاس فانتفعوا به، ثمّ وجدت النّسخة في كتب الرّجل فوجدوا الاخلاط ستة عشر خلطا كما ذكر الخليل لم يفته منها إلّا خلط واحد، وهو اوّل من جمع حروف المعجم في بيت واحد وهو.

صِفْ خَلْقَ خَودٍ كَمِثْلِ الشَّمْسِ إذْ بَزَغَت يَحظَى الضَّجيعُ بِها نَجْلاءَ مِعْطارُ

و من كلامه ثلاثة ينسين المصائب: مرّ اللّيالي، والمرءة الحسناء، ومحادثات الرّجال. إلى أن قال في شرح حال الكتاب المسمّى بالعين: إختلف النّاس في نسبته إلى الخليل، فقال ابو الطيّب اللّغوى: ليس له وانّما هو لليث بن نصر بن سيّار، وقيل عمل الخليل منه قطعة من أوّله إلى كتاب العين وكمل الليث لانّ اوّله لايناسب آخره وهذا قد تقدّم في قول السّيرافي، وقيل بل أكمله وانّه بدأه بسياق مخارج الحروف.

ثم باحصاء أبنية الأشخاص و أمثلة أحداث الاسماء فذكر انّ مبلغ عدد أبنية كلام العرب المستعمل والمهمل على مراتبها الأربع من الثّنائى والثّلاثي والرّباعي و الخماسى من غير تكرير إثناعشر ألف ألف وخمسة آلاف واربعمأة واثناعشر. الثّنائى سبعمأة و ستة وخمسون، والثلاثيّ تسعة عشر ألف وستمأة وخمسون و الرباعى أربعمأة ألف واحد وتسعون ألف وأربعمأة، و الخماسيّ احدى عشر ألف ألف وسبعماة و ثلاثة و تسعون ألفاً و ستمأة، ذكر ذلك حمزة الاصفهاني في كتاب «الموازنة» فيما نقله عنه المؤرّخون وهذا صريح في أنّه اكمله.

وقال ابن االمعتزّ : كان الخليل منقطعاً الى اللّيث فيما صنّفه خصّه به فحظى عنده جدّا ووقع عنده موقعاً عظيما ووهب له مأة ألف ، وأقبل على حفظه و ملازمته فخفظ منه النّصف واتّفق انّه اشترى جارية نفيسة فغارت ابنة عمّه وقالت والله لاغيظنّه وان غظته في المال لايبالي ولكنّي أراه منكبّاً ليله ونهاره على هذا الكتاب والله لأفجعنه فيه فاحرقته ، فلّما اشتدّ أسفه ولم يكن عنده غيره به نسخة .

وكان الخليل قدمات فاملى النّصف من حفظه وجمع علماء عصره و أمرهم ان يكملوه على نمطه و قال لهم مثلوا و اجتهدوا فعملوا هذا التّصنيف الّذى بأيدى الناس و للخليل من التضانيف غير «العين » كتاب « النّغم » كتاب « الجمل » كتاب « العروض » كتاب « الشّواهد » كتاب « النّقط و الشّكل » كتاب « فائت العين » كتاب «الا يقاع» .

توفّى الخليل سنة خمس وسبعين ومأة ، وقيل :سنة سبعين وقيل ستين، وله أربع وسبعون سنة وسبب موته انّه قال : أريد ان أعمل نوعاً من الحساب تمضى به الجارية إلى القاضي فلايمكنه ان يظلمها فدخل المسجد وهو يعمل فكره [في ذلك] فصدمته سارية وهو غافل فانصدع ومات. ورئى فى النّوم فقيل له ماصنع الله بك ؟ فقال : أرايت ماكنّا فيه لم يكن شيئاً وماوجدت أفضل من سبحان الله و الحمدلله ولا إله إلّا الله والله أكبر اسندنا حديثه في «الطبقات الكبرى» وتكرّر فى «جمع الجوامع» انتهى كلام صاحب «طبقات النّحاة» .(١)

وأقول :قد ينسب إلى أكثر أهل اللّغة نفى ماقد وجد من نسخ «العين» إلى الخليل ونسبة كلّه ذلك إلى الخلل والأباطيل لما قد أشير اليه فى كلام الحافظ السّيوطى ، بل يقال أنّ لابن درستويه النّحوى كتاباً في تحقيق ذلك ، والظّاهر أنّه خُلف لأنّ له كتاباً في الردّ على الفضل فى الرّد على الخليل كما ستطلع عليه فى ترجمته فى باب العين إنشاءالله تعالى إلّا أن يكون هذا الكتاب منه متضمّناً للانكار على الفضل المذكور فى نسبة مانسبه إلى الخليل بواسطة كتاب «العين» كما هو الظّاهر هذا.و قد كتب الشّيخ

(١) بغية الوعاة ١: ٥٥٩

أبوبكر محمّدبن الحسن بن عبدالله مذحج المشتهر بالزّبيدى الاشبيلى النّحوى صاحب « طبقات النّحويين » كتاب « مختصر العين » و « أبنية سيبويه » و « الموضح » وغير ذلك .

وصنّف محمّدبن عبدالله بن محمدبن موسى الكرمانى أبوعبدالله النّحوى الملقّب الورّاق تلميذ ثعلب النّحوى المتقدّم ذكره صاحب كتاب « الموجز فى النّحو » و «الجامع فى اللّغة» وغير ذلك كتاب «مااغفله الخليل فى العين» وماذكر أنّه مهمل وهو مستعمل، وماهو مستعمل وقداهمل ، وقد كان بينه وبين إبن دُرَيد مناقضة.

وهوغير محمدبن عبدالله الخطيب الاسكافي أبي عبدالله الأديب اللّغوى الذّى نقل عن «معجم الادباء» انّه صاحب التّصانيف الحسنة ،أحد أصحاب إسمعيل بن عباد و كان من أهل إصفهان وخطيباً بالرّى ، وصنّف «غلط كتاب العين» و«العرة فى غلط أهل الادب»و«مبادى اللغة» و«شواهد سيبويه» و«نقد الشعر»و«مشابهات القرآن»و«سياسات الملوك» وقدأشير إليه فى ترجمة الامام المرزوقى الاصبهاني فليتأمل .

وأمّا كتابه «النّعم» فهوفى علم الموسيقار وكتابه «الجمل» صغير جدّاً وكان عندنا نسخة منه ، وله ايضاً كتاب فى «العوامل» وغير ذلك .

وكان هوعلى رأس الطبقة الرّابعة من أصحاب اللّغة والنّحو لأنّ اتّفاق أهل الاسلام بأسرهم و اطباق أصحاب الكلام باصبارهم على انّ اوّل من اخترع علم النّحو هو أبوالاسود الدؤلى الآتى ذكره فى أواخر هذاالمجلد انشاءالله وانّه انماأخذه أوّلا من بركات صحبة مولانا أمير المؤمنين وفيوضات خدمته المقدسة ، ثمّ استخلفه فى تمشية ذلك الفنّ خمسة نفر من الأساطين والأركان .

اوّلهم تلميذه البارع عنبسة بن معدان الفيل الميسانى وبلغ الفرزدق انّ عنبسة هذا يفضل جريراً عليه فقال :

لَقَدْكانَ فِى مَعْدانِ وَالْفيلِ زاجِر ـ لِعَنْبسةِ الرّاوى عَلَى القَصائِدا

وبعده ميمون الأقرن وقيل انّه أخذ عن أبى الأسود ، وانّ عنبسة اخذعنه .

ثمّ یحی بن یعمر التابعی الّذی هوأیّضا من تلامذته فی النّحو وهوالّذی سأله الحجاج عن عیب مدینة واسط لمّابناها فقال !: بنیتهامن غیر مالك ویسکنها غیر ولدك فغضب الحجّاج وقال : ماحملك علی هذه الجرأة فقال : ما أخذالله تعالی علی العلمآء فی علمهم أن لایکتموا النّاس حدیثاً فنفاه الی خراسان ثمّ ولداه عطا وأبوالحارث .

فخلف هؤلاء عبدالله ابن أبی اسحاق الحضرمي وهوالّذی مدّ القیاس و شرح العلل وکان هوایضاً یعتب الفرزدق وینسبه الی اللّحن فهجاه بقوله :

فَلَو کانَ عَبدَاللهُ مَوْلَیً هَجوتَهُ   وَلکنَّ عَبدَاللهِ مَولَی الْمَوالِیا

وخلّفوا أیضاً الشّیخ أبا عمرو عیسی بن عمر الثّقفی و أباعمروبن العلاء الآتی فی باب الزّاء إنشاءالله تعالی وعیسی بن عمر المذکورهوالّذی حکی عنه الجوهری فی «الصحّاح» وغیره انّه سقط عن حمار فاجتمع علیه النّاس ، فقال : مالی أراکم تکاکاتم علیّ تکاکؤکم علی ذی جنّة افرنقعوا عنّی .

فقال الصّبیان : انّ الشّیطان یتکلّم بالهندیة ، وکان هو استاد الخلیل المذکور وروی عن الحسن البصری والعجاج بن رؤبة وجماعة ، وعنه الأصمعیّ وغیره وصنّف فی النّحو «الا کمال» و«الجامع» وفیهما یقول تلمیذه الخلیل .

بَطَلَ النّحوِ جَمیعاً کُلّه   غَیرمُا اَحدثَ عِیسَی بنَ عُمَر
ذاك إکمالٌ وَ هذا جامِعٌ   فَهمُا لِلنّاسِ شَمسٌ وَ قَمَر

ویقال انّ له نیفاً وسبعین مصنّفا ذهبت کلّها وکان یتقعّر فی کلامه .

ثمّ خلّف من بعدهم الخلیل المذکور و قد کان هوواحداً فی عصره وعادماً لمن یقاربه فی شأنه أوبعده عندهم من جملة أقرانه فی زمانه ، وقد أخذهو عن عاصم الأحوال وأیّوب وغیرهما أیضا ثمّ انّه خلّف سیبویه الفارسي والکسائی والأصمعیّ ، ومروان بن سعیدبن عبادبن حبیب البصری المهلّبیّ ، الأدیب النّحوی اللّغوی الشّاعرالمشهورو أضرابهم البارعین ، ثمّ صار النّاس بعدذاك فریقین کوفیّن وبصریّن فخلّف سیبویه الأخفش الأوسط ، والکسائیّ الفراء .

ثمّ هما الجرمي والمازني ،ثمّ هما المبرّد ، ثمّ هو الزّجاج وأبابكر بن السّراج وابن درستويه وهلمّ جرّا إلى أن إنتهت النّوبة إلى المتأخّرين من أئمة العربيّة فقدم إبنا حاجب ومالك ورضيّنا المرضيّ ، وإبن هشام الأنصارى والجاربردى وخالد الأزهرى والسّيوطي والجامى فتداركوا اهمالات السّلف وصاروا قرّة عين الشّرف على الخلف ثمّ طوى البساط على اثرهم و انقطعت آثار الأكابر و الأوساط ، و خلف التفريط مقام الإفراط فلم يبق إلّا كلام ملحون أو مقال غير موزون، هو بالعجمية مشحون بل حق علينا الآن ان نقول في موت الفنون انّا لله و إنّا إليه راجعون ، هذا و امّا كلمات حكمته و آثار علمه ونبالته فهى أيضاً كثيرة جدّاً تنفع المتعلّمين فى موارد شتّى.

منها : بنقل الرّاغب فى محاضراته كما بالبال : العلم لايعطيك بعضه حتّى تعطيه كلك ، ثمّ أنت فى اعطائه ايّاك بعضه مع اعطائك ايّاه كلك على خطر .

ومنها : لايعلم الإنسان خطاء معلّمه حتى يجالس غيره .

و قوله : إذا نسخ الكتاب ثلاث نسخ ولم يعارض تحوّل بالفارسيّة ولنعم ما قال ومنها قوله :أصفى مايكون ذهن الإنسان وقت السّحر .

و منها أكمل مايكون الإنسان عقلاً وذهناً إذا بلغ اربعين سنة وهى السنّ التى بعث الله فيها محمّداً ،ثمّ يتغيّر وينقص إذا بلغ ثلاثا وستّين سنة وهي السّنة الّتى قبض فيها رسول الله ﷺ .

ومنها قوله:لو لم يكن الولّى من الله فى اهل العلم،فليس لله ولى فى الارض ومنها قوله: اذا رأيت من هو اعلى منّى فذاك يوم استفادتي، وإذا رايت من هو دوني فى العلم فذاك يوم إفادتى ،فاذا رأيت من هو مثلى فى العلم فذاك يوم مذاكرتي ،وإذا لم ار أحداً من هؤلاء فذاك يوم مصيبتي .

ومنها قوله : لايصلّ احد إلى مايحتاج الا بعلم مالايحتاج إليه كما فى « مجموع الورّام» ومنها قوله:انّى لاغلق على بابي فما يجاوره همّى .

وقوله:الدنيا مختلفات تأتلف ومؤتلفات تختلف قيل:وانّ هذا والله لحدّها الجامع

المانع ومنها برواية الديلمى فى « ارشاد » «انّمايجمع المرء المال لاحد ثلاثة كلّهم اعدائه امّازوج إمرأته ، اوزوج ابنته ، اوزوجة ابنه ، فمال المرء لهؤلاء إن تركه والعاقل النّاصح لنفسه الذى يأخذمعه زاداً لآخرته،لايؤثر هؤلاء على نفسه. وعن الاصمعى المشهور قال:قدّم رجل من فزارة على الخليل بن أحمد . و كان الفزارى غبيّاً فقال مسئلة ، فابطأ الخليل فى جوابها فتضاحك الفزارى فالتفت الخليل الى بعض جلسائه وقال:الرّجال اربعة : رجل يدرى ويدرى انّه يدرى ، فذلك عالم فاذروه ، و رجل يدرى ولايدرى انّه يدرى فذلك غافل فايقظوه ، ورجل لايدرى ويدرى انّه لايدرى فذلك جاهل فعلّموه، ورجل لايدرى ولايدرى أنّه لايدرى فذلك مالق فاجتنبوه، والمالق: الأحمق جداً ، ثمّ أنشد الخليل .

لَوْ كُنتَ تعلَمُ ما أقُولُ عَذَرْتَنِي ... اَوْكُنتَ أعلم ماتقولُ عَذَلتُكا

لِكِنْ جَهِلتَ مَقالتي فَعَذَلْتَنِي ... وَ عَلِمتُ أنّكَ مالق فَعذَرتُكا

قلت وقد نظم هذه المقالة بعضهم بالفارسية .

آن كس كه بداند وبداند كه بداند ... گوى سبق ازگنبد گردون بجهاند

وآن كس كه نداند وبداند كه نداند ... بار خرك خويش بمنزل برساند

وآن كس كه بداند و نداند كه بداند ... بيدار كنش زود كه درخواب نماند

وآن كس كه نداند و نداند كه نداند ... در جهل مركّب ابد الدّهر بماند

وفى الوفيات :انّ السّبب فى إنشاده لهذين البيتين انه كان لهولد متخلّف فدخل على أبيه يوماً فوجده يقطع بيت شعر بأوزان العروض فخرج إلى النّاس وقال انّ أبى قدجنّ ، فدخلوا عليه وأخبروه بماقال ابنه ،فخاطبه بهما ، وفى بعض السّفاين المعتبرة قيل : دخل رجل على الخليل ومعه إبنه ، فقال :ايّهاالشّيخ جئتك من سفر بعيد فادّب إبنى شيئاً من علم النّجوم والنّحووالطّب وفرائض الفقه ،والحمار على الباب ! فقال الخليل : إعلم انّ الثّريافى وسط السّماء ، و انّ الفاعل مرفوع ، و انّ الهليلج الكابلى دافع للصّفراء ، و إن مات احدٌ و ترك ابنين فالمال بينهما سواء،فقال :

قم يابنيّ .

ونقل من جميل إتصافه في «مجميع البيان» عن النّضر بن شميل المتقدّم ذكره قال : سئل الخليل عن معنى قوله تبارك و تعالى : ربّ ارجعون ، ففكّر ثمّ قال سئلتموني عن شيء لاأحسنه ولاأعرف معناه، فاستحسن النّاس منه ذلك (١) وبالجملة فمآثره المرويّة وآثاره المرضيّة أكثر من أن يتحمّله أمثال هذه العجالات ، وله أيضاً أشعار رائقة كثيرة منها قوله :

كَتَبْتُ بِخَطِّي مَاتَرَى فِي دَفاتِرِي ... عَنِ النّاسِ فِي عُمْرِي وَعَنْ كُلِّ غابِرِ
وَ لَولاَ نرائي انّهُ غيرُ خلّدِ ... علَى الأرضِ لاسْتَوْدَعْتُها فِي المَقابِرِ

ومنها قوله :

أبلغا عَنّي المنجّمَ أنّي ... كافرٌ بالّذى قَضَتهُ الكَواكِبِ
عالِمٌ أنّ مايَكُونَ وَماكا ... نَ بِحَكمٍ (٢) مِنَ المُهَيمنِ واجِبِ

وكان له راتب على سليمان بن حبيب الأزدى والى فارس والاهواز فكتب إليه الخليل جوابه :

أبْلِغ سُلَيمانَ أنّي عَنهُ فِي سَعَةٍ ... وَفي غِنيً غيرَ أنّي لَستُ ذامالِ
سَخِيٌّ بِنَفْسِي أنّي لاأرَى أحَداً ... يَمُوتُ هَزلاً ولايَبقى عَلَى حالِ
الرّزقُ عَن قَدَرٍ لاالضّعفُ يَنقُصُهُ ... وَ لايَزِيدُكَ فِيهِ حَولُ مُحْتالِ
وَالفَقرُ فِي النّفسِ لافِي المالِ نَعرِفُهُ ... وَمِثلُ ذاكَ الغِنَى فِي النّفسِ لاالمالِ

فقطع عنه سليمان ذلك الرّاتب فقال الخليل :

إنّ الّذى شَقّ فَمِي ضامِنٌ ... لِلرّزقِ حَتّى يَتَوَفّانِي
حَرّمتَنى خَيراً قَلِيلاً فَما ... زادَكَ فِي مالِكَ حِرْمانِي

فبلغت سليمان فاقامته واقعدته ، وكتب إلى الخليل يعتذر إليه، واضعف راتبه فقال الخليل :

---

(١) مجمع البيان ٧:١١٧ .

(٢) فحتم .

وزلّة يُكثرُ الشيطانُ إن ذُكِرَتْ مِنها التّعجبِ جاءَتْ مِنْ سُليمانا

لاتعجبنّ لخيرزلّ عن يدِه فالكوكبُ النّحسِ يَسقى الارضِ احيانا

وكان كثيراً ماينشد عن الأخطل هذا البيت :

وإذا افتقرتَ إلى الذخائر لم تجِد ذُخراً يكونُ كصالِحِ الأعْمالِ (۱)

ومن شعره أيضا بنقل صاحب «البغية» :

وَقبلَكَ داوى الطّبيب المريضَ فعاشَ المَرِيضُ وَماتَ الطّبيبُ

فكن مستعدّاً لِدارِ الفَناء (البقاء) فَإنّ الّذى هو آتٍ قَرِيبُ

قيل : وكان الخليل بن أحمد يعظ النّاس فمرّ عليه بعض الجهّال فأنشد :

وَغيرُ تقيٍّ يأمرُ النّاسِ بِالتّقى طَبيبٌ يُداوِي وَالطّبيبُ مَرِيضُ

فأجابه الخليل :

إعمَل بِعلمِي وَإن قصّرتُ فِى عَمَلِي يَنفعكَ عِلمِي وَلايَضرركَ تقصِيرى (۲)

هذا ومن جملة من صرّح بتشيّع الرّجل من الإمامية الحقّة هو القاضي نوراللّه التّسترى المرحوم في مجالسه مستدلّاً عليه بوجوه، منها: انّه سئل لم يهجر النّاس عليّاً وقربه من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم قربه، وموضعه من المسلمين موضعه ، وعيائه في الاسلام عيائه فقال: بهر واللّه نوره أنوارهم، وغلبهم على صفو كلّ منهل و النّاس على أشكالهم أميل أما سمعت الأوّل حيث يقول :

وَكلّ شَكلٍ إلىَ شَكلِه آلِفٌ أماتَرى الفِيلُ يألفُ الفِيلا

قال: وأنشدنا الرّياسى في معناه عن العبّاس الاحنف:

وَقائلٌ كَيفَ تَهاجَرتُما فَقلتُ قَولاً فِيه اُنصافُ

لَم يَكُ مِن شَكلِى فَهاجَرتُه وَالنّاسُ اَشكالٌ وَالافُ

قلت : و هذا حديث رواه الصّدوق فى أماليه عن أبى زيد النّحوى السّائل عن الخليل ، وترك منه فى «المجالس» تمثله بالابيات، وقد نقله شيخنا المروّج فى تعليقاته

(۱) نورالقبس ۶۴.

(۲) نورالقبس ۶۱ .

بهذا الوجه .

قيل: وسئل أيضا ماهو الدّليل على ان علياً إمام الكلّ في الكلّ؟ فقال: احتياج الكلّ اليه وغناه عن الكلّ .

وفي «كشف الغمّة» نقلاً عن محمّد بن سلام الجمحي عن يونس بن حبيب العثماني النّحوى أحد تلامذة الخليل قال : قلت له: اريد ان اسئلك عن مسئلة فتكتمها عليّ ، فقال قولك يدل على ان الجواب أغلظ من السّؤال فتكتمه أنت أيضا، قلت نعم ايّام حياتك ،قال سل فقلت: مابال أصحاب النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم كانّهم كلّهم بنو أم واحدة وعلي بن ابى طالب عليه السلام من بينهم كأنّهم إبن علّة ؟! فقال من أين لك السّؤال ؟ قلت : قد وعدتنى الجواب،قال : وقد ضمنت لى الكتمان ، قلت :ايّام حياتك ، فقال : ان علياً عليه السلام تقدّمهم إسلاماً ، وفاقهم علماً ،وبذهم شرفاً، ورجحهم زهداً ، وطالبهم جهاداً ، والنّاس إلى أشكالهم و أشباههم أميل منهم إلى من بان منهم وفاقهم «انتهى» (١) .

ونقل عنه أيضاً انّه سئل عن فضيلة علي بن أبي طالب عليه السلام فقال ما أقول في حقّ من أخفى الأحبّاء فضائله من خوف الأعداء ، وسعى أعدائه في إخفائها من الحسد والبغضاء وظهر من فضائله مع ذلك كلّه ماملأ المشرق والمغرب .

و قال أيضاً ان أفضل كلمة يرغب الانسان إلى طلب العلم والمعرفة قول أمير المؤمنين عليه السلام قدر كلّ امرء مايحسن .

وكان قد صادف عصره عصر الصّادق عليه السلام ويقال : انّه كان من جملة أصحابه أيضاً وله الرّواية عنه في كتب أصحابنا المتديّنين ...وقد عرفت حكاية الخلاف في تاريخ وفاته وهو كمافى «مجالس المؤمنين» موافقاً لما تقدّم عن «الطّبقات» سنة خمس وسبعين ومأة بالبصرة ، وكماذكره إبن خلّكان في سنة سبعين بعد المأة ، وكما في « تاريخ أخبار البشر» ونسبة «الوفيات» ايضاً إلى القيل في سنة سبع وسبعين، وكما عن «تقريب» ابن الحجر و « تاريخ ابن قانع » المبوّب على ترتيب السّنين في سنة ستين، وكما عن ابن الجوزى

(١) انظر الخبر في نور القبس ٥٧ .

سنة ثلاثين ، وظاهر ان الاخيرة ليس بشيء ، وذلك ان ولادته كانت على رأس المأة الهجرية بلا كلام.

ثم ليعلم ان خليل بن محمّد بن عبد الرّحمان النّحوى أبا محمد النيسابورى الّذى سمع عبدالله بن المبارك وروى عنه محمّد بن عبد الوهّاب وكان من جملة أكابر النّحاة المتقدّمين أيضا هو غير هذا الرّجل الجليل يقيناً .

وكذلك خليل بن اسماعيل بن عبدالملك بن خلف بن محمّد بن عبدالله السّكوني اللبلى الحافظ الفقيه المقرى المتفنّن النّحوى الورع الفاضل البارع فى نظمه ونثره كما عن إبن عبدالملك ، وابن الزّبير فانّه كان من ادباء المأة السّادسة وتوفّى بليلة ثانى رمضان سنة سبع وخمسين وخمسمأة ،كما فى «طبقات النّحاة» . (١)

(١) بغية الوعاة ١: ٥٦

باب مااوله الدال المهملة والذال و كذلك الراء
المهملة من سائر اطباق الفريقين

٢٩٥

الشيخ الاديب الماهر أبو سليمان داود بن على بن خلف الاصبهانى الملقب بالظاهرى☆

أصله من اصبهان العجم ومولده بالكوفة ومنشاؤه ببغداد كثير الورع ،أخذ العلم عن إسحاق بن راهَوَيه وأبى ثَور وكان من اكثر النّاس تعصّباً للامام الشّافعى ، وصنّف فى فضائله والثّناء عليه كتابين وكان صاحب مذهب مستقلّ ، وتبعه جمع كثير يعرفون بالظّاهريّة ، وكان ولده أبو بكر محمّد الظاهرى صاحب كتاب «الزّهرة» فى جمع نوادر الأدب وغرائب العربيّة والاشعار الرائقة ايضاً على مذهبه وانتهت إليه رياسة العلم ببغداد، قيل انّه كان يحضر مجلسه اربعمأة صاحب طيلسان اخضر ، وكان من عقلاء الناس ، قال ابو العبّاس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب المتقدّم ذكره : كان داود عقله أكثر من علمه ، وتوفّى ببغداد كما ذكره ابن خلّكان سنة سبع ومأتين ودفن بالمقبرة الشّونيزية وقيل فى منزله وان اعلم وانّما عرف هذا الرّجل بالظّاهرى على الظّاهر لكون المدار فى مذهبه الفاسد على اتباع ظواهر المتشابهات القرآنيّة والحديثيّة الّتى تنافى

☆ له ترجمة فى الانساب ٣٧٧ ، تاريخ بغداد ٨: ٣٦٩ تذكرة الحفاظ ٢:١٣٦، ذكر اخبار اصفهان ١ ؛ ٣١٢ ، شذرات الذهب ٣ : ١٥٨ ، طبقات السبكى ٢ : ٢٥٨ ، العبر ٢ : ٥٤ ، لسان الميزان ٢ ؛ ٤٢٢ ميزان الاعتدال ١ : ٣٢١ ، وفيات الاعيان ٢:٢٦ .

ضروريّات الدين بظواهرها ولايعلم تأويلها الاالله والرّاسخون في العلم، من غيران يردّ حقيقة الأمر في ذلك إلى الله حسب ماامر به أوإلى الرّسول وأهل بيته الّذين أنزل عليهم الذّكر وقدأمرنا بالمسئلة منهم فيما اشكل علينا اويستفرغ وسعه في رفع التّناقض عن البين والجمع بين المتنافيات بالذّي هو احسن، كماهو طريقة أهل الطّريقة الحقّة وسجيّة المجتهدين أولي النّظر و الدّقّة، وبعبارة أخرى يمكن أن يكون المراد بالظّاهري هو الأخباري المخرّب للشّريعة في مصطلح هذه الأواخر كما هو الظّاهر، ويمكن ان يكون المراد بأهل لظّاهرهم الذّين يجوزون الخطاب بماله ظاهر وإرادة خلافه كما أشير في هذه المسئلة إلى خلافهم.

وقال صاحب (البغية) في ذيل ترجمة أبي حيّان النّحوي الأندلسي قال الصّفدي و كان أبوالبقآء يقول انه لم يزل ظاهريّاً قال ابن حجر كان ابوحيّان يقول محال ان يرجع عن مذهب الظّاهر من علّق بذهنه إلى آخر ماسيجيء الإشارة في ترجمته انشاءالله.

وذكرشمس الدّين الاصبهاني في (شرح الطّوالع) انّ الحشويّة هم الذين قالوا الدّين يتلقى من الكتاب والسّنّة وهذاأيضاً عين مقالة الاخباريّين من إصحابنا، فيكون لفظ الحشويّة مرادف الظّاهريّة ماترجمناها قبل، وقدمرّ في ترجمة ابراهيم بن محمّد المشتهر بنفطويه انّه كان فقيهاً على مذهب داود الظّاهري و نقل عن كتابه المسمّى «برياض النعيم» انّه قال فيه دخلت على محمّدبن داود المذكور في مرضه الذّي مات فيه فقلت: كيف تجدك ؟

فقال حب من تعلم اورثني ماترى قلت: مامنعك منه مع القدرة علية فقال الاستماع على وجهين النّظر المباح واللّذة المحظورة امّا النّظر المباح فقد وصلني إلى ما ترى و امّا اللّذة المحظورة فقد منعني منها مابلغني عن ابن عبّاس عن النّبي ﷺ انّه قال من عشق وكتم وعف غفرالله له وأدخله الجنّة.

قال: ثمّ انشدني ابياتاً لنفسه فلما انتهى الى قوله ان يكون عيب خده من عذار له فعيب العيون شعر الجفون فقلت انت تنفى القياس في الفقه وتثبته في الشّعر فقال غلبة الهوى وملكة النّفوس دعوا اليه قال ومات في ليلته قلت وهذا ايضاً دليل على وضعهم لفظ الظّاهري لمن كان في مقابلة أصحاب القياس والرّاى الاجتهادى كما ان أصحابنا وضعوا لمن كان في مقابل المجتهد بالنّظر في الاحكام الفرعيّة لفظة الأخبارى ومرادهم به من كان لا يتجاوز في الاحكام عن متون الأخبار ولا يلتفت إلى القواعد والأصول المستنبطة من الكتاب والسّنّة والعقل القاطع المتّبع في اصول الاديان في جميع الاقطار وقد تقدّم الكلام على تشخيص هذين الموضوعين في ذيل ترجمة المولى أمين الاسترابادى بما لا مزيد عليه فليراجع إنشاءالله.

٢٩٦

الشيخ الكامل البارع داود بن الهيثم بن اسحاق بن البهلول بن سنان ابو سعيد التنوخي الانباري ☆

قال صاحب «البغية» قال الخطيب البغدادى : كان نحويّاً لغويّاً ، حسن العلم بالعروض واستخراج المعمّى ، فصيحاً كثير الحفظ للنّحو واللّغة والأدب والأخبار والاشعار ، وله الشّعر الجيّد أخذ عن ابن السّكيت وثعلب ، و سمع من جدّه اسحاق و عمر بن شبة . وسمع منه ابن الازرق وجماعة .

وله كتاب في النّحو على مذهب الكوفيّين ،وآخر في «خلق الانسان» وغير ذلك مات بالانبار سنة ست عشر وثلاثمأة وله ثمان وثمانون سنة انتهى(١) .

وهو غير **داود بن الهيثم الازدى** أبي خالد الكوفي الذّى هو معدود في رجال مولانا الصّادق عليه السلام و قد عرفت حقيقة التّنوخي في ترجمة أبي العلآء المعرّى و امّا الأنبارى فهو نسبة إلى الأنبار الّذى هو علم لمواضع سوف ياتى إليها الإشارة

☆ـ له ترجمة في: بغية الوعاة ١:٥٦٣ تاريخ بغداد ٨:٣٧٩ معجم الادباء ٤:١٩٣ .

(١) بغية الوعاة ١:٥٦٣

فى ترجمة عبدالرّحمن الأنبارى المتفنّن المشهور إن شاء الله تعالى، ومنها البليدة القديمة لّتى هي على شاطئ الفرات بقرب بغداد هذا ، ولكن الظّاهر انّ نسبة أبى سعد المذكور إلى ذلك البلد فلاتغفل .

۲۹۷

داودبن عمر بن ابراهيم الشاذلى الاسكندرى

قرأت بخطّ الشّيخ كمال الدّين والدشيخنا الشُّمُنّى انّه من الائمّة الرّاسخين تفقه على مذهب مالك ، وله فنون عديدة، وتصانيف مفيدة، صحب الشّيخ تاج الدّين بن عطاءالله وأخذ عنه طريق التّصوّف ، و كان يتكلّم على طريق القوم و صنّف « مختصر التّلقين» للقاضى عبدالوهّاب فى الفقه ، و«مختصر الجمل» للزّجاجى بديع .

وله كتاب فى المعانى والبيان وغيرذلك.مات بالاسكندريّة سنة ثلاث وثلاثين و سبعمأة (۱)كذافى (طبقات النّحاة).والاسكندريّة هى المدينة المشهورة بمصر على ساحل البحر ، بناها الاسكندر الاوّل وهو ذوالقرنين اشك بن سلوكوس الرّومى الّذى جال الارض ،وبلغ الظّلمات ومغرب الشّمس ومطلعها ، وسدّ على يأجوج ومأجوج. و منهم من قال بناها الاسكندر بن دارا ابن بنت الفيلقوس الرّومى شبهوه بالاسكندر الاوّل لانّه ذهب إلى الصّين والمغرب ومات وهوابن اثنتين وثلاثين سنة والاوّل كان مؤمناً والثّانى على مذهب استاذه ارسطاطاليس،وبينهما دهرطويل وقيل انّهاكانت قديمة من بنآء شدّاد بن عاد كان بها آثار العمارة والأسطوانات الحجريّة قبل بنآء الاسكندر ايّاها من عجائبها عمود كمنارة عظيمة وهى قطعة واحدة منتصبة على قاعدة من حجر عظيم مربّع.و بهما اسطوانة متحرّكة ، يقولون انّها يتحرّك بحركة الشّمس (۲) كذا فى «تلخيص الآثار» و الظّاهر انّ المنارة المذكورة من قبيل منارتى كارلادان اصبهان فانّهما أيضاً من عجائب الزّمان ، و متى دخل أحدهما واحد وحرّكها تتحرّك المنارة

۱ ـ بغية الوعاة ۱:۵۶۲.

(۲) راجع آثار البلاد ۱۴۳ .

الأخرى مع ان بينهما بون بعيد ،وقدرايت ذلك كذلك بعيني هاتين بحيث خشيت على نفسي من خرابهما ، ولم يكن يصيبهما وهن بذلك أصلاً وأعجب من ذلك انّهما مبنيتان على مشهد رجل شوهد بدنه مراراً بشهادة ثقات كثيرين غضاً طرياً جديداً لم يصبه تغير أصلاً .

ثمّ انّ الاسكندرية المذكورة ليست هي في هذه الأوان قاعدة للدّيار المصريّة بل القاعدة الكبرى الّتي هي مستقرّ السّلطنة ثهافي هذا الزّمان هي مدينة القاهرة الواقعة بجنب الفسطاط بحيث يجمعها سور واحد ، كماذكره ايضاً صاحب « التّلخيص » قال وهي اليوم المدينة العظمى بهادار الملك أجلّ مدينة بمصر لاجتماع أسباب الخيرات فيها،منها يجلب الطّوائف المنسوبة إلى مصر بها قصران عظيمان يقصر الوصف دونهما عن يمين السّوق و شمالها ، ليس في شيء من البلاد مثلها ، بهاموضع يسمّى القرافة وبها أبنية جليلة ومواضع واسعة ، وسوق قائم و مشاهد، وهي من متنزّهات القاهرة و لا سيّمافي المواسم.

وبهامدرسة الإمام الشّافعي، وفيهاقبره إنتهى(١)وقدتكرّرذكر القرافة المذكورة في تضاعيف كتابنا هذاعندذكر من دفن بهامن العلماء فلاتغفل .

٢٩٨

الشاعر الماهر المتقدم الواعى أبوعلى دعبل بن على بن رزين بن عثمان ام سليمان بن عبدالرحمان بن عبدالله بن بديل الصحابى المشهور ابن ورقاء الخزاعى *

هو الشّيخ الكامل الاديب الفاضل ، الصالح المتديّن الممدوح، المادح لأهل بيت

(١) راجع آثار البلاد ٢٤٠ .

* ــ له ترجمة فى : اعيان الشيعة ٣٠ : ٢٦٠ الاغانى ١٨ :٢٩ بولاق، بهجة الامال ١٧:٢ تاريخ بغداد ٨:٣٨٣ تهذيب ابن عساكر ٥ : ٢٢٧، خلاصة الرجال ٧٠، رجال الطوسى ٣٧٥ ، رجال الكشى ٤٢٥ رياض العلماء ــ خ ــ الشعر و الشعراء ٣٥٠ طبقات الشعراء ٢٦٤ ، كشف الغمة ٣ : ١١٢ لسان الميزان ٢ : ٤٣٠ ، مختار الاغانى ٣: ٥٢١ معجم ــ الادباء ٤ : ١٩٣ ، ميزان الاعتدال ٢:٢٦ وفيات الاعيان ٢:٣٤ .

المنتجبين عليهم السّلام ، صاحب الأشعار الفاخرة الكثيرة ، والآثار الباهرة المستنيرة معروفاً بجودة الكلام ، وحسن الرّعاية لما اقتضاه المقام ، مع لطافة الطّبع وظرافة الصّنع، وكثرة الملاحة في عين الفصاحة ، والالتفات إلى دقائق نكات المعاني والبيان ، وكان من شعراء زمن الرّشيدَين ومَن بعدهما وبلغ عمره ثماني وتسعين سنة وأدرك أربعة من أئمّتنا المعصومين عليهم السلام وكانت ولادته سنة وفات الصّادق عليه السلام وتوفي في سنة ستّ واربعين ومأتين بـ«الطّيب» وهي بلدة بين واسط والعراق وكورة الأهواز وكان شاعراً مجيداً بذيّ اللّسان مولعاً بالهجو والحطّ من أقدار النّاس وهجاء الخلفاء ومن دونهم ، وطال عمره فكان يقول لي خمسون سنة أحمل خشبتي على كتفي أدور على من يصلبني عليها فما اجد من يفعل ذلك. ولما عمل في ابراهيم بن المهدي العبّاسي ابياته الّتي أوّلها .

نَعَرَابن شَكْلَةَ بِالعرَاقِ وَأهلهِ	فهفا إليه كُلُّ أطْلَسَ مائق
إنْ كانَ إبراهيمُ مضطلعاً بها	فلتصلحن من بعده لمخارق
ولتصلحن من بعدذاك لزلزل	و لتصلحن من بعده للمارق
أنّي يكون وليس ذاك بكائن	يرث الخلافة فاسق عن فاسق

دخل إبراهيم على المأمون فشكى إليه حاله وقال ياأمير المؤمنين ان الله سبحانه وتعالى فضّلك في نفسك عليّ ، وألهمك الرّأفة والعفو عنّي ، والنسب واحد ، وقد هجاني دعبل فانتقم لي منه .

فقال : ماقال لعلّ قوله : نَعَرَابن شكلةَ بالعراق. وأنشده الأبيات فقال :هذا من بعض هجائه وقد هجاني بما هو أقبح من هذا فقال المامون : لك أسوة بي فقد هجاني واحتملته وقال فيّ :

انّي مِن القَومِ الّذينَ سيوفُهم	قَتَلَتْ أخاكَ وَ شرّفتك بِمقعَدِ
شادوا بذكرِك بَعدطُول خُمولَة	وَأستَنقَذوكَ مِنَ الحَضيضِ الأوهَدِ

فقال له إبراهيم : زادك الله حلماً ياأمير المؤمنين وعلماً، فما ينطق أحدنا إلّا عن

فنل علمك، ولا نحلم الآتباعاً لحلمك. وقيل كان المأمون إذا أنشدهـذين البيتين يقول : قبّح الله دِعبلاً فما أوقحه كيف يقول عنّى هذا وقد ولدت في حجر الخلافة ورضعت ثديها وربيّت في مهدها هذا. وقد كان دعبل الموصوف مشهوراً في أصحابنا الإمامية بالإيمان وعلو المنزلة وعظم الشّان كما في (خلاصة العلاّمة) وله كتاب «طبقات الشّعراء» وكتاب «الواحدة في مثالب العرب ومناقبها» كما ذكره النجاشي وقال : اخبرنا القاضي أبو اسحاق ابراهيم بن مخلّد (١) بن جعفر قال حدّثنا ابو بكر احمد بن كامل بن خلف بن شجرة قال حدّثنا موسى بن حماد اليزيدى (٢)

قال حدّثنا دعبل (٣) و ذكره الكشي أيضاً في رجاله فقال : قال أبو عمرو بلغني أنّ دعبل بن علي وفد على أبي الحسن الرّضا عليه السلام بخراسان فلمّا دخل عليه قال انّي قلت قصيدة وجعلت في نفسي أن لا أنشدها أحداً أولى منك فقال: هاتها، فانشد قصيدته الّتي يقول فيها .

ألم تر انّي مذ ثلاثون حجّة	أروحُ وأغدو دائم الحَسَرات
أرى فيئهم في غيرهم مُتَقسّماً	و أيديهم مـن فيئهم صفرات

[قال] فلمّا فرغ من إنشاده قام أبو الحسن عليه السلام ودخل (٤) منزله وبعث اليه بخرقة [خزّ] فيها ستّمأة دينار وقال للجارية قولي له يقول لك مولاي استعن بهذه على سفرك واعذرنا ، فقال لها دعبل لا والله ماهذا أردت ولاله خرجت، ولكن قولي له: هب لي ثوباً من ثيابك ، فردّها عليه أبو الحسن عليه السلام وقال له خذها وبعث بجبّة من ثيابه، فخرج دعبل حتّى ورد قم فينظرو إلى الجبّة فاعطوه فيها ألف دينار فابى عليهم وقال: لا والله ولا خرقة منها بألف دينار .

ثمّ خرج من قم فاتّبعوه وقد جمعوا (٥) عليه وأخذوا الجبّة فرجع إلى قم وكلّمهم

---

(١) محمد . (٢) الترمذى .

(٣) مجمع الرجال ٢:٢٩٦ . (٤) فدخل . (٥) واجمعوا .

فيهافقالوا ليس إليهاسبيل ولكن إن شئت فهذه ألف دينارفقال نعم وخرقة منها، فاعطوه ألف دينار وخرقة منها (١) وقيل انّه اعطى بتلك الجبّة ثلاثون الف درهم فلم يبعها فقطعوا عليه الطّريق فاخذوها فقال لهم انّها تراد للّه عزّوجلّ و هى محرمة عليكم فحلف أن لا يبيعها أو يعطونه بعضها فيكون فى كفنه فاعطوه فَرِدكم فكان فى اكفانه، و كتب أيضاً قصيدته مدارس آيات على ثوب وأحرم فيه وأمر بان يكون فى كفنه (٢) وفى «امالى الشّيخ» عن الحفّار عن أبى القاسم إسماعيل الدّعبلى عن أبيه علىّ بن علىّ بن دعبل الخزاعى .

قال حدثنا سيّدى أبو الحسن علىّ بن موسى الرّضا عليه السلام بطوس سنة ثمان وتسعين ومأة وفيها رحلنا إليه عليه السلام على طريق البصرة وصادفنا عبد الرّحمن بن مهدى عليلاً فاقمنا عليه ايّاماً ومات عبد الرّحمن بن مهدى وحضرنا جنازته، وصلّى عليه إسماعيل بن جعفر عليه السلام ورحلنا إلى سيّدى أنا وأخى دعبل، فاقمنا عنده إلى آخر سنة مأتين وخرجنا إلى قم بعد أن خلع سيّدى أبو الحسن الرّضا عليه السلام على دعبل قميص خزّ (٣) أخضر وخاتماً (٤) فصّة عقيق، ودفع إليه دراهم رضويّة وقال له: يادعبل صر إلى قم فانّك تفيدبها وقال له احتفظ بهذا القميص فقد صلّيت فيه الف ليلة فى كلّ ليلة منها ألف ركعة وختمت فيه القرآن ألف ختمة (٥) .

أقول وإسماعيل الدّعبلى الموصوف هو أبو القاسم إسماعيل بن علىّ بن علي بن الرّاوى عن ابيه أبى الحسن علىّ بن علىّ بن رزين أخى دعبل بن علىّ الشّاعر المذكور وهو من الرّواة الأجلّة وكلّ روايات والده الذى هو أخو دعبل يرويها شيخنا الطّوسى ره عن شيخه الحفّار عن ولده إسماعيل عنه ومن جملة مارواه بهذا الاسناد عن الرّضا عليه السلام عن أبيه عن

(١) الكشّى ٤٢٥ .

(٢) الاغانى ١٨ : ٢٩ بولاق .

(٣) قميصاً خزاً . (٤) خاتم فضة عقيقاً . (٥) الامالى ١: ٣٦٩

جدّه عن أبي جعفر الباقر عليه السلام .

انّه قال لخيثمة ابلغ شيعتنا انّا لانغني عنهم من الله شيئاً وابلغ شيعتنا انه لاينال ماعندالله إلّا بالعمل ، وابلغ شيعتنا ان أعظم النّاس حسرة يوم القيامة من وصف عدلا ثمّ خالفه إلى غيره ، وابلغ شيعتنا انّهم إذا قاموا بما أمروا انّهم هم الفائزون يوم القيامة.

هذا ماأحببت إيراده في ذلك الضّمن تذكرة للاحباب. وفي «عيون اخبار الرّضا عليه السلام »عن المكتب والورّاق معاً عن عليّ عن أبيه عن الهروي قال دخل دعبل بن عليّ الخزاعي ره على أبي الحسن عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام بمرو .

فقال له : يابن رسول الله انّي قدقلت فيك قصيدة وآليت على نفسي ان لاانشدها احداً قبلك ، فقال عليه السلام : هاتها فانشده:

مَدارِسُ آياتٍ خَلَتْ مِن تلاوةٍ   ومَنزِلُ وحيٍ مقفرُ العَرصاتِ

فلمّا بلغ إلى قوله :

أرى فيئهم في غيرهم متقسّماً   و أيديهم من فيئهم صفراتِ

بكى أبو الحسن الرّضا عليه السلام وقال له : صدقت ياخزاعي ، فلمّابلغ الى قوله :

إذاوتروامدوا إلى واتريهم   اكفّاعن الاوتار منقبضات

جعل أبو الحسن عليه السلام يقلب كفيّه و يقول : أجل والله منقبضات ، فلمّا بلغ الى قوله :

لقد خفت في الدنيا وأيّام سعيها   و انّي لارجو الأمن بعد وفاتي

قال الرّضا عليه السلام آمنك الله يوم الفزع الاكبر ، فلمّا انتهى إلى قوله :

وقَبرٍ ببغدادٍ لنفسٍ زكيّةٍ   تَضمنها الرّحمنُ فِي الغرفات

قال له الرّضا عليه السلام : أفلاألحق لك بهذا الموضع بيتين بهماتمام قصيدتك ؟فقال: بلى يابن رسول الله فقال عليه السلام :

و قبرٍ بطُوسٍ يالَها مِن مصيبةٍ   تَوقّد في الاحشاء بالحرقاتِ

إلى الحشرِ حتّى يبعث الله قائماً يفرّج عنّا الهمّ والكربات

فقال دعبل يابن رسول الله ﷺ هذا القبر الّذى بطوس قبر مَن هو ؟ فقال الرّضا عليه السلام قبرى ولاتنقضى الأيّام والّليالى حتّى يصيرطوس مختلف شيعتى وزوّارى أفمن زارنى فى غربتى بطوس كان معى فى درجتى يوم القيامةمغفوراًله،ثمّ نهض الرّضا عليه السلام بعد فراغ دعبل من إنشاء القصيدة وأمرهأن لايبرح عن موضعه فدخل الدّار فلمّاكان بعدساعة خرج الخادم إليه بمأةدينار رضويّة .

فقال له : يقول لك مولاى:اجعلهافى نفقتك ،فقال دعبل والله مالهذا جئت ولاقلت هذهالقصيدةطمعاًفى شىءيصل إلىّ وردّالصّرةوسأل ثوباًمن ثياب الرضا عليه السلام ليتبرّك ويتشرف به،فانفذإليه الرّضا جبّة خز مع الصّرة ، وقال للخادم قل له خذهذهالصّرةفانّك ستحتاج إليها ولاتراجعنى فيها ، فأخذ دعبل الصّرة والجبّة وانصرف وصار من مُرْو فى قافلة ، فلّمابلغ ميان قوهان وقع عليهم الّلصوص فأخذوا القافلة بأسرها و كتفوا أهلها و كان دعبل فيمن كتف وملك اللّصوص القافلة وجعلوايقتسمونها بينهم فقال رجل من القوم متمثلاً بقول دعبل فى قصيدته :

أرى فَيئَهم فِى غَيرِهمْ مُتَقَسّماً وَ أيديهم من فَيئهم صَفَرات

فسمعه دعبل فقال لهم لمن هذا البيت ؟ قال الرجل من خزاعة يقال له:دعبل بن على قال دعبل : فأنا دعبل قائل هذه القصيدة التى منها هذاالبيت ،فوثب الرّجل الى رئيسهم وكان يصلّى على رأس تلّ وكان من الشّيعة ، فاخبره فجاء بنفسه حتّى وقف على دعبل ، وقال له أنت دعبل ؟ قال نعم .

فقال له انشدالقصيدة فأنشدهافحلّ كتافه وكتاف جميع أهل القافلة وردّ إليهم جميع ماأخذ منهم لكرامة دعبل وسار دعبل حتّى وصل إلى قم،فسأله أهل قم أن ينشدهم القصيدة فامرهم ان يجتمعوافى المسجدالجامع ، فلّما اجتمعوا صعد المنبر ، فانشدهم القصيدة فوصله النّاس من المال والخلع بشىء كثير واتّصل بهم خبر الجبّة ، فسألوه ان يبيعها منهم بألف دينار فامتنع من ذلك فقالوا له فبعناشيئا منهابالف دينار، فابى عليهم وسار عن قم ، فلمّا خرج من رستاق البلد لحق به قوم من أحداث العرب واخذوا الجبّة منه ،

فرجع دعبل إلى قم وسألهم ردّ الجبّة عليه فامتنع الاحداث من ذلك ، وعصوا المشايخ في أمرها وقالوا لدعبل : لاسبيل لك إلى الجبّة فخذ ثمنها ألف دينار ، فابى عليهم فلمّا يئس من ردّهم الجبّة عليه سألهم ان يدفعوا إليه شيئاً منها ، فاجابوه إلى ذلك واعطوه بعضها ودفع إليه ثمن باقيها ألف دينار (١) .

وفي رواية الفصول المهمّة فاخذ المشايخ الجبّة من احداثهم وردّوها عليه، ثمّ قالوا نخشى ان يؤخذ هذه الجبّة منك ياخذها غيرنا ثمّ لاترجع اليك فبالله إلّا ما اخذت الالف منا وتركتها فاخذ الالف واعطاهم الجبّة ثم سافر عنهم ـ وفي الرّواية الاولى ـ وانصرف دعبل الى وطنه فوجد اللصّوص قد اخذوا جميع ماكان في منزله فباع المأة دينار الّتي كان الرضا عليه السلام وصله بها من الشّيعة كلّ دينار بماة درهم ، فحصل في يده عشرة الاف درهم (٢) فذكر قول الرضا عليه السلام انّك ستحتاج إلى الدّنانير ،وكانت له جارية لها من قلبه محلّ فرمدت عينها رمداً عظيماً فادخل أهل الطبّ عليها فنظروا اليها فقالوا : امّا العين اليمنى فليس لنا فيها حيلة وقد ذهبت ، و امّا اليسرى فنحن نعالجها و نجتهد و نرجوا أن تسلم ، فاغتم لذلك دعبل غمّاً شديداً وجزع عليها جزعاً عظيماً ، ثمّ انّه ذكر ماكان معه من وصلة الجبّة فمسحها على عيني الجارية وعصّبها بعصابة منها من أوّل اللّيل فاصبحت وعيناها أصحّ ممّا كانتا قبل ببركة أبي الحسن الرّضا (٣) .

هذا وفي مناقب محمد بن طلحة الحلبي الشّافعي انه قال دعبل لما قلتُ مدارس آيات قَصدتُ بها أباالحسن عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام وهو بخراسان ولي بخراسان عهد المأمون في الخلافة فوصلت المدينة وحضرت عنده وأنشدته ايّاها فاستحسنها و وقال لي لاتنشدها أحداً حتّى آمرك واتصل خبري بالخليفة المأمون فاحضرني وسألني عنها

١ ـ عيون اخبار الرضا ٢ : ٢٦٣ .

(٢) عشرالف درهم .

(٣) عيون اخبار الرضا ٢ : ٢٦٥ .

ثمّ قال یادعبل انشدنی مدارس آیات خلت من تلاوة. فقلت ماأعرفها یاامیر المؤمنین فقال یاغلام احضر اباالحسن علیّ بن موسی الرّضا علیه السلام قال فلم تکن ساعة حتّی حضر فقال له یاأباالحسن سألت دعبل عن مدارس آیات خلت مــن تلاوة ـ فذکر انّــه لایعرفها فقال لی أبو الحسن علیه السلام یادعبل انشدامیر المؤمنین فاخذت فیها فانشدتها فاستحسنها وأمر لی بخمسین الف درهم وافر لی أبو الحسن علیّ الرّضا بقریب من ذلك فقلت یاسیّدی ان رایت ان تهبنی شیئًا من ثیابك لیکون کفنی قال نعم، ثمّ دفع إلیّ قمیصاً قد ابتذله ومنشفة لطیفة وقال لی احفظ هذا تحرس به، ثمّ دفع إلیّ ذو الرّیاستین أبو العبّاس الفضل بن سهل وزیر المأمون صلة وحملنی علی برذون اصفر خراسانی وکنت اسامره .

فی یوم مطیر وعلیه ممطر خزّ وبرنس منه، فامر لی به ودعا بغیره جدید، فلبسه وقال انّما اثرتك باللّبس لانّه خیر الممطرین قال فاعطیت به ثمانین دیناراً فلم تطب نفسی ببیعه ثمّ کررت راجعاً الی العراق، فلمّا صرت فی بعض الطّریق خرج علینا الاکراد فاخذونا وکان ذلك یوماً مطیراً فبقیت فی قمیص خلق وضرّ شدید وانا متاسّف من جمیع ماکان معی علی القمیص والمنشفة ومفکّر فی قول سیّدی الرّضا علیه السلام اذ مرّ بی واحد من الاکراد الحرامیّة تحته الفرس الاصفر الّذی حملنی علیه ذو الرّیاستین وعلیه الممطر، ووقف بالقرب منّی لیجتمع الیه اصحابه وهو ینشد: مدارس آیات خلت من تلاوة. ویبکی ولما رایت ذلك عجبت من لصّ من الاکراد یتشیّع .

ثمّ طمعت فی القمیص والمنشفة فقلت یاسیّدی لمن هذه القصیدة؟ فقال وماانت و ذاك ویلك، فقلت لی فیه سبب اخبرك به فقال هی اشهر بصاحبها من ان تجهل فقلت من قال دعبل بن علی الخزاعی شاعر آل محمّد جزاه الله خیراً قلت له یاسیّدی فانا والله دعبل وهذه قصیدتی إلی آخر مــا ذکره وهو قریب مما نقلناه عن العیون وفی آخره ثمّ بدرقنا الی المأمن فحرست انا والقافلة ببرکة ذلك القمیص والمنشفة هذا. وفی العیون ایضاً نقلاً عن الهمدانی عن علی عن ابیه عن الهروی قال سمعت دعبل بن علی الخزاعی یقول: لمّا انشدت مولای علیّ بن موسی الرّضا علیه السلام قصیدتی اوّلها :

مدارس آيات خلت من تلاوة و منزل وحي مقفر العرصات

فلمّا انتهيت إلى قولي :

خروج إمام لامحالة خارج يقوم على اسم الله والبركات

يميّز فينا كلّ حقّ و باطل ويجزي على النعماء والنقمات

بكى الرضا عليه السلام بكاءً شديداً ثمّ رفع راسه الىّ ، فقال لى ياخزاعى نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين ، فهل تدرى من هذا الإمام ؟ ومتى يقوم ؟ فقلت لا يامولاى إلّا انّى سمعت بخروج إمام منكم يطهر الارض من الفساد ويملأها عدلاً فقال يادعبل الإمام بعدى محمّد إبنى، وبعد محمد ابنه على ، و بعد على ابنه الحسن ، وبعد الحسن ابنه الحجّة القائم المنتظر فى غيبته المطاع فى ظهوره، لولم يبق من الدّنيا الّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيملئها عدلاً كماملئت جوراً وظلماً .

وامّا متى؟ فاخبار عن الوقت، ولقد حدّثنى أبى عن آبائه عن علىّ عليه السلام ان النّبىّ (ص) قيل له : يارسول الله متى يخرج القائم من ذرّيتك ! فقال :مثله مثل السّاعة لايجلّيها لِوقتِها إلّاهُوَ ثَقُلَت فِي السّماواتِ والأرضِ لاتأتيكُم إلّابغتَةً .

وفى «إكليل الرّجال» انّ دعبل هذا روى النصّ على القائم عليه السلام بحديث صحيح الاسناد ياتى فى عنوان عبدالسّلام بن صالح ثمّ ذكر فى ذلك العنوان حديث العيون الّذى نقلناه ونقل أيضاً عن الصّدوق ره ،انّه قال فى كتابه إكمال الدّين عند ذكره لهذا الحديث. ماسمعت هذا الحديث الّا من احمد بن زياد رضى الله عنه بهمدان عند منصرفى من حجّ بيت الله الحرام وكان رجلاً ثقة ديّناً فاضلاً قلت وإبراهيم بن هاشم وثقه أيضاً ابنه على ابن إبراهيم الثّقة فى تفسيره على ماذكره شيخنا محمّد وغيره فالحديث اذن صحيح الاسناد بل قلّ مايوجد فى الأحاديث النّص على القائم الحجّة الّذى يقول به الشّيعة حديث مثله وفيه أيضاً من الآية لامامة مولانا الرّضا وجلالة قدر الرجل مالايخفى. ثمّ انّ فى خبر الصّدوق عن البيهقى عن الصولى عن هارون بن عبدالله المهلبى انّه لما وصل ابراهيم بن العبّاس ودعبل بن على الى الرّضا وقد بويع له بالعهد أنشده دعبل .

مدارس آیات خلت من تلاوة ومنزل وحی مقفر العرصات

وانشده ابراهیم بن العبّاس .

ازال عن القلب بعد التجلّد مصارع أولاد النّبی محمّد

فوهب لهما عشرین ألف درهم من الدّراهم التی علیها اسمه کان المامون أمر بضربها فی ذلك الوقت قال: فامّا دعبل فصار بالعشرة آلاف التی کانت حصّته إلی قم فباع کلّ درهم بعشرة دراهم فحصلت له مأة ألف درهم ، و امّا إبراهیم فلم تزل عنده بعد أن اهدی بعضها وفرق بعضها علی أهله إلی ان توفّی ره فکان کفنه وجهازه منها .

وحکی صاحب مجمع البحرین فی کتابه (المنتخب) قال: حکی دعبل الخزاعی قال: دخلت علی سیّدی ومولای علیّ بن موسی الرّضا علیه السلام فی مثل هذه الایّام یعنی بذلك ایّام المحرّم فرایته جالساً جلسة الحزین الکئیب وأصحابه من حوله کذلك، فلمّا رآنی مقبلاً قال لی مرحباً بك یا دعبل مرحباً بمادحنا ومحبنا ومرحباً بناصرنا بیده ولسانه ثمّ انّه وسّع لی فی مجلسه واجلسنی إلی جانبه .

ثمّ قال لی یادعبل احبّ أن تنشدنی شعراً فانّ هذه الأیّام أیّام حزن کانت علینا أهل البیت وأیّام سرور کانت علی أعدائنا خصوصاً بنی امیّة یادعبل .

من بکی وأبکی علی مصابنا ولو واحداً کان أجره علی الله تعالی ، یادعبل من ذرفت عیناه علی مصابنا وبکی لما أصابنا من أعدائنا حشره الله معنا فی زمرتنا ، یادعبل! من بکی علی مصاب جدّی الحسین علیه السلام غفر الله له ذنوبه البتة ، ثمّ انّه علیه السلام نهض و ضرب ستراً بیننا وبین حرمه واجلس أهل بیته من وراء السّتر لیبکوا علی مصاب جدّهم الحسین علیه السلام ثمّ التفت الیّ وقال لی یادعبل ارث الحسین علیه السلام فانت ناصرنا ومادحنا مادمت حیّاً فلاتقصر عن نصرنا مااستطعت ، قال یادعبل فاستعبرت و سالت عبرتی وأنشدت :

سأبکیهم ماذرّ فی الافق شارق و نادی منادی الخیر للصّلوات

وماطلعت شمس وحان غروبها و باللّیل ابکیهم و بالغدوات

دیار رسول الله اصبحن بلقعاً وآل زیاد تسکن الحجراتِ
وآل زیاد فی القصور مصونة وآل رسول الله فی الفلواتِ
فلولا الذی أرجوه فی الیوم أو غدٍ تقطّع نفسی إثرهم حسراتی
خُروج إمام، لامَحالة خارجٍ یَقُوم على اسم الله بالبرکاتِ
یمیّز فینا، کلّ حقّ و باطلٍ و یجزی على النّعماء والنّقماتِ
فیا نفس طیبی، ثم یا نفس فاصبری (١) فغیر بعید کلّ ما هو آتِ

أقول ان هذه القصیدة التّی ذکر اسمها لك مراراً هی تائیّته المشهورة التی تبلغ مائة وعشرین بیتاً رائقاً وفیها من مناقب أهل بیت العصمة ومصائبهم الجمّ الغفیر ومطلعها الذی بدأ بانشاده للحضرة المقدّسة الرّضویّة بمدینة مرو المحروسة قوله :

تَجاوبن بالأرنان و الزّفراتِ نوائح عُجم اللّفظ والنّطقاتِ
یخبّرن بالأنفاس عن سرّ أنفُس أساری هوى ماضٍ و آخراتِ

إلى أن انتقل عن کلّ مایوشح به أوائل القصائد إلى قوله :

فکیف و من أنّى بطالب زلفة إلى الله بعد الصّوم و الصّلواتِ
سوى حبّ أبناء النّبیّ و رهطه و بغض بنی الزّرقاء و العبلاتِ
وهند و ماأدّت سُمیّة وابنها أولوا الکفر فی الاسلام والفجراتِ
هم نقضوا عهد الکتاب وفرضه و محکمه بالزور والشّبهاتِ

ثمّ إلى أن جدّد المطلع بقوله :

بکیت لرسم الدّار من عرفاتِ و أجریت دمع العین بالعبراتِ
و بان عرى صبری و هاجت صبابتی رسوم دیار قد عفت وعراتِ
مدارس آیات خلت من تلاوةٍ و منزل وحی مقفر العرصاتِ
لآل رسول الله بالخیف من منى و بالبیت و التّعریف و الجمراتِ

ثمّ إلى أن قال عطر الله مرقده وفاه :

(١) فابشری.

افاطمُ لَو خِلت الحُسين مُجدّلاً ... وقَد مات عَطشاناً بِشط فرات
إذاً للطمت الخدّ فاطم عِندَه ... وأجريت دمع العين فى الوجنات
أفاطم قُومى يابنةَ الخيرفاندبى ... نجوم سماوات بارض فلات
قُبور بكُوفانِ (١) وأخرى بطيبةِ ... وأخرى بفخ نالها صَلواتى
واخرى بأرض الجوزجان محلّها ... وقبر بباخمرى لَدى الغُربات
وقبر ببغداد لِنَفس زكيّةٍ ... تضمّنها الرّحمن في الغرُفات
قُبور ببطن النّهر مِن جنب كربلا(٢) ... مُعرّسُهم مِنها(٣) بشط فُرات
توفوا عطاشاً بالفُرات فَلَيتنى ... توفيّت فيهم قبلَ حين وفاتى

ثمّ إلى أن قال بيّض الله وجهه وجزاه :

فياعين بكيّهم وجُودى بعبرة ... فقدان للتسكاب والهملات
لقد خفت في الدّنيا و أيّام سعيها ... وانّى لأرجوا الأمن بعد وفاتى
ألَم ترأنّى مذثلاثون حجّة ... اروحُ وأغدو دائم الحسرات
أرى فيئَهُم في غيرهم مُتَقسّماً ... وأيديهم مِن فيئهم صفرات
وآل زيادفى الحَرير مَصُونة ... و آل رسول الله مُنهتكات

ثمّ إلى أن قال :

ديارُ رَسول الله أصبحن بلقعاً ... وآل زياد تَسكُنُ الحُجُرات
وآلُ رسول الله تُدمى نُحور هم ... و آل زيادِ زينّوا الحجلات
وآلُ رسول الله يسبى حَريمُهم ... وآل زيادِ آمَنوا السَّربات
إذا وُتروا ، مدّوا إلى واتريهم ... أكُفّاً عَنِ الأوتارِ منقبضات
فلَولا الذى أرجوه في اليوم،أوغدِ ... لقطّع قلبى ، إثر هُم حسراتي
خُروُج إمامٍ،لا محالة خارجِ ... يَقومُ عَلى اسم الله،و البركات

(١) بكوفات .

(٢) نفوس لدى النهرين من ارض كربلا (٣) فيها .

قال صاحب (طبقات النّحاة) في ذيل ترجمة محمّد بن محمّد بن جعفر ابن لنكك أبي الحسين البصري: قال ابن النّجّار: كان من النّحاة الفضلآء، و الأدباء النّبلاء، وله أشعار حسنة. قدم بغداد، وروى قصيدة دعبل الّتي أوّلها مَدارسُ آياتٍ خَلَت مِن تلاوة.

عن أبي الحسين العبّاداني، عن أخيه، عن دعبل، رواها عنه عبيدالله جخجخ النحوي، وله يعني لأبي الحسين المذكور:

يَعيبُ النّاسُ كُلُّهُم الزّمانَا و مالزّمانِنَا عَيبٌ سِوانَا

نَعيبُ زَمانَنا والعَيبُ فينا وَلَو نَطَقَ الزّمانُ إذاً هَجانَا

ذِئابٌ كُلّنا في خَلقِ ناسٍ فَسُبحانَ الّذى فِيهِ بَرَانا

يَعافُ الذّئبُ يأكلُ لَحم ذئبٍ وَيأكُلُ بعضُنا بَعضاً عِياناً (١)

هذا وقال صاحب كتاب (بحار الانوار) عقيب ذكره لقصيدة دعبل المشار إليها بالتّمام وبيان ما افتقر منها إلى البيان قال صاحب الاغاني يعني أبا الفرج الاصفهاني قصد دعبل ابن عليّ الخزاعي بقصيدته هذه عليّ ابن موسى الرّضا عليه السلام بخراسان فاعطاه عشرة آلاف درهم من الدّراهم المضروبة باسمه وخلع عليه خلعة من ثيابه ولم يزل دعبل مرهوب اللّسان ويخاف من هجائه الخلفآء (٢) قال ابن المدبّر لقيت دعبلاً فقلت لـه أنت أجسر النّاس حيث تقول في المأمون:

إنّي منَ القَومِ الّذين سيوفُهم قَتَلت أخاكَ، وشرّفتكَ بمقعَدِ

رَفَعوا محلّكَ، بعدَ طولِ خمولِه واستَنقذوكَ مِنَ الحَضيضِ الأوهدِ

فقال لي يا أبا إسحاق انّي احمل خشبتي منذ أربعين سنة.

ولا أجد من يصلبني عليها ونقل أيضاً من مراثيه الكثيرة في الرّضا عليه السلام هذا البيت.

ياحسرة تتردّد وعبرة ليس تنفد على عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد

(١) بغية الوعاة ١: ٢١٩.

(٢) الاغاني ١٨: ٢٩.

وكذا قوله :

يا نكبة جائت من الشّرق   لم تتركن منّي ولم تبق
موت عليّ بن موسى الرّضا   من سخط الله على الخلق
واصبح الاسلام مستعبراً   لثلمة بائنة الرّتق
سقى الغريب المبتفى قبره   بارض طوس سيّل الودق
اصبح عيني مانعاً للكرى   و اولع الاحشاء بالخفق

وقوله :

ألا أيّها القبر الغريب محلّه   بطوس عليك السّاريات هتّون
شككت فما أدرى امسقي بشربة   فابكيك أم ريب الرّدى فتهون ؟
أيا عجباً منهم يسّمونك الرّضا   ويلقاك منهم كلحة وغضون(١)

وروى الصدوق ايضاً عن البيهقي عن الصّولي عن المهلبي عن دعبل بن عليّ قال جائني خبر موت الرّضا عليه السلام وانا بقم فقلت قصيدتي الرّائيّة [في مرثيته عليه السلام] :

ارى أميّة معذورين إن قتلوا   ولا أرى لبني العبّاس من عذر
أولاد حرب ومروان واسرتهم   بنو معيط ولاة الحقد والوغر
قوم قتلتم على الاسلام أوّلهم   حتّى إذا استمكنوا جازوا على الكفر
إربع بطوس على القبر الزّكي به   ان كنت تربع من دين على وطر (٢)
قبران في طوس خير النّاس كلّهم   وقبر شرّهم ، هذا من العبر
ماينفع الرّجس من قرب الزّكي ، وما   على الزّكي بقرب الرّجس من ضرر
هيهات : كلّ امرء رهن بما كسبت   له يداه فخذ ماشئت أو فذر (٣)

وعن «الاحتجاج» و«امالي الشّيخ» نقلاً عن المفيد والحسن بن اسماعيل جميعاً بالاسناد عن يحيى بن اكثم القاضي عن ابيه قال اقدم المأمون دعبل بن عليّ الخزاعي و آمنه على نفسه فلمّا مثل بين يديه وكنت جالساً بين يدى المأمون فقال له : انشدني

---

(١) مقاتل الطالبين ٥٧١ .

(١) ابيع بطوس على القبر الزكي اذا   ما كنت تربع من دين على وطر

(٢) العيون ٢ : ٢٥١ .

قصيدتك الكبيرة فجحدها دعبل وانكر معرفتها .

فقال له لك الامان عليها كما امنتك على نفسك، فانشده :

تاسفت جارتي لمارات زورى — وعدت الحلم ذنباً غير مغتفر

ترجوا الصبا بعد ماشابت ذوائبها — وقد جرت طلقاً في حلبة الكبر

اجارتي ان شيب الرّأس يعلمني(١) — ذكر المعاد وارضائي عن القدر

لو كنتُ اركُنُ لِلدّنيا وزينتها — إذا بكيت على الماضين من نفر

أخنى الزّمان على أهلي فصدّعهم — تصدّع الشّعب لاقى صدمة الحجر

بَعضٌ أقام وبعضٌ قد أصاب بهم — داعي المنيّة والباقي على الاثر

أمّا المقيم فأخشى أن يفارقني — ولست اوبة من ولّى بمنتظر

أصبحتُ أُخبر عن أهلي وعن وُلدى — كحالم قصّ رؤيا بعد مدّكر

[illegible]اغل عيني بالاولى سلفت(٢) — من أهل بيت رسول الله لم اقر

وفي مواليك للحزين مَشغلة — من ان يبيت بمفقود على اثر

كم من ذِراع لهم بالطّف بائنة — وعارض بصعيد التّرب منعفر

امسى الحسين ومسراهم بمقتله — و هم يقولون هذا سيّد البشر

ياامّة السّوء ماجازيت أحمد في — حُسن البلاء على التنزيل والسُّور

خلّفتموه على الابناء حين مضى — خلافة الذّئب في انقاذ ذى بقر

قال يحيى فانفذني المأمون في حاجة فعدت وقد انتهى إلى قوله :

لم يبق حيٌ من الاحياء نعمله — من ذي يمان ومن بكر ومن مضر

إلّا وهم شركاء في دمائهم — كما يشارك ايسارٌ على جزر

قتلاً وأسراً و تخويفاً ومنهبة — فعل الغُزاة بأهل الروم والخَزر

(١) ثقلني نقلني نفليني .

(٢) لولا تشاغل دمعي «نفس» بالاولى سلفوا

أرى أمية ...إلى آخر مانقلناه عن الصدوق قبيل هذا ومن أخبار دعبل أيضاً بنقل الصدوق عن البيهقي عن الصّولي عن احمد بن اسماعيل بن الخصيب انّه لمّا ولّى الرّضا عليه السلام العهد خرج إليه إبراهيم بن العبّاس ودعبل بن علي وكانا لايفترقان ورزين بن عليّ اخو دعبل فقطع عليهم الطّريق فالتجأوا إلى ان ركبوا الى بعض المنازل حميراً كانت تحمل الشّوك فقال ابراهيم [وانشد] :

اعيدت بعد حمل الشّوك احمالا من الخزف نشاوى لا من الخمرة بل من شدّة الضّعف

ثمّ قال لرزين بن عليّ اجزها فقال :

فلو كنتم على ذاك تصيرون الى القصف تساوت حالكم فيه ولا تبقوا على الخسف

ثمّ قال لدعبل اجز يا باعلي فقال :

فاذا فات الّذي فات فكونوا من ذوي الظّرف وخفوا انقصف اليوم فانّي بايع خفّ (١)

ومنها برواية شيخنا الصّدوق أيضاً عن عليّ بن عيسى المجاور عن اسماعيل بن رزين عن دعبل بن علي عن علي بن موسى الرّضا عليه السلام عن آبائه الطّاهرين قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة: المكرم لذريّتي من بعدي ، والقاضي لهم حوائجهم ، والسّاعي لهم في أمورهم عندما اضطرّوا إليه، والمحبّ لهم بقلبه ولسانه ورواه ابن الشّيخ أيضاً في مجالسه بالاسناد عن عليّ بن عليّ بن دعبل اخي دعبل بن علي كما في النّسخ الصّحيحة ولم أدر ما معناه ولا معنى ما مضى من قبيل ذلك عن مجالس ابيه فلا تغفل ! ومنها بنقل صاحب البحار عن كتاب الدّلائل للحميري انّ دعبل بن علي هذا دخل على الرّضا عليه السلام فامر له بشيء فاخذه ولم يحمد الله فقال له لِمَ لم تحمد الله قال ثمّ دخلت بعده على ابي جعفر عليه السلام فامر لي بشيء فقلت الحمد لله فقال تأدبت ومنها برواية صاحب الكشكول قال كان بين دعبل والرّقاشي مهاجاة شديدة فمن جملته قول الرّقاشي في دعبل :

(١) عيون اخبار الرضا ٢ : ١٤١

لِدِعْبِلٍ نعمةٌ يَمُتُّ بِها فَلَسْتُ حَتَّى المَماتُ أنساها
أَدْخَلَنا دارَهُ فَأَكْرَمَنا فَدَسَّ مَرأتَهُ فَنَكْناها

فلمّا بلغ هذان البيتان دعبلاً قال لو قال: «فبعناها» كان ابلغ في الهجاء وأعفّ له
ولدعبل في الرّقاشي:

إنّ الرّقاشي مَنْ تَكَرّمَهُ بَلَّغَهُ اللهُ مُنْتَهى هِمَمِهْ
يَبْلُغُ مِنْ بِرّهِ وَرأفتِهِ حَمْلانِ اخوانِهِ عَلى حَرَمِهْ

وأيضاً في الكشكول انه قيل لدعبل الشّاعر ما الوحشة عندك فقال:
النّظر الى النّاس ثمّ انشد:

ماأكثَرَ النّاسِ لابَلْ ماأقلّهم اَللهُ يَعلَمُ إنّي لَمْ أَقُلْ فَنَداً
إنّي لأفتَحُ عَينِي حِينَ أفتحُها عَلى كَثيرٍ وَلكِن لاأرى أحَداً

وفي الوفيات انّه كان بين دعبل ومسلم بن الوليد الانصاري اتّحاد كثير وعليه تخرّج
في الشّعر فاتّفق ان ولّي مسلم جهة في بعض بلاد خراسان اوفارس فقصده دعبل
لما يعلمه من الصّحبة التّي بينهما فلم يلتفت مسلم إليه ففارقه وعمل:

غَشَشْتَ الهَوى حتّى تداعت أصوله بناوَ ابتذلتَ الوَصلَ حتّى تَقَطّعا
وانزَلتَ من بين الجوانح والحَشا ذخيرةَ وُدٍّ طالَما قَد تمنّعا
فَلاتَعذلَنّي لَيس لي فيك مطمعٌ تخرّقتَ حتّى لم أجد لي مرقّعا
فهبك يميني استاكلت فَقَطعتها وَصَبّرتُ قَلبي بعدَها فتشجّعا

قال ومن شعره في الغزل:

لاتعجبي ياسلم من رجلٍ ضَحِكَ المَشِيبُ بِرَأسهِ فَبَكى
يالَيتَ شعرِي كَيف نومُكما ياصاحِبَيّ إذادَمي سُفِكا
لاتأخذا بظُلامتي أحَداً قَلْبي وَطَرفي فِي دَمي اشتَرَكا

ومن شعره في مدح المطّلب بن عبدالله بن مالك الخزاعي امير مصر:

زمني بمطّلب سُقيت زَماناً ماكنت إلّا روضة وجنَانا

كُلُّ النَّدَى إِلَّاندَاكَ تَكَلُّفٌ لَمْ أُرْضِ غَيْرَكَ كَائِنًا مَا كَانَا
أَصْلَحْتَنِي بِالبِرِّ بَلْ أَفْسَدْتَنِي وَتَرَكْتَنِي أَتَسَخَّطُ الإِحسَانَا

ومن كلامه في فضل الشعر انه لم يكذب أحد قط إلا اجتواه الناس إلا الشاعر فانه كلما زاد كذبه زاد المدح له ، ثم لا يقنع له بذلك حتى يقال له :احسنت والله فلا يشهد له شهادة زور إلا ومعها يمين بالله تعالى.قلت : وهذا يشبه ماعن الخليل بن احمد المتقدم ذكره انه قال ان الشعراء امراء الكلام يتصرفون فيه أنى شاؤا وجاز لهم فيه مالا يجوز لغيرهم من إطلاق المعنى وتقييده وتسهيل اللفظ وتعقيده،واليه يشير أيضاً ماتقدم عن حسان بن ثابت الشاعر لرسول الله انه قال مايجود شعر من يتقى الكذب والاسلام يحجزني عنه ، وما نقل عن الفرزدق أنه انشد سليمان بن عبد الملك قصيدته التى يقول فيها :

فبتن بجانبي مصرعات (١) وبت أفض اغلاق الختام

فقال له :ويحك يافرزدق اقررت عندي بالزنا ولابد من حدك فقال كتاب الله يدرؤ عني الحد قال واين ؟قال قوله تعالى :

و الشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون مالا يفعلون .

فضحك واجاره وعن هذه القصة اخذ صفي الدين الحلي فيما يقول :

نَحْنُ الَّذِينَ أَتَى الكِتَابُ مُخَبِّراً بِعَفَافِ أَنْفُسِنَا وَفِسقِ الأَلسُنِ

وسنح لي ايضاً بالبال الفاتر من فوري هذا في ذلك المعنى ان اقول :

تَأثُّرَ النَّفسِ بِالأشْعَارِ من اذن مِنهَا إِلَيهَا لِمَا فِيهَا مِنَ الكَذِبِ
ألا ترى كيف تعري الوقع لو وقعت صِدقاً كنثر به لم يؤت مِن عَجَبِ
فَمَن رَأى شاعِراً ذا الصِّدقَ لَو صَدَقَا فَقَد لَقِيَ وَهُوَ شاة وردة القصبِ

ويناسب ذلك ايضاً مانقل عن ابي بكر الخوارزمي في صفة الشعراء:ماظنك بقوم

(١) في ابن قتيبة «فبتن جنابتي مطرحات» .

الاقتصاد محمود إلّا منهم ، والكذب مذموم الّا فيهم، اذا ذمّوا ثلبوا ، واذا مدحوا سلبوا واذا رضوا رفعوا الوضيع ، واذا غضبوا وضعوا الرّفيع ،واذا افتروا على انفسهم بالكبائر لم يلزمهم حدّ ولم يمتد اليهم يد ، غنيّهم لايصدّر ، و فقيرهم لايحقّر ، وشيخهم لايوقّر وشابّهم لايستصغر وسهامهم تنفذ في الاغراض ، اذا نبت سهامهم عن الاغراض .

وشهادتهم مقبولة وان لم ينطق بها سجل ، ولم يشهد عليها عدل ، سرقتهم مغفورة وان جاوزت ربع دينار، وبلغت الف قنطار ، إن باعوا المغشوش لم يرد عليهم ، و ان صادروا الصّديق لم يتوحّش منهم ، ماظنّك بقوم اسمهم ناطق بالفضل ، و اسم صناعتهم مشتقّ من العقل هم امراء الكلام ، يقصرّون طويله و يقصّرون مديده و يخففون ثقيله انتهى .

وكان دعبل الموصوف ابن عمّ ابي جعفر محمّد بن عبدالله بن رزين الملقب أبا الشّيص الخزاعي الشّاعر المشهور وكان أبو الشّيص من مدّاح الرّشيد ولمّا مات رثاه ومدح ولده الأمين وجدّه رزين مولى عبدالله بن خلف الخزاعي والدطلحة الطّلحات وكان عبدالله المذكور كاتب عمر بن الخطّاب على ديوان الكوفة .

وقد عرفت الاشارة الى جدّه الاعلى واخيه وجملة من ذرّيته المنتجبين ايضاً في الضمن كالاشارة السّابقة منّا الى تاريخ ولادته و وفاته فلا تغفل ولمّا توفّى دعبل و كان صديقاً للبحترى و كان ابو تمام الطّائي قد مات قبله كما تقدّم رثاهما البحترى بابيات منها :

قَدْزادَ فِي كَلَفِي وَأوقَدَ لَوْعَتي — مَثوى حَبيبٍ يَوْمَ ماتَ وَدِعْبِلِ
اَخَوَيَّ لاتزل السَّماءِ مُخِيلَةً — تَغشا كُما بسَماءِ مُزنٍ مُسبِلِ
جَدَثٌ عَلَى الأهوازِ يَبْعُدُ دونَهُ — مَسرَى النَّعي وَرمّةٌ بِالمَوصِلِ

ودعبل بكسر الدّال المهملة وسكون العين المهملة وكسر الباء الموحّدة على زنة زبرج اسم للنّاقة الشّارف وكان يقول: مررت يوماً برجل قد أصابه الصّرع فدنوت

منه وصحت في أذنه باعلى صوتي : دعبل فقام يمشي كانّه لم يصبه شيء (١) ونسبته إلى خزاعة بضمّ الخاء المعجمة وهو حيّ من الأزد كما في القاموس هذا ونقل شيخنا الصّدوق أيضاً في العيون: قال سمعت أبا نصر محمّد بن الحسن الكرخي الكاتب، يقول: رايت على قبر دعبل بن عليّ الخزاعي مكتوباً :

أَعَدَّ لِلّهِ يَومَ يَلقاهُ دعبلَ أنْ لاإلهَ إلّاهُو
يَقُولُها مُخلِصاً عسّاه بِهَا يَرحَمَهُ فِي القِيامَةِ اللهُ
الله مولاه و الرّسول و من بعدهما فالوصيّ مولاه (٢)

وعن احمد بن محمّد الهرمزي عن ابي الحسن داود البكري قال سمعت عليّ بن دعبل ابن عليّ الخزاعي، يقول: لمّا ان حضر أبي الوفاة تغيّر لونه وانعقد لسانه وأسودّ وجهه، فكدت الرّجوع عن مذهبه فرأيته بعد ثلاث أيّام فيما يرى النّائم وعليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء فقلت له: ياأبة مافعل الله بك ؟ فقال يابنيّ ان الّذي رايتـه من اسوداد وجهي وانعقاد لساني كان من شربي الخمر في دار الدّنيا ولم ازل كذلك حتّى لقيت رسول الله ﷺ وعليه ثياب بيض [وقلنسوه بيضاء] فقال لي: انت دعبل ؟ قلت نعم يارسول الله قال فانشدني قولك في اولادي فانشدته قولي :

لا أضحَكَ اللهُ سِنَّ الدّهرَ إن ضَحِكَت وَ آلُ أحمَد مَظلومونَ قَد قُهِرُوا
مُشرّدونَ نفُوا عَن عُقرِ دارِهِمُ كأنّهم قَد جَنَوا ماليسَ يَغتَفِر

وقال فقال لي احسنت وشفع فيّ وأعطاني ثيابه وهاهي وأشار إلى ثياب بدنه.(٣)

الشيخ ابو بكر دلف بن جحدو الشبلي الاسرشي الاصل البغدادي المولد والمنشأ ذكرنا ترجمته في باب الجيم باعتبار قوّة احتمال كون اسمه جعفراً فليراجع .

---

(١) وفيات الاعيان ٢:٣٧ .
(٢) عيون اخبار الرضا ٢:٢٦٧ .
(٣) عيون اخبار الرضا ٢:٢٦٦

٢٩٩

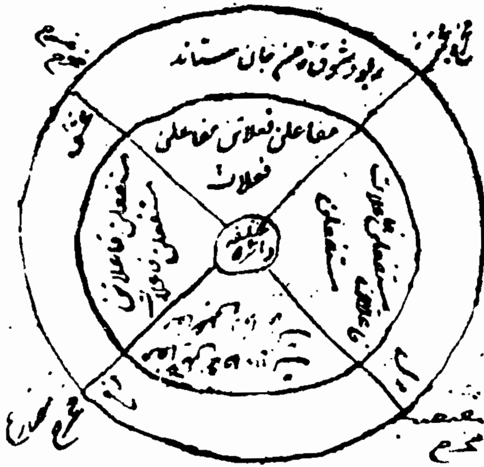
الراجز الاديب المشهور ابومحمد رؤبة بن ابى الشعثاء الملقب بالعجاج

عبدالله بن رُؤبة بضمّ الرّاء وسكون الهمزة ، وبعدهما الهاء السّاكنة ، البصرى التّميمى السّعدى ، قال الزّمخشرى: وهومن أمضغ العرب للشّيح والقيصوم ، يريدبذلك تحقيق انّه بدوىّ ، لاحقيقة المضغ ، لانّ هذين النّبتين لايمضغهما الآدميّون ، و نقل انّه وأباه العجاج راجزان مشهوران ، وشاعران مشكوران مجيدان فى صنعتهما ويتمثّل بأشعارهما فى المصنّفات كثيراً ولاسيّما فى كتاب « مجمع البيان » لشيخنا الطّبرسى ولكلّ من الرّجلين أيضاً ديوان رجز مشهور لايوجد فيه سوى الأراجيز و بحر الرّجز عند أهل العروض ماكان بنائه على ستّة مستفعلن أم ثمانية ، وكان الثّانى يختصّ بالاشعار الفارسيّة ، كما أن بحر الهزج عندهم مايقابل بستّة مفاعيل ام ثمانية كذلك و بحر الرّمل مايوازن بلفظة فاعلات كذلك ويجمعها هذه الدّائرة المؤتلفة الموضوعة لمخارج الفارسيّة منها . وكما انّ اجزاء المنسرح من البحور ماكان على زنة مستفعلن مفعولات أربع مرّات : واجزاء المضارع مايوافق مفاعيلن فاعلاتن كذلك واجزاء المقتضب ما يطابق مفعولات مستفعلن بهذا العدد واجزاء المجتثّ مايكافى



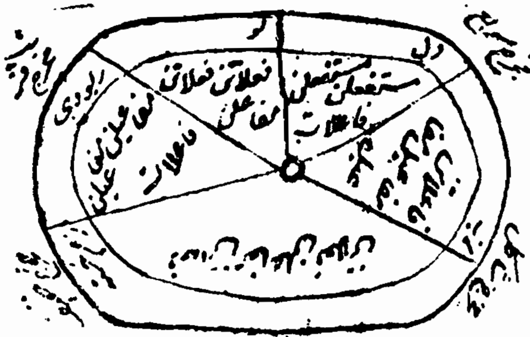
أربعة من مستفعلن فاعلاتن يجمعهن أيضاً هذه الدائرة الموسومة بالمختلفة ، لاختلاف أفاعيلها بخلاف الدّائرة الاولى و صورة هذه الدّائرة المستخرجة من أشعار العجم

* له ترجمة فى: البداية والنهاية ١٠: ٩٦ خزانة الادب ١: ٨٩ شذرات الذهب ١: ٢٣٣ الشعر والشعراء ٥٧٦ لسان الميزان ٢: ٤٦٤ معجم الادباء ٤: ٢١٤ المؤتلف والمختلف ١٢١ وفيات الاعيان ٢: ٦٣ .



بمخارجها الأربعة هكذا:

وكما انّ بحر السّريع يؤخذ من مستفعلن مستفعلن مفعولات مرّتين وبحر الجديد يستخرج من فاعلاتن مستفعلن كذلك، وبحر القريب يستنبط من مفاعيلن مفاعيلن فاعلاتن هكذا وبحر الخفيف ينتزع من فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن مثلها وبحر المشاكل يطلع من فاعلاتن مفاعيلن مفاعيلن بهذه العدّة وضعوا أيضاً لجمع مخارجهنّ الخمسة دائرة سمّوها بالمنتزعة على هذه الصّورة. وكما انّ بناء المتقارب و المتدارك على خماسيّات من الأفاعيل ركبّت من متحرّكات ثلاثة و ساكنين فاجزاء المتقارب ثماني مرّات فعولن و أجزاء المتدارك



مثل ذالك فاعلن، و يجمعها أيضاً هذ الدّائرة(١) الموسومة عندهم بالمتّفقة فهذه أربعة عشر بحراً من اصول بحور الشّعر المرتقية إلى تسعة عشر، اختصّ بالعجم بعضها، وكانها اربعة ممّا اجتمع فى هذه الدّوائر الأربع وخصّ أيضاً بالعرب في الأغلب خمسة آخر منها لم تحط بها دائرة من أشعار العجم تكون هى تحتها و هى بحر الطّويل و المديد والبسيط، والوافر، والكامل، فالاوّل منها ما كان على زنة فعولن مفاعيلن مرّتين، و الثّاني ما كان على زنة فاعلاتن فاعلن كذلك، و الثّالث ما كان على زنة مستفعلن فاعلن مثلهما، و الرّابع ما كان على وزن مفاعلتن ثلاث مرّات و الخامس ما كان على وزن متفاعلن كذلك، و غالب اشعار العرب على هذه الاوزان الخمسة

(١) ليس فى الاصل رسم الدائرة.

أو الرّجز المنسرح او الخفيف و خصوصاً الاوّل والاخر من الاوّل و الأخير من الاواخر، كما انّ بناء شعر العجم من كلّ اولئك القبيل قليل ، وقد نظم لتعريف كلّ من اولئك بالعربيّة مصرعان يرشد اليك إلى سبيل المعرفة بأمثلة سائر الاوزان من اشعار العرب و العجم وهي هذه :

طَوِيلٌ لَهُ دونَ البُحورِ فَضائِلُ	فَعُولن مَفاعِيلُن فَعُولُ مَفاعِلُ
اَلمَديدُ بَحْرُهُ فِي العَرُوضِ فاضِلُ	فاعلاتن فاعِلنْ فاعلاتُن فاعِلُ
إنّ البَسِيطَ لَدَيهِ يَبْسَطُ الأمَلُ	مُستفعِلن فاعِلن مُستَفعِلن فَعَلُ
بُحورِ الشّعرِ وافِرُها جَمِيلُ	مَفاعِلتُن مَفاعِلتُن فَعُولُ
كَمُلَ الجَمالُ مِنَ البُحورِ الكامِلِ	مُتَفاعِلن مُتَفاعِلن مُتَفاعِلُ
أُرجُوزَةُ الأوزانِ بَحْرٌ يفضَلُ	مُسْتَفعِلن مُستَفعِلن مُستَفعِلُ
مُنسَرِحٌ فيه يَضرِبُ المَثَلُ	مُستَفعِلن مَفعولاتُ مُفتَعِلُ
ياخَفيفاً خِفّت به الحَرَكاتُ	فاعلاتُ مُستَفعِلن فاعلاتُ

وقصيدة الحميرى المعروفة الّتي مطلعها :

لِامّ عَمْرٍو بِاللّوى مَربَعٌ	طامِسَةٌ أعلامُهُ بلقعُ

على بحر السّريع كما نظم في تعريفه :

بَحْرٌ سَرِيعٌ مالَهُ ساحِلُ	مُستَفعِلن مُستَفعِلن فاعِلُ

وعليك باستخراج سائر بحور الشّعر التّسعة عشر مع سائر فروعها وشعبها الكثيرة الّتي ترجع إلى شيء منها لامحالة من كلمات العرب والعجم ، حسب ماشئت وقد عرفت من قبل في ترجمة الخليل بن احمد انّه اوّل من استنبط العروض وأخرجه إلى الوجود وحصر اقسامه في خمس دوائر يستخرج منها خمسة عشر بحراً ثمّ زاد فيه الاخفش بحراً آخر وسمّاه الجنب وهو الّذي يعرف الان ببحر المتدارك كما عرفت، وقيل انّ الاخفش كان يقول بان بحر الرّجز خارج عن بحور الشّعر بخلاف الخليل هذا .

ثمّ انّ صاحب الوفيات قد أورد في شأن أبي محمّد المذكور انّه كان بصيراً باللغة

فيما بحوشيها وغريبها. ثمّ قال: حكى يونس بن حبيب النّحوى قال: كنت عند أبى عمرو بن العلاء فجاءه شبيل بن عروة الضبعى ، فقام إليه أبو عمرو والقى له لبد بغلته ، فجلس عليه ثمّ أقبل عليه يحدّثه ، فقال شبيل: ياأباعمرو ، سألت رؤبتكم عن اشتقاق اسمه فما عرفه يعنى رؤبة قال يونس فلم أملك نفسى عند ذكره .

فقلت له : لعلّك تظنّ انّ معد بن عدنان أفصح منه ومن ابيه. أفتعرف أنت ماالرّوبة والرّوبة ، والرّوبة ،والروبة ، والرّؤبة ، و أناغلام رؤبة فلم يحر جواباً ، وقام مغضباً ، فاقبل الىّ (١) أبوعمرو وقال هذا رجل شريف ، يقصد (٢) مجالسنا ويقضى حقوقنا ، وقد اسأت فيما فعلت ممّا واجهته به، فقلت: لم أملك نفسى عند ذكر رؤبة فقال أبوعمرو اَو قد سلطت على تقويم النّاس .

ثمّ فسّر يونس ماقاله فقال الرّوبة خميرة اللبن ، والرّوبة قطعة من اللّيل، والرّوبة الحاجة يقال فلان لايقوم بروبة أهله أى بما أسندوا إليه من حوائجهم والرّوبة :جمام ماء الفحل والرّؤبة بالهمزة القطعة الّتى يشعب بها الاناء و الجميع بضمّ الرّاء و سكون الواو الّا الرؤبة فانّها بالهمز وكان رؤبة مقيما بالبصرة ،فلما ظهر بها إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن علىّ بن ابى طالب عليه السلام وخرج على أبى جعفر المنصور وجرت الواقعة المشهورة خاف رؤبة على نفسه وخرج الى البادية ليتجنب الفتنة فلمّا وصل إلى النّاحية الّتى قصدها ادركه اجله بها، فتوفّى هناك سنة خمس و أربعين و مأة و كان قد اسنّ انتهى (٣)

وذكر الفاضل العينى فى ترجمة والده العجاج بعد تكنيته بأبى هريرة انّه روى عنه وكان من اعراب البصرة مخضرمة ادرك الدّولتين وابنه رؤبة ايضاً كان مقيماً بالبصرة توفّى سنة خمس واربعين ومأة بالبادية وفى محاضرات الرّاغب انّ رؤبة كان يأكل الفار فقيل

(١) فى الوفيات :على .

(٢) فى الوفيات : يزور.

(٣) الوفيات ٢:٦٣ .

له‌ألا تستقذره؟فقال : هووالله يأكل‌فاخر متاعنا(١) وبنقل آخرهو انظف من دجاجكم ودواجنكم اللآتى‌تأكل‌العذرةوهل‌يأكل‌الفار إلّاانقى البرولبابات‌الطّعام .

هذا ومن جملةاشعاره الفاخرة قوله‌من‌جملة قصيدته المرجّزة التّى تنيف على‌مأةوسبعين بيتاً كمافى‌شرح الشّواهد :

و قاتم الأعماقِ حاوِى المُختَرق   مُشتبهُ الأعلامِ لمّاع الخفق

وهومن‌شواهد الحاق النون السّاكنة التّى يؤتى‌بهاللدّلالة علي الوقف ،وتسمّى عندأهل العربيّةبالتّنوين الغالى ، وهى‌لاتلحق إلّاالقافية المقيّدّة ،اى السّاكنة ،لتظهر فائدتها دون المطلقةكماأفيدمنهاقوله :

لَتَقعُدَنَّ مَقعَدِ القَصيّْ   منى ذرى القانورة المقلى
اَوْ تحلِفى بِربكَ العَلىّْ   انى اَبوذيّا لكَ الصَبىّْ

٣٠٠

الشيخ ابوعثمان‌ربيعة بن‌ابى عبدالرحمن فروخ ، مولى آل‌المنكدر التيميين ثم «من»قريش‌المعروف بربيعةالراى✫

هو فقيه أهل المدينة ، وأدرك جماعة من الصّحابة رحمةالله عليه و عنه أخذ مالك‌بن أنس أحدالائمّةالأربعة .

وقال مالك فى‌حقّه: ذهبت حلاوةالفقه‌منذمات‌ربيعةالرّأى وقال بكربن عبدالله الصنعانى : أتينامالك‌بن أنس،فجعل يحدثنا عن‌ربيعةالرّأى ، فكنّانستزيده من‌حديث ربيعة ، فقال لناذات‌يوم:ماتصنعون بربيعة وهوقآئم‌فى‌ذاك الطّاق ؟ فاتينا‌ربيعةفانبهناه

(١) المحاضرات ٢:٦٢٧ .

✫ له ترجمةفى:تاريخ بغداد٨:٤٢٠ تذكرة الحفاظ ١:١٤٨ تهذيب التهذيب ٢:٢٥٨ صفة الصفوة ٢: ٨٣ ، ميزان‌الاعتدال ٢:٤٤ ، وفيات الاعيان ٢:٥٠ .

وقلناله : أنت ربيعة بن أبى عبد الرّحمن قال نعم قلنا : ربيعة بن فرّوخ قال نعم قلنا ربيعة الرّاى قال: نعم،قلنا أنت الذّى يحدث عنك مالك بن أنس ؟قال نعم،فقلنا كيف حظى بك مالك وأنت لم تحظ بنفسك ؟ قال أما علمتم انّ مثقالاً من دولة خير من حمل علم ؟! كذاذكره ابن خلّكان وكان ربيعة يكثر الكلام فكان يوماً يتكلّم فى مجلسه، فوقف عليه أعرابىّ دخل من البادية فاطال الوقوف والانصات إلى كلامه ،فظنّ ربيعة انّه قد أعجبه كلامه ، فقال ياأعرابى ،ماالبلاغة عندكم؟فقال:الايجاز مع إصابة المعنى،فقال : وماالعىّ فقال ماأنت فيه منذاليوم ، فخجل ربيعة (١).

وكان وجه تسميته بربيعة الرّاى انّه اوّل من فتح على نفسه العمل بالرّاى والقياس فى احكام الشّريعة وكتب فيها وافتى النّاس عليهما وبادر إلى اجوبة مسائل العوام بذلك وبالغ فى تشييد مباحث تلك المسالك.ومن جملة كلماته بنقل حمدالله المستوفى فى تاريخه خمسة أقوامهم أعزّ الخلائق يعنى أندرهم فى العالم وجوداً عالم زاهد فقيه صوفى غنى متواضع ، فقير شاكر ، شريف سنّى ، ومراده بالشريف هو السيّد العلوى بناء أعلى الاصطلاح القديم ،و جدير بأن يلتحق بهم خمسة أخرى وهى سوقى متورّع ، وبدوىّ فقيه ، وجميل متعفف وطمّاع عزيز ، وشاعر صادق ، فتكون تلك عشرة كاملة وكانت وفاته فى سنّ اربع وستّين سنة ستّ وثلاثين ومأة ، بالهاشميّة ، وهى مدينة بناها السّفّاح بارض الانبار ، ثم انّ فى هذه السّنة نعنيها امسنة قبلها كما عن كتاب شذور العقود كانت وفاة شبيهته فى الاسم امّ الخير رابعة ابنة اسماعيل العدوية البصريّة مولاة آل عتيك وهى من مشهورات نساء التّصوّف معروفة بين رجال الطّريقة بغاية الزّهد و الورع و التعرف ، ولها أيضاً حكايات طريفة و مواعظ شريفة تلتمس من مواضعها المخصوصة وهى مدفونة بظاهر القدس على رأس جبل وقبرها يزار كماقيل وامّا ربيعة بن الحسن بن عبدالله بن علىّ بن يحيى بن نزار اليمنى الحضرمى الذّمارى أبو نزار اللّغوى النّحوى الاديب الشّاعر المشهور فهو من علمآء أواخر المأة السّادسة كما ذكره صاحب البغية

---

(١) الوفيات ٢:٥٠ .

قال وذكره السبكي في طبقات الشافعيّة وقال سمع السّلفي وخلقا وسمع منه المنذري وابن خليل وجماعة ومات في سنة تسع وستمأة عن أربع وثمانين سنة (١).

٣٠١

الشيخ المتورع الكامل ابوزيد ربيع بن خثيم الاسدى الثورى التميمي الكوفي ✿

المتنسّك الأديب اللّغوي المفسّر المحدث الصّوفي المتعبّد المذكور أقواله في التّفسير وغيره في «مجمع البيان» هو الشّيخ المتقدّم الامام المتبحّر المدفون بأرض خراسان في جوار مولانا الرّضا عليه السلام ، المعروف بين الأعاجم بخواجه ربيع هو أحد الزّهّاد الثمانية المشهورين المفصّلة أسماؤهم في ذيل ترجمة الحسن ابن أبي الحسن البصري، إلّا انّ ساحة جلالته بريئة عن إصابة كدورات الرّيب ، وارابة عثورات العيب ، متقدّماً في الظّاهر على سائر أربعتهم الذين كانوا كذلك ، كما نقل عن الفضل بن شاذان الأزدي النّيسابوري انّه سئل عن الزّهّاد الثّمانية .

فقال :الرّبيع بن خثيم ، وهرم بن حيان، وأويس القرني ، وعامر بن عبد قيس ، وكانوا مع علي عليه السلام ومن أصحابه وكانوا زهّاداً أتقياء ثمّ أخذ في الطّعن على بقيتهم بما لامزيد عليه ،وقد تقدّم الكلام عليهم جميعاً في ذيل ترجمة الحسن البصري ، و كان الرّبيع وَرِعاً قانتاً مخبتاً ربانياً حجةً أخذ عن ابن مسعود وأبي أيّوب ، وأخذ عنه الشّعبي وإبراهيم كما عن «مختصر الذهبي» وكأن المراد بابراهيم هو إبراهيم بن أدهم المتنسّك المشهور ، وابراهيم بن محمد الفزاري العابد ، أو إبراهيم بن ميمون الصايغ الّذي قتله أبومسلم ، وقال صاحب «اكليل الرّجال» في ترجمة بكر بن ماعز الكوفي: انّه كان من العبّاد، يروي عن الرّبيع بن خثيم ، روى عنه نسير بن ذعلوق .

---

(١) بغية الوعاة ١:٥٦٦ .

✽له ترجمة في: البنيان الرفيع ، تهذيب التهذيب ٣:٢٤٢ حلية الاولياء ٢: ١٠٥ ، مجالس المؤمنين ١٢٧ .

و قال أيضاً في ترجمة نفس الرّجل : انّه كان من العبّاد السّبعة، و ذكره شيخنا البهائي ضاعف الله بهائه في جملة ما أصدره بالفارسيّة في جواب اسؤلة السّلطان العادل الشاه عبّاس الصّفوى الموسوى الماضى أنار الله تعالى برهانه على هذه الصّورة : بعرض ميرساند كه خواجه ربيع از اصحاب امير المؤمنين عليه السلام ، و بسيار مقرّب آنحضرت بود، ودركشتن عثمان نيز دخلى داشت ، ودر وقتيكه لشكر اسلام به خراسان بجهاد كفّار آمده بودهمراه بوده ، ودر آنجا فوت شد .

و ازحضرت امام رضا عليه السلام منقولستكه فرمود مارا از آمدن بخراسان فايده نرسيد بغير اززيارت خواجه ربيع .انتهى .

وفي بعض ماارسل عنه عليه السلام انه قال لم يجرّني إلى هذه النّاحية الاّ شوق زيارته وفي «مجالس المؤمنين» نقلاً عن ثقات تلك الدّيار انّ مولانا الرّضا عليه السلام كان يجيء إلى زيارة ذلك القبر المطهّر كثيراً منذ قدم إلى طوس المبارك ، وفي بعض مصنّفات حمد بن ابي بكر بن حمد بن نصر المستوفي صاحب كتاب نزهة القلوب وغيره انّ ربيع ابن خثيم هذا كان والياً بقزوين من قبل مولانا امير المؤمنين عليه السلام وعن تاريخ ابن اعثم الكوفي انه كان آخر من اتّصل بعلي عليه السلام من جملة ولاة أمره حين توجّهه إلى حرب صفّين ، وكان عليه السلام ينتظر وروده فورد في أربعة آلاف من عساكر أرض الرّي مكمّلين مسلّحين وبمحض وروده تحرّك الموكب المبارك المرتضوي إلى حرب معاوية الملعون وناهيك له بذلك درجةً وفضلاً .

ثمّ انّ من جملة طرائف اخبار الرّبيع برواية صاحب «الأحياء» - عامله الله بما يستحقه - انّه كان قد حفر في داره قبراً، فكان إذا وجد في قلبه قساوة دخل فيه واضطجع ومكث فيه ماشاء الله ثمّ يقول : رَبِّ ارجعُوني لعلّي أعملُ صالحاً فيما تَركتُ يردّدها ثمّ يرد على نفسه يا رَبيع قَد رجعناكَ فَا عمَل. ونقل في كشكول شيخنا البهآئي رحمة الله عليه انه قيل للرّبيع بن خثيم مانراك تغتاب أبداً ؟ فقال: لست عن نفسي راضياً فاتفرّغ لذمّ النّاس ثمّ أنشد :

لِنَفْسِي أَبكِي لَسْتُ أَبكِي لِغَيرِها لِنَفْسِي فِي نَفْسِي عَنِ النَّاسِ شاغِلُ (١)

وفيه أيضاً انّ من جملة كلمات الرّبيع : لوكانت الذّنوب تفوح ماجلس أحد إلى أحد (٢) ومنها انّ العجب من قوم يعملون لدار يبعدون منها كلّ يوم مرحلة ، ويتركون العمل لدار يرحلون إليها كلّ يوم مرحلة وكان يقول ان عوفينا من شرّ ما اعطينا لم يضرنا مازوى عنّا، قال ولمّا رأت ام الرّبيع مايلقى هو من البكاء والسّهر قالت له يابني لعلّك قتلت قتيلاً ؟ قال : نعم ياامّاه ، قالت ومن هو حتّى يطلب إلى أهله فيعفوا عنك، فوالله لو يعلمون ماأنت فيه لرحموك وعفوا عنك ، فقال ياامّاه هي نفسي (٣) هذا وقدكان قليل الكلام جدّاً بحيث نقل عن بعض معتبرات الكتب انّه لم يتكلّم بشيء من أمور الدّنيا منذ عشرين سنة إلّا انّه قال يوماً لبعض تلاميذه هل لكم مسجد في قريتكم .

فقال التّلميذ نعم وقال له احيّ ابوك ام لا ثمّ انّه ندم وخاطب نفسه ياربيع قدسوّدت صحيفتك ثمّ لم يتكلّم بشيء من أمور الدّنيا الى أن قتل مولانا الحسين عليه السلام فجائه رجل وقال ياربيع قتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله :فلم يتكلّم ثمّ جائه ناع آخر واخبره بذلك فلم يقل شيئاً الى أن ورد عليه ثالث بالخبر ،فبكى وقرأ:قل اللّهمّ فاطر السّموات والأرض عالم الغيب والشّهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون .

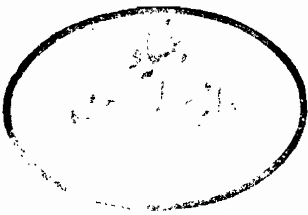
ثمّ لم يتكلّم بعد ذلك بشيء إلى أن مات (٤) وفي رواية صاحب الكشّاف انّه لمّا اخبر بقتله عليه السلام قالوا الان يتكلّم فمازاد على أن قال آه ،وقدفعلوا ثمّ قرء الآية وفي رواية انّه قال قتل من كان النّبيّ صلى الله عليه وآله يجلسه في حجره ويضع فاه على فيه ، وبرواية البحار عن تفسير الثعلبي انه قال لرجل ممّن شهد واقعة الطّفّ :جئتم بها معلّقات يعني

(١) الكشكول ١٠٠ . ابن ابي الحديد ٩:٦٥ وفيه تعيب بدل تغتاب .

(٢) الكشكول ١٣٢ وابن ابي الحديد ٢ ١٠٠ .

(٣) حلية ٢ : ١١٤

(٤) ابن ابي الحديد ٧:٩٣ .



برؤس الشّهداء على اسنّة الرّماح ، فوالله لقد قتلتم صفوة لو أدركهم رسول الله ﷺ لقبّل أفواههم واجلسهم فى حجره ، ثمّ قرأ الاية وروى الشّيخ الحافظ الامام ابوسالم محمّدبن طلحة بن الحسن بن محمّد الشّافعى الحلبى المعاصر للمحقّق الحلى و مَن فى طبقته من علمآء أصحابنا رضوان الله عليهم فى كتابه الموسوم «بمطالب السّئول فى مناقب آل الرّسول ﷺ» قال نوف البكالى عرضت لى حاجة إلى أمير المؤمنين على بن أبى ـ طالب عليه السلام فاستتبعت إليه جندب بن زهير والرّبيع بن خثيم وابن أخيه همام بن عبادة بن خثيم و كان من أصحاب البرانس المتعبّدين فاقبلنا اليه فلقينا حين خرج يؤمّ المسجد فافضى و نحن معه إلى نفر متديّنين قد أفاضوا فى الأحدوثات تفكّهاً وهم يلهى بعضهم بعضاً فاسرعوا إليه قياماً فسلّموا عليه فردّ التحيّة .

ثمّ قال : مَن القوم فقالوا أناس من شيعتك ياأمير المؤمنين فقال لهم خيراً ، ثمّ قال ياهؤلاء مالى لاارى فيكم سمة شيعتنا وحلية احبّتنا ، فامسك القوم حياءاً ، فاقبل عليه جندب والرّبيع فقالاله ماسمة شيعتكم ياامير المؤمنين ؟ فسكت فقال همّام وكان عابداً مجتهداً اسئلك بالّذى اكرمكم أهل البيت و خصّكم و حباكم لمّا أنبأتنا بصفة شيعتكم فقال شيعتناهم العارفون بالله ، العاملون بامر الله ، أهل الفضايل و النّاطقون بالصّواب ، مأكولهم القوت وملبسهم الاقتصاد ، ومشيهم التّواضع بخعوا لله بطاعته ، وخضعوا له بعبادته ، فمضوا غاضيّن أبصارهم عمّا حرم الله عليهم ، واقفين أسماعهم على العلم بدينهم إلى أن عدد ما يزيد على سبعين صفة من صفات المؤمن ثمّ قال أولئك شيعتنا و احبّتنا ومنّا ومعنا آهاً شوقاً اليهم فصاح همام صيحة وقع مغشيّاً عليه فحرّكوه فاذا هو قد فارق الدّنيا رحمة الله عليه فغسّل وصلّى عليه امير المؤمنين عليه السلام ونحن معه انتهى .

و هذه الرّواية من جملة طرائف الاخبار الّتى يلزم على المؤمن العارف ان لايفارقها طرفة عين وهى منقولة بطريق الشّيعة أيضاً فى أبواب الأصول من كتاب « الكافى » رفع الله درجة مؤلّفه هكذا : محمّد بن جعفر ، عن محمّد بن إسماعيل ،

عن عبدالله بن داهر عن الحسن بن يحيى عن قثم بن أبى قتادة الحرّانى ، عن عبدالله بن يونس ، عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام قال: قام رجل يقال له: همّام وكان عابداً ناسكاً مجتهداً ـ إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب فقال يا أمير المؤمنين صف لنا صفة المؤمن كأنّنا ننظر إليه ؟ فقال : يا همّام المؤمن هو الكيّس الفطن، بشره فى وجهه ، و حزنه فى قلبه، أوسع شيء صدراً واذلّ شيء نفساً، زاجر عن كلّ فان، حاضّ على كلّ حسن لاحقود ولاحسود ، و لاوثّاب ، ولاسبّاب ، ولاعيّاب ولامغتاب يكره الرّفعة ، و يشنأ السّمعة ، طويل الغمّ بعيد الهمّ كثير الصّمت ، وقور ، ذكور ، صبور ، شكور ، مغموم بفكره ، مسرور بفقره ، سهل الخليقة ، ليّن العريكة ، رصين الوفاء ، قليل الأذى ، لامستأفك ، ولامتهتك إن ضحك لم يخرق ، و ان غضب لم ينزق ، ضحكه تبسّم ، و استفهامه تعلّم ، ومراجعته تفهم، كثير علمه، عظيم حلمه، كثير الرّحمة لايبخل ، ولا يعجل ، ولا يبطر، ولايحيف فى حكمه ، ولا يجود فى علمه ، نفسه أصلب من الصّلد ، ومكادحته أحلى من الشّهد، إلى أن قال عليه السلام بعد ذكره (ع) لماينيف على مأتين كاملتين من الصّفات : إن بغى عليه صبر حتّى يكون الله الّذى ينتصر له، بُعده ممّن تباعد منه بغض ونزاهة ، و دنوّه ممّن دنا منه لين و رحمة ، ليس تباعده تكبّراً و لاعظمة ، ولادنوّه خديعة ولاخلابة، بل يقتدي بمن كان قبله من أهل الخير ، فهو إمام لمن بعده من اهل البرّ قال: فصاح همام صيحة ثمّ وقع مغشيّاً عليه ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أما والله لقد كنت أخافها عليه وقال: هكذا تصنع المواعظ البالغة باهلها، فقال له قائل: فما بالك يا أمير المؤمنين ؟ فقال: إن لكلّ أجلاً لن يعدوه وسبباً لا يجاوزه، فمهلا لاتعد فانّما نفث على لسانك شيطان (١) هذا وقد تعرّض لشرح هذا الحديث الشّريف، فى رسالة مفردة لايخرج عن عهدة تعريفها التوصيف، مولانا العارف الكاشف المؤيّد من عندالله المولى محمدتقى المجلسى الاصفهانى مضافاً إلى سائر ماعلّقه عليه شرّاح كتاب «الكافى» وتراجمة كتب الأخبار رضوان الله عليهم أجمعين واما كيفيّة وفاة الرّجل ففى بعض المواضع المعتبرة

(١) الكافى ٢:٢٢٦ ـ ٢٣٠ .

قيل : بينما ربيع بن خثيم جالس على باب داره ، إذجائه حجر فصك وجهه فسجدفجعل يمسح الدّم عن جبهته ويقول لقدوُعِظت ياربيع ! فقام و دخل داره ولم يخرج حتّى أخرجت جنازته (١) وذلك فى حدود سنةثلث وستّين من الهجرة المقدسة كما فى «إكليل المنهج» وعن « مختصر الذّهبى» المقدّم إليه الاشارة انّه مات قبل السّبعين و مرقده المطهّر إلى هذه الأوان معروف يزار من البعيد وعليه بناء عال وهو على رأس فرسخ لااقلّ من مشهد مولانا الرضا عليه السلام بناحيةطوس .

وذكر الشّيخ أبوالقاسم القشيرى فى رسالته إلى الصّوفيّة انّه لمامات الربيع بن خثيم قالت بُنيّة لابيها: الأسطوانةالّتى كانت فى دار جارنا اين ذهبت ؟ فقال: انّه كان جارنا الصّالح يقوم من أوّل اللّيل إلى آخره فتوهّمت البنيّة انه كان سارية .

لانّها كانت لاتصعد السّطح إلّا باللّيل . وممّا يعلم هنا انّ هذا الرّجل غير الرّبيع بن خثيم المتّفق ذكره بهذا العنوان فى أبواب حكم طواف المريض من كتاب تهذيب الحديث راوياً عن مولانا الصّادق عليه السلام يقيناً وكذا هو غير الرّبيع بن خراش الزّاهد بالكوفة المعدودة وفاته فى تاريخ «اخبار البشر» من وقايع سنة إحدى ومأة وحيث أمكن ان يحتمل فى الأوّل منهما كونه من أحفاد هذا الرّجل فليس يحتمل أن يصحّح ذلك بوجه فى الاخير ولاينبّئك مثل خبير .

٣٠٢

المولى العالم والشيخ المرشد الكامل والقطب الواقف الانسى و الانس العارف القدسى رضى الدين رجب بن محمد بن رجب المعروف بالحافظ البرسى ☆

سكن حلّة المحروسة وأصله من قرية برس الواقعة بينها وبين الكوفة كما فى «القاموس» وضبطه بضمّ الباء الموحّدة واسكان الرّاء والسّين المهملة ، وهى قرية

(١) ابن ابى الحديد ١٠: ٤١ مع تغيير يسير .

☆ له ترجمة فى: اعيان الشيعة ٣١: ١٩٣ ، امل الامل ٢: ١١٧ ، رياض العلماء ـ خ ـ الكنى ٢: ١٦٦ .

معروفة بالعراق كماذكره في «مجمع البحرين» في ذيل قوله في الخبر «احلى من ماء برس «إلى أن قال: ويريد بمائها ، ماء الفرات ، لأنها واقعة على شفيره ، أوهو من موضع يكون بين البلدتين المذكورتين .

وضبطه بكسر الباء الموحّدة كمافي شرح المولى خليل القزويني على «الكافي» ،

و يظهر من « القاموس » أيضاً لامن بلدة بروساء الّتي يقال لها في هذه الأزمان برسة وهي من كبار مدن الرّوم القريبة العهد من التنصّر لمخالفته القياس في النّسبة إلى مثل هذه اللّفظة يقيناً بالواو ، مضافاً إلى مباينته للاعتبار الصّحيح ، وكان رحمةالله عليه من علماء أواخر المأة الثّامنة ، أم أوائل مأة بعدها معاصراً لأمثال صاحب المطول ، والسيّد الشّريف ، من علماء العامّة ، ولاشباه الشّيخ مقداد السيّوري وابن المتوّج البحراني من فقهآء أصحابنا المعروفين .

ومن جملة ماذكره صاحب «رياض العلمآء» في ترجمته انّه البرسي مولداً والحلّي محتداً الفقيه المحدّث الصّوفي المعروف ، صاحب كتاب «مشارق الانوار » المشهور وغيره من المصنّفات الكثيرة ، على مايظهر من نقل الكفعمي عنها ، ومنها كتاب «مشارق الامان ولباب حقايق الايمان» قدرأيته بمازندران وغيرها وهو غير «مشارق الانوار» المذكور واخصر منه ، وتاريخ تأليفه سنة إحدى وثمانمأة .

وله أيضاً صورة زيارة معروفة طويلة الذّيل لسيّدنا اميرالمؤمنين عليه السلام في نهاية اللّطف والفصاحة ورسالة «اللّمعة» كشف فيها أسرار الأسماء والصّفات والحروف والآيات ومايناسبها من الدّعوات ، أويقاربها من الكلمات رتّبها على ترتيب الساعات وتعاقب الاوقات ، في اللّيالي والايّام ، لا ختلاف الأمور والاحكام ، وكتاب «الدّرّالثّمين » في ذكر خمسمأة آية نزلت في شأن أميرالمؤمنين عليه السلام و كتاب «لوامع أنوار التّمجيد و جوامع أسرار التّوحيد » و رسالة في « تفسير سورة الاخلاص» ورسالة أخرى في كيفيّة « إنشاء التّوحيد و الصّلوات على النّبيّ و آله» مختصرة .

وكتاب آخر في بيان مواليدهم وفضايلهم و آخر في «فضايل علي عليه السلام » وهو أيضاً

غير «المشارق» ظاهراً .

وقال الاستاد الاستناد ايّده الله تعالى فى مقدّمة كتاب «بحار الانوار» عند عدّه كتب الشّرايع والأخبار المنقولة عنها فيه، وكتاب «مشارق الانوار» وكتاب «الالفين» للحافظ رجب البرسى ولا اعتمد على ما يتفرّد بنقله لإشتمال كتابيه على مايوهم الخبط والخلط والارتفاع والمحتمل عندى كون لفظ الحافظ تخلّصاً له لا بمعانيه المعروفة عند أهل القرائة والحديث والتّجويد .

وقال الشّيخ المعاصر فى « أمل الامل» الشّيخ رجب الحافظ البرسى كان فاضلاً محدّثاً شاعراً منشياً أديباً له كتاب «مشارق أنوار اليقين فى حقايق أسرار أمير المؤمنين عليه السلام» ورسائل فى «التوحيد» وغيره وفى كتابه إفراط وربما نسب إلى الغلوّ وأورد لنفسه فيه أشعاراً جيّدة وذكر فيه انّ بين ولادة المهدى عليه السلام وبين تاليف ذلك الكتاب خمسمأة و ثمانية عشر سنة ومن شعره المذكور فيه قوله :

فَرضى وَنَفلي وَحَديثى أنتُم ... وَكُلّ كُلّي مِنكُمُ وعَنكُم
أنتم عِندَ الصَّلاة قِبلَتى ... إذا وَقَفتُ عِندكم أيّمم
خيالُكُم نَصبٌ لعينى أبداً ... وَحُبّكُم في خاطرى مخيّمٌ
ياسَادَتى وَ قادَتى أعتابكم ... بجَفن عَينى لثراها ألثمُ
وقفاً عَلى حَديثِكم وَمَدحِكم ... جَعلتُ عمرى فاقبلوه وارحَموا
مَنّوا عَلَى الحافِظِ مِنْ فضلكُم ... وَاسْتنقذُوهُ فِي غَدٍ وَ أنعمُوا

وقوله :

أيّها اللائمُ دَعنى ... وَاسْتَمِع مِنْ وَصفِ حالِى
اَنَا عَبدٌ لِعليّ الْمرتضى ... مَوْلَى الْموالِى
كُلّما ازدَدتُ مَديحاً ... فِيهِ قالُوا لاتغالِ
وَإذا أبصرتُ فِى الحَقّ ... يَقيناً لاأبالِي
آيةُ الله الّتى فِى وَصفِها ... القَوْلُ حَلالِي
كَمْ إلى كَمْ ايّها العاذِلُ ... أكثَرتَ جِدالِي

ياعَذولي فِي غَرامِي	خَلّني عَنكَ وَ حالِي
رُح إذا ماكُنتَ تابي	وَاطّرِحني وَ ضَلالِي
انّ حُبّي لِعلِي المُرتضى	عَينُ الكَمالِ
وَهوَ زادِي فِي مَعادِي	وَمَعاذِي فِي مآلِي
وَبِهِ أكمَلتُ دِيني	وَبِه خَتمُ مَقالِي

انتهى ماذكره صاحب «الرّياض».

ومن جملة أشعاره الفاخرة أيضاً في مدح سيّدنا أمير المؤمنين عليه السلام بنقل السيّد نعمة الله الجزائري قدّس سرّه :

ألعقلُ نوروَ أنت معناه	وَالكون سرّوَ أنتَ مبداه
وَالخَلقُ فِي جَمعِهِم إذاجَمَعوا	الكُلّ عَبدٍ وَ أنتَ مَولاهُ
أنتَ الوليُّ الّذي مَناقِبهُ	مالِعلاها فِي الخَلقِ أشباهُ
يا آيةَ اللهِ فِي العِبادِ وَيا	سِرّ الّذي لاإلهَ إلّا هُوَ !
فَقالَ قَومٌ بأنّهُ بَشَرٌ	وَقالَ قَومٌ : لابَل هُوَاللهُ
ياصاحِبَ الحَشرِ وَالمَعادِ وَمَن	مَولاهُ حُكم العِبادِ وَلّاهُ
يا قاسِمَ النّارِ وَالجِنانِ غَداً	أنتَ مَلاذُ الرّاجِي وَ مَنجاهُ
كَيفَ يَخافُ البُرسيُّ حَرّلَظَى	وَ أنتَ عِندَ الحِسابِ غَوثاهُ
لايَختَشي النّارِ عَبدَ حَيدَرةٍ	إذلَيسَ فِي النّارِ مَن تَوَلّاهُ

وأقول بل امر الرّجل في تشييده لدعائم المرتفعين ، وتجديده لمراسم المبتدعين وخروجه عن دائرة ظواهر الشّريعة المحكمة أصولها بالفروع ، وعروجه على قواعد الغالين والمفوّضة الملتزم وصولها الى غير المشروع ، و التزامه لتخطئة كبراء أهل الملّة والدّين ، وتزكية من يخالف طريقة الفقهآء و المجتهدين ، و فتحه بكلماته الخطابيّة الّتي تشبه مقالات المغيريّة والخطّابيّة ، ابواب المسامحة في امور التّكاليف العظيمة على وجوه العوام الذين هم أضلّ من الانعام ، و اعتقاده لعدم مؤاخذة أحد من

احبّة أهل البيت المعصومين عليهم السلام، شيء من الجرائم والاثام وبنائه المذهب على التأويلات الهوائية الفاسدة من غير دليل مع ان أوّل مراتب الالحاد كما استفاضت عليه الكلمة فتح باب التأويل ممّا ليس لأحد من المتدرّبين لكلماته عليه نقاب، ولا لأحد من المتأملين فى تصنيفاته موضع تأمّل وارتياب.

إلا انّه سامحه الله تبارك وتعالى فيما أفاد، لما كان أوّل من جلب قلبه إلى تمشية هذا المراد، وسلب لبّه على محبّة أهل بيت نبيّه الامجاد، ولم يكن من المقلّدة الّذين هم يمشون على اثر ما يسمعونه، ويقبلون من المشايخ كلّما يدعونه، ولا يستكشفون عن حقيقة ما يشرعونه، ويكونون بمنزلة عبدة الأصنام الّذين اتّبعوا أسلافهم المستقبلين إليها فى عبادتهم من غير بصيرة لهم، بان ذلك العمل من اولئك انّما كان لتذكّر عبادات من كان على صور تلك الأصنام من قدمائهم المتعبّدين كما ورد عليه نصّ المعصوم عليه السلام فمن المحتمل الرّاجح اذن فى نظر من تأمّل أن يكون هو النّاجي المهدى الى سبيل المعرفة بحقوق أهل البيت عليهم السلام ومقلّدوه مقلّدون بسلاسل النّقمة على كلّ ما لهجوا به عليه فى حقّ اولئك من كيت وكيت.

وان احتمل ان يكون بروز ثائرة هذه الفتنة النّائمة من لدن تعرّض راويى التّفسير المنسوب الى الإمام عليه السلام لوضع ذلك من البدو إلى الختام على حسب المرام أو من زمن شيوع تفسير فرات بن ابراهيم الكوفى، أو موقوع تفصيل فارس بن حاتم القزوينى الصّوفى على ايدى الانام، بل من آونة انتشار المفضّل بن عمر وجابر بن يزيد الجعفيّين بين هذه الطّائفة وتدوين طائفة منها فى «بصائر الصّفّار» و«مجالس الشّيخ» و«كشف الغمّة» و «خرائج الرّاوندى» و«فضائل شاذان» وولده وسائر كتب المناقب و الفضائل العربيّة والفارسيّة وتفاسير المرتفعين والأخباريّة.

وان يكون اوّل من تكلّم بهذه الخطابيات المنطبعة فى قلوب العوام بالنّسبة إلى أهل البيت عليهم السلام أيضاً هم امثال اولئك أو من كان من نظائر أبى الحسين بن

البطريق الأسدى فى كتاب عمدته وخصائصه والسيّد الرّضى ورضى الدّين بن طاوس و بعض فضلاء البحرين وقم المطهّر فى جملة من كتبهم ثمّ ان يكون كلّ من جاء على إثر هذا المذهب واشرب فى قلوبهم الملائمة لهذا المشرب زادفى الطّنبور نغمة و هتك عصمة ورفع وقعاً وأبدع وضعاً وجمع جمعاً وأسمع سمعاً و أراق عاراً و أظهر شناراً وردّعلى فقيه من فقهاء الشّيعة وهدّسدّا من سنون الشّريعة إلى أن انتهت النّوبة إلى هذا الرّجل فكتب فى ذلك كتاباً و فتح أبواباً و كشف نقاباً وخلّه، أصحاباً فسمّى اتباعهم المقلّدة له فى ذلك بالكشفية . لزعمهم الاطّلاع على الأساريـر المخفيّة ، ثمّ اتباع اتباعهم الّذين آلت معاملة التّأويل إليهم فى هذه الأواخر .

وهم فى الحقيقة اعمهون بكثير من غلاة زمن الصّدوقين فى قم الّذين كانوا ينسبون الفقهاء الاجلّة إلى التّقصير بسمة الشّيخيّة والپشت سرية ، من اللّغات الفارسيّة لنسبتهم إلى الشّيخ أحمد ابن زين الدّين الأحسائى المتقدّم ذكره و ترجمته ، وكان هو يصلّى الجماعة بقومه خلف الحضرة المقدّسة الحسينيّة فى الحائر الشّريف ، بخلاف المنكرين على طـريقته مـن فقهاء تلك البقعة المباركة ، فانّهم كـانوا يصلّونها من قبل رأس الإمام عليه السلام ولهذا يسمّون عند أولئك بالبالاسريّة .

ولا يذهب عليك غبّ ماذكرته لك كلّه انّ منزلة ذلك الشّيخ المقدّم من هذه المقلّدة الغاوية المغوية، انّما هى منزلة العلوج الثلاثة الّذين ادّعوا النصرانيّة وأفسدوها باظهارهم البدع الثلاث من بعد أن عرج بنبيّهم المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، كيف لاوقد ارتفع بهذه المقلّدة المتمرّدة ، والله الامان فى هذه الازمان ، و وهنت بقوّتهم اركان الشّريعة والايمان ، بل حداهم خذلان الله ، وضعف سلسلة العلمآء ، إلى أن ادّعوا البابيّة والنّيابة الخاصّة عن مولانا الحجّة صاحب العصر والزّمان عليه السلام ، وظهر فيهم من أظهر التّحدّى فيما اتى به من الكلمات الملحونة على اهل البيان، ووسم أقاويله الكاذبة ومزخرفاته الباطلة ـ والعياذ بالله تبارك وتعالى ـ بوسمة الصّحيفة والقرآن، بل لم-

يكتف بكلّ ذلك حتّى انّه طالب المجتهدين الأجلّة بأن يتعرّضوا لمثل هذا الاتيان و يظهروا مــن نظاير ذلك التّبيان ، و يبارزوا معه ميدان المبارزة لــدى جماعة الاجامرة والنّسوان .

مع انّ على كلّ ما انتحله من الباطل، ام أولعه من الفاسد العاطل ، وصمة من وصمات الملعنة ، والخروج عن الإسلام إلى دين جديد ، مضافاً الى ما انكشفت من تعوّمــه وسفهه عن الحقّ لمن كان له قلب او القى السّمع وهو شهيد وما انحسر عنه من أكاذيبه الواضحة فيما أخبر به من ظهور نور الحقّ فى ما سلف عنّا من قرب هذا الزّمان ، ثــمّ اعتذر عنه لما ان ظهر كذبه الصّريح بامكان وقوع البدا فيما أوحى إليه من جهة الشّيطان.

ونحن فقد بذلنا الجهد حسب الوسع والطّاقة بمعونة صاحب الشّريعة فى إطفاء نائرته وإخفاء دائرته ، وتفضيح اتباعه الفجرة الملاعين ، وتضييع أشياعه الكفرة بالأدلّة والبراهين ، إلى أن أعلنت والحمدلله كلمة الحق عليه وعلى أتباعه ودارت عليهم دائرة السّوء التّى لاتدع إنشاءالله تعالى شيئًا من شعبه وافراعه وصــار من رهائن بعض القلاع القاصية عن المسلمين بامر سلطانهم المسخّر له وجوه الممالك الواسعة من الطّول و العرض ، فصدق عليه : « و امّا الزّبد فيذهب جفاء وامّا مــا ينفع النّاس فيمكث فى الارض » .

ثمّ قتل فى بلدة تبريز المحروسة مع رجل آخر من اتباعه بهجوم صف من الجند المؤيّد عليهما بتفنجاتهم العادية بل القيت جثّته الخبيثة عند الكلاب العاوية فأكلن السّمكة حتّى رأسها ولم يخفن فى ذلك بأسها، ومع هذا كلّه بقى جماعة من بعده يفسدون فى الأرض ويعدّون فى عدّة ، وينتظرون الفرصة ، لزمان الاضلال ، وظهور فتنة الدّجال، مثل جماعة انتظروا ظهور الحلاّج من بعد صلبه وحرقه ، وانتشار رماده فى دجلة بغداد والله لايحبّ الفساد .

و انّما ارخيت عنان القلم إلى الإشارة بشيء من مطاعن هذا الرجل السّفيه ، و

المفتضح بكلّ مافيه ،مع انّه لم يكن بقابل على حسب الظّاهر لمثل هذا الاظهار أو الأنكار عليه بهذا الاصرار لئلّا يغترّ بنظائره بعد ذلك أولوا الجهالة في الدّين ، ولا يخدع أحد بغرور امثال اولئك الملحدين، ويكون على بصيرة من فتن آخر الزّمان، ولا يدع مطالعة الاحاديث المخبرة عن خروج كثير من المدّعين بالباطل قبل ظهور خليفة الرّحمان. عليه سلام الله الملك المنّان .

وكذا الأحاديث الحاثّة على إظهار البرائة من المفوّضة والغلاة ، وأنّهم أشدّ من النّواصب الكفرة على الائمة الهداة ، ولا يكونوا بمنزلة همج رعاع يميلون مع كلّ ريح ويسيلون مع كلّ قيح ، مضافا إلى ماورد عنهم عليهم السّلام من الحثّ على العمل بالأركان ، بحسب الامكان ، و ترك الاتّكال في النّجاة من النّيران ، على الاقرار باللّسان ، والاعتقاد بالجنان ، مثل مانقله صاحب كتاب «الكافي» بالسّند الصّحيح عن جابر بن يزيد الجعفي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام انّه قال : ياجابر أيكتفي من ينتحل التشيّع أن يقول بحبّنا أهل البيت عليهم السلام ،والله ماشيعتنا إلّا من اتّقى الله وأطاعه ، فاتقوا الله [الى ان قال] وأعملوا لما عند الله ،ليس بين الله وبين أحد قرابة ،أحبّ العباد إلى الله عزّ وجلّ أتقاهم وأعملهم بطاعته ، ياجابر والله مايتقرّب إلى الله تبارك و تعالى ، إلّا بالطّاعة مامعنا براءة من النّار ولا لأحد على الله من حجّة،من كان لله مطيعاً فهو لنا وليّ ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدوّ ، وماتنال ولايتنا إلّا بالعمل والورع (١) .

و قال رجل للصّادق عليه السلام انّ قوماً من شيعتكم يعملون بالمعاصي و يقولون نرجو ، (٢) فقال: كذبوا ليسوا من شيعتنا ، كلّ من رجا شيئا عمل له، فوالله ماشيعتنا منكم إلّا من اتّقى الله.هذا.و أنا أرجو من الله تبارك وتعالى أن يأجرني على هذا الرّقم القليل بالقلم الكليل ، ويثبّتنا وسائر الشيعة الاماميّة على سواء السّبيل ـ

---

(١) الكافي ٢:٧٤　　(٢) الكافي ٢:٦٨ وذيله فلايزالون كذلك حتى ياتيهم الموت فقال : هؤلاء قوم يترجحون في الاماني كذبوا . ليسوا براجين ان من رجا شيئاً طلبه،ومن خاف من شيء هرب منه .

ثمّ لیعلم انّ من جملة من تعرّض لشرح مشارق البرسی ، علی حسب استعداده الغیر الوفی بحقّ مرادالمصنّف ، هو بعض فضلاء سبزوار المحروسة المعروف بالحسن الخطیب القاری المقیم بالمشهد المقدّس الرّضوی علی مشرّفها السّلام ، وهو شرح مبسوط ینیف علی ثلاثین ألف بیت فی الظّاهر موشّح بأشعار هذا الشّارح أیضاً فی مقاماته المناسبة ، وکان قدکتبه بامر السّلطان شاه سلیمان الصّفوی الموسوی إلّا انّه فارسی ، وقدأسقط من أوائله أیضاً شرح أسرار الاعداد والحروف الّتی هی اصول قواعد هذا الفنّ فی الحقیقة لقصوره عن القیام بحقّ ذلک علی الظّاهر .

وله أیضاً رسالة قدجمع فیها الخطب العربیّة والفارسیّة، وشرح علی روایة حدوث الأسماء المرویّة فی الکافی وغیرذلک ، ولم اتحقّق إلی الآن تاریخ وفاته ولا تاریخ وفات الماتن المحقّق ، إلّاان مرقده المطهّر فی قصبة أردستان الّتی هی علی مراحل من اصبهان فی وسط بستان یکون هنالک کماذکره لی بعض الثّقات والله العالم .

۳۰۳

الشیخ ابوالحسن رزین بن معاویة بن عمار العبدری امام الحرمین السرقسطی*

نسبته الی سرقسط بفتح السّین الاوّل والرّاء وسکون القاف وضمّ السین المهملة الاخیرة والطّاء الاولی وهی بلدة من بلاد اندلس المتقدّم الی فهرستها الارشارة فی باب الاحمدین وله کتاب الجمع بین الصّحاح السّتة اعنی موطأ مالک بن انس الاصبحی، و صحیحی مسلم والبخاری ، وکتاب السّنن لابی داود السّجستانی ،و صحیح التّرمذی والنّسخة الکبیرة من صحیح النّسائی ولم اتحقّق فی هذا الزّمان نوادر خبر منه .

نعم نقل عن صاحب جامع الاصول انه قال فی ذیل ترجمة حدیث ابی هریرة المشهور انّ الله عزّوجلّ یبعث لهذه الامّة علی رأس کلّ مأة سنة من یجدّد لهادینها و بعد عدّه

* رزین بن معاویة بن عمار العبدری الحافظ السرقسطی المالکی امام الحرمین توفی فی ۵۲۴ له تجرید الصحاح الستة فی الحدیث ـ هدیة العارفین ۱: ۳۶۷ شذرات ۴ : ۱۰۶

المروجين على رأس اربعة منها وفى الخامسة من الفقهآء الامام ابوحامد الغزالى، من المحدّثين العبدرى، ومن القراء القلانسى، وهؤلاء كانوا من المشهورين فى الامّة .

٣٠٤

الشيخ الفاضل المعروف بالشارح الرضى الامام المشهور ✿

صاحب شرح الكافية لابن الحاجب الذى لم يؤلف عليها -بل ولا فى غالب كتب النّحو- مثلها جمعاً وتحقيقاً و حسن تعليل. وقد أكبّ النّاس عليه ، وتداولوه واعتمده شيوخ هذا العصر فمَن قبلهم ، فى مصنّفاتهم ودروسهم، وله فيه ابحاث كثيرة مع النّحاة واختيارات جمّة ، ومذاهب ينفرد بها، ولقبه نجم الائمّة ، ولم اقف على اسمه ، ولا على شىء من ترجمته إلّا انّه فرغ من تأليف هذا الشّرح سنة ثلاث وثمانين وستمأة .

و اخبرنى صاحبنا المؤرخ شمس الدّين بن عزم بمكّة ، أنّ وفاته سنة أربع و ثمانين اوست وثمانين -الشكّ منّى(١)- وله شرح الشّافية كذا فى طبقات النحاة ، والعجب من الحافظ السّيوطى، المعروف بالتتبع والمهارة، كيف لم يزد فى ترجمة مثل هذا الأسد الضّرغام والعهد القمقام ، والحبر التّمام ، والبحر الطّمطام، على ماذكره فى هذا المقام، إلّا أن يعتذر عن الاهمال فى حقّه ، والمسامحة فى امره، بكونه من الشّيعة الاماميّة والعلمآء الدينيّة الاثنى عشريّة ، وبالجملة فهو أحد نوادر الدّهر وأعاجيب الزّمان ، الّذى بـه افتخار العجم على العرب ، ومباهاة الشّيعة على سائر فرق الاسلام .

وكان اسمه الشّريف رضى الدّين محمّد بن الحسن الاسترابادى ، نسبة إلى بلدة استراباد الّتى هى مدينة كبيرة بارض طبرستان واقعة بين الرّى وخراسان، وقد خرج منها جمع كثير من علمائنا الأعيان ،وكان قد توطّن هذا الشّيخ الجليل بارض النّجف الاشرف على مشرّفها السّلام ، وصنّف شرحه المشهور على الكافية أيضاً فى تلك البقعة المباركة ، وذكر فى خطبته اللّطيفة انّ كلّما وجد فيه من شىء لطيف ، وتحقيق شريف

✿ له ترجمة فى : بغية الوعاة ١:٥٦٧ ، خزانة الادب ١: ٢٨، مفتاح السعادة ١:٨٣.

(١) بغية الوعاة ١:٥٦٧ .

فهو من بركات تلك الحضرة المقدّسة ، وإفاضات حضرة سيّدنا أمير المؤمنين عليه السلام و هـو شرح لطيف ، و كتاب طريف فاق جميع مصنّفات الفريقين فـى الاشتمال على التّحقيق و التدقيق و اعمال الفكر العميق وينيف على ثلاثين ألف بيت، والفضل ماشهدت به الاعداء.

إلاان ّ ملاحة عبارات القوم ، وجودة سليقتهم فى التصنيف والتاليف ، أمر آخر كما لايخفى على مـَن طالع مثل تصريح خالد الازهرى ،و شرح الجامي وشرح تسهيل الدماميني و حاشية تقى الدّين الشمنى على المغنى، فضلاعن المغنى ،وسائر مصنّفات ابن المالك وأمثال ذلك.

وله أيضاً شرح لطيف على شافية الصّرف ، ومقدّمة الخطّ فى مجلّدة تربو على عشرة ألف بيت تخميناً ، عندنا منه نسخة صحّحها الفاضل الهندى بنفسه النّفيس ،و أظهر على ظهرها البشاشة التّامّة على تملكها ،والعثور عليها،فقال الحمدلله الّذى أطلع هذا النّجم الزّاهر بل البدر الباهر فى اقليم ملكى البائر .وقال فى موضع آخر :

كتاب « شرح الشّافية » للشّيخ الرّضى المرضىّ نجم الملّة والحقّ و الحقيقة والدّين الاسترابادى ، الّذى درر كلامه أسنى من نجوم السّماء وتعاطيها أسهل مـن تعاطى لآلى الماء ، اذا فاه بشى اهتزت له الطّباع ، واذاحدث بحديث اقرط الاسماع بالاستماع ، هو الّذى بين الائمّة ملك مطاع ،للمؤالف والمخالف فى جميع الاراضى والبقاع ، الا انّ ركون الطّلبة إليه بمنزلة ركونهم بعد النّحو إلى علم التّصريف، كما ذكره بعض الأعاظم ويظهر أيضاً وجهه لمن طالع كلاّ من شرحيه بتمام الدّقّة فلاتغفل .

وله ايضاً شرح قصائد ابن الحديد السّبع المشهورات ، فى فضائل مولانا امير ـ المؤمنين وغيرذلك ، كماذكره صاحب الأمل بعد التّرجمة له بعنوان الشّيخ رضى ـ الدّين محمد بن الحسن الاسترابادى ،والثّناء عليه بكونه فاضلاّ عالماً محقّقاً مدقّقاً

له كتب إلى أن قال: ووفاته سنة ستّ وثمانين وستّمأة على ماذكره القاضي نورالله في مجالس المؤمنين ، وسوف يأتي في ترجمة السيّدالشّريف انشاءالله انّه اوّل من لقب هذا الشّيخ بنجم الائمّة ، ثمّ تبعه عليه عامّة من تأخّر عنه ، ثمّ سوف تأتي ترجمة سميّه و نقيبه المشتهر بالآقا رضي الدّين القزويني صاحب كتاب «لسان الخواص» وغيره في أواخر القسم الاوّل من باب المحامدة من هذا الكتاب انشاءالله العزيز الوهّاب .

وامّا لقب الرّضيّ النّحوي ، فهو لرجلين آخرين أيضاً كماذكره صاحب كتاب البغية في خاتمته: احدهما **محمدبن علي بن يوسف العلامة** الملقّب برضي الدّين ابوعبدالله الانصاري الشاطبي اللغوي و هوغير الشّاطبي المقري الآتي ترجمته في باب القاف إنشاءالله ، وكان هذاالرّجل كماعن تاريخ الذّهبي ،إمام عصره في اللّغة ، تصدّر بالقاهرة ، فاخذعنه النّاس ، روى عن ابي الحسن بن المقيّر،والبهاءبن الجميزي،وروى عنه أبوحيّان المشهور والقطب الحلبي و آخرون ، وكان يقول : أعرف اللّغة على قسمين ، قسم أعرف معناها وشاهدها،و قسم اعرف كانّي انطق بهافقط ، وله حواش على الصّحاح. مات بالقاهرة سنة اربع وثمانين وستمأة ورثاه ابوحيّان بقوله :

راحَ الرّضيُّ إلى رَوح ورَيحانِ ... فَليَهنِه أن غدَا جاراً لِرضوانِ

وافَى الجِنانَ فَوافاها مزخرفةً ... يحفها الأهلُ عن حورٍ و وِلدانِ

ورثاه السّراج الورّاق بقصيدة اوّلها :

سَقَى لَحداً بِها قبرُ الرّضيّ ... حَياالوَسْمِيّ يُردَفُ بالوَليّ

فَلَقَد تَرَكَ الغَريبَ غَريبَ دارٍ ... وَ أذكرهُ بِفَقد الأصْمَعِي

وَ أحكمُ مُحكَمٌ بلجام حزنٍ ... لِفقدِ الفارسِ البَطَلِ الكَميّ

وَلما اعتَلّ قالُوا اعتلّ أيضاً ... لِشكواه صِحاحُ الجَوهَري

وَجارَى كُلّ عَينَ قَدْ بكَتهُ ... كِتابُ العَينِ بالدّمعِ الرّوي

لشَيخ السّبعِ أبيَنُ ماوواه ... وَصالَ كَصولَةِ السّبُعِ الجَرِي

فَحزنُ الشّاطبيّة لَيسَ يَخفَى ... مِنَ العنوانِ عَن فَهمِ الغَبِي

وَفي علم الحديث لَهُ اجتهادٌ به يتلو اجتهادَ البيهقىّ
وَفي الأنساب لايخفى عَليه دعاءٌ مِن صَحيح أودَعيّ
لِوادْرَكَ عَصرُهُ الكَلبيُّ وَلّى وَهرْوَلَ خوف ليث هِزبرىّ(١)

و الآخر **ابو بكر بن عمر بن على بن سالم الامام رضى الدين القسطنطينى** النّحوى الشّافعى وكان قد نشأ بالقدس ، وأخذ العربيّة عن ابن معط وابن الحاجب و تزوّج ابنة معط وكان لهمعرفة تامّة بالفقه و مشاركة فى الحديث ، سمع منه جماعة كثيرة ، واضرّ بآخر عمره ، ومات سنة خمس وتسعين وستّمأة كما عن الصّلاح الصّفدى و اخذ عنه ايضاً ابوحيّان المشار اليه قبل ، و مدحه بقصيدة طويلة ، كما ذكره صاحب البغية ، واقول:وقديطلق الرّضىّ أيضاً فى كتب العربيّة على **الحسن بن محمد ابن الحسن بن حيدر الصاغانى** او الصّغانى الحنفىّ ، وهو الذى تقدّم ذكره فى باب الحسن ، وكذا على الإمام العلاّمة ابى البقاء محمد بن ابراهيم بن يوسف بن عبدالرحمن الذى تقدّم ذكره فى ترجمة ابن المنلا مصنّف شرح المغنى ويعبر عنه فيه كثيراً بشيخنا الرّضىّ وصاحب القطعة فليراجع .

(١) بغية الوعاة ١:١٩٣ ،

باب ماأوله الزاى المعجمة

من اسماء فقهاء اصحابنا المتورعين

۳۰۵

المولى محمد زمان بن مولى كلبعلى التبريزى

كان من اجلاء تلامذة سمينا العلامة المجلسى والاقا حسين الخوانسارى و الشيخ جعفر القاضى رحمهم الله قاطناً ببلدة اصبهان صاحب تصانيف عديدة منها شرحه على زبدة الاصول وكتابه المسمّى بالجنته فى الفوائد المتفرّقات وكتابه الاخر الموسوم بفرائد فى احوال المدارس و المساجد كتبه ايّام نزوله فى مدرسة الشيخ لطف الله الواقعة فى شرقى ميدان شاهد ارالسّلطنة اصفهان وكان قد فوّض اليه النّظر فى امر المدرسة المذكورة ايضاً فى ذلك الزّمان من قبل السّلطان .

وقدبالغ فى كتابه الموصوف فى الثّناء على تلك المدرسة المباركة واشارفيه الى نبذة من بركاتها المجرّبة وميامن تأثيراتها اللّطيفة فى حق الطّلبة وذكران من جملة من استسعد بالتّرقيات الكاملة من الفضايل والعلوم فى ذلك المكان المتبرّك الموسوم هو مولانا المحقّق الخوانسارى السّابق اليه الاشارة بالتّعظيم و مولانا شمس الدّين الجيلانى الحكيم صاحب الحاشية علىٰ شرح حكمة العين وعلى حاشية الخفرى على حاشية القديم وغيرذلك ومولانا الحسن الجيلانى السّابق اليه التّنبيه فى ترجمة ولده

الفقيه النّبيه الاقاحسين الذّى هوخال جدّنا الامجد الآنفـذكره فى باب الجيم وقال فى حقه لم يكن له نظير فى عصره فى الفضيلة والتّقوى ثمّ قال ومنهم زبدة اهل السداد الملاّمراد التّفريشى صاحب حاشية الفقيه والمختلف وغيرذلك من المصنّفات ومنهم السيّد الجليل الاميرسيّد حسين العاملى صاحب التّصانيف الجليلة مثل رسالة الجمعة وغيرها والمولى عليقلى الخلخالى الاديب الماهر و زبدة المحقّقين واسوة السّالكين المولى رجبعلى التّبريزى و تلميذه الامير قوام الدّين الطّهرانى صاحب كتاب عين الحكمة .

وعمدة الزّهاد المولى موسى الطّبسى و ولده العزيز الحاج محمّد مؤمن صاحب كتاب مناهج العرفان قلت و هو من اجلاّء عرفاء المتأخّرين وكتابه المذكور ايضاً كتاب كبير فى مجلدتين لم يصنّف فى مراتب التصوف و طريقة ارباب السلوك مثله و عندنا منه نسخة قدننقل منها فى هذا الكتاب قال والامير اسماعيل الحسينى الخاتون آبادى صاحب التّكية المعروفة المدفون بها فى قوادم مقبرة تخت فولاد اصبهان و ولده العلاّمة رئيس فضلاء الزّمان امير محمد باقر سلّمه الله ومنزلى الان فى حجرته الباهرة ومنهم المولى محمّد صالح الاسترابادى والمولى حلبى الموصلى و المولى محمّد حسين البروجردى والمولى سعدى الرّشتى والمولى محمّد على الطّهرانى ولو اوردت عدّ اسماء الفضلاء الذين كانوا فى تلك المدرسة المباركة لطال الكلام اقول ومن جملة اولئك الفضلاء ايضاً كما حكاه لنا سلفنا الصّالحون هو الفاضل المحقّق المتكلّم الحكيم الفقيه البارع الاديب المولى ابوالقاسم بن محمّد ربيع الجرفادقانى صاحب المصنّفات الكثيرة فى الحكمة والكلام والفقه والاصول والحواشى و التعليقات اللّطيفة على كثير من كتب المعقول والمنقول وعندنا بخطّه الحسن الشّريف شرح القوشجى على التّجريد محشّى بتعليقاته اللّطيفة التى كتبها عليه بخطّه الشّريف من اوّله الى آخره.

و قد ذكر العلاّمة المجلسى صورة اجازة المولى المذكور للمولى مهرعلى الجرفادقانى فى المجلّد الاخر من البحار وهو يروى فيها عن السّيد الامير قاسم الحسنى الحسينى القهپائى اوّلاً ثمّ يقول وعن المولى محمّد تقىّ المعروف الشّهير بالمجلسى

حفظه الله تعالى عن طوارق الحدثان الى يوم الدّين وحينئذٍ فلا يبعد تلمّذه لديهما ايضاً وله رحمه الله ايضاً ذكر في رياض العلماء ولما ينقطع العلم والفضيلة الى هذا الزّمان من اهل بيته النّجباء النّقباء الرّؤساء في اموردين الله في بلده المشار اليها! وقد كان بين بعض من تقدم من آبائنا الفضلاء وبينهم قرابة سبب اورثت نسبة بنوّة الخالة فينا الى هذه الاوان وبالجملة فنحن ننقل نادراً في كتابنا هذا عن كتاب الفرائد الّذى هو صاحب العنوان وفيه من النّوادر الجديدة و الفوائد الفريدة شيىء كثير ولا ينبّئك مثل خبير .

٣٠٦

الشيخ الامام الهمام والبدر التمام والعلم العلام ومربي علمائنا الاعلام ومبين معضلات الاحكام بتهذيبه مسالك الافهام الى شرائع الاسلام ومدارك الحلال والحرام زين الدين ابن علي بن احمد بن محمد بن علي بن جمال الدين بن تقي بن صالح بن اشرف الجبعي العاملي الشامي المشتهر بالشهيد الثاني*

أفاض الله علي تربته الزكية ، من سجال رحمته و فضله و كرمه و جزائه اللّطيف السّبحاني لم الف إلى هذا الزّمن الّذى هو من حدود ثلاث و ستّين و مأتين بعد الألف أحداً من العلمآء الاجلّة ، يكون بجلالة قدره ، وسعة صدره ، و عظم شأنه ، وارتفاع مكانه ، وجودة فهمه ، ومتانة عزمه ، وحسن سليقته ، واستواء طريقته ونظام تحصيله ،وكثرة أساتيده ، وظرافة طبعه ، و لطافة صنعه ، ومعنوية كلامه ، و تمامية تصنيفاته ، و تأليفاته ، بل كاد ان يكون فى التّخلق باخلاق الله تبارك وتعالى تالياً لتلو المعصوم .

ومن العجب انّه كان بمنزلة النّقطة المتوسّطة المحاطة بدائرة المعارف و العلوم ، اومركز تؤول إليه نسبة غير واحدة من كرات فضائل أرباب الفواضل على النّهج المنظوم ، حيث إن كلاّ من آبائه السّتّة المذكورين كانوا من الفضلآء المشهورين ، و

---

*له ترجمة في: امل الامل ١: ٨٥، رياض العلماء خ ـ شهداء الفضيلة ١٣٢ سفينة البحار ١ ـ ٧٢٣ اعيان الشيعة ٣٣: ٢٢٣ رسالة ابن العودى ـ خ .

كذلك أبنائه النّبلاء الّذين لم ينقضوا هذا العدّة إلى هذا الحين ، وقد أشير إلى بعض منهم فى ترجمة ولده الشّيخ حسن بن زين الدّين ، وسيجىء انشاءالله فى ترجمة ولد ولده الشّيخ محمّد الاشارة إلى الباقين .

وحسب الدّلالة على صدق ما ادّعيناه فيه من القدر والمنزلة ان كلاّ من هذه السّلسلة لايعرفون الاّ بسمته ، ولايوصفون الاّ بابوته وبنوّته و بالجملة فكان والده الشّيخ نورالدّين علىّ بن أحمد المعروف بابن الحجّة أوالحاجة من كبار أفاضل عصره وقدقرأ عليه جملة من كتب العربيّة والفقه في أوائل تحصيله ، وكان قدجعل له راتباً من الدّراهم بازاء ماكان يحفظه من العلم كماأفيد ، وكذلك جدّاه الفاضلان التّقى و جمال الدّين ، وجدّه الأعلى الشّيخ صالح بن مشرف الطّاووسىّ العاملى الّذى هومن تلامذة العلاّمة ،كانوا أفاضل أتقياء وأخوه الشيخ عبدالنّبىّ بن علىّ بن أحمد البناطى أيضاً كان من جملة الادباء الماهرين ، بل الشعراء الفاخرين ، بل الفقهاء الكابرين كماذكره صاحب «أمل الامل» بعنوان الفقيه الفاضل ، والعابد الصّالح ، و الورع الاديب الشّاعر .

ثمّ قال يروى عنه ولده الشّيخ حسن بن عبدالنّبى ، ويروى هو عن أخيه وعن الشّيخ على بن عبدالعالى الميسى ،سمعته من جماعة منهم: السّيد محمّد بن محمّد العيناثى ابن [illegible] الشّيخ حسن المذكور ، انتهى (١) . و بعض بنى عمومته الفضلاء ايضاً مذكورون فى «الامل» فليراجع ، ومن جملة أساتيده النّبلاء ، ومشايخه العظام الاجلاّء ، هو السّيّد حسن بن السّيّد جعفر الموسوى الكركى العاملى ، صاحب كتاب « المحجة البيضاء » وغيره . وقد قرأ عليه بنصّ نفسه « قواعد ميثم البحرانى » فى الكلام و « التّهذيب » فى اصول الفقه ، و «العمدة الجلية » فى الاصول الفقهيّة من مصنّفات السيّد المذكور ، و «الكافية» فى النّحو وغير ذلك .

ومنهم : الشّيخ علىّ بن عبدالعالى الميسى الّذى هو زوج خالته ، ووالد زوجته

١ــ امل الامل

الكبرى ، وأوّل مشايخه المعظّمين دون الكركى الّذى هو الملّقب بالمحقق الثّانى لبعد ما فى بينهما . وكان إبتداء رحلته إلى قرية ميس المقدّسة للتّلمّذ على هذا الشيخ الجليل بعد وفاة أبيه المرحوم فى سنة خمس وعشرين وتسعماة ، وهو فى سنّ أربع عشرسنة فاشتغل عليه إلى أواخر سنة ثلاث وثلاثين وتسعماة .

وكان من جملة ماقرأه عليه كتاب «الشّرايع» و«الارشاد» واكثر «القواعد» ، ثمّ ارتحل بعدذلك إلى كرك نوح وقرأبها على السّيّد المتقدّم ذكره جملة من الفنون ، ثم انتقل إلى وطنه الأصلى الّذى هو قرية جبع زمن والده المبرور فى أواسط سنة أربع وثلاثين و أقام بها مشتغلا بمطالعة العلم والمذاكرة إلى سنة سبع وثلاثين ، ثمّ ارتحل إلى دمشق واشتغل بها على الشّيخ الفاضل المحقّق الفيلسوف شمس الدّين محمّد ابن مكّى ، فقرأعليه من كتب الطّبّ «الموجز النّفيسى» و«غاية القصد فى معرفة الفصد» من مصنّفات الشيخ المبرور المذكور ، و«فصول الفرغانى» فى الهيئة وبعض « حكمة ...ف» للسّهروردى .

وقرأبها فى تلك المدّة على المرحوم الشيخ أحمد بن جابر « الشّاطبية » فى علم القراآت وجميع «القرآن» بقرائة نافع ، وابن كثير ، وأبى عمرو ، وعاصم ، ثمّ رجع إلى جبع سنة ثمان وثلاثين وأقام بها إلى تمام سنة إحدى و أربعين ، و رحل إلى مصر فى أوّل سنة بعدها لتحصيل ما امكن من العلوم ، و اجتمع فى تلك السّفرة بجماعة كثيرة من الافاضل منهم : الشّيخ شمس الدّين بن طولون الدمشقى الحنفى ، وقرأ عليه جملة من الصحيحين واجيز منه بروايتهما ، ورواية كلّما يجوز له روايته ، فى شهر ربيع الاوّل من السّنة المذكورة ، وكانت قرائته عليه فى الصّالحيّة بالمدرسة السّليميّة .

قال ابن العودى فى رسالته الّتى كتبه فى كيفيّة أحواله: وكنت إذذاك فى خدمته اسمع الدّرس واجاز لى الشّيخ المذكور الصحيحين المذكورين ، ورأى بعض الإخوان الصّالحين وهو الشّيخ زين الدّين الفقعانى فى تلك السّنة فى المنام أنّه دخل

عليه رجل نوهيبة ومعه جرّة فيهاماء فالقم باب الجرة شيخنا الشيخ زين الدّين و جعل يكرع في الماء وهو قابضها معه ، فسال الرّائي عنه فقيل له هذا هو الشّيخ عليّ بن عبدالعالي الكركي .

وهذا الشّيخ يروي عنه شيخنا بواسطة ، توفّي مسموماً ثاني عشر ذي الحجة سنة خمس و أربعين و تسعمأة ، وهوفي الغريّ على مشرّفه السّلام وكنت أريد صحبته إلى مصر ، فارسلت إليه الوالدة انّه يمنعني من السّفر فمنعني ، و ماكان ذلك إلاالسوء حظّي وكان القائم بامداده وتجهيزه بهذا السّفر الحاجّ المحترم الصّالح شمس الدّين محمّد بن هلال رحمه الله عمل معه عملاقصدبه وجه الله وقام بكلّ مايحتاج إليه مضافاًالى ماسدى اليه من المعروف، وأجرى عليه من الخيرات في مدّة طلبه للعلم قبل سفره هذا واصبح هذا الحاجّ محمّد مقتولاً في بيته هووزوجته وولدان له احدهما رضيع في السرير سنة اثنتين وخمسين وتسعمأة إلى ان قال ثمّ ودّعناه و سافر من دمشق يوم الأحد منتصف ربيع الاوّل سنة ٩٤٢.

واتفق له في الطّرق ألطاف إلهيّة ، وكرامات جليّة ، حكى لنا بعضها منها : ماأخبرني به ليلة الأربعاء عاشر ربيع الاوّل سنة ستيّن وتسعمأة انّه في منزل الرّملة مضى إلي مسجدها المعروف بالجامع الابيض لزيارة الانبيآء الّذين في الغار وحده ، فوجد الباب مقفولاً وليس في المسجد احد ، فوضع يده على القفل وجذبه فانفتح ، فنزل إلى الغار واشتغل بالصلاة والدّعاء وحصل له إقبال على الله بحيث ذهل عن إنتقال القافلة وسيرها ، ثمّ جلس طويلاً ودخل المدينة بعدذلك و مضى إلى القافلة ، فوجدها قدارتحلت ولم يبق منها احد .

فبقي متحيّراً في أمره مع عجزه عن المشي ، فاخذ يمشي على اثرها وحده ، فمشى حتّى اعياه التّعب فبينماهوفي هذا الضّيق إذاأقبل عليه رجل لاحق بهو هوراكب بغلاً ،فلّما وصل إليه قال له اركب خلفي فردفه و مضى كالبرق ، فماكان إلّاقليلاً حتى لحق به القافلة وانزله وقال له اذهب إلى رفقتك ودخل هوفي القافلة

قال فتحريته مدّة الطّريق انّي أراه ثانياً ، فما رأيته أصلاً ولاقبل ذلك ، وهذه كرامة ظاهرة وعناية باهرة ، لاينكرها إلّا من غطى هواه على عقله ، و اعتقد انّ الله لايعتني بمن هو من أهله .

ومنها انّه لمّا وصل إلى غزة واجتمع بالشّيخ محيى الدّين عبدالقادر بن أبي الخير الغزي ، وجرت بينه وبينه إحتجاجات ومباحثات ، وأجازه إجازة عامّة ، و صار بينهما موادّه زائدة ، و أدخله إلى خزانة كتبه ، فقلب الكتب و تفرّج في الخزانة فلّما اراد الخروج قال له اختر لنفسك كتاباً من هذه الكتب فوضع يده على كتاب من غير تأمّل ولاانتخاب ، فظهر كتاب لايحضرني اسمه من كتب الشّيعة من مصنّفات المرحوم الشّيخ جمال الدّين بن المطهّر ، و هذه كرامة واضحة و منقبة راجحة .

ثمّ ذكر منقبة أخرى له مطوّلة و رجع إلى ماكان ينقله عنه وقال: قال نفع الله ببركاته : وكان وصولي إلى مصر يوم الجمعة منتصف شهر ربيع الآخر من السّنة المتقدّمة ، واشتغلت بها على جماعة منهم : الشّيخ شهاب الدّين احمد الرّملي الشّافعي قرأت عليه «منهاج النّووى» في الفقه واكثر «مختصر الاصول» لابن الحاجب و«شرح العضدى » مع مطالعة حواشيه السّعديّة والشّريفية وسمعت عليه كتباً كثيرة في الفنون العربيّة والعقليّة وغيرها ، و أجازني إجازة عامّة بما يجوز له روايته سنة ثلاث و أربعين وتسعمأة .

ثمّ قال : ومنهم الملاّ حسين الجرجاني قرأنا عليه جملة من «شرح التّجريد » مع «حاشية الدّواني» و « شرح اشكال التّأسيس » في الهندسة لقاضي زاده الرّومي ، و«شرح الچغميني» في الهيئة له ، ومنهم : الملاّ محمّد الاسترابادي قرأنا عليه جملة من «المطوّل » مع حاشية الميرو «شرح الجامي» على «الكافية».

ومنهم : الملاّ محمّد الجيلاني سمعنا عليه جملة في المعاني والمنطق ومنهم:

الشّيخ شهاب الدّين ابن النجار الحنبلى قرأت عليه جميع « شرح الشّافية» للجار بردى وجميع « شرح الخزرجيّة» فى العروض والقوافى للشّيخ زكريّا الانصارى إلى أن قال : ومنهم الشّيخ أبوالحسن البكرى يعنى به الشّيخ الجليل صاحب كتاب «الانوار فى مولد النّبىّ » صلى الله عليه وآله وسلم وكتاب «مقتل امير المؤمنين » عليه السلام وكتاب « وفاة فاطمة الزّهراء» عليها السلام كماذكره فى مقدّمات «البحار» سمعت عليه حملة من الكتب فى الفقه والتّفسير وبعض شرحه على «المنهاج».

ثمّ ذكر ابن العودى جملة من وقايع ما بينه وبينه و انّه قال انه كان اكثر هؤلاء المشايخ ابهة ومهابة عندالعوام و الدولة، وانه كان اذا حج يجاورسنة و يقيم بمصر سنة ، ويحجّ وكان معه من الكتب عدّة احمال ذكر شيخنا عددها ولكن ليس فى حفظى الآن ، حتّى انه ظهرله منه التّعجّب من كثرتها ، فروى له انّ الصّاحب بن عبّاد رحمه الله كان اذا سافر يصحب معه سبعين جملا من الكتب بحيث صارماصحبه قليلاً فى جنب ذلك .

وذكر أيضاً انّه توفّى فى سنة ثلاث وخمسين وتسعمأة بمصرودفن بالقرافة و كان يوم موته يوماً عظيما بمصر لكثرة الجمع ، ودفن بجانب قبر الإمام الشّافعى ، وبنواعليه قبّة عظيمة ، ثمّ قال : قال روح الله روحه الزّكيّة .

ومنهم : الشّيخ زين الدّين الجرمى المالكى قرأت عليه «ألفيّة ابن مالك»

ومنهم : الشّيخ المحقّق ناصرالدّين الملقانى المالكى محقّق الوقت وفاضل تلك البلدة لم أربالدّيار المصريّة أفضل منه فى العلوم العقليّة و العربيّة ، سمعت عليه «البيضاوى فى التفسير» وغيره من الفنون .

ومنهم : الشيخ ناصر الدّين الطّبلاوى الشافعى ، قرأت عليه كذاوكذا إلى آخرما ذكره من المشايخ الذّين منهم : الشيخ شمس الدّين محمّد النّحاس والشيخ عبدالحميد السنهورى والشيخ شمس الدين محمّدبن عبدالقادر الغرضى (الفرض) وماقرأه عليهم، ثم قال: وسمعت بالبلد من جملة متكثّرة من المشايخ يطول الخطب بتفصيلهم : منهم : الشيخ عميرة ، والشيخ شهاب الدين عبدالحقّ ، والشيخ شهاب الدين البلقينى والشيخ

شمس الدّين الدّيروطي و غيرهم قال ابن العودى قلت : وكلّ هذه المشايخ لم يبق منهم أحد وقت انشاء هذا التّاريخ فسبحان الذّى بيده ملكوت كلّ شيء وإليه ترجعون ثم ارتحلت من مصر إلى الحجاز الشّريف سابع عشر شوّال سنة ٩٤٣ و رجعت الى وطني الاول بعد قضآء الواجب من الحج و العمرة بزيارة النّبى و آله و أصحابه انتهى .

ومن جملة مشايخه الإماميّه الذّين يسند الرّوايه إليهم أيضاً فى جملة من الكلمات هو الشيخ أحمد بن محمّد بن خاتون العاملى المتقدّم عنوانه . ومن جملة من تلمّذ عليه وأخذ منه وروى عنه ـ بالاجازة وغيرها ـ هو السيّد المعظم ذو المجدين ، نور الدين علىّ بن الحسين بن أبى الحسن الموسوى والد صاحب المدارك وقد ربّاه كالوالد لولده ورقاه إلى المعالى بمفرده وزوّجه ابنته رغبة فيه و جعله من خواصّ ملازميه .

ومنهم : السّيّد علىّ بن أبى الحسن الموسوى الجبعى الّذى ذكره صاحب «الامل» ايضاً بعنوان عليحدة و قال : انّه كان زاهداً عابداً فقيهاً من اعيان العلماء و الفضلآء فى عصره ، جليل القدر ، من تلامذة شيخنا الشّهيد الثّانى .

ومنهم : العالم العابد الثّقة الفقيه المحدّث المحقّق ، بنصّ صاحب «الامل» السّيّد علىّ بن الحسين بن محمد بن محمّد الشّهير بالصّائغ الحسينى العاملى الجزينى شارح «الشّرايع» و«الارشاد» وغير ذلك ، وهو من جملة مشايخ إجازتنا المعروفين الّذين قرأ عليهم صاحب «المعالم» و«المدارك» ولهما الرّواية أيضاً عنه.

وقال صاحب «رياض العلمآء» وما ذكرناه فى نسبه هو الّذى صرّح به نفسه فى أواخر المجلد الاوّل من «شرح ارشاده» المذكور ، و هو إلى آخر كتاب الصّوم ، و قد رأيته بقصبة دهخوارقان من أعمال تبريز ، وسمّى شرحه هذا بكتاب «مجمع البيان فى شرح ارشاد الاذهان» ويظهر من بعض المواضع انّ له شرحين على « الارشاد » صغير وكبير .

ومنهم : الشيخ حسين بن عبدالصّمد الحارثی ، والدشيخنا البهائی ، وهوأوّل من قرأ عليه فی أوائل أمره وتصدّيه للتّدريس ، وكان رفيقه إلی مصرفی طلب العلوم وإلی اسلامبول فی المرّة الاولی وفارقه إلی العراق وأقام بها مدّة ، ثمّ ارتحل إلی خراسان واستوطن هناك كماذكره ابن العودی فی رسالته .

ومنهم : الشّيخ علیّ بن زهرة الجبعی ابن‌عمّ الشّيخ حسين المذكور ، وكان علی غاية من‌الصّلاح والتّقوی ، والخيرية والعبادة ، وكان‌الشهيد يعتقد فيه الولاية ، وكان رفيقه إلی مصروتوفّی ببهاررحمه‌الله .

ومنهم : الشّيخ العالم الجليل الفاضل ، محمّد بن الحسين‌الملقّب‌بالحرّ‌العاملی المشغری ،والدزوجته المتوفّاة فی‌حياته‌بمشغرا ، وهومن أوّل المذعنين‌لاجتهاده ، المخلصين معه ، وأجازه إجازة عامّة وكانت له به خصوصيّة ومحبّة صادقة وعلاقة متّصلة بتمام المودّة وصدق المحبّة كماذكره‌ابن‌العودی‌وهوجدّوالدصاحب«الوسائل» وتزوّج الشهيد بنته وكان فقيهاً جليل‌القدر، عظيم المنزلة،أفضل أهل عصره فی الشرعيات وكان ولده الشيخ محمّدبن‌محمدالحرّ أفضل‌عصره‌فی‌العقليات،كما ذكره صاحب «الامل» .

ومنهم:السّيّدنور الدين‌بن السيد فخرالدّين‌عبدالحميدالكركی‌القاطن‌بدمشق المحروسة،وكان‌من‌أكابرخاصّته‌وأوائل‌العاكفين‌علی‌ملازمته،ومنهم‌الشّيخ‌بهاءالملّةو الدين محمّد بن‌علیّ‌بن‌الحسن العودی الجزّينی وهومن جمله‌من‌حازعلی‌حظ وافرمن خدمته ، وتشرّف بمدّة مديدةمن ملازمته وكان وروده إلی‌خدمته‌كماذكره نفسه‌فی رسالته ، فی‌عاشرربيع الاوّل سنة خمس واربعين و تسعمأة ، وانفصاله عنه بالسّفرإلی خراسان فی‌عاشرذی القعدة سنة إثنتين و ستّين وتسعمأة ، وقد استفيدلنا من رسالته المتكرّر إليهاالاشارة فی‌هذاالعنوان أمور جمّة : منها : انّه توجّه الهمّة إلی جمع تاريخ يشتمل علی ماتمّ من‌امره من حين ولادته إلی‌انقضاء عمره تأدية لبعض شكره وامتثالاً إلی ماسبق إليه من‌أمره ، مضافاً إلی انّ فی‌مطلق مطالعة تواريخ العلماء

الأعلام ، والفضلآء الفخام ، من انبعاث النّفوس على اقتفاء آثار هم ، و التّأسي بصالح أفعالهم ، والاهتداء بمشكوة أنوارهم ، والابتهاج بلذيذ أخبارهم ، و الاقتضاء للدّعاء لهم ، والتّرحم عليهم ، و على من احياذكرهم ، واحصا للغابرين الطّرائف من أمور داريهم والنّفايس ممّاكان يوجد لديهم ، أويسند في طوايف الجوامع إليهم الجمّ الغفير .

ثمّ انّه قال وكان كثيراً مايشير الىّ بذلك على الخصوص ، و يرغّب فيه من حيث العموم ، وقد نبّه عليه في «منية المريد في آداب المفيد والمستفيد » فجمعت هذه النّبذة اليسيرة وسمّيتها «بغية المريد من الكشف عن أحوال الشّيخ زين الدّين الشّهيد» ورتبتها على مقدّمة وفصول وخاتمة إلى أن قال بعد ذكر طرف بالغ من الثّنآء البليغ الأنيق عليه : لم يصرف لحظة من عمره إلّا في اكتساب فضيلة ووزّع أوقاته على مايعود نفعه في اليوم واللّيلة إليه ، امّا النّهار ففي تدريس ومطالعة وتصنيف ومراجعة وامّا اللّيل فله فيه استعداد كامل لتحصيل مايبتغيه من الفضايل .

هذا مع غاية اجتهاده في التوجّه إلى مولاه ، و قيامه باوراد العبادة حتّى تكلّ قدماه ، وهو مع ذلك قائم بالنّظر في أحوال معيشته على أحسن نظام ، و قضآء حوائج المحتاجين بأتمّ قيام ، يلقى الأضياف بوجه مسفر عن كرم كانسجام الامطار ،و بشاشة تكشف عن شمم كالنّسيم المعطار ، يكاد يبرح بالرّوح ، وترتاح إليه النّفوس كالغصن المروح ، إن راه النّاظر على أسلوب ظنّ انّه ما تعاطى سواه ، ولم يعلم انّه بلغ من كلّ فنّ منتهاه ، ووصل منه إلى غاية اقصاه ، فجاء نظامه ارقّ من النّسيم للعليل و آنق من الرّوض البليل .

امّا الأدب فاليه كان منتهاه ، ورقى فيه حتّى بلغ سهاه ، و امّا اللّغة فقد كان قطب مداره ! وفلك شموسه وأقماره .

وامّا الحديث فقدمدّ فيه باعاً طويلاً ، و ذلّل صعاب معانيه تذليلاً ، ادأب نفسه في تصحيحه وابرازه للنّاس حتّى فشا ، وجعل ورده في ذلك غالباً مابين المغرب

والعشآء و ماذاك الا لانه ضبط أوقاته بتمامها وكانت هذه الفترة بغير ورد فزيّن الأوراد بختامها ، وامّا المعقول فقد ابق فيه من الابداع ما اراد ، وسبق فيه الأنداد والافراد وان تكلّم فى علم الأوايل يعنى به السّير والتّواريخ بهّج الاذهان والألباب ، و ولج منهاكلّ باب .

وامّا علوم القرآن العزيز ، و تفاسيره من البسيط والوجيز ، فقد حصل من فوائدها وحازها و عرف حقايقها ومجازها ، وعلم إطالتها وإيجازها ، وامّا الهيئة ، و الهندسة ، والحساب ، والميقات ، فقدكان له فيهايدلاتقصرعن الآيات ، وامّاالسّلوك والتّصوّف ، فقدكان لطفيه تصرّف وأى تصرّفه .

و بالجملة فهو عالم الأوان و مصنّفه ، ومفرّض البيان و مشنفه بتأليف كانّها الخرائد ، وتصانيف أبهى من القلائد ، وضعها فى فنون مختلفة وانواع ، واقعها ماشاء من الإتقان والابداع ، وسلك فيها مسلك المدققين ، وهجرطريق المتشدّقين ثمّ إلي أن قال اعزّ ماصرف فيه همّته فيه خدمة العلم وأهله ، فحاز الحظّ الوافر لما توجّه إليه بكله ولقدكان مع علوّ رتبته وسموّ منزلته على غاية من التّواضع ، ولين الجانب ، ويبذل جهده مع كلّ وارد فى تحصيل ما يبتغيه من المطالب ، اذا اجتمع بالاصحاب عدّنفسه كواحد منهم ، ولم تمل نفسه إلى التّميزبشيء عنهم ، حتّى انّه كان يتعرّض إلى مايقتضيه الحال من الاشغال ، من غيرنظر الى حال من الأحوال ولاارتقاب لمن يباشرعنه مايحتاج اليه من الاموال .

ولقدشاهدت منه سنة ورودى إلى خدمته انّه كان ينقل الحطب على حمار فى اللّيل لعياله ، ويصلّي الصّبح فى المسجد ويشتغل بالتّدريس بقيّة نهاره ، فلمّا اشعرت منه بذلك كنت أنحب معه بغير اختياره ، وكنت استفيد من فضائله وأرى من حسن شمائله ، مايحملنى على حبّ ملازمته ، وعدم مفارقته ، وكان يصلّى العشاء جماعة ، و يذهب لحفظ الكرم ، ويصلّي الصّبح فى المسجد و يجلس للتّدريس و البحث كالبحر الزّاخر ، ويأتى بمباحث غفل عنها الأوائل والأواخر .

ولقد اشتمل على فضيلة جميلة ، ومنقبة جليلة تفرّدبها عن أبناء جنسه ، و حباه اللّٰه بها تزكية لنفسه ، وهى انّه من المعلوم البيّن انّ العلماء رحمهم اللّٰه لم يقدروا على ان يروّجوا أمور العلم وينظموا أحواله ويفرغوه فى قالب التّصنيف و التّرصيف حتّى يتفّق لهم من يقوم بجميع المهمّات ، ويكفيهم كلّما يحتاجونه من المتعلّقات ، ويقطع عنهم جميع العلائق ، ويزيل عنهم جميع الموانع و العوائق ، اما من ذى سلطان سخره اللّٰه لهم ، او من ذى مروّة وأهل خير يلقى اللّٰه فى قلبه قضاء مهمّاتهم ، لئلاّ يحصل الاخلال باللّطف العظيم ، و يتعطّل السّلوك إلى المنهج القويم .

ومع ذلك كانوا فى راحة من الخوف بالأمان ، وفى دمة من حوادث الزّمان ، و كان شيخنا المذكور مع ماعرفت يتعاطى جميع مهمّاته بقلبه وبدنه ، حتّى لو لم يكن إلا مهمّات الواردين عليه ، ومصالح الضّيوف المتردّدين إليه ، مضافاً إلى القيام بأحوال الأهل والعيال ، ونظام المعيشة وأسبابها من غير وكيل ، ولا مساعد يقوم بها .حتّى انّه ما كان يعجبه تدبير أحد فى أموره ، ولا يقع على خاطره ترتيب مرتب لقصوره عمّا فى ضميره ، ومع ذلك كله فقد كان غالب الزّمان فى الخوف الموجب لاتلاف النّفس ، و التّستّر والاخفاء الّذى لا يسع الانسان معه أن يفكر فى مسئلة من الضّروريات البديهية ولا يحسن أن يعلق شيئاً يقف عليه من بعده من ذوى الفطن النّبيهة و سيأتى انشاء اللّٰه فى عدّة تصانيفه على ماظهر عنه فى زمن غزارة العلوم المشتبهة بنفايس جواهر المنظوما وقد برزعنه مع ذلك من التصنيفات والأبحاث والتّحقيقات والكتابة و التّعليقات مـ هو ناش عن فكر صاف وغارف من بحار علم واف بحيث اذا فكر من تفكّر فى الجمع بين هذا وبين ماذكرنا تحيّر وهذه فضيلة يشهد له بها كلّ من كان له به ادنى مخالطة ولا يمكن احداً فيها مغالطة ومن الشّاهد الواضح البيّن انّ الواحد منّا مع قلّة موانعه وتعلّقاته وتوفير دواعيه واوقاته لو بذل الجهد فى استقصاء كتابة مصنّفاته وما برز من تحقيقاته لم يستطع من اصحابه استقصاها ولا بلغ منتهاها وكفاه بذلك نبلاً وفخراً .

وذكر ايضاً فى موضع آخر من رسالته انّه قدّس سرّه كان قد راى النبىّ فى منامه بمصر ووعده بالخير قال ولا احفظ صورة المنام الآن فلمّا وقف على القبر يعنى به المطهّر ايّام تشرّفه بزيارة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى سفر حجّه سنة ثلث واربعين وتسعماة ورآه خاطبه وانشده وقال:

صَلاةٌ وَتسليمٌ عَلى أشرفِ الوَرَى وَمن فَضْلَه ينبُوعَنِ الحدِّ وَالحصرِ

وَمَن قَدر قى السّبعَ الطّباقِ بنَعْلِه وَ عوّضه اللهُ البُراقَ عَنِ المهرِ

وَ خاطَبه اللهُ العَلىّ بِحبّه شَفاهاً وَلَمْ يَحصَل لِعبَدٍ ولاحرّ

عُدولى عَن تَعدادِ فَضلك لايقٌ يَكلّ لِسانِى عَنهُ فِي النظْمِ وَالنّثرِ

وَماذا يَقولُ النّاسَ فى مَدحِ مَن أتت مَدايحهُ الغرّاء فى مُحكَمِ الذّكرِ

سَعيتُ إليه عاجِلاً سَعى عاجِزٍ بعبءِ ذُنوبِى جَمّة أثقلتْ ظَهرى

ولكنّ ريحِ الشّوقِ حرّكَ همتّى وَروحُ الرّجاءِ مع ضعف نَفسى ومع فقرى

ومن عادةِ العرَبِ الكرام بوَفدِهم إعادته بالخير ، و الحبر و الوَفرِ

وانى بلا وفدٍ قد مضى لنزيلهم فَكيف وقد أوعدتنى الخير فى مصرِ

فَحقق رَجائى سيّدي فِي زِيارَتى بِنَيلِ مُنائِى وَالشّفاعَةِ فِي حَشْرِى

ثمّ قال طاب مثواه ووصل ووصلت رابع عشر شهر صفر سنة أربع وأربعين قلت: وكان قدومه إلى البلاد كرحمة نازلة ، وغيوث ها طلة ، احيى بعلومه نفوساً اماتها الجهل ، وازدحم عليه أولوا العلم والفضل ، إلى أن قال وفى هذه السّنة توشح ببروز الاجتهاد ، وأفاض مولاه عليه من السّعادة ماأراد إلّا انّه بالغ فى كتمان أمره وأقام بها إلى سنة ستّ وأربعين وفى خلال هذه المدّة عمّر داره ا ... أمدحها :

فَيالكَ بُقعَةً قَدْنِلتَ خَيْراً وَ شرّفك

لَقَدْ أصبَحتِ تفتَخرِين بَشراً بِزين الدّ

فَكَيْفَ وَلاافتِخار وَصِرتَ ظَرفاً وَنبعُ العِلمِ

تَمنّى الوارِدُونَ بانْ يَكُونُوا مَكانَكَ فِي سَمارِ مُسامِرِيك

لِيَقتَفِئوا غَرائبَ كُلّ فَنّ مِنَ الأقطارِ قدجُمعنَ فِيك

فَلازالَ السُّرورَ بكلِّ يَومِ يُخاطَبُ بِالتّحيّةِ ساكِنيك

وكان يحصل له بهذه الابيات غاية الابتهاج و شرع ايضاً فى عمارة المسجد المجاور للدّارالمذكورة وانتهى فى سنة ثمان و أربعين ثمّ قال قال نفعنا الله بعلومه و سافرت الى العراق لزيارة الائمة عليهم السلام وكان خروجى سابع عشر شهر ربيع الاخر سنة ستّ واربعين ورجوعى خامس عشر شعبان منها .

قلت وكنت فى خدمته مع جماعة من الاصحاب وأهل البلاد تلك المدّةوكانت من ابرك السّفرات بوجوده واتفق انّه رافقنا من حلب رجل أخو بعض سلاطين الأزبك كان قدجاء من الحجّ ومعه جماعة ومن جملتهم رجل شيخ أعجمى ومنهم آخر من بلاده فى غاية البغض للشيعة و البعدعنهم وكان شيخاً كبيراً طاعناً فى السّن و آخر ملاّ يصلى به اماماً وكان يظهر من الرّجل الكبير بعض التّعظيم للشيخ ورفقته فلم يزل ذلك العجمى يقرب خاطره حتّى الّف بينه وبين الشّيخ ومابقى يصلّى الامعه واذانزلت القافلة حين نزوله عن الفرس يجىء الى عنده والقى الله سبحانه حبّه فى قلبه و ترك الصّلوة مع صاحبه الملاّء وجعله قائداً لكلاب كانت معه فحصل فى نفسه و نفس ذلك الشّيخ على شيخنا من الغلّ والحقد وعزما على السّعاية عليه فى بغداد .

وكان شيخنا فى فكر لذلك حتّى انّه عزم على الرّجوع ان لم يمكنه الزّيارة خفيّة فلمّا وصلنا الى الموصل ضعف ذلك الشيخ جداً وعجز عن السّفر مع القافلة و انقطع هناك وكفاه الله شرّه وزار الشّيخ الائمّة عليهم السّلام مستعجلاً و رجع و اجتمع عليه فضلآء العراق و كان منهم السّيد شرف الدّين السّماك العجمى احد تلامذة المرحوم الشّيخ علىّ بن عبدالعالى واخذ عليه العهد عند قبر الامام امير المؤمنين الاّما اخبره ان كان مجتهداً واقسم له انّه لايريد بذلك الاّ وجه الله سبحانه.

ثم قال قال اعلى الله شانه فى الجنّة: وسافرت لزيارة بيت المقدس منتصف

ذی الحجة سنة ثمانواربعين وتسعماة واجتمعت فی تلك السّفرة بالشيخ شمس الدين ابن ابی اللّطف المقدّسی وقرأت عليه بعض صحيح الامام البخاری و بعض صحيح مسلم واجازنی اجازة عامّة ثمّ رجعت الیالوطن الاوّل المتقدّم واقمت به الی اواخر سنة احدی وخمسين مشتغلاً بمطالعة العلم ومذاكرته مستفرغا وسعی فی ذلك ثمّ برزت الی الاوامر الالهيّة والاشارات الربّانيّة بالسّفر الی جهة الرّوم والاجتماع بمن فيها من اهل الفضايل والعلوم والتّعلّق بسلطان الوقت و الزّمان السّلطان سليمان بن عثمان وكان ذلك علی خلاف مقتضی الطّبع وسياق الفهم لكن ما قدر ما تصل اليه الفكرة الكليلة و المعرفة القليلة من اسرار الحقايق و احوال العواقب والكيّس الماهر هوالمستسلم فیقبضة العالم الخبير القاهر الممتثل لاوامره الشريفة المنقاد الی طاعتهالمنيفة.

كيف لاوانّما يامربمصلحة تعود علی المامور مع اطّلاعه علی دقايق عواقب الامور وهوالجواد المطلق والرّحيم المحقق والحمدللّه علی انعامهواحسانه وامتنانه والحمدللّه الّذی لاينسی من ذكره ولايهمل من غفل عنه ولايؤاخذمن صدفعنطاعته بل يقوده الی مصلحته ويوصلهالی بغيته وكانالخروج الی السّفر المذكور بعد بوادر الامر به والنّواهی عنتركه والتّخلّف عنه وتأخيره الی وقت آخر ثانی عشرذیالحجّة الحرام سنة احدی وخمسين واقمت بمدينة دمشق بقيّة الشّهر ثمّ ارتحلت الیحلب ووصلت اليها يوم الاحد سادس عشر شهر المحرّم سنة اثنتين وخمسين و اقمت بها الی السّابع منشهر صفرمن السّنةالمذكورة.

ومنغريب ما اتّفق لنابحلب انّا ازمعنا عند الدّخول اليها علی تخفيف الاقامة بها بكلّما امكن ولمننوالاقامة فخرجت قافلة الیالرّوم علی الطّريقالمعهود المارّ بمدينة اذنه فاستخرنا اللّه علی مرافقتها فلميخرلناوكان قدتهيّأ بعضطلبةالعلم من اهل الرّوم الی السّفر علیطريقطرقات(طوقات)وهوطريق غير مسلوك غالباًلقاصد قسطنطنيّة وذكروا انّه قدتهيّات قافلة للسّفر علی الطّريق المذكور فاستخرنا اللّه

تعالى على السفر معهم فاخاربه فتاخّر سفرهم وسآءنا ذلك فتفأّلت بكتاب الله تعالى على الصبر وانتظارهم فظهر قوله تعالى «واصبر نفسك مع الّذين يدعون ربّهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولاتعد عيناك عنهم» فاطمأنت النّفس لذلك .

وخرجت قافلة اخرى من طريق اذنه واشارالاصحاب برفقتهم لمايظهر من مناسبتهم فاستخرت الله على صحبتهم فلم يظهر خيرة و تفالت بكتاب الله على انتظار الرّفقة الاولى وان تأخّروا كثيراً فظهر قوله تعالى «ومن يولّهم يومئذ دبره ـ الى قوله ـ فقدباء بغضب من الله» ثمّ خرجت قافلة اخرى على طريق اذنه فاستخرت الله تعالى على الخروج معها فلم يظهر خيرة فضقت لذلك ذرعاً وسائتنى الاقامة و تفألت بكتاب الله تعالى فى ذلك فظهر قوله «واتّبع مايوحى اليك واصبر حتّى يحكم الله و هوخير الحاكمين» ثمّ خرجت قافلة رابعة على الطّريق المذكور فاستخرت الله تعالى على موافقتها فلم يظهر خيرة وكانت القافلة الّتى امرنا بالسّفر يوماً بعديوم وتكذب كثيراً فى اخبارنا ففتحت المصحف صبيحة يوم السّبت وتفأّلت به فظهر قوله تعالى «وتتلقّاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون».

فتعجّبنا من ذلك غاية التّعجّب و قلنا ان كانت القافلة تسافر فى هذا اليوم فهو من اعجب الامور واغربها واتمّ البشائر بالخير والتّوفيق فارسلنا بعض اصحابنا نستعلم الخبر فقالوا له ذهب اصحابك وحملوا ففى هذا اليوم نخرج فحمدنا الله تعالى على هذه النّعم العظيمة و المنن الجسيمة الّتى لايقدر على شكرها .

ثمّ بعد ذلك ظهر لاقامتنا بحلب تلك المدّة فوائد و اسرار لايمكن حصرها و ظهر لسفرنا على الطّريق المذكور ايضاً فوائد واسرار وخيرات لاتحصى واقلها انه بعد ذلك بلغنا ممن سافر على تلك الطريق الّتى نهينا عنها ان عليق الدّواب والنّاس كان فى غاية القلّة والصّعوبة والغلاء العظيم حتّى انّهم كانوا يشترون العليقة الواحدة بعشرة دراهم عثمانيّة واحتاجوا مع ذلك الى حمل الزّاد اربعة ايّام لعدم وجوده فى الطريق لا للدّواب ولا للانسان فلو كنّا نسافر فى تلك الطّريق لاتجه علينا ضرر عظيم لا يوصف بل لايفى جميع ماكان بيدنا من المال بالصّرف فى الطّريق خاصّة لكثرة مامعنا من الدّواب و

الاتباع وكانت العليقة في طريقنا اكثر الاوقات بدرهم واحدعثماني واقلّ الى ان وصلنا ولم نفتقر الى حمل شيء البتّة بل جميع طريقنا نمرّعلى البلاد العامرة و الخيرات الوافرة فالحمدلله على نعمه الغامرة.

وكان وصولنا الى مدينة طوقات صبيحة يوم الجمعة ثاني عشر شهرصفر و نزلنا بعمارة السّلطان بايزيدالى ان قال و وصلنا يوم الاربعاء الى مدينة اماسيّبة وبها ايضاً عمارة السّلطان بايزيد عظيمة البناآء محكمة غاية الاحكام.

ثمّ الى ان قال ومن غريب ماراينا في الطّريق انّامررنابواد عظيم لم نراحسن منه وليس فيه عمارة طوله مسيرة يوم تقريباً وفيه من سائرالفواكه و الثّمار بغير مالك بل هونبات من الله سبحانه كغيره من الاشجار البريّة وكذافيه معظم انواع المشمومات العطرة والازهار الارجة وممّا راينا فيه من الجوز والرّمان و البندق و العنب والعنّاب والتّفاح وانواع من الخوخ وانواع من الكمثرّى والزّعرور والقراصيا حتّى انّ بعض اشجارالقراصيا بقدرشجر الجوزالكبير بغير حرث ولاسقى وفيه البرباريس بكثرةوراينا من المشمومات الورد الابيض والاحمر و الاصفر و الياسمين الاصفر و البلسان والزّيز فون والبان وكان ذلك الوقت اوان زهرها وفيه من الاشجار الجيّد- العظيمة شجر الصّنوبر والدّلب والصفصاف واللول وشجر البلوط.

وهذه الاشجاركلّها مختلفة بعضها ببعض ورايناافيه انواعاًكثيرة من الفواكه قد انعقد حبّها ولانعرف اسمائها ولارايناها قبل ذلك اليوم ابداً ثمّ سرنامنه ايّاماً كثيرة ثمّ وصلنا الى ارض اكثر شجرها الفواكه سيمّا الخوخ و التّفاح و اكثرما اشتمل عليه ذلك الوادى يوجدفيها وسرنا فى هذه الارض خمسة ايّام وهى من اعجب ماراينا من ارض الله تعالى واحسنها و اكثرها فاكهة مجتمعة بعضها ببعض كانّها حدائق منضودة بالغرس لايدخل بينها اجنبى وفيها اشجارعظيمة طولا وعرضاً وربما بلغ طولها مأتى شبرفصاعداً ودور بعضها يبلغ ثلاثين شبر أفصاعداً ومررنافى جملة هذاالسّيرعلى مدن

حسنة وقرى جيّدة .

وكان وصولنا الى مدينة قسطنطنيّة يوم الاثنين سابع عشر شهر ربيع الاوّل من السّنة السّابقة وهى سنة اثنتين وخمسين وتسعماة ورفق الله تعالى لنا منزلاً حسناً رفقاً من احسن مساكن البلد قريباً الى جميع اغراضنا وبقيت بعد الوصول ثمانية عشر يوماً لااجتمع باحد من الاعيان .

ثمّ اقتضى الحال ان كتبت فى هذه الايّام رسالة جيدة تشتمل على عشرة مباحث جليلة كلّ بحث فى فنّ من الفنون العقليّة والفقهية والتّفسير وغيرها و اوصلتها الى قاضى العسكر وهو محمّد بن قطب الدّين بن محمّد بن محمّد بن قاضى زاده الرّومى وهو رجل فاضل اديب عاقل لبيب من احسن النّاس خلقا وتهذيباً وادباً فوقعت منه موقعاً حسناً وحصل لى بسبب ذلك منه حظّ عظيم واكثر من تعريفى و الثّنآء علىّ للافاضل و خلال هذه المدّة بينى وبينه مباحثة فى مسائل كثيرة من الحقايق .

قال ابن العودى قلت: من قواعد الارْوام المقرّرة فى قانونهم بحيث لا يمكن خلافه عندهم انّ كلّ طالب منهم لابدّ له من عرض قاضى جهته بتعريفه وانه اهل لما طلب الاشيخنا قدّس الله سرّه فانّه استخار الله سبحانه ان يأخذ عرضاً من قاضى صيدا وكان اذ ذاك القاضى معروف الشّامى فلم يظهر خيرة وكان بينه وبينه صحبة ومداخلة فبقى متحيّراً فى انّه يسافر ولا يعلمه ولا يطلب منه عرضاً فاقتضى الرّاى ان ارسلنى اليه لاسوق معه سياقاً يفهم منه الاعلام بالسّفر ولا اطلب منه عرضاً فمضيت الى عنده و اعلمته بذلك فقال نكتب له عرضاً فقلت هو ما قال لى من جهة العرض فقال رواحه بلاعرض لايمكن لانّه لاينقضى له مهمّ الابه البتّة لانّ من عادة هؤلاء الارْوام وقانونهم انّهم لو مضى امام مذهبهم ابو حنيفة وطلب منهم عرضاً من الاعراض يقولون له اين عرض القاضى فيقول لهم انا امامكم ولااحتاج عرض القاضى فيقولون له لابدّ من ذلك نحن لانعرف الّا القانون .

ثم قال و حكى لنا قدّس سرّه انّه اجتمع ببعض الفضلآء فى قسطنطنيّة فساله

الى تطويل زايد
يحتاج معه شيئاً.

ارسل الى الدّفتر المشتمل
الشّام او حلب فاقتضى
وجدتها ولظهور امر الله تعالى
بها براة وجعل لى فى
من فضل الله سبحانه و
لاسرار الرّبانية والحكم
تقريره اللّسان فللّه
علينا منه الاحسان انّه

البلدة وذكر ابن العودى
شواهد التّنصيص فى شرح

بشرح بيت من ا
اشعار جيّدة فى
قدس سرّه كثيراً ما
نقل عنه انّه قال و
السّبت المذكورة ا
صحة الهواء عذبة المآء
فواكه الجيّدة العطرة
واقمت بها انتظر
عن تلك اللّيلة. و

من غريب ما اتفّق لى بهاحين نزلت بها انّى اجتمعت برجل هندى له فضل و معرفة بفنون كثيرة منها الرّمل والنّجوم فجرى بينى وبينه كلام فقلت له انّ قاضى العسكر اشارعلىّ بان اسافريوم الاثنين وخالفته وجئت فى هذا اليوم وهويوم السّبت حذرا من نحس يوم الاثنين بسبب كونه ثالث عشر الشّهر وكان قدذكر لى قاضى العسكر المذكور انّ يوم الاثنين يوم جيّدللسّفر لايكاديتفق مثله بالنّسبة الى احكام النّجوم وان سعده يغلب نحسه بسبب كونه ثالث عشر فقال لى ذلك الرّجل الهندى على البديهة صدق القاضى فيماقال وامّا يوم السبّت الذى خرجت فيه فانّه يوم صالح لكن يقتضى انّك تقيم فى هذه البلدة ايّاماً كثيرة فاتّفق الامر كما قال فان الشّيخ حسين بعد مفارقتى بحث عن امر المدرسة الّتى كان قداعطاه ايّاها القاضى ببغداد فوجد اوقافها قليلة فاحتاج الى ابدالها بغيرها فتوقف لاجل ذلك احداً وعشرين يوماً ثمّ اتّفق ان رقمت له شكلاً رملياً وطلبت البحث عنه ففكر فيه ساعة ثمّ اظهرلى منه اموراً منها رايتها موافقة للواقع بحسب حالى.

وكان مما اخرجه من بيت العاقبة انّها فى غاية الجودة و الخير والتوفيق فالحمدلله على ذلك ومن بيت السّفر انّ هذه السّفر صالحة حميدة جداً و العود فيها سعيد صالح لكن فيه طول خارج عن المعتاد بالنّسبة الى العود الى الوطن وكان الامر فى الباطن على ماذكر لانّى كنت قدعزمت على التّوجه الى العراق لتقبيل العتبات الشّريفة فى طريق العود ثمّ ارجع منها الى الوطن وذلك بعد تاكّد الامر الالهى لنا بذلك ونهيناعن تركه وكان خروجنا من اسكدار متوجّهين الى العراق يوم السّبت لليلتين خلتامن شهر شعبان.

واتّفق انّ طريقنا اليها هى الطّريق الّتى سلكناها من سيواس الى اصطنبول ووصلنا الى مدينة سيواس يوم الاثنين لخمس بقين من شعبان و خرجنا منها يوم الاحد ثانى شهر رمضان متوجّهين الى العراق وهواوّل مافارقناه من الطّريق الاولى وخرجنا فى حال نزول الثّلج وبتنا ليلة الاثنين ايضاً على الثلج وكانت ليلة عظيمة البرد.

ومن غريب ما اتّفق لى تلك اللّيلة ان نمت يسيراً فرايت كانّى فى حضرة شيخنا الجليل محمّد بن يعقوب الكلينى وهو شيخ بهىّ جميل الوجه عليه ابّهة العلم ونحو نصف لمته بياض و معى جماعة من اصحابى منهم رفيقى وصديقى الشّيخ حسين بن عبدالصّمد فطلبنا من الشّيخ ابى جعفر الكلينى المذكور نسخة الاصل لكتابه الكافى لننسخه فدخل الى البيت واخرج لنا الجزء الاوّل منه فى غالب نصف الورق الشّامى ففتحه فاذا هو بخطّ حسن معرّب مصحّح ورموزه بالذّهب فجعلنا نتعجّب من كون نسخة الاصل بهذه الصّفة فسررنا بذلك كثيراً لما كنّا قبل ذلك قد ابتلينا به من ردائة النّسخ فطلبنا منه بقيّة الاجزاء فجعل يتألم من تقصير النّاس فى نسخها وردائة نسخهم الى آخر ماذكره من القصّة .

ثمّ قال ثمّ انتبهت و انتهينا بعد اربعة ايّام من اليوم المذكور الى مدينة ملطيّة وهى مدينة لطيفة كثيرة الفواكه تقرب من اصل منبع الفرات ومررنا بعد ذلك بمدينة لطيفة تسمّى زغين وهى قريبة من منبع الدجلة و كان وصولنا الى المشهد المقدّس المبرور المشرّف بالعسكريّين بمدينة سامرّا يوم الاربعاء رابع شهر شوّال واقمنا به ليلة الخميس ويومه وليلة الجمعة ثم توجهنا الى بغداد ووصلنا المشهد المقدس الكاظمى يوم الاحد ثامن الشهر فاقمنا به الى يوم الجمعة وتوجّهنا ذلك اليوم الى زيارة ولى الله تعالى سلمان الفارسى وحذيفة بن اليمان رضى الله عنهما ورحلنا منه الى مشهد الحسين عليه السلام ووصلنا اليه يوم الاحد منتصف الشهر المذكور واقمنا به الى يوم الجمعة وتوجّهنا منه الى الحلّة واقمنا بها الى يوم الجمعة وتوجّهنا منها الى زيارة القاسم ثمّ الى الكوفة ومنها الى المشهد المقدّس الغروى واقمنا به بقيّة الشّهر وقد اظهر الله سبحانه لجماعة من الصّالحين بالمشهدين و غيرهما آيات باهرة ومنامات صالحة واسرار خفيّة اوجبت كمال الاقبال وبلوغ الامال فله الحمد والمنّة على كلّ حال .

قال ابن العودى قلت ممّا اخبرنى به من الكرامات بعد رجوعه من هذه الزيارة فى صفر سنة ستّ وخمسين و تسعماة انّه لما حرّر الاجتهاد فى قبلة العراق وحقّق حالها

واعتبر محراب جامع
حضرته المقدسة مخال
نحو المغرب لمايقتض
العلم ذلك لمااتّضح الا
موسى وانقطع عن
تلك الحضرة من الف
وغيره من الافضال ال
الشّيخ قدّس سرّه .

فلّما انقطع ال
دخل الى الحضرة المش
كانحرافه فانحرف معه
وقال كلّ من صلّى و لم ي
يسعى الى شيخنا قدّس
و التشكيك فى امره
كماذكر .

ثمّ قال قال اح
الضّريح المقدّس ليلة ال
لى مااختبر به عاقبة امر
الصّفحة اليمنى « ففر
فسجدت لله شكراً على
الشريفة بعد ان ادركنا
المباهلة بالمشهد الكائ

ولم يتّفق لنا الاقامة لادراك زيارةعاشورا مع قرب المدّة لعوارض وقواطع منعت من ذلك والحمدلله على كلّ حال .

واتّفق وصولنا الى البلاد منتصف شهر صفر سنة ثلث وخمسين وتسعماة ووافقه من الحروف بحساب الجمل حروف غير معجّل وهو مطابق للواقع احسن الله خاتمتنا بخير كما جعل بدايتنا الى خير بمنّه و كرمه، ثمّ اقمنا ببعلبك ودرسنا فيها مدّة فى المذاهب الخمسة وكثير من الفنون وصاحبنا اهلها على اختلاف آرائهم احسن صحبة وعاشرناهم احسن عشرة وكانت ايّاماً ميمونة واوقاتاً بهجة ماراى اصحابنا فى الاعصار مثلها. قلت كنت فى خدمته تلك الايّام ولا انسى وهوفى اعلى مقام و مرجع الانام و ملاذ الخاص والعام ومفتى كلّ فرقة بمايوافق مذهبها ويدرّس فى المذاهب كتبها وكان له فى المسجد الاعظم بهادرساً! مضافاً الى ماذكر وصار اهل البلد كلّهم فى انقياده ومن وراء مراده بقلوب مخلصة فى الوداد وحسن الاقبال والاعتقاد وقام سوق العلم بهاعلى طبق المراد ورجعت اليه الفضلآء من اقاصي البلاد و رقا ناموس السّادة و الاصحاب فى الازدياد وكانت عليهم تلك الايّام من الاعياد ــ الى ان قال ــ

قال روّح الله روحه ثم انتقلنا عنهم الي بلدنا بنيّة المفارقة امتثالاً لامر النّبى (ص) سابقاً فى المشاهد الشريفة ولاحقا فى المشهد الشّريف مشهد شيث (ع) واقمنا فى بلدنا الى سنة خمس وخمسين مشتغلين بالدّرس والتّصنيف ثمّ قال هذا آخر ما وجدته بخطّه الشّريف ممّا نسبته اليه من التّاريخ المنيف وهذا التّاريخ كان خاتمة اوقات الامان و السّلامة من الحدثان ثمّ نزل بهما نزل.

ثمّ الى ان قال: اخبرنى قدّس الله لطيفه وكان فى منزلى بجزين متخيّفاً من الاعداء ليلة الاثنين حادى عشر شهر صفر سنة ستّ وخمسين وتسعمأة ان مولده كان فى ثالث عشر شوّال السنة احدى عشر وتسعمأة وان ابتداء امره فى الاجتهاد كان سنة اربع واربعين وان ظهور اجتهاده وانتشاره كان فى سنة ثمان واربعين فيكون عمره لما اجتهد ثلثا وثلثين سنة.

وكان فی ابتداء امره يبالغ فی الكتمان وشرع فی شرح الارشاد ولم يبده لاحد وكتب منه قطعة ولم يره أحد فرايت فی منامی ذات ليلة انّ الشّيخ علی منبر عال و هو يخطب خطبة ماسمعت مثلها فی البلاغة والفصاحة فقصصت عليه الرّؤيا فدخل الی البيت وخرج وبيده جزو فناولنی ايّاه فنظرته فاذا هو «شرح الارشاد» وقد اشتمل علی الخطبة المعروفة الّتی اخذت بمجامع البراعة والفصاحة وتردّت بحسن التّرصيع و البلاغة و قال اعلی الله درجته هذه الخطبة الّتی رايتها و امرنی ان اطالع الجزو خفيّة وكان كلّما فرغ من جزو ياتينی به فاطالعه وهذا الكتاب ما صنّف للشّيعة مثله مزج المتن بالشّرح ولم يسبق الی هذه الطّريقة من اصحابنا لو يتمّ تمّ به المراد ولكن حكمة الله تقتضی غالباً عكس مايظهر لعقول العباد.

ثمّ اكب علی المطالعة والتّاليف و استفراغ الوسع فی التّدريس والتّصنيف الی سنة ثمان واربعين وتسعماة حتّی اراد الله اظهار ما اراد كتمانه واعلی فی البريّة شانه فاوّل ما افرغه فی قالب التّصنيف الشّرح المذكور لارشاد الأمام العلاّمة جمال الدّين الحسن بن المطهّر قدّس الله روحه يعرف فضله من وقف عليه من اولی الفضل ورفع حجاب الهوی عن بصيرة العقل خرج منه مجلّد ضخم ثمّ قطع عنه علی آخر كتاب الصّلوة والتفت الی التّعلّق باحوال الالفيّة والمقلّدين فی الصّلوة اليوميّة وكتب عليها حاشية وسطی تتعلّق بمهمّات واخری مختصرة تكتب علی الهامش لتقييد الفتوی و غالب العبادات وشرحاً مطولاً مجلّداً كاملا مزج فيه المتن بالشرح ايضاً و اشتمل علی مباحث شريفة وتحقيقات لطيفة ومن مصنّفاته شرح الرّسالة النفليّة للامام السّعيد ابی عبدالله الشّهيد مزجاً مجلّد.

ومنها «الرّوضة البهيّة شرح اللّمعة» الدّمشقيّة للشّيخ المبرور المحبور الشّهيد المذكور مجلّدان مزجاً ايضاً سلك فيه مسلكاً لطيفاً وحرّره تحريراً معروفاً الی ان قال وامّا رغبته فی شروح المزج فانّه لمّا رآها للعامّه وليس لاصحابنا منها حملته الحميّة علی ذلك ومع ذلك فهی فی نفسها شیء حسن و منها «شرح الشّرايع» الّذی

تفجّرت منه ينابيع الفقه واخذ بمجامع العلم سلك فيه اوّلاً مسلك الاختصار على سبيل الحاشية حتّى كمل منه مجلّد وكان رحمه الله كثيراً ما يقول نريد ان نضيف اليه تكملة لاستدراك مافات.

ثمّ اخذ فى الاطناب حتّى صار بحراً تسلك فيه سفن اولى الالباب فكمل سبعة مجلّدات ضخمة من احرزه فقد احرز تمام الفقه ممّا حواه و استغنى بمطالعته عن غيره من كلّ كتاب سواه و منها كتاب تمهيد القواعد الاصوليّة و العربيّة لتفريع الاحكام الشّرعيّة مجلّد سلك فيه مسلكاً بديعاً ومنهجا غريباً ماسبق اليه رتّبه على قسمين احدهما فى تحقيق القواعد الاصوليّة وتفريع مايلزمها من الاحكام الفرعيّة. والثّانى فى تقرير المطالب العربيّة وترتيب مايناسبها من الفروع الشرعية و اختار من كلّ قسم منهما مأة قاعدة متفرّقة من ابواب مضافة الى مقدّمات وفوائد ومسائل لانظير لها فى ردّ الفروع الى اصولها المقيّد بالملكة القدسيّة الّتى هي العمدة فى المسائل الاجتهاديّة ومنها حاشية على قطعة من عقود الارشاد للعلاّمة مشتملة على تحقيقات مهمّة ومباحث محرّرة ومنها حاشية على قواعد الاحكام للعلاّمة ايضاً حقّق فيها المهمّ من المباحث ومشى فيها مشى الحاشية المشهورة بالنجّاريّة للشّيخ الشّهيد وغالب المباحث فيها بينه وبينه برزمنها مجلّد لطيف الى كتاب التّجارة.

ومنها كتاب منية المريد فى آداب المفيد والمستفيد مجلّد مشتمل على مهمّات جليلة وفوائد نبيلة و منها حاشية مختصرا على الشّرايع خرج منها قطعة صالحة و منها جزو لطيف يشتمل على خلافيات الشّرايع ومنها حاشية على المختصر النّافع ومنها رسالة فى اسرار الصّلوة القلبيّة رتبها على ترتيب الالفيّة ومنها رسالة فى احكام نجاسة البئر بالملاقاة وعدمها.

ورسالة فيما اذا تيقن الطّهارة والحدث وشكّ فى السّابق منهما و رسالة فيما اذا احدث المجنب فى اثناء غسل الجنابة حدثاً اصغر ورسالة فى تحريم طلاق الحائض

الحايل الحاضر زوجها المدخول بها ورسالة تشتمل على حكم صلوة الجمعة في حال الغيبة ورسالة في الحث على صلوة الجمعة ورسالة نفيسة في بيان حال حكم المسافر اذا نوى اقامة عشرة ايّام في غير بلده وتقسيم المسئلة الى اقسامها المشهورة سمّاها «نتايج الافكار في حكم المقيمين في الاسفار» ومنها منسك الحجّ والعمرة.

ورسالة لطيفة في نيّاتهما، ورسالة في احكام الحبوة، ورسالة في ميراث الزّوجة، و رسالة في اجوبة ثلثة على ثلث مسائل لبعض الافاضل، ورسالة في عشرة مباحث في عشرة علوم صنّفها في اصطنبول وعقد في كلّ مبحث اشكالاً يعجز عن حلّه الرّاسخون في العلم ومنها كتاب «مسكّن الفؤاد عند فقد الاحبّة والاولاد» و منها رسالة في الغيبة و تحقيق احكامها ورسالة في عدم جواز تقليد الاموات من المجتهدين صنّفها برسم الصّالح الفاضل المرحوم السيّد حسين بن ابي الحسن قدس الله روحه ومنها «البداية في علم الدّراية» وشرحها ومنها كتاب غنية القاصدين في معرفة اصطلاحات المحدّثين و هذا العلم لم يسبقه احد من علمائنا الى التّصنيف منه و منها كتاب منار القاصدين في اسرار معالم الدّين.

ومنها رسالة في شرح قوله صلّى الله عليه وآله الدّنيا مزرعة الاخرة انتهى مانقلناه بعيون الفاظه اومع اسقاط بعض تفاصيل الضمن عن القطعة الصّالحة الّتي وجدت عندنا من رسالة ابن العودي المتقدّم الى وصفه الاشارة في ترجمة صاحب العنوان وكأنّ صاحب الامل ايضاً لم يكن عنده اكثر ممّا وجدعندنا منها لانّه قال وقفت على نبذة منه وانتخبت منه بعض احواله.

واقول فامّا كتاب شرح ارشاده الموصوف فهو ماسمّي «بروض الجنان في شرح ارشاد الاذهان» ولم يمرّ به الاّعلى ماذكره ابن العودي فيماينيف على عشرين الف بيت واما شروحه الثّلثة على الفيّة الشّهيد فهي ايضاً لطيفة جدّاً واكبرها موسوم بالمقاصد العليّة فيما يقرب من ثمانية آلاف بيت الاّ انّ اكثره ماخوذة من شرح الشّيخ على المحقّق حرفاً بحرف كمالايخفى على المتأمّل وشرحه على رسالة النفليّة موسوم

بالفوائد الملّية وهو نصف المقاصد تخميناً وكلاهما بطريق المزج ومع التّعرض الى بعض الاستدلال .

واما شرحه على اللّمعة فهو من اشهر ما كتبه وحرّره وليس تدرك الدّقائق اللّفظيّة والمعنويّة الّتي اعتبرها فيه الّا بمراجعات دقيقة و مطالعات عميقة وكان قدصنّفه فـي مقابلة بعض كتب العامّة المتحدّية بماعندهم في هذا الشّان مع انه لم يصرف غاية جدّه فيه ولابذل نهاية جهده في مطاويه لما نقل انّه كان في كلّ يوم يكتب منها غالباً كـرّاساً ويظهر من نسخة الاصل ايضاً انّه الّفه في ستة اشهر وستّة ايّام كما ذكره صاحب الامل وصرّح به ايضاً صاحب الحدائق وغيره وفي بعض المواضع انّه صنّفه فـي قريب من خمسة عشر شهراً وهو ايضاً عجيب وقد تعرّض لشرحه والتّعليق عليه جماعة من فضلاء الاصحاب منهم ولده الشّيخ حسن وولد ولده الشّيخ محمّد ثمّ ولده الثّالث الشّيخ علي ورأيت شرح الشّيخ علي المرحوم في مجلّدين كتابيين .

ومنهم الفاضل الهندي والاقاجمال الدّين الخوانساري وشرحهما كبيران جدّاً في عدّة مجلّدات ومنهم الخليفة سلطان الحسيني والشّيخ جعفر القاضي المقدّم الـى ترجمتهما الاشارة وحواشي كلّ منهما تنيف على عشرة آلاف بيت ومنهم في هذه الاواخر الآقا محمّد عليان الفقيهان الالمعيان ابنا الاقامحمّد باقرين المجتهدين اللّوذعيّين اعني المروّج البهبهاني والهزارجريبي المتوطّن بارض الغري وشرحهما ايضاً في نهاية البسط وغاية التحبير واكبر من الشّرحين المتقدّمين عليهما بكثير وخصوصاً الشّرح المنسوب الى ولد ـ الاخير ولا ينبّئك مثل خبير.

ومنهم السّيدان الفاضلان المؤيّدان المسميّان كلاهما بالحسين احدهما الامير محمّد ـ حسين بن الامير محمد صالح الاصفهاني الخاتون ابادي والآخر الامير سيّد حسين ابن السّيّد ابو القاسم الخوانساري جدّ مؤلّف هذا الكتاب وقد تقدّمت لك ترجمة كلّ منهما في بابه باحسن ما يكون.

واما كتاب «تمهيد القواعد الاصولية و العربية» فهو كما قد تعرض نفسه قدس رمسه فى بعض اجازاته لحقيقة وصفه بقوله وهو كتاب واحد فى فنه بحمدالله و منه و من وقف على الكتاب المومى اليه علم حقيقة مانبهنا عليه انتهى و له رحمه الله تعالى فهرست كبير لكتابه المذكور مرتب مهذب لولاه لتعسر الاطلاع على ما اودعه فيه من التاسيس والتفريع واما كتاب «مسالك الافهام» الذى كتبه فى «شرح شرايع الاسلام» فهو ايضاً من الكتب المعتبرة المعروفة المتطايرة على ايدى المتفقهين الى هذا الزمان وتقرب عدد ابياته من مأة وعشرين الف بيت وقد نظم الشيخ حسن المحقق ولد المصنف فى وصفه:

لَولَا كِتابُ مَسالِكَ الافْهام ... مَااتَّضَحَتْ طَرِيقَ شَرايعَ الِاسْلامِ
كَلّاوَلاكَشفَ الحِجابَ مؤلفِ ... عَنْ مُشكلاتِ غَوامِضَ الاَحكامِ

الى تمام سبعة ابيات فاخرة الآن الامر فى مجلده الاول كما اشير اليه من قبل وقد تعرض لتدارك مافات عنه صاحب المدارك الذى هو من اهل بيت المصنف رحمه الله ويقال انه صنف ذلك الكتاب ايضاً فى مدة تسعة اشهر والله يعلم ان الكاتب الموجر نفسه لمحض الكتابة يصعب عليه مثل ذلك غالباً الا ان التأيد من عندالله تعالى شىء آخر.

ويؤيد صحة هذه النسبة مضافاً الى ماعرفته مانقله صاحب «حدائق المقربين» عن جماعة من العلماء انه الفه فى زمان قليل وما تقدم من حكاية تأليفه شرح اللمعة ايضاً فى عدة اشهر مع كونه كتاب تصنع وتجويد و ان صاحب الامل ينقل عن بعض ثقاته انه رحمه الله خلف الفى كتاب منها مأتا كتاب كانت بخطه الشريف من مؤلفاته وغيرها و ان الشيخ اسدالله الفقيه الكاظمى رحمه الله قد عد فى مقدمات كتاب مقابسه من جملة مشاهير كرامات هذا الشيخ الجليل كتابته بغمسة واحدة فى الدواة عشرين اوثلثين سطراً بل قال وربما قيل اربعين اوثمانين وله ستين مصنفا وكان الروض اولها بعد ما بان اجتهاده وهو فى سن ثلث وثلثين سنة.

قلت بل قدكان له من المصنّفات اكثر ممّا ذكره هذا الشّيخ بكثيرة لانّ ما عرفته من رسالة ابن العودى يزيد على خمسة وثلثين منها وذكر ايضاً صاحب الامل من جملة ذلك رسالته فى طلاق الغائب ورسالته فى آداب الجمعة وهى غير رسالتيه فى صلوة الجمعة و رسالته الثّانية فى مناسك الحجّ ورسالته فى الاجتهاد وكأنّها هى التى توسم « بالاقتصاد و الارشاد الى طريق الاجتهاد » و توجد نسختها عندنا و نسبها اليه ايضاً السّيّد صدر الدّين القمّى شارح الوافية ومنها ايضاً كتاب الرّجال والنّسب وكتاب تحقيق الاسلام والايمان و رسالته فى النيّة ورسالته فى انّ الصّلوة لاتقبل الّا بالولاية ورسالته فى فتوى الخلاف من اللّمعة ورسالة فى تحقيق الاجماع وكتاب له فى الاجازات و منظومة له فى علم النّحو و شرحه عليها ورسالة فى شرح البسملة و سؤالات الشّيخ زين الدّين واجوبتها و سؤالات الشيخ احمد واجوبتها و فتاوى الشّرايع وفتاوى الارشاد ومختصر الخلاصة وفتاوى المختصر ورسالة فى تفسير قوله تعالى والسّابقون الاوّلون ورسالة فى تحقيق العدالة وجواب المسائل الخراسانيّة و جواب المباحث النّجفيّة و جواب المسائل الهنديّة وجواب المسائل الشّامية و الرّسالة الاصطنبوليّة فى الواجبات العينيّة وكتاب البداية فى سبيل الهداية و اجازة الشّيخ حسين بن عبدالصّمد وهى احدى الاجازات الثلث المشهورات وفوائد خلاصة الرّجال وكانّها الّتى يعبّر عنها بتعليقاته فى كتب الرّجال و رسالة فى تفصيل ما خالف فيه الشيخ الطّوسى اجماعات نفسه وهى فى الحقيقة ردّ على مطلق الاجماعات المنقولة وانكار على المتكلّمين عليها ورسالة فى ذكر احواله و هى الّتى ينقل عنها ابن العودى كثيراً.

وكتاب مختصر منية المريد و مختصر مسكّن الفؤاد ونقل فى سبب تصنيفه لكتابه المسكّن كثرة ما توفّى منه من الاولاد بحيث لم يبق له منهم احد الّا الشيخ حسن المرحوم وكان لايثق بحيوته ايضاً وقد استشهد و هو صبى غير مراهق كما قد عرفت وانّ لكتابه هذا فوائد جمّة واحاديث نادرة ولطائف عرفانيّة قلّ مايوجد نظيره فى كتاب الآن ما افرغناه فى قالب التّاليف من مقولة تلك الاخبار وما يتعلّق بابواب

البلاء وقصص الصّابرين والصّابرات وامثال ذلك وسمّيناه «بتسلية الاحزان» افيدواجمع واتمّ وانفع من ذلك الكتاب بكثير، وقد اودعت خاتمته اربعين مجلساً من مجالس مصيبة اهل البيت عليهم السلام.

هذا ومن جملة مصنّفاته الغير المذكورة فى الامل ايضاً على ما ذكره صاحب رياض العلمآء وغيره، تعليقاته اللّطيفة على كتاب المسالك فى مجلدتين، وشرحه الصّغير على الشّرايع بمثل ذلك وان احتمل الاتّحاد بينهما بل الاتحاد بينهمـا و بين حاشيته المختصرة على الشّرايع وحواشيه على خلافيات الشرايع.

ومنها رسالة فى تحقيق حالة الاجماع، وكتاب جواهر الكلمات فى صيغ العقود والايقاعات، ومنها رسالته المعروفة فى عينية صلوة الجمعة، كما يظهر من نسبة جماعة من العلماء وصرّح بها ايضاً صاحب المدارك الّذى هو ابصر بها من غيره فى مسئلة الجمعة وكذلك الفاضل المولى محمّد السّراب فى رسالته، بل السّيّد علىّ الصّآئغ الّذى هو من اجلّاء تلامذته فى شرحه على الارشاد كما نقل عنه، وغيره من الفضلآء المستبصر باحوال النّسب والرّجال الى غير ذلك من الحواشى والرّسائل واجوبة المسائل والخطب الفاخرة الانيقة والقصائد والاشعار الرّشيقة المنتسبة اليه فى رسالة ابن العودى وغيره والعجب من صاحب الامل انّه لاينقل عنه الّا هذين البيتين:

لَقَدْ جاءَ فِي القُرآنِ آيةُ حِكْمَة	تُدمِّرُ آياتَ الضَّلالِ وَيجبُرَ
وَ تَخبِرانَّ الإخْتِيارَ بِأيدِنا	«فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤمِنْ وَمَنْ شاءَ فَلْيَكْفُر»

ويقول عند ذكر هما ومارايت له شعراً الّا بيتين رايتهما بخطّه ونسبهما الى نفسه مع انّ الظّاهر انّ القطعة الّتى كان قد انشدها عند قبر النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم ونحن نقلناها عنه كانت عنده لانّه ينقل عن ابن العودى كثيراً فليتامّل. ثمّ ليعلم انّ مايظهر من كتاب «نقد الرّجال» انّ وفات هذا الشّيخ المستسعد بدرجة الشهادة كانت فى مدينة قسطنطنيّة لاجل التشيّع سنة ستّ وستّين وتسعماة وفى شرح محمّد بن خاتون العاملى على اربعين شيخنا البهائى ايضاً التّصريح بوقوع قتله فى قسطنطنيّة كمانقل عنه ولكن

المشهور انّه استشهد فی طریق ذلك البلد والمنقول عن خطّ الشّیخ حسن المحقق ولده انّه استشهد فی سنة خمس وستّین وهو فی سن اربع و خمسین سنة.

وعن خطّ السّیّد علی .الصایغ المتقدّم الیه الاشارة انّه رحمه‌الله اسر وهوطائف حول البیت‌واستشهدیوم‌الجمعة فی شهر رجب‌تالیاًللقرآن علی محبّةاهل‌البیت‌والحال انّه غریب و مهاجر الی‌اللّه‌سبحانه.

وفی الامل‌انّ سبب قتله علی ماسمعته من بعض‌المشایخ و رایت بخطّ بعضهم انّه ترافع الیه رجلان فحکم لاحدهما علی الاخر فغضب المحکوم علیه وذهب الی قاضی صیدا واسمه معروف وکان الشّیخ فی تلك الایّام مشغولاً بتألیف شرح اللّمعة فارسل القاضی الی جمیع من‌یطلبه و کان مقیماً فی‌کرم له مدّة منفرداً عن البلد متفرّغاً للتّالیف فقال له بعض اهل البلد قد سافر عنّا منذ مدّة و فی روایة انّه کتب فیما ارسله الیه ایّها الکلب الرّافضی فکتب الشّیخ فی جوابه انّ الکلب معروف قال فخطر ببال الشیخ ان‌یسافرالی الحج وکان قدحجّ مراراً لکنه قصدالاختفاءفسافر فی‌محمل مغطّی .

وکتب القاضی الی سلطان الرّوم انّه قدوجد ببلاد الشام رجل‌مبدع خارج عن المذاهب الاربعة فارسل السّلطان رجلاً فی‌طلب الشّیخ وقال له‌ایتنی به حیّاً حتّی اجمع بینه وبین علماء بلادی فیبحثوامعه ویطلعوا علی مذهبه و یخبرونی فاحکم علیه بما یقتضیه مذهبی فجاء الرّجل فاخبر انّ الشیخ توجّه الی مکّة فذهب فی طلبه فاجتمع به فی طریق مکّة فقال له تکون معی حتّی نحجّ بیت اللّه ثمّ افعل ما تریدفرضی‌بذلك .

فلمّا فرغ من الحجّ سافر معه الی بلاد الرّوم فلمّا وصل الیها رآه‌رجل فساله عن الشیخ فقال هذا رجل من علماء الشیعة ارید ان اوصله الی السّلطان فقال اوما تخاف ان یخبر السّلطان بانّك قصّرت فی خدمته وآذیته وله‌هناك اصحاب یساعدونه

فيكون سبباً لهلاكك بل الرّاى ان تقتله وتاخذ براسه الى السّلطان فقتله فى مكان من ساحل البحر وكان هناك جماعة من التركمان فرأوا فى تلك اللّيلة نوراً ينزل من السّماء ويصعد فدفنوه هناك وبنوا عليه قبّة واخذ الرّجل راسه الى السّلطان فانكر عليه وقال امرتك ان تاتينى به حياً فقتلته وسعى السيّد عبدالرّحيم العبّاسى فى قتل ذلك الرّجل فقتله السّلطان انتهى.

وكان القاضى معروف الملعون الموصوف هو الّذى ارسل اليه الشّهيد رحمه الله تلميذه ابن العودى بمدينة صيدا ولم يتوقّع منه العرض الى سلطان الرّوم استغناء عنه والظّاهر كون ذلك العمل ايضاً منشأ لتشدّد غيظه عليه وحسده منه حتّى ان فعل به ما فعل فى مقام الفرصة.

ولكن فى الامل انّ السّبب فى ذلك كثرة قرائته على علماء العامّة وروايته عنهم ومراودته معهم على مايظهر لنا من تتبّع كتب الاصول وكتب الحديث ويظهر من الشّيخ حسن ولده عدم الرّضا بما فعله هو وكذلك العلاّمة والشّهيد قال وكان الشّيخ زين-الدّين الثّانى الّذى هو من افاضل احفاد هذا الشّيخ يقول قد اكثر المتأخّرون التّاليف وفى مؤلّفاتهم سقطات كثيرة عفاالله عنّا وعنهم وقد ادّى ذلك الى قتل جماعة منهم وكان يتعجّب من جدّه الشهيد الثّانى و من الشهيد الاوّل والعلاّمة فى كثرة قرائتهم على علماء العامّة وكثرة تتبّع كتبهم فى الفقه والاصولين والحديث وقرائتها عندهم وكان ينكر عليهم ويقول قد ترتّب على ذلك ماترتب .

قلت ويشبه هذه الحكاية حكاية عمّار بن ياسر وابيه فى اشترائه سلامة نفسه بالتقيّة من الكفار فى امرهم ايّاه بالبرائة من النّبي (ص) و سبّه وعدم رضا ابيه بذلك وافدائه النّفس دون محبّة نبيه الأمجد(ص) وسبقته ايّاه الى الجنّة كما فى الحديث وفى الآية:قل كلّ يعمل على شاكلتة وفى النّبويّ المرسل كلّ ميسّر لما خلق له فلابحث على احد من الطرفين فى الواقع .

ومن العجب ان هذا الشيخ قد كتب نفسه فى بعض تصانيفه انّ من الالقاءات

الجائزة المستحسنة للانفس الى التّهلكة فعل من يعرض نفسه للقتل في سبيل الله اذارای أنّ في قتله بسبب ذلك عزة للاسلام ولاشبهة انّ ذلك من افعال الكرام دون اللّئام ومن خصال اولياء الله البررة الاعلام الّذين لهم الاسوة الحسنة بالحسين الشّهيد المظلوم عليه السلام .

وقال في «لؤلؤة البحرين» اقول وجدت في بعض الكتب المعتمدة في حكاية قتله رحمه الله ايضاً ماصورته: قبض شيخنا الشّهيد الثاني رحمه الله بمكة المشرّفة بامر سلطان سليم ملك الرّوم في خامس شهر ربيع الاول سنة خمس وستّين وتسعمائة وكان القبض عليه بالمسجد الحرام بعد فراغه من صلوة العصر واخرجوه الى بعض دور مكّة وبقي محبوساً هناك شهراً وعشرة ايّام ثمّ ساروا به على طريق البحر الى قسطنطنيّة وقتلوه بها في تلك السّنة وبقي مطروحاً ثلثة ايّام ثمّ القوا جسده الشّريف في البحر انتهى .

وفي مقامات السّيّد نعمة الله الجزائري انّه كان يقرء في سطور دمه من يعرف حاله ورسمه: الله الله فبنوا عليه بناء خارج اصطنبول يسمّى ميرزا زين الدّين ولي ومن جملة كراماته المنقولة في حقّه عن بعض مؤلّفات شيخنا البهائي رحمه الله انّه قال:

اخبرني والدي قدّس سرّه انّه دخل في صبيحة بعض الايّام على شيخنا الشّ... المعظّم عليه فوجده متفكّراً فسأله عن سبب تفكّره فقال يا اخي اظنّ انّي اكون ثاني الشّهيدين وفي رواية ثاني شيخنا الشّهيد في الشّهادة لانّي رايت البارحة في المنام انّ السّيّد المرتضى علم الهدى رحمه الله عمل ضيافة جمع فيها العلماء الاماميّة باجمعهم في بيت فلمّا دخلت عليهم قام السّيّد المرتضى ورحب بي وقال لي يا فلان اجلس بجنب الشّيخ الشّهيد فجلست بجنبه فلمّا استوى بنا المجلس انتبهت من المنام ومنامي هذا دليل ظاهر على انّي اكون تالياً له في الشّهادة.

وعنه ايضاً بطريق آخر انّه مرّ على مصرعه المعروف في بعض زمن حياته و معه والد شيخنا البهائي ايضاً قال فلمّا راى ذلك المكان تغيّر لونه وقال سيهرق في

هذا المكان دم رجل كبير فظهر بعد ايّام انّه كان نفسه رحمه الله وفي بعض المواضع انّه وجد في تلك اللّيلة الّتي قتل رحمه الله في نهارها على جسده المطهّر نوراً يمتد الى السّماء وعلى صدره رقعة فيها مكتوب «ربّ انّي مغلوب فانتصر» . وعلى وجهها الاخر «ان كنت عبدي فاصطبر».

ولا يبعد جميع ذلك من مثل هذا الرّجل الجليل العالم والعارف العابد النّبيل فانّ من النبويّات القطعيّة المؤيّدة بعقليّات الدّليل مانقله الفريقان عنه ﷺ من انّ علماء امّتي كانبياء بني اسرائيل ثم انّ في الامل انّ من جملة من انشد المراثي على مصيبة هذا الشّيخ بعد السّيّد رحمة النّجفي الّذي رثاه بقصيدة طويلة وكذلك السّيّد عبيد النجفيّ الّذي انشد في مصيبته طويلاً وغيرهما من الادباء الموفقين هو تلميذه المؤيّد بهاء الدّين محمّد بن عليّ بن الحسن العودي صاحب الرّسالة المتقدّم لك ذكر من جملة قصيدته قوله شكّر الله نواله:

هٰذِي الْمَنازِلَ وَ الآثارِ وَ الطّلَلِ ... مُخبِرّاتٌ بِانَّ الْقومَ قَدرَحَلُواْ

سارُوا وَ قَدْ بَعُدَتْ عَنّا مَنازِلَهم ... فَالاٰنَ لاعِوَضَ مِنْهُمْ وَلا بَدَلُ

فَسِرتُ شَرْقاً وَ غَرْباً فِى تَطَلّبِهِمْ ... وَكلّما جِئْتَ رَبعاً قِيلَ لِيْ رَحَلُوا

فَحِينَ اَيْقَنْتُ اَنّ الذِّكْرَ مُنقَطِعٌ ... وَانّهُ لَيْسَ لِى فِى وَصْلِهِم اَمَلُ

رَجعتُ وَ الْعينِ عَبْرى وَ الفُؤادُ شَجٍ ... وَالْحُزنُ بى نازِلٌ وَالصَّبرُ مُرتَحَلُ

وَعايَنَتْ عَينى الاصحابَ فِى وَجَلٍ ... وَ الْعَينِ مِنْهُمْ بمَيلِ الحزُنِ تَكْتَحِل

فَقُلتُ مالَكُم لاخابَ فالَكُم ... قَدْ حالَ حَالَكم وَالضُر مُشتَمِلُ

هَلْ نالَكُم غَيرَ بعدِ الالفِ عَن وَطَنٍ ... قالُوا فُجِعنا بزَينِ الدّينِ يا رُجَل

اَتى مِنَ الرُّومِ لا اَهلاً بِمَقدَمِه ... ناعٍ نَعاهُ فَنارَ الحُزْنِ تَشتَعِلُ

فَصارَ حُزنى اَنِيسى وَ البُكاسَكَنى ... وَالنَّوحُ دأبى وَ دَمْعُ العَينِ يَنهَمِلُ

لَهفِى لَهُ نازِحَ الاَوطانَ مُنجَدَلاً ... فوقَ الصَّعيدِ عَليهِ التُّربِ مُشتَمِلُ

اَشکُواالِی اللهِ شَکوَی لَیسَ یَشبَهُه اِلّامصاب الاولی فِی کَربَلا قَتَلوا

وفیه ایضاً انّه قال فی تاریخ وفاته بعض الادباء:

تاریخ وَفاةِ ذلكَ الاَوّاه اَلجنّةُ مُستَقَرّه وَ الله

اقول:وکان هذا البعض هو شیخنا البهائی المرحوم، کمافی بعض المواضع المعتبرة،وقیل ایضاً فی تاریخ شهادته رحمه الله:«مثوی الشّهید جنّة»ولکن بینهما اختلاف فی سنة واحدة،کمااشیر الی ذلك ایضاً من قبل ثمّ لیعلم فی مثل هذاالموضع انّ الظّاهر انّ لقب شیخنا المعظّم الیه المتصدّربه عنوان التّرجمة هواسمه الشّریف،کماصرّح به ایضاً جماعة و ذلك انّه لوکان غیر ذلك لصرّح به نفسه فی ضمن واحد من تصنیفاته المتکثّرة،اوکان ینصّ علیه احدمن فضلاء اولاده وتلامذته فی شیء من المواضع ولابدع له ایضاً فی ذلك .

واذن فلاعبرة بماقدیتوهّم من انّ اسمه الشّریف اسم ابیه علیّ،وانّ عدم اشتهاره مبنيّ علی ملاحظة نفسه الحرمة من والده المبرور مثلاً ، وان وجد فی الرّیاض نسبة ذلك الی بعض خطوطه المبارکة ایضاً،بل والی خطّ تلمیذه الاجلّ الامجدحسین بن عبدالصّمد وخطّ الفاضل المحدّث المتبحر السّیّد میرزا محمّدبن شرف الدّین علیّ بن نع[illegible]ه الموسوی الّذی هومن مشایخ اجازة صاحب البحار، ومن الرّاوین عن الشّیخ المحقق عبدالنّبیّ بن سعدالجزائری، عن الشّیخ علی الکرکی المحقّق فی کتابه الکبیر الّذی سمّیّ بجوامع الکلم،اوغیره ولابمانقل عن توهّم سیّدنا السّمی الدّاماد فی سنده بعض الادعیة من ان اسمه الشریف اسم جدّه احمد،بل هذا ابعد عن الاوّل بمراتب فرحمة الله علی النّباش الاوّل و یقوی مـا ذکره احسن تقویة حکایة نقش خاتم ولده الشّیخ حسن بهذا البیت .

بِمحَمَّدٍ وَالآلِ مُعتَصِمُ حَسَن بن زین الدّین عَبدُهُم

فلیتفطّن،ثمّ انّ من جملة من سمّی بهذااللقب الشّریف،هوحفیده السعید شیخنا

زين الدّين بن محمّد بن الحسن بن الشّهيد، وكان عالماً فاضلاً كاملاً متبحراً محققاً ثقة صالحاً عابداً ورعاً شاعراً منشياً اديباً حافظاً جامعاً لفنون العلم العقليّات والنقليّات جليل القدر عظيم المنزلة لانظير له فى زمانه كماذكره صاحب الامل، وكان من تلامذته وهو قدتلمذ على ابيه و جملة من تلامذته، و كذا على المولى محمّد امين الاسترابادى وجماعة من علماء العرب والعجم، وكان قدسافر الى العجم فانزله شيخنا البهائى فى منزله باصبهان واكرمه اكراماً تامّاً، وبقى عنده ايضاً مدّة طويلة مشتغلاً عنده قرائة وسماعاً لمصنّفاته وغيرها فى العلوم الرّياضيّة وغيرها، ثم سافر الى مكّة فى السّنة الّتى انتقل فيها الشّيخ بهاء الدّين، فجاور بها مثل والده المبرور زمناً بعيداً ثمّ رجع الى بلاده .

وكان مولده سنة تسع والف، وتوفّى سنة اربع وستّين والف كمانقل عن كتاب الدّر المنثور لاخيه الشّيخ على، وانّى هو منه فى الجلالة والتّوفيق وقوّة النّظر والتّحقيق، وفى الا... انّه جاور بمكّة مدّة وتوفّى بها ودفن عند خديجة الكبرى. وكان له شعر رائق وفوائد وحواش كثيرة، وديوان شعر صغير رايته بخطّه ولم يؤلّف كتاباً مدوّناً لشدّة احتياطه ولخوف الشّهرة، وكان يقول الى آخر ماذكرناه فى ترجمة جدّه الى ان قال: ومن شعره كذا وكذا ثمّ ذكر حكاية تدلّ على حضور جوابه وعظم استحضاره ونهاية دقّة نظره، ثمّ قال قدرثيته بقصيدة طويلة بليغة وذكر منها قوله :

وَبِالرَّغمِ قَوْلِي قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ　　　وَقَدكُنتُ أَدْعُوا اَنْ يَطُولَ لَهُ الْبَقاء

ثمّ الى ان قال: نروى عنه رحمه الله عن مشايخه جميع مرويّاتهم، وذكره ايضاً صاحب سلافة العصر باتمّ تفصيل وذكر من شعره كثيراً، هذا ومن جملة من يذكره صاحب الامل ايضاً من المسميّن بهذا اللقب، هو الشيخ زين الدين الشّيخ على اخى هذا الشّيخ وكانّه المعروف بالشّيخ زين الدين الصّغير فى مقابلته، كما انّ الشّيخ على، بن زين الدّين الوسط هذا هو المشتهر بالشّيخ علىّ الصّغير فى مقابلة عمه الشّيخ علىّ اشتبه من زعم انّ الشّيخ على الصغير هو اخو الشّيخ زين الدّين الوسط فى مقابلة الشّيخ علىّ

المحقّق، كماذكره لنابعض افاضل سادات بلادهم المقدّسة رحمه الله .

وقدعرفت من موضعين من اوائل التّرجمة اشارة، الى الشّيخ زين الدّين بن علي البقعائي، الّذي هو ايضاً من الفضلآء الصالحين، وكان من تلامذة الشّيخ علي المنيسي و رفقاء حضرت الشهيد رحمه الله، ولنا ايضاً في هذه الاواخر شيخ جليل من الفضلآء يدعى بالشّيخ زين الدّين بن عين عليّ الخوانساري، وهوالّذي كتب من اجله الامير محمد حسين الكبير امارته الكبيرة الموسومة «بمناقب الفضلاء» و كانّه توفّي في اواخر زمن تسلّط جند افغان على بلاد العجم، ام اوائل جلوس النّادر شاه والله اعلم بحقايق الامور .

باب ماأوله الزاى المعجمة من سائر اطباق الفريقين

٣٠٧

الامام المتقدم المعروف المنزلة بين ارباب السريرة والملاء زبان بن العلاء بن عمار بن عبدالله المازنى النحوى اللغوى المقرى المعروف بأبى عمرو بن العلاء ✡

أحد القراء السّبعة المشهورين الّذين تقدّمت إليهم الاشارة ، فى ذيل ترجمة حمزة بن حبيب الكوفى القارى المشهور ، مع فوائد جمة أخرى تتعلّق بذلك المقام ، وينتفع بها النّاظرون المنتظرون لتوابع المرام وجواهر الكلام.

قال الحافظ المتبّحر السّيوطى فى كتابه الموسوم بـ «بغية الوعاة» فى طبقات اللّغويين و النّحاة عند ذكره لهذا الرّجل فى باب ما أوّله العين بعنوان أبى عمرو بن العلاء الى أخر ماذكرناه من النّسب والاوصاف : اختلف فى اسمه على أحد وعشرين قولاً أوّلها انّ اسمه كنيته ،الثّانى انّ اسمه زبّان وهو الاصحّ ، وقيل : انّ اسمه جزء وقيل جنيد ، وقيل جبر ، وقيل : حمّاد ، وقيل : حميد ، وقيل : خير ، وقيل: ربان براءٍ مهملة، وقيل : عتيبة ، وقيل :عثمان ، وقيل : عريان، وقيل : عقبة ، وقيل عمار

✡ ـ له ترجمة فى :الانساب ٥٥٥،البداية والنهاية، ١٠ : ١١٢ ، تهذيب الاسماء واللغات ٢٦٢:١ ،تهذيب التهذيب ١٧٨:١٢ ؛الذريعة ٣١٨:١ ، شذرات الذهب ١ :٢٣٧ ، العبر ٣٢٣:١ ؛ المعارف ٥٣١، نور القبس ٢٥، وفيات الاعيان ١٣٦:٤ .

وقيل : عيار ، وقيل : عيينة ، وقيل : فائد ، وقيل : قبيصة ، وقيل : محبوب ، وقيل: محمّد ، وقيل يحيى ، وسبب الاختلاف في اسمه انه كان لجلالته لا يسأل عنه. كان امام أهل البصرة في القراءة والنّحو واللّغة ، أخذ عن جماعة من التّابعين ، وقرأ القرآن على سعيد بن جُبير ومجاهد ، وروى عن أنس بن مالك ، وأبى صالح السّمان و عطاء وطائفة قال أبوعبيدة : أبوعمرو أعلم النّاس بالقراءات والعربيّة وأيّام العرب والشّعر ، وكانت دفاتره ملء بيته إلى السّقف ، ثمّ تنسّك فاحرقها. وكان من أشراف العرب ووجهائها مدحه الفرزدق ، ووثّقه يحيى بن معين وغيره .

و قال الذّهبى قليل الرّواية للحديث ، و هو صدوق حجّة في القراءات و كان نقش خاتمه :

وَانَّ امْرءاً دنياهُ اكْبَرُ هَمِّه لَمُستَمسِك مِنْها بِحَبلِ غُرورِ

وقيل وليس له من الشّعر إلّا قوله :

وَأنكَرتَني وَماكانَ الّذى نَكِرَ تُ مِنَ الحَوادِثِ إلّا الشَيبَ وَالصّلعا

قرأ عليه اليزيدىّ وعبدالله بن المبارك وخلق وأخذ عنه الادب وغيره أبوعبيدة والاصمعى وخلق. وقال سفيان بن عيينة : رايت النّبىّ ﷺ في النّوم ، فقلت يا رسول الله قد اختلفت علىّ القراءات فبقراءة من تأمرني ! فقال ﷺ بقراءة أبي عمرو بن العلاء مات سنة اربع ـ وقيل تسع وخمسين ومأة، اسندنا حديثه في الطّبقات الكبرى، وله ذكر في جمع الجوامع (١) انتهى .وقد عرفت فيما سبق انّ الترجيح في جميع القراءات السّبع مع قرائة عاصم بن أبي النّجود التي هي برواية أبي عمرو بن سليمان المدعوّ بحفص ، كما عن شرح الشّاطبيّة ، أو برواية أبى بكر المسمّى بشعبة كما عن تصريح العلاّمة ، وانّ الاصحّ من القولين المذكورين هو الاوّل و عليه المعوّل ، هذا ولأبي عمرو المذكور أيضاً اخ فاضل متفنّن يدعى **بابى سفيان بن العلاء** و هو

---

(١) بغية الوعاة ٢ : ٢٣١

أيضاًكما في البغية نقلاً عن الزّبيدى والقفطي:كان من النّحويّين وأصحاب القراءات قائماً بعلم النّسب ، واسمه كنيته ، روى عنه شعبة ووثّقه يحيى .

ومات سنة خمس وستين وماة (١) وقال ايضاً في ترجمة جهم بن يخلف المازنى التّميمى اللّغوىالأديب: له اتّصال في النّسب بأبى عمروبن العلاء قال ياقوت: كان راويةً علاّمة بالغريب و الشّعر ، يقارب الأحمر و الأصمعى ، و مدحه ابن مناذربقوله:

سَمّيتّمُ آلَ العلاء لانّكم | أهلُ العلاء وَ مَعدِنُ العِلمِ
وَلقدبَنَى آلُ العلاء لِمازنٍ | بَيتاً اَحَلّوه مَعَ النّجم (٢)

وقال أيضاً في ترجمة **عبدالله بن زيد بن الحارث** الحضرمى البصرى ابن ابى اسحق المشهور بكنيةوالده : أحد الائمّة في القراءات و العربيّة ، اخذ القرآن عن يحيى بن يعمر ونصربن عاصم ، وروى عن أبيه عن جدّه ، عن علي ؑ .وتناظر هو و أبوعمروبن العلاء وهو الّذى مدّ للقياس ، وشرح العلل . قال السّيرافي : وكان أشدّ تجريداً للقياس ، ويعيب الفرزدق وينسبه إلى اللّحن ، فهجاه بقوله :

فَلَوكانَ عَبدُاللهِ مَولىً هَجَوتُه | وَلكِن عَبدَاللهِ مَولَى المَوالِيا

فقال له : لحنت ، ينبغى ان تقول مولى موالٍ (٣)

---

(١) بغية الوعاة ١ :٥٩٢ (٢) بغيةالوعاة ١: ٢٨٩
(٣) بغية الوعاة ٢: ٤٢

٣٠٨

الشيخ الفاضل ابوعبدالله الزبير بن بكار وكنيته ابو بكر بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي الزهري ✲

قال ابن خلّكان :كان من أعيان العلماء ، و تولّى القضاء بمكّة حرّسها الله تعالى ، وصنّف الكتب النّافعة ، منهاكتاب « انساب قريش» وقدجمع فيه شيئاً كثيراً وعليه اعتماد النّاس فى معرفة نسب القرشيّين ، وله غيره مصنّفات دلّت على فضله ، و اطّلاعه . روى عن ابن عيينة ومن فى طبقته ، وروى عنه ابن ما جة القزوينى وابن ابى الدّنيا وغيرهما ، وتوفّى بمكّة وهوقاض عليها سنة ستة وخمسين ومأتين،و عمره أربع وثمانون سنة انتهى.وهوغيرابى عبدالله الزبير بن احمد بن سليمان الفقيه الشّافعى المعروف بالزّبيرى البصرى الّذى روى عنه النقاش صاحب التّفسير و غيره،و هو عن داودبن سليمان المؤدّب وغيره ،وكان ثقة صحيح الرّواية عند أهل مذهبه ، وكان أعمى وله مصنّفات كثيرة منها «الكافى» فى الفقه وكتاب « النيّة » وكتاب « الهداية » وكتاب «الاستخارة والاستشارة» وكتاب «رياضة المتعلّم » وكتاب « الامارة » وغير ذلك وله فى المذهب وجوه غريبة،وتوفّى قبل العشرين و ثلثمأة كما ذكره ايضاً صاحب وفيات الاعيان .

✲ له ترجمة فى : البداية والنهاية ١١ : ٢٤ ، تاريخ بغداد ٧ : ٤٦٧ ،تذكرة الحفاظ ٢ : ١٠٩ ،شذرات الذهب ٢ : ١٣٣، العبر ٢ : ١٢ ،معجم الادباء ٤ : ٢١٨ ،وفيات الاعيان ٢ : ١٨

۳۰۹

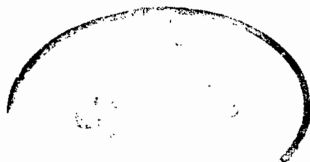
الشيخ الفاضل الفقيه الاديب زكريا بن احمد بن محمد بن يحيى بن عبدالواحد بن عمر اللحيانى الهنتاتى صاحب تونس

قال الحافظ السّيوطى قال الصّفدى : كان فقيهاً فاضلاً ، و قد أتقن العربيّة ، و اطّلع على غوامض المعانى الأدبيّة ، ونظم الشّعر ، وأتى فيه بالسّحر ، و وَزرلابن عمّه المستنصر مدّة ، ثمّ ملك سنة ثمانين و ستّماة ، ثمّ خلع ، ثمّ حجّ سنة ثمانى عشر وسبعمأة واجتمع بالتقى بن تيميّة ، ورجع إلى تونس ، وقدمات صاحبها ، فملّكوه ، ولقّب القآئم بامر الله ، فوثب عليه قرابته أبوبكر ، فرفض الملك ، وسار إلى الاسكندريّة ، وأقام بها إلى أن مات فى المحرّم سنة سبع وعشرين وسبعمأة ، ومولده بتونس سنة نيّف وأربعين وستّمأة انتهى(۱) والظّاهر ان شيخ الاسلام زكريّا المعروف بأبى يحيى الانصارى الموصوف بخاتمة المتاخّرين أيضاً هو هذا الرّجل بعينه ، وله الحاشية المعروفة بين المبتدئين على «شرح الفيّة ابن النّاظم» و قد أشير إلى طبقة الرّجل فى ذيل ترجمة أحمد بن حجر العسقلانى المحدّث فلا تغفل . وأمّا تونس فهى كما فى «تلخيص الآثار» من جملة الاقليم الثّالث ومدينة كبيرة على ساحل البحر ، قصبة بلاد إفريقيّة ، أصحّ بلادها هواءاً وأعذبها ماء ، بها من الثّمار والفواكه مالا يوجد فى غيرها ، وبها أنواع السّمك يرى فى كلّ شهر نوع من السّمك مخالفاً لماكان قبله ، فيملّح ويبقى سنين صحيح الجرم طيّب الطّعم .

و قال ايضاً فى ترجمة افريقيّة : وكانت قديماً بلاداً كثيرة ، والآن صحارى مسافة أربعين يوماً بأرض المغرب . بها برابر بقبايلها ، وماء اكثر بلادها من الصّهاريج

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ۱۴ :۱۲۹ ؛ بغية الوعاة ۱: ۵۶۹ تاريخ ابن خلدون ۶: ۳۲۵ ، الدرالكامنة ۲: ۱۱۳ شدرات الذهب ۶: ۷۶ ؛ النجوم الزاهرة ۹: ۲۶۸ .

(۱) البغية ۱: ۵۶۹



بها معدن الفضّة والحديد والنّحاس والرّصاص والكحل والرّخام، ومضت ترجمة افريقيّة في ذيل ترجمة إبراهيم بن عثمان القيرواني فليراجع.

٣١٠

القاضي عميد الدين زكريا بن محمد بن محمود القزويني*

صاحب كتاب «عجائب المخلوقات» المعروف بين الطائفة وغيرهم، والمنقول عنه كثيراً في البحار وغيره، كان من اعاظم علماء اهل السّنّة ومحدّثيهم الحفّاظ، ومتفننيهم المهرة في علوم المعاني والالفاظ، وكان في طبقة مولانا العلاّمة الحلّي ومن اعيان المأة الثّامنة، وقد أدرك مجلسه السّيّد غياث الدين عبدالكريم بن احمد بن طاوس رحمهما الله تعالى، ويروى عنه كتابه المذكور و نحن نروى عنه باسنادنا المعنعن عن الشّهيد الاوّل عن ابن معيّة عنه فليلاحظ.

٣١١

الشيخ البارع النحوى اللغوى زيد بن علي بن عبدالله الفارسي الفسوى**

نسبته الى مدينة فسا المتقدّم اليها الاشارة في ذيل ترجمة ابي علي الفارسي قال ابن عساكر في تاريخ دمشق وكذلك ابن العديم في تاريخ حلب كما ذكره صاحب البغية: كان فاضلاً عالماً بعلم اللّغة و النّحو، عارفا بعلوم كثيرة. شرح الإيضاح و حماسة أبي تمام، واقرأ النّحو بحلب، وروى بها الايضاح عن أبي الحسين ابن اخت الفارسي

---

* له ترجمة في: الذريعة ١: ٧، و١٥: ٢١٩، كشف الظنون ٢: ١١٢٧، الكنى و الالقاب ٣: ٦١، هدية العارفين ١: ٣٧٤.

** له ترجمة في: انباه الرواة ٢: ١٧، بغية الوعاة ١: ٥٨٣، تلخيص ابن مكتوم ٧٢، مختصر ابن عساكر ٦: ٢٥، معجم الادباء ٤: ٢٢٤

عن خاله ـ والحديث عن ابن نعيم الهروى و غيره . قرأ عليه الشّيخ ابوالبركات عمربن ابراهيم الكوفى ، وسمع منه ابوالحسن علىّ بن طاهر النّحوى وغيره . وسكن دمشق و اقرأبها ، و مات بطرابلس فى ذى الحجة ـ و قيل ذى القعدة ـ سنة سبع و ستّين وأربعماة . (١) وهو غيرزيد الموصلى النّحوى الّذى يعرف بمرزكّة بتشديد الكاف وكان شاعراً اديباً رافضيّاً كماعن الصّلاح الصّفدى.

قال وله يرثى الحسين عليه السلام :

فَلولا بكاءُ المزنِ حزناً لِفقدِهِ ... لِمَا جاءنا بعدَ الحسينِ غمامُ

ولولم يشق اللّيلِ جلبابَهَ أسى ... لما انجاب من بعدِ الحسينِ ظلام(٢)

٣١٢

الشيخ المتقدم الامام الحافظ تاج الدين زيدبن الحسن بن زيدبن الحسن ابن زيد بن الحسن بن سعيدبن عصمة بن حمير بن الحارث اللغوى النحوى المعروف بابى اليمن الكندى البغدادى*

وُلد ببغداد سنة عشرين وخمسمأة ، وحفظ القرآن وهوابن سبع سينن ، واكمل القراءات العشر وهوابن عشر.وكان أعلى أهل الارض استاداً فى القراء ات (٣) كما ذكره الحافظ السّيوطى وكان اوحد عصره فى فنون الآداب وعلوّ السّماع ، وشهرته

---

(١) بغية الوعاة١:٥٧٣.

(٢) بغية الوعاة١:٥٧٤.

* له ترجمة فى انباه الرواة ٢:١٠، بغية الوعاة ١: ٥٧٠ ،شذرات الذهب ٥ : ٥٤ ، العبر ٥: ٤٢،مرآة الجنان ٤:٢٦،معجم الادباء ٤:٢٢٢،النجوم الزاهرة ٦ :٢١٦ ؛ وفيات الاعيان٢:٨٧.

(٣) البغية ١: ٥٧٠.

تغنى عن الاطناب فى وصفه ، وكان يبتاع الخليع و يسافر به الى بلاد الرّوم و يعود اليها ، ولقى جملة المشايخ وله كتاب «مشيخة» ومن جملة ما نقله عنها انّه لقى جارالله الزّمخشرى على باب استاده ابى محمّد بن الخشّاب وهو يمشى فى جاون خشب لانّ احدى رجليه كانت قد سقطت من الثّلج ، فالنّاس يقولون هذا الزّمخشرى ، كما ذكره ابن خلّكان وقال الذّهبى المؤرّخ كما نقل عنه انّه قال لا اعلم احداً من الائمّة عاش بعد ماقرأ القرآن ثلاثا وثمانين سنة غيره ، وقرأ العربيّة على أبى محمد سبط ابى منصور الخيّاط وابن الشجرى وابن الخشّاب ، واللّغة على موهوب الجواليقى ، وسمع الحديث من ابى بكر ابن عبدالباقى ، وخرج له ابوالقاسم بن عساكر مشيخةً فى أربعة اجزاء ، وقدم دمشق ونال الحشمة الوافرة والتّقدّم ، وازدحم عليه الطّلبة . و كان حنبليّاً (١) و تقدّم فى مذهب ابى حنيفة وافتى ودرّس وصنّف واقرأ القراات والنّحو واللّغة و الشّعر . وكان صحيح السّماع ، ثقة فى النّقل ، ظريفاً فى العشرة ، طيّب المزاح ، قرأ عليه جماعة، وآخر من روى عنه بالاجازة أبوحفص بن القواس ثمّ أبوحفص العقيمى . الى أن قال وله حواشٍ على ديوان المتنبّى ، و حواش على خطب إبن نباته ، أجاب عنهما الموفّق البغدادى ، توفّى سنة ثلاث عشر وستمأة وانقطع بموته إسناد عظيم .

وفيه يقول تلميذه الشّيخ علم الدّين السّخاوىّ وكان يبالغ فى وصفه :

لم يكن فى عصرِ عَمْروٍ مِثلُهُ ... وَكذا الكِندِىّ فى آخِر عَصرِ
وَ هُما زيدٌ و عمرٌو إنّما ... بُنِىَ النّحوُ على زَيدٍ و عَمرِو

وكتب اليه ايضاً ابن الدّهان الفرضى:

يازَيدُ زادكَ رَبّى مِن مَواهِبهِ ... نعماء تَقصر عَن إدراكها الامَلُ
لابَدّلَ اللهِ حالاً قَدْحَباكَ بِها ... ما دار بينَ النّحاةِ الحالُ و البَدلُ
اَلنّحوُ انتَ أحقُّ العالمينَ بِه ... أليسَ باسمِكَ فيه يُضرَبُ المَثلُ

(١) فى المصدر : وكان حنفياً فصار حنبلياً وتقدم...

كماذكره صاحب الوفيات وكان عصره قريباً منه و ادرك جماعة من اصحابه قال:وتوفّى فى التّاريخ المتقدّم ذكره بدمشق ، ودفن من يومه بجبل قاسيون ، و هو جبل مطل على دمشق وفيه قبوراهلها وتربهم‌وفيه‌مدارس‌ورباطات‌وجامع، وفيه‌نهران مزيد وبورا (١) ثمّانّ من جملة نظمه الّذى اورده‌صاحب‌البغية وهو من‌رشيق‌النظم:

يٰاسَيفَ دِينِ اللهِ عِشْ سٰالِماً فَالدِّينُ مٰا عِشتَ بِهِ بارِهُ

وَدُمْ لأهْلِ العِلْمِ مادامَت الدُّنيا فَـأنتَ الـعٰالِـمُ الـدّارِهُ

إنَّ الّذى سَمّوا إلى نَيْل مٰا شيدتَ مِنْ اكرُومةٍ وارِهُ

كَمْ لَكَ عِنْدَ الرّومِ مِنْ وَقْعَةٍ ذِكْرُكَ فِي الدُّنيا بِها جارِهُ

عَففتَ إلّا عَنْ نُفوسٍ لَهم أنتَ إليهٰا أبَداً شارِهُ

وَكَمْ لَهُم مِنْ مُقلةٍ طَرفُهٰا لِلذّل مِنْ أدمُعَه مارِهْ

أنتَ باذلالِ العدا حَيْثما كانُوا وَإعزازَ العِدا غارِهُ

كَمْ تَشتَكِى الخَيلِ اِليكَ السُّرى هَلْ أنتَ بِالرِّفقِ لَهٰا آرِهُ !

أنحلتَها بِالغزوِ حَتّى استَوىَ فِى الاينَ مِنهٰاالجذعُ والقارِهُ

هٰذا قَوافِى الخٰالوَ يُهِىّ لا يَطرَح مِنهٰا لَفظَةً طارِهُ

ألّفها الكِندىّ طوعاً وَلَن يَستَوِى الطّائعُ وَ الكارِهُ

وَ الخلعةُ الحَسناء حَقى عَلَى مٰا قُلتُه وَ المَركبُ الفارِهُ

ثمّ قال: باره اى‌مترجرج نعمه.وداره براق ، وواره: احمق . و جاره معلن . و شاره من‌الشّره ، وماره غيرمكحّل. وعاره مغرّى . و آره مريح . و القاره .ا لقارح . وطاره : طارح . والفاره ، صفات البغل و الحمار و لايوصف به الفرس . ثم انّه قال حضر التاج الكندى فى ثالث عشر رجب سنة خمسين وستّماة عندالوزير وحضر ابن دحية فاورد ابن‌دحية حديث الشّفاعة ، فلمّا وصل إلى قول الخليل عليه السلام انّما كنت خليلاً من وراء وراء فتح ابن‌دحية الهمزتين فقال الكندىّ وراء وراء بضّم‌الهمزتين

(١) فى‌الوفيات : ثورى ويزيد.

فعسر ذلك على ابق دحية وصنّف فى المسئلة كتاباً سمّاه «الصّارم الهندى» فى الرّدعلى الكندى و،بلغ ذلك الكندى فعمل مصنّفا وسمّاه «نتف اللحيّة من ابن دحية» وورد على الكندى سؤال ماالفرق بين «طلّقتك إن دخلت الدّار» وبين «ان دخلت الدّار طلّقتك» فالّف فى الجواب عنه مؤلفاً، فرد عليه معين الدّين محمّد بن على بن غالب الجزرى و سمّاه« الاعتراض المبدى بوهم التّاج الكندى» .

فهرست اصحاب التراجم

الرقم		الصفحة
٢٢٧	حاتم بن عنوان البلخى الملقب بالاصم	۴
٢٢٨	حازم بن محمد بن حسن بن محمد بن خلف بن حازم الانصارى القرطبى	۶
٢٢٩	حبيب بن اوس بن الحارث بن قيس الحاسمى الطائى ، ابو تمام	٧
٢٣٠	حبيب الله المشتهر بملا ميرزا جان الباغنوى	١٢
٢٣١	الحارث بن اسد المحاسبى	١٢
٢٣٢	الحارث بن سعيد بن حمدان بن حمدون الحمداني «ابو فراس»	١٥
٢٣٣	حسان بن ثابت بن المنذر بن حزام	٢٠
٢٣۴	حسن ابن ابى الحسن بن يسار البصرى الميساني	٢۵
٢٣۵	حسن بن هانى بن عبد الاول «ابو نواس»	٣٨
٢٣۶	حسن بن محمد بن الصبّاح الزعفراني «ابو على»	۵۴
٢٣٧	حسن بن حسين بن عبيدالله بن عبد الرحمان السكرى	۵۵
٢٣٨	حسن بن على بن احمد ، ابن العلاّف الضرير النهرواني	۵۵
٢٣٩	حسن بن القاسم الطبرى الشافعى	۵٩
٢۴٠	الحسن بن عبدالله الاصبهانى المعروف بلذكة	۵٩
٢۴١	الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكرى	۶٠

الرقم		الصفحة
٢٦٥	الحسين بن على النمرى اللغوى البصرى	١٥٦
٢٦٦	الحسين بن احمد بن الحجاج البغدادى	١٥٨
٢٦٧	حسين بن على بن الحسين بن على بن محمد ، الوزير المغربي	١٦٦
٢٦٨	حسين بن عبدالله بن سينا ، ابوعلى	١٧٠
٢٦٩	حسين بن موسى بن هبة الله الدينورى	١٨٥
٢٧٠	حسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوى «محى السنة»	١٨٧
٢٧١	حسين بن على بن محمد بن عبدالصمد الطغرائى	١٩٢
٢٧٢	حسين بن محمد بن الوهاب البغدادى الملقب بالبارع الدباس	١٩٥
٢٧٣	حسين بن محمد بن المفضل بن محمد المعروف بالراغب الاصفهانى	١٩٧
٢٧٤	الحسين بن عبدالعزيز بن محمد القرشى الفهرى الاندلسى	٢٢٧
٢٧٥	حسين بن على الواعظ الكاشفي البيهقى السبزوارى	٢٢٨
٢٧٦	حسين بن معين الدين الميبدى	٢٣٥
٢٧٧	حماد بن سابور بن المبارك بن عبيدة الديلمى	٢٤٧
٢٧٨	حماد بن سلمة بن دينار	٢٤٩
٢٧٩	حمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب الخطابي البستى	٢٥١
٢٨٠	حمزة بن حبيب بن عمارة الكوفى الزيات	٢٥٣
٢٨١	حنين بن اسحاق العبادى الطبيب	٢٥٧
٢٨٢	خداوردى بن قاسم الافشار	٢٦٠
٢٨٣	خضر بن محمد بن على الرازى الحبلرودى ، نجم الدين	٢٦٢
٢٨٤	خلف بن السيدعبدالمطلب بن السيدحيدر الحويزى المشعشعى	٢٦٣
٢٨٥	خلف بن عسكر الكربلائى	٢٦٨
٢٨٦	خليل بن ظفر بن الخليل الكوفى الاسدى	٢٦٨
٢٨٧	خليل بن الغازى	٢٦٩

فهرس الاعلام

ب

ز

ص



فهرست الامم والقبائل والفرق والايام

* * *



فهرس الاماكن والبلدان



فهرس الكتب

ج

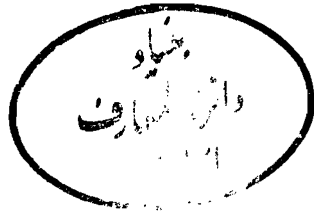
ش

تم فهرس الجزء الثالث من «روضات الجنات فى احوال العلماء والسادات» ويليه الجزء الرابع واوله: باب السين



روضات الجنات

فی احوال العلماء والسادات



تاليف

العلامة المتتبع الميرزا محمد باقر الموسوی الخوانساری الاصبهانی

تحقيق

اسدالله اسماعيليان

عنيت بنشره مكتبة اسماعيليان

تهران - ناصرخسرو - پاساژ مجيدی تلفن ۲۳۳۱۰

قم - خيابان ارم

الجزء الرابع



طبع هذا الجزء في المطبعة «مهر استوار قم» ـ سنة ١٣٩١ هـ وحق الطبع بهذه الصورة
الموشحة والفهارس وغيرها محفوظة للناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

و به نستعين

باب ما اوله السين و الشين

من اسماء فقهائنا الماجدين رضوان الله عليهم اجمعين

۳۱۳

الشيخ سديد الدين سالم بن محفوظ بن عزيزة بن و شاح السوراوی الحلی ✫

عالم فقيه فاضل له مصنّفات يرويها العلاّمة عن أبيه عنه ، منها : كتاب « المنهاج فی الكلام » وغير ذلك وقد ذكر الكتاب المذكور المقدادفی « شرح نهج المسترشدين » للعلاّمة كذا أفاده الشّيخ المعاصرفی « أمل الآمل » . و أقول سيجئی الشّيخ شمس- الدّين محفوظ بن و شاح الّذی كان فی عصر المحقّق الحلّی ، وانّه لمّامات رثاه ابن داود وجماعة اخری والظّاهر كونه بعينه و الدصاحب هذا العنوان ، و قال الشّهيد فی بعض أسانيد أحاديث أربعينه : انّ السّيّد علیّ بن طاوس يروی عن الشّيخ الامام العلاّمة سالم بن محفوظ المذكور ، عن الشّيخ نجيب الدّين يحيی بن سعيد الاكبر ، عن الشّيخ عربی بن مسافر المعروف فی طرق الاجازات، و قد سبق فی ترجمة المحقّق انّه قرأ علی الشّيخ سديد الدّين سالم بن محفوظ بن عزيزة الحلّی و انهی عليه كتاب «المنهاج »وشيئاًمن «المحصل»وشيئاًمن علم الاوائل والمراد به هو هذا الشّيخ، وقد يعبّر عنه بالشّيخ سديد الدّين سالم بن عزيزة ايضاً فلا تغفل .

ثم اعلم انّ سالماً هذا غير الشّيخ معين الدّين او معزّ الدّين أبی الحسن **سالم بن بدران ابن علی المصری المازنی** الّذی ذكره فی «الامل» من غير اسم وقال كان عالماً فقيهاً فاضلاً نقلوا له أقوالاً فی كتب الاستدلال ،كما نصّ عليه تلميذه المحقّق الطّوسی فی رسالة «الفرايض». و يظهر من اجازته . و ذكره القاضی نورالله التّستری فی بعض فوائده و كأنّه مع الاوّل من علماء طبقة واحدة لتلّمذ المشار اليه عليه، وقرائته نفسه الفقه علی صاحب «السّرائر»، و تاريخ اجازته المذكورة سنة تسع عشرة و ستّماة ، و قد يستفاد منها كونه صاحب

✱ له ترجمة فی : امل الآمل ۲ : ۱۲۴ ، تأسيس الشيعة ۳۹۳ ، رياض العلماء خ ، مستدرك الوسائل ۳ : ۴۷۳ .

مصنّفات أیضاً ، ممّا قدذکره المجاز بها فی رسالته المومی إلیها فی فصل نصیب ذی القرابتین و القرابات منها ماهکذالفظه : و لنورد المثال الّذی ذکره شیخنا ألامام السّعید معین الدّین سالم بن بدران المصری فی کتابه الموسوم بـ «التّحریر» وهو متوفّی خلّف ابن ابن عمّ له من قبل أبی أبیه ، وهو ابن ابن خال له من قبل امّ امّه ، وهوابن بنت له من قبل ابی امّه ، وهو ابن بنت عمّة له من قبل امّ ابیه ، وابنی بنت له من قبل امّ ابیه هما ابنا بنت خالة له أیضاً من قبل أبی أبیه ، و ثلاث بنات بنت عمّة له من قبل أبی أبیه ، الشّخص الاوّل له أربع قرابات ، و ذلك کما فی عمّ المتوفّی لابیه کان هو خالاً لامّه فولد ابناً وکانت عمّته لامّ هی خالته لأبیه فولدت بنتا ، ثمّ زوّجها الابن المذکور فولدت له إبنا فله هذه القرابات الاربع ، فاجعله کالاربع املاك وهذا فی اولاد العمّة الاخری الّذین هم اولاد الخالة ایضاً انتهی . وفی بعض اجازات الاصحاب ، انّ له کتاب « الانوار المضیئة » الکاشفة لأسداف الرّسالة الشّمسیّة ، و « مسئلة فی الاعتکاف » وجواب المسئلة المعترض بها علی دلیل النّبوّة

یرویها نجیب الدّین یحیی بن أحمد بن سعید الحلّی عن ابن زهرة عنه و قد رایت رسالة اخری فی الفرائض ، من مؤلّفات الشّیخ معین الدّین المصری، وفی آخرها انّها کتاب «المعونة فی الفرائض » وینقل فیها أیضاً کثیراً عن القاضی نعمان المصری الّذی هو صاحب کتاب « دعائم الاسلام » المشهور و غیره ، و لایبعد اتّحادها مع کتاب تحریره المشار الیه فتدبّر ، کذا ما ذکره صاحب « الرّیاض » بادنی تقدیم وتأخیر مع تغییر یسیر .

۳۱٤

الشیخ الامام قطب الدین ابو الحسین سعید بن هبةالله بن الحسن الراوندی ✿

✿ له ترجمة فی: اعیان الشیعة ۳۵ : ۱۱۷، امل الامل ۲ : ۱۲۵ ، بهجة الامال ۶۶ تکلمة الرجال ۱ : ۴۳۶ تنقیح المقال ۲: ۲۱، جامع الرواة ۱ : ۳۶۴ ، الذریعة ۳ : ۵۵ و ۱۳ : ۳۷۲ ، ریاض العلماء خ ،لکنی والالقاب ۳ : ۷۲،لسان المیزان ۳: ۴۸،لؤلؤة البحرین، ۳۰۴ . مستدرك الوسائل ۳: ۴۸۹،المقابس ۱۴ ، منتهی المقال ۱۴۸.

فقيه، عين، ثقة، له تصانيف منها «المغني في شرح النّهاية» (۱) عشر مجلّدات و« خلاصة التّفاسير ، عشر مجلّدات و «منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة »مجلّدتين «تفسير القران»مجلّدتين«الرّايع في الشّرايع»مجلّدتين«المستقصى في شرح الذّريعة» (۲) ثلاث مجلّدات«ضياء الشّهاب»في شرح الشهاب«حلّ المعقود في الجمل والعقود»و«الانجاز في شرح الايجاز» «نهية النّهاية» « عزيب النّهاية» «إحكام الأحكام » « بيان الانفرادات » «شرح مايجوز ومالايجوز من النّهاية » «التّغريب في التّغريب» « الاغراب في الاعراب» «زهر المباحثة وثمر المناقشة » « تهافت الفلاسفة » « جواهر الكلام في شرح مقدّمة الكلام » كتاب « النّيات في جميع العبادات » « نفثة المصدور » و هي منظوماته « الخرايج والجرايح» في المعجزات «شرح الكلمات المأة » « شرح العوامل المأة» «شجار العصابة في غسل الجنابة» «المسئلة الشّافية في الغسلة الثّانية » « مسئلة في العقيقة» «مسئلة في صلاة الآيات» «مسئلة في الخمس» «مسئلة فيمن حضره الاداء وعليه القضآء» قاله منتجب الدّين .

وقد ذكره ابن شهر آشوب في معالم العلمآء فقال شيخي أبو الحسين سعيد بن هبة الله الرّاوندي له كتب منها ضياء الشّهاب ،و(مشكلات النّهاية)، و«جنى الجنتّين في ذكر والد العسكريّين » أقول وقد رأيت له كتاب (قصص الأنبيآء)أيضاً وكتاب «فقه القران » و « رسالة في احوال احاديث اصحابنا و اثبات صحتّها » قلت : و هي الّتي ينقل عنها صاحب الوسائل في كتاب القضاء منه كثيراً من الأخبار الواردة في طريق الجمع بين الاخبار المتعارضة الواقعة في اصول الاصحاب ، و(شرح آيات الاحكام) وهو فقه القرآن وينسب اليه «شرح مشكلات النّهاية» وكتاب يسمّى «البحر» وذكر السّيّد رضي الدّين بن علي بن طاوس في كتاب (كشف المحجّة) بعنوان سعيد بن هبة الله الرّاوندي وأثنى عليه و ذكر انّه الّف كتاباً في الاختلاف الواقع بين الشّيخ المفيد والسّيّد المرتضى في الكلام فذكر فيه خمسة وتسعين مسألة ، ثمّ قال ولو استوفينا كلّ مااختلفا فيه لطال الكتاب ، أورد

(۱) هي نهاية الشيخ في الفقه «منه»

(۲) والمراد بالذريعة ذريعة سيد المرتضى في الاصول «منه»

ذلك فى بحث ثمّ علم الكلام هذه جملة ماذكره صاحب الأمل فى ترجمة قطبنا الرّاوندى وفى «الرّياض» أيضاً بعد التّرجمة انّه فاضل عالم جامع متبحّر فقيه محدّث متكلّم بصير بالاخبار شاعر وأقول بل هو اجلّ واعظم من كلّ ماذكر فيه إلى هنا وأنت بعدما احطت خبراً بطرف من مصنّفاته وخصوصاً بشرحه المعروف على « آيات الاحكام» لم يبق لك شبهة فى ذلك ويظهر من كتابه فى «قصص الأنبياء» وغيره انّ له مايزيد على عشرين شيخاً من الخاصّة والعامّة ، فمن جملتهم الشّيخ أبوعلى الطّبرسى صاحب « مجمع البيان» ومنهم والد الخواجه نصير الدّين الطّوسى ، والسّيّد أبو الصّمصام الحسينى ، والسّيّد المرتضى بن الدّاعى ، واخوه السّيّد المجتبى ، والشّيخ الامام عماد الدّين محمّد بن ابى القاسم الطبرى، والشّيخ ابومنصور بن شهريار الديلمى ، وله ايضاً تلامذة فضلاء يروون عنه منهم الشّيخ الجليل احمد بن على بن عبد الجبار الطبرسى القاضى الذى يروى عن والد العلاّمة بواسطة الحسين بن ردة المتقدّم ذكره. وله ايضاً اولاد فضلاء متخللون فى طرق الاجازات منهم الشّيخ الفقيه الثقة الامام عماد الدّين . أبوالفرج علّى بن سعيد ، وولده الشّيخ برهان الدّين أبو الفضائل محمّد بن علّى ، ومنهم الشّيخ أبوالفضل ظهير الدّين محمّد ، والشّيخ الإمام الشهيد نصير الدين أبوعبدالله الحسين ، وقد استفيد من فهرست الشّيخ منتجب الدّين انّ الاوّل منهما كان من جملة الائمة الفقهاء الثّقات .

وكذلك الشّيخ أبوسعيد هبة الله بن سعيد الرّاوندى الّذى يوجد فى كلمات السّيّد رضى الدّين بن طاوس كثيراً ، بل فى بعض مصنّفات الجمهور نسبة كتاب «الخرايج» و«القصص» و «شرح النّهاية » وغير ذلك إليه وكانّه مبنّى على اشتباهه فى نسب القطب .

ومنهم الشّيخ عبدالله بن الحسن اوالحسين بن هبة الله الرّاوندى الّذى قد ينتسب اليه أيضاً بعض الكتب السّالفة فى « منتخب البصائر » و غيره فليتامّل ثمّ انّ له من المصنّفات غير مافصّلنا لك كتاب كبير فى المزار على ماعزى اليه فى «المقابس» ورسالة فى النّاسخ والمنسوخ من القرآن العزيز . و رسالة فى أسباب النّزول ، ورسالة الفقهآء وكتاب اللّباب فى فضل آية الكرسى وكانّه وكتاب التّلخيص من فصول عبدالوهّاب المنسوب

إليه أيضاً متّحدان ، وكتاب الدّعوات سمّاه «سلوة الحزين» وكتاب «امّ القران» ويحتمل اتّحاده أيضاً مع بعض ماسبق من كتب تفاسيره وامّا كتاب « نوادر المعجزات» المنسوب إليه وكذا كتاب «الفرق بين الحيل والمعجزات» «وكتاب الموازاة بين المعجزات» و«كتاب علامات النّبي والامام» فهي من تتّمة كتاب «الخرايج والجرايح » ومضافاته ،كما يصرّح هو نفسه بذلك في أواخره ، وهو في مجلّدتين عندنا الاولى منها ، وهي تتضمّن كثيراً من أحاديث الارتفاع نظير كتاب «البصاير» للشيخ محمّد بن الحسن الصّفّار ، وله أيضاً كتاب «تحفة العليل» في الادعية و الاداب و احاديث البلآء و اوصاف جملة من المطعومات و «تفسير فرات بن ابراهيم الكوفي،» بل كثير ممّا وقع في اصول الكافي فليلا حظ .

وفي «الرّياض» انّه رحمه الله اوّل من شرح نهج البلاغة وكتب في آيات الأحكام وان ابن ابي الحديد كثيراً ما يناقش معه في شرحه المشهور ونقل فيه أيضاً عن شيخنا البهائي وتلميذه المولى نظام الدّين التفرشي في نظام الأقوال نسبة القطب الرّاوندي إلى راوند الّذي هو قرية من قرى كاشان واقعة بينه وبين اصفهان، وانّه مدفون في قم المباركة في مقبرة السّتي فاطمة عليها وعلى ابيها واخيها السلام ، قلت وقبره المطّهر ثمة إلى الآن معروف يزار وقد تشرّفت بزيارته واتّفق وقوعه ممّا يلي رجلي الحضرة الفاطميّة في مقاديم المقبرة وممّا وقع بحذاء رجليه في تلك المقبرة المطهّرة بقعة مولانا عليّ بن بابويه والد شيخنا الصّدوق رحمه الله ، وممّا ولي خلفه أيضاً مقابر جماعة من العلمآء المتقدمين و غيرهم منهم : المدفونون في مقبرة الشّيوخ الواقعة في وسط ذلك المزار الكبير ، مثل ابي جرير زكريّا بن ادريس ، وزكريّا بن آدم القمي المامون على الدّنيا والدّين من اصحاب مولينا الرّضا عليه السلام وآدم بن اسحاق .

ومنهم محمّد بن قولويه،واحمد بن اسحاق الأشعري ، من السّفراء المكرّمين ومن المتأخّرين الفاضل المحدّث المولى محمّد طاهر القمّي ، والميرزا حسين بن المولى عبدالرّزّاق الحكيم المتكلّم الفيّاض اللاّهيجي ، صاحب كتاب « جمال الصّالحين »

و مولانا الفاضل المحقّق خاتمة المجتهدين الميرزا أبوالقاسم صاحب «الغنائم» و «القوانين» هذا الآ الآنك قدعرفت فی ترجمة سلار الشّهرة علی خلاف ما أوردناه لك فی حقّ قبر سعيد فلعلّه مبنّی علی اشتباه ذلك بقبر السّيّد أبی الرّضا فضل الله بن علیّ بن عبدالله الحسينی الرّاوندی كما اشتبه علی بعض آخر فی نسبة «شرح نهج البلاغة» و «اللّبّاب» و «اسباب النّزول» إليه ايضاً اوعلی اشتباه ذلك بقبر والد القاضی ركن الدّين محمّد بن سعيد بن هبة الله بن دعويدار الّذی ذكره أيضاً الشّيخ منتجب الدّين القمیّ بهذا العنوان، وقال انّه فاضل فقيه ديّن له نظم حسن وهذا أحسن فليتفطن.

۳۱۵

القاضی سعيد محمد بن محمد مفيد القمی*

هو المولی الفاضل الحكيم العارف المتشرّع الاديب الكامل المحقّق الصّمدانی، المعبّر عن نفسه فی بعض ماكتبه بالعبد الملتجی الی عتبة أرباب التّوحيد محمّد المدعوّ بسعيد، وله الايدی الباسطة فی مراتب الولاية والعرفان، والمشرب المرتفع علی مذاق أهل المعرفة والوجدان، وكان من اعاظم فضلاء الحكمة والادب والحديث و التّأويل، ومؤيّداً بروح القدس فی استنباط الدّقايق والنّكات الخفيّة والاطّلاع علی الاسارير الكشفيّة، واليه انتهی منصب القضاوة «كذا» فی بلدة قم المحروسة المقدّسة، و فيه دلالة علی نهاية تسلّطه أيضاً فی الشّرعيّات وكان معظم قرائته و تلمذه عند مولانا محسن الفيض الكاشی، واعظم شباهته أيضاً فی المشرب بولد اخته الذی هو بمنزلة قميص بدنه، ولسان سرّه وعلنه، الشّيخ نورالدّين وله من المصنّفات الشّايعة كتاب شرحه الكبير علی «توحيد الصّدوق» فی عدّة مجلّدات، وقدوقع بعض ماهو منها بخطّ مؤلّفه المبرور، وكان فی نهاية الحسن بيدی هذا العبد فی سنوات القبل والله يعلم انّ لذّة مطالعته فی المذاق إلی هذا الزّمان، وكان من خزانة كتب سيّدنا الحكيم المتأخّر الملقّب بالنّواب عليه

---

* له ترجمة فی: آتشكده آذر- تذكره نصرآبادی ؛ الذريعة ۱: وفيه انه توفی سنة ۱۱۰۳. رياض العارفين، سفينه خوشگو، طرائق الحقائق، الكنی والالقاب ۳: ۵۲، مقدمه كليد بهشت

رحمة الله الملك الوهّاب وقال صاحب «رياض العلمآء» فی ذیل ترجمة المولی رجبعلی التبریزی الاصفهانی انه حکیم ماهر منطقی معظم عند الشاه عباس الثاني وامرائه بحيث يزورونه ،وله تلامذة منهم: المولى محمّد التّنكابني والحكيم محمّد حسين صاحب «التّفسير الكبير الفارسی» والمولی محمّد سعيد الملقّب بحکیم کوچك القمّیان ، والاخير كان معظّماً أيضاً عند السّلطان المذكور وقد قرأ الحكميّات على المولى عبدالرّزاق اللّاهيجى بقم ، وأقام بها حتّى مات .

وكان له ميل شديد مثل أخيه وأستاده إلى التّصوّف والحكمة، والقول بالاشتراك اللّفظي ، يعنى به فی معانی أسماء الله الّتی هی معركة الارآء عند أرباب المعرفة والكلام وله من الرّسائل والحواشی رسالة فی تحقيقه، وأخرى بالفارسيّة فيه أيضاً سمّاه بـ «كليد بهشت» وله أيضاً حاشية على شرح الاشارات انتهی وأقول ان ّله ايضاً كتاباً سمّاه بـ «الاربعينيّات» وقد جمع فيه أربعين رسالة ينفتح منها أربعون باباً من أبواب المعارف والتّحقيقات وهو من اصفياء التّصنيفات وقد ذكره فی جملة كلام له فقال وذلك بعد تسیاری فی بساتين رموز الحكماء المتالّهين ، و تذكاری لأسرار العرفاء الكاملين من الاقدمين و الآخرين ، و حظيت من قسط كلّ من تلك الطّوائف بحظّ وافر ، وملأت من زلال مناهل فوائدهم حياض القلب و المشاعر ، فجمعت ذخائر فی دفاتر متفرّقة ، و نظمت دراری فرائد فی نظام التّفرقة ، ثمّ رايت أن أضع أربعين كنزاً من صغائر هذه اللآلی و ذخاير تلك المعانی العوالی ، فی مجموع شامل لبيوت أواهل ففتح لی أربعون باباً من كنوز التّحقيقات البديعة ، و عثرت منها على اللّئالی النّازلات من تلك السّحائب الرّفيعة ، ادرجتها فی تلك الكراريس للخلان الاوانيس ، و سمّيتها «بالاربعينيّات» لكشف الانوار القدسيّات و من الله تأييدی و عصامی، و به عن شرّ خلقه اعتصامی ، فهذه رسائل أرباب الشّهود ، ومسائل اصحاب العهود ، ومكاتيب اخوان الوفا ، ومراسيل خلّان الصّفا ، فخذ ما اتيتك . وكن من الشاكرين ، هذا . و قد قيل انّ اوّل رسائله المذكورات رسالة «روح -

الصلاة» للهدية إلى استاده ومولانامحسن رحمه‌الله والرّسالة الثّانية «الفوائدالرّضويّة» على المنسوب إليه ألف تحيّة .

ثمّ ليعلم انّى لم اتحققّ إلى الان تاريخ وفاته وكانّه من أوائل المأة الثّانية أم أواخر المأة الاولى بعدالألف وله أيضاً ولد فاضل متكلّم يلقّب بالمولى صدرالدّين ابن القاضى سعيد ، وفى بعض المواضع المعتبرة انّه كان مدّرساً لاصول الكافى فى حضرة المعصومة ، ثمّ صارمتوليّاً لمنصب أبيه المبرورباذربيجان ، وليعلم أيضاً انّ هذاالرّجل غيرالفاضل المحدّث المتتبّع الماهر ، مولاناسعيدالمرندى صاحب كتاب «تحفةالاخوان» فى الاحاديث المتعلّقة ببعض آيات القران ، والغالب عليه ذكرما ورد فى شأن العترة الطّاهرة من الأخبار النّادرة والله العالم .

۳۱۶

الشيخ الثقة الفقيه نظام الدين ابو الحسن أو أبو عبدالله سليمان بن الحسن أو الحسين بالسين او بالصاد وهو ابن سليمان ثانياً او ابن عبدالله او ابن محمد بن عبدالله او ابن محمد بن سليمان الصهرشتي ✲

بناء على اختلاف ماوجد من التعبيرات عن نسب رجل واحد يدعى هو بنظام الدّين الصّهرشتى لامحالة ، والصّهرشتى بكسر الصّاد و سكون الهاء والرّاء المفتوحة نسبة إلى صهرشت الّذى هو من الدّيلم فى وجه قوىّ ، أو غير ذلك ، كما قيل . و بالجملة فقدكان هذاالرّجل عالماً فاضلا و فقيهاً كاملاً من كبار تلامذة السّيّد المرتضى والشّيخ رحمه‌الله ، و راوياً عنهما ، وعن النّجاشى ، و أبى المفضّل الشّيبانى ، والشّيخ أبى يعلى الجعفرى ، و غيرهم . وهوالّذى قد يشار إلى فتياه و خلافاته فى كتب الفقه كما تراه ، من الشّهيد فى مبحثى منزوحات البئر ، و زكوة النّعم ، من «الذّكرى» و

✲ له ترجمة فى : اعيان الشيعة ۳۵ : ۳۰۶ ، امل الآمل ۲ : ۱۲۹ ، تنقيح المقال ۲ : ۵۶ رياض العلماء خ ، الكنى والالقاب ۲ : ۴۳۴ ، المقابس ۱۲ ، منتهى المقال ۱۵۳

«غاية المراد» ناسباً إليه فی الاوّل منها كتاب «شرح النّهاية» والمراد بها نهاية شيخنا الطّوسی رحمه الله كما فی «الرّياض» وله من المصنّفات غير «شرح النّهاية» الموصوف كتاب «البداية» كما نسب إليه فی «الاقبال» و ان احتمل اتّحاد مع الاوّل وكتاب «التّبيان» فی عمل شهر رمضان ، وكتاب «نهج المسالك الی معرفة المناسك» كما نسبها إليه نفسه فی كتابه الاخر المسّمی بكتاب «قبس المصباح» ملخّصاً من مصباح الشّيخ فی أعمال السّنة والزّيارات ، مع انضمام فوائد اخری من عند نفسه إليه ، وقال سميّنا العلاّمة المجلسی فی مقدّمات «بحارالانوار» وكتاب «قبس المصباح» من مؤلّفات الشّيخ الفاضل أبی الحسن سليمان بن الحسن الصّهرشتی من مشاهير تلامذة شيخ الطّائفة فی الدّعاء ، و هو يروی عن جماعة منهم أبو يعلی محمد بن الحسن بن حمزة الجعفری ، و شيخ الطّائفة ، وابوالحسين احمد بن علیّ الكوفی النّجاشی ، و ابوالفرج المظفر بن علیّ بن حمدان القزوينی ، عن الشّيخ المفيد رضی الله عنهم أجمعين و كتاب «اصباح الشيعة بمصباح الشّريعة» له ايضاً انتهی .

وعن فهرست الشّيخ منتجب الدّين القمّی بعد التّرجمة له بكلّ ما قدّمناه لك من التّرديد و وصف الرّجل قبلها أيضاً بالشّيخوخيّة والوثاقة ، انه فقيه وجه ديّن قرأ علی شيخنا الموفّق أبی جعفر الطوسی . وجلس فی مجلس درس سيّدنا المرتضی علم الهدی ره ، وله تصانيف منها كتاب «النّفيس» كتاب «التّنبيه» كتاب «النّوادر» كتاب «المتعة» اخبرنا بها الوالد عن والده عنه انتهی ، و ظاهر معنی جلوسه فی مجلس درس السّيد تطفله فی مبادی الأمر علی المتلّمذين عنده ، و عن كتاب «نظام الاقوال» انّ له تصانيف منها «قبس المصباح» و كتاب «التّنبيه» وكتاب «النّوادر» قلت وكتابه «النّفيس» انّما هو فی الفقه علی مااستفيد من المصنّف فی كتاب «القبس» وعن خطّ بعض الافاضل ذكره لهذا الرّجل بهذه العبارة الشّيخ نظام الدّين ابوعبدالله سليمان بن الحسن بن عبدالله الصّهرشتی له كتاب «القبس» فی الادعية وعن كتاب «معالم العلماء» ترجمته بهذا الوجه سليمان بن الحسن «الحسين خ» بن محمد الصّهرشتی له «شرح مالا يسع جهله» «تنبيه الفقيه» «عمدة الولیّ النّصير» فی نقض كلام

صاحب التّفسير يعنى القاضى ابايوسف القزوينى وله الانفردات بالفتوى انتهى والظّاهر اتّحاد الجميع كما فى «رياض العلمآء» وان ذكرهما صاحب الامل فى عنوانين بعنوان سلمان و سليمان بناء على تصحيف وقع فى نسخة فهرست الّتى نقل عنها العنوان الاوّل بخلاف غيره فليتامّل.

۳۱۷

الشيخ سليمان بن على بن سليمان بن راشد بن ابى ظبية الاصبعى البحرانى الشاخورى ✲

قال صاحب «الامل» انّه فاضل فقيه علاّمة من المعاصرين ، رأيت له « رسالة فى الاصول» ورسالة فى صلوة الجمعة ، ورسالة فى حكم السّمك الّذى لا فلوس له ، وذكر صاحب « لؤلؤة البحرين » ان هذا الشّيخ كان اصبعى الاصل شاخورى المسكن و كان مجتهداً صرفاً توفّى فى السّنة الحادية بعد المأة والالف ، ورثاه السّيد الاجلّ السّيد عبدالرّؤف الجدّ حفصى ،وكان خصّيصاً به بقصيدة منها يتضمّن تاريخ وفاته قوله :

صاحَ الغُرابُ «غاقٍ» فى رَجَبٍ عَلَى مَوْتِ الفَقيهِ فَاَىّ دَمعٍ يَدّخر

وله من المصنّفات «رسالة فى تحريم صلاة الجمعة فى زمن الغيبة» و قد نقضها المحقّق الاوحد الشّيخ احمد بن الشّيخ محمّد بن يوسف البحرانى الآتى ذكره انشاءالله تعالى يعنى به المتقدّم ذكره الى أن قال :و«رسالة فى تحليل التتن والقهوة» ردّاً على بعض علماء الاخباريّين القائلين بتحريمها «ورسالة فى علم الكلام فى اصول الدّين» ورسالة فى تحليل السّمك جملة» والرسالة الاولى و نقضها كانتا عندى ، وهذا الشّيخ يروى عن الشّيخ احمد الشيخ محمّد بن على المقناعى اصلا الاصبعى مسكناً ، وعن شيخه العلامة **الشيخ على بن سليمان بن بن درويش بن حاتم البحرانى القدمى الملقب بزين الدّين.**

✲ له ترجمة فى: امل الامل ۲:۱۲۹ تنقيح المقال ۲:۶۴ رياض العلماء خ، لؤلؤة البحرين ۱۳ ، مستدرك الوسائل ۳:۳۸۸ .

وهو اوّل من نشر علم الحديث في بلاد البحرين ، وقدكان قبله لا اثر له ولاعين ، وروّجه وهذّبه،وكتب الحواشي والقيود على كتابي «التّهذيب» و « الاستبصار » ولشدّة ملازمته للحديث وممارسته له،اشتهر في ديار العجم بام ّ الحديث ، وكان رئيسا في بلاد البحرين ، مشاراً اليه تولّى الامور الحسبيّة ، وقام بها احسن القيام ،وقمع أيدى الحكّام وذوى الفساد في تلك الايّام ، وبسط بساط العدل بين الأنام ورفع بدعاً عديدة قدجرت عليها الظّلمة ، وكانت وفاته تغمدّه الله برحمته في السّنة الرّابعة و السّتّين بعدالالف ، ومن مصنّفاته «رسالة في الصلاة» و«رسالة في جواز التّقليد» و«حاشية على كتاب المختصر النّافع» صغيرة مختصرة وقبره مزار معروف بقرية القدم ، وهوقدكان تلمذ على الشّيخ محمّد بن الحسن بن رجب .

ثمّ انّه بعد ان سافر إلى العجم واتّصل بالشّيخ البهائي واخذ علم الحديث عنه ورجع إلى البحرين ونشره فيها وكان من جملة من يحضر حلقة درسه محمد المذكور ،فعوتب على ذلك بانّه بالامس كان تلميذاً لك فكيف تكون له تلميذاً فقال قدّس سرّه وكان على غاية من التّقى والورع والانصاف ، انّه قدفاق عليّ وعلى غيرى بما اكتسبه من علم الحديث أقول:وللشّيخ سليمان المذكور ايضاً الرّواية عن الشّيخين الجليلين الشّيخ جعفر بن كمال البحراني، والشّيخ صالح بن عبدالكريم الكرزكاني المتقدّم اليهما الاشارة ، ويروى عنه صاحب اللّؤلؤ بواسطتين اوّلهما مشايخه الجمّ الغفير دون الذّين منهم : والده الجليل أحمد بن ابراهيم ، والشّيخ حسين بن المرحوم الشّيخ محمّد بن جعفر البحراني الماحوزى الدونجى ، والشّيخ عبدالله بن علّى بن أحمد البحراني البلادى بحقّ روايتهم جميعاً عن جملة من المشايخ الاجلّة .

منهم:الشّيخ سليمان بن عبدالله الآتي ترجمته عن شيخه واستاده وسميّه الشّيخ سليمان بن علّى بن سليمان الذّى هو صاحب العنوان، ثمّ ليعلم انّ من جملة شركاء هذا الشّيخ في المشيخة ، والاسم والبلد والسّياق، هو سمّيه الشّيخ سليمان بن صالح الدّرازى البحراني الّذى هو عمّ الشّيخ ابراهيم بن الحاج أحمد بن صالح جدّ صاحب اللّؤلؤة وكان هو ايضاً

فاضلاً فقيها محدّثاً،وكان في حجر أخيه الحاج احمدبن صالح ، وكان الحاج أحمدله سفن في الغوص فجعل اخاه الشّيخ سليمان في اوّل شبابه ممن يغوص له في تلك السّفن ثمّ إنّه اصابه مرض بسبب ذلك فلحبّه له وشفقته عليه دفعه عن هذا العمل وتركه في البيت وامره بملازمة الدّرس ، وطلب له الشّيخ محمّدبن سليمان المذكور ياتيه إلى البيت و يعلّمه ويدرّسه وجعل له وظيفة يجريها عليه لذلك .

وكان الشّيخ محمّدبن سليمان المذكور في أوّل أمره فقيراً سيء الحال ، وهذا كان في اوّل امر كلّ من الشّيخين المذكورين حتى وفق الله سبحانه لبلوغ كلّ منهما الى الدّرجة العليا ،والفوز بسعادة الدّنيا والاخرى .

وتلمّذا معاً على الشّيخ على بن سليمان المتقدّم ذكره ، وكان الشّيخ مع اشتغاله بالتّدريس وملازمة العلم ، مشغولاً بامر التّجارة وكان جواداً كريماً إماماً في الجماعة في قرية في مسجد القدم المعروف في تلك القرية ، وتوفّى في كربلا المعلّى في السّنة الخامسة والثمانين بعد الالف ، كذا ذكره صاحب اللّؤلؤة ثمّ قال : وقد ذكره في كتاب «امل الامل» فقال الشّيخ سليمان بن عصفور البحراني الدّرازى فاضل فقيه محدّث ورع عابد من المعاصرين ، قلت : وفي نسخة «الامل» الّذى هو عندنا بخط المصنّف رحمة الله زيادة انّه محقّق اخبارى رأيته .

۳۱۸

الشيخ سليمان بن محمد الصيداوى العاملى *

كان عالماً فاضلاً صالحاً عابداً فقيها حافظاً مشهوراً جليل القدر،من المعاصرين كذا ذكره في «الامل» وفيه ايضاً في باب ما اوّله الصّاد الشّيخ صالح بن سليمان بن محمد العاملى الصّيداوى ، عالم فاضل صالح عابد، سافر إلى العراق وجاور بمشهد الكاظم عليه السلام

* ـ له ترجمة في : اعيان الشيعة ۳۵ : ۳۷۰ امل الآمل ۱ : ۱۰۱ تنقيح المقال ۲: ۶۵ رياض العلماء خ .

من المعاصرين انتهى .وكان هذا ولذلك الأوّل فلاتغفل ، ولكنّه بالبديهة غير الشّيخ سليمان بن الحسين بن محمّد بن أحمد بن سليمان العاملى البناطى الّذى هو واخوه الشّيخ احمد بن الحسين كانا من شركاء درس صاحب «الامل» عند جماعة من مشايخه المعظّمين وماتا فى زمانه الشّريف فى سنة واحدة .

ثمّ انّهما جميعاً غير الشّيخ الفاضل الجليل سليمان العاملى المتوطّن بالغرى فانّه كان من فضلاء هذه الأواخر ، ومن جملة مشايخ سيّدنا السّيّد صدر الدّين بن السّيّد صالح العاملى الفقيه المعاصر رضوان الله عليهم أجمعين .

٣١٩

علامة الزمان و نادرة الاوان الشيخ ابوالحسن سليمان بن الشيخ عبدالله بن على بن حسن بن احمد بن يوسف بن عمار البحرانى*

السّتراوى اصلاً من قرية الخارجيّة احدى قرى ستّرة ،الماحوزى مولداً و مسكناً نسبة إلى الماحوز المتقدّم ذكرها ــ ذكر صاحب « منتهى المقال» من جملة ألقابه الفاخرة : مولانا العالم الرّبّانى،والمقدّس الصّمدانى ،المعروف بالمحقق البحرانى قدّس الله فسيح تربته واسكنه بحبوحة جنّته ، إلى ان قال: و وصفه الاستاد العلاّمة فى أوّل تعليقاته بالعالم العامل والفاضل الكامل ، المحقّق المدقّق ، الفقيه النبيّه ،نادرة العصر والزّمان ، المحقّق الشّيخ سليمان رحمه الله ونقل عن تلميذه الشّيخ عبدالله بن صالح البحرانى ، انّه قال متمدّحاً إيّاه : كان هذا الشّيخ اعجوبة فى الحفظ والدّقة و سرعة الانتقال فى الجواب والمناظرات وطلاقة اللّسان لم أر مثله قط ، وكان ثقة فى النّقل ، ضابطاً ، إماماً فى عصره ، وحيداً فى دهره ، أذعن له جميع العلمآء،واقرّ بفضله

* ــ له ترجمة فى:اعيان الشيعة ٣۵ ،٣٣٧، انوار البدرين ١۵٠ ، تنقيح المقال ٢:۶٣ الذريعة ١۶ : ٣۶١ ،لؤلؤة البحرين ٧،مستدرك الوسائل ٣: ٣٨٨ منتهى المقال ١۵۵ .

جميع الحكماء، وكان جامعاً لجميع العلوم، علاّمة فى جميع الفنون، حسن التّقرير عجيب التّحرير، خطيباً، شاعراً مفوّحاً، وكان أيضاً فى غاية الإنصاف، وكان أعظم علومه الحديث والرّجال والتّواريخ، منه أخذت الحديث، وتلمّذت عليه، وربّانى و قرّبنى وآوانى، وخصّنى من بين أقرانى، جزاه الله عنّى خير الجزاء بحقّ محمّد وآله الازكياء وتوفّى قدّس سرّه - وعمره يقرب من خمسين سنة فى سابع عشر شهر رجب للسّنة الحادية والعشرين بعد المأة والالف، ودفن فى مقبرة الشّيخ ميثم بن المعلّى - جدّ الشّيخ ميثم العلاّمة المشهور بقرية الدّونج بالنّون والجيم - من قرى الماحوز - بالحاء والزّاى نقل من بيت سكناه من بلاد القديم إليها لكونه منها »انتهى.

وقال فى« لؤلؤة البحرين» عند ذكره لهذا الرّجل ووجدت بخطّه - قدّس سرّه نقلاً عن والده قال «كان مولدى فى ليلة النّصف من شهر رمضان من السّنة الخامسة و السّبعين بعد الالف، طالع عطارد، و حفظت الكتاب الكريم ولى سبع سنين تقريباً واشهر وشرعت فى كتب العلوم ولى عشر سنين، ولم ازل مشتغلاً بالتّحصيل إلى هذا الآن وهو العام التّاسع والتّسعون والالف.

ثمّ قال: أقول: بالنظر الى تاريخ وفاته المتقدّم ذكره يكون عمره - قدّس سرّه - أربعاً وأربعين سنة وعشرة أشهر تقريباً، فقول تلميذه المحدّث الصّالح المتقدّم ذكره «انّه يقرب من خمسين سنة» سهو ناشئ من عدم الاطّلاع على تاريخ مولده، وكان شيخنا المذكور شاعراً مجيداً، وله شعر كثير متفرّق فى ظهور كتبه وفى المجاميع، وكتابه «أزهار الرّياض» ومراثى على الحسين عليه السلام جيدة، إلى أن قال: وقد تلمّذ على هذا الشّيخ جملة من الفضلاء، اشهرهم والدى قدّس الله روحه، ونوّر ضريحه والشّيخ المحدّث الصالح الشّيخ عبدالله بن الحاج صالح المتقدّم ذكره، وشيخنا الشّيخ حسين المتقدّم والأوحد الأمجد الأوّاه الشّيخ أحمد بن الشّيخ عبدالله بن حسن البلادى، وكان - مع ماهو عليه من الفضل - فى غاية الانصاف، وحسن الاوصاف والذّلة والورع والتّقوى والمسكنة، لم أر فى العلماء مثله فى ذلك.

كانت وفاته ـ رحمه‌الله يوم الاثنين رابع عشر شهر رمضان للسّنة السّابعة و الثلاثين بعدالمأة والالف هذا وقدغلط واشتبه صاحب «منتهى‌المقال» فى‌هذا المقام اشتباهاً عظيماً ، قلّ مايقع فى‌أمثاله أحد من أرباب النّظروالوقوف ، حيث نقل‌عن صاحب « اللؤلؤة » هذه الجملة المعترضة الّتى‌هى فى‌أحوال الشّيخ أحمدبن عبدالله المتّصل بهامن‌ابتداء قوله : وكان مع‌ماهوعليه‌إلى‌قوله: بعدذكر تاريخ‌الوفاةالمشار اليه وقدحضرت درسه وقابلت في «شرح اللّمعة» عنده ، فزعم انّها متعلّقة باحوال شيخهم الشّيخ سليمان الّذى هو صاحب التّرجمة ، حيث أوردها بجملتها فى ذيل ترجمته بلافاصلة ، فقال قال : شيخنا يوسف فى‌إجازته الكبيرة : و كان مع ماهو عليه إلى آخر الكلام .

بل العجب الأعجب ، المتوهّم‌منه‌الخيانة انّه‌لم‌يكتف بذلك حتّى‌أن اسقط‌تتمّة كلام‌الشّيخ عبدالله‌بن صالح الّذى هوفى تاريخ وفاة شيخه المعظّم إليه من‌البين ، لما رأى التّنافى بين التّاريخين ، و أشكل عليه التّخلّص منه بادنى تامّل في انّ صاحب «اللّؤلؤة» الذى ينقل‌كلام‌الشّيخ عبدالله المزبور بتمامه ، أجدر بأن‌يتنبّه لذلك‌التّنافى المعاين ، اوينبّه على‌غلط المخالف عقيب ماذكره من‌التّاريخ» مع‌انّه‌كان قد بقى على العطف على التّلامذة الموصوفين ، عقيب هذه الجملة المعترضة ، بقوله : والشّيخ عبدالله بن الشّيخ علىّ بن أحمدالبلادى الآتى ذكره انشاءالله ولم‌يكن المناسبةأيضاً بوجه مابين ماذكره من‌حضوره درسه ، ومقابلته‌فى«شرح اللّمعة» عنده ، وماأشارإليه عقيب هذا الكلام بلافاصلة وهوراجع‌إلى‌ترجمة الشّيخ سليمان المعظّم إليه‌من‌تتمّة مقالته الّتى نحن راجعون إليها أيضاً عقيب فراغنا من‌هذاالتّنبيه وهوقوله:وإلى‌هؤلاء انتهت رياسة البلاد كلّ‌فى‌وقته .

وكان‌اشهر هؤلاء والدى والمحدّث الصالح‌المذكور،وقدرأيت الشّيخ‌المذكور يعنى‌به‌الشّيخ سليمان المتعلّق‌به‌الكلام من‌الرّأس ، وأنايومئذ ابن عشرسنين أوأقلّ وقدكان والدى‌نزل فى قرية البلاد بتكليف والده‌لملازمة التّحصيل‌عندالشّيخ‌المزبور

وكان يدرّس يوم الجمعة في المسجد بعد الصّلاة في الصّحيفة الكاملة السّجاديّة، وحلقته مملوّة من الفضلاء المشار إليهم وغيرهم، وفي ساير الايّام في بيته، وكنت في تلك الايّام أقرأ في كتاب «قطر النّدا» عند الشّيخ احمد بن الشّيخ عبدالله المتقدّم بتكليف والدى رحمه الله، وله قدّس سرّه جملة من المصنّفات إلّا انّ اكثرها رسائل منها ماتمّ ومنها مالايتمّ، ومنها كتاب «اربعين الحديث في الامامة» من طرق العامّة وقد كان عندى، ثمّ ذهب في بعض الوقايع الّتي وقعت عليّ، وعلى كتبى، وهذا الكتاب من أحسن مصنّفاته، ونقل شيخنا المحدّث الصّالح انّه اهداه للشاه ساطان حسين حيث انّه صنّفه باسمه، فاعطاه ألفي درهم - يعني عشرين تومانا - قال: وماأنصفه، ومنها كتاب «ازهار الرّياض» يجرى مجرى الكشكول ثلاث مجلّدات، وكتاب «الفوائد النّجفيّة» واكثرة رسائل مختصرة سابقة وحواشٍ لهمتقدّمة، وكتاب «العشرة الكاملة» متضمّن لعشر مسائل من اصول الفقه وفيه دلالة على تصلبه في القول بالاجتهاد إلّا أنّ المفهوم من جملة فوائد المتأخّرة عن هذا الكتاب رجوعه إلى مايقرب من طريقة الاخباريّين، وكتاب «الشّفاء في الحكمة النّظريّة» و«رسالة في الصّلاة» و«رسالة في مناسك الحجّ» كتبها بالتماس السّيّد الاكمل الامجد السيد احمد بن السيد عبدالرّؤف الجدّحفصي البحراني، ورسالة «نفحة العبير في طهارة البير» إلى أن قال: ورسالة «اقامة الدّليل في نصرة الحسن بن ابي عقيل» في عدم نجاسة الماء القليل ثمّ قال: و«رسالة في مسئلة صلاة الجمعة عيناً» نقضا لرسالة بعض الفضلاء في تحريمها وكتاب «المعراج في شرح فهرست الشّيخ» إلّا انّه لم يتمّ، وانّما خرج منه باب الهمزة والبآء والتّاء المثنّاة من فوق، ورسالة «البلغة» على حذو رسالة «الوجيزة» للاخوند المجلسى فيما يختاره من أحوال الرّجال، و«الرّسالة المحمديّة» و«رسالة في المنطق» وشرحها «ورسالة تحريم الارتماس على الصّائم دون نقضه» و«رسالة نجاسة أبوال الدّواب الثّلاث» و«رسالة في وجوب الطّهارة لغيرها» خصوصاً الجنابة و«رسالة افضليّة التّسبيح على الحمد في ثالثة الثلاثيّة واخيرتي الرّباعيّة» و«رسالة في شرح خطبة الاستسقاء» و«رسالة في تعريب رسالة فارسيّة في أربع مسائل في الرّدّ على العامّة» و«رسالة في تحقيق

كون الوضوء جزءً من السّجود» فى معارضة الشّيخ محمّد بن ماجد رحمه الله تعالى «ورسالة فى طلاق الغائب» و «رسالة فى نيّة المؤمن خير من عمله» و«رسالة فى سبب تساهل الاصحاب فى ادلّة السّنن» و«رسالة صوب النّدا فى مسئلة البدا » لم تتمّ .

و«رسالة فى استقلال الاب بالولاية على البكر البالغ الرّشيد فى التّزويج» و«رسالة أعلام الهدى فى مسئلة البدا» ثانية غير الاولى و«رسالة فى جواز التّقليد» و«رسالة الذّخيرة فى المحشر فى فساد نسب عمر» «والرّسالة الموسومة بالنّكت البديعة فى فرق الشّيعة» و«رسالة فى إعراب تبارك الله أحسن الخالقين » و«رسالة فى اسرار الصّلاة » و «رسالة فى الاستخارة» و«رسالة القرعة »و«رسالة الصّوميّة» وكتاب « شرح الباب الحاديعشر » لم يكمل و«رسالة فى وجوب غسل الجمعة» و«رسالة فى مسئلة البئر والبالوعة » «ورسالة فى مقدّمة الواجب» والرّسالة الموسومة «بمخائل الاعجاز فى المعمّيات والالغاز» ورسالة «ناظمة الشّتات فيما يستحبّ تاخيره عن أوائل الاوقات» جيّدة و«رسالة فى آداب البحث» و«رسالة اخرى فى علم المناظرة» و«رسالة ايقاظ الغافلين فى الوعظ» و«الرّسالة الشمسية» فى ردّ الشّمس لمولانا امير المؤمنين عليه السلام» ورسالة فى حكم الحدث فى اثناء الغسل» و «رسالة فى تحريم تسمية الصّاحب عجّل الله فرجه» والرّسالة الموسومة «بالسّر المكتوم فى بيان حكم تعلّم علم النّجوم» والرّسالة الموسومة «بفصل الخطاب فى كفر اهل الكتاب والنّصاب» ولم يتمّ، وكتاب «هداية القاصدين الى عقائد الدّين» والرّسالة الموسومة «بضوء النّهار» وكتاب «شرح مفتاح الفلاح »وكتاب «شرح الاثنى عشريّة البهائيّة» لم يكمل، والرّسالة الموسومة «بالسّلافة البهيّة فى ترجمة الميثميّة» ذكر فيها نبذة من أحوال الشّيخ ميثم البحراني وكثير من هذه الرّسائل لم تكمل، ومنها مالم تخرج من المسوّدة، وهذا الشّيخ يروى عن شيخه و استاده الفقيه النبيّه الشيخ سليمان بن على بن سليمان بن راشد بن أبى ظبية البحرانى الاصبع الشّاخورى انتهى .

واقول وله الرّواية أيضاً عن جماعة من أعاظم الفضلاء منهم : العلاّمة المجلسى السّمى اعلى الله تعالى ومنهم الشّيخ المتبحّر الجليل المتقدّم مجمل ذكره احمد بن

الشّيخ محمّدبن يوسف الخطي اصلاً البحراني المقامي منشئاً وتحصيلاً ، ومنهم: السيّد الفقيه المحقّق محمّدبن ماجدبن مسعود البحراني الماحوزي ، وليس هو بولده السيّد ماجدبن هاشم بن علي بن مرتضى البحراني الّذي هو من مشايخ مولانا محسن الفيض، ومنهم السيّد هاشم بن السيّد سليمان بن السيّد اسماعيل الكتكاني التوبلي البحراني المعروف بالعلاّمة ، صاحب كتاب « البرهان في تفسير القرآن ، في ستّة مجلّدات ، و كتاب سمّاه «الهادي » وهو أيضاً في التّفسير في عدّة مجلّدات ، كتاب صنّفه في ترتيب احاديث تهذيب الشّيخ وهو أيضاً مجلّدات .

وكتاب «مدينة المعجزات في النّص على الائمّه الهداة» وهو ايضاً مجلّدات و كتاب «معالم الزّلفي في النّشأة الاخرى» مجلّد كبير وغير ذلك من المصنّفات الكثيرة ومنهم الشّيخ الفاضل الفقيه الورع الشّديد في ذات الله سبحانه ، صالح بن عبدالكريم الكرزكاني المتعقّب ذكره من غير فاصلة انشاءالله ، وبالجملة فهذه الشّيخ المتبحّر الجليل من أعاظم علماء الطّائفة واجلاّء فقهائها وحسب الدّلالة على غايه فضيلة الرّجل وامتيازه في القابليّة والاستعداد وجودة القريحة من بين قاطبة الامثال و الاقران مسلميّته عندهم وشهرته لديهم بالتّماميّة مع قصر العمر ونقصان البقآء ، والآفبعدزيادة التّوقّف في الدّنيا وكثرة التّمتّع بحياتها قلّ من كان من زمرة أهل العلم والدّيانة ، ولم يشتهر بشيء من المراتب ، اويقدم على طبقات أواخر عمره ، وإن كانوا من أعاظم العلمآء و افضل من ذلك الفاضل المعمر بكثير ولا ينبّئك مثل خبير :

۳۲۰

السيد الورع الفاضل الميرزا سليمان الحسنى الحسينى الطباطبائى ☆

النّائيني الاصل ، اليزدي المسكن والخاتمة ،كان من أجلاّء علماء هذه الأواخر في دار العبادة يزد المحروسة ومرجعاً للخاص والعامّ ، وملجأ للأعلام وغير الأعلام

* له ترجمة في : اعيان الشيعه ۳۵ : ۳۳۰ ، فوائد الرضوية ۲۴۲

فی ذلك المنزل والمقام ومدرّساً هنالك فی مراتب من العلوم ، غيوراً فی أمور الدّين ، صبوراً علی أعباء الخلائق المتردّدين ، مراعياً لطرائف مايكون من الآداب والسّنن ، ومعاملاً مع اصناف البريّة بكلّ خلق حسن ، حافظاً لحدود شرايع الإسلام باتمّ نظم يكون ، ورافضاً فی مجالس ذكر مصائب المعصومين للصبر والسّكون ، بحيث قد حكی لی بعض أعاظم تلك البلدة : انّه رحمه الله كان إذا دخل عشر الحزن ، يسدّ علی وجه نفسه أبواب التّمتعات ، والملاذ الدّنياوية ويلبس السّواد ويبكی فی تلك المصائب المعظمة ليلاً ونهاراً ، ونقل إيضاً أنّه كان فی يوم عاشورا علی المنبر يعظ النّاس ، ويذكر لهم المصائب إذ بلغ موضعاً من بيان تلك الفجايع الكابرة ، فبكی وأبكی إلی ان ارتفع عنه وعن المستمعين الی حضرته الصّبر والطّاقة ، بحيث قد غشی عليه ووقع من عظم مادخل فيه علی الأرض ، وبوقوعه وقعت الواقعة الكبری بين الخلائق ، وكان أيضاً يقوم باطعام المؤمنين فی أيّام التّعزية» ويخدم أهل العزاء بنفسه الشّريف ، ويشمّر عن ساعد جدّه فی هذا الباب ويتعاهد بنفسه امور المجالس والآداب ، بل كان يرفع عمامته ويحلّ عقود ثيابه أيضاً فی تلك المواقع كما بالبال .

وكانت قراءته برهة من الزّمان علی الفقيه الكامل ، والنبيه الفاصل ، المولی اسماعيل العقدائی اليزدی ، وزماناً علی الشّيخ الفريد الفقيه الأوحدی ، الشّيخ جعفر ابن خضر النّجفی رحمه الله أيّام نزوله فی يزد المحروسة كما افيد ، إلّا انّه رحمه الله كان قليل التّصنيف ، بحيث ذكر بعض تلاميذه الفضلاء انّه لم يتحقّق منه ورقة اصلاً إلّا صوميّة كتبها باهتمام بعض أمراء البلد .

وقيل له بم بلغت مابلغت مع انّه لايعرف لك أستاد ماهر أو شيخ كابر وتنام اللّيل وتغلب بالنهار فی المناظرة علی من يجيبه ؟ فقال : أنّما حصل لی بالتّدريس ماحصل ، لابالتّدريس والتّلمذ عند الاساتيد :

قلت : ونظيره فی علمائنا الأكابر سيما المتاخرين منهم كثير لاينبئك مثل خبير وقد توفی رحمه الله فی اوائل العشر السّادس من هذه المأة الثالثة بعد الألف وثلم فی

الاسلام ثلمة عظيمة بوفاته،وحكى لنافى نهاربلوغ ذلك الخبرالموحش إلى إصفهان المحروسة كمّابالبال : ان ّسيّدنا السّمى البقّار لعلوم الدّين صاحب «مطالع الانوار» عليه رحمةالله الملك العزيز الغفار ، كان قدرأى في ليلة وصول ذلك الخبر اوليالى قبلها تصادف وقوع تلك السّانحةالكبرى انّ عصاه سقطت من يده بلاسبب ، وأصابه من جهة ذلك هوانُ عظيم ، وكان قدرأى ايضاً مثل هذه الرّؤيا المهولة مرّة أخرى وهى لمّا أتى إليه خبر وفاة الميرزا أبى القاسم القمىّ صاحب «الغنائم» و«القوانين» .

۳۲۱

الشيخ أبو الفضل سديد الملة والدين شاذان بن جبرئيل بن اسماعيل بن ابيطالب القمى*

نزيل مهبط وحى الله ، ودارهجرة رسول الله صلى الله عليه وآله ، كما عبر عنه بهذه الصورة فى طرق الاجازات : هوالفاضل الكامل المتقدّم المحدّث البارع الثّقة الجليل المعاصر لصاحب «السّرائر» .

وله كتاب «الفضايل» المعروف الّذى فيه من نوادر اخبار المناقب والمعجزات الطريفة مالايخفى ، وإليه ينتهى سلسلة حديث مولود النبى صلى الله عليه وآله وتزوّج أبيه من امّه ومايتّبع ذلك من المعجزات الطّويلة ، وكذلك حديث مفاخرة الزّهراء البتول مع أمير المؤمنين عليه السلام بحضرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيما خصّهما الله تبارك وتعالى به من الكرامة والأوصاف .

وحديث مفاخرة مولانا الحسين أيضاً مع أبيه صلوات الله عليهما فى تلك الحضرة المقدّسة .

وكذلك حديث تكلّم سلمان الفارسى مع الأموات ومجاوبتهم إيّاه فى مرض موته

---

* له ترجمة فى : امل الآمل ۲: ۱۳۰ بهجة الآمال۳: ۹۲ الذريعة ۱، ۵۲۷ و۱۶: ۲۵۰ لغت نامه ش ۷۱،مستدرك الوسائل ۳: ۴۷۹ .

بالمدائن وهوطويل ، وقدذكره بهذه الصورة : بسم‌الله‌الرّحمن الرّحيم حدّثناالإمام شيخ الاسلام أبوالحسن ابن‌عليّ بن‌محمّد المهديّ وبالأسناد الصحيح عن‌الأصبغ‌بن نباته انّه‌قال: كنت‌مع‌سلمان الفارسيّ رحمه‌الله‌وهوأمير المدائن في‌زمان أمير المؤمنين عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام وذلك انّه قدولّاه المدائن عمربن الخطّاب ،فقام‌إلى‌ولي‌الامر عليّ بن‌ابي طالب عليه السلام قال الأصبغ : فأتيته يوماً وقد مرض مرضه الذّي مات‌فيه فلم ازل‌اعوده‌في‌مرضه حتى‌اشتدّ به‌الأمر وأيقن‌بالموت ، قال:فالتفت إليّ وقال‌لي:ياأصبغ عهدي برسول‌الله صلى الله عليه وآله يقول : ياسلمان‌سيكلّمك‌ميّت إذا دنت وفاتك‌وقداشتهيت‌أن أدري وفاتي دنت أم‌لا،فقال الأصبغ : بماذا تأمربه ياسلمان ياأخي ؟ قال له : تخرج و تأتيني بسرير وتفرش عليه ماتفرش للموتى ، ثمّ تحملني بين‌أربعة فتأتون بي الى المقبرة ، فقال الأصبغ : حبّاً و كـرامةً إلى آخـر ما ذكره من الحديث الطّويل الفاقد للبديل .

وكذلك حديث ماكتب على أبواب الجنّة والنّار ، من الحكم والمواعظ‌البالغة المذكورة بطولها في‌بعض‌كتب‌الأخبار، إلى‌غيرذالك من‌الأحاديث الطّريفة المتكثّرة وليس يورد بالاسناد المتّصل إلّابعض اخبار أوائله عن‌شيخه الشّيخ ضياءالدّين أبي العلاالحسن بن أحمدبن يحى العطّار الهمدانيّ ، الّذي ذكره الشّيخ منتجب الدّين بعنوان صدر الحفّاظ أبي العلا الحسن بن‌أحمدبن الحسن العطّار الهمداني العلّامة في‌علم الحديث والقراءة .

وقال: وكان من أصحابنا وله تصانيف في‌الأخباروالقراءة ، منهاكتاب «الهادي في‌معرفة القاطع والبادي» شاهدته وقرأة عليه«انتهى» وله‌أيضاً كتاب « زاد المسافر » الّذي نقل عنه‌السّيد علي بن طاووس صلاة الكفّارة لقضاء الصلاة في رسالته التي‌الّفها لتحقيق المضايقة في‌فوائت الصلواة ، و نقلها بتمامها مولانامحمّد أمين الاسترابادي في«فوائد المدينة» كماافيد .

ويحدث‌فيه‌ايضاً بالأسناد المتّصل‌عن‌الشّيخ‌محمّدبن‌مسلم‌أبي‌الفوارس‌الدّارمي

ثمّ يتبع ماأسنده من الأخبار المعنعنة بسائر أحاديث الكتاب الّتى يرسلها بالتّمام ، ويذكرها بطريق العطف على المعنعن فيقول مثلاً : وبالأسناد عن جابر بن يزيد الجعفى فى مقدّمات كتابه المذكور عندعدّه لكتاب « الفضايل » وكتاب « ازاحة العلّة » انّ مؤلفهما من اجلّة الثّقات الأفاضل ، وقدمدحه الأصحاب فى الاجازات كثيراً .

وقال الشّهيد قدّس سرّه فى «الذكرى» : ذكر الشّيخ أبو الفضل شاذان بن جبرئيل القمىّ وهو من اجلاّء فقهائنا فى كتاب «ازاحة العلّة فى معرفة القبلة » ثم ذكر شطراً منه «انتهى» .

وينقل عن كتاب «الفضائل» المذكور أيضا فى «البحار» وغيره كثيراً بل الظّاهر انّ تمامه يوجد فى مجلدات «البحار» متفرّقاً ورمزه لفظة «فض» وكثيراً مايذكر معه رمز «يل» ولايذكر هو بدونه واتّما عنى به المؤلّف نسخة « فضائل » كانت عنده وهي اصغر من «فضائل» شاذان المشهور ، وبمنزلة النّاقص منه ، وعندى انّها كذلك حقيقة لكون النّسبة بينهما عموماً مطلقاً ، ولشهادة وضع الكتابين وسياقهما واتّحاد تاريخ تأليفهما الذى هو من حدود خمسين وستمأة أيضاً بذلك ، إلاّ انّ نسخة سميّنا المجلسى رحمه الله من ذلك الكتاب المختصر ، لماكانت غير موافقة لنسخة «فضايل» شاذان المعروف ، وكان عليها بخطّ الكاتب الجاهل أيضا نسبتها إلى شيخنا الصّدوق القمى ، وكان رحمه الله أيضاً من غاية عجلته فى التّأليف لم يلتفت إلى ذلك التّاريخ المنافر لكونه من تصنيفات الصّدوق ، فاحتمل كونهما كتابين ومن مصنّفين ، فاراد أن يحتاط لنفسه بذكرهما جمعياً فى مقامات النّقل ، وأمّا نحن فبمحض أن وقفنا على تلك النّسخة من خزانة كتب مولانا المجلسى رحمه الله ، و كان خطّه المبارك على ظهرها ، عرفنا بالبديهة انّ المصنّفين متّحدان ، و من رجل واحد . غير انّ المغايرة بينهما فى الزّيادة و النّقصان انّما هى من جهة التّفاوت الحاصل غالباً بين النّسخ الخارجة من المسوّدات مع قلّة نظم المصنّفين ، هذا .

وفى كتاب «الأمل» انّ هذا الشّيخ كان عالماً فاضلاً فقيهاً عظيم الشأن ، جليل

القدر له كتب منها كتاب « ازاحة العلّة في معرفة القبلة» عندنا منه نسخة ، و ذكر الشهيد في «الذّكرى » و كتاب «تحفة المؤلف النّاظم و عمدة المكلّف الصّائم» و قد ذكرهما الشّيخ حسن في اجازته ، ويروى عنه فخاربن معدالموسوى ، وله أيضاً كتاب «الفضايل» حسن عندنا منه نسخة .

و كذا ذكره أيضاً صاحب «لؤلوة البحرين» إلى قوله في اجازته ثمّ قال : وقال شيخنا الشّهيدالثانى في اجازته : و مروايات الإمام العالم أبي الفضل سديدالدّين شاذان بن جبرئيل القمى نزيل مهبط وحي الله و دار هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله عن العماد محمدبن ابي القاسم الطّبرى الاملي الثّقة الفقيه ، يعني به صاحب كتاب «الفرج في الاوقات و المخرج بالنيّات» و«شرح مسائل الذّريعة» بل وكتاب «بشارة المصطفى لشيعة المرتضى» وكتاب «الزّهد والتّقوى» و غيرذلك ، اقول وله الرّواية أيضاً عن أبيه الفاضل جبرئيل بن اسماعيل الذّى يروى عن الشيخ أبي الحسن محمدبن محمد البصروى الفاضل الفقيه ، المذكور قوله في بعض كتب الإستدلال ، و أيضا عن أحمدبن محمدالموسوى ، عن ابن قدامة ، عن السّيد الرّضى صاحب «نهج البلاغة» رحمه الله ، و عن القاضي جمال الدين علي بن عبدالجبّار الطّوسي نزيل قاسان ، عن القطب الرّاوندى رحمه الله .

ثمّ ليعلم انّ كتاب «فضايل ابن شاذان» الذّى ينقل عنه أيضا في «البحار» وغيره كثيراً هو غير فضايل شاذان المذكور ، وانّما هى رسالة مختصرة قليل الحجم ، فيها مأة منقبة من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام باسانيد العامّة ، وعندنا منه نسخة ، وهو من تأليفات الشّيخ العالم الفاضل الجليل أبي الحسن محمدبن أحمدبن عليّ بن الحسين بن شاذان الكوفى أحد مشايخ شيخنا الطّوسي ، و أبي الفتح الكراجكى ، و من جملة المتلمّذين على التلعكبرى ، و شيخنا الصّدوق رحمه الله ، هـو أيضا غير أبي عبدالله الشّاذاني ، وغير ابن شاذان العامى الّذى هو أبوالفضل عليّ بن الحسن .

۳۲۲

الشيخ شرف الدين بن علي النجفي *

كان فاضلاً محدّثا صالحاً ، له كتاب «الآيات الباهرة فى فضل العترة الطاهرة» و ربمّا ينسب إلى الكراجكى وليس بصحيح ، لانّه ينقل من «كشف الغمّة» و من كتب العلاّمة ، و لكن لهذا الكتاب نسختان احديهما فيها زيادات ، وينقل فيها من «كنز الفوائد» للكراجكى ، ومن كتاب «مانزل من القرآن فى أهل البيت عليهم السلام » لمحمد بن العبّاس المعروف بابن الحجّام ، كذا ذكره صاحب «الامل» و قال صاحب «بحار الانوار» فى مقدمات كتابه المذكور عند عدّه لجملة ما ينقل عنه من الكتب ، و كتاب «تأويل الآيات الباهرة فى فضائل العترة الطاهرة» للسيد الفاضل العالم الزكى شرف الدين على الحسيني الاسترابادى المتوطن فى الغرى ، مؤلف كتاب «الغروية فى شرح الجعفرية» تلميذ الشيخ الاجل نورالدين على بن عبدالعالى الكركى ، و اكثره مأخوذ من تفسير الشيخ الجليل محمد بن العبّاس بن على بن مروان بن الماهيار ، وزكه النّجاشى بعد توثيقه له كتاب «مانزل من القرآن فى اهل البيت عليهم السلام» و كان معاصر الكلينى و كتاب «كنز الجامع للفوايد» و هو مختصر من كتاب «تأويل الآيات» له او لبعض من تأخر عنه ، و رأيت فى بعض نسخه ما يدلّ على انّ مؤلفه الشيخ علم بن سيف بن منصور ، انتهى .

والامر فى الكتب المذكورة كما ذكره سميّنا المرحوم المبرور . وعندنا نسخة من كتاب «تأويل الآيات» وهو جامع لنوادر أخبار كثيرة فى المناقب يمكن ان يناقش فى طائفة منها ، بناءً على مخالفتها لظواهر الشريعة ، ومنافرتها لقواعد الدّين والملة ، وهى كما بالبال فيما يقرب من عشرة آلاف بيت ، ثم انّه قد تقدّمت الاشارة منّا إلى شرذمة من أحوال مولانا شريف الدّين الاصولى الآملى المتأخّر فى ذيل ترجمة

* له ترجمة فى : امل الآمل ۲ : ۱۳۱ ، تنقيح المقال ۲ : ۸۳ ، الذريعة ۳ : ۳۰۴ .

الفاضل الفقيه السيد ابراهيم بن السيد محمدباقر القزوينى الذى هو أحد مشايخ رواة هذاالضعيف فليراجع انشاءالله .

۳۲۳

باب ما اوله السين والشين منسائر اطباق الفريقين الشيخ ابوالمرجى الحاجب سالم بن احمدبن سالم بن ابى الصقر التميمى المعروف بالمنتجب ☆

النّحوىّ العروضىّ البغدادىّ . قال صاحب البغية : قرأ عليه ياقوت - يعنى به الحموى ، صاحب «معجم الادبآء» و«معجم البلدان» وله معرفة بالأدب ، وتفرّد بالعروض وله «ارجوزة فى النّحو» ، و كتاب فى «العروض» وكتاب فى «القوافى» ، و كتاب فى «صناعة الشّعر» ، وسمع صحيح مسلم عن المؤيّد الطّوسى . و كان حسن الاخلاق ، محبوباً للنّاس . مات فى سنة احدى عشرة وستّمأة ببغداد انتهى . وهو غير أبى عمرو **سالم بن سالم النحوى** ، الّذى هو من نحاة مالقة المشهورين ، وله شعر . وقد ذكر قبلهما فى «البغية» ترجمة ساتلين بن أرسلان أبى منصور التّركى النّحوى المالكى ، وقال : وله مقدّمة فى النّحو .

۳۲٤

الشيخ ابوالحسن سرى بن المغلس بالغين المعجمة و اللام المشددة ☆☆

المكسورة و اهمال السّين ، السّقطى بالتّحريك بمعنى بايع السّقط ، الّذى هو

☆ له ترجمة فى : بغية الوعاة ۱ : ۵۷۵ ، ۴ : ۲۲۵

☆☆ ـ له ترجمة فى : البداية والنهاية ۱۱ : ۱۳ ، تاريخ بغداد ۹ : ۱۸۷ تهذيب ابن عساكر ۶ : ۷۱ حلية الاولياء ۱۰ ، ۱۱۶ الرسالة القشيرية ۱۰ ، شذرات ۲ : ۱۲۷ ، صفة الصفوة ۲ : ۲۰۹ ، طبقات الشعرانى ۱ - ۸۶ ، طبقات الصوفية ۴۸ ، لسان الميزان ۱۳۰۳ ، مجمل فصيحى ۳۳۶۱ ، مرآة الجنان ۲ : ۱۵۸ ، نفحات الانس : ۵۳ ، الوفيات ۲ : ۱۰۱ .

أیضاً بالتّحریك ، ومعناه ماسقط من الشّئی مثل الخوان وغیره ، وکذلك مالاخیر فیه من الاشیآء ، وجمعه أسقاط والفصیحة وردّ المتاع ، کما فی القاموس .

هو أحد رجال الطّریقة ، وارباب الحقیقة ، و کان أوحد زمانه فی الورع ، و علوم التّوحید ، وهو خال أبی القاسم الجُنَید البغدادی . و استاده (۱) و من جملة من صحبه فی طریق السّلوك هو الشّیخ ابو الحسن سمنون بن حمزة العراقی ، الّذی کان من أولیاء اللّٰه تعالی کمافی «تلخیص الآثار» وذکر ایضاً فیه فی ترجمة کرخ انّها قریة فوق بغداد علی میل منها ، أهلها شیعة غـالیة ویهود، بها دکاکین الکاغذ ، ینسب الیها أبومحفوظ معروف بن فیروز الکرخی ، کان مستجاب الدّعوة من موالی علیّ بن موسی الرّضا ، استاد السّریّ السّقطی انتهی (۲) .

و للسّرّی المذکور نوادر حکایات و مواعظ مضت إلی جملة منها الاشارة ، فی ترجمة ابن اخته الجنید ، و توفّی سنة احدی و خمسین و مأتین ببغداد ، و دفـن بالشّونیزیّة .

وهی کمانقل عن بعض المشایخ اسم المقبرتین ، دفن فیهما اخوان کان یقال لکلّ منهما الشّونیزی ، ومقبرة الشّونیزی الأکبر هی الّتی تعرف بمقابـر قریش ایضاً وبها مرقدا ما-ینا الکاظمین علیهما السّلام ، وقبر سرّی المعظّم إلیه معروف ثمّة ،وإلی جنبه قبر الجنید ، وعن ابی عمرو الانماطی ، انّه قال : سمعت الجنید یقول : مارایت أعبد من السّرّی ،اتت علیه ثمان وتسعون سنة مارؤی مضطجعاً إلّا فی علّة الموت ، هذا و هو غیر **السری بن احمد بن السری** الکندی الرّفاء الموصلی الشّاعر المشهور ، الّذی اعزی بنسخ دیوان ابی الفتح کشاجم الشّاعر المشهور ، وهو اذذاك ریحان الادب بتلك البلاد ، وکانت بینه وبین أبی بکر محمّد ، وابی عثمان سعید ابنی هاشم الخالدیّین الواصلیین الشّاعرین المشهورین معاداة ، فادّعی علیهما سرقة شعره وشعر غیره ،وله «دیوان شعر» کلّه جیّد کماذکره ابن خلّکان وله کتاب «المحبّ والمحبوب» و «المشموم والمشروب» وتوفّی

(۱) وفیات الاعیان ۲، ۱۰۱ (۲) راجع آثار البلاد ۳۲۲ .

في سنة نيف وستّين وثلثمأة ببغداد ، وتوفّي المعروف المذكور هنا بالمناسبة في سنة المأتين ايّام خلافة المامون العبّاسي ، ونقل في وجه ملازمته للرّضا عليه السلام انّه كان نصرانيّاً فجعل عند معلّم كان يعلّمه ثالث ثلاثة وهو يقول : قل هو الله أحد، فضربه المعلّم ، فهرب إلى الرّضا وتاب على يديه واسلم ، ثمّ اسلم ابواه .

٣٢٥

الشيخ ابو عثمان سعد بن احمد بن عبدالله الجذامي الاندلسي البياني النحوي المالكي ☆

قال صاحب « البغية» روى عنه الشّرف الدّمياطيّ ، وقال: رأيته ببغداد يقرئ النّحو وممّن قرأ عليه ابن اياز ، وكان الدّمياطيّ ببغداد في سنة خمسين و ستّمأة قلت: ونقل تلميذه ابن اياز في «شرح الفصول» في مواضع عديده وسمّاه سعدالدين ، و ذكر انّه شرح الجزولية ومن نظمه ملغزاً في «لدن غدوة» واختصاصها بنصبها :

وَ مالَفظَةٌ لَيسَتْ بِفعلٍ وَ لاحَرفٍ ... وَ لاهِيَ مُشتَّقٌ وَ لَيستْ بمصدرِ
وَ تَنصِبِ إسماً واحداً لَيسَ غَيرَهُ ... لَهــا حالــةٌ مَعَه تَبينُ لِمُخْبِـرِ
وَمَنْصُوبُها صَدرٌ لِما هُوَ ضِدّهــا ... أتانا لِباساً فِــي الكِتابِ المُطهّـرِ

انتهى (١) وهو غير **سعد بن خلف بن سيد القرطبي** الاندلسي الاديب المقرى ، فانّه متقدّم عليه في نحو من مأة سنة ، وتلى القرءات السّبع على أبي القاسم بن النّحاس ، و سمع أبابكر بن العربي ،وأباعلي الغساني ، وروى عنه ابو الحسن علي القرطبي، ونسبته أيضاً إلى القرطبة دون الجذام ،وقد تقدّم الكلام على قرطبة الّتي هي اكبر مدينة في مملكة اندلس المتقدّم ذكر بلادها المتشتّة في باب الاحمدين ، مع بيان حكاية تدلّ على غاية نصب أهلها و عداوتهم للائمّة عليهم السلام في ذيل ترجمة خلف بن عبد الملك القرطبي الانصاري ، فليراجع انشاءالله، ثمّ ليعلم انّ ابن اياز المذكور هو الامام العلاّمة جمال الدّين **ابو محمد الحسين بن بدر بن اياز** بن عبدالله البغدادي ، وكان أوحد زمانه في

(١) بغية الوعاة ١: ٥٧٧ .

النّحو والتصريف، وله كتاب «قواعد المطارحة» وكتاب « الاسعاف في الخلاف» ومات سنة احدى وثمانين وستمأة كما عن «تاريخ ابن رافع» ، وقال الصّفدى ولّى مشيخة النّحو بالمستنصريّة وقال الشّرف الدّمياطى : رايته شاباً فى زى أولاد الاجناد يقرء النّحو على سعد بن احمد البيّانى ،وقال ابوحيّان : ابن اياز ابو تعاليل.وقال ابن مكتوم لااطّلاع له على غوامض فى النّحو ،وله «شرح التّصريف بالصّرف (١) لابن مالك الجبائى وشرح فصول ابن معط كمافى طبقات النّحاة(٢) .

وامّا شرف الدّين الدّمياطى فهو صاحب «المعجم الكبير» الّذى ينقل عنه صاحب الطّبقات كثيراً .

وامّا الجزوليّة فهى المقدمة النّحوية المشهورة الّتى هى حواش على كتاب الجمل للزّجّاجى ، وانّما عرفت بهذّا النّسبة لانّها من مصنّفات **عيسى بن عبد العزيز** البربرى المعروف بابى موسى الجزولى وجزوله بطن من البربر ، وسيأتى زيادة توضيح لذلك فى باب مااوّله العين انشاءالله تعالى .

وهو أيضاً غير **ابى عثمان الضرير النحوى** فانّ اسمه سعدان بن المبارك ، وكان من قدماء أهل العربيّة جدّاً، يروى عن أبى عبيدة اللّغوى اشياء من كتبه وله من التّصانيف كتاب «خلق الانسان »كتاب«الامثال» كتاب « الوحوش » كتاب « المناهل » كتاب «الارضين والمياه» وغير ذلك كما عن ابن الخطيب (٣) البغدادى فلاتغفل .

---

(١) فى البغية :شرح الضرورى لابن مالك .

(٢) بغية الوعاة ١: ٥٣٢ .

(٣) ـ كذافى الاصل والصحيح:عن الخطيب كمافى البغية ١ :٥٨١ ويوجد ترجمته ايضاً فى:تاريخ بغداد ٩:٢٠ ،نكت الهميان ١٥٧ .

٣٢٦

الشيخ شهاب الدين ابوالفوارس سعدبن محمدبن سعدبن الصيفي التميمي ✿

المعروف بحيص بيص الشّاعر المتفرّد المشهور ، ذكر ابن خلّكان المورّخ : انه كان فقيهاً شافعي المذهب ، تفقه بالرّى على القاضي محمّدبن عبدالكريم الوزان ، و تكلّم في مسائل الخلاف ، الأ انّه غلب عليه الأدب ، ونظم الشّعر ، و اجـاد فيه مع جزالة لفظه ، و له رسائل فصيحة بليغة ، ذكره الحافظ ابوسعيد السّمعاني في كتاب «الذّيل» و اثنى عليه ، وحدّث بشئي من مسموعاته ، و قرأ عليه ديوانه و رسائله ، و اخذالنّاس عنه أدباً و فضلاً كثيراً ، وكان من اخبرالنّاس باشعار العرب : و اختلاف لغاتهم ، ويقال: انّه كان فيه تيهٌ و تعاظم .

وكان لايخاطب أحداً الّا بالكلام العربي ، وكان يلبّس زيّ العرب ، و يتقلّد سيفاً ، فعمل فيه ابوالقاسم بن الفضل الآتي ذكره في حرف الهاء انشاءالله تعالى ، و ذكرالعماد في «الخريدة» انّها للرّئيس عليّ بن الاعرابي الموصلي ، و ذكر انّه توفيّ سنة سبع و أربعين و خمسمأة .

كَمْ تُبادِي وَ كَمْ تَطولُ طَرطُو رَكَ ؟ مافيكَ شَعَرةٌ من تَميم
فَكُلِ الضَّبَّ وَاقرطِ الحَنظلِ اليا بسِ وَ اشربْ ما شئتَ بَولَ الظّليمَ
لَيْسَ ذا وَجهِ مَنْ يَضيفُ وَلا يَقرى وَلا يَدفَعُ الأذَى عَن حريم

فلمّا بلغت الابيات أباالفوارس المذكور عمل :

لاتَضَعْ مِنْ عَظيم قَدرٍ وَ إن كُنتَ مُشاراً إليهِ بالتّعظيمِ
فَالشّريفُ الكَريمُ يَنقُص قَدراً بِالتعَدّى عَلَى الشّريفِ الكريمِ
وَلعُ الخَمرِ بِالعقُولِ رَمَى الخَمرِ بِتَنجِيسها وَ بِالتّحريمِ

✿ له ترجمة في : تاريخ ابن الوردى ٢ : ٨٨ ،البداية والنهاية ١٢ : ٣٠١ ،الخريدة ١ : ٢٠٢ ، شذرات ۴: ٢۴٧ ، العبر۴ : ٢١٩ ، طبقات الاطباء ١ : ٢٨٣ لسان الميزان ٣ : ١٩ ، المنتظم ١٠ ،٢٨٨ ، وفيات الاعيان ٢: ١٠٧

أقول : وهذه‌الابیات هی‌الّتی کتبها‌الشّیخ یحیی‌بن سعیدالحلی‌صاحب«الجامع» الی ابن عمّه المحقّق صاحب «الشّرایع» و «النّافع» ، لمّا سکت عن‌وصفه فی‌مجلس الخواجه نصیرالدّین الطّوسی ، فسائه ذلک‌کثیراً ، کما اشیرالیه فی ترجمةالمحقّق رحمه‌الله و حکی أیضاً عن‌الشّیخ نصرالله بن مجلی وکان من ثقات اهل‌السّنةکما قالوه انّه قال : رأیت فی‌المنام علیّ‌بن‌ابیطالب علیه‌الصّلوةوالسّلام فقلت: له یاامیرالمؤمنین تفتحون‌مکّة فتقولون من‌دخل دارأبی‌سفیان فهو آمن ، ثمّ یتمّ علی‌ولدک‌الحسین علیه‌السلام یوم الطّف ماتمّ ، فقال لی أما سمعت ابیات ابن‌الصّیفی فی هذا ؟ فقلت : لا ، فقال : اسمعها منه ، ثمّ استیقظت ، فبادرت إلی دار حَیص بیص ، فخرج الیّ ، فذکرت له الرّؤیا ، فشهق واجهش بالبکاء . وحلف بالله ان‌کانت خرجت من فمی اوخطی إلی أحد ، وان‌کنت نظمتها إلّا فی لیلتی هذه ، ثمّ انشدنی :

مَلَکْنَا فکانَ العَفوُ مِنّا سَجِیّةً ... فَلَمّا مَلَکْتُم سالَ بالدَّمِ ابطَحُ
وَحلَلْتمْ قَتلَ الاُساری ، وَطالَما ... غَدَوناعلَی‌الاسَری‌نَعفُ وَنصفَحُ
فَحَسبُکم هَذا التَّفاوُت بَیْنَنا ... وَکُلُّ إناءٍ بِالّذی فِیهِ یَنْضَحُ

هذا. وانّماقیل‌له حیص بیص‌لانّه رأی‌النّاس یوماً فی‌حرکة مزعجة وأمرشدید ، فقال ما للنّاس فی حَیص بیص ، فبقی علیه هذا اللّقب ، و معنی هاتین‌الکلمتین : الشّدّة والاختلاط ، یقول العرب : وقع النّاس فی‌حیص بیص ، ای فی‌شدّة واختلاط ، وکانت وفاته لیلةُ الاربعآء سادس شعبان سنة أربع وسبعین و خمس مأة ببغداد ، و دفن من‌الغد بالجانب الغربی فی مقابر قریش ، رحمه‌الله ، و کان اذا سئل عن عمره یقول : أنا أعیش‌فی‌الدّنیا مجازفةً ، لانّه کان لایحفظ عمره (۱) و کان یزعم انّه‌من‌ولد اکثم‌بن صیفی التّمیمی حکیم العرب ، ولم یترک أبوالفوارس عقباً . کما ذکره ایضاً صاحب التّاریخ المتقدّم (۲) و بالبال الفاتر انّ حیص بیص الشّاعر من شعراء الشّیعة الامامیّة الحقّة ، و مذکور فی بعض التّراجم المعتبرة و غیرها أیضا بهذه الصّفة ، و

۱– فی‌الوفیات ؛ مولده ۲– وفیات الاعیان ۲ : ۱۰۷

ولعلّ فی مدفنه الشّریف وابیاته السّابقة ایماء إلی ذلك ایضاً فلیتامّل ، و لیلاحظ انشاءالله .

ثم لیعلم انّ هذا الشّیخ غیر **سعدبن محمدبن صبیح** الاستاذ أبی عثمان الغسانی القیروانی النّحوی ، الّذی ذکره صاحب البغیة وقال : قال الصّفدی : هو أحد الأعلام ، کان إماماً متفنّناً ، وکان یذمّ التّقلید ، و یقول هو من نقص العقول و دنائة الهمَم ، له «توضیح المشکل فی القرآن» (١) و«المقالات فی الاصول» و «الامالی» و«الرّد علی الملحدین» «والاستیعاب» و غیرذلك مات فی حدود الثلاثمأة . وفی موضع آخر من کتابه (٢) انّه مات شهیداً سنة أربعمأة .

٣٢٧

المولی سعدبن عمر بن عبدالله التفتازانی الهروی الشافعی الخراسانی ✲

اسمه مسعودبن عمر ، کان من أعاظم علماء العامّة ، و أفاضل محقّقیهم المتبحّرین ، صاحباً للعربیّة والمنطق والاصولین ، بل الفقه والتّفسیر و غیرذلك ، وعبارته فی غایة الحسن والسّلامة والمعنویّة والملاسة ، وله مصنّفات جمّة ، تدلّ علی عظم موقعه ، وجودة فهمه ، و وفورعلمه ، و متانة رأیه ، و استقامة سلیقته ، و کثرة احاطته ، وحسن تصرّفه ، وتمامیّة فضله ، وکونه علاّمة من العلمآء ،و محقّقاً فی فنون شتّی ، مع انّ الجامعیّة و التّحقیق قلّ ما یجتمعان فی رجل واحد ، قال ابن حجر العسقلانی : کمافی «بغیة الوعاة» : انّه ولد سنة اثنتی عشرة وسبعمأة ، وأخذعن القطب ،

١- فی البغیة : القرآآت　　٢- یعنی به الصفدی

✲ له ترجمة فی : آداب اللغة ٣ : ٢٣٥ ، البدر الطالع ، بغیة الوعاة ٢ : ٢٨٥ ، دائرة المعارف الاسلامیة ٥ : ٣٣٩ ، الدررالکامنه ٥ : ١١٩ شذرات الذهب ۶ : ٣١٩ ، الکنی والالقاب ٢ : ١٢١ ، مجمل فصیحی ٣ : ١٢۴ وفیه انه توفی فی سنة سبع وثمانین و سبعمأة .

والظّاهر انّ المراد هو قطب الدّین الرّازی الامامی دون الشّیرازی العامی ، وکذا عن العضد . والمراد به القاضی عضد الایجی الاصولیّ المشهور ، وتقدّم فی الفنون واشتهر ذکره وطال صیته ، وانفع النّاس بتصانیفه ، وله «شرح العضد» «شرح التّلخیص» مطوّل وآخر مختصر - وشرح القسم الثّالث من «المفتاح» وکتاب «التّلویح علی التّنقیح» فی اصول الفقه و «شرح العقاید» وکتاب «المقاصد» فی الکلام وشرحه و «شرح الشّمسیّة» فی المنطق و «شرح تصریف الغری» «والارشاد» فی النّحو و «حاشیة الکشّاف» لم تتّم ، وغیر ذلك . وکان فی لسانه لکنة ، وانتهت إلیه معرفة العلم بالمشرق ، مات بسمرقند سنة إحدی وتسعین وسبعمأة انتهی .

وأقول : وقد کتب شرحه المعروف بالمطوّل علی تلخیص الخطیب الدّمشقی المتقدّم ذکره قبل شرحه المختصر علی (التّلخیص) بثمان وعشرین سنة ، وکان الافتتاح بهمنه فی أواسط سنة اثنتین وأربعین وسبعمأة بجرجانیة خوارزم ، ونقله إیّاه الی البیاض فی اوائل سنة ثمان وأربعین وسبعمأة بمحروسة هراة وجعلها هدیة إلی حضرة سلطانها المعظّم فی ذلك الزّمان معزّ الدّین أبو الحسین المعروف بمحمّد کرت وکان عمره حین الشّروع عشرین سنة وهذا من جملة العجائب .

ونقل انّه لمّا صنّف المطوّل أخذ منه الخلخالی ، وشرح له شرحاً وکذا الزّوزنی والحظّی واعترضوا علیه فی مواضع ثمّ اختصر التّفتازانی «المطوّل» وأجاب عن اعتراضاتهم هذا وقد فرغ من شرحه علی «تصریف الزّنجانی» قبل ذلك بأربع سنین وفرغ من شرحه «المختصر» بعجدوان فی حدود سنة ستّ وسبعین وسبعمأة ، وجعله باسم السّلطان جلال الدّین أبی المظفّر محمود الملقّب بجانی بك خان . ومن شرحه علی « شمسیّة المنطق » فی جمادی الاخرة سنة اثنتین وسبعین وسبعمأة بمزارجام ومن « التّلویح علی التّنقیح » فی ذی القعدة سنة ثمان وسبعین وسبعمأة ومن شرحه علی «العقاید النسفیّة» فی شعبان سنة ثمان و ستّین وسبع مأة ، ومن شرحه المعروف بـ « شرح الشّرح » علی مختصر ابن الحاجب وهو أوّل ماذکره ابن الحجر فی ذی الحجة سنة خمس وسبعین وسبعمأة ومن

«الرّسالة في الكلام» و«الارشاد في النّحو» سنة سبع وثمانين وسبع مأة كليهما بخوارزم ومن «مقاصد الكلام» وشرحه المشهور في ذى القعدة سنة اربع وسبعين وسبع مأة بسمرقند ومن «تهذيب احكام المنطق» ومن شرح القسم الثّالث من «مفتاح العلوم» كليهما في شوّال سنة سبعين وسبع مأة بسمرقند وشرع في تأليف «الفتاوى الحنفيّة» في ذى القعدة سنة اثنتين وتسعين وسبع مأة بمحروسة هراة وفي تأليف «مفتاح الفقه» سنة اثنتين وثمانين وسبع مأة وفي «شرح تلخيص الجامع» سنة خمس وثمانين وسبع مأة كليهما بسرخس وفي «شرح الكشّاف» في شهر ربيع الاخر سنة تسع وثمانين و سبعمأة بكابل وتوفّي في يوم الأثنين الثّاني والعشرين من محرّم سنة اثنتنن و تسعين و سبعمأة بسمرقند و نقل نعشه الى سرخس ودفن بها يوم الاربعاء التّاسع من جمادى الاولى بهذه السّنة .

و كان قد ولد في سنة اثنتين وعشرين وسبعمأة كما وجد على ظهر بعض نسخ «المطوّل» القديمة ونقل ايضاً عن بعض ماوجد بخط شيخنا البهائي وهو انّه قال رحمه الله تولّد مؤلّف الكتاب حشره الله مع احبّته في صفر سنة اثنتين وعشرين وسبع مأة وتوفّي يوم الاثنين الثاني والعشرين من محرّم سنة اثنتين وتسعين وسبع مأة بسمرقند ودفن يوم الاربعاء التاسع والعشرين جمادى الاولى من السّنة المذكورة إمتثالاً لوصيّته فكان عمره سبعين سنة. تاريخ و فاته:

آفتاب شرع وملّت سعد تفتازان چه رفت		آب چشم آرد چه سيل و بلغ الله رجاه
عقل را پرسيدم از تاريخ سال رحلتش		گفت تاريخش يكى كم طيّب الله ثراه

وفي كشكول شيخنا البهائي رحمه الله نسبة هذين البيتين إلى التّفتازاني :

كَأنّه عاشِقٌ قَدمَدَّ صَفحَتَه		يَوَمَ الوَداعِ الى تَودِيعِ مُرتَحلِ
اَوقائمٌ مِنْ نُحاسٍ فِيهِ لوثته		مَواصِلٍ لتخطِيهِ مِنَ الكَسَلِ

وله ايضاً من الاشعار الفارسيّة في جمع أضداد اللّغة العربيّة :

ده لفظ از نوادر ألفاظ بر شمر		هر لفظ رادو معنى و آن ضدّ يكديگر

جون و صریم و سدفه وظن است وشفّ و بین
قرء است وها جد و جلل ورهوه‌ای پسر (۱)

نعم ذکر بعض أهل اللّغة من علماء الجمهور، انّ عدّة لغات الاضداد ثلاثون وقد سلکها فی النظم الفارسی هکذا :

سي لفظ است از نوادر اسمها را بر شمر
لفظ هر یك را دو معنی و آن یکی ضدّ دگر
(شفّ) نقصان وزیاده «جون» سیاه‌است وسفید
«فرع» رفتن زیر وبالا «هاجد» است خواب وسهر
«رهو» جای شیب وبالا، داین ومدیون «غریم»
«قعوه» صفوه تهمت و «شوها» نکو و بد نگر
«صارخ» آمد مستغیث و هم مغیث ایداع شد
مودع و مودع چه اطلابست قضا بعد ای پسر
«غابر» است باقی وماضی و«صریمست»لیل‌وصبح
«غاضیه» تاریك و نور «اسرار» کتمان و جهر
پس«شری»بیع‌وخریدن‌هم«مثول»ست‌شست‌وخواب
«قرء» طهرو دم «منین» سست و قویّ ونقبه‌گر
«بین» وصلست و فراق و «تلعه» بالا ونشیب
«رسّ» اصلاح است وافسادو «بلا»خیر است وشرّ
«شدور» اقدام وخلف و «شعب» جمع و فرقتست
«قانع» ست‌راضی وسائل «فوز» مرگست و ظفر

---

(۱) جون: سیاه‌وسفید،صریم: صبح‌وشام،سدفه‌روشنی‌و تاریکی،ظن :شك‌ویقین،شف:فزون وکم، بین:وصل وفراق ، قرء : طهروحیض، هاجد: خفته و بیدار، جلیل: کوچك‌و بزرگ، رهوه : فراز ونشیب .

« شیم » شمشیر است کشیدن هم نمودن درغلاف

« نـوء » استـادن فتادن « خفـیه » کتمان و نشر

وانّما أوردت النّظم المذكور بألفاظه الخفيفة الغير المأنوسة حذراً عن الخيانة فيالنّقل و نظراً إلى كون المنظور استيقاظ المتتبّع الفهيم ،فافهمواغتنم فوايد هذا الكتاب الكريم .

ومن تلامذة التّفتازاني هذاهو **الحسن بن على بن محمد الابيوردى** حسام الدّين الشّافعي نزيل مكّة ، وقدكان عالماً بالمعقولات و موافقتهاالقوانين المفوّضة والغلاة ثمّدخل اليمن ودرس ببعض المدارس وصنّف «ربيع الجنان في المعاني والبيان » مـع الدّين والخيروالزّهد ، كماعن ابن الحجر في كتاب «الدّرر» .

ومنهم **حيدرةالشيرازى** ثمّ الرّومى الملقّب برهان الدّين ،وكانعلاّمةبالمعاني والبيان والعربيّة ، أخد عنالتّفتازاني و شـرَح «الايضاح» للقزوينيّ شرحاً ممزوجاً، وقدم الرّوم وأقرأ ،ومات بعد العشرين وثمانمأة (١) كماذكره جلال الدّين السّيوطي ثمّقال: أخذعنه شيخنا العلاّمة محيىالدّينالكافيجي، وذكره لناهووغيره من مشايخه الذّين قرء عليهمالشّيخضياءالدّين بن سعد بن محمّد بنعثمانالقزويني الآتي ترجمته إنشاءالله تعالى .

٣٢٨

سعيدبن جبير بن هشامالخزيمى الاسدى الكوفى

مولىبني والبةبن الحارث بناسدبنخزيمة، هوأحدأعلامالتّابعين ، وكان أسود

(١) بغيةالوعاة ١: ٥٤٩ .

* له ترجمةفي : ايجاز المقال خ، تهذيب الاسماء ٢:٢١۶ ، تهذيبالتهذيب ۴:١١ ، جامعالرواة ١:٣۵٩ ، ذكراخباراصفهان١:٣٢۴ ، رجال الكشي ١١٠ شذرات الذهب ١ : ١٠٨ ، طبقات ابنسعد۶:٢۵۶ ، العبر ١:١١٢ ، مجالس المومنين ١٣٠، مجمع الرجال٣ : ١١٣ ، مجمل فصيحي ١:١٧٧ . المختصرفياخبارالبشر ١ : ١٩٨ ، مرآةالجنان ١ :١٩٧؛ المعارف ١٩٧ وفياتالاعيان ٢: ١١٢ .

اللّون ، وأخذ العلم عن‌عبدالله بن العبّاس ، وعبدالله بن‌عمر،وقال‌له ابن عبّاس،حدّث ، فقال أحدّث وأنت هیهنا ، فقال : أولیس من‌نعمةالله علیك أن‌تحدّث واناشاهد ، فان اصبت فذاك ، و ان أخطات علّمتك ، و كان لایستطیع أن یكتب مع ابن‌عبّاس فی الفتیا ، فلّماعمی‌ابن‌عبّاس كتب،فبلغه‌ذلك،فغضب كذاذكره‌ابن‌خلّكان .

وفیه من‌الدّلالة علی اجتهاده فی‌الفتوی دون اتّباعه‌اثرأهل البیت المعصومین- علیهم السلام مالایخفی معتضداً بعدم‌شیوع روایة منه أیضاً عن‌ائمّة زمانه‌علیهم‌السلام وذكره فی «الوجیزه» ،و«الحاوی» من‌جملة الضّعفاء ، وبمانقل‌عن الشّیخ أبی اسحاق الشّیرازی فی‌فضل اللّعب بالشّطرنج من‌شهادات كتاب «المهذب» ان‌ّسعید بن جبیر كان یلعب بالشّطرنج استدباراً ، نعم فی‌روایة الكشّی صاحب رجال الشّیعة عن ابی المغیرة عن الفضل عن ابن ابی عمیر عن هشام بن‌سالم‌عن ابیعبدالله جعفربن محمّد الصّادق عليه السلام انّه قال‌انّ‌سعیدبن‌جبیر كان‌یأتم‌بعلّی‌بن الحسین‌علیهماالسلام ، وكان‌علیّ بن‌الحسین یثنی‌علیه ، وماكان‌سبب‌قتل‌الحجّاج‌له‌إلّا علی‌هذا الامر ، وكان‌مستقیماً(۱) وذكر الكشی أیضاً فی‌رجاله‌كما حكی‌عنه انّه‌قال الفضل بن شاذان : لم‌یكن فی زمن علّی‌بن‌الحسین علیهماالسلام فی اوّل أمره إلاخمسة أنفس سعیدبن جبیر ،وسعیدبن المسیّب ، ومحمّدبن جبیربن مطعم ، ویحیی‌بن ام‌الطّویل ، وأبوخالد الكابلی (۲) وفی «اكلیل الرّجال» لبعض فضلاء أصحابناعندذكره لهذاالرّجل تابعیّ كوفیّ كان فقیهاً عابداً ورعاً فاضلاً ، قتله الحجّاج بن‌یوسف سنة خمس‌وتسعین و هو ابن تسع وأربعین سنة ،وقال القاسم الاعرج كان سعیدبن جبیریبكی باللّیل حتّی‌عمش ، وقال جعفربن ابی‌المغیرة : كان‌ابن عبّاس إذاأتاه أهل‌الكوفة یستفتونه یقول : ألیس‌فیكم ابن‌امّ الدّهناء ؟وفی‌رجال‌الشّیخ كمانقل‌عنه سعیدبن جبیرأبومحمّد مولی بنی‌الوالبة أصله الكوفة نزل مكّة تابعی هذا .

(۱و۲) رجال الكشی ۱۱۰ و۱۰۷ .

ومن طريف أخبار الرّجل بنقل صاحب «ايجاز المقال» و غيره ايضاً في بعض المراتب قوله رحمه‌الله بعد ذكره لتتمّة كلام الكشي قال: عون بن ابي شدّاد العبدى بلغني انّ الحجّاج بن يوسف لمّاذكر له سعيد بن جبير أرسل إليه قائداً من أهل الشّام من خاصّة أصحابه ، بينما هم يطلبونه إذاهم براهب في صومعة له، فسألوه عنه ، فقال الرّاهب : صفوه لي ، فوصفوه له ، فدلّهم عليه ، فوجدوه ساجداً يناجي ربّه ، فسلّموا عليه فرفع رأسه فاتمّ بقية صلاته ، ثمّ رد عليهم السّلام فقالوا: أرسل الحجّاج إليك قال: ولابدّ من الاجابة قالوا : ولابدّ منها، فحمدالله واثنى عليه وصلّى على نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله ثمّ قام ومشى معهم حتّى انتهى الى دير الرّاهب ، فقال الرّاهب اصبتم صاحبكم قالوا نعم، فقال اصعدوا الدّير فانّ اللّبوة والأسد يأويان حول الدّير ،فعجلّوا الدّخول قبل المساء ففعلوا ذلك ، وامّا سعيد لم يدخل الدّير فقالوا: ماتراك إلاّ تريد الهرب قال :لاولكن لاأدخل منزل مشرك أبداً قالوا إنّا لاندعك فانّ السّباع يقتلك ، قال سعيد : انّ معي ربّي يصرفها عنّي ويجعلها حرّاساً حولي تحرسني من كلّ شيء وسوء انشاءالله ،قالو أنت من الأنبياء قال ماانا من الأنبياء ولكن عبد من عبيدالله تعالى خاطي مذنب ، قالوا إحلف لنا انّك لاتبرح فحلف لهم ، فقال لهم الرّاهب : اصعدوا الدّير واوتروا القسيّ لتنفروا عن هذا العبد الصّالح فانّه كره الدّخول في الصّومعة ، فدخلوا، فاوتروا القسّي فاذاهم بلبوة قداقبلت ، فلمّادنت من سعيد تحككت به وتمسحت ، ثمّ ربضت قريباً منه ، ثمّ أقبل الاسد فصنع مثلها، ولمااصبحوا نزل اليه الرّاهب وسأله عن شرايع الدّين وسنن النّبي صلى الله عليه وآله وسلم ففسّر ذلك له فاسلم الرّاهب وحسن اسلامه ،واقبل القوم على سعيد يعتذرون إليه ويقبلون يديه ورجليه ، ويأخذون التّراب الّذى وطأه باللّيل وصلّوا عليه ،ويقولون يا سعيد : حلفنا الحجّاج بالطّلاق والعتاق إن نحن رأيناك لا ندعك حتّى نشخصك اليه فمرنا بماشئت ، قال : امضوا لشأنكم فاني لائذ بخالقي ولارادّ لقضائه .

فساروا حتّى وصلوا إلى واسط ، فلمّا انتهوا إليها قال لهم سعيد يامعشر القوم لست اشك انّ أجلي قدحضر وانّ المدّة قدانقضت ، فدعوني اللّيلة أخذاهبة الموت

واستعد لمنكر ونكير وعذاب القبر وما يحثى علىّ من التراب فاذا اصبحتم فالميعاد بينى و بينكم المكان الّذى تريدون، قال بعضهم لا نريد اثر أبعد عين ، وقال بعضهم قد بلغتم امنكم و استوجبتم جوائزكم من الامير ، فلا تعجزوا عنه ، فقال بعضهم هو علىّ أدفعه اليكم انشآءالله فنظروا إلى سعيد وقد دمعت عيناه واغبّر لونه ولم يأكل ولم يشرب ولم يضحك منذ لقوه و صحبوه، فقالوا باجمعهم ياخير من فى الارض ليتنا لم نعرفك، ولم نرسل إليك فالويل لنا كيف ابتلينا بك اعذرنا عند خالقنا يوم الحشر الاكبر ، فانّه القاضى الاكبر العادل الّذى لا يجور فلما فرغوا من البكاء و المحادثة له ولهم ، قال كفيله : اسئلك بالله ياسعيد الا ما زوّدتنا من دعائك وكلامك : فانّا لن نلقى مثلك ابداً ،فدعى لهم سعيد وخلّوا سبيله فغسل رأسه ومدرعته وكساه ، وقام مبتهلاً متضرعاً ليله كلّه، وهم مختفون ولما انشقّ الصّبح جائهم و قرع الباب فقالوا صاحبكم وربّ الكعبة ، ففتحوا له وبكوا معه طويلاً .

ثمّ ذهبوا به إلى الحجّاج فدخل عليه المتلمّس وبشّره بقدوم سعيد ، ولما مثل بين يديه قال ما اسمك قال سعيد بن جبير ، قال: انّك شقى بن كسير ،قال بل امّى كانت أعلم باسمي منك ، قال شقيت انت و شقيت امّك ، قال الغيب يعلمه غيرك ،قال لابدّلنك بالدّنيا ناراً تلظّى ، قال لو علمت ذلك بيدك لاتّخذتك الهاً ، قال فما قولك فما قولك فى محمّد ؟ قال: نبىّ الرحمة، قال فما قولك فى أبى بكر وعمر فى الجنّة أم فى النّار ؟ قال : لو دخلتهما لعرفت اهلهما ،قال: فما قولك فى الخلفاء ؟ قال لست عليهم بوكيل ، قال فايّهم احبّ إليك قال أرضاهم لخالقى ،قال ايّهم ارضى للخالق ؟ قال علم ذلك عند ربّى يعلم سرّهم ونجواهم ، قال أبيت ان تصدّقنى ؟قال: بل لم احبّ ان اكذّبك ، قلت : وفى رواية انّه قال له حين اراد قتله : ماتقول فىّ ؟ قال: قاسط عادل فقال القوم ما احسن ماقال ، حسبوا انّه يصفه بالقسط والعدل ، فقال الحجّاج : ياجهله انّه سمّانى ظالماً مشركاً و تلا لهم قوله تعالى و امّا القاسطون فكانوا لجهنّم حطباً ، و قوله ثمّ الذين كفروا بربّهم يعدلون . رجعنا إلى الحديث الاوّل قال فما بالك لاتضحك ؟ قال: كيف يضحك

مخلوق خلق من الطين والطين تأكله النار، قال: فما بالنا نضحك؟ قال: لم تستو القلوب ثمّ أمر الحجّاج باللؤلؤ والزبرجد و الياقوت، فوضعه بين يدى سعيد، فقال سعيد ان كنت جمعت هذا لتفتدى به من فزع يوم القيامة فصالح، والّا ففزعة واحدة تذهل كلّ مرضعة عمّا ارضعت، ولا خير فى شىء جمع للدنيا إلّا ماطاب وزكى.

ثمّ دعى الحجّاج بآلات اللهو، فبكى سعيد فقال الحجّاج: ويلك ياسعيد اىّ قتلة تريد ان اقتلك؟! قال اختر لنفسك يا حجاج فوالله لاتقتلنى قتلة إلّا قتلك الله مثلها فى الاخرة، قال: فتريد ان اعفو عنك؟ فقال: ان كان عفو فمن الله واما انت فلا وفى رواية انّه طال بينهما الكلام إلى أن قال له الحجّاج: لاقطّعنّك قطعاً قطعاً ولا فرّقنّ أعضائك عضواً عضواً قال إذن تفسد علىّ دنياى، و أفسد عليك آخرتك، فقال: الويل لك قال الويل لمن زحزح عن الجنّة وادخل النّار، فقال اضربوا عنقه. وفى الحديث الاوّل قال اذهبوا به فاقتلوه فلمّا خرج من الباب ضحك، فاخبر الحجّاج بذلك، فقال ما اضحكك قال: جرأتك على الله وحلم الله عليك، فامر بالنطع فبسط، فقال اقتلوه، قال سعيد: وجّهت وجهى للّذى فطر السموات والارض حنيفاً وما انا من المشركين، قال وجّهوه لغير القبلة قال سعيد: فاينما تولّوا وجوهكم فثمّ وجه الله، فقال كبّوه لوجهه، فقال سعيد: منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارةً اخرى، فقال الحجّاج: اذبحوه فقال سعيد: اشهد أن لا إله إلّا الله وحده لاشريك له وان محمّداً عبده ورسوله، ثمّ قال اللهمّ لاتسلّطه على أحد بعدى، فذبح على النّطع و كان رأسه يقول بعد قطعه لااله الّا الله محمد رسول الله، قيل لم يبق بعده الحجّاج إلّا خمس عشرة ليلة وذلك سنة خمس وسبعين، وعمر سعيد تسع واربعون سنة، وفى رواية صاحب الكشكول انّه مابقى بعد سعيد الّا ثلاثة أيّام، وقيل بل مات بعده بستّة أشهر، ولم يسلّطه الله على قتل أحد بعده حتّى مات.

وفى «مجالس المؤمنين» انّ قبر سعيد المذكور فى مدينة واسط الّتى هى محلّة ولاية الحجّاج الملعون مشهور، وفى «الوفيات» انّه قيل للحسن البصرى: انّ الحجّاج قد قتل سعيد بن جبير، فقال اللّهمّ ائت على فاسق ثقيف، والله لو انّ من بين المشرق

والمغرب اشتركوا في قتله لاكبّهم الله عزّ وجلّ في النّار ، ويقال : انّ الحجّاج لماحضرته الوفاة كان يغوص ، ثمّ يفيق ، ويقول : مالي و لسعيدبن جبير ، وقيل انّه في مدة مرضه كان إذانام رأى سعيدبن جبير أخذاً بمجامع ثوبه يقول له : ياعدوّالله فبم قتلتني ؟ فتسقط مذعوراً ويقول مالي لسعيدبن جبير ، و يقال انّه رؤى الحجّاج في النّوم بعدموته فقيل مافعل الله بك قال قتلني بكلّ قتيل قتلته وقتلني بسعيدبن جبير سبعين قتلة .

۳۲۹

الشيخ أبومحمد سعيدبن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المدني ✩

أحد الفقهاء السّبعة بالمدينة ، وهم الّذين مرّت إلى اسمائهم الاشارة في ترجمة خارجة بن زيد الانصاري كان سعيد المذكور : سيّد التّابعين من الطّراز الاوّل ، جمع بين الحديث والفقه والزّهد والعبادة والورع ، سمع جماعة من الصحابة منهم : سعدبن أبي وقّاص الزهري ،وأبوهريرة ، واكثر روايته المسندعنه ، وكان قدزوّج ابنته ،ودخل على أزواج رسول الله ﷺ و أخذ عنهنّ ، وسئل الزّهري و مكحول : من افقه من ادركتما ؟ فقالا: سعيدبن المسيّب وروى انّه قال حججت اربعين حجة وانّه ايضا انّه قال مافاتتني التّكبيرة الاولى منذ خمسين سنة، ومانظرت إلى قفا رجل في الصّلاة منذ خمسين سنة لمحافظته على الصّف الاوّل ، وقيل :انّه صلّى الصّبح بوضوء العشاء خمسين سنة ، و كانت

✩ له ترجمة في : اعيان الشيعه ۳۵ : ۸۱،تكملة الرجال ۱ : ۴۴۱، تهذيب الاسماء ۱: ۲۱۹ ، تهذيب التهذيب ۶۳:۴ تنقيح المقال ۲: ۳۰، جامع الرواة ۳۶۲:۱ ، حلية الاولياء۲: ۱۶۱، خلاصة الرجال ، رجال اكشي ۱۰۷ ، شذرات الذهب ۱۰۲:۱ صفة الصفوة ۴۴:۲ ، طبقات ابن سعد۱۱۹:۵، العبر ۱۱۰:۱ مجمع الرجال۳: ۱۲۰ مجمل فصيحي۱۷۷:۱، المختصر ۲۰۲:۱ مرآة الجنان ۱۸۵:۱ نقدالرجال، وفيات الاعيان ۱۱۷:۲ .

ولادته لسنتين مضتا من خلافة عمر وكان في خلافة عثمان رجلاً .

و توفّي بالمدينة سنة إحدى وتسعين من الهجرة المقدّسة ، كذاذكره ابن خلّكان (١) ونقل أيضاً عن الزّهري انّه قال : العلمآء أربعة ، ابن المسيّب بالمدينة ، والشّعبي بالكوفة ، والحسن البصري بالبصرة ، ومكحول بالشّام. وفي تعليقات سميّنا المروّج ان في الكافي في باب مولد الصّادق عليه السلام عن إسحاق بن جرير ، قال: قال ابو عبدالله(ع) كان سعيد بن المسيّب ، و القاسم بن محمّد بن أبي بكر، وابو خالد الكابلي من ثقات علي بن الحسين عليهما السلام .

وذكر الثّقة الجليل الحميري في أواخر الجزء الثّالث من قرب الاسناد انّه ذكر عند الرّضا عليه السلام القاسم بن محمد بن ابي بكر خال ابيه ، وسعيد بن المسيّب ، فقال: كانا على هذا الأمر ، وقال المحقّق البحراني :في تاريخ ابن خلّكان مايشعر بتشيّعه !وربّما يلوح من كلام الشّيخ في أوائل التّبيان (٢) انتهى ومخالفة طريقته لطريقة اهل البيت(ع) لاينافي التّشيّع ، كيف وكثير من أصحابهم وأعاظم شيعتهم في غير واحد من المسائل بناؤهم بل فتواهم على ماظهر علينا و على العلاّمة ومن تقدّم عليه انّه موافق للعامّة ، كمالايخفى على المطّلع بل بعض منه ظهور مخالفته لطريقتهم عليهم السلام صار بحيث عدّ بطلانه من ضروريّات مذهب الشّيعة كالقياس ، فاذا كان مثل ابن الجنيد قال به، بل وبكثير من نظائره ، فماظنّك بغيره ، وبالنّسبة إلى ما بطلانه أخفى من بطلان القياس سيّما اصحاب علي بن الحسين عليهما السلام لانّه عليه السلام لشدّة التّقيّة لم يتمكّن من إظهار الحقّ أصولاً وفروعاً إلاقليلاً لقليل ،ويؤمي إليه ان الشّيعة الّذين لم يقولوا بامامة الباقر عليه السلام تبعوا العامة في الفروع إلاماشذّ،وذلك لانّه عليه السلام اوّل من تمكّن من ذلك،الى أن قال: مع انّه نقل عن عبدالله بن العبّاس وغيره ممّن ثبت تشيّعه آراء ومذاهب مخالفة للشّيعة، مع ان

(١) وفيات الاعيان ٢:١١٧ .

(٢) حاشية البلغة .

افتائه كذلك كان تقيّة، ولاجل النّجاة كمانصّ عليه الامام .

واما عدم صلاته لوصحّ فلعلّه ايضاً كان تقيّة ودفعاً للتّهمة ،مع انّه مرّ عذره ،فلعلّه كذلك بل هو المظنون ،فلاوجه للطّعن اصلاً ، ومرّ في الفوائد ماله دخل،وفي رسالتنا في الجمع بين الاخبار أيضاً انتهى .

وانت خبير بانّ الاعتذار مع افتاء الرّجل على غير مذهب أهل البيت عليهم السلام من غير مواطاتهم معه في ذلك ، ولاضرورة داعية إليه مضافاً إلى كونه ختناً لابي هريرة الملعون ، وتلمذه على سعدبن ابي وقاص الخبيث ونظائرهما وقبول العامة إيّاه من غير نكير بحيث قدعدّوه من فقهاءهم السبعة الذين لايرضى عندنا أحدمنهم،وعدم حضوره وقعة الطّف روحي لمستشهدها الفدآء ، وعدم روايته عن أحد من الائمّة المعصومين، ولاعن الرّاجعين إلى ولايتهم،مثل روايته عن خصومهم المخالفين لهم،الّذين هم اصحاب الرّأي والقياس اكبر من إثمه وخطيئته بكثير،ولايبقى مع ذلك كلّه ظنّ بشيعيّة الرّجل فضلاً عن عدالته ، نعم مرحلة الوثاقة والعلم والضّبط مرحلة أخرى ،ولاملازمة بينها وبين مانحن بصدده ، وليس من المستبعد ان تكون فيه ، وان يكون دخوله في جملة ثقات عليّ بن الحسين عليهما السلام من هذه الجهة ، مع انّ في سندحديثه ضعف قريب ، ولااستمرار لطريقة أصحابنا ايضاً على العباء بامثال هذه الوجوه في تزكية الرّجال وان كان الامر بالنّسبة إليها سهلاً ، وكان المدار فيها كما صرّح به جماعة منهم على مطلق الظّنون مثل مباحث الالفاظ خصوصاًمع معارضتها بماهو أقوى منها . وامكان الجمع أيضاً بينهما بغير ماأوجب في حقّه التّزكية والتّعديل ،ولذاقال في «الاكليل» بعدالاشارة إلى حديث الكافي:ولامنافاة بين فساد مذهبه وكونه ثقة .

و قال الشّهيد الثّاني في تعليقاته على «الخلاصة» كمانقل عنه عند قوله بعدان اشار إلى حديث الحواريّن و هذه الرّواية فيها توقّف من حيث السّند و المتن ، و امّا السّند فظاهر ، و امّا المتن فلبعد حال هذا الرّجل عن مقام الولاية لزين العابدين عليه السلام ، فضلاً أن يكون من حواريّه ، و انّي لا عجب من إدخال هذا الرّجل

له في هذا القسم مع ما هو المعلوم من حاله وسيرته ومذهبه في الاحكام الشّرعيّة المخالفة لطريقة أهل البيت عليهم السلام ، وقد كان بطريقة أبي هريرة أشبه ، وحاله بروايته أدخل ، والمصنّف قد نقل أقواله في كتبه الفقهيّة من «التّذكرة» «والمنتهى» بما يخالف طريقة أهل البيت عليهم السلام ولقد روى الكشّي في كتابه اقاصيص ومطاعن .

وقال المفيد في «الاركان» وامّا ابن المسيّب فليس يدفع نصبه وما اشتهر عنه من الرّغبة عن الصلاة على زين العابدين عليه السلام قيل له ألا تصلّي هذا الرّجل الصّالح من أهل البيت الصّالح ، فقال : صلاة ركعتين أحبّ إليّ من الصلاة على الرّجل الصّالح من اهل البيت الصالح ، وروى عن مالك انّه كان خارجيّاً اباضيّاً والله أعلم بحقيقة الحال(١)

وقال صاحب «ايجاز المقال» :والحقّ مافي « الاركان» وانّه من خاصّة العامّة ، ومافي «قرب الاسناد» فمن باب مانقل ، وقد سئل عن الشّيخين الاوّلين، فقال:كانا على الحقّ وماتا عليه ، فتدبّر، نعم في رجال صاحب «الوسائل» تقدّم توثيقه منه في الفائدة السّابعة، قال وروى الكّشي لمه مدحاً ، وانّه من حواري عليّ بن الحسين عليهما السلام ، وانّه كان يفتي بقول العامّة تقيّة ، مع انّه لم يذكر في حقّ سعيد بن جبير المتقدّم على هذا الرّجل غير انّه ممدوح ذكره العلاّمة ورواه الكشّي .

وفي «رجال الكشي» نقلاً عن محمّد بن قولويه عن سعد بن عبدالله عن عليّ بن سليمان الرّازي عن عليّ بن أسباط عن أبيه انّه قال. قال:ابو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام اذا كان يوم القيامة نادى مناد : أين حواري محمّد بن عبدالله رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه ؟ فيقوم سلمان والمقداد وابوذر ثمّ ينادي مناد اين حواري علي بن ابيطالب عليه السلام وصي محمد بن عبدالله رسول الله صلى الله عليه وآله فيقوم عمرو بن الحمق ، ومحمّد بن أبي بكر ، وميثم بن يحيى التّمار مولى بني اسد ، واويس القرني ، قال : وينادي المنادي اين حواري الحسن بن علي ، ابن فاطمة بنت محمّد بن عبدالله رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ فيقوم سفيان بن أبي ليلى الهمداني، وحذيفة بن اسد الغفّاري ، ثمّ ينادي المنادي اين حواري

(١) تعليقة الشهيد على الخلاصة .

الحسين بن عليّ عليه السلام فيقوم كلّ من استشهد معه، ولم يتخلّف عنه. قال : ثمّ يناد المنادى اين حوارى عليّ بن الحسين ؟ فيقوم جبير بن مطعم ويحيى بن امّ الطّويل ، وابو خالد الكابلي ، وسعيد بن المسيّب ، ثمّ ينادى المنادى ، اين حوارى محمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد فيقوم عبدالله بن شريك العامرى وزرارة بن أعين ، وبريد بن معاوية العجلى ، ومحمّد بن مسلم ، وأبي بصير ليث بن البختري المرادى ، وعبدالله بن أبي يعفور وعامر بن عبدالله بن جذاعة ، وحجر بن زائدة وحمران بن اعين .

ثمّ ينادى : سائر الشّيعة مع الائمّة عليهم السلام يوم القيامة فهؤلاء المتحوّرة اوّل السّابقين ، واوّل المقربين ، واوّل المتحورين من التّابعين (١) وفيه ايضاً بالاسناد المتّصل عن مولانا الباقر عليه السلام قال سمعت عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول : سعيد بن المسيّب أعلم النّاس بما تقدّمه من الآثار ، وافهمهم في زمانه (٢) وفيه أيضاً قال : وفي رواية الزّهري ، عن سعيد بن المسيّب ، قال : كان القوم لا يخرجون من مكّة حتّى يخرج عليّ بن الحسين عليهما السلام سيّد العابدين ، فخرج و خرجت معه فنزل في بعض المنازل وصلّى ركعتين وسبّح في سجوده ، فلم يبق شجر ولا مدر الّا وسبّح معه ففزعنا فرفع رأسه فقال : ياسعيد أفزعت ؟ فقلت : نعم يابن رسول الله ، فقال : هذا التّسبيح الاعظم (٣) وفي رواية قال اخبرني أبي الحسين عليه السلام عن ابيه عن النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عن جبرئيل عن الله عزّ وجلّ انّه قال مامن عبد من عبادى آمن بي وصدّق بك وصلّى في مسجدك على خلاء من النّاس إلّا غفرت له ما تقدم من ذنبه و ما تأخّر ، فلم أر شاهداً افضل من علي بن الحسين عليهما السلام حيث حدّثني بهذا الحديث، فلمّا ان مات شهد جنازته البرّ والفاجر ، واثنى عليه الصّالح والطّالح وانهالت النّاس حتّى وضعت الجنازة ، فقلت ان ادركت الرّكعتين يوماً من الدّهر فاليوم، فلم يبق إلّا رجل وأمرأة ثمّ خرجا إلى الجنازة ووثبت لأصلّى فجاء

(١) رجال الكشي ١٥ .

(٢) نفس المصدر ١١٠ . (٣) نفس المصدر ١٠٨ .

تكبير من السّماء فاجابه تكبير من الارض ،ففزعت وسقطت على وجهى فكبّر مَن فى السّماء سبعاً ومَن فى الارض سبعاً ،وصلّى على على بن الحسين ﷺ ودخل النّاس المسجد فلم أدرك الرّكعتين ولاالصّلاة على على بن الحسين عليهما السلام ان هذاهو الخسران المبين،فقلت ياسعيد:لوكنت لم اختر إلّاالصّلاة على على بن الحسين ، قال فبكى سعيد ثمّ قال مااردت إلّاالخير ليتنى كنت صلّيت عليه ، فانّه مارأى شىء مثله،ثمّ ذكر التّسبيح، وفيه ايضاً حدّثنى أحمدبن علّى قال حدّثنى أبوسعيد الادمى قال حدّثنا الحسين بن يزيد النّوفلى عن عمروبن ابى المقدام عن ابى جعفر الاوّل ﷺ إلى أن قال :وامّا سعيدبن المسيّب فنجا،وذلك انّه كان يفتى بقول العامّة ، وكان اخر أصحاب رسول الله ﷺ فنجاهذا.وفى مختصر الذّهبى كما نقل عنه:ابو محمّد المخزومى احدالاعلام ،وسيّدالتّابعين ثقة،حجّة ، فقيه ، رفيع الذّكر،رأس فى العلم والعمل ،عاش تسعاً وسبعين ومات سنة اربع وتسعين .

۲۳۰

ألشيخ أبوزيد سعيدبن اوس بن ثابت بن زيدبن قيس بن زيدبن النعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الانصارى اللغوى البصرى*

هو ابوزيد اللّغوى المشهور المعروف كلماته بين القوم ،و كان من ائمّة الادب ، وغلبت عليه اللّغات والنّوادر والغريب ، وكان يرى رأى القدر ، وكان ثقة فى روايته ، يروى عن أبى عمروبن العلاء و رؤبة بن العجّاج ، و عمروبن عبيد ، و ابى حاتم السجستانى ، و ابى عبيد القاسم بن سلام ، وعمربن شبّه ، و طائفة ، و روى له أبوداود

* له ترجمة فى : اخبار النحويين البصريين ۵۲ ، ابناه الرواة ۲ : ۳۰ ، البداية و النهايه ۱۰ : ۲۶۹ تاريخ بغداد ۹: ۷۷، تهذيب التهذيب ۴ : ۳ ، شذرات الذهب ۲: ۳۴ العبر ۱ : ۳۶۷ ، المختصر فى اخبار البشر ۲ : ۳۰ ، مرآة الجنان ۲ : ۵۸ ، المعارف ۵۴۵ ، معجم الادباء ۴ : ۲۳۸ ، نزهة الالباء ۱۲۵ ، وفيات الاعيان ۲: ۱۲۰

والترّمذى .

و جدّه ثابت شهد اُحُداً و المشاهِد بعدَها ، وهو أحدالسّتّة الّـذى جمعوا القرآن في عهد رسول‌الله صلى الله عليه وآله وسلم .

قال السّيرافي : كان أبوزيد يقول كلّما قال سيبويه : « اخبرنى الثّقة» فأنا أخبرته به ، و قيل : كان الأصمعى يحفظ ثُلث اللّغة و ابوزيد ثلثى‌اللّغة و الخيل‌بن احمد نصف اللّغةَ ، وعمروبن كَركرة الاعرابىّ يحفظ اللغة كلّها .

وقال إبن‌خلّكان : حدّث أبوعثمان المازنى قال : رايت الأصمعى ، و قد جاء إلى حلقة أبى‌زيد المذكور ، فقبّل رأسه ، وجلس بين يديه ، وقال : أنت رئيسنا و سيّدنا منذ خمسين سنة وكان‌الثّورى يقول : قال لى ابن مناذر : اصف لك اصحابك امّا الاصمعى فاحفظ النّاس ، و أمّا ابوعبيدة فاجمعهم ، و امّا أبـو زيد الانصارى فاوثقهم . وكان‌النّضر بن‌شميل يقول : كنّاثلاثة في‌كتاب واحد ، أنا و أبوزيدالأنصارى، و أبومحمّد اليزيدى ، إلى ان قال : و أبوزيدالمذكور ، له في‌الأدب مصنّفات مفيدة منها كتاب «القوس والترس» وكتاب «الابل» وكتاب «خلق الانسان» وكتاب «المطر» وكتاب «المياه» وكتاب «اللّغات» وكتاب «النّوادر» وكتاب «الجمع والتثنية» وكتاب «اللّبن» وكتاب «بيوتات العرب» وكتاب «تخفيف الهمزة» و كتاب «القضيب» و كتاب «الوحوش» وكتاب «الفرق» وكتاب «فعلت و أفعلت» وكتاب «غريب الأسماء» و كتاب «الهمزة» وكتاب «المصادر» و غيرذلك و قد رأيت له في‌النبّات كتاباً حسناً جمع فيه أشياء غريبة .

وحكى بعضهم انّه كان فى حلقة شعبة‌بن‌الحجّاج ، فضجرمن إملاء الحديث فرمى بطرفه ، فرأى أبازيدالانصارى فى اُخريات‌النّاس ، فقال يا أبازيد :

إستَعجَبَتْ دارَمَىّ ما تكلّمنا وَالدّارُ لَو كَلَمتْنا ذاتُ إخبارِ

إلىّ يا أبازيد ، فجائه فجعلا يتحدّثان و يتناشدان الأشعار ، فقـال له بعض أصحاب الحديث : يا أبابسطام نقطع‌إليك ظهورالإبل ،لنسمع منك حديث رسول‌الله

صلى الله عليه وآله ، فتدعنا و تقبل على الأشعار ؟ قال فغضب شعبة غضباً شديداً ، ثمّ قال : يا هؤلاء أنا أعلم بالأصلح لي أنا والله الّذي لا اله إلّا هو في هذا أسلم منّي في ذاك وكانت وفاته بالبصرة في سنة خمس عشرة - وقيل أربع عشرة - و مأتين و عمّر عمراً طويلاً حتّى قارب المأة وقيل : انّه عاش ثلاثا وتسعين سنة (١) انتهى و هو غير **ابي زيد البلخي اللغوي النحوي** المتأخّر الّذي صنّف هو أيضاً في النّحو واللّغة والشّعر والأدب والتّفسير وغير ذلك كتباً جمّة منها كتاب «اسماء الله تعالى» ومنها كتاب «اقسام العلوم» وكتاب «النّحو والتّصريف» وكتاب «المختصر في اللّغة» كتاب «نظم القران» كتاب «قوارع القرآن» كتاب «ما اغلق من غريب القران» كتاب «صناعة الشّعر» كتاب «فضل صناعة الكتابة» كتاب «فضيلة علم الاخبار» كتاب «اسامي الاشياء» كتاب «الاسماء والكنى والالقاب» كتاب «عصمة الانبياء» كتاب «في ان سورة الحمد تنوب عن جميع القران» كتاب «النّوادر في فنون شتّى» كتاب «المصادر» كتاب «البحث عن التأويلات» كتاب «تفسير الفاتحة والحروف المقطّعة في أوايل السّور» وكتاب «فضل مكّة على سائر البقاع» كتاب «فضائل بلخ» وغير ذلك فان اسمه أحمد بن سهل و كان فاضلاً قيّماً بجميع العلوم القديمة والحديثة ، يسلك في مصنّفاته طريق الفلاسفة ، إلّا انّه باهل الأدب أشبه، وافرد اخباره بالتّأليف أبو سهل أحمد بن عبدالله ، و مات في ذى القعدة سنة إثنتين وعشرين وثلاثمأة كما عن ياقوت .

١- . . . وقيل خمساً وتسعين ؛ وقيل ستاً وتسعين . وفيات الاعيان ٢ : ١٢٠-١٢٢

٣٣١

الشيخ ابو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي *

بالولاء النّحوي البلخيّ المعروف بالاخفش الاوسط أحد نحاة البصرة ، وهو الاخفش المطلق الّذي كان من تلامذة الخليل وسيبويه النّحوي ، ويقابل قوله دائماً بقول سيبويه ، وقد ذكره ابن خلّكان بالصّفات المذكورة الى أن قال : وكان يقال له «الاخفش الاصغر» ، فلمّا ظهر عليّ بن سليمان المعروف بالأخفش أيضاً صار هذا وسطاً ، قلت ولكنّه لم يكن متّسعاً في علم النّحو ولا صنّف فيه ، قال : وامّا الأخفش الاكبر فهو أبو الخطّاب عبدالحميد بن عبدالمجيد و كان نحويّاً أيضاً من أهل هجر من مواليهم و قد أخذ عنه أبوعبيدة وسيبويه وغيرهما و كان الأخفش الاوسط المذكور من أئمة العربية ، وأخذا عن سيبويه وكان أكبر منه سنّاً ، و كان يقول : ماوضع سيبويه في كتابه شيئاً إلّا وعرضه عليّ ، وكان يرى انّه أعلم بهمنّي وأنا اليوم أعلم به منه .

وقد حكى ابو العبّاس ثعلب عن آل سعيد بن سالم قالوا دخل الفرّاء على سعيد المذكور ، فقال لنا : قد جاءكم سيّد أهل اللّغة وسيّد أهل العربيّه ، فقال الفرّاء : أمّا مادام الأخفش يعيش فلا ، وهذا الأخفش هو الّذي زاد في العروض بحر الجنب الّذي هو بحر المتدارك بعبارة اخرى ، وله من المصنّفات كتاب «الأوسط في النّحو» و كتاب «تفسير معاني القرآن» وكتاب «المقائيس» في النّحو وكتاب «الاشتقاق» وكتاب «العروض» و كتاب «المسائل الكبير» وكتاب «المسائل الصغير» وغير ذلك .

وكان اَجلَع ، والاجلع : الّذي لاينضمّ شفتاه على أسنانه ، والأخفش : الصّغير العينين مع سوء بصرهما .

وكانت وفاته سنة خمس عشرة ومأتين ، وقيل إحدى وعشرين ومأتين انتهى (١)

* ـ له ترجمة في : اخبار النحويين البصريين ٥٠ ، ابناه الرواة ٢ : ٣٦ ، البداية والنهاية ١٠ : ٢٩٣ ، بغية الوعاة ١ : ٥٩٠ ، شذرات الذهب ٢ : ٣٦ ، طبقات الزبيدى ٧٤ ، المختصر في اخبار البشر ٢ : ٢٩ ، مرآة الجنان ٢ : ٦١ ، مراتب النحويين ٦٨ ، المزهر ٢ : ٤٠٥ ، المعارف ٥٤٥ ، معجم الادباء ٤ : ٢٤٢ ، نزهة الالباء ١٣٣ ، نور القبس ٩٧ ، وفيات الاعيان ٢ : ١٢٢ .

(١) وفيات الاعيان ٢ : ١٢٢-١٢٤ مع تقديم وتأخير يسير .

وكانت وفاة **الاخفش الاصغر علي بن سليمان** كمافي تاريخ ابن خلّكان ايضاًفي شعبان سنة خمس عشرة وثلاثمأة فجأة ،ببغداد ودفن بمقبرة قنطرة بَر دان .

و نقل في سبب موته انه سال أباعلي بن مقلة الكاتب ان يكلم الوزير عليّ بن عيسى في أمره ، فخاطبه أبوعلي في ذلك ، وعرفه اختلال حاله ، وتعذّر القوت عليه في اكثر أيّامه وسأله ان يجري عليه رزقاً اسوة بأمثاله ، فانتهره الوزير انتهاراً شديداً ، وكان ذلك في مجلس حافل،فشقّ ذلك على أبي علي وقام من مجلسه لائماً نفسه على سؤاله ووقف الاخفش على الصّورة ، فاغتمّ بها وانتهت به الحال الى ان اكل الشّلجم النّي فقبض على فؤاده فمات فجأة (١) اقول : وهذا جزاء من طلب رزقه من غير الله ولاحول ولاقوة إلّا بالله العليّ العظيم .

و قال صاحب «البغية» عند ذكره لصاحب العنوان : انّه أحد الاخافش الثّلاثة المشهورين ، ورابع الاخافش المذكورين في هذا الكتاب،كان مولى بني مجاشع بن دارم من أهل بلخ سكن البصرة ، و قرأ النّحو على سيبويه ، و كان اسنّ منه ، و لم يأخذ على الخليل ، وكان معتزليّاً حدّث عن الكلبيّ والنّخعيّ وهشام بن عروة،وروى عنه أبوحاتم السّجستاني ، ودخل بغداد وأقام بها مدّة، وروى وصنّف بها .

قال: ولما ناظر سيبويه الكسائي ورجع وجّه إليّ فعرّفني خبره،ومضى إلى الاهواز وودّعني ، فوردت بغداد ، فرأيت مسجد الكسائي ،فصلّيت خلفه الغداة ،فلمّا انفتل من صلاته [وقعد] (٢)وقعدوا بين يديه الفرّاء والاحمر وابن سعدون ، سلّمت عليه، وسألته عن مأة مسئلة ، فاجاب بجوابات خطّأته في جميعها ، فاراد أصحابه الوثوب عليّ ،فمنعهم عنّي ولم يقطعني مارأيتهم عليه ممّا كنت فيه،ولمّا فرغت قال لي: بالله انت أبوالحسن سعيد بن مسعدة ! فقلت:نعم فقام اليّ وعانقني وجلسني إلى جنبه ، ثمّ قال لي أولاد أحبّ ان يتادّبوا بك ، و يتخرّجوا عليك ، و تكون معي غير مفارق لي ، فاجبته إلى ذلك ، فلمّا اتّصلت الايّام بالاجتماع ، سألني ان اؤلف له كتاباً في معاني القرآن ، فالّفت كتاباً في المعاني ، فجعله أمامه ، وعمل عليه كتاباً في المعاني وعمل الفرّاء كتاباً

(١) وفيات الاعيان ٢:٤٦٢ -٤٦٤　　(٢) الزيادة من المصدر

فى ذلك عليهما ، وقرأ عليه الكسائى كتاب سيبويه سرّاً ، و وهب له سبعين ديناراً

وقال المبرّد: أحفَظُ مَن أخذعن سيبويه الأخفش ثمّ النّاشى ثم قُطرب .

قال : وكان الأخفش أعلم النّاس بالكلام ،وأحذقهم بالجدل ، صنّف «الاوساط فى النّحو» إلى ان قال : وكتاب «القوافى» وكتاب «الاصوات» وغير ذلك ، ومات سنة عشر ـ وقيل ـ خمس عشرة ـ وقيل احدى وعشرين ومأتين انتهى (١) .

وفى باب التّعدية واللّزوم من «تصريح» خالد الازهرى فى ذيل قول مؤلّف «التّوضيح»: وقد يحذف الجار وينصب المجرور ،بعد ان ضرب المثال بما كان مع ان ولا يقاس على ان وان غيرهما قوله فلا يقال بريت السّكّين القلم والاصل بالسّكّين خلافاً للاخفش الاصغر علىّ بن سليمان البغدادى تلميذ ثعلب والمبرّد، نشاء بعد الأخفش الصّغير أبى الحسن سعيد بن مسعدة تلميذ سيبويه والأخفش الاكبر غيرهما، وهو أبو الخطّاب شيخ سيبويه والأخافشة أحد عشر نحويّاً و السّيبويهيّون اربعة انتهى .

وقد مرّت الإ شارة إلى هؤلاء الاحدعشر النّحويّين فى باب احمد بن عمران بن سلامة من كتابنا هذا مع فوائد جمّة غير ذلك فلاتغفل قيل :من شعر ابى الحسن الأخفش

كَيفَ أَصبَحتَ كَيفَ أَمسيتَ مِمّا ... يَزرَعُ الودَّ فِي فؤادِ الكَرِيمِ

٣٣٢

الشيخ ابوعثمان سعيد بن محمد الاندلسى المعافرى اللغوى

المعروف بابن الحداد ☆

كان من اهل قرطبة المتقدّم اليها الاشارة فى باب الاحمدين،ثمّ فى ذيل ترجمة خلف بن عبد الملك القرطبى الانصارى على التّفصيل.و أخذ عن ابى بكر بن القوطية كماذكره صاحب «البغية» قال: وهو الّذى بسط كتاب «الافعال» وزاد فيه وتوفّى بعد الاربعمأة شهيداً فى بعض الوقايع ، ثمّ انّه ذكر ترجمة اخرى بعد ذلك لابى عثمان **سعيد بن محمد**

(١) بغية الوعاة ١: ٥٩٠ـ٥٩١ .

☆ له ترجمة فى : بغية الوعاة ١: ٥٧٩، الصلة ١: ٢١٣ .

الغسانــي الملقب أيضاً بابن الحدّاد وقال قال الزّبيدى : كان استاداً في غير ما فنّ ،عالماً بالعربيّة واللّغة ، وكان الجدل أغلب الفنون عليه ـ الى ان قال : وله كتب كثيرة،منها «توضيح المشكل في القرآن» وكتاب «الامالى» وكتاب «عصمة النّبيّين »وغير ذلك(١) انتهى وذكر ايضاً ترجمة اخرى لابى عثمان آخر يسمّى **سعيد بن محمد النحوى القرطبى** الملقّب بنافع،ونقل عن ابى عبدالملك:انّه كان مغربيّاً نحويّاً اخذ عن ابى الحسن الانطاكى النّحوى واكثر عليه من قرائة نافع ، فقال له: انت نافع وسينفع الله بك فكان كما قال روى عنه ابو الحسن بن سيّده وغيره (١) ثمّ انّ من جملة من يعرف بابن الحدّاد ايضاً وهو من جهابذة اللّغة والعربيّة ابو اسحاق **ابـراهيم بن احمد** بن فتح القرطبى و كان من قدماء علماء الاندلس،ومات في سنة تسع وسبعين وثلاثمأة (٣) وسوف ياتى الاشارة الى ابن حدّاد اخر في اوائل باب العين انشاءالله تعالى .

٢٣٣

الشيخ ابومحمد ناصح الدين سعيد بن المبارك بن علي بن عبدالله ٭

الملقّب بابن الدّهان النّحوى البغدادى ، سمع الحديث من أبي القاسم هبة الله بن الحصين ومن أبي غالب أحمد بن الحسن بن البناء وغيرهما ، وكان سيبويه عصره ـ كما نقل عن العماد الكاتب ـ وله في النّحو التّصانيف المفيدة منها كتاب «شرح الايضاح

(١) بغية الوعاة ١: ٥٨٩ .

(٢) بغية الوعاة ١: ٥٨٩ .

(٣) راجع ترجمته في : بغية الوعاة ١: ٤٠٥ تاريخ علماء اندلس ١: ١٨ .

٭ له ترجمة في : انباه الرواة ٢ : ٤٧ ، بغية الوعاة ١ : ٥٨٧ ، خريدة القصر ١: ٨٢ شذرات الذهب ۴: ٢٣٣ ؛طبقات الاسنوى ١: ٥٣٧ الفلاكة والمفلوكون ١۶۴ ،معجم الادباء ۴: ٢٢٩ ؛ نامه دانشوران ٢ : ٣٥٨ ، النجوم الزاهرة ۶ : ٧٢ ،نكهت الهميان ١٥٨، و فيات الاعيان ٢ : ١٢۴ .

و التكملة» و هو مقدار ثلاثة و أربعين مجلداً و من مصنّفه و « الفصول الكبرى » و « الفصول الصّغرى » و شرح كتاب « اللّمع » لابن جنّي شرحاً كبيراً يدخل في مجلّدين - وقيل في عدّة مجلّدات - وسمّاه «الغرة» و لم أر مثله مع كثرة شروح هذا الكتاب ، ومنها كتاب «العروض» في مجلّدة و كتاب «الرّسالة السّعيديّة في المآخذ الكنديّة » يشتمل على سرقات المتنبّي في مجلّدة وكتاب «الدّروس» في النّحو وكتاب تذكرته سمّاه «زهر الرّياض» في سبع مجلّدات ، و كتاب «الغنية في الضّاد و الظّاء» «والعقود في المقصور والممدود و الرّاء والعين» و «الاضداد» و «النّكت و الاشارات» على ألسنة الحيوانات و «تفسير الفاتحة» و «تفسير سورة الاخلاص» و شرح بيت من شعر ابن ذريك في عشرين كرّاسة و «ديوان شعر و رسائل» قال ابن خلّكان بعد ذكره لجملة ما ذكرناه إلّا نسبة النّكت ومابعده .

وكان في زمن أبي محمّد المذكور ببغداد من النّحاة مثل ابن الجواليقي و ابن الخشّاب وابن الشّجري . وكان النّاس يرجّحونه على الجماعة المذكورين مع ان كلّ واحد منهم امام .

ثمّ ان أبامحمد ترك بغداد وانتقل إلى الموصل قاصداً جناب الوزير جمال الدّين الاصبهاني المعروف بالجواد ، فتلقّاه بالاقبال وأحسن إليه ، و أقام في كنفه مدّة ، وكانت كتبه قد تخلّفت ببغداد فاستولى الغرق في تلك السّنة على البلد ، فسيّر من يحضرها اليه ان كانت سالمة ، فوجدها قد غرقت ، و كان خلف داره مدبغة قد غرقت أيضاً ، وفاض المآء منها إلى داره ، فتلفت الكتب بهذا السّبب زيادة على اتلاف الغرق ، وكان قد أفنى في تحصيلها عمره ، فلّما حملت إليه على تلك الصّورة أشاروا عليه أن يطيبها بالبخور ويصلح منها ماأمكن ، فبخرها باللاذن ولازم ذلك إلى أن بخرها باكثر من ثلاثين رطلاً لاذنا فطلع ذلك إلى رأسه وعينيه فاحدث له العمى وكفّ بصره .

وانتفع عليه خلق كثير . ورأيت الخلق يشتغلون في تصانيفه المذكورة بالموصل وتلك الدّيار اشتغالاً كثيراً . و كانت وفاته يوم الأحد غرّة شوّال سنة تسع وستّين و

خمسمأة ، و قال ابن المستوفى سنة ستّ و ستّين ، بالموصل ، و له نظم حسن فمنه قوله :

لاتَجعَل الهَزلَ دَأباً فهو منقصةٌ　　والجدُّ يعلوبه بَينَ الورى القِيَمُ
وَلا يغرّنك من مَلكٍ تبسّمه　　ما تَصْخَبُ السّحب إلّاحينَ تَبتسم

وله أيضاً :

لاتَحسَبنَّ أنّ بالشِّعرِ مثلُناستَصيرُ　　فللدّجاجةِ رِيشٌ لكنّها لاتَطيرُ

وقد ذكره العماد الكاتب في «الخريدة» و أثنى عليه ، و ذكر طَرفاً من حاله و قال الحافظ ابوسعد السّمعاني : سمعت الحافظ ابن‌عساكر الدمشقي يقول سمعت سعيدبن المبارك الدّهان يقول: رأيت في المنام شخصاً اعرفه وهوينشد شخصاً كانّه حبيب له :

أيّها الماطِلُ دَيني　　أمليٌ وَ تماطِلْ
عَلّلِ القلبَ فانّي　　قانعٌ منكَ بباطلِ

قال السّمعاني : فرأيت ابن‌الدّهان و عرضت عليه الحكاية فقال : ما اعرفها و لعلّ ابن‌الدّهان نسى ، فانّ ابن‌عساكرمن أوثق الرّواة ، ثمّ استملى ابن‌الدّهان من السّمعاني هذه الحكاية وقال : أخبرني السّمعاني عن‌ابن‌عساكرعنّي ، فروى‌عن‌شخصين عن نفسه ، وهذاغريب في‌الرّواية (١) انتهى‌وكان مولد ابى‌محمّد المذكورليلة‌الجمعة حادى عشرمن شهررجب‌سنة أربع ـ وتسعين و أربعماة ، كمافي«طبقات‌النّحاة» .

ويأتي في ذيل ترجمة عليّ بن خليفة حكاية لطيفة جرت بينه وبين مَن‌ذكر ابن‌الدّهان المذكورعنده معظّماً ، فليراجع انشاءالله .

ثمّ انّ في‌باب‌العين المهملة من كتاب و فيات الاعيان ترجمة اخرى للشّيخ **أبي‌الفرج عبدالله‌بن اسعدبن علي‌بن عيسى المعروف** بابن‌الدّهان الموصلي قال ويعرف بالحمصيّ ايضاً الفقيه‌الشّافعي ، المنعوت بالمهذّب ، كان فقيهاًفاضلاً ، أديباً شاعراً ، لطيف‌الشّعر ، مليح السّبك ، حسن‌المقاصد ، غلب عليه‌الشّعرواشتهربه ، و له ديوان

١ـ وفيات الاعيان ٢ : ١٢٤-١٢٦

صغير وكلّه جيّد ، ثمّ ذكر له أشعاراً و وقايع إلى أن قال : ولولا خوف الإطالة لذكرت له اشياء بديعة .

وتوفّي بمدينة حمص في شعبان سنة ـ إحدى و ثمانين و خمسمأة . وقد قارب ستّين سنة (۱) انتهى . وذكر أيضاً الحافظ السّيوطى فى خاتمة كتاب «البغية» ان ابن الدّهان كنية أربعة من اللّغويّين والنّحاة اولّهم **الحسن بن محمد بن على بن رجاء ابومحمد اللغوى** المعتزلى المعروف بابن الدّهان وهو أيضاً أحد الائمّة النّحاة المشهورين بالفضل والتقدّم و كان متبحّراً في اللّغة ، ويتكلّم في الفقه والاصول ، وأخذ العربيّة عن الرّبعى ويوسف ابن السّيرافى والرّمانى ، وأخذ عنه الخطيب التّبريزى وغيره ، وكان يلقّب كلّ من يقرأ عليه ، وكان بذل الهيئة شديد الفقر سيّئ الحال، يجلس فى الحلقة وعليه ثوب لا يستر عورته، ومات سنة سبع وأربعين وأربعمأة كما ذكر ابن النّجار (۲) .

وكان وجه تلقّبه أيضاً بابن الدّهان هو كثافة هيئته ولباسه كما سبق لك نظيره في ترجمة نفطويه النّحوى .

وثانيهم **المبارك بن المبارك بن سعيد بن أبى السعادات** الملقّب بالوجيه أبو بكر ابن الدّهان النّحوى الضّرير الواسطى الاصل البغدادى المنشأ والاشتغال ، من أعيان من قرأ على ابن الخشّاب ، ولازم ابن الانبارى ، وسمع الحديث من طاهر المقدسى . ويعرف هذا بالوجيه الكبير فى مقابلة ابراهيم بن مسعود بن حسان الرّضا فى البغدادى النّحوى المعروف بالوجيه الصّغير وكان ابن الدهان المذكور هذا أيضاً كما فى «البغية» إماماً فى النّحو واللّغة والتّصريف و العروض ومعانى الأشعار و التّفسير و الإعراب وتعليل القراءات ، عارفاً بالفقه والطّب والنّجوم وعلوم الاوائل ، وله النّظم والنّثر الحسن ، حسن التّعليم ، طويل الرّوح، كثير الاحتمال للتّلامذة . واسع الصّدر، لم يغضب قطّ من شيء ، وشاع ذلك حتّى بلغ بعض الخلفاء فجهد على أن يغضبه فلم يقدر ، وكان

---

(۱) وفيات الاعيان ۲: ۲۵۹ ـ ۲۵۲ .

(۲) بغية الوعاة ۲: ۵۲۴ .

مع ذلك قليل الحظّ من التّلامذة يتخرّجون به ولا ينسبون إليه ،وكان حنبليّاً (١) ثمّ لمادرس النحو بالنّظاميّة صار شافعيّاً ، لانّه شرط الواقف ، أن لا يفوّض تدريسه إلّا إلى شافعيّ ، فقال فيه تلميذه أبو البركات بن زيد التكريتى :

ألا مُبلغُ عنّى الوَجيهَ رِسالةً ... وَإن كانَ لا يُجدى إليه الرّسائلُ
تمذهبتَ للنّعمان،بعدَ ابنِ حَنبلٍ ... وَذلكَ لمّا أعوزَتك المآكلُ
وما أخترت رأى الشّافعى ديانةً ... ولكن لأنْ تهَوى الّذى منه حاصل
وعمّا قَليلٍ أنت لاشكّ صائرٌ ... إلى مالِك ،فافطَن لما أنا قائلُ

قال صاحب«البغية» بعد ذكره لهذه الحكاية وماقبلها هكذا تكون التّلامذة ، يتخرّجون باشياخهم ثمّ يهجونهم !لاقوة إلّا بالله .

وأنا أقول هكذا تكون ديانة جميع علماء أهل السّنّة فضلاً عن عوامهم فانظر إلى عبادتهم الدّنيا وأطاعتهم الجبت والطّاغوت ، ولانفارق مذهب أهل بيت العصمة(ع) والطّهارة حتّى نموت ،ثمّ انّه قال ولد ابن الدّهان سنة اثنتين وثلاثين وخمسمأة ومات فى شعبان سنة ثلاث عشر وستّمأة (٢) انتهى وثالثهم ورابعهم هو صاحب العنوان وولده الفاضل ابو زكريّا يحيى بن سعيد بن المبارك بن علىّ بن عبدالله بن الدّهان النّحوى ابن النّحوى وهو الّذى بُشر به أبوه وقد اسنّ فقال :

قيل قدجائك نَسلُ ... ولَد شَهمٌ وَسيمُ
قُلتُ عزّوهُ بفَقدى ... ولَد الشّيخِ يتيمُ

ثمّ توفّى أبوه وهو صغير ، فلمّا كبر انقطع إلى مكّى بن ريّان فاخذ عنه النّحو ، و تخرّج عليه ، واعتنى به لحقّ والده وكان نحويّاً صوفيّاً أديباً شاعراً ولد سنة سبع وستّين وخمسمأة ، ومات سنة ست عشر وستّمأة (٣) كماذكره أيضاً فى«البغية» وانّما

---

(١) فى البغية ... ثم تحول حنفياً .

(٢) البغية ٢:٢٧٣ وفيه:ومات فى سادس عشر شعبان سنة ثنتى عشره وستمأة .

(٣) بغية الوعاة ٢:٣٣٢ .

جمعناهم لكفي هذه التّرجمة على حسب ترتيبهم في الطّبقات دون الحروف والرّتبات كماهو من صنيعنا في اكثر التّراجم المتناسبة المجموعة لك مثل مائدة السّمآء ، في المادّة الواحدة من الأسماء ، لعلّك لاتنسانا بعد المطالعة والانتفاع ، و المذاكرة و الاطّلاع ،من دعواتك الصّالحة الّتى تقرن إنشاءالله بالسّماع ، إلّا انّ في خاتمة «طبقات النّحاة» ذكر الثّاني مقدّماً على سائر الأربعة،وفيه من الدّلالة على أشهريّته بهذا اللّقب مالايخفى .

ثمّ انّ في باب المحمّدين من« الطّبقات » ترجمة أخرى بهذه الصّوره محمّد بن علىّ بن شعيب بن بركة فخر الدّين أبوشجاع بن الدّهان الأديب الحاسب قال الصّفدى : كانت له يدطولى في علم النّحو ، وهو أول من وضع الفرائض على شكل المنبر،وله «غريب الحديث »في ستّة مجلّداً ، و تاريخ (۱)مات بالحلّة المزيديّة في صفر سنة تسعين و خمسمأة (۲) وقال ابن النّجار كانت له معرفة تامّة بالأدب وعلم الحساب والرّياضيّات، وله في ذلك مصنّفات انتهى (۳) و قال ابن خلّكان في ذيل ترجمة زيدبن الحسن الكندى المتقدّم ذكره:وكتب إليه أبوشجاع بن الدّهان الفرضى الآتي ذكره إنشاءالله في حرف الميم :

يازَيدُ زادكَ ربّي مِن مَواهبه ... نَعماءَ يَقصُرُ عَن إدراكِها الاملُ
لابَدّل الله حالاً قد حَباكَ بِها ... مادار بينَ النّحاة الحالُ والبَدَلُ
النَّحوَ أنتَ أحَقّ العالَمين بِه ... ألَيسَ باسمك فيه يُضرب المَثَلُ

ثمّ انّي رأيت ذكره بعد ذلك بسنين في باب المحمّدين بهذه الصورة أبو شجاع محمّدبن علىّ بن شعيب المعروف بابن الدّهان الملقّب فخر الدّين البغدادى الفرضى الحاسب الأديب إلى أن قال : وله أوضاع بالجداول في الفرائض وغيرها، وصنّف «غريب

(۱) كذافي الاصل وفي الوافي «وجمع تاريخاً جيداً» .

(۲) الوافي بالوفيات ۴:۱۶۴-۱۶۵ .

(۳) بغية الوعاة ۱:۱۸۰ .

الحديث» في ستّة عشر مجلّداً لطافاً ورمز فيها حروفاً يستدلّ بها على أماكن الكلمات المطلوبة منه ، وكان قلمه أبلغ من لسانه ، وجمع تاريخاً وغير ذلك .

و ذكره ابن المستوفي في « تاريخ إربل » و ذكره أيضاً العماد الكاتب في «الخريدة» وأثنى عليه ، و أورد له مقاطيع أحسن فيها ، فمن ذلك قوله في ابن الدّهان المعروف بالنّاصح أبي محمّد سعيد بن المبارك النّحوي ، وقد سبق ذكره وكان مخلاً باحدى عينيه :

لا يبعد الدّهان أن ابنه		أدهن منه بطريقين

من عجب الدّهر فحدّث به		يفردعين وبوجهين

ثمّ إلى أن قال : وتوفّي في صفر سنة تسعين وخمسمأة بالحلّة السّيفيّة، عند معاودته من الحجّ بمحض اصابة وجهه بخشب المحمل عند عثور جَمَله وقيل: انّه كان يلقّب برهان الدّين (١)

٣٣٤

الشيخ ابو عبدالله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب الصوفي الكوفي المعروف بسفيان الثوري

بفتح الثّاء المثلّثة نسبة إلى ثور بن عبد مناة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن

(١) وفيات الاعيان ۴: ۱۰۵ ـ ۱۰۶ و نصه هكذا : وكان سبب موته انه حج من دمشق، وعاد على طريق العراق و لما وصل الى الحله عثر جمله هناك فاصاب وجهه بعض خشب المحمل فمات لوقته .

* له ترجمة في : الانساب ۱۱۶ ، تاريخ بغداد ۹: ۱۵۱، تكمله الرجال ۱: ۴۴۳، تنقيح المقال ۲: ۳۶ ، تهذيب الاسماء ۱: ۲۲۲، تهذيب التهذيب ۴ : ۱۱۱ ، جامع الرواة ۱: ۳۶۶، الجواهر المضية ۱: ۲۵۰، حلية الاولياء ۶: ۳۵۶، دول الاسلام ۱: ۸۴ ، رجال الكشي ۳۳۶ ، شذرات الذهب ۱: ۲۵۰ طبقات ابن سعد ۶: ۳۷۱ ، العبر ۱: ۲۳۴ ، مجمع الرجال ۳: ۱۲۹ ، المعارف ۴۹۷، ميزان الاعتدال ۲: ۱۴۹، وفيات الأعيان ۲: ۱۲۷ .

مضر بن نزار بن معد بن عدنان بأربع عشرة وسائط، سقطناها من العنوان لیس هو مذکوراً فی رجال الشّیعة الإمامیّة بشیء من الوثاقة والصّلاح ،والفوز والفلاح ، والمحبّة الثّابتة والمتابعة لاهل البیت المعصومین علیهم السلام ، بل بخلاف ذلك کلّه ، کما قد ظهر لك سابقاً من ترجمة الحسن البصری والحسین بن منصور الحلاّج ونظائرهما ، ولم یذکره أحد من العلمآء فی عداد رواة الشّیعة ، بل صرّح العلاّمة فی خلاصته بانّه لیس من : جملة أصحابنا،وکذلك إبن داود فی رجاله . ولم یذکره النّجاشی أصلاً مع انّه یذکر سفیان بن عیینه ابن أبی عمران الهلالی الّذی کان من نظرائه وشرکائه فی کثیر من تلك المناهج بحیث قد توهّم بعضهم اتّحاد بینهما،مع ان بینهما بون بعید ، نعم فی رجال شیخنا الطّوسی کما حکی عنه انّ سفیان بن سعید بن مسروق أبو عبدالله الثّوری أسند عنه وهو لیس بشیء.وقال صاحب «حیاة الحیوان » وکان الثوری کوفیّاً فانّه سئل عن عثمان و علی علیه السلام فقال أهل البصرة یقولون بتفضیل عثمان ، وأهل الکوفة یقولون بتفضیل علیّ علیه السلام ، قیل له : فأنت قال أنا رجل کوفّی . یعنی انّه یقول بتفضیل علی علیه السلام .

وفی مجموع الورّام قال قدم سفیان الثوری البصرة فأتی رابعة العدویّة - وهی من جملة مشهورات أهل المعرفة والزّهد وأرباب التّصوّف صاحبة مقامات عالیة قال : وکانت رثة الحال فسمع کلامها ، ثمّ قال: أری حالاً رثة فلو کلّمت فلاناً جارك لغیّر ماأری من حالك فقالت : یاسفیان ماتری من حال من تباعد الأمنیة قال:فما حال أهلها قالت : من ظفر بها تعب،ومن فاتته نصب،قال : فما الغنی والدّعة : قالت قطع الرّجاء منها قال : فایّ الأصحاب أبرّ وأوفی ؟ قالت : العمل الصّالح والتّقوی،قال:فایّها أضرّ وأردی ، قالت:اتّباع النّفس والهوی ، قال فاین المخرج؟قالت فی سلوك المنهج،قال وماهو؟قالت ترك الرّاحة ، وبذل المجهود (۱) وعن «تقریب» ابن الحجر بعد التّرجمة له بمثل ذلك انّه ثقة عابد إمام حجّة من رؤس الطّبقة السّابعة ، وکان ربّما دلّس مات سنة إحدی وستّین ومأة ، وله أربع وستّون سنة - وعنه فی ترجمة **سفیان بن عیینة بن أبی عمران الهلالی**

(۱) مجموع الورام ۲ : ۳۰-۳۱ .

انّه أبومحمّد الكوفى ثمّ المكّى ثقةٌ حافظ فقيهٌ إمامحجّةٌ إلّاانّه تغيّر حفظه باخره وكان ربّمادلس،لكنّهعن الثّقاتمن رؤس الطّبقة الثّامنة،كان اثبت النّاس فى عمروبن دينارمات فى رجب سنة ثمان وتسعين ومأة ،وله إحدى وتسعون سنة.وعن الشّيخ أيضاًفى رجاله بعدترجمة ابن عُيينة المذكور بمثل ذلك انّهأقام بمكّة قلت:وكان الوجه فى ذلك ماذكره ابن خلّكان من ان جدّه أباعمران هرب من يوسف بن عمر الثّقفى إلى مكّة فنزلها و هو من أهل الكوفة (١) هذا.وعنه أيضاً فى ترجمة عمربن سعيدبن مسروق انّه أبوحفص الثّورى أسندعنه ابن أخى سفيان.ثمّان فى «تلخيص الآثار» فى ذيل ترجمة كوفه وأبوعبدالله سفيان بن سعيد الثّورى منسوب إلى ثورأطحل ، كان من أكثر النّاس علماً وورعاً وكان إماماً مجتهداً توفّى سنة إحدى وستّين ومأة عن ستّ وستّين سنة بالبصرة (٢)

وفى «تاريخ ابن خلّكان» بعد التّرجمة لسفيان الاوّل بمثل ماأوردناه انّه كان إماماً فى علم الحديث وغيره من العلوم ، وأجمع النّاس على دينه وورعه وثقته ،وهو أحد الائمّة المجتهدين ويقال : انّ الشّيخ أباالقاسم الجنيد كان على مذهبه ، على الاختلاف الّذى تقدّم فى ترجمته فى حرف الجيم،قال سفيان بن عُيينة: مارأيت رجلاً أعلم بالحلال والحرام من سفيان الثّورى،وقال عبدالله بن المبارك لانعلم على وجه الارض أعلم من سفيان الثّورى ويقال كان عمر بن الخطّاب فى زمانه رأس النّاس وبعده عبدالله بن عباس،وبعده الشّعبى،وبعده سفيان الثّورى،سمع سفيان الثّورى الحديث من أبى إسحاق السّبيعى والاعمش ومَن فى طبقتهما ، وسمع منه الاوزاعى وابن جريح ومحمّد بن إسحاق ومالك وتلك الطّبقة.

ثمّ انّه ذكر جرأة منه فى مكالمة مع المهدى العبّاسى تدلّ على قوّة نفسه وشديد بأسه كماقد ذكر أيضاً غيره من هذا القبيل كثيراً وهى بعدالتّسليم ظاهرة فى التّصنّع وترك الدّنيا للدّنيا وإرادة الشّهرة بمابين الخلايق وأمثال ذلك ،وحسب الدّلالة على خراب

(١) الوفيات ٢ : ١٣٠ .

(٢) آثارالبلاد، ٢٥٤ .

أصله، وفسادنسله أحاديث أهل البيت عليهم السلام الواردة فی مقام التّشنيع والإهانه بالنّسبة إليه بمالامزيدعليه مثل ماوردفی الكافی وغيره من إنكارمولانا الصّادق عليه السلام على طريقته وإقامة المعتزلة على أقواله وأفعاله من جميع الجهات ،مضافاً إلى انّه كان يوافق طريقة العامّة العمياء دائماً ، ولايعتقد فی الشّيخين إلّاخيراً ولذا تراهم لايتركون جانبه ويتبرّكون بكلماته، ويستشهدون بأقواله فی مصنفّاتهم فمن جملة ذلك مانقله محدّثهم النووی المشهور كماوقع فی «صواعق» ابن الحجر باسانيدهم الصّحيحة باعتقادهم انّه قال :من قال أنّ عليّاً أحق بالولاية فقدخطأ ابابكر وعمر والمهاجرين والأنصار ، ومأراه يرتفع له مع هذا عملٌ إلى السّماء وفی رواية انّه قال من فضّل عليّاً على أبی بكر وعمر فقد عابهما وعاب من فضّله عليهما هذا .

ثمّ انّ فی « وفيات الاعيان» انّ مولده فی سنة خمس و قيل ستّ وقيل سبع وتسعين للهجرة ، وتوفّی بالبصرة اوّل سنة إحدى وستّين ومأة متوارياً من السّلطان و دفن عشاءً رحمه الله ولم يعقّب (١) .

وفيه أيضاً بعد التّرجمة لسفيان بن عيينة انّه مولى إمرأة من بنی هلال بن عامر رهط ميمونة زوج النّبیّ صلّی الله علیه وآله وسلّم وكان إماماً عالماً ثبتاً حجّةً زاهداً ورعاً مجمعاً على صحّة حديثه وروايته، وحج سبعين حجّة، وروى عن الزّهری وأبی إسحاق السّبيعی وعمرو بن دينار ومحمّد بن المنكدر وأبی الزّياد وعاصم بن أبی النّجود المقری والأعمش وعبدالملك بن عمير وغير هؤلآء من أعيان العلماء ، وروى عنه الإمام الشّافعی ومحمّد بن اسحاق وابن جُرَيح والزّبير بن بكار وعمّه مصعب وعبد الرّزّاق بن همام الصّنعانی ويحيى بن اكثم القاضی و خلق كثير ، إلى أن قال : وقال الشّافعی : ما رأيت أحداً فيه من آلة الفتيا مافی سفيان ، ومارأيت اكفّ منه عن الفيتا ، وقال سفيان دخلت الكوفه ولم يتمّ لی عشرون سنة ، فقال أبوحنيفة لأصحابه و لأهل الكوفة : جائكم حافظ علم

(١) الوفيات ٢: ١٢٧ – ١٢٨ .

عمرو بن دينار إلى آخر ماذكره (١) .

ونقل الكشّي باسناده المتصل عن ابي الحسن الرّضا عليه السلام انّه ذكر انّ سفيان بن عيينة لقي مولانا الصّادق عليه السلام فقال له يا أباعبدالله إلى متى هذه التّقيّة وقد بلغت هذا السنّ فقال «والّذى بعث محمّداً بالحقّ لو أنّ رجلاً صلّى مابين الرّكن والمقام عمره ثمّ لقي الله بغير ولايتنا أهل البيت للقي الله بميتة جاهليّة» وله عن مولانا الصّادق عليه السلام روايات كثيرة نقلها الأصحاب في كتب أحاديثهم منها ماروى انّه عليه السلام قال له : ياسفيان خصلتان من لزمهما دخل الجّنة قال و ماهما يابن رسول الله صلّى الله عليه وآله ؟ قال :احتمال ما تكره إذا أحبّه الله وترك ماتحبّ إذا أبغضه الله، فاعمل و أنا شريكك ، كذا نقله صاحب كتاب «الاثنى عشرّية في المواعظ العدديّة» وقال وعن سفيان الثّوري قال لقيت الصّادق جعفر بن محمد عليهما السلام فقلت له يابن رسول الله صلّى الله عليه وآله اوصنى ، فقال لي ياسفيان : لامروّة لكذوب ، ولا أخ لملول ولا راحة لحسود ، ولا سودد لسيّئى الخلق ، فقلت : يابن رسول الله زدني فقال لي : يا سفيان ثق بالله تكن مؤمناً ، وارض بما قسم الله لك تكن غنيّاً ، و أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً ، ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره ، وشاور في امرك الّذين يخشون الله عزّوجلّ ، فقلت : يابن رسول الله زدني فقال : يا سفيان من أراد عزّاً بلاعشيرة ، وغنىّ بلامال ، وهيبتهً بلاسلطان ، فلينتقل من ذلّ معصية الله إلى عزّ طاعته ، فقلت : زدني يابن رسول الله فقال لي : ياسفيان أمرني والدى بثلاث ونهاني عن ثلاث ، وكان فيما قال لي : يا بنيّ من يصحب صاحب السّوء لايسلم ، ومن يدخل مداخل السّوء يتّهم ، ومن لايملك لسانه يأثم ، ثمّ انشدني :

عوّد لسانك قول الحقّ تحظَ به ... انّ اللّسان لما عوّدت معتاد
موكلٌ يتقاضى ما سننت له ... في الخير والشرّ ،فانظر كيف تعتاد(٢)

قال : و روى انّ سفيان الثّوري قال لما حججت في بعض السّنين اردت زيادة

---

(١) وفيات الاعيان٢: ١٢٩– ١٣٠ .

(٢) المواعظ العددية ٩٧ و١٣٨

الصّادق جعفر بن محمد علیهما السلام فنشدت عنه فارشدت إلیه فجئت و طرقت الباب فقال : مَن؟قلت : صاحبك سفیان، ففتح الباب ، و وقف علیّ ثلاث مرّات ، وقال مرحباً یا سفیان من الجهة الشّمالیّة قلت : نعم یا بن رسول الله مالی أراك قد اعتزلت النّاس قال یا سفیان فسد الزّمان و تغیّر الاخوان وتقلّبت الأعیان ، فرأیت الانفراد أسکن للفؤاد معك شیئی تکتب فیه قلت نعم فقال اکتب :

ذَهب الوَفاء ذِهاب أمسِ الّذاهبِ وَ النّاسُ بَینَ مخاتل و مؤارب
یفشونَ بَینَهم المَودّةَ و الصّفا وقلوبهم محشوّةٌ بعقاربِ

قلت زدنی یابن رسول الله : قال اکتب :

لا تجزعنّ لِوحدةٍ و تَفرُّدِ ومِنَ التّفرّدِ فی زمانِكَ فازدُدِ
ذَهبَ الاخاءُ فَلیسَ ثمّ اخوةٌ إلّا التّملّقِ باللّسانِ وَ بالیَدِ
فأذا نَظَرت جَمیعَ ما بقلوبهم أبصرت سمّ نقیع سمّ الأسود

ثمّ قال علیه السلام غیر مطرود یا سفیان نفرق علیك من الشّیطان، فقلت سمعاً زدنی : قال إذا تظاهرت علیك الهموم، فقل: لاحول ولا قوّة إلّا بالله ، و إذا استبطات الرّزق فعلیك بالاستغفار و علیك بالتّقوی ، والزم الصّبر وکن علی حذرٍ فی أمر دینك وآخرتك فقمت و انصرفت .

۳۳۵

الشیخ ابوصادق سلیم بن قیس سلیم بن قیس الهلالی العامری الکوفی ✫

صاحب أمیر المؤمنین علیه السلام ، ومصنّف کتاب الحدیث المشهور الّذی ینقل عنه

✱ له ترجمة فی : ایجاز المقال خ ، تأسیس الشیعة ۲۸۲و۳۵۷، تکلمة الرجال ۱: ۴۵۲ تنقیح المقال ۲ : ۵۲ جامع الرواة ۱ : ۳۷۴؛ خلاصة الرجال ۹۳ ، الذریعة ۲ : ۱۵۲ و۱۷ : ۲۷۶؛ رجال الکشی ۹۶ ، رجال النجاشی ۶ الفهرست لابن الندیم ۳۲۱ ، الفهرست للطوسی ۱۰۷ ، الکنی والالقاب ۳ : ۲۹۳ ، مجمع الرجال ۳ : ۱۵۵ ، مستدرك الوسائل منهج المقال ۱۷۱ ؛ نقد الرجال .

في «البحار» و غيره اسمه الشّريف بصيغة التّصغير كما عن «خلاصة العلاّمة» و غيره ، وقد كان من قدماء علماء أهل البيت عليهم السلام ، وكبراء أصحابهم المتعشّقين إليهم ، وقد استفيد من كتاب «رجال الشّيخ» انّه أدرك خمسة من الائمّة المعصومين عليهم السلام ، هم أمير المؤمنين ، والحسنان ، و زين العابدين ، والباقر ، عليهم السلام .

و قال بعض المحدّثين بنقل من نقل عن مولانا الصّالح الطّبرسى انّه صاحب أمير المؤمنين عليه السلام ومن خواصّه ، وله الرّواية عن مولانا الصّادق عليه السلام أيضاً ، و هو من الأولياء ، والحقّ فيه وفاقاً للعلاّمة وغيره من وجوه الأصحاب تعديله . أقول و سوف يظهر لك من التّضاعيف أضعاف مايكون فيه الكفاية لاجل التّعديل . كيف لا و من الظّاهر أنّ الرّجل قدكان عند الأئمّة بمنزلة الأركان الأربعة ، ومحبوباً لدى حضراتهم في الغاية و حسب الدّلالة على رفعة مكانته عندهم ، وغاية جلالته عند الشّيعة انّه لم ينقل إلى الآن رواية في مذمّته ، كما روى في مدحه وجلالته ، ولا وجد بيننا نّاص على جهالته ، فضلاً عن خلاف عدالته ، وقد نصّ على عدالته أيضاً مايزيد على عدلين من كبراء أصحابنا لتسكين أفئدة من يرى التّعبّد بهما في حقّ الرّجال ، مع انّ ذلك خلاف التّحقيق ، بل المدار في علم الرّجال على الظّنون الاجتهاديّة ، كما يشهد به تتبّع المنصف أيضاً في كلمات من تتعبّد الطّلبة بتوثيقهم في هذا الزّمان بخيال انّهم استكشفوا عن حقيقة أحوال الرّجال بغير هذا الطّريق ، و لنعم ماقيل اثر تفصيل كلام طويل من هذا القبيل ، و بالجملة لا وجه للتّوقّف في تعديله لظهور علوّه من رواياته المذكورة عنه في «الكافي» و غيره و يعلم منازل الرّجال من رواياتهم ويعلم منها أنّه كان من خاصّة أمير المؤمنين عليه السلام بل و لذلك قال في «ين» صاحب أمير-المؤمنين عليه السلام إشعاراً بخصوصيّة له به عليه السلام ، و كان شيخاً متعبّداً وله نور و أنّه من أولياء أمير المؤمنين عليه السلام وكان متصلّباً في دينه . ولم يرجع إلى أعداء أمير المؤمنين(ع) حتّى انّ الحجّاج طلبه ليقتله ، و تضعيف المخالفين إيّاه شاهد على تصلّبه في دينه و علوّ قدره ، وفي الكشّي ما يدلّ على صدقه و جلالته و صحّة كتابه ـ حشره الله مع

أوليائه - و امّا كتابه المشار إليه فهو أوّل ماصنّف و دوّن فى الإسلام ، و جمع فيه الأخبار كما بالبال ، و عندنا منه نسخة عتيقة تنيف على أربعة آلاف بيت ، وفيه من النّوادر المستطرفة جمّ غفير وقد قال سميّنا العلامة المجلسى رحمه‌الله فيما حكى عنه ان «كتاب سليم بن قيس» هذا فى غاية الاشتهار، وقد طعن فيه جماعة ، والحقّ انّه من أصول المعتبرة ، و فى « خلاصة العلاّمة» أيضاً ان الكشى روى أحاديث تشهد بشكره وصحة كتابه ، وقال النّجاشى سُلَيم بن قيس الهلالى يكنّى أباصادق له كتاب ، وقال السّيّد علىّ بن أحمد العقيقى : كان سُلَيم بن قيس من أصحاب أمير المؤمنين(ع) طلبه الحجّاج ليقتله ، فهرب و آوى إلى أبان بن عيّاش ، فلما حضرته الوفاة قال ، لأبان انّ لك علىّ حقّ وقد حضرنى الموت ، يابن أخى أنّه كان من الأمر بعد رسول‌الله كيت وكيت ، و أعطاه كتاباً ، فلم يرو عن سليم بن قيس أحد من النّاس سوى أبان ، و ذكر أبان فى حديثه قال : كان شيخنا متعبّداً له نور يعلوه .

وقال ابن الغضائرى سُلَيم بن قيس الهلالى العامرى روى عن أبى عبدالله والحسن والحسين وعلىّ بن الحسين عليهم‌السلام ، وينسب إليه هذا الكتاب المشهور ، وكان أصحابنا يقولون أنّ سُليماً لايعرف ولا ذكر فى حديث ، و وجدت ذكره فى مواضع كثيرة من غير جهة كتابه ولا من رواية أبان بن عيّاش عنه ، وقد ذكر له ابن عقدة فى رجال أمير المؤمنين عليه‌السلام ، ثم أحاديث عنه ، و الكتاب موضوع لامرية فيه و على ذلك علامات تدلّ على ما ذكرناه ، منها ما ذكر انّ محمّد بن أبى بكر وعظ أباه عند الموت ، ومنها انّ الائمّة ثلاثة عشر و غير ذلك ، و أسانيد هذا الكتاب تختلف تارة برواية عمر بن أذينة عن إبراهيم بن عمر الصّنعانى عن أبان بن أبى عيّاش عن سُلَيم ، و تارةً يروى عن عمر عن أبان بلاواسطة ، والوجه عندى الحكم بتعديل المشار إليه و التّوقّف فى الفاسد من كتابه انتهى .

و فى تعليقات بعض الأعاظم على قوله و قال السّيّد علىّ بن أحمد : يظهر من مجموع ما ذكر فى شأنه كونه مستحقاً للمدح و عدم اعتبار كلّ واحد من الرّوايات

المشتملة على مدحه ، لاينافي كون مدحه معتبراً ، قيل : ومن ذلك يعلم وجه إيراد الأخبار المقدوحة سنداً في أحوال الرّجال ، وكذا الأخبار الدّالّة على المدح من وجه ضعيف ، والأخبار الدّالة على مدح الرّاوي من جهته مع كونه شهادة لنفسه وغيرها ، فانّه قد يستبان من المجموع الحكم بوصف ومبنيّ ذلك على أنّ العلم العادي الشّرعي إذا حصل بشيء يحكم بمقتضاه لوجوب العمل بالعلم هذا . ومن جملة ماذكره ذلك البعض أيضاً هو انّ أحاديث سُلَيم المذكور في «الكافي» منتشرة منها في باب إستعمال العلم وفي باب المستأكل بعلمه ، وفي باب إختلاف الحديث ، و في باب ما جاء في الإثني عشر ، وفي باب الإشارة والنّص على الحسن عليه السلام ، وفي باب الفيىء والإنفال ، و في باب دعائم الكفر ، و في باب أدنى ما يكون العبد مؤمناً و غير ذلك ، من «الكافي» .

و هذه الأحاديث بتمامها واضحة المتن كثيرة الفوائد مشتملة على المهمّات ليس فيها شيء يخالف المذهب ، والشّيخ الكليني حيثما يخرج أحاديث الرّجل يورده في أوّل الباب على ما اطّلعتُ عليه إلّا في موضع أو موضعين ، وهو قرينة أنّ كتابه عنده معتمد واضح الحديث يتعيّن عليه العمل ، فإنّ من طريقة الكليني وضع الأحاديث المخرجة الموضوعة على الأبواب على التّرتيب بحسب الصّحة و الوضوح و لذلك أحاديث آخر الأبواب في الأغلب لايخلو من إجمال وخفاء إلى أن قال : كتابه مشتهر بين الأصحاب كما في الغضائري فوق اشتهار الكتب الأربعة في زماننا ، و روى من رواياته الشّيخ الكليني كما عرفت ، والشّيخ الصّدوق و غيرهما ، و ما يترائى من الإضطراب في الطّريق غير قادح وهو واقع في أكثر طرق كتب أصحابنا لبعض الوجوه «إنتهى» .

و فيما حكى عن خطّ الشّهيد الثّاني رحمه الله في حاشية على الخلاصة عند قول المصنّف منها انّ محمّد بن أبي بكر إنما كان ذلك من علامات وضعه لأنّ محمّداً ولد في حجّة الوداع و كان خلافة أبيه سنتين و أشهراً فلايعقل أنّه وعظ أباه إلى أن

قال : ثمّ اعترض على العلّامه بأنّه لاوجه للتّوقّف فى الفاسد بل فى الكتاب لضعف سنده على ما رأيت و على التّنزل كما ينبغى أن يقال بردّ الفاسد منه والتّوقّف فى غيره ، و أمّا حكمه بتعديله فلايظهر له وجه أصلاً ولا وافقه عليه غيره ، أمّا الّذى رايتُ فيما وصل إلىّ من نسخة هذاالكتاب أنّ عبدالله بن عمر نصح أباه حين موته حيث قال : إن بايعوا أصلع بنى هاشم يحملهم على المحجّة البيضآء هو أقومهم على كتاب الله وسنّة نبيّة صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال له إبنه : فمايمنعك أن تستخلفه ؟!

وانّ الائمّة اثنى عشر من ولد إسماعيل وهم رسول الله والائمّة الإثنى عشر و لا محذور فى أحد هذين ، هذا .

وقال صاحب «منهج المقال» أيضاً بعد ذكره لماهو بخطّ الشّهيد إلى قوله ولا وافقه غيره «انتهى» .

وقدقدّمنا فى أبان أنّ ماوصل إلينامن نسخ هذا الكتاب إنّما فيه أنّ عبدالله ابن عمر وعظ أباه عند الموت ، وانّ الائمّة ثلاثة عشر مع النّبىّ صلى الله عليه وآله وسلم ، وشىء من ذلك لايقتضى الوضع .

واعلم أنّ العلّامة ذكر من أولياء أمير المؤمنين عليه السلام فى آخر القسم الأوّل من « الخلاصة » سُلَيم بن قيس الهلالى و نقله من كلام البرقىّ وهـذا ربّما دلّ على عدالته فتأمّل .

وقال صاحب «إيجاز المقال» بعد نقله لذلك منه ولعلّ وجه حكم العلّامة طاب ثراه بتعديله تظافر مافى الكشّى من تصديقه واشتهاره أووقوفه على ماأفادذلك صريحاً أوضمناً أوإلتزاماً ، وماذكره الميرزا فى وجه التّعديل فلايلتفت إليه إذعبارة «الخلاصة» فى الخاتمة ليست صريحة فى انّ ذلك من مقول البرقىّ ، بل ربّما دلّ على أنّه كلام مستأنف ، فانّه قال بعد أن نقل عنه مانقله :ومن أوليآئه جماعة ذكرنا بعضهم إلى آخر إلى أن قال: ولمّا عدل العلّامة سُلَيماً صحّ كتابه إلّا مافسد منه لجواز تظافر الطرق الضّعيفة أوثبوته بطريق آخر، فلاوجه لقول الشّهيد : لاوجه للتّوقّف، ومعنى التّوقّف

عدم القطع بالعمل بمقتضاه ، فلاوجه لقوله وعلى التنزل إلى آخر، إلى أن قال: وأعلم أنّ النّعمانى قدروى فى كتاب «الغيبة» أحاديث كثيرة فى أنّ الأئمّة بعدرسول الله(ص) إثناعشر إماماً من كتاب سُلَيم بن قيس الهلالى ، ثم ذكر أن كتابه أصل من الأصول الّتى رواها أهل العلم وحملة حديث أهل البيت عليهم السلام وأقدمها ، لانّ جميع مااشتمل عليه هذا الأصل إنّماهوعن رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والمقداد وسلمان الفارسى وأبى ذر ومن جرى مجريهم ممّن شهد رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين وسمع منهما ، وهومن الأصول الّتى ترجع الشّيعة إليها ويعوّل عليها ، وانّماأوردنا بعض ما اشتمل عليه الكتاب «انتهى» قيل وأنت خبير بانّ الغضائرى لم يكن له معرفة بفحول أصحابنا و بجرحهم وكفى باعتماد الصّدوقين الكلينى وابن بابويه رحمهماالله عليه ، فلا تعتمد على قوله مع انّ اصحاب الرّجال لم يذكروه بخير و لامدحوه ، فكيف بالتّوثيق فاختر لنفسك مايحلو هذا آخر كلام صاحب «إيجاز المقال» .

وقال صاحب «منتهى المقال» وفى «تعق» يعنى به تعليقات سمّينا البهبهانىّ على كتاب «المنهج» قوله أسانيد هذا الكتاب تختلف إلى آخر لم نجدفيه ضرراً ، وربّما يظهر من «الكافى» و«الخصال» و«الفهرست» وغيرها كثرة الطّرق ، وتضعيف الغضائرى مرّمافيه مراراً ، وقوله فلايعقل قال جدىّ لايستبعدذلك بان يكون بتعليم امّه أسماء بنت عميس «انتهى» تأمّل فيه ، وقوله ضعف السّند مافى « الكافى» والخصال أسانيد متعدّدة صحيحة ومعتبرة والظّاهر منها أنّ روايتهما عن سُلَيم من كتابه واسنادهما إليه إلى ماروا فيه وهو الرّاجح مضافاً إلى انّ روايتهما عنه فى حديث واحد تارةعن ابن أذينة عن أبان عنه ، وأخرى عن حمّاد عن إبراهيم بن عمر عن أبان عنه عليه السلام فتأمّل، و الظّاهر من روايتهما صحّة نسخة كتابه الّذى كان عندهما كما يظهر من النجاشى والكشى والفهرست أيضاً ، بل ربّما يظهر منهم صحّة نفس كتابه سيّما من الكافى فتأمّل ، فلعلّ نسخة الغضائرى كانت سقيمة لكن فى هبةالله بن أحمد أنّ فى كتاب سُلَيم حديث أن الائمّه إثناعشر من ولد أمير المؤمتين فالظّاهر ان نسخته كانت مختلفة فى

بعضها أمير المؤمنين وبعضها رسول الله صلى الله عليه وآله سهواً من القلم قال جدى بل فيه ان الأئمة إثناعشر من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وهى على التّغليب مع أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان بمنزلة أولاده كما انّه كان أخاه صلى الله عليه وآله وأمثال هذه العبارة موجودة فى «الكافى» وغيره «انتهى» على انّ كونهم إثناعشر من ولد أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً على التّغليب وبالجملة مجرّد وجود مايخالف بظاهره لايقتضى الوضع على أنّ الوضع بهذا النّحو ربّمالايخلو عن غرابة فتأمّل. وأما حكمه بتعديله فلعلّه بملاحظة مامرّ عن ين وفى وعق وكش ومرّ فى إبراهيم بن صالح جواب آخر فتأمّل .

أقول مامرّ عن الميرزا يعنى به صاحب «المنهج» رحمه الله من انّ ابن عمر وعظ أباه فيه انّ عمر وإن كان مذكوراً فيه إلاّ انّ هذا هو الذّى وعظ أباه وهو مذكور فى أواخر الكتاب المذكور فى مواضع عديدة بفواصل قليلة ، منها ماهذا لفظه كما نقل عنه فى« منتهى المقال » قال سُلَيم فلقيت محمّد بن أبى بكر فقلنا هل شهد موت أبيك غير أخيك عبد الرّحمن وعايشة وعمر وهل سمعوا منه ماسمعنا قال : سمعوا منه طرفاً فبكوا وقالوا يهجر نا اماكلّ ماسمعت أنافلا إلى أن قال : ثمّ خرج اخى ليتوضّأ للصّلاة فاسمعنى ، فلمّا ذكر التّابوت يعنى به تابوت النّار الّذى أتى به إليه عند زهوق روحه ظننت أنّه يهجر إلى أن قال: قال إلصق خدّى بالأرض فالصقتُ خدّه بالأرض فما زال يدعوا بالويل والثّبور حتّى غمضته ، ثمّ دخل عمر وقد غمضته ، فقال هل قال بعدى شيئاً فحدّثته فقال رحم الله خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وصلّى عليه اكتمه ، فانّ هذا هذيان ، وأنتم أهل بيت معروف فى مرضكم الهذيان ، فقالت عايشة صدقت ، وقالوا لى جميعاً لايستمعنّ أحد منك هذا إلى أن قال قال سُلَيم : فلمّا قتل محمّد بن أبى بكر بمصر وعزينا أمير-المؤمنين عليه السلام فحدّثته بما حدّثنى به محمّد قال صدّق محمّد - رحمه الله- اما انّه شهيد حيّ يرزق. وأمّا كون الأئمة ثلاثة عشر فانى تصفّحت الكتاب من أوّله إلى آخره فلم أجده فيه، بل فى مواضح عديدة أنّهم إثناعشر وأحد عشر من ولد على عليه السلام .

ولعلّ نسبة ذلك إليه لماوجدوه فيه من مثل حديث النّبى صلى الله عليه وآله إنّ الله نظر

إلى أهل الأرض فاختارني واختار علياً فبعثني رسولاً ونبيّاً ودليلاً وأوصى إليّ أن اتّخذ علياً أخا و وليّاً و وصيّاً و خليفةً في أمّتي بعدي الا أنّه وليّ كلّ مؤمن من بعدي ، أيّها النّاس هو ان الله نظر نظرة ثانية ، فاختار بعدنا إثني عشر وصيّاً من أهل بيتي فجعلهم خيار أمّتي و احداً بعد واحد. هذا ، ومثل مافيه أيضاً من حديث الدّيراني الّذي كان من حواري عيسى و مجيئه إلى عليّ عليه السلام بعد رجوعه إلى صفّين ، و ذكره أنّ عنده كتب عيسى عليه السلام بإملائه وخطّ أبيه ، ومنها ان ثلاثة عشر رجلاً من ولد إسماعيل هم خير خلق الله ، و أحبّ من خلق الله ، إلى أن قال : حتّى ينزل عيسى بن مريم على آخرهم فيصلّي خلفه ، فإن كان مانسبوه إلى الكتاب لما فيه من أمثال هذين الخبرين فهو إشتباه بلاإشتباه ، لأنّ الحديث الأوّل فيه بعدما مرّ هكذا : ، أوّل الائمّة أخي عليّ ثمّ ابني الحسن ، ثمّ ابني الحسين ، ثمّ تسعة من ولد الحسين ، و في الحديث الثّاني بعد ما ذكر بقليل عند تعداد الثّلاثة عشر المذكورين هكذا : أحمد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو محمّد ياسين إلى أن قال : ثمّ أخوه و وزيره وخليفته و أحبّ من خلق الله إلى الله بعده ابن عمّه عليّ بن أبيطالب عليه السلام ، وليّ كلّ مؤمن بعده ، ثمّ أحد عشر رجلاً من ولده و ولد ولده أوّلهم شبر ، والثّاني شبير ، وتسعة من ولد شبير ، الحديث .

ثم اعلم أنّ أكثر الأحاديث الموجودة في الكتاب المذكور موجودة في غيره من الكتب المعتبرة «كالتّوحيد» و «الاصول» و «الرّوضة» و غيرها بل شذ عدم وجود شيء من أحاديثه في غيره من الأصول المشهورة ، وفي أوّله على مافي نسختي هكذا : حدّثني أبوطالب محمّد بن صبيح بن رجاء بدمشق سنة أربع و ثلاثين و ثلاثمأة ، قال أخبرني أبوعمرو عصمة بن أبي عصمة البخاري ، قال حدّثنا أبوبكر أحمد بن المنذر بن أحمد الصّنعاني بصنعاء شيخ صالح مأمون جار إسحاق بن إبراهيم الدّيري ، قال حدّثنا أبوبكر عبد الرّزاق بن همام بن نافع الصّنعاني الحميري ، قال حدّثنا أبوعروة معمّر بن راشد البصري ، قال دعاني أبان بن أبي عيّاش قبل موته بنحو شهر فقال لي أنّي رأيت اللّيلة رؤيا انّي لحقيق أن أموت سريعاً .

ثم انّه فصّل الکلام إلی آخرما أوردناه لك فی ترجمة الحسن بن یسار البصری مع اختلاف یسیر ، ولکن الفرق بینهما فی صحّة السّند وضعفه کثیر ، ولاینبّئك مثل خبیر ، هذا .

وأمّا الکلام فی وثاقة الرّجل بل کونه فی أعلی درجة المعرفة والدّین، ودخوله فی زمرة أولیاءالله المهتدین ، فان وقعت علی یقین منه أیضاً اوطمأنینة کاملة بعد ما اشبعناه لك من التّفصیل ، و أرشدناك إلیه من الدّلیل فاشکرالله تبارك و تعالی علی التّوفیق ، لبلوغ درجة الإنصاف والخروج عن دائرة الجور والاعتساف ، وإلّافالملتمس منك الدّعاء لنا و لك فی تحسین ظنوننا بأجلّاء الأصحاب ، و تحصین نفوسنا عن الابتلاء بعلّتی الوسوسة والارتیاب، فانّه الملك الوهّاب ومالك الرّقاب ، ومسبّب الأسباب ومفتّح الأبواب ، وموفی الصّابرین أجرهم بغیر حساب .

۳۳۶

الشیخ ابوالقاسم سلیم بن ایوب بن سلیم الرازی ☆

الفقیه الشّافعی الأدیب ، کان مشاراً إلیه فی الفضل و العبادة ، و صنّف الکتب الکثیرة ، منهاکتاب «الإشارة» و کتاب «غریب الحدیث» و منها «التّقریب» و لیس هوالتّقریب الّذی ینقل عنه إمام الحرمین فی «النّهایة» ، والغزالی فی «الوسیط والبسیط» فانّ ذلك للقاسم بن القفّال الشّاشی ، و أخذ سُلَیم الفقه عن الشّیخ أبی حامد الإسفراینی المتقدّم ذکره ، وأخذ عنه أبوالفتح نصر بن إبراهیم المقدّسی ، و ذکر عن شیخه أبی حامد أنّه کان : لایخلو لَه وقت عن اشتغال ، حتّی أنّه کان إذا برأ القلم قرأ القران أو سبّح ، و کذلك إذا کان مارّاً فی الطّریق و غیر ذلك من الأوقات الّتی لا یمکن

☆ له ترجمة فی : ابناه الرواة ۲ : ۶۹ ، تهذیب الاسماء ۱ : ۲۳۱ ، شذرات الذهب ۳ : ۲۷۵ طبقات الاسنوی۱: ۵۶۲ طبقات الشافعیة ۴ : ۳۸۸ ، طبقات الشیرازی ۱۱۱ ؛ العبر ۳ : ۲۱۳ ، وفیات الاعیان ۲ : ۱۳۳ .

الاشتغال فيها بالعلم ، وسكن سُلَيم بالشّام بمدينة صور متصدّياً لنشر العلم و إفادة النّاس ، وكان يقول : وضَعَت منى صور و رَفعَت من أبى الحسن المحاملى بغداد ، ثم انّه غرق فى بحر القلزم بعد رجوعه من الحجّ عند ساحل جدّة ، فى سلخ صفر سنة سبع و أربعين و أَربعماة .

و كان قد نيف على ثمانين سنة ، و دفن فى جزيرة بقرب الخار عند المخاضة فى طريق عيذاب .

والرّازى نسبة إلى الرّى وهى بلدة عظيمة من بلاد الدّيلم بين قومس والجبال ، والحقوا الزاء فى النّسبة إليها ، كما ألحقوها فى المروزى عند النّسبة إلى مرو ، وتقدّم ذكر ذلك (١) كذا ذكره ابن خلّكان بتغيير يسير .

وفى «تلخيص الآثار» انّ بانى مدينة الرّى هوشنج بن كيومرث [القديم] وقيل بناها رازبن خراسان لأنّ النسبة إليها رازى (٢) وفى خزائن مولانا النّراقى نقلاً عن صاحب «فرهنك اللّغة» أنّه قال : وجدت بخطّ الامام فخر الرّازى انّ الرّازو الرّى كانا أخوين قد بنيا هذه المدينة ، فلما تمّت أراد كلّ منهما أن تكون المدينة باسم نفسه ، وتنازعا فى ذلك ، فجلس الحكمآء العقلاء و تشاوروا فيه ،فاجتمعت آراؤهم على أن يكون الاسم لواحد منهما ، والنّسبة للآخر، فصار الرّى إسماً للبلدة . و قيل : فى المنتسب إليها الرّازى .

أقول : وهذا مناف لما نقلناه من الأمر القياسى عن المورّخ المتقدّم ذكره فليتأمّل فلا تغفل انتهى.

١ـ الوفيات ٢ : ١٣٣ـ ١٣۴

٢ـ آثار البلاد ٣٧٥ وفيه بناها هوشنج بعد كيومرث

۳۳۷

الشيخ ابومحمد سليمان بن مهران الدماوندى الاصل الكوفى المولد والمنشاء ؛ مولى بنى كاهل الاسدى المعروف بالاعمش ✿

لِعَمَش كان فى عينيه والعَمَش بالتّحريك ضعف الرّؤية مع سيلان الدّمع فى أكثر الأوقات ، كما فى القاموس ، ذكر ابن خلّكان: انّه كان ثقةً ، عالماً، فاضلاً وكان أبوه من دنباوند الّتى هى ناحية من رساتيق الرّى فى الجبال ،وكان يقاس بالزّهرى فى الحجاز ، ورأى أنس بن مالك وكلّمه ، لكنّه لم يُرزَق السّماع عليه ، وروى عن عبدالله بن أبى أوفى حديثاً واحداً ، ولقى كبار التّابعين وروى عنه سفيان الثّورى ،وشعبة بن الحجّاج ،وحفص بن غياث وخلق كثير من جلّة العلماء .

وكان لطيف الخلق مزّاحاً ، جائه أصحاب الحديث يوماً ليسمعوا عليه فخرج إليهم وقال لولا انّ فى منزلى مَن هو أبغض إلىّ منكم ماخرجتُ إليكم ، وجرى بينه وبين زوجته يوماً كلام ، فدعى رجلاً ليصلح بينهما ، فقال لها الرّجل : لاتنظرى إلى عَمَش عينيه وحُمُوشة ساقيه فانّه إمام وله قدر، فقال له : أخزاك الله ماأردتَ إلّا أن تُعرّفها عيوبى وقال له داود بن عمر الحائك ماتقول فى الصّلاة خلف الحائك ، فقال : لابأس بها على غير وضوء ، وقال : فماتقول فى شهادة الحائك ؟ فقال : تقبل مع عَدلَين ويقال : أنّ الامام أباحنيفة عاده يوماً فى مرضه فطوّل القعود عنده ، فلمّا عزم على القيام ، قال له : ماكأنى إلّا ثقلت عليك فقال : والله انّك لثقيل علىّ وأنت فى بيتك ! و

✿ له ترجمة فى تأسيس الشيعة ۲۴۲ تاريخ بغداد ۹ :۳ ، تنقيح المقال ۲ :۶۵ ، سفينة البحار ۱ : ۲۷۷ شذرات الذهب ۱ : ۲۲۰ طبقات ابن سعد ۶ : ۳۴۲ ، العبر ۱ : ۲۰۹ الكنى والالقاب ۲ :۴۵ ، مجمع الرجال ۳ :۱۶۹ ، مرآة الجنان ۱ : ۳۰۵ ، المعارف ۲۱۴ ، منتهى المقال ۲۷۷ ، ميزان الاعتدال ۳: ۲۲۴ ، نورالقبس ۲۵۱ ، وفيات الاعيان ۲: ۱۳۶ .

وهوصاحب الطّريقة المشهورة، وهي انّه ـ قدعاده يوماً جماعة فأطالوا الجلوس عنده، فضجر منهم فأخذ وسادته فقام، وقال: شفاالله مريضكم بالعافية، وقيل عنده يوماً: قال: صلى الله عليه وآله وسلم «مَن نامَ عَن قيامِ اللّيل بالَ الشّيطان في اذنه فقال: ما عمشت عيني إلّا من بول الشّيطان في أذني، و بعث هشام بن عبدالملك إليه أن اكتب لي مناقب عثمان و مساوى علي عليه السلام، فأخذ الأعمش القرطاس و أدخلها في فم شاة فلاكتها و قال لرسوله: قل له هذا جوابك، فقال له الرّسول: انّه قد آلى أن يقتلني إن لم آته بجوابك، وتحمّل عليه باخوانه، فقالوا له: ياأبامحمّد نجّه من القتل، فلمّا ألحّوا عليه كتب له بسم الله الرّحمن الرّحيم أمّا بعد ياأمير المؤمنين، فلوكانت لعثمان مناقب أهل الارض ما نفعتك، ولوكانت لعلّي عليه السلام مساوى أهل الارض ما ضرّتك فعليك بخويصّة نفسك، وكانت له نوادر كثيرة ومولده سنة ستّين من الهجرة، وقيل انّه ولد يوم مقتل الحسين عليه السلام، وذلك يوم عاشوراء سنة إحدى وستّين، و كان أبوه حاضراً مقتل الحسين عليه السلام، وعدّه ابن قتيبة في كتاب «المعارف» ممّن حملت به امّه سبعة أشهر، و توفّي في شهر ربيع الاوّل من شهور سنة ثمان و أربعين و مأة و قيل سنة سبع و أربعين ومأة و قيل سنة تسع و أربعين انتهى (١) و في رجال الشّيخ فرج الله الحويزي في ترجمة عبيد بن نضلة قال ابن الأعمش لابيه علي مَن قرأت قال: علي يحيي بن وثّاب، وقرأ يحيي بن وثّاب علي عبيد بن نضلة، كان يقرأ كلّ يوم آية ففرغ من القرآن في سبع وأربعين سنة، ويحيي بن وثّاب كان مستقيماً، ذكر الأعمش انّه كان إذا صلّى كانّه يخاطب أحداً وفي «منتهى المقال» سليمان بن مهران أبو محمّد الأسدي مولاهم الأعمش الكوفي ق بمعني أنّه مذكور في رجال الصّادق عليه السلام من كتاب شيخنا الطّوسي وقال الشهيد الثّاني ـ رحمه الله ـ أصحابنا المصنّفون في الرّجال تركوا ذكره ولقد كان حريّاً لاستقامته وفضله، وقد ذكره العامة في كتبهم وأثنوا عليه مع إعترافهم بتشيّعه ـ رحمه الله وفي «تعق» يعني به تعليقات سمّينا المتأخّر رحمه الله يظهر من رواياته كونه شيعيّاً منقطعاً إليهم مخلصاً، مع كونه فاضلاً نبيلاً، وسيجيئ في

(١) وفياتِ الاعيان ٢: ١٣٦-١٣٨.

یحیی بن وثّاب عن «الخلاصة» مایشیر إلیه وربّما یذکر له مذهب ورأی خاص في الفقه، لکن بعد وضوح تشیّعه لایضرّ و یروی عنه ابن أبی‌عمیر انتهی (۱) أقول: قول الشهید ترکوا ذکره لعلّه بالمدح و إلّا فقد رایت ذکره فی ق و دنقلاً عن ق.

وفی «الرّواشح» الأعمش الکوفی المشهور ذکره الشّیخ فی کتاب «الرجال» فی ق وهو أبو محمّد سلیمان بن مهران الأزدی مولاهم معروف بالفضل والثقة والجلالة و التشیّع و الاستقامة، و العامة أیضاً مثنون علیه، مطبقون علی فضله وثقته مقرّون بجلالته مع اعترافهم بتشیّعه، ثمّ قال له ألف و ثلاثمأة حدیث مات سنة ثمان و أربعین ومأة عن ثمان و ثمانین سنة أقول بل فی الحدیث المشهور المروی فی کتب الخاصة والعامة أنّه سأله المنصور کم تحفظ من الحدیث فی فضایل علّی علیه السلام: قال له عشرة آلاف حدیث وفی بعض الرّوایات علی بعض النّسخ، ثمّ قال: أو ألف حدیث فقال له المنصور بل عشرة آلاف کما قلت أوّلاً فتأمّل.

وفی «الوجیزة» ح وفی البحار عن الحسن بن سعید النخعی عن شریك بن عبدالله القاضی قال حضرت الأعمش فی علّته الّتی قبض فیها، فبینا أنا عنده إذدخل علیه ابن شبرمة وابن أبی‌لیلی وابوحنیفة، فسألوه عن حاله فذکر ضعفاً شدیداً، وذکر مایخوّف من خطیئاته وأدرکته رنّة، فبکی ماقبل أبوحنیفة فقال یا أبا محمّد إتّق الله و انظر لنفسك، فانّك فی آخر یوم من أیّام الدّنیا، وأوّل یوم من أیّام الآخرة و قدکنت تحدّث فی علّی بن ابیطالب علیه السلام بأحادیث لورجعت عنها کان خیراً لك، قال الأعمش مثل ماذا یا نعمان قال حدیث عبایة انا قسیم النّار قال أو لمثلی تقول یا یهودی، اقعدونی حدّثنی والذی إلیه مصیری موسی بن طریف ولم أرَ أسدیّاً کان خیراً منه، قال سمعت عبایة بن ربعی امام الحیّ قال سمعت علیّاً أمیر المؤمنین علیه السّلام یقول أنا قسیم النّار، اقول: هذا ولیّی دعیه وهذا عدوّی خذیه، وحدثنی أبو المتوکّل النّاجی فی أمرة الحجّاج وکان یشتم علیّاً شتماً مفظعاً یعنی الحجّاج - لعنه الله - عن أبی‌سعید الخدری قال: قال رسول الله: إذاکان یوم القیامة یأمر الله عزّوجلّ فاقعد أنا وعلّی علی الصّراط، و

۱- منتهی المقال ۲۷۷

ويقال لنا ادخلا الجنّة من آمن بي واحبّكما، وادخلا النّار من كفر بي وأبغضكما، قال ابو سعيد قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما آمن بالله من لم يؤمن بي، و من لَم يتول ّ ، أو قال : لم يحبّ عليّاً وتلا ألقيافي جهنّم كلّ كفّار عنيد . قال فجعل أبوحنيفة ازاره على رأسه و قال قوموا بنالا يجيئنا أبومحمّد باطمّ من هذا، قال الحسن بن سعيد و قال لى شريك بن عبدالله فما أمسى يعنى الأعمش حتّى فارق الدّنيا - رحمه الله انتهى . و هو فى جلالته و حسن خاتمته فى الظهور كالنّور على شاهق الطّور انتهى وفى كتب المناقب زيادات من الخبر المبَشّر عند قوله :أسندونى و هو فى حالة الاحتضار بمحضر من أبى حنيفة و العديلة ، ورأيت فى كتب المقاتل القديمة المعتبرة أيضاً حكاية انّه قال كنت نازلاً بالكوفة ، وكان لى جار وكنت اتى إليه وأجلس عنده فأتيت ليلة الجمعة فقلت له يا ياهذا ماتقول فى زيارة الحسين عليه السلام فقال لى : بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، و كلّ ذى ضلالة فى النّار . قال سليمان : فقمت من عنده وأنا ممتل عليه غيظا، فقلت فى نفسى: إذا كان وقت السّحر آتيه وأحدّثه شيئاً من فضايل الحسين عليه السلام فان اصرّ على العناد قتلته، قال سليمان فلّما كان وقت السحر اتيته وقرعت عليه الباب ودعوته باسمه، فاذا بزوجته تقول لى: انه قصد إلى زيارة الحسين عليه السلام من اول الّليل إلى آخر ماذكره، وقصّ من رؤيا ذلك الرّجل وجهة استبصاره إلى طريق الحقّ واليقين مضافاً إلى سايرما يوجد من الأحاديث المصرحة بتشيّعه فى تضاعيف كتب الاصحاب . وعن كتاب «توضيح المقاصد» الّذى ينسب إلى شيخنا البهآئى ماصورته بعد ان ذكر شهر ربيع الأوّل الخامس عشر منه فيه توفّى سليمان بن مهران الأعمش يكنى أبا محمّد ،وكان من الزّهاد والفقهاء ، والّذى استفدته من تصفّح التّواريخ انّه من الشيعة الإمامية ، والعجب أن أصحابنا لم يصفوه بذلك فى كتب الرّجال ، وقال له أبوحنيفه يوماً يا أبا محمد سمعتك تقول أنّ الله سبحانه إذا سلب عبداً نعمة عوّضه نعمة أخرى ، قال : نعم ، قال : و ما الّذى عوّضك بعد ان أعمش عينيك وسلب صحتّهما، فقال: عوّضنى أن لاأرى ثقلا مثلك انتهى و فيه ايضاً من الدّلالة على غاية جلالة الرّجل مالا يخفى.

٣٣٨

الشيخ المشتهر الكبير ابو داود سليمان بن الاشعث بن اسحاق بن بشير الازدى السجستانى ✩

أحد حفّاظ أحاديث أهل السّنّة وصاحب كتاب « السّنن» المشهور الّذى هو أحد صحاحهم السّتّة، ذكر إبن خلّكان المورّخ انّه كان مع ماهو فيه من العلم والعمل فى الدرجة العالية من النّسك والصّلاح ، وطوّف البلاد وكتب عن العراقيّين والخراسانيّين والشّاميّين والمصريّين والحرميّين، وجمع كتاب « السّنن » قديماً وعرضه على الإمام أحمد بن حنبل، فاستجاده واستحسنه ، وعدّه الشّيخ أبو اسحاق الشّيرازى فى «طبقات الفقهآء » من جملة أصحاب الإمام أحمد بن حنبل وقال إبراهيم الحربى لما صنّف أبو داود كتاب «السّنن » ألين لأبى داود الحديث كما ألين لداود عليه السلام الحديد، وكان يقول : كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله خمسمأة ألف حديث انتخبت منها ما ضمّنته هذا الكتاب يعنى «السّنن» جمعت فيه أربعة آلاف وثمانمأة حديث وذكرت الصّحيح ومايشابهه ويقاربه، ويكفى الإنسان لدينه ومن ذلك أربعة أحاديث : أحدها قوله صلى الله عليه وآله إنّما الأعمال بالنّيات والثّاني من حسن إسلام المرء ترکه مالا يعنيه ، والثالث قوله صلى الله عليه وآله «لا يكون المؤمن موءمناً حتّى يرضى لاخيه مايرضاه لنفسه» والرّابع قوله «الحلال بيّن و الحرام بين، وبين ذلك أمور مشتبهات ـ الحديث بكماله» وجائه سهل بن عبدالله التّسترى فقيل له: ياأباداود هذا سهل بن عبدالله قدجائك زائراً،قال فرحب به وأجلسه، فقال له ياباداود لى إليك حاجة، قال وماهى قال: حتى تقول قضيتها مع الامكان . قال :قدقضيتها مع الامكان ، قال : اخرج إلىّ لسانك الّذى حدّثت به عن رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أقبّله قال : فاخرج له لسانه فقبّله ، وكانت ولادته فى سنة اثنتين ومأتين ، وقدم بغداد مراراً

✩له ترجمة فى: البداية والنهاية ١١ :٥٤. تاريخ بغداد ٩. ٥٥. تذكرة الحفاظ ٢:١٥٢.
تهذيب ابن عساكر ٥:٢٥٤؛ تهذيب التهذيب ٤. ١٦٠. الذريعة ١:٤١٦، شذرات الذهب ٢:١٦٩،

ثمّ نزل إلى البصرة و سكنها ، و توفّى بها يوم الجمعة منتصف شوّال سنة خمس و سبعين ومأتين .

وكان ولده **ابو بكر عبدالله بن ابي داود** من أكابر الحفّاظ ببغداد عالماً متّفقاً عليه إمام ابن إمام وله كتاب «المصابيح» وشارك أباه في شيوخه بمصر والشّام، وسمع ببغداد وخراسان وإصفهان وسجستان وشيراز وتوفّى سنة ست عشرة وثلثمأة، واحتجّ به ممّن صنّف الصحيح أبو علي الحافظ النّيشابوري وابن حمزة الاصبهاني .

والسّجستاني بكسر السّين المهملة والجّيم ، وسكون السين الثّانية، وفتح التّاء والمثنّاة من فوقها، وبعد الألف نون ـ هذه النسبة إلى سجستان وقرية من قرى البصرة والله أعلم بذلك . (١)

٣٣٩

الاديب ابوموسى سليمان بن محمد بن احمد النحوي البغدادي المعروف بالحامض*

كان أحد المذكورين من العلماء بنحو الكوفيّين، أخذ النّحو عن العبّاس ثعلب وهو المتقدّم من أصحابه ، وجلس موضعه وخلّفه في حلقته بعد موته ، وصنّف كتباً حساناً في الأدب ، روى عنه أبو عمر الزّاهد وأبو جعفر الاصبهاني المعروف ببرزويه غلام نفطويه ، وكان ديّناً ،صالحاً ، وكان أوحد النّاس في البيان والمعرفة بالعربيّة واللّغة والشّعر ، وكان قد أخذ عن البصريّين أيضاً ، وخلط النّحويّين ، وكان حسن الوراقة في الضّبط ، وكان يتعصّب على البصريّين فيما أخذ عنهم في عربيّتهم ، وله عدّة تصانيف:

١ـ وفيات الاعيان ٢ : ١٣٨- ١٤٠

* له ترجمة في : انباه الرواة ٢:٢١ ،الانساب ١٥٢ ، بغية الوعاة ١:٦٠١ .تاريخ بغداد ٩:٦١ طبقات الزبيدي ١٧٠ ، اللباب ١:١٧١ ، معجم الادباء ٤:٢٥٤ ، المنتظم ٦:١٤٥ ، النجوم الزاهرة ٣:١٩٣ ، نزهة الالباء ٢٤١ ، وفيات الاعيان ٢:١٤٠ .

فمنها کتاب « خلق الانسان » وکتاب « النّبات »وکتاب « الوحوش » وکتاب «السّبق والنضال »وکتاب «مختصر فیالنّحو»وغیر ذلك .

وتوفّی لیلة الخمیس لسبع بقین من ذی الحجّة سنة خمس و ثلاثمأة ببغداد و دفن بمقبرة باب التّین ، قال ابن خلّکان بعد ذکره لجملة ما أوردناه:و إنّما قیل له الحامض لانّه کانت أخلاقه شرسة فلقّب الحامض لذلك ، ولمّا احتضر أوصی بکتبه لابی فاتك المقتدری بخلاً بها أن تصیر إلی أحد من أهل العلم . (١)

٣٤٠

الشیخ ابو القاسم سلیمان بن احمد بن ایوب بن مطیر اللخمی الطبرانی ✩

قال صاحب «تلخیص الآثار» فی ترجمة طبریّة بعد ماذکر انّها مدینة بقرب دمشق بینهما ثلاثة أیّام ، مطلّة علی بحیرة و جبل الطّور مطلّ علیها و هی مستطیلة علی البحر نحو فرسخ ، بناها ملك من ملوك الرّوم اسمه طباری بها عیون جاریة بنیت علیها حمّامات عدّة ، وبها بحیرة عشرة أمیال فی ستّة أمیال ، وهی کبرکة أحاطت بها الجبال ینصبّ إلیها فضلات الانهار بها معدن المرجان وفی وسط البحیرة صخرة منقورة طبقت بصخرة أخری ، یظهر من بعید ، زعموا انّها قبر سلیمان النّبیّ ، وبطبریّة قبر لقمان الحکیم ، بها نهر عظیم والماء الّذی یجری فیه نصفه حار ونصفه بارد ، ینسب إلیها **سلیمان بن احمد بن یوسف الطبرانی** أحد الائمّة المعروفین من تصانیفه « المعجم

(١) الوفیات

✩ له ترجمة فی : تهذیب ابن عساکر ٦: ٢٤٠،ذکر اخبار اصفهان ١: ٣٣٥، شذرات الذهب ٣٠:٣٠ ،الکنی والالقاب ٢ : ٤٤٦،العبر ٢: ٣١٥،مرآة الجنان ٢: ٣٧٢ ، مناقب احمد ٥١٣ المنتظم ٧: ٥٤ ؛ میزان الاعتدال ٢: ١٩٥ ، النجوم الزاهرة ٤: ٥٩،هدیة العارفین ١ : ٣٩٦ ، وفیات الاعیان ٢: ١٤١ .

الكبير فى اسماء الصّحابة » توفّى سنة ستّين ومأتين عن مأة سنة انتهى (١)

وفى «وفيات الأعيان» بعد ذكر نسبه كما تصدّر به العنوان أنّه كان حافظ عصره، رحل فى طلب الحديث ، وسمع الكثير ، وعدد شيوخه ألف شيخ، وله المصنّفات الممتّعة النّافعة الغريبة منها المعاجم الثّلاثة : الكبير، والأوسط، والصّغير ، وهى أشهر كتبه وروى عنه الحافظ أبو نعيم ، والخلق الكثير .

ومولده سنة ستّين ومأتين ، بطبريّة الشّام ،وسكن اصبهان الى أن توفّى بها يوم السّبت لليلتين بقيتا من ذى القعدة ستّين وثلاثمأة ، وعمره تقديراً مأة سنة ، إلى أن قال : ودفن إلى جانب حممة الدّوسى ّصاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم .

قلت وحممة رجل من أصحاب النّبى ّصلى الله عليه وآله خرج إلى اصبهان غازياً فى خلافة عمر بن الخطّاب ومات باصبهان كما نقل عن «الإستيعاب» .(١)

والطّبرانى بفتح الطّاء المهملة نسبة إلى الطّبريّة والطّبرى نسبة إلى طبرستان وقد تقدّم ذلك (٢) .

والظّاهر انّ ماذكره صاحب «تلخيص الآثار » فى تاريخ وفات الرّجل اشتباه منه بتاريخ ولادته لماانّ فى تاريخ «اخبار البشر» أيضاً ذكر وفات أبى القاسم سليمان الطّبرانى من وقايع سنة ستّين و ثلاثمأة سنة استيلاء القرامطة على دمشق ، و ظهور دولة بنى تاريس،وإتمام بناء القاهرة المعزية جامع الأزهر وغير ذلك .

---

(١) راجع آثار البلاد ٢١٧ .
(٢) راجع الاستيعاب ١ : ٣٩٠
(٣) وفيات الاعيان ٢: ١٤١

٣٤١

الشيخ الفقيه ابوالوليد سليمان بن خلف بن سعد التجيبي المالكي الاندلسي الباجي ✩

كان من علماء الأندلس وحافظها (١) وقدذكر ابن خلّكان المورّخ أنّه سكن شرق الأندلس ، ورحل إلى المشرق سنة ستٍّ وعشرين وأربعمأة أونحوها،فأقام بمكّة مع أبي ذرالهروي ثلاثة أعوام وحجّ فيها أربع حجج .

ثمّ رحل إلى بغداد و أقام بها ثلاثة أعوام يدرّس الفقه ويقرأ الحديث ، ولقي بها سادةً من العلماء كأبي الطيّب الطّبري الفقيه الشّافعي والشّيخ أبي إسحاق الشّيرازي صاحب المهذب ، وأقام بالموصل مع أبي جعفر السّمناني عاماً يدرس عليه الفقه،وكان مقامه بالمشرق نحو ثلاثةعشر عاماً ،وروى عن الحافظ أبي بكر الخطيب وروى الخطيب أيضاً عنه،قال: أنشدني أبوالوليد الباجي لنفسه :

إذا كُنتُ أعلَمُ عِلماً يَقِيناً ... بأنّ جَمِيعَ حَياتِي كَساعهْ

فَلِمْ لا أكونُ ضنِيناً بِها ... وَاجعَلُها فِي صَلاحٍ وَطاعَه

وصنّف كتباً كثيرة منها كتاب «إحكام الفصول في أحكام الأصول» وكتاب «التّعديل والتّجريح فيمن روى عنه البخاري في الصّحيح» ، و غيرذلك ، وهوأحدأئمّة المسلمين ، وكان يقول : سمعت أباذر عبدالله (٢) بن أحمد الهروي يقول : لوصحّت الاجازة لبطلت الرّحلة ، وكان قدرجع إلى الأندلس ، وولي القضاء هناك، ومولده

✩ - له ترجمة في: تاريخ ابن الوردي١: ٥٢٩،تهذيب ابن عساكر٢: ٢٢٨، الديباج المذهب ١٢٠،الصلة ١: ٢٠٠،فوات الوفيات ١: ١٧٥،معجم الادباء ٤: ٢٥١،نفح الطيب١ : ٣٦١ وفيات الاعيان ٢: ١٤٢ .

(١) كذا في الاصول وفي الوفيات حفاظها .

(٢) في الصلة : عبد بن احمد الهروي .

يوم الثلاثاء النّصف من ذى القعدة سنة ثلاث و أربعمأة بالرّباط (١) على ضفّة البحر و صلّى عليه ابنه القاسم و أخذ عنه أبو عمر بن عبد البرّ صاحب « الاستيعاب » و بينه و بين أبى محمّد بن حزم المعروف بالظّاهرى مجالس و مناظرات و فصول يطول شرحها.

والباجى بفتح الباء الموحّدة ، وبعد الألف جيم نسبة إلى باجَة وهى مدينة بالأندلس ، و ثَمّ باجَة أخرى ، و هى مدينة بأفريقيّة ، و باجة أخرى قرية من قرى اصبهان .

٣٤٢

الشيخ البارع الامام ابو عبدالله سلمان او سليمان بن عبدالله بن محمد بن الفتى الحُلوانى النهروانى ✿

قال ابن النجار والقفطى فيما نقل عن تاريخهما قدم الحلوانى المذكور بغداد وقرأ بها النّحو على الثمانينى وغيره، واللغة على الحسن بن الدّهان وغيره ، و برع فى النّحو، وكان إماماً فيه ، وفى اللّغه ،وسمع الحديث من القاضى ابى الطّيّب الطّبرى وغيره . وطال ذكره فى العراق و نشر بها النّحو واستوطن اصفهان ، وروى عنه السّلفى .

وصنّف : «التّفسير على القراءات » وكتاب «القانون فى اللغة» عشر مجلّدات، لم يصنّف مثله ، و«شرح الايضاع » و«شرح ديوان المتنبّى » وكتاب « الامالى »

(١) كذا فى الاصول وفى الوفيات بمدينة بطليوس وتوفى بالمرية ليلة الخميس بين العشاءين تاسعة عشر ةرجب سنةأربع وسبعين واربعماة ودفن بالرباط .

✿له ترجمة فى :الاكمال ١ : ٢١٨ ، أنباه الرواة٢ . ٢٦ ؛بغية الوعاة ١ : ٥٩٥ دمية القصر٨٧ ، شذرات الذهب ٣:٢٩٩ ، طبقات المفسرين للسيوطى١٣ ، مرآة الجنان ٣ : ١٥٦، معجم الادباء ۴ : ٢٥٣

وغير ذلك :

توفّی فی ثامن عشر شهر صفر سنة ثلاث ـ وقيل أربع ـ و تسعون و أربعمأة

ومن شعره :

تَـقُـولُ بُنيَّتِي أبتَی تَقَنَّـع — وَلاَ تَطمَح إلى الأطماع تَعتَد

ورُض باليأس نفسَك فهو أحرىَ — وازيَن فِي الورَیَ و علَيك أعوَد

فَلو كُنتَ الخليلَ وَ سِيبَوَيه — أو الفـرّاء أو كنتَ الُمبـَّرِد

لَمَا ساوَيت فی حَیّ رغيفاً — وَ لا تُبتاع بِالمآء المُبرَّد

إنتهی (۱) والحَلْوانی نسبة الى حَلوان بفتح الخاء المهملة وسكون اللاّم وهی كمافی «تلخيص الآثار» مدينة بين همدان وبغداد كانت عامرة طيّبة والآن خراب ، فی حواليها عدّة عيون كبريتيّة ينتفع بهافی عدّة أدواء (۲) .

وأمّا نهروان فهی كورة واسعة بقرب بغداد بين الواسط وبينها ، واقعة فی شرقیّ دجلة ، كانت من أجلّ (۳) نواحی بغداد وأكثرها دخلاً ، وأحسنها منظراً وابهاها فخراً أصابها عين الزّمان فخربت بسبب الاختلاف بين الملوك السّلجوقيّة وقتال بعضهم بعضاً وكانت ممرّ العساكر فجلاعنها أهلها ينسب اليها **القاضی أبوالفرج بن المعافی بن زكريا النهروانی** كان عالماً فاضلاً وحيد دهره (۴) وبها كانت الواقعة الّتی بين علی بن ابيطالب عليه السلام وبين الخوارج تمّ كلامه .

والمراد بالثّمانينی المذكور هو عمر بن ثابت أبوالقاسم الضّرير الفاضل الأديب الكامل من تلامذة ابن جنّی المشهور وله شرح علی «اللّمع» وعلی «التّصريف الملوكی» وكتاب «المقيّد فی النّحو» .

وهو من ثَمانين بلفظ العدد، بُلَيدة بالموصل ، أوّل قرية بُنيت بعد الطّوفان

(۱) بغية الوعاة ۱:۵۹۵ .

(۲) آثار البلاد ۳۵۷ (۳) فی الاثار : اجمل .

(۴) راجع آثار البلاد ۴۷۲ .

بناها الثمانون الّذين خرجوا من السّفينة ، فسمّيت بهم كما عن «معجم الادبآء» .

وهوغير ثمانيني الشّيعة فانّ المراد به عندهم هو سيّدنا الأجلّ المرتضى علم الهدى ، وسيأتي الاشارة إلى وجه التّلقب به في ترجمته في باب العين المهملة إنشاءالله تعالى وقد مضى ذكر الحسن بن الدّهان المذكور في ذيل ترجمة سعيد بن المبارك المعروف هو أيضاً بابن الدّهان و امّا السّلفي بكسر السّين فهو لقب أحمدبن محمّدبن ابراهيم المتقدّم ذكره فليلاحظ .

٣٤٣

الشيخ ابوالحسن سليمان بن محمد بن عبدالله السبائي المالقي الاندلسي المعروف بابن الطراوة *

بفتح الطّاء والرّاء المهملتين قال ابن عبدالملك كماذكره صاحب البغية كان نحويّاً ماهراً ، أديباً بارعاً ويقرض الشّعر وينشيء الرّسائل. سمع على الأعلم ـ والمراد به يوسف بن سليمان بن عيسى النّحوي الشّنتمري المتلمّذ على إبراهيم الإفليلي الشّنتمري دون إبراهيم بن قاسم البطليوسي المتقدّم ذكره ـ كتاب سيبويه ، و على عبدالملك بن سراج ـ المتقدّم ذكره في باب الجيم ـ وروى عن أبي الوليد الباجي وغيره و عنه السّهيلي والقاضي عياض وخلايق ، وله آراء في النّحو تفرّد بها ، وخالف فيها جمهور النّحاة وعلى الجملة كان مبرّزاً في علوم اللّسان نحواً ولغة وأدباً ، لولا إرتكابه لتلك الآراء . فمن مُثنٍ عليه بالامامة والتّقدّم في الصّناعة كابي بكر بن سمحون ، فانّه كان يغلو في الثّناء عليه ، ويقول : مايجوز على الصّراط أعرف منه بالنّحو ، ومن غامز يجهّله ويُنسبه إلى الاعجاب بنفسه ، كابن خروف. تجول كثيراً في بلاد الأندلس المتقدّم إليها الاشارة في باب الأحمدين والّف « التّرشيح» في النّحو ، وهو مختصر «المقدّمات» على كتاب سيبويه ، و«مقالة في الاسم والمسمّى» مات في رمضان اوشوّال

---

* ـ له ترجمة في بغية الوعاة ١: ٦٠٢ .

سنة ثمان وعشرين وخمسمأة عن سنّ عالية ومن شعره في فقهاء مالقه :

إذا رأوا جملاً يأتي على بعدِ مدّوا إليه جميعاً كفّ مقتنصِ
أوجئتهم فارغاً لزّوك في قرنٍ وإن أوار شوة أفتوك بالرخص(١)

انتهى وهو غير جمال الدّين أبي الرّبيع سليمان بن محمد بن سليمان اليمني؟ التّميمي النّحوي المعروف بالخلّي بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللاّم كما ذكره الحافظ السّيوطي أيضاً (٢) و كذلك هو غير سليمان بن محمد الزهراوي الّذي نقل أيضاً عن ابن عبد الملك انّه كان ذاحظّ من علوم اللّسان ، وله «شرح أدب الكاتب» وله رحلة إلى المشرق ، و لقي فيها أباجعفر النّحاس و أباسعيد السّيرافي و أباالقاسم الزّجاجي ، و روى عنهم . وروى عنه إبنه أبوعلي الحسن الحاسب(٣) ثمّ أن ابن سمحون المذكور هو أبوبكر بن سليمان بن سمحون الانصاري القرطبي النّحوي وكان قد تلمّذ على صاحب العنوان و غيره ، و روى عنه أبو القاسم بن بقي وغيره ومات بقرطبة سنة أربع وستّين وخمسمأة ومن نظمه :

أربعةٌ تزيدُ في نورِ البصَر إذا رنَى فيها و تابعَ النّظَر
المصحفُ المتلوِ بالآي الكبَر والماءُ والوجهُ الجميلِ والخضَر

وكانّه مأخوذ من الشّعر المشهور :

ثلاثةٌ يذهبنَ عن قلبي الحَزَن المآءُ والخضراءُ والوجهِ الحسَن

ولم أتحقّق له تصنيفاً أصلاً و قد مضى أيضاً ترجمة عليّ بن محمّد بن عليّ بن نظام الدّين المذكور المعروف بابن الخروف النّحوي اللّغوي .

١ــ بغية الوعاة ١ : ٦٠٢

٢ــ راجع ترجمته في بغية الوعاة ١ : ٦٠١

٣ــ بغية الوعاة ١ : ٦٠٢

٣٤٤

الشيخ تقي الدين ابو عبد الغني سليمان بن بنين بن خلف المصري الدقيقي النحوي ✲

قال صاحب «البغية» بعد الترجمة له بهذه الصورة قال الذهبي : لازم ابن برّى مدّة في النحو ، و سمع منه ، وصنّف في العروض و في النحو و الدقائق ، روى عنه المنذري ومات سنة أربع عشرة وستّمأة .

و من تصانيفه : «لباب الألباب في شرح أبيات الكتاب » « الوضاح في شرح أبيات الايضاح» «إغراب العمل في شرح أبيات الجمل» «منتهى الأدب في مبتدا كلام العرب» «الدرّة الأدبيّة في نصرة العربيّة» « فرائد الآداب و قواعد الاعراب» «آلات الجهاد و أدوات الصافنات الجياد» «التنبيه على الفرق و التشبيه» «الرّوض الأريض في أوزان القريض» «الأحكام الشوافي في أحكام القوافي» «أنوار الأزهار في معاني الأشعار» «معادن التبرّ في محاسن الشعر» «تحبير الأفكار في تحرير الأشعار» «الحلّ الكافي في خلل القوافي» «الأفلاك السوائر في انفكاك الدوائر» «مكارم الأخلاق لطيب الأعراق» إنجاز المحامد في انجاز المواعد» «الدّيم الوابليّة في الشّيم العادليّة» «اتفاق المباني و افتراق المعاني» «اعجاز الايجاز في المعاني والألغاز» «البسط في أحكام الخط» «الدّرر الفريديّة في الغرر الطّرديّة» «بذل الاستطاعة في الكرم و الشّجاعة» «فضايل البذل على العسر و رذائل البخل مع اليسر » « دلائل الأذكار على فضائل الأشعار » «عنوان السّلوان» «الشّامل في فضايل الكامل» «الكواكب الدّرّيّة في المناقب الصّدريّة» «محض النّصائح و فحض القرائح» «سلوان الجلد عند فقدان الولد» «كمال المزيّة في احتمال الرّزيّة» «الاقوال العربيّة في الأمثال النّبويّة» «أخلاق الكرام وأخلاق اللّئام» «الكتاب الوافي في علم القوافي» .

✲ له ترجمة في : بغية الوعاة ١ : ٥٩٧ ، معجم الادباء ۴ : ٢٥٠

قال اليغموری فی تذكرته بعد سردها : هذا آخر ما وُجِد من تصانيفه بخط وجيه الدّين الصبّان وقدنقله من خط الشريف الادرسيى أبوعبدالله محمّدبن عبدالعزيز ، وقد أجاز رواية جميع هذه الكتب فی ربيع الأوّل سنة اثنتي عشرة و ستّمأة للقاضی ضياء الدّين أبی الحسين محمّدبن إسماعيل بن أبی الحجّاج المقدسی انتهی (١) .

والمراد بابن برّی الّذی سمع منه : هو أبومحمّد عبدالله بن بری بن عبدالجبّار المقدسی الآتی ترجمته إنشاءالله تعالی .

٣٤٥

الشيخ نجم الدين سليمان بن عبدالقوى بن عبدالكريم الطوفى الحنبلى البغدادى*

نسبة إلی طُوفی الّتی هی قرية من أعمال بغداد كما نقل عن لفظ نفسه ، قال صاحب طبقات النّحاة : قال الصّفدی : كان فقيهاً شاعراً أديباً فاضلاً قيّماً بالنّحو و اللّغة و التّاريخ ، مشاركاً فی الأصول ، شيعيّاً يتظاهر بذلك ، وجد بخطّه هجو فی الشّيخين ، ففوّض أمره إلی بعض القضاة ، و شُهد عليه بالرّفض ، فضرب و نفی إلی قوص ، فلم يرمنه بعد ذلك مايشين . ولازم الإشتغال وقراءة الحديث .

وله من التّصانيف : «مختصر الرّوضة فی الاصول» و شرحها، و «مختصر التّرمذی» و «شرح المقامات» و «شرح الأربعين النّووية» و «شرح التّبريزی فی مذهب الشّافعی» و «إزالة الأنكار فی مسئلة كاد» وقال فی «الدّرر» سمع الحديث من التّقی سليمان و غيره، وقرأ العربيّة علی محمّدبن الحسين الموصلی ، و كان قوی الحافظة ، شديد الذّكاء ، مقتصداً فی لباسه وأحواله متقللاً من الدّنيا، ولم يكن له يد فی الحديث ،

١- بغية الوعاة ١ : ٥٩٧

* له ترجمة فی: الانس الجليل ٢: ٥٩٣ ؛ بغية الوعاة ١: ٥٩٩، الدررالكامنة ٢ : ٢٤٩، شذرات الذهب ٦: ٣٩ ، طبقات الحنابلة .

ذكره ابن مكتوم فى «تاريخ النّحاة» مات فى رجب سنة عشروسبعمأة « انتهى » ولم نجد فى تراجم الشّيعة ومعاجم الا مامية مايدلّ على كون الرّجل منهم ، فضلاً عن كونه من جملة فقهائهم ومجتهديهم، ولوكان ماذكره الصّفدى فى حقّه صحيحاً لماخفى ذكره عن أهل الحقّ . ولما ناسب وصف الحافظ السّيوطى إيّاه بالحنبليّة مع انّها أبعد مذاهب العامّة عن طريقة هذه الطّائفة الخاصّة ، كماأشير إلى ذلك فى ترجمة أحمد بن حنبل فليتأمّل .

٣٤٦

الشيخ الوحيد والعالم السديد سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمى*

بضمّ الجيم وفتح الشّين المثلّثة قبل الميم ، المعروف بأبى حاتم السّجستانى ، النّحوى، اللّغوى ، المقرى ، نزيل الصبرة وعالمها ،كان إماماً فى علوم الأدب والقرآن واللّغة والشّعر، وعنه أخذ علماء عصره كأبى بكر محمّد بن دريد والمبرّد وغيرهما ، وقال المبرّد : سمعته يقول :قرأت كتاب سيبويه على الأخفش مرتين ، و كان كثير الرّواية عن أبى زيد الأنصارى وأبى عُبيدة والأصمعى ، وعمروبن كركرة ، وروح بن عبادة ، عالماً باللّغة والشّعر ، حسن العلم بالعَروض وإخراج المعمّى ، وله شعر جيّد، ولم يكن حاذقاً فى النّحو، وكان إذااجتمع مع أبى عثمان المازنى فى دار عيسى بن جعفر الهاشمى تشاغل، أوبادر بالخروج خوفاً من أن يسأله عن مسئلة فى النّحو،وكان صالحاً عفيفاً يتصدّق كلّ يوم بدينار ، ويختم القرآن فى كلّ أسبوع، وله نظم حسن، وكان أبوالعباس المبرّد يحضر حلقته ،ويبادر ويلازم القرائة عليه،و هوغلام وسيم فى

---

* له ترجمة فى : انباه الرواة ۲: ۵۸ ، الانساب ۲۹۱ ، بغية الوعاة ۱ :۶۰۶ .
تهذيب التهذيب ۴: ۲۵۷؛ شذرات الذهب ۲: ۱۲۱ ،طبقات الزبيدى ۶۴ ، الفلاكة والمفلوكين ۱۱۱
مرآة الجنان ۲: ۱۵۶ ، المزهر ۲: ۴۰۸ ، معجم الادباء ۴: ۲۵۸ ،نامه دانشوران ۲: ۲۶۰؛
النجوم الزاهرة ۲: ۳۳۲، نزهة الالباء ۱۸۹، وفيات الاعيان ۲: ۱۵-

نهاية الحسن فعمل فيه أبوحاتم المذكور :

مَاذا لَقيتُ اليومَ مِن	مُتَمجِّنٍ خَنِثِ الكَلام
وَقَفَ الجَمالُ بِوَجْهِه	فَسَمَت لَهُ حَدَقُ الأنام
حَرَكاتهُ وَ سُكونه	يَتجنى بها ثَمرُ الأثام
وَ إذا خَلوتُ بِمثْلِه	وَ عَزمتُ فيهِ عَلَى اعتزام
لم يعد افعالِ العفا	فِ وَ ذاكَ أوكدَ لِلغرام
نَفسى فداؤكَ يا أبا العبّاس	جلّ بكَ اعتصام
فَارحَمْ اخاكَ فإنّهُ	نَزرُ الكرى بادِي السّقام
و أنِلْه ما دون الحرام	فَليسَ يَرغَبُ فِي الحَرامِ

وقال فيه أيضاً كماذكره صاحب البغية .

أبرزوا و جهكَ الجميل	وَ لامُوا مَنْ افتَتَن
لـو أرادو صيانتى	سَتَروا وَجهكَ الحَسَن

وكان جمّاعاً للكتب يتّجر فيها ، ذكره ابن حبّان فى الثّقات ، وروى عنه النّسائى فى سننه والبزّاز فى مسنده . وكان أعلم النّاس بالعروض واستخراج المعمّى، وكان يعدّ من الشعراء المتوسّطين ، وكان يعتنى باللّغة ، وترك النّحو بعد اعتنائه به كأنّه نسيه ، ولم يكن حاذقاً فيه،وله من المصنّفات كتاب : «اعراب القرآن» و كتاب «مايلحن فيه العامّة » وكتاب « الطّير» وكاب « المذكّر والمؤنّث » وكتاب «النّبات» وكتاب «المقصور والممدود » وكتاب «الفرق» وكتاب « القراءات» و كتاب « المقاطع والمبادى» وكتاب «الفصاحة »وكتاب «النخلة »وكتاب « الأضداد » و كتاب « القسّى و النّبال والسّهام » وكتاب «السّيوف والرّماح»وكتاب«الدّرع والترس» وكتاب«الوحوش» وكتاب «الحشرات »وكتاب «الهجاء » وكتاب «الزّرع» وكتاب «خلق الإنسان»وكتاب «الإدغام » وكتاب «اللّباء واللّبن الحليب»وكتاب «الكرم » وكتاب «الشّتاء والصّيف» وكتاب «النحل والعسل» وكتاب «الإبل» وكتاب « العشب » وكتاب«الخصب والقحط» وكتاب «اختلاف المصاحف» وغيرذلك.وكانت وفاته بالمحرّم وقيل رجب سنة ثمان و

أربعين ومأتين بالبصرة وصلّى عليه سليمان بن جعفر بن سليمان العبّاسي وكان والي البصرة يومئذٍ ودفن بسّرة المصلّى كما ذكره صاحب وفيات ومن طريف ماحكى عنه بنقل صاحب «الطّبقات» انّه دخل بغداد، فسئل عن قوله تعالى «قُوا أنفُسَكُم» مايقال منه للواحد؟ فقال قِ، قال: فالاثنين؟ قال: قيا، قال: فالجمع؟ قال: قوا، قال فاجمع لي الثلاثة قال: قِ قيا، قوا، قال: وفي ناحية المسجد رجل جالس معه قماش، فقال لواحد: احتفظ بثيابي حتّى أجيئ، و مضى إلى صاحب الشّرطة، وقال أنّي ظفرتُ بقوم زنادقة يقرأون القرآن على صياح الدّيك، فما شعرنا حتى هجم علينا الأعوان والشّرطة، فاخذونا واحضرونا مجلس صاحب الشُّرطة، فسألنا فتقدّمت إليه وأعلمته بالخبر، وقد اجتمع خلق من خلق الله، ينظرون مايكون، فعنّفني وعذلني، وقال: مثلك يطلق لسانه عند العامّة بهذا! وعمد إلى أصحابي فضربهم عشرة عشرة، وقال: لاتعودوا إلى مثل هذا، فعاد أبوحاتم إلى البصرة سريعاً، ولم يُقم ببغداد، ولم يأخذ عنه اهلها انتهى(١).

والسّجستاني بكسر الأوّل كمافي «القاموس» نسبة إلى سجستان بن فارس واقعة على جنوب هراة أرضهاكلّها سبخة رملة، والرّياح بها لايسكن أبداً حتّى بنوا عليها الرّحى وهي بلاد حارّة، والرّمل لشدّة الرّيح ينتقل من مكان إلى مكان ولولا انّهم يحتالون في ذلك لطمست على المدن والقرى، بها نخل كثير وأنّها كثيرة الافاعي فاكثروافيها من القّنافذ والسّلاحف ينسب إليها رستم الشّديد ونقل عن ميزان الذهبي!! المورّخ انّ في زمن بني اُميّة لمّا أهل الشّرق والغرب و مكّة ومدينة سب علّي بن ابيطالب عليه السلام إمتنع أهل سجستان من ذلك حتّى أنّهم شرطوا في معاهدتهم مع بني أميّة أن لايأتوا ذلك إنشاءالله (٢) هذا وقد يمرّ بالنّظر انّ سجستانة أيضاً بزيادة الهآء في الآخر من جملة متعلّقات الأهواز إلاّ انّي لم اكشف إلى الآن عن أحدٍ من العلماء ينسب إليها فليلاحظ. وقال صاحب «القاموس» في مادّة بُست بضمّ الباء الموحّدة

١- بغيته الوعاة ١ :٦٠٦

٢- نقلها ياقوت عن محمد بن بحرالرهني ،انظرمعجم البلدان ٣: ١٩١

وسكون السّين المهملة بلد بسجستان منه أبو حاتم محمّدبن حبّان وإسحاق بن إبراهيم القاضی، وأحمدبن محمّد الخطابی ، وأبو الفتح علی بن محمّد ، ويحيی بن الحسن، والخليلان إبنا أحمد القاضی ، والفقيه أبو البستيون و فی بشت بالشّين المعجمة بلد بخراسان منه إسحاق بن إبراهيم الحافظ صاحب المسند والحسن بن العلی بن العلاء ، ومحمّدبن مؤمل، وأحمد بن محمّد اللغوی الخار زبحی البشتيّون .

۳٤۷

الشيخ المتصوف المنيع أبو محمد سهل بن عبدالله بن رفيع التستری الصالح المشهور ☆

أحد ائمّة القوم ، ومن لم يكن له فی وقته نظير فی المعاملات والورع ، وكان صاحب كرامات ، ولقی ذاالنّون المصری بمكّة المعظّمة ، سنة خروجه إلی الحجّ وكان له اجتهاد وافر، ورياضة عظيمة ، وكان سبب سلوكه هذا الطّريق خاله محمّدبن سوار ، كماذكره ابن خلّكان ، وبيان ذلك مانقله الا مام القشيری عن شيخه محمّدبن الحسين عن أبی الفتح يوسف بن عمر الزّاهد عن عبدالله بن عبدالحميد عن عبدالله بن لؤلؤ انّه قال سمعت عمرو بن واصل البصری ، يحكی عن سهل بن عبدالله المذكور ،انّه قال: قال لی خالی يوماً : ألاتذكر الله الّذی خلقك ؟ فقلت : كيف أذكره ؟ فقال ؟ قل بقلبك عند تقلّبك فی ثيابك ثلاث مرّات من غير أن تحرّك به لسانك : ألله معی ،ألله ناظر إلیّ ، ألله شاهدی ، فقلت : ذلك ليالی ثمّ أعلمته فقال :قلها فی كلّ ليلة سبع مرّات فقلت ذلك ، ثمّ أعلمته ، فقال قلها فی كلّ ليلة إحدی عشر مرّة ،فقلت ذلك ، فوقع فی قلبی حلاوة ، فلمّا كان بعد سنة قال لی خالی : إحفظ ماعلمتك ودم عليه إلی أن تدخل القبر ، فانّه ينفعك فی الدّنيا والآخرة ، فلم أزل علی ذلك سنين ، فوجدت لها حلاوة

☆له ترجمة فی: حلية الاولياء، ۱۰: ۱۸۹، شذرات ۲: ۱۸۲ طبقات الشعرانی ۱: ۶۶ طبقات الصوفيه ۲۰۶ وفيات ۶: ۲۰۶،وفيات الاعيان ۲: ۱۴۹ اللباب ۱: ۱۷۶. مرآة الجنان: ۲: ۱۴۸ ،

فی سرّی .

ثمّ قال لی خالی یوماً : یا سهل من کان الله معه وهو ناظر إلیه وشاهده أیعصیه؟ایّاك والمعصیة ، فکنت أخلو فبعثونی إلی الکتاب ، فقلت : أنّی لأخشی أن یتفرّق علی همّی ، ولکن شارطوا المعلّم انّی أذهب الیه ساعة ، فاتعلّم ، ثمّ ارجع - فمضیت إلی الکتّاب وحفظت القرآن وانا ابن ستّ اوسبع ، وکنت أصوم الدّهر وقوتی خبز الشّعیر اثنتی عشر سنة فوقعت لی مسئلة وأنا ابن ثلاث عشرة سنة ، فسألت أهلی ان یبعثونی إلی البصرة أسال عنها ، فجئت البصرة ، وسألت علمائها ، فلم یشف عنّی أحد شیئا ، فخرجت الی عبّادان إلی رجل یعرف بابی حبیب حمزة بن عبدالله العبّادانی ، فسالت عنها فأجابنی وأقمتُ عنده مدّة انتفع بکلامه وأتأدّب بآدابه ، ثمّ رجعت إلی تستر یعنی به مدینة شوشتر الّتی هی بلدة من کور الأهواز می بلاد خوزستان قدیمة البناء جدّاً - فجعلت قوتی اقتصاراً علی ان یشتری لی بدرهم من الشّعیر الفرق، فیطحن ویخبز لی، فافطر عند السّحر کلّ لیلة ، علی أوقیة واحدة بحتا بغیر ملح ، ولا ادام ، فکان یکفینی ذلك الدّرهم سنة ، ثمّ عزمت علی أن أطوی ثلاث لیال، ثمّ أفطر لیلة ، ثم خمسا، ثمّ خرجت اسیح فی الأرض سنین ، ثم رجعت إلی تستر، فکنت اقوم اللّیل کلّه ،(٢) انتهی ونقل أیضاً فی باب الجوع وترك الشهوة من رسالته انّ سهلاً المذکور کان لا یاکل الطّعام إلّا فی کلّ خمسة عشر یوماً ؛ فاذا دخل شهر رمضان کان لا یأکل حتّی یری الهلال ؛ وکان یفطر کلّ لیلة علی المماء القُراح، (٣) ونقل أیضاً بالاسناد انّ من جملة کلمات سهل المذکور : کلّ فعل یفعله العبد بغیر اقتداء طاعةً کان أو معصیةً فهو عیش النّفس ، وکلّ فعل یفعله بالاقتداء فهو عذاب النّفس، هذا. وقد ظهر لك من جملة ما أوردناه من کلام الرّجل أنّه فی عالی درجة من درجات تزکیة النّفس الّتی نهی عنها الله تبارك وتعالی فی محکم کتابه المجید ؛ وهی مذمومة فی الغایة عند أرباب الطّریقة

(١) القشیریة : خمساً وعشرین لیلة

(٢) الرسالة القشیریه ١٢-١٥　(٣) نفس المصدر ٦٦

الحقّة أيضاً ؛ مضافاً إلى أنّه لوكان صادقاً فيما ذكره في حقّ نفسه لكان مخالفاً للشريعة المطهّرة فيمداومته لوردلا أثرله فيها أوّلاً ؛ ولتجديد مراسم الرّهبانيّة المنسوخة فی هذه الامّة المرحومة ثانياً، ولأخذه التّعبّد بصوم الوصال الّذی هو من أعظم البدع المتّفق على تحريمه فیهذه الشّريعة ثالثاً ، مع أنّه محجوج عليه بكلام نفسه فی يومالقيامة، حيث ترك اتّباع مقالته الّتی سمعتها ، من أنّ كلّ فعل يفعله العبد بغير اقتداء طاعةً كان أومعصيةً فهوعيش النّفس ؛ الّا أن يعتذر بأعظم من إثمه فيقول : انّ مرادی بالاقتداء إنّما هو إقتداء قطّاع شوارع الدّين، واتّباع الزّنادقة الملحدين ، وهم الذّين تلبّسوا بلباس الزّاهديّة الاولى ، وتركوا الدّنيا للّدنيا، وصاروا مصاديق لقوله تبارك وتعالى: قُل هَل نُنَبِّئكم بالأخسَرِين أعمالاً الّذينَ ضَلّ سَعيَهم فی الحيوة الدّنيا ، وَهُم يحسبون انّهم يحسنون صنعاً . ثمّ يستدلّ على ذلك بتركه التّحديث عن الأئمّة المعصومين والتّلمّذ على أهل بيت رسول الله الأمين عليهم السلام، مع أنّهم ، سفراء وحيه المقرّبين ، وخزنة علمه المنتجبين صلوات الله عليهم اجمعين ويعتضده تباني جزوی كلامه الّذی هو فی معنی الامر بملازمة الكبائر من الذّنوب ، بعد صدور الأوامر بها من المرشدين، كما هو من صبيغ جمع من هؤلاء الكفرة الملاعين وعليه فالامر فی توهين هذا الرّجل ، باقرار القشيری الذی هو من أعاظم أهل السّلسلة يهون، وحق علينا ان نعزی اصحاب الشّريعة بمقالة انّالله وانّا اليه راجعون ، وتوفّی هذا الشّيخ كمافی رسالة القشيری المذكور وغيرها فی سنة ثلاث وثمانين ـ وقيل إبن تسعين وقيل بل سبعين ـ و مأتين بعد الهجرة بمدينة تستر المحروسة ، كما استظهره بعض المورّخين الأعاظم وقبره أيضاً هنالك معروف يزوره أرباب الطّريقة كما يقال والله اعلم بحقايق الاحوال . وسياتی انشاءالله ترجمة علیّ بن سهل العارف الاصبهانی صاحب الكرامات بزعمهم ، ولا نسبة له مع هذا الرّجل كمالا يخفی .

٣٤٨

ابو الفتح سهل بن أحمد بن على الارغياني الفقيه الشافعي ✿

كان إماماً كبير المقدار في العلم والزهد وأصله من أرغيان بفتح الهمزة و سكون الرّاء والغين المعجمة المكسورة و الياء المثنّاة من تحتها، وبعدها الألف والنّون، وهي ناحية ذات قرى ومزارع من نواحي نيسابور، وتفقّه بمرو على الشّيخ أبي علي الحسين بن شعيب السّبخي المقدّم ذكره .

ثم قرأ على القاضي حسين بن محمّد المروروذى وحصل طريقته حتّى قال ماعلّق أحد طريقتي مثله ، ودخل نيشابور وقرأ أصول الفقه على إمام الحرمين أبي المعالي الجويني وناظر في مجلسه وارتقى كلامه .

ثمّ عاد إلى أرغيان وتقلّد قضاها سنين ، مع حسن السّيرة ، وسلوك الطّريقة المرضيّة ؛ ثم خرج إلى الحجّ ولقى المشايخ بالحجاز و العراق والجبال وسمع منهم ، وسمعوا منه .

ولمّا رجع من مكّة حرّسها الله تعالى ، دخل على الشّيخ العارف الحسن السّمناني شيخ وقته زائراً ، فأشار عليه بترك المناظرة ، فتركها ، ولم يناظر بعد ذلك ، وعزل نفسه عن القضاء ، ولزم البيت و الانزواء ، وبنى للصّوفيّة دُوَيرة من ماله وأقام بها مشغولاً بالتّصنيف والمواظبة على العبادة إلى أن توفّي على تيقظ من حاله في مستهل المحرّم سنة تسع وتسعين وأربعمأة وهو صاحب الفتاوى المنسوبة إليه وسمع جماعة من الأئمّة مثل أبي بكر البيهقي وناصر المروزى وعبدالغافر بن إسماعيل بن عبدالغافر الفارسيّ صاحب «مجمع الغرائب» و«ذيل تاريخ نيسابور» وغيرهم .

وهو غير أبي الطّيّب **سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكى النيسابورى** الفقيه الشّافعي

✱ ـ له ترجمة في : الانساب ٢٦ طبقات الشافعية ٤: ٣٩١ ، اللباب ١ : ٣٣ معجم البلدان ١٥٣:١ ، نامه دانشوران ٤١٧:٤ ، هدية العارفين ٤١٣:١ ، وفيات الاعيان ١٥٢:٢ .

الّذى كان هو أيضاً إمام وقته وأخذ الفقه عن أبيه أبى سهل وكان فقيهاً متكلّماً أديباً خرجت له الفوائد من سماعاته وقيل أنّه وضع له فى المجلس أكثر من خمسمأة محبرة ، وجمع رياسة الدّنيا والآخرة ، وأخذ عنه فقهآء نيسابور وتوفّى فى المحرّم سنة سبع وثمانين وثلاثمأة ؛ كلّ ذلك كما ذكره صاحب الكتاب المتقدّم .

وكذلك هو غير سهل بن محمد بن مالك الازدى الأندلسى المعروف بأبى الحسن الغرناطى الفقيه الأصولى المتفنّن الأديب النحوى فانّه كان فى طبقة ابن معط وابن الحاجب وروى عنه ابن الأحوص وابن الابار وجماعة، وله كتاب فى النّحو على ترتيب كتاب سيبويه و حواش على « المستصفى » ولد سنة تسع وخمسين و خمسمأة ، ومات بغرناطة أندلس سنة تسع وثلاثين وستّمأة كما ان سهل بن محمد اباداود الشّاعر النّحوى الّذى كان مؤدّب سيف الدّولة بن حمدان وله كتاب فى المذكر والمؤنّث هو غير هؤلاء جميعاً والله العالم .

۳۴۹

القاضى أبو أمية شريح بن الحارث بن المشجع *

وقيل :قيس-بن الجهم بن معاوية الكندى بكسر الكاف نسبت إلى كندة التى لقّب بها جدّه الثّامن ثور بن مُرتّع الكوفى لأنّه كَنَدَ أباه نعمته : بمعنى كفرها .

كان من كبار التّابعين ، و أدرك الجاهليّة ؛ و استقضاه عمر بن الخطّاب على الكوفة ، فأقام قاضياً خمساً و سبعين سنة لم تعطل فيها إلّا ثلاث سنين ، إمتنع فيها من القضآء فى فتنة ابن الزّبير ، و استعفى الحجّاج بن يوسف من القضاء فأعفاه ، ولم

*له ترجمة فى : الاستيعاب ۲: ۱۴۶ الاغانى ۱۷: ۲۱۵ ، حلية الاولياء ۴ : ۳۲ شذرات الذهب ۱ : ۸۵ ، شرح ابن ابى الحديد ۱۴ : ۲۸ ، طبقات ابن سعد ۶ : ۱۳۱، العبر فى خبر من غبر ۱ : ۸۹ ، المعارف ۴۳۳ ، نامه دانشوران ۹ : ۲۴۶ ؛ وفيات الاعيان ۲ : ۱۶۷

يقض بين اثنين حتّى مات .

وكان أعلم النّاس بالقضآء ذا فطنة و ذكاء ، ومعرفة و عقل و إصابة كما ذكره إبن خلّكان .و قال ابن عبدالبرّ كما قد حكى عنه : و كان شريح شاعراً محسناً و هو أحد السّادات الّطلَس الّذين لم يكن على وجـوههم طاقة شعروهم أربعة: عبدالله بن الزّبير و قيس بن سعد بن عبادة و الأحنف بن قيس الّذى يضرب به المثل في الحلم ، و القاضي شريح المذكور . وقيل : انّه من الكواسج الأربعة وفيه مسامحة ، لأنّ الكوسج في اللّغة من كانت لحيته على الذّقن دون العارضين أو كان خفيفهما جداً ، وكذلك في العرف ، وعليه قول بعض أهل الحكمة : ماطالت لحيته أحد إلّا تكوسج عقله ، بمعنى رقّ وخفّ ، و روى أنّ امير المؤمنين علىّ بن ابيطالب عليه السلام دخل مع خصم ذمّى إلى القاضي شريح فقام له فقال هذا أوّل جورك ؛ ثمّ اسند ظهره إلى الجدار و قال : أما ان خصمي لو كان مسلماً لجلست بجنبه .

و روى أيضاً انّ عليّاً قال اجمعوا إلىّ القرّاء فاجتمعوا فقال : أوشك أن أفارقكم فجعل يسائلهم : ما تقولون في كذا ؟ ما تقولون في كذا ؟ و شريح ساكت ؛ ثمّ سأله ؛ فلمّا فرغ منهم ؛ قال : إذهب فأنت من أفضل النّاس ؛ أومن أفضل العرب .

وأنت خبير بانّ من هذه الرّواية العاميّة تلوح آثار الوضع ، لما أنّ الرّجل كان مرضيّاً عندهم نظراً إلى كونه غير مطيع لأمر سيّدنا أمير المؤمنين عليه السلام ومخالفته إيّاه في مسائل كثيرة من الفقه ، مذكورة في كتب الفقهاء ، و سلوكه مسالك شيخيه العادلين عن الطريقة الحقّة بلاخفاء ، على كُرهٍ من حضرة مولانا الأمير عليه السلام في الباطن . و رضا منه في الظّاهر ، كما ورد في مستفيض الخبر برواية أهل البيت عليهم السلام أنّه عليه السلام لمّا ولى الخلافة على الظّاهر أراد عزل ذلك الرّجل عن القضآء بغير الحقّ ، فنادى النّاس و اعمراه استغاثة بشيخهم العدوى ؛ عن حزونة هذا الأمر المرتضوى ،

فتركه أمير المؤمنين عليه السلام بحاله ، مع ان في القلب كان منه شجى ، و في العين منه قذى .

و روى أيضاً انه عليه السلام سخط عليه مرّة فطرده من الكوفة ولم يعزله عن القضاء و أمره بالقيام ببانقيا وكانت قرية من الكوفة أكثر سكّانها اليهود ، فأقام بها مدّة حتّى رضي عنه و أعاده إلى الكوفة ، وبالجملة فالأخبار في خبائة رأى هذا الرّجل ، وسوء عاقبته كثيرة ، وحسب الدّلالة على غاية ملعنته وشقاوته كونه من جملة من ترك إغاثة مولانا الحسين عليه السلام بكلمة خير عند بني أميّه كانت تمكّنه يقيناً بل كونه من جملة من تسبّب ذلك منه ، ومن أمثاله الذين كانوا يطاؤن بساط الظّالم عبيدالله بن زياد الملعون في دار الامارة كوفة ؛ كما يشهد بذلك واقعة مسلم بن عقيل المظلوم ، وولديه الشّهيدين وما صدر منه في حقّهم ، وبدر منه على قتلهم ، ويؤيّده أيضاً ما نقل عن أبي مخنف الأزدي صاحب المقتل أنّه ذكره من جملة من قتله المختار في زمن إنتقامه من بني أميّة وأتباعهم الملعونين ، فليتامّل .

وفي شرح ابن ابي الحديد المعتزلي على «نهج البلاغة» كما نقل عنه نقلاً عن أبي نعيم عن عمرو بن ثابت عن أبي إسحاق، قال: ثلاثة لا يؤمنون على علي بن أبيطالب عليه السلام : مسروق؛ ومرّة وشريح ، وروى أنّ الشّعبي رابعهم (١) .

و المراد بالشّعبي بالفتح هو عامر بن شراحيل بن عبدذي كبار الحميري الملعون الذي كان أحد أساطين فقه العامّة وبمنزلة ابن عبّاس عندهم ، وهو القائل للحارث الهمداني بعدما ذكر له حديثه المشهور مع أمير المؤمنين عليه السلام : انّ حبّه لا ينفعك ؛ وبغضه لا يضرّك(٢).

وقتل سنة أربع ومأة وهو في سنّ خمس وثمانين .

---

(١) ابن ابي الحديد ٤:٩٨ .

(٢) راجع مجمع الرجال ٢:٦٩ .

وهو غير الشُّعبى بضمّ الشّين إذهو لقب معاوية بن حفص الشّعبى المشهور فـى رجال العامّة المحدّثين .

و كذلك الشعبى بكسر الشّين فانّه لعبيدالله بن مظفّر الشّعبى .

ومن حديث الشّعبى الأوّل برواية صاحب المحاضرات انّه قال ركب زيد بن ثابت فدنى منه عبدالله بن العبّاس ليأخذ بركابه فقال: ماتفعل يابن عمّ رسول الله؟ فقال هكذا أمرنا أن نفعل بامرائنا فقال زيد: أرنى يدك ، فقبّلها وقال هكذا أمرنا أن نفعل باهل بيت نبينّا ﷺ (١) هذا .ومنه أيضاً برواية محيى السّنّة البغوى الّذى هو من أركان علماء العامّة فى كتاب مصابيحه قوله : وعن الشّعبى ما حدّثك هؤلاء عن النّبى ﷺ فخذ به وماقالوه برأيهم فألقه فى الحش ، قال: وقال: الرّأى بمنزلة الميتة ، إذا اضطررت إليها أكلتها، هذا. وانمّا اوردت لك عن مثل هذا الرّجل هذين الحديثين بخصوصها بتقريب مـّا الجليل ماأعجبنى من فؤادهما الجمّة، فليتفطّن .

ثمّ انّ وفات شريح المذكور فهى كماذكره صاحب «وفيات الاعيان» قد كانت فـى حدود سنة سبع وثمانين من الهجرة وهو ابن مأة سنة ،وقيل: سنة ستّ وسبعين .وهو ابن مأة وعشرين سنة ، وقيل : غير ذلك .

ومن جملة ماحكى عنه برواية صاحب العقد انه تزوّج امرأة من بنى تميم تسمّى زينب فنغم عليها فضربها ثمّ ندم وقال :

رَأيتُ رِجالاً يَضربونَ نِسائَهم ... فَشَلّت يمينى يَوم اضرب زَينباً

أأضربها من غير ذَنبٍ أتَتْ به ... فَما العَدلُ مِنّى ضَربُ مَن ليَسَ مُذنِباً

فَزينبُ شَمسٌ وَ النِّساءُ كَواكِبُ ... إذا طَلَعتْ لَمْ تبدِ مِنهُنّ كوكَباً (٢)

---

(١) محاضرات الادباء ١:٢٦٢.

(٢) العقد الفريد ٦:٩٥.

وروى أيضاً انّ زياد بن أبيه المنتسب إليه عبيدالله الملعون كتب الى معاوية ياأمير المؤمنين قدضبطت لك العراق بشمالي ، وفرغت يميني لطاعتك ، فولني الحجاز فبلغ ذلك عبدالله بن عمر وكان مقيما بمكّة ، فقال : اللّهم اشغل عنّا يمين زياد، فأصابه الطّاعون في يمينه ، فجمع الأطباء واستشارهم ، فأشاروا عليه بقطعها ، فاستفتى شريحاً القاضي فيما أشار وا إليه فقال له : لك رزق معلوم واجل مقسوم ، وأنا أكره إن كانت لك مدّة أن تعيش في الدّنيا بلا يمين ، وإن كان قد دنا أجلك أن تلقى ربّك مقطوع اليد، فاذا سألك لم قطعتها ؟ قلت : بغضاً من لقائك ، وفراراً من قضائك. فمات زياد من يومه ، فلام النّاس شريحاً على منعه من القطع ، لبغضهم له، فقال انّه استشارني والمستشار مؤتمن ولولا الامانة في المشورة لوددت انّه قطع يده يوماً ورجله يوماً و سائر جسده يوماً يوماً (۱).

و نقل أيضاً أنّه كان خفيف الروح مزّاحاً وقدم إليه رجلان فأقرّ أحدهما بما ادّعى به خصمه ، وهو لايعلم فقضى عليه فقال لشريح: من شهد عندك بهذا ، قال : إبن أخت خالك وقيل: انّه جائته إمراة تبكي وتتظلّم على خصمها ، فمارقّ لها حتّى قال له إنسان كان بحضرته : ألا تنظر أيّها القاضي إلى بكائها؟ فقال: انّ اخوة يوسف جاؤا أباهم عشاءاً يبكون (۲) قلت : ويشهد بصحّة هذه النّسبة إليه طول عمره إلى حيث عرفته، فانّ من أشدّ ماينقص به العمر وينغّض به العيش ، انّما هو زيادة الغيرة والاغتمام والشّفقة على أهل الكروب كمالايخفى .

***

الفاضل الغطريف و المتفنن العريف الامير سيد شريف بن السيد محمد بن السيد على الحسيني الحنفيّ الجرجاني الاسترابادي صاحب المصنّفات الكثيرة و الحواشي والتعليقات المشهورة ، يأتي ترجمة أحواله إنشاءالله تعالى على سبيل الاستيفاء في باب ماأوّله العين المهملة من هذا البناء باعتبار اسمه الّذي هو عليّ ، مع انّ قلبه القسّي ، من

(۱) وفيات الاعيان۲: ۱۶۸ .
(۲) الوفيات۲: ۱۶۷ .

بغض سميّد الّذى إدّعى أنّه جدّه ملىّ ، وكان من الحرىّ أن يقال فى حقّه :

إذ العَلَوىّ تابَعَ ناصِبيّاً بِمَذهبِه فَماهُوَ مِنْ أبِيهِ

وَكانَ الكَلْبُ خَيراًمِنهُ حَقّاً لأنّ الكلبَ طَبعُ أبيهِ فِيهِ

٣٥٠

الشيخ ابو عبدالله شريك بن عبدالله بن ابى شريك النخعى الكوفى *

القاضى بالواسط ؛ ثمّ بالكوفة ، ذكر ابن خلكّان المورّخ : انّه كان عادلاً فى قضائه ، كثير الصّواب ، حاضر الجـواب ، وكان مولده ببخارا سنة خمس و تسعين للهجرة وتوفّى يوم السّبت مستهل ذى‌القعدة سنة سبع وسبعين و مأة ، وقال أيضاً : انّه تـولّى القضاء بالكوفة أيّام المهدى ، ثمّ عزله الهادى ، وكان عـالماً فقيهاً فهماً ذكيّاً فطناً .

جرى بينه وبين مُصعب بن عبدالله الزّبيرى كلام بحضرة المهدى ، فقال له مُصعب : أنت تنتقص أبـابكر و عمر ، فقال القاضى شريك : والله ما انتقص جـدّك وهو دونهما .

وذكر معاوية بن أبى سفيان عنده و وُصِفَ بالحلم ، فقال : ليس بحليم من سفه الحقّ وقاتل علىّ بن أبيطالب عليه‌السلام .

وخرج شريك يوماً إلى أصحاب الحديث ليسمعوا عليه ؛ فشمّوا منه رائحة النّبيذ ، فقالوا له : لوكانت هذه الرّائحة منّا لاَستحيينا ، فقال : لأنّكم أهل ريبة !

ودخل يوماً على المهدى فقال له : لابدّ أن تجيبنى إلى خصلة من ثلاث خصال

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٠ : ١٧١ ؛ تاريخ بغداد ٩ : ٢٧٩ ، تذكرة الحفاظ ١ : ٢١۴ ، تنقيح المقال ٢ : ٨۴ ، شذرات الـذهب ١ : ٢٨٧ ، العبر ١ : ٢٧٠ ، مرآة الجنان ١ : ٣٧٠ ، المعارف ٥٨٠ ، ميزان الاعتدال ٢ : ٢٧٠ ، نامه دانشوران ٩ : ٢٦٧ ، وفيات الاعيان ٢ : ١٦٩ .

قال : وماهنّ ياأمير المؤمنين ؟ قال : إمّا أن تلي القضآء أو تحدّث ولدي وتعلّمهم،أو تأكل عندي أكلة ، وذلك قبل أن يلي القضآء ، فافكر ساعة ، ثمّ قال : ألأكلةأخفها على نفسي ، فأجلسه -فاحتبسه عنده -وتقدّم إلى الطبّاخ أن يصنع له ألواناً من المخ المعقود بالسّكر الطّبرزد والعسل وغير ذلك ، فعمل ذلك وقدمه إليه فأكل؛ فلمّا فرغ من الأكل قال له الطبّاخ : والله يا أمير المؤمنين ليس يُفلح الشّيخ بعد هذه الأكلة ابداً ! قال الفضل بن الرّبيع : فحدّثهم والله شريك بعد ذلك ؛ و علّم أولادهم و ولّي القضاء لهم .

ولقد كتب له برزقه على الصّيرفي ؛ فضايقه في النّقد ، فقال له الصّيرفي: انّك لم تبع به بزّا ، فقال له شريك : بل والله بعت أكثر من البزّ ، بعت بهديني .

وحكى الحريري في «درّة الغوّاص» قال: وحكى أبو القاسم بن برهان النّحوي، انّه كان لشريك بن عبدالله النّخعي جليس من بني أميّة ، فذكر شريك في بعض الأيّام فضائل علي عليه السلام ، فقال ذاك الأموي : نعم الرّجل علي ، فأغضبه ذلك وقال : ألعليّ عليه السلام تقول «نعم الرّجل » فامسك الرجل حتّى سكن غضبه، ثم قال: ياأباعبدالله ألم يقل الله تبارك و تعالى في الإخبار عن نفسه :(فَقَدَرنا فنِعمَ القادِرُون) و قال في ايّوب عليه السلام : (إنّا وَجَدناهُ صابِراً نعمَ العبدُ) وقال في سليمان (وَ وَهَبنا لداودَ سُليمانَ نِعمَ العَبد) افَلا ترضى لعلي بمارضي الله تعالى به لنفسه ولانبيائه ؟ فتنبّه شريك عند ذلك لوهمه ، وزادت مكانة ذلك الأموي في قلبه .

وفي هذه الحكاية دلالة ظاهرة على حسن حال الرّجل و ميله المفرط إلى محبة اهل البيت عليهم السلام إن لم يكن من شيعتهم المخلصين ، مضافاً إلى ما نقلنا عنه قبيل هذه الحكاية من المقالتين ، وإلى ما قدأفيد في بعض المواضع أيضاً من انّ الرّاغب الإصفهاني ذكر في محاضراته انه ذكر معاوية عند شريك بن عبدالله فذكر مايدل على تشيّعه وتصلّبه وموالاته للأئمّة عليهم السلام،وعليه فالعجب من المتوجّهين لرجالنا كيف غفلوا عن ذكره و ترجمته ، مع أنّهم يذكرون مَن هو أدون منه بكثير،

نعم فی حاشية «منهج المقال» انّ فی «تقريب» ابن الحجر من بعد التّذكرة لشريك‌بن عبدالله المذكور :صدوق ويخطی‌كثيراً ،تغيّر حفظه منذولی‌القضاء بالكوفة وكان‌عادلاً فاضلاً عابداً شديداً علی‌أهل‌البدع. من‌الثّانية؟!

وفی تاويخ الذّهبی وثّقه ابن معين و قال غيره سيی ءالحفظ‌توفّی‌سنة سبعة وسبعين ومأة وعاش إثنين‌وثمانين‌سنة .

والظّاهر إن‌هذاليس هوالنّخعی‌السّلمی‌الأعور« انتهی» .

وأقول بل‌المتعيّن أنّ شريكاً الّذی هو **ابن الاعور السلمی** غيرهذا الرّجل كيف لاوقد ذكره شيخ الطّائفة فی رجال‌أميرالمؤمنين عليه‌السلام ، ونقل أيضاً عن مناقب إبن شهر آشوب المازندرانی انّه نقل عن أبان‌بن الأحمر انّ شريكاًهوابن الأعور دخل علی معاوية فقال له : والله انّك لشريك و ليس‌لله شريك ، و انّك لابن الأعور و البصير خيرٌ من‌الأعور ، وانّك لدميم والجيّد خيرٌ من‌الدّميم ، فكيف سدت قومك ؟ فقال له شريك : انّك المعاوية وما معاوية إلاكلبة عوت و استعرت ، وانّك‌لابن‌الصّخر والسّهل خير من‌الصّخر، وانّك لابن‌الحرب‌والسّلم خير من‌الحرب ، وانّك لابن أميّة ومآأميّة‌إلّاتصغير أمة صغرت فاستصغرت فكيف صرت اميرالمؤمنين فغضب معاوية وخرج شريك وهويقول :

اَيشتَمنی مُعَاوِيَةَ بن صَخْرٍ	وَسَيفی صارِمٌ وَمَعی لِسانِـی
وَحَولِی مِنْ ذَوِی يَمَنٍ لِيُوثٌ	ضَرَاغمةٌ تَهِشُّ اِلی الطّعانِ
فَلاتَبسَطْ عَلَينا يَابنَ هِندٍ	لِسانَكِ‌اِن‌بلُغتَ ذَری الاَمانی
وَاِن تَكُ لِلشّقآءِ لَنا أَميراً	فِاِنّا لانِفيقُ عَلی هَوانِ
وَاِنّكَ مِنْ اُميّةِ فِی ذَراهــا	وَاِنّی فِی ذَری عَبدَ المَدانِ

ثمّ‌انّ فی‌ترجمة محمدبن مسلم بن‌رياح الّذی‌هومن‌وجوه رجالنا أحاديث‌فی‌حقّ الرّجل برواياتهم تدلّك علی خلاف مااستظهرناه من إماميّته وسلامة حاله‌منها مانقله الكشی عن‌حمدويه بن‌نصير عن‌محمّدبن عيسی عن الحسن‌بن علیّ بن فضّال عن‌عبدالله

بن بكير عن زرارة قال : شهد أبوكريبة الأزدى و محمّد بن مسلم الثّقفى عند شريك بشهادة - فنظر في وجههما مليّاً ثمّ قال :جعفريان فاطميان ،فبكيا فقال لهما مايبكيكما قالا له : نسبتنا إلى أقوام لايرضون بأمثالنا أن نكون من إخوانهم لمايرون من سخف ورعنا ونسبتنا إلى رجل لايرضى بأمثالنا أن يكونوا من شيعته فان تفضّل وقبلنا فله المنّ علينا والفضل فينا فتبسّم شريك ، ثمّ قال : إذا كانت الرّجال فلتكن امثالكما ياوليد اجزهما هذه المرّة قال : فحججنا فخبّرنا أباعبدالله عليه السلام بالقصّة فقال: مالشريك شرّكه الله يوم القيامة بشركين (بشرك) من نار (١) .

ومنها مانقله عن ابن قتيبة عن الفضل بن شاذان عن أبيه عن غير واحد من أصحابنا عن محمّد بن حكيم وصاحب له قال أبو محمّد قد كان درس اسمه في كتاب أبى قالا : رأينا شريكاً واقفاً في حائط من حيطان فلان ، وقد كان درس اسمه أيضاً في الكتاب ،قال : أحدنا لصاحبه هل لك في خلوة من شريك فأتيناه فسلّمنا عليه ، فردّ علينا،فقلنا: ياأباعبدالله مسئلة ، فقال في أيّ شيء ؟ فقلنا: في الصلاة ، قال:سلوا عمّا بدالكم فقلنا : لانريد أن تقول : قال فلان و قال فلان انّما نريد أن تسنده إلي النّبيّ صلى الله عليه وآله فقال : أليس في الصّلاة؟ فقلنا: بلى ، فقال:سلوا عمّا بدالكم ، فقلنا في كم يجب التّقصير ؟فقال :كان ابن مسعود يقول لايغرّنّكم سوادنا هذا ، وكان يقول فلان ، قال:قلت: أناقد استثنينا عليك ألّا تحدّثنا إلّا عن نبيّ الله ، فقال والله انّه لقبيح لشيخ يسئل عن مسئلة في الصّلاة لايكون عنده فيها شيء ، وأقبح من ذلك أن أكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله ، قلنا : فمسئلة أخرى قال:أليس في الصّلاة ؟ قلنا : بلى،قال:فاسئلوا عمّا بدالكم، قلنا: من تجب الجمعة ؟ قال عادت المسئلة خدعة ماعندى خدعة ماعندى في هذا عن رسول الله شيء قال : فأردنا الانصراف ، فقال:إنّكم لم تسئلوا عن هذا وإلّا عندكم منه علمٌ ، قال:قلت : نعم أخبرنا محمّد بن مسلم الثّقفى عن محمّد بن على عن أبيه عن النّبى صلى الله عليه وآله قال: الثّقفى الطّويل اللّحية؟فقلنا:نعم فقال امّا أنّه لقد كان مأموناً على الحديث ولكن كانوا يقولون انّه حشى،

---

(١) رجال الكشى ١٤٥ ومجمع الرجال ۶ ٤٧ .

ثمّ قال: ماذاروى قلنا روى عن النّبى ﷺ انّ التّقصير يجب فى بريدين ، وإذا اجتمع خمسة أحدهم الامام فلهم ان يجمّعوا انتهى (١) وفى كلا الحديثين أيضاً مالا يخفى من تلطّف الرّجل على الشّيعة الامامية وتحنّنه معهم، وقبوله العذر منهم ومعاملته إيّاهم معاملة من يواد صاحبه على أمر مكنون وعليه ، فاحتمال التّقية قائم فى كلام مولانا الصّادق عليه السلام بالنّسبة إليه رعاية لأحواله وصيانة لدمه وماله وأهله وعياله وتبرئة له عن خلوص المحبّة بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والله أعلم بحقايق أحواله .

٣٥١

الشيخ المتاله الصديق أبوعلى شقيق بن ابراهيم البلخى ✲

المعروف بالتّصوّف بين كلّ فريق. ذكر صاحب «جامع الانوار» انّه كان من تلامذة الامام الهمام موسى بن جعفر الكاظم وله الرّواية أيضاً عنه كما فى بعض المواضع وكان جامعاً للعلوم الرّسميّة الشّرعية ، و المعارف الكشفيّة الذوقيّة ، و كان استاداً للحاتم الأصمّ ومصاحباً لابراهيم واستشهد فى بلاد ماوراء النّهر سنة أربع و سبعين و مأة بتهمة الرّفض ، وقبره فى ناحية ختلان كماذكره صاحب «مجالس المؤمنين»

وقال فى « تلخيص الآثار » عندذكره لمدينة بلخ : مدينة عظيمة من أمّهات بلاد خراسان ، بناها منوجهر بن ايرج بن فريدون. أهلها مخصوصون بالطّرمذة . كان بها النّوبهار ، وهو أعظم بيت من بيوت الأصنام ، وكان طول البيت مأة

(١) مجمع الرجال ٦: ٥٠ .

✲ له ترجمة فى : تذكرة الاولياء ١٨٠ ، تهذيب ابن عساكر ٦: ٣٢٧، حلية الاولياء ٨: ٥٨، الرسالة القشيرية ١٦، رياض العارفين ١٤٧ ، شذرات الذهب ١: ٣٤١ ، طبقات الشعرانى ١: ٦٥، طبقات الصوفية ٦١، العبر ١: ٣١٥؛ فوات الوفيات ١: ٢٤٠، لسان الميزان ٣: ١٥١ ، مجالس المؤمنين ٣: ٢٤، مجمل فصيحى ١: ٢٥٠، مرآة الجنان ١: ٤٤٥، ميزان الاعتدال ٢: ٢٧٩، النجوم الزاهرة ٢: ٢١، وفيات الاعيان ٢: ١٧١ .

ذراع في عرض مأة ، و أكثر من مأة إرتفاعها ، و سدانته للبرامكة ، و ملوك الهند والصّين يأتون إليه ، فاذا وافوا سجدوا للصّنم وقبّلوا يدبرمك و كان برمك يحكم في تلك البلاد ، ولم يزل برمك بعد برمك إلى أن فتح خراسان في أيّام عثمان بن عفّان ، وانتهت السّدانة إلى برمك بن ابي خالد، فرغب في الإسلام وسار إلى عثمان وضمن المدينة بمال ثمّ فتح عبدالله بن عامر بن كريز جميع خراسان و بعث إلى النّوبهار الاحنف بن قيس بن الهيثم فخرّبها .

منها أبواسحاق إبراهيم بن أدهم العجلي ، رحمه الله ، كان من أبناء الملوك توفّي سنة إحدى وستين ومأة .

وينسب إليها أبوعلي شقيق بن إبراهيم البلخي من كبار مشايخ خراسان ، أستاد حاتم الأصمّ ، استشهد في غزوة كولان (۱) و الظانّة تصحيف هلاكو خان سنة أربع و تسعين ومأة .

وأقول وليس يبعد شيعيّة الرجل نظراً إلى غاية معرفته ، ونهاية رفعته ، وارتفاع درجته ، وعدم ظهور شيء ينافي ذلك بوجه من الوجوه ، مضافاً إلى أنّ معتقدي أنّ من يسقطه ابن خلّكان النّاصب الّذي توجّه إلى ذكر « وفيات الاعيان » حسب ما استطاع لايحتمل في حقّه إلّا أن يكون من الإماميّة المخلصين و هذا الرجل منهم ، لأنّه لم يذكره بوجه من الوجوه !؟ و نوادر أخباره و حكاياته كثيرة لايحتملها أمثال هذه العجالات وقد ذكر الامام القشيري صاحب « الرّسالة المعروفة إلى جماعة الصّوفيّة » بهذا الوجه :

و منهم أبوعلي شقيق بن إبراهيم البلخي من مشايخ خراسان ، له لسان في التّوكّل ، وكان أستاد حاتم الأصمّ ؛ قيل : كان سبب توبته انّه كان من أبناء الاغنياء، خرج للتّجارة إلى أرض التّرك وهو حدث ، فدخل بيتاً للأصنام فرأى خادماً للأصنام فيه قد حلق راسه ولحيته ولبس ثياباً أرجوانيّة ، فقال شقيق للخادم : انّ لك صانعاً حيّاً عالماً فاعبده ولاتعبد هذه الأصنام الّتي لاتضرّ ولا تنفع . فقال : إن كان كما

(۱) كولان بالضم و آخره نون : بليدة طيبة في حدود بلاد الترك من ناحية بماوراء النهر معجم البلدان ۴۹۴:۴

تقول فهو قادرعلى أن يرزقك ببلدك ، فلم تعنيت إلى هيهنا للتّجارة ، فانتبه شقيق و أخذ في طريق الزّهد .إلى أن قال :وحكى حاتم الأصمّ فقال كنّا مع شقيق في مصاف نحارب التّرك في يوم لانرى إلّا رؤساء تندر ورماحاً تقصف وسيوفاً تتقطع، فقال لي شقيق : كيف ترى نفسك يا حاتم ، في هذا اليوم تراه مثل ماكنت في اللّيلة الّتي زفت اليك امرأتك؟فقلت:لاوالله فقال لكني والله أرى نفسي في هذا اليوم مثل ماكنت تلك اللّيلة، ثمّ نام بين الصّفين ودرقته تحت رأسه حتى سمعت غطيطه . وقال شقيق : إذا أردت أن تعرف الرّجل فانظر إلى ما وعده الله ووعده النّاس بايّهما يكون قلبه أوثق.وقال شقيق: يعرف تقوى الرّجل في ثلاثة أشياء في أخذه ومنعه وكلامه .

واُقول ومن جملة فوائده النّادرة أيضاً بنقل بعض المواضوع المعتبرة أنّه قال: سألت سبعمأة عالم عن خمسة أشياء فكلّهم أجابوا بجواب واحد ؛ فقلت : مَن العاقل؟ قالوا مَن لم يحبّ الدنيا . فقلت : من الكيّس ؟ قالوا مَن لم يغر بالدّنيا . فقلت:من الغنيّ قالوا : الّذى رضي بما قسم الله تعالى . فقلت : من الفقير ؟ قالوا الّذى قلبه مع طلب الزّيادة . فقلت من البخيل ؟ قالوا : الّذى يمنع حقّ الله في ماله .

وروى أيضاً انّه صحب مولانا الصادق عليه السلام و سأله جعفر بن محمّد عليه السلام يوماً عن الفتوّة ، فقال : ما تقول أنت ؟ فقال : شقيق إن اعطينا شكرنا وإن منعنا صبرنا ، فقال الصادق عليه السلام : الكلاب عندنا بالمدينة كذلك تفعل ! فقال شقيق : يابن رسول الله صلى الله عليه وآله ما الفتوّة عندكم : فقال إن أعطينا اثرنا وان منعنا شكرنا. صدّق رسول الله وابن رسوله صلى الله عليهما وعلى اهل بيتهما الطّيبين المعصومين.

---

١ ــ الرسالة القشيريه ١٣

٣٥٢

الشيخ المؤيد بالفيض السرمدى شهاب الدين بن محمد السهروردى ☆

بضمّ الاوّل او بفتحه مع فتح الثّالث والرّابع جميعاً القرشى البكرى، إسمه المليح، كما يوجد فى أكثر كتب التّواريخ، عمر و ينتهى نسبه الأنيق بأربع عشرة واسطة إلى أبى بكر الصّديق، كما نقل عن تاريخ ابن النّجار، وقال صاحب « تلخيص الآثار » فى مادّة سُهرَوَرد : انّها بليدة بالجبال بقرب زنجان ينسب إليها شهاب الدّين المذكور تغمّده الله بغفرانه، كان فى عهد النّاصر لدين الله مولده بغداد مدينة السّلام.

وينسب إليها أيضاً **أبو الفتح محمد بن يحيى** الملقب بشهاب الدّين كان حليماً عالماً تاركاً للدّنيا مرتاضاً منقطعاً عن النّاس، صاحب العجائب والأمور الغريبة، وكان معاصراً للإمام فخر الدّين الرّازى.

قلت : وكان أحد هذين الشّيخين هو شهاب الدّين المقتول وإن كان قد ترجمه الشّيخ أبو القاسم الكازرونى بعنوان **يحيى بن حبش** و قال كان معاصراً للنّاصر بالله الخليفة العباسى، وكما أحيى الفارابى دوارس حكمة المشّاء جدّد هذا الشّيخ مراسم حكمة الإشراق، وله أيضاً فى المشّاء تصانيف و تعليقات، و كذا فى علوم العربيّة والسيمياء، وهو صاحب كتاب «پرتو نامه» وكتاب «البروج» و «هياكل النّور» و «المطارحات» و «التّلويحات» و « صندوق العمل » وهو ابن اخت السهروردى المشهور صاحب كتاب «عوارف المعارف» ونسب قطب الدّين الشّيرازى كتاب «المطارحات والتّلويحات» إلى

☆ له ترجمة فى الانساب ٣١٨، البداية والنهاية ١٣ : ١٣٨ . تاريخ ابن الوردى ٢ : ٢٣٧، دائرة المعارف الاسلامية ١٢ : ٣٠٠، رياض العارفين ١٤٧، شذرات الذهب ٥ : ١٢٩، عيون الانباء ٦٤١، الكنى والالقاب ٢ : ٣٢٥؛ مجالس المؤمنين ٢ : ٧٠، مجمل فصيحى ٢ : ٣٠٧، مرآة الجنان ٤ : ٧٩، معجم البلدان ٣ : ٢٩٠؛ النجوم الزاهرة ٦ : ٢٨٣، و فيات الاعيان ٣ : ١١٩.

الشّيخ السّهروردى و ذكر المحقّق الدوانى أيضاً نسبة ماذكر إليه . ثمّ قال : وأظن أنّه المقتول إنتهى .

وقال صاحب « مجالس المؤمنين » : أنّه و إن كانت في الإسم والكنية سهيماً للخليفية الثّانى ، لكنّه كان من أولاد محمّد بن أبى بكر ، و سلسلة نسبه إلى محمّد المذكور بهذا الوجه : شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمّد السّهروردى ابن النّضر بن القاسم بن محمّد بن عبدالله بن عبد الرّحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر وانتسابه فى التّصوّف إلى عمّه أبى النّجيب السّهروردى وصحب جماعة من مشايخ البلدان ، ولقى أيضاً بعض الأبدال فى جزيرة عبّادان ، وأدرك صحبة خضر النّبى عليه السلام ، وكان فى زمانه شيخ المشايخ ببغداد و مرجعاً لأرباب الطّريقة من كلّ البلاد .

وذكر ابن كثير في تاريخه انّه كان يتصدّى في زمن العبّاسيّين و ملوك طبقتهم أيضاً منصب السّفارة إليهم فاجتمع له من جهة ذلك مال كثير اقتسمه بين المستحقّين؛ ولما عزم المسافرة إلى حجّ بيت الله الحرام لحقه جمّ غفير من الفقراء ، فعاملهم بلوازم المودّة وأداء الحقوق ، ومن جملة ماذكر فى التّاريخ المشار إليه : انّ شهاب الدين المذكور كان فى بعض الأيّام يعظ النّاس بمدينة بغداد فانشد هذا البيت فى أثناء موعظته:

مافى الصّحابِ أخو وجدٍ نطارحُه حديثَ نجدٍ ولاصبٌّ نجاريه

وجعل يردّده على لسانه، فصاح عليه فتى من العارفين كان من حضراء المجلس وقال له: ياشيخ إلى متى تظهر كمال نفسك ومساوى غيرك ، فوالله انّ فى هذا المجلس لمن لايرضى بمحاورتك، فلم لاتنشد موضع ماأنت منشده هذين البيتين :

مافى الصّحابِ وقد سارت حمولهم إلامحبٌّ له فى الرّكبِ محبوبُ
كأنّه يوسفٌ فى كلّ راحلةٍ والحيّ فى كلّ بيتٍ منه يعقوبُ !

فصعق الشّيخ صعقةً ونزل من المنبر ليدرك ذلك الفتى ويعتذر منه فوجده قد غاب وفى موضع قدمه حفرة من الدّم من شدّة ما كان يضرب بقدميه على ذلك الموضع

غضبا على ماكان يتردّد على لسان الشّيخ من القول العظيم .

و في « الرّساله الاقبالية» انّ شهاب الدّين المذكور سئل يوماً عن حقيقة احوال محيى الدّين بن العربى ، فقال بحر موّاج لانهاية له ، قالوا : فكيف وجدتَ الشّيخ شهاب الدّين السُهروردى ؟ قال: نورمتابعة النّبى ﷺ فى جبين السُّهروردى شيء آخر وله مصنّفات كثيرة منها كتاب «العوارف» و«رشف النّصايح » و« اعلام التّقى» وكلماته فيه على سبيل التّقيّة غالباً وقد صدر منه فى رسالة «اعلام الهدى» كما أشير إليه من قبل عبارة مجملة جعلها أكثر المتعصّبين من أهل السّنة دليلاً على رفض الشّيخ ، بل أوقعوا جماعة من الصّوفيّة مثل الحاج محمّد الخبوشانى بواسطة قراءته لهذه الرّسالة وحلّه لتلك العبارة فى بلاء عظيم ، كما سنشير إليه فيما بعد ، وبالجملة فكل مصنّف ذوشعور تأمّل فى تلك العبارة أدنى التّأمل ، يعلم أنّ الأمر كما ذكره وإليه يشير أيضاً ماذكره محيى الدّين بن اعرابى فى مقام إخفاء المذاهب والاحتراز عن تعيين مذهب من المذاهب المختلفة المستحدثة ، و هو قوله : كن فى نفسك هيولى لصُور جميع المعتقدات ، مع انّ بطلان الاغلب غير خفّى على أحد من أرباب العقول ، وماذكره أيضاً محيى الدّين المذكور وحجّة الاسلام الغزالى والشّيخ رضى الدّين علىّ المعروف بلالا رئيس التّبريين تقيّة من أهل السّنّة ومخادعة لهم: نحن معاشر العرفاء لا نسبّ أحداً من الخلايق فضلاً أن نلعنه أو ندعو اعليه، ومن هنا يقولون : العارف لا يدعو اعلى أحد بسوء، لأن مايصيبه من الأذيّة انّما يصيب الرّب، مع ان العارف لا يرضى بالتزامه تألّم ربّنا العزيز سبحانه وتعالى. كما يشير إليه ماذكره الشّيخ قطب الدين صاحب المكاتيب من انّا نعلم انّ من له أدنى دراية يعلم انّ الألم لايجوز على خالق العالم ، كيف و هو الغالب المطلق ، و الألم لايصل ولا يمكن أن يتّصل إلّا بالمغلوب هذا . وقد بلغ عمر حضرة شيخنا المذكور تسعاً و تسعين سنة وتوفّى فى سنة اثنتين وثلاثين وستّماة عامله الله تبارك وتعالى بمايرضاه .

و قال ابن خلّكان : انّه كان فقيهاً شافعيّ المذهب شيخاً صالحاً ورعاً كثير

الاجتهاد في العبادة والرّياضة، وتخرّج عليه خلق كثير من الصّوفيّة في المجاهدة والخلوة ولم يكن في آخر عمره في عصره مثله، وصحب عمّه أبا النّجيب، وعنه أخذ التّصوّف و الوعظ. والشّيخ أبا محمّد عبدالقادر الجيلي.

قلت: وعمّه المذكور هو الشّيخ **ابوالنجيب عبدالقاهر بن محمد بن عمويه** الملقّب ضياء الدّين السّهروردي، وكان كما ذكره ابن خلّكان أيضاً شيخ وقته بالعراق، وولد بسهرورد سنة تسعين وأربعمأة تقريباً، وقدّم بغداد وتفقّه بالمدرسة النّظاميّة على أسعد الميهني وغيره، ثمّ سلك طريق الصّوفيّة وحبّب إليه الانقطاع والعزلة، وبنى رباطاً على الشّطّ من الجانب الغربي ببغداد، وسكنه جماعة من أصحابه الصّالحين، و روى عنه الحافظ أبو سعد السمعاني، وذكره في كتابه، وتوفّي ببغداد بعد عوده من سفر المصر والشّام سنة ثلاث وستّين وخمسمأة ودفن في رباطه.

وامّا المراد بعبد القادر الجيلي الّذي ذكره أيضاً في مشايخ الشّيخ شهاب الدّين المذكور فهو القطب المشهور المقبور ببغداد الشّيخ عبدالقادر الجيلاني الآتي ذكره وترجمته إنشاءالله.

رجعنا إلى سلسلة الكلام على الشّيخ شهاب الدّين. انحدر إلى البصرة الى الشّيخ أبي محمّد بن عبدالله ورأى غيرهم من الشّيوخ، وحصل طرفا صالحاً من الفقه والخلاف، وقرأ الادب وعقد مجلس الوعظ سنين، و كان شيخ الشّيوخ ببغداد، وكان له مجلس وعظ، و على وعظه قبول كثير، وله نفس مبارك، حكى لي من حضر مجلسه انّه أنشد يوماً في المجلس على الكرسي:

لاَ تسقني وحدي فما عوّدتني　　　أنّي أُشحّ بها على جلاّسي
أنتَ الكريمُ ولاَ يليق تكرّماً　　　أن يعبر النّدماءَ دور الكاسِ

فتواجد النّاس لذلك، وقطعت شعور كثيرة وتاب جمع كثير، وله تواليف حسنة منها كتاب «عوارف المعارف» و هو اشهرها، وله شعر ومن ذلك قوله:

تصرّمت وحشةَ اللّيالي　　　وَ أقبلَت دولَة الوصال

وصار بالوصل لی حسوداً ... من كان فی هجرکم رثى لی

وحقکم بعد أن حصلتم ... بكلّ مافات لاأبالی

أحييتمونی و کنت میتاً ... و بعتمونی بغیر غال

تقاصرت عنکم قلوب ... فیا له مورداً حلالی

علّی ما للورى حرام ... و حبّکم فی الحشا حلالی

تشربت أعظمی هواکم ... فما لغير الهوى ومالی

فما على عادم أجاجاً ... و عنده أعين الزلال

ورأيت جماعة ممّن حضر مجلسه وقعدوا في خلوته وتسليكه كجارى عادة الصّوفيّة، فكانوا يحكون غرائب ممّا يطرأ عليهم فيها ، ممّا يجدونه من الأحوال الخارقة ، و كان قدوصل رسولاً إلى إربل من جهة الدّيوان العزيز ، وعقدبها مجلس وعظ ولم يتّفق لی رؤيته لصغر السنّ ، كان كثير الحجّ ، وربما جاور فی بعض حججه ، وكان أرباب الطّريق من مشايخ عصره يكتبون إليه من البلاد صورة فتاوى يسألونه عن شیء من أحوالهم سمعت ان بعضهم كتب إليه: يا سيّدى إن تركت العمل أخلدت إلى البطالة ، وإن عملت داخلنی العجب فأيّهما أولی ؟ فكتب جوابه اعمل واستغفر الله تعالى من العجب وله من هذا شیء كثير ، وذكر فی كتابه «عوارف المعارف» أبياتاً لطيفة منها.

إن تأملتكم فكلی عيون ... أو تذكرتكم فكلی قلوب

ومولده بسهرورد في اواخر رجب أو أوائل شعبان سنة ست واثنين وخمسمأة. وتوفّی فی مستهل المحرّم سنة إثنتين وثلاثين وستّمأة ببغداد ، دفن من الغد بالوردية انتهى (۱)

و من جملة من أدرك صحبة هذا الرّجل هو الشّيخ العارف مصلح الدّين السّعدى الشّيرازى وقد نقل عنه فی بستانه كلمتين أوصاه بهما وقد نظمت ما ذكره عنه بهذين البيتين :

بطرف بوستانش گفته سعدی ... دو پندم داد شیخ سهروردی

۱- وفيات الاعيان ۳ : ۱۱۹

یکی برعیب مردم دیده مکشا　　　دوم پرهیزکن از خود پسندی

هذا .

وهو غير أبي حفص العارف المتقدّم المشهور المذكور في «رسالة القشيرى» وغير هافان اسمه عمر بن مسلمة الحداد النّيسابورى(١) أحد الائمّة والسّادة كما وصفه في الرّسالة مات سنة نيف وستين ومأتين؛ ومن جملة ما ينسب إليه من الكلمات: المعاصي بريد الكفر كما ان الحمى بريد الموت ، ومنها أذا رأيت المريد يحبّ السّماع - فاعلم انّ فيه بقيّة من البطالة .ومنها من لم يزن أفعاله وأحواله في كلّ وقت بالكتاب والسّنة ولم يتّهم خاطره فلا تعدّه في ديوان الرّجال. ومنها قوله : منذ عرفت الله ما دخل قلبي حق ولا باطل ، وقد اختلف أهل الحال في معنى هذا المقال وحمله بعضهم على معنى الضّلال وقال القشيري بعد قوله وسئل أبو يزيد عن المعرفة فقرأ انّ الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها الآية هذا معنى ما أشار إليه أبو حفص ونقل عن المرتعش انّه قال دخلنا مع أبي حفص على مريض نعوده ونحن جماعة فقال للمريض أتحبّ ان تبرأ فقال نعم فقال لأصحابه تحملوا عنه فقام العليل وأصبحنا كلّنا أصحاب فراش نعاد .

* * *

الشيخ الفاضل الاديب ابو علي شلوبين بن محمد الاشبيلي الاندلسي☆

المذكور أقواله في كتب العربيّة كان اسمه عمر بن محمّد وولد بالاشبيلية الّتي هي مدينة باندلس بقرب لبلة كبيرة وينسب اليها الشّيخ محمّد بن العربي الملقّب بمحيي الدّين الحكيم الصّوفي الشاعر الزّاهد المشهور ، ولد سنة اثنتين وستّين وخمسمأة ، و توفّي سنة خمس وأربعين وستّماة وشلوبين بلغة أهل الاندلس «الأبيض الأشقر» قال

(١) انظر ترجمته في: تذكرة الاولياء ٣٨٦، حلية الاولياء ١٠ : ٢٢٩ ،الرسالة القشيرية ١٧ ، شذرات الذهب ٢: ١٥٠ ؛ صفة الصفوة ٤ : ٩٨،طبقات الشعراني ١: ٩٦ ، مرآة الجنان ٢ : ١٧٩ مجمل فصحى ١ : ٣٤٨

☆ ياتي ترجمته ايضا في حرف العين .

ابن خلكان ورأيت جماعة من اصحابه كلّهم فضلاء ولم تزل أخباره تاتي إلينا ،كذاذكره الفاضل الشمّني في كتابه الموسوم بـ « المنصف من الكلام على مغني ابن هشام » وقال الفيروزآبادي في «القاموس» شلّوبين أوشلّو بينة بلد بالمغرب منه أبوعلي الشلّوبيني النّحوي ، ثمّ قال بعده بلافاصلة شَمَّن محركة قرية باستراباد منها أبوعلي حسين بن جعفر الشّمني ، وشمونة بلد بالاندلس انتهى فليتامّل .

ثمّ ليعلم انّ الشّمني المذكور بالتّبع هنا أيضاً من أعاظم فضلاء النّحو ومتتبّعيهم المهرة ، و يذكر أقواله و كتابه فـي مقابلة شرح الشّيخ بدرالدّين محمّد بن أبي بكر الدّماميني المشهور الّذي قد يعبرّ عنه أيضاً بالدّمنى من جهة كثرة الاستعمال و قد كتب شرحه المذكور بالدّيار المصريّة وله شرح آخر اظهره بعد ذلك بالهند سمّاه «تحفة الغريب»

و انّما أشرت إلى شيء من ترجمة أحوال الشمّني المذكور لكون مع انّه قد تقدّم ذكره و ترجمته في باب الأحامدة على سبيل التّفصيل نسبته أيضاً من المتعلّقات بحرف الشّين مثل شلّوبين .

و امّا ترجمتنا لشلوبين المذكور في هذا الموضع فلشهرته بهذا الاسم دون غيره و إن كان سيجيء ذكره وترجمته أيضاً في باب العين على أتـمّ التّبيين إنشاء الله .

✿ ✿ ✿

باب ما اوله الصاد والضاد من اسماء

فقهاءاصحابنا الامجاد رضوان الله عليهم اجمعين

٣٥٣

القاضى أشرف الدين صاعد بن محمدبن صاعد البريدى الآبى*

فاضل‌متبحر له‌تصانيف‌منها «عين‌الحقائق» ، «الاغراب في‌الاعراب» ، «الحدود والحقائق» «بيان الشرائع » «نهج الصّواب» «معيار المعانى» «كتاب فى‌الامامة » ، و نقضه ، و نقض نقضه ـ قاله منتجب الدّين . كما نقله صاحب « الامل »عنه (١) .

وعنه أيضاً : **القاضى صاعدبن منصور بن صاعد المازندرانى فقيه ديّن**.(٢)

وعنه أيضاً : الشيخ **مجدالدين‌صاعدبن على‌الآبى** فقيه واعظ (٣) و الظّاهر انّ الآبى بالباء الموحدة نسبةالي آبة علىوزن طابة وهي بليدة بقرب ساوة قم‌المباركة، كمافى«تلخيص الآثار» قال‌انّ اهلها شيعة غالية جدّاً،وبينهم وبين أهل ساوة منافرة لانّ أهل‌ساوةسنّية ، وهم‌شيعة ؛ بينهمانهرعظيم‌سيّماوقت‌الرّبيع‌بنى‌عليه‌أتابك‌شيرگير قنطرة عجيبة وهي سبعون طاقاً ليس على وجه الارض مثلها (٤) .

---

* له‌ترجمةفى :امل‌الآمل٢: ١٣٠ ، تأسيس الشيعة١١٦ ، تنقيح‌المقال ٢ : ٩٠ ،جامع الرواة ٢ : ٤٠٤، الذريعة ٣ :١٨٢؛ و٦: ٣٠١، فهرست‌منتجب‌الدين، هدية‌العارفين١: ٤٢١.

١و٢و٣ـ امل‌الآمل٢: ١٣٣ .

٤ـ راجع آثارالبلاد ٢٨٣ .

و فى كتاب «بحار الانوار» نقلا عن الشّيخ الاجلّ عبدالجليل الرّازي فى كتاب « النّقض » باسناده عن النبى صلى الله عليه وآله قال : لمّا عرج بى إلى السّماء مررت بارض بيضاء كافورية شممت بها رائحة طيّبة ، فقلت : ياجبرئيل ماهذه البقعة ؟ فقال : هذه البقعة يقال لها آبة عرضت عليها رسالتك وولاية ذريتك فقبلت وانّ الله يخلق منها رجالاً يتولّونك ويتولّون ذريتك ، فبارك الله فيها وعلى أهلها هذا .

ومن جملة من نسب إليها أيضاً من فقهائنا المحقّقين هو الشّيخ الفقيه عز الدّين **حسن بن أبى طالب اليوسفى الآبى** تلميذ المحقق و شارح « مختصره النافع » بكتاب سمّاه «كشف الرموز» كماذكره صاحب «المقابس» ويحتمل كونها أيضاً إلى أبّة بالتشديد على وزن « حبّة» وبها سمّيت أبة العليا والسّفلى قريتان بلَحج أو الى أبّة التي هي على وزن حبّة وهي اسم لمدينة بافريقيّة كمافي القاموس» وفي بعض المواضع أيضاً ترجمة هذه النّسبة باللاّم المشددّة ، و كانّها على هذه الجهة نسبة الى الالّ الذى هو اسم لموضع كماذكره أيضاً فى «القاموس» ولم اتحقّقه إلى الآن ، ثم ليعلم أنّ فى كتاب الشّيخ فرج الله الحويزى ترجمة اخرى للشّيخ **صاعد بن ربيعة بن أبى غانم** الثّقة الفقيه الّذى قرأ على شيخنا الموفّق أبي جعفر الطّوسي ـ رحمه الله ـ وعنوان آخر للشّيخ **صاعد بن مسلم** الذي يوجد عنه الرّواية في باب فضل المساجد والجماعة من التّهذيب من الزّيارات عن غياث ويروى هو عن الشّعبى عن على عليه السلام .

٣٥٤

الشيخ صالح بن حسن الجزائرى☆

فاضلُ عالمٌ صالحٌ ، له مسائل إلى شيخنا البهائى ـ رحمه الله ـ وقد أجابه عنها وأجازه أن يروى عنه كذاذكره صاحب «الامل» و«الايجاز» ومن جملة المذكورين فى كتابهما بهذه التّسمية أيضاً الشّيخ **صالح بن سليمان بن محمد العاملى الصيداوى** ففى الاوّل

☆ له ترجمة في: امل الآمل ٢:١٣٥ ، ايجاز المقال، فوائد الرضويه ٢١١

منهما: انّه عالمٌ فاضلٌ صالحٌ عابدٌ، سافر إلى العراق وجاء بمشهد الكاظم عليه السلام .وفي الثّاني: انّه ممدوح جاور الكاظم عليه السلام .

ومنهم الشّيخ **صالح بن شرف العاملي** الجبعي جدّ الشّهيد الثّاني، ففي الاوّل بعد الترجمة له عقيب صالح المتقدّم: انّه كان فاضلاً عالماً فقيهاً من تلامذة العلاّمة الحلّي و في الثاني ايضاً بعد الترجمة له في هذا الموضع بعنوان صالح بن مشرف بالميم مع انّه يذكر عقيبه الشيخ صالح بن السندى بالسّين المهملة ـ انه ممدوح تلمّذ عند العلاّمة.

و منهم الشّيخ **صالح بن عبدالكريم البحراني** المتقدّم ذكره في ترجمة الشّيخ جعفر بن كمال وهو الشيخ جعفر بن صالح البحراني الفاضل الورع الفقيه المحدّث الشّاعر ففي الاوّل: انّه فاضلٌ عالمٌ فقيهٌ محدّثٌ صالحٌ زاهدٌ عابدٌ معاصر سكن شيراز إلى الآن. وفي الثّاني أيضاً إلى قوله سكن شيراز، ثم انّه توفّى في سنة ثمان وتسعين وألف، والظّاهر انّ الشيخ أحمد بن صالح المذكور في «لؤلؤة البحرين» صاحب «رسالة الاستخارة» وغيرها. من غير سلسلة هؤلاء المذكورين .

٣٥٥

المولى الفاضل والكامل المؤيد السبحاني والحبر الجامع البارع المقدس النوراني ابو الفضائل محمد صالح ابن مولانا احمد السروى المازندراني ثم الاصفهاني ✡

بلغه الله غاية الاماني؛ ومتعه من القطوف الدّواني كما ملكه في هذه الدّنيا أزمّة المباني والمعاني، كان من العلماء المحدّثين، والعرفاء المقدّسين، ماهراً في المعقول والمنقول، جامعاً للفروع والاصول، وَرَدماء مدين اصفهان، وتلمّذ عند علمائها الأعيان مثل المولى عبدالله التسترى، و ولده المولى حسنعلى، والمولى محمّد تقي

✡ له ترجمة في امل الآمل ٢:٢٧٦، بهجة الآمال، الذريعة ١٤:٢٧، ريحانة الادب ٣: ٤٢٢ سفينة البحار ٢:٤١، فوائد الرضوية ٥٤٢، مستدرك الوسائل ٣:٤١٢، هدية الاحباب .

المجلسی ، و تزوّج بابنته الکبری المعروفة بسمة الفضل و العلم والدّین ، ورزقه الله تعالی منها بنات وبنین ، ومن جملة بناتها زوجة مولانا محمّد اکمل الاصفهانی الّتی هی والدة سمیّنا المروّج البهبهانی رحمة الله علیهم اجمعین ومن جملة مصنفاته المبسوطة المشهورة شرحه المزجي اللّطیف الوافی علی أصول الکافی فی عدّة مجلّدات و هو من أحسن شروحه وضعاً ، وأتمّها نفعاً وأبعدها عن الافراط والتّفریط ، یعترض فیه کثیراً علی شرح المولی صدرا، قال سمیّنا المروج ـ رحمة الله علیه ـ فی «رسالة الاجتهاد والاخبار» بتقریب من المناسبة للکلام : یااخي حال المجتهدین المحتاطین حال جدّی العالم الرّبانی والفاضل الصمّدانی مولانا محمّد صالح المازندرانی ، فانّی سمعت أبی انّه ـ رحمة الله علیه ـ بعد فراغه من «شرح اصول الکافی» أراد أن یشرح فروعه أیضاً فقیل له : یحتمل أن لا یکون لك رتبة الاجتهاد ؟ فترك لأجل ذلك شرح الفروع (۱) ومن لاحظ شرح أصوله عرف أنّه کان فی غایة مرتبة من العلم والفقه، وفی صغر سنه شَرَحَ «معالم الاصول» ومن لاحَظَ «شرح معالم الاصول» علم مهارته فی قواعد المجتهدین فی ذلك السّن «انتهی» وشرحه المذکور علی اصول المعالم مزجیٌ موجود مرجوع إلیه عند أساتید فنّ الأصول وله أیضاً غیر ذلك شرح مزجیٌ علی «زبدة الاصول» لشیخنا البهائی وشرح علی قصیدة البردة المعروفة، وغیر ذلك من الحواشي والرسائل وأُجوبة المسائل وعندنا کتاب «ارشاد» العلاّمة بخطّه الشریف کان حسناً إلی الآن خطّ ولده المولی الفاضل الکامل الآقاهادی المترجم للقرآن المجید «والصّحیفة الکاملة» و «معالم الاصول» و «الکافیة» و «الشافیة» والمصنّف بغیر ذلك کان أحسن منه بمراتب ولا یبعد کونه أحداً من المشهورین فی الخطّ المنکسر وکذلك النّستعلیق .

توفّی باصبهان سنة إحدی و ثمانین بعد الألف و دفن ممایلی رجل صهره المجلسی فی قبّته المشهورة ثمّ ونظموا فی تاریخ وفاته بالفارسیة من جملة مرثیة

---

(۱) خرج منه شرح کتاب العقل والجهل والتوحید والحجة والایمان و الکفر والدعاء والزکاة والصوم والخمس وجمیع کتاب الروضة (الذریعة ۱۴:۲۷) .

طويلة كتب علي لوح مزاره الشريف «صالح دين محمّد شده فوت(١)» ولكن ولده المذكور بقي إلى زمان فتنة أفغان المشهورة وكان موته في عين تلك الثائرة العظمى ودفنه أيضاً في تلك البقعة المتبركة المقدّم ذكرها رضوان الله تعالى عليهم إلى يوم الدّين .

٣٥٦

المولى الفاضل الحكيم المتأله الادرى صدر الدين محمد بن ابراهيم الشيرازى القوامي المشتهر بالملا صدرا *

كان فائقاً على سائر من تقدّمه من الحكماء الباذخين والعلماء الرّاسخين إلى زمن مولانا الخواجة نصير الدّين منقّحاً اساس الاشراق بما لامزيد عليه ومفتّحاً ابواب الفضيحة على طريقة المشاء والرّواق حسب ما ارشده الدّليل اليه، وقال صاحب «الامل» ذكره صاحب « السلافة ». فقال : كان عالم أهل زمانه في الحكمة متفنناً لجميع الفنون ، توفّى في العشر الخامس من هذه المأة (٢) يعنى المأة الحادية بعد الالف. وفي حاشية الامير سيد ابراهيم القزويني والد مولانا الامير سيد حسين المشهور على «الأمل» اقول : كان المولى صدر الدين من جملة تلامذة السّيد المحقق الامير محمد باقر الدّاماد ، وشيخنا الجليل بهاء الدين محمد العاملى قدّس سرّهما ، وله كتب منها «شرح اصول الكافي» وكتاب «شواهد الرّبوبية» وكتاب «الاسفار الاربعة» وكتاب «شرح

---

(١) وتمام البيت هكذا :

هاتفى گفت بتاريخ كه : آه   صالح دين محمد شده فوت(١٠٨٦)

* له ترجمة في: اعيان الشيعة ٤٥ : ٩٩، امل الآمل ٢: ٢٣٣، بهجة الامال خ ، الذريعة ٢ : ٢٣٢، رياض العارفين ٣٦٧، سفينة البحار ٢: ١١ ٣، سلافة العصر ٤٩١ ، فارسنامه ناصرى ٢: ١٣٧، فوائد الرضوية ٣٧٨، الكنى والالقاب ٢: ٤١٠، لؤلؤة البحرين ١٣١، مجالس المؤمنين ٢ : ٢٢٩، مستدرك الوسائل ٣: ٤٢٢، نجوم السماء ٨٧ .

(٢) سلافة العصر ٤٩١ .

الهداية» في الحكمة و«حاشية على الهيّات الشّفا» و«شرح حكمة الاشراق » و كتاب «الواردات القلبية» و«رسالة في حدوث العالم» و كتاب « المسائل القدسيّة والقواعد الملكوتية» و«رسالة في تحقيق التشخيص» «اجوبة عن مسائل عويصة» ايضاً «اجوبة عن مسائل تحقيق في بدووجود الانسان» «رسالة في تحقيق اتصاف المهيّة بالوجود» «اجوبة عن مسائل سأل عنها المحقق الطّوسي بعض معاصريه ولم يأت المعاصر بجوابها» كتاب «أسرار الآيات» «تفسير سورة الجمعة» «تفسير سورة الواقعة» «تفسير آية النور» إلى غير ذلك من الرّسائل والفوائد ، اقول : ومن جملة ماكتبه ايضاً «تفسير آية الكرسي » كماذكره بعض الافاضل وقال عندنا منه نسخة ، ومنها ،ايضاً كتابه الموسوم بـ «الحكمة العرشية» وكتابه المعروف بـ «المشاعر» وقدشرحهما الشيخ احمد بن زين الدّين الا حسائى كما تقدّم في ترجمته و رسالة « اكسير العارفين في معرفة طريق الحقّ واليقين» ورسالة «كسر أصنام الجاهلية» ورسالة «اتحاد العاقل والمعقول» وعندنا ايضاً مجلّدة ضخمة من تفسير الكبير الذى كتبه بلسان الاشراق، وكذلك شرحه المبسوطة على « اصول الكافى » وهو في مجلدتين يقرب من اربعين الف بيت كتبه إلى باب انّ الائمة عليهم السّلام ولاة امر الله وخزنة علمه من كتاب الحجة ؛ وعندى انّه ارفع شرح كتب على أحاديث أهل البيت عليهم السّلام و أرجحها فائدة وأجلّها قدراً ، ويذكر في مفتتحه انّ له الرواية عن شيخيه المتقدّمين وقدّم فيها تسمية شيخنا البهائى على سميّنا الدّاماد وان كان قدذكره بعده على احسن التبجيل وكتاب حكمة المشهور المتلقّب بـ«الأسفار» ويوجد في غير واحد من مصنّفاته المذكورة كلمات لايلائم ظواهر الشريعة، وكانّها مبنيّة على اصطلاحاته الخاصّة اومحمولة على مالايوجب الكفر وفساد اعتقاده بوجه من الوجوه : وان اوجب ذلك سوءظن جماعة من الفقهاء الاعلام بهوبكتبه بل فتوى طائفة بكفره ، فمنهم من ذكر في وصف شرحه على الاصول : شروح الكافى كثيرة جليلة قدرا ؛ واوّل من شرحه بالكفر صدرا هذا ، وكان عندنا ايضاً نسخة من كتاب «قبسات» سميّنا الدّاماد بخطّ هذا الشّيخ و كان قدكتبها ايّام تلمّذه عنده وعلّق

عليها حواشي من نفسه.

وقد ذكره ايضاً صاحب «اللّؤلؤة» عند عده من جملة مشايخ ختنه مولانا محسن الفيض في الحكمة والكلام، فقال: واما المولى صدر الدّين المذكور فهو محمّد بن ابراهيم صدر الدّين المشهور - بملاّصدرا - كان حكيماً فلسفيّاً صوفيّاً بحتاً توفّي بالبصرة وهو متوجّه إلى الحج في سنة خمسين بعد الالف وله ابن فاضل - كما تقدّم في كلام السيد نعمة الله يسمّى ميرزا ابراهيم وكان فاضلاً عالماً متكلماً جليلاً نبيلاً جامعاً في اكثر العلوم سيّما في العقليّات والرّياضيات.

وقال بعض اصحابنا بعد الثناء عليه: هو في الحقيقة مصداق (يخرج الحيّ من الميّت) قد قرء على جماعة، منهم والده ولم يسلك مسلكه، وكان على ضدّ طريقة والده في التّصوف والحكمة وقد توفّي في دولة شاه عبّاس الثّاني بشيراز في عشر السبعين بعد الالف ومن مؤلفاته «حاشية على شرح اللّمعة» إلى كتاب الزّكاة، وله أيضاً كتاب تفسير «عروة الوثقى» (١)

٣٥٧

السيد صدرالدين محمد بن السيد باقر الرضوى القمى ✿

المجاور بالغرى السّرى، كان من اعاظم محققيّ زمان فترة العلماء الذّى هوما بين زمني سميّنا المتاخرين المرّوجين المجلسيّ والبهبهانيّ رحمهما الله، ولم يكن له في مرحلة الفضيلة والتّدقيق وجودة التّصرّف ثان ولا مداني، وكان تلمّذه في مبادى الامر في جملة من أفانين الأدب والمعقول، بل نبذة من أساطير أرباب المنزلة في الفقه والاصول عند ثلّة من افاضل علماء بلدة اصفهان كالآقا جمال الدّين الخوانسارى والشّيخ جعفر القاضى

(١) لؤلؤة البحرين ١٣١.

✿ له ترجمة في: ريحانة الادب ۴: ۴۶۷ سفينة البحار ٢: ١٧، فوائد الرضوية ٢١٣، الكنى و الالقاب ٢: ۴١۴، مستدرك الوسائل ٣: ۴٠۴، هدية الاحباب ٢٠٧.

والمدقّق الشيروانى وسائر اقرانهم الاجلّة الاعيان ، الى ان اتّخذ منهم ما أراد فارتحل إلى قم المباركة لارشاد العباد، واخذ هناك فى تمشية اساس التّدريس، وتربية كلّ ملتمس عرّيس إلى ان اشتغلت فيها نائرة فتنة الافغان، فانتقل منها إلى موطن اخيه الفاضل همدان ، ثمّ منها إلى النّجف الاشرف ، فاشتغل فيها أيضاً على جملة من أرباب الفضيلة والشّرف ، كالشريف ابى الحسن العاملى المتفضّل برّه ؛ والشّيخ احمد الجزائرى المتقدّم ذكره ، وله الرّواية ايضا على هذين الشيخين المتأخرين ،كما عن غيرهما من الفضلاء الكابرين .

امّا الرّواية عنه فهى ايضاً لجماعة نبلاء منها سيّدنا الفاضل الجليل الاصيل عبدالله بن السيد نور الدّين بن السّيد نعمة الله الشوشترى المشهور ، صاحب الاجازة الكبيرة المذكورة فيها تراجم كثير من متاخّرى المتاخرين ، فمن جملة ما ذكره السّيد المشار اليه فى حقّ شيخه المذكور المعظّم إليه انّه قال عند ذكره : وهو أفضل من رأيتهم بالعراق وأعمّهم نفعاً وأجمعهم للمعقول والمنقول ، وقد عظم موقعه فى نفوس اهلها وكان الزّوار يقصدونه ويتبرّكون بلقائه ويسبقونه فى مسائلهم ، له كتاب فى الطّهارات استقصى فيه المسائل ، ونصر مذهب ابن ابى عقيل فى الماء القليل و «حاشية المختلف» ورسائل عديدة منها فى حديث الثقلين وانّ ايّهما اكبر، ردّا على المولى اسماعيل الخاتون ابادى ـ قلت : والظّاهر انّه اشتباه بالفاضل السّيد الامير محمّد اسماعيل الشهير بالخاتون ابادى صاحب التّكية العالية والمزار المشهور باصفهان ، والّا فان كان مراده المولى اسماعيل المتبحر المشتهر بالخاجوئى كما هو الظّاهر فهو غير منتسب إلى قرية خاتون اباد فى كلام احد من الآحاد كما قد عرفت ذلك ايضاً من ترجمته ثمّ انّه ذكر : انّه لمّا ناوله تلك الرّسالة انكرها عليه لقلّة فائدتها بل انتقاء ثمرها ، فقال هو فى جوابه : وانى سأغمسها فى الماء لئلّا تشتهر منّى انتهى.

وله ايضاً من المصنفات المشهورة شرحه المفصل على «وافيه» مولانا عبدالله التونى فى اصول الفقه وهو فى الحقيقة كتاب تحقيق عديم المشابه فى نحو من خمسة عشر الف بيت الآن اواخره ممّا ليس يقاس بنصفه الاوائل فى عدم مباينته لقوانين الاجتهاد

ونقل انّه سئل عن وجه ذلك سميّنا المروّج برّد الله مضجعه ، وكان من كبار تلامذته؛ فقال الوجه فى ذلك انّى لم اكن فى مجلسه عند اشتغاله بكتابة ذلك النّصف كما كنت احضر نصفه الاوّل فاصرف وجه المصّنف عمّا كان يقرره عليه مشرب الاخبارية (١)

هذا وقد اشير إلى شرذمة من محامد اوصاف الرّجل فى ترجمة جدّنا الامير سيد ابى القاسم جعفر بن حسين الموسوى المتقدّم ذكره ; و كان خصيصاً به فى الغاية ، واتفق سفر حجهما ايضاً فى سنة واحدة .

ومن عجيب ما اتّفق فى سفرهما بنقل والدنا الماجد عن والده الجليل المرحوم انّهما اتّفقا فى يوم النّحر فى مكان واحد من ناحية منى فرايا رجلاً لم يعرفاه وردالجمع وفى يمينه مدية ، فرفع رأسه إلى السّماء وكشف عن حلقومه بيده اليسرى ونادى اللّهم ان كان هؤلاء يتقرّبون اليك بقرابينهم ، فانا اتقرب اليك بقربان نفسى ، ثم وضع المدية على حلقه فذبح نفسه من الاذن الى الاذن و سقط على الارض ، فتعجب القوم من صنيع ذلك الرّجل ووقع الكلام بين جناب السّيد وجدّنا الأمجد فى شرعيّة ذلك الامر وعدمها ، ودلّ كلّ منهما على مقالة نفسه فى التّقبل والانكار ،وكان جدّنا المرحوم هو المنكر عليه ولايخفى ما فيه ، فانّ العارف الكاشف المتنبّه على اسرار المعارف يعرف بالقطع واليقين انّ الله تبارك وتعالى ليس يؤاخذ أبداً عبده المفدى نفسه متقرّباً اليه بذلك يوم الدّين بل يفتخر به على سائر عباده المنتجبين ولايبذل له الّا ارفع درجات المقّربين و اشرف مقامات المكرمين ، و هل العبودية الكاملة الدّالة على خلوص المحبّته وتمامية اليقين الأمثل هذا ؟ فلولا ان لطف الله بعباده اقتضى ان لايكلفهم بمالايطيقون ام لايمثلون لرايت انّ هذا الامر كان احبّ الامور اليه و اعظم المناسك لديه ، ولذا ترى انّه جلّت عظمته قد شاء ذلك من جملة من اوليائه المطيعين واصفيائه المريدين هذا.وقدكان اخوه الامير سيّد ابراهيم بن محمد باقر الرضوى المشار اليه من قبل ايضاً من الفضلاء المدققين بل النّبلاء المحققين كما استفيد لنا

من کلمات جدّنا المسترحم علیه المذکور، الّا انّه قد کان کثیر التعطیل وقلیل الحوصلة فی التّحصیل، کما ذکره صاحب الاجازة ، وقد انتقل بعد وفات اخیه المبرور من بلدة همدان إلی قرمیسین التی یسمیها العامّة بکر مانشهان ، و کان بها ایضاً برهة من الزّمان إلّا انّی لم أتحقق إلی الا ن تاریخ وفاته ولا موضعها ومدفنه الشّریف .

وامّا وفات اخیه المعظم المتقدّم صاحب العنوان فهی قد کانت فی عشر السّتین بعد المأة و الالف و هو فی السّن خمس و ستین - قدّس الله سرّه اللّطیف و اجزل برّه المنیف .

ثمّ انّ ظنّی انّ المیرزا **محمد مهدی بن المیرزا محمد باقر الحسینی** المشهدی المذ کور فی «الامل» بعنوان الفاضل المحقّق الجلیل القدر و انّ له کتاب « نجاة المسلمین فی اصول الدّین» وکذلك **المیرزا محمد زمان بن محمد جعفر الرضوی** المشهدی المذ کور فیه أیضاً بصفة الفقیه الحکیم المتکلّم و إنّ له کتباً منها « شرح القواعد » هما جمیعاً من هذه السّلسلة العلیّة وقد ذکر المحدّث النّیسابوری فی ذیل ترجمة الاوّل منهما انّه هو الرّضوی جدّ سادة همدان ، عنون ترجمة اخری ایضا للمیرزا محمّد باقر بن محمّد ابراهیم بن محمّد باقر بن محمّد علی بن محمّد مهدی الحسینی الرّضوی القمی اصلا الهمدانی مسکناً و مولداً و قال له : « شرح اصول الکافی» و«رسالة فی المعاد الجسمانی» واشعار رائقة وله الرّوایة عن ابیه مات فی الثامن عشر من شهر صفر سنة ثمان عشرة ومأتین بعد الالف بهمدان ونقل إلی قم المبارکة و دفن بدار الحفّاظ فلیلاحظ إن شاء الله .

☆ ☆ ☆

٣٥٨

السيد صدرالدين محمدبن السيد صالح بن السيد محمدبن زين العابدين الموسوى

العاملىّ الاصل ، البغدادىّ المنشأ ؛ الاصفهانىّ المسكن ، النجفىّ الخاتمة والمدفن .

ولدبقلعة قشيب الواقعة بقرب معمرك من قرى جبل عامل الشّام كماذكر لى نفسه طاب رمسه ، وكانت امّه بنت الشّيخ على بن محي الدّين بن الشيخ علىّ بن الشّيخ محمّدبن الشيخ حسن بن الشّهيد الثانى كان ـ رحمه الله ـ من افاضل علماء وقته فى الفقه والاصول والحديث وفنون الادب والعروض وعلوم الاوائل وغيرذلك ، حسن التقرير جيدالتحرير نقيّ السّريرة ، كامل البصيرة ؛ صفىّ القريحة، طيب العريكة ، صاحب مصنفات جليلة ، ومؤلفات جميلة ، تشهد بعلوّ فهمه ووفورعلمه وكثرة أحاطته وتظافر أسانيده ورضاعته للفقه ، وبصارته بقواعدالعربية والحديث أفضل مايكون ، فمن جملة ذلك كتاب له سمّاه بـ «اسرة العترة» فى أبواب الفقه بطريق الاستدلال كبير وكتاب آخر سمّاه «القسطاس المستقيم» فى اصول الفقه ، وكتاب اخر سمّاه بـ «المستطرفات» ومنظومة له فى الرّضاع لطيفة الوضع مع شرحه ايّاه ،وكتاب له فى النّحو عمله لبعض فضلاء اولاده ولم يأت فيه بشواهد العربية إلّا من الآيات القرآنية ، وله ايضاً رسائل كثيرة منها ماهو فى حجية الظنون الخاصّة ولكن لا على طريقة سلكها القوم فى تمشية ذلك ، ورسالة فى مسائل ذى الرأسين على حذو ماكتبه الشيخ جعفر النّجفى، وكان والد

---

* له ترجمة فى: الذريعة ١٧ : ٧١ و ٨٠، ريحانة الادب ٢: ۴۶٧، سفينة البحار ٢ :١٧ فوائد الرضوية ٢١۴ . الكنى والالقاب ٢ :۴١٣، مستدرك الوسائل ٣ :٣٩٧، مكارم الآثار ١ :٧ منتهى الآمال ٢ :٢٣٠ ، هدية الاحباب ٢٠۶ .

زوجته وجدّ جماعة من اولاده و «رسالة فى شرح مقبولة عمربن حنظلة» فى نهاية البسط تتضمن قواعد شرحيّةمستطردة وفوائدغيرمحصورة وقداشتغل بهافى هذه الاواخر قبيل توجّهه إلى المشاهد المشرّفة ، وظنّى انّها لم تكمل بعد، ورسالة فارسية سمّاها «قوت لايموت» لاجل عمل المقلدين وقصائد واشعار فاخرة كثيرة ، طويلة و قصيرة شرح جملة منها ايضاً بمعونة نفسه إلى غير ذلك من الحواشي والرّسائل واجوبة المسائل ، و كان ابوه الصالح من افاخم رجال عصره و اجلاّء فضلاء قومه صاحب العزّة و الكرامة بين فرقتي الموافق والمخالف، جيّد الحفظ نقيّ العمل وقدانتقل فى بعض وقايع تلك الدّيارمع قاطبة اهل وعياله الّذين من جملتهم صاحب العنوان، وكان هواذ ذاك صبيّا لم يتجاوز أربع سنين الى أرض بغدادو الكاظمين عليهما السلام، فكان بها تحت ظلّ جناح والده المعظّم إلى أن بلغ مبلغ الرّجال ـ فترددعلى جملة من افاضل علماء المشهدين والكاظمين و قرء على جماعة منهم صهره المتقدّم صاحب «كشف الغطاء» والسيّدجوادالعاملى ـ و السّيد محسن بن السيّد حسن الاعرجى الكاظمىّ صاحب كتاب «الوافىّ» و «المحصول» و غيرأولئك من العلماء الفحول ـ و نبلاء الفقه و الاصول ، و امّا مشايخه الّذين يروى عنهم بطريق الاجازة فهم كثيرون جدّاً ينيف عدّتهم على عشرة من الفقهاء والمجتهدين، واعلاهم سنداًوالده المعظّم عن والده السّيدمحمّدبن زين العابدين عن شيخه واستاده محمّدبن الحسن الحرّ العاملى صاحب «الوسائل» وغيره ، فانّه رحمه الله يروى كتاب «الوسائل» بتمامه من هذه الطّريق ، و كذلك عن شيخه الشيخ سليمان العاملى عن السّيد محمد المذكور كما حكى لى مراراً .

و من جملة ماحكى لنا ـ قدس سره ـ ايضاً انّه كان يترددفى زمن حداثته وقبل أوان حلمه ايضاً كثيرا الى عالى مجلس سيدّناالاجلّ المرحوم المشتهر ببحر العلوم ويستفيد من بركات انفاسه ، و كان ذلك المرحوم اذذاك مشتغلا بنظم درّته المشهورة ، فكان يعرض على خاطره الشّريف ما كان ينشده فى كلّ يوم فى جملة من كان يريهم

ايّاه لما كان يعتقد صفاء ذهنه وحسن سليقته و رواء طبعه و حسن تصّرفه في مضامير الكلام ،و هوكما استفيد لنامن تضاعيف كلماته كان مدّعياً لمرتبة الا جتهاد قبل أوان بلوغه ، و كان معظّماً عند علماءتلك الصفحة وامرائها الخاصّة والعامّةمن لدن وفات ابيهالمبروربل قبل ذلك ، وله من اولئك نوادر حكايات ووقايع تدلّ على عظم موقعه منهم شافهني المرحوم بحكاية جملة وافرة منها لايسعها المقام .

و كان رحمه الله ـ في غاية الشفقة معي و اعانني على هذا التّصنيف كثيراً ، وقداصطنعه بمالامزيدعليه ؛ وأخذ منّي كراريس السّابقة على هذا المقام ولم يردّها عليّ إلى قريب منزمان مسافرته إلى الله تعالى ؛ وكنّا نتكلّم معه كثيراً في تلك السّفرة منجهة ضعف البنية وكثرةامراض بدنهالغالبة عليه وهويجيبنا بانّي لست اريد مـن هذه المسافرة إلّاوفاة في سبيل الله ، ودفناً في جوار اهل بيت المعصومين عليهم السّلام بعدماوصلت إلى هذهالدّرجة من العمر،وكان ـ رحمهالله ـ اذذاك قدناهز السّبعين الّا انّه رحمهالله ـ لطول قامتهوعظم جثتهومقاميّة بدنهوتراكم مصائب الاولاد وسائر الواردات عليه ، كان في غاية الضعف والانكسار، فصارالامر كمااراد،فانّه ـ قدّس الله تربته ـ خرج من اصفهان المحروسة الّتي بهاموطن أهله وعيالهمع بعض ابناءه الصّغار إلى تلك الدّيار في أواخر شوّال سنة اثنتين وستّين بعد المأتين و الالف ، فبلغ أرض الكاظمين(ع) في أوائل ذي الحجة المباركة ، وكان مجاوراً أرض جدّها المكرّم شهوراً عديدة ، ثمّ ارتحل منها إلى زيارة مولانا الحسين عليه السلام ومنها إلى حضرة أسدالله الغالب والدالحسنين عليهما السلام ، فعزم المجاورة في أرضه المقدّسة بقيّة عمره،وكان نزيل بيت أخيه السّيد أبي الحسن الفاضل السري المجاور بالغري إلى ان توفي فيها في ليلة مباركـة صبيحتها يوممطر شديد البردمع السّلام وكثير الرّحمة والاحترام و هي ليلة الجمعة الرّابعة عشر من شهر محرّم الحرام هذه السّنة الّتي هي الرابعة والستين بعدالمأتين والالف التّمام من هجرة سيدالانام كماذكر لي بعض من كان في خدمته الباهيةمن أبنائه الكرام وصلّى عليه

الشيخ الفقيه الكامل الأوحدى محمّد بن الشّيخ الأفقه علىّ بن صهره الشّيخ جعفر النّجفى،ودفن فى بعض حجرات الصّحن المقدّس ممّا يلى رأس الامام عليه السلام تجاه قبلة الحضرة المقدّسة روحى لمشرّفها الفداء ، واقيم له فى ذلك المشهد المكرّم احسن العزاء وكذلك فى أرض اصفهان عند بلوغ نعيه المتوحش إلى علمائها الأعيان أفاض الله على تربته الزّكية شآبيب الرّحمة والغفران .

ثمّ لمّا توفّى مولانا الفاضل المروّج المجتهد بالنّص الصّحيح الصّريح الحاج ميرزا مسيح المتوطنّ بطهران الرّى ، ثمّ بقم المباركة فى عين هذه السّنة وأيّاماً بعد وفاة سيّدنا المرحوم المبرور ـ دفن هو أيضاً فى تلك الحجرة المطّهرة كما حكى لنا أيضاً ولده الحسيب النّسيب .



باب ما اوله الصاد و الضاد من سائر اطباق الفريقين

٣٥٩

الشيخ ابو العلاء صاعد بن الحسن بن عيسى الربعي البغدادي اللغوي *

صاحب كتاب «الفصوص» روى بالمشرق عن ابي سعيد السّيرافي و أبي عليّ الفارسي وأبي سليمان الخطّابي ، ودخل إلى الأندلس في أيّام هشام بن الحكم وولاية المنصور أبن ابي عامر في حدود الثّمانين والثّلاثمأة ،وأصله من بلاد الموصل ، ودخل بغداد، و كان عالماً باللّغة والآداب والأخبار،سريع الجواب ، حسن الشعر ، طيب المعاشرة ممتّعاً ،فاكرمه المنصور ، وزاد في الاحسان إليه، والافضال عليه ، وكان مع ذلك محسناً للسؤال ، حاذقاً في استخراج الأموال ، وجمع له كتاب « الفصوص» نحا فيه منحى القالي في اماليه ، واثابه عليه خمسة آلاف دينار ، وكان يُتّهم بالكذب في نقله ،فلهذا رفض النّاس كتابه .

لمّا دخل مدينة دانية وحضر مجلس الموفق مجاهد بن عبدالله العامري أمير البلد كان في المجلس أديب يقال له بشار ، فقال للموفق : دعني اعبث بصاعد ، فقال له مجاهد:

---

* له ترجمة في: انباة الرواة ٢:٨٥، بغية الملتمس ٣٠٦، بغية الوعاة ٢:٧، تلخيص ابن مكتوم ٨٥، جذوة المقتبس الورقة ١٠٢ ، ريحانة الادب ٢:٧١؛ شذرات الذهب ٣:٣٠٦، الصلة ١:٢٣٥؛ الفلاكة والمفلوكين ١٤٧ ،الكنى والالقاب ٢:٢٧١ ،معجم الادباء ٤:٢٦٦،نفح الطيب ٤: ٧٥،وفيات الاعيان ٢:١٨١

لاتتعرض اليه فانّه سريع الجواب ، فابى الّا مشاكلته، فقال له بشار ،وكان اعمى، يا أبا العلاء فقال: لبيك ،فقال ما الجَرَ نفَل في كلام العرب؟ فعرف ابو العلاء انه قد وضع هذه الكلمة ، وليس لها اصل في اللغة، فقال له بعدان اطرق ساعة :هو الذي يفعل بنساء العميان ولايفعل بغيرهن ، ولايكون الجرنفل جرنفلاً حتى لايتعداهن إلى غيرهنّ ، و هو في ذلك كلّه يصرّح ولا يكنّي؛ قال: فخجل بشار وانكسر وضحك من كان حاضراً ، فقال الموفّق : قلت لك لاتفعل فلم تقبل .

وتوفي صاعد المذكور سنة سبع عشرة وأربعمأة بصقلية ـ رحمه الله تعالى (١) ـ كذا ذكره ابن خلكان . وقال ايضاً ولمّا ظهر للمنصور كذبه في النّقل وعدم تثبته رمى كتاب «الفصوص» في النّهر، لانّه قيل له: جميع مافيه لاصحة له ، فعمل فيه بعض شعراء عصره .

قَدْغاصَ فِي البَحرِ كِتابَ الفُصوصِ وَ هكَذا كُلُّ ثَقيلٍ يَغوص

وله اخبار كثيرة في الامتحان ، ولولا التطويل لذكرتها (٢) .

وقال ابن مكتوم المؤرخ في ترجمة هذا الرّجل كما نقله صاحب « البغية» كان مقدّماً في علم اللّغة ومعرفة العويص؛ وكان احضر النّاس شاهداً، وأرواهم لكلمة غريبة ، وانّما حطّه عند أهل الادب ماغلب عليه من حبّ الشراب و البَطالة و إيثار السخف و الفكاهة ، فلم يثقوا بنقله، ولااستكثروا منه .

وكان من متقدمي نَدامَى المنصور بن ابي عامر، ونال منه دنيا عريضة ، إلّا أنّه كان متلافاً لايُبقي على شيء (٣) وقال ايضاً صاحب «البغية» في باب الالقاب والكنى : الرّبعي جماعة ، اشهرهم ابو الحسن علي بن عيسى (٤) قلت: وعلى بن عيسى المذكور هو ابن عيسى الفرج بن صالح الربعي ، ابو الحسن الزهرى احد الأئمة النّحويين وحذاقهم الجيدى النّظر ، الدقيقى الفهم والقياس، اخذ عن السّيرافي ورحل إلى شيراز

(١) وفيات الاعيان ٢:١٨١ ـ١٨٢ .

(٢) وفيات الاعيان ٢:١٨٢ .

(٣و٤) بغية الوعاة ٢:٧و٣٧٥ .

فلازم الفارسي عشر سنين حتّى قال له: مابقى شيء تحتاج اليه، ولو سرتَ من المشرق إلى المغرب لم أجد اعرف منك بالنّحو، فرجع الى بغداد، فاقام بها إلى ان مات.

قال ياقوت: قال ابن الخشّاب: جاريت أبامنصور الجواليقيّ في امر الرّبعي ففضّله، وقال: كان يحفظ الكثير من اشعار العرب ممالم يكن غيره يقوم به؛ إلّا انّ جنونه لم يكن يدَعه يتمكّن منه احدٌ في الأخذ عنه.

وقال التّبريزيّ: قلت لابن برهان: كيف تركتَ الرَبعيّ وأخذت عن أصحابه مع ادراكك له؟ فقال لي: كان مجنونا، وإنّا كما ترى، فما كنّا نتفق.

وكان مبتلىً بقتل الكلاب، سأل يوماً أولاد الاكابر الذّين يحضرون مجلسه ان يمضوا معه إلى كلواذى، فظنوا أنّ له حاجة، فركبوا خيولاً وخرجوا وخرج ماشياً ومعه كساءٌ وعصا إلى كلب هناك: فغدا نحوه؛ والكلب يثب عليه تارةً، ويهرب منه اخرى حتى أعياه وعاونوه حتى امسكوه؛ وعضّ الكلب بأسنانه عضّاً شديداً وقال: هذا عضّني منذ ايّام واردت ان اخالف قول الاوّل:

شاتمني كلبُ بني مِسمَعٍ فَصُنتُ عَنهُ النَّفسَ والعِرضا

ولَم أُجبهُ لاِحتِقاري لَهُ مَن ذا يَعضُّ الكَلبَ إن عَضّا(١)

هذا، وكان **محمد بن يحيى** أبو الحسن الزعفرانيّ النّحوى البصرى أحد تلاميذ عليّ بن عيسى الرّبَعي المشار إليه وكان الرّبعي يثني عليه ويصفه ـ كما ذكره صاحب «البغية» قال: ولقي الفارسيّ فقرأ عليه الكتاب، فقال له: انت مستغنٍ عنّي ياأباالحسن فقال ان استغنيتُ عن الفهم لم استغن عن الفخر. وسئل عن مسئلة في باب النّائب عن الفاعل فوضحّها؛ ثم قال: مانفعني شيء قطّ من النّحو سوى هذا الباب، فانّي كتبت في رقعة إلى عامل البصرة ابي الحسن بن كامل أن يوقّع إلى من جملة المساحة بجريبين، فكتب: يترك له من عرض المرفوع في ذكر المساحة ووقف وقفة؛ ولم يدر كيف الاعراب؟ هل: هو جَريبان

---

(١) بغية الوعاة ٢: ١٨١، معجم الادباء ٥: ٢٨٣

اوجريبين؟ فكتب ثلاثةاجربة ، فتبرّكتُ بهذاالكتاب فقط(۱) .

۳٦۰

الشيخ* ابوعمر صالح بن اسحاق الادبى النحوى البصرى

الملقّب بالجَرمى بفتح الجيم و سكون الرّاء ، نسبة إلى جَرم بن ربّان الذى هو أبوقبيلة من قبايل اليمن لكونه من جملة موالى تلك القبيلة ، و كان يلقّب أيضاً بالكلب و بالنبّاح لصياحه حال مناظرة أبي زيد المتقدّم ذكره كما ذكر صاحب «طبقات النّحاة» .

قال ابن خلكان المؤرخ كان فقيهاً عالماً بالنّحو واللّغة و هو من البصرة و قدم بغداد و أخذ النّحو عن الأخفش و غيره و لقي يونس بن حبيب ولم يلق سيبويه و اخذ اللّغة عن أبي عبيدة و ابي زيد الانصارى و الاصمعى و طبقتهم وكان ديّناً و رعاً حسن المذهب صحيح الاعتقاد روى الحديث وله فى النّحو كتاب جيّد يعرف بـ «الفرخ» معناه فرخ كتاب سيبويه و ناظر ببغداد الفرّاء وحدث ابوالعباس المبرد عنه قال قال لى ابوعمر: قرأت ديوان الهذليين على الاصمعى و كان احفظ له من ابى عبيدة إلى ان قال وقال المبرّد ايضاً كان الجَرمى اثبت القوم فى كتاب سيبويه وعليه قرأت الجماعة وكان عالماً باللّغة حافظاً لها وله كتب انفرد بها و كان جليلاً فى الحديث والاخبار وله كتب فى السّير عجيب وكتاب «الابنية» و كتاب «العروض» و «مختصر فى النّحو» و

(۱) بغية الوعاة ۱: ۲٦۸ .

* له ترجمة فى : اخبار النحويين للسيرا فى ۷۲ ، انباه الرواة ۲ : ۸۰، الانساب الورقة ۱۲۸ ، البداية و النهاية ۱۰ : ۲۹۳ ، بغية الوعاة ۲ : ۸، تاريخ بغداد ۹ : ۳۱۳ ، تلخيص ابن مكتوم ۸۴ ، ذكر اخبار اصفهان ۱ : ۳۴٦ ، شذرات الذهب ۲ : ۵۷ ، طبقات الزبيدى ۷٦ ، طبقات القراء ۱ : ۳۳۲ ، العبر ۱ : ۳۹۴ ، مرآة الجنان ۲ : ۹۰، المزهر ۲ : ۴۰۸ ، معجم الادباء ، النجوم الزاهرة ۲ : ۴۳ ، ۲ نور القبس ۲۱۴ .

كتاب «غريب سيبويه» وفي «البغية» ان له أيضا كتاب «التنبيه» وكتاب «السير» عجيب وغير ذلك .

ثمّ انّه قال صاحب « وفيات الاعيان » : و ذكره الحافظ ابو نعيم الاصبهانى فى «تاريخ اصبهان» و كانت وفاته سنة خمس وعشرين ومأتين «انتهى» .

و من جملة من شرح كتاب الجرمى المذكور هو الشّيخ ابوطالب احمدبن بكربن احمدبن بقية العبدى احد أئمّة النحاة المشهورين كما ذكر صاحب «البغية» ثمّ قال : قال ياقوت : كان نحويّاً لغويّاً قيّماً بالقياس قرأ على السّيرا فى والرّماني و الفارسيّ و روى عن أبى عمر الزّاهد و عنه القاضى ابوالطيب الطبرى .

وله «شرح الايضاح» شرح كتاب الجرمى ، اختل عقله فى آخرعمره و مات يوم الخميس العاشر من شهر رمضان سنة ستّ واربعمأة .

ثمّ ليعلم انّ المقدّمة النحويّة المشهورة بالجروميّة ليست من جملة كتب هذا الرّجل ، ولا تأليف سعيدبن محمد بن سعيد الجرمى الكوفيّ النّحوى الّذى ذكره صاحب «مجالس المؤمنين» بهذا العنوان، ثمّ قال : هو من ائمة النّحو ومصداق كلمة : السّعيدُ مَن سَعَدَ في بَطنِ امّه - يعنى انّه من علماء الشّيعة الاماميّة وله الرّسالة المعروفة بـ «الجرومية» فى علم النّحو ، و ذكر السّمعاني في كتاب «الأنساب» انّه كان من أهل الصدق والسّداد و إن كان غالياً في التّشيع ، ولما سئل يحى بن معين الّذى هو أيضاً من أئمة أهل السّنة فى الحديث عن حال سعيد هذا ، قال : هو صدوق . وقدجاء من كوفة إلى بغداد و ناظر يحيى بن زياد الفرّاء و ذلك لأنه أراد بسعيد هذا سعيدبن محمّدبن سعيد المليانى المغربي المالكيّ النّحوى المذكور بهذه الصورة فى «الطبقات» فلايناسب طبقة الّتى أشار إليها في الضّمن من معاصرته الفرّاء النّحوى الّذى هو من قدماء اهل العربيّة ومات قبل الثلاثمأة بكثير طبقة هذا الرّجل الّذى هو من جملة المتأخرين .

وكان قد رحل من المغرب إلى القاهرة سنة عشرين و سبعمأة و سمع بها من

جماعة ، و أخذ عن أبي حيّان ، ومات بدمشق فی سنة إحدى وتسعين وسبعمأة كما عن تاريخ ابن الحجر .

و إن اراد سعيداً غير هذا فلم اعرف له إلى الآن من كتب العربيّة و معاجم شيوخها منه عيناً ولا أثراً ، و الظّاهر انّه قد حصل له فی ذلك اشتباه عظيم من جهة خلل كان في منتسخاته الّتی نقل عنها .

و امّا الحقّ فی نسبة الجرومية المذكورة ، فهو انّه من جملة مؤلفات الشّيخ المتّبع محمّد بن محمّد بن داود الصّنهاجی الفاسی أبی عبدالله النّحوی المشهور بابن أجرّوم بفتح الهمزة الممدودة وضمّ الجيم والرّاء المشددة ، ومعناه بلغة البربر الفقير الصّوفي .

والصّنهاجی بالصّاد المهملة ثمّ النون والهاء قبل الألف والجيم نسبة إلى الصناهجة الّذين هم قوم بديار المغرب ، من ولد صنهاجة الحميری .

وفاس أيضا بلد عظيم بالمغرب ترك همزها لكثرة الاستعمال كما في «القاموس» وقد وصفه صاحب «البغية» أيضاً من بعد التّرجمة بصاحب المقدّمة المشهورة بالجروميّة ثمّ قال وصفه شرّاح مقدّمته كالمكودی ، والرّاعی ، وغيرهما بالامامة في النّحو، والبركة والصّلاح ، ويشهد بصلاحه عموم نفع المبتدئين بمقدّمته .

ولم اقف له على ترجمة، إلاّ أنّي رأيت فی تاريخ غرناطة فی ترجمة محمّد بن علی بن عمر الغسّاني النّحوی أنّه قرأ بفاس على هذا الرّجل ،ووصفه ـ اعنی هذا الرّجل ـ بالأستاذ والغسّاني، مولده كما تقدّم سنة اثنتين وثمانين وستمأة، فيؤخذ من هذا أنّ إبن آجرّوم كان في ذلك العصر.

إلى أن قال: ثمّ رأيت بخط ابن مكتوم فی تذكرته أنّه من اهل فاس يعرف بأكروم نحوی ، مقرئ ولهمعلومات من فرائض وحساب وأدب بارع ، وله مصنّفات وأراجيز في القراءات وغيرها ، وهو إلى الآن حی وذلك فی سنة تسع عشرة وسبعمأة « انتهى »

قال الحلاوی فی شرحه للجروميّة :ولد مؤلف الجرومية عام اثنتين وسبعين و ستمأة وكانت وفاته سنة ثلاث وعشرين وسبعمأة في شهر صفر الخير ودفن داخل باب الجديد

بمدينة فاس ببلاد المغرب (١)«انتهى» كلام الحافظ السّيوطي عامله الله بماهو أهله .

٣٦١

الشيخ المتبحر العلامة ضياء الدين بن سعيدبن محمد بن عثمان القزوينى القرمى العفيفى ✩

شيخ المولى سعدالدّين التّفتازانيّ المتقدّم ذكره قال صاحب «البغية»: هو أحد العلماء الأكابر كان إماماً عالماً بالتّفسير والعربيّة ، والمعاني والبيان ، والفقه و الأصلين ، ملازماً للاشتغال والافادة ، حتّى في حال مشيه وركوبه ، يتوقد ذكاءاً .

تفقّه في بلاده ، وأخذ عن أبيه والعضُد والبدر التُّستري والخلخالي . و تقدّم في العلم قديماً ، حتّى كان الشّيخ سعدالدين التفتازاني أحدَ من قرأ عليه ، وكان يحسن إلى الطّلبة بجاهه وماله ، مع الدّين المتين ، والتّواضع الزائد ، والعظمة و كثرة الخير وعدم الشّر .

ولمّا قدم القاهرة استقرّ في تدريس الشّافعية بالشيخونيّة ومدرسة البيبرسيّة ، وكان اسمه عبيدالله ، فكان لايرضى بذلك ولا يكتبه لموافقته اسم عبيدالله بن زياد قاتل الحسين عليه السلام وكانت لحيته طويلة بحيث تصل إلى قدميه ، ولاينام إلّا وهي في كيس وإذا ركب تتفرّق فرقتين ؛ وكان عوامّ مصر إذا رأوه يقولون سبحان الخالق! فكان يقول : عوامّ مصر مؤمنون حقّاً لأنّهم يستدلّون بالصّنعة على الصّانع .

أخذ عنه عزّالدّين بن جماعة والشّيخ وليّ الدّين العراقيّ وخلق ، و روى عنه البرهان الحلبي وغيره .

---

(١) بغية الوعاة ١:٢٣٨ .

✩ له ترجمة في ابناء الغمر ، بغية الوعاة ٢: ١٣ ، الدرر الكامنة ٢: ٣٠٩ ؛ نجوم الزاهرة ١١ : ١٩٣

ومات فى ذى الحجة سنة ثمان وسبعمأة (١) ذكر ذلك ابن حجر وغيره ، وكتب إليه طاهر بن حبيب :

قُل لِربِّ النَّدى ومَن طَلَب العلـ ـم مُجداً إلى سَبيلِ السَّواء
إن أردتَ الخَلاص مِن ظُلمة الجَهـ ـلِ فَما تَهتَدِى بِغَيرِ الضِّياء

فأجابه :

قُل لِمَن يَطلُب الهِدايةَ مِنّى خِلتَ لَمعَ السَّرابِ بِركةِ ماء
لَيسَ عِندِى مِن الضِّياء شُعاعٌ كَيفَ يَبغِى الهُدى مِنْ اسم الضِّياء

وهو غير ضياء بن ابى الضوء القرطبى الاندلسى الّذى نقل فى حقّه أيضا انّه كان عالماً بالعربية والشّعر ، حافظاً لايّام العرب ومشاهدها (٢) .



(١) كذا فى الاصل والبغية، وفى الدرر الكامنة (٢: ٣٠٩) مات فى ذى القعدة سنة ٧٨٠ عن خمس وخمسين سنة .

(٢) راجع ترجمته فى طبقات النحويين ٣١٨ ، تاريخ علماء اندلس ٢٢٣١.

باب ماأوله الطاء والظاء من اسماء فقهاء

اصحابنا الامجاد رحمةالله عليهم اجمعين

٣٦٢

السيد طالب بن على العلوى الحسينى الابهرى ✿

نسبة إلى ابهر بفتحي الهمزة والباء الموحدّة وسكون الهاء وهو اسم لبلدة بأرض الجبال بقرب قزوين طيّبة الهواء كثير البساتين ينسب إليها الشّيخ ابوبكر الطّاهرى من العرفاء الاساطين معاصراً للشّبلى المشهور وله بها رباط .

وينسب إليه العلاّمة أثير الدّين الأبهرى صاحب كتاب «الزبدة» و « الدراية» و «تهذيب النّكت» كماذكره صاحب «تلخيص الآثار» وهو أيضاً اسم لقرية كبيرة تكون على رأس رحلتين من اصبهان ينسب إليها الأبهرى المشهور صاحب كتاب « الرّدود والنّقود» وهي الحاشية المعروفة على «شرح المختصر» وغيرها .

و بالجملة فقد ذكر الشيخ منتجب الدين القمي في كتاب فهرست كما نقل عنه ان طالباً المذكور فقيه صالح قرأ على الشيخ الجليل محى الدين بن الحسين بن المظفر الحمداني .

وهو غير السّيد سراج الدّين طالب كياء بن أبى طالب الحسينى الذّى هو وولده السيّد

✿ له ترجمة في : امل الآمل ٢: ١٣٧، جامع الرواة ١: ٤٢٢ .

عزالدّين أبي القاسم طالب كانا أيضاً عالمين صالحين بنصّه .

كما انّ السيّد محيی الدّين المذكور هو غير الشيخ الفقيه محيی الدين بن طريح النّجفي الّذی هو من سلسلة فخر الدين بن طريح النّجفي صاحب «مجمع البحرين» وذكر صاحب «الامل» في حقّه انّه عالمٌ محققٌ عابدٌ صالحٌ أديبٌ شاعر له رسائل ومراثی الحسين عليه‌السلام وديوان شعر من المعاصرين. وامّا شارح جعفريّة ـ مولانا الشيخ علي بن عبدالعالی المحقّق بكتابه المسمّی بـ «المطالب المظفّرية» والمعروف بين الطّلبة أيضا بـ «الطّالبية» وهو من احسن ما كتب علی هذه الرّسالة واكثرها اعتناء بشأنه عندالفقهاء وإن عری عن التّحقيق فهو غير مسمّی بطالب ولا بأبي طالب بل انّما سمّی بالسيّد الامير محمّد بن ابيطالب الموسوی الحسينی الاسترآبادی وكان من المتوقّنين بالغری السّری والمتلمّذين علی شيخنا علیّ بن عبدالعالی الموصوف صاحب « الجعفرية » الّتی هو فی فقه الصّلاة .

وإذن فالوجه فی تلقّب كتابه المذكور بـ «الطّالبية» امّا أن يكون من جهة تلقب نفس المصنّف أيضاً بالطّالب كما نشير إليه كنية أبيه المذكور أو بناءً علی كون النّسبة إلی اغرب الجزئين من الكلام واخصّهما وخصوصاً إذا كان هو المتأخر وهذا كما تری انّهم يقولون فی النّسبة إلی عبدالله بن مسعود الصحابی المشهور المسعودی فليتأمل .

٣٦٣

الشيخ ابوعبدالرحمان طاوس بن كيسان الخولاني الهمداني اليماني ☆

كان من أهل اليمن ومن أبناء الفرس وأحد الاعلام التّابعين سمع من ابن عباس و أبي هريرة وروى عنه مجاهد وعمرو بن دينار، وهو في طبقة مالك بن دينار الصّوفي و المنسلكين على طريقته.

وقال في «تلخيص الآثار» يمن بلاد واسعة من عمّان إلى نجران، تسمى الخضراء لكثرة أشجارها وزروعها، يزرع في السّنة أربع مرّات، ويحصد كلّ زرع في ستين يوماً و تحمل أشجارهم في السّنة مرّتين أهلها أرقّ النّاس نفوساً، بها الاحقاف وهي الآن تلال من الرّمل بين عدن وحضرموت، كانت مساكن عاد أعمر بلاد الله إلى أن قال: وبها جبل كوكبان عليه قصران مبنيّان بالجواهر يلمعان باللّيل وبها نوع من الكُمثرى من أكل منهما واحدة يطلق عشر مرّات، وبها الموز وهي ثمرة شبيه بالعنب حلو دسم ينسب إليها أبوعبدالرّحمان طاوس بن كيسان اليماني كان من أعلم النّاس بالحلال والحرام توفّي بمكّة سنة ستّ ومأة ومنها أبوعبدالله وهب بن منبّه صلّى أربعين سنة صلاة الفجر بوضوء العشاء (١) «انتهى».

وذكر ابن خلكان المؤرخ انّه كان فقيهاً جليل القدر نبيه الذّكر قال ابن عُيَينة

☆ له ترجمة في: آثار البلاد ٦٥؛ البداية والنهاية ١١: ٣٥، تأسيس الشيعة ٣٢٥: تذكرة الاولياء ١٢٩، تنقيح المقال ٢: ١٠٧، تهذيب التهذيب ٥: ٨، حلية الاولياء ١٠: ٣٣، الرسالة القشيرية ١٧؛ رياض العارفين ٣٣، ريحانة الادب ٣: ٨: سفينة البحار ٢: ٩٤، شذرات الذهب ٢: ١٤٣، صفة الصفوة ٢: ٨٩، طبقات الشعراني ١: ٨٩، العبر ١: ١٣٠، الكنى والالقاب ١: ١٨٥، مجمل فصيحي ١: ١٨٧، مرآة الجنان ١: ٢٢٧؛ مستدرك الوسائل ٣: ٣١٩، المعارف ٤٥٥، وفيات الاعيان ٢: ٢١٣.

(١) راجع آثار البلاد ٦٥-٧٢.

قلت: لعبدالله بن يزيد مع من تدخل على ابن عباس؟ فقال: مع عطاء وأصحابه قلت وطاوس؟ قال: ايهات كان ذلك يدخل مع الخواص.

و قال عمرو بن دينار: ما رأيت أحداً قط مثل طاوس ولمّا ولي عمر بن عبدالعزيز الخلافة كتب إليه طاوس المذكور إن أردت أن يكون عملك خيراً كلّه فاستعمل أهل الخير فقال عمر: كفى بها موعظة.

وتوفّي حاجاً بمكّة قبل يوم التّروية وصلى عليه هشام بن عبدالملك وذلك في سنة ستّ ومأة والله أعلم. قال بعض العلماء: مات طاوس بمكّة فلم يتهيّأ إخراج جنازته لكثرة النّاس، حتّى وجّه إبراهيم بن هشام المخزومي أمير مكّة بالحرس، فلقد رأيت عبدالله بن الحسن بن علي بن ابيطالب عليه الصلاة والسلام يحمل السّرير على كاهله وقد سقطت قلنسوة كانت على رأسه ومزق ردائه من خلفه. ورأيت بمدينة بعلبك داخل البلد قبراً يزار، وأهل البلد يزعمون أنّه طاوس المذكور وهو غلط. (١)

قال ابو الفرج بن الجوزي في كتاب «الالقاب» انّ اسمه ذكوان وطاوس لقبه وانّما لقّب به لانّه كان طاوس ألقراء والمشهور انّه اسمه «انتهى» (٢)

ومن جملة ما نقل عن طاوس المذكور انّه قال: كنت في الحجر ليلة إذ دخل علي بن الحسين عليه السلام فقلت: رجل من أهل بيت النبوّة ولأسمعن دعائه فسمعته يقول في أثناء دعائه عبدك بفنائك سائلك بفنائك مسكيناً بفنائك قال طاوس فما دعوت بهنّ إلّا فرّج عنّي (٣).

---

(١) دخل طاوس على جعفر بن محمد الصادق (ع) فقال له أنت طاوس؟ فقال نعم فقال طاوس طير مشوم وما نزل بساحة قوم الاآذنهم بالرحيل نشدتك بالله يا طاوس هل تعلم ان احداً أقبل للعذر من الله قال اللهم لا قال فنشدتك بالله هل تعلم ان احداً اصدق في القول ممن قال لا اقدر ولا قدرة له قال اللهم لا قال فلم لا تقبل ممن لا اقبل للعذر منه وممن لا اصدق في القول منه قال فنفض اثوابه وقال ما بيني وبين الحق عداوة. كذا ذكره ورام بن ابي فراس رحمه الله في مجموعه «منه».

(٢و٣) الوفيات ٢: ١٩٤.

وفي رواية انّه سمع بعض الأئمة عليه السلام يقول :في سجوده : إلهي عبيدك بفنائك ، مسكينك بفنائك ، سائلك بفنائك، فقيرك بفنائك. أو أمر بأنْ يدعى الرّبّ كذلك في السّجود وهو مجرّب لاجابة الدعاء .

وفي بعض المواضع المعتبرة أيضاً كما بالبال انّه قال كنت أنا وجماعة من النسّاك و الزهدة العارفين بفناء الكعبة أو في موضع آخر من مواضع الخير ملحّين على الله تبارك وتعالى في الدّعاء لطلب الغيث بالتماس الخلق فلم ينفعنا التّضرّع والدعاء بشي إلى أن ورد علينا علي بن الحسين عليه السلام ورآنا على تلك الحالة ،فقال: ماتريدون ؟ قلنا:منذ كذا و كذا نسئل الله المطر ولا يستجاب لنا،فقال: هكذا تسألون الله ! قلنا فكيف نسأله؟ فاكبت على وجهه في التّراب وأخذ يبكي ويقول :

اسئلك اللّهمّ بحبّي لك أو بحبّك إيّاي أن تنزل علينا الغيث فلن يبرح من مكانه ولا رفع رأسه من السّجدة إلى أن سقي الخلائق بغيث مريع .

ونقل أيضاً عن طاوس المذكور انّه قال: رأيت رجلاً يصلّي في المسجد الحرام تحت الميزاب وهو يدعو ويبكي فجئته وفرغ من الصّلاة فاذاً هو علي بن الحسين عليه السلام فقلت له : يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله رأيتك على حالة كذا وكذا ولك ثلاثة أرجو أن يؤمنك من الخوف أحدها انك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله والثاني شفاعة جدّك والثّالث رحمة الله فقال: ياطاوس اما انّي ابن رسول الله صلى الله عليه وآله فلا يؤمنني ،وقد سمعت الله عزّ وجلّ يقول :فَلا أنساب بَيْنَهُم يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَساءَلُونَ واما شفاعة جدّي فلا تؤمنني وقد سمعت الله تعالى يقول : ولا يَشْفَعُونَ إلّا لِمن ارتضى ، واما رحمة الله فان الله يقول :إنّ رَحمَةَ الله قَرِيبٌ مِنَ المُحسنينَ ولا اعلم أني محسنٌ .

٣٦٤

الشيخ ابو الطيب طاهر بن على الجرجانى ✿

كان فاضلاً فقيهاً كماعن فهرست الشّيخ منتجب الدّين وهوغير الشّيخ طاهر بن زيد بن احمد الثّقة العالم الفقيه الّذى قرأ على الشّيخ أبى على الطّوسى وغير طاهر غلام أبى الجيش الّذى ذكر النّجاشي فى حقّه انه كان متكلّماً وعليه كان ابتداء قرائة شيخنا أبي عبدالله المفيد رحمه الله .

وله كتب وكان الشّيخ يذكر منها كتاباله فى الكلام فى فدك وهكذا ذكره أيضا شيخنا الطّوسي رحمه الله .

وكذلك هوغير الشّيخ بهاء الدّين ابو محمّد طاهر بن احمد القزوينى الفاضل النّحوى الّذى يروى عنه الشّيخ منتجب الدّين المذكور ويروى هو بواسطة جماعة من الثّقات بنصّه أيضاً عن الأديب الفاضل مجمع بن محمد بن المسكنى صاحب «شرح الفصيح » و «شرط الألفاظ» و«ديوان النّظم» و«ديوان النّثر » وقد اثنى على طاهر المذكور الامام الرّافعي فى كتاب « التقريب » و ذكر انّه صاحب مصنّفات وانه توفّى سنة خمس و سبعين وخمسمأة .

٣٦٥

المولى محمد طاهر بن محمد حسين القمى الموطن ، النجفى المنشأ الشيرازى الاصل الاخبارى المشرب

كان فاضلاً بارعاً محققاً متكلّماً جليلاً صالحاً واعظاً متبحراً من أقران سمينا المجلسى ومشاهير علماء زمانه زمانه شديد التّعصب على جماعة الصّوفية وفرق الملاحدة

✿ له ترجمة فى امل الآمل ۲: ۱۳۷ ، فهرست منتجب الدين .

✿ لة ترجمة فى: امل الآمل ۲: ۲۷۷ ، تذكره نصر آبادى ۳۷۴ الذريعه ۶: ۱۵۷ جامع الرواة ، ريحانة الادب ۳: ۲۳۰ ، سفينته البحار ۱: ۳۲۵ الغدير ۱۱: ۳۱۹ ؛ فوائد الرضوية ۵۴۸ الفيض القدسى ، مستدرك الوئل ۳: ۴۰۹ .

وعلى التاركين لصلاة الجمعة والمصنفين في المنع عنها ، إماماً للجمعة والجماعة فـي محروسة قم المباركة ، وشيخاً للاسلام بها ،ومطاعاً لقاطبة العوام والحكّام نافذ الحكم بين الأنام ويحكي انّه كان يكفر المستحلين لترك الجمعة على خلاف المولى خليل القزويني المتقدّم ذكره وكانت بينهما وقايع وماجريات «كذا» يطول ذكرها في مسألة الجمعة وغيرها .

منها ماتقل انّ في بعض مجالس مولانا الخليل جرى ذكر حديث العلل في وجه تسمية قم المباركة. وانّ رسول الله ﷺ لما اطّلع على تلك البقعة المباركة في ليلة المعراج وشاهد أقواماً هناك يموجون ومن بينهم رجل على المنبر عليه قلنسوة حمراء يريد أن يغويهم! سأل جبرئيل عن حقيقة الحال فيما شاهده، فقال انّ ههنا المنزل شيعتك و مقـام المتحبّين إلى ذرّيتك، وانّ هذا الواقف فيهم لهو الشيطان الرّجيم يرن أن يضّلهم عن السّبيل فتغيّر وجه رسول الله ﷺ من جهة ذلك وقال له : قم يا ملعون ! فسمّيت تلك البقعة المباركة من هذه الجهة بقم ، فلمّا بلغ الكلام إلى هنا قال المولى خليل المذكور أنّ ذلك الشّيطان الذي راه رسول الله ﷺ هو بالفعل أيضاً على المنبر في تلك البقعة المباركة يصدّ النّاس عن سواء السّبيل ! وكان يعرض به على المولى محمّد طاهر المذكور، فقال له بعض من حضر عنده إذا كان الرّجل بهذه المثابة من الضّلال والاضلال فلم لا يزجره مولانا عن التّعرض لهذا المنصب الرّفيع ولا يطرده عنه النّاس؟ فقال: وكيف ينزجر من كلام مثلي من لم ينزجر من كلام رسول الله ﷺ ولم ينزل عن المنبر بحكمه هذا !

وكان بينه وبين المولى محمّد تقي المجلسي أيضاً منازعات في أمر التّصوف ومكاتبات انتهت إلى الكدورات العظيمة وقد كفر في رسالته الّتي كتبها في الرّد على الصّوفية جماعة من العلماء والعرفاء بل نسب إلى الكفر كلّ من شكّ في كفر من نسب اليه كلماتهم الموهمة بخلاف الشرع وشدّد النكير عليهم بما لامزيد عليه بل قيل انّه قيد في رسائل متعددة انّ لبس الخرقة والصّوف و جلوس الاربعينات والعزلة عن النّاس وسماع الصوت الحسن ،

والتفوه بلفظى الطريقة والحقيقة والقول بالعشق الحقيقى ، وبالمكاشفات العرفانية، وبتجرد الارواح و أمثال ذلك كلها من البدع البائرة التى يكفر البتة من لا يكفر صاحبها ونقل أيضا ان سمينا المجلسى حضر مجلسه يوماً فسأله اما بطريق الجد أو الهزل لم اشتقاق الباقر؟ فالتفت انه ما اراد به فقال من فوره على سبيل الارتجال والبديهة هو مشتق من اسم حيوان يكون خرؤه طاهرا، فخجل المولى محمد طاهر كثيراً وندم من ممازجته إياه وبالجملة فنوادر اخباره كثيرة .

وله أيضاً مصنفات جمة فى مراتب مهمة منها كتاب اربعينه الذى هو فى فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وسائر الائمة المعصومين عليهم السلام لطيف جداً فيه نوادر من الاخبار الطريفة، وكتاب الموسوم بـ «حجة الاسلام» فى اصول الفقه والكلام ينقل عنه صاحب «الاشارات» فى غير واحد من المقامات ورسالة شاهدتها فى هذه الاواخر سماها «بهجة الدارين» تضمن لمة من مسائل الحكمة وغير ذلك .

وقد ذكره صاحب «امل الآمل» وكان من جملة من يروى عنه بالأجازة ويتحد معه فى مسلك الأخبارية والانكار على الفلاسفة والمتصوفين بهذه الصورة: المولى محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازى ثم النجفى ثم القمى من أعيان فضلاء المعاصرين ، عالم محقق مدقق ثقة فقيه متكلم محدث جليل القدر عظيم الشأن ؛ له كتب منها كتاب «شرح تهذيب الحديث » كتاب «حكمة العارفين» فى رد شبه المخالفين كتاب «الاربعين فى فضائل أمير المؤمنين » وإمامة الائمة الطاهرين «رسالة الجمعة» رسالة « الفوائد الدينية فى الرد على الحكماء والصوفية » كتاب «حجة الاسلام» وغير ذلك من الكتب و الرسائل نرويها عنه (۲) .

(۱) كتاب حجة الاسلام بعينه هو شرح تهذيب الاحكام فراجعه .

(۲) ذكر المحدث النيسابورى فى كتابه الموسوم: «منية المرتاد فى نفاه الاجتهاد» فقال ومنهم المولى المقدس الماهر محمد طاهر الشيرازى اصلا والقمى مسكناً والنجفى مدفناً، صنف « شرح التهذيب» و«حجة الاسلام » و«حكمة العارفين» وهو من اجلة شيوخ محدثى المتأخرين نظير المولى المقدس الاردبيلى فى الورع والزهد وأحكم منه طريقة واسلم مسلكاً ، وقد رد على الاجتهاديين فى ↙

ونقل من كراماته كما بالبال ان الشّاه سليمان الصّفوي اشخصه إلى دار السلطنة اصفهان غبّ ما أمر بقتله ، ثمّ بداله في ذلك من جهة شفاعة بعض امراء حضرته ، فوصل رسول اشخاصه حيّاً إليه بعد سويعات من ورود سفير غضب ، وكان هو قد استمهل من رسول الغضب بمقدار اقامته الصلاة في المسجد ، فلمّا ورد رسول الاشخاص كان قد فرغ من صلاته ، فاجابه و خرج إلى كاشان ، فاستقبله علماؤها الأعيان وكان فيهم الفاضل المولى علم الهدى ابن المولي محسن المحدّث الفيض المعروف ، فلمّا عرفه سأل عمّن كان بحضرته : أمامات هذا الشيخ المجوسي ؟ يعني به أباه المشار إليه وذلك لما كان يقول بفساد عقائده في التّوحيد ، فلمّا سمع بذلك الفيض جاء إلى زيارته ، فلم يأذن له في الدّخول ، فقال: يا مولانا أعرض عليك من وراء الباب عقائدى ، فان كانت كما سمعت وإلّا فأذن لي في الدّخول ، فلمّا عرضها عليه وعرف منها الصّواب وانّه كان قد اشتبه عليه الأمر في حقّه أذن في الدّخول واعتذر منه وتعانقا ونزع ما في صدورهما من غلّ اخوين على سرر متقابلين ، ثمّ لمّا ورد اصبهان ودخل على السّلطان المذكور سأله : ءأنت قلت انّ شارب الخمر عروس الشّيطان ؟ وأراد به ان يقرّره بذلك ، فيجعله وسيلة إلى أذاه لما انّه كان لايحترز من شرب الخمر ؛ فقال رحمه الله إلهاماً من جانب الغيب : لا أيّها الملك ما قلته أنا بل أنّما قاله جدّك الصّادق المصدّق الأمين ، فسكت السلطان واصلا غيظا ولم يقدر أن يعامله إلّا بالملاطفة في الإحسان ، والحمد لله الحفيظ المنّان .

وقبره المطهّر الطّاهر في بقعة الشّيوخ المعروفة في مزارقم المباركة خلف مرقد زكريّا بن آدم المأمون على الدّين و الدّنيا بفاصلة قليلة زرته هنا وتاريخ وفاته مكتوب على لوح له من الحجر في سخن الجدار الأيمن من القبلة فليلاحظ وليترحّم عليه انشاءالله .

↗ كتاب «حجة الاسلام» وعلى الفلاسفة في «حكمة العارفين» وأجاب عن شبهة ابن كمونة برهانا ، وعلى الصوفية في «البرهان القاطع» و «تحفة الابرار» وأثبت طريقة المحدثين في اول شرحه على «تهذيب الاخبار» ومايحضرني من تصانيفه الاقليل من كثير ؛ وأوردماهو الميسر من نصوصه -انتهى- «منه» .

۳٦٦

الشيخ نجم الدين طمان بن أحمد العاملي*

ممدوح محقق روى عن الشّيخ شمس الدّين محمّد بن صالح عن السيّد فخّار بن معد الموسوى وغيره من مشايخه .

وقيل يروى عن السيّد فخار والشّيخ نجيب الدين بن نما وجماعة آخرين؛ وقرأ على السيّد رضى الدين على بن طاوس وأجازله سنة اربع وثلاثين وستمأة وفيها توفى .

وقيل ذكر الشّهيد فى بعض اجازاته أنّ والده جمال الدّين أبا محمّد المكى رحمه الله من تلامذة الشيخ العلاّمة الفاضل نجم الدّين طومان و المترددين إليه حين سفره إلى الحجاز الشّريف و وفاته بطيبة المطّهرة في حدود سنة ثمان وعشرين وسبعمأة أو قارب ذلك فليتأمّل.

۳٦۷

الشيخ ظهير الدين بن علي بن زين العابدين بن الحسام العاملي العيناثي**

كان فاضلاً عابداً فقيهاً من المشايخ الاجلاّء يروى عن الشّيخ على بن أحمد العاملى والد الشهيد الثّاني كذا ذكره فى «الأمل» ولم يذكر فى جزءه الأوّل من باب الظّاء المعجمة إلاّ هذا و أمّا فى جزءه الثّاني الّذى سمّاه « تذكرة المتبحرين فى أحوال علمائنا المتأخرين» فقد ذكر فيه ترجمة السيد طاهر بن أبى المفاخر بن أبى العشائر الأفسطى العالم الدين ، والشّيخ أبى سليمان ظفر بن الدّاعى بن ظفر الحمدانى القزوينى الفقيه الصّالح من تلامذة الشيخ أبى على بن الشيخ أبي جعفر الطّوسي وقال : له نظم لطيف

---

* له ترجمة فى: اعيان الشيعة، امل الآمل ۱:۱۰۳، تنقيح المقال ۲:۱۱۰، فوائد الرضوية ۲۱۸

** له ترجمة فى: امل الآمل ۱، ۱۰٦ .

والسيّد أبى الفضل ظفر بن الدّاعى بن مهدى العلوى العمرى الاسترابادى الفقيه الثّقة الصالح من تلامذة الشيخ أبى الفتح الكراجكى والشّيخ ظفر بن همام بن سعد الأردستانى الذّي ذكر الشيخ منتجب الدّين المشهور فى فهرسته انّه كان امام اللّغة فلاتغفل .



باب ما اوله الطاء و الظاء من سائر اطباق الفريقين

٣٦٨

الشيخ ابو طالب المكفوف النحوى الكوفى *

أخذ النّحو عن الكسائى وصنّف كتاباً فى حدود الحروف العوامل و الافعال و اختلاف معاينها ، كما نقل عن الزّبيدى، وهو غير طالب بن عثمان الازدى النحوى المقرى المؤدب المكنّى بابى أحمد البغدادى وغير طالب بن محمّد بن نشيط النّحوى الذى مرّت الاشارة إليه فى ترجمة جعفر بن السّراج وله مختصر فى النّحو و كتاب سمّاه «عيون الاخبار وفنون الاشعار» وغير ذاك .

٣٦٩

الشيخ أبو الطيب طاهر بن عبدالله بن طاهر عمر بن الطبرى **

القاضى الفقيه الشّافعى ،كان ثقةً صادقاً، ديّناً ورعاً ، عارفاً باصول الفقه وفروعه، محققاً فى علمه سليم الصّدر ، حسن الخلق،صحيح المذهب ، يقول الشّعر على طريقة الفقهاء ، عاش مأة سنة وسنتين لم يختل عقله ولاتغيّر فهمه، يفتى ويستدرك على الفقهاء الخطاء ويقضى ببغداد ويحضر المواكب فى دار الخلافة إلى أن مات تفقه بآمل على أبى

---

* له ترجمة فى : بغية الوعاة ٢: ١٦ ، طبقات النحويين واللغويين ١٢٧ .

** له ترجمة فى:الانساب ٣٦٧، البداية والنهاية ١٢ :٧٩،تاريخ بغداد٩ :٣٥٨، تهذيب الاسماء واللغات ٢ :٢٤٧،شذرات الذهب٣ :٢٨٤،طبقات الشافعية٥ :١٢،طبقات الشيرازى١٠٦، مرآة الجنان ٣ :٧٠، النجوم الزاهرة٥ :٦٣، وفيات الاعيان ٢ :١٩٥ .

على الزجاجي صاحب ابن القاص و قرأ على أبي سعد الاسماعيلي ،وأبي القاسم بن كج بجرجان ، ثم ارتحل إلى نيسابور ،وأدرك أبا الحسن الماسرجسي فصحبه أربع سنين ، وتفقه عليه ، ثم ارتحل إلى بغداد وحضر مجلس الشيخ أبي حامد الاسفرايني، وعليه اشتغل الشيخ ابواسحاق الشيرازي،وقال في حقه:لم أر فيمن رأيت أكمل اجتهاداً وأشدّ تحقيقاً وأجود نظراً منه ، وشرح « مختصر المزني » و فروع أبي بكر بن الحدّاد المصري، وصنّف في الأصول والمذهب و الخلاف و الجدل كتباً كثيرة ، وقال الشّيخ أبو اسحاق لازمت مجلسه بضع عشرة سنة ودرست أصحابه في مجلسه سنين باذنه ،ورتبني في حلقته.واستوطن بغداد.وولّي القضاء بربع الكرخ بعد موت أبي عبدالله الصيمري ولم يزل على القضاء إلى حين وفاته وكان مولده بآمل سنة ثمان واربعين وثلاثمأة .وتوفّي في عاشر شهر ربيع الأوّل سنة خمسين وأربعمأة ودفن من الغد في مقبرة دار حرب وصلّى عليه في جامع المنصور كذا ذكره صاحب « الوفيات » وظنّي انّه غير طاهر بن عبدالله البيع أبي سعيد النّحوي الّذي روى عنه أبوعبدالرحمان السّلمي مقطّعات من الشّعر في مجموعاته وأماليه كما نقل عن تاريخ الحافظ محبّ الدّين النجار .

٣٧٠

الشيخ ابوالحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ

بالشّين والذّال المعجمتين ، ومعناه الفرح و السّرور ابن داود بن سليمان بن ابراهيم النّحوي المصري أحد الأئمّة في هذا الشأن والاعلام في فنون العربيّة وفصاحة اللّسان،ورد العراق تاجراً في اللّؤلؤ وأخذ من علمائها ورجع إلى مصر واستخدم في ديوان الرّسائل متأمّلاً يتأمّل ما يخرج من الديوان من الإنشاء ويصلح ما يراه من

* له ترجمة في: انباه الرواة ٢:٩٥ ، البداية والنهاية ١٣:١١٦ ، بغية الوعاة ٢:١٧ ؛ تلخيص ابن مكتوم ٨٧ ؛ حسن المحاضرة ١:٢٨٨ ، شذرات الذهب ٣:٣٢٣ ؛ الفلاكة والمفلوكين ١٥١ ، مرآة الجنان ٣:٩٨ ،معجم الادباء ٢٧٢.٢ النجوم الزاهرة ٥:١٠٥ ،وفيات الاعيان ٢:٤٦٩ .

من الخطاء فى الهجاء أوفى النّحو أوفى اللّغة وكانت له حلقة اشتغال بجامع مصر، ثمّ تزهّد وانقطع وسببه حكاية سنّورة ذكرها ابن خلكان المؤرخ وغيره وهذه صورة ماذكره من بعد التّرجمة : يقال: ان أصله من الدّيلم وكان هو بمصر إمام عصره فى علم النّحو .

وله المصنّفات المفيدة منها «المقدّمة» المشهورة وشرحها و « شرح الجمل » للزّجاجى وشرح « كتاب الاصول» لابن السّراج وجمع فى حال انقطاعه شكّة كبيرة فى النّحو قيل: انّها لو بيّضت قاربت خمس عشرة مجلّدة وسمّاها النحاة بعده الذين وصلت إليهم « تعليق الغرفة » إلي أن قال: و انتفع النّاس بعلمه و تصانيفه، و كانت وظيفة بمصر أن ديوان الانشاء لايخرج منه كتاب حتّى يعرض عليه ويتأمّله ، فان كان فيه خطأ من جهة النّحو اواللّغة أصلحه كاتبه و الااسترضاه فسيروه إلى الجهة الّتى كتب إليها وكان له علیه هذه الوظيفة راتب من الخزانة يتناوله فى كلّ شهر واقام على ذلك زماناً ، ويحكى انّه يوماً كان فى سطح جامع مصر وهو يأكل شيئاً عنده ناس ؛ فحضرهم قطّ فرموا له لقمة فاخذها فى فيه وغاب عنهم ، ثمّ عاد إليهم فرموا له شيئاً آخر، ففعل كذلك ويتردّد مراراً كثيرة وهم يرمون له وهو يأخذه ويغيب به ، ثم يعود من فوره حتّى عجبوا منه وعلموا انّ مثل هذا الطّعام لايأكله وحده لكثرته ، فلمّا استرابوا حاله تبعوه ، فوجدوه يرقى إلى حائط فى سطح الجامع ، ثمّ ينزل إلى موضع خال صورة بيت خراب وفيه قطّ آخر أعمى وكلّما يأخذه من الطّعام يحمله إلى ذلك القط و يضعه بين يديه وهو يأكله ، فعجبوا من تلك الحال، فقال الشيخ ابن بابشاذ إذا كان هذا حيوانا أخرس قد سخّر الله تعالى له هذا القط وهو يقوم بكفايته ولم يحرمه الرزق ، فكيف يضع مثلى ؛ ثمّ قطع الشّيخ علائقه واستعفى من الخدمة ونزل عن راتبه ولازم بيته واشتغاله متوكلاً على الله سبحانه وتعالى و مازال محروساً محمول الكلفة إلى أن مات عشيّة اليوم الثّالث من رجب سنة تسع وستين وأربعمأة بمصر و دفن فى القرافة الكبرى ؛ وزرت بها قبره وقرأت تاريخ وفاته على حَجَر عند رأسه كما هو هاهنا «انتهى» .

وقال صاحب «البغية» بعد ذكره لحكاية القطّ المذكورة ، فلزم منارة الجامع

بمصر وخرج بعض اللّيالی منها واللّيل مقمر وفی عينه بقيّة من النّوم فسقط منها إلی سطح الجامع ، فمات إلی أن قال: ومن تصانيفه «شرح جمل الزّجاجی» و « المحتسب» فی النّحو و«شرح النّخبة» و« تعليق فی النحو » يقارب خمسة عشر مجلّداً سمّاه تلامذته بعده «تعليق الغرفة» ثمّ انّه قال فی ذيل ترجمة عبداللّطيف بن أبی بکر بن أحمد بن عمر اليماني الشرجی بالجيم الزّبيدی کان أحد أئمة العربية نظم مقدّمة ابن بابشاذ وشرح ملحة الاعراب وله مقدّمة فی علم النّحومات سنه اثنتين وثمانمأة .

٣٧١

الشيخ العارف الفريد النامی طيفور بن عيسی بن آدم بن سروشان المعروف بابی يزيد البسطامی *

هو الشّيخ المرشد الكامل المجذوب الواصل المتقدم الفاضل المتصوف المشهور المذكور فی بعض مصنّفات اصحاب الشريعة مضافا الی ارباب الطّريقة بالرّشد والصّلاح والفوز والفلاح ،والمنزلة الرّفيعة والمرتبة المنيعة وتماميّة المعرفة وكثرة الرياضة، و جلالة القدر فی الغاية و امثال ذلك،وله مقالات كثيرة و مجاهدات مشهورة ومقامات محمودة وكرامات ظاهرة .

وفی «الوفيات» ان جده كان مجوسيّاً ثمّ اسلم وكانوا ثلاثة اخوة آدم ، وطيفور،وعلی وكلّهم كانوا زهّادا عبّاداً وابويزيد كان اجلّهم وكذلك ذكره أيضاً الامام القشيری فی رسالته إلی الصّوفية ولكن أحداً منهما لم يذكره بعنوان ابن سروشان ،وانّما ذكره الأوّل بعنوان ابن عيسی بن آدم بن عيسی بن علیّ البسطامی ، و الثّاني باسقاط الرّجلين

* له ترجمة فی : آثار البلاد ٣٠٨ ، البداية والنهاية ١١:٣٥ ، تذكرة الاولياء ١٢٩ ، حلية الاولياء ١٠:٣٣؛ الرسالة القشيرية ١٧ رياض العارفين ٣٣، شذرات الذهب ٢:١٤٣. صفة الصفوه ٤:٨٩٧ ، طبقات الشعرانی ١:٨٩ ، طبقات الصوفية ٦٧ ، الكنی والالقاب ١: ١٨٥ مجمل فصيحی،مرآة الجنان ٢:١٧٣، نفحات الانس ١٣٤،وفيات الاعيان٢؛ ٢١٣ .

الأخيرين منه ،وانّماذكره بهذاالعنوان صاحب «مجالس المؤمنين» و نقله ايضاً عن الكتاب الذى صنّف فى كيفية أحوالهومقاماتهوهو لبعض اولاد الشيخ أبى الحسن الخرقاني كماافيد.

ثمّ ان من جملة مانقله صاحب «الرسالة» فى حق ابى يزيد المذكور فيه الاعمّ من الرّجلين باسناده المعنعن انه سئل باى شئ وجدت هذه المعرفة؟فقال: ببطن جائع وبدن عارى.

وبالاسنادالآخر انّه قال: عملت فى المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيئاً اشدّ علىّ من العلم ومتابعته ولولا اختلاف العلماء لتعبت يعنى فى تحصيل مراتبهم العلمية ، واختلاف العلماء رحمة الّا فى تجريد التّوحيد .

ثمّ قال : وقيل : لم يخرج ابويزيد من الدّنيا حتى استظهر القرآن بمعنى حفظه من ظهر القلب أخبرنا ابو حاتم السجستاني قال أنبأنا ابو نصر السّراج قال: سمعت طيفور البسطامي يقول : سمعت المعروف بعَـمى البسطامى بفتح العين وكسر الميم وتشديد الياء يقول : سمعت أبي يقول: قال أبو يزيد. قم بنا حتّى ننظر إلى هذا الرّجل الذى قد شهر نفسه بالولاية و كان رجلاً مقصوراً مشهوراً بالزّهد فمضينا ، فلمّا خرج من بيته ودخل المسجد رمى ببزاقه تجاه القبلة ، فانصرف أبويزيد ولم يسلّم عليه وقال هذا غير مأمون على أدب من آداب رسول الله صلى الله عليه وآله ، فكيف يكون مأموناً على ما يدّعيه .

وبهذا الاسناد قال أبو يزيد لقد هممتُ أن اسال الله أن يكفيني مؤونة الاكل ومؤونة النساء ، ثمّ قلت : كيف يجوز لى أن اسال الله هذا ولم يسأله رسول الله صلى الله عليه وآله فلم اسأله ثمّ انّ الله سبحانه كفاني مؤونة النّساء حتّى لا ابالي استقبلتنى إمرأة او حائط .

سمعت الشّيخ أباعبدالرّحمان السّلمي يقول : سمعت الحسن بن علىّ يقول : سمعت عمّى البسطامي يقول : سمعت أبى يقول : سألت أبايزيد عن ابتدائه وزهده فقال: ليس للزّهد منزلة ، فقلت لماذا ؟ فقال لانّى كنت ثلاثة أيّام فى الزّهد فلمّا كان اليوم الرابع خرجت منه اليوم الاوّل زهدت فى الدّنيا ومافيها ، واليوم الثّانى زهدت فى الآخرة ومافيها ، واليوم الثالث زهدت فيما سوى الله فلمّا كان فى اليوم الرابع لم يبق لى سوى الله فنمت فسمعت هاتفاً يقول ياأبايزيد لاتقوى معنا فقلت هذا الذى اريد

فسمعت قائلاً يقول : وجدت وجدت وقيل لابي يزيد ماأشدّ ما لقيت في سبيل الله فقال لايمكن وصفه فقيل له ماأهون مالقيت نفسك منك فقال امّا هذا فنعم دعوتها إلى شيء من الطّاعات فلم تجبني فمنعتها الماء سنة وقال ابو يزيد منذ ثلاثين سنة اصلّي واعتقادي في نفسي في كلّ صلاة كانّي مجوسي اريد ان اقطع زنّاري سمعت محمد بن الحسين يقول : سمعت عبدالله بن عليّ يقول سمعت موسى بن عيسى يقول : قال أبي قال أبو يزيد لو نظرتم إلى رجل اعطي ــ من الكرامات حتّى تربع في الهواء فلا تغترّوا به حتّى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنّهي وحفظ الحدود وآداب الشريعة .

وحكى عمي البسطامي عن أبيه انّه قال ذهب أبو يزيد ليلة إلى الرّباط ليذكر الله على سور الرّباط فبقي إلى الصّباح لم يذكر ، فقلت له في ذلك فقال : تذكرت كلمة جرت على لساني في حال صيامي فاحتشمت أن أذكره سبحانه «انتهى» .

وقد ذكره السيد حيدر بن علي الآملي في كتاب «جامع الانوار» كما نقله عنه صاحب «مجالس المؤمنين» من جملة تلامذة مولانا جعفر بن بن محمّد الصادق عليه السلام وقال انّه سقّاء لداره ومحرماً على اسراره (١) .

وقال الامام فخر الدّين الرّازي الذّي هو من كبار علماء العامّة في كتاب «اربعينه» الّذي كتبه في الكلام إنّ افضل المشايخ و اعلاهم درجة هو ابو يزيد البسطامي قدّس سرّه وكان سقاء في دار جعفر الصادق عليه السلام .

وقال المولى العارف نور الدّين جعفر البدخشي رحمه الله تعالى في كتاب «الاحباب» بنقل صاحب « المجالس » ايضاً انّ السّلطان طيفور المعروف بابي يزيد البسطامي قدّس سرّه قد صحب كثيراً من المشايخ، ثمّ جاء إلى حضرة الامام الصادق عليه السلام وصحبه مستفيضاً منه وعرف كمال الصادق (ع) فقال: إن لم أصل إلى الصّادق عليه السلام لمتّ كافراً مع انّه كان بين الاولياء كجبرئيل بين الملائكة، وكانت بدايته نهاية السّالكين هكذا شهد له الشّيخ المرشد جنيد

(١) جامع الاسرار ومنبع الانوار ٢٢٤.

البغدادى قدّس سرّه «انتهى»

ونقل الفاضل العارف محمّد بن يحيى الجيلانى النّوربخشى فى «شرح گلشن راز» هم المشهور فى جملة ما نقله كما نقل عنه أنّ أبا يزيد المذكور خرج عن الوطن وسافر ثلاثين سنة و ارتاض و خدم مأة و ثلاثة عشر من المشايخ حتّى وصل بخدمة مولانا جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام ، فوجد فى خدمته ما هو المقصود من إيجاد بنى نوع الأنام «انتهى» .

وفى جملة من المواضع المعتبرة منها كتاب محمّد بن عيسى الشّهير بحاجى مؤمن الخراسانى المصنّف فى شرح طريقة سلسلة العرفاء عند عدّه لسلسلة اسانيد هذه الطّائفة إلى أئمتنا المعصومين (ع) وتحقيقه لانتهاء سائر طبقات العلوم والحكم والمعارف إليهم حيث قال: والسلسلة الاخرى :السّلسة الطيفورية ابويزيد البسطامى قدّس سرّه، وهو كما اشتهر أخذ هذه الطّريقة من الامام الهمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام بعد ان خدم مأة وثلاثة عشر من المشايخ ، وكان الصادق عليه السلام الرّابع عشر بعد مأة ، يستسقى الماء لداره منذ ثمانية عشر سنة فقال الصّادق عليه السلام له يوماً من الايّام هات الكتاب من الرّف فقال يا بن رسول الله وأين الرّف ؟ فقال: فوق رأسك وقد كنت منذ سنين عندنا فى هذه الدّار و البيت وما رأيت الرّف فوق رأسك فقال : يا بن رسول الله شغلى بك وبانوارك منعنى عن هذا ، فقال عليه السلام له : قد تمّ لك الأمر إمض إلى البسطام وادّع النّاس إلى الله سبحانه وإلى رسول الله وإلى اوليائه .

وفى رواية فنظر إليه شزراً وقال أرى فيك مجاهدة ومساعدة، والمجاهدة سير العبد؛ والمساعدة عناية الحقّ، فليكن صاحب المجاهدة سيّاراً، وصاحب العناية طيّاراً، وانّى يدرك المريد السيار العارف الطيار، طر بجناح الارتياح إلى بسطام وادع إلى سبيل الملك العلاّم، فطلب الشيخ من جناب الحضرة خلعة وتشريفاً ورفيقاً أليفاً، فكساه جبّة بدنه وأرسل معه ولده العزيز محمّد بن جعفر، فقدما متفقين إلى بسطام واتّفق أن توفّى محمّد هنالك فى حياة أبى يزيد، فدفنه أبو يزيد فى الموضع الّذى هو إلى الآن موجود و عليه قبّة عالية و كان يمشى إلى زيارته

كثيراً «إنتهى» .

وقال صاحب «المجالس» بعد ذكره لهذه الحكاية بالفارسية وقال الشيخ نورالدين ابو الفتوح المحدث انه صح عن علماء التاريخ ان وفاة مولانا الصادق عليه السلام كانت في سنة ثمان وأربعين ومأة وان وفاة السلطان أبي يزيد المذكور في سنة إحدى وستين ومأتين ولم يختلف أحد من العلماء في هذين التاريخين مع ان تفاوت ما بينهما مأة و ثلاثة عشر سنة ولم يذكروا أيضا عمر السلطان اكثر من الثمانين ، فاحتمل ان يكون ملازمته في الخدمة لباب مولانا علي بن موسى بن جعفر الرضا عليه السلام واسند السهو في ذلك إلى نساخ الكتب إلى أن قال بعد ذكره لتوجيه من احتمل ان يكون المراد باعتصامه بحبل ولاء أهل البيت و استلامه حجر مولانا الصادق عليه السلام التزامه للمذهب الحق الجعفري و اعتصامه بالحبل الموثق الحيدري ، نعم ان التوفيق بين ما ضمنته كتب التواريخ وبينما ينسب إليه من سقاية الدار في نهاية الصعوبة والإشكال وحل ذلك كما استفيد لهذا الفقير من مطالعة كتاب « معجم البلدان » أن يلتزم تعدداً في الرجل الذي هو متصف بكل هذه النسب والالقاب، وذلك انه قال في ذيل ترجمة بسطام وهي مدينة كبيرة ورأيت قبر أبي يزيد طيفور بن عيسى بن سروشان الزاهد البسطامي في وسط تلك المدينة إلى جانب سوقها المعروف وخرج منها أيضاً ابو يزيد طيفور بن آدم بن عيسى بن علي الزاهد البسطامي الاصغر وعليه فامكن أن يكون ابو يزيد المعاصر لمولانا الصادق عليه السلام وصاحب السقاية في داره هو الاكبر من الرجلين وذلك المتأخر زمانه بما عرفت هو الاصغر والله تعالى اعلم «انتهى» .

وفي « نفحات الجامي » أيضاً بناء على ما نقل عنه ان ابا يزيد الملقب بطيفور في بلدة البسطام اثنان ابو يزيد طيفور بن عيسى الاكبر وابو يزيد طيفور بن آدم بن عيسى بن علي الاصغر .

وأقول ان هذا الجمع في غاية المتانة ومن احسن ما يمكن ان يؤتلف به بين المتنافرات ويشهد بتعينه أيضاً كون ابن سروشان المذكور هو الاكبر منهما ، وذلك

لمناسبة هذا الاسم جدّيه من ذكر فى حقه انّ جدّه كان مجوسيّاً بخلاف عيسى وعلىّ اللّذين هما من أسماء غير فئة المجوس و كنت اتعجّب من صاحب «الوفيات» و عدم التفاته إلى هذه الدّقيقة مع انّه المعنون له بهذا العنوان والذاكر مجوسيّة جدّه و إن كان ماهو يذكره هو وصاحب «الرّسالة» من كون تاريخ وفات الرّجل سنة إحدى و ستين ومأتين لايناسب إلّا الأخير وماكانا ينقلان عنه من الكلمات الطّريفة والأوصاف العالية المنيفة لايناسب إلّا الأوّل فليتأمل ، وإذا عرفت ذلك يظهر لك اشتباه مولانا الآقا محمّدعلي بن سمينا المروّج اعلى الله مقامه في شرحه على « مفـاتيح » الفيض رحمه‌الله حيث احتمل فى ترجمة مولانا الصادق عليه‌السلام ان يكون جعفر الذى استفاض حديث لقاء أبي‌يزيد البسطامي إياه و استفاضته منه و سقايته فى داره هـو الكذّاب الذّى كان ولداً لمولانا الإمام علىّ بن محمّد النّقى العسكرى عليه‌السلام .

ثمّ قال ولعلّ لقائه وسقاية داره كان قبل ظهور فسقه وكذبه فى دعوى الامامة بعد أخيه الحسن عليه‌السلام فلاينافى حسن حاله والله اعلم بحاله .

وقال أيضا : وقد تفطن لما ذكر الشيخ ابوالفتوح المحدّث حيث قال : انّ الإمام قد قبض إلى آخر ما نقلناه عنه ، و وافقه المحقق الشّريف فى شرح المواقف ، حيث قال : و امّا ابويزيد فلم يدرك جعفراً ، بل هو متأخّر و لكنّه استفاض من روحانية جعفر ولذا اشتهر انتسابه إليه (انتهى) .

بل لم يكتف بذلك إلى أن تنظر فى كلام صاحب «النفحات» و تصريحه بكون هذا الاسم و الكنية و النّسب لرجلين وقال : فمقتضى ما نقلنا من الروايات لا حاجة إلى ما ذكروه من التأويلات و التّكلفات لما عرفت من عدم إمكان اللّقاء ، مع انّ ابايزيد الاصغر الذّى ذكر متأخّر عن زمن المحدّث قطعا ، و عن زمـن الشريف و التفتازانى على مايظهر من تصنيف له وقفت عليه ، فلايمكن ان يصيره مشاركته فى الاسم سبباً لذلك التّوهم «انتهى» .

وكانّه رحمه‌الله من جهة عدم تماميّة ممارسته لكلمات ارباب الفنّ وعدم إطلاّعه على تصريح صاحب «المعجم» من‌قبل صاحب «النفحات» بكثيرزعم ان مرادهم بهذا الأصغر هو ابويزيد المتأخّر الموجود في بعض الكلمات بعنوان أبي يزيد الثّاني كما سنشير إلى شيء من ترجمة احواله أيضاً في ذيل هذاالعنوان دون ذلك الرّجل الّذي ذكروا تاريخ وفاته كما أشيرإليه من قبل ، وهو من سلسلة الأكبرالذي اشتهر لقائه لمولانا الصادق عليه‌السلام من في ظاهره مااستنبطاه . هذا

وقال صاحب « تلخيص الآثار » في ترجمة بسطام مدينة كبيرة بقومس بقرب دامغان على رأس ثلاثة أميال من قرية شارود الواقعة على طريق الطّوس من‌عجائبها انّه لا يرى بها عاشق من أهلها ؛و إذا دخلها من به‌عشق فاذا شرب من مائها زال عنه ذلك .

و أيضاً لم يُـر بهارمد قط ؛ماؤها يزيل‌البخـّر،والعود لا رائحة له بها،دجاجتها لاتأكل‌بهاالعذرة،بهاحيات صغاروثّابات، ينسب إليها سلطان العارفين أبويزيد طيفور بن عيسى البسطامي صاحب العجائب مات سنة إحدى وستين و مأتين ببسطام«انتهى» ويحتمل أيضا أن يكون لفظة جعفرالصادق الموجود في‌كلمات الطّائفة اشتباهامنهم بلفظة أبي جعفر الجواد التي هي عبارة عن مولانا محمّدبن عليّ بن موسى بن جعفر الصّادق عليه‌السلام وهذا أحسن بكثيرمن إحتمال الشّيخ ابوالفتوح المحدّث‌كون من لقيه واستفاض من صحبته هو أبوه عليّ بن موسى الرّضا عليه‌السلام لمساعدة بعض الألفاظ أيضاً ذلك بخلاف ما احتمله الشّيخ المذكورمعتضداً بدلالة ما وجدناه في بعض‌كتب‌العامّة العرفاء المتدرّ بين أيضاً من الحديث الشّريف الذي لرواية عدّونا في المذهب ايّاه يزيد الذاهب إلى الطّريقة الحقّة بصيرة بحقّ أهل البيت و طمانينةبآياتهم البينات و يعجبني إيراده بعيون ألفاظ ما ذكره ذلك المصّنف من أحل ماذكر مضافاً إلى سائر فوائده الجمـّة لأهل المعرفة و التميز و هو انّه قال حدّث الشّيخ الصّالح أبو يـزيد البسطامي رحمه‌الله قال : خرجت من مدينتي بسطام في بعض السّنين قاصداً لزيارة

البيت الحرام فى غير وقت الحجّ ، فمررت بالشّام إلى أن وصلت إلى دمشق فلمّا كنت بالغوطة قبل دخول دمشق مررت بقرية من قراها ، فرأيت فى تلك القرية تلّ تراب و عليه صبّى رباعى السّن يلعب بالتّراب ، فقلت فى نفسى : هذا صبىّ إن سلّمت عليه لم يعرف السّلام، وإن تركت السّلام أخللت بالواجب فأجمعت رأيى أن اسلّم عليه ،فسلّمت عليه ، فرفع رأسه إلىّ وقال: والذّى رفع السّماء و بسط الأرض لولا ما أمر الله به من ردّ السّلام لمارددت عليك استصغرت أمرى واستحقرتنى لصغر سنّى عليك السّلام ورحمة الله و بركاته وتحيّاته ورضوانه ، ثم قال صدق الله وإذا حييتم بتحيّة فحيّوا باحسن منها وسكت،فقلت: أوردّوها ،فقال : ذاك فعل المقصّر مثلك ،فعلمت انه من الأقطاب المؤيدين فقلت : ياسيّدى استغفر الله وأتوب إليه ، فقال وعيناه تهملان «وهو الّذى يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات ويعلم ماتفعلون» ثمّ قال لي :ياأبايزيد مرحباً بك ما أقدمك إلى الشّام من مدينتك بسطام؟ فقلت :ياسيّدى اقصد زيارة البيت قال أىّ بيت؟ قلت: بيت الله الحرام ، فقال نعم القصد وسكت ، ثم رفع رأسه إلىّ وقال ياأبايزيد عرفت صاحب البيت فعلمت إشارته وما يريد،فقلت لا فقال : هل رأيت أحداً يتوجّه إلى بيت من لم يعرف ؟ قلت : لاياسيّدى وأنا أرجع إلى مدينتى حتّى أعرف صاحب البيت ، قال : ذاك إليك، فودعته ورجعت من ساعتى على اثرى إلى بسطام وعملت الخلوة حتّى عرفت الله تعالى ! ثم خرجت ومضيت إلى أن وصلت الشّام ووصلت الغوطة إلى القرية بعينها، فوجدت الصّبى على كومة التّراب على الحالة الّتى فارقته عليها فى العام الماضى ، فسلّمت عليه فرحّب بى وردّ علىّ السّلام أحسن من الاوّل وجلست و وانسنى بالكلام وأنا من هيبته لااستطيع اتكلّم إلّاجواباً ، ثم التفت إلىّ و قال : يا أبايزيد كانّك عرفت صاحب البيت؟! قلت : نعم ياسيّدى فقال : فاذن لك فى التّوجه إلى بيته، فقلت: لاياسيّدى وعلمت إشارته ومعنى قوله : و قلت : أرجع حتّى يأذن لى فى زيارة بيته ، فقال : ياأبايزيد و كلّ من عرف إنساناً يتهجّم على بيته من غير استيذان لصاحب البيت ولااستدعاء منه فقلت : لاياسيّدى وأناأرجع قال : ذلك اليك وودّعته و انصرفت إلى بسطام وأقبلت إلى أن و صلت إلى

الشّام واتيت الغوطة و دخلت القرية ؛ فوجدت صاحبى الصبىّ على كوم التّراب يلعب فسلّمت عليه فرحّب بى وردّ علىّ أحسن من الأوليين وو انسنى بالكلام أكثر من الاوّل وهيبة فى قلبى اكثر ماكانت ، ثمّ التفت إلىّ و سألنى وقال : ياأبا يزيد كان صاحب البيت قدأذن لك فى زيارة بيته ، فقلت : نعم،فقال:يامسكين ياوجلان إذاعرفت صاحب البيت اىّ حاجةلك فى الجدار ، اصحاب الهمم لايزالون يتوسّلون بالبيت إلى صاحبه عساهم تلحظهم عاطفة منه بعين عنايته وأنت فقد حصلت على الأصل ، فعرفت إشارته وسكت، فقال لى أنت اللية ضيفى وكنّا بين الظهر والعصر ، فقلت : نعم ياسيّدى و جلست معه على الكوم إلى أن جاء وقت العصر ؟ فنظر فى الشّمس فقال لى انظر الوقت فنظرت فقلت : دخل الوقت وهو أوّله قال صدقت فنهضت وقال أعلى وضوء انت؟قلت : لافقال : اتّبعنى فتبعته قدرعشر خطأ ، فرأيت نهراً أعظم من الفرات ، فجلس وجلست وتوضّأ أحسن وضوء و توضّيت ووقف يتركع واذا قافلة مارّة ، فتقدّمت إلى واحد منهم و سألته عن النّهر،فقال :هذاجيحون ، فسكت وتركعت وأقام الصّلاة وقال : صلّ إماماً ، فهبة فقال : أنت أولى من جميع الجهات الشّرعية ، فصلّيت ، فلّما انقضت الصّلاة ،قال لى:قم،فقمت ومشيت معه قدرعشرين خطوةوإذاً نحن على نهر أعظم من الفرات وجيحون فقال: لى اجلس مكانك، فجلست ومضى وتركنى فمرّ علىّ اناس فى مركب لهم ،فسألتهم عن المكان الّذى أنافيه ، فقالوا نيل مصر وبينك وبينها فرسخ أودون فرسخ ومضوا ، فماكان غير ساعة إلّاوصاحبى قدحضر وقال لى قم قدعزم علينا،فقمت معه قدرعشرين خطوة فوصلنا عنه غيبوبة الشّمس إلى نخل كثيرةوجلسنا إلى أن سقط القرص ، فقال لى اقم الصّلاة فاقمت وتقدمت وصلّيت وتركع بعد الصّلاة ماقدّرالله له ، ثمّ جلس واذاعبد قدأقبل إليه ومعه طَبَق فيه ثلاثة اقراص من شعير وتمر وقدح عسل وعندنا ماء بارد ، فوضعه تنحّى فأشار إليه أن اجلس فجلس وأكل معنا فوالله مااستطعمت عمرى بطعام مثله ولااطيب منه فلمّا فرغنا تناول العبد ما فضل ومضى ، ثمّ قام وقال لى ، امش،فمشيت خلفه يسيراً وإذانحن بالكعبة والامام يصلّى فاحرمنا بالصّلاة خلفه وصلّيت ،فلّما انقضت الصّلاة و

انصرف النّاس ولم يبق أحد نادى بعض النّاس ، فاجابه بالتّلبية وحضر إليه وقال : مرحباً بسيّدى وابن سيّدى ، فقال افتح حتّى يزور سيّدك البيت ويطوف فمضى وفتح و دخلت الكعبة وزرت فطفت وخرجت، ثمّ دخل هو فلبث يسيراً وخرج ، ثمّ قال لى: أنى متوجّه فى شغل فاقم مكانك حتّى يكون الثّلث الأخير من اللّيل وها أنا أعلم لك باحجار تمشى على سمتها فاذا انقطعت العلامة ، فاجلس و نم مكانك إلى الفجر، فقم وتوضأ وصلّ ، فان أتيتك وإلّا فامض حيث شئت بقدرة الله، فقلت كرامة ياسيّدى ومضى ، فسالت عنه عن الرّجل الذى فتح الكعبة، فقال هذا سيّدى محمد الجواد عليه السلام فقلت الله أعلم حيث يجعل رسالته وأقمت كما أمرنى، فلمّا كان الثلث الاخير قمت ومشيت غير بعيد على الاحجار، فلمّا انتهيت وجدت قرية ، فجلست إلى جانبها ونمت ، فلمّا طلع الفجر قمت إلى الماء ، فتوضأت و صلّيت وانتظرته إلى طلوع الشّمس ، ومع ذلك كلّه لم ارفع رأسى الى جهة من الجهات إلّا مستقبل القبله مطرّق الارض ، فلما رأيته لم يحضر عرفت إشارتـه والتفت ، فاذا القرية على باب مدينة بسطام ، فدخلت ولم اذكر شيئاً إلى مدّة متطاولة ،ثمّ ذكرت ذلك والله يعصم من الزلل هذا .

وكان قد لقى ذا النون المصرىّ أيضاً وقد عرفت طبقته فيما سبق ومن جملة ما حكى عنه بنقل بعض مواضع المعتبرة انّه أرسل ذوالنّون المصرى العارف المشهور المتقدّم ذكره إليه رجلاً وقال قل له : إلى متى النّوم والرّاحة وقد جازت القافله ، فقال ابو يزيد قل لاخي ذى النون الرجل من ينام الليل كلّه ثمّ يصبح فى المنزل قبل القافلة ، فقال ذوالنّون هنيئاً له هذا كلام لا يبلغه أحوالنا .

ثمّ ليعلم انّ ابايزيد البسطامى الثانى عَلَم للمولى أبى محمّد بن عنايت الله البسطامي المعروف بهذه الكنية كما ذكر وكان من أسباط أبايزيد الاوّل ومعاصرى شيخنا البهائى ، وله أيضاً ميل إلى مشرب التّصوف كما فى «رياض العلماء» قال : وله مؤلفات جياد رأيت جلّها بل كلّها منها رسالته فى مسئلة القضاء والقدر وقد الّفها باسم السّيد الامير مظفّر من اعاظم أهل عصره ، عندنا منه نسخة وله أيضاً رسائل وكتب عديدة،

ولمّا كان اسمه على ماوجدناه في أكثر مؤلفاته الّتي بخطه بعنوان بايزيدبن عنايت الله البايزيدي البسطامي ونحن أوردنا ترجمته في باب الباء الموحّدة «انتهى» .

وهذا الرّجل هوصاحب كتاب « معراج التّحقيق» الّذي سيجيء الإشارة إليه في ترجمة مولانا عبدالله الشهيد إنشاءالله تعالى ورأيت له أيضاً رسالة بالفارسيّة في أجوبة بعض المسائل المستطرفة الكلاميه والعرفانية وغيرهما .

٣٧٢

الشيخ الاديب الكامل المتنور بنورالله الجلي و فيضه الازلي و صحبة امير المؤمنين علي عليه السلام ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل و قيل سليمان بن عمر و قيل عـامر و قيل يعمر بن حلس بن نفاثة ابن عدي بن الدئل بن بكر بن عبد مناف بن كنانة المكنى بابي الاسود الديلي اوالدولي ☆

بضمّ الدّال المهملة ، وفتح الهمزة ، أوالواو نسبة إلى الدّول الّذي هو بفتح الواو وإلى الدّئل الّذي هو بكسر الهمز لامحالة ، وهي قبيلة من كنانة؛وأنّمافتحت الهمزة في النّسبة لئلا تتوالى الكسرات ، كما قالوا في النّسبة إلى نمرات الّتي هي بكسر الميم نَمَري وهي قاعدة مطّردة ،كما ذكره ابن خلّكان ،ونقل أيضاً عن الأصمعي وسيبويه والأخفش وابن السكّيت وأبي حاتم والعدوي وغيرهم ؛ وقديتوهّم لبعض

☆له ترجمة في : اخبار النحويين ١٣، اسدالغابة٣: ۶٩ ،الاصابة ٢: ٢٣٢ ، اعيان الشيعه ٣۶ : ٣۴۴ ، الاغاني ١١ :١٠۵، انباه الرواة ١ : ١٣ ، الانساب ٢٣٣ ،البداية والنهاية ٨: ٣١٢ ، بغية الوعاة ٢ : ٢٢، تاج العروس (دأل) تاريخ الاسلام ٣: ٩۴ تاريخ دمشق ١٨ : ۴٨١ ، تقريب التهذيب٢: ٣٩١ ، تلخيص ابن مكتوم ۵۴، تنقيح المقال٢ : ١١١ ، تهذيب الاسماء واللغات ٢ : ١٧۵: جمهرة الانساب ١٨۵، خزانة الادب ١ : ١٣۶ ، خلاصة تذهيب ↙

من انتحل النّحو من المحشّين الأصبهانيّين الأواخر لشرح ألفيّة عبدالرحمان السّيوطی انّ نسبته إلى ديلم الّذی هو من اجنادالعجم ؛ وينقل أيضاً عن الكسائی و أبی عبيد وأبی محمّد بن حبيب انّهم كانوا يقولون نسبة إلى الدّيل بكسر الدّال المهملة، وسكون اليآء ، وقال صاحب «منتهى المقال» : ويقال أيضاً الدّئلی بكسر المهملة وفتح الهمزة ،والدّئل هكذا اسم دابّة بين ابن عرس والثّعلب ، وقال ابن الحجر كما عن تقريبه هوظالم بن عمرو، ويقال:عمرو بن ظالم ، ويقال بالتّصغير فيهما ؛ ويقال عمرو بن عثمان؛ وعثمان بن عمرو ، إلى آخر ماذكره .

وأقول : ولهذا قيل انّ فی اسمه و نسبه و نسبته اختلافاً كثيراً ؛ و على كلّ حال فلنعم ما أسفر عن حقيقة أحوال الرّجل بعض أصحاب كتب الرّجال حيثما قال بعد التّرجمة له بما يقرب من هذا المنوال يظهر من الأخبار مدحه بحيث يمكن عدّ حديثه حسناً ، و فی كتاب « عمدة » ابن البطريق الحلّی و هو من أجلّاء علمائنا : أبو الأسود الدّئلی وهو من بعض الفضلآء الفصحاء من الطّبقة الأولى من شعراء الإسلام و شيعة أمير المؤمنين علّی بن أبيطالب عليه السّلام«انتهى»وقد ذكره الشّيخ فی رجال أربعة

↗ الكمال ۳۸۱ ، الذريعة ۱ : ۳۱۴ ، رياض العلماء ،خ، ريحانةالادب ، سرح العيون ۲۷۶ ، شذرات الذهب ۱:۱۱۴،شرح شواهدالمغنی۱۸۵ ،الشعروالشعراء۷۰۷ ، صبح الاعشى ۳ : ۱۶۱ ، طبقات الزبيدی ۱۳ ، طبقات ابن سعد ۷: ۹۹ ، طبقات الشعراء ۱۲ ،طبقات القراء لابن الجزری ۱ : ۳۴۵ ،العبرا : ۷۷، فهرست ابن النديم ؛الكامل فی التاريخ ، الكنى و الالقاب ۱: ۹ ؛ اللباب ۱ : ۴۲۹ ؛مجالس المؤمنين ، مرأةالجنان ۱:۲۰۲مراتب النحويين ۶ المزهر ۲ : ۳۹۷ ، المعارف ۴۳۴ ، معجم الادباء ۲۸:۴ ، معجم الشعراء ۷۹،منتهى المقال ۱۶۶ ، منهج المقال ۱۸۵ ، نامه دانشوران ۱ : ۷ ، النجوم الزاهرة ۱: ۱۸۴ ،نزهة الالباء ۴۶، نورالقبس ۷ ؛ وفيات الاعيان۲: ۲۱۶؛

من الائمّة المعصومين هم أمير المؤمنين والحسن والحسين و على بن الحسين عليهم السلام .

وذكر بعض المؤرّخين من العامّة انّه تابعيّ بصريّ وهو أوّل من تكلّم في النّحو وهو أحد القرّاء قرأ القرآن على علّي بن أبيطالب عليه السّلام . ووثّقه أيضاً الذّهبي صاحب رجال العامّة كصاحب التّقريب، وذكر انّه ابتكر النّحو بمعنى اخترع علمه، ثمّ ذكر كلّ منهما انّه مات سنة تسع وتسعين . وفي كتاب «وفيات الأعيان» انّه كان من سادات التّابعين وأعيانهم ، صحب علي بن أبيطالب عليه السّلام ، وشهد معه وقعة صفين ، وهو بصيريّ ، وكان من أكمل الرّجال رأيا وأسدّهم عقلاً .

وهو أوّل من وضع النّحو ، وقيل أنّ عليّاً عليه السلام وضع له «الكلام كلّه ثلاثة أضرب: اسم ، وفعل ، وحرف» ثمّ دفعه إليه ، وقال له تمّم على هذا وقيل : انّه كان معلّم أولاد زياد بن أبيه وهو والي العراق يؤمئذ ، فجاءه يوماً وقال له : اصلح الله الأمير انّي ارى العرب قد خالطت هذه الأعاجم وتغيّرت ألسنتهم ، أفتأذن لي أن أضع للعرب مايعرفون أو يقيمون به كلامهم ؟ قال: لا قال فجاء رجل إلى زياد وقال: اصلح الله الأمير توفّى أبانا وترك بنون ، فقال زياد توفّي أبانا وترك بنون: أدعوا لي أبا الاسود ، فلمّا حضر قال : ضع للنّاس الّذى نهيتك ان تضع لهم.

وقيل انّه دخل بيته يوماً فقالت له بعض بناته ، ياأبت ماأحسنُ السّمآء بضمّ الاوّل وكسر الثّاني فقال يابنيّة نجومُها ، فقالت له: إنّي لم أرد اي شيء منها أحسن ، انّما تعجبّت من حسنها ؛ فقال: إذن فقولي ماأحسَنَ السّماء وحينئذ وضع النّحو .

وحكى ولده أبو حرب قال أوّل باب رسم أبي باب التّعجب .

وقيل لابي الأسود : من أين لك هذا العلم ؟ يعنون النّحو ، فقال لقنت حدوده من عليّ بن أبيطالب عليه السلام وقيل أنّ أبا الأسود المذكور كان لا يخرج شيئاً أخذه من عليّ بن

أبيطالب عليه السلام إلى أحدحتّى بعث إليه زيادالمذكور : أن أعمل شيئاً يكون للنّاس إماماً ويُعرف به كتاب الله عزّوجلّ ، فاستعفاه من ذلك ، حتّى سمع أبوالأسود قارياً يقرأ «إنّ الله برىءٌ من المشركين ورَسُولِه» بالكسر ، فقال :ماظننت أن أمر النّاس آل إلى هذا فرجع إلى زياد فقال : : إفعل ما أمربه الأمير ، فليتبعنى كاتباً لقناً يفعل ما أقول له فاتى بكاتب من عبدالقيس فلم يرضه ، فأتى بآخر فقال له أبوالأسود اذا رأيتنى قدفتحت فمي بالحرف فانقط فوقه نقطة ؛ وان ضممت فمي فانقط بين يدى الحرف، وإن كسرت فاجعل النّقطة من تحت ، ففعل ذلك وإنّما سمّى النّحو نحواً لأنّ أباالأسود المذكور قال : استأذنت علىّ بن أبى طالب عليه السلام أن أضع نحوماوضع فسمى لذلك نحواً،والله اعلم .

وكان لابى الأسود بالبصرة دار ،وله جار يتأذّى منه فى كلّ وقت، فباع الدّار فقيل له : بعت دارك ، فقال بل بعت جارى فارسلها مثلاً إلى أن قال وله اشعار كثيرة فمن ذلك قوله :

وَ ماطَلبُ المَعيشةِ بِالتَمنّي وَلـكن ألقِ دَلوَكَ فِى الدّلاء

تَجِئى بِملأُهاطَوراً وَطَورٌ (١) تَجئى بِحمأةٍ وَ قليلُ ماءِ

ومن شعره أيضاً .

صَبَغَت أميّةُ بالدّمآء اكُفّنا وَطوف أميّةٌ دونَنا دُنياها

ويحكى انّه اصابه الفالج فكان يخرج إلى السّوق يجرّرِ جله وكان موسراً ذا عبيد وإماء فقيل له : قدأغناك الله عن السّعى فى حاجاتك ، فلو جلست فى بيتك ، فقال لا ولكنّى أخرج وأدخل فيقول الخادم : قدجآء ويقول الصّبىّ : هاهوذا ، ولوجلست فى البيت فبالت علىّ الشّاة مامنعها أحدعنى .

وحكى خليفة بن خياط انّ عبدالله بن عبّاس رحمه الله كان عاملاً لعلىّ عليه السلام على البصرة ، فلمّا شخص إلى الحجاز استخلف أباالأسود عليها ، فلم يزل حتّى قتل علىّ عليه السلام وفى بعض النّسخ زيادة وكان شحيحاً ؛ ومن كلامه فيه لواطعنا (٢) المساكين أموالنا

(١) جاء فى نورالقبس هكذا : تجيئك بملئها يوماً ويوماً .

(٢) اطمعنا «خ» .

لكنّا أسوء حالاً منهم ، وقال لولده لاتجاودا الله عزّوجل فانّه أجود و أمجد ، ولوشاء ان يوسّع على النّاس كلّهم لفعل ، ولاتجهدوا أنفسكم في التّوسّع فتهلكوا هزالا ؛ تم ان في نسختنا الأولى وتوفّى أبوالأسود بالبصرة سنة تسع وستّين في طاعون الجارف وعمره خمس وثمانون سنة رحمه الله ، وقيل : انّه مات قبل الطّاعون بعلّة الفالج ، و قيل : انّه توفّى في خلافة عمر بن عبدالعزيز ـ وتولّى عمر الخلافة في صفر سنة تسع وتسعين للهجرة وتوفّى في رجب سنة إحدى ومأة بدير سمعان (١) انتهى وقال صاحب «طبقات النّحاة» روى عن عمر وعليّ وابن عباس وابى ذرّ وغيرهم وروى عنه ابنه ويحيى بن يعمر .

صحب عليّ بن ابى طالب عليه السلام ، وشهد معه صفّين وقدم على معاوية فاكرمه واعظم جائزته ، وولّي قضاء البصرة وهو أوّل من نقط المصحف ثم قال قال الجاحظ: ابو الأسود معدود في طبقات النّاس ، وهو في كلّها مقدّم مأثور عنه في جميعها ، معدود في التّابعين ، والفقهآء ، و المحدّثين ، والشّعراء والأشراف ، والفرسان ، و الامرآء ، والدّهاة ، والنّحاة ، والحاضرى الجواب ، و الشّيعة ، والبخلاء ، و الصّلع الأشراف والبخر الاشراف ، مات سنة تسع وستّين للهجرة بطاعون الجارف (٢) انتهى .

و طاعون الجارف كما ذكره السيّد نعمت الله الموسوى الجزائرى في كتاب «مسكن الشجّون» وغيره: هو الوبآء العامّ الّذى أصاب البصرة في سنة تسع وستّين من الهجرة و لم يبق فيهم إلّا ثلاثة أيّام فقتل في اليوم الاوّل سبعين ألفاً و في اليوم الثّاني اثنين و سبعين : وفي اليوم الثّالث جميع أهل البلد الّا نادراً ، يقال : انّهم تسعة أنفس أوأقلّ وهو غريب جدّاً (٣) ونقل ان في ذلك الطّاعون مات بعض صحابة رسول الله ثلاثون ولداً ، ولم يقل فيه شيئاً يخالف رضوان الله ولم يظهر من نفسه

(١) وفيات الاعيان ٢:٢١۶ ؛ ٢١٩ .

(٢) بغية الوعاة ٢: ٢٢ ــ ٢٣ .

(٣) وانظر تاريخ الاسلام للذهبى ٢:٣٨٣ ، والنجوم الزاهرة ١:١٨٢ .

إلّا الرّضا والتّسليم .

هذا . ومن كتاب «المطالع السّعيدة» لجلال الدّين السّيوطی قال واخرج ابن الأنباری من طريق العتبی قال كتب معاويه إلی زياد ويطلب عبيدالله ، فلمّا قدم عليه كلّمه فوجده يلحن فردّه إلی أبيه وكتب إليه كتاباً يلومه فيه ويقول أمثل عبيدالله يضيع ، فبعث زياد إلی أبی الأسود فقال يا أباالأسود : ان هذه الحمراء وأراد بهم العجم ـ لغلبة الحمرة علی ألوانهم ـ قد أفسدت من ألسُن العرب ، فلو وضعتَ شيئاً يُصلِحُ به النّاس كلامَهم ؛ ويُعرب به كتاب الله ، فابی ذلك أبوالأسود فوجّه زياد رجلاً فقال له: اقعد فی طريق أبی الأسود ، فاذا مرّبك ، فاقرأ شيئاً من القرآن ، وتعمّد اللحن فيه ففعل ذلك ، فلمّا مرّ به أبوالأسود رفع صوته يقرأ «إنّ اللهَ بریءٌ مِن المشركينَ و رَسُولِه » فاستعظم ذلك أبوالأسود فقال عزوجه الله أن يتبرّء من رسوله ، ثمّ رجع من فوره إلی زياد ، فقال قد جئتك إلی ماسألتَ ورأيت ان أبدأ باعراب القرآن ، فابعث إلی ثلاثين رجلاً فاحضرهم زياد فاختار منهم أبوالأسود ، عشرة ثمّ لم يزل يختارهم حتّی أختار منهم رجلاً من عبدالقيس ، فقال خذ المصحف و صِبغاً يخالف لونَ المِداد ،فاذافتحتُ شفتیَّ فانقط واحدةً فوق الحرف ، وإذاضممتُها فاجعل النّقطة إلی جانب الحروف ، فاذاكسرتُهما فاجعل النّقطة فی اسفل الحرف ، فان اتبعتُ شيئاً من هذه الحركات عنه فانقط نقطتين .

فابتدأ بالمصحف حتّی أتی علی آخره ؛ ثمّ وضع المختصر المنسوب إليه بعد ذلك (۱) انتهی .

وفی « محاضرات الرّاغب » كان لأبی الأسود جبّة خزّ قد تقطّعت فقال له معاوية: اما تمل لبسها فقال ربّ مملوك لايستطاع فراقه فأمر له بمال وفی بعض المواضع المعتبرة أنّ أباالأسود المذكور شهد مع علّی عليه السلام حرب صفّين و قدم علی معاويه فأكرمه وأعظم جائزته وولّی قضاء البصرة ، وهو أوّل من نقط المصاحف وأسّ أساس النّحو بارشاد علّی عليه السّلام ، وكان من اكمل الرّجال رأياً وكان شيعياً شاعراً

۱ ـ وراجع نزهة الالباء ۹

سريع الجواب ثقة فى الحديث روى عن ابى ذرّ وابن عبّاس وعلّى عليه السلام وغيرهم وقال الجاحظ انّه معدود فى التّابعين والفقهاء والمحدّثين والشّعراء و الامراء والدّهاة والنّحاة والحاضرى الجواب والشّيعة والبخلاء و قال فيه الشّعبى ما كان اعفّ أطرافه وأحضر جوابه.

ونقل انّ معاوية أرسل إليه هديّة ومن جملتها الحلواء ولمّا نظر إليه ابنته قالت من أين هذه؟ قال ابو الأسود: بعث بها معاوية ليخدعنا عن ديننا فا نشدت إبنته بديهة:

أبالشّهد المزعفر يابن حرب نبيع إليك إحساباً و ديناً
معاذَ الله كيفَ يكونُ هذا و مولانا أمير المؤمنيناً (۱)

وفى «اربعين» الشّيخ منتجب الدّين القمى نقل هذه الحكاية معنعنة إلى علّى بن محمّد بهذا الوجه: قال رأيت ابنة أبى الأسود الدّئلى وبين يدى أبيها خبيص فقالت يا أبه اطعمنى. فقال إفتحى قال ففتحت فوضع فيه مثل اللّوزة، ثم قال لها عليك بالتّمر فانّه أنفع وأشبع فقالت: هذا أنفع وأنجع، قال هذا الطّعام بعث إلينا معاوية يخدعنا عن علّى بن ابى طالب عليه السّلام. فقالت: قبّحه الله تعالى يخدعنا عن السّيّد المطهّر بالشّهد المزعفر تبّاً لمرسله وآكله، ثمّ عالجت نفسها وقائت ما أكلت منه؛ و أنشأت تقول البيتين: ومن لطائفه انّه سئل منه معاوية يوماً انّى سمعت انّك ذكرت لحكومة حرب صفّين قال نعم قال معاوية لوكنت تجعل حكماً ماكنت تفعل؟ قال كنت أجمع ألف رجل من المهاجرين وأولادهم و ألفاً من الأنصار وأولادهم ثمّ كنت أقول لهم يامعشر الحاضرين من الأنصار والمهاجرين أيّما أحقّ بالخلافة! رجل من المهاجرين أم رجل من الطّلقاء الّذى أسره المسلمون حال الكفر، ثمّ أطلقوه؟ فلّما قال ذلك لعنه معاوية وقال الحمدلله الّذى كفانى شرّك ومنها ايضاً ـ بنقل الفاضل الدّميرى فى «حياة الحيوان» انّه رحمه الله دخل يوماً على معاوية، وروى انّه التمس من علّى عليه السلام أن

۱ـ ربيع الابرار للزمخشرى

يكون شريكاً مع الحكمين لكن أهل الباطل لم يرضوا به ولا بمشاركته مع أحد و روى انّه نزل على قبيلة بنى قشير وكانوا نصّاباً وهوشيعيّى فكانوا يرمونه فى الّليل بالحجارة،فلمّا أصبح عيّرهم أبوالاسود فقالوا امار ميناك ولكنّ الله رماك ،قال لاتكذبوا على الله فلو انّ الله رمانى لما أخطانى وقال لهم يوماً انّه ليس من العرب قبيلة احبّ و اريد بقآئهم مثل ما اريده لكم قالوا ولم ذلك قال لأنّه كلما ارتكبتم أمراً عرفت إنّه عين الضّلال والخطاء فاجتنب منه وكلّما اجتنبتم منه علمت انّه الصّواب والرّشد فارتكبه و قيل انّ ابن زياد قال له لولاانّك كبير السنّ لاستعنت بك فى بعض الأمور قال ان كنت تريدنى للمصارعة فهوغير مقدور لى وان كنت تريدعقلى وادبى فهو الآن اكمل فيّ واكثر من ايّام الشّباب وقال الزّمخشرى فى «ربيع الأبرار» سأله زيادبن أبيه وهو والد ـ عبيدالله الملعون ـ عن حبّ علّى عليه السّلام فقال انّ حبّ على (ع) يزداد فى قلبى حبّه كما يزداد حبّ معاوية فى قلبك ، فانّى اريدالله والدّار الآخرة بحبّى علّياً عليه السلام وتريد الدّنيا وزينتها بحبّك معاوية ، وقيل له يوماً انّك ظرف العلم ووعاء الحلم انّما عيبك أنّك ممسك :قال: ان حسن الظّرف أن يكون ممسكاً لايترشّح منه . وسلّم عليه اعرابى يوماً فردّ إليه بماسلّم فقال الاعرابى أتاذن لى بالنّزول فقال وراك أوسع عليك قال فهل عندك شيئاً تطعمنى قال عيالى أحقّ منك قال الأعرابى مارأيت الام منك قال نسيت نفسك. ولامه بنوقشير فى حبّ علىّ بن ابيطالب ﷺ ومدحه أهل البيت فانشاء :

يقول الأرذلون بنوقشير	طوال الدّهر لاتنسى علّياً
بنوعمّ النّبيّ وأقربوه	أحبّ النّاس كلهم إليّا
أحبّ محمّداً حبّاً شديداً	و عبّاساً و حمزة والوصيّا
هوى أعطيته منذ استدارت	رحا الإسلام لم يعدل سويّا
احبّهم كحبّ الله حتّى	أجيئى إذا بعثت على هويّا

فإن يَكُ حبّهم رُشداً أُصِبهُ ... ولَم أكُ مخطأً إن كان غيّاً (١)

قالوا الهشككت قال فالله شك حيث قال (انّا أو إيّاكُم لَعَلى هُدىً أوفي ضَلال مُبِين) وقال صاحب كتاب «الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة» قال أبو الأسود الدّئلي في قتل علي رضي الله عنه.

ألا أبلغ معاويةَ بن حَربٍ ... فلا قرّت عيونُ الشّامتينا

أَفي شَهر الصّيام فجعتمونا ... بخير النّاسِ طرّاً أجمعينا

قَتَلْتُم خَيرَ مَن ركبَ المطايا ... ورحّلها ومَن ركبَ السفينا

ومَن لَبس النّعالَ ومَن حَذاها ... ومَن قرء المثانيَ والمبينا

إذا استقبلتَ وجه أبي حسينٍ ... رأيتَ البَدر راقا لنّاظرينا

لَقدعَلمت قُريش حَيث كانت ... بانّك خيرُها حَسباً وديناً (٢)

ونقل أيضاً في بعض المجاميع انّ الأعور قال : لأبي الأسود الدّئلي ماالشّيء ونصف الشيء ولاشيء ؟ فقال أمّاالشّيء فالبصير كأنا، وأمّاالاشيء فالأعمى ، وأمّانصف الشّيء فأنت ياأعور ، وامّاروايته عن أمير المؤمنين عليه السلام فهي أيضاً كثيرة يعجبني ذكر واحدة منها تيمّناً وتبرّكاً بحديث مولانا أمير المؤمنين وإشارة إلى بركة جعلها الله تبارك وتعالى في نسل هذا الرّجل وهي ماروواه شيخنا الطّوسي في «مجالسه» عن أبي المفضّل الشّيباني عن احمد بن عيسى بن العباد عن محمّد بن عبد الجبّار السّدوسي عن علي بن الحسين بن عون بن أبي حرب بن ابي الاسود الدّئلي قال حدّثني أبي عن أبيه عن أبي حرب بن أبي الأسود عن أبيه أبي الأسود انّ رجلاً سئل أمير المؤمنين علي بن ابيطالب عليه السلام عن سؤال فبادر فدخل في

---

(١) وردت هذه الابيات في الاغاني ، واخبار النحوئين البصرئين للسيرافي وتاريخ ابن عساكر ونزهة الالباء ، و سرح العيون تزيدوتنقص في بعض الروايات ، و تختلف في بعض الالفاظ وترتيب الابيات .

(٢) وردت هذه الابيات في نورالقبس ٨ وانباه الرواة ١٨ وغيرهما .

منزله، ثمّ خرج فقال: أين السّائل؟ فقال الرّجل: ها انا يا امير المؤمنين عليه السلام قال ما مسئلتك قال كيت و كيت فاجاب عن سؤاله فقيل: يا امير المومنين عليه السلام كنّا عهد ناك إذا سئلت من المسئلة كنت فيها كالسكّة المحماة جواباً، فما بالك أبطأت اليوم عن جواب هذا الرّجل حتّى دخلت الحجرة، ثمّ خرجت فاجبته فقال؟ كنت حاقنا ولا رأى لثلاثة لا رأى لحاقن ولا حازق قال في «البحار» الظّاهر انّه سقط أحد الثلاثة من النّسّاخ وهو الحاقب والحاقن هو الذّى حبس بوله كالحاقب للغائط، ويحتمل أن يكون المراد بالحاقن هنا حابس الاخبثين، واما الحازق فهو الّذى ضاق عليه خفّه فخرق رجله اى عصرها وضغطها رجعنا إلى الحديث قال أبو الأسود، ثمّ أنشاء يقول:

اذا الْمُشْكِلاتُ تَصدَّينَ لِي كَشَفْتُ حَقايِقَها بِالنَّظَر
وَاِنْ بَرقَتْ فِي مَخِيلَ الصَّوابِ عَمْياء لا تَجتَلِيها الْبَصَر
مُقَنَّعَة بِغيُوب الأمور وَضَعتُ عَليها صَحيحَ الفِكر
لِسانا كَشِقْشِقَة الارَّحبِي أَوْ كَالْحُسام التَبارَ الذَّكر
وَقلباً إذا استَنطَقَته الهموم أربى عليها بواهي الدّرر
ولَستُ بأمّعة فِي الرّجال اسائل هذا، و ذا: مَا الخَبر؟
وَلكِنّنِىَ مِدربُ الأصغرين أُبيّنُ مَع مٰا مَضَى مٰا غَبَرَ

انتهى (۱) وبالجملة فنوادر أخبار أبي الاسود كثيرة لا يتحمّلها أمثال هذه العجالة، وقد مضت الإشارة إلى بعض من أخذ عنه وتلمذ عنده في ترجمة الخليل الجليل وله أيضاً تلامذة فضلاء غير من تقدّم ذكره منهم سعد بن شدّاد الكوفي النّحوى المضحك المعروف بسعد الرّابية، ثمّ ليعلم انّ من المتّفق عليه بين الفريقين كونه مبتكر علم النحو الّذى يعرف به أحوال أواخر الكلم إعراباً و بناءً، و انّه انّما أخذ ذلك من كلام أمير المؤمنين عليه السلام و ان اختلف في علّة تدوينه لذلك، وفي انّ ذلك الاصل الّذى ألقى إليه من معدن العلم والنبوّة هل هو ما أشير إليه من قبل

(۱) امالى الطوسى ۲ : ۱۲۸

أو مثل ما نقله الفاضل السّيوطى فى كتابه الموسم بـ « الأشباه والنّظائر » عن أمالى ابى القاسم الزّجاجى عن أبى جعفر الطّبرى عن أبى حاتم السّجستانى عن يعقوب بن اسحاق الحضرمى عن سعيد بن مسلم الباهلى عن أبيه عن جدّه عن أبى الاسود الدّئلى انّه قال دخلت على علّى بن ابيطالب عليه السلام فرايته مطرّقاً مفكّراً فقلت : فيم تفكر يا اميرالمؤمنين عليه السّلام ، قال انّى سمعت ببلدكم هذا لحناً فاردت أن أضع كتاباً فى أصول العربيّة ،فقلنا ان فعلت هذا احييتنا وبقيت فينا هذه اللّغة ، ثمّ أتيته بعد ثلاث فالقى إلىّ صحيفة فيها بسم الله الرّحمن الرّحيم الكلام كلّه اسمٌ و فعلٌ وحرفٌ فالأسم ما انبأ عن المسمّى ، والفعل ما انباء عن حركة المسمّى، والحرف ما انباء عن معنىً ليس باسم ولا فعل ، ثمّ قال لى تتّبعه وزد فيه ما وقع لك واعلم يا أباالأسود أنّ الأشياء ثلاثة ظاهر ومضمر وشيء ليس بظاهر ولامضمر وانّما تتفاضل النّاس فى معرفة ماليس بظاهر ولا مضمر قال أبوالأسود : فجمعت منه أشياء وعرضتها عليه،فكان من ذلك حروف النّصب فذكرت فيها اِنّ وأنّ وليتَ ولَعلّ وكأنّ ولم اذكر لكنّ فقال لى لِم تركتها فقلت لم أحسبها منها فقال بلى هى منها فردها فيها انتهى(١)

وقيل إنّ أبا الأسود خلف خمسة من التّلامذة منهم العطا وابوالحرب وهما إبناه وثلاثة أخرى عنبسه وميمون و يحيى بن النّعمان العدوانى،ثمّ خلف هؤلاء الخمسة[ابن]أبااسحاق الحضرمى وعيسى بن عمر الثّقفى،وأباعمرو بن العلاء ثمّ خلف هؤلاء الخليل بن أحمد ويونس بن حبيب البصرى وسعيد بن أوس بن أبى يزيد الأنصارى ،ثم أخذ سيبويه من الخليل ؛وقرأ أيضاً على يونس وسعيد ، وأمّا علىّ بن حمزة الكسائى فقد خدم أباعمرو بن العلاء سبع عشرة سنة ، ومع ذلك قرأ كتاب سيبويه على الأخفش ؛ وكان قد أخذ العلم من الخليل ثمّ خدم سيبويه ورافقه قطرب بن محمّد المستنير فى خدمة سيبويه لكنّه لم ير الخليل، وخلف الكسائى الفراء ؛ و بعده أبوالعبّاس أحمد بن يحيى ثعلب وبعده عبدالرحمان ابن محمّد الأنبارى ، ثمّ جاء بعدهم صالح الجرمى ، وبكر المازنى،ثمّ بعدهما محمّد بن

(١) راجع نزهة الالباء ٤-٥

يزيد الملقّب بالمبرّد ، واغلب ، و ابن مجاهد صاحب القراءات أخذ منهما ، ثم جاء بعدهما أبوعلي العنسوي و أبوسعيد السّيرافي وعليّ الرّماني ، ثمّ قرأ على أبي علي أبو الفتح بن الجنّي ثمّ عنه عبدالقاهر الجرجانيّ .

ونقل أيضاً في سبب اختراعه علم النّحو وقال أبوالفضل بن أبي الغنآئم الكاشي شارح «المفصّل» ، روى ان ّ أباالأسود أخذ النحو من عليّ عليه السلام فأمره بوضعه في الكلام و سبب ذلك ان ّ ابنة لأبي الاسود لما اعجبها حسن النّجوم في الظّلام قالت له : ياأبت ماأحسنُ السّماء برفع أحسن وجرّ السّماء ، فقال نجومها لانّه فهم منه الاستفهام وقيل انّها قالت ما اشدّ الحرّ فقال سهراب ، فقالت ياأبت انّما اخبرتك ولم اسألك.وفي الرّواية الاُولى فقالت إنّما أردت التّعجّب منها ، فقال كنت إذن تفتحين فمك فتقولين ما أحسنَ السماء بالفتح ،ثمّ عدا الي امير المؤمنين عليه السلام وأخبره بالقصّة فقال لمخالطة العجم ، ثمّ أمره باشتراء صحيفة ، فاملى عليه وقال أصول الكلام ثلاثة : إسم وفعل وحرف،ثمّ قال انح هذا فسمّي لذلك هذا العلم نحواً ، ثمّ سمع أبوالأسود قارياً يقرء (انّ الله برىءٌ من المشركين و رسولِهِ)بكر اللاّم فجاء إليه عليه السلام فقال اني انحو إلى استنباط قانون يقوم به العرب كلامها . فقال عليه السلام انح نحوه وأشار إلى الرّفع والنّصب والجرّ ، ثمّ قال:الفاعل مرفوع ، والمفعول منصوبٌ ، والمضاف إليه مجرور انتهى .

و من جملة ماجرتني إليه مناسبة المقام أن أشير في مثل هذا الموضع بمناسبة كون أبي الأسود أوّل من وضع علم النّحو إلى نبذة ممّا استطرفته من كتاب « الأوائل » لعلاّمة السّيوطي ثم ّأذيّلها بما وقفت عليه من الأوّليّات من تضاعيف كتب الأخبار والتّواريخ المعتبرة وغيرها لتكون من أكمل الفوائد و ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السّمع فهو شهيد ،وهي قوله:في الأوّل بلا أوّل ماخلق الله القلم فقال له اكتب فكانّه قال ما اكتب قال اكتب ماهو كائن إلى يوم القيامة،أوّل ماكتب القلم أنا التّوّاب أتوب على من تاب.قلت : وفي رواية ان ّ أوّل ماكتب اللّوح على القلم أنا الله لا إله إلاّ أنا من رضي عنه والداه فأنا عنه راض ، ومن سخط عليه والداه فانا عليه ساخط ، و في «أمالي الصّدوق » وعن مولانا

الرّضا عليه السلام ان ّأوّل ماخلق الله ليعرف به خلقه الكتابة حروف المعجم يعنى من الالف إلى اليآء .

ثم ّ قال العلاّمة المذكور أوّل مايخلق الله من الا نسان فرجه ؛ ثم ّقال هذه أمانتى عندك فلا تضعها إلاّ فى حقّها .

أوّلماينتن من الا نسان إذا مات بطنه .

أول قرية بنيت على الارض ثمانين بناها نوح لمّا خرج من السّفينة وسمّيت باسم الثّمانين الذّين كانوا معه في السفينة ، واخرج ابن عساكر فى تاريخه عن كعب قال اوّل حائط وضع على وجه الارض بعد الطّوفان حائط حرّان ودمشق .

أوّل مدينة بناها نوح لما هبط مدينة حرّان ثمّ دمشق أوّل من قدّر السّاعات الاثنى عشر نوح فى السّفينة ليعرف بها مواقيت الصلاة كما عن ابن عباس .

اوّل من بنى مسجداً يصلّى فيه عمّار بن ياسر .

اوّل من خطب على المنبر إبراهيم .

اوّل من عمل المنبر تميم الدارى لرسول الله صلّى الله عليه وآله .

اوّل شجرة غرسها نوح عليه السلام بعد الطّوفان الأس :

اوّل آيه نزلت بسم الله الرحمن الرحيم ، كما عن ابن عبّاس .

اوّل ماتكلّم به النّبى ّ صلّى الله عليه وآله حين قدم المدينة أيّها النّاس أطعموا الطّعام وافشوا السّلام وصلوا الأرحام وصلّوا باللّيل والنّاس نيام تدخلوا الجنّة بسلام كما عن عبدالله بن سلام، قلت :وفى رواية أخرى أيضاً إن اوّل مانصح رسول الله صلّى الله عليه وآله امّته قوله علامة إعراض الله تعالى عن العبد اشتغاله بمالا يعنيه وان ّ امرؤ ذهبت ساعة من عمره في غير ماخلق له فجدير ان تطوّل عليه حسرته و من جاوز الأربعين ولم يغلب خيره شرّه فليتجهز الي النّار .

رجعنا إلى كلام السّيوطى أوّل من اتّخذ الخصيان لخاص ّ خدمته معاوية .

اوّل من جعل القضاة أربعة من كلّ مذهب قاضي القضاة الظّاهر بيبرس بمصر فى

سنة نيف وسبّعين وستّمأة ثمّ جعل ذلك فى الشّام وحلب .

اوّل من حفظ المصحف أبو الأسود الدّئلى بأمر عبدالملك بن مروان وقيل : الحسن البصرى أوّل من وضع الهمز والتّشديد والرّوم والأشمال الخليل .

اوّل من صنّف «غريب القرآن» ابوعبيدة معمّر بن المثنى اخذة من أصيلة نافع بن الأزرق لابن عباس و هو أيضاً اوّل من صنّف فى غريب الحديث و قيل النّضر بن شميل .

أوّل من صنّف أحكام القرآن الامام الشّافعى .

أوّل من دوّن الحديث ابن شهاب الزّهرى كماذكره الحافظ أبو نعيم واوّل من صنّف فيه ورتّبه على الأبواب مالك اوّل من تكلّم فى الرّجال شعبة .

اوّل من تكلّم فى مختلف الحديث وصنّف فيه الشّافعى .

اوّل من رتّب أنواعه ونوّعه الأنواع المشهورة الآن ابن الصّلاح فى مختصره المشهورى أوّل من صنّف فى المغازى عروة بن زبير .

اوّل من صنّف فى الفقه أبو حنيفة ،أوّل من قاس أمر الدّين برأيه إبليس خرّجه أبو نعيم فى الحلية عن علىّ عليه السلام مرفوعاً .

أوّل من صنّف فى الكلام أبو حذيفة واصل بن عطاء المعتزلىّ وهو أوّل من سمّى معتزليّاً وأوّل من قال الحقّ يعرف من وجوه أربعة كتاب ناطق ، وخبر مجمتمع عليه ، وحجّة عقل واجماع من امّة .

أول من صنّف فى اصول الفقه: الشّافعى بالاجماع اوّل من فتق لسانه بالعربيّة أسماعيل كماعن ابن عبّاس وعنه أيضاً أوّل من تكلّم بالعربية هود عليه السلام وقيل يعرب بن قحطان .

اوّل من وضع النّحو علّى بن ابيطالب عليه السلام أخرجه الزجّاجى فى أماليه عن المبّرد وقال أبو عبيدة أوّل من وضع العربيّة أبو الأسود، ثمّ ميمون الاقرن ثمّ عنبسة الفيل ثم عبدالله بن إسحاق .

اوّل من وضع التّصريف معاذالهراء .

اوّل مــن وضع اللّغة على الحروف الخليل بن أحمد و هو أوّل من وضع علم العروض .

اوّل من قصدالقصائد مُهَلْهَل ،وقيل امرؤ القيس وغير ذلك .

اوّل من نظم الشّعر الفارسی أبوالعبّاس بن جبودالمروزی قلت : وقيل : أوّل من قال الشّعر بلغة الفرس هو بهرام جور الملك المشهور حيث قال :

منم آن پيل دمان و منم آن شير يله نام من بهرام گورو كنيتم بوجبله

وقيل بل الأوّل منهم هو أبوجعفر بن حوص بن سعد بن سمرقند كان فی سنة ثلاثمأة والشّعر هذا :

آهوی كوهی در دشت چگونه دودا يار ندارد بی يــار چگونه دودا

ثمّ رجعنا إلــی كلام السّيوطی أوّل من صنّف فی البديع وسمّاه بهذا الاسم عبدالله بن المعتز .

أوّل من صنّف فی المعانی والبيان عبدالقاهر الجرجانی .

أوّل من أحدث الفلسفة والحكمة: الرّوم فی عهد موسى علــی نبيّنا و عليه السّلام والصلوة .

واوّل من تشّهر بالفلسفة ونسبت إليه الحكمة : فلو طرخيس بمصر .

اوّل من تكلّم فی الرّياضيّات وافرده علماً اقليدس .

واوّل من تكلّم فی هيئات الفلك وأخرج علم الهندسة بطلميوس .

اوّل من أخرج علم المنطق أرسطاطاليس من أهل اصطخر فی عهد أردشير بن دارا.

اوّل من وضع الطبّ بقراط .

اوّل من ورّخ بالهجرة عمر بن الخطّاب بمشورة علّی عليه السلام سنة ستّ عشرة قلت : و هو أيضاً اوّل من وضع اسم الدّيوان لدفتر يكتب فيه أهل الجيش و أهل العطيّة كما فی « القاموس » و كانّه توسّع ، فيه بعد ذلك ، فسمّی اتباع الملوك

والأمراء والحكّام الدّنيويّة جميعاً بأهل الدّيوان ، ثمّ قال أيضاً أوّل من تكلّم بمصر في ترتيب الأحوال ومقامات أهل الولاية ذوالنّون المصرى .

اوّل من تغنّى إبليس ، ثمّ زمزم، ثم حوى ، ثمّ ناح ، أورده فى « الفردوس » عن علىّ عليه السّلام .

اوّل من دلّ على تركيب الأفلاك وقدر مسير الكواكب وكَشَف عن وجوه تأثيراتها إدريس عليه السلام ذكره الثعالبى فى «لطائف المعارف» .

قلت: وفى أخبار الإماميّة: انّ أوّل من وضع علم الرّمل واخبر بالملاحم وكتب اختيارات السنة هو دانيال النّبى عليه السلام .

واوّل من خاط وخطّ ونظر فى علمى الحساب والنّجوم إدريس عليه السلام ، ثمّ انّه قال : أوّل من نقل الخطّ الكوفى إلى الخطّ المعهود الآن يعنى به خطّ النّسخ الوزير أبوعلى بن مقلة وقيل اخوه الحسن .

اوّل من كتب بالفارسيّة طهمورث ثالث ملوك الفرس .

اوّل من زاد فى الكتاب بعد الحمدله والبسملة أن يصلّى على محمّد هارون الرشيد.

اوّل من اتّخذ القراطيس يوسف عليه السلام .

اوّل من اتّخذ الدّفاتر للحساب فى الدّيوان خالد بن برمك فى أيام السّفاح و كانت قبل ذلك تكتب فى ادراج .

اوّل من خلع على من ولّاه من أهل الدّولة الرّشيد خلع على جعفر البرمكى حين ولّاه الوزارة .

اوّل من مات حتف انفه رسول الله صلّى الله عليه و آله

اوّل من قال جعلت فداك ابن عمر وقيل : علّى بن ابيطالب عليه السلام؛ قلت: وكان ذلك منه فى مجالس مخاطبته مع رسول الله صلّى الله عليه و آله كما نقل عن صاحب «الكشّاف» ثمّ قال: أوّل من طبخ الآجر هامان .

أوّل من اتّخذ النّيروز جمشيد جمّ الملك الّذى بنى مدينةطوس.

أوّل من اتّخذ المهرجان افريدون .

أوّل من قرأ فى آخر الخطبة إنّ الله يـأمر بالعدل ـ الآية ـ عمر بن عبدالعزيز .

اوّل من قرأ فى آخر الخطبة «انّ الله و ملائكته» المهدىّ العبّاسى .

اوّل من ارتج عليه فى الخطبة عثمان .

أول من خطب جالساً حين كثر شحمه وعظم بطنه معاوية .

اوّل من استراح فى الخطبة يوم الجمعة عثمان بن عفّان وهو أيضاً أوّل من خطب فى العيد قبل الصلاة واوّل من فوّض الى النّاس إخراج زكاتهم ..

أوّل من تمنّى الموت يوسف عليه السلام .

أوّل من نقل من قبر إلى قبر علىّ بن ابيطالب عليه السلام قلت : وهو باعتقاده المخالف لما هو الحقّ والتّحقيق .

قال أوّل من اتّخذ الكيميا قارون وهو أيضاً أوّل من لبس الثّياب الحمر، ومن أطال الثّياب وسحبها كماذكره الثّعالبى .

اوّل امرأة تزوّجها رسول الله خديجة ،أوّل ولد آدم قابيل أوّل فتنة بنى اسرائيل كانت فى النّساء، أوّل قضيّة ردّت من قضاء رسول الله صلّى الله عليه وآله علانية دعوة معاوية زياداً أخرجه ابن عساكر عن سعيد بن المسيّب وغيره واخرج عن عمرو بن نفحة قال اول ذلّ دخل على العرب قتل الحسين عليه السلام وادّعاء زياد .

اوّل هاشميّة ولدت هاشميّة ولدت الهاشمى ام علىّ بن ابيطالب عليه السلام فاطمة بنت اسد .

اوّل من بنى السّجن فى الاسلام علىّ بن ابيطالب عليه السلام و كانت الخلفاء قبله يحبسون فى الآبار .

اوّل مااستخرج الخمر فى زمن نوح عليه السلام وهو أيضاً أوّل من اتّخذ الكلب للحرسة .

اوّل من أخذ الجار بالجار ، و الولیّ بالولیّ مروان بن الحکم .

اوّل ذنب عصی الله به الحسد .

اوّل من اتّخذ السّلاح ، وجاهد و استرق الرّقیق ادریس عليه السلام .

اوّل من قاتل فی سبیل الله إبراهیم عليه السلام حیث اسر لوط عليه السلام واستأسرته الرّوم، فغزا ابراهیم عليه السلام حتّی استنقذه منهم .

وهو أیضاً اوّل من عمل القسّی کما عن ابن عبّاس وعنه ایضاً اوّل من رکب الخیل اسماعیل عليه السلام وکانت قبل ذلك وحشاً .

واوّل رأس حمل فی الإسلام ونقل من بلد إلی بلد رأس محمّد بن أبی بکر إن صحّ حمله إلی معاویة قلت و فی أحادیث الشّیعة أنّه رأس عمر وبن الحمق من اصحاب أمیر المؤمنین عليه السلام أهدی به إلی معاویة .

اوّل غزوة غزاها رسول الله بنفسه غزوة ودان فی صفر من السّنة الثّانیة قبل بدر ولم یحصل فیها تلاق .

اوّل من لبس السّراویل ابراهیم عليه السلام .

اوّل من لبس القبا سلیمان عليه السلام .

اوّل من لبس العمامة ذوالقرنین وقد لبسها من اجل قرنیه.

اوّل کلمة قالها ابراهیم عليه السلام حین القی فی النّار : حسبی الله ونعم الوکیل.

اوّل ما یرفع من هذه الأمّة : الحیاء والامانة ، وعن النبی صلّى الله عليه وآله وسلّم انه قال : اوّل قریش هلاکاً أهل بیتی أخرجه الطّبرانی عن عمرو بن العاص .

اوّل من یکسی حلّة من النّار إبلیس .

اوّل من یستظلّ فی ظلّ العرش رجل انظر مصرا ولحاعنه.

اوّل ما یسئل المرأة یوم القیامة : عن صلاتها ، ثمّ عن بعلها ،عن أنس مرفوعاً.

أوّل ما یوضع فی المیزان: الخلق الحسن عن ام الدرداء مرفوعا. أوّل ما یوضع فی میزان العبد نفقته علی اهله اوّل ما یتکلم من الآدمی فخذه وکتفه، أوّل من یدخل الجنّة التّاجر الصّدوق

عن أبي ذر مرفوعاً ، أول طعام يأكله أهل الجنّة زيادة كبد الحوت «انتهى» كلام الفاضل السّيوطي. وقال ابن شهر آشوب في «معالم العلماء » قال الغزّالي أوّل كتاب صنّف في الأسلام كتاب ابن جريح في الآثار و«حروف التّفاسير» عن مجاهد و عطاء بمكّة ، ثمّ كتاب محمد بن راشد الصّنعاني باليمن ، ثمّ كتاب «الموطّأ» بالمدينة لمالك بن انس ، ثم «جامع» سفيان الثّوري ، ثمّ قال بل الصّحيح ، وقيل والمشهور أنّ أوّل من صنّف في الاسلام أمير المؤمنين عليه السلام ، ثمّ سلمان الفارسي ، ثم أبوذرّ الغفاري ، ثمّ الأصبغ بن نباتة ، ثمّ عبيدالله بن أبي رافع ، ثمّ الصّحيفة الكاملة عن زين العابدين عليه السلام «انتهى» وكان المراد بما صنّفه امير المؤمنين عليه السلام هو كتاب عليّ المذكور في أحاديث أهل البيت والمنقول عنه من الأحكام الجمّ الغفيز ، وفي بعض كتب رجال الطائفة انّ أوّل من تكلّم على مذهب الإماميّة وصنّف كتباً في الإمامة علىّ بن اسماعيل بن شعيب الكوفيّ وكان من وجوه المتكلّمين من أصحابنا كلّم أبا الهذيل العلاّف والنّظام .

و اوّل من اخترع علم الميزان هو جابر بن حيّان الصّوفي المتقدّم ذكره .

وقيل أوّل من ناظر في التّشيّع هو الكميت بن زيد الأسدي الشّاعر المشهور والظاهر انّ أوّل فقه صنّف في الشّيعة كتاب عليّ بن أبي رافع التّابعي الّذي جمع فيه فنوناً من الفقه الوضوء ، والغسل ، وساير الأبواب وقيل أوّل كتاب صنّف في الشّيعة كتاب عبيدالله بن عليّ بن أبي شعبة الحلبي الّذي عرضه على مولانا الصّادق فاستحسنه وقال عند قرائته ليس لهؤلاء في الفقه، مثله وقال الطّيبي أوّل من كتب وصنّف من السّلف ابن جريح ، وقيل: مالك ، وقيل: الرّبيع بن صبيح ، ثمّ انتشر التّدوين وظهرت فوائده وأوّل من جمع فقه أهل السّنة وعلم العرب بالأندلس هو عبدالرحمان بن موسى الهواري الاستجي الّذي هو من أصحاب الأصمعيّ وأبي زيد الانصاري ؛ وسفيان بن عيينة ؛ ومالك بن أنس ، وكان حافظاً للفقه والقراآت والتّفسير ، وله كتاب في تفسير القرآن كما عن ابن الفرضي و عن جماعة من علماء الا دب مثل خالد الأ زهري ، و الفاضل السّيوطيّ كما عرفته من كلامه وغيرهما انّ المخترع لعلم الصّرف هو معاذ بن مسلم

الأنصاری الکوفی الشّیعی النّحوی الملقّب بالهرّاء استاد الفرّاء، وکان صاحب مصنّفات کثیرة لم یشتهر منها شیء کما ذکره ابن خلّکان، وطال عمره جدّاً بحیث قد اصیب فی حیاته بموت جمیع أولاده، وکان یسوّی أسنّته بالذّهب وأنشد بعضهم فی ذلک:

انّ معاذَ بنِ مُسلم رَجُل لَیسَ لمیقات عُمره أمد

قَد شابَ رأس الزّمان واکتَهل الدّهر وأثواب عُمره جُدد

إلی تمام تسعة أبیات هذا وظهر لك أیضاً من قبل ذلك انّ مخترع علمی العروض والمعمّی هو خلیل بن أحمد النّحوی، واوّل من وضع علم الخلاف أبو زید عبدالله بن عمر بن عیسی الدّبوسی الفقیه الحنفی من تلامذة أبی حنیفة صاحب کتاب «الأسرار والتّقویم» للأدلّة وغیر ذلك، کما ذکره ابن خلّکان وأوّل من أنشاء علم المناظرة هو ابوبکر محمّد بن علیّ بن اسماعیل القفّال الشاشی وکان عالماً فقیهاً ذا تصانیف کثیرة درس علی أبی العبّاس بن سریح وأنشاء علم المناظرة وأظهر مذهب الشّافعی ببلاد ماوراء النّهر وهو منسوب إلی شاش الّتی هی منها متاخمة لبلاد التّرك کما ذکره صاحب «تلخیص الآثار» واوّل من کتب فی أحکام القرآن هو قاسم بن أصبغ بن محمّد بن یوسف البیانی القرطبی الأندلسی الأخباری اللّغوی؛ بل الحافظ المسند کما فی القاموس وقیل کانت الرّحلة إلیه بالأندلس فی زمانه وفی المشرق الی أبی سعید بن الأعرابی وکانا متکافئین فی السّن، وله أیضاً کتاب «الخمر وغرائب مالك» وکتاب «النّاسخ والمنسوخ» وکتاب «الانساب» وغیر ذلك و توفّی سنة اربعین و ثلاثمأة عن ثلاث و تسعین سنة کما فی طبقات النّحاة.

واوّل من تکلّم علی قانون حکمة الأوائل هو افلاطون الالهی الیونانی المشهور واستاده المعروف بسقراط الحکیم، ثمّ أوّل من نقح علم الحکمة وأسقط سخیفها وقرّر طلب إثبات المدّعی و طریق التّوجیه ارسطاطالیس تلمیذ أفلاطون المذکور، وکان قبله یأخذون الحکمة تقلیداً، ولذا یقال له المعلّم الأوّل کما أفید، وهو ایضاً أوّل من أسّس أساس المنطق ووضع علمه وخالف إستاده، وأبطل التّناسخ وأوّل من وضع علم

المجسطّى ، و عرّف حركـات الأفلاك وسير الكوكب بالبراهين الهندسة ، و وضع الأصطرلاب والتّقويم هوبطلميوس الحكيم الّذى تقدّم إلى ترجمته الإشاره فيماقبل، وأوّل من وضع الطّلسمات هوبليناس الحكيم ، وأوّل من تكلّم فى علم الموسيقى هو فيثاغورس الحكيم،وزعموا انّه وضع الألحان على أصوات حركات الفلك بذكائـه وصفاء جوهر نفسه،وكان اقليمون الحكيم صاحب علم الفراسة وهى الإستدلال بالأمور الظاهرة على الامور المخفيّة واقليدس واضع الاشكال الهندسة والبراهين اليقينيّة وارشميدس مخترع علم الاعداد الوفق على وجه عجيب ، والبقراط صاحب الاقوال الكليّة فى قوانين الطّبّ وجالينوس صاحب علم الطّبّ و المعالجات القيت إليه فى نومه بذكاء نفسه ، و كـلّ هؤلاء يونانيّون وقدمرّت الى تعريف بلدتهم الإشارة فى باب مااوّله الحاء والخاء هذا

واوّل من ابطل الحدّ الشّرعى هوالأوّل وقيل معاوية الملعون كمـا فى ربيع الابرار.

و اوّل من اسلم من علماء الحكمة والفلاسفة أبو نصر محمّد بن أحمد بن طرخان الفارابى الملقّب بالمعلم الثّانى ، وأوّل من شرب الخمور واتّبع الشّهوات من الحكماء وأوّل حكيم لازم باب الحكّام هوأبوعلىّ الرّئيس كماسبق فى ترجمته.

واوّل من كتب فى تسخير الجنّ على ماهوالظّاهر فخر الائمّة أبو الفضل محمّد بن أحمد الطّبسى صاحب كتاب «الشّامل» فى علم التّسخير وهو كتاب كبير وكان هذا الرّجل معاصراً لأبى حامد الغزالى كماذكر أيضاً فى «التّلخيص» .

و اوّل مَن كتب فى الملل والنّحل المختلفة محمّد الشّهرستانى المنتسب إلى شهرستان الّتى هى مدينة بخراسان بين نيسابور و خوارزم على طرف وادية الرّمل ، و كتابه المذكور كبير مشهور .

وأوّل مَن تكلّم بالعربية إسماعيل بن إبراهيم الخليل ﷺ وقيل انّه أوّل من خط بالعربى أيضاً وقيل بل أوّل من خطّ بالعربى هومرار بن مرّة الانبارى .

واوّل من نقل الخطّ الكوفى من الحيرة إلى الحجاز هوحرب بن أميّة .

واوّل من اخترع الخطّ البديع الّذى يعرف ايضاً بخطّ النّسخ بعدماكان المدار

على الخطّ الكوفي هو محمّد بن علي بن مقلة الوزير في عصر المتوكّل العباسي(١) ومابعده، ثمّ أخذ في تجويده وتنقيحه ياقوت المستعصمي الذي هو من أقران العلقمي الوزير ، ثمّ أوّل من انتقل عنه إلى خطّ النّسخ التّعليقي هو الميرعلي استاد المير عماد المشهور الذّي كان في عصر السّلطان شاه عبّاس الأوّل وأمّا الخطّ المنكسر فهو منسوب إلى شفيعا العجمي ، ثمّ الى درويش الّذي هو من المتاخّرين .

واوّل من ابدع التّصوّف هوابوهاشم الكوفي وقال صاحب «تلخيص الآثار» في مادّة خاوران انّها ناحية ذات قرى بخراسان كثيرة الخيرات ينسب إليها الشّيخ ابو سعيدبن ابي الخير وهوالّذي وضع طريقة التّصوّف وبنى الخانقاه ورتّب السّفرة ومنها الحكيم الانوري الشّاعر شعره في غاية الحسن يشبه شعر أبي العتاهية بالعربيّة انتهى.

واوّل من قال الشعر هوابليس المردود في قوله .

تغيّرت البلاد و من عليها ... فكلّ الارض مغبر قبيح

وقيل ان هذا الشّعر أنشده آدم أبوالبشر عليه السلام في مرثية ولده هابيل وهواوّل شعر قيل بالعربيّة و اعترض عليه بان لغته سريانيّة فلا يقول العربي إلّا أن يقال أنّه نقل بالمعنى والحقّ ما ذكره بعض أفاضل الجمهور من انّ الظّاهر انّه كان عارفاً بجميع اللّغات قوله تعالى : وعلّمَ آدمَ الأسماء كلّها ـ لكنّه شاع تكلّمه بالسّريانيّة لضرورة المخاطبين العارفين بهادون غيرها فليتأمّل وقيل : إنّما أوّل من قال الشّعر العربي هو يعرب بن قحطان حيث يقول .

مَا الخلقُ إلّا لأبٍ و امٍّ ... خدين جهل أوخدين علم

واوّل من حلق رأسه هوأبونا آدم الصفيّ عليه السلام وكذاهوأوّل من سعى وطاف وحجّ واعتمر وقام بسائر مناسك بيت الله الحرام .

واوّل من اختتن من أبناء الأنبياء بالحديد هوإسحاق بن ابراهيم الخليل عليه السلام ،

---

(١) انه ولي الوزارة ثلاث مرات ووزر لثلاثة خلفاء :المقتدر ،والقاهر،والراضي وتوفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمأة فليتأمل .

لماعيّر أمّه سارة أمّ اسماعيل ولادتها إيّاه .

واوّل من عذبه الله بالجدرى الذى يوجد في الأطفال كما يقال قوم فرعون ثم بقى بعدهم .

وأوّل بيت وضع للنّاس للّذى ببكّة ماركاً .

و أوّل مسجد بنى على وجه الأرض هو المسجد الحرام و بعده بيت المقدّس بأربعين سنة كماروى عن النّبى صلى الله عليه وآله وسلم واوّل موضع من الارض عبدالله فيه هو النّجف الاشرف كما نقل أنّه في الحديث .

وأوّل من دفن بالنّجف الّذى هو ظهر الكوفة خباب بن الأرت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و هو الّذى شهد بدراً و ما بعدها و كان سادس سنة وهو معدود في المعذّبين في الله نزل الكوفة و مات بها بعدان شهد مع علىّ عليه السلام صفّين و نهروان و صلّى عليه علىّ عليه السلام ، ووقف على قبره وقال رحم الله خباباً أسلم راغباً وهاجر طائعاً و عاش مجاهداً وابتلى في جسمه احوالاً ولن يضيع الله أجر من أحسن عملاً كذا في «منتهى المقال» نقلاً عن مواضع من كتب الرّجال .

وأوّل من اخترع النّورة ونسب إليها هوسليمان بن داود .

وأوّل من وضع الحمّام جمشيد جم الّذى هو من قدماء ملوك العجم

وأوّل من بنى المدارس هو نظام الملك الطّوسى المتقدّم عنوانه ، قيل : انّه من بدع الخليفة الثّانى وقيل أوّل مدرسة بنيت كان في بخارا .

وأوّل من وثق العهد لغيره أبوبكر لعمر .

و أوّل من جار في الحكم بلال بن أبى برده وكان يقضى إليه رجلان فيحكم لاحدهما بلابيّنة فيقول وجدته أخف على قبلى من صاحبه .

وأوّل من قال أمّا بعد هو نبيّنا صلى الله عليه وآله في بعض خطبه وقيل أوّل من قاله و سمّى الجمعة جمعة كعب بن لوىّ بن غالب وقد عرفت فيما قبل ذلك .

أنّ أوّل من وضع التّاريخ العربى الهجرى هو الخليفة الثّانى و اختصاصه

بالهجرة منه ﷺ أيضاً لشرح يطول قصّته في هذا الموضع وأمّا ابتداء وضع تاريخ الفرس القديم فانّما هو في سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة كما أنّ ابتداء التّاريخ الجلالي في سنة سبع وستّين وأربعماة، وابتداء التّاريخ الأيلخاني في سنة إحدى وسبعماة.

وأوّل سكة ضربت في الأسلام بتاريخ خمسة و سبعين من الهجرة و كان قبل ذلك نقش الدّينار روميّاً ونقش الدرهم فارسيّاً .

واوّل من جعل العمامة الخضرآء علامة للسّيادة هو ملك اشرف سلطان مصر في سنة ثلاث وسبعين وسبعماة وقيل إنما ألبس ذلك المأمون العبّاسي لمولانا الرّضا عليه السلام وأمر به أيضاً في ذلك العصر لسائر بني هاشم أو العلويّين .

و أوّل من وقع عليه إسم الوزير و شهر بالوزارة أبوسلمة حفص بن سليمان الحلال الهمداني وزير ابي العبّاس السّفّاح اوّل خلفاء بني العبّاس .

و اوّل من سمّي من الوزراء بالصّاحب هو اسماعيل بن عبّاد المتقدّم ذكره لما تقدّم .

و اوّل من احتال في عمل الباروت و وضع القونبرة بعض فلاسفة أسكندريّة مصر في سنة أربعين من الهجرة وفي هذه السّنة ايضاً كان استقرار سلطنة معاوية في الشّام بعد بيعة الحسن عليه السلام .

واوّل ماظهر شرب التّتن و التّنباك و اخترع اساس الشّطب و القليان كان في سنة اثنى عشرة و ألف سنة استيلاء الشّاه عبّاس الاوّل على التّبريز إلى غير ذلك ممّا يستفاد ذلك إنشاء الله تعالى من مطالعة هذا الكتاب و تضاعيف الأبواب و الله أعلم بالصّواب وإليه المرجع والمآب .

تتمة مهمّة وتكملة متعلّق بأهل بيت العصمة سلام الله عليهم أجمعين إلى يوم الطّامّة نقل صاحب كتاب «الكامل البهائي» عماد الدّين الفقيه حسن بن علّي المازندراني عن «حاوية» للشّيخ أبي يوسف بن إبراهيم بن خنيس الأنصاري صاحب أبي حنيفة أنّه قال يوماً في مجلس فقهه ودرسه أنّ معاوية بن أبي سفيان كان أوّل من قاد الفئة الباغية ، وأوّل من استخلف بضرب السّيف ، و أوّل من وهب الغنيمة لكفّار الحرب ، وأوّل

من حكم بخلاف حكم الرّسول ﷺ فى قوله الولدُ للفراش من جهة زيادبن أبيه ، وأوّل من قاتل مؤمناً لم يكفر أبداً بعدالاسلام ، ولم يزن قطّ بعدالإحصان، وهوحجر بن عدى بن حاتم اخوالطّرماح،وأوّل من اهدى إليه رؤس المسلمين، وهورأس عمروبن حمق الأنصارى الذّى هومن حوارى أمير المؤمنين(ع)،وأوّل من جلس على سرير السّلطنة فى الإسلام على سنن الأكاسرة والجبّارين، وأوّل من صالح من المشركين من غير جزية، و اول من باع الإسلام ، واوّل من اتخذ الحرس والمستحفظين على بابه ، وأوّل من باع اسارى المسلمين، وأوّل من جلس مجلس النّبى ﷺ من غير اجازة الأصحاب ، واوّل من جعل الخلافة بالميراث،وأوّل من احال الخلافة إلى ولده فلعنة الله على روحه الخبيث كما فعل بأولياء الله ما فعل وسلام الله على محمد وأهل بيته الطّاهرين فى الآخر من كلّ صحيفة لنا وفى الأوّل.

ثمّ ليكن هذا آخر ما أوردناه من أحوال أعاظم العلماء الأنجاب وفضلاء الأطياب فى المجلد الثانى من هذا الكتاب ، مستودعاً فيه بحمدالله تبارك وتعالى كلّ ما وعدناه لك من عظيم الفائدة وجزيل الثّواب ،وجسيم العائدة لاهل الصوّاب ، بل كلّ ماهومن لبّ اللباب ، وربّ الارباب ، أوفيه تذكرة وذكرى لأولى الالباب ، وتبصرة لمن أوتى الحكمة وفصل الخطاب ، ويتلوه إنشاءالله تعالى جزوه الثّالث الذى هومن فاتحة باب العين المهملة إلى خاتمة باب اللاّم ، و المأمول من النّاظرين إليه الصّفح عمّا وقفوا عليه من الخلل والكلام أو الزّلل فى الاقدام والأقلام من غير ملام.، و الدّعاء لمؤلفه الحقير الفقير ، ومصنّفه الكثير التّقصير محمّد باقربن زين العابدين الموسوى، هداهما الله صراطه السّوى ، وكان إتفاق جفاف القلم الكسير عن جملة هذه الكتابة والتّسطير فى عصيرة يوم الأربعاء الرّابع عشر المفتخر المكرّم ، من شعبان المعظّم أحد شهور سنة ثلاث وستين و مأتين وألف هجريات على المهاجرها الوف الآف من الصّلوات و البركات و التّحيات بدار السّلطنة إصبهان صينت عن طوارق الحدثان ووفقنى الله بكرمه العميم لإتمام باقيه ، والإتمام على جملة مراقيه، و الاقدام لحقّ مراضيه ،والقيام بأحسن من ماضيه ، فانّه ولى الاعطاء والمنع وهو على كل شيء قدير ، و بالاجابة جدير ، وَ لاحَولَ وَلاقوّة إلّا باللهِ العَلّىِ العَظيم .

المجلد الثالث من كتاب

روضات الجنات فی احوال العلماء والسادات

وبه ثقتی و علیه توکّلی وهوحسبی ونعم الوکیل ، وله الحمد فی السّماوات و الأرض وهوالغنیّ الکفیل ، و صلّی الله علی خیرخلقه وأشرف بریّته محمد و أهل بیته الطّیبین الطّاهرین المعصومین من دنس المعصیة بنصّ التّنزیل.

أمّا بعدفهذا هوالمجلد الثّالث من کتاب روضات الجنات ، الّذی هوفی ترجمة أحوال العلماء والسّادات ، تألیف أحقر عبادالله المفتقر إلی توفیق الملک الباری محمّد باقربن زین العابدین بن أبی القاسم بن الفاضل البارع المتبحر العلّامة حسین بن الفقیه الکامل أبی القاسم جعفربن حسین الموسوی الخوانساری هداه الله سبیل النّجاة،وسقاه من ماء المعرفة بحقوق الهداة ، والقّنه الحجة النّاطقة علی کلّ حال و آمنه من البوائق العائقة فی المبدء والمآل .

باب مااوله العين المهملة من اسماء فقهاء اصحابنا

المتشرعين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين

۳۷۳

الفاضل النبيل أبوسعيد عبدالجليل بن ابي الفتح مسعود بن عيسى المتكلم الرازي *

استاد علماء العراق في الاصولين مناظر ماهر حاذق.

له تصانيف منها «نقض التصفح» لابي الحسين البصري «الفصول في الاصول على مذهب آل الرّسول» له جوابات علي بن ابي القاسم الاسترابادي المعروف بيلقمران جوابات الشيخ مسعود الصّولي «مسألة في المعجز» «مسألة في الامامة» «مسألة في المعدوم» مسألة في «الاعتقاد» «مسألة في نفي الرّوية» شاهدته و قرأت بعضها عليه كذا ذكره الشّيخ منتجب الدين القمي في فهرست علمائه المشهور كما نقله عنه صاحب «امل الآمل» في ذكر علماء جبل عامل.

والعجب انّ فيه أيضاً ترجمة اخرى للشيخ العالم أبي سعيد عبدالجليل بن عيسى بن عبدالوهاب الرّازي المتكلّم الفقيه المتبحر الذى قد كان هو إمام الائمة في عصره

---

* له ترجمة في: امل الآمل ۲ : ۱۴۴ ، تنقيح المقال ۲ : ۱۳۴ جامع الرواة ۱ : ۴۳۸ . الذريعة ۱ : ۲۴۲ رياض العلماء خ ، فوائد الرضوية ۲۲۴ ، فهرست منتجب الدين مجالس المؤمنين ۱ : ۴۸۲ ، مستدرك ۳ : ۴۸۶

وله مقامات ومناظرات مع المخالفين مشهورة .

وله تصانيف أصولية، ثمّ قال صاحب « الأمل » عند ذكره لهذه التّرجمة ايضاً بعيون ماذكرناه من الاوصاف .

وهذا الشيخ الجليل من مشايخ ابن شهر آشوب يروى عن أبى علىّ الطّوسي وقد ذكره فى «معالم العلماء» فقال : شيخى الرّشيد عبدالجليل بن عيسى بن عبدالوهاب لـه «مراتب الافعال» «نقض كتاب التصفح» عن أبى الحسين ولم يتّمه «انتهى» وقدتقدّم « نقض كتاب التصفح» لابى الحسين فى مؤلفات عبدالجليل بن ابى الفتح ، ولامنافات فى كلّ كلّ منهما صنّف له نقضاً ، ولا يخفى على مثل ابن شهر آشوب مؤلفات شيخه ولاعلى منتجب الدّين ذلك، ويقرب اتّحاد الرجلين بأن يكون نسب هنا إلى جدّه وهناك إلى أبيه و حينئذ فذكر منتجب الدين له مرّتين لاوجه له مع عدم وجود فاصلة هناك اصلاً ، ويقرب ماقلناه إتّحاد الكنيتين و النّسبين و الكتابين و غير ذلك انتهى كلام صاحب» الامل» وعن الفهرست المتقدّم ذكره أيضا ترجمة الشّيخ الواعظ نصير الدّين **عبدالجليل بن أبى الحسين بن أبى الفضل القزوينى** وذكر انّه عالم فصيح ديّن .

له كتاب «بعض مثالب النّواصب» فى نقض «بعض فضائح الرّوافض» وكتاب « البراهين فى إمامة أمير المؤمنين» كتاب « السؤالات والجوابات» سبع مجلدات ، كتاب « مفتاح التذكير» كتاب «تنزيه عايشه» يعنى عن الفواحش العظيمة كماهو محلّ وفاق الإمامية ايضاً وهو غير هذين الرّجلين جميعاً ، و قد ذكره صاحب « مجالس المؤمنين» فى عداد المتكلمين والحكماء بعنوان الشيخ عبد الجليل بن محمّد القزوينى الساوى النزّيل بالرّى وقال: انّه كان من ازكياء العلماء الأعلام وأتقياء المشايخ الكرام، وكان فى عصره مشهوراً بعلوّ الفطرة ، وجودة الطّبع وممتازاً بين أقرانه وقد ألّف بعض معاصريه من متعصّبى أهل السّنة من بلدة الرّى و نواصب تلك النّاحية مجموعة فى ردّ مذهب الشّيعة وقد أذعن علماء الشّيعة الّذى كانوا بالرّى وتلك النّواحى بالاتفاق على انّ الاولى والاحقّ بالتّعرض

لدفع ذلك ونقضه هو الشيخ عبدالجليل. هذا وقد وفّقه الله تعالى لتأليف كتاب شريف في نقض تلك المجموعة وجعل عنوانه باسم صاحب الزّمان ، ثمّ ذكر رحمه الله عبارة أوّل كتابه وخطبته وأورد أيضاً بعض الفوائد واللّطائف من كتابه هذا في ترجمته وذكر شطراً آخر منها أيضاً في مطاوى كتاب « مجالسه» المذكور وقال: انّ نسخة ذلك لكتاب درّة عزيزة جدّاً إلى آخر ماذكره ، وقال صاحب «رياض العلماء » بعد نقله الكلام القاضي رحمه الله ، ثمّ انّ كتابه المذكور كتاب لطيف في الامامة كثير الفوائد والآن عندنا منه نسخة عتيقة ورأيت عدة نسخ منها ونسخة أخرى عتيقة عند المولى ذوالفقار ؛ ثمّ انّه يظهر من أوايل هذا الكتاب انّه الّفه بعد سنة ست وخمسين وخمسمأة بامر النقيب شرف الدين ملك النّقباء سلطان العترة الطّاهرة أبي الفضل محمّد بن على المرتضى بقزوين .

٣٧٤

السيد الامير نظام الدين عبدالحي بن عبدالوهاب بن على الحسينى الاشرقى الجرجانى *

من آل أبي على أحمد الصّوفى الأشرقى يظهر من كتاب «رياض العلماء» أنّه فاضلٌ عالمٌ فقيه متكلّم أديبٌ بل كان من أفراد عصره في عهد الشّاه طهماسب الصّفوى .

وله عدّة مؤلفات منها شرح على ألفيّة الشّهيد كبير جدّاً و شرح جيّد آخر عليها متوسّط ألّفه في بلاد كرمان بعد الاوّل بالتماس بعض تلامذته وهو حسنة الفوائد جيّدة المطالب يدّل على غاية مهارته في العلوم ولاسيّما في الفقه ورسالة أخرى في ترجمة الألفية المذكورة بالفارسية ألّفها بأمر بعض الأمراء مع انضمام فوائد أخرى متعلّقة بالصّلاة والزّكاة ونحوها جيّدة المطالب.

ومنها «رسالة المعضلات» وهي في اشكالات العلوم الحكميّة والفهية و نحوهما

---

* له ترجمة في: حبيب السير الذريعة ١٣ : ١١١ ؛ رياض العلماء خ، ريحانة الادب ٢ : ٢١٠ .

وكان تاريخ الفراغ من تأليفها سنة تسع وخمسين وتسعمأة .

ومنها أيضا رسالة فى مسائل من علوم عديدة كالمنطق والكلام والفقه ، و هى مشتملة على مقالتين وخاتمة ، وكتاب فى الخطب وحاشية على شرح الشمسيّة و على حاشية السّيدالشريف عليه ، وحاشية على شرح هداية الميبدى ، كماصرّح به الأمير فخرالدّين السمّاكى فى حاشية على الشّرح المذكور وقدكان عندنا من مؤلفاته حاشية على تصوّرات شرح الشمسيّة القّطبى والحاشية الشريفيّة وحاشية اخرى على تصديقاته أيضاً و حاشية على بحث تمام المشترك و حاشية على بحث العلل الاربع، منه و كان يسكن باستر آباد وهراة اوّلاً ، ثمّ خرج من تلك البلاد خوفاً من الاعداء و سكن برهة من الزّمان ببلاد كرمان ، و قال خواند مير فى آخر تاريخ «حبيب السير» بالفارسيّة ما معناه : أنّ الأمير عبد الحيىّ بن الأمير عبدالوهّاب الإسترابادى الجرجانى ثمّ الهروىّ وقدأتى من بلدة استراباد إلى بلدة هراة فى سنة اثنتين وتسعمأة واشتغل هو فى كلّ الأوقات بتحصيل العلوم العقلية و النقليّة ، ففاق على أقرانه لجودة ذهنه وحدّة طبعه فى مدّة قليلة ، واشتهر بين العلماء بالمهارة فى العلوم و لذلك صار منظور النظر السّلطان حسين ميرزابايقرا ، فراعاه بهراة وفوّض إليه تدريس مدرسة گوهرشاد بيكم ، فاشتغل بلوازم الإفادة بهما كما ينبغى ، إلى أن ظهرت دولة السّلطان شاه إسماعيل الصّفوى بخراسان ، فاعتلا أمر هذه السيّد بهما بعدذلك ، فكان حكّامه بخراسان يراعونه حق رعايته ، ولمّا استعفى السيّد السّعيد الشّهيد الأمير غياث الدّين محمدبن الأمير يوسف من منصب قضاء خراسان، قلّده الامير عبدالحىّ المذكور عدّة من السنين فى نهاية الاستقلال وإلى الان يعنى ثلاثين وتسعمأة وهى بعينها سنة وفاة السّلطان شاه اسماعيل المذكور أيضاً هذا السّيد مقيم بهراة فى غاية العزّة والاحترام ومشتغل بنشر مسائل العلوم الدّينية واظهار خفيّات المعارف اليقينية .

وبالجملة هذا السيّد فى الواقع فى هذا العصر قدفاق بمزيد العلم والفهم على اكثر صناديد أهل خراسان ، من غير اغراق وتكلّف ، وهو بقلمه ولسانه يظهر أنواع حقائق

العلوم ودقائقها ، وبه ينتظم أمور القضايا الشرعيّة والفتاوى الدّينيّه .

لَيسَ كَلامِي يَفِي بِنَعتِ كَمالِهِ　　　صَلِّ إلٰهِي عَلى النَّبِيِّ وَ آلِهِ

(انتهى) (١)

وكان والده الامير **عبدالوهاب بن على الحسينى الاسترابادى** أيضاً فاضلاً عالماً جليلاً قاضياً فى مملكة جرجان ومتصدّياً لعظائم أمورها وكان من العلماء المدركين لأوائل دولة السلاطين الصّفويّة وقبلها أيضاً.

وله شرح ممزوج بالمتن على الفصول النصيرية الّتى للخواجة نصير الدّين الطّوسى فى اصول الدّين .

وله أيضاً حاشية على شرح الهداية الاثيرية فى الحكمة لميرك وشرح على قصيدة البردة النّبوية بالفارسية قدرأيته باسترآباد بخطّ الأمير محمّد باقربن الأمير عبدالقادر وهوكتبه من نسخة الأصل وكان تاريخ تأليفه السابع والعشرين من محرّم الحرام سنة ثلاث وثمانين وثمانمأة .

ثمّ رأيت باصبهان رسالة فى تنزيه الانبياء وكانت من مؤلفات السيّد عبد الوهّاب بن علىّ الحسينى وظنّى انّها من مؤلفات هذا السيّد أيضاً ، وقدتعرض فيها لكلام السيّد المرتضى فى تنزيه الأنبياء ، وقدألّفها باسم السّلطان بديع الزّمان ، ولعلّه ولدالسّلطان حسين ميرزا بايقرا و من جملة من يروي عن هذا السيّد هوالمولى علىّ بن الحسين الزّوارى المفسّر كما يظهر من كتاب الموسوم ب « لوامع الانوار» وسوف يظهر لك حقيقة أمر هذا الرّجل أيضاً فى ذيل ترجمة مولانا فتح اللّه الكاشانىّ المفسّر الفارسى إنشاء اللّه .

---

١ - حبيب السير

۳۷۵

الشيخ كمال الدين عبدالرحمان بن محمد بن ابراهيم بن العتايقى الحلى المعروف بابن العتايقى *

كان فاضلاً ، عالماً ، محققاً ، مدقّقاً ، فقيهاً ،متبحّراً ، من المعاصرين لطبقة الشّهيد ، أو بعض تلامذته العلاّمة ، ويروى هوعن جماعة من العلماء .

منهم : الشّيخ نجم الدّين جعفر الزّهدرى ، أو ابن الزّهدرى ، و يروى أيضاً عن جماعة :

منهم السيّد بهاءالدّين عبدالحميد النّجفى ، كمافى بعض المواضع ، وكأنّه اشتباه بولده السيّدبهاء الدّين ، علىّ بن عبدالحميد ، صاحب كتاب « الدر النّضيد » كمالا يخفى .

وله مصنّفات عدّة،منها : شرحه الكبير على كتاب «نهج البلاغة» ، قال صاحب «رياض العلماء» : وهذاالشّرح كتاب كبير يربو على أربع مجلّدات ، وهومختار من أربعة شروح ، أحدهاالشّرح الكبيرلا بن ميثم البحرانى ، وثانيها : شرح قطب الدّين محمدبن الحسين بن الحسن الكُيدرى بالكاف المضمومة وسكون الياء المثنّاةالتّحتانية ثمّ الدّال المهملة المضمومة ، كما وجدته بخطّ بعض العلماء ، وثالثها شرح القاضى عبدالجبّارالا مامىّ الشيعىّ ، وهواسم مشترك بين أربعة من الفضلاء المتقدّمين .

منهم : القاضىّ زين الدّين ، أبوعلىّ عبدالجبّار بن الحسين بن عبدالجبّار الطّوسى ، ابن أخى علىّ بن عبدالجبّار الطّوسىّ المذكور فى فهرست منتجب الدّين. والمفيد : أبوالوفاء ، عبدالجبّاربن عبدالله بن علىّ ؛ المقرىّ النيسابورى الرّازى

---

* له ترجمة فى: الذريعة ۱:۳۶۵؛ رياض العلماء خ؛ ريحانة الادب ۶:۸۱؛ فوائدالرضوية ۲۲۷ ، الكنى والالقاب ۱:۳۵۴، هدية العارفين ۱:۵۲۸ .

الذى هو من تلامذة شيخنا الطّوسي ّ .

والقاضى ّ عبدالجبّار بن منصور، الفاضل الفقيه، كما قاله منتجب الدّين .

والقاضى ّ عبدالجبّار بن فضل الله المسكنى الفقيه الصّالح ، كما نقل عنه أيضاً .

ورابعها شرح الشّيخ عبدالعزيز بن أبى الحديد المعتزلى ّ الذّى يعقّب ذكره إنشاءالله وينقل فيه أيضاعن السيّد فضل الله الرّاوندى ّ:حل بعض العبارات من الخطب ، ولعلّه تكلّم فى بعض المواضع منها خاصّة ، فليلاحظ .وقدرأيته فى اصفهان من المجلّد الثّالث من «شرح نهج البلاغة» لابن العتايقى هذا وقدقرأها عليه بعض تلامذته ، وكان عليها خطّه الشّريف ؛ كتبه لقاريها ، وكان خطّه لايخلومن رداءة ، وكان تاريخ خطّه الشّريف، عشرين شهر رمضان سنة ستّ وثمانين وسبعمأة ، وكان تاريخ الفراغ من تصنيف ذلك المجلّد ، فى شعبان سنة ثمانين وسبعمأة .

ومنها كتاب «اختيار حقائق الخلل فى دقائق الحيل» كما نسبه إليه الكفعمى ّ ، وكتاب «مجموع الغرائب »وكثيراً ما ينقل الكفعمى ّ أيضاً فى«المصباح» وحواشيه من كتاب ابن العتايقى ، ولايذكر اسم الكتاب .

ومنها أيضاً مختصر الجزء الثّانى من كتاب«الأوايل»لابى هلال العسكرى؛وعندنا منه نسخة ، وهى رسالة مختصرة،فى ذكر أوّل وقوع أكثر الأمور .

ومنها كتاب «الأعمار» نَسَبه إليه الكفعمى ّ فى حواشي «البلد الأمين»وينقل عنه. وله أيضاً كتاب«الاخداد فى اللّغة» والظّاهر انّه عين سابقه، وقدأورده سيّد بهاءالدّين على بن عبدالحميد النّجفى المذكور ، استاد ابن فهد الحلّى فى كتاب «السّلطان المفرّج عن أهل الايمان» ومدحه جدّاً فقال:ومن ذلك بتاريخ صفر تسع وخمسين و سبعمأة ، حكى لى شفاهاً المولى الأجلّ الأمجد ، العالم الفاضل ، القدوة الكامل،المحقّق المدقّق ،مجمع الفضائل ، ومرجع الأفاضل ، إفتخار العلماء فى العالمين ، كمال الملة والدّين ، عبد الرّحمان بن بن العتايقى ، و كتب بخطّه الكريم عندى ماصورته : قال العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى،عبدالرّحمان بن إبراهيم العتايقى ، انّى كنت أسمع فى الحلّة السيفيّة،

حماهاالله تعالى بان المولى الكبير، جمال الدين، الشيخ الأجل الأوحد، الفقيه القارى نجم الدين، جعفر بن الزهدرى، وكان به فلج. فعالجته جدته لأبيه؛ ثم ساق السيد بهاء الدين هذه الحكاية على نحو ما أوردناها فى باب الجيم، فى ترجمة ابن الزهدرى. انتهى ماذكره صاحب «الرياض».

قلت: وفى نسبة شرح ابن أبى الحديد إلى من اسمه عبدالعزيز دون عبدالحميد اشتباه لايخفى، اوسهو لقلمه الشريف، قدس سره المنيف.

ثم أقول: وله أيضا كتاب مختصر تفسير على بن ابراهيم القمى رحمه الله فيما يقرب من عشرة آلاف بيت، عندنا منه نسخة عتيقة، يقول فى أوله بعد الحمد و الصلاة: فانى وقفت على كتاب الاستاد الفاضل، على بن ابراهيم بن هاشم القمى رضى الله عنه وارضاه، فوجدته كتاباضخماً قابلا للاختصار، فاحببت أن اختصره باسقاط الأسانيد والمكرر، وخذف بعض لفظ القرآن الكريم لشهرته إلاّمالابدّ منه، وبحذف مافائدته قليلة، وربما أضيف إلى الكتاب مايليق به، ثم قال فى آخره: و هذا آخر مااحتويناه، ونقحناه من السبعة أجزاء من كتاب على بن ابراهيم بن هاشم وأضفنا إليه ماخطر بالبال مما يناسبه، ورددناه ماجاء ظاهره فى عدم العصمة بالانبياء والأولياء، فان مذهب أهل البيت الأئمة الطاهرين ليس مايقوله هذا الرجل فليتأمل فان مذهبهم تنزيه الأنبياء والائمة عن جميع القبائح، واعلم: ان لنافى كثير من هذا الكتاب نظراً، فانه لايوافق مذهب الذى هو الآن مجمع عليه وكتب عبدالرحمان بن محمد بن إبراهيم بن العتايقى، منقح الكتاب ومختصره، وذلك فى غرة ذى الحجة سنة سبع وستين وسبعمأة، وَالْحَمْدُلِلّهِ رَبّ العالَمينَ، وَصَلَّى اللهُ عَلى سَيّدِنامُحَمَّدٍوَآلِهِ الطّاهِرِينَ وَسَلَّمَ تَسلِيماً آمينَ رَبِّ العالَمينَ.

٣٧٦

المولى عبدالرزاق بن علي بن الحسين اللاهيجي الجيلاني ثم القمي ✩

كان فاضلاً ، متكلّماً ، وحكيماً متشرّعاً ، وأديباً محققاً ولبيباً مدقّقاً ، بل منشياً شاعراً ومنطقياً كابراً .

له تصنيفات كثيرة ، في الحكمة والكلام ، محكمة المرام ، منها كتابه المشهور الموسوم بـ «گوهر مراد» ورسالة أخرى منتخبة منه موسومة بـ «سرمايه ايمان» في إثبات اصول العقائد بطريق البرهان ، وفي مفتتح كلّ منهما شطر بالغ من الإشارة إلى علم المنطق والميزان ؛ و منها شرحه على كتاب «التّجريد» وهو المسمّى بـ «مشارق الالهام في شرح تجريد الكلام» ، ذكر صاحب «رياض العلماء» : انّه لم تتم ، بل خرج منه بحث الأمور العامّة ، وهو غير كتاب «شوارقه» المشهور الذى هو أيضاً في الحكمة ، وكتاب «شرح الهياكل في حكمة الاشراق» ومنها «رسالة في حدوث العالم» و «حاشية على حاشية الخفري على إلهيّات شرح التّجريد» و «حاشية على اشارات الخواجة نصير الدين» ومنها كتابه الموسوم بـ «الكلمات الطيّبة» في المحاكمة بين سميّنا الدّاماد ، وتلميذه المولى صدرا في إصالة المهيّة أو الوجود ، وغير ذلك ، وقد كان من أعاظم تلامذة المولى صدرا الشيرازي المتقدّم ذكره ، وزوجاً لابنته مثل المولى محسن الفيض الكاشاني ، فانّه أيضاً كان كذلك منه ، ونقل انّ الملقب إيّاه بالفيض أيضا ، هو استاده المذكور ، و كان قد لقّب صاحب العنوان بالفيّاض ، فشكت إليه ذلك ؛ بنته الّتي كانت في بيت الفيض و قالت : انّ الفيّاض الذى لقبت بهِ زوج اختي انّما هو من صيغ المبالغة ، وتدلّ على مزيّته على زوجي ، فقال أبوها المحقّق المعظم إليه ، لا بل انّ مالقّب بهِ زوجك هو أحسن منه ، لانّ ذلك عين الفيض .

✩ ــ له ترجمة في: آتشكده آذر ١٦٣ ، الذريعة ١٤ :٢٣٨ ، رياض العارفين ٣٨٢ ، رياض العلماء خ ، ريحانة الادب ٣:٢٣٣ ، سرخوش ٨٧ ، سرو آزاد ١١٤ ؛ فوائد الرضوية ٢٢٩ ، مجمع الفصحاء ٢:٢٧ ، نتايج الافكار ٥٣٨ ، هدية العارفين ١ :٥٦٧ .

هذا ، وله أيضاً كما في «رياض العلماء» : تلامذة فضلاء ، منهم : ولده الخلف الاميرزا حسن صاحب «جمال الصالحين» في أعمال السّنة والآداب المستحسنة ، وكتاب «شمع اليقين» في الإمامة بالفارسيّة وغير ذلك .

ومنهم : الحكيم القاضي سعيد المتقدّم ذكره ، إلى غير ذلك ، من التّلاميذ .

وكان هذا المولى مدرّساً بمدرسة معصومة قم المباركة ، إلى أن مات بهاسنة إحدى وخمسين وألف ، وله ديوان شعر بالفارسيّة كبير ، بل هو كما قيل أكبر من ديوان الفيض بكثير ، ومن جملة ما ينسب إليه من الأشعار الفارسيّة قوله :

سخت بی‌مهر وجفاپیشه وپرفن شده‌ای جان من خوب بکام ، دل دشمن شده‌ای

نیستم داغ ، که بیگانه‌ای ازمن لیکن داغ از آنم، که بفرمودهٔ جزمن شده‌ای

چون طلا ،دست فشاردل گرمم بودی که دمیداین نفس سرد ،که آهن شده‌ای

وله ايضاً:

سنگ بالين كن و آنكه مزهٔ خواب به بين

تا به بيني كه چـه در زير سر مـردانست

ثمّ ليعلم انّ هذا الشيخ غير المولى **عبد الرزاق بن المولى مير الجيلاني الرانكوئي** الشيرازيّ مولداً و مسكناً صاحب كتاب «شرح قواعد العقائد» للمحقّق الطّوسي ، المسمّى بـ« تحرير القواعد الكلاميّة في شرح الرّسالة الاعتقاديّة » وكان من أجلّة العلماء المتكلّمين المعاصرين لسميّه المتقدم ذكره .

وهو ايضاً غير مولانا **كمال الدين عبدالرزاق الكاشي** العالم العارف المحقّق في مراتب التّأويل ، وعلوم التنزيل ومتأخّر عنه أيضاً بكثير ، وكان هو في طبقة شيخنا الشّهيد الأوّل ، و في كلمات الشّهيد الثّاني رحمه الله ثناء بليغ له ولكتابه المعروف في تأويل الآيات ، وانّ الانصاف انّه لم يكتب في معناه إلى هـذا الزّمان مثله ، وقد ذكره أيضا صاحب «مجالس المؤمنين» بعنوان مولانا العارف الكاشف لأسرار الغواشي : عبدالرّزاق

الكاشى ، من غير ذكر لنسبه و شأنه وطبقته ، إلّا انّه نقل جملة كلام له تدلّ على كونه من الشّيعة الاماميّة ولنا أيضاً فيه نظر ، لما يوجد فى كلماته من مديح الخلفاء و تعظيمهم .

وله أيضاً من المصنّفات شرحه على «فصوص» محيي الدّين ابن العربى ، وشرحه على «منازل السّائرين» ، الّذى كتبه خواجة عبدالله الانصارىّ ، ورسالته فى «اصطلاحات الصّوفيّة » وغير ذلك وتوفّى سنة خمسين وثلاثين وسبعمأة ، وسيأتى الإشارة إلى تحقيق له فى الألف واللاّم من قولهم : «اَلْكَلِمَةُ هِيَ اللَّفظَةُ الدّالَّةِ عَلَى مَعْنَى مُفْرَدٍ» فى ذيل ترجمة عبدالعزيز الموصلى النّحوى إن شاء الله .

٣٧٧

المولى عبدالصمد الهمدانى *

المتوطّن بالحاير المقدس حيّاً و ميّتاً ، كان من فضلاء هذه الأواخر ، جامعاً لأفانين شتّى ؛ ماهراً فى علوم كثيرة ، فقيهاً ، لغويّاً ، حكميّاً ، متكلّماً ، عارفاً ، حسَن المشرب والطّريقة ، من تلامذة سميّنا المروّج البهبهانىّ ، إلّا انّ صاحب «رياض المسائل» كان ينكر فضله ، بل كان يتّهمه بالأمور العظيمة كما أفيد.

وله كتاب كبير جدّاً فى اللّغة لم يتمّ ، وكتاب كبير آخر على ترتيب الفقه ، جامع لمستطردات جمّة ولمستطرفات مهمّة ، خرج بتذييلها فى الحقيقة عن وضع الكتاب ، و بتفصيلها على تلك الطّريقة عن طريق المصنّفين من الأصحاب ، و كان عندنا مجلّدة من أوائله فى سنوات القبل ، ولم أرَه بشيء ، ولا حرج فى عدّ مثله من المخلطين فى الأمر كما لايخفى على مَن طالع كتبه ، وقد توفّى بالشّهادة على أيدى الوهابيّة الملعونة ، بعدما اخرج من بيته بطريق الحيلة ، و تاريخ ذلك القتل بكربلا فى يوم الأربعاء الثّامن

* له ترجمة فى : بستان السياحة ، ٦٢٣ ، الذريعة ١٣ : ٥٩ ، رياض العارفين ٢٥٠ ، ريحانة الادب ٤ : ٣٢٦ ، شهداء الفضيلة ٢٨٦ طرائق الحقائق ٣ : ٩٥ ، فوائد الرضوية ٢٣٢ ، مكارم الآثار ٢ : ٦٠٠ ، هدية العارفين ١ : ٥٧٥ .

عشر الّذی هو عید الغدیر ، من شهور سنة ستّ عشرة و مأتین بعدالالف من الهجرة المبارکة .

وتوفّی الشّیخ أبوعلیّ الرّجالی سنة قبلها .

و کان رئیس تلك الفئة الخاسرة الطّاغیة سعود الملعون الّذی ملك الحرمین المطّهرین، وهدم مقابر أئمّةالبقیع، وتصرّف فی دین الله ، وکان علی مذهب الحنبلیّ، وینکر القیاس وأهله بما لامزید علیه .

و کان هذا القتل هو القتل الثّانی من أهل تلك البقعة المبارکة ، و قد مضی کیفیّة قتلهم الأوّل ، فی ترجمة السیّد خلف بن عبدالمطّلب المشعشعیّ .

وأمّا القتل الثّالث ، فقد اتّفق فی عصرنا هذا فی أواخر سنة ثمان و خمسین و مأتین ، بقتل فظیع کادأن یبلغ عشرة آلاف من الرّجال والولدان ، غیر النّهب و الغارة الشّدیدتین ، وکان هذا القتل بیدی النّجیم پاشا الذی ولی علی بغداد ، و أمر بالمشیء السّیء ، والسّلوك بالشر ، مع أهل ذلك المشهد المقدّس، فجاسوا خلال الدّیار، وکان وعداً مفعولاً ، و قد قتل فی هذه الکرّة أیضاً ، جمع ، کثیر من العلماء و السّادات ، وغیر أولی التّقصیر من المجاورین والزوّار ، ونخرج بتفصیل تلك الواقعة أکثر ممّا بیّنّاه عن وضع الکتاب، والله أعلم بالصّواب.

۳۷۸

الشیخ عبدالعالی بن الشیخ نورالدین علی بن عبدالعالی العاملی الکرکی ✿

کان فاضلاً ، فقیها ، محققّا ، محدّثاً ، متکلّماً ، عابداً ، من المشایخ الأجلاّء روی عن أبیه و غیره من معاصریه ، و یروی عنه إجازةً الأمیر محمّد باقر الحسینی الدّاماد .

✿ له ترجمة فی : امل الآمل ۱ : ۱۱۰ ، تنقیح المقال ۲ : ۱۵۴ الذریعة ۱۳ : ۷۸ ، ریحانة الادب ۳ : ۴۸۹ ، فوائد الرضویة ۲۳۲ ، لؤلؤة البحرین ۱۳۴ ، ماضی النجف وحاضرها ۳ : ۲۳۹ ، نقدالرجال ۱۸۸ ؛ هدیة العارفین ۱ : ۵۷۵

له رسالة لطيفة في القبلة عموماً ، وفي قبلة خراسان خصوصاً ، عندنا منه نسخة وقد ذكره السيد مصطفى في رجاله وقال : جليل القدر ، عظيم المنزلة ، رفيع الشأن ، نقي الكلام ، كثير الحفظ ، كان من تلامذة أبيه ، تشرّفت بخدمته (۱) «انتهى» كذا في «الامل الآمل» .

وكان السيد الداماد الذي يروي عنه بالاجازة إبناً لاُخته ، وله فقرات لطيفة في الثناء على خاله المذكور ، على ظهر بعض نسخ شرحه على ألفية الشهيد ، والعجب من صاحب «الأمل» انّه كيف غفل عن نسبة هذا الشرح إليه ، مع انّ الفاضل المتبحر السيد حسين بن السيد حيدر العاملي ، الّذي هو شيخ إجازة مولانا المحقق السبزواري ، يقول في حقّ هذا الرجل ، وشرحه المذكور ، في ذيل صورة إجازته للشيخ جمال الدين أحمد بن عزّ الدين حسين الاصفهاني ، بعد الابتداء باسمه الشريف ، عند عدّه المشايخ لنفسه ، و ذكره بعنوان شيخنا الامام العلاّمة قدوة المحققين ، لسان المتقدمين ، حجة المتأخرين ، خلاصة المجتهدين ، شيخنا الشيخ عبدالعالي قدس الله روحه ، و شيخنا هذا كان أعلم أهل زمانه ، ذا فطنة وقّادة ، ونفس قدسية سريعة الانتقال من المبادي إلى المطالب ، قرأت عليه شرحه الكبير على الرسالة «الألفيّة» ، و رسالة العمليّة في فقه الصلاة اليوميّة ، إلى آخر ماذكره وانّه كيف غفل أيضاً عن ذكر كتب أخر له ، منها شرحه على إرشاد العلاّمة إلى كتاب الحجّ ، فيما يظهر من نسبة سميّنا الداماد وغيره إليه أيضاً ، ومنها تعليقاته اللطيفة المدوّنة الموجودة عندنا على «المختصر النافع» إلى أواخر كتاب الوقف فيما يقرب من ثلاثة آلاف بيت تخميناً ، و تعليقاته على رسالة عليّ بن هلال الجزائري ، الذي هو شيخ رواية أبيه المحقق ، في مسائل الطهارة ، و كتاب مناظراته مع الآميرزا مخدوم الشريفي الناصب المتعصب ، في مباحث الامامة ، إلى غير ذلك ، وتوفي في سنة ثلاث وتسعين وتسعمأة ، فصار تاريخ وفاته بحساب الجمل ـ ابن مقتداى شيعه ـ و العجب انّ تاريخ وفاة أبيه المحقق

۱ـ امل الآمل ۱ : ۱۱۰

أيضاً ، عين هذه اللّفظة باسقاط الابن ، كماسيأتی ترجمته إنشاءالله.

ومن جملة ماذكره السيّد المتقدّم أيضاً فی ترجمة شيخه المذكور : انّه انتقل إلی رحمةالله تعالی ورضوانه ، فی بلدة إصفهان ، و دفن فی الزّاوية المنسوبة إلی سيّد السّاجدين عليه السلام ، ثمّ بعد ثلاثين سنة تقريباً ، نقل هو والشيخ الفقيه علی بن هلال الكركی ، إلی المشهد المقدّس الرّضوی علی مشرّفه السّلام ، و دفنا هناك فی دار السّيادة . (١) .

هذا وقد تقدمت الاشارة إلی شیء من فضائل الرّجل أيضاً ، فی ذيل ترجمة ابن خالته السيّد حسين الكركی العاملی فليراجع .

و كان جدّ والده الّذی سمّی هذا باسمه المطهّر أيضاً ، من أجلّة الفقهاء ، بل من جملة مشايخ شيخ والده المحقّق علیّ بن هلال المتقدّم إليه الايماء ، كما فی «رياض العلماء» ولكنّه غير مذكور فی «الأمل» بوجه من الوجوه ، مع كونه من علماء جبل عامل الّذی وضع الكتاب المذكور لاستقصاء هم ، و انّ مصنّفه كان ملتفتاً إلی ذكره أيضاً لامحالة ، فی ذيل ترجمته قبل هذه التّرجمة ، لوالد الشّيخ علیّ الميسیّ الّذی هو أيضاً يسمّی بالشّيخ عبدالعالی العاملی و صورة ما ذكره فی حقّ ذلك الرّجل هكذا :الشّيخ عبدالعالی العاملی الميسی ، والد شيخنا الشّيخ علی الآتی، كان عالماً فاضلا ، و قد أثنی عليه الشّيخ علیّ بن عبدالعالی الكركیّ ، فی إجازته لولده ، فقال عند ذكره المرحوم المبرور المقدّس المتوّج المحبور ، الشّيخ

---

(١) قال فی «الذريعة» : الظاهران لفظة ثلاثين فی النسخةالتی نقل عنها صاحب «الروضات» كانت زائدة، والصحيح : بعد سنة تقريباً ، لاناابن هلال الكركی توفی فی يوم الاثنين ١٣ ربيع الثانی سنة٩٨٤ ه ، كماارخه بعض الافاضل فی حاشية «رسالة العامةالبلوی» من مسائل الطهارة من تصانيف ابن هلال المكتوبة فی حياته، وعليه فمن وفاته الی وفاة الشيخ عبدالعالی تسع سنين وبعد دفن الشيخ عبدالعالی بسنة حملا معاً الی المشهد الرضوی ، فيكون حمل ابن هلال بعد عشر سنوات من موته وهو غير مستبعد ، واما حمل ابن المحقق بعد ثلاثين سنة ففی غاية البعد ، وأبعد منه حمل ابن هلال معه بعدتسع وثلاثين سنة.

الأجلّ العالم الكامل ، تاج الملّة والحقّ و الدّين ، عبدالعالى العاملى الميسى « انتهى » .

ثمّ انى رأيت فى مجموع الشّيخ تاج الدّين حسين بن صاعد الحايرى المعاصر لصاحب التّرجمة صورة تاريخ تولّده الشّريف ، وكانّها منقولة من خطّ والده المحقّق الشّيخ علىّ أعلى الله مقامه ، بهذه العبارة : ألحمدلله على هبة ولد المولود المبارك إنشاءالله تعالى على نفسه وأهله ، تاج الدّين أبو محمّد عبدالعالى بن علىّ بن حسين بن علىّ بن محمّد بن عبدالعالىّ ، تاسع عشر شهر ذى القعدة ليلة الجمعة سنة ستّ وعشرين وتسعمأة إنشاالله سبحانه ، إنشاءً مباركاً ، وجعله خلفاً صالحاً ، بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلواتُ اللهِ عَلَيهِ وَ عَلَيهِمْ أجْمَعينِ ، و عليه فيكون مبلغ عمر الرّجل سبعاً و ستّين حشره الله مع سادات الدّنيا والدّين .

٣٧٩

القاضى سعد الدين عز المؤمنين ابوالقاسم عبد العزيز بن نحرير بن عبد العزيز بن البراج

وجه الأصحاب وفقيههم ، وكان قاضياً بطرابلس . وله مصنّفات منها «المهذّب» «المعتمد» «الروضة» «المقرب» «عماد المحتاج فى مناسك الحاج» وله «الكامل» فى الفقه و «الموجز» فى الفقه وكتاب فى « الكلام » اخبرنا بها الوالد عن والده عنه ،

* له ترجمة فى : امل الآمل ٢: ١٥٢ ، بحار الانوار ١٠٥ : ٢٤١ ، تأسيس الشيعة ٣٠٢ ، تنقيح المقال ٢: ١٥٦ ، جامع الرواة ١ : ٤٦٠ ، الذريعة ١١: ٢٨٣.

رياض العلماء خ، ريحانة الادب ٥: ٢٦٥، الفوائد الرجالية ٣ : ٦٠ ؛ فوائد الرضوية ٢٣٤ ، الكنى والالقاب ١ : ٢٢٤ ، لؤلؤة البحرين ٣٣١ ، مستدرك الوسائل ٣ : ٤٨٠ ، معالم العلماء ٧١ ؛ مقابس الانوار ٨ ، منتهى المقال ١٨١ ، نظام الاقوال، نقد الرجال ١٨٩.

هدية العارفين ٥٧٨

كذا ذكره الشّيخ منتجب الدين كما في «منتهى المقال» و كذا في «امل الآمل» مع نقصه للكتب المتأخّرة ، وزيادة قوله : وقد ذكره ابن شهر آشوب ، وقال له : كتب في الاصول ، والفروع ، فمن الفروع : «الجواهر» و«المعالم» و«المنهاج» و «الكامل» و«روضة النفس في أحكام العبادات [الخمس](١) «المقرّب» «المهذّب» حسن التعريف [التقريب] «شرح جمل العلم والعمل» للمرتضى رحمه الله «انتهى».

وقد ذكره السيّد مصطفى في رجاله وأثنى عليه وقال : فقيه الشّيعة الملقب بالقاضي ، وكان قاضياً بطرابلس(٢) «انتهى» .

و في نسخة أخرى مشوّشة من «الامل» عندنا بخط مؤلّفه المرحوم ، ترجمة هذا الشّيخ بهذه الصّورة : القاضي سعيد الدين ، عبدالعزيز بن نحرير بن البراج الطّرابلسي ، ولي قضاء طرابلس عشرين سنة ، وكان عالماً ، فاضلاً ، فقيهاً ، قرء على السّيّد المرتضى ، والشّيخ الطّوسي ، وكان لابن البرّاج على السيّد المرتضى كل سنة ثمانية عشر ديناراً ، له كتب في الاصول والفروع قلت : وعن « اربعين الشّهيد » نقلاً عن خطّ صفيّ الدّين المعد الموسوي : انّ سيّدنا المرتضى ـ رضي الله عنه ـ كان يجري على تلامذته رزقاً ، فكان للشيخ أبي جعفر الطّوسي رحمه الله ، أيّام قراءته عليه كل شهر إثني عشر ديناراً ، وللقاضي ابن البرّاج كلّ شهر ثمانية دنانير ، وكان وقف قرية على كاغذ الفقهاء .

وفي «رياض العلماء» نقلاً عن بعض الفضلاء : انّ ابن البرّاج قرءَ على المرتضى في شهور سنة تسع و عشرين وأربعمأة إلى أن مات المرتضى ، وكلّ قراءته على الشّيخ الطّوسي ، وعاد إلى طرابلس في سنة ثمان وثلاثين و أربعمأة ، وأقام بها إلى أن مات ليلة الجمعة لتسع خلون من شعبان سنة إحدى وثمانين وأربعمأة ، وقد نيف على الثّمانين وكان مولده بمصر وبها منشأؤه .

---

١ ـ الزيادة من المصدر

٢ـ امل الآمل ٢: ١٥٢ - ١٥٣

وله تصانيف كثيرة مشهورة ، إلى أن قال : وقال الشّيخ عليّ الكركي ، في اجازته للشّيخ برهان الدّين أبي اسحاق ابراهيم بن علي ، في مدح ابن البرّاح هكذا: الشيخ السّعيد ، خليفة الشّيخ الامام ، أبي جعفر محمد بن الحسن الطّوسي بالبلاد الشّامية ، عزالدّين عبد العزيز بن نحرير البرّاج قدس الله روحه «انتهى» ولعلّه سقط لفظة ابن بين نحرير والبرّاج .

و قال بعض تلامذة الشّيخ عليّ الكركي ، في رسالته المعمولة في ذكر أسامي مشايخ الأصحاب :

ومنهم : الشّيخ عبدالعزيز بن البرّاج الطّرابلسي ، صنّف كتباً نفيسة ، منها «المهذّب» و«الكامل» و«الموجز» و«الاشراق» و«الجواهر» وهو تلميذ الشّيخ محمد بن الحسن الطّوسي «انتهى» .

وأقول: لم أجد نسبة كتاب «الإشراق» إليه سوى ماذكره هذا الفاضل ، في هذه الرّسالة ، ولعلّ في النّسخ تصحيفاً ، أو هو بعينه كتاب «الاشراف» بالفاء أخيراً ، وهو من مصنّفات الشّيخ المفيد فظنّ صاحب هذه الرّسالة انّه من مؤلفات ابن البرّاج هذا، فلاحظ .

وقال نظام الدّين التفرشي في «نظام الأقوال» : عبدالعزيز بن البرّاج أبو القاسم شيخ من أصحابنا قرءَ على المرتضى ، في شهور سنة تسع وعشرين وأربعمأة ، وكمّل قراءته على الشّيخ الطّوسي ، وعبّر عنه بعض كالشّهيد في «الدّروس» وغيره بالقاضي ، لأنّه ولّي قضاء طرابلس عشرين سنة أو ثلاثين ، مات ليلة الجمعة ؛ لتسع خلون من شعبان سنة إحدى وثمانين وأربعمأة ، روى عنه محمّد بن عليّ بن الحسن الحلبي ، وهو يروي عن المرتضى ، والشّيخ الطّوسي ، ومحمّد بن عثمان الكراجكي ، وتقي بن نجم أبي الصّلاح الحلبي؛ «انتهى».

وقال الشّيخ الشهيد في بعض فوائده ، في طيّ ذكر تلامذة السّيّد المرتضى : و منهم : عبدالعزيز بن نحرير بن البرّاج .

و في بعض المواضع : جريربن البرّاج ، و كان قاضي طرابلس ولّاه القاضي جلال الملك رحمه‌الله ، و كان استاد أبي الفتح الصّيداوى ، وابن بروج « كذا » من أصحابنا انتهى كلام صاحب «الرياض» .

ولايخفى انّ صاحب هذه التّرجمة غيرما هو مذكور في «الأمل» و« الريّاض » وغيرهماأيضاً في ترجمة على حدّة ، بعنوان الشّيخ **عزالدين عبد العزيز بن أبي كامل الطرابلسي** القاضي الرّاوى عن ابن البرّاج المتقدّم ،وتلميذ الشّيخ الطّوسى ، وإن ذكر في « الامل » أيضاً انّـه كان فاضلاً ، عالماً محقّقاً ، فقيهاً ، عابداً ، له كتب منها : «المهذّب» و«الكامل» و«الاشراف» و«الموجز» و«الجواهر» وغير ذلك يروى عن أبي الصّلاح وعن الشّيخ والمرتضى رحمهم‌الله .

وذكر صاحب «منتهى المقال» : انّ هذا الشيخ يروى أيضاً عن الكراجكى ،كما هو المذكور في طرق الاجازات وامّا توليته القضاء فقال الشيخ يوسف رحمه‌الله : الظّاهر انّها كانت بعد ابن البرّاج لانّه يروى عنه ، فيكون متأخراً ، وإذن فالاشتباه انّما وقع لبعض المصنّفين غير أولي الدقّة ، في نسبة بعض مصنّفات شيخنا المتقدّم إليه ، فليتأمـل .

وأمّا وجه تلقب الأوّل في بعض المواضع بعزّ الدين ،فلعلّه بناءً على تصحيفه بعزّ المؤمنين ، كما انّ عزالمؤمنين تصحيف عزّ أمير المؤمنين ،ولعلّه أيضا لكونه عزيزاً عند الخليفة العبّاسي ، أو عنـد بعض خلفاء مصر و شـام ، كما ذكـره أيضاً صاحب «رياض العلماء» .

ثم ان من المستفاد من كتاب «الدرّة المنظومة» لسيّدنا العلاّمة الطباطبائي ـ قدّس سرّه البهيّ ـ في بحث كيفيّة الصلاة على الأموات ، انّ من جملة ألقاب الرّجل أيضاً الحافي ، مثل بشر بن حارث العارف المشهور ، وذلك انّه رحمه‌الله يقول :

وَسَنّ رَفعُ اليَدِ بالتّكبيرِ وَالمُكثُ حتّى الرّفع للسرِيرِ
وَالخلع للحذاء دُونَ الاحتِفا وَسنّ فِي قضائهِ الحافِي الحفا

الآتي لم اظفر بذلك في شيء من تراجم الأصحاب و كتب الرّجال ، حتّى في «فوائد» نفس السيّد رحمه الله فليلاحظ .

وامّا طرابلس ، فهي كماذكره ابن خلّكان : بفتح الطّاء المهملة ، والرّاء ، وبعد الألف باء مضمومة ، ثمّ سين مهملة مدينة بساحل الشّام ، قريبة من بعلبك ، و قديزاد الهمزة المفتوحة في أوّلها ، فيقال : أطرابلس وأخذها الفرنج سنة ثلاث و خمسمأة « انتهى » .

وقد ذكر صاحب «تلخيص الآثار» زيادة الواو بين اللاّم والسّين ، وقال : أنّها طرابلوس ، وهي مدينة على شاطيء بحر الرّوم ، عامرة كثيرة الثّمرات ، لها سور منحوت من الصّخر ، وبساتين جليلة ، ورباطات كثيرة ، ياوي إليها الصّالحون ، بها بئر الكنوز ، وهي بئر زعموا انّ من شرب من ماءها يتحمّق .

وقال صاحب «القاموس» : طرابلس بفتح الطّاء وضمّ الباء واللاّم ، بلد بالشّام ، وبلد بالمغرب ، أو الشّامية اطرابلس بالهمزة ؛ أو روميّة معناها ثلاث مدن «انتهى» .

ثمّ انّ من جملة من قرء على هذا الشّيخ ، وروى عنه أيضاً ، هو شيخنا المفيد عبدالجبّار بن عبدالله بن علي المقرى الرّازي ؛ فقيه الأصحاب بالرّي ، وهو والد **القاضي جمال الدين علي بن عبد الجبار** ، وكان قد قرء عليه في زمانه قاطبة المتعلّمين من السّادات العلماء ؛ وله تصانيف بالعربيّة و الفارسيّة في الفقه ، يرويها عنه الشّيخ منتجب الدّين بواسطة الشيخ أبي الفتوح الرّازي الخزاعي ، صاحب كتاب التّفسير الكبير ، ولاينبّئك مثل خبير .

۳۸۰

السيد الشاه عبد العظيم بن السيد عبد الله بن السيد على بن السيد حسن بن زيد بن الامام الهمام المجتبى أبى محمد الحسن بن على بن أبيطالب عليهم السلام ٭

كنيته الشّريفة، أبو القاسم، وكان من أصحاب أبى جعفر الجواد، وأبى الحسن الهادى عليهما السّلام، ومحترماً عندهما فى الغاية؛ وكانا يحبّانه حبّاً شديداً، ويبالغ هو أيضاً فى تعظيمهما كثيراً، وقد عرض دينه الحقّ على سيّدنا أبى الحسن الثّالث، على بن محمّد النّقىّ الهادى عليه السلام، فيما نقله عنه شيخنا الصّدوق و غيره، بالاسناد المتصل انّه قال: دخلتُ على سيّدى على بن محمّد بن علىّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن على بن الحسين بن على بن ابيطالب عليهم السّلام، فلمّا بصر بى قال لى: مرحباً بك ياأباالقاسم أنت وليّنا حقّاً، قال: فقلت له: يابن رسول الله إنّى اُريد أن أعرض عليك دينى، فإن كان مرضياً اثبت عليه حتّى ألقى الله عزّوجلّ، فقال: هات ياأباالقاسم، فقلت: إنّى أقول: إن الله تبارك وتعالى واحد، ليس كمثله شيء خارج من الحدّين، حدّ الابطال وحدّ التّشبيه، و إنّه ليس بجسم ولا صورة ولا عرض ولا جوهر، بل مجسّم الأجسام، ومصوّر الصور، و خالق الأعراض والجواهر، و ربّ كلّ شيء ومالكه و جاعله و محدثه، وإنّ محمّداً صلى الله عليه وآله عبده و رسوله خاتم النبيّين فلانبىّ بعده إلى يوم القيامة وانّ شريعته خاتم الشّرايع فلاشريعة بعده إلى يوم القيامة وأقول: إنّ الامام والخليفة وولىّ الأمر من بعده أمير المؤمنين على بن أبيطالب عليه السلام ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ على بن الحسين، ثمّ محمّد بن علىّ، ثمّ جعفر بن محمّد، ثمّ موسى بن جعفر، ثم على بن موسى ثمّ محمد بن علىّ، ثمّ أنت [يامولاى] فقال عليه السلام: ومن بعدى الحسن ابنى فكيف للنّاس

٭ له ترجمة فى: تنقيح المقال ۲: ۱۵۷؛ جامع الرواة ۴۶۰، جنة النعيم فى احوال عبد العظيم؛ خلاصة الاقوال ۷۱ مستدرك الوسائل ۳؛ منتقلة الطالبية ۷۲؛ منتهى المقال ۲۸۱.

بالخلف من بعده ، قال ،فقلت : وكيف ذاك يامولاى قال لانّه لايرى شخصه ، ولايحلّ ذكره باسمه ، حتّى يخرج ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت جوراً وظلماً ، قال: فقلت: أقررت، وأقول انّ وليّهم ولى الله. وعدوّهم عدوّالله وطاعتهم طاعة الله ،ومعصيتهم معصية الله ، وأقول : انّ المعراج حقّ والمسألة فى القبر حقّ وانّ الجنّة حقّ ،وانّ النّار حقّ ، والصّراط حقّ ، والميزان حقّ ، وانّ السّاعةَ آتيةٌ لاريبَ فيها ،وانَّ اللهَ يَبْعَثُ مَن فى القُبورِ ، وأقول : انّ الفرائض الواجبة بعد الولاية، الصلاة ، والزّكاة ؛ والصّوم ،والحجّ ، والجهاد ؛ والأمر بالمعروف و النهى والمنكر ، فقال على بن محمّد عليه السلام : ياأباالقاسم هذاوالله دين الله الّذى ارتضاه لعباده فاثبت عليه ، ثبّتك الله بالقول الثّابت فى الحياة الدّنياوالآخرة (١) .

ثمّ انّ من جملة من ذكره بالتّفصيل ، هوالصّاحب بن عبّاد الوزير العادل الكامل فى مقالة على حدّة ، حيث يقول بعدذكر اسمه ونسبه الشّريف : هوذوورع ودين ،عابد معروف بالامانة ، وصدق اللّهجة ، عالم بامور الدّين ، قائل بالتّوحيد والعدل ، كثير الحديث والرّواية ، ويروى عن أبى جعفر محمّدبن علىّ بن موسى ، وعن أبيه أبى الحسن صاحب العسكر عليهما السلام ، ولهما إليه الرّسائل .

إلى أن قال فى صفة علمه : روى أبو تراب الرّويانى : قال سمعتُ أباحمّاد الرّازى يقول : دخلت على على بن محمد بسرّ من رأى ، فسألته عن أشياء من الحلال والحرام، فاجابنى فيها ، فلّما ودّعته قال لى: ياحمّاد إذا أشكل عليك شىء من أمر دينك بناحيتك فسئل عنه عبدالعظيم بن عبدالله الحسنى واقرءه منّى السّلام . هذا ،و فى كتب الرّجال رواية عبيدالله بن موسى الرّويانى ، وسهل بن زياد الآدمى ، وأبى تراب عبيدالله بن الحارثى ، وأحمدبن أبى عبدالله البرقى ، صاحب «المحاسن» رضى الله عنه وانّ له كتاب «خطب أمير المؤمنين » و كتاب يسمّيه « كتاب يوم وليلة » وكتب ترجمتها روايات عبدالعظيم بن عبدالله الحسنى .

---

(١) التوحيد ٨١ - ٨٢ .

وقدذكره أيضاً السيّد العماد والأمير الدّاماد ـقدّس سرّه العزيز ـ فى كتابه «الرّواشح السمّاوية فى الفوائد الرّجالية »فقال فى جملة كلام له:من الذّايع الشّايع، انّ الطريق الرّواية من جهة أبي القاسم عبدالعظيم بن عبدالله الحسنى ، المدفون بمشهد الشجرة بالرّى (١) رضى الله تعالى عنه وأرضاه ـمن الحسَن ، لانّه ممدوح غير منصوص على توثيقه.وعندى انّ الناقد البصير ، والمتبصر الخبير ،يستهجنان ذلك ويستقبحانه جدّاً ، ولولم يكن له إلّاحديث عرض الدّين ، ومافيه من حقيقة المعرفة ، وقول سيّدنا الهادى أبي الحسن الثّالث عليه السلام : ياأباالقاسم أنت ولِيّنا حقّاً مع ماله من النّسب الطّاهر والشّرف الباهر ، لكفاه ، إذليس سلالة النبوّة والطّهارة ، كأحدٍ من النّاس إذا ما أمِنَ واتّقى،وكان عند آبائه الطّاهرين مرضيّاً مشكورا (٢) .

(١)قال صاحب«عمدة الطالب» فى طى ذكره لعقب السيد أبى الحسين زيد بن الحسن المجتبى(ع) بعدمانقل فى وصف زيد المذكور عن الموضح النسابة انه كان يتولى صدقات رسول الله (ص) وتخلف عن عمه الحسين ، فلم يخرج معه الى العراق ، وبايع بعدقتل عمه الحسين (ع)عبدالله بن الزبير ،لان اخته لامه وأبيه كانت تحت عبدالله بن الزبير قاله ابو نصر البخارى .

ثم انه ذكر عقبه من الحسن ابنه،وقال بعدذلك واما على الشهيد ابن الحسن بن زيد ويكنى ابى الحسن وامه ام ولد؛ وعقبه من ابنه عبدالله بن على وامه ام ولد،قال ابو نصر سهل بن داود البخارى،يقال: ان عبدالله بن على استخلصه الحسن بن زيد جده بعدفوت أبيه على بالقافة ، وذلك ان اباه علياً ملك فى حياة ابيه الحسن بن زيد وام ابنه عبدالله جارية بيعت ولم يعلم انها حامل ، ولما توفى على بن الحسن بن زيد ردها المشترى الى ابيه الحسن بن زيد فولدت عبدالله فشك فيه فدعى بالقافة فالحقوه فولد عبدالله بن على عبدالعظيم ، السيد الزاهد المدفون فى مسجد الشجرة بالرى و قبره يزار واولد عبدالعظيم محمد بن عبدالعظيم وكان زاهداً كبيراً ، وانقرض عبدالعظيم فلاعقب«منه» .

(٢) روى الكشى حديثاً عن سيدنا ومولانا أبى الحسن الرضا عليه السلام فى على بن عبيدالله ابن على بن الحسين...فيما له من الحكاية المعروفة انه عليه السلام قال: ان ولد على وفاطمة اذا عرفهم الله هذا الامر لم يكونوا كالناس.«منه»

فكيف وهو صاحب الحكاية المعروفة التي أوردها النجاشي في ترجمته، وهي ناطقة بجلالة قدره، وعلوّ درجته، وفي فضل زيارته روايات متظافرة.

فقد ورد: مَن زارَ قبره وَجَبت لَه الجنّة، ثمّ ذكر ـ رحمه الله ـ حديث ثواب الأعمال الّتي يأتي ذكره، وقال: ولأبي جعفر بن بابويه كتاب «اخبار عبد العظيم بن عبدالله الحسني» ذكره النّجاشي في عدّ كتبه، وبالجملة قول ابن بابويه، والنّجاشي، وغيرهما فيه: كان عابداً، ورعاً، مرضيّاً، يكفي في استصحاح حديثه فضلاً عمّا أوردناه، فاذن الأصحّ الأرجح، والأصوب الأقوم، أن يعدّ الطّريق من جهته صحيحاً و في الدّرجة العليا من الصّحة، والله سبحانه أعلم «انتهى» وذكره العلاّمة أيضاً في خلاصته، فقال: كان عالماً، عابداً، ورعاً، له حكاية تدلّ على حسن حاله، ذكرناها في كتابنا الكبير، قال محمد بن بابويه انّه كان مرضيّاً.

قلت: و لعلّ هذه الحكاية ما أسلفناه لك من عرضه الدّين على إمام زمانه ـ صلوات الله عليه، أو المراد بهاسنشير إليه من عاقبة أمره، و ظهور كراماته. وأمّا المراد بمحمد بن بابويه المذكور، فهو شيخنا الصّدوق القمي المبرور، حيث انّه قال في باب صوم يوم الشكّ، بعد ذكر حديثه مالفظه، وهذا حديث غريب لاأعرفه إلّا من طريق عبدالعظيم بن عبدالله الحسني، المدفون بالرّي، في مقابر الشّجرة، و كان مرضيّاً (١).

و قال شيخنا الشّهيد الثّاني، في تعليقته على الخلاصة: عبدالعظيم هذا هو عبدالعظيم المدفون بمسجد الشّجرة، وقبره يزار، وقد نصّ على زيارته الإمام عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام، قال: مَن زَار قَبرَه وجبت له على الله الجنة، ذكر ذلك بعض النّسابين.

وفي «ثواب الأعمال» لشيخنا الصّدوق رحمه الله: حدّثني عليّ بن أحمد قال: حدّثني حمزة بن القاسم العلويّ، قال حدّثني محمّد بن يحيى العطّار، عمّن دخل على

---

١ ـ من لا يحضره الفقيه ٢: ٨٠

أبى الحسن على بن محمد الهادى عليه السلام ، من أهل الرّى ، قال : دخلتُ على أبى الحسن العسكرى ، فقال : أين كنت؟ قلت : زرتُ الحسين عليه السلام ، قال : امّا انّك لو زرت قبر عبدالعظيم عندكُم لكنتَ كمن زار قبر الحسين .(۱)

وعن النّجاشى صاحب الرّجال انّه قال : قال أبوعبدالله الحسين بن عبيدالله قال: حدّثنا جعفر بن محمد أبوالقاسم، قال : حدّثنا على بن الحسين السّعد آبادى ،قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن خالد البرقى ، قال : كان عبدالعظيم ورد الرّى هارباً من السّلطان ، وسكن سرباً فى دار رجلٍ من الشّيعة فى سكّة الموالى ، وكان يعبدالله فى ذلك السّرب ، ويصوم نهاره ويقوم ليله ، و كان يخرج مستتراً ، فيزور القبر المقابل قبره ، وبينهما الطّريق ، ويقول : هو قبر رجلٍ من ولد موسى عليه السلام ، فلم يزل يأوى إلى ذلك السرب ، ويقع خبره إلى واحد بعد الواحد ، من شيعة آل محمّد حتّى عرفه أكثرهم ، فرأى رجل من الشيعة فى المنام رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ وقال له : انّ رجلاً من ولدى يحمل من سكّة الموالى، ويدفن عند شجرة التّفاح فى باغ عبدالجبّار بن عبدالوهّاب و أشار إلى المكان الذى دفن فيه ، فذهب الرّجل ليشترى الشّجرة و مكانها من صاحبها ، فقال له : لأىّ شىء تطلب الشّجرة ومكانها ، فاخبره الرّؤيا ، فذكر صاحب الشّجرة انّه كان رأى مثل هذه الرؤيا ، وانّه قد جعل موضع الشّجرة مع جميع الباغ وقفاً على الشّريف ، والشيعة يدفنون فيه ، فمرض عبدالعظيم و مات ، فلمّا جرّد ليغسل وجد فى جيبه رقعة فيها ذكر نسبه ، فاذاً فيها أنا أبوالقاسم عبدالعظيم بن عبدالله بن على بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن ابيطالب عليه السلام ، أخبرنا أحمد بن على بن نوح قال : حدّثنا الحسن بن حمزة بن على قال : حدّثنا على بن الفضل ، قال : حدّثنا عبيدالله بن موسى الرؤيانى أبوتراب قال : حدّثنا عبدالعظيم بن عبدالله بجميع رواياته «انتهى» .

۱ــ ثواب الاعمال.

و كان ذلك القبر المقابل قبره المطهرّ ، هو قبر الإمامزاده حمزة بن موسى بن جعفر ، المدفون بالرّى ، وهو أيضاً هنالك مزار معروف إلى زماننا هذا .

وأمّا مرقد الشّاه عبدالعظيم المذكور ، فهو الآن خارج عن محوّطة طهران الّتي هي قاعدة بلاد الرّى في هذا الزّمان ، وذلك لانّ المدينة القديمة المسمّاة بالرّى قد انهدمت بتمامها ، ولم يبق منها إلاّ أثر من ذلك القبر المطهّر ؛ وما تحوم حوله ، فبقي هو بمنزلة قرية كبيرة ، أو قصبة واقعة على رأس فرسخ من طهران المذكورة ، وطهران المذكورة أيضا قد كانت في قديم الزّمان قرية كبيرة من قرى الرّى ، كثير الاشجار والبساتين ، مونقة الثمّار ، لهم بيوت تحت الأرض من خوف العدّو ، بهار مّان جيّدة ، لا يوجد مثلها في جميع البلاد ، و ضبط هذه التّسمية بالتّاء المثنّاة الفوقانية كما في «تلخيص الآثار» .

ثمّ انّ بأرض الرّى و جبالها العالية من مقابر أولاد الائمة عليهم السلام جمّ غفير ، يطلب خصوص مواضعها من كتب النّسب والتّواريخ ، وكذا بقعة قم المعصومة المباركة ، فانّ فيها أيضاً سوى مرقد فاطمة ابنة موسى المرضيّة المجللة الّتي ورد: أنّ مَن زارها وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّة ، مرقد على بن جعفر الصّادق الّذى هو من أكابر أولاد الأئمة وأجلاّئهم ، صاحب كتاب «المسائل» إلى أخيه موسى الكاظم عليه السلام .

وأمّا غير ذلك الموضعين من ديار العجم ، فلم يثبت به قبر أحد من أولاد الأئمّة والأنبياء ، إلاّ قبر أحمد بن موسى المعروف بشاه چراغ في شيراز المحروسة ، كما تقدّم في ترجمته .

وكذلك قبر السيّد عليّ بن محمّد الباقر الواقع في حوالى بلدة كاشان المعروف بامام زاده مشهد باركرس ، وقبر ولده الامامزاده أحمد بن علىّ المذكور باصبهان، في محلّة باغاتها الّتي هي على جادّة محلّة خاجو ، كما ذكره صاحب «رياض العلماء».

وكذلك قبر السيّد أبي الحسن الملقب بزين العابدين ، علىّ بن نظام الدّين أحمد الابج ابن شمس الدّين عيسى الملقب بالرّومي ابن جمال الدّين محمّد بن علىّ

العریضی ابن جعفر بن محمد الصّادق علیه السلام ، وهو جدّ سادات الامامیة المعروفة باصبهان، ولمرقده المطهّر قبّة عالیة ، وصحن وسیع ، فی مزارها العتیق ، المعروف بقبرستان چملان وأصله شنبلان .

وإلی هذا السیّد المکرّم ، ینتهی نسب السیّد الفاضل المعظّم ، **علی بن السید محمد بن السید اسدالله الامامی الاصفهانی** الّذی هو من تلامذة استاد الکلّ الخوانساری.

وله من المؤلفات کتاب کبیر فی الفقه سمّاه «التّراجیح» مجلّدات ضخام یقرب من ثلاثمأة ألف بیت ، وذکر فیه أقوال جمیع الفقهاء ، وعبارات کتبهم، وکتاب «ترجمة الشّفاء» للشّیخ الرئیس بالفارسیّة وکتاب «ترجمة الاشارات» أیضا کذلک ، و کتاب «هشت بهشت» وهی ترجمة ثمانیة کتب من کتب أخبار أصحابنا بالفارسیّة ، ک«الخصال» و«إکمال الدّین» و«عیون أخبار الرّضا» و «الأمالی للصّدوق» و نحو ذلک ، وکان من جملتها أیضاً کتاب «مهج الدّعوات» للسّیّد علیّ بن طاوس الحسنی الحلّی ، و کتاب «المصباح» للفاضل الکفعمی ، وسوف یأتی فی ترجمة علیّ بن حسن الزّواری المفسّر انّ له أیضاً ترجمة کثیر من الحدیث بالفارسیة فلیلاحظ .

۳۸۱

الشیخ الجلیل عبدعلی بن جمعة العروسی الحویزی ✻

ساکن شیراز ، کان عالماً ، فاضلاً ، فقیهاً ، محدّثاً ، ثقةً ، ورعاً ، شاعراً ، أدیباً ، جامعاً للعلوم و الفنون ، معاصراً ، له کتاب «نور الثّقلین» فی تفسیر القرآن أربع مجلدات ، أحسن فیه وأجاد، نقل فیه أحادیث النّبی صلی الله علیه و آله و سلم والأئمة علیهم السلام فی تفسیر الآیات من أکثر کتب الحدیث ، ولم ینقل فیه من غیرهم ، وقد رأیته بخطّه واستکتبته منه ، وله «شرح لامیة العجم» کذا ذکره فی «أمل الآمل».

وأقول : انّ تفسیره المذکورة کتاب لطیف ، متقن ، معتبر ، جامع لمعظم

✻ له ترجمة فی امل الامل ۲ : ۱۵۴ ، الذریعة ۱۴ : ۴۳ ، ریحانة الادب ۳

أحاديث الإمامية المتعلّقة بتفسير الآيات و تأويلها ، و الظّاهر انّ مصنّفه المبرور لم يال جهداً فى تتبّع تلك الأخبار المتشتّة فى تضاعيف الكتب وتحصيلها ، وقال السيّد نعمة الله الجزائرى فى كتابه «المقامات» : رويت عن نفسى لمّاكنت أحصل العلم فى شيراز عند شيخنا صاحب التّفسير الموسوم بـ« نور الثّقلين » ، انّه لمّا فرغ من تأليفه قلت لشيخنا الفاضل البحراني ، وكان المراد به الشّيخ عبدالله بن صالح الآتى ترجمته، أوالمراد به السيّد ماجد المشهور : إن كان هذا التّفسير قابلاً للاستكتاب مشتملاً على جملة من الفوائد كتبناه ، وإلّا فلا ، فأجابنى : مادام مؤلفه حيّاً فلا تساوى قيمته فلساً واحداً ، وإذا مات فأوّل من يكتبه أنا، وهذا اخبار عمّا فى الضّمير ، ثم أنشد :

تَرَى الفَتَى يُنكِرُ فَضلَ الفَتَى ... مادامَ حَيّاً فإذا ما ذَهَب

لجّ بِهِ الحِرص عَلى نُكتَةٍ ... يَكتُبها عَنهُ بماءِ الذَّهَب

أقول : ويشبه هذا الكتاب كثيراً ، كتاب التّفسير الفاضل المحدّث المتبحّر الثّقة الجليل الامامىّ ، المولى ميرزا محمّد بن محمد رضا بن اسماعيل بن جمال الدين القمّى ، من علماء زمن المجلسيّين ، وصاحب كتاب «عمل السّنة » و غيره ، و غاية الشّباهة فيما بين الكتابين، إلى حيث قد يتوهّم فى حقّ واحد منهما الاقتباس من كتاب الآخر، لامحالة ، والظّاهر انّ المقتبس منه هو الأوّل ، كما انّ عليه المعوّل، إلّا انّ تفسيره المذكور الذى سمّاه «كنز الحقائق وبحر الدقائق» أكبر حجماً منه بكثير ،وإن كان هو أيضاً فى أربع مجلدات كتابيّ ، ومن خصايصه انّه يذكر فيه«القرآن» بتمامه ، و يشرحها أوّلا بطريق المزج ، ثم يشرع فى نقل الأخبار المتعلّقة بالمرام من كلّ مقام .

وله أيضاً فى بعض المقامات شيء من الكلام بخلاف تفسير« نورالثّقلين» .

ويُشبه أيضاً طريقة تفسير «نورالأنوار» وكتاب « البرهان فى تفسير القرآن » للسيّد هاشم بن سليمان الكتكاني البحراني صاحب كتاب «ترتيب التّهذيب» ، و القدر الجامع بين كلّ هذه التّفاسير جامعيّتها لأحاديث الإمامية المتعلّقة بمطالب كلام الله

المجید لاغیر.

هذاوقال السیّد الجزائری أیضاً فی کتابه المذکور : وقد صنّف شیخنا صاحب کتاب «نورالثّقلین» کتاباً «فی انّ من تلقب به، یعنی بلقب أمیرالمؤمنین من خلفاء بنی۔ أمیّةوبنی العبّاس کان ممّن له تلک الحالة أی مرض الأبنة !».

کماروی العیّاشی فی تفسیره فی ذیل قوله تعالی «إن یدعون من دونه إلّا اناثاً» انّ مَن ادّعی الخلافة بعد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ، وغصب حقّ وصیّه، ووارث علمه، لایکون إلّا ممّن یوتی فی دبره ، ثمّ قال: وأکثر فی ذلک الکتاب من الاستدلال من کتب التّواریخ والسّیر وغیرها علی انّ کل واحد منهم کان علیها ، انتهی .

ولم‌اتحقّق له إلی الآن مؤلفاً أومصنّفاً غیر ماذکرناه وکان رحمه‌الله أخباریّاً صلباً وظاهریّاً بحتاً ، قلّ ما یوجد مثله فی طائفة المحدّثین ، ومن غریب ما یسند إلیه انّه کان یعمل بماینسبه الأصحاب فی کتبهم الفقهیة إلی القیل ، ویقول: هی من أقاویل مولنا الصّاحب علیه السلام ألقاها بین الطّائفة لتکون فیهم وکساها ثوب المجهولیّةوالأبهام، وهذانظیر مامرّ عن المولی خلیل القزوینی من القول به فی مرسلات کتاب «الکافی» ثمّ لیعلم انّ الشّیخ **عبد علی بن رحمة الحویزی** الّذی ذکره صاحب «الأمل» بهذاالعنوان وقال فی وصفه : فاضلٌ عارفٌ بالعربیة والعروض وغیرها، شاعرٌ أدیبٌ ، منشیء بلیغ، وله دیوان شعر حسن ، وقدمدح جماعة من أکابر عصره و هجاهم ، وله کتاب « کلام الملوک ملوک الکلام» فی الأدب و «حاشیة علی تفسیر البیضاوی» و «شرح شواهد المطول» و و«کتاب فی النّحو» و«کتاب فی الحکمة» و« کتاب فی العروض» و«رسالة فی الرّمل» و «قصر الغمام » فی الأدب وثلاث دواوین شعر ، عربی ، و فارسی ، وترکی ، قرء علی الشّیخ بهاءالدّین وغیره ، هوغیر صاحب العنوان بلاشبهة. وکذلک **الشیخ عبدعلی بن ناصر بن رحمة البحرانی** ، السّاکن بالبصرة الذّی ذکره صاحب «سلافة العصر فی محاسن أعیان العصر» وأثنی علیه بالعلم والفضل والأدب ، وقال من مؤلفاته «المعوّل فی شرح شواهد المطوّل» وفی «الرّیاض» انّ له أیضاً الحواشی علی کتاب «مغنی اللّبیب» مع

شرح شواهده ، وكتاب « قصر الغمام» وغير ذلك لاتحاد مابينهما، وإن ذكرهما صاحب « الأمل » في موضعين و كذلك الشّيخ **عبد على بن حسين الجزائرى** صاحب كتاب «المقلة العبراء في تظلّم الزهراء» وغيرذلك.وكذلك **الشيخ عبدالعلى بن احمد بن ابراهيم البحرانى** الذّى هومن آل عصفور ، وينسب إليه القول بوجوب الجهر بالتّسبيحات فى الأخيرتين وله كتاب «أخبار الشريعة» فى الفقه ما برز منها سوى كتاب الطّهارة كما فى بعض كتب الرّجال ، وكانّه الذّى ذكره المحدّث النّيسابورى فى كتابه الموسوم بـ «منية المرتاد فى نفاة الاجتهاد» بعدعدّة جماعة من أولئك باعتقاد نفسه ، أو بمقتضى عباراتهم المانعة من اعتماد الرّجل على خالص اجتهاده ، فقال : و منهم الشّيخ العالم الرّباني ، عبدعلى الدرازى البحرانى ، قدس سرّه النوراني ولنذكر طرفاً من كلامه فى ديباجة كتاب « إحياء معالم الشيّعة » بالفاظه الرّفيعة قال : إعلموا يا إخوانى فى الدّين ، وخلاّني فى طلب الحقّ واليقين ، انّه لماعدل منتحلوا الاسلام عن أوصياء خيرة الأنام ، وخلفاء الملك العلاّم ، وكانت ظواهر«القرآن» لاتفى لسائر الأحكام، ومرويّاتهم لقلّتها لاتنهض بمسائل الحلال والحرام ، فألبس عليهم لذلك أكثر المسائل واستشكل لديهم حلّ جلّ المشاكل ، فتاهوا فى أودية الجهالة والزّلل ، وعمهوا فى طاحونة الضّلالة و الخطل ، وإن هم إلاّ كالانعام بل هُم اَضَلّ ، لاجرم رجعوا على الأعقاب القهقرى ، ونكصوا عن الدّين المبين مرّة بعد أخرى ، فغيّروا شريعة خير الورى ، واعتمدوا فيها على الاستحسان العقلى و الهوى ، والأقيسة المبتدعة ، و الظّنون المخترعة،والآراء فدوّنها علماؤهم أصولاً يرجعون إليها فى ملتبس أحكامهم ويستنبطون منها مشكل حلالهم وحرامهم ، يتدارسونها جيلاً بعدجيل ، ويكثرون فيها القال والقيل ، فاضلّوا كثيراً ، وضلّوا عن سواء السّبيل ، وأمّا خواصّ الخواص وبقية أرباب الاخلاص ، فكانوا على النّقيض من سلوكهم ، والنّاس على دين ملوكهم ، مدارهم على السّنة و الكتاب فى جميع الأبواب ، و على سؤال أئمّتهم الأطياب ، لايرجعون إلي غيرذلك فى خلاف ولاوفاق ، ولايتمسّكون فى حال باجماع ولااتّفاق،

يمنعون العمل بالرأى والقياس ، ويحرّمون الرّجوع إليه عند الالتباس ، ورأيهم العمل بالنّصوص ، واتّباع الأمر المنصوص ، و على هذا كان منهاجهم ، وبكلام ربّهم و خلفائه كان احتجاجهم ، ولم يزل على ذلك علماؤهم تبرى ، إلى أن عمّت الفتنة فى أوائل الغيبة الكبرى ، فاختلط الغثّ و السّمين . و البهرج و الثّمين ، و امتزج الباطل بالحقّ المبين ، فقلّدوا القوم فى أصول دينهم ، وخالطوهم حذراً من قطع وتينهم ، وعاشروهم خوفاً من اصطلام البليّة ، وناشروهم عملاً بأوامر التّقية ، والتبس على من تأخّر الحال ، حتى ظنّ حقيقة أصول أهل الضّلال ، واعتمد عليها فى اختيار الأقوال ، حتّى قلّ ما يتعرّض فى مقام الإستدلال ، للنّصوص الواردة عن الآل ، بل ربّما طرحها عند معارضة ذلك المقال ، معتمداً على تلك القواعد الشّنيعة ، وما درى انّ فى ذلك ابطالاً لمذهب الشّيعة مع انّها فى نفسها كسراب بقيعة .

إلى آخر ما ذكره من الكلمات المستجعة واسمعه المجتهدين من أصوات القعقعة كما هو دَيدَن جماعة أخباريّـن ، ونهاية صناعة فضيلة أولئك الحشويّين و الظاهريّين وحسبك لحسم موادّهم الفاسدة ، و محو جوادهم الكاسدة كلّ ما هيأه سمّينا المروّج البهبهاني والنّور الشّعشعاني ، لدفع أولئك من الجواب السّديد ، و مقامع الحديد ، فى كتاب «فوائده الأصولية» المشتهر أحدهما بالعتيق والآخر بالجديد ، فانّ فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السّمع و هو شهيد ، وامّا كتاب «جواهر البحرين فى أحكام الثّقلين» فهو من مصنفّات الشّيخ الفاضل المحدّث عبدالله بن صالح بن جمعة السّماهيجى البحرانى ، صاحب كتاب «الصّحيفة العلويّة والتّحفة المرتضوية» وغيرهما الآتى ذكره وترجمته قريباً إنشاءالله ، ثمّ انّ صاحب « رياض العلماء » ذكر فى آخر ترجمة الشّيخ عبدعلى المتقدم: انّ السيد نعمةالله التسترى المعاصر كان من تلامذة هذا ، وانّه قد قرء عليه فى شيراز في أوايل عمره ، وقال فى رسالة «منبع الحياة» :وكان أستادى المجتهد الشّيخ جعفر البحراني ، وشيخى المحدّث صاحب «جوامع الكلم » قدّس الله روحهما يتناظران فى هذه المسئلة ، يعنى فى جواز أخذ الأحكام من القرآن ،

فانجرّ الكلام بينهما حتّى قال له الفاضل المجتهد : ماتقول في معنى «قل هو الله أحَد» فهل يحتاج في فهم معناها إلى الحديث فقال : نعم، لأنّا لا نعرف معنى الأحديّة ، ولا الفرق بين الأحد والواحد ، ونحو ذلك انتهى. ولعلّ مراده بشيخه المحدّث هو الشّيخ عبدعلي هذا، ثمّ لعلّ لفظة صاحب «جوامع الكلم» من باب التّمدح لأنّ «جوامع الكلم» اسم كتاب انتهى .

و أقول : والعجب من مثل صاحب « الرياض » مع اعتمادي على تتبّعه التّام واستحضاره على هذه المراتب من بين العلماء الأعلام ، كيف لم يطّلع على انّ السيّد المشار إليه وإن كان من جملة تلامذة الشّيخ المتقدّم ذكره إلّا انّه لم يلقبه بشيخه المحدّث أبداً كما لا يخفى، ثم انّه. كيف غفل عن كون كتاب «الجوامع» كتاباً مشهوراً في الحديث من تأليفات السيد ميرزا محمد الجزائري ، استاد السيّد نعمة الله المذكور كما سيأتي في ذيل ترجمته إنشاءالله ، إلّا انّ الفاضل من تعدّأغلاطه فلا تغفل .

وأمّا الحويزي فهو نسبة إلى حويزة بصيغة التّصيغر مثل دويرة وهي قصبة بخوزستان كما في « القاموس » أوكورة بين البصرة و الخوزستان في وسط البطائح في غاية الرّداءة، أرضها رغام، وسماؤها قتام ،وسحابها جهام ، وسمومها سهام ، ومياهها سمام وخواصها عوام، و عوامها طعام ،كما في« تلخيص الآثار». في ذيل ترجمة سيّدنا الجزائري رحمه الله أيضا تتمة كلام تتعلق بهذا المرام ، انشاءالله .

٣٨٢

الشيخ عبد علي بن محمود الخادم الجابلقي *

قال الشّيخ محمد بن علي بن خاتون العاملي: كان فاضلاً ، عالماً، فقيهاً، له «شرح الألفية» للشّهيد ألّفه بأمر سلطان حيدر آباد ،رأيته في خزينة الكتب الموقوفة بمشهد الرضا عليه السلام يروي عنه مير محمد باقر الدّاماد ، كذا في «أمل الآمل» .

---

* له ترجمة في : امل الآمل ٢ : ١٥٥ ، تنقيح المقال ٢:١٥٨ ،حدائق المقربين خ، الذريعة ٣: ١١١ ، ريحانة الادب ١: ٢٤٥ ؛ سفينة البحار ٢: ١٢٢، فوائد الرضوية ٢٣٨ .

والعجب من صاحب «الأمل» انّه كيف غفَل عن ترجمة والدهذه الرّجل ، وهو المولى **محمودالجاپلقي** الذي كان من كبار تلامذةمولانا المحقّق ؛ الشّيخ علي العاملي الكركي ـ رحمه‌الله ـ مع انّه مذكور في أغلب كتب الاجازات باسمه الزكي، بخلاف ولده الشّيخ عبدعلي ، و قد ذكره السّيّد حسين بن السّيّد حيدر الكركي المتقدّم ذكره الشّريف في بعض إجازاته المبسوطة بعنوان: المولى الفاضل الفقيه مولانا محمود الجابلقي، شارح «مختصر النّافع» وعدّه فيها من جملة مشايخ رواية أحد مشايخ نفسه الّذي هو السيّد السّند العلاّمة شجاع الملّة والدّين محمود بن علي الحسيني المازندراني و هو غير مولانا **محمود بن غلامعلي الطبسي** القاضي بالمشهد المقدس الرّضوي في زمن مولانا العلاّمة المجلسي ـ رحمه‌الله ـ وصاحب كتاب «تلخيص شرح ابن أبي الحديد» وغيره و غير مولانا الحاجي **محمود بن ميرعلي الميمندي المشهدي** الراوي بالاجازة عن صاحب «الأمل» و«الوسائل» وعن السيّد نعمة‌الله الشّوشتري ، و صاحب كثير من الرسائل والمسائل، كما ذكره أيضاً في «امل الآمل» و الجاپلقي ، نسبة إلى جاپلق الذي هو بالجيم العربية والپاء الفارسية والقاف ـ وهو اسم لناحية كبيرة ، ذات قرى ومزارع كثيرة ، من محال بروجرد المحروسة، وكان مسقط رأس صاحب «الغنائم» و«القوانين» وموطن والده المبرور أيضاً هنالك كما بالبال ، ثم ان لنا أيضاً رجلاً فاضلاً جليلاً آخر من جملة المقاربين لعصرنا هذا يسمّى **بالشيخ عبدعلي بن محمد بن عبدالله بن الحسين الخطي البحراني** ؛ ولا يبعد كونه من جملة المنسوبين إلى أحد من المذكورين في العنوان السّابق، وقد كان من جملة أدباء المحدّثين، وفضلاء المدرّسين ، يروي عن جماعة من علماء البحرين ، منهم الشيخ حسين بن الشّيخ محمد بن أحمد بن إبراهيم الّذي هو ابن أخ الشّيخ يوسف البحراني ، وقد كتب له ولأخيه الشّيخ علي إجازته المشهورة الموسومة بـ « لؤلؤة البحرين » و كذا عن السيّد العلاّمة الطباطبائي المشتهر ببحر العلوم ، كما رأيت صورة إجازة له مع كمال التّبجيل والتّعظيم ، ويروي عنه بالاجازة مولانا الحاجي محمد إبراهيم الكرباسي المتقدّم ذكره الشّريف باجازة كتبها له مع

تمام التّفصيل ، وأدرج فيها صورة إجازة بحر العلوم لجنابه الجليل ، و كان تاريخ إجازة السيّد المرحوم له : شوّال سنة تسع وتسعين بعد المأة و الألف وتاريخ إجازته للمرحوم الحاجي ، محرّم سنة العشرين بعد المأتين والألف .

٣٨٣

الشيخ عبدالقاهر بن الحاج عبد بن رجب بن المخلص*

العبادى أصلاً ؛ الحويزى موطناً ؛ فاضلٌ ، عالمٌ ، متكلمٌ ،فقيهٌ ، ماهرٌ ، جامعٌ ، جليل القدر، شاعرٌ ، منشىءٌ ، عابدٌ له تصانيف ، منها فى الكلام : كتاب «العقائد الدينيّة عن البراهين العقليّة » و كتاب « المستمسكات القطعيّة اليقينيّة » وفى اصول الفقه «صفوصفوة الاصول و نفي هفوة الفضول » وفى الفروع كتاب «رياض الجنان وحدائق الغفران »ورسالةسمّاها «النيّلوفرية» لم تتم ، وكتاب «الفرائدالصّافية على الفوائد الوافية » وهى حاشية على شرح الجامى و كتاب « رفع الغواية لشرح الهداية» وكتاب «خيرالزّائر المبتلا بالبلاء فى طريق النّجف وكربلا » وتعاليق على «آيات الأحكام» للشيّخ جواد سمّاها : «سلوك مسالك المرام فى سلك مسالك الأفهام » وتعاليق على «تفسير البيضاوى » له «ديوان شعر» وغير ذلك كذا قاله فى « الأمل »

وذكر أيضا طرائف من أشعاره منها قوله من قصيدة على طريقة السّلوك :

سَفَرَت شُموسُ خَواطِرَ الاِشراقِ　　فَسَرَتْ شُموسُ خَواطِرُ العُشاقِ
وَ تَلالأت تِلكَ العيُونَ أهلّةً　　فَكُنوزُها تزهوا (١) على الانفاقِ

ثم قال : لقيته فى المشهد الرضوى على مشرّفها السّلام .

أقول : و العبادى نسبة إلى عبّادان التّى هي جزيرة تحت البصرة قرب البحر

* له ترجمة فى : امل الآمل ٢:١٥٦ ، تنقيح المقال ٢: ١٥٩ ، الذريعة ١٥:٥١ ، فوائد الرضوية ٢٣٨ .

(١) فى الامل تزكو .

الملح ، فان دجلته إذاقاربت البحر تفرقت فرقتين ، فرقةتذهب إلى ناحية البحرين، و هى اليمنى ، و اليسرى تذهب إلى عبّادان و سيراف و جبانة ، و عبّادان فى هذه الجزيرة وهى مثلثة الشكل لازرع بهاولاضرع ، أهلها متوكلون علىالله يأتيهم الرّزق من أطراف الأرض فيهامشاهد ورباطات ، وقوم مقيمون للعبادة ، منقطعون من أمور الدّنيا أكثرمدارهم من النّذور كما ذكره صاحب «تلخيص الآثار» .

٣٨٤

عبدالكريم بن احمدبن موسى بن جعفر بن محمدبن احمدبن محمدبن احمدبن محمد الطاوس العلوى الحسنى *

سيّدنا الإمام المعظّم ، غياث الدّين،الفقيه ، النّسابة ، النّحوى ، العروضى ، الزاهد، العابد، أبو المظفّر-قدّس الله روحه -إنتهت رئاسة السّادات وذوى النّواميس إليه و كان أوحد زمانه ، حائرى المولد ، حلّى المنشأ ، بغدادى التّحصيل ، كاظمى الخاتمة، ولدفى شعبان سنة ثمان وأربعين وستمأة ، و توفّي فى شوّال سنة ثلاث وتسعين و ستمأة ، وكان عمره خمساً وأربعين سنة و شهرين وأيّاماً ، كنت قرينه طفلين إلى أن توفّي - قدّس الله روحه- مارأيت قبله ولابعده كخلقه ،وجميل قاعدته ، وحلومعاشرته ثانياً ، ولاكذكائه وقوّة حافظته مماثلاً ، مادخل ذهنه شيء فكاد ينساه ،حفظ القرآن فى مدّة يسيرة ، ، وله إحدى عشرسنة ، اشتغل بالكتابة واستغنى عن المعلّم أربعين يوماً ، وعمره إذذاك أربع سنين ولاتحصى فضائله،له كتب منها كتاب «الشّمل المنظوم فى مصنّفى العلوم» مالاصحابنا مثله ، ومنها كتاب « فرحة الغرى بصرحه الغرى »

---

* له ترجمة فى: امل الآمل ٢:١٥٨ ، تنقيح المقال ٢:١٥٩ ، جامع الرواة ١ : ٤٦٣ ، الذريعة ١٦ ؛ رجال ابن داود ٢٢٦ ، رياض العلماء «خ» سفينة البحار ٢:١٢٢ ، فوائد الرضويه ٢٣٨ الكنى والالقاب ١:٣٢١ ، لؤلؤة البحرين ٩٠ ،مستدرك الوسائل ٣ المقابس ١٦، منتهى، المقال ١٧٩ ، نامه دانشوران ١:١٨٢ نقدالرجال ١٩١ .

وغير ذلك ، كذا قاله ابن داود .

وكان السيّد المذكور شاعراً ، منشياً ، أديباً ، ورأيت له إجازة بخطّه تاريخها سنة ست وثمانين وستمأة ، وكان من تلامذة عمّه وأبيه والمحقّق الحلّي والمحقّق الطّوسي وغيرهم ، كما ذكره في «الامل» ولا بُعد فيما ذكره ابن داود في حقّه مع كونه صديقاً وصاحباً له: من انّه اشتغل بالكتابة أربعين يوماً واستغنى عن المعلّم وله أربع سنين .

كما لا بعد فيما نقلوه : من انّ فخر المحققين ابن العلاّمة فاز بدرجة الاجتهاد في السّنة العاشرة من عمره الشّريف .

كيف وقد روى عن إبراهيم بن السّعيد الجوهري : انه قال : رأيت صبيّاً له أربع سنين حملوه إلى المأمون العبّاسي وكان قارياً للقرآن ، وناظراً في الرّأي والاجتهاد ولكن يبكي كلّما يجوع ؛ كما ذكره في «لؤلؤة البحرين» .

أقول : ويؤيّد ذلك كلّه ما سبق إليك من ترجمة الحسين بن سينا ؛ وما ستظفر به إنشاء الله في كيفيّة أحوال فاضلنا الهندي رحمة الله تعالى عليه ، وما نقله السيّد عبد الله التستري في أجوبة مسائله من انّ جمال الدّين الحلّي العلاّمة على الاطلاق بلغ درجة الاجتهاد وهو صبي لم يجر عليه قلم التّكليف ، وكانوا ينتظرون لتقليده بلوغه .

وامّا كتاب «فرحة الغري» فهو كتاب لطيف مشتمل على أحاديث نادرة كثيرة ، وحجج فاخرة مستطيرة ، تدلاّن على موضع قبر أمير المؤمنين من أرض الغري الذي هو النّجف الأشرف ، ردّاً على من زعم انّ جسده الشّريف نقل إلى المدينة المطهّرة أو بعث إلى طريق البصرة ، أو خفي موضع قبر الشّريف تقيّة عن الأعداء ، فلم يعلم بعداً ، وغير ذلك .

وقد ذكر صاحب «مجالس المؤمنين» في ترجمة النّجف الأشرف ان للسيّد الأجلّ المرتضى رضي الدّين علي بن طاوس كتاباً فيه مستطاباً سمّاه بـ «فرحة الغري في فضل ساكن الغري» ، وهو غريب .

وفي « رياض العلماء » بعد التّرجمة له بعنوان السيّد غياث الدّين أبي المظفر

عبدالكريم بن جمال الدّين أبي‌الفضائل أحمدبن طاوس المتقدّم نسبه ؛ الامام العالم الفاضل،العلاّمة الفقيه الكامل، الجامع الفهّامة صاحب كتاب « فرحة الغرى » وغيره من المؤلّفات إلى‌أن قال :وقدلخّص بعض‌العلماء كتابه هذا وسمّاه «الدّلائل‌البرهانية فى‌تصحيح الحضرة الغرويّة» رأيته بطهران ولم‌أعلم مؤلّفه .

ثمّ‌إلى أن قال : وقدقرء على جماعة من‌الفضلاء فى‌عصره وقرء عليه أيضاطائفة من‌علماء دهره، فذكر من‌جملة أساتيده ومشايخه الا ماميّة والده ، وعمّه،والمحقق وابن‌عمّه ، والمفيدبن الجهم الحلّى ، و الخواجة نصير الدّين الطّوسى ، و السّيدعبد الحميدبن‌فخّار الموسوى الحائرى ، والشّريف‌أبى الحسن‌علىّ بن محمّدبن على‌العلوى العمرى النّسابة مؤلف كتاب « المجدى‌فى‌أنساب‌الطالبيّين»ومن‌العامّةالشّيخ‌حسين‌بن أياز،الأديب‌النّحوى الذّى كان من‌مشايخ‌العلاّمة أيضا .

ثمّ قال وأمّا تلاميذه فمنهم : الشيخ أحمدبن داود صاحب «الرّجال» والشّيخ عبد الصّمد بن أحمدبن أبى الجيش الحنبلى الرّاوى عن أبـى الفرج ابن الجوزىّ الحنبلىّ ، والشّيخ علىّ‌بن‌الحسين بن‌حمّاد اللّيثى .

ثمّ‌إلى أن‌قال ، فى‌أواخر التّرجمة أقول : قدرأيت فوائد بخطّه الشّريف على ظهر كتابه « الفتن والملاحم » لعمّه رضىّ‌الدّين على بن طاوس ، وكان خطّه لايخلوا من‌جودة ، وكانت نسخة كتاب «الفتن» المذكور بخطّ عمّه المشارإليه ، ولكن كان خطّ‌عمّه فى‌غاية‌الرّداءة ، ويظهر من‌جملة تلك الفوائد: انّ له ولداً اسمه‌أبوالفضل محمدبن عبد الكريم وانّ ولادة ذلك الولد كانت فى‌طلوع شمس يوم الاثنين سلخ محرّم من‌سنة سبعين وستمأة ببغداد ، وانّ جدّه سمّاه بهذا الإسم ، ويلوح من تلك العبارة انّ والده السيّدأحمد المذكور كان باقياًإلى‌ذلك التّاريخ انتهى .

وله‌أيضاً ولدفاضلٌ جليلٌ يدعى برضى الدّين أبي القاسم‌على بن السيّدغياث الدّين عبدالكريم كمايظهر من‌إجازة السيّد عبدالحميدبن فخّار المتقدّم‌ذكره‌لهما بهذه الصورة : وأجزت‌له ولولده السيّد المبارك المعظّم رضىّ‌الدين أبى‌القاسم علىّ

امتعه الله بطول حياته وذكره أيضاً صاحب «الأمل» بهذا العنوان و قال : كان فاضلاً صدوقاً يروى الشهيد عن ابن معيّة عنه ، ويروى هو عن أبيه وقال في «رياض العلماء» وأقول رأيت في مشهد الرضا بخطّ ابن داود يعني به ـ صاحب الرّجال المتقدّم ذكره ـ على آخر نسخة من كتاب «الفصيح المنظوم» لثعلب في اللّغة نظم ابن ابي الحديد المعتزلي بهذه العبارة: بلغت المعارضة بخطّ المصنّف ، مع مولانا النّقيب الطّاهر العلاّمة ، مالك الرّق رضي الملّة والحقّ والدّين ، جلال الإسلام والمسلمين أبي القاسم عليّ بن مولانا الطّاهر السّعيد الإمام غياث الحقّ والدّين عبدالكريم بن طاوس العلوي الحسنيّ عزّ نصره وزيدت فضائله ، كتبه مملوكه حقّاً حسن بن عليّ بن داود ـ غفر له ـ في ثالث عشر من رمضان المبارك سنة إحدى وأربعين وسبعمأة حامداً مصلياً مستغفراً ، هذا .

وقد ظهر من ذلك عدم البعد في تسمية ولد السيّد عليّ بن طاوس المشار إليها باسم أبيه وتكنّيه بكنيته وتلقّبه بلقبه ، كما سيظهر لك في ترجمته، فكما انّ لهذا الرّجل ولداً سمّاه بـ محمّد وآخر سمّاه بـ «علي» فكذلك لعمّه المذكور ولد سمّاه بـ «محمد» وهو الّذي كتب لاجله كتابه الموسوم بـ «البهجة لثمرة المهجّة» وآخر سمّاه برضى الدّين عليّ وهو صاحب كتاب «زوائد الفوائد» ولنعم ماقيل في تقوية ذلك : وهذا عند العجم غريب ولكن بين العرب شايع ذايع ، سيّما في الأزمنة السّابقة فلا تغفل .

ثمّ انّ من المشايخ الّذين يروون عن السيّد عبد الكريم المزبور بالاجازة المطرئة في شأنه كثيراً كما في إجازة صاحب «المعالم» المبسوطة: هو الشّيخ كمال الدّين أبو الحسن عليّ بن الحسين بن حمّاد اللّيثي الواسطي الفقيه ، الّذى هو من مشايخ ابن معيّة الآتي ترجمته في باب الميم انشاءالله ومن جملة من يروي عنهم السيّد المذكور من علماء الجمهور هو القاضيّ عميد الدّين زكريا بن محمود القزويني صاحب كتاب «عجائب المخلوقات» باللّسان الفارسيّ كماذكره صاحب «اللّؤلؤة» .

۳۸۵

الشيخ عبداللطيف بن علي بن احمدبن ابي‌جامع العاملي *

كان فاضلاً، عالماً، محققاً، صالحاً، فقيهاً، قرء عندشيخنا البهائي و عند الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني، والسيد محمدبن علي ابن‌أبي الحسن العاملي و غيرهم وأجازوه.

وله‌مصنفات منها كتاب «الرجال» لطيف، و كتاب «جامع الأخبار في إيضاح الاستبصار» وغيرذلك كذا قاله في «أمل الآمل» وفي «رياض العلماء» انه‌كان من أفاضل علمائنا المقاربين لعصرنا، ومن أجلاء تلامذة الشيخ البهائي، وكان‌بينه و بين الشيخ علي السبط الشهيد الثاني مسائلة، ونقل التجلي السبزواري في«رسالة صلاة الجمعة» انه ممن لم‌يصل صلاة الجمعة، وقال‌السيدعليخان بن‌خلف الحويزي المقدم ذكره عندذكره شيخي‌واستادي، ومن إليه‌في‌العلوم استنادي، المحقق المدقق‌الشيخ عبداللطيف ابن المرحوم علي‌بن أبي جامع العاملي، وهويروي عن‌الشيخ البهائي ـ رحمه‌الله ـ وقد كان والد هذا الشيخ أيضاً فاضلاً عالماً من أجلاء تلامذة الشهيد الثاني، وقدقرء كتاب «شرح اللمعة» على مؤلفه الشهيدكماذكره صاحب «الرياض» بل‌كان جده الشيخ أحمدبن أبي جامع المذكور أيضاً من‌علماءعصره، وفقهاء زمانه؛ ورعاً ثقة، يروي عن الشيخ علي بن عبدالعالي باجازة صدرت منه بالغري، سنة ثمان‌وعشرين وتسعمأة، وقدأثنى‌عليه فيه كثيراً كماذكره صاحب «الأمل».

ثم‌ليعلم في‌مثل هذاالموضع المناسب ان «جامع‌الأخبار» المذكور في‌مصنفات هذاالرجل هوغير«جامع الاخبار» المعروف‌المشهور الذي اختلف‌في‌مؤلفه ونسخه،

* له ترجمة في: امل الامل ۱ : ۱۱۱، تنقيح المقال ۲ : ۱۶۰؛رياض‌العلماء؛فوائد الرضوية ۲۴۳.

ويشتمل على أحاديث نادرة كثيرة ، من الآداب، والسّنن ، والفضائل ، والأخلاق ، والثّواب ، والعقاب ، والأعمال الصّالحة ، و المواعظ والأمثال ، في طيّ أربعةعشر باباً ينفجر منهاماءة و ثلاثة وعشرون فصلاً ، و قد اختلف أيضاً في حجيّته نظراً إلى جهالة راويه و غرابة مطاويه ، و اشتماله على أخبار المبالغة والإرتفاع وعدم وجود إسناد إلى مؤلفه أوعنه ، ولهذا عدّه صاحب « وسائل الشّيعة» من جملة الكتب الغير المعتمدة الّتي ليس ينقل عنها في كتابه المعتمد عليه المذكور ، وهي ثلاثة عشر كتاباً استثناها بخطّه الشّريف الّذي هوعندنا في بعض حواشيه على المجلّدة الأخيرة من ذلك الكتاب ، ومن جملتها أيضاً كتاب «مصباح الشّريعة» المنسوب إلى مولانا الصّادق وكتاب «غوالي اللئالي» وكتاب «المجلي» وكتاب «الأحاديث الفقهيّة» كلّ ذلك للشّيخ محمد بن أبي جمهور الأحسائي ، وكتاب « إحياء العلوم» للغزالي من العامّة ، ولـم أدرجهة اختصاصه إيّاه بالاستثناء من بين مصنّفات العامّة ، مع انّه لاينقل عن شيء منها وكتاب «الفقه الرّضوي» وهوالذي اشبعنا القول فيه في ترجمة السيّد حسين بن حيدر الكركي وكتاب « طبّ الرضا » ومضت الإشارة إليه أيضاً في ذيل ترجمة حسين بن بسطام صاحب كتاب «طبّ الائمة» وكتاب «الوصية» لمحمد بن علي الشلمغاني و كتاب «الاغسال» لابن عيّاش صاحب كتاب «مقتضب الاثر» قد مرّ ذكره في ترجمة جعفر بن محمّد الدّوريستي على تقريب ، وكتاب الحافظ البُرسي وهو «مشارقه» الّذي سبق ذكره في ترجمة الحافظ رجب المذكور ، وكتاب «الغرر والدّرر» للآمدي وهو كتاب جامع كلمات أمير المؤمنين .

وكتاب « الشّهاب » وهوالمشتمل على ألف كلمة من جوامع كلم رسول الله ، وسيأتي الاشارة إلى ترجمة مؤلفيهما أيضاً في بـاب عبادلة سائر أطباق الفريقين إنشاء الله .

ثمّ ليعلم انّ سمينا العلاّمة صاحب كتاب «بحار الأنوار» ذكر كتاب «جامع الأخبار» المشهور من جملة ماينقل عنه في كتابه المذكور ، ثمّ قال : و أخطأ من نسبه إلى

الصّدوق، بل يروى عن الصّدوق بخمس وسائط، وقد يظنّ كونه تأليف مؤلّف كتاب «مكارم الاخلاق»، ويحتمل كونه لعلي ابن ابي سعد الخيّاط، لانّه قال الشّيخ منتجب الدّين في فهرسته: الفقيه الصّالح، أبو الحسن عليّ بن سعد بن أبي الفرج الخيّاط؛ عالم، ورع، واعظ، له كتاب «الجامع في الاخبار» ويظهر من بعض مواضع الكتاب انّ اسم مؤلّفه محمّد بن محمّد الشّعيرى، ومن بعضها انّه يروى عن الشّيخ جعفر بن محمّد الدّوريستي بواسطة (١) انتهى و الواسطة المذكورة هو الحاكم الرئيس، الامام محمّد بن الحاكم بن منصور بن علي بن عبدالله الزيادى، كما نصّ عليه المؤلّف في فضل فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من الباب الثّاني منه، والظّاهر انّ من ظنّ نسبته إلى صاحب «المكارم» هو شيخنا الحرّ في غير الوسائل فلا نغفل.

والشّعيرى المذكور هو الشّيخ شمس الدّين محمّد بن محمّد بن حيدر الشّعيرى كما في «رياض العلماء» وفيه أيضاً في ترجمة الشّيخ عليّ بن سعد بن أبي الفرج الخيّاط نقلاً عن خطّ بعض الأفاضل أنّه فاضل، عالم، محدّث، ورع، واعظ، له كتاب «جامع الاخبار» وقد نقل ذلك عن كتاب الفهرس للشّيخ محمّد بن علي الحمداني القزويني انتهى وكانّه اشتباه منه بـ «فهرست» الشيخ منتجب الدّين لانّ هذا الرّجل هو راوي ذلك عن مصنّفه المذكور.

ثمّ انّ في بعض المواضع أيضاً نسبته إلى شيخنا المفيد، وكانّه لما يوجد في بعض نسخه من التّصريح بنسبته إلى محمّد بن محمّد الشّهير بابن المعلّم، والظّاهر انّ ذلك من هفوات النسّاخ وتصرّفات المراهقين من الطّلاب، وإلّا فالتّصريح فيه بكونه من علماء رأس المأة السّادسة كما أشار إليه سميّنا المتقدّم ويدلّ عليه روايته عن الشّيخ المذكور في ثاني شهر رمضان سنة ثمان وخمسمأة كثير والنّاقد بصير ولا ينبئك مثل خبير.

---

(١) بحار الانوار ١: ١٣.

٣٨٦

المولى عبدالله بن شهاب الدين حسين اليزدى الشهابادى ✿

الفاضل العالم، العلاّمة الفقيه المنطقى، الجامع الكامل المعروف، صاحب الحواشى على «تهذيب المنطق» للعلاّمة التّفتازانى، المعروفة بحاشية مولانا عبدالله وغيرهامن المؤلفات، كماذكره صاحب «رياض العلماء» كان شريك الدّرس مع المولى أحمد الأردبيلى المعروف، و المولى ميرزاجان الباغنوى الشّيرازى السنّى المشهور، فى قرائة العلوم العقلية عند المولى جمال الدّين محمود تلميذ العلاّمة الدّوانى، وقد اشتهر انّه ـ رحمه الله ـ لم يكن له اطّلاع على العلوم الشّرعية، ولكنّ المولى أمين الرّازى السّاكن ببلاد الهند ذكر فى كتابه الفارسى الملّقب بـ«هفت اقليم» ترجمة هذا المولى وقال مامعناه انّه كان فى فنون الفقه فى غاية المهارة حتّى انّه ـ رحمه الله ـ كان يقول : انّى لوشئت أن أقيم على كلّ مسئلة شرعيّة برهاناً من أدلة العقول بحيث لم يكن لاحدردّه لفعلت، وهذا نظير ماقد نقل عن الخطائى المشهور فى أيّام خلافته للشّيخ على المحقّق، وانّ الشّيخ المرحوم لمّا رجع من سفره تعجّب من موافقة عقله الشّرع فيما ارتكبه من الفتيا والحكومات فلا تعجب.

وقال فى حقّه أيضاً صاحب «الامل» من بعد التّرجمة له بعنوان مولانا عبدالله بن حسين اليزدى فاضلٌ عالم جليلٌ إمامىٌ، له حاشية على حاشية الخطائى و«حاشية على شرح الشّمسية» وغير ذلك، قرء عليه الشّيخ حسن ابن الشّهيد الثّانى والسّيد محمّد بن أبى الحسن العاملىّ، وقرء عليهما، وذكره صاحب «السّلافة» فقال عبدالله بن الحسين اليزدى أستاد الشيّخ بهاء الدّين كان علاّمة زمانه لم يدانه أحد فى العلم

✿ له ترجمة فى : احسن التواريخ ١٢ :٤٥٨، امل الامل ٢ :١٦٠، الذريعة : ٦ :٥٣ رياض العلماء خ، سفينة البحار ٢ :٢ :١٣٢، سلافة العصر ٤٩١، فوائد الرضوية ٢٤٩ ؛ ماضى النجف وحاضرها ٣ :٣٨٤ ؛ معارف الرجال ٢ :٤ ، هفت اقليم .

والورع وله مؤلفات مفيدة كثيرة كـ« شرح القواعد» فى الفقه : و«شرح العجالة» ، و «التهذيب» فى المنطق ، وغير ذلك انتهى وانّما كان قرائته على ولدى الشّهيد المذكور ، وإن تقدّم عليهما طبقة فى خصوص العلوم الشّرعية، وذلك بالنّجف الأشرف كما أشير إليه فى ترجمة الشّيخ حسن ، فاشبهت قراءة المحقق الطّوسى على العلاّمة فى هذه المراتب ، لوثبتت فى مقابلة قرائته عليه فى العقليّات وعليه فيمكن أن يكون شرحه على «القواعد» أيضاً بعد تلك القراءة لوأمن اشتباهه لصاحب « السلافة» بشرح قواعد سميّه المتعقّب ذكره ، فلاوجه لتنظّر صاحب « الريّاض » من تينك الجهتين فى كلام صاحب «السلافة » و« الامل » خصوصاً الأوّل ، ثمّ انّ المراد من حاشيته على « شرح الشّمسية» هى حاشيته القديمة الدّوانيّة على « شرح الشّمسية » و على حاشية السيّد عليه وأمّا «شرح العجالة» فهو حاشية على حاشية العلاّمة الدّوانى أيضاً على « تهذيب المنطق» ووجه تسميتها بالعجالة لمايقول فى أوايلها هكذا : هذه عجالة نافعة وغلالة رابعة ، وقدفرغ ـ رحمه الله ـ من حاشيته على «تهذيب المنطق» فى أواخر ذيقعدة سنة سبع وستين وتسعمأة فى المشهد المقدس الغروى أمّا حاشيته على «حاشية الخطائى» فقدفرغ منها فى أواخر سنة اثنتين وستين وتسعمأة فى شيراز ، فى المدرسة الصّدريّة المنصوريّة ، التّى هى منسوبة إلى السيّد الأمير غياث الدّين منصور الشّيرازى ، وكان هو أيضاً من جملة أساتيد المولى عبدالله المذكور ، ولعلّ قرائته عليه كانت قريبة من زمان صدارته كمافى «الرّياض» وله أيضاً من المصنّفات حاشية على «الحاشية القديمة الجلاليّة على الشّرح الجديد للتّجريد» وحاشية على «الحاشية القديمة الجلاليّة على شرح المطالع» وحاشية السيّد عليه ، و«شرح فارسى على تهذيب المنطق» عندنا منه نسخة وحاشية أخرى على بحث الموضوع من «تهذيب المنطق» وعلى حاشية الدّوانى المذكورة قدأفردها وجعلها رسالة برأسها ، وحاشية أخرى على مبحث الجواهر من «شرح التّجريد» و«حاشية على مختصر التّلخيص» كما فى نسبة بعضهم ، وكأنّها اشتباه بحاشيته على الخطائى المذكور ، إلى غير ذلك هذا وعن كتاب « أحسن التواريخ »

لحسن بيك روملو انّ قدوة المحققين وافضل المتأخرين المولى عبدالله اليزدى توفى فى بلاد العراق العرب فى أواخر دولة السّلطان شاه طهماسب الصّفوى فى سنة إحدى وثمانين وتسعمأة انتهى وكان مدفته الشريف أيضاً فى جوار ائمة العراق صلوات الله عليهم أجمعين .

۳۸۷

المولى شهاب الدين عبدالله بن المولى محمود بن السعيد التسترى*

ثم المشهدىّ الخراسانى المقتول ، الفاضل العالم المتكلّم الفقيه الجـامع ، الشّهير بالشّهيد الثّالث ، كان من أجلّة علماء دولة السّلطان شاه طهماسب الصّفوى و من بعده : وفى «تاريخ عالم آراء» انّ مولده كان بتستر ، و كان فى أوائل حاله مشتغلاً فى شيراز بتحصيل العلوم العقليّة والنّقليّة ، ثمّ توجّه إلى بلاد العرب ، وقد رحل إلى خدمة جماعة من أفاضلها ومن مشاهيرهم ولا سيّما فقهاء جبل عامل ، و كان يعرف بالمولى عبدالله الحمامي أو القصّاب على ماسمعته من السّيد نعمة الله التّسترى ، و بلغ فى الأصول و الشّرايع الدّينيّة و إرشاد المسترشدين الدّرجة الكاملة ، ثمّ توجّه إلى معسكر السّلطان المذكور ، ووصل إلى صحبته ورخصه للتوطّن فى المشهد المقدّس الرّضوى ، فأقام به برهة من الزّمان ، و اشتغل بالافادة و الهداية و ارشاد الخلائق ، وترويج الشّريعة الغرّاء ، والأمر بالمعروف والنّهى عن المنكر ، و كان يعظ النّاس به فى بعض الجمعات ، ويجتمع عليه خلق كثير ، وهدى به جماعة غفيرة ، وكانت أطواره محمودة عند الأكابر والأصاغر ، و كان يناصح السّلطان شاه عبّاس الماضى الصّفوى فى أكثر أوقات إقامة ذلك السّلطان بتلك الرّوضة المقدّسة فى أوائل جلوسه ، وكان مكرّماً عنده إلى أن غلب الطّائفة الاوز بكيّة على ذلك المشهد ، سنة سبع وتسعين وتسعمأة؛

---

* له ترجمة فى : الذريعة ۱ : ۴۲ ؛ الروضة الصفوية خ، رياض العلماء خ، شهداء الفضلية ۱۶۸ ، عالم آراى عباسى ۱ : ۱۵۴ ؛ نجوم السماء .

فأخذوا هذا المولى ، وذهبوا به إلى ماوراء النّهر ، وقد ناظر فيها مع علمائهم مناظرات و مباحثات عديدة ، وكان يتّقى فيها و يدّعى مذهب الشّافعية ، و مع ذلك لم ينفع و استشهد فيها بتعصّب الحنفيّة وغلّوهم وقتلوه بالخنجر والالماس ونحوهما ، ولم يكتفوا بذلك بل أحرقوا جسده الشّريف في ميدان بخارى، هذه آخر ماحكاه في ترجمته .

وقد حكى ميرزا بيك المنشى الجنابذى المعاصر للسّلطان شاه عبّاس الماضي الصّفوي فى تاريخه الموسوم بـ«الرّوضة الصّفوية» مامعناه انّ عبدالله خان ملك الاوزبك الذّى كان ببخارى ، أرسل ولده عبدالمؤمن خان حاكم بلخ بعد مضىّ قليل الزّمان من مجيىء عبدالله خان إلى الهرات حيث طلبه على قلى خان شاملو حاكم هرات إلى هرات عقيب محاربته مع مرشد قلى خان وغلبة مرشد قلى خان عليه وأخذه السّلطان شاه عبّاس من يده إلى المشهد الرّضا لاجل أخذ تلك البلاد من يد أمراء دولة السّلطان شاه عبّاس المذكور ، ولمّا توجّه عبدالمؤمن خان إلى المشهد الرّضا وأخذ تلك البلدة عنوة ، وقتل جميع من فى تلك البلدة ، وجلس فى صفّة أمير على شير بها ، وأمر بكسر باب الرّوضة ، وقتل من فيها أخذت الأوز بكيّة فى حوالى الرّوضة المولى الجليل خاتم المجتهدين المولى عبدالله التّسترى ، فذهبوا به إلى عبدالمؤمن خان و قالوا : انّ هذا هو رئيس الرّافضيّة ، فأمنه الخان المذكور و أرسل المولى المزبور إلى والده عبدالله خان ببخارى، و بعد ما أوصل إلى بخارى ، باحث مع علماء بخارى فى المذهب،فعجزوا عن معارضته ، فقالوا لعبدالله خان انّه ليس لكم شكّ فى حقيقة مذهبكم، فما الباعث على مناظرة هذا الرّجل ،ولا بدّ أن يقتل مَن كان مخالفاً لمذهبنا ويجتنب عن مباحثته لئلاّ يصير باعثاً على إخلال العوام ؛ فقتلوه بالآلات التى نقلناه سابقاً بها رضى الله عنه ، ثمّ قال : و برواية أخرى انّه امسك نفسه عن المباحثة و المعارضة معهم ، وادّعى انّه شافعىّ تقيّة ، فلم يقبل منه علماء بخارى و قالوا : انّه يقول ذلك لأجل خوفه على نفسه ، وإلاّ فهو رافضىّ ، فقتلوه ، ثم احرقو جسده بالنّار تعصباً منهم ماورد فى النّص المتواتر من قوله صلى الله عليه وآله وسلم : لايعذّب بالنار إلا رب النار «انتهى»

وقد نقل منه سابقاً أيضاً قصّة إرسال مرتضى قلي‌خان حاكم المشهد المقدّس الرّضوى ، ذلك المولى إلى حضرة السّلطان شاه عبّاس المذكور ، لأجل المصالحة والثّبات على سلطنة السّلطان محمّد ، خرج على قلي‌خان شاملو ، مع بعض الخوانين من هراة ، لادّعاء سلطنة الشّاه عبّاس ، وعزل أبيه السّلطان محمّد ، و ارسلوا مكتوباً إلى مرتضى قلي خان المذكور ، لاجل دعوته إلى قبول سلطنة السّلطان شاه‌عباس ، و عزل أبيه .

وأقول : الحقّ كونه بعينه المولى عبدالله الخراساني المقتول المعروف بالشّهيد الثّالث الآتي ذكره ، إلى أن قال : و يظهر من اجازة الشّيخ محمّد تقى بن مظفّر القزوينى للشّيخ شمس الدّين محمّد خليفة بن دجلة الجزائرى انّه يروى من الشّيخ نظام الدّين أبي الفتح عامر بن فيّاض الجزائري ثمّ المشهدى عن المولى عبدالله هذا عن الشيّخ ابراهيم بن الشيخ نورالدّين علىّ بن عبدالعالي الميسى ، و قال في وصفه فى تلك الاجازة هكذا : المولى الفاضل المجتهد النّاسك الشّهيد السّعيد مولانا عبدالله ابن مولانا محمود التّسترى الشّهيد ببخارى ـ قدسّ الله سرّه ـ وقال فى موضع آخر في اجازة أخرى له هكذا : المولى الإمام الكامل صدر الشّهداء شهاب الملّة و الدّين مولانا عبدالله التسترى الشّهيد ببخارى ـ انتهى . ورأيت فى بعض المواضع انّ هذا المولى الشّهيد قدكان رأس العلماء ورئيسهم بمشهد الرّضا عليه السلام فى عصره ، كما يظهر من آخر مكاتبة علماء ما وراء النّهر، إلى أهل المشهد المقدّس على ما أورده القاضي نورالله فى «المجالس» واسكندر بيك المنشى فى تاريخ «عالم آرا» وقد ألّف فى المشهد الرّضوى كتاباً فى إثبات الأمامة ، وبيان بطلان مذاهب العامّة ، وأرسله إلى علماء ماوراء النّهر ، ممّن كانوا فى خدمة ملوك ماوراء النّهر ، فى معسكر الاوزبكيّة بعدما كتب المولى محمّد المشكّك الرّستمدارى، من علمائنا إلى العلماء المشار إليهم فى هذا المعنى ، بالمكاتبة الطّويلة الفارسيّة ، المشهورة التى أوردناها فى ترجمته ، وقدكتبوا إليه جواباً له ، و ذلك فى سنة محاصرة السّلطان عبدالمؤمن خان ملك

الاوزبك للمشهد الرضوى على ساكنه السّلام، وغلبته عليه وعلى سائر بلاد خراسان، بالجملة قد آل أمر هذا المولى إلى أن غلب الاوزبك على المشهد المقدّس؛ ودخلوا ذلك البلد، ثمّ أخذوا هذا المولى، وذهبوا به إلى بخارى حتّى استشهد بها، وقد يقال انّ هذا المولى قد كان من تلامذة المولى محمّد المشكاك المذكور؛ ولكن لم يثبت ذلك، بل اظنّ أنّ الأمر بالعكس، فلاحظ كذا في «رياض العلماء».

و انّي وقد رأيت إجازة الشّيخ ابى محمّد عناية الله الشّهير ببا يزيد البسطامي الثّاني، صاحب كتاب «معارج التّحقيق» في الفقه، وكتاب «الإنصاف» في الإمامة و غير ذلك، مؤرخة سنة أربع وألف للأمير سيد حسين بن حيدر الكركى المتقدّم ذكره، راوياً فيها عن هذا الرّجل، بعنوان الفقيه الجليل النّبيه الشّهيد الثّالث تغمّده الله بغفرانه مولانا عبدالله بن محمود الشوشترى وعن الشّيخ الأجلّ الأفقه الأورع أسكنه الله اعلى غرف جنانه الشّيخ حسين بن عبدالصّمد الحارثى و غيرهما من العلماء الموثوق بهم، إلى آخر ماذكره وعليه فيكون الرّجل في طبقة المولى عبدالله اليزدى المتقدّم، و متقدّماً على طبقة المولى عبدالله الشّوشترى المشهور، صاحب المدرسة الكبيرة باصفهان، وإن توهّم بعض مَن لابصيرة له من الطّائفة اتّحادهما أيضاً، مع انّ بينهما بوناً بعيداً و قال السيّد حسين الكركى في بعض اجازاته المفصّلة؛ عند عدّه الشّيخ تاج الدّين حسين بن شمس الدّين الصّاعدى، من جملة مشايخ نفسه، وتلامذة مولانا عبدالله المذكور، والمولى المشار إليه قرأت عليه كذا وكذا، إلى أن قال: وكتاب «الاربعون حديثاً» الّتي الّفها الشّهيد الثالث في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام «انتهى».

ثم ليعلم انّه على اصطلاح الشّيخ حسين بن عبدالصّمد والد شيخنا البهائى من جعله الشّهداء الثّلاثة وصفاً للشّيخ محمّد بن مكّى العاملى والشّيخ علىّ بن عبدالعالى الكركى شارح «القواعد»، والشّيخ زين الدّين العاملى، يكون الشّهيد الثّالث هو الشّيخ زين الدّين المعروف بالشّهيد الثّانى، ويكون المولى عبدالله الخراساني

هذا هوالشّهيد الرّابع ، والقاضى نورالله التّسترى هوالشهيد الخامس ، و لكن لم يعهد عدّالشيخ علىّ المذكور من جملة الشّهداء ،وإن عدّه ابن العودى الذّى له الرّسالة فى أحوال الشّهيد الثّانى ، وكذلك الشّيخ حسين المذكور من الشّهداء بسمّ بعض أكابر دولة الشّاه طهماسب الصفوى ، والظّاهر انّ ذلك إمّا لكثرة شهادة علمائنا بهذا الوجه وعدم ظهور مثل ذلك إلاّ للخواص ، أم لعدم استقرار اللّقب بعد تجاوزه عن الاثنين كما تراه[كما] لم يستقرّ لأحدٍ من فحول علمائنا بعد المحقّقين صفة المحقّق الثّالث و الرّابع و أمثالهما أيضاً ، وإن بالغ فى تسمية ذلك جمع كثير ، ولا ينبّئك مثل خبير .

٣٨٨

المولى عزالدين عبدالله بن الحسين التسترى ✿

السّاكن باصبهان ، و صاحب مدرستها الكبيرة المعروفة بجنب ميدان نقش جهان ،كان من العلماء الأعيان ،ونبلاء الأزمان جامعاً للمعقول والمنقول ، مجتهداً فى الفروع والأصول ، محققاً فى علم الفقه والحديث ، مدقّقاً فى طريق الرّواية و التّحديث ، ورعاً صالحاً ، ألمعيّاً فى أعلى درجة من التّقوى والجلالة و الفضل والنّبالة والعمل والعبادة والورع والزّهادة .

وكان أصله من مدينة تستر،الّتى هى قاعدة بلاد الأهواز ، ثمّ ارتحل إلى النّجف الأشرف ، وتلمّذ بها عند المولى المقدّس الأردبيلى كثيراً ، ثم انتقل منها إلى اصفهان وأقام بها زماناً ، ثمّ توجّه إلى المشهد الرّضوى ، وأقام فى عمارة الرّوضة المقدّسة برهة من الزّمان ، خوفاً من السّلطان شاه عبّاس الماضى ، لعلّة طويلة الذّيل ، ثمّ لاقاه هناك،

✿ له ترجمة فى : امل الامل ٢:١٥٩ ، حدائق المقربين خ ؛ رياض العلماء خ ، ريحانة الادب ١: ٢١٧ ،سفينة البحار٢:١٣٠ ،عالم آراى عباسى ١ : ١٥٤ ، فوائد الرضوية ٢٤٥ ، لؤلؤة البحرين ١٤١ ، مستدرك الوسائل ٣:٤١٣ مصفى المقال ٢٤٢ نقدالرجال ١٩٧ .

وصارعنده مبجّلاً معظّما جدّاً ، ولهمعهأقاصيص ، وكان رحمهالله هوالباعث على وقف السّلطان المذكور ، الموقوفاتالمعروفة بچهارده معصوم ، ولبنائه المدرسةالمنسوبة إليهفى اصبهان ،وجعله مدرّساًفيه،ولبناءمدرسةأخرى ،معروفة بمدرسةالشيخلطفالله فيها أيضا ، و فوّض تدريسها إلىالشّيخ لطف الله الميسى المتقدّم ذكره فـى ترجمة أبيه الشيخ إبراهيم ، صاحب القبّةالعاليةالمسجديّة فى وسطالميدان.

ولهالرّوايةعنجماعةمنالعلماءمنهم:المولىأحمدالأردبيلى المقدّسوقدقرءعليهأيضاً كثيراً،ومنهم : الشيخ احمدبن نعمةاللهبن خاتونو والده الشيخ نعمةالله وقدأشيرإلى ترجمتهاأيضافيماقبل.

ولهأيضاً تلامذةنبلاءأجلاّءمنهم : السيدمصطفى التفريشى صاحب «نقدالرجال» وقدذكره فيه بهذه الصورة : عبدالله بنحسين التّسترىمدّظله العالى شيخنا واستادنا العلاّمة المحقق المدقق ، جليل القدر ، عظيم المنزلة ، وحيد عصره ، أورع زمانه ، مارأيت أحداً أوثق منه ، لاتحصى مناقبه وفضائله ؛ صائم النّهار وقائم اللّيل ، وأكثر فوائد هذاالكتاب وتحقيقاته منه جزاهالله خيرجزاء المحسنين ، لهكتب منها «شرح القواعد» انتهى» .

وذكر صاحب «الرّياض» انّ هذاالشّرح منأحسن شروح «القواعد» وأفيدها، حيث أورد فيه الأدلّة الحديثيّة ونحوها ،قال ، ولكن لميكمّلهلامناوّلهولامـن آخره وجهةذلك أنّ غرضه منذلكتكميل شرح الشّيخ علىّ المحقّق ، ولمّاكان ذلكالشّرح منبحث الزّكاة إلى التّجارة فى غاية الاختصار ، كتب هو رحمه الله أوّلا شرحاًعلى تلك المواضع ، ثمّلمّاانقطع الشّرح المذكور منبحث تفويض البضعمنكتابالنّكاح شرعرحمهالله منذلك المحلّ فىالشّرح إلىأن وصل إلىالظّهار ، ثمّ اخترمته المنيّة ولميتيسّر له تلك الأمنيّة وصار مجموع شرح ذينك الموضعين خمس مجلّداتكبار حسان ، هىالآن بخطّه رحمهالله موجودة عندأحفاده المذكورين ، وكان عندنابعض مجلّداته بخطّ والدى أيضاً،ولذلك قدألف المولى المعاصر المعروفبالفاضلالهندى شرحه الموسوم بـ« كشف اللّثام » عن « قواعد الاحكام » و شرع فيه أوّلاً من كتاب

النّكاح إلى آخر الكتاب في عدّة مجلدات ، ثمّ رجع بعد ذلك وشرح كتاب الحجّ ، ثمّ كتاب الطّهارة ، ثمّ كتاب الصّلاة .

وله أيضاً مؤلّفات اُخر منها «حاشية على ألفية الشّهيد» وكانت عندنا منها نسخة وعليها حواش منه كثيرة وله أيضاً « شرح على الالفيّة » طويل الذّيل يقرب من عشرة آلاف بيت ، حسنة الفوائد جدّاً رأيتها ، وعليها أيضا حواشي منه كثيرة .

وله «حاشية على شرح المختصر العضدى » قد سمعت من أحفاده انّها بخطّه موجودة عندهم فلاحظ .

وله حاشية بل «شرح على الارشاد» للعلّامة قد رأيتها وهي أيضاً حسنة الفوائد جدّاً ، ولكن النّسخة الموجودة منه في مشهد الرّضا عليه السلام من كتاب الإجارة إلى آخر أبواب الحدود .

وله أيضا «رسالة فارسيّة في وجوب الصلاة الجمعة» كما يظهر من بعض المواضع وكان رحمه الله من القائلين بوجوبها العيني ، وكان يواظب عليها وعلى صلاة الجماعة في اصفهان ، قلت : ولكن ولده المولى أبي الحسن عليّ المشتهر بالمولى حسنعلي الفقيه المحقّق في الأصول والفقه ، ألمجاز والمنصوص من قبل والده المبرور بقوله : فقد أجزت لولدي و فلذة كبدي ، المترقّي من حضيض التّقليد إلى أوج اليقين ، السّالك مسالك المتّقين ، الصّاعد مصاعد الإجتهاد ، النّاسك مناسك السّداد ، أبي الحسن علي الشّهير بحسنعلي أحسن الله إليه في الدّارين ، إلى آخر ما ذكره ، كان يقول بحرمتها .

وله أيضاً رسالة فيها و « رسالة في مناسك الحج » ولم يعهد منه سوى هاتين الرّسالتين .

رجعنا إلى كلام صاحب «الرّياض» وله أيضاً تعليقات مفيدة على «تهذيب الحديث» مشهورة وتعليقات على «الاستبصار» حسنة أيضاً ، ورسالة فارسيّة في الطّهارة و الصلاة ممّا يعتقد وجوبها ونحو ذلك انتهى .

ومن جملة تلامذته أيضاً هو السّيد الفاضل الأمير محمّد قاسم القهپائى، والمولى شريف الدّين محمّد الرّويدشى الا يجى ، وهما أيضاً من جملة مشايخ أجازاتنا المعظّمين ومنهم السيّد الاميرزا رفيع الدّين محمد النّائنى شارح «الكافى» ، والمولى محمّد تقى المجلسى رحمه الله ، وولد نفسه المولى حسنعلى المتقدّم ذكره ، بل انتهاء أسانيد مولانا المجلسىّ المذكور أيضاً إلى هذا المولى النّبيل دون والده الجليل، وكذاك أسانيد والد مولانا الفاضل الهندىّ الذى يروى الفاضل الهندى عنه ، مضافاً إلى سائر أجلاء الطّائفة المنتهين إليه .

هذا و قال صاحب «لؤلؤة البحرين» فامّا المولى عبدالله التّسترى ، فقد أثنى عليه تلميذه المولى محمّدتقى المجلسى والد شيخنا المذكور ، فقال فى وصفه :الشّيخ الجليل و الإمام النّبيل ذى الأخلاق الطّاهرة الزّكية ، والنّفس الزّاهرة الملكيّة ، ثمّ ذكر عبارة تلميذه المير مصطفى إلى قوله : له كتب منها « شرح القواعد » فقال أقول و هذا الشّرح قد رأيته و هو جيّد إلّا انّه مختصر غير مستوف للمسائل كما هو حقّها «انتهى» !

وظنّى ان هذا المدّعى للبصيرة التّامة بهذه المراحل اشتبه ذلك المصنّف الجليل الذّى قد عرفت حقيقة أمره من قبل ، بحواشى صاحب العنوان على «الارشاد» أم على «الألفية» ، أم غير ذلك فايّاك إيّاك أن تنظر أبداً إلى من قال بل إلى ماقال .

وفى تعليقات سميّنا المروّج قدّس سرّه : وقال جدّى رحمه الله بعد تعظيمه غاية التّعظيم ، له كتب منها التّتميم لشرح الشيخ نورالدّين علىّ ، على «القواعد» سبع مجلّدات ، يظهر منها فضله وتحقيقه وتدقيقه ، إلى أن قال: وكان صاحب الكرامات الكثيرة ممّا رأيت وسمعت ، وكان قرء على شيخ الطائفة أزهد النّاس فى عهده، مولانا أحمد الاردبيلى رحمه الله، وعلى الشّيخ الأجلّ أحمد بن نعمة الله بن خاتون العاملىّ ، وعلى أبيه نعمة الله ، وكان له عنهما الاجازة فى الأخبار ، قلت : و إجازته المزبورة مذكورة بعيون ألفاظها ، و بخطّ مجيزها المعظّم اليهما ، فى المجلّدة الأخيرة من

«البحار» ، وقد رأيتها منبئة عن غاية تعظيمهما إيّاه ، وتفخيمهما لفضله و جلالة قدره ، وقد كتباها له في سفر حجّه عند نزوله عليهما في بلاد جبل عامل ، و وجدت بخطّ جدّي المتبحّر المبرور ، السيّد أبي القاسم جعفر المتقدّم ذكره على حاشية «أربعين» سميّنا العلاّمة المجلسي نوّر الله تربته الشّريفة انّ المولى الفاضل التّقي الورع المتّقي ، مولانا عبدالله التستري ، قدّس الله لطيفه ، كان يقول لا بنه وهو يعظه: يا بنّي انّي بعدما أمرني مشايخي رضوان الله عليهم بجبل عامل بالعمل برأيي ماارتكبت مباحاً بل ولا مندوباً إلى الآن ، حتّى الأكل والشّرب والنّوم والنّكاح أو الجماع ، و كان يعدّ ذلك بأصابعه ، وكان لفظ النّكاح أولفظ الجماع رابع ماعدّه باصبعه ، وهو رحمه الله أصدق من أن يتوهّم في مقالة غير مخلّ الحقيقة أو محض الحقيقة ، انتهى كلام جدّنا المرحوم .

وكأن مايوجد في بعض المواضع من انّ بعض العلماء ، كان يقول : لم يصدر منّي منذ ثلاثين سنة إلى الآن ، غير الواجب والمندوب شيء من الأحكام الخمسة ، أيضاً يشير إلى هذا الجناب ، و نقل السّيد نعمة الله الجزائري انّه لما قدّم صاحب «المدارك» إلى النّجف الأشرف على مشرّفها السّلام ، وجاء إلى زيارته علمائها الأعيان ، فكان من جملتهم : المولى عبدالله المذكور ، ولمّا أراد السيّد أن يعاودهم في الزّيارة لم يدع إلاّ معاودة مولانا ، فسئل عنه في ذلك فاعتذر بانّه لما بلغني من هذا الرّجل انّه لا يعتمد على أخبار الآحاد ، و عندي انّ مَن كان كذلك ، فهو مبدع في الدّين ، وقدنهى رسول الله ﷺ عن المشي إلى صاحب البدعة .

وفي باب تقليم الأظفار من شرح المولى محمدتقي المجلسي على «الفقيه» انّ شيخنا المذكور من شدّة احتياطه كان يقصّ ظفره في جميع أيّام الأسبوع ، قال : فرأيته في يوم الثلثاء يقلم أظفاره ، فقلت ياشيخنا تقليم الأظفار في يوم الثّلثاء مذموم ، قال: بل يستحبّ التّقليم متى طال الظّفر ، فقلت له : و اين الطّول ؟ ثم اين الظّفر .

هذا وقال صاحب « حدايق المقرّبين » فقال : انّه جاء يوماً إلى زيارة شيخنا البهائى ، فجلس عنده ساعة إلى أن أذّن المؤذّن ، فقال الشّيخ ، صلّ صلاتك هيهنا لأن نقتدى بك ونفوز بفوز الجماعة ، فتأمّل ساعة ، ثمّ قام ورجع إلى المنزل ولم يرض بالصّلاة فى الجماعة هناك . فسأله بعض أحبّته عن ذلك وقال: مع غاية اهتمامك فى الصّلاة فى أوّل الوقت كيف لم تجب الشّيخ الكذائي إلى مسئوله ؟! فقال : راجعت إلى نفسى سويعة ، فلما أر نفسى لا تتغيّر بامامتى لمثله ، فلم أرض بها .

ونقل أيضاً انه كان يحبّ ولده المولى حسنعلى كثيراً فاتّفق انّه مرض شديداً فحضر المسجد لأداء صلاة الجمعة مع تفرقة حواسه ، فلمّا بلغ فى سورة المنافقين إلى قوله تعالى : يا أيُّها الذّينَ آمَنُوا لاتُلهِكُم أموالكُم ولا أولادُكم عَن ذِكرِ الله ـ جَعَلَ يكرّر ذلك ، فلمّا فرغ سألوه عن ذلك ، فقال : انّى لمّا بلغت هذا الموضع تذكرت ولدى ، فجاهدت مع النّفس بتكرار هذه الآية إلى أن فرضته ميّتاً وجعلت جنازته نصب عينى ، فانصرفت عن الآية .

قال : و كان من عبادته انّه لا يفوت منه شيء من النّوافل ، وكان يصوم الدّهر ، ويحضر عنده فى جميع اللّيالى جماعة من أهل العلم والصّلاح ، وكان مأكوله وملبوسه على أيسر وجه من القناعة ، و مع صومه الدّهر ، كان فى الأغلب يأكل مطبوخ غير اللّحم .

ونقل انّه اشترى عمامه بأربعة عشر شاهيّاً وتعمّم به أربع عشرة سنة .

وذكر المولى محمّد تقى المجلسى رحمه الله قال: خرجنا يوماً فى خدمته إلى زيارة الشّيخ أبى البركات الواعظ ، فى الجامع العتيق باصبهان ، وكان معمّراً فى حدود المأة ، فلمّا وردجناب المولى مجلسه، وتكلّم معه فى أشياء ، قال له الشّيخ : أنا أروى عن الشّيخ علىّ المحقق من غير واسطة وأجزت لك روايتى عنه ، ثمّ أمر بأن يوضع عنده قصعة من ماء القند ، فلمّا رآها المولى قال : لا يشرب هذه الشّربة إلّا المريض ، فقرء الشّيخ : «قُل مَن حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الّتى أخرَجَ لِعِبادِهِ وَ الطّيّباتِ مِنَ الرّزق» ثمّ

قال : وأنت رئيس المؤمنين ، وإنّما خلق أمثال ذلك لأجل أمثالك من المؤمنين ، فقال : اعذرني في ذلك : فاني إلى الآن ما كنت ازعم انّ ماء القند لا يشرب به إلّا المريض .

بالجملة فزهده و فضله من المسلّمات ، و كان مبجّلاً في الغاية عند الخاقان المسخّر للعالم يعني الشاه عباس الماضي الموسوي ، و له مصنّفات جمّة منها «شرح لقواعد» وتوفّي سنة عشرين وألف «انتهى» .

و قال مولانا المجلسي الأوّل فيما نقل عنه عند ذكره لهذا الرّجل : شيخنا و إمامنا ، بل والدنا الأعظم ، وشيخ الطائفة في عصره الشريف . كان عابداً ، زاهداً، ورعاً ،صاحب الكرامات الكثيرة،ثقةعيناًثبتاً، قرأت عليه أكثر الكتب العقليّة،والنقلية وأجازلي كلّ الكتب وإن كان اعتقاده انّه لايحتاج إلى الاجازه لما هو الآن من تواتر الكتب الأربعة بالنظر إلى المشايخ الثلاثةرضي الله عنهم ، مات في العشر الأوّل من المحرّم سنة إحدى و عشرين والف وصلّيت عليه مع مأة ألف من النّاس تقريباً ، وكان يوم وفاته كيوم عاشوراء ـ رحمةالله عليه .

وقال أيضاً في شرحه على مشيخة كتاب الفقيه في مقام ذكر العبادلةمن مشايخ الشّيعة رضوان الله عليهم : عبدالله بن الحسين التستري رضي الله تعالى عنه ، كان شيخاً وشيخ الطّائفة الإماميّة في عصره ، العلّامة المحقّق المدقّق ، الزّاهد العابد الورع ، و أكثر فوائد هذا الكتاب من إفاداته رضي الله تعالى عنه ، حقّق الأخبار والرّجال والاصول بما لامزيد عليه .

وله تصانيف منها التتميم لشرح الشّيخ نور الدّين علي على «القواعد» الحلّي سبع مجلّدات منها يعرف فضله وتحقيقه وتدقيقه .

وكان لي بمنزلة الأب الشّفيق ، بل بالنّسبة إلى كافّة المؤمنين ، وتوفّي رحمه الله في العشر الأوّل من محرّم الحرام ، وكان يوم وفاته بمنزله العاشوراء وصلّى عليه قريب من مأة ألف ، ولم نر هذا الاجتماع على غيره من الفضلاء ، ودفن في جوار اسماعيل

بن زيدبن الحسن عليه السلام ، ثمّ نقل إلى مشهد أبى عبدالله الحسين عليه السلام بعدسنة ، ولم يتغيّر حين اخرج .

وكان صاحب الكرامات الكثيرة ، ممّا رأيت وسمعت وكان قرء على الشّيخ الطائفة أزهد النّاس فى عهده ، مولانا أحمد الأردبيلى رحمه الله ؛ و على الشّيخ الأجلّ أحمدبن نعمة الله بن أحمدبن محمدبن خاتون العاملى رحمهم الله ، وعلى أبيه نعمة الله وكان له عنهما الإجازة للأخبار ، وأجازلى كما ذكرته فى أوايل الكتاب، ويمكن أن يقال : انّ انتشار الفقه والحديث كان منه ، و إن كان غيره موجوداً ، لكن كان لهم الاشتغال الكثيرة ، وكان مدّة در سهم قليلاً بخلافه رحمه الله ، فانّه كان مدّة إقامته فى اصفهان قريباً من أربع عشرة سنة ، بعد الهرب من كربلاء المعلى إليه ، و عند ماجاء باصفهان لم يكن فيه من الطّلبة الدّاخلة والخارجة خمسون ، و كان عند وفاته أزيد من ألف من الفضلاء وغيرهم من الطّالبين، ولا يمكن عدّ مدائحه فى المختصرات رضى الله تعالى عنه .

ومن جملة ماحكى عنه أيضاً فى «رياض العلماء» وغيره انّه كان قدوقع بينه و بين سميّنا السّيد الدّاماد مشاجرة علميّة ، فكتب إليه سميّنا الدّاماد هكذا بالفارسيّة :

عزيز من جوابست اين نه جنگست   كلوخ انداز را پاداش سنگست

رحم الله امرء عرف قدره ، ولم يتعدّ طوره ، نهايت مرتبه بى حيائى استكه نفوس معطّله ، وهويّات هيولانيه در برابر عقول مقدّسه ، وجواهر قادسه ، بـلاف گزاف و دعوى بى معنى برخيزند ، اين قدر شعور بايد داشت كه سخن من فهميدن هنراست نه بامن جدل كردن وبحث نام نهادن ، چه معيّن است كه إدراك مراتب عاليه ، و بلوغ بمطالب دقيقه ، كار هر قاصر المدركى ، وپيشه هر قليل البضاعتى نيست ، فلا محاله مجادله بامن در مقامات علميّه از بابت قصور طبيعت خواهد بود ، نه از باب دقّت طبع مشتى خفّاش همت ، كه احساس محسوسات را عرش المعرفت داتش پندارند وأقصى الكمال هنر شمرند با زمرۀ ملكوتييّن كه مسير آفتاب تعاقشان برمدارات

أنوار عالم قدسي باشد لاف تكافؤ زنند ، ودعوى مخاصمت كنند روانبود ودر خور نيفتند وليكن مشاكسه وهم با عقل ، ومعارضه باطل باحقّ ، وكشاكش ظلمت بانور منكريست نه حادث وبدعتى است نه امروزى و إلى الله المشتكى و السّلام على من اتّبع الهدى .

وإذا أتتك مذمّتى من ناقص فهى الشّهادة لى بانّى كامل

خاقانى آن كسانكه طريق تو ميروند زاغند وزاغ را روش كبك آرزواست

گيرم كه مارچوبه كند تن بشكل مار كوزهر بهر دشمن وكومهره بهر دوست

قال وكتب المولى عبدالله في جوابه الجواب :

جانا سخن اززبان ماميگوئى .

رحم الله امرء عرف قدره ، بداحال كسيكه من ارسل إليه را از نفوس معطّله شمارد ، ودعوى اسلام كند .

وأمّا كيفيّة وفاته رحمه الله ، فقد نقل عن «تاريخ عالم آراء» الّذى هو من تواريخ السّلاطين الصّفوية انّ المولى عبدالله المذكور ، مرض في يوم الجمعة ، الرّابع والعشرين من محرّم الحرام ، سنة إحدى و عشرين وألف ، وعاده يوم السّبت السيّد الدّاماد و الشّيخ لطف الله الميسى العاملى ، اللّذان كانا يناقشانه في المباحث العلميّة والمسائل الاجتهادية ؛ ولمّا عاداه عانقهما وعاشرهما في غاية الفرح والسّرور ، ثمّ في ليلة الأحد السّادس و العشرين من الشّهر المذكور قريباً من الصّبح بعد ما أقام صلاة اللّيل و النّوافل خرج من البيت ليلاحظ الوقت ، فلمّا رجع سقط على الأرض و لم يمهله الأجل للمكالمة ، واتّصل روحه بالملاء الاعلى .

وكان رحمه الله فى الكمالات النّفسانيّة والتّقوى ، و ترك المستلذّات الدّنيوية على الدّرجة العليا ، وكان يكتفى في المأكول والمشروب بسدّ الرّمق ، وكان في أكثر الأيّام صائماً ويفطر على الشورباء بلالحم ، وقدسكن في مشهد علىّ و الحسين قريباً من ثلاثين سنة ، في خدمة المولى المجتهد المغفور مولانا أحمد الأردبيلى رحمه الله

وكان يستفيد من خدمته العلوم والفضائل و المسائل،ويقال انّه أجاز له إقامة صلاة الجمعة والجماعة وتلقين المسائل الاجتهادية أيضاً .ثمّ انّ يوم وفاته كانت نوحة النّاس عليه كثيرة شديدة وكان الأشراف والأعيان يسعون في دخول أيديهم إلى تحت جنازته تيمّناً وتبرّكاً به،ولايتيسّر لهم لغلو النّاس وازدحامهم، واجاء وبجنازته إلى المسجد الجامع العتيق باصبهان وغسّلوه فيه بماء البئر وصلّى عليه السيّد الدّاماد في جماعة من العلماء وأودعوا جنازته في مقبرة إمامزاده إسماعيل، ثم نقلوها إلى المشهد الحسين عليه السلام ودفن في تلك البقعة الشّريفة وقالت الشّعراء تواريخ عديدة لوفاته و من جملة ما قاله أمير صحبتي التّفريشي بالفارسية ــ آه آه از مقتداى شيعيان ـ و قال آخر بالفارسية أيضاً ـ حيف از مقتداى ايران حيف ــ وقال الشّيخ محمود العرب الجزائرى: مات مجتهد الزّمن ــ تمّ كلام النّاقل(١) .

وحكى عن سميّنا العلاّمة المجلسى رحمه الله انّه قال في حقّ مولانا المذكور قدكان له من الفضل مالايدانى فيه ، ولمّا انتقل إلى جوار الرّحمان رآه بعض العلماء في المنام على أحسن هيئة،فسأله عن السّبب لنيله هذه الدّرجة ، فقال له: انّى كنت في بعض الأيّام اُدرّس الحديث في الجامع العتيق باصفهان ، فورد علىّ رجل وبيده تفّاحة ، فأهداها إلىّ ، ولمّا فرغت من الدّرس أخذتها بيدى ، فلقيت في الطّريق صبياً وأظنّه قال يتيماً ، فناولته تلك التّفاحة ، فأخذها وفرح بها فرحاً شديداً ، فأعطانى الله هذه المرتبة جزاءً لتلك التّفاحة «انتهى» .

وأخبار الرّجل كثيرة بعد لايتحمّلها أمثال هذه العجالات وسوف يأتي في ترجمة شيخنا البهائى مزيد كلام يتعلّق بهذا المقام إنشاءالله .

١ــ عالم آراء ٢ : ٨٦٠

۳۸۹

مولانا عبدالله بن الحاج محمد التونی البشروی ✲

السّاکن بالمشهد المقدّس الرّضوی ، ذکر صاحب«الأمل» انّه عالمٌ فاضلٌ ماهرٌ فقیهٌ صالحٌ زاهدعابدٌ معاصرٌ ، لهکتاب «شرح الارشاد»فی الفقه، و « رسالةفی الاصول» ، و «رسالة فی الجمعة»وغیر ذلک «انتهی» .

و لم یتیسّر لنا إلی الآن الوقوف علی شرح ارشاده المذکور ، و أمّا رسالته الاصولیّة فهیکتابه الموسوم بـ «الوافیة» فیاصول الفقه ، ونسخه متداولةبین الطّلاب ویظهرمنه انّهکانعلیمشرب الأخباریّةوإن قال فی الاستصحاب بماهوأعمّ منوجه ؛ ممّا قاله المحقّق وصاحب المعالم وأمثالهما من المجتهدین .

ولهأیضاً فی الاستصحاب ومباحث التّعادل والتّراجیح تفریعات وفوائد نادرة ، وتصرّفات کثیرة ، لم یسبقها إلیها أحد منالاصولیّین ، وإن فیجملة منها نظربیّن ، نظراً إلی قلّة ملاقاته للاساتید ، و أخذه من أفواه المشایخ - کما هـو شأن أغلب المتصرّفین .

ونقلعن خطّ الشّیخ أحمد المزبور ، انّهکتب علیظهربعض النّسخ « الوافیة» ماهذه صورته : قدوقع فراغ المصنّفقدسالله روحه،واسکنه حظیرةالقدس معأولیاءه واحبّاءه ، منتسوید الرّسالة الّتی جمعت بدائع التّحقیق ، وودائعالتّدقیق ، ثانیعشر أوّل الرّبیعین ، منشهور سنة تسع وخمسین وألف منالهجرة ، وروّحالله روحه فـی سادس عشر ذلکالشّهر بعینه ، منشهورسنة إحدیوسبعین وألف،فیبلدة کرمانشاهان حین توجّهه إلی زیارة ساداته سلامالله علیهم أجمعین ،ودفن عند القنطرة المشهورة بـ (پلشاه) ، عندمنتهی القبور ، عنیمین الطّریق ، وبنیعلی قبره قبّةلیعرف بذلک ؛

✲ له ترجمة فی : املالامل ۲ : ۱۶۳ ، الذریعة۶ : ۲۳۰ ، ریحانةالادب ۱: ۲۳۲، سفینة البحار ۲ : ۱۳۷ ، فوائدالرضویة۲۵۵ .

وقدأمر بتلك القبّة، الحاكم العامل العادل ، قدوة أمراء الزّمان ، وأسوة خوانين الدّوران ، الشّيخ عليخان ، أيّده الله سبحانه ،وكتب أخوه الوحيد ، المنتظر لأمر الله أحمدبن حاجی محمد البشروی الخراسانی ، حامداً مصلّياً مسلّماً «انتهى» .

وقد تعرّض لشرح هذا الكتاب بمالامزيد عليه فی التّحقيق والتّدقيق ، خاتم المجتهدين والفقهاء مولانا السيّد محسن بن السيّد حسن الأعرجی النّجفی الكاظمی ، صاحب كتاب «المحصول فی الاصول» مسمّياً شرحه المذكور بـ« الوافی » ، وكان قد شرحه من قبل علی طريقة الأخباريّة ، بعض من تقدّم ذكره وترجمته فی باب ماأوّله الصّاد المهملة فليلاحظ .

وأمّا رسالته فی صلاة الجمعة،فهی فی تمشية المنع عنها فی زمن الغيبة ، لانّه كان أحد القائلين بذلك ، وقدردّ عليه المولی محمّد التّنكابنی المشتهر بسراب ،برسالة قدأجاد فيها .

ثمّ إنّ لهمن المؤلّفات «حاشية علی اصول المعالم» جيّدة جدّاً ، وتعليقات علی كتاب «المدارك» كذلك ، و «حاشية علی ارشاد» العلاّمة ، والظّاهر انّها بعينها شرحه المتقدّم ذكره .

وله أيضاً كتاب فهرسته اللّطيف لتهذيب الحديث ، وقدذكر فی وصفه فی رسالته «الوافية» انّه لم يسبقنی إليه أحد ، وهو كماقال ، وفوق مانقول .

هذا وقدذكره أيضاً صاحب «رياض العلماء» فقال بعد التّرجمة له بمثل ما أوردناه، وهذا المولی علی ماسمعناه ممّن رآه ، قدكان من أورع أهل زمانه وأتقاهم ، بل كان ثانی المولی أحمد الأردبيلی ــ رضوان الله عليه ــ وكذلك كان أخوه المولی أحمد التّونی، كمامرّ فی ترجمته ؛ وكان قدّس سرّه أولاً باصبهان مدّة فی المدرسة المشهورة، بالمدرسة المولی عبدالله التّستری المرحوم ،ثمّ سافر إلی المشهد الرضا عليه السلام وتوطّن مدّة ، ثمّ أراد التوجّه إلی العراق لزيارة الأئمّة عليهم السّلام بها،من طريق قزوين ، و أقام مدّة فی قزوين ، مع أخيه المولی أحمد المذكور ، فی أيام حياة المولی الفاضل

مولانا خليل القزويني بالتماسه ؛ وكان بينهما صحبة ومودّة ، ثمّ توجّه إلى الزّيارة ، فأدركه الموت في الطّريق بكرمانشاه ، ودفن بها، ولعلّ وفاته بعد المراجعة فلاحظ.

والتّوني بضمّ التّاء المثنّاة ، ثمّ الواو السّاكنة و آخرها نون ، نسبة إلى تون ،وهي بلدة من بلاد قهستان بخراسان .

قلت : وفي «القاموس» انّها بقرب قاين ، ثمّ في «الرّياض» انّ بها قلعة الملاحدة الإسماعيليّة وأنا دخلت تلك البلدة،وكان أهلها يقولون انّ هذه القلعة هي القلعة الّتي حبس بها الخواجة نصير الطّوسي بأمر سلطان الملاحدة ، فلاحظ قصّته .

والبشروي ، بضمّ الباء الموحّدة ، والشّين المعجمة السّاكنة ، ثمّ الرّاء المهملة المفتوحة ؛ وآخرها الواو ، نسبة إلى بشرويه ، بضمّ الأوّل ؛ و سكون الثّاني ، ثمّ الرّاء المهملة المضمومة ، ثم الياء المثنّاة التّحتانية ثمّ الهاء أخيراً ، و هي قرية كبيرة من أعمال بلدة تون واقعة بين تون وطبس كيلكي اعلى أربعة عشر فرسخاً من تون ، وقد دخلتها وكان أهلها ببركة هذا المولى ، وأخيه المولى أحمد كلّهم صلحاء أتقياء عبّاداً على أحسن مايكون «انتهى» .

وأقول إنّ أخاه المولى أحمد المذكور ، هو الّذي ذكره صاحب «الأمل» أيضاً بعنوان : مولانا أحمد بن محمّد التّوني البشروي وقال إنّه فاضل ، عالم زاهد عابد ورع ، من المعاصرين المجاورين بطوس ؛ له كتب منها «حاشية شرح اللّمعة» و«رسالة في تحريم الغنا» و«رسالة في الرّد على الصّوفية» وغير ذلك «انتهى» .

وكان لأخيه المذكور أيضاً ولد فاضل ينسب إليه «الرّسالة في الرّد على رسالة المولى محمّد السّراب » تقوية لمذهب عمّه المبرور ، وإن احتمل كونها من محمّد بن المولى حسينعلي ، وهو أيضاً ابن أخيهما الآخر ، وكان من جملة فضلاء ذلك الزّمان والله العالم .

۳۹۰

الشيخ المحدث الصالح الشيخ عبدالله بن الحاج صالح بن جمعة بن شعبان بن على السماهيجى البحرانى ✩

نسبة إلى «سماهيج» بصيغة منتهى الجموع ، المختتمة بحرف الجيم ، وهى قرية من جزيزة صغيرة ، بجنب جزيرة أوال ، من بلاد البحرين ، واقعة فى طرف المشرق من الجزيرة ، كماذكره صاحب «لؤلؤة البحرين» عندعدّه الرّجل فى جملة مشايخ شيخ اجازته: السيّد عبدالله بن السيّدعلوى البلادى البحرانى ، ثمّ البهبهانى ، و قدذكر أيضاً فى ترجمة أحواله انّه انتقل من القرية المذكورة مع أبيه ، وسكن قرية أبى أصبع بالباء الموحّدة بين الصّاد والعين ، ثمّ قال : كان قدّس سرّه أخباريّاً صرفاً ، كثير التّشنيع على المجتهدين ، و عكسه الوالد رحمه الله ، فقدكان مجتهداً صرفاً ، كثير التشنيع على الأخباريين ، وقدعرّض بذلك فى الرّسالتين اللّتين ردّفيهما على الشّيخ عبدالله المذكور والحقّ كما ذكرنا فى كتابنا « الدرّر النّجفية » ، و مقدّمات كتابنا « الحدائق » وهوسدّ هذا الباب ، وإرخاء السّتر دونه و الحجاب ، لمافيه من المفاسد الّتى لاتخفى على أولى الألباب .

وكان الشّيخ المذكور : عالماً ، عابداً ، ورعاً شديداً فى الأمر بالمعروف والنّهى عن المنكر ،جواداً ، كريماً؛ سخيّاً ، كثير الملازمة للتّدريس ،والمطالعة ،والتّصنيف لاتخلو أيّامه من أحدها ، له جملة من المصنّفات ، ذكرها فى إجازته للشّيخ الفاخر ، الشّيخ ناصر الجارودى الخطي ،وكان تاريخ فراغه من هذه الاجازة ،فى بلدة بهبهان، عصريوم الاثنين . الثّالث والعشرين ،من شهر صفر ،السنة الثّامنة والعشرين ، بعد

✩ له ترجمة فى : الاجازة الكبيرة خ ، الاسناد المصفى ۳۴ ، انوارالبدرين ۱۷۰ ، الذريعة ۵: ۲۶۵ ، ريحانة الادب ۲: ۲۲۳ فوائد الرضوية ۲۵۱ ، لؤلؤة البحرين ۹۶ .مصفى المقال ۲۲۸ ،

المأة والألف ، منهاكتاب « جواهر البحرين فى أحكام الثقلين » رتّب فيه الأخبار وبوّبها على نهج آخر غير نهج صاحب « الوافى » و« الوسائل » مقتصراً على كتب المحمّدين الثّلاثة ، وهى الاصول الأربعة ، خرج منه المجلّد الاوّل فى كتاب الطّهارة وبعض من المجلّد الثّاني ، فى كتاب الصّلاة كتاب « المسائل الحمديّة فيما لابدّ منه من المسائل الدّينيّة» كتاب «الصّحيفة العلويّة والتّحفة المرتضويّة» رسالة «التّحرير لمسائل الدّيباج والحرير» رسالة صنّفها للسيّد عبدالله بن السيّد علوى المتقدّم ذكره، سمّاها «عيون المسائل الخلافية» إلى أن قال بعد عدّه أكثر من عشرين رسالة أخرى فى الفقه والكلام والعربية وغيرها : وكتاب « مصائب الشّهداء ومناقب السّعداء » وهو خمس مجلّدات ، و«رسالة فى جواز أكل المختلط بالحرام إذا كان غير محصور»، و« الرّسالة النّوحية » كتبها فى جواب مسائل الشّيخ نوح بن الشّيخ هاشل ، تتعلّق بأصول الفقه ، وكتاب «رياض الجنان المشحون باللؤلؤ والمرجان» ، وهو بمنزلة الكشكول ، وكتاب «الخطب» أنشأها للجمعة والأعياد هذا ماذكره قدّس ذكره ثمّة يعنى فى إجازته المذكورة- وقد نسي كتاب« منية الممارسين فى أجوبة الشّيخ ياسين» يعنى به الذّى يعبّر عنه المصنّف كثيراً : بمولانا الشّيخ ياسين بن صلاح الدّين ،قال: وهو أحسن ماصنّفه وقد كان والدى يعترض عليه فى مواضع عديدة من هذا الكتاب ، وقد استكتبته بقصد تصنيف كتاب فى ردّ مااختار ردّه فى بلدة القطيف ،ثمّ عاجلته المنيّة وحالت بينه وبين تلك الأمنيّة ، وكان يعترض عليه بأنّه لشدّة الاستعجال فى التّصنيف، وحبّ كثرة المصنّفات ، خالية من التّحقيق ، غير مهذّبة ، ولامنقّحة،وهو كذلك كما تقدّمت الإشارة إليه فى ترجمة الشّيخ محمّد الحرّ العاملى .

توفّى قدّس سرّه فى بلدة بهبهان حيث استوطنها، لمّا أخذت الخوارج بلاد البحرين ،وكان قد خرج من البحرين ، فى الواقعة الثّانية من وقايع قدوم الخوارج إليها ، وكانوا قدّموا أوّل مرّة فى غراب واحد ، وانضمّت إليهم الأعراب... وكان قد أرسل الشّاه سلطان حسين خاناً من أهل الرّشت ، مع جملة من العسكر قبل وصولهم فانحدروا عليها أيضاً فى

جمّ غفیر ، وقد کان أهل البحرین قداستعدّوا بالأسلحة للحرب ، فساعدهم العسکر المذکور فوقع الحرب وهم فی السّفن ؛ فقتل منهم جمع ، ورجعوا بالخیبة أیضاً ،وبعد رجوعهم سافر الشّیخ عبدالله المذکور إلی اصفهان ، للسّعی فی مقدّمة البلد المذکور عندالشّاه ، وقدکان شیخ الاسلام أیضاً فی اصفهان ، إلّا أنّه لمّا کانت دولة الشّاه المذکور مدبرة ، رجع الشّیخ بالخیبة ممّا أمّله ، و تـوطّن فی بلدة بهبهان ؛ لظنّه برجوع الخوارج إلیها ، فاتّفق مجیء الخوارج مرّة ثالثة ، واتّفق رأیهم علی حصار البلد ،و منع مَن فیها من الخروج و الدّخول ، وانضمّت إلی إعانتهم أیضاً أعداء الدّین من الأعراب ، و الشّیخ لمّاسمع ذلك تـوطّن فی بلدة بهبهان ، و أخـذوها بعد الحصار مدّة مدیدة .

و کانت وفاته لیلة الأربعاء التّاسع من شهر جمادی الثّانیة ، السّنة الخامسة والثّلاثین ، بعد المأة و الألف ،تغمّده الله بغفرانه واسکنه فسیح جنانه .

و للشّیخ عبدالله المذکور عدّة طرق منها ما تقدّم عن شیخه الشّیخ سلیمـان البحرانی ؒ .

و منها عن السّیّد الفاضل **السید محمدبن السید علی بن السید حیدر** و یدور علی الالسُن السّیّد محمّدحیدر الموسوی العاملی یعنی به صاحب کتاب «آیات الاحکام» وغیره إنتهی کلام صاحب «اللؤلؤة»(۱) .

وقد فات من قلمه أیضاً ذکر کتاب لطیف آخر لصاحب العنوان جیّد فی معناه جلیل الفائدة و الجدوی سمّاه « المسائل الحسینیّة » فی أجوبة خمسین مسألة من عویصات المسائل وامتحانیّاتها تنفع الطّالب للفضائل فی مراحل شتّی ، عندنا منه نسخة مرّ علیها نظره الشّریف ظاهراً ، و عندنا أیضاً رسالته «النّوحیة» و یظهر منها تصلّبه الشّدید فی سیاق الأخباریّة ومن جملة ماذکره فی تضاعیف الکلمات ثمّة قوله : ولا یجب الرّجوع إلی المجتهد إلّا أن یکون عنده فی المسألة إطّلاع علی حدیث لم یصل

۱ـ لؤلؤة البحرین ۹۶ ـ ۱۰۳

إلى السّائل، أوله قدرة على حلّ الحديث بما يزيل الإشكال عنه وإلّا فلا ، فانّ المجتهد غير مفترض الطّاعة من الله و لا من رسوله وأهل بيت رسوله ، وانّما يجب الرجوع إلى راوى الحديث العالم به ، الثّقة فيه ، العارف بمعانيه ، وليس هو المصطلح عليه الآن بالمجتهد ، وقد بيّنا الفرق بين العالم الأخبارى و المجتهد بأربعين وجهاً فى كتابنا المسمّى بـ «منية الممارسين فى جوابات مولانا الشّيخ ياسين» .

قلت : وعندنا أيضاً رسالة كتبها بأمر والده الصّالح فى المسائل الضّروريّة الّتى لاغنى عنها فى مرحلتى الأصول والفروع ، يقول فى أوّلها بعد الحمد و الصّلاة : فيقول خادم المحدّثين وتراب أقدام العلماء الأخباريّين .

وفيه أيضاً من الدّلالة على تعصّبه عن هذه السّلسلة مالايخفى ، ثمّ إنّ ما ذكره من الفروق البالغة إلى حدّ الأربعين بين المجتهدين والأخباريّين نقلناها بتمامها فى ذيل ترجمة المولى محمّد أمين فليراجع .

وممّا يحقّ علينا أن نذكره هاهنا عوضاً عمّا نقلناه عنه فى غير ترجمة نفسه هو مانقله المحدّث النّيسابورى فى كتاب «المنية» عن الشّيخ سليمان بن عبدالله البحرانى ، الّذى هو شيخ قراءة هذا الرّجل ، وصاحب مصنّفات كثيرة ، منها كتاب «البلغة» فى أحوال الرّجال على نحو الإيجاز فى الفرق بين المجتهد والأخبارى ، فقال بعد ذكر جملة من أحواله ومصنّفاته ، ولننقل بعض ما أفاده فى جواب مسائل له قال ماحاصله: مسألة ما الفرق بين المجتهد والأخبارى ؟ الجواب : مضمار الكلام فيها واسع فلنقتصر على مايحصل به التّنبيه فنقول : الأخباريون لايجيزون العمل بالبراءة الأصليّة ، فى نفى حرمة فعل وجودي ، كنفى حرمة مسّ المحدث حدثاً أصغر كتابة القرآن ، ولافى حكم وضعى، كنفى نقض الخارج من غير السّبيلين مثلاً ، و يجيزونه فى نفى وجوب فعل و جودى ، كنفى وجوب صلاة الوتر لامن حيث الإصالة ، بل لما استفاض عنهم من انّ النّاس فى سعة مالم يعلموا ، وما حجب الله علمه عن العباد ، فهو موضوع عنهم.

وانّهم لايجوزون التّرجيح بالبراءة الأصليّة عند التّعارض أيضاً ، و يجيزون

تأخير البيان عن وقت الحاجة عند جماعة ، منهم الفاضل الأمين الأسترآبادى فى «الفوائد المدنيّة» ، والمجتهدون على إمتناعه .

ولايرجحون عند تعارض الأخبار إلّا بالقواعد الممهّدة عند أهل الذكر الّتى فى ديباجة «الكافى» ، ومع فقدها ففى بعض الأخبار التوقّف ، وفى بعض التّخيير فى العمل بأيّهما شاء من باب التّسليم، والمجتهدون تأويلاتهم إجتهاديّة لاتنحصر بحدّ ولاعدّ ، وأكثرها فى غاية البُعد وعدم العمل على الإجماع المدّعى فى كلام متأخّرى فقهائنا ، إذ لاسبيل إلى العلم بدخول قول المعصوم بغير الرّواية عنهم، ووافقهم بعض المجتهدين وخلاف معلوم النّسب عند المجتهدين أو أكثرهم لايلتفت إليه ولايقدح فى الإجماع ، والأخباريّون لايلتفتون إلى هذه القاعدة والأصل فى الأشياء الإباحة عند المجتهدين لقوله عليه السلام : كلّ شيء مُطلَقٌ حتّى يَرِدَ فيه نَهىٌ ، و لإطلاق قوله تعالى : خَلَقَ لَكُم ما فِي الأَرضِ جَميعاً ـ دون الأخباريّين ، بل عندهم ما لم يرد نصٌ بجوازه لاسبيل إلى إباحته ولاتحريمه، بل هو مِن قبيل الشُبَه والاُمور ثلاثة : حلال بيّنٌ ، وحرام بيّن ، وشبهات بين ذلك. والامور ثلاثة: أمر بيّن رشده فيتّبع وامر بيّن غيّه فيجتنب وشبهات بين ذلك .

و الكتب الأربعة عند الأخباريّين صحيحة بأسرها إلّا مانصّوا على ضعفه ، أو متواترة ، أو مستفيضة معلومة النّسَب إلى أهل العصمة عليهم السّلام ، كمّا صرّح به غير واحد منهم واصطلاحهم مثنىٌ ، فالحديث صحيح وضعيف و كلّ حديث عمل به الشّيخ فى كتابيه و «الكافى» باسره ؛ و «الفقيه» كذلك صحاح ، فالصّحيح عندهم كلّ حديث اعتضد بكلّ مايقتضى اعتمادهم عليه أو اقترن بمايوجب الوثوق به وهى كثيرة، وفصل بعضها البهائى رحمه الله فى «مشرق الشّمسين» .

وأمّا المجتهدون فاصطلاحهم مربّع : صحيح ، وضعيف ، وحسنٌ ، وموثّق ، وربّما قيل : هو من العلاّمة وتبعه المتأخّرون ولم يُعرف قبله ، وعدم جواز العمل بالاستصحاب إلّا فيما دلّ عليه النّص مثل كُلّ شَيء طاهِرٌ حَتّى تَعلَمَ أنّه قَذِرٌ و نحوه و وافقهم بعض المجتهدين كالمرتضى و هو الأقوى عندى إنتهى ملخّصاً

كلام النّيسابوري .

ويظهر من طريق تعبير المنقول عنه هذه الفروق انّه لم يكن بمثابة تلميذه صاحب التّرجمة في اظهار العصبيّة للاخباريّين ، وكمال المناقصة مع المجتهدين ،كما ظهر لك ممّا نقلناه عنه فليتبصّر .

ورأيت أيضاً في مقدّمة كتابه الموسوم بـ «رياض الجنان» قوله بعد الفراغ من الدّيباجة قصيدة للمؤلّف عفى الله عنه في مدح علم الحديث وأهله وذمّ الاجتهاد وأهله :

بالعلم يرفع قدر كلّ وضيع — والجهل يكسر شأن كلّ رفيع
والعلم فرض ليس يعذر واحد — في ترك مأخذه و في التّضييع
لكنّه ليس الّذي قد شاع في — هذا الزمان بمنطق وبديع
أو حكمة نظريّة وسفاسط — من فيلسوف كافر مخدوع
أو غير ذلك من علوم لم تكن — وصلت لنا من خالص اليُنبوع
عين النّبوّة والحياة لوارد — وربيع كلّ حديقة و ربيع
ماالعلم ليس سوى الذّي من مائها — يسقى وليس سواه بالمشروع
ياقائلاً بالاجتهاد تجاف عن — سبل الخطا وعليك بالمسموع
من آل بيت محمّد وثقاتهم — إذ ليس حكم الظّنّ كالمقطوع
ماالظّنّ إلّا كالقياس وماهما — والرّأي غير تخيّر الممنوع
ماالاجتهاد على طريقة أحمد — بموافق كلّا ولا بمطيع
والله ماالعلم الصّحيح سوى الذّي — قد جاء بالمنقول و المسموع
علم الحديث هو الدّليل وغيره — جهل و ليس الجهل بالمتبوع
للّه درّ جماعة صرفوا البقا — والعمر في أصل له و فروع
مثل الكلينيّ والصّدوق وشيخه — والشّيخ والصّفّار وابن بزيع .
و القائلين بقولهم لاسيّما — الثّقة المؤيّد رأس كلّ مطيع
النّعمة العظمى على من بعده — و الحجّة المنصوب بالتّوقيع

كَشَفَ الضّلالَةَ نُور بُرهَان الوَفا عَلَمُ الهِدايَـةِ مُبطِـلُ التّلميع

الفَاضل الحُرّ الأمين العَاملي المَشهُور ذي التّسديد وَالتّشنيع

الإسترابَـادي وَالحُرّ الـذّي خَلُصَت مَزَايَاهُ مِنَ التّقريع

جَمَعَ النّصوص المُعجزاتهدايَةً وَ وَسَائلاً كَجَوَاهر التّرصيعِ

وَ اليَلمعيّ الشّهم وَالطّود الذّي خَضَعَت لَهُ أطوادُها بخُضُوع

المُحسن بن المُرتَضَى المَرضيّ بالوافي وَ بالصّافي وَ بالمَجمُوع

يَاكَثّرَ الرّحمَانُ من أمثَالهم في كُلّ رَبعٍ في الوَرَى وَرُبُوع

إلى تمام خمسة وأربعين بيتاً كلّها في تنقيح هذه المرحلة ، و إن نقلت هذه الجملة منها أيضاً على التّلخيص، وقدظهر منهاأنّ العمدة فيإحياء مراسم هذهالسّلسلة هم الثّلاثة المذكورون فيهذه القصيدة، والمقبولة سجالهم عنده ، أعني المولىمحمّد أمين الاسترابادي صاحب «الفوائد المدنية» والمكيّة وغيرهما،وشيخنا الحرّالعاملي صاحب كتاب «الوسائل» وغيره ، ومولانا المحسن الفيض الكاشي ، وَخَيرُالاُمُورِ أوسَطُها بلهو صاحب طريقة وسطى مرضيّة عندالله وعندرسوله إنشاالله ؛ فلايقاس به أحد منهذه الطّائفة فضلاً عنالواقعين فيطرفي ذكره المتعصّبين في هذه المرحلة المشنّعين على أعاظم علمائنا المحقّقينّ ؛ و أساطين هذا الدّين المبين ، فإنّما نزل في أمثالهم قوله سبحانه وتعالى:«ولايَزالُونَ مُختَلفين إلّامَن رحم ربُّك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأنّ جَهَنّم مِنَ الجِنّةِ والنّاس أجمَعينَ »أوقوله عزّمن قائل : «وتَزَعنا مافيصُدُورِهم مِن غلّ إخواناً عَلى سرُرٍ متقابِلين» .

هذا و يوجد عندنا أيضاً كتاب « الصّحيفة العلوية » و قد ثُلّثَ بها «الصّحيفة الكاملة السجّادية» والصّحيفة الثّانية الّتي جمعها شيخنا الحرّ العاملي ، فيسائرأدعية مولانا زين العابدين عليه السلام ، وهي مقصورة على ذكر ماوصل إليه من أدعيّة مولانا أمير- المؤمنين عليه السلام ، وسائر مناجاته وعوذه والأحراز المتفرّقات في كتب المسلمين بحيث لميشذ عنه إلّاشيء يسير ولاينبّئكَ مثل خبير .

ثمّ ليعلم انّ سنة وفاة الشّيخ بعينها هى سنة استيلاء الأفاغنة الملعونة على دارسلطنة السّلطان المتقدّم ذكره ، وفعلهم مافعلوا بأهل بيت السّلطنة وغيرهم،كما سوف نشير إلى شىء منها فى ذيل ترجمة مولانا الفاضل الهندى ، المتوفّى هو أيضاً فى عين اشتعال نائرة تلك الفتنة العظمى ، والقيامة الكبرى إنشاالله تعالى.

و ليعلم أيضاً انّ هذا الشّيخ كان معظم قراءته فى مراتب علومه على الشّيخ سليمان بن عبدالله الماحوزى ، المعروف بالمحقّق البحرانى المتقدّم ذكره الشّريف، صاحب «بلغة الرّجال» وغيره ، وغالب رواياته أيضاً عنه عن العلاّمة المجلسى وقد تقدّم فى ترجمته عبارة هذا الشّيخ الجليل فى وصفه وثنائه .

وليعلم أيضاً انّ هذا الشّيخ غير الشّيخ عبدالله بن على بن أحمد البحرانى البلادى الّذى هو أحد مشايخ صاحب «اللؤلؤة» ، و إن كان يروى هو أيضاً عن الشّيخ سليمان المذكور ، وله أيضاً رسائل شتّى فى مسائل متفرّقة ذكرها فى الكتاب المذكور ، فانّه لم يكن بتلك المثابة من العلم والاحاطة وكثرة التأليف ، وكان الغالب عليه الحكمة و المعقول .

وقد توفّى كمافى «اللؤلؤة» بشيراز المحروسة فى عام جلوس الطّاغى نادرشاه، و دعواه السّلطنة ، و قد أرّخ ذلك بقولهم «ألخير فيما وقع» و قلّبه بعضهم إلى «لاخير فيما وقع» ، و هو العام الثّامن والأربعون بعد المأة و الألف ، و دفن فى قبّة السّيّد أحمد ابن مولانا الكاظم المشهور ب«شاه چراغ» وهذا هوالّذى يروى عنه الشّيخ العارف المحقّق ، أحمد بن زين الدّين الأحسائى ، عن الشّيخ أحمد بن حسن بن على بن خلف الدّشقانى، عن أبيه الشّيخ حسن عنه رحمه الله وكذلك هو غير الشّيخ المحدّث الماهر المتتبّع الجليل والمتبحّر النّبيل **عبدالله بن نورالله البحرانى** الّذى هو صاحب كتاب «العوالم» الكبير فى جمع ماوجد عنده من الأخبار الواردة عن موالينا الأطهار فى مجلّدات جمّة تربوعلى مجلّدات كتاب «بحار الأنوار» وقد كان من تلامذة صاحب «البحار» وله الرّواية أيضاً عنه ، وكأنّه من جملة مَن أعانه على التّأليف المزبور، مثل

السیّد المحدث الجلیل نعمةالله بن عبدالله الموسوی الجزائری المبرور ، وغیره من العلماء الصّدور ، ولکنّی لم اتحقّق إلی الآن زائداً علی ذلك من جمیع أحواله أفاض الله تعالی شآبیب المغفرة علیه وعلی أمثاله .

۳۹۱

الفاضل الخبیر والعالم البصیر المیرزا عبدالله بن عیسی الاصفهانی *

ثم التّبریزی ، المشتهر بالأفندی ، صاحب کتاب « ریاض العلماء » ، الذّی ننقل عنه فی هذا الکتاب کثیراً ، وهی فی مجلّدات جمّة ، غیر خارجة إلی الآن من المسوّدة کان رحمه الله من علماء زمان مولانا المجلسی الثّانی ، قدّس سرّه الرّبانی ، بل من جملة فضلاء حضرته المقدّسة ، بل بمنزلة خازن کتبه ، الغیر المفارق مجلسه ومدرسه ، وقد أشیر فی تضاعیف کتابنا هذا إلی کثیر من أحواله ، فی ضمن تراجم أساتیده الأجلّة ، و نبّه فی بعض التّراجم المتقدّمة ، انّه کان یعبّر عن المجلسی المذکور بالأستاد الاستناد وعن سمیّنا العلاّمة السبزواری بأستادنا الفاضل ، وعن المحقّق الخوانساری بأستادنا المحقّق ، و عن المولی میرزا الشّیروانی بأستادنا العلاّمة ، فلیراجع إنشا الله .

وله بصیرة عجیبة بحقیقة أحوال علماء الإسلام ، ومعرفة تامّة بتصانیف مصنّفیهم الأعلام ، وقد رأیت علی ظهر بعض مجلّدات « الرّیاض » الّتی هی بخطّ مؤلفه المرحوم ، خط مولانا الآقا محمّد علی البهبانی الکرمانشاهانی ولد سمیّنا المروّج رحمهما الله تعالی ، منبئاً عن کونها عنده بعنوان الأمانة ، وکان رحمه الله استقصی النّظر فیها ، و والإستطراف من جواهر مطاویها ، و لذا نقل عنه بواسطة تلمیذه الشّیخ أبی علی

---

* له ترجمة فی : الاجازة الکبیرة ـ خ ـ الذریعة ۱ : ۱۲۷ و ۳ : ۱۰۴ و ۱۱ : ۳۳۱ . ریحانة الادب ۱ : ۹۸ ؛ سفینة البحار ۲ : ۱۲۴ ، فوائد الرضویة ۲۵۳ ، الفیض القدسی ۸۵ ؛ الکنی والالقاب ۲ : ۳۸ ؛ مصفی المقال ۲۴۰ .

الرّجالي انّه قال : ذكر في هذا الكتاب أحوال علمائنا من زمن الغيبة الصّغرى إلى زمانه ، وهي سنة تسع عشرة بعد مأة وألف «انتهى» .

وقد ذكر ترجمة نفسه بالتّفصيل في كتابه المذكور وفصّل هناك أسامي مؤلّفاته الكثيرة ، على حسب الميسور ، إلّا انّه لمّا لم يكن عندي في زمن هذا التّرصيف ،عدلت عنه إلى ما ذكره في حقّه الفاضل المحدّث ، السيّد عبدالله بن السيّد نور الدّين المتعقّب ذكره الشّريف ، وهو كما في خاتمة إجازته المبسوطة المشهورة بهذه الصّورة: الميرزا عبدالله بن عيسى الإصفهاني المشتهر بالتّبريزي الأفندي كان فاضلاً علّامةً محققاً متبحّراً كثير الحفظ والتّتبع مستحضراً الأحكام المسائل العقلية و النقليّة يروي عن المولى المجلسي رحمه‌الله ، رأيته لمّا قدم إلينا وأنا صغير السّن ، ورأيت والدي وعلماء بلادنا يسألونه و يستفيدون منه ،ساح في أقطار الدّنيا كثيراً ،وحجّ بيت‌الله الحرام فحصلت بينه وبين شريف مكّة منافرة ، فصار إلى قسطنطنيّة وتقرب إلي السّلطان إلى أن عزل الشّريف ونصب غيره ، ومن يومئذ اشتهر بالأفندي ، و كانت لنا كتب عتيقة و كراريس متشتّتة من كتب شتّى ذهبت أوائلها وأواخرها لانعرف أسماءها ولاأسماء مصنّفيها ، فعرضها عليه والدي ، فعرّفنا أسماؤها واسماء مصنّفيها ومقدار السّاقط من أوّل كلّ منها وآخره ،وأخرج من اشتباهات صاحب «أمل الآمل» أشياءً قيّدها بخطّه على هامش نسختنا الموجودة الآن .

وكان شديد الحرص على المطالعة والإفادة لايفتر ساعة ولايملّ وكنت آتي إليه بالكتب ، فكان يقرّبني إليه و يدعولي بالخير ، ورأيت من مؤلفاته «الصّحيفة الثّالثة» وهي أدعيّة سيّد السّاجدين صلوات‌الله عليه ، الخارجة عن الصّحيفة المشهورة واختها وهي الثّانية التي جمعها الشّيخ محمد الحرّ .

توفي في عشر الثّلاثين رحمة‌الله عليه «انتهى» (١) ومراده بعشر الثلاثين هو

(١) الاجازة الكبيرة .

الذى بعد المأة والألف وهو العشر الذى اشتعلت فيها نائرة فتنة الأفغان باصبهان ، وارتحل فيه أيضاً الفاضل الهندى المبرد مضجعه المنيف إلى روضات الجنان .

هذا ويشار أيضاً إلى أسماء كثيرة من مصنّفات الرّجال فى تضاعيف هذا الكتاب طرداً للباب فليلاحظ إنشاءالله .

۳۹۲

السيد المحدث الجليل عبدالله بن السيد نورالدين (على) بن السيد المحدث العلامة النبيل نعمةالله الحسينى الموسوى التسترى الجزائرى ✩

كان من علماء زمان الفترة ، و طغيان الفتنة، بعداختلال الدّولة الصّفوية ،فى مملكة ايران المحميّة ، ماهراً فى علم الحديث والفقه وفنون الادب العربية ،وقدذكر فى إجازته السّابق إليها الاشارة ، تفصيل أحواله وأحوال والده المحدّث المقدّس المبرور ، وأشار فيها إلى أحوال جملة من مشايخه المعظّمين،وأفاضل عصره المكرّمين مثل المرحوم السيّد صدرالدّين الرّضوى القمى ، والسيّدنصرالله الحائرى ، والمولى أبى الحسن العاملى ، وكثير من فضلاء سلسلة المجلسى - رحمةالله عليهم أجمعين ، وكأنّه وضعها تكملة لكتاب « أمل الآمل » ، وتداركا لمافات منه من أحوال علمائنا اللاّحقين له ، إلى زمان نفسه رحمهالله ، ولهأشعار رائقة ، وأفكار فائقة،وكتب متينة وخزائن ثمينة ، منهاشرحه على «مفاتيح الأحكام» ، وشرحه على«نخبة الفقه» لمولانا الفيض ، وكتابه الموسوم بـ« الذخيرة الباقية » ، وكتابه الآخر الموسوم بـ«الذّخيرة الأحمديّة» والآخر الموسوم بـ «الأنوارالجليّة» وغير ذلك وسوف يأتى الاشارة إلى

✩له ترجمة فى : الاجازةالكبيرة (خ) تحفةالعالم ۹۶ ، تذكرة شوشتر ۶۰ ، الذريعة ۳: ۴۴۳ ، ريحانة الادب ۲: ۲۵۴ سفينةالبحار ۲: ۱۳۸ ،فوائد الرضوية ۲۵۶ ؛الكنى والالقاب ۲: ۳۳۲ مستدرك الوسائل ۳: ۴۰۳ ؛مصفى المقال ۲۴۶ ،معارف الرجال ۲: ۸،نجوم السماء ۲۵۱

تتمّة أحواله ، وأحوال سلسلةالعليّة ، في ذيل ترجمة جدّهالأمجد ، السيّد نعمةالله الموسوى إنشاءالله .

وقال المحدّث النّيسابورى في كتاب «المنية المرتاد» الذّى كتبه في تفصيل نفاة الاجتهاد ، ومنهم السيّد السّند العارف ، السّيدعبدالله بن السيّد نورالدّين بن السيّد نعمةالله الجزائرى التّسترى قـدّس الله روحهما الزّكيّة ، وهوكجدّه و أبيه من أجلّة مشايخ المحدّثين .

وله تصانيف رشيقة في الدّين، سيّماشرحه على «مفاتيح الأحكام» ، وقدحقّق في ديباجةالكلام ،وبيّن المرام،وليس يحضرناالآن،مايستدّل بهإلّاعبارةمن كتابه«الذخيرة الباقية»فانّهالمن أراد الرّشاد وافية كافية شافية ، إلى آخرماذكره من العبارة المنقولة عن الذّخيرة ، ولهأيضاً من الكتب المفيدة : كتاب«أجوبةمسائل السيّد على النّهاوندى» البروجرى ، الذّى قدكان في الفضل والإدراك ثانى اثنين للسيّد مهنّابن سنان المدنى، السّائل عن العلاّمةوفخر المحقّقين : المسائل المشهورة ، وقدمضى انّ لجدّنا المحقق السيّد حسين ابن السيّدأبى القاسم الموسوى الخوانسارى أيضاً كتاب أجوبةلسؤالات هذا السيّد الجليل .

وقيل : انّ أجوبة صاحب العنوان في مجلّدتين ، إحديهما تشتمل على ثلاثين مسألةمن عويصات المسائل المتفرّقة ، أصولاً وفروعاً وتفسيراً وحديثاً ، وغيرها . والأخرى تشتمل على سبعين مسألةمن هذا القبيل .

قلت : وقدظفرت أنابمجلّدته الأولى ، فوجدتها فوق وصف الواصفين،متضمّنة لمراتب عالية من الأفانين ، وخصوصاًالفقهوالأصول مع حلّ كثيرمن متشابهات الكتاب والسّنة ، ويفصّل القول فيه فى مسألة تقليد الميّت بمالامزيد عليه في كتب أصحابنا الأمجاد ، يذكر فيها كثيراً من مسائل الإجتهاد و الأخبار ،ويتكلّم فيها على الإجماع المنقول ؛ وكثير من القواعد والأصول ، وقدسأله السيّد المذكور عن هذه المسألة

بالفارسيّة يقول : المسألة الثّانية عشرة : هر گاه كلام الميّت كالميت است پس چه فائده در تدوين اين همه كتب فقهيّه است كه‌مع‌هذا رجوع أكثر مجتهدين حيّ بآنها ميشود ؟ فكتب في جوابه صاحب العنوان بقوله : الجواب : فائده در تدوين كتاب ، استحضار أحكام مسائل است ، ازبراى آن صاحب كتاب ، و رجوع مقلّدين اوبآن مادام حيّاً ، واطّلاع لاحقين برأقوال وفتاوى سابقين ، ازبراى مزيد قوّت ودقّت وبصيرت ومعرفت وجوه مسائل،و مواقع اجماع ، وخلاف ، ونحوذاك ، ودر كتب استدلال فائده ديگر هم‌هست ، كه‌عبارت ازتسهيل طريق اجتهاد است ،بسبب تدوين ادلّه وبحث از كيفيّت دلالات آنها ، ووجوه استنباط ، ورجوع‌مجتهدين‌حيّ بآنها بى‌وجه‌است.ثمّ‌قال‌بالعربيّة‌والحقّ‌ان‌ّ المقدّمة‌المذكورة ممنوعة ، وأدلّتها مردودة مدفوعة ، ولابأس باشباع القول فيها يسيراً، تحقيقاً‌للحال،وان كانت خارجة‌عن محلّ السؤال ، لأنّها من أمّهات المطالب المهمّة ، خصوصاً فى عصرنا هذا الذّى قلّ فيه بل‌اندرس العلم واضمحلّ أصحابه ، وذهب أربابه ، وعدم طلّابه ، وانسدّت أبوابه ، وفقدمن يعتمد كلّ الاعتماد على‌فتواه ، ويوائق تمام الوثوق بعلمه وتقواه ، ولم يبق إلّاشذاذ ، يرجع إليهم من‌محط الرّجال ، ولعمرى لقدكان أمرالعلم فى القرن السّابق على‌هذا القرن على‌العكس ممّاهوفيه الآن ، لرواجه إنذاك و نفاقه وغلاء ثمنه وقيام أسواقه ، واسعاد قاصديه بالرّاحلة و الزّاد ، وامداد طالبيه يتبلّغون به إلى المراد ، فكثروا لذلك فى‌الأقطار والأطراف وبنيت لهم المدارس والأوقاف ، ولقد حدّثنى والدى‌أطال‌الله‌بقاءه‌وحفظه‌من‌المكاره ووقاه ،انّه‌شاهدليلة‌فى‌اصفهان‌جماعة‌مجتمعين على عقيقة فى‌منزل المولى العلّامة المجلسى ـ قدّس‌الله روحه ـ ينيف عدّتهم‌على‌العشرين كلّهم‌من‌أعيان‌الفضلاء‌المحقّقين‌الموفّقين‌الموثقين،الجامعين‌للمعقول‌والمنقول،والفروع والاصول ، لانعرف فى هذا العصر من يدانى أدناهم علماً ولاعملاً ، وانّما المنعوت بالفضل الآن فى جميع‌البلاد التّى تبلغنا أخبارهم آحاد ، لواستقصوا عدداً لايتجاوز جمع القلّة ، و من المعلوم انّه يتعذّر على عامّة المكلفين المنتشرين فى

أقطار الارض تتبّع أحوالهم ، ومعرفة انّ أيّهم أفضل ، ثمّ الرّجوع إليه فى جزئيات المسائل وكليّاتها ، والتديّن بتقليده ، فمست الحاجة إلى معرفة حكم تقليد الأموات ليكون إليه المرجع إن صحّ وتمام البحث فيه متوقف على تقديم مقدّمة نافعة ،فاعلم انّ الفقه بحسب اللّغة الفهم ، ثمّ نقل إلى معنى آخر يناسب المعنى اللّغوى ، مناسبة المسبّب للسّبب ، أو النّوع للجنس ، ورسّموه بالعلم بالاحكام الشّرعية الفرعيّة ، عن أدلّتها التّفصلية ، فعلاً أوقوّة قريبة إلى آخر ماذكره من المقدّمات وأصول المقاصد المتعلّقة بالمسألة المذكورة ، مع استطراداياتها الكثيرة فيما ينيف على ألف بيت ،ثمّ قال بعد تمام التّحقيق فى المسألة : ولنختم الكلام بنصيحة بالغة بليغة للمحقّق قدّس الله روحه فى «المعتبر» قال : انّك مخبر فى حال فتواك عن ربّك ، وناطق بلسان شرعه فما أسعدك ان اخذت بالجزم ، وماأخيبك ان بنيت على الوهم ، فاجعل فهمك تلقاء قوله سبحانه وان تقولوا على الله مالا تعلمون وانظر إلى قوله عزّوجلّ قل ماأرايتم ماأنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماًوحلالاً قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون وتفطن كيف قسّم مستند الحكم إلى قسمين ، فما لم يتحقّق الاذن فيه فهو مفترى انتهى كلامه رفع مقامه .

وقال أيضاً بتقريب فى طىّ جواب السيّد النّهاوندى عنه رحمه الله ــ انّه كيف يكون التّوفيق بين ماقاله الصّدوق ــ رحمه الله ــ انّه كان يوم الغدير يوم الجمعة ؛ مع ما قاله بعض آخر من انّ يوم عرفة تلك السّنة كان يوم الجمعة ، و المشهور انّ وفاة النّبى صلى الله عليه وآله وسلّم يوم الاثنين الثّامن والعشرين من صفر ،وهذا أيضاً لا يتوافق مع شى عنها، ممهّد الجواب ذلك مقدّمة مبسوطة يذكر فيها كيفيّة كبيسة المنجّمين وغيرها، إلى أن قال : فالسّنون المكبوسة من كلّ ثلاثين سنة إحدى عشر سنة ، و إذا ضربت أيّام الأسابيع فى الثّلاثين الذّى به يتمّ الكبس وتصحّ الكسور حصل مأتان و عشرة ، ففى كل مأتين وعشر سنين يعود وضع الأسابيع مع أيّام الشّهور العربيّة ، إلى ماكان كلّ ذلك معلوم للخبير الفطن بالاستقراء والرّجوع إلى الزّيجات والتأمل بل بعضه إذا

دقّق فيه النّظر ينحل إلي البداهة. إذا عرفت ذلك ،فنقول نحن الآن في شهر شعبان من السّنة الحادية و الخمسين و مأة وألف و أقرب ذى حجّة إلينا هو ذوالحجّة من السّنة المتقدّمة أعنى سنة الخمسين وعرفة بحسب ماثبت بالرّؤية و الحساب جميعاً كان يوم السّبت وفيما بينه وبين ذى الحجة من حجة الوداع الواقعة فى السّنة العاشرة من الهجرة ألف ومأة وأربعون سنة تامّة ، وفى ألف وخمسين سنة يتمّ العود المذكور خمس مرّات إلى آخر ما أفاده من التّحقيق الانيق ولى الله و التّوفيق .

۳۹۳

السيد عبدالله بن محمد رضا العلوى الحسينى الكاظمى الشهير بشبر على زنــة سكــر *

كان من أعيان فضلاء هذه الأواخر و محدّثيهم ، فقيهاً متبحّراً جامعاً متتبّعاً متوطّناً بأرض الكاظمين المطهّرة على مشرفيها السّلام .

وله موءلّفات كثيرة فى التّفسير والحديث والفقه والأصول و غير ذلك ، و لم يحضرنى الآن تاريخ ولادته ومبلغ عمره الشّريف (۱) غير انّى رأيت صورة إجازة له للسيّد السنّد ، المتّصف عنده بالفرد الأوحد ، الجامع للفواضل ، الحائز للفضائل ، الفائق على الأقران والاماثل ، المقيم للبراهين والدّلائل ، النّاصب نفسه لكلّ سائل ؛ التّقى النّقى الصّفى ، جناب السيّد محمّد تقى ، سلّمه الله وأبقاه، وأدام فضله و علاه ، و أظنّ انّ المراد به هو الآقاسيّد محمّد تقى الكاشى ، وظنّى أنه السيّد محمّد تقى الكاشى

* له ترجمة فى: تكملة الرجال ۲: ۷۴، تنقيح المقال ۲: ۲۱۲ ، الذريعة ۵: ۷۱ ، ريحانة الادب ۲: ۲۹۶ ، سفينة البحار ۲: ۱۳۷ فوائد الرضوية ۲۴۹ ، الكنى و الالقاب ۲ :۳۵۲ ،مصفى المقال ۲۳۸ معارف الرجال ۲: ۹ ، وانظر مقدمه تفسيره للقرآن المجيد .

۱ــ ولد رحمه الله فى النجف الاشرف سنة ۱۱۸۸ وتوفى ليلة الخميس من رجب سنة ۱۲۴۲ فى الكاظمية ودفن فى رواق الكاظمين عليهما السلام فى الحجرة التى دفن فيها ابوه «قدس سرهما» مما يلى الوجه الشريف .

البشت المشهدی - المتقدّم ذكره فی باب التّاء - مؤرّخة سابع شهر رمضان المبارك سنة أربعين و مأتين بعد الألف ، فظهر انّه رحمه‌الله كان حيّاً فی ذلك التّاريخ .

ومن جملة ماذكره فی تلك الاجازة هو أنّ له مشايخ معظّمين ، وأساتيد كابرين و كان أوّل من أجازه منهم العالم الأعلم ، و الأستاد الأقوم الشّيخ جعفر النّجفی رحمه الله ، ثمّ ذكر بعده المرحوم المبرور الأمير سيد علی الطّباطبائی ، صاحب «الرّياض» رحمه‌الله ، وبعده الشيخ أحمد بن زين الدّين الأحسائی مطرفاً فی أوصافه الشّامخة بمالا مزيد عليه ، و بعده الشّيخ اسد الله الكاظمی ، و بعده العالم المتبحّر الاميرزا محمّدمهدی الشّهرستانی الرّاوی عن المحدّث البحرانی ، وبعده الفاضل المحقّق المدقّق الاميرزا أبوالقاسم القمی صاحب « القوانين » ، إلى أن قال : و قد أجزت لسيّدنا السيّد محمّد تقی المشار إليه أن يروی عنّی أجازة بحقّ روايتی عن هؤلاء الأعلام المذكورين ، بطرقهم إلى مشايخهم المثبة أساميهم فی المواطن المألوفة و المواضع المعروفة ؛ جميع ما تقدّم من الكتب والأخبار و الآثار ، و كذلك جميع مالمشايخی من المصنّفات والفتاوی الّتی صحّ نسبتها إليهم ، فليروها عنّی بالاجازة، و كذلك جميع ماظهر من هذا العبد الأحقر المذنب العاصی الغريق فی بحار الآثام و المعاصی عبدالله بن محمّدرضا الشّبر الحسينی ، وهی وإن لم تكن من تلك الدّرج ، و لكن قد ينظم اللؤلؤ بنسج ، سيّما و قد اشتملت جلّها علی جمع متفرّقات الأخبار ، و نظم متشتّتات الآثار ، الصّادرة عن النّبی و آله الأطهار ، عليهم صلوات الله الملك الغفّار .

ثمّ أورد أسامي ما يزيد علی خمسين مؤلّفاً مطوّلاً ومختصراً ، وعدّ من جملة ذلك أوّلاً كتاب «مصابيح الظّلام فی شرح مفاتيح شرائع الإسلام» وقال : انّه فی إثنی عشر مجلّداً يقرب من مأتی ألف بيت .

ومنها كتاب آخر فی «شرح المفاتيح» يكون بمقدار نصف شرحه الاوّل تقريباً

ومنها كتاب سمّاه «جلاء العيون» فی ترجمه أحوال النّبی والأئمة عليهم السّلام فی إثنين

وعشرين ألف بيت تقريباً ومختصر منه، وكتاب كبير في «المزار» ومختصر منه ،وكتاب سمّاه «مثير الأحزان في تعزية سادات الزّمان» وكتاب في «التّعقيبات» وكتاب في «عمل الأيام و الأسابيع» وكتاب اكبر منه «فيما يتعلّق باعمال السّنة» ومنها أربعة كتب في «الأخلاق، وثلاثة كتب في «تسلية الحزين» وكتاب «المواعظ المرتّبة» وكتاب «المواعظ المنثورة» ، وكتاب «عجايب الأخبار و نوادر الآثار» وكتاب «العلوم الأربعة» ومنها ثمانية كتب صغار ورسائل مفصّلة في غيرها في تمام أبواب الفقه وكتاب «مطلع النيّرين» في لغة القرآن والحديث و كتاب «منية المحصّلين في حقيقة طريقة المجتهدين» وكتاب « جامع المعارف و الأحكام» في عدّة مجلّدات يشبه كتاب «بحار الانوار» و كتاب «درر الأخبار» ملخّص من أبواب فروع كتاب «جامع الأحكام» وكتاب آخر مختصر منه .

قلت : وله أيضاً كتاب كبير في مباحث الظّنون يقرب من عشرين ألف بيت، و كتاب آخر له في حلّ الأحاديث المشكلة في مجلّدين سمّاه «مصابيح الانوار» وكتاب في جمع مايتعلّق بأصول الفقه من الأخبار، وتفسيرات ثلاثة للقرآن المجيد كبير و وسيط وصغير، وكتاب «المناهج في الفقه» عدّة مجلّدات ، ورسالة سمّاها «تسلية القلب الحزين عند فقد الأحبّة والبنين» نظير كتاب «مسكّن الفؤاد» للشّهيد الثّاني ، إلّا انّه قليل الفائدة في هذا المعنى جدّاً ، ومارأيت فيه شيئاً من المفرّح كمارأيته كثيراً في كتاب «المسكّن» .

و له أيضاً ترجمة بعض كتب أخبار سميّنا المجلسي رحمه الله بالعربيّة ، مثل كتاب «جلاء العيون» ، و «زاد المعاد» وغيرذلك، وليس ذلك إلّا لكمال ركونه وحسن ظنونه بمصنّفها المرحوم.

۳۹٤

السيد الجليل الطاهر ، ذوالمجد بن المرتضى عميد الدين عبدالمطلب بن السيد مجد الدين ابى الفوارس محمد بن على بن الاعرج الحسينى الحلى المشتهر بالعميدى ✲

كان من أجلّة العلماء الثّقات ، و مشايخ الرّوايات ، فاضلا محقّقاً ، أصوليّاً ماهراً ، مجتهداً كابراً ، حسن التّصرف والتّصنيف ، وكفاه فخراً انّ مثل شيخنا الشّهيد الأوّل - الّذى عليه منّا المرجع و المعوّل ، يعتنى بشأنه الجليل كثيراً ، بحيث انّه قال فى اجازته لابن نجدة ، فانّى رويتهما عن عدة من أصحابنا ، منهم المولى السّيد الامام المرتضى علم الهدى ، شيخ أهل البيت عليهم السّلام فى زمانه ، عميد الحقّ والدّين ، أبو عبدالله عبد المطّلب بن الأعرج الحسينى - طاب ثراه - و جعل الله الجنّة مثواه .

ثمّ ذكر انّه يروى عنه عن العلاّمة، وفى «أمل الآمل» بعد نقله لبعض ما ذكره الشّهيد فى إجازته المذكورة : له «شرح تهذيب الاصول» وغير ذلك.

وقال ابن معيّة عند ذكر روايته عنه . درّة الفخر ، وفريدة الدّهر ، مولانا الامام الرّبانى وأثنى عليه وبالغ فيه ، وهو ابن أخت العلاّمة رحمه الله «انتهى».

وفى «رياض العلماء» انّه كان ابن خالة العلامة فلاتغفل.

و من جملة من يروي عن هذا السيّد الجليل أيضا السيّد حسن بن أيّوب الشّهير بابن نجم الاطراوى العاملىّ والشيخ عبدالحميد النّيلى ، وولده السيّد العلاّمة جمال الدّين أبى طالب محمد ، المذكور فى أجازة الشّيخ حسن وغيره.

و هو الّذى ألّف السيّد عميد الدّين شرحه على «التّهذيب» لأجله ، وفى بعض

✲ له ترجمة فى : امل الآمل ۲: ۱۶۴ ، تحفة الازهار ،تنقيح المقال ۲: ۲۱۷، الذريعة ۵ : ۴۳ و۱۳ : ۱۶۸ ،رياض العلماء ،ريحانة الادب ۳ : ۱۳۵ ،فوائد الرضوية ۲۵۷؛ الكنى والالقاب ۲ : ۴۸۷ ، لؤلؤة البحرين ۱۹۹ ، مجالس المؤمنين،مستدرك الوسائل ۳: ۴۵۹، هدية الاحباب ۲۰۳ .

الاجازات المعتبرة وصف هذا الرّجل بخاتمة المجتهدين ، محمّد بن المولى السيّد عميدالدّين ، ويروى عنه الشّيخ زين الدّين علىّ بن الحسن الاسترابادى الذّى سوف يأتى ترجمته إنشاالله .

وأمّا السيّد تاج الدّين معيّة الدّيباجى فلم اتحقّق روايته عن هذا السيّد ، بل عن أبيه السيّد أبى الفوارس وأخيه السيّد ضياء الدّين ، و فى ذلك أيضاً إشعار بكونه أصغر الاخوين كمالايخفى ،نعم سوف يأتى إنشاءالله تعالى فى ذيل ترجمة ابن معيّة المذكور انّه قال فى ضمن اجازته للشّهيد المرحوم : ومن مشايخى الذّين استفدت منهم مَن اراش جناحى ، وأذكى مصباحى ، وحبّانى نفائس العلوم وابرء ردأ نفسى من الكلوم ، وهو درّة الفخر ، وفريدة الدّهر ، مولانا الإمام الربّانى ،عميد الملة والحقّ والدّين ، أبوعبدالله عبدالمطّلب بن الأعرج أدام الله شرفه ، وخص بالصّلاة والسّلام سلفه ، فهو الذّى خرجنى ودرّجنى والى مايسرّالله تعالى من العلوم أرشدنى ، وفيه بعد ملاحظة ماذكره أيضاً فى حقّ أخيه السيّد ضياء الدّين عبدالله من الدّلالة على افضليّة منه بمراتب شتّى وأجمعيّته لفنون العلوم واعظميّته فى عيون الخلق ، وأطوليّته فى حدود العمر ، وكونه حيّاً بعد وفاة أخيه المذكور وغير ذلك من الأمور شىء كثير ولا ينبّئك مثل خبير .

وقال السيّد أحمد بن علىّ بن الحسين النسّابة الحسينى تلميذ السيّد تاج الدّين ابن معيّة فى طىّ ذكر عقب الحسين الأصغر بن علىّ بن الحسين عليهما السلام كما نقله صاحب «الرّياض» وأمّا أبو الحسن علىّ وكان متوجّهاً بالحائر فانقسم عقبه عدّة بطون بنو اعكّة وهو يحيى بن علىّ بن حمزة بن علىّ المذكور ، وبنو علون وهو علىّ بن علون بن فضائل بن الحسن الحسينى ابومنصور نقيب الحائر ابن علىّ المذكور وبنو فوارس وهو ابن على المذكور .

منهم معد بن علىّ بن معد بن علىّ الزّواوى ابن ناصر بن فوارس المذكور هو جد جامع هذا الكتاب لامّ جدّه علىّ بن مهنّا بن عقبة .

ومنهم بنوا غيلان وهو علي بن فوارس بن ناصر بن فوارس المذكور ، وبنو ثابت وهو ابن الحسين بن محمّد بن علي بن ناصر بن فوارس المذكور، بنوا الاعرج وهو علي بن سالم بن بركات بن محمّد أبوالاعرج بن ابي منصور الحسن نقيب الحائر المذكور .

منهم شيخنا العالم النّسابة الشّاعر الأديب فخر الدّين ،علي بن محمّد بن علي الأعرج المذكور ، و ابناه السيّد الجليل العالم الزّاهد مجد الدّين أبوالفوارس محمّد. سبعة رجال كلّ من أوّلهم وآخرهم من ام ولد ولأحدهما بنات .

والثّاني سافر وانقطع خبره ، والخمسة الآخر اُمّهم بنت الشّيخ سديد الدّين يوسف بن علي بن المطهّر النّقيب الجليل جلال الدّين علي والد السيّد نظام الدّين سليمان وابنه النّقيب مجد الدّين ابوطالب علي واخوته واولاده ،والسيّد عميد الدّين ابوعبدالله عبدالمطّلب الفاضل العلاّمة المحقّق قدوة السّادات بالعراق والدمولانا السيّد العلاّمة ،جمال الدّين أبي طالب محمّد عميد السّادات بالعراق ، وقدوتهم وابنه المرتضى الجليل سعد الدّين محمّد ، وإخوته وأولاده ، والفاضل العلاّمة ضياء الدّين عبدالله ، والدشيخنا السّيد العالم المحقّق فخر الدّين عبدالوهّاب ، وابنه السيّد الفاضل المحقّق جمال الدّين علي المشتهر بياغي ، والفاضل العلاّمة نظام الدّين عبدالحميد، والد السيّد الجليل غياث الدّين عبد الكريم ، والد رضى الدّين حسين ، وشمس الدّين محمّد ، وأولادهم ، وأنسابهم ، كثره الله تعالى إلى آخر مانقله عنه .

ثمّ انّ للسيّد عميد الدّين هذا شرح لطيف على قواعد خاله الموصوف أيضا في مجلّدتين يزيد على أصل المتن قريباً من نصفه سمّاه بـ «كنز الفوائد في حلّ مشكلات القواعد» وكان عندنا نسخة مصححة منه ، وقد ذكر فيه جملة من محاوراته مع خاله المبرور ، وأورد نبذة من مذكّراته معه في مجلس الدّرس وغيره .

وله أيضاً شرح كتاب « أنوار الملكوت » للعلاّمة رحمه الله في شرح كتاب «الياقوت » في اصول الكلام لابن نوبخت المتقدّم يجري مجرى المحاكمات بين المصنّف والشّارح فيما ينيف على عشرة آلاف بيت .

وله أيضاً كتاب «تبصرة الطالبيين في شرح نهج المسترشدين» و«شرح على مبادى الاصول» لخاله العلاّمة على ما بالبال .

و«رسالة فى مناسخات الميراث» وقد ألّفها ببغداد سنة إحدى وعشرين وسبعمأة تكميلاً لمسئلة المناسخات الّتى أوردها الخواجة نصير الدّين الطّوسى فى «رسالة الفرائض» وقد كتب العلاّمة على ظهر هذه الرّسالة توصيفاً منه وكتب أيضاً الشّيخ أحمد بن الحدّاد عليها قصيدة فى مدحها وكان فى آخرها : وكتب مملوكه حقّاً أحمد بن الحدّاد فى سنة إحدى وعشرين وسبعمأة، كما ذكره صاحب «الرّياض» وامّا شرحه على «التّهذيب» فالظّاهر المشهور بين طلبة العصر بل المصرّح به فى بعض كلمات الأصحاب كما بالبال هو ذلك الشّرح المبسوط المعتبر الموجود بين اظهرنا الموسوم بـ «منية اللبيب» وكان فراغ مؤلفه عنه فى خامس عشر رجب سنة أربعين وسبعمأة ولكن قد يتوهّم كون ذلك من مصنّفات أخيه السّيد ضياء الدّين عبدالله بن محمّد بن على الاعرج الذّى هو أيضاً من جملة مشايخ الشهيد، الرّاوين عن العلاّمة، وكان هو أيضاً من أجلّة فقهاء الأصحاب، والسيّد المجتهد الفقيه رضى الدين أبوسعيد بن الحسن بن عبدالله الحسنى العلوى الحلّى وهو ولد هذا الرّجل كما فى «الرّياض» .

وله أيضاً شرح على كتاب «تهذيب» خاله العلاّمة ويوجد فى أواخر كثير من نسخ «منية اللبيب» الرّقم باسمه الشّريف دون أخيه السيّد عميد الدّين إلّا أنّ شهرة ما بين الطّلبة على خلافه، ولقب هذا الشّرح أيضاً يأبى عن النّسبة إلى غير سيّدنا العميدى فليتأمّل .

وقال صاحب «الامل» فى طىّ الاشارة إلى مصنّفات شهيدنا الاوّل وكتاب «جامع البين في فوائد الشّرحين» جمع فيه بين شرحَى «تهذيب الاصول» للسيّد عميد الدّين والسيد ضيا الدين رأيته بخط الشّهيد الثّانى «انتهى» (۱) .

و كان مولد السيّد عميد الدّين المذكور، كما نقل عن خطوط

---

(۱) امل الآمل ۱ : ۱۸۱ وانظر تفصيل ذلك فى «الذريعة» ۵ ، ۴۳ .

بعض المشايخ ليلة النّصف من شعبان سنة الحاديه و الثّمانين بعد الستمأة بـالحلّة المحروسة ، وتوفي ليلة الاثنين عاشر شعبان السنة الرّابعة والخمسين بعد السبعمأة ببغداد ، ونقل إلى المشهد الغروى على مشرّفه السّلام (١) .

وهكذا نقل أيضاً في تاريخ وفاته عن كتاب « نظام الاقوال» .

وفي بعض الاجازات المعتبرة انّه كان حلّى المولد حائرى المحتد .

ثمّ ليعلم انّ اباالسيّد مجدالدّين أباالفوارس محمّد بن علىّ بن الأعرج أيضاً كان من العلماء المحقّقين كمافي « امل الآمل » وكذا جدّه السيّد فخر الدّين على بن الاعرج .

وفي «البحار» نقلاعن خطّ الشّيخ شمس الدّين محمّد بن علىّ بن الحسن الجباعى جدّ شيخنا البهائى انّ الشيخ عليّاً المذكور توفّى خامس شهر رمضان سنة اثنتين وسبعمأة

هذا ولايذهب عليك انّ عميد الرؤساء الذى قال سميّنا الدّاماد وجماعة :انه القائل لقول : حدّثنا في أوائل « الصحيفة الكاملة » هوغير هذا السيّد بلاشبهة ، وإن توهّم إتحادهما بعض شرّاح « الصّحيفة » بالفارسية ، وذلك لأنّ عميد الرّؤساء من تلامذة السّيدفخاربن معد الموسوى ، وهو متقدّم على طبقة هذاالسيّد بكثير و اسمه أيضاًهوالسيّدعميدالرّؤساءهبةاللهبن حامدبن أحمدبن أيّوب بن على بن أيوب اللّغوى المشهور وله اختلافات في مسائل،وكتاب في معنى الكعب كما في «الرّياض» فلاتغفل .

٣٩٥

الشيخ عبدالنبى بن الشيخ سعد ☆

الجزائري محتداً ، والغروي تحصيلا ، والحائري مسكناً بنصّ نفسه، صاحب

(١) لؤلؤة البحرين ٢٠١ .

☆ له ترجمة في :امل الامل ٢ : ١٦٥ ؛ الذريعة٦ : ٢٣٧، رياض العلماء خ ، ريحانة الادب ٢ : ٤٢٠ ، فوائد الرضوية ٢٥٨ ، مصفى المقال ٢٥١ وفيه توفى يوم الخميس ١٨ ج١ ١٠٢١

كتاب «حاوي الأقوال في معرفة الرّجال» كان فاضلاً مدققاً جليلاً بل عالماً محققاً نبيلاً ماهراً في الأصولين والفقه والحديث والرّجال. وكتابه «الحاوي» جليل معروف معتمد عليه بين الطّائفة عزيز الوجود، تقرب أبياته من الرّجال الكبير، وقد أراني السيّد العلاّمة السّمي صاحب «مطالع الأنوار» قدّس الله لطيفته نسخة مصححة منه كتبت في عصر المؤلّف وأظهر لي الشّعف بملكه، فرأيت انّه قد قسّم كتابه المذكور إلى أربعة أقسام، الثّقات، والموثّقين، والحسان، والضّعاف؛ ولم يذكر المجاهيل وهو كتاب جليل يشتمل على فوائد جمّة إلّا انّه أدرج كثيراً من الحسان في قسم الضّعاف، كما ذكره صاحب «منتهى المقال».

وفي كتاب «تنقيح المقال» للحسن بن عبّاس البلاغي النّجفي: كان علاّمة وقته كثير العلم نقيّ الكلام جيّد التّصانيف من أجلاّء مجتهدي هذه الطّائفة، له كتب حسنة جيّدة، منها كتاب «الرجال» و«شرح تهذيب الأصول» للعلاّمة الحلّي، وله تصانيف كثيرة، جزاه الله عن الإمامية أفضل الجزاء.

وفي «أمل الآمل» انّه كان عالماً محقّقاً جليلاً، له كتب منها: «شرح التّهذيب» قرأ على الشّيخ عليّ بن عبدالعالي الكركي.

قلت: وذلك الشّرح أيضاً قد رأيت مجلّدة منه بأصبهان وهو على «تهذيب» العلاّمة في أصول الفقه ممزوج بالمتن، والظّاهر انه في مجلّدتين ولا يزيد على «شرح العميدي» المتقدّم عليه بكثير.

وأمّا قراءته على الشّيخ عليّ بن عبدالعالي الكركي الذّي هو عبارة عن المحقق الثّاني وإن أكّدها أيضاً في خاتمة الوسائل بقوله ونروي عن مولانا محمّد باقر المجلسي رحمه الله عن أبيه عن الشّيخ جابر بن عبّاس النّجفي عن الشّيخ عبدالنّبي الجزائري عن الشّيخ علي بن عبدالعالي العاملي، فهي في محلّ النّظر لما عرفته في ترجمة الشّيخ جابر المذكور، ولما ذكره صاحب «رياض العلماء» أيضاً من أن هذا الذي ذكره صاحب «الأمل» غريب، إذ الشّيخ علي الكركي المعروف

مقدّم عليه بكثير . أللّهم إلاّ أن تحمل العبارة على أنّ المراد على بن عبدالعالي ابن الشّيخ على بن عبدالعالي سبط الشّيخ علّي المشهور ، لكنّه بعيد من ظاهر السياق ، مع انّه لم يثبت عندي كون سبط الشّيخ عليّ اسمه على فلاحظ ، وحمله على تعدّد عبدالنّبي ممكن لكنّه بعيد ثمّ قال : ومن مؤلفاته أيضاً كتاب الرجال الموسوم بـ«مجمع الرّجال» وبالبال اني رأيته ، وقد فصّل فيه بين الرّجال الضّعفاء والصّحاح المعتمدين و نحو ذلك «انتهى» .

و هـذا الكلام منه اشتباه محض برجال المولى عنايت الله المتعقّب ذكره إنشاءالله .

وأمّا كتاب رجال هذا الرّجل فقد عرفت حقيقة أمره من قبل بأتمّ تفصيل يكون ثمّ انّ لهُ ايضاً من المصنّفات كما ذكره صاحب « الرّياض » كتاب سمّاه «الاقتصاد في شرح الارشاد» للعلاّمة أعلى الله مقامه ، قال : وقد ألّفه بالتماس السيّد شمس الدّين بن السيّد عليّ بن السيّد حسن شدقم المدني في المدينة المشرّفة وصدّره بمطالب أصوليّة أيضاً ، وهو شرح طويل الذّيل ممزوج مع المتن يشتمل على فوائد جليلة ، ولكن النّسخة الموجودة منه غير تامّة ، بل لم يخرج إلاّ القليل من أوّله ، وهو شرح وريقات قليلة من أوّل كتاب الطّهارة ، نعم رأيت في ظهر تلك النّسخة بخطّ بعض الأفاضل نقلاً عن السيّد اسماعيل الجزائري في سنة عشرين وألف أنّ هذا الشّرح قد وصل إلى آخر كتاب الزّكاة وانّه كتب أيضاً على «الارشاد» حواشي مختصرة مقصورة على الفتوى دون الاستدلال إلى كتاب النّكاح .

ورأيت بخطّ ذلك الفاضل أيضاً انّ الشّيخ يحيى بن محمد المطوّع قد ذكر له أنّ هذا الشّرح للارشاد وقد وصل إلى كتاب الجهاد ، ثمّ ذكر له ثانياً انّ في ظنّه وصول «شرح الارشاد» للشيخ عبدالعالي إلى كتاب النّكاح .

ورأيت أيضاً بخطّ ذلك الفاضل انّ من مؤلّفات الشّيخ عبدالنّبى هذا « حاشية على المختصر النّافع » على جميع الكتاب وانّها أبسط من حاشيته المختصرة المشار إليها على «الارشاد» ، وانّ من مؤلّفاته أيضاً كتاب مبسوط في الامامة كلّ ذلك نقلاً عن

السّيد المذكور .

ورأيت أيضاً على ظهر تلك النّسخة من «شرح الارشاد» بخطّ بعض الأفاضل انّ من مناقب شيخنا العلاّمة المرحوم المقدّس عبدالنّبی بن سعد الجزائری مصنّف هذا الكتاب تغمده الله برحمته فی صلابته فی الأمور الدّينية انّه تحاكم إليه طائفتان عظيمتان من أهل بلده تنيف كلّ منهما على مأتی رجل فی مزارع و نخيل و بساتين عظيمة كانت تحت يد احداهما وهی تزيد على عشرة آلاف جريب ، ولكلّ منهما بيّنة تعارض الأخرى فحكم بالحقّ لذوي البيّنة الخارجة وانتزع لهم جميع ذلك بمعونة حاكم البلد هيجرس محمّد الجزائری ،وكان المدّعون فی غاية الضّعف وواضحوا اليد فی غاية القوّة، وهی فی يدهم فی نحو من عشرين سنة.وقد نقل هذه الحكاية رواية عن السّيد الصّالح اسماعيل بن علی بن صالح بن فلجی العراقی مولداً الجزائری مسكناً فی المدينة النّبوية فی سنة ألف وثلاث وعشرين «انتهی» .

وعندنا كتابه المبسوط المتقدّم ذكره فی الامامة ، وهو لا يزيد على خمسة آلاف بيت تقريباً ، ولقد حقّق القول فيه بما لا مزيد عليه ، وبنی فی ديباجته الكلام فيه فی أربعة مقامات :

الأوّل: فی مطلب ما،أی بيان مدلول الامامة والمراد بها.والثّانی : فی مطلب هل المركّبة ، بمعنى انّها هل هي واجبة أم لا؟وهل وجوبها على الله تعالى أم على الخلق؟و هل هو عقلیّ أم نقلی ؟

والثّالث : فی مطلب كيف ، اي كيف يكون الامام وماهو صفته ؟

والرّابع : فی مطلب مَن ، وبيان مَن هو مصداقه فی شريعة الاسلام : وقد فرغ من تأليف ذلك الكتاب فی جمادی الأولى من سنة ثلاث عشرة بعد الألف .

هذا وله أيضاً حواش كثيرة على «تهذيب الحديث» وفوائد وتعليقات على سائر كتب الرّجال وغير ذلك ويروی عنه جماعة من الأعاظم : منهم السيّد شرف الدّين علیّ الحسينی والد السيّد ميرزا محمّد الجزائري والشّيخ جابر بن عبّاس الذّي هو

من جملة مشائخ رواية شيخنا الطّريحي النّجفي فليلاحظ .

ثم ليعلم انّ هذا الرّجل غير الشّيخ أبي عليّ **عبد النبي بن أحمد بن عبدالله بن يوسف الهجرى** البحراني الذي قد يعبّر عنه بعبد محمّد بن أحمد، وهو من جملة معاصري صاحب «الرّياض» وله كتاب « جامع مصائب الأنبياء » وفي مقتل النّبيّ يحيى بن زكريا عليه السلام وقد ردّ فيه على الشّيخ ناصر البحرانيّ في قوله : بنشر يحيى بالمنشار وأثبت فيه كون ذلك المنشور هو أبوه زكريّا .

وله أيضاً كتاب «الابتلاء والاختبار في مصائب الأئمة الأطهار(ع) » .

والجزائر هنا عبارة عن النّاحية الكبيرة والقرى المتّصلة الواقعة على شفير نهر تستر بينها و بين البصرة ، حسنة الرباع والاقطاع ، خرج منه جمع كثير من علماء الشّيعة ، ومنهم السيد نعمةالله الموسوى الآتي إلى ترجمته الإشارة إنشاءالله .

٣٩٦

الشيخ عبدالنبي بن علي بن احمد بن محمد بن جمال الدين بن تقي بن صالح العاملي النباطي *

أخو شيخنا زين الدّين بن علي المشتهر بالشّهيد الثاني، مرّة الإشارة إليه في ترجمة أخيه المبرور ، وقال صاحب «امل الآمل» بعد التّرجمة لهذا الشّيخ كان فاضلاً فقيهاً ، صالحاً ، عابداً ، ورعاً ، شاعراً ، أديباً ، يروي عنه ولده الشّيخ حسن بن عبد النّبيّ ، ويروي هو عن أخيه ، وعن الشّيخ عليّ بن عبد العالي الميسي ، سمعته من جماعة منهم السّيّد محمّد بن محمّد العيناثي ، ابن بنت الشّيخ حسن المذكور .

ثمّ انّه ذكر في ترجمة الشّيخ حسن المذكور ، انّه: كان فاضلاً ، فقيهاً ، عالماً ، أديباً ، شاعراً ، منشئاً من تلامذة سميّه و ولد عمّه الشّيخ حسن بن الشّهيد الثّاني، صاحب «المعالم» و«المنتقى» وغير ذلك ، أروي عنه بواسطة عمّي الشّيخ محمد بن

---

* له ترجمة في : امل الآمل ١ : ١١٦ ، تنقيح المقال ٢ : ٢٣٢ ، فوائد الرضوية ٣٥٩ .

علیّ بن محمّد الحرّ ؛ أقول وهذه الواسطة الّذی هو عمّ صاحب «الأمل» كانت أمّه بنت الشّیخ حسن بن الشّهید ، كماذكره ولدأخیه ، فأكرم بهؤلاءالقوم من سلسلة قلّ مایوجد مثلهم فی الأصالة و الفضل و الدّین وأمّا الشّیخ **عبدالنبی بن أحمد العاملی** النباطی ،الّذی ذكره أیضاًفی«الأمل» وقال انّه فاضل ، عالم ، جلیل ، فقیه ، معاصر قاضی حیدرآباد ـ یعنی بەحیدرآبادهند ـ فهوغیر هذاالرّجل یقیناً كمالایخفی .

۳۹۷

الشیخ الفقیه الثقة الوجیه المعتمد علیه ابوالحسن علی بن الحسین بن موسی ابن بابویه ✩

والد شیخنا الصّدوق القمیّ ، و أستاده الّذی تلمّذ لدیه ، و صاحب الرّسالة المعروفة،ینقل عنها فی كتاب « من لایحضره الفقیه» كان من أجلّاء فقهاء الأصحاب ، والأدلّاء علی صراط آل محمّد الأنجاب الأطیاب ، غیوراً فی أمرالدّین ، مدمّراساس الملحدین ، معظّماً من مشایخ الشیعة ، مفخّماً من أركان الشّریعة ، صاحب كرامات و مقامات ، ومساعی و انتظامات ، و حسب الدّلالة علی نهایة فضله ، وغایة جلالته ، التّوقیع الّذی خرج إلیه من حضرة مولانا الإمام العسكری علیه السلام ، بنقل صاحب «الإحتجاج» وغیره بهذه الصورة :

بسم الله الرّحمن الرّحیم الحمدلله ربّ العالمین ، والعاقبة للمتّقین ، والجنّة للموحّدین ، والنّار للملحدین ، ولاعدوان إلّاعلی الظّالمین ،ولاإله إلّاالله أحسن الخالقین

✩ له ترجمة فی : تأسیس الشیعة ۲۸۰ ،تنقیح المقال ۲:۲۸۳ ، جامع الرواة ۱: ۵۷۴ الذریعة ۲:۳۴۱ ، طبقات اعلام الشیعة (القرن الرابع) ۱۸۵ ، الفهرست لابن الندیم ۲۹۱ ، الفهرست للطوسی ۱۱۹ ، فوائدالرضویة ۲۸۰ ، الكنی و الالقاب ۱: ۲۲۲ ، لؤلؤة البحرین ۳۸۸ ، مجالس المؤمنین ۱: ۴۵۳ مجمع الرجال ۴: ۱۸۶ ، مستدرك الوسائل ۳: ۵۲۷ نامه دانشوران ۱:۱ .

والصّلاة على خير خلقه محمّد وعترته الطّاهرين، أمّا بعد أوصيك ياشيخي ومعتمدي وفقيهي أبا الحسن عليّ بن الحسين القمي ؛ وفّقك الله لمرضاته ، و جعل من صلبك أولاداً صالحين برحمته ، بتقوى الله وإقام الصّلاة و إيتاء الزّكاة فانّه لاتقبل الصّلاة من مانعي الزّكاة .

و أوصيك بمغفرة الذّنب ، وكظم الغيظ ، وصلة الرّحم ، و مواساة الإخوان ، والسّعي في حوائجهم في العسر و اليسر ، والحلم عند الجهل ، والتّفقّه في الدّين ، والتّثبيت في الأمور ، والتّعاهد للقرآن ، و حسن الخلق والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر ، قال الله عزّوجلّ « لاخَيرَ في كَثيرٍ مِن نجواهم إلّا مَن أمَرَ بصدَقَةٍ أومَعرُوف أو إصلاح بَين النّاس» واجتناب الفواحش كلّها، وعليك بصلاة اللّيل، فانّ النّبيّ أوصى عليّاً عليه السلام ، فقال : ياعليّ عليك بصلاة اللّيل ثلاث مرّات، ومن استخفّ بصلاة اللّيل فليس منّا ، فاعمل بوصيّتي ، و أمر شيعتي ، حتّى يعملوا عليه ، وعليك بالصّبر و انتظار الفرج ، فانّ النّبي قال : أفضل اعمال امّتي انتظار الفرج لاتزال امّتي ولايزال شيعتنا في حزن حتّى يظهر ولدي الّذي بشّر به النّبيّ ، انّه يملاء الأرض عدلاً وقسطاً ، كما ملئت ظلماً وجوراً فاصبر ياشيخي، وأمر جميع شيعتي بالصّبر ،فانّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتّقين ، والسّلام عليك و على جميع شيعتنا ورحمة الله وبركاته ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ؛ نعم المولى ونعم النّصير انتهى .

وقال بعض الأعاظم بعد ذكره لذلك، وهذه الرّسالة اذا حقت دلّت على عظم شأن عليّ المذكور والله أعلم انتهى .

وقال صاحب «رياض العلمآء» بعدما بالغ في وصف هذا الرّجل ، وعدّه من جملة علماء زمن الغيبة الصّغرى بل عصر الإمام أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام ، قال الأستاد الأستناد -يعني به سميّنا العلاّمة المجلسي - قدّس سرّه القدوسي في تعليقاته على «أمل الأمل» للشّيخ المعاصر وجدت بخطّ جدّ الشّيخ البهائي ، الشّيخ شمس الدّين محمّد نقلاً من خطّ الشّهيد محمّد بن مكّي - قدّس الله أسرارهم - ذكر الشّيخ أبوعليّ ابن شيخنا

الطّوسی ، انّ أوّل من ابتکر طرح الأسانید ، و جمع بین النظائر ، وأتی بالخبر مع قرینة ،علیّ بن بابویه في رسالته إلی ابنه قال: و رأیت جمیع من تأخّر عنه یحمد طریقه فیها و یعوّل علیه فی مسائل لایجد النّص علیها لثقته وأمانته وموضعه من الدّین والعلم انتهی .

و نقل أیضاً عن الشّهید فی کتابه «الذّکری» انّ الأصحاب کانوا یأخذون الفتاوی من رسالة علیّ بن بابویه إذاأعوزهم النّصّ ثقة واعتماداً علیه ، إلیأن قال : وقد کان هذاالشّیخ معاصراً للحسین بن منصور الحلاّج ؛ وقدحکی فی بعض رسائل ردّالصّوفیّة عن کتاب «الاقتصاد» للشّیخ الطّوسی انّ الحلاّج صارإلی قم فی زمانه ، وادّعی وکالة صاحب الزّمان علیه السلام ، فاستذلّه علیّ بن بابویه وأهانه ، فخرج لذلک من قم ولم یقم بها، ثمّإلیأن قال : وله أیضاً رسالة فی مناظرته مع محمّدبن مقاتل الرّازی ، فی إثبات إمامة أمیرالمؤمنین علیه السلام فی الرّی ، إلیأن صار محمّدبن مقاتل شیعیّاً ، وتعرف هذه الرّسالة بـ«الکرّوالفرّ» أیضاً ؛ و رأیت نسخة منها فی کازرون فی بعض المجامع ، وهی رسالة جلیلة لطیفة محتویة علی تلک المناظرة ، ولکن جمعها بعض تلامیذه .

و نقل أیضاً عن صاحب کتاب « الثّاقب فی المناقب » أنّه قال فیآخر کتابه المذکور : روی أبوجعفر محمّدبن علیّ الأسود قال سألنی علیّ بن الحسین بن موسی بن بابویه القمیّ ـ رحمه الله ـ أن أسأل أباالقاسم الرّوحی أن یسأل مولانا صاحب الزّمان، أن یدعوالله تعالی أن یرزقه ولداً ذکراً ، قال فسألته فأنهی ذلک ، ثمّ أخبرنی بعد ذلک بثلاثة أیّام أنّه قد دعا لعلی بن الحسین ، وأنّه سیولد له ولد مبارک ینفع الله به وبعده أولاده فرزق ابنه أبوجعفر محمّد بن علیّ الفقیه وبعده أولاده انتهی .

وفی نسبة کتاب «الکرّوالفرّ» إلی هذا الرّجل من الدّلالة علی قلّة تتبّع النّاسب، وعدم تذکّره لترجمة الحسن بن أبیعقیل العمّانی مالایخفی .

هذا وقدذکره العلاّمة أیضاً فی«خلاصته» تبعاً لشیخنا النّجاشی فی کتاب رجاله المعروف ، فقالا من بعد التّرجمة ـ رحمه الله ـ کان شیخ القمیّین فی عصره ، وفقیههم و

وثقتهم ومتقدّمهم ، وكان قدقدّم العراق واجتمع مع أبي القاسم بن الحسين بن روح ، الّذي هو ثالث السّفراء المحمودين ، والوكلاء المعهودين ، و سأله مسائل ثمّ كاتبه بعد ذلك على يد علىّ بن جعفر بن الأسود ، يسأله أن يوصل رقعته إلى الصّاحب عليه السلام ، يسأله فيها الولد ، فكتب عليه السلام قد دعونا الله لك وسترزق ولدين ذكرين خيّرين ، فولد له أبوجعفر وأبو عبدالله من امّ ولد ، وكان أبو عبدالله الحسين بن عبيدالله يقول : سمعت أباجعفر يقول : أناو ُلدت بدعوة صاحب الأمر عليه السلام ويفتخر بذلك.

له كتب كثيرة منها كتاب « التّوحيد » كتاب «الوضوء» كتاب «الصّلاة» كتاب «الجنائز» كتاب «الامامة» و«التّبصرة من الحيرة» كتاب «الأملاء» نوادر كتاب «المنطق» كتاب «الاخوان» كتاب «النّساء» والولدان» كتاب «الشّرايع» وهي الرّسالة إلى ابنه كتاب «التّفسير» كتاب «النّكاح» كتاب «مناسك الحجّ » كتاب «قرب الأسناد» كتاب «التّسليم» كتاب «الطّب» كتاب «المواريث» كتاب «المعراج» وزاد النّجاشي أخبرنا أبوالحسن العبّاس بن عمر بن العبّاس بن محمّد بن عبدالملك بن ابي مروان الكلوذاني رحمه‌الله قال : أخذت إجازة علىّ بن الحسين بن بابويه ، لمّاقدّم بغداد سنة ثمان و عشرين وثلاثمأة بجميع كتبه ، ثمّ فيهما كما في «منتهى المقال » مات علىّ سنة تسع وعشرين وثلاثمأة، وهي السّنة الّتي تناثرت فيها النّجوم ، وقال جماعة من أصحابنا :سمعنا أصحابنا يقولون : كنّاعند علىّ بن محمّد السّمري، وهو آخر السّفراء الأربعة المحمودين فقال : رحم الله - علىّ بن الحسين بن بابويه ، فقيل له : هو حيّ ، فقال أنّه مات في يومنا هذا. فكتب اليوم فجاء الخبر بأنّه مات فيه ، وزاد العلاّمة كما في «لؤلؤة البحرين» وقبره في مقبرة قم موجود ، وعليه صندوق وقبّة ، وقد تشرّفت بزيارته في السّنة الّتي تشرّفت فيها بزيارة الإمام الرّضا عليه السلام انتهى .

و قال شيخنا الطّوسي في كتاب « الفهرست » علىّ بن الحسين بن موسى بن بابويه - رحمه‌الله . كان فقيهاً جليلاً ثقة ؛ وله كتب كثيرة ، إلى أن قال : و كتاب «التّسليم والتّمييز» كتاب «الطبّ» كتاب «المواريث» كتاب « الحج » لم يتمه

کتاب «النّوادر» أخبرنا بجمیع کتبه ورواياته أبوعبدالله محمّدبن محمّدبن النّعمان یعنی به شیخنا المفید البغدادی - رحمةالله تعالی علیه-والحسین بن عبیدالله - یعنی به الغضائری المعروف - عن محمّدبن علیّ بن الحسین ، وهوشیخنا الصّدوق المبرورعن أبیه المذکور،وفی کتاب «المنهج» لکن فی «الفهرست» و«البصیرة من الحیرة» کتاب «الإملاء» ولم یقل «نوادر» ثمّ قال: کتاب «الشّرایع» کتاب «الرّسالة» إلی ابنه محمّد ابن علیّ وفی «لم» وهو باب من لم یرو الحدیث عن المعصوم علیهم السلام من رجال الشّیخ ؛ علیّ بن الحسین بن موسی بن بابویه القمی - رحمه الله یکنّی أباالحسن ثقة له تصانیف ذکرناها فی «الفهرست» روی عنه التّلعکبر ، قال سمعت منه فی السّنة الّتی تهافت فیها الکواکب دخل بغداد فیها وذکر انّ له منه إجازة بجمیع مایرویه.وفی کتاب « اکمال الدّین» وهو کتاب الغیبة للصّدوق - رحمه الله - حدّثنا أبوجعفر محمّدبن علیّ الأسود رحمه الله - قال سألنی علی بن الحسین بن بابویه -رحمه الله - بعد موت محمّدبن عثمان العمری أن أسأل أباالقاسم الرّوحی ،أن یسأل مولانا صاحب الزّمان علیه السلام أن یدعوالله أن یرزقه ولداً ذکراً ، قال فسألته ، فانهی ذلك ، ثمّ أخبرنی بعدذلك بثلاثة أیّام انّه دعی لعلیّ بن الحسین وانّه سیولدله ولد مبارك، ینفع الله به وبعده أولاد، وقال ابوجعفر محمّد بن علیّ الأسود : وسألته فی أمر نفسی أن یدعولی أن أرزق ولداً ، فلم یجبنی إلیه ، وقال لی لیس إلی هذا سبیل قال فولد لعلیّ بن الحسین فی تلك السّنة ابنه محمّدبن علیّ ، وبعده أولاد ، ولم یولدلی .

قال مصنّف هذا الکتاب کان أبوجعفر محمّدبن الأسود - رحمه الله - کثیراً مایقول إذا رآنی اختلف إلی مجلس شیخنا محمّد بن الحسن بن الولید ، و أرغب إلی کتب العلم وحفظه:لیس بعجب أن یکون لك هذه الرّغبة فی العلم ، وأنت ولدت بدعوة الإمام علیه السلام انتهی .

ولا یخفی انّ هذا یقتضی أن یکون الرّجل الواسطة محمّد بن علی الأسود ، کماهوکثیر فی روایة الصّدوق ، لاعلیّ بن جعفر الأسود ، کماهوفی النّجاشی وتبعه فی

«الخلاصة» كما هو رأيه .

واما الوجه في تسمية تلك السنة بسنة تناثر النجوم وتهافتها ، فهو كما ذكره جماعة من العلماء وأصحاب الرجال اندرای الناس فيها تساقط شهب كثيرة من السماء وفسر ذلك بموت العلماء ، وقد كان ذلك فانه مات في تلك السنة جملة من العلمآء منهم : الشيخ المذكور ، ومنهم الشيخ الكليني كما سيأتي إنشاءالله ، ومنهم علي بن محمد السمری آخر السفراء وغيرهم ، فصارت تلك السنة تاريخاً من هذه الجهة و في تاريخ « اخبار البشر » الذي هو من مصنفات الجمهور ان من وقايع سنة ثمان و عشرين و ثلاثماة موت أبي عمير أحمد بن عبدويه ، وأبوسعيد الاصطخري شيخ الشافعية ، وابن مقلة ، وابن سنور القاری ، وأبي بكر الانباری شيخ الادب ، وأبي الحسن المزني ، وأبي مرتعش من المشايخ ، ومحمد بن يعقوب الكليني صاحب « الكافي » في جميع أحاديث الشيعة ، وتناثر النجوم في تلك السنة ، ثم انه ذكر من وقايع سنة بعدها موت أبي بكر الصير في شيخ الشافعية ، و موت أبي الحسن علي بن محمد السمری آخر السفراء الاربعة، عن الناحية المقدسة لصاحب الامر عليه السلام على مذهب الشيعة ؛ ووقوع الغيبة الكبرى ، وانقطاع السفراء انتهى فليتامل .

وسوف تاتي تتمه كلام في حكاية تناثر النجوم و تهافت الشهب والرجوم في ذيل ترجمة ابن الجوزي الواقعة في النوبة الثانية من هذا الباب إنشاءالله تعالى .

ثم ان من جملة ماذكرناه لك عرفت ان طبقة هذا الشيخ بعينها هي طبقة شيخنا الكليني ، والصفواني، والتلعكبری ، والمعلم ،وابن العميد ، وابن عباد ، والقديمين ومحمد بن قولويه ، وأمثالهم المتقدمين ، وهو كذلك حيث ان له الرواية أيضاً عن جملة من مشايخ شيخنا الكليني ،مثل محمد بن يحيى العطار ، وعلي بن إبراهيم القمي وأحمد بن إدريس الأشعري وغيرهم ، و له الرواية أيضاً عن عبدالله بن جعفر الحميری صاحب «قرب الأسناد» وعن سعد بن عبدالله القمي و غيرهما ، ولكن لارواية له عن الكليني ؛ ولاله رواية عنه إلا في حديث واحد من أبواب اصول « الكافي » وحملها

أیضاً سمیّنا المجلسی ــ رحمه الله ــ علی محامل تطلب من مواضعها ، وکان الوجه فی ذلک بعد فیما بینهما من جهة المکان ، وذلک لانّ شیخنا الکلینی کان متوطّناً ببغداد المحروسة حیّاً ومیّتاً ، بخلاف شیخنا هذا ، فانّه کان من القاطنین بقم المبارکة کذلک وعلی ذلک ، فان کان لأحد منهما روایة عن صاحبه ، فلتکن فی تلک السّفرة الأخیرة من هذا الشّیخ إلی العراق ، کما أشیر إلیها فیما قبل ، و عن بعض نسخ النّجاشی أیضاً انّ وفاة هذا الشّیخ کان فی هذه السّنة ببغداد ، وهو بعید إذ لامعنی علی ذلک فی نقله من تلک المشاهد المشرّفة إلی قم ؛ وقبره المطهّر معروف بهافی مزارها المشهور الّذی هو بجنب حرم فاطمة ابنة موسی الکاظم علیها السلام ، وله ثمّة قبّة کبیرة زرته بها کما عرفته أیضاً من کلام صاحب «اللّؤلؤة» والعلماء یقصدون زیارته هنالك من بعید

نعم ذکر شیخنا الطّریحی أیضاً فی مادّة قرمط من کتابه «المجمع» نقلاً عن شیخنا البهائی : انّه فی سنة عشر وثلاثمأة دخلت القرامطة ــ وهم فرقة من الخوارج الکفرة ، الّتی کتب بعض أصحابنا الإمامیّة فی الرّدّ علیهم ــ إلی مکّة أیّام الموسم ، وأخذوا الحجر الأسود ، وبقی عندهم عشرین سنة ، وقتلوا خلقاً کثیراً ، و ممّن قتلوا علیّ بن بابویه ، وکان یطوف ، فماقطع طوافه ، فضربوه بالسّیف ، فوقع إلی الأرض فانشد:

تَرَی المُحبّینَ صَرعی فی دِیارِهِمُ کَفِتیَةِ الکَهفِ لَم یَدرُونَ کَم لَبِثوا

وهو غریب لایناسب کونه فی حقّ هذا الرّجل من جهات شتّی .

ثمّ انّ رئیس ذلک القوم الکفرة کما فی بعض المواضع المعتبرة هو أبو طاهر سلیمان القرمطی حاکم البحرین ، وقد دخل مکّة فی یوم التّرویة ، ونهب أموال الحاجّ وقتل قتلاً عظیماً فی مکّة وشعابها ونواحیها حتّی فی المسجد بل فی جوف الکعبة ، ودفن القتلی فی المسجد ، وفی بئر زمزم ، وأمر بقلع باب الکعبة ، و خلع قمیصها وقسمّها فی أصحابه ، وهدم قبّة زمزم ، وحمل الحجر إلی الهجر ، وکان فی بلادهم مدّة اثنتی عشر سنة ، ولم یردّوه إلی سنة تسع وثلاثین وثلاثمأة ، وهذه هی الصّدمة الأخیرة الواردة علی البیت والحرم ، لما نقل عن کتاب « انس الجلیل » انّ ابراهیم الخلیل

عليه السلام بنى الكعبة بعدماكان قد مضى مـن عمره الشّريف مأة سنة ، ومضى من ذلك ألفان وخمس وسبعون سنة إلى أن استولى القريش عليه بعد مضىّ خمس و ثلاثين سنة من ولادة النّبىّ ، فخربوه ، ثمّ هدمه وأحرقه حصين بن نمير فى ايّام يزيد الملعون بعد ذلك باثنتين وثمانين سنة لما أراد أن يأخذ عبدالله بن الزّبير ، ومات بعد ذلك بأحد عشر يوماً ثمّ بناه ابن الزّبير وخربه الحجّاج بن يوسف ، بعد مضّى تسع سنة من ذلك ، وقتل ابن الزبير ، وكان بناؤه الرّابع بيد الحجّاج الملعون ، وهو إلى هذه السّنة الّتى هى آخر التّسعمأة باق على أحواله .

ونقل ايضاً عن كتاب « انس الجليل» انّ فى سنة سبع وأربعمأة فى شهر ربيع الأوّل وقعت النّار فى مشهد الحسين عليه السلام من جهة بعض القناديل المتبركة ، وجاء الخبر بانّه حدث فى الرّكن اليمانى من المسجد الحرام أيضاً انكسار ، وسقط الجدار المقابل لقبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ وانهدمت القبّة الكبيرة الّتى هى على صخرة بيت المقدّس ، وهذه من أعجب الاتّفاقات .

وفى كتاب «فرائد الفوائد» فى شعبان سنة تسع وثلاثين بعد الالف انهدم المسجد والبيت الحرام ، بصدمة السّيل وارتفع الماء فى جوف الكعبة بقدر مايزيد على قامة رجل مستو ، و هلك بذلك السّيل أربعة آلاف و اثنين وأربعين إنسانـاً ،منهم معلّم أطفال كان منزله فى المسجد الحرام ، مع ثلاثين طفلاً ،وسقط قريباً من ثلث الكعبة من جهة الميزاب ، وقد استسعد بتأسيس أساسها فى هذه الكرّة سيّدنا الامير زيـن العابدين الكاشانى ، الّذى هو من تلامذة مـولانا محمّد أمين الاسترابادى و كان من مجاورى بيت الله الحرام، وله رسالة فى تحقيق ذلك سمـّاها بـ « مفرحة الأنام فى تأسيس بيت الله الحرام» .

۳۹۸

الشیخ المتقدم الامام الکامل باعتراف العدو و الولی ؛ أبوالحسن علی بن الحسین بن علی المسعودی الهذلی*

صاحب کتاب «مروج الذّهب» والمشتهر بین العامّة بشیعیّ المذهب، ذکره صاحب کتاب «الوافی بالوفیات» بعنوان أبی الحسن المسعودی المؤرّخ من ذریة عبدالله بن مسعود الصّحابی ـ رضی الله عنه ـ ثمّ قال : قال الشّیخ شمس الدّین عداده فی البغدادیّین وأقام بمصر مدة ، وکان أخباریاً علاّمةً صاحب غرایب وملح ونوادر مات سنة ستّ و أربعین وثلاثمأة .

وقال یاقوت ذکره محمّد بن اسحاق النّدیم ، فقال : هو من أهل المغرب(۱) و هو غلط لأنّ المسعودی ذکر فی السّفر الثّانی من کتاب «مروج الذّهب» وقد عدّ فضائل الأقالیم ووصف هواها و اعتدالها و انحرافها ؛ ثمّ قال : و أوسط الأقالیم أقلیم بابل الّذی مولدنا به (۲) وله من التّصانیف کتاب «مروج الذهب ومعادن الجوهر فی تحف الأشراف والملوک» وکتاب «ذخائر العلوم وماکان فی سالف الدّهور» وکتاب «الرّسائل»

---

* له ترجمة فی : اعیان الشیعة ۴۰ : ۱۹۸ ؛ امل الامل ۲ : ۱۸۰ تأسیس الشیعة ۲۵۳ ، تذکرة الحفاظ ۳ : ۷ ؛ تنقیح المقال ۲ : ۲۸۲ خلاصة الاقوال ۱۰۰ ؛ الذریعة ۳ : ۳۴۷، ریاض العلماء ــ خ ــ ، شذرات الذهب ۲ : ۳۷۱ ، العبر ۲ : ۲۶۹ ، فرج المهموم ۱۲۶، فهرست ابن الندیم ۲۲۵ ، فوات الوفیات ۲ : ۴۵ ،فوائد الرضویة ۲۲۷ ؛ الکنی والالقاب ۳ : ۱۸۴، لسان المیزان ۴ : ۲۲۴ مجمع الرجال ۴ : ۱۸۵ ، معالم العلماء ۸۷ ، معجم الادباء ۵ : ۱۴۷ ، منتهی المقال ۲۱۲ ؛ منهج المقال ۲۳۱ ، النجوم الزاهرة ۳ : ۳۱۵ ، الوافی بالوفیات .

۱ــ انظر : الفهرست ۲۲۵ .

۲ــ طبع باریس ۳ : ۱۳۱ .

و «الاستذكار لما مرّ فی سالف الاعصار» وكتاب «تاريخ في أخبار الأمم من العرب و العجم» و كتاب «التّنبيه والاشراف» وكتاب «خزائن الملك و سرّ العالمين» و كتاب «المقالات في اصول الدّيانات» و كتاب «أخبار الزّمان ومن اباده الحدثان» و كتاب «البيان في اسماء الائمّة» وكتاب «اخبار الخوارج» انتهى (١).

وقال صاحب «رياض العلماء» انّه الشّيخ المتقدّم من أصحابنا الإماميّة، المعاصر للصّدوق، وصاحب كتاب «مروج الذهب» وغيره من المؤلفات الكثيرة، وهو غير المسعودى الآخر الإمامى الأقدم الّذى يروي عنه صاحب كتاب «التهاب نيران الأحزان ومثير كتائب الأشجان» فيه، وعصره قريب من عصر الائمّة، أو كان فى عصرهم، واسمه **محمد بن حامد بن محمد المسعودى**، و هو أيضاً غير المسعودى العامي السّنى صاحب «شرح المقامات» للحريرى كما قد نسبه إليه صاحب كتاب «سكردان الملوك» ورأيته فى قسطنطنيّة أيضاً، أما أولاً فلأنّه من أهل السّنّة قطعاً، وأما ثانياً فلأنه من المتأخرين، ويروي عن الفقيه أبى العزّ أحمد بن عبد الله العكبرى، فى كتابه. وأما ثالثاً فلأنّ إسمه الشّيخ محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن أبى الحسن مسعود، وكان هو ووالده وجده المذكور من مشاهير علماء العامة، الى أن قال: وقال الاستاذ الاستناد - يعنى به سميّنا العلامة المجلسى رحمه الله فى «البحار» وكتاب «الوصيّة» وكتاب «مروج الذّهب» كلاهما للشّيخ علىّ بن الحسين المسعودى، وقال فى الفصل الثانى: والمسعودى عدّه النّجاشى من رواة الشّيعة، وقال: له كتب منها كتاب «إثبات الوصيّة» لعلّى بن أبيطالب عليه السلام، وكتاب «مروج الذهب» مات سنة **٣٣٣** انتهى.

وقال السيّد الدّاماد فى حاشيته على اختيار رجال الكشّى للشّيخ الطوسى رحمه الله قال الشّيخ الجليل الثقة الثبت، المأمون الحديث عند العامة والخاصة، علىّ الحسين المسعودي أبو الحسن الهذلى رحمه الله فى كتاب «مروج الذّهب» انتهى

١ـ معجم الادباء ٥: ١٤٧ ـ ١٤٩

أقول وأما كتاب « مروج الذّهب » فهو كتاب عزيز غزير الفوائد، وإن كان موضوعه فى التّواريخ ولكن يشتمل على مطالب جليلة اخرى أيضاً ، وكان عندنا منه نسخة ، وأما كتاب « اثبات الوصية » لعلىّ عليه السلام فهو داخل فى « بحار الأنوار » للاستاذ الإستناد ويعتمد عليه وينقل عنه ، ولعلّه بعينه هى الرّسالة فى « اثبات الإمامة » له عليه السلام المذكورة فى كلام النّجاشى وهو غيرها ، انتهى كلام صاحب الرّياض (١)

وقد ذكر ابن خلّكان المؤرّخ ترجمة مسعودىّ آخر بعنوان : أبى سعيد **محمد بن ابى السعادات ، عبد الرحمان بن محمد** بن مسعود بن احمد بن الحسين بن محمد المسعودى الملقّب تاج الدّين الخراسانى المروروذى البندهى الفقيه الشّافعى الصّوفى ، قال : وكان أديباً فاضلاً اعتنى بالمقامات الحريريّة فشرحها ، فى خمس مجلّدات كبار، وهو كتاب مشهور كثير الوجود بأيدى الناس ، وكان مقيماً بدمشق فى الخانقاه السّميساطيّة ، والنّاس يأخذون عنه بعد أن كان يعلم الملك الأفضل أبا الحسن علىّ ابن السّلطان صلاح الدّين ، وحصّل بطريقه كتباً نفيسة غريبة ، وبها استعان على شرح المقامات . الى أن قال وتوفّى سنة أربع وثمانين وخمس مأة بمدينة دمشق ودفن بسفح جبل قاسيون ، ووقف كتبه على الخانقاه المذكورة انتهى(٢)

وذكر أيضاً مسعودياً آخر سوف نشير إلى ترجمته فى ذيل ترجمة عبد الله القفّال المروزى من أعيان علماء العامة انشاء الله تعالى .

وقال صاحب « المقامع » فى جواب من سأله ان المسعودى من هو ؟ وهو من العامّة أو الخاصّة؟ هو لقب لثلاثة أحدهم علىّ بن الحسين بن علىّ المسعودى أبو الحسن الهذلى قال النجاشى : له كتب منها : كتاب « اثبات الوصية » لعلىّ بن أبيطالب وكتاب « مروج الذّهب » إنتهى .

ومروج بضّم الميم والرّاء وسكون الواو ، وكلامه فى ذلك الكتاب ظاهر فى

(١) رياض العلماء

(٢) الوفيات ٢ :٢٣- ٢٥

كونه عاميّاً أو شيعيّاً متقياً ، وبالجملة كتابه ذلك في غاية الا عتبار روى عنه أبو الفضل الشّيباني إجازة ، وبقي إلى سنة ثلاث وثلاثين أوخمس واربعين بعد الثلاثمأة .

وثانيهم القاسم بن معن بفتح الميم وسكون المهملة إبن عبد الرّحمان بن مسعود المسعودي الكوفي أبو عبد الله القاضي ثقة فاضل من السّابعة ، مات سنة مأة وخمس وسبعين كذا في « تقريب » ابن الحجر الشّافعي ، وذكره الشّيخ في رجال الصّادق عليه السلام مهملا ، لكنّ بزيادة ابن عبد الله قبل إبن مسعود سهواً ، مع إحتمال ان يكون مافي « التقريب » نسبة إلى الجدّ على بعد .

و ثالثهم عبد الرحمان بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الكو في المسعودي صدوق ، إختلط قبل موته ، وضابطه أن من سمع منه ببغداد فبعد الا ختلاط من السّابعة ، مات سنة مأة وستين أو خمس وستين كذا في « التّقريب » وذلك اللّقب أشهر في الاوّل عندنا ، وفي الثالث عندهم إنتهى كلام صاحب المقامع .

وقد ذكر صاحب «منتهى المقال» انّ الامام المسعودي المتقدّم ذكره كان من أجلّة علماء الاماميّة ، و من قدماء فضلاء الإثنى عشريّة ، قال و يدلّ عليه ملاحظة أسامي كتبه و مصنّفاته ، وهو ظاهر النّجاشي والعلاّمة وابن داود لذكرهما إيّاه في القسم الاوّل من كتابهما ، وكذا الشّهيد الثّاني لعدم تعرّضه في الحاشية لردّهما ، و مؤاخذتهما بسبب ذكره فيه ، كما في غيره من المواضع و ممّن صرّح بذلك أيضاً السيّد بن طاوس رحمه الله في كتاب «فرج المهموم» عند ذكر علماء العاملين بالنّجوم حيث قال : ومنهم الشّيخ الفاضل الشّيعي عليّ بن الحسين بن عليّ المسعودي مصنّف كتاب « مروج الذّهب» إلى آخر كلامه (١).

و صرّح بذلك الشّيخ الحرّ في « الأمل » و الميرزا في الكنى و رأيت ترجمة عليه هناك وقد عدّه العلاّمة المجلسي طاب ثراه في « الوجيزة » من الممدوحين ، وذكر في جملة الكتب الّتي أخذ عنها في «البحار» كتاب « الوصيّة » و

---

(١) فرج المهموم ١٢٦ .

کتاب «مروج الذهب» مات ثلاث وثلاثين وثلاثمأة ، وذكره فی موضع آخر من «البحار» وقال هو من علمائنا الإمامیّة إنتهی ، ولم أقف إلی الآن علی من توقّف فی تشیّع هذا الشیخ ، سوی ولد الاُستاد العلاّمة ، اعلی الله مقامه في الدّارین مُقامه ومَقامه. یعنی به الآقا محمّد علیّ بن سمیّنا المروّج؛ رحمة الله تعالی علیهما ــ فانّه اصرّ علی الخلاف و ادّعی کونه من أهل الخلاف، ولعلّ الدّاعی له إلی ذلك مارأی فی کتابه «مروج الذهب» من ذکره أیّام خلافة الأوّل والثّانی والثّالث ،ثمّ خلافة علیّ عليه السلام ثم خلفاء بنی امیة ثمّ خلفاء بنی العبّاس وذکر سیرهم وآثارهم ، و قصصهم ، وأخبارهم ، علی طریق العامّة ، ونحو تواریخهم من دون تعرّض لذکر مناویهم وقبایحهم ، من غصبهم وظلمهم أهل البیت عليهم السلام وغیر ذلك وهذا لیس بشیء کما هو غیر خفی علی الفطن الخبیر ، او یکون اشتبه علیه الأمر لاشتراکه في اللّقب مع عتبة بن عبیدالله المسعودی، قاضی القضاة ، أومع عبدالرّحمان المسعودی المشهور او غیرهما من العامّة ، فانّ غیر واحد من فضلائهم کان یعرف بهذا اللّقب ، فتتبّع .وربّما یتاوّل سلّمه الله ـ تصریحهم بتشیّعه إلی سائر فرق الشّیعة ، ویقول الشّیعی لیس حقیقة فی الإثنی عشری ؛ بل یطلق علی جمیع فرق الشّیعة ، وفیه بعد فرض تسلیم ذلك ، انّه رحمه الله صرّح فی «مروج الذّهب » بما هو نصّ فی کونه إمامیّاً اثنی عشریّاً ، حیث قال علی ما نقله بعض السّادة الأجلاّء ما لفظه نعت الامام ان یکون معصوماً من الذّنوب لانّه إن لم یکن معصوماً لم یؤمن أن یدخل فیما یدخل فیه غیره من الذّنوب ، فیحتاج أن یقام علیه الحدّ کما یقیم علی غیره ، فیحتاج الامام إلی إمام إلی غیر نهایة [ولم یؤمن علیه أیضا أن یکون فی الباطن فاسقاً فاجراً کافراً](۱) وأن یکون أعلم الخلیقة لأنّه إن لم یکن عالماً لم یؤمن علیه، أن یقلب شرائع الله تعالی و أحکامه ، فیقطع من یجب علیه الحدّ ـ ویحدّ من یجب علیه القطع و یضع الأحکام فی غیر المواضع الّتی وضعها الله تعالی ، وأن یکون أشجع الخلق ، لانّهم یرجعون إلیه فی الحرب ، فان جبن وهرب یکون قدباء بغضب من الله تعالی ، وأن یکون أسخی الخلق

---

(۱) الزیادة من المصدر .

لأنّه خازن المسلمين وأمينهم ، فان لم يكن سخيّاً تاقت نفسه إلى أموالهم وشرهت إلى مافي أيديهم وفي ذلك الوعيد بالنّار انتهى (١) فتدبّر .

هذا وفي حاشية السيّد الدّاماد على «رجال الكشي» الشّيخ الجليل الثّقة الثّبت المأمون الحديث عند العامّة و الخاصّة ، عليّ بن المسعودي أبوالحسن الهذلي رحمه الله .

وقال صاحب كتاب «رياض العلماء» والعجب انّ المسعودي قد كان جدّ الشّيخ الطوسي رحمه الله من طرف أمّه كما يقال ، مع انّه لم يذكر له ترجمة في فهرسته ولا رجاله ، وانّما اورده النجاشي والعلاّمة وأمثالهما. قلت يأتي في الالقاب عن الفهرست المسعودي له كتاب رواه موسى بن حسان .(٢) وقول الميرزا رحمه الله عليّ بن الحسن بن عليّ هو المعروف بالمسعودي عندنا صاحب «مروج الذّهب» وغيره وكذا عن غيره فتأمّل هذا ومامرّ عن العلاّمة المجلسي رحمه الله من انه مات سنة ثلاث وثلاثين و ثلاث مأة ففيه مافيه أمّا أوّلاً فلان النّجاشي لم يذكر ذلك أصلاً ولم يظهر ذلك من كلامه مطلقاً كما صرّح به الميرزا ، وأمّا ثانياً فلأنّي رأيت في كتاب «مروج الذّهب» عند ذكر مااشتمل عليه الكتاب من الأبواب هكذا ذكر جامع التّاريخ الثّاني إلى هذا الوقت و هو جمادى الأولى سنة ستّ وثلاثين وثلاثمأة (٣) بل في « الحاوي» قيل في كتاب ابن طاوس يقول محمّد بل معد الموسوي وكتابه الموسوم بـ «بنسيه الاشراف » يتضمّن انّه أرخه إلى سنة خمس وأربعين وثلاثمأة وفي كتاب « مجالس المؤمنين» انّه بقي إلى سنة خمس وأربعين وثلاثمأة على رواية فتدبّر انتهى كلام صاحب المنتهى (٤) .

وعن العلاّمة في «الخلاصة» من بعد التّرجمة لهذا الشّيخ بعنوان عليّ بن الحسين

---

(١) مروج الذهب ط باريس ٦:٢٨ .

(٢) الفهرست للطوسي ٢٢٥ .

(٣) مروج الذهب ١:٤٥ .

(٤) منتهى المقال ٢١٢

بن علیّ المسعودی ابو الحسن الهذلی له کتب فی الأمامة وغیرها منها کتاب فی «اثبات الوصیّة» لعلیّ بن أبیطالب علیه السلام وهو صاحب «مروج الذّهب» وعن الشّهید الثّانی علیها ذکر المسعودی فی «مروج الذهب» انّ له کتاباً اسمه «الانتصار» وکتاباً اسمه «الاستبصار» وکتاباً اسمه «اخبار الزّمان» کبیر و کتاباً آخر اکبر من «مروج الذهب» اسمه «الاوسط» وکتاب «المقالات فی اصول الدّیانات» وکتاب «القضآء والتّجارات» وکتاب «النّصرة» وکتاب «مزاهر الأخبار وطرائف الآثار» وکتاب «حدائق الأذهان فی أخبار آل محمّد صلّی الله علیه وآله» وکتاب «الواجب فی الأحکام اللّوازب» وله علیها أیضاً نقل النّجاشی انّ المسعودی بقی إلی سنة ثلاث وثلاثین وثلاثمأة قلت: قد ذکره رحمه الله فی «مروج الذهب» انّ تاریخ تصنیفه کان سنة إثنتین وثلاثین وثلاثمأة ولم أقف علی تاریخ وفاته وکلام النّجاشی لایدلّ علی وفاته تلک السّنة أیضاً کما لایخفی.

وفی النّجاشی ایضاً بعد الهذلی له کتاب «المقالات فی اصول الدّیانات» کتاب «الزّلف» کتاب «الاستبصار» کتاب «نشر الحیواة» کتاب «نشر الاسرار» کتاب «الصّفوة فی الإمامه» کتاب «الهدایة الی تحقیق الولایة» کتاب «المعانی فی الدّرجات» والامامة فی اصول الدّیانات رسالة «اثبات الولایة» لعلیّ بن ابیطالب رسالة الی ابن صعوة المصیصی «اخبار الزّمان من الأمم الماضیة و الاحوال الخالیة» کتاب «مروج الذّهب و معادن الجوهر» کتاب «الفهرست» هذا رجل زعم ابو المفضّل الشّیبانی رحمه الله انّه لقیه فاستجازه وقال لقیته وبقی هذا الرّجل الی سنة ثلاث وثلاثین وثلاثمأة انتهی

وفی بعض المواضع المعتبرة انّ له أیضاً کتاب «الادعیّة» نسبه، إلیه الکفعمی فی حواشی «مصاحبه» وقال بعض علماء مصر فی کتاب الاهرام والضمّ المسمّی بأبی الهول قرأت فی کتاب المسعودی المشتملة علی العجائب والغرائب من حکایاته ورِوایاته ماهذا نصّه وقیل انّ الولید إلی أخر ماذکره، و قال صاحب الکتاب المذکور أیضاً فی موضع آخر منه، وقال أبو الحسن علیّ المسعودی فی کتاب «الأستذکار لما مرّ من سوالف الأعمار» وفی کتاب «ذخایر العلوم فیما کان من سالف الدّهور» وکتاب «التنبیه

والإشرف» والمسعودى لعلّه نسبة إلى أحد أجداده المسمّى بمسعود أوهو نسبة إلى مسعود الصّحابى والد عبدالله بن مسعود المشهور (١) انتهى.

(١) ومن جملة مانقله ابن خلكان، عن أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودى: في كتاب «مروج الذهب» في أخبار هارون الرشيد، انّ عبدالله بن مالك الخزاعي، كان على دار هارون الرشيد وشرطته، فقال أتاني رسول الرشيد في وقت ماجاءني فيه قط، فانتزعني من موضعي، ومنعني من تغيير ثيابي، فراعني ذلك منه، فلمّا صرت إلى الدّار سبقني الخادم، فعرّف الرشيد خبري، فأذن لي في الدخول عليه، فدخلت فوجدته قاعداً على فراشه، فسلّمت فسكت ساعة، فطار عقلي و تضاعف الجزع عليّ ثم قال: ياعبدالله أتدري لِمَ طلبتك في هذا الوقت، قلت لاوالله ياأمير المؤمنين، قال إنّي رايت السّاعة في منامي كأنّ حبشياً قدأ تاني، ومعه حربة، فقال ان خليت عن موسى بن جعفر السّاعة، والاّ نحرتك بهذه الحربة، فاذهب وخلّ عنه، قال: فقلت ثلاثاً ياأمير المؤمنين أيطلق موسى بن جعفر!؟ قال نعم امض الساعة حتى تطلق موسى بن جعفر؛ واعطه ثلاثين الف درهم، وقل له ان احببت المقام قبلنا، فلك عندي ماتحب، وان احببت الانصراف إلى المدينة، فالاذن في ذلك إليك، قال فمضيت إلى الحبس لاخرجه، فلمّا رآني موسى وثب عليّ قائماً وظنّ انّي قدامرت فيه بمكروه، فقلت لا تخف فقدأمرني امير المومنين باطلاقك، وأن أدفع إلك ثلاثين ألف درهم، وهو يقول لك كذا وكذا، فأعطيته ثلاثين ألف درهم، وخليت سبيله وقلت له لقدرأيت من أمرك عجباً، قال: فانّي اخبرك بينما أنانائم إذاتاني رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال ياموسى حبست مظلوماً فقل هذه الكلمات فانّك لاتبيت هذه الليلة في الحبس، فقلت بأبي انت وأمي ماأقول: قال: قل يا سامع الصوت، وياسابق الفوت، وياكاسي العظام لحماً ومنشرها بعد الموت، اسئلك باسماءك الحسنى، و باسمك الأعظم الاكبر المخزون المكنون، الذى لم يطّلع عليه أحد من المخلوقين، ياحليماً ذاأناة لايقوى على إناته ياذاالمعروف الذى لاينقطع أبداً، ولا يحصي عدداً، فرّج عنّي، فكان ماترى (انظر مروج الذهب طبع باريس ٦:٣٠٨)

والمسعودی أیضاً لقب جماعة آخرین من علماء غیر الإمامیّة ینتهی نسبهم لامحالة إلی عبدالله بن مسعود بن غافل الصّحابی المشار إلیه بالتّعظیم لتصریح وقع فی نسبتهم العلیّة بذلك، وکون کلّ منهم أیضاً متّصفین بنسبة الهذلی الّتی هی نسبة عبدالله بن مسعود المذکور المعروف بأبی عبدالرّحمان الهذلی لانتهاء نسبه بعشرة وسائط إلی هذیل بن مدرکة بن إلیاس بن مضر القریشی المشهور.

فمن جملة اولئك **القاسم بن معن بن عبد الرحمان** بن عبد الله بن مسعود الصّحابی الإمام أبو عبد الله المسعودی الهذلی، الذی کان من علماء الکوفة بالعربیّة واللّغة والفقه والحدیث والشّعر والأخبار، ومن الزّهاد الثّقات، وکان من أشدّ النّاس إفتناناً فی الاداب کلّها، یناظر فی کلّ فنّ أهله، جالس أباحنیفة

قلت وتناسب هذه الحکایة، ما نقله أیضاً عن الخطیب فی تاریخ بغداد، أنّه قال وکان موسی بن جعفر عليه السلام یسکن المدینة فاقدمه المهدی بغداد، وحبسه فرأی فی النّوم علیّ بن ابی طالب عليه السلام، وهو یقول یامحمّد، فهل عسیتم إن تولّیتم أن تفسدوا فی الأرض وتقطّعوا أرحامکم. قال الرّبیع فارسل الیّ لیلاً، فراعنی ذلك فجئته فاذاهو یقرء هذه الآیة وکان عليه السلام أحسن النّاس صوتاً، وقال علیّ بموسی بن جعفر فجئته به فعانقه وأجلسه إلی جانبه وقال! یاأباالحسن انّی رأیت أمیرالمؤمنین علیّ بن أبیطالب فی النوم یقرء علیّ کذا؛ فتؤمننی أن تخرج علیّ أو علی أحد من ولدی فقال: آلله مافعلت ذاك، ولا هو من شأنی قال صدقت یاربیع أعطه ثلاث آلاف دینار، ورده إلی أهله إلی المدینة، وأقام بالمدینة إلی أیّام هارون الرشید؛ فقدم هارون منصرفاً من عمرة شهر رمضان سنة ۱۷۹، فحمل موسی معه إلی بغداد، وحبسه بها إلی أن توفّی فی محبسه (تاریخ بغداد ۱۳ر۲۹ـ۳۱).

ونقل عنه أیضاً أنه قال روی انه عليه السلام دخل مسجد رسول الله، فسجد سجدة فی أوّل اللّیل، وسمع و هو یقول فی سجوده؟ عظم الذّنب عندی فلیحسن العفو عندك یاأهل التّقوی ویاأهل المغفرة، فجعل یردّدها حتی أصبح «منه».

وحدّث عن عاصم الأحول و غيره ؛ وحدّث عنه أبونعيم بن الفضل بن دكين أخرج له ابوداود والنّسائي ، و وثّقه أبوحاتم وصنّف : «النّوادر في اللّغة» «وغريب المصنّف» وكتاباً في النّحو ،وله فيه مذهب متروك أخذعنه اللّيث بن المظفّر نحواًولغة ومات سنة خمس وسبعين ومأة كمافي طبقات النّحاة (١) ولم اره مذكوراً في غيرها .

ومنهم عبدالرحمان بن عبدالله بن عتبة بن عبدالله بن مسعود أخوأبي العميس المشهور وقدنقل في حقّه انّه كان من كبار العلماء ، ولم يرأحد أعلم بعلم ابن مسعود منه ، كمافي كتب الرّجال ، وعن التّاريخ الذّهبي و«تقريب» ابن الحجرفي ذيل ترجمة عبدالرّحمان بن عبدالله بن مسعود الهذلي الكوفي أنّه ثقة من صغار الثّانية ، مات سنة تسع وسبعين وقد سمع من أبيه لكن شيئاً يسيراً ، وكأنّه جدّأبي عبدالله المسعود المتقدّم ذكره ثانياً فليتفطّن .

ومنهم محمّد بن عبدالرّحمان بن محمّدبن مسعود بن أحمدبن الحسين بن مسعود المسعودي شارح «المقامات» أبوسعيد البندهي ، وكان يكتب بخطّه پنجدهي اللّغوي الشّافعي ، أصله من پنجده وورد بغداد ، ثمّ الشّام و حصل له سوق نافقة وقبول تامّ عندالصّلاح بن أيّوب ،وأقبلت عليه الدّنيا،فحصل كتباً لم تحصل لغيره ، وأوقفها بخانقاه السّميساطي كماعن صاحب معجم الأدباء (٢) .

وقال غيره فقيه محدّث صوفي جواد عالم باللّغة أديب سمع بخراسان من أبي شجاع البسطامي و غيره و ببغداد وحدّث وأملى بالشّام وديار بكر وله من التّصانيف « شرح المقامات » في مجلّدين روى عنه الحافظ أبوالحسن المقدّسي مولده سنة إثنتين

---

(١) طبقات النحاة ٢: ٢٦٣ وانظر ايضا ترجمته في نورالقبس ٢٧٩ ومعجم الادباء ٥: ١٩٩ .

(٢) معجم الادباء ٧: ٢٠٠ .

وعشرين وخمس مأة ، ومات بدمشق الشّام ليلة السّبت تاسع عشرين ربيع الاوّل سنة اربع وثمانين وخمسمأة(۱) .

۳۹۹

السيد الشريف ابو القاسم علی بن احمد بن موسی بن محمد التقی بن علی بن موسی الرضا صلوات الله عليهم اجمعين*

هو السيّد الأيد الإمام الفاضل المتقدّم المستبصر فی أوائل أمره ، المتغيّر حاله ومذهبه إلى الغلوّ والفساد والتّخليط فی أواخره ، كما نصّ عليه النّجاشی وغيره وقد يعرف بأبی القاسم العلوی ، وأبی القاسم الكوفی .

وله كتب عديدة صنفّها علی طريقة الشيّعة الإماميّة ، أوان تبصّره واستقامة أمره منها كتاب «الإغاثة فی بدع الثلاثة» ويقال له : كتاب «الاستغاثة» وكتاب « البدع » و «البدع المحدثة » أيضاً ، وذلك لما نقل تصريح الشّيخ علیّ بن يونس العاملی الآتی ترجمته عن قريب إنشاءالله ، فی فهرست كتابه «الصّراط المستقيم» بان كتاب «البدع» لأبی القاسم الكوفی ، وقد أخطأ من نسبه إلى ميثم البحرانی ، شارح كتاب «نهج البلاغة» كيف وأسانيد أخبار الكتب لا تنطبق علی درجته بوجه من الوجوه ، نعم لا ينكر وجود كتاب آخر مسمّى بـ« الإغاثة » أيضاً تكون من مؤلّفات ابن ميثم المذكور ، كما ترى انّه قد يسند إلى الصّدوق كتاب « دعائم الإسلام » كما يری فی فهرست مصنّفاته كتاب «الدّعائم» مع انّه من جملة تصنيفات القاضی نعمان الإسماعيلی علی يقين ، وكذا الكلام فی نسبة كتابی «جامع الأخبار» و« المجموع الرّائق» إليه وإلى غيره ، والعجب من

(۱) بغية الوعاة ۱۵۸:۱ .

* له ترجمة فی : جامع الرواة۱ : ۵۵۳ ، الذريعة ۲۸:۲ ، رياض العلماء خ ـ الفهرست للطوسی ۱۱۷ ، الكنی والالقاب ۱۴۵:۱ ، المجدی ، مجمع الرجال ۱۶۲:۴ ، مستدرك الوسائل ۵۷۵:۳ .

سميّنا العلاّمة المجلسی رحمه‌الله انّه کیف استظهر نسبته إلی ابن میثم المذکور فی مقدّمات «بحارالانوار» مع انّه من أکمل المطّلعین علی طریقة أصحاب الأخبار، قیل: وله أیضاً کتاب «تثبیت المعجزات» فی ذکر معجزات الأنبیاء جمیعاً، ولاسیّما سیّدنا المصطفی صلی الله علیه و آله و سلم، وقد ألّف الشّیخ حسین بن عبد الوهّاب المعاصر للسیّد المرتضی تتمیماً لکتابه هذا، وسمّاه «عیون المعجزات» یذکر فیها المعجزات المتعلّقة بفاطمة الزّهراء والأئمّة الطّاهرین علیهم السلام، فتوهّم بعض مَن لابصیرة له باحوال الکتب، من تألیفات السّید المرتضی رحمه‌الله.

وقد نقل صاحب «ریاض العلماء» تصریح الشّیخ حسین المذکور بأنّ کتاب «التثبیت» من تصنیفات السیّد أبي القاسم العلوی، وان الوقوف علیه حداه علی تألیف ذلك التّتمیم، قال: وتفحصت عن کتبه وتألیفاته الّتی عندی وعند إخوانی المؤمنین أحسن‌الله توفیقهم، فلم أرکتاباً اشتمل علی معجزات الأئمّة الطّاهرین علیهم السلام مثله، وله أیضاً کتاب «الاستظهار» کما نسب إلیه فی کتاب «عیون المعجزات» مضافاً إلی مصنّفاته الکثیرة الّتی نسبها إلیه شیخنا النّجاشی وغیره فی کتب الرّجال.

وقد ذکره النّجاشی بعنوان علیّ بن أحمد أبو القاسم الکوفی، وقال انّه رجل من أهل الکوفة، کان یقول إنّه من آل أبی طالب وغلا في آخر عمره، وفسد مذهبه، وصنّف کتباً کثیرة أکثرها علی الفساد، منها کتاب «الانبیاء» کتاب «الاوصیاء» کتاب «البدع المحدثة» إلی أن قال: هذه جمله الکتب الّتی أخرجها ابنه أبو محمّد، توفّی أبو القاسم بموضع یقال له کرمی، من ناحیة فسا، وبین هذه النّاحیة وبین فسا خمسة فراسخ، وبینها وبین شیراز المحروسة نیف وعشرون فرسخاً، توفّی فی جمادی الأولی سنة إثنتین وخمسین وثلاثمأة، وقبره بکَرمی بقرب الخان والحمّام أوّل ما یدخل کرمی من ناحیة شیراز، و آخر ما صنّف کتاب «مناهج الإستدلال» و هذا الرّجل تدّعی له الغلاة منازل عظیمة، ذکره الشّریف أبو محمّد المحمّدی رحمه الله أنّه رآه انتهی.

وقال صاحب الرّياض : وكان لهذا السيّد مشايخ عديدة ، كمايظهر من مطاوي مؤلّفاته وغيرها ، ومنهم : والده ، فانّه قديروي الحسين بن عبدالوهّاب المشار إليه في كتاب «عيون المعجزات» عن أبي الغنائم أحمدبن منصور المصري رضي الله عنه ، عن الرّئيس أبي القاسم عليّ بن عبيدالله بن أبي نوح البصري ، عن يحيى الطّويلي عن الأديب، أبي محمّدبن أبي القاسم عليّ بن أحمدالكوفي ، عن أبيه عن أبي هاشم داودبن القاسم الجعفري فتأمّل . ثمّ إنّ صاحب « الرّياض » عَقدَ عنواناً آخر للشّيخ أبي القاسم عليّ بن احمد الكوفي، وقال انّه من قدماء العلماء ، ومات سنة إثنتين وخمسين وثلاثمأة وعندنا من كتبه كتاب «الاخلاق» حسنة الفوائد واتّحاده مع صاحب هذا العنوان ظاهر، وكذا مغايرته للشّيخ أبي الحسن عليّ بن أحمدبن العبّاس الأسدي الكوفي النّجاشي العالم المحدّث ، الّذي يروي عن شيخنا الصّدوق القمّي رحمه الله ، ويظهر من أواخر إجازة العلاّمة لبني زهرة ، انّ لشيخنا الطّوسي رحمه الله أيضاً الرّواية عنه ، فانّه كان والد شيخنا النّجاشي صاحب الرّجال المتقدّم ذكره في باب الأحمدين ، وللنّجاشي أيضاً الرّواية عنه ، كما ذكره في ترجمة شيخنا الصّدوق .

وكذا مغايرته للشّيخ أبي الحسين علي بن أحمدبن محمد بن ابي جيد طاهر القمي الأشعري المعروف بابن أبي جيد ؛ على وزن عيد ،وان كان هو أيضاً في طبقتهما الرواية شيخنا الطّوسي والنّجاشي عنه،ثمّ إنّي لم أرَ إلى الآن نصّاً على توثيق أحدمن هؤلاء ، إلاّ ماذكره صاحب الرّياض في حقّ الأخير ، حيث قال : وأقول الحقّ انّ هذا الشّيخ من الثّقات الموثوق بهم ، ثمّ قال : وقال الشّيخ فخرالدّين الرّماحي في «جامع المقال ، في الفائدة الثّامنة في بيان من كَثرت عنهم الرّواية ، ولا ذكر لهم في كتب الجرح و التّعديل ، منهم أبوالحسين عليّ بن أبي جيد الّذي كَثُرت رواية الشّيخ عنه ، حتّى انّه أثر كثير الرّواية عنه ، على الرّواية عن شيخنا المفيد ، لإدراكه محمّدبن الحسن بن الوليد .

انظر مجمع الرجال۴ : ۱۶۲٠

وقال المولى نظام الدّين القرشي من تلامذة شيخنا البهائي رحمه‌الله في كتابه في الرّجال الّذي وسمه بـ«نظام الأقوال» عند بلوغه إلى ذكر هذا الرّجل، وهو غير مذكور في كتب الرّجال بمدح ولا ذم، لكن شيخنا دام ظلّه البهي، قال انّه و أمثاله من مشايخ الأصحاب، لنا حسن ظنّ بحالهم وعدالتهم، وقد عددت حديثهم في الصّحيح جرياً على منوال مشايخنا المتأخّرين.

هذا وفي «فهرست» الشّيخ منتجب الدّين القمي، كما نقله صاحب «أمل الآمل» ترجمة بعنوان السيد أبوالقاسم **علي بن احمد بن عبدالله العلوي** المحمّدي المازندراني، فقيه محدّث، وأخرى بعنوان السيّد شرف الدّين **علي بن أحمد بن محمد الصيداوي** فقيه عالم، وثالثة بعنوان زين الدّين علي بن أحمد بن محمّد ثقة فقيه، وهو خال الشّيخ فخر الدين أبي سعيد الخزاعي، وهم غير أولئك المذكورين جميعاً فليتفطّن ولا يغفل.

٤٠٠

السيد المرتضى ابوالقاسم علي بن السيد ابي احمد الحسين بن موسى بن محمد ابن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابيطالب عليه السلام الملقب ذا المجدين علم الهدى رضي الله عنه✲

قال صاحب «الدّرجات الرّفيعة فيما نقل عنه شيخنا البحراني رحمه‌الله في حقّه

✲ له ترجمة في: اعيان الشيعة ٤١ : ٢١٣، امل الامل ٢ : ١٨٢ انباه الرواة ٢:٢٤٩ البداية والنهاية ١٢ : ٥٣، بغية الوعاة ٢: ١٦٢ - تاريخ بغداد١٢ : ٤٠٢ ؛ تأسيس الشيعة ٢١٤، تتمة اليتيمة ٥٣، تنقيح المقال٢: ٢٨٤، جمهرة الانساب ٥٦، الدرجات الرفيعة٤٥٨ الذريعة ٢: ٤٠١ ؛ رجال ابن داود ٢٤٠ ؛ رجال النجاشي ١٩٢ ؛ رياض العلماء خ ريحانة الادب ٣ : ١١٦، عمدة الطالب ٢٠٤، الفهرست للطوسى ١٢٥ الفوائد الرجالية٣:١٣٦ لسان الميزان ٤: ٢٢٣، لؤلؤة البحرين ٣١٣، مجالس المؤمنين ١: ٥٠٠، مجمع الرجال ٤ : ١٨٩، مرآة الجنان ٣ : ٥٥، مستدرك الوسائل ٣. معالم العلماء ٦٩، معجم الادباء ٥ : ١٧٣، المنتظم٨ : ١٢٠ ميزان الاعتدال ٢ : ٢٢٣ ؛ النجوم الزاهرة ٥ : ٣٩، و فيات الاعيان٣ : ٣ ؛ وانظر «ادب المرتضى».

ماصورته هكذا : كان أبوه النّقيب أبو أحمد ؛ جليل القدر عظيم المنزلة ، في دولة بني العبّاس ، ودولة بني بويه . وأمّا والدة الشّريف ، فهي فاطمة بنت الحسين بن أحمد بن الحسن بن النّاصر الأصمّ ، وهو أبو محمّد الحسن بن علّي بن عمر الأشرف ابن علّي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ، وهي اُمّ أخيه أبي الحسن الرّضي رحمه الله.

وكان الشّريف المرتضى أوحد أهل زمانه فضلاً وعلماً وكلاماً وحديثاً وشعراً وخطابةً وجاهاً وكرماً إلى غير ذلك.

ولد رحمه الله ـ في رجب سنة خمس وخمسين وثلاثمأة، وقرأ هو وأخوه الرّضي على ابن نباته صاحب الخطب الآتي ذكره ، وهما طفلان، ثمّ قرأ كلاهما على الشّيخ المفيد أبي عبدالله محمّد بن محمّد بن النّعمان ـ قدّس سرّه ـ وكان المفيد رأى في منامه أنّ فاطمة الزّهراء بنت رسول الله ﷺ دخلت عليه ، وهو في مسجده بالكرخ ، ومعها ولداها الحسن والحسين عليهما السّلام صغيرين ، فسلمتهما إليه وقالت: علّمهما الفقه فانتبه الشّيخ وتعجّب من ذلك ، فلمّا تعالى النّهار في صبيحة تلك اللّيلة الّتي رأى فيها الرّؤيا دخلت إليه المسجد فاطمة بنت النّاصر ، وحولها جواريها وبين يديها ابناها عليّ المرتضى ومحمّد الرّضي صغيرين ، فقام إليها وسلّم عليها ، فقالت له : أيّها الشّيخ هذان ولداي قد أحضرتهما إليك لتعلّمهما الفقه فبكى الشّيخ وقصّ عليها المنام ، وتولّى تعليمهما وانعم الله عليهما ، وفتح الله لهما من أبواب العلوم والفضائل مااشتهر عنهما في آفاق الدّنيا وهو باق مابقي الدّهر .

وذكر الشّهيد رحمه الله في «اربعينه» قال : نقلت من خطّ السّيّد العالم صفي الدّين محمّد بن محمّد الموسوي بالمشهد المقدّس الكاظمي عليه السلام في سبب تسمية السّيّد المرتضى بعلم الهدى ، انّه مرض الوزير أبو سعيد محمّد بن الحسين بن عبدالصّمد ،في سنة عشرين وأربعمأة ، فرأى في منامه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول له : قل لعلم الهدى يقرأ عليك حتّى تبرأ ؛ فقال : ياأمير المؤمنين ومَن علم الهدى ؟ فقال عليه السلام : عليّ بن الحسين الموسوي ، فكتب إليه الوزير بذلك فقال المرتضى :الله الله في أمري

فانّ قبولي لهذا اللّقب شناعة عليّ فقال الوزير : واللّه ما كتبت إليك إلّا بما لقّبك به جدّك أمير المؤمنين عليه السلام ، فعلم القادر الخليفة بذلك ، فكتب إلى المرتضى : يا عليّ تقبّل ما لقّبك به جدّك ، فقبل واسمع النّاس .

وكان رحمه اللّه نحيف الجسم حسن الصّورة وكان يدرّس في علوم كثيرة ويجري على تلامذته رزقاً ، فكان للشّيخ أبي جعفر الطّوسي رحمه اللّه أيّام قراءته عليه كلّ شهر اثني عشر ديناراً ، وللقاضي ابن البرّاج كلّ شهر ثمانية دنانير .

قلت : وقد مرّ في ترجمة عبدالعزيز بن البرّاج ما يزيدك بياناً لهذه الكيفيّة فليراجع .

وأصاب النّاس في بعض السّنين قحط شديد ، فاحتال رجل يهودي على تحصيل قوت يحفظ نفسه ، فحضر يوماً مجلس المرتضى ، فاستأذنه أن يقرأ عليه شيئاً من علم النّجوم ، فأذن له و امر له بجائزة تجرى عليه كلّ يوم ، فقرأ عليه برهة ثمّ أسلم على يده .

وكان قد وقف قرية على كاغذ الفقهاء وكان يلقّب بالثّمانيني ، لأنّه أحرز من كلّ شيء ثمانين ، حتّى انّه كان عمره ثمانين سنة وثمانية اشهر ، وتولّى نقابة النّقباء وامارة الحاج والمظالم بعد أخيه الرّضي أبي الحسن ، و هو منصب والدهما ، و ذكر أبو القاسم الفهد الهاشمي في تاريخه «إتحاف الورى بأخبار امّ القرى» في حوادث سنة تسع و ثمانين و ثلاثمأة قال : فيها حجّ الشّريفان المرتضى والرّضي فاعتقلهما في اثناء الطّريق ابن البراج الطّائي ، فاعطياه تسعة آلاف دينار من أموالهما وللشّريف المرتضى مصنّفات كثيرة ، و ديوان يزيد على عشرين ألف بيت ، ذكر أبو القاسم التّنوخي صاحب الشّريف قال حضرنا كتبه ، فوجدناها ثمانين ألف مجلّد من مصنّفاته و محفوظاته ومقروءاته .

وكذا نقل أيضاً عن صاحب «عمدة النّسب» وحكى أيضاً عنه انه قال ويحكى عن الصّاحب اسماعيل بن عبّاد انّ كتبه تحتاج إلى سبع مأة بعير ، وحكى عن الشّيخ

الرّافعی انّ کتبه مأة ألف وأربعة عشر ألف مجلّدقال : وقد أناف القاضی عبدالرّحمان الشّیبانی علی جمیع من جمع کتباً ، فاشتملت خزانته علی مأة ألف وأربعین ألف مجلّد فأین هذه الکتب وأین علومها وأین عالموها .

وقال الثّعالبی فی کتاب «یتیمة الدّهر» انّها قومت بثلاثین ألف دینار بعد أن اهدی إلی الرّؤساء والوزراء منها شطراً عظیماً .

وکان وفاته ـ قدّس الله روحه ـ لخمس بقین من شهر ربیع الأوّل سنة ستّ وثلاثین وأربعمأة ، وصلّی علیه ابنه أبو جعفر محمّد ، وتولّی غسله أبو الحسین أحمد بن الحسین النّجاشی ، ومعه الشّریف أبو یعلی محمّد بن الحسن الجعفری ، وسلاّر بن عبد العزیز الدّیلمی ، ودفن أوّلاً فی داره ، ثمّ نقل إلی جوار جدّه الحسین علیه السلام ، ودفن فی مشهده المقدّس مع ابیه واخیه ؛ وقبورهم ظاهرة مشهورة (۱) انتهی کلام صاحب الدّرجات وهو جناب السیّد علی خان الشّیرازی الآتی ذکره وترجمته انشاءالله .

وقال سیّدنا العلاّمة الطّباطبائی فی کتابه « الفوائد الرّجالیّة » عند ذکره للسّید المرتضی المعظّم إلیه وبلوغه الغایة فی بیان أحواله :

وفی «حاشیة الخلاصة» للشّهید الثّانی رحمه الله نقلاً عن صاحب «تنزیه ذوی العقول فی أنساب آل الرّسول» صلی الله علیه وآله : انّه نقل ـ بعدما دفن فی داره ـ إلی جوار جدّه الحسین علیه السلام إلی أن قال : وفی «زهر الرّیاض» للحسن بن علیّ الحسن بن شدقم الحسینی المدنی صاحب «مسائل شیخنا البهائی رحمه الله» بعد ان ذکر نقله إلی مشهد الحسین علیه السلام قال وبلغنی انّ بعض قضاة الأروام ـ واظنّه سنة اثنین واربعین وتسعمأة نبش قبره ، فرآه کما هو لم تغیّر الأرض منه شیئاً ؛ وحکی من رآه ان اثر الحنّاء فی یدیه ولحیته وقد قیل انّ الأرض لا تغیّر أجساد الصّالحین .

قلت : والظّاهر انّ قبر السیّد وقبر أبیه وأخیه فی المحلّ المعروف بـ « ابراهیم

---

(۱) الدرجات الرفیعة ۴۵۸ ـ ۴۶۶ .

المجاب» وكان ابراهيم هذاهوجدّ المرتضى وابن الإمام موسى عليه السلام ، و صاحب أبي السرايا الذّى ملك اليمن ، والله أعلم انتهى (١) .

وأقول مراده بذلك المحلّ المعروف هوموضع المسجد الواقع خلف الحضرة المقدّسة ، كماسيأتي مزيد توضيح لذلك فيما بعد ذلك ، وكذافي ذيل ترجمة أخيه الرّضى إنشاءالله .

و نقل صاحب «مجالس المؤمنين» عن بعض الأعلام انّه ذكر في ذيل ترجمة السيد المرتضى بعدان اثنى عليه انّه خلف بعدوفاته ثمانين ألف مجلّداً من مقروءآته ومحفوظاته ومن الأموال والاملاك مايتجاوزعن الوصف ، وصنّف كتاباً يقال له «الثّمانين» وخلف من كلّ شيء ثمانين ثمانين و عمره ثمانون سنة وثمانية اشهر ، فمن أجل ذلك سمّى الثّمانيني (٢) انتهى وقال ايضاً السيّد العلاّمة المتقدّم ذكره بعد نقل كلام صاحب «المجالس» قلت : هوفي جمعه بين الدّنيا والآخرة مصداق قول الصّادق عليه السلام (٣) وقد يجمعهاالله تعالى لاقوام .

وفي قصّة الجزيرة الخضراء و البحر الأبيض ، وهي حكاية طويلة أوردها العلاّمة المجلسي رحمه الله في كتاب الغيبة من «البحار» مايدلّ على فضل عظيم للسيّد ره .

قال صاحب القصّة وهو الشّيخ زين الدّين علىّ بن فاضل المازندراني وكان في سنة تسع و تسعين وستّ مأة : ولم أرلعلماء الإماميّة هناك ـ أي في جزيرة الإمام عليه السلام ـ ذكراً سوى خمسة : السيّد المرتضى الموسوى ، والشّيخ أبي جعفر الطّوسي،

---

(١) الفوائد الرجالية ٣: ١٠٧ .

(٢و٣) مجالس المؤمنين ١: ٥٠١ ؛ الفوائد الرجالية ٢: ١٣٦ .

(٣) اقول : وفي رجال الكشي باسناده المعتبر عن زياد القندي انه قال: كان أبوعبدالله (ع) اذارأى اسحاق بن عمار واسماعيل بن عمار قال «وقد يجمعها لاقوام » يعني الدنيا والاخرة الكشي ٣٤٩ ـ ٣٥٠ .

ومحمّدبن يعقوب الكليني ، وابن بابويه ، والشّيخ أبي القاسم جعفربن اسماعيل ـ قدس الله أرواحهم ـ هكذا في نسختين عندنا .

والظّاهر أنّ الأخير هوالمحقّق جعفربن سعيد، واسماعيل تصحيف من الكتّاب، وهذه مرتبة جليلة لايعادلها شيء لوصحّ النّقل! ثمّ قال : قلت : وقدرأيت السيّدالأجلّ المرتضى في المنام في أوائل التّحصيل ، و كانت داره في موضع قبره المعروف بمشهد الأمام الكاظم عليه‌السلام ، و هو قصر عال دخلت فيه و سألت عنه ، فقال الحاجب : هوفى أعلى القصر على سطح الدار، وتقدّم الحاجب وتبعته ، فاذا هوبعيد المراقي كثير السّلم.

فخطر ببالي إن كانت هذه المراقي كسائر ما ينسب إليه ثمانين ، فالأمر سهل لكن ربّما كانت على المآت أو الألوف ككتبه ، فماوجدت نفسي إلّاوقد صعدت، فاذا السيّد جالس وبين يديه جماعة ، فرحّب بي و أمرني بالجلوس ولاطفني . وسألته عن مسائل كثيرة ،منها مسألة مقدّمة الواجب وما وقع فيهامن الخلاف والاختلاف في عبارته الواقعة في هذا الباب ، فأجاب عن ذلك وأشار الىّ أن الصّواب في تلك العبارة هوالّذى فهمه ـ صاحب «المعالم» دون المشهور .

ثمّ أمرني بالاقامة عنده والقراءة عليه ، فانتبهت من النّوم ووجدت لذلك آثاراً كثيرة من بركاته رحمه‌الله ، وقدقرأ السيّد ان المرتضى والرّضى رحمهما الله وهماطفلان على الخطيب الأديب ابن نباته المعروف قاله السيّد في «الدرجات» ثمّ قرأ كلاهما على الشيخ المفيد ولزماه ورويا عنه ؛ وروى السّيدالمرتضى عن الشّيخ الجليل الحسين بن علىّ بن بابويه القمي أخي الصّدوق ، و عن الشّيخ الأجلّ شيخ المفيد و غيرهما من شيوخ الأصحاب ؛ قاله الشّيخ في الفهرست . وقد تلمّذ على السيّد ـ قدّس سرّه ـ وأخذ عنه العلم والفقه : الجم الغفير من فضلاء أصحابنا وأعيان فقهائنا .

منهم شيخ الطّائفة وخرّيت الجماعة الشّيخ أبوجعفر محمّدبن الحسن الطّوسى والشّيخ المتكلّم الفقيه أبويعلى سلّار بن عبدالعزيز الدّيلمى ، و الشّيخ الامام أبو الصّلاح تقى بن نجم الحلبى ، والقاضى السّعيد عبدالعزيز بن البرّاج ؛ والسيّدالمتكلّم

الفقيه خليفة المفيد والجالس مجلسه أبويعلى محمّدبن الحسن بن حمزة الجعفرى ، و السيد الإمام عماد الدّين أبو الصّمصام ذوالفقار بن محمّد المروزى ، والسيّد نجيب الدّين أبومحمّد الحسن بن محمّد بن الحسن الموسوى ، و السيّد الفقيه التّقى بن أبى طاهر الهادى النّقيب الرّازى ، والشّيخ الأمام أبو الفتح محمّدبن علىّ الكراجكى،و الشّيخ الفقيهأبوالحسن سليمان الصّهرشتى، والشّيخ الفاضل محمّدبن محمّد البصروى والشّيخ الجليل العدل أبو عبدالله جعفر بن محمّدالدّوريستى ،والشّيخالإمام أبوالفضل ثابت بن عبدالله التبانى ، والشّيخ الفقيه العين أحمد بن الحسن بن أحمدالنّيسابورى، و الشّيخ المفيد الثّانى أبو محمّد عبدالرّحمان بن أحمد بن الحسين شيخ أصحابنا بالرّى ، وغيرهم من العلماء والأجلّاء والفقهاء النّبلاء .

وهؤلاء منهم مَن أدرك الشّيخ المفيد وقرأ عليه ومنهم من لم يدركه ، وكلّهم قدبرع على السيّد الأجلّ ، وتفقّه عليه و اقتدى بمثاله وجرى على منواله ، و افضل الجماعة : أبوجعفر الطّوسى : قدأدرك من أيّام المفيد نحواً من خمس سنين ، ثمّ لزم السيّد ، وحذا حذوه ، واتّبع إثره ، ووسّع التّفاريع ، واكثر من التّصانيف بها مهّد المرتضى ـ رحمه‌الله ـ فى كتبه النّظرية الكلاميّة والفقهيّة ، فانّه الّذى فتح أبواب التّدقيق و التّحقيق ، و استعمل فى الأدلّة و تشقيقها النّظر الدّقيق ، و أوضح طريقة الإجماع و احتجّ بها فى اكثر المسائل . و كتاب الخلاف للشّيخ ، و كذا المبسوط جاريان على هذا المسلك .

وقدكان ـ رحمه‌الله ـ مع ذلك أعرف النّاس بالكتاب والسنّة ووجوه التّأويل فى الآيات والرّوايات ، فانّه لمّا سدّ باب العمل بأخبار الآحاد اضطرّ الى استنباط الشّريعة من الكتاب والأخبار المتواترة و المحفوفة بقرائن العلم ، و هـذا يحتاج إلى فضل اطلّاع على الأحاديث و إحاطة بأصول الأصحاب ، و مهارة فى علم التّفسير و طريق استخراج المسائل من الكتاب ، والعامل بأخبار الآحاد فى سعة من ذلك .

وامّا مصنّفات السيد قدّس سرّه ـ فكلّها أصول وتأسيسات غير مسبوقة بمثال ،

من كتب من تقدّمه من علمائنا الأمثال ، وقد ذكر أكثرها فی «فهرسته» المعروف الّذی أجاز ما فيه من الكتب و الرّسائل و اجوبة المسائل لتلميذه الشّيخ الفقيه محمّد بن محمّد البصروی ـ المقدّم ذكره ـ وله غير ما فی «الفهرست» أشياء أخر ذكر جملة منها الشّيخ ، والنّجاشی ، والسروی ، (۱) ووجدنا بعضها منسوبة إليه مذكورة فی جملة رسائله ومسائله ممّا نقله الأصحاب عنها فی مطاوی الفقه.

ونحن نذكر مصنّفاته حسب ماذكرها فی «الفهرست» ونشير إلی ماخرج منه بنسبته إلی من أثبته من المشايخ الثلاثة ، أوماظفرنا به من محلّ آخر : فمن مصنّفاته فی الكلام واُصول الدّين: كتاب «الذّخيرة» وهو كتاب جليل مشهور.

إلی آخر مافصّله صاحب « الرّجال » من مصنّفات الرّجل مع اشباعه القول فی بيان موضوعاتها وذكر سياقها وكمّياتها وكيفيّاتها بما لامزيد عليه فليلاحظ وقال صاحب « لؤلؤة البحرين » بعد نقله لعبارتی صاحبی كتاب « الدّرجات الرّفيعة » و « مجالس المؤمنين» المتقدّمتين أقول : والرّجل كماذكر وفوق ماذكر من الفضل وعلوّ الشّأن وجلالة المنزلة دنياً و ديناً ورفعة المكان ، إلّا انّه ـ قدّس سرّه كان مجتهداً صرفاً و أصولياً بحتاً قليل التعلّق فی الاستدلال بالأخبار وانّما يتعلّق بالأدلة العقليّة ، كما لايخفی علی مَن راجع كتبه الفقهيّة ، والظّاهر انّ ذلك بناءٌ علی ما اشتهر نقله عنه من حكمه بأنّ هذه الأخبار أخبار آحاد لاتوجب علماً ولا عملاً ، كما هو طريقة ابن ادريس.

و مــن كتبه عطّر الله مرقده ـ علــی مــا ذكره الشّيخ فــی « الفهرست » قــال بعد أن ذكر ان له تصــانيف ومسائل شتّی غير انّی أذكر أعيان كتبه وكبارها ، قال منها كتاب «الشّافی» فی الامامة أقول وهو كاسمه شاف ، واف ، وقد تعرّض فيه للرّد علی القاضی عبدالجبار شيخ المعتزلة فی كتاب «المغنی» كتاب «المختصر فی الأصول»

۱ـ انظر : فهرست الشيخ الطوسی ۹۹ ورجال النجاشی ۲۰۷ طايران ومعالم العلماء لابن شهرآشوب المازندرانی السروی ۶۹ .

ولم يتمه ، كتاب «الذّخيرة فى الأصول» تام، كتاب «جمل العلم والعمل» تام، كتاب «الغرر والدّر» كتاب «التّنزيه فى عصمة الأنبياء » المسائل الموصليّة الاولية وله «مسائل أهل الموصل الثّانية» وله مسائلهم الثّالثة ، وكتاب «المقنع فى الغيبة» و«مسائل الخلاف» فى الفقه ولم يتمه ، و«مسائل الانفرادات» فى الفقه وله «مسائل الخلاف فى أصول الفقه» ولم يتمها ، و«مسائل منفردات» فى اصول الفقه وله كتاب «الصرفة فى إعجاز القرآن» وكتاب «المصباح» فى الفقه، وله «المسائل الطّرابلسيّة الاوّل» و«المسائل الطّرابلسيّة الأخيرة» و«المسائل الحلبيّة الاوّلية» و«مسائلهم الأخيرة» و«مسائل أهل مصر قديماً» و «مسائلهم أخيراً» و«المسائل الدّيلميّة»، وله «المسائل النّاصريّة» فى الفقه .

وله «المسائل الجرجانيّة » وله «المسائل الطّوسيّة» لم يتمها ، وله «ديوان الشّعر وله كتاب «البرق» وكتاب «الطّيف والخيال» وكتاب «الشّيب والشّباب» وكتاب «تتّبع الأبيات الّتى تكلّم عليها ابن جنّى فى أبيات المتنبّى» وله كتاب «النّقض على ابن جنّى فى الحكاية فى المحكى» وله « تفسير قصيدة السيّد الحميرى المذهبة» وله «مسائل مفردات» نحو من مأة مسألة فى فنون شتّى ، وله «مسألة كبيرة فى قصر الرؤية وابطال القول بالعدد» كتاب «الصّرفة» وكتاب «الذّريعة» فى اصول الفقه ـ قال قدّس سرّه ـ قرأت أكثر هذه الكتب عليه وسمعت سائرها تقرأ عليه دفعات كثيرة .

أقول : وقد ذكر هذه الكتب أيضاً ابن شهر آشوب وزاد كتاب «ما انفردت به الإماميّة من المسائل الفقهيّة» و «المسائل الصّيداويّة» و «المسائل التّبانيات» «المرموق فى اوصاف البروق » «الفقه الملكى» «الآيات الباهرة فى العترة الطّاهرة» «المسائل السّلاريّة» «مسائل الميافارقين» وهى خمس وستّون مسألة «المسائل الرّازية» اربع عشرة مسألة « المنع من تفضيل الملائكة على الأنبياء» نقض مقالة يحيى بن عدي الأنصارى (١) المنطقى فيما يتناهى » « جواب الملاحدة في قدم العالم فى افعال المنجّمين» «إنكاح أمير المؤمنين ابنته من عمر» «تتمة انواع الأعراض عن جمع أبى

١ـ لعله محرفة عن النصراني

رشید النّیسابوری» «الخطبة المقمصة» «الحدود والحقایق» «ایقاظ البشر فی القضاء و القدر» هذا ما ذکره ابن شهر آشوب فی «معالم العلماء» . ومن مؤلّفاته أیضاً «رسالة المحکم والمتشابه» وکلّها منقولة من تفسیر النّعمانی انتهی کلام «اللّؤلؤة» (١)

ولم أجد إلی الآن وصف أحد من علماء العامّة لشیء من کتب أصحابنا اکثر ممّاذکروه فی شأن «الغرر والدّرر» بحیث جعلوه رایة الدّلالة علی غایة فضله و نبالته و آیة ذکائه و مهارته ، فعن الشّیخ ابی جعفر محمّدبن یحیی بن مبارك بن مقبل الغسانی الحمصی انّه قال : مارأیت رجلاً من العامّة إلّا وهویثني علیه ، ومارأیت من یبخسه إلّا من یزعم انّه من طائفته .

و قد کان شیخنا عزّ الدین أحمد بن مقبل یقول : لوحلف انسان انّ السیّد المرتضی کان أعلم بالعربیّة من العرب لم یکن عندی آثماً،ولقدبلغنی عن شیخ من شیوخ الأدب بمصر انّه قال : واللّه انّی استفدت من کتاب «الغرر» مسائل لم أجدها «فی کتاب سیبویه» وغیره من کتب النّحو وکان نصیر الدّین الطّوسی إذا جری ذکره فی درسه یقول صلوات اللّه علیه ، ویلتفت إلی القضاة والمدرّسین الحاضرین درسه ویقول: کیف لایصلّی علی السیّد المرتضی انتهی . و کتابه المذکور یسمّی بـ «غرر الفوائد و درر القلائد» یشتمل علی محاسن فنون تکلّم فیها علی النّحو واللّغة و اللّغز والأشعار والحکمة والکلام وغیرذلك ، ومن جملة ما اشتمله «أجوبة المسائل السلّاریة» الّتی تنسب الیه وله أیضاً کتاب «التمکلة للغرر» لم اظفر بنسخته إلی الآن.

و قد نقل صاحب « ریاض العلماء» عن بعض المواضع المعتبرة صورة فهرست کتب سیّدنا المرتضی الّتی وجدها بخطّ تلمیذه الشّیخ أبی الحسن محمّدبن محمّد البصروی الفقیه ، ومن جملة ماذکره فیه کتاب [الشهاب فی] الشّیب والشّباب» کتاب «الطیف والخیال» وکتاب «تفسیره القصیدة المیمیّة» من شعره و «تفسیره الخطبة الشّقشقیّة» و «تفسیره قصیدة السیّد البائیّة» وکتب مسائل کثیرة غیر مامرّ إلی أن قال

١ ـ لؤلؤة البحرین ٣١٩-٣٢٢

وقدنسب الشّهيد فی بحث قضاء الفائتة من«شرح الأرشاد»إلی السیّد المرتضی«المسائل الرّسیّة» ونقل منها القول بوجوب تقدیم الفائتة علی الحاضرة والتّضییق المحض ، و نسب فی بحث التیممّ وغیره إلیه أیضاً کتاب «شرح الرّسالة» ونسب إلیه السیّد هاشم البحرانی کتاب «عیون المعجزات» ولم‌یثبت عندی ، ولعلّه من‌مؤلّفات بعض قدمائنا المحدّثین ، أقول : قد تقدّم فی التّرجمة السابقة حقّ القول فی مصنّف هذا الکتاب فلیـراجع .

و من جملة ماقاله أیضاً یروی عن أبی علیّ محمّد بن‌همام،ونسب إلیه کتاب «الخصائص» وهو سهو لأنّه من‌جملة مؤلّفات أخیه الرّضی رحمه‌الله ، و من الغرائب انّ الحسن بن سلیمان‌تلمیذ الشّهید قدصرّح فی أوائل کتاب «احوال المحتضر» بأن کتاب «نهج‌البلاغة» تألیف السیّد المرتضی رحمه‌الله.

وقال ابن‌خلّکان فی‌تاریخه : انّ السید المرتضی کان نقیب الطّالبیین ، إماماً فی‌علم الکلام والأدب والشّعر ، وهو أخو الشّریف الرّضي ـرحمه‌الله ـ وله‌تصانیف علی مذهب الشّیعة ، و «مقالة فی‌أصول الدّین» و «دیوان شعر کبیر ؛ و قداختلف النّاس فی‌کتاب«نهج‌البلاغة»المجموعة من‌کلام علیّ‌بن أبی‌طالب ﷺ هل‌هوجمعه أوجمع أخوه الرّضی ؟! وقد قیل أنّه لیس من‌کلام علی ﷺ ، و إنّما الّذی جمعه و نسبه إلیه هوالّذی وضعه والله اعلم .

ونقل أیضاً حکایة «نهج‌البلاغة» عن «تاریخ‌الیافعی» بعیون هذه الألفاظوذکر أیضاً صاحب «الرّیاض» نقلاً عن‌خطّ شیخنا البهائی نقلاً عن‌خطّ الشّهید رحمه‌الله انّ‌السیّد رحمه‌الله ـ کان‌نحیف‌الجسم وکان یقرأ مع‌أخیه‌الرّضي‌علی‌ابن نباتة صاحب الخطب (١) وهما طفلان ، وحضر المفیدمجلس السیّد یوماً فقام من‌موضعه‌وأجلسه فیه ، وجلس بین‌یدیه ، فأشار المفید بأن‌یدرس‌فی‌حضوره ، وکان‌یعجبه کلامه إذاتکلّم

(١) هوابونصر عبدالعزیز بن‌عمر الشاعر السعدی ، ولیس هو صاحب الخطب ابن نباتة الفارقی دفین میافارقین المتوفی سنة ٣٧٤ ، فلیتأمل .

وكان السيّد قدوقف قرية على كاغذ الفقهاء .

وفي كتاب «أنساب الطّالبيّين» للشريف أبي الحسن علي بن محمّد العلوي العمري النّسّابة المعروف بابن الصّوفي ، وكان من أعاظم علماء الاماميّة عند ذكره لنسب آباء السيّدين ماصورته هكذا : أبوأحمد الحسين وأبوعبدالله أحمد ابنا أبي الحسن موسى بن محمّد الأعرج بن موسى الملقّب باسبحة بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين عليه السلام ، و هذا البيت أجلّ بيت لبني الكاظم اليوم ، فولد أبو أحمد الحسين زينب وعليّاً ومحمّداً و خديجة أربعة أولاد : فأمّا عليّ فهو الشريف الأجلّ المرتضى علم الهدى ابوالقاسم نقيب النقباء الفقيه النّظار المصنّف بقية العلماء وأوحد الفضلاء ، رأيته رحمه الله فصيح اللّسان يتوقّد ذكاءً ، ولمّا اجتمعنا به سنة خمس و عشرين وأربع مأة ببغداد قال من أين طريقك ؟ فأخبرته ، ثمّ قلت له : دع الطّريق لمارأيت حيطان بغداد ما وصلتها إلّا بعد اللّتيا و الّتي ، فسرّه كلامي و قال احسن الشّريف فقد أبان بهذه الكلمة عن عقل في اختصاره وفضل بغريب كلامه وزاد على هذا القدر بكلام جميل . فلمّا قال ماشاء وأنا ساكت قلت : أنا معتذر أطال الله بقاء سيّدنا. قال : من أيّ شيء ؟ قلت : ما أنا بدويّاً فأتكلّم بالجيّد طبعاً والتّظاهر بالتّمييز في هذا المجلس الّذي يعمره كل مشار إليه في الفضل ، لكنّه منّي مع هجانة من استعمل غريب الكلام والقسم لقد كان زهقة منّي وسهواً استولى عليّ . فاستجمل هذا الإعتذار وحليت في عينه وقلبه ونسبني إلى رقّة الأخلاق وسباطة السّجايا . ومات رضي الله عنه سنة ستّ أو سبع و ثلاثين و أربعمأة ببغداد و خلف ولداً و ولد ولد وكان جاوز الثّمانين انتهى .

ثمّ قال صاحب « الرّياض » وكان سماعي من المشايخ انّ قرى السيّد المرتضى كانت ثمانين ، وكانت واقعة فيما بين بغداد وكربلا ، وكانت معمورة في الغاية ، ولكن لم يبق منها أثر وقد نقل في وصف عمارتها انّ بين بغداد وكربلا كان نهر كبير ، وعلى حافتي النّهر كانت القرى إلى الفرات ، وكان يعمل في ذلك النّهر السّفائن ، فاذاكان

في موسم الزوّار كانت السّفائن المارّة فيذلك النّهر تمتلئ من سقطات تلك الاشجار الواقعة على حافتي النّهر، وكان النّاس يأكلون منها من دون مانع . وقد كان له رحمه الله تلامذة كثيرة كلّهم من مشاهير العلماء ، كالشّيخ الطّوسى ، و القاضي أبي الفتح الكراجكي ، و أبي الصّلاح الحلبي ، و القاضي عبدالعزيز بن البرّاج الطّرابلسى ، والقاضي عزّالدّين عبدالعزيز بن أبي كامل الطّرابلسى ، والبصروى ، والصّهرشتى ،و سلاّر ، والسّيّد أبي يعلى محمّد بن حمزة العلوى . وقد رأيت في بلدة أردبيل على ظهر نسخة عتيقة من كتاب «الدّرر والغرر» بخطّ بعض الأفاضل بهذه العبارة :روى القاضي أبومنصور محمّد بن محمّد بن أحمد العكبرى قال سمعت المرتضى يقول : ولدت سنة خمس وخمسين وثلاثمأة ، وولد أخي الرّضى سنة تسع وخمسين وثلاثمأة وتوفّى الرّضى سنة خمس وأربعمأة ،ولمّا مات الرّضى طرق قلب المرتضى مالم يمكن معه مشاهدته ، فمشى ماشياً إلى تربة موسى بن جعفر عليه السلام وورد فخر الملك و ولداه الأعزّ و الأشرف حفاة مشاة ، فصلّوا عليه في داره ، ودفنوه فيها ، ورثاه سليمان بن فهد بقوله :

عَذِيرِيَ مِن حَادِثٍ قَد طَرَق أَمَاتَ الهُدىَ وَ أَحيىَ القَلَقَ

الى آخر الأبيات وهي اثنى عشر بيتاً، إلى أن قال :وقال : توفّى المرتضى علم الهدى في شهور سنة ستّ وثلاثين وأربعمأة ،وهومدفون خلف الحسين ، والآن قبر المرتضى خلف مولانا الحسين عليه السلام معروف ، ثمّ إلى أن قال .

و قال : اشتهر على ألسنة العلماء أن العامّة في زمن الخلفاء لمّا رأوا تشتّت المذاهب في الفروع ، واختلاف الآراء ، وتفرّق الأهواء بحيث لم يكن ضبطها ، فقد كان لكلّ واحد من الصّحابة والتّابعين ، ومن تبعهم إلى عصر هؤلاء المخالفين ،مذهب برأسه ، و معتقد بنفسه ، في المسائل الشّرعيّة الفرعيّة ، و الأحكام الدّينيّة العلميّة ، والتجأوا إلى تقليلها واخطروا في تحليها ،فأجمعوا على أن يجمعوا على بعض المذاهب وذلك بعينه على نهج تفرّق أقوال النّصارى ، وطبق تشتّت دين هؤلاء الحيارى ، بعد غيبة

نبیّهم عیسی عليه السلام ، وعلی وفق وفور الأناجیل ، وظهور کثیر من الأقاویل ، وشیوع غفیر من الأباطیل ، فلمّا تحیّروا فی ذلك احتالوا بالإجماع علی صحّة الأناجیل الأربعة أعني انجیل متی ، ومرقس ، ولوقا ، ویوحنا ، وبطلان الباقی منها ، والقول بعدم صحّته فاسّسوا فی الفروع عن الظّنّ والحسبان والتّشهیّ والاستحسان .

وبالجملة لمّا اضطربت الأمّة و ازدحمت العامّة أیضاً اتّفقت کلمة رؤسائهم وعقیدة عقلائهم ، علی أن یأخذوا من أصحاب کلّ مذهب خطیر أمن المال ، ویلتمسوا الألف ألف دراهم ودنانیر من أرباب الآراء فی ذلك المقال ، فالحنفیّة والشّافعیة والمالکیّة والحنبلیّة لوفور عدّتهم وبهور عدّتهم جاؤا بما طلبوه ، فقرّروه علی عقایدهم الباطلة ، والقوهم فی آرائهم العاطلة ، وکلّفوا الشّیعة المعروفة فی ذلك بالجعفریّة ، لمجییء ذلك المال الّذی أرادوا منهم ، ولمّا لم یکن لهم کثرة مال توافوا فی الاعطاء ، ولم یمکنهم ذلك ، وکان ذلك فی عصر السیّد المرتضی رحمه‌الله ، وهو قد کان رأسهم ورئیسهم .

و قد بذل رحمه‌الله کمال جهده فی تحصیل ذلك المال ، وجمعه من الطّائفة المحقّة ، فلقلّة ذات أیدیهم أولعلّة ما سبق من مقادیر الله تعالی ، فبهم ، ما تیسّر لهم جمعه ولا بذله لأولئك الفئة الملاعین ، حتّی انّ السیّد رحمه‌الله قد کلّف عصبة الشّیعة بأن یجیئوا بنصف ما طلبوه ، ویعطی النّصف الآخر من خاصّة ماله ، فما امکن الشیعة هذا العطاء ، ولا وفقوا لذلك الآراء ، فلذلك لم یدخلوا مذهب الشّیعة والخاصّة فی تلك المذاهب ، واجمعوا علی صحّة خصوص الأربعة وبطلان غیرها ، فآل أمر الشّیعة إلی ما آل فی العمل بقول الآل السّادة الأنجاب ، والعامّة قد جوّزوا الاجتهاد فی المذهب ولم یجوّزوا الاجتهاد عن المذهب ، حتّی انّهم لم یجوّزوا تلفیق أقوال هؤلاء الأربعة وشدّدوا فی ذلك الباب ، وسدّوا سائر الأبواب ، وشدّوا الحبال والأطناب نحو علی ما ذکرناه مشروحاً فی القسم الثّالث من کتاب « وثیقة النّجاة » واستمرّوا علی هذا الرّأی إلی یومنا هذا ، ولم یخالفهم أحد منهم فی تلك الأعصار المتمادیة ، سوی محیی الدّین العربی الصّوفی المعروف المعاصر لفخر الدّین الرّازی ، حیث خالفهم فی عمل الفروع

فتارة يقول بقول واحد من هؤلاء الأئمة ، فى مسألة و يقول فى مسألة اخرى بقول الآخر ، و تارة يخترع فى بعض المسائل وينفرد بقول لم يدخل فى تلك الأقاويل ، وقدسبق شرح ذلك فى ترجمته انتهى كلام صاحب «الرّياض» .

ويؤيّد هذا التّفصيل ماذكره صاحب «حدائق المقرّبين» انّ السيّد المرتضى رحمه الله واطأ الخليفة - وكأنّه القادر بالله المتقدّم إليه الإشارة - على أن يأخذ من الشّيعة مأة الف دينار ، ليجعل مذهبهم فى عداد تلك المذاهب ، و ترفع التقيّة و المؤاخذة على الانتساب إليهم ، فتقبل الخليفة ، ثمّ إنّه بذل لذلك من عين ماله ثمانين ألفاً وطلب من الشّيعة بقيّة المال فلم يفوا به .

هذا ومن جملة من تعرّض لذكره و ترجمته رحمه الله من علماء العامّة هو صلاح الدين الصّفدى صاحب كتاب «شرح لاميّة العجم» وغيره فى كتاب ذيّله على تاريخ ابن خلّكان الذى سمّاه « الوافى بالوفيات » و صورة ماذكره هكذا: علىّ بن الحسين بن موسى بن محمّد بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى - طالب ، أبوالقاسم المرتضى علم الهدى نقيب العلويّين ، أخوا الشريف الرضىّ ، ولد سنة خمس وخمسين وثلاثمأة ، و توفّي سنة ستّ و ثلاثين و أربعمأة ؛ وكان فاضلاً ماهراً أديباً متكلّماً ، له مصنّفات جمة على مذهب الشّيعة . قال الخطيب : كتبت عنه، وكان رأساً فى الاعتزال كثير الاطّلاع والجدال .

قال ابن حزم فى «الملل والنّحل» ومن قول الاماميّة كلّها قديماً وحديثاً انّ القرآن مبدّل زيد فيه ونقص منه حاشا علىّ بن الحسين بن موسى ، وكان إماميّاً فيه تظاهر بالاعتزال و مع ذلك ، فانّه كان ينكر هذا القول و كفّر من قاله ، و كذلك صاحباه أبويعلى الطّوسى ، وأبوالقاسم الرّازى ، (١) وقد اختلف فى كتاب «نهج البلاغة» هل هو وضعه أو وضع أخوه الرضىّ .

١- اكثر الشيعة الامامية على القول بتمام القرآن بلازيادة ولانقصان وهوما بين الدفتين .
وهذا قول صادقهم .

وحكى عنه ابن برهان النّحوى انّه سمعه و وجهه إلى الحائط يعاتب نفسه ويقول : أبوبكر وعمر وليّا فعدلا واستُر حماً فرحما فأنا أقول ارتدّا بعدان اسلما . قال فقمت وخرجت فما بلغت عتبة الباب حتّى سمعت الزّعقة عليه ، وكان ابن برهان قددخل عليه في مرضه الذى مات فيه ـ رحمه‌الله ـ .

وكان يدخل عليه من أملاكه في كلّ سنة أربعةوعشرون ألف دينار قال ابو الفضل محمّد بن طاهر المقدّسى دخلت على الكيا ابى الحسين يحيى بن الحسين العلوى الزّيدى وكان من نبلاء أهل البيت ، ومن المحمودين في صناعة الحديث و غيره من الأصول والفروع ، فذكر بين يديه يوماً الإماميّة فذكرهم بأقبح ذكر ، وقال: لوكانوا من الدّواب لكانوا الحمير ، ولوكانوا من الطيور لكانوا الرخم ، و اطنب فى ذمّهم ؛ وبعد مدّة دخلت على المرتضى ، وجرى ذكر الزّيديّة و الصّالحية أيّهما خير؟ فقال : يا أبا الفضل تقول ايّهما خير و لا تقول ايّهما شرّ ، فتعجبت من امامي الشّيعة فى وقتهما و من قول كلّ واحد منهما فى مذهب الآخر ، فقلت : قد كفيت أهل السنّة الواقيعة فيكما .

قيل انّ المرتضى اطّلع يوماً من روشنة ، فرأى المطرز الشّاعر و قد انقطع شراك نعله ، و هو يصلحه ، فقال له : فديت ركائبك وأشار إلى قصيدته الّتي أوّلها :

سَرَى مُغرَماً بالعيس يَنتَجِعُ الرَّكبا
يُسَائل عَن بَدرِ الدُّجَى الشَّرقَ والغرَبا

عَلىَ عَذَبَاتِ الجيزعِ مِن مَاء تَغلَب
غزَالٌ يَرَى مَاء القُلُوب لَهُ شُربا

إذَا لَم يُبلِغني إلَيكُم رَكَائبي
فَلاَ وَرَدَت مَاءً وَلا رَعَت العُشبا

فقال له المطرّز مسرعاً : أتراها ماتشبه مجلسك وشربك وخلعك أراد بذلك

(١) انظر معجم الادباء ٥ : ١٧٧ - ١٧٨ .

أبيات المرتضى وهي :

يا خليليَّ مِن ذؤابة قيسٍ ... في التصابي رياضة الأخلاقِ
غنّيا نِي بذكرهم تطربا ني ... واسقياني دمعي بكأسٍ دِهاقِ
وخذِ النومَ مِن جفوني فإنّي ... قدخلعتُ الكرى على العشّاق(١)

ومن تصانيفه كتاب «الشّافي في الامامة ، كتاب «الملخّص في الأصول» لم يتمه كتاب «الذخيرة» في الأصول تام ، كتاب «جمل العلم والعمل» كتاب « الدّر والغرر » وهوكثير الفوائد ، إلى أنقال : بعدعدّسائرالكتب المتقدّمةوله «مسائل مفردة» نحو مأة مسألة في فنون شتّى ، ومن شعره :

وطرقتني وهناً بأجوازِ الرُّبا ... وطروقهنّ على النّوى تخييلُ
في ليلةٍ وافى بها متمتّعٌ ... ودنت بعيداتٌ وجاد بخيلُ
ياليتَ زائرنا بفاحة الدّجا ... لم يأت إلّا والصّباحُ رسُولُ
فقليله وضحَ الضّحى مستكثر ... وكثيرهُ غبَشَ الظّلام قليلُ
ماعابه ـ و به السّرور ـ زوالُهُ ... فجميعُ ماسرّ القلوبَ يزولُ(٢)

ثمّ إلى أنقال ومنه :

تجافَ عن الأعداء بُقياً فربّما ... كُفيتَ فلم تجرح بناب ولاظُفر
ولابتر مِنهُم كلّ عودٍ تخافهُ ... فإنّ الأعادي ينبتون مع الدّهر(٣)

ومنه :

بيني وبينَ عواذِلي ... في الحبّ أطرافُ الرّماح
أنا خارجيٌّ في الهوى ... لاحُكم إلّا لِلملاح (٤)

---

(١) ديوان المرتضى ٢:٢٤٢ .

(٢) ديوان المرتضى ٣:٣٢ .

(٣) ديوان المرتضى ٢:١٠٥ .

(٤) ديوانه ١:٢١١ .

ومنه :

مولایَ یابَدرَ کُلِّ داجیَةٍ خُذ بیدی قَدوقعتُ فی اللُّجَجِ
حُسنُك ماتنقضی عجائبُهُ کالبحر حدِّث عنه بلاحَرَجِ
بحقِّ من خط عذاریك ومَن سلّطَ سُلطانَها علی المُهَجِ
مُدَّیدیكَ الکریمتین مَعی ثمّادعُ لی من هواك بالفَرَجِ(۱)

قلت :وکأنّه خاطب بهذه الأبیات مولانا صاحب الزّمان ﷺ متضرعاً الی حضرته المقدّسة فیماورد علیه، ومنه :

قُل لِمن خدُّهُ من اللّحظ دامٍ : رَقَّ لی من جَوانح فیك تَدمی
یاسَقیمَ الجُفُون من غَیر سُقم لا تَلُمنی إن متُّ منهنّ سُقما
أنا خاطَرتُ فی هَواك بقَلبٍ رَکِبَ البَحَر فیكَ أباً وأمّاً

ثمّ قال قلت شعره جیّد ولکن أین هذه الدیباجة من دیباجة أخیه الرّضی انتهی(۲)
ویؤیّد هذا الکلام مانقله بعض الأصحاب عن جامع دیوان السیّد المرتضی انّه قال سمعت بعض شیوخنا یقول لیس لشعر المرتضی عیب إلّا کون الرّضی أخاه، فانّه إذا أفرد بشعره کان أشعر أهل عصره .

هذا وقد ذکره أیضاً صاحب« الأمل » وإن لم ینقل عنه صاحب «اللؤلؤة»هنا شیئاً کماهو فی شأنه فی سائر المواضع بید أنّه لم یزد علی مانقلناه فی حقّ الرّجل سوی مانقله عن «تاریخ ابن خلّکان» انّه قال : کان نقیب الطّالبین إمام علم الکلام والأدب والشّعر وله تصانیف ومقالات علی مذهب الشّیعة فی اصول الدّین وفروعه، وله دیوان شعر کبیر واذا وصف الطّیف، أجاد فیه ، وله کتاب «الدّرر والغرر» یشتمل علی فنون تکلّم فیه علی النّحو و اللّغة وغیر ذلك و کان أئمّة العراق فی حقّه بین الاختلاف و الاتّفاق ، إلیه فرغ علماؤها وعنه أخذ عظماؤها صاحب مدارسها و جامع شاردها و آنسها

(۱) الدیوان ۱: ۱۷۴ .
(۲) الوافی بالوفیات .

سارت أخباره وعُرفت به أشعاره إلى آخر مانقله عنه بعد ذلك من الشّعر المليح ثمّ قال وقد رأيت نسخة من ديوان شعره قرء عليه وعليه خطّه فكتبته بخطّى نحو عشرة أيّام وهو من عشرة آلاف بيت وكأنّه منتخب ديوانه وقد ذكره الباخرزى فى «دمية القصر» وأثنى عليه ومن شعره قوله من قصيدة:

وَقَد عَلِمَ المغرورُ بالدهر أنّه ... وراء سرور المرء بالدّهر غَمُّهُ
وَمَا المرءُ إلّا نَهبُ يَومٍ ولَيلةٍ ... تخبُّ به شهبُ الفناء ود همُه
وكان بعيداً عن منازعة الرّدى ... فألقته فى كفِّ المنيّة اُمُّهُ
ألا إنّ خير الزّاد ماسدّ فاقةً ... وخيرُ تلادى الّذى لاأجُمُّهُ
وإنّ الطّوى بالعزّ أحسنُ بالفتى ... إذا كان من كسب المذلّة طَعمُهُ(١)

هذا وقد ذكر قبل هذه التّرجمة أيضاً بفواصل قليلة ترجمة مختصرة بعنوان السيّد المرتضى أبو أحمد عدنان بن السيّد الرّضى محمّد بن الحسين الموسوى وقال كان فاضلاً جليلاً كريماً لمّامات عمّه السيّد المرتضى فوّضت اليه نقابة العلويّين و كان عظيم الشّان معظّماً عند ملوك آل بويه ، و مدحه شعراء عصره ، كابن الحجّاج ، و مهيار ، وغيرهما ، ذكره القاضى نورالله فى «مجالس المؤمنين» واثنى عليه انتهى(٢) ولاتذهب عليك انّ السيّد المرتضى الدّاعى الّذى ينسب إليه كتاب «الملل والنّحل» وملاقاة الإمام الغزالى فى طريق السّفر ، هو غير الرّجلين يقيناً ، وسوف تأتى ترجمة له ولأخيه الملقّب بالمجتبى أيضاً بالخصوص ، وكذا الإشارة إلى تتمّة كلام يتعلّق بصاحب العنوان فى ذيل ترجمة أخيه الرّضى إنشاءالله ، كما أنّه قد تقدّمت الإشارة أيضاً إلى جملة من أحوال الرّجل فى ذيل ترجمتى المعرّى والصّابى ، وكذا إلى منشأ استقرار مذاهب العامّة العمياء على هذه الأربعة المبتدعة فى ذيل ترجمة أحمدهم الحنبلى البغدادى ، فليراجع فى كلّ ذلك إلى باب الهمزة من هذه العجالة إنشاءالله ، وليدع بعد الظّفر بتمام المطلوب لمؤلّفه المسكين فى سبيل الله .

---

(١) ديوان المرتضى ٣:١٦٨ .
(٢) امل الآمل ٢:١٦٨

۴۰۱

الشیخ الاجل الاقدم ابو القاسم علی بن محمد بن علی الخزاز الرازی ٭

ویقال له القمی ولعلّ نسبته إلی البلدین جمیعاً باعتبارین ،هو الفاضل المتکلّم الفقیه المتقدّم المحدّث الجلیل المشهور ، المعبّر عنه فی کتب الرّجال و الفهارس مرّة بعنوان علیّ بن محمّد الخزّاز الفقیه ، صاحب کتاب «الإیضاح» فی أصول الدّین ، ومرّة بعنوان علیّ بن الخزاز القمیّ صاحب « کفایة الأثر » ومرّة بعنوان أبی الحسن علیّ بن أحمد بن علیّ الخزاز المتکلّم الجلیل ، نزیل الرّی ، وله الرّوایة عن شیخنا الصّدوق القمیّ رحمه الله ، وعن المفضّل الشّیبانی ، وأحمد بن محمّد بن عیّاش الجوهری ، صاحب «مقتضب الأثر فی النّصّ علی الائمّة الاثنی عشر» و ونظرائهم ویروی عن الشّیخ الأجلّ محمّد بن أبی الحسن بن عبد الصّمد القمیّ ، کما فی «ریاض العلماء» وکأنّه محمّد بن عبد الصّمد النّیسابوری الّذی ذکر فی «امل الآمل» انّه من مشایخ ابن شهر آشوب فلیلاحظ .

وله من المصنّفات کتاب «کفایة الأثر فی النّص علی الأئمّة الاثنی عشر» وهو کتاب لطیف کانت عندنا نسخة منه، وهی فیما یقرب من ألفی بیت ،وفیه من الأحادیث المشتملة علی نصوص أهل البیت علی إمامة الائمّة علی ترتیب جمّ غفیر ، ینقل عنه فی « البحار » و«الوسائل» وغیرهما کثیراً ، وذکره شیخنا النّجاشی فی فهرسته، فقال علیّ بن محمّد بن علیّ الخزاز ثقة من أصحابنا أبو القاسم ، وکان فقیهاً وجهاً ، له کتاب « الإیضاح فی اصول الدّین» علی مذهب أهل البیت علیهم السلام .

٭ ـ له ترجمة فی : امل الامل۲: ۲۰۱ ، جامع الرواة۱: ۵۷۸ ، الذریعة ۲: ۴۸۹،رجال النجاشی ۲۰۵ ، ریاض العلماء خ، الفهرست ۱۲۶ ؛ الکنی والالقاب ۲: ۲۰۶ ،مجمع الرجال ۴: ۲۲۱ ،معالم العلماء ۷۱

وعن ابن شهر آشوب المازندراني انّه قال في ترجمته: عليّ بن محمّد بن عليّ الخزّاز ، ويقال له : القميّ ، وله كتب في الكلام ، والفقه، ومن كتبه «الأحكام الشرعيّة على مذهب الأماميّة» وكتاب «الكفاية في النّصوص» انتهى (١) .

وكأنّه كتب كتاب كفايته المذكور على حذو ما كتبه شيخ روايته أبي عبدالله الملقب بابن عيّاش ، بالعين الأولى و الياء الأخيرة والشّين الثّانية، بصيغه المبالغة ، صاحب «الأغسال المسنونة» الّذي ينقل عنه الكفعمي وغير ذلك وبالبال أنّ لقدماء أصحابنا كثيراً من الكتب في هذا المعنى كماسيتّضح لك في ذيل ترجمة يحيى بن البطريق إنشاءالله وقال سميّنا العلاّمة المجلسي رحمه الله في مقدّمات «البحار» وكتاب «كفاية الأثر في النّصوص على الأئمّة الاثنى عشر» للشّيخ السّعيد عليّ بن محمّد بن عليّ الخزاز القميّ (٢) ثم قال في الفصل الثّاني وكتاب «الكفاية» كتاب شريف ، لم يؤلّف مثله في الامامة ، وهذا الكتاب ومؤلّفه مذكور ان في إجازة العلاّمة وغيرها ، وتأليفه أدل دليل على فضله وثقته وديانته ، ووثّقه العلاّمة في « الخلاصة » قال : كان ثقة من أصحابنا فقيهاً وجهاً (٣) .

وقال صاحب «الرّياض» بعد التّرجمة لهذا الشّيخ ، ثمّ من الغرائب أنّه قد ينسب إليه في بعض المواضع كتاب « الباب المفتوح إلى ماقيل في النّفس والرّوح » وكتاب «مختصر المصباح» وكتاب «مختصر المختلف» وكتاب «مختصر مجمع البيان» و«رسالة في المنطق » وهو سهو ظاهر لانّ أكثر هذه الكتب ، قد ألّف بعد هذا الشّيخ بزمان كثير ، ومن البيّن انّ مؤلّف هذه الكتب هو الشّيخ زين الدّين البياضي صاحب كتاب «الصّراط المستقيم» وغيره ، أقول ومراده بالشّيخ زين الدّين المذكور : هو عليّ بن محمّد بن عليّ بن محمد بن يونس العاملي ؛ الآتي ذكره وترجمته عن قريب إنشاءالله .

---

(١) معالم العلماء .

(٢و٣) بحارالانوار ١ : ١٠ و ٢٩ .

٤٠٢

الشیخ ابو الحسن علی بن هبة الله بن عثمان بن احمد بن ابراهیم بن الرائقة الموصلی ✿

کبیر؛ حافظ، ورع، ثقة، وله تصانیف منها «المتمسك بحبل آل الرّسول» «الانوار فی تاریخ الأئمّة الأطهار علیهم السّلام، کتاب «التّعیین [الیقین] فی أصول الدّین» أخبرنا بها السیّد المرتضی ابن الدّاعی الحسنی، عن المفید عبد الرّحمان النّیسابوری عنه، کذا قاله الشّیخ منتجب الدّین الآتي ذکره بعد هذه التّرجمة، وله أیضاً ترجمة اُخری فی فهرسته المشهور: للقاضی تاج الدّین أبی الحسن **علی بن هبة الله بن دعویدار** قاضی قم، وذکر فی وصفه إنّه فقیه وجه والظّاهر انّه غیر هذا الرّجل، وکذلك غیر السیّد تاج الدّین عليّ بن عبد الله القزوینی الّذی یذکر فی حقّه أیضاً انّه سیّد عالم فاضل متبحر زاهد، له قدر عشرة آلاف بیت فی مدائح آل الرّسول، وفی فنون شتّی، وقرء سنین علي السیّد الإمام ضیاء الدین أبی الرّضا فضل الله بن علی الرّاوندی رحمهم الله؛ وسوف یأتی ترجمة السیّد المرتضی الدّاعی فی باب ما أوّله المیم من الشّیعة إن شاء الله وأمّا شیخنا المفید المذکور فهو أبو محمّد عبد الرّحمان بن أحمد بن الحسین النّیسابوری الخزاعی، شیخ الأصحاب بالرّی، صاحب کتاب «سفینة النّجاة» فی مناقب اهل البیت علیهم السلام، وکتاب «الأمالی» و«عیون الأخبار» وغیر ذلك من کتب الآثار، وهو من جملة مشایخ إجازاتنا الکبار، ومن جملة تلامذة السیّدین، و شیخنا الطّوسی، وابن البرّاج، والکراجکی، وسلاّر، رحمة الله علیهم جمیعاً.

✿ له ترجمة فی: امل الآمل ٢:٢١٠، بحار الانوار ١٠٥:٢٤٣، جامع الرواة ١:٦٠٨ الذریعة ١٩:٦٩، فوائد الرضویة ٣٤٠.

٤٠٣

الشيخ منتجب الدين ابو الحسن على بن الشيخ ابى القاسم عبيدالله بن الشيخ ابى محمد الحسن الملقب بحسكا الرازى ابن الحسين بن الحسن بن الحسين بن على بن موسى بن بابويه القمى *

قال صاحب «رياض العلماء» بعدماساق نسبه بهذه النّسبة ، كان بحراً من العلوم لاينزف ، وهو الشّيخ السّعيد الفاضل العالم الفقيه المحدّث الكامل ، شيخ الأصحاب الذّى يعرف بالشّيخ منتجب الدّين ، صاحب كتاب «الفهرس» وكان يعرف جدّه بحسن كاوّ تارة بحسكا بالتّخفيف، لأنّ كامخفّف كيابفتح الكاف ، وهو لفظ يستعمل فى مقام التّعظيم بلغة دارالمرز ، كقولهم كيابزرك أميّد ،والظّاهر انّه بمعنى المدبّر والكدخدا ولعلّه منه أخذ أهل الرّوم فى قولهم : كهيا فلاحظ .

وكان معاصراً لابن شهر آشوب المازندرانى ، ويروي عن الشّيخ الطّبرسى . والشّيخ أبى الفتوح الرّازى ، وعن خلق كثير من علماء العامة والخاصّة ، كماذكره فى ترجمة العلماء المذكورين فى فهرسته ، وقدعمّر أزيد من ثمانين سنة ، وهومن أولاد أخى شيخنا الصّدوق رحمه الله ،وكان الصّدوق عمّه الأعلى .

وقال شيخنا الشّهيدالثّانى فى «شرح الدّراية» عند ذكره لهذاالرّجل: وكان هذاالشّيخ كثير الرّواية ، واسع الطّرق عن آبائه وأقاربة وأسلافه ، و يروي عن ابن عمّه الشّيخ بابويه بن سعدبن محمّدبن الحسن بن الحسين بن على بن الحسين بن بابويه بغيرواسطة عن الشّيخ أبى جعفر الطّوسى ، وكان حسن الضّبط ،كثير الرّواية ،عن مشايخ عديدة .

---

* له ترجمة فى : اعيان الشيعة ۴۱:۲۳۳ ، امل الآمل ۲:۱۹۴، التدوين خ، الذريعة ۱۷ ۲۴۱ ، رياض العلماء خ، ضيافة الاخوان خ، الكنى ۳:۲۰۹ ،لؤلؤة البحرين ۳۳۴ ، مستدرك الوسائل ۳:۴۶۵ مصفى المقال ۴۶۳ .

ومن جملة من تلمّذ عنده من علماء العامّة هو الإمام الرّافعی الشّافعی المعروف وقد ذکر فی کتابه المسمّی بـ «التّدوین فی تاریخ قزوین» علی ماحکاه الاقارضی القزوینی فی کتاب «ضیافة الاخوان» بهذه الصورة: الشّیخ علی بن عبیدالله بن الحسن بن الحسین بن بابویه، شیخ ریان من علم الحدیث سماعاً وضبطاً وحفظاً وجمعاً، یکتب مایجد ویسمع ممن یجد ویقلّ من یدانیه فی هذه الأعصار فی کثرة الجمع والسّماع، ثمّ بعد ذکر تفصیل مشایخه وإجازاتهم له فی سنة اثنتین أوثلاث وعشرین وخمسمأة، ثمّ ختم الکلام بقوله: ولئن أطلت عند ذکر بهذه الإطالة فقد کثّر انتفاعی بمکتوباته وتعالیقه، فقضیت بعض حقّه باشاعة ذکره و أحواله، ومن جملة ما ذکره أیضاً فی طیّ ترجمته إیّاه انّه ینسب إلی التّشیّع.

وقد کان ذلک فی آبائه وأصلهم من قم، لکنّی وجدت الشّیخ بعیداً منه وکان یتتبّع فضائل الصّحابة، ویؤثر رواتها ویبالغ فی تعظیم الخلفاء الراشدین، قال الآقارضی عند بلوغه إلی هذا الموضع: ویظهر منه انّ هذا الشّخ کان یتّقی منه و من أمثاله، ویخفی عنهم تصانیفه الّتی تدلّ علی عقیدته، ویؤیّد ذلک ماذکره أیضاً فی تعداد تصانیفه انّه کان یسوّد تاریخاً کبیراً، فلم یقض له نقله إلی البیاض، وأظنّ انّ مسوّدته ضاعت بوفاته، فیمکن أن یکون التّاریخ المذکور کتابه الّذی ذکر فیه أحوال علماء الشّیعة کمامرّ، أو تصنیفاً آخر مثله لم یطلع صاحب «التّدوین» علی شیء منهما، کذا قاله صاحب «ضیافة الاخوان» المذکور،

أقول والظّاهر انّه غیرهما؛ کیف وکتاب «الفهرس» رسالة مختصرة، فما أورده فی مقام التّأیید غیر مؤیّد، نعم سیجیء مایؤیّد ذلک فی الجملة علی مانقله من عبارة آخر الأربعین فلاحظ وأمّا تشیّعه فهو أظهر من الشّمس، وأبین من الأمس انتهی(١).

وقال صاحب «أمل الآمل» فی ترجمته هکذا: الشّیخ الجلیل منتجب الدّین علیّ بن عبیدالله بن الحسن بن الحسین بن بابویه القمی، کان فاضلاً عالماً ثقة صدوقاً

(١) شرح الدرایة.

محدّثاً حافظاً راوية علاّمة ، له كتاب «الفهرست» في ذكر المشايخ المعاصرين للشيخ الطّوسي والمتأخّرين إلى زمانه ، نقلنا كلّ مافيه في هذا الكتاب ، يرويه عنه محمّد بن علي الحمداني القزويني ، لكنّه لم يشمل إلّا على أسماء قليلة ، وكان في ترتيبه تشويش كثير ، واسماء كثيرة في غير بابها ، فرتبته أحسن ترتيب ، كما فعله ابن داود ، وميرزا محمّد ، في ترتيب الرّجال المتقدّمين ، ونقلت باقي الأسماء من مؤلّفات من تاخّر عنه وإجازاتهم ، ومن أفواه المشايخ وغير ذلك وله أيضاً كتاب «الأربعين عن الأربعين من الأربعين في فضايل أمير المؤمنين» عليه السلام وغير ذلك انتهى (١) .

وقد ذكر نفسه في أوّل الفهرس ان السيّد أباالقاسم يحيى الذى ألّف الفهرس له قدعرض عليه كتاب «الأربعين عن الأربعين في فضايل أمير المؤمنين» عليه السلام تصنيف شيخ الأصحاب أبي سعيد محمّد بن أحمد بن الحسين النيشابوري ـ رحمه الله ـ وكان يتعجّب منه ، وقدجرى أيضاً في أثناء كلامه ان شيخنا الموفّق السّعيد أباجعفر محمّد بن الحسن بن علي الطّوسي رفع الله منزلته ، قدصنّف كتاباً في اسامي مشايخ الشّيعة رحمهم الله و ومصنّفيهم ، ولم يصنّف بعده شيء من ذلك ، فقلت : لو اخّر الله تعالى أجلي وحقّق أملي أضفت إليه ما عندي من أسماء مشايخ الشّيعة ، ومصنّفيهم الّذين تأخّر زمانهم عن زمان الشّيخ أبي جعفر ـ رحمه الله وعاصروه ، وأجمع أيضاً كتاب «الأربعين عن الاربعين من الأربعين في فضايل امير المؤمنين» عليه السلام ، ليكون المنفعة بة عامّة ، وأخدم بها الحضرة العلياء والسّدة السّمياء ، ولمّا انفصلت عن جنابه الأقدس ، شرعت في جمع ماعندي من الاسامي أوّلاً وجمع الأربعين ثانياً (١) إلى آخر ماذكره .

وقال أيضاً صاحب «الرّياض» وذكر قدّس سرّه أيضاً في آخر الفهرس على ماوجدناه في طائفة من نسخه أربعين حديثاً في فضايل علي عليه السلام واربع عشرة حكاية في معجزاته صلوات الله عليه أيضاً .

والحقّ انّه غير كتاب «الأربعين» كماسيظهر من مطاوي ماسننقله أيضاً ، ثمّ أقول

---

(١) امل الآمل ٢: ١٩٤ .

أمّا كتاب «الفهرس» الّتى مرّت الإشارة إليه فقد اشتهر وتداول بين النّاس ، ورأيت في تبريز نسخة منه بخطّ بعض الأفاضل ، ولعلّه المولى محمّد رضا المشهدى ، تلميذ الشّيخ البهائى ، وقد نقلت عن نسخة والد البهائى ، وقوبلت نسخة والد البهائى بنسخ عديدة ، منها نسخة الشّيخ الشّهيد رحمه‌الله ـ وكان لها اختلاف مع النّسخ المشهورة ، ورأيت أيضاً فى آخر بعض نسخه اثنتى عشر قاعدة بل حكاية فلاحظ .

وأمّا كتاب «الأربعين» فهو أيضاً مشهور ، وقد رأيت فى أردبيل منه نسخة بخطّ الشّيخ محمّد بن علىّ الشّهير بالجباعى ، وهو قد كتبها من خطّ الشّهيد الثّانى ، وهو كتبها من خطّ الشّيخ برهان الدّين محمّد بن محمّد بن علىّ الحمدانى تلميذاً للمؤلّف ، وهو كتبها من خطّه ، وهذا الكتاب أربعون حديثاً عن أربعين شيخاً عن أربعين صحابياً من أربعين كتاباً ، وقد أضاف فى آخر كتاب «الاربعين» أربع عشرة حكاية غريبة ، فى شأن مولانا علىّ عليه‌السلام ومعجزاته ، قلت: وكانت عندى نسخة كتاب «الأربعين» المذكور مع كتاب حكاياته الأربع عشرة ، بخطّ شيخنا الشّهيد الثّانى ـ رحمه‌الله ـ فى ضمن رسائل ومقالات اُخر ، كلّها بخطّه المعروف لدىّ ، قال : وقد روى كتاب فهرسه جماعة من العلماء ، ووجد بخطّ جماعه من العلماء أيضاً ، ومن ذلك ماوجد بخطّ السيّد الإمام غياث الدّين ابن طاوس الحسنى عن الخواجه نصير الدّين الطّوسى ، عن محمّد بن علىّ الحمدانى القزوينى ، عن المصنّف .

وأعلم أنّ هذا الشّيخ كثير الرّواية عن المشايخ جدّاً بحيث يزيد على مأة شيخ بل يعسّر حصرهم وجمعهم وإيرادهم فى هذا المقام، كما يظهر عند الفحص الكامل من مرويّاته وكتبه ، ولاسيّما كتابه «الفهرس» وكتاب «الاربعين» ومن مؤلّفاته أيضاً رسالة فى مسألة أداء الفريضة لمن عليه قضاء الصّلاة ، وهى من أحسن الرّسائل فى هذا المعنى ، وقد رأيتها باصبهان عند الفاضل الهندى فلاحظ (١) انتهى كلام «الرّياض» .

وكان معظم قرائته باصبهان على علمائها الأعيان فى ذلك الزّمان ؛ مثل محمّد بن

(١) رياض العلماء .

حامدبن أبى القاسم الطّويل القصّاب ، وأبى محمّد عبدالله بن علىّ بن عبدالله المقرى الظّاهرى ، وأبى سعد محمّدبن الهيثم بن محمّد ، وأبى شكر محمّدبن عبدالله المستوفى ، وأبى الفتوح مبشر بن أحمدبن محمود الصّحّاف ،وأبى الحسن علىّ بن أحمدبن محمود الصّحاف ، وأبى الحسن علىّ بن أحمدبن محمّد اللبّاد ،وأبى بكر محمد بن أحمد بن عمر الباغبان ، وأبى الحسين محمّدبن رجاءبن إبراهيم بن عمربن يونس الأصبهانى ، وغيرهم الجمّ الغفير من علماء أهل السّنّة .

ومن جملة من قرأعليه من علماء الشّيعة : هوالسيّد أبوالحسين على بن القاسم بن الرّضا العلوى الحسينى والسيّد المرتضى السّعيد شرف الدّين أبوالفضل محمّدبن علىّ بن محمّدبن المطهّر ، والسيّد أبوتراب المرتضى بن الداعى ابن القاسم الحسينى، صاحب كتاب «الملل والنّحل» وأخوه السيّد أبوحرب المجتبى بن الدّاعى ، والسيّد إبوعلىّ شرف بن عبدالمطّلب بن جعفر الحسينى الأفطسى الاصبهانى ، والشّيخ الثّقة الأجلّ أبوالمكارم هبةالله بن داودبن محمّد الاصبهانى ، وهو الذّى يروى عنه كتاب «المطالب فى مناقب آل أبيطالب» للسيّد الفاضل المحدّث النّسابة بدران بن أبى الفتح العلوىّ الحسينى الموسوىّ الاصبهانى الملقب نجم الدّين وينتهى رواية كتاب مجموع شيخنا المسعود ورّام بن أبى فراس المالكى أيضاً إلى الشّيخ منتجب الدّين المذكور من غير واسطة بينه وبين مؤلّفه المبرور فليلاحظ .

٤٠٤

الشيخ نصير الدين على بن حمزة بن الحسن الطوسى *

فاضلٌ جليلٌ له مصنّفات يرويها على بن يحيى الحنّاط ، قاله الشّيخ المعاصر فى «امل الآمل» وأقول قد يقال أنّ علىّ بن حمزة هذا هوالطّبرسى لاالطّوسى ،وأنّه الذّى قد ينقل المتأخّرون فتاواه فى كتب الفقه،ومن ذلك ما ينقله الشهيد الثّانى فى «حاشيته

* له ترجمة فى : امل الآمل ٢، ١٨٦ .

علی الارشاد» وإنّ الطّبرسی هذا نسبته إلی طبرس ، وهومعرّب تفرش ، وهی ناحية معروفة بقرب بلدةقم ، خرج منها جماعة من العلماء ، بل يظنّ انّ الطّبرسی مطلقاً إنّماهو نسبة إلی تفرش المشارإليه ، لا إلی طبرس الّتی هی من بلاد مازندران ، و يستشهد له بكلام صاحب «تاريخ قم» كماسبق فی طیّ ترجمة أبی منصور أحمد بن علیّ بن ابيطالب الطّبرسی صاحب كتاب «الاحتجاج» فليراجع إليه .

ثمّ أقول سيجیء ترجمة الشّيخ الأجلّ الفقيه عمادالدّين أبی جعفر محمّد بن علیّ بن حمزة بن محمّد بن علیّ الطّوسی المشهدی المشهور بابن حمزة ، والمعروف بأبی جعفر الثّانی ، وتارة بأبی جعفر المتأخّر ، صاحب كتاب « الوسيلة فی الفقه » فلا يبعد كون نصير الدّين هذا والد ابن حمزة المشارإليه فلاحظ .

واعلم انّ نصيرالدين الطّوسی هذا ليس بخواجة نصيرالدين الطّوسی المعروف وهو ظاهر ، وكذا ليس هو بنصيرالدّين عبدالله بن حمزة بن عبدالله بن حمزة بن الحسن بن علیّ الطّوسی المشهدی ، استاد قطب الدّين الكيدری ، وإن كان من أقربائه فليراجع إليه . كذا فی «رياض العلماء» .

وقال أيضاً فی ترجمة الشّيخ نصيرالدين ابی طالب **عبدالله بن حمزة بن عبدالله بن الحسن بن علی بن النصير الطوسی الشارحی المشهدی** الّذی قد كان من أعيان علماء الإماميّة ويروي عنه الشّيخ قطب الدّين الكيدری ، كماسيأتی ، وغيره من علمائنا ، وهو يروي عن جماعة : منهم الشّيخ أبوالفتوح الرّازی ماصورته: الزّاهد الصدر ظهير الاسلام الشّيخ نصيرالدّين ، وفی بعض مواضع كتاب «مناهج النهج» لقطب الدين الكيدری هكذا : أخبرنا الشّيخ الإمام السّعيد نصير الدّين ، ظهير الاسلام أبوطالب ، عبدالله بن حمزة الطّوسی قدّس الله روحه ـ و رأيت فی بلدة لاهيجان من بلاد جيلان من مؤلّفاته كتاب « الوافی بكلام المثبت والنّافی » وهومختصر ، وكان تاريخ كتابة تلك النّسخه سنة تسع وسبعين وستّ مأة ، وذكر الشّيخ منتجب الدّين انّه فقيه ثقة ثبت

وقال الشّيخ المعاصر فی «امل الآمل» بعد إيراد نسبته قريباً ممّا أوردناه فی صدر الترجمة: انّه فاضل فقيه صالح ، له مؤلّفات يرويها العلاّمة عن أبيه عن الحسين بن ردة عنه ، إلى أن قال صاحب «الرّياض» ومن مؤلّفات هذا الشّيخ كتاب «ايجاز المطالب فی ابراز المذاهب» نسبه إليه السيّد جلال الدين محمّد بن غياث بن محمّد فی «تلخيص كتاب حديقة الشيعة» للمولى أحمد الأردبيلی .

واعلم أنّ هذا الشّيخ كثيراً ما يشتبه لأجل الإشتراك فی اللّقب بالخواجة نصير الدّين الطّوسی ، وكذا يشتبه حاله بحال الشّيخ نصير الدين علیّ بن حمزة بن الحسن الطّوسی ، الّذی تأتی ترجمته ، وبذلك قد يقع الخلط والغلط فی بعض ما يتعلّق باحوال كلّ منهم .

ثمّ إنّه قال أيضاً فی ترجمة الشّيخ علیّ بن حمزة الطّبرسی القمی ؛ إنّه كان من اجلّة متأخري فقهاء أصحابنا ، وقد ينقل الشّهيد الثّانی بعض فتاواه فی « حاشيته على الارشاد» والحقّ عندی اتّحاده مع الشّيخ نصير الدّين الطّوسی ، المتعقب ذكره ؛ وانّ الكُتّاب قد صحّفوا الطّوسی بالطّبرسی ، ثمّ قد يظنّ اتّحاده مع الشّيخ عماد الدين الطّبرسي الّذی قد ينقل فتاواه أيضاً فی كتب الفقهاء منها فی « رسالة وجوب صلاة الجمعة » للشّهيد الثّانی حيث صرّح بأنّه من جملة القائلين بوجوب الجمعة عيناً فی زمن الغيبة ، ونسب إليه كتاب «نهج العرفان إلى سبيل الايمان» .

ثمّ فی المقام كلام آخر و هو أنّه سيجیء فی باب الألقاب الشّيخ عماد الدّين الطّبرسی ، واحتمال كونه بعينه عماد الدّين الطّبری ، أعنی الشّيخ عماد الدين أبا جعفر محمّد بن الفاضل الفقيه المحدّث الجليل ، أبی القاسم علیّ بن محمّد بن علیّ الطّبری الآملی الكحی المعروف بالقمیّ ؛ صاحب «بشارة المصطفى » فتأمّل فيه ، و بالجملة سيأتی فی باب الألقاب الشّيخ عماد الدّين الطّبرسی و الشّيخ عماد الدّين الطّبري .والشّيخ عماد الدّين بن حمزة ،والشّيخ عماد الدّين الطّوسی والشّيخ عماد

الطّبری والشّیخ عماد الطّوسی مع کلام فی ذلك فانتظره إنتهی ماذکره صاحب «الرّیاض» .

وأنت بعدما أحطت خبراً بماقدّمناه من الکلام في ضبط الطّبرسی والطّبری بما لامزید علیه ، فی ذیل ترجمة صاحب «الاحتجاج» وکذا بماذکره فی ترجمة الشّیخ عمادالدّین الحسن بن علیّ بن محمّد المازندرانی ، وماسوف نذکره أیضاً في کمال التّحقیق من الکلام الأنیق علی لقب عمادالدّین الطّبرسی والطّوسی ، فی ذیل ترجمة الشّیخ أبی جعفر الثّانی المتأخّر ، عمادالدّین محمّدبن علیّ بن محمّد الطّوسی ، مع اثبات أنّه المرادبابن حمزة المکرّرذکره فی کلمات الأصحاب صاحب کتاب« الوسیلة والواسطة » فی الفقه و«الثّاقب فی المناقب» وغیرذلك .

هان علیك الخطب فی تمییز جمیع هذه المشترکات ؛ وأبان لك المخرج من عموم هذه المعترکات ، وحصل فیك حقّ المعرفة بحقوق کلّ ممیّز و محتشی ،وتحقّق لدیك بالدّلیل المعتبر انّ الطّبرسی لادخل له بالتّفرشي والطّبری لادخل له بالطّبرسی والطّوسی ، وان نصیرالدّین عبدالله بن حمزة بن عبدالله الطّوسی لادخل له بابن حمزة المشهور ، وکذلك هو وعلیّ بن حمزة بن الحسن الطّوسی صاحب العنوان لادخل لهما بالخواجة نصیرالدّین الطّوسی المتکلّم الحکیم ، کماتری أنّ هؤلاء الملقّبین بلقب نصیرالدین لادخل لهم ولااحتمال لتطرّق الإشتباه إلی أحد منهم بمثل مولانا الشّیخ الفاضل المتکلّم الفقیه المحدّث علیّ بن محمّد القاشی المعروف بنصیرالدین القاشی الحلّی الّذی یروي عنه ابن معیة الدّیباجی ؛ و هو المعاصر لشیخنا العلّامة اعلی الله مقامه ، وهوالّذی ذکره صاحب «مجالس المؤمنین» مع نهایة التعظیم والتّحسین بمثل هذه العبارة مولدهذا المولی بکاشان ، وقدنشأ بحلّة المحروسة ،وکان معاصراً للقطب الرّازی ، ومعروفاً بدقّة الطّبع وحدّة الفهم ،وفاق علی حکماء عصره وفقهاء دهره ، وکان دائماً یشتغل فی حلّة وبغداد بافادة العلوم والمعارف ، ومن مصنّفاته «حاشیة شرح التّجرید» للفاضل الأصبهانی ، وهی تشتمل علی أعلی مراتب الدّقة ، و

فى الحقيقة هى المادّة لحاشية السيّد على ذلك الشّرح ، وقد جاور حاشية هذا المولى عن مباحث الإمامة ، وتعرّض لدفع إيرادات الشّارح المعاند فيها ، ولمّا لم يكن للشّارح الجديد القوشجي قدرة على دفع ذلك الدّفاع أعرض عن إيراد أجوبة الشّارح القديم وإيراداته ، وأورد أجوبة شارح « المقاصد » وإيراداته الّتى فيها نوع تعسّف وإغماض و من مؤلّفاته أيضاً « شرح طوالع البيضاوى » و« حاشية الشّمسيّة» وهى مقصورة على مجرّد الإعتراضات والتّدقيقات ، وقد تعرّض السيّد الشّريف فى حاشيته لدفع بعضها، وله ايضاً تعليقات على هوامش «شرح الاشارات» ورسالة مشتملة على عشرين اعتراضاً على تعريف الطّهارة فى كتاب «القواعد» للعلاّمة ، وهي رسالة معروفة متداولة .

وقال السيّد حيدر بن علىّ العاملى - يعنى به صاحب كتاب «الكشكول» المتقدّم ذكره فى باب الحاء - فى كتاب «منبع الأنوار» فى مقام نقل اعتراضات أهل الإستدلال بعجزهم عن الوصول الى مرتبة تحقيق الحال : انّي سمعت هذا الكلام مراراً من الامام العالم والحكيم الفاضل نصير الدّين الكاشى انّه كان يقول غاية ماعلمته فى مدّة ثمانين سنة من عمرى انّ هذا المصنوع يحتاج إلى صانع ومع هذا يقين عجائز أهل الكوفة أكثر من يقينى ، فعليكم بالأعمال الصّالحة وان لاتهجروا طريقة الائمّة المعصومين عليهم السّلام ، فانّ كلّ ماسوى ذلك هوى ووسوسة ؛ ومآله الحسرة والنّدامة ، والتّوفيق من الصّمد المعبود .

ثمّ انّ على بن يحيى الحنّاط المذكور فى صدر التّرجمة هو أبو الحسن الفاضل الجليل الّذى يروي العلاّمة عن أبيه عن محمّد بن معد عنه عن بن ادريس وابن البطريق و غيرهما كما فى «امل الآمل» فليلاحظ انشاءالله .

٤٠٥

السيد الفاضل الكامل العابد الزاهد المجاهد رضی الدين ابو القاسم وقيل ابو الحسن وقيل ابو موسى علی بن سعد الدين ابی ابراهيم موسى بن جعفر بن محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن محمد الملقب بطاوس الحسينی العلوی الفاطمی الحلی *

أخو السيّد جمال الدّين ، أحمد بن موسى المتقدّم ذكره ، صاحب كتاب « البشرى » و غيره ، والسيّد شرف الدين محمّد بن موسى ، الّذی عدّوه من جملة النّقباء المعظّمين .

ينتهي نسبه من جهة الأب إلي السيّد الأجلّ أبی عبدالله محمّد بن اسحاق بن الحسن بن محمّد بن سليمان بن داود بن الحسن المثنّی بن الحسن المجتبى عليه السلام ،وكان ذلك السيّد الأجل يلقّب بطاوس من جهة حسن وجهه وخشونة رجليه ، وهو أبو سادات نقباء معظّمين مذكورين بتفاصيل نسبهم و أسمائهم فی كتاب «عمدة الطّالب فی نسب آل أبيطالب » .

وأمّا اُمّه وأمّ أخيه السيّد جمال الدّين المتقدّم ذكره فی باب الأحمدين ،فهی بنت الشّيخ المسعود ورّام بن أبی فراس المالكی ، صاحب كتاب «المجموع» المشهور وأمّ أمّهما بنت شيخنا الطّوسی ، وهی الّتی أجاز الشّيخ لها ولأختها أمّ الشّيخ محمد بن ادريس الحلّی جميع مصنّفاته ومصنّفات الأصحاب ، علی مانقله المحدّث البحراني

---

* له ترجمة فی : امل الآمل ۲:۲۰۵ ، تنقيح المقال ۲: ۳۱۰ ؛ جامع الرواة ۱:۶۰۳ الحوادث الجامعة ۳۵۶ ، الذريعة ۲:۳۴۳ ؛ رياض العلماء خ ، ريحانة الادب ۸:۷۶ عمدة الطالب ۱۹۰ ، الكنی والالقاب ۱:۳۳۹ ؛ لؤلؤة البحرين ۲۳۵ ، مستدرك الوسائل ۳:۴۶۷ مصفی المقال ۲۹۷ ، المقابس ۱۶ ، منتهی المقال ۳۵۷ ، منهج المقال ۲۳۹ ، نامه دانشوران ۱:۱۶۲ نقد الرجال ۲۴۴ .

عن بعض علمائنا ، ووقع النصّ على جدّيتهما له أيضاً من جهة الأمّ في مواضع كثيرة من مصنّفات نفسه فليلاحظ .

وقال صاحب «أمل الآمل» رحمه الله بعد ذكر نسبه الشّريف، ونسبته كما قدّمناه حاله في الفضل والعلم والزّهد والعبادة والثّقة والفقه و الجلالة والورع أشهر من أن يذكر ، وكان أيضاً شاعراً أديباً منشياً بليغاً ، وله مصنّفات كثيرة منها « رسالة في الإجازات» وذكر فيها جملة من مؤلّفاته منها كتاب « مصباح الزّائر وجناح المسافر» ثلاث مجلّدات ، وكتاب «فرحة النّاظر وبهجة الخواطر» جمع فيها رواية كتبه ، وقال إنّه يكمل أربع مجلّدات ، وكتاب «روح الأسرار وروح الأسمار» ألّفه بالتماس محمّد ابن عبدالله بن عليّ بن زهرة ، وكتاب «الطّرائف في مذهب الطّوائف» وكتاب «الطّرف من الأنباء والمناقب في التّصريح بالوصيّة و الخلافة لعليّ بن ابي طالب عليه السلام » وكتاب «غياث سلطان الورى لسكّان الثّرى» في قضاء الصلاة عن الأموات .

أقول : وقد نقل عن مقالة له قدّس سره فيما يورد في أوائل الإجازات ما يكون نصّ عبارته هكذا: فصل واعلم انّني انّما اقتصرت على تأليف كتاب «غياث سلطان الورى لسكّان الثّرى» من كتب الفقه في قضاء الصّلاة عن الأموات ، ولم أصنّف غير ذلك من الفقه و تقرير المسائل والجوابات ، لأنّني كنت قد رأيت مصلحتي و معاذي في دنياي و آخرتي في التّفرغ عن الفتوى في الأحكام الشّرعيّة لأجل ما وجدت من الإختلاف في الرّواية بين فقهاء أصحابنا في التّكاليف الفعليّة ، وسمعت كلام الله جلّ جلاله يقول عن أعزّ موجود من الخلائق عليه محمّد صلى الله عليه وآله : «وَلَو تَقَوَّلَ عَلَينَا بَعضَ الأقاوِيلِ لأخَذنَا مِنهُ بِاليَمين» إلى آخر، فلو صنّفت كتباً في الفقه يعمل بعدي عليها ، كان ذلك نقضاً لتورّعي عن الفتوى ، ودخولاً تحت خطر الآية المشار إليها ، لأنّه جلّ جلاله إذا كان هذا تهديده للرّسول العزيز الأعلم لو تقوّل عليه فكيف يكون حالي إذا تقوّلت عليه جلّ جلاله ، وأفتيت أوصنّفت خطئاً أوغلطاً يوم حضوري بين يديه إلى آخر ما ذكره رحمه الله .

رجعنا إلى كلام صاحب «الأمل» : وكتاب «فتح الأبواب بين ذوى الألباب وبين ربّ الأرباب» فى الاستخارات ، و كتاب «فتح الجواب الباهر فى شرح وجوب خلق الكافر» وكتاب «مهمّات لصّلاح المتعبّد وتتمّات لمصباح المتهجّد» خرج منها مجلّدات منها كتاب «فلاح السّائل ونجاح المسائل» فى عمل اليوم واللّيلة ، و مجلّد فى أدعية الأسابيع و مجلّدات فى صلوات و مهمّات للأسبوع ومجلّد فى «عمل ليلة الجمعة و يومها» ومجلّد فى «أسرار دعوات وقضاء حاجات ومالا يستغنى عنه» وربّما يكمل عشر مجلّدات قال : وقد شرعت فى كتاب «مضمار السّبق فى ميدانى الصّدق» وكتاب «السالك المحتاج إلى مناسك الحاج» إلى أن قال: وكتاب «ربيع الألباب» خرج منه ستّ مجلّدات وكتاب «القبس الواضع من كتاب الجليس الصّالح» وكتاب اخترته من كتاب أبى عمر الزّاهد ، وكتاب «البهجة لثمرة المهجة» فى أمّهات الأولاد وذكر اولادى ، و كتاب «كشف المحجة» لثمرة المهجة وكتاب «إسعاد ثمرة الفؤاد على سعادة الدّنيا والمعاد» وكتاب «الملهوف على قتلى الطّفوف» و مختصرات كثيرة ماهى الآن على خاطرى انتهى .

وذكر انّه قرأ على محمّد بن نما ، وذكر فى كتاب «كشف المحجة» أكثر هذه ، وذكر فيه أيضاً كتاب «الاصطفا فى تواريخ الملوك والخلفاء» وكتاب «التّوفيق للوفاء بعد تعريف دار الفناء» و ذكر الشّيخ حسن بن الشّهيد الثّانى فى اجازته الكبيرة المشهورة : إنّ الشّيخ محمّد بن صالح ذكر فى اجازته انّه قرأ على السيّد رضي الدّين عليّ بن موسى بن طاوس كتاب «الأسرار فى ساعات اللّيل والنّهار» وكتاب «محاسبة الملائكة الكرام آخر كلّ يوم من الذّنوب والآثام» انتهى .

وقد نقل الحسن بن سليمان بن خالد ، تلميذ الشّهيد فى كتاب «مختصر البصائر» كتاب «البشارة» لابن طاوس . أقول : وقد رأيت من مؤلّفاته أيضاً ، كتاب «الاقبال بصالح الأعمال» كبير . قلت : و هو من جملة تتمّاته الثّمان الّتى ألّفها تتميماً «لمصباح المتهجّد» كما فى «حدائق المقرّبين» كتاب «جمال الأسبوع بكمال العقل المشروع» ويحتمل كونه المذكور سابقاً بعنوان «صلوات ومهمّات للأسبوع» وكتاب «الدّروع

الواقية من الأخطار فيما يعمل كلّ شهر على التّكرار» و كتاب « الأمان من أخطار الأسفار والأزمان » و كتاب « محاسبة النّفس » و كتاب « سعد السّعود» و « رسالة فى الحلال والحرام من علم النّجوم» .

قلت : و هي الّتى سماها : «فرج الهموم بمعرفة منهج الحلال والحرام من علم النّجوم» ويوجد عنه النّقل فى كتب المجلسي المرحوم كثيراً ، وكتاب «مهج الدّعوات ومنهج العنايات» وكتاب «اليقين باختصاص مولانا عليّ عليه السلام بامرة المؤمنين» وكتاب «الاجازات» السّابق ذكره الّذى ذكر فيه جملة من مؤلّفاته ، و لعلّه ألّف باقى هذه الكتب بعد الكتابين السّابقين اللّذين ذكر فيهما مؤلّفاته ، و يروي عنه العلاّمة الحلّى ، وعليّ بن عيسى الاربلى ، وابن أخيه السّيّد عبدالكريم وغيرهم .

وقد ذكره السيّد مصطفى فى رجاله فقال فيه : من أجلاّء هذه الطّائفة وثقاتها، جليل القدر ، عظيم المنزلة ، كثير الحفظ ، نقي الكلام ، حاله فى العبادة و الزّهد أظهر من أن يذكر ، له كتب حسنة رضى الله عنه انتهى ،

وقال العلاّمة فى بعض إجازاته عند ذكره: وكان رضي الدّين عليّ صاحب كرامات حكى لى بعضها ، وروى لى والدى البعض الآخر . وقال فى موضع آخر : انّ السيّد رضي الدّين كان أزهد أهل زمانه تمّ كلام صاحب «الأمل» .

وعن تصريح كتاب «البلغة» أيضاً انّه كان صاحب كرامات ومقامات ، وليس فى أصحابنا أعبد منه و أورع . أقول : و كان من جملة كراماته المعدودة ، و مقاماته المحمودة ، حكاية ملاقاته لصاحب الزّمان عليه السلام ، ومكالماته حسب ماذكره فى بعض مؤلّفاته الموجودة ، ومنها ماذكره صاحب «حدائق المقرّبين» فقال : ومن جملة مصنّفاته كتاب «الاستخارات» وقد ذكر فيه أنّ بعض أرباب المناصب طلبنى ، وكنت يومئذ فى الجانب الغربّى من بغداد ، فاستخرت الله فى ملاقاته ، وبقيت هناك اثنين و عشرين يوماً ، وأنا أستخير الله تعالى فى ذلك كلّ يوم ، ولايخرج فى شيء منها غير لاتفعل ، إمّا ثلاثة متوالية أوفى ضمن أربع رقاع ، فظهر من بعد انّ خيري كان فى ذلك.

وذكر أيضاً : انّ في زمن مقامي ببغداد خرجت أيّاماً إلى الحلّة المحروسة ، فأشار إليّ بعض أقربائي في ملاقاة بعض حكّامها ، فاستخرت الله تعالى في ذلك، فلم يساعدني ، فبقيت بهذه الحالة شهراً كاملاً ، وأنا أستخير الله في كلّ يوم مرّتين بكرة وعشيّاً ، ويجيء في كلّ مرّة منها لاتفعل ثلاثة ، حتّى انتهى الأمر إلى خمسين استخارة كلّها يجيء كذلك ، فانكشف لي بعد زمن من هذه الواقعة انّ مصلحتي كانت في عدم ملاقاته ، وانّه كان يصيبني الضّرر العظيم في صحبة ذلك الرّجل .

أقول : وحكاية الإستخارة وظهور تأثيراتها الغريبة في هذا العالم أمر عجيب وحيرة لكلّ متفكّر لبيب ، وهي مفتاح للمغيب ، ومصباح للكئيب ، ولكلّ من اجراه الله تعالى على يديه من أوفر نصيب وأنفع نسيب ، بل هو أشفق من كلّ حبيب ، وأبصر من كلّ حسيب ، واكفى كلّ شيء يلقى من التملّق للمنجّم والطّبيب ، والتعلّق بأذيال أصحاب التّجربة والتّدريب ، والتفرغ إلى أبناء الناطقين بالمظنّة والتّقريب .

وخصوصاً ماوقع منها بأداة السّبحة وذات الرّقاع ، ولاسيّما إذا تعلّق بأمور الأطعمة والمعاملات ، فانّها عند هذا العبد بمنزلة وحي مطاع ، في بيان المضرّة والإنتفاع ، و المجاوز لدى أثرها المبين في كلّ حين ، من مرحلة علم اليقين إلى حقّ اليقين ، بحيث قد اهتديت بنور ذلك إلى كثير من صفات الجلال والجمال ، وبهتّ بكثير منها كثيراً من مهرة العلوم وأرباب الكمال ، وإن كنت مع ذلك قد أُلام الى كثرة استعمالها في الأعمال ، وأنسب إلى الإفراط في ملازمتها عند الجاهلين بحقيقة الأحوال ، و مع ذلك فلا أبالي أنا بشيء من هذه الأقوال ، بعد ماينكشف لي به طريق الحقّ من الضّلال .

واعلم انّه من جملة ارتكاب أمر حلال ، واتّكال في الأمر على إشارة حضرة ذي الجلال ، وانتفاع محسوس بجواهر كلّ غيب مكنون ، واحتياط للنّفس لدى كلّ ضرر مظنون ، بل أشكر الله تعالى كثيراً على اختصاصنا به من بين سائر المذاهب والأديان ، وأقول دائماً بلسان

الإمتنان من جميل هذا الإحسان، في زمن حرمانناعن خدمة إمام الزّمان عليه السلام، وانقطاع أكفّنا البائرة عن ملاقاة المعجزة و البرهان: الحمدلله الّذي هدانا لهذا، وماكنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله ثمّ اشتغل بذكره ماشاءالله لاحول ولاقوّة الّا بالله .

نعم قد ظهر لك بعد مراجعة ماأوضحناه من الكلام، انّ ذلك ممّا لايثبت به كرامة لأحد من الأقوام، ولايوجب فخراً لمن هدى إلى سبيل هذا الانعام التّام، على جميع أمّة سيّد الأنام، عليه وآله السّلام، وخصوصاً مع عدم استبعاد كونه من الألطاف البالغة إلى الخاص والعام، وإن كان يثبت به وجود الصّانع المجيد، والحيّ الحميد، ويستقيم بملازمته الانسان في مراتب التّوحيد، ويعلم أنّه الّذي يفعل مايريد، ولايفعل غيره مايريد، وانّ في ذلك لذكرى، لمن كان له قلب أوألقى السّمع وهو شهيد، ولكنّه غير مانحن بصدد إثباته في مثل هذا المقام، وفي مقام نقله من هذه الجهة عن صاحب الكلام.

ومنها كونه من جملة العبدة الزّهدة المستجابي الدّعوة بنصّ الموافقين لنا و المخالفين، ومنها كونه في فصاحة المنطق وبلاغة الكلام؛ بحيث تشتبه كثيراًما عبارات دعواته الملهمة، وزياراته الملقمة، بعبارات أهل بيت العصمة عليهم السلام، بل أراه في كتاب «مصباح الزّائر» وأمثاله كأنّه يرى نفسه مأذوناً في جعل وظائف مقرّرة لمواضع المكرّمة، ومواقف صالحة، كماترى أنّه يذكر أعمالاً من عند نفسه ظاهراً للمسجد الكوفة و أمثالها، غير مأثورة في شيء من كتب أصحابنا المستوفين لوظائف الشّريعة في مؤلّفاتهم، ولا منسوبة في كلمات نفسه إلى أحد من المعصومين - عليهم السلام، مع ان من ديدنه المعروف ذكر السّند المتّصل إليهم في كلّ مايجده من الجليل والحقير، ولاينبّئك مثل خبير .

ثمّ انّ له من المصنّفات أيضاً كتاب «التّحصين في أسرار مازاد على كتاب اليقين» وكتاب «المجتنى من الدّعاء المجتبى» وهو الّذي يقول في ديباجته وجعلت أوّلها أي الدّعوات اللّطيفة» والمهمّات الشّريفة التي سمّاها بهذه التّسمية، مانقلته من الجزء الرّابع من كتاب «دفع الهموم والأحزان» تأليف أحمد بن داود النّعماني رحمه الله،

قال وشكى رجل إلى الحسن بن علي صلوات الله عليهما جاراً يؤذيه، فقال له الحسن عليه السلام: إذا صلّيت المغرب، فصلّ ركعتين، ثمّ قل: يا شديد المحال يا عزيزاً ذلّت بعزّتك جميع من خلقت إكفني شرّ فلان بماشئت قال: ففعل الرّجل ذلك فلمّا كان في جوف اللّيل سمع الصّراخ، وقيل فلان قدمات اللّيلة (١) انتهى:

وقد عقد في كتاب «فلاح السّائل» باباً بالخصوص في الصّلوات الواردة بين نوافل المغرب وبين العشاء الآخرة؛ وفضل ذلك، ثمّ ذكر في فضله حديثاً بالاسناد المعتبر عن الصادق، عن أبيه عليهما السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: صلّوا في ساعة الغفلة ولو ركعتين، فانّهما توردان دار الكرامة، ورواية اُخرى كذلك، وفي آخرها قيل يا رسول الله وما ساعة الغفلة؟ قال: بين المغرب والعشاء إلى أن قال بعد الاشارة إلى عدّة اختارها بين كل من تلك الصّلوات قد اقتصرنا على بعض ما رويناه من الصّلوات والدّعوات بين العشائين خوفاً من ضيق تلك الأوقات، وفيما ذكرناه كفاية إذا عمل بالادب و الاخلاص في العبادات (٢) وفيه من الدّلالة على كون جواز التّنفّل بين الصّلاتين بغير النّوافل المرتبة من قبيل المتواتر عنهم معنى ماليس يخفى.

وأورد أيضاً أحاديث معتبرة في مفتتح كتابه المذكور بأسانيد شتّى، في انّ من بلغه ثواب على عمل فصنّعه كان له أجر ذلك وإن لم يكن كما بلغه، وفيه أيضاً دلالة على قوله بقاعدة التسامح في أدلّة السّنن ونحوها، كما هو المحقق في علم الاصول، ويستفاد من تضاعيف كتبه المذكورة، ولاسيّما مقدّمات كتابه «الفلاح» هذا أيضاً شيء كثير من مسائل الفروع، وخصوصاً الطّهارة، والصّلاة، وحكاية افتائه بالعمل بالقرعة في صورة وقوع الاشتباه في سمت القبلة أيضاً شيء مشهور، مع كونه مخالفاً لطريقة الجمهور، وقد يشير أيضاً إلى مشيه على طريقة الاجتهاد في الأحكام، مضافاً إلى ما

---

(١) المجتنى ١-٢ .

(٢) فلاح السائل ٢٢٢ ـ ٢٢٦ .

وصفه مدوّنوا مصنّفاته : بقدوة المجتهدين وركن الإسلام ، ومبيّن الحلال والحرام وأمثالها قول نفسه في فواتح كتابه المذكور ، أقول وإذا وقفت على كتابنا هذا ، فلعلّك تجد فيه من الهداية إلى الله جلّ جلاله ، والدّلالة على وجوب العناية باقباله ، و كشف طريق التّحقيق لأهل التّوفيق ، مايدلّك على انّ هذا ماهو من كسبنا واجتهادنا ، بل هو ابتداء من فضل المالك الرّحيم الشّفيق ، فاذا انتفعت بشيء من تلك الأقوال والأعمال ، فاقتصر على الشّكر لله جلّ جلاله و تعظيم ذلك الجلال ، ولا تشغل بذكري ولا شكري ، فيكون ذلك اشتغالاً منك بالمملوك عن المالك ، ومخاطرة منك في المسالك وتعرّضاً للمهالك ، فانّه جلّ جلاله قال : ولولا فضل الله عليكم مازكى منكم من أحد أبداً إلى آخر ماذكر رحمه الله .

وعليه فما نقله صاحب «اللّؤلؤة» عن بعض الأصحاب ، من انّ السيّد المذكور ، مع كثرة مصنّفاته ، لم يصنّف في الفقه : تورّعاً من الفتوى ، وخطرها لشدّة ماورد فيها منظور فيه ، مع انّ الاحتياط في حقّ مثل هذه القريحة القابلة ، والفطرة الكاملة ، من الجانبين ، ومنطوق آية ؛ وَمَن لَم يَحكُم بما انزَلَ الله ، أقوى من دلالة مفهومها كما لا يخفى .

ثمّ لمّا بلغ الكلام الى هذا المقام ، فلا بأس علينا في نقل بعض آخر من فوائد كتابه المذكور ينفعك في مواضع شتّى إنشاء الله ؛ فمن جملة ذلك ، ماذكره في حقّ محمّد بن سنان ، الواقع في بعض أسانيد أحاديث من بلغه ثواب على عمل بهذه العبارة : أقول : وسمعت من يذكر طعناً على محمّد بن سنان ، ولعلّه لم يقف إلّا على الطّعن عليه ، ولم يقف على تزكيته و الثّناء عليه ، وكذلك يحتمل أكثر الطّعون ،

فقال شيخنا المعظّم المأمون المفيد محمّد بن محمّد بن النّعمان في كتاب «كمال شهر رمضان» لمّا ذكر محمّد بن سنان ماهذ الفظه : على أنّ المشهور عن السّادة عليهم السلام من الوصف لهذا الرّجل خلاف ما به شيخنا أتاه ووصفه ، والظّاهر من القول ضدّ ماله به ذكر كقول أبي جعفر عليه السلام ، فيما رواه عبدالله بن الصّلت القمي ، قال :

دخلت علی أبی جعفر عليه السلام فی آخر عمره ، فسمعته يقول : جزی الله محمّد بن سنان عنّی خيراً فقد وفی لی ، وكقوله عليه السلام فيما رواه علیّ بن الحسين بن داود قال : سمعنا أباجعفر عليه السلام يذكر محمّد بن سنان بخير ، ويقول رضی الله عنه برضائی عنه ؛ فما خالفنی ولاخالف أبی قطّ .

هذا مع جلالته فی الشّيعة وعلوّ شأنه ورئاسته وعظم قدره ولقائه من الائمّة ثلاثة وروايته عنهم ؛ وكونه بالمحلّ الرّفيع منهم ، وهم: أبو ابراهيم موسی بن جعفر ، وأبو الحسن علیّ بن موسی ، و أبو جعفر محمّد بن علیّ عليهم أفضل السّلام ، ومع معجز جعفر عليه السلام الّذی أظهره فی حقّه وآيته الّتي أكرمه بها فيما رواه محمّد بن الحسين بن أبی الخطّاب : أنّ محمّد بن سنان كان ضرير البصر فتمسّح بأبی جعفر الثّانی عليه السلام فعاد إليه بصره بعد ماكان افتقد (١) .

و العجب انّی لم أجد شيئاً من هذه الأخبار فيما هو بين أظهرنا من كتب الرّجال فليلاحظ .

ومنها قوله فی مقام الإشارة إلی مشايخ رواياته ، أقول فمن طرقی فی الرّواية إلی كلّ مارواه جدّی أبو جعفر الطّوسی فی كتاب « الفهرست » وكتاب «أسماء الرّجال» وغيرهما من الرّوايات ما أخبرنی به جماعة من الثّقات ، منهم الشّيخ حسين بن محمّد (احمد) السوداری اجازةً فی جمادی الآخرة سنة تسع وستّمأة ، قال : أخبرنی محمّد بن أبی القاسم الطّبری ، عن الشّيخ المفيد أبی علیّ عن والده جدّی السّعيد أبی جعفر الطّوسی .

أقول : و من طرقی ماأخبرنی به الشّيخ علیّ بن يحيی الخيّاط الحلّی إجازة تاريخها شهر ربيع الاوّل سنة تسع و ستّمأة . قال أخبرنی الشّيخ عربی بن مسافر العبادی عن محمّد بن أبی القاسم الطّبری ، عن أبی علیّ عن والده جدّی أبی جعفر الطّوسی .

---

(١) فلاح السائل ١٠ .

أقول ومن طرقي في الرّواية ما أخبرني به ، الشّيخ الفاضل أسعدبن عبدالقاهر الإصفهاني في مسكني بالجانب الشّرقي من بغداد ، الّذي أسكنني به الخليفة المستنصر جزاه الله جلّ جلاله عنّا جزاء المحسنين ، في صفر سنة خمس وثلاثين و ستّمأة ، عن أبي الفرج عليّ بن سعيد أبي الحسين الرّاوندي ، عن الشّيخ أبي جعفر محمّدبن عليّ ابن المحسن الحلبي ، عن جدّي السّعيد أبي جعفر محمّدبن الحسن الطّوسي . أقول وهذه روايتي عن أسعدبن عبدالقاهر الأصفهاني ، اشتملت على روايتي عنه للكتب و الأصول و المصنّفات ، و بعيد أن يكون قد خرج عنها شيء من الّذي أذكره من الرّوايات .

أقول: واعلم انّ كتابي هذا لم يكن له عندي مسوّدة مهيّاة قبل الإهتمام بتأليفه؛ بل احضرت النّاسخ عندي ، وشرعت أكتب قائمة ، ثمّ أسلّمها إليه ويكتبها ، ثمّ أكتبها كذلك قائمة بعد قائمة ، وأسلّمها إليه ، وهو يكتب أوّلاً اولا وكان لي أشغال غير هذا الكتاب تقطعني عن تصنيفه ، ولولم يكن إلّا إنّني شرعت في تأليفه في شهري رجب و شعبان و شهر رمضان ، ولهذه الشّهور وظائف كثيرة تستوعب أكثر أوقات الانسان ، وماكنت أقدر على التفرّغ لكتابة كرّاس بعد كرّاس ، لأنّه كان يبطل من النّسخ لوعملت ذلك ، هذا مع ماكان أيضاً يأمرني الله جلّ جلاله به من قضاء حوائج النّاس ، ولكنّ الله جلّ جلاله فتح أبواب القدرة على ماينتهي حالنا إليه ، ونعتمد عليه من مهمّات في صلاح المتعبّد ، وتتمّات لمصباح المتهجد ، فإن وجد أحد فيه نقصانا يعذرنا ما ذكرناه من العجلة وضيق الأوقات ، وإن وجد فيه تماماً ورجحاناً فليشكر الله جلّ جلاله وجده فانّه جلّ جلاله الّذي وهبنا القدرة على ذلك ، وفتح عيون الإرادات للمرادات.

ثمّ قال : أقول : و إذا وقفت على كتابنا هذا فلعلّك تجد فيه (١) إلى آخر ماقدّمنالك نقله بمناسبة سوابق الكلام فليراجع.

ومنها قوله أيضاً في مفتتح كتابه المذكور فلما رأيت فوائد الخلوة والمناجاة

---

١ ـ فلاح السائل ١٢ ـ ١٣

وما فیهما من مراده لعبده من العزّة والجاه والظّفر بالنّجاة والسّعادة فی الحیاة و بعد الوفاة ، و وجدت فی « المصباح الکبیر » الّذی صنّفه جدّی من جهة بعض أمّهاتی ، ابوجعفر محمّد بن الحسن الطّوسی ، شیئاً عظیماً من الخیر الکثیر .

ثمّ وقفت بعد ذاك علی مهمّات و تتمّات ، فیها مراد لمن یجب لنفسه بلوغ غایات ... فعزمت ان اصنّف ما اختاره الله جلّ جلاله ممّا رویته من زیادة علی «المصباح» أووقفت علیه ، ومایأذن جلّ جلاله لی فی اظهاره من اسراره ، کما یهدینی إلیه وأجعل ذلك کتاباً مؤلّفاً اسمیه کتاب «مهمّات فی صلاح المتعبّد وتتمّات لمصباح المتهجّد» وها أنا مرتّب ذلك باذن الله جلّ جلاله فی عدّة عشر مجلّدات .

المجلّد الأوّل : اسمیّه « فلاح السّائل » و نجاح المسائل فی عمل یوم ولیلة و هو مجلّدان .

و المجلّد الثّالث : أسمیّه کتاب « زهرة الرّبیع» فی أدعیة الاسابیع .

والمجلّد الرّابع أسمیّه «جمال الاسبوع» بکمال العمل المشروع.

و المجلّد الخامس : اسمیّه کتاب « الدّروع الواقیة » من الأخطار فیما یعمل مثله کلّ شهر علی التّکرار».

و المجلّد السادس أسمیّه کتاب «المضمار للسّباق و اللّحاق» بصوم شهر اطلاق الأرزاق وعتاق الأعناق .

والمجلّد السابع اسمیّه بکتاب «السّالك الـمحتاج» إلی معرفة مناسك الحاج.

والمجلّد الثّامن والتّاسع . اسمیّها کتاب «الاقبال» بالأعمال الحسنة فیما تذکره ممّا یعمل میقاتاً واحد اکلّ سنة .

و المجلّد العاشر أسمیّه کتاب « السّعادات بالعبادات» الّتی لیس لها وقت معلوم فی الرّوایات (١) ، إلی آخر ماذکره فی ذلك المقام .

ومنها قوله فی أحکام الأموات منه بعد ما ذکر کیفیّة الغسل و الکفن ؛ و فضل

---

١ - فلاح السائل ۵ - ۶

تهيّاته على الوجه الحسن، وانّه كيف بارك كفنه بالمواضع المحترمة ، من حين وقوفه بالعرفات المباركة ، برفعه على كيفيّة ثمة إلى غروب عرفة ، ثمّ بسطه على الكعبة المعظّمة والحجر الأسود ، ثمّ على حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وروضة أئمّة البقيع عليهم السلام بالمدينة الطّيّبة ، ثمّ بضريح سيّدنا أمير المؤمنين عليه السلام بالنّجف الأشرف ، ثمّ بالضريح الحسينى بكربلا ، ثمّ بالكاظمى بدار السّلام ، ثمّ بمشهد العسكريّين ، و محلّ غيبة إمام الزّمان عليه السلام ، وجعله كلّ ذلك وسيلة إلى نيل شفاعتهم ،والنّجاة من افزاع الآخرة بحرمتهم ، وهو عندى الآن ، ومن قلبى فى أعزّ مكان .

إلى أن قال ولايقال : انّ الكفن ماروى عن الأئمّة عليهم السلام انّه يهيّأ قبل الممات ، لأنّى أقول بلى ذلك موجود فى الرّوايات ، و انّه يستحبّ أن ينظر كلّ وقت فى حياته وأنا أخرج كفنى وأنظره فى كلّ وقت استصوب النّظر إليه ، و كأنّنى أشاهد عرضى على الله جلّ جلاله ، وانا لابسه وقائم بين يديه .

ثمّ إلى أن قال : وقد ذكر المفيد رضى الله عنه فى كتاب «الإرشاد» و غيره عن السّندى بن شاهك انّ مولانا موسى بن جعفر عليه السلام قال قبل وفاته ماهذا لفظه : إنّا أهل بيت مهور نسائنا وحج صرورتنا وأكفان موتانا من أطهر أموالنا وعندى كفنى .

ثمّ إلى أن قال فاذا هيّأ العبد كفنه فينبغى أن يهيّأ أيضاً قبره الّذى يدفن فيه، فهو من مهمّات الأمور لأنّى رأيت الذّين يحملون الميّت إلى القبور ، امّا محزون مشغول بأحزانه ؛ أومتكلّف مستأجر يشتغل بالأحياء وبنفسه عن الاستظهار للميّت وعن اصلاح شانه .

و قد صنع ذلك جماعة من أهل الأعتبار ، ورأيت فى الأخبار انّ محمّد بن عثمان بن سعيد العمرى يريد به الرّجل الأجلّ المشهور الّذى هو وأبوه الجليل من جملة سفراء مولانا صاحب الزّمان عليه السلام صنع قبره فى حياته كما سيأتى ذكره فى بعض رواياته .

و قد كنت مضيت بنفسى ، و اشرت إلى من حفر لى قبراً كما اخترته فى جوار

جدّی و مولائی علیّ بن ابیطالب عليه السلام ، متضیّفاً و مستجیراً و وافداً و سائلاً و آملاً و متوسّلاً بکلّ ما توسّل به أحد من الخلائق إلیه ، و جعلته تحت قدمی و الدی ـ رضوان الله جلّ جلاله علیهما ـ ، لأنّی وجدت الله جلّ جلاله یأمرنی بخفض الجناح لهما ، و یوصینی بالاحسان إلیهما ، فاردت أن یکون رأسی مهما بقیت فی القبور تحت قدمیهما .

ثمّ إلی أن قال : وکان جدّی ورّام بن أبی فراس ـ قدّس الله جلّ جلاله روحه ـ و هو ممّن یقتدی بفعله ، قد أوصی أن یجعل فی فمه بعد وفاته فص عقیق علیه أسماء الأئمّة علیهم السلام ، فنقشت أنا فصّاً عقیقاً علیه الله ربّی ، و محمّد نبیّی ، و علی امامی و سمیّت الأئمة علیهم السلام إلی آخرهم ائمّتی و وسیلتی ، و أوصیت أن یجعل فی فمی بعد الموت ، لیکون جواب الملکین عند المسائلة فی القبر إن شاء الله تعالی(۱) إلی غیر ذلک من فوائد مؤلّفاته التی لاتحصی ولاتحصر ، بعکس مؤلّفات بعض آخر .

ثمّ إنّ له الرّوایة أیضاً عن جماعة کثیرة من عظماء أفاضل الفریقین مذکورة باسمائهم و صفاتهم فی تضاعیف مصنّفاته الجمّة ، منهم الشیخ حسین بن أحمد السّوراوی ، و سالم بن محفوظ بن عزیزة السّوراوی ، و نجیب الدّین محمّد السّوراوی الّذی یروي عن الشّیخ حسین بن هبة الله بن دلهبة السّوراوی ، وهو فی الکلّ نسبة إلی سوری علی وزن شوری ، وهی بلدة فی العراق قد اضمحلت الآن .

ومنهم السیّد محیی الدّین محمّد بن عبدالله بن علیّ بن زهرة الحسینی الحلبی ، و محمّد بن معد الموسوی ، کما انّ عنه الرّوایة أیضاً لجماعة أخری کابرین ، منهم ، جعفر بن نما الحلّی ، والحسن بن داود الرّجالی ، و یوسف بن المطهّر والد العلاّمة ، و سمیّه الفقیه الفاضل العابد بنصّ صاحب «الأمل» یوسف بن حاتم العاملی الشّامی ، صاحب کتاب «الأربعین فی فضایل أمیر المؤمنین عليه السلام » .

هذا وقد نقل عن خطّ شیخنا الشّهید المرحوم انّه ذکر فی حقّ الرّجل ماصورته

---

۱ ـ فلاح السائل ـ ۶۸-۷۲

هكذا : تولّى السيّد رضى الدّين نقابة العلويّين من قبل هلاكوخان ، و ذكر انّه كان قدعرضت عليه فى زمان المنتصر فأبى ، وكان بينه وبين الوزير مؤيّد الدين محمّدبن أحمدبن العلقمى ، وبين أخيه وولده عزّالدّين أبي الفضل محمّدبن محمّد صاحب المخزن صداقة متأكّدة ، أقام ببغداد نحواً من خمس عشرة سنة ،ثمّ رجع إلى الحلّة، ثمّ سكن بالمشهد الشّريف برهة ، ثم عاد فى دولة المغول إلى بغداد ، ولم يزل على قدم الخير والآداب والعبادات ، والتّنزه عن الدّنيات ، إلى أن توفّى قدّس سرّه بكرة يوم الاثنين خامس ذى القعدة من السّنة الرّابعة والسّتين وستّمأة .

وقال فى «اللّؤلؤة» بعد ذكر تاريخ وفاته على النّهج المذكور ، وكان مولده يوم الخميس منتصف شهر محرّم الحرام من السّنة التّاسعة والثّمانين وخمسمأة ، و كانت ولايته للنّقابة ثلاث سنين وأحدعشر شهراً ،وقبره قدّس سرّه غير معروف الآن قلت :وكان ذلك من أجل اعتماده الكامل على تمهيد نفسه موضع رمسه قبل أوان وفاته،كما عرفته من كلماته أو من جهة اتكاله التّام بقيام قراباته و أوصيائه بجميع مراداته ؛ فانّ تفويض هذه الأمور الغير المقدورة لنفس الانسان إلى تقدير الملك المنّان كما كان من طريقة ساداتنا الأعيان ، خير من الإعتماد فى ذلك على عمل المخلوق والعباء بفعل من يحتمل فى حقّه نسيان الحقوق ومن يتوكل على الله فهو حسبه ‘ انّ الله بالغ أمره ، قدجعل الله لكلّ شيء قدراً .

ثمّ ليعلم انّ صاحب كتاب «زوائد الفوائد» الّذى هو أيضاً فى بيان أعمال السّنة والآداب المستحسنة ، ليس هو بصاحب هذه التّرجمة ، بل هو ولده الصّالح المحدّث الذّى جعله شريك نفسه فى الأسم واللّقب والكنية ، كما هو مذكور فى كثير من كتب الإجازات ، والعجب من مولانا المجلسى ـ رحمه الله ـ حيث نكرّه مع المعرفة بحال نفس الكتاب ، فقال فى مقدّمات «البحار » بعدعدّه لكتب صاحب التّرجمة: وكتاب ، « زوائد الفوائد » لولده الشّريف ، و لااعرف اسمه واكثره مأخوذ من « الإقبال » انتهى .

وصورة ماوجدناه على مفتتح ذلك الكتاب هكذا: قال مولانا السيّد الامام العالم العامل العلاّمة المحقّق، ركن الاسلام، جمال العارفين، مفخر العترة الطّاهرة، عماد الشّريعة أفضل السّادة، بقيّة نقباء الطّالبيّن، مفخر أمراء الحجاج والمحرمين، حجّة العرب أبو القاسم عليّ بن الامام الطّاهر الزّاهد المجاهد صاحب المعجزات الظّاهرة، والشّيم الطّاهرة رضيّ الدّين عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن طاوس، مصنّف هذا الكتاب وجامعه ضاعف الله معاليه وبلّغه أمانيه، نقلت من تصنيف والدي إنّ ليلة النّصف من شعبان إلى آخر ماذكره، ونقل أيضاً عن تصريح شيخنا البهائي رحمه الله في «الحديقة الهلاليّة» نسبة الكتاب المزبور إلى ولده المذكور فليلاحظ.

وقد مرّ في ذيل ترجمة ابن أخيه السيّد غياث الدّين عبد الكريم انّ له أيضاً ولداً فاضلاً فقيهاً بهذه الكنية و الاسم واللّقب، و هو الذّي يروي عن أبيه، والمحقّق الطّوسي، ويروي عنه السيّد محمّد بن معيّة الآتي ذكره وترجمته إنشاء الله.

٤٠٦

السيد الفاضل المحدث الجليل علي بن الحسين بن حسان بن باقي القرشي *

المعروف تارةً بابن باقي، و تارة بالسيّد بن باقي، كان من أعاظم العلماء الشّيعة الإماميّة في وقته، وله كتاب «اختيار المصباح» لشيخنا الطّوسي رحمه الله، و هو الذي ينقل عنه الكفعمي في كتاب « المصباح » كثيراً، و قد يعبّر عنه أيضاً بـ«الاختيار» كما قد يعبّر عنه بالمصباح وبدعوات السيّد بن باقي وغير ذلك، قيل: و هذا الكتاب كثير الاشتهار عند علماء البحرين، و هم يعملون بما فيه من الأدعية و الأعمال، وفيه ذكر اسمه ونسبه كماذكرناه، وقال سميّنا العلاّمة المجلسي رحمه الله في مقدمات «البحار»: وكتاب «الاختيار» للسيّد عليّ بن الحسين بن باقي رحمه الله،

* له ترجمة في: بحار الانوار ۱ : ۳۸، الذريعة ۱ : ۳۶۴، رياض العلماء خ؛ الكنى والالقاب ۲ : ۳۳۰

والسيّد بن باقي هذا في نهاية الفضل والكمال ، لكن أكثر كتابه مأخوذ من مصباح الشيخ رحمه الله (١) انتهى

و قال تلميذه الجليل صاحب « رياض العلماء » بعد نقله لعبارة « البحار » و أقول قد رأيت نسخاً من كتابه المذكور ، و عندنا منه نسخة و طالعت كلّها ، و أخذت منها مواضع الحاجة ، وأوردتها في كتابنا «لسان الواعظين» وغيره . ثمّ السيّد ابن باقي هذا قدكان معاصراً للمحقّق الحلّي ونظرائه لأنّي قدوجدت في آخر بعض نسخه انّه فرغ من تأليفه سنة ثلاث وخمسين وستمأة تمّ كلامه .

و الظّاهر انّ هذا الرّجل غير السيّد أبي طالب علي بن الحسين الحسيني الّذي هو أيضاً من جملة علمائنا الأعالي، وله كتاب «الامالي» فانّه كان مقدّماً على السيّد بن طاوس وطبقته؛ لما نقل عنه في رسالته في مسألة المواسعة في القضاء انّه نقل عن كتاب «الامالي» المذكور بهذه العبارة: وجدت في أمالي السيّد أبي طالب عليّ بن الحسين الحسيني في المواسعة ماهذا لفظه : حدّثنا منصور بن راس ، حدّثنا عليّ بن عمر الحافظ الدارقطني حدثنا احمد بن نصر بن طالب الحافظ حدّثنا أبوذهل عبيد بن عبدالغفّار العسقلاني، حدّثنا أبو محمّد سليمان الزّاهد ، حدّثنا القاسم بن معن؛ حدّثنا العلاء بن المسيّب بن رافع، حدّثنا عطاء بن أبي رياح عن جابر بن عبدالله ،قال قال رجل: يا رسول الله وكيف أقضي قال صلّ مع كل صلاة مثلها ، قال يا رسول الله : قبل أم بعد ؟ قال : قبل و كذلك هو غير الفقيه الصّالح كمال الدّين ابي الحسن علي بن الحسين بن حماد الليثي الواسطي الّذي هو من مشايخ ابن معيّة وله اجازة الرّواية عن السيّد عبدالكريم بن طاوس المتقدّم ذكره فليلاحظ .

١ــ بحار الانوار ١ : ٣٨

٤٠٧

الوزير الكبير والعالم النحرير بهاء الدين ابو الحسن على بن عيسى بن فخر الدين ابى الفتح الاربلى المعروف بابن الفخر✩

صاحب كتاب « كشف الغمّة » فى معرفة الأئمّة و أحوال أهل البيت العصمة عليهم السلام ، كان من أكابر محدّثى الشّيعة ،وأعاظم علماء المأة السابعة ،وله الرّواية عن السيّد رضى الدين بن طاوس المتقدّم ذكره قريباً ، والسيّد جلال الدّين عبد الحميد بن فخار الموسوى الآتى ذكره فى ذيل ترجمة أبيه ، وعن الشّيخ برهان الدّين أبى الحسين أحمد بن علىّ الغزنوى ، وخلق كثير من أفاضل علماء الفريقين .

ونقل فى وجه تلقّبه بالوزير انّه استوزره واحد من أبناء خلفاء بنى العبّاس ، ثمّ تركه واكب على العلم والحديث ، وإن احتمل اشتباه فيه بسميّه علىّ بن عيسى بن داود الّذى كان وزيراً للمقتدر بالله العبّاسى فى حدود الثّلاثمأة من الهجرة ، وله طرائف حكايات تأتى الإشارة إليها فى القسم الثّانى من هذا الباب إنشاءالله .

وقال سميّنا المجلسى قدّس سرّه فى مقدّمات «البحار» و كتاب «كشف الغمّة» للشّيخ الثّقة الزّكىّ علىّ بن عيسى الاربلى ، ثمّ ذكر أنّه من أشهر الكتب ، و إنّ مؤلّفه من علماء الأماميّة المذكورين فى سند الإجازات ، و قال الفضل بن روزبهان الأصفهانى أو القاسانى السنّى ، فى فواتح كتابه «إبطال الباطل» الّذى كتبه ردّاً على إمامنا العلاّمة فى كتاب «نهج حقّه» المشهور ، قد ذكر الشّيخ علىّ بن عيسى الاربلى - رحمه الله تعالى عليه فى كتاب «كشف الغمّة فى معرفة الأئمّة» واتّفق جميع الإماميّة على انّ علىّ بن عيسى من عظمائهم ، والأوحدى النّحرير من جملة علمائهم ، لايشق

✩ له ترجمة فى : أمل الآمل ٢: ١٩٥ ، تأسيس الشيعة ١٣٠ ، الذريعة ١٨: ٤٧ ، رياض العلماء خ ، ريحانة الادب ١ : ١٢٥ ، الغدير ٥ : ٤٤٦ ، فوات الوفيات ٢ : ٦٦ ، الكنى والالقاب ٢ : ١٨ ، هدية العارفين ١ : ٧١٤ .

غباره ولا يبتذر آثاره ، وهو المعتمد المأمون في النّقل إلى آخر مانقله عن الكتاب المذكور .

وذكره أيضاً صاحب كتاب «الأمل» بهذه الصّورة الشّيخ بهاءالدّين أبو الحسن عليّ بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي ، كان عالماً فاضلاً محدّثاً ثقة شاعراً أديباً منشئاً جامعاً للفضايل والمحاسن له كتب منها كتاب «كشف الغمّة في معرفة الأئمّة» جامع حسن فرغ من تأليفه ليلة الحادي والعشرين من شهر رمضان ليلة القدر ، من سنة سبع وثمانين وستّمأة ، وله رسالة الطّيف و ديوان شعره وعدّة رسائل ، وله شعر كثير في مدح الأئمّة ذكر جملة منه في «كشف الغمّة» منها قوله من قصيدة :

وَإلى أميرِ المؤمنينَ بَعثتُها　　مثلَ السّفاينِ عُمنَ في تيّارِ
تَحكي السِّهامَ إذا قَطعنَ مَفازةً　　وَكأنَّها في دقّةِ الأوتارِ
تَنحو بِمَقصَدِها أغرّ بني الورى　　بِذكاء أعراقٍ وطيبِ بَخارِ
حَمّالُ أثقالٍ وَمُسعِفُ طالبٍ　　وَملاذُ مَلهوفٍ وَموئلُ جارِ
شَرَفٌ أقرّ بهِ الحَسودُ وَسؤدَدٌ　　شادَ العلاءَ ليعربٍ وَنزارِ
وَمآثرٌ شهدَ العدوُّ بفضلِها　　وَالحقُّ أبلجُ وَالسيُّوفُ عواري
يا راكِباً يفلي الفلاة بجسرة　　زَيّافةٍ كالكوكبِ السّيّارِ
عرِّج علَى أرضِ الغريِّ وَقف به　　وَالثم ثَراهُ وَزُرهُ خيرَ مزارِ
وَقُلِ السّلامُ عَليكَ ياخيرَ الورى　　وأبا الهُداةِ السّادةَ الأبرار (١)

إلى آخر ما نقله عنه من ظرائف شعره الفصيح في المرثية والمديح ، وذكره أيضاً قبل ذلك ، في ذيل ترجمة الفاضل الأديب أبي عليّ الحسن بن أبي الهيجا الإربلي ، فقال : يروي عن عليّ بن عيسى بن أبي الفتح الاربلي صاحب كتاب «كشف الغمّة» وله منه إجازة رأيتها بخطّ بعض علمائنا ، وذكره أيضاً في ذيل ترجمة السيّد شمس الدّين محمّد بن الفضل العلوي الحسني فقال: فاضل جليل يروي كتاب « كشف

١- امل الآمل ج٢: ١٩٥

الغمّة» عن مؤلّفه علیّ بن عیسی ، وله اجازة (۱) انتهی .

و نقل صاحب «الرّیاض» عن السیّد الأمیر حسین العاملی المجتهد المتقدّم ذکره ، نسبة کتاب «الثّاقب فی المناقب» أیضاً إلی الاربلی المذکور ، ثمّ نقض علیه بأنّه من مؤلّفات بعض تلامذة محمدبن الحسن الشّوهانی ، وهوقریب من عصر تلامذة شیخنا الطّوسی ، أقول و الحقّ فیه کما ذکره النّاقض ، فانّ الکتاب المذکور من تألیفات عمادالدّین الفقیه الطّوسی صاحب «الوسیلة و الواسطه» یقیناً ، کما سیأتی تحقیق ذلک فی‌ذیل ترجمته ، فی باب المحمّدین بما لامزید علیه إنشاءالله ، ثمّ انّ هذا الرّجل قدیوصف فی‌بعض کتاب المتأخّرین بالوزیر ، وهوغلط کبیر ، و اشتباه بسمیّه الّذی تأتی ترجمته فی‌عدد القسم الثّانی إنشاءالله تعالی .

وقال رحمه‌الله فی‌کتاب «کشف‌الغمّة» فی‌ذیل ترجمة أحوال مولاناالکاظم علیه‌السلام فائدة سنیّة کنت‌أری الدّعاءالّذی کان‌یقوله أبوالحسن موسی علیه‌السلام فی سجدةالشّکر وهو: ربّ عصیتك‌بلسانی‌ولوشئت و عزّتك لاخرسنی إلی‌آخر ، فکتب‌أفکّر فی معناه وأقول کیف یتنزّل‌علی‌ماتعتقده‌الشّیعة من القول بالعصمة ، وماالّتضح لی‌مایدفع التّردّد الّذی یوجبه ، فاجتمعت بالسیّد السّعید النّقیب رضی‌الدّین أبی‌الحسن علیّ بن‌موسی بن‌طاوس العلوی الحسنی ـ رحمه‌الله والحقه بسلفه الطّاهر ـ فذکرت‌له ، فقال‌انّ الوزیر السعید مؤیّد الدّین العلقمی ـ رحمه‌الله تعالی ـ سألنی عنه ،فقلت کان‌یقول هذا لیعلم النّاس ، ثمّ‌إنّی فکّرت بعدذلك ، فقلت‌هذا کان یقول فی‌سجدته فی‌اللّیل، ولیس عنده من یعلمه .

ثمّ‌انّه سألنی‌عنه السّعیدالوزیرمؤیّد الدّین محمّدبن‌العلقمی ـ رحمه‌الله‌فاخبرته بالسّوال الأوّل ، و الّذی قلت والّذی أوردته علیه ، و قلت مابقی إلّاأن‌یکون یقوله علی‌سبیل التّواضع ، وماهذا معناه ، فلم‌تقع منّی هذه الأقوال بموقع ، ولاحلت من قلبی فی‌موضع ، ومات السیّدرضی‌الدّین ـ رحمه الله ـ فهدانی‌الله إلی‌معناه بعدالسّنین

---

(۱) امل‌الامل ۲ : ۲۱۹

المتطاولة ، من كرامات الإمام موسى بن جعفر عليه السلام .

ثم أخذ رحمه الله في تفصيل ما اهدى إليه من الجواب ، بما يؤول حاصله إلى قول الإمام عليه السلام : حسنات الأبرار سيّئات المقرّبين وبالجملة فقد كان الرّجل من جملة أجلّة علمائنا المحدّثين المحقّقين ، وكتابه «كشف الغمّة» مشحون بأمثال هذه التحقيقات والتّدقيقات - جزاه الله عن الإسلام أفضل جزاء المحسنين .

وأمّا الإربلي ، فهي نسبة إلي إربل على وزن دعبل ، فهو كما عن «تقويم البلدان» من الإقليم الرّابع وقاعدة بلاد شهر زور ، وقيل إنّها مدينة محدثة من بلاد هاء واسطة بين مدائن كسرى والموصل ، ومنها إلي الموصل يومان خفيفان ، واربل أيضاً اسم لمدينة صيدا من سواحل ديار الشّام ، وعن بعض أهل العلم إنّ الاربلي بالكسر نسبة إلى قرية من قرى خوارزم ، إلّا إنّ نسبة هذا الرّجل إلى اربل الأوّل الّذي هو من جملة ديار بكر ، وخرج منه جماعة من العلمآء .

وذكره أيضاً صاحب «تلخيص الآثار» فقال إربل مدينة بين الزابين لها قلعة حصينة لم يظفر بها التّتر مع انّه مافاتهم شيء من القلاع والحصون ، بها مسجد فيه حجر عليه أثر كف إنسان ، وانّه عجيب .

٤٠٨

الشيخ رضي الدين علي بن الشيخ سديد الدين ابي المظفر يوسف بن*
الشيخ شرف الدين علي بن المطهر الحلي

عالم فاضل ، أخو العلّامة ، يروي عنه ابن أخيه فخر الدّين محمّد بن الحسن بن يوسف ، وابن اخته السيّد عميد الدّين عبد المطّلب ، ويروي عن أبيه ، وعن المحقّق نجم الدّين الحلّي - كذا في «أمل الآمل» وله من المصنّفات كتاب «العدد القويّة» في وظائف الأوقات المعينّة والأدعيّة الشّريفة ، ينقل عنه صاحب «بحار الانوار» كثيراً

* له ترجمة في : امل الامل ٢ : ٢١١ ، بحار الانوار ١ : ٣٢ ، الذريعة ١٥ : ٢٣٢ .

و قد ذكره في مقدّمات « البحار » بهذه العبارة : و كتاب « العدد القويّة » لدفع المخاوف اليوميّة تأليف الشّيخ الفقيه رضى الدّين علىّ بن يوسف بن المطهّر الحلي انتهى .

وقيل انّه كتاب لطيف في أعمال أيّام الشّهر وسعدها ونحسها ، وقد اتّفق لنا منه نصفه ، ومؤلّفه بالفضل معروف ، وفي الإجازات مذكور ، و هو أخو العلاّمة الحلي - قدّس الله لطيفهما (١) وإنّما سمّى باسم جدّه علىّ بن المطهّر ، والد الشّيخ سديد الدّين يوسف ، وأظنّ انّه كان اكبر سنّاً من أخيه العلاّمة باعتبارات ، منها تقدّم مرتبة اسمه العلى على أخيه الحسن ، فليتفطّن .

وله أيضاً ولد صالح فقيه يدعى بقوام الدّين محمّد ، يروي عنه السيّد بن معية الآتي ذكره و ترجمته في باب الميم انشاءالله تعالى ذاكراً بعده الشّيخ ظهير الدّين محمّد بن فخر الدّين محمّد بن العلاّمة أيضاً من جملة مشايخه وذكر صاحب « المعالم » انّه توفّي في حياة والده المرحوم والله العالم .

٤٠٩

الشيخ رضى الدين ابو الحسن على بن الشيخ سعيد جمال الدين احمد بن يحيى المزيدى الحلي الفاضل الفقيه المعروف بالمزيدى*

المذكور دائماً في اجازات العلماء مع سميّه الفاضل الفقيه المحقّق الشّيخ زين الدّين أبي الحسن علىّ بن أحمد بن طراد المطارابادى . بالميم المفتوحة و الطّاء المهملة ، قبل الألف والرّاء كان هو وسميّه المذكور من أكابر تلامذة العلاّمة و من في طبقته ، ولهما الرّواية أيضاً عنه . وعن تقى الدّين الحسن بن داود الحلي ، و السيّد الامام العلاّم صفى الدّين محمّد بن معد الموسوى ، عن المحقق ، ويروي عنهما الشّهيد

---

(١) بحار الانوار : ١ : ٣٢ .

* له ترجمة في : امل الآمل ٢ : ١٧٦ ، رياض العلماء خ ، الكنى والالقاب ٣ : ١٨٣ نظام الاقوال خ -

الأوّل من غير واسطة .

والمزيدى نسبة إلى بطن من بطون بني أسد المعروفين ، من أجيال عرب مضر ، وانّهم كانوا من القديم شيعة آل محمّد عليهم السلام ،كماذكره صاحب «مجالس المؤمنين» وقد اختصّ المزيدى هذا بالرّواية عن والده الشّيخ جمال الدّين ، عن الشّيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلّى ،وعن الفقيه جمال الدّين محمّد بن أحمد بن صالح السّتينى القسّينى ، عن نجيب الدّين بن نما الحلّى ، عن أبيه هبة الله بن نما ، عن الحسين بن محمّد بن طحال ، عن أبي علىّ بن شيخنا الطّوسى ، عن والـده الجليل ويعبّر عنه الشّهيد بالشّيخ الامام العلاّمة ، ملك الأدباء ، غرة الفضلاء ، جمال الدّين ، و تعدّد الألقاب شايع جدّاً بالنسبة إلى العلماء .

وقال المولى نظام الدّين القرشىّ في المحكى عن ترجمته لهذا الشّيخ : علىّ بن أحمد بن يحيى المعروف بالمزيدى ، الشّيخ الامام ، ملك الادباء ، والفضلاء رضى الدّين يكنّى أبا الحسن من مشايخنا الإماميّة ـ رضوان الله عليهم ـ روى عنه الشّهيد، وهو يروي عن العلاّمة جمال الدّين ، والشّيخ تقىّ بن داود ـ رضى الله عنهما ـ ورأيت فى بعض الإجازات رواية شيخنا الشّهيد عن عدّة من اصحابنا ، منهم شيخنا الإمام فخر الدّين أبو طالب محمّد بن الحسن بن المطهّر الحلّى ؛ والسيّد العميدى . والسيّد الإمام النّسابة المرتضى النّقيب ؛ تاج الدّين أبو عبدالله محمّد بن القاسم بن معيّة الحسنى الدّيباجي والسيّد الجليل أحمد بن أبي ابراهيم محمّد بن الحسن بن زهـرة الحلبى ، والسيّد الكبير العالم نجم الدّين مهنّا بن سنان المدنى ، و المولى الإمام العلاّمة ملك العلمآء سلطان المحقّقين قطب الملّة والحقّ والدّين ؛ محمّد بن محمّد الرّازى البويهى ، والشّيخ الإمام العلاّمة ، ملك الادباء والفضلاء ،رضىّ الدّين أبوالحسن علىّ بن الشّيخ جمال الدّين ، أحمد بن يحيى المزيدى ، والشّيخ المحقّق زين الدّين أبو الحسن علىّ بن طراد المطار آبادى جميعاً ، عن الشّيخ الإمام العلاّمة ، سلطان العلماء المحققين ، ترجمان الحكماء المدقّقين ، آية الله في العالمين ، جمال الملّة

والحقّ والدّین ، الحسن بن الامام العلاّمة سدید الدّین ، یوسف بن علیّ بن مطهّر ـ قدّس الله روحه ـ.

ثمّ انّ فی کتاب «الریاض» ترجمة أخری للشّیخ **علیّ بن منصور بن الحسین المزیدی** وهو غیر صاحب العنوان یقیناً ، کماذکره صاحب الکتاب أیضاً ، مستدلاّ علیه أوّلا بمنافات اتّحادهما اختلاف نسبهما بهذا الوجه ، وثانیاً بانّ هذا الرّجل بناء علی مارآه المستدّل فی کتب کانت بخطّه ، کان حیّاً فی سنة سبع و سبعین وثمان مأة ، فکیف یمکن أن یروي عنه الشّهید ،ویروی هوعن العلاّمة إلاّ خرقاً للعادة ، هذا وقد تقدّم فی أوائل ترجمة مولانا العلاّمة الحلّی ـ رحمه الله ـ وجه تسمیة الحلّة المحروسة بالحلّة السّیفیة ، والحلّة المزیدیّة ، فلیراجع إنشاءالله .

٤١٠

السید الاید النقیب النسیب المتبحر العلامة بهاءالدین علی بن السید غیاث الدین عبدالکریم بن عبدالحمید العلوی الحسینی

النّیلی الأصل النّجفی الموطن الملقّب بالنّسابة صاحب کتاب «الانوار الالهیّة فی الحکمة الشّرعیّة» هو السیّد المحدّث الرّجالی ، الذّی کان من جملة مشایخ الحسن ابن سلیمان ، والحسن بن علیّ الشّهیر بابن العشرة ، وشیخه جمال الدّین بن فهد الحلّی ، وقدذکره الأوّل منهم فی کتابه الموسوم بـ«مختصر البصائر» بهذه العبارة ، و ممّا رواه لی ورویته عنه السیّد الجلیل السّعید الموفّق الموثّق ، بهاءالدّین علیّ بن السّعید عبدالکریم بن عبد الحمید الحسینی ؛ باسناده عن أبی سعید بن سهل یرفعه إلی أبی جعفر محمّدبن علیّ علیهما السّلام ، إلی آخر مانقله من الحدیث.

وقال ابن فهد المذکور فی مبحث عمل نیروز الفرس ، من کتابه «المهذّب» و

* له ترجمة فی : امل الامل ۲ : ۱۹۲ ، تأسیس الشیعة ۲۹۵ ، الذریعة ۲ : ۴۱۶ ، ریاض العلماء خ ، ریحانة الادب ۱: ۲۹۲ ، سفینة البحار ۱: ۱۱۴، الکنی والالقاب ۲: ۱۰۶ مستدرك الوسائل ۳: ۴۳۵ ، مصفی المقال ۲۸۵، هدیة الاحباب ۲۹۷.

بعضد ماقلناه ، ماحدّثني به المولى السيّد المرتضى العلاّمة ، بهاء الدّين علىّ بن عبدالحميد النّسابة ـ دامت فضائله وقد يعبّر عنه أيضاً في سند بعض الإجازات، بالشّيخ الفاضل الجليل ، والإمام الأعظم الفقيه الورع السّديد السّعيد ، نظام الدّين علىّ بن عبدالحميد النّيلى ، و في بعضها بزين الدّين علىّ بن محمّد بن عبدالحميد الحسينى النّجفى ، أوالسيّد النّقيب علىّ بن عبدالكريم بن علىّ بن محمّد بن علىّ بن عبدالحميد؛ وفى بعضها بالسيّد علىّ بن عبدالحميد النّسّابة النجفى .

وطريق الجمع بين هذه المختلفات ، بناءً على ما استنبطناه من تتبّع المقامات، وموارد الاستعمالات ، هو اعتقاد اتّفاق رجلين عالمين عراقيين بل نيليين ، أوائل زمن ابن فهد المذكور ، الّتى هى من أواخر المأة الثّامنة الهجريّة ، في أمثال هذه الأعلام والنّسب و العلامات ، مع شيخوخيّة كلّ واحد منهما أيضاً ، لجمال الدين بن فهد الحلّى هو صاحب «المهذب» و «عدة الداعى» إلّا انّ أحدهما من السّادة العلوية الحسينيّة ولقبه بهاء الدّين النسّابة ، وله كتاب «الانوار» المتقدّم اليه الإشارة ، وكذلك سائر مانسبه صاحب «الرّياض» وغيره إلى السيّد بهاء الدّين بن عبدالحميد المذكور، وهى كتاب «الدّرالنّضيد في تعازى الامام الشّهيد» وكتاب «السّلطان المفرج» عن أهل الايمان وكتاب «سرور أهل الأيمان فى علامات ظهور صاحب الزّمان عليه السلام » وكتاب فى «الغيبة» يحتمل كونه عين الكتاب المتقدّم عليه وغيره ، وكتاب «الانصاف» في الرّدّ على صاحب «الكشّاف» و كتاب «الجزاف من كلام صاحب الكشّاف» مع احتمال الإتحاد بينهما أيضاً ، وكتاب «إيضاح المصباح لأهل الصّلاح» وهو بعينه شرحه على كتاب «المصباح» الصّغير للشّيخ الطّوسى ، المنسوب إلى النّيلى ، فيما ذكره أيضاً صاحب «الرّياض» و هو الذّى تقدّم في ذيل ترجمة أحمد بن فهد المذكور ، نقلاً عن خطّ صاحب «المعالم» أوولده الشّيخ محمّد ، انّ له أيضاً كتاباً في رجال الشيعة ، ذيّله السّيد جمال الدّين بن الأعرج العميدى بأمره الشّريف بتتمة يذكر فيها أحوال المعاصرين لهما حتّى ابن فهد المذكور ، ونزيدك هنا نقلاً عن خطّ الشّيخ علىّ بن الشّيخ محمّد المذكور

نقلاً عن خط جدّه الشیخ حسن المبرور ، انّه ذکر اسم مصنّف الأصل فیها بعنوان سیّدنا النّقیب بهاء الدّین علیّ بن عبد الحمید ، و قد تعرّض أیضاً لبیان مصنّفاته المذکورة فی ذلک المقام ، و قال و هی کثیرة و موضوعاتها متینة ، و منها «الأنوار الإلهیّة فی الحکمة الشّرعیّة» ذکر انّه خمس مجلّدات أوّلها فی علم الکلام علی طریقة الإمامیّة ، والثّانی فی بیان الناسخ والمنسوخ والمحکم والمتشابه ، والعام والخاص والمطلق والمقیّد إلی غیر ذلک ، والثّالث والرّابع فی فقه آل محمّد صلّی الله علیه و آله ، والخامس فی بیان أسرار القرآن و القصص الظّریفة وفوائد جمّة أخری ، منها خواص جملة وافیة من السّور والآیات ، إلی أن قال : وأنا رأیت المجلّد الاوّل منها فی کتب الخزانة الشّریفة الغرویّة ، وهو کتاب غریب ، و ذکر فی أوّله فهرست جمیع الکتاب بترتیب بدیع و أسلوب عجیب ، و من خواص هذا الکتاب الّتی نبّه علیها ورأیناها فی المجلّد الّذی رأیناه ، انّه مزج آیات القرآن بتفسیرها ، و کتبها بالحمرة ، و جمعها من مواضعها علی حسب ماظنّه من دلالتها علی الحکم الذی استدلّ بها علیه ، ثمّ إنّه مع ذلک إذا اسقطت الآیات من البین لایتغیّر الکلام ، ویبقی مربوطاً علی ماکان علیه من الفائدة ، وإذا قرأت من الکتاب وأبقیتها فیه لاتتغیّر الفائدة ، بل هی هی بعینها فلیلاحظ .

وامّا ثانیهما فلیس هو من جملة السّادات العلویّة ، ولا ملقّبا بهاء الدّین النّسابة وأمثالها ، ولامنسوباً إلیه واحد من الکتب المتقدّمة أم غیرها ، فی شیء من التّراجم والإجازات الّتی رأیناها ، بل ما رأینا منه إلّا أنّه کان من جملة المشایخ الإجازات ، ملقّباً بنظام الدّین أبو القاسم او بزین الدین علی مع احتمال أن یکون احدالّلقبین للوالد والآخر للولد أم غیر ذلک وهو الّذی ذکره صاحب «امل الآمل» بهذه الصورة: الشیخ نظام الدین ابو القاسم علیّ بن عبدالحمید النّیلی ، فاضل جلیل القدر ، یروي عن الشّیخ فخر الدّین محمّد بن العلّامة انتهی.

مع انّه لم یتعرّض أبداً لترجمة أحوال الرّجل الأوّل الّذی هو من جملة أجلّة العلماء والسّادات ، وصاحب المصنّفات والإفادات ، ولاذکر فی حقّ هذا الرّجل أیضاً أکثر من ذلک ، وإنّي فقد رأیت صورة إجازة هذا الرّجل لابن فهد المذکور ، مع نهایة

التّبجيل فيها للمجازلة ، مؤرّخه سنة احد وتسعين وسبعمأة ، ذاكراً فيها أنّه قرأ عليه كتاب «شرايع» الشّيخ أبي القاسم المحقّق رحمه الله إلى آخره على سبيل التّحقيق ، و إنّه يروي هذا الكتاب مع سائر مصنّفات مصنّفه المرحوم في سائر العلوم عنه رحمه الله تعالى عليه ، بواسطة شيخيه الجليلين الفاضلين ، فخر الدّين بن العلاّمة الحلّي ، و صفيّ الدّين محمّد بن أبي الرّضا العلوي .

نعم يذكر في كتاب «الأمل» ترجمة أخرى بعنوان السيد علم الدّين المرتضى عليّ بن عبدالحميد بن فخار بن معد الحسيني الموسوي ، فاضل فقيه ، يروي ابن معيّة عنه ، عن أبيه ، عن جدّه فخار ، له كتاب «الأنوار المضيئة» في أحوال المهدي عليه السلام ، ولكنّه بعيد في الغاية عن احتمال الاتّحاد مع صاحب عنواننا هذا ، لعدم المقتضى له إلّا محض الموافقة في الاسمين ، وهو أمر غير عزيز في كتب الرجال ، كيف وقد كان هو من علماء زمن العلاّمة رحمه الله ، لأنّ ابن معيّة الّذي يروى عنه يروي أيضاً عن العلاّمة ، وعن زوج اخته السيّد أبي الفوارس محمّد بن عليّ بن محمّد بن الأعرج ، والد السيّد عميد الدّين المشهور ، وعن السيّد رضي الدّين علي بن السيّد عبدالكريم بن طاوس الحسني ، وأمثالهم . وإذن فمن الممتنع عادةً أن يروي عنه أيضاً ابن فهد الّذي كان من علماء المأة التاسعة فلا تغفل .

ثمّ انّ من الغلط البين هنا نسبة بعض المتأخّرين إلى سميّنا العلاّمة المجلسي رحمه الله عدّه في مقدمات «بحار الانوار» كتاب «الأنوار المضيئة» المذكور مع ضميمة ثلاثة اُخرى هي كتاب «السّلطان المفرّج» وكتاب «الدّر النّضيد» وكتاب «سرور أهل الايمان» بهذا التّرتيب من جملة مصنّفات صاحب العنوان ، مع انّ عبارته الموجودة عندنا في طيّ مقدّمتها الأولى الّتي وضعها لبيان الكتب المأخوذ له منها مقرونة بالإشارة ألى أسماء مصنّفيها ، إنّما هي بهذه الصّورة : و كتاب «الغيبة» المنتخب من كتاب «الأنوار المضيئة» من مؤلّفات السيّد عليّ بن عبد الحميد الحسيني ، و كتاب آخر أيضاً استخرج من كتاب «السّلطان المفرّج» من أهل الإيمان تأليف المذكور،

وأنت خبير بأنّ هذه‌العبارةلاتفيد باكثر من نسبة كتاب «الغيبة» إليه ،حسب‌ماقدّمناه لك من تصريح صاحب «الرّياض» مع ،فائدة أخرى ، هى‌الإشارة إلى‌كون‌ذلك‌انتخاباً من‌كتاب «الأنوار» المذكور ، كماانّ له أيضاً انتخاباًآخر لكتاب«السّلطان‌المفرّج» وكأنّه قد أوجب اشتباه من نسب أصل ذلك الكتاب إلى صاحب الإنتخاب ، كما قد أوجب الأوّل اشتباه ذلك الرّجل المتأخّر وغيره ؛ فى‌تقرير هذه النّسبة المتقدّم المتوهّمة المخالفة ، لماوقفت‌عليه نصوص الواقفين على دقائق أحوال الرّجال،والله عالم بحقايق الأحوال .

وأعجب من‌هذا انّ من‌جملة مانقله أيضاً ذلك الرّجل عن‌المجلسى المبرورفى مقدّمات كتابه المذكور ، انّه قال فى مقام آخر بعدذلك ، وكتب السّيدبهاء الدّين عبدالحميد الكتابان الأوّلان مشتملان على أخبار غريبة فى الرّجعة ، وأحوال القائم عليه السلام والكتاب الثالث متضمّن لذكر فضائل الأئمّة عليهم السلام ، وكيفيّة شهادة سيّد الشهداء وأصحابه السّعداء عليه و عليهم‌السلام ، و ذكر خروج المختار لطلب الثّار ، و جمل أحواله و الرّابع مشتمل على نوادر الأخبار ، و السيّد المذكور من أفاضل النّقباء والنّجباء ، مع انّ هذه‌الجملةأيضاً ممّا لايوجدله عين ولاأثر ، فيماهوموجود عندنا من‌نسخ مقدّمات «البحار» فليلاحظانشاءالله.

ثمّ انّ من جملة ما نقلناه بالواسطة عن‌كتابه المتّسم بـ «الدّر النّضيد»وهومن عجيب الوقايع حقيقة حكاية رؤيا سيّدنا المرتضى علم‌الهدى ، جدّته فاطمةالزّهراء عليها السلام فى‌حرم مولانا الحسين عليه السلام وما أمرته به من الرّواح إلى منزل‌خادمهم الحسين بن الحجّاج الشّاعر الإمامى المتقدّم ذكره ، على التّفصيل الّذى‌قدّمناه‌لك، فى‌ذيل ترجمته رحمه الله فليراجع . ومنها أيضاً مانقله صاحب كتاب «الرّياض» من كلام نفسه فى‌خاتمة كتابه المذكور بهذه العبارة : وقد علمت ولاحت لى‌الأمارات ، و بانت لى دلائل ظاهرة وآيات ، إنّ كتابى هذا وقع موقع القبول ، من‌الله تعالى و رسوله وآل الرّسول ، صلّى الله عليه وآله ، ولقدكنت عند إرادتى لتحصيل شىء من القصائد الّتى

ضمّنتها تلك الأبواب والفصول ، والأخبار الّتي يحسن وضعها في هذا الكتاب الخالية عن الفضول ؛ يتيسّر تحصيلها لدىّ ويسهل عليّ وإن كانت لايمكن إليها الوصول، حتّى إنّ بعض تلك القصائد كانت عند أحد أصحابنا المؤمنين الموالين لأهل البيت عليهم السلام ، فارسلت إليه بعض الغلمان ، فلقيه في الطّريق ، فاخبره انّي أطلبه في الا ن فسارع نحوي فلمّادخل عليّ لم يملك نفسه حتّى انكبّ يقبّل يديّ وجعل يقول أسألك بحقّ جدّك الحسين عليه السلام إلاّ ماسألت الله أن يرحمني ويقضي عنّي الدّين ، فقلت يا أخي مالك وما الّذي نالك ؟ فقال يامولاي كنت قائماً في داري ملتحفاً بازاري، فاذاً قائل يقول لي في نومي ؛ ياهذا قم وأجب ولدي عليّ بن عبدالحميد ، و احمل إليه القصيدة ووقع في خاطري انّ القائل امّا أمير المؤمنين أوالامام الحسين عليهما السّلام ، وانتبهت مرعوباً من هذا المنام ؛ وقلت ليس هذا اضغاث أحلام ، ثمّ خرجت وقصدتك لأسلّم عليك ، فلقيني الغلام ، وقال : مولاي بعثني إليك، فقلت : وما الذي يريد ؟ فقال : يأمرك أن تأتيه بالقصيدة ، فعلمت انّها ساعة اجابة ، وان دعوتك مستجابة فسألتك أن تسأل الله أن يقضي ديني ، ويتقبّل عملي انتهى .

وكثيراً مايروي في كتابه المزبور عن جدّه السيّد عبدالحميد كما افيد . ولم أرَ إلى الا ن للسيّد عبدالحميد المذكور أيضاً ذكراً في كتب الرّجال ، بخلاف السيّد عبدالحميد بن السيّد فخّار الاتي ذكره وترجمته انشاءالله ، فانه مذكور في «الامل» بعنوان السيّد جلال الدّين عبدالحميد بن فخاربن معدبن فخار الموسوي، كان فاضلاً محدّثاً راوية يروي عن تلامذة ابن شهر آشوب.

له كتاب ينقل منه الحسن بن سليمان بن خالد الحلّي في « مختصر البصائر » انتهى.

ثمّ انّ كلّ هؤلاء الثّلاثة المقتبسة أنوارهم بالوراثة ، غير الشيخ ظهير الدّين علي بن يوسف بن عبد الجليل النيلي الفاضل المتكلّم الفقيه الّذي هو أيضاً من تلامذة فخر الدّين بن العلاّمة ، ومشايخ ابن فهد الحلّي ، كمايظهر من أجازة المحقّق الشيخ

علیّ مقدّماً فیها ذکره الشّریف علی ذکر الشّیخ نظام الدّین علیّ بن عبدالحمید النّیلی، وهو الّذی نسب إلیه الکفعمی فی حواشی «البلد الامین» وهو کتاب «منتهی السؤول فی شرح الفصول» لمولانا المحقّق الطّوسی فلیلاحظ .

۱٤۱

الشیخ الفاضل المحدث المؤید المسدد زین الدین ابومحمد علی بن محمد بن علی ابن محمد بن یونس العاملی النباطی البیاضی العنفجوری*

صاحب کتاب «الصراط المستقیم» فی الامامة ، ذکره صاحب «أمل الآمل» بهذه الصّورة : الشّیخ زین الدین علیّ بن یونس العاملی النّباطی ، کان عالماً فاضلاً محقّقاً مدقّقاً ثقة متکلّما شاعراً أدیباً متبحراً .

له کتب منها «الصّراط المستقیم إلی مستحق التقدیم» ، ورسالة سمّاها «الباب المفتوح إلی ماقیل فی النّفس والرّوح» ورسالة فی المنطق سمّاها «اللّمعة» و«مختصر المختلف» و «مختصر مجمع البیان» و « مختصر الصّحاح » و « رسالة فی الکلام » و «رسالة فی الإمامة» وغیر ذلک انتهی .

وقد عدّ مولانا المجلسی رحمه الله کتابه المذکور أوّلاً من جملة ما یستخرج عنه فی «البحار» فقال : وکتاب «الصراط المستقیم» للشیخ زین الدّین علیّ البیاضی ، ثمّ قال بعید ذلک: وکتاب «الصّراط المستقیم» وکتاب «منتخب البصائر » وکتاب «المختصر» کلّها صالحة للاعتماد ، وتظهر منها غایة المتانة والسّداد ، وجعل له رمز «ط» المفردة، ولا یخفی انّ کتابه المذکور کتاب کامل فی الإمامة ، مستوف للأدلّة ، کبیر ، فیما ینیف علی عشرین الف بیت ، بل المظنون لدیّ أنّه لم یکتب مثله فی هذا المعنی بعد

* له ترجمة فی : اعیان الشیعة ۴۲ : ۳۱ ، امل الآمل ۱ : ۱۳۵ ؛ الذریعة ۱۵: ۳۶، ریحانة الادب ۱ : ۳۰۰ ، فوائد الرضویة ۳۴۱، الکنی والالقاب ۲ : ۱۱۱؛ هدیة الاحباب ۱۱۰.

كتاب «الشافي» للسيد المرتضى ، بل هو مقدم عليه من وجوه شتى ، و قد تعرض في أوائله للكلام في اصول الدين على وجه الاختصار ، نقل فيه عن أكثر من مأتي كتاب من مصنفات الفريقين .

وله أيضاً من المؤلفات كتاب «نجد الفلاح» وكتاب «زبدة البيان» وكتاب «منحل الفلاح» كما نسبها الكفعمي إليه ،فيما نقله عنها وعليه ، فاشتبه من زعم انه من جملة معاصري صاحب «المعالم» الذي هو من علماء رأس الألف .

هذا وقد نقل صاحب «الرياض» عن والد شيخنا البهائي المرحوم ، انه وجد بخط جده الشيخ شمس الدين محمد بن علي الجباعي العاملي ، انه مات الشيخ علي بن يونس النباطي ، سنة سبع وسبعين وثمانمأة ، ثم كتب : وتوفي جدي - يعني به الشيخ شمس الدين المذكور - بعده بتسع سنين ، ثم إني عثرت في هذه الأواخر على مجموعة من رسائل نفيسة جلها أم كلها بخط الشيخ زين الدين المذكور ، وأكثرها من مؤلفات نفسه ، ومن جملتها رسالته المنطقية التي قد سبق ذكرها ، وكان تاريخ تاليفها سنة ثمان وثلاثين وثمانمأة وكتاب «المقام الأسنى في تفسير أسماء الله الحسنى» جيدة الفوائد، وكتاب «الكلمات النافعات في تفسير الباقيات الصالحات ، وهو توضيح للرسالة التي ألفها شيخنا الشهيد في تفسير الكلمات ، وكتاب «فاتح الكنوز المحروزة في ضمن الأرجوزة» و هو شرح على ارجوزة نفسه التي نظمها في علم الكلام ، و « الرسالة اليونسية» في شرح المقالة التكليفية للشيخ الشهيد رحمه الله.

٤١٢

الشيخ ابو القاسم علي بن علي بن جمال الدين محمد بن طي العاملي الفقعاني☆

هو العالم الفاضل الفقيه المشهور ، المنسوب اليه كتاب «مسائل ابن طي» المشهور

☆ له ترجمة في : امل الآمل ٢ : ١٩٠ ، الذريعة ٦ : ١٧٣ ، ريحانة الادب ٨:٨٦ ، الكنى والالقاب ١ : ٣٢٢ ، هدية الاحباب ٧٣ .

وقد یذکر فی بعض المواضع ، بعنوان أبی القاسم علیّ بن طیّ ، من غیر واسطة علی الثّانی ، وفی بعضها بعنوان علیّ بن طیّ العاملی الفقعانی ـ بالفاء والقاف و العین دون الغین و السین و القاف ، کما عن بعض اجازات سمیّه الشولستانی ، إلّا انّ صاحب «امل الآمل» الموضوع أصالة لذکر علماء جبل عامل و تبعاً لغیرهم ذکره علی رسم الاختصار والاقتصار علی العنوان الثّانی ، فی القسم الثّانی ، ولم یزد فی صفة الرّجل علی انّه کان فاضلاً ، یروی عنه محمّد بن محمّد بن داود العاملی ـ یعنی به ابن المؤذّن الجزینی الآتی ترجمته انشاءالله تعالی فی باب المیم ـ ولا بدع فی أمثال هذه العجلات والاهمالات منه رحمه‌الله تعالی فی کتابه المذکور ، کما قد أشیر إلی کثیر منها فی أثناء هذا الکتاب .

نعم وصفه صاحب «الرّیاض» مع عدم کونه من أهل هذا البیت بالعاملی مع تأمّل له فیه ، وذکر أیضاً فی جملة کلام له فی غیر المقام ، بکونه جدّ ابن المؤذّن المذکور ، ثمّ ذکر بعد وصفه بما وصف انّه یروی عن جماعة من علماء عصره کابن الحسام ، وابن سلیمان ، وأحمد بن أبی الجامع ، الرّاوی عن الشّیخ اسماعیل الرّازانی عن الشّهید ، وقال ایضاً ، وقد رأیت مجموعة بأردبیل بخطّ الشّیخ محمّد بن علیّ بن الحسن الجباعی العاملی ، و کان تلک المجموعة بخطوط الأفاضل ، انّ هذا الشّیخ أبا القاسم کان فاضلاً عالماً متفنّناً صاحب أدب وبحث وحسن خلق ، ومات رحمه‌الله تعالی سنة خمس وخمسین وثمانمأة ؛ وفی موضع آخر منها بخطّه أیضاً هکذا: الشّیخ الامام العالم الفاضل، أبو القاسم علیّ بن علیّ بن محمد بن طیّ أدام‌الله ظلال جلاله ، وحرس عین الکمال عن ساحة عین کماله ، بمحمّد خیر الخلق وآله ، یمدح کتاب المهذّب للشّیخ الامام العالم العامل الفاضل الفاصل بین الحقّ والباطل ، جمال الدین بن فهد رحمه‌الله ویرثیه أیضاً ، ثمّ أورد من اشعاره المذکورة تمام خمسة عشر بیتاً رائقاً وقال بعد ذلک ، ثمّ الظّاهر انّ هذا الشّیخ من جملة أسباط الشّیخ محمّد بن علیّ بن علیّ بن علیّ بن محمّد بن طیّ ، الّذی ینقل ولد السیّد رضی الدّین بن طاوس فی کتاب «زوائد الفوائد»

عن خطّه بعض الأخبار ، وقدسبق أيضاً ترجمة الشّيخ أفضل بن محمّدبن عليّ بن علي بن محمّد بن طيّ ، ولعلّه سبط هذا الشّيخ فلاحظ . ثمّ رجع إلى بيان تتمّة أحوال صاحب العنوان و قال و من مؤلّفاته «رسالة في العقود والايقاعات» وهي توجد عند المولى ذوالفقار ، ويوجد عنده خطّه الشّريف أيضاً ، ثمّ من مؤلّفاته كتاب «المسائل الفقهيّة» على ترتيب كتب الفقه، ويعرف «بمسائل ابن طي » ويوجد منه الآن ايضاً نسخة عتيقة باصبهان عند امير صالح شيخ الإسلام يعني به والد سيّدنا الامير محمّد حسين الخاتون آبادي المتقدّم اليه الإشارة في ذيل ترجمة ولده المبرورالمذكور ، وتاريخ تأليفه سنة اربع وعشرين وثمانمأة ، وقدجمع فيها مسائل وفوائد من نفسه ، ومسائل وفتاوى أخرى من جماعة من العلماء ، منهم السيّد عميد الدّين ، والشّيخ فخر الدّين ابن العلاّمة ، ومن كتاب «المسائل» للشّهيد المعروف «بمسائل ابن مكّي» ومن كتاب «المسائل» للشّيخ الأديب ابن نجم الدين الاطراوي العاملي ، إلى غيرذلك من المؤلّفين والمؤلّفات انتهى .

وتقدّم ذكر سميّه المّشتهر بابن ابي المجد الحلبي ، صاحب كتاب « الإشارة » المتكرّر ذكره ايضاً ، في كتب الاستدلال في ذيل ترجمة تقي الدّين الحلبي : عندعدّنا اسماء ساير فقهاء الحلب أيضاً ، بمناسبة اشتراكهم في هذه النّسبة فليراجع إليه ثم ليغتنم بذلك كلّه من فوائد هذا الكتاب انشاءالله .

٤١٣

الشيخ العالم الامين والحبر العامل الرزين زين الملة والحق والدين

ابوالحسن علي بن هلال الجزائري مولداً والعراقي اصلاومحتداً☆

هو من جملة مشايخ إجازتنا المعروفين ، وأعاظم علمائنا المحمودين المسعودين

☆ له ترجمة في : امل الآمل ۲ : ۲۱۰ ، الذريعة ۸ : ۶۹ ، رياض العلماء خ، ريحانة الادب ۱ : ۴۰۷ ، سفينة البحار ۲ : ۲۵۲ ؛ مصفى المقال ۳۰۳ .

وأسانيد قرائة المحقّق الشّيخ على رحمه الله وروايته، يروي أيضاً عنه جماعة أخرى من المستسعدين بشرف إفاضته وإجازته ، مثل الشّيخ محمّد بن أبی جمهور الأحسائی والشّيخ عزّالدّين الآملی ، و الشّيخ الفقيه النّبيه على الإطلاق إبراهيم بن الحسن الورّاق ، والمولی المحقّق معزّالدّين سلطان ملك محمّدبن سلطان حسين الأصفهانی، و غيرهم .

قيل : ويظهر من إجازة الشّيخ إبراهيم القطيفی المتقدّم ذكره فی باب الهمزة، للأمير معزّالدّين محمّدبن تقی الدّين الحسينی الأصفهانی ، أنّه كان إبن أخی الشّيخ علی بن هلال المذكور . قلت : ومع هذه النّسبة القريبة ، لم أرَ إلی الآن روايةً له عن عمّه المذكور ، فليلاحظ .

وهو يروي غالباً عن شيخه الأجلّ الأكرم جمال الدّين بن فهد الحلّی . وكذا عن الشّيخ حسن بن العشرة المتقدّم ذكره في ذيل ترجمة ابن فهد المرحوم ؛ بل هو أوّل طريق يذكره فی إجازته للشّيخ علیّ المحقّق ؛ مؤرّخ شهر رمضان سنة تسع و تسعمأة ، ثمّ يذكر بعده الشّيخ عزّالدّين حسن بن حسين المشتهر بابن مطر ، ثمّ بعده جمال الدّين بن فهد المذكور؛ ويظهر من إجازة الشّيخ نعمة الله بن خاتون العاملی ، للسيّد حسن بن شدقم المدنی الحسينی . إنّ له الرّواية أيضاً عن الشّيخ عبدالعالی ، جدّ تلميذه المحقق الشّيخ علی ، عن أحد ولدی الشّهيد ، و بسند أعلی من الجميع ، وعن الشّيخ مقداد السّيوری ، عن الشّهيد ؛ بل يستفاد من طرق روايات ابن أبي جمهور المذكورة فی أوايل كتاب «الغوالی» إنّ روايته عن ابن العشرة أيضاً قد تكون من غير واسطة أخری عن الشّهيد كما افيد .

وقال فی «أمل الآمل» الشّيخ زين الدّين علیّ بن هلال الجزائری ، كان فاضلاً متكلّماً ، عالماً ، له كتاب « الدّر الفريد فی التّوحيد» يروي عن الشّيخ أحمد بن فهد ، و يروي عنه الشّيخ علیّ بن عبد العالی الكركی ، وقد أثنی عليه فی بعض إجازاته ثناءاً بليغاً ، من جملته أن قال : شيخ الإسلام و فقيه أهل البيت عليهم السلام فی

زمانه (١) انتهى .

وقال صاحب «رياض العلماء» بعد نقله عبارة «الأمل» وأقول : له مؤلّفات اُخر أيضاً ، ورأيت بسجستان بخطّ بعض العلماء ، أنّ كتاب «الدّر الفريد في علم التوحيد» كثير الفوائد ، وأنّه من مؤلّفات الشّيخ زين الدّين عليّ بن محمّد بن هلال الجزائري فلعلّ لفظة محمّد من سهوه ، أو عليّ بن هلال من باب الاختصار في النّسب فتأمّل.

قلت : والعجب من مثل هذا الرّجل المتدرّب في تأمّله في تعيّن الوجه الثّاني، مع شيوع نسبته الرّجال إلى الأجداد العالية دائماً ، و خصوصاً إذا كانت لأحد منهم خصوصيّة معيّنة ، من قبيل امتياز في الشّأن ، أو انحصار في الإسم ، أم غير ذلك ، بل قلّ ما توجد النّسبة إلى مثل ذلك المشتهر مع ذلك تمام الوسائط ، ومن هذا القبيل نسبته أكثر بني زهرة ، وبني سعيد ، وبني طاوس ، وبني المطهّر ، وبني نما وأضرابهم الكثيرين إلى آبائهم المتميّزين المشهورين ، كما قد تقدّمت الإشارة هنا إلى ماسوف يأتي ذلك توضيحه قريباً ، من اسم والد الشّيخ عليّ المحقّق أيضاً لم يكن عبدالعالي بل هو من أسماء أجداده المعظّمين فلاتغفل .

ثمّ إنّ المستفاد من بعض مواضع «الرّياض» أنّ منشأ صاحب التّرجمة كان كثيراً أم غالباً في ديار جبل عامل الشّام ، وحشره أيضاً مع علمائها الأعلام ؛ وفيه أيضاً مع أنّ قرائة ابن أبي جمهور المتقدّم ذكره ، كان عنده في قرية كرك نوح ، الّتي هي مسقط رأس المحقّق الشّيخ عليّ ، قريب الشّهر من الأيّام ، أو أنّ عبوره من ذلك المقام ، إلى شرف حجّ بيت الله الحرام .

هذا وأمّا مراد صاحب «الأمل» ببعض اجازات الشّيخ عليّ المحقّق ، فكأنّه الاجازة الكبيرة الّتي وقعت عليها في مجموعة من الاجازات ، كانت على ظهرها خطّ سميّنا العلاّمة المجلسي رحمه الله وقد سقط من أوّلها اسم المستجيز ، ومن جملة ماذكره فيها قوله رحمه الله : فمن قرأت عليه ، وأخذت عنه ، و اتّصلت روايتي به ، ولازمته

١ - امل الآمل ٢ : ٢١٠

دهراً طويلاً ، و أزمنة كثيرة ، و هو أجلّ أشياخی و أشهرهم ، وهو شيخ الشيعة الامامیّة فی زماننا من غير منازع ، شيخنا الشّيخ الإمام السّعيد ، علاّمة العلماء فی المعقول و المنقول ، المعمّر الأوحد ، الفاضل ملحق الأحفاد بالأجداد ، قدوة أهل العصر قاطبة ، زين الملّة و الحقّ والدّين أبو الحسين علیّ بن هلال قدّس الله نفسه الزّكيّة ، وأفاض علی مرقده المراحم الرّبانية ، قرأت عليه المنطق والأصول والفقه استوعبت كتاب «قواعد الاحكام» قرأت عليه وكثيراً من كتاب «مختلف الشّيعة فی مسائل الشّريعة » من مصنّفات الشّيخ الإمام جمال الدّين ابن المطهّر ، و جميع «شرح تهذيب الوصول إلی علم الاصول» وغير ذلك .

وله مصنّفات فی المنطق والكلام و الأصول ، أجازنی رواية جميع ما يجوز له وعنه روايته فی جميع العلوم الاسلاميّة ، وكثيراً ما اقتصر علی ذكره فی أسانيدی مع كثرة مشايخی نظراً إلی جلالة قدره واسناده ، وأجلّ أشياخه الذّين قرأ عليهم و أخذ عنهم ، وأفقههم وأزهدهم وأعبدهم وأتقاهم ، الشّيخ الأجلّ الزّاهد العابد الورع ، العلاّمة الأوحد جمال الدّين أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن فهد الحلّی ، قدّس الله روحه الطّاهرة ، ورفع محلّه فی درجات الآخرة ، إلی آخر ماذكره .

وقال سيّدنا الجزائری رحمه الله فی كتاب «مقاماته» عند الجرار ملحة مقالاته إلی ذكر تسبيحه فاطمة الزّهراء عليها السّلام ، وهو فی مقام حثّ النّاس علی أعمال الخشوع والتودئة فی جميع العبادات ، و حكی لی من أثق به أنّ الشّيخ العالم علی بن هلال الجزائری ، كان يأتی فی أذكار هذه التّسبيحة اكثر من ساعة ، لأنّ كلّ لفظة من أذكارها تجری علی لسانه مقاطر دمعه معها انتهی .

و هو غير **علی بن هلال العاملی الكركی** ، الّذی وصفه صاحب « الرّياض » بالعالم الفاضل الفقيه الجليل المحقّق ، مصنّف « كتاب فی الطّهارة» حسنة الفوائد ، بأمر بعض سلاطين الصّفويّة ، لماذكر أنّه ينقل فيه عن الشّهيد الثّانی ، و توفّی باصبهان سنة أربع وثمانين و تسعمأة ، فيكون معاصراً لشيخنا البهائی ، و إن احتمل كونه من أحفاد صاحب التّرجمة كما لا يخفی . نعم لا يبعد اتّحاده مع الشّيخ علیّ بن

هلال بن عيسى بن محمّد بن فضل المتكلّم الّذى ينسب إليه كتاب « الأنوار الجالية لظلام الغلس من تلبيس مؤلف المقتبس» وكتاب «المقتبس» لبعض متأخرى العامّة فى الرّد على كتاب «قبس الانوار» الّذى كتبه السيّد ابن زهرة الحلبى فى الإمامة، لأنّ تاريخ تأليف ذلك الكتاب بمقتضى ماوجد صاحب «الرّياض» سنة أربع و سبعين و ثمانمأة ، فنفى البعد عن الاتّحاد من هذه الجهة فليتأمّل .

ثمّ انّه قد تقدّم الكلام على ترجمة بلدة الجزائر الّتى ينسب إليها هذا الشّيخ الجليل ، فى ذيل ترجمة الشّيخ عبدالنبّى وغيره فليراجع .

٤١٤

الشيخ الامام ومروج الاسلام و مؤسس اعزاز المذهب الحق باكمل نظام نور الدين ابو الحسن على بن الحسين بن عبدالعالى الكركى العاملى*

شارح «قواعد الأحكام» شأنه أجلّ من أن يحتاج إلى البيان ، وفضله أوضح من أن يقام عليه البرهان ، كان يعرف فى زمانه مرّة بالشّيخ العلائى ، و تارة بالمولى المروّج ، وثالثة بالمحقّق الثّانى .

قال صاحب « لؤلؤة البحرين » بعد الثّناء البالغ عليه : و كان مجتهداً صرفاً أصوليّاً بحتاً. وقال فى مدحه شيخنا الشهيد الثّانى فى إجازته الكبيرة: الإمام المحقّق نادرة الزّمان ، ويتيمة الأوان ، الشّيخ نورالدّين علىّ بن عبدالعالى الكركى العاملى

---

* له ترجمة فى :احسن التواريخ ١٢ : ٢٥٣، اعيان الشيعة ٤١ :١٧٤ امل الآمل ١: ١٢١ ، بهجة الآمال ٣ : ٢٩٣ حبيب السير ٣ :٦٠٩ ، الذريعة ٥ : ٧٢ ، رياض العلماء خ ؛ريحانة الادب ٥: ٢٧٢ .سفينة البحار ٢ : ٢٤٧، شهداء الفضيلة ١٠٨ ، الكنى والالقاب ٣: ١٦١، لؤلؤة البحرين ١٥١، ماضى النجف و حاضرها ٣ : ٢٣٩ ، مجالس المؤمنين . مستدرك الوسائل ٣ : ٤٣١ ، نظام الاقوال ـ خ ـ نقدالرجال ٢٣٨.

قدّس سره - وکان معاصراً للشّیخ علیّ بن عبد العالی المیسی ، و قد استجازه الشیخ علیّ المیسی لولده الشّیخ ظهیر الدّین بن ابراهیم وقد تقدّم ذکره - ولنفسه ، فکتب له اجازةً بذلك . إلی أن قال : وکان من علماء دولة الشّاه طهماسب الصّفوی، جعل أمور المملکة بیده، وکتب رقماً إلی جمیع الممالك بامتثال مایأمر به الشّیخ المزبور وإنّ أصل الملك إنّما هوله ، لأنّه نائب الامام عليه السلام ، فکان الشّیخ یکتب إلی جمیع البلدان کتبا بدستور العمل فی الخراج وماینبغی تدبیره فی أمور الرعیّة ، حتّی انّه غیّر القبلة فی کثیر من بلاد العجم ، باعتبار مخالفتها لما یعلم من کتب الهیئة ، وقد تقدّم فی ترجمة الشّیخ حسین بن عبدالصّمد والد شیخنا البهائی ، مایشیر إلی ذلك .

قال مولانا السیّد نعمة الله الجزائری فی صدر کتابه «شرح غوالی اللّئالی»: وأیضاً الشّیخ علیّ بن عبدالعالی - عطّر الله مرقده - لمّاقدم اصفهان وقزوین فی عصر السّلطان العادل شاه طهماسب - أنار الله برهانه - مکّنه من الملك والسّلطان ، وقال له : أنت أحق بالملك ، لأنّك النّائب عن الامام ، و انّما أکون من عمّالك ، أقوم بأوامرك و نواهیك .

ورأیت للشّیخ أحکاماً ورسائل إلی الممالك الشّاهیّة ، إلی عمّالها أهل الاختیار فیها تتضمّن قوانین العدل ، وکیفیّة سلوك العمّال مع الرعیّة في أخذ الخراج ،وکمیّته و مقدار مدّته ، و الأمر لهم باخراج العلماء من المخالفین ، لئلاّ یضلّو الموافقین لهم والمخالفین؛ وأمر بأن یقرر فی کلّ بلد وقریة إماماً یصلّي بالنّاس ، ویعلّمهم شرائع الدّین ؛ والشّاه - تغمده الله لغفرانه - یکتب إلی أولئك العمّال بامتثال أو امر الشّیخ، و انّه الأصل فی تلك الأوامر والنّواهی ، وکان-رحمه الله-لایرکب ولایمضی الی موضع إلاّ و السّباب یمشی فی رکابه ، مجاهراً بلعن الشّیخین ، ومَن علی طریقتهما ، إنتهی کلامه زید مقامه .

اقول لایخفی إنّ مانقله عن الشّیخ المزبور ، من ترك التّقیّة والمجاهرة بسبّ الشّیخین ، خلاف ما استفاضت به الأخبار ، عن الائمة الاخیار الابرار علیهم السلام ،

وهي غفلة من شيخنا المشار إليه إن ثبت النّقل المذكور .

وقد نقل السيّد المذكور انّ علماء الشّيعة الّذين كانوا في مكّة المشرّفة، كتبوا إلى علماء اصفهان من أهل المحاريب والمنابر : انّكم تسبّون ائمّتهم في اصفهان ؛ و نحن في الحرمين نعذب بذلك اللّعن والسبّ انتهى وهو كذلك .

له كتب منها «شرح القواعد» ستّ مجلّدات (١) إلى آخر ماذكره من الكتب الّتي سوف ننقل اسماؤها من مواضع عديدة ، مع زيادة لم يذكرها إنشاءالله .

وقال في آخر ذلك توفّي سنة الاربعين (٢) بعد التّسعمأة انتهى .

وقال صاحب « حدائق المقرّبين » عند بلوغه إلى مقام ترجمة هذا النّحرير ، يدعى بمروّج المذهب وكان شيخ الإسلام في زمن سلطنة الشّاه طهماسب الكبير ، و بالغ في ترويج مذهب الإماميّة ، واظهار البرائة من التّيم والعدي و بني اميّة، بحيث لقّبه بعض أهل السنّة بمخترع مذهب الشيعة ، وكان سلطان الوقت يعظّمه كثيراً ، و حكي انّ في عصره الشّريف ورد سفير مقرّب من جهة سلطان الرّوم ، على حضرة ذلك السّلطان الموسوم ، فاتّفق إن اجتمع به يوماً جناب شيخنا المعظّم إليه في مجلس الملك، فلمّا عرفه السّفير المذكور ، أراد أن يفتح عليه باب الجدل ، فقال : ياشيخ . انّ مادّة تاريخ اختراع طريقتكم هذه – مذهب ناحقّ - اى مذهب غير حقّ ، وفيه إشارة إلى بطلان هذه الطّريقة كمالايخفى ، فالهم جناب الشّيخ في جواب ذلك الرّجل بأن قال بديهة وارتجالاً : بل نحن قوم من العرب، وألسنتنا تجرى على لغتهم لاعلى لغة العجم، وعليه فمتى أضفت المذهب إلى ضمير المتكلّم يصير الكلام ـ مذهبنا حقّ ـ فبهت الّذي كفر ، وبقي كأنّما القم الحجر انتهى كلام صاحب «الحدائق» مترجماً.

وفي بعض المواضع المعتبرة انّ السّلطان شاه طهماسب الأوّل - انارالله برهانه كتب بخطّه الشّريف في جملة ماكتبه في ترقية هذا المولى المنيف ، بسم‌الله‌الرحمن الرحيم چون از مؤدّاى حقيقت انتماى كلام إمام صادق عليه السلام ، كه انظروا إلى من كان

---

١ – ٢ – لؤلؤة البحرين ١٥١ - ١٥٢

منکم ، قدروی حدیثنا ، و نظر فی حلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا، فارضوا به حکماء فانی قدجعلته حاکماً فاذاحکم بحکم ، فمن لم یقبله منه، فانّما بحکم الله استخف ، وعلينا ردّ ، وهو رادّ علی الله ، وهو علی حدّ الشرك ، لایح وواضح است که : مخالفت حکم مجتهدين که ، حافظان شرع سيّد المرسلين اند با شرك در یکدرجه است ، پس هر که ، مخالفت خاتم المجتهدين ، وارث علوم سیّد المرسلین ، نائب الائمّة المعصومين ، لازال کاسمه العلی علیّاً عالیاً کند ، ودر مقام متابعت نباشد ، بی شائبه ملعون و مردود در این آستان ملك آشیان مطرود است ، و بسیاسات عظیمه ، و تأدیبات بلیغه مؤاخذه خواهد شد ، کتبه طهماسب بن شاه اسماعیل الصّفوی الموسوی .

هذا وفی بعض المواضع المعتبرة أيضاً أنّ هذا الشّيخ الجليل، وكان يوصل إليه من قبل الملك العادل المقتدر ، شاه اسماعيل والد حضرة الشّاه طهماسب المزبور ، فی كلّ سنة سبعون ألف دينار شرعی ، لينفقها فی سبيل تحصيل العلم ، ويفرقها فی جماعة الطّلاب والمشتغلين فليلاحظ .

وقال صاحب «رياض العلماء» عندذكر اسمه الشّريف من بين الأسماء و كان - قدّس سرّه ـ معاصراً للسّلطان شاه طهماسب الموسوی ، ثانی السّلاطين الصّفويّة ، معظّماً مبجلاً فی الغاية عندذلك السّلطان ، موقّراً فی جميع بلاد العجم ، يعنی بها ممالك محروسة الإيران ، وقد سافر من بلاد الشّام إلی بلاد المصر ، وأخذ من علمائها كما سيجیء إليه الإشارة، ثمّ سافر الی عراق العرب ، وأقام بها زماناً طويلاً ، ثمّ سافر إلی بلاد العجم ، و اتّصل بصحبة السّلطان المتقدّم ، وقد عيّن له و ظائف ، و ادرارات كثيرة، منها انّه قرّر له سبعمأة تومان، فی كلّ سنة بعنوان السيور غال فی بلاد عراق العرب، و كتب فی ذلك حكماً، وذكر اسمه الشّريف فيه مع نهاية الاجلال والاعظام، ثمّ انّ صاحب الكلام، ذكر صورة ذلك الحكم الصّادر من الحضرة السّلطانية ، من البدو إلی الختام ، وهو بالفارسيّة وفی نهاية البسط الّذی لاطائل لنا تحت ايراده هنا بالتّمام ، و من جملة ماذكره فی

طیّ ذلك النّظام ، بعد تمهیده لبعض مقدّمات الفرامین و الأحكام ، قوله سیّما در اینزمان كثیر الفیضان عالیشانیكه برتبهٔ ائمّة هدی علیهم السّلام و الثّناء اختصاص دارد ، متعالی رتبت خاتم‌المجتهدین ، وارث علوم سیّد المرسلین ، حارس دین‌امیر المؤمنین ، قبلة الأتقیاء‌المخلصین ، قدوة العلماء الرّاسخین،حجّة الاسلام والمسلمین هادی الخلائق إلی الطّریق المبین ، ناصب اعلام الشّرع المتین ، متبوع أعاظم الولاة فی الأوان ، مقتدی كافّة اهل الزّمان ، مبیّن الحلال و الحرام ، نائب الإمام علیه‌السلام : لازال كاسمه‌العالی علیاً عالیاً ، كه بقوّه قدسیّه ایضاح مشكلات قواعد ملّت وشرایع حقّه نموده ، علماء رفیع المكان أقطار وأمصار روی عجز برآستانهٔ علومش نهاده ، باستفاده علوم از مقتبسات أنوار مشكوة فیض آثارش سرافرازند ، وأكابر و أشراف روزگار سر اطاعت‌وانقیاداز أو امر ونواهی آن هدایت پناه نپیچیده،پیروی أحكامش‌راموجب نجات می‌دانند ، همگی‌همّت بلندونیّت أرجمند مصروف‌اعتلاءشان وارتقاء مكان وازدیاد مراتب آن عالیشان است ، مقرّر فرمودیم كه سادات عظام ،و أكابر وأشراف فخام وامراء ووزراء وسایر أركان دولت قدسي صفات ، مومی إلیه‌را مقتدا وپیشوای خود دانسته ، در جمیع امور إطاعت وانقیاد بتقدیم رسانیده، آنچه أمر نماید بدان مأمور ،وآنچه نهی‌نماید بدان منهي بوده ، هركس رااز‌متصدّیان أمورشرعیّهٔ ممالك محروسه وعساكر منصوره‌عزل نماید معزول،وهركه‌را نصب‌نماید منصوب دانسته ، درعزل ونصب مزبورین بسند دیگری محتاج‌ندانند ، و هركس را عزل نماید مادام كه از جانب آن متعالی [منقبت] منصوب نشود نصب نكنند ، و همچنین مقرّر فرمودیم كه چون مَزرعهٔ كبیسه و دوالیب ، كه در اراضی آنجا واقع است ، در نهر نجف أشرف و نهر جدید موسوم براقبه از شتوی و صیفی ، و مزرعهٔ شویحیات ولرّم زبیب از أعمال دار الزّبید ، بحدودها المذكورة [المحدودة خ] فی الوثیقة الملیّة ، مع اراضی مزرعهٔ أمّ الغرمات و أراضی كاهن الوعد رماحیة ، كه احیا كردهٔ مومی إلیه است ، برمشار الیه وقف صحیح شرعی فرمودیم ، وبعداز اوبر

اولاد اوما تعاقبوا وتناسلوا ، بموجبی که در وقفیّة مسطور است ، وحکم جهان مطاع صادر شده که بر افاضت پناه مومی إلیه مسلّم ومرفوع القلم دانسته ، الی آخر ماذکره بعیون عبارات ذلك الفرمان الطّویل.

ثمّ زجع إلی تتمّة ماکان فیه من التّفصیل ؛ لسائر أحوال هذا الرّجل الجلیل ، بقوله مع تصرّف لنافی بعض الألفاظ ، ویروي عن جماعة کثیرة کعلیّ بن هلال الجزائری والشّیخ شمس الدّین محمّد بن خاتون العاملی ، کمایظهر من أواخر « وسائل الشّیعة » للشّیخ المعاصر ویروي عنه أیضاً جماعة کثیرة جدّاً .

ومنهم الشّیخ زین الدّین الفقعانی ، والشّیخ احمد بن محمد بن ابی جامع الشهیر بابن أبی جامع والشیخ نعمة الله بن الشیخ جمال الدین ابی العبّاس ، واحمد بن الشیخ شمس الدین محمد ابن خاتون العاملی ووالده الشیخ احمد بن خاتون والشیخ برهان الدّین ابو اسحاق ابراهیم بن الشّیخ زین الدّین علي بن یوسف الخانیساری الأصفهانی ، وقد اجازه باجازة نقلناها فی ترجمة الشّیخ ابراهیم المذکور ، والشّیخ عبدالنّبیّ الجزائری صاحب الرّجال ، ومن جملة تلامذته أیضاً الشّیخ علیّ المنشار زین الدّین العاملی ، وکان من أجلّة الفضلاء ؛ صهر شیخنا البهائی ـ رحمه الله ـ وکان له کتب کثیرة جاء بها من الهند وقد صار فی بلاد العجم من مقرّبی حضرت السّلطان شاه طهماسب الصّفوی بعد وفاة شیخه المبرور ، وجعل شیخ الاسلام باصبهان .

ثمّ انتقل ذلك المنصب الرّفیع منه بعد وفاته الی ختنة الشّیخ البهائی ؛ وکان هو الباعث أیضاً علی قدوم والده الشّیخ حسین بن عبدالصّمد الحارثی المتقدّم ذکره إلی بلاد العجم ، وتقرّب به عند السّلطان المذکور ، بما لامزید علیه .

هذا ومن تلامذته الفضلاء أیضاً الشّیخ کمال الدّین درویش محمّد بن الشّیخ کمال الدّین درویش محمّد بن الشّیخ حسن العاملی ، ثم النّطنزی جدّ والد المولی الأستاد الاستنادمن قبل امّه ، کما صرّح بذلك الاستاد المذکور نفسه فی أربعینه و غیره أیضاً ، ومنهم السّیّد الأمیر محمّد بن أبی طالب الأسترابادی الحسینی الموسوی ، الّذی شرح «الجعفریّة» وترجم بالفارسیّة کتاب «نفحات اللاّهوت» الذی هو أیضاً لاستاده رحمه الله .

أقول و هو غير الشيخ أبى طالب الأسترآبادى الذى ذكره ابن شهر آشوب المازندرانى ، ونسب إليه «كتاب الحج» وكتاب «الأبواب والفصول لذوى الألباب و العقول» وكتاب «المقدمة» وكتاب «الحدود» .

ومنهم السيدشرف الدين على الحسنى الاسترآبادى النجفى، شارح «الجعفرية» أيضاً وسماه «الفوائد الغروية» انه مؤلف كتاب «الآيات الباهرة فى فضل العترة الطاهرة» إلى أن قال : وقال بعض أفاضل تلامذته فى رسالة له فى ذكر اسماء مشايخنا ماهذا لفظه: ومنهم السيد الأجل الرفيع القدر شيخ الاسلام والمسلمين ، الشيخ على بن عبدالعالى العاملى الكركى ، صاحب التعليقات الحسنة ، و التصانيف المليحة ، ومن تصانيفه «شرح القواعد» وقدخرج منه ست مجلدات إلى بحث تفويض البضع من النكاح ،وهو شرح لم يعمل قبله أحد مثله فى حل مشكله ، مع تحقيقات حسنة ،وتدقيقات لطيفة، خال من التطويل والاكثار ، وشارح لجميع الفاظه المجمع عليه والمختلف فيه ، وله «شرح الارشاد» «وشرح الشرائع» وكتاب «نفحات اللاهوت فى لعن الجبت والطاغوت» و رسائل أخرى «كالجمعة» و «السبحة» « و الخراجية » و « الخيارية » و « المواتية » و «الجعفرية» و «الرضاعية» و «شرح الالفية» و قد لازمته مدة من الزمان ، و برهة من الأحيان ، واستفدت من لطائف أنفاسه، وأخذت من غرائب أغراسه ، اسكنه الله بحبوحة جنانه .

وشيخه على بن هلال الجزائرى مات رحمه الله بالغرى من نجف الكوفة سنة سبع وثلاثين وتسعمأة ، وله من العمر ماينيف على السبعين سنة ، وقد ذكره خواند مير المؤرخ المعاصر له من جملة علماء دولة السلطان شاه اسماعيل الاول ، وبالغ فى الثناء عليه إلا أنه ذكره بعنوان الشيخ علاء الدين عبد العالى ، قلت : و قد سبق ما يدل على ذلك أيضاً فى ترجمة أحمد بن يحيى المعروف بشيخ الاسلام فليراجع .

و قال المولى نظام الدين القرشى فى «نظام الاقوال» على بن الحسين بن

عبدالعالی الکرکی العاملی ، یکنّی أباالحسن ، سقی الله رمسه صوب الغمام ، وحشره مع ائمّة الکرام علیهم السلام ، من مشایخنا المتأخّرین ـ رضوان الله علیهم ـ نادرة الزّمان ، ویتیمة الاوان ، له قدّس الله روحه تصانیف جیّدة ، منها « شرح القواعد » و«حواشی الشّرایع» و «النّافع» و«الأرشاد» و «المختلف» و«الجعفریّة» و«الخراجیّة» و «العقود» وغیرذلك . روی‌عنه أحمدبن محمّدبن خاتون وهویروي عن علیّ بن هلال الجزائری .

وقال الاستاد الاستناد أیّده‌الله تعالی فی أول «البحار» وکتاب «شرح القواعد» و«رسالة قاطعة اللجاج فی تحقیق حلّ الخراج» وکتاب « اسرار اللاّهوت فی وجوب لعن الجبت و الطّاغوت» و سایرالرّسائل و المسائل والاجازات لأفضل المحقّقین مروّج مذهب الأئمّة الطّاهرین نورالدین علیّ بن عبد العالی الکرکی ، أجزل الله تشریفه ، ثمّ قال والشّیخ مروّج المذهب نور الدّین حشره‌الله مع الائمّة الطّاهرین حقوقه علی الایمان وأهله أکثر من أن یشکر علی اقله و تصائیفه فی نهایة الرّزانة و المتانة .

وقال الشّیخ المعاصر فی «امل الآمل» الشّیخ الجلیل علیّ بن عبدالعالی العاملی الکرکی ، أمره فی الثقة و العلم والفضل وجلالة القدر وعظم الشّأن و کثرة التّحقیق اشهر من ان یذکر ، ومصنّفاته کثیرة مشهورة ، منها «شرح القواعد» ستّ مجلّدات إلی بحث التّفویض من النّکاح ، و «الجعفریّة» و«رسالة فی الرّضاع» و « رسالة فی الخراج» و«رسالة أقسام الأرضین» ورسالة « صیغ العقود والایقاعات» ورسالة سمّاها «نفحات اللاّهوت فی لعن الجبت والطّاغوت» و «شرح الشّرایع» و «رسالة الجمعة» و «شرح الالفیّة» وحاشیة الارشاد» و «حاشیة المختلف» و«رسالة السّجودعلی التّربة» قلت یعنی بها التّربة الحسینیّة بعد ان تشوی بالنّار ، کما نصّ علی ذلك فی بعض اجازاته ، وقدردّ فیها علی الشّیخ ابراهیم القطیفی المعاصر له ، المانع علی السّجود علیها ، وفرغ من تألیفها فی النّجف الأشرف ، حادیعشر شهر ربیع الاوّل سنة ثلاث

وثلاثين وتسع مأة ، فيما افيد ، ورسالة «السّجتة» و «رسالةالجنائز» و «رسالة أحكام السّلام و التّحية» و «المنصوريـّة» و «رسالة في تعريف الطّـهارة » وغير ذلك.

روى عنه فضلاء عصره ،منهمالشّيخ عليّ بن عبدالعالي الميسى ، ورأيتاجازته له ، وكان حسن الخطّ .

وذكره السيّد مصطفى التّفرشيّ في كتاب الرّجال فقال فيه : شيخ هذه الطّائفة وعلاّمة وقته ، صاحب التّحقيق والتّدقيق ، كثير العلم ، نقي الكلام جيّـد التّصانيف ، من أجلاّء هذه الطّائفة ، له كتب منها «شرح قواعد الحلّي» انتهى و كانت وفاته سنة سبع وثلاثين وتسعمأة ، وقدزاد عمره على التّسعين.

يروي عن الشّيخ شمس الدّين محمّدبن داود عن ابن الشّـهيد عن أبيه ؛ و قد أثنى عليه الشّـهيد الثّاني في بعض اجازاته ، فقالعند ذكره : عنالشّيخ الإمامالمحقّق المنقّح ، نادرة الزّمان ويتيمة الأوان ، و يروي عن الشّيخ عليّ بن هلال الجزائري، عن الشّيخاحمدبن فهد الحلّي ، وقد مدح الشيّخ عليّ بن هلال المذكور الشّيخعليّ بن عبدالعالي بقصيدة مذكورة في كتاب مجالس المؤمنين (١) .

واقول : وله أيضاً حاشيةاُخرى على «الفية» الشّـهيد وعندنا منهنسخةقدكتبت في عصره ، وقدصرّح في تلك الحاشية بانّ له شرحاً عليها ايضاً ، ثمّ إنّ له أيضاً فتاوى كثيرة ، وعندنا بعض منهابخطّ تلامذته ، إلى أن قال صاحب «الرّياض» ومن مؤلّفاته أيضاً كتاب« المطاعن المحرميـّة » نسبه إليه ولده الشّيخ حسن في كتاب «عمدة المقال في كفر أهل الضّلال»وله أيضاً «الرّسالةالنّجميـّة» في الكلام و«رسالة في العدالة» و«رسالة في الغيبة» و «حاشية على تحرير العلاّمة» في الفقه وينقل عنها الشّيخ حسن في فروع المعالم ، وله أيضاً «رسالة في الحجّ» وقدرأيت منها نسخة باصبهان ، ولهأيضاً «حواش على الدّروس» وعلى «الذّكرى»و الرّسالة الكريّة» و «رسالة الجبيرة» و«رسالة في التّعقيبات » وامـّا «رسالة الجمعة» فهي داخلة في«شرح القواعد» على ماصرّح نفسه

---

١ ـ امل الآمل ١٢١ ـ ١٢٢

فی بحث صلوة الجمعة» ، وقد ذهب فی تلک الرسالة إلی القول بالوجوب التّخییری أو وجوبها ، و لکن مع وجود المجتهد الجامع للشّرائط النّائب للإمام علی العموم ، ویظهر من «تاریخ جهان آرا» انّه رحمه الله مات فی مشهد علی عليه‌السلام فی ثامن عشر ذی الحجّة وهو یوم الغدیر سنة أربعین وتسع مأة ، فی زمن السّلطان شاه طهماسب المذکور ، وقیل فی تاریخه ـ مقتدای شیعه ـ قد قرأ رحمه الله وروی عن جماعة من علماء العامّة أیضاً ، علی ماصرّح به فی اجازاته .

ثمّ إلی أن قال صاحب «الرّیاض» وقال حسن بیک روملو فی تاریخه بالفارسیّة بعد نقل حکایة غدر الصّدر الکبیر الامیر جمال الدّین محمّد الإسترابادی الّذی کان صدراً للسّلطان شاه اسماعیل ، و السّلطان شاه طهماسب الصّفوی ، مع الشّیخ علیّ الکرکی هذا فی مقدّمة المواضعة علی قرائة الشّیخ علیّ « شرح التّجرید الجدید » علی الصّدر المذکور وقرائة ذلک علی هذا الشّیخ «قواعد العلاّمة» وقرائة الشّیخ علی رحمه الله علیه درسین منه ، ثمّ تمارض ذلک الصّدر وعدم قرائة « القواعد » علی الشّیخ علی أصلاً ، مایکون معناه انّ بعد خواجه نصیر الدین الطّوسی ماسعی أحد من العلماء حقیقة مثل ماسعی الشّیخ علیّ الکرکی هذا فی اعلاء أعلام المذهب الجعفری ، وترویج دین الحقّ الاثنی عشری ، وکان له فی منع الفجرة والفسقة ،وزجرهم وقلع قوانین المبتدعه، بأسرهم وفی ازالة الفجور والمنکرات، واراقة الخمور والمسکرات ، واجراء الحدود والتّعزیرات ، و اقامة الفرائض و الواجبات ، و المحافظة علی أوقات الجمعات و الجماعات ،وبیان مسائل الصلوات والعبادات ، وتعاهد احوال الأئمّة والمؤذنین ،ودفع شرور الظّالمین والمفسدین ، وزجر المرتکبین للفسوق والعصیان ، وردع المتبعین لخطوات الشّیطان ، مساعی بلیغة ومراقبات شدیدة ، وکان یرغب عامّة النّاس فی تعلّم شرائع الدّین ، ومراسم الإسلام ، ویصمّمهم علی ذلک بطریق الإلزام والابرام ،إلی آخر ماأورده من امثال هذا الکلام .

وقال أيضاً في موضع آخر من التّاريخ المذكور وقدتوفى الشّيخ عليّ بن عبد العالي المجتهد يوم السّبت الثّامن عشر من ذى الحجّة الحرام سنة أربعين وتسعمأة بعدمضيّ عشرة أعوام من أيّام سلطنة الشّاه طهماسب المبرور المغفوّر ، وصارت مادّة تاريخ هذه الواقعة الهائلة - مقتداى شيعة - ومن مؤلّفاته حاشية « الرّسالةالجعفريّة » والشّرح و«الحاشية على الارشاد» و«حاشية الشّرايع» و«شرح اللمعة» إنتهى .

وأقول و الظّاهر انّ له حواشي على كتاب « اللّمعة الدّمشقيّة » جعلها صاحب التّاريخ بمنزلة الشّرح عليها ، وذلك اشتباه منه بكتاب نفحاته الّذى يذكره في بعض اجازاته بهذه العبارة : ومن ذلك اللّمع الموسوم «بنفحات اللاّهوت » فليتامّل . ولم نجد إلى الان أيضاً شرحاً له على « الارشاد» سوى حاشيته المشهورة ، و يحتمل أن يكون اشتبه عليه الأمر في نسبته شرح الشّهيد الثّاني على « الارشاد» وشرح ولده الشّيخ عبدالعالي المتقدّم إليه الاشارة إليه ، والمراد بالحاشية أيضاً امّا كتاب «شرح قواعده » المتكرر ذكره ، لصدق الحاشية عليه من جهة عدم كونه مزجيّاً ، أو الكلام مبنيّ على سقوط المضاف إليه من النّسخة أم غير ذلك .

وله أيضاً مقالة في المنع عن تقليد الميّت بل البقاء عليه مدّعياً فيها اجماع الطّايفة على ذلك ، إلى غير ذلك من الحواشي والرّسائل وأجوبة المسائل الكثيرة الّتى رأيتها منه في كثير من أبواب الفقه وغيره .

هذا ونقل أيضاً صاحب «الرّياض» عن موضع آخر من التّاريخ المذكور انّ الامير نعمة الله الحلّي كان من تلاميذ الشّيخ عليّ الكركى ، ثمّ رجع عنه و اتّصل بالشّيخ ابراهيم القطيفي الّذى كان بينه و بين شيخنا المذكور مناقضة و منافرة ، وواطأ معه أيضاً جماعة آخرون من علماء ذلك العصر ، المباغضين مع جناب الشّيخ ، كالمولى حسين الأردبيلى الالهى ، والقاضى مسافر ، وغيرهم ، على أن يتكلّم هو مع الشّيخ المذكور ، في أمر صلاة الجمعة في زمن الغيبة بمحضر السّلطان شاه طهماسب المتكرّر ذكره ، فيعينوه على الزام الشّيخ وافحامه بأسوء وجه يكون واتّفق معهم أيضاً آراء

جماعة من الأمراء المعاندين معه في إتمام هذا المهم ، إلّا أنّ حكمة الله تعالى و حرمة شريعته المطهّرة ، اقتضتا خلاف ما أرادوا به ، فلم يتيسّر لهم ذلك المقصود.

وكان من غرائب الأمور انّ في تلك الأوقات قد كتب بعض المفسدين عريضة بخطّ مجهول ، مشتملة على أنواع الفرية والبهتان ، في حقّ جناب الشّيخ بالنّسبة الى حضرة السّلطان ، ورماها إلى دار الملك من وراء الجدران ، وكانت دار الملك يومئذ بصاحب آباد بلدة تبريز ، بجنب الزّاوية النّصيريّة ، ونسب فيها إليه قدّس سرّه أنواعاً من المناهي والفسوق ، فاتفق أن وصل ذلك المكتوب أيضاً إلى نظر الملك ، ولكن تقدير الله العزيز العليم ، لمّا كان يقتضي في الغالب خلاف ما يشتهيه الطّالب ، لم يعمل ذلك في قلبه المنير شيئا ، ولم يزد الشّيخ المعظّم إليه إلّا حبّاً و قرباً ، بحيث جعل السّلطان يجتهد في طلب كاتب العريضة شديداً إلى أن بلغه إنّ ذلك العمل أيضاً كان باطّلاع الامير نعمة الله المذكور ، فاسقطه من عين نظره الشّريف ، ثمّ لم يكتف بهذه الإهانة والتّخفيف حتى ان أمر باخراجه عن تلك البلاد إلى ارض بغداد ، و نفاه عن تلك الحدود بأسوء الطّرد و الابعاد . فاتّفق ان كانت فاصلة ما بين وفاة هذا الشّيخ المكرّم ، في تربة النّجف الأشرف الأكرم ، ووفاة ذلك الجهل المجسّم في بلدة بغداد الغير المعظم ، مقدار عشرة أيام (١) .

قلت وقرب وفاة المتخاصمين ، بما لا يتجاوز عن مدّة السّنة ، من جملة الأمور المجرّبة الّتي ضبط كثيراً من أبنائها [افرادها خ] المؤرّخون ، و نظمها الشّعراء المدرّخون كما تقدّمت الإشارة إليه في ذيل ترجمة جرير المشهور من كون وفاته في عين سنة وفاة فرزدق المشكور المبرور ؛ والله عليم بذات الصّدور ، ونكات الامور.

ثمّ قال : و من جملة الكرامات الّتي ظهرت لشيخنا المذكور بنقل صاحب «الرياض» أيضاً انّ محمود بيك مهردار الّذى كان من ألدّ الخصام لجنابه العزيز كان يوماً في ميدان صاحب آباد تبريز ، مشغولاً بلعب صولجان ، في جملة من كان يلعب

١- احسن التواريخ ١٢ : ٢٥٣ - ٢٥۶

به من الفرسان ، بحضرة السّلطان في ذلك الميدان ، وكان ذلك عصر يوم الجمعة و حين كان الشّيخ مشغولاً بقرائة الدّعاء السّيفي ودعاء الانتصاف للمظلوم المنسوب إلى مولانا الحسين عليه السلام ، فاتّفق انّ رحمه الله لمّا بلغ إلى أواسط الدّعاء الثّاني ، وامّر على لسانه الشّريف قوله عليه السلام : قرّب أجله وأيتم ولده ، أن وقع محمود بيك المذكور من ظهر فرسه المغرور ، على ارض الشّرور ، فاندق من ساعته رأسه المخمور وهلك تحت حوافر الخيول بحكم الهنا المدمّر لأهل الإفك والزّور (۱)

أقول وفي بعض التّواريخ زيادة انّ محمود بيك المذكور كان قد وطن نفسه الخبيثة في ذلك اليوم على ان يهجم على منزل الشّيخ ويقتله بضرب السّيف ؛ وبطريق الفتك والهتك ، و واضعه على ذلك أيضاً جماعة من الامراء المعاندين لامناء الشّرع انتهى كلام صاحب «الرّياض» .

وله في موضع آخر شرح حديث المنازعة الواقعة بين هذا الشّيخ ،وبين الأمير غياث الدّين منصور بن الأمير صدر الدين محمّد الدّشتكي الشّيرازي المتكلّم الحكيم المشهور الآتي إلى ذكره الإشارة في ذيل ترجمة ولده الفاضل الحكيم في باب الميم انشاء الله ، و كان منشأها الاختلاف الواقع بينهما في مسائل من العمليّات ، وعمدتها حكاية القبلة الّتي غيّرها الشّيخ في كثير من البلاد ، الّاانّه لاطائل لناتحت بيان ما ذكره على التّفصيل ، كماأنّ له أيضاً في موضع آخر يتكلّم فيه عن تاريخ وفاة شيخنا المرحوم و محلّ رحلته و مدفنه بنحو ماتقدّمت الاشارة اليها جمعيا ذكر فوز الرّجل بدرجة الشهادة ايضا بهذه العبارة و قد صوح الشيخ عبد الصمد الحارثي و الدشيخنا البهائي بانّ الشّيخ عليّ الكركي الموصوف ، قدقتل شهيداً ، و الظّاهر أنّه قدكان بالسّمّ المستند إلى فعل بعض أمناء الدّولة المذكورين انتهى .

مع انّ هذا أيضاً غير مفهوم من كلمات واحد من الأصحاب ،ولامصرّح به في شيء من المدوّنات في هذا الباب ، ولو كان لنقل، ونقل لم يقل ولو كثر لاشتهر ولوشهر لم يستر ، ثمّ انّ الأظهر الأشهر في تاريخ وفاته ، قدّس سرّه كونه عين يوم الغدير المبارك من شهور سنة أربعين و تسعمأة ،لأنّه المطابق لحساب جمل ـ مقتداى شيعه ـ

۱ـ احسن التواريخ ۱۲ : ۲۵۶

الّتی جعلها الجمهور مادة لهذا التّاریخ ، دون السّبع والثّلاثین الّذی لم یذکره أحد من أهل التّواریخ .

هذا ومن جملة ما سمعناه المسموع أیضاً أنّه رحمه الله کان ذا وثوق تامّ بدیانة مولانا شمس الدّین محمّد بن أحمد الفارسی ، المتکلم الحکیم ، المشتهر بالفاضل الخفری ، صاحب الحواشی المشهورة علی «شرح التّجرید» وغیرها . الآتی إلی ذکره وترجمته الإشارة أیضاً فی ذیل ترجمة الأمیر غیاث الدّین منصور انشاءالله ، بحیث قد أجلسه فی بعض أسفار زیاراته مجلس نفسه ، وأذن للنّاس فی الرّجوع إلیه فی أمور دینهم ودنیاهم فلمّا رجعوا أجال النّظر فیما فعله بعقله الکامل ، وجدّه الصّائب ، وجدها مقرونة بالصّدق و الصّواب ، والمطابقة لحکم الشّرع المستطاب ، والموافقة لجادّة المشهورة من الأصحاب ، فأراد بذلک وثوقاً بالرّجل واعتماداً علی الأصول العملیّة ، بل الاعتبارات العقلیّة ، والعهدة فی ذلک علی الرّاوی .

و قد قدّمنا ذکر ولد صاحب التّرجمة أیضاً ، وهو الشّیخ عبد العالی العاملی الّذی هو خال سمیّنا المحقق الدّاماد ، فی ترجمة له بالخصوص ، وتقدّم أیضاً فی ذیل ترجمة الأمیر جمال الدّین الاسترابادی ما یتعلّق بهذا المقام فلیراجع .

و أمّا لفظة کرک الّتی نسبة هذه السّلسلة إلیها ، فهی بالتّحریک ، اسم لقریة صغیرة فی ناحیة جبل عامل ، یقرب قریة جبع ، لها نحو من عشرین داراً تقریباً ، خرج منها جماعة من العلماء الأخیار ، کما سمعته من بعض علماء تلک الدّیار .

هذا وقد بقی الکلام هنا علی ترجمة من أحوال سمّی هذا الشّیخ المنتجب ؛ و سهیمه فی الاسم واللّقب ، والنّسبة مع اسم الأب ، والطّبقة و سائر الرّتب ، وإن کان اتفاق مثل ذلک فی رجلین من العجب ، أعنی **الشیخ نورالدین علی بن عبدالعالی العاملی المیسی** فنقول هو الشّیخ الإمام الّذی تقدّمت الإشارة إلیه هنا بالتّعظیم مضافاً إلی ما قدّمناه لک فی ترجمة ولده الشّیخ ابراهیم، وله الرّوایة بطریق الإجازة بعد ما کان قد صدر منه الاستجازة هضماً للنّفس فی طلب ما یزید احرازه واغرازه عن قسیمه المذکور

وسهيمه في جميع هذه الأمور .

و كان هذا الشّيخ من أجلّ مشايخ شيخنا الشّهيد الثّاني قراءة و اجازة ، و أعلاهم سندا ورواية ، كماقال في اجازته الكبيرة المشهورة ، لوالد شيخنا البهائي ، بعدذكره لمصنّفات الشّهيد الاوّل، فانّي أرويها عن‌عدّة مشايخ بطريق عديدة، أعلاها سنداً عن‌شيخناالامام الأعظم بل الوالد المعظّم ، شيخ‌فضلاء الزّمان ، ومربّي‌العلماء الأعيان ، الشّيخ‌الجليل الفاضل‌المحقّق العابد الزّاهد الورع التقي ، نورالدّين‌عليّ بن عبدالعالي العاملي الميسي ـ رفع الله مكانه في‌جنّته وجمع بينه وبين احبّته، بحقّ روايته عن شيخه الامام السّعيد ابن عمّ الشّهيد شمس الدّين محمّدبن داود الشّهير بابن المؤذّن الجزيني ، عن الشّيخ ضياء الدّين عليّ نجل الشّيخ الجليل السّعيد شمس‌الدّين محمّدبن مكّي ، عن‌والده ـ قدّس الله أرواحهم الزّكيّة الطّاهرة ـ وجمع بينهم و بين ائمتهم الزّاهرة ، و بهذا الاسناد جميع مصنّفات علمائنا السّابقين ، من الطّبقة الّتي عاصر ناها الى طبقة الائمّة المعصومين ، في جميع الأزمنة بالطّرق إليهم .

وقال في حقّه صاحب«الامل» كان عالماً فاضلاً متبحّراً محقّقاً مدقّقاًجامعاً كاملاً ثقةً زاهداً عابداً ورعاً جليل القدر، عظيم الشّان ، فريداً في‌عصره ، روى‌عنه شيخنا الجليل الشّهيد الثّاني بغير واسطة ، وروى‌عنه بواسطة السيّد حسن‌بن‌جعفر بن فخرالدّين حسن بن نجم الدّين الأعرج الحسيني ، ثمّ‌قال بعد نقله لثناء الشّهيد الثاني‌عليه ، إلى أن‌بلغ إلى مقام‌الاسم‌انتهى .

وقد أجازه الشّيخ عليّ بن عبدالعالي الكركي ، فقال‌عند ذكره سيّدنا الأجلّ العالم الفاضل ، حاوي محاسن الصّفات الكاملة العليّة ، متسنم ذرى المعالي بفضائله الباهرة ، ممتطي صهوات المجد بمناقبه السنيّة الزّاهرة ، زين الحقّ والملّةوالدّين، أبي‌القاسم عليّ بن عبدالعالي الميسي انتهى .

ثمّ ذكر انّه استجازه‌فأجازه.له «شرح‌رسالة صيغ العقود والإيقاعات» و«شرح

الجعفرية» ورسائل متعدّدة توفّي سنة ثلاث و ثلاثين وتسعمأة (١) انتهى كلام «الأمل» والعجب انّه كيف غفل عنه صاحب «اللّؤلؤة» حيث قال في حقّ الرّجل بعدما قال ولم أقف على من نسب إليه شيئاً من المصنّفات بالكلّية ، توفّي ـ قدّس سرّه ـ سنة الثّامنة والثّلاثين بعد التّسعمأة .

والميسي نسبة إلى ميس بكسر الميم ، ثمّ الياء المثنّاة من تحت إحدى قرى جبل عامل (٢) انتهى .

وعليه فتكون وفاة هذا الشيّخ عليّ ، قبل الشيّخ عليّ الأوّل بسنتين ، كما لايخفى . و نقل أيضاً عن خطّ والد شيخنا البهائي رحمه الله ما صورته : توفّي شيخنا الإمام العلاّمة التّقي الورع ، الشّيخ عليّ بن عبدالعالي الميسي ـ أعلى الله نفسه الزّكيّة ايلة الأربعاء عند انتصاف اللّيل ، ودخل قبره الشّريف بجبل صدّيق النّبيّ ليلة الخميس من جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين وتسعمأة ، وظهر منه كرامات كثيرة قبل موته و بعده ، وهو ممّن عاصرته وشاهدته ، ولم أقرا عليه شيئاً لا نقطاعه وكبره ، وفيه إيماء أيضاً إلى كونه أكبر سنّاً من الشّيخ الأوّل الّذي عليه المرجع والمعوّل فليتأمّل. ثم انّ في «الأمل» ترجمة أخرى قبل هذه التّرجمة بعنوان الشّيخ عليّ بن عبدالعالي العاملي الميسي فاضل زاهد ورع من المعاصرين وليس هو المذكور بعده (٣) انتهى.

ولا يبعد كون ذلك من أحفاد الشّيخ عليّ الميسي المتقدّم ذكره هنا والله العالم



١ـ امل الآمل ١ : ١٢٣

٢ـ لؤلؤة البحرين ١٧٠

٣ـ امل الآمل ١ : ١٢٣

٤١٥

علي بن الحسن الزواري صاحب التفسير الكبير الفارسي*

الذي يذكر في طيّ تفاسير السيّد المعروف بكازر؛ والمولى فتح الله الكاشي، والشيخ أبي الفتوح الرّازي المتقدّم على الجميع، قال صاحب «الرّياض» بعد التّسمية له بما قدّمناه: فاضلٌ عالمٌ مفسّرٌ فقيهٌ محدّثٌ معروفٌ، وكان من أكابر تلامذة السيّد غياث الدّين جمشيد الزّواري المفسّر، والشّيخ عليّ بن عبدالعالي، و يميل في تصانيفه إلى التّصوّف، و يروي عن السيّد الأمير عبدالوهّاب بن عليّ الحسيني الإسترآبادي المشهور، كما يظهر من كتاب لوامعه وكان المولى فتح الله الكاشي المفسّر المشهور صاحب منهج الصّادقين وغيره من تلامذته.

وله مؤلّفات أكثرها جياد منها كتاب التّفسير الفارسي المعروف بتفسير الزواري وسمّاه «ترجمة الخواص» ألّفه بعد المولى حسين الكاشفي صاحب «جواهر التّفسير» وغيره، وقد أدرج فيه الأحاديث المعصوميّة أيضاً.

و له أيضاً «شرح نهج البلاغة» بالفارسيّة و ترجمة «كشف الغمة» سمّاها «ترجمة المناقب» ألّفها سنه ثمان و ثلاثين و تسعمأة للأمير قوام الدّين محمّد و ترجمة كتاب مكارم الاخلاق سماها «مكارم الكرائم» ترجمة و«عدّة الدّاعي» لابن فهد سمّاها «مفتاح النّجاح» و «ترجمة الاحتجاج» لشيخنا الطّبرسي، وكتاب «وسيلة النّجاة» في ترجمة «اعتقادات شيخنا الصّدوق» وكتاب «مجمع الهدى» وهو أربعون باباً في قصص الأنبياء بالفارسيّة، وكتاب «تحفة الدّعوات» في أعمال السّنة ونحوها بالفارسيّة، وكتاب «لوامع الأنوار» الى معرفة الائمّة الأطهار بالفارسيّة أيضاً، وهو كتاب متداول كبير عندنا منه نسخة، وقد لخّصه من كتاب «احسن الكبار في مناقب الائمّة الأطهار» لبعض علمائنا بأمر السّلطان شاه طهماسب الصّفوي المشهور،

* له ترجمة في: الذريعة ۴ : ۷۵، رياض العلماء، خ، ريحانة الادب ۲ : ۳۹۳، الكنى والالقاب ۲ : ۳۰۳، هدية الاحباب ۱۴۶

وزاد عليه بعض المطالب والفوائد، و جعله مرتّباً علی مقدّمة فی أصول الدّين وأربعة عشر باباً فی أحوال السّادة الطّاهرين ، وله ايضاً «ترجمة تفسير الإمام حسن العسكری» عليه السلام كتبه بأمر السّلطان المذكور ، وله رسالة « مرآت الصّفا » بالفارسيّة ، ورأيت أواخرها فی بلدة هراة ، و كانت مشتملة علی خاتمة طويلة الذّيل فی زيارات أهل البيت .

والزّواری بفتح الزّای والواو ثمّ بعده ألف وراء مهملة نسبة إلی زوارة ، وهی مواضع متعدّدة ، منها قرية مشهورة بقرب أردستان ، ومنها قصبة معروفة من اعمال اصفهان ، واقعة بينها وبين يزد انتهی .

والظّاهر اتّحاد القريتين المذكورتين ، لكون تلك المقدّم ذكرها الواقعة علی رأس فرسخ من قصبة أردستان يصدق عليها أيضاً انّها واقعة بين يزد المحروسة واصفهان، وقد يعبّر عنها أيضاً بقرية السّادات ؛ لكون أكثر أهلها علويّين منتجبين ثمّ انّه قد مرّ فی ذيل ترجمة مولانا الشّاة عبدالعظيم الحسنی رضی الله عنه ان لبعض أحفاده العلماء ترجمة جملة من كتب أحاديث الأصحاب بالفارسيّة فليراجع انشاء الله .

وقال صاحب «الأمل» أيضاً فی ذيل ترجمة مولانا المولی محمد صالح بن محمّد باقر القزوينی المعروف بالرّوغنی : عالمٌ فاضلٌ كاملٌ له كتب ورسائل منها كتاب «ترجمة عيون أخبار الرّضا عليه السلام » و« ترجمة نهج البلاغة » و« ترجمة الصّحيفة السّجاديّة » و «مقامات» و«شرح فارسی لدعاء السّمات» و« رسالة فی أكل آدم عليه السلام من الشّجرة » و«شرح بعض أشعار المثنوی الرّومی» .

٤١٦

السيد علي بن الحسين الصائغ العاملي الجزيني *

كان فاضلاً عابداً فقيهاً محدّثاً محققاً من تلامذة الشهيد الثاني له كتاب «شرح الشرائع» رأيته بخطه ، وكتاب «شرح الارشاد» وغير ذلك .

قرأ عنده الشيخ حسن بن الشهيد الثاني ، والسيد محمد بن علي بن أبي الحسن الموسوي العاملي ، ورويا عنه .

ولما توفي رثاه الشيخ حسن المذكور بقصيدة أربعة وعشرين بيتاً منها .

داعي الغواية بين العالمين دعا — من شاب نجم الهدى من بعد ما سطعا
وأصبحت سبل الأحكام مظلمة — وكان من قبل فجر الحق قد طلعا
وشتّت الدهر منه كل ملتئم — وفرّقت نوب الأيام ما اجتمعا
يا ثلمة بين أهل الحق هدّ بها — ركن ومن أجلها قلب الهدى انصدعا
مضى الهدى والتقى لما مضى وغدا — باب الجهالة في الآفاق متسعاً (١)

كذا في «أمل الآمل» إلى تمام الأبيات والمراد بتلميذيه المذكورين الراويين عنه أيضاً ، صاحب «المعالم» و«المدارك » كما ان الظاهر ان مراد الأول منهما في اجازته الكبيرة المشهورة ، حيث يقول عند عدّه مشايخ اجازات نفسه ، بعد ذكره للسيد نور الدين علي بن ابي الحسن الموسوي ، والشيخ عز الدين حسين بن عبد الصمد الجباعي الحارثي ، والسيد الأجل الناسك نور الدين علي بن السيد فخر الدين الهاشمي هو هذا السيد الجليل فليتأمل .

وقال الشيخ علي بن الشيخ محمد بن الشيخ حسن المذكور ، فيما نقل عن كتابه

---

* له ترجمة في : امل الامل ١:١١٩، الذريعة ١٣: ٣٢٥ ، رياض العلماء خ ، ريحانة الادب ٨ : ٦١ الكنى والالقاب ١:٣٣٥ لؤلؤة البحرين ٥٢ ، هدية الاحباب ٦٩ .

(١) امل الامل ١: ١١٩ .

«الدّر المنظوم والمنثور ، بعدذكر جدّه الشّيخ حسن المبرور ، وكان والده ـ قدس سرّه ـ علىما بلغنى منجماعة من مشايخنا وغيرهم ، له اعتقاد تامّ فى العالم الفاضل السيّد علىّ الصّايغ ، وكان يرجو من فضلالله أن يرزقهالله ولداً يكون مربّيه مثله السيّد علىّ المذكور ، فحقّقالله رجائه ، و تولّى السيّد علىّ الصّائغ والسيّد علىّ بن ابى الحسن رحمه الله تربيته ، إلى أن كبر وقرأ عليهما ، خصوصاً علــى السيّد علىّ الصّائغ ، هو و السيّد محمّد ، يعنى به صاحب المدارك ولد السيّد علىّ الصّايغ المتأخر ذكرماكثر العلوم التى استفادهامن والده الشهيد من معقول و منقول وفروع واصول وعربية ورياضي انتهى وقال صاحب اللؤلؤة . واما السيّدعلى الصائغ ، فهو السّيدعلىّ بن الحسين العاملى الجزّينى ، بالجيم ثمّ الزّاى المشدّدة إحدى قرى جبل عامل ، وكان فاضلاً عابداً محدّثاً محقّقاً من تلامذة الشّهيد الثّانى .

لهكتاب «شرح الشّرائع» و كتاب «شرح الإرشاد» وغيرذلك . ثمّ ذكر عبارة كتاب الشّيخ علىّ المذكور إلىآخر مانقلناه رحمهالله وجعل الجنّة مثواه.

٤١٧

السيد الامير شرفالدين على بن حجة الله بنشرف الدين على بن عبدالله بن الحسين بن محمدبن عبد الملك الطباطبائى المعروف بالاميرشرفالدينالشولستانى ☆

نسبة إلى شولستان فارس ، وهى ناحية معروفة بين شيراز والبنادر ، توطّن نجف الغرىّ – زادها الله فضلاً و شرفاً ـ وكان فاضلاً عالماً فقيهاً متكلّماً محققاً مدقّقاًورعاً عابداًزاهداًزكيّاًذكيّاً تقيّاً نقيا ، منأجلاّء متأخّرى عصابةالإماميّة ، ومن خيار علماء أهلزمانه وأورعهم وأتقاهم .

☆ له ترجمة فى : اعيان الشيعة ۴۱ : ۱۰۶ ، امل الآمل ۲ : ۱۳۰ ، بحار الانوار ۱۰۵ : ۷۸ ، جامع الرواة ۲ : ۵۵۱ ؛ الذريعة ۱۸ : ۱۶۸ ، رياض العلماء خ ، ريحانة الادب ۳ : ۱۹۷ فوائد الرضوية ۲۰۸ ، الكنىوالالقاب ۲ : ۳۵۵ ؛ مستدرك الوسائل ۳: ۴۰۹ ، مصفى المقال ۲۷۲ هدية الاحباب ۴۸ .

كماذكره بهذه التّرجمة صاحب «الرّياض» رحمه الله قال : وكان عصره مقارباً لعصرنا ، وقدقرأ الشّرعيّات على السيّد الأمير فيض الله التّفرشي ، و الشّيخ محمّدبن الشّيخ حسن بن الشّهيدالثاني ، ويروي أيضاًعنهما علىماصرّح به فياجازاته ومصنّفاته لكن يظهر من أوّل أربعين الأستاد الاستناد انّه يروي عن الأمير شرف الدّين المذكور عن السيّد الأمير فيض الله ، عن الشّيخ محمّد ، ولعلّه يروي عنه تارةً بالواسطة و تارةً بلاواسطة ، و يظهر منه أيضاً أنّ الامير شرف الدين هذا يروي عن الميرزا محمّد الاسترآبادى ، الّذى هوصاحب الرّجال ومثله يظهر أيضاً من آخر «وسائل الشّيعة» للشّيخ المعاصر ، و صرّح به الفاضل القميّ المعاصر فيآخر مقدّمة كتاب « حجّة الاسلام في شرح تهذيب الاحكام» وقدقرأ العقليّات علىفضلاء شيراز.

ثمّ انّ الشّيخ المعاصر لماظنّ ان شرف الدّين اسمه الشّريف أورده فى باب الشّين المعجمة ، فقال السيّد الأمير شرف الدّين الحسينى الشّولستانى ، كان عالماً فاضلاً محدّثاًشاعراً أديباً يروى عن مولانا محمّد باقر المجلسي رحمه اللّه عنه (١) انتهى.

وأقول ويروي عنهذا السيّد جماعة أخرى أيضاً، وامّا رواية الأستادالأستناد سلّمه الله عنه كانت فى أوائل حاله ، حين ورد مع والده إلى النّجف الأشرف ، فأدرك هذاالسيّدهناك واستجازمنه ، فاجازه ، وقرأعليه جماعةمن العلماء ، منهم المولى الحاج حسين النّيسابورى ، كما صرّح بهنفسه فياجازته للمولى نوروز على التبريزى.

وله رضى الله عنه كتب جياد اكثرها بخطّه أو تصحيحه ، و قد اتّفق لى فى بلدة استرآباد ملاحظة جميع كتبه ، وجلّ مؤلّفاته بل كلّها بخطّه المبارك ، وكانقد اشتراها بعض أهل تلك البلدة من أحفاده فيالنّجف الأشرف ، ونقلها إلىتلك البلدة، والّذى رأيت من مؤلّفاته هوشرح الرّسالة الاثنى عشريّة فيالصّلاة للشّيخ حسن بن الشّهيد الثّانى ، سمّاه « توضيح الأقوال و الأدّلة فيشرح الرّسالة الاثنى عشريّة » فى مجلّدين ، و قد يقال له أيضاً « الفوائد الغرويّة » و هو شرح طويل

١ـ امل الآمل ٢ : ١٣٠

الذّیل بمالامزید علیه، و یظهر منه غایة فضله و مهارته فی الفقهیّات.

وانّه کان مبتلی بمرض القولنج الشّدید فی أواخر عمره، حیث یقول فی أواخره خصوصاً انّی توجّهت إلیه فی حال کمال الضّعف فی البدن والدّماغ، بسبب مرض القولنج الّذی استولی علیّ مدّة ستّ أوسبع سنین، فی کلّ شهر مرّتین أوثلاث مرّات، یوماً أویومین لااقدر علی القیام والقعود والاضطجاع والأستلقاء، وکنت فی کلّ مرّة راضیاً بانقطاع نفسی وحیاتی وحفظنی الله بمصلحته.

وله أیضاً کتاب «کنز المنافع فی شرح المختصر النّافع» کبیر لم یتم، و«حاشیة علی الصّحیفة الکاملة» و کتاب فی «الدّعوات المتفرّقة» و«رسالة فی آداب الحجّ» بالفارسیّة، و «رسالة فی عصمة الأنبیاء و الأئمّة» قبل البعثة و الأمامة و بعدهما، و «رسالة فی قبلة مسجد الکوفة وما یناسبها» وقد أوردها الأستاد الأستناد بتمامها فی مجلّد المزار من کتاب «بحار الأنوار».

و له أیضا شرح فارسی علی الفیّة الشّهید سمّاه «کفایة الطّالبین» و«الرّسالة النّوریّة فی اصول الدّین» وله ایضاً اجازات طویلة وقصیرة ومن اجازاته الطّویلة هی الّتی کتبها للشّیخ نور الدّین محمّد بن الشّیخ عماد الدّین محمود الشّیرازی، وله أیضاً «شرح علی نصاب الصّبیان» بالفارسیّة إلی أن قال: وتوفّی هذا السّیّد فی ارض الغری أیّام سکناه بها سنة ستّین بعد الألف تقریباً، وخلف ابناً صالحاً عابداً هو السّیّد الامیر علیرضا، وقد رأیته فی سفری الأوّل إلی تلك الحضرة المقدّسة، وانا ابن خمس عشرة تقریباً انتهی وهو غیر الشیخ شرف الدین النّجفی او السیّد شرف الدین علی الحسینی الاسترابادی المتوطن بالغری السری صاحب کتاب «تاویل الایات الباهرة فی شأن العترة الطاهرة»، وکذلك هو غیر الشیخ علی بن سیف، أو علم بن سیف بن منصور النّجفی الحلّی الّذی اختصر کتاب التّاویل المذکور بکتاب سمّاه «کنز جامع الفوائد» فی المشهد المقدّس الغروی، سنة سبع وثلاثین وتسعمأة، وله أیضاً ترجمة کتاب «تحفة الأبرار» الفارسی فی اصول الدّین، للشّیخ عماد الدّین حسن بن علیّ الطبری المتقدّم ذکره بالعربیّة و غیر ذلك ـ وقد مرّت الإشارة إلی ترجمة هذین فی باب الشّین المعجمة فلیراجع.

٤١٨

الشيخ العالم المحدث المقدس الرباني عزالدين على النقى المشتهر بالشيخ علي نقي بن الشيخ ابي العلا محمد هاشم الطغائي الكمرئي الفراهاني.

ثم الشيرازي ثم الأصفهاني قال صاحب (الأمل) بعد الترجمة عنه بمولانا علي نقي الشيرازي كان فاضلاً فقيهاً جليلاً معاصراً . له كتب منها : كتاب «مناسك الحاج» و «رسالة في تحريم التتن» و كتاب «جواب مفتي الروم» في الإمامة كبير ، وغير ذلك.. وكان قاضي شيراز توفي في زماننا .

وقال صاحب «الرياض» فاضل عالم عامل متدين متصلب في الدين شاعر فقيه محدث جليل ورع زاهد تقي عابد نقي كاسمه ، قرأ على السيد ماجد البحراني الكبير، وعلى جماعة من الفضلاء بشيراز ، وقد قرأ عليه جماعة من العلماء أيضاً منهم الشيخ عبدعلي الفنشي المشهور .

وكان رحمه الله في ناحية كمره من محال الفراهان ، ثم طلبه الحاكم الجليل امام قليخان ، حاكم فارس في زمن السلطان شاه صفي الصفوي إلى شيراز ، وجعله قاضياً بها ، ثم بعد ماصار السيد الوزير الكبير خليفة سلطان ، وزيراً لسلطان شاه عباس الثاني ، طلبه من شيراز إلى اصفهان، وجعله بعد عزل اميرزا قاضي شيخ الاسلام باصبهان وهو تصدى لهذا المنصب إلى أن توفي بها . سنة ستين و ألف من الهجرة ، و كان رحمه الله من القائلين بحرمة صلاة الجمعة في زمن الغيبة ، وبحرمة شرب التتن.

وله من المؤلفات كتاب « المقاصد العالية في الحكمة اليمانية» وهو كتاب كبير

---

* له ترجمة في : آتشكده آذر ۲۰۸ ، امل الآمل ۲ : ۱۰۸ ، تذكرة نصرآبادي ۲۳۵ خزانه عامره ۳۰۴ ، الذريعة ۵ : ۶۳ ، رياض العلماء خ ؛ ريحانة الادب ۶ : ۲۳۲، سرو آزاد ۴۳ ، مجالس النفائس ۱۶۶ ، مجمع الفصحاء ۲ : ۲۹ مستدرك الوسائل ۳ : ۴۰۵، نتائج الافكار ۷۱۸ ؛ نجوم السماء .

جليل في الكلام والحكمة الحقّة ، ورسالة كبيره لطيفة في «حدوث العالم» مأخوذة من كتابه الأوّل ، و «رسالة في الأدعيّة» و الاحراز المنجية عن المخاوف والأذكار الدّافعة للبلايا و المواعظ البالغة ، ألفها باسم السّلطان شاه صفيّ المذكور ، في سنة مجيء السّلطان مراد ملك بلاد الرّوم لمحاصرة بغداد ، و«رسالة في حرمة التّتن وشرب دخانه» و«رسالة في حرمة صلاة الجمعة» وكتاب «مناسك الحاج والمعتمر» . و كتاب في جواب نوح أفندي الحنفي مفتي بلاد الرّوم في مسألة الإمامة كبير في مجلّدين .

وكان قد أرسل إليه صورة ذلك الاعتراض الأمير شرف الدّين عليّ الشّولستاني المتقدّم ذكره من النجف الأشرف ؛ وذلك حين أفتى ذلك الملعون تقرّباً إلى ذلك السّلطان ، في سنة وروده بغداد بوجوب مقاتلة الشّيعة ، وقتلهم ونهب أموالهم وسبى ذراريهم ، إلى غير ذلك من المؤلّفات إنتهى :

و أقول إنّ عبارة مفتتح كتابه المذكور في الرّد على الأفندي الرّومي الموجود نسخته عندنا هكذا بعد حمدالله ربّ العالمين و الصّلوة و السّلام على سيّد المرسلين محمّد بن عبدالله خاتم النّبيّين و على آله الطّاهرين ، و أوصيائه المعصومين ، أوّلهم علّي ، و آخرهم المهدى ، مصدوقة ـ بَقيّةَ اللهِ خَيرٌ لَكُم إن كُنتُم مؤمِنينَ يقول الفقير المقرّ بالتّقصير في العلم والعمل ، غبار أقدام المؤمنين المعتصمين بحبل الله المتين » الأئمّة الرّاشدين المعصومين ، عليّ نقى بن محمّد هاشم الطّغائي عفى الله عنهما ، وعن كافّة المؤمنين ، انّ بعض اخوان الدّين ؛ وخلّان اليقين ، أعزّ النّاس و أقربهم زلفى لدى سيّد المحققّين ، في عصره لازال كاسمه شرفاً للدّين علياً ، قد كتب إليّ انّ نوحاً الأفندى الحنفيّ ، مفتي سلطان الرّوم سلطان مراد ، وقت نزوله على بغداد ، أفتى بوجوب مقاتلة الشّيعة وقتلهم ، وجواز استرقاق نسائهم و ذراريهم ، و رأيت في صورة فتواه المبعوثة هذه العبارة :

اعلم أنّ هؤلاء الكفرة ، والبغاة الفجرة ، جمعوا بين أصناف الكفر والبغي

والعناد ، وانواع الفسق والزّندقةوالالحاد ، ومن توقّف فی کفرهم والحادهم،ووجوب مقاتلتهم و جواز قتلهم فهو کافر مثلهم ، و سبب وجوب مقاتلتهم و وجوب قتلهم البغی والکفر .

أمّا البغی فانّهم خرجوا عن طاعة الامام خلّدالله سلطانه إلی یوم القیام ، وقد قال الله تعالی : فَقاتِلُوا الّتی تَبغی حَتّی تَفِیىء إلی أمرِ الله . و الأمر للوجوب ، فینبغی للمسلمین إذا دعاهم الامام إلی قتال هؤلاء البالغین الملعونین علی لسان سیّد المرسلین ، أن لایتأخّروا عنه ، بل یجب أن یعینوه ویقاتلوهم معه .

وأمّا الکفر فمن وجوه منها : أنّهم یستخفّون بالدّین ، و یستهزؤن بالشّرع المبین ، ومنها انّهم یهینون بالعلم والعلماء ، مع أنّ العلمآء ورثة الأنبیآء، وقدقال تعالی : إنّما یَخشَی الله من عباده العلمآء ، و منها انّهم یستحلّون المحرمات ، و یهتکون الحرمات ، و منها انّهم ینکرون خلافة الشّیخین ، و یریدون أن یوقعوا بالدّین الشین ، ومنها انّهم تطول ألسنتهم علی عایشة ، ویتکلّمون فی حقّها مالا یلیق بشأنها ، مع إنّ الله تعالی لنزل عدّة آیات فی برائتها ونزاهتها .

فهم کافرون بتکذیب القرآن العظیم ، سابّون للنّبیّ صلّی الله علیه وآله وسلّم ضمناً بنسبتهم إلی أهل بیته هذاالأمر العظیم ، ومنها انّهم یسبّون الشّیخین ، وسبّهم کَسبِّ النّبیّ صلّی الله علیه وآله وسلّم فیجب قتل هؤلاء الأشرارالکفّار الفجّار ، تابوا أولم یتوبوا ، فلایجوزترکهم علی ماهم علیه باعطاء الجزیة ، ولابأمان موقّت ؛ ولابأمان مؤبد ، و یجوز استرقاق نسائهم لأنّ استرقاق المرتدة بعد مالحقت بدار الحرب جایز ، وکلّ موضع خرج عن ولایة الامام الحق فهو بمنزلة دارالحرب، ویجوز استرقاق ذراریهم تبعاًلأمهاتهم لانّ الولد یتبّع الأمّ فی الأسترقاق انتهی کلام المفتی الحنفی .

فقلت نعوذ بالله من نزعات الشّیطان الغویّ انّ هذا المفتی فی هذه الفتوی إمّا أن أفتی النّاس بغیر علم ولاهدی ، و قد قال صلّی الله علیه وآله:من أفتی الناس بغیر علم ولاهدی لعنته ملائکة الرّحمة وملائکة العذاب ولحقه وزرمن عمل بفتیاه. إلی

آخر ماذكره من الرّدّ الكامل والنّقض الشّامل ، على ذلك الملعون - شكر الله سعيه الميمون .

ثمّ إنّ حكاية حكم شرب الدّخان، ومسألة استعمال التّتن بآلتيه المعروفتين بالشّطب و القليان ، فهى ممّا قد أشير إليه في جملة من مواضع هذا الكتاب و إلى الرّسائل الكثيرة المصنّفة بالإختلاف فى هذا الباب ، وإنّ من جملة مَن كتب فى حرمته هو المولى خليل القزوينى المقدّم ذكره وترجمته - والسيّد نصر الله الحائرى المتأخّر عنوانه و درجته ، وشيخنا الحرّ العاملى صاحب «الوسائل» المعظم على شأنه وكثير من أخبارية زمانه .

قيل: وقد حكى السيّد نعمة الله الجزائرى فى «الأنوار النعمانيّة» : تحريم التّتن عن جمع من معاصريه ، كالمولى علينقى الكمرئى ، و الشّيخ فخر الدّين الطّريحى ، صاحب «مجمع البحرين» ، والشّيخ علىّ بن سليمان البحرانى رضى الله عنهم.

قلت : ومراده بهذا الرّجل المتأخّر هو الشّيخ علىّ بن سليمان بن درويش بن حاتم البحرانى الملقّب بزين الدّين ، أوّل من نشر علم الحديث فى بلاد البحرين ، و كان يدعى بامّ الحديث فى ديار العجم ، وهو يروي عن شيخنا البهائى وغيره .

وله أيضاً« رسالة فى الصّلاة» ، «ورسالة فى عدم جواز التّقليد»، و حواش كثيرة على كثير من كتب الفقه والحديث ، ويروي عنه الشّيخ علىّ بن سليمان البحرانى وغيره

هذا ومن جملة من كتب فى أولويّة تركه ، هو المولى عبدالله بن الحاج حسين السّمنانى ، صاحب كتاب «تحفة العابدين» فى اعمال السّنة ، وكان من تلامذة سيّدنا الدّاماد ، فانّه كتب رسالة فى ترجمة رسالة كتبها الحكيم حسام الدّين الماچينى فى أحوال التّنباك بأمر السّيّد الأجلّ علىّ بن الحسن بن شد قم الحسينى المدنى ، فى حدود عشرين بعد ألف ، قريباً من زمن ابداع صنع آلة هذه الحشيشة كما افيد .

و قد يقال إنّ هذه الرسالة بعينها هى رسالة الحكيم محمّد مقيم بن الحكيم

محمّد حسين السّمنانی ، فی بیان منافع هذه الحشیشة وشرب دخانها ، وکان قدسرقها وجعلها باسم نفسه وفی ذلك الشّرح والتّرجمة فوائد کثیرة طبیّة متعلّقة بالستّة الضّروریّة و غیرها إلّا أنّ مدار کلام ذلك المترجم الشّارح علی ردّ ما ذکراه فی فضائل تلك الحشیشة .

ثمّ إنّی وجدت بخطّ هذا المترجم فائدة اخری ،علی ظهر تلك التّرجمة ،وهی أنّه قال: اعلم انّ الروح جسم لطیف بخاری شفّاف ، یتکوّن مـن بخار الدّم اللّطیف و الأجسام الغلیظة الکدرة ، خصوصاً الأجسام الّتی کانت فیها ادنی ظلمة ودخانیة تخالفه و تضادّه جدّاً ، والطّابقة یعنی التتن فی نفسها جسم کثیف یـابس ، والدّخان الّذی یحصل منها لایخلوا من الأجزاء الیابسة الکثیفة ، کما یظهر فی انبوبة الّتی تمید النّاس الدّخان تجذب الدّخان المذکور إذا انسدّ مجریها ، فی مدّة یوم أو یومین بحیث لاینفذ الدّخان ؛ و یحتاج إلی التّنقیة ، فکیف حال مجاری الأرواح و الرّطوبات الّتی اُفیق منها کثیرا ، ومن له ادنی معرفة فی هذا الفنّ یظهر له المخالفة ، و التّضاد التّامة بینهما .

واذا ثبت ذلك، فالأولی أن لایستعمله أحد ، وإن کان له نفع مافی تحلیل الرّطوبات الباردة الرّفیعة ، لکن ضررمن حیث اضمحلال الرّوح والقوی فیما تحت هذا الدّخان کثیر جدّاً ، إلی أن قال فان قیل انّ التّجربة تشهد بعدم اضـراره ، قلنا أنّ التّجربة لاتحصل فی بدن واحد أو اثنین اواکثر منهما وان سلم حصولها فیه فلانسلّم انّها تقاوم البراهین العقلیّة الیقینیّة فتدبّر .

قال فی «الرّیاض» بعد نقله لکلام هذا الفاضل إلی هنا ، تمّ الاستدلال علـی بطلان ماذکره طبّاً وشرعاً وعقلاً ، وأقول هذه الحشیشة مسمّی فی عرف الأطبّاء بالطّابق علی ماحکاه هذا الفاضل عن استاده السیّد الدّاماد ،نقلاً عن کتاب «منهاج الادویّة» وقد قال هو فی متن تلك التّرجمة أنّ الاطبّاء یسمّون هذا النبات بالطّابق ؛ وأهل الحجاز بالطّابة واهل الفارس بالتّنباك ؛ وأهل الرّوم والترك بالتّتن انتهی.

ثمّ اعلم انّ جماعة من أهل عصرنا وحواليه ، قد ألّفوا فوائد ورسائل في حرمة التّتن ، بل بعضهم قد زاد في الطّنبور نغمة ، و قال بحرمة رديفه المعروف بالقهوة ، المذكورة في كتب متأخّري الأطبّاء باسم البن وتابعه جماعة أيضاً ، حتى أنّ مثل الفاضل العلّامة مولانا علي نقي الكمرئي شيخ الإسلام باصبهان ، قد ألّف رسالة أورد فيها أربعة عشر دليلاً على الحرمة ، وكلّها أوهن من بيت العنكبوت ، كما استطلع عليها في ترجمته ، و قد ألّف الآميرزا فيّاض ، أخو الاستاد الفاضل السبزواري - يعني به صاحب الذخيرة المتقدّم ذكره في باب الباء - رسالة فارسيّة على طريق الظّرافة في أحوال التّتن ، وجعله منقسماً على الاحكام الخمسة ، بالنسبة إلى رغبة طالبيه ، ومذاق شاربيه ، وبالنّسبة إلى الأزمان والامكنة والأحوال ، مع مراعات الحكم والمصالح في تلك الأحكام .

إلى أن قال : وقد رأيت على ظهر نسخة رسالة المولى عبدالله السّمناني بسجستان ماصورته : قال أفقر عبادالله إلى رحمته السّيد خلف ابن السيّد عبدالمطّلب ، قد سمعت هذه الرسالة قرائة على من شارحها العالم الفاضل الرّباني ملّا عبدالله السّمناني ، أطال الله بقائه وأوصله الى رضاه ؛ فرأيتها جليلة الفوائد نفيسة الفرائد .

إلى ان قال فعندي من الجائز انّ الحقّ فائدة حسنة بما أفاد من المعارف صالحة لتدبير الاستعمال في شربه ، لما عرفت من وقوع مطابقته لبعض ، ومنافاته لآخرين ، هي أن يكثر الشّارب من هذا الدّخان اكثاراً مفرطاً ، كما يستعمله بعضهم ، فليكن الشّارب له ملاحظاً لمزاجه وطبيعته ، بحسب الرّطوبة والبرودة ، فان كثر تا اكثر وان قلتا أقل ، والكثير عندي ماكان في اليوم ثلاث مرّات ، بين كلّ مرّة أربع ساعات والقليل ماكان في كلّ يوم واحدة انتهى .

وقال سيّدنا الجزائري رحمه‌الله في «الانوار النّعمانيّة » اعلم انّ جماعة من علمآء العصر كالمولى علينقي ، وشيخنا الشّيخ فخرالدّين الطّريحي ، والشّيخ التّقي عليّ بن سليمان البحريني ، و بعض فضلاء البحرين ، وربّما تابعهم بعض المتفقّهين

ذهبوا إلى تحريمه يعنى شرب التّتن ، حتّى ان ّ المولى علينقى تغمّده الله برحمته - صنّف كتاباً كبيراً فى تحريمه . وقد اطّلعنى عليه ولده لمّا كان يقرأ على ّ فى علم العربيّة فى شيراز ، وكان مجلّداً كبيراً ، والباقى على التّحليل حتّى ان ّ التّقى ّ المجلسى - طاب ثراه - كان يشربه فى الصّوم المتطوّع به ، ويترك استعماله فى الصّوم الواجب ، حذراً من كلام العوام ، تمّ كلامه رفع فى الخلد مقامه .

ومن جملة ما يناسب المقام ويمتحن به قرائح أولى الأفهام هو ما وجدته فى كلمات بعض الأعلام ، من لغز هذه الحشيشة المتداولة بطريق المسائلة مع حلّه و حرامه ، من بعض الجواهر القابلة بالفارسيّة ، وصورة السّؤال هكذا : ياصاحب الفطنة القويمة ؛ والفطرة المستقيمة ، والطّبيعة الألمعيّة أنا نحتاج إلى شىء هو أنيسى فى الوحدة ، وصاحبى فى الغربة ، سداسى الحروف ثلاثى الآحاد ، ثنائى العشرات ، واحدى المات ، وأوّله ثالث الحروف ، وثالثه ثانيها ، لكن هذا الّذى قلته بترتيب مبانيها أوّله وثالثه قابل لانواع النقط وثانيه إذا كتب مفردة لايقبل إلّا نقطة فقط ، بيّنات ثانيه أزيد بستّة من زبره ، و هو فى الفرقان معروف ، و رابعة بالاستحداث موصوف ، إن ضعف مضعف ثانيه صار نصف أوله ، وان نصفت أوّله صار ضعف مضعف تاليه ، تالى اوّله ومتلو آخره من الحروف المقطّعة زائداً ثلاثة ثلاثة الآخر بواحد من مضعّف الحروف النورانيّة ، متلو آخره عادل الحروف المهموسة مع المنازل المنحوسة ، وآخره متلو قبله آخر الحروف ثالثة متلو آخره بترتيب حروف التّهجّى وارساله لدى منكم التّرجى ، أوّله كمال ظهورى وشعورى لماقبل آخره .

وامّا الجواب چرا طالب چنين چيزى بايد بود كه أوّل وثالث او اوّل وثانيرا مضرّ باشد ، وثالث ورابع وخامسش بآنچه برارتكاب او متفرّعست ناطق ، اگر ثالثش را برثانى مقدّم سازند وترك اخرى كنند صاحب فراش بايد شد ، چون هفت از او رفت آلت مسخره گيست ، اگر حروف رابع را مقدّم سازند و سادس را قائم مقام ثانى ، وقطع نظر از خامس كنند ، وبدان متكلّم شوند ، أولى وأنسب خواهد بود ،

حرف خامس را که آنجا قطع کرده اند در پهلوی هم جنسش گذارید که جواب همانست .

ثمّ لیعلم انّ لصاحب الترّجمة أیضاً دیواناً کبیراً من شعره الفائق الفارسی ، محتویاً علی قصائد فاخرة فی المدائح و المراثی ، و قطعات لطیفة فی‌الغزل والشّعر الفتی ، ورباعیّات طریفة فی‌معان شتّی منها قوله :

آن شاه که هست مقصد اهل خرد
نیکو نبود ، که با گدا باشد بد
امروز مکن ناله نقی خواهد زد
لافی فردا ، چه مهرش از حدّ گذرد

و قوله :

از بد گهران همیشه این غنچه دهان
باید که کند ، حقّه یاقوت نهان
بنمود کسیرا چه دهان زود نقی
بگشای زبان و برکن از وی دندان

و قوله :

دل خاك ره آن بت زیبا چه خوش است
جان در قدم آن گل رعنا چه خوش‌است
سوی دل و جان بیدلی چون آید
بر هر یك از آن اگر نهد پاچه خوش‌است

و قوله :

قومیکه مطیع اولیاء گردیدند
مهر و مهشان روی بره مالیدند
دل طالب أولیاست زان رو با او
خودرا مه ومهر نوع دیگر دیدند

وقوله في المعمّى : باسم نسيم :

هرگز نزند مه بزمين خرگه را
در مسكن مسكين نبود ره شه را
از بهر فريب دل رم دادهٔ ماست
بينى چه بآرامكى آن مه را

وقوله باسم عمر :

آن خال سيه برخ دلدارمنست　　　يا مردمك ديدهٔ خونبار منست
بر همزده بالها ببالى مرغيست　　　يا گرم اشاره أبروى يار منست

وقوله باسم منصور :

زاهد حالا بكشت زار دنيا　　　من تخم گنه كشتم و تو تخم ريا
گفتى چه دهد صبح جزا زين كشته　　　من دانم و آنچه ميدهد صبح جزا

٤١٩

الشيخ المتبحر البصير و المتتبع النحرير على بن الشيخ محمد بن الشيخ حسن بن زين الدين الشهيدى الجبعى العاملى ثم الاصبهانى*

قال صاحب «الرّياض» قدجاء من جبل عامل في أواسط حاله إلى بلادالعجم ، وسكن باصفهان ، واعتلا أمره بها ، وقرأ عليه فيها جماعة ، منهم اخي العلاّمة ، وكان رحمه الله من العلمآء الزّهّاد في عصره ، وقد توفّى باصبهان فيعام ثلاثة ومأة بعد الألف ، وقدطعن في السنّ ، بلقد بلغ تسعين سنة ، قال الشّيخ المعاصر في «امل الآمل»الشّيخ علىّ بن محمّد بن الحسن بن زين الدّين العاملى الجبعى ، أمره في العلم والفضل والفقه والتّبحّر والتّحقيق وجلالة القدر أشهر من أن يذكر ، له كتب

* له ترجمة في : امل الآمل ١ : ١٢٩ ، الذريعة ٨ : ٧٦ ؛ لؤلؤة البحرين ٨٥ ، مستدرك الوسائل ٣ : ٤٠٣

منها : كتاب «الدّر المنظوم من كلام المعصوم» وهو شرح الكافي ، خرج منه كتاب العقل وكتاب العلم مجلّد ، و كتاب «الدرّ المنثور من المأثور وغير المأثور» خرج منه مجلّد ، و «حاشية شرح اللّمعة» مجلّدان ، و رسالة في الرّدّ على الصّوفيّة سمّاها «السّهام المارقة من أغراض الزّنادقة» و «رسالة الرّد على من يبيح الغناء» و «حواشي الفوائد المدنيّة» وغير ذلك من الرّسائل .

خرج من البلاد في أوائل الشّباب و سكن اصفهان إلى الآن . و ذكر أحواله في المجلّد الثّاني من «الدّر المنثور» عند ذكر أبيه وأخيه وجدّه وجدّ أبيه ، و ذكر المؤلّفات السّابقة ، وذكر أنّه ولد سنة ثلاث أو أربع عشرة و ألف وذكر ما اتّفق له من الاسفار وغيرها (١) انتهى .

و أقول ومن مؤلّفاته أيضاً «حاشية على الصّحيفة الكاملة»، وتعليقات كثيرة على كثير من الكتب ، وامّا «الدّر المنثور» فهو في حلّ عبارات معضلة ، و بيان مسائل مشكلة ، وشرح أخبار مجملة ؛ وتحقيق مطالب عديدة من أنواع العلوم ، حسنة الفوائد . وأمّا «حاشية شرح اللّمعة» فقد تعرّض في المجلّد الثّاني منه لردّ إيرادات الوزير خليفة سلطان في حاشية عليه ، ولم يتعرّض في المجلّد الأوّل لذلك ، و لكن قد ألّف رسالة مفردة في دفع ايراداته في المجلّد الأوّل ، والحقّ أنّه تعسّف في دفع أكثر الايرادات ، وأمّا «رسالة الغناء» فموضوعها الرّد على الأستاذ الفاضل يعني به الفاضل السبزواري صاحب الكفاية ، وقصّتهما طويلة انتهى كلام الرّياض .

وأقول قد تقدّمت الاشارة إلى بعض ماذكره في «الرّسالة الغنائيّة» من الوقيعة والكلام السّوء في حقّ الفاضل المذكور ، في ذيل ترجمته في باب الباء الموحّدة من هذا الكتاب ، وله أيضاً مثل هذه الوقايع بل أشدّ وأشنع بالنّسبة إلى معاصره الآخر المولى محسن الفيض ، وللفيض أيضاً بالنّسبة إليه ، حتّى نقل إنّه كان يلقّبه بالهضم الرّابع ، لكونه رابعاً بالنّسبة إلى الشّهيد الثّاني ، والعهدة على الرّاوي .

---

١ - امل الآمل ١ : ١٢٩

ثمّ إنّ المشهور أنّ المقصود بالشّيخ علىّ الصّغير ، حيث يذكر هو هذا الشّيخ بالنّسبة إلى المحقق الشّيخ علىّ المتقدّم ذكره الشّريف ، إلّا أنّ بعض أفاضل بلاده ، وشرفاء أولاده ، ذكر لى انّ المراد به هو ابن اخى هذا الرّجل ، يعنى به الشّيخ علىّ بن الشّيخ زين الدّين بن الشّيخ محمّد المبرور ، بالنّسبة إلى عمّه المذكور ، و كان يصف أيضاً كثرة فضائل أبيه الشّيخ زين الدّين ، وعلمه وورعه ، ويفضله على أخيه الشّيخ علىّ الّذى هو صاحب التّرجمة بكثير .

قلت وهو الّذى كان من جملة أساتيد صاحب « الامل » وأجلّاء مشايخ روايته ، وقد ذكره فى الكتاب المذكور أيضاً بهذه الصّورة **زين الدين بن محمد بن الحسن بن زين الدين الشهيد الثانى العاملى الجبعى** شيخنا الأوحد ، كان عالماً فاضلاً كاملاً متبحرّاً ثقة صالحاً عابداً ورعاً شاعراً منشئاً أديباً حافظاً جامعاً لفنون العلم العقليّات والنقليّات جليل القدر ، عظيم المنزلة ، لانظير له فى زمانه ، قرأ على أبيه وعلى الشّيخ الأجلّ بهاء الدين العاملى ، وعلى مولانا محمّد أمين الاسترابادى ، وجماعة من علمآء العرب والعجم ، وجاور بمكّة مدّة وتوفّى بها ، ودفن عند خديجة الكبرى .

قرأت عليه جملة من كتب العربيّة والرّياضى والحديث والفقه وغيرها ، وكان له شعر رائق وفوائد وحواش كثيرة ، وديوان صغير رأيته بخطّه ، ولم يؤلّف كتاباً مدوّناً لشدّة احتياطه و لخوف الشّهرة ، و كان يقول : قد اكثر المتأخّرون التّأليف و فى مؤلّفاتهم سقطات كثيرة - عفى الله عنّا وعنهم - وقد ادّى ذلك إلى قتل جماعة منهم ، وكان يتعجّب من جدّه الشّهيد الثّانى ومن الشّهيد الأوّل ومن العلاّمة فى كثرة قرائتهم على علماء العامّة ، وكثرة تتبّع كتبهم فى الفقه والحديث والأصولين وقرائتها عندهم ، وكان ينكر عليهم ويقول : قد ترتّب على ذلك ماترتّب ، عفى الله عنهم .

وذكره أخوه الشّيخ علىّ بن الشّيخ محمّد العاملي - يعنى به صاحب التّرجمة عليه الرّحمة - فى كتاب « الدرّ المنثور » فقال فيه : كان فاضلاً زكياً وعالماً لوزعياً وكاملاً رضيّاً وعابداً تقيّاً ، اشتغل فى أوّل أمره فى بلادنا على تلامذة أبيه وحدّه ثم سافر إلى

العراق فی اوقات إقامة والده بها ثمّ سافر إلی بلاد العجم فأنزله المرحوم المبرور الشّیخ بهاء الدّین فی منزله واکرمه إکراماً تاماً ، و بقی عنده مدّة طویلة مشتغلاً عنده قراءة وسماعاً لمصنّفاته وغیرها ، وکان یقرأ عند غیره من الفضلاء فی تلک البلاد فی العلوم الرّیاضیّة وغیرها ، ثمّ سافر إلی مکّة فی السّنة الّتی انتقل بها الشّیخ بهاء الدّین ، فاقام بها ثمّ رجع الی بلادنا ، وکان مولده سنة تسع وألف وتوفّی سنة أربع وستّین وألف(١) انتهی ملخّصاً ومن شعره قوله :

ان خنت عهدی ان قلبی لم یخن	عهد الحبیب و إن اطال جفاءه
لکنّه یبدی السلوّ تجلداً	حذراً من الواشي ویخفی داءه (٢)

إلی آخر ماأورده من لطائف أشعاره و فضله ، و من طرائف أحواله وآثاره تغمّده الله تعالی بجلائل أنواره وجواهر أسراره .

وأمّا الشّیخ علیّ بن زین الدّین الذی تقدّم قریباً انّه المشتهر بالشّیخ علیّ الصّغیر فهو الّذی ذکره صاحب «الأمل» بعنوان الشّیخ علیّ بن زین الدّین بن محمّد بن الحسن بن زین الدّین الشّهید الثّانی الجبعی العاملی ، ولم یرد فی ترجمته علی أن قال فاضلٌ عالمٌ شاعرٌ أدیبٌ معاصرٌ قرأ علی عمّه و غیره ، سکن اصفهان إلی الآن (٣) .

(١) وفی السلافة :انه توفی سنة ١٠٦٢ .

(٢) امل الامل ١: ٩٢-٩٣ .

(٣) امل الآمل ١: ٩٢ .

٤٢٠

السيد النجيب و الجوهر العجيب والفاضل الاديب والوافر النصيب صدر الدين السيد عليخان بن الامير نظام الدين احمد بن محمد معصوم بن السيد نظام الدين احمد بن ابراهيم بن سلام الله بن عماد الدين مسعود بن صدر الدين محمد بن السيد الامير غياث الدين منصور بن الامير صدر الدين محمد الحسيني الدشتكي الشيرازي *

هو السيّد الأمير المتقدّم النّحرير الشّهير بالسيّد عليخان الحسني الحسيني شارح «الصّحيفة الكاملة» وكان من أعاظم علمائنا البارعين ، وأفاخم نبلائنا الجامعين صاحب العلوم الأدبيّة ، والماهر فـي اللّغة العربية ، والنّاقد لأحاديث الإماميّة ، والمقدّم في مراتب السّياسات المدنيّة ، والرّياسات الدّنيويّة والدّينيّة ، وهو من أحفاد السيّد الأمير صدر الشيرازي المتكلّم المشهور ، وولده الأجلّ الاكمل الأفضل الامير غياث الدّين منصور ، وينتهي نسبه الشّريف بنصّ نفسه في فواتح شرحه المذكور ، إلى زيد بن عليّ بن الحسين عليه السلام بستّ و عشرين واسطة في البين ، وقد ذكره صاحب «رياض العلماء» فقال بعد ما نطق في حقّه من الثّناء : وكان ولد بمدينة المباركة ثمّ جاور مكّة ، ثمّ رحل إلى حيدر آباد التي هي من بلاد الهند ، وأقام بها مدّة طويلة ، وكان من أعيان امرائها ،معظّماً عند ملوكها ، ثمّ لمّا غلب أورنك زيب ملك الهند على تلك البلاد ، سار إلى الملك المذكور ، وصار من أعاظم أمراء دولة هذا السّلطان ، ثمّ توجّه

* ــ له ترجمة في : اعيان الشيعة ٤١ : ٣٨ ، امل الآمل ٢:١٧٦ ، تذكره حزين ١٠ ، حديقة الأفراح ٥٢ ، الذريعة ٩ : ٧٥٤ ، رياض العلماء خ ، ريحانة الادب ٢ : ٩١ ، سبحة المرجان ٨٦ ، سرو آزاد ٢٨٦ ، سفينة البحار ٢:٢٤٥ ، الغدير ١١ :٣٤٦ ؛ الكنى والالقاب ٢:٤١٢ ، مجالس المؤمنين ٢٠١ ، مستدرك الوسائل ٣:٣٨٦ مصفى المقال ٢٦٩ ، نزهة الجليس ١:٣٢٠ .

إلى زيارة بيت‌الله الحرام و حجّ ، ثمّ جاء إلى بلاد إيران ، و هذا السيّد يعبّر فى شرحه على «الصّحيفة السجّاديّة» على نفسه بتعبيرات مختلفة ، منها :علىّ صدرالدّين المدنى ابن احمد نظام الدّين الحسينى الحسنى ،فلاتغفل عن سرّ ذلك،ولاتغلط وقال الشّيخ المعاصر فى «امل الآمل» السيّد الجليل علىّ بن ميرزا أحمد بن محمّد معصوم الحسينى من علماء العصر، عالمٌ فاضلٌ ماهرٌ أديبٌ شاعر له كتاب «سلافة العصر» فى محاسن أعيان العصر ، حسن جيّد ، جمع فيه أهل هذا العصر ، و من قاربهم ممّن تقدّم زمانه قليلا ، و ذكر اقوالهم و مؤلّفاتهم ، و بعض أشعارهم نقلنا منه كثيراً فى هذا الكتاب انتهى .

وأقول ومن مؤلّفاته أيضاً «شرح الرّسالة الصّمديّة» فى النّحو لشيخنا البهائى طويل الذّيل حسن الفوائد، وهو شرح لم يعمل مثله فى علم النّحو، وقد نقل فيه أقوال جميع النّحاة من كتب كثيرة عربيّة وله أيضاً «شرح الصحيفة الكاملة» كما اشرنا اليه آنفاً، وقد جعله باسم سلطان عصرنا الشّاه سلطان حسين الصّفوى ، وهو شرح كبير جدّاً من أحسن الشّروح وأطولها، وقد أورد فيه فوائد غريزة عن كتب كثيرة غريبة عزيزة وقد سمّاه «رياض السالكين فى شرح صحيفة سيّد السّاجدين » وقد صدر شرح كلّ دعاء من أدعيّة هذه الصّحيفة بخطبة وديباجة على حدة ، وقد أخذ من شرحه هذا، المولى الجليل مولانا محمّد حسين بن المولى حسن الجيلانى فى شرحه الكبير على الصّحيفة السّجاديّة ، ثمّ لمّا اطّلع هذا على ذلك وطالع شرحه بالغ فى انكاره وسبّه ولمّا عثر هذا المولى على ذلك أخذ ثانياً فى ردّ كلامه فى اكثر مواضع شرحه المذكور، ومن مؤلّفاته أيضاً شرحه على «الإرشاد فى النّحو» قلت وهو الّذى سمّاه «موضح الرّشاد» ومنظومة فى علم البديع وشرح له عليها ، وكتاب كبير فى اللّغة سمّاه «طراز اللّغة» وقد كان مشتغلاً بتأليفه إلى يوم رحلته من الدّنيا ولم يتمه بعد ، و خرج منه قريب من النّصف ، و من مصنّفاته أيضاً كتاب «أحوال الصّحابة والتّابعين والعلماء » لم يتمه و خرج منه مجلّدة فى شطر من أحوال الصّحابة ، ورسالة فى «اغلاط الفيروزآبادى ، فى القاموس» وهى رسالة حسنة ، ومنها

كتاب «الكلم الطيّب والغيث الصيّب» وهو مشتمل على أدعية المأثورة عن النّبي وأهل البيت عليهم السلام لم يتمه، ولايخلو من فوائد جليلة انتهى.

وتفصيل تشنيعاته الشديدة على الآقاحسين بن الحسن الجيلاني الشّارح للصّحيفة الكاملة بشرحه الكبير الفارسي مع تصريحاته العديدة بجهله وانتحاله وخيانته بعد ما عينه باسمه ونسبه ونسبته مذكور في خاتمة «رياض السّالكين» بعبارات فصيحة قلّ ما يوجد نظيرها في شيء من مؤلّفات المتقدّمين والمتأخّرين، وكان الحقّ في جانبه لماقد أحرق هذا الرّجل بتلك السّرقات المتتابعة في كتابه، قلب جنابه كما يظهر ذلك للمتتبّع المطلّع على تضاعيف مقاصده وأبوابه فليلاحظ.

هذا ومن جملة مصنّفاته أيضاً كتاب «انوار الرّبيع في انواع البديع» وكتاب «الدّرجات الرفيعة في طبقات الاماميّة من الشيعة» وكتاب سمّاه «الزّهرة في النّحو» وكتاب «سلوة الغريب واسوة الأديب» وكتاب «التّذكرة في الفوائد النّادرة» والظّاهر انّه غير كتابه الّذي وسمه بـ «المخلاة» ورسمه على شاكلة كشكول شيخنا البهائي عليه الرّحمة، وديوان شعره الظّريف، والرّسائل المتفرّقة، وشرحان آخران متوسّط وصغير على الصّمديّة غير شرحه الكبير المسمّى بـ «الحدائق النّدية» وأما كتاب لغته الّذي سمّاه بـ «الطراز الأوّل فيما عليه من لغة العرب المعوّل» فهو من أحسن ماكتب في هذا الشّأن، وتضمّن كلّ مايتعلّق بشيء من العنوان، حتّى القصص والأغاني و القواعد المستنبطة لأساتيد هذا الفنّ، من كلّ مكان، على حسب الإمكان، وكان عندنا منه نسخة، وكأنّها إلى باب الصّاد المهملة فليلاحظ.

ويروي هذا السيّد الجليل عن والده السيّد نظام الدّين احمد، الرّاوي عن السيّد نورالدّين بن عليّ الموسوي، عن شيخيه الأجلّين الاكملين صاحبي المعالم والمدارك وله الرّواية أيضاً عن شيخه واستاده الشّيخ جعفر بن كمال الدّين البحراني المتقدّم ذكره الشّريف، عن الشّيخ حسام الدّين الحلّي، عن شيخنا البهائي ويروي عنه سيّدنا الأمير محمّد حسين بن الأمير محمّد صالح الحسيني الخاتون آبادي المتقدّم ذكره أيضاً

کمارأیت فی اجازته الکبیرة الموسومة بـ«مناقب الفضلاء» وغیره من اجازات المتأخّرین.

وتوفی رحمه‌الله فی سنة عشرین ومأة بعد الألف من الهجرة المبارکة، کمافی مؤلّفات بعض معاصریه ثم لیعلم انّ هذا السیّد المتجلّل الألمعی غیر **السید علیخان بن السید خلف بن السید عبدالمطلب الحویزی الموسوی المشعشعی**، و إن کان هو أیضاً من الفضلاء المشاهیر، والعلماء النّحاریر، فی عین أزمنة هذا السیّد الأمیر والأستاد الکبیر، کماقدمرّت الإشارة إلی ترجمة بعض حالاته وتفصیل کثیر من مصنّفاته، و مقالاته، فی ذیل ترجمة والده السیّد خلف الموسوی الحویزی المبرور، فی باب ماأوّله الخاء المعجمة من هذا الکتاب.

۴۲۱

الحاجی مولاعلی اصغر بن المولی یوسف القزوینی *

صاحب کتاب «المقالات الخمس» فی جمع الأدعیة والأعمال المتعلّقة بالیوم و اللّیلة، ثم المتعلّقة بالأیام السّبعة من الجمعة إلی الجمعة، ثمّ المتعلّقة بأوقات جمیع السّنة، ثم المأثور لغیر الأوقات المعیّنة، ثمّ الموظفة لزیارات أهل بیت العصمة، قال صاحب «الأمل» فی حقّه بعد ذکر النّسب والنّسبة: عالمٌ فاضلٌ ماهرٌ صالحٌ قرأعلی فضلاء قزوین، منهم: المولی خلیل وأخوه مولانا محمّد باقر، ورضی الدّین محمّد، له کتاب کبیر فارسی فی الادعیة سمّاه «سفینة النّجاة» یعنی به کتاب المذکور المشتهر فی هذه الأزمنة بالمقال، وله «رموز التّفاسیر» الواقعة فی الکتب الأربعة و غیرها من کتب الحدیث. وله حواش مبسوطة علی حاشیة العدة لمولانا خلیل دقیقة جداً، وله فهرس لأشعار «مغنی اللّبیب» من المعاصرین انتهی.

وذکره المحدّث النّیسابوری فی عداد نفاة الأجتهاد فی کتابه الموضوع لذکرهم المسمّی بـ«منیة المرتاد» و وصفه بعد التّرجمة له بعنوان الفاضل المحقّق المدقّق،

---

* له ترجمة فی: اعیان الشیعة ۴۱ : ۸۴، امل الامل ۲ : ۱۷۶، الذریعة ۱۱: ۲۵۱

المولى أصغر بن يوسف صاحب كتاب « تنقيح المرام» وكأنّه الّذى علّقه على «شرح العدّة» كبير ، وهو اسم كتاب آخر له في الأصول .

ثمّ قال : وهو في نهاية الفضل والتدقيق ؛ وقصارى العلم و التّحقيق ؛ و قد حلّ «شرح عدّة الأصول» بعد أن عجز عنه جملة الفحول ، و لنذكر بعض تحقيقاته في المقام ، من كتاب «تنقيح المرام» قال في تحقيق له : تفصيل ذلك انّ غاية مايستفاد من الخبر الواحد عند اكثر الأصوليّين الظنّ ، و حيث كان العمل بالمظنون جائزاً عندهم في الفروع دون الأصول ، قالوا إنّه يفضى إلى العلم في الفروع دون الأصول ، وأمّا الأخباريّون فليس عملهم بظاهر القرآن والخبر الواحد الجامع للشّروط المقرّرة من حيث إفادتهما الظّنّ ، بل يعملون بهما و إن تعلّق ظنّهم بخلاف مدلولهما، و ذلك لأنّه يثبت عندهم بالدّليل القطعي أنّ العمل بهما واجب ، فيحصل له قياس قطعي المقدّمتين والنّتيجة هكذا هذا مدلول خبر واحد جامع لشروط العمل ، وكلّ مدلول خبر واحد كذلك يجب العمل به من هذا الوجه يفيد انّ العمل بالحكم الواصلي كذا، من غير فرق بين الاصول والفروع .

فان قلت تعارض القطعيتين لازم عليكم أيضاً لانّ العموم المستفاد من الدّلائل المانعة من اتّباع الظّنّ قطعي عندكم ، كما يدلّ عليه قولكم كماهو الحقّ ، وجواز التّمسّك بالظّاهر في مسائل الأصول والفروع أيضاً قطعي عندكم كما يدلّ عليه قولكم انّه ثابت بالدّليل القطعي ، بل هو من ضروريّات الدّين ، و معلوم انّ الظّاهر لايفيد إلّا الظّنّ ، قلت : الدّلائل المانعة عن اتّباع الظّنّ من الكثرة بحيث تفيد القطع بانّ اتّباع الظّن محظور واقعي ، وجواز التّمسك بالظّاهر في الأصول والفروع ليس من حيث افادته الظّنّ بمراد الله تعالى في الواقع ، بل من حيث كون وجوب العمل بالظّاهر من حيث أنّه ظاهر مع فقد المعارض ثابتاً بالدّليل القطعي ، وضروريّاً للدّين على مامرّ انتهى .

ولهذا المولى الجليل ولد نبيل عالم فاضل كان أفضل وأجلّ من أبيه ظاهراً ،

صاحب الحواشی المشهورة علی کتاب «المغنی» فی النّحو ، ذکره أیضاً صاحب «الأمل» فی باب المحمدین بهذه الصّورة: مولانا محمد مهدی بن علی اصغر القزوینی فاضلٌ عالمٌ ماهرٌ محقّقٌ صالحٌ ثقةٌ معاصر. له کتب منها کتاب «عین الحیاة» فی الادعیة مع ترجمة فضلها ، کتاب «الانتقاد» فی النّحو «شرح الجمل» لمولانا الخلیل ، و «شرح شواهد الانتقاد» و «رسالة التّحقیق» فی أنّ لفظ الجلالة لیس علماً ورسالة «غنیة الطلّاب» فی الاباحة و التخییر المستفاد من الصّیغة والعاطف و «فهرس الکافیة البدیعیّة» للصّفی الحلّی . و « رسالة فی المؤنّثات السّماعیّة و احکامها » و « حواش علی الشّرح العربی للکتاب التّوحید » لمولانا الخلیل القزوینی ، و « حواش علی مغنی اللّبیب » نقلت أسماء کتبه المذکورة من خطّه ، وکذا جملة من أقوال فضلاء قزوین المعاصرین کتب بهاالیّ .

٤۲۲

النور الجلی والحبر الملی والمجتهد الاصولی مولانا الاقامیر سیدعلی بن السید محمد علی بن السید ابی المعالی الصغیر ابن السید ابی المعالی الکبیر الطباطبائی النسب الاصفهانی المحتد الکاظمی المولد الحائری المنشأ والمقام اعلی الله مقامه*

قال صاحب « منتهی المقال » بعد التّرجمة له بأمثال هذه الألفاظ هو السیّد الأستاد ، والرّکن العماد، ابن اخت استادنا العلاّمة - یعنی به المروّج البهبهانی - اعلی الله فی الدّارین مقامه ومقامه ، وصهره علی ابنته ، تلمّذ علیه وتربّی فی حجره ونشأ ، وذلك فضل الله یؤتیه من یشاء ، دام مجده وکبت ضدّه ، ثقة عالم عرّیف ، و فقیه فاضل غطریف ، جلیل القدر ، وحید العصر ، حسن الخلق ، عظیم الحلم ، حضرت مدّة مجلس

* له ترجمة فی : تحفة العالم ۱۷۶ ، تنقیح المقال ۲ : ۲۸۲ ، الذریعة ۱۱ : ۳۳۶ ، ریحانة الادب ۳ : ۳۷۰ ، منتهی المقال ۲۲۹ ، هدیة الاحباب ۲۱۲

إفادته ، وتطفلت برهة على تلامذته ، فان قال لم يترك مقالاً لقائل ، وإن صال لم يدع
صالا لصائل ، لهمدّ في بقائه مصنّفات فائقة ،ومؤلّفات رائقة ، منها شرحه على «المفاتيح»
برز منه كتاب الصّلاة ، وهو مجلّد كبير ، جمع فيه جميع الأقوال ، ومنها شرحه على
«النّافع» سمّاه بـ « رياض المسائل في بيان أحكام الشرع بالدّلائل» ، وهو في غاية
الجودة جدّاً ، لم يسبق بمثله ، ذكر فيه جميع ماوصل إليه من الأدلّة والأقوال ،على
نهج عسر على سواه بل استحال ، ومنها رسالة في تثليث التّسبيحات الأربع في الأخيرتين
وكيفيّة ترتيب الصلواة المقضيّة عن الأموات ، سأل بعض أجلاّء النّجف عنهما الاستاد
العلاّمة دام علاه ، واشار اليه دام ظلّه بالجواب ، وهي عندي بخطّه الشّريف ، ومنها
رسالة وجيزة في الأصول الخمس جيّدة ، ومنها رسالة في الإجماع والإستصحاب ، ومنها
شرح ثانٍ على «المختصر» اختصره من الأوّل جيّد لطيف سلك في العبادات مسلك
الاحتياط ،ليعمّ نفعه العامي والعالم ، والمبتدی والمنتهی والفقيه والمقلّد له ولغيره ،
في أيّام حياته أدامها الله وبعد وفاته ، ومنها رسالة في تحقيق حجيّة مفهوم الموافقة ،
ومنها رسالة في جواز الاكتفاء بضربة واحدة في التّيمّم مطلقا ؛ ومنها رسالة في اختصاص
الخطاب الشّفاهي الحاضر في مجلس الخطاب ، كما هو عند الشّيعة ، ومنها رسالة في
تحقيق انّ منجزّات المريض تحسب من الثّلث أم من أصل التّركة ، ومنها رسالة في
تحقيق حكم الإستظهار للحائض اذا تجاوز دمها عن العشرة ، ومنها رسالة في ترجمة
رسالة في الاصول الخمس فارسيّة للأستاد العلاّمة دام علاه بالعربيّة ، ومنها رسالة
في بيان انّ الكفّار مكلّفون بالفروع عند الشّيعة ، بل و غيرهم ،إلاّ أباحنيفة
ومنها رسالة في اصالة برائة ذمّة الزّوج عن المهر ، وانّ على الزّوجة اثبات اشتغال
ذمّته به ، ومنها رسالة في حجّية الشّهرة وفاقاً للشّهيد رحمه الله ، ومنها رسالة في حلية
النّظر إلى الأجنبيّة في الجملة وإباحة سماع صوتها كذلك ، ومنها حاشية على كتاب
معالم الاصول غير مدوّنة ، كتبها على حواشي المعالم في صغره ، وأوائل مباحثته ، ومنها

حواش متفرّقة على«المدارك» ومنها حواش متفرقةعلى « الحدائق النّاضرة » لشيخنا يوسف رحمه‌الله وأجزاء غير تامّة،فى«شرح مبادى الاصول»لمولانا الامام العلاّمةوغير ذلك ، من حواش ورسائل ، وأجوبة مسائل .

كان ميلاده الشّريف فى المشهدالكاظمين ،على مشرّفيه صلوات الخافقين ، فى أشرف الأيّام ، وهوالثّانى عشر من شهر ولدفيه اشرف الانام عليه وآله أفضل التحيّة والسّلام ، فى السّنة الحادية والستّين بعدالمأة والألف ، واشتغل أوّلا على ولدالاستاد العلاّمة أدام‌الله أيّامهما وايّامه ، فقرئه سلّمه‌الله فى الدّرس مع شركاء أكبر منه فى السنّ، وأقدم فى التّحصيل بكثير، وفى أيّام قلائل فاقهم طراً وسبقهم كلاّ،ثمّ بعدقليل ترقى،فاشتغل عندخاله الأستاد العلاّمة أدام‌الله أيّامه و أيامه ، وبعد مدّة قليلة اشتغل بالتّصنيف و التّدريس والتّأليف ، وكان جدّه الأعلى السيّد أبو المعالى الكبير صهر مولانا المقدّس الصّالح المازندرانى ،وخلف ثلاثة أولاد ذكور،وهم السيّد أبوطالب،والسيّدعلى والسيّد أبوالمعالى فهواصغرهم ، وعدّة بنات،والسيّد أبو المعالى خلف السيّد محمّدعلى لاغير، وهو قدّس سرّه والده سلّمه الله ، و واحدة من البنات كانت زوجة المولى محمّد رفيع الجيلانى القاطن فى المشهدالمقدّس الرّضوى حيّاً وميّتاً (۱) انتهى كلام صاحب المنتهى .

وذكره المحدّث النيسابورى أيضاً فى رجاله مع انّه كان من المعاندين له فى ظاهرالسّياق بهذه العبارة : علىّ بن أبى المعالى الحسنى الحسينى الطّباطبائى الحائرى مولداًومنشئاً ، شيخ فى الفقه وأصوله مجتهد صرف يراعى الاحتياط بمايرى،عاصرناه ، له شرحه الكبير والصّغير على «مختصر الشّرايع»ملخّص المهذّب البارع : و«شرح اللّمعة» و«مختصر الحدائق» انتهى .

وقديقال ان الشرح الكبير مأخوذ من الأخيرين ، ومن كتاب «كشف اللّثام » للفاضل الهندى ، ومن شرح المفاتيح لخاله المروّج البهبهانى، وأنّه كان يذكر كثيراً

---

(۱) منتهى المقال ۲۲۹ .

انّى ماأردت به النّشر و التّدوين ،بل المشق والتّمرين ، فرفعه الله تعالى إلى مارفع ، ونفع بهأحسن مابه ينتفع ، وقيل انّه كان أصوليّاً فاشتهر كتابه في الفقه ، بخلاف صاحب «القوانين» فانّه كان فقيهاً فاشتهر كتابه في الاصول .

هذا ولم يكن بين الرّجلين أيضاً صفاء في الظّاهر ؛ ولا شباهة في المشرب ،ولا مراودة في غير سفر الزّيارات ،وكان السيّد رحمه الله تعالى ذاقوّة غريبة في علم المناظرة والجدل ، بخلاف الميرزا ، فانّه كان عاجزاً عن مقاومته في ميدان النّظار ، فاتّفق أن وقع بينهما كلام في بعض مسائل الاصول ، عند تلاقيهما في ارض الحائر المطهّر فلمّا رأى السيّد استدعائه للمباحثة،نهض إليه على ركبتيه، وقال له : قل ماتقول احتّى أقول معلناً به صوته ، فاجابه الميرزا بصوت رخيم اكتب ما تكتب ! وانحصر المجلس عنها بهاتين الكلمتين ، والعهدة في نقل ذلك إلينا على الرّاوي .

ونقل عنه أيضاً انه كان يحضر درس صاحب «الحدائق» ليلاً لغاية اعتماده على فضله و منزلته ، وحذراً عن اطّلاع خاله العلاّمة عليه ، و انّه كتب جميع مجلّدات «الحدائق» بخطّه الشّريف ، وذكر والدنا العلاّمة أعلى الله مقامه أنّه طلب من جنابه الكتاب المذكور ،أيّام تشرّفه بالزّيارة فذهب إلى داخل الدّار وأتى بجميع تلك المجلّدات اليه ، فكانت عنده إلى يوم خروجه عن ذلك المشهد الشّريف .

وتوفّى قدّس سره في حدود إحدى وثلاثين بعد الالف ، ودفن بالرّواق المشرقي من الحضرة المقدّسة ،قريباً من قبر خاله العلاّمة ، وكان ولده الأمجد الأرشد الآقا سيّد محمّد المرحوم إذذاك قاطنا بمدينة اصفهان العجم ، فلمّا بلغه نعى ابيه المبرور أقام مراسم تعزيته هناك ، و جلس أيّاماً للعزاء يأتون إلى زيارته من كلّ فج عميق ثمّ رجع إلى موطنه الأصيل ومقامه الجليل ، بعد زمان قليل، وبقى في خلافة أبيه ونيابته في جميع مايأتيه ، إلى زمن انتقاله في موكب سلطان العجم إلى دفاع الروسيّة ، و وفاته في ذلك السّفر ببلدة قزوين ، كماسيأتى تفصيل هذه الواقعة في ذيل ترجمته انشاء الله .

ثمّ انّی لم اتحقّق إلی الآن روایة صاحب العنوان إلّا عن شیخه وخاله و استاده المنوه علی اسمه الشّریف ـ قدّس سرّه المنیف ، وأمّا الروایة عنه رحمـه الله ، فهی لکثیر وشرف التّلمّذ لدیه إلی غفیر ، منهم شیخنا وسیّدنا ورأسنا ورئیسنا وسمیّنا الإمام العلّامة اعلی الله مقامه ، ومنهم صنوه وشقیقه وخدنه وصدیقه المحقّق المدقق صاحب «الاشارات» اسکنه الله بحبوحة الجنّات ، ومنهم السیّد الفقیه المتبحّر جواد بن محمّد الحسینی العاملی صاحب کتاب «منهاج الکرامة» وغیره ؛ و قد بالغ فی الثّنآء علی جنابه المعظم علیه فی ضمن اجازته للمرحوم الآقا محمّد علی النجفی ، کما أشرنا إلی ذلك فی ذیل ترجمته فلیلاحظ .

ومنهم الفاضل المتبحّر الحاج ملّا جعفر الأسترابادی ـ المتقدّم ذکره الشّریف ـ وکذلك الأخوان الفاضلان الکاملان الفقیهان الباذلان ، الحاجی مولانا محمد تقی والحاجی مولانا محمّد صالح البرقیان القزّوینیان ، المعاصران المتوفیان ، بالشّهادة وحتف الأنف مع رعایة الترتیب فی اللّف والنّشر ، فی حدود السّبعین والمأتین بعد الالف ، بفاصلة غیر کثیرة . أعنی صاحبی «المجالس» و«مخزن البکاء» فی الموعظة ومقاتل الشّهداء ، وکتب کثیرة فی الفقه والأصول ، مثل شرحیهما الکبیرین المعروفین فی البلاد ، علی «الشّرایع» و «الإرشاد» وغیر ذلك من المصنّفات الجیاد ، ومنهم المولی محمّد شریف الأصولی الآملی المتقدّم إلیه الإشارة ، فی ذیل ترجمة تلمیذه السیّد محمد ابراهیم الموسوی القزوینی ـ رحمه الله ـ ومنهم الشّیخ العارف المشهور أحمد بن زین الدّین الاحسائی ، والشّیخ الفقیه المبرور خلف بن عسکر الکربلائی ؛ و منهم خلفاه الصّالحان الرّشیدان ، و الفاضلان الفقیهان ، الآقا سیّد محمّد المشار إلی ذکره الشّریف ، و الآقا سیّد مهدی المقدّس علی روحه المنیف ، و منهم جدّنا الأمجد الأسعد السیّد أبو القاسم بن السیّد المحقّق الفقیه الأوحد حسین بن السیّد أبی القاسم جعفر الموسوی الخوانساری ، رحمهم الله جمیعاً ، و قد رأیت صورة إجازته لذلك الجناب ، علی ظهر کتاب شرحه الصّغیر بخطّه الکسیر ، وأنا أیضاً أروي عن والدي المبرور عن

جدّى المذكور ، بإسناده المزبور ، والحمدلله على فضله الموفور ، و فيضه الميسور
و منهم الشيخ أبو على الرّجالى المتقدّم إلى ذكره الإشارة فى صدر العنوان ، صاحب كتاب «منتهى المقال» فى علم الرجال واسمه الشّريف الجليل ، محمّد بن اسماعيل، وكان مازندرانى الأصل ، حائرى المولد و المسكن ، حيّاً وميّتاً ، تلمّذ على هذا السيّد المعظّم كثيراً كما عرفته من عبارة نفسه ، وأدرك صحبة سيّدنا الأجلّ العلاّمة المهدى النّجفى الطّباطبائى ـ قدّس سره ـ أيضاً ، و كذلك صحبة سيّدنا المجتهد الفقيه الأوحدى ، مولانا السيّد محسن البغدادى النّجفى الكاظمى ، الآتى ذكره وترجمته انشاءالله ، وقد وضع طرز كتابه المذكور ، باشارة هذا السيّد المبرور ، كمايظهر من مفتتح كتابه المزبور ، وعين عبارته ثمّة مع تلخيص مّا غير مضرّ بالمطلب من بعد ذكر الخطبة وبيان الإسم والنّسب هكذا :انّه لماكان كتاب «منهج المقال» فى احوال الرّجال الّذى ألّفه العالم العامل الميرزا محمّد الأسترابادى ـ قدس الله فسيح تربته ـ كتاباً شافياً لم يعمل مثله فى الرجال ، وافياً بجميع المذاهب والأقوال ، وكذا الحاشية الّتى علّقها عليه استادنا العالم العلاّمة ، الآقا محمّد باقر بن محمّد اكمل لازال ملجئاً للخواص والعوام ، إلى قيام القائم عليه السلام ، رأيت أن أؤلّف زبدة و جيزة أذكر فيها مضمون الكتابين . ولم أذكر المجاهيل لعدم تعقّل فائدة فى ذكرهم ، وإذاعثرت على كلام غير مذكور فى الكتابين ، ذكرته بعد ذكر الكلامين ، و كتبت قبله أقول اوقلت بالحمرة و ذكرت ماذكره مولانا المقدّس الأمين الكاظمى فى مشتركاته، لئلاّ يحتاج النّاظر فى هذا الكتاب إلى كتاب آخر من كتب الفنّ ، وإن كان ماذكرته من القرائن يغنى فى الأكثر عن ذلك ؛ إلاّ انّى امتثلت فى ذلك أمر السيّد السّند و الرّكن المعتمد المحقّق المتقى مولانا السيّد محسن البغدادى النّجفى الكاظمى ، وهو المراد فى هذا الكتاب ببعض أجلاّء العصر ، حيث ما اطلق واذا قلت بعض افاضل العصر ، فالمراد افضل فضلائه واجلّ علمائه سيّدنا السيّد مهدى الطّباطبائى دام ظلّه و زيد فضله وقد رايت ان اسمي مؤلّفى هذا بـ«منتهى المقال» فى أحوال الرّجال انتهى .

وقد ذكره المحدّث النّيسابوری فی رجاله ، فقال كان متتبّعاً فی علم الرّجال ، متعصّباً فی طريقة الاجتهاد ، صنّف كتاباً سمّاه «الرّسالة البهيّة» فی الرّد علی الطّائفة الغويّة أوالعميّة ، يريدبهم جماعة الأخباريّة .

هذا وقد بلغنی من الثّقات أنّ وفاته رحمه‌الله كانت فی سنة قتل عام صدر من جماعة الوهّابية النواصب ـ بامارة رئيسهم الملحد المردود ، الملقّب بسعود ، فی مشهد مولانا الحسين ، وهی الخامسة عشرة بعد الألف والمأتين من الهجرة المقدّسة ، وكان قتل الوهّابيّة الملعونة فی السنة السّادسة عشرة ، كمامرّ فی باب العبادلة وذلك فی عيد الغدير ، منها المتوجّه غالب أهل البلدفيه إلی مخصوصة أمير المؤمنين ، ـصلوات الله عليه ـ ومن عجيب الاتّفاق فی تلك الواقعة العظيمة ايضاً بالنسبة الی سيّدنا صاحب التّرجمة عليه الرّحمة ، انّه لماوقف علی قصدهم الهجوم علی داره بعزيمة قتله وقتل عياله ونهب أمواله ، فارسل بحسب الإمكان أهاليه و أمواله فی الخفآء عنهم إلی مواضع مأمونة ، وبقی هو وحدة فی الدّار مع طفل رضيع لم يذهبوا به مع أنفسهم، فحمل ذلك الطّفل معه ، وارتقی الی زاويه من بيوتاتها الفوقانيّة ، معدّة لخزن الحطب والوقود وامثاله ليختفی فيها ، عن عيونهم، فلمّا وردوا وجعلوا يجوسون خلال حجرات الدّار فی طلبه و ينادون من كلّ جهة منها بقولهم اين مير علی ؟ ثمّ عمدوا إلی تلك الزّواية أخذ هو رحمه‌الله ذلك الطّفل الرّضيع علی صدره ، متوكّلاً علی الله تعالی فی جميع أمره ، ودخل تحت سبدة كبيرة كانت هناك . من جملة ضروريّات البيت، فلمّا صعدوا إلی تلك الزّاويّة ، وما رأوا فيها غير حزمة من الحطب ، موضوعة فی ناحية منها ، وكان قداعمی الله أبصارهم عن مشاهدة تلك السبدة تخيلوا أنّ جناب السيّد لعلّه اختفی بين الأخطاب والاخشاب، فاخذوها واحداً بعدواحد ، ووضعوها بأيدی أنفسهم فوق تلك السبدة إلی أن نفدت و بئس الذّين كفروا من دينهم ، فانقلبوا خائبين و خاسرين ، وخرج السيّد المرحوم لنعمة الله من الشّاكرين، وفی عصمة الله من الحائرين ، وانّه كيف سكن ذلك الطّفل الصّغير من الفزع والانين ، واخمدمنه التّنفّس والحنين

كما يخمد الجنين إلى أن جعل الأمر الخارق للعادة عبرة للنّاظرين ، وعظة للفاكرين ومَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ واللهُ خَيرُ الماكرينَ فالله خَيرحافظاً و هو أرحم الرّاحمين ثمّ انّ اولئك الفجرة الفسقة الملاعين لمّا فعلوا مافعلوا ، وقتلوا ماقتلوا ، ونهبوا من المؤمنين والمسلمين ، وهدموا أركان الدّين المتين ، وهتكوا حرمة ابن بنت رسول الله الأمين ، بحيث ربطوا الدّواب الكثيرة القذرة في الصّحن المطهّر ، و أخذوا جميع ماكان من النّفايس في الحرم المنوّر . بل قلعوا ضريحه الشّريف ، وكسروا صندوقه المنيف ، و وضعوا هاون القهوة فوق رأس الحضرة المقدّسة على وجه التّخفيف ، و دقوها وطبخوها وشربوها وسقوها كلّ شقيّ عتريف ، وفاسق غير عفيف ، ولم يتركوا حرمة إلّا هتكوها ، ولاعصمة إلّا حرموها ولاشقاوة إلّا ختموها ولاعداوة إلّا اتموّها ، خافوا على انفسهم الخبيثة من سوء عاقبة هذه الأطوار ، ومن هجوم رجال الحقّ عليهم بعد ذلك من الأقطار ، فاختار واالفرار على القرار ، ولم يلبثوا في البلد إلّا بقيّة ذلك النّهار، يُريدُونَ لِيُطفِئوا نورَ اللهِ بأفواهِهِم وَاللهُ مُتِمّ نُورِه وَلوكَرِهَ الكافِرونَ وَسَيَعلَمُ الذّينَ ظَلَموا اىّ مُنقلبٍ يَنقَلِبونَ .

٤٢٣

العالم العريف والعارف العفيف والعنصر اللطيف مولانا على اكبر بن محمدباقر الايجى الاصفهانى ✡

الفقيه المتكلّم الواعظ المتبحّر الظّريف ، و المستغنى بكمال شهرته بين الطّائفة عن مئونة التّوصيف والتّعريف ، ـ قدّس الله تعالى سرّه المنيف ، وروّح روحه الشّريف .

هو صاحب كتاب «زبدة المعارف» الكبير المتداول المتعارف الّذى هو من جياد التّصانيف ، وكتاب مبسوط في خصوص أحكام الحدود الشّرعيّة ، عندنا منه نسخة بهيّة

✡ له ترجمة في : اعيان الشيعة ۴۱ : ۸۵ ، الذريعة ۱۲ : ۳۲

بخطّه الشّريف .

تلمّذ غالباً عندمشايخ سميّه المتعقّب‌ذكره في‌المعقول وفي‌المنقول ، على‌كثير من فقهائنا الفحول ، وكان واعظاً حافظاً جليل القدر ، عظيم‌الشّأن ، طلق اللّسان ، حسن‌البيان ، جميل العرفان ، قليل‌الأكل والـرّاحة ، كثير الزّهد والعبادة،مرتاضاً في‌الغاية ، مراعياً للقناعة ، مواظباً للجماعة ،يصلّي مدّة حياته الجماعة ، باصفهان‌في الجامع المعروف بمسجد علی الواقع فی‌محلّة عتيق الميدان و الواقعة ببابه المنارة الطّويلة الّتي هي من أطول المنارات ، وفي‌تلك البلدة من‌أقوم العمارات.

وله أيضاً رسالة لطيفةفی‌كيفيّة صلاة اللّيل وثوابها ووظائفها وآدابها ،لم‌يكتب احدٌ مثلهافي‌هذه المقامات ، و يظهر منها أنّه كان قائم اللّيل ، دائم التّهجد،كثير البكاء ، عظيم الخوف ، طريف المناجاة ، محبوباً مجذوباً مستجاب الدّعوة ، مقضي الحاجات ، وله أيضاً رسالةفی‌تعيين كون التّسليم في‌الصّلاة النّافلة واحدةهي‌التّسليمة الأخيرة ، وعدم جواز الاتيان بغيرها ، نظراً إلى ماورد في‌نصوص الطّائفة من‌كون كلّ ركعتين منها بتسليمة واحدة وقد خالف فيه اجماعهم‌الظاهر من‌إطلاقهم‌التّعدّد في‌التّسليم بالنّسبة إلى الفريضة والنّافلة ، وكتب في‌الردّ على ماذكره في‌تلك‌الرّسالة سيّدنا وسميّنا العلّامة المتأخّر صاحب «مطالع الانوار» رسالة مبسوطة .

ثمّ لمّا بلغه ذلك الرّد كتب هو في‌جوابه رسالة أخرى ، و كتب أيضاً جناب السيّد ردّاً آخرعلى هذه الرّسالة، فسدّبه عليه‌أبواب المقالة ، و ظاهر انّ الحقّ مع ايّ الجنابين في هذه المسألة ! و له أيضاً كتاب الردّ على الفادری النّصرانی المورد للشّبهات الواهية على‌دين الاسلام ، و كتاب‌الردّ على بعض رسائل الشّيخ أحمد ابن زين‌الدّين الاحسائی فی الحكمة و الكلام ، وكتاب الردّ على طريقة الميرزا محمّد الأخباری فی انكاره‌لأساس‌الاجتهادفی الأحكام ، ومنعه عن‌التّقليد لغير المعصومين عليهم السّلام ، و هو فيما ينيف على عشره آلاف بيت ، و فيه من التّحقيقات المنيفة كيت وكيت .

وله أيضاً كما كتبه إليّ بعض فضلاء أهل بيته الواقفين على ما في البيت، رسالة في تفاصيل وقايع المعراج، وأخرى في أحكام المواريث على سبيل الادماج، وثالثة في رؤس مسائل العبادات و رابعة في خصوص مسائل الأخماس والزّكاة، و خامسة في مسائل القضاء و الشّهادات، إلى غير ذلك من تعليقاته اللّطيفة، وتحقيقاته المنيفة، وأجوبة مسائل الفقهيّة ونوادرافاداته البهيّة.

وتوفّى رحمه الله في حادي عشر شهر شوّال السنة اثنتين و ثلاثين ومأتين بعد الألف باصفهان، ودفن في مزارها الكبير المعروف بتخت فولاد، قريبة من بقعة لسان الارض المشهور، قريباً لمرقد مولانا إسماعيل الخاجوئي المتقدّم ذكره من جهة فوق الرّأس - قدّس الله لهما كريم النّفس وطيّب منهما حريم الرّمس.

٤٢٤

الحكيم الرباني والفهيم الايماني والنور الشعشعاني مولانا علي ابن المولى جمشيد النوري المازندراني ثم الاصفهاني*

كان رحمه الله تعالى من الحكماء المتديّنين؛ والعلماء المتشرّعين، معروفاً بالحكمة الالهيّة الحقّة في زمانه، مقدّماً في المراتب الحكميّة على جميع أمثاله، و أقرانه حسن الاعتقاد، جيّد الاجتهاد، مواظباً للسّنن و الآداب المأثورة، مراعياً للاحتياط الشّديد في أموري المعاني والصّورة، قرء طرفاً من العلوم الرسميّة في أوائل أمره على بعض أفاضل مازندران وقزوين، ثمّ انتقل إلى إصفهان و تلمّذ بها في فنون الحكمة والكلام، عند مولانا الآقا محمّد البيدآبادي، وسيّدنا الميرزا أبي القاسم المدرس الاصفهاني وكثير من حكماء ذلك الزمان و العلماء الاعيان، و كان بينه و بين مولانا الميرزا ابي القاسم القمي صاحب القوانين قدّس سرّه مراسلات جمّة، ومكاتبات كثيرة، في مطالب مهمّة، مكتوبة في أجوبة مسائله المشهورة بعيون عباراتهما المنظومة والمنثورة، وله تعليقات شريفة في الحكمة والكلام، وتحقيقات طريفة في المعارف الحقّة و اصول

* له ترجمة في: الذريعة ٦ : ٢٥٧ ؛ رياض العارفين ٥٥٩ ريحانة الادب ٦: ٢٦٢.

الاسلام ، ورسائل شتّی ، و فوائدلاتحصی ، منها تفسیره المعروف لسورة التّوحيد ، فيما يزيد علی ثلاثة الآف بيت ، وكتاب له في الرّد علی الفادری النّصرانی ؓ وكان يعتقد العلم والفقه والورع والتّقوی أيضاً فی شيخَی زماننا وامامَی أواننا صاحبی «المطالع» و«الأشارات» ، و يزيد عزّهما ويعظم قدرهما ، و يقيم الجماعة خلفهما و قد شاهدته رحمه‌الله أوائل عمری البائر ، وإن كان من غير تشخيص لهيئة صورته الآن ، فی مسجد بناها صاحب «المطالع» باصفهان .

وهو يصلّی خلف ذلك الجناب ، ثمّ يقوم هو إليه بعدماتتم صلاته من المحراب فيجلسان ويتحاوران إلی حوالی الغروب ، و يتناجيان بكلّ شيء محبوب ، و كان شيخاً شخيصاً أبيض الرّأس واللّحية ، ومحترماً عندالعالمين المشار اليهما فی الغاية ، و كان مع غاية عزّتهما بين الأنام يقدّمانه في المماشي والمجالس من باب الاحتـرام و الاحتشام وتوفّی قدّس سرّه فی رجب سنة ستّ وأربعين ومأتين بعدالالف بيلدة اصفهان وصلّی علی جنازته سيّدنا السمّی المقدّم ذكره فی جماعة عظيمة من الأعيان وغير الاعيان .

ثمّ حمل نعشه الشريف إلی النّجف الأشرف الأنور فدفن فی عتبة الباب الطّوسی من الحرم المطهّر تحت موضع نعال الزّوّار بمقتضی وصيّة نفسه رحمه‌الله ، فی ذلك كما حكاه لی بعض أعاظم أقربائه الثّقات السادات ، ونقل أيضا عن بعض علماء اسميائنا الأتقياء الأزكياء الّذی كان حاضراً فی زمن مواراته هناك ؛ انّه رحمه‌الله كبر تكبيراً عالياً لمّا رأی جسده الشّريف ، قد دفن ذلك الموضع المنيف ؛ بسعی علماء النّجـف الأشرف بعد تمانع المتولّين عنه شديداً ، فسئل عن جهة تكبيره بهذا الوجه فی غير موضع ، فقال لقد تذكرت بهذه الكيفيّة واقعة رأيتها فی المنام قبل هذا الوقت ، بخمس عشرة سنة تقريباً ، وهی انّی رأيت كأنّی فی هذا الصّحن المطهّر ، إذ دخل هذا المولی الجليل ، وبيده عصاه أوعكازة ، و هو يقول إنّی مامور أو مأذون من جانب الحضرة المرتضويّة عليه السّلام ، أن أعين فی هذه البقعة المنوّرة مواضع قبور النّاس أو مضاجعهم ومقاماتهم ، فجعل يشير بتلك الّتی كانت بيده إلی مواضع ويسمّی اسماء إلی أن

بلغ هذا الموضع الشّريف، فأشار بها إليه وقال هذا منزل نفسي ومحلّ رمسي، أعددته ليوم كريهتي ويأسي أومايكون مثل هذه العبارة، وانّ ذلك لشيء عجيب.

٤٢٥

المولي الفاضل الثقة الامين زكي الدين عناية الله ابن شرف الدين على بن محمود ابن شرف الدين على القهپائي الاصفهاني الرجالي*

الملقّب بالزّكيّ النّجفي، لكون اصله و محتده و محلّ تحصيله المشهد المرتضوي، المشهور بنجف الغريّ، هو صاحب كتاب «مجمع الرجال» الّذي هو من معاريف كتب هذا المجال، و كتاب «ترتيب اختيار كتاب رجال الكشي» و كتاب «ترتيب رجال النّجاشي» والحواشي الكثيرة عليه وغير ذلك، و كان كما ذكره بعض الأركان عالماً محقّقاً، صاحب دربة في علم الرّجال، وكان من تلامذة المولى المحقّق الأردبيلي، وشيخنا البهائي، والمولى عبدالله التّستري، عليهم الرّحمة، كما يستفاد من مطاوي كتاب رجاله المشهور وغيره، ومعاصراً للسيّد الأمير مصطفى التّفرشي الآتي ذكره وترجمته انشاءالله ـ وقد اتّفقت بينهما أيضاً حكايات نخرج بتفصيلها عن أصل المنظور، ولايبعد أن نشير إلى شيء منها في ذيل ترجمة السيّد المذكور.

والقهپائي بضمّ القاف نسبة إلى قهپاية، معرّب كوه پايه، أي الواقعة على سفح الجبل، مثل قهستان الّذي هو معرّب كوهستان، والعامّة تسمّونها الآن كويا، وهي القصبة الواقعة على رأس مرحلتين من شرقي بلدة اصفهان، والمعدودة من جملة أعمال تلك البلدة، في حساب أهل الدّيوان، و كان انتسابه رحمه الله إليها من جهة قطونه فيها زمن السّلطان شاه عبّاس الماضي، وبأمره الجليل العالي.

ثمّ إنّ من جملة من ينسب إلى هذه القصبة المباركة أيضاً؛ هو السيّد الفاضل

---

* له ترجمة في: اعيان الشيعة ٤٢ : ٢٣٥ ؛ الذريعة ٢٠ : ٢٩ ؛ رياض العلماء خ، ريحانة الادب ٣ : ٢٩٧، فوائد الرضوية ٣٤٢ الكنى والالقاب ٣ : ٩٦ مصفى المقال ٣٤٣

المحدّث الماهر **الا میر سید قـاسم ابن الامیر سید محمد الحسنی الحسینی الطباطبائی القهپائی** الّذی یروي عنه سمیّنا العلاّمة المجلسی رحمه الله ، وهو یروي عن جماعة المذکورین فی کتب الاجازات ، منهم : شیخنا البهائی ، و منهم : الفاضل المتکلّم الفقیه الحکیم المولی ابوالقاسم ابن الآقا محمّد الجرفادقانی ، المشار إلی بعض مقاماته العالیّة ، فی ذیل ترجمة الآقا حسین الخوانساری ـ رحمهم الله جمیعاً ، ولهذا السیّد الجلیل أیضاً التّحقیقات الرّائقة فی علم الرّجال ، وله تلامذة فضلاء أخذوا منه هذا الفنّ الشّریف وغیره ، مثل المولی محمّد علیّ بن أحمد الاستر آبادی ، الّذی هو صاحب کتاب «مشترکات الرّجال» وأحد شیوخ روایة مولانا محمّد التنکابنی الشّهیر بسراب، وهو والد المولی محمّد شفیع الأستر آبادی الّذی هو شیخ اجازة السیّد محمّد بن علیّ بن حیدر الموسوی العاملی ، الّذی هو شیخ روایة السیّد عبدالله بن صالح السّماهیجی ، الّذی هو من مشایخ السیّد عبدالله ابن السیّد علوی البلادی ، الّذی هو شیخ شیخنا المحدّث البحرانی صاحب «الحدائق» و «اللّؤلؤة» وغیرها فلیلاحظ .

فهرست اصحاب التراجم

فهرس الاعلام

ب

ح

ض

ط

٢ - فهرست الامم والقبائل والفرق والايام

٣ - فهرس الاماكن والبلدان

ب

ت

ع

غ

ف

ق

ك

ل

م

ن

٤ - فهرس الكتب

ط

ع

غ

ف

ق



تم بحمدالله فهرس الجزء الرابع من «روضات الجنات فى أحوال العلماء والسادات» ويليه الجزء الخامس وأوّله باب ماأوّله العين المهملة من سائر أطباق الفريقين ،وقد وقع الفراغ من تنميقه على يد العبد الفانى محمدتقى البشارة الدّهاقانى فى يوم الاربعاء الرابع والعشرين من ربيع الثانى ١٣٩٢ .

روضات الجنات

فی احوال العلماء والسادات

تالیف

العلامة المتتبع المیرزا محمد باقر الموسوی الخوانساری الاصبهانی

تحقیق

اسدالله اسماعیلیان



عنیت بنشره مکتبة اسماعیلیان

تهران - ناصرخسرو - پاساژ مجیدی

تلفن ۲۳۳۱۰

قم - خیابان ارم

الجزء الخامس

طبع هذا الجزء فی‌مطبعة ـ مهراستوار ـ قم ـ سنة ١٣٩٢ هـ ـ ق

بسم الله الرحمن الرحيم

باب ما اوله العين المهملة من ساير اطباق الفريقين

العالم المحمود والعارم المنجود ابو بكر عاصم بن بهدلة الاشبلي او عبد المنكر المفرد الاسدى الكوفي المكنى والده المذكور بابى النجود ✲

هو أحد القرّاء السّبعة المشهورين المعتقد اجماع الأمّة على حجّية قرائتهم ، وصحّة روايتهم ، وآرائهم . وهم : نافع بن عبدالرحمان المدنى ، وعبدالله بن كثير المكّى ، وأبوعمرو بن علاء البصرى ، وعبدالله بن عامر الشّامى ، و حمزة بن حبيب الكوفى ، و على بن حمزة النّحوى المشهور بالكسائى ، و عاصم بن أبى النّجود المذكور .

وكان اتّفاق أهل هذه الصّناعة على كون هذا الرّجل أصوب كلّ أولئك المذكورين رأياً ، وأجملهم سعياً ورعياً ، وأحسنهم استنباطاً لسياق القرآن ، وأكثرهم استيناساً بجواهر كلمات الرّحمان ، ولذا أوقعوا رسم جميع المصاحف المجيدة بالسّواد الّذى هو الأصل فى الكتابة على قرائته ، وإن كانت رواية أحد من الرّاويين له المخصوصين بنقل القرائة عن حضرته ، وأمّا قرائة الباقين فيرسمونها بالحمرة ؛ و يشيرون إلى صاحبيها فى حواشى الصّفحة .

ثمّ ان لهذا الرّجل الأمين ، مثل سائر سهمائه المذكورين، راويين مشهورين لاتسند قرائته المشهورة إلّا إلى أحد هذين ، أحدهما أبو عمرو البزاز حفص بن سليمان بن المغيرة الكوفى الواقع على روايته الرّسم بالسّواد ، وثانيهما أبوبكر بن عيّاش المسمّى بشعبة ، الّذى رمزه فى المصاحف المجيدة حرف الصّاد .

✲ له ترجمة فى تأسيس الشيعة ، تهذيب ابن عساكر ٧ : ٢١٩ ، تهذيب التهذيب ، ٥ : ٣٨ ، ريحانة الادب ٣ : ٣٣٦ ، غاية النهاية ١ : ٣٤٧ ، الفهرست ٢٩ ، مجالس المؤمنين ميزان الاعتدال ٢ : ١٨٧ وفيات الاعيان ٢ : ١٢٧

وقال إمامنا العلّامة اعلى‌الله مقامه فيما نقل عن كتابه «المنتهى»: وأحبّ القراءة إلىّ قراءة عاصم المذكور من طريق أبى‌بكر بن عيّاش ، و لكنّه مناف لما يظهر من « الشّاطبيّة » و شرحها انّ حفصاً أرجح من شعبة باتقانه و ضبطه القرائة على عاصم المذكور ، وما نقل أيضاً عن ابن معيّتهم الفقيه المعروف انّه قال : هو أقرأ من أبى بكر هذا وقد تقدّمت الاشارة إلى اسماء ساير الأربعة عشر الرّاوين عن هؤلاء السّبعة فى ذيل ترجمة حمزة بن حبيب الكوفى فليراجع ثمّ انّ لكلّ من أولئك السّبعة مشايخ كابرين معتمدين ، قد أخذ القراءة عنهم حتّى انتهوا إلى رسول‌الله حسب ما ضبطوها فى كتب القرائة وغيرها.

فأمّا العاصم الكوفى الّذى هو صاحب العنوان وقد قرء القراءة بمقتضى ضبطهم المذكور على أبى عبدالرّحمان السّلمى ، وزربن حبيش ، و سعدبن أياس الشّيبانى ، و أخذها أبو عبدالرّحمان المذكور عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، و هو من النبى صلى‌الله عليه و آله .

وامّا النّافع المدنى فقد أخذ القراءة من خمسة منهم : أبوجعفر يزيد القعقاع القارى ، وهم أخذوها من أبى هريرة ، وهو من ابن عبّاس ، وهو من رسول‌الله.

و امّا ابن كثير المكى فقد أخذها من ثلاثة منهم : عبدالله بن السائب ، وهم يوصلون سندهم إلى النبىّ صلى‌الله عليه وآله .

وامّا ابن عامر الشّامى، فقد أخذها من أبى دردا وغيره، وأبودردا أخذها منه .

وأمّا أبوعمرو البصرى ، فقد أخذها من جماعة من أهل الحجاز والبصرة، وهم يوصلون سندهم إليه وأمّا حمزة الكوفى ، فقد أخذها من جماعة منهم: مولانا الصّادق عليه السلام ،وهم فى الايصال إلى النّبىّ صلى الله عليه و آله كالسّابق .

وامّا الكسائى الكوفى فقد أخذها من جماعة منهم : حمزة ، وهو فى الأيصال إلى النّبىّ صلى الله عليه و آله كما تقدّم ، ويأتى أيضاً فى آخر باب المحامد مصورة اتّصال القراءة من ابن الجزرى المتأخّر المقرى ، إلى عاصم المذكور ، ثمّ منه الى رسول‌الله صلى الله عليه و آله

فليلاحظ انشاءالله .

ثمّ انّ بعض افاضل مشايخنا الاسمياء بعدذكره لهذه المشايخ من هؤلاءالقرّاء ونقله لماذكره السيّد نعمة الله الجزائرى رحمه‌الله فى رسالة «منبع الحياة» فى سبب استقرار أمر القراءة على أولئك السّبعة مع اختلافهم الشّديد فى الأداء بمايكون لفظه هكذا : لماوقعت المصاحف إلى القراءة تصرّفوا فى إعرابها و نقطها وادغامها وإمالتها ونحو ذلك على مايوافق مذاهبهم فى اللّغة والعربيّة و يظهر من الفاضل السّيوطى فى كتابه الموسوم ب«المطالع السعيدة» انّ أوّل مصحف أعرب هو ما أعربه أبو الأسود الدّئلى فى خلافة معاوية، ويظهر من جماعة انّ أصحاب الآراء فى القرائة كانواكثيرة وكان دأب النّاس انّه إذا جاء قار جديد ، أخذوا بقوله وتركوا قراءة من تقدّمه، نظراً الى انكلّ قارلاحق كان ينكر سابقه ،ثمّ بعدمدّة رجعوا عن هذه الطّريقة ، فبعضهم يأخذ قول بعض المتقدّمين ، وبعضهم يأخذ قول الآخر ، فحصل بينهم اختلاف شديد ثمّ عادوا و اتّفقوا على الأخذ بقول السّبعة ، و تصدّى بعض العلماء لبيان المدّعى ، بالتّمسك بماروى عنه صلى‌الله‌عليه‌وآله نزل «القرآن» على سبعة أحرف كلّها كاف شاف إلى أن قال : وفيه تأمّل سنداًو دلالةً ، أمّا الأوّل فلانّه عامىّ ودعوى تواتره ممنوعة، وأمّا الثّانى فلانّ حمل الأحرف على ما ذكر ممّا لاخفاء من بعده مع شدّة اختلافهم فى تفسيره بمايقرب من أربعين قولاً .

و فسّرها ابن اثير فى النّهاية بسبع لغات ، حيث قال المراد بالحرف اللّغة ، يعنى سبع لغات من لغات العرب متفرّقة فى « القران» ، فبعضه بلغة قريش ، وبعضه بلغة هذيل ، وبعضه بلغة الهوازن ، وبعضه بلغة اليمن وربّما أيّدذلك بماروى عنه صلى‌الله‌عليه‌وآله أنّه قال لجبرئيل انّى بعثت إلى امّة أمّيّين فيهم الشّيخ الفانى ، و العجوز الكبيرة ، والغلام ، قال فمرهم فليقرؤا «القرآن» على سبعة أحرف ، ثمّ إلى أن قال بعدذكر جملة من الرّوايات والأقوال المنافية لهذا الحمل ، وبالجملة انّ حمل سبعة أحرف على قراءة القرّاء السّبعة ، ممّا لاوجه له ، و نزيدك بياناً انّه لوكان مراده صلى‌الله‌عليه‌وآله ذلك ،

كيف لم يتبيّن الأمر في تلك القراآت ، ولم تشتهر إلى زمن القرّاء ، وكيف اختص كلّ واحد منهم بقراءة ، مع أنّ نزول «القران» كان على جميعها فتامّل . وكفاك في هذا المقام النّصوص المرويّة في «الكافي» في باب النّوادر من كتاب فضل «القرآن» ثمّ إلى أن قال فعلى هذا لا يمكن الحكم بأنّ جميع القراءات متعلّقات من الشّرع إن قلت كيف يمنع ذلك مع انّ القرّاء السّبعة يسندون قرائتهم إلى النّبي ﷺ قلنا اتّصال سندهم إليه غير ثابت ويؤمى إليه اختلافهم واعتقاد كلّ واحد منهم صحّة قراءة نفسه دون غيرها ، فالظّاهر أن يكون الاختلاف من أنفسهم ومقتضى فهمهم سلمنا لكن الجهل بكثير من الوسائط بل العلم بفسقهم يقدح الرّكون إلى ما ذكروا ، سيّما بعدما دلّت الاخبار الصّحيحة على نزول القرآن على نهج واحد ، إلى آخر ماذكره قال : وأمّا الثّاني أي كون الاعراب المثبت في المصاحف بأسره بل كون القراءات السّبع متواترة ، فعن جماعة من أصحابنا دعوى الاجماع عليه ، وأنكر ذلك جماعة من الأصحاب ، منهم السّيد الفاضل المتقدّم ذكره قال بعد حكمه بعدم التواتر وقد وافقنا عليه السيّد الأجل عليّ بن طاوس في مواضع من كتاب «سعد السّعود» وغيره ؛ ونجم الائمّة الرّضي في موضعين من شرح الرسالة واستدل عليه بانّهم صرّحوا في كتب القراءة بأنّ لكلّ قارٍ راويين، فيكون الرّاوي في كلّ ماوقع فيه الاختلاف واحداً ، فمن أين يثبت التّواتر ، نعم المحكي عن شيخنا الشّهيد الثّاني أنّه نقل عن بعض محققي القراءة انّه أفرد كتاباً في اسماء الرّجال الّذين نقلوا هذه القراءات في كل طبقة وهم يزيدون عمّا يعتبر في التّواتر ، لكنّ الموجود في جملة من كتبهم ما قدّمناه ، وإذا كان حال التّواتر بالاضافة إلى السّبعة كذلك ، فماظنّك بالاضافة إلى تمام العشرة وهو خلف ويعقوب وأبو جعفر ولذا منع بعض الأصحاب عن قراءة الثّلاثة وهو في محلّه ، لكن لا ثمرة مهمّة في الفحص عن تواتر السّبعة وعدمه بعد اتّفاقهم على جواز الأخذ بقرائة أيّهم كان ، وانّما الكلام في قراءة الثّلاثة .

أقول والاتّفاق المذكور منصوص عليه في كلمات جماعة من العلماء الصّدور ،

فهو الحجّة على جواز الاخذ المذبور، مضافاً إلى السّيرة الإسلاميّة القاطعة المنتهية الى زمان الحضور ، و عمل المسلمين بجميع هذه القراءات ، وصدق القرآن العربى على المضبوطة بكلّ هذه الرّوايات ، مع أنّ اليقين حاصل بعدم خروج القرآن عنها ولادليل على تعيين العمل بواحدة منها ، ولاقائل بوجوب الاحتياط برعاية الجمع بينها ، وليس هنا مرجّح منصوص يجب اتّباعه . ولا نصّ بالخصوص فيما يمتنع عليها ايقاعه ، ويرتفع عنّا إتّساعه بل الأوامر المتضافرة عنهم واردة : بالقراءة ، كما يقرء النّاس ، فزال بذلك كلّه عن وجه جواز العمل بالجميع الالباس . والحمدلله على نفى البأس و لنعم ماقيل فى مثل هذا المقيل .

بقي هنا شيء وهو انّه قدثبت بالدّليل عدم جواز الاخلال بحرف ولا إعراب ، وانّه يجب الإتيان بكلّ من الحروف والاعرابات صحيحاً ، فهل الصّحيح المجزى قراءته هو ماوافق العربيّةمطلقا، أوإحدى القراءت كذلك ، ولوكانت شاذّة أوالعشرة أوالسّبع اوالجميع عند الاختلاف ليس الاوّل ولا الأخير بالاجماع القطعى، و أمرهم عليهم السلام بالقراءة كما يقرأ النّاس؛وكما تعلموا ولاشكّ انّ النّاس لا يتجاوزون القراءات ومنه يظهر بطلان الثّانى أيضاً ، والحقّ جواز القراءة بإحدى العشر ، و التّخصيص بالسّبع لتواترها أو إجماعيتها غير جيّد ، لمنع التّواتر وعدم دلالة الاجماعيّة على التعيّن لماعرفت انتهى .

و توفّى عاصم المذكور بالكوفة سنة ثمان ، و قيل سنة سبع وعشرين ومأة ، كما انّ نافعاً المدنى تـوفّى بالمدينة سنة تسع و ستّين ومأة ، وتوفى ابن كثير المكى بمكةسنة عشرين ومأة وتوفى ابوعمرو بن علاء بن عمار واسمه ريان وقيل عريان وقيل غير ذلك بالكوفة سنة اربع وخمسين ومأة وتوفّى ابن عامر الشّامى واسمه عبدالله بدمشق الشّام سنة ثمان عشر ومأة ، قيل وليس فى القرّاء السّبعة من العرب غيره وغير ابى عمرو، والباقون هم الموالى و المتعلّقون بالعرب و المعتقون و قد تقدّم ذكر حمزة الكوفى فى بابه باتمّ تفصيل وسيأتى ترجمة الكسائى فى أواسط هذا الباب إنشاءالله .

٤٢٧

الشيخ ابوالفضل العباس بن الاحنف بن الاسود بن طلحة الحنفى اليمامى الشاعر المشهور *

ينتهى نسبه باحدى عشرة واسطة إلى حنيفة بن لُجَيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل وهى قبيلة كبيرة مشهورة ،وحنيفة اخو عجل الّذى هو أيضاً أبو قبيلة مشهورة ، واليمامى نسبته إلى اليمامة ، و هى بلدة بالحجاز فى البادية اكثر أهلها بنوحنيفة وبها تنبّأمسيلمةالكذّاب ، وقتل وقصّته مشهورة ، قال ابن خلّكان المؤرخ: كان رقيق الحاشية ، لطيف الطّباع ،جميع شعره فى الغزل لايوجد فى ديوانه مديح، ومن رقيق شعره قوله من جملة قصيدة :

يا أيّها الرّجلُ المعذبُ نفسَهُ ... أقصر فانّ شفاءَك الإقصارُ

نزَفَ البكاءُ دُموعَ عينك فاستعر ... عيناً لغيرِكَ دمعها مدرار

مَن ذا يُعيرك عينَهُ تبكى بها ... أرأيتَ عيناً للبكاء تُعارُ

ومن شعره ايضاً من جملة أبيات:

ابكى الذّينَ أذاقونى مودّتهم ... حتّى إذا أيقظونى للهوى رقدوا

واستنهضونى فلمّا قمتُ منتصباً ... بثقل ما حمّلونى منهم قعدوا

وشعره كلّه جيّد ، وهوخال ابراهيم بن العبّاس الصّولى .

وتوفّى سنة اثنتين ومأة ببغداد ، وحكى عمر بن شبة قال : مات ابراهيم الموصلى المعروف بالنّديم سنة ثمان وثمانين ومأة ، ومات فى ذلك اليوم الكسائى النّحوى ،

---

* له ترجمة فى : الاغانى ٨ : ٣٥٢ ، البداية والنهاية ١٠ : ٢٠٩ تاريخ بغداد ١٢: ١٢٧ ؛ شذرات الذهب ١: ٣٣٤ ؛ الشعر والشعراء ٥٢٥؛ العبر ١: ٣١٢ ؛ مرآة الجنان ١: ٤٤٢ ؛ معاهد التنصيص ١: ٥٤ ، معجم الادباء ٢ : ٢٨٤ ، النجوم الزاهرة ٢ : ١٢٧؛ وفيات الاعيان ٢ : ٢٢٩

والعبّاس بن الأحنف ، وهشيمة الجمارة ، فرفع ذلك إلى الرّشيد ، فأمر المأمون ان يصلّي عليهم ، فخرج فصفّوا بين يديه : فقال من هذا الأوّل ؟ قالوا ابراهيم الموصلى، فقال : أخرّوه و قدّموا العبّاس بن الأحنف، فقدم فصلّى عليه ، فلمّا فرغ و انصرف دنا منه هاشم بن عبدالله بن مالك الخزاعى فقال : يا سيّدى كيف آثرت العبّاس بن الأحنف بالتقدّمة على من حضر ؟ فانشد :

وَسَعى بها ناسٌ وَقالُوا إنّها لَهِى الّتى يَشقَى بِها وَيكَابد

فَجَحدتَهم لِيكونَغَيرَكِظنّهم إنّى ليعجبنى المحبُ الجاحد

ثم قال اتحفظها ؟ فقلت : نعم ، وأنشدته ، فقال لى المأمون : أليس من قال هذا الشّعر أولى بالتقدّمة ؟ فقلت : بلى والله ياسيّدى (١) انتهى .

و قد ذكر شيخنا البهآئى رحمه الله فى «الكشكول» انّ اسماعيل بن معمر الكوفى القراطيسى الشّاعر المجيد البارع كان بيته مألفاً للشّعراء وكان يجتمع عنده أبو نواس وأبو العتاهية ومسلم ونظرائهم ويتفاكهون وعندهم القيان ومن شعره:

لَهفى عَلى ساكِن شطِّ الفُرات(٢) مـرّر حبّيه عَلَىّ الحَيَاة

ما تَنقَضى مِن عَجَبٍ فكرتى مِن خَصلَةٍ فَرّطَ فيها الوُلاة

تَركُ المُحبّين بِلا حاكِمٍ لَم يُقعِدُوا لِلعاشقين القُضَاة

وَقَد أتانى خَبَرٌ ساءنى مَقالَها فى السِّرّ وَاسَوءَتاه (٣)

أَمِثلِ هذا يَبتَغى وَصلَنَا أما يرىَ ذا وَجهَهُ فى المرآة

قال القراطيسى : قلت للعبّاس بن الأحنف : هل قلت فى معنى قولى هذا شيئًا ؟ قال : نعم ثمّ أنشدنى :

جارِيَةٌ أعجبَهَا حُسنُها وَمِثلُها فِى النّاس لَم يُخلَقِ

١- وفيات الاعيان ٢: ٢٢٩- ٢٣١

٢- فى الورقة : ويلى على ساكن شط الصراة

٣ . فى الورقة : من قولها فى السر واضيعتاه

خبّرتُها أنّي مُحبٌّ لَها فأقبلَت تضحك من منطقي
والتَفَتَت نحوَ فتاةٍ لَها كالرّشأِ الوَسنانِ فى قُرطُقِ
قالت لَها : قُولي لهذا الفتَى انظُر إلى وَجهكَ ثمّ اعشَقِ (١)

ونقل أيضاً عن صاحب «المثل السّائر» انّه قال بعد ان شدّد النّكير ، وبالغ فى التّشيع ، على الذين يستكثرون فى كلامهم من الألفاظ الغريبة المحتاجة إلى التفتيش والتّفنير فى كتب اللّغة ، وأورد أبيات السّموئل المشهورة الّتى أوّلها :

إذا المرءُ لَم يَدنَس مِنَ اللّوم عرضَهُ فكُلُّ رداءٍ يَرتَديه جَميل

فإذا نظرنا إلى ماتضمنته من الجزالة خلناها زبراً من الحديد ، وهى مع ذلك سهلة مستعذبة غير فظّة ولاغليظة . إلى ان قال : هذا العبّاس بن الأحنف قد كان من أوائل الشّعراء فى الإسلام ،وشعره كمرّ كممرّ نسيم (النّسيم) على عذبات أغصان أو كلؤلوء طلّ على طرر ريحان ، و ليس فيه لفظة واحدة [غريبة] يحتاج إلى استخراجها من كتب الّلغة ، فمن ذلك قوله :

وإنّى ليُرضيني قَليلُ نَوالكم وإن كُنت لاأرضَى لَكُم بقَليلِ
بحُرمَةِ ماقَدكان بَيني وبَينكُم مِنَ الوُدّ إلّاعُدتُم بجميل

وهكذا ورد قوله فى فوز الّتى كان يشبّب بها فى شعره :

يافَوز يامَنيَةَ عبّاسِ قَلبِي يَفدي قَلبَكَ القاسي
أسأتُ إذ أحسنتُ ظنّي بكُم وَالحَزمُ سُوءُ الظّنّ بالنّاس
يُقلِقُني شَوقي فآتيكُم وَالقَلبُ مَملُوءٌ من الياس

وهل شيء أعذب من هذه الالفاظ ، وأرشق من هذه الابيات واغلق فى الخاطر وأسرى فى السّمع ، ولمثلها تخف رواجح الأوزان و على مثلها تسهر رواقد الأجفان وعن مثلها يتأخّر السّوابقّ عنه من الرهان(٢) إلى آخر ماذكره .

١ـ الكشكول ٣٣٥ - ٣٣٦

٢ـ الكشكول ٣٢٢ المثل السائر ٦٧ ،وراجع معجم الادباء ٤ : ٢٨٤

ونسب إليه أيضاً هذين البيتين .

قَلبى إلى ماضَرنى داعى يَكثرُ أشجانى وَ أوجاعى
كَيفَ احتِراسى من عَدوّى إذا كان عَدوّى بَينَ أضلاعى

وذكر ايضاً انّ العبّاس بن الأحنف كان اذاسمع الشّعر الجيّد ترنّح له اى تميل بنفسه يميناً وشمالاً مثل من تناول المسكر واستخفه الطّرب .

ثمّ قال قال اسحاق بن ابراهيم الموصلى جاءنى يوماً فانشدته لابن الدمينة

الا ياصبا نجد متى هجت من نجد

الأبيات الخمسة فتمايل وترنح وطرب وتقدّم الى عمود هناك وقال انطح هذا العمود برأسى من حسن هذا الشّعر .

ونقل ايضاً عن الصّولى عمّن اخبره قال اخرجنا للحجّ فعرجنا عن الطّريق للصّلاة فجائنا غلام فقال هل فيكم أحد من أهل البصرة فقلنا كلّنا منها فقال :انّ مولاى منها وهو مريض يدعوكم قال فقمنا إليه فاذا هو نازل على عين ماء فلمّا احسّ بنا رفع رأسه وهو لا يكاد يرفعه ضعفاً وانشأ يقول :

يا بُعيَد الدّار عَن وَطنِه مُفرداً يبكى على شَجَنه
كُلّما جَدّ الرّحيلُ به زادَت الأسقامَ فى بدنَه

ثم اغمى عليه طويلاً فجاء طائر فوقع على شجرة كان مستظلاً بها وجعل يغرّد ففتح عينيه وجعل يسمع التّغريد ثمّ أنشاء :

وَلقَد زادَ فى الفُؤاد شَجى طائِرٌ يَبكى عَلى فَننه
شفّه ما شَفّني فبكى كلّنا يَبكى على سَكَنه

ثمّ تنفّس الصّعداء ففاضت نفسه قال فغسلناه وكفّنّاه ودفناه وسألنا الغلام عنه فقال هذا العبّاس بن الاحنف (١) وكانت وفاته فى سنة ثلاث وتسعين ومأة وكان لطيف الطّبع خفيف الرّوح دقيق الحاسة حسن الشّمائل جميل المنظر عذب الألفاظ كثير النّوادر انتهى ما نقلناه عن «الكشكول» وسوف يأتى فى ترجمة ابن المعتز انشاءالله تعالى ما يدلّ

(١) مروج الذهب «طبعة باديس» ٧:٢٢٧ ، الكشكول ٢٨٢

على غاية فضيلة هذا الرّجل .

وامّا ابن اخته المذكور فهو **ابراهيم بن العباس بن صول** تكين الشّاعر المشهور المعروف بابراهيم الصّولى نسبة إلى جدّه صول كما نصّ عليه بعضهم أو إلى صول الّذى هو من بعض ضياع جرجان الآتى إلى ترجمتها الإشارة عمّا قريب ، وكان ولد حلال تشبه بخاله ، ونسج على منواله .

وهو أيضاً أحد الشّعراء المجيدين ، كما ذكره ابن خلّكان، قال : وله ديوان شعر كلّه نُخَبٌ وهو صغير ، ومن رقيق شعره قوله :

دَنَت بأناسٍ عَن تناءٍ زِيارَةٌ وَشَطَّ بليلى عن دُنُوٍّ مزارُها
و إنّ مُقيمات بمنعرَج اللّوى لأقرَبُ من ليلى وَهاتيك دارُها

وله نثرٌ بديع ، فمن ذلك ماكتبهُ عن أمير المؤمنين ﷺ ، إلى بعض البغاة الخارجين يتهدّدهم ويتوعّدهم ، وهو « أمّا بعد ، فانّ لأمير المؤمنين أناةٌ فان لم تُغن عقّب بعدها وعيداً ، فان لم يغن اغنت عزائمه ؛ والسّلام » وهذا الكلام مع وجازته فى غاية الابداع ، فانّه ينشأ منه بيت شعر أوّله :

أَناةٌ فإن لَم تُغنِ عَقَّبَ بَعدَها وعيداً فإن لم يغن اغنت عزائمة

و كان يقول: مااتّكلتُ فى مكاتبتى قطّ إلّا على مايجلبه خاطرى و يجيش به صدرى ، إلّا قولى : وصار مايُحرزهُم يبرزُهم ، وَما كان يعقلهم يعتَقلُهُم وقولى فى رسالة أخرى « فأنزلوه من معقل إلى عقال ، و بدلوه آجالا من آمال» فانى ألممت بقولى آجالاً من آمال بقول مسلم بن الوليد ، الأنصارى ، المعروف بصريع الغوانى وهو :

مُوفٍ عَلى مُهَجٍ فى يوم ذى رَهَجٍ كأنّه أجَلٌ يسعى إلى أمَلِ

وفى المعقل والعقال بقول ابى تمام الطّائى :

فإن باشَرَ الإصحار فَالبيضُ وَالقنا قِراهُ وأحواضُ المنايا مناهلُه
وإن يَبن حِيطاناً عَليه فإنّما أولئك عُقّالاتُهُ لا مَعاقله

وَ إلّا فاعلمه بأنّك ساخِطٌ عليه فإنّ الخَوفَ لاشكّ قاتله(١)

وامّا ابراهيم الموصلي المتقدّم إليه الاشارة أيضاً في الضّمن ، فهو أبو اسحاق إبراهيم بن ماهان و قيل ميمون بن بهمن بن يسك التّميمي بالولاء ، الأرجاني ، المعروف بالنّديم ، الموصلي ،وهو من بيت كبير في العجم، ولم يكن في زمانه مثله في الغناء ؛ واختراع الالحان؛ وكان هارون قد حبسه مرّة في المطبق (٢) فاخبر سَلْمٌ الخاسر أبا العتاهية ـ الشّاعر المتقدّم ذكره في باب الهمزة ـ بذلك فأنشده أبو العتاهية :

سلمٌ ياسَلم ليس دُونَكَ سِرٌّ حُبِسَ المُوصليٌّ فالعيشُ مرٌّ
مَا استُطابِ اللّذات فِي المُطبق رأسُ اللّذات فَي النّاس حُرٌّ
تَرَكَ المُوصليُّ مِن خلق اللهُ جميعاً وَ عيشُهُم مقشعرٌ
حُبس اللّهوُ وَالسُّرورُ فما في الارض شيءٌ يُلهي به وَ يسرُ (٣)

والارّجاني بتشديد الرّاء ، نسبة إلى ارّجان وهي من كورالأهواز ، من بلاد خوزستان ، واستعملها المتنبّي مخففة كما نقله ابن خلّكان عن الجوهري في الصّحاح (٤) .

وعلى الجملة فليس هو بمعرّب أردكان الّذي هو من بلاد فارس ، كما توهّمه بعض من لا بصيرة له من الأصحاب ، فانّ اردكان اسم عجمي معناه معدن الطّريش ، لأنّ بصيرة أهله في ذلك العمل إلى زماننا هذا مشهور معروف، ومنه يجلب الطّريش الجيد في فصل الشّتاء إلى ساير البلدان .

وامّا حكاية موت الكسائي ببغداد في سنة وفات صاحب العنوان ، فستعرف وقوع الاشتباه فيه أيضاً في ذيل ترجمته من هذا الباب إنشاءالله تعالى .

---

(١) وفيات الاعيان ١:٢٥ ـ ٢٥ .

(٢) المطبق بضم الميم وسكون الطاء وكسر الباء ــ السجن يكون تحت الارض، وقد اتخذه العباسيون ولعل سموه بذلك من قول العرب «سنة مطبقة» اذا كانت شديدة .

(٣) وفيات الاعيان ١:٢٤ (٤) نفس المصدر ١:١٣٧ .

٤٢٨

الشيخ الفاضل البارع المتقدم ابوالفضل العباس بن الفرج الرياشي النحوى الغلوى البصرى ✿

قال ابن خلكان المورّخ: كان عالماً رواية ثقة عارفاً بأيّام العرب كثير الاطّلاع روى عن الأصمعى وأبي عبيدة معمر بن المثنى وغيرهما، وروى عنه ابراهيم الحربى وابن ابي الدّنيا وغيرهما. إلى أن قال: قتل الرّياشي المذكور بالبصرة أيّام العلوى البصرى صاحب الزّنج في شوّال سنة سبع وخمسين ومأتين.

وسئل في عقب ذى الحجّة سنة أربع وخمسين ومأتين: كم تعدّ سنة قال اظنّ سبعاً وسبعين، والرّياشى بكسر الرّاء وفتح الياء المثنّاه من تحتها، وبعد الألف شين معجمة ـ هذه النسبة إلى رياش، وهو اسم لجدّ رجل من جذام كان والد المنسوب إليه عبداً له فنسب اليه فبقى عليه علماً انتهى، وقال صاحب «البغية» بعد ذكره لما أوردناه في ذيل ترجمة المازنى المتقدّم ذكره في باب الباء: وثّقه الخطيب البغدادى و صنّف «كتاب الخيل» و «كتاب الابل» و «كتاب ما اختلفت اسماؤه من كلام العَرب» وغير ذلك.

قتله الزّنج بالبصرة، وكان قائماً يصلّى الضُّحى في مسجده، سنة سبع وخمسين ومأتين، ولم يدفن إلّا بعد موته بزمان. وله:

أتنكَّرتُ مِن بَصرَى ماكنتُ أعرِفه	واسترجع الدَّهر ماقد كان قد يعطينا
أبعد سبعين قد ولّت وسابعةٍ	أبغي الّذى كنتُ أبغيه ابن عشرينا(١)

✿ له ترجمة فى: انباه الرواة ٢: ٣٦٧، بغية الوعاة ٢: ٢٧، تاريخ بغداد ١٢: ١٣٨، تهذيب التهذيب ٥: ١٢٤، ريحانة الادب ٢: ٣٤٨، شذرات الذهب ٢: ١٣٦، العبر ٢: ١٤، الفهرست ٩٢، الكنى والالقاب ٢: ٢٨٤، معجم الادباء ٢: ٢٨٤؛ النجوم الزاهرة ٢: ٢٧، نزهة الالباء ١٩٩، نور القبس ٢٨٨؛ وفيات الاعيان ٢: ٢٣٣.

١ ــ بغية الوعاة ٢: ٢٧.

وهوغير ابى الفضل العباس بن عمر بن يحيى الانصارى النحوى الدمشقى الّذى روى عنه الرّشيد العطّار ، ومن شعره :

فخفّف عن القلب الهموم مسلّياً　لعلّ الّذى تخشاه ليس يكون
وكن واثقاً باللّه فى كلّ حالة　فما شدّة إلّا و سوف تهون

وغير القاضى عباس بن ناصح المكنى بابى المعلى الجزيرى الأندلسى الثّقفى ، الفقيه اللّغوى النّحوى الّذى لقى هو أيضاً الأصمعى و غيره بالعراق ، واجتمع بأبى نُواس الشّاعر المتقدّم ذكره ، وأذعن له بالفضل على نفسه، وانصرف الى الأندلس،ومات بعدسنة ثلاثين ومأتين ومن شعره .

ما خير مدّة عيش المرء لو جُعلت　كمدّة الدّهر و الأيّام تفنيها
فارغب بنفسك أن ترضى بغير رضاً　وابتع نجاتك بالدّنيا وما فيها (١)

ثمّ انّ المراد بصلاة الضّحى الّتى كان يفعلها الرياشى هو ماابتدعه العامّة ؛ مثل صلاة تراويحهم ، ونسبوه إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله برواية ابى هريرة الكذّاب وغيره ، وقداختلفوا فى عدد ركعات تلك الصّلاة، أنّها أربع أوثمان أواثنتا عشرة؟ يفعلونها فى وقت الضّحى ؛ وهوصدر النّهار حين يرتفع الشّمس، ويلقى شعاعها ، ولهم الحثّ الأكيد على مواظبتها ، مع انّهم يندبونها ، و ذلك لانّ الشّيطان لايمانع أحداً أبداً عنها، كيف وهو يزعم انّها من عمله وعبادته دون عبادة ربّنا الجليل .

ومن جملة من روى عن المازنى والرّياشى المذكور ، كما عن ياقوت الحموى هو عسل بن ذكوان العسكرى أبو علىّ النّحوى صاحب كتاب « اقسام العربيّة » و «الجواب المسكت» وغير ذلك . ومنهم ابن دريد اللّغوى الآتى ذكره و ترجمته فى باب المحامدة انشاءاللّه ، ومن جملة مارواه ابن دريد المذكور عنه هو ما نقله شيخنا الصّدوق فى «الأمالى» عن أحمد بن يحيى المكتب قال : حدّثنا أبو الطّيّب أحمد بن محمّد الورّاق ، قال : حدّثنا محمّد بن الحسن بن دريد الأزدى العمّانى ، قال : حدّثنا العبّاس

(١) بغية الوعاة ٢٨:٢

ابن الفرج الرّیاشی ، قال : حدّثنی أبو زید النّحوی الأنصاری قال سألت الخلیل بن احمد العروضی ، فقلت له : لم هجر النّاس علیّاً ﷺ و قرباه من رسول الله قرباه و موضعه من المسلمین موضعه و عناؤه فی الاسلام عناؤه فقال بهر والله نوره انوارهم وغلبهم علی صفو کلّ منهل و النّاس إلی اشکالهم أمیل اما سمعت الاوّل حیث یقول :

وکُلّ شکل لِشکلِهٰ الفٌ أماتری الفیلَ یألف الفیلاٰ

قال . وانشدنا الرّیاشی فی معناه عن العبّاس بن الاحنف :

وَ قائلٍ کَیفَ تهاجَرتُما فَقلتُ قَوْلاً فِیهِ اِنصاف
لَمْ یَکُ مِنْ شَکلی فَهاجَرْتُه وَ النّاسُ اشکالٌ وآلافِ

وحسبنا الله ونعم الوکیل (١) .

٤٢٩

القاضی عبدالجبار بن احمد ابوالحسن الاصولی المعتزلی البغدادی*

المشار إلی اسمه السّامی وخلافاته الکثیرة فی مصنّفات الفریقین ، و خصوصا الشّایعة منها فی الأصولین، ویأتی ذکر مجلسه مع شیخنا المفید قدّس سرّه فی البحث عن دلالة آیة الغار علی تقدّم أبی بکر فی الخلافة ، وحکی عنه فی القول بالاعتزال أنّه دخل یوماً دار الصّاحب بن عبّاد ، فرأی الأستاد أبا اسحاق الاسفراینی ، فقال: سبحان من تنزّه عن الفحشاء ، فقال الأستاد سبحان من لایجری فی ملکه الاّ مایشاء ، وتقدّم نقل مثل هذه الحکایة ویأتی ایضاً فی تضاعیف هذا الکتاب بالنّسبة إلی غیر المبتدء و

١ـ الامالی ٢٣٠

* له ترجمة فی : تاریخ بغداد ١١ : ١١٣ ، ریحانة الادب ٢ : ٤١٥ ، شذرات الذهب ٣ : ٢٠٢ طبقات الشافعیة ٥ : ٩٧ ، طبقات المفسرین ١٦ ، العبر ٣ : ١١٩ ، لسان المیزان ٣ : ٣٨٦ ، المختصر ٢ : ١١٦ ، مجمل فصیحی ٢ : ١٢٨ مرآة الجنان ٣ : ٢٩ ، میزان الاعتدال ٢ : ٥٣٣ .

المجيب مع شيء من الكلام على مسألة الجبر والتّفويض ، ونوع من الإشارة إلى ذيلها العريض فليلاحظ .

وذكره أيضاً سيّدنا الرّضيّ الموسوي صاحب كتاب «نهج البلاغة» أعلى الله تعالى مقامه في كتابه الموسوم بـ « مجازات الحديث » في ذيل بيانه لتوجيه ما روى بطريق المخالفين عن النّبي صلى الله عليه وآله وسلم انّه قال : «ترون ربّكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لاتضامّون في رؤيته» ، فقال : وممّا علقته عن قاضي القضاة ابي الحسن عبد الجبّار بن احمد عند بلوغي في القراءة عليه إلى الكلام في الرّؤية : الى من شرط في قبول الخبر الواحد أن يكون راويه عدلاً ، وراوي هذا الخبر قيس بن ابي حازم عن جرير بن عبدالله البجليّ ، وكان منحرفاً عن أمير المؤمنين علي عليه السلام ، [ويقال انه كان من الخوارج] وذلك يقدح في عدالته [ويوجب تهمته في روايته] وايضاً فقد كان رمي في عقله قبل موته ، وكان مع ذلك يكثر الرّواية فلا يعلم هل روى هذا الخبر في الحال الّتي كان فيها سالم التمييز ، أو في الحال الّتي كان فيها فاسد المعقول ، و كلّ ذلك يمنع من قبول خبره ويوجب اطراح روايته. وأقول أنا : ومن شرط قبول خبر الواحد أيضاً مع ماذكره قاضي القضاة من اعتبار كون راويه عدلاً أن يعرى الخبر المروي من نكير السّلف ، وقد نقل نكير جماعة منهم ...إلى آخر مارقمه (١).

وذكره أيضاً في ذيل قوله : ومن ذلك ـ أي من نمط المجاز الواقع في الأحاديث النّبويّة ـ قوله صلى الله عليه وآله وسلم «قيّدوا العلم بالكتاب» فقال : وهذه استعارة ، لأنّه جعل ضروب العلم بمنزلة الابل الصّعاب الّتي تشرد إن لم تُعقل وتندّ إن لم تُقيد ، وجعل الكتاب لها بمنزلة الأقياد المانعة والعُقُل اللاّزمة . الى أن قال : وممّا يشبه ذلك الحال الّتي من أجلها سمّي العقل عقلاً ، وهو عندنا اسم لعلوم مخصوصة يطول بتعدادها الكتاب منها العلم بمجاري العادات ، ومنها العلم بالمشاهدات ، و هو أقوى هذه العلوم واولاها بالتّقديم لأنّ الانسان اذا لم يعلم المشاهدات لم يصحّ أن يعلم شيئاً غيرها من المعلومات

١ـ المجازات النبوية ص٤٨ ـ ٤٩ والاضافات منه

ومنها العلم بأنّ الشيء لايخلو من وجود أوعدم ، والموجود لايخلو من حدوث أوقدم وانّ الجسم لايجوز ان يكون في مكانين في وقت واحد، والجسمين لايصحّ كونهما في مكان واحد في حال واحدة. ثمّ الى أن قال بعد عدّه لطّائفة اخرى من العلوم: وذكر لي قاضي القضاة ابوالحسن عبدالجبّار بن احمد عند قراءتي عليه ماقرأته من كتابه الموسوم بالعمدة في أصول الفقه انّ هذه العلوم المخصوصة انّما سمّيت عقلاً لأنّها تعقل من فعل المقبحات وذلك لأنّ العالم بها اذا دعته نفسه الى ارتكاب شيء من المقبحات منعه علمه بقبحه من ارتكابه ، و الإقدام على طرق بابه تشبيهاً بعقال النّاقة المانع لها من الشّرود و الحائل بينها و بين النّهوص ، و لهذا المعنى لم يوصف القديم تعالى بأنّه عاقل لانّ هذه العلوم غير حاصلة له ، اذ هو عالم بالمعلومات كلّها لذاته . ثمّ الى أن قال : و الكلام في تفصيل هذه العلوم وبيان مالأجله احتيج الى كلّ واحد منها يطول، وليس هذا الكتاب من مظان ذكره ومواضع شرحه (١) .

٤٣٠

الشيخ عبدالجليل بن محمد بن عبدالجليل الانصاري القرطبي ابومحمد اللكي*

قال ابن عبدالملك كان متقدّماً في صناعة العربيّة ، وله فيها مسائل تدلّ على بصيرة فيها ، وتبريزه في معرفتها ، قرأها على السُّهيلي وأبي سليمان السّعدي ، وروى عن ابن بشكوال و ابن الفخّار ، و أقرأ بواديائش القرآن و العربيّة ، ثمّ تحول الى مراكش ، وولّي قضاء الجزيرة الخضرآء ودكالة ، وروى عنه أبوالرّبيع بن سالم ، و مات في حدود ستّمأة . كذا ذكره صاحب «طبقات النّحاة» .

وهو غير عبدالجليل بن فيروز بن الحسن الغزنوي النّحوي الذي هو من أعيان غزنة

١- المجازات النبوية ص١٧٩ - ١٨١

* له ترجمة في : بغية الوعاة ٢ : ٧٣

وصنّف : كتاب «الهداية فى النّحو و «لباب التّصريف» و «معانى الحروف» و «مونس الانسان ومذهب الاحزان» كماعن الصّفدى في تاريخه الكبير .

٤٣١

الشيخ الكامل الاديب المورخ عزالدين عبدالحميد بن ابى الحسين بهاءالدين محمد بن محمد بن الحسين بن ابى الحديد المداينى الحكيم الاصولى المعتزلى المعروف بابن ابى الحديد *

صاحب «شرح نهج البلاغة» المشهور ،هومن أكابر الفضلاء المتتبّعين، و أعاظم النّبلاء المتبحرّين ، موالياً لأهل بيت العصمة والطّهارة ، وإن كان فى زىّ أهل السّنّة والجماعة ، منصفاً غاية الانصاف فى المحاكمة بين الفريقين ،ومعترفاً فى ذلك المصاف بأنّ الحقّ يدور مع والد الحسنين ، رأيته بين علماء العامّة بمنزلة عمر بن عبدالعزيز الأموى بين خلفائهم ، فكماورد فى حديث الشّيعة انّه يحشر يوم القيامة امّة واحدة فكذلك يبعث هذا الرّجل إنشاء الله بهيئة على حدّة ، غير هيئة الملاحدة ، و حسب الدّلالة على علوّ منزلته فى الدّين ،وغلّوه فى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ، شرحه الشّريف الجامع لكلّ نفيسة وغريب ، والحاوى لكلّ نافحة ذات طيب ، من الأحاديث النّادرة، والأقاصيص الفاخرة ، والمعارف الحقّانيّة ، والعوارف الايمانيّة ، و كذلك الكلمات الألف الّتى جمعها من أحاديث أمير المؤمنين عليه السلام ، وألحقها بشرحه المذكور المتين، والقصائد السّبع التى أنشدها فى فضائله ومدائحه ، و أشير فيما سبق إلى ذكر بعض من شرحها من العلماء الأعلام .

وذكر بعض متأخّرى علمائنا الأماجد إنّ شرح ابن أبى الحديد على مذاق المتكلّمين ، مع ضغث من التّصوّف وضغث من الحكمة ، وشرح الميثم على مذاق الحكماء

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣ : ١٩٩ ؛ تلخيص معجم الآداب ٤ : ١٩٠ ؛ ريحانة الادب ٧ : ٣٣٣ ؛ الفخرى ٣٣٧ ، فوات الوفيات ١ : ٢٤٨ ؛ الكنى والالقاب ١ : ١٩٣ .

وأهل العرفان ، وشرح الميرزا علاء الدّين الحسينى الاصفهانى الملقّب بگلستانة على مذاق الاُخباريّين ، وقال أيضاً انّ ابن ابى الحديد متكلّم كتب على طرز الكلام وأبن ميثم حكيم كتب على قانون الحكمة ، وكثيراً مايسلّط يدالتّأويل على الظّواهر حتّى فيما لامجال للتاويل فيه ، وابن ابى الحديد مع تسنّنه قديتوهم من شرحه تشيّعة وابن الميثم بالعكس انتهى .

و ظاهر كثير من أهل السنّة أيضاً إنكار تسنّن الرّجل رأساً بعد تشبّث الشّيعة في اسكاتهم و الالزام عليهم بكلماته المفيدة ، و انصافاته المجيدة ، و اعترافاته المكرّرة الحميدة .

هذا وقدذكره الشّيخ عبدالرّزّاق بن احمد بن محمّد بن أبي المعالى الشّيبانى الفوطى الاديب المؤرّخ المشهور بنسبه الّذى تصدر به العنوان الى قولنا الأصولي .

ثمّ قال بعد ذلك كان من أعيان العلماء الأفاضل ، وأكابر الصّدور والأماثل ، حكيماً فاضلا ، وكاتباً كاملاً ، عارفاً باصول الكلام ، يذهب مذهب المعتزلة ، وخدم في الولايات الدّيوانيّة ، والخدم السّلطانيّة ، وكان مولده في غرّة ذى الحجّة سنةست وثمانين وخمسمأة ، واشتغل وحصّل وصنّف وألّف ، فمن تصانيفه «شرح نهج البلاغة» عشرين مجلداً ، وقداحتوى هذا الشّرح على مالم يحتو عليه كتاب من جنسه ، صنّفه لخزانة كتب الوزير مؤيّد الدّين محمّدبن العلقمى رحمه الله ، ولمّا فرغ من تصنيفه أنفذه على يدأخيه موفّق الدّين أبي المعالى فبعث له بمأة ألف دينار ، وخلعة سنية و فرس ، فكتب إلى الوزير هذه الابيات :

ايارَبّ العبادِ رَفَعتَ ضَبعى	وَطُلتُ بمنكبي وبَلَلتَ رِيقى
وَزيغ الأشعرى كَشَفتَ عنّى	فلَم أسلُك بُنَيّات الطّريق
اَحبُّ الاعتزال وَناصِريه	ذَوى الألباب وَالنّظَر الدّقيق
فأهلُ العَدل وَالتّوحيد أهلي	وَنعمَ فريقهم أبداً فَريقى
وَشرحَ النّهج لَم أدركهُ إلّا	بِعونكَ بعد مَجهَدةٍ وَضيق

تَمَثَّل إذْبَدأتُ بِهِ لعيني هُناكَ كَذروَةِ الطَّودِ السَّحيق
فتمَّ بحُسنِ عَونكَ وَهو أنأى مِن العيُّوق أو بيض الأنوق
بآل العلقميَّ وَرتِ زِنادي وَقامت بَين أهل الفَضلِ سوقي
فَكم ثَوب أنيق نلتُ مِنهُم وَنلتَ بِهم وَكَمْ طَرفٍ عتيق
أدامَ اللهُ دَولَتَهم وَأنحَى عَلى أعدائِهم بِالخنفقيق (١)

ومن تصانيفه أيضاً كتاب «العبقري الحسان» وهو كتاب غريب الوضع وقد اختار فيه قطعة وافرة من الكلام و التّواريخ والأشعار، و أودعه شيئاً من إنشائه وترسّلاته ومنظوماته، و من تصانيفه كتاب «الاعتبار على كتاب الذّريعة في اصول الشّريعة» للسيّد المرتضى قدّس الله روحه، وهو ثلاث مجلّدات، ومنها كتاب «الفلك الدّائر على المثل السّائر» لابن الاثير الجزري ومنها كتاب «شرح المحصّل» للإمام فخر الدّين الرّازي، وهو يجري مجرى النّقض له، ومنها كتاب «نقض المحصول في علم الاصول» له أيضاً. ومنها «شرح مشكلات الغرر» لأبي الحسن البصري في اصول الكلام، ومنها «شرح الياقوت» لابن نوبخت وغير ذلك (٢) انتهى.

وقال صاحب «مجمع البحرين» وابن ابي الحديد في الأصل معتزلي يستند الى المعتزلة مدّعياً انّهم يستندون إلى شيخهم أمير المؤمنين عليه السلام في العدل والتّوحيد، ومن كلامه في أوّل «شرح النّهج»: الحمد لله الّذي قدّم المفضول على الافضل لمصلحة اقتضاها التّكليف قال بعض الأفاضل: كان ذلك قبل رجوعه إلى الحقّ، لأنّا نشهد من كلامه الاقرار له عليه السلام، والتّبرّي من غيره ممّن تقدّم عليه، وذلك قرينة واضحة على ما قلناه انتهى.

و قال بعض اخر و هذا الّذي ذكره الرّجل و جماعة من المعتزلة كلام غير مقبول، ووجهه انّه يقبح من اللّطيف الخبير أن يقدّم المفضول المحتاج إلى التّكميل

---

(١) الخنفقيق: الداهية.

(٢) تلخيص معجم الاداب ٤: ١٩٠

على الكامل الفاضل عقلاً و نقلاً ، سواء جعلناه منوطاً باختيار الله تعالى أو باختيار الأمّة ، لأنه يقبح في العقول أيضاً تقديم المفضول على الفاضل ، كما أشرنا إليه في النّبوّة ؛ ولكن الرّجل إنّما أراد الأوّل لأنّه نسب هذا التّقديم إلى الله عزّوجلّ ،وهذا القول في غاية مايكون من السّخف ،لأنّه نسب ماهو قبيح عقلا إلى الله عزّوجلّ ، مع انه عدليّ المذهب،فقدخالف مذهبه،فلهذا حمل الشّكايات الواردة عن عليّ عليه السلام من الصّحابة، والتّظلّم منهم في الخطبة الموسوم بالشّقشقيّة على ذلك انتهى .

وحكى السيّد نعمةالله الجزائري رحمه الله في «مقاماته» قال: قال ابن ابي الحديد المعتزلي : سمعت في عصرنا من قال ـ يعني من المجسّمة ـ في قوله تعالى وترى الملائكة حافّين من حول العرش انّهم قيام على رأسه بسيوفهم و اسلحتهم فقال له آخر على سبيل التهكم به يحرسونه مـن المعتزلة ان يفتكوا بـه فغضب و قال هذا إلحاد تمّ كلامــه .

وفي إجازة الشّيخ ابراهيم القطّيفي نقلاً عن اجازة فخر المحقّقين ابن العلاّمة للشّيخ شمس الدّين محمّد بن صدقة انّه قال فيها وأجزت له رواية جميع ماصنّفه ابن ابي الحديد شارح «نهج البلاغة» عنّي عن والدي عن جدّي سديد الدّين يوسف عنه ومنه يظهر انّ والد العلاّمة رحمهما الله تعالى كان قد قرء عليه أو يروي عنه بالاجازة ، مثل جماعة آخرين مـن علماء العامّة الذين ينتهي روايتنا عنهم ، إلى هذا الشّيخ ، وإلى السيّد فخار بن معد الموسوي غالباً ، كما استفيد لنا من كتب إجــازات الأصحاب فليلاحظ .

وقد ذكره شيخنا المحدّث الفقيه الأوحـدي ابن أبي جمهور الاحسائي الآتي ذكره وترجمته في باب المحامدة إنشاءالله ، فقال رحمه الله في رسالته الّتي كتبوها في صورة مناظرته مع الملاّ الهروي السنّي في مباحث الامامة بعد جملة كلام له في ذلك المقام : ثمّ انّي أسهل عليك الطّريق ، ألم تعتقد أنّ امير المؤمنين عليّاً عليه السلام كان في غاية مايكون من الصّفات المحمودة والعدالة المطلقة ؟ وأنّه ليس لطاعن عليه

سبيل؟فقال الملاّ:بل اعتقد ذلك وادين الله تعالى به ، فقال له الشيخ : ماتقول فى شكايته وتظلمه منهم،ونسبتهم إلى غصب حقّه والتغلب عليه أليس ذلك قادحاً فى عدالتهم،و مبطلاً لخلافتهم ، لانّه لاتصحّ له التّظلّم والشّكاية ممن لم يفعل معه مايوجب ذلك.

ثمّ قال قدنقل عن امير المؤمنين عليه السلام نقلاً متواتراً لااختلاف فيه يكفيك فيه الوقوف على كتاب «نهج البلاغة» الّذى شاع ذكره عند جميع العلماء والمدرّسين فى الخطبة الموسومة بالشّقشقيّة برواية ابن العبّاس وغيره .

فقال الملاّ إنّى لم أسمعها ،قال له الشّيخ:أتحبّ أن أسمعك؟ فقال نعم،فقال له:السيّد الرّضى رحمه الله روى فى «نهج البلاغة» مرفوعاً إلى ابن العبّاس ، أنّه قال : كنت مع على عليه السلام برحبة الجامع فى الكوفة ، فتذاكرنا الخلافة وتقدّم من تقدّم عليه فيها، فتنفّس الصّعداء ، فقال : أما وَاللهِ لَقَد تَقَمَّصَها ابنَ أبي قُحافَة ، وَأَنَّه لَيعلَمُ أنّ مَحَلّي مِنها مَحلّ القُطبِ مِنَ الرَّحا يَنحدِرُ عنّي السَّيلِ وَلا يَرقى إليّ الطَّير فَسدَلتُ دُونَها ثوباً وَطَوَيتُ عَنها كَشحاً ، وَطَفقتُ أرتئي بَين أن أصُولَ بِيَدٍ جَذّاءَ ، أو اصبر عَلى طَخية عَمياءَ يَهرَمُ فيها الكَبيرُ وَيَشيبُ فيها الصَّغيرُ ، وَيَكدَحُ فيها مُؤمِنٌ حتّى يَلقى رَبّه ، فَرأيتُ أنّ الصَّبر عَلى هاتا أحجى ، فَصبرتُ وَفى العَين قَذى ، وَفى الحَلق شجاً ، أرى تُراثي نَهباً ، حَتّى مَضى الأوّلُ لِسَبيله ، فأدلى بها إلى فُلان بَعدَه .

وحكى الشّيخ للملاّ الخطبة إلى آخرها ، فقال له من يعرف من أصحابنا انّ هذه الخطبة من لفظ أمير المؤمنين علىّ عليه السلام ؟ فقال الشّيخ : عبد الحميد بن أبى الحديد قد شرح نهج البلاغة وصحّح هذه الخطبة ، وروى انّه من كلام علىّ عليه السلام ، وشرحها وتكلّم على من أنكر ، و قال : انّها من كلام غيره عليه السلام ، اوقال انّها من لفظ السيّد الرّضىّ رحمه الله ، بكلام يعلم منه انّها من كلام علىّ عليه السلام ؛ وقال انّ الكلام الرّضى لايبلغ هذا الحدّ ، وقال انّ مشايخنا من المعتزلة وغيرهم قدرووا هذا الخطبة عن علىّ

ﷺ ، واثبتوها في مصنّفاتهم ، قبل أن يكون الرضيّ موجوداً (١) إلى أن قال : فقال له الملاّ إنّ ابن ابي الحديد ليس منّا بل من الشّيعة ، فقال الشّيخ هذا يدل على عدم اطلاعك باحوال الرّجال ، فانّ ابن ابي الحديد مشهور بالاعتزال وهو من مشايخ المعتزلة و مشاهيرهم ، وله مصنّفات حكى فيها مذهبه وأشعار كذلك ، فاعترف الملاّ بانّ ابن أبي الحديد معتزليّ .

ثمّ قال دعني حتّى اتروى في هذه الخطبة فأخذ الشّيخ «نهج البلاغة» وأخرج له الخطبة ، فطالع فيها ساعة ، ثمّ قال : إنّي لاأترك مذهبي ، ولا غيّر اعتقادي في هؤلاء الثّلاثة بمجرّد هذا اللّفظ ، فقال له الشّيخ إذن أنت مكابر الحقّ ، فقال للشّيخ: فما ظنّك في مثل الشّيخ فخر الدّين الرّازي ، وأمين الدّين الأبهري ، و جار الله العلاّمة الزّمخشري ، وسعد الدّين التّفتازاني ، و السّمرقندي ، و الأصفهاني ، و غيرهم من العلماء المتبحّرين و المدرّسين الممارسين الّذين ملأت مصنّفاتهم الآفاق ، كلّهم كانوا على ضلال ؟! لولا انّ لهم على ماذهبوا إليه دلائل ثابتة و براهين واضحة لمّا ثبتوا على هذه المذاهب ولا اعتقدوا في هؤلاء الثّلاثة، فقال له الشّيخ إذن أنت مقلّدلهم فقد خرجت من حيّز الاستدلال المعتبر في هذا المجال ، إلى حيّز التّقليد الّذي ذمّ الله تعالى فاعله ووبّخه بقوله إنّا وَجَدنا آبائنا عَلى أمّةٍ وَإنّا عَلى آثارِهم مُقتدون وغير ذلك فقال له الملاّ :نعم التّقليد في هذه المسألة جائز ، لأنّ مسألة الامامة ليست من الأصول بل هي عندنا من الفروع والفروع يصحّ التّقليد فيها ولا قلّد فيها و اترك الاستدلال ، فقال له الشّيخ : لايصحّ ذلك امّا أوّلاً فلأنّ مسألة الأمامة ليست من الفروع بل هي من أعظم أصول الدّين وأجلّ أركان الايمان ، لأنّها قائمة مقام النّبوّة في حفظ الشّريعة وانتظام امور العالم ولهذا قال رسول الله ﷺ :من مات و لم يعرف امام زمانه مات ميتةً جاهليّة .

والنّبوة من الأصول اتّفاقاً ، فكذا القائم مقامها من غير فرق ، وامّا ثانياً فلأنّا

١ــ شرح نهج البلاغة ١ : ٢٠٥

لوسلّمنا انّها من الفروع عندكم لم يصحّ لك التّقليد فيها أيضاً ، لانّ التّقليد فيها انّما يسوغ لمن لايقدر على الاجتهاد لعجزه عن الاستدلال ، وانت قادر على الاجتهاد ، و متمكّن من إقامة الدّليل ، فلايسوغ لك التّقليد.

ومع ذلك ، فقدقام لك الدّليل على بطلان خلافة هؤلاء الثّلاثة ، فيجب عليك المصير اليه ، لأنّه لم يعرض لك ماينقضه ولم يعارضه ، فكيف يسوغ التّقليد بعدقيام الدليل ومعرفتك به وعدم حصول ماينقضه او يعارضه ، فكيف تتركه و ترجع إلى التقليد وهذا شيء لم يقله أحد ولم يسوغه عالم مع انّي أقول إن كنت من المقلّدين فلم رجّحت تقليد هؤلاء المشايخ دون غيرهم من أمثالهم ، فانّ في مذهبنا من العلماء و المصنّفين والمدرّسين مثل ما ذكرت بل أزيد ، كالامام نصير الدين الطّوسى الّذى سمّي بالمحقّق ، و الشّيخ فخر الدّين الرّازى بالمشكّك ، و كذلك السّيّد المرتضى الموسوى الّذى أفحم كلّ من ناظره في جميع العلوم ، والشّيخ المفيد محمّد بن نعمان البغدادى الّذى سمّي به لكثرة الاستفادة الخلق من علومه ، والشّيخ أبوالفضائل الطّبرسى الّذى احيي علوم القرآن في جميع البلدان ، والشّيخ أبوجعفر الطّوسى الّذى اشتهر عند الخاصّ والعامّ ، والشّيخ جمال الدّين الحلّي الّذى ملأت مصنّفاته جميع الأمصار والسّيّد الشّريف الحسيني الجرجاني الّذى درس في جميع بلاد العجم ، والسّيّد ركن الدّين الجرجاني ، ونصير الدّين الكاشي ، وغيرهم من العرب والعجم ، فانّ مصنّفاتهم قدملأت العالم ، وذكرهم قدشاع في جميع الأقطار ، وقد أبطلوا في مصنّفاتهم جميع الأدلّة الّتي ذكرها علماؤكم ، وقابلوها بالجوابات المسكتة ؛ وصنّفوا في الامامة كتباً ومصنّفات ضخمة ذكروا فيها أدلّة كثيرة على صحة إمامة امير المؤمنين علي عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بلافصل ، وأبطلوا إمامة غيره .حتّى انّ الشّيخ جمال الدين بن المطهر الحلّي صنّف كتاباً سمّاه بكتاب «الألفين» ذكر فيه ألف دليل على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام ، والف دليل على إبطال إمامة غيره بعد الرّسول صلى الله عليه وآله ، فماوجه التّرجيح في هؤلاء ، فسكت ولم يجب انتهى والله لايهدى القوم الفاسقين وإنّما نقلت هذه الجملة

بطولها مع أنّ أكثرها خارج عن المقصود لمافيها من الفوائد الخارجة والدّاخلة ، و النّكت الشّريفة والمطالب النّادرة ، فليغتنم المطلع على ذلك كلّه ولا يغفل.

وقد تقدّم الكلام على معنى المعتزلة والأشاعرة في ذيل ترجمة ابراهيم النظام فليراجع . وأمّا المدائني بالألف المتخللة بين الدّال المهملة والياء المثناة التحتانية قبل النّون ، فهو نسبة إلى المدائن الّذى هو كما في «تلخيص الآثار» عبارة عن مدن سبع كانت من بناء أكاسرة العجم على طرف دجلة بغداد سكنها ملوك بني ساسان إلى زمن عمر بن الخطّاب .

فلمّا ملك العرب ديار الفرس واختطت البصرة و الكوفة انتقل النّاس إليهما ، ثمّ لمّا اختط الحجّاج واسطاً وكان دار الإمارة انتقل النّاس إليها ، فلما اختط المنصور بغداد انتقل اكثر النّاس إليها ، وأمّا الآن فهي شبه قرية في جانب الغربي من دجلة ، اهلها فلّاحون شيعة إماميّة ، من عادتهم ان نسائهم لا يخرجن نهاراً أصلاً ، وفي الجانب الشّرقي منها مشهد سلمان الفارسي رضي الله عنه ، وله موسم في منتصف شعبان ، و مشهد حذيفة بن اليمان ، وكان للأكاسرة هناك قصر كان باقياً إلى زمن المكتفي ، فأمر بنقضه وبناء التّاج الّذى بدار الخلافة بغداد وتركوا منه ايوان كسرى ، ذكر انّه من بناء أنوشيروان من أعظم الأبنية واعلاها ، والآن بقي منه طاق الإيوان و جناحاً وازجة قد بني بآجر طوال عرّاض بقاؤه إلى زماننا هذا من نتائج عدله كما قال الشّاعر :

جزاى حسن عمل بين كه روزگار هنوز
خراب مى نكند بارگاه كسرى را

وذكر أيضاً صاحب «المجمع» في ذيل مادّة بهقذان البهقياذات بالباء الموحدّة ثمّ الهاء ، ثمّ القاف ، ثمّ الألف ، بعدياء مثنّاة تحتانية ، ثم دال معجمة ، ثمّ الف ، ثمّ تاء ، في الآخر ، رستاق من رساتيق المدائن ، مملكة كسرى ، دفن فيها سلمان الفارسي وعن ابن السّمعاني انّها بلدة قديمة مبنيّة على دجلة وكانت دار ملكة الأكاسرة على

سبعة فراسخ من بغداد ، وقيل انّها سميّت بصيغة الجمع لكبرها ، وفيه انّ التّسمية قد كانت على حقيقتها كما قد عرفت فليتفطّن . هذا و امّا النّسبة إلى مدين شعيب الّذى ذكره الله فى محكم التنزيل وبناها مدين بن ابراهيم جدّ شعيب النّبى وهى تجاه تبوك بين المدينة والشّام ، وقد يقال أنها كفرمندة الّتى هى من أعمال طبريّة فهى مدينى بفتح الياء المثنّاة التحتانيّة ، كما انّ النّسبة إلى مدينة الرّسول على مشرّفها أكمل الصّلوات هى المدنى بفتح الدّال المهملة فلاتغفل .

٤٣٢

الشيخ ابو القاسم عبدالرحمان بن اسحاق الصيمرى الاصل البغدادى الاشتغال الشامى المسكن والخاتمة الملقب بالزجاجى ✿

بفتح الزّاء وتشديد الجيم نسبة الى شيخه المتقدّم أبى اسحاق الزّجّاج المشار الى ترجمته فى باب ابراهيم . قال صاحب «البغية» اصله من صيمر ، ونزل بغداد، ولزم الزّجاج حتى برع فى النّحو ، ثمّ سكن طبريّة ، وأملى و حدّث بدمشق عن الزجّاج ونفطويه وابن دُريد و أبى بكر بن الأنبارى والأخفش الصّغير وغيرهم . روى عنه أحمد بن شرام النّحوى وأبو محمّد بن ابى نصر .

وصنّف : «الجمل» فى النّحو بمكّة ـ وكان إذا فرغ باباً طاف اسبوعاً ، وكتاب «الايضاح» وكتاب «الكافى» وهما ايضاً فى النّحو ، و«شرح كتاب الالف واللاّم» للمازنى و «شرح خطبة ادب الكاتب» وكتاب «اللاّمات» وكتاب «المخترع فى القوافى» وكتاب «الامالى» وقفت عليها .

توفّى بطبريّة فى رجب سنة تسع وثلاثين وثلاثمأة ، إلى أن قال : اسندنا حديثه

✿ له ترجمة فى : انباه الرواة ٢ : ١٦٠ ، الانساب ٢٧٢ ، بغية الوعاة ٢ : ٧٧ ؛ تلخيص ابن مكتوم ١٠٣، شذرات الذهب ٢ : ٣٥٧ ، طبقات الزبيدى ١٢٩ ؛ اللباب ١ : ٤٩٧ المزهر ٢ : ٤٢١ ، نزهة الالباء ٣٠٦، وفيات الاعيان ٣١٧

فی الطّبقات الکبری ، وذکرنا فیها جملةً من فوائده وفتاویه النحویّة و تکرّر فی جمع الجوامع انتهی (١) .

و تقدّم ذکر نفطویه النّحوی و الأخفش الصّغیر ، و سیأتی الاشارة أیضاً إلی ترجمة المذکورین بینهما انشاء الله . و کتاب «جمله» المشار إلیه مشهور بین أهل العربیّة بمنزلة «جمل» الشّیخ عبدالقاهر ومافوقه ، وقدتعرض لشرحه جمع کثیر من العلماء یأتی الیهم الإشارة فی تضاعیف أبواب هذا الکتاب ، منهم : الشّیخ أبوالحسین عبیدالله بن أحمد المعروف بابن أبی الرّبیع القرشی ، وشرحه کبیر جدّاً فی عشر مجلّدات لم یشذ عنه مسألة فی العربیّة . و منهم : ابنا خروف و الصّایغ الآتی إلیهما الإشارة فی مادّة علیٍّ إنشاءالله . ومن جملة مَن کتب فی «شرح مشکل الجمل» المذکور :هوخلف بن فتح بن جودی القیسی البابریّ النّحوی الرّاوی عن الشّیخ أبی طالب المکّی، وله أیضاً ذکر فی «جمع الجوامع» فی باب أبنیة المصدر و ذکره الزّبیدی و ابن الزّبیر المورّخ وغیره کمافی طبقات النّحاة ومات فی سنة أربع وثلاثین وأربعماة ، وقدعرفت ممّا ذکره صاحب «البغیة» فی ذیل ترجمة داودبن عمربن ابراهیم الشّاذلی الإسکندری أنّه صنّف «مختصر الجمل» للزّجاجی بدیع .

وذکر أیضاً فی ترجمة محمّدبن حجّاج بن ابراهیم الحضرمی أبی عبدالله الوزیر المعروف بابن مطرف الإشبیلی نزیل مکّة، النّحوی الولّی العارف بالله،ذوالکرامات الشّهیرة ، وکان قرأ النّحو علی الشّلوبین وکان یحفظ کتاب سیبویه ، وله تقیید علی جمل الزّجاجی . وتوفّی کماذکره الفارسی لیلة الخمیس ثالث شهررمضان سنة ستّ وسبعماة .

وقال فی ترجمة فضیل بن محمّدبن عبدالعزیز المعافری المقری النّحوی الإشبیلی أیضاًقال ابن عبدالملک کان مقرئاً مجوّداً محقّقاً بالعربیّة ، ذاحظٍّ صالح من الأدب وله تعلیق حسن علی جُمل الزّجاجی ، دلّ علی فهمه ونبله .

١ـ بغیة الوعاة ٢ : ٧٧

وقال أيضاً في ذيل ترجمة عبدالكريم بن عطايا بن عبد الكريم امين الدّين ابن عطايا القرشيّ الزّهري و كان عارفاً بالعربيّة و اللّغة و الشّعر ؛ وصنّف كتاباً في «شرح أبيات الجمل» في النّحو ، و كتاباً في «زيارة قبور الصّالحين» بقرافتي مصر ، وحدّث فسمع منه جماعة .

٤٣٣

الامام الهمام المتوحد القمقام عبدالرحمان بن محمد بن عبيدالله بن ابى سعيد ابو البركات كمال الدين الانبارى النحوى المفنن*

الزّاهد الورع ، صاحب المصنّفات الكثيرة جدّاً المتكرّر ذكرها في تضاعيف الكتب ، هو ابن الأنباري الثّاني العلم الإمام المشهور و نسبته إلى الأنبار الّذي هو بفتح الهمزة وسكون النّون وفتح الباء الموحّدة قبل الألف والرّاء ، وهي اسم بلدة قديمة بعراق العرب ، واقعة على شاطئ الفرات ، خرج منها جماعة من العلماء ، والفرق بينه وبين أبي بكر ابن الأنباري الأوّل اللّغوي المشهور الّذي يأتي ترجمته في باب المحمّدين إن شاء الله انّه كان منحصر البراعة في فنون اللّغة والعربيّة بخلاف هذا ، فانّه الإمام البارع السيّد المبرّز في فنون شتّى كما أشار إليه صاحب «البغية» أيضاً في ذيل ترجمته ، فقال قدم بغداد في صباه ، وقرأ الفقه على سعيد بن الرّزاز حتّى برع ، وحصل طرفاً صالحاً من الخلاف ، وصار معتمداً للنّظاميّة ، وكان يعقد مجلس الوعظ .

ثمّ قرأ الأدب على أبي منصور الجواليقي ؛ ولازم ابن الشجريّ حتّى برع ، وصار من المشار اليهم في النّحو وتخرّج به جماعة ، وسمع بالأنبار من أبيه و ببغداد من عبد

---

* له ترجمة في: انباه الرواة ٢:١٦٩ البداية والنهاية ١٢: ٣١٠ ، بغية الوعاة ٢:٨٦ ، تلخيص ابن مكتوم:١٠٦ ريحانة الادب ٧ :٣٩٤ ، شذرات الذهب ٤:٢٥٨ ، طبقات الشافعية ٧: ١٥٥ ، العبر ٤: ٢٣١ ، الكنى والالقاب ١:٢١٩ ، فوات الوفيات ١:٣٣٥ ، مرآة الجنان ٣ : ٤٠٨ ، نامه دانشوران ٥: ٢٨٠ ، النجوم الزاهرة ٦: ٩٠ ، وفيات الاعيان ٢ ،٣٢٠ .

الوهّاب الانماطي ،وحدّث باليسير لكن روى الكثير من كتب الأدب ومن مصنّفاته و كان إماماً ثقةً صدوقاً فقيهاً مناظراً غزير العلم ، ورعاً زاهداً عابداً ، تقيّاً عفيفاً ، لايقبل من أحد شيئاً ، خشنَ العيش و المأكل لم يتلبّس من الدّنيا بشيء ؛ ودخل الأندلس ، فذكره ابن الزّبير فى الصّلة .

و له المؤلّفات المشهورة ، منها «الانصاف فى مسائل الخلاف بين البصريّين و الكوفيّين» «الإغراب فى جدل الاعراب» «ميزان العربيّة» «حواشي الايضاح» «مسألة دخول الشّرط على الشّرط» «نزهة الالباء فى طبقات الادباء» «تصرّفات لو» «حلية العربيّة» «الاضداد» «النّوادر» «تاريخ الانبار» «هداية الذاهب فى معرفة المذاهب» «بداية الهداية» «الداعى إلى الإسلام فى علم الكلام» «النّور اللّايح فى اعتقاد السّلف الصالح» «اللباب المختصر» «منثور العقود فى تجريد الحدود» «التّنقيح فى مسلك التّرجيح» «الجمل فى علم الجدل» «الاختصار فى الكلام على ألفاظ تدور بين النّظار» «نجدة السّؤال فى عمدة السّؤال» «عقود الاعراب» «منثور الفوائد» «مفتاح المذاكرة» «كتاب كلا وكلتا» «كتاب كيف» «كتاب الألف واللّام» «كتاب فى يعفون» «لمع الادلّة» «شفاء السّائل فى بيان رتبة الفاعل» «الوجيز فى التّصريف» «البيان فى جمع افعل أخفّ الاوزان» «المرتجل فى إبطال تعريف الجمل» «جلاء الاوهام وجلاء الأفهام فى متعلّق الظّرف فى قوله تعالى : اُحلّ لَكُم لَيلَةَ الصّيام» «غريب اعراب القرآن» «رتبة الانسانيّة فى المسائل الخراسانيّة» «مقترح السّائل فى ويلامه» «الزّهرة فى اللّغة» «الاسمى فى شرح الأسما» «كتاب حيص وبيص» «حلية العقود فى الفرق بين المقصور والممدود» «ديوان اللّغة» «زينة الفضلاء فى الفرق بين الضّاد والظّاء» «البلغة فى الفرق بين المذكّر والمؤنث» «فعلت وأفعلت» «الألفاظ الجارية على لسان الجارية» «قبسة الاديب فى اسماء الذّيب» «الفايق فى أسماء المائق» «البلغة فى أساليب اللّغة» «قبسة الطّالب فى شرح خطبة ادب الكاتب» «تفسير غريب المقامات الحريريّة» «شرح ديوان المتنبّى» «شرح الحماسة» «شرح السبع الطّوال» «شرح مقصورة ابن دريد» «المقبوض

في العروض» شرحه «الموجز في القوافي» «اللمعة في صنعة الشعر» «الجوهرة في نسب النبي ﷺ و اصحابه العشرة» «نكت المجالس في الوعظ» «اصول الفصول في التصوف» «التفريد في كلمة التوحيد» «نقد الوقت» «بغية الوارد» «نسمة العبير في التعبير».

توفي ليلة الجمعة تاسع شعبان سنة وسبعين وخمسمأة ودفن بباب ابرز بتربة الشيخ ابي اسحاق الشيرازي ومن شعره :

إذا ذكرتُكَ كادَ الشّوقُ يقتُلني ... وَ أرّقتَني أحزانٌ وَ أوجاعُ

وَصارَ كُلّي قُلوباً فيكَ دامِيةٌ ... لِلسُّقم فيها وَللآلامِ إسراعُ

فإن نَطقتُ فكلّي فيكَ ألسنةٌ ... وَإن سمعت فكُلّي فيك أسماع

وفي أواخر الكتاب المنقول لك عنه أيضاً، ان ابن الأنباري جماعة، أشهرهم القاسم بن بشار، وولده ابوبكر محمد، والكمال أبوالبركات عبدالرحمن بن محمد بن عبيدالله، ثم قال وقاضي الانبار احمد بن علي النحوي.

قلت وهو أبو المعالي بن علي بن قدامة الملقب بقاضي الانبار، وكان أحد العلماء بهذا الشان » المعروفين المشهورين به صنف كتاباً في النحو، وآخر في القوافي. مات في شوال سنة ست وثمانين واربعمأة كما ذكره ايضاً صاحب الكتاب.

وقال صاحب «قاموس اللغة» والأنبار بيت التاجر ينضد فيه المتاع، الواحد: بز بالكسر، وبلد بالعراق قديم واكداس الطعام، ومواضع بين البر والريف، وقرية ببلخ منها محمد بن علي الأنباري المحدث وسكة الانبار بمرو منها محمد بن الحسين بن عبدربه الانباري، و وهم جماعة فنسبوه إلى البلد القديم انتهى.

ويأتي ترجمة ابن الانباري المشهور أواخر باب المحمدين انشاءالله.

٤٣٤

القاضى ابوالقاسم عبدالرحمان بن محمد بن عبدالله بن يوسف بن ابى عيسى القاضى ابوالقاسم بن حبش الانصارى الاندلسى المرسى ✿

نزيل مرسية ، و هى بالضمّ والتّخفيف مدينة بارض المغرب كثيرة المنارة والبساتين، وماأظنّ كونها من بلاد جزيرة الأندلس المتقدّم ذكرها فى باب الاحمدين، قال الصّفدى فيمانقل عنه السّيوطى فى «طبقات النّحاة» عندذكره لهذا الرّجل :برع فى النّحو ، وولى القضاء بجزيرة شُقر ثمّ بمُرسِية ، وكان أحد الائمّة بالأندلس فى الحديث وغريبه ولغته ،وله المغازى، مجلّدات .

ومات فى اربع عشر صفر سنة أربع وثمانين وخمسمأة بمرسية عن سنّ عالية ، وكادالنّاس يهلكون من الزّحمة على قبره انتهى .

وهوغير ابى القاسم **عبدالرحمان بن محمد بن عبد الرحمان الاموى الاشبيلى** الذّى هو أيضاً من أسانيد العربيّة بالأندلس، كان قدأخذ عن ابن الطّراوة وابن الأخضر المتقدّم ذكرهما ضمناً، ومات كهلاً فى سنة إحدى وأربعين وخمسمأة .

و كذلك هو غير الأستاد ابى القاسم **عبدالرحمان بن محمد بن عبدالرحمان** المعروف بابن رحمون المصمودى النّحوى الاندلسى الذى هومن تلامذة ابن خروف المتقدّم ذكره أيضاً . فى الضمن ، ومات بمدينة سبتة من بلاد اندلس فى صفر سنة تسع وأربعين وستمأة .

وغير ابى القاسم **عبدالرحمان بن عمر بن محمد** اللّغوى القزديرى المهدئى وصاحب كتاب «بدعة الخاطر ومتعة الناظر» فى المكاتبات الجارية نظماً ونثراً كمانقل عن خطّ ابن مكتوم .

✿ له ترجمة فى :بغية الوعاة ٢:٨٥ .

وغير عبدالرحمان بن محمدبن محمد السلمى الاندلسى ابـى محمّـد المعـروف بالمكناسى ، نسبة الى مكناس الّذى هو حصن بالاندلس مثل السّهيل، ويمكن أن يكون السّلمى أيضاً تصحيفاً للسّهيلى ، أورسم خطّ للسّالمى الّذى هو نسبة إلى مدينة سالم الّتى هى ايضاً من بلاد الأندلس ، أو نسبة الى بنى سلمة الّذينهم بطن من الأنصار ، أو إلى سلمة غيرها ، فانّ سلمة محرّكة اسم لأربعين صحابياً وثلاثين محدّثاً كمافى «القاموس» وبالجملة فقدذكر ابن الزّبير فى ترجمة هذا الرّجل على مانقل عنه : انّه كان عارفاً بضروب الآداب واللّغات ، ذاكراً لأيّام العرب وفرسانها ، كاتباً بارع الكتابة ، جيّد النّظم حلو الأغراض ، ينشىء الرّسائل اللّزوميّة ، وبلغ فى اللّزوم مبلغاً اعجز منه غيره وتأدّب على اشياخ مرسيّة وغيرها .

وله رسائل جليلة ، ومفاخرة بين السّيف والرّمح .

مات بمراكش عند قدومه إليها لادراك صحبة ابى سعد بن أبى عبدالمؤمن آخر سنة احدى وتسعين وخمسمأة .

ومراكش مدينة من أعظم مدن بلاد المغرب كماذكره صاحب «تلخيص الآثار» قال وهو اليوم سرير ملك بنى عبدالمؤمن وهى فى البرّ الاعظم ، بينها وبين البحر عشرة أيّام فى وسط بلاد البربر . وإنّها كثيرة الجنان والبساتين ، وبها بستان عبدالمؤمن بن علىّ طوله ثلاثة فراسخ .

أقول وارض المغرب واسعة كبيرة جدّاً ومن اقاليمها المشهورة بلاد الأندلس المتقدّم إليها الاشارة ومنها بلاد مملكة إفريقية ، وبلاد بربر ، وبلدة فاس المتكرّر ذكره فى هذا الكتاب ، ومدينة غانة الواقعة فى جنوب بلاد المغرب ، وهى متّصلة ببلاد التبر ، يجتمع إليها التّجار ومنها يدخلون بلاد التبر ، وهى اكثر بلاد الله ذهباً ، لانّها بقرب معدنه ، و اكثر لباس اهلها جلد النّمر ،ومنها مدينة غدامس ، و هى ايضاً فى جنوب المغرب ضاربة فى بلاد السّودان ، ومنها مدينة كالدم وهى ايضاً فى جنوبى البحر متأخمة لبلاد السّودان ، و منها قاهرة و هى اسم مدينتين متقابلتين باقصى المغرب

احديها قديم والاخرى حديث ، وبها كثيرة الأمطار والانداء والضاب وشدّة البردقلّ ماترى الشّمس بها ، اهلها موصوف بالحمق ، وسفرجلها فوق سفرجل الآفاق،طعماً وحسناً. وكلّذلك أيضاً ذكره صاحب كتاب «تلخيص الآثار» وجرّتنا المناسبةالى نقلها فيهذه السّفينة تذكرة لأخواننا الأخيار وعبرة كاملة لاولى البصائر و الأبصار .

٤٣٥

الشيخ الحافظ الواعظ المتفنن المفضال جمال الدين ابو الفرج عبدالرحمان بن على بن محمد بن على الحنبلى البغدادى الصديقى الملقب با بن الجوزى *

بفتح الجيم نسبة الىقرضة الجوز الّذى هو موضع مشهور فيبغداد ، و قيل : إلىمشرعة الجوز الّذي هومكان منهاكان يسكنه بعض أجداده ، ينتهى نسبه بست عشرة واسطة الى قاسم بن محمّدبن ابى بكر كماذكره ابن خلّكان ، ولد سنة عشر و خمسمأة وتوفّىسنة سبع وتسعين وخمسمأة ، سنة وفات العماد الكاتب محمّدبن عبدالله بن حامد الإصفهانى ، صاحب التّصانيف ، وكتاب « خريدة القصر و جريدة العصر » و«البرّوالشّافى» وغيرذلك .

ونقل عن صلاح الدّين الصّفدىانّه قال لم ينل أحدبعده مانا له من الوعظ ،بمعنى أنّه لم يأت أحدفى الموعظة مثله ، وكان متعصّباً فيمذهبه غايته، كمايظهر من كلماته المنقولة عنه فيكتب الاصحاب .

وله مصنّفات كثيرة منهاكتاب «صفة الصّفوة» يذكر فيه كثيراً من فضائل أهل بيت العصمة عليهم السلام وغيرهم ، وكتاب «المدهش فى الوقايع العجيبة» وكتاب «تقويم غلط اللّسان» على سياق كتاب «درّة الغواص فياغلاط الخواص» وكتاب «المنتظم فى

* له ترجمة في : البداية والنهاية١٣ :٢٨ ، تاريخ ابن الوردى ٢ :١١٨ ريحانة الادب ٧ : ٤٥٢ ؛ شذرات الذهب ٤ :٣٢٩ ، العبر٤ :٢٩٧؛ الكنى والالقاب ١ :٢٢٧ ، نامه دانشوران ٢ :٢٥،وفيات الاعيان ٢ :٣٢١ .

تاريخ الملوك والأمم» ينقل عنه صاحب كتاب « بحار الانوار» وصاحب كتاب «التدبير المذاب» وله ايضاً كتاب «اعمار الاعيان» نظير كتاب «تاريخ ابن خلّكان» وكتابَ «منتخب تاريخ بغداد » للخطيب البغدادى ؛ وكتاب «النّور فى فضائل الايّام والشّهور» نقل عنه صاحب «بحار الانوار» كيفيّة نوح الجنّ على ابى عبدالله الحسين عليه السلام ، وكتاب «الرّد على المتعصّب العنيد المانع من لعن يزيد» وكتاب «الوفا» ينقل عنه القاضى عياض فى «الشّفاء» كثيراً و كتاب «التّلقيح» وكتاب «الموضوعات من الأخبار» وكتاب « شذوذ العقود» وكانّه أيضاً فى نوادر الحكايات والآثار ، وكتاب «الازكياء» وكتاب « مواعظ الملوك» وكتاب «الالقاب» يذكر فيه منشأ تلقّب الملقّبين بما لقّبوا به؛ وكتاب «الفصول المأة» فى المواعظ المرصّعة بالأشعار الفائقة والحكايات الرّائقة، وكتاب «تذكرة الخواص» وكتاب «تلبيس ابليس» فى تفصيل أنواع المحرّمات، وكتاب «تنوير الغبش فى تفسير أحوال الأعيان من الحبش» يذكر فيه طرائف حكايات لقمان الحكيم ومن بعده من فضلاء السّودان وكتاب اخبار بشر الحافى سمّاه «بستان العارفين» تقدّمت الإشارة اليه فى ذيل ترجمة بشر المذكور ، ومن جملة ماذكره فى هذا الكتاب انّه رأى بشراً فى منامه ، وهو قاعد فى بستان ، وبين يديه مائدة ،وهو يأكل منها، فقال يا بانصر مافعل الله بك؟ قال :رحمنى وغفر لى واباحنى الجنّة بأسرها ، وقال كل من جميع ثمارها ، و تمتّع بجميع مافيها كماكنت تحرم نفسك الشهوات ، ومنها كتاب «الملتقط» وكتاب «مثير الغرم السّاكن إلى اشرف الاماكن »نقل عنه صاحب كتاب « الفصول المهمّة » حكاية ملاقاة الشّقيق البلخى موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام ، فى طريق مكّة المعظّمة ، واطّلاعه منه على آيات ظاهرة ومعجزات متظافرة ،ونقل عن كتاب ألقابه أنّه قال : وممّا يمتحن بالحفّاظ أن يقال : أتعرفون فى الصّحابة رجلاً يقال له أسد بن عبد مناف بن شيبة بن عمرو بن المغيرة بن زيد ،وهو على بن أبى طالب عليه السلام لقبه حيدرة والحيدرة الاسد، وعبدمناف هو أبوطالب ، وشيبه اسمه عبدالمطّلب ، وعمرو اسم هاشم ، والمغيرة اسم عبدمناف، وزيد اسم قصى انتهى كلامه .

ولكن قال صاحب «مقامع الفضل» في جواب من سأله عن مراد النّحاة من مثالهم المشهور ضرب زيد عمرواً ، و علّة اختصاص هذين الأسمين بذكرهم ، أنّ المشهور بين العوام في توجيه ذلك مقدّمة القاضي زاده و خلاصة تلك الحكاية أنّ عمروا ؛ لمّا سرق من داود الواو في رسم الخطّ ، أدّبه زيد ، وإليه أشار صاحب المثنوي بقوله :

گفت نحوی زَيدٌ عَمْراً قَدْ ضَرَب	گفت چونش كرد بي جرمي أدب
عمرو را جرمش چه بُد كان زيد خام	بيگناه او را بزد همچه غلام
گفت اينْ بي مايه ومعنى بود	گندمش بستان كه بي مايه استوزد
عمرو زيد از بهر إعرابست و ساز	گردروغ است آن تو با إعراب ساز

إلى آخر ماذكره وامّا مايمرّ بالخاطر القاصر ، فهوانّ المراد بزيد هو مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، وبعمرو هو عمرو بن عبدود المشرك المشهور ، الّذي ضربه في غزوة الأحزاب ، وقال في حقّه رسول الله صلى الله عليه وآله:ضَرْبَةُ عَلِيٍّ يَوْمَ الْخَنْدَقِ أفْضَلُ مِنْ عِبادَةِ الثَّقَلَيْنِ .

قلت : وذكر أيضاً في موضع آخر من كتابه المذكور ، أن مراد نساء العجم من قولهنّ : (لولو آمد) اذا أردن أن يخوّفن أولادهنّ ، هو ابولؤلؤ ، لاشتهاره بينهم لما قتل الخليفة الثاني ، و وقوع رعبه بذلك في قلوب الكبار والصّغار ، ثمّ صار بكثرة الإستعمال لولو ولايبعد ماذكره عن الاعتبار .

هذا ثمّ قال في تحقيق المطلب الأوّل و بيان هذا المدّعى ، انّ لعلى عليه السلام اسماءاً من جملتها زيد ، كماروى شيخنا الصّدوق رحمه الله في كتاب «الامالي» انّه عليه السلام قال يوماً على المنبر في جامع البصرة ، انسبوني والآقلت لكم نسبي : أنا زيد بن عبد مناف بن عامر بن مغيرة بن زيد بن كلاب ، فقام ابن كوا من المجلس وقال انّا لانعرفك إلّا بعلي بن أبي طالب بن عبدالمطّلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي بن كلاب فقال يالكع ان أبي سمّاني زيداً باسم جدّه قصّي الى آخر الحديث .

ثمّ قال ويؤيد ماذكرناه انّ لهم مثالين آخرين أيضاً كلاهما يتعلّق بهذا الامام

ﷺ ، أحدهما قولهم قضية ولا أباحسن لها ، و المراد بابى الحسن فيه ليس إلّا هو باجماع الكلّ ، والثّانى قولهم لولا علىّ لهلك عمر ، وهو الذّى قاله عمر بن الخطّاب مراراً فى حقّ أمير المؤمنين ﷺ ، فليكن هذا الذّى هو محل الكلام ايضاً ثالث الثلاثة ، بمقتضى مااشتهر على الألسنة ، انّ لكلّ ثانٍ ثالثاً فليلاحظ .

ومن نوادر اخبار الرّجل فيماذكره صاحب «الخزائن» وغيره انّه كان يعظ يوماً على المنبر إذقام إليه بعض الحاضرين وقال ايّها الشّيخ ماتقول فى امرأة بهاداءالابنة فانشد على الفور فى جوابه :

يقولون ليلى بالعراق مريضة　　　فياليتنى كنت طبيباً مداويا

و نقل أيضاً انّ ابن الجوزى كان يعظ فى بغداد فانجرّ كلامه فى التّصوّف حتّى انشد هذين البيتين :

اصبحت صبّا اذامرّ النّسيم على　　　زهرالرياض يكاد الوهم يولينى

من كلّ معنى لطيف احتسى قدحاً　　　وكلّ ناطقة فى الكون تطربنى

فقال له بعض الحاضرين ياشيخ فان كان النّاطق حماراً فقال له ابن الجوزى أقول له ياحمار اسكت ، ونظير هذه الحكاية بالفارسيّة عن الجامى .

ولايبعدكون ابن الجوزى شيعيّاً فى المعنى ، وان كان يظهر التسنّن لمصلحة زمانه ، ودليله أوّلاً تحديثه روايته ردّ الشّمس على مولانا امير المؤمنين ﷺ على المنبر، بتفصيلٍ ذكره أرباب السّير ، و فيه ذكر كرامة له أيضاً ببركة حديث معجزة المولى ﷺ ، وثانياً ماروا ه الجمهور انّه سئل ابن الجوزى المذكور بحضور أهل المذهبين : ابو بكر افضل أم علىّ ؟ قال : من كان بنته تحته ، وقيل من كان بنته فى بيته ، و نقل أيضاً فى «رجال المحدّث النّيشابورى» انّه سئل عن عدد الائمة فقال إلى كم أقول: أربعة أربعة أربعة ، و قيل أيضاً انّه سئل ابن الجوزى كيف ينسب قتل الحسين ﷺ الى يزيد وهو بالشّام ، والامام ﷺ بالعراق ؛ فانشد قول الرّضى رضى الله عنه :

منهم اصاب وراسه بذى سلم　　　من بالعراق لقد ابعدت مرماك

نعم يأبى عن ذلك مااشتهر عنه من الحكاية وصرّح به الشّيخ زين الدّين عليّ بن يونس العاملي في كتابه الموسوم بـ «الصّراط المستقيم» وهو من مشاهير ماكتب في الامامة بهذه العبارة : وممّا سمعناه مذاكرة انّ ابن الجوزي قال على المنبر سلوني قبل أن تفقدوني فسألته أمراة عمّا روي ان ّعليّاً سار في ليلة الى سلمان فجهزّه ورجع فقال روي ذلك قالت وعثمان تمّ ثلاثة ايّام منبوذاً في مزابل البقيع و عليّ حاضر قال نعم قالت فقد لزم الخطاء لاحدهما فقال ان كنت خرجت من بيتك بغير اذن بعلك فعليك لعنة الله وإلّا فعليه ، فقالت : خرجت عايشة إلى حرب علي عليه السلام باذن النّبي صلى الله عليه وآله اولا ؟ فانقطع و بهت ، ولم يجد جواباً ونزل من المنبر ، ولكن هذه الحكاية أيضاً ممّا يقبل الحمل على التقيّة من المخالفين ، فانّ مايقوله الرّجل فوق المنابر ، وخصوصاً ان كان من جملة المعاريف والاكابر ، غير مايعتقده في مكنون الضّمير ، أو يخاطب به المأمومين من الضّرر والتّزوير .

هذا ونقل شيخنا البهائي قدّس سرّه في كتاب «الكشكول» عن كتابه «المدهش» في حوادث سنة إحدى وأربعين ومأتين ماجت النّجوم وتطايرت شرقاً و غرباً كالجرادة من قبل غروب الشّمس إلى الفجر وفي السّنة الّتي بعدها رجمت السّويدا و هي ناحية من نواحي مصر بحجارة فوزن فيها حجر ، فكان عشرة أرطال وزلزلت الرّي وجرجان وطبرستان ونيشابور واصفهان وقم وكاشان ودامغان في وقت واحد فهلك في دامغان خمسة وعشرون الفاً وتقطعت جبال ودنت بعضها من بعض ،حتّى سار جبل باليمن وعليه مزارع قوم فاتى مزارع قوم آخرين ،ووقع طاير ابيض بحلب و صاح أربعين صوتاً يا ايّها النّاس اتّقوا ربّكم ثمّ طار وأتى من الغد و فعل ذلك ثمّ ماروئي بعدها.ومات رجل في بعض اكوار الاهواز فسقط طاير على جنازته وصاح بالفارسيّة انّ الله قد غفر لهذا الميّت ومن حضر جنازته انتهى (١) .

وقد وقع مثل هذه الواقعة ايضاً في سنة تناثر النّجوم المشهورة بين اصحابناو

١ـ الكشكول ٣٧١

هی سنة تسع وعشرین وثلاثمأة وذلك كماذكره غیرواحد منهم انّه تهافتت النّجوم فی لیلة من لیالی تلك السّنة وترامت الشّهب الغیر المحصورة من الجوانب فاوّلوا ذلك بموت العلماء و صار ایضاً كذلك فانّ فیها توفّی شیخنا الكلینی و علیّ بن بابویه القمّی وجماعة كثیرة من اعاظم العلماء والنّبلاء ولا یبعد كونها بعینها هی السّنة الّتی ذكرها فی «المدهش» وان یكون قدوقع له اشتباة فی الضّبط أولاحد من النّسّاخ فی رموزها الهندسیّة فلاتغفل.

ثمّ انّی لم أرَ منذ بضع وخمسین سنة مرّت من عمری البائر مثل ذینك التناثرین ولاظفرت بحكایة نظیر منهما فی شیء من كتب السّیر و التّواریخ حتّی أن دخل رجب هذه السّنة الّتی هی الثالثة والثّمانین والمأتین بعدالالف من الهجرة المطهّرة، فاتّفق أن خرجت من حجرتی الّتی كنت قائماً فیها قبیل طلوع الفجر من لیلة الأربعاء السّادس للشّهر المذكور وجعلت انظر الی آفاق السّماء للتّشخیص وقت الطّلوع و الأشتغال باذان الصّبح فاذاً انا بالسّماء كماذكرها صاحب «المدهش» كان نجومها تموج بعضها فی بعض، وتتساقط وتتناثر من الطّول والعرض، وتطیر شرقاً وغرباً بعددلاتحصی، كانّما قدملات الهوآء والسّماء، ففزعت ممّا رأیت كثیراً، وشككت من شدّة غرابة مارأیت فی كون هذه الواقعة الهایلة فی الیقظة اوالمنام، وكان ذلك یزاید ولاینقص، إلی أن طلعت الشّمس المنیرة، وخفی كلّ مارایناه تحت الشّعاع، ولماتعالی النّهار وتواترت الأخبار، بوقوع هذه الواقعة من جمیع الأقطار، صار النّاس یتحیّرون وعن حقیقة ذلك الامر یستفسرون، فلایهتدون الی وجه ذلك سبیلاً، ولایجدون إلی علم ماهنالك دلیلاً، و امّا العبد فاعوذ بربّی الواحد الأحد من شرّ مابدا، ولا اجد من دونه ملتحداً، وانّا لاندری اشرّ ارید بمن فی الارض ام أرادبهم ربّهم رشداً.

ثمّ انّ فی كتاب «الكشكول» ایضاً حكایة كثیر من نوادر الامور عن كتب ابن الجوزی المذكور منهامانقله عن كتابه «تقویم غلط اللّسان» بهذه العبارة جواب لایجمع وقول العامّة أجوبة كتبی وجوابات غلط والصّحیح جواب كتبی حاجات وحاج جمع

حاجة وحوائج غلط حميت المريض لاحميته يقال للقائم اقعدو للنّائم اجلس والعكس غلط ، يقال الحمدلله كان كذا العروس يقال للرّجل و المرأة لا للمرأة فقط قلت و نظيره النّطفة فانّها اسم لمائى الرّجل والمرأة جميعاً ، فاطلاقه على مطلق المنى لاحد منهما غلط ، لايقال كثرت عيلته ، انّمايقال كثرت عياله ؛ والعيلة الفقر المصطكى بفتح الميم والضمّ غلط فليلاحظ وقدعرفت تاريخ مولدالرّجل و وفاته وأمّامدفنه فهو بباب الحرب فى مدينة السّلام بغداد معروف عند المخالفين والمؤالفين بالوجه الحسن و القبيح و يظهر من كتاب «ذيل الوفيات» لصلاح الدّين الصّفدى انّ لأبى الفرج المذكور ولداً يسمّى بعلى بن عبدالرّحمان ويلقّب بعليشه اسمعه والده الكثير فى أيّام صباه من كثير من المحدّثين والعلماء ؛ وعقدفى مجلس الوعظ فى صباه مياومة مع والده لكنّه غلب عليه اللّهو واللّعب وعشرة المفسدين ،فابعده والده و هجره إلى أن مات ،وكان يتكلّم فى أبيه ، وكتب الحفاظ عنه ، توفّى سنة ثلاثين و ستمأة هذا و كثيراً ماينقل صاحب «الوفيات» عن كتاب ابى المظفّر سبط ابن الجوزى و اسمه **يوسف بن قزاغلى البغدادى** صاحب التّاريخ و كان تاريخ وفاته سنة اربع و خمسين و ستّمأة كمافى «تاريخ حبيب السّير» وكان هو أيضاً من العلماء و الوعّاظ والمحدّثين الحفاظ وكنيته ابوالمظفّر ولقبه شمس الدّين ، ومذهبه حنفىّ ، وله الكتاب المشهور فى مآثر الائمّة الاثنى عشر عليهم السلام سمّاه «تذكرة خواص الامّة فى ذكر خصائص الائمّة» وكتاب فى التّفسير كبير وتاريخ كبير يشتمل على اربعين مجلّداً سمّاه « مرآت الزّمان » كمافى تاريخ ابن خلّكان ، وقزاغلى بضمّ القاف والزّاى قبل الالف ثمّ الغين المعجمة كلمتان تركيتا ومعناه بالفارسيّة دخترزاده كماافيد .

٤٣٦

الامام المتفنن العلام شهاب الدين عبدالرحمان بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان الدمشقى الشافعى المعروف بابى شامة *

لشامه كبيرة كانت على حاجبه الأيسر قال صاحب « البغية » ولد سنة تسع وتسعين وخمسمأة بدمشق ، وقرأ القراءات على العلم السّخاوى، وسمع بالاسكندريّة من عيسى بن عبد العزيز وغيره ، واعتنى بالحديث والفقه و درّس وأفتى ، وبرع فى الغربيّة ، و ولى شيخة دار الحديث بالاشرفيّة و الاقراء بالتربة الاشرفيّة ، و كان متواضعاً مطّرحاً للتّكلّف ، أخذعنه الشّرف الفزارى وغيره .

وصنّف نظم «المفصّل» للزّمخشرى و«مقدّمة فى النّحو» وكتاب «البسملة» وكتاب « مفردات القراء» وكتاب «الباعث على انكار الحوادث» و«مختصر تاريخ ابن عساكر» وغير ذلك .

ومن تصانيفه غير ماذكر «شرح الشّاطبيّة» و«شرح القصائد النبويّة » للسّخاوى مجلّد ، وكتاب « الرّوضتين فى أخبار الدّولتين : النّوريّة والصّلاحيّة » وكتاب «الذيل عليهما» وكتاب «شرح الحديث المقتضى فى مبعث المصطفى» و كتاب «الضّوء السّارى إلى معرفة رؤية البارى» وكتاب « المحقّق من الأصول فيما يتعلّق بافعال الرّسول» و « مختصر كتاب السّواك » وكتاب « الكشف عن حال بنى عبيد » و كتاب « الوصول» وكتاب «الوجيز فى اشياء من الكتاب العزيز » و كتاب «شيوخ البيهقى» وله مسوّدات كثيرة لم يفرغها .

و دخل عليه اثنان فى صورة مستفتيين ، فضرباه ضرباً مبرّحاً كاد يتلف منه ، ولم يدرى به احد ولا أغاثه ، فقال :

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣: ٢٥٠ ، بغية الوعاة ٢: ٧٧ ، غاية النهاية ١: ٣٦٥ فوات الوفيات ١: ٢٥٢، طبقات الشافعية ، العبر ٢: ٢٨٠ .

قُلتُ لِمن قالَ ألا تشتكي مِمّاجَرى فَهوَ عَظيمٌ جَليلُ
يُقَيِّضُ الله تعالى لَنا مَن يأخُذالحقّ وَيَشفي الغليل
إذا توَكّلنا عَلى الله كَفى فَحَسبُنَا اللهُ وَنعمَ الوَكيل

توفّى في تاسع عشرى شهررمضان سنة خمس وستّين وستمأةوله في نظم حديث سبعة يظلّهم الله يوم لاظلّ الّاظلّه.

وقَالَ النّبىُ المصطَفى إنّ سَبعَةً يُظِلّهُم الله العَظيمُ بظلّه
مُحِبٌ عَفيفٌ ناشىءٌ مُتَصدّقٌ وَباكٍ مصلٍ وَ الإمام بِعدلِه

انتهى (١).

وهو غير **عبدالرحمان بن اسماعيل الازدى أبي القاسم بن الحداد التونسى النحوى** المتوفّى في حدود أربعين وستّمأة كماعن ابن الابّار (٢).

وغير **عبدالرحمن بن اسماعيل بن عبدالله بن سليمان الخولانى** العروضى أبو عيسى المصرىّ الشّاعر الّذى توفّي في سنة ستّ وستين وثلاثمأة كماعن تاريخ صلاح الدّين المذكور (٣).

ثمّ إنّ المراد بالعلم السّخاوى الّذى قرأعليه صاحب التّرجمة هو علىّ بن محمّد بن عبدالصّمد الآتي ذكره وترجمته انشاءالله.

كماانّ المراد بالشّرف الفزّارى هو **احمد بن ابراهيم الصعيدى** ثمّ الدّمشقي المقرى النّحوى الخطيب بالجامع الاموى ومشيخة دارالحديث الظّاهريّة و كان مولده فى شهر رمضان سنة ثلاثين وستمأة ووفاته في شوّال سنة خمس وسبعمأة وسمع هو أيضاً من السّخاوى المشاراليه ومن ابن عبد الدائم وابن أبى اليسر وجماعة وأخذ عنه النّجم القحفازى كمافى طبقات النّحاة (٤).

(١) بغية الوعاة ٢: ٧٧.
(٢) نفس المصدر ٢: ٧٨.
(٣) بغية الوعاة ٢: ٧٨.
(٣) بغيه الوعاة ١: ٢٩٢.

وامّا البيهقى الّذى صنّف الرّجل كتاباً فى شيوخه فالمراد به الفقيه الكامل المحدّث ابوبكر احمدبن الحسين بن على الشّافعى المتقدّم ذكره على التّفصيل صاحب كتاب «السنن الكبير والصّغير» فليتبصّر .

٤٣٧

الشيخ المتبحر الامام عبدالرحمان ابن ابى الحسين عبدالله بن احمد بن اصبغ بن حبيش بن سعدون بن رضوان بن فتوح الاندلسى المالقى المكنى بابى القاسم السهيلى الخثعمى النحوى اللغوى الحافظ *

قال ابن الزّبير ـ فيما نقل عنه صاحب «الطّبقات» : كان عالماً بالعربيّة واللغة والقراءات ، بارعاً فى ذلك، جامعاً بين الرّواية والدّراية ، نحويّاً متقدّماً ، أديباً ؛ عالماً بالتّفسير وصناعة الحديث ، حافظاً للرّجال و الأنساب ، عارفاً بعلم الكلام والأصول ، حافظاً للتّاريخ ، واسع المعرفة، غزير العلم ، نبيهاً ذكيّاً ، صاحب اختراعات و استنباطات تصدّر للإقراء والتّدريس و بَعُد صيته ، وروى عن ابن العربى و أبن طاهر و ابن الطّراوة وعنه الرّندى و ابنا حوط الله وأبو الحسن الغافقىّ وخلق ، وكُفّ بصره وهو ابن سبع عشرة سنة ، واستُدعى إلى مراكش وحَظى بها ، ودخل غرناطة .

وصنّف «الرّوض الأنف فى شرح السّيرة » و «شرح الجمل» لم يتمّ « التّعريف والإعلام بمافى القرآن من الأسماء والأعلام » «مسألة السّرّ فى عَوَر الدّجال» «مسألة رؤية الله والنّبى فى المنام» .

* له ترجمة فى : انباه الرواة ٢:١٦٢ ؛ البداية والنهاية ١٢:٣١٨ ، بغية الوعاة ٢:٨١ تذكرة الحفاظ ٤:١٣٧ ، تلخيص ابن مكتوم ١٠٤ ؛ ريحانة الادب ٣:١٠١ ؛ شذرات الذهب ٤:٢٧١ ؛ مرآة الجنان ٢:٤٢٢ ، المغرب ١:٢٨٨ ، النجوم الزاهرة ٢:٢٧٢ ، نفح الطيب ٤:٣٧٠ ، نكت الهميان ١٨٧ ،وفيات الإعيان ٢:٣٢٣ .

توفي ليلة الخميس خامس عشري سوال سنة إحدى وثمانين وخمسمأة بمراكش

ومن شعره :

يامَن يرَى ما فِي الضَّمير ويَسمعُ	أنت المعدُّ لِكُلِّ مايُتَوَقَّعُ
يامَن يُرجَّى للشّدائد كلّها	يامَن إليه المشتَكى والمفزَعُ
يامن خزائن رِزقه في قول كُن	اُمنُن فإنّ الخيرَ عندَك أجمَع
مالي سِوى فَقري إليك وسيلةٌ	فَبا لافتقار إليكَ ربّي أضرَعُ
مالي سِوَى قَرعي لبابكَ حيلةٌ	فلئن رَدَدتَ فأيّ بابٍ أقرع
ومَن الّذي أدعُوا واهتفُ باسمه	إن كانَ فضلُك عَن فقيرك يُمنَعُ
حاشا لمجدِك إن تُقنّطَ عاصياً	الفضلُ اجزَلُ والمواهبُ أوسَعُ

رأيت بخط القاضي عزّالدّين ابن جماعة : وُجِد بخطّ الشّيخ محيي الـدّين النّواويّ ما نصّه : ما قرء أحد هذه الأبيات دعا الله عقيبها بشيء إلّا استجيب لـه انتهى (١) .

وكتاب «الاعلام» كتاب ظريف في شأنه، بديع في طريقته ، وعنوانه يفيد الطّالب للعلم و الأدب كثيراً ، ويجعله بطرائف مايستدعيه أرباب الطّلب عارفاً و بصيراً ، عندنا منه نسخة يقول فيها بعد البسملة : أخبرني الفقيه الشّيخ الإمام عماد الدّين زكريّا بن يحيى بن مهدي الاسكندري اجازةً ، قال أخبرنا الشّيخ الفقيه الإمام الأمين نظام الدّين أبو عليّ الحسين بن يوسف بن الحسين الكاتب بثغر الاسكندريّة، فيما أذن لي بالرّواية عنه .

قال اخبرنا الفقيه الإمام العلاّمة أبو القاسم عبد الرّحمان بن عبدالله السّهيلي الخثعمي اجازةً ، قال الحمدلله الّذي علّم آدم الأسماء إلى آخر الخطبة ، وبعد فأنّي قصدت أن أذكر في هذا المختصر الوجيز ، ماتضمّنه كتاب الله العزيز ، من ذكر من لم يسمّه فيه باسم العلم ، من نبيٍّ أو وليٍّ أو غيرهما من آدمي ، أوملك ، أوجنّي ، أوبلد ،

(١) بغية الوعاة ١: ٨١ .

أوشجر ، أوكوكب ، أوحيوان ، له اسم علم قد عرف عند نقلة الاخبار إلى أن قال : فمن سورة الحمد قوله تعالى : الذين أنعمت عليهم - هم الذين ذكرهم فى سورة النساء حين قال: فاولئك مع الذين أنعم الله من النبيّن والصّديقين والشهداء والصّالحين - الآية فأنظر إلى قوله تعالى : وحسن اولئك رفيقاً : واجمع بينه وبين قوله صراط الذين أنعمت عليهم - تجده شرحاً له لأن الصّراط : الطّريق ومن شأن سلاك الطّريق ، الحاجة إلى الرفيق ، فلذلك قال تعالى : وحسن أولئك رفيقاً ؛ ولذلك قال ﷺ خير الرفقاء أربعة نجده نظراً إلى قوله سبحانه من النبيّن و الصّديقين و الشّهداء والصّالحين و حسن أولئك رفيقاً فذكر اربعة .

ثمّ قال فصل ، ومن ذلك قوله تعالى : غير المغضوب عليهم ولا الضّالين ، هم اليهود والنّصارى ، جاء ذلك مفسّراً عن النّبى ﷺ فى حديث عدى بن حاتم ، وقصّة إسلامه واشهد لهذا التّفسير قوله تعالى فى اليهود : و باؤا بغضب من الله ، وقال تعالى فى حقّ النّصارى : قد ضلّوا كثيراً وا ضلّوا عن سواء السّبيل ، و سمّيت اليهود بيهودا ابن يعقوب انتسبوا إليه عند بعض الملوك بسبب يطول ذكره ، ثمّ عرّبته العرب بالدّال . وسمّيت النّصارى بناصرة قرية بالشّام كان اصل دينهم منها ، والله اعلم .

ومن سورة البقرة قوله تعالى فسجدوا إلّا إبليس ، أوّل من سجد من الملائكة اسرافيل ، فذلك جوزى بولاية اللّوح المحفوظ قال محمّد بن الحسن النقّاش و كان اسم ابليس قبل ان يبتلس من رحمة الله عزازيل ، وقال النّقاش وكنيته ابو كردوس ، وقوله تعالى أسكن أنت و زوجك الجنّة ، زوجه حوّا ، وأوّل من سمّاها بذلك آدم ﷺ حين خلقت من ضلعه ، وقيل له من هذه قال امرأة قيل : وما اسمها قال حوّا قيل : ولم قال لانّها خلقت من حىّ وكنيته الّتى كنّته به الملائكة أبو البشر ، وقيل أبو محمّد أى أبو محمّد خاتم الأنبياء ، واهبط آدم بسرنديب من الهند بجبل يقال له بودا ، واهبطت حوّا بجدّة ، واهبط ابليس بالابلة ، واهبط الحيّة ببستان ، وقيل : بسجستان ؟ وسجستان اكثر بلاد الله حيّات ، ولولا العربد وما يأكلها ويفنى كثيراً منها لاخليت سجستان من

اجل الحيّات قالهابوالحسين المسعودى .والشّجرة الّتى نهى عنهاهى الكرم ، ومن قال بهذايقول الخمر منها،ولذلك حرم ، وقيل السّنبلة ، ومن قالهذا يقول لماتاب إلى الله وتاب الله عليه جعلت غذاءاًالذريّته ، ومنهم من يقول هى شجرة التين ؛ و لذلك تعبّر فى الرّؤيا بالنّـدامة لأجل ندامة آدم عليه السلام على اكلها .

وقوله تعالى يابنى اسرائيل هويعقوب بن اسحاق ، وسمّى اسرائيل لأنّه أسرى ذات ليلة حين هاجر إلى الله سبحانه،فسمّى اسرائيل اى اسرى الى الله او نحو هذافيكون بعض الاسم عبرانياً وبعضه موافقاً للعرب وكثيراًمايقع الاتّفاق بين السّريانى والعربى ويقاربه فى اللّفظ ، الاترى إنّ ابراهيم تفسيره أب راحم، لرحمته بالأطفال ، و لذلك جعل هووزوجته سارة بنت هاران بن تارخ كافلين لاطفال المؤمنين الّذين يموتون صغاراً الى يوم القيامة ، إلى أن قال : وهاران أخوابراهيم وهووالد لوط عليه السلام ، وقال الطّبرى سارة هى بنت هاران بن قاحو يعنى هاران الاكبر ، عمّ هاران الأصغر ،وهى بنت عمّ ابراهيم وبهاسميّت مدينة حران .

ثم إلى ان قال فى تفسير قوله تعالى وَ إذقالَ إبراهيمُ لأ بيه آزر : اسم ابيه تارخ بن ناحورا وآزراسم صنم كان يعبده أى دع آزر .

وقيل ايضاً انّ آزر كلمة معناها الزجر والتّعنيف وقيل ايضاً انّه اسم أبيه ،إلى أن قال : قوله عزّوجلّ فى سورة التّوبة حملت حملاً خفيفاً فمرّت به، الآية ، هى حوا والحمل اسمه عبدالحارث ، وروى عن النّبىّ صلى الله عليه وآله انه قال : لماحملت حوّ اطاف بها ابليس لعنه الله ، فكان لايعيش لهاولد ، فقال سمّيه عبدالحارث ، فعاش ذلك وكان ذلك من وحى الشّيطان ،وذكر الطّبرى عن ابن اسحاق انّه قال ولدت حوّ أربعين بطناً ؛فى كلّ بطن ذكر وانثى آخرهم عبدالمغيب ، واَمة المغيب ثمّ إلى أن قال فى قوله تعالى من سورة الرّعد : إنّما أنتَ مُنذرٌ وَلكلّ قَومٍ هاد، وروى ابن الاعرابى من طريق سعيد بن جبير عن عبدالله قال لمّا نزلت هذه الآية قال: رسول الله صلى الله عليه وآله أنا المنذر و أنت ياعلىّ هاد بِكَ ياعلىّ اهتدى المهتدون .

ثمّ الى ان قال فى قوله تعالى من سورة النّحل وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً رَجُلَين احَدُهُما ابكَم لايقدرُ عَلى شيء : هو أبوجهل واسمه عمرو بن هشام المخزومى والّذى يأمر بالعدل عمّار بن ياسر العنسى ،وكان حليفاً لبنى مخزوم ، وابوجهل يعذبه على الإسلام ، ويعذّب امّه سمية وكانت مولاة لابى جهل ،وقال لهاذات يوم انّما آمنت بمحمّد لانّك تحبيّنه لجماله ، ثمّ طعنها بالرّمح فى قلبها ،فهى اوّل شهيد فى الإسلام من كتاب «النقّاش» وغيره .

ومن جملة ماذكر فيه بمناسبات الآيات أسماء خضر النّبى وإلياس وذى القرنين الّذى هو عبارة عن رجلين ، و اصحاب الكهف والرّقيم و امّ موسى الّتى ورد انّه من الأسماء العظيمة الّتى تفتح به المقفلات من الأمور ؛ وقال انّه رتارحا وقيل ايادخت و واخته اسمها مريم بنت عمران مثل مريم امّ عيسى ﷺ و قد روى انّ اسمها كلثوم جاء ذلك فى حديث رواه الزّبير بن بكار وقال فى باب أبى لهب اسمه عبدالعزى، ولمّا كان كاذباً من حيث اضيف الى العزى ذكره الله عزّوجلّ بالكنية ، فان قيل ان كنيته أبولهب ، واللّهب ليس بابن له ، والجواب انّ الله تعالى خلقه للهّب وإليه مصيره ، والعرب يكنّى بالإبن والأب مالصق بالمكنى و لزمه ، كقول النّبىّ ﷺ فى علىّ ابو تراب وفى ابى هريرة ابوهريرة ، لهرّة كانت معه تلازمه ، ولانس ابو جمرة لبقلة كان يجتنيها و هى الحرف و العرب وتقول للاحمق أبو ادراص للعبه بالادراص ، وهى جمع درص والدّرص :ولد الكلبة ، أو ولد الهرّة ونحوذلك ، تقول للذّئب : أبوجعدة والجعدة : الحروفة ، لانّه يحثها ويطلبها والقرآن نزل بلسان القوم .

هذا ومن جملة ماذكره فى ذيل قوله تعالى لهاسَبعةُ أبوابٍ قوله : وقد أفردنا فى ذكر أبوابها وأبواب الجنّة وذكر جهنّم وسقرأعا ذنا الله منها ، ومافى اختصاص العدد فيها بالسّبعة ، وفى الجنّة بالثّمانيّة الأبواب وفائدة تسمية خزنتها وذكر عددهم كتاباً إلى آخر ماذكره .

وامّا نحن فقد اشرنا إلى كثير من هذه المراتب المستنبطة من هذه المقالات

في تضاعيف كتابنا هذا بمناسبات المقامات .

ثم ان مرادهم بالسّهيلي المطلق ، هوهذا الرّجل ونسبته إلى سهيل الذى على وزن زبير ، وهوحصن بالاندلس المتكرّر ذكر مدنها وحصونها في هذا الكتاب، مثل شميط ، وسلماس ، ويحضب ، أسماء لثلاثة حصون أخر فيها ، نعم قدتطلق هذه النّسبة أيضاً على أحمدبن محمدبن عبدالله بن يوسف السهيلي الاديب أبي الفضل القرطبي الصفّار الشّافعي ، وهو كمانقل عن ذيل تاريخ نيسابور الّذى كتبه عبدالغافر الفارسي كان شيخ أهل الادب في عصره حدث عن الاصمّ وابي منصور الأزهري والطّبقة ، وتخرج به جماعة من الائمّة ، منهم الواحدى المفسرّ الآتي ذكره وترجمته قريبا ، أنفق عمره في خدمة الكتب ومطالعة العلوم ، وتدريس مؤدبي نيسابور ، ولدسنة أربع وثلاثين و ثلاثمأة ، ومات بعدسنة ست عشر وأربعماة .

٤٣٨

القاضي عضدالدين عبد الرحمان بن أحمدبن عبد الغفار الفارسي المشتهر بالعضدالايجي الشافعي الاصولي المتكلم والحكيم المشهور *

صاحب « شرح مختصر الاصول » و متن «المواقف» ومؤلّفات جمّة في الأدب والكلام والحكمة وغيرذلك.

كان في عالي مرتبة من مراتب التّصرّف والتّحقيق ، و قاضي درجة من مدارج التّعمّق والتّدقيق ؛ عديم النّظير في أفنانه ، وفقيد البديل في أمثاله وأقرانه ، وكان من علماء دولة السّلطان الجايتو محمّد المعروف بشاه خدا بنده ، المغولي التّتارى، و

* له ترجمة في : بغية الوعاة ٢ : ٧٥ ، تاريخ گزيده ٦٩٩ ، الدرر الكامنة ٢ : ٣٢٩ ، ريحانة الادب ٣ : ١٤٣ ، شذرات الذهب ٦ : ١٧٤ ، طبقات الشافعية ٦ : ١٠٨ ط ـ ق ـ فارسنامه ٢ : ١٣٨ ؛ الكنى والالقاب ٢ : ٢٧٢

مقرّباً في تلك الحضرة المعظّمة السّلطانيّة كما اشير اليه في ذيل ترجمة العلّامة اعلى الله مقامه .

ويقال انّ أصله من بيت العلم والتّدريس والرئاسة ، وتولّى القضاء بديار فارس المحميّة ، إلى أن سلّم له لقب أقضى القضاة في مدينة شيراز مع نهاية الاعزاز، إلاان بغضه وعداوته مع أهل الحقّ وتعصّبه الشّديد في امر الباطل أيضاً في درجة الكمال ومن جملة ماتضرب به الأمثال ، وقد شاركه في تأليف «شرح المختصر» جماعة من علماء مذهبه الّذين اشير إلى جملة من اسمائهم في تضاعيف ماسبق من أبواب هذا الكتاب.

وقد ذكره صاحب «مجالس المؤمنين» في مواضع من كتابه على وجه يليق ببابه و ينبغي الملأ ركابه ، ومن جملة مانقله في ذلك الكتاب ، في حقّ هذا الجناب، انّه اجتمع في بعض مجالس العامّة مع رجل من فضلاء الشّيعة ، يقال له :ملاپادشاه البيابانكى اليزدى ، وكان الرّجل المذكور صغير الجثّة في الغاية ، مشغولاً في ذلك المجلس بالكتابة ، وبين يديه دواة عظيم ، وكان العضدى بعكس ذلك الرّجل ذابدن جسيم، وجسد سمين فخيم ، فاتّفق أن وقع بينهما كلام علميّ وأخذ الرّجل يصاول عليه في المناظرة والجدل ، فلم يلتفت اليه مدّة ، ثمّ رفع رأسه وقال في نهاية العظمة والدّلال: ماهذه الأصوات الّتي ترتفع من وراء الدّواة ،معرضاً بهذا القول على غاية صغر جثّته وقصور قدره و مرتبته ، عن مناظرة مثله ، فأجابه الرّجل ارتجالا و من بديهة نفسه الملهمة بها من جانب الغيب ، نعم يامولانا انّ النّطفة الواحدة لاتصير أكثر من هذا، فخجل العضدى كثيراً بعدما تنبّه على مفهوم هذا الكلام ، وخرج منفعلاً ممّا فعله به اتّبد الحق إلى يوم القيام .

هذا وفي اجازة شمس الائمّة محمّد بن يوسف القرشى الشّافعى الكرمانى الآتى ترجمته إنشاءالله تعالى لشيخنا الشّهيد الاوّل حسب مانقله مولانا المجلسى الثّانى في المجلّدة الاخيرة من البحار ذكر لهذا الرّجل أيضاً مع الاشارة إلى بعض حالاته وتصنيفاته بهذه العبارة من بعد الفراغ من الخطبة : و بعد فقد استجاز المولى الأعظم الأعلم

صاحب الفضلين مجمع المناقب والكمالات الفاخرة ، جامع علوم الدّين و الآخرة شمس الملّة والدّين ، محمّدبن الشّيخ العالم جمال الدّين بن مكّى بن شمس الدّين محمّد الدّمشقى ، رزقه الله فى اولاه واخراه ماهو أولاه و أخراه ، رواية مالى فيه حقّ الرّواية ، لاسيّما الكتب الثلاثة الّتى صنّفها استاد الكلّ فى الكلّ عضد الملّة والدّين عبدالرحمان بن المولى السّعيد زين الدّين أحمدبن عماد الدّين عبدالرّحمان الايجى روح نفسه وقدّس نفسه «المواقف السلطانيّة» «والفوائد الغياثيّة» و «شرح مختصر المنتهى» و شروح ثلثها الثّلاثة الّتى الّفها خصوصاً هذا الكتاب المسمّى بـ « الكواشف فى شرح المواقف» فاستخرت الله وأجزت إلى أخر ماذكره وله أيضاً كتاب «عيون الجواهر والعقائد العضديّة» ، كماوجدته فى بعض الاجازات و أشعار باهرة وجدتها فى بعض المواضع المعتبرة منها قوله :

خُذِ العَفوَ وأمر بعرفٍ كَماأمر ت وُ أعرِض عَنِ الجاهِلين
وَ لِين فِى الكَلامِ لِكلِّ الأنام فَمُستَحسنٌ مِن ذَوِى الجاهِ لِين

ومنها ة له :

فَلمّا نَهانِي والِدِي عَنْ خَلاعَتِي وَ إنّى إلى طاعاتِه لَيَسُوقْ
اَشارتْ وَقالَتْ غَمْزَة الوَرد لا تَطع فَهذا زَمانٌ طابَ فِيه عَقُوق

ومنها قوله :

تَصامَمتُ إذنَطَقَتْ ظَبيَةٌ قَصيدُ الأسود بالحاظِها
وَمابِى وَقرٌ وَ لِكنّنى أردتُ اعادَةَ ألفاظِها

هذا و قد ذكره ايضاً الحافظ السّيوطى فى طبقات النّحاة فقال قال فى «الدّرر» يعنى مصنّفه المتقدّم ذكره أحمدبن الحجر : كان اماماً فى المعقول ، قائماً بالأصول و المعانى والعربيّة ، مشاركاً فى الفنون ، كريم النفس ، كثير المال جدا ، كثير الانعام على الطّلبة ، ولد بعد السّبعمأة ، وأخذ عن مشايخ عصره ، ولازم الشّيخ زين الدّين الهنكى تلميذ البيضاوى وغيره ، وولّى قضاء الممالك ، وأنجب تلامذة عظاماً اشتهروا

في الآفاق ، منهم الشّيخ شمس الدّين الكرماني والتّفتازاني والضّياء القرمي.

وصنّف : «شرح مختصر ابن الحاجب» و «المواقف» و «الفوائد الغياثيّة في المعاني و البيان» و «رسالة في الوضع» وجرت له محنة مع صاحب كرمان ، فحبسه بالقلعة ، فمات مسجوناً سنة ستّ وخمسين وسبعمأة .

ذكرنا في الطّبقات الكبرى ماكتبه لمستفتي أهل عصره ، فيما وقع في «الكشاف» في قوله تعالى : فَأتوا بسُورةٍ مِن مِثله ، وماكتبه الجاربُردي عليه ، وماكتبه هو على جواب الجاربردي واطلنا الكلام في ذلك انتهى.(١)

وقد اشير إلى ماذكره من المحنة للرّجل مع زيادة ظريفة أخرى في ذيل ترجمة أحمدبن الحسن الجاربردي المذكور فليراجع إليه انشاءالله .

وامّا شرحه المذكور على «مختصر الاصول» فهو لكثرة اشتهاره بين علماء الأمّة واكباب طلبته الاعصار عليه مستغن عن التّوصيف والتّعريف ، و هو من أحسن شروح هذا الكتاب المنيف ، وإن شاركه في تنقيح ذلك الشّرح جماعة آخرين . ومن جملة من شرحه أيضاً في كمال التنقيح: هو الشّيخ بهاءالدّين السّبكي، والفاضل الأصبهاني وقطب الدّين الشّيرازي الآتي ذكرهما وترجمتهما في باب المحامدة انشاءالله . ومنهم الشّيخ شمس الدّين ، محمّدبن مظفّر الخطيبي الخلخالي ، المتفرّد فضله في المعقول و المنقول ، صاحب «شرح مصابيح البغوي» و «مفتاح السّكّاكي» ، و «شرح التّلخيص» وغير ذلك ، وكان من علماء أوائل المأة الثّامنة، ومنهم : الشّيخ شمس الدّين الكرماني المتقدّم ذكره ، الّذي كان من تلامذة نفسه ، وامّا كتاب «المواقف» فهو المتن الجليل المعتبر الكلامي ، الّذي شرحه الميرسيّد شريف المتقدّم ذكره ، بشرحه المشهور، وقدكتبه باسم الأمير شيخ ابو اسحاق الّذي صار صاحب الخطبة والسكّة في شيراز المحروسة سنة اربع و اربعين و سبعمأة كما يشير إليه الخواجه حافظ الشّيرازي بقوله :

١- بغية الوعاة٢:٧٥ وراجع الدرر الكامنة ٢ : ٤٢٩

بعهـد سلطنت شـاه شیخ ابـو اسحاق

به پنج شخص عجب بود ملك فرس آباد

نخست پـادشهی همچو او ولایت بخش

که کام خلق روا کرد و داد عیش بداد

دیگر بزرگ چه قاضی عضد که در تصنیف

بنای کـار مواقف بنـام شاه نهـاد

إلى آخر ما أتاه ثمّ انّ الایجی نسبة إلى إیج بكسر الهمزة و سكون الیاء المثنّاة التّحتانیّة ، ثمّ الجیم المفتوحة ، وهی من غیرهاء فی الآخر بلدبفارس ،كما فی «القاموس» ومع الهاء قریة كبیرة من قری ناحیة روی دشت اصفهان ، خرج منهـا جماعة من علمائنا الأعیان منهم الفاضل الهندی ، و المولی محمّد شریف الرّویدشتی الّذی هو من تلامذة العلاّمة المجلسی والمولی علی اكبر الایجی المتقدّم ذكره فی اوائل هذا الباب وكان العضدی المذكور من الأوّل وان كان یحتمل اتّحادهما أیضاً فی الحقیقة بأن یكون اختلاف النّسبة فیها باعتبار اختلاف سلاطین الاوقات فی جعلها من توابع احدی المملكتین فلیلاحظ .

***

٤٣٩

الشيخ الفاضل المتبحر الاديب جلال الدين ابو الفضل عبدالرحمان السيوطى الخضيرى الشافعى ابن كمال الدين ابى بكر بن ناصر الدين محمد بن سابق الدين ابى بكر بن فخر الدين عثمان بن ناصر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ العارف بالله همام الدين *

نسبه الأصيل كما عرفت لأنّه الّذى أنامن عيون تفصيل نفسه في ترجمة أبيه الفاضل الكامل المصنّف في النّحو و القرائة والفقه والاصول وغير ذلك قد اغترفت ، ومنه يظهر انّه كان قدورث العلم والأدب والفضل الوافر وسائر المحامد والمفاخر كابراً عن كابر، وامّا قراءته وأخذه وروايته في مراتب المعقول والمنقول ، فقد انتهت إلى جماعة كثيرة لم يعهد مثلها لأحد من الفحول ، بحيث ذكر بعضهم أنّه قد أخذ عن غالب علماء العصر ، و بلغ معجم شيوخه نحو ثلاثمأة شيخ ، ثلاثة منهم : قاضى القضاة علم الدّين البلقينى ، و شرف الدّين المناوى ، والامام العلاّمة محيى الدين الكافجى ، وقس عليهم الباقين، وستأتى الاشارة إلى طائفة منهم إنشاءالله تعالى في باب المحمّدين، وأمّا سبكه وسياقه و طريقته و مذاقه ، فهى كما يستفاد من مصنّفاته الموجودة بين ظهرانينا ، مشبهة طرائق الظّاهريين، وأدبائنا الأخباريّين ، في رواية الكثير وجباية الغفير ، وفصاحة التقرير ، و متانة التّحرير ، و رشاقة التّعبير ، مع زيادة مهارة له في الايجاز ، وحسن الألغاز ، كما تظهر من بعض عباراته الرابية على حدّ الاعجاز ، والحاكية عن الفهم الممتاز .

---

* له ترجمة فى :البدايع الدهور ٨٣:٤ ، حسن المحاضره ٣٣٥:١ ، ريحانة الادب ٣ : ١٤٨ ،شذرات الذهب ٥١:٨،الضوء اللامع ٦٥:٤ ، الكواكب السائر ١٥: ٢٢٦ ،مفاكهة الخلان ٣٠١:١ .هدية العارفين ٥٣٢:١

وأمّا تصانيفه الباهرة فهي كثيرة لاتحصى ، وغفيرة لاتستقصى ، في فنون شتّى، ومراتب لاتستوطى ، منها في التّفسير كتابه الكبير المسمّى بـ« مجمع البحرين » و تفسيره الآخر الّذى قد اختصره من ذلك البين، وكتابه المسمّى بـ «الاتقان في علوم القرآن» رأيت مجلّدته الاولى في خصوص مقدّمات علوم التّفسير ، و رسوم التّنزيل ، بأكمل تفصيل ، وأطول تذييل ، ومنها في الحديث كتاب «جامعة الكبير وجامعة الصّغير » و كتاب «المسلسلات» وكتاب «الكلم الطيّب» وكتاب «الدّرر في الادعية والاحراز» وامثال ذلك وكتاب كبير في معجزات النّبى ﷺ و خصائصه بدلائلها كماذكره في مفتتح كتاب آخر له ، لخصّه منه ، وسمّاه «انموذج اللّبيب في خصائص الحبيب » وكتاب «ذخائر العقبى في مناقب اولى القربى» وكتاب «الدّرر المنتشرة في الاحاديث المشتهرة» ينقل سميّنا المجلسى رحمه‌الله عنه. وعمّا سبق عليه كثيراً ، ومنها في العربيّة والنّحو كتاب «مظهر اللّغة» وكتاب «جمع الجوامع» و شرحه الكبير عليه المسمّى بـ« همع الهوامع» وكتاب شرح الالفيّة المشهور المسمّى بـ «البهجة المرضيّة» وكتاب حاشية على شرح كتبه ابن عقيل على الألفيّة سمّاها بـ «السّيف الصّقيل على عنق ابن عقيل» و كتاب ارجوزته في تلخيص مفتاح السّكّاكى و « مختصر نهاية ابن الأثير » وكتاب «التّذكرة» وكتاب «المقامات» على حدّ ماصنعه الحريرى في كتابه المشهور ، و«حاشيته على شرح شذور ابن هشام » و كتاب له في اصول النّحو ، على طرز مارسموه في اصول الفقه ، نادر في معناه ، ظريف جدّاً ، وكأنه مأخوذ من القياس على اصول النّحو الّذى صنّفه عيسى بن مروان الكوفى ، وكتاب شرحه الكبير على « شواهد المغنى» وفيه من المطالب الخارجة أيضاً مالايحصى ، ومن تراجم الشّعراء مقام اقصى ، وكتاب حاشيته على المغنى ايضاً سمّاه بـ «الفتح القريب» ومنها في السّير والتّواريخ وأخبار الأوائل وغيرها ، كتاب « تاريخ الخلفاء و الملوك» يوجد عنه النّقل في كتب السّير كثيراً ، وكتاب «التذكرة» وكتاب « الوسائل إلى معرفة الاوائل» نقلنا عنه في ترجمة ظالم بن عمرو المكنّى بأبي الاسود الدّئلى كثيراً من الاوليات ؛ وكتاب «القول الجلى في طور

الولى» وكتاب «طبقات النّحاة الكبرى» فى مجلدات ، وكتاب «الطّبقات الصغرى» فى مجلّدة واحدة يكثر عنه النّقل فى كتابنا هذا ، و من جملة ماذكره فى فوائح ذلك الكتاب ، ويحقّ عليناذكره فى هذا الباب ، أنّه قال بعدعدّه لمايربوا على خمسين كتاباً من المعاجم والتّواريخ المتقدّمة الكبيرة وغيرها الّتى يكون فى جملتها مايدخل فى حيّز خمسين مجلّداً .

فجمعت كلّ ماتضمّنته هذه الكتب المذكورة من ترجمة نحوىّ ، طالت أو قصُرت خفيت أخباره أواشتهرت . وأوردتُ من فوائدهم وأخبارهم ومناظراتهم و أشعارهم و مرويّاتهم ومفرداتهم مالم يجتمع فى كتاب ، بحيث بلغت المسوّدة سبع مجلّدات ، فلمّا حللتُ بمكّة المشرّفة سنة تسع وستّين وثمانمأة ، وقف عليه صديقنا الحافظ نجم الدّين بن فهد جزاه الله تعالى أحسن الجزاء ، وحباه أبلغ الحباء فأشار علىّ بان ألخّص منها طبقات فى مجلّدة تحتوى على المهمّ من التّراجم ، وتجرى مجرى ماألّفه النّاس من المعاجم . فحمدت رأيه ، و شكرت لذلك سعيه ، ولخصت منها اللّباب فى هذا الكتاب ،وتركت تلك المسوّدة على حالها مدّة من الزّمان ، وأنا أعلم انّه لاهمّة لأحد فى تحصيلها ، ولاالإحاطة بجملتها وتفصيلها .

فلمّا كتبت على «مغنى اللّبيب» الحاشية المسمّاة بـ«الفتح القريب» وكان من الامور الّتى اودعها البدر الدّمامينى و شيخنا الشّيخ الامام تقى الدّين الشمنى حاشيتيهما الكلام على يسير من الشّواهد وتراجم يسيرة من النّحاة، خشيت إن أنا أودعت ذلك الحاشية أن تطول ، و الإنسان سئوم و ملول ،فاقتصرت فى الحاشية على المسائل النّحويّة ، وأبيات المحدّثين المرويّة ، و أفردت للشّواهد العربيّة كتاباً حافلاً ، و شرحاً بأعباء جميعها كافلاً .

ثمّ أفردت كتاباً ثالثاً لتراجم من فيه من النّحاة ، مبسوطة التّراجم لمن انتحاه ، فأخذت فيه ثلث تلك المسوّدة ، والثلث كثير ، وأوردت فيه الدّرر تترى مابين نظيم ونثير، ومالم يدخل فيه :الفوائد والفرائد، والألغاز والزّوائد ، والمناظرات والمحاورات

والفتاوى الواقعات والغرر اللامعات ، افردت لها كتاب الاشباه والنّظائر النّحويّة .

فلم يضع بحمدالله شيء من تلك المسودّة الحاوية المحويّة ، و أُلغى عنها الاسم الأول وصار الاعتماد فى الطّبقات الجامعة على هذه و المعول ، و سمّيتها «بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنّحاة » والله اسأل الاعانة والسّداد ، والهداية الى سبيل الرّشاد انتهى (١) وكتابه «الأشباه والنّظائر» كتاب لطيف طريف ذوفوائد كثيرة يشتمل على فنون سبعة ، لكلّ من أبوابها السّبعة ديباجة على حدة و هداية فى فنون العربيّة إلى جديد فائدة ، وفى العلوم الأدبيّة إلى جميل قاعدة وعائدة ، فجعل أوّل تلك الأبواب فى بيان القواعد والأصول الّتى ترد إليها الجزئيّات و الفروع و هو مرتّب على حروف المعجم وهو معظم الكتاب ومهمّه .

ويذكر فيه قواعد منها : قاعدة الإتباع ، ويقول فيه قالوا: كلّ فعل على فَعِل بكسر العين وعينه حرف حلق يجوز فيه كسر الفاء اتباعاً لكسر العين ، نحو نعم وبئس ومنه اتباع حركة فاء كلمة لحركة فاء أخرى لكونها قرنت معها وسكون عين كلمة لسكون عين أخرى أو حركتها لحركتها كذلك إلى آخر ماذكره ، ومنها قاعدة الاتّساع فى الظّروف و غيرها ، وقاعدة الثقل والخفّة ، وقاعدة الجواز ، وقاعدة الضّرورة ، وأمثالها ، وقال فى طىّ هذه القاعدة: قال ابو حيان: لم يفهم ابن مالك معنى قول النحويين فى ضرورة الشّعر ، فقال فى غير موضع ليس هذا البيت بضرورة ، لان قائله متمكّن من أن يقول كذا ، ففهم انّ الضّرورة فى اصطلاحهم هو الالجاء إلى الشّيء ، فقال انّهم لا يلجاؤن إلى ذلك إذ يمكن أن يقولوا: كذا ، فعلى زعمه لا توجد ضرورة أصلاً إذ مامن ضرورة إلّا ويمكن إزالتها ونظم تركيب آخر غير ذلك التركيب.

وانّما يعنون بالضّرورة إنّ ذلك من تراكيبهم الواقعة فى الشّعر المختصّة به ، ولايقع فى كلامهم النّثرى ، وانّما يستعملون ذلك فى الشّعر خاصّة ، دون الكلام النّثرى ، ولايعنى النّحويّون بالضرورة انّه لامندوحة عن النّطق بهذا اللّفظ ، وانّما يعنون ماذكره

(١) بغية الوعاة ١: ٥ـ ٦ .

وإلّا كان لا توجد ضرورة ، لأنّه مامن لفظ إلّا ويمكن الشّاعر أن يغيّره انتهى .

وقال ابن جنّى في الخصائص سألت أبا على هل يجوز لنا في الشّعر من الضرورة ماجاز للعرب أولا ؟ فقال: كما جاز أن نقيس منثورنا على منثورهم ، فكذلك يجوز لنا أن نقيس شعرنا على شعرهم ، فما اجازته الضرورة لهم اجازته لنا وماحظرته عليهم حظرته علينا ، إلى آخر ماذكره.

ومنها قاعدة مايجوز تعدّده ومالايجوز ، وقال : وفيه فروع الأوّل خبر المبتدأ وفيه خلاف ، فمنهم من أجازه مطلقا ، وجزم به ابن مالك ، ومنهم من منعه ، وأوجب العطف نحو زيد قائم ومنطلق ، إلّا أن يراد اتصافه بذلك في حين واحد ، فيجوز نحو هذا حلو حامض أي مزّ ، وهذا أعسر أيسر أي اضبط؛ الثّاني الحال وفيه خلاف ، قال في «الارتشاف» : ذهب الفارسى وجماعة إلى أنّه لايجوز تعدّده ، ويجعلون نحو قولك جاء زيد مسرعاً ضاحكاً الحال الاوّل فقط وضاحكاً صفة مسرعاً أو حالاً من الضّمير المستكن ، وذهب ابن جنى إلى جواز ذلك ، إلى أن قال : الثّالث المستثنى ، والجمهور على انّه لا يستثنى بأداة واحدة دون عطف شيئان ، واجازه قوم نحو ما أخذ أحد إلّا زيد درهماً ، وماضرب القوم إلّا بعضهم بعضاً ، وقس على هذا سائر قواعده وأصوله .

وجعل الفنّ الثّاني منها في القواعد الخاصّة والضّوابط والاستثناءات والتّقسيمات ثمّ ذكر منها ضابطة في علامات الإسم وقال تتبّعنا جميع ماذكره النّاس من علامات الإسم فوجدناها فوق ثلاثين علامة، وهي الجرّ وحروفه ،والتّنوين ، والنّداء ، وال ،والإسناد إليه ، والإضافة إليه ، والإشارة الى مسمّاه ، وعود ضمير إليه ،وابدال اسم صريح منه ، والاخبار به مع مباشرة الفعل ،وموافقة تأنيث الإسميّة في لفظه اومعناه ، هذا مافى كتب ابن مالك و نعته وجمعه تصحيحاً وتكثيره وتصغيره ، ذكر هذه الاربعة ابن حاجب في وافيته ، و تثنيته ، وتذكيره ، وتأنيثه ، و لحوق ياء النّسبة له ، ذكر هذه الأربعة صاحب «اللب» واللّباب» وكونه فاعلاً ، أو مفعولاً ، ذكرهما أبو البقاء العكبرى فى «اللّباب» . وكونه عبارة عن شخص ، ودخول لام الابتداء ، وواو الحال ، ذكر هذه ابن

فلاح في«مغنيه» ، وذكر ابن القواس في «شرح ألفيّة ابن معط» لحوق ألف النّدبة و ترخيمه ، و كونه مضمراً ، أو علماً ، أو معرّفاً ، أو منكراً ، أو تميزاً منصوباً، أو حالاً .

ومنها ضابطة أخرى في الكلمات الّتي تأتي اسماً وفعلاً وحرفاً بتتبّعها،فوصلت ثماني عشرة كلمة ، أشهرها على ، فانّها تكون حرف جرّ وإسماً تجرّ بمن ، قال الشّاعر : غدت من عليه بعد ما تمّ ظمؤها . و فعلاً ماضياً من العلوّ ، و منه إنّ فرعون علا في الأرض .

ومن تكون حرف جرّ واسماً قال الزّمخشري في قوله تعالى فأخرج به من الثّمرات رزقاً لكم ، إذا كانت من للتّبعيض فهي في موضع المفعول به ، ورزقاً مفعول لأجله ؛ قال الطّيبي : واذا قدرت من مفعولاً كانت اسماً كعن كقوله:من عن يميني مرّة وامامي؛وتكون فعل أمر من مان يمين ، وفي تكون حرف جرّ واسماً بمعنى الفم في حالة الجرّ ، ومنه : حتّى ماتجعل في امراتك ، وفعل أمر من وفى يفي ، و الهمزة تكون حرف استفهام ،وفعل أمر من وأى ، واسماً في قول بعضهم إنّ حروف النّداء أسماء أفعال ، والهاء المفردة تكون اسماً ضميراً نحو ضربته ومررته ، وحرفاً في إيّاه ، وفعل أمر و هي يهي ، ولمّا تكون حرف نفي جازم بمعنى لم : وظرفاً نحو لمّا جآء زيداكرمته،وفعلاً ماضيامتصلاً بضمير الغايبين من لم،وهل تكون حرف استفهام و اسم فعل نحو حي هل وفعل أمر من وهل يهل وها تكون حرف تنبيه واسم فعل بمعنى خذ وزجر للابل يمد ويقصر ، وفعل أمر من هاء يهاء ،وحاشا تكون حرف استثناء واسماً مصدرا بمعنى التنزيه ، نحو : حاشالله ،ولهذا قرأ بتنوينه،وفعلاً ماضياً بمعنى استثنى يقال : حاشى يحاشي ، ثمّ عد من ذلك ربّ بفتح الرّاء،والنّون ،والكاف المفردتين،وعلّ وبلى وان وإلّا وخلاولات مع بيانات شافية ونظم له في اسماء تلك العشرة والثمانية .

ومنها ضابطة أخرى يقول فيها كلّ الأفعال متصرّفة إلّا ستّة : نعم ؛ وبئس ،

وعسى ، وليس ، وفعل التّعجّب، وحبّذا ، وقيل عشرة بزيادة : قلمّا ، ويذر ، ويدع وتباركالله ، ومنها ضابطة أخرى يقول فيها : قال ابن فلاح فى المغنى : عدّة الحروف سبعون حرفاً ، ثمّ عدّها ،وقس على هذا سائر قواعده .

و من جملة ما ذكره فى هذا الفنّ أيضاً هى مسائل الخلاف بين البصريّين و الكوفيّين ، وقد نقلها عن كمال الدين بن الانبارى ــ الآتى ترجمته فى باب الميم ـ الى تمام مأة وأثنتين من المسائل النّحويّة المختلف فيها بين الفريقين ، وقصدى أن أورد جمله هذه العدّة فى ذيل ترجمة ابن الانبارى انشاءالله تتميماً لمنفعة هذا الكتاب ، وجعل الفنّ الثالث منها فى بناء المسائل بعضها على بعض ، مثل بناء القول ببناء فعل الأمر الحاضر ، كما عليه البصريّون ، او اعرابه باللاّم الجازمة المحذوفة كما عليه الكوفيّين ، على انّ الاعراب هل هو أصل فى الفعل ، كماهو أصل فى الإسم أم لا ، وعلى أمرين آخرين ذكرهما أيضاً ، وهكذا . وجعل الفنّ الرّابع فى الجمع والفرق مثل كون الفرق بين البدل والنّصب فى قولك ماقام أحد إلاّ زيد وزيدا، أنّك إذا نصبت جعلت معتمد الكلام النفى و صار المستثنى فضله فتنصب كما تنصب المفعول به و اذا ابدلته منه كان معتمد الكلام إيجاب القيام لزيد ، و كان ذكر الأوّل كالتّوطية ، كما ترفع الخبر لانّه معتمد الكلام ، إلى غير ذلك من نظائره الكثيرة .

وجعل الفنّ الخامس فى الألغاز النّحويّة والاحاجى و المطارحات و مسائل الأمتحان لقرائح اولى الاذهان وقال فيه من بعد الخطبة وسميّته الطّراز فى الالغاز، قال الشّيخ جمال الدّين بن هشام فى كتابه «موقظ الوسنان وموقد الاذهان» اعلم انّ اللّغز النّحوى قسمان : أحدهما ما تطلب به تفسير المعنى ، و الآخر : ما يطلب به وجه الإعراب،فالأوّل كقول الحريرى:و ما العامل الّذى يتّصل آخره بأوّله ، ويعمل معكوسه مثل عمله،وتفسيره:«يا»فى النّداء،فانّه عامل النّصب فى المنادى ،وهو حرفان فآخره متّصل باوله ومعكوسه وهو أى حرف نداء أيضاً ، وكقوله أيضاً وما منصوب أبداً على الظّرف لا يخفضه سوى حرف،وجوابه لفظة عند تقول جلست عندَه واتيت من عنده،ولا يكون إلاّ منصوباً على

الظّرفيّة ، أومخفوضاً بمن خاصّة، فامّاقول العامّةسرت إلى عنده فخطاء ،إلى أن قال :
والثّاني توجيه لابيان المعنى كقول الشّاعر :

حاءك سَلمانَ ابو هاشماً فَقَد عَدا سيّدها الحارث

شرحه : جاء فعل ماض ، كسلمان جارو مجرور ، وعلامةالجرّ الفتح ، لانّه لاينصرف ، وانّماأفردت الكاف فى الخطّ ليأتى الالغاز ، أبوهافاعل جاء ، والضّمير لامرأة وقدعرف من السّياق ، شمافعل أمرمن شام البرق يشيمه ونونه للتّوكيد كتبت بالألفعلى قياس ، سيّدها نصب بشم كماتقول انظر سيّدها ، والحارث فاعل غداانتهى كلام ابن هشام .

وقال ابن هشام فى « المغنى » مسألة يحاجى بها ، فيقال ضميرمجرور لايصحّ أن يعطف عليه اسم مجرور اعدت الجار املم تعده، وهوالضّمير المجرور بلولانحو لولاى وموسى لايقال : انّموسى فى محلّ الجرّ ، لانّه لايعطف على الضّمير المجرور من غيراعادة الجار ، ولايصّح اعادة الجارهنا ، لانّ لولا لاتجرّ للظّاهر ، فلو اعيدت لم تعمل الجرّ ، بل يحكم للمعطوف و الحالة هذه بالرّفع ، لانّ لولا محكوم لها بحكم الحروف الزّائدة ، والزّائدة لاتقدح فى كون الاسم مجرّداً عن العوامل اللفظيّة فكذا ماأشبه الزائد .

ثمّ ذكر الغاز الحريرى الّتى ذكر فى مقاماته مثل قوله ماكلمة ان شئتم هى حرف محبوب ، اواسم لما فيه حرب حلوب وأىّ اسم تردّدبين فردجازم ، وجمع ملازم ؟ وايّةهاء اذاالتّحقت أماطت الثّقل ، واطلقت المعتقل ، واين تدخل السّين فتعزل العامل ؛ من غيران تجامل،واىّ مضاف إخلّ من عرى الاضافة بعروة ،واختلف حكمه بين مساء وغدوة ، واىّ عامل نائبه ارحب منه وكراً واعظم منه مكراً ، و اكثرالله تعالى ذكراً ، واين يجب حفظ المراتب على المضروب والضّارب ، واىّ وصف إذاأردت بالنون نقص من العيون ، وقوّم بالدّون و خرج من الزّبون وتعرّض للهون ، مع تفسير المصنّف لهابقوله أراد بالاوّل نعم ، وبالثّانى سراويل وبالثّالث هاءالتّأنيث

الدّاخلة على الجمع المتناهى ، نحو ؛ زنادقة ، وصياقله ، وتبابعه ، وبالرّابع باب ان المخففة من المثقّلة و بالخامس لدى وبالسّادس باء القسم ونائبه الواو وبالسّابع نحو كلّم موسى عيسى وبالاخير نحو ضيف تدخل عليه النّون فيقال ضيفن وهو الطّفيلى و ، للزّمخشرى كتاب الاحاجى منثور وشرحه علم الدّين السّخاوى بشرح سمّاه «تنوير الدّيا جى فى تفسير الاحاجى» واتبعه باحاجى له منظومة ، و أنا الخّص الجميع هنا ، إلى هنا كلام صاحب العنوان .

ثمّ انّه اتبع ذلك بذكر أحاجى الزّمخشرى مع تفسير انّها منثورة ، وقال بعد ذلك هذا آخر أحاجى الزّمخشرى ونعقبها باحاجى السّخاوى قال الشّيخ علم الدّين السّخاوى نظماً :

وماأسم جمعه منه كالفعل	و ماأسم فاعل منه كفعل
له وزنان يفترقان جمعاً	و يتّحدان فيه بغير فصل

قال :

و ما فاء تداولها	ثلاثة أحرف عدّا
و ماعين لها حرفان	يعتور انها ابدا
ولا مات لها حرفان	أيضاً مثلها وجدا
و ما عينان مع لام	ين لفظهما قد اتّحدا
هما فى كلمتين هما	لمعنى واحد وردا
و ما ضدّان و صفا	ولولا الفاء ماانفردا

الاوّل قولهم فى دواء السّمّ درياق وترياق وطرياق والثّانى نعق الغراب ونغق و ومعافير مغافير والثّالث جدث وجدف و لازم ولازب والرّابع الجداد والجذاذ ، بالدّال المهملة والمعجمة ، اتّحد فى كلّ منهما لفظ العين واللاّم ، والكلمتان لمعنى واحد وهو صرام النّخل ، والخامس الأرى والشّرى ، فالارى العسل ، والشّرى الحنظل ، ولولا الفاء مافترقا ، انمافرّقت الفاء بين لفظيهما ، يقال له طعمان ارى وشرى ، ثمّ

أورد مناظم أخر بأوزان شتّى، في ألغاز علم الدّين المذكور ، إلى أن قال: وقال المعرّى ملغزاً في كاد :

أنحوىّ هذا العصر ماهي لفظة ... جرت بلسانَي جرهم وثمود
إذا استعملت في صورة الجحد أثبتت ... وإن أثبتت قامت مقام جحود

وأجاب عنه الشّيخ جمال الدّين ابن مالك بقوله:

نعم هي كاد المرء إذ يرد الحمى ... فتأتي لإثبات ونفي وورود
في عكسها ماكاد أن يرد الحمى ... فخذ نظمها ، فالعلم غير بعيد

وقال أيضاً قال بعض النّحاة :

سلّم على شيخ النّحاة، وقل له ... هذا سؤال من يجبه يعظّم
أنا إن شككت وجدتموني جازما ... فاذا جزمت فإنّني لم أجزم

جوابه :

هذا سؤال غامض في كلمتي ... شرط وإن ، واذا مراد مكلّمي
إن إن نطقت بهافانّك جازم ... وإذا إذا تأتي بهالم تجزم
وإذا لماجزم الفتى بوقوعه ... بخلاف إن فافهم أخي وتفهم

وقال أيضاً قال الخوارزمي :

ماتابع لم يتّبع متبوعه ... في لفظه ومحلّه ياذا التّثبت
ماذا بعلم غير علم نافع ... بالنعت في إتقانه حتّى تثبت

قال والعجب انّ هذا اللّغز في أبياته صورة المسألة ، و هو ماذا بعلم غير علم نافع ، ولمّا عرضه على الزّمخشري قال له لقدجئت شيئاً إدّا أي عجباً ، وقال : قال العلاّمة جمال الدّين ابن الحاجب :

ايّها العالم بالتّصر ... يف لازلت تحيي
قال قوم ان يحـ ... يي ان يصغّر فيحيّي
واتى قوم فقالوا ... ليس هذا الرّاى حيّا

إنّما كانَ صَـواباً　　　لو أجابوا بيحيى

كيفَ قد ردّوا يحيّى　　　والذى اختاروا يحيّا

أتراهم في ضلالٍ　　　أم ترى وجهاً يحيّا

ثمّ نقل تفسيره عن صاحب « المغنى » باتمّ تفصيل ، وذكر بعد ذلك منظومة طويلة لبعضهم فى احاجى كثيرة ، مع شرحه الطّويل ، وجعل الفنّ السّادس منها فى بيان الافراد والغرائب ، مثل ما نقل عن أبى حيّان انّه قال زاد أبو جعفر بن صابر على أقسام الكلمة الثّلاثة الاجماعيّة قسماً رابعاً سمّاه الخالفة ، وهو اسم الفعل ومثل ما نقل الزّجّاج انّ التّثنية والجمع مبنيّان ، وعن المبرّد انّ حرف التّعريف الهمزة المفتوحة ، وضمّ إليها اللاّم لئلاّ يشبه بالاستفهام ، وعن ابن الطّراوة : انّ ظرف الزّمان يجيىء خبراً عن المصادر والجثث ، مثل ظرف المكان ، ومثل ما نقل عن أبى سعيد السّيرافى أنّه زاد على المفاعيل الخمسة سادساً سمّاه المفعول منه ، وجعل منه قوله تعالى: وَاختارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبعين رجلاً ، أى من قومه مع ما أورد عليه بأنّه يلزم من ذلك أن يكون زيد فى قولك نظرت إلى زيد مفعولاً إليه ، وفى قولك انصرفت عن زيد مفعولاً عنه ، ومثل ما نقل عن ابن مالك انّ حتّى الابتدائيّة جارّة ، و انّ بعدها مضمرة ، و عن ابن اللا ذهينة انّ بل تكون حرف جرّ ، و عن الخوارزمى انّ بل ليست من حروف العطف ، إلى غير ذلك من غرائب فتاوى النّحاة المخالفة لاجماعهم .

و جعل الفنّ السّابع منها فى المناظرات والمجالسات والقصص الواقعة بين النّحاة فى كثير من المشكلات والمعضلات ، مثل المسألة الزّنبوريّة الّتى وقعت المناظرة المعروفة فيها ، المذكورة فى كتاب «المغنى» وغيره ، بين الكسائى وسيبويه النحوي ؛ و يذكر فى هذا الضمن أيضاً وجوه اعراب جمله من الألفاظ المتداولة بين أهل اللّسان ، مثل قولهم فضلاً عن كذا ، وقولهم قلّ مايتّفق هذا ، وقولهم ساروا سريعاً ، وقولهم خلافاً لفلان ، وسقياً له ، وقولهم أيضاً ، وقولهم هلمّ جرّا وامثال ذلك ،

فبالجملة فكتابه المذكور كتاب مفيد في معناه ، متفرّدفي جدواه ، و فيه تكميل للاديب و تنبيه للغريب ، وتبصرة في وجوه الاعاريب ، فهو مهمّ في الغاية لكلّ عاقل لبيب ، وطالب للعلم بأوفر نصيب ، و الفوز بدرجات المصيب ، فليلاحظ بتمام فنونه الموصوفة انشاءالله .

ثمّ انّ له أيضاً شرح كتاب« الكواكب الوقاد » في اصول الدّين لعلم الدّين السّخاوي ، وكتاب «كشف اللبس في حديث ردّالشّمس» وقال فيه بناءاً على ما نقل عنه المحدّث النيشابوري ، انّ حديث ردّالشّمس معجزة لنبيّنا ﷺ صحّحه الإمام أبو ـ جعفر الطّحاوي و غيره ، وأفرط الحافظ أبو الفرج بن الجوزي فاورده في كتاب الموضوعات انتهى .

وأمّا تلامذة مدرسه ورجال مجلسه ورواة أخباره ومصنّفاته ، فهم ايضاً جماعة كثيرون و فضلاء بصيرون ، منهم الشّيخ حسن الديحهني المسندالمشهور ، و منهم الشّيخ المحدّث أبوعبدالله محمّدبن يوسف الدّمشقي الصالحي ، صاحب كتاب « مزيل اللّبن في حديث ردّ الشّمس » كتبه على حذو كتاب شيخه جلال الدّين السّيوطي المذكور ، وقال فيه كما وقع في كتاب رجال المحدث المتقدّم ذكره أيضاً : اعلم أنّ هذا الحديث رواه الطّحاوي في كتابه «شرح مشكل الآثار» عن أسماء بنت عميس من طريقين وقال هذان الحديثان ثابتان ، ورواتهما ثقات ، ونقله القاضي عياض في الشّفاء ، والحافظ بن سيدالناس في «بشرى اللبيب» والحافظ علاء الدّين في كتابه « الزّهر الباسم » وصحّحه الحافظ أبو الفتح الأسدي ، وحسّنه الحافظ أبوذرعة بن العراقي ، و شيخنا الحافظ جلال الدّين في «الدّرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة» وقال الحافظ أحمد بن صالح وناهيك به لا ينبغي لمن سبيله العلم التّخلّف عن حديث أسماء ؛ لانّه من اجلّ علامات النبوّة ، وقد أنكر الحفاظ على ابن الجوزي لمراده الحديث في كتاب « الموضوعات » فقال الحافظ أبو الفضل بن حجر في باب قول النّبي ﷺ احلّت لكم الغنائم من « فتح الباري» بعد أن أورد الحديث أخطأ ابن الجوزي بايراده له في الموضوعات انتهى كلام المنقول عن عبارتهما جميعاً .

وأمّا مذهبه ودينه فالظّاهر انّه في الأصول سنّي أشعري و في الفروع على نحلة الشّافعي المطلّبي ، إلاأنّ المنقول عن السيّد الفقيه العالم المحدّث الأمير بهاء الدّين محمّد الحسيني المختاري ـ الآتي ذكره و ترجمته انشاءالله ـ في حاشيته على كتاب «الاشباه والنّظائر» أنّه قال وسمعت عن السيّد السّند الفاضل الكامل العالم العامل ، الامام العلاّمة السيّدعليخان المدني ـ اطال الله بقاءه في سنة ستّ عشر ومأة وألف من الهجرة باصبهان حرّسها الله من الحدثان ، انّ السّيوطي مصنّف الكتاب كان شافعياً لكنّه رجع عن التّسنّن واستبصر ، وقال بامامة الائمّة الاثنى عشر عليهم السّلام ، فصار شيعيّاً إماميّاً وختم الله له بالحسنى ، قال السيّد طوّل الله عمره : رأيت كتاباً من مصنّفات السّيوطي ، ذكر فيه رجوعه إلي الحقّ ، واستدلّ فيه على إمامة عليّ بن ابيطالب عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بلافصل ، رزقني الله الفوزبه انتهى كلام النّاقل والمنقول عنه ، ولا يبعد كون تأليفه في مناقب أولي القربى مشعراً بصحّة هذه النّسبة الجليلة إليه ، مضافاً إلى مانقلناه من كلامه المتين ، في تقوية حديث ردّ الشّمس لأمير المؤمنين عليه السلام .

وأمّا موطنه وبلده فهو كماوقع في نسبة المشهورة سيوط على وزن ثبوت كما ذكره نفسه في باب الكنى والألقاب : اسيوط على وزن اُخدود ، وهي على كلّ من صيغتها المضمومتين قرية بصعيد مصر ، كماذكره صاحب «القاموس» أو بلدبه كمانقل عن تصريح غيره ويشهد بضبطه الأوّل قول ابن السّاعاتي الشّاعر المشهور :

لله يَومٌ في سيوط وَ ليلَةٌ　　خَلفُ الزّمان باختها لا يغلَطُ
بتنا بها والنّيل في علوانه　　وَلَهُ بنوْر البُدرِ فَرعَ أشمطُ
فالظّلُ في سلك الغُصُون كلؤلوء　　رَطب تُصافحه النّسيم فتسقطُ
و الطّير يقرأ و الغَديرُ صحيفة　　والرّيح يكتب وُ الغمامُ ينقطُ

هذا وقد ذكر نفسه في باب الالقاب والكنى من كتابه « البغية » ان الاسيوطي بالهمزة رجلان : أحدهما شمس الدّين محمّدبن الحسن والآخر و الدى الكامل أبو بكر بن محمّد .

ومراده بالأوّل هو الشّيخ شمس الدّين السّيوطى النّحوى الّذى يقول في حقّه في موضع آخر من كتابه المذكور كان عالماً بالعربيّة . عارفاً بعدّة فنون، انتفع به جماعة، و كان يعلّم بالاجرة ، و يقرى كلّ بيت من الألفيّة بدرهم ، و له في ذلك وقايع عجيبة تنبىء عن دناءة شديدة وشح مفرط ، مات سنة ثمان وثمانمأة .

و امّا الثّانى فهو والده الفاضل المتقدّم المتّصف فى ترجمته له فى الكتاب المذكور بابى المناقب المدعوّ بابى بكر بن محمّد الفقيه الاصولىّ المقرى الحاسب النّحوى المنطقى .

وله الحاشية الكبيرة على شرح ابن النّاظم على الألفية في مجلّدين و « حاشية شرح العضدى على مختصر الاصول» و« حاشية علـى ارشاد ابن المقرى» و«كتاب فـى القراءات »و«كتاب في صناعة التّوقيع»وغير ذلك و توفّى فى خامس صفر سنة خمس وخمسين وثمانمأة ودفن بالقرافة قريباً من الشّمس الأصفهانى ، والقرافة اسم لمقبرتين صغرى وكبرى واقعتين بقاهرة مصر ، دفن في احديهما الإمام الشّافعى ، وفيهما منابر جماعة من علماء الجمهور ،بحيث كتب الشّيخ عبدالكريم بن عطايا القرشى النّحوى شارح أبيات الجمل في النّحو وغيره كتاباً فى زيارة قبور الصّالحين المدفونين بقرافتى المصر المذكورتين ، وامّا وفاته عليه ما تبتغيه و صفاته ، فكانت كما ذكره خاتمة النّحاة ، احمدبن محمّدبن علىّ المشتهر بابن المنلا ،سنةعشر وتسعمأة من الهجرة المباركة ، وأمّا نوادر رسومه و آثاره ، وجواهر علومه وافكاره ،فهى أيضاً كثيرة جدّاً لايتحملّها مثل هذه العجالة عدّا ، ولكنني لعدم خلو العريضة ، يعجبني اهداء قصبة من تلك الغيضة، تهديك إلى نهاية مهارته في الفنون ، وبصارته فى تحلية الكلام الموزون . وهى انّه قد ذكر نفسه فى كتابه« البغية »في ذيل ترجمة محمّدبن الحسين بن عمر اليمنى ، أبى عبدالله النّحوى ، انّه كان مقيماً بمصر ، صنّف أخبار النّحويّن ومضاهاة امثال «كليلة و دمنة » ومات سنة اربعماة ، ومن شعره ، وزعم انّه ليس لقافيته خامس :

أسقمنى حبّ مَن هويت فَقَد صرت بحبه فى الهوى آيـة

ياغايةً فِي الجَمال صوَّره الله أمـا لهذا الصّدور من غـاية !

تَركتَنَى بالسَّقامِ مشتهراً أشهرُ فِي العالمين مـن رايـَة

أُحبّ جيرانكم مِنَ اجلكُمُ بحجّة الطّفل تشبع الدّاية

ثمّ قال قلت : قدذيلت عليها بخامس:

اوَدّ أن لَو أبيتَ جاركُم وَلَو بماوى الجمال في الثّاية

واقول وذيّلت أنا عليها ايضاً ارتجالاً في زمن هذه الكتابة بسادس ليس يوجد معه سابع تابع يقيناً وهو :

إن أبيتم اظل من نقب الجمال فوق الرّمال كالطّايـة

وله ايضاً غير ذلك من الأشعار الفاخرة في معان شتّى تقدّمت الاشارة الى بعضها في تضاعيف مامضى ولاسيّما في ذيل ترجمة شيخه الشمنى شارح كتاب المغنى .

٤٤٠

الحبر السامي والبحر الطامي و المشتهر في اهل مذهبه بسمة الشيخ الاسلامي نور الدين عبدالرحمان بن نظام الدين احمد بن محمد الدشتي الفارسي الملقب بالمولى الجامي *

نسبة إلـى بلدة خرجي و جـام من بلاد ماوراء النّهر الميمونة لانّـه كان قـد ولد بها ، كما وجدنا التّصريح بـه في مواضع غير موهونة ، و ذلك في الثالث و العشرين من شعبان المعظّم ، سنة سبع عشرة وثمان مأة ، ويقال: أنّ أصله من دار

* له ترجمة في : احسن التواريخ ١١: ٦٣٨ ؛ تحفه سامی ٨٥ ، تذكره دولتشاه ١٨٢ حبيب السير ٤ : ٣٤٨٢، الذريعة ٩ : ١٨٩ رشحات عين الحياة ، رياض العارفين ٦٦، ريحانة الادب ١ : ٣٨٥ ، قاموس الاعلام ٣ : ١٧٥٩ لطائف الطوائف ، مجالس النفائس ١٥٢ ؛ مرآت الخيال ٧٦ ؛ وانظر «الجامى» لعلى اصغرحكمت .

السّلطنة اصفهان ، وكانعهد ارادته مع الخواجه عبدالله الأنصارى ، صاحب « منازل السّائرين» وبه يتّصل سلسلة الصّوفيّة النّقش بنديّة ، من فرقهم البالغة إلى عدد الخمس والعشرين ؛ وكان من أعاظم علماء النّحو ، والصّرف ، والحديث ، والتّفسير، والعروض والمعمّى ، وعلوم الأوايل ؛ وغير ذلك .شاعراً مجيداً بالعربيّة ، والفارسيّة ، وملمّعاته الملفّقة من اللّغتين ، معروفة بالامتياز والاختصاص ، بين العوام والخواص، وكان تخلّصه في أشعاره أيضاً عين نسبته المذكورة ، كمايشير إلى ذلك فى مضمون رباعيّته المشهورة :

مولدم جام و رشحهٔ قلمم جرعهٔ جام شيخ الاسلاميست

لاجرم در جريده أشعار بدو معنى تخلّصم جاميست

وله من المؤلّفات والآثار ، سوى ديوان غزله المعروف بين شعراء الأقطار ، ديوان له فى القصائد الكبار ، والمناظيم المشتملة على معان أبكار ، وكتابه المسمّى بـ«هفت اورنك» المشتهر بسبعهٔ جامى ، وكتاب «اللّوايح القمريّة »الّتى ينبىء عن فضله السامى ، وكتاب «نفحات القدس فى ذكر الطّبقات الخمس» يعنى من طوائف الصّوفيّة بالخصوص ، وكتاب شرحه الفارسى على كتاب «الفصوص » ، و كتاب «الدّرة الفاخرة في تفصيل مذاهب الحكماء والمتصوّفة» وكتاب«شواهد النبوّة فى فضايل النّبى والائمّة» وكتاب شرحه المشهور على «كافية» ابن الحاجب النّحوية ، سمّاه الفوائد الضيائية كتبه باسم ولده ضياء الدّين ، وهو من أحسن ماكتب عليها ، وادقّها نظراً ، و ابلغها تقريراً ، واتمها تهذيباً . وتحريراً ، وأجمعها للنّكات والدّقايق و التّحقيقات .

ونقل انّ المولى ميرزا محمّد الشّروانى الفاضل العلاّمة الآتى ترجمته إنشاءالله كان يقول انّى درست هذا الشّرح خمساً وعشرين مرّة ، وصار اعتقادى فى كلّ مرّة انّى لم استوف حقّ فهمه ومعرفته ، فى المرّة السّابقة ، وله أيضاً فى التّفسير كتاب طريف اوصله بعد الفراغ من المقدّمات وإتمام سورة الفاتحة إلى قوله تعالى فايّاى فارهبون من سورة البقرة ، وقيل انّ له من الكتب والرّسائل سبعة وثلاثين مصنّفاً فليلاحظ .

وامّا في الطّريقة والمذهب فالظّاهر انّه كان حنفيّاً أشعريّاً ، بل سنّيّاً ناصبيّاً كماهو الغالب على أهل بلاده التّركستان وماوراءالنّهر ، ولذا بالغ في التّشنيع عليه القاضي نورالله التّستري رحمه الله؛ مع كونه معروفاً بكثرة التزكية والتّشنيع ، وإن كان من جملة قصائده المشهورة مايقول في مطلعه :

اصبحت زائراًلك ياشحنة النّجف　　بهر نثار مرقد تو نقدجان بكف

وله أيضاً غير ذلك ممّا بظاهره ينافي هذه النّسبة إلى ان بعد تدقيق النّظر في مؤلّفات العامّة ، ونهاية ارتفاع اشعار شعرائهم في مراتب الولاية ، ومديح أهل بيت الرّسالة عليهم السّلام ؛ كما انّ من جملة رباعيّاته المشهورة :

اى مغبچهٔ دهر بده جام ميم　　كآمد زنزاع سنى وشيعه قيم

گويندكه جاميا چه مذهب دارى　　صدشكر كه سك سنى وخرشيعه نيم

ينقدح انّ بروز أمثال ذلك منهم قهري ، ومن جانب الله سبحانه، إتماماً للحجّة على الأعداء ، وإتماماً للنّعمة على الأحبّاء والأولياء والايراد أعمّ من الاعتقاد، كما انّ الارشاد أعمّ من الرّشاد ، والله بصير بالعباد ، وكان إلى ماذكرناه يرشد كلام صاحب «مقامع الفضل» وهو مولانا الآقا محمّد بن سمّينا العلاّمة المروّج البهبهاني رحمة الله عليهما ، في جواب مَن سأله عن حال المولى عبدالرّحمان الجامي وغيره بالفارسيّة ، أمّا ملاّجامي پس ظاهراً سنّي ناصبي صوفيست ، زيراكه مذاهب وأحوال گذشتگان برمتأخّران ظاهر نميشود ، مگر ازشهرت وشياع ومعروفيت درأرباع وأصقاع ، يا بشهادت مؤلّفات ومصنّفات مشهورهٔ ايشان ، يا شهادت وحكم ثقات و عدول فريقان بآن ، وبا تعارض رجوع بترجيح ميان جارح و معدل چنانكه در كتب اصوليّة است لازم ، وأخذ بارجح وأظهر متحتّم است ، وآنچه درباب ملاّعبدالرحمان جامي مشهور، معروف ومشهور وبرألسنهٔ مذكور ، ودر مؤلّفاتش مثل نفحات وغيره مسطور است، خصوصاً از گفتگوئيكه در مرض الموت بابعضى از شاگردان شيعيان خود نموده ، همانست كه گفتيم ، واين شعر نيز از اوست :

سك کاشی به از أکابر قم باوجود اینکه سك به‌ازکاشی‌است

وجمعی از مهره فن ، وثقات طرفین بر آن شهادت داده‌اند، وحکم‌فرموده‌اند مثل قاضی المتبحّر قاضی نورالله تستری رحمه الله ، که در « مجالس المؤمنین» از فاضل قاضی میرحسین میبدی شافعی شارح دیوان مرتضوی نقل‌کرده ، و در طعن او چنین گفته :

آن امام بحق ولی خدا کاسد الله غالبش نامی
دوکس اورا بجان بیازردند یکی از ابلهی دیگر خامی
هردورانام عبدرحمان است آن‌یکی‌ملجم‌دگرجامی‌است

و دیگر محقّق متّقی آخوند ملاّ محمّد تقی مجلسی رحمه الله ، که درشرح من‌لایحضر فرموده که‌شخصی در مجلس ملاّجامی نقل‌کرده که‌زنی فرزدق شاعررادر خواب دید ، وازحال او پرسید ، فرزدق گفت که حقتعالی مرا آمرزید بسبب آن قصیده که در حضور هشام ، در مدح علیّ بن الحسین عليه‌السلام گفتم ، پس آخوند مجلسی گفته باین مضمون که پس ملاّجامی باآن ناصبیّتش گفت سزاوار است‌که‌حق تعالی جمیع عالمیان را ببرکت آن بیامرزد انتهی .

پس بروز بعضی ازمدائح ائمّة وکلمات موهمه خوبی‌او ، ازقبیل سایرمدایح، بلکه بسیاری از عبارات واعترافاتیست که برزبان بسیاری از علماء وأعیان سنّیان، از قبیل فقهاء اربعة ، وارباب صحاح ستّة ، وفخررازی ، وابن حجر ، و زمخشری ، وغزالی ، وغیرهم جاری‌گشته ، از جهة إتمام حجّت ، واکمال لطف ورأفت ، برفرقهٔ محقّه إمامیّه وشهادت جماعة مذکوره که‌مقارب عصر اوبعضی مؤالف و بعضی مخالف اوبوده‌اند از أدّل دلائلست برکمال ظهور نصب وعداوت که‌قابل توجیه وتأویل‌نبوده زیراکه‌قاضی نورالله مذکور نظربمعارضه در مذهب که بامیرزا مخدوم شریفی‌ناصبی داشت بنابر مصلحتی که دیده اکثراعیان‌سنّیان وصوفیان را داخل شیعیان‌گردانیده وبمفهومات ضعیفه واحتمالات بعیده سخیفه استدلال بر تشیّع ایشان نموده ، ومع ذلك از أعیان صوفیان کسیرا که‌برای سنّیان بجا گذاشته شیخ عبد القادر گیلانی ،

وملاّ عبد الرّحمان جامی است ، و همچنین آخوند مجلسی قدّس سرّه اکثر ضعفاء و مجاهیل را مدح وتعدیل نموده ، مانند سکونی ؛ وسهل بن زیاد ، وابن سنان ، وهم چنین بسیاری ازمشایخ صوفیّه را نظر بمقتضای وقت بخوبی ذکر فرموده ، و حال فاضل محقّق ماهر خالف صدق او آخوند ملاّ محمّد باقر مجلسی رحمه الله در کتب خود ، خصوصاً درعقاید تبرئه ذمّه والدماجد خودرا از تصوّف فرموده،وأهلُ الْبَيتِ أدرَى بِمافِي الْبَيتِ انتهى كلام‌صاحب «المقامع » بتفصيله التّمام.

نعم ذكره سيّدنا الأمير محمّد حسين الحسينى الخاتون آبادى المتقدم ذكره الشّريف ، سبط مولانا المجلسى قدّس‌سرّه المنيف ، فى‌طىّ مقالة له‌يفصّل فيهاأسماء من رجع من‌علماء العامّة العمياء ، إلى‌نور الحقّ وتمام الضّياء ، والاعتصام بحبل‌ولاء الائمّة الاصفياء ، فقال أعلى‌الله مقامه : ومنهم النّحرير المحقّق عبدالرحمان‌الجامى و هو و إن كان ظاهراً من علماء المخالفين ، حتّى عدّه السيّد المحقّق القاضى نورالله رفع الله درجته من المتعصّبين منهم ، بل من‌أشدّ النّواصب ، مع‌انّ اعتقاده فى‌أكثر علمائهم التّشيّع ، فعدّ كثيراً منهم كالسيّد الشّريف ، والفاضل الدّوانى ، والسيّدالسنّد، وغيرهم ، من‌علماء الشيعة ، مع‌اشتهار تأليفاتهم المحتوية على إثبات الخلفاءالثلاث كشرحى «المواقف» و«العقائد»وغيرهما ؛ ومع‌ذلك‌عدّالفاضل الجامى من‌أشدّالنّصاب، والحقّ انّه كان ظاهراً من‌المخالفين ، وفى‌الباطن من‌الشّيعةالخالصين ؛ ولم‌يبرز مافى قلبه تقية ويدل‌عليه بيته المشهور فى‌كتابه المسمّى ببحة الابرار:

پنجه دركن اسد اللّهى را		بيخ بركن دو سه روباهى را

و لقد أخبرنى جدّى العلاّمة ، عصمه‌الله من أهوال يوم الطامّة ،عن والده عن جدّه يعنى به ظاهراً المولى درويش محمّدبن الحسن النطنزى ، الّذى هو من جملة مشايخ الاجازات ، راوياً عن الشّيخ علىّ بن عبد العالى رحمه‌الله ، انّه قال : كنت مرافقاً مع‌الفاضل‌الجامى ، فى‌سفرزيارة الغرىّ ، على مشرّفه أفضل الصّلوات ،وكنت اتقيه ،ولم‌أبرز عنده التّشيّع‌حتّى وصلنا إلى‌بغداد وذهبنا إلى ساحل الشطّ جلسنا

فيه للتنزّه ، فجاءدرويش قلندر ، وقرأقصيدة غرّاء بليغةفي مدح مولانا أمير المؤمنين عليه‌السلام ، ولمّاسمعها الفاضل الجامي بكى ، ثمّ سجدوبكى في سجوده ، ثمّ طلب القارى واعطاه جائزة نامية ، ثمّقال لِمَ لم تسألني عن سبب البكاء والسّجود ، واعطاء الجائزة للقارى ، فقلت لظهور الوجه فيه إذامير المؤمنين رابع الخلفاء ، ويجب تعظيمه ، فقال لم يكن رابعهم بل أوّلهم، وينبغي الآن إرتفاع حجاب التقيّة بيني وبينك ،لخلوص المودّة بيننا ، ورفع الخوف والإظهار عند المخالف ، واعلم انّي من خاص الشّيعة الاماميّة، ولكن التّقية واجبة ، ولذلك لم أبرز مافي قلبي وسترت مذهبي ،وهذه القصيدة منّي أنشدتها بلاذكر اسم قائلها في آخرها كماهوعادة الشّعراء تقيّة من الاعداء ، وأمرت بنشرها جماعة من الاحبّاء ، فصارت بحمدالله مرضيّة للطّباع ، مقبولة للأسماع ، محفوظة للانهان ، بحيث يقرأها القارى في هذا المكان ، وكلّ ذلك علامة للوصول، إلى درجة القبول ، فبكيت وسجدت وأعطيت الجائزة شكراً لتلك النّعمة الفاضلة .

و أخبرني أيضاً بعض من الأفاضل الثقات نقلاً ممّن يثق به الى أن انتهى إلى جماعة من خدمه وأصحابه واهل بيته . انّ كل من كان في داره من الخدم والعيال و العشيرة ، على مذهب الاماميّة الاثنى عشريّة ، ونقلوا عنه انّه كان يبالغ في الوصيّة ، بأعمال التقيّة ، سيّما إذا أراد سفراً ، وأنت خبير بانّه بعد ذلك يزول الشّك في تشيّعه فرحمه الله وضاعف أجره ورفع درجته وقدره ، انتهى .

ومع ذلك كلّه في جميع ماذكره كلام والله العالم بحقايق اسارير الأنام ، ثمّ انّ نوادر أخبار الرّجل كثيرة جدّا لا يتحمّلها أمثال هذه العجالات ، منها ماحكي انّه أنشد يوماً بحضرة جماعة من الظّرفاء هذا البيت لنفسه :

يسكه در جان فكار وچشم بيدارم توئى

هركه از دور پيدا ميشود پندارم توئى

فقال رجل منهم بالفارسية: بلكه خرى پيداشود ؟ اى فلعلّ من ظهر كان حماراً فقال باز پندارم توئى ، وفي ذلك من اللّطيفة مالايخفى ، و من جملة أشعاره الرّائقة

أيضاً قوله :

دل نميخواست جدائى زتو أمّا چكنم دور أيّام نه بر قاعده دل خواه است

ومنها هذه الرباعيّة الملمّعة :

فارقت و لا حبيب لى إلّا انت أحباب چنين كنند أحسنت أحسنت

ظنّ مى‌بردم كه در فراقم بكشى والله لقد فعلت ما كنت ظننت

٤٤١

القاضى الفاضل محيى الدين ابوعلى عبدالرحيم بن على بن الحسين بن احمدبن المفرج اللخمى*

العسقلانى المولد ، البيسانى المنشأ ، المصرى المقام ، قال الفاضل الشمنّى ـ المتقدّم ذكره فى باب الاحمدين ـ فى حاشيته على «المغنى» عندبلوغ الكلام إلى ذكر القاضى الفاضل : هوعبدالرّحيم بن على بن الحسين إلى أن قال كانت ولادته فى خامس عشر جمادى الآخر سنة تسع وعشرين وخمس مأة ، بمدينة عسقلان ، قلت : وهى ماقدّمناه ذكره فى ذيل ترجمة أحمدبن حجر .

وتولّى أمور القضاء بمدينة بيسان ، ولذلك ينسب إليها و بيسان بالباء الموحّدة المفتوحة ثمّ الياء المثنّاة التحتانيّة السّاكنة قريبة بالشّام ، منها القاضى الفاضل عبدالرّحيم بن علىّ ، وقرية بمرو ، وقلعة باليمامة ، كماذكره صاحب «القاموس» .

رجعنا إلى تتمة كلام الشّمنى ، قال : ثمّ قدم الديار المصريّة وتعلّق بالانشاء ، ثمّ تنقلت به الأحوال ، إلى أن صار صاحب ديوان الانشاء فى دولة السّلطان صلاح

---

*له ترجمة فى: تاريخ ابن الوردى ٢: ١٦٦ ، حسن المحاضرة ١ : ٥٦٤ ، الروضتين ٢: ٢٤٢ ريحانة الادب ٤ : ٤١٨ ، العبر ٤ : ٢٩٣ ، الكنى والالقاب ٣ : ٥٤ ، النجوم الزاهرة ٦: ١٥٦ نهاية الارب ١ : ١ ، وفيات الاعيان ٢ : ٣٣٣

الدّين يوسف بن ايّوب ، وبعد وفاته استمرّ على ماكان عليه ولده الملك العزيز ، ولما توفّي الملك العزيز استمرّ كذلك عند الافضل نورالدّين ، ولم يزل كذلك إلى أن وصل العادل وأخذ الدّيار المصريّة ، فعند دخوله القاهرة توفّي القاضي الفاضل ، وذلك في ليلة الأربعاء سابع عشر ربيع الاوّل سنة ستّ وتسعين و خمسمأة بالقاهرة ، وكان من محاسن الزّمان انتهى .

وقال صاحب «الوفيات» في ذيل ترجمة ابي سليمان داود الملقّب بالملك الزّاهر مجير الدّين ابن السّلطان صلاح الدّين يوسف بن ايوب كان صاحب قلعة البيرة التّي على شاطيء الفرات ، وكان يحبّ العلماء وأهل الادب ، ويقصدونه من البلاد ، و لما ولد بمدينة القاهرة كان السّلطان صلاح الدّين بالشّام ، وكان الثاني عشر من اولاده ، فكتب اليه القاضي الفاضل رسالة يبشّره بولادته ، من جملتها «وهذا الولد المبارك هوالموفي لاثني عشر ولداً ، بل لاثني عشر نجماً متقداً ، فقدزادالله سبحانه في أنجمه عن انجم يوسف نجماً ، ورآهم مولانا يقظة ورأى يوسف تلك الانجم حلماً ورآهم يوسف ساجدين له ، ورأينا الخلق لهم سجوداً ، وهو تعالى قادر أن يزيد جدود المولى ، إلى أن يراهم آباءً وجدوداً (١) .

وقال أيضاً في ترجمة أبي العبّاس أحمد بن [عبدالغني] بن أحمد بن عبدالرحمان بن خلف بن مسلم اللخمي ، المالكي ، الفقيه ، والمؤرّخ ، الشّاعر ، الاديب الملقّب بالنّفيس القُطُرسي ـ بالقاف المضمومة وسكون الطاء المهملة وقد رأيت القاضي الفاضل يثني عليه ، ووجدت له قصيدة كتبها من مصر إليه (٢) ويظهر انه كان من أعاظم علماء زمانه جداً تمّ كلامه وقد يوجد في كلماتهم أيضاً الملقّب : «القاضي الاكرم» و هو غير هذا الرّجل ، بل اسمه علي بن يوسف بن ابراهيم الحارثي ابوالحسن القفطي

(١) وفيات الاعيان ٢ : ٢٨ .

(٢) وفيات الاعيان ١:١٤٩ ونقلهما هو ايضاً من كتاب السيل لعماد الاصفهاني وقال توفي في الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وستمأة بمدينة قوص .

ومن جملة ماينسب إليه كتاب «تاريخ النّحاة» وكتاب «اصلاح الصّحاح» و«كتاب الضاد والظّاء» وغير ذلك، وكان علاّمة متبحّراً في أغلب الفنون، حسن الاخلاق و السّياق، كما أشير إليه في ذيل ترجمة صاحب «صحاح اللّغة» أيضاً وولدكما عن تاريخ «معجم الادباء» سنة ثمان وستّين وخمسمأة بقفط، وهي بالكسر بلدة بصعيد مصر، موقوفة على العلويّين من أيّام أمير المؤمنين عليه السلام، كما ذكره في «القاموس».

٤٤٢

الفقيه الاوحد والاديب الامجد جمال الدين ابو محمد عبدالرحيم بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن ابراهيم الاموي الاسنوي *

شارح «منهاج» القاضي ناصر الدّين البيضاوي كان فاضلاً مليّاً وفقيهاً اصوليّاً ومتكلّماً نحويّاً ومتأدّباً عروضيّاً ومذهبه شافعيّاً، وهو في درجة جمال الدّين بن هشام المشهور وله تلامذة وصدور، ذكره ابن حجر الهيثمي المكّي، فيما نقل عن «درره الكامنة» فقال: ولد في العشر الأخير من ذي الحجّة سنة أربع وسبعماة باسنا، و قدم القاهرة سنة إحدى و عشرين، وقد أخذ العربيّة عن أبي الحسن النّحوي والد ابن الملقّن وأبي حيّان وغيرهما، وكتب له ابو حيّان: بحث عليّ الشّيخ فلان كتاب التّسهيل، ثمّ قال له لم أشيّخ أحداً في سنّك، وذكر هو في كتابه الكوكب انّه كان لايعرف إلّا بالنّحو في أوّل مرّة، حتّى اقرأه وله نحو العشرين سنة.

وأخذ عن القطب السّنباطي والجلال القزويني والقونوي والتقيّ السّبكي و والمجد السّنكلومي والبدر التّستري وغيرهم، وبرع في الفقه والأصلين والعربيّة وانتهت اليه رياسة الشّافعيّة، وصار المشار إليه بالدّيار المصريّة، و درّس و أفتى،

---

* له ترجمة في: البدرالطالع ١:٣٥٢، بغية الوعاة ٢:٩٢ حسن المحاضرة ١:٤٢٩ الدررالكامنة ٢:٤٦٣، شذرات الذهب ٦:١٩٨، طبقات ابن هداية الله ٩١، النجوم الزاهرة ١١:١١٤.

وازدحمت عليه الطّلبة ، وانتفعوا به وكثرت تلامذته ، وكانت أوقاته محفوظة مستوعبة للأشتغال والتّصنيف ، وكان ناصحاً في التّعليم ، مع البرّ والدّين والتّواضع والتّودّد . . . إلى أن قال :وكان سمع الحديث من الدبوسى و عبد المحسن الصّابونى و جماعة ، وحدث بالقليل .

روى عنه الجمال بن ظهيرة والحافظ أبوالفضل العراقى ، وأفرد له ترجمة فى كرّاسة ودرس بالمالكيّة والاقبغادية والفاضليّة والتّفسير بالجامع الطّولونى وولّى الحسبة ووكالة بيت المال ، ثمّ عزل نفسه من الحسبة لكلام وقع بينه وبين الوزيرابن قزوينة سنة اثنين و ستّين و سبعمأة واستقر عوضه البرهان الاخنائى ، ثمّ عزل نفسه من الوكالة .

وتصانيفه فى الفقه مشهورة كالمهمات على الرّوضة و«شرح الرّافعى» و«الهداية إلى أوهام الكفاية» و «الجواهر» وشرح منهاج الفقه وصل فيه إلى المساقات واحكام الخنائى والفروق و الجوامع و الاشباه والنظائر والالغاز وغير ذلك وله فى الاصول «شرح منهاج البيضاوى والزّيادات عليه» والتّمهيد فى تنزيل الفروع على الاصول.
وفى النحو «الكواكب الدرية فى تنزيل الفروع» الفقهيّة على القواعد النّحويّة» و«شرح الألفيّة» لم يكمل . و«شرح عروض ابن الحاجب» .

تُوفى ليلة الأحد الثامن و العشرين من جمادى الاولى سنة اثنتين و سبعين و سبعمأة و له سبع و ستّون سنة ونصف ، وكانت جنازته مشهودة تنطق له بالولاية انتهى .

وشرحه المذكور على «منهاج الأصول» كتاب مشهور ، مقدّم على سائر شروح «المنهاج» الّتى كتبها جماعة من أعاظم علماء الجمهور ، مثل الجاربردى و العبرى والابلى والسّبكى و غياث الدّين محمّدبن محيى الدّين الشّافعى الواسطى العاقولى ، صاحب كتاب «شرح غاية القصوى» و «شرح المصابيح» وغير ذلك . وكثيراً ما ينقل السّيوطى أيضاً فى تراجم العلمآء عن الاسنوى فى طبقاته ، مع انّه لم يذكر فى جملة مصنّفاته فليلاحظ .

ثمّ ليعلم انّ نسبة الاسنوى قد تأتى فى جماعة آخرين غير هذا الرّجل من علمائهم أيضاً ، فمنهم سميّه الفاضل الكامل عبد الرّحيم بن فخرالدّين علىّ بن هبةالله الاسنائى الصّوفى النّحوى الأديب المتعبّد ، له نظم فى النّحو سمّاه « المفيد » ومات باسنافى الثّانى والعشرين من رمضان سنة تسع وسبعمأة ، وقد اسنّ كماعن الادفوى ومنهم القاضى نور الدّين ابراهيم بن هبة الله الاسنوى المتقدّم ذكره ، و اسنا بكسر الهمزة وقد يفتح بلد بصعيد مصر ، والصعيد بلاد بمصر مسيرة خمسة عشر يوماً طولاً كما ذكرهما صاحب «القاموس» .

٤٤٣

الحافظ النبيل والحائز التفضيل جمال الدين ابو احمد عبد الصمد ابن ابراهيم بن الخليل البغدادى *

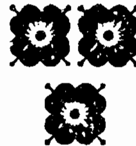
الملقّب من قبل نفسه بقارى الحديث النّبوى ،هوأحد المشايخ الأربعين الّذين يروى عنهم شيخنا الشّهيد الأوّل ـ قدّس سرّه ـ مصنّفات العامّة ، ومرويّاتهم ، بالمكّة والمدينة ، وبغداد ، ومصر ، وبيت المقدّس ، و مقام الخليل عليه السلام كما استنبطه ولد شيخنا الشّهيد الثّانى رحمه الله من بعض الإجازات المنسوبة إليه فانّه قال وقد رأيت إجازته له بخطّ المجيز ، وهو فى الجودة والحسن فى الغاية ، وكان هذا الشّيخ جليل القدر واسع الرّواية ، فاحببت إيراد نبذة من كلامه ، قال بعد الحمد والصّلوة : يقول العبد الفقير المحتاج إلى الرحمة عبد الصّمد بن الخليل بن ابراهيم بن الخليل قارى الحديث النّبوى ببغداد ، قد أجزت للشّيخ العلاّمة البارع الورع ، الفاضل النّاسك الزّاهد ، شمس الدّين أبى عبدالله محمّد بن مكّى بن محمّد كاتب الاستدعاء بخطّه الشّريف زاده الله تعالى توفيقاً ، ونهج له إلى محجة الفوز طريقاً ، أن يروى عنّى جميع

* له ترجمة فى : الدرر الكامنة ٢: ٤٧٦ وفيه انه مات فى رمضان سنة ٧٦٥ ببغداد ؛ ريحانة الادب ٢ : ٣٩٩ ، شذرات الذهب ٦ : ٢٠٤ النجوم الزاهرة ؛ هدية العارفين ١: ٥٧٤

مايجوز لي ، وعنّي رواية ممّا قرأته ، وسمعته بقول او نولته او اخبرت لي روايته او كتب إلّي او وجدته او وضعته من كتاب او نظمته من شعر او انشأته من خطبة او رسالة او فصل و عظي او مقامة و كلما صح و يصح عنده انّه ممّا يجوز روايته عنّي فله روايته عنّي وقد تلفظت له بذلك وممّا صنّفته «الاكسير في التّفسير» وهو مختصر «رموز الكنوز» و «عيون العين في الاربعين» و «كمال الامال في بيان حال المال» و «زين القصص في تفسير احسن القصص» فسّرتُ فيه سورة يوسف باستقصاء إلى أن قال بعد إيراده ذكر جملة أخرى من مصنّفاته ، ونظمت في مدح النّبي نحواً من ستّين قصيدة ، منها مايزيد على مأة بيت .

ثمّ أخذ في بيان طرقه إلى أن قال : واجازلي جمع كثير من اهل بلدنا ، واهل دمشق ، واهل الكوفة ، و غيرهم ، و من اجلّ مشايخي الشّيخ العلاّمه نادرة الزمان سيبويه العصر ، اثير الدّين أبو حيان محمّد بن يوسف بن حنان الأندلسي نزيل مصر ، لقيته بمنى الشّريفة ، وسمعت من لفظه شيئاً من مصنّفاته ، وسمعت شيئاً منها يقرأ عليه وقرأت انا عليه شيئاً من مصنّفاته ، وقصيدة من نظمه في مدح النّبي ﷺ وجزء ابن عرفه بسماعه على اصحاب ابن كليب ، وأجازلي أن أروى عنه ما يجوز عنه روايته بلفظه ، وكتب لي بذلك خطّه في سنة اربع وثلاثين وسبعمأة ثم قال ولو ذكرت كلّ من أجاز لي بنسبة مستوفي وماسمعته بطرقه اطال الخطب انتهى .

و سيأتي ترجمة ابي حيان النّحوي المذكور مع بيان الفرق بينه و بين ابي حيّان التّوحيدي المشهور في باب ذكر المحامدة من هذا الكتاب انشاءالله .



٤٤٤

الشيخ صفي الدين عبدالعزيز بن علي بن الحسين الشهير بابن السرايا الحلي*

كان عالماً فاضلاً منشئاً أديباً من تلامذة المحقّق نجم الدّين جعفر بن الحسن الحلّي؛ له القصيدة البديعيّة مأة وخمسة و أربعون بيتاً، يشتمل على مأة و خمسين نوعاً من أنواع البديع، وله شرحها وديوان شعر كبير، و ديوان صغير، وله قصائد محبوكات الطّرفين جيّدة، ثمان وعشرون بيتاً ومن شعره قوله:

وَلَيسَ صَدِيقاً مَن إذا قلتَ لَفظَةً　　تَوَهَّم مِن أثناءِ مَوقعها أمرا
وَلَكنَّهُ مَن إن قَطَعتَ بَنانَه　　تَيقَّنَهُ قَصداً لِمصلَحةٍ أخرى

وقوله:

سَوابقُنا وَ النَّقع والسّمر والظّبى　　وأحسابنا و الحلم وَ البأسِ وَ البرّ
هُبُوب الصَّبا وَاللّيلِ وَالبرقِ وَ القضا　　وَشَمسُ الضُحى وَالطّودِ وَالنّارِ وَالبحرِ

وقوله:

لايمتطي المَجدَ مَن لا يركب الخطرا　　ولا ينال العلى مَن قدّم الحذرا
وَمَن أراد العُلى عفواً بلا تعبٍ　　قضى وَ لم يقضِ من إدراكها وطرا
لابُدّ للشّهدِ مِنْ نَحلٍ يُمنّعه　　لا يُجتنى النّفعِ مَن لا يحمل الضّررا

وله مدائح كثيرة في أهل البيت عليهم السلام منها قوله:

يا عترةَ المُختارِ يامَن بِهِمْ　　يفُوزُ عَبدٍ يَتَوَلّاهُمُ
أعرفُ فِي النّاسِ بحبّي لكم　　إذ يعرفُ النّاسَ بِسيماهُمُ

---

* له ترجمة في اعيان الشيعة ۳۸ : ۴۸ ، امل الامل ۲ : ۱۴۹ ، البدر الطالع ۱ : ۳۵۸ ، الدرر الكامنة ۲: ۴۷۹ ؛ الذريعة ۹ : ۶۱۵ ؛ ريحانة الادب ۳: ۴۶۲ ، سفينة البحار ۲: ۳۷ شعراء الحلة ۳: ۲۷۰ ، فوات الوفيات ۱: ۲۷۹ ، الكنى والالقاب ۲: ۴۲۱، النجوم الزاهرة ۱۰ : ۲۳۸ ، نزهة الجليس ۲: ۲۰۱

وقوله :

فوالله ما اختار الإله محمّداً حبيباً وبين العالمين له مثل
كذلك ما اختار النّبي لنفسه عليّاً وصيّاً وهو لابنته بعل
وصيّره وزن الأنام أخا له وصنواً وفيهم من له دونه الفضل

كذا في «امل الآمل (١)» وكان مانسبه إليه من القصيدة البديعيّة مأخوذة من قصيدة عليّ بن عثمان الإربلي الآتي ذكره وترجمته إنشاءالله ، مع تمام قصيدته الّتي نقلها عنه صلاح الدّين الصّفدي في هذا المعنى، أوهي مأخوذة من هذه القصيدة فليلاحظ وقد تكرّر ذكر صفي الدّين المذكور في تضاعيف كتابنا هذا باعتبارات شتّى ، ويظهر من ترجمة عليّ بن النّبيه و غيره ، انّ له ترحمة بالخصوص في كتاب « الوافي بالوفيات» ، إلّا انّ مجلّدة العبادلة منه لمّا كانت غائبة عنّي زمن بلوغي إلى هـذا المرام فاتتني فائدة النّقل عنه ، وقدكان رحمه الله من كبار شعراء الشّيعة ، و مسلّماً بين الفريقين فضله ونبالته وإفلاقه ، إلّا أنّ صاحب «الامل» قدأنكر عليه كثيراً في كثرة تغزّله بالغلام الأمرد ، وفي وصف الخمر ، وأنشد قطعة فاخرة في ردّ ذلك عليه ، مع انّ لذلك عندهم تأويلات ، وله «شرح على البديعيّة» الّتي هي في علوم الفصاحة كما نسبه إليه شارح «الصّحيفة» وله أيضاً شرح عليها وسمّه بـ«انوار الرّبيع في انواع البديع» فليتفطّن وقد نسب إليه شيخنا البهائي قدّس سرّه هذه الأبيات الرّائقة في شاب جميل نام في المجلس فسقطت الشّمعة فأحرقت شفته :

وذي هيف زارني ليلةً فأضحى به الهمّ في معزل
فلمّا دنا لتقبيله شمعةٌ ولم تخش من ذلك المحفل
فقلت لصحبي وقد حكّمت صوارم لحظية في مقتلي
أتدرون شمعتنا لم هوت لتقبيل ذاك الرّشا الأكحل

١ـ امل الآمل ١: ١٥١

دَرَتْ أن ريقته شَهدةٌ فحنّت إلى إلفها الأوّلِ (١)

ونسب إليه هذين البيتين:

لَحىَ اللهُ الطَبيبُ فقد تعدّى وَجاء لقلع ضرسك بالمحالِ

أعاق الظَبي عن كلتا يدَيه وَسلّط كلبتين على الغزالِ

وله أيضاً كمافي خزائن مولانا النّراقى من جملة البديع التّصغيرى و التصنّع الشّعرى :

نُقيط من مُسَيك فى وُرَيد خُوَيلك ام وُشيم في خُدَيد

و ذيّاك اللوَيمع فى الضُحَيا جُبَيهك(٢) امقُمير فى سُعَيد

ظُبيّ بل صُبَيّ فى قُبَيّ مُرَيهيب السّطيوة كالاسُيد

مُعَيشيق الحرَيكة والمُحيا مُهَيشيق التُويلف و القُديد

مُعيسيل اللّمى له تُغَير رُوَيقته خُمَير فى شُهيد

رماني مـن مُقيلته نُبيـلَ مُوَيقعة اُفَيلا ذا لكُبَيد

رُوَيدك بالنبى قلى قُلَيب مسيليب المُهيجة و الجُلَيد

جُفينى من هُجَيرك فى سُهَير اُطيول من مُطيلك بالُوعيد

أقول : ولابن الحجة أيضاً نظير هذه القطعة فى الجمع بين المصغّرات قولة :

طُرَيفى من لُييلات الهُجير مُقَيريح الجفَين من السّهير

نُوَيرك فى الخُديد(٤) كوى قُلَيبى نضحت من الحُريق يا نُوَيرى

مُسَيبيل الشّعير على كُفيل يذكّرنا مُوَيجات البُحَير

حُوَيجبة القُوَيس له سُهَيم مُرَيض فى القُلَيب بلا نُكَير

١ـ الكشكول ٦٢

٢ـ فى الكشكول: وجيهك

٣ـ فى الكشكول مميشيق السويلف

٤ـ فى الكشكول : نويرى الخديد

لثمت خديده فجرى دميعي فما أحلى الزهير على النهير
رقيق خصيره و له قليب شديد قسيوة مثل الحجير
شهير وصيله عندي يويم يويم هجيره مثل الشهير(٢)

هذا ، ومن جملة لطيف شعر صفيّ الدين المذكور قوله :

ليلي و ليلي نفى نومي اختلافهما بالطول يا طوبى لو اعتدلا
يجود بالطول ليلي كلما بخلت بالطول ليلى وأن جادت به بخلا

وقال بعضهم لحقه مجدالدين الفيروز آبادي سنة سبع و أربعين وسبع مأة و اطرى على نظمه فليتفطّن .

٤٤٥

الشيخ عبدالعزيز بن زيدبن جمعة الموصلي النحوي ✿

ذكره الحافظ السيوطي بهذه النسبة والنسب في «طبقات النحاة» ثمّ قال :قال ابن رافع : شرح الالفيّة والانموذج قرأ عليه أبوالحسن بن السباك ، قلت هو المشهور بابن القواس ، شارح «الفيّة» ابن معط و«كافية» ابن الحاجب إنتهى .

وهو غير عبدالعزيز بن محمد بن احمد المعروف بابي مسلم الشيرازي النحوي الأديب الّذي روى عن الإمام القشيري الآتي ترجمته عن قريب و كان من أفراد الدهر وأعيانه ، متفننّاً نحوياً لغويّاً فقيهاً متكلماً مترسّلاً شاعراً حافظاً التواريخ،وله مصنّفات في كلّ فنّ كما عن الصّلاح الصّفدي في أحد تاريخيه ، وأمّا عبد العزيز بن أبي الغنائم احمد بن ابي الفضائل الكاشي الّذي له «شرح المفصّل» لجارالله الزمخشري فهو غير الرجلين جميعاً ، و عندنا نسخة من كتابه المذكور ، ينيف على ثلاثين ألف بيت ، يكثر فيه

١ ـ في الكشكول : بلاو تير
٢ ـ وانظر الكشكول ٤٥١
✿ له ترجمة في بغية الوعاة ٢:٩٩ .

النّقل عن ابن الحاجب ، وكان هذا الرّجل معاصراً للمولى عبدالرّزاق الكاشي المتقدّم ذكره ، في ذيل ترجمة سميّه المتكلّم اللاّهيجي .

وقد نقل عنه بحثاً على قول الزمخشري ، في كتابه «المفصّل» الكلمة هي اللفظة الدّالّة على معنى مفرد بالوضع بما صورته هكذا : قال المولى كمال الملّة والدين عبدالرّزاق الكاشي أدام الله ظله : إن كان مراده باللّفظة الواحدة منها كالضّربة ، سواء كانت معيّنة أو غير معيّنة ، فهو غير مستقيم لوجهين ، أحدهما إنّ المعرّف يجب أن يطابق المعرّف فيلزم أن يكون الكلمة أيضاً كذلك ، أمّا واحدة معيّنة أو غير معيّنة والتّعريف الحدّي أو الرّسمي لا يكون إلّا للمائية المطلقة ، لا لفرد من أفرادها ، الثّاني أنّه يناقض قوله : وهي جنس تحته ثلاثة أنواع لإن الواحد لا يكون جنساً لوجوب اشتراك الجنس ، بين أنواعه ، وامتناع اشتراك الواحد الشّخصي كذلك ، أمّا الواحد المعيّن فظاهر ، وأمّا غير المعيّن فلأنّ المراد منه فرد من أفراد المهيّة لا على التّعيين ؛ فهو يقع على جميع الأفراد على سبيل البدل ، أي يقع على كلّ واحد منها بشرط أن لا يقع على آخر ، والجنس يقع على كلّ واحد منها مع وقوعه على الباقي ، فهو شامل وذلك غير شامل وإن كان مراده ما يتلفّظ به مطلقا ، فهو عين ما أراد به ابن الحاجب رحمه الله ، وذلك أخف وأدل قال ثمّ قال اللاّم في الكلمة للمهيّة لا للاستغراق ، كما في قولك الرّجل خير من المرأة ، والتّاء لمجرّد التّأنيث ، كما في الغرفة والظلمة والمعدة ، أو لتاكيد الجنسيّة كما في الجماعة والذكورة لا للفرق بين المذكّر والمؤنّث كما في القائمة والرّجلة ، ولا للواحدة كما في النّخلة والتمرة ، كما ذكرناه انتهى .

ثمّ ليعلم إنّ صاحب كتاب «لغات هذيل» و« صفات الجبال والأودية واسمائها» غير الرّجلين جميعاً ، وقد كان هو من قدماء أهل العربيّة ، واسمه عزيز بن الفضل بن **فضالة بن مخراق بن عبد الرحمان الهذلي المعروف بابن الاشعث النحوي اللغوي الاخباري ،** كما عن معجم الأدباء .

٤٤٦

الشيخ عبد القادر الجيلانى الاصل البغدادى المنشاء والمقام حياً وميتاً *

هو إمام الفرقة القادريّة ، من طوائف الصوفيّة ، وقدوة أقطاب السالكين طريقته الفقر والفنا والعزلة من السنيّة ، وكان له فى الأصول مشرب الأشعريّة ، وفى الفروع مذهب المالكيّة ، و فى الأنساب داعية شرافة الهاشمية و سيادة الحسنية العلويّة الفاطميّة ، كما يستفاد من نصّ نفسه فى فواتح كتابه الموسوم بـ« المواهب الرحمانيّة والفتوح الرّبانية» فى مراتب الأخلاق السنّية والمقامات العرفانيّة ، وذلك إنّ عبارته فيما هنالك تؤل إلى نمط هذا المقول ، يقول الغوث الاعظم ، وباز الله الأشهب الأفخم أبو محمّد محيى الدّين عبدالقادر بن السيّد أبى صالح ، الملقّب بجنكى دوست موسى بن عبدالله بن يحيى الزاهد ابن محمّد بن داود بن موسى بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن المثنى ابن الامام الهمام الحسن بن علىّ بن ابى طالب عليه السلام ، إلى آخر ماذكره من الكلام ، وطبقته وطريقته قريبتان من شريكه فى اللّقب والسّياق ، محيى الدّين بن العربى الآتى ذكره وترجمته ، فى باب المحامدة إنشاءالله ولكنّه الآن قد وضعته العامّة العميا فى أرفع مكان وفتحوا له فى سوق التصنّع والمخادعة للعوام دكاناً فوق كلّ دكّان، ونسبوا إليه خوارق عادات عجيبات لاتنسبها عوض إلى أحد من الأنبياء الأركان ، ولم يصدقها قط إلّا من كان من جملة البُلَداو الالكان ، بل جعلوا مكمن جسده كصنم من الأصنام العظام يعكف لديه و يستكان ، و مسكن حدثه كحرم من الأحرام الكرام يعطف إليه الرّكبان على حسب الإمكان ، بيد أن لهم فى ذلك المراح من الأطوار

---

* له ترجمة فى : تاريخ ابن الوردى ٢:٩٨ ؛ ريحانة الادب ٥:٢٥٢، شذرات الذهب ٤: ١٩٨، طبقات الشعرانى ١:١٠٨ ، العبر ٤:١٧٥ ، فوات الوفيات ٢:٢، الكامل فى التاريخ ١١ ١٢١، مجمل فصيحى ٢:٢٥٦، معجم الشيوخ ١:٥٢ ، المنتظم ١٠:٢١٩ ، النجوم الزاهرة ٥: ٣٧١ ، هدية العارفين ١:٥٩٦ .

القباح قبال مراسم عباد الله الصالحين فى اطائب الاسكان ، مكاء وتصدية وركضاً وتغنية ورقصاً وتحجية وجداً وطرباً وهزلاً ورفثاً ولهواً ولعباً وأمثال ذلك من أباطيل الرّعكان ثمّ نهيقاً و صهيلاً ، و عشوة وذميلاً ، و نـزوة واليلاً ، ومرحاً طويلاً ، وصفاحاً و تجويلاً وصقاباً وتقبيلاً ، وكشفاً بعد ذلك وكرامة لمن كان هنالك من الأمارد والغلمان إلى أن يبلغوا زمن الإسكان ، و يتلاقوا حالة الإستمكان و ظاهر أن جزاء كلّ ذلك عايد يوم الجزاء إلى اى سمح و ورى هنالك فتان فكان ام اى همج من الزّائريـن له أو السكان .

هذا وكان لعدول الرّجل عن دائرة العدل بعد أن ظهر فيه الشّركان ؛ وغفوله عن قاعدة الشّرع غب ماشرع فى الهداية أو الأركان ، خلّى مكان ذكره وترجمته فى تاريخ ابن خلّكان ، اذ غاية مارأيت فيه من الكلام عليه هو ماذكره فى ذيل ترجمة شهاب الدين السّهروردى المتقدّم فى باب الشّين المعجمة حقّ الإشارة إليه ، من أنّه صحب عمّه أبا النّجيب ، والشّيخ أبا محمّد عبدالقادر بن ابى صالح الجيلى انتهى .

ونقل الحافظ الدّميرى فى وجه تسميته بباز الله باسناده المتّصل عن أحمد المعروف بخادم الشّيخ حماد أنّه قال : دخل الشّيخ عبدالقادر المذكور على الشّيخ حماد الدّباس يزوره ، فنظر إليه الشّيخ وكان قد رأى أنّه قد اصطاد بازيا ؛ فاثرت نظرة الشّيخ فيه ، فخرج من عنده و تجرّد عـن أسبابه و كان من أكابر أصحابه ، و لهذا كـان الشّيخ عبدالقادر يقول :

أنا بلبل الأفراح أمـلاء دوحها طَرَباً وَفى العنلياء باز أشهب(١)

قلت : والمذكور على ألسنة بعض النّاس فى وجه هذه النكتة غير ذلك ممّا هو غير غريب عن تلبيسات هذه الطائفة واعتقاد حقّيته يوجب القول بالتّناسخ و الخروج عن الدّين القوم ، والعياذ بالله العظيم.

وقال الفاضل الدّميرى أيضاً فى ذيل ترجمته لاحوال الحلاّج وقد ذكر الامـام

(١) حياة الحيوان ١٠٩ .

قطب الوجود حجّة الاسلام الغزالى فى كتاب «مشكوة الأنوار ومصفاة الاسرار» فصلاً طويلاً فى أمره واعتذر عن اطلاقاته كقوله أنا الحقّ ومافى الجبّة إلّا الله تعالى، وحملها كلّها على محامل حسنة، و قال هذا من فرط المحبّة وشدّة الوجد، و هو مثل قول القائل:

أنا مَن أهوى وَ مَن أهوى أنا فاذا أبصرتَني أبصرتَنا

وحسبك هذا مدحة وتزكية، إلى أن قال: و يحكى عن شيخ العارفين قطب الزّمان عبدالقادر الكيلانى، انّه قال: عثر الحلاّج ولم يكن لـه من يأخذ بيده، و لو أدركتُ زمانَه لأخذت بيده، وذكر أيضاً في ذيل ترجمته لأحوال الجنّ: تتمة فى مناقب الشّيخ عبدالقادر الكيلانى، ثمّ أورد حكاية رسالة منه فى حقّ بعض المشتكين إليه من ضرر أجلافهم على تمام تفصيل، لو كان يصحّ لما كان فيه دلالة إلّا على كون الرّجل عنده تسخير الجنّ، ولا كرامة له في بصارته بهذا الفنّ، لما تراه انّه قد وجد في كثير من أهل الباطل، ولم يوجد في كثير من أهل الباطل فلا تغفل. و من جملة دعاويه الواهية، مثل دعاوى سهيمه في اللّقب والطّريقة و الدّاعية، قوله في مجلس درسه برواية تلميذه المتقدّم إليه الاشارة فى كتاب «العوارف» كلّ ولىّ على قدم نبى وأنا على قدم جدّى مارفع المصطفى قدماً إلّا وضعت قدمى في الموضع الذى وقع قدماً من أقدام النبوّة، فانّه لاسبيل إلى أن يناله غير نبي، وقوله اعطّيت الان سبعين باباً من العلم اللّدنى، سعة كلّ باب ما بين السّماء والارض، و قوله أنا من وراء امور الخلق وعقولهم، وقوله: سلّمت لى الارض شرقاً وغرباً سكنى وغير سكنى براً وبحراً سهلاً وجبلاً، وكلّهم يخاطبونى بالقطبيّة، ولا يخفى على المسلم العاقل انّ هذه المقولة من الكلام الملحون، أمّا حماقة أوجنون، لما انّ الجنون فنون، أو عماية عن دين الحق بارابة الشيطان الملعون، واراءته الخيالات الفاسدة فى ملابس المشاهدة بالعيون، و حواصل الملاحظة بالجفون، كما انّ حصول هذه الكيفيّات محسوس بالنّسبة إلى الملعونين المستعملين للحشيشة و البنج و الافيون، و انّ الشياطين

ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وان أطعتموهم إنكم لمشركون ، و ليلبسوا عليهم دينهم و لوشاء الله ما فعلوه فذرهم و ما يفترون ، فماذا بعد الحق إلّا الضّلال فأنّى تصرفون ، ثمّ إنّ المستفاد من كتاب «مقامع الفضل» حسب مامرّ فى ذيل ترجمة عبدالرحمان الجامى انّه وهذا الرّجل ممّا لاشبهة لأحدمن محقّقى هذه الطّائفة فى كونهما من أهل الضّلال ، كما أشير إلى ذلك فى ترجمته ، قلت : وكان من هذه الجهة ترك هذا الرّجل فى كتب المسلمين بالمرّة ، حتّى من كان من جملة أمثاله فى المذهب أو الطّريقة ولم يعباء العلماء بشىء من أقواله وكلماته ، مثل سائر مشايخهم العظام ، بل لم يبق له غير أراذل مبطلين من العوام كالانعام ، الحمد لله على لطيف الانعام .

وكانت ولادته فى سنة أربعماة وسبعين من الهجرة المقدّسة ، مطابقاً لعدد لفظ «عشق» ، ووفاته فى سنة ستّين وخمسماة ، بزيادة لفظ «كمل» عليه ، فيكون على هذا مبلغ عمره تسعين سنة ، وينسب إليه أيضاً ثلاثة أبناء كبار بقوا من بعده و ورثوا شأنه و طريقته ، و كان بعضهم وصيّه و حامل سرّه ، و أسماء اولئك عبدالوهّاب ، و عبدالعزيز ، وعبدالجبّار ، كما وجدت هذه الجملة على ظهر كتابه المذكور ، بخطّ عتيق والله ولىّ التّوفيق .

تتمّة قال صاحب كتاب «شجرة الأولياء» وهو السيّد الفاضل المتبحر النّسابة ، أحمد بن محمد الحسينى ، عندعدّه لموسى بن الجون بن عبدالله المحض ، من شجرة الحسن المثنّى ابن مولانا الحسن المجتبى عليه السلام ، مايكون نصّه بعد التّرجمة هكذا : اعلم انّ معتقد بعض الناس ، انّ عبدالقادر الجيلانى الّذى هو مدفون ببغداد ، والعامّة يزعمونه صاحب مقامات وكرامات ، بل من جملة الواصلين إلى الحقّ ، واشتهر عندهم بعلم الشّرق ؛ قدكان من جملة اولاد محمّد بن داود بن موسى بن عبدالله بن موسى الجون ، مستدلاّ على ذلك ببيت شعر يرويه عنه رجل نصرانى ، ومضمون ذلك البيت : أنا من ولد خير الحسنين وقد أنكره جمهور علمآء الأنساب ،

و قالوا لم يصحّ عن أحد النّقل بكون الرّجل من جملة السّادات ؛ بل قال بعضهم انّ الرّجل نفسه أيضاً لم يدّع ذلك ، ولا ادّعاه بالنسبة إليه أحد غيره مدّة حياته ، وانّ أوّل من أظهر هذه الدّعوى الباطلة ، هو نصر بن أبى بكر بن الشيخ عبدالقادر المذكور انتهى . وقال السيّد الأجلّ الأفضل فى هذه الصّناعة ، أحمد بن علىّ بن الحسين الحسينى فى كتابه الموسوم «بعمدة الطّالب فى انساب آل أبى طالب» فى طىّ ذكره لعقب عبدالله المحض بن الحسن المثنّى ، الشّيخ الجليل الباز الأشهب ، صاحب الخطرات ، محيى الدّين عبدالقادر الگيلانى رحمه‌الله ، فقالوا هو عبدالقادر محمّد بن جنكى دوست بن عبدالله بن محمّد الملقب بالوارد ، لم يدّع الشّيخ عبدالقادر هذا النّسب ، ولا أحد من أولاده وإنّما ابتدأ بها ولد ولده القاضى أبو صالح نصر بن أبى بكر بن عبدالقادر ، ولم يقم عليها بيّنة ، ولا عرفها له أحد ، على انّ عبدالله بن يحيى رجل حجازى ، لم يخرج من الحجاز وهذا الاسم أعنى جنگى دوست اعجمى صريح ، كما تراه ، و مع ذلك ، فلا طريق فى إثبات هذا النّسب إلّا بالبيّنة العادلة ، و قد اعجزت القاضى أبا صالح ، و اقترن بها عدم موافقة جدّه الشّيخ عبد القادر ولا اولاده له ، و الله اعلم . تمّ كلامه فليتفطّن ولا يغفل .

٤٤٧

الشيخ البارع المتقدم الاديب عبدالقاهر بن عبد الرحمان الجرجانى النحوى الامام المشهور ✲

قال صاحب «البغية» : أخذ النّحو عن ابن اخت الفارسىّ ، ولم يأخذ عن غيره

✲ له ترجمة فى: انباه الرواة ٢ : ١٨٨ ؛ بغية الوعاة ٢ : ١٠٦ ، ريحانة الادب ١ : ٤٠١ ، شذرات الذهب ٣: ٣٤٠ ، طبقات الشافعية ٥ : ١٤٩ ، العبر ٣ : ٢٧٧ ، مرآة الجنان ٣ : ١٠١ ، مفتاح السعادة ١ : ١٤٣ ، النجوم الزاهرة ٥ : ١٠٨ نزهة الالباء ٣٥٣ ، هدية العارفين ١ : ٦٠٦

لأنّه يخرج عن حدّه ، كان من كبار أئمّة العربيّة و البيان ، شافعيّاً ، أشعريّاً ، صنّف «المغني في شرح الإيضاح» و «المقتصد» في شرحه ، و «إعجاز القرآن» ، الكبير و الصغير و «الجمل» و «العوامل المأة» و «العمدة في التّصريف» و غير ذلك . مات سنة إحدى ـ وقيل أربع ـ وسبعين وأربعمأة ومن شعره :

تنحّ عن العلوم يا خليلي	و مل إلى الجهل ميل هائم
و عش حماراً تعيش سعيداً	فالسّعد في طالع البهائم (١)

انتهى وتقدّم عنه أيضاً القول بانحصار أخذ الرّجل فيمن ذكره في ذيل ترجمة أبي علي الفارسي وهو غريب منه ، لانّ هذا الاحقر مع قلة بضاعته في هذه الصّناعة ، قد اطّلع على شيخين آخرين له في قرائة النّحو وغيره ، أحدهما هو ابن جني المشهور الآتي ذكره وترجمته عماقريب ؛ والثّاني هو الصّاحب بن عبّاد الوزير المتقدّم ذكره الشّريف في الباب الأوّل من هذا الكتاب ، فليتفطّن وينسب إليه أيضاً من الشّعر قوله :

تذلّل لمن إن تذلّلت له	يرى ذاك للفضل لا للبله
وجانب صداقة من لا يزال	على الأصدقاء يرى الفضل له

وله أيضاً تلامذة فضلاء ماهرون منهم الشيخ أحمد بن عبدالله المهابادي الضرير النحوي الّذي له «شرح لمع» ابن جنّي كما عن صاحب «معجم الادباء» .

وقال صاحب «تلخيص الآثار» في ترجمة بلدة جرجان مدينة عظيمة مشهورة بقرب طبرستان بناها يزيد بن مهلّب بن أبي صفرة ، وهي أقلّ ندى ومطرا من طبرستان يجري بينهما نهر تجري فيها السّفن ، بها فواكه الصرود والجروم ، وهي بين السّهل والجبل والبرّ والبحر ، بها النّخل البلح والزّيتون والجوز والرّمان و الاترج و قصب السّكر ، وهي مجمع طين (٢) البرّ والبحر ولكن هواء هاردي بها مشهد لبعض أولاد علي الرّضا ، والعجم يسمّونه گور سرخ [النذر له يفضى إلى قضاء الحاجة] (٣) وهذا

(١) بغية الوعاة ٢ : ١٠٦ .
(٢) في آثار البلاد : طير .
(٣) الزيادة من آثار البلاد .

امر مشهور ينسب إليها الامام عبدالقاهر كان فاضلاً عارفاً بعلم البيان ، له كتاب فى «إعجاز القرآن» فى غاية الحسن . والقاضى أبوالحسن علىّ بن عبدالعزيز ، كان ذا نظم ونثر عديم النّظير ، وينسب إليها القاضى فخر الدّولة الدّيلمى، والسيّد الحكيم ابو ابراهيم اسماعيل بن محمّد بن الحسين صاحب كتاب «الذّخيرة الخوارزمشاهيّة» انتهى .

وقد ذكر أيضاً ترجمة أخرى بعنوان الجرجانيّة بزيادة الياء والهاء وقال : قصبة ناحية خوارزم ، وهى مدينة عظيمة مشهورة على شاطىء نهر جيحون ، من امّهات المدن أهلها كلّهم معتزلة ، والغالب عليهم ممارسة علم الكلام ، حتّى فى الأسواق والدّروب، يناظرون من غير تعصّب ، ومن عجائبها زراعة البطّيخ ، فان المدينة تحيط بها الرمّال السيّالة ثمانون فرسخاً ، فى مثلها مثل الرّمال الّتى دون ديار المصر ، ينبت شوكاً طويل الابر وهو شوك الجمال الّذى يقع عليه الترنجبين بارض خراسان ، فاذا كان اوان زرع البطّيخ يذهب أهل خوارزم و يحجّر كلّ واحد قطعة من الارض لاملك لأحد فيها ، و يشقّ اصول هذا الشّوك ، وقضبانه ويدع فيها بذر البطيخ و يتركها ،و البذر ينبت فيها بنداوة الشّوك ، ولا يحتاج الى السّقى ولا إلى شىء من الاعمال ، فاذا كان أوان البطّيخ ذهبوا إليها و رأوا وجه الارض ممتلية من البطّيخ الّذى لا يوجد مثله فى البلاد حلاوة وطيباً ، وقد يقدر ويحمل إلى البلاد للهدايا ، الى آخر ماذكره .

وقد تحقّق من كلامه السّابق وغيره ، انّ الرّجل ، إنّما هو من المدينة الأولى، الخالية عن الزّيادة فى حروف الاسم ، وهى التى يعبر عنها أيضاً باستراباد ، كماذكره صاحب «مجالس المؤمنين» وإن كان قد يحتمل راجحاً ، بل يستفاد من بعض كلماته أيضاً أن يكون جرجان اسماً لمجموع النّاحية المعينة المشتملة على المدينة المدعوة بالاستراباد وغيرها ، مثل المصر ، والقاهرة ، والعراق ؛ والكوفة ، ودمشق ، والشّام وأمثال ماذكر كثيرة جدّاً فليلاحظ .

وقد كتب الحافظ ابوالقاسم حمزة بن يوسف السّهمى كتاباً فى «تاريخ جرجان»

(١) فى آثار البلاد ا يقال له بالعجمية اشترغاز .

المذكور بخصوصه وجمع فيه أسماء من خرج منه من الفضلآء والأعيان ، كماذكره ابن خلّكان قلت :وكان من جملتهم القاضى أبوالحسن علىّ بن عبدالعزيز الجرجانى الفقيه نسب إليه هذه الأبيات :

ما تطعمت لَذّة ِالعَيش حتّى ... ِصرتُ للبيتِ وَ الكتّاب جليساً
لَيس َعندىشَيء ُأعزّ من العلم ... فما أتبغى سواه أنيساً
إنما الذّل ِّفىمُخالطةالنّاسِ ... َفدعَهم و َعِش عَزيزاً رئيساً

ولقد أجاد فيما أفاد .

ونقل عن صاحب «معجم البلدان» انّها واقعة بين طبرستان وخراسان ، وقيل انّها من الأوّل ، وقيل من الثّانى ، وخرج منها جماعة من أهل السرّ والسّخا ، منهم العمركى الّذى صاحب المامون العبّاسى ، وفى هواها اختلاف عظيم ، ولذا أنشد الصّاحب بن عبّاد فى مذمّته شعراً :

نَحن وَ الله ِمن هَوائك َياجُرجانَ ... ِفى خَطَرِ و َكَربِ شَديدِ
حَرّ ُها يَنضجُ الجُلُودِ فَإن ... هَبّت شمالَ تَكدّرت ِبركُودِ
كَحَبيبِ مُنافِقِ كُلّما هم ... بَوصل أجاذ لَه ُبالصُّدودِ

و قال أيضاً صاحب «المجالس» أهل جرجان بالتّشيّع مشهورون و على ألسنة الجمهور بالتّصلّب فى مذهبهم المذكور مذكورون ، ويؤيّد ذلك مايحكونه عن المولى عبدالرحمان الجامى انّه لقى فى بعض الأيّام رجلاً غريباً لم يعرفه ، فسأله عن حاله و نسبه ، فقال أناسيّد علوى طالب للعلم من أهل استراباد ، فقال الجامى ينبغى الاختصار فى الكلام قل كافر مطلق ولاتجهد على نفسك ولاعلينا انتهى .

وكأنّه من هذه الجهة قال بشيعيّة السيّد الشّريف ، مع انّه فى نظر الإنصاف تالى تلو مولاهم الجامى المنقول عنه هذه الحكاية فى العناد ، مع أهل هذا المذهب، كما أشير إلى ذلك فى ترجمته فلاتغفل . ثمّ ليعلم انّ من جملة من شرح كتاب «العوامل» الجرجانى المذكور سوى نفسه هو ابن الخشّاب النّحوى البغدادى الآتى ذكره و

ترجمته عن قريب ، ومن قدماء الامامية مولانا القطب الراوندى ، و من المتأخرين منهم المولى محسن المعروف ، و المرحوم الفاضل الهندى ، وقد نظمه أيضاً بعض النحاة ، ثم شرحه بعض آخر ، وليعلم فى مثل هذا الموضع أيضاً إنى لم اظفر بعد صاحب العنوان على رجل آخر من العلمآء يسمى بهذا الاسم ، غير الشيخ **ابى منصور عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادى**، و كان هو أيضاً من الماهرين بعلم النحو والأدب مضافاً إلى الفقه والأصول والحديث والحساب والعروض وغير ذلك ، وقد ذكر فى حقه صاحب «البغية » انه كان ذا ثروة فأنفق ماله على العلم حتى أفتقر، ولم يكتسب بعلمه مالاً . صنف فى العلوم ، وأربى على أقرانه فى الفنون، ودرس سبعة عشر علماً ، وأملى الحديث ، وكان كثير الشيوخ ، سخى النفس ، طيب الاخلاق ، ومات باسفرانين سنة تسع وعشرين وأربعمأة ، وغير السيد ابى الفرج **عبد القاهر بن عبدالله الحسينى الحلبى** النحوى المعروف بالوأواء وكان اصله من مراغة (١) بحلب ، وتردد الى دمشق ، و اقرأ بها النحو ، وكان حاذقاً فيه . شرح «ديوان المتنبى» و مات بحلب فى شوال سنة إحدى وخمسين وخمسمأة ، ومن شعره :

طالَ فِكرى فِى جَهولٍ وَ ضَميرى فيه حائِر
يَستَفيدَ القَول منّى وَ هوَ فى زىّ مناظِر

وغير **عبد القاهر بن فرج بن هذيل القرادى** الغرناطى النحوى اللغوى الاديب الفقيه الكاتب المجيد ، الذى توفى فى حدود تسعين و خمسمأة ، كما عن صلة ابى جعفر بن زبير .

١ــ فى البغية : براعة .

٤٤٨

الشيخ العارف الامام والمرشد الهمام زين الاسلام ابوالقاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبدالملك القشيرى الاشعرى الشافعي الصوفي *

المتقدّم المشهور، صاحب الرسالة الكبيرة البهيّة، إلى طوائف العرفاء و الصوفيّه، وهى المسمّاة بـ «القشيريّة» نسبته فى الأصل إلى قشير بن كعب بن ربيعة، وهو كزُبير أبو قبيلة من العرب، كما ذكره صاحب «القاموس»، وقدكان هوكماذكره ابن خلّكان علاّمة فى الفقه، والتّفسير، والحديث، والاصول، والأدب، والشّعر، والكتابة، وعلم التّصوّف، جمع بين الشّريعة والحقيقة، أصله من ناحية اُستوا بضمّ الهمزة و التّاء من نواحى نيسابور، و من العرب الّذين قدموا خراسان، و هم قبيلة كبيرة من العرب، ينتهى نسبهم إلى قشير بن كعب، بصيغة التّصغير، و توفّى أبوه وهو صغير، وقرأ الأدب فى صباه.

وكانت له قرية ثقيلة الخراج بنواحى استوا، فرآى من الرأى أن يحضر إلى نيسابور يتعلّم طرفاً من الحساب، ليتولّى الاستيفاء، ويحمى قريته من الخراج، فحضر نيسابور على هذا العزم، فاتّفق حضوره مجلس الشّيخ أبى علّى الحسن بن علّى النيسابورى المعروف بالدّقاق، وكان إمام وقته، فلمّا سمع كلامه أعجبه، و وقع فى قلبه؛ فرجع عن ذلك العزم، وسلك طريقة الارادة، فقبله الدّقاق، وأقبل عليه، وتفرّس فيه النّجابة، فجذبه بهمّته، و أشار عليه بالاشتغال بالعلم، فخرج إلى درس أبى بكر محمّد بن أبى بكر الطّوسى، وشرح فى الفقه حتّى فرغ من تعليقه، ثمّ اختلف

---

* له ترجمة فى: انباه الرواة ٢ : ١٩٣، الانساب ٤٥٣، البداية و النهاية ١٢ : ١٠٧، تاريخ بغداد ١١ : ٨٣، شذرات الذهب ٣ : ٣١٩، طبقات الشافعية ٥ : ١٥٣، اللباب ٢ : ٢٦٤؛ المختصر ٢ : ١٩٩، المنتظم ٨ : ٢٨٠؛ النجوم الزاهرة ٥ : ٩١، وفيات الاعيان ٢ : ٣٧٥.

إلى الاستاد أبى بكر بن فورك ، فقرأ عليه حتّى أتقن علم الأصول ؛ ثمّ تردد إلى الأستاذ أبى اسحاق الاسفراينى ، وقعد يسمع درسه أيّاماً ، فقال الأستاد هذا العلم لا يحصل بالسّماع ، ولابدّ من الضّبط بالكتابة ، فاعاد عليه جميع ماسمعه منه فى تلك الأيّام ، فاعجب منه ، وعرف محلّه فاكرمه ، وقال له مايحتاج إلى درس بل يكفيك أن تطالع مصنّفاتى ، فقعد وجمع بين طريقته وطريقة ابن فورك ؛ ثمّ نظر فى كتب القاضى أبى بكر الباقلانى ، وهو مع ذلك يحضر مجلس أبى على الدقّاق ، و زوّجه ابنته مع كثرة أقاربها ، وبعد وفاة أبى على سلك سبيل المجاهدة والتّجريد ، وأخذ فى التّصنيف وصنّف التّفسير الكبير قبل سنة عشر وأربعماة وسمّاه «التّيسير فى علم التّفسير» وهو من أجود التّفاسير ، وصنّف «الرسالة فى رجال الطّريقة» و خرج إلى الحجّ فى رفقة فيها الشّيخ أبو محمّد الجوينى والد إمام الحرمين ، و أحمد بن الحسين البيهقى و جماعة من المشاهير ، فسمع معهم الحديث ببغداد و الحجاز ؛ وكان له فى الفروسية واستعمال السّلاح يد بيضاء ، وأمّا مجالس الوعظ والتذكير فهو إمامها ، و عقد لنفسه مجلس الإملاء فى الحديث سنة سبع وثلاثين وأربعماة .

أقول وفى عين هذة السّنة شرع فى تصنيف رسالته المذكورة ، كما أنّه يذكر فيها بعد الخطبة ماهو بهذه الصورة : هذه رسالة كتبها الفقير إلى الله عبدالكريم بن هوازن القشيرى ، إلى الجماعة الصوفيّة ، ببلدان الاسلام ، سنة سبع وثلاثين وأربعماة.

رجعنا إلى كلام ابن خلّكان وذكره ابوالحسن على الباخرزى فى كتاب «دمية القصر» وبالغ فى الثناء عليه ، وقال فى حقّه لوقرع الصّخر بصوت تحذيره لذاب ولو ربط إبليس فى مجلسه لتاب .

وذكره الخطيب فى تاريخه و قال قدم علينا إلى بغداد فى سنة ثمان وأربعين و أربعماة ، وحدث ببغداد وكتبنا عنه وكان ثقة ، حسن الوعظ ، مليح الإشارة ، كان يعرف الاصول على مذهب الأشعرى ، والفروع على مذهب الشّافعى ؛ وذكره عبدالغافر الفارسى فى تاريخه وقال ابوعبدالله محمّد بن الفضل الغراوى أنشدنا عبدالكريم بن هوازن

القشيري لنفسه .

سَقَى اللهُ وَقتاً كُنتُ اَخلوُ بوَجهكُم
وَ ثَغرِ الهَوا فى رَوضَةِ الأنس ضاحكُ
اقمت زَماناً وَ العُيون قَريرةٌ
وَ اصبَحتُ يَوماً وَ الجُفوُن سوافِك

وقال أبو الفتح محمّد بن محمد بن على الواعظ الغراوى، وكان أبو القاسم القشيرى كثيراً ماينشد قول بعضهم :

لَو كُنت ساعةَ بَنيَنا ما بَنيَنا وَشَهدتُ كَيفَ نُكررُ التَّوديعا
اَيقَنتُ أنّ مِن الدُّموعِ مُحدّثاً وَعَلمتُ أنّ مِنَ الحديث دُموعا

ولد فى شهر ربيع الأوّل سنة ست وسبعين وثلاثمأة وتوفّى صبيحة يوم الأحد قبل طلوع الشّمس سادس عشر ربيع الاخر سنة خمس وستين وأربعمأة بمدينة نيسابور ودفن بالمدرسة تحت شيخه أبى علىّ الدّقاق رحمهما الله تعالى ، ورأيت فى كتابه الّذى سمّاه الرسالة بيتين اعجبانى فاحببت ذكرهما هنا وهما :

وَمَن كانَ فى طُول الهَوى ذاقَ سلُوة
فَانّى مِن ليلىِ لَها غَير ذائق
وَ أكثرُ شَيىءٍ نِلتُه مِن وِصالَها
اَمانى لم تَصدق كَخطفَة بارقِ

أقول: و عندنا نسخة عتيقة من رسالته المذكورة و هى بخط شيخهم الشّهيد مجدالدّين ابن المؤيّد البغدادى ؛ وتاريخ الفراغ من كتابتها سنة اثنين وثمانين و خمسمأة ، وعلى ظهرها سلسلة السّند إليها بخطّ شيخهم الشّهيد نجم الدّين الكبرى المتقدّم ذكره فى باب الاحمدين - بهذه الصورة : أخبرنى شفاهاً اجازة الشّيخ الامام الأديب أبو الفضل محمّد بن يتيمان بن يوسف الهمدانى ؛ سنة ثمان وستين وخمسمأة قال : أخبرنا الشّيخ أبو نصر عبدالرحيم بن عبدالكريم بن هوازن القشيرى، قال :

أخبرنا والدي الاستاد الامام أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري قدّس الله روحه كتب أبو عبدالله أحمد بن عمر الصّوفي بخطّه انتهى وقد رتّب الرسالة المذكورة على فصول في خصوص المقدّمات يذكر فيها عقايد هذه الطّائفة في اصولهم و فروعهم ، وتفسير ألفاظ تدور بينهم ، وهي من جملة مصطلحاتهم ورموزهم ، مع تراجم جماعة من رجال طريقتهم المتقدّمين ، ونبذة من طرائف سيرهم و أخبارهم و لطائف حكمهم و آثارهم ، تم على خمسين باباً يذكر فيها أخلاق المحسنين ، وسياق المجاهدين ، ومنازل السائرين ، ومقامات العارفين ، مفتتحاً فيها بباب التّوبة ، ومختتماً بباب ذكر كرامات أكابر الصوفيّة الحقّة ، ومن جملة ماذكره في المقدّمات من بعد الإشارة إلى طرف من أحوال مشايخهم الكابرين، مثل إبراهيم بن الأدهم، وبشر الحافي ، وذى النّون المصرى وأبي يزيد البسطامي ، والسّري السّقطي، والعارف الشبلي ، وشقيق البلخي ، ومعروف الكرخي، وجنيد البغدادي، وفضيل بن عياض الخراساني ، والحارث بن اسد المحاسبي، وحاتم بن عنوان البصري ، وسهل بن عبدالله التستري ، وخير النّساج ، و ابراهيم الخواص ، و غير اولئك من الصّافين المكرمين ، هو قوله هذا : ذكر جماعة من شيوخ هذه الطّائفة كان الغرض من ذكرهم في هذا الموضع التّنبيه على انّهم مجمعون على تعظيم الشّريعة ، متّصفون بسلوك طريق الرّياضة ، مقيمون على متابعة السّنة ، غير مخلّين بشيء من آداب الدّيانة ، متّفقون على أنّ من خلا من المعاملات والمجاهدات ، ولم يبن أمره على أساس الورع والتّقوى ، كان مفترياً على الله سبحانه فيما يدعيه ، مفتوناً هلك في نفسه ، وأهلك من اغترّ به ، ممّن ركن إلى أباطيله ، ولو تقصّينا ماورد عنهم من ألفاظهم وحكاياتهم ، ووصف سيرهم ، ومايدلّ على أحوالهم لطال به الكتاب وحصل منه الملال ، وفي هذا القدر الّذي لوّحنا به في تحصيل المقصود غنية ، وبالله التّوفيق .

ثمّ من جملة ماذكره في خاتمة الكتاب بعد نقله جملة من كرامات مشايخهم

الأقطاب هو قوله فان قيل كيف يجوز إظهار هذه الكرامات الزائدة في المعاني على معجزات الرسل ، وهل يجوز تفضيل الاولياء على الانبياء عليهم السلام قيل هذه الكرمات لاحقة بمعجزات نبيّنا ﷺ لان كلّ من ليس بصادق في الاسلام لايظهر عليه الكرامة ، فكلّ نبيّ ظهرت كرامته على واحد من امّته فهي معدودة من جملة معجزاته إذ لو لم يكن ذلك الرّسول صادقاً لم يظهر على يد من تابعه الكرامة، فامّا رتبة الاولياء فلا تبلغ رتبة الأنبياء عليهم السلام، للاجماع المنعقد على ذالك ؛وهذا أبو يزيد البسطامي سئل عن هذه المسألة فقال : مثل ماحصل للانبياء كمثل زق فيه عسل ترشّح منه قطرة، فتلك القطرة مثل ما لجميع الاولياء، ومافي الظرف مثل ما لنبيّنا عليه وآله الصّلوة والسلام (١) انتهى .

والحقّ في الجواب كما نبّهناك عليه كثيراً في تضاعيف هذا الكتاب ؛ أنّ جملة مانسبوه إلى أمثال هؤلاء محض إدّعاء ، و مثلها كمثل سراب بقيعة يحسبه الظّمأن ساقية ماء ، حتّى إذاجاءه لم يجده شيئاً ، ولم يلقه الأشجار فيئًا ، ولو سلم في بعض أعاظم مرتاضيهم الاثبات شيء يشبه خوارق العادات ، فهو أعمّ من كون صاحبه صاحب حزم ودين ، أو من جملة المردة و المقتدين اوالمجزمين في العاجل بلوازم سعيهم المهين ، كماقد أحسن ذلك بالنسبة إلى كثير من الملحدين المبعدين ، و كفرة الهنود والمشعبدين ، قال الله تعالى في محكم كتابه المبين: ومن يرد حرث الدّنيا نؤته منها وهو في الآخرة من الخاسرين ، وسيأتي الكلام على تحقيق هذا المرام مع نقل نصوص بعض علمائنا الأعلام الواردة في تنقيح هذا المرام ، في ذيل ترجمة محيي- الدين بن العربي إنشاءالله .

ثمّ ليعلم انّه قداختصر رسالته المذكورة شيخهم الامام المفتي ، علاء الدّين أبو الحسن عليّ بن عثمان الحنفي المعروف بابن التّركماني ،وله أيضاً «مختصر المحصّل» في الكلام، و«مختصر الهداية» كذلك، وكتاب «المنتخب في علوم الحديث » وكتاب «الردّ على الحافظ البيهقي» وكتاب «المؤتلف والمختلف» وكتاب «الضّعفاء والمتروكين وغير ذلك ، كماذكره صلاح الدّين الصّفدي . وقال صاحب «القاموس» وقولة بالضمّ لقب

(١) الرسالة القشرية ١٥٩ .

ابن خورشيد شيخ أبي القاسم القشيري انتهى .

ومن جملة مايناسب ذكره لهذا المقام هوماذكره ابن خلّكان المورّخ في ذيل ترجمة الحافظ أبي الحسن عبدالغافر بن اسماعيل بن عبدالغافر الفارسي ، صاحب «تاريخ نيسابور» و هو قوله كان اماماً في الحديث و العربيّة ، وقرأ القرآن الكريم ، ولقن الاعتقاد بالفارسيّة ، وهو ابن خمس سنين ، وتفقه على امام الحرمين أبي المعالي الجويني صاحب «نهاية المطلب في دراية المذهب والخلاف» ولازمه مدّة أربع سنين ، وهو سبط الامام ابي القاسم عبدالكريم القشيري ـ المتقدّم ذكره ـ وسمع عليه الحديث الكثير وعلى جدّته فاطمة بنت ابي على الدّقاق ، وعلى خاليه أبي سعيد وابي سعد ولدي أبي القاسم عبدالكريم القشيري ، ووالده أبي عبدالله اسماعيل بن عبد الغافر و والدته امة الرحيم بنت ابي القاسم القشيري وجماعة كثيرة سواهم .

ثمّ خرج من نيسابور إلى خوارزم ، ولقي بها الأفاضل ، وعقد له المجلس ، ثم خرج إلى غزنة ، ومنها إلى الهند ، وروى الحديث ؛ وقرء عليه لطايف الاشارات بتلك النّواحي ، ثمّ رجع إلى نيسابور وولي الخطابة بها ، واملى بها في مسجد عقيل أعصار يوم الاثنين سنين ، ثمّ صنّف كتباً عديدة منها « المفهم لشرح غريب صحيح مسلم» و« السياق» لتاريخ نيسابور : و فرغ منه في أواخر ذي القعدة سنة ثمان عشرة وخمسمأة ، وكتاب «مجمع الغرائب» في غريب الحديث وغير ذلك من الكتب المفيدة ، وكانت ولادته في شهر ربيع الاخر سنة إحدى وخمسين وأربعمأة وتوفّي في سنة احدى وعشرين وخمسمأة بنيسابور رحمهم الله انتهى و قد تقدّم الكلام على ترجمة نيسابور مع ذكر من انتسب اليها من علماء الجمهور في ذيل ترجمة نظام الدّين حسن النيسابوري المفسّر المشهور .

٤٤٩

الحافظ الفقيه قوام الدين بن تاج الاسلام ابوسعد عبدالكريم بن ابی بکر محمد بن ابی المظفر المنصور بن محمد بن عبد الجبار التميمی المروزی الشافعی المشتهر بالسمعانی ✡

صاحب كتب «الانساب» و«فضايل الصّحابة» والتّواريخ المشهورة الّتی ينقل عنها ابن خلّكان المورّخ كثيراً ،نقل عن الشّيخ عزّالدّين أبی الحسن علیّ بن الاثير الجزری انّه ذكر هذا الرّجل فی أوّل مختصره فقال : كان أبوسعد واسطة عقد البيت السمعانی، وعينهم الباصرة ، ويدهم الباطشة و اليه انتهت رياستهم ، وبه كملت سيادتهم ، رحل فی طلب العلم والحديث إلی شرق البلاد و غربها و شمالها وجنوبها ، ولقی العلماء و أخذ منهم وجالسهم ، وروی عنهم ، واقتدی بأفعالهم الجميلة ،وآثارهم الحميدة وكان عدّة شيوخه تزيد علی اربعة آلاف شيخ ، و صنّف التّصانيف الحسنة الغزيرة الفائدة ، فمن ذلك «تذييل تاريخ بغداد» الّذی صنّفه الحافظ ابوبكر الخطيب ، وهو نحو خمسة عشر مجلّداً ، ومن ذلك «تاريخ مرو » يزيد علی عشرين مجلّداً ، وكذلك الأنساب نحو ثمان مجلّدات ، وهو الّذی اختصره عزّالدين المذكور واستدرك عليه ، وهو فی ثلاث مجلّدات ،والمختصر هو الموجود بايدی النّاس والاصل قليل الوجود .

قال ابن خلكان ذكر ابوسعد السمعانی فی ترجمة والده انّ اباه حجّ فی سنة، سبع وتسعين وأربعمأة ثمّ عاد إلی بغداد ، وسمع بها الحديث من جماعة من المشايخ وكان يعظ النّاس بالمدرسة النّظاميّة ، ويقرأ عليه الحديث ، و يحصّل الكتب ، وأقام

✡ له ترجمة فی : البداية والنهاية ١٢ : ١٧٥ ، بغية الوعاة ٢:٦٣ ؛تذكرة الحفاظ ٢: ١٠٧ ،ريحانة الادب٣:٧٥ ،شذرات الذهب ٢٠٥:٤ ،طبقات الشافعية٧:١٨٠، العبر٢ ١٧٨: الكامل ١١ :١٤٩ ، اللباب ١:٩،مرآة الجنان ٣١٧:٢،المنتظم ١٠ :٢٢٤،النجوم الزاهرة٥ : ٢٧٥ ؛وفيات الاعيان٢:٣٧٨ .

على ذلك مدّة ، ثمّ رحل إلى إصبهان ، فسمع بها من جماعة كثيرة ، ثمّ رجع الى خراسان ، فاقام بمرو إلى سنة تسع وخمسماة ، وخرج الى نيسابور ، [قال ابو سعد](١) وحملنى واخى إليها ، وسمعنا الحديث من ابى بكر عبدالغفّار بن محمّد الشيرازى وغيره من المشايخ ، وعاد إلى مرو وأدركته المنية ، وهو شاب ابن ثلاث وأربعين سنة .

و كانت ولادة أبى سعد المذكور بمرو يوم الاثنين الحادى و العشرين من شهر شعبان سنة ست وخمسماة وتوفّى بمرو ليلة غرّة ربيع الاوّل سنة اثنتين وستين وخمسماة .

وكان أبوه محمّد اماماً فاضلاً مناظراً محدّثاً فقيهاً شافعياً حافظاً ، وله الاملاء الّذى لم يسبق إلى مثله ، تكلّم على المتون والأسانيد ، وأبان مشكلاتها ، وله عدّة تصانيف وكان له شعر غسلَه قبل موته ، وكانت ولادته فى سنة ستّ وستّين وأربعماة ، وتوفّى فى عشر وخمسماة ، ودفن عند والده ابى المظفّر بسفحوان إحدى مقابر مرو .

وكان جده المنصور امام عصره بلامدافعة ، وكان حنفيّاً ، فانتقل إلى مذهب الشّافعى ، وصار إمام الشّافعيّة يدرس ويفتى ، وصنّف تصانيف كثيرة ، منها « منهاج اهل السّنة و«الانتصار» و«الرّدعلى القدريّة» وغيرها ، وصنّف فى الاصول « القواطع » وفى الخلاف « البرهان » يشتمل على قريب من ألف مسألة خلافيّة ، و « الاوسط » و«الاصطلام» ردّفيه على ابى زيد الدّبوسى ، وله « تفسير القرآن العزيز » وهو كتاب نفيس وجمع فى الحديث ألف حديث عن ماة شيخ ، وتكلّم عليها فاحسن ، وله وعظ مشهور بالجودة ، وكانت ولادته فى سنة ستّ وعشرين وأربعماة ، وتوفّى بمرو سنة تسع وثمانين وأربعماة .

والسّمعانى بفتح السين وقد يسمع بكسره نسبة إلى سمعان ، و هو بطن من تميم انتهى والظّاهر ان أجيال العرب ؛ كانت فى ذلك الزمان منتشرة فى ديار العجم ، فبقى كثير منهم هناك متوطّنين متناسلين غير راجعين إلى ديارهم الاصليّة ، كما قد استفيد لك ايضاً من التّرجمة السابقة فليلاحظ .

---

(١) الزيادة من الوفيات .

٤٥٠

الشيخ الاديب الكامل ابومحمد عبدالله بن هارون التوزى *

بفتح المثنّاة وتشديد الواو المفتوحة وبالزّاى ، مولى قريش ، كان من أكابر أئمّة اللّغة ، وقال صاحب «البغية» بعد توصيفه بعين هذه الصّفة : قال السّيرافى : قرأ على الجرمى «كتاب سيبويه» وكان أعلم من الرّياشى والمازنى ، واكثرهم رواية عن أبى عبيدة ، وقد قرأ أيضاً على الأصمعى وغيره انتهى وصنّف «كتاب الخيل» و« كتاب الامثال» و«كتاب الاضداد» ومات سنة ثلاث وثلاثين ومأتين ، وهجاه بعضهم بقوله :

يا مَن يَزيدُ تمقُّتاً و تبغُّضاً فى كُلّ لحظَة
و اللهِ لَوكُنتَ الخَليلَ امّا كتبنا عنك لفظَة

تمّ كلام البغية (١) وهو غير عبدالله بن محمد بن هانى ابى عبدالرحمان النيسابورى الثّقة كماعن الخطيب البغدادى وصاحب الأخفش الاوسط ؛ ومصنّف كتاب « نوادر العرب وغريب ألفاظها» المتوفّى فى سنة ستّ وثلاثين ومأتين ، كماعن تاريخ الحاكم ابى عبدالله النيسابورى . وغير ابى محمّد عبدالله بن محمد بن عيسى الاندلسى الفقيه النّحوى المعروف بابن الأسلمى صاحب كتاب «تفقيه الطّالبين» و«الارشاد الى إصابة الصواب» وشرح كتاب «الواضح» للزّبيدى ، فانّه من علماء أواسط المأة الخامسة تقريباً (٢) ، و غير ابى محمّد عبدالله بن محمد النحوى القيروانى الملقب بالمكفوف صاحب كتاب «العروض» المتوفّى فى سنة ثمان وثلاثمأه ، وهو الّذى هجاه اسحاق بن خنيس فأجابه :

إنّ الخُنَيسِى يَهجُونى لأرفَعهُ اخسأ خُنَيس فإنّى لست أهجُوكا
لَم تَبق مَثلَبة تحصى إذا جُمعَت مِنَ المَثالِب إلّاكلّها فيكا (٣)

* له ترجمة فى : اخبار النحويين ٨٥ ، انباه الرواة ٢: ١٢٦ بغية الوعاة ٢: ٦١ .

(١) بغية الوعاة ٢: ٦١

(٢) بغية الوعاة ٢: ٩٥

(٣) بغية الوعاة ٢: ٦٣ .

٤٥١

الامير الكبير والاديب النحرير ابو العباس عبدالله بن المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن هارون الرشيد ✲

هو الشّاعر المشهور ، و الناعر المغرور ، المعروف بين شعراء الجمهور بـابن المعتز العبّـاسی ، و كان ذا نصب و عداوة شديدة مـع أهل بيت النّبـی ، وسلسلة ابن عمّه الولیّ الوصیّ بمقتضی نسبه الدنی الردی ، وأصله الغير المرضی ، وقدذكره ابن خلكان المؤرّخ علی سبيل الاجمال ، ولم يزد فی مرحلة بيان أحواله وترجمة صفات كماله علی أن قال :كان أديباً بليغاً ،شاعراً مطبوعاً، مقتدراً علی الشّعر ، قريب المأخذ ، سهل اللّفظ ، جيّد القريحة ، حسن الابداع للمعانی، مخالطاً للعلمآء والادباء معدوداً من جملتهم ، إلی أن جرت له الكائنة فی خلافة المقتدر ، واتّفق معه جماعة من رؤساء الاجناد ووجوه الكتّاب فخلعوا المقتدر ،وبايعوا عبدالله المذكور ،ولقبوه المرتضی بالله ،فاقام يوماً وليلة ، ثم إنّ أصحاب المقتدر تحزبوا وتراجعوا،وحاربوا اعوان ابن المعتز وشتّتوهم ، و قتلوا ابن المعتز خنقاً ، واعادوا المقتدر إلی دستِه وذلك فی ثانی ربيع الاوّل سنة ست وتسعين ومأتين ، ودفن فی خرابة بازاء داره ، و مولده فی شعبان سنة سبع و اربعين ومأتين ، و القضية مشهورة و فيها طـول ، و هذه خلاصتها .

وله من التصانيف كتاب «الزّهر والرّياض» و كتاب «البديع» وكتاب «مخاطبات الاخوان بالشّعر »(١) وكتاب «الجوارح والصّيد» وكتاب «السّرقات» وكتاب «اشعار الملوك» وكتاب «الا داب» وكتاب «حلی الاخبار» وكتاب « طبقات الشّعراء» و كتاب

✲ له ترجمة فی : الاغانی ٩ : ١٤٠ ، تاريخ بغداد ١٠ : ٩٥ ؛ شذرات الذهب ، فـوات الوفيات ١ : ٢٤١ ، معاهد التنصيص ٢ : ٣٨ النجـوم الزاهرة ٣ : ١٦٢ ، وفيات الاعيان ٢ : ٢٦٣ .

(١) الوفيات : مكاتبات الاخوان بالشعر .

«الجامع في الغناء» وكتاب فيه ارجوزة في ذمّ الصَّبُوح ، ومن كلامه البلاغة البلوغ الى المعنى ، ولم يطل سَفرَ الكلام ، وكان يقول :

لوقيل لي : ماأحسن شعر تعرفه ؟ لقلت : قول العبّاس بن الاحنف :

قَدسَحبَ النّاس أذيالَ الظّنونِ بنا　　وَ فرّقَ النّاسُ فينا قولَهم فرَقا
فكاذِبٌ قَدرَمَى بالظنّ غَيرَكمُ　　وَصادقٌ لَيس يَدرى إنه صَدَقا

انتهى ومن المجرّب فيحقّ النّواصب المبغضين لآل محمّد المظلومين عليهم السّلام ، سوء المنقلب ، و خزى الدّنيا ، وميتة السّوء و العاقبة الرّديّة ، و صير ورتهم عبرة للعالمين ،و مَن أبى فليجرّب و من جرّب فلايكذب، و قد مرّت الاشارة إلى نظير قصّة هذاالرّجل ، بل الوجه في شيوع أمثال ذلك ، فيذيل ترجمة سيّدنا المرتضى رضيالله تعالى عنه فليتفطّن و ليشكرالله على هذه الكرامةالعظمى ، واللطف الخفي من الله العلّي الأعلى ، و سوف يأتي في ترجمة القاضي أبي القاسم التنوخي الشّاعر الشّيعي إنشاءالله تعالى ، ماردّبه على قصيدةابن المعتز المذكور ، في تفضيل بني العبّاس على آل أبي طالب المنتجبين ، وأشعاره الرّائقة في هذا المعنى ،وقال الصّفدي في ذيل ترجمة عليّ بن مهدي أبي الحسن الأصبهاني المعروف بالكسروي : كان أديباً شاعراً راوية للأخبار،عارفاً بكتاب العين خاصّة،روىعن ابيه وعن الجاحظ و ديك الجنّ ، وروى عنه عليّ بن يحيى بن المنجّم وأبوعلي الكوكبي ، وتوفّي في خلافة المعتضد وله كتاب «الخصال» وهوحكم وأمثال وأشعار وكتاب «الاعياد والنّواريز»و«مراسلات الاخوان ، ومحاورات الخلان » إلى أن قال كتب إليه ابن المعتزبالله :

أباحَسَن أنتَ ابنَ مَهدِيٍّ فارسٍ　　فَرِفقاً بنا لَستَ ابنَ مَهدِى هاشمِ
وَ أنتَ أخ فييوم لهو ولذّة (١)　　ولست أخا عند الامور العظائم

فأجابَ ابن مهدى :

أيا سيّدى إنّ ابنَ مَهدىٌ فارسٍ　　فِداءٌ وَمَن يَهوى لِمهديٌ هاشم

---

(١) فيالديوان :

و انت اخي في يوم كاس ولذة　　و لست اخي في النائبات العظائم

بَلوتُ أخاً فِي كُلّ أمرٍ تحبّهُ وَلم تَبله عِندَ الامورِ العَظائم
وُ إنّكَ لَو نَبهتَه لِملمة لأنباكَ صولات الاُسود الضّراغم

وبينه وبين ابن المعتزّ بالله مراجعات كثيرة ومن شعر الكسروى :

قُمْ سَلْ لِنَفسِي بِالْمُدام فَفِيهِ هَمٌ قَدْ أمضّهُ
أَوْ مَا تَرَى بَدرُ السّماءِ كَأنّهُ تَعوِيذُ فِضّة
فَإذاً بِه الْمُحاق إذا به فكأنه آثارُ غُصّة

اقول ومن جملة ماينسب الى ابن المعتزّ قوله :

يَموتُ الفَتى مِن عثرَةٍ بلسانِه وَليس يَموت المَرء مِنْ عثرَةِالرّجل
فَعثرته من فيه ترمى برأسه وَعثرتَه بالرّجل بتى وعلى مهل

٤٥٢

الشيخ الامام المتقدم الاديب ابومحمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري *

وقيل المروزي اللغوي النّحوي صاحب كتاب «المعارف» و«ادب الكاتب» قال ابن خلّكان المورّخ بعدذكره بهذه الصّورة: كان فاضلاً ثقة، سكن بغداد، وحدّث بها عن اسحاق بن راهويه وأبي اسحاق الزّيادي وأبي حاتم السّجستاني وتلك الطّبقة، وروى عنه ابنه أحمد وابن درستويه الفارسي ، وتصانيفه كلّها مفيدة ، منها ماتقدّم ذكره ، ومنها «غريب القرآن الكريم» و«غريب الحديث» و«عيون الاخبار» و«مشكل القرآن» و«مشكل الحديث

* له ترجمة في: انباه الرواة ٢:١٤٣ ، الانساب ٤٤٣ ، البداية والنهاية ١١ : ٤٨ ، بغية الوعاة ٢:٥٣ ، تاريخ بغداد ١٠:١٧٠ ، تذكرة الحفاظ ٢:١٨٧ تهذيب الاسماء واللغات ٢ : ريحانة الادب ٨:١٥٢ ، شذرات الذهب ٢:١٦٩ ، الفهرست ٧٧ ، اللباب ٢:٢٤٢ ، لسان الميزان ٣:٣٥٨ مرآة الجنان ٢:١٩١ ، ميزان الاعتدال ٣ :٥٠٣ ؛ النجوم الزاهرة ٣:٧٥ ؛ وفيات الاعيان ٣ : ٢٤٦ .

و«طبقات الشّعراء» و«الاشربة» و«إصلاح الغلط» و«كتاب التّفقيه» و« كتاب الخيل» و «كتاب اعراب القرآن» و«كتاب الانواء» و«كتاب المسائل والجوابات» و«كتاب الميسر والقداح» وغيرذلك ، واقرأ كتبه ببغداد إلى حين وفاته ، وقيل انّ اباه مروزى ، وأمّا هو فمولده ببغداد ، وقيل بالكوفة ، وأقام بالدينور مدّة قاضياً فنسب اليها .

وكانت ولادته سنة ثلاث عشرة ومأتين ، وتوفّى فى منتصف رجب سنة ستّ و سبعين ومأتين ، وكانت وفاته فجأة ، صاح صيحة سمعت من بعد ، ثمّ اغمى عليه ومات وقيل : غيرذلك .

وكان ولده أبوجعفر أحمدبن عبدالله المذكور فقيهاً ، و روى عن ابيه كتبه المصنّفة كلّها ، وتولّى القضاء بمصر ، وقدمها فى جمادى الآخرة سنة إحدى و عشرين وثلاثمأة ، وتوفّى بها فى ربيع الاوّل سنة بعدها ، وهوعلى القضاء ، ومولده ببغداد.

والنّاس يقولون : أنّ أكثر أهل العلم يقولون : انّ «أدب الكاتب» خطبة بلاكتاب و«اصلاح المنطق» كتاب بلاخطبة، وهذا نوع تعصّب عليه ، فانّ أدب الكاتب قدحوى من كلّ شىء وهومفنّن ، وما اظن حملهم على هذا القول الّا ان الخطبة طويلة ، والاصلاح بغير خطبة، وقد شرح هذا الكتاب ابومحمّد بن السيّد البطليوسى الآتى ذكره انشاءالله تعالى شرحاً مستوفى ، ونبّه على مواضع الغلط منه ، وفيه دلالة على كثرة اطلاع الرّجل وسمّاه «الاقتضاب فى شرح ادب الكاتب» انتهى (١) .

وتقدّمت الاشارة وتأتى أيضاً فى تضاعيف كتابنا هذا إلى جماعة من شرّاح أدب الكاتب المذكور ، وشرح خطبته بالخصوص، ومضى فى ترجمة أحمدبن محمّد المعروف بالنّحاس ، انّ له أيضاً كتاب «ادب الكاتب» كما يأتى انشاءالله فى ترجمة ابن دريد اللّغوى ، وأبى بكر بن الأنبارى ، وابى بكر الصّولى ، انّ لكلّ منهم أيضاً كتاباً بهذه التسمية .

هذا ومن جملة مانقله بعض أعاظم فضلاء الأصحاب عن كتاب «ادب الكاتب» و

١ــ وفيات الاعيان ٢ : ٢٤٦ ــ ٢٤٧

يناسب لنا ذكره فى هذا الباب تتميماً لمنفعة هذا الكتاب ، قوله يقال لولد كلّ سبع جرو، ولولد كلّ ذى ريش فرخ، ولولد كلّ وحشية طفل ، ولولد الفرس مهر وفلو ، ولولد الحمار جحش وعِفو ولولد البقرة عجل والانثى عجلة، ولولد الضّان ذكراً كان او انثى سخلة، و بهمة فاذا بلغ اربعة اشهر فهو حمل وخروف والانثى خروفة ولولد الماعز سخلة و بهمة، فاذا بلغ اربعة اشهر فهو جفر والانثى جفرة ثمّ جدى والانثى عناق ولولد الاسد شبل ، ولولد الضّبع فرعل، و لولد الدّب ديسم ، ولولد الغزال خشف وطلا . ولولد الخنزير خنوص، ولولد الذّئبة والكلبة والهرة والجرذ «درس» ولولد الثعلب هجرس. ونقل ايضاً عن كتاب ادب الكاتب قوله يذهب النّاس إنّ الظلّ والفيء واحد و ليس كذلك ، لانّ الظّل يكون من اوّل النّهار الى آخره ، ومعنى الظلّ السرّ، والفيء لايكون إلّا بعد الزّوال ، لانّه ظلّ فاء من جانب الى جانب و الفيء الرجوع قال الله تعالى: حتّى تفيء إلى امر الله اى ترجع انتهى.

فانظر إلى سعة دائرة لغات العرب و كثرة شقوقها ، و تصاريفها ، ثمّ اعتبر سياق أدب الكاتب و اغتنم بفوائد تأليفها .

و أمّا اصلاح المنطق الّذى ذكره فى مقابلة هذا الكتاب فهو أيضاً لرجلين أديبين كاملين أحدهما ، وهو الأشهر الأقدم المنصرف إليه إطلاق كلمات أهل العلم فى هذه النسبة هو الامام المتقدّم يعقوب بن السكيت الإمامى اللّغوى المعروف الآتى ذكره و ترجمته انشاء الله .

و الآخر لتلميذه الرّشيد احمد بن داود بن وَنند بالنّونين المشتهر بأبى حنيفة الدّينورى، وكان هو أيضاً كماذكره صاحب «البغية» نحويّاً لغويّاً مع الهندسة والحساب، راوية ثقة ورعاً زاهداً ، أخذ عن البصريّين و الكوفيّين ، وأكثر عن ابن السكّيت.

وصنّف «كتاب الباه» و«كتاب لحن العامّة» وكتاب «الشّعر والشّعراء» و كتاب «الانواء» و«كتاب النّبات» لم يؤلف مثله فى معناه و «تفسير القرآن» و كتاب «اصلاح المنطق» المشار إليه ، وكتاب «الفصاحة» وكتاب «الجبر والمقابلة» وكتاب «البلدان» و كتاب «الرّد على لغزه» المتقدّم ذكره فى باب الاحمدين و غير ذلك وكان من نوادر الرّجال ، ممّن جمع بين بيان آداب العرب وحكم الفلاسفة .

مات فى جمادى الأولى سنة إحدى او اثنتين و ثمانين ، و قيل سنة تسعين و مأتين نعم يحتمل أن يكون فيما هو عندنا من نسخ كتاب « البغية » إسقاط كلمة ، اصلاح آخر عند نسبة اصلاح المنطق الى ابى حنيفة المذكور بتصرّف من الناسخين ، فيقدر الصّحيح و كتاب « اصلاح اصلاع المنطق » متكرّرة فيه هذه الكلمة فلاتغفل .

وقد تقدّم الكلام على ضبط دينور الّذى ينسب إليه صاحب العنوان مع الاشارة إلى ذكر جماعة العلماء المنتسبين اليه ، فى ذيل ترجمة الحسين بن موسى بن هبة الله النّحوى الملقّب بالجليس ، ونكتفى هنالك مضافاً إلى ماذكرناه هنالك بماقاله صاحب «توضيح الاشتباه» وهو انّ دينور بكسر الدّال وفتح النون والواو قرية مابين همدان و بغداد ، وهى إلى همدان أقرب انتهى .

ومضى ايضاً فى ذيل ترجمة ثعلب النّحوى الاشارة إلى ذكر ختنه أبى على الدينورى ، و نزيدك هنا فى حقّه ماذكره صاحب «البغية» فى ذيل ترجمة محمد بن ولاد التميمى النّحوى أبى الحسين بهذه الصّورة : قال ياقوت : أخذ بمصر عن أبى علىّ الدينورى ختن ثعلب ، ثمّ رحل إلى العراق ، وأخذ عن المبرّد وثعلب ، وكان جيّد الخطّ و الضّبط ، وبه عرج و غلب عليه الشّيب ، و تزوّج الدّينورى امّه . و له كتاب سمّاه «المنمّق» لم يصنع فيه شيئاً ، إلى أن بلغ إلى قوله : مات سنة ثمان و تسعين و مأتين بمصر ، وقد بلغ خمسين سنة انتهى (١) و امّا ديوان الأدب الّذى يذكر هو ايضاً فى عداد الكتابين المتقدمين ، فهو للشّيخ أبى سعيد محمّد بن جعفر بن محمّد الغورى ، وقدكان من ائمّة فنّ اللّغة أيضاً وكتابه المذكور فى عشر مجلّدات ضخمات ، كمانقلوه عن صاحب «معجم الادباء» وهو ياقوت المذكور.

١ـ بغية الوعاة ١ : ٢٥٩

٤٥٣

الشیخ الفاضل البارع المسدد ابو محمد عبدالله بن جعفر بن درستویه بن المرزبان الفارسی الفسوی النحوی*

المعروف بابن درستویه بضمّ الأولین والرّابع و سکون السّین المهملة و فتح الیاء المثنّاة من تحتها وبعدها الهاء الساكنة ،كماعن السّمعانی. أوبفتح الدّالوالرّاء والوا و ، کما عن ابن‌ماکولافی «الاکمال» قال ابن‌خلّکان المؤرّخ فی‌وصف حاله:کان عالماً فاضلاً ، أخذ فنّ الأدب عن ابن قتیبة یعنی صاحب العنوان المتقدّم علی‌هذا وعن المبرّد وغیرهما ببغداد ، واخذ عنه جماعة من الأفاضل .

و کانت ولادته فی‌سنة ثمان و خمسین و مأتین ، وتوفّی فی یوم الاثنین لتسع بقین من‌صفر سنة سبع وأربعین وثلاثمأة ، ببغداد ، انتهی .

والفارسی والفسّوی قدتقدّم‌الكلام علیهما فی‌باب‌ما أوّله الحاء المهملةفلیلاحظ وأمّا تصانیف الرّجل فهی‌أیضاً کثیرة وفي غایه‌الجودة والإتقان ، منها «تفسیر کتاب الجَرمی» المتقدّم ذکره فی‌باب السّین ، وکتاب «الارشاد» فی‌النّحو و «کتاب غریب الحدیث» و«کتاب معانی الشّعر»و«کتاب الحیّ والمیّت» و «کتاب التوسّط بین‌الاخفش وثعلب فی‌تفسیر القرآن» وکتاب‌خبر قسّ بن‌ساعدة» و«کتاب الاضداد» و«کتاب أخبار النحویّین»و «کتاب الردّ علی‌الفرّاء فی‌المعانی» وله‌عدّة کتب‌شرع فیهاولم‌یکملها(١) وقال صاحب البغیة : أخذ عن الدّار قطنی وغیره ، وکان‌شدید الانتصار للبصریّین‌فی النّحوواللّغة ، وثقّه ابن منده وغیره ، و ضعفه هبةالله اللاّلكائی ، و قال : بلغنی انّه

---

* له‌ترجمة فی انباه الرواة ٢ : ١١٣ : البدایة والنهایة ١١ : ٢٣٣ ، بغیةالوعاة٢: ٣٦ تاریخ بغداد٩ : ٤٢٩ ، ریحانة الادب ٧ : ٥١٧ ، العبر ٢ : ٢٧٦ الفهرست٩٩ ، وفیه انه توفی سنة نیف و ثلاثین و ثلاثمأة ، النجوم الزاهرة ٣ : ٣٢١ ، نزهة الالباء ٣٨٣ ، وفیات‌الاعیان٢: ٢٤٧هدیةالعارفین١ : ٤٢٦

(١) وفیات‌الاعیان ٢: ٢٤٧-٢٤٨ .

قيل له حدّث عن عباس الدورى حديثاً ونعطيك درهماً ، ففعل ، ولم يكن سمعه منه قال الخطيب البغدادى : وهذا باطل ، لانّه كان أرفع قدراً من أن يكذب (١) .

ثمّ ذكر من جملة تصنيفاته «الارشاد» و«شرح الفصيح» وكتاب «الردّ على المفضل فى الردّ على الخليل» وكتاب غريب الحديث ، وكتاب «المقصور و الممدود» و «معانى الشّعر» و«اخبار النحاة» (٢) ولم يذكر الستّة الباقية وكأنّه لعدم كون تاريخ ابن خلّكان عنده ، كما استفيد لنا من سائر المواضع أيضاً ، وتقدّمت بقيّة كلام يكون على لفظة ويه المختتم بها كثير أمن اسماء الأجناس ، فى ذيل ترجمة نفطويه النّحوى ، كماسوف يأتى فى ترجمة سيبويه المشهور أيضاً الاشارة إلى ذلك إنشاءالله .

٤٥٤

الفاضل الفقيه والكامل النبيه ابوبكر عبدالله بن احمد بن عبدالله الشافعى الملقب بالقفال المروزى *

هو الإمام المتفقّه المعروف ، المعتنى به ، المشار إلى فتاويه المتفرّد بها فى مصنّفات الفريقين ، وكان كما ذكره ابن خلّكان وحيد زمانه فقهاً وحفظاً و ورعاً وزهداً ، قال وله فى مذهب الإمام الشّافعى رضى الله عنه من الآثار ما ليس لغيره من ابناء عصره ، وتخاريجه كلّها جيّدة ، والزاماته لازمة ، واشتغل عليه خلق كثير ، وانتفعوا به منهم الشّيخ أبو على السّنجى والقاضى حسين بن محمّد ، وقد تقدّم ذكرهما والشّيخ أبو محمّد الجوينى

(١) تاريخ بغداد ٩ : ٢٢٩

(٢) بغية الوعاة ٢ : ٣٦ .

* له ترجمة فى ريحانة الادب ٣ : ٣٨٢ ، شذرات الذهب ٣ : ٢٠٧ ، طبقات ابن هداية الله ٢٥ ، طبقات الشافعية ٥ : ٥٣ د طبقات العبادى ١٠٥ ، العبر ٣ : ١٢٤ ، الكنى والالقاب ٣ : ٧٨ المختصر فى اخبار البشر ٢ : ١٦٣ ، النجوم الزاهرة ٤ : ٢٦٥ ، وفيات الاعيان ٢ : ٢٤٩ .

والد الامام الحرمين وغيرهم، وكلّ واحدٍ من هؤلاء صار إماماً يشار إليه ،ولهم التّصانيف النّافعة ، ونشروا علمه في البلاد ، وأخذه عنهم أئمّة كباراً أيضاً ، وكان ابتداء اشتغاله بالعلم على كبر السنّ بعدماافنى شبيبته في عمل الأقفال، ولذلك قيل له القفّال وكان ماهراً في عملها ، ويقال إنّه لماشرع في الفقه كان عمره ثلاثين سنة ، وشرح فروع أبي بكر محمّدبن الحدّاد المصرى واجاد في شرحها ، وشرحها أيضاً أبوعليّ السّنجى المذكور ، والقاضى أبوالطيّب الطبرى ؛ وهو كتاب مشكل مع صغر حجمه ، وفيه مسائل عويصة وغريبة ، والمبرّز من الفقهاء الذى يقدر على حلّها وفهم معانيها ، و سيأتي ذكر مصنّفها في حرف الميم انشاءالله (١) .

وقال صاحب «تلخيص الآثار» في ذيل ترجمة بلدة مروالّتى ينسب إليها هذا الرّجل ، هي من اشهر مدن خراسان واقدمها ،واكثرها خيراً واحسنها منظراً وأطيبها مخبراً بناهاذوالقرنين،وقهندرها اقدم منها قيل انّهامن بناءطهمورث ليس لها عيب إلّاان غرق المدينين يعترى لاهلها وهي الآن خراب ينسب إليهاعبدالله بن مبارك الامام العالم العابد قدّس الله روحه ولد سنة مأة وعشرين وتوفّى سنة مأة واحدى وثمانين وينسب اليها الامام ابوبكر عبدالله بن احمدالقفّال المروزى كان وحيدزمانه فقهاً ابتدأ التّعليم بعد ماأفنى شبابه في صناعة الاقفال وكان ماهراً فيها يقال انّه كان يصنع القفل بالالة من اربع جناب من حديد توفّى سنة سبع وعشرين واربعمأة انتهى .

وعبدالله بن المبارك المذكور ، كان من أقران ابراهيم بن الأدهم المشهور و ذى النّون المصرى ، ومالك بن دينار البصرى ، وشقيق البلخي و أمثال هؤلاء من العرفاء الكابرين وكلماته الباهرة ، وحكاياته النّادرة ، مذكورة في كتب الأخلاق والمواعظ ، واخبار الزاهدين ، وهوغير الخواجه عبدالله الأنصارى الهروى الحكيم الزّاهد العارف المتقدّم المشهور ذكره ، صاحب كتاب «منازل السّائرين » والمناجاة الفارسية العرفانية المعروفة وغيرها ، فانّه أبوإسماعيل عبدالله بن محمّدبن عليّ المنتهى

(١) وفيات الاعيان ٢:٢٤٩ .

نسبه بست وسائط إلى أبى أيوب المدنى الصحابى ، وكان فى طبقة أمثال جنيد البغدادى والسرى السقطى ، ويروى عن جماعة، منهم حمزة بن محمد بن عبدالله الحسينى ، وعنه أيضاً جماعة منهم: أبو الفتح بن أبى القاسم الهروى ، وابو الوقت عبدالاول بن عيسى السنجرى الصوفى ، وفى «تاريخ ابن خلكان» انه توفى أبو بكر القفال فى بعض شهور سنة سبع عشرة وأربعمأة مع زيادة قوله وهو ابن تسعين سنة ودفن بسجستان و قبره معروف بهايزار فليلاحظ انتهى.

ثم ليعلم فى مثل هذا الموضع المناسب ان هذا القفال غير الشيخ ابى بكر **محمد بن على بن اسماعيل القفال الشاشى** الفقيه الشافعى الذى ذكره ابن خلكان المذكور أيضاً فى عنوان عليحدة فقال فى وصفه إمام عصره بلا مدافعة ، كان فقيهاً محدثاً اصولياً لغوياً شاعراً ، لم يكن بماوراء النهر للشافعيين مثله فى وقته ، أخذ الفقه عن ابن سريج ، وله مصنفات كثيرة ، وهو اول من صنف الجدل الحسن من الفقهاء ،وله «كتاب فى أصول الفقه» وله «شرح الرسالة» وروى عن محمد بن جرير الطبرى واقرانه ، وروى عنه الحاكم ابوعبدالله ، وأبوعبدالله بن مندة وجماعة كثيرة ، وهو والد القاسم صاحب كتاب «التقريب» الذى ينقل عنه فى «النهاية» و«الوسيط والبسيط» وقد ذكره الغزالى فى الباب الثانى من كتاب الرهن ، لكنه قال «ابوالقاسم» وهو غلط، وقال العجلى فى «شرح مشكلات الوجيز والوسيط» فى الباب الثالث من باب التيمم إن صاحب «التقريب» هو أبوبكر القفال ، وقيل: انه ابنه القاسم ؛ فلهذا يقال: صاحب التقريب على الابهام .

وهذا «التقريب» غير «التقريب» الذى لسليم الرازى ، وتوفى القفال هذا كما فى «طبقات الفقهآء» سنة ثلاثين وثلاثمأة ونسبته إلى الشاش بالشينين معجمتين بينهما ألف وهى مدينة بماورآء النهر خرج منها جماعة من العلماء انتهى (١)

و قال ايضاً فى ترجمة أبى عبدالله محمد بن مسعود بن أحمد الفقيه الشافعى إمام فاضل مبرز من أهل مرو ، تفقه على أبى بكر القفال المروزى ، وشرح مختصر المزنى،

(١) وفيات الاعيان ٣:٣٣٨–٣٣٩ .

وأحسن فيه و روى قليلاً من الحديث عن استاده القفّال ، وحكى عنه الغزالى فى كتاب «الوسيط» في الايمان فى الباب الثّالث فيما يقع به الحنث مسألة لطيفة فقال : فرع لوحلف رجل أن لا يأكل بيضاً ، ثمّ إنتهى إلى رجل : فقال : والله لاكلن ما فى كمك ، فاذا هو بيض ، فسئل القفّال عن هذه المسألة وهو على الكرسى ، فلم يحضره الجواب فقال المسعودى تلميذه : يتّخذ منه الناطف ، ويأكله ، فيكون قد أكل مافى كمه ، و لم يأكل البيض ، فاستحسن دلك منه ، وهذه الحيلة من لطائف الحيل.(١) وقال أيضاً فى ترجمة أبى عبدالله بن محمّد بن أحمد المروزى الخضرى الفقيه الشّافعى ، صحب أبا بكر الفارسى ، وكان من أعيان تلامذة أبى بكر القفّال المروزى ، إلى أن قال : وذكر أبو الفتوح العجلى فى «شرح مشكلات الوجيز والوسيط» ان الشّيخ أباعبدالله المذكور ، سئل عن قلامة ظفر المرأة : هل يجوز للرّجل الاجنبى النّظر إليها ، فاطرق الشيخ طويلاً ساكتاً ، وكانت إبنة الشّيخ أبى علّى الشبوى تحته ، فقالت له لم تتفكر وقد سمعت أبى يقول فى جواب هذه المسألة إن كانت من قلامة أظفار اليدين جاز النّظر إليها وإن كانت من قلامة أظفار الرّجلين لم يجز ، لان يدها ليست بعورة ، بخلاف ظفر القدم ، ففرح الخضرى وقال : لو لم استفد من اتّصالى بأهل العلم إلّا هذه المسألة لكانت كافية ،

ثمّ قال ابن خلّكان قلت ان هذا التفصيل بين اليدين والرجلين فيه نظر ، فان اصحابنا قالوا : اليدان ليستا بعورة فى الصلاة ، فاما بالنسبة إلى نظر الأجنبى فما نعرف بينهما فرقا فلينظر (٢) .

١ـ وفيات الاعيان ٣ : ٣٥٠

٢ـ وفيات الاعيان ٣:٣٥١ ـ ٢٥٢ .

٤٥٥

الشيخ الفاضل القديم ابو حكيم عبدالله بن ابراهيم بن عبدالله بن حكيم الخبرى ✩

بفتح الخاء المعجمة وسكون الباء الموحّدة كما في «طبقات النّحاة» كان كما ذكره أيضاً صاحب الكتاب: متمكّنا من علوم الآداب، و يكتب الخطّ الحسن تفقّه على الشّيخ أبى إسحاق الشّيرازى، و برع في الفرايض والحساب؛ وصنّف فيهما، وشرح الحماسة و«ديوان البحترى» وعدّة دواوين، و سمع الحديث من أبى محمّد الجوهرى، وجماعة، وحدّث باليسير.

وكان مرضىّ الطّريقة ديّناً صدوقاً، روى عنه سبطه أبو الفضل بن ناصر، وذكر انّه كان يكتب يوماً وهو مستند فوضع القلم من يده؛ وقال والله انّ هذا موت مهنّأ طيّب، ثمّ مات، وذلك يوم الثلاثاء ثانى عشر ذى الحجة سنة ستّ وسبعين وأربعمأة (١) كما عن الصّلاح الدّين الصّفدى في تاريخه الكبير.

وهو غير عبدالله بن ابراهيم بن اسماعيل العبدى المقرى النحوى الّذى يروى عن أبى على الصّدفى وغيره وغير ابى محمد عبدالله بن ابراهيم الحصين الكندى الفقيه النّحوى اللّغوي الّذى شرح كتاب الكافى للصغار، في النّحو وسمّاه «الدّرر» وانتفع به النّاس كثيراً كما عن تاريخ اليمن للخزرجي.

✩ له ترجمة فى: انباه الرواة ٢: ٩٨، الانساب ١٨٨، البداية والنهاية ١٢: ١٥٣، بغية الوعاة ٢: ٢٩، شذرات الذهب ٣: ٣٥٣، طبقات الشافعية ٥: ٦٢؛ اللباب ١: ٣٤٣ معجم الادباء ٢: ٢٨٦، المنتظم ٩: ٩٩، النجوم الزاهرة ٥: ١٥٩.

(١) بغية الوعاة ٢: ٢٩.

٣٥٦

شيخ مشايخ الاسلام وقدوة الاتقياء من الانام ابو اسماعيل الخواجه عبدالله الانصارى ابن الشيخ ابى منصور محمد الانصارى ✲

كان كما ذكره صاحب «تاريخ حبيب السّير» من أحفاد أبى أيّوب الأنصارى الصّحابى وولد فى يوم الجمعة الثّانى من شعبان سنة سبع وتسعين وثلاثمأة بقهندر مصر و نقل من كلام نفسه انّه قال أرسلنى أبى إلى المكتب وأنا ابن أربع سنين، فلمّا تمّ إلىّ التّسع كنت أحسن أقول الشّعر يحسدنى قرنائى وكان فى دبيرستاننا غلام فى غاية الحسن و الصّباحة يدعى اباأحمد فقيل لى أما تنشد فى هذا الغلام شيئاً ؟ فنظمت فيه بديهةً و ارتجالاً :

لِأبِى أحْمَد وَجهٌ قَمَرِ اللّيلِ غُلامَهْ
وَلَهُ لَحظُ غَزَالٍ رَشَقَ القَلبِ سَهامَهْ

ونقل عنه أيضاً انّه قال أوتيت حفظاً كان لايجرى قلمى على شىء إلّا وكنت أحفظه وإنّى أحفظ عن ظهر القلب ثلاثمأة ألف حديث بألف ألف أسناد وقسيت نفسى فى بعض الأوقات فوجدتنى أحفظ مايزيد على سبعين ألفاً وعنه رحمه الله أيضاً انّه قال : قال كنت امشى فى كلّ بكرة إلى المقابر ؛ فاقرأ هناك ماتيسّر لى من القرآن ، ثمّ ارجع فاحضر المدرس ، واكتب على ستة وجوه من الاوراق ، وأحفظ كلّما أكتب ، ثمّ اقرأ الدّرس على المؤدّب ، واكتب وأحفظ إلى آخر مانقل عنه ، ثم قال ومزاره المكرّم فى بقعة گازرگاه هراة وشرح صفاء تلك البقعة المنّزهة أجلّ من أن يكتب بالقلم والبنان ، و

✲ له ترجمة فى: حبيب السير ٢: ٣١٢ الذريعة ٩ : ٣٠٥ ، رياض العارفين ٣٧ ريحانة الادب ٢ : ١٦٩ ، مجالس العشاق ٥٦ ، مجمع الفصحاء ١: ٦٥ ، مجمل فصيحى ٢: ١١٠ و ١٩٨ ، نفحات الانس ٣٣١ ، هدية الاحباب ١٢٨ .

كانت وفاته في حدود سنة إحدى وثمانين وأربعمأة فليلاحظ (١) .

أقول وهذا الشيخ هو صاحب رسالة المناجاة الفارسيّة ، وكلمات الحكمة المشهورة التي يقول في جملتها :

إلهی هر که راعقل دادی چه ندادی ؟ و هر که را عقل ندادی چه دادی ؟ إلهی اگر کاسنی تلخست از بوستان است! واگر عبدالله مجرم است از دوسان است

قيل : وقد صحب هذا الرّجل جماعة من الأكابر ، منهم الشيخ ابوعبدالله الطائي محمّد بن فضل بن محمد، المتبحّر في علوم الرسميّة والمعنويّة، والمتوفّى في غرّة صفر سنة تسع وأربعمأة فليتامّل ولا يغفل .

ثم ليعلم انّ هذا الرّجل غير عبدالله بن المبارك الزاهد المشهور اسمه وكلماته أيضاً في كتب الاخبار والمواعظ ؛ صاحب رواية حديث معجزة سيّدنا السجاد عليه السلام زمن تشرّفه بخدمته العليا في طريق مكّة المعظّمة ، و حكاية إعانته الامرأة العلويّة المسكينة بزاد كان قدهيّأه لطريق الحجّ ، ومابلغه من الكرامة بعد ذلك ؛ كماذكر تفصيلها في كتاب «كشف اليقين» لامامنا العلاّمة وغيرها ،فلاتغفل وسوف يجئي الإشارة إلى جماعة من ارباب الحافظة العجيبة في ذيل ترجمة محمّد بن القاسم الملقّب بابن الانباری انشاءالله .

---

(١) قيل في تاريخ وفاته بالفارسية هكذا :

زچار حرف وفات ارتوشش برون آری — وفات پیرهرات است شیخ انصاری

٤٥٧

الشيخ ابومصعب عبدالله بن عبدالعزيز بن ابی‌مصعب الاندلسی النحوی ابوعبيدالبكری*

هو كماذكره صاحب «البغية» كان إماماً لغويّاً اخبارياً ، متفنناً ، اميراً بساحل كورة لبلة ، وكان لايصحوا من الخمر ابداً ، صنّف «شرح نوادر القالی» و«شرح أمثال أبی‌عبيد» و«اشتقاق الاسماء» و«معجم مااستعجم من البلاد والمواضع» وجمع كتاباً فی أعلام نبوّة نبيّنا ﷺ أخذه النّاس عنه ، ومات فی شوّال سنة سبع وثمانين وأربعماة.

وهوغير **عبدالله بن عبدالعزيز البغدادی المعروف بابی‌موسی الضرير النحوی** مصنف «كتاب الفرق» و«كتاب الانشاء» وغير ذلك . وكان هذا يؤدّب ولد المهتدی ، و سكن مصر وحدّث بهاعن أحمد بن جعفر الدّينوری المتقدّم ذكره فی ذيل ترجمة صهره وسميّه ثعلب النّحوی المشهور ، وروی‌عنه يعقوب بن يوسف النّجيرمی .

و هو ايضاً غير **عبدالله الانصاری** الاندلسی الأديب اللّغوی الّذی قرأ علی أبی محمّدبن زيدان المكّی اللّغوی وصنّف كتاباً سمّاه « ریّ الظّمآن فی متشابه القرآن» فانّ اسم أبی هذا عبدالرّحمان وكنيته أبومحمّد ، ووفاته فی سنة أربع وثلاثين و ستّ مأة كمافی طبقات النّحاة (١)

---

* له ترجمة فی : بغية الوعاة ٢ : ٤٩ ، ريحانة الادب ١: ٢٧٥، الصلة لابن بشكوال ١: ٢٨٧؛ طبقات الاطباء ٥٠٠ ؛ القلائد ١٩١ ، المغرب فی حلی المغرب ٣٢٧

١ــ بغية الوعاة ٢ : ٢٨

٤٥٨

الفاضل السيد ابو محمد عبدالله بن محمد بن السيد.على وزن العيد ✿

هو الامام المقدّم اللّغوى النّحوى البَلَنسِي البطَلْيُوسي المغربى المتكرّر ذكره والإشارة إلى فتاويه النادرة فى كتب الفقه واللغة ،وقد ذكره الفاضل الشّمنى فى «حاشية المغنى» فقال فى ذيل قول المصنّف في باب حتى (وزعم ابن السّيد) : و السِّيد بكسر المهملة وسكون المثنّاة التّحتانية ، من أسماء الذّئب ، وابن السِّيد هو أبو محمّد عبدالله بن السّيد البطليوسى ، سكن مدينة بَلَنسِية ،وكان حسن التعليم،جليل التصنيف ، من تصانيفه «المثلث» فى مجلّدين ولد سنة أربع وأربعين وأربعمأة بمدينة بَطَلْيوس ، من جزيرة الأندلس وتوفّى سنة إحدى وعشرين وخمسمأة بمدينة بَلَنسِيَة من جزيرة الاندلس انتهى .

وتقدّم الكلام على سائر مصنّفاته وتتمّة أحواله فى ذيل ترجمة إبراهيم بن قاسم البطليوسى المشتهر بابن الأعلم ، وكذا الإشارة إلى ذكر أخيه الأكبر أبى الحسن على بن محمّد بن السيّد اللّغوى النّحوى الّذى يعرف بالخيطال ، وقد أخذ عنه أبو محمّد كثيراً من كتب الأدب و غيرها ، و مات معتقلاً بقلعة رباح سنة ثمان و ثمانين و أربعمأة (١) .

ثمّ ليعلم انّ الرجلين كليهما غير الامام اللّغوى الماهر المتقدّم المشتهر بابن سيد بصيغة التنكير صاحب كتاب « المعالم فى اللّغة » فى مأة مجلّدة فانّ اسمه

✿ له ترجمة فى : ازهار الرياض ٣ : ١٠١ ، انباه الرواة ٢ : ١٤١ ، بغية الوعاة ٢: ٥٥ تلخيص ابن مكتوم ٩٩ ، الديباج المذهب ١٢٠ ، ريحانة الادب ٧: ٥٧٧ ، شذرات الذهب ٤ : ٦٤ ، الصلة لابن بشكوال ١: ٢٨٧ ، قلائد العقيان ١٩٣ ،مرآة الجنان ٣ : ٢٢٨ ، وفيات الاعيان ٢: ٢٨٢ .

١- ترجمته فى بغية الوعاة ٢ : ١٨٩

احمدبن ابان ويعرف بصاحب الشرطة ايضاً و تقدّم ذكره وترجمته في باب الاحمدين .

وغير عبدالعزيز بن احمدبن السيدالشاعر النحوى اللّغوى المتقدم ذكره ايضاً في ذيل بعض تراجم ذلك الباب . وأمّا ابن سيدة بصيغة التّأنيث فهو كنية شيخ الحافظ المتقن ابي الحسن على بن اسماعيل المرسى المغربى الاندلسي المشار إلى أقواله وفتاويه أيضاً في كتاب « مغنى اللبيب » و غيره ، وقدذكره القاضي ابن خلّكان وضبط كنيته المذكورة بكسر السّين المهملة وسكون الياء المثنّاة التحتانية ، وقال كان : إماماً في اللّغة والعربيّة، حافظاً لهما ، وقدجمع من ذلك جموعاً، من ذلك كتاب «المحكم» في اللّغة ، وهوكتاب جامع كبير مشتمل على أنواع اللّغة ، وكتاب «المخصّص» في اللّغة أيضاً، وهوكتاب كبير وكتاب «الانيق» في شرح الحماسة في ستّ مجلّدات ، وغير ذلك من المصنّفات النّافعة. وكان ضريراً ، و أبوه ضريرا أيضاً ، وكان أبوه قيماً بعلم اللّغة، وعليه اشتغل ولده في أوّل أمره ، ثمّ على ابي العلاء صاعد البغدادى المقدّم ذكره،وقرأ أيضاً على أبي عمر الطّلَمنكى ، قال الطّلمنكى : دخلت مُرسيَة فتشبّث بى أهلها يسمعون علىّ «غريب المصنّف» فقلت لهم انظروا إلى من يقرء لكم وامسك أناكتابى، فأتونى برجل اعمى يعرف بابن سيدة ، فقرأه علىّ من أوّاله إلى آخره من حفظه(١) وكان له في الشّعر حظّ و تصرّف. وتوفّى بحضرة دانية- من بلاد الاندلس - عشية يوم الأحد لاربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين و أربعمأة و عمره ستّون سنة (٢) .

١- في الوفيات : فقرأه على من اوله الى آخره فتعجبت من حفظه

٢- وفيات الاعيان ٣ : ١٧ - ١٨

٤٥٩

الشيخ ابوسعيد عبدالله بن ابى السرى محمد بن هبة الله التميمى الحديثى ثم الموصلى الفقيه الشافعى الملقب شرف الدين بن عصرون *

ونسبته الى حديثة الموصل و هى بليدة على دجلة بغداد بالجانب الشّرقى فى قرب الزاب الا على ، وهى غير الحديثة الّتى على الفرات كماذكره ابن خلّكان وكان هو كماذكره ايضا فى ذيل ترجمة أحواله من أعيان الفقهاء وفضلاء عصره ، وممّن سار ذكره و انتشر أمره قرء فى صباه القرآن الكريم بالعشر على أبى الغنائم السّلمى السّروجي والبارع أبى عبدالله بن الدّباس وابى بكر المزرفى وغيرهم ، وتفقّه أولاً على القاضى المرتضى أبى محمّد عبدالله بن القاسم الشّهرزورى والد القاضى كمال الدّين ، وأخذ الاصول عن أبى الفتح بن برهان الاصولى وقرأ الخلاف ، إلى أن قال بعد ذكر جملة من تنقّلاته فى البلاد من جهة زيادة التحصيل و زيادة أدلة التكميل : ثمّ رجع إلى حلب ، وأقام بها وصنّف كتباً كثيرة فى المذهب منها «صفوة المذهب من نهاية المطلب» فى سبع مجلّدات ، وكتاب «الانتصار» فى أربع مجلّدات ، وكتاب «المرشد» فى مجلّدين وكتاب «الذّريعة فى معرفة الشريعة» وصنّف «التيسير» فى الخلاف أربعة اجزاء وكتاباً سماه «الارشاد المعرب فى نصرة المذهب» ولم يكمّله وذهب فيمانهب له بحلب ، و اشتغل عليه خلق كثير ، وانتفعوا به ، و تعين بالشّام ، وتقدّم عند نور الدّين صاحب الشّام ، وبنى له المدارس بحلب وحماة وحمص وبعلبك وغيرها ، وتولّى القضاء بسنجار

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٢ : ٣٣٣، تذكرة الحفاظ ٢ : ١٣٥٧ ، خريدة القصر ٢: ٣٥١ ؛ (قسم الشعراء الشام) شذرات الذهب ٢: ٢٨٣ ، طبقات الشافعية ١٣٢،٧ ، طبقات القراء ١: ٤٥٥ ، العبر ٢ : ٢٥٦ ، الكامل ١٢ : ٢٠ ، النجوم الزاهرة ٦ : ١٠٩ ، نكت الهميان ١٨٥ ، وفيات الاعيان ٢ : ٢٥٦

في سنة ثلاث وسبعين (١).

ثمّ عمي في آخر عمره وهو باق على القضاء ، وصنّف جزءاً لطيفاً في جواز قضاء الاعمى ، وهو على خلاف مذهب الشّافعي ، ورأيت في كتاب «الزّوائد» تأليف أبي الخير العمراني صاحب «البيان» وجهاً انّه يجوز ، وهو غريب لم أره في غير هذا الكتاب ، و رأيت في كتاب جميعه(٢) بخطّ السّلطان صلاح الدّين رحمه الله قد كتبه من دمشق الى القاضي الفاضل ـ يعني به عبدالرّحيم بن علي المتقدّم ذكره عن قريب ـ وهو بمصر وفيه فصول من جملتها حديث الشّيخ شرف الدّين المذكور ، وماحصل له من العمّى ؛ و انّه يقول : انّ قضاء الاعمى جائز ، و انّ الفقهاء قالوا : انّه غير جايز ، فتجتمع بالشّيخ أبي طاهر بن عوف الاسكندراني تسأله عمّاورد من الأحاديث في قضاء الاعمى ، هل يجوز أم لا ؟ وبالجملة فلاشكّ في فضله .

وقد ذكره الحافظ ابو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق ،وذكره العماد الكاتب في كتاب «الخريدة» واثنى عليه ، وقال : ختمت به الفتاوى وذكر له من الشّعر :

اؤمّل أن أحيى وَ في كلّ ساعةٍ ... تمرّ بيَ الموتى تهز نعوشها

وَ هَلْ أنا إلّا مِثلهم غيرَ انّ لي ... بَقايا لَيالٍ فِي الزّمانِ أعيشها

وكانت ولادته سنة اثنين وتسعين وأربعمأة بالموصل وتوفّي في حاديعشر رمضان سنة خمس وثمانين وخمسمأة بمدينة دمشق ودفن في مدرسة الّتي انشأها داخل البلد، وهي معروفة به، وزرت قبره مراراً رحمه الله انتهى .

وهو غير امامهم المشهور عبدالله بن اسعد اليماني أبي محمّد المعروف باليافعي

---

١ ـ الوفيات : و تولى القضاء بسنجار ونصيبين وحران وغيرها من ديار بكر ثم عاد الى دمشق في سنة سبعين وخمسمأة وتولى القضاء بها في سنة ثلاث وسبعين عقيب انفصال القاضي ضياء الدين ابى الفضائل القاسم بن تاج الدين يحيى بن عبدالله بن القاسم الشهرزورى حسبما شرحته في ترجمة القاضي كمال الدين ابى الفضل بن محمد الشهرزوري .

٢ـ في الوفيات : ووقع لي كتاب جميعه ...

المتكرّر ذكره في هذا الكتاب والنّقل بالواسطة عن تاريخه الكبير الّذي هو ايضاً يسمّى بـ« الارشاد»(١) فانّه مقدّم على هذا الرّجل بكثير فليلاحظ .

٤٦٠

الشيخ المتبحر الامام عبدالله بن احمد بن احمد بن احمد بن عبدالله بن نصر بن الخشاب ابومحمد النحوى اللغوى المعروف با بن الخشاب ✡

قال جلال الدين السيّوطى في «طبقات النّحاة» : قال القفطي . كان أعلم زمانه بالنّحو حتى يقال : انّه كان في درجة الفارسى ، وكانت له معرفة بالحديث ، و التّفسير ، واللغة ، والمنطق ، والفلسفة ، والحساب ، والهندسة وما من علم من العلوم إلّا وكانت له فيه يد حسنة .

قرأ الأدب على أبي منصور الجواليقي و غيره ، و الحساب والهندسة على أبي بكر بن عبدالباقي الأنصارى ، والفرائض على أبي بكر بن المرزوقي ، وسمع الحديث من أبي الغنائم النّيرسى وأبي القاسم بن الحصين ، وأبي العزبن كادش وجماعة ، ولم يزل يقرأ حتى علا على أقرانه ، واقرا العالى و النّازل ، وكان يكتب الخطّ مليحاً ، وحصّل كتباً كثيرة جدّاً ؛ وقرأ عليه النّاس ، و انتفعوا به، وتخرّج به جماعة وروى كثيراً من الحديث .

سمع منه أبوسعد السّمعاني وابواحمد بن سكينة ، وأبومحمّد بن الأخضر ،وكان ثقة في الحديث ، صدوقاً نبيلاً حجة إلّا أنّه لم يكن في دينه بذلك وكان بخيلاً مبتذلاً

١- كذا في الاصل ، والصحيح «مرآة الجنان»

✽ له ترجمة في : انباه الرواة ٩٩:٢ بغية الوعاة ٢٩:٢ ، تلخيص ابن مكتوم ٨٧ ،خريدة القصر ٨٢:١ ،ريحانة الادب ٥٠٠:٧ طبقات ابن قاضى شهبة ١٧:٢؛ الفلاكة والمفلوكين ١٠٢ الكنى والالقاب ٢٧٦:١ ، مجمل فصيحى ٢ :٢٥٩ ، مرآة الجنان ٣: ٣٨١ ،معجم الادباء ٢٨٦:٢ ، المنتظم ١٠ : ٢٣٨ ، نامه دانشوران ٢: ١٩ ، النجوم الزاهرة ٦٥:٦ ، و فيات الاعيان ٢٨٨:٢ .

فى ملبسه وعيشه ؛ قليل المبالاة بحفظ ناموس العلم ، يلعب بالشّطرنج مع العوام على قارعة الطريق ، ويقف فى الشوارع على حلَق المشعبذين واللاّعبين بالقرود والدّباب كثير المزاح واللّعب ،طيّب الأخلاق ، سأله شخص وعنده جماعة من الحنابلة،أعندك كتاب الجبال ؟ فقال : ياأبله أما تراهم حولى:وسأله آخر عن القفاء يمدّأو يقصر ؟ فقال له : يمدّ ثمّ يقصر قرأ عليه بعض المعلمين قول العجاج :

أطَرَباً وَ أنتَ قنّسرىٌّ وَ إنّما يأتى الصّبا الصّبىٌّ

فقال : «وانّما ياتى الصبىٌ الصبىٌّ»فقال : هذا عندك فى المكتب ، وأمّا عندنا فلا،فاستحيى المعلّم وقام .

وكان يتعمّم بالعمامة ، فتبقى مدّة على حالها حتّى تسودّ ممّا يلى رأسه وتتقطع من الوسخ وترمى عليها الطّيور ذرقها،ولم يتزوّج ولاتسرّى ، وكان إذا حضر سوق الكتب وأراد شراءكتاب غافل النّاس وقطع منه ورقة ، وقال انه مقطوع ، ليأخذه بثمن بخس ، واذا استعار من أحد كتاباً وطالبه به ، قال دخل بين الكتب فلاأقدر عليه،صنّف «شرح الجمل للجرجانى» و«شرح اللمعة» لابن جنى ؛ لم يتمّ «الرّد على ابن بابشاذ فى شرح الجمل » و«الردّ على التبريزى فى تهذيب الاصلاح » و« شرح مقدّمة الوزير ابن هبيرة فى النّحو » يقال إنّه وصله عليها بألف دينار ؛ « الرّد على الحريرى فى مقاماته» .

توفّى عشيّة الجمعة ثالث رمضان سنة سبع وستّين وخمسمأة ، ووقف كتبه على أهل العلم ، ورئى بعد موته بمدّة فى النّوم على هيئة حسنة،فقيل له:مافعل الله بك ؟قال غفرلى ، قيل :ودخلت الجنّة؟قال : نعم إلّا أنّ الله أعرض عنّى ، قيل و أعرض عنك ؟ قال : نعم ، و عن كثير من العلماء ممّن لايعمل.اسندنا حديثه فى « الطبقات الكبرى » انتهى .

ويروى العلامّة الحلّى اعلى الله مقامه مصنّفات ابن الخشّاب المذكور عن السيّد رضى الدين بن طاوس عن الشّيخ تاج الدّين الحسن بن الدّربى عن أحمد بن شهريار الخازن

عنه جزاه الله بما هو أهله وهو غير ابي محمد عبدالله بن احمد بن اسعد بن ابي الهيثم الفقيه الفاضل العارف بالفقه والقراءات والنّحو واللّغة مصنّف كتاب «الايضاح في القراءات» و«التبصرة في النّحو» كما عن تاريخ اليمن للخزرجي(١).

وغير عبدالله بن احمد الانصاري القرموني المعروف بابن الأخرش النّحوي احد مشايخ أبي حيان.

وغير ابي محمد عبدالله بن احمد المالقي الّذي كان بارعاً في العربيّة، حافظاً للغة راوية عدلاً ضابطاً متقناً جمع الله له العلم والعمل آخر الورعين بالاندلس وكان بعكس ذلك الرّجل الأوّل شديد الورع والتّقوى والعمل لا يأكل الّا ممّن تحقّق كسبه، ولا سيّما بعد حدوث الفتن، فانّه قطع أكل اللّحم، وكان يختم القرآن في كلّ جمعة منقبضاً عن النّاس، لا يجلس إليهم إلّا في الاثنين والخميس، ولد في سنة ثلاث وسبعين وخمسمأة ومات يوم السبت خامس جمادى الآخرة في سنة ثمان وأربعين وستمأة والله العالم (٢).

٤٦١

الشيخ الفاضل الاديب ابو محمد عبدالله بن بري بن عبد الجبار المقدسي المصري اللغوي النحوي المعروف بابن بري*

قال صاحب البغية شاع ذكره، واشتهر، ولم يكن في الدّيار المصريّة مثله، قرأ كتاب سيبويه على محمّد بن عبدالملك الشنتريني؛ وتصدر للاقراء بجامع عمرو، وكان

(١) بغية الوعاة ٢: ٣١.

(٢) بغية الوعاة ٢: ٣٣.

* له ترجمة في: انباه الرواة ٢: ١١٠، البداية والنهاية ١٢: ٣١٩، بغية الوعاة ٢: ٣٤، تلخيص ابن مكتوم ٩١ حسن المحاضرة ١: ٢٢٨؛ شذرات الذهب ٤: ٢٧٣، الفلاكة والمفلوكين مرآة الجنان ٣: ٤٢٢، معجم الادباء ٤: ٢٨٨ النجوم الزاهرة ٦: ١٠٣ وفيات الاعيان ٢: ٢٩٢

مع علمه وغزارة فهمه ذاغفلة ، يحكى عنه حكايات عجيبة ، منها انّه جعل فى كمّه عنباً، فجعل يعبث به ويحدث شخصاً معه ، حتّى نقّط على رجليه ، فقال لرفيقه: تحسّ المطر ؟ فقال :لا، فقال فماهذا الذى ينقط علىّ ؟ فقال له :هذامن العنب فخجل ومضى.

وكان قيمّاً بالنّحو واللّغة والشّواهد ، ثقة قرأ عليه الجزولىّ ، و أجاز لاهل مصره وكان له تصفح فى ديوان الانشاء .

وصنف «اللباب فى الردعلى ابن الخشّاب» فى ردّه على الحريرى ، وكتاب«الردّ على الحريرى فى درّة الغوّاص» وحواش على الصّحاح ، قال الصفدى : لم يكملها ، بل وصل إلى «وقش» وهو ربع الكتاب ، فاكملها الشّيخ عبدالله بن محمّد البسطى.

مات فى ليلة السّبت السّابعة والعشرين من شوّال السنة ثنتين وثمانين وخمسمأة. اسندنا حديثه فى«الطبقات الكبرى» وذكر فى جمع الجوامع انتهى(١).

و له تلامذة فضلاء منهم سليمان بن بنين بن خلف المصرى الدقيقى المتقدّم ذكره ، ومنهم عبدالمنعم بن صالح بن احمدبن محمّد ابومحمّد القرشى صاحب كتاب «النّوادر والغرائب» وهوغير صاحب كتاب أحكام القرآن ، فانّه عبدالمنعم بن محمّد ابن عبدالرحيم الخزرجى الغرناطي المعروف بابن الفرس اللّغوى النّحوى.

ثمّ انّ المقدسى على وزن المجلسى نسبة إلى بيت المقدس الّذى هوأيضاً على وزن المجلس ، وقديشدد بصيغة المفعول من التّقديس ، وقد يعبّر عنه أيضاً بالقدس بالضمّة الواحدة أوالضمّتين، فيقال فى النّسبة إليه حينئذٍ القدسى كماوقع فى تراجم كثير ممن سبق ، و هى المدينة الّتى كانت محلّ الانبياء ، وقبلة الشّرايع، و مهبط الوحى ، وكانت قبلة أهل الاسلام أيضاً قبل نزول الآية فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضٰيها. بناها داود النّبى عليه السلام ، وفرغ منها ولده الجليل سليمان عليه السلام ، ولكيفيّة بنائهما إياه شرح يطول ، و يطلب من كتب التّفاسير ، ومن عجائب مااتّخذ فيها قبة فيها سلسلة معلّقة ينالها المحقّ ولاينالها المبطل ، و قد ارتفعت لخيانة اتّفقت فيها من أحـد

١ـ بغية الوعاة ٢ : ٣٤

متخاصمين . ومنها انّه بنى فيها بيتاً واحكمه و صقّله فاذا دخله الورع والفاجر كان حيال الورع فى الحائط ابيض وحيال الفاجر اسود ، وبها المسجد الاقصى فى الطّرف الشّرقى من المدينة ، طوله سبعماة ذراع ، وعرضه أربعماة وخمسة وخمسون ذراعاً ، وعدّة مافيه من العمد ستّماة وأربع وثمانون ، وانّه فى غاية الحسن والاحكام ، مبنى على أعمدة الرّخام الملوّنة والفسيفساء الّذى ليس فى شىء من البلاد ، و فى صحن المسجد مصطبّة كبيرة فى ارتفاع خمسة اذرع يصعداليه من عدّة مواضع بالدّرج، وفى وسط المصبطته قبّة عظيمة مشبّنة على أعمدة الرّخام مسقفة بالرّصاص متنمقة من داخل و خارج بالفسيفساء مطبقة بالرّخام الملوّن وفى وسطها الصّخرة الّتى تزار وتحتها مغارة تنزل إليها بعدة درج يصلّى فيها ، وللقبّة أربعة أبواب وفى شرقيها خارج القبّة قبّة اخرى ، على أعمدة حسنة على المصطبة ، وداخل الصّخرة ثمانون عموداً ، وقبّة الصّخرة ملبّسة بصفائح الرصاص، عليها ثلاثة آلاف صفيحة واثنان وتسعون ، ومن فوق ذلك صفائح النحاس ، مطلية بالذهب وفى سقوف المسجد أربعة آلاف خشبة، وعلى السّقوف خمسة وأربعون ألف صفيحة رصاص وحجر الصّخرة ثلاثة و ثلاثون ذراعاً فى سبعة وعشرين ، والمغارة الّتى تحت الصّخرة تسع تسعاً وستين نفساً و تسرج فى المسجد ألف وخمسأة قنديل ، وتسرج فى الصّخرة أربعماة وستّون قنديلاً .

ولنعم ماقيل فى حقيقة تلك الصخرة انّها صخرة عجيبة غريبة ، معلّقة فى وسط المسجد منقطعة من جوانبها الستة لا يمسكها إلّا الّذى يمسك السماء أن تقع على الأرض ، وفى أعلاها من طرف الجنوب موضع قدم رسول الله ﷺ ، تأثّر فيها ليلة المعراج لمّا أراد أن يركب البراق ، وهو واقف عليها ؛ و لها ميل إلى تلك الجهة أيضاً ، حفظاً منها دون رتبة حضرته المجلّلة ؛ وفى طرفها الآخر أثر أصابع الملائكة الّذين أمسكوها بأيديهم فى تلك اللّيلة المباركة كلّ ذلك عين ماذكره صاحب كتاب «الفرائد» و« تلخيص الآثار » فليلاحظ . وقد جاء فى الأخبار أنّ صخرة بيت المقدّس أقرب جميع مواضع الأرض إلى السّماء بثمانية عشر ميلا ، وهى المقصودة بالمكان

القريب الّذى قال الله سبحانه وتعالى فى شأنه : فاستمع يوم ينادى المناد من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحقّ ، ذلك يوم الخروج ، إلى آخر السورة، كماذكره أرباب التّفسير .

وعن أبىّ بن كعب انّه قال لمّا فرغ داود النبى عليه السلام من بناء بيت المقدس اوحى الله تعالى إليه ان ياداود اقترح علىّ ماتريد فى جزاء ما مسّك من التّعب فى هذا البناء ؛ فقال : يارب أسألك ان تغفر بذلك ذنوبى ، فقال قدفعلت ، سلنى غير ذلك ، فقال : اجعل لى أن لايدخل أحدهذا المسجد فيصلّى فيه ركعتين ثمّ يخرج إلّا ولم يبق له ذنب ويكون مثل يوم ولدته امّه ، فقال : قدأجيب لك هذا ، فاسألنى غيره ، قال : اجعل لى أن لايدخله مسكين إلّا وقداستغنى قال : نعم سلنى غيره ، قال : ولا دخله مريض إلّا برئ فاجابه أيضاً إلى ذلك وعن ابن عبّاس انّ بيت المقدس بنته الأنبياء و سكنته الانبياء ومافيه موضع شبر إلّا وصلّى فيه نبىّ ، أوقام فيه ملك.

وذكر محمّد بن احمد البشارى المقدّسى فى كتاب «اخبار بلدان الاسلام» بعدما وصفه باعتدال الهواء وكثرة مافيه من ثمرات الصحارى والجبال وفواكه بلاد الحرّ و البرد ، فقال إلّا انّ فيها عيب ذكره الله تعالى فى التوراة حيث وصفها بانّها طست ذهب مملوّ من العقارب، وقلّ فيها من العلماء، وكثر فيها من النّصارى ، ولا يوجد للمظلومين فيها نصير ، وفيها المسجد الأقصى الّذى ذكره الله تعالى فى كتابه المجيد بالتّمجيد وفيها قبّة النّبىّ ، ومربط البراق ، ومحراب مريم عليها السلام ، و محراب زكريّا عليه السلام ، وكرسى سليمان ، وكنيته قمامة الّتى لاتوصف كيفيّة بنائه ، ومايوجد فيه من القطعات والأموال وهى فى وسط المدينة ، والنصارى يقولون انّ فيها قنديل ينزل نوره من السماء فى يوم معلوم ، وفيها أيضاً عين السّلوان الّتى من شرب فيها مسلى عن همومه واخوانه ، وعليها ضرب المثل المشهور لواشرب السلوان ماسلبت انتهى.

وعن شيخنا الشّهيد الاوّل عليه الرحمة انّ فى الحديث و كانّ مراده حديث الشّيعة الامامية :إنّ من زار عالماً من العلماء فكأنّما زار بيت المقدّس، وفى النّبوى المرسل

ان لله ملكاً على بيت المقدس ينادى كل ليلة من أكل حراماً لم يقبل منه صرف ولا عدل، وفسّر الصرف بالنّافلة ، والعدل بالفريضة . هذا .

ويأتى انشاءالله تعالى ترجمة ابن عبدالبرّ المشهور صاحب كتاب «الاستيعاب» فى الباب الآخر من هذا الكتاب ، ولادخل له بابن البرّى المذكور . ولا بابن عبدالبرّ السّبكى الشافعى النّحوى الّذى سوف يأتى ذكره وترجمته ايضاً أواخر باب المحامدة انشاء الله .

٤٦٢

الشيخ الماهر اللبيب والوافر النصيب ابومحمد عبدالله بن سليمان بن داود بن عبدالرحمان بن سليمان بن عمر بن حوط الله الحارثى الاندى الاندلسى المعروف بابن حوط الله*

بفتح الحاء المهملة وسكون الواو منقولاً عن مصدر حاط يحوط مضافاً إلى الله كما نقله صاحب «طبقات النّحاة» عن ابن عبدالملك أو معدولاً بكثرة الإستعمال عن أصله الّذى هو حوطلة ، وهى مصغّر حوت على لغة شرق الاندلس ، لكونهم يفتحون أوّل الكلمة فى نحو الحوت والعود ، وينطقون بالتاء طاء : ويلحقون آخر المصغّر لاماً مشدّدة مفتوحة فى المؤنث ، مضمومة فى المذكّر ، وهاء ساكنة ، فيقولون فى حوت: حوطلة ، وحوطلة كما نقله عن شيخه أبى الحكم مع تنظّر فيه من جهة مخالفته لرسم كتابة الأفاضل إيّاه بطريق الإضافة إلى اسم الله ، قال فى النّضار كما نقله أيضاً صاحب « الطبقات » : كان عبدالله المذكور فقيهاً جليلاً اصوليّاً نحوياً أديباً شاعراً كاتباً ، ورعاً ، ديّناً ،حافظاً ثبتاً، مشهوراً بالفضل والعقل ، معظّماً عندالملوك ، بارع الخط يكتب بيده اليسرى لتعذّر اليمنى ، ولم يكن يخرجها من ثوبه ، ولم يعرف أحد عذرها، تميل إلى الاجتهاد ، ويغلب عليه طريقة الظّاهر تردّد فى أقطار الأندلس ، هو واخوه

---

* له ترجمة فى : بغية الوعاة ٢: ٢٢ ريحانة الادب ٧: ٢٨٦ .

سليمان ؛ وسمعافي عدّة بلاد ، وحصّلا من السماع مالم يحصل لأحدمن أهل المغرب؛ وولّى عبدالله قضاء إشبيليّة وقرطبة ومرسيّة وغيرها وتظاهر بالعدل وصنّف .

مولده بأندة يوم الأربعاء ثاني رجب سنة تسع وأربعين و خمسمأة . ومات بغرناطة يوم الخميس ثاني ربيع الأوّل سنة اثنتي عشرة وستّمأة انتهى (١)

و أقول قد تكرّر ذكر ابن حوط الله المذكور في تضاعيف ماسبق ؛ وكان من مشاهير أهل العلم والأدب ، واكابر علماء ديار المغرب الّتي قد مضت الإشارة إلى اسماء عمدهافي باب الاحمدين، ومنهاهذه الخمسة المتوالية عليك أذكارهاهاهنا .

وهوغير استاذ شارح كتاب «التيسر في القراءات العشر» فانّ اسمه عبدالرحمان بن حوط الله . وتلميذه المذكور يدعى أبامحمّد عبدالواحد بن محمد بن على بن ابى السداد الاموى المالقى الاندلسى المعروف بالبائع وله أيضاً كتاب في الفقه (٢) .

وكذلك هوغير عبدالله بن سليمان بن منذر الاندلسى القرطبى النّحوى الملقّب بدرود على وزن جعفر أودُرَيود تصغير هذه اللّفظة ؛ فانّه كان من قدماء أهل العربية والشّعر والادب ، وتوفّى في رجب سنة خمس وعشرين وثلاثمأة كمافي البغية وكان أعمى ، شرح كتاب الكسائى وله شعر كثير منها .

تقولُ مَن للعمَى بالجمَيل قلتُ لَها ... كَفى عن الله في تصديقه الخبرُ
القلبُ يُدركُ مالاعين تدركه ... والحُسن مااستحسنته النّفس لاالبصر
ومَاالعيونُ الّتي تعمى إذانظرت ... بل القلوبُ الّتي يعمى بهاالنّظر (٣)

١ـ بغية الوعاة ٢: ٢٢ .

٢ ـ انظر تاريخ بغداد ١١ :٧ .

٣ ـ بغية الوعاة ٢:٢٢؛جذوة المقتبس ٢٦٢ .

٤٦٣

الامام الكامل المتين محب الدين ابو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله ابن الحسين العكبرى البغدادى الضرير النحوى الحنبلى*

المعروف المبرز المتميّز من بين جميع الامثال و الاقران ، صاحب كتاب «التّبيان فى إعراب القرآن» ، وهو المعروف فى اصطلاح هذه الأواخر بتركيب أبي البقاء ، وعندنا منه نسخة عتيقة ، كتب على حواشيها جميع إعراب القرآن الّذى هو لابى إسحاق السَّفاقُسى النّحوى الملقّب بالقيسى ، ولكن الاوّل منها ممّا لايقاس به الثّانى ، فى الاعتماد والقبول والتهذيب ؛ وكثرة بيان محتملات التركيب ، و اعمال نهاية التحقيق ، فى مقام التّرجيح والاشارة ، إلى ماهو الوجه الحسن والحمل الصحيح

وقد كتب من قبل هذين أيضاً فى هذا المعنى جماعة من علماء الفريقين منهم : ابن قتيبة المتقدّم ذكره قريباً ، وابن خالويه المتقدّم قبله فى باب الحاء ، و ابوزيد اللّغوى ، ونفطويه النّحوى ، والمبّرد ، والبصرى ؛ وابن السحنانى ؛ والحوفى البلقينى الآتى ترجمته عن قريب . ومنهم عبدالملك بن حبيب بن مرداس السّلمى شيخ ابن وضاح وصاحب كتاب «طبقات الفقهاء» و «الواضحة» و «غريب الحديث» وغيره ، ومنهم المكّى بن حمّوش بن محمّد بن مختار ابومحمّد القيسى الاوّل المتقدّم ذكره فى ذيل ترجمة القيسى المشهور من باب ماأوّله حرف الهمزة ، وبالبال انّ لبعض أعاظم النّحاة أيضاً كتاباً فى اعراب القرآن فى تسع مجلّدات ، و يستفاد ذلك أيضاً من تضاعيف ما اسلفناه ، وماسوف ننبّه عليه فيما عبر انشاءالله ، أسماء جماعة آخرين من المصنّفين ،

---

* له ترجمة فى : انباه الرواة ٢ :١١٦ ، البداية والنهاية ١٣ : ٨٥ ، بغية الوعاة ٢: ٣٨ ، تلخيص ابن مكتوم ٩٢ ؛ ريحانة الادب ٧ : ٣٨ ، شذرات الذهب ٥ : ٦٧ ، الكنى و الالقاب ١ : ٢٠ ، مرآة الجنان ٣ : ٣٢ ؛ نامه دانشوران ٣ : ١ ، النجوم الزاهرة ٦: ٢٤٦ نكت الهميان ١٧٨ ، وفيات الاعيان ٢ : ٢٨٦

في اعراب كتاب الله المبين .

هذا و العكبري بضمّ العين المهملة و سكون الكاف ، وفتح الباء الموحدّة من قبل الراء ، فهي نسبة إلى بليدة عكبرا الّتي هي على شاطىء دجلة بغداد ، واقعة فوق مدينة دار السّلام بعشرة فراسخ ، خرج منها جماعة من العلمآء الاعيان ، كماذكره ابن خلكّان ولكن في «القاموس» ان عكبرا بفتح الباء وبقصر قرية ؛ والنّسبة عكبراوي وعكبريّ ، وعبدالله بن عكبر كجعفر محدّث انتهى .

وسوف يأتي في ترجمة شيخنا المفيد قدّس سرّه انّه كان من أهل عكبرا ثمّ انحدر وهو صبيّ مع أبيه إلى بغداد وينقدح من لفظة الانحدار منه أيضاً الفوقيّة فيه بالنسبة إلى بغداد ، وعليه فأمّا أن تكون هذه الفوقيّة من جهة وقوعه في طرف الشّمال الّذي ينحدر منه ماء بغداد ، أومن جهة ارتفاع قرار اصل هذه القرية ؛ وكونها واقعة على شبه تل من الارض، كماهو الاظهر ، بل الظاهر أيضاً انّ نسبة هارون بن موسى التلعكبري الّذي هو من جملة أعاظم مشايخ الشّيعة وأفاضل محدّثيهم إلى عين هذا الموضع، لبعد التعدّد بين المتقاربين في الصّفة والعلامات بهذه المثابة .

قال صاحب «توضيح الاشتباه» وعكبر بضمّ العين وسكون الكاف وضمّ الموحدة قبل الراء المهملة اسم رجل من الاكابر ، وقيل من الاكراد واضيف إليه التلّ فقيل تلّ عكبر نسبة إليه ، كذاقاله بعض الأعلام ثم حكى عن الشهيد الثّاني انّه قال : وجدت بخطّ الشهيد: خفف لام التلعكبري في النّسب ، قال اي الشهيد الثّاني : ورأيت ضبطه في الخلاصة بالتشديد وهو المشهور ، كماهو الأصل تمّ كلامه. وقدعرفت من «القاموس» ان علم الآدميّ منه أيضاً بالفتح فليتأمّل و قال صاحب منتهى المقال بعد نقله عبارة الشهيد رحمه الله أقول في (ضح) يعني به « ايضاح العلاّمة » رحمه الله : التلعكبري بالمثناة من فوق و اللاّم المشدّدة و العين المهملة المضمومة والكاف الساكنة والباء الموحّدة المضمومة و الرّاء ثقة ،وجدت بخطّ الشّيخ صفيّ الدّين بن محمد الموسوي حدّثني برهان الدّين القزويني وفّقه الله : قال حدّثني السيّد فضل الله الراوندي؟ قال:

ورد أمير يقال له عكبر، فقال أحدنا هذا عكبر بفتح العين، فقال فضل الله : بل بالضمّ، وقال قرية من قرى همدان يقال لها ورشيد اولاد عكبر هذا ومنهم اسكندر بن دربيس بن عكبر هذا الامير الصالح وقد رأى القائم عليه السلام كرات ثمّ قال عن فضل الله رحمه الله عكبر ما أرى جماعة هؤلاء أمراء الشّيعة بالعراق و وجههم و متقدّميهم و من يعقد عليه الخناصر اسكندر المتقدّم انتهى .

ثمّ ليعلم انّ من جملة من تعرّض لبيان صاحب التّرجمة هو تقى الدّين الشّمنى فقال في حاشيته على المغنى عند مروره بذكر الرجل في عبارة المصنّف بعنوان أبي البقاء هو عبدالله بن أبي عبدالله الحسين بن أبي البقآء العكبري الاصل البغدادي المولد والدّار الفقيه الحنبلي النّحوى العروضى الضّرير أخذ النّحو عن ابن الخشّاب وغيره ولد سنة ثمان وأربعين وخمسمأة ، وتوفّى سنة ستّ عشرة وستمأة ببغداد و العكبري بضمّ المهملة وفتح الموحّدة نسبة إلى عكبرا بليدة على دجلة فوق بغداد بعشرة فراسخ.

ومنهم صاحب «البغية» فقال بعد ذكره للرجل باسمه و نسبه و نسبته قال القفطى: أصله من عُكبَرا ، وقرأ بالروايات على ابي الحسن البطائحى ، وتفقّه بالقضاء عند ابى يعلى الفراء و لازمه حتّى برع في المذهب و الخلاف والاصول ، وقرأ العربيّة على يحيى بن نجاح و ابن الخشّاب، حتّى حاز قصب السّبق، وصار فيها من الرؤسآء المتقدّمين إلى أن قال : وكان ثقةً صدوقاً غزير الفضل كامل الاوصاف ، كثير المحفوظ ديّناً ، حسن الاخلاق متواضعاً، وله تردّد إلى الرّؤساء لتعليم الادب اضرّ فى صباه بالجُدرى فكان اذا اراد التصنيف احضرت إليه مصنّفات ذلك الفنّ ، وقرئت عليه فاذا حصل ما يريده في خاطره املاه ، وكان لا تمضي عليه ساعة من ليل أو نهار الّا في العلم؛ سأله جماعة من الشّافعيّة أن ينتقل إلى مذهب الشّافعيّ ، ويعطوه تدريس النّحو بالنظاميّة فقال : لو اقمتمونى وصببتم علىّ الذّهب حتّى واريتمونى مارجعت عن مذهبى.

صنّف : «إعراب القرآن» «اعراب الحديث» «اعراب الشّواذ» «التّفسير» «التعليق في الخلاف» «الملقح في الجدل» «النّاهض «البلغة» التّلخيص » والثّلاثة في الفرائض

«شرح الفصيح» «شرح الحماسة» «شرح المقامات» «شرح خطب ابن نباتة» «شرح الايضاح والتكملة» «شرح اللّمع» «لباب الكتاب» «شرح ابيات الكتاب» «ايضاح المفصّل» «اللّباب فى علل البناء والاعراب» «الترصيف فى التّصريف» «الاشارة» «التّلخيص» «التّلقين» «التّهذيب» والاربعة فى النّحو «ترتيب اصلاح المنطق» على حروف المعجم «الاستيعاب فى الحساب» واشياء كثيرة.

ولد فى أوائل سنة ثمان و ثلاثين وخمسمأة ببغداد؛ و مات ليلة الاحد ثامن ربيع الآخر سنة ستّ عشرة و ستّ مأة، و له يمدح الوزير ابن مهدى و لم يقل غيرها:

بِكَ اضحى جيدُ الزّمانِ مُحلّى بعدَ أن كانَ من علاهُ مَخلّى
لا يجاريكَ فى نجاريكَ خَلقٌ أنتَ أعلىَ قدراً و أعلىَ محلاّ
دُمتَ تُحيى ماقد أميتَ من الفضـ ـل و تنفى فقرا و تطرد مَحلاَ

انتهى. وهوغير **عبدالله بن الحسن بن احمد بن يحيى بن عبدالله الانصارى اللّغوى** النّحوى القرطبى المالقى الاندلسى الخطيب بدياره الّذى روى عن ابيه والقاسم بن رحمان والسّهيلى المتقدم ذكره قريباً، وجرى بينه وبين ابى على عمر بن عبدالمجيد الزيدى الاستاد النّحوى منازعات ألّف فيها كلّ منهما؛ وله تصانيف فى العروض و القراءات، وروى عنه ابوالقاسم بن الطيلسان وغيره، ولكنّه كان من جملة معاصريه وعلماء طبقته، ولد فى سنة ستّ وخمسين وخمسمأة، ومات فى سنة إحدى عشرة وستمأة من شعره:

سهِرَت أعينٌ ونامَت عيُون لأمور تكونُ أولا تكُونُ
فَاطرد الهمَّ مَااستَطَعت عن النّفـ ـس فَحَمْلانك الهموم جنُون
إنّ ربّاً كفاك بالأمسِ ما كا نَ، سَيَكفيكَ فى غدٍ ما يكُونُ

٤٦٤

القاضي ناصر الدين ابو الخير عبدالله بن عمر بن محمد بن علي الفارسي البيضاوي الاشعري الشافعي ✩

المفسّر الاصولي المتكلّم المشهور ، صاحب التّفسير المعتمد عليه عند علماء الجمهور ، كان كما نقل عن تاريخ صلاح الدّين الصّفدي المعاصر له إماماً علّامة عارفاً بالفقه والتفسير و الأصولين و العربيّة والمنطق ، نظاراً صالحاً متعبّداً شافعيّاً صنّف «مختصر الكشّاف» وكتاب «المنهاج في الاصول» وشرحه أيضاً و «شرح مختصر ابن الحاجب» في الاصول و «شرح المنتخب في الاصول» للامام فخر الدّين و «شرح المطالع» في المنطق وكتاب «الايضاح في اصول الدين» و «الغاية القصوى» في الفقه ، و «الطّوالع» في الكلام و «شرح الكافية» لابن الحاجب وغير ذلك مات سنة خمس وثمانين وستّ مأة ، و قال السبكي سنة إحدى وتسعين بتبريز انتهى .

ومراد الصّفدي «بمختصر الكشّاف» انّما هو كتاب تفسيره المتقدّم إليه الاشارة وقد سمّي بـ «انوار التنزيل واسرار التّأويل» وهو في الحقيقة تهذيب «الكشّاف» وتنقيحه، واختصار ما فيه من دنائس المعتزلة كما قيل، وقد صار هذا الكتاب منشأ ترقيّاته في العالم ، و سبب تقرّبه عند سلطان العصر ، واختصاصه بمنصب قضاوة القضاة ، وذلك أنّه كان قد بعث إليه بكتاب تفسيره المذكور ، فاستحسنه منه ، و أشار اليه بأن يطلب من الحضرة السّلطانية؛ باداء هذا العمل السّديد كلّما يريد، فقال أريد قضاء البيضاء ؛ لكي أترفّع به بين أهل دياري الّذين كانوا ينظرون اليّ بعين التّحقير .

ويحكي انّ من جهة كثرة الازدحام في معسكر السلطان ، وهو ارغوخان المغولي

✩ له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣ : ٣٠٩ ؛ بغية الوعاة ٢ : ٥١، تاريخ گزيده ٧٠٦ ، ريحانة الادب ١ : ٣٠٨؛ فارسنامه ناصري ٢ : ١٨، مجمل فصيحي ٢ : ٣٦٥، مفتاح السعادة ١ : ٢٣٦ ، نامه دانشوران ٨ : ١٣٦ ، نزهة الجليس ٢ : ٨٧

الجنكيزى ، لم يقدر على التّشرّف بحضوره ابتداء ، فنصب نسخة الكتاب على علم طويل، وجعل يجول فى اطراف المعسكر ، ويجوس خلال ذلك المنظر، إلى ان اتّفق وقوع نظر السّلطان إليه . فبلغ الأمر إلى ما بلغ .

وقيل انه قد استند فى انجاح هذا المقصد بذيل همّة العارف الأوحد خواجه محمّد الكيخانى ، الّذى كان قد أعطاه ذلك الملك يد الارادة ، حتّى يبلغ إلى سمعه الأرفع معروضة ، فوعده ان يفعل ذلك فى حقّه فى بعض ليالى الجمعات المباركات ، لما كان يأتيه الملك فيها بقصد الزيارة والاستفاضة ، فلمّا اتّفق لهما الخلوة فى بعض تلك اللّيالى ، عرض عليه ذلك الشّيخ العارف أن استدعائي من حضرة الملك فى هذه الليلة أن يقطع قطعة من رباع جهنّم لشخص كان يتوقّعها من جنابك ، فاستكشف الملك عن حقيقة مراد الشيخ ، فقال نعم إنّ فلاناً أمله فيك أن تمنحه منشور قضاء مملكة فارس ، فاجابه الملك إلى مسئوله الموصوف من غير فتور ؛ و أمر من فوره باصدار ذلك المنشور ، ولكن القاضي المزبور ، لمّا سمع بكلام العارف المذكور مع حضرة السّلطان المبرور ، وتأمّل فى حقيقة تنبه من رقدته وتندم على ما كان من طلبته ، فاخذ مدّة من الزّمان فى القيام بخدمة ذلك الشّيخ الملان ، و سلوك طريقة اهل الذّوق و العرفان، إلى آخر ماذكره صاحب القول بالفارسيّة ، وأنا ترجمته لك بالعربية .

وقد يقال إنّه كتب تفسيره المعروف على نمط تفسير «الكشّاف» المألوف ،فما وجد فيه من خلل فى الألفاظ أصلحه ، أو من خطل فى المعانى صحّحه ، أو من تطويل فى العبارة لخصّه وخلّصه ، فمن جملة ذلك ما فعله فى تفسير سورة الضحىٰ عند بلوغه إلى كريمة:وَ وَجَدَكَ عائلاً فاغنى حيث اتبعها بقوله بمال التّجارة وحسب،وأسقط منها ما في عبارة «الكشّاف» من زيادة فقره:أو الغنائم . معلّلاً إيّاه بأنّ هذه السورة مكيّة و قد نزلت من قبل نزول فريضة الجهاد ،واحلال الغنيمة هذا ثمّ ان له من المصنّفات الرائقة مضافاً إلى ما قدّمناه كتاب «شرح مصابيح البغوى» فى الحديث ، كما نسبه إليه صاحب «رياض السالكين» وكتاب «نظام التّواريخ» وكتاب « شرح الفصول » فصول الخواجة

نصير الدين الطوسى كماذكره الشيخ ابو القاسم الكازرونى المتكلم الحكيم فى كتابه سلم السماوات مورداً اسم الرّجل فيه ايضاً بعنوان القاضى ناصر الدين بن القاضى امام الدين ابى القاسم وذاكراً فى حقه انه كان قبل القاضى عضد الدين آلايجى و صحب الخواجة نصير الدين بهاو الشيخ شهاب الدّين السهروردى ، إلى ان قال :وتوفّى فى سنة خمس وثمانين وستّمأة ، وقيل فى إحدى وتسعين ، و دفن فى چرنداب تبريز على شرقى تربة الخواجه ضياء الدّين يحيى انتهى .

وفى «كشكول» شيخنا البهائي و«اللؤلؤة» انّ وفاته كانت فى سنة اثنتين وتسعين وستمأة فليلاحظ .

وقال صاحب « تلخيص الآثار» بيضاء مدينة كبيرة بارض الفارس بناها العفاريت من الحجر الأبيض لسليمان عليه السلام فيمايقال وبهاقهندز يرى من بعيد ، وهى مدينة طيّبة وافرة الغلّات ، صحيحة الهواء ، عذبة الماء ، لايدخلها الحيّات والعقارب ، بهاعنب كل حبة منها عشرة مثاقيل ، وتفّاح دورته شبران ، ينسب إليها الحسين بن منصور الحلّاج، صاحب الا يات والعجائب ، حبسه فى عهد المقتدر بالله ، وصلبه وأحرقه ، وذلك فى سنة تسع وثلاثمأة، وينسب إليها الا مام القاضى ناصر الدّين عبدالله صاحب كتاب «الطّوالع» و«المنهاج» مدفون بتبريز وفى «عجائب البلدان» انّ فرعون موسى كان من أهل بيضاء .

اقول وقد تقدّم فى ذيل ترجمة مولانا العلّامة الحلّى قدّس سرّه ، أنّه قد جرى بين هذا الرّجل وبينه مكاتبة فى مسألة الا ستصحاب ، محتوية على غاية رعاية الادب، والتّعظيم من كلّ منهما لصاحبه فليراجع وامّا طريقنا إلى مصنّفات الرّجل ومروياته ،فإنّا نرويها بأسانيدنا المعتبرة ، عن شيخنا البهائى رحمه الله ، عن محمّد بن محمّد بن محمّد بن أبى اللّطيف القرشى الا شعرى الشّافعى ، عن عدّة من مشايخه ، منهم : والده عن زكريّا بن محمد الأنصارى المقرئ ، ومحمّد بن أبى الشّريف المقدّسى ، عن أبى الفضل بن حجر العسقلانى، عن الميدانى ، عن عمر بن إلياس المراغى ، عن القاضى ناصر الدّين المذكور ثمّ انّ من جملة كلماته الرشيقة التى تنبئ عن غاية ارتفاعه فى طريقة الباطن ،وإدراكه اللبّ الواقعى ، قوله فى ذيل تفسيره لآيات ذبح بقرة بنى اسرائيل وانّ من أراد أن يعرف

اعداعدوّه السّاعي في اماتته الموت الحقيقي ، فطريقه أن يذبح بقرة نفسه الّتي هي القوّة الشهويّة حين زال عنها شرّة الصبي، ولم يلحقها ضعف الكبر ، وكانت معجبة رائقة المنظر غير مذللة في طلب الدّنيا مسلّمة عن دنسها ، لاسمة بها عن مقابحها ، بحيث يصل أثره إلي نفسه ، فتحيا حياة طيّبة ، وتعرب عمّا به ينكشف الحال ، ويرتفع مابين العقل والوهم من التداري والنّزاع .

٤٦٥

الركن العماد والسند الاستناد جمال الدين ابو محمد عبدالله بن يوسف بن احمد بن عبدالله بن هشام المصرى الانصارى الحنبلى *

المعروف بابن هشام النّحوى صاحب كتاب «المغنى» عدّه ابن الحجر فيما نقل عن كتابه «الدّرر الكامنة» من أعيان المأة الثّامنة ، وقال فيه من بعد التّرجمة : وُلِدَ في ذي القعدة سنة ثمان وسبعمأة، ولزم الشّهاب عبد اللّطيف بن المرحل ، وتلا علي ابن السّراج، وسمع علي أبي حيّان ديوانَ زهير بن أبي سلمى، ولم يلازمه ولا قرأ عليه، وحضر دروس التّاج التبريزى، وقرأ علي التاج الفاكهاني شرح الاشارة له إلّا الورقة الأخيرة، وتفقّه للشافعي؛ ثم تحنبل، فحفظ «مختصر الخرقى» في دون أربعة أشهر وذلك قبل موته بخمس سنين وأتقن العربية ، ففاق الأقران بل الشّيوخ ، وحدّث عن ابن جماعة بالشّاطبيّة وتخرّج به جماعة من أهل مصر و غيرهم ، وتصدّر لنفع الطالبيّين ، و انفرد بالفوائد الغريبة ، والمباحث الدقيقة ، و الاستدراكات العجيبة ، و التّحقيق البارع والاطّلاع المفرط والاقتدار على التصرّف في الكلام ، والملكة الّتي كان يتمكن من التّعبير بها عن مقصوده بما يريد مسهباً وموجزاً مع التّواضع والبرّ والشّفقة ودماثة الخُلق ورقّة القلب .

قال ابن خلدون : ما زلنا ونحن بالمغرب فسمع انّه ظهر بمصر عالمٌ بالعربيّة

---

* له ترجمة في : بغية الوعاة ٢:٦٨ حسن المحاضرة ١:٥٣٦ الدرر الكامنة ٢:٤١٥، ريحانة الادب ٨:٢٧٣ شذرات الذهب ٦:١٩١ الكنى والالقاب ١:٤٥١ مفتاح السعادة ١:١٥٩ النجوم الزاهرة ١٠:٣٣٦

يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه انتهى.

وقال صاحب «البغية» بعد نقله لهذه الجملة: وكان كثير المخالفة لأبي حيّان؛ شديد الانحراف عنه، صنّف «مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب» اشتهر في حياته وأقبل النّاس عليه، وقد كتبتُ عليه حاشية وشرحاً لشواهده و«التّوضيح على الالفيّة» مجلّد

أقول. وهو الّذي كتب عليه خالد الأزهري شرحه المشهور المسمّى بـ«التّصريح» ـ و كتاب «رفع الخصاصة عن قراء الخلاصة» أربع مجلّدات، و كتاب «عمدة الطّالب في تحقيق تصريف ابن الحاجب» مجلّدان، وكتاب «التّحصيل والتّفصيل لكتاب التّذييل والتّكميل» عدّة مجلّدات، و«شرح التّسهيل» مسوّدة، و «شرح الشّواهد الكبرى» و «شرح الصّغرى» و«القواعد الكبرى» و«الصّغرى» وكتاب «شذور الذّهب» وشرحه وقد كتبتُ عليه حاشية للمّافري على وكتاب «قطر الندا» وشرحه، و«كتاب الجامع الكبير» و«الجامع الصغير» و«شرح اللمحة» لابي حيّان و«شرح قصيدة بانت سعاد».

قلت: والمراد به شرحه على قصيدة كعب بن زهير الإسلامي في مديح النّبي الامّي ﷺ وهي الّتي يقول في مطلعها:

بانت سُعادُ فَقَلبِي اليومَ مَبتولُ　　متيمٌ إثرَها لم يُجز مَكبُولُ

وإلّا فقد نقل عن التّرمذي في «طبقات النّحاة»: انّه ذكر ان بندر الاصبهاني كان يحفظ تسعمأة قصيدة أوّل كلّ منها بانت سعاد (١) وكان منها قصائد الأعشى، والنّابغة والأخطل، وعدي بن الرّقاع، و ربيعة الضبي، المعروفات إلى هذا الزّمان، ثمّ انّ شرحه المذكور محتوعلى فوائد جمّة بقواعد مهمّة، قلّ مايوجد نظيرها في شيء من الكتب فليلاحظ قال: و«شرح قصيدة البردة» وكتاب «التّذكرة» خمسة عشر مجلّدات و كتاب «المسائل السفريّة في النّحو» وغير ذلك، وله عدّة حواش على «الالفيّة» و «التّسهيل» وقد ذكرتُ منها جملة في «الطّبقات الكبرى» ومن شعره:

(١) بغية الوعاة ١: ٤٧٦.

وَمَن يَصطبر لِلعلم يَظفر بِنَيله
وَمَن يَخطُب الحَسناء يَصبر على البَذل

وَمَن لايذلّ النّفسَ فى طَلَبِ العُلا
يَسيراً يَعش دَهراً طويلاً أخا ذُلِ

قلت :ولبعض الشّعراء أيضاً فى هذا المعنى قوله :

وكأنه أرفع وأهنى .

نَيلُ المَعالى وَحُبّ الأهل وَالوَطَن
ضِدّان مَا اجتَمعا لِلمَرء فِى قرنِ

إن كُنتَ تَطلُبُ عِزّاً فادّرِع تَعَباً
أو فَارِض بالذّل وَاختَرراحَةَ البَدنِ .

هذا وإلى هذا المعنى الطّريف، يشير ما نقل فى «الكشكول» عن بعض الحكماء أنه يقول : من جلس فى صغره حيث يحبّ ، يجلس فى كبره حيث يكره ، ومن كلمات ابن عبّاس المشهور رضي الله عنه أيضاً ذللت طالباً ، فعززت مطلوباً ، رجعنا إلى كلام صاحب «البغية» وله ايضاً :

سُوء الحِساب أن يُؤاخذُ الفَتى بِكُلّ شَيء فِي الحَياةِ قَد أتى

توفّى ليلة الجمعة خامس ذى القعدة سنة إحدى وستّين وسبعمأة .

ورثاه ابن نباتة بقوله :

سَقَى ابن هِشامٍ فِى الثّرى نوء رَحمةٍ
يَجرُّ عَلى مَثواهُ ذَيل غَمامِ

سأروِى له مِن سِيرَةِ المدح مسنَداً
فما زلتُ أروِى سيرةَ بنِ هِشامِ (١)

انتهى . ومن جملة ماذكره ايضاً فى خاتمة كتابه المذكور ، هوانّ ابن هشام

١- بغية الوعاة ٢ : ٦٨ - ٧٠

لقب جماعة كثيرة ، أشهرهم ثمانية : الاوّل عبدالملك بن هشام ــ يعنى به ابن هشام بن ايّوب الحميرى المعافرى ابا محمّد البصرى النّحوى نزيل مصر صاحب كتاب «السّيرة» و «شرح ما وقع فى اشعار السّير من الغريب» وكتاب «انساب حمير وملوكها» وتوفّى سنة ثمانى عشرة ومأتين. والثّانى محمد بن يحيى بن هشام الخضراوى صاحب كتاب الافصاح والثّالث محمد بن هشام الاتى ذكره مع ذكر السّابق عليه إنشاءالله

والرّابع محمّد بن هشام بن عوف التّميمى .

والخامس جمال الدّين (عبدالله)(١) بن يوسف بن هشام الحنبلىّ المتأخر صاحب «المغنى» وغيره ، قلت والعجب انّ مغنى ابن هشام هذا أيضاً، فى علم النّحو ، وكثيراً مايشتبه الأمر فى الكتابين المذكورين من اتّحاد سمتهما بهذه المثابة (٢)

والسادس ولد صاحب العنوان وهو محبّ الدّين محمّد بن عبدالله النّحوى ابن النّحوى ، وكان من جملة مشايخ ابن حجر المكى ، وقيل انّه كان انحى من أبيه ، قرأ على والده وغيره ، وأجاز له السّبكى ، وابن جماعة ، وابن عقيل المتعقب ذكره فى هذا الباب ، و مات فى رجب سنة تسع و تسعين وسبعمأة .والسّابع حفيده احمد بن عبدالرّحمان بن عبدالله بن هشام المذكور صاحب حاشية التّوضيح لجده ، والثّامن ابن بنته شمس الدّين محمّد بن عبدالماجد العُجَمى النّحوى الفقيه الاصولى ، و كان من مشايخ الشّمنى المحشى للمغنى وأخذ عن خاله الشّيخ محبّ الدّين وغيره .

أقول : ورأيت أيضاً فى بعض المواضع المعتبرة ان ابن هشام علم لخمسة عشر رجلاً من العلمآء النّحويّين وغيرهم ، والظّاهر ان من جملة اولئك : الشّيخ ابا العبّاس احمد بن عبدالعزيز بن هشام الفهرى ، الاستاد النّحوى العروضى المتقدّم ذكره ، و الشّيخ أبا جعفر أحمد بن أحمد بن هشام السلمى النّحوى المعروف بجده ، و كان معاصراً لصاحب العنوان توفّى سنة خمسين وسبعمأة ، وأبا البقاء حيان بن عبدالله بن محمّد بن هشام الانصارى الاوسى البلنسى المقرّى اللّغوى النّحوى المتأدّب بابى الحسن

١ــ الزيادة من البغية

٢ــ هو بعينه صاحب العنوان

ابن سعد الخيروري ، والمتوفى سنة تسع وستمأة. والحكم بن هشام بن عبدالرحمان أباالعاص القرطبي الفصيح النحوي ، و عبدالله بن عمر بن هشام أبا مروان الخضرمي الاشبيلي ، مصنف «الافصاح في اختصار المصباح» و «شرح الدريدية» والمتوفى سنة خمسين وخمسمأة إلا ان ابن هشام المطلق في كلمات علماء هذه الأزمان ، لاينصرف إلا إلى صاحب العنوان كما ان كتاب «المغني» أيضاً لاينصرف إلا إلى كتابه المتسم «بمغني اللبيب عن كتب الأعاريب» وهو كتاب لطيف طريف كامل في معناه كافل لماهو بعينه الطالب ومناه ، مشحون بالقوائد الكلية ، والفوائد الخارجية والداخلية ، و التحقيقات الرشيقة ، و التدقيقات الأنيقة والعميقة ؛ و لنعم ما أنشدنا سيدنا الصدر العاملي قدس سره ، في صفة هذا الكتاب الطريف ، من لطيفة طبعه الشريف:

مُغني اللّبيب تصفّح وتتبّع وَ تفكّر وَ تذكّرْ وَ تدبّر

فاجعل لها مُغنيِ اللبيب ذريعة وَ لِشرح بدرَ الدّينِ شأنٌ اكبرُ

هذا وقدمرّة الاشارة أيضاً ، إلى جملة من شروحه المشهورة ، في ذيل ترجمة الشمني ، واحمد بن المنلا ، إلا أن أكمل ماكتب عليه ولم تذكره فيما قد تقدم ، هو شرح الشيخ الامام شمس الدين أبي ياسر محمد بن عمار بن محمد بن أحمد المالكي النحوي ؛ الذي هو من تلامذة التنوخي والسويداوي والتاج بن الفصيح ، وكان كما ذكره صاحب «البغية» صاحب فنون ، حسن المحاضرة ، محبّاً في الصالحين ، ولي تدريس المسلمية بمصر سنة ثلاث وثمانمأة، وله مجاميع كثيرة وشرح التسهيل سماه «جلاب الموائد» و«ألفية الحديث» و «العمدة» واختصر كثيرا من المطولات، وحصل له عرق جذام ، ثم استحكم به ، فمات سنة أربع وأربعين وثمانمأة وشرحه المذكور على المغني في ثمان مجلدات سماه «الكافي» المغني» .

ثم ليعلم ان من جملة من كتب في النحو كتاباً سماه «المغني» هو الشيخ تقي الدين منصور بن فلاح بن محمد اليمني النحوي المعروف بابن فلاح ، وله أيضاً كتاب سماه «الكافي» يدل على معرفته باصول الفقه كما افيد ، وكانت وفاته كما في «البغية» في

حدود ثمانين وستمأة ، وقدتقدّم فى ترجمة أحمدبن الحسن الجاربردى انّه له أيضاً رسالة فى النّحو سماها «المغنى» و كذا فى ترجمة الشّيخ عبدالقاهر الجرجانى انّ له كتاب «المغنى فى شرح الايضاح» وعن تاريخ الزبيدى انّ لمحمّدبن اسحاق بن أسباط الكندى ابى نصر المصرى النّحوى المنطقى ، صاحب كتاب «العيون والنّكت» فى النّحو وكتاب «الموقظ والتّلقين» وغيرذلك كتاباً فى النّحو سمّاه «المغنى» قلت و كانّه أوّل كتاب نحوى سمّى بهذا الاسم من ابا نصر المذكور ،كان من جملة رجال الزّجاج المتقدم ذكره فى باب ماأوّله الهمزة .

وفى تاريخ حبيب السيّر انّ فى سنة عشرين وستمأة توفّى عبدالله بن أحمدبن محمّدبن قدامة المقدّسى صاحب كتاب «المغنى» (١) وغيره من التّصانيف فليلاحظ .

٤٦٦

الشيخ ابو السعادات عفيف الدين عبدالله بن اسعد التميمى اليافعى المكى *

الموصّف بنزيل الحرمين الشّريفين؛ ومصنّف كتاب التاريخ المشهور بين أعيان الفضلاء من الفريقين، كان كما نقل عن «نفحات» الجامى، من كبار مشايخ وقته، عالماً بالعلوم الظاهرية والباطنيّة ، صاحب مصنّفات جمّة؛ أحدها كتاب تاريخه المذكور سمّاه «مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة حوادث الزمان» ومنها كتاب «روض الرياحين فى حكايات الصّالحين» وكتاب «الدرّ النظيم فى فضايل القرآن العظيم» وغيرذلك وله أيضاً أشعار لطيفة ومقامات شريفة ، ذكر جملة منها صاحب الكتاب المذكور إلى أن قال :وقال يعنى صاحب التّرجمة : كنت فى أوائل أمرى متردّداً فى الاشتغال بتحصيل العلم الذّى هو موجب

---

(١) وهو شرح لمختصر الخرقى فى فقه المالكية .

* له ترجمة فى: الدرر الكامنة ٢: ٢٥٣، ريحانه آلادب ٦: ٣٨٦ شذرات الذهب ٦: ٢١٠ طبقات الشافعية (الطبعة الاولى) ٦: ١٠٣ الكنى والالقاب ٣: ٢٩٤ مفتاح السعادة ١: ٢١٧ ،المنهل الصافى ، النجوم الزاهرة ١١: ٩٣ نفحات الانس ٥٨٥ .

لنيل المعالي ، و ادراك الفضائل والمراتب العوالي ، أو الاجتهاد في العمل والعبادة ، والاكتفاء بالورع والزّهادة ، طلباً للعافية من اعياء الرّجال ، والسلامة من آفات القيل والقال ، وكان عند ذلك بيدي كتاب اطيل فيه النّظر واستفيد بمطالعته غالباً ، فلمّا رأيت طول الحيرة في مقام التكليف ،واشتمال أنواع الملالة من أجل ماذكر على القلب الضّعيف ، تفألت بماينكشف عليّ من ذلك الكتاب ، وفتحته على اسم الله الملك العزيز الوهّاب ، فاذاً أنا بورقة فيه لم أعهدها مندقبل هذه المقدّمة ، وفيها أبيات من الشّعر لم أسمعها قطّ من أحد ، ولاوجدتها في شيء من الدّواوين ، وهي هكذا :

كُن عَن هُمُومك مُعْرِضاً ... وَ كلّ الأمور إلى القَضاء

فلربّما اتّسع المضيق ... وَ رُبّما ضاق القَضاء

ولرُبّ أمرٍ متعبٍ ... لَكَ في عَواقبه رضاء

اَللهُ يَفعلُ ما يَشاءُ ... فَلا تَكُنْ مُتعرّضا

أي كُن راضِياً بما يَفعلُه ... بِمَشيّتِه تَكن مُتعرّضاً

لِلفوزِ بما تَزيده مِـ ... ـنَ الوانِ المَواهِبِ وَالعَطاءِ

فلمّا اتيت إلى آخر الأبيات بطريق القراءة ، وتامّلت فيما أراد بي الله من هذه الارائة صرت كأنمّا نشطت من عقال ، وافرغ على قلبي الهائم من الماء الزّلال ،ثمّ إلى أن قال بعد ذكر طائفة أخرى من أمثال هذا المقال ، ولم اظفر إلى الآن بتاريخ وفات الرّجل في شيء من المعاجم وكتب الرّجال غير انّ الشّيخ محمّد الجزري قال في آخر كتابه الموسوم «ببداية النّهاية» عندجرّه الكلام إلى ذكر وفيات جملة من العلماء الأعلام،وفي سنة ثمان وستّين وسبعمأة كانت وفات الامام العارف أبي محمد عبدالله بن أسعد اليافعي المكّي صاحب المصنّفات انتهى .

وعن الأسنوي الأصولي انه قال لم يمت اليافعي إلّا وقد قطب ، وهو من القطب اوالتّفصيل منه ؛ والظّاهر كون المراد انّه لم يتهلل وجهه في حالة الموت بنيل ماكان يسره ، بل انقبض وجهه إذ ذاك من ملاحظة ماكان يسؤه ، نعوذ بالله من سوء العاقبة و

خسران المنقلب وسيئات الأعمال .

ثمّ ليعلم انّ هذا الرّجل غير الإمام العلاّمة عفيف الدّين الموصلى النّحوى فانّ اسمه **على بن عدلان بن حماد بن على ابو الحسن الربعى** بالتّحريك نسبة إلى قبيلة ربيعة مثل المدنى فى المدنية ، والصّحفى فى صحيفة ، وهى بضمّتين لحن ؛ كماقاله فى القاموس وان فرضت النّسبة إلى صحف الّتى هى بصيغة الجمع ، فانّ ذلك أيضاً بعد الردّ إلى صيغة المفرد ، كماتقرّر فليتبصّر ، و انّما غيّرو اكسرة مابعد الاوّل من أمثال هذه النّسبة ، لاستثقالهم توالى الكسرتين مع ياء النّسبة ، كما يقال فى النّسبة إلى نَمِر نَمَرى بفتح الميم ، وإلى دئل الّذى هو بكسرة الهمزة دءَلى بالفتح ، قاعدة مطردة فى باب النّسب فليتعاهد ، وكان مولد هذا الشّيخ سنة اثنين وثمانين وخمسمأة ووفاته سنة ستّ وستّين وستمأة ؛ وقدذكره الصفدى فى ذيله على تاريخ ابن خلّكان ، فقال وكان هذا الرّجل علاّمة فى الأدب من ازكياء بنى آدم ، انفرد بالبراعة فى حلّ المترجم و الالغاز ، وله فى ذلك تصانيف منها كتاب «عقلة المجتاز فى حلّ الالغاز ، ثمّ نقل عنه انّه قال كتب إلىّ المعلّم السّخاوى قول الحسين بن عبدالسّلام فى المعمّى :

رُبّما عالج القوافى رِجال　　فِى القَوافى فَتَلْتَوى وَتَلِينُ

طاوَعَتْهم عين وعين وعين　　وعصتهم نون و نون ونون

و عمّاهما لى هكذا فانه كتب ع و ع و ع هكذا ، فصعبا علىّ و حلّلتهما فى مقدار ساعتين ، و قلت له : كيف يحلّ لك ان تعمل لغزاً مترجماً ، وتعمل حروف الهجاء بدلاً من الكلمات هذه ؟ كما قال الله تعالى ظُلماتٌ بَعضُها فَوقَ بَعضٍ ، فقال لى ماسمعت هذا الشّعر قبل هذا ، فقلت لاوالله ، فقال والله لوأخبرنى بهذا الّذى رأيته منك أحد ماصدّقته ، ومعنى البيتين انّ المواد تكون حاصلة ، ولا يتأتى نظم ولانثر ولافقد ، فالعين الأولى عين العربيّة :وهى النّحو خاصّة، والثّانية عين العروض والثّالثة لها عين العبارة ،وهى الالفاظ المخيّرة ، أوالعين الّتى هى الذّهب ، ونقل عنه أيضاً انّه قال ومن أعجب ماوقع أن إنساناً أنشد فى قول سيف الدّين علىّ بن قزل:

وَ ما فِئَةٌ فی النّاسِ تأکل قلبَها | وَ لَیسَ لَها فی ذاکَ وَجهٌ وَ لارأس
مُصَحّفها طَیرٌ صَغیرٌ وَ عَکسَه | مُصَحّفه حَقٌ وَ یعرفهُ النّاس
فَحلّلتُه فی نومٍ و قَلبها لبها | وَ ثوم تحیفة یوم و عکسه

مصحفا موت وهوحقّ ویکرهه النّاس ، فقال قدنزلته وماهو هذا ثمخطر لی ذکره بعد مدّة تأکل قلبها میتة ای عکسها ، وعکس تصحیفها منیة ، قلت کذاوجدته و لیس بالأوّل ولابالثّانی لانّه قال الشّاعر: ومافئة والفئة لیست ثوماً مفرداً ، و انّما هی الجماعة ، والملغز إنّماهو فی هتیم وهم العرب الّذین سکنوا البریّة الفقراء ، لانّهم یأکلون المیتة لمجاعتهم ،ومیتةقلب هتیم ونقل عنه أیضاً انّه قال کتب لی بعض العوام لغزاً و هو .

یا حاسِباً قَد قَلتَ اُقلیدُساً | لَم یَحظ فی شَکلٍ مِن أشکالِه
إسمع مقالاً حازَ ذوُ اللبّ فی | إیضاح معناه و أشکالهِ
فای شیءٌ عشرة نصفَه | وَ نصفه تسعة أمثالهِ
وَ لَیس یخفی ذاک عن | حاسب یَشهد لله بأفعالِه

فاجبته علی اللّزوم :

یا مُلغَزا حسبان أموالِه | فی عزّه دام و إجلاله
سألتنی عن اسم شخصٍ غدت | رُبوعه قطر کأطلاله
کانت لَه فیها تجاراتِه | وَ هو غنّی بعد إقلاله
و اسمه مندولة اطلس | قد وقع الشیء بحلّاله
و هکذا القرآن شانیه قد | عاجله الله بأذلاله

کان عندنا بالموصل من تجار الدّنابلة من اسمه مندو ومن جملة بضایعه اطلس، و وجمل کلّ واحد من مندو واطلس مأة ، فمیم ونون تسعون ، وهمانصفه ، و دال وواو عشرة ، وهما نصفه ، وألف وطاء عشرة ، وهمانصفه ، ولام وسین تسعون ، وهمانصفه ، وکلّ واحدٍ من النصفین عشر، و النّصفان الآخر ان تسعة أمثالهما هذا و قال أیضاً و

اجتمع ابن عدلان يوماً هو وأبوالحسين الجزار فقال أبوالحسين عندي تفصيلة صوف عرسي وبالغ في وصفها بالحسن فقال له ابن عدلان : اعطنيها ، فلما عاد الجزار الى منزله سيّرها إليه وكتب معها :

لو انّها عرسي لأرسلتها فكيف بالتّفصيلة العرسي
ولا تقل ليس له غيرة فانت مأمون على عرسي

فلمّا اجتمعا بعد ذلك قال له العفيف : كيف تقول فانت مأمون ، فقال الجزار من وجهين : أحدهما انّ لقبك عفيف الدّين، والثّاني انّك من الموصل ، فقلت قد نسخت بالكلام الثّاني حكم الاوّل .

٤٦٧

الشيخ بهاءالدين قاضي القضاة عبدالله بن عبدالرحمان بن عبدالله بن محمد بن محمد بن عقيل القرشي الهاشمي العقيلي الهمداني الاصل ثم البالسي الامدي المصري الشافعي*

الفقيه الاصولي ،الأديب النّحوي المشهور المعروف بابن عقيل أحد الأعاظم من شرّاح الفيّة ابن مالك الآتي إلى أعلام أشخاصهم الإشارة في ذيل ترجمة صاحب الكتاب إنشاءالله. كان من اولاد عقيل بن أبي طالب أخي أمير المؤمنين علي عليه السلام وساكناً بالدّيار المصريّة ، معروفاً بالنّبالة والسبق في النّحو والعربيّة ، على سائر البريّة ، وقد ذكره الأسنوي المتقدّم ذكره قريباً في طبقاته ، كما في طبقات جلال الدّين السيوطي، فقال : وكان إماماً في العربيّة والبيان ، و تكلّم في الاصول والفقه كلاماً حسناً ؛ وكان غير محمود التّصرفات الماليّة ، حادّ الخلق ، جوادا مهيباً لايتردّد إلى أحد . ولمّا

*له ترجمة في: البدر الطالع ١ :٣٨٦ ، بغية الوعاة ٢: ٤٧ ،حسن المحاضرة ١ : ٥٣٧ الدرر الكامنة ٢ : ٣٧٢ ، ريحانة الادب ٨ : ١٢١ ؛ شذرات الذهب ٦ : ٢١٤، غاية النهاية ١ : ٤٢٨ ، مفتاح السعادة ١ : ٤٣٩

تولّى جاءه ابن جماعة فهنّأه ؛ ثمّ راح هو إليه بعد ذلك ، وجلس بين يديه ، و قال انا نائبك وعرّف النّاس فى مدّة ولايته اللّطيفة مقدار مابينه وبين ابن جماعة. انتهى ـ وقد غمز عليه بعضهم فيما ذكره فى حقّ الرّجل فقال : ما أنصف الشّيخ جمال الدّين الأسنوى ابن عقيل ، وفى كلامه تحامل عليه ، لانّ ابن عقيل كان لا ينصفه فى البحث فى مجلس أبى حيّان ، وربّما خرج عليه. تمّ كلامه .

وقال ابن حجر المكّى وصلاح الدّين الصّفدى ـ فيما نقل عنهما أيضاً ـ ولد ابن عقيل المذكور يوم الجمعة تاسع المحرّم سنة ثمان وتسعين وستمأة وأخذ القراءات عن التّقى الصّائغ والفقه عن الزّين الكتّانى ، ولازم العلماء القونوى فى الفقه والاصلين و الخلاف والعربيّة والمعانى والتّفسير و العروض ؛ و به تخرّج وانتفع ، ثمّ لازم الجلال القزوينى وأباحيّان ، وتفنّن فى العلوم ، وسمع من الحجّار و وزيره و حسن بن عمر الكردى والشّرف بن الصّابونى والوانى وغيرهم ، وناب فى الحكم عن القزوينى بالحسينيّة وعن العز بن جماعة بالقاهرة ، ووقع بينهما تناوب فى ولاية القضاء بأمر بعض سلاطين تلك الحدود. وكان قوى النّفس ، يتيه على أرباب الدّولة وهم يخضعون له يعظّمونه ؛ ودرّس بالقطبيّة والخشّابيّة والجامع النّاصرى بالقلعة ، والتّفسير بالجامع الطّولونى بعد شيخه ابى حيّان .

وله تصانيف منها التّفسير ، وصل فيه إلى أواخر سورة آل عمران ، «ومختصر الشّرح الكبير» و«الجامع النّفيس فى الفقه» جامع للخلاف والأوهام الواقعة للنووى وابن الرفعة وغيرهما ، مبسوط جدّاً الم يتمّ ، والمساعد فى شرح التّسهيل واملى عليه مثلاً ، وعلى الألفيّة شرحاً أملاه على اولاد قاضى القضاة جلال الدّين القزوينى ، قال جلال الدّين السّيوطى فى البغية بعد جرّه الكلام الى حكاية شرح الالفيّة وقد كتبت عليه حاشية سمّيتها بـ «السّيف الصّقيل» .

قرأ عليه شيخ الاسلام سراج الدّين البلقينى وتزوّج بابنته فأولدها قاضى القضاة جلال الدين وأخاه بدر الدين .

روي عنه سبطه جلال الدّين والجمال بن ظهيرة والشّيخ ولى الدّين العراقى ومات بالقاهرة ليلة الاربعاء ثالث عشرى ربيع الأوّل سنة تسع وستين وسبعمأة ، ودفن بالقرب من الإمام الشّافعى ومن شعره :

قَسَماً بما أولَيتم من فَضلكم ... للعبد عند قوارِع الأيّامِ
ما فاضَ ماءُ وداده و ثَنَائه ... بل ضاعفَته سحائبُ الأنعام

انتهى وقال الفاضل الشّمنى فى « حاشية المغنى » عند قول المصنّف بعض من عاصرنا : هو قاضى القضاة بهاء الدين أبو محمّد عبدالله بن عبد الرحمن بن عقيل الآمدى المصرى ولد سنة سبع وتسعين وستمأة ، ولازم الشّيخ أباحيّان إثنتى عشرة سنة ، إلى أن قال فى حقه : ماتحت أديم السّماء انحى من ابن عقيل ، قال الشّيخ ولى الدّين بن العراقى : أخبرنى الشّيخ سراج الدّين البلقينى أنّه سمع الشّيخ أباحيّان يقول ذلك . وناب فى الحكم بباب الفتوح عن القزوينى ، ثم بمصر عن ابن جماعة ثمّ وقع بينهما فاستمر معزولاً إلى أن ولّى قضاء القضاة بالدّيار المصريّة ، فصرف ابن جماعة عنه ، ثمّ درس بالخشّابيّة بعد وفاة ابن جماعة ، وكان رحمه الله كريماً ، ولذلك لمّا مات وجد عليه دين توفّى سنة تسع وستّين وسبعمأة إلى آخر ماذكره .

ثمّ ليعلم انّ علَم ابن عقيل قد يطلق أيضاً على أبى الوفاء على بن محمد بن عقيل البغدادى الحنبلى الفقيه المقرى ؛ و هو الّذى قال فى حقّه الصّلاح الصفدى فى كتابه « الوافى » : درّس وأفتى ، وناظر وصنّف كتباً فى الاصول والفروع والخلاف وجمع كتاباً سماه « الفنون » قال محبّ الدّين بن النجّار يشتمل على ثلاثمأة مجلّدة أو أكثر ، وحشاه شيئاً كثيراً طالعت أكثره قال الشّيخ شمس الدين : روى منه المجلّد الفلانى بعد الأربعمأة إلى أن قال : مولده سنة إحدى وثلاثين وأربعمأة ، ووفاته سنة ثلاث عشرة و خمسمأة . أقول و مرّ نظير هذا التّأليف الكبير من ابن عساكر المشهور فى باب الأحمدين فليراجع .

٤٦٨

الركن العميد والحبر الفريد ابوسعيد عبدالملك بن قريب بن عبدالملك بن على بن اصمع اللغوى البصرى الملقب بالاصمعى*

هو أحد أئمّة اللّغة ؛ والغريب ، والاخبار ، والملح ، والنّوادر ، وكان معاصراً لأبي عبيدة اللغوى ، وأبي زيد ، ومن مشايخ الرّياشى النّحوى ، وأبي عبيدة ، وكثير من المتقدّمين على طبقة ابن دريد عليّ بن المغيرة أبي الحسن الاثرم المعروف بصاحب اللّغة ، مصنّف كتاب «غريب الحديث» وغيره ، وكان ملك أقاليم النّظم والنّثر، ومالك ازليم ادباء أهل العصر ، بحيث ذكر في حقه الإمام الشّافعي فيما نقل عنه ؟ انّه ماعبّر أحد من العرب باحسن من عبارة الأصمعي ، وقال هو نفسه لوكانت العبرة بقول المدّعى أحفظ ستّة عشر ألف أرجوزة من أشعار العرب ، فضلاً عن غيرها ، و قال الرّاغب فى «محاضراته» قال الاصمعي : أحفظ اثنى عشر ألف أرجوزة فقال رجل : البيت والبيتان فقال ومنها المأة و الماتأن ، إلاّ انّه قد ينكر عليه بأنّه ليس بذلك من الصّدق والوثاقة.

وكان يرتجل كثيراً من الأخبار المضحكة والأقاصيص المستغربة فى مجلس الرّشيدين وغيرهما ، لينال بذلك إلى بغية منهم ، وكان مطايباً ظريفاً مقوالاً مفاكهاً، خفيف الرّوح ، مليح الطّبع ، لايتمكّن من نفسه الغموم والهموم والأحزان ، و من هذه الجهة يقال : إنّه لم يظهر فيه أثر الشّيبة إلى أن بلغ ستين سنة ، ولم يمت حتّى ناهز عمره التّسعين .

---

* له ترجمة فى : اخبار النحويين ٥٨ ، انباه الرواة ٢ : ١٩٨ ، الانساب ٥٢ ، بغية الوعاة ٢ : ١١٢؛ تاريخ بغداد ١٠ : ٤١٠، تهذيب التهذيب ٦:٤١٥، ريحانة الادب ١ : ٢ : ١٢ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٣٦ ، اللباب١ : ٥٦ ، مرآة الجنان ٢ : ٦٤ ، المزهر٢:٤٠٢ المعارف ٢٣٦ ، النجوم الزاهرة ٢ : ١٩٠ ، نزهة الالباء ١١٢، نورالقبس ١٢٥ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٣٤٤

ويستفاد من كتاب «تجارب السّلف» انّه كان في أوائل أمره مع جميع ما كان فيه من الفضائل معسراً شديد الفاقة والاحتياج، فأتى باب الرّشيد، وكان يحتال هناك لادراك صحبته، فلا يتيسّر له، وكان بعض الخدم يعده إلى زمان الفرصة؛ فاتّفق في ليلة أن غلب على الرّشيد السهر، فخرج خادم يطلب من كان على باب الخليفة من الشّعراء لمسامرته فقال ذلك المصاحب له من الخدم: هذا هو الزّمن الّذي واعدتك، فان دخلت ووقعت في قلب الخليفة استغنيت عن جميع الخلق، فلمّا دخل وسلّم وعرف قدره ومنزلته جعل يسائله في بعض أبيات الشّعراء القديمة، فيتمه الأصمعي إلى آخر القصيدة مع تفصيل من القول في ذلك، وكان ينادمه بأحسن ما يريد إلى أن ظهرت تباشير الصّباح، فقام الرّشيد وأمر له بثلاثين ألف درهم.

ثمّ ذهب إلى منزل الوزير وكأنّه يحيى البرمكي أو ولده جعفر، فجلس معه أيضاً سويعات اُخر، فاستحسنه أيضاً مثل الرّشيد، ثمّ أمر له بتسعة و عشرين ألف درهم، وقال لولا حرمة الأمير لامرت لك أيضاً بثلاثين. فاصبح وقد ملك ما ينيف على ستّين ألف درهم، واستغنى عن الخلق في ليلة واحدة، وأخذ في جمع الأموال وشراء المماليك والعقار، وصار أمره يرتفع يوماً فيوماً، ويشتهر صيته في الآفاق، وكان صاحب اللّغة والأخبار، وسمع من ابن عوف، وقرة، وشعبة، وروى عنه أبو عبيد، و ابو حاتم السّجستاني، والرّياشي، والصّنعاني وغيرهم، كما ذكره تقي الدّين الشّمني في حاشيته على «المغنى».

وقال أيضاً في موضع آخر من كتابه المذكور بشيء من التّقريب، نقلت عن خطّ الشّيخ كمال الدين الدّميري الشّافعي، نقلاً عن كتاب الخالديّين، قال حدث عن أبيه عن أبي سالم قال: قال الأصمعي: لقيت صبيّاً من الاعراب في بعض الفلوات ما أظنّه ناهز عشرين فجاورته، فاذاً هو من أفصح النّاس، فقلت متعنّناً هل تقول الشّعر؟ فقال و أبيك انّي لأقوله و أنا دون الفصال يعني الفطام، فاخرجت درهماً وقلت امدحني و خذه، فقال من ايّ العرب أنت؟ فقلت من باهلة فقال: سواء امدح باهليّا، فقلت

اهجني وخذه ! فقال: والله انّي محتاج إليه ولكن كلفتني شططاً فزدني معرفة فقلت أنا الأصمعي فقال :

الاقل لباغي القوم حيث لقيته عليك عليك الباهلي ابن اسمعا
متى تلق يوماً اصمعيّا تجدله من اللّؤم سربالا جديداً او برقعا
اقـذف الدرهـم لا آخـذه من يد لئيم

فقذفته فأخذ انتهى. ونوادر اخبار الاصمعي كثيرة جدّاً لا تتحملها أمثال هذه الأرقام بيداني أسمعك شرذمة منها في عجز هذا المقام على حسب ما ينجر الكلام الي الكلام تذكرة للانام وتتميماً للاكرام وإدخالاً للسّرور في أفئدة أولي الأفهام واعلى الاقحام ، فمن جملة ذلك ماوجدته في «كشكول» شيخنا البهائي رحمه الله حكاية عن نصّ نفس الرّجل بهذه العبارة : قال الاصمعي ؛ دخلت البادية ومعي كيس فأودعته امرأة منهم ، فلمّا طلبته أنكرته فقدّمتها إلى شيخ من الأعراب، فاقامت على انكارها ، فاحلفها فحلفت ، فقال قدعلمت انّها صادقة وليس عليها شيء ، فقلت :كانّك لم تسمع بهذه الآية :

ولا تقبل لسارقة يمينا ولوحلفت بربّ العالمينا

فقال صدقت ، ثمّ تهددها فاقرّت ؛ وردّت إليّ مالي ، ثمّ التفت إلىّ الشّيخ،فقال: وفي أيّ سورة هذه الآية ؟قلت في سورة .

الاهبي بصحنك فاصبحينا ولاتبقي خمورا لاندرينا

فقال سبحان الله انّي ظننت انّها في سورة انّا فتحنا لك فتحاً مبيناً(١) .

أقول وماشبه هذه الحكاية بما نقله السّيوطي في ذيل ترجمة عبدالله بن رواحة الأنصاري الصّحابي الشّاعر المشهور عن «تاريخ ابن عساكر» المتقدّم ذكره استطراداً في باب الاحمدين،عن عبدالعزيز ابن اخي الماجشون،انّه قال بلغنا انّه كان لعبدالله بن رواحة جارية يستسرها سراً عن أهله ، فبصرت به امرأته يوماً قدخلابها ، فقالت لقد اخترت امتك على حرتك ،فجاهدها على ذلك، قالت : فان كنت صادقاً فاقرأ آية من القرآن فقال :

(١)الكشكول ٢٠٢ والخزائن ٥

شهدت بانّ وعدالله حقّ وانّ النار مثوى الكافرينا

قالت: فزدني آية أخرى فقال : .

وانّ العرش فوق الماء طاف وفوق العرش ربّ العالمينا

فقالت:زدني آية أخرى فقال :

و تحمله ملائكة كرام ملائكة الإله مقرّبينا

فقالت آمنت بالله و كذبت بصري ، فاتى ابن رواحة رسول الله فحدّثه فضحك ولم يغيّر عليه .

وفي رواية انّه كان مضطجعاً إلى جنب امرأته فخرج إلى الحجرة ، فواقع جارية له فاستيقظت المرأة ولم تره ، فخرجت فاذاً هو على بطن الجارية ، فرجعت فأخذت الشّفرة فلقيها ومعها الشّفرة ، فقال لها مهيم فقالت مهيم اما انّي لو وجدتك حيث كنت لوجأتك بها قال واين كنت ؟ قالت :على بطن الجارية ، قال ، ماكنت ، قالت بلى ، قال : فانّ رسول الله ﷺ نهى أن يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب ، فقالت اقرأه ، فقرأ عليها أبياتاً من الشّعر ، فسكت وصدقت ؛ وقالت ماقالت إلى أن قال فغدوت إليه فاخبرته فضحك حتّى بدت نواجده ، هذا .

وفي بعض السّفائن المعتبرة انّه قال الأصمعي رأيت جارية وجيهة في وجهها خال وفي رجلها خلخال ، فقلت ما اسمك ؟ قالت : كعبة ، فقلت: ما هذه النقطة ؟ فقالت : الحجر الاسود ، قلت ائذني أن أقبّل الحجر الاسود قالت : إلا بشقّ الأنفس ،فاعطيتها كيساً من دراهم ، فقالت الآن ان شئت طف وإن شئت فقبّل الحجر الاسود ، وان شئت فادخل المسجد الحرام انتهى ولو قالت وان شئت فادخل الحرم كان أوفق و أحسن فليتفطّن .

ومنها ايضاً بنقل صاحب «الكشكول» وغيره انّه قال الاصمعي مرّ بنا اعرابي ينشد ابناً له ،فقلنا له صفه لنا فقال كأنّه دنير ، فقلنا له لم نره ، فلم يلبث أن جاء بصغير اسيّد كأنّه جعل قد حمله على عنقه ؛ قلنا له: لو سألتنا عن هذا لأرشدناك ، فانّه مازال

اليوم بين أيدينا ثمّ أنشد الاصمعي :

نعم ضجيع الفتى اذا برد اللّيل سحيراً و قرقف الصّرد
زينها الله في الفؤاد كما زين في عين والدٍ ولد

و منها ايضاً بنقل صاحب «الكشكول» انّه قال الأصمعي سمعت اعرابياً يقول اللهمّ اغفر لامّي ، فقلت : مالك لاتذكر أباك؟ فقال انّ أبي رجل يحتال لنفسه ، و انّ امّي امرأة ضعيفة(١) ، ومنها أيضاً بنقل غيره انّه قال الأصمعي رأيت بالبصرة شيخاً له منظر حسن ؛ وعليه ثياب فاخرة ، وحوله حاشية هرج ، وعنده دخل وخرج ،فاردت ان اختبر عقله فقلت له ماكنية سيّدنا ، فقال ابوعبدالرحمان الرحيم مالك يوم الدّين. قال الاصمعي : فضحكت منه وعلمت قلّة عقله ، وكثرة جهله ، ولم يدفع ذلك غزارة دخله وخرجه ، أقول وكانّ استنباطه خفّة عقل الرّجل ناظر إلى حديث مولانا الصادق عليه السلام :يعتبر عقل الرّجل في ثلاث : في طول لحيته ، وفي نقش خاتمه ، وفي كنيته ، و منها أيضاً بنقل سيّدنا الجزائري في كتاب « المقامات »انّه قال الأصمعي طلعت من جامع البصرة ، فطلع عليّ اعرابي ، فقال من الرّجل ؛ قلت : من بني أصمع ، قال من أين أقبلت قلت من موضع يتلى فيه من آيات الرحمن ، قال : اتل عليّ ، فتلوت . و الذاريات ، فلمّا بلغت قوله : وفي السّماء رزقكم و ماتوعدون ، قال حسبك ، فقام إلى ناقته فنحرها ، وقسمها على من أقبل وأدبر ، وعمد إلى قوسه وسيفه وكسرهما،وولّى، فلمّا حججت مع الرشيد طفقت أطوف ، فاذاً أنا بمن تهيف بصوت رقيق ، فالتفت فاذاً أنا بالاعرابي قدنحل واصفر ،فسلّم عليّ واستقرأ السّورة ؛ فلمابلغت الآية صاح و قال قدوجدنا ماوعدنا ربّنا حقاً ، ثمّ قال وهل غير هدا فقرأت : فوربّ السّماء والأرض انّه لحقّ ، فصاح وقال ياسبحان الله من الّذي اغضب الجليل حتّى حلف لم يصدّقوه بقوله حتّى الجاؤه إلى اليمين ، قالها ثلاثاً وخرجت معها نفسه .

و منها أيضاً بنقل غيره انّه قال الأصمعي كنت اقرأ وَ السّارقُ وَ السّارقَةَ

(١) الكشكول ٢٦٩ .

فَاقطعوا أيديَهُماجَزاءً بماكَسَبا نكالاً مِن اللهِ واللهُ غَفورٌ رَحيم وبجنبي أعرابى فقال كلام من هذا ؟فقلت كلام الله ، قال أعد ، فاعدت، فقال ليس هذا كلام الله،فانتبهت فقرأت والله عزيزحكيم ، فقال أصبت هذا كلام الله ، فقلت أتقرأ القرآن ؟ قال: لا ، فقلت :فمن أين علمت ؟فقال: ياهذا عزفحكم فقطع ،ولوغفورحم لماقطع .

و بنقل غيرهما أنّه قال الاصمعى مررت بأعرابى جالس مع امرأته فى سنة مجاعة على قارعة الطّريق وهويقول :

يارَبّ انّى جالسٌ كَماتَرى　　وَزَوجتى قاعَدة كَماتَرى
والبَطنُ مِنّاجائع كَماتَرى　　فَماتَرى فيمَن تَرى فيماتَرى

وبنقل غيرهما أيضاً انه قال دخلت على الخليل وهو جالس على حصير صغير فاشارعلىّ بالجلوس ، فقلت اضيق عليك ، فقال مه الدّنيا بأسرها لاتسع متباغضين ؛ وان شبراً فى شبر يسع متحابيّن.

وبنقل غيرهما أيضاً انّه كان الأصمعى يخترع بعض الحكايات عن الاعراب ، ويحدّث بها الرّشيد ليضحكه ، فدخل على الرشيد يوماً ، وكان الرشيد منقبضاً ،فقال حدّثنى بشىء رأيته ، فحدثه بحكاية مضحكة ، فلمافرغ منها وضحك الرشيد كثيراً قال له : من أين حكيت هذه الحكاية ، فقال والله بين البابين ،وقال سيدنا الشّارح للصّحيفة الكاملة رحمه الله رأى الاصمعى كنّاساً يكنس كنيفا وهوينشد :

واكرم نفسى انّنى ان اهنتها　　وحقك لم تكرم على احد بعدى

قال فقلت : ياهذا انك والله لم تترك من الهوان شيئا إلّاوقدفعلته بنفسك مع هذه الحرفة ؟ فقال بلى والله انّنى صنتها عمّاهو أعظم من هذا من الهوان قلت : وأىّ شىء هوقال سؤال مثلك ، قال فانصرفت عنه وأنا أخزى النّاس .

ومنها أيضاً بنقل الورّام بن ابى فراس النّخعى فى مجموعه انّه قال الاصمعى : حدّثنى من أثق به،قال غزونا البحرسنة ، فمالت بنا السّفينة إلى جزيرة ، فاذاً قصرشاهق وللقصر بابان وإلى جنبه قبر ، وبين القبر والقصرعسيل لم أرشيئاً أحسن منه ، وعلى

القبر مكتوب :

يؤمّل دنياً لتبقى له فمات المؤمّل قبل الأمل
وبات يروى اصول العسيل فعاش العسيل ومات الرّجل

وعلى وجه القصر مكتوب :

وفتى كان جبينه بدرالدّجى قامت عليه نوائح و روامس
غرس العسيل مؤمّلا لبقائه فبقى العسيل ومات عنه الفارس

قال فبكيت ساعة على الفارس حيث لم يبلغ أمله ؛ قال الورّام ولوكان للرّاوى بصيرة لكان بكاؤه على نفسه أولى وأحرى انتهى .

و من ملح حكاياته أيضاً قال: دخلت على جعفر بن يحيى البرمكى يوماً ، فقال لى ياأصمعى هل لك زوجة ؟ قلت لا . قال فجارية ؟ قلت : لا بل جارية للمهنة ، قال : فهل لك أن أهب لك جارية لطيفة قلت : انّى محتاج إلى ذلك ، فأمر باخراج جارية إلى مجلسه ، فخرجت جارية فى غاية الحسن والكمال والظرافة ، فقال لها: قدوهبتك لهذا الرّجل ، وقال يا أصمعى خذها ، فبكت الجارية شديداً ، وقالت ياسيّدى تدفعنى إلى هذا الشّيخ مع ما أرى من قبح منظره ، فقال يا أصمعى هل لك أن أعوضك عنها ألف دينار ؟ وفى رواية ألفى دينار ؟ فقلت : مااكره ذلك فأمر لى بألف دينار، ودخلت الجارية فقال: ياأصمعى أنى انكرت على هذه الجارية أمراً فاردت عقوبتها ، ثمّ فاشتريتها ثمّ رحمتها منك ، فقلت: أيّها الأمير فلم لااعلمتنى قبل ذلك حتّى سرّحت لحيتى وأصلحت عمّتى ، ولو عرفت الخبر لحضرت على هيئة خلقنى الله ، فو الله لورأتنى كذلك لما عاودت شيئاً تنكره منها ابداً مابقيت ، فعجب الوزير من كلامه وأمر له بالف آخر.

هذا، و العجب انّ أغلب أرباب الأدب والكمال، فى غير زىّ أصحاب الصّباحة و الجمال ، فكأنّ الحكيم العادل لم يقسّم كلا الأمرين إلّا لأوحدى يوجد فى البين ، وسيأتى قريباً أنّ جاحظ اللّغوى المشهور الّذى يذكر هو أيضاً فى عداد هذا الرّجل وأمثاله كان ضرب المثل فى قبح المنظر ورثاثة الهيئة فلاتغفل .

ومن جملة ما نقل عنه أيضاً قال غدوت ذات يوم إلى زيارة صديق لى ، فلقينى أبوعمرو بن العلا ، فقال لى إلى أين يا أصمعى ؟ فقلت : إلى صديق لى، فقال إن كان لفائدة أومائدة ، وإلّا فلا ، وقيل انّ الاصمعى مرّ على وادية فرأى مكتوباً على حجر:

ألا معشر العشّاق بالله خبرّوا　　إذا اشتدّ عشق بالفتى كيف يصنع

فكتب تحته:

يدارى هواه غم يكتم سرّه　　ويصبر فى كلّ الامور و يخشع

فلمّا أتى البارحة رأى مكتوباً عليّه :

وكيف يدارى والهوى قاتل الفتى　　وفى كلّ يوم دوحة تتقطّع

فكتب أيضاً تحته :

إذا لم يطق صبراً و كتمان سرّه　　فليس له شيء سوى الموت ينفع

ثمّ لمّا جاء الغد رأى شاباً مليحاً واضعاً رأسه على الحجر مغشياً عليه من الموت ورأى مكتوباً على الحجر أيضاً :

سمعنا أطعنا ثمّ متنا فبلّغوا　　سلامى على من كان للوصل يمنع

فكتب الأصمعى تحته :

هنيئاً لأربابِ النّعيم نَعيمَهم　　وَ للعاشقِ المِسكينَ مايتجّرعُ

ونقل أيضاً من جملة أحاجيه وألغازه انّه أنشد يوماً :

لم ينالوا مثل الّذى نلت منهم　　وسواء ما نلت منهم و نالوا

ثمّ قال لأصحابه كيف أوجب فى آخر البيت ما نفى فى أوّله ؟ فقالوا لا ندرى، فقال أجلتكم شهراً فيه فقالوا لو اجّلتنا فيه سنة ما علمنا ، فقال انّما هو ملي ترخيم لمياء ، ثمّ قال قالوا مثل الّذى فهو ايجاب انّهم قد قالوا وليس ينفى على ما يتوهّم سامعه .

ونقل أيضاً أنّه قال مررت بامرأة فى كمّها سفرجلة فسألها رجل ما فى كمّك ؟ فقالت الكمهدلة ، قال و ما الكمهدلة ؟ قالت: الملتفحة ، قال و ما الملتفحة ؟ قالت : الوزيرة ، قال : وما الوزيرة ؟ قالت : السّفرجلة ، قال الأصمعى عرفت ان العربيّة

بحر لايدرى قعره .

وقال علىّ بن نصر الجهضمى بما نقله عنه الدّميرى دخلت على المتوكّل فاذاً هويمدح الرّفق ، فقلت ياأمير المؤمنين أنشدنى الأصمعى :

لَم اَرَ مِثلَ الرّفق فى لِينه اخرج للعذراء من خدرها
من يستعن بالرّفق فى أمره يستخرج الحيّة مِن حجرها

فقال : ياغلام الدواة والقرطاس، فاتى بهما ، فكتبهما ، وأمرلى بجائزة سنيّة ، وقال «صاحب الخزائن» قال الاصمعى جاء رجل الى جارية امرء القيس و سأل عنها صاحبها، فقالت الجارية:فاء إلىالفيفآء ليفيىء الفيىء فاذا فاء الفيىء يفيىء معناهانّه ذهب إلىالبيداء ليرجع القافلة ، فاذا رجع ظلّ الشمس رجع هوأيضاً .

هذا وقد رأيت من ظرائف حكاياته النازلة لأهل الحقّ فىقولهم بأنّ الذّبيح المذكور قصّته فىالقرآن الكريم هو اسماعيل بن ابراهيم دون أخيه اسحاق كماهو مذهب أهلالخلاف والشّقاق ، انّه قال سألت أبا عمروبن العلا عن الذّبيح اسماعيل أم اسحاق ؟ فقاللى :ياأصيمع أينذهب عقلك ؟ ومتىكان اسحاق بمكّة ؟ وانّماكان بمكّة اسماعيل وهوبنى البيت معأبيه والنّحر بمكّة لاشكّ فيهانتهى .

وقد ذكره الحافظ السّيوطى فى «طبقات النّحاة» فقال بعدماساق نسبه الفخيم بتسععشرة واسطة إلىمضر بن نزاربن معدّبن عدنان ، ووصفه أيضاً بالباهلى الأصمعى البصرى اللّغوى ، أحد ائمة اللغة والغريب والاخبار والملح والنّوادر ، روى عنأبى عمروبن العلاء ، وقرّة بنخالد ، ونافع بنأبىنعيم ، وشعبة وحمّادبن سلمة ، وخلق. قالعمربن شبة : سمعته يقول حفظت ستّة عشرألف أرجوزة . وقال الشّافعى ماعبّرأحد منالعرب بمثلعبارة الأصمعى ، وقالابن معين : ولميكن ممّن يكذب ، وكانمنأعلم النّاس فى فنّه ، و قال أبوداود : صدوق ، و كان يتّقى انيفسّر الحديث ، كمايتّقى أن يفسّر القرآن و كان بخيلاً ويجمع أحاديث البخلاء . و تناظر هو وسيبويه ؛ فقال يونس : الحقّ معسيبويه ، وهذا يغلبه بلسانه ، وكان منأهل السّنة ؛ ولايفتى إلّافيما

أجمع عليه علماء اللّغة ، ويقف عمّا ينفردون عنه ، ولا يتخيّر إلّا أفصح اللّغات، وعنه انّه قال : حضرت أنا وأبوعبيدة عند الفضل بن الرّبيع ؛ فقال لى : كم كتابك فى الخيل ، فقلت : مجلّد واحد ، فسأل أباعبيدة عن كتابه ، فقال : خمسون مجلّداً ، فقال له قم إلى هذا الفرس ، وامسك عضواً عضواً منه . وسمّه ، فقال لست بيطاراً ، وانّما هذا شىء أخذته من العرب ، فقال: قم ياأصمعىّ ، وأفعل ذلك ، فقمت وامسكت ناصيتـه وجعلت اذكر عضواً عضواً ، واضع يدى عليه ، وانشد ماقالته العرب إلى أن بلغت حافره ، فقال خذه فاخذت الفرس وكنت إذا أردت أن اغيضه ركبته واتيته .

صنّف «غريب القرآن» «خلق الانسان» «الاجناس» «الانواء» «الهمزة» «المقصور والممدود» و«الصّفات» «خلق الفرس» « الابل » «الخيل» «الشّاة» «الميسر و القداح» «الامثال» «فعل وأفعل» «الاشتقاق» و«مااتّفق لفظه واختلف معناه» «كتاب الفرق بين الاخبية» «كتاب الوحوش» «كتاب الاضداد» «كتاب الالفاظ» «كتاب السلاح» «كتاب اللّغات» « كتاب مياه العرب » « كتاب النّوادر » «كتاب اصول الكلام» «كتاب القلب والابدال» كتاب جزيرة العرب «كتاب معانى الشعر» «كتاب المصادر» «كتاب الاراجيز» «كتاب النّخلة» «كتاب النّبات» «كتاب نوادر الاعراب» وغير ذلك. ولم تبيّض لحيته إلّا لمّا بلغ ستين سنة ، روى له أبوداود و التّرمذى ، و مات سنة ستّ عشرة وقيل خمس عشرة ـ ومأتين عن ثمان وثمانين سنة ذكر فى جمع الجوامع . ومن شعره فى جعفر بن عبدالملك البرمكى :

إذا قيل: مَن للنّدَى و العُلى ... مِنَ النّاس ؟ قيل الفتى جَعفَر
وَ مَا إن مَدَحتُ فتَىً قبلَه ... وَ لكن بَنى جعفر جَوهَرُ(١)

انتهى وذكره قبل ذلك أيضاً ابن خلّكان المورّخ فقال بعد التّرجمة و ذكر تاريخ ولادته : قال ابوالعينا :كنّا فى جنازة الاصمعى ،فحدّثنى أبوقلابة حبيش بن عبدالرحمان الجرمى الشّاعر فأنشدنى لنفسه :

لَعَنَ اللهُ أعظُماً حَمَلوها ... نَحوَ دار البلى على خَشَبَاتِ

١ـ بغية الوعاة ٢: ١١٢ ـ ١١٣

أعظماً تبغض النبي وأهل البيت و الطّيّبين و الطّيّبات

قال: وحدّثني أبوالعالية الشّامي وأنشدني ، بقوله:

لادرّ درّ نبات الأرض إذ فجعت
بالأصمعيّ لقد أبقت لنا أسفاً
عش ما بدالك في الدّنيا فلست ترى
في النّاس منه ولا من علمه خلفا

قال : فعجبت من اختلافهما فيه انتهى .

وقال أيضاً قبل ذلك وكان جدّه عليّ بن اصمع سرق بسفوان ـ وهو كصفوان اسم موضع بين البصرة والبحرين ـ فأتوا به عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام فقال : جيؤني بمن يشهد انّه اخرجها من الرّجل ، قال: فشهدبذلك عبده ، فامر بقطع يده من أشاجعه ، فقيل له : ياأمير المؤمنين ألاقطعته من زنده ، فقال : ياسبحان‌الله ! كيف يتوكّأ؟كيف يصلي ؟ كيف يأكل ، فلما قدم الحجاج بن يوسف البصرة أتاه عليّ بن اصمع فقال : أيّها الأمير إنابوي عقّاني فسمياني عليّاً ، فسمّني أنت ، فقال ماأحسن ما توسّلت به ، قدولّيتك سمك البارجاه ، وأجريت لك في كلّ يوم دانقين فلوساً ، و الله لئن تعديتهما لاقطعنّ ماأبقاه علي من يدك .

أقول و نظير هذا النّاصب الخبيث الخنزير ، في أبناء الزّناء وأولاد الادعياء كثير، وفي طيّ كتابناهذا إلى ذكر جماعة من اولئك الارجاس الخبيثة النّطف أومي وأشير ، وأخبث من سمعت به منهم : هوحريزبن عثمان الرّحبي الملعون فقدذكر في حقّه ابن‌الاثير الجزري الشّافعي فيما نقل عن كتابه الكامل انّه كان ناصبيّاً يبغض عليّاً عليه السلام ويشتمه كل يوم سبعين مرّة بكرة ، وسبعين مرّة عشياً، وكأنّه اقتدى في ذلك بامام أولاد الزّنا معاوية ، حيث كان يلعن أميرالمؤمنين عليه السلام في قنوتاته ، ويظهر البراءة منه في خطبه ومحاوراته ؛ ويبذل الجهد في تخطئته وتخفيفه ، بحيث نقل عن ابن ابي‌الحديد المعتزلي المدائني انّه ذكر في شرحه على نهج البلاغة أنّ معاوية

بذل لسمرة بن جندب مأة الف درهم حتّى يروى أنّ هذه الآية نزلت في عليّ عليه السلام: و من النّاس مَن يُعجبك قَولُهُ في الحياة الدّنيا و يُشهد الله عَلى ما في قَلبه و هَو الدّ الخصام و إذا تَولّى سَعى في الأرض ليفسد فيها و يُهلك الحَرث و النَّسل والله لا يُحبّ الفَساد وانّ الآية الثانية في ابن ملجم وهي قوله: و مَن النّاس مَن يَشري نَفسَه ابتغاء مَرضات الله والله رؤف بالعباد ، فلم يقبل فبذل مأتي الف درهم فلم يقبل فبذل له ثلاثمأة ألف فلم يقبل، فبذل له أربعمأة ألف فقبل(١) وقد تقدّم في ذيل ترجمة أحمد بن الحسين النّحوي المعروف بابن الخبّاران شيخنا الصّدوق رحمه الله قال ما رأيت أنصب من أحمد بن الحسين الضبي و بلغ من نصبه انّه كان يقول: اللهمّ صلّ علي محمّد فرداً ، و يمتنع من الصّلاة على آله فانظر ما إلى مقتضيات النّطف الخبيثة والشّجرة الملعونة ، واعتبروا يا اولى الأبصار، ثمّ انّ من جملة ما يشتبه حكاية تبرّي عليّ بن أصمع الاصمعي الملعون عن اسمه الميمون في محضر مخدومه المابون هو ما نقل عن كتاب «حلية الاولياء» للحافظ أبي نعيم الأصبهاني في حقّ مخدوم مخدومه الملك الجبّار الدّعي الشقي عبدالملك بن مروان الاموي ، وهو أنّه لما قدم عليه علي بن عبدالله بن العبّاس ،الّذى سمّاه أمير المؤمنين عليه السلام باسمه ، وكناه بكنيته في أوّل يوم من ولادته وذلك حيث لم يحضر أبوه صلاة الظّهر ، فسأله عليّ عليه السلام عنه ؛ فقالوا له: ولد له ولد ، فلمّا صلّى عليّ عليه السلام ، قال امضوا بنا إليه فاتاه فهنأه فقال شكرت الواهب ، و بورك لك في الموهوب ، ماسمّيته فقال أويجوز لي ان أسميه حتّى تسميه أنت فأمر به فاخرج إليه فاخذه فحنّكه ودعى له ، ثمّ ردّه إليه ، وقال له خذ اليك أبا الاملاك قد سمّيته عليّاً وكنيته أبا الحسن ، فبقى له ذلك إلى ان قام معاوية خليفة ، فقال لابن عبّاس اكتم اسمه وكنيته وقد كنيته أبا محمّد فجرت عليه، هكذا قال له عبدالملك غيّر اسمك وكنيتك فلا صبر لي على اسمك وكنيتك فقال: أمّا الاسم فلا ، وامّا الكنية فاكتنى بأبي محمّد ، فغيّر كنيته (٢) وقال صاحب «الذّيل لتاريخ ابن خلّكان» في ذيل

(١) شرح نهج البلاغة ٤: ٧٣ .

(٢) حلية الاولياء ٣: ٢٠٧ .

ترجمة عليّ بن رياح اللّحمى المصرى قال الشّيخ شمس الدّين اسمه عليّ لكنه صغر قال ابوعبدالرّحمن المقرى كانت بنوامية اذاسمعوا بمولوداسمه عليّ قتلوه فبلغ ذلك رياحاً فقال.هوعليّ بالتّصغير .

هذا ومن جملة ماجرتنا المناسبة أيضاً إلى إيراده فى اثر هذا المقام ، وفيه فيض تامّ و نفع عامّ ، لكونه من ذكرى أهل بيت الرسالة عليهم السّلام ، هو ما وجدته قدروى فى بعض معتبرات الأوراق ، عن الاصمعى بطريق الاطلاق ، أنّه قال : كنت أطوف ليلاً اذاً رأيت الامام زين العابدين عليه السلام ، تعلّق بأستار الكعبة ، وهو يقول .

يا مَن يُجيبُ دُعاءَ العَبد فِى الظُّلَم
ياكاشِفَ الضُّرِّ وَ البَلوى مِن السّقم
قَد نامَ و فدكَ حَول البيت قاطبة
وَ عينُ مَجدك يا قيّومَ لَم تنمَ
انت الغفور فهب لى منك مغفرة
و اعطَف عَلى رواه الجود و الكرم
أدعوكَ ربّى كَما يَدعوك ذُوسَقَمِ
فَارحَم بكائى بِحقّ الرّكنِ وَ الحرَم

فقلت:أنت عليّ بن الحسين زين العابدين ، ابوك شهيد كربلا ؛ وجدّك عليّ المرتضى ، وامّك فاطمة الزّهراء ، وجدّتك خديجة الكبرى ، وجدّك الأعلى محمّد المصطفى ، و أنت تقول مثل هذا ! فقال :ألم تقرأ قوله تعالى : فاِذا نُفخ فِى الصُّور فَلا أنسابَ بَينَهُم يومَئذٍ ولا يتَسَاءلُونَ ألم تسمع قول جدّى خُلقَت الجَنّةُ للمطيع و إن كانَ حَبشيّاً ؛ و خلقَت النّارُ للعاصى وَإن كَان قرشيّاً

هذاتمام الحديث ، وهوغريب لمنافاته طبقة الأصمعى المذكور المشهور ،كماعرفت من تاريخ ولادته الّتى كانت بعدوفاة السّجادبكثير ، إلّاأن يكون المراد رجلاً آخر

من قدماء قبيلته المنسوبين إلى جدّه الأعلى أصمع ، و من المستبعد جدّاً ارادة أبيه قُرَيب الّذى هو بصيغة التصغير كما ذكره ابن خلّكان المورّخ ، فانّه ذكر فى حقّه أيضاً بعد النصّ على كونه من أعاظم فضلاء عصره، وكون اسمه عاصماً ،وكنيته أبابكر، أنّ مولده سنة ثلاث وثمانين ، فيكون إداركه لأواخر زمن السّجاد فى زمن صباه ، وعدم بلوغ أوان مكالمته إيّاه ، لأنّ رحلته من الدّنيا كانت فى أواخر محرّم الحرام ،من سنة خمس وتسعين من الهجرة المقدّسة بلاكلام ، نعم قد أورد المحدّث النّيسابورى فى كتاب رجاله ترجمة بالخصوص لمحمّد بن اسحاق الاصمعى و قال هو رجل معروف من علماء الفقه والادب ، و كان عاميّاً ناصبيّاً ، روى منقبة للسّجّاد عليه السلام فليتأمّل ولا يغفل .

٤٦٨

الامام المتبحر المشهور ابو منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبى الفراء ✡

النّيسابورى الأديب اللّغوى صاحب التّصانيف الفاخرة السائرة الدائرة مثل كتاب «يتيمة الدّهر» وكتاب «فقه اللّغة» وكتاب «سحر البلاغة وسرّ البراعة» فى طريق الكتابة إلى الأشخاص المختلفة وكتاب «من غاب عنه المطرب» يشتمل على محاسن الألفاظ الدّعجة وبدائع المعانى الأرجة من الرّبيعيات والغزليّات والخمريّات والاخوانيّات والمديح و ماينضاف إليها وكتاب « سرّ الأدب » فى دقائق اللّغات العربيّة ، و الألفاظ المترادفة والمعانى المتقاربة وأمثال ذلك .

ذكره الدّميرى فى «حياة الحيوان» فقال : ويقال للإمام العلّامة أبى منصور عبدالملك النّيسابورى رأس المؤلّفين ، وامام المصنّفين الإمام الأديب؛ صاحب التّصانيف

✡ له ترجمة فى: البداية والنهاية ١٢ : ٢٢ . تاريخ ابن الوردى ١: ٣٧٩ ، ريحانة الادب ١ : ٣٦٥ ، شذرات الذهب ٣: ٢٤٦ ، الكنى والالقاب ٢: ١٢٨، مرآة الجنان ٣: ٥٣ ، معاهد التنصيص ٣: ٢٦٦ ؛ مفتاح السعادة ١: ١٨٧ ، نزهة الالباء ٣٦٥، هدية العارفين ١: ٦٢٥ .

الفائقة ، والآداب الرّائقة كثمار القلوب و«فقه اللّغة» و«يتيمة الدّهر في محاسن أهل العصر» وغير ذلك من التّصانيف ، والثعالبي منسوب لخياطة جلود الثّعالب وعملها ، لأنّه كان فراء و«يتيمة الدهر» هي أكبر كتبه وأحسنها ،وفيه يقول أبو الفتوح نصر الله بن فلاقس الإسكندراني :

أبيات أشعارِ اليتيمة ‏ أبكارُ أفكار قديمة
ماتوا وعاشت بعدهمُ ‏ فلذلك سُميتَ اليتيمة

قال :ومن شعر أبي منصور الثّعالبي :

ياسيداً بالكرمات ارتدى ‏ وانتقلَ العيّوقَ والفرقدا
مالكَ لاتجري على مُقتضى ‏ مودّةٍ طالَ عليها المدى
إن غبتَ لم اُطلبُ هذا سلـ ‏ يمان بن داودَ نبيُّ الهدى
تفقّد الطّيرُ على شُغلِه ‏ فقالَ مالي لاأرى الهدهدا

توفّي في سنة تسع وعشرين ، وقيل سنة ثلاثين وأربعمأة ،انتهى (١) وقد ذيّل الشيخ الأديب الماهر والشّاعر الكابر ،أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي الطيّب الباخرزي من تلامذة إمام الحرمين المشهور ـ المذكور بعد هذه التّرجمة إنشاءالله ـ كتاب «اليتيمة» بكتاب طريف يكثر عنه النقل في كتب المتأخّرين سمّاه « دمية القصر » بضمّ الدّال في الأول ، وفتح القاف في الثاني ، ثمّ علّق على ذيل ترجمة هذا الرّجل ، سميّه الشّيخ أبو الحسن علي بن زيد البيهقي ؛ كتابه الموسوم بـ«وشاح الدّمية» .

هذا .ومن لطائف أشعار صاحب «الدّمية» مايخاطب به شيخه إمام الحرمين ، وكان قد تألم ضرسه بقوله :

حلّ الإمامُ الحبرِ عن علّه ‏ في ضرسه لم تكُ مُعتادَه
لسانه فتّت أسنانه ‏ والسّيفُ قد يأكل أغماده

ومنها قوله :

---

(١) حياة الحيوان ١ : ١٦٣ ـ ١٦٢ .

كَم راكبٍ لَم يترجل ماشياً　وعقلُه دُونَ عقول الماشيَة
تُعجبة عاشية تحملها　أمامَه فيالسُّوق بَعض الحاشيَة
لَم يأتنى حَديثه قَبلُ فَهَل　أتاكَ ياصاحَ حَديثُ الغَاشية

ومنها قوله :

إنسان عيني قطّ ما يرتَوى　من ماء وجه مَلَحت عَينه
كذلكَ الإنسانُ مايَرتَوى　من شرب ماءٍ مَلَحت عينه

ومنها قوله :

قالت وَقد ناقَشَت عَنها كُلّ مَن　لاقيته من حاضرٍ أو بادى
أنا في فؤادك فارم طرفك نحوه　تَربى فقلتُ لها واين فؤادى
ولكم تمنيت الفراقَ مغالطاً　واحتلت في استثمار غرس ودادى
وطمعت منها بالوصال لأنّها　تقضى الأمور على خلاف مرادى

أقول ومن جملة ذلك قوله :

ساري الدّيم بذيسلم وهناكالَم فلم يتم
حتّي النّيم فيه ازدحم فلاجرم صافح ثم
نعمى النّعم غنم الغنم بكى الرهم حتى ابتسم
فهوادم قم ياصنم عذب الشّيم و اسبق فلم
يبق الم ولا ارتكم غمام غم لما بغم
ظبى ظلم ببدر الظّلم بالملتثم . . .

و هى طويلة خرج منها إلى المديح كما ذكره الصّفدى ثمّ قال قلت : أقصر ماصنع القدماء من الرّجز ماكان على جزئين كقول دريد يوم هوازن:

يالَيتني فيها جَذَع　أحبّ فيها وأضع

حتّى صنع أبـوالنّجم أرجوزة عـلى جزء واحد هـى مشهورة أوّلهـا :

طيف الم بذى سلم .

وله أيضاً أرجوزة مليحة على جزو واحدكما انّ لبعضهم الأرجوزة على جزوين وإن كان المشهور منها على ثلاثة أجزاء ، وقد تقدّم بيان المراد بالأرجوزة مع الإشارة الكاملة إلى سائر بحور الشّعر أيضاً فى ضمن ترجمة رؤبة الشّاعر فليراجع .

ونقل فى كيفيّة وفاته انّه بعد ماسافر كثيراً وتعزب و رأى عجائب قتل آخراً بباخزر نيسابور و ذهب دمه هدراً سنة سبع و ستّين و أربعمأة فـى مجلس اُنس والله العالم .

٤٧٠

العالم المشهور ومسلم الجمهور ضياء الدين ابو المعالى عبدالملك بن الشيخ ابى محمد عبدالله بن يوسف بن عبدالله الجوينى الشافعى الملقب امام الحرمين *

استاد الإمام الغزالى وغيره فى الفقه والأدب والاصولين، نقل ابن خلّكان المصرى عن أبى سعيد السّمعانى انّه قال بعد الإطالة فى الثّناء على هذا الرّجل ، والإشارة الى تنقلاته فى البلاد من جهة تحصيل المراد وخرج إلى بغداد وصحب العميد الكندرى وزير طغلر بك السلجوقى واخى السّلطان الب ارسلان المشهور مدّة يطوف معه ويلتقى فى حضرته بالاكابر من العلماء ويناظرهم ويحتك بهم حتّى تهذب فى النّظر وشاع ذلك وذكر شيخنا ابن الاثير فى تاريخه فى سنة ستّ وخمسين وأربعمأة وقال انّ الوزير المذكور كان شديد التّعصّب على الشّافعيّة كثير الوقيعة فى الشّافعى ، حتّى بلغ من تعصّبه

---

* له ترجمة فى: الانساب ١٤٢ : تبيين كذب المفترى ٢٧٨ ، دمية القصر ١٩٦ ؛ ريحانة الادب ١:١٧٠ ، شذرات الذهب ٣:٣٥٨ ، طبقات ابن هداية الله ٦١ ، طبقات السبكى ٥ : ١٦٥ ، العبر ٣: ٢٩١ ، الكنى والالقاب ٢:٥٢ ، مفتاح السعادة ١:٤٤٠ ؛ المنتظم ٩:١٨ ، النجوم الزاهرة ٥:١٢١ . وفيات الاعيان ٢:٣٤١

انّه خاطب السّلطان ألب أرسلان السّلجوقى فى لعن الرافضة على منابر خراسان ، وأضاف إليهم الأشعريّة ، فأنف ذلك ائمّة خراسان منهم : ابو القاسم القشيرى ، وامام الحرمين الجوينى ، ففارقوا خراسان وأقام إمام الحرمين أربع سنين بمكّة يدّرس ، ويفتى ، فلهذا لقّب إمام الحرمين ، فلمّا جاءت الدّولة النّظاميّة احضر من انتزح منهم وأكرمهم ، وأحسن اليهم (١) انتهى .

والمراد بالدّولة النّظاميّة زمن وزارة نظام الملك الحسن بن علىّ الخراسانى ، المتقدّم ذكره فى باب الحاء ـ للسّلطان ألب أرسلان المذكور ، وولده ملكشاه المشهور هذا وقد ذكره القاضى ابن خلّكان المورّخ أيضاً فى ذيل ترجمته للسّطان المتأخّر ، فقال انّ المقتدى بأمر الله الخليفة العبّاسى جهّز الشّيخ أبا إسحاق الشّيرازى الفيروز آبادى صاحب « التّنبيه » و« المهذّب » وغيرهما إلى نيسابور سفيراً له فى خطبة ابنة الملك جلال الدولة ، فنجز الشّغل ، وناظر إمام الحرمين هناك ، فلمّا أراد الانصراف من نيسابور خرج إمام الحرمين إلى وداعه ، وأخذ بركابه ، حتّى ركب ابو اسحاق بغلته وظهر له فى خراسان منزلة عظيمة ، وكانوا يأخذون من التّراب الّذى وطئته بغلته ، فيتبركون به (٢) ، وكان إماماً عالماً عابداً ورعاً زاهداً ، وتوفّى فى سنة ستّ وسبعين وأربعمأة وتوفّى إمام الحرمين فى سنة ثمان وسبعين وأربعمأة ، وغلقت الأسواق يوم موته ، وكسر منبره بالجامع ، و كانت تلامذته قريّباً من أربعمأة نفر ، فكسروا محابرهم وأقلامهم ؛ وأقاموا على ذلك عاماً كاملاً انتهى (٣) .

وذكره ايضاً صاحب «تلخيص الآثار» فى ذيل ترجمة جوين فقال هى ناحية بين خراسان وقهستان ، كثيرة الخيرات ، وافرة الغلاّت ؛ وهى أربعمأة قرية على أربعماة قنات منشأها من مرتفع من الأرض ؛ والقرى على مستفل احديهما بجنب الأخرى .

---

(١) الكامل فى التاريخ ١٠ : ٣٣ .

(٢) وفيات الاعيان ٢ : ٣٧٥ .

(٣) وفيات الاعيان ٢ : ٣٢١ ـ ٣٢٣ .

ينسب إليها أبوالمعالى عبد الملك بن أبى محمّد إمام الحرمين مارأت العيون مثله فى غزارة العلم ، وفصاحة اللّسان ، صنّف نهاية المطلب عشرين مجلّداً توفّى سنة ثمان وثمانين واربعمأة (١) أقول وقدعرفت تاريخ وفاته الحقّ من كتاب ابن خلّكان المعتبر الموثّق فلافرق .

واماّكتاب «نهاية» المذكور فهوفى فقه المذهب ، وله أيضاً كمافى « الوفيات » و غيره مختصر منه سمّاه «تلخيص نهاية المطلب» وكتاب آخر سمّاه « الشّامل فى اصول الدّين» وكتاب سمّاه « البرهان فى اصول الفقه » وكتاب « تلخيص التّقريب » وكتاب «اللّمع» وكتاب «الارشاد» وكتاب «غياث الامم فى الامامة » و« الورقات » فى جمع تقريرات دروسه ومجالسه و«مدارك العقول» و«العقيدة النّظاميّة» وهى آخر مصنّفاته وغير ذلك. وقديقال انّه أتى على جميع المصنّفات من والده ، فتصرّف فيها حتّى زاد عليه فى التّحقيق والتّدقيق ، وكان معظم قرائته أيضاً عليه فى الفقه وغيره ، ثمّ قرأ بعد موته وتفويض أمر المدرسة إلى نفسه ، على الشّيخ أبى القاسم الاسكافى الاصولى الاسفراينى بمدرسة البيهقى وغيره ، وكان والده المذكور أيضاً من أعاظم علماء وقته وإماماً فى التّفسير والاصول والعربيّة والأدب، كماعن تاريخ السّمعانى المتقدّم ذكره وقال أيضاً فيما نقل عن تاريخه الّذى هو ذيل على تاريخ الخطيب البغدادى، المتقدّم ذكره فى باب الاحمدين ـ قرأ الأدب أوّلاً على أبيه يوسف بجوين ، ثمّ قدّم نيسابور واشتغل بالفقه على المفتى ابن المفتى أبى الطيّب سهل بن محمّد بن سليمان الصّعلوكى النيسابورى الفقيه الشافعى ،ثمّ انتقل إلى أبى بكر القفّال المروزى ـ المذكور قبله ـ واشتغل عليه بمرو وانتفع به واتقن عليه المذهب والخلاف ، فلماتخرج عليه عاد إلى نيسابور سنة سبع واربعمأة ، وتصدّر للتّدريس ، و الفتوى وتخرج عليه خلق كثير منهم ولده إمام الحرمين ؛وكان مهيّباً لايجرى بين يديه إلاالجدّ ، وصنّف «التّفسير الكبير» المشتمل على أنواع العلوم . وصنّف فى الفقه «التبصرة» و«التّذكرة» و « مختصر المختصر » و

---

(١) راجع آثار البلاد ٣٥٢ .

«الجمع» و «السّلسلة» و« موقف الامام والمأموم» و غير ذلك من التّعاليق وسمع الحديث الكثير، وتوفّى في ذى القعدة سنة ثمان وثلاثين وأربعمأة (١).

٤٧١

الامام العلامة بزعم علماء العامة جمال الدين عبدالملك بن على بن ابى المنى البابى الحلبى الشافعى ✡

الفقيه المقرى الضّرير المعروف بعُبَيد النّحوى، قال صاحب «البغية» بعد التّرجمة بهذه النّسبة: ولد في حدود سنة ستّ و ستّين وسبعمأة، ورأيت بخط صاحبنا المحدّث شمس الدين السّخاوى: تلا بالسّبع على العز الحاضرى، وتخرّج به، وأخذ عنه النّحو وغيره، وأخذ الفقه عن الشّرف الأنصارى، وسمع على بن صديق الصحيح وناب عنه في الخطابة والإمامة بالجامع الاموى بحلب، وجلس للإقراء بها؛ وانتفع به النّاس، وكان إماماً عالماً بالعربيّة والقراءات، متقدّماً فيهما، فاضلاً بارعاً، خيّراً ديّناً، صالحاً منجماً عن النّاس قليل الرّغبة في مخالطتهم، عفيفاً لايقبل من أحد شيئاً، جمع كتاباً في الفقه مماليس في الروضة وأصلها و«المنهاج» ومات في جمادى الأخرة سنة تسع وثلاثين وثمانماة، وكانت جنازته حافلة انتهى.

وهوغير **عبدالملك بن على الهروى الاديب اللغوى** الّذى نقل في حقّه عن الصّفدى انّه كان مؤدّباً بهراة، قرأ عليه أكثر فضلائها وصنّف «المحيط في اللّغة» وكتاب «المنتخب في تفسير الرماني وكتاب «الصّفات والأدوات الّتي يبتدىء بها الأحداث» (٢) فانّه من قدماء العلماء ومات سنة تسع وثمانين وأربعمأة»؛ ثمّ المراد بالرّماني هو على بن عيسى الورّاق الآتي ذكره وترجمته انشاءالله.

---

(١) الانساب.

✡ له ترجمة في: بغية الوعاة ٢:١١١ الضوء اللامع ٥:٨٧.

(٢) بغية الوعاة ٢:١١١.

٤٧٢

اللافظ الحلوى والحافظ اللغوى ابوعمر عبدالواحد بن احمد بن ابى القاسم بن محمد بن داود بن ابى حاتم المليحى الهروى *

قال صاحب «البغية» فى ذيل ترجمته بهذه النّسبة: قال الصفدى : من أهل الادب والحديث ، أخذ عن صاحب الغريبين ـ يعنى به احمد بن محمّد الهروى المشهور المتقدّم ذكره على التّفصيل ـ وصنّف :«الرّد على أبى عبيد فى غريب القرآن » و كتاب «الرّوضة» ، فيها ألف حديث صحيح ، وألف غريب ، وألف حكاية ؛ وألف بيت شعر ، مات سنة ثلاث وستّين وأربعمأة انتهى .

والمراد « بغريب القرآن» و«غريب الحديث» المتكرّر ذكرهما فى هذه الأبيان: هو ما يكون من غريب اللّفظ · وغريب الفقه، ويمكن أن يتأتى فى ضمن كلّ من الأقسام الأربعة للحديث أو الثّلاثة ، بناءً على خروج الموثّق منها ، كما هو معتقد علماء الجمهور ، فمن القبيل الاوّل : ماجاء فيه من غامض بعيد الفهم ، قليل الاستعمال و دقيق المعنى ، بعيد الغور ، وقد أكثروا التّصنيف فيه ، وأوّل من صنّفه النضر بن شميل البصرى ـ المتقدّم إلى ذكره الاشارة ـ فى ذيل ترجمة خليل بن أحمد النّحوى ، وقيل: أبوعبيدة اللّغوى ،وهو معمّر بن المثنى التميمى البصرى ، ثمّ أبوعبيد الّذى هو من غير هاء ، واسمه القاسم بن سلّام بتشديد اللاّم ، وكان هو أيضاً من اللغويين الاعلام ، ثمّ ابن قتيبة الدّينورى ـ المتقدم ذكره فى هذا الباب ـ ثمّ الخطّابى السّابق إليه الاشارة فى أواخر باب الحاء ، ثمّ جارالله الزّمخشرى صاحب «الكشّاف» ثمّ الجزرى المشهور، صاحب «النّهاية الأثيرية» فى معانى الأخبار،كما ذكره الفاضل الطّيبى بهذا التّرتيب فى شرحه على «مصابيح البغوى» فى ذيل ترجمة غريب اللّفظ والفقه من أقسام الحديث، ثمّ أنه قال : ونرجوا أن يكون الكشف عن حقايق السّنن ، وهو اسم شرحه المذكور ،

* له ترجمه فى : بغية الوعاة ٢: ١١٩ ، ريحانة الادب ٦: ٣٦٢ .

وقدأجاز في القبيلين الغريب اللّفظ والفقه ، وأنعم في المعاني والدّقائق، وأجودماجاء مفسّراً في رواية أخرى ، ومن القبيل الثّاني ماتضمّنه من الأحكام والآداب المستنبطة منه ، وهومن دأب أئمّة كمالك ، وأبي حنيفة : و الشّافعي ، وأحمد ، وفيه مصنّفات كـ«معالم السّنن» للخطابي و«التّمهيد» لابن عبدالبرّ .

٤٧٣

القاضي ناصح الدين ابوالفتح عبدالواحد بن محمد بن عبدالواحد التميمي الآمدي ✡

صاحب كتاب «الغرر والدّرر» الجامع الكلم المنسوبة إلى سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام ذكره سميّنا العلاّمة المجلسي في مقدّمات «بحار الأنوار» في ضمن الإشارة إلى أسماء المصنّفين في الأخبار من جملة علمائنا الأخيار ؛ وعدّ كتابه المشار إليه أيضاً من جملة الكتب المعتبرة الّتي ينقل عنها في «البحار» فقال عند عدّه للكتب وكتاب «العيون والمحاسن» لمّا كان مقصوراً على الحكم والمواعظ لايضرنا جهالة مصنّفه ، و عندنا منه نسخة مصحّحة قديمة ، وهومشتمل على غرر الحكم ، وزاد عليه كثيراً من درر الكلم ، الّتي لم يعثر عليها الآمدي ، ويظهر ممّا سننقل عن ابن شهر آشوب انّ الآمدي كان من علمائنا ، وأجازله رواية هذا الكتاب ، ثمّ قال : وقال يعني ابن شهر آشوب المذكور في «معالم العلماء» : عبدالواحد بن محمّد بن عبد الواحد الآمدي التّميمي له «غرر الحكم و درر االكلم» يذكر فيه أمثال أمير المؤمنين عليه السلام و حكمه (١) انتهى .

وتقدّم الكلام على ترجمة آمد في ذيل ترجمة الحسن بن بشر الآمدي النّحوي

✡ له ترجمة في : الذريعة ١٦ : ٣٨ وفيه انه توفي سنة ٥١٠ ، رياض العلماء خ ، ريحانة الادب ١ : ٦٢ ، فوائد الرضوية ٢٥٩ ، الكنى والالقاب ٢ : ٧ ، مستدرك الوسائل ٣ : ٤٩١ ، معالم العلماء ٧٢ ؛ وانظر مقدمة شرح الغرر والدرر

١ - بحار الانوار ١ : ٣٢

وفي «القاموس» انّه بلد بالثّغور والمشهور أنّه بمدّ الأوّل وضمّ الثّاني ، وإن احتمل كونه بالفتح و عن صاحب كتاب «تقويم البلدان» أنّه قال آمد بمدّالالف وكسر الميم وفي آخرهادال مهملة من بلاد الجزيرة، بين دجلة والفرات من ديار بكر ، من الأقليم الرّابع ، كثيرة الشّجر والزرع ؛ عليها سور على غاية الحصانة .

هذاوأمّاكتاب «غررالحكم» فهو موضوع على ترتيب حروف المعجم ، يذكر فيه الكلمات الجامعة المرتضويّة ، الّتي شواهد صحّة صدورها معها ، ومن كلّ موضوعة جمعها ، وهوفيما يزيد على أربعة آلاف بيت كتابة ، وعلى عشرة أضعاف منها فقرة و عبارة ، مع انّها غير الكلمات المأة المشهورة نسبتها إليه ، وغير ألف كلمة جمعهاابن ابي الحديد المعتزلي ، في كتاب شرحه على «نهج البلاغة» قرب الختام ، تذييلاً على ماجمعه منها صاحب« النّهج » في أواخر الكتاب ، مضافاً إلى سائر ما جمعه فضلاء الفريقين في هذا الباب ، بحيث ذكر قطب الدّين الكيدرى الآتي ذكره و ترجمته إنشاءالله تعالى ـ في باب المحمّدين ـ في شرحه على «النّهج» أيضاً ، نقلاً عن صاحب كتاب «المنهاج » انّه قال : سمعت بعض العلماء بالحجاز ، ذكر انّه وجد بمصر مجموعاً من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، في نيف وعشرين مجلّداً ، قلت : ولابدع في ذلك لمن كان باب مدينة علم الرّسول وحكمته ، بل ناطقاً عن الله سبحانه وتعالى في بريّته ، كماقال في محكم كتابه الكريم : وَلو انّ ما في الأرضِ من شجرةٍ أقلامٌ وَ البحر يمدّه من بعده سبعة أبحر مانفدت كلمات الله إنّ الله عزيزٌ حكيم : ثم أنّ صاحب التّرجمة ، بعد ماذكر في أوائل كتابه المذكور ، انّ أباعثمان الجاحظ المشهور ،قدجمع مأة كلمة من الكلمات المختصرة البليغة له ﷺ ، قال وأناجمعت ألف ضعف عليه إلى آخر الكلام، وقدمرّ في ترجمة مولانا الآقاجمال الدين الخوانساري رحمه الله أنّ له شرحاً بالفارسيّة على هذا الكتاب ، ينتظم في ضمن مجلّدتين كبيرتين كتبه باشارة ملك وقته الشّاه سلطان حسين فليلاحظ .

بقي الكلام في كتاب «الشّهاب» الّذى كثر عنه النّقل أيضاً في كتب الأصحاب،

ومتضمّن لألف كلمة كاملة من الحكم والا داب ؛ فنقول ليس هو من جمع كلمات أمير المؤمنين في شيء ، بل هو من تأليفات القاضي أبي عبدالله محمّد بن سلامة بن جعفر القضاعي المغربي، وفي جمع كلمات النبي صلى الله عليه و آله وخصوص الحديث المصطفوي ومؤلفه المذكور من اعاظم علماء العامة وافاضل قدماء الامة قال السيد الفقية حسين بن السيد حيدر الكركي في اواخر بعض اجازاته الفاخرة ويروي العلامة رحمه الله كتاب الشهاب في الحكم والاداب عن رسول الله (ص) تأليف القاضي ابي عبدالله محمد بن سلامة القضاعي المغربي

و سائر مصنّفاته و رواياتــه ، عن والده عــن السيد فخار بن معد الموسوي ، عــن القاضي أبي الفتح محمّد بن أحمد المندائي، عن أبي القاسم بن الحصين، عن القاضي أبي عبدالله القضاعي ، وهذا الكتاب شرحه جماعة من علمائنا ،منهم : الشّيخ قطب الدّين الراوندي ومنهم السيّد أفضل الدّين الحسن بن عليّ الماهاباذي صاحب «شرح اللّمع» و كتاب آخر في الاعراب ، وديوان الشعر وغيرها ، وهو شيخ رواية سميّه الشّيخ الأديب أفضل الدّين الحسن بن فادار القمي الّذي هو من مشايخ الشّيخ منتجب الدّين ، ومنهم الشّيخ الإمام أبو الفتوح الحسين بن عليّ الخزاعي الرّازي ، ومنهم الشّيخ برهان الدّين محمّد بن أبي الخير الحمداني ، قلت : ومنهم السيّد فضل الله الراوندي ـ الآتي ذكره و ترجمته انشاءالله ـ وهو كتاب جيّد كما ذكره الشّيخ حسن بن الشّهيد الثّاني . و شرحه من العامة أيضاً جماعة منهم عبيدالله بن احمد الكاتب . الآتي ترجمته عنقريب ـ والمراد بالشّيخ برهان الدّين المذكور ، هو العالم المفسّر المشهور ، أبو الحارث محمّد بن عليّ بن أبي سليمان الحمداني القزويني ، الّذي نسب إليه أيضاً الشّيخ منتجب الدّين القمي في فهرسته لعلماء الإماميّة كتاب «مفتاح التّفسير » و «دلائل القرآن» و «عين الاصول» ونروي أيضاً كتاب «الشّهاب» المذكور بأسانيد أخرى ، منها عن السيّد محيي الدّين بن زهرة الحسيني الحلبي ، عن عمّه السيّد حمزة بن عليّ الحسيني عن عليّ بن جرادة ، عن محمّد بن أحمد الدّيباجي ، عن القاضي أبي عبدالله الحسين بن مفرح ، عن مؤلّفه الشّيخ ابي عبدالله المذكور ؛ وأمّا كتاب صاحب الترجمة ، فلم أجد إليه إلى الآن في كتب علمائنا الأعيان سنداً ينتهي إلى مؤلّفه المذكور. وكان المؤلّف من جملة معاصري

شيخنا الطّوسى ، و سيدنا المرتضى والرّضى رحمهم الله تعالى فليلاحظ ـ و هو غير الآمدى الاصولى ، صاحب كتاب «الاحكام» و غيره فانّ اسمه علىّ بن محمّد بن سالم التغلبى الآمدى، وسوف تأتى ترجمته بالتّفصيل مع تتمّة كلام فيها يتعلّق بهذا المقيل انشاءالله ، هذا . وقد يطلق الآمدى أيضاً نادراً على عبدالله بن عقيل النّحوى ، كما عرفته من نسبة أبى العبّاس الشّمنى فليلاحظ .

٤٧٤

الفاضل الاديب عبدالوهاب بن ابراهيم الملقب بعزالدين الزنجانى ✩

صاحب كتاب التّصريف الّذى شرحه العلاّمة التفتازانى فى أوائل أمره و مبادى عمره ، كان عزيز العلم ، جيّد التصرف ، سديد التأليف . حصين القول ، مبين الكلام ذكره صاحب «تلخيص الآثار» فى ضمن ترجمته لزنجان الّذى هو من بلاد آذربايجان فقال مدينة مشهورة بارض الجبال ، بين أبهر وخلخال ، جادة الرّوم وخراسان ، أهلها أحسن النّاس ظرافة ، فى جبالها معادن الحديد ، وإذا وقع بها جدب فلا يبيعون الخبز إلّا مع الحديد ، ينسب إليها الإمام الفاضل عبدالوهّاب بن إبراهيم الملقّب بعزّ الدّين الزّنجانى كان عزيز العلم .

٤٧٥

الشيخ الفاضل العالم ابو القاسم عبيدالله بن محمد بن جرو الاسدى ✩✩

النّحوى العروضى المعتزلى قال صاحب «البغية» قال ياقوت : من أهل الموصل قدم بغداد وقرأ على شيوخها ، وسمع من أبى عبيدالله المرزبانى ، وأخذ الأدب عن الفارسى و الرّمّانى والسّيرافى ، و كان ذكيّاً حاذقاً ، جيّد الخطّ ، صحيح الضبط ، عازماً بالقراءات والعربيّة ، امّ لعضد الدّولة وكان يلثغ بالرّاْ غيناً ، فقال له الفارسى ضع ذبابة القلم تحت لسانك لتدفعه بها ،واكثر مع ذلك ترديد اللّفظ بالرّاء ؛ ففعل فاستقام له اخراج الرّاء من مخرجها .

✩ له ترجمة فى : بغية الوعاة ٢ : ١٢٢ ، ريحانة الادب ٢ : ٣٨٦

✩✩ له ترجمة فى: بغية الوعاة ٢: ١٢٨ ، معجم الادباء ٥:٥ .

صنّف «تفسير القرآن» - ذكر في بسم الله الرحمن الرحيم مأة وعشرين وجهاً «الموضّح في العروض» «المفصّح في القوافي» الأمد في علوم القراءات مات يوم الثلاثاء لاربع بقين من رجب سنة سبع وثمانين وثلاثمأة انتهى (١) .

و هو غير القاضي عبيدالله بن محمد بن ابي البردة النّحوي اللّغوي المعتزلي أبي محمد القصري : من قصر الزّيت ؛ بالبصرة مصنّف كتاب الانتصار السّيبويه على المبرّد، ومسائل سألها أباعبدالله البصري في إعجاز القرآن وغير ذلك .

وهو أيضاً غير عبيدالله بن محمد بن جعفر بن محمد الازدي ابي القاسم النحوي الرّاوي عن ابن قتيبة و ابن ابي الدّنيا ، وعنه المعافي بن زكرّيا وغيره - و ضُعّف وله « كتاب الاختلاف » وكتاب النّطق» مات سنة ثمان وأربعين وثلاثمأة .

وهو أيضاً غير أبي محمد عبيدالله بن محمّد بن عليّ بن شاه مردان ، صاحب كتاب «خلائق الآداب في اللّغة» كما عن ياقوت .

٤٧٦

الشيخ المتبحر الامام عبيدالله بن احمد بن عبيدالله بن محمد بن عبدالله ابوالحسين بن ابي الربيع القرشي الاموي العثماني الاشبيلي *

إمام أهل النّحو في زمانه ، ذكره جلال الدّين السّيوطي بهذه النّسبة ، ثمّ قال: وُلد في رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمأة وقرأ النّحو على الدبّاج والشّلوبين ،وأذن له أن يتصدّر لاشغاله ، وصار يرسل إليه الطّلبة الصّغار ، ويحصل له منهم مايكفيه، فإنّه كان لاشيء له ،وأخذ القراءات عن محمّد بن أبي هارون التميمي، وسمع من القاسم بن بقي وغيره .

وجاء الى سبتة لمّا استولّى الفرنج على اشبيلية ، واقرأ بها النّحو دهره ،ولم

(١) بغية الوعاة ٢ : ١٢٨ .

* له ترجمة في : بغية الوعاة ٢ : ١٢٥ .

يكن في طلبة الشلوبين أنجب منه ؛ أخذ عنه محمّدبن عبيدة الإشبيلي ، وابراهيم الغافقي وخلق ؛ وروىعنه جماعة ، منهم بالاجازة أبوحيان .

وصنّف «شرح الايضاح» « الملخص القوانين » كلاهما فيالنّحو ، « شرح سيبويه» «شرحالجمل» عشر مجلّدات لميشذّعنه مسألة في العربية ، ماتسنة ثمان و ثمانين وستّمأة ، وخلفه فيحلقته تلميذه أبوإسحاق بنأحمدالغافقي اسندناحديثه فيالطبقات الكبرى و ذكر فيجمع الجوامع (١) انتهى وهوغير **عبيدالله بن احمد بن ابيالفتح النحوي** المعروف بجخجخ بالجيم المفتوحة ، والخاء المعجمةالساكنة ، مرّتين منتلامذة البغوي ، وابندريد ، وكان ثقة صحيح الكتابة ا صنّف «مجالسات العلماء» وكتاب « العزلة والانفراد » و كتاب اخبار جحظة وغير ذلك كما عن معجم الادباء (٢) .

و كذلك هو غير **عبيدالله بناحمدبن الحسين النردشيري** الكاتب العارف باللّغة والآداب صاحب «المختصر فيالنّحو والصّرف» و«عقود المرجان فيشواهد الكشف والبيان» و«شرح شهاب» القضاعي المتقدّم ذكره قريباً و«ديوان الشّعر » و كتاب «شعلةالقابس فيفنون منالعلم» (٣) .

وهو ايضاً غير **عبيدالله بناحمد البلدي النحوي** الّذي ذكرهايضاًصاحب«البغية» وقال : كانأعور ، فاعتلت عينه الصّحيحة ، حتّى أشرف منهاعلى العمى ، فأنشدبيتين لااستطيع ذكرهما :

للحسنِ فيِ وَجهِ شُهُودُ	تَشهَدَ أَنالَهَ عَبيدُ
كأنّما خَدُّهُ وِصالٌ	وَصُدغُه فَوقَه صُدودُ
يامَن جَفانِي بغَيرِ جرمِ	أقصِر فَقَد نلتَ ماتُرِيدُ
إنكانَ قَدرقّ ثَوبَ صَبرِي	عَنكَ فَثَوبُ الهَوىجَديدُ

ونسبته إلى البلدة علىوزن البصرة ، وهيمن جملة بلاد اندلسالمتقدّمذكرها

(١) بغيةالوعاة ٢: ١٢٥-١٢٦. (٢) معجم الادباء .
٣-بغية الوعاة٢: ١٢٦

فى باب الاحمدين (١) .

ومنها **سعيد بن محمد البلدى** الذى هو من شيوخ المعتزلة كما فى « القاموس» و تقدّم أيضاً فى ترجمة أبى علىّ الفارسى ذكر عبيدالله بن أحمد الفزارى الّذى كان قاضى القضاة بشيراز المحروسة فليراجع وامّا ابوبكر الخيّاط الاصفهانى النّحوى ، المسمّى هو أيضاً بعبيدالله ، فلم يتحقّق إلى الآن إسم أبيه وكان من قدماء أهل العربيّة، حافظاً للدّواوين ، متصرّفاً فى كتب النّحو تصرّفاً قوياً ، قدم له يوماً الوزير أبو الفضل ابن العميد استاد الصّاحب بن عبّاد المتقدّم ذكره نعله ، فاستسرف من ذلك، فقال أبو الفضل: أ أُلام على تعظيم رجل ماقرأت عليه شيئاً من الطّبايع للجاحظ إلّا عرف ديوان قائله ، وقرأ القصيدة من أوّلها إلى آخرها حتّى ينتهى إليه ، وله تأليفان فى النّحو مبسوط ومختصر ولمّا مات رثاه النّاس كما فى «طبقات النّحاة» .

٤٧٧

الشيخ المتقدم الامام ابوالفتح عثمان بن جنى النحوى*

الموصلى المولد والمنشأ، والبغدادى المسكن والخاتمة ، كان فى طبقة سيّدينا المرتضى والرّضى ، بل من جملة مشايخ سيّدنا الرّضى رضوان الله عليه ، وقرأ على أبى علىّ الفارسى ؛ وقرأ ديوان المتنبى على صاحبه ، وشرحه ، وكان أبوه جنّى مملوكاً

(١) بغية الوعاة ٢ :١٢٦ .

* له ترجمة فى : اعيان الشيعة ٣٩ : ٢٠٩ ، انباه الرواة ٢ : ٣٣٥ ، البداية والنهاية ١١ : ٣٣٧ ، بغية الوعاة ٢ : ١٣٢ ، تاريخ بغداد ١١ : ٣١١ ، تأسيس الشيعة ١٤٢ ؛ تلخيص ابن مكتوم ١٦٥ ، دمية القصر ٢٩٧ ، الفهرست لابن النديم ١٣٢ ، الكنى والالقاب ١ :٢٤٦ مرآة الجنان ٢ : ٤٤٥ ، معجم الادباء ٥ : ١٥ ، المنتظم ٧ : ٢٢٠ ، نامه دانشوران ١ : ٢٧٧ النجوم الزاهرة ٤ : ٢٠٥ ، هدية العارفين ١ : ٦٥١ ، و فيات الاعيان ٢ : ٤١٠ ، يتيمة الدهر ١ :١٢٢ .

روميّاً لسليمان بن فهد الأزدي ،كماذكره الشّمني في «حاشية المغني» وإلى هذا أشار في قوله شعراً :

وإن أصبح بلا نسب فعلمي في الورى نسبي
على إنّي أؤول إلى قروم سادة نجب
قياصرة إذا نطقوا إرم الدّهر ذو الخطب
أولاك دعا النّبي لهم كفى شرفاً دعاء نبي

ارم بمعنى سكت ، وله أشعار حسنة ويقال انّه كان أعور وفي ذلك يقول :

صدودك عنّي ولا ذنب لي يدلّ على نيّة فاسدة
فقد و حياتك ممّا بكيت خشيت على عيني الواحدة
ولو لامخافة ان لا أراك لما كان في تركها فائدة

وقال صاحب «البغية» انّه ولد ـ جنّي بسكون الياء معرّب كنّي ـ و كان من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنّحو والتّصريف ، وعلمه بالتّصريف أقوى و أكمل من علمه بالنّحو ، وسببه أنّه كان يقرأ النّحو بجامع الموصل ، فمرّبه أبوعليّ الفارسيّ فسأله عن مسألة في التّصريف ، فقصّر فيها ، فقال له أبوعليّ : زبّبت قبل أن تحصرم فلزمه من يومئذ مدّة أربعين سنة ، واعتنى بالتّصريف ، ولمّا مات أبوعليّ تصدّر ابن جنّي مكانه ببغداد ، و أخذ عنه الثّمانينيّ و عبد السّلام البصريّ ، و أبو الحسن السمسيّ .

وقال أيضاً : قال في «دمية القصر» : وليس لأحد من أئمّة الأدب في فتح المقفلات وشرح المشكلات ماله ، سيّما في علم الإعراب ، وكان يحضر عند المتنبّي و يناظره في شيء من النّحو من غير أن يقرأ عليه شيئاً من شعره ، أنفة وإكباراً لنفسه، وكان المتنبّي يقول فيه : هذا رجل لايعرف قدره كثير من النّاس (١) ، صنّف: «الخصائص في النّحو» «سرّ الصّناعة» «شرح تصريف المازني» « شرح مستغلق الحماسة » «شرح

١ـ دمية القصر ٢٩٧ مع اختصار وتصرف .

المقصور والممدود» «شرحين على ديوان المتنبى» «اللمع فى النحو» جمعه من كلام شيخه الفارسي، «المذكر والمؤنث» «محاسن العربية» «المحتسب فى اعراب الشواذ» «شرح الفصيح» وغير ذلك.

مولده قبل الثلاثين وثلاثمأة؛ ومات لليلتين بقيتا من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمأة انتهى (١) ودفن بالشونيزى الذى هو من جملة مقابر بغداد عند قبر استاده الشيخ أبي علي كما وجد بخط شيخنا الشهيد رحمه الله، وكتاب لمعه المذكور كتاب فى النحو مشهور، شرحه جماعة من الأعلام الصدور، منهم الخطيب التبريزى، المفتتح بذكره فى ذيل ترجمة الخطيب البغدادى، وابن الخشاب النحوى ـ المتقدم عنوانه قريباً ـ والشيخ أبوبكر الخفاف الخدامي المالقى المسبق بيانه فى باب الباء والشيخ بدر الدين العينى الآتى إلى ترجمته الإشارة فى باب الميم، و الشيخ أبى الحسن علي بن الحسن بن عنتر بن ثابت المعروف بشميم الحلى الشيعى الآتى إليه الإشارة فى ذيل ترجمة سميه الملقب بكراع النمل إنشاءالله، والسيد أبى البركات عمر الشريف اللغوى النحوى ابن ابى علي ابراهيم بن محمد بن محمد العلوى الزيدى الكوفى، وهو المحدث الفقيه اللغوى النحوى، الذى قال فى حقه صاحب «البغية» قال يوسف بن مقلد قرأت عليه جزءاً فمر بى ذكر عايشة فترضيت عنها، فقال أتدعو لعدو علي ﷺ، فقلت حاشا وكلا، ماكانت عدوته (٢) إلى غير اولئك من الفضلاء الكابرين.

ثم لايذهب عليك ان هذا الكتاب هو غير «اللمع الجلالية فى كيفية التحدث فى علم العربية» فانه تصنيف سميه الاستاد القاضى عثمان بن محمد بن يحيى بن محمد بن منظور القيسى المالقى ابى عمر والمشتهر بابن منظور النحوى.

هذا .و من جملة ماينسب إلى ابن جنى المذكور هو قوله باصالة المجاز فى

١ـ بغية الوعاة ٢ : ١٣٢

٢ـ بغية الوعاة ٢ :٢١٥

الاستعمال في صورة العلم بالمراد من اللّفظ، مع الشّك في الموضوع له، قبال قول السيّد المرتضى فيها باصالة الحقيقة، وقول الجمهور بكون الاستعمال أعمّ من الحقيقة هنا؛ بل الظّاهر من إطلاق ماينقل من كلامه القول بذلك في صورة العلم بما وضع له اللّفظ أيضاً، مع انّه خلاف إجماع العقلاء وأرباب اللّسان، وعمل أهل الحل والعقد من جميع الأديان؛ فانّ المرجع عندهم فيها إلى إصالة الحقيقة بلا كلام، و إلّا لانتفت ثمرة الاوضاع بالتمام، وانسدّت أبواب المحاورات، واختلّ النّظام، وقد استدلّ عليه باغلبيّة المجاز من الحقيقة، مع كون المدار في مباحث الألفاظ على الغلبة و الظّهور، والعمل بمقتضى الظّنّ المطلق في امثال هذه الامور، قال أمّا الكبرى فهي مسلّمة لاشكّ فيه، وأمّا الصّغرى فمن جهة انّك إذا قلت مثلاً : قام زيد اقتضى الفعل إفادة الجنس؛ وهو يتناول جميع الأفراد، فيلزم وجود كلّ فرد من أفراد القيام من زيد وهو معلوم البطلان، وإذا قلت : ضربتُ زيداً كان مجازاً من حيث انّك ضربت بعضه لاجميعه، بل لو قلت :ضربت رأسه لم يكن قد ضربت من جميع جوانبه، وههنا مجاز آخر ، فانّك إذا قلت: رأيت زيداً أو ضربته فزيد ليس إشارة إلى هذه الجملة لمشاهدة لتطرق الزّيادة والنّقصان والتبدّل عليها، وانّما هو أجزاء اصليّة لايعتورها شيء من ذلك ، ولعلّ تلك الأجزاء لم يقع عليها الرؤية ولا الضّرب انتهى .

و قد جنح إلى هذا المذهب ايضاً من أصحابنا الإماميّة مولانا المحقّق جمال الدّين الخوانساري، بمقتضى الدّليل المذكور وفيه انّ مرادهم بالحقيقة هو مايشتمل جميع مامثّل به؛ وبالمجاز ماهو خلاف ذلك، وهو في جنب المستعملات الحقيقيّة قليل، كما صرّح بافكار غلبته المعظم .بل نقل عن تصريح ابن التلمساني في «شرح المعالم» انّ الغالب هو الحقيقة، بل المنقول عن جماعة من القدماء انّهم يستحيلون غيرها، و عن أبي علي الفارسيّ و جماعة انّهم ينكرون و قوعه في اللّغة، و عن الظّاهريّة إنكار و قوعه في القرآن، وعن أبي بكر بن داود الإصفهاني إنكار وقوعه في السنّة.ممّا كان حاله كذلك، فكيف يظنّ إلحاق المشكوك فيه به، وإن فرضنا التجّوز

فى جميع مامثل به ، وخصوصاً بعدملاحظةاساس الوضع وحكمته ، واستقراءمكالمات كلّ صاحب لسان وطريقته ، نعم المجاز باب واسع فى جميع لغات العرب والعجم ، وخالف منكروه البديهة والأمر المحسوس لأهل العالم، بل قدصنّف فى أنواع المجازات والاستعارات الواقعة جماعة من الأعيان ، وسوف يأتى فى ذيل ترجمة سيّدنا الرّضى إنشاءالله انّ له كتاباً فى خصوص «مجازات القرآن» وكتاباً آخر فى «مجازات الآثار النبويّة» وكلاهماباقيان الى هذاالزّمان ، وذكر صاحب «البغية» فى ذيل ترجمة محمّد بن طاهر بن علىّ بن عيسى أبى عبدالله الانصارى الدانى الاندلسى النحوى الوسواسى الّذى كان من اوائل المأة السّادسة انّ له كتاباً سمّاه «تحصيل عين الذّهب من معدن جوهر الادب فى علم مجازات العرب» ومع ذلك كلّه فهو اعمّ من الإفادة لهذاالمطلب فلاتتعب. وانّما لقب هذاالرّجل بالوسواسى الّذي هو نسبة إلى الأمر الخنّاسى ،لشدّة ماوجد فيه من هذه الرّذيلة ، بحيث نقل إنّه كان من شدّة الوسواس يمكث أيّاماًلا يصلّى لأنّه لم يتهيّأ له الوضوء على الوجه الّذى يريده.

ثمّ إنّا نروى جميع مصنّفات ابن جنّى المذكور، باسنادنا المحفوظ المحصور عن إمامنا العلاّمة على الإطلاق،عن أبيه يوسف بن المطّهر،عن الشّيخ مهذّب الدّين ابن كرم ،عن أبى الفرج بن الجوزى عن أبى منصور الجواليقى ، عن الخطيب التّبريزى ،عن عمر بن ثابت الثّمانينى،عن ابن جنّى. ثمّ عن ابن جنّى جميع مصنّفات شيخه أبى علىّ الفارسى، ثمّ عنه جميع مصنّفات شيخه أبى بكر ابن السّراج، ثمّ عنه جميع مصنّفات الزّجاج، ثمّ عنه جميع مصنّفات المبرّد ، ثمّ عنه جميع مصنّفات أبى عثمان المازنى ، ثمّ عنه جميع مصنّفات أبى الحسن الاخفش ، ثمّ عنه جميع مصنّفات سيبويه ، ثمّ عنه جميع مصنّفات الخليل الجليل ، وينبغى لك محافظة هذا التّطويل .

٤٧٨

الشيخ الجليل والعالم النبيل امام المقرين فخر المغربيين عثمان بن سعيد بن عثمان القرطبي الاندلسي ابوعمرو الداني *

المقرى المشهور صاحب «التّيسير في القراءات السبع» السّاطعة النّور في جميع الدّهور ، كان من أعاظم علماء الجمهور ، و في طبقة شيخ طائفتنا المرحوم المبرور، اسناد القرائة إليه وعنه في اغلب كتب إجازاتنا مذكور ، وفي مسند معظم رواياتنا مسطور ، قال الشّيخ حسن بن شيخنا الشّهيد الثاني ، في إجازته الكبيرة المشهورة الّتي كتبها للسيّد نجم الدّين بن السيّد محمّد الحسيني ، في ضمن ذكره لطرق مولانا الإمام العلّامة ، أعلى الله مقامها ومقامه ، إلى مصنّفات علماء العامّة ، ويروي جميع تصانيف أبي عمرو عثمان بن سعيد القرطبي الدّاني ، الّذي من جملتها كتاب «التّيسير» عن السيّد محيي الدّين بن زهرة الحلبي، عن الشّيخ الإمام المقرى ، أبي الفتح محمّد بن يوسف بن محمّد العليمي قراءة عليه، في مدّة آخرها النّصف من شهر رمضان ، سنة سبع وتسعين وستمأة ، عن الشّيخ المقرى أبي عبدالله محمّد بن عبد الرحمان ابن اقبال؛ عن الشّيخ الفقيه المقرى الخضر بن عبد الرحمان بن سعيد القيسي عن الشيخ المقرى أبي داود سليمان بن نجاح، عن أبي عمرو الدّاني مصنّف كتاب «التّيسر» وقال أيضاً في موضع آخر من اجازته المذكورة ، وذكر والدي رحمه الله أنّه يروي كتاب «التّيسير» في القراءات السّبع للشّيخ أبي عمرو الدّاني بطرقه السّالفة ، عن الشّهيد الأوّل رحمه الله ، عن السيّد تاج الدّين ابن معية، عن الشّيخ جمال الدّين يوسف بن حماد، عن السيّد رضي الدّين ابن قتادة، عن الشّيخ

* له ترجمة في : بغية الملتمس ٣٩٩ ، جذوة المقتبس ٣٠٥ ؛ الديباج المذهب ١٨٨ ، ريحانة الادب ٨:٧١؛ شذرات الذهب ٣:٢٧٢، الصلة لابن بشكوال ٢:٤٠٥، العبر ٣:٢٠٧ ، غاية النهاية ١:٥٠٣، الكنى والالقاب ١:١٢٦ ، مفتاح السعادة ١:٣٨٦، نامه دانشوران ٦:٣٩٣ النجوم الزاهرة ٥:٥٤ ، نفح الطيب ٣:١٣٥ .

أبي حفص عمر بن معن الزبري الضّرير إمام مسجد رسول الله ﷺ ، عن الشّيخ أبي عبدالله محمّد بن عمر بن يوسف القرطبي ، عن الشّيخ أبي الحسن عليّ بن محمّد بن احمد الحذامي الضرير المالقي عن الشّيخ ابي محمد عبدالله بن سهل ، عن الشّيخ أبي عمرو الدّاني إلى أن قال :وذكر والدي رحمه الله انّه يروي أيضاً كتاب «الموجز في القراءات» و«الرّعاية في التّجويد» و باقي كتب مكّي ابن أبي طالب المقري ،باسناده عن أبي حفص الزبري ، عن القاضي بهاء الدّين ابن رافع ،عن يحيى بن سعدون القرطبي ، عن عبد الرّحمان بن عتاب ،عن الإمام أبي محمّد مكّي بن أبي طالب المقرئ انتهى .

ومن جملة من كتب منهم أيضاً في القراءات السّبع : هو الشّيخ جمال الدّين أحمد بن موسى بن مجاهد ، ومنهم الشّيخ مكّي بن محمّد بن مختار القيسي القيرواني بكتاب سمّاه« التّبصرة فيما اختلف فيه القرّاء السّبعة» ومنهم الشّيخ أبو عبدالله الحسين بن عبدالواحد القنشريني، بكتاب سمّاة «التّهذيب » ومنهم : الشّيخ أبو الحسن عليّ بن أحمد بن عبدالله المقرئ بكتاب سمّاه « التّذكار في قرائة ائمّة الامصار» و منهم : الشّيخ أبو عبدالله بن شريح بكتاب سمّاه«التذكير»وكتب الشّيخ أبو معشر عبدالكريم بن عبدالصّمد المقرئ كتاباً سمّاه «التّلخيص في القراءات الثّمان» والشّيخ أبو محمّد عبدالله بن عليّ بن أحمد المقرىء كتاباً سمّاه «المنهاج في القراءات السّبع المكملة بقراءات ابن محيصن والأعمش وخلف ويعقوب ، ثمّ إنّ لأبي عمر والدّاني المذكور كتاباً آخر في«الوقف والابتداء» نظير كتاب الشّيخ شمس الدّين محمّد بن بشار الأنباري، في خصوص هذا المعنى ، وله أيضاً كتاب«طبقات القرّاء والمقرين » في تراجم أحوالهم وتاريخ مواليدهم وآجالهم ، وقد ذكر فيه أحوال كلّ من قصد للإقراء من عند رسول الله إلى سنة خمس و ثلاثين و أربعماة ، فظهر منه أيضاً تاريخ زمن نفس الرّجل كما لا يخفى .

٤٧٩

الفاضل المهين غير المتين تاج الدين ابو الفتح عثمان ابن عيسى بن منصور بن محمد البليطي *

بصيغة التّصغير قال صاحب « معجم الادباء » فيما نقل عن كتابه المذكور : كان عالماً إماماً لغويّاً أخباريّاً مورّخاً شاعراً عروضيّاً ؛ وكان يخلط المذهبين ؛ وكان خليعاً ماجناً شراباً للخمر ، منهمكاً في اللّذات ، وأقام بدمشق برهة ، ثمّ انتقل إلى مصر ، لمّا فتحت ؛ فحظي بها ، ورتب له الصّلاح بن ايّوب على جامع راتبا يقرئ به النّحو والقراءات ، وكان أخذ النّحو عن أبي نزار وسعيد بن الدّهان ، وكان يتطيلس ولا يدير الطّيلسان على عنقه بل يرسله ، وكان يلبس في الصّيف الثّياب الكثيرة ، ويختفي في الشّتاء وكان يقال له : أنت من حشرات الارض ويدخل الحمّام وعلى رأسه مبطّنة ، لا يرفعها إلا إذا سكب الماء على رأسه ، ثمّ يلبسها حتّى يملأ السّطل .

وحضر عنده مغنّ فغنّاه صوتا أطربه ، فبكى وبكى المغنّى ، فقال له : أمّا أنا فبكيت من الطّرب ، فما الّذى أبكاك ؟ فقال المغنّي : تذكرت والدى ، فانّه كان إذا سمع هذا الصّوت بكى ، فقال له البليطي : فانت والله إذا ابن اخى ، و خرج ؛ فأشهد على نفسه جماعة من عدول مصر بأنّه ابن أخيه ، ولا وارث له سواه ، ولم يزل يعرف بابن اخى البليطي وصنّف النّير فى العربية ، العروض الكبير ، العروض الصغير ، علم أشكال الخط ، أخبار المتنبّي ، وغير ذلك وله قصيدة يحسن في قوافيها الرّفع والنّصب والخفض مات في آخر صفر سنة تسع وتسعين وخمسمأة ، ومكث في بيته ثلاثة ايّام لا يعلم بموته أحد .

---

* له ترجمة في : بغية الوعاة ٢ : ١٣٥ ، الخريدة «شعراء مصر» فوات الوفيات ٢ : ٣١ ، لسان الميزان ٤ : ١٥٠ ، معجم الادباء ٥ : ٣٨ .

٤٨٠

الشيخ البارع العلامة جمال الدين ابوعمرو عثمان بن عمر بن ابى بكر بن يونس المشتهر بابن الحاجب الكردى الدوينى الاصل الاسنوى المولد المقرىء النحوى المالكى الاصولى الفقيه*

صاحب التّصانيف المنقّحة ، ذكره صاحب «البغية» ، بهذه النّسبة، ثمّ قال وُلد فى سنة سبعين أو إحدى وسبعين وخمسمأة باسنا من الصّعيد ، قال الذّهبي : وكان أبوه جنديّاً كرديّاً حاجباً للأمير عزّالدّين الصّلاحىّ فاشتغل أبوعمرو فى صغره بالقاهرة وحفظ القرآن ؛ وأخذ بعض القراءات عن الشّاطبىّ وسمع منه «التّيسير» وقرأ بالسّبع على ابن أبى الجود ، وسمع من البوصيرىّ وجماعة ، وتفقّه على أبى منصور الابيارى وغيره ، وتأدّب على الشّاطبى وابن البنّاء، ولزم الاشتغال حتّى برع فى الأصول والعربيّة وكان من أزكياء العالم ، ثمّ قدّم دمشق ، ودرّس بجامعها فى زاوية المالكيّة ، و أكبّ الفضلاء على الأخذ عنه ، وكان الأغلب عليه النّحو . وصنّف فى الفقه «مختصراً» ، وفى الأصول «مختصراً» ، وآخر أكبر منه سمّاه «المنتهى» وفى النّحو : «الكافية» و شرحها ونظمها ، «الوافية» وشرحها ، وفى التّصريف «الشّافية» وشرحها ، وفى العروض قصيدة ، وفى نظمه بلاغة ، و«شرح المفصّل» شرحاً سمّاه «الايضاح» وله الأمالى فى النّحو مجلّد ضخم فى غاية التّحقيق، بعضها على آيات وبعضها على مواضع من «المفصّل» ومواضع من كافيته وأشياء نثريّة ، ومصنّفاته فى غاية الحسن ، وقد خالف النّحاة فى مواضع ، وأورد عليهم إشكالات و إلزامات مفحمة يعسر الجواب عنها ، وكان فقيهاً مناظراً مفتيّاً مبرّزاً فى عدّة علوم ، متبحّراً ثقة ديّناً ، ورعاً متواضعاً ،مطّرحاً للتكليف

---

* له ترجمة فى : بغية الوعاة ٢ : ١٣٢ ، تاريخ ابن الوردى ٢ : ٢٥٧،حسن المحاضرة ١ : ٤٥٦ ؛ ريحانة الادب٧ : ٢٦١ ، شذرات الذهب ٥ : ٢٣٤ ، الطالع السعيد ٣٥٢، العبر٤ :١٨٩ ؛ غاية النهاية١ : ٥٠٨ ، مرآة الجنان ٤ : ١١٤، مفتاح السعادة١:١١٧ هدية العارفين ١ : ٦٥٤ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٢١٣

ثمّ دخل مصر هو والشّيخ عزّ الدّين بن عبدالسلام وتصدّر هو بالفاضليّة ولازم الطّلبة.

قال ابن خلّكان وكان من أحسن خلق الله ذهناً ، وجائني مراراً بسبب أداء شهادات ، سألته عن مواضع في العربيّة مشكلة ، فأجاب عنها أبلغ جواب بسكون كثير وتثبت تام ، انتقل إلى الإسكندريّة ليقيم بها فلم تطل مدّته ومات بها في ضاحي نهار الخميس السادس والعشرين من شوّال ، سنة ستّ وأربعين وستمأة ، ودفن خارج باب البحر ، وكان مولده في أواخر سنة سبعين وخمس مأة ، بأسنا وهي بليدة بالصّعيد الأعلى من مصر ، وحدّث عنه المنذري والدّمياطي ، وأخذ عنه العربيّة الرّضي القسطنطيني ، ورزقت تصانيفه قبولا تاماً بحسنها وجزالتها انتهى(١) .

ونحن نروي مصنّفات هذا الرّجل باسنادنا الجليّ عن العلاّمة الحلّي ، عن الشّيخ جمال الدّين حسين بن أبان النّحوي ، عن شيخه سعد الدّين احمد بن احمد المغربي عنه ، وذكر أيضاً صاحب «البغية» في غير كتابه المذكور انّه يروي مصنّفات هذا الشّيخ عن الشّيخ العلاّمة الكافيجي ، عن الحسين بن أبان النّحوي ، عن شيخه سعد الدّين أحمد ابن أحمد المغربي عنه .

ثمّ انّ من جملة المواضع المشكلة الّتي سأله عنها القاضي ابن خلّكان ، حسب ماذكره في كتاب تاريخه الموسوم « وفيات الأعيان» هي مسألة اعتراض الشّرط على الشّرط في قولهم : «إن أكلت إن شربت فأنت طالق» لِمَ تعين تقديم الشّرب على الأكل بسبب وقوع الطّلاق حتّى لو أكلت ثمّ شربت لاتطلق ، قال فسألته عنها ـ وسألته عن بيت أبي الطيّب المتنبي في قوله :

لقد تصبرت حتّى لات مصطبر فالآن أقحم حتّى لات مقتحم

ما السبب الموجب لخفض مصطبر ومقتحم ، ولات ليس من أدوات الجرّ؟ فأطال الكلام فيهما ، وأحسن الجواب عنهما ، ولولا التطويل لذكرت ماقاله . قلت: و قد ذكر الفاضل الدّماميني في شرحه على «المغني» جوابه عن السّؤال الأوّل ، و أمّا

١ـ وفيات الاعيان ٢ : ٤١٣

الثّاني فكان مرجعه إلى تقدير من الجارة ، مثل مايقدّرونه قبل لاالتبرية قياساً، وإن كان الجرّ بالحرف المقدّر نادراً ، فانّ الضّرورات الشّعريّة تبيح المحظورات ، فكيف بغيرها الموجود في مواقع كثيرة من المنثورات ، و ذكر ايضاً من شعره الرّائق قوله :

أيّ غدٍ مَعَ يدٍ ددٍ ذي حروف طاوعت في الرّويّ وهي عيونُ
و دواة و الحوت والنّون نونا ت عصتهم و أمرها مستبين

وهو جواب عن البيتين المشهورين المتقدّم إليهما الإشارة ، في ذيل ترجمة عبدالله بن أسعد اليافعي ، في طيّ جملة من الألغاز والمعمّيات المذكورة هناك وهما :

ربّما عالج القوافي رجالٌ في القوافي فتلتوي و تلين
طاوعتهم عينٌ و عين و عين وعصتهم نون و نون و نون

فيعني بقوله عين وعين وعين نحو غدٍ ويدٍ ودَدٍ فانّ وزن كلّ منها فعٍ إذ أصل غدغدٌ وويد يديٌ ودد ددن وبقوله : نون ونون ونون ، الدّواة ، والحوت، والنّون الّذي هو الحرف ؛ وأمّا المراد بقصيدته في العروض فهو لاميته الموسومة بالعقد الجليل ، ومن جملة ماينسب إليه من الشّعر الرّائق أيضاً هذان البيتان :

يا اهلَ مصرَ رأيت أيديكم من بسطها بالنّوال منقبضة
مذ جئتكم نازلاً بأرضكمُ أكلت كتبي كأنّني أرضة

ومن جملة أشعاره الرائقة أيضاً في جمع المؤنّثات السّماعيّة قوله :

نفسي الفداء لسائلٍ وأفاني بمسائلٍ فاحت كغصن البانِ
أسماء تأنيث بغير علامةٍ هي يافتي في عرفهم ضربان
قد كانَ منها مايؤنّث ثمّ ما هوَ ذو خيارٍ لاختلاف معان
أمّا الّتي لابدّ من تانيثها ستّونَ منها العين والأذنان
و النفس ، ثمّ الدّار، ثمّ الدّلو من اعدادها والسن و الكتفانِ
وجهنّم ، ثمّ السّعير و عقرب والأرض ، ثم الإست، والعضدان
ثمّ الجحيم و نارها ثمّ العصا والرّيح منها واللّظى و يدان

والغول والفردوس و الفلك التي في البحر ـ تجري وهي في القرآن
وعروض شعر و الذراع و ثعلب و الملح ثمّ الفاس و الوركان
والقوس ثمّ المنجنيق و ارنب و الخمر ثمّ البئر و الفخذان
وكذلك في ذهب و فهر حكمهم ابداً و في ضرب بكلّ معان
والعين و الينبوع والدّرع التي هي من حديد قطْ و القدمان
وكذاك في كبد وفي كرش و في سقر و منها الحرب و النعلان
وكذاك في فرس وكأس ثمّ في افعى و منها الشمس و العقبان
والعنكبوت تدب والموسى معا ثمّ اليمين واصبع الإنسان
والرّجل منها والسراويل التي في الرّجل كانت زينة العريان
وكذا الشّمال من الاناث ومثلها ضبع و منها الكفّ و السّاقان

* * *

امّا الّذي قد كنت فيه مخيّراً هو كان سبعة عشر في التّبيان
السّلم ثم المسك ثم القدر في لغة و منها الحال كلّ اوان
والليث منها والطّريق وكالسّرى و يقال في عنق كذا و لسان
وكذا السّماء والسّبيل مع الضحي ثمّ السلاح لقاتل الطعان
والحكم هذا في القفا ابداً و في رحم وفي السكين و السّلطان
فقصيدتي تبقى و اني اكتسى ثوب الفناء و كلّ شيء فان

هذا وقد ذكره أيضاً شيخنا سليمان بن عبدالله البحراني: فقال بعد عدّة لتصانيفه المنيفة. وله أيضاً غير ذلك من الكتب الشّريفة؛ وقد اشتهر بين النّاس انّه قتل ببغداد في واقعة هلاكو، ولم اقف عليه إلّا في كتاب «تحفة الابرار» للفاضل الجليل الحسن بن علي الطبرسي، صاحب «الكامل» وهو من علماء أصحابنا وناهيك به مع انّه قريب العهد با بن الحاجب لانّه صنّف «الكامل» للخواجة الاعظم بهاء الدّين صاحب الديوان، و هو معاصر لملوك الطائفة الايلخانيّة، وفي حواشي العلاّمة عصام الدّين التي على شرح الجامي ما يساعد على ذلك فانّه ذكر انّه قتل شابّاً

وقصّة قتله مذكورة في «تحفة الابرار» وانّه قتل في جم غزير من علماء العامّة خذلهم الله تعالى باقتضاء المحقّق العلاّمة نصير الدّين الطّوسي، وله من الشّعر الرائق قوله :

لَم يعرفِ الدّهرَ قَدري حَيثُ كُنت بِه

وَكيفَ يَعرِفُ قَدرَ اللؤلؤ الصّدَفِ

انتهى وهذه الحكاية وان كانت من جملة المشهورات بين أهل العلم وغيرهم و ساعد صحّتها موافقة طبقته مع زمان الواقعة المذكورة ايضاً جدّاً، إلاان الظّاهر وقوعها منها في طرف مالااصل له أصلاً ، ولاواقعيّة له رأساً لماعرفت من تصريح الضّابطين المعظّمين الّذين هما أعرف بحقيقة أحوال الرّجل من جهات شتّى، يكون وفاته في بلدة مصر القديمة الموسومة بالاسكندريّة ، وعلى هذا ، فيحتمل اشتباه فيه بمشارك له في هذه الكنية ؛ بان يكون في تلك الطّبقة ابن حاجب آخر من علماء اهل السنّة، قاطناً بمدينة السّلام بغداد ، أومشخّصاً إليها مقتولاً باشارة خواجه نصير الدّين المذكور ، أومهتدى إليه بمعونة الرّمل الصّحيح الّذى كان عند الخواجه رحمه الله ، بعداحتياله العجيب في تعمية موضعه منها ، بالجلوس على كرسيّه ، جعلها في وسط طشت من الدّم ، حذراً من ظفره به بذلك العلم ، ثمّ مقتولاً باشارة ذلك القمقام ، مع طويل من الكلام ، كمايوجد في بعض تواريخ الأعجام ، ثمّ إنّي قد اشبعت الاشارة إلى أسماء المتعرضين لشرح مختصره الّذى هو تلخيص من كتاب «أحكام الآمدى» في ذيل ترجمة القاضي عضد الدّين الأيجى فليراجع ، وقال صلاح الدّين الصّفدى نقلاً عن شيخه عزّ الدّين بن عبد السّلام انه قال : سمعت الامام جمال الدّين أباعمرو عثمان بن أبي بكر المالكى المعروف بابن الحاجب ، يقول : ماصنّف في أصول الفقه ، مثل كتاب سيف الدّين الآمدى «الاحكام في اصول الاحكام» ومن محبّته له اختصره .

٤٨١

السيد الفاضل المحدث السني جمال الدين ميرزا عطاءالله ابن الامير فضل الله الشيرازي الدشتكي الملقب بجمال الحسيني ✿

صاحب كتاب «روضة الاحباب في سيرة النّبي والآل والاصحاب» ذكره صاحب « مجالس المؤمنين » بعد ترجمة عمّه الأجلّ الأكمل الأمير أصيل الدّين عبدالله الحسيني الدشتكي الشيرازي صاحب كتاب «درج الدّرر في احوال سيّد البشر ﷺ» و«رسالة مزارات هراة » وغيرهما ونقله عن كتب السّير انّ وفاته كان في سابع عشر شهر ربيع الأوّل من سنة ثلاث و ثمانمأة ، واعترافه بأنّ هذه السّلسلة الرّفيعة لم يزل كانوا يدرّسون كتب أحاديث أهل السنة من شدّة مراعاتهم التقيّة ،إلى ان رأى واحد من أكابرهم النّبي ﷺ في منامه أنّه أراه كتاب المشكوة ، و سأله عن صحّة أحاديثه وضعفها ، فأخذه النّبي من يده و تصفحه ورقة ورقة وضرب على موضوعات أحاديثه أنامل الردّ والمحو ، بحيث بقي على نسخة كتابه المذكور أثر محو الحضرة النبويّة إلى هذا الزّمان ، و هي بعينها أيضاً موجودة في هذه السّلسلة العالية يزورونها بعد تقديم مراسم الطّهارة و الحمد والصّلاة ونحوها ، وأوّل من ترك مطالعة أحاديث هذه الفرقة الغاوية من هذه السّلسلة ببركة ذلك المنام ، واشتغل بالحكمة و الكلام ، هو الأمير صدر الدّين محمّد الحسيني الدشتكي الشيرازي ،والد الأمير غياث الدّين منصور كما سيأتي في ترجمته إنشاء الله ؛ و الآخرون منهم كانوا يتوسّلون بمباحثة أخبار هؤلاء عند أكابرهم ، ويتنعّمون بهذه الوسيلة من فوائد عاجلهم ، فقال في ذيل ترجمته بالفارسيّة ما يؤدى هذا المعنى : كان الأمير جمال الدّين عطاءالله المذكور من جملة

✿ له ترجمة في : اعيان الشيعة ٤١ : ٢٠ ، امل الامل ٢ : ١٧٠ ، حبيب السير ٢ : ٣٥٨ ، الذريعة ١١ : ٢٨٥ ، رياض العلماء ـ خ ـ فارسنامه ناصرى ٢ : ٩١ ، مجالس المؤمنين ٢ : ٥٢٧ ، هدية العارفين ١ : ٦٦٤ وفيه انه توفى في سنة ٩٢٦ نقلا عن خلاصة الافكار

مصاديق علماء أمتّى كأنبياء بنى اسرائيل ، وممّن ورد فى شأنه: العلماء ورثة الأنبياء على سبيل التّعظيم والتبجيل ، حداه التّأييد و التّوفيق إلى تحقيق أحوال الأخبار و الأحاديث مع كمال التّنسيق ، فصرف نقد عمره الشريف فى تتبّع أقوال النّبى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم و أفعاله ، إلى أن صارت صحاح كلماته المنتشرة فى العالم و حسانها تحفة الأصحاب ، ورياض سيره وشمائله المطبوعات روضة الاحباب ، وأصبحت سدته السنيّة كماذكره صاحب « حبيب السّير » ملاذ طوائف أشراف الأنام ، و عتبته العليّة مجمع أعاظم السّادات المنتجبين الأعلام ، وقد صار مثل عمّه الماجد الأمير سيّد أصيل الدّين فريداً فى علم الحديث ، بسعيه المتين ، و ماهراً فى سائر أقسام العلوم الدينية ، وانواع الفنون اليقينيّة ، وكان اشتغاله بالتّدريس والإفادة فى المدرسة السلطانيّة ، فى قبّة فيها مقبرة الخاقان المنصور ، وكذا فى الخانقاه الإخلاصيّة ، وكان يذهب فى كلّ أسبوع مرّة إلى الجامع الأعظم من مدينة هراة ، و يقوم هناك بحقّ الإرشاد و الهداية إلى مافيه النّجاة . ولكنّه الآن على خلاف السابق ، معتكف فى زاوية العزلة عن الخلائق ، ومشتغل بادّخار المثوبات الأخرويّة على الوجه اللاّئق ، ولذا ترى سلاطين الايّام ، وسائر الأكابر والحكّام ، يظهرون كمال الإرادة إليه ، و يتبرّكون بنيل صحبته الماجدة لإدراك بعض ماوجدوه لديه ، من جملة مؤلّفات حضرته العليا كتاب « روضة الأحباب فى سيرة النّبى صلى الله عليه وآله والآل والأصحاب » سار فى الإشتهار بين جميع الأقطار كمثل الشّمس فى رابعة النّهار ، والإنصاف إنّ الاتيان بمثله من قبل الاقدام على الامر المحال .

وكان ولده الامجد المشتهر بالامير **نسيم الدين محمد** الملقّب بمير كشاه أيضاً فى تكميل العلوم والفنون ولاسيّما علم الحديث وحيد زمانه وفريد أقرانه ، وقد قام مقام والده المعظّم فى المقبرة المنوّرة المذكورة ، مشتغلاً بالافادة و التّدريس بمقتضى تعيين الواقف المؤسّس لهذا التّأسيس انتهى .

ويقول المؤلّف انّ لصورة عقيدة الامير جمال الدّين المذكور فى كتابه الموسوم

بـ «تحفة الاحبّاء» الّذى كتبه باسم الخواجة مظفرّ الدّين الاستر آبادى وغيره ظهوراً تامّاً ، ولذا أمر مخدوم الملك اللآرهوى باحراق بعض نسخ ذلك الكتاب ، و أمّا خلفه الصالح الامير نسيم الدّين الشّهير بمير كشاه ، و إن لم يكن ظهر منه تصنيف يرشد فيه إلى عقيدته ، إلّا أنّ الموجود فى بعض نسخ كتاب « الميزان » للذّهبى الدمشقى الّذى مرّعلى نَظَر هذا المير الكبير اعتراضات على كلمات ذلك النّاصب المردود ، تدلّ على تشيّعه الصّائب الّذى قلّ مايوجدنظيره فيغيره ، وانّه لميحم أبداً حول أحاديث أهل السنّة ، منها أنّه كتب تحت ماذكره الذّهبى ذهب الله بنوره فى ذيل ترجمة إبراهيم بن عبدالله الصّاعدى أنّه روى عن ذى النّون المصرى عن مالك بن أنس المشهور خبراً باطلاً ، متنه: إذا نصب الصّراط لم يجز أحد إلّا من كانت معه براة بولاية على ؑ انتهى بهذه الصّورة: بل الباطل هو النّحاس النجس الذهبى النّاصبى عليه مايستحقّه وكتب أيضاً تحت مانقله فى ذيل ترجمة ابراهيم بن يعقوب الجوزجانى عن بعض نقدة الرّجال انّ الجوزجانى المذكور كان شديد الميل إلى مذهب أهل دمشق فى التّحامل على على ؑ ، ثمّ أنكر ذلك عليه بقوله قلت : قدكان النّصب مذهباً لاهل دمشق فى وقت كماكان الرّقص مذهباً لهم فى وقت ، وهو فى دولة بنى عبيد ، ثم عدم ولله الحمد النّصب ، وبقى الرّفض خفياً خاملاً . قلت : كلّا بل جميع أهل الشّام ناصبيّون ، ولم يعدم إلى يوم القيامة ، وكتب أيضاً تحت ماذكره فى ذيل ترجمة أربد التّميمى أنّه نقل باسناده عن ابن عبّاس ، أنّه قال كنّا نتحدّث انّ النّبىّ عهد إلى على ؑ سبعين عهداً لم يعهدها إلى غيره ، ثمّ قال انّ هذا حديث منكر لا يعرفه ، قلت انّ كلام الذّهبى منكر جدّاً فى هذا المقام يدلّ على شدّة انحرافه ونصبه جزاه الله شراً ، وكتب أيضاً تحت قوله فى ترجمة أزهر بن عبدالله الحرازى الحمصى : انّه تابعى حسن الحديث ينال من على رضى الله عنه ، أقول : ليس رجل ينال من على ؑ حسن الحديث ، بل هو من اكذب النّاس وافسقهم ، فعليه لعنة الله إلى يوم القيامة ، وكتب أيضاً تحت مانقله فى ذيل ترجمة حليس الكلبى باسناده عن أبى هريرة ؛ أنّه قال : قال رجل : يارسول الله

زوّجت بنتي وأنا أحبّ أن تعينني بشيء ، فقال ! ماعندي شيء ، ولكن ائتني بقارورة وعودة شجرة قال: فأتاه ، فجعل يسلت العرق من ذراعيه حتّى امتلأت القارورة ،قال: خذها، ومر ابنتك أن تغمس هذا العود في القارورة ، فتطيّب به فكانت إذا تطيبت شمّ أهل المدينة رايحة ذلك الطيّب فسموا بيوت المتطيّبين ثم قال هذا منكر جدّاً ،

قلت :المنكر هو الذّهبي حيث حكم بنكارة هذا الحديث في طيب ريح النبيّ ﷺ، وما وجه نكارة هذا الحديث ، وقد أخرجه ابو يعلى والطّبراني بأسانيد متعدّدة كما يفهم من كلام الشّيخ ابن الحجر في شرح صحيح البخاري ، ولم أر أحداً ضعّفه غيره والله انّي لاجد ريحاً منكرة من الذّهبي ومن كتابه هذا ، كانّه ريح أهل السّقر ، إلى آخر ماعدّه صاحب المجالس من خطوط سيّدنا المذكور المسعود ، تحت كلمات الذّهبي المطرود المردود ، ثم قال يقول المؤلّف لايخفى انّ الذّهبي من جملة أكابر علماء حديث أهل السنّة ، ونقّاد رجالهم ؛ فإذا كان اعتقاد جناب المير المعظّم إليه في حقّه ماعرفت ، يظهر انّ اعتقاده في سائر كتب احاديث هؤلاء أيضاً من هذا القبيل ، ومنه يظهر انّ توجّه هذه السّلسلة العليّة لنشر أخبارهم ، و درس أحاديثهم و آثارهم ؛ انّما هو من باب رعاية كمال التّقيّة والتوسّل بذلك إلى نيل الأماني منهم والانتفاع بهم والسّلامة من شرورهم من دون اعتقاد لصدقها وصحّتها كمالا يخفى ذلك على كلّ من كان له قلب أو ألقى السّمع وهو شهيد انتهى كلام صاحب «مجالس المؤمنين» .

وأقول إنّ من طالع بعين الإمعان كتاب « روضة الأحباب » الّذى هو لصاحب العنوان ، وقد وضعه في مجلّدات ثلاث ، وجعل له ثلاثة مقاصد ، أوّلها في ترجمة أحوال النّبيّ المصطفى من البداية إلى النّهاية ، وثانيها في بيان أحوال رجال أصحاب النّبيّ ﷺ ونسائهم ، ويذكر في ضمنها أحوال أهل البيت المنتجبين عليهم السلام ،وثالثها في بيان أحوال التّابعين وتابعي التّابعين ومشاهير ائمّة الحديث لا يرتاب أبداً في كون مؤلّفه المذكور ؛ من جملة علماء الجمهور والمنحرفين عن الحقّ المنصور،والمعتقدين لفرض طاعة الأربعة وحرمة اللّعن على الغاصبين للخلافة ، وقد كتبه بأمر الأمير علي

شير المشهور ملك الهراة وماوالاها في ذلك الزّمان ، ومن جملة ماذكره في مقدّمة كتابه المذكور انّ الملك المزبور ذكرلي في بعض مجالس تشرّفي بخدمته السّامية ، ان خاطري قدتعلّق إلى كتاب يشتمل على جميع سير النّبي صلى الله عليه وآله ، ومشاهير آله وأصحابه والتّابعين لهم و تابعي تابعيهم باللّغة الفارسيّة ، خال عن تكلّفات العبارة قريب إلى أذهان الخاصّة والعامة ، ولم يسمع منّي التّعليل والاستعفاء عن تأليف مثل ذلك الكتاب، بل كان يكرّر إليّ التّأكيد في هذا الخصوص كلّما كنت أتشرف بتقبيل عتبة ذلك الجناب إلى أن انحصر يديّ في الإمتثال فشرعت بعد الإستخارة من الله تعالى والإستمداد من الحضرة النبويّة ، والإستشارة من مخدومي وعمّي وأستادي وسيّدي وسندي ومولاي واعتمادي المخدوم على الإطلاق، و المتبوع في المعنى و الصورة بتمام الإستحقاق، السيّد السند المؤيّد من عندالله أصيل الحقّ والشّريعة والتقوى والدّين؛ عبدالله متّع الله المسلمين بطول بقائه ، لانّي كلّما وجدته من شيء ، فهومن بركات انفاسه ، وكلّما بلغته من قدر فهو من ثمرات خدمة مجلسه و جلاسه .

لقاطه سخن اوست هر چه ميگويم ز باغ چيده بود هرچه باغبان دارد

إلى آخر ماذكره ، وقدرأيت مشرب هذاالرّجل قريباً من مشرب معين الدّين الجويني ، وتأليفه المذكور أيضاً مشابهاً لتأليفه الّذي هو بين أهل المنبر والعلم معروف مشهور ، وهو كتاب «معارج النبوّة» في مجلّدات جمة؛ إلّا انّه زاد في الطّنبور باظهاره التصوّف و في سائر مصنّفاته نغمة بعد نغمة ،هذا.و في كتاب « امل الآمل » ترجمة بالخصوص بعنوان السيّد عطاءالله بن فضل الله الحسيني ، ذاكرا في صفته عالمٌ فاضلٌ له كتاب « الاربعين » وغيره ، ولايبعدكون مراده منه هذا الرّجل بعينه ، وعليه فهو شهادة بشيعيّته وإماميّته ، كمامرّ نظيرذلك من المنقول عن الفاضل الهندي رحمه الله ، في ذيل ترجمة السيّد جمال الدّين بن عبدالله الحسيني الجرجاني، صاحب «شرح تهذيب العلّامة» و غيره ، وسوف يأتي في ذيل ترجمة الأمير غياث الدّين منصور بن الأمير

صدر الشيرازى الدشتكى الحسينى، مايزيدك بصيرة بحقيقة أحوال صاحب هذه التّرجمة إنشاءالله .

٤٨٢

الشيخ المتقدم الامام المشهور ابوالحسن على بن حمزة بن عبدالله بن فيروز الاسدى مولاهم الكوفى المقرى النحوى اللغوى المشتهر بالكسائى*

هوأحد القرّاء السّبعة المعظّمين ، المقروّ على قرائتهم القرآن المجيد ، و المقدّم على أسمائهم الإشارة في ذيل ترجمة ثلاثة منهم حمزة و أبى عمروبن العلا وعاصم بن أبى النجود الكوفى ، مع نهاية التّنقيح والتّجويد ، وكان كماذكره جماعة من الأركان إمام الكوفيّين فى النّحو واللّغة والأدب والشّعر وغيرذلك من الافنان، أصله من الكوفة ، وينتهى نسبه إلى بهمن بن فيروز الّذى هومن موالى بنى أسدهم المعروفة وقداستوطن بغداد ، وتلمّذبها فى القرائة على حمزة الزيّات ، ثمّ اختارلنفسه قراءة، ولمّاكان هوإذذاك يلفّ نفسه فى كساء ، ويحضر المجلس ذكره أصحاب حمزة بنسبة الكسائى، فبقيت له. ونقل عن نصّ نفسه انّه أحرم فى كساء ؛ فانتسب إليه وقيل أنّه أدرك أيضاً فى جملة من الأيام صحبة مولانا الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام ، وأخذ من الأعمش ، وسليمان بن أرقم ، وابى بكر بن عياش وجماعة و فى «حاشية الشّمنى»

* له ترجمة فى : اعيان الشيعة ٤١ : ٢٣٥ ، انباه الرواة ٢:٢٥٦ ؛ الانساب ٢٨٢ ، البداية والنهاية ١١:٢٠١ ، بغية الوعاة ٢:١٦٢ ، تاريخ بغداد١١:٤٠٣،تاسيس الشيعة٣٤٧ تلخيص ابن مكتوم ١٣٧ ، تنقيح المقال ٢:٢٨٦ ، تهذيب التهذيب ٧:٣١٣ ريحانة الادب ٥:٥٢ ،رياض العلماء ـ خ ـ،شذرات الذهب ١:٣٢١،طبقات الزبيدى ٨٨ ، طبقات القراء ١: ٥٣٥ ، العبر١:٣٠٢ ، الفهرست ٢٣٩ اللباب ٣:٤٠ ،مرآةالجنان ١:٤٢١،المزهر٢:٤٠٧ المعارف ٢٣٧،معجم الادباء ٥:١٨٣ معجم الشعراء ١٣٧ ، النجوم الزاهرة ٢:١٣٠ : نزهة الالباء ٦٧،نورالقبس ٢٨٣، الورقة ٢٦، وفيات الاعيان ٢:٢٥٧،هدية العارفين١:٦٦٨ .

عندذكره ليونس النّحوی المعمرّ ، هو أبوعبدالله بن حبيب من أهل جبل بليدة علی دجلة بين بغداد وواسط، أخذ الأدب عن أبی عمرو بن العلا ، وحمّاد بن سلمة ، وكان النّحو أغلب عليه؛ وسمع من العرب ، وروی عنه سيبويه كثيراً ، وسمع منه الكسائی والفراء ، إلی آخر ماذكره ، وفی الحاشية المذكورة أيضاً نقلاً عن حرملة انّه قال : سمعت الشّافعی يقول : من أراد أن يتبحرّ فی النّحو ، فهو عيال علی الكسائی .

وقال ابن الانباری كان واحد النّاس فی القراءات يكثرون عليه فيجمعهم ويجلس علی كرسی ويتلو وهم يسمعون ويضبطون عنه حتی المقاطع والمبادی .

وقال الخطيب البغدادی فيما نقل عن تاريخه الكبير : تعلّم النّحو علی كبر سنّه وسببه انّه قد جاء إلی قوم وقد اعيی ؛ فقال قد عييّت بالتّشديد بغير الهمزة ، فقالوا له تجالسنا وأنت تلحن ! قال : وكيف لحنت ؟ قالوا إن كنت أردت من انقطاع الحيلة ، فقل عييت مخفّفاً وإن أردت من التعب فقل اعيت فأنف من هذه الكلمة ، وقام من فوره ، وسأل عن من يعلم النّحو ، ، فارشدوه إلی معاذ الهراء فلزمه حتّی أنفذ ماعنده ، ثمّ خرج إلی البصرة فلقی الخليل وجلس فی حلقته ، فقال له رجل من الأعراب : تركت أسد الكوفة وتميمها وعندهما الفصاحة ، وجئت إلی البصرة ! فقال للخليل من أين أخذت علمك هذا ؟ فقال من بوادی الحجاز ، ونجد ، وتهامة ، فخرج ورجع وقد انفذ خمس عشرة قنينة حبراً فی الكتابة عن العرب سوی ماحفظه فلم يكن همّه غير الخليل ، فقدّم البصرة فوجد الخليل قدمات ، وفی موضعه يونس ، فجرت بينهما مسائل أقرّله فيها يونس وصدرّه فی موضعه انتهی (١) .

وقال صاحب «البغية» وقال ابن الأعرابی : كان الكسائی أعلم النّاس، ضابطاً عالماً بالعربيّة ؛ قارئاً صدوقاً ، إلاّأنّه كان يديم شرب النبيذ ويأتی الغلمان ، وأدّب ولد الرّشيد ، و جری بينه و بين أبی يوسف القاضی مجالس حكيناها فی « الطبقات

(١) تاريخ بغداد ١١ : ٤٠٣ .

الكبرى» (١) .

أقول: ومن جملة ذلك ماذكره ياقوت الحموى فيما نقل عن كتابه «معجم الأدباء» قال : اجتمع أبويوسف القاضى والكسائى عند الرّشيد، فسأل الكسائى أبايوسف لوقتل غلامك ؛ فقال ان رجل أناقاتل غلامك بالإضافة، وقال آخر أناقاتلٌ غلامك بالتّنوين فايّهماكنت تأخذبه ، فقال القاضى كنت أخذهما جميعاً، فقال له الرّشيد أخطأت إنّما يؤخذ بالقتل الّذى جرّ دون الّذى نصب ، والوجه فيه ان اسم الفاعل المضاف بمعنى الماضى ؛ فيكون إقراراً و غير المضاف يحتمل الحال والإستقبال أيضاً ، فلايكون إقراراً (٢) .

ومن نوادر حكاياته أيضاً المسألة الزّنبورية الواقعة بينه وبين سيبويه :كماسوف نشير إليه فى ذيل ترجمة ذاك الرّجل انشاءالله ، و الظاهر كون المخطئ هو الكسائى دون الرّشيد فليلاحظ .

ويروي عنه أيضاً فى القرائة جماعة من العلماء ، منهم ليث بن خالد الصّيرفى ، و حفص بن عمرو الدّورى ، و أبو حمدون الذّهلى ، وقتيبة بن مهران الازادانى ، و حمدون بن ميمون الزجّاج ، ونصر بن يوسف النّحوى، ويحيى بن زياد الفراء وغيرهم وقدنقل عن يحيى الفراء انّه قال : قال لى رجل: مااختلافك إلى الكسائى وانت مثله فى النّحو ، فاعجبنى نفسي فأتيته؛ فناظرته مناظرة الاكفاء ، فكأنّى كنت طائراً يغرف بمنقاره من البحر، وعنه أيضاً أنّه قال: مات الكسائى وهو لايحسن حد نعم و بئس وانّ المفتوحة والحكاية قال: ولم يكن الخليل يحسن حدّ النداء ، ولاسيبويه يدرى حدّ التعجّب .

و عن الأصمعي أنّه قال : أخذ الكسائى اللّغة عن اعراب من الحطمة ينزلون قُطربُلّ فلمّا ناظر سيبويه استشهد بلغتهم عليه، فقال أبو محمّد اليزيدى :

---

(١) بغية الوعاة ٢:١٦٣ .

(٢) معجم الادباء ١٨٨:٥ مع تصرف و اختصار .

كُنّا نَقيس النّحوَ فيما مَضَى | عَلى لِسانِ العرب الأوّل
فَجاءَ أقوامٌ يَقيسُونَه | عَلى لُغَى أشياخ قُطرُبُلّ
فَكُلّهم يَعملُ فی نَقضِ ما | بهِ يُصاب الحَقّ لايأتَلي
إنّ الكِسائیَّ وأصحابَهُ | يَرقَونَ فی النَّحو إلى إسفلَ
وقال فيه : افسَدَ النّحو الكسا | ئی وثَنّی بن غزاله
و أرى الأحمَرَ تَيساً | فاعلِفُوا التَيس النّخاله

وقال ابن درستويه: كان الكسائی يسمع الشّاذ الّذی لايجوز إلّا فی الضرورة، فيجعله أصلا و يقيس عليه فأفسد بذلك النّحو .

صنّف «معانی القرآن» مختصراً فی النّحو ، « القراءات » « النّوادر الكبير» الاوسط، الاصغر؛ العدد، الهجاء، «المصادر» «الحروف» أشعار المعاياة وغير ذلك ومات بالرّی هو ومحمّد بن الحسن فی يوم واحد، وذلك فی سنة اثنتين أوثلاث ـ وقيل تسع وثمانين ومأة ـ وقيل اثنتين وتسعين .

أقول وفی ذيل تاريخ ابن خلّكان لصلاح الدّين الصّفدی انّه مات فی موكب الرّشيد فی قرية رنبويه من قرى الرّی، ومات معه محمّد بن الحسن، فقال الرّشيد لما عاد إلى العراق دفنت النّحو والفقه برنبويه وذلك سنة تسع وثمانين ومأة هذا. ومن شعره :

أيّها الطّالبُ علماً نافعاً | اُطلُبُ النّحو ودَعَ عند الطّمع
إنّما النّحو قياسٌ يُتّبع | وَبه فی كُلّ علم يُنتَفَع

فی أبيات آخر :

وَإذا ما أبصر النّحو الفتی | مرّ فی المَنطق مرّا فاتّسع

انتهی. ومن كبار تلامذة الكسائی هذا ، هو علیّ بن المبارك ، وقيل ابن الخازن أبو الحسن اللحيانی ، أخذ عن الكسائی و أبی زيد ، وأبی عمر والشّيبانی والأصمعی و أبی عبيدة وعمدته على الكسائی ، وأخذ عنه أبو عبيد القاسم بن سلّام الآتی ذكره وترجمته إنشاءالله ، وله «النّوادر المشهورة» كما فی «طبقات النّحاة».

٤٨٣

امام الادباء وحسام الخطباء علي بن عبيدة الريحاني اللغوي الاوحدي ✲

قال في حقّه صلاح الدين الصّفدي في ذيله على تاريخ ابن خلّكان المصري: أحد البلغاء الفصحاء ، ومن النّاس من فضلّه على الجاحظ في البلاغة وحسن التصنيف، وكان له اختصاص بالمأمون يسلك في تصانيفه طريق الحكمة ، وكان يرمى بالزندقة، وله مع المأمون أخبار إلى أن قال: وله من الكتب كتاب «المصون» كتاب التدرج» «كتاب زايد الردّ» «كتاب المخاطب» «كتاب الطّارف» «كتاب الهاشمي» «كتاب النّاشي» «كتاب الموشّح» «كتاب الحدّ» «كتاب شمل الالفة» «كتاب الزّمام» «كتاب المتحلّي» «كتاب الصّبر» «كتاب صفة الجنّة» «كتاب الانواع» «كتاب صفة الدّنيا» ثمّ ذكر سائر كتبه في فنون الأدب والفقه و الفضائل وغيرها ، وعدّ بعد ثلاثين كتاباً اُخر منها «كتاب النكّاح» «كتاب الايقاع» ثمّ نقل عنه أنّه قال حضرني ثلاثة تلاميذ ، فجرى لي كلام حسن ، فقال أحدهم : حقّ هذا الكلام أن يكتب بالغوالي على خدود الغوالي ، وقال الآخر : بل حقّه أن يكتب بأنامل الحور على صفحة النّور ، وقال الآخر : بل حقّه أن يكتب بقلم الشّكر على ورق النعم .

وقال أيضاً أتيت الحسن بن سهل ، فأقمت ببابه ثلاثة أشهر لا احظى منه بطائل فكتبت إليه :

مدحت ابن سهل ذا الايادي و ماله	بذاك يد عندي و لا قدم بعد
وما ذنبه و النّاس إلّا اقلّهم	عيال له إن كان لم يك لي جدّ
سأحمده للنّاس حتّى إذا بدا	له فيّ رأي عادلي ذلك الحمد

فبعث إليّ باب السّلطان يحتاج إلى ثلاث خلال مال و عقل و صبر فقلت

✲ له ترجمة في : تاريخ بغداد ١٢ : ١٨ ، ريحانة الادب ٢ : ٣٢٩ ، الفهرست ١٧٩ ، معجم الادباء ٥ ، ٢٦٨ ، النجوم الزاهرة ٢ : ٢٣١ «حوادث سنة ٢١٩»

للواسطة : قل له عنّی لو کان لی مال لأغنانی عن الطلب منك ، أو صبر لصبرت على الذلّ ببابك ، او عقل لاستدللت به على النّزاهة عن رفدك فأمر لی بثلاثين ألف درهم.

٤٨٤

الشيخ المتقدم الخبير على بن محمد بن عبدالله بن ابی سيف البصری ابو الحسن المدائنی الاخباری ٭

صاحب کتب الاخبار والتّواريخ الكثيرة الّتی تزيد على مأتی کتاب منها «کتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام» و«کتاب من قتل من الطالبيين» «وکتاب الفاطميّات» و«کتاب الدّولة العبّاسيّة» فی عدّة مجلّدات ، وکتب جمّة فی فتوحات الاسلام، وکتب كثيرة فيما تنيف على ثلاثين مصنّفاً كلّها فی أحوال النّبی صلى الله عليه وآله وسلم وغير ذلك . قال صلاح الدّين الصّفدی: بصریّ سكن المدائن و انتقل إلى بغداد و توفّی بها سنة خمس و عشرين ومأتين ، وولد سنة خمس وثلاثين ومأة سرد الصّوم قبل وفاته بثلاثين سنة وكان قد قارب المأة .

قيل له فی مرضه الذی مات فيه: ما تشتهی؟ قال: اشتهی أن أعيش! وكان قد اتّصل باسحاق ابن إبراهيم الموصلی، وكان لا يفارقه وفی منزله توفّی ، وكان ثقة إذا حدث عن الثّقات ، و تصانيفه كثيرة جدّاً ، كتبه فی أخبار النّبی صلى الله عليه وآله «کتاب امّهات النّبیّ» «کتاب صفات النّبی صلى الله عليه وآله وسلم» «کتاب اخبار المنافقين» «کتاب عمود النّبی صلى الله عليه وآله»، «کتاب الذين يؤذون النّبیّ صلى الله عليه وآله وسلم والمستهزئين» «کتاب رسائل النّبی صلى الله عليه وآله الى الملوك» «کتاب آيات النّبی صلى الله عليه وآله وسلم» «کتاب اقطاع النبی (ص)» «کتاب فتوح النبی (ص)» «کتاب صلح النّبی صلى الله عليه وآله» «کتاب خطب النّبی صلى الله عليه وآله» إلى ان قال بعد عدّة ما يربو على المأتين : «کتاب خبر أصحاب الكهف»

٭ له ترجمة فی : تاريخ بغداد ١٢ : ١٢٠ ، ريحانة الادب ٥ : ٢٦٦ ؛ شذرات الذهب ٢ :٥٢ ؛ العبر ١ : ٣٩١ :الفهرست لابن النديم ١٥٣ ، الكامل فی التاريخ ٦:٥١٦ الكنی والالقاب ٣ : ١٦٨ ، معجم الادباء ٥: ٣٠٩ ، نور القبس ١٨٢ ، هدية العارفين ١: ٦٨٠

«كتاب خطبة واصل» «كتاب اصلاح المال» «كتاف أدب الاخوان» «كتاب النّحل» «كتاب المقطّعات المتحيّرات» «كتاب أخبار ابن سيرين» «كتاب الرسالة إلى ابن ابى داود» «كتاب النوادر» «كتاب المدينة» «كتاب المكّة» «كتاب المحتضرين» «كتاب المراعى والجراد» ويحتوى على الكور والطّساسيج وجباياتها انتهى .

و كان معنى قوله: و كان ثقة إذا حدث عن الثّقات انّه لاقدح فيه إلّا من جهة كثرة روايته عن غيرهم ، وعلى ذلك فهو فى حدّ ذاته ثقة ، وفى روايته تأمّل كماهو شأن كثير من رجال أصحابنا أيضاً حيث انّهم يروون عن المجاهيل و غيرهم كثيراً ، ولكن الحقّ أنّ اعتبار ذلك قد يكون قادحاً فى وثاقة نفس الرّجل أيضاً بخلاف وقوعه نادراً ؛ وإلّا فلايبقى لكون الرّجل ممّن اجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنه فائدة زائدة ؛ وجهة خصوصيّة فيه غير التّوثيق المطلق الّذى يوجد فى غير أولئك أيضاً إجماعاً فليتامّل .

ثمّ انّ أباالحسن المداينى هذا هوالّذى يوجد عنه النّقل فى «شرح ابن أبى الحديد» المعتزلى وغيره كثيراً ، و هو من جملة مشاهير حملة الأخبار المطّلعين على طوائف الآثار ، و هو غير أبى الحسن المداينى البصرى الفقيه المحدّث الّذى ينتهي إليه رواية صحيح البخارى عن مؤلّفه ، فانّ اسمه علىّ بن عبدالله بن جعفر بن نجيبح السّعدى؛ وسيأتى الاشارة إليه فى ذيل ترجمة شيخه محمّد بن اسماعيل البخارى إنشاءالله ، وقد تقدّمت الاشارة منها أيضاً إلى ترجمة المدائنى فى ذيل ترجمة ابن ابى الحديد فى أوائل القسم الثّانى . من هذا الباب فليراجع إنشاءالله .

٤٨٥

الشاعر الماهر الباهر المشهور ابو الحسن علی بن العباس بن جريح البغدادی المشتهر بابن الرومی ✩

كان كما ذكره الصفدی في ذيل تاريخ ابن خلّكان : شاعر وقته ببغداد، مذكوراً فی مقابلة ابن البختری الاستاد، و كان أصلع أسبخ (١) شديد التّطير، منهوماً فی الأكل جعليا (٢) فكان يغلق أبوابه ولا يخرج إلى أحد خوفاً من التطّير ، فاراد بعض أصحابه أن يحضر إليهم فی يوم أنس ، فسيّروا إليه غلاماً نظيف الثّوب طيب الرّائحة، حسن الوجه ، فتوجّه إليه، فلما طرق الباب عليه و خرج له أعجبه حاله ، ثمّ سأله عن اسمه فقال له إقبال ، فقال إقبال مقلوبه لابقاء؛ و دخل و أغلق الباب، وكان كثير الهجاء للأخفش الصّغير علیّ بن سليمان ـ المتقدّم ذكره فی ذيل ترجمة أوّل الأخافشة ، احمد بن عمران بن سلامة الالهانی النّحوی بمقتضى قاعدة كتابنا هذا فی جمع المناسبات ـ وذلك انّه لمّا كان كثير الطيرة ، وكان الأخفش كثير المزاح، فكان يباكره قبل كلّ أحد، و يطرق الباب عليه، فيقول : من بالباب ، فيقول الأخفش : حرب بن مقاتل وما أشبه ذلك ، فقال له : اختر علی أیّ قافية تريد أن أهجوك فقال : علی روي قصيدة دعبل الشّينيّة ، فقال :

ألاقل لنحويك الأخفشِ انست فقصّر ولا توحشَ

✻ له ترجمة فی : اعيان الشيعة ٤١: ٢٨١ ،تاريخ بغداد ١٢ : ٢٢، تأسيس الشيعة ٢١١ ، الذريعة ٩ : ٢٣ ؛ ريحانة الادب ٧ : ٥٣٧ ، شذرات الذهب ٢ : ١٨٨ ؛ الغدير ٣ : ٢٩ ،الفهرست ٢٤١، الكامل فی التاريخ ٦ : ٢٨١، مرآة الجنان ٢ : ١٩٨ ، معاهد التنصيص ١ : ١٠٨ ، معجم الشعراء ١٢٥ ، وفيات الاعيان ٣ : ٢٢ .

١ـ الاسبخ : كث اللحية منفوشها .

٢ـ تشبيه بالجعل . ای شديد السواد النميم

وما كنتَ من غيّة مقصراً　　و اسلاء امّك لم تنبش

إلى أن قال بعد أبيات :

أما و القريض و نقاده　　ونجشك فيه مع النجشِ
و دعواك عرفان نقّاده　　بفضل النّقي على الأنمش
لئن جئت ذابشر حالك　　لقد جئت ذانسب أبرشِ
وما واحد جاء من أمّه　　بأعجب من ناقد أخفشِ
كأن سنا الشّتم في عرضه　　سنا الفجر في السّحر الأغبش
اقول وقد جاءني امّه　　تنوش هجائي مع النّوشِ
اذا عكس الدّهر أحكامه　　سطا أضعف القوم بالأبطش
وما كلّ من أفحشت اُمّه　　تعرّض للمقذع الأفحشِ

و هي طويلة ، فلما سار هجاؤه جمع أصحابه و كان له جماعة أصحاب من الرؤساء ، ودخلوا على ابن الرّومي ، فكفّ عن هجائه (١) وسألوه أن يمدحه فقال :

ذكر الاخفش القديم فقلنا　　انّ للاخفش الحديث لَفضلا
فاذا ماحكمت والرّوم قومي　　في كلام معرب كان عدلاً

إلى آخر القصيدة ، و قال أيضاً بعد إيراد فقرات بليغة في بيان تملّكه لأزمّة المعاني ، وتسلّطه على إيراد المطلب الواحد في أثواب من الألفاظ والمباني ،وقد بالغ ابن سناء الملك رحمه الله حيث أجاب القاضي الفاضل وقد أمره باختيار شعر ابن الرّومي ، فقال وأمّا ما أمر به في شعر ابن الرّومي فما المملوك من أهل اختياره ، ولا من الغوّاصين الّذين يستخرجون الدرّ من بحاره ، لأنّ بحاره زخّارة ، و أسوده زآرة ؛ ومعدن تبره مردوم بالحجارة ، وعلى كلّ عقيلة منه ألف نقاب بل ألف ستّارة، يطمع ويؤيس ، ويوحش ويؤنس، وينير ويظلم ، ويصبح ويغيّم ، شذرة وبعرة ودرّة و

١ـ في المعجم : ولما سار هجاؤه في الاخفش جمع الاخفش جماعة من الرؤساء و كان كثير الصديق فسألوا ابن الرومي ان يكف عنه فأجابهم الى الصفح عنه ...

آجرة ، وقبلة بجانبها البسة وحرّة بجوارها ضرّة ، ووردة قدحف بها الشوك ، وبراعة قدغطى عليها النوك ، لايصل الاختيار إلى الرطبة حتى ينحرج بالسّلا ؛ ولا يقول عاشقها هذه الملح قد اقبلت حتى يرى الحسن قد تولى ، فما المملوك من جهابذته ، وكيف وقد تغلس فيه الوزير ، ولامن صيارفته ونقاده ولو اختاره جرير لأعياه تمييز الخيش من الوشي ، والوبر من الحرير ، حكى ابن رشيق وغيره ان لائماً لام ابن الرّومی فقال له لم لاتشبّه كتشبيهات ابن المعتزّ و أنت أشعر منه ؟ قال له : انشدنی شيئاً من قوله الّذی استعجز تنی عن مثله ، فأنشده قوله فی الهلال :

انظر إليه كز ورق من فضّة | قد اثقلته حمولة من عنبر

فقال له زدنی فأنشده قوله :

كأنّ اذريونها والشمس فيها كاليه | مداهن من ذهب فيها بقايا غاليه

فصاح واغوثاه لايكلّف الله نفساً إلّا وسعها ، ذاك انّما يصف ماعون بيته لانّه ابن خليفة ، وأنا ای شیء أصف ، ولكن انظروا إذا أنا وصفت ماأعرف أين يقع قولی من النّاس هل لأحد قطّ مثل قولی فی الغمام وانشد :

و ساقٍ صبيحٍ للصّبُوح دَعَوتُهُ | فقَامَ و في أجفَانه سِنَةُ الغَمض

يَطُوفُ بكَاسات العقَار كأنجمٍ | فمن بَين مُنقَضٍ علينا ومُنفَضّ

وقد نَشَرت أيدي الجَنُوب مَطارفاً | عَلى الجُود كنّا والحَواشي على الأرض

يُطرّزُهَا قَوسُ السّحاب بأخضرٍ | على أحمرٍ في أصفر فوق مُبيَض

كأذيال خُود أقبلَت في غَلائل | مُصَبّغة وَالبعض أقصر من بعض

وقولی فی صانع الرقاق :

لاأنسَ انس خبازاً مررت به | يَدحو الرّقاقة مثل اللمح بالبصر

مابين رؤيتها فی كفّه كرة | و بين رؤيتها قوراء كالقمر

إلّا بمقدار ماتندَاحُ دَائرة | في صفحة الماء يُلقَى فيه بالحجر

انتهى وتوفّی ابن الرّومی فی حدود التّسعين ومأتين ، ونقل فی سبب موته ان

الوزير أبا الحسن القاسم بن عبدالله خاف هجوه وفلتات لسانه بالفحش فدّس عليه إبن فراش فأطعمه خشكنانجة مسمومة و هي في مجلسه فلمّا أكلها أحس بالسمّ ، فقام فقال له الوزير إلى أين تذهب ، فقال إلى الموضع الذّى بعثتنى إليه ، فقال له سلّم على و الدي ، فقال ما طريقى على النّار ، و خرج من عنده و أتى منزله ؛ و أقام به أيّاماً ومات ونقل الفاضل الصّفدى أيضاً فى كتابه الوافى عن على بن عبدالله بن و صيف المشتهر بابى الحسين الحلا والنّاشى الاكبر وكان من متكلّمى الشيعة الإمامية الفضلاء وله شعر مدوّن ؛ وروى عن ابن المعتز ، والمبرد ، وروى عنه ابن فارس اللّغوى ، وعبدالله بن احمد بن محمّد بن روز به الهمداني وغيرهما انه قال : كان إبن الرّومى يجلس في دكان أبى وهو عطّار ، ويلبس الدّرأعة ، وثيابه وسخة ، وأنا لا أعرفه : فانقطع مدّة ، فسألت أبى عنه : مافعل ذلك الشّيخ ؟ فقال: ويلك ذاك ابن الرّومى ، وقدمات ، فندمت إذلم أكن أخذت عنه شيئاً .

٤٨٦

الحبر العماد واللغوى الاستاد ابو الحسن على بن الحسن الهنائى المعروف بكراع النمل ✻

بضمّ الكاف قال ياقوت الحموى فيما نقل عن كتابه «المعجم» : وجدت خطّه على «المنضد» من تصنيفه وقد كتبه فى سنة سبع وثلاثمأة ، ذكره محمّد بن اسحاق بن النديم فقال هو من أهل مصر وكان كوفياً وأخذ عن البصريّين ويعرف بالرّواسى قبيلة من الأزد وكتبه موجودة بمصر مرغوب فيها وله كتاب « المنضد » أورد فيه لغة كثيرة مستعملة وحوشية ، ورتبه على حروف «المعجم» ثمّ اختصره فى «كتاب «المجرد» ثمّ اختصره فى كتاب «المنجد» وله« كتاب أمثلة الغريب على أوزان الأفعال» أورد فيه غريب اللّغة

✻ له ترجمة فى انباه الرواة ٢ : ٢٤٠ بغية الوعاة ٢ : ١٥٨ ، تلخيص ابن مكتوم ١٣١ طبقات ابن قاضى شهبة ٢ : ١٤٦ ، الفهرست ١٣٠ معجم الادباء ٥ : ١١٢ .

وكتاب «المصحف» «وكتاب «المنظّم» انتهى(١) .

والكراع من الدواب مادون الكعب ، وهو لا نسان مادون الرّكبة، كما عن «ابن الفارس» ومنه قوله ﷺ لودعيتالى كراع لاجبت؛ فكان الرّجل لقب به من جهة غاية هزاله وقصره فليلاحظ .

وهو غير علی بن الحسن بن عنترة المعروف بشميم✲ كزبير أبی الحسن الحلّی الشّيعی النّحوی الشّاعر ، صاحب المصنّفات الجمّة فی مطالب مهمّة مثل كتاب «النكت المعجمات فی شرح المقامات» و«كتاب الحماسة» من نظمه وكتاب شرح لمع ابن جنی المسمّی «بالمخترع» وكتاب « المنايح فی المدايح »وكتاب» مناقب الحكم ومثالب الأمم» و كتاب «الملماسة فی شرح الحماسة» وكتاب«اللّزوم» وكتاب «الفصول المركّبة»وكتاب «المختصر فی شرح المختصر» وغير ذلك من الكتب الكثيرة ، وهو الّذی قال فی حقّه الصّفدی فی ذيله علی تاريخ ابن خلّكان : توفی بالموصل عن سنّ عالية ، سنة إحدی وستّمأة ، قال ياقوت : وأظنّه قرأ علی ملك النّحاة أبی نزار قال إنّ الأوائل جمعوا أقوال غيرهم وأشعارهم ، وبوّبوها، وأنا فكلّما عندی من نتايج أفكاری ، وكلّما رأيت النّاس مجمعين علی استحسان كتاب فی نوع من الأدب أنشات من جنسه مادحض به المتقدّمين ، من ذلك انّ أباتمام جمع أشعار العرب فی حماسته، وعملت أنا حماسة من أشعاری ، ثمّ سبّ ابانواس وشتمه ، ثمّ رأيت النّاس مجمعين علی تفضيل أبی نواس فی خمرياته ؛ فعملت كتاب «الخمريّات» من شعری ولوعاش ابو نواس لاستحيی أن يذكر شعر نفسه معها ،ورأيت النّاس محمعين علی خطب ابن نباتة فصنّفت «كتاب الخطب» ، فليس للنّاس اليوم اشتغال إلّا بخطبی قال ياقوت ثمّ أنشدنی :

(١) معجم الادباء ٥:١١٢ .

✲ له ترجمة فی انباه الرواة ٢:٢٢٣ ؛ البداية والنهاية ١٣: ٤١ ،بغية الوعاة ٢:١٥٦ تلخيص ابن مكتوم ١٣٣ ، الذيل علی الروضتين ٥٣ ،شذرات الذهب ٥:٤،٤ الافلاك والمغلوكين ١١٩ النجوم الزاهرة ٦:١٨٨ ،معجم الادباء ٥:١٢٩ .

امزج بمسبوك اللجين دماً حكته دموع عيني
لمّا نعى ناعي الفراق ببين من أهوى و بيني
كانت و لم يقدر لشي ء قبلها ايجاب كون
و أحالها التشبيه لم ا شبهت بدم الحسين
خفقت لنا شمسان من لالائها في الخافقين
و بدت لنا في كأسها من لونها في حلّتين
فا عجب هداك الله من كون اتّفاق الضّرتين

فاستحسنت ذلك ، فغضب وقال لي ويلك ماعندك غير الإستحسان قلت له : فما اصنع يامولانا ، فقال لي تصنع هكذا ، ثمّ قام يرقص ويصفق إلى أن تعب ثم جلس ، و هو يقول : ما أصنع وقد ابتليت ببهائم لا يفرقون بين البعر والدّرّ والياقوت والحجر، فاعتذرت إليه و سألته أن ينشدني شيئا آخر ، فقال لي قد صنّفت كتاباً سميته «انيس الجليس في التجنيس» في مدح صلاح الدين لما رأيت استحسان النّاس . لقول : البستي فانا انشدك منه ثمّ انشدني لنفسه :

لَيتَ من طَوّل بالشّا م نَواهُ وثَوى بِه
جَعَلَ العَودِ إلى الزّو راء من بعض ثَوابِه

إلى ان قال وأنشدني غير ذلك ، ثمّ سألته عمن تقدّم من العلماء ، فلم يحسن الثّناء على أحد منهم ، فلمّا ذكرت له المعرى نهرني ، وقال : ويلك كم تسيء الأدب بين يدى من ذلك الكلب الأعمى حتّى يُذكر في مجلسي ، قلت يامولانا ما أراك أن ترضى عن أحدٍ ممّن تقدّم ، فقال كيف أرضى عنهم وليس لهم مايرضيني . قلت فما فيهم أحد قطّ جاء بما يرضيك، فقال لا أعلمه إلّا أن يّكون المتنبّي في مديحه خاصّة ، وابن نباتة في خطبه ، وابن الحريرى في «مقاماته» فهؤلاء لم يقصروا ، قلت له: يا مولاى قد عجبت إذ لم تصنّف مقامات تدحض بها مقامات الحريرى ، فقال يابنّى إعلم أنّ الرّجوع إلى الحقّ خير من التّمادى على الباطل ، عملت مقامات مرّتين فلم ترضيني

فغسلتها ، وما أعلم إنّ الله خلقني، الّا لاظهر فضل ابن الحريري ، ثمّ شطح في الكلام وقال: ليس في الوجود خالق إلّا واحد في السّماء ، وواحد في الارض فالّذي في السّماء هو الله ، والذي في الأرض أنا ثمّ [التفت إليّ و] (١) قال هذا الكلام لا يحتمله العامّة لكونهم لا يفهمونه أنا لا أقدر على خلق شيء إلّا خلق الكلام، فأنا أخلقه إلى آخر ماذكره وهو أيضاً غير أبي الحسن علي بن الحسن بن علي الرميلي الشافعي النّحوي اللّغوي الفقيه الاصولي صاحب التعليقة في الخلاف وتوفّي سنة ستّ وتسعين وخمسمأة و له الخطّ البديع على طريقة ابن البواب كما عن تاريخ الذّهبي فليلاحظ ولا يغفل (٢) .

٤٨٧

امام الاشاعرة و همام الاقاترة ابوالحسن علی بن اسماعيل بن اسحاق بن سالم بن اسماعيل بن عبدالله بن موسى بن بلال بن ابي بردة بن موسى الاشعرى الصحابي المقدم يوم تحكيمه بصفين معاوية على علي عليه السلام ✻

هو أبو الحسن الأشعري المشهور، من سلالة أبي موسى المذكور ، وقدوة المجبرة من طوائف الجمهور ؛ كان بصري المولد و الورود ، و بغدادي المنشأ و الخمود موصوفاً في الألسنة بصاحب الاصول ، والقائم بنصرة أهل السنّة في المثول ، شهرته بين الفريقين تغنينا عن الاشارة إلى مقام اجتهاده ومرحلة كمال استعداده ، و يكفيه ماقالوا إنّ القاضي أبابكر الباقلاني ناصر مذهبه ومؤيّد اعتقاده ، وقد صنّف الحافظ

(١) الزيادة من معجم الادباء .وفيه انه مات بالموصل سنة ٦٠١ عن سن عالية

(٢) بغية الوعاة ٢:١٥٦ .

✻ له ترجمه في: الانساب ٣٩، البداية والنهاية ١١:١٨٧، تاريخ بغداد ١١:٣٤٦، الجواهر المضيئة ١:٣٥٣، ريحانة الادب ١:١٣٢، شذرات الذهب ٢:٣٠٣، طبقات الاسنوى ١: ٧٢، طبقات السبكي ٣:٣٤٧ ، العبر ٢ : ٢٠٢ ، الكامل في التاريخ ٨ : ٣٩٢، مجمل فصيحی ٢: ٥٢ مفتاح السعادة ٢:٢٢، النجوم الزاهرة ٣:٢٥٩، وفيات الاعيان ٢: ٤٤٦ وانظر تبيين كذب المفتري.

أبو القاسم بن عساكر مجلّداً في محامد صفاته ، كماذكره ابن خلّكان المؤرّخ في وفياته [وقال الخطيب البغدادي فيما نقل عن تاريخه الكبير عند ذكره لهذا الرّجل]:(١) كان أوّلاً عدليّاً معتزليّاً ثمّ تاب من القول بالعدل و خلق القرآن في المسجد الجامع بالبصرة يوم الجمعة ، ورقي كرسيّاً ونادى باعلى صوته من عرفني فقد عرفني ؛ ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي ؛ أنافلان بن فلان ،كنت أقول بخلق القرآن ، وأنّ الله لاتراه الأبصار، وانّ أفعال الشرّ أنا أفعلها ، و أنا تائب مقلع ، معتقد للردّ على المعتزلة ، مخرج لفضايحهم ومعايبهم ، وكان فيه دعابة ومزاح كثير وله من الكتب كتاب «اللمع» وكتاب «الموجز» وكتاب «ايضاح البرهان» وكتاب «التبيين عن اصول الدّين» وكتاب «الشّرح والتّفصيل في الرّدّ على أهل الإفك والتّضليل» وهو صاحب الكتب في الرّدّ على الملاحدة وغيرهم من المعتزلة والرافضيّة و الجهميّة والخوارج ، و ساير أصناف المبتدعين ، ودفن في مشرع الروايا في تربة إلى جانبها مسجد ، وبالقرب منه حمّام و هي عن يسار المارّ من السّوق إلى دجلة انتهى(٢) وعن أبي بكر الصّير في أنّه قال: كانت المعتزلة قد رفعوا رؤسهم حتّى أظهر الله الأشعرى ، فحجزهم في أقماع السّمسم و قال شيخنا الطّريحى قدّس سرّه البهى في كتابه « المجمع » والأشاعرة فرقة معروفة ، مرجعهم في العلم على ما نقل إلى أبي الحسن الأشعري ، وهو تلميذ أبي على الجبائي ، قلت : وسوف تأتي ترجمة أبي على المذكور في أواخر باب الميم إنشاءالله تعالى مع الإشارة إلى بعض ماوقع بينهما من المناظرة في الكلام ، وكان يقول بأزليّة صفات البارى تعالى وعدم الفرق بينها وبين صفات الفعل في عدم العينيّة ، كمايقوله المشبّهة و الكراميّة الّذين هم من جملة فرق الصّفاتيّة ؛ وذكر بعضهم أنّه قدجرى بين الأشعري وبين أستاده مناظرة في مسألة من مسائل الصّلاح والأصلح فتخاصما،وإنحاز الأشعري إلى هذه

---

(١) والظاهر انهذه النسبة - الى الخطيب - غير صحيحة لانها لم توجد في تاريخه و لكن سردها ابن خلكان في وفياته .(٢) الوفيات ٢: ٤٤٧

الطّايفة ، فأيّد مقالتهم بمناهج كلاميّة ، وصار ذلك مذهباً لأهل السنّة والجماعة ، و انتقلت سمة الصّفاتيّة إلى الأشعريّة .

وقال صلاح الدّين الصّفدي في كتابه «الوافى بالوفيات» بعد ما نقل عن غلامه بندار انّه قال كانت غلة أبى الحسن من ضيعة وقفها جدّهم بلال بن أبى بردة على عقبه وكانت نفقته فى السّنة سبعة عشر درهماً ، وكان في حداثته تلميذاً لأبى عليّ الجبائى ، قرأ عليه وتمذهب بمذهبه ، فانّ أباعليّ كان زوج اُمّه ، فاتّفق انّه جرى بينهما مناظرة فى وجوب الأصلح أو الصّلاح على الله تعالى ، فقال له الشّيخ أبوالحسن : أتوجب على الله رعاية الصّلاح أو الأصلح فى حقّ عباده ؟ فقال : نعم ، ماتقول فى ثلاثة صبيّة اخوة اخترم الله تعالى أحدهم قبل البلوغ ، و بقى اثنان ، فاسلم أحدهما وكفر الآخر ، ما العلّة في اخترام الصّغير ؟ فقال له لو انّه سأله فقال يارب اخترمتنى دون أخرى ؟ فقال أبوعليّ انّما اخترمه لأنه علم انّه لو بلغ لكفر . وكان الأصلح له اخترامه ، فقال له الشّيخ أبوالحسن فقد أحيى الله أحدهما وكفر ، فهلاّ اخترمه عملا بالأصلح له ، فقال أبوعلي إنّما أحياه ليعرضه لاعلى المراتب كما فعل بأخيه ، فقال له الشّيخ أبوالحسن: فهلاّ فعل بالصّغير الّذى اخترمه مثل مافعله بأخيه ، إذ قلت انّه الأصلح له ، فانقطع أبوعلي و لم يحرجوا بائم قال للشّيخ أبي الحسن أوسوست : فقال الشّيخ أبو الحسن ماوسوست ولكن وقف حمار الشّيخ على القنطرة ، ثمّ فارقه و خالفه وخالف سائر فرق المعتزلة .

وسأله الشّيخ ابو الحسن ، فقال له : ماحقيقة الطّاعة ؟ قال : هى موافقة الإرادة فقال: هذا يوجب أن يكون الله تعالى مطيعاً لعبده اذا اعطاه الارادة فقال: نعم يكون مطيعاً ؛ فخالف الإجماع بإطلاق هذه اللّفظة على الله تعالى ، ولو جاز أن يطلق عليه كونه مطيعاً لعبده لجاز أن يطلق عليه كونه خاضعاً وخاشعاً له و هذا كفر انتهى .

وقال ابن الهمدانى فى ذيل «تاريخ الطّبرى» على مانقل عنه أيضاً صاحب «الوافى»

كان مولده بالبصرة سنة سبعين وقيل ستّين ومأتين ونيف ومات : أربع وثلاثين -وقيل: ثلاثين وثلاثمأة فجاءة ، ودفن بين الكرخ وباب البصرة (١) .

والأشعرى نسبة إلى رجل يقال له أشعر واسمه نبت بن أردد لأن امّه ولدته و الشّعر على بدنه ، كما عن تاريخ السّمعانى ،و الأشعر كان أبا قبيلة باليمن منهم أبو موسى الاشعرى ويقولون جائتك الاشعرون بحذف ياء النّسب كما ذكره صاحب القاموس ، وقال أبو الفتح الشهرستانى المتكلّم على مذهب الأشعرى في كتاب «الملل والنّحل »: الأشعريّة أصحاب ابى الحسن علىّ بن اسماعيل الأشعرى، المنتسب إلى أبى موسى الاشعرى (رض) و سمعت من عجيب الإتفاقات انّ أبا موسى الأشعرى كان يقرر مذهبه بعينه ما يقرّره الاشعرى فى مذهبه ، وقد جرت مناظرة بين عمرو بن العاص وبينه ، فقال عمرو إن أجد أحداً أخاصم إليه ربّى ،فقال أبو موسى أنا ذلك المتحاكم إليه ،قال عمرو : ايقدّر علىّ شيئاً، ثمّ يعذّبنى عليه قال نعم ،قال عمرو : ولم قال لانّه لا يظلمك ، فسكت عمرو ولم يحر جوابا ثم اخذ فى ذكر مذاهبه المخصوصة به فى مراتب الاصول والفروع وجعل اوّلها القول بثبوت المعانى فى حقّ الواجب تعالى وانّه له صفات زائدة على ذاته الأقدس تجرى عليها افعاله وقال والزم منكرى الصّفات الزاماً لا محيص لهم عنه وهو انكم وافقتمونا أو أقام الدّليل على كونه عالماً قادراً فلا يخلو إمّا أن يكون المفهومان من الصّفتين واحداً او زائداً فيجب أن يعلم بقادريّته ويقدر بعالميّته ويكون من علم الذّات مطلقاً علم كونه عالماً قادراً وليس الامر كذلك فعرف انّ الاعتبارين مختلفان فلا يخلو أمّا أن يكون مرجع الإختلاف إلى مجرّد اللّفظ ، أو إلى الحال ، أو إلى الصّفة وبطل رجوعه إلى اللّفظ المجرّد ، فانّ العقل يقضى باختلاف مفهومين معقولين لو قدر عدم

---

(١) جاء فى التكملة هكذا : وفى هذه السنة (٣٣٠) توفى ابو الحسن على بن اسماعيل بن بشر الاشعرى المتكلم ، وولد سنة (٢٦٠) ودفن فى مشرعة الروايا فى تربة الى جانبها مسجد و بالقرب منها حمام على يسار المار من السوق الى دجلة اخبر بذلك الخطيب عن ابن برهان، وعمرها ابو سعيد الصوفى فى زماننا .

الالفاظ رأساً من كلّ أرباب العقل فيما تصوّره ، وبطل رجوعه إلى الحال ، فإنّ إثبات صفة لايوصف لا بالوجود و لا بالعدم إثبات واسطة بين الوجود و العدم ، و الإثبات والنّفي وذلك محال ، فتعيّن الرّجوع إلى صفة قائمة بالذّات ، و ذلك مذهبه على أنّ القاضي أبابكر الباقلاني من أصحاب الأشعرى قد ردّ قوله في إثبات الحال و نفيها وتقرّر رأيه على الإثبات ومعنى ذلك انّه أثبت للصّفات معاني قائمة به لا احوالاً وقال الحال الّذي اثبته أبوهاشم هو الّذي يسمّيه صفة خصوصاً لانّه اثبت حالة اوجبت تلك الصّفات ، ثمّ قال: قال ابو الحسن: البارى تعالى عالم بعلم قادر بقدرة حيّ بحياة مريد بارادة، متكلّم بكلام، سميع بسمع، بصير ببصر، وله في البقاء إختلاف رأي، قال و هذه صفات أزليّة قائمة بذاته تعالى لايقال هي هو ولاهي غيره ، ولاهي هو ولاغيره ، إلى أن قال : قال : وعلمه واحد يتعلّق بجميع المعلومات؛ وقدرته واحدة تتعلّق بجميع مايصحّ وجوده ، و إرادته واحدة تتعلّق بجميع مايقبل الاختصاص، وكلامه واحد هو أمر ونهي، وخبر واستخبار ووعد و وعيد ، وهذه الوجوه ترجع إلى اعتبارات في كلامه لا إلى نفس الكلام والالفاظ المنزلة على لسان الملائكة إلى الانبياء دلالات على الكلام الأزلي ، والدّلالة مخلوقة محدثة ، والمدلول قديم ، والفرق بين القراءة و المقروّ و التّلاوة والمتلوّ ، كالفرق بين الذكر والمذكور ، فالذّكر محدث والمذكور قديم ، وخالف الأشعرى بهذا التدقيق جماعة من الحشويّة إذقضوا بكون الحروف و الكلمات قديمة ، إلى أن قال : و من مذهب الأشعرى ان كلّ موجود فيصحّ أن يرى فانّ المصحّح للرؤية إنّما هو الوجود و البارى تعالى موجود ، فيصحّ أن يرى و قد ورد السمع بأن المؤمنين يرونه في الآخرة . قال الله تعالى وجوه يومئذٍ ناضرة إلى ربّها ناظرة وله قولان في مهية الرؤية ، أحدهما أنّه علم مخصوص و يعني بالخصوص انّه يتعلّق بالوجود دون العدم والثّاني انّه ادراك وراء العلم لايقتضى تأثيراً في المدرك ولاتاثيراً عنه واثبت السمع والبصر للبارى تعالى صفتين ازليّتين هما ادراكان وراء العلم يتعلّقان بالمدركات الخاصّة بكلّ

واحد بشرط الوجود و اثبت اليدين والوجه صفات جبريّة فيقول ورد بذلك السّمع فيجب الاقرار به كما ورد ومذهبه في الوعد و الوعيد والاسماء والاحكام و السّمع و العقل مخالف للمعتزلة من كلّ وجه، قال: الايمان هو التّصديق، و امّا القول باللّسان و العمل بالاركان فروعه،فمن صدّق بالقلب صحّ ايمانه حتّى لومات عليه في الحال كان مؤمناً ناجياً ولايجوز ان يخلد صاحب الكبيرة في النّار مع الكفّار لمّا ورد به السّمع من الاخراج من النّار من كان في قلبه مثقال ذرّة من الايمان وقال واومات لااقول انّه يجب على الله تعالى قبول توبته بحكم العقل اذهو الموجب فلايوجب عليه شيء و هو المالك لخلقه يفعل مايشاء ويحكم مايريد فلوادخل الخلايق باجمعهم الجنّة لم يكن حيفاً و لو ادخلهم النار لم يكن جوراً،اذ الظّلم هو التّصرّف فيما لايملكه المتصرّف اووضع الشيء في غير موضعه وهو المالك المطلق فلايتصوّر منه ظلم ولاينسب اليه جور .قال الواجبات كلّها سمعيّة والعقل ليس يوجب شيئاً ولايقضى تحسيناً وتقبيحاً فمعرفة الله تعالى بالعقل يحصل وبالسّمع يجب،قال الله تعالى وماكنّا معذبين حتّى نبعث رسولاً،وكذلك شكر المنعم واثابة المطيع وعقاب العاصى يجب بالسّمع دون العقل ولايجب على الله تعالى شيء بالعقل لاالصّلاح و لا الاصلح ولا اللّطف و كلّ مايقتضيه العقل من الحكمة الموجبة فيقتضى نقيضه من وجه آخر، واصل التّكليف لم يكن واجباً على الله تعالى اذلم يرجع به اليه نفع ولا اندفع به عنه ضرّ،وانبعاث الرّسل من القضايا الجائزة لاالواجبة ولا المستحيلة ولكن بعد الانبعاث تأييدهم بالمعجزات و عصمتهم من الموبقات من جملة الواجبات اذلابدّ من طريق للسّمع تسلكه فيعرف به الصدق و المدّعى ولابدّ من ازاحة العلل فلايقع في التّكليف تناقض، والمعجزة فعل خارق للعادة مقترن بالتّحدى ،سليم عن المعارضة و الايمان والطاعة بتوفيق الله تعالى و الكفر و المعصية تجدلانه و التّوفيق عنده خلق القدرة على الطاعة،و الخذلان خلق القدرة على المعصية .

وقال الإمامة تثبت بالاختيار والإتّفاق دون النّص والتّعيين إذلو كان ثَمّ نصّ

لما خفی والدّواعی تتوفر علی نقله ، و اتّفقوا فی سقیفة بنی ساعدة علی ابی بکر ، ثمّ اتّفقوا بعد تعیین أبی بکر علی عمر ، واتّفقوا بعد الشّوری علی عثمان ، واتفقوا بعده علی علیّ رضی الله عنه ، وهم یترتبون فی الفضل ترتّبهم فی الامامة .

وقال لایقول فی عایشة وطلحة والزّبیر إلّا أنّهم رجعوا عن الخطاء ، ولایقول فی معاویة وعمرو بن العاص إلّا إنّهما بغیا علی الإمام الحقّ ، فقاتلهم علیّ رضی الله عنه مقاتلة أهل البغی ، وامّا أهل النّهروان ، فهم الشّراة المارقون علی الدّین بخبر النّبیّ ﷺ ، ولقد کان علیّ رضی الله عنه علی الحقّ فی جمیع أحواله یدور الحقّ معه حیث دار انتهی .

ومن جملة ماذکره ایضاً صاحب «الوافی» بعد التّرجمة له بطرف ممّا قدّمناه الشّیخ أبو الحسن المتکلّم رئیس الأشاعرة وإلیه ینسبون ، صاحب التّصانیف الکلامیّة فی الاصول والملل والنّحل ، ولد سنة ستّین ومأتین ، وتوفّی سنة أربع و عشرین و ثلاثمأة ، سمع من زکریّا السّاجی، وابی خالد الجمجی الی وسهل بن نوح ومحمّد بن یعقوب المقری ، و عبدالرّحمان بن خلف الضبی البصری ، وروی عنه فی تفسیره کثیراً ، ثمّ أخذ فی عدّ ماذکره الشّهرستانی من مذاهبه الموصوفة وغیرها ، إلی ان ، قال: وأقول: انّ اهل النّهروان هم الشّراة المارقون عن الدّین ، لخبر النّبیّ وأقول انّ علیّاً کان علی الحقّ فی جمیع أحواله ، والحقّ معه حیث دار .

فهذه جملة مختصرة من اعتقاد الشّیخ أبی الحسن الأشعری ، والأشاعرة یسمّون الصّفاتیّة لإثباتهم صفات الله تعالی القدیمة ، و افترقت الصّفاتیّة فی الألفاظ الّتی وردت فی القرآن والسنّة کالاستواء ، والنّزول، والاصبع ، والید، والقدم ، والصّورة، والجنب والمجیء : علی فرقتین، فرقة تأولت جمیع الألفاظ الّتی وردت فی القرآن علی وجوه محتملة للفظ ، وفرقة لم یتعرّضوا للتّأویل ولاصاروا إلی التّشبیه ، وهؤلاء هم الأشعریة الاثریة ؛ قلت : وهی عبارة أخری عن الأخباریّة الّتی یوجد نظیرها بین أصحابنا أیضاً قال :فالفرقة الاُولی قالوا : هذه الألفاظ لایمکن إجراؤها علی ظاهرها ، فانّه کفر ،

ولا يمكن التوقّف فيها، فلابدّ من تأويلها بما يحتمله اللّفظ ، وهذا الصّحيح من مذهب الأشعرى من أحد قوليه ، وهو مذهب أصحابه عبدالله بن سعيد الكلابى ، وأبى العبّاس القلانسى وغيرهما ، وهؤلائهم ضدّ الحشويّة مثل مضر وكهمس ، واحمد الهجيمى و غيرهم ، فان أباالحسن الأشعرى حكى عن محمّدبن عيسى بن غوث عنهم : انّهم أجازوا على ربّهم المصافحة والملامسة ، وانّ المخلصين من المسلمين إذابلغوافى الرّياضة إلى حدّ الإخلاص تعانقوه فى الدّنيا والآخرة ؛ و حكى الكعبى عن بعضهم أنّه قال : يزورونه ويزورهم تعالى الله عن ذلك .

والفرقة الثّانية قالوا قدعرفنا بمقتضى العقل إنّ الله تعالى ليس كمثله شيء ، فلايشبهه شيء ، ولايشبه شيئاً ، ونحن غير مكلّفين بمعرفة هذه الألفاظ الّتى وردت بتأويلها ، بل نحن مكلّفون باعتقاد أنّه ليس كمثله شيء ، وتكل علم ذلك إلى الله ، وهؤلاء هم السّلف الصّالح ، كالإمام مالك ، والشّافعى ، واحمد ، و سفيان الثورى ، و داود وغيرهم ، وهذا أحد قولى الشّافعى انتهى .

وقدمرّ فى ترجمة داود الظّاهرى الإشارة إلى معنى الحشوى و الأخبارى وكذا فى ترجمة المولى أمين الاسترابادى المتقدّم ذكره فى الباب الأوّل من الكتاب والله اعلم بالصّواب .

٤٨٨

الوزير الكبير و الدبير النحرير على بن عيسى بن داود الجراح *

أبوالحسن البغدادى الكاتب ، وزير المقتدر و القاهر ، كان على الحقيقة غنيًا شاكراً صدوقاً ديّناً خيّراً صالحاً عالماً من خيار الوزراء ، وهو كثير البرّ ، والمعروف والصّلاة ، والصّيام ، ومجالس العلماء ، توفّى سنة أربع وثلاثين وثلاثمأة ، وزر للمقتدر

* له ترجمة فى : تاريخ بغداد ١٢ : ١٤ ؛ تجارب الامم ٦ : ١٠٢ ، دول الاسلام ١ : ١٦٢ ؛ المنتظم ٦ : ٣٥١ .

مرّتين . له كتاب «جامع الدّعاء» كتاب «معاني القرآن» وتفسيره أعانه عليه أبو الحسين الواسطي ، وأبو بكر بن مجاهد ، و كتاب « ترسّله » و كان يستغلّ ضياعه في السّنة سبعمأة ألف دينار ، يخرج منها في وجوه البرّ ستّمأة ألف دينار ؛ وستين ألف دينار ، وينفق أربعين ألف دينار على خاصّته ، و كانت غلّته عند عطلته ولزوم بيته نيفاً وثمانين ألف دينار ينفق على نفسه و خاصته ثلاثين ألف دينار و يصرف الباقي في وجوه البرّ كذا في ذيل الصّفدي «على تاريخ ابن خلّكان» ونقل أيضاً عن الصّولي أنّه قال: وأشار على المقتدر زمن نكبته أن يقف عقاره ببغداد على الحرمين والثّغور ، وغلّتها ثلاثة عشر ألف دينار في كلّ شهر ، والضّياع الموروثة له بالسّواد ، وغلّتها نيف وثمانون ألف دينار ، ففعل ذلك ، و أشهد على نفسه وأفرد لهذه الوقوف ديواناً وسمّاه ديوان البرّ ، وخدم السّلطان سبعين سنة لم يزل فيها نعمة عن أحد ، واحصى له أيّام وزارته نيف و ثلاثون ألف توقيع من الكلام السّديد ، ولم يقتل أحداً ولا سعى في دمه ، وكان على خاتمة لله صنع خفي في كلّ أمر نخاف ، وكان يجري على خمسة وأربعين ألف إنسان جرايات تكفيهم ، ونقل القشيري في رسالته المشهورة باسناده المتّصل إلى أبي عمر الأنماطي قال ركب عليّ بن عيسى الوزير في موكب عظيم ، فجعل الغرباء يقولون من هذا ؟ فقالت امرأة قائمة على الطّريق إلى متى تقولون من هذا هذا عبد سقط من عين الله ، فابلاه الله بما ترون ! فسمع عليّ بن عيسى ذلك ورجع إلى منزله و استعفى من الوزارة وذهب إلى مكّة ، وجاوربها وقد غلط من نسب هذه الحكاية إلى شيخنا المحدّث الجليل عليّ بن عيسى الاربلي المتقدّم ذكره الشّريف في القسم الأوّل من هذا الباب ، صاحب كتاب «كشف الغمّة» وغيره فليلاحظ .

٤٨٩

العالم الماهر والناظم الناثر علي بن محمد بن داود بن ابراهيم القاضي المعروف بأبي القاسم التنوخي البغدادي*

قال صلاح الدّين الصّفدي : قدّم بغداد وتفقّه على مذهب أبي حنيفة ، وكان حافظاً للشّعر ذكيّاً ، وله عروض بديع ، ولّى القضاء بعدّة بلدان ، وتوفّى سنة إثنتين وأربعين وثلاثمأة ، وهو جدّ القاضي التّنوخي عليّ بن المـُحسِّن ؛ وهو والد أبي عليّ الحسن التّنوخي صاحب كتاب «نشوار المحاضرة» وغيره .

وكان أبو القاسم هذا بصيراً بعلم النّجوم ، قرأ على الكسائي المنّجم ، ويقال : أنّه كان يقوم بعشرة علوم ، و كان يحفظ للطّائيين سبعمأة قصيدة و مقطوعة ، سوى مايحفظ لغيرهم من المحدّثين وغيرهم ، وكان يحفظ من النّحو واللّغة شيئاً كثيراً ، وكان في الفقه والفرائض والشّروط غاية ، واشتهر بالكلام والمنطق والهندسة ، وكان في الهيئة قدوة ، إلى أن قال ومن شعره في مليح جسيم :

من أينَ أستر جسمي (١) و هو مُنهتَك
مـا للمتيّم في فَتكِ الهَوى دَرَكُ ؟
قالو : عشقت عظيم الجسم ، قلت لهم :
الشّمسُ أعظم جـرم حـازَهُ الفَلك

---

* له ترجمة في : البداية و النهاية ١١ : ٢٢٧ ، تاريخ بغـداد ١٢ : ٧٧ ، تأسيس الشيعة ٠ ٩ تنقيح المقال ٢ : ٣٠٢ ، ريحانة الادب ١ : ٣٥٣ ، شذرات الذهب ٢ : ٣٢٢ الغدير ٣ : ٣٧٧ فوات الوفيات ٢ : ٦٨ ، الكنى و الالقاب ٢ : ١٢٣ ، لسان الميزان ٣ : ٢٥٦ ، مجالس المؤمنين ٢٥٥ ، مرآة الجنان ٢ : ٣٣٥ ، معاهد التنصيص ٢ : ١٢ ، معجم الادباء ٥ : ٣٣٢ ، النجوم الزاهرة ٣ : ٣١٠ ؛ وفيات الاعيان ٣ : ٢٨ ، يتيمة الدهر ٢ : ٣٣٦ .

١ـ في اليتيمة : وجدي

ومنه :

تخير اذا ماكنت في الأمر مرسلاً فمبلغ آراء الرّجال رسولها
وردّد وفكّر في الكتاب فانّما بأطراف أقلام الرّجال عقولها

أقول : وهذا المضمون بعينه مأثور في أحاديث أهل البيت عليهم السّلام، ويأتي نظير هذا المعنى أيضاً في ترجمة أبي حيّان النّحوي ، في أواخر باب الميم إنشاء الله ،

قال : وقال منصور الخالدي : كنت ليلة عند التّنوخي في ضيافة فاغفى اغفائة، فخرجت منه ريح ؛ فضحك بعض القوم ، فأنتبه بضحكه ، وقال: لعلّ ريحاً ، فسكتنا من هيبته فسكت ساعة ثمّ قال :

إذا نامت العينان من متيقظ تراخت بلا شكّ تشاريج فقحته
فمن كان ذاعقل فيعذر نائماً ومن كان ذاجهل ففي جوف لحيته

وقال التّنوخي رادّاً على ابن المعتزّ النّاصبي وهو عبدالله المتقدّم ذكره قريباً في قصيدته الّتي يفخر فيها ببني العبّاس ، على آل أبي طالب وأوّلها :

أبى الله إلّا ماترون فما لكم غضاباً على الأقدار يا آل طالب؟!

هذه الأبيات في مقابلتها :

من ابن رسول الله وابن وصيّه إلى مدغل في عقده الدين ناصب
نشا بين طنبور ودف ومزهر وفي حجر شاد أوعلى صدر ضارب
ومن ظهر سكران إلى بطن قينة على شبه في ملكها وشوائب

إلى أن قال بعد عدّة أبيات آخر منها :

وقلت : بنو احرب كسوكم عمائماً من الضّرب في الهامات حمر الذّوائب
صدقت منايانا السّيوف وإنّما تموتون فوق الفرش موت الكواعب
ونحن الأولى لايسرح الذّم بيننا ولا تدّري أعراضنا بالمعايب
إذا ما انتدوا كانوا شموس نديهم وإن ركبوا كانوا بدور الرّكائب
وإن عبسوا يوم الوغى ضحك الرّدى وإن ضحكوا بكّوا عيون النوائب

وَمَا لِلغَوانِى والوَغى فتعوّدا — بقرع المثانى عن قراع الكتائب
وَيَومَ حُنَينٍ قلت : حزناً فخاره — ولو كانَ يَدرى عدّها فى المثالب
ابوه منادٍ و الوصى مضارب — فقل فى منادصيتٍ و مضاربِ
وَجئتم مَعَ الاولادِ تبغُون إرثه — فَأبعد محجوب بأحجب حاجب
وَقُلتم : نَهَضنا ثائرين شعارنا — بثارات زيد الخير عندَ التحارب
فهلّا بابراهيم كان شعاركم — فترجع دعواكم تعلّة خائب

ثمّ إلى أن قال : ومنه فى صفة شراب :

وَرَاحٍ مِنَ الشّمس مَخلُوقَة — بَدَت لَكَ فى قَدح مِن نَهار
هَواءٌ ، وَلكنّه ساكنٌ — وَماءٌ ، وَلكنّه غير جاري
إذا ما تأمّلتها وهي فيه — تأمّلتَ نوراً محيطاً بنار
فهذا النّهاية فى الأبيضاض — و هذا النّهاية فى الإحمرار
وَما كانَ فى الحكم أن يوحدا — لفَرط التّنافى وَفرط النّفار(١)
وَلكن تجانس معناهما الـ — بسيطان فاتفقا فى الجوار
كأن المدير لَها باليمين — إذا قام للسّقى أو باليسار
تدرّع ثوباً من الياسمين — لَهُ فَردُكُم مِن الجُلّنار

ثمّ إلى أن قال : وكان التّنوخى من جملة القضاة الذين يُنادمون الوزير المهلّبى ، ويجتمعون عنده فى الاسبوع ليلتين على اطّراح الحشمة والتّبسّط فى القصف والخلاعة ، وهم ابن قريعة وابن معروف والقاضى الايذجى وغيرهم ، وما منهم إلّا أبيض اللّحية طويلها وكذلك كان المهلّبى ، فاذا طابو وأخذ الشّراب منهم (٢) وهبوا ثوب الوقار للعقار ، وأخذ كلّ منهم طاس ذهب من ألف مثقال مملُوءاً شراباً قُطرُبليّا او

١ ــ فى اليتيمة : وما كان فى الحق ان يجمعا — لبعد التدانى وفرط النفار .

٢ ــ فى اليتيمة : فاذا تكامل الانس و طاب المجلس و لذ السماع و اخذ الطرب منهم مأخذه.

عکبریّاً ، فیغمس لحیته فیها بل ینقعها ، [حتی تتشرب اکثره] (١) ثمّ یرش بها بعضهم بعضاً ، و یرقصون جمیعاً و علیهم المصبّغات و مخانق المنثور ، و إیاهم عنی السّری بقوله :

مَجالِس ترقُصُ القُضاةُ بها ... إذا انتشوا مِن مخانق البرم

إلی آخر ماذکره من الأبیات .

ووفد التّنوخی علی سیف الدّولة کثیراً ، مع انّه کان من المرتفعین فی ولایة أهل البیت علیهم السّلام انّه من الشّیعة الامامیّة کمایشهد به أیضاً الردّ الّذی أنشده علی ابن المعتز الناصبی المتقدّم ذکره فی تفضیله بنی العبّاس علی بنی علیّ ، مضافاً إلی حفیده الّذی أشیر إلیه فی صدر العنوان ، وهو أبوالقاسم الثّانی علیّ بن المحسّن ابن علیّ القاضی التنوخی ، مصنّف کتاب الفرج بعد الشّدّة الّذی ینقل عنه فی «البحار» کثیراً کان من خواص أصحاب سیّدنا المرتضی رضی الله عنه کمامرّ فی ترجمته ، وعدّه الفاضل الصّفدی أیضاً من جملة علماء الشّیعة ، حیث قال بعد ماذکر انّه سمع أباالحسن علیّ بن أحمد بن کیسان النّحوی ، واسحاق بن سعد النّسوی ، وانّه ولد سنة خمس وثلاثین وثلاثمأة ، وتوفّی سنة سبع وأربعین وأربعمأة ، وانّه مازال یشهد مـن سنة أربع وثمانین وثلاثمأة إلی أن توفّی ، وماوقف له علی زلّة قطّ ، کان شیعیّاً معتزلیّاً ، ثقة فی الحدیث ، متحفّظاً فی الشّهادة ؛ محتاطاً صدوقاً و تقلّد قضاء عدّة نواحی ، منها المدائن وأعمالها ؛ وهورنجان والبرذان وقرمیسین .

ثمّ إنّ الصفدی المذکور ذکر من جملة مطایبات هذا التّنوخی و مفاکهاته انّه وقّع إلیه رجل رقعة وهو راکب ، فلمّا فتحها وجد فیها :

انّ التّنوخی به ابنة ... کأنّه یسجد للفیش

له غلامـان ینیکانـه ... بعلّة التّرویح فی الخیش

فقال ردوا زوج القحبة فردّوه ، فقال یاکشحان یاقرنان یازوج ألف قحبة هات

(١) الزیادة من معجم الادباء .

زوجتك واختك وأمك الى داري وانظر مايكون منّى اليهم و بعد ذلك احكم بما حكمت بهقفاه فقاه فصفعوه الى أن قال: وهذا ابوالقاسم من اهل بيت كلّهم فضلاء، و سيأتى ذكر أبيه المحسن فى حرف الميم انشاءالله.

و ذكر أيضاً فى ذيل ترجمة على بن محمّد الوزان النّحوى أبى الحسن الحلبى أنّه سمع منه أبو القاسم علىّ بن المحسّن التنوخى، و له كتاب فى العروض انتهى.

وقد مرّ الكلام على التّنوخى وبيان حقيقة هذه النّسبة وضبطها اللّفظى فى ذيل ترجمة أبى العلاء المعرّى من باب الاحمدين فليراجع انشاءالله.

٤٩٠

الشيخ المتفنن الجليل والحبر المتتبع النبيل على بن الحسين بن محمد بن احمد بن الهيثم بن عبدالرحمن القرشى الاموى المروانى ابوالفرج الاصفهانى ✡

صاحب كتاب «الأغانى» ومالك أغنّة الألفاظ و المعانى ذكره مولانا العلاّمة الحلّى رحمه الله فى خلاصته فى القسم الثّانى، فقال انّه شيعى زيدى و أورده صاحب «الأمل» أيضاً فى عداد علماء الشّيعة، و قال هو اصبهانى الأصل بغدادى المنشأ، من أعيان الادباء، وكان عالماً روى عن كثير من العلماء، وكان شيعيّاً خبيراً بالاغانى والآثار والأحاديث المشهورة، والمغازى وعلم الجوارح والبيطرة، والطبّ، والنّجوم

✡ له ترجمة فى : امل الامل ٢: ١٨١، البداية والنهاية ١١ : ٢٦٣ ، تاريخ ابن الوردى ١: ٤٠٧ ، تاريخ بغداد ١١: ٣٩٨ ، جامع الرواة ١: ٥٧٢ ، ريحانة الادب ٧ : ٢٣٦ ، الذريعة ١: ٢٤٩ ، شذرات الذهب ٣: ١٩ ، العبر ٢: ٣٠٥ ، الفهرست ١٧٢ ، الكامل فى التاريخ ٨ : ٥٨١ ، مرآة الجنان ٢: ٣٥٩ ؛ معجم الادباء ٥ ١٤٩ ؛ المنتظم ٧: ٤٠ ، نامه دانشوران ٣ : ٤٢ ، النجوم الزاهرة ٣: ١٥ ، وفيات الاعيان ٢: ٤٦٨ ، يتيمة الدهر ٣: ١١٢ .

والاشربة ، وغيرذلك لهتصانيف مليحة منها «الاغانى» و حمله إلى سيف الدّولة بن حمدان ، فاعطاه ألف دينار واعتذر، وكان الصاحب بن عباد يستصحب في سفره ثلاثين جملاً من الكتب للمطالعة ، فلمّا وجد كتاب «الاغانى» لم يستصحب سواه ، وكان منقطعاً إلى الوزير المهلبى ، وله فيه مدايح انتهى .

و كان اشتهار تشيّعه بين جماعة من أصحابنا من جهة مداناة مذهب الشيّعة مع الزيديّة ! ومشاركتهما في القول بانّ الامامة غيرخارجة عن الفاطميّة ، و في دعوى كلّ منها الولاية لأمير المؤمنين وعترته الهادية المهدية ، أفضل الصّلوة والتّحيّة ، ومن جهة اشعار يوجد بذلك في بعض كلماته وأشعاره ، وكلاهما ليس بشيء يعوّل عليه في إثبات هذاالمرام، حيث انّ الزيديّة إنّما صاروامنشأ تسمية الشيعة بالرافضيّة حيث رفضوا رئيسهم المذكور لمانهاهم عن الطّعن في الصحابة ، ولم يظهر البرائة عن الشّيخين . وأمّا ماوجد في كلماته من المديح ، ففيه أوّلاً أنّه غير صريح ؛ولو سلّم ، فهو محمول على قصد التّقرّب إلى أبواب ملوك ذلك العصر ، المظهرين لولاية أهل البيت عليهم السلام غالباً ، والطّمع في جوائزهم العظيمة بالنّسبة إلى مادحيهم كماهو شأن كثير من شعراء ذلك الزّمان ، فانّ الانسان من عبيد الاحسان ، مع إنّي تصفّحت كتاب اغانيه المذكور إجمالاً ، فلم ار فيه إلّاهزلاً أوضلالاً أوبقصص أصحاب الملاهي إشتغالاً وعن علوم أهل بيت الرّسالة اعتزالاً ، وهو فيما ينيف على على ثمانين ألف بيت تقريباً مضافاً إلى كون الرّجل من الشّجرة الملعونة في القرآن و داخلاً في سلسلة بني أميّة وآل مروان ، فكيف يمكن وجود رجل من أهالي الايمان في قوم توجّه إلى قاطبتهم الالعان ، على أيّ لسان ، ومن أيّ إنسان ، وفي بعض كتب التّراجم نقلاً عن أبي على التّنوخي انّه قال صنّف أبوالفرج لبني اُميّة أقاربه ملوك الأندلس تصانيف وسيّرها إليهم رجاء الانعام على ذلك، نعم نقل عن صاحب تاريخ مصر المحروسة انّه قال بعد وصف الرّجل بالامام العلّامة أبي الفرج الاصفهاني الكاتب

(١) خلاصه الرجال .

مصنّف كتاب «الاغاني» سمع الحديث ، وتفقّه وبرع ، واستوطن بغداد من صباه ، وكان من أعيان أدبائها كان أخبارياً نسّابة ظاهر التّشيّع .

ووصفه أيضاً اليافعي المتقدّم ذكره قريباً بالشيعيّة ، مع انّه من أعاظم علماء أهل السنّة ، فقال فيما نقل عن كتاب تاريخه المشهور بعدذكر اسمه و نسبه وانتسابه باصفهاني الأصل بغدادي المنشأ ومن العجائب ان مروانيّاً صار شيعيّاً ؛ أدرك صحبة كثير من العلماء . إلى أن صار علاّمة زمانه ، وكان ماهراً في التّواريخ و الأنساب و الكتابة والشّعر ، ويحفظ من الأغاني والأشعار والسّير والأخبار والأحاديث المسندة وغيرها مالم يرَ مثله في أحد ؛ وقد بلغ الكمال أيضاً في فنون اُخر مثل النّحو و اللّغة والمغازي والموسيقي وعلمي الجوارح والبيطرة والطبّ والنّجوم وغيرها،وكان شعره جامعاً لإتقان العلماء وجزالة الشّعراء الظرفاء ، وله مصنّفات كثيرة مثل كتابه «الاغاني» الّذي اتّفقوا على انّه لم يكتب مثله في بابه ، وقيل انّه صنّفه في عرض خمسين سنة ، ولماتمّ أتحفه إلى مجلس السّلطان سيف الدّولة بن حمدان المعروف أمير الشّام؛ فوصله بألف دينار ، و قيل : انّه كان يحمل في أسفاره معه ثلاثين جملاً من كتب الأدب ، فلمّا ظفر بكتاب الأغاني اكتفى به عن حمل سائر الكتب معه ؛ ونقل الحافظ الصّفدي في كتاب ذيله على تاريخ ابن خلّكان المصري عن ابن عرس الموصلي أنّه قال كتب إليّ أبو تغلب بن ناصر الدّولة ، يأمرني بابتياع كتاب «الاغاني» فابتعته له بعشرة آلاف درهم ، فلمّا حملته إليه ووقف عليه قال لقد ظلم ورّاقه المسكين ، وانّه ليساوي عشرة آلاف دينار ، ولو فقدت ماقدرت عليه الملوك إلّا بالرّغائب وأمر أن يكتب له نسخة اُخرى وابيعت مسوّدات «الاغاني» وأكثرها في ظهور الكتب بخطّ التّعليق ، فاشتريت لأبي أحمد بن محمّد بن حفص بأربعة آلاف درهم ، واهدى أبو الفرج به نسخة لسيف الدّولة بن حمدان ، فأعطاه ألف دينار ، وبلغ ذلك الصاحب بن عبّاد ، فقال لقد قصر سيف الدّولة ، وانّه يستاهل اضعافها ، واطنب في وصفه ، ثمّ قال و لقد اشتملت خزانتي على مأتي ألف مجلّد مامنها ماهو سميري غيره ولاراقني منها سواه ، ولم يكن

كتاب الاغانى يفارق عضدالدّولة فى سفرٍ ولاحضرٍ ، وقال أبوالفرج جمعته فى خمسين سنة ، وكتبت به نسخة واحدة ، وهى الّتى اهديت لسيف الدّولة ، قال ياقوت : كتبت منه نسخة بخطّى فى عشر مجلّدات انتهى .

وقال أيضاً بعدمانقل عن الشّيخ شمس الدّين ابن خلّكان و غيره انّه ولد سنة أربع وثمانين ومأتين ، وتوفّى سنة ستّ وخمسين وثلاثمأة : قلت قال كثير من النّاس انّه مات فى هذه السّنة عالمان أبوعلىّ القالى ، وصاحب «الاغانى» وثلاثة ملوك : معزّ الدّولة ، وكافور ، وسيف الدّولة ، وسمع أبوالفرج من جماعة لايحصون ، و روى عنه الدّار قطنى وغيره ، استوطن بغداد ، وكان من أعيان أدبائها ، وافراد مصنّفيها ؛ وكان أخباريّاً نسّابةً ، شاعراً ، ظاهر التّشيّع ، إلى آخر ماذكره .

وفى «مجالس المؤمنين» انّ كثيراً من المؤرّخين من أهل السنّة مثل اليافعى ؛ وابن خلّكان ؛ وابن كثير الشّامى ، وغيرهم ، ذكروه مع غاية التبجيل له و لجميل أشعاره و آثاره إلّا أنّهم أظهروا الحسرة والأسف على كونه مع جميع هذه الفضائل على مذهب الشّيعة ، هذا . ومن جملة مصنّفاته أيضاً كتاب مجرّد «الاغانى» وكتاب «مقاتل الطّالبيين» وكتاب «تفصيل ذى الحجّة» و كتاب «ادب الغرباء » وكتب جمة اُخرى فى الأخبار والسّير المتفرّقات والأنساب الخاصّة والملح والنّوادر الغير المشروعات ، وكان كماذكره الصّفدى أيضاً من خواص أصحاب الوزير أبى محمّد المهلبى قال وكان وسخاً فى نفسه ، قذرفى ثوبه ، لم يكن يغسل دراعة يلبسها إلى أن تبلى ، وكان له قطّ اسمه يقق مرض ذلك القط بقولنج فحقنه بيده و خرج ذلك الغايط على يديه وقد طرق الباب عليه بعض أصحابه الرّؤساء ؛ فخرج إليهم وهو بتلك الحال لم يغسل يديه و اعتذر إليهم بشغله عنهم بأمر القط .

وكان يوماً على مائدة الوزير المذكور فقدمت سكباجة فوافقت من ابى الفرج سعلة ، فبدرت من فمه قطعة من بلغم وقعت فى وسط السّكباجة ، فقال الوزير إرفعوها و هاتوا من هذا اللّون بعينه فى غير هذه الغضارة ، و لم يبين علّته ؛ و لاظهر فى

وجهه إنكار ؛ ولاداخل أباالفرج استحياء ولاانقباض ، مع انّ الوزير كان من الصّلف بحيث إذا أراد أكل شيء بملعقة وقف من الجانب الأيمن غلام معه ثلاثون ملعقة زجاجاً مجروداً ، فيأخذ ملعقة ويأكل بها لقمة واحدة ، و ناولها الغلام آخر واقف على يساره ، ثمّ يتناول ملعقة اُخرى جديدة ويأكل بها لقمة واحدة ، ثمّ يدفعها إلى الغلام الّذى على يساره ، حتّى لايدخل الملعقة فى فمه مرّة اُخرى ، و كان مع هذه الحالة يصر على مؤاكلة أبى الفرج ، ويحتمله لأدبه ومحادثته ، و كان أبوالقاسم الجهنى المحتسب على فضله ، فاحش الكذب ، كان فى بعض الأيام فى مجلس فيه أبوالفرج ، فجرى حديث النّعنع وإلى أىّ حدّ يطول ، فقال الجهنى فى البلد الفلانى نعنع يتشجّر حتّى يعمل من خشبه السّلاليم ؛ فاغتاظ أبوالفرج من ذلك ، فقال نعم عجائب الدّنيا كثيرة ولايدفع هذا ولايستبعد ، وعندى ماهو أعجب من هذا وأغرب ؛ و هو زوج حمام راعبى يبيض فى كلّ نيف و عشرين يوماً بيضتين ، فانتزعهما من تحته واضع تحتهما صنجة مأة وصنجة خمسين ، فاذاانتهت مدّة الحضان تفقست الصنجحتان عن طست وابريق أوسطل وكرنيب ، فعم أهل المجلس الضّحك فطن الجهنى و انقبض عن كثير ممّا يحكيه انتهى .

ونوادر اخبار الرّجل كثيرة لاتتحملّها أمثال هذه العجالات إلّا أنّ أغلبها ممّالاطائل تحته دينا ولادنيا ، فالاجتناب عن تسويد هذه الصّحايف بها أولى وأقرب الى رضوان الله سبحانه وتعالى انشاءالله .

ثمّ ليعلم انّ هذا الرّجل غيرابى الفرج على بن الحسين بن هندوالرازى الكاتب الاديب الشّاعر الطبيب أحد كتّاب الإنشاء فى ديوان عضد الدّولة ، صاحب كتاب «مفتاح الطّبّ» و «المقالة المسبوقة فى المدخل إلى علم الفلسفة» و كتاب «الكلم الرّوحانيّة من الحكم اليونانيّة» و «ديوان شعر» كبير وغير ذلك . وان توافقا فى الأسم والكنية والنّسب والشّأن ، وتقاربا فى السّبك والمنهج والطّبقة والمكان .

وقدذكره الصّفدى أيضاً فى ذيل كتابه الذّيل قريباً من هذا المنوال ، إلى أن قال

فی ضمن وصفه لأحوال الرّجل بعدما قال وقال أبو الفضل البنديجى ، هو من أهل الرّي شاهدته بجرجان فی سنی بضع عشرة وأربعمأة ، كاتباً بها وكان به ضرب من السّوداء وكان قليل القدرة على شرب النّبيذ ، فاتّفق انّه كان يوماً عند أبی الفتح بن أبی علی كاتب قابوس بن وشمكير وأنامعه ، فدخل أبو علی إلى الموضع ونظر فيما بين أيدينا من الكتب وتناشد هو وابن هند والأشعار وحضر الطّعام ، فأكلنا وانتقلنا إلى مجلس الشّراب فلم يطق ابن هند والمساعدة على ذلك ، فكتب فی رقعة رفعها إليه :

قد كفانی من المدام شميم ... صالحتنی النّهی وتاب الغريم
هي جهد العقول سمّي راحاً ... مثل ما قيل للدّيغ سليم
ان تكن جنّة النّعيم ففيها ... من اذى السّكر والخمار جحيم

فلمّا قرأها ضحك واعفاه من الشّرب ، ومن شعره أيضاً :

أرى الخمر ناراً و النّفوس جواهراً ... فان شربت أبدت طباع الجواهر
فلا تفضحن النّاس يوماً بشربها ... اذا لم تثق منها بحسن السّرائر

ومنه وهو من أبكار المضامين

ما للمعيل و للمعالی انّما ... يسمو اليهنّ الوحيد الفارد
فالشّمس تنجاب السّماء فريدة ... وابو نبات النّعش فيها راكد

ومنه :

عابوه اما التحی فقلنا ... عبتم و غبتم عن الجمال
هـذا غزال ولا عجيب ... ان يظهر المسك من الغزال

إلى أن قال : ومدح أبو الفرج منوچهر بن قابوس بقصيدة فائق فيها و انشده ؛ ايّاها ، فلم يفهمها ولا اثابه عليها فقال :

ياويح فضلی اما فی النّاس من رجل ... يحنو علیّ اما فی الارض من ملك
لاكر منّك يا فضلی بتركهم ... و استهينن بالايّام و الفلك

فقيل لمنوچهر انّه قد هجاك لانّه كان يلقّب فلك المعالی ، فطلبه ليقتله فهرب

الى نيسابور انتهى.

وليس هو بقائل هذه الرباعيّة .

وقائل ما الملك ؟ قلت الغنى فقال : لا بل راحة القلب
وصون ماء الوجه عن بذله فى نيل ما ينفذ عن قرب

ولا بقائل هذه المقطّعة :

يامَن يُدلِّس بالخضاب مَشيبَه إنّ المدلِّس لايزالُ مُريباً
هَب ياسمينَ الشَّيب عاد بنَفسجاً أيعودُ عَرجونُ القَوام قضيباً

ولابقائل هذين الفردين :

ياطاعناً بعتاب كان ينفذنى لو لم أكن لابساً درعاً من الأهل
اخلع علىّ جديداً من رضاك فقد رقعت بالعدد ماخرقت بالدّلل

ولابقائل هذين البيتين :

الروض من انهاره و بهاره فى المصمت الفضى و الدّيباج
تعلو رعيّته ملوك عضونه هذا باكليل و ذاك بتاج

فانّ هذه الأبيات جميعاً لسميّه على بن الحسين بن حيدرة العقيلى الهاشمى أبى الحسن المغربى وكان ايضاً من الشّعراء المشاهير ، مذكوراً فى كتاب الصّفدى المذكور فى عنوان بالخصوص وقد قال فى حقّه مع كونه من ائمّة فنون الادب والكمال ، و مصدقا فيما قال ذكره ابن سعيد المغربى فى كتاب «المغرب» وساق له قطعاً كثيرة من شعره ، وأمّا أنا فما رأيت أحداً من شعراء المتقدّمين من أجاد الإستعارة مثله ، وقد وقفت على ديوانه وأكثره مقاطيع ، وقد ختمه بارجوزة طويلة ناقض فيها ابن المعتزّ فى أرجوزته الّتى ذم فيها الصبوح ومدح الغبوق ومن شعره :

قم فانحر الرّاح يوم النّحر بالماء وَ لا تَضَحّ ضُحى إلّا بصَهباء
أدرك حجيج الندامى قبل نفرهم إلى منى قصفهم مع كلّ هيفاء
وَعج على مكّة الرّوحاء مبتكراً وَطف بها حَول ركن العود والنّاء

٤٩١

الفاضل العفيف ، والشاعر المنيف ، علی بن عبدالله بن وصيف ✲

ابوالحسين الحلاء بالحاء المهملة و اللام المشددة

قال صاحب کتاب « الوافي بالوفيات » كان يعمل حلية المداخن والمقدمات ، و يعمل الصفر و يخرمه ، وله فيه صنعة بديعة و كان يعرف بالنّاشيء الاكبر [الصغير] بالنون و بعد الالف شين معجمة و كان من متكلمي الشّيعة الامامية الفضلاء ، وله شعر مدوّن وروى عن ابن المعتزّ والمبرّد ؛ وروی عنه ابن فارس اللّغوی و عبدالله بن أحمد بن محمّد بن روزبه الهمداني وغيرهما .

وقال: كان ابن الرّومی يجلس فی دکان أبی وهو عطّار ويلبس الدّراعة و ثيابه وسخة وأنا لا أعرفه ، وانقطع مدّة ، فسألت أبی عنه مافعل ذلك الشّيخ ؟ فقال : ويلك ذاك ابن الرّومی وقدمات ؛ فندمت إذلم أكن أخذت منه شيئاً ، وأشعار النّاشیء لاتحصی كثرة فی مدح أهل البيت حتّی عرف بهم ، أی لقّب بشاعر أهل البيت عليهم السلام ، وقصد كافور الأخشيدی و مدحه ، و مدح الوزير ابن خزابة و نادمه ، و مدح سيف الدّولة وابن العميد وعضد الدّولة .

وكان مولده سنة إحدی و سبعين ومأتين ، وتوفّی سنة ستّ وستّين وثلاثمأة ، وقيل كان يميل إلی الأحداث ولايشرب النّبيذ ، وله فی المجون طبقة عالية ، وعنه أخذ مجان باب الطّاق كلّهم هذه الطّريقة .

✲ له ترجمة فی اعيان الشيعة ٤١ : ٣٢٩ ، امل الامل ٢ : ٢٠٨ ، الانساب ٥٥١ ، تأسيس الشيعة ٢١١ ، تنقيح المقال ٢ : ٢٧٢ ، جامع الرواة ٢ : ٦٠٧ ، رياض العلماء -خ- ريحانة الادب ٦ : ٩٣ ؛ شهداء الفضيلة ١٧ ، الغدير ٣ : ٢٨ ، الفهرست ١١٩ ، الكامل فی التاريخ ٨ : ٦٨٨ ، الكنی والالقاب ٢ : ٢٢٩ ، لسان الميزان ٢ : ٢٣٨ ، مجالس المؤمنين ٢ : ١٢٢ مجمع الرجال ٤ : ٢٣٣ ، مجمل فصيحی ٢ : ٨١ ، معالم العلماء ١٢٨ ، معجم الادباء ٥ : ٢٣٥ نوابغ الرواة ١٩٠ ؛ وفيات الاعيان ٣ : ٥١ يتيمة الدهر ١ : ٢٢٨ .

قال الخالع كانت للنّاشيء جارية سوداء تخدمه ، فدخل يوماً إلى دار اُختِه و أنا معه ، فرأى صغيراً أسود ، فقال لها من هذا ؟ فسكتت ، فالحّ عليها ، فقالت ابن بشارة ، فقال ممّن ، فقالت من أجل ذلك امسكت ، فاستدعى الجارية و قال لها هذا الصّبيّ مَن أبوه ، فقالت ماله أب : فالتفت إليّ وقال سلّم على المسيح عليه السلام إذاً ، إلى أن قال : وناظر يوماً عليّ بن عيسى الرّماني في مسألة ، فانقطع الرّماني ، فقال اعاود النّظر ، وربما كان في أصحابي من هو أعلم منّي بهذه المسألة ، فان ثبت الحقّ معك وافقتك عليه ، فاخذ يتدرّ به ، فدخل عليهما عليّ بن كعب الأنصاري المعتزلي ، فقال في أيّ شيء أنتما يا أباالحسن ، فقال في ثيابنا ، فقال دعنا من مجونك و اعد المسأله فلعلّنا أن نقدح فيها ، فقال كيف تقدح وحراقك رطب! وناظر أشعريّاً فصفعه ، فقال ما هذا يا أباالحسين ؟ فقال هذا فعله الله بك فلِمَ تقتضب منّي ، فقال مافعله غيرك وهذا سوء أدب وخارج عن المناظرة ، فقال ناقضت ان أقمت على مذهبك فهو من فعل الله و إن انتقلت فخذ العوض ؛ فانقطع المجلس بالضّحك وصارت نادرة ، وقال ياقوت في «معجم الادباء» لو كان الأشعري ماهراً لقام إليه وصفعه أشدّ من تلك ، ثمّ يقول له صدقت تلك من فعل الله بي وهذه من فعل الله بك ، فتصير النّادرة عليه لاله .

وقال كنت بالكوفة سنة خمس وعشرين وثلاثمأة ، وأنا أملي شعري في المسجد الجامع والنّاس يكتبونه عنّي وكان المتنبّي إذذاك يحضر معهم وهو بعد لم يعرف و لم يلقب بالمتنبّي ، فامليت القصيدة الّتي أوّلها :

بآل محمّد عُرِفَ الصّواب	وَ في أبياتهم نُزِلَ الكتاب

وقلت منها :

كأنّ سنان ذابله ضمير	فليس عن القلوب له ذهاب
و صارمه كبيعته بخمّ	مقاصدها من الخلق الرقاب

فلمحته يكتب هذين البيتين و منهما أخذ ماأنشد تمونى الآن له من قوله :

كأنّ الهام فی الهیجاء عیون و قد طبعت سیوفك من رقاد
و قد صغت الاسنة من هموم فما یخطرن إلّا فی الفؤاد

٤٩٢

الامام الاقدم والعماد الاقوم علی بن حمزة ابو نعیم البصری اللغوی *

قال صلاح الدّین الصّفدی فی کتابه «الوافی» کان من أعیان الفضلاء العارفین بصحیح اللّغة وسقیمها، له ردود علی جماعة من أهل اللّغة ، کابن درید، وابن الأعرابی والأصمعی ،و غیرهم ؛ و لمّاورد أبو الطیّب إلی بغداد کان بها وفی داره نزل ، توفّی سنة خمس و سبعین و ثلاثمأة ، و من تصانیفه کتاب «الردّ علی أبی زیاد الکلابی» کتاب «الردّ علی أبی عمرو والشّیبانی فی نوادره» کتاب «الردّ علی أبی حنیفة الدّینوری فی کتاب النبات» کتاب «الردّ علی أبی عبید القاسم بن سلام فی المصنّف» کتاب «الردّ علی ابن السّکیت فی اصلاح المنطق» کتاب «الردّ علی ابن ولاد فی المقصور والممدود» کتاب «الردّ علی الجاحظ فی کتاب الحیوان» کتاب «الردّ علی ثعلب فی الفصیح» قال یاقوت رایت هذه الکتب کلّها بمصر انتهی .

وهوغیر علی بن حمزة بن عمارة بن حمزة أبی الحسن الاصبهانی الّذی ذکر الصّفدی أیضاً أنه کان أحد الادبآء المشهورین بالعلم و الفضل والشّعر ، شایع الذّکر ، صنّف کُتباً منها کتاب «الشّعر» کتاب «فقر البلغاء» کتاب «قلائد الشّرف فی مفاخر اصبهان» انتهی .

وقد تقدّم الکلام منّا علی مفاخر اصبهان وخصائصها من الإشارة إلی أسماء کثیر من علمائها الأعیان ، فی أوّل ترجمة من کتابنا هذا ، بمالامزید علیه ، وکذا فی

* له ترجمة فی : بغیة الوعاة ٢: ١٦٥ ؛ معجم الادباء ٥ : ٢٠٢

ذيل ترجمة إسماعيل بن عبّاد الوزير الملقّب بالصاحب بن عبّاد . و هو أيضاً غير **علي بن حمزة المكنى بأبي الحسن الاديب** مصنّف رسالة «الحماويّة» فانّه شاميّ أخذ عنه علي بن عبدالسّلام الصّوري ؛ و توفّي بمدينة طرابلس سنة ثلاثين و أربعمأة ، و تقدّم ذكر سميّهم الأفضل الأفخم عليّ بن حمزة الكسائي النّحوي المقريّ المشهور أيضاً قبيل هذه التّرجمة ، فليراجع إنشاءالله .

٤٩٣

الحبر العماد والمتمهر الاستاد علي بن عيسى بن علي بن عبدالله ابوالحسن الرماني الواسطي الاخشيدي النحوي المشهور ☆

المذكور اسمه في كتب العربيّة كثيراً و المعروف بينهم بأبي الحسن الورّاق أيضاً ، قال صاحب «البغية» بعد التّرجمة له قريباً من هذا العنوان . قال ابن خلّكان يجوز أن يكون نسبة إلى الرّمان و بيعه ، أو أن يكون إلى قصر الرّمان ، وهو قصر بواسط معروف ، وهو بالرماني أشهر ، كان إماماً في العربيّة ، علاّمة في الأدب في طبقة الفارسي والسيرافي ، معتزليّاً ولد سنة ستّ وسبعين ومأتين ، وأخذ عن الزجّاج وابن السّراج وابن دريد ، قال : قال ابوحيّان التّوحيدي : لم يُرَ مثله قطّ علماً بالنّحو وغزارة بكلام ؛ وبصراً بالمقالات ، واستخراجاً للعويص ؛ وايضاحاً للمشكل ؛ مع تألّه و تنزّه ودين وفصاحة ، وعفاف ونظافة ، وكان يمزج النّحو بالمنطق ، حتّى قال الفارسيّ :

☆ له ترجمة في : انباه الرواة ٢ : ٢٩٤ ، الانساب ٣٣ ، البداية والنهاية ١١ : ٣١٢ بغية الوعاة ٢ : ١٨٠ ، تاريخ بغداد ١٢ : ١٦ ، تلخيص ابن مكتوم ١٢٥ ، ريحانة الادب ٢ : ٣٣٠ ، شذرات الذهب ٣ : ١٠٩ ، اللباب ١ : ٢٧٥ ، مرآة الجنان ٢ : ٤٢ ، معجم الادباء ٥ : ٢٨٠ ، ميزان الاعتدال ٣ : ١٤٩ ، النجوم الزاهرة ٤ : ١٦٨ ، نزهة الالباء ، ٣١٨ ، وفيات الاعيان ٢ : ٤٦١

إن كان النّحو مايقوله الرّمانی فليس معنامنه شیء ، وإن كان النّحو مانقوله نحن، فليس معه منه شیء .

قلت النّحو مايقوله الفارسیّ ، ومتی عهدالنّاس أنّ النّحو يمزج بالمنطق ، وهذه مؤلّفات الخليل وسيبويه و معاصريهما و مَن بعدهما بدهر لم يُعهد فيه شیء من ذلك .

و له من التّصنيفات كتاب « التّفسير » كتاب «الحدود الاكبر» كتاب « الحدود الأصغر» «شرح اصول ابن السّراج» «شرح موجزة» « شرح سيبويه » « شرح مختصر الجرمی» «شرح الالف واللاّم للمازنی» «شرح المقتضب» «شرح الصّفات» كتاب «معانی الحروف» وغيرذلك .

مات فی حاديعشر جمادی الاولی سنة اربع وثمانين و ثلاثمأة تكرّر فی جمع الجوامع .

وينقل انّه سئل انّ لكل كتاب ترجمة فما ترجمة القرآن ؟ فقال : هذابَلاغٌ لِلنّاسِ و لَيُنذروابه وتقدّم قبل هذه التّرجمة بواسطة واحدة . حديث مناظرته مع أبی الحسين الحلاّء ، وفيه أيضاً من الحلاوة مالايخفی ، ثمّ انّ المستفاد من «البغية» أيضاً أنّه قديطلق لقب الرّمانی نادراً علی سميّه و كنيّه أبی الحسن علی بن عبدالله(١) بن محمد بن علی بن رمان الرمانی التونسی ، الاستاد النّحوی المقریء الذی يروی عنه الحافظ محبّ الدّين ابن رشيد صاحب كتاب «الرّحلة» وأخذ هوعن ابن عصفورالمشهور الآتی ترجمته عنقريب ، وانّه قديطلق أيضاً علی احمد بن علی بن محمد ابی عبدالله الرمانی النّحوی المعروف بابن الشّرابی وهوالّذی سمع من عبدالوهاب بن حسن الكلابی، وحدث بالاصلاح لابن السّكيت عن أبی جعفر الجرجانی ، وروی عنه أبو طلاب الخطيب و مات سنة خمس عشرة وأربعمأة .

١- فی البغية : عبدبن محمد

٤٩٤

الجامع الفقيه والحافظ النبيه ابوالحسن علي بن عمر بن احمد بن مهدى البغدادى الدار قطني *

نسبة الى دار القطن التي هي محلّة كبيرة ببغداد ، كان كما ذكره ابن خلّكان عالماً فاضلاً حافظاً فقيها على مذهب الامام الشّافعى ، أخذ الفقه عن أبي سعيد الإصطخرى الفقيه الشّافعى ، والقرائة عرضا وسماعاً عن محمد بن الحسن النّقاش وغيره وسمع من أبي بكر بن مجاهد وهو صغير ، وانفرد بالامامة في علم الحديث في عصره ، فلم ينازعه في ذلك أحد من نظرائه ، وتصدّر في آخر أيّامه للإقراء في بغداد ، كان عارفاً باختلاف الفقهاء ويحفظ كثيراً من دواوين العرب ، منها ديوان السيّد الحميرى ، فنسب إلى التّشيّع لذلك ، وروى عنه الحافظ أبو نعيم الاصبهاني صاحب كتاب «حلية الاولياء» ، وجماعة كثيرة ، وقبل القاضي ابن معروف شهادته ، في سنة ستّ وتسعين وثلاثمأة ، فندم على ذلك ، وقال : كان يقبل قولي على رسول الله بانفرادى ، فصار لايقبل قولي على نقلي إلّا مع آخر .

وصنّف كتاب «السّنن» و«المؤتلف والمختلف» وغيرهما .

وقد نقل عن الحافظ عبد الغني انّه قال : احسن النّاس كلاماً على حديث رسول الله ثلاثة : عليّ بن المديني في وقته ، وموسى بن هارون في وقته ، والدّار قطني في وقته .

---

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١١ : ٣١٧ ، تاريخ بغداد ١٢ . ٣٤ ؛ تذكرة الحفاظ ٣ : ١٨٦ ، ريحانة الادب ٢ : ٢٠٢ ، شذرات الذهب ٣ : ١١٦ ، طبقات الاسنوى ١ : ٥٠٨، طبقات الشافعية ٣ : ٤٦٢، طبقات القراء ١ : ٥٥٨، العبر ٣ : ٢٨ ، اللباب ١ : ٤٠٢، المختصر في اخبار البشر ٢ : ١٣٠ ؛ مفتاح السعادة ٢ : ١٢ ، المنتظم ٧ : ١٨٣ ، النجوم الزاهرة ٤ : ١٧٢ ، وفيات الاعيان ٢ : ٤٥٩

وسأله یوماً بعض أصحابه : هل رأى الشیخ مثل نفسه؟فامتنع من جوابه ، و قال قال الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم، فالحّ علیه ، فقال : إن كان فی فنّ واحدفقدرأیت من هو افضل منّی ، وإن كان من اجتمع فیه مثل مااجتمع فیّ فلا ، و كان متفنناً فی علوم كثیرة ، إماماً فی علم القرآن .

وكانت ولادته سنة ستّ وثلاثمأة وتوفّی فی ذی الحجّة سنة خمس وثمانین و ثلاثمأة ببغداد ، وصلّی علیه الشّیخ أبو حامد الاسفراینی الفقیه المتقدّم ذكره ، ودفن فی مقبرة باب الحرب قریباً من معروف الكرخی رحمه الله .

٤٩٥

الشیخ العارف الربانی أبو الحسن علی بن سهل الاصفهانی*

قال المحدّث المتأخّر النیسابوری فی كتاب رجاله الكبیر بعد التّرجمة له بمثل هذا التّقریر : كان عارفاً من شیوخ الصّوفیة ، وكان ینفق ماله علی الفقراء ویحسن إلیهم فدخل علیه جماعة منهم ولم یكن عنده شیء فذهب إلی بعض أصدقائه والتمس منه شیئاً للفقراء فاعطاه شیئاً من الدّراهم واعتذر له من قلّتها وقال له انّی مشغول ببناء دار و احتاج إلی خرج كثیر فاعذرنی ، فقال له الشّیخ وكم یصیر خرج هذه الدار ، فقال لعلّه یبلغ خمسمأة درهم ، فقال له الشّیخ إدفعها إلیّ لاُ نفقها علی الفقراء ، و أنا اسلّمك داراً فی الجنّة ، واعطیك خطّی وعهدی ، فقال الرّجل یا أبا الحسن إنّی لم أسمع منك خلافاً فان ضمنت ذلك فانّی أفعل ، فقال انی ضمنت وكتب علی نفسه

* له ترجمة فی : حلیة الاولیاء ١٠ : ٤٠٤ ؛ ذكر اخبار اصفهان ٢ : ١٢ ، الرسالة القشیریة ٢٣ ، صفة الصفوة ٤ : ٦٦ ، طبقات الشعرانی ١ : ١٢٠ ، طبقات الصوفیة ٢٣٣؛ المنتظم ٦ : ١٥٥ ، نتائج الافكار القدسیة ١ : ١٧١ .

كتاباً بضمان دارله في الجنّة ، فدفع إليه الرّجل خمسمأة درهم ، وأخذ الكتاب بخطّ الشّيخ ، وأوصى أنّه إذا مات أن يُجعل ذلك الكتاب في كفنه ، فمات في تلك السّنة، وفعل ما أوصى به ، فدخل الشّيخ يوماً إلى مسجد لصلاة الغداة ، فوجد ذلك الكتاب بعينه في المحراب ، على ظهره مكتوب بالخضرة قد أخرجناك من ضمانك و سلّمنا الدّار في الجنّة إلى صاحبها؛ وكان ذلك الكتاب عند الشّيخ برهة من الزّمان يستشفى به المرضى من أهل اصفهان وغيرهم ، وكان بين كتب الشّيخ فَسُرق صندوق كتبه و وسرق ذلك معها انتهى(۱) .

ولا عجب من أهل إصفهان في سرعة ارتكانهم إلى من كان،وكثرة انخداعهم من أولياء الشّيطان، كما تراهم دائماً أهجم الهمج على تشيّع الأباطيل ، وأعجم أهل العوج في مقام القيام بحقوق من عليه التّعويل، وكان ذلك لعدم رسوب اصولهم في مكان صليب،وقدم قصورهم عن الوصول الى درجة التّمييز بين المخطى والمصيب،وحسب الدّلالة على قلّة مبالاتهم ووفائهم في أمور الدّين ،وشدّة اقتفائهم لآثار الملحدين وحدّة اعتنائهم بآراء المفندين و المفسدين حديث مولانا وسيّدنا امير المؤمنين سلام الله الملائكة والنّاس اجمعين انّهم فاقدون لخمس خصال هي من محامد صفات الابطال حسب ما اوردناه في أوّل ترجمة من هذه العجالة على الكمال . بلامطال ، نعم إن كان عجب فهو فيما اظهره الله على يديه من الكرامة العظيمة بايقافه ايّاه كتاب له كان بخطّ نفسه مع عدم امكان ذلك عادة في حقّه من جهة عدم سقوط قوّة لمسه واستحاله أن يكون عنده من اللّون الأخضر أيضاً مايكتب به على ظهر ذلك الكتاب ؛ مايختطف به أفئدة المريدين والاصحاب ، وأعجب من كلّ ماذكران كلّ مازبر بقلم الغيب على معتقد ذلك الشّيخ كيف لم يحفظ بخزانة كتبه الشّريفة من كيدى السّارقين، وأيدى المارقين، كماكان يحفظ من قبل ذلك نفوس مرضى المريدين المتوسّلين به في كلّ حين كماابين، بل لم يكتف بهذه المرحلة حتّى انّه لم يحفظ نفسه المحترمة أيضاً من شرّ ذلك السّارق الملعون ؛ مع انّ ذلك الشّيخ كان يخلص

۱ـ راجع الكشكول ۱۰۷

دائماً بنفس نفسه نفوس الخلایق من ریب المنون ، إلّا ان یکون الشّیخ قد سمع بما صدر عن ائمتّنا المعصومین علیهم السلام من قبیل هذه المعجزة فی مقامات برخصة حضرة المنزل إلی بیت رسالتهم الایات والدّلالات فحسب أنّ ذلك من جملة ما یمکن أیضاً فی حقّ غیر المعصوم ؛ ومن لیس دخول الجنّة فی حقّ نفسه بمعلوم ، بل بموهوم ، فنام علی حسرة ذلك الأمر المحال ، بالنّسبة إلی أبدال الرّجال ، فضلاً عن الانذال ؛ فتجسّمت أضغاث أحلامه فی دائرة ذلك الخیال ، حتّی رأی فی منامه صورة تلك الواقعة علی صفة ماطال ، هذا إذا کان سند أصل هذه الحکایة مأموناً من الاختلال ، والاعتلال والّا فالطّعن یرجع إلی الواضعین لأمثال هذه المفتریات من الأعمال بإرادة الإضلال والله أعلم بحقیقة الأحوال .

وقد أشار إلی ذکر هذا الرّجل أیضاً شیخنا البهائی رحمه الله فقال رأیت فی بعض التّواریخ الموثوق بها انّ الشّیخ کان معاصراً للجنید وکان تلمیذاً للشّیخ محمّد بن یوسف البناء کتب الجنید الیه سل شیخك ما الغالب علی أمره فسأل ذلك منه، فقال اکتب إلیه والله غالب علی أمره ثمّ قال : یقول کاتب هذه الاحرف محمّد المشتهر ببهاء الدّین عفی الله عنه : رأیت فی المنام أیّام إقامتی باصبهان کأنّی ازور إمامیّ و سیّدی ومولای الرّضا علیه السلام ، وکانت قبتّه وضریحه علیه السلام کقبّة الشیخ علی بن سهل و ضریحه فلمّا اصبحت نسیت المنام و اتفق ان بعض الأصحاب کان نازلاً فی بقعة الشیخ فجئت لزیارته ثم بعد ذلك دخلت إلی زیارة الشیخ ولمّا رأیت قبته وضریحه خطر المنام بخاطری [وزاد فی الشیخ اعتقادی] انتهی (۱)

وقال الفاضل العارف القشیری فی «رسالته» الی جماعة الصّوفیّة عند ذکر مشایخهم المعظّمین ومنهم ابوالحسن علیّ بن سهل الاصفهانی من أقران الجنید قصده عمرو بن عثمان المکّی فی دین رکبه ، فقضاه عنه وهو ثلاثون ألف درهم لقی أباتراب النّخشبی

۱ـ الکشکول ۱۰۷ والزیادات منه

والطّبقة ، سمعت محمّدبن الحسين يقول سمعت : ابابكر محمّد بن عبدالله الطّبرى يقول : سمعت علىّ بن سهل يقول: المبادرة إلى الطّاعات من علامات التّوفين والتّقاعد عن المخلاقات من علامات حسن الرعاية ؛ و مراعات الأسرار من علامات التيقظ ، واظهار الدّعاوى من رعونات البشريّة ، و من لم تصح مبادى ارادته لم يسلم فى منتهى عواقبه (١) .

وقال أيضاً فى باب بيان أحوال المشايخ عندخروجهم من الدّنيا و يحكى عن على بن سهل الاصفهانى انّه قال ترون أنّى أموت كمايموت النّاس ، مرض وعيادة إنّما أدعى فيقال لى ياعلىّ فاجيب ، وكان يمشى يوماً فقال لبيّك ومات انتهى.

و مدفنه الشّريف فى خيابان باب الطّوقچى الواقع على شمال دار السّلطنة اصفهان ، قريباً من مرقد الصّاحب بن عبّاد الوزير ، المتقدّم ذكره فى القسم الثّانى من الباب الاوّل من هذا الكتاب، وبالجملة وهوغير ابى الحسن **على بن سهل بن زين الطبرى الطبيب** صاحب كتاب «فردوس الحكمة» فى سبعة انواع كلّ نوع فى ثلاثين مقالة ، فى ثلاثمأة وستّين باباً ، وكتاب «ارفاق الحياة» وكتاب « تحفة الملوك » وكتاب «منافع الاطعمة» وكتاب «حفظ الصّحة» وكتاب «ترتيب الأغذية» وغير ذلك ومن كلامه: الطبيب الجاهل مستحث الموت .

٤٩٦

الشاعر المعروف الكاتب و المكنوف على بن محمد المشتهر بابى الفتح البستى*

ذكره صلاح الدّين الصّفدى فى كتابه «الوافى بالوفيات » وقال له طريق معروف

١ـ الرسالة القشيرية ٢٣

٢ـ نفس المصدر ١٢٠

* له ترجمة فى : الانساب ٨٠ ؛ البداية والنهاية ٢٧٨:١١ ،الذريعة ٢٦:٩ ، ريحانة الادب ٢٦٢:١ ، شذرات الذهب ١٥٩:٣ ،طبقات الشافعية ٢٩٣:٥ ، العبر ٧٥:٣ الكنى والالقاب ٨٢٢ لباب الالباب ٦٤ ؛ مجمل فصيحى ١١٢:٢ ؛ مرآة الجنان ٣:٣ ،معالم العلماء ١٢١ ،معاهد التنصيص ٢١٢:٣ ، مفتاح السعادة ٢٩٩:١ ؛المنتظم ٧٢:٧ ، نامه دانشوران ٢: ١٧٣ ، يتيمة الدهر ٣٠٢:٢ .

واسلوب مشهور ، کمافی التجنیس ، سمع الکثیر من أبی حاتم بن حیّان ، وتوفّی سنة إحدی وأربعمأة ومن شعره :

لَم تَرَ عینی مِثلَهُ کاتباً	لِکلّ شَیء شاءَ أوشاءَ
یُبدع فی الکُتب و فی غیرها	بدایعاً إن شاءَ إنشاء

وذکر أیضا من شعره :

العُمرُ ماعَمَرتَ فی ظلّ السّرور مَع الأحبّة

فَمَتی نایت عَن الأحبّة لَم یُسا والعمرَ حَبّة

ومنه :

یامُغرماً بوصال عیش ناعمٍ	ستَصّد عَنه طائعاً أوکارهاً
إنّ الحوادث تَزعجُ الآسادعَن	ساحاتِها والطّیرُ عن أوکارهـا

ومنه :

و قالُوأرض نَفس الحرون وَکفّها	تَعدّلَ وَالزمها أداءَ الفرائض
وإن لَم تَرضها أنتَ وحدک مصلحاً	وَجَدت لَها من دَهرها ألفرائض

ومنه :

عَدوّکَ إمّا مُعلِنٌ أومُکاتمٌ	فکلٌ بان یخشی وان یتّقی فمن
فکن حذراً ممن سیکتم أمره	فلیس الذی یرمیك جهراً کمن ابن

انتهی ومن جملة اشعار ابی الفتح المذکور ایضاً هذه الرباعیّة .

إذا خدمتَ الملوك فَالبس	من التوقی اعز ملبس
و أدخل إذا مادخلت أعمی	واخرج إذاماخرجت أخرس

وهوغیر **علی بن محمد الشاعر المشهور المعروف بأبی الحسن التهامی** الّذی ذکر فی حقه الصّفدی أیضاً انه من الشّعراء المحسنین المجیدین أصحاب الغوص مولده ومنشاؤه بالیمن ، وطرأعلی الشّام ، وسافر منها إلی العراق، وإلی الجبل ، ولقی الصّاحب بن عبّاد،وقرأعلیه ، وانتحل مذهب الاعتزال ، وأقام ببغداد ، وروی بهاشعره ، ثمّ عاد إلی

الشّام ،وتنقل في بلادها ، وتقلّد الخطافة بالرّملة ،وتزوّج بها،وكانت نفسه تحدثه بمعالى الأمور ، وكان يكتم نسبه؛فيقول تارة انّه من الطّالبيين؛ وتارة من بنى اميّة، ولا يتظاهر بشيء من الأمرين ، وكان متورّعاً ، سلف النّفس ، منقشعاً ،يطلب الشيء من وجهه ولا يريده من جلّه ، إلى أن صار استناده باظهار خلاف الواقع بعد انكشاف ذلك لبعضهم منشأ وباله واعتقاله ،ليظهر صدق مقالة رسول إلهنا الحقّ: إنّ النّجاة في الصّدق ، ثمّ قتل سرّاً في سجنه ، وذلك في قاهرة مصر سنة عشرة وأربعمأة، إلى أن قال:وكان أصفرّ اللّون، ورؤى بعد موته في المنام ، فقيل له ما فعل الله بك؟قال: غفر لى قيل له : بأىّ الأعمال ، قال: بقولى في مرثية ولدى صغير وهو :

جاوَرتُ أعدائى وَجاوَرَ ربَّهُ ... شتّانَ بَينَ جوارهِ وَجوارى

أقول وهو من جملة قصيدته الرّائية المشهورة الّتى رثى بها ابنه وقد سارت مسير الشّمس وهى :

حُكمُ المَنيَّةِ فى البَريّه جار ... ما هذه الدّنيا بدار قرار

بَينا يُرى الانسانُ فيها مخبراً ... حتّى يُرى خبراً من الأخبار

طبعت على كَدَروأنت تريدها ... صفواً من الأقذار والأكدار

وَمكلّف الأيّام ضدّ طباعها ... متطلّب في الماء جذوة نار

وَإذا رجوتَ المُستَحيلَ فَانّما ... تبنى الرجاء عَلى شَفير هار

فَالعيشُ نَومٌ وَالمنيةُ يَقظَةٌ ... وَالمَرءُ بَينهُما خيالُ سار

فَاقضُوا مآربكُم عجالا إنّما ... أعماركُم سِفرٌ مِنَ الأسفار

وَتراكَضُوا خيلَ الشّبابِ وَبادِروا ... أن تَستردّ فإنّهنّ عوار

فَالدّهرُ يَخدع بالمُنى و يغص إن ... هنّا وَيَهدمُ مابَنى ببوار

لَيسَ الزّمانُ وَإن حَرصتَ مُسالماً ... خُلقُ الزّمان عَداوةُ الأحرار

إنّى وُترتُ بصارم ذى رَونَق ... أعدَدتُهُ لطلابة الأوتار

أثنى عَليه بإثره وَلو أنّه ... لَم يَغبَط أثنيتُ بالآثار

يا كوكباً ، ما كان أقصر عمره — وكذاك عمر كواكب الأسحار
وهلال أيام مضى لم يستدر — بدراً ولم يمهل لوقت سرار
عجل الخسوف عليه قبل أوانه — فغطاه قبل مظنة الإبدار
واستل من أقرانه ولداته — كالمقلة استلت من الأشفار
فكأن قلبي قبره وكأنه — في طيه سر من الأسرار
إن يحتقر صغراً فرب مفخم — يبدو ضئيل الشخص للنظار
إن الكواكب في علو محلها — لترى صغاراً وهي غير صغار
ولد المعزى بعضه فإذا مضى — بعض الفتى فالكل في الآثار
أبكيه ثم أقول معتذراً له — وفقت حين تركت ألأم دار
جاورت أعدائي وجاور ربه — شتان بين جواره وجواري
أشكو بعادك لي وأنت بموضع — لولا الردى لسمعت فيه سراري
ما الشرق نحو الغرب أبعد شقة — من بعد تلك الخمسة الأشبار
هيهات قد علقتك أسباب الردى — وأباد عمرك قاصم الأعمار
ولقد جريت كما جريت لغاية — فبلغتها وأبوك في المضمار
فإذا نطقت فأنت أول منطقي — وإذا سكت فأنت في اضماري

إلى تمام ثمانية وخمسين بيتاً أخر يقول في ثلاثتها الأواخر :

ذهب التكرم والوفاء من الورى — وتصرما كذا من الأشعار
وفشت خيانات الثقات وغيرهم — حتى اتهمنا رؤية الأبصار
ولربما أعضد الحليم بجاهل — لا خير في يمنى بغير يسار

هذا ومن جملة أشعاره الرائقة أيضاً .

قلت لخلي وز هور الربا — مبتسمات وثغور الملاح
أيهما أحلى ترى منظراً — فقال لا أعلم كل أقاح

قيل ذكر وهذا النوع فقال :

الم ولیلی بالکواکب أشب | خیال علی بعد المدی یتاوب
الم وفی جفنی و جفن مهندی | عزاران ذاقوم وذاك مشطب

٤٩٧

الشيخ الفاضل العالم ابو القاسم علی بن عبيدالله الدقاق *

المشتهر بالدقيقي النّحوی ، قال ياقوت الحموی فيما نقل عن معجمه الكبير، هو أحد الأئمّة فی هذا الشأن ، أخذ عن الفارسیّ والرّمانی ، والسّيرافی تخرّج به خلق كثيرون لحسن خلقه ، و بركة تعليمه ، وله «شرح الايضاح» و«شرح الجرمی» و«كتاب العروض» و«كتاب المقدّمات» ولد سنة خمس وأربعين وثلاثمأة ومات فی صفر خمس عشرة وأربعمأة انتهی :

وهو غير علی بن عبيدالله بن عبدالغفار أبی الحسن السّمسی ، ويقال السمسانی اللّغوی الّذی ذكر فی حقّه صاحب « البغية » بعد عنوانه لترجمة الأوّل : أنّه كان جيّد المعرفة بفنون العربيّة و اللّغة ؛ صحيح الخطّ ، ثقة متطيّراً ، قرأ علی الفارسیّ و السّيرافی ، ومات سنة خمس عشر وأربعمأة (١) .

هذا وقد مرّ قريباً بيان المراد بالمتطير فی ذيل ترجمة سميّه ابن الرّومی فليلاحظ امّا ابن الدقاق الاشبيلی الأندلسی النّحوی ،فهو ابو الحسن علی بن القاسم بن يونش بالشّين المعجمة ، نزيل الجزيرة ، خطب برأس عين،وسكن دمشق ،وشرح الجمل والّف «مفردات القرآن» ومات سنة خمس وستمأة(٢) .

وهو غير ابی الحسن علی بن القاسم السنجانی الّذی هو صاحب كتاب «مختصر العين» كما فی طبقات النّحاة (٣) .

---

* له ترجمة فی : بغية الوعاة ٢:١٧٨، ريحانة الادب ٢:٢٢٤ ، الكنی والالقاب ٢: ٢٢٩ مجمل فصيحی ٢:١٢٨ ، معجم الادباء ٥:٢٧١ .

(١) بغية الوعاة ٢:١٧٨ .

(٢و٣) بغية الوعاة ٢:١٨٢ .

٤٩٨

الماهر اللسن ابوالحسن علي بن عيسى بن الفرج بن الصالح الربعي النحوي ☆

الشيرازي الاصل ، البغدادي المنزل والمقام ، كان كما ذكره صاحب الطّبقات عالماً إماماً في النحو متقناً ، له «شرح إيضاح أبي علي الفارسي » وأجازفيه ، واشتغل في بغداد على السّيرافي ، ثمّ خرج إلى شيراز فقرأ على أبي علي الفارسي ، عشرين سنة ، ثمّ رجع إلى بغداد ، وقال ابوعلي قولوا لعلي البغدادي لوسرت من الشّرق إلى الغرب لم تجد انحى منك ، وقال أبوعلي أيضاً لمّا انفصل عنه مابقي له شيء يحتاج أن يسأل عنه ، وله عدّة تواليف في النّحو ، منها «شرح مختصر الجرمي» وانتفع بالاشتغال عليه خلق كثير ، وذكره ابن الانباري في «طبقات الادباء » وكانت ولادته سنة ثمان و عشرين و ثلاثمأة ، و توفّي في سنة عشرين وأربعمأة ببغداد .

والرّبعي بفتح الرّاء نسبة إلى ربيعة مثل الصّحفي إلى صحيفة وغلط من زعمه نسبة إلى الجمع فقرأه بالضمّ كما نصّ عليه المحقّقون وتقدّم الكلام على ذلك إيضاً قريباً في ذيل ترجمة عفيف الدّين النّافعي فليراجع .

☆ له ترجمة في : انباه الرواة ٢ : ٢٩٧ ، البداية والنهاية ١٢ : ٢٧ ، بغية الوعاة ٢ : ١٨١ ، تاريخ بغداد ١٢ : ١٧ ، تلخيص ابن مكتوم ١٤٦ ، ريحانة الادب ٢ : ٣٠١ ، معجم الادباء ٥ : ٢٨٣ النجوم الزاهرة ٤ : ٢٧١ .

٤٩٩

الفاضل الكبير وامام النحو والتفسير ابو الحسن على بن ابراهيم بن اسعد البلقينى الحوفى *

نسبة إلى الحوف بالمهملة المفتوحة من نواحى مصر المعمورة كان كماذكره ابن خلّكان عالماً بالعربيّة وتفسير القرآن ، وصنّف في النّحو مصنّفاكبيراً ، وصنّف في اعراب القرآن كتاباً في عشر مجلّدات ،وله تصانيف كثيرة يشتغل بها النّاس ،وتوفّى سنة ثلاثين و أربعمأة .

هذا وقد يشتبه لقب هذا الرّجل بسهيمه في الاسم والكنية والجهة والفن أبى الحسن علىّ بن محمّد بن علىّ الاشبيلى المغربى المعروف بابن خروف ، وقد قدّمنا الاشارة إلى شيء من ترجمة أحواله في ذيل ترجمة أحمد بن عبدالرّحمان القرطبى ،وتأتى بعد هذه الترجمة أيضاً إنشاءالله الاعادة لبعض ذلك مع التّنبيه على تتمة أحوال الرّجل بعنوان التّفصيل ، في عنوانه الأصيل ، لسهولة التّحصيل .

٥٠٠

اقضى القضاة ابو الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى المعروف بالماوردى **

الفقيه الشّافعي كان من وجوه الفقهاء الشّافعيّة وكبارهم ،أخذ الفقه عن أبى القاسم

* له ترجمة فى : بغية الوعاة ٢: ١٤٠، حسن المحاضرة ١: ٥٣٢ ، العبر ٣: ١٧٢ ؛ معجم الادباء ٥: ٨٠ ؛ وفيات الاعيان ٢: ١٤٦١.

** له ترجمة فى : الانساب ٥٠٤ ، البداية والنهاية ١٢: ٨٠، تاريخ بغداد ١٢: ١٠٢، ريحانة الادب ٥: ١٦١. شذرات الذهب ٣: ٢٨٥ ، طبقات الشافعية ٥: ٢٦٧، طبقات الشيرازى ١١٠ ، طبقات المفسرين ٢٥، العبر ٣: ٢٢٣، الكامل فى التاريخ ٩: ٢٢٩، اللباب ٣ : ٩٠ ؛ لسان الميزان ٤: ٢٦٠؛ المختصر فى اخبار البشر ٢: ١٧٩، مرآة الجنان ٣: ٧٢ ، معجم الادباء ٥: ٤٠٧ مفتاح السعادة ٢: ١٩ ، المنتظم ٨: ١٩٩ ، ميزان الاعتدال النجوم الزاهرة ٥ :٦٤ وفيات الاعيان ٢ : ٤٤٤ .

الصّیمری بالبصرة وعن الشّیخ أبی حامد الاسفراینی ببغداد ،وکان حافظاً للمذهب و له فیه کتاب «الحاوی» الّذی لم یطالعه احد الّا وشهد له بالتبحرّ والمعرفة التامّة بالمذهب وقیل فوّض إلیه القضاء ببلدان کثیرة واستوطن بغداد فی درب الزعفران وروی عنه الخطیب ابوبکر صاحب تاریخ بغداد وقال کان ثقة وله من التّصانیف غیر «الحاوی» تفسیر القرآن الکریم و «النّکت والعیون» و «ادب الدّین والدّنیا» و «الاحکام السّلطانیّة» و قانون الوزارة والرّیاسة وسیاسة الملك والاقناع فی المذهب وهو مختصر وغیر ذالك و صنّف فی اصول الفقه والادب، وانتفع به النّاس وقیل انّه لم یظهر شیئاً من تصانیفه فی حیاته وانّما جمعها کلّها فی موضع فلمّا دنت وفاته قال لشخص یثق به: الکتب الّتی فی المکان الفلانی کلّها تصنیفی وانّما لم اظهرها لانّی لم اجد نیّة خالصة لله لم یشبها کدر، فاذا طاینت الموت ووقعت فی النّوع فاجعل یدك فی یدی فان قبضت علیها وعصرتها فاعلم انّها لم یقبل منّی شیء منها فأعدا لی الکتب فالقها فی الدّجلة لیلاً وان بسطت یدی ولم اقبض علی یدك فاعلم انّها قد قبلت وانّی قد ظفرت بما کنت ارجوه من النّیة الخالصة قال ذلك الشّخص: فلمّا قارب الموت وضعت یدی فی یده فبسطها ولم یقبض علی یدی فعلمت انّها علامة القبول فاظهرت کتبه بعده وذکر الخطیب فی اوّل تاریخ بغداد عن الماوردی المذکور: قال کتب الیّ اخی من البصرة وانا ببغداد هذه الابیات :

طیب الهواء ببغداد یشوقنی   قد ما الیها وان عاقت مقادیر
فکیف صبری عنها الآن إن ذجمعت   طیب الهواء ین ممدود و مقصور

و قال ابوالعزّ احمد بن عبیدالله بن کادش: انشدنی ابوالحسن الماوردی قال انشدنی ابوالخیر الکاتب الواسطی بالبصرة لنفسه:

جری قلم القضاء بما یکون   فسیّان التحرك و السّکون
جنون منك ان تسعی لرزق   و یرزق فی غشاوته الجنین

ویقال انّ اباالحسن الماوردی لماخرج من بغداد راجعاً الی البصرة کان ینشد أبیات العبّاس بن أحنف المتقدّم ذکره وهی :

اقمناكا رهين لها فلمّا	ألفناها خرجنا مكرهينا
وماحبّ البلاد بنا ولكن	امرّ العيش فرقة من هوينا
خرجت اقرّ ماكانت لعيني	و خلّفت الفؤاد بها رهينا

وانّما قال ذلك لانّه من أهل البصرة وماكان يؤثر مفارقتها، فدخل بغداد كارهاً لها، ثمّ طابت له بعد ذلك ونسى البصرة واهلها فشقّ عليه فراقها وقد قيل انّ هذه الابيات لابى محمّد المزنى السّاكن بماوراء النّهر

وتوفّى يوم الثّلثاء سلخ شهر ربيع الاوّل سنة خمسين واربعمأة ودفن من الغد بمقبرة باب حرب ببغداد وعمره ستّ وثمانون سنة والماوردى نسبة الى بيع ماء الورد هكذا قاله الحافظ السّمعانى كذا ذكره ابن خلّكان

٥٠١

الشيخ المفسر المتبحر المشهورى ابوالحسن على بن احمد بن محمد بن على الواحدى النيسابورى ✲

قالَ بلديّة الشّيخ عبدالغافر المشهور، فيما نقل عن كتاب «سياقه» الّذى جعله فى تاريخ نيسابور؛ بعد ذكر أصله ونسبه على الطّريق المزبور، إمامٌ مصنّفٌ مفسّرٌ نحويٌ، استادعصره؛ و واحد دَهره، أنفق شبابه في التحصيل، فاتقن الاصول على الائمّة، وطاف على أعلام الامة فتلمذ لابى الفضل العروضىّ ،وقرأ على أبى الحسن الضرير القُهَنْدرى النّحوى، و سافر في طلب الفوائد، ولازم مجالس الثّعلبى فى تحصيل التّفسير، وأدرك أصحاب الأصم،وقعد للتّدريس سنين،وتخرّج به طائفة من الأئمّة، و كان نظام الملك يكرمه ويعظّمه، وكان حقيقاً بالاحترام والاعظام، لولا ماكان فيه

✲ له ترجمة فى: انباه الرواة ٢:٢٢٣؛ البداية والنهاية ١٢: ١١٤، بغية الوعاة ٢: ١٤٥، دمية القصر ٢٠٣ شذرات الذهب ٣ر٣٣٠، طبقات الشافعية ٥:٢٤٠، العبر ٣:٢٦٧؛ الكامل فى التاريخ ١٠:٣٥، المختصر فى اخبار البشر ٢: ١٩٢، مرآة الجنان ٣:٩٦ معجم الادباء ٥، النجوم الزاهرة ٥:١٠٤، وفيات الاعيان ٢:٤٦٤.

من إزرائه على الأئمّة المتقدّمين ، وبسط اللّسان فيهم بمالا يليق .

صنّف «البسيط والوسيط» و«الوجيز في التّفسير» «اسباب النّزول» «شرح ديوان المتنبي» «الإعراب في علم الاعراب» وغير ذلك .

وفيه قيل :

قَد جَمَعَ العالِم فِي واحِدٍ عالِمُنا المَعرُوفُ بالواحدِي

مات سنة ثمان وستين واربعمأة انتهى (١) .

و قال ابن خلكان: ومنه أخذ أبوحامد الغزالي أسماء كتبه الثّلاثة ، وله كتاب «أسباب نزول القرآن» والتجبير في شرح اسماء الله الحسنى » وتوفّي عن مرض طويل في جُمادى الآخرة سنة ثمان وستّين وأربعمأة بنيسابور (٢) أقول: وكانت عندنا نسخة واحدة من تفسيره الثّلاثة ، و هي على مقدار تفسير استاده الثعلبي المتقدم ذكره في باب الاحمدين ، وكأنّه تفسيره الوجيز ، و الغالب عليه الجمود على ذكر أخبار المناسبة للآيات ، كماهو طريقة شيخه المشار اليه فليلاحظ .

وقد نبّه سميّنا العلاّمة المجلسي رحمه الله في مقدّمات «البحار» عند عدّه لأسماء كتب مخالفينا الّتي ينقل فيه عنها :على تفسيريه الأولين ، مع كتابه الّذي هو في خصوص «أسباب النّزول» .

وأمّا الكلام على بلدة نيسابور مع الإشارة إلى من كان من علماء الجمهور بالنّسبة إليها مشهور ، فقد تقدّم في ذيل ترجمة نظام الدّين حسن بن علي النّيسابوري بما لا مزيد عليه، وكان من جملة أولئك سمّي هذا الرّجل وتلميذه الفاضل **أبوالحسن علي بن سهل بن العباس** المفسّر النيسابوري، وقد ذكره صاحب السّياق فيما نقل عن كتابه وذكر انه مات في سنة إحدى وتسعين وأربعمأة، ومنهم الشّيخ المساهم مع صاحب الترجمة، في الاسم والكنية، واسمي الأب والجدّ والنسبة

(١) بغية الوعاة ٢:١٤٥ .

(٢) وفيات الاعيان ٢:٤٦٤ - ٤٦٥ .

وغيرهما ، وهو أبوالحسن **علي بن أحمد بن محمد بن الغزال** النيسابوري النحوي المقري الذي نقل في حقه عن صاحب السياق أنه إمام في النحو ومايتعلق به من العلل وإليه الفتوى فيه ولازم أبانصر الرامشي ، حتى تخرج به ، ولزم طريق التصوف والزهد ، وصنف في النحو والقراءات تصانيف مفيدة واختل آخره ثم أصابه مرض طويل ؛حتى سقطت قوته ومات في شعبان سنة ست عشر وخمسمأة .

٥٠٢

احد افراد العلم والكمال ابوالحسن المجاشعي علي بن فضال بن علي بن غالب الفرزدقي القيرواني اللغوي النحوي ✡

صاحب كتاب «تفسير العميدي» في عشرين مجلداً ، وكتاب «النكت في القرآن وكتاب «شرح بسم الله الرحمن الرحيم » في مجلدة كبيرة ، و كتاب « اكسير المذهب في النحو» خمس مجلدات ، وكتاب « العوامل والهوامل » في الحروف خاصة وكتاب «الفصول في معرفة الاصول» وكتاب«الاشارة في تحسين العبارة»وكتاب «المدمة في النحو»وكتاب «العروض» وكتاب «شرح معاني الحروف» وكتاب «الدول في التاريخ» في أكثر من ثلاثين مجلداً وغير ذلك وقال الحافظ الصفدي في كتابه «الوافي» كان إماماً في اللغة والنحو والتفسير،وله نظم ومصنفات سافر مابين العراق وخراسان ودخل غزنة، وأقام بها مدة،وصارف قبولاً بها وصنف عدة مصنفات باسماء أكابرها ،ثم عاد إلى العراق واتصل بالوزير نظام الملك ،وتوفي ببغداد سنة تسع وسبعين وأربعماة وحدث ببغداد عن شيوخه بالغرب ،إلى أن قال بعد عده الكتب المتقدمة وكتاب «شجرة الذهب» في معرفة ائمة الادب» وقيل انه صنف كتاباً في «تفسير القرآن » في خمسة وثلاثين مجلداً سماه

✡ له ترجمة في : انباه الرواة ٢ : ٢٩٩ ، البداية والنهاية ١٢ : ١٣٢ ، بغية الوعاة ٢ : ١٨٣ ، شذرات الذهب ٣ : ٣٦٣ ، مرآة الجنان ٣ : ١٣٢ ، معجم الادباء ٥ : ٢٨٩ ، النجوم الزاهرة ٥ : ١٢٢ .

كتاب «الاكسير فی علم التّفسير» و كتاب «معارف الادب» نحو ثمانية مجلّدات و له غير ذلك

ومن شعره :

والله انّ الله ربّ العباد وخالص النيّة و الاعتقاد
مازادني صدّك إلّا هـوی و سوء أفعالك إلّا وداد
و إنّني منك لفی لوعة اقلّ مافيها يذيب الجماد
فكن كماشئت فانت المنی فاحكم بماشئت فانت المراد
و ماعسي تبلغه طاقتی و انّما بين ضلوعي وفؤاد

ومنه قوله :

ماهذه الألف الّتی قدزدتم فدعوتم الخوان بالإخوان

وزاد علی ذلك الحافظ شمس الدّين عبدالرّحمان بن وهبان

ماصحّ لی أحد فاجعله اخاً فی الله محضاً أوففی الشيطان
اماموّل عن ودادی ماله وجه و امّا منزله و جهان

ومنه ايضاً بنقل السّيوطی فی طبقات النّحاة :

وإخوان حسبتهم دروعاً فكانوها و لكن للأعادی
و خلتهم سهاماً صائبات فكانوها و لكن فی فؤادی
وقالوا قد صفت منّا قلوب لقدصدقوا ولكن عن ودادی

وهو غير أبی الحسن علیّ بن الفضل المزنی النّحوی الاستاد المتقدّم الّذی صنّف فی النّحو و الصّرف كتباً نافعة و له أيضاً كتاب فی علم البسملة فليلاحظ انشاء الله .

٥٠٣

الشيخ ابو القاسم علي بن جعفر بن عبدالله الاغلبي السعدى الصقلي ٭

المشتهر بابن القطّاع ، الكاتب اللّغوى النّحوىّ ،قال صلاح الدّين الصّفدى، برع في النّحو ، وصنّف ونزع عن صقلية ، وقدم مصر فى حدود الخمسمأة ، فبالغوا فى إكرامه ؛ واحسنت الدّولة إليه ، وله كتاب « الأفعال » من أجود الكتب إلا إنّ كتاب أفعال الحمار خير منه ، وهو هذّب فيه «افعال ابن ظريف» والقوطبة وله كتاب «ابنية الاسماء » جمع فيه فأوعب ، وله مصنّفات في العروض ، وله كتاب «الدرّة الخطيرة فى المختار من شعراء الجزيرة » اشتمل على مأة و سبعين شاعراً ، وعشرين ألف بيت ، و كتاب «لمح لملح» وله تاريخ صقلية،وكتاب «الشّذور» وكان نقّاد المصريّين نسبوه إلى التّساهل في الرّواية ، وذلك لانّه لما قدم مصر سألوه عن كتاب « صحاح الجوهرى » فذكر انّه لم يصل إليهم ، ثمّ انّه لما رأى اشتغالهم به ركّب له اسناداً ، وأخذه النّاس عنه مقلّدين له ، توفّى سنة خمس عشرة وخمسمأة ، ومن شعره:

فى الثغ و شادن فى لسانه عقد ... حلّت عقودى و اوهنت جلدى
عابوه جهلاً بها فقلت لهم : ... أما سمعتم بما النفث فى العقد

انتهى وغلط من نسب إليه هذه الأبيات .

زمانُنا ذا زمان سوءٍ ... لاخيرَ فيه ولاصلاحاً
هل يُصبر المبلسون فيه ... لليل أحزانهم صباحاً
فكلّهم منه فى عَناء ... طوبى لمن مات فاستراحاً

٭ له ترجمة فى : انباه الرواة ٢:٢٣٦، بغية الوعاة ٢:١٥٣ ، تلخيص ابن مكتوم ١٣٠ ، حسن المحاضرة ١:٥٣٢ ، ريحانة الادب ٨:١٥٦ ، شذرات الذهب ٤:٤٥ ؛ لسان الميزان ٤: ٢٠٩ ، مرآة الجنان ٢:٢١٢ معجم الادباء ٥:١٠٧ ، وفيات الاعيان ٣:١١

فانّها من سميّه ومعاصره عليّ بن احمد الفنجكردی من قرى نيسابور ، و كان كما نقل عن كتاب تاريخها «السّياق» صاحب النّظم والنثر الجاريين في سلك السّلامة ، وقرأ اللّغة على يعقوب بن أحمد الأديب وأحكمها ؛ ومات في ثلاث عشر من رمضان سنة ثلاث عشر وخمسمأة ، ثمّ ان المراد بالجزيرة الّتی جمع صاحب العنوان أسماء شعرائها الممتازين هي حزيرة أندلس المغرب المشار إلى أسماء أكثر بلادها في باب الاحمدين ، وقد كتب سميّه علي بن الحسين بن علّان الحرّاني ابو الحسن الحافظ الثقة النبيل كتاباً كبيراً في تاريخ الجزيرة المذكورة ، وهو من قدماء الحفّاظ ، وتوفّي سنة خمس وخمسين وثلاثمأة ، كما ذكره في ذيل كتاب وفيات الاعيان .

٥٠٤

الشيخ الفاضل الاديب ابو الحسن علی بن ابی زيد محمد بن علی النحوی ✩

الشّيعي الامامي الإسترابادی ، الملقّب بالفصيح؛ لتكراره على كتاب «الفصيح في النّحو» لثعلب المشهور المتقدّم ذكره في باب الأحمدين قال صاحب «البغية» قرأ النّحو على عبد القاهر الجرجاني ، وقرأ عليه ملك النّحاة ، و درّس النّحو بالنّظاميّة بعد الخطيب التبريزی ، ثمّ اتّهم بالتّشيّع ، فقيل له في ذلك ، فقال لا اجحد، أنا متشيّع من المفرق إلى القدم ، فاخرج ورتّب مكانه أبو منصور الجواليقي ، فكان يقصده التّلامذة للقرائة عليه ، فيقول لهم: منزلي الآن بالكراء ، وذهب الخير بالشّر (١) و انتم تدّخرون ، اذهبوا إلى مَن عُزلنا به روى عنه السّلفي وجالس .

توفّي يوم الأربعاء ثالث عشر ذي الحجّة سنة ستّ عشرة وخمسمأة ببغداد ،ومن شعره وقد عوقب على الوحدة :

✽ له ترجمة في : انباه الرواة ٢:٣٠٦ ، بغية الوعاة ٢:١٩٧ ، تلخيص ابن مكتوم ١٥٢ ريحانة الادب ٤:٣٤٣ ، الكنى ٣:٣١ ، معجم الادباء ٥:٤١٥ ، وفيات الاعيان ٣:٢٤ .

(١) في البغية : والخبز بالشراء .

اللّه أحمدُ شاكراً فبلاؤه حسنٌ جميلُ

أصبحتُ مستوراً معا فأبين أنعمه أجولُ

خلواً من الأحزان خفّا ظّهر يقنعني القليلُ

حرّاً فلا منن لمخلوق عليّ ولا سبيلُ

لم يشقني حرصٌ على الدنيا ولا أمل طويلُ

سيّان عندى ذو الغنى المتلاف والرّحل البخيلُ

و نفيت باليأس المنى عنّى فطاب لى المقيلُ

و النّاس كلّهم لمن خفّت مؤونته خليلُ

انتهى (١).

وقد ذكر شيخنا أبو الفتح الخزاعى الرازى رحمه اللّه فيما نقل عن تفسيره الكبير المسمّى « بروح الجنان » في ذيل آية : فَمَا استمتعتم به منهنّ أجورهنّ فآتوهنّ أجورهنّ (٢) ان ابن سكرة النّحوى اللّغوى البغدادى أنشد في الطّعن على الشيعة من جهة تحليلهم المتعة و قولهم بعدم الحاجة إلى المحلّل في التّطليقات الواقعة في مجلس واحد، ولو بلغت سبعين طلاقاً هذه الأبيات :

يامن يرى المتعة من دينه حلّا و إن كانت بلا مهر

و لا يرى سبعين تطليقة تبين منه ربّة الخدر

من ههنا طابت مواليدكم فاجتهدوا في الحمد والشّكر

فأجابه ابن أبي زيد الفصيحى المذكور بهذه الأبيات :

بناتكم يا منكري متعة الأولى رأوها رضاً في دينهم غير منكرة

إماء و انتم إن معضتم مقولتى عبيدٌ لهم فيما يرون مسخّرة

و فعلي سكر لاست كلّ مصوّب لما قاله في الطّاهرين ابن سكرة(٣)

---

(١) بغية الوعاة ٢: ٩٧. ٢

(٣) روح الجنان ٣: ٣٦١، ٣٦٢.

ثم لیعلم ان ّهذا الرّجل غیر ابی الحسن علی بن محمد بن محمد بن علی السکونی الحلی اللّغوی النّحوی الشّیعی الإمامی الّذی نقل فی حقّه عن «معجم الادباء» أنّه کان عارفاً بالنّحو واللّغة، حسن الفهم، جیّد النّقل، حریصاً علی تصحیح الکتب، لم یضع قط فی طرسه إلّاما وعاه قلبه وفهمه واتّبه، وکان یجید قول الشّعر، وکان نصیریّاً، وله تصانیف ومات فی حدود سنة ست ّ وستّمأة (١).

٥٠٥

الشیخ ابوالحسن علی بن الحسین بن علی الضریر النحوی *

الملقّب بالجامع الباقولی، قال البیهقی فیما نقل عن کتابه «الوشاح»: هو فی النّحو والإعراب کعبة، لها أفاضل العصر سدنة وللفضل بعد خفائه به أسوة حسنة، بعث إلی خراسان فی سنة خمس وثلاثین وخمسمأة ببیت الفرزدق:

ولَیست خُراسانُ التی کان خالدٌ بها أسداً إذ کان سیفاً أمیرُها

وکتب کلّ فاضل لهذا البیت شرحاً فاستدرک هذا علی أبی الحسن الفسوی و عبدالقاهر، وله هذه الرّتبة.

صنّف «شرح الجمل» وکتاب «الجواهر» وکتاب «المجمل» وکتاب «الاستدراک علی أبی علیّ» وکتاب «البیان فی شواهد القرآن» وکتاب «علل القرائة» (٢) وله:

أحبب النّحو من العلم فقد یُدرکُ المَرء به أعلی الشّرَف
إنّما النّحویّ فی مَجلسه کَشهاب ثاقب بَین السُّدف
یُخرجُ القرآن مِن فیه کما تَخرج الدرّةُ من جوف الصّدف

(١) معجم الادباء ٥: ٢٠٤.

* له ترجمة فی: انباه الرواة ٢: ٢٤٧. بغیة الوعاة ٢: ١٦٠، تلخیص ابن مکتوم ١٣٣، معجم الادباء ٥: ١٨٢، نکت الهمیان ٢١١.

(٢) فی البغیة: القراءات.

انتهى .

وهو غير **علي بن الحسين بن القاسم بن منصور بن علي زين الدين الموصلي** الفقيه الأصولي المعروف بابن شيخ العُوَينة من جهة ان جدّه عليّا كان منقطعاً بزاوية بالموصل والماء بعيد منها، فرأى رؤيا فحفر في الزاوية ، فنبع منها عين لطيفة كماذكره صاحب «البغية» وقال أيضاً قال في «الدّرر» :ولد زين الدّين هذا بالموصل سنة إحدى و ثمانين وستّمأة ، وقرأ القراءات على الواسطي الضّرير ،والفقه والاُصول على السيّد ركن الدّين الاستراباديّ ، والنّحو على الشّمس المعيد والشّمس بن فضل الله الحجريّ التبريزي و مهذّب الدّين النّحويّ ببغداد ، وسمع بعض «جامع الاصول » على التاج بن بلوجي النّحوي ، وأجاز له ، وحجّ ، وقدم دمشق فاخذ عن فضلائها، وسمع المزّي وزينب بنت الكمال ،وكان حسن المحاضرة ،جميل الهيئة متواضعاً متودداً خيّراً ،صنّف:«شرح المفتاح» «شرح التّسهيل» «مختصر شرح ابن الحاجب » «شرح البدايع لابن السّاعاتي» و كتاب «نظم الحاوي الصّغير» مات بالموصل في رمضان سنة خمس وخمسين وسبعين مأة (١) .

٥٠٦

حجة الافاضل وفخر المشايخ علي بن محمد بن علي بن احمد الخوارزمي ابو الحسن العمراني ✪

ذكره صلاح الدّين الصّفدي في كتابه «الوافي» فقال مات سنة ستّين و خمسمأة تقريباً ، قرأ الأدب على الزّمخشري ، وصار من أكبر أصحابه لا يشقّ له غبار في حسن الخطّ واللّفظ ، سمع من الزّمخشري والإمام عمر التّرجماني و الحسن بن سليمان الخجندي وعبد الواحد الباقرجي وغيرهم وكان ولوعاً بالسّماع كسوباً ، وكان مع العلم العزيز الوافر ، فيه دين وصلاح وزهادة ، وكان يذهب مذهب الرّأي والعدول ،

(١) بغية الوعاة ٢ :١٦١ ، الدرر الكامنة ٣ : ١١٣ .

✪ له ترجمة في : بغية الوعاة ٢ : ١٩٥ ، اللباب ٢ : ١٥١ ، معجم الادباء ٥ : ٢١٣

ومن تصانیفه کتاب «المواضع و البلدان» و کتاب «اشتقاق الأسماء» و کتاب «تفسیر القرآن» ومن شعره :

رأیتك تدعی علم العروض | کأنّك لست منها فی عروض
فکم تزری بشعر مستقیم | صحیح فی موازین العروض
کأنّك لم تحط مذکنت علما | بمجنون الضّروب ولا العروض

ومنه قصیدة مدح بها رسول الله صلّی الله علیه و آله و سلّم .

أضاءَ برقٌ وسُجفُ اللّیلِ مَدول | کَما یَهزُ الیَمانیَ وَهوَ مَصقُول

هذا وهو غیر أبی الحسن الخزرجی الفقیه المشهور ، فانّ اسمه **علی بن محمد بن ابراهیم بن موسی** ، وکان اشبیلیّاً من المغاربة ، وهو کماذکره الصّفدی المتقدّم کان إماماً فاضلاً کثیر التّصنیف ، فی اصول الفقه ، وله کتاب فی النّاسخ والمنسوخ وکتاب سمّاه «البیان فی تنقیح البرهان» و«ارجوزة فی اصول الدّین» شرحها فی أربع مجلّدات ؛ و کتاب «تقریب المدارك» اختصر فیه بعض کلمات التمهید لابن عبدالبرّ ، توفّی سنة إحدی عشرة وستّمأة .

۵۰۷

الفاضل الادیب المتفضل المندی جمال الدین علی بن ثروان بن زید*

ابوالحسن النّحوی الکندی ابن عمّ تاج الدّین الکندی ، ذکره صلاح الدّین الصفدی ، فقال ولد ببغداد ونشأبها ، وقرأ الادب علی أبی منصور الجوالیقی وغیره ، حتّی برع وکان یکتب ملیحاً ؛ ویضبط صحیحاً ، لقی القبول عند نورالدّین الشّهید ، وصار من خاصّته ، وروی عنه الحسن بن هبةالله ، وهبةالله بن عساکر کتاب «المعرّب» لابن الجوالیقی ، ولد سنة خمس مأة أوقبلها و توفی سنة خمس و ستّین و خمسمأة

---

* له ترجمة فی : انباه الرواة ۲ : ۲۳۵ ، بغیة الوعاة ۲ : ۱۵۲ ، تلخیص ابن مکتوم ۱۲۹ ، ریحانة الادب ۵ : ۹۵ ؛ معجم الادباء ۵ : ۱۰۵

بدمشق ، وهو الّذى أفاد تاج الدّين ، ذكره ابن القفطى فى «تاريخ النّحاة» إلى أن قال :
وقصد جمال الّدين حجا ابن عمّه ، فلم يصادفه ، فكتب على باب الدّار حضراً باالسكّين:

حَضَرَ الكندِى مغناكم فلَم — يركم مِن بعدِ كَدٍّ وتعَب
لَوْ رآكُم لتجلّى همّه — وأثنى عنكم بحسن المنقلب

ومن شعره :

هتكَ الدّمع بصوب هتن — كلّما أضمرت من سرّ خفي
يا أخلّائى على الخيف أما — تتّقون الله فى حيث المطي

قلت : شعره متوسط انتهى .

ويأتى قريباً فى ترجمة سميّه المتبحرّ الأديب ابن أبى اصيبعة الطّبيب أنّه قرأ الادب على الكندى فليلاحظ . وهو غير **على بن زيد القاشانى** أبى الحسن النّحوى، أحد أصحاب ابن جنى ، و كذلك هو غير أبى بكر الكندى النّحوى المتقدّم المشهور ، المعروف بسيبويه الثّانى ، الآتى إلى ذكره الاشارة فى ترجمة سيبويه المشهور فى أواخر هذا الباب إنشاءالله .

٥٠٨

الشيخ الفاضل الحميز و صاحب العلم العزيز بل كنز الحريز ابوالحسن على بن موسى بن على بن موسى الانصارى السالمى الاندلسى الجبائى المشتهر بابن النقرات ✡

صاحب كتاب «شذور الذهب» فى صنعة الكيميا ، توفّى كمافى «الوافى بالوفيات» سنة ثلاث و تسعين وخمسمأة ، ولم ينظم أحد فى الكيميا مثل نظمه بلاغة معان وفصاحة ألفاظ وعذوبة تراكيب ، حتّى قيل فيه : ان لم يعلّمك صنعة الذّهب ، فقد علّمك صنعة

✡ له ترجمة فى : ريحانة الادب ٨ : ٢٥٥ ، غاية النهاية ١ : ٥٨١ ، فوات الوفيات ٢: ٩١ ، نفح الطيب ٣ : ٦٠٥

الأدب .

وهذادليل هى الشّمس إلا انّها قمرية هى البدر إلّا انّها كامن الشّهب
إذا الفلك النّارى اطلّع شهبها على الذّروة العليا من الغصن الرّطب
نزائت عروساً برزة الوجه تبتغى زفافاً ، وكانت خلف ألف من الحجب
فزوّجها بكراً أخاها لأمّها أبوها رجاء فى المودّة و القرب
فعاد صاحباً و كان فراقها له سبباً إن مات من شدّة الحبّ
فجنّ هرى لما استجنت بنفسه و طار فقالت بعد جهل له حسبى
و لما ثنته عن طبيعته التى بدت عنه إلّا انّ يباعلها قلبى
تعالى عن الاشباه لوناً و جوهراً وجلّ فلم ينسب إلى طينة التّرب

ثم قال فى «الوافى» قلت عدد أبيات الشّذور ألف وأربعمأة وتسعون بيتاً جميعها من هذه المادّة ، وهذا فنّ لايقدر غيره عليه ولاأعرف لاحد مثل هذا .

۵۰۹

الحبر الملى على بن القاسم بن يونش الاشبيلى الاندلسى ابى الحسن بن الزقاق النحوى *

قال الحافظ الصّفدى ابن يونش بالياء آخرالحروف وبعد الواو و نون و شين معجمة نزيل الجزيرة خطب برأس عين مدّة ، وسكن دمشق ؛ و شرح الجمل فى اربع مجلّدات ، وألّف «مفردات القراءات» ؛ وكان أبوه من كبار القرّاء ، توفّى سنة خمس وستّمأة انتهى وهوغير ابن يونس الحافظ صاحب الزّيج فان كنيته بالسّين المهملة و صفته ماعرفت ونسبته صدفى مصرى وتاريخ وفاته سنة تسع وتسعين وثلاثمأة كماقاله الصّفدى أيضاً .وقال الشّيخ شمس الدين ابن خلكان فيما نقل عنه بعد ماذكر انّه صنّف

* له ترجمة فى : انباه الرواة ۲ : ۳۰۴ ، بغية الوعاة ۲ : ۱۸۴ تاج العروس ۴ : ۳۶۹ ، تلخيص ابن مكتوم ۵۰ ؛ ريحانة الادب ۷ : ۵۲۷ .

الزّيج للحاكم في اربع مجلّدات بسط القول فيه والعمل وما اقصر فيه حرّره ولم ار في الازياج مثله ولا اطول فيها منه على كثرتها وذكر ان الّذى امره بعمله العزيز فابتدأه له وكان مختصّا بعلم النّجوم متصرّفاً في سائر العلوم بارعاً في الشّعر وخلف ولد امتخلفاً باع كتبه وجميع تصانيفه بالارطال في الصابونيين، وكان قد افنى عمره في الرّصد والتسيير للمواليد وكان يقف للكواكب قال المسبحى اخبرني ابو الحسن المنّجم الطّبراني انّه طلع معه الى الجبل المقطم وقد وقف للزّهرة فنزع ثوبه و عمامته ولبس ثوباً نسائياً احمر ومقنعة حمراء وتقنع بها واخرج عودا فضرب والبخور بين يديه فكان عجباً من العجائب وكان ابله مغفلا يعتم على طرطور ويجعل ردائه فوق العمامة وكان طويلاً فاذا ركب ضحك النّاس منه ومع هذه الحالة كانت له اصابة بديعة غريبة في النّجامة لا يشاركه فيها غيره ،وكان احد الشّهود عدالة القاضى ابوعبدالله محمّد بن النعمان سنة ثمان وثلاثين ،وكان يضرب بالعود على سبيل التّاديب الى آخر ماذكروه وامّا يونس النّحوى المتكرّر ذكره وفتواه في كتب العربيّة فهو من قدماء اهل هذه الصّناعة جدّاً و كان معاصراً للخليل وشيخنا السيبويه والكسائى والفراء وابى عبيدة وتلميذاً لابى عمرو بن العلا وغيره ومات سنة اثنتين وثمانين ومأة عن ثمان وثمانين سنة والله العالم.

٥١٠

استاد العربية وعماد البلاد المغربية نظام الدين ابو الحسن على بن محمد بن على ابن محمد الاشبيلى الاندلسى المعروف بابن خروف ✲

بفتح الخاء المعجمة ، و الرّاء المضمومة المخفّفة ؛ اسم جنس للذكر من أولاد الضّأن ، وعبارة أخرى عن الحمل بالتّحريك الّذى هو ولدها مطلقا ، أوهو

✲ له ترجمة في : بغية الوعاة ٢ : ٢٠٣ وفيه خلط مع سميه ابن خروف الشاعر، جذوة الاقتباس ٣٠٧ ؛ فوات الوفيات ٢: ٧٩ ؛ مرآة الجنان ٤ : ٢٠ ، معجم الادباء ٥ : ٤٢٠ ، نفح الطيب ٢: ٦٤٠ وفيات الاعيان ٣ : ٢٢

الجذع من أولادها فمادتُه كما في « القاموس » تقدّم ذكره في هذا الكتاب في ذيل ترجمة أحمد بن عبد الرّحمن اللّخمي القرطبي بمناسبة انّه ناقضه في كتابه الموسوم «بتنزيه القرآن عمّا لايليق بالبيان » بكتاب له سمّاه « بتنزيه أئمّة النّحو عما نسب إليهم من الخطاء والسّهو» مع الإشارة إلى انّ له أيضاً شرحاً على كتاب سيبويه ، المشتهر أمره ، وشرحاً على جمل الشّيخ عبدالقاهر المتقدّم ذكره ، وانّه صارمجنوناً بادي العورة في أواخر عمره ، ونزيدك هنا بياناً على سائر مصنّفاته وأخباره ، بانّ له أيضاً كتاباً في الفرائض ردّاً على أبي زيد السّهيلي، وعلى جماعة في العربيـة، وأنّ شرحه لكتاب سيبويه جليل الفائدة ، حمله إلى صاحب الغرب فأعطاه ألف دينار ، و توفّي سنة تسع وستّمأة ، وقيل سنة خمس و ستّمأة ، فصارت الأقوال في تاريخ وفاته ثلاثة ، و إنّ من جملـة أشعاره الرائقة قوله في صبيّ جميل الصّورة حبسه الحـاكم في دمشق الشّام :

أقاضي المُسلمين حكَمتَ حُكماً أتى(١) وَجهُ الزّمان به عبُوساً
حَبَست عَلى الدّراهم ذا جَمالٍ ولَم تَسجنه إذ سَلَبَ النّفوساً

ومنها ماكتبه على يدي شهاب الدّين القوصي صاحب «المعجم» وكان من تلاميذ حضرته مثل أبي حيّان النّحوي المشهور ؛ الآتي ترجمته في باب المحامدة إنشاءالله، إلى قاضي القضاة محيي الدّين بن الزّكي ؛ يستقبله من مشارفة البيمارستان النّوري ، و كان بوّابه يسمّى السيّد ، وهو في اللّغة الذئب :

مُولايَ مولايَ أجرني فَقَد أصبحتُ في دارِ الأسي والحتوف
ولَيسَ لي صَبرٌ عَلى مَنزلٍ بَوّابُه السّيدُ وجدّي خَروفِ

ومنها أيضاً بنقل شهاب الدين المذكور انّه أنشده لنفسه وقد دعاه نجم الدّين بن اللّهيب إلى طعامه فلم يجبه وقال :

ابن اللّهيب دعاني دعاء غير بنيه ان سرت يوماً إليه فوالدي في أبيه

١ــ في نفح الطيب: غدا

ومنها ايضاً فيه بنقله :

يا ابن اللهيب جعلت مذهب مالك يدعوا الأنام إلى أبيك و مالك

يبكي الهدى ملاء الجفون وانّما ضحك الفساد من الصّلاح الهالك

ومنها أيضاً فيه بنقله :

لابن اللّهيب مذهب في كل غيّ قد ذهب يتلو الّذى ينصّره تبّت يدا أبي لهب

ومنها ايضاً بنقله انه كتب الى القاضي بهاء الدين ابن شداد في طلب فروة خروف

بهاء الدّين و الدّنيا و نور المجد و الحسب

طلبت مخافة الانواء من نعماك جلد أبي

و فضلك عالم ابي خروف بارع الادب

حليت الدّهر اسطره و في حلب صفا حلبي

ومنها ايضاً بنقله من اللغز في باب المعمى:

وَ اشَر بُواكُلّ صَبَاحٍ لَبَنَاً واشربوا كلّ اصيلِ عَسلاً

واعكسوا ذاك الى أعد ائكم مِنْ قسيي النيلِ اورقش الفلا

ومنها ايضا بنقله :

وقد ترشّح به الاناء بما فيه كما هو شأن اكثر اهل مذهبه ومذاهبه

لاترجّون لمثلي من هذه الراح توبة فانّما هي ليلى وانّما انا توبة

كماذكر جميع ذلك الحافظ الصّفدي في كتابه الوافي الى ان قال شهاب الدين القوصي وقع ابن خروف في جبّ ليلاً فمات رحمه الله .

٥١١

علي بن عبد الحميد بن اسماعيل الزاهد العارف الكبير ابو الحسن الشهير بابن الصباغ ☆

توفّي بقنا من صعيد مصر سنة اثنتي عشرة وستّمأة ، ودفن برباطه ، لقي المشايخ والصّالحين ، وانتفع به جماعة ، وظهرت بركاته على الذين صحبوه ، وهدى الله به خلقاً

☆ له ترجمة في : جامع كرامات الاولياء ٢ : ١٦٢، حسن المحاضرة ١ : ٢٣٧ ، دول الاسلام ٢ : ٨٧ ، ريحانة الادب ٨ : ٦٥ ، شذرات الذهب ٥ : ٥٢ ، الطالع السعيد ٣٨٣ العبر ٥ : ٤٢ مرآة الجنان ٤ : ٢٢ ، النجوم الزاهرة ٦ : ٢١٥ .

كثيراً ، و كانت له أحوال و مقامات ، و عنه أخذ مشايخ إقليم الصّعيد ، ولولم يكن من أصحابه إلّا الشّيخ أبويحيى بن شافع لكفاه ؛ قرأ القرآن على الفقيه ناشى ، وسمع من الشّيخ أبي عبدالله محمّدبن عمر القرطبي ، ومن كلامه :العقل القامع قلّ من يؤتاه و قال :يرزق العبد من اليقين بقدر مايرزق من العقل وسئل عن التّوحيد ، فقال . إثبات الذّات بنفي الجهة ، وإثبات الصّفات بنفي التّشبيه ، ومن شعره من قصيدة طويلة .

تَجَرَّدتُ من دنياي والسَّيفُ لم يَكن ... ليبلُغ نجح السعي حتّى تَجَرَّدا

ومن شعره أيضاً :

عليك هذا بعلم الواحد الأحد ... تجني ثمار جنان الخُلد للأبد

و اجمع همومك فيه لاتفرّقُها ... لعلّ أنّك تخطى منه بالرَّشَد

كذا في كتاب «الوافي بالوفيات» و هو غير **ابن الصباغ المكي المالكي** صاحب كتاب «الفصول المهمّة في معرفة الائمّة» من أهل بيت العصمة،المذكور دائماً في مقابلة كتاب «مطالب السّؤل في مناقب آل الرسول» الّذى ألّفه الفاضل الاوحد أبوسالم محمّدبن طلحة بن الحسن بن محمّد الشّافعي ، وفرغ من تأليفه في رجب سنة خمس و ستّمأة بحلب المحروسة ، فانّ اسم ابن الصّباغ هذا هوصالح بن عبدالله بن جعفر الاسدى الكوفي ولقبه محيي الدّين كماذكره المحدّث النّيسابورى فليلاحظ .

٥١٢

الطبيب اللبيب و الحكيم الاديب رشيدالدين علي بن خليفة بن يونس بن ابي القاسم الخزرجي الانصاري المصري المعروف بابن ابي اصيبعة الطبيب ✿

قال صلاح الدّين الصّفدى في كتابه «الوافي» بعد وصفه بالعلّامة رشيد الدّين الأنصاري: نشاءبالقاهرة يعني بهادار الملك ديار مصر المحروسة وبرع في الطّب و الحكمة ، وكان رأساً في الموسيقى ولعب العود ، وكان طيّب الصوت وقرأ الادب على

✿ له ترجمة في : ريحانة الادب ٨:٣٢٦ العبر ٥:٨٥ عيون الانباء ٧٣٦

الكندى ، واشتغل بالطبّ وله خمس وعشرون سنة ، وحظى عند اولاد العادل ، وتوفّى سنة ستّ عشرة وستّمأة وهو شاب له سبع وثلاثون سنة ، وكان يتكلّم بالتّركى والعجمى وينظم بالعجمى ، ويشعر ويترسل ، ولبس خرقة التصوّف من شيخ الشّيوخ صدر الدّين ابن حمويه بدمشق ، وله كتاب «الموجز المفيد» فى الحساب «أربع مقالات» وضعه للملك الأمجد ، كتاب «المساحة» «كتاب فى الطّب» كتاب «طبّ السّوق» ألّفه لبعض تلاميذه ، «مقالة فى نسبة النّبض وموازنته للحركات الموسيقارية» «مقالة فى السّبب الّذى خلقت له الجبال» كتاب «الاُسطقسّات» تعاليق وتجارب فى الطبّ ، وطوّل ابن أبى اصيبعة ترجمته فى «تاريخ الأطباء» انتهى .

وقد ظهر من ذلك انّ له أيضاً كتاب التّاريخ المذكور وهو الّذى ذكره الصّفدى فى كثير من مواضع كتابه «الوافى» ونقل عنه احوال جماعة من الأطبّاء والحكماء (١) منها ماذكره فى ذيل ترجمة سميّه **ابى الحسن على بن سليمان الطبيب** فقال : قال ابن أبى اصيبعة : كان طبيباً فاضلاً متفنّناً للحكمة والعلوم الرياضيّة ، متميّزاً فى صناعة الطبّ أوحديّاً فى أحكام النّجوم ، وكان فى زمن العزيز وولده الحاكم ولحق أيّام الظاهر ، وله من الكتب «اختصار الحاوى» فى الطّب ، كتاب الامثلة والتّجارب والنّكت والاخبار والخواص الطّبيّة المنتزعة من كتب ابقراط وجالينوس وكتاب «التعليقات الفلسفيّة» وغير ذلك (٢) ومنها ماذكره فى ذيل ترجمة سميّه الآخر **ابى الحسن على بن سليمان الزهراوى** فقال قال ابن ابى اصيبعة كان عالماً بالعدد والهندسة معيناً بعلم الطّب ، وله كتاب شريف فى المعاملات على طريق البرهان وهو المسمى بـ «كتاب الاركان» وكان قد أخذ كثيراً من العلوم الرياضيّة ، عن أبى القاسم المجريطى وصحبه انتهى .

وقد تقدّم ذكر الكندى النّحوى الّذى هو شيخ عربيّة صاحب الترجمة ، وسميّه

١ـ خلط رحمه الله بين صاحب الترجمة وبين ابن أخيه احمد بن القاسم بن خليفة الذى مر ترجمته فى ج ١ : ٣١٣ فليلاحظ

٢ـ عيون الانباء فى طبقات الاطباء ٥٥٠ .

أيضاً فی عين هذا الباب كما قد سبق أيضاً ذكر شيخ طريقته فی بـاب الأبارهة من هذا الكتاب .

ثمّ ليعلم فی ذيل هذه الترجمة انّ صاحبها علیّ بن خليفة المصری المذكور غير علی بن خليفة النحوی المشهور ، صاحب كتاب « المعونة فی النّحو » فانّه أبو الحسن الموصلی المعروف بابن المنقی ، وتوفی فی سنة ثلاث وتسعين وخمسمأة (١) وهو الّذی ذكر فی حقّه أيضاً صاحب «الوافی» : انّه كان زاهداً ورعاً مقداماً ، ذا سَورة وغَضَب دخل إليه رجل ، فقال له من اين اقبلت ؟ قال من عند علاّمة الدنيا ، يعنی به سعيد بن المبارك النّحوی الملقّب بابن الدّهان ، فقال ارتجالاً :

و قالوا الأعور الدّهان خيـر يفوق آلنّاس فی أدب و كيس

فقلت بحيس خير منه علماً فانّ الكلب خير من بحيس

و قال : و قد طلب منه ملك النّحاة حلاوة بعد كلام جری بينهما فی مجلس تاج الدّين ابن الشّهرزوری:

عندیَ للشّيخ مَليكُ النحاة ريح شَمَاج سَكنَت فی خصاه

لاعسل عندی و لاسكّر فليعذر الشّيخ و يأكل خـراه

وقال وقد عتب عليه جمال الدين الاصبهانی الوزير فی ترك التردّد إليه :فجاءه بعد ذلك فمنعه البوّاب من غير أن يعرفه :

إنّی اتيتكَ زائراً و مسلّماً كيما أقول ببعَض حقّ الـواجب

فاذا ببابك حاجب متبرطم وعمود دارك فی حرّم الحاجب

و لئن رأيتك راضياً بفعاله فجميع ذلك فی حرّم الصاحب(٢)

و كذلك هو غير الطّبيب المصری المطلق فی كلماتهم المشتهر أيضاً برئيس الأطبّاء فانّ اسمه علی بن رضوان بن علی بن جعفر ابو الحسن المصری و هو صاحب كتاب

---

(١) فی معجم الادباء :سنة ٥٦٢.

(٢) انظر ترجمته فی معجم الادباء ٥:٢٠٦ .

«تفسير ناموس الطبّ» لأبقراط الحكيم ؛ وكتاب «المعاجين والأشربة» وكتاب «الادوية المفردة» والرّسائل الكثيرة في مطالب جمّة ، من الطبّ والحكمة، مثل «عدد الحميّات» و«علاج داء الفيل» و«توحيد الفلاسفة» و«اثبات النبوّة الخاصّة من التوراة والفلسفة» و«الردّ على محمّدبن زكريّا الرّازى في العلم الالهى» و«التنبيه على حيل المنجمين» و«مدد حميّات الاخلاط» و«ابطال طريقة ابن بطلان» المشهور وغير ذلك .

وقد تكررّ ذكره في كتاب «التّحفة» الحكيم مؤمن التّنكابنى وغيره ، و من جملة ماذكره في حقّه أيضاً صاحب «الوافى» انّه لم يكن له معلّم في صناعة الطّب ينسب إليه ، وله مصنّف في إنّ التعلّم من الكتب أوفق منه من المعلّمين ، وردّ عليه ابن ابن بطلان المذكور هذا الرّأى وغيره في كتاب مفرد، وذكر فصلاً في العلل الّتى من أجلها صار التعلّم من أفواه الرجال أفضل من التعلّم من الصّحف إذا كان قبولها واحداً إلى أن قال : وأنا اتيتك ببيان سائغ (١) اظنّه مصدّقا لما عندك ، وهو ماقاله المفسّرون في الاعتياض عن السالبة البسيطة بالموجبة المعدولة، فانّهم مجمعون على أنّ هذا الفصل لو لم يسمعه من أرسطو تلميذه اثامسطيوس وازديموس (٢) لمافهم قطّ من كتاب انتهى كلام ابن بطلان .

قلت :ولهذا قال العلماء لاتأخذوا العلم من صحفى بالفتح ولامصحفى يعني لايقراء القرآن على من قرأ من المصحف ولا الحديث وغيره على من أخذ ذلك من الصّحف وحسبك بماجرى الحمّاد الراوية لمّاقرأ في المصحف وما صحفه وقد وقع لابن حزم وابن الجوزى أوهام وتصحيفات معروفة عند أهلها، وهذا الرّئيس أبوعلي ابن سينا وهو ماهو لمااستبدّ بنفسه في الادوية المفردة إتكالاً على ذهنه لماسلم من سوء الفهم لم يسلم من التّصحيف ، فانّه اثبت البنّطا قلن وهو بتقديم الباء على النّون ومعناه ذوخمس أوراق في حرف النّون تمّ كلام صاحب الوافي وسيجيء الإشارة أيضاً إلى بعض مااشتبه على

---

(١) في العيون : سابع .

(٢) في العيون :تاؤوفرسطس وأوذيموس .

علی الرّئیس المذکور فی ذیل ترجمة شیخنا البهائی إنشاءالله .

٥١٣

الشیخ کمال‌الدین ابوالحسن علی بن محمدبن الحسن بن یوسف‌بن یحیی المصری ✲

هوالشّاعر الماهر الباهر ، المشتهر بابن‌النّبیه ، صاحب الشّعر الفائق الحسن والدّیوان الرائق الوجیه، قال فی‌حقّه صلاح‌الدّین الصّفدی فی‌کتابه «الوافی» : مدح بنی‌أیّوب واتصل بالملك الأشرف موسی ، وکتب‌له الإنشاء وسکن نصیبین ، توفّی‌فی حادیعشر من‌جمادی الأولی سنة تسع‌عشرة وستّمأة بنصیبین ، وهذا دیوانه المشهور أظن" هوالّذی جمعه من شعره وانتقاه لأنّه‌کلّه منفی" منقّح الدّرة وأظنّها ، وإلّا فما هذا شعر من‌لانظم له‌إلا"هذا الدّیوان الصّغیر ، نقلت‌من‌خط" شهاب‌الدّین القوصی فی معجمه ، قال : أنشدنی لنفسه بدمشق فی‌صبی یشتغل بعلم الهندسة :

وَبِی هندِسی"الشّکل یسبك لَحظُهُ وَخال وَخـدّ بالعذارِ مُطَرّزِ
وَمذَحط" بِرکارِ الجَمالِ عذاره کَقَوسٍ علمنا إنّما الخالُ مرکَز

ونقلت منه‌قال : أنشدنی فی‌صبی" یهودی رآه بدمشق فأحبّه :

من آل إسرائیل لی عَلقَةَ اسقنـی بالصّـد النبـه
قَد أنزَلَ‌السّلوی عَلی‌قَلبهِ وَأنزَلَ المَنّ" عَلی فیهِ

وقال : دخلت أنا وهوعلی الصّاحب الوزیر صفی"الدّین بن شکر رحمه الله ، وقدحمّ بقشعریرة فی‌بعض أمراضه فانشده :

تبّاً لحماك الّتی اصنت فؤادی ولها
هل سألتك‌حاجة فـانت تهتـزّلهـا

✲ له‌ترجمة فی : حسن‌المحاضرة ١: ٥٦٦ ، ریحانة الادب ٥ : ٨٧ ، شذرات‌الذهب ٥: ٨٥ ، فوات‌الوفیات ٢ : ٧١ ، الکنی والالقاب ١: ٢٣٧

فكانت جائزة هذين البيتين استخدامه على ديوان أوقاف الجامع المعمور بجراية وافرة وجار موفور ، قال: وأنشدني لنفسه من قصيدة اشرقيّة :

بَرَزنا إلى الرَّمي في حلية	حسانُ الوُجوه خفاف المَضارب
بنادقهم في عيون القسي	كأحداقهم تحت قَوس الحَواجب
فَتِلكَ لَها طائرٌ في السّماء	وَهذي لَها طائر القَلب واجب

إلى أن قال : ونقلت من خطّه ، قال: أنشدني لنفسه قصيدته الرقطاء يعجم منها حرف ويطلق حرف وسمّاها مضمار الخواطر يمدح بها الوزير علم الدّين يحيى بن الصّاحب صفيّ الدّين المذكور وهي :

قَدفازَ عندي رَجلٌ يحبّه يستعجل	رَيمٌ غريرٌ نافرٌ شويدن مخلخل
أضلّنا فَلا تَرى بمُرشدٍ يسبل	فويح قلب صبّه قلب مشوق وجل
ليس يطيع قلبه فلا تلّخ عذّل	قم يا نديم نرتوى من كفّ ريم يرفل
ابلج حيّانا بصبح تحت ليل يسيل	بكفّه قد شعشعت كبرق ليل يعجل
جلّ فلا يدخل غمّ قطّ قلباً تدخل	يحياى كن لى انّ هذا زمن مزلزل
لاخوف من آفاته بربّ عزم يكفل	هذا قصيد لك قد جلّ فلا يمثل

ثمّ إلى أن قال : وقال : أنشد الصّاحب صفي الدّين بحضوري هذه الأبيات :

قُمتُ لَيلَ الصّدود إلّا قليلاً	ثُمَّ رَتَّلتُ ذِكرَكُم تَرتيلاً
وَوَصَلت السّهاد أقبح وَصلٍ	وَهَجَرتُ الرّقادَ هَجراً جَميلاً
مسمعي كُلّ من كلام عذولي	حين ألقى عليه قولاً ثقيلا
و فؤادي قد كان بين ضلوعي	أخذته الأحداق(١) أخذاً وبيلاً
قُل لرامي الجُفون أنّ لعَيني	فِي بحار الدّموع سَبحاً طَويلاً
ماسَ عجباً كأنّه مار أعصـ	ـناً طليحاً و لا كثيباً مهيلاً
و حمى عن محبّه كأس ثغر	حين أضحى مزاجُها زَنجبيلا

١- انوار الربيع ٢: ٢٥٠: الاحباب

بانَ عَنّي فصحت في اثر العيـ س أرحَموني وَ امَهلوُهم قليلاً
أنا عَبدٌ المفاضل بن علـي قَد تبتَلت بالثّنا تبتَيـلاً
لا تسمـه و عدا بغيـر نوال إنّـه كانَ وَعـدهُ مفعـولاً
راع أعداءه بصفر البراءات فأنسى صريـرهن صَهيـلاً
و اذا كان خصمك الدّهر والـ حكم إلى الله فأتّخذه وكيلاً
إنّ مَدحي لَه أشدّ و طاء و قريضي أقوى و أقومُ قيلاً
جلّ عن سائر البريّة قَدراً فاخترعنا لمدحه التّنزيلا(١)

ثمّ إلى أن قال ومنه من قصيدة :

و في الكلة الحمراء بيضاء طفلة بزرق عيون السمر يحمي احوارها
اثار لها نفـع الجيـاد سرادقا به دون ستر الخدر عنّا استتارها
لها طلعة من شعرها و جبينهـا . تعانق فيهـا ليلها و نهـارها

ومنه :

سواي في سلوته يطمع فعنفوا إن شئتم أودَعوا
اوضحتم الرّشد فمن يهتدي وَقُلتُم الحقّ فمن يَسمَعُ
في ضيّق العين وان اطنبوا في الحدق البخل وان أوسَعُوا
اليل من شعرته مسبل والشّمس من طَلعته تَطلَع

ومنه :

أماناً أيّها القمر المطل ! فَفي جفنيك أسياف تُسَلّ
يزيد جمال وجهك كلّ يوم وَلي جَسَدٌ يذوب وَيضمحل
وماعرف السّقام طريق جسمي ولكن دَلّ من أهوى يدلّ
يميل بطرفه التّركي عنّي صدقتم انّ ضيق العين بخل
إذا نشرت ذوائبه عليه ترى ماء يرف عليه ظلّ

١ـ انوار الربيع ٢: ٢٥٠ خزانة ابن حجة ٢٤٢ .

قلت : أخذت هذا المعنى من الرّابع وقلت:

اترك هوى الأتراك إن شئت إن لا نبتلى فيهم بهمّ وضير

ولا ترجُ الجود من وصلهم ماضاقت الاعين منهم لخير

ومن شعر ابن النّبيه :

جدّ وجدى بحبّ لام واودى بفؤادى تذكاره و هو ناس

من بنى التّرك ليّن العطف قاسى القلب سهل القياد صعب المراس

ضيّق العين وهى من صفة البخل فان جاد كان ضدّ القياس

ومن شعره أيضاً :

ياساكنى السّفح كم عين بكم سفحت نزحتم فهى بعد البعد قد نزحت

لهفى لطيبة انس منكم نفرت لا بل هى الشّمس زالت بعد ما جنحت

بيضاء حجبّها الواشون حين سرت عنّى فلو لمحت صبغ الدّجى امحت

يقتصّ من وجنيتها قلب عاشقها ان صرّحت قلبه باللحظ اوجرحت

يهتزّ بين وشاحيها قضيب نقا حمايم الحلّ فى افنانه صدحت

و اسود الخال فى محمّر و جنتها كمسكة نفحت فى جمرة لفحت

لها جفون و اعطاف عجبت لها بالسّقم صحّت وبالسّكر السّديد صحت

و روضة و جنات الورد قد خجلت فيها ضحى وعيون النّرجس اتقحت

تشاجر الطير فى اشجارها سحراً و مالت القضب للتعنيق و اصطلحت

والقطر قد رشّ ثوب الدّوح حين راى مجامر الزّهر من اذياله نفحت

باكرتها و حمام الرّوض نافرة عن البروج بكفّ الصّبح اذ وضحت

ما بين عذران ماء كاللجين طفت و اكوس كنضار ذائب طفحت

بكر اذا من سماء مسّها لبست ثوب الحباب حياء منه والسّحت

تشعشعت فى يد السّاقى وقد مزجت كانّها بنصال الماء قد ذبحت

يسعى بها اهيف خفت معاطفه لكن روادفه من ثقلها رجحت

للحسن مآء ومرعى فوق و جنته ربيع عيني فيه كلما سرحت
قالوا تعشق سوى هذا فقلت لهم: لي همة لدني قل ما طمحت
في أحسن الناس أشعاري إذا نسبت وفي أجل ملوك الأرض قد مدحت

قلت : وفي ترجمة صفي الدين عبد العزيز بن سرايا الحلي ، قصيدة على وزن هذه ذكرتها هناك ، وهذه أصنع ، ولي قصيدة في هذا الوزن ، و على هذا الروى ، أستحيي أن أذكرها بعد هذه ، ولكن فتنة الإنسان بكلامه اوجبت إيرادها ، وهي :

وفي لها الحسن طوعاً بالذي اقترحت فلوراتها بدور التم لافتضحت
كانها البدر في ليل الذوائب قد تقلدت بالنجوم الزهر واتشحت
تفرى حشاى و تفنيها لو اخطا ماضر تلك الصفاح البيض لو صفحت
بدلت في وصلها روحي فقد خسرت تجارت الحب في روحي وماربحت

إلى تمام ستة عشر بيتا ذكرها ثم قال : وقال ابن النبيه :

خدمت بديوان المحبة ناظراً على عزة ياليتني فيه عامل
وحاسب فرط السقم جسمي فلم يكن بوافيه إلا أعظم ومفاصل

وقال ابن النبيه بيتاً أبدع فيه تقرأه كل كلمتين منه مقلوباً وهو:

لبق اقبل فيه هيف كل ما أملك إن غناهبه

إلى تمام ماذكره الصفدي من أشعار الرجل وقد تقدم منه ايضاً في ذيل ترجمة سمي هذا الرجل ابي الحسن علي بن محمد رستم الشاعر الشامي المعروف بابن الساعاتي انه قال: وديوانه كبير ثلاث مجلدات كبار ، و هو عند اكثر الناس ، شاعر عظيم وأنا ما أراه يداني ابن النبيه. وإن كان ابن الساعاتي مكثاراً طويل النفس ، وقيل: انه قال له يوماً وهو في حداثته ابن منقذ أجي واحدتكم فقال له ابن الساعاتي مرويك وكلاهما أراد التصحيف فقال ابن منقذ اجى و احدتكم فقال ابن الساعاتي مرؤتك وهذا لطف منه رجعنا إلى تتمة كلامه في صاحب الترجمة ولما مات رثاه شهاب الدين أبو الخطاب الربعي النيلي بهذه الأبيات .

شعراء الزمان إن المعاني و المعالي تبكي على ابن النبيه

مات روح القريض و اخترم	الفضل وحسن البديع و التنبيه
كان عند الانشاد آية موسى	فالفوا فيمن بعده في التيه

٥١٤

الامام الرئيس وقوام التدريس ابو الحسن على بن ابى على محمد بن سالم بن محمد سيف الدين الامدى الاصولى الحنبلى *

ثمّ الشّافعي التغلبي الأصل ، ثمّ البغدادي ، ثمّ المصري ، ثمّ الدّمشقي صاحب كتاب « الإحكام في أصول الأحكام » و المصنّفات الكثيرة في الأصول و الحكمة والمنطق والكلام . ذكره شمس الدّين بن خلّكان في تاريخه الكبير الموسوم « بوفيات الاعيان » وأشار إلى شطر من أحواله وكيفيّة تنقلاته في البلاد ، و تغيراته في المذهب والاعتقاد ، إلى أن قال : ثمّ انتقل إلى الدّيار المصريّة ، وتولّى الإعادة بالمدرسة المجاورة لضريح الإمام الشّافعي ، وتصدر بالجامع الظّافري بالقاهرة مدّة ، واشتغل عليه النّاس واشتهر بها ، ثمّ حسده جماعة من فقهاء البلاد . ونسبوه إلى فساد العقيدة والقول بالتّعطيل ومذهب الفلاسفة والحكماء ؛ وكتبوا في ذلك محضراً ووضعوا فيه خطوطهم بما يستباح به الدّم ، وبلغني عن رجل منهم فيه عقل ومعرفة انّه لما رأى افراط تعصبّهم عليه ، كتب في المحضر وقد حمل إليه ليكتب فيه مثل ماكتبوا ، فكتب شعراً :

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه	فالقوم أعداء له و خصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها	حسداً وبغضاً إنّه الدّميم

كتبه فلان بن فلان ، ولمّا رأى سيف الدّين تألّبهم عليه ترك البلاد وخرج منها مستخفياً ، وتواصل إلى الشّام ، واستوطن مدينة حماة المحروسة .

و صنّف في اصول الدّين ، والفقه ، والمنطق ، والحكمة ؛ والخلاف . و كلّ تصانيفه مفيدة إلى ان قال بعد عدّه لجملة منها : و له مقدار عشرين تصنيفاً ، ثمّ تعرّض

---

* له ترجمة في : البداية و النهاية ١٣ : ١٤٠ ، تاريخ ابن الوردي ٢ : ٢٣٠ ، تاريخ الحكماء ٢٤٠ ، حسن المحاضرة ١ : ٥٤١ ، ريحانة الادب ١ : ٦٢ ، شذرات الذهب ٥: ١٤٤؛ طبقات الاسنوى ١ : ١٢٢ ، العبر ٥: ١٢٤ ، عيون الانباء ٦٥٠ ، الكنى والانقاب ٢ : ٨ ، المختصر في اخبار البشر ٣: ١٥٥ ، مرآة الجنان ٤ : ٧٣ مفتاح السعادة ٢ : ٤٩ ، وفيات الاعيان ٢ : ٤٥٥.

بعدجملة كلام له لترجمة هذه النّسبة فقال : و الا مدى بالهمزة الممدودة ، و الميم المكسورة ، و الدّال المهملة ، نسبةإلى آمد،وهي مدينة كبيرة فيديار بكر مجاورة لبلاد الرّوم ، قلت : وديار بكرهي المملكة الوسيعة الواقعة على شمال بغداد ، وأكبر بلادهاموصل وحرّان ، وقدتقدّم ذكرهما في باب الأحمدين على التّفصيل .

وقال صاحب «الوافي بالوفيات» : قال قاضي القضاة شمس الدّين بن خلكان في بعض تعاليقه : ماعسى أن يقال في أعجوبة الدّهر ، وإمام العصر ، وقدملأت تصانيفه الاسماع ووقع على تقدّمه و فضله الاجماع ، إمام علم الكلام ، ومن اقرّله فيه الخاص والعامّ ، وصاحب المصنّفات المشهورة ، والتّعاليق المذكورة ، من أكبر جهابذة الاسلام ومن يرجع إلى قوله في الحلّ والابرام والحلال والحرام .

إذا قالَت حِذامُ فَصَدِّقُوها فَانَ القَولَ ما قالَت حذام

ولد بآمد سنة إحدى وخمسين وخمسمأة ، ولمّا بلغ أربع عشرة ستة انحدر إلى بغداد واشتغل على الامام أبي الفتح نصر بن فتيان الحنبلي في الخلاف على مذهبه ، ثمّ انتقل إلى مذهب الشّافعي ، وصحب الشّيخ أباالقاسم بن فضلان ، و اشتغل عليه في علم الخلاف ، وتميز فيه ، وحفظ طريقة الشّريف والزّوائد الاسعد الميهني وحفظ أربعين جدلاً على ماقيل .

وقدم إلى حلب واجتمع بالشّهاب السّهروردي الحكيم المقتول ، وحكى عنه أنّه قال رأيت كأنّي شربت البحر ، ثمّ دخل مصرواسكندريّة واشتغل عليه الطّلبة ، وعقدله مجلس المناظرة ، واستدلّ بالتّعيين،ثمّ انتقل إلى حماة فارغبه صاحبهاواحسن إليه وأعطاه مدرسة ، فاقام بهامدّة ثمّ كتب إليه الملك الأشرف عيسى بن العادل صاحب دمشق يستدعيه ، فأجابه وخرج إليه مستخفياً ، فولّاه المدرسة العزيزية ؛ وارتفع أمره كثيراً ، ودخل إليه الطّلبة من جميع الآفاق ، وكان خيّر الطّباع ، سليم القلب، حسن الاعتقاد ، قليل التّعصّب ؛ رأيت عنده جماعة من أصحاب الامام أحمد ومالك وأبي حنيفة يشتغلون عليه وهو في غاية الاكرام لهم ، حتّى قيل لهم : يامولانا نراك تؤثر

الحنابلة وتزيد فى الإحسان إليهم ، فقال على سبيل المزاح : المرتد لايحبّ كسر المسلمين ؟ واخبرنى بعض أصحابه إن بعض الفضلاء المشهورين ، حضر درسه وجعل رأيه الإستماع والأنتفاع وترك الجدل والقيل والقال ، فقال له الإمام سيف الدّين : يافلان الدّين لم لاتشرفنا وتشنّف أسماعنا بفوائدك وفرائدك فكان جوابه أن أنشد :

وفى حيّنا نحن الموالى لأهله　　وفى حىّ ليلى نحن بعض عبيدها

فدعى له سيف الدّين وبجلّه وكرّمه وسألت شيخنا الامام العلامة عزّ الدّين ابن عبدالسلام عن درس الإمام سيف الدّين فقال ماسمعت أحداً يلقى الدّرس أحسن منه كأنّه يخطب واذا غيّر لفظاً من الوسيط كان لفظه امسّ بالمعنى من افظ صاحبه وكفاك به جلالة نبلاً انّ الإمام عزّ الدّين من أصحابه ومن كبار طلّابه ملازماً لدرسه وأيضاً طريقته مع خبرة علانيته ولقد سمعته يوماً يقول ماعرفنا قواعد البحث إلّا بعد الشّيخ سيف الدّين أوماهذا معناه وكان يعظّمه ويجلّه ويبجّله ، وسمعت عنه انه قال لوردّ على الإسلام متكلّم ، أومشكّك أوماهذا معناه لتعيّن الإمام سيف الدّين لمناظرته لاجتماع اهلية ذلك فيه اوكماقا وسمعت الامام جمال الدين المالكى المعروف بابن الحاجب يقول ماصنّف فى اصول الفقه مثل كتاب سيف الدين الآمدى الاحكام فى اصول الاحكام، ومن محبّته له اختصره.

ولمّا مات الشّيخ سيف الدّين أخبرنى صاحبنا زين الدّين الأنصارى المقدّسى، قال : أخبرنى بعض الفضلاء أنّه رأى الشّيخ سيف الدّين فى المنام بعد موته ؛ فقال له يامولانا مافعل الله بك ؟ فقال : اجلسنى بين يديه ، وقال له استدلّ على وحدانيتى بين ملائكتى ، فقلت الحوادث اقتضت تعلقاً بمحدّث لتخرج عن حدّ الإستحالة ، فكان لابدّ من محدّث ، ثمّ كان القول بالاثنتين مثل القول بالثلاثة ، و الأربعة إلى مالايتناهى ، فلم يترجّح منها شيء ، فسقط ماوراء الواحد وبقى الواحد صحيحاً ، أوكما قال: ثمّ ادخلنى الجنّة .

وكان صاحب آمد الملك المسعود ركن الدّين بن محمود قد رغب أن يكون الشّيخ سيف الدّين فى آمد وكاتبه ووعده أن يجعله قاضى القضاة ، ويقطعه جارياً كبيراً، وكان أصحاب الشّيخ يؤثرون ذلك ليتّسع الرزق عليهم، فانّ الشّيخ كان يؤثر الرّاحة والقناعة ،

و يحبّ سكنى دمشق ، فلمّا تكرّر طلبه وعد بالإجابة ، وجعل يدافع من وقت إلى وقت ، فلمّا أخذ الملك الكامل آمد من صاحبها ، ورتّب فيها النّواب ، أراد أن يولّي فيها قاضياً من جهته ، فاجرى الحديث في ذلك ، والسّلطان الملك الأشرف ابن العادل حاضر و صاحب آمد يسمع ، فقال صاحب آمد يامولانا كان الملوك قد كاتب الشّيخ سيف الدّين الآمدي في أن يجعله قاضياً في آمد و أجاب إلى ذلك وأراد أن ينفع الشّيخ بهذا القول ؛ فنظر الكامل إلى الأشرف كالمنكر عليه أن يكون في بلده مثل هذا الرّجل ، وقد عزم على مفارقتها وهو يكاتب ملكا آخر ، فبقيت في نفس الأشرف إلى أن ورد دمشق . فاخذ المدرسة العزيزيّة منه ، ووقّع بها لمحيي الدّين بن الزّكي ، وقطع جاريه وأمره أن يلزم بيته فبقي على هذا الحال ، إلى أن مات رحمه الله ، فانشدني نجم الدّين بن اسرائيل لنفسه في ذلك :

قد عزل السّيف و ولّي القراب ... و هو قضى فينا بغير الصّواب
فاضحك على الدّهر و أربابه ... وابك على الفضل وفصل الخطاب

وحضرنا في بستان للشّيخ بارض المزة بدمشق بعد موته مع جماعة من أصحابه وفينا نجم الدّين المذكور ، فكتب على سارية تحت عريش كان كثيراً ما يجلس الشّيخ إليها حين يقرء عليه العلم :

يا مربعاً قلبي له مربع ... جاءك غيث ابدا يهمع
عهدي بمغناك و في افقه ... شمس المعالي والحجى تطلع
و كنت غمد السّيف حتّى قضى ... والغمد بعد السّيف لا يقطع

و أنشدني نجم الدّين بن اسرائيل أيضاً لنفسه من أبيات يرثي بها الشّيخ سيف الدّين وقد كان جادت السّماء عند دفنه بمطر عظيم :

بكَتِ السّماءُ عليه عندَ وفاته ... بمدامع كاللّؤلوء المنثورِ
وأظنّها فرحت بمصعدِ روحه ... لمّا سمعت و تعلّقت بالنّورِ
أوليسَ دمعُ الغيثِ يهمي بارداً ... وكذا تكونُ مدامع المسرور

وتوفّى ليلة الاثنين وقت صلاة المغرب ثانى صفر سنة إحدى و ثلاثين وستمأة بدمشق ، ودفن يوم الإثنين بسفح قاسيون، ولمّا مات توقّف الأكابر والعلماء بدمشق عن حضور جنازته خوفاً من الملك الأشرف ، إذ كان متغيّراً عليه ، فخرج الإمام عزّالدّين فى جنازته وجلس تحت قبّة النسر حتّى صلّى عليه ، فلمّا رأى النّاس ذلك بادروا إليه وصلّوا عليه.

تصانيفه «أبكار الإبكار فى اصول الدّين» ثلاث مجلّدات «منايح القرايح» مجلّد لطيف فى اصول الفقه «الإحكام فى اصول الأحكام» فى مجلّدين ، كتاب «منتهى السّؤل فى الاصول» مجلّد ، كتاب «رموز الكنوز» مجلّد ، «لباب الألباب» مجلّد فى المنطق، «فرائد الفوائد فى الحكمة» مجلّد، «الغرائب وكشف العجائب فى الاقترانات الشّرطيّة» مجلّد «شرح جدل الشّريف» مجلّد «غاية الامل فى الجدل» «الباهر فى حكم الزّواهر» ثلاث مجلّدات «غاية الاكرام فى علم الكلام» مجلّدتان ثلاث تعاليق خلاف «كشف التّمويهات على الاشارات والتّنبيهات» مجلّدة كبيرة «مأخذ على المحصول» مجلّدة «المواخذ الحلبيّة فى المؤآخذات الجدليّة» جزء انتهى ما نقلته من كلام القاضى شمس الدّين ابن خلّكان :

وقال غيره أقرأ العقليّات بالجامع الظّافرى بمصر ، و أعاد بمدرسة الشّافعى ، وتخرج به جماعة، فقاموا عليه، ونسبوه إلى اختلال العقيدة ، وكتبوا محضراً ووضعو خطوطهم فيه بما يستباح بهدمه .

ويحكى عنه أنّه ماتت له قطّة بحماة ، فدفنها ولمّا جاء إلى دمشق نقل عظامها فى كيس ودفنها فى كيس بقاسيون ، ومن تلاميذه القاضى صدرالدّين بن سنى الدّولة ، و القاضى محيى الدّين بن الزّكى وغيرهما انتهى .

وحكاية نقل عظام قطّته المذكورة تناسب حكاية معالجة سميّه أبى الفرج الاصبهانى قطّته المريضة بتلك الفضيحة الّتى عرفتها فى عنوانه المتقدّم ،وإن كانتا بمنزلة صلوة اللّيل بالنّسبة إلى أفاعيل سميّها القاضى التّنوخى المتقدم عليهما ذكره فليراجع وليتأمّل فى

سائر شواهد حقیّة جماعة من المنتحلین لدین الا سلام هؤلاء علماؤهم ولیلتفت إلی بقیّة قواعد أقوام من المخالفین هؤلاء ساداتهم و رؤساؤهم ، ثمّ لیشکر الله سبحانه و تعالی علی نعمة اهتداء اتباع أهل بیت الرّسالة علیهم السّلام إلی العدل والتّقوی والورع والوقار والتمکین والحمدلله رب العالمین .

تتمة قال الحافظ السّیوطی فی شرح «شواهد المغنی» عند بلوغ کلامه إلی ذکر الأعشی الشّاعر المتقدّم میمون بن قیس القیسی ، قال الآمدی فی «شرح دیوان الاعشی» کان الأعشی جاهلیاً کبیر السنّ ،وعاش حتی أدرك الا سلام فی آخر عمره ، ودخل إلی النّبی ﷺ من الیمامة لیسلم ،فقیل انه یحرم الخمر والزّنا ، فقال أتمتّع منهما سنة ثم أسلم،فمات قبل ذلك بقریة من قری الیمامة،وقیل إن خروجه إلی النّبی ﷺ کان فی عام الحدیبیّة،فمرّ بأبی سفیان بن حرب ، فسأله عن وجهه الّذی قدم منه ؛ فعرفه ثم سأله أین یقصد ،فقال أرید محمّداً فقال أنه یحرّم علیك الزّنا والخمر والقمار ، فقال له أمّا الزّنا فقد ترکنی ولم أترکه وأما الخمر فقد قضیت منها وطراً ، وأما القمار فلعلّی أن اصیب منه خلفاً قال فهل لك إلی خیر قال : وماهو قال بیننا وبینه هدنة ، فرجع علیك وتأخذ مأة ناقة حمراء ، فان ظهر أتیته وإن ظهرنا کنت قد أصبت عوضاً من رحلتك قال لاأبالی ، فانطلق به أبوسفیان إلی منزله ، وجمع له أصحابه وقال یامعشر قریش هذا اعشی بنی قیس بن ثعلبة وقد عرفتم شعره ، و لئن وصل إلی محمّد ﷺ لیضر بن علیکم العرب بشعره ، فجمعوا له مأة ناقة و انصرف ، فلمّا کان بناحیة الیمامة ألقاه بعیره ، فوقصه فمات .

والظّاهر ان مراده بالآمدی هذا هو الحسن بن بشر النّحوی الشّاعر المشهور ،المتقدّم ذکره فی مقامه دون صاحب هذه الترجمة الّذی لم یعدّوا من جملة تصانیفه هذا الشرح ولاعهد منه بصیرة فی هذه المراتب ، دون الآمدی المتقدّم ذکره قریباً صاحب کتاب «الغرر و الدّرر» و غیره ،وإن کان وصف الآمدی ینصرف الی أحد هذین عند الا طلاق

فلتتبصّر ولا يغفل .

ثمّ ليعلم إنّ المراد بسيف الدّين المشد صاحب كتاب «الدّيوان» المشهور ، هو غير صاحب التّرجمة وإن كان مساهماً له في الإسم واللّقب والفضل والأدب و البلد والطّبقة وغير ذلك ، فانّه كما ذكره صاحب «الوافي» علي بن عمر بن قزل بن جلدك الياروقي التركماني ، وكان من جملة الأمراء وأهل الدّيوان ولد سنة اثنتين وستّمأة ، وتوفّي سنة ستّ وخمسين وستمأة اشتغل في صباه ، وقال الشّعر الرّائق ، وتولى شدّ الدواوين بدمشق للنّاصر مدّة ، وكان ظريفاً طيّب العشرة ، تام المرؤة ، و هو ابن اخ الأمير فخر الدّين عثمان اُستاد دار الملك الكامل ؛ ونسيب الأمير جمال الدّين بن يغمور ، روى عنه الدّمياطي ، والفخر اسماعيل بن عساكر ، ولمامات رثاه الكمال العبّاسي و كانت وفاته يوم تاسوعا :

اتام عاشورا جعلت مصيبته ... لفقد كريم أوعظيم مبجّل
وقد كان في قتل الحسين كفاية ... فقد جلّ بالرّزء المعظم في عليّ

ومن شعر ابن قزل :

هي قامة أم صعدة سمراء ... و ذوابة ام حيّة سوداء
وإذا نظرت إلى اللحاظ وجدتها ... هنّ السّهام و رشقها الايماء
ان انكرت بخل العيون جراحتي ... فدليل قلبي انّها بخلاء
وبمهجتي من لوسرى متبرقعا ... في ظلمة لأنارة الظّلماء
بدر جعلت القلب اخبية له ... كيلا يراه رقيبه القواء
خلعت عليه الشّمس رونق حسنها ... وحبته رونق ثغره الجوزاء
في نمل عارضه و نور جبينه ... تتنافس الاحزاب والعشراء
فجدّه الزاهي نهيم صبابة ... و بصدغه يتغزل الواواء

ومنه في مطرب :

ترى ابن سيناء في يديه ... اقلّ ملعوبه الغناء

قانونه المرتضى نجاة كلّ اشاراته شفاء

ومنه :

رام رَمَت فَأصبنَ قَلبي سهام الحاظه قوس الحواجب
فَلاتَهدر دَمي فَدَمي جَليلُ وَعقلي طائرٌ وَالقَلبُ واجب

ومنه :

لئن تفرّقنا و لم نجتمع و زادت الفرقة عن وقتها
فهذه العينان مع قربها الا تنظر العين إلى أختها

ومنه :

اقصى مرادى فى الهوى بان تخلوا ساحتى فى قدح انظره فى راحتى

ومنه :

اقسمت من دمعى بالذاريات ومن دموع العين بالمرسلات
انّى على الاخلاص فى حبّكم حتّى ترى روحى فى النّازعات

ومنه بيت بديع كلّ كلمته منها قلب نفسها وهو :

ليل اضآء هلاله انّى يضىء بكوكب

الى ان قال ومنه :

ياجيرة الحيّ من جرعاء كاظمة طرفى لبعدكم ما التذ بالنّظر
لاتسألوا عن حديث الدّمع كيف جرى فقد كفى ماجرى منه على بصرى

قلت : هذاالمعنى تداوله المتاخّرون كثيراً ولى فيه عدّة مقاطيع منها قولى:

ان عينى مذغاب شخصك عنها يامر السّهر فى كراها وينهى
بدموع كانّهنّ الغوادى لاتسل ماجرى على الخدّ منها

ومنه :

كانّما ثغرها حباب اطاف من ريقها بخمر
مقرّها فى صميم قلبى و الشمس تجرى لمستقرّ

ومنه :

وافى الىّ وكاس الرّاح فى يده فخلت من لمظه انّ النّسيم سرى
لاتدرك الرّاح شيئاً من شمائله و الشّمس لاينبغى ان تدرك القمر

ومنه فى مليح نصرانى:

وبى عزيز يحاكى الظّبى ملتفتا اغنّ احور عقلى فيه قد حارا
يصبو الجناب الى تقبيل مبسمه ويكتسى الرّاح من خديه انواراً
من آل عيسى يرى بعدى تقرّبه ولم يخيف فى دم العشّاق اوزارا
لاجله اصبح الرّاووق منعكفا على الصّليب وشد الكاس زنّاراً

ومنه :

و غزال . قلت ما الا سم حبيبى قال مالك
قلت صف لى وجهك الزّاهى وصف حسن اعتدالك
قال كالبدر , و كالغ صن. و مـا اشبه ذلـك

ومنه :

كاتب ذاك الخدّ قوّمه اذ مشقه نسخ مجاز خضره سرته المحققه
حبّرلى حاجبه بنوره المعرّفة و عقرب الصدغ الذى بواوه معلقة

ومنه لغز فى هروت:

ما اسم اذا صحّفته فهو نبىّ مرسل و هو اذا عكسته كتابه المنزل

ومنه :

لعبت بالنرد مع رشيق مهفهف ليّن القوام
قال تمامى فقلت مهلاً مااحسن البدر فى التّمام

ومنه :

الحمدلله فى حلّى ومرتحلى على الّذى نلت من علم و من عمل
بالامس كنت الى الدّيوان منتسباً واليوم اصبحت والدّيوان ينسب لى

ومنه :

انّى و ان اصبحت سنيّها أحبّ آل المصطفى الهاشمى

في حالة السّخط أو الى الرّضا واقتدى في الغيظ بالكاظم

ومنه يمدح الملك النّاصر:

شمت في الكاس لؤلؤاً منثوراً حين اضحى مزاجها كافوراً
وتوسمت حائل الكاس في اللّيل هذا لايحاً و سراجاً منيراً
بدرتم مازاله يهدى لقلبي و لعينيى نضرة و سرورا
تجتلي النّفس دائماً من عذاريه و صدغيه جنّة و حريراً
وسقاني من ريقه البارد العذب كؤساً حوت شراباً طهوراً
بقوارير فضّة من ثنايا قدّروها بلؤلؤ تقديرا
و غيوم مثل الجنان فما تنظر فيها شمساً ولاز مهريرا
نصب روض مشى النّسيم عليه فانبرى سعيه به مشكورا
أيّها الحاسد المفنّد امّا إن ترى شاكراً و أمّا كفورا
كيف تجفوا الّتي يطير بها الهمّ و إن كان شرّه مستطيراً
عبد إحسان يوسف الملك الناصر أفديه سيّداً و حصوراً
منهل الواردين ذخر اليتامى كم فقيراً أغنى و فكّ أسيراً
ملك ما تراه يوماً عبوساً عند بذل النّدى و لاقمطريرا
و إذا ما استشاط في الحرب غيظاً كان يوماً على العداة عسيراً
يا مليكاً أفاده الله علماً و نعيماً جمّاً و ملكاً كبيراً
لم يكن قبل خدمتي ودعائي لك شيئاً، و لم اكن مذكوراً
اسمعني نعماك بل بصرتني فسمّيتها سميعاً بصيراً
عش سعيداً وانحر أعاديك واسلم كلّ عبد مؤيّداً منصوراً

أقول وتقدّم في العنوان السّابق عن ابن النّبيه الشّاعر المتقدّم المجيد نظير هذه القصيدة الملمّعة بالقرآن المجيد على وزنها الحميد، وكان هذه مأخوذة منها، و مقولة في معارضتها، و لكنّها بمنزلة عمل الاستاد، و هذا بمثابة عمل التّلميذ، و أهل التّقليد.

٥١٥

الشيخ الامام البارع الكامل ابو الحسن علي بن محمد بن عبدالصمد الملقب علم الدين السخاوي*

النحوي المقري الشافعي قال ابن فضل الله فيما نقل عن كتاب مسالكه في التاريخ : كان إماماً مقرياً محققاً مجوّداً بصيراً بالقراءات وعللها، إماماً في النّحو واللّغة والتّفسير، عارفاً بالفقه وأصوله، طويل الباع في الأدب، مع التواضع والدّين والمروّة وحسن الأخلاق، من أفراد العالم وازكياء بني آدم ، مايح المحاورة ، حلو النادرة ، حاد القريحة ، مطرح التكلّف أخذ عن الشّاطبي والتّاج الكندي ، ولم يسند عنه القراءات فقيل : إنّ الشّاطبي قال له : إذا مضيت إلى الشّام فاقرأ على الكندي ، ولا تروعنه ، وقيل : انّه رأى الشّاطبي في النوم فنهاه أن يقرء بغير ما أقرأه ، و كان يفتي على مذهب الشّافعي ، و تصدّر للإقراء بجامع دمشق ، و ازدحم عليه الطّلبة ، و تنافسوا في الأخذ عنه ، و قصدوه من البلاد .

قال ابن خلّكان : رأيته بدمشق والنّاس يزدحمون عليه في الجامع لأجل القراءة ولا تقع لواحد منه نوبة إلّا بعد زمان ، و رأيته مراراً راكباً بهيمة إلى الجبل (١) و حوله إثنان وثلاثة يقرؤن عليه في أماكن مختلفة دفعة واحدة ، وهو يردّ على الجميع؛ وكان اقعد بالعربيّة والقراءات من الكندي و محاسنه كثيرة و كانت حلقته عند قبر زكريّا عليه السلام قلت ومرادهم بالكندي النّحوي هو عليّ بن ثروان أبو الحسن ابن عمّ تاج الدّين الكندي البغداديّ ، ومن تلامذة أبي منصور الجواليقي متولّداً سنة خمسمأة أو

---

* له ترجمة في : انباه الرواة ٢ :٣١١ ، البداية والنهاية ١٣ :١٧٠، بغية الوعاة ١٩٢ ، حسن المحاضرة ١ :٤١٢ خزانة الادب ٢ :٥٢٩ ريحانة الادب ٢ :٤٤٨ ، شذرات الذهب ٥ :٢٢ طبقات الشافعية ٥ :١٢٦ طبقات القراء ١ :٥٦٨ ، غاية النهاية ١ :٥٦٨ الكنى والالقاب ٢ :٣١٠، المختصر في اخبار البشر ٣ :١٧٤، مرآة الجنان ٤ :١١٠ ، مرآة الزمان ٨ :٧٥٨ معجم الادباء ٥ :٤١٢ ، النجوم الزاهرة ٦ :٣٥٤ وفيات الاعيان ٣ :٢٧ .

(١) في الوفيات : يركب بهيمة وهو يصعد الى جبل الصالحية .

قبلها ، ومتوفياً سنة خمس وستّين وخمسمأة .

هذا وقدذكر الفاضل السّيوطى أيضاً ترجمة السّخاوى المذكور فى طبقاته الصّغري الموسومة «ببغية الوعاة» فقال بعدما قال وشرح من تلك الأحوال : وله من التّصانيف : شرحان على المفصّل «سفر السّعادة وسفير الإفادة» جليل «شرح احاجى الزّمخشرى النحويّة» و التزم فيه أن يعقب كلّ احجيّتين للزّمخشرى بلغزين من نظمه «شرح الشّاطبيّة» شرح الرّائية «الكوكب الوقاد فى اصول الدّين» و غير ذلك و نظمه فى الطّبقة العليا .

مولده سنة ثمان وخمسين وخمسمأة، ومات بدمشق سنة ثلاث وأربعين وستّمأة ليلة الأحد و ثانى عشر جمادى الآخرة ومن ألغازه :

مَا اسمٌ ينوّنُ لكن قَدأوجَبُوا منعَ صَرفه؟
ومَا الّذى حقّهُ النو نَ حين جاؤا بحذفه

إلى أن قال بعدذكر عدّة اُخر من أحاجيه المنظومة ومنها :

ومَا خبَرُ أتى فرداً لمُبتدإٍ أتى جمعا
وجاء عن المثنّى وهـ وفرد كافياً قطعاً
ويامَن يطلبُ النّحو وفى أبوابه يسعى
أيجمَعُ نعتُ أفرادٍ ؟ أجبنا مُحسناً صُنعا
وهل للنّعت دون الوصـ ف معنى مفردُ يرعى

ومنها :

هل تعرفون مؤنّثا يُحكى بصيغته المذكّر
ومُعرّفاً لاشك فيـ ـه ولفظُه لفظ المنكر
ومَصدّراً باللّام لا هى عرّفتهُ ولا تنكّر

ومنها وهو فى آخر الكتاب :

و مافردٌ يُرادُ به المثنّى كتثنيةٍ ذكرنا ها لفَرد

أفذنا وهي خاتمة الأحاجي　　فمن أفتيت منقلب برشد(١)

انتهى وقد مضى في ذيل ترجمة نفس السيوطي الاشارة الى جملة من احاجي هذا الرّجل وغيره فليراجع .

وقال صاحب «الوافي» بعد الترجمة له بعنوان علي بن محمّد بن عبد الصّمد العلاّمة علم الدّين ابوالحسن الهمداني السّخاوي المصري شيخ القرّاء بدمشق و بيان مولده ومماته ولما حضرته الوفاة أنشد لنفسه :

قالوا غداً نأتي ديار الحمى　　و نترك الرّكب بمغناهم
وكلّ من كان مطيعاً لهم　　أصبح مسروراً بلقياهم
قلت فلي ذنب فما حيلتي　　بأيّ وجه أتلقاهم
قالوا أليس العفو من شأنهم؟　　لاسيّما عمّن ترجّاهم

إلى أن قال ومن تصانيفه «شرح الشّاطبيّة» في مجلّدين و«شرح الرّائية» في مجلّد وكتاب «جمال القراء وتاج الاقراء» وكتاب «منير الدّياجي في شرح الاحاجي» وكتاب «التّفسير» إلى الكهف في أربع مجلّدات وكتاب «المفضل في شرح المفصّل» وله قصيدة سمّاها ذات الخلل وهي على طريق اللّغز وشرحها في مجلّد و كتاب «تحفة الفرائض و طرفة المرتاض» و«كتاب في متشابهات» وارجوزة تسمّى «الكوكب الوقاد في تصحيح الاعتقاد » وله القصيدة «النّاصرة لمذهب الأشاعرة » فائيّة و« عروس السّمر في منازل القمر» نونيّة ، وله مدايح في النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم انتهى .

ومن جملة ما يناسب المقام ويكون دلالة على تشيّع الرّجل باطناً مثل الفصيحي والمازني ،والبيهقي ، وكثير من المنسلكين في سلك علمائهم الأعلام ، هو ماذكره الفاضل المبتحّر الشّيخ عليّ بن الشّيخ محمّد العاملي من أحفاد شيخنا الشّهيد الثّاني في الجزء الثّالث من كتابه الموسوم بـ «الدّرّ المنثور من المأثور وغير المأثور » فقال قدّس سرّه : ومن ذلك ما رأيته بخطّ جدّي المبرور الشّيخ زين الدّين قدّس الله روحه :

(١) بغية الوعاة ٢: ١٩٢ - ١٩٣ .

بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ الإمام علم الدين السخاوی رحمه الله تعالی :هذه قصيدة فی الأسماء المؤنثة بغير علامة :

نفسی الفداء العالم و أفانی بمسائل فاحت كغصن البان

ثمّ ذكر جميع الأبيات التی نقلناها عن ابن الحاجب فی ذيل ترجمته فی باب عثمان إلی قوله :

وقصيدتی تبقی و انّی اكتسی ثوب الفناء و كلّ شیء فان

وزاد بعد ذلك قوله :

واقمت ذكر الرّبّ أرجوا عفوه و الله يغفر زلّة الإنسان

ثمّ قال وبخطّه رحمه الله أيضاً فائدة الوجع الضّرس .

و للضّرس فاكتب فی الجدار بشفرة بما جمعه جبر صلاء و عملا
ومره علی الموجوع يجعل اصبعاً وضع انت مسماراً علی الحرف اولا
ودق خفيفاً ثمّ سله تری به سكونا نعم ان قال بلّغه موصلاً
وان قال لافافعله ثانی حرفه وفی كلّ حرف مثل ماقلت فافعلا
وفی سورة الفرقان تقرء ساكنا كذا آية الانعام فاتل مرتلا
وتنزل ذاالمسمار فی الحيط مثبتاً مدی الدّهر فالأسقام تذهب بالبلاء
فخذها احی كنز الديك محرّرا ذخيرة أهل الفضل من خيرة الملا

وبخطّه قدّس الله روحه أيضاً ماصورته فی قوله تعالی فی سورة طه ولاتمدّن عينيك إلی قوله تعالی : والعاقبة للتقوی خاصيّتها من كتبها وعلّقها عليه ان كان عزباً تزوّج و إن كان كثير النّسيان فانّه لاينسی ، وإن كان مريضاً شفی ، وإن كان فقيراً استغنی ، و إن كان ينقص من العمل اجتهد فی العمل و عمل لدنياه و اخرته إن شاء الله تعالی انتهی :

وانّما نقلت هذا الكلام بتامه مع خاتميّة الأخيرتين اللّتين لادخل لهما بالمقام تيمناً بترقيم ما وجد بخطّ ذلك الرّجل العظيم الشّأن و تتميماً لمنفعة هذا البنيان

بالاستطراف له من كلّ مكان و الاستطراد فيه على اثر كلّ عنوان لعلّ النّاظر فيه بعين المعرفة و الاستصواب ذكرنى بدعائه الصّميم و انارهين التّراب ، و إليه منّى المرجع والمآب.

ثمّ ليعلم ان السّخاوى نسبته إلى سخا بالفتح اتّفاقاً من النّاس على خلاف القياس فانّ القياس في النّسبة إلى سخاسخوى وهى بلدة بالغربيّة من أعمال مصروفى القاموس انّها كورة بمصر منها المقرىّ المشهور وآخرون و مراده بالمقرى المشهور هو علم الدّين المذكور و بالاخرين أيضاً جماعة منهم : القاضى شرف الدّين ابوالحسن على بن اسماعيل بن حيارة السخاوى المالكى وكان هو أيضاً كما عن الذّهبى اديباً نحويّاً شاعراً زكيّاً مشهور الاصالة مذكوراً بالعـ القوكان من ائمة العلماً اقرأ النّحو وتلبس بخدمة السّلطان ثمّ كف في آخر عمره وحدّث عن السّلفى وغيره ؛ وله ديوان شعر و«نظم الدرّ فى نقد الشّعر »، مولده سنة أربع وخمسين وخمسمأة ، ومات بالقاهرة سنة اثنين وثلاثين وستّمأة، ومنهم الحسين بن حيون المصرى ابوعبدالله عمّاد الدّين المعروف باللغوى النّحوى الاديب الشاعر القرشى ، و كان حسن الأخلاق لطيف المحاضرة ، حسن النّظم والنّثر ، كتب عنه المنذرى من نظمه ، ولد بسخافى سنة أربع وستّين وخمسمأة ، ومات بمصر فى سنة اثنتين وثلاثين وستّمأة ، ومن شعره :

ماسَمعنا مَن الفَضائل طُرّاً	فى قَديم الأخبارُ افى الحدَيث
فَهوَ وَقفُ على الصّحابة ماض	منتهاه إلى رواة الحَديث



۵۱٦

الشيخ السند الامام المشهور ابو الحسن علی بن مؤمن بن محمد بن علی النحوی الحضرمی الاشبیلی المشتهر بابن عصفور ☆

حامل لواء العربيّة فی زمانه بمملكة الأندلس المتقدّم ألی ذكر حدودها الإشارة فی باب الاحمدين ، قال صاحب «البغية» قال ابن الزّبير ، أخذ عن الدّباج و الشّلوبين ، ولازمه مدّة ، ثمّ كانت بينهما منافرة ومقاطعة ، و تصدّر للإشتغال مدّة بعدّة بلاد ، وجال بالاندلس ، وأقبل عليه الطّلبة ، وكان أصبر النّاس علی المطالعة ، لايملّ من ذلك ، ولم يكن عنده مايؤخذ عنه غير النّحو . ولاتأهّل لغير ذلك .

قال الصّفدی : ولم يكن عنده ورع ،و جلس فی مجلس شراب ،فلم يزل يُرجَم بالنّارنج ألی أن مات فی أربع وعشر من ذی القعدة سنة ثلاث وقيل تسع ـ وستّين وستّمأة عن اثنتين وسبعين سنة وصنّف : «الممتع» فی التّصريف ، كان أبو حيّان لايفارقه ، و «المقرب» وشرحه لم يتمّ ، و«شرح الجزوليّة» و «مختصر المحتسب » و ثلاثة شروح علی الجمل وشرح الأشعار السّتّة وغير ذلك.

ومن شعره :

لمّا تَدَنَّستُ بالتّفريطِ فی كبری وَصرتُ مُغرَیً بشربِ الراح واللّعس
أيقنت أنّ خضاب الشّيب استُرلی إنّ البياضَ قَليلُ الحمل للدَّنَس

قلت : ويناسب هذا المعنی اللّطيف أبياتٌ ظريفة نسبها النّوفلی ؛ فيمانقله عنه الصّفدی ، إلی مولانا الرّضا علیّ بن موسی عليهما السلام وهی:

رَأيتُ الشَّيبَ مَكرُوهاً وَفيهِ وَقارٌ لا يَليقُ به الذّنوب
إذا رَكِبَ الذُّنوب اَخُومَشيبُ فَما أحدٌ يَقُولُ متی يتوب

☆ له ترجمة فی : البستانی ۱ :۶۰۵، بغية الوعاة ۲ : ۲۱۰ ، ريحانة الادب ۸: ۱۱٦، شذرات الذهب ۵: ۳۳۰ ، العبر۵:۲۹۲، فوات الوفيات ۲ : ۹۳ ، الكنی والالقاب۱: ۳۵٦

و داء الغانيات بياض رأسي | و من مدّ البقاء له يشيب
سأصحبه بتقوى الله حقّ | يفرّق بيننا الأجل القريب

فاعتبروا ياأولي الأبصار، وانظروا بعين الانصاف إلى درجة الفرق مابين مقولي عليّ الّذي هو إمام الشّيعة الحقة؛ وعليّ الّذي هو من كبار علماء أهل السنّة، و انّ أبناء كلّ منها كيف يترشّح بما فيه، و إنّ أيّ الفريقين أقرب إلى الحقّ و أهدى إلى سواء السّبيل، رجعنا إلى كلام صاحب البغية و رثاه القاضي ناصر الدّين بن المنير بقوله:

اسند النّحو إلينا الدّئلي | عن أمير المؤمنين البطل
بدأ النّحو عليّ و كذا | قل بحقّ ختم النّحو علي

تكرّر في جمع الجوامع انتهى (١)

والدّباج بفتح المهملة، وتشديد الموحّدة، وبالجيم، لقب سميّه الإمام أبي الحسن عليّ بن جابر بن عليّ الاشبيلي اللخمي المقرى النّحوي الّذي هو من تلامذة ابن خروف المتقدّم ذكره قريبا وغيره، وروى عنه ابن ابي الاحوص وغيره، ومات في شعبان ستّ واربعين وستّمأة.

واما الشّلوبين، فهو علم رجلين من النّحويين، تقدّم إليهما الإشارة باعتبار اشتهارهما بهذا اللقب في باب الشّين، وسوف يتجدّد ذكرهما في باب العمرين ايضاً مع زيادة بيان لكثرة طلب الرّاغبين إيّاهما من ذلك العنوان.

١- بغية الوعاة ٢: ٢١٠

٥١٧

الشيخ امين الدين السليماني علي بن عثمان بن علي بن سليمان الاربلي الصوفي الشاعر ✲

كان كما ذكره الصّفدي في كتابه «الوافي» من أعيان شعراء الملك النّاصر كان جندياً فتصوف، وصار فقيراً، توفّي بالفيّوم، وهو في معترك المنايا سنة سبعين وستّمأة وله هذه القصيدة الفاخرة الّتي في كلّ بيت منها نوع من البديع وهي:

بعض هذا الدّلال والإدلالِ حال بالهجر والتجنب حالي

في الجناس اللّفظي :

حرت اذخرت ربع قلبي واذ لالي صبر اكثرّت من إذلالي

في الجناس الخطّي :

رق يا قاسي الفؤاد لاجفان قصار اسرى ليال طوال

في الطباق :

شارحات بدمعها مجمع البحرين في حبّ مجمع الامثال

في الاستعارة :

نفت النّوم في هواك قصاصاً حيث ادنى منها خداع الخيال

في المقابلة :

انا بين الرّجاء والخوف في حبّك ما بين صحّة واعتلال

في التّفسير:

لست أنفك في هواك ملوماً في معاد يسوءني او موال

✲ له ترجمة في : تاريخ الادب العربي في العراق ١ : ٢١٢ ؛ الذريعة ٣: ٧٧ ، ريحانة الادب ١ : ١٨٢ ، فوات الوفيات ٢ : ١١٨ ، النجوم الزاهرة ٧ : ٢٣٦ ، هدية العارفين ١ : ٧١٢

في التّقسيم :

عمر ينقضى الايّام وايّام بالهجر واللّيال الليال

في الإشارة :

ليس ذنبى سوى مخالفة اللاحين فيه واخيبة العذال

في الأرداف :

سائل بزتى وماهى الآ لعمرى رفقاً بهذه الاثمال

في المماثلة :

طلبٌ دونه منالُ الثّريا وهوىً دونه زوالُ الجبال

في الغلو :

وغرام اقله يذهل الآساد في خيسها عن الأشبال

في المبالغة :

انا اخفى هواك صوناً وان بتُّ طعين القنا جريح النّبال

في الكناية والتّعريض :

فشمالى لم تستعن بيمينى ويمينى لم تستعن بشمالى

في العكس :

لذطول المطال منك ولولا الحبّ ما لذ منك طول المطال

في التّذييل :

خنت عهدى فدام وجدى فهل تكتب ضدّى يوماً بطيب الوصال

في الترصيع :

لك ألحاظ مقلتين سباها كالحسام الهندى غب الصقال

في الأفعال :

كلمت وصفها بمدح علىّ في على ربّ الحجى والكمال

في التوشيح :

ماجد بعض فضله بذله المال و قلّ الّذی یجود بمال

فی ردّ العجز إلی الصّدر :

یفعل المکرمات طبعاً فان جوّد أفنی رغائب الآمال

فی التتمیم والتّکمیل:

طال شکری نداه حتّی لقد افحم فضل الازال ذا افضال

فی الألتفات :

هو مالم یزل وذلك ابقی عضمة المزملین ذی الأطفال

فی الاعراض :

ذووداد للاصفیاء بعید عن زوال و هل به من زوال

أ ا قراب الانواء تخصب منه الارض امسیب جوده الهطال

فی تجاهل العارف :

جاد حتی للمکتفین فاثروا فنداه کالمال فی سیمال

فی الاستطراد :

جامع العلم والفصاحة والحلم و حسن الاخلاق والافعال

فی جمع المؤتلف والمختلف :

لا یعد الفعل الجمیل لدنیاه و لکن تعده للمال

فی السّلب والایجاب :

لیس عیب به یعدّده الحساد الّا العطاء قبل السؤال

فی الاستثناء :

عالم انّ من یعیش کمن زال وان دام والوری فی زوال

فی المذهب :

الکلامی یجتلی وجهه الکریم من الحب و یغضی عینه من الاجلال

فی التّشطیر :

أيها الصاحب الذى نلت منه ما ارجى فاليوم حالى حالى

فى المحاورة :

عاين الناظمون شعرى فلايذهب فضل المعنى بلبس النصال

فى الاستشهاد والاحتجاج :

هى ال للمدح فى مجدك السامى المعانى و غيرها لمع ال

فى التعطف :

رب يوم تهنا بالخير فى ربعك يحكى نوالك المتوالى

فى المضاعف :

فلك المدح دائماً ولشانيك القطوعان منصلى و نصالى

فى التطرير :

اعجز الواصفون فضلك فاجعل شين شكرى فيه كسين بلال

ثم ما أنشده فى مديح إمام الامة ، وأبى الأئمة ومولى الجميع ، و فى ضمن كل فرد منه الإشارة إلى نوع من إنواع البديع ، وهو فى إنشائه بديع ، و فى أبداعه رفيع ، ولمنشده يوم القيامة شفيع ، ومن جملة شعره الرائق أيضا قوله :

اضيف الدجى معنى الى ليل شعره فطال ولولا ذاك ماخص بالجر

وحاجبه نون الوقاية ما وفت على شرطها فعل الجفون من الكسر

وله ايضاً :

تموج تحت الخضر اسود شعره فاياك والحيات فى كتب الرمل

ولولم يقم بالحسن مرسل صدغه لما نزلت فى خده سورة النمل

والظاهر انه من الشيعة الامامية المجذوبة فى ولاية امير المؤمنين والائمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين .

٥١٨

الحبر البارع والفضل القارع ابی الحسن علی بن محمد بن علی بن یوسف الکتامی الاشبیلی الاندلسی المغربی المعروف بابن الضائع ✿

بتقدیم المعجمة علی المهملة کماذکره السّیوطی فی« طبقات النّحاة» قال ابن الزّبیر المؤرّخ فیمانقله أیضاً عنه : بلغ الغایة فیفنّ النّحوی ، ولازم الشّلَوبین، وفاق أصحابه بأسرهم ، و له فی مشکلات الکتاب یعنی « کتاب سیبویه » المشهور عجایب ، و قرأ ببلده أیضاً الأصلین ، و کان متقدّماً فی هذه العلوم الثّلاثة ، و أمّا العربیّة و الکلام ، فلم یکن فی وقته من یقاربه فیهما ، وأمّا فهمه وتصرّفه فی کتاب سیبویه ، فما أراه سبقه إلی ذلک أحد، أملی علی ایضاح الفارسیّ و ردّ اعتراضات ابن الطراوة علی الفارسیّ و اعتراضاته علی سیبویه ، و اعتراضات البطلیوسیّ علی الزّجاجی ، وکان بالجملة إماماً فی هذه کلّه لایجاری وردّ علی ابن عصفور معظم اختیاراته ، وکان إذا أخذ فنّ اتی بالعجائب، ثمّ قال السیوطی : وقال فی «التّضار» له «شرح الجمل» «شرح کتاب سیبویه» جمع فیه بین شرحي السّیرافی وابن خروف باختصار حسن ، مات فی خامس عشری ربیع الآخر سنة ثمانین وستّمأة ، و قدقارب سبعین ذکرفی جمع الجوامع(١) انتهی .

و أمّا ابن الصائغ بتقدیم المهملة فهو لقب جماعة یأتی إلی اسمائهم الاشارة فی ذیل ترجمة أشهرهم بهذا اللّقب محمّد بن عبدالرحمان الحنفی إنشاءالله .

✿ له ترجمة فی: بغیة الوعاة ٢:٢٠٤ .

(١) بغیة الوعاة ٢:٢٠٤ .

٥١٩

الجوهر النفيس والماهر النقريس علي بن ابي الحزم القرشي الدمشقي الحكيم المنطقي الطبيب الاوحدي الملقب علاءالدين بن النفيس ☆

قال صلاح الدّين الصفدي في كتابه «الوافي» بعد وصفه بالإمام الفاضل الحكيم العلاّمة: اخبرني العلاّمة اثير الدّين أبو حيان ، قال: نشأ المذكور بدمشق ، و اشتغل بها في الطّبّ على مهذب الدين الدّخوار ، وكان الدّخوار منجّماً تخرّج عليه منهم الرّحبي وابن قاضي بعلبك وشمس الدين الكلي .

وكان علاء الدّين إماماً في علم الطّب اوحد لا يضاهي في ذلك ولا يداني استحضاراً ولا استنباطاً و اشتغل على كبر ، وله فيه التصانيف الفائقة والتّواليف الرائقة ، ضنّف كتاب الشامل في الطب يدلّ فهر ستة على انّه يكون في ثلاثمأة سفر هكذا ذكر لي بعض أصحابه و بيض منها ثمانين سفراً وهي الآن وقف بالبيمارستان المنصوري بالقاهرة ، وكتب «المهذّب في الكحل» و«شرح القانون لابن سينا» في عدّة أسفار وغير ذلك في الطّب ، وهو كان الغالب عليه وأخبرني من رآه يصنّف أنّه كان يكتب من صدره من غير مراجعة حال التّصنيف ، وله معرفة بالمنطق ، و صنّف فيه مختصراً ، و«شرح الهداية لابن سينا في المنطق» وكان لا يميل في هذا الفنّ الآ إلى طريقة المتقدّمين الخويخي والأثير الأبهري ، قرأت عليه من كتابه الهداية لابن سيناء جملة وكان يقرّرها أحسن تقرير ، وسمعت عليه من علم الطّب وصنّف في اصول الفقه ، و الفقه ، والعربيّة ، والحديث ، وعلم البيان وغير ذلك ولم يكن في هذه العلوم بالمتقدّم إنّما كان له فيها مشاركة ماو قد احضر من تصنيفه كتاباً في سفرين ابدى فيه عللاً تخالف كلام أهل الفنّ ولم يكن قرأ في هذا الفنّ سوى الانموزج للزمخشري قرأه على الشّيخ بهاء

☆ له ترجمة في : تاريخ ابن الوردي ٢ : ٣٣٤ ، حسن المحاضرة ١ :٥٤٢، دول الاسلام ٢ :١٤٣ ، ريحانة الادب ٨ :٢٥٤ ، شذرات الذهب ٥ : ٤٠١ ، طبقات الشافعية (الطبعة الاولى) ٥ :١٢٩ ؛ الكنى والالقاب ١ : ٤٤١ ، مفتاح السعادة ١ :٢٦٩، النجوم الزاهرة ٧ :٣٧٧ هدية العارفين ١ :٧١٤ .

الدّين بن النّحاس ، و تجاسر به ، على ان صنّف فى هذا العلم و عليه وعلى شيخنا عماد الدّين النابلسی تخرج الأطبّاء بمصر والقاهرة، وكان شيخاً طوالاً أسيل الخدين نحيفاً ذا مروّة ، واخبرت انه في علّته التى توفى فيها أشار عليه بعض أصدقائه الأطبّاء بتناول شيء من الخمر ، إذ كانت علّته تناسب أن يتداوى بها على مازعموا ، فأبى أن يتناول شيئاً من ذلك ، وقال لأالقى الله تعالى وفى باطنى شيء من الخمر .

و كان قد ابتنى داراً بالقاهرة و فرشها بالرّخام حتّى ايوانها ، وما رأيت ايواناً مرخما فى غير هذه الدار ؛ ولم يكن منزوجاً ، ووقف داره هذه وكتبه على البيمارستان المنصورى ، وكان يبغض كلام جالينوس ، وكان علاء الدّين قد تولّى تدريس المسرورية بالقاهرة فى الفقه ، و ذكروا انه شرح من اوّل التّنبيه إلى باب السّهو شرحاً حسناً رحمه الله ستّة ايّام أوّلها يوم الأحد .

وتوفّى سحر يوم الجمعة الحادى والعشرين من ذى القعدة سنة سبع وثمانين و ستّمأة بالقاهرة ، و أنشدنى الصّفى يوحنّا بن صليب بن مزجى بن موهوب النصرانى لنفسه يرثى علاء الدّين بن النّفيس :

ومسائل هل عالم أوفاضل	أو ذو محلّ فى العلاء بعد العلى
فاجبت والنّيران تضرم فى الحشا	اقصر فمذمات العلامات العلى

انتهى كلام اثير الدّين .

أخبرنى الامام العلاّمة الشّيخ برهان الدّين إبراهيم الرشيدى قال : كان العلاء ابن النّفيس إذا أراد التّصنيف توضع له الأقلام مبريّة ؛ ويدير وجهه إلى الحائط ، و يأخذ فى التّصنيف إملاء من خاطره ، ويكتب مثل السّيل إذا نحدر ، فاذا كل القلم و حفى رمى به وتناول غيره لئلاّ يضيع عليه الزّمان فى برى القلم .

واخبرنى الشّيخ نجم الدّين الصّفدى رحمه الله ان الشّيخ بهاء الدّين بن النّحاس كان يقول لا أرضى بكلام أحد فى القاهرة فى النّحو غير كلام علاء الدّين ابن النّفيس،

أوكما قال وقد رأيت له كتاباً صغيراً عارض به رسالة حيّ بن يقظان لابن سيناء و وصفه بكتاب فاضل بن ناطق ، وانتصر فيه لمذهب الاسلام وآرائهم في النّبوّات والشرائع و البعث الجسماني وخراب العالم ، ولعمري لقد أبدع فيه ودلّ ذلك على قدرته وصحّة ذهنه وتمكّنه في العلوم العقليّة .

و اخبرني السّديد الدمياطي الحكيم بالقاهرة و كان من تلاميذه قال : اجتمع ليلة هو والقاضي جمال الدّين ابن واصل و انا نائم عندهما ، فلمّا فرغا من صلاة العشاء الآخرة شرعا في البحث ، و انتقلا من علم إلى علم ، والشيخ علاء الدّين في كلّ ذلك لايبحث برياضة ولا انزعاج ، و امّا القاضي جمال الدّين ، فانّه ينزعج ويعلو صوته وتحمرّ عيناه وتنتفخ عروق رقبته ، ولم يزالا كذلك إلى أن أسفر الصّبح ، فلمّا انفصل الحال ، قال القاضي جمال الدّين : ياشيخ علاء الدّين أمّا نحن فعندنا مسائل ونكت و قواعد ، و أمّا أنت فعندك خزائن علوم ، و قال أيضاً قلت: ياسيّدي لو شرحت الشّفا لابن سينا كان خيراً من شرح القانون لضرورة النّاس إلى ذلك ، فقال الشّفاء علّي فيه مواضع تريد تسويداً انتهى .

قلت يريد انّه مافهم تلك المواضع ، لأنّ عبارة الرّئيس في الشّفاء غلقة ، و أخبرني آخر قال دخل الشّيخ علاء الدّين مرّة إلى الحمّام الّتي في باب الزّهومة ، فلمّا كان في بعض تغسيله خرج إلى مسلخ الحمّام واستدعى بدواة وقلم وورق ، وأخذ في تصنيف مقالة في النّبض إلى أنهاها ، ثمّ عاد دخل الحمّام وكمل تغسيله ، وقيل أنّه قال لولم أعلم انّ تصانيفي تبقى بعدي عشرة آلاف سنة ماوضعتها ، العهدة في ذلك على من نقله عنه ، و على الجملة فكان إماماً عظيماً ، و كثير من الأفاضل قال : هو ابن سيناء الثّاني .

و نقلت من ترجمته في مكان لاأعرف من هو الّذي وضعها قال شرح القانون في عشرين مجلّدة شرحاً حلّ فيه المواضع الحكميّة ، ورتّب فيه القياسات النمطقيّة ، وبيّن فيه الاشكالات الطبية ، ولم يسبق إلى هذا الشّرح ، لان قصارى كلّ من شرحه أن

يقتصر على فسر الكليّات إلى نبض الخبالى و لا يجرى فيه ذكر الطبّ إلّا نادراً ، و شرح كتب الفاضل بقراط كلّها ، ولأكثرها شرحان مطوّل ومختصر ، و«شرح الإشارات» وكان يحفظ كليّات «القانون» وكان يعظم كلام بقراط، ولا يشير على مشتغل بغير القانون، وهو الّذى جسّر النّاس على هذا الكتاب » وكان لايحجب نفسه عن الإفادة ليلاً ولا نهاراً ؛ و كان يحضر مجلسه في داره جماعة من الامراء ، ومهذّب الدّين بن حليقه رئيس الاطبّاء ، وشرف الدّين بن صغير ، وأكابر الأطبّاء ، ويجلس النّاس على طبقاتهم، ومن تلاميذه الأعيان بدر الدّين حسن رئيس الأطباء ،وأمين الدّولة ابن القف والسّديد ابو الفضل ابن كوشك ، وأبو الفتوح الإسكندرى .

اقول وكتابه المعروف «بالموجز لقانون ابن سينا» كتاب نفيس فى الطّبّ ، متداول بين أهل الفنّ ، كافل لجميع أبوابه ومقدّماته ، ينيف على ثمانية آلاف بيت ولم أظفر بغيره من مؤلّفات الرّجل إلى هذا الزّمان .

٥٢٠

الاديب البارع على بن المظفر الملقب علاء الدين الكندى الاسكندرانى ثم الدمشقى المعروف بالوداعى *

قال صلاح الدين الصّفدى في ذيل تاريخ ابن خلّكان : كان هذا الرّجل شيعيّاً، ودخل ديوان الإنشاء بدمشق سنة إحدى عشرة وسبعمأة تقريباً ، وهو صاحب التّذكرة الكندية الموقوفة بالشّميساطية فى خمسين مجلّداً ، فيها عدة فنون ، وله ذاوبتان بيضاء ان إلى أن مات و نقلت من خطّه:

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤ : ٧٨ ، البدر الطالع ١ : ٢٩٨، الدرر الكامنة ٣ : ٢٠٣ ، ريحانة الادب ٣ : ١٦٢ ، شذرات الذهب ٦ : ٣٩ ، فوات الوفيات ٢: ٨٧ ، الكنى والالقاب ٢: ٢٧٧، لسان الميزان ٣: ٢٦٣ ، النجوم الزاهرة ٩ : ٢٣٥ ، هدية العارفين ١ : ٧١٧ .

يا عائباً منّی بقاء ذوابتی مَهلاً فَقَد أفرطت في تعييبها

قدواصلتنی فی زمان شبيبتی فعلام أقطعها زمان مشيبها

إلى أن قال : وقال:

ذكرت شوقاً وعندی ما يصدّقه قلب تقلّبه الذكری وتقلقه

هذا على قرب دارينا ولاعجب فالطّرف للطّرف جار ليس ترمقه

وقال :

عَجَباً لِمن قَتَلَ الحُسين وَأهلَه جَرى الجَوانح يَوم عاشُوراء

أعطاهم الدّنيا أبُوه وَجدّه وَعَليه قَد بَخلوا بشُربة ماء

وقال :

سمعت بانّ الكحل للعين قوّة فكحلت فی عاشور مقلة ناظری

لتقوی على سح الدموع على الّذی اذا قوه دون الماء حرّ البواتر

۵۲۱

أوحد المجتهدين ، سيف المناظرين ، فريد المتكلمين ؛ حبر الامة، قدوة الائمة

حجة الفضلاء، قاضی القضاة ، أبو الحسن علی بن عبد الكافی بن علی بن تمام

الانصاری الخزرجی المصری السبكی الشافعی الاشعری**

المفسّر المقری المحدّث الاصولی الفقيه المنطقی الخلافی النّحوی اللّغوی الملقّب تقی الدّين السّبكی .

قال تلميذه الرّشيد صلاح الدّين الصّفدی الشّامی صاحب «شرح لامية العجم» المشهور وغيره ، عند ذكره فی كتابه «الوافی بالوفيات» الّذی جعله ذيلاً على تاريخ

* له ترجمة فی : البداية والنهاية ۱۴ : ۲۹۵ ، بغية الوعاة ۲ : ۱۷۶ ، حسن المحاضرة ۱ : ۳۲۱ ، الدرر الكامنة ۳ : ۱۳۴ ، ريحانة الادب ۲ : ۴۳۵ ، شذرات الذهب ۶ : ۲۲۱ طبقات الشافعية (الطبعة الاولى) ۶ : ۱۴۶ ، غاية النهاية ۱ : ۵۵۱ ، النجوم الزاهرة ۱۰ : ۱۰۸

ابن خلكان المعروف بعد الترجمة له بجميع هذا الموصوف ، مع مزيد من الكلام ؛ وعظيم من الإكرام ، وختم ألقابه الفاخرة بالحاكم بالشام : أمّا التفسير فيا امساك ابن عطيّة ، ووقوع الرّازى معه فى رديّة ، وأمّا القراءات فيابعد الدّانى ونجل السّخاوى باتقان السّبع المثانى ، وأمّا الحديث فياهزيمة ابن عساكر ورعىٌ الخطيب لما أن يذاكر ، وأمّا الأصول فياكلال حدّ السّيف وعظمة فخر الدّين كيف تحيفها الحيف، وأما الفقه فياوقوع الجوينى فى أوّل مهلك من «نهاية المطلب» و جرّ الرّافعى إلى الكسر بعد انتصاب علمه «المذهّب فى المذهب» ؛ وأمّا المنطق فياادبار دبيران وقذى عينه وغطاء كشف يمينه ، وأمّا الخلاف فيانسف حبال النّسفى و عمى العميدى فانّ ارشاده خفى ، وأمّا النّحو فالفارسى ترجّل يطلب اعظامه ، والزّجاجى تكسّر جمعه وما فاز بالسّلامة ، وأمّا اللّغة فالجوهرى مالصحاحه قيمة ، والأزهرى أظلمت لياليه البهيّة ، وأمّا الأدب فصاحب «الذّخيرة» استعطى وواضع «اليتيمة» تركها وذهب إلى أهله يتمطّى ؛ وأمّا الحفظ فماسدّ السّلفى خلة ثغره ، وكسر قلب الجوزى لما أكل الحزن لبّه ، وخرج من قشره ، هذا إلى إتقان فنون يطول سردها ، ويشهد الامتحان أنّه فى المجموع فردها ، واطّلاع على معارف أخر وفوائد متى تكلّم فيها قلت : بحر ذخر إذامشى النّاس فى رقراق علم كان هو خائض اللّجة ، وإذا خبط الأنام عشواء سار هو فى بياض المحجّة .

عَمِلَ الزّمان حساب كُلّ فَضيلَةٍ	بجماعةٍ كانَت لِتلكَ مُحرّكة
فرآهم المتفرّقين عَلى المَدى	فِى كُلّ فَنٍ واحدٍ قَد أدركَه
فَأتى به من بُعدِهم فأتى بما	جاؤا بِه جَمعاً فَكان الفَذلَكَة

وتصانيفه تشهد لى بما أدّعيه ، وتؤيّد ما أتيت به ورويت فدونك وإياها ورشف كؤس حمياها ، وتناول نجومها إن وصلت إلى ثريّاها ، ولد أوّل صفر سنة ثلاث وثمانين وستمأة وقرء القرآن العظيم بالسّبع واشتغل بالتّفسير والحديث والفقه والاصولين و والنّحو والمنطق والخلاف العميدى ، والفرائض ، وشىء من الجبر والمقابلة ، ونظر

فى الحكمة ، وشىء من الهندسة ؛ وشىء يسير من الطبّ ، وتلقى كلّما أخذه من ذلك عن أكثر أهله ممّن أدركه من العلماء الأفاضل .

إلى ان قال : فالفقه أخذه عن الإمام نجم الدّين بن رفعة ؛ والأصول عن علاء ـ الدّين بن الباجى ، والنّحو عن العلاّمة أثير الدّين أبى حيان وغير ذلك عن غيرهم ، وصنّف كثيراً إلى الغاية .

ثمّ عدّ من جملة ذلك « الدّرّ النظيم فى تفسير القرآن العظيم » عمل منه مجلّدين و نصفاً و « تكملة المجموع فى شرح المهذّب » ولم يكمل ، و « الابتهاج فى شرح المنهاج» فى الفقه «والابهاج فى شرح المنهاج» فى الاصول، و «رفع الحاجب فى شرح ابن الحاجب» فى الاصول ، و« تسريح النّاظر فى انعزال المناظر» و رسائل كثيرة فى مسائل عسيرة من الفقه والاصول والنّحو وغيرها، منها رسالة فى مسألة التعليق ردّاً على العلاّمة تقى الدّين بن تيمية فى الطّلاق ، ومنها كتاب سمّاه «شفاء السّقام فى زيارة خير الأنام » يردّ فيه أيضا على العلاّمة المذكور فى انكاره سفر الزّيارة .

قال : وقرأته عليه بالقاهرة سنة سبع وثلاثين وسبعمأة من أوّله إلى آخره ؛ ثمّ قال بعد ما أظهر العجب من أمره كثيراً : و الّذى أقول فيه انّه اى مسألة أخذها وأراد أن يملى فيها مصنّفاً فعل و لم أر من اجتمعت فيه شروط الإجتهاد غيره ، نعم والعلاّمة ابن تيميّة إلاّ انّ هذا أدّق نظراً واكثر تحقيقاً واقعد بطريق كلّ فنّ تكلّم فيه ، ومافى أشياخه مثله إلى أن قال ، طلبت منه ذكر شىء من حاله ومولده وتصانيفه لأستعين بذلك على هذه التّرجمة ، فكتب مسموعاته وأشياخه و مصنّفاته ولم يكتب شيئا من نظمه فكتبت إليه :

مولاى ياقاضى القضاة الّذى ... أبوابه من دهرنا حرز

افدتنى ترجمة لم تزل ... بحسن أقمار الدّجى تهزوا

ولبست منها جلّة و شيها ... أعوذها من نظمك الطّرز

فكتب الجواب :

لله مولى فضله باهــر	من كلّ علم عنده كنز
ياواحد الدّهرومن قد علی	منه على هام الورى الغرز
تسألني النّظم ومن لی به	و عندی التقصير و العجز

قبّل الدّاعی طرساقدسمی نوراً ونفساً جمع أفانين العلوم.في شبه الوشي المرقوم، مابين خط ذارمقته العيون.قالت هذاخط ابن مقلة و نظم لايطيق حبيب أن ينكر فضله، ونثر يرى عبدالرحيم عليه طولـه صدرعمن توغل ذروة البلاغة وسنامها ، و امتطى غاربها وملك زمامها ، وكمّلها من كلّ علم بأكمل نصيب ضارباً فيه بالسّهم المصيب ، مشمراً فيه عن ساق الجدّوالاجتهاد ، متوقّداً ذكاء مع ارتياض وارتياد ، إلى من كان عن ذلك كلّه بمعزل ، و من قعدبه قصوره إلى حضيض كلّ منزل ، يطلب منه شيئًا ممّا نظم ، ولعمری لقد استسمن ذاودم ومن أين لـی النّظم و الرّسائل إلّا بغية مـن المسائل ، على تبلد خاطر وكلال قريحة وتقسيم فكر بين أمور سقيمة وصحيحة ،فانى لمثلي شعرولاشعور أويكون لى منظوم و منثور ، غيراتّی مضت لی أوقات استخفّنى فيها إمامحبّه التّشبيه باهل الأدب ، وإماذهول عمّا يحذره العقلاء من العطب ،وامّاحالة تعرّض للنّفس ، فتنضح بمافيها ، وأقول دعهاتبلغ من أمانيها ، فنظمت مايستحيى من ذكره ، ويستحقّ أن يبالغ في ستره ، ولكنك أنت الحبيب الّذی لايسترعنه مغيب،أذكر لك منهاجسماً أمرت بنذاً ، وأقطع لك فلذاً ، فمن ذلك في سنة ستّ وسبعمأة :

ترى الصّبا وزمان اللّهو يرجع لی	أم هل يداوی عليل الاعين البخل
أم هل يجود بوصل من يضنّ بـه	على مغنّى صريح الهذب و المقل

ومن ذلك سنة أربع عشرة يرثی الباجي من أبيات :

فلا تعذليه ان يبوح بوجده	على عالم أردى بلحد مقدس
تعطّل منه كلّ درس ومجمع	واقفر منه كلّ نادو مجلس
ومات به إذمات كلّ فضيلة	وبحث وتحقيق وتصفيد مبلس
واعلاء دين الله ان يبد زايغ	فيجزيه أويهدى بعلم مؤسس

ومنه في معنى قول امرؤ القيس : رمادزفت عيناك ، البيت .

قلبي ملكت فماله	مرسى لواش اورقيب
قدحزت من اعشاره	سهم المعلّى و الرقيب
يحييه قربك إن مننـ	ـت به و لو مقدار قيب
... يا ملتقى ببعاده	عنى. أماخفت الرقيب

قلت : ليس لهذه القوافي خامس فيما أظنّ ، وتلطف في القافية الثالثة ؛ حتّي تركبت معه وامتزجت من كلمتين ، وقيب لغة في قاب، ثمّ قال بعد الإشارة إلى بعض نكات هذه الأبيات :ونقلت من خطّه يعني قاضي القضاة المذكور، قال احضر إليّ كتاب ابن تيميّة في الردّ على ابن مطهر الحلّي في تصنيفه فقلت فيه وقدصرّح ابن تيمية بحوادث لاأوّل لها بذات الباري تعالى :

إن الرّوافض قومٌ لاخلاق لهُم	من أجهل الخلق في علم وأكذبه
والنّاس في غُنية عن ردّ كذبهُم	لهجنة الرّفض واستقباح مذهبه
و ابن المطهّر لم تطهر خلائقه	داع إلى الرّفض غال في تعصّبه
لقد تقول في الصّحب الكرام و لم	يستحي ممّا افتراه غير منجبه
ولابن تيمية ردّ عليه وفي	بمقصد الردّ و استيفاء أضربه
لكنّه خلّط الحقّ المبين بما	يشوبه كدراً في صفو مشربه
يحاول الحشو أنّي كان فهو له	حثيث سير بشرق أوبمغربه
يرى حوادث لامبدأ لاوّلها	في الله سبحانه عمّا يظن بـه
وكان حقّاً يرى قولي و يفهمه	رددت مـا قال اقفوإثر سبسبه
كمـا رددت عليه فـي الطّلاق و فـي	ترك الزيـارة ردّاً غير مشتبه
و بعده لااري للردّ فائدة	هذا و جوهـره ممّا اضرّبـه
و الردّ يحسن في حالين واحدة	لقطع خصم قوىّ في تغلبه
و حالة لانتفاع النّاس حيث به	هدى وربح لديهم في تكسّبه

وليس للنّاس في علم الكلام هدى بل بدعة و ضلال في تطلّبه
ولي يدفيه لولا ضعف سامعه جعلت نظم بسيطي في مهذّبه

ونقلت منه ما نظمه في رجب سنة ثلاث وأربعين وسبعمأة :

ان الولاية ليس فيها راحة إلا ثلاث يبتغيها العاقل
حكم بحقّ أو إزالة باطل أو نفع محتاج سواها باطل

ونقلت منه له :

مثال عمّ وخال بقول صدق وجيه بَنى بأخت أخيه لأمّه لأبيه
وذاك لا بأس فيه في قول كلّ فقيه فنجله هو داع بذاك لاشكّ فيه

ونقلت منه :

يامَن يُشبّه بالكمّون مرتجيا وعوده كلّ يوم في غد ِاهب
غنمت قلباً عليلاً تاركاً خمسا خذه صحيحاً فما تخميسه يجب
جئنا بقلبٍ صحيح سالم ولكم من صحّة الأصل جود دونه السّحب
قبله العليل نومك، والصّحيح نؤمك مهمو زأمن الام و هو القصد

وصحّة اصل الكمون يجيء كمؤن إلي أن قال : و أنشدني من لفظه ما كمّل به الابيات القديمة المشهورة .

فقال اذهب اذن فاقبض زكوتي برأى الشّافعي مَن الوليّ
فقلت لـه فديتك من فقيه أيطلب بالوفآء سوى المليّ
نصاب الحسن عندك ذو امتناع بلحظك و القوام السّمهريّ
فان أعطيتنا طوعاً و إلّا أخذناه بقول الشّافعي «انتهي»

وكان مراده بالأبيات القديمة المشهورة هو ماوجدته في بعض كتب الأدب والتّاريخ بهذه الصّورة :

وتركيّ لـه بالخدّ خال كمسك فوق كافور زكيّ
تعجّب ناظري لمّا رآه فقال الخال صلّ على النبي

فقلت له: ملكت نصاب حسن فأدّ زكوة منظرك البهىّ

و ذاك بأن تجود لمستهام برشف من مقبّلك الشهىّ

فقال: أبوحنيفة لى إمامٌ يرى أن لازكوة على صبىّ

فان تك شافعى الرأى أومن يرى حكماً كحكم المالكىّ

فلاتطلب زكوة المال منّى فاخراج الزكوة على الولىّ

فقلت له: فديتك من فقيه أيؤمر بالزّكوة سوى الملىّ

فإن أعطيتنى طوعاً و إلّا أخذت إذاً بقول الحنبلى

هذا ثمّ ان السُّبك بالضمّ اسم قريتين بديار مصر، إحديهما سبك الضّحاك، والآخرى سبك العبيد بصيغة الجمع، منها شيخنا علىّ بن عبدالكافى كما ذكره صاحب القاموس، ومنه يظهر انه تلمّذ عنده، وسوف يأتى فى ذيل ترجمته الإشارة إلى ذلك إنشاءالله.

٥٢٢

الفاضل الغطريف والمتبحر العريف شريف الدين على بن محمد بن على الحسينى الحنفى الجرجانى الاسترابادى ✲

المشتهر بالسيّد الشّريف، كان متكلّماً بارعاً، عجيب التّصرّف، كثير التحيقق، جميل التّدقيق، صاحب فهم عميق ونظر دقيق، ماهراً فى فنون الحكمة بأسرها، وفى علوم العربيّة بأصبارها، و له مصنّفات طريفة، ومؤلّفات ظريفة، ومعلّقات لطيفة، و منّمقات منيفة عن عمدها و زبدها، شرحه الكبير المشهور بين علماء أهل الإسلام

✲ له ترجمةٌ فى: روضة الصفا٨: ٢٥٢، ريحانةالادب٣: ٢١٦، الضوءاللامع ٥: ٣٢٨ الفوائد البهية ١٢٥. الكنى والالقاب ٢: ٣٥٨، مجالس المؤمنين٢: ٢١٨، مفتاح السعادة١: ١٦٧، هدية العارفين ١: ٧٢٨.

على كتاب« مواقف » القاضي عضد الدّين الايجي في علم أصول الكلام ،فيما يزيد على عشرين ألف بيت ، ويذكر في مبحث الإمامة منه ان الجفر والجامعة كتابان لعلّي عليه السلام قد ذكر فيهما على طريقة علم الحروف الحوادث إلى انقراض العالم ،وكان الأئمّة المعروفون من أولاده يعرفونها ، ثم ذكر بعد ذلك على ما بالبال كيفيّة استخراج مولانا الرّضا عليه السلام شرح أحواله مع المأمون العباسي ؛ وانّه يقتله بالعنب المسموم .

ومنها شرحه على فنون البلاغة بالخصوص من كتاب «مفتاح العلوم » فيما يقرب من عشرة آلاف بيت ، مع حواش منه عليه كثيرة جداً، ومنها كتاب له في تعريفات العلوم و تحديدات الرّسوم يشبه كتاب الحدود الفقهيّة الّتي جمعها الفاضل النّووى اللّغوى في كتاب له برأسه نافع في معناه ، وكتاب له سمّاه «بالتّرجمان في لغات القرآن وكتاب كبير له في فنّ المعمّى وتصاريفه واعماله فيما ينيف على خمسة عشر ألف بيت، وشرح له فارسي على «كافية» ابن الحاجب يسمّونه بكيپائى بالكاف الفارسيّ ، و حواش له على «المتوسّط في شرح الكافية» وأخرى على شرح المحقّق الرّضى رضي الله عنه يذكره فيها بلقب نجم الأئمة كما افيد ، وحواش له على شرح الاصفهاني على التّجريد ، ورد وله على «المطوّل» وتعليق له على بعض فوائد الشّيخ ميثم البحراني ويذكره فيه مع نهاية التبجيل ، كما قد قيل .

وشرح له على «مختصر العضدى» وعلى «شرح الشّمسيّة» القطبي ؛ وعلى« شرح القطب على المطالع» وعلى كتاب « حكمة العين » المشهور للكاتبي القزويني ، و مختصره الفارسي المتداول على أيدي المبتدين المعروف « بصرف مير » ورسالتاه المشهورتان في المنطق المسمّيتان بالكبرى والصّغرى ، وهما اللّتان قد ترجمهما بالعربيّة ورسمهما «بالدرّة» و«الغرّة» ولده وتلميذه الفاضل المعتمد المشتهر بالسيّد شمس الدّين محمّد ؛ ومنها أجوبته الجمّة الغفيرة لمسائل الأمير اسكندرخان في كثير من مشكلات الافنان إلى غير ذلك ، من تأليفاته البديعة الشّايعة بين طوايف الاسلام وتعليقاته الرّفيعة على سائر كتب الاصول والفقه والحكمة والكلام .

ولنعم ما أسفر عن حقيقة أحواله صاحب «مجالس المؤمنين» حيث قال: ما أورده في عداد حكماء هذا الدّين ، واستشهد على كونه من الشّيعة الإماميّة ، بتصريح تلميذه السيّد محمّد الشّهير بنوربخش من أعاظم عرفاء الامامية ، وتنصيص الشّيخ محمّد بن أبي جمهور الاحسائي الآتي ذكره الشّريف انشاءالله ، وهو من معاريف فقهائنا الدينيّة ، ما ترجمته بمدقوله بالفارسية * بماهتاب چه حاجت شب تجلّي را * جميع أرباب الفضل الّذين اتوإلى بادية من بوادي مراتب الكمال ، عيال على مصنّفاته الشّريفة ، و لم تخل حلقة من حلق دروس جميع الافنان منذ زمنه إلى هذا الزّمان من فوائد معلّقاته المنيفة ، ولد في سنة أربعين وسبعمأة بدار المؤمنين جرجان ، ولمّا بلغ من الرّشد و وحصل فيه التّمييز ، أخذ في تحصيل المعرفة والعلم العزيز ، وحضر عالي مجلس مولانا قطب الدين الرازي ، إلى أن صار بيمن تربيته فائقاً على كلّ محقّق مرضيّ .

قال صاحب «روضة الصّفا» انّ في سنة سبع وثمانين وسبعمأة لمّا نزل السّلطان جلال الدّين شاه شجاع بن مظفّر الخوافي بساحة قصر زرد استراباد، توجّه إلى معسكره جناب السيّد الشّريف المعظم عليه، ليعرّف السّلطان منزلته من العلم والفضل من غير توسّل بالغير ، فاتّفق أنه لمّا وصل إلى موكب الملك ، رأى إنّ مولانا سعد الدّين الأنسي الّذي كان صدراً في تلك الدّولة يجهز نفسه للدّخول على الحضرة السّلطانية ، وكان السيّد يؤمئذ في زيّ واحد من الجنديين ؛ فقدم إلى الصدّر المزبور وسأله أن أن يعرض على حضرة الملك حين يستقيم له الخلوة في الحضور انّ بالباب رجلاً غريباً ينسب نفسه إلى ديار مازندران و يدعي البصر في فنون الرّماية ، ويقول انّي جئت من بعيد في تعب شديد ، ومعي ثلاثة انبال اريد ان ارمي بها في منظر الملك ؛ ثمّ ثمّ أخذ يمشي راجلا في ركاب مولانا سعد الدّين المزبور إلى أن اتيا على باب العمارة، فقال له المولى المحترم توقّف أنت على باب الحرم إلى أن يأتيك الرّخصة في الدخول إنشاءالله .

فلمّا دخل وجد الملك على مسند الفرح والانبساط ومقام المسرّة والنّشاط فاغتنم

الأمر وعرض عليه مقدّمة استيذ ان الرّجل كماكان قدسأله فأتاه الإذن ، فلمّا دخل وآل الكلم الى حديث الرّماية ادخل السّيديده إلى جيبه واخرج منه كراريس كان قدجمع فيها مناقشاته مع ارباب التّصانيف فی اصناف العلوم وسلّمها إلى حضرة الملك فلمّا طالعها وعرف جناب السيّد ومنظور نظره فيما أفاده أخذفی القيام بمراسم تعظيمه وتكريمه ، ووصله بشیء كثير من النّقود والخلع والمراكب وغيرذلك ، و حمله مع نفسه يغتنم وصاله الشّريف ، ولم يفارقه إلى أن وردماء شيراز ، فزاد فی إكرامه و اعزازه هناك ، وفوّض إليه تدريس دارالشّفاء الّتی هی من مستحدثاته ، أقول وفی رواية أنه لمّادخل على السّلطان وجری بينهما ماجری ووجد عنده المولی سعدالمعظّم عليه جالساً على فرش مرفوعة ونمارق مصفوفة ، أقبل إلى الملك ، وقال : اريد أن تعطينی الإنصاف من هذا الرّجل ؛ ثمّ السّلطنة عليه بان تأذن فی المناظرة معه بهذه الحضرة ، فيما أُريدها من المسائل ؛ فانّ أنا باهتّه والزمته أنزلته بكلّ غلبة عليه من فوق بساط منحه الإذن فی ذلك ، فانجر الامر فی المناظرة إلى ان جرّ جميع البسط من تحت قدمی الرّجل ، وأجلسه على بساط الخزی والذلّ ، فظهر على السّلطان بذلك حقيقة مراده من علم الرّمی ، وأخذ فی السّلوك معه بماقدعرفته من كلمات محمّد خاوند شاه مصنّف كتاب «الرّوضة» .

ثمّ انّ فی «المجالس» بعدنقله للفقرات المنقولة عنه هنا بالعربيّة بعيون عباراته الّتی هی باللّغة الفارسيّة إلى قوله ثمة : وسيّدرامصحوب خويش بشيراز آورده منصب تدريس دارالشّفاء ، كه از مستحدثات خاص بود باوأرزانی داشت . زيادة قوله من قبل نفسه ، فكان يشتغل هناك بافادة العلوم مقدار سنتين متتابعين إلى أن فتح الأمير تيمورلنك المشهور مملكة فارس فی سنة تسع وثمانين وسبعمأة ، فحكم عليه بالهجرة منها ألى سمرقند ، فقطن السيّدبهامفتتياً بصحنة الأشرار إلى زمن وفات الملك المزبور و اتّفق خلال تلك الأحوال بينه و بين المولی سعدالدّين العلاّمة التّفتازانی أيضاً مناظرات طويلة كان معه الحقّ فی جميعها ، من جهة تماميّة فضله وذكائه ، ثمّ لمّابلغه

خبر وفاة السّلطان المظفّر المذكور انتقل ثانياً إلى شيراز ، وجلس هناك فى منظره مع كمال الاحترام و الاعتزاز ، إلى ان اهتزت شرف عمره الشّريف ، فسقطت فى سادس شهر ربيع الثّانى من شهور سنة ستّ عشرة و ثمانمأة هجريّة ، و أنشدت هذه القطعة المسدّسة فى تاريخ وفاته بالفارسيّة :

استاد بشر حيات عالم	سلطان جهان شريف ملّت
اندر ششم ربيع ثانى	در هشتصد وشانزده زهجرت
زين دارفنا بچهارشنبه	فرمود بدار خلد رحلت

ثمّ انّه رحمه الله نقل حكاية ترجيحه لمذهب الحنفيّة على الشّافعيّة بعد ما فوّض إليه الأمير الكبير أمر التّرجيح والتّخيير ، وذكر ما وصل إليه فى ضمن ذلك التّحكيم باعماله نهاية التّزوير ، والعجب انّ بعد نقله لهذه الحكاية على هذا التّفصيل، رجح كون الرّجل من الشّيعة الإمامية بلادليل، مثل سائر من تحتّه للاختصاص بهذا المذهب الجليل ، من الاشخاص الاضاليل .

ثمّ انّ من جملة تلامذة الا خذين عنه العلم و الرّواية هو المحقق الدّوانى المتقدم ذكره فى باب الجيم، والشّيخ أحمد بن عبدالعزيز الشّيرازى الملقّب همام الدّين وولده الفاضل المتكلّم النّحوى شمس الدّين محمّد بن السيّد شريف الدّين على متمّم تعليقات أبيه على كتاب «المتوسّط» ومصنّف «الشّرح النّفيس» على «إرشاد» محقّق التّفتازانى فى النّحو ، وهو فى ظاهر الأحوال ، دون الواقع الّذى علمه عند الملك المتعال ، والد الميرزا محمّد علىّ النّاصبى الشّقى الدّعى الملقّب بالميرزا مخدوم الشّريفى صاحب كتاب «نواقض الرّوافض» ومضلّل السّلطان شاه اسماعيل الثانى الخائن الخائض ، كما قد تقدّمت الإشارة إلى شرح ذلك فى ذيل ترجمة السيّد حسين بن الحسن الموسوى العاملى ، سبط المحقّق الشّيخ علىّ بن عبدالعالى ، كما انّ الميرزا مخدوم المرقوم الغير المرحوم والد سيّدنا الجليل الشّيعى الإمامى بلا كلام الأمير أبى الفتح الشّرفى الشّريفى ، صاحب «آيات الاحكام» والمتقدّم ذكره الشّريف فى ذيل

ترجمة شيخه في العربيّة ، ابراهيم بن محمّد بن عربشاه الاسفرايني الملقّب بعصام ، و كما انّ هذا السيّد الأيّد المؤيّد بحقّية الطّريقة ، مصداق يخرج الحيّ من الميّت كان أبوه الملعون كذلك مصداق يخرج الميّت من الحيّ في الحقيقة ، وذلك لماوقع النصّ على شيعيّة السيّد شمس الدّين محمّد بن السيّد الشّريف المزبور ، في كلام السيّد نعمت الله الموسوي الجزائري الغير المتّهم في امثال هذه الأمور بقوله في مقام الحثّ على تحصيل المعالي ، حكى انّ السيّد الشريف صاحب الحواشي المدفون بشيراز ، و كان من أهل السّنة سأل ابنه السيّد محمّد وكان من الشّيعة تطلب درجة أيّ فاضل من العلماء، فقال : أطلب درجتك: فقال أنت قصير الهمّة،أنا طلبت رتبة ابن سيناء فبلغني السّعي إلى هذه الدّرجة ، وأنت فيما تطلب لاتصل إلّا إلى درجة ناقصة ، والحال كما قال ، فعليك بعلوّ الهمّة وطلب المعالي :

قال الشّريف المرتضى رحمه الله :

طَريقُ المعالي عامرٌ بي قَيِّمُ	وَقَلبي بِكَشفِ المعضلاتِ متيَّمُ
ولِيَ همّةٌ لاتحمل الضَّيم مرّةً	عزائمها في الخَطبِ جيشٌ عَرمَرمُ
اُريدُ من العلياء مالا تنالُهُ	السُّيوف المواضي والوشيج المَقوَّمُ
وَاُورِدُ نفسي مايُهابُ ورودُهُ	ونارُ الوَغى بالدّار عين تضرّمُ(١)

انتهى .

وفي كتاب «سلّم السّموات» للشّيخ أبي القاسم بن أبي حامد والملقّب نصر البيان الأنصاري الكازروني ، انّ السيّد الشّريف لما حضرته الوفاة سأله ولده المذكور وصيّة يعمل بها بعده ، وتكون له نصيحة بالغة ، فقال له السيّد بلغته الفارسيّة: . بابا بحال خودباش فأخذ الولد هذا المعنى ونظمه في هذه السُّداسيّة هو :

سيّد شريف آن بحر زخّار	كه رحمت برروان پاك اوباد
وصيّت كردوگفت ارزانكه خواهي	كه باشد درقيامت جان تو شاد

١ـ ديوانه ٣ : ١٩٢

چنان مستغرق أحوال خود باش　　که أزحال کسی ناید ترا یاد

و نقل أيضاً أنه كان في آخر عمره يظهر الحيرة في الأمر وفي ذلك يقول. بالفارسيّة :معلوم شد آنکه هيچ معلوم نشد ، وكان هذا الاعتراف من طريقة أهل المعرفة والحكمة الحقيقيّة قديماً ، ولذا ورد عن النبي ﷺ أنه قال : اعرفكم بالله أحيركم في سبيل معرفته ، أومايكون نظره إلى مثل هذا المضمون ، بل نقل أيضاً انّ من جملة كلمات الحكيم المتقدّم افلاطون قوله : ليس معنا من فضائل العلم سوى العلم بأنّا لانعلم .

هذا وقد ذكر أيضاً في كتابه المذكور ان الاميرزاده اسكندر التيموري كتب إلى سيّدهم الشّريف هذا يسأل عن عويصات من المسائل ، بهذه العبارة :

سبب آفرينش چه بود ؟ اوّل مخلوقات چيست ؟ والتئام ميان جسم انسانی که ازخاك است وروح اوكه از عالم پاكست چگونه است ؟ و روح بعد از مفارقت جسم بکجا خواهد رفت ؟ وحقيقت ثواب وعقاب چيست ؟ وچرا جبرئيل و براق هركدام در محلّی معيّن ازعروج باز ماندند ؟ و چرا براق تندی ميكرد و جبرئيل حضرت رسول ﷺ را درركوب براق مدد مينمود ؟ ومعراج بروح بود يابجسم ؟ وحقيقت صراط وميزان وسؤال چيست ؟ وچرادرهای دوزَخ هفت است ودرهای بهشت هشت است ؟ و اعراف كه ميانه بهشت و دوزخ است چيست ؟ و خاصيّت طبقات دوزخ و بهشت چيست ؟

فاجابه السيّد عن جميع ذلك بشرح مبسوط في صورة رسالة إليه ، واسند في أكثر فصولها الجواب إلى اعتقاد جمهور المتشرّعين ، ثمّ اتّبع ماذكره بقوله :وتأويل ذلك عند جماعة الصوفيّة وحكماء هذا الدّين كذا وكذا ، إلى أن قال في آخر رسالته المذكورة تنبيهاً وهداية لحضرة ذلك السّائل العارف ماصورته هكذا: أحكام شريعت بأفهام خواص وعوام ميرسد ، وهمه را از آن منفعت ميباشد ، و اظهار و تنفيذ از أحكام موجب رفعت ودولت ونيكنامی دنيا و آخرت ميگردد ؛ و أحوال طريقترا

خواص فهم میکنند ، وبآن منتفع میشوند ؛ وبیشتر عوام آنرا منکر میباشند ، پس سخنان طریقت درلباس شریعت أدا بایدکرد تاهمه کس از آنجا حظّ خود بردارند ، وهیچکس راازآنجا مضرّتی نباشد ، وقال ایضاً فی اثناء تلك الرسالة فی بیان کیفیّة الثّواب والعقاب : أمّا ثواب وعقاب روحانی که پیش صوفیّه وحکما ثابت است ، ایشان گفته اندکه ثواب لذّتی و بهجتی وشادي وراحتی است مر روح را ، وعقاب ألمی ومحنتی وغمی وحسرتی است مراورا ، و هرگاه روح آدمی در زمان تعلق ببدن مبدء ومعاد خود راباآن قدرکه در استعداد اوست شناخت ، و باعمال پسندیده و أخلاق رضیّه حاصل کرد ؛ وازکدورات صفات بشریّت دورگشت ، آن روح بکمال علمی و عملی آراسته شده ، وازنقصانات خلاصی یافته ، پس چون تعلّق وی ازبدن منقطع شود و روح بذات خود پردازد خودرا متّصف بکمالات یابد ، وآن علم الیقینی که بمبدء و معاد درزمان حیات تعلّق داشت بعین الیقین مبدل شود ، وحضرت مبدء حقیقی که نور الأنوار است باسائر مجرّدات نورانی که فرشتگان مقرّبند أومشاهده کند ، اُورا سرور وبهجتی حاصل شود که دروصف نگنجد ، وسرّ مالاعین رأت ولااُذن سمعت محصول پیوندد ، ثمّ إلی أن قال وهذه الرباعيّة من نتايج أفكاره :

بیخوابی شب جان مرا گرچه بکاست | درخواب شدن زروی انصاف خطاست
ترسم که خیالش قدمی رنجه کند | عذر قدمش بسالها نتوان خواست

انتهی وينسب إليه أيضاً هذا البيت :

من شکر چون کنم که همت نعمت توام | نعمت چگونه شکر کند برزبان خویش

و كأنّه ماخوذ من بيت استاده المحقق الرّازی حيث يقول :

گر کسی شکر او فزون گوید | شکر توفیق شکر چون گوید

أومن شعر سميّه العلامة التّفتازانی فی هذا المعنی :

شکر انعامت اگر گویم همه | باشد انعام توان در شأن من

هذا وقدذكره أيضاً المحدّث النّيسابوری فی رجاله ، فقال : علیّ بن محمّد بن

عليّ ابوالحسن زين الدّين المعروف بالسيّد الشّريف الحسيني الجرجاني الحنفي، كان متكلّما أديباً، له كتب و تعليقات معروفة، منها كتاب «شرح المواقف» و له الرّواية عن جماعة، منهم العلاّمة قطب الدّين محمّد الرّازي، ويروى عنه أيضاً جماعة، منهم ابنه السيّد محمّد؛ و جلال الدّين محمّد بن عبدالعزيز بن يوسف بن الحسين الحلوائي الشافعي، و ابو الفتوح نور الدّين أحمد بن عبدالله الطّاوسي الأبرقوهي الشيرازي، والشّيخ منصور بن الحسن الكازروني، والعلاّمة أسعد بن محمّد الصّديقي الكازروني جلال الدّين الدّواني، ومظهر الدّين محمّد الكازروني، وشمس الدّين محمّد بن مرهم الدّين الشيرواني، عن السيّد محمد عن والده الشّريف انتهى كلام النّيسابوري.

وقد يقال ان تاريخ وفاة الرّجل يخرج بطريق التّعمية ايضاً من هذا المصراع: محراب دين ودولت ودانش نكونشده. فليتأمل ولا يغفل ٨٣٥.

٥٢٣

الشيخ ابوالقاسم عمر بن جعفر بن محمد الزعفراني الملقب بدومي *

قال ياقوت الحموي فيما نقل عنه الفاضل السّيوطي في كتابه الموسوم ب «بغية الوعاة في طبقات اللغويّين والنحاة» هو أحد أعيان أهل الأدب المختصّين بمعرفة علم الشّعر والقوافي والعروض، له «كتاب اللّغات» و«كتاب القوافي» و «كتاب العروض» انتهى.

والظّاهر إنّه من قدماء أهل الأدب ونبلاء ديار العرب، إلاّ أن تاريخ وفاته غير معلوم، فتقديمه على سائر اسميائه اعتداد بالظنّ المعتبر عند انسداد باب العلوم؛ و بالجملة فهو غير صاحب «تثقيف اللّسان» فانّ اسمه عمر بن خلف بن مكي الصقلي الامام

* له ترجمة في: بغية الوعاة ٢: ٢١٧، الفهرست ١٣١ وفيه اسمه عبدالله بن جعفر، الكنى والالقاب ٢: ٢٩٨، معجم الادباء ٦: ٤٧، هدية الاحباب ١٢٥

اللّغوى المحدث ، وكان قد ولّى قضاء تونس وخطابتها ، ومن جملة انشائه البديع :

يا حَريصاً قَطَعَ الأيّامَ فى بؤسِ عَيشٍ وعَناءٍ وتَعَبِ
لَيس يَعدُوكَ مِن الرِّزق الّذى قَسَمَ اللهُ فأجمل فى الطّلَب

وأما صاحب «كتاب النّحو ومن كان يلحن من النحويّين» وكتاب «الاستعانة بالشّعر و ما جاء من اللّغات» و كتاب «الشّعر والشّعراء» و «طبقات الشّعراء» وغير ذلك فهو عمر بن شبة بن عبيدة البصرى ابو زيد النميرى مولاهم النّحوى واسم ابيه زيد و انّما قيل له شبة لانّ امّه كانت ترقّصه وتقول :

يا باأبى ياشَبّا وعاش حتّى دبّا
شيخاً كبيراً أحبا

كماذكره صاحب البغية قال وكان ابوزيد راويةً للأخبار ، عالماً بالآثار، فقيهاً صدوقاً . وثّقه الدّار قطني وغيره ، روى عن يحيى بن سعيد ، وعنه ابن ماجة.

مات سنة اثنين وستّين ومأتين عن تسعين سنة ، أسندنا حديثه فى الطّبقات الكبرى (١)

٥٢٤

القاضى ابو الحسن عمر بن القاضى ابن عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الفقيه المحدث اللغوى النحوى المحاسب البغدادى ✲

قال صاحب «معجم الادباء» فيما نقل عن كتابه المذكور :له «غريب الحديث » كبير لم يتمّ ، «والفرج بعد الشّدّة» ، وهو أوّل من صنّف فى ذلك . و قلّده المقتدر رياسةً فى حياة أبيه ، فخلع عليه وركب معه الخلق ، وكان النّاس يثلبونه ويتعجبون من ولايته،

١ـ بغية الوعاة ٢: ٢١٨

✲ له ترجمة فى : بغية الوعاة ٢: ٢٢٦ ، معجم الادباء ٦ : ٥٢ ، المنتظم ٦: ٣٠٥ هدية العارفين ١ : ٧٨١

فقال بعضهم لآخر : أماترى كثرة تعجّب النّاس من تقلّد هذا الصّبى مع فضله وجلالته وعلمه ! فقال لا تعجب من هذا ، فلعهدى ولقد ركبت مع أبيه أبى عمر يوم خُلِعَ عليه ، والنّاس يتعجّبون من تقلّده أضعاف هذا العجب ؛ حتّى خفنا أن يثبوا علينا ، وهو أبو عمر وقدره فى الفضل والنّبل معروف؛ ولكن النّاس يسرعون إلى العجب ممّا لم يألفوه.

وقال غيره كان عارفاً بفنون من العلم والفرائض والحساب واللّغة والنّحو و الشّعر والحديث . وصنّف المسند وغيره وناب عن أبيه فى القضاء ثمّ استقلّ به بعده؛ مات فى شعبان سنة ثمان وعشرين وثلاثمأة(١) انتهى وتقدّمت الإشارة إلى إبيه القاضى أبى عمر المذكور فى ذيل ترجمة الحسين بن منصور الحلاّج .

٥٢٥

السند القوى عمر بن يعيش السوسى النحوى ☆

قال صاحب «البغية» ذكره ابن مكتوم فى تذكرته ؛ نقلاً عن خطّ السّلفى، وقال : قرأ عليه النّحو أكثر أهل الإسكندريّة ، وكان قرأ على ابن المعلّى قاضى سوسيّة ومات بالاسكندريّة قبل دخولى إليها بقليل . وقال التّاج فى طبقاته : قرأ عليه حسن بن جعفر صاحب المهذّب كتاب سيبويه سنة ثمان وتسعين و أربعمأة و قرأ على أبى الحسن علىّ بن عبدالرّحمان الصّقلى انتهى كلام صاحب «البغية».

وقال أيضاً فى خاتمة كتابه المذكور : ابن يعيش : ثلاثة : المشهور هو الشّيخ موفّق الدّين يعيش بن على بن يعيش الحلبى ، والآخر عمر بن يعيش السّوسى ، و الثالث خلف بن يعيش الأصبحىّ .

قلت : فأمّا الأوّل من أولئك هو أبو البقاء بن يعيش بن محمّد بن أبى السرايا النّحوىّ الحلبى المعروف بابن الصّانع أيضاً ، وهو بالصّاد المهملة والنّون، ولد سنة

١- بغية الوعاة ٢ : ٢٢٦

☆ له ترجمة فى : بغية الوعاة ٢: ٢٢٨ ، ريحانة الادب ٨ : ٢٨٢.

ثلاث وخمسين وخمسمأة بحلب، وقرأ النّحو على فتيان الحلبي، وأبي العباس البيزوري وسمع الحديث على الرّضى التّكريتي، وأبي الفضل الطّوسي، وكان من كبار أئمّة العربيّة كماذكره أيضاً صاحب البغية إلى أن قال حدّث عنه جماعة آخرهم أبو بكر الدّشتي، وصنّف «شرح المفصّل» «شرح تصريف ابن جنّي» مات بحلب سنة ثلاث و أربعين وستّمأة وله ذكر في جمع الجوامع(١)

واما الثّاني فقد عرفت احواله وترجمته هنا.

واما الثالث فهو ابو القاسم بن يعيش بن سعيد الأصبحي المقرّى الجليل النّحوي الرّاوي عن الأعلم الشّنتمري، وأبي علي الغساني وجماعة.

ثمّ انّك لقد عرفت ترجمة ابن الضّايع الّذى هو بالضّاد المعجمة مع العين المهملة في أواخر باب الاعليا.

و سوف تأتي الاشارة إلى اسماء الملقّبين بابن الصّايغ بتقديم المهملة على المعجمة في أواخر باب المحامدة انشاءالله.

٥٢٦

عمر الخيامي النيسابوري الآباء والميلاد ✿

ذكره صاحب تاريخ الحكماء بهذه النّسبة والصّفة في ذيل الحكماء الاسلاميّن وضمن المتأخّرين عن اليونانيّن، وقال: وكان تلو أبي علي في أجزاء علوم الحكمة، إلّا أنّه كان سيّئى الخلق ضيّق العطن وقد تأمّل كتاباً باصبهان سبع مرّات و حفظها

١ـ بغية الوعاة ٢ : ٣٥١ ـ ٣٥٢

✿ له ترجمة في : آتشكدة آذر ١٣٤، تاريخ الحكماء ٢٤٣، تاريخ حكماء الاسلام ١١٩، الذريعة ٩: ٣١٠، ريحانة الادب ٢: ١٩٨؛ سفينة البحار ١ : ٤٣٦، الكامل في التاريخ ١٠ : ٩٨، الكنى والالقاب ٢ : ٢٢٢، مجمع الفصحاء ٢: ٢٠٠، وانظر مقدمة رسالة الجبر والاختيار له.

وعاد إلى نيسابور ، فاملاء ، فقوبل بنسخة الأصل فلم يوجد بينهما كثير تفاوت وكان له ضنة بالتّصنيف والتعليم ، وله «مختصر فی الطّبيعيات» و«رسالة فی الوجود» و«رسالة فی الكون والتّكليف» .

وكان عالماً بالفقه واللّغة والتّواريخ ، ودخل الخيّامی على الوزير عبدالرّزّاق، وكان عنده إمام القرّاء أبوالحسن الغزالی ، وكانا يتكلّمان فی اختلاف القرّاء فی آية فقال الوزير على الخبير سقطنا ، فسأل عنها الخيّامی ، فذكر اختلاف القراءات وعلل كلّ واحدة منها ، وذكر الشّواذ و عللها ، و فضّل وجها واحداً ، فقال الغزالی كثّر الله فی العلماء مثلك ،فانّی ماظننت أنّ أحداً يحفظ ذلك من القرّاء فضلاً عن الحكماء .

وأمّا أجزاء الحكمة من الرّياضيّات والمعقولات ، فكان ابن نجدتها ثمّ أخذ فی شرح مجلس ملاقاته مع حجّة الاسلام الغزالی ، و بيان ضنته فی جواب مسألته وقد ذكر تفصيل ذلك المجلس بعضهم بما صورته : كان عمر الخيّامی مع تبحرّه فی فنون الحكمة سیء الخلق ، وله ضنته بالتّعليم و الافادة و ربّما طوّل الكلام فی جواب مايسئل عنه بذكر المقدّمات البعيدة ، و بايرادها لايتوقّف المطلوب على ايراده ضنته منه بالاسراع إلى الجواب .

دخل عليه حجّة الاسلام الغزالی يوماً وسأله عن المرجّح لتعيّن جزء من أجزاء الفلك للقطبيه دون غيره مع أنّه متشابه الأجزاء ، فطوّل الخيّامی الكلام وابتدء بانّ الحركة من أیّ مقولة وضنّ بالخوض فی محلّ النّزاع كما هو دأبه وامتدّ كلامه إلى أذان الظّهر ، فقال الغزالی : جاء الحق وزهق الباطل وقام وخرج انتهى .

وقيل له أشعار حسنة بالعربيّة والفارسيّة منها :

يديرلی الدّنيا بل السّبعة العلی	بل الافق الأعلى إذا جاش خاطری
اصوم عن الفحشاء جهراً وخفية	عفافاً وافطاری بتقديس فاطری

قلت : و من المنسوب إلى الخيّام بالفارسيّة و هو صريح فی الجبريّة و الاشعريّة قوله :

می خوردن من نزد خداسهل بود گرمی نخورم علم خداجهل بود

وقدردّ علیه فی ذلك مولانا الخواجه نصیر الدّین الطّوسی بقوله :

علم ازلی علّت عصیان کردن نزد عقلا ز غایت جهل بود

ومرجع ردّه قدّس سرّه إلی انّ علم الله سبحانه وتعالی بالاشیاء ومرآتیته لها انّما هو بحسب مایتحقق وجودها فی الخارج ورتبته متأخّرة عنها إلّا انّه یصیر علّة لوجود مالاداعی لوجوده سواه ، فلیتامّل ولا یغفل .

٥٢٧

الشیخ الفاضل ابو حفص عمر بن محمد بن احمد بن علی بن عدیس القضاعی البلنسی اللغوی *

قال الحافظ الصّفدی فیما نقل عنه حمل عن ابی محمّد البطلیوسی الکثیر ، و صنّف «المثلّث» عشرة أجزاء ضخمة ، دلّ علی تبحرّه وسعة اطّلاعه ، و«شرح الفصیح» ومات فی حدود السّبعین وخمسمأة انتهی. وهو غیر أبی حفص **عمر بن بدر الدین بن السدید** ابی علیّ محمّد بن الحسن الفائزی سراج الدّین مصنّف نظم «درّة الغواص» ومؤاخذات الحریری علیها. وهو أیضاً غیر سراج الدّین أبی حفص **عمر بن محمد بن علی بن فتوح الغزی الدمهنوری** البارع فی النّحو و القرائة والحدیث والفقه والجامح للعلوم بنصّ الحافظ أبی الفضل العراقی ، وکان قدأخذ العربیّة عن الشّرف محمّد بن علی الحسنی الشّاذلی ، والقراءات عن التّقی الصّائغ ، والأصول عن العلاء القونوی ، والمعانی عن الجلال القزوینی ، والفقه عن النّور الکبری وسمع من الحجّار والشّریف الموسوی ودرّس وأفتی ، وحدّث عنه ابو الیُمن البصری ، ومات سنة إحدی وخمسین وسبعمأة(١) کما عن « درر ابن الحجر » .

---

* له ترجمة فی : بغیة الوعاة ٢:٢٢٣ .

(١) بغیة الوعاة ١:٢٢٣ .

وكذلك هو غير أبي حفص عمر بن محمد بن عمر الفرغاني الحنفي الّذي نقل أيضاً في حقه عن الصّفدي: انّه كان اماماً في الفقه والاصول والخلاف والكلام وعلم العربيّة، وكتب خطّاً مليحاً، وله نظم ونثر، قدم بغداد شاباً، و صحب شهاب الدّين اباحفص السّهروردي يعني به سميّة المتصوّف المشهور وعرض عليه تدريس التنبيه «التنشبية خل» فلم يجب، ثمّ ولّي تدريس المستنصريّة وقدمه في الزّهد و الحقيقة متمكّنة وكان كثير العبادة، ودائم الخَلوة، مجرداً من أسباب الدّنيا، مع حسن خُلُق وتواضع، وشرف نفس ولطف طبع مات سنة إثنين وثلاثين وستّ مأة (١).

وتقدّم ذكر الشّيخ أبي حفص عمر بن محمّد المشهور بشهاب الدّين السّهروردي إمام المتصوّفين واُستاد الشّيخ عبدالقادر الجيلاني، في القسم الثّاني من باب ماأوّله الشّين المعجمة من هذا الكتاب من جهة إشتهاره بالشّهاب فليطلب حقّ ترجمته في ذلك الباب.

٥٢٨

الركن العماد والكبير الاستاد ابوعلي عمر بن محمد بن عمر بن عبدالله الازدي الاشبيلي الاندلسي المتقدم المسلم المعروف بالشلوبين *

أوالشّلوبيني بفتح المعجمة وضمّ اللاّم وسكون الوا وكسر الموحّدة وبعدها تحتانيّة ونون، وربّما زيد بعدهاياء النّسبة. ومعناه بلغة الاندلس «الابيض الاشقر» ذكرناه في باب الشّين المعجمة باعتبار اشتهاره بهذااللّقب على سبيل التّفصيل ونزديك

(١) بغيةالوعاة ٢:٢٢٥.

* له ترجمة في: أنباه الرواة ٢: ٣٣٢، البداية والنهاية ١٣: ١٧٣، بغية الوعاه ٢: ٢٢٤، تلخيص ابن مكتوم ١٦٢، ريحانة الادب ٣: ٢٣٧، شذرات الذهب ٥: ٢٣٢، الكنى و الالقاب ٢: ٣٦٨، مرآة الجنان ٤: ١١٣، النجوم الزاهرة ٦: ٣٥٨، و فيات الاعيان ٣: ١٢٣

هنا بصيرة بحقيقة أحواله باعادة بعض ذلك التّطويل ، والإشارة إلى شيء من تلك الأقاويل ، فنقول قال ابن خلّكان بعد ضبط لقبه بماذكره ، وأخذه من باب النّسب : كان إماماً في علم النّحو مستحضراً ، له غاية الإستحضار وقد رأيت جماعة من أصحابه وكلّهم فضلاء ، و كلّ واحد منهم يقول : مايتقاصر الشّيخ أبو عليّ الشّلوبيني ، عن الشّيخ أبي عليّ الفارسي ، إلى أن قال : و كانت إقامته باشبيليّة ، و أخباره متواصلة إلينا ، وتلامذته واردة في كل وقت علينا ، وكانت ولادته باشبيليّة سنة اثنين و ستّين وخمسمأة وتوفّي آخر الرّبيعين ـ وقيل : في صفر خمس و أربعين وستّمأة باشبيليّة انتهى.(١)

وقال صاحب «البغية» بعد ذكره بالعنوان المتقدّم هنا قال ابن الزّبير : كان إمام عصره في العربيّة بلامدافع آخر أئمّة هذا الشّأن في المشرق والمغرب ، ذا معرفة بنقد الشّعر وغيره ، بارعاً في التّعليم ، ناصحاً ، أبقى الله به مابأيدي أهل المغرب من العربيّة ، لازم أبابكر محمّد بن خلف بن صافي حتّى احكم الفنّ ، و أخذ عن ابن ملكون وغيره ، وأقرأ نحو ستّين سنة ؛ وعلاصيته واشتهر ذكره ، وبرع من طلبته جملة ، وقلّما تأدّب بالاندلس أحد من أهل وقتنا إلّا وقرأ عليه ، واستندولو بواسطة إليه . روى عن السّهيلي وابن بشكوال وغيرهما ، وأجاز له السّلفيّ وغيره ، وأخذ عنه ابن أبي الأحوص وابن فرتون و جماعة ، وصنّف تعليقاً على كتاب سيبويه ، و شرحين على الجزوليّة ، وله كتاب في النّحو سمّاه «التوطئة» إلى أن قال اسندناحديثه في الطّبقات الكبرى وتكرّر ذكره في جمع الجوامع انتهى(٢)

المراد بالشّلوبين المطلق المتكرّر ذكره في كلمات أهل العربيّة هوهذاالرّجل ويظهر من الفيروز آبادي كون هذه اللّفظة مع الياء ، ونسبته لايدونها وصفته حيث قال شلوبين أو شلوبينة بلد بالمغرب منه أبوعليّ الشّلوبيني النحوي فليتامّل . وأمّا

---

١ ـ وفيات الاعيان ٣ : ١٢٢

٢ ـ بغية الوعاة ٢ : ٢٢٤

الشّلوبين الصّغير المذكور أيضاً في «جمع الجوامع» وغيره فهو الشّيخ ابو عبدالله محمد بن عليّ بن محمّد الأنصاري المالقي الاندلسي، شارح أبيات كتاب سيبويه مكمّل شرح شيخه ابن عصفور المتقدّم ذكره على الجزوليّة، وكان قد انتفع به أيضاً طائفة مات في حدود سنة ستّين وستّمأة.

وهو غير محمد بن علي بن محمد الجذامي الاركشي ثمّ المالقي الشّريشي صاحب «تفسير الفاتحة» و«شرح الرسالة» و«شرح المختصر» و«شرح مشكلات سيبويه» و«شرح قوانين الجزوليّة» ورسائل اخرى كثيرة، فانّه متأخّر عنه طبقته، ومات بمالقة أندلس المغرب سنة ثلاث وأربعين و سبعمأة فليلاحظ.

٥٢٩

الشيخ الفاضل العلامة تاج الدين عمر بن علي بن سالم بن صدقة اللخمي الاسكندري الفاكهي النحوي*

ولد سنة أربع وخمسين وستّمأة كما عن الذّهبي، وعن ابن حجر انّه أخذ عن ابن المنير وغيره، ومهر في العربيّة والفنون، وتفقّه لمالك، وسمع من عتيق العمري، وابن طرخان، وصنّف «شرح العمدة» و«شرح الأربعين النوويّة» و«الاشارة» في النّحو وغير ذلك مات بالثغر اسكندريّة مصر سنة إحدى وثلاثين وسبعمأة، قال صاحب «البغية» و قرأت بخطّ الشّيخ كمال الدّين والد شيخنا الشّمني سنة أربع وثلاثين و سبعمأة، في جمادى الاولى قال وله شرح مقدّمته الّتي في النّحو، وسمع من التقيّ بن دقيق العيد، والبدر بن جماعة، وأجاز لعبد الوهّاب القرويّ انتهى (١).

---

* له ترجمة في: بغية الوعاة ٢: ٢٢٤، الدرر الكامنة ٣: ٢٥٢، شذرات الذهب ٦: ٩٦.

١- بغية الوعاة ٢: ٢٢١

وقداشتبه من زعم ان اسم نجم الدين الكاتبى القزوينى او الكاشانى الذى هومن تلامذة المحقق الطوسى ومشايخ العلامة الحلى ، عمربن على ، بل هو على بن عمر بن على ، وقدتقدم ويأتى الإشارة إلى شىء من ترجمة أحواله ، فى ضمن ترجمة إمامينا المذكورين ، ونزيدك هنا ماذكره صاحب كتاب «الوافى بالوفيات» فى حقه ، فانه قال بعد ضبط لقبه بفتح الدال وكسر الموحدة وسكون الياء آخر الحروف و بعدها راء وألف ونون :القزوينى المنطقى الحكيم ،صاحب التصانيف توفى فى شهر رمضان سنة خمس وسبعين وستمأة ، ومولده فى شهر رجب سنة ستمأة له «العين فى المنطق» و «الرسالة الشمسية» مختصرها ،وله «جامع الدقايق» و «حكمة العين» كتاب جمع فيه الطبيعى والرياضى والإلهى ، وأضافه إلى العين ليكون حكمة كاملة، ولهغير ذلك، وقدمضت الإشارة الوافية إلى ترجمة دار السلطنة قزوين، فى ذيل ترجمة مولانا الخليل ابن غازى القزوينى فليراجع إنشاءالله.

٥٣٠

الاديب البارع والفقيه الجامع عمر بن مظفر ابن عمر بن محمد بن ابى الفوارس المقرى الحلبى الشافعى المشتهر بابن الوردى *

قال صاحب «البغية» كان إماماً بارعاً فى الفقه والنحو والأدب ، مفنناً فى العلم ونظمه فى الذروة العليا والطبقة القصوى ، و له فضائل مشهورة ، قرأ على الشريف البارزى وغيره ، وصنف «البهجة فى نظم الحاوى الصغير» «شرح ألفية بن مالك» «ضوء الدرة على الفية بن معطى» «اللباب فى علم الإعراب» قصيدة شرحها ، «مختصر الملحة» نظماً ، «تذكرة الغريب» فى النحو نظمها ، وشرحها ، «المسائل الملقبة فى

---

* له ترجمة فى : اعلام النبلاء ٥ : ١٠ ، بغية الوعاة ٢: ٢٢٦ ، الدرر الكامنة ٣ : ٢٧٢ ، ريحانة الادب ٨ : ٢٦٠ ، شذرات الذهب ٦ : ١٦١ ، الكنى والالقاب ١: ٤٢٣ ، نامه دانشوران ٥ : ١١٢ ، هدية العارفين ١ : ٧٨٩ ، وانظر مقدمة تاريخ ابن الوردى

الفرائض ، «منطق الطّير» في التّصوّف، «ارجوزة في تعبير المنام» «ارجوزة في خواص الأحجار والجواهر» وغير ذلك . وله مقامات في الطّاعون العام، واتّفق انّه مات بآخره في سابع عشر ذى الحجّة سنة تسع وأربعين و سبعمأة ، والرّواية عنه غزيرة ، و حدّث عنه ابو اليسر بن الصّائغ الدّمشقي ، روى لنا عنه- اعني عن أبي اليسر- جماعة بالإجازة ألى أن قال : ومن نظم ابن الوردى :

لا تَقصُدِ القاضِي إذا أدبَرَت دُنياكَ وَ اقصد مِن جَوادٍ كَريم
كَيف تُرَجّي الرِّزقَ مِن عندِ مَن يُفتِي بأنَّ الفَلس مالٌ عَظيم !

وله :

أنتَ ظَبيي أنتَ مِسكي أنت دُرّي أنتَ غُصني
في التِفاتٍ وَ تناءٍ و ثَنايا وَ تثنّي

وله :

لمّا شتت عيني وَلَم تَرفُق لِتوديع الفَتى
أدنَيتُها مِن خَدّه وَ النّارُ فاكِهةُ الشّتا

وله :

سُبحانَ مَن سخّرلي حاسِدي يُحدِثُ لي في غَيبتي ذِكرا
لاأكرِه الغيبةَ مِن حاسدٍ يُفيدُني الشُهرةَ و الأجرا

وله :

مرّت نساءٌ كالظِبَى خَلفَها أدهَمُ يحميها مِنَ الكَيدِ
قُلنَ لِمَا تَصلُح؟ قلتُ الظّبا لِلصّيدِ والأدهَمُ لِلقَيدِ(١)

١- بغية الوعاة ٢ : ٢٢٦

٥٣١

الحبر العماد والاعتماد والمتقدم الاستاد والاستناد ابو بشر او ابو الحسن عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي البيضاوى العراقى البصرى الملقب بسيبويه النحوى ✿

هو إمام ائمّة العراق ، وأستاد العربيّة على سبيل الاطلاق ، مشتهراً أمره فى الآفاق ، مجتهراً فهمه فى الاطلاق ، منتشراً فضله فى الأعماق ، ملتزماً حقّه بالأعناق متّضحاً سبقه للحذاق، منصرحاً فرقه ممّن فاق ، مال به نحو البصريّين إلى درجة الكمال وطال بخلاف ماقاله نحو الكوفيّين ألسنة القيل والقال ؛ واسنّة التخطئة من عظماء الرجال ، وقد ذكره الحافظ السّيوطى فى «طبقاته الصّغرى» بأحسن مقال ، و ابتداء بذكر وجه أصل نسبه إلى العرب حيثما قال : هو مولى بني الحارث بن كعب؛ ثم مولى آل الرّبيع بن زياد الحارثى ، ولُقِّب سيبويه ، ومعناه رائحة التّفاح ، فقيل : كانت امّه ترقّصه بذلك فى صغره ، وقيل : كان من يلقاه لايزال يشمّ منه رائحة الطّيب ، فسمّى بذلك و قيل كان يعتاد شمّ التّفاح . و قيل : لَقِّب بذلك للطافته ، لانّ التّفاح من ألطف الفواكه . واصله من البيضاء من أرض فارس ؛ ونشأ بالبصرة ، و أخذ عن الخليل ويونس وأبى الخطّاب الأخفش وعيسى بن عمر ، وتقدّم سبب طلبه النّحو فى ترجمة حماد بن سلمه ،وقال أبو عبيدة قيل ليونس بعد موت سيبويه ان سيبويه صنّف كتاباً فى ألف

✿ له ترجمة فى : اخبار النحويين البصريين ٤٨ ، انباه الرواة ٢:٣٤٦ ،البداية والنهاية ١٠:١٧٦ ،بغية الوعاة ٢:٢٢٩ ، تاج العروس ١ ٥ ٣٠ ، تاريخ بغداد ١٢:١٩٥ ،تلخيص ابن مكتوم ١٦٨ ، الذريعة ١٧:٢٦١، ريحانة الادب ٣:١٠٨ ، شذرات الذهب ١:٢٥٢ ،فارسنامه ٢:١٨٣ ،الفلاكة والمفلوكين ١١٠ ،الفهرست ٧٢ ، الكنى والالقاب ٢:٣٢٩ ،مجمل فصيحى ١:٢٣٢، مرآة الجنان ١:٣٤٨ ،المزهر ٢:٤٠٥ ؛ المعارف ٢٣٧، معجم الادباء ٦:٨٠ ،النجوم الزاهرة ٢:٩٩، نزهة الالباء ٦٠، نورالقبس ٩٥ ،وفيات الاعيان ٣:١٣٣ ، هدية الاحباب ١٥٣

ورقة من علم الخليل ، فقال : ومتى سمع سيبويه بهذا كلّه من الخليل ، جيئونى بكتابه؛ فلمّا رآه قال : يجب أن يكون صدّق فيما حكاه عن الخليل ، كما صدق فيما حكاه عنّى .

وقال الازهرى : كان سيبويه علاّمة حسَن التّصنيف ، جالس الخليل وأخذ عنه وما علمتُ أحداً سمع منه كتابه لانّه احتضر شاباً وقد نظرت فى كتابه ، فرأيت فيه علماً جمّاً ، ويحكى انّه تخرّق فى كمّ المازنى بضع عشرة مرّة ، اى من كثرة حمله معه وكان المبرّد يقول لمن أراد أن يقرء عليه كتاب سيبويه : هل ركبت البحر ! تعظيماً و استصعاباً لما فيه وقال بعضهم : كنت عند الخليل ، فاقبل سيبويه ، فقال مرحبا بزائر لا يُمَّل ، قال : وما سمعت الخليل يقولها لغيره . وكان شاباً نظيفاً جميلاً ، وكان فى لسانه حُبسة وقلمه أبلغ من لسانه ، وقال الجرمى : فى كتاب سيبويه ألف وخمسون بيتاً ، سألته عنها فعرف ألفاً ولم يعرف خمسين ، وللزّمخشرى فيه :

ألاصَلّى الا له صَلاةَ صدقٍ　　علَى عَمرِو بن عُثمانٍ بن قَنبَر
فَانْ كتابَهَ لَم يُغنِ عَنهُ　　بَنُوا قَلَمٍ وَلا أبناء منبَر

انتهى (١) .

وقال الفاضل الشّمنى فى « حاشية المغنى » قال ابراهيم الخربى سمّى يعنى سيبويه بذلك لانّ وجنتيه كانتا كأنّهما تفّاحتان ، وقال المبرّد كان سيبويه وحماد بن سلمة أعلم بالنّحو من النّضر بن شميل والاخفش . وقال ابن عايشة كنّا نجلس مع سيبويه فى المسجد وكان شاباً جميلاً نظيفاً ، وقد تعلّق من كل علم بسبب مع حداثة سنّه ، وقال ابو بكر العبدى النّحوى لما ناظر سيبويه الكسائى ولم يظهر سأل من يرغب من الملوك فى النّجوم له ، فقيل طلحة بن طاهر ، فشخص إليه إلى خراسان ، فمات فى الطّريق ذكر بعضهم أنّه مات سنة ثمانين ومأة وهو الصّحيح كذا قال الذهبى وقيل سنة أربع وتسعين مأة ـ ويقال كان سنّه اثنين وثلاثين سنة تمّ كلامه .

(١) بغية الوعاة ٢٢٩:٢ ـ ٢٣٠ .

وقيل انّه طلب في مبتدأ أمره الفقه والآثار ، ثمّ صحب الخليل وبرع في النّحو ، وكان سبب قرائته النّحو انّه قال لحمّاد بن سلمة ما تقول في رجل رعف في الصّلاة ؟ فقال له حمّاد : لحنت ياسيبويه ولاتقل رَعَفَ انّما هو رعُفَ اى بضمّ العين ، فخجل سيبويه وقال سأقرأ علماً لاتلحنّنني معه ، ونهض إلى الخليل ، فشكى إليه فقال الخليل رعف هى الفصيحة ورَعُفَ لغة غير فصيحة قلت وفى «القاموس» رعف كنصر ومنع وكرم وغنى و سمع خَرَجَ من أنفه الدّم فليلاحظ ولزم سيبويه الخليل فكان ذلك سبب براعته فى صناعة النّحو .

وقال السيّد عليخان الحسنى المدنى قدّس سرّه السنّى: اسم سيبويه أبو بشر عمرو ابن عثمان بن قنبر ـ بضمّ القاف ـ الشّيرازى ، ذكر صاحب «القاموس» فى كتابه المسمّى «بالبلغة فى تاريخ ائمّة اللّغة» عن احمد بن عبدالرّحمان الشيرازى فى كتاب «الالقاب» انّ اسم سيبويه بشر بن سعيد قيل هو غريب . وقال ابن السيّد البطليوسى فى «شرح الفصيح» الاضافة فى لغة العجم مقلوبة كماقالوا سيبويه والسيّب: التّفاح وويه رائحته والتقدير رائحة التّفاح وقيل كان ابيض مشرباً بحمرة كان خدوده لون التّفاح وإلى الوجه المتقدّم ينظر كلام صاحب «القاموس» فى مادّة سيب حيث يقول ومن معانى سيب التّفاح فارسي ومنه سيبويه أى رائحة ، أقول وتقدم فى ابراهيم بن محمّد بن عرفة الواسطى الملقّب بنفطويه تحقيق معنى هذه الكلمة بوجه آخر فليراجع .

والعجب انّ مثل هذا الهيئة لقب جماعة من النّحاة المشهورين ومنهم حجشويه النّحوى المتكرّر ذكره ايضاً فى مقابلة سيبويه ، ونفطويه قال صاحب الخزائن وحكى انّه جاء نحوى ليعود مريضاً فطرق بابه فخرج ولده ، فقال كيف حال أبيك فقال ياعم ورمت قدميه ، قال لاتلحن وقل قدماه ، ثم ماذا قال وصل الورم إلى ركبتاه قال لاتلحن وقل :ركبتيه ثمّ ماذا ! قال: أدخل الله القدمين والرّكبتين فى بطن عيالك وعيال سيبويه ونفطويه وحجشويه هذا .

ومن جملة أخبار الرّجل بنقل صاحب « بغية الوعاة » أيضاً وهى كتاب طبقاته الصّغرى ، وكذا برواية صاحب «المغنى» وغيره انّه ورد بغداد على يحيى البرمكى فعزم يحيى على الجمع بينه وبين الكسائى للمناظرة ، فجعل لذلك يوماً ، فلمّا حضر سيبويه تقدّم إليه الفراء وخلف ، فسأله خلف عن مسألة ، فأجاب فيها ، فقال له اخطأت ثمّ سأله ثانية وثالثة وهو يجيبه ويقول له أخطأت ، فقال هذا سوء أدب، فأقبل عليه الفرّاء ، فقال إنّ فى هذا الرّجل حدة وعجلة ولكن ماتقول فيمن قال هؤلاء ابون ومررت بأبين كيف تقول على مثال ذلك من وايت أوأويت فأجابه فقال: أعد النّظر، فقال لست اكلّمكما حتّى يحضر صاحبكما فحضر الكسائى ، فقال له تسألنى أو اسئلك ، فقال له سيبويه سل أنت فقال له : كيف تقول قد كنت أظنّ انّ العقرب أشدّ لسعة من الزّنبور، فاذاً هو هى، أوهو إيّاها؟ فقال سيبويه : فاذا هو هى ، ولا يجوز النّصب ، فقال الكسائى : أخطات؛ العرب ترفع ذلك وتنصبه ، وجعل يورد عليه أمثلة من ذلك :خرجت فاذا زيدٌ قائم أوقائماً ، وسيبويه يمنع النّصب ، فقال يحيى:قد اختلفتما وأنتما رئيسا بلديكما ، فمن يحكم بينكما ، فقال الكسائى : هذه العرب ببابك قدوفدوا عليك ، وهم فصحاء النّاس ،فاسألهم فقال يحيى أنصفت ، وأحضروا فسئلوا ، فوافقوا الكسائى (١) فاستكان سيبويه ،و قال : أيّها الوزير ،سألتك إلّاما أمرتهم أن ينطقوا بذلك،فانّ ألسنتهم لاتجرى عليه ، وكانوا إنّما قالوا الصّواب ماقاله هذا الشّيخ ؛ فقال ليحيى أصلح الله الوزير ، انّه قد وفد عليك من بلده مؤمّلاً ،فان رأيت ألّاتردّه خائباً ، فأمر له بعشرة آلاف درهم، فخرج إلى فارس وأقام بها حتّى مات ولم يعد إلى البصرة ،ويقال انّ العرب ارشوا على ذلك ؛ أوانّهم علموا منزلة الكسائى عند الرّشيد ، ويقال:انّهم قالوا:القول قول الكسائى، ولم ينطقوا بالنّصب قال صاحب «البغية» بعد نقله لهذه الحكاية وقد أطلنا الكلام فى هذه المناظرة فى الطّبقات الكبرى ، و ذكرنا مناظرة وقعت للكسائى مع اليزيدى ، وانّه

(١) فى البغية : فاتبعوا الكسائى .

ظُلِم فيها كما ظَلَم هو سيبويه، واحضروا العرب فوافقوا اليزيدى. ولم تطل مدّة سيبويه بعد ذلك ومات بالبيضاء وقيل بشيراز وقيل غما بالذّرب سنة ثمانين ومأة.

قال الخطيب رحمه الله وعمره اثنتان وثلاثون سنة، وقيل نيف على الأربعين وقيل: مات بالبصرة سنة إحدى وستين، وقيل: سنة ثمان وثمانين، قال ابن الجوزى: مات بساوة سنة أربع وتسعين، أسندنا حديثه في «الطّبقات الكبرى» وتكرّر ذكره في «جمع الجوامع» انتهى(١).

وقال ايضاً في خاتمة كتابه المذكور سيبويه اربعة: المشهور إمام العربيّة عمرو بن عثمان بن قنبر، والثّانى: محمّد بن موسى بن عبدالعزيز المصرى، والثّالث محمّد بن عبدالعزيز الأصبهانى، والرّابع أبوالحسن علىّ بن عبدالله الكوفى المغربى (٢).

قلت: أمّا الأوّل فهو أبو بكر الكندى، وقيل في كنيته أبو عمران بن الصّيرفى ويعرف بابن الجبّى، وكان قد لقّب بسيبويه لكثرة اعتنائه بالنّحو والغريب وله معرفة، بأخبار النّاس والنّوادر والأشعار والفقه على مذهب الشّافعى، جالس ابن الحداد الفقيه الشّافعى وتتلمذ له، وسمع عن ابى عبدالرّحمان النّسائى وأبى جعفر الطّحاوى، وكان يتكلّم في الزهد واحوال الصّالحين، عفيفاً متنسّكاً ويظهر الاعتزال، ومات بالوسوسة والسّوداء المفرط في صفر سنة ثمان وخمسين و ثلاثمأة بمصر عن اربع وسبعين سنة ومن شعره.

مَن لَم يكُن يومهُ الّذى هُو فيه	أفضلَ من أمسه و دونَ غَده
فالَموتُ خَيرٌ لَه وأروَح من	حياة سوء له تفتّ في عَضده(٣)

واممّا الثّانى فهو ابو نصر التّيمى الاصبهانى النجومى القاضى الّذى كان أحد وجوه العلم لغويّاً نحويّاً، حدّث عن ابن فارس وغيره، وعنه عمّ أبى سعد السّمعانى كما

(١) بغية الوعاة ٢:٢٢٩ ـ ٢٣٠.

(٢) بغية الوعاة ٢:٣٩٠.

(٣) انظر ترجمته في: بغية الوعاة ١:٢٥٠، معجم الادباء ٧:١١٠.

عن يحيى بن منده في «تاريخ اصبهان» (١) .

وامّا الثّالث : فهو أبو الحسن الكوفي المغربي المالكي ، الّذي مات بالقاهرة المحروسة سنة سبع وستين وستّمأة ومن شعره .

عذّبت قلبي بهجرٍ منك متّصل　　يامن هواه ضمير غير منفصل

مازال من غير تأكيد صدودك لي　　فماعدولك من عطف الى بدل

كماعن تاريخ ابن مكتوم ، ومرّ في ترجمة ابي الحسن الاخفش انّ سيبويه علم خمسة ولم اتحقّق الخامس إلى الآن هذا .وامّا الاخفش المذكور دائماً في مقابلته فهو أيضاً علم أحد عشر رجلاً بل أكثر اشرنا إلى ترجمة أحوال الكثير منهم في باب الاحمدين.

٥٣٢

الشيخ اللافظ اللاحظ والحبر الجامع الحافظ ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي البصري اللغوي النحوي الملقب بالجاحظ*

وصفه ابن خلّكان المورّخ المؤتمن بالعالم المشهور المصنف في كلّ فنّ ،وقال له «مقالة في اصول الدّين» وإليه تنسب الفرقة المعروفة بالجاحظيّة من المعتزلة»وكان تلميذ أبي إسحاق إبراهيم بن سيّار البلخي المعروف بالنّظام المتكلّم المشهور ، وهو خال يموت بن المزرع الآتي ذكره في حرف الياء إنشاءالله تعالى،ومن تصانيفه كتاب

(١) هو يحيى بن عبدالوهاب بن اسحاق ابوزكريا ، المعروف بابن مندة ، احد المحدثين المورخين انظر ترجمته في الوفيات ٥:٢١٧ .

* له ترجمة في : الانساب ١٨، ، البدايه والنهاية ١٢: ٢٠،بغية الوعاة ٢: ٢٢٨، تاريخ بغداد ١٢: ٢١٢،ريحانة الادب ١: ٣٧٧،شذرات الذهب ٢: ١٢١، الكامل في التاريخ ٥: ٣٥١ الكنى والالقاب ٢: ١٣٦،اللباب ١: ٢٠٢،المختصر في اخبار البشر ٢: ٤٧ ، معجم الادباء ٦: ٥٦ ميزان الاعتدال ٣: ٢٤٧ ، نزهة الالباء ١٩٢ ، نورالقبس ٢٣٠، وفيات الاعيان ٣: ١٤٠ .

«الحيوان» ، فلقد جمع فيه كلّ غريبة ، وكذلك كتاب «البيان والتبيين» وهي كبيرة مشهورة جدّاً .

وكان مع فضائله مُشَوّه الخلق ، و انّما قيل له الجاحظ لأنّ عينَيه كانتا جاحظتين ؛ والجحوظ : النتوء وكان يقال له أيضاً : «الحدقي» لذلك .

ومن جملة أخباره أنّه قال : ذكرت للمتوكّل لتأديب بعض ولده ، فلمّا رآني استشبع منظري فأمر بي بعشرة آلاف درهم وصرفني .إلى أن قال : وكان الجاحظ اصابه الفالج في أواخر عمره ، فكان يطلي نصفه بالصندل والكافور لشدّة حرارته ، والنّصف الأيسر لوقُرِض بالمقاريض لما أحسّ به من خدره وشدّة برده .

وكان يقول : أنا من جانبي الأيمن مفلوج ، فلوقرض بالمقاريض ماعلمت ،ومن جانبي الايسر منقرس فلو مرّبه الذباب لألمت ، وبي حصاة لاينسرح لي البول معها ، وأشدّما على ستّ وتسعون سنة ، وكان يقول في مرضه اصطلحت على جسدي الاضداد فان اكلتُ بارداً أخذ برجلي ، وإن أخذت حارّاً أخذ برأسي ، وكان ينشد :

أترجو أن تكون وأنت شَيخٌ كَما قَد كُنتَ أيام الشّباب

لقد كذبت نفسك ليس ثوبٌ دَريسٌ كالجديد من الثياب

ثمّ الى أن قال : وحكى بعض البرامكة قال : كنت تقلدت السند ، فاقمت بها ماشاء الله ، ثمّ اتصل بي انّي صُرِفت عنها ، وكنت كسبت بهما ثلاثين الف دينار ، فخشيت أن يفجأني الصارف فيسمع بمكان المال فيطمع فيه ، فصنعته عشرة آلاف إهليلجة في كل اهليلجة ثلاثة مثاقيل ، لم يمكث الصارف أن أتى ، فركبت البحر وانحدرت إلى البصرة ، فخبرت انّ الجاحظ بها وأنّه عليل بالفالج ، فأحببت أن أراه قبل وفاته ، فصرت إليه ، فافضيت إلى باب دار لطيف ، فقرعته فخرجت إليّ خادم صفراء فقالت : من أنت؟ قلت : رجل غريب ، واحب أن أسر بالنظر إلى الشيخ ، فبلغته الخادم ماقلت ، فسمعته يقول : قولي له وماتصنع بشق مائل ؛ ولعاب سائل ، ولون حائل ، فقلت للجارية : لابدّ من الوصول إليه ، فلمّا بلغته قال : هذا رجل قداجتاز بالبصرة وسمع بعلتي فقال : أحب

أن أراه قبل موته ، فأقول : قد رأيت الجاحظ ، ثم أذن لى ، فدخلت و سلمت عليه ، فرد رداً جميلاً وقال : مَن تكون اعزك الله؟ فانتسبت له فقال رحم الله تعالى أسلافك وآبائك السمحاء الأجواد ! فلقد كانت أيامهم رياض الأزمنة ، ولقد انجبر بهم خلق كثير فسقياً لهم و رَعياً ؛ فدعوت له ، و قلت : أنا أسألك أن تنشدنى من شعرك فأنشدنى :

لَئن قُدِمَت قَبلى رِجالٌ فَطالَما مَشيتُ عَلى رِسلى فَكُنتُ المقدَّما
و لكنّ هَذا الدّهرِ تأتى صُروفُهُ فَتُبرِمُ مَنقُوضاً و تَنقُضُ مُبرَما

ثمّ نهضت ، فلمّا قاربت الدّهليز قال يافتى أرايت مفلوجاً ينفعه الاهليلج ؟ فقلت : لا ، قال: فانّ الاهليلج الّذى معك ينفعنى ،فابعث إلّى منه ، فقلت : نعم ، و خرجت متعجّباً من وقوفه على خبرى مع كتمانى له، و بعثت له مأة إهليلجة .

وقال ابوالحسن البرمكى: انشدنى الجاحظ :

وَ كانَ لَنا أصدِقاء مَضوا تَفانَوا جميعاً وَ ما خُلّدوا
تَساقَوا جَميعاً كؤسَ المَنُون فَماتَ الصدّيقُ و ماتَ العَدُوّ

وكانت وفاة الجاحظ فى المحرّم سنة خمس وخمسين و مأتين ، بالبصرة ، وقد نيف على تسعين سنة (١) انتهى وقيل رؤى الجاحظ بعد موته فى المنام فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال شعراً:

فلا تكتب بخطّك غير شىء يسرّك فى القيامة لوتراه

وفى كتاب «الملل والنّحل» للشّهرستانى أنّ الجاحظ كان من فضلاء المعتزلة و المصنّف لهم قال: وقد طالع كثيراً من كتب الفلاسفة وخلّط وزوج بعبارته البليغة وحسن براعته اللّطيفة ، وكان فى أيّام المعتصم والمتوكل وانفرد عن أصحابه بمسائل منها قوله: انّ المعارف كلّها ضرورية طباع، وليس شىء من ذلك من أفعال العباد ، وليس للعباد كسب سوى الإرادة ومنها قوله فى أهل النّار : انّهم لايخلدون فيها عذاباً بل يصيرون

١ـ وفيات الاعيان ٣ : ١٤٠ ـ ١٤٤

إلى طبيعة النّار ، وقال في موضع آخر : الجاحظيّة : أصحاب عمرو بن بحر الجاحظ أفضل الزّمان لغة وفصاحة ، وأكثرهم تصنيفاً ، طالع كتب الفلاسفة كثيراً و خلطو انفرد عن أصحابه بخمس مسائل إنتهى .

و نسب إليه السّيوطي في «طبقات النّحاة» كتاب العرجان والبرصان والقرعان أيضاً .

وقال كمال الدين الدّميري في كتاب «حياة الحيوان» ومن أحسن تصانيفه كتاب «الحيوان» ثمّ نسب إليه قوله فيه : ومن العجب في قسمة الارزاق انّ الذئب يصيد الثّعلب فيأكله ، و يصيد الثعلب القنفذ فيأكله ، ويصيد القنفذ الأفعى فيأكلها ، والأفعى تصيد العصفور فيأكله ، و العصفور يصيد الجراد فيأكله ، و الجراد يلتمس فراخ الزنابير فيأكلها ، والزّنبور يصيد النّحلة فيأكلها ، والنحلة تصيد الذّبابة فيأكلها ، والذّبابة تصيد البعوضة فتأكلها ، انتهى .

وهذا من عجيب مقتضيات حكمة الباري تعالى ولوازم ربوبيّته ، و الأخذ بزمام دولته ونظام مملكته ، إلّا انّ الكلام في الصّيدين المتأخّرين فانّ النّحلة لا تصيد شيئاً من الحيوان بلا كلام ، ولا يكون تناوله الطّعام إلّا بجذبه بخرطومه الدّقيق نقاوة شيارج الأجرام ، وكذلك الذّباب لا يقدر على أكل غير المايع والمذاب ، كما لا يخفى على أحد من أولي الألباب .

وقال صاحب «الخزائن» قال الجاحظ : من منافع الذّباب أنّها تحرق و تخلط بالكحل ، فاذا اكتحلت المرأة به عينها كان أحسن مايكون ، وقال يهرب الذّباب من البيت إذا بخر بورق القرع .

وقال في كتاب «ندمة المعلّمين» مررت بمعلّم وعنده عصاء طويلة وعصاء قصيرة وصولجان وكرة ، وطبل وبوق ، فقلت له مافي هذه العدّة ، فقال : عندي صغار أوباش فأقول لأحدهم اقرأ لوحك ، فيضرط لي فاضربه بالعصاء القصيرة ، فيتأخّر عنّي و يضرط فأضربه بالعصاء الطّويلة ، فيضرط من بين يدي فاضع الكرة في الصولجان فاضربه فيخرجه ، فيقوم إلى الصّغار كلّهم ويضربوني ويقرؤن كلّهم بأعلى صوت حتى

لايسمع أحدصوتي ، فاضرب بالطّبل وانفخ في البوق ؛ فيسمع أهل الدّرب ذلك ، فيجيئوني فيخلصوني منهم .

ثمّ إنّ من كلمات الجاحظ ومآثره المنقولة عنه في مطاوي الكتب : السّارق في السّفر والحضر خمسة : المحتال ، وصاحب اللّيل ، وصاحب الطّريق ، والنّباش ، و الخناق . وصاحب اللّيل : هو النّقاب والمتسلق والمكابر وأشباههم ؛ وامّا الخناق فما واحد منهم الّا صاحب لعج و رضخ ، والرّضخ : إنّما يكون في الأسفار يصحب الرّجل المنفرد من الرّفقة ، ومعه حجران أملسان ململمان قدر ملاء الكفّ فان قدر عليه ساجداً اونائماً وإلّا فقاعداً ، فيعمد إلى محدوقه وسماخه ولايخطي واكثرهم لايرضى إلّا بالقتل مخافة المطالبة ، ومنها قوله بنقل الرّاغب الأصفهاني في كتاب «محاضراته» ماطالت لحية امرء الّا وتكوسج عقله.

هذا ومن جملة مانقل عنه أيضاً انّه قال : أردت الخروج ألى محمّد بن عبدالملك الزّيات وزير المعتصم، ففكرت في شيء أهديه له فلم أجد شيئاً أشرف من كتاب سيبويه فلمّا وصلت إليه قلت له : لم أجد شيئاً أهديه لك مثل هذا الكتاب ،وقد اشتريته من ميراث الفرّاء ، فقال له الوزير أو ظننت انّ خزانتنا خالية من هذا الكتاب ، فقال الجاحظ ماظننت ذلك ولكنّها بخطّ الفراء ؛ ومقابلة الكسائي ، وتهذيب عمرو بن بحر الجاحظ -يعني نفسه- فقال: والله ماأهديت لي شيئاً أحبّ إليّ منه .

و قال شيخنا البهائي رحمه الله في كتابه الكشكول كان الجاحظ قبيح الصّورة جدّاً حتّى قال الشّاعر :

لو يمسخ الخنزير مسخاً ثانياً ماكان إلّا دون قبح الجاحظ

قال يوماً لتلامذته ما اخجلني إلّا امرأة أتت بي إلى باب صايغ ، فقالت: مثل هذا الشّيطان : فبقيت حايراً في كلامها ، فلمّا ذهبت سألت الصّايغ فقال: استعملتني أن أصنع لها صورة جنّي ، وفي رواية صورة الشّيطان ، فقلت : لا أدري كيف صورته فأتت بك : أقول : و قدمرّ نظير هذه الحكاية وشبيه هذه الخجالة لبعض مشايخهم

الّذى استدعت منه امرأة ان يتفضّل عليها بصرف قدميه إلى منزل تلك المرأة هنيئة، فأجابها إلى ذلك ، فلمّا وصل الرّجل إلى باب الدّار نادت المرأة ولدها الصّغير يافلان تعال أقول لك ، فلمّا حضر قال : بحقّ كذاوكذا لو بلت بعدهذه المرّة فى فراشك لقلت يأكلك هذا القاضى ، ثمّ جعلت تعتذر من الشّيخ فيما اتعبه .

هذا ، وقد وجدت فى بعض كتب التّراجم نظيراً آخر لهما فى قبح المنظر من شعراء العرب ، وأرباب الفضل والأدب ، و هو ابو الحسن علىّ بن جبلة بن مسلم بن عبدالرحمان الخراسانى المعروف بالعكّوك . بالمهملة والكاف المفتوحتين ، و الوا و المشدّدة لقصر قامته فى الغاية . فقد نقل انّه كان أسود أبرص وولد أعمى ، وقيل انه أصابه الجدرى وهو ابن سبع سنين ، فذهب بصره ، ومع ذلك كلّه كان أحد فحول الشعراء بحيث قد نقل فى حقّه عن الجاحظ المذكور انّه قال : كان أحسن خلق الله تعالى إنشاداً مارأيت منله بدويّاً ولاحضريّاً ، وهو من الموالى توفّى سنة ثلاث عشرة ومأتين ومولده ببغداد سنة ستين ومأة ، وله فى أبى دلف العجلى وحميد بن عبدالحميد الطّوسى، من غرر المحامد شعر كثير ، ومن شعره المشهور فى أبى دلف قوله :

إنّما الدّنيا أبُو دُلَف   بين باديه (١) و محتضره
فَإذا ولّىّ أبُو دُلَف   ولّت الدّنيا على أثره
كُلّ مَن فى الأرض من عرب   بين باديه ومحتضره(٢)
مُستَعير منهُ مَكرُمَةً   يكتسيها يوم مُفتخره

وأحسن منه قوله فى حميد :

إنّما الدّنيا حميد   و أياديه الجسامُ
فَإذا ولّى حميد   فَعَلَى الدّنيا السّلامُ

وحكى عن ابن المعتزّ فى «طبقات الشّعراء» انّه قال لمّا بلغ المأمون خبر ماقاله

١ـ فى الوفيات : مغزاه

٢ـ الوفيات : بين باديه الى حضره

فى أبى دلف المذكور غضب غضباً شديداً، وقال اطلبوه حيثما كان وأتونى به ، فطلب فلم يقدر عليه، لأنه كان مقيماً بالجبل ، وهرب إلى الجزيرة الفراتية فكتب إلى الآفاق يأخذه حيث كان، فهرب إلى الشامات، فظفروا به فحمل مقيّداً إليه، فلمّا صار بين يديه قال له: يا ابن اللّخناء أنت القائل فى قصيدتك للقاسم بن عيسى: كلّ من فى الارض من عرب وأنشأ البيتين، جعلتنا ممّن يستعير المكارم منه ويفتخر به ، قال ياأمير المؤمنين : أنتم أهل بيت لايقاس بكم لأنّ الله تعالى اختصّكم لنفسه على عباده وآتاكم الكتاب والحكمة وآتاكم ملكاً عظيماً ، وإنّما ذهبت فى قولى إلى أقران وأشكال للقاسم بن عيسى من هذا النّاس، فقال والله ماأبقيت أحداً ، وقد ادخلتنا فى الكلّ ، وما استحلّ دمك بكلمتك هذه؛ ولكنّى استحللته بكفرك فى شعرك حيث قلت فى عبد ذليل مهين فاشركت بالله العظيم و جعلت معه ملكاً قادراً وهو قولك :

أنتَ الّذى تنزل الأيامَ منزلها ... وَ تنقلُ الدّهر من حال إلى حال

وَما مددتَ مدىَ طرف إلى أحد ... إلّا قضيتَ بأرزاقٍ و آجالِ

ذلك الله عزّوجلّ يفعله ، أخرجوا لسانه من قفاه ، فاخرجوا لسانه من قفاه فمات وكان ذلك فى سنة ثلاث عشر ومأتين ببغداد (١)

وبالجملة فالغالب على أهل الكمال قلة المال ، وعدم الجمال ، وذلك أيضاً من لطيف حكمة الله الملك المتعال ، وقسمته المعايش بين الخلايق على وجه الاعتدال، ثمّ الغالب على المادحين لأهل الدّنيا و الآملين لغير الله العلىّ الاعلى خيبة رجائهم من تلك الأبواب ، والابتلاء بظلمهم وعذابهم وفضيحتهم على خلاف المنتاب ، وإنّ فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار وموعظة لاولى الالباب.

ثمّ انّ المذكور فى كتاب «الفصول المهمّة» فى معرفة الائمّة من متأخّرى علماء العامّة عند ذكره لصفة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أنّ له عليه السلام كلمات جمعها الجاحظ

١ـ راجع طبقات الشعراء ١٧٢

فى بعض تصانيفه وهى تشتمل على كثير من كلمات الحكمة ، كلّ كلمة منها تعدّ بألف كلمة ، ولايخفى إنّ ذلك التّأليف الجامع لتلك الكلمات الجوامع اعمّ من استقامة الرّجل فى الرّأى والدّين ، بل أبلغ فى إتمام الحجّة عليه يوم يسئل عن ولاية آل محمّد الهداة المهديّين ، والولاة المرضيّين ، ويؤخذ بأليم المؤاخذة فى موافقة الظّلام ، و مشاقته الطّويلة للأعلام ، بانّه كيف قدّم عليهم الخمر و المسير و الانصاب والأزلام ، إلى أن صار من المشتهرين بين أرباب الألباب أنّه كان من جملة النّصاب ، والبالغين فى العداوة ، مع أولئك الأطياب ؛ إلى حدّ النّصاب ، ولذا نسب إليه أيضاً الامام العلاّمة اعلى الله مقامه فى كتابه الموسوم «بكشف اليقين فى فضائل امير المؤمنين» عليه السلام كلمات أخر من تقريرات نفسه هى أبين دلالة على إجراءالله الحقّ والحقيقة على لسان جهره وهمسه ، تشديداً للمحنة على أبناء جنسه فليلاحظ .

ومن جملة ماينسب إليه فى صفة أهل بيت العصمة عليهم السّلام قوله وهو من مفتاح الكلم : هم سنام العالم وصفوة الأمم وغرّة العرب ولباب البشر ، ومصاص بنى آدم وزينة الدّنيا وحلية الدّهر والطّينة البيضاء والمغرس المبارك والضاب الوثيق ومعدن المكارم وينبوع الفضائل وأعلام العلم وأعيان الايمان ، صلوات الله عليهم أجمعين و الحمدلله ربّ العالمين فليلاحظ .

و نقل الورّام بن أبى فراس فى كتابه «تنبيه الخاطر» فى الموعظة حكاية عنه لبعض مباهات العدليّة جماعة الأشاعرة ، فقال: قال الجاحظ : نازع رجل عمرو بن عبيد فى القدر، فقال عمرو إنّ الله تعالى قال فى كتابه العزيز مايزيل الشك عن قلوب المؤمنين فى القضاء و القدر قال تعالى : فَوَرَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهم أجمعين عمّا كانوا يَعملونَ ولم يقل عما قضيت عليهم أو قدرت فيهم أواردته منهم أوشئته لهم ، و ليس بعد هذا إلاّ الاقرار بالعدل والسّكوت عن الجور الذى لايجوز على الله تعالى ، وقال الجاحظ قلت لأبى يعقوب الحزيمى: من خلق المعاصى ؟ قال الله تعالى قلت : فمن يعذّب عليها قال الله تعالى ، قلت : فلم قال لا أدرى والله وقد مضى ويأتى فى كثير من مواضع كتابنا هذا

مجالس مناظرات هاتين الطائفتين مع ظهور الحقّ غايته من هذا البين لكلّ ذی عينين، وإنّ الأمر كما بلغنا من الأئمّة المصطفين أنّه لاجبر ولاتفويض بل أمر بين الأمرين ، كمامضى عن المبرّد النّحوى ، انّه قال : سئل علیّ بن موسى الرضا عليه السلام أيكلّف الله العباد مالا يطيقون ؟ فقال هو أعدل من ذلك ، فقيل له فيستطيعون أن يفعلوا مايريدون قال هم أعجز من ذلك .

٥٣٣

العارف المشكور والشاعر المشهور عمرو بن الفارض ٭

الفارس في ميدان ولاية أهل بيت الرّسول ، والاعتصام بحبل الله الموصول، قال المحدّث النيسابوری وذكره السيّد نورالله فى «مجالس المؤمنين» مصرّحاً بتشيّعه و أشهر قصائده تائيته ، ومنها :

وَمِن مَذهَبی فی الحُبّ بالآل مَذهَبی
وَإن مِلتُ يَوماً عَنهُ فارقتُ مِلّتی

وممّا يدلّ على حسن عقيدته في أهل البيت عليهم السّلام قوله شعراً :

بآل مُحمّد عُرِف الصّوابُ		وَفی أبياتهم نُزِلَ الكِتابُ
وَهُم حُجَجُ الاله علی البرايا		بِهِم وَبِجدّهم لا يُستَرابُ
طَعام سُيوفهم مُهَج الأعادي		وَفيض دَم الرّقاب لها شَرابُ
ولا سيّما أبو حَسن عليّاً		له فی العلم مرتبة شهابُ (١)

٭ له ترجمة فی : الذريعة ٩: ٢٧ ، رياض العارفين ٣٧١ ، ريحانة الادب ٨: ١٣٦، شذرات الذهب ٥ : ١٤٩ ، الكنى والالقاب ١ : ٣٧٤ ، لسان الميزان ٢ : ٣١٧، مجالس المؤمنين ٢ : ١٤٨ ، مفتاح السعادة ١ : ٣١ ، ميزان الاعتدال ٣ : ٢١٢ ، نامه دانشوران ٥ : ٣٦٨ ، هدية الاحباب ٨٠ ، وفيات الاعيان ٣ : ١٢٦ .

١ـ فی الغدير : له فی الحرب مرتبة تهاب

إذا نادَت صَوارِمُه نُفُوساً فَلَيسَ لَها سِوى نعم جوابُ
فَبَين سِنانهو الدّرع صلح (١) وبين البيض و البيض اصطحابُ
هُمُ النبأ العظيم و فُلك نوحٍ و باب الله و انقطع الخطابُ

أقول : وذكره شيخنا البهائى رحمة الله تعالى فى كتابه «الكشكول» مع الترحم عليه مكرّراً، وأورد فيه قصائده وأشعاره كثيراً ، ويظهر منه إنّ له تائيتين مشهورتين كبرى وصغرى ، لما انّه قد نقل فى مجلّده الثّالث بعنوان التّائيّة الصّغرى لابن الفارض تمام هذه القصيدة الّتى يقول فى أوّلها :

نعم بالصّبا قلبى صبا لاحبّتى فَيا حبّذا ذاكَ الصّباحين هبّت
سرت فاسرّت لِلفُؤادِ غدية أحاديث جيران العذيب فسرّت
تذكرنى عَهدَ القَديم لأنّها حَديثة عَهدٍ مِن اُهَيل مودّتي

إلى تمام خمسة وأربعين بيتاً منها قوله :

أخَذتُم فؤادى و هوَ بعضي عِندَكُم فَما ضَرّكُم إن تتبعُوهُ بجُملتي

ومنها:

جمال محيّاكِ المَصُونَ لِثامه عَنِ اللّثم فيه عُدتُ حيّاً كَميّت
و جنّبنى حُبّيك وَصلُ معاشري و جنبّنى ما عشت قطع عشيرتي
و أبعدنى عَن اربعى بَعدَ أربعي شبابى وعَقلى و ارتياحى و صحّتي(٢)

وليس فيها البيت المتقدّم ذكره .

هذا و من جملة ماأورده أيضاً ثمّة تمام قصيدة ابن الفارض الفائية الّتى يقول فى أوّلها :

قلبى يحدّثنى بأنك مُتلفى رُوحي فِداك عرفت أم لَم تَعرِف
لم أقض حقّ هَواك إن كنت الّذى لم اقضِ فيه اسىً و مثلي من يفى

١- سلم

٢- الكشكول ٦٠٧ - ٦٠٩

مالي سوى روحي و باذل نفسه　　في حبّ من يهواه ليس بمسرف

فلئن رضيت بها فقد اسعفتني　　ياخيبة المسعى إذا لم تسعف

يامانعي طيب المنام و مانجي　　ثوب السقام به و وجد المتلفي

عطفاً على رمقي وما أبقيت لي　　من جسمي المضنى وقلبي المدنف

فالوجد باق و الوصال مماطلي　　و الصبر فان و اللقاء مسوف

الى تمام تسعة واربعين بيتاً منها :

يا أهل ودّي أنتم املي و من　　ناداكم يا أهل ودي قد كفي

عودوا الما كنتم عليه من الوفا　　قدماً فاني ذلك الخلّ الوفي

وحياتكم و حياتكم قسماً و في　　عمري بغير حياتكم لم أحلف

لو أنّ روحي في يدي و وهبتها　　لمبشري بقدومكم لم اكتف

لاتحسبوني في الهوى متصنعاً　　كلفي بكم خلق بغير تكلف

أخفيت حبّكم فاخفاني أسى　　حتّى لعمري كدت عنّي اختفي

و كتمته عنّي فلو أبديته　　لوجدته أخفى من اللطف الخفي

إلى أن قال فيما يلي في آخر القصيدة :

يا اخت سعد من حبيب جئتني　　برسالة أدّيتها بتلطف

فسمعت مالم تسمعي و نظرت ما　　لم تنظري و عرفت مالم تعرفي

ان زار يوماً ياحشا تقطعي　　كلفاً به أوسار ياعين أذرفي

ماللنوى ذنب و من أهوى معي　　إن غاب عن إنسان عيني فهو في(١)

هذا وقد ذكر أيضاً في صفحة وضعها اوفيات جماعة من الأعيان تاريخ وفات ابن الفارض سنة ستّ وعشرين وستّمأة فليلاحظ(٢).

ثمّ من العجب مانسب إليه فيما تقدّم قصيدة : بآل محمّد عرف الصواب . مع أنّها من قدماء ماأنشد في مديح أهل البيت عليهم السّلام وقد تقدّم في ترجمة عليّ بن عبدالله

١- و٢- الكشكول ٦١٢ و ٢٨٩

المشتهر بالنّاشى الاصغر أبي الحسين الحلاّء عن صلاح الدّين الصّفدى انّه قال و قال : كنت بالكوفة سنة خمسة وعشرين وثلاثمأة ،وأنا أملي شعرى في المسجد الجامع بها ، و النّاس يكتبونه عنّى ، و كان المتنبّى إذ ذاك يحضر و هو بعد لم يعرف ولم يلقب بالمتنبّى ، فأمليتُ القصيدة التى أوّلها .

بآل مُحمّدٍ عُرِف الصّوابُ وَفى أبياتهم نَزلَ الكتابُ

وقلت منها :

كأنّ سنان ذابله ضَمير فَلَيس عَن القلوب لَه ذهابُ
وَصارِمُه كَبَيعته بخمّ مَقاصدُها مِن الخَلق الرّقابُ

فلمحته يكتب هذين البيتين ومنها أخذ ماأنشد تُمونى الآن له من قوله :

كأنّ الهام فى الهيجاعيون وقد طبعت سُيوفك من رقاد
وَقدصُغت الأسنّة من هموم فما يخطرن إلّا فى فؤاد (١)

هذا وقد ينسب إلى ابن الفارض المذكور :

يامجي مَهجّي و يا متلفها شكوى كلفى عساك أن تكشفها
عين نظرت إليك ماأشرفها روح عَرفت هَواكَ ماألطفها(٢)

١ــ راجع

٢ــ الكشكول ٣٥٠

٥٣٤

القاضى ابوالفضل عياض بن موسى بن عياض على وزن رياض اليحصبى السبتى المغربى الاندلسى *

كان كمافى تاريخ ابن خلكان امام وقته فى الحديث وعلومه و النحو واللغة و كلام العرب و أيامهم وأنسابهم وصنف التصانيف المفيدة منها كتاب «الاكمال» فى شرح كتاب مسلم ، كمل به المعلم فى شرح كتاب المسلم للمازرى ، ومنها «مشارق الانوار» و هو كتاب مفيد جداً فى تفسير غريب الحديث المختص بالصحاح الثلاثة و هى : الموطأ ، والبخارى ، ومسلم ، وشرح حديث ام زرع شرحاً مستوفى ، وله كتاب سماه «التنبيهات» جمع فيه غرايب وفوائد ، وبالجملة كل تواليفه عجيبة بديعة ، إلى أن قال : وله شعر حسن ، فمنه مارواه عنه ولده أبوعبدالله محمد قاضى دانية : قال أنشدنى لنفسه فى خامات زرع بينها شقايق النعمان هبت عليها ريح :

أُنظُرْ إلى الزّرع و خاماته　　تحكي و قد ماست أمام الرّياح
كتيبةٌ خضراء مهزومةٌ　　شقايقُ النّعمان فيها جراح

وذكره العماد فى «الخريدة» فقال : كبير الشأن عزيز البيان ثم قال بعدذلك : وله فى لزوم مالايلزم :

إذا ما نشرتَ بساط انبساطٍ　　فعنهُ فديتُك فاطوالمزاحا
فانّ المزاح على ما حكاهُ　　اُولو العلم قبلي عن العلم زاحا

---

* له ترجمة فى : الاحاطة ٢ : ١٦٧ ، انباه الرواة ٢ : ٣٦٣ ، البداية و النهاية ١٢ : ٢٢٥ ، بغية الملتمس ٤٢٥ ، تاج العروس «حصب» تذكرة الحفاظ ٤ : ٩٦ ، تلخيص ابن مكتوم ١٧٥ ، الديباج المذهب ١٦٨ ، شذرات الذهب ٤ : ١٣٨ ، الصلة ٢ : ٤٥٣ ، النجوم الزاهرة ٥ : ٢٨٥ ، وفيات الاعيان ٣ : ١٥٢ ووضع احمد بن محمد المقرى كتاباً كبيراً فى سيرته سماه «ازهار الرياض فى اخبار القاضى عياض»

وذكره ابن الأبّار في أصحاب أبي عليّ الغساني، وقال إنّ شيوخه يقاربون المأة، وكان مولده بمدينة سبتة من مدن أرض المغرب سنة ستّ وسبعين وأربعمأة، وتوفّى بمراكش من جملة مدنها أيضاً يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة سنة اربع وأربعين و خمسمأة ودفن بباب إيلان داخل المدينة، وتوفّى ولده المذكور سنة خمس وسبعين وخمسمأة رحمه الله تعالى.

أقول: وله ايضاً كتاب «الشّفاء في تعريف حقوق المصطفى» ينقل عنه أصحابنا الإماميّة كثيراً، وفيه فوائد كثيرة و تعليقات منيفة وأحاديث جليلة في أحوال رسول الله من الولادة إلى الوفاة، يروي فيه عن جماعة من أعاظم المشايخ منهم: القاضي أبو علي الحسين بن محمّد الصّدفي الحافظ وكأنّه المروزي الشافعي المعروف بالقاضي، صاحب التّعليقة في الفقه ومنهم الشّيخ ابو حامد محمد بن اسماعيل والشيخ ابو الحسين الحافظ سراج بن عبدالملك، والشّيخ أبو الحسن عليّ بن مشرف، والشّيخ أبو محمّد بن عتاب العتابي، وسفيان بن العاص الفقيه والقاضي أبو عبدالله التّميمي، والشّيخ ابو عبدالله المازري، و الشّيخ أبو عليّ الحسن بن طريف النّحوي، وجماعة آخرون فآخرون، و عندنا منه نسخة عتيقة، وهي ممّا يقرب من عشرة آلاف بيت، ومن جملة ما نقله ثمّة في فضيلة الصّلواة على محمّد صلى الله عليه وآله عن عبدالله بن مسعود عنه أولى النّاس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلواة، وباسناده المعنعن عن عبدالله بن عمر انّه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: اذا سمعتم المؤذّن، فقولوا: مثل ما يقول، وصلّوا عليّ، فإنّه من صلّى عليّ مرّة صلّى الله عليه عشراً، وعن علي بن أبي طالب عليه السلام إنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال انّ البخيل كلّ البخيل من ذكرتُ عنده فلم يصلّ عليّ، وعن جابر الأنصاري عنه صلى الله عليه وآله ماجلس قوم مجلساً ثمّ تفرّقوا على غير صلواة على النّبيّ صلى الله عليه وآله الا تفرّقوا عن انتن من ريح الجيفة، وفي رواية كان عليهم حسرة وإن دخلوا الجنّة، وفي رواية إذا صلّى الرّجل على النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم مرّة في المجلس اجزأ عنه ما كان في ذلك المجلس، و عن ابن شهاب الزّهري: بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اكثروا الصّلواة عليّ في اللّيلة الزّهراء و اليوم

الأزهر ،فانّهما يؤدّيان عنكم ، فانّ الارض لاتأكل أجساد الانبياء ، و المراد بالّليلة الزّهراء ومابعدها ليلة الجمعة ويومها،كماروى في أحاديثنا أيضاً عن زريق عن الصّادق انّه قال :الصّدقة يوم الجمعة تضاعف،وليلة الجمعة تضاعف ، ومامن يوم كيوم الجمعة وماليلة كليلة الجمعة ، يومها أزهر وليلتها غرّاء ، وقال في فضل وجوب إعظام النّبي وإكرامه وذكر اهتمام أصحابه الكرام في هذا المرام ، وروى عن صفيّة بنت نجدة قالت كان لأبي محدوده قصّة في مقدّم رأسه إذا قعد وأرسلها أصابت الأرض، فقيل له ألا تحلقها؟ فقال: لم أكن احلقها وقد مسّها رسول الله ﷺ بيده، وحكى ان جهجاها الغفاري اخذ قضيب النبي(ص)من يد عثمان ، وتناوله ليكسره على ركبته ، فصاح به النّاس فأخذته الاكلة ، فقطعها ومات قبل الحول انتهى .

فانظروا ماذا ينسبون إلى أسلاف هذه الأمّة من اعظام خشبة كانت بيد رسول الله ﷺ يوماً من الايّام ، ثمّ يسمعون ما فعلته إلى اميّتهم الملعون مع اولاد هذا الرّسول ومن كان بمنزلة نفسه وقلبه ومهجته ، ولا تبرأون منهم بل يلعنون كلّ من يلعنهم ، ويظهر البرائة منهم ،يبيحون قتل هؤلاء الأولياء الأصفياء دون اولئك الأشقياء الأدعياء فاعتبروا ياأولي الأبصار .

٥٣٥

الشيخ الافضل الاقدم الاكبر أبوعمر عيسى بن عمر الثقفيّ النحوي *

مولى خالد بن الوليد ، نزل في ثقيف ، فنسب إليهم ، إمام في النّحو في والعربيّة والقّراءة، مشهور ، اخذ عن أبي عمرو بن العلاء وعبدالله ابن أبي إسحاق، وروى عن الحسن

* له ترجمة في : انباه الرواة ٢:٣٧٤ ،البداية والنهاية ١٠:١٠٥ ، بغية الوعاة ٢: ٢٣٧ ، خزانة الادب ١:٥٦ ، شذرات الذهب ١:٢٢٤ ، صبح الاعشى ٢:٢٣٢ ، الفلاكة و المفلوكين ١٦٣ ، الكامل في التاريخ ٥:٢٨،المختصر في اخبار البشر ٢:٥ ، مرآة الجنان ١: ٣٠٧ ، المعارف ٥٣١،معجم الادباء ٦:١٠٠،النجوم الزاهرة ٢: ١١ ، نزهة الالباء ٢١ ، نور القبس ٤٦ ، وفيات الاعيان ٣: ١٥٤

البصريّ والعجاج بن رؤبة وجماعة ،وعنه الاصمعيّ وغيره .

وصنّف في النّحو «الاكمال» و«الجامع» وفيهما يقول تلميذه الخليل :

بَطَلَ النّحو جَميعاً كُلّهُ غَيرَ ماأحدث عيسى بن عُمَر

ذاكَ إكمال وَ هذا جامع فَهُما للنّاس شَمس وَ قَمر

قال صاحب «البغية» بعدذكره لهذه الجملة :قال السّيرافي: ولم يقعا إلينا ولارأينا أحداً ذكر انّه رآهما،ويقال : له نيفاً وسبعين مصنّفاً ذهب كلّها وكان يتقعّر في كلامه ، حكى عنه الجوهريّ في الصّحاح وغيره انّه سقط عن حمار ، فاجتمع إليه النّاس ، فقال مالي أراكم تكأكأتم على كتكأكم على ذي جنة إفرنقعوا عنّي واتّهمه عمر بن هبيرة بوديعة ، فضربه نحو ألف سوط،فجعل يقول: واللهإن كانت إلّاأثياباً في أسَيفاط، قبضها عشاروك مات سنة تسع و أربعين ـ وقيل سنة خمسين و مـأة تكرّر في جمع الجوامع (١) انتهى .

وقال ابن خلّكان ورأيت في بعض المجاميع انّه كان بهضيق النّفس ، فأدركه يوماًوهوفي السّوق ، فوقع ودارالنّاس حوله يقولون :مصروع ،فبين قاريٌ ومعوّذ من الجانّ ، فلمّاأفاق من غشيته نظرإلى ازدحامهم ، فقال هذه المقالةفقال بعض الحاضرين انّ جنيّة تتكلّم بالهندية ، ويروي انّ عمر بن هبيرة الفزاري أمير العراقين ،كان قد ضربه بالسّياط ، وهويقول :والله إن كانت إلّاأثيابا في أُسيفاط قبضها عشّاروك ،لعمن هذا النّوع شيء كثير وتوفي سنة تسع وأربعين ومأة انتهى (٢) .

وقدنقل أيضاً في«الطّبقات» مثل هذه الحكاية عنأبي علقمة النّحوي اللّغوي النميري وقالفي ترجمته : و قالالقفطي : قديم العهد ، يعرف اللّغة ، كان يتقعّرفي كلامه ؛ ويعتمد الحوشي من الكلام والغريب. قال ابن جنّي : ومرّيوماًعلى عبدين حبشيّ وصقلبيّ فاذاً الحبشي قد ضرب بالصّقلبي الأرض فأدخل ركبتيه في بطنه و

(١) بغيةالوعاة ٢: ٢٣٧ ـ ٢٣٨ .

(٢) وفياتالاعيان ٣ ١٥٦.

أصابعه في عينيه و عضّ اذنيه و ضربه بعصا فشجّه وأسال دمه ، فقال الصقلبي لأبي علقمة : اشهدلي ، فمضوا إلى الأمير ، فقال له الأمير : بم تشهد ؟ فقال أصلح الله الامير ! بينا أنا أسير على كودني (١) هذا إن مررت بهذين العبدين ، فرأيت هذا الأسحم قد مال على هذا الأبقع ، فحطأه على فدفد ، ثمّ ضغطه برضفتيه في أحشائه حتّى ظننت انّه تدّعج جوفه ، وجعل يلج بشناتره في حجميّته ، يكاد ينفقؤهما و قبض على صنّارتيه بميرمه ، وكان يحذّهما ، ثمّ علاه بمنسأة كانت معه فعفجه بها ، وهذا أثر الجريان عليه بيّناً ، فقال الأمير : واللهمافهمت ممّا قلت شيئاً ، فقال أبوعلقمة قد فهّمناك إن فهمت ، و أعلمناك إن علمت ، وادّيت إليك ماعلمت ، وما أقدر أن اتكلّم بالفارسيّة ، فجهد الأمير في كشف الكلام حتّى ضاق صدره ، ثمّ كشف الأمير رأسه وقال للصّقلبي شجّني خمساً و اعفني من شهادة هذا. ثمّ قال : وروى ابن المرزبان في كتاب الثّقلاء بسنده أنّه القائل مالي أراكم تكأكأتم عليّ كماتكأكأون على ذي جنّة افرنقعوا عنّي وكذا حكاها عنه الزّمخشري في تفسيره في سورة سبأ وسيأتي عن عيسى بن عمر ولابي علقمة من هذا النّوع أشياء ذكرنا بعضها في «الطّبقات الكبرى» (٢) .

وقال الفاضل الشمّني في «حاشية المغني» عند إيراد المصنّف اسم عيسي وفي الشّرح يعني به شرح الفاضل الدّماميني هو ابن عمر الاسدي المقرئ الكوفي صاحب الحروف ، و يعرف بالهمداني لاعيسى بن عمر الثّقفي ، مات سنة ست و خمسين و مأة ، و أقول الظّاهر الذي لايعدل عنه إلا بدليل أنّ المراد ههنا الثّقفي النحوي لأنّه الذي كان له اختيارات النّاس ؛ و كان ذا تقعير في كلامه ، واستعمال للغريب فيه ، و في قرائته ، ولا شكّ في غرابة ذلك القرائة ، فان قيل الثّقفي ليس معدوداً في القراء قلت:قدذكره أبوعمرو الدّاني في «طبقات القرّاء» وذكر انّ ممن روى عنه القرآن الأصمعي ، والخليل بن احمد،وذكر عنه ابوعبيدة معمّر بن المثنّى،

---

(١) الكودن : البرذون .

(٢) بغية الوعاة ٢:١٣٩ .

قال: وضع عيسى بن عمر كتابين في النّحو أحدهما «الجامع» والاخر «المكمّل» فقال الخليل بن احمد: بطل النّحو جميعاً كلّه إلى آخر البيتين .

ثمّ إنّ من جملة ما يناسب هذا المقام ويكون من جملة المقعّر من الكلام ، هو ماذكروه عليّ بن الهيثم الكاتب الأنباري المعروف بجونقا ، وكان كماذكره فاضلاً أديباً كثير الإستعمال لعويص اللّغة كاتباً في ديوان المأمون وغيره من الخلفاء ، حتّى قال المأمون أنا أتكلّم مع النّاس كلّهم على سجيّتي إلّا عليّ بن الهيثم ، فانّه اتحفظ إذا كلّمته ، لانّه تعرق في الإعراب. ودخل مرّة سوق الدّوابّ فقال النّخاس هل من حاجة؟ قال نعم : أردت فرساً قد انتهى صدره ، و تقلقلت عروقه ، يشير باذنيه ، و يتعاهدني بطرف عينيه ، و يتشوف برأسه و يعقد عنقه ، ويخطر بذنبه و يناقل برجليه حسن القميص ، جيّد الفصوص ، وثيق القصب ؛ تام العصب ، كأنّه موج لجّة ، أو سيل حدور فقال له النّخاس : هكذا كان صلى الله عليه وسلم

وكان من قرية تسمّى أنقوريا ، فهجاه بعضهم بقوله :

أنقوريا قريةٌ مباركةٌ تقلبُ فخّارَها إلى الذّهب

وسيأتي في ترجمة صاحب «القاموس» أيضاً مايناسب هذا المقام إنشاءالله .

٥٣٦

الشيخ البارع المحقق موفق الدين ابو القاسم عيسى بن عبدالعزيز بن عيسى بن عبدالواحد بن سليمان اللخمي الاسكندري المقرى النحوي ✲

قال صاحب «البغية» ولد في رابع رمضان سنة خمسين وخمسمأة ، وروى الحديث فيما كتبه بخطّه في الإستدعاء عن ألف وخمسمأة شيخ . ومن تصانيفه : «غاية الأمنية في علم العربيّة» اللّمحة المعنيّة واللّمعة المغنية» في النّحو «الرّسالة البارعة في الأفعال المضارعة»

✲ له ترجمة في : بغية الوعاة ٢ : ٢٣٥ ، غاية النهاية ١ : ٦٠٩ ، لسان الميزان ٤ : ٤٠١ .

«الزّهرة اللائحة فى كيفيّة قرائة الفاتحة» «بيان مشتبه القرآن» «الإفهام فى اقسام الاستفهام» «الثّريا المضيئة من كلام سيّد البريّة» «الدقائق و الحقايق» «التّبيين فيمن يكنّى بأبى القاسم من المقرين» «الأسفار فى فضيلة الأشعار» «الإحالة فى شرح الإمالة» «الشّهادة بفضل الشّهادة» «النّقاوة المهذّبة للرّواية المنتخبة من جميع القراءات وصحيح الروايات» «الفصل فى الفصل بين الف الأصل والقطع والوصل» «تيسير التّيسير» «العناية بهاء الكناية» «الإخبار بصحيح الأخبار» «الأزهار فى المختار من الأشعار» و«التّسديد فى مراتب التّشديد» «المنزلة العليا فى تعبير الرّؤيا» حجّة المقتدى و محجة المبتدى فى القراءات» «الاهتداء فى الوقف والابتداء» «التعزية لأهل المعصية» «الإهتمام بمعرفة خطّ مصحف الإمام» التحرير فى إذهاب مافى الرّاءات من التّكرير» «المراد فى كيفيّة النّطق بالضّاد» «نظرة التّسريع» «الانتقاء من مشهور القراءات» «المنتقى من غريب الطّرق والرّوايات» «التّذكرة المختصرة فى القراءات العشرة» «ملجاء الملجاء ومنجى المكرّة و المرجا» «الطّريق إلى التّجويد و التّحقيق» «الانالة فى شرح الرسالة فى الفقه» «نهاية الاختصار فى مذاهب أئمّة الأمصار» «الانوار فى قرائة ائمّة الامصار» «الوسائل فى الرّسائل» «الإفادات فى الإجازات» «المنال فى الجواب عن السّؤال» «الخلاف فيما فى خطّ المصاحف من الإختلاف» «الدال على الفرق بين التّاء والدّال» «غرائب القرآن وشواذ الرّوايات» «جمع المفترق ومنع المطلق» «الجامع الأكبر والبحر الاذخر» «جامع الحفاظ فى اختلاف القرّاء فى الالفاظ» «ديوان شعره» قال اليغمورى فى تذكرته بعد سردها : نقلتها من خطّ وجيه الدّين بركات بن ظافر بن عساكر الصّبان ، وقد أجازه المؤلّف بها سنة أربع وستّمأة . (١)

---

١ - بغية الوعاة ٢ : ٢٣٥ - ٢٣٦

٥٣٧

الحبر الملى عيسى بن عبدالعزيز البربرى المراكشى اليزدكتنى العلامة أبو موسى الجزولى ✫

نسبة الى جزولة هى بطن من بربر ، قال صاحب البغية كان إماماً فى العربيّة ،لايشقّ غباره مع جودة التّفهيم ، وحسن العبارة ، و قدلازم ابن برّى بمصر لمّاحج وعاد فتصدر للاقراء بالمريّة ، وغيرها ، وأخذعنه العربيّة جماعة منهم الشّلوبين وابن معط ، وولىّ خطابة مراكش .

وله «شرح اصول ابن السّراج» وله «المقدّمة المشهورة وهى حواش على «الجمل» للزّجاجى ، قلت : و مقدّمته المذكورة هى الرسالة النحويّة المعمولة المعروفة بـ«الجزوليّة» الّتى شرحها جماعة من علماء العربيّة ، إلى أن قال : وآخر من روى عنه بالاجازة أبوعمر بن حوط الله ومات سنة سبع وستّمأة . و قال صلاح الدّين الصّفدى فى شرحه على لامية العجم : أنشدنى الشّهاب محمود ، قال : أنشدنى لنفسه الشّيخ مجدالدّين ابن الظهير الاربلى أبياتاً كتبها من نظمه على الجزوليّة .

مُقَدّمةٌ فى النّحوِ ذاتُ نتيجةٍ تَناهَت فَأغنَت عن مُقَدمةٍ أخرى
حَبانا بِها بَحرٌ من العلمِ زاخر ولاعَجَبٌ للبحرِ أن يَقذفَ الدُّرا
و اَوضَحَها بالشّرحِ صَدرُ زمانه ولَم نَرَ شَرحاً غيرَه يشرح الصّدرا(١)

✫ له ترجمة فى : انباه الرواة ٢ : ٣٧٨ ، بغية الوعاة ٢ : ٢٣٦ ، ريحانه الادب ١ : ٤١٠ ، شذرات الذهب ٥ : ٢٦ : العبر ٥ : ٢٤ ، الفلاكة و المفلوكين ١٢٠ ، الكنى و الالقاب ٢ : ١٤٦ ، هدية الاحباب ١١٩ ، وفيات الاعيان ٣ : ١٥٧

١ـ بغية الوعاة ٢ : ٢٣٦ ـ ٢٣٧

باب ما اوله الفاء و القاف و الكاف و اللام من اسماء

فقهائنا الاعلام

٥٣٨

السيد الامامي والنبيل الاسلامي كمال الدين

فتح الله بن هبة الله بن عطاء الله الحسني الحسيني السلامي الشامي *

صاحب كتاب «رياض الأبرار في مناقب الكرّار» بالفارسيّة ، و كثيراً ما ينقل فيه عن كتاب «الثّاقب في المناقب» تأليف الشّيخ عماد الدّين أبي جعفر محمّد بن علي بن محمّد الطّوسي المشهدي ، المتكرّر إليه الاشارة في التّضاعيف ، قال صاحب «الرّياض» و من فوائده ما رواه في مطاوي بحث لزوم مراعات السّادات من كتاب «الاربعين من الاربعين» عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم انّه قال : من رأى أحداً من اولادي ، ولم يقم إليه تعظيماً له قد جفاني ومن جفاني فهو منافق .

و روى أيضاً من كتاب «الاربعين» للسيّد علاء الدّين عن سلمان الفارسي ، عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم إنّه قال من رأى واحداً من أولادي و لم يقم له قياماً كاملاً تعظيماً له ابتلاه الله ببلاء ليس له دواء ، ثمّ قال : وأقول : هذان الخبران يدلّان صريحاً على لزوم القيام للسّادات إذا دخلوا المجالس، وحيث لا قائل بالفرق فيشمل استحباب القيام لسائر

---

* له ترجمة في : الذريعة ١١ : ٣١٦ وفيه انه توفي ١٠٩٨ ، رياض العلماء «خ»

المؤمنين أيضاً ، ولاسيّما العلماء ، وان كان ذلك في شأن السّادات أكّد، ومن هذا يظهر بطلان القول بكون القيام في المجالس تعظيماً للدّاخل على أهل المجلس بدعة، ويؤيده العمومات ، وقد حقّقنا الحقّ في ذلك في كتاب العشرة من «وثيقة النّجاه» وفّقنا الله لإتمامه بمحمّد وآله .

٥٣٩

المولى فتح الله بن المولى شكر الله القاشاني الشريف *

فاضل نبيل ، و عالم كامل جليل ، فقيه متكلّم مفسّر نبيه ، و هو من علماء دولة السّلطان شاه طهماسب الصّفوى، وكان من تلامذة عليّ بن الحسن الزّوارى المفسّر المشهور ؛ ويروي عن الشّيخ عليّ الكركي بتوسّطة ،وله مؤلّفات جياد سيّما في التّفسير، فان له فيه يداً طولى ، ومن مؤلفاته كتاب شرح نهج البلاغة بالفارسية سماها «تنبيه الغافلين وتذكرة العارفين» وهو كتاب معروف قد رأيته باسبهان وشيراز وهراة وغيرها، وله ترجمة كتاب الاحتجاج للشيخ الطبرسي سمّاه «كشف الاحتجاج» الّفه للسلطان المذكور وقد رأيته في بلدة اردبيل في خزانة الشّيخ صفي، وله كتاب تفسير «منهج الصادقين في الزام المخالفين» بالفارسيّة وهو تفسير كبير مشهور يقرب من مأة وسبعين ألف بيت بل يدخل في حيّز مأة وثمانين ؛ كما نقل عن تصريح مؤلّف الكتاب ووضعه في خمس مجلّدات ، قد تعرّض فيه لحجج كلّ طائفة من الايات القرآنية، وأورد فيه النّكات العربيّة ونحوها أيضاً ، جيّدة الفوائد ، وله أيضاً تفسير «خلاصة المنهج» بالفارسيّة وهو مختصر من الأوّل ، معروف في ثلاث مجلّدات. وله ترجمة القرآن بالفارسية مشهورة قد تكتب في بعض المصاحف على الهامش ، وله تفسير آخر عربي سمّاه «زبدة التّفاسير» وهو أيضاً

---

* له ترجمة في : الذريعة ٧ : ٢٣٣ ، رياض العلماء «خ» ريحانة الادب ٥ : ٢٠ ، كشف الحجب ٢٥٢ و فيه انه توفي بكشمير في ٩٩٧ لباب الالقاب ٨١ ، هدية العارفين ١ : ٨١٥ .

كبير يقرب من ثمانين ألف بيت في مجلّدين ضخمين ، ألّفه بعد التّفسيرين السّابقين على ما صرّح به أوّله ، ورأيت منه نسخة بخطّه الشّريف وقد فرغ من تأليفه في منتصف شهر ذي القعدة سنة سبع وسبعين وتسعمأة ، وقد أورد فيه أخبار أهل البيت عليهم السلام ونقل في الأكثر عن «الكشّاف» وتفسير القاضي ، وتفسيري «مجمع البيان» و«الجوامع» للطّبرسي ، كذا ذكره في «الرّياض» وكانت وفاته سنة ثمان وثمانين وتسعمأة ، وأنشد بعضهم هذه القطعة المليحة في تاريخ وفاته بالفارسيّة :

مفتي دين متين كاشف قرآن مبين　　　واقف سرّ قدر عالم أسرار قضا
هادي وادي تفسير كه درحلّ كلام　　　خاطرش بود ز أسرار يقين پرده گشا
ملكي ذات وفلك مرتبه فتح الاسلام　　　كه بُد از قوّت اورايت إسلام بپا
قدوهٔ اهل فقاهت كه بمصباح دروس　　　همه را بود بارشاد بحقّ راهنما
كرد پرواز بشهباز سبك جنبش عزم　　　دل وسعت طلبش تا كه ازاين تنگ فضا
فقها راچه ملاذي بجز آن قدوه نبود　　　بهر تاريخ نوشتند «ملاذ الفقهاء» ٩٨٨

٥٤٠

السيد شمس الدين فخار بن معد بن فخار الموسوى الحائري *

كان عالماً فاضلاً أديباً محدّثاً ؛ له كتب منها: كتاب «الردّ على الذاهب إلي تكفير أبي طالب» حسن جيّد و غير ذلك يروي عنه المحقّق ، و يروي هو عن أبي إدريس الحلّي ، وعن شاذان بن جبرئيل القمي وغيرهما كذا في «امل الآمل» .

وقال صاحب «اللّؤلؤة» بعد نقله لعبارة «الامل» أقول : و هذا الكتاب الذّي في الردّ على تكفير أبي طالب كان عندي ، وقد نقلت اكثره في كتاب «سلاسل الحديد فـي

---

* له ترجمة في : اعلام العرب ٢:٥٤، امل الامل ٢:٢١٤ ، تنقيح المقال ٢:٣، الذريعة ١٠:١٩٥، شرح نهج البلاغة ١٢:٤ لؤلؤة البحرين ٢٨٠ ، مستدرك الوسائل ٣:٤٧٩ ، هدية العارفين ١:٨١٦ .

تقیید ابن ابی الحدید» حیث انّه ذکر فی «شرح نهج البلاغة» توقّفه فی اسلام أبی طالب ونقل ابن أبی الحدید فی الکتاب المذکور انّ السیّد فخّار بن معد أرسل إلیه الکتاب المذکور بعد تصنیفه فکتب علی ظهره مایؤذن بمدح أبی طالب من غیر أن یصرّح باسلامه (۱) وقد اشبعنا معه الکلام فی الکتاب المذکور، وبیّنا مافی کلامه من القصور،

وقال شیخنا الشّهید الثّانی فی اجازته ومصنّفات ومرویّات السیّد السّعید العلّامة المرتضی إمام الادبآء و النّسّاب والفقهاء، شمس الدین أبـی علیّ فخار بن معد الموسوی انتهی .

وفی رجال المحدّث النّیسابوری : أنّه یروي عن مشایخ منهم : محمّد بن إدریس الحلّی ، وشاذان بن جبرئیل القمیّ ، و یحیی بن البطریق الحلّی ؛ ویروي أیضاً عنه مشایخ منهم : ابنه السیّد عبد الحمید ، والمحقّق الحلّی ، والشّیخ شمس الدّین النّسبی العینی ، مات سنة ثلاثین وستّمأة (۲) .

أقول ومن جملة من یروي عنه سیّدنا المذکور من علمآء الشّیعة هو السیّد العلّامة محیی الدّین أبی حامد محمّد بن أبی القاسم عبدالله بن علیّ بن زهرة الحسینی الصّادقی الحلبی ، ومن علماء الجمهور أیضاً ـ سوی إبن ابی الحدید المزبور ـ هو الشّیخ أبو الفرج الجوزی المشهور ؛ والقاضی أبو الفتح محمّد بن احمد المندانی الواسطی ، الّذی یروي هو عن ابن الجوالیقی وغیره، وغیرهم من العلمآء الصّدور والعلماء البدور، وقلّ نظیره فی

(۱) راجع شرح نهج البلاغه ۱۴۰ : ۸۳ .

(۲) الصحیح :والشیخ شمس الدین القسینی السیبی ، فلاحظ ولعله جاء ذلك من سهو الطابع اومن صاحب الکتاب، واسم شمس الدین هذا محمد بن احمد بن صالح ، راجع ترجمة له فی امل الآمل ۳ : ۲۴۱ ، والسیبی نسبة الی السیب بکسر السین المهملة وسکون الیاء التحتانیة المثناة ثم الباء الموحدة ، وهی کورة من سواد الکوفة وهما سیبان اعلی واسفل القسینی نسبة الی القسین بضم القاف وکسر السین المهملة المشددة وآخره نون ، وهی کورة من نواحی کوفة «محمد صادق بحر العلوم» .

مشايخ إجازاتنا الورعين ، ورجال رواياتنا المطّلعين المتتبعين ، بحيث لم يشذّ عنه إجازة من إجازات الأصحاب ولم يخل منه سند من أسانيد علمائنا الأطياب ، وكان رحمه الله تعالى من عظماء وقته ، وكبراء زمانه ، في الدّنيا والـدّين فخراً وفخارة و فخير الطّوبين المنتجبين والفقهاء والمجتهدين .

واسمه الشّريف بفتح الفاء وتخفيف الخاء المعجمة والرّاء كما إنّ اسم ابيه معد على وزن مردمر ادفاً لاسم أبي العرب معد بن عدنان، وقد مرّ في باب الأعلياء من الشّيعة، إنّ لجناب هذا السيّد الجليل ، نافلة يدعى علم الدّين المرتضى ، علـي بن السيّد جلال الدّين عبد الحميد بن السيّد العلاّمة، ابي علي فخار الموسوي، وهو يروي عن أبيه السيّد عبد الحميد عن جدّه المبرور المذكور، ويروي شيخنا الشّهيد رحمه الله عنه ؛ بواسطة شيخه السيّد تاج الدّين بن معية الآتي ذكره وترجمته في باب المحامدة انشاءالله .

وقال شيخنا الشّهيد الثّاني قدّس سرّه في «شرح الدّراية» وذكر الشّيخ جمال الدّين أحمد بن صالح السّيبي قدّس سرّه أنّ السيّد فخّار الموسوي اجتاز بوالده مسافراً إلى الحجّ ، قال: فاوقفني والدي بين يدي السيّد ، فحفظت منه أنّه قال لي ياولدي أجزت لك ما يجوز لي روايته، ثمّ قال: وستعلم فيما بعد ما خصّصتك به ، وعلى هذا جرى السّلف والخلف ، و كأنّهم رأوا الطفل أهلاً لتحمل هذا النّوع من أنواع حمل الحديث النّبوي ، ليؤدّي به بعد حصول أهليته ؛ حرصاً على توسّع السّبيل إلى بقاء الاسناد الّذي اختصّت به هـذه الامّة انتهى .

وقال المحقّق الشّيخ حسن ابن شيخنا الشّهيد الثّاني في اجازته الكبيرة المشهورة ويروي العلاّمة عن والده والشّيخ السّعيد نجم الدّين أبي القاسم بن سعيد، والسيّد الجليل جمال الدّين أحمد بن طاوس، عن السيّد السّعيد المرتضى، إمام الادبآء والنّساب و الفقهآء شمس الدّين أبي علي فخار بن معد الموسوي جميع تصانيفه، وعن والده عن السيّد فخار، عن الشّيخ المحقّق فخر الدّين أبي عبدالله محمّد بن إدريس الحلّي جميع مصنّفاته ورواياته.

ولشيخنا الشّهيد الاوّل رحمه الله طريق إلى السيّد فخار أعلى من الطريق المذكور

برواية العلاّمة ، وهوعن الشّيخ رضي الدّين علي بن المزيدي ، عن الشّيخ شمس الدّين محمّد بن صالح القسيني عن السيّد فخّار .(١)

وقال صاحب «الامل» في ذيل ترجمة له بعنوان الشّيخ شمس الدّين محمّد بن أحمد بن صالح السّيبي القسيّني تلميذ فخّار بن معد ،فاضل صالح جليل ، يروي عن أبيه،وعن فخّار وغيرهما .

هذا وفي كتاب «بحار الانوار» نقلاً عن خط من نقل خطّ الشّهيد الأوّل قدّس سرّه ، ما صورته هكذا : للسيّد الاجل شمس الدّين شيخ الشّرف ، فخّار بن معد بن فخّار الموسوي :

ساغسل أشعاري الحسان وأهجر القوافي واقلي ماحييت القوافيا

والوي عن الاداب عنقي واعتذر لها بعد حتّى ماارى القوم ماليا

فانّي ارى الآداب يا أمّ مالك تزيد الفتى ممّا يروم تنائيا

٥٤١

الشيخ الكامل الاديب ، والفاضل العجيب ، فخر الدين بن محمد بن علي بن احمد بن طريح الرماحي المسلمي النجفي المعروف بالطريحي بالطاء المهملة المضمومة صاحب كتاب مجمع البحرين ☆

ذكره صاحب «الامل» بعنوان الشيخ فخر الدين بن محمد بن علي بن احمد بن طريح النجفي وقال : فاضلٌ زاهدٌ ورعٌ عابدٌ فقيهٌ شاعرٌ جليل القدر له كتب منها «مجمع البحرين» و«المقتل» و«الفخرية» في الفقه و«المنتخب في الزيارة والخطب»

(١) انظر : بحار الانوار ١٠٩ : ١٧ .

☆ له ترجمة في : اعلام العرب ٣: ١١١ ، امل الامل ٢: ٢١٤ رياض العلماء خ، الذريعة ٢٠: ٢٢ ، ريحانة الادب ٤: ٥٣ ، الكنى والالقاب ٢: ٤٤٨ ، لؤلؤة البحرين ٦٦، ماضي النجف وحاضرها ٢: ٤٢٧،مستدرك الوسائل ٣ ، ٣٨٩ ، مصفى المقال ٣٤٩ .

وله شعر ورسائل ، وهو المعاصرين وذكره صاحب «اللؤلؤة» في عداد مشايخ سميّنا العلّامة المجلسي رحمه الله فقال: ومنهم الشيخ فخر الدين بن طريح النّجفي ؛ وكان هذا الشيخ فاضلاً محدّثاً لغويّاً عابداً زاهداً ورعاً، ومن مصنّفاته كتاب « مجمع البحرين ومطلع النيّرين» في تفسير غريب القرآن والأحاديث التي من طرقنا إلّا انّه لم تحط بها تمام الإحاطة كما لا يخفى على من تتبعه كتاب «المنتخب في جمع المراثي والخطب» كتاب «شرح المختصر النافع» كتاب «تمييز المتشابه من أسماء الرّجال» إلّا انّه لا يخلو من الإجمال ، كتاب «الاربعين» .

و هذا الشّيخ يروي عن العالم الفاضل الشّيخ محمّد بن جابر النّجفي عن الشّيخ محمّد بن حسام الدّين الجزائري ؛ عن الشيخ البهائي قلت :والأمر كما ذكره في وصف كتاب «المجمع» فانّه ليس على طرز كتب اللّغة المبنية لمداليل الألفاظ والموادّ ، بل غاية سبكه وطريقته تفسير الكتاب والسنّة على وجه بيان المراد ، ومع هذا ليس محيطاً بحلّ جلّ مايوجد فيهما فضلاً عن كلّه، بل وليس محيطاً ببيان لغات القرآن التي هي محصورة جدّاً ، كما ترى انّه في مادّة سحب لم يتعرّض لذكر السحب الّذي هو بمعنى الجر ، ومنه قوله تعالى إذ الأغلالُ في أعناقِهم والسّلاسِل يُسحَبونَ ،وقس على ذلك غيره .

وقد ذكره أيضاً صاحب «رياض العلماء» فقال : هو الفاضل العالم العامل الجليل النّبيل الكامل المبارك ، وكان رحمه الله من المعاصرين لنا ، وقد اتّفق اجتماعي معه في حداثة عمري في سفر زيارتي الأول في جامع الكوفة في سنة ثمانين وألف تخميناً ، و كان قدّس سرّه يعتكف بذلك المسجد في شهر رمضان ولكن لم يتيسّر لي ملاقاته ومعاشرته ،وكان رضي الله عنه أعبد زمانه وأورعهم .ومن تقواه انّه ما كان يلبس الثّياب الّتي قد خيطت بالابريشم وكان يخيط ثيابه بالقطن،وكان هو و ولده الشّيخ صفيّ الدّين وأولاد أخيه واقرباؤه كلّهم علماء صلحآء اتقياء .

وقد توفّي رحمه الله سنة خمس وثمانين وألف تقريباً فلاحظ وقد طعن في السنّ

جداً ، ويروي عنه جماعة من أهل عصرنا، منهم الاستاد الاستناد قدّس سرّه ـ يعني به مولانا المجلسي السمّي ـ والسيّد هاشم بن سليمان المعروف بالعلاّمة .

وقال الشّيخ المعاصر في «امل الآمل» انّه فاضل زاهد إلى آخر .

وأقول: له من المؤلّفات أيضاً كتاب «غريب الحديث» للخاصّة ألفه قبل «المجمع» وكتاب «جامع المقال فيما يتعلّق بأحوال الحديث والرّجال» حسن الفوائد جيّد نافع في معرفة مشتركات الرّجال وأمثال ذلك ، وعليه للشّيخ محمّد أمين الكاظمي حاشية وله أيضاً كتاب «شرح الرّسالة الاثنى عشريّة» في الصّلاة للشّيخ حسن بن الشّهيد الثّاني .

ثمّ ان كتاب «مجمع البحرين» من أحسن الكتب، وقد ألفه في أوان توجّهه إلى مشهد الرّضا عليه السلام ، ايّام مجيئه إلى بلاد العجم ، وقد كتب عليه نفسه وولده حواش كثيرة، وقد سبقه بهذا الإسم الصّغاني من العامّة ، حيث ألف كتاب «مجمع البحرين في اللّغة» وجمع فيه بين ما في «صحاح الجوهري» وكتاب نفسه المسمّى بـ « التّكملة و الذيل والصّلة للصّحاح » .

وأمّا كتاب «المنتخب في الزّيارة والخطب» فلم أعثر عليه في جملة مؤلّفاته بل هو بعينه كتاب المقتل لانّه سمّاه كتاب «المنتخب في جمع المراثي والخطب» وله أيضاً رسالة مختصرة في مسألة تقليد المجتهد الميّت ، وقد نقل فيها أدلّة سبعة لبعض مشايخه المعاصرين على جواز تقليده ، وتعرّض هو لردّها ، ثمّ قد أورد ولده الشّيخ صفيّ الدّين الطّريحي في بعض إجازاته مؤلّفات والده هذا بهذا التّفصيل : كتاب «جامع المقال في تمييز المشتركة من الرّجال » وهو كتاب لم يعمل مثله ، في حاجة المحدّث إليه و منها كتاب «فخريته الكبرى» الجامعة لفتاوى الطّهارة و الصّلاة بمتن متين و «فخريّته الصّغيرة» المختصرة منها وكتاب «الضّيآء اللاّمع في شرح مختصر الشّرايع » و «شرح رسالة الشّيخ» حسن بن الشّهيد الثّاني رحمه الله و «حاشية على المعتبر» للمحقّق الحلي ، و كتاب «اللّمع في شرح الجمع» و «إثنى عشريّة الاصول» و «فوائد الاصول» و «شرح المبادى» للعلاّمة وكتاب «الاحتجاج في مسائل الاحتياج» و كتاب «كشف غوامض القرآن» و

كتاب «غريب القرآن» وكتاب «جواهر المطالب» في فضائل علي بن أبيطالب ، وكتاب «الكنز المذكور في عمل السّاعات والايام والليالي والشهور» وكتاب «مراثي الحسين» عليه السلام وهي ثلاثة كبيرة وصغيرة وواسطة ، وكتاب «تحفة انوارد وعقال الشّارد» وكتاب «مجمع الشّتات» وكتاب «مجمع البحرين» وهوكتاب جيّد ، يغني عن «الصّحاح» و و«القاموس» وكتاب «النكت اللّطيفة في شرح الصّحيفة» وكتاب «مستطرفات نهج البلاغة» وكتاب «عواطف الاستبصار» للشيخ الطّوسي ، وكتاب «جامعة الفوائد» في الرّد على المولى محمّد امين القائل ببطلان الاجتهاد والتّقليد ، وكتاب «ترتيب خلاصة العلّامة» إلى غير ذلك من مؤلّفاته انتهى .

ويروى عنه أيضاً ولده الشيخ صفيّ الدّين المذكور ، صاحب «حواشي المجمع» وملحقاته ، وشرح الرسالة الفخريّة المسمّى بـ«الرّياض الزّهريّة» و هو الّذي يروي عنه الشّيخ عبدالواحد بن محمّد التّوابي ، شيخ رواية المولى أبي الحسن العاملي الشّريف ثمّ إنّ للشّيخ فخر الدّين الرّواية عن الشّيخ عبدالنّبي الجزائري صاحب كتاب «حاوي المقال في معرفة الرّجال» بواسطة شيخيه السيّد شرف الدّين عليّ الحسني الحسيني والشّيخ محمّد بن جابر بن العبّاس المتقدّم ذكره ، عن والده الشّيخ جابر النّجفي ، صاحب المصنّفات .

وفي كتاب «تنقيح المقال» للمحسن بن عبّاس البلاغي النّجفي أنّه كان أديباً فقيهاً محدّثاً عظيم الشّأن ، جليل القدر ، رفيع المنزلة ، ورع أهل زمانه وأعبدهم وأتقاهم ، له مصنّفات عديدة جيّدة حسنة ، منها كتاب «مجمع البحرين» وكتاب «جامع المقال في معرفة احوال الرّجال» توفّي رحمه الله في الرّماحيّة ونقل إلى النّجف الأشرف ، و دفن في ظهر الغريّ وكان يوم وفاته يوماً لم ير أعظم منه ، من كثرة النّاس للصّلاة عليه ، وكثرة البكاء من المخالف والمؤالف ، وكان ذلك في سنة خمس وثمانين بعد الألف تمّ كلامه .

و أقول وله ايضاً كتاب آخر في بيان لغات القرآن بخصوصه فيما ينيف

على سبعة آلاف بيت سمّاه «نزهة الخاطر وسرور النّاظر» يقول في مفتتحه بعد الخطبة : أمّا بعد فيقول الفقير إلى الله ، فخر الدّين بن محمّد بن علىّ النّجفي : إنّي لما عثرت بكتاب غريب القرآن المسمّى «بنزهة القلوب وفرحة الكروب» تأليف الشّيخ الفاضل أبي بكر عزيز السّجستاني . وتأمّلته فاذا هو كتاب فائق رائق ، عجيب إلّا أنّ المطلوب منه يعسر تناوله للقصور في ترتيبه والخلل في تبويبه . فاستخرت الله تعالى على تغيير ذلك التّرتيب على وجه له فيه رضا ، فشرعت ورتّبته على أبواب الحروف الهجائية ؛ إلى أن قال : و أضفت إلى ذلك مالم يشتمل عليه من اللغة والتّفسير ، وأفردت باباً في آخره لذكر ما يناسبه ، مشتملاً على فوائد لطيفة ، وفرائد شريفة ، ليتمّ بذلك المقصود ، بعون الله الملك المعبود . إلى آخر ماذكره .

ثمّ انّ في «الامل» ترجمة بعنوان الشّيخ محيى الدّين بن طريح النّجفي، عالم فاضل محقّق عابد صالح أديب شاعر ، له رسائل ومراثي الحسين عليه السلام ، وديوان شعر ، من المعاصرين ، والظّاهر انّه من بني عمومة الشّيخ فخر الدّين المذكور ، ومساوق له أيضاً في كون اسمه لقبه كما اتّفق مثل ذلك لشيخنا الشهيد الثّاني ، و كثير من العلماء الطائفة وغيرهم فليلاحظ واما كتاب «شرح توحيد المفضّل» المبسوط ، وهكذا كتاب «شرح العمامة» الّذي هو في بعض معجزات الائمة عليهم السّلام كما افيد ، فهما للمولى فخر الدّين الماورائي التّركستاني ، الّذى نقل انّه كان سنيّاً فاستبصر ؛ وكتب هذين الكتابين ولا نسبة له إلى صاحب التّرجمة كما لا يخفى .

٥٤٢

المحدث العميد ، والمفسر الحميد فرات بن ابراهيم بن فرات الكوفى *

صاحب كتاب التّفسير الكبير الّذى هو بلسان الأخبار ، وأكثر أخباره في شأن

* له ترجمه في : تأسيس الشيعة ٣٣٢ ، تنقيح المقال ٢ : ٣ ، الذريعة ٤ : ٢٩٨ ، طبقات اعلام الشيعة «قرن الرابع» ٢١٦ ، هدية العارفين ١ : ٨١٦ .

الأئمّة الأطهار، عليهم سلام الله الملك الغفّار، وهو مذكور في عداد تفسيري العيّاشي وعلي ابن ابراهيم القمي ؒ ، ويروي عنه في «الوسائل» و«البحار» على سبيل الاعتماد والاعتبار، ذكره المحدّث النيسابوري في رجاله بعد ما ترکه سائر أصحاب الكتب في الرّجال ، فقال: له كتاب تفسيره المعروف عن محمّد بن أحمد بن علي ؒ الهمداني ، قال شيخنا المجلسي رحمه الله في كتاب «بحار الانوار» تفسير فرات وان لم يتعرّض من الأصحاب لمؤلّفه بمدح وقدح : لكن كون أخباره موافقة لما وصل إلينا من الأحاديث المعتبرة ، وحسن الضّبط في نقلها، ممّا يعطي الوثوق لمؤلّفه ، وحسن الظّنّ به . وقد روى الصّدوق رحمه الله عنه اخباراً بتوسّط الحسن بن محمّد بن سعيد الهاشمي ؛ و روى عنه الحاكم أبو القاسم الحسكاني في «شواهد التّنزيل» انتهى .

وقال بعض أفاضل محقّقينا في حواشيه على كتاب «منهج المقال» بعد التّرجمة له في الحاشية بما قدّمناه لك من العنوان: له كتاب «تفسير القرآن» وهو يروي عن الحسين ابن سعيد من مشايخ الشّيخ أبي الحسن علي ؒ بن بابويه ، وقد روى عنه الصّدوق بواسطة ونقل من تفسيره أحاديث كثيرة في كتبه ، وهذا التّفسير يتضمّن ما يدلّ ؒ على حسن اعتقاده ، وجودة انتقاده ، ووفور علمه، وحسن حاله ، ومضمونه موافق للكتب المعتمدة وقال مولانا التّقي المجلسي ؒ رحمه الله يظهر منه انّه كان متصوّفاً ويمكن أن يكون صوفيّاً ، وكان مراده ارتباطه بالله ، وفناؤه في الله ، وبقاؤه بالله ، . وهذا المعنى موجود في الرّوايات الصّحيحة، ويظهر من كلام بعض الكمّل من الاصحاب، كيونس بن عبدالرّحمان وغيره . أقول وفي أمالي شيخنا الصّدوق حدّثنا الحسن بن محمّد بن سعيد الهاشمي الكوفي قال حدّثنا فرات بن ابراهيم بن فرات الكوفي ، قال : حدّثني محمّد بن احمد بن علي ؒ الهمداني ، قال: حدّثني الحسين بن علي ؒ، قال: حدّثني عبدالله بن سعيد، قال : حدّثني عبدالواحد بن غياث ، قال: حدّثنا عاصم بن سليمان ، قال :حدّثنا جويبر عن الضحاك عن ابن عبّاس حديث انقضاض الكوكب من السّماء في دار امير المؤمنين عليه السلام إلى أن قال :فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ظهور هذه الآية الكبرى : ياعلي والّذي بعثني بالنبوّة لقد وجبت

لك الوصيّة والخلافة والإمامة بعدى إلى آخر الحديث .

٥٤٣

الحكيم البارع والاديب الجامع شيخنا فرج الله بن محمد بن درويش

ابن محمد بن حسين بن جمال بن اكبر الحويزى *

نسبته إلى حوَيز بالتّصغير وهى كما فى «تلخيص الآثار» كورة بين البصرة وخوزستان فى وسط البطايخ فى غاية الرّدائة ، أرضها رغام وسماؤها قتام وسحابها جهام ، وسمومها سهام ، ومياهها سمام وخواصها عوام، وعوامها طغام .

وامّا نفس الرّجل فقد ذكره جماعة من العلمآء الأفاضل ، منهم :صاحب «امل الآمل» حيث قال بعد التّرجمة له بهذا المنوال : فاضل محقق شاعر أديب معاصر له مؤلّفات كثيرة ، منها: كتاب «الرّجال» مجلّدان ، و«المرقعة» مجلّد، وكتاب كبير فى الكلام يشتمل على الفرق الثّلاثة والسّبعين ، وكتاب «الغاية فى المنطق والكلام» وكتاب «الصّفوة فى الأصول» و«تذكرة العنوان» عجيبة بعض الفاظها بالسّواد ، وبعضها بالحمرّة ، تقرأ طولاً وعرضاً ، فالمجموع علم وكلّ سطر من الحمرة علم ، فى النّحو والمنطق والعروض و«شرح تشريح الأفلاك» للبهائى ، و«منظومة فى المعانى والبيان» و«تفسير» و«تاريخ كبير» وديوان شعر كبير؛ ورسالة فى الحساب و غير ذلك و من شعره قوله :

أحسن إلى من قد أساء فعاله ... لو كنت توجس من اساءته العطب

و انظر إلى صنع النّخيل فانّها ... ترمى باحجار و ترمى بالرّطب

ووجه تسمية «تذكرة العنوان» انّ بعض العامّة ألّف كتاباً سمّاه «عنوان الشّرف» يشتمل على العلوم المذكورة وفقه الشّافعى و تاريخ. وسمع الشّيخ فرج الله بذلك ،

---

* له ترجمة فى : امل الآمل ٢: ٢١٥، الذريعة ٤: ٣٠٠، مصفى المقال ٣٥٣، هدية العارفين ١: ٨١٦ .

و تعجّب جماعة من أهل المجلس ، فعمل الشّيخ هـذا الكتاب قبل أن يرى ذلك الكتاب انتهى .

وقال صاحب «رياض العلماء» هومن جملة المعدودين بسمة الفضيلة والعلم ، ولكن ليس كما يقال ، وهومن المعاصرين ، ثمّ قال بعدنقله لعبارة « الامل» بتمامه و أقول: ومن مؤلّفاته كتاب «شرح خلاصة الحساب»للبهائى ، وكتاب «قيد الغاية»وهو شرح كتاب الغاية المذكور آنفاً ،وأمّاكتاب الرّجال فهوكتاب كبيرجدّاً ، وهومشتمل على قسمين الأوّل فى الخاصّة والثّانى فى العامّة على نهج كتابنا هذا،ولكن أوردفيه كلّ رطب ويابس ، وذكرفيه أحوال جميع العلماء ممّن عاصره ومن قبله على ماسمعت وإلى الآن لم يتّفق لى مطالعته، واماكتاب «الغاية»فهوعلى نهج التّجريد للمحقّق الطّوسى رحمه الله ؛ وأمّاكتاب «الصّفوة» له على محاذاة « الزّبدة فى الاصول» للشّيخ البهائى ؛ وعلى وتيرتها ، وأمّا المنظومة فى المعانى والبيان ،فالّذى عثرنا عليه هو انّ هذا الشّيخ قدنظم «شرح تلخيص المفتاح » للعلاّمة التّفتازانى من دون زيادة على الأصل ولانقصان ، إلّافى التّرتيب والتقديم والتأخير ونحوها ، وسماعى انّه قدنظم قبله الشّيخ محمّدبن محمدبن مكّى أصل «تلخيص المفتاح »وسمّاه «بغاية الايضاح»ثمّ نظم بعدههذا الشّيخ المختصر المذكور ، الّذى هوشرح «تلخيص المفتاح » وكتاب «عنوان الشّرف» مشتمل على خمسة علوم فقه الشّافعي وهوالعمدة فيه،وعلم النّحو ، وعلم التّاريخ ، و علم العروض ، وعلم القوافى ، وليس فيه علم المنطق أصلا انتهى كلام صاحب«الرّياض» وهو مصدّق فيماقال فى حقّ كتاب الرّجل فى فنّ الرّجال وذلك لخلوّه عن الفائدة مع هذا الطّول ، وكثرة مالاطائل تحته فيه من الحشو والفضول ، من نحو ضبطه جميع الأسماء المعروفة مكرّراً ؟ وترجمة كلّ من ذكر اسمه فى خبر اوكتاب ،وإن كان من قبيل الاخامرة و الاراذل والازلام ، و الانصاب ، حتّى انّه ماترك فيه ترجمة شمر بن ذى الجوشن الملعون ، وقال فى ضمن ترجمته : أنّه يروي عن أبيه فانظر أيّها العاقل إلى ملاحة هذا المقال ، ثمّ تنبّه لمعرفة الرّجال بالحقّ دون الحقّ بالرّجال ، وانظر فى

كلّ ماتراه من المؤلّفات إلى ماقال ولاتنظر إلى من قال . ثمّ ليعلم انّ هذا الشيخ غير الشيخ **فرج الله بن سليمان بن محمد الجزائري** الّذى نقل فى حقّه عن السيّد نعمة الله الموسوى التسترى رحمه الله ، انّه عالم فاضل فقيه محدّث ثقة عابد زاهد ورع كريم ، معظّم بين النّاس ، مطاع أقواله وأفعاله ، وكانت السّلاطين يقصدونه ويتبرّكون بدعائه وانّه قال رأيته وهو كبير السّن وكنت اتيمّن بدعائه ، مات عشر السّتّين بعد الألف .

٥٤٤

الشيخ الشهيد السعيد ، والحبر الفقيه الفريد ، امين الاسلام أبوعلى الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسى المشهدى ✲

الفاضل العالم المفسّر الفقيه المحدّث الجليل الثّقة الكامل النّبيل صاحب كتاب تفسير « مجمع البيان » لعلوم القرآن ، و« جوامع الجامع » وغيرهما ، قال صاحب «**رياض العلماء**» بعد التّرجمة له بأمثال هذه العبارات : كان قدّس سرّه وولده رضى الدّين أبو نصر حسن بن الفضل ، صاحب «مكارم الاخلاق» وسبطه : أبو الفضل علىّ بن الحسن صاحب «مشكوة الأنوار» وسائر سلسلته وأقرباه من أكابر العلمآء ، ويروي عنه جماعة من أفاضل العلمآء ، منهم ولده المذكور ؛ وابن شهر آشوب ، والشّيخ منتجب الدّين ، والقطب الرّاوندى ، والسّيد أبوالحمد مهدى بن نزار الحسينى القاينى ، والسّيد شرفشاه بن

✲ له ترجمة فى : اتقان المقال ١٠٨ ، اعيان الشيعة ٢٤ ، ٢٧٦ ، امل الآمل ٢ : ٢١٦ ، تأسيس الشيعة ٣٤٠ ، تنقيح المقال ٢ : ٧ ، جامع الروة ٢ : ٤ ، الذريعة ٢٠ : ٢٤ ، رياض الجنة (خ) رياض العلماء (خ) ريحانة الادب ٤ : ٣٦ ، شهداء الفضيلة ٤٥ ، فهرست منتجب الدين (البحار) ١٠٥ : ٢٥٩ ، الفوائد الرضوية ٣٥٠ ، كشف الحجب والاستار ٢٨٥ ، الكنى و الالقاب ٢ : ٤٤٢ ، لؤلؤة البحرين ٣٤٦ ، مجالس المؤمنين ١ : ٣٧٢ مستدرك الوسائل ٣ : ٣٨٧ ، معالم العلماء ١٣٥ ، المقابس ٤ منتهى المقال ٢٤١ ، نامه دانشوران ٦ : ٣٢٥ ، نظام الاقوال «خ» نقد الرجال ١٦ هدية الاحباب ١٩٣ ، هدية العارفين ١ : ٨٠ ٢ .

محمّد بن زيادة الأفطسي ، والشّيخ عبدالله بن جعفر الدّوريستي ، وشاذان بن جبرئيل القمّي وغيرهم .

ويروي عن الشّيخ أبي علي بن الشّيخ الطّوسي ، وعبدالجبار بن علي المقرى الرّازى ، عن الشّيخ الطّوسي .

وقال الشّيخ منتجب الدّين في «الفهرس» هو ثقة فاضل ديّن عين ، له تصانيف منها «مجمع البيان» في تفسير القرآن و الوسيط في التّفسير أربع مجلّدات «الوجيز» مجلّدة ، «اعلام الورى باعلام الهدى» مجلّدتين ، «تاج المواليد» «الآداب الدينيّة للخزانة المعينية» انتهى .

وقد فرغ من تأليف «المجمع» في منتصف ذى القعدة سنة أربع وثلاثين وخمسمأة ، و لعلّ مراده بالوسيط هو تفسير «جوامع الجامع» المشهور ، و بالوجيز «الكاف الشّاف عن الكشّاف» ، ويحتمل المغايرة ، وقال ابن شهر آشوب في باب الكنى من «معالم العلمآء» : شيخى ابو علي الطبرسى له «مجمع البيان في معاني القرآن» حسن «الكاف الشاف من كتاب الكشّاف» «النّور المبين» «الفايق» حسن «اعلام الورى باعلام الهدى» «الآداب الدينيّة للخزانة المعينيّة» انتهى .

وقال المولى نظام الدّين القرشي في «نظام الأقوال» بعد التّرجمة : ثقة فاضل ديّن عين له تصانيف ، منها «مجمع البيان في تفسير القرآن» عشر مجلّدات، والوسيط في التّفسير أربع مجلّدات ، و «جوامع الجامع» أيضاً في التّفسير ؛ و «اعلام الورى باعلام الهدى» في فضل ائمّة الهدى عليهم السّلام ، و «تاج المواليد و الآداب الدينيّة» و «غنية العابد» قال ابن بابويه في فهرسته شاهدته وقرأت تفقّهاً عليه ، مات في المشهد المقدّس الرّضوى على ساكنه السّلام ، ومن الغرائب انّ السيّد رضي الدّين بن طاوس قد ألف كتاب «ربيع الشّيعة» على نهج «اعلام الورى» وقد وافقه في جميع الأبواب والفصول والمطالب ، وبالجملة لاتفاوت بينهما أصلاً .

و قال الأمير مصطفى في رجاله عند ذكره : ثقة فاضل ديّن عين من أجلّاء هذه

الطائفة ، له تصانيف حسنة إلى أن قال : «والوسيط» في التّفسير أربع مجلّدات، «والوجيز» مجلّدان انتقل من المشهد الرّضوي إلى سبزوار سنة ثلاث وعشرين وخمسمأة، وانتقل بها إلى دار الخلود سنة ثمان وأربعين وخمسمأة انتهى .

وأقول :وكانت وفاته في ليلة النّحر من السّنة المذكورة ، ثمّ نقل نعشه إلى المشهد المقدّس ، وقبره الآن أيضاً معروف بها في موضع يقال له : «قتلگاه» ، لما وقع فيه من القتل العام باشارة عبدالله خان أفغان ، في أواخر دولة الصفويّة و قيل انّه توفّي سنة اثنتين وخمسمأة ،وبلغ سنّه تسعين سنة .

وولد في عشر سبعين وأربعمأة ، والظّاهر سقوط لفظة وخمسين منه ،قبل لفظة وخمسمأة فليلاحظ .

وفي كتاب المقابس» لشيخنا اسدالله الكاظمي رحمه الله : وللطّبرسي كتاب «الكاف الشّاف من كتاب الكشّاف» والظّاهر انّه تفسيره الوسيط ، وحكى أنّه انتقل من المشهد الرّضوي إلى سبزوار ، سنة ثلاث وعشرين وخمسمأة ، ونقل أيضاً انّ مرقده في المشهد الشّريف موجود ، وانّه دفن في مغتسل الرّضا عليه السلام بطوس ، قلت : وفي بعض المواضع المعتبرة انّ ذلك بعد ما نقل نعشه الشّريف من سبزوار إلى تربة مولانا الرّضا عليه السلام

رجعنا إلى كلام صاحب «الرّياض» وامّا الشّيخ المعاصر فقدأ ورد في «الأمل» كلام غير «نظام الاقوال» جميعاً ، ثمّ قال : ومن مؤلّفاته «جوامع الجامع» في التّفسير ، ومن رواياته صحيفة الرّضا انتهى .

وقد وقع في أوّل بعض نسخ «صحيفة الرّضا» هكذا: أخبرنا الشّيخ الإمام الأجلّ العالم الزاهد أمين الدّين ثقة الاسلام، أمين الرّؤساء، أبو علي الفضل بن الحسن الطّبرسي أطال الله بقاه ، يوم الخميس غرّة شهر الله الأصمّ رجب سنة تسع و ثلاثين و خمسمأة ، قال : أخبرنا الشّيخ الإمام السيّد الزّاهد أبو الفتح عبدالله بن عبد الكريم ، و في بعضها يروي تلك الصّحيفة عن ذلك السيّد قرائة عليه داخل القبّة الّتي فيها قبر الرّضا عليه السلام ، غرّة شهر الله المبارك سنة إحدى وخمسمأة ،قال : حدّثني الشيخ الجليل العالم

أبوالحسن عليّ بن محمّد بن عليّ الخاتمي الزّوزني قرائة عليه سنة سبع و خمسين و أربعمأة .

وليعلم انّ لكتاب «صحيفةالرّضا» عليه السلام طرقاً عديدة سوى طرق الطّبرسي، من طرق الخاصّة والعامّة منها قول صاحب النّسخة ، فيقول الفقير إلى الله الكريم الغني طاهر بن محمّد الروانيزي غفرله : أخبرني بالصّحيفة المباركة الميمونة الموسومة بصحيفةالرّضا عليه السلام إجازة باجازته العامّة شيخي ومخدومي قدوة أرباب الهدى أسوة أصحاب التّقى بقيّة كرام الأولياء قطب دوائر المحقّقين ، سعدالحق والملّة و الدين ، يوسف بن الشّيخ الكبير ، والبدر المنير ، خلف الاقطاب الشّيخ فخر الملّة و الحقّ والدّين ، عبد الواحد الحموئي قدّس سرّهمّا ، و اكثر برّهما ، قال : أخبرني إجازة شيخي ومخدومي وعمّي واستادي ومن إليه في امور الدّين اعتمادي، الشّيخ غياث الحقّ والدّين ، هبةالله الحموئي تغمّده الله بغفرانه بالاجازة العامة ، عن سيّده وجدّه شيخ الاسلام والمسلمين سلطان المحدّثين والمحدّثين ، الشّيخ صدر الملّة والحقّ والدّين ، ابراهيم الحموئي قدّس سرّه ، قال : أخبرنا الشّيخ المسند شرف الدّين أبوالفضل أحمد بن هبةالله الدمشقي بالخانقاه الشمياطي ، قيل له اخبرك الشّيخ أبوروح عبدالمعزّ بن محمّد الهروي بروايته عن الشّيخ أبي القاسم زاهر بن طاهر الشّحامي إجازة، قال: أخبرنا ابوعلي الحسن بن احمد السّكاكي قال اخبرنا الامام أبوالقاسم بن حبيب، قال : أخبرنا أبوبكر محمّد بن عبدالله بن محمّد النّيسابوري الحفيد ، قال : حدّثنا أبوالقاسم عبدالله بن أحمد بن عامر الطائي بالبصرة ، قال حدّثني أبي سنة ستين ومأتين قال: حدّثني الامام عليّ بن موسى عليه السلام سنة أربع وتسعين ومأة .

ثمّ انّ له من المؤلّفات أيضاً كتاب «نثر اللّئالي» علي ما ينسب إليه ، وقد رأيت نسخاً منها وهي رسالة مختصرة ألّفها علي ترتيب حروف المعجم ، وجمع فيها كلمات عليّ عليه السلام على نهج كتاب «الغرر و الدّرر» للآمدي ، وظنّي انّه للسيّد عليّ بن فضل الله الحسني الرّاوندي ؛ وعلى ايّ حال، فهو ليس كتاب «نثر اللّئالي في الاخبار والفتاوى»

للشيخ محمد بن جمهور الاحسائي ، وللطبرسي هذا أيضاً كتاب « كنوز النجاح » صرّح به السيّد رضي الدّين بن طاوس في « مهج الدعوات » ونسبه إليه الكفعمي في «المصباح» وحواشيه ، وكتاب «عدّة السّفر وعمدة الحضر» كما نسبه إليه الكفعمي أيضاً وله أيضاً كتاب « معارج السّؤال» وكتاب « اسرار الأئمّة اوالإمامة » كما نسبهما اليه السيّد حسين المجتهد ، يعني به السيّد حسين بن حسن الموسوي ــ المتقدّم ذكره في باب الحاء المهملة ــ في « رسالة الجمعة » ولكنّ الظّاهر انّ الأخير لولده الشّيخ حسن بن الفضل ، و كتاب «مشكوة الانوار في الاخبار» كما نسبه اليه أيضاً في كتاب «دفع المناواة» والظّاهر انّه «مشكوة الأنوار في غرر الاخبار» الّتي هي لسبطه الشّيخ ابي الفضل علي بن الشيخ رضي الدّين ، أبي النّصر الحسن بن الفضل الطّبرسي ، صاحب كتاب «كنوز النّجاح في الادعية والآداب » في تتميم كتاب «مكارم الاخلاق» الّذي هو لأبيه أبي نصر ، وهو كتاب ظريف يشتمل على أخبار غريبة لأنّ ماله في الأخبار ، وما لسبطه في الأدعية ، فليتامّل.

وله ايضاً رسالة «حقايق الامور في الاخبار » وكتاب «الوافي في تفسير القرآن » كما نسبه إليه بعض الفضلاء ، وكتاب «العمدة» في اصول الدّين » وفي الفرائض والنّوافل بالفارسيّة على ماينسب اليه وكتاب «الشّواهد كما نسبه في «المجمع» إلى نفسه في ذيل آية يا أيّها الرّسولُ بلغ ما اُنزل إليك وكتاب « الجواهر في النّحو » كما قد ينسب إليه ، و ظنّي انّه من مؤلفات الشيخ شمس الدّين الطّبرسي النّحوي الّذي قد ينقل عنه الكفعمي في «البلد الامين» .

وقال صاحب «مجالس المؤمنين» بالفارسيّة مايكون معناه: انّ عمدة المفسرين أمين الدّين ثقة الإسلام ، أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطّبرسي ، كان من نحارير علماء التّفسير ، وتفسيره الكبير الموسوم «بمجمع البيان » بيان كاف ودليل واف لجامعيته لفنون الفضل والكمال ، ثمّ لمّا وصل إليه بعد هذا التّأليف كتاب «الكشّاف» واستحسن طريقته ، ألّف تفسيراً آخر مختصراً شاملاً لفوائد تفسيره الأوّل ، ولطائف الكشّاف

وسمّاه «الجوامع» وله تفسير ثالث أيضاً أحصّ من الاوّلين ، وتصانيف اُخر في الفقه والكلام ؛ ويظهر من كتاب «اللّمعة الدمشقيّة» في مبحث الرّضاع أنّ الطّبرسي هذا كان داخلاً في زمرة مجتهدي علمائنا أيضاً انتهى .

ومقالته في الرّضاع معروفة ، وهي قوله بعدم اعتبار اتّحاد الفحل في نشر الحرمة ، و كذا قوله بان المعاصي كلّها كبائر ، و إنّما يكون إتّصافها بالصّغيرة بالنسبة إلى ماهو أكبر .

ومن عجيب أمر هذا الطّبرسي بل من غريب كراماته ، ما اشتهر بين الخاصّ و العام ، انّه قد اصابته السّكتة ، فظنّو به الوفاة ، فغسّلوه و كفّنوه ودفنوه ، ثمّ رجعوا ، فلمّا أفاق وجد نفسه في القبر ومسدوداً عليه سبيل الخروج عنه ، من كلّ جهة، فنذر في تلك الحالة انّه اذا نجي من تلك الدّاهية ، الّف كتاباً في «تفسير القرآن» ، فاتّفق انّ بعض النّباشين قصده لأخذ كفنه ، فلما كشف عن وجه القبر أخذ الشّيخ بيده ، فتحيّر النبّاش من دهشة مارآه ثم تكلّم معه ، فازداد به قلقا فقال له لاتخف أنا حيّ ، وقد أصابني السكتة ففعلوا بي هذا ، ولمّا لم يقدر على النّهوض و المشي من غاية ضعفه حمله النبّاش على عاتقه ، وجاء به إلى بيته الشّريف ، فاعطاه الخلعة وأولاه مالاً جزيلاً ، وتاب على يده النبّاش ، ثمّ انّه بعد ذلك وفى بنذره الموصوف ، وشرع في تأليف «مجمع البيان» انتهى كلام صاحب «الرّياض» .

وقد تنسب هذه القضيّة إلى المولى فتح الله الكاشي المتقدّم ذكره قريباً ، ويقال انّه ألف بعد نجاته من تلك الواقعة تفسيره الكبير المسمّى « بمنهج الصادقين » والله العالم .

وعلى الأوّل فكان شيخنا الطّبرسي إذذاك في حدود الستّين ، فنجاه الله سبحانه وتعالى ببركة القرآن المبين ، وجعله يعيش بعد ذلك في الدّنيا قريباً من ثلاثين سنة أخرى مصروفة في خدمة القرآن وإقامة لوآء التّفسير ، وذلك لما يظهر من مفتتح كتابه «المجمع» الموجود ، انّه شرع في تأليفه المحمود ، وهو معدود في جملة ابناء تلك

الحدود، وقال صاحب «اللؤلؤة» بعدعدّه من حملة مشايخ برهان الدّين محمّدبن علي القزويني الهمداني، و الشّيخ منتجب الدّين القمّي، و رشيد الدّين بن شهر آشوب المازندراني، ونقلـه لعبارتي تلميذيـه المتأخّرين في حقّه، و عن الأمير مصطفى التّفريشي الإطراء فيمدحه، والتّنصيص علىوثاقته وفضله انتهى.

وفيباب المحامدة منكتاب «الامل» ترجمة أخرى بالخصوص لرجل آخـر يكتنى بأبي عليّ الطّبرسي، مسمّى بمحمّد بن الفضل مذكوراً في حقّه هناك بعد التسمية لهبهذه النّسبة، كانعالماًصالحاً عابداً يروي ابنشهرآشوب عنه، وهو مـن تلامذة الشّيخ الطّوسي، ولايبعدكونه منأحداد صاحب التّرحمة فليلاحظ.

ثمّليعلم انّ هذه النّسبة حيثما تطلق فيكلمات علمائنا الأعيـان لاتنصرف إلاّ إلى صاحب العنوان، وإنكان قدتطلق أيضاًعلى صاحب كتاب «الاحتجاج» المعاصر له فيالزّمان، والمقارب لدفي الشّأن، بحيث قدتقدّم في ذيل ترجمة هذا من باب الأحمدين انّداشتبهالامر في ذلك علىبعض القاصرين، فتوهّم اتحاده معصاحب هذه التّرجمة.فتحالله علىكلّ منهما أبواب التّرجمة، ولكنّهاليست بأوّل قارورة كسرتفي الإسلام،بل كثيراً مايختلط أمثال هذه الأمور على الأعاظم والأعلام؛ فيختلف بـه الحكمالمستند إلى رواية الرّاوي المشترك أورأيه الغيرالطريح فيمقام التّرجيح، ويختلبه قاعدةتمييزالسّقيممنالصّحيح، علىسبيلالتّنقيح، فيختلبهأساسالاجتهاد والاستنباط، لمّاقدخفي علىصاحبهما المناط، وعمي من البدد و عن مراقبة هـذه الأنماط، وملاحظة التّصانيف الحافظة عن أمثالهذه الأغلاط.وحسبك دلالة علىصحّة ماأسمعناكمن المقالة جميعماقدّمنالك فيالمجلّدالثّانيمنهذه العجالة، عندجرّنا الكلامإلى مقامالجرح لذلك الكتاب الحادث المعروف بالفقه الرّضوي، في ذيـل ترجمة السّيّدحسين بنالسّيّدحيدر الكركي، حيثقدبيّنّالك ثمة انّ من انخدعفي ذلك إنّماانخدع منانتساب من نسبنسبته اليمولانا الرّضا عليه السلام؛ إلىمثلذلك السّيّد السّندالقمقام، والثّقة الجليل العلاّمة، معانّهلم يكن كذلك،لماقد اتّضحانالجائي

به من سفر الحجّ إلى عالى مجلس مولانا المجلسيّين ،والمخبر إيّاهما بالقطع بكونه بتمامه من كلام الامام عليه السلام قد كان رجلاً من قبيل العوام ، غير مذكور باسمه ونسبه في شيء من المعاجم و الأرقام ، إلّا ماذكره المجلسى الّذى يروي عنه ذلك بعنوان القاضى ميرحسين من غير إشارة إلى مقام فضل وثقة وسيادة له في البين ، فضلاً عمّا قد يقع الاشتباه به بمثل هذا الرّجل الجليل ، والسيّد النّبيل .

وبالجملة فهذه النّسبة شايعة بالنسبة إلى الشّيخين المذكورين ، وكذا إلى ولد صاحب هذه التّرجمة الّذى هو صاحب كتاب «مكارم الاخلاق» و «اسرار الامامة» المتقدّمين ، وان قد يوصف بها أيضاً جماعة آخرون من فضلاء الأصحاب ، كما استفيد لك من تضاعيف هذا الكتاب .

وأمّا الكلام على ضبط هذه النّسبة ، وانّها إلى أيّ موضع من العالم ، و أمّا الوجه في تسميته وما الفرق بينها و بين الطّبرى والطّبرانى ، وغير ذلك ، فقد تقدّم في ذيل ترجمة صاحب «الاحتجاج» بما لامزيد عليه ، و نزيدك هنا ماذكره صاحب «الرّياض» في ذيل هذه التّرحمة بهذه العبارة ، وأعلم أنّ الطّبرسى بفتح الطّاء المهملة و الباء الموحّدة و سكون الرّاء ، ثم السّين المهملة ، نسبة إلى طبرستان ، وهى بلاد مازندران بعينها ، وقد يعمّ بلاد جيلان ، لاشتراكهم في حمل طبر انتهى .

وروى عن مولانا الصّادق عليه السلام أنّ دانيال النّبيّ على نبيّنا وآله وعليه السّلام ، قال مادخل طبرستان إنسان عاقل إلّا تجبر ، ولاسلطان عادل إلّا تغير ، أهلها محشوة بالنّفاق كالرّمان ، بحبّاته ، ومادخلها صالح إلّا وقد فسد ، وماخرج فاسد إلّا وقد صلح الفتنة منها تخرج وإليها تعود ، أوّلها غريق وآخرها حريق ، كذا في بعض السّفائن المعتبرة ، وقد يوجد في بعض الفهارس نسبة كتاب «الكافى» أيضاً إلى صاحب التّرجمة ولا يبعد اشتباه فيه بكتاب تفسيره «الوافى» إو اشتباه من نسبه إليه في عدم تسميته بعنوان الكافى إن لم يقل برجحان إجتماعهما له من جهة ؛ فقد التّنافى ، وقاعدة تقديم المثبت على النّافي ، أو اتّفق الاشتباه في ذلك بتفسير «الكافى الّذى هو لسميّه القافى

كماهو على الحدس غير خافي، وليس تنظيمنا لانثار هذه القوافي، في أمثال هذه الخوافي إلاّ بتعليم إلهنا القاصم العافي، والبرّ المعافي، وعليه نعم التّلافي، والجزاء الوافر الوافي فانّه مناح المواهب والقسم وهو الفتّاح العليم ولاحول ولاقوّة إلا بالله العلي العظيم

٥٤٥

السيد الامام ضياء الدين ابو الرضا فضل الله بن علي بن عبيدالله الحسني الراوندي القاشاني *

علاّمة جمع مع علوّ النّسب، كمال الفضل والحسب، وكان استاد ائمّة عصره، وله تصانيف منها «ضوء الشّهاب في شرح الشّهاب» و«مقاربة الطّية إلى مقارنة النيّة» «الاربعين» في الأحاديث «نظم العروض للقلب المروض» «الحماشة ذوات الحواشي» «الموجز الكافي في علم العروض والقوافي» «ترجمة العلوي وطبّ الرضوي» شاهدته وقرأت بعضها عليه. قاله «منتجب الدّين» ومن مؤلّفاته أيضاً «الكافي في التّفسير» ذكره العلاّمة في اجازته لبني زهرة، ويحتمل اتّحاده بماذكر. كتاب «النوادر» كتاب «ادعية السّر» عندنا لهما نسخة وغيرذلك. يروي عن أبي عليّ الطّوسي كذا في «امل الآمل»

واقول هو من جملة أجلّة السّادات، وأعاظم مشايخ الاجارات، وأفاضل المتحمّلين للرّوايات وله مشيخة عظيمة، تزيد على عشرين رجلاً كابراً من الشّيعة الاماميّة، غير الشّيخ أبي عليّ بن شيخنا الطّوسي رحمه الله، منهم السّيدان الجليلان المتقدّمان المرتضى والمجتبى إبنا الدّاعي الحسني، الآتي إلى ذكرهما الاشارة؛ في باب المحامدة انشاءالله ومنهم السيّد ذوالفقار المروزي والشّيخ عبدالجبّار الرّازي، والسيّد أبو ـ

---

* له ترجمة في : اعيان الشيعة ١٠ : ٣٣٢، امل الآمل ٢ : ٢١٧، الانساب ٢٢٥، تأسيس الشيعة ١٨١، الدرجات الرفيعة ٤١٧، الذريعة ١ : ٤٢٣، ريحانة الادب ٤ : ٩، (فهرست منتجب الدين) ـ بحار الانوار ١٠٥ : ٢٥٨، الكنى والالقاب ٢ : ٢٣٥، مجالس المؤمنين ١ : ٥٢٦، هدية الاحباب ١٩٠

البركات الحسيني المشهدي ، والسيّد علي بن أبي طالب السّليقي ، والسّيد أبي جعفر الحسيني النّيشابوري ، و الحسين بن المؤدب القمّي ، والشّيخ هبة الله بن دعويدار الأخباري ، والإمام أبوالمحاسن الرّؤياني ، والشّيخ أبي السّعادات السّنجري، والشّيخ علي بن عبدالصّمد النّيسابوري ، وأخوه الشّيخ محمدبن علي ، والشّيخ أبوالقاسم الحسن بن محمّد الحديقي ، وغير اولئك من أتباع شيخ الطّائفة رحمة الله عليهم اجمعين.

ويروي عنه أيضاً جماعة أجلاّء منهم الشّيخ راشدبن ابراهيم البحراني، ووالد الخواجه نصير الدّين الطّوسي ، و برهان الدّين محمّد القزويني ، و محمد بن شهر آشوب المازندراني ، والشّيخ عبدالله بن جعفر الدّوريستي .

و ذكره أيضاً المحدّث النيسابوري فقال بعد التّرجمة له بالعنوان المذكور : كان من المشايخ، له كتاب «قصص الانبيآء» ذكره السّمعاني في أنسابه ، وأطرى عليه إلى أن قال : وكان من أشعاره :

هَل لَكَ يا مَغرُورَ مِن زاجِرٍ　　تَنجُو بِهِ مِن جهلك الغامِرِ

أمسٍ تَقضى وَغداً لَم يجيء　　وَاليَومَ يمضى لَمحة الباصر

فذلِكَ العُمرَ قَضى ما انقَضى　　مَا أشبَهَ الماضِيَ بِالغابِرِ

وقال الشّيخ أبوعلي : وعن كتاب «الأنساب» للسّمعاني في لفظة «القاشاني»، أدركت بها السيّد الفاضل أبا الرّضا فضل الله بن علي الحسني القاشاني ، وكتبت عنه أحاديث وأقطاعاً من شعره ، ولمّا دخلت إلي باب داره قرعت الحلقة ، وقعدت على الدّكّة انتظر خروجه ، فنظرت إلى الباب فرأيته مكتوباً فوقه بالجص : إنّما يُريدُ اللهُ لِيذهبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أهلَ البَيتِ وَ يُطهركُم تَطهيراً انتهى (١)

وبخط إمامنا العلاّمة المجلسي في المجلّد الأخير من «البحار» نقلاً عن خط محمّد بن علي الجباعي، نقلاً عن خط شيخنا الشّهيد الأوّل، محمّد بن مكّي رحمهم الله تعالى جميعاً ، انّ السيّد فضل الله المذكور كتب من قاشان إلى إصبهان رقيمة إلى

١ــ الانساب ٤٣٧ ب

الأديب الفاضل الكامل عبدالرّحيم بن أحمدبن محمدبن محمد بن إبراهيم البغدادى الشّيبانى نزيل اصبهان بهذه الابيات:

شوقى إلى مولاى عبدالرّحيم | عرّض قلبى للعذاب الاليم
و اعجباً من جنّة شوقها | توقدفى الاحشاء نارالجحيم

فأجابه الفاضل المذكور بقصيدة منها :

لكن ما كلّفتنى من اسى | لبعد فضل الله ما ان يريم
فان يغب افديه عن ناظرى | فهو على النأى لقلبى نديم
فكاهة زينت بفضل فلا | ينكل عنها الطبع بل لا يخيم
كلّ حميد و جميل اذا | قيس به يوماً ذميم دميم
سل عنه واوفد فان انكرت | فاسئل به البطحا ثمّ الحطيم
وهل اتى فاسئل به ناطقاً | عن ضئضئى المجد وبيت ضميم
ذلك فضل الله يؤتيه من | يشاء والفضل لديه عظيم

هذا وليس كتاب «رياض الجنان» المشهور من تصانيف صاحب العنوان، بل هو للمولى **فضل الله بن محمود الفارسى**، الذى عدّه المحدّث النّيسابورىّ، من جملة المشايخ المعتبرين ، ثمّ إنّ فى «الامل» ترجمة بالخصوص لولد هذا الجناب ، بعنوان السّيد **تاج الدين ابوالفضل محمدبن السيد الامام ضياء الدين أبى الرضا ، فضل الله بن على** الحسنى الرّاوندى ، فقيه فاضل نقلاً عن فهرست الشّيخ منتجب الدّين ، و فيه أيضاً ترجمة أخرى للشّيخ حسين بن احمد بن الحسين مع صفته إيّاه بانّه جدّ الامام ضياء الدّين فضل الله بن علىّ الحسنى الرّاوندى من قبل الامّ ، وانّه فقيه صالح محدّث كما قاله أيضاً الشّيخ منتجب الدّين .

٥٤٦

السيد الماجد الامير فيض الله بن عبدالقاهر الحسيني التفرشي ✡

قال في «امل الآمل» كان فاضلاً محدّثاً ؛ جليلاً له كتب منها «شرح المختلف» وكتاب في الاصول أخبرنا بها خال والدي الشّيخ عليّ بن محمود العاملي عنه ، وكان قد قرأ عليه في النّجف وأجازه ، وكان يصف فضله وعلمه وصلاحه و عبادته ، وقد ذكره السيّد مصطفى التّفرشي في رجاله فقال عند ذكره : سيّدنا الطّاهر ، كثير العلم ، عظيم الحلم ، متكلّم ، فقيه ، ثقة ، عين . كان مولده في تفرش ، وتحصيله في مشهد الرّضا عليه السلام ، و اليوم من سكّان قبّة جدّه بالمشهد المقدّس الغروي على مشرّفه السّلام ، حسن الخلق ، سهل الخليقة ، ليّن العريكة ، كلّ صفات الصّلحآء والعلمآء والأتقياء مجتمعة فيه .

له كتب منها «حاشية على المختلف» و«شرح الاثنى عشريّة » انتهى .

وقد مرّ في ترجمة مولانا المقدّس الأردبيلي رحمه الله ، انّ الرّجل كان من خواص تلامذته ، والمطّلعين على أسارير أمره ، مع نقل قصّة كرامة له عنه ، ويستفاد من بعض مصنّفات السيّد نعمت الله الجزائري ، انّ للسيّد فيض الله المذكور كتاباً في رجال الشّيعة ، يشبه كتاب بلديّة الأمير مصطفى فليلاحظ .

و هو يروي أيضاً عن الشّيخ محمّد بن الشّيخ حسن بن الشّهيد الثّاني رحمهم الله تعالى ، وامّا الشّيخ عليّ بن محمود الّذي كان قد قرأ عليه ، وروى عنه ، فهو الّذي يروي عنه صاحب «الامل» في كتابه «الوسائل» وغيره قرائة وإجازة عامّة ، كما صرّح به في كتابه الاوّل فلا تغفل .

ومن جملة من يروي عن السيّد المذكور أيضاً ، كما وقع في إجازة السيّد الفاضل المحدّث الأمير محمّد باقر بن العالم النّبيل الأمير محمّد إسماعيل الحسيني الإصفهاني

✡ له ترجمة في: امل الآمل ٢: ٢١٨ ، الذريعة ١٣: ٦٠ وفيه انه توفى سنة ١٠٢٥ ، نقد الرجال ٢٦٩ ، هدية العارفين ١: ٨٢٣ .

الخاتون آبادي ، أحد تلامذة سميّه وسميّنا العلاّمة المجلسي قدّس سرّه القدّوسي ، هو السيّد الفقيه النّبيه الامير شرف الدّين علي الحسني الحسيني النّجفي الشّولستاني المتقدّم ذكره الشّريف ، شيخ رواية السيّد ميرزا محمّد الجزائري الآتي ذكره و ترجمته في باب المحامدة إن شاء الله تعالى ، وذكر أيضاً في تلك الاجازة انّه يروي عن والده الأمير محمّد اسماعيل ، عن السيّد الامير زا المشار اليه فليلاحظ .

٥٤٧

المجتهد الفقيه والمعتمد النبيه مولانا الاميرزا ابوالقاسم بن المولى محمدحسن بن نظرعلي الجيلاني

الملقّب بالفاضل القمي كان رحمه الله تعالى محقّقاً في الاصول والعربيّة ، مدققاً في المسائل النظريّة ، مؤيداً من عند الله من بدو أمره الى النّهاية ، منتهياً إليه رئاسة الإماميّة بأجود العناية ، وأحسن الكفاية ، سكن والده المبرور بعد قدومه من ناحية جيلان المشهور بأرض جابلق ، الّتي هي من أعمال دار السّرور ، فولد قدّس سرّه هناك ، وجعل يرتفع على أقرانه في الفهم والإدراك ، حتّى إذا بلغ مبلغ الرّجال ، وفرغ من تشييد مقدّمات الكمال ، فانتقل إلى مسقط رأسنا الّذي هو بليدة خوانسار ، في زمن رياسة جدّنا المحقّق الأمير سيّد حسين المتقدّم ذكره وترجمته في تلك الدّيار ، فاشتغل عليه في تلك القصبة سنين عديدة ، في الفقه والاصول القديمة دون الجديدة ، ثمّ لما احكم عند جنابه كثيراً من هذه المراتب ، وتزوّج بأخته السعيدة من غاية إتّصاله بذلك الجانب ، ترخص من عنده في التوجّه إلى العتبات العاليات ، و التّلمذ في تلك الارض المقدّسة عند سميّنا العلاّمة المروّج ، الّذي كان في ذلك الزّمان آية من الآيات ، إلى

* له ترجمة في : اعيان الشيعة ٨ : ١٣٩ ، تاريخ قم (ناصر الشريعة) ٢١٧ ، الذريعة ١٧ : ٢٠٢ ، ريحانة الادب ٦ : ٦٨ ، الكنى و الالقاب ١ : ١٤٢ ، مستدرك الوسائل ٣ : ٣٩٩ .

أن بلغ من خدمة مجلسه الشّريف غاية من الغايات ، ونهاية من الدّرايات ، فأجاز له في الرّواية والاجتهاد ، كما أجازله استاده المتقدّم ذكره فيما أراد ، فهو يروي في جميع اجازاته أوّلاً عن الثّاني ؛ وثانياً عن الأوّل ، فيما رأيناه واستقريناه ، وإن كانت له الرواية بعد ذلك أيضاً عن الشيخ محمّد مهدى النّجفى الفتونى ؛ و الآقا محمّد باقر الهزار جريبى الآتى إلى ذكرهما الاشارة ، في باب المحامدة - إنشاءالله -

ويروي عنه أيضاً بالاجازة جماعة من علماء هذه الأعصار ، مثل صاحبي «الاشارات» و«مطالع الانوار» والسيّد عبدالله الشهير بشبّر المتقدّم ذكره الشّريف ، و تلميذيه السيّدين الفاضلين المحقّقين ابن عمّ والدنا العلاّمة الجليل ، السيّد محمّد مهدى بن السيّد حسن بن السيّد حسين الموسوى الخوانسارى صاحب الرّسالة المبسوطة المشهورة في «احوال أبى بصير» المتوفّى في حدود سنة ستّ وأربعين ومأتين بعد الألف ، وهو في حدود سبع وستّين ، وابن أخيه الفاضل النّبيل ، المشارك له في درجة السّن و مقام التّحصيل ، والمتوفّى قبله بثمان سنين على ظاهر التخمين ، أعنى سيّدنا الأجلّ الأفخم الافهم عليّ بن السيّد أبى القاسم بن السيّد حسن المتقدّم ، شارح كتاب «درّة بحر العلوم» شرحاً مبسوطاً لم يتمّ .

وكان قدّس سرّه كثير العناية بتلميذيه المذكورين ، شديد المحبّة لهما عظيم الاعتماد عليهما ، عجيب الالتفات إليهما ، والاعتقاد لفضلهما ، وتقدّمهما على سائر تلاميذه الأمجاد ، بحيث صارا عنده كأكرم مايكون من الاولاد ، وأعظم مايكون من الأعضاد ، وقد كان يكثر المسافرة إلى ديارهما ، من غاية أنسه بهما ، و حرصه على اعزازهما واكبارهما مصرّحاً في ضمن ذلك ببلوغهما إلى درجة الاجتهاد ، على رؤس الاشهاد ، بل شاكياً إليهما من أذى بعض أعاظم المستجيرين من جنابه الاُستاد ، لما كان يجد فيه من ضعف القابليّة وقلّة الاستعداد ، كما قد اشير إلى بعض تلك المراتب في ذيل ترجمة جدّنا السّابق إلى ذكره التّعظيم الواجب .

وبالجملة فشأن مولانا الميرزا أعلى الله تعالى مقامه الارضى أجلّ من يوصف

بالبيان والتّقرير ، وأدقّ من أن يعرف بالبنان والتّحرير ،وكان رحمه الله ورعاً جليلاً وجامعاً نبيلاً ، وبارعاً نحريراً ؛ ومقدّماً كبيراً ، و أديباً ماهراً ، و خطيباً باهراً ، جميل السّياق ، جليل الاشفاق ، كثير الخشوع ، غزير الدّموع ، دائم الأنين ، وافر الحنين ،باكي العينين ، زاكي الملوين، حسن المفاكهة ، طيّب المعاشرة،لطيف المحاورة ، جيّد الخطّ و الكتابة ، بقسميها المشهورين ، كما يشهد بذلك مايوجد عندنا من مكاتيبه الفاخرة ، إلى جدّينا المبرورين ، بكلا الخطّين و القلمين ،وكلّ من اللّسانين واللّغتين .

وله مؤلّفات كثيرة بهيّة، بالعربيّة والفارسيّة،أغلبها على أيدى الشّيعة الإماميّة منها كتاب «قوانينه المحكمة» الّتى أناخ النّسخ على جميع كتب الاصول ، بل اباح الرّضخ إلى جهة ساير الأبواب والفصول، واصواب مهرة السّابقين النّاطقين فى مراتب المعقول والمنقول ، كتبها حين قراءة الطلاّب الموفّقين اصول«المعالم»عليه، ثمّ أضاف الحواشى الكثيرة الّتى هى فيما ينيف على خُمس نفس الكتاب ، بمرور الدّهور ، وتدريج الإطّلاع على دقايق الامور إليه حتى نفدما لديه كلّما اعترض عليه ، الرادّون زادوه شهرة وفخارا ، و كلّما احتشد لحرده الحادّون أفادوه منزلة و اعتباراً ، طبعه الطّابعون مراراً كثيرة مآت غفيرة ، فلم يدعها الطّالبون إلا وشروها بأكثر ممّا اشتروها ، فى مرّاتهم الأول فى المرّة الاخيرة ، وجعلوها من أنفسهم المتنافسة ، فيها بمنزلة أنفس الباقيات الصّالحات ، وأنفع مايكون من الذّخيرة ، وظاهر أن كلّ ذلك لا يكون إلاّ من عند الله المطلّع على مكنـون كلّ ضمير ، و من هو بنيّات عباده العاملين بأمره خبير بصير ، فانّه يعزّ من يشآء ويذلّ من يشاء بيده الخير وهو على كلّ شىء قدير .

ومنها كتابه الاستدلالى الكبير الموسوم «بالغنائم» فى أبواب العبادات. وكتابه الفقهى الآخر الموسوم «بالمناهج» فى الطّهارة والصّلاة ، وكثير من أبواب المعاملات، وكتاب اجوبة مسائله الفقهيّات وغيرها ، المودعة فى ثلاثة مجلّدات ، كل مجلّد منها

على ترتيب كتب فقه الأصحاب ، من الطّهارة إلى الدّيات ، والانصاف أنّه من أحسن ما كتب في هذا المرام ، وأنفعها جدّاً بالنسبة الى امزجة الخواص والعوام ، ومن أراد حقّ المعرفة بفقاهة الرّجل ، وحسن سليقته ، وشخوص قوّته ، ونشوص طبعه وطريقته ، مع خلوص قصده ونيّته ، وخصوصاً في اصارة السّمع إلى عرائض رعيّته ، فعليه بمطالعة أبواب هذا الكتاب ، وملاحظة أطراف كلّ سؤال منه مع الجواب ، حتّى تميّز بعد ذلك بين المآء والسّراب ، ويفرق بين القشر واللّباب ، والدّر و الحباب ، و يكتسب منه القوّة القدسيّة أحسن اكتساب ، و لنعم ماقال في تصديق ذلك بعض الاصحاب ، انّ صاحب «القوانين» كان أفضل من صاحب «الرّياض» في الفقه ، فاشتهر كتابه في الاصول ، وصاحب «الرّياض» كان أفضل منه في الاصول ، فاشتهر كتابه في الفقه هذا .

وله ايضاً كتاب « معين الخواص » في فقه العبادات ، على وجه الاختصار بالعربيّة ، وكتاب «مرشد العوام» كذلك لتقليد غير أولي الافهام بالفارسيّة ، ورسالة اُخرى بالفارسيّة في الاصول الخمسة الاعتقاديّة ، والعقائد الحقّة الاسلامية ، إلى غير ذلك من رسائله الفقهيّة والاصوليّة والكلاميّة ، ومقالاته المشتّتة وتعاليقه المتفرّقة في ساير المراتب العلميّة ، مثل رسالته في قاعدة التّسامح في أدلّة السّنن والكراهة ورسالته في جواز القضآء والتّحليف بتقليد المجتهد ، ورسالته في عموم حرمة الرّبا بالنسبة إلى ساير عقود المعاوضات ورسالته المبسوطة في أبواب الفرائض و المواريث ورسالته المبسوطة الاخرى في القضآء والشّهادات ، وهما في ثمانية آلاف بيت تقريباً وقد ضمّنها بالتّمام مع رسائل اخرى في أبواب الطّلاق ، والوقف ، وردّ الصّوفيّة و الغلاة ، وغيرها ، درج كتاب أجوبة سؤالاته المذكور ، وله أيضاً ديوان شعر بالفارسيّة و العربيّة جميعاً ، كما ذكره بعض أقاربه الأنجاب ، في قرب خمسة آلاف بيت ، و منظومة في علم المعاني والبيان ، وتعليقة رشيقة كتبه على شرح سيّد مشايخه وهو جدّ والدنا المرحوم ، السيّد حسين بن السّيد ابي القاسم المتقدّم ذكره الشّريف ، على عبارة في صلاة الجنائز من شرح اللّمعة ، وكتابة مفصّلة منه رحمه الله أيضاً ذات فوائد جليلة ،

انفذها من النّجف الأشرف إلى حضرة جدّنا المرحوم المرقوم ، بل قيل قد وجد بخطّه قدّس سرّه ما يؤدّى انّه كتب أكثر من ألف رسالة في مسائل مخصوصة من العلوم هذا .

و قد كان بينه و بين صاحب « الرّياض » مخالفات و منافرات كثيرة في كثيرمن المسائل العلميّة وغيرها ، وكان هو يرى حرمة الزّبيب المغلّى في المرق أو الطّبيخ قبل ذهاب ثلثيه ، مثل ماء العنب ، ويقول بنجاستها أيضاً قبل ذلك ، و لكن السيّد الّذى هو صاحب «الرّياض» كان يحكم بحلّه وطهارته ، فاتّفق انّ السيّد رحمه الله أضافه في سفر زيارة له بارض الحائر المطهّر على مشرّفها السّلام، فلمّا احضرت المائدة وبسطت ظروف الأطعمة ، ومدّ مولانا الميرزا يده الشّريفة إلى مطبوخ كان في جملة ماأعدّله من الغذاء ، ووضع اللّقمة في فمه أم لم يضعها أحسّ بكون الزّبيب المغلّى في ذلك المطبوخ ، فتغيّر وجهه الشّريف ، وقام من فوره ناويا المآء ليغسل به مامسّه واقبل على جناب السيّد معاتباً إياه بقوله : مرحباً باضافتك وإكرامك وإنعامك فقد أذيتنا وأطعمتنا النّجاسة ، ولم يقرب بعد ذلك يده إلى الطّعام .

و كان شيخنا الفقيه المتبحّر السيّد صدر الدّين الموسوى العاملى ، عامله الله بلطفه الخفىّ و الجلىّ ، يذكر لى إنّ في تلك الأيّام كنت هناك ، فكان صاحب «الرّياض» يضيق عليه الأمر في المناظرة في مسائل الفقه والاصول ، حيثما يجده ، وكان رحمه الله يقول لى تكلّم مع هذا الرّجل فيما يريده من المسائل ، حتى تعلم انّه ليس بشيء ، وانّى أجدك أفضل منه يقيناً ، أوما يكون قريبا من هذا الكلام ، قلت ولا يبعد صحّة كون اعتقاد صاحب «الرّياض» في حقّه كذلك ؛ وذلك لانّه رحمه الله كان قليل الحافظة جدّاً ، ولا بدع له في ذلك ، لماورد في النّبوى المشهور انّ اقلّ ما اوتيت هذه الأمة قوّة الحافظة و صباحة المنظر ، ومن الظّاهر انّ هذه الصّفة متى وجدت في الانسان كانت منسية مراتب فهمه وفضيلته ومغشيّة مواهب ذهنه وقريحته ، وإن كان هو علاّمة وقته ، ومحقّق سلسلته وقبيلته ، ولا يكاد يحصل له تقدّم في المناظرات ، أو يتبيّن

له ترفّع في المحاورات ، بخلاف من وجد فيه خلاف هذه الصّفة وغلبت حافظته العالية على قوّة المتصرّفة ، فانّه يصير في الاغلب اُعجوبة في المناظرات ، وشهرة عند النّاظرين إلى الأسباب الظّاهرة .

ولذا حكى عنهما أيضاً إنّ في مجلس من مجالس الجدل بينهما ، جعل السيّد يتجلّد على الميرزا رافعاً صوته عليه جانياً إليه بركبتيه ، ويقول له : قل حتّى أقول ؛ فاجابه الميرزا رحمه الله بصوت خفيض ونداء غير عريض ، اكتب حتّى أكتب.

هذا وقد تقدّم في ذيل ترجمة شيخنا الحكيم الإلهي المولى عليّ النّوري؛ ثمّ الأصفهاني ، أنّه كان من جملة الفدويّين لمولانا المذكور ، والمراجعين إليه في عظائم الأمور ، وقد رأيت في أعوامي السّالفة ؛ رقيمة سؤال فارسي منظوم على شاكلة البحر الخفيف؛ بخطّه الشّريف ، مع صورة جوابه الّذي كان هو أيضاً بخطّ صاحب العنوان، عليه رحمة الله الملك المنّان ، ينبيء عن غاية إعتنائه به والإعتبار بحقّ أدبه.

وقد ذكر في أواخر كتاب أجوبة مسائله الأخيرة سؤالات منه كثيرة بعباراته الرّائقة ، مع جواباتها الفائقة ، وليس يسعني أن أخلّي مثل هذا المقام الحقيق ، عن الإشارة إلى بعض تلك المسائل الّتي هي من كلّ فريق ، فأقول وبالله التّوفيق : إنّ من جملة تلك المسائل المجبوورة ، بجوابات صاحب هذه السّورة ، ماهو بهذه الصّورة :

السؤال الثالث عشر :حقير كنيز آزاد يرا بجهة ضرورت وگذارشات خانه بجهت بنده زادهٔ صغير غير بالغ ، نود ساله صيغه خوانده ام ، ودر خانه بود ، وحال مدّتي است كه بنارا بناسازگاری گذاشته ، ودلش می خواهد كه مدّتش بخشيده شود ، بلكه شوهر كرده باشد ، في الجملة مشتری پسند هم هست ، آيا حقير كه ولی صغير ميباشم ، می توانم مدتشرا بخشيده باشم ، ياراه صرفه بجهة صغير ملاحظه نموده باشم ، مثل مصالحه بمالی، يانمی توانم ، علاّمة العلمائی، مجتهد الزّمانی ، آقا شيخ محمّد جعفر نجفی سلّمه الله تعالی • درحضور حقير فرمودند ، كه برأی من تومیتوانی مدتشرا بخشيده باشی، و ضرری ندارد ، و اين معنی راقياس بطلاق نمودن؛ چنانكه جمهور فقهای ما

رضی الله عنهم قیاس کرده‌اند صورت ند ارد ، واما چون نقل فروج است ، احتیاطی باید کرد .

و عالیجناب قدسی ألقاب علاّمی مطاعی میرزا محمّد مهدی مشهدی سلّمه‌الله تعالی ، دراین‌مسألة باایشان‌گفتگو کردم ، إیشان هم‌فرمودندکه اين‌معنی‌ربط‌بطلاق ندارد ، قیاس بآن پوچ‌است، وأحدی أزفقها هم إین‌قیاس نکرده‌اند ، و ولیّ ، خاطر جمع میتواند مدّت منقطعة صغیره‌را بخشیده باشد ، خلاصه بسیار دلم میخواهدکه اگر بشود وعیب‌و نقصی نداشته باشداین بیچاره را حسب دلخواه خودش مرخّص‌کرده باشم ، بدانچه رأی صاحبی مطاعی قرار بگیرد مقرّر فرموده باشند ، بهر نسبت تدبیریکه موجب زیادتی اطمینان بوده‌باشد ، وبخاطر شریف میرسد، قلمی‌فرموده باشند ، وعالیجناب قدسی ألقاب زبدةالفقهائی ، خیر الحاج‌الکرام أخ أعزّ أرجمند حاجی‌محمّد إبراهیم‌کلباسی‌مینماید که میتواند شد ، و هر که فقیه‌است مظنّه است که غیراز این نگوید ، وچون‌واجب بود مراتب‌را بعرض رسانیدم ، همه‌گوشیم تا چه فرمائی .

جواب : آنچه أزأدلّهٔ شرعی، وقواعد فقهاء برمیآید اینست که‌چون صغیر یا فاقدالعقل یاناقص العقل وقاصر التّدبیر است ، جناب أقدس إلهی نصب ولی‌ازبرای اوکرده که مباشر أمور باشد ، تارفع نقص ازاوبشود ، بحصول‌کمال .إلی أن‌قال‌بعد عدّ جملةمن‌مواضع ولاية الولی لاموراته المالیّة والبدنیّة : پس‌بنابراین مختاربودن ولی‌درا ٌمورمولی‌علیه باید أصل باشد، وبعنوان قاعده‌باشد ، وخروج أزآن محتاج بدلیل خواهدبود ، حتّی‌آنکه أزجملهٔ عبارات إیشانست که‌میگویند الأولیاء تعمل کلّ المصالح غیرالطّلاق ، ثمّ إلی‌أن‌قال : هرگاه این‌دانسته شد ، پس بایددانست که مقتضای ادلّه إینست که هرتصرّفی که ولی میکند ، درمال مولی علیه ، بایدکه در آن افساد نباشد ؛ بجهة آنکه أونصب شده أزبرای دفع إفساد خود طفل درنفس و مال‌خود، وهم‌چنین إفسادمفسدین. وأمّا إشتراط مصلحت زائد برحفظ مال أزتلف‌و

فساد پس تابحال برحقیر دلیلی قائم نشده که ضرور باشد ، وآیهٔ شریفهٔ وَلاتَقرَبوا مالَ الیَتیم إلّا بالّتی هِیَ أحسَن . مطلقاً دلالتی برآن ندارد ، چنانکه در بعض فوائد خود تحقیق آنرا کرده‌ام ، بل علّامه رحمه‌الله درقواعد میلی کرده است، چنانکه فرموده است: ویجب حفظ مال الیتیم واستنمائه قدراً لاتاکله النفقة علی اشکال ، و همچنین دیگران نیز إشکال کرده‌اند ، ثمّ إلی أن قال : وامّا سؤال از حال هبهٔ مدّت و جواز آن أز برای ولیّ ، پس ذکر این مسأله در کتب فقهیّه صریحاً نفیاً وإثباتاً هیچکدام درنظر حقیر نیست ، وآنچه فرموده بودند که عالیجناب علّامی شیخ المشایخ العظام و قدوة الفضلاء الکرام ، شیخ محمّدجعفر نجفی سلّمه‌الله تعالی، فرموده‌اند که جمهور فقهای ما اینرا قیاس کرده‌اند ، تا بحال باین قیاس بر نخورده‌ام ، وتکذیب ایشان نمی‌کنم ، ومن هم ذکر وفکر خودرا میدانم ، زیرا که حقیر درهمه‌چیز قلیل البضاعه میباشم ، بلید وسیء الحفظ وبطیء الانتقال وقلیل الاسباب والکتاب ، ولکن أظهر درنظر حقیر جواز است ، بشرط مصلحت، وبدون مصلحت دلیلی برآن نمیدانم الی آخر ماذکره .

وقدذکره قدّس‌الله سرّه خصیمه القلبی وعنیده الواقعی ، الّذی جعله فی‌عداد أصحاب‌الرّأی وأهل الإجتهاد بالباطل ، وعبّر عنه وعن اتباعه وأولیائه بالبقاسمة، کما عن صاحب «الرّیاض» وأصحابه بالأزارقه ، و عن شیخنا النّجفی الفقیه ـ السابق ذکره و ترجمته فی باب الجیم ـ و أقوامه بالامویّه لاافلحه الله فیماقال و فعل ، ولاعاجله إلّا بالخوف والوجل ،والخزی‌والخجل؛ کماقاتله‌بقرب الأجل وورودنارهاویة بالعجل، فقال فی‌رجاله‌الکبیر عندبلوغه‌إلی ترجمةهذاالنحریر أبوالقاسم‌بن الحسن‌الجیلانی اصلاً ، الجابلقی مولداً ومنشئاً، القمی‌جواراً فقیه أصولی مجتهد ، مصوب، له‌کتاب «القوانین» فی‌اصول الفقه ، وکتاب«مرشد العوام» فی‌الفقه بالفارسیّة ، معاصر یروي عن‌شیخنا محمّدباقر البهبهانی «مع» انتهی.ولفظة «مع» عنده رمز معتبر الحدیث، کما ان«صح »رمزصحیحة و«ح »رمزحسنة ؛ و«م »رمز موثقة ، و«ض»رمزضعیفة،وله‌أیضاً

غيرذلك من الرّموز المركّبة الغير المفتقر الى ذكرها فى هذا المقام ، وحسب صاحب الترجمة فخراً و خطراً واعتباراً ، ان ألدّ خصامه يعترف بكونه معتبر الحديث ، و الفضل ماشهدت به الاعداء .

ثمّ لايزيد فى مقام تخطئة الرّجل على أن يقول : انّه مصوّب ، مع أنّ ذلك خلاف الواقع ، وليس المصوّب عندنا إلّا من يقول بتعدّد احكام الله الواقعيّة بحسب تعداد آراء المجتهدين ، دون من يقول بأنّ ماأدّى إليه رأى المجتهد هو حكم الله تعالى الظّاهرى فى حقّه وفى حقّ مقلّديه، و متى انكشف خلافه ظهر أنّه لم يكن حكم الله الواقعي وإن كان مصيباً فيماأفتى به قبل ذلك، من جهة استفراغه الوسع على حسب التّكليف ، ونفى العسر والحرج فى هذا الدّين الحنيف ، مع اقتضاء الأمر الاجزاء و كون القضاء بفرض جديد، وغير ذلك من أدلّة العقل و النّقل القائمة على حجيّة اعتقاد المجتهد بالنّسبة إلى نفسه ، وإلى مقلّدينه ، وأنّى هو من القول بالتّصويب بالمعنى الأوّل الّذى هو من جملة أباطيل عقايد العامّة العمياء فى الاصول من الفروع ، فضلا عمّا خالفوا به الله تعالى ورسوله ﷺ فى الفروع من الاصول، كمالايخفى على ارباب العقول.

نعم يحتمل كون تخصيصه إيّاه بهذا الصّفة من بين سائر المجتهدين من هذه الطائفة من جهة إفراطه رحمه الله فى باب حجيّة مطلق الظنّ للمجتهد ، مع انّها خلاف التّحقيق ، وكادأن تهوى به الرّيح فى هذه المسألة إلى مكان سحيق ، وذلك أن الظّاهر اللّايح من بعض كلماته فى تلك البطايح ، انّه ليس بمضايق من العباد ، بالاستقراء و القياس ، عند فرض إفادتهما الظّنّ للمجتهد بنفس الأمر الّذى دلّت الأدلّة العقلية و النقلية على وجوب ملاحظته فى الاصول وفى الفروع ، ولامن القول بجواز تقليد الميّت إذاكان فى جانبه الظّنّ للمقلّد، لمايدلّ على وجوب تتبعه أيضاً لنفس الامر ، وفقد مايدلّ على تعبّدهما بالعمل بالدّليل الخاص ، وكون الخبر الصّحيح مثلا ، وفتوى المجتهد الحىّ فى حقّهما ، مثل البيّنة الشّرعيّة لازمة العمل ، وإن كان فى جانب مقابلتهما الظنّ القريب ؛ مع انّ ضرورة المذهب والنّصوص المتواترة تشهدان بخلاف الأول

والاجماعات المنقولة مع لزوم الهرج و المرج الشديدين بخلاف الثانى فليتامل و لايغفل.

ثم ان من جملة مايحكى من ارتفاع همة مولانا الميرزا فى أمر الاشتغال و المطالعة فى زمن تحصيله ،أنه كان إذا غلبه النوم فى أواخر الليل ، يضع سراجه تحت طاسه كان يضعها تحته ، ثم يضع يديه عليها وجبهته الشريفة عليهما ، ويكتحل عليه بشىء من النوم بقدر ماتسخن الطاسة من حرارة وهج السراج ، فلايطيق وضع يديه بعد ذلك عليها ، فاعظم به من احتمال المرارة العظمى ، ومخالفة النفس والهوى ، فى مقام تأييد الدين المبين ، والمجاهدة فى سبيل رب العالمين ، شكر الله سعيه الجميل، وحشره مع أهل بيت الوحى والتنزيل .

ونقل لنا أيضاً بعض الثقات انه لما فرغ من تصنيف كتابه « القوانين » ذهبوا بنسخة منه إلى حضرة مولانا بحر العلوم فى النجف الاشرف على مشرفها السلام ،فلما ان رآها المرحوم السيد ،وأحاط ببعض مطاويه خبراً بعد المطالعة ، ولمايدر انه من أى مصنف جاء بها ، إلى صاحبها و قال يا هذا لاحظت كتابك هذا ،ولم أدر ممن هو إلا أن صاحبه ممن قد أصيب فى بعض مشاعره لامحالة ، أم لابد له من آفة تنزل على سمعه أو بصره ، فقيل له رحمه الله بلى أنه من تأليفات جناب مولانا الميرزا ، وقد أصيب بعد فراغه من هذا التأليف فى سمعه الشريف،وابتلى بثقل السامعة ، وثقيل آفة الصمم دون الخفيف ، فتعجب الحاضرون و السامعون فى فراسة المخبر بذلك بل كرامته و نهاية بذل المخبر عنه جهده فى تحصيل العلم والقيام بخدمته هذا.

وقد تقدم فى باب الجيم أنه رحمه الله كان يرجع فى مراتب الفقه عند شكه فى وجود مخالف فى المسألة إلى سيدنا الفقيه المتتبع :السيد جواد العاملى صاحب «مفتاح الكرامة» أيام مقامته عنده،و نزوله عليه ،فى قم المباركة .

ثم ليعلم ان غالب تقارير أرقامه فى أواخر كتبه و رسائله ، و تعليقاته بهذه الصورة ، وفرغ من تأليفه الحقير الفقير إلى الله الدائم ابن الحسن الجيلانى أبوالقاسم

نزيل دار الإيمان قم صانها الله عن التلاطم ، في تاريخ كذا وكذا فليلاحظ .

وكان ميلاده المبارك كماذكره لي بعض أحفاده الأمجاد سنة اثنتين وخمسين بعدمأة وألف هجرى ، ووفاته سنة ثلاث وثلاثين ومأتين بعد الألف و قيل فى تاريخ وفاته بالفارسيّة :

ازاين جهان بجنان صاحب قوانين رفت .

وقيل انه رحمه الله توفّى فى تلك البلدة المباركة ، وهو فى العشرة المشؤمة ، أوائل التسعين سنة إحدى وثلاثين و مأتين بعد الف ، سنة وفات صاحب «الرّياض» بعينها ، كما وقع نظير ذلك بالنّسبة إلى الشّاعرين المتخاصمين فى حياتهما : فرزدق و جرير ، بل نظير ذلك التّوافق فى وفيات المتباغضين المتشاحنين على رئاسة هذه الدّنيا الجافية ، وشهرتها الواهية كثير بثير ، وذلك من دقيق عدل الله الّذى هو بعباده خبير بصير ، وخفّى لطف الله الّذى هو ولى التّدبير بالنّسبة إلى الصّغير والكبير ولا ينبئك مثل خبير .

* * *

تتمة مهمة : ومن جملة مالابدّ من الاشارة إليه هناهو انّ قاعدة ترجمة من ليس يشتهر إلّا بشيء من الكنى ولم يعهد التسمية له فى شيء من المواضع أن يلاحظ فى ترتيب تلك الكنية حروف جزء ها الأخير و يؤخذ الاب و الام منها بمنزلة الفاظ التعظيم المذكورة أمام تسمية الشخص الكبير كما ترى ابن خلّكان المؤرّخ يذكر المنحصر علمه فى أبى بكر مثلا فى باب البآء ، وفى أبى جعفر فى باب الجيم ، وفى أبى الحسن فى باب الحاء ، وهكذا فلهذا جعلنا ترجمة مولانا الميرزا فى هذا المقام ، لا شتهاره بهذه الكنية الشّريفة بين جميع الانام ، وعدم وجود إسم له فى شيء من التّراجم والأرقام، وإن كان اسمه الاسمى قدقرع اسماع الخاص والعامّ ، وبلغ صيت فضله ومنقبته إلى أطراف المفاوز و اكناف الآجام ، ولم أظفر إلى الآن أيضاً فى شيء من الطبقات بمن كان نظيره فى العلم والعلم ، حتّى أردفه به فى مثل هذا الموضع المنتظم ، من حروف

المعجم ، وقدتقدّمت الاشارة إلي ترجمة المير أبى القاسم الفندرسكى الاسترابادى الحكيم المشهور المدفون باصبهان فيذيل ترجمة الاقاحسين الخوانسارى ، وإلى ترجمة المولى ابىالقاسم الجرفادقانى المدفون ببليدة جر باذقان الّتى تقول العامّة لها گلپايگان فىذيل ترجمةالمولى محمّد زمان التّبريزى ، مع‌جماعة آخرين‌من علماء ذلك‌الزّمان فليراجع إنشاءالله .

۵۴۸

الميرزا كمال الدين محمد بن معين الدين محمد الفسائى الفارسى الشيرازى المشتهر بميرزا كمالا *

كان من‌علمآء أوائل المأة الثانية بعد الألف و أدبائهم المشهورين و فضلائهم المشكورين ، له‌كتاب شرحه المزجى المبسوط اللّطيف على«شافية» ابن‌الحاجب‌فى علم التّصريف ، وكتاب«شرح قصيدةدعبل» المشهورة على مااستظهره فاضل عرّيف ، ولم أظفر إلىالآن له بمايزيد علىذكرمن التّصنيف ، ولاعلى شيء من‌طوائف‌أحواله و مصنّفاته ، وطرائق رواياته ، نعم سيجيء فى ذيل ترجمة الفاضل الهندى رحمه‌الله الاشارة إلىذكر من‌يروي‌عنه بالاجازة انشاءالله .

ونسبته رحمه‌الله إلىفسا ؛ وهوبلد بفارس منه أبوعلى النّحوى الفسوى ، و منه الثّياب الفسا ساوية كماذكره صاحب «القاموس» و قياس هذه النسبة كما ذكره إذاكان من‌قبيل‌المقصود كماهو المشهور ، وإن كانوا قد يتفقون على خلاف ذلك فى الاستعمال كماأشير إليه فىذيل ترجمة السّخاوى فىباب‌العين المهملة فليلاحظ. وأمّا اذاكان بالهمز ، كما جعله لغة فيه ، فهو حينئذ مثل نساء الّذى هوأيضاً كما

---

* له‌ترجمة فى : تذكرةحزين ۳۱ وفيه انه توفىسنة ۱۱۳۴ ، الذريعة ۳ : ۱۳ و ۱۷۰ ريحانة الادب ۶ : ۶۳ ، فارسنامه ناصرى ۲ : ۲۳۰ فوائد الرضوية ۳۶۶ ، الفيض القدسى (بحار) ۱۰۵ : ۱۳۸ ، الكنى والالقاب ۳ : ۲۲۷

فيه بلد بفارس ، وقد عرفت من قبل انّ النّسبة اليه أيضاً بالمدّ مثل تثنية ، كما فى كساء ورداء وأمثالهما فليلاحظ.

وهو غير كمال الدين سعادة البحرانى الّذى ذكره المحدّث النّيسابورى، فقال : كان من أجلّة المشايخ يروى عن نجيب الدّين محمّد السّراوى ؛ وعنه نور الدّين علىّ السّراوى فليلاحظ .

٥٤٩

الشيخ لطف الله بن عبد الكريم بن ابراهيم بن على بن عبد العالى الميسى ✲

كان عالماً فاضلاً صالحاً فقيهاً متبحّراً محقّقاً ، عظيم الشّان جليل القدر ، أديباً شاعراً معاصراً لشيخنا البهائى ، وكان البهائى يعترف له بالفضل والعلم والفقه، ويأمر الرّجوع إليه كذا فى «امل الآمل» وقال المحدّث النّيسابورى بعد التّرجمة له بما نقل ذكره صاحب «امل الآمل» ومسجده معروف بميدان الشّاه باصبهان صحّ انتهى .

وقد تقدّمت الإشارة إليه فى ذيل ترجمة جدّيه المسمّيين ، وفى مواضع اُخر من تضاعيف هذا الكتاب فليراجع ، و نقل عن كتاب « محافل المؤمنين » و هو غير « مجالس القاضى نور الله » انّه قيل فى تاريخ وفاة الشّيخ لطف الله المذكور بالفارسيّة .

چون دولام از نام او ساقط كنى   سال تاريخ وفاتش زآن شمار

و ظاهر انّ مراده بنامه هو تمام لفظ شيخ لطف الله من غير تخليته بالالف و اللاّم ، لانّها غير معتبرة فى اصطلاح العجم عند تسميتهم الأشياء، فيكون تاريخ وفاته على ذلك سنة خمس وثلاثين وألف بعد وفاة شيخنا البهائى المعاصر له بخمس سنين، وذلك لانّا نأخذ من لفظة الجلالة طرفيها ، ونسقط لاميها ، فيصير الأمر كما ذكر ، و

✲ له ترجمة فى : امل الامل ١: ١٣٦ ، تذكرة القبور ٤٦٧ ، عالم آراء ١ : ١٥٧ و ٢ : ١٠٠٧

تعدّد لاميها مسلّم عند أهل التّاريخ ، كما انشده بعضهم بالفارسيّة :

الله بود يك الف وهاء و دولام عاجزشده از كنه صفاتش اوهام

فليتفطن ، وفي بعض المواضع المعتبرة انّه توفى سنة ثلاث و ثلاثين والف فى دار السّلطنة اصفهان ونقل منهما إلى مشهد الحسين عليه السلام .

ثمّ ليعلم ان ّهذا الشيخ غير صاحب «شرح شرايع الاسلام» فان اسمه **لطف الله بن عطاء الله الحويزى** و قد ذكره أيضاً صاحب الامل فى جزئه الثّانى الموسوم بتذكرة المتبحرين بالعنوان المذكور ، وقال فى صفته : عالمٌ فاضلٌ متبحرٌ معاصرٌ له كتاب «شرح الشرايع» وغير ذلك .

وذكر أيضاً قبل ذلك ترجمة اخرى بعنوان **السيد لطف الله بن عطاء الله بن احمد الحسنى الشجرى النيسابورى** ونقل فى حقه عن الشّيخ منتجب الدين علىّ بن عبدالله بن بابويه القمىّ انّه قال فى فهرسته المشهور بعد الترجمة له بالنّحو المذكور : فاضلٌ متبحرٌ ، ديوانه قدر عشرة آلاف بيت، شاهدته وقرأت عليه كتباً بنيسابور وكان يروي عن الشيخ أبي علىّ ابن الشيخ أبى جعفر الطوسى رحمه الله.

* * *

إلى هنا انتهى الجزء الخامس من «روضات الجنات فى احوال العلماء والسادات» ويليه الجزء السادس و أوله باب ما اوّله الغين والفاء والقاف والكاف واللاّم من سائر أطباق الفريقين ، وقد وقع الفراغ من تنميقه على يد العبد الفانى محمد تقي البشارة الدهاقاني فى يوم السبت الثامن والعشرين من شهر شعبان المعظم سنة ١٣٩٢ .

فهرست اصحاب التراجم

الرقم		الصفحة
٤٦٤	عبدالله بن عمر ـ القاضى ناصر الدين البيضاوى	١٣٤
٤٦٥	عبدالله بن يوسف الانصاري ـ ابن هشام النحوى	١٣٧
٤٦٦	عبدالله بن اسعد اليافعى المكى	١٤٢
٤٦٧	عبدالله بن عبدالرحمان الآمدى ـ ابن عقيل النحوى	١٤٦
٤٦٨	عبدالملك بن قريب ـ الاصمعى	١٤٩
٤٦٩	عبدالملك بن محمد ـ ابومنصور الثعالبى	١٦٢
٤٧٠	عبدالملك بن عبدالله الجوينى ـ امام الحرمين	١٦٥
٤٧١	عبدالملك بن على البابي الحلبى الشافعي	١٦٨
٤٧٢	عبدالواحد بن احمد المليحى الهروى اللغوى	١٦٩
٤٧٣	عبدالواحد بن محمد التميمى الآمدى	١٧٠
٤٧٤	عبدالوهاب بن ابراهيم ـ عزالدين الزنجانى	١٧٣
٤٧٥	عبيدالله بن محمد بن جرو الاسدي	١٧٣
٤٧٦	عبيدالله بن احمد القرشي الاشبيلى	١٧٤
٤٧٧	عثمان بن جنى النحوى الموصلي	١٧٦
٤٧٨	عثمان بن سعيد القرطبى ـ ابوعمرو الدانى	١٨١
٤٧٩	عثمان بن عيسى بن منصور البليطي	١٨٣
٤٨٠	عثمان بن عمر ـ ابن الحاجب الكردى	١٨٤
٤٨١	عطاءالله بن فضل الله الدشتكى الشيرازى	١٨٩
٤٨٢	على بن حمزة الكوفى ـ الكسائى	١٩٤
٤٨٣	على بن عبيدة الريحانى	١٩٨
٤٨٤	على بن محمد ـ ابوالحسن المدائنى	١٩٩
٤٨٥	على بن العباس ـ ابن الرّومى الشاعر	٢٠١

٢ـ فهرس الاعلام

۳- فهرست الامم و القبائل و الفرق و الایام

٤ ـ فهرس الاماكن والبلدان

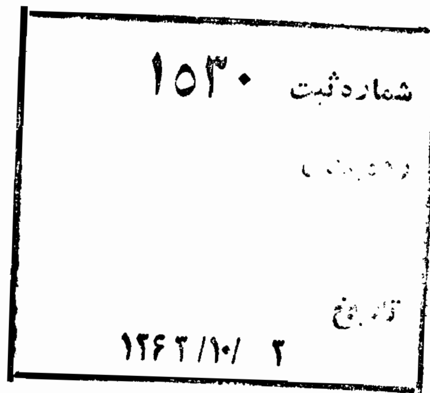


٥- فهرس الكتب

تم فهرس الجزء الخامس من « روضات الجنات في احوال العلماء والسادات » ويليه الجزء السادس واوّله باب ما اوّلها الغين والفاء والقاف والكاف واللام من سائر اطباق الفريقين .

١٣٥١/٨/١٢





روضات الجنات

فی احوال العلماء والسادات

تألیف

العلامة المتتبع المیرزا محمد باقر الموسوی الخوانساری الاصبهانی

تحقیق

اسدالله اسماعیلیان

عنیت بنشره مکتبة اسماعیلیان

تهران - ناصر خسرو - پاساژ مجیدی

قم - خیابان ارم



الجزء السادس

چاپ مهر استوار قم - چهارراه شاه

باب ما أوله الغين والفاء والقاف والكاف واللام من ساير أطباق المريقين

٥٥٠

الشاعر البدوى والعاشق العدوى ابو الحارث غيلان بن عقبة بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة العدوى هو الشاعر الماهر المتقدم المسلم المسلم الملقب بذى الرمة *

و«الرّمة» بضمّ الرّاء وبكسرها مع تشديد الميم وتخفيفها كما فى «القاموس» بمعنى قطعة من حبل ، وبه سمّى الرّجل . لما ذكره الحافظ السّيوطى فى «شرح الشّواهد» من انّه اتى ميّة صاحبته وعلى كتفه قطعة حبل فاستسقها فقالت : اشرب يا ذا الرمّة ، فلقّب به.

قال: وقيل لقوله : أشعثَ باقى رُمَّةِ التَّقليد ، و قيل كان يصيبه الفزع في صغره فكتبت له تميمة (١) فكانت تعلّق عليه بحبل .

له رواية في الحديث حدث عن ابن عبّاس روى عنه أبو عمرو بن العلاء اخرج ابن عساكر من طريق اسحاق بن سيّار النّصيبى ، عن الأصمعى ، عن أبى عمرو بن العلاء ، عن ذى الرّمة ؛ عن ابن عبّاس ، عن النّبىّ ﷺ قال : انّ من الشّعر حكمة ، وبسنده عن ابن عبّاس فى قوله تعالى والبحر المسجور قال الفازغ قال النّصيبى ليس لذى الرّمة غير هذين الحديثين ، وعدّه الجمحى فى الطّبقة الثّالثة من شعراء الاسلام إلى أن قال : وأخرج

---

* له ترجمة في: خزانة الادب ١: ٥١ ، ريحانة الادب ٢: ٢٦٢ ، شرح شواهد المغنى ٦٥ ، الشعر والشعراء ٣٣٣ ، طبقات الشعراء ١٢٥ ، مرآة الجنان ١: ٢٥٣ ، معاهد التنصيص ٣: ٢٦٠ ، الموشح ١٧٠ ، وفيات الاعيان ٣ : ١٨٢

١ـ التميمة : خرزة اوما يشبهها كان الاعراب يضعونها على اولادهم للوقاية من العين ودفع الارواح .

الكنيسة معبد النّصارى ، وكان الاخطل نصرانيّاً إلى أن قال : بعد ذكره اسم الرّجل و نسبه قال له كعب بن جعل انك لاخطل ياغلام أى سفيه ، فلقّب به، و قيل لخطل لسانه ، وقيل لطول أذنيه ،وقيل لبيت قاله، وكان نصرانيّاً ومات على نصرانيته، ومدح يزيد بن معاويه وهجا الأنصار بسببه فلعنه الله و أخزاه، وعمّر عمراً طويلاً إلى أن مات لا رحمه الله، ولاخفّف عنه، وكان أبوعمرو بن العلاء ويونس وحماد يقدّمونه فى الشّعر على جرير والفرزدق .

واخرج ابن عساكر من طريق الأصمعى عن أبى عمرو بن العلاء قال:قلت لجرير خبرّنى ماعندكم فى الشّعراء، قال : أمّا أنا فمدينة الشّعر، والفرزدق يروم منّى ما لا يرام، وابن النصرانيّة ارمانا للفرائض وأمدحنا للملوك ، وأقلّنا احتزاء بالقليل ، و أوصفنا للحمر والحمر يعنى النّساء البيض قلت: فذو الرّمة قال لترشى ابعار ظباء ونقط عروس . و قيل للفرزدق من أشعر الناس ؟ قال كفاك اذا افتخرت و بابن المراغه إذا هجاو بابن النصرانية اذا امتدح إلى أن قال قال واخرج عن سلمة بن عياش .

قال : تذاكرنا جريراً ، والفرزدق ، والأخطل ، فقال قائل : من مثل الأخطل إنّ فى كلّ بيت له بيتين يقول :

وَلَقَد عَلِمَتَ إذا الرّياحُ تَرَوّحت هَدجَ الرِّئال تَكُبُّهُنَ شمالاً
إنّا نُعجِّلُ بالعَبيطِ لِضَيفنا قَبلَ العيالِ و نَقتُلُ الأبطالا

ولوشاء لقال :

ولقد علمت اذا الرياح تَرَوّحت هدج الرّئال
أنّا نعجّلُ بالعَبيط لضيفنا قبل العيال

وكان هذا شعراً ، وكان على غير ذلك الوزن ، ثمّ إلى أن قال : وأخرج عن يحيى ابن معين قال هذا البيت للأخطل .

وَإذا افتَقرَتَ إلى الذّخاير لَم تَجد ذُخراً يَكونُ كصالح الأعمال

ابن عساكر من طريق ابن عبد الحكيم ، قال سمعت الشافعي ، يقول : ليس يقدم أهل البادية على ذي الرمّة أحداً ، وقال لي الشّافعي لقي رجل رجلاً من أهل اليمن ، فقال لليماني : مَن أشعر النّاس ؟ فقال: ذو الرمّة فقلت له : فاين امرؤ القيس لاحميّة بذلك لأنّه يماني فقال لو أنّ امرؤ القيس كلّف أن ينشد شعر ذي الرمّة ما أحسنه واخرج عن أبي عبيدة قال : لقي جرير ذا الرّمة فقال له: هل لك في المهاجاة ؟ قال لا : قال جرير كأنّك هبتني قال لا والله قال فلم لاتفعل ؟ قال: لانّ حرمك قدهتكهنّ الاسفلة وما ترك الشّعر في نسوانك مربعا .

مات ذو الرمّة باصبهان سنة سبع عشرة ومأة ، عن أربعين سنة ، قال أبو عمرو بن العلاء فتح الشّعر بأمرى القيس ، وختم بذي الرمّة ، وقال الأصمعي مات ذو الرمّة عطشاناً وأتى مالماء وبه رمق ؛ فلم ينتفع به ، وكان آخر ماتكلّم به قوله :

يا مُخرِج الرّوح من نَفسي إذا احتُضرَت
و فارج الكَرب زَحزِحني مِنَ النّارِ (١)

انتهى . ومن جملة من ذكره السّيوطي ايضاً من أصحاب باب العين المعجمة و نحن تاركوا التّرجمة له على حدّه لعدم كونه من جملة هذه الامّة الماجدة هو أبو مالك غياث بن غوث أو غويث ـ أو مغيث ـ بن الصلت بن طارقة التّغلبي النّصراني الملقّب بالاخطل الشّاعر المشهور : المقدّم المقرّب عند خلفاء بني اُميّة لمدحه لهم ، و انقطاعه إليهم ، وقد ذكره الفاضل المذكور في ذيل شاهد قوله :

إنّ مَن يَدخل الكَنيسة يوماً يلق فيها جاذراً وظباءَ

فقال هو للأخطل وبعده :

مالتَ النّفسُ بعدَها إذ رأتها فَهي ريحٌ وصارَ جسمي هَباء
لَيتَ كانَت كنيسةُ الرّوم إذ ذا ك علَينا قَطيفَةً وَخباء

١ـ شواهد السيوطي ٦٥ طبع ايران ،وفي الشعر والشعراء وغيره:

باقايض الروح من نفسي اذا احتضرت وغافر الذنب زحزحني عن النار

٥٥١

الشاعر الشاهر الشيعي ومحسن مراتب البديعي الفرزدق بن غالب بن صعصعة بن ناجية ابن عقال بن محمد التميمي البصري ابو فراس الاول من الشعراء الاسلاميين و الحسان الثاني ☆

المؤيّد بروح القدس المتكلّم بلسان الكرّوبين قال صاحب «مجمع البحرين» المتقدّم ذكره بعنوان الامام فخر الدّين: في ذيل مادّة الفرزدق: وهي القطعة من العجين قاله الجوهري، وأصله بالفارسيّة پرازده وبه سمّي الفرزدق، واسمه همام بن غالب بن صعصعة التّميمي، وكنيته أبو فراس، روى عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب والحسين عليهما السّلام، وكان كثير التّعظيم لقرابة الرّسول، فما جاء أحد منهم إلّا ساعده على بلوغ غرضه.

وقال صاحب «منتهى المقال» الفرزدق الشّاعر يكنى أبا فراس من أصحاب عليّ بن الحسين عليهما السلام وقصيدته في مدحه وحكايته مع هشام بن عبد الملك مشهورة، وفي رجال الكشّي وغيره مذكورة وفي تعليقات مولانا المروّج البهبهاني رحمه الله قال جدّي: ذكر عبد الرّحمان الجامي في سلسلة الذّهب هذه القصيدة منظومة بالفارسيّة وذكر انّ امرأة كوفيّة رأت في النّوم الفرزدق وقالت له: مافعل الله بك؟ قال غفر الله لي بقصيدة عليّ بن الحسين، قال الجامي بالحريّ أن يغفر الله للعالمين بهذه القصيدة، مع اشتهاره بالنّصب والعداوة انتهى.

وفي «بحار الانوار» نقلاً عن كتاب «كشف الغمّة» لعلي بن عيسى الاربلي المتقدّم ذكره

☆ له ترجمة في: اعيان الشيعة ٥١ :٦٣، الاغاني ٩ :٣٢٤، خزانة الادب ١ : ١٠٥، الذريعة ٩ : ٨٢٣، ريحانة الادب ٤: ٣٢٤، شرح شواهد المغنى ٥ : الشعر والشعراء ٢٨٩، طبقات الشعراء ٧٥ الكشي والالقاب ٢٠١٣ ومجالس المؤمنين ٢ : ٤٩٢، مجمع الرجال ٥: ١٤، مختار الاغاني ٨ :٩٤، معالم العلماء ١٣٩ معاهد التنصيص ١:٤٥، معجم الادباء ٢٥٧:٧، مفتاح السعادة ١٩٥:١، وفيات الاعيان ١٣٦:٥.

قال: وقال الفرزدق لقينى الحسين عليه السلام فى منصرفى من الكوفة ، فقال :ماوراءك ياأبافراس قلت : أصدقك قال : الصدق أريد قلت : أما القلوب فمعك وأما السيوف فمع بنى أمية و النصر من عندالله ، قال :ماأراك إلا صدقت ، الناس عبيد المال والدين لغو على ألسنتهم يحوطونه مادرت به معايشهم فاذامحصوا للابتلاء (بالبلاء) قل الديانون .

قلت :وفى رواية أخرى عنه عليه السلام انه قال فى ذلك الموضع أويوم الطف عندهجوم الأعداء عليه من جميع الجوانب بطريق حديث النفس آه الناس يحومون حول الحق مادرّعليهم ، فاذا تمحض الحق قل الديانون .

هذا ثم أن حديث إنشاده القصيدة الغرّاء المعروفة بين الفريقين فى مديح سيدنا المظلوم زين العابدين على بن الحسين فهو كما عن كتاب محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشى فى كتاب رجاله بهذه العبارة: حدثنا محمد بن مسعود ،قال حدثنا محمد بن جعفر،قال حدثنا ابوالفضل محمد بن أحمد بن مجاهد ، قال :حدثنا العلاء بن محمد بن زكريا بالبصرة ،قال:حدثنا عبيدالله بن محمد بن عايشه،قال،حدثنى أبى ان هشام بن عبدالملك حج فى خلافة عبدالملك والوليد وطاف بالبيت ، فأراد ان يستلم الحجر ،فلم يقدرعليه من الزحام ، فنصب له منبر،فجلس عليه ينظر إلى الناس وأطاف به أهل الشام ، فبينا هو كذلك إذ أقبل على بن الحسين عليه السلام وعليه إزار ورداء من أحسن الناس وجهاً واطيبهم رائحة ، وبين عينيه سجادة كأنها ركبة البعير(١) فجعل يطوف بالبيت؛فاذا بلغ إلى موضع الحجر تنحى الناس عنه حتى يستلمه هيبة له واجلالا ،فغاظ ذلك هشاماً فقال رجل من أهل الشام لهشام من هذا الذى قدهابه الناس هذه الهيبة ، وأفرجوا له عند الحجر ،فقال هشام لاأعرفه لئلا يرغب فيه أهل الشام ، فقال الفرزدق وكان حاضراً:لكنى أعرفه فقال الشامى : من هذا ياأبافراس ؟فقال الفرزدق :

هَذا الّذي تَعرِفُ البَطحاء وطاته	والبَيتُ يَعرِفُهُ والحلُّ والحرم
هذا ابنُ خَيرِ عبادِالله كُلِّهِمُ	هذا التقى النقى الطاهر العَلَمُ

(١) فى مجمع الرجال : ركبة عقر .

هذا عليٌّ رسولُ الله والدُهُ ... أمست بنور هُداه تهتدي الأممُ

إذا رأته قريشٌ قال قائلُها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرمُ

يُنمى إلى ذروة العزّ الذي قصرت ... عن نيلها عربُ الإسلام والعجمُ

يكادُ يُمسكُهُ عرفانَ راحته ... ركنُ الحطيم إذا ما جاء يستلمُ

يُغضي حياءً ويُغضى من مهابته ... فلا يُكلَّمُ إلّا حين يبتسمُ

ينشقّ نورُ الهدى عن نور غرّته ... كالشمس تنجابُ عن إشراقه الظُلَمُ

بكفّه خيزرانٌ ريحُهُ عبقٌ ... من كفّ أروعَ في عرنينه شممُ

مشتقّةٌ من رسول الله نبعتُهُ ... طابت عناصرُه والخيمُ والشيمُ

حمّالُ أثقال أقوامٍ إذا فُدحوا ... حلوُ الشمائل تحلو عنده النِعمُ

هذا ابن فاطمةٍ إن كنت جاهلَه ... بجدّه أنبياء الله قد ختموا

اللهُ فضّلهُ قدماً وشرّفهُ ... جرى بذاك له في لوحه القلمُ

من جدّه دان فضلُ الأنبياء لهُ ... وفضلُ أمّته دانت له الأممُ

عمّ البريّةَ بالإحسان فانقشعت ... عنها العمايةُ والإملاقُ والعدمُ

كلتا يديه غياثٌ عمّ نفعُهما ... يستوكفان ولا يعروهما عدمُ

سهلُ الخليقة لا تُخشى بوادرُه ... تزينه خصلتان الخُلقُ والكرمُ

لا يُخلف الوعد ميمونٌ نقيبتُه ... رحبُ الفناء أريبٌ حين يعتزمُ

من معشرٍ حبُّهم دينٌ وبغضُهمُ ... كفرٌ وقربُهمُ منجىً ومعتصمُ

يُستدفعُ السوء والبلوى بحبّهمُ ... ويُستزادُ به الاحسان والنعمُ (١)

مقدّمٌ بعد ذكر الله ذكرُهمُ ... في كلّ حال (٢) ومختومٌ به الكلمُ

إن عُدّ أهلُ التقى كانوا أئمّتَهم ... أوقيل من خير خلق الله قيل همُ

لا يستطيعُ جوادٌ بعد غايتهم ... ولا يُدانيهمُ قومٌ وإن كرموا

(١) في المجمع: يستدعى السوء والبلوى محبهم ... و يسترب به الاحسان و النعم.

(٢) في المجمع: في كل يوم.

هُم الغُيوثُ إذا ما أزمَةٌ أزمَت　　وَالأسدُ أسدُ الشَّرى والبأسُ مُحتَدمِ
يَأبى لَهُم أن يَحلَّ الذَّمُّ ساحَتَهُم　　خيمٌ كَريمٌ وَأيدٍ بالنَّدى هُضُمُ
لا يَقبضُ العُسرُ بسطاً من اكُفّهمُ　　سيّان ذلك إن أثروا وإن عَدِموا
أيُّ الخَلائِق لَيست في رقابِهمُ　　لأوّليّة هذا أو لَهُ نِعَمُ
مَن يَعرفُ اللهَ يَعرفُ أوّليّة ذا　　فالدِّين مِن بيتِ هذا نالَهُ الأمَمُ

وفي بعض النّسخ أيضاً هذه الزّيادة :

بُيوتُهُم في قُرَيشٍ يُستضاءُ بها　　في النّائبات وعند الحُكم إن حكموا
فَجدُّه في قُرَيش في أرومَتِها　　مُحمّدٌ وَعليّ بَعدَه عَلَمُ
بَدرٌ لَهُ شاهِدٌ وَالشِّعبُ مِن اُحُدٍ　　وَالخَندقانِ وَيَومُ الفتح قد عَلِموا
وَخيبرٌ وَحنينٌ يَشهَدان لَهُ　　وَفي قُرَيظة يَومٌ صَيلمٌ قَتِمُ
مَواطنٌ قَد علَت في كُلِّ نائبةٍ　　عَلى الصَّحابة لَم أكتُم كَما كَتَمُوا

وعلى بعض نسخ الكشي فيما نقل عنه أنّ أوّل هذه القصيدة هكذا:

يا سائلي أين حَلَّ الجودُ وَالكَرَمُ　　عندي بيانٌ إذا طُلّابُه قَدِموا
هذا الّذي أحمدُ المُختارُ وَالدُه　　صَلّى عَليه إلهي ما جَرى القَلَمُ
هذا الّذي عمُّه الطيّار جَعفرٌ وَ　　المقتولُ حَمزةُ ليثٌ حُبُّه قَسَمُ
هذا ابنُ سيّدةِ النّسوان فاطمةٍ　　وابنُ الوصيّ الّذي في سيفِه نِقَمُ
وَلَيس قَولُكَ مَن هذا بضائره　　ألعُربُ تَعرفُ من أنكرتَ وَالعجمُ
يَنمي إلى الذّروَة العليا الّتي قصُرت　　عن نيلها عربُ الاسلامِ وَالعجمُ
ما قالَ لا قطّ إلّا في تَشهّده　　لولا التّشهد كانت لاؤه نَعَمُ

وقيل وهي ستّ وعشرون بيتاً ، قال الرّاوي فغضب هشام وأمر بحبس الفرزدق فحبس بعسفان بين مكّة والمدينة فبلغ ذلك عليّ بن الحسين عليه السلام فبعث إليه باثنى عشر ألف درهم وقال اعذرنا يا أبا فراس، فلو كان عندنا اكثر من هذا لوصلناك به، فردّها

وقال : يا بن رسول الله ماقلت الّذى قلت إلاّ غضباً لله ولرسوله وماكنت لارزأ عليه شيئاً فردّها وقال بحقى عليك لماقبلتها ، فقد رأى الله مكانك وعلم نيّتك .

وفى رواية شارح الشّواهد قال شكّر الله لك غير انا أهل بيت إذا انفذنا أمراً لم نعد فيه ، فقبلها ، فجعل الفرزدق يهجو هشاماً وهو فى الحبس ، وكان فيما هجاه به قوله :

أتحبسُني بَينَ المدينَة وَالّتي إليهَا قُلُوبُ النّاس تَهوى مُنيبها
يُقَلّبُ رَأساًلَم يَكُن رأس سيّدٍ وَعيناً لَهُ حَولاءَ باءَ عيُوبُها

فبعث إليه فأخرجه انتهى .

وقيل لماحبس هشام بن عبدالملك الفرزدق أمر بمحو اسمه من الديوان ، فلمّا طال عليه الحبس وكان توعد بالقتل ، فشكى إلى علىّ بن الحسين فدعى له ، فخلّصه الله فجاء إليه وقال يابن رسول الله انّه محى اسمى من الدّيوان ، فقال : كم كان عطاؤك ؟ قال : كذا ، فأعطاه لأربعين سنة وقال : لو علمت انّك تحتاج إلى أكثر من هذا أعطيناك فمات الفرزدق بعد أن مضى أربعون سنة وهذا أيضاً من جملة كرامات مولانا الإمام عليه السلام ، كما انّ من جملة كراماته استخلاص الرّجل من كيد هشام مع كلّ ما بدر منه إليه من سوء الكلام ، بل الظّاهر انّ كلّ ماأنشده بهذه الفصاحة والانتحال ، كان على وجه البديهة والارتجال ، لغاية ضيق مجاله عن التأمّل فى نضد المقال ، وترتيب الطرائف من الاقوال ، وهذا من جملة عظيم الاشكال لو لم يكن من قبيل الأمر المحال.

ثمّ انّ فى بعض الكتب نقلاً عن جار الله الزمخشرى انّه قال : هذان البيتان للفرزدق قالهما بعد أن حلف ألاّ يقول الشّعر واقبل على قراءة القرآن ثمّ رجع :

ألم تَرَني عاهَدت ربّي وانّني لَبين رتاجٍ قائماً وَ مَقام
عَلَى حَلفَةٍ لاأشتُمُ الدّهرَ مُسلماً وَلا خارجاً مِن فيّ زد وكَلام

قيل وكذا قال المبرّد فى الكامل ، قال ومن أبيات هذا الشّعر :

أطعتُكَ يا إبلَيس تسعين حجّةً فَلمّا انقضَى عُمري وَتمّ تَمامي

(١)راجع مجمع الرجال ٥ : ١٤ ـ ١٦

والرّتاج باب الكعبة انتهى .

وقد ذكر الحافظ السّيوطي أحوال الفرزدق في شرح شواهد المغني في ذيل شاهد «اشارت كليب بالاكف الاصابع» فقال هذا عجز بيت للفرزدق صدره «اذا قيل أيّ النّاس شرّ قبيلة» من قصيدة يهجو بها جريراً ويرد عليه قصيدة له على هذا الرّوى و أوّل هذه القصيدة .

وَمنّا الّذي اختير الرّجال سَماحَةً وَخَيراً إذا هَبّ الرّياح الزّعازِعُ
وَمنّا الّذي أعطى الرّسول عَطيّةً أسارى تَميمٍ وَالعُيُون دَوامِع
وَمنّا الّذي يُعطي المئِنَ وَيَشتَري العَوالي وَيَعلوا فَضلُهُ مَن يُدافعُ

إلى أن قال :

أولئك آبائي فجئني بمثلِهِم إذا جَمَعَتنا ياجَرير المَجامعُ

ثمّ الى أن قال الشّارح قوله «منّا الّذي اختير الرّجال» قال ابن الشّجرى في أماليه: هو منصوب بنزع من على حدّ قوله تعالى «واختار موسى قومه» وقد استشهد به سيبويه على ذلك .

ثمّ إلى أن قال بعد الاشارة إلى شرح سائر أبياتها وقوله «إشارت كليب» بالجرّ على حذف الجارّ وإبقاء عمله أي إلى كليب ، ورواه ابن حبيب كليب بالرّفع وقال هو على تقديره هذه كليب ، وقال المصنّف في شواهده والأصل اشارت إلى كليب الاكفّ بالأصابع فأسقط الجارّ وقلب الكلام فجعل الفاعل مفعولاً وعكسه ، وقال غيره غير ذلك وغير ذلك .

(فائدة) الفرزدق اسمه همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية ثمّ قال بعد انهاء نسبه الفخيم باثنى عشرة واسطة إلى تميم الّذى هو أبو قبيلة جليلة من العرب القديم : روي عن عليّ بن أبي طالب وأبي هريرة والحسين وابن عمرو ابي سعيد والطّرماح الشّاعر ، و عنه الكميت الشّاعر ، ومروان الأصفر ، وخالد الحذاء ، و أشعث بن عبدالملك ، و الصّعق بن ثابت . وابنه لبطه ابن الفرزدق ، وحفيده أعين بن لبطة ، وفد على الوليد و

سليمان ومدحهما ، وذكر الكلبي انّه وفد على معاوية ، قال الذّهبي ولم يصحّ ، قال ابن دريد كان غليظ الوجه جهماً فلذلك لقب بالفرزدق ، وهو ـ الرّغيف الضّخم ، و ذكره الجمحمي في الطّبقة الاولى من الشّعراء الاسلاميّين ، قال أبو عمرو : كان شعر ثلاثة من شعراء الإسلام يشبه بشعر ثلاثة من شعراء الجاهليّة ، الفرزدق بزهير ، وجرير بالاعشى ، والأخطل بالنّابغة ، إلى أن قال ـ وشبه شعر الفرزدق بشعر زهير لمتانتهما واعتسارهما ، وكان يونس يفضل الفرزدق على جرير ، ويقول ماتهاجى شاعران قطّ في جاهليّة ولا إسلام الآغلب أحدهما على صاحبه غيرهما ، فانّهما تهاجيا نحواً من ثلاثين سنة ، فلم يغلب واحد منهما على صاحبه . وقال أبو عمرو بن العلاء لم أر بدوياً أقام بالحضر الآفسد لسانه غير رؤبة والفرزدق . و قال ابن شبرمة كان الفرزدق أشعر النّاس .

وأخرج أبو الفرج في الاغاني عن يونس بن حبيب قال : لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب ، وقال الجاحظ كان الفرزدق صاحب نساء وزنى وكان لايحسن بيتاً واحداً في صفاتهنّ واستمالة أهوائهنّ ولافي صفة عشق وبتاريح حبّ ، وجرير ضدّه في ارادتهنّ وخلافه في وصفهنّ أحسن خلق الله تشبيباً واجودهم نسيباً . قال ابو عمرو بن العلاء حضرت الفرزدق وهو يجود بنفسه فمارأيت أحسن ثقة بالله منه ، قال وذلك في أوّل سنة عشر ومأة فلم انشب ان قدم جرير من اليمامة فاجتمع اليه النّاس فماانشدهم ولا وجدوه كما عهدوه ، فقلت له في ذلك فقال اطفأ و الله الفرزدق جمرتي و اسال عبرتي وقرّب منيّتي ثمّ ردّ إلى اليمامة فنعى لنا في رمضان من السّنة ، وقيل انّهماماتا سنة احدى عشرة ومأة وقيل سنة أربع عشرة ومأة .

واخرج ابن العساكر عن ابي الهيثم الغنوي قال : لمامات الفرزدق بكى جرير ، فقيل له : أتبكي على رجل يهجوك وتهجوه منذ أربعين سنة ؟ قال اليكم عنّي فوالله ، ماتساب رجلان ولاتناطح كبشان فمات احدهما إلّا تبعه الآخر عن قريب ، فمات بعده بأربعين يوماً .

وصعصعة جدّ الفرزدق صحابي قدم على رسول الله ﷺ وله رواية ، وكان يحيي الموؤدات ، اخرج ابن مندة وابن ابي الدنيا وابن عساكر عن مغيرة قال : لم يكن أحد من أشراف العرب بالبادية كان أحسن ديناً من صعصعة جدّ الفرزدق ، وهو الّذى احيى الف موؤدة وحمل على ألف فرس ، وهو الّذى افتخر به الفرزدق فقال:

وَجَدّي الّذي مَنَعَ الوائداتِ　　وَأحيى الوَئيدَ فلَمْ يُوئَدِ

وجدّه محمّد بن سفيان أحد من سمّي محمّداً في الجاهلية.

(فائدة) قال الآمدى في «المؤتلف والمختلف» في الشعراء شاعر يكنّى أبا الفرزدق وهو العجيز بن عبدالله السّلولى مولى لبني هلال انتهى، وقال ايضاً في موضع آخر و اخرج ابن عساكر عن محمّد بن اسحاق الوشا النّحوى ، قال : قال بعض الرّواة : ذهب كثير بالنّسيب أى الإنشاد في صفة جمال المحبوب، وذهب جرير بالهجاء وذهب الاخطل بالمديح، وذهب الفرزدق بالفخار، وقال في موضع آخر واخرج ثعلب في شرح ديوان زهير قال : أخبرني أبوقيس العنبرى عن عكرمة بن جرير قال : قلت لأبي من أشعر النّاس؟ قال زهير أشعر أهل الجاهليّة . قلت: فالاسلام؟ قال: الفرزدق نبعة الشّعر . قلت: فالاخطل؟ قال: مجيد مدح الملوك ويصيب صفة الخمر . قلت: فما تركت لنفسك؟ قال :دعني فانّي نحرت الشّعراء نحراً .

أقول و زهير المذكور والد كعب بن زهير الصّحابى المشهور صاحب قصيدة بانت سعاد المشهورة في مديح رسول الله ﷺ التى شرحها ابن هشام النّحوى وغيره ، وهى الّتى أنشدها وجعلها بمدخوله في الايمان وسيلة إلى نيل الأمان من جهته ﷺ لما توعده بالقتل حيثما وجده، وقصته طويلة مذكورة في شرح القصيدة.

ويدعى أبو زهير المشار إليه بزهير بن أبى سُلمى بضّم السّين ربيعة بن رياح بن مرّة بن الحارث من بني مزينة ، وكان أحد فحول الشّعراء لا يقدم عمر بن الخطّاب عليه أحداً ، ومن شعره المتميّز عن غيره قوله :

وَلاتُكثِر عَلَى ذي الضّغن عَتباً　　وَلاَ ذِكرَ التَجرُمِ للذُنُوبِ

وَلا تَسأَلهُ عَمّا سَوفَ يُبدي ... وَلاَ عَن عَيبِهِ لَكَ بِالمُغَيبِ
مَتَى تَكُ في صَديقٍ أو عَدُوّ ... تُخَبِّرُكَ الوُجُوهُ عَنِ القُلُوبِ

ونقل عن الاغانى عن ابن الاعرابى قال: كان الزّهير فى الشّعر مالم يكن لغيره، وكان أبوه شاعراً وهو شاعر وخاله شاعر واخته سلمى شاعرة وابناه كعب وبجير شاعران و اخته الّخنساء شاعرة .

واخرج عن ابراهيم بن محمّد بن عبد العزيز الزّهرى إنّ رسول الله ﷺ نظر إلى زهير بن أبى سلمى وله مأة سنة ، فقال : اللّهمّ أعذني من شيطانه فمالاك بيتاً حتّى مات قيل ولمامات قالت اخته خنساء الشّاعرة ترّثيه .

وَلايُغني تَوقي المَرءِ شَيئاً ... وَلاَ عَقدُ التَميمِ وَلاَ الغضَارُ
إذالاَ قَى مَنيتَهُ فَأمسيَ ... يُسَاقُ بِهِ وَقَد حَقَّ الحِذارُ
وَلاَ قاهُ مِنَ الأيّامِ يَومٌ ... كَما مِن قَبلِ لَم يَخلُد قدارُ

و قال أيضاً فى موضع آخر : و اخرج ابن عساكر عن الأصمعى قال : سألت بشار الأعمى مَن أشعر النّاس ؟ فقال : اختلف النّاس فى ذلك فأجمع أهل البصرة على امرئ القيس وطرفة بن العبد ، وأجمع أهل الكوفة على بشر بن أبى حازم و الأعشى الهمداني ، وأجمع أهل الحجاز على النّابغة وزهير ، وأجمع أهل الشّام على جرير والفرزدق والاخطل ، وكان الأخطل دونهما . قلت : فجرير أشعرأ و الفرزدق ؟ فقال: كان جرير يقول المراثى ولقد ناحوا على النوا وامرأة الفرزدق بشعر جرير .

و قال أيضاً : و اخرج ابن عساكر عن ابراهيم بن نافع أنّ الفرزدق دخل على الوليد بن عبد الملك فقال له : من أشعر النّاس ؟ قال : أنا . قال : أتعلم أحداً أشعر منك قال: لا إلّا أن غلاماً من بنى عدى يركب إعجاز الابل و ينعت الفلوات ثمّ أتاه الجرير فسأله فقال له مثل ذلك ثمّ أتاه ذوالرّمة فقال له : ويحك انت أشعر النّاس ؟ قال : لاولكن غلام من بنى عقيل يقال له مزاحم يسكن الرّوجات يقول وحشيّاً من الشّعر لاتقدر أن تقول مثله إنتهى .

ومن جملة أخبار الرّجل بنقل صاحب الكشكول انّه مرّ بزياد الاعجم وهو ينشد ، فقال تكلّمت ياأغلف . فقال له زياد : ما اعجل ما اخبرتك بها امّك ، فقال الفرزدق : هذا هوالجواب المسكت وبنقله أيضاً قال: قال رجل للفرزدق متى عهدك بالزّنا ياأبافراس ؟ فقال منذماتت امّك ياأبا فلان .

هذا.ويحكى انّ سليمان بن عبدالملك أتي بأسارى من الرّوم ، وكان الفرزدق حاضراً ، فأمره سليمان بأن يضرب عنق واحد منهم ، فاستعفى فماأعفى وقد اشير إلى سيف غير صالح للضّرب ليستعمله ، فقال الفرزدق : بل اضرب بالسّيف أبي رغوان سيف مجاشع يعني نفسه، فكأنّه قال لا يستعمل ذلك السّيف إلّا ظالم اوابن ظالم ، ثُمّ ضرب بسيفه الرومي ، فاتّفق ان نبى السيف ، فضحك سليمان ومن حوله ، فقال الفرزدق:

أيعجب النّاس أن أضحكت سيدهم ... خليفة الله يستسقى به المطر

لم ينب سيفي من رعب و لا دهش ... عن الامير و لكن آخر القدر

ولن يقدّم نفساً قبل ميتتها ... جمع اليدين ولا صمصامة الذكر

ثم اغمد سيفه وهو يقول :

ما إن يعاب سيّد إذاصبا ... و لا يعاب صارم إذا نبى

ولا يعاب شاعراً اذا كبا

قدهجاني فقال :

بسيف أبي رغوان سيف مجاشع ... ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

وقال وانصرف وحضر جرير فخبّر الخبر ولم ينشد الشّعر فأنشد يقول :

بسيف أبي رغوان سيف مجاشع ... ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

فأعجب سليمان ماشاهد، ثمّ قال جرير ياامير المؤمنين كأني بابن الفتن ـ يعنى الفرزدق ـ قدأجابني فقال :

ولا نقتل الأسرى ولكن نفكّهم ... اذا أثقل الأعناق حمل المغارم

ثمّ اخبر الفرزدق بالهجو دون ماعداه فقال مجيباً :

٥٥٣

فضل الله بن روزبهان بن فضل الله الخنجي الاصفهاني المعروف بباشا ☆

كان من أعاظم علماء المعقول والمنقول ، حنفيّ الفروع وأشعريّ الاصول ، متعصّباً لأهل مذهبه وطريقته ، متصلّباً في عداوة أولياء الله وأحبّته ، له كتب ومصنّفات ورسائل ومؤلّفات ، منها كتاب «المقاصد» في علم الكلام ، وكتاب «إبطال الباطل» في نقض «كشف الحقّ» الّذي كتبه العلاّمة في مخالفات أهل السنّة مع الإماميّة في العقائد و الأحكام .

وهو الّذي ردّ عليه القاضي نور الله التستري الشّهيد الموثّق الموفّق في كتابه الموسوم بـ «احقاق الحقّ» وجعل الكلام فيه على ثلاثة أرسام اوّلها : قال المصنف رفعه الله ، وثانيها : قال النّاصب خفضه الله ، وثالثها: صورة ردّه شكر الله سعيه ، على ماذكره النّاصب المذكور ، هو من أحسن الكتب المصنّفة في الردّ على علمآء الجمهور .

قال السيّد نعمة الله الجزائري رحمه الله في «مقاماته» عند انجرار كلامه إلى ذكر مقابح أفعال علماء أهل السنّة ورؤسائهم ، ومن ذلك النّاصبي المتأخر قاضي الحرمين الّذي يزعم أنّ جدّه من الامّ السيّد الشّريف المشهور ؛ من الأب الفضل بن روزبهان المشهور ، وهو الّذي ردّ على العلاّمة كتابه «كشف الحقّ ونهج الصّدق» بأقبح ردّ وسلّط الله عليه الامام المتبحرّ السيّد نور الله الشّوشتري تغمّده الله برحمته فردّ كلامه بكتاب سمّاه «إحقاق الحقّ» مارأيت أحسن من هذا الكتاب ، لانّ كلّ ماذكر فيه من الردّ على ذلك النّاصبي من كتبهم وأحاديثهم .

كان له بنت ، فلمّا بلغت مقاعد النّساء خطبها منه شرفاء مكّة وعلماء الحرمين

☆ له ترجمة في : الضوء اللامع ٦ : ١٩ ، فارسنامه ناصري ٢ : ١٩٧ ، هدية العارفين ١ : ٨٢٠

فقال بنتي هذا لاكفولها ، لأنّ سلطان العجم وإن كان علوياً إلّا أنّه من الرّافضة ، و سلطان الرّوم وإن كان من أهل السنة ألّا أنّه ليس بعلوي ، فلمّا مات قاضي الحرمين صارت من أصحاب الرّايات كلّ من أراد الدّخول دخل عليها بالدّرهم وما نقص عنه و كانت مورد النّظم الشّيخ بهاء الملّة والدّين :

كانَ فِي الأكرادِ شخصٌ ذُو سَدَاد   اُمّه ذاتِ اشتهارٍ بالفساد
لم تجنّب من نوال طالباً   لن تكفّن عن وصال راغباً
بابها مفتوحة للدّاخلين   رِجلها مر فوعة للفاعلين
فهي مفعول بها في كُلّ حالٍ   دأبها تمييز أفعال الرّجال
كان ظرفاً مستقرّاً و كرها   جاء زيد قام عمرو ذكرها
جاءها بعض اللّيالي ذوامل   فاعتراها الابن في ذاك العمل
شقّ بالسّكّين فوراً صدرها   في محاق الموت اخفى بدرها
مكّن الغيلان في احشائها   خلّص الجيران من فحشآءها
قال بعض القوم من اهل الملام   لم قتلت الامّ يا هذا الغلام
كان قتل المرء اولى يافتى   انّ قتل الامّ شيء ما اتى
قال يا قوم اتركوا هذا العتاب   انّ قتل الامّ أدنى للصّواب
كنت لو أبقيتها فيما تريد   كلّ يوم قاتلاً شخصاً جديد
انّها لو ما تذق حدّ الحسام   كان شغلي دائماً قتل الانام
أيّها المأسور في قيد الذنوب   أيّها المحروم من سرّ الغيوب
أنت في أسرا الكلاب العاوية   من قوى النّفس النّفور العاوية
كلّ صبح مع مساء لاتزال   من دواعي النّفس في قيل و قال
من ذوا النّفس الكفور الجانية   قتل كردي لامّ زانية
خلّص الارواح من قيد الهموم   اطلق الاشباح من اسر الغموم
فالبهائي الحزين الممتحن   من دواعي النّفس في اسر المحن

وهذا حال كلّ من نصب العداوة لشيعة أهل البيت عليهم السلام فانّه راجع إلى نصب العداوة لهم .

٥٥٤

العارف الفياض و الزاهد المرتاض ابوعلى الصوفى الفضيل بن عياض الكوفى ✲

اصله كمافي رجال الشّيخ أبي أحمد النّيسابورى كوفى ' ومولده بسمرقند ، ومنشأه بأبيورد ، ونسب إلى نواحى مرو ، وإلى بلخ أيضاً ، من الطّبقة الاولى، ثقة من رجالهم كان من زهدة عصره ادّعاه الصوفيّة و ذكروا له كرامات و مقامات ، أحضره الرّشيد لتصديق موسى بن جعفر عليه السلام ، وفي «رسالة القشيرى» انّه خراساني من ناحية مرو ، قال وقيل : أنّه ولد بسمرقند ونشأ بأبيورد ، مات بمكّة في المحرّم سنة سبع و ثمانين ومأة ، وقال السيّد العيناثي الآتي ذكره وترجمته في باب الميم في كتاب موعظته المشهور في ذيل ترجمة قوله تعالى ويقولون ياويلتنا مالهذا الكتاب لايغادر صغيرة ولاكبيرة إلّا أحصها قال في الكشّاف عن ابن عبّاس الصّغيرة التّبسّم ، والكبيرة القهقهة، وعن الفضيل انّه كان إذا قرأها قال ضحّوا والله من الصّغائر قبل الكبائر ، ثمّ قال هذا الفضيل بن عياض الطّالقاني الفنديني الزّاهد المشهور كان في أوّل أمره يقطع الطّريق بين أبيورد و سرخس ، وعشق جارية ، فبينما يرتقي الجدران إليها سمع تالياً يتلو ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ، فقال يارب قد آن فرجع و آوى إلى خربة ، فاذاً فيها رفقة فقال بعضهم نرتحل و قال بعضهم حتّى نصبح ، فان فضيلا على الطّريق يقطع علينا فتاب الفضيل ؛ وأمنهم . أقول وقال القشيرى بعد هذه الحكاية

✲ له ترجمة في : تذكرة الحفاظ ١ : ٢٢٥ ، تهذيب التهذيب ٨ : ٢٩٤ ، الجواهر المضيئة ١ : ٤٩٠ ،حلية الاولياء ٨ : ٨٤ ، الرسالة القشيرية ٩ صفة الصفوة ٢ : ١٣٤ ، طبقات الصوفية ۶ ، مجمل فصيحى ١ : ٢٤٨ مرآة الجنان ١ : ٤١٥ ، نفحات الانس ٣٧ ، وفيات الاعيان ٣ : ٢١٥ .

أيضاً : وجاور الحرم حتّى مات ، وقال الفضيل إذا أحبّ الله عبداً اكثر غمّه ، و إذا أبغض الله عبداً أوسع عليه في دنياه ، وقال ابن المبارك ـ يعنى به عبدالله بن المبارك العارف المشهور المتقدم ذكره الشّريف، وكان من جملة معاصريه ـ: إذا مات الفضيل ارتفع الحزن ، وقال الفضيل بن عياض لو أنّ الدّنيا بحذافيرها عرضت عليّ بشرط أن لا أحاسب بها لكنت اتقذرها كما يتقذركم أحدكم بجيفة ، إذا مرّ بها أن تصيب ثوبه ؛ وقال الفضيل لو حلفت انّي مراء أحبّ إلي من أحلف انّي لست بمراء (١) .

وقال بعض العارفين رأيت الفضيل يوم عرفة والنّاس يدعون وهو يبكي بكاء الثّكلى المحترقة حتّى إذا كادت الشّمس تغرب قبض على لحيته ، ثمّ رفع رأسه إلى السّماء ، وقال واسوأتاه منك وأن غفرت ، ثمّ انفلت مع النّاس .

وقال الفضيل ترك العمل لأجل الناس هو الرّياء ، والعمل لأجل النّاس هو الشّرك وقال ابوعلي الرازي : صحبت الفضيل ثلاثين سنة ما رأيته ضاحكا ولا متبسّماً إلّا يوم مات ابنه عليّ ، فقلت له في ذلك ، فقال إنّ الله أحبّ امراً فاحببت ذلك وقال الفضيل انى لاعصى الله فاعرف ذلك في خلق حماري وخادمي انتهى (٢) .

وعن تاريخ اليافعي انّ وفاة الفضيل كانت في سنة سبع وثمانين ومأة والله اعلم وقد يقال انّه كان من السادات دخل على الرّشيد فقال : ما أزهدك ؟ فقال الفضيل أنت أزهد منّي ، قال وكيف قال لانّي زهدت في الدنيا وهي فانية وأنت زهدت في الآخرة و هي باقية ، ومن جملة كلامه أنّه لو كان لي دعوة مستجابة لم أجعلها الافي إمام لانّه إذا صلح الامام صلح البلاد والعباد ، ولان يلاطف الرّجل أهل مجلسه ويحسن خلقه معهم خير له من قيام ليله وصيام نهاره .

ونسبة إلى طالقان وفنديـن قرية من مرو وأبيورد بلدة بخراسان كما عن تاريخ ابن خلّكان ونقل ايضاً عن الفضل بن الرّبيع انّه قال لمّا حجّ الرشيد قال لي انظر لي

١ـ الرسالة القشيرية ٩

٢ـ الرسالة القشيرية ٩

رجلا اسأله فقلت هنا الفضيل بن عياض فقال : إمض بنا إليه ، فاتيناه ، فاذاهو يصلّى فى غرفة يتلوا آية من كتاب الله عزّوجلّ ، فقرعنا الباب ، فقال من هذا ؟ فقلت : أجب أمير المؤمنين فقال مالى ولأمير المؤمنين: فقلت سبحان الله أماعليك له طاعة واجبة؟! ففتح الباب ، ثمّ ارتقى إلى الغرفة ، فاطفأ السّراج ، ثمّ التجا إلى زاوية من زوايا الغرفة فجعلنا نحول عليه بايدينا فسقطت كف الرّشيد إليه فقال اوّه من كف ماالينها ان نجت غداً من عذاب الله عزّوجلّ إلى اخر ماذكره من التّفصيل ، ومن ظريف كلام الفضيل بن عياض المذكور أيضاً بنقل شيخنا البهائى رحمه الله قوله ألاترون كيف يزوى الله سبحانه وتعالى الدّنيا عمّن يحبّ ويمررها عليهم تارة بالجوع ، ومرّة بالحاجة، كما تضع الامّ الشّفيقة بولدها تفطمه بالصّبر مرّة وبالحضض مرّة ، وانما تريد إصلاحه ، وقال أيضاً فى موضع آخر ذكر الزّهد عند الفضيل بن عياض ، فقال هو حرفان فى كتاب الله تعالى لاتأسوا على مافاتكم ؛ ولاتفرحوا بماآتاكم ، و قال صاحب «حزانة الخيال» وقيل للفضيل : انّ ابنك يقول وددت لوانّى بالمكان الذى ارى الناس ولا يروني ، فقال : ويحه لم لااتّمها فقال : لاأراهم ولايَرَونى ، و من جملة كلمات الفضيل أيضاً بنقل غيره : ثلاثة لاينبغى أن يلاموا علي سوء الخلق والغضب : الصّائم والمريض ،والمسافر .

و قيل له يوماً : كيف أصبحت يااباعلى ؟ فقال : كيف يصبح من كانت صحبته مع نفس ممزوجة بالشّهوات فى دار مملوّة من الآفات. ويعدّ عليه الأنفاس والسّاعات ولعلّه غضب عليه عالم الخفيّات و نقل أيضاً انّه كان للفضيل شاة فاعتلف من علف بعض الامراء شيئاً يسيراً ، فماشرب من لبنها بعدذلك .

وقال ورّام بن أبي فراس فى مجموعه : قال الفضيل بن عياض إذا قيل لك تخاف الله فاسكت فانّك إن قلت لاجئت بامر عظيم، وإن قلت نعم فالخائف لايكون على ماأنت عليه.

هذا و من جملة كلماته أيضاً بنقل صاحب الكتاب المتوسط ذكره : ثلاث خصال تُقسّى القلب ؛ كثرة الأكل ، وكثرة النّوم ، وكثرة الكلام.

ثمّ قال حكى ان تلميذاً من تلامذة الفضيل بن عياض لمّا حضرته الوفاة دخل عليه الفضيل وجلس عند رأسه وقرأ سورة يس فقال : يا استاد لا تقرء هذه ، فسكت ثم لقنه ، فقال قل لا إله إلّا الله فقال لا أقولها لانى برى منها ومات على ذلك نعوذ بالله ، فدخل الفضيل منزله ولم يخرج ثمّ رآه فى النوم وهو يسحب به إلى جهنّم ، فقال : باى شىء نزع الله المعرفة منك و كنت أعلم تلاميذى فقال بثلاثة أشياء اوّلها النّميمة فانّى قلت لاصحابى بخلاف ماقلت لك ، والثاني بالحسد حسدت أصحابي ، و الثّالث كان بي علة فجئت إلى الطبيب فسألته عنها ، فقال تشرب فى كلّ سنة قدحاً من خمر ، فان لم تفعل بقيت بك العلّة ، فكنت اشربه نعوذ بالله من سخطه الّذى لا طاقة لنا به ونقول لا حَولَ ولا قُوّةَ إلّا بالله العَلىِّ العَظيم الغنىّ الكريم ثمّ انّ في تاريخ «حبيب السير» انّ لفضيل هذا ولداً يسمّى بعليّ بن الفضيل ، وكان افضل من أبيه فى الزّهد و العبادة الّا انّه لم يتمتع بحياته كثيراً ، و كان سبب موته انّه كان يوماً فى المسجد الحرام واقفاً بقرب ماء زمزم ، فسمع قارياً يقرء : وَتَرى المجرمين يَومئذ مقرّنين فى الاصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النّار . فصعق و مات وهكذا يفعل الكلام الحقّ بنفوس الذين لم تعم عيون قلوبهم التى فى الصدور ، كما فعل مثل ذلك كلام سيّدنا أمير المؤمنين عند عدّه لصفات المؤمن الواقى بهمام الزّاهد فى حديثه المشهور .

* * *

٥٥٥

الامام المتقدم المشهور صاحب اللغة والادب والسير واخبار الدهور

ابوعبيد القاسم بن سلام ✿

بتشديد اللاّم قال الحافظ السّيوطى فى طبقاته الصّغرى : كان أبوه مملـوكاً رومياً ، وكان أبوعبيد إمام أهل عصره فى كلّ فنٍّ من العلم ، أخذ عن أبى زيد، و أبى عبيدة، والأصمعى ، وأبى محمّد اليزيدي ، وابن الاعرابى ، والكسائى ، والفرّاء وغيرهم وروى النّاس من كتبه نيفاً وعشرين كتاباً وقال أبوالطيّب : مصنّف حسن التأليف إلاّ إنّه قليل الرّواية ، يقطع من اللّغة علوماً أفتن بها و كتابه الغريب المصنّف اعتمد فيه على كتاب رجل من بنى هاشم جمعه لنفسه وأخذ كتب الأصمعي فبوّب مافيها وأضاف إليها شيئاً من علم أبى زيد وروايات عن الكوفيّين ، وكذا كتابه فى «غريب الحديث» و «غريب القرآن» انتزعهما من غريب ابى عبيدة،وكان مع هذا ثقة ورعاً لابأس به ، ولا نعمله سمع من أبى شيئاً ، و كان ناقص العلم بالاعراب ، وقال غيره : كان أبوعبيد فاضلاً فى دينه و علمه ، ربّانيّاً مفتنّاً فى القرآن والفقه والاخبار و العربيّة ، حسن الرّواية ، صحيح النّقل ، سمع منه يحيى بن معين وغيره .

وله من التّصانيف «الغريب المصنّف» وكتاب «غريب القرآن» و كتاب «غريب الحديث» وكتاب «معانى القرآن» وكتاب «المقصور والممدود» وكتاب «القراءات» و

* له ترجمة فى: انباه الرواة ١٣: ١٢ ، بغية الوعاة ٢: ٢٥٣ تاريخ بغداد ١٢ : ٤٠٣ تذكرة الحفاظ ٢: ٥ ، تهذيب التهذيب ٧ :٣١٥ ، ريحانة الادب ٧: ١٩١ ، طبقات الحنابلة ١: ٢٥٩، طبقات السبكى ، ٢: ١٥٣ ، العبر ١ : ٣٩٢ ، غاية النهاية ٢ : ١٧ ، الكنى والالقاب ١ : ١١٨ ،مرآة الجنان ٢ : ٨٣، المزهر ٢ : ٤١١ ،المعارف ٥٤٩ ، معجم الادباء ٦ : ١٦٢، مفتاح السعادة ٢: ١٦٧ ، ميزان الاعتدال ٣ : ٣٧١ ، نامهدانشوران ٢: ٣١٦ : نزهة الالباء ١٣٦ ، نورالقبس ٣١٤ ، وفيات الاعيان ٣: ٢٢٥

كتاب «المذكّر والمؤنّث» وكتاب «الامثال السّائرة» وغير ذلك .

مات بمكّة سنة ثلاث أوأربع وعشرين ومأتين عن سبع وستّين سنة ، وفى «طبقات النّحاة» للزبيدى قيل لأبى عبيد إنّ فلاناً يقول أخطأ أبو عبيد فى مأتى حرف من «الغريب المصنّف» فحلم أبوعبيد ولم يقع فى الرّجل بشىء وقال فى المصنّف كذا وكذا ألف حرف فلو لم اخطأ إلّا فى هذا القدر اليسير ماهذا بكثير ، ولعلّ صاحبنا هذا لو بدالنا فناظرناه فى هذه المأتين بزعمه لوجدنالها مخرجاً ، قال الزّبيدى : عددت ماتضمنّه الكتاب من الألفاظ فالقيت فيه سبعة آلاف وسبعمأة وسبعين حرفاً انتهى(١)

ومرّت الإشارة إلى ترجمة ابى زيد الّذى هو من جملة مشايخ الرّجل فى باب السّين ، ثمّ ليعلم انّ هذا الرّجل هو ابوعبيد بصيغة التّصغير من غير زيادة هاء فى آخرها ، ويذكر غالباً بهذه الكنية فى مقابل أبى عبيدة الّتى هى مع الهاء ، وهى كنية سهيمه فى جميع هذه المراتب ، و إمام أهل اللّغة فى عصره ، معمر بن المثنى الآتى ذكره وترجمته إنشاءالله وقد تقدّم ذكر الأصمعى فى باب العبادلة مع الإشارة إلى جماعة كتبوا فى «غريب القرآن والحديث» وسبق أيضاً فى ذيل ترجمة أحمد بن خالد الضّرير البغدادى الإشارة إلى بعض من كتب فى الغريب غير أبى عبيدة المذكور فليراجع.

و امّا ابو محمّد اليزيدى فهو المذكور قبيل هذه التّرجمة إستطراداً و سيأتى ترجمته تفصيلاً ، وترجمة ابن الأعرابى أيضاً فى باب المحامدة ، كما انّ الكسائى قد سبق ذكره فى باب العليين ، ويأتى الفراء فى الباب الآخر من هذا الكتاب إنشاءالله.

وليعلم فى مثل هذا الموضع أيضاً إنّ اشهر كتب أبى عبيد المذكور هو «الغريب المصنّف» وقد تكلّم عليه جمع كثير ، وألّف مختصراً منه أبو يحيى محمّد بن رضوان بن محمّد التّميرى الوادياشى ، صاحب كتاب «احوال الخيل» و «شجرة الأنساب» و «رسالة الاسطرلاب» وغير ذلك. وكان من أواسط المأة السّابعة كما فى الطّبقات الاولى فليلاحظ .

١ــ بغية الوعاة ٢ : ٢٥٣-٢٥٤

ولااستبعد كون محمّدبن سلام بن عبدالله بن سالم الجمحى الّذى ذكره الزّبيدى فى الطّبقة الخامسة من اللغويّين البصريّين ، وقال توفّى سنة احدى و ثلاثين و مأتين بالبصرة و له «غريب القرآن» من جملة اخوة هذاالرّجل ، أوأحد من بنى عمومته الأساتيد الحاذقين ، ونقل عن ابن الزّبير أيضاانّه قال فى ذيل ترجمة أبى بكر محمّدبن علىّ بن أبى بكر اللّخمى الأديب المعروف بابن المرخى - وكان من علماء أوائل المأة السّابعة : كانت بارع احتصر «الغريب المصنّف» فاتقن فيه و ابدع ، و سماه «حلية الاديب» وألّف «درّة الملتقط فى حلق الخيل» وغيرذلك . روى عن أبيه و غيره ، وكان جليل القدربيته بيت علم وأدب ورواية وكتابة ؛ روى عنه أبوعمرو بن خليل و أخوه أبوالخطّاب وأبو الحكم بن مرجان اللّغوى وغيرهم .

٥٥٦

الشيخ الحافظ الحاكم الجازم ابومحمد القاسم بن محمدبن بشار الانبارى النحوى *

قال صاحب «البغية» كان محدّثاً أخباريّاً ثقة صاحب عربيّة أخذ عن سلمة بن عاصم وأبى عكرمة الضبى ، وصنّف «خلق الانسان» «خلق الفرس» «الامثال» «المقصورو الممدود» «المذكّر والمؤنث» «غريب الحديث» «شرح السّبع الطّوال» مات غرّة ذي الحجّة سنة أربع وثلاثمأة ، وقيل ؛ فى صفر سنة خمس وله :

إنّى بأحكام النّجوم مكذّبُ وَ لمدّعيها لائمٌ و مؤنّبُ
ألغيبُ يعلمه المهيمن وحده و عن الخلايق أجمعين مغيّبُ
ألله يُعطي وَ هوَ يمنع قادراً فمَن المنجم ويحهُ وَ الكوكبُ

* له ترجمة فى : انباه الرواة ٣ : ٢٨ ، بغية الوعاة ٢ : ٢٦١ ، تاريخ بغداد ١٢ : ٤٤٠ ريحانة الادب ١ : ١٨۶ ، طبقات الزبيدى ١٤٤ طبقات القراء ٢ : ٢٤ ، الفهرست ١١٨ ، معجم الادباء ۶ : ١٩۶ ، مفتاح السعادة ١ : ١٤۶ ، هدية العارفين ١ : ٨٢۶

وهو غير **القاسم بن محمد بن رمضان أبي الجود النحوي العجلاني** الّذي كان في زمن ابن جنّي وصنّف «المختصر» للمتعلّمين وكتاب «المقصور والممدود» و كتاب «المذكّر والمؤنّث» وكتاب «الفرق» كما عن معجم الادبآء (١) .

وكذلك هو غير **القاسم بن محمد الديمرتي أبي محمد الاصفهاني** النّحوي اللّغوي الّذي روى عن ابراهيم بن منويه الاصبهاني ومحمّد بن سهل بن الصّباح وانتصب للاقراء أربعين سنة ، وله أيضاً من التّصانيف كتاب «تقويم الألسنة» و«تفسير الحماسة» و«غريب الحديث» و«الابانة» وكتاب «تهذيب الطّبع» في نوادر اللّغة ، وغير ذلك(٢) .

وكذلك هو غير **القاسم بن محمد بن أحمد الانصاري الاوسي القرطبي** المعروف بابن الطّيلسان الّذي ذكره السّيوطي أيضاً في «بغيته» فقال قال الصّفدي : كان مع معرفته بالقراءات والعربيّة متقدّماً في صناعة الحديث ، ولد سنة خمس وسبعين وخمسمأة و روى عن جدّه لامّه أبي القاسم بن غالب الشراط ، وأبي العبّاس بن مقدام ، وأبي محمّد ابن عبدالحقّ الخزرجي ، وأجاز له عبدالمنعم بن الفرس وابو القاسم بن سمحون ، وتصدّر للاقراء والاسماع .

وله من التّصانيف «كتاب ما ورد من الأمر في شربة الخمر» «بيان المنن على قارى الكتاب والسّنن» و«الجواهر المفصّلات في الرّوايات المسلسلات» وغرائب اخبار المسندين ومناقب آثار المهتدين» و«اخبار صلحاء الاندلس» خرج من قرطبة لما أخذها الفرنج ، ونزل بمالقة ، وولّي خطابتها إلي أن مات سنة اثنتين وأربعين وستمأة انتهى(٣) .

وسيأتي ترجمة ولد صاحب التّرجمة أبي بكر اللغوي النّحوي المعروف بابن الانباري ، صاحب الحافظة العجيبة ، مع الإشارة إلي جماعة من ارباب الحافظة بتلك المناسبة ، في باب المحامدة انشاءالله .

١ــ معجم الادباء ٦ : ١٩٩

٢ــ بغية الوعاة ٢ : ٢٦٣

٣ــ بغيه الوعاة ٢ : ٢٦١

واما الكلام علي بلدة أنبار وأنها من أي الديار فقدمر في باب العين المهملة في ذيل ترجمة كمال الدين الأنباري فليراجع .

٥٥٧

العالم الرفيع وصاحب الطرز البديع والفضل الجميع ابو محمد القاسم ابن علي بن محمد بن عثمان الحرامي ☆

بالمهملتين قبيلة ؛ الحريري حرفة ، البصري بلداً و محتداً ، صاحب كتاب «المقامات» المشهور الذى هو آية من الآيات ، ونقاية من المقالات ، و كتاب «درّة الغواص في أغلاط الخواص» وكتاب «ملحة الاعراب» وشرحها المستطاب وهي أرجوزة في النحو على طرز الفيّة ابن مالك، و «الرّسائل الأنشائيّة» و«ديوان الشعر» الكبير و غير ذلك . قال السّمعاني فيما نقل عنه لم يكن له في فنّه نظير في عصره ، وفاق أهل زمانه في الذكاء والفصاحة ، أنشأ «المقامات» المنسوبة إلى الحارث بن همام التى سارت في الافاق مسير الشّمس ، وانتشر ذكرها في الآفاق ، أملى بالبصرة مجالس، وحدّث عن أبي تمام محمّد بن الحسن بن موسى المقري، وابي القاسم بن الموصل القصَباني النّحوي و غيرهما . و روى لنا عنه ابنه أبو القاسم عبدالله بن القاسم ببغداد ، و أبو الرّستمي بسمرقند ، و أبو القاسم هبة الله بن الخليل القزويني ، و أحمد الميداني و جماعة سواهم انتهى .

☆ له ترجمة في : انباه الرواة ٣ : ٢٣ ، الانساب ١٦٥ ، البداية و النهاية ١٢ : ١٩١، بغية الوعاة ٢:٢٥٧ ،تاريخ ابن الوردى...خزانة الادب ٣:١٧ ،ريحانة الادب ١ :٣٨ ،شذرات الذهب ٤ : ٥٠ ، طبقات السبكي ٧ :٢٦٦،العبر ٤:٣٨، الفلاكة والمفلوكين...الكنى والالقاب ٢ : ١٧٩ اللباب ١ :٢٩٥ ،وفيات الاعيان ٣ : ٢٢٧،مرآة الجنان ٣ : ٢١٣ ، مرآة الزمان ٨ :١٠٩ ، معاهد التنصيص ٣ : ٢٧٢ ،معجم الادباء:١٦٧،مفتاح السعادة ١: ١٧١ ،المنتظم ٩ : ٢٢١ ، النجوم الزاهرة ٥ :٢٣٥ ، نزهة الالباء ٣٧٩.

وقال صاحب «البغية» بعد أن وصفه بالإمام أبي محمّد الحريري ، ولد في حدود سنة ستّ وأربعين وأربعمأة ، وقرأ على الفضل القصباني وكان غاية في الذّكاء والفطنة والفصاحة والبلاغة ، و تصانيفه تشهد بفضله وتُقرّ بنبله ، وكفاه شاهداً المقامات الّتي أبز بها على الأوائل وأعجز الاواخر ، قال البندهي كان سبب وضعها أنّ أبا زيد السروجي ورد البصرة وكان شيخاً شحّاذاً فصيحاً ، فوقف في مسجد بني حرام ، فسلّم ثمّ سأل النّاس والمسجد غاصّ بالفضلاء ، فاعجبهم فصاحته وحسن صياغة كلامه ، وذكر أسر الرّوم ولده ، كما ذكره في المقامة الحراميّة قال الحريري : فاجتمع عندي عشية ذلك اليوم فضلاء البصرة ، فحكيت لهم ماشاهدت من ذلك السّائل ، فحكى كلّ واحد منهم انّه سمع من هذا السّائل في مسجده في معنى آخر فصلا أحسن ممّا سمعت ، وكان يغيّر في كلّ مسجد زيّه وشكله ، ويظهر في فنون الحيلة فضله ، فتعجّبوا منه ، فأنشات المقامة الحراميّة ، ثمّ بنيت عليها سائر المقامات ، وكانت أوّل شيء صنعته .

وذكر ابن الجوزي بعد هذا الكلام أنّه عرض الحراميّة على الوزير أنوشيروان ، فاستحسنها ، وأمره أن يضيف إليها ماشاكلها ، فاتّمها خمسين .

وقال ياقوت : بلغني انّه لمّا صنع الحرامية أصعد إلى بغداد ، فدخل إلى السّلطان ومسجده غاصّ بذوي الفضل ، وقد بلغهم وروده إلاّ أنّهم لم يعرفوا فضله ؛ فقال له بعض الكتّاب أيّ شيء تتعانى من صناعة الكتابة حتّى نباحثك فيه ، فأخذ بيده قلماً وقال كلّما يتعلّق بهذا ، و أشار إلى القلم ، فقيل له هذه دعوى عظيمة ، فقال امتحنـوا تُخبَرُوا ، فسأله كلّ واحد عمّا يعتقد في نفسه إتقانه من أنواع الكتابة ، فأجاب عن الجميع أحسن جواب حتّى بهرهم ، فبلغ خبره الوزير انوشروان فأدخله إليـه و أكرمه ، فتحادثا يوماً حتّى انتهى الحديث إلي ذكر أبي زيد السّروجي ، فاورد المقامة الحراميـّة الّتي عملها فيه ، فاستحسنه أنو شيروان جدّاً ، وقال ينبغي أن تضاف هذه إلى أمثالها ، فقال أفعل مع رجوعي إلى البصرة ، وتجمع ، خاطري بها ، ثمّ انحدر إلى البصرة ، فصنع أربعين مقامة ، ثم أصعد إلى بغداد وعرضها على انوشيروان فاستحسنها

وتداولها النّاس، فاتهمه من يحسده وقال ليست هذه من عمله ، لأنّها لاتناسب رسائله وقالوا :هذه من صناعة رجل كان استضاف به و مات عنده ، فادّعاها ، فان كان صادقاً فليصنع مقامة أخرى فقال : نعم ، سأصنع وجلس فى منزله ببغداد أربعين ليلة ، فلم يتهيّأله ترتيب كلمتين وسوّد كثيراً من الكاغذ ، فلم يصنع شيئاً ، فعاد إلى البصرة ، و النّاس يقعون فيه ، فماغاب إلاّ مُـدّيدة حتّى عمل عشر مقامات ،وأضافها إليها وأصعد إلى بغداد فحينئذٍ بان فضله وعلموا أنّه من عمله .

وكان مولده ببلد قريب من البصرة يقال لها المشان وكان قذراً ذميماً مبتلى بنتف لحيته فقال بعضهم :

شيخٌ لنا من ربيعة الفَرَس ينتِف عثنونَه من الهوس
انطقه الله بالمشان و قد الجمه فى العراق بالخَرَس

وقال بعضهم قرأت «المقامات» على مؤلّفها ، فوصلت إلى قوله.

يا أهل ذا المغنى وقيتم شرّا ولا لقيتم ما بقيتم ضُرّا
قد دفع اللّيل الّذى اكفهرّا الى ذراكم شعثا مغبّرا

ففرأته سغبا معترا ؛ ففكر ساعة ، ثمّ قال : والله لقد اجدت فى التّصحيف،فانّه أجود ، فربّ شعث مغبر غير سغب معتر ، و السّغب المعتر موضع الحاجة، ولولا أنّى كتبت بخطّى إلى هذا اليوم على سبعمأة نسخة قرئت علىّ لغيّرته كذلك

وللزّمخشرى فى المقامات :

اقسم بـالله و آيـاتـه ومشعر الخيف وميقاته
انّ الحريرى حرّىٌ بأن تكتب بالتّبر مقاماتُه

إلى أن قال مات بالبصرة فى سادس رجب سنة ستّ عشرة و خمسمأة ، أسندنا حديثه فى الطّبقات الكبرى وذكر فى جمع الجوامع ومن نظمه فى«المقامات» :

سِم سِمَةً تحسن آثارها واشكر لمن اعطى ولو سمسمة
والمكر مهما استطعت لاتأتِه لتقتفى السّودد والمكرمة

وقد ذكر انّهما امنا ان يعزّزا وأكثر النّاس بتعزيزهما بمادكرناه فى الطّبقات الكبرى و قدنظمت انافي مقاماتى بيتن ولاأظن أن لهما ثالثاً وهما .

منبرى شاع ذكره لويك الوعظ من بَرى
عنبرى ضاع نشره لو رَو ينماه عن بَرى

انتهى«١» .

ومن جملة نظمه أيضاً فى القلب المستوى والعكس مستوى :

اس او ملا اذا عرا وادع اذا المرء اسا

والمراد بما ذكر أن يكون الكلام بحيث إذا قلبته وابتدات به من الحرف الأخير إلى الاوّل كان الحاصل ذلك الكلام بعينه ، نحو كل فى فلك ، و ربّك فكبّر ، و بالجملة فنوادر أخبار الحريرى كثيرة لا تسعها أمثال هذه المقامات و أشباه هذه المقالات ، و من يرد المعرفة بحقّه ، فليدقق النّظر إلى كتابيه الأولين اللّذين أعلن فى أوّلهما اليد البيضاء فى مراتب الأدب و العربيّة إلى حيث أذعن بالقصور عن الوصول إلى دنيا درجة منها أرباب الدّرجات العليّة في العلوم الادبيّة ، وأحسن فى الثّانى منهما التّأدية اثنتين بين الفضلاء من البريّة ، و قدرتّب كتابه الاوّل على خمسين مقامة ، آخرها المقامة البصريّة ، ويروي جملة حكاياته العجيبة فيه عن شيخه الحارث بن همام المتقدّم إليه الإشارة ، وقد تعرض لشرح كتابه المذكور أيضاً كثير من العلماء الصّدور ، و الأدباء البدور ، نشير إلى ذكر جماعة منهم فى ذيل هذه المقامة ، إتماماً للكرامة ، كماهو دأبنا فى جميع هذه الغرامة لاهل الزعامة .

فمنهم سميّه القاسم بن القاسم بن عمر بن منصور المعروف بابى محمّد الواسطى، ثمّ الحلبى اللّغوى النّحوى ، كتب عليه ثلاثة شروح على ترتيب حروف المعجم ، وله أيضاً «شرح لمع» ابن جنى ، و شرح على تصريف الملوكى ، و مات فى سنة ستّ وعشرين وستّمأة ، عن ستّ وسبعين سنة ، كماذكره فى «البغية» (٢).

١ـ بغية الوعاة ٢ :٢٥٧-٢٥٩ (٢) ٢ :٢٦٠

ومنهم سميه الآخر القاسم بن الحسين بن محمّد أبو محمّد الخوارزمي النّحوى الّذى نقل فى حقّه عن صاحب «طبقات الادبآء» انّه كان أوحد الدّهر فى علم العربيّة وله أيضاً سوى شرحه على «المقامات» «شرح على سقط الزّند» وعلى «الانموزج» وشروح ثلاثة على «المفصّل» و كتاب «السّر فى علم الاعراب» و «شرح الابنية» و «كتاب الزّوايا و الخبايا» فى النّحو ، و«المحصّل فى البيان» وغير ذلك ولد فى سنة خمس و خمسين و خمسمأة ومن شعره اللطيف :

يا زُمرَة الشُعراء دَعوَة ناصِحٍ لاتأمُلوا عِندَ الكرامِ سماحاً

إنّ الكرامَ بأسرهم قد أغلقُوا بابَ السَّماحِ وضيّعوا المفتاحاً(١)

ومنهم احمد بن عبدالمؤمن الشريشى النّحوى المتقدّم ذكره وذكر تصنيفاته. وله أيضاً ثلاثة شروح على المقامات متداولة على أيدى النّاس ؛ ومنهم سلامة بن عبدالباقى بن سلامة النحوى الضّرير ابوالخير الأنبارى ، المتوفّى بمصر فى سنة تسعين وخمسمأة وهوغير أبى الخير سلامة بن عياض الكفرطائى النّحوى الّذى له مصنّفات فى النّحو منها «التذكرة» فى عشر مجلّدات ومات سنة ثلاث وثلاثين وخمسمأة ومن شعره:

اقنع لنفسك فالقناعة ملبس لايطمع الاشراف فى تخريقه

فلربّ مغرور غدا تغريقه فى حرصه سبباً الى تفريقه

كما عن تاريخ ابن النّجار .

ومنهم على بن الحسن بن عنتر المعروف بشميم الشّيعى الحلّى النّحوى المتقدّم ذكره فى ذيل ترجمة سميّه الملقّب بكراع النّمل مع ذكر كلام له فى غاية ارتفاع مقامة كتاب المقامات فليراجع .

ومنهم الشّيخ أبوسعيد البندهى المتقدّم إليه الاشارة في ذيل ترجمة على بن الحسين المسعودى المشهور ، وشرحه على المقامات فى خمس مجلّدات كبار ، كما ذكرناه فى ذيل ذلك المضمار .

---

١ ـ معجم الادباء ٦ : ١٥٤ وبغية الوعاة ٢ : ٢٥٢

ومنهم الشّيخ ابوسعيد **محمدبن علي بن عبدالله بن احمد العراقي** الحلّي الاربلي، وكان قدقرأ المقامات على مصنّفه الحريري، وأخذها عنه وشرحها ، وتفقه على الغزالي المشهور ، وله أيضاً كتاب «الذّخيرة لاهل البصيرة» وكتاب «البيان لشرح الكلمات» وكتاب «المنتظم» وكتاب «مسائل الامتحان» ذكر فيه العويص من النّحو ، وكتاب «عيون الشّعر» و«الفرق بين الرّاء والغين» وفصول وعظ ورسائل ، كما عن تاريخ ابن المستوفي،

ومنهم الشّيخ ابوبكر **محمدبن ميمون القرطبي** النّحوى وكأنه الاندلسي المعروف بمركوش وكان هو أيضاً كما عن كتاب «المغرب في حلى المغرب» واسع العلم ، متبحرّ في النّحو ، شرح كتاب «الجمل» و«مقامات الحريري» ومات في المأة السّادسة.

ومنهم الشّيخ ابوالضّوء سراج بن احمدبن رجاء المرادى ، وله كتاب «مختصر في شرح عويص المقامات» قرأ عليه في ربيع الأوّل سنة إحدى وأربعين وخمسمأة كما عن تذكرة ابن مكتوم .

هذا وقد تكلّم على كتاب «ملحته المليحة» أيضاً جماعة كثيرون ، منهم **محمدبن مالك الطائي النحوي المشهور** بشرحه المنشور ، ومنهم الشّيخ **عبداللطيف بن ابي بكر ابن احمدبن عمر اليماني** الزّبيدى الشّرجّي بالجيم ، وكان كما في «البغية» أحد أئمّة العربيّة ، وله سوى «شرح ملحة الاعراب» «شرح مقدّمة ابن بابشاذ» المتقدم ذكره ، ومقدّمة أخرى في علم النّحو ، مات سنة إثنتين وثمانمأة .

ومنهم الامام البارع **زين الدين عمر بن مظفر الحلبي** الشّافعي الملقب بابن الوردى الفقيه النّحوى المتقدّم ذكره قريباً .

ومنهم **محمدبن عبدالرحمن** بن محمّدبن زيد النّحوى الدّرندى المصري المعروف بالبقراط وكان قد اختصر الملحة نظماً كما عن تاريخ الصّعيد (١)

١ــ الطالع السعيد. ٥٣٠ .

٥٥٨

الشيخ الفاضل الباذل المؤيد المعتمد المستند ابومحمد القاسم بن فيرة بن ابى القاسم بن خلف بن احمد بن الرعينى الشاطبى *

المقرى النّحوي ، صاحب القصيدة الشّاطبيّة المشهورة فى علم القراءات ، كما ذكرناه حسبما وجدناه فيما رأيناه من كتب الاجازات والتّراجم ، وإن وقع فى بعض «شروح القصيدة بعنوان الشّيخ أبوالقاسم، وقد كان كمافى الطّبقات الصّغرى للفاضل السّيوطى الموسوم «ببغية الوعاة» إماماً فاضلاً فى النّحو والقرائة والتّفسير والحديث، علّامة نبيلاً محقّقاً ذكيّاً واسع المحفوظ ، بارعاً فى القراءات ، استاذاً فى العربيّة ، حافظاً للحديث ، شافعيّاً صالحاً صدوقاً ، ظهرت عليه كرامات الصّالحين ، كسماع الأذان وقت الصّلاة بجامع مصر من غير موذّن ، ولا يسمع ذلك إلّاالصّالحون ، وكان يعدل أصحابه على أشياء لم يطلعوه عليها ،أخذالقراءات عن ابن هذيل و غيره . سمع منه السّلفى وأخذ عنه السّخاوى ، و كان يجلس إليه من لايعرفه فلا يشك انّه يبصر لذكائه لانّه لايظهر منه مايظهر من الاعمى فى حركاته .

صنّف القصيدة المشهورة فى القراءات ، والرائيّة فى الرسم، وقدعمّ النّفع بهما وسارت بهما الرّكبان ، وكان لاينطق إلّا لضرورة ، ولايقرىء إلّاعلى طهارة ، و يعتلّ العلّة الشّديدة فلايشتكى ولايتأوّه .

ولد سنة ثمان وثلاثين و خمسمأة ، و مات يوم الأحد الثّامن و العشرين من

---

*له ترجمة فى: البداية والنهاية١٣: ١٠ ، بغية الوعاة٢: ٢٦٠ ، تذكرة الحفاظ٤: ١٣٥٦ حسن المحاضرة١: ٤٩٦ شذرات الذهب٤: ٣٠١ ، طبقات السبكى٧: ٢٧٠ طبقات القراء١: ٢٠ ، العبر ٤: ٢٧٣ ، غاية النهاية ٢: ٢٠ ، مرآة الجنان ٣ :٤٦٧ ، معجم الادباء ٦: ١٨٤ مفتاح السعادة ١: ٣٨٧ ، النجوم الزاهرة ٦: ١٣٦ نفح الطيب ٢ :٢٢ نكت الهميان ٢٢٨ ، وفيات الاعيان ٣: ٢٣٢

جمادى الآخرة سنة تسعين وخمسمأة ومن شعره :

قُل للأمير نصيحةً لاتَركبنَّ إلى فقيه
إنَّ الفَقيهَ إذا أتى أبوابكُم لاخيرَ فيهِ

انتهى كلام البغية (١)

أقول وقد تعرّض لشرح القصيدة الشّاطبيّة المذكورة الموسومة «بحرز الامانى» جماعة من الفضلاء الأجلّاء .

منهم الامام العلّامة السّخاوي المتقدّم ذكره فى باب الاعلياء ، وكان كماذكره ابن خلّكان قد اشتغل بالقاهرة على الشّاطبي المذكور ، و أتقن عليه علم القراءات و النّحو واللّغة .

ومنهم سميّه البارع **ابو محمد القاسم بن احمد بن الموفق بن جعفر الاندلسى المرسى اللورقي النحوى** الّذي قرأ على أبي الحسن بن الشّريك ؛ ومحمّد بن نوح الغافقي والتّاج الكندى ، وأبي البقآء العكبرى وابن الأحضر وغيرهم ، وكان يعرف الفقه والاصول و علوم الأوائل جيداً إلي الغاية ، وكان مليح الشّكل ، إماماً مهيباً متفنناً صنّف «شرح المفصّل» فى أربع مجلّدات ، و«شرح الجزوليّة» و«شرح الشّاطبيّة» وحدّث عنه العماد البالسي وغيره ، مولده سنة خمس وسبعين وخمسمأة ومات بدمشق فى رجب سنة إحدي وستين وستمأة كما عن الّذهبى صاحب كتاب «التّقريب» (٢)

ومنهم: الشّيخ ابو يوسف **المنتجب بن رشيد الهمدانى** نزيل دمشق صاحب إعراب القرآن وشرحه على الشّاطبيّة المذكورة مطوّل مفيد ، إلا أنّ سوق مصنّفه كان كاسداً في حياة السّخاوى ، وله أيضاً «شرح المفصّل» ومات سنة ثلاث وأربعين وستّمأة كما عن الّذهبى المذكور (٣) .

١ـ بغية الوعاة ٢ : ٢٦٠
٢ـ انظر بغية الوعاة ٢ : ٢٥٠
٣ـ انظر : بغية الوعاة ٢: ٣٠٠

ومنهم الامام العلّام شمس الدين محمد الموصلي المعروف بشعله .

ومنهم الإمام المحقق ابوعبدالله القاشي .

ومنهم الإمام المنفرد في فنّه جامع اللّطائف والغرائب ، شهاب الدّين أبو شامة عبدالرحمن الدمشقي المتقدّم ذكره وترجمته .

ومنهم الإمام الحافظ الدّاري والأديب القاري عزّالدّين يوسف بن اسد بن ابي بكر الاخلاطي ورأيت شرحه المذكور وقد سماه «بكشف المعاني في شرح حرز الاماني» ونصّ في أوّله بانّه جمعها من شروح الاربعة المتأخّرة ، وجعل لكلّ واحد منها رمزا كتبه فيه بالحمرة ، أنّ اشهر جميع هذه الشّروح وأجلّها قدراً و أكثرها اعتباراً و تداولاً بين النّاس ، هو شرح الامام السّخاوي ، وعندنا منه نسخة عتيقة يذكر في مفتتحه فصولاً تسعة في تمهيد مقدّمات علم القرائة ، ثمّ يشير في ذيل أبيات صفات القرّاء السّبعة ورواتهم إلى ترجمة أحوال كلّ من ذكره منهم بأحسن طريق ؛ واتم تحقيق ، ولم يبجّل أحداً منهم بمثل ما بجلّ به حمزة بن حبيب الكوفي ، فمن جملة ماذكره في حقّه ، ويحقّ لنا إيراده هنا ، لما فاتنا ذلك في مقامه ؛ قوله حشره الله مع أحبّته وأقوامه : كان رحمه الله زاهداً ورعاً محترزاً من أخذ الأجرة على القرآن ، لايشرب الماء من بيت من قرأ عليه ، وكان لاينام من اللّيل إلّا القليل ، وكان يختم في كلّ شهر خمساً وعشرين ختمة ، لم يوصف أحد من القرّاء بما وصف به حمزة من الزّهد و قوّة الورع ، إلى أن قال : وروي عن حمزة انّه قال انّي لفي بيتي والسّراج يسرج ، و الباب مغلق ، وأنا بين النّائم واليقظان ، إذ فتحت عيني فاذا انا باثنين قائمين فقالا لي لاتفزع فنحن إخوانك من الجنّ ، اختلفت أنا وصاحبي هذا ، فقلت : أنا اقرأ منك فقال : بيني وبينك قاري الانس ، وقد اتيناك ، قال : فجلست فابتدأ أحدهما بسورة الرّحمن ، وابتدأ الآخر بسورة الجنّ ، فقالا أينّا اقرأ ؟ فقلت : أمّا الذي قرأ سورة الرّحمن ، فاجرا كماعلى القرائة ، و أمّا الذى قرأ سورة الجنّ فأحسن مدّاً وقطعاً

وروى عن سلعم قال : قال لي : حمزة كنت بحلوان فبينما أنا ذات ليلة أقرأ إذ سمعت هاتفاً يقول ناشدتك الله يا اباعمارة ، ألا انصت لي حتى اقرأ عليك ، فقرأ عليّ سورة النّجم ، فوالله ماعدلت قرائته عن قرائتي ، فلمّا فرغ قلت : مَن أنت يرحمك الله ، فقال أنا وردان رجل من الجنّ ، كنت اتيك بالكوفة ، فاجلس على يمينك فاتعلّم.

ثمّ قال : فصل فاما سنده فأنه قرأ على جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن أبي طالب الهاشمي ، وقرأ جعفر عن أبيه أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر ، وقرأ أبوه على أبيه أبي الحسين علي بن الحسين زين العابدين ، وقرأ أبوه على أبيه الحسين ، و قرأ الحسين على أبيه عليّ بن ، ابيطالب وقرأ عليّ على النّبي ﷺ انتهى.

وانّما استدركت ذكر هذه الجملة هنا بالمناسبة لفضل الرّجل على سائر أقرانه وأمثاله ، واتّصال سند قرائته الشّريفة بالنّبي ﷺ بواسطة أقاربه دون أباعده الجاهلين بطريقته ومنواله .

هذا ومن جملة ماذكره في الفصل الاوّل من المقدّمات قوله في مقام ترجمة الرّجل بعد تسميته بعنوان الشّيخ أبي القاسم ناظم هذه القصيدة ، كما أورده أيضاً الشّارح المتأخّر ذكره هنا بهذه الكنية : كان عالماً بكتاب الله بقرائته وتفسيره ، عالماً بحديث رسول الله ﷺ ، مبرّزاً فيه ، وكان إذا قرئ عليه البخاري ، ومسلم ، والموطأ ، يصحح النّسخ من حفظه ، ويملي النكت على المواضع المحتاج إلى ذلك فيها ؛ وكان مبرّزاً في علم النّحو والعربيّة ، عالماً بعلم الرّؤيا ، حسن المقاصد ، مخلصاً فيما يقول ويفعل ، قال رحمه الله : لايقرأ أحد قصيدتي هذه إلّا وينفعه الله عزّ وجلّ لانّي نظمتها لله سبحانه و تعالى ، وكان يجتنب فضول القول ، ولايجلس إلّا على طهارة في خضوع واستكانة ، ويمنع جلساؤه من الخوض والحديث في شيء إلاّ في العلم والقرآن ، وكان يعتل العلّة الشّديدة فلايشتكي ولا يتأوّه ، فاذا سئل عن حاله قال: العافية لايزيد على ذلك ، قال : وذكرت له يوماً جامع مصر ، وقلت له : قد قيل إنّ الأذان يسمع فيه من غير المؤذن ، ولايدري ماهو ! فقال قد سمعته مراراً لااحصيها عند الزّوال ، قال وقال لي يوماً : جرت

بينى و بين الشّيطان مخاطبة ، فقال لى:فعلت كذا فساهلكك ، فقلت له: والله ما أبالي بك ، وذكر لى أيضاً مخاطبة له أخرى مع الشّيطان الى أن قال : ولد فى آخر سنة ثمان وثلاثين وخمسأة ومات فى يوم الاحد بعد صلاة العصر ، وهو اليوم الثّامن و العشرون من جمادى الآخرة ، سنة تسعين ، ودفن يوم الاثنين انتهى .

و فى شرح عزّ الدّين الأخلاطى انّه دفن بالقرافة ، و فى «القاموس» في ذيل مادّة قرف :وكسحابة بطن من المعافر، ومقبرة مصر ، وبها قبر الشّافعي .

هذا و القصيدة الشّاطبيّة معروفة على أيدى الطّلبة ، تنوف على ألف بيت وثلاثمأة وعشرين بيتاً ،كلّها بليغة رائقة راشدة ، على وزن واحد وقافية واحدة،سمّاها «حرز الامانى ووجه التهاني» يقول فى أوّلها :

بدأت ببسم الله فى النّظم أوّلا تبارك رحماناً رحيماً مؤمّلا
وثنّيت صلّى الله ربّى على الرّضى محمّد المهدى إلى النّاس مرسلا

وفى آخرها :

وآخر دعوتنا بتوفيق ربّنا أن الحمد لله الّذى وحده علا

ولم يدع فى ذلك البين شيئاً من مسائل علم القرائة ومتعلّقاته ، إلاّ أفاده باتّم البيان ، وأجود عبارة قلّ ما يقترح بمثله الأذهان مدى الازمان .

ثمّ انّ من جملة من حذي حذو الشّاطبى فى نظمه علم القرائة ، هو الشّيخ أثير الدّين أبو حيّان الأندلسى النّحوى المشهور الآتى ذكره فى باب المحامدة انشاءالله، فانّ له قصيدة سمّاها عقد اللّئالى فى القراءات على وزن الشّاطبيّة وقافيتها، كماذكره صاحب «البغية» وفيه أيضاً نسبة قصيدة أخرى فى القراءات إلى محمّد بن احمد بن زكريّا المعافرى الاندلسى الاديب الفرضى ، وقد اشير إلى ذكر شاطبة الّتى هى على وزن قاطبة، وانّها من كبار مدن جزيرة اندلس المغرب ، مع ذكر ساير بلادها المشهورة الكثيرة، فى أواسط باب الأحمدين من المخالفين فليراجع إنشاءالله .

٥٥٩

الشيخ العالم الامين ، والحبر الفاضل المتين - ابوجعفر قطب الدين الرازى البويهى الحكيم الالهى الفهيم *

المنطقي المتقدّم المشهور ، بين علماء الدهور ، و فضلاء الجمهور ، إسمه محمّد بن محمّد ، ونسبته إلى ورامين الرّى من جهة المولد والبلد ، وينتهى نسبه إلى آل بويه الّذين هم سلاطين الدّيالمة المشهورون، كماعن تصريح الشّيخ علىّ بن عبدالعالى أو إلى بابويه القمىّ الّذى هو جدّ شيخنا الصّدوق المحدّث ، كما عن بعض إجازات شيخنا الشّهيد الثّانى ، وكان من جهة ظهور هذه النّسبة فى الشّيعية زعمه جماعة من القاصرين النّاظرين إلى ظواهر كلمات الأشخاص من جملة علمائنا الخواص، مع انّه كان أرضى فضلاء زمانه فى أرض المخالفين ، وأكثرهم حرمة عند المصاحبين له منهم والمؤالفين ، وانتهت إليه رياستهم فى دمشق الشّام، والحال انّه كان من علماء الأعجام، و لم تنقل رياسته على أحد من خواص هذه الطّائفة ولا العوام ، مثل سائر علمائنا الاعلام ، بل لم يعهد منه كلام تام ولا غير تام في الثّناء على أهل بيت العصمة ، ولا عرفت منه مقالة فى اصول هذا المذهب ولا فروعه ، سواء كان من مقولة مقوله أو مسموعه ، ولم يشكّ أحد من المتعرّضين لأحوال علمائهم فى كونه من كبرائهم ، مع انّهم كثير ما يظهرون الشبهة بالنّسبة إلى كثير من علمائهم وشعرائهم ، مضافاً إلى ان كتب إجازات أولئك مشحونة بذكر محامد صفاته و بيان طرق رواياته عنهم ، و الطّرق منهم إلى

---

* له ترجمة فى : امل الامل ٢ : ٣٠٠ بغية الوعاة ٢، ٢٨١ ، تأسيس الشيعة ٣٠٠ ، الدرر الكامنة ٥: ١٠٧ الذريعة ٢: ٣٠، رياض العلماء خ، ريحانة الادب ٤: ٤٦٥، شذرات الذهب ٦، ٢٠٧، طبقات السبكى ٦: ٢٠٧، القلائد الجوهرية ٢٣٩، الكنى والالقاب ٣: ٧٠، لؤلؤة البحرين ١٩٣ مجالس المؤمنين ٢ : ٢١٢ ، مستدرك الوسائل ٣ : ٤٤٨ ، مفتاح السعادة ١ : ٢٤٦ ، النجوم الزاهرة ١١ : ٨٧ ،نقد الرجال ٣٣٠، هدية العارفين ٢ : ١٦٣

رواياته بخلاف كتب هذه الطّائفة ، فانّها خالية عن ذكره فضلاً عن ذكر جلالة قدره، ويمكن أن يكون مرجع هذا التّوهم المنتهى إليه مرتبة التحكّم ، تصريح شيخنا الشّهيد رحمه الله به فيما وجد بخطّه الشّريف على ظهر كتاب «قواعد العلاّمة» أعلى الله مقامه ، رعاية بذلك لغاية مصلحة التّقيّة ، أو استصلاحاً لحال علمائنا الإماميّة واظهار براءتهم عن شيمة النّفاق والملوك ، بعصبيّات الجاهليّة ، وذلك لغاية مطبوعيّته و متبوعيّته عند سائر الطوائف الإسلامية .

وكذلك تصريح شيخنا المحقق الثّانى علىّ بن عبد العالى الكركى العاملى رحمه الله فى بعض إجازاته ، حيث يقول عند وصول الكلام إلى مصنّفات العلاّمة قدّس سرّه : ويرويها شيخنا السّعيد الشّهيد ، عن الإمام المحقّق جامع المعقول والمنقول، قطب الملّة والحقّ والدّين ، أبي جعفر البويهى الرّازى ، «شارح الشّمسيّة» و«المطالع» في المنطق ، عن الامام جمال الدّين بلاواسطة ، فانّه من أجلّ تلامذته و من اعيان اصحابنا الإماميّة قدّس الله أرواحهم ورضى عنهم انتهى .

والظّاهر انّ ماذكره منوط بتصريح الشّهيد المرحوم ، و إلاّ فهو رحمه الله غير متمهّر فى أمثال هذه الرسوم ، وقد عرفت الوجه فى تصريح الشّهيد أيضاً ، ولو فرضنا كون ذلك من جهة إجازة العلاّمة رحمه الله له ، و أنّه لو كان من غير ثقاتنا المرضيّين لما اجازه لرواية أحاديث الطّاهرين ، فكيف به إن كان من علماء المخالفين ففيه منع الملازمة أوّلا ، لانّه كلام من غير دليل مبين ، ومنع بطلان التّالى ثانياً ، لعدم ثبوت نقل هذه الإجازة إلاّ من كلام صاحب « مجالس المؤمنين» ، وهو فى أمثال هذه المراحل من المتّهمين ، ولو سلّم ، فانّه قد كان ذلك فى مبدء أمر الرّجل ، و زمان كونه فى ديار العجم ، وانعكاس أمر التّقيّة هناك ، وغاية ارتفاع أمر الشّيعة الإماميّة باعتبار شيوع تشيّع سلطانهم السّلطان محمّد شاه خدابنده . وأخذه بانفاس جماعة العامّة ، كما يشعر بهذه الدقيقة أوّلاً عدم إشعار كلمات العلامة في تلك الاجازة بشيء من التّمجيد ، لغير فهمه وفضيلته ، فضلاً عن التّصريح بعدله و وثاقته ، و ثانياً

دعائه له في آخر الاجازة بان يحسن الله عاقبته ، مع انه يجوز لنا مثل هذا الدّعاء في حقّ جميع الأشقياء والاقسياء ، بل لوسلّم كون الرّجل يومئذ من الشيّعة حقيقة أيضاً لاينافي أخذ حبّ رياسته العامّة بعدذلك بنور بصيرته ، وتاثير معاشرة نصّاب دمشق الشّام في تقلّب قلبه وفطرته ؛ وتبدّل نيّته وسريرته .

كماان ذلك غيرعزيز بالنّسبة إلى كثير من أمثال الكاتبي القزويني والميرزا مخدوم الشّريفي ، والمولى رفيع الدّين الجيلاني ، فيمايقال وغيرهم المذكورين في تضاعيف كتابنا هذا فليلاحظ .

مع أنّه لوسلّم شهادة الرّجلين الجليلين ببقاء شيعيّة الرّجل إلى زمان رحلته فلايخفى أنّ مرجع هذه الشّهادة بالامور الباطنيّة الّتي لايعلمها إلاّ علاّم الغيوب، إلى نفي عروض سبب من أسباب الانحراف عن مذهب الحقّ طول هذه المدّة عليه، فهو غير مسموعة جدّاً ، ولوسلم فهي معارضة بتصريحات من هو أضبط لهذه الامور وانظم وأبصر بهذه الشّئون.

واعلم ولا اقلّ من عدم حصول الظنّ حينئذ بمؤدّيها بل حصول الظنّ بخلافها كمالايخفى ، فلا تبقى لها بعدذلك حجيّة أصلاً ، وتبقى أصالة عدم استبصار الرّجل بحالته الاولى ، كما بقيت بالنّسبة إلى غير هذا من الّذين اشتبه امرهم على صاحب «المجالس» بطريق أولي ؛ فليست هذا الماجرا بأوّل قارورة كسرت في الاسلام، بل اتّفق مثل هذا الاشتباه من كثير من علمائنا الأعلام ، بالنّسبة إلي من هو أرجس من الانصاب والازلام ، ومن الناصبين للعداوة بلاكلام ، مع أهل بيت العصمة عليهم السلام.

وإذن فليست شهادة الشّهيد والمحقق الشّيخ علي بسعادة مولانا المحقّق القطبي باعجب من شهادة مولانا المجلسي رحمه الله تعالي بسعادة عبدالرّحمن الجامي ، بل العلاّمة الزّمخشري ، وشهادة شيخنا الحرّ العاملي بشيعيّة ابي الفرج الاموي الاصفهاني وشهادة كثير من الإماميّة بإماميّة امثال السعدي ؛ والنّظامي ؛ والشّيخ العطّار ،و الشّبستري ؛ والمولوي الرّومي ، وشهادة صاحب «المجالس» بحقيّة كثير من أئمّة

العامّة وأساطين مذهبهم ورؤساء بلادهم ؛ والمصنّفين في أصولهم وفروعهم بمحض و إن كانوا يرون في كتبهم أو يسمعون من قبلهم شيئاً من مدائح أهل البيت عليهم السلام، واطراء في الثّناء علي الائمّة المعصومين ، مع أنّ هذه الشّيمة كانت قديمة ، فيهم، و منقولة عن ائمّتهم الاربعة ، كما يأتى الاشارة إليه فى ذيل ترجمة محمّد بن ادريس الشّافعى وغيره .

ولم يكن فضائل ساداتنا الأبرار الأطهار إلاّ مثل الشّمس فى رابعة النّهار ، غير قابلة للاغماض والانكار ، وأنّي هو من الدّلالة على حقيّة الرّجل فى باب الاعتقاد و موافقته للاماميّة الحقّة فى أمور المبدء والمعاد ،وهل هو إلاّ قصور في النّظر ،أو تقصير في تحصيل علوم الاخبار والسّير ،مع عدم الأمن فيه من الضّرر ، والكون فيه علي موضع الخطر ، فايّاك والرّكون إلى الظّالمين ، والسّكون إلى تقليد السالفين ؛ وأن تحسن الظنّ بالموافقين مع المخالفين والمداهنين مع المنافقين ، ولاتتّبع غير الحقّ حتّى يأتيك اليقين .

ثمّ ليعلم انّ هذا الرّجل مذكور فى تراجم كثير من علماء الجمهور ، من الّذين لايذكرون أبداً أحداً من علمائنا الصّدور ، ومنهم السّيوطي في كتابه الموسوم فى طبقات النّحاة والموسوم «ببغيّة الوعاة» إلاّ انّه ذكره في باب المحمودين دون المحمّدين، وهو أبصر بالمشاركين له في الدّين ، ولذا أعرضنا عن ذكره هنا في أحد من المقامين ورأينا ذكره باعتبار اشتهاره باللّقب أبعد من الكذب والمين ، وأقرب إلي ملاحظة ذات البين ، والأخذ بقاعدة الجمع بين الأمرين ، وإن شئت عين عبارة صاحب «البغية» فهي هكذا : قطب الدّين محمود بن محمّد الرّازى ، المعروف بالقطب التّحتانى ، تمييزاً له عن قطب آخر ـ كان ساكناً معه بأعلى المدرسة الظّاهريّة ، كان أحد أئمّة المعقول أخذ عن العضد ـ يعني به القاضي عضد الأيجى الاصولى ـ المتقدّم ذكره فى باب العبادلة وغيره وقدم دمشق .

وشرح «الحاوى» و «المطالع» و«الاشارات» وكتب على «الكشّاف» حاشية

و«شرح الشمسيّة» في المنطق.

وكان لطيف العبارة ، سأل السّبكي عن حديث «كلّ مولود يولد على الفطرة» فاجابه السّبكي ، فنقض هو ذلك الجواب ، وبالغ في التّحقيق ، فاجابه السّبكي ، و اطلق لسانه فيه ، و نسبه إلى عدم فهم مقاصد الشّرع والوقوف مع ظواهر قواعد المنطق وسبق في ترجمة السيّد عن شيخنا الكافجي انّه قال : السيّد والقطب التّحتاني لم يذوقا علم العربيّة ، بل كانا حكيمين .

ومات القطب الرّازي في ذي القعدة ستّ وستّين وسبعمأة سنة انتهى(١)

وذكره أيضاً جماعة من علمائنا الرّجاليّين ، في ذيل تراجمهم للاماميّين ، باعتبار ذكر الرّجلين المتقدّمين إيّاه في ذلك العدد ، أوشهادتيهما الصّريحتين على كونهما من جملة علمائنا الأمجاد ، مثل شيخنا الحرّ العاملي عليه الرّضوان حيث ذكره في «امل الآمل» بهذا العنوان: الشّيخ قطب الدّين محمّد بن محمّد الرّازي البويهي، فاضل جليل محقّق، من تلامذة العلاّمة ، روى عنه الشّهيد، وهو من أولاد أبي جعفر بن بابويه كما ذكره الشّهيد الثّاني في بعض اجازاته وغيره .

وقد نقل القاضي نور الله في «مجالس المؤمنين» صورة اجازة العلاّمة له، وذكرها انّها كانت على ظهر كتاب «القواعد» فقال فيها : قرأ عليّ اكثر هذا الكتاب الشّيخ العالم الفقيه الفاضل المحقق المدقّق زبدة العلماء و الافاضل ، قطب الملّة والحقّ والدّين ، محمّد بن محمّد الرّازي ادام الله ايّامه قراءة بحث وتحقيق وتحرير وتدقيق وقد أجزت له رواية هذا الكتاب، ورواية جميع مؤلّفاتي ورواياتي وما اجيز لي روايته، وجميع كتب أصحابنا السّالفين بالطّرق المتّصلة منّي إليهم ، فليروذلك لمن شاء وأحب على الشّروط المعتبرة في الاجازة ، فهو أهل لذلك وكتب العبد الفقير الى الله حسن بن يوسف بن المطهّر الحلي ، سنة ثلاث عشرة وسبعمأة بناحية ورامين.

وقال السيّد مصطفى في رجاله محمّد بن محمّد بن أبي جعفر الرّازي قطب الدّين

---

(١) بغية الوعاة ٢ : ٢٨١

وجه من وجوه هذه الطائفة ، جليل القدر عظيم المنزلة ، من تلامذة الإمام العلّامة الحلّي ، وروى عنه ويروي عنه شيخنا الشّهيد رحمه الله، له كتب منها كتاب «المحاكمات» وهو دليل وبرهان قاطع على كمال فضله ،ووفور علمه رحمه الله انتهى وقال الشّيخ حسن عند الرّواية عنه: الشّيخ الامام العلّامة ملك العلماء المحقّقين قطب الملّة والدّين محمّد بن محمّد الرّازي صاحب شرحي المطالع والشّمسيّة انتهى.

ومن مؤلّفاته أيضاً «حاشية الكشّاف» وحاشية أخرى للكشّاف و«شرح القواعد» و«شرح المفتاح» و«رسالة في تحقيق الكلّيات» و«رسالة في تحقيق التّصور و التّصديق» وقد تقدّم محمّد البويهي انتهى كلام صاحب الامل(١) .

وقال صاحب «اللّؤلؤة» بعد عدّه من جملة مشايخ الشّهيد ، والإشارة إلى ترجمة أحوال جماعة منهم ، وأمّا الشّيخ قطب الدّين المذكور فضله وجلالته وعظم منزلته أشهر من أن ينكر ، وأظهر من أن يعثر به الغير، إلى أن قال : وقال في كتاب« مجالس المؤمنين »: المحقّق العلّامة قطب الدّين محمّد بن محمّد البويهي الرّازي ثمّ قال ماهذه ترجمته بعد أن أثنى عليه ثناء جميلا وجليلاً ــ ونسبه على ماذكره عمدة المجتهدين الشّيخ عليّ بن عبد العالي قدّس سرّه في اجازة كتبها لعمي ، يشعر بانّه ينتهي إلى السّلسلة الشّريفة سلاطين آل بويه ، ومنشاؤه ومولده في دار المؤمنين و رامين من أعمال الرّي ، وهو ــ بعد تلمّذه لجمع من العلماء،تشرّف بتلمّذه على علّامة الزّمان الشّيخ جمال الدّين حسن بن مطهر الحلّي ، وكتب بيده قواعده وقرأه عليه ـ قدس سرّه ـ وعلى ظهر تلك النّسخة ، الموجودة الآن في بلاد الشّام عند بعض الفضلاء ؛ صورة الإجازة بخطّ العلّامة لتلميذه القطب رحمهما الله : قرأ عليّ أكثر هذا الكتاب ؛ الشّيخ العالم الفقيه ، ثمّ ذكر الإجازة بطولها ، إلى أن زاد في آخرها والحمد لله وحده وصلّى الله على سيّدنا النّبيّ وآله الطّاهرين .

ثمّ قال : ثمّ انّ العلّامة القطب، بعد ان توفّى السّلطان أبوسعيد أنار الله برهانه

١ــ امل الآمل ٢ : ٣٠٠ــ ٣٠١

واستشهد خواجه غياث‌الدّين وغيره من‌الوزراء ، انتقل إلى الشّام ، وعلى ماذكره صاحب «طبقات‌النّحاة» ان تقي‌الدّين السّبكي ، من‌فقهاء الشّافعيّة ، نازعه‌في‌العلوم، وقابله بالمعارضة في‌الرّسوم ، ثمّ ساق الكلام ، فيما وقع من‌النّزاع والمعارضة إلى‌أن قال : وكتب الشّهيد ، قدّس‌سرّه ، بخطّه على‌ظهر كتاب «القواعد» ما معناه : انّي تشرّفت في‌دمشق برؤية العلاّمة القطبي ، فوجدته بحراً زاخراً ؛ فاستجزت منه فأجازلي ، وليس عندي شبهة في‌كونه من‌العلمآء الاماميّة ، و كفى تلمذه و انقطاعه إلى العلاّمة ، الّذي هومن‌فقهاء أهل البيت ، وخلوص عقيدته وتشيّعه شاهداً .

توفّي سنة ستّ وستّين وسبعمأة في‌دمشق وصلّي عليه في‌الحصن ، وحضرصلاته أكثر أعيان البلد ، ودفن في‌الصّالحيّة ، ثم‌نقل إلى‌مكان آخر ، ومن تصانيفه‌المشهورة «شرح الشّمسيّة» و«شرح المطالع» صنّفهما باشارة خواجة غياث‌الدّين المذكورآنفاً، فانّه كان‌مربّي أهل‌الفضل في‌ذلك الزّمان ، ومنه «المحاكمات بين شارحي الأشارات» و«رسالة في‌تحقيق التّصوّر والتّصديق» و«حاشية على القواعد» الّذي قرأه على مصنّفه العلاّمة أنارالله برهانه ، كتبه على‌حاشية الكتاب ، ودوّنه بعض فضلاء الإماميّة في‌الشّام وسمّاها «بالحواشي القطبيّة» انتهى(١) .

واقول مانقلته هنا عن‌الشّهيد رحمه‌الله من‌قوله : وليس عندي شبهة في كونه من‌العلماء الاماميّة ،لايخلو من‌غرابة كمالايخفى ، والحمل على‌دفع توهّم‌كونه‌ليس كذلك باعتبار اظهاره مذهب السّنة في‌الشّام ، بعيد غاية البعد ، فانّ الشّام مملوءة من‌فضلاء الإماميّة المظهرين للتّقيّة ، انتهى‌كلام شيخنا صاحب اللّؤلؤة(٢)

وأقول انّ ماذكره من‌الإستغراب عن‌نفي الشّهيدعنه شبهة السّنية في غاية الغرابة ، إذقد عرفت من‌تضاعيف ماسبق ، وبيان غاية اشتهاره في‌زمانه بكونه منهم، بل‌ظهور عدم‌احتمال خلاف في‌ذلك من‌كلمات الفريقين أنّ الغرابة إن‌كانت‌في‌كلام

١ــ اي‌انتهى ماذكره صاحب‌كتاب مجالس‌المؤمنين

٢ــ لؤلؤة البحرين١٩٤ ــ ١٩٩

الشّهيد ، فانّما هي من جهة كونه في مقام دفع هذه التّهمة عنه ، لا من جهة كون كلامه موهماً لكون الرّجل من اهل هذه التّهمة فليتامّل ولا يغفل . وحسب الدّلالة على كونه من كبار السّنيّة ذكرهم إيّاه مع تمام الاحترام و الاسترحام حيثما يذكرونه و ليس من عملهم بالنّسبة إلى أحد من علماء الشّيعة لغاية ماوجد فيهم من شيمة العصبيّة، كماترى انّ التّفتازانى يقول في مفتتح شرحه على «الشّمسيّة» : وبعد فقد سألني فرقة من خلاّني ، ورفقه من خلّص إخواني ، أن أشرح لهم «الرّسالة الشّمسية» و احقّق فيه «القواعد المنطقيّة» وافصل مجملاتها الابيّة ، وابيّن مبهماتها الخفيّة ، و اجيل قداح النّظر في شرح الفاضل المحقّق ، والنّحرير المدقّق ، قطب الملّة والدّين، شكر الله مساعيه وقرن بالافاضة أيّامه ولياليه ، إلى أخر ماذكره مع انّ القطب المذكور لم يهمل أيضاً في شيء من مؤلّفاته الصلواة على الصّحابة ، في ضمن إهداء الصّلاة على النّبي و آله الطّاهرين كماهو شأن المتعصّبين من هذه الطّائفة ، فليلاحظ .

ثمّ انّ من جملة من ذكر أحوال هذا الرّجل من علماء أصحابنا الإماميّة المحدّث النّيسابوري في رجاله الكبير ، فقال : محمّد بن أبي جعفر قطب الدّين البويهى ، نسبة إلى أبي جعفر بن بابويه ، كماذكره الشّهيد الثّاني في إجازته، والمحدّث الحرّ العاملي في كتاب «امل الامل» أو إلى سلاطين آل بويه كماذكره الشّيخ عليّ بن عبد العالي الكركي في اجازته ، والقاضي نورالله الشهيد في «مجالس المؤمنين» الرّازى الورامينى نزيل دمشق المعروف بالقطب التّحتاني تميزاً عن قطب آخر كان ساكناً معه بالمدرسة .

له كتب منها كتاب «المحاكمات» إلى أن قال : ويروي عن جماعة منهم العلاّمة الحلّي ، له منه إجازة سنة ثلاث عشر وسبعين مأة بناحية ورامين ، و العلاّمة قطب الدّين محمّد الشّيرازى ، وعنه جماعة منهم : الشّهيد الأوّل، والسيّد شريف الجرجاني والقاضي بدر الدّين محمّد بن أحمد الحنفي، ذكره صاحب «نقد الاقوال» و«امل الأمل» و«لؤلؤة البحرين» انتهى .

ومنه ظهر أيضاً حقيقة ماحقّقناه في حقّ الرجل حيث لم نر أحداً من أهل السنّة

من نهاية تعصّبهم في امر المذهب يرضى بأن يروى أحد من علمآء الشّيعة ، أو يدخلهم في جريدة مشايخه، فضلاً عن مثل هذين المتعصّبين في مذهبهما ، السيّد شريف الجرجاني؛ القاضي بدر الدّين الحنفي فليتأمّل .

ثمّ ليعلم انّ مراده بالقطب الشيرازي ، هو الشّيخ قطب الدّين محمود بن مسعود بن مصلح الفارسي الكازروني الشافعي الملقب بالعلاّمة عند علماء العامّة،صاحب المصنّفات الكثيرة المتينة في الحكمة والاصول والادب وغيرها ، و لكنّي لم أطلّع على رواية صاحب الترجمة عنه ؛ لانّه كان من جملة معاصريه لما سوف تعرف من تقارب وفاتيهما أيضاً ، ولو سلم فقيه أيضاً من الدّلالة على كون الرّجل من سنخ أولئك الجماعة مالا يخفى ، و ذلك لانّه لاكلام لأحدٍ من الفريقين في كون القطب الشّيرازي هذا من جملة علماء أهل السنّة ، وعظماء محقّقيهم ، فرواية أحد من الشّيعة عنه على سبيل الاطلاق غريب جدّاً فاقد المثل والنّظير ولاينبئك مثل خبير .

ثمّ لمّا بلغ الكلام إلى هذا المقام ، واجتمع لذكر القطب الشّيرازي مناسبات شتى بالنّسبة إلى هذا المرام،حقّ علينا أن يلحق مابلغنا من ترجمته أيضاً بهذه التّرجمة ولاتفرّق بين قطبي بعض الفرق من هذه الامّة ، في موضع إكمال المكرمة ، فنقول : قال صاحب «البغية» بعد ذكره بعنوان قطب الدّين محمود بن مسعود بن مصلح الفارسي الشّيرازي الشّافعي ،الملقّب بالعلاّمة ، مثل سائر المترجمين له من الفريقين،تكرّر ذكره في كتب المعاني و البيان ، واصول الفقه ، وكان بارعاً في العلوم محقّقا متكلّماً حكيماً ، ولد بشيراز سنة اربع وثلاثين وستّمأة ، وكان أبوه طبيباً بها ؛ فقرأ عليه و على عمّه و الزّكي الرّكشاوي و الشّمس الكاتبي ، ثمّ سافر إلى النّصير الطّوسي فقرأ عليه وبرع ، ثمّ دخل الرّوم فاكرمه صاحبها وولّى قضاء سيواس و ملطية و قدم الشّام ، ثمّ سكن تبريز وأقرأ بها العلوم والعقليّة ، وحدّث بجامع الاصول عن الصّدر القونوي ،عن يعقوب الهذياني «الهمداني خ»،عن المصنّف،وكان مخالطاً للملوك محاضراً ظريفاً مزّاحاً ، لايحمل همّاً ولايغير زي الصّوفيّة ، وكان يجيّد لعب الشّطرنج ويديمه

ويتقن الشعبدة ، ويضرب بالرّباب وكان من بحور العلم ، ومن أذكياء العالم ، يخضع للفقهاء ، ويلازم الصّلاة في الجماعة ، وإذا صنّف كتاباً صام ولازم السّهر ، و مسودته مبيّضة ، وله «شرح مختصر ابن الحاجب» و «شرح المفتاح» و«شرح كليّات ابن سينا» و غير ذلك.

مات فى أربع وعشرين رمضان سنة عشرة و سبعمأة بتبريز انتهى .

وقد قيل فى تاريخ وفاته بالفارسيّة :

بازى كرد چرخ كج رفتار	در مه روزه آه ازآن بازى
ذال ويا ،رفته از كه هجرت	رفت در پرده :قطب شيرازى

هذا و قال الشّيخ ابو القاسم الكاررونى المتكلّم الحكيم فى كتابه الموسوم «بسلّم السّموات» عند ذكره لهذا الرّجل فى جملة من يذكره من الحكماء الرّاسخين أصله من قرية دوتنك كازرون ، ومدفنه فى جرنداب تبريز ، قرب قبر المحقق البيضاوي وكان تلميذاً للكاتبى القزوينى ، ثمّ لمّا أتى المحقق الطّوسى رحمه الله إلى قزوين ؛ وشرف بقدومه المبارك منزل الكاتبى المذكور ، أراد الكاتبى أن يقابل تشريفه ذلك بشيء جميل ، فسلم إليه عند ارتحاله قطب الدّين المذكور ، فوادع القطب من هناك أصحابه ، ولازم بعد ذلك خدمه المحقّق الطّوسى ، واختار لنفسه التلمّذ لديه بقيّة أيّام تحصيله ، وكان ظريفاً مفاكهاً خفيف الرّوح ، مليح المحاورة ، يظهر كلمّا كان يضيق عليه الأمر فى بلد غربة ، ماكان أهلها يعرفونه انّه رجل من أهل الكفر يريد أن يدخل فى دين الاسلام ، فيحيطون به من جميع الجهات و يوصلونه من هذه الجهة بجميل الصّلات، وجزيل المواهب والنّائلات ، فاتّفق أن عثر عليه فى بعض تلك المقامات الكاذبة الشّيخ مصلح الدّين السّعدى الشّيرازى الشّاعر المتقدّم المشهور ، و كان ابن أخته فى النّسب ، وملقّباً بلقب جدّه الشّيخ مصلح الفارسى، وذلك فى زمن سياحته فى البلاد وأوان رياضاته ومجاهداته ، فلمّا رآه السّعدى عرفه فجاء إليه وهو قد أحيط بجماعات المسلمين يحرضونه على الدّخول فى شريعة الاسلام وعلى أيديهم الخلع

و الاموال الفاخرة ليصلوه بها عند قبوله الاسلام ، فقال له السّعدى بلسانهم الوضيع الرّستاقى ، بحيث لم تعرف الجماعة انّه ماكان يقول له : قطبو تو هرگز مسلمان نمى به.

ثمّ قال : وقد صحب القطب المذكور جماعة من أفاضل المتأخّرين ، و أدرك آخر زمان فخر الدّين الرازى ، و شهاب الدّين السّهروردى و محيى الدّين بن العربى ، و أثير الدّين مفضل الأبهرى ، و كان من جامعيّته للعلوم إشتهر بلقب العلاّمة ، وله مؤلّفات مبسوطة، منها «شرح قانون الطّب» و«شرح حكمة الاشراق» و«شرح اصول ابن الحاجب» و«شرح مفتاح السّكاكى » و « درة التّاج لغرة الدباج » و«رسالة الوجيزة» فى تحقيق معنى التّصور والتّصديق ؛ يدلّ على كمال تتبّعه واستحضاره وكان عمره قريباً من تسعين سنة ؛ و انصرف فى أواخر عمره عن الاشتغال بالمطالب الحكميّة ، وأخذ فى مراسم العبادة والتّلاوة ، وتعليم القرآن المجيد وأمثال ذلك فى محوطة تبريز ، كما كان ذلك دأب كثير من العلمآء المغتنمين لبقيّة عمرهم العزيز وكانت وفاته فى سنة عشر وسبعمأة بعد وفاة مولانا المحقّق الطّوسى قدّس سرّه بأربع و ثلاثين سنة ، وقبل وفاة قطب الدّين الرّازى بثلاث سنين انتهى

ومن جملة اشتباهات المحدّث النيسابورى ذكره لهذا الرّجل فى باب المحمّدين دون المحمودين بعكس اشتباه صاحب «البغية» فى ترجمة صاحب التّرجمة ، حيث قد عرفت أنّه ذكره فى باب المحمودين دون المحمّدين ؛ مع انّهما خلاف اتّفاق سائر مترجميها الموجودين وامّا عين عبارة النّيسابورى فى ترجمة هذا فهى هكذا: محمّد ابن مسعود بن مصلح العلاّمة قطب الدّين الشّيرازى كان متكلّماً حكيماً أشعرى الاصول ، شافعى الفروع .

له كتب كثيرة و فكاهة لطيفة ، أخذ و يروى عن جماعة ؛ منهم المحقّق الطّوسى ، وأخذ او يروي عنه جماعة منهم العلاّمة قطب الدّين محمّد الرّازى «مع» ومعناه انّه مع المعتبرين والمعتمدين والله عالم بحقايق احوال العالمين والعاملين.

٥٦٠

الشاعر المتبصر والفاضل المتمهر كثير بن عبدالرحمان بن الاسود بن عامر بن عويم*

اسمه المذكور بضمّ الكاف و فتح الثاء المثلّثة و المثنّاة التحتانيّة المشدّدة كما ضبّطه الاستادون ونسبه المنيف ينتهى بخمسة عشر واسطة إلى الياس بن مضر الخزاعي المصرى المشهور والميمون ومذهبه حبّ أهل بيت الرسول، ومنصبه مدح ذريّة البتول، وهو من صميم عرب الحجاز، والبالغ فى مرتبة حدّ الاعجاز، و كان معاصراً لمولانا الباقر عليه السلام ومن شعراء حضرته المقدّسة العليا، وخصيصاً به فى الغاية القصوى، بحيث روى أنّه لمّا مات أتى الباقر عليه السلام إلى جنازته ورفعها، وكان قصيراً دميماً فى الغاية بحيث قد نقل أنّه لم تبلغ قامته ثلاثة أشبار، و كان إذا دخل على عبدالعزيز بن مروان يقول له طأطا رأسك لأن لايؤذيك السّقف، كما ذكره الشمنى قال: و كان شديد التّعصب لآل أبى طالب، و يقال أيضاً انّه كان أحد عشاق العرب المشهورين المذكورين فى الاغلب، مع معشوقاتهم، فكما انّ جميلا الشّاعر المتقدّم ذكره يذكر غالباً مع بثينة و نصيباً المشهور مع زينب وقيسا المجنون مع ليلاهم الأخيلية؛ افكذا يذكرون هذا الرّجل غالباً مع عزّه وعزّة بفتح العين المعجمة وتشديد الزّاى بنت جميل بن حفص وله حكايات مشهورة.

وكان كثيّر بمصر وعزّة بالمدينة، فاشتاق إليها، فسافر فلقيها فى الطّريق و هى متوجّهة إلى مصر، وجرى بينهما كلام، وقدمت مصر، ثمّ بعد ذلك عاد كثير

---

* له ترجمة فى: اعيان الشيعة ٤٣ : ١٤١، الاغانى ٩ : ٤، امالى المرتضى ١: ٢٨٣ خزانة الادب ٢ : ٣٨١، الدرجات الرفيعة ٥٨١، ريحانة الادب ٧ : ١٥٨، شذرات الذهب ١ : ١٣١ الشعر والشعراء ٣١٦ طبقات الشعراء ١٢١، الفرائد الغوالى ٣ : ٦١، مجالس المؤمنين ٢ : ٥٣٩ مختار الاغانى ٦: ٢٢٧، مرآة الجنان ١ : ٢٢٠، معالم العلماء ١٥٢ معجم الشعراء ٢٤٢، النجوم الزاهرة ١: ٢٥٦، وفيات الاعيان ٣ : ٢٦٥

إلى مصر، فوا في النّاس منصرفين من جنازتها، هذا . ونقل أيضاً أنّه قيل لكثيّر مابقي من شعرك؟ (١) قال : ماتت عزّة فما أطرب ، وذهب الشّباب فما أعجب ، ومات ابن ابي ليلى فما أرغب ، وأمّا الشعر بهذه الخلال ، وقال شيخنا البهائي رحمه الله دخلت عزّة على عبد الملك ، فقال لها أنت عزّة كثيّر ؟ فقالت : انا عزّة بنت جميل قال أتروى قول كثيّر :

لقد زعمت انّي تغيّرت بعدها ... ومن ذا الذّي ياعزّ لايتغيّر
تغيّر جسمي والخليقة كالّتي ... عهدت ولم يُخبر بسرّك مُخبر

فقالت لاأروي ذلك ولكن أروي قوله :

كأنّي اُنادي صخرةً حين أدبرت ... من الصمّ لو تمشي بها العصم زلّت
صفوحاً فما تلقاك إلّا بخيلةً ... فمن ملّ منها ذلك الوصل ملّت

قال فأمرها بالدّخول على زوجته عاتكة ، فلمّا دخلت قالت لها عاتكه : خبّريني عن قول كثيّر فيك:

قضى كلّ ذي دين فوفى غريمه ... وعزّة ممطول معنّى غريمها

ماهذا الدّين ؟ فقالت : وعدته بقبلة ، فقالت عاتكة : انجزي وعدك وعليّ إثمها انتهى .

وطرائف أخبار الرّجل كثيرة لايتحمّلها أمثال هذه العجالات وكان من تتمة بيتها المرويتين لمعشوقته عزّة بنقل شيخنا المتقدّم إليه الاشارة قوله :

وانّي وتهيامي بعزّة بعدما ... تخلّيت ممّا بيننا وتخلّت
لكالمرتجي ظلّ الغمامة بعدما ... تبوّأ منها للمقيل اضمحلّت
أباحت حمى لم يرعه النّاس قبلها ... وحلّت تلاعاً لم تكن قبل حُلّت
وكانت لقطع الودّ بيني وبينها ... لناذرة نذراً وفت فأحلّت
فقلت لها ياعزّ كلّ مصيبة ... إذا وُطّنت يوماً لها النّفس ذلّت

---

١ ـ في العقد : لم تركت الشعر ؟

أسيئي بنا أو أحسني لامَلُومَة لَدينا و لامقليّة إن تَقَلَّتِ
تَمنَّت سُلَيمى أن نُموتَ بحبِّها و أهونُ شيء عندَنا ما تمنَّت

هذا .وقال السيّد نعمة الله الموسوى الجزائرى فى «الانوار النعمانيّة »: وقد ذكر بعض أهل التاريخ أنّ كثيّر عزّة كان رافضياً و كانت خلفاء بني اُميّة يعرفون ذلك منه ، دخل على عبدالملك بن مروان يوماً فقال له: نشدتُك بحقّ علىّ بن أبي طالب عليه السلام هل رأيت أعشق منك ؟ فقال نعم بينما أسير في الفلوات اذا أنا برجل قد نصب حبائله فقلت: ماأجلسك هيهنا ؟ قال :اهلكني وأهلي الجوع ، فنصبت حبآئلي لأصيب لهم ولنفسي مايكفينا يومنا هذا ، فقلت أرايت أن أقمت فاصبت شيئاً اتجعل لي (منه جزء) قال نعم،فبينا نحن كذلك اذاً وقعت فيها ظبية فخرجنا مبتدرين فاسرع إليها فحلّها وأطلقها ، فقلت له ماحملك على هذا قال:دخلتني لها رقّة لشبهها بليلى وأنشاء يقول :

أيا شبه لَيلَى لاتُراعي فانّني لك اليومَ من وَحشيَة لَصديق
أقولُ وقد أطلقتُها من وثاقها فأنت لَليلى لوعرفت (١) عتيق
فعيناك عيناها وجيدكَ جيدُها ولكن عظمُ السّاقُ منكَ دقيق

ولمّا اسرعت في العد وجعل يقول :

إذهبي في كلاءة الرّحمن أنت منّي في ذمّةٍ وأمان
لاتخافي من أن تُهاجي بسوء ماتغنّى الحمامَ في الأغصان

انتهى.وقال جلال الدّين السّيوطي في «شرح شواهد المغني » لمّا وصل إلى قوله في شواهد إذن :

لئن عادَ لي عبدُ العزيز بمثلها وأمكنني منها إذاً لاأقولها

هو لكثير عزّة قال الجاحظ في كتابه «البيان» : من الحمقاء كثيّر عزة ومن حمقه أنّه دخل على عبد العزيز بن مروان ، فمدحه بمديح استجاده ، فقال له :سلني حوائجك قال :تجعلني في مكان ابن رُمّانة ،قال:ويحك ذاك رجل كاتب وأنت شاعر،

---

(١) فى شعر والشعراء : ان شكرت .

فلما خرج ولم ينل شيئاً قال .

عجبتُ لتَركي خُطَّة الرّشد بَعدَما تبيّنَ مِن عبدالعزيز قَبُولُها

لئن عادلى البيت إلى أن قال بعد ذكره معنى البيتين واضافته إليها ثلاثة أخر من هذه القطعة ، ثم انتقاله إلى ترجمة الرّجل وذكر نسبه إلى مضر ، و وصفه بالخزاعى الحجازى : أحد الشّعراء المشهورين يعرف بابن أبى جمعة، وهو جدّه أبو أمه ، وفد على عبدالملك بن مروان وعبدالعزيز بن مروان وعمر بن عبدالعزيز ، روى عنه حماد الرّواية، وكان رافضيّاً ، قال الزّبير بن بكار قال عمر بن عبدالعزيز انّى لأعرف صلاح بنى هاشم وفسادهم بحبّ كثير من أحبّه منهم فهو فاسد ، ومن أبغضه منهم فهو صالح ؛ لأنّه كان خشبيا (١) يرى الرّجعة ، قال الزّبير وكان يقول بتناسخ الأرواح وقال يونس النّحوى كان ابن اسحاق يقول كثير أشعر أهل الاسلام ، وكانت له منزلة عند قريش وقدر ، وقال طلحة بن عبدالله بن عوف لقى الفرزدق كثيرا وأنا معه فقال أنت ياأبا صخر أنسب العرب تقول :

اُريدُ لأنسى ذكرَها فكأنّما تُمثّلُ لى لَيلى بكلّ سَبيل

فقال له كثير وأنت ياأبا فراس أفخر العرب حين تقول :

تَرى النّاسَ ماسرنا يَسيرون خلفَنا وإن نحن أومانا الى النّاس وقّفوا

قال و هذان البيتان لجميل سرق أحدهما كثير والآخر الفرزدق ، فقال ياأبا صخر هل كانت امّك ترد البصرة؟ قال لا ولكن كان أبى يردها ، قال طلحة : فعجبت من كثير ومن جوابه ، وما رأيت أحداً قط أحمق منه رأيتنى وقد دخلت عليه و معى جماعة من قريش وكان عليلا ، فقلنا كيف تجدك ؟ قال: بخير، هل سمعتم النّاس يقولون شيئا؟ -وكان يتشيّع- فقلنا : نعم يقولون أنّك الدّجال ! قال والله لئن قلت ذاك انّى لأجد ضعفاً فى عينى هذه منذ أيّام ، أخرجه ابن عساكر .

وقال الجمحى كان لكثير فى التّشبيب نصيب وافر، و جميل مقدّم عليه فى

(١) الخشبية : طائفة من الجهمية يقولون : انما هى معرفة الله وحده ليس الايمان غيرها .

النّسيب، وله من فنون الشعر ماليس لجميل ، وكان جميل صادق الصّبابة والعشق ، وكان كثير يقول ولم يكن عاشقاً ؛ وكان راوية جميل ـ إلى أن قال: واخرج ابن عساكر عن العتبى قال كان عبدالملك بن مروان يحب النّظر إلى كثير عزّة، فلمّا ورد عليه اذا هو حقير قصير تزدريه العين ، فقال عبدالملك : تَسمَعُ بالمُعيدى خَيرٌ من أن تَراهُ ، فقال مهلاً ياأمير المؤمنين ، فانّما المرء بأصغريه و قلبه ولسانه أن نطق نطق ببيان وان قاتل قاتل بجنان وأنا الّذى أقول :

وَجرّبتُ الاُمورَ وَجرّبتني وَقد أبدت عَريكتى الاُمورُ
وَماتَخفى الرّجال علىّ انّى بهم لأخو مثاقبة خبيرُ
تَرى الرّجُلَ النّحيفَ فتَزدريه وَفى أثوابه أسدٌ زئير
وَيعجبك الطّريرُ فتبتليه فيُخلف ظنّك الرّجلُ الطّرير
وَماعظمُ الرّجالُ لها بزين وَلكن زينهُم كرمٌ وَخير
بغاثُ الطّير أطولها جسوماً ولم تُطل البُزاة وَلاالصّقُورُ
وَقد عَظُمَ البعيرُ بغير لُبّ فَلَم يَستَغن بالعظم البعيرُ
فَيركَبُ ثُمّ يُضرَبُ بالهَراوَى فَلاعُرفٌ لَديه وَلانَكيرُ
يُجرّدُه الصّبىّ بكلّ سَهب وَيحبسه عَلى الخسف الجَريرُ
وعودُ النبع ينبتُ مستمراً وَليس يطُولُ وَالقَصباءُخُورُ

فاعتذر إليه عبدالملك ورفع مجلسه ،ثمّ إلى أن قال : وقال:ـ إبن ليلى ـ عبدالعزيز بن مروان. وقال ابن دريد فى أماليه أخبرنا أبوحاتم عن أبى عبيد : قال : قال: محمّد بن على يعنى به مولانا الباقر عليه السلام لكثيّر: تزعم أنّك من شيعتنا و تمدح آل مروان؟ قال أنّما أسخر منهم وأجعلهم حيّات ، وعقارب ، وآخذ أموالهم، وقال في ابن عبدالملك .

يُقلّبُ عَينى حَيّةٌ بمحارةَ أضاف إليها السّاريات سَبيلها

قال الدّار قطني وغيره: مات كثيّر وعكرمة مولى ابن عبّاس في يوم واحد ، فقال النّاس مات اليوم أفقه النّاس وأشعر النّاس ، وذلك فى سنة خمس ومأة انتهى .

ومن جملة أخبار الرّجل بنقل سيّدنا الموسوى الجزائري فى كتاب « مقامات النّجاة» أنّه قال سئل عبدالملك يوماً كثيّرا عن حال جميل وبثينة فقال ياأمير المؤمنين سايرته يوماً إليها ؛ فلمّا وصلنا بالقرب منهم أقبلت مع نسوة ، فلمّا رأينه ولين ووقفا يتحادثان من أوّل اللّيل حتّى طلع الفجر ، ثمّ قالت حين أزمعا الفراق ، أدن منّى،فدنى فأسرّت إليه،فخرّ مغشيّاً عليه، فلمّا أفاق أنشد :

فما ماء مزن من جبال منيفة　　ولاما أكنّت فى معاد نها النّحل

بأشهى من القول الّذى قلت بعدما　　تمكّن فى حيزوم ناقتى الرّحل

وقال أيضاً: لمّا حجّ الفرزدق إجتمع بكثيّر،ورأى غرامه بعزّة ، وقد تزوّجت ، فلمّا قدم الشّام أخبر هشام بذلك فقال لكاتبه اكتب إليه بالحضور إلى عندنا لنطلّق عزّة من زوجها ونزوجه إيّاها،فكتب إليه بذلك،فخرج كثيّر يريد دمشق ، فلمّا سار قليلاً رأى غراباً على بانة وهو يفلى نفسه وريشه يتساقط وأصفر لونه وارتاع وجدّ فى السّير ، ثمّ مال إلى حىّ،فقصّ قصّته على شيخ ، فقال :الغراب:اغتراب،والبانة: بين،والفلى فرقة فازداد حزناً ، فوصل إلى دمشق ، فوجد النّاس يصلّون على جنازة ، فقام وصلّى معهم ، فلمّا انقضت الصّلاة اخبره رجل أنّ هذه عزّة قدماتت و هذه جنازتها ،فخرّ مغشيّاً عليه فلمّا أفاق قال :

فما أعرف النّهدىّ لا درّ درّه　　وازجره للطّير لا عزّ ناصره

رأيت غراباً واقفا فوق بانة　　ينتّف لعلى ريشه و يطايره

فقال غراباً اغتراب من النّوى　　وبانة بين من حبيب تعاشره

ثمّ شهق شهقة فمات من ساعته ودفن مع عزّة فى يوم واحد .

قلت:وماشبه هذه الحكاية بحكاية يروونها عن يحيى الصّنعانى ، أنّه خرجت من مكّة إلى صنعاء ، فلمّا بقى بينناوبين صنعاء خمس مراحل ، رأيت النّاس ينزلون عن دوابهم ، فقلت لهم أين تريدون ؟قالوا :ننظر إلى قبر عروة وعفراء ، فغدوت معهم فانتهينا إلى قبرين متلاصقين ، وقد خرج من هذا القبرستان شجرة ومن الآخر ساق

شجرة حتّى إذا صار على قامة إلتفتا و كان النّاس يقولون : تالفا فـي الحياة وتالفا في الممات :

بالله ياسرحة الوادى إذا خطرت تلك المعاطف جيب الرّندوالغارا

فعاينتهم عن الصبّ الكئيب فما على معاينة الاغصان انكارا

ثمّ إنّ من العجب أنّ الشّعراء العاشقين المشار إلى أسمائهم و أسامى معشوقاتهم في صدر العنوان ، كلّهم كانوا في طبقة واحدة ، و من شعراء دولة عبد الملك بن مروان الاموىّ .

ومن جملة مانقل عن الأصمعى اللّغوي في حقّ نصيب الشّاعر العاشق وكان من فصحآء السّودان ، وفحول شعراء ذلك الزّمان ، انّه قال :دخـل نصيب على عبدالملك بن مروان فعاتبه على قلّة زيارته و إتيانه إيّاه ، فقال يا أمير المؤمنين أنا عبد أسود ولستُ من معاشرى الملوك ، فدعاه الى النبيذفقال : ياأمير المؤمنين أناأسود البشرة ، قبيح المنظرة،وانّما وصلت إلى مجلس أمير المؤمنين بعقلى، فان رأى أمير المؤمنين أن لا يدخل عليه مايزيله فعل،فأعفاه وصله .

٥٦١

المادح الاوحدى للال الاحمدى ابو المستهل كميت بن زيد بن خنيس الاسدى ☆

كان من أفاخم الشّعراء الماجدين،وأماجد البلغاء الرّاشدين ، معدوداً من سفراء

☆ له ترجمة فى : اعيان الشيعة ٤٣ : ١٥٨، الاغانى ١٧ :١،تأسيس الشيعة ١٨٩ ، تنقيح المقال ٢ :٤١ ،جامع الرواة ٢ :٣١،جمهرة اشعار العرب ١٨٧ ،خزانة الادب ١ :٦٩،خلاصة الاقوال الدرجات الرفيعة ٥٦٣ رجال الطوسى ٢٧٨ رجال الكشى بمبى ١٣٥ ريحانة الادب ١ :١١٧ مجالس المؤمنين ٢ :٤٩٨ شذرات الذهب،شرح شواهد المغنى ٣٦ ، الشعر والشعراء ٣٦٧،الغدير ٢ :١٨٠، مجمع الرجال ٥ :٧٢ مختار الاغانى ٦ :٢٧٣ مرآة الجنان ١ :٢٦٧،معجم الشعراء ٢٣٨،الموشح ٣٠٢.

مولانا الباقر عليه السلام وخاصّته ، مشكوراً عند الطّائفة بنصّ العلاّمة الحلّي رحمه الله ، في خلاصته مشيّد المذهب الحقّ بلسانه المنطيق ، و مؤيّداً ببيانه الصّدق جوائح التّحقيق ، قيل أنّه دخل يوماً على أبي جعفر الباقر عليه السلام ، وهو يقول :

ذهب الّذين يُعاش في أكنافهم لم يَبق إلاّ شامت أو حاسد
و بَقَى عَلى ظَهر البسيطة واحد فَهو المُراد و أنت ذاك الواحد

ومن أشعاره :

و يَوم الدّوح دَوح غَدير خُمّ أبانَ لَهُ الوَصيّة لَو اُطيعا
و لكنّ الرّجال تُبايعُونَها فلم أرَ مثلها خطباً بديعاً

فقال له عليّ عليه السلام في طيفه :

ولم أرَ مثلَ ذاكَ اليومَ يوماً و لَم أرَ مثله حقّاً اُضيعاً

وفي «رجال الكشّي» باسناده المعتبر عن الورد بن زيد أخي كميت المذكور قال قلت لابي جعفر عليه السلام : جعلني الله فداك قدم الكميت ، فقال أدخله ، فسأل الكميت عن الشّيخين ، فقال له أبو جعفر عليه السلام ، ما اهريق دم ولا حكم بحكم غير موافق لحكم الله وحكم النّبيّ صلى الله عليه وآله وحكم عليّ عليه السلام إلاّ وهو في أعناقهما ، فقال الكميت : الله اكبر الله اكبر حسبي حسبي .

وفي رواية قال والله يا كميت بن زياد ما اهريق في الاسلام محجمة من دم منذ قبض الله عزّوجلّ بنبيّه صلى الله عليه وآله ولا اكتسب مال من غير حلّه ولا نكح فرج حرام إلاّ وذلك في أعناقهما إلى يوم يقوم قائمنا من غير أن ينقص من وزر صاحبه شيء ، ونحن معاشر بني هاشم نأمر كبارنا وصغارنا بسبّهما والبرائة منهما .

وعن عقبة بن بشير الاسدي انّ كميتاً المذكور قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال : والله ياكميت لوكان عندنا مال لاعطيناك منه ولكن لك ماقال رسول الله صلى الله عليه وآله لحسان لايزال معك روح القدس ماذببت عنّا : وعن يونس بن يعقوب قال : أنشد الكميت أباعبدالله الصّادق عليه السلام شعره.

اخلص الله لی هـوای فما أعـر ق نزعا و ماتطیش سهامی

فقال الصّادق علیه السّلام لاتقل هكذا ولكن قل قداعرق ترعاً إلى آخر فقال یامولای أنت أشعر منّی. وعن عبدالله بن مروان الحرّانی قال: كان عندنا رجل من عبادالله الصّالحين وكان راوية لشعر الكميت يعنى الهاشميات، وكان سمع ذلك منه، وكان عالماً، فتركه خمساً وعشرين سنة لايستحلّ روايته وإنشاده، ثمّ عاد فيه، فقيل له: ألم تكن زهدت فيها وتركتها؟ فقال: نعم؛ ولكنّى رأيت رؤيا دعتنى إلى العود فيه، فقيل له: ومارأيت؟ قال رأيت كان القيامة قدقامت، وكأنّما أنا في المحشر، فدفعت إلى مجلّة قلت للشّيخ وماالمجلّة، قال الصحيفة قال: فنشرتها، فاذاً فيها بسم الله الرحمن الرحيم أسماء مع يدخل الجنّة من محبّی علىّ بن أبی طالب عليه السلام، قال: فنظرت فی السّطر الاوّل، فاذا أسماء قوم لم أعرفهم ونظرت فی السّطر الثّانی فاذا هو كذلك ونظرت فی السّطر الثّالث والرّابع فاذا فيه و الكميت بن زيد الاسدی قال فذلك دعانی الى العود فيه (١)

وفي كتاب مجمع البحرين لشيخنا الطّريحی النّجفی قال ومن جملة شعر الكميت التي اُنشدها فی حضرة أبی جعفر الباقر عليه السلام:

انّ المصريـن على ذنبيهما	و المخفيا الفتنة في قلبيهما
والخالعا العقدة من عنقيهما	والحاملا الوزر على ظهريهما
كالجبت والطّاغوت فی مثليهما	فلعنة الله على روحيهما

قال فضحك الباقر. وطوبى لمن أضحك إمام الأنام بطيب الكلام.

وقد عدّه شيخنا الطّوسی رحمه الله فی رجال الباقر والصادق عليهما السّلام ثمّ قال: ومات فی حياة أبی عبدالله.

أقول هذا ينافی ماعن رجال الكشي أيضاً باسناده عن درست بن أبی منصور قال كنت عند أبی الحسن موسى عليه السلام وعنده الكميت بن زيد فقال عليه السلام الكميت انـت الذی تقول:

(١) رجال الكشی ١٣٥ ـ ١٣٦ طبعة بمبیء. ومجمع الرجال ٥:٧٢

فالان صرت الى امية　　والامور الي المصائر

قال قلت ذاك والله مارجعت عن ايمانى وانى لكم لموال ولعدوكم لقال ولكنى قلته على التقية قال اما لئن قلت ذلك ان التقية تجوز فى شرب الخمر فليلاحظ .

وفى بعض المواضع المعتبرة انه جاء الكميت إلى الفرزدق ؛ فقال: ياعم انى قلت قصيدة اريد أن أعرضها عليك ،فقال له: قل فانشده قوله :

(طربت وماشوقاً إلى البيض أطرب) فقال له : إلى متطرب ثكلك أمك

فقال: (ولا لعباً منى وذو الشيب يلعب) ولم تلهني دار ولا رسم منزل

فقال الفرزدق و هؤلاء بنوهاشم.إلى قوله ام تعرض ثعلب

فقال الكميت (بنى هاشم رهط النبى محمد) الى آخر فقال الفرزدق لو جزتهم إلى سواهم لذهب قولك باطلاً انتهى .

وفى هذه الحكاية دلالة ظاهرة على حسن حال الكميت والفرزدق جميعاً كماقد تقدمت الاشارة إلى ذلك فى ذيل ترجمة الفرزدق أيضاً فليتفطن انشاءالله .

وقال جلال الدين السيوطى فى شرح الشواهد عندمروره إلى قوله .

طربت وماشوقاً إلى البيض أطرب　　ولا لعباً منى وذو الشيب يلعب

هذا مطلع قصيدة للكميت يمدح بها أهل البيت وبعده :

ولم تلهنى دار ولا رسم منزل　　ولم يتطربنى بنان مخضب

ولا أنا ممن يزجر الطير همه　　أصاح غراب أم تعرض ثعلب

ولا السانحات البارحات عشية　　أمر سليم القرن أم مر أعضب

ولكن إلى أهل الفضائل والنهى　　وخير بنى حواء والخير يطلب

إلي النفر البيض الذين بحبهم　　إلى الله فيما نابنى اتقرب

بنى هاشم رهط النبى وأهله　　بهم ولهم أرضى مراراً وأغضب

ومنها:

فمالى إلا آل أحمد شيعة　　ومالى إلا مذهب الحق مذهب

بأىّ كتاب أم بايّة سُنّة تَرَى حُبّهم عاراً علىّ وتحسبُ
وَجدنا لكم فى آل حاميم آيةً تأوّلها منّا تقى و معربُ
على أىّ جرم أم باية سيرة اعنّف فى تقريظهم و اكذّب

ومنها :

الم ترلى من حبّ آل محمّد أروح و أغدوا خائفاً أترقّب
فطائفة قد كفّرتنى بحبّهم و طائفة قالت مسيىء و مذنب

إلى أن قال بعد تفسيره لمشكلات هذه الأبيات :

فائدة الكميت بن زيد بن خنيس بن مجالد ابو المستهل الأسدى الكوفى شاعر زمانه، يقال انّ شعره أكثر من خمسة آلاف بيت، روى عن الفرزدق؛ وأبى جعفر الباقر عليهما السلام ، ومذكور مولى زينب بنت جحش، وعنه والبة بن الحباب الشّاعر، وحفص بن سليمان الغّاضرى، وأبان بن تغلب وآخرون، وحديثه فى سنن البيهقى فى نكاح زينب بنت جحش، وفد على يزيد، وهشام ابني عبد الملك قال أبو عبيدة لو لم يكن لبني أسد منقبة غير الكميت لكفاهم؛ وقال أبو عكرمة الضبّى: لولا شعر الكميت لم يكن للّغة ترجمان، ولا للبيان لسان ، أخرجه ابن عساكر وأخرج من طريق عن الزّيادى قال كان عمّ الكميت رئيس قومه فقال يوماً ياكميت لِمَ لاتقول الشعر ؟! ثمّ أخذه فادخله المآء فقال لااخرجك منه أو تقول الشّعر، فمرّت به قنبرة ، فانشد متمثّلاً :

يا لَكَ مِن قنبرة بمعبرِ خلالك الحقّ فبيضى واصفرِ
ونقّرى ماشئت أن تنقرِ

فقال له عمّه ورحمه قد قلت شعراً فقال هؤلاء اخرج أواُقوال لنفسي ، فمارام حتّى عمل قصيدته المشهورة وهى أوّل شعره ، ثمّ غداً على عمّه فقال إجمع لى العشيرة ليسمعوا ، فجمعهم له فانشد:

طَربتُ وَماشَوقاً إلى البيضِ أطرب

القصيدة الى آخرها .

وأخرج عن محمّد بن عقبة قال كانت بنو أسد تقول فينا فضيله ليست في العالم ، ليس من امرءِ منا إلّاوفيه بركة وراثة الكميت لانّه رأى النّبي ﷺ في النّوم، فقال له أنشدني طربت فانشده فقال له بوركت وبورك قومك ، وكان الكميت شيعيّاً قال المبرّد وقف الكميت وهو صبّي على الفرزدق وهو ينشد ، فلما فرغ قال : يا غلام ايسرك انّي ابوك قال اما أبي فلا أريد به بدلاً ، ولكن يسرني أن تكون امّي فحصر الفرزدق وقال مامرّبي مثلها ، أخرجه ابن عساكر ، وقال : الضّبي كان يقال : ماجمع أحد من علم العرب ومناقبها ومعرفة أنسابها ماجمع الكميت فمن صحح الكميت نسبه صح ومن طعن فيه وهن ، أخرجه ابن عساكر . وقال بعضهم : كان في الكميت عشر خصال لم تكن في شاعر كان خطيب اسدو فقيه الشّيعة ، وحافظ القرآن وثبت الجنان وكان كاتباً حسن الخط وكان نسّابة وكان جدلاً وهو أوّل من ناظر في التّشيّع ، وكان رامياً لم يكن في أسد أرمى منه ، وكان فارساً ، وكان شجاعاً ، وكان سخيّاً ديّناً ، أخرجه ابن عساكر ،

وأخرج عن محمّد بن سهل قال قال الكميت رأيت في النّوم وأنا مختف رسول الله فقال لي ممّ خوفك ؟ قلت : يارسول الله من بني أميّة وأنشدته :

ألم ترني من حبّ آل محمد فقال اظهر فان الله قد آمنك في الدّينا و الآخرة ؛

واخرج عن الجاحظ قال مافتح للشّيعة الحجاج إلّا الكميت بقوله :

فان هي لم تصلح لحيّ سواهم	فان ذوي القربى أحقّ وأوجب
يقولون لم تورث و لولا تراثه	لقد شركت فيها بكيل وأرحب

واخرج عن ابي عكرمة الضّبي عن أبيه قال أدركت النّاس بالكوفة من لم يرو

طربت وماشوقاً إلى البيض أطربُ فليس بهاشمي ،

و من لم يرو ذكر القلب الفه المهجور افليس باموى ، و من لم يروهلا عرفت منازلاً بالابرق فليس بمهلّبى ، و من لم يروطربت ها جك الشوق الحبيب فليس بثقفي ...

وقال المفضّل ليس الكميت والطّرماح وكثير وذوالرّمة بحجّة ذكره ابن الاعرابي في نوادره. قال ابن عساكر: ولد الكميت سنة ستّين ومات سنة ستّ وعشرين و مأة قال ابن يسعون والكميت هذا هو الكميت الاخر والكميت الاوسط هو الكميت بن المعروف والكميت الاوّل ابن ثعلبة بن نوفل بن فضلة بن الاشتر بن حجران بن فقعس الأسدى.

٥٦٢

كميل بن زياد بن نهيك النخعي اليماني*

المنسوب اليه الدّعاء المشهور الخضرى المرتضوى كان من كبار أصحاب مولانا أمير المؤمنين عليّ، وولده السّبط المجتبى الحسن الزّكيّ؛ عليهما صلوات الله الملك الغني، ومن أجلّاء علمآء وقته، وعقلاء زمانه، ونسّاك عصره، وفضلآء أوانه، ذكره سميّنا العلّامة البهبهاني في تعليقاته، فقال: وهو المنسوب إليه الدّعاء المشهور، قتله الحجّاج، كان عليه السلام أخبره بذلك، وهو من أعاظم أصحابه، و العجب من خالي انّه قال انّه موثّق أوحسن انتهى.

وقال صاحب «مجمع البحرين» وكُمَيل بن زياد مصغّراً جاء في الحديث وهو من أعاظم أصحاب أمير المؤمنين وأصحاب سرّه وكان عامله على هيث قتله الحجّاج، وكان أخبره بذلك.

و ذكره أيضاً في مادّة نفس فقال وفي حديث كميل بن زياد قال: سألت مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قلت: أريد أن تعرفني نفسي؟ قال: يا كميل أيّ نفس تريد قلت:

* له ترجمة في: الاصابة ٣ : ٣٠٠، البداية والنهاية ٩: ٤٦، تهذيب التهذيب ٨ : ٤٤٧، جامع الرواة ٢ : ٣١، جمهرة الانساب ٣٩٠، رجال الطوسي ٥٦، سفينة البحار ٢ : ٤٩٦، شذرات الذهب ١ : ٩١، شرح نهج البلاغة ١٧، ١٤٧، العبر ١ : ٩٥، الكامل في التاريخ ٢: ٣٨١ مجالس المؤمنين ٢: ١٠، مجمع الرجال ٥: ٧٥، مرآة الجنان ١: ١٦٦ ميزان الاعتدال ٣ : ٢٥١

يامولاى هل هى إلّا نفس واحدة ، فقال يا كميل انّما هي أربع : النّامية النّباتية ، و الحسيّة والحيوانيّة ، والنّاطقيّة والقدسيّة ؛ والكلمة الا لهيّة ، ولكلّ واحدة من هذه خمس قوى وخاصتان ، فالنّاميّة النّباتيّة لها خمس قوى : ماسكة وجاذبة وهاضمة و دافعة ومربيّة ، ولها خاصتان : الزّيادة والنّقصان ، و انبعاثها من الكبد و هى إشبه الاشياء بنفس الحيوان .

و الحيوانيّة الحسيّة و لها خمس قوى : سمع و بصر و شمّ وذوق ولمس ، ولها خاصتان : الرّضا والغضب ، وانبعاثها من الكبد وهى أشبه الأشياء بنفس السّباع ، و النّاطقة القدسيّة ولها خمس قوى: فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة ، وليس لها انبعاث وهي أشبه الأشياء بنفس الملائكة ، و لها خاصتان النزاهة و الحكمة ، والكلمة الإلهيّة ولها خمس قوى بقاء فى فنآء ، ونعيم فى شفاء ، وعزّ فى ذلّ ، وفقر فى غنى ، وصبر فى بلآء ، ولها خاصتان الحلم والكرم ، وهذه التّى مبدأها من الله وإليه تعود لقوله تعالى: وَنَفَخنا فِيهِ مِن رُوحِنا ، وأمّا عوده فلقوله تعالى : ياأيّتهاالنّفسُ المُطمَئِنّة إرجعى إلى ربّكِ راضيةً مَرضيّة ، والعقل وسط الكلّ لكيلا يقول أحدكم شيئاً من الخير والشرّ ، إلاالقياس معقول انتهى . وهذا من جملة احاديث الحكمة التى قلّ ما يوجد نظيره فى شيء من كتب الحديث ، و يدلّ على كون الرّجل ذا معرفة كاملة و منزلة كابرة ، وشأن رفيع ، وقدر منيع .

وفى رجال النّيسابورى أنّه كان من خواص عليّ ﷺ أردفه على جَمَله فسأل عنه ، فقال ياأمير المؤمنين ﷺ ما الحقيقة؟ فقال مالك والحقيقة؟ فقال كميل: أولست صاحب سرّك قال بلى، ولكن يرشح عليك ما يطفح منّى ، فقال أومثلك تخيّب سائلاً ، فقال: الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة ، قال زدنى بياناً ، قال محو الموهوم وصحو المعلوم فقال زدنى بياناً قال هتك السّتر لغلبة السرّ ، فقال: زدنى بياناً قال نور يشرق من صبح الأزل فليوح على هياكل التّوحيد آثاره ، فقال زدنى بياناً فقال: اطف السّراج فقدطلع الصّبح(١).

١ــ راجع الكشكول ٢١٥

قال السيّد محمّد النّور بخش انّ كميل بن زياد قدّس سرّه كان صاحب سرّ أمير المؤمنين و حقايقه ومكاشفته بلاواسطة ، فلاحاجة إلى شرح حاله ، فهو كامل مكمّل وسلسلة خرقتنا وفتوتنا تتّصل به ، وتستند إليه .

وقال السيّد حيدر الآملى قدّس سرّه فى«جامع الاسرار» كان تلميذ علىّ عليه السلام وقال إبن حجر العسقلانى فى اصابته انّه تابعى مشهور ، أدرك من زمانه ثمانى عشرة سنة ، وعن ابن سعد انّه شريف مطاع لكنّه قليل الحديث ، قتله الحجّاج سنة ثلاث وثمانين ، وعمره تسعون سنة ، وفى تقريب ابن حجر الشّافعى المكّى : انّه ثقة رمى بالتّشيّع من الثّانية مات سنة ثلاث وثمان مأة .

أقول ومراده بالثّانية هى الطّبقة الثّانية من الطبقات الا ثنتى عشرة الّتى اصطلحها فى كتابه المذكور ، بالنّسبة إلى فضلاء الدّهور ، وصورة ماذكره هناك فيمانقله عنه صاحب كتاب الرجال المتقدّم ذكره قريباً هكذا : أمّا الطّبقات : فالاولى الصّحابة على اختلاف مراتبهم ، وتمييز من ليس منهم إلّا مجرّد الرّؤية من غيره.

الثّانية طبقة كبار التّابعين ، كابن المسيّب .

الثّالثة الطبقة الوسطى من التّابعين كالحسن وابن سيرين.

الرّابعة طبقة تليها من الّذين جلّ رواياتهم عن كبار التّابعين كالزّهرى وقتادة .

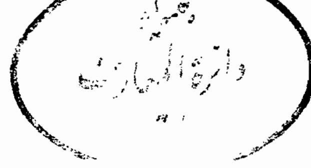
والخامسة الطّبقة الصّغرى منهم الّذين رأو الواحد والأثنين ، ولم يكن لهم السّماع من الصّحابة؛ كالاعمش .

السّادسة طبقة عاصر واالخامسة لكن لم يثبت لقاء أحد من الصّحابة ، كابن جريح .

السّابعة اتباع كبار التّابعين كمالك والثّورى.

الثّامنة الطّبقة الوسطى منهم كابن عيينة وابن عنبسة .

التّاسعة الطبقة الصغرى من اتباع التّابعين كزيدبن هارون والشّافعى وأبى داود الطّيالسى وعبدالرّزاق .



العاشرة كبار الاخذين عن تبع الاتباع ممّن لم يلق التّابعين كأحمد بن حنبل.

الحادية عشر: الطبقة الوسطى من ذلك كالذهلي والبخاري .

الثّانية عشر: صغار الاخذين عن تبع الاتباع كالتّرمذى ، والحقت بها من شيوخ ائمّة السنّة الذين تأخّرت وفاتهم كبعض شيوخ النّسائي ، وذكرت وفاته منهم فإن كان من الأولى والثّانية فهو قبل المأة، وإن كان من الثالثة إلى آخر الثامنة فهو بعد المأة وان كان من التّاسعة إلى آخر الطّبقات فهو بعد المأتين ، ومن ندر عن ذلك بينتّه أنتهى .

ونقل صاحب الرّجال المتقدّم أيضاً قبل هذه الحكاية عن «رجال الشّيخ عبداللّطيف العاملي» المتقدّم ذكره الشّريف ، استقرار اصطلاح أصحابنا فى أمر الطّبقات على النّصف من مصطلح مخالفينا ، وبعكس ما ذكروه من الإبتداء بالأعلى ، فقال انّه فى كتاب الرّجال و حيث أنّ معرفة طبقات الرّاوى ضرورية ، جعلت الطّبقات ستّاً ، : طبقة المفيد ، وطبقة الصّدوق ، وطبقة الكليني ، وطبقة سعد ، والظّاهر انّه سعد بن عبدالله الاشعري القمّي الّذى ذكر النّجاشي في حقّه انه لقى مولانا أبا محمد العسكرى عليه السلام ، وتوفّى سنة إحدى وثلاثمأة أو تسع وتسعين ومأتين ــ وطبقة أحمد بن محمّد بن عيسى ، وطبقة ابن أبي عمير إلى آخر ما نقله عن الكتاب المذكور.

وقال مولانا المجلسي الاوّل قدّس سرّه بعد فراغه من شرح مشيخة الفقيه وبقى أن نذكر جماعة ذكرهم المصنّف ، و روى عنهم ان نبيّن أحوالهم ، و إن أجملنا فى أحوالهم لكنّهم قليلون ، ونريد أن لا يحتاج من ينظر إلى هذا الكتاب ، أن يرجع إلى كتاب آخر مع فوايد رجاليّة ، منها تميّز المشتركات وضبط الطّبقات ، و فوائد أخر ، ونذكرها في اثنى عشر باباً ، فى اثنى عشر طبقة ، تذكر فى ضمن الأبواب .

فالطّبقة الاولى للشّيخ الطّوسى والنجاشي واضرابهما.

والثّانية للشيخ المفيد وابن الغضائرى وامثالهما .

والثّالثة للصّدوق وأحمد بن محمّد بن يحيى وأشباههما .

والرّابعة للكليني وأمثاله .

والخامسة لمحمّد بن يحيى وأحمد بن إدريس وعليّ بن ابراهيم وأمثالهم .

والسّادسة لأحمد بن محمّد بن عيسى ، ومحمّد بن عبدالجبّار ، وأحمد بن محمّد بن خالد ، واضرابهم .

والسابعة للحسين بن سعيد والحسن بن علي الوشّاء وأمثالهما .

والثّامنة لمحمّد بن أبي عمير وصفوان بن يحيى والنّضر بن سويد وأمثالهم.

والثّامنة لأصحاب موسى بن جعفر عليه السلام .

والتّاسعة لأصحاب أبي عبدالله عليه السلام .

والعاشرة لأصحاب أبي جعفر الباقر عليه السلام .

والحادي عشر لأصحاب عليّ بن الحسين عليه السلام

والثّاني عشر لأصحاب الحسنين و أمير المؤمنين صلوات الله عليهم ، و نذكر ماهو الغالب عليه ، وقد يكون بعضهم في ثلاث طبقات ويروي مع الأعلى منه والأسفل منه لكبر سنّه ـ و كثرة ملازمته للأئمّة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين انتهى .

وفي النّبوى المرسل طبقات أمّتي خمس طبقات كلّ طبقة أربعون سنة، فطبقتي وطبقة أصحابي أهل العلم و الايمان ، الطّبقة الثّانية أهل البرّ و التّقوى ، الطّبقة الثّالثة أهل التّراجم والتّواصل ، والطّبقة الرّابعة أهل التّواضع والتّدابر ، و الطّبقة الخامسة إلى المأتين أهل الهرج والهرب ثمّ مرتبة جزو خير من تربية ولد هذا وكان صاحب التّقريب وزّع طبقاته المذكورات علي هذا المقدّر من الزّمان عليلاحظ .

ثمّ ليعلم انّ العلّة في تخصيص الاحقر كميلاً هذا بالذّكر من بين أهل طبقة في هذا الباب مع انّه غير مشبه بأحد من المذكورين في هذا الكتاب ، ولا داخل في زمرة المصنّفين من الأصحاب ولا المؤسّسين لأساس صناعة من الحكم والآداب ، انّما هي أمور لم توجد بأجمعها في حقّ رجل آخر يكون من هذا القبيل ، و لم تعقل بجملتها

بالنّسبة إلى غير هذا الرّجل الجليل :

أوّلها تدارك ما أسقطه الرّجاليّون الأجلّاء من أحوال عظماء الرّواة ، و آثار المشتهرين بين هذه الطّائفة من العلمآء والسّادات ، فانّ ذلك هو موضوع كتابنا هذا في الحقيقة ، و قد عرفت انّ الشّيخ والنّجاشي لم يزيدا في ترجمة الرّجل على سطر أم سطرين ، فكان قد وجب علينا ان نأتي بما قد فرّط وافيه ، من تذكرة آثاره في هذا البين

و ثانيها انّي لما كنت تأسياً لذكر عدد طبقات علماء أهل الاسلام و رجالهم الأعلام ، في ذيل كلّ ماتقدّم من عناوين هذا الكتاب ، مع انّه من الفوائد الجليلة ، المتوقّع بيانها بمناسبة ما في شيء من هذه الابواب ، وكان قد جرى ذكر «تقريب ابن الحجر» ههنا وقوله في حقّ كميل المذكور :انّه من الثّانية ، مع انّ المراد بها كان قد خفي على أكثر المدّعين للمراتب العالية ، فاردت أن أسفر هنا بهذه المناسبة حجاب الحيرة عن معنى هذا الكلام ؛ وأشير إلى مصطلح الفريقين في مراتب طبقاتهما المؤمى إليه في كلمات كثير من الأعلام .

وثالثها انّ هذه التّرجمة لما كانت تقع على حسب القاعدة آخر باب الكاف فاردت أن يقع كماله باسم الكميل المشهور ، بالفضل والكرامة لدى الاشراف حتّى يكمّل لنا الخير والبركة بهذه الوسيلة من جانب خفيّ الألطاف وولي الأسعاف ، ثمّ انّ قبر الكميل على ماظفروا به في هذه الأواخر وجعلوا له لوحاً ومزاراً وبنوا عليه بنياناً وشعاراً ، واقع بين مسجد الكوفة والنّجف الاشرف ؛ على يمين الخارج من الكوفة إليه قريباً من قبر ميثم التّمّار ، الحامل هو أيضاً لاسرار ؛ مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه .

و ليكن هذا آخر ما أردنا إيراده في هذه المجلّدة الثّالثة ، من الكتاب و الثّابتة من عظم فوائدها على لوح أفئدة أولي الألباب ، ونتلوها المجلّدة الرّابعة الّتي بتمامها إنشاءالله سبحانه وتعالى يتمّ المقصود ؛ ويكمل به الافاضة والانعام والجود؛ من الملك الودود ، والمالك المعبود ، متّعنا الله به وسائر إخواننا المؤمنين وأجراني

بهذه الوسيلة الملهمة من عنده على خواطر أبطال المتطلعين والمنتفعين ، و جعله ذريعة هذا المستهام إلى نيل المرام وذخيرة توصّله إلى شفاعة ساداته الكرام، وأجداده العظام ، في عرصات يوم القيام ، أنّه لما يشاء قدير و بالاجابة جدير ، وهو الغنيّ الغفور الرّحيم والقوىّ الكفىّ الكريم .

وفرغ من تدوينه وتأليفه المسكين المستكين ، عصيرة يوم الأحد الثّانى و العشرين من جمادى الأولى أحد شهور أربع وثمانين ومأتين بعد الألف ، حامداً مصلّياً مسلما مستوفقا ؛ من لطفه العميم و فضله القديم ، ولا حول و لا قوّة إلّا بالله العلىّ العظيم .

* * *

هذا آخر جزء الثالث حسب تقسيم المؤلف

الجزء الرابع



الحمدلله الذى هوفى مجده قديم ، وفى قدمه عظيم ، وفى عظمه كريم ، وفى كرمه قسيم ، وفى قسمه حكيم ، وفى حكمه حليم ، وهوفوق كل ذى علم عليم، وإليه المنتهى من فائحة كل نسيم ، و المرتقى من فائدة كل نعيم ، فلذلك استحق من جميع خلقه التعظيم ،و استوجب بجميل حقه التقديم ؛ و الصّلاة و السّلام الأتقيان الانميان على انبل اهالى العلم والتعليم ، وأفضل رجال السّلم والتّسليم ، صاحب القلب السليم ؛ والوجه الوسيم والحلم الجسيم، والخُلق الكظيم ، والأمر النّظيم، والشّرع المستقيم ، محمد المصطفى وأهل بيته الطيبين الطّاهرين، الغرّ اللّهاميم أفضل ماكان من الصّلوات والتّحيات الباهرات المباركات على ابراهيم وآل ابراهيم.

امّا بعدفهذاهو المجلد الرّابع والمجدد الرّايع والمجرّد الواقع ،على طرف البناء الوادع، من كتابنا الموسوم بـ «روضات الجنات في أحوال العلماء والسّادات» وقدكنت في سالف الزّمان ومنذ خمس عشرة سنة من قبل هذه الأوان ، فرغت من تبييض ثلاثة من اجزاءه الاربعة ، وشرعت منه في تسويد هذه المجلّدة الغير المتبعة ، فصار تعوقني تصاريف الدّهور عن البلوغ إلى غاية مرامه، وتسوقني تساريف الغرور إلى غير ماكان من الفوز بسعادة ختامه ، مع انّ الإكرام في كلّ ضيعة معروف بالاتمام ، والاستقامة في الأمر من طرائف شيم الأقرام ، وشرائف سير أرباب الانعام ، و خصوصاً أصحاب الأرقام و

أبناء الأقلام، إلى أن تكرّر على حثّ شديد وتواتر الى حتم وكيد ، من بعض علمائنا الاطواد وأسميائنا الوارثين لعظمائنا الأمجاد في تتميم هذه النّضاضة من الكتاب ، و تسليم هذه الرضراضة الوامضة إلى رياض الاحباب ، بحيث خشيت أن أكون بعد ذلك في ترك الخدمة لأهلها من الآثمين ، وفي منع الحكمة عن محلّهما من الظّالمين ، مضافاً إلى ما في ذينك الكسل والإهمال ، من الإبطال لسوالف الأعمال ، والاخلال بخوالف الآمال ، وجعل حاصل مديد من الازمنة عرضة للزّوال ولعبة لجوارح الأنذال، إلى أن ينتهي أمره إلى الضيعة والضّلال ، والتّلف والإضمحلال ويلتظي حسرة في قلوب العارفين بالحال إلى يوم الفصال .

فاستخرت الله تعالى في تصميم العزيمة على رقم هذا التّتميم وترسيم التّتمة على اثر ذلك الوضع الفصيم ، بل المرضع الفطيم ، لتلتئم الأربعة المتناسبة من أركان هذا الحطيم ، فتصبح لنا بعد طول ذلك اللّهف كهفاً إن شاء الله في كنفه نقيم مثل ما اقيم في الكنف أصحاب الكهف و الرّقيم ، مستوفياً في معمورة هذا العصيم ، و مستولياً في محروسة هذا الاقليم ، من مفتتح باب الميم إلى مختتم باب الياء المنتهية إليها حروف التّعجيم ، ومستوثقاً في بقاء الحياة لنيل ذلك الأمل بحياة مَن يحيى العظام وهي رميم ، وفي لقاء النّجاة من أجل ذلك العمل بلطف الله العميم ، وإحسانه القديم، وبأنّه قد أعدّ للمحسنين من العباد في روضات الجنّات ما يشاؤن من النّعيم وَ لِلّذين آمَنُوا وعَمِلُوا الصالحات رحيقاً مختوماً خِتامُهُ مِسكٌ ومزاجه من تسنيم، فها انا أقول ولاقُوّةَ إلّا بالله العَليّ العَظيم .

باب ما اوله الميم من أسماء فقهائنا البارعين

رضوان الله عليهم أجمعين

٥٦٣

السيد الايد الجليل النبيل والعالم العامل العديم البديل أبو علي ماجد بن هاشم بن علي بن مرتضى ابن علي بن ماجد الحسيني الامامي الصادقي الجدحفصي*

نسبته إلى جدحفص بتشديد الدّال المهملة وهي قرية من قرى بلاد هَجَر بفتحتين ، وهجَر عَلَم لجميع خطّة البحرين، وعليه ما أثبته في باب طغيان القرامطة أرباب السّير من أنّهم نقلوا الحجر إلى هَجَر، وهذا الرّجل الاجل من ذكره شيخهم المحدّث المتأخّر في إجازته الكبيرة الموسومة بـ «لؤلؤة البحرين في الإجازة لقرّتي العين» في ذيل مشيخة مولانا محسن الفيض الكاشي صاحب «المفاتيح» و«الوافي» فقال: ومن مشايخ المحدّث المذكور السيد العلاّمة السيّد ماجد البحراني ، كما ذكره في صدر كتابه «الوافي» إلى أن قال: وكان هذا السيّد محققاً مدقّقاً شاعراً أديباً ، ليس له نظير في جودة التّصنيف ؛ وبلاغة التّعبير ؛ وفصاحة

---

* له ترجمة في : امل الامل ٢ : ٢٢٦ ، انوار البدرين ٨٥ ، بحار الانوار ١٠٩ : ١٣٥ خلاصة الاثر ٣ : ٣٠٧ ، الذريعه ١٢ : ٢١٠ ، سلافة العصر ٤٩٢ ، فوائد الرضوية ٣٦٩ ، لؤلؤة البحرين ١٣٥ ، مصفى المقال ٣٨٥ هدية العارفين ٢ : ١

التحبير، ودقة النظر، وشعره فائق في البلاغة، و خطبته في الجمعة ـ لبلاغتها وحسن تعبيرها، تأخذ بمجامع القلوب، وتفت لسماعها وتذوب، وله مع أبي البحر الخطي صداقة واتحاد ومجاراة في الشعر، وهو أول من نشر الحديث في شيراز، وله مصنفات منها كتاب «سلاسل الحديد» و«الرسالة اليوسفية» وجيزة بديعة، و«رسالة في مقدمة الواجب» ومن شعره القصيدة المشهورة في مرثية الحسين عليه السلام التي أولها: «بكي و ليس على صب بمعذور».

وله قصيدة في قتل «الثاني» أولها:

يا نعمة أسدت يد الدهر	جلت صنيعتها عن الشكر
هي نعمة أفضت إلى نعم	كفرانها ضرب من الكفر
قد أحسن الدهر المسيء، وإن	جلت إساءته عن الحصر

ومنها قوله:

اليوم قرت عين فاطمة	و سرى لها روح إلى القبر
بقر الكتاب لها فأعقبه	بقراً فكان البقر بالبقر
فاصرم عدمتك حمل ما غرست	كفاك من رطب و من بسر
لاتحسبن فير وز يطعن ما	بين العجان بساحة الشفر
لاتحسبن حديدة مصقولة	غرمول معتلم أخا عهر

الى اخر القصيدة كانت وفاته قدس سره في شيراز في السنة الثامنة والعشرين و دفن في مشهد السيد أحمد بن مولانا الكاظم عليه الصلاة والسلام، المشهور بشاه چراغ وقبره هناك معروف وذكر بعض مشايخنا المعاصرين ان من تلامذته: الشيخ محمد بن حسن رجب المقابي اصلا الرويسي منزلا، نسبة إلى قرية الرويس بالتصغير انتهى(١)

وقد ذكره ايضاً صاحب «امل الآمل» بالعنوان الذي قدمناه ثم وصفه بقوله: شاعر

---

(١) لولؤة البحرين ١٣٥ - ١٣٨.

أديب جليل القدر في العلم والعمل، وله ديوان شعر كبير جيّد رأيته.

وقد ذكره صاحب «سلافة العصر» وقال: هو أكبر من أن يفي بوصفه قول، علم يخجل البحار، وذات مقدّسة وإخبات ووقار، شفع شرف العلم بظرف الأدب.

ثمّ أثنى عليه ثناءاً بليغاً طويلاً، وذكر أنّه توفّي سنة ثمان وعشرين بعد الألف ونقل له شعراً كثيراً، ويحتمل اتّحاده مع الأوّل بل الظّاهر ذلك (١) انتهى كلام «الأمل» ومراده بالأوّل هو المذكور فيه مفتتح شروعه في باب الميم بعنوان السيّد ماجد بن عليّ بن مرتضى البحراني كان فاضلاً جليلاً شاعراً أديباً؛ له رسالة في الأصول، اجتمع مع الشّيخ بهاء الدّين محمّد العاملي، وكان بينهما مودّة، وكان الشّيخ يثني عليه ويبالغ في ذلك. انتهى (٢) وهو غير السيّد ماجد بن محمّد البحراني المذكور أيضاً ثمة فيما بين العنوانين، بعنوان السيّد ماجد بن محمّد البحراني؛ فاضل عالم جليل القدر، كان قاضياً في شيراز ثمّ في إصفهان، وكان شاعراً أديباً منشئاً؛ له «شرح نهج البلاغة» لم يتمّ، وهو من المعاصرين كتبت إليه مرّة أبياتاً من جملتها:

قصدتُ فتىً فريداً في المعالي	حماهُ ظلّ للآمال قصدا
ولم أطلب لنفسي بل لشخص	عزيز في الكمال أراهُ فردا
دعوتك لاكتساب الأجر أرجو	إجابة ماجد كم حاز مجدا
ومثلك من تُناط به الاماني	وترضى بالنّدى والجود فدا
يُحرّك هزّة الهندي شعرٌ	يُذكرُ جود كالمأمول وعداً
أما تبغي مدى الأيّام شكرى	أما ترضى بهذا الحرّ عبدا(٣)

هذا ويظهر من صاحب «اللّؤلؤة» أيضاً أنّ رواية صاحب التّرجمة هذا عن شيخنا البهائي عليه الرحمة، وذكر أيضاً صاحب البحار في المجلّدة الاخيرة منه صورة اجازة هذا السيّد السّند المحقق العلامة على ماذكره فيها بهذه الأوصاف للسيّد الاشرف

(١و٢) امل الآمل ٢: ٢٢٦ و ٢٢٥ .

(٣) امل الامل ٢: ٢٢٥ .

الاجلّ الأمجد الأمير فضل الله المشتهر بدستغيب راوياً فيها عن شيخنا البهائي وكذا عن الشيخ محمّد بن الشيخ المقدّس أحمد بن الشيخ الجليل نعمة الله بن خاتون عن أبيه عن جدّه عن شيخنا خاتم المجتهدين زين الدين علي بن عبد العالي الكركي ، مورّخه شوّال سنة ثلاث وعشرين بعد الألف وأمّا تلامذة مجلسه المنيف فهم أيضاً جماعة من فضلاء أرباب التأليف والتصنيف ، منهم الشيخ محمد حسن رجب المتقدّم ذكره الشريف، وكان اوّل من صلّي الجمعة في البحرين بعد افتتاحها بالدوله الصفوية المنتهية الى الشاه سلطان حسين ، و منهم : الشيخ محمّد بن علي بن يوسف بن سعيد المقشاعي أصلا الأصبعي مسكناً وكان هذا الشيخ فاضلاً فقيهاً جليلاً ، له شرح على كتاب «الباب الحادي عشر» غير تامّ ، وهو أحسن شروح بذلك الكتاب كما افيد ، ومنهم : الفاضل المحدّث المولى محسن الفيض الكاشاني الآتي ذكره وترجمته عنقريب انشاء الله ،

وقد حكي أنّه رحمه الله لما أراد الهجرة إليه لقراءة علم الحديث عليه تفأل أوّلا بكلام الله المجيد في الإمضاء ،فجاء قوله سبحانه وتعالى:﴿فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ الآية فتفأل بنسخة الديوان المنسوب إلى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فجاء:

تَغَرَّبْ عَنِ الأوطانِ فِي طَلَبِ العُلَى ... وَسَافِرْ فَفِي الأَسْفَارِ خَمْسُ فَوَائِد
تَفَرُّجُ هَمٍّ وَ اكْتِسَابُ مَعِيشَةٍ ... وَعِلْمٌ وَآدَابٌ وَصُحْبَةُ (ماجد)

وهذا من غريب الاتّفاق وفيه من الكرامة لاولياء الله مالا يخفى ، ثمّ ان من جملة ماينسب إلى السيّد ماجد المذكور من الشعر الرّائق قوله :

جَرَتْ عُيُونِي لِشَيبي وَهُوَ لاعَجَبٌ ... تَجْرِي العُيُونُ لوقع الثَّلج بالقُلَلِ

ومنها بنقل السيّد نعمت الله الجزائري رحمه الله في «مقاماته» رباعيّة له أنشدها في صفة جارية سمعها تقرأ القرآن الكريم بصوت رخيم ،وتفصيل ذلك انّه قال حدّثني تلميذي الشيخ حسين البحريني ،وكان من المعمّرين ، وكنت قد خرجت معه يوماً من المسجد الجامع في شيراز من الباب المقابل للقبلة الّذي يخرج منه إلى سوق المدرسة الشريفيّة ، فلمّا خرجنا من الباب قال: كان ابن عمّك السيد الأجل السيّد ماجد الصّديقي البحراني خارجاً من المسجد مع جماعة كنت انا من جملتهم ، فلما بلغ إلى هنا سمعنا

جارية تقرأ القرآن بصوت رخيم لم يسمع بمثله فقال السيّد مرتجلاً .

وَ قالَ لأيّ الذّكرِ قَد وَقفتِ بِنا تلاوَتُهُ بَينَ الغوايةِ وَالرُّشد
بِلَفظٍ يسوقُ المتّقينَ الى الخنا وَمعنى لِسُوقُ الفاسِقينَ الى الزُّهد

هذا ومن المنسوب إليه في مسائل الفروع قوله في كتاب النّذر اختلف الأصحاب في ان النّذر مطلقا سواء كان مطلقاً أو مقيّداً هل ينعقد بلاشرط التّعليق أم لا ، ذهب اكثر الفقهاء الى انعقاده لاطلاق النذر عليه عرفا وذهب السيّد المرتضى إلى عدم انعقاده مستدلاً باللّغة ، لانّ النّذر في اللّغة عنده التزام شيء معلّقا على شيء آخر بصيغة خاصّة، والاصل عدم النقل، ودعوى العرف الآن غير كاف، وفي وقت الخطاب غير ثابت انتهى .

ولا يخفى ما فيه من القوّة ثمّ كلام السيّد ماجد رحمه الله «لولا قيام الشّهرة العظيمة على خلاف ما لا يخفى الخفاء عن قوّته ، بل عدم الخلاف فيه إلّا من السيّدين المرتضى و ابن زهرة ، لكان القول بما رأياه في غاية القوّة ، لانّ غاية الأمر في المدلول اللّغوى من النّذر بعد وقوع المخالفة فيه من أرباب العرف واللّغة الشك وكذا بعد تعارض الأخبار المرتبة لوجوب الوفاء بالنذر على محض النّطق بصيغة لله على أن أفعل كذا وكذا ، بدون التّعليق بما هو أرفع سنداً وأكثر عدداً ، وأظهر دلالة على مؤدّاه مثل صحيحة منصور بن حازم ، عن الصّادق عليه السلام ، أنّه قال : إذا قال الرّجل عليّ المشي إلى بيت الله وهو محرم بحجّة أو عليّ هدي كذا وكذا فليس بشيء ، حتّى يقول الله عليّ المشي إلى بيته، أو يقول : لله عليّ هدي كذا وكذا ، إن لم أفعل كذا وكذا، بل يمكن تقييد الأخبار الأوّله بمفهوم الحصر الواقع في مثل هذه الصّحيحة ، وإن احتمل كون المقصود منها بيان حكم آخر هو لزوم ذكر الله في النّذر ، أو عدم تعلّقه بالمحرم أو ورد التّعليق فيها مورد الغالب في النّذر ، أو غير ذلك فلا أقلّ من الشّك فتبقي حينئذ أصالة عدم انعقاد النّذر بمثل هذه الصّيغة المطلقة المتنازع فيها سليمة عن المعارض ، بل الظاهر من مقابلته للعهد مع كونه مغنيا عنه في الخاصيّة والثّمر مغايرته معه في مثل هذه الخصوصيّة كما يتبادر ذلك أيضاً إلى أفهام من يتصوّر الفرق بينهما في العرف العام، لذا كان ظاهر

العلاّمة فی«الارشاد» والشّهيدفی «الدّروس» التوقّف ، بل هو ظاهر صاحبی«المدارك» و«الكفاية» أيضاً كماافيد فليتامّل .

ونسب بعض فضلاءهذه الأواخر إلى السيّدعبدالرّؤف بن السيّدماجدبن هاشم الصادقی البحراني رحمه‌الله هذه المناجاة :

يَا حَليماً ذَا أناةٍ وَ اقتدارٍ لَيسَ يَعجل
عَبدُكَ المُذنِبُ مِمّا قَد جَناهُ يَتَنَصّل

كَادَ أن يَقنُطَ لَولاَ سِعةُ الرّحمَةِ يَأمَل
بَاءَ بِالخُسرَانِ عَبدأً مهَلَ المُولیفَأهمَل

انّ في ذَاكَ لسرّاً مَن يَخافُ الفوزَ يَعجَل
مَلّتِ التّوبَةُ مِن سَوفَ وَ مِن لَيتَ ومَن عَل

تهت فیبَيداء تَقصيري فَهَل يرشد مَن ضَل
أدخَلَتني النّفسُ لِكَن مَنهجَ المَخرجِ أشكَل

كلّما أقبَلَ عَامٌ أتَمَنّى عَامَ أوّل
فاذَا أقبَلَ عَامٌ كَانَ مِمّا فَاتَ أحمَل

ليتني أجهَلُ عَلمي أو بمَا أعلَمُ أعمَل
فعَلى عَفوِكَ لاَ الأعمَالُ يارَبّ المُعَوّل

فَعَسَى جُرحُ ذُنوبی بِمَسيحِ العَفو يُدمَل
لَو برَضوىَ بَعضُ مَابي لِتَداعَى وَتَزَلزَل

غَيرَ أنّي بالنّبيّ المُصطَفی أشرَفَ مُرسَل
وَ عَليّ وَ بَنيهِ يَا الٰهي أتَوَسَّل

وَبِهِم يَا وَاسِعَ الرّحمَةِ قَد انبت مَازَل
وَاسعَ الغُفرانِ يَامَن يَغفرُ الذّنبَ و انجَل

لستُ أقفُوا إثرَ قومٍ غيرِهم في العَقدِ والحلّ
عجّلِ الفوزَ بهم لي وعلى أرواحهم صلّ

٥٦٤

الشيخ العدل المحسن بن الحسين بن احمد النيشابورى ✲

رحمه‌الله ثقة، حافظ واعظ وكتبه «الامالى فى الأحاديث» «كتاب السيَر» «كتاب إعجاز القرآن» «كتاب بيان من كنت مولاه» أخبرنا بها شيخنا الإمام السّعيد جمال الدين ابوالفتوح الخزاعى، عن والده عن جدّه عنه، قاله منتجب الدّين (١)

كذا فى «امل الآمل» والظّاهر أنّه من فضلاء سلسلة الشّيخ أبى الفتوح المذكور المتقدم ذكره و ترجمته فى باب الحآء، مع جماعة من أهل بيته المنتجبين الاجلاّء، و كانّه أخو جدّه الثّانى، أحمد بن الحسين بن احمد الخزاعى، الّذى تقدّم أنّ له أيضاً كتاب «الامالى» فى أربع مجلّدات، وكتاب «عيون الأحاديث» و«الرّوضة» و«المفتاح» فى الفقه والاصول وغير ذلك.

و كان قد قرأ على السيّدين، وشيخنا الطّوسى، و يروي عنه الشّيخ أبوالفتوح المذكور أيضاً بواسطة أبيه عن جدّه وعليه فيكون الرّجل عمّ جدّه الأوّل محمّد بن أحمد الخزاعى النّيسابورى، كما تقدّم انّ عبدالرّحمن بن أحمد بن الحسين كان عمّ أبيه علىّ بن محمّد، بل الظّاهر أنّ اباه علىّ بن محمّد الخزاعى أيضاً هو بعينه الّذى ذكره الشّيخ منتجب الدّين القمى، بعنوان الشّيخ زين الدّين أبى الحسن علىّ بن محمّد الرّازى المتكلّم، استاد علماء الطّايفة فى زمانه.

ثمّ قال وله نظم رايق فى مدايح آل الرّسول ﷺ، ومناظرات مشهورة مع

✲ له ترجمة فى: امل الامل ٢: ٢٢٨، بحار الانوار ١٠٥، ٢٦٦ تنقيح المقال ٢: ٥٥، الذريعة ٣: ٢٣٢، المستدرك ٣: ٤٨٨، النابس «طبقات اعلام الشيعه» ١٤٧ .

المخالفين ولهمسائل فى المعدوم والاحوال ، وكتاب « الواضح » و« دقائق الحقايق» شاهدته وقرأت عليه انتهى وذلك لان دأب السّلف كان فى الأغلب السّكوت عن بيان قرابة بعض الرّجال مع بعض ، وذكر كيفيّة نسبة بعضهم إلى بعض، كمالا يخفى على من تتبّع متون فهرستاتهم بخلاف المتأخّرين الملاحظين فى الاشارة إلى هذا المعنى فوائد كثيرة، فليتبصر ولا يغفل .

٥٦٥

العلم الفاشي والعالم الاقراشي مولانا الفاضل الكامل المؤيد المسدد

محسن بن الشاه مرتضى بن الشاه محمود المشتهر بالفيض الكاشي *

اسمه كمايظهر من تقريرات نفسه محمّد ، وأمره فى الفضل والفهم والنبالة فى الفروع والأصول ، والاحاطة بمراتب المعقول والمنقول ، وكثرة التّأليف والتّصنيف مع جودة التّعبير والتّرصيف ، أشهر من أن يخفى فى هذه الطّائفه على أحد إلى منتهى الأبد ، وعمره كما استفيد لنا من تتبّع تصانيفه الوافرة ، تجاوز حدود الثّمانين، ووفاته بعد الألف من الهجرة الطّاهرة بنيف يلحق تمام التّسعين و مرقده الشّريف معروف بالكرامة والمقامة فى دار المؤمنين ، موئلاً للزّائرين والعاكفين ، ومطافاً لمن كان بين الطّوائف من العارفين .

وأبوه الشّاه مرتضى المذكور أيضاً كان من العلماء الصّدور ، وصاحب خزانة كتب وفضل مشهور .

وكذا أخوه محمّد المعروف بنور الدّين القاسانى الأخباري صاحب كتاب «مصفاة الأشباح» فى الاخلاق، و«عجائب الآفاق» وإن قيل أن أكثره مأخوذة من كتب أخيه، وكتاب

---

* له ترجمة فى: آتشكدة آذر ٢٢٥ امل الامل ٢: ٣٠٥ تنقيح المقال ٢: ٥٤، جامع الرواة ٢: ٤٢ الذريعة ٢: ١٢٤، رياض العارفين ٣٨٠ ريحانة الادب ٣: ٣٦٩، سلافة العصر ٤٩٩، الكنى والالقاب ٣: ٣٩، لؤلؤة البحرين ١٢١ مصفى المقال ٣٨٧ نتايج الافكار ٥٤١ .

ترجمة حقائق أخيه وهو والد مولانا الفاضل العارف المحدّث، المولى محمّد هادى الشّارح لكتاب «المفاتيح» وغيره فليلاحظ .

وكذا أخوه أخوه الاخر الفاضل الفقيه المشهور ، بالمولى عبدالغفور بن شاه مرتضى المذكور ، و ولده الفاضل المولى محمّد مؤمن بن المولى عبد الغفور ،وكان من تلامذة عمّه الأجلّ الأفخم الّذى هو صاحب العنوان ، ومدرّساً في مدينة الأشرف من بلاد مازندران ، كما أنّ أباه المذكور ، كان قد قرأ على بعض مشايخ أخيه المبرور، مثل السيّد ماجد البحرانى ، وخالهما المولى نور الدّين الكاشى .

وبالجملة فقد كان بيته الجليل المرتفع قدره إلى ذروة الأفلاك من كبار بيوتات العلم والعمل والفضل والإدراك :

وله أيضاً ولد فاضل سمّاه محمّداً ،ولقبه علم الهدى ، رأيت منه كتاباً لطيفاً بالفارسيّة جمع فيه بين الاصول والفروع و الاخلاق ، و ينسب إليه أيضاً خطب و رسائل منيفة .

و أمّا نفس الرّجل فقد بلغ فضله إلى حيث لم يعرف بين هذه الطّائفة مثله ، و خصوصاً في مراتب المعرفة والأخلاق ، وتطبيق الظّواهر بالبواطن بحسن المذاق، وجودة الإشراق .

و كان يشبه مشربه مشرب أبى حامد الغزالى ، ويساوقه في ذلك السّياق، بل اقتبس منه شاكلة كثير من مصنّفاته ، واختلس منه سابلة غفير من تصرّفاته وتظرفاته، كما استفيد لنا من التّتبّع لما كتبه مع تشتّت موضوعاته؛ وإن لم أر إلى الآن من التفت إلى هذه الدّقيقة، أو انكشفت عليه مبانية كثير من تحقيقاته الرّشيقة ، وخطابيات كلامه الملائمة لحسن السّليقة سواء الطريقة في حاق الحقيقة .

وقد نسب إليه الشّيخ على الشّهيدى العاملى في ذيل رسالته فى تحريم الغنا و غيرها كثيراً من الأقاويل الفاسدة والآراء الباطلة العاطلة ، الّتى تفوح منها رائحة الكفر ، والمضارة بضروريّات هذا الدّين المبين ، والمضادة لما هو من قطعيّات علماء

هذا الشّرع المتين، ولو أردنا تأويل جملة منها بمحامل وجيهة صحيحة، لما امكننا ذلك بالنّسبة إلى ماتدلّ عليه ألفاظه الظّاهرة، بل الصّريحة، من منافيات اصول هذه الشّريعة، وفروع مذهب الشّيعة، مثل قوله بوحدة الوجود، و بعدم خلود الكفّار فى عذاب النّار، وعدم نجاة أهل الاجتهاد وإن كانوا من جملة أجلاّئنا الكبار، وقوله بعدم منجسيّة المتنجّس لغيره مثل النّجس، و بعدم انفعال المآء القليل بمحض ملاقاته للنّجس، و إن وافقه فى هذه المسألة من أقادم علمآئنا العمّانى المتقدّم ذكره فى أوائل باب الحآء.

وبالجملة فقد كان رحمه الله تعالى دائماً فى طرف النّقيض مع الشّيخ علىّ المذكور، و مفارضاً إيّاه بكلمات السّوء و فقرات الشّرور، و من جملة تخفيفاته بالنّسبة إليه تسميته إيّاه بالهضم الرّابع، من جهة كونه رابعاً بالنّسبة إلى جدّه الشّهيد الثّانى رحمه الله.

وقد تقدّم فى ترجمة سميّنا العلاّمة السّبزوارى أيضاً أنّ بينه وبين هذا الرّجل كانت مصادقة أكيدة، ومساوقة شديدة، فى السّر و العلانية، قلّ مايوجد نظيره فى رجلين، ولذا كان قد وقع بينه وبين الشّيخ علىّ المعظّم إليه أيضاً ماسبق لك بيانه، من الاقوال الشّنيعة، والافحاش الفظيعة، والمنافيات لمراسم الشّيعة، وسجيّات علمآء الشّريعة. هذا.

ومن جملة من كان ينكر عليه أيضاً كثيراً من علماء زمانه، هو الفاضل المحدّث المقدّس المولي محمّد طاهر القمّى و صاحب كتاب «حجّة الاسلام» و غيره؛ وإن قيل أنّه رجع فى اواخر عمره من اعتقاد السّوء فى حقّه، فخرج من قم المباركة إلى بلدة كاشان للاعتراف عنده بالخلاف والاعتذار لديه بحسن الانصاف، ماشياً على قدميه تمام ماوقع من البلدين من المسافة إلى أن وصل إلى باب داره وانافه، فنادى: يامُحسنُ قَد أتاكَ المسىء، فخرج إليه مولانا المحسن، و جعلا يتصافحان ويتعانقان، ويستحلّ كلّ منهما من صاحبه، ثمّ رجع من فوره إلى بلده، وقال: لم أرد من هذه الحركة إلاّ هضم

النّفس وتدارك الذّنب ، وطلب رضوان الله العزيز الوهّاب، ويقال أيضاً أنّ بعض من اعتقد في حقّه الباطل رجع عنه بعد وفاته ، لماراه في المنام على هيئة حسنة ، يأمره بالرّجوع إلى بعض ماكتبه في أواخر عمره ، وهو في مكان كذا وكذا ، فلمّا استيقظ وطلبه وجده كمانسبه، وكان فيه تبرئة نفسه من جميع ماينتسب إليه من اقوال الضّلال والله العالم بسرائر الاحوال .

وأمّا سميّنا العلاّمة المجلسي قدّس سره القدّوسي ، فكان لايرى بالرّجل بأساً من غاية ملائمة مشربه مع طريقة والده المولى محمّدتقيّ ، وقدعدّه في أواخر «البحار» من جملة مشايخ إجازاته الكبار ، و إن أمكن أن يكون مابه المناسبة بين هؤلاء الجماعة قولهم جميعاً بعينية وجوب الجمعة ، وإقامتهم إياها في بلادهم باشارة سلطان الشّيعة ، و شدّة اهتمامهم في هذا الباب ، والتزامهم ردّ المخالفين في المسألة بايفاء الجواب والانصاف ، أنّ رسالة مولانا هذا من أجود ماكتب في اثبات الوجود العيني على مذاق الاخباريّين ، و لذا قد تعرض لردّها مولانا اسماعيل المازندراني الشّهير بالخاجوئي ، الّذي هو من أعاظم علمائنا المحقّقين ، صاحب التّعليقات ، و الرّسائل الكثيرة المتجاوزة في ظاهر التّقريب و التّخمين ، عن تمام المأة و العشرين ، في مسائل شتّى هي من محال أنظار المتكلّمين والمجتهدين ، في أصول الدّين و فروع هذا الشّرع المبين ، فلم يترك من تلك الرّسالة قائمة إلاّ هدّها ، ولاشاخصة إلاّ قدّها و أبدّها .

ومن جملة مازبره في فواتح شرحه المذكور ، ويعجبني أن لاأخلي كتابي هذا من نمط ذلك المزبور ، قوله بعد الحمد والصلوة : أمّا بعد فيقول العبد الذّنيب الكئيب الضّعيف الذّليل الجاني اسماعيل بن الحسين بن محمّد رضا بن علاء الدّين محمّد المازندراني ، حوسبوا حساباً يسيراً ، وصيّروا إلى الجنّة والمغفرة مصيراً ، انّي لما رأيت الآيات والرّوايات الّتي استدلّوابها على عينيّة وجوب الجمعة في زمن الغيبة ، مبالغين فيه حتّى كاد أن يقولوا بحتميتها مع أهل الضّلالة و الخيبة غير دالّة علي

دعواهم ، بل كلّها فضلاً عن جلّها مربح بخلاف مدّعاهم أردت أن أشير إشارة إجماليّة إلى طريق الحقّ والانصاف ، ساعياً فى اظهار حقيقة الحال في تلك المسألة من غير اعتساف ، لئلاّ يغترّ المقلّد بقول من يدّعي شيئاً لايقدر على بيان مايدّعيه ، وإن بذل فيه كمال جهده وتمام مساعيه ، والله يعصمنا من الخطاء والزّلل كائناً ماكان ؛ منهما فى القول والعمل أنّه ملهم العقل وملقن الصّواب ، ومنه المبدأ وإليه المآب .

فوجدت الرّسالة التي ألّفها محمّد بن المرتضى المدعوّ بمحسن قدّس سرّه ، وأحسن إليه فى كلّ موطن أشمل وأكمل من غيرها ، فتعرّضت لاقاليم مافيها ، و ملاكه و أصوله من كلام الله تعالى وتقدّس و امنائه المعصومين عليهم السّلام و رسوله ﷺ ، مقتصر أعليها غير متجاوز عنها ، سوى مايقتضى ذكره التّقريب ، أويكون ممّا يوجب للنّاظر فيه التّعجب ، لأنّ باقي كلامه تطويل بلاطائل ، ومع ذلك ليس هو قدّس سرّه به بقائل فحرىّ بنا أن نتركه جملة واحدة مع مافيه ، لانّ من حُسن اسلام المرء ترك مالايعنيه ، فأقول وبالله الهداية والرّشاد ، ومنه التّوفيق والسّداد ، و به تسهل صعاب الأمور و الشّداد .

قال قدّس سرّه فى آخر المقدّمة و نبدأ أوّلاً بكلام الله تعالى ، ثمّ نورد كلام رسول الله ، ثمّ كلامه الأئمة المعصومين عليهم السّلام ، والأدلّة الشّرعيّة منحصرة عندنا فى هذه الثّلاثة ، ثمّ ننقل كلام الفقهاء المشتهرين من القدماء و المتأخّرين ، و نثبت به الاجماع المعتبر عند القائلين به على الوجوب العينى ، ثمّ نأتى بالوجوه العقليّة المعتبرة عند أهل الرّأى على ذلك ، والأدلة الشرعيّة منحصرة فى هذه الخمسة

أقول و بالله التوفيق ، و بيده أزمّة التّحقيق و التّدقيق : فيه نظر ظاهر لأنّ المراد بالوجوه العقليّة ، ان كان هو القياس ، فيخرج الاستدلال وإن كان هو الاستدلال فيخرج القياس ، وإن كان هما معاً ، فليسا بدليل واحد ، لصحّ الحصر إذ كلّ منهما دليل بحياله ، فلا يصحّ عدّهما واحداً على قواعدهم ، فانّ الأدلّة الشرعيّة عندهم عبارة عن الكتاب والسنّة والاجماع والقياس والاستدلال ، فاخبار ائمّتنا المعصومين

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، إمّا غير معدودة عندهم فى عداد الأدلة ، و إمّا مندرجة تحت السنّة ، وعلى أى تقدير فالحصر غير حاصر على ما اعتبره قدس سره حيث عد كلامهم عليهم السلام دليلاً آخر من الادلة الشرعيّة ؛ فان قلت : أنّه أراد باهل الرأى المجتهدين من أصحابنا الاماميّة ، وهم لايقولون : بالقياس ؛ و إن كانوا يستنبطون الأحكام والوجوه العقليّة المنحصرة عندهم فى أحدعشر وجهاً ، وما أرادبهم الفقهاء الأربعة و من شايعهم من القائلين بالقياس ، فالحصر غير حاصر، إذ الأدلة حينئذ منحصرة فى الثلاثة المختارة عنده و فى الاجماع و دليل العقل قلت : الأدلة عند فقهائنا المجتهدين منحصرة فى أربعة لافى خمسة ، كما صرح به جماعة ، منهم : الشهيد فى «الذكرى» حيث قال : الإشارة السادسة فى قول وجيز فى الاصول وهى أربعة ، ثمّ فصّلها بالكتاب والسنّة والاجماع ودليل العقل ، وقسّمه على قسمين ، مالا يتوقّف على الخطاب وهو خمسة ، ثمّ عدّها و ما يتوقّف عليه و هو ستّة ، ثمّ عدّها و قال البهائى نوّرالله مرقده فى « زبدة الاصول» : الأدلّة الشرعيّة عندنا اربعة: الكتاب ، والسنّة ، والاجماع ؛ ودليل العقل ، وقال :فى الحاشية ولاخامس للأدلّة عندنا ،وأمّا عندهم وعنى بهم العامّة فخمسة .

وقال الفاضل الحلّى طاب مثواه يعنى به مولانا العلاّمة أعلى الله مقامه ، فى بعض فوائده : أدلّة الأحكام عند نا منحصرة فى كتاب الله العزيز و سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، المتواترة المنقولة عنه، أوعن أحد من الأئمة المعصومين عليهم السّلام وبالآحاد مع سلامة السند والاجماع ، و دليل العقل كالبراءة الأصليّة والاستصحاب والإحتياط، ولمّا اشترك الكتاب والسنّة والخبر فى كونها دالّة بمنطوقها تارة ، وبمفهومها اخرى، انقسم الأدلّة السّمعيّة إلى هذين القسمين ، و المفهوم قسمان : مفهوم موافقة ، ومفهوم مخالفة .

وكانت هذه الأدلة كافية فى استنباط الأحكام ودلّ العقل والنّقل على امتناع العمل بالقياس على مابيّن فى كتب الاصول ، ونعنى بالقياس : اثبات حكم في صورة

لاجل ثبوته في صورة اخرى ، و يعتمد على أربعة أركان ، إلى أن قال بعد نقل جملة كلام له في هذا المرام انتهى كلامه طاب ثراه منامه ، فظهر أنّ هذا الكلام من ذلك العلّام قدّس سرّه لا ينطبق على مذهب من مذهبي العامّة والخاصّة ؛ ولا يطابق ماعليه القوم ؛ فهو اصطلاح جديد ، ليس له وجه سديد ، فانّ منصب الامام عليه السلام و وظيفته على ماصرّح به الأقوام أن يحفظ الشّريعة القويمة ، بترويج الكتاب والسنّة على ما كانا عليه في عهد صاحب الشّريعة .

ثمّ إلى أن قال: مع انّ اللّازم من مذهب الأخباريّين ، وهو قدّس سرّه منهم إنحصار الأدلّة في الاثنين : الكتاب ، والسنّة ، فبعد انضمام الاجماع و دليل العقل إليهما تصير أربعة ، مطابقةً لماعليه القوم ، وهو ظاهر ، ولكن الظّاهر أنّه أراد بالوجوه العقليّة مايسمّيه القوم بدليل العقل ، والعامّة بالاستدلال ، والمراد به ماليس بنصّ ولا إجماع ولاقياس ، وقد يطلق في العرف على إقامة الدّليل مطلقا من نصّ او اجماع او غيرهما ، ولكنّه اصطلح من عنده ، وعدّ كلامهم عليهم السلام دليلاً آخر من الأدلّة ، فزاد على كلا الاصطلاحين قسماً آخر ، فالحصر على طريق العامّة غير حاصر .

وأمّا على قواعد القوم ؛ فيلزم منه أن يكون قسم الشيء قسيمه ، لانّهم ذكروا في وجه الحصر انّ الدّليل على الحكم الشرعي إمّا نوع لفظه معجز أم لا الاوّل امّا وحي أولا ، الأوّل الكتاب ، والثّاني السنّة ، وغير الوحي امّا كاشف عن تحقيق وحي أولا ، الاوّل الاجماع ، والثّاني دليل العقل ، وقال مخالفونا الوحي اما متلو وهو الكتاب ، أولا وهو السنّة ، وغير الوحي إن كان قول الكلّ فاجماع أو مشاركة فرع لاصل فقياس والّا فاستدلال ، فظهر بذلك مافي كلامه رحمه الله من الخبط والخروج عن القانون فلينظر إلى مافيه انتهى .

وقال في مقام الردّ على المصنّف في استدلاله للعينيّة في زمن الغيبة بثلاث آيات من الكتاب العزيز أحدها الاية المشهورة الواقعة في سورة الجمعة ، وثانيها قوله تعالى في سورة المنافقين : يا أيّها الذين آمنوا لاتلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر

اللّٰهِ وَمَن يَفعَل ذالكَ فَاولَئِكَ هُمُ الخاسِرُونَ وثالثها قوله عزّوجل فی سورة البقرة : حافِظُواعلىَ الصَلوات وَالصّلاة الوُسطى و قُومُوا للّٰه قانتين بعدمافصلّ وجوهعدم تماميّة الاستدلال بالاولى ، معغاية ظهورها فيهذاالمدّعى ، ثمّ نقل قول المصنّف فی ذيل الآية الثّانية ، و قد فسرّ الذّكرهنا أيضاً لصلاة الجمعة ، فسّماهاالله تعالىذكراً فی السّورتين وأمر بهافىاحديهما ، ونهىعن تركها والاهمال بها والاشتغال عنها فىالاخرى ، وندب إلى قراءتهما ، امّاوجوباً اواستحباباً ، ليتذكّر السامعون مواقع الامروالنّهى ، وموارد الفضل والخسران ، حثّاً عليها، وتاكيداً للتّذكر بها ؛ و مثل هذالايوجد فيغيره منالفروض فانّ الاوامر ، بها مطلقة مجملة غالباً ، خالية عنهذا التّاكيد والتّصريح ،بالخصوص .

أقولوباللّٰهالتّوفيق هذه الاية كاختها السّابقة واللاّحقة ،بل لادلالة فيها على مارامه المستدلّ اصلاً ، وامّاماذكره فيذيلها فهومنقبيل الموعظة والنّصيحةاللّتين همامندأب هؤلاء القائلين بالوجوب العينى وليس فيه مايصحّ للاستدلال أويطمان بهالبال ، بللا يسمن ولايغنى من جوع ، ولايأمن من خوف ، معأنّه كلام قلد فيه الحسينبن عبدالصّمدالحارثى ، فانّه قال فیرسالة له مسمّاة بـ« العقدالطّهماسبي» ما أكّدالله ورسوله ولا أهلبيتهعليهم السلامعلىأمر أكثرمنالتّأكيد علىالصّلاة ، و وقع النّص والاجماع علىأنهاأفضل الأعمال ، وصلاةالجمعة داخلة فىذلك، ثمّقال:وذهب كثيرمن العلماء إلىأنهاهى الصّلاة الّتيأمرالله بالمحافظة عليها .

وهذا الرّجل الحارثى أيضاً قدقلّد فىكلامه هذا أعني فيقوله وذهبكثير من العلماء زينالمحققينرحمهالله كماسيأتى معمافيه .

ثمّ ذكركلاماً خطابياً أوشعريّاً لايؤل إلىطائل ، وحاصله ماذكره المستدل ملخّصاً إلاأنّهقال في آخر كلامه : وهلشيء أحسنمنأنيأمرالشّاهبها فيأيام دولته فيكون ثوابها و ثواب منيصلّيهافى صحائفه إلى يومالقيامة، ولعلّ توفيقاته الالٰهية اقتضت كون هذه السّنة العظيمة مكتوبه فى صحائفه لازال مسدّداً مؤيّداً إلى يوم

الدّين وأمثال هذه الكلمات والتملّقات فى رسالته هذه أكثر من أن يحصى ، والغرض مفهوم والمدّعي معلوم على الفطن العارف انتهى .

ورسالته هذه موسومة بـ «الشّهاب الثّاقب» وله أيضاً رسالة أخرى بالفارسيّة فى إثبات الوجوب على سبيل العينيّة سمّاها «أبواب الجنان» ثمّ انّ له قدّس سره من المصنّفات المتطرفة في الفنون المتشتة والمعانى المختلفة ماينيف على ثمانين كتاباً ، يشتمل كثير منها على مجلّدات جمة ، وإن كان أكثرها مع قبيل التّعليقات و الرسائل و التّحقيقات المقصورة على خصوص بعض المسائل ، ومن خصائص نفسه الشّريف أنّه كتب رسالة بالخصوص فى تفصيل جميع ماأفرغه فى قالب التّصنيف والتّأليف ، مع بيان مقاصد كلّ منها ، وعدد أبياته ، وتاريخ الفراغ منه ، وجملة من كيفيّاته .

وقد ابتدأ فى فهرسته المذكور بذكر كتابه «الوافى» المشهور ، وهو جامع الكتب الأربعة مع نهاية التّهذيب ، و رعاية غاية المزاولة في جزالة التّرتيب ، و اعمال كمال المداقّة فى بيان مشكل كلّ حديث ، وإمعان النّظر فى متشابهات الاخبار بعد الفراغة من التّحديث ، فقال وهو قديم فى اربعة عشر مجلداً كلّ منها كتاب برأسه ، يقرب مجموعة من مأة وخمسين ألف بيت ، إلى أن قال : وقع الفراغ من تصنيفه في سنة سبع وستّين بعد الألف .

ثمّ قال ومنها : كتاب «معتصم الشّيعة فى احكام الشّريعة» وهو مشتمل على أمهات المسائل الفقهيّة الفرعيّة ، مع دلائلها ومآخذها والاختلاف الواقعة بين الطّائفة المحقّة فيها ببسط وتفصيل أشبه مصنّف به كتاب «مختلف الشّيعة» للعلاّمة الحلّى طاب ثراه ؛ يقرب من فهرس كتب «الوافى» بحذف الاربعة الاوّل والرّوضة ، ومراده بالأربعة مالا تعلّق له بالفقهيّات ، وهى كتاب العقل والعلم ، وكتاب فى التّوحيد ، وكتاب الحجّة ، وكتاب الأيمان والكفر ، قال وقد تمّ منه كتاب الصّلاة مع مقدّماتها التى هى منها أبواب الطّهارة ومتعلّقاتها ، فى مجلّد يقرب من سبعة عشر ألف بيت ، فى سنة تسع و عشرين بعد الالف .

ثم ذكر بعده كتاب «مفاتيح الشرايع» و قال ثم جميع مطالبه التى هى أبواب الفقه كلها مع مسائل مهمة اُخرى فقهية لم يذكرها الفقهاء رحمهم الله أو أكثرهم ، فى اثنى عشر كتاباً فهرستاه كفهرس كتاب «المعتصم» يقرب من خمسة عشر الف بيت، وقع الفراغ منه فى سنة اثنتين وأربعين بعد الالف .

اقول : وكتابه هذا من أجمل كتب الفقه بياناً ، وأوضحها دليلاً وبرهاناً، و أفصحها عن موارد الاجماعات ،وأرمزها بالموجز من العبارات ، وقد نقل فى بعض اجازات اصحاب الاشارات عن الشيخ مهدى الفتونى عن استاده الامير محمد صالح الحسينى الاصفهانى ، الذى هو ختن مولانا المجلسى الثانى ، أنه قال رأيت فى الطيف سيدنا القائم الحجة عجل الله تعالى فرجه ، فسألته عن «المفاتيح» و«الكفاية» بايهما نعمل و نأخذ ، فقال عليه السلام : عليكم بالمفاتيح . هذا ثم انه قال بعد ما ذكر كتابه «النخبة» وانها مشتملة على خلاصة أبواب الفقه فى ثلاثة آلاف بيت تقريباً ؛ وكتاب «التطهير» فى نخبة النخبة ، وأنه لبيان علم الاخلاق وتطهير السرخاصة ومنها كتاب «علم اليقين فى اصول الدين» يشتمل على خمسين مطلباً ذوات أبواب وفصول فى أربعة مقاصد هى العلم بالله ، والعلم بالملائكة ؛ والعلم بالكتب والرسل ، والعلم باليوم الآخر، على مايستفاد من الكتاب والسنة واخبار اهل البيت عليهم السلام ، إلى أن قال : وقد تم جميع أبوابه ومقاصده فى ثمانية عشر ألف بيت تقريباً فى سنة اثنتين وأربعين بعد الألف .

ومنها كتاب «عين اليقين فى اصول الدين» يشتمل على خمسين مطلباً ذوات فصول فى مقصدين أحدهما اصول العلم والآخر العلم بالسموات و الارض وما بينهما ، ببيانات حكمية ، وبراهين عقلية ، وأذواق كشفية ، و شواهد فرقانية ، وتأييدات نبوية ، وتشييدات ولوية ، وهو كتاب مضنون به عن غير أهله ، ليس بمبتذل قريب ، ولا لاكثر الناس فيه نصيب ، إذ هو مخ العلم ؛ ولب الحكمة ، ولباب المعرفة،وعين الحق ، وزبدة نتايج الأفكار ، ليس له شبيه فى جامعيته وتماميته ، مع كمال الاختصار، وغاية الوضوح، ذلك من فضل الله علينا . وعلى الناس ،ولكن أكثر الناس لا يشكرون

وقدتمّ جميع مطالبه ومقاصده فى اثنى عشر ألف بيت تقريباً ، فى سنة ستّ و ثلاثين بعد الألف .

و منها كتاب « المحجّة البيضاء فى إحيآء كتاب الإحيآء و هو تهذيب و تنوير لاحيآء علوم الدّين ؛ من مصنّفات أبى حامد الغزالى ، و تجريد له من البدع و الأهواء ، وتاييد لمطالبه الحقّة باخبار ائمّة الهدى ، صلوات الله عليهم و كلمات شيعتهم العلماء كالاحياء على أربعين كتاباً فى أربعة أرباع ، هى العبادات، والعادات والمهلكات ، والمنجيات ، وهو الاحيآء الّذي صار شيعيّاً إماميّاً ، و كتبه ككتبه ، إلّا كتاباً واحداً فى أواخر ربع العبادات ، بدّلناه تبديلاً ، و حجمه يقرب من حجمه ، و مجموعه إحدى وسبعون ألف بيت ، تقريباً ، ونسبة مسائله الشّرعيّة من العبادات و المعاملات إلى الكتب الفقهيّة ، كنسبة علم اليقين الى الكتب الكلاميّة ، إلى أن قال : وقع الفراغ منه ستّ وأربعين بعد الألف .

ومنها كتاب «أنوار الحكمة» وهو مختصر من كتاب «علم اليقين» مع فوائد حكميّة، اختصّت به ، ويشتمل كأصله على المقاصد الأربعة ، يقرب من ستّة آلاف بيت، وقع الفراغ منه سنة ثلاث وأربعين بعد الألف .

ثمّ أخذ بعد ذلك فى عدّ كتبه الوجيزة ، ورسائله العزيزة الّتى منها : «الكلمات المكنونة» و «الكلمات الطّريفة» و«حواشي الصّحيفة وكتب تراجمه الخمسة للعبادات الخمس وغير ذلك . وذكر فى هذا الضّمن أيضاً كتاب «سفينة النّجاة» وأنّه فى تحقيق انّ مآخذ الأحكام الشّرعيّة ليست إلّا محكمات الكتاب والسّنّة ، و أحاديث أهل العصمة سلام الله عليهم ، وانّ الاجتهاد فيها والأخذ باتّفاق الآراء ابتداع فى الدين، واختراع من المخالفين .

هذ .وقد ذكره صاحب «امل الآمل» مع كونه غريباً، ومن جملة معاصريه على سبيل تمام التّعظيم و التّبجيل ؛ فقال : المولى الجليل محمّد بن مرتضى المدعوّ بمحسن الكاشي ، كان فاضلاً عالماً ماهراً حكيماً متكلماً محدّثاً فقيهاً شاعراً أديباً حسن

التّصنيف من المعاصرين .

له كتب منها كتاب «الوافى» فى جمع الكتب الأربعة مع شرح أحاديثها المشكلة حسنٌ إلاّ أنّ فيه ميلاً إلى بعض طريقة الصّوفيّة ، و كذا جملة من كتبه ، و كتاب «سفينة النّجاة» فى طريقة العمل ، وتقاسير ثلاثة كبير ، وصغير ، ومتوسّط ، وكتاب «علم اليقين» وكتاب «عين اليقين» وكتاب «حقّ اليقين» و كتاب « الاصول الاصيلة » و «رسالة الجمعة» و «ترجمة الصّلاة» و «الكلمات الطّريفة» «ورسالة فى التّفقّه» و «رسالة فى نفى التّقليد» و «النخبّة» و «المفاتيح» و «منهاج النّجاة» وغير ذلك . وقد ذكره السيّد علىّ بن ميرزا أحمد فى «السّلافة» وأثنى عليه ثناءً بليغاً انتهى (١) .

ومراده بالسيّد هو السيّد عليخان الحسنى الشيرازى المتقدّم ذكره و ترجمته على سبيل التّفصيل فليتفطّن .

وقال صاحب «لؤلؤة البحرين» بعد عدّه لهذا الرّجل من جملة مشايخ سميّنا العلاّمة المجلسى قدّس سرّه ، وهذا الشّيخ كان فاضلاً محدّثاً أخبارياً صلباً كثير الطّعن على المجتهدين ، ولاسيّما في رسالته «سفينة النّجاة» حتّى أنّه يفهم منها نسبة جملة من العلمآء إلى الكفر فضلاً عن الفسق ، مثل إيراده الآية يابنىّ اركب معنا أى ولاتكن مع الكافرين ، وهو تفريط وغلوّ بحت ، مع أنّ له من المقالات الّتى جرى فيها على مذهب الصوفيّة والفلاسفة ، مايكاد يوجب الكفر ، والعياذ بالله مثل مايدلّ فى كلامه على القول بوحدة الوجود ، وقد وقفت له على رسالة قبيحة صريحة فى القول بذلك ، قد جرى فيها على عقايد ابن عربى الزّنديق ، وأكثر فيها من النّقل عنه ، و إن عبرّ عنه ببعض العارفين ؛ و قد نقلنا جملةً من كلامه فى تلك الرسالة و غيرها فى رسالتنا الّتى في الردّ على الصوفيّة المسمّاة بـ «النّفحات الملكوتيّة» نعوذ بالله من طغيان الافهام وزلل الأقدام .

وقد تلمّذ فى الحديث على السيّد ماجد البحرانى الاتى ذكره انشاءالله فى بلاد

١ـ امل الامل ٢ : ٣٠٥

شيراز ، وفى الحكمة والاصول على صدر الدّين محمّد بن ابراهيم الشّيرازى الشّهير بصدرا، وكان صهره على ابنته ،ولذا ترى ان ّ كتبه فى الاصول كلّها على قواعد الصّوفيّة و الفلاسفة ، ولاشتهار مذهب التّصوّف فى ديار العجم و ميلهم إليه ، بل غلوّهم فيه صارت له المرتبة العليا فى زمانه ، والغاية القصوى فى أوانه ، وفاق عند النّاس جملة أقرانه ، حتّى جاء على أثره شيخنا المجلسى رحمه الله ، فسعى غاية السّعى فى سدّ تلك الشقّاشق الفاغرة ، وإطفآء نائرة تلك البدع البائرة .

له تصانيف كثيرة أفردلها فهرساً عليحدة ، و نحن ننقل عنه ذلك ملخّصاً :

كتاب «الصّافى فى تفسير القرآن» يقرب من سبعين الف بيت ، فرغ من تأليفه فى سنة خمس وسبعين بعد الالف .

كتاب «الاصفى» منتخب منه أحد و عشرون ألف بيت تقريباً ؛ إلى أن قال : بعد ذكر كتابه «الوافى» بصفاته الّتى قدّمناها عنه ، وكتاب «الشّافى» وهو منتخب من «الوافي» وهو جزئان ، جزء منه فيما هو من قبيل العقائد والأخلاق ، وجزء فيما هو من قبيل الشّرايع والاحكام، فى كل منها اثناعشر كتاباً يقرب من ستّة وعشرين الف بيت ، وقع الفراغ منه فى سنة اثنتين وثمانين بعد الألف .

كتاب «النّوادر» فى جمع الاحاديث المذكور فى الكتب الاربعة المشهورة فى سبعة آلاف .

ثمّ الى أن قال : وكتاب «المعارف» وهو ملّخص من كتاب «علم اليقين» ولبابه ، فى ستّة آلاف بيت تقريباً فى سنة ثلاث وثمانين بعد الألف .

وكتاب «اصول المعارف» وهو ملخّص مهمّات «عين اليقين» يقرب من أربعة آلاف بيت ؛ وقد صنّف فى سنة تسع وثمانين بعد الألف .

كتاب « المحجّة البيضاء فى احياء الاحياء» مجموعه ثلاثة و سبعون ألف بيت تقريباً ؛ وقع الفراق منه سنة ستّ وأربعين بعد الالف .

كتاب «الحقايق» فى أسرار الدّين ملخّص كتاب «المحجّة البيضاء» ولبابه، فى

سبعة آلاف بيت في سنة تسعين وألف.

كتاب قرّة العيون في ثلاثة آلاف و خمسمأة بيت، في سنة ثمان و ثمانين و ألف.

كتاب «الكلمات المكنونة» في علوم أهل المعرفة وأقوالهم، يقرب من أربعة آلاف وأربعمأة بيت، صنّف في سنة سبع وخمسين وألف.

كتاب «الكلمات المخزونة» وهي المنتزعة من «المكنونة».

كتاب «اللّئالي» وهي طائفة من الكلمات «المكنونة».

كتاب «جلاء العيون» في أنواع أذكار القلب في مأتي بيت.

كتاب «تشريح العالم» في بيان هيئات العالم وأجسامه و أرواحه، وكيفيّته و حركات الأفلاك والعناصر، وأنواع البسايط والمركبّات؛ في ثلاثة آلاف بيت.

ثمّ إلى أن قال: كتاب «الكلمات الطّريفة» في ذكر منشاء اختلاف الامّة المرحومة وهو مأة كلمة يقرب من ألف بيت، في سنة ستّين بعد الألف.

كتاب «بشارة الشيعة» يقرب من ألفي بيت في سنة إحدى وثمانين.

كتاب « الاربعين في مناقب أمير المؤمنين » عليه السلام يقرب من ثلاثة آلاف وثلاثمأة.

كتاب «الاصول الاصليّة» يشتمل على عشرة أصول مستفادة من الكتاب والسنّة، يقرب من ألفين وثمانماة بيت، في سنة أربع وأربعين وألف.

كتاب «تسهيل السّبيل» في الحجّة في انتخاب كشف المحجّة للسيّد ابن طاوس رحمه الله، يقرب من تسعماة بيت في سنة أربعين بعد الألف.

كتاب «نقد الاصول الفقهيّة» يشتمل على خلاصة علم اصول الفقه، صنّف في عنفوان الشّباب؛ وهو أوّل مصنّفاته في العلم، يقرب من ألفين وثلاثمأة بيت.

كتاب «اصول العقائد» في تحقيق الاصول الخمسة الدينيّة، يقرب من ثمانمأة بيت، في سنة ستّ و ثلاثين بعد الألف.

كتاب «منهاج النّجاة» فى بيان العلم الّذى طلبه فريضة على كلّ مسلم، يقرب من ألفي بيت ، فى سنة اثنتين وأربعين بعد الألف .

كتاب «خلاصة الأذكار» يقرب من ألفى بيت وثلاثمأة بيت ، وقد صنّف فى سنة ثلاثين بعد الألف .

ثمّ ذكر جملة من كتبه المعمولة فى الادعية والخطب والاوراد وأعمال السنّة وغيرها ؛ من كتبه ورسائله الفارسيّة فى فنون مختلفة ،وشئون متفرّقة ، وكتاب «فهرست العلوم» الّذى شرح فيه أنواعها و أصنافها ، ورسالته فى أجوبة مكتوبات و سؤالات منتزعات من كتب العلمآء و أهل المعرفة و أشعارهم ، ورسالته الموسومة «بشرح الصّدر» ونقل عنه أنّه قال انّها تشتمل على مجمل مامضى علىّ من الحالات والنّوائب فى أيّام عمرى من ظعنى واقامتى واستفادتى و افادتى ومطارحى و مقاماتى و خمولى وشهرتى وخبولى وصحبتى ومفارقة اخوانى المحبوبين ، ومخالطة أصحابى المكروهين وهى نفثة من نُفيثاتى ، وقد صنّفت فى سنة خمس وستّين وألف .

ثمّ قال رحمه الله قد انتقل من بلدة كاشان إلى شيراز للتّحصيل على يدى السيّد ماجد البحرانى والمولى صدرالدّين الشيرازى،قلت: وله الرّواية أيضاً عن الشّيخين المذكورين وكذا عن الشّيخ محمّد بن الشّيخ حسن بن شيخنا الشّهيد الثّانى ، و عن المولى خليل القزوينى ، والمولى محمّد صالح المازندرانى ، بحقّ روايتهم جميعاً عن شيخنا البهائى رحمه الله .

و حكى السيّد السّعيد السيّد نعمة الله الجزائرى التسترى ، قال : كان استادنا المحقّق المولى محمّد محسن الكاشانى ، صاحب «الوافى» وغيره ، ممّا يقارب مأتى كتاب و رسالة ، و كان نشوه فى بلدة قم ، فسمع بقدوم السيّد الأجلّ المحقّق الامام الهمام السيّد ماجد البحرانى الصّادقى إلى شيراز ، فأراد الارتحال إليه لأخذ العلوم منه ، فتردّد والده فى الرّخصة إليه ، ثمّ بنوا الرّخصة وعدمها على الاستخارة ؛ فلمّا فتح القرآن جائت الآية فَلَولا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرقَةٍ مِنهُم طائفةٌ لِيَتفقّهُوا فى

الدّين الآية ،ثمّ بعد تفأل بالدّيوان المنسوب إلى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ،فجائت الأبيات هكذا :

تغرّب عن الأوطان في طلب العلى وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفرّج همّ و اكتساب معيشة و علم وآداب و صحبة «ماجد»

إلى أن قال : فسافر إلى شيراز وأخذ العلوم الشرعيّة عنه ، وقرأ العلوم العقليّة على الحكيم الفيلسوف المولى صدر الدّين الشيرازي ، وتزوج ابنته إلى آخر ما نقل عنه (١) .

ثمّ ليعلم أنّه ظنّي في نسبة التّصوّف الباطل إليه رحمه الله انّها فرية بلافرية ، والباعث عليها اقتداؤه بأهل هذه الطّريقة في الموالاة مع الغلاة والملحدين ، واظهار البراءة من أجلاّئنا المجتهدين ، وعدم اعتنائه بالمخالفة لاجماع المسلمين، والانكار لبعض ضروريّات هذا الدّين المبين ، وإلاّ فبين مايقوله ويقولونه مع قطع النّظر عن هذا القدر المشترك بون بعيد ، وانكاره على أطوار هذه الطّائفة في حدود ذواتها انكار بليغ شديد .

وقد بالغ في المقالة الثّانية والستّين مع مقامتين بعدها من كتاب «كلماته الطّريفة» التي لايقاس به في الحقيقة كتاب «مقامات الحريري» المشهور ، فضلاً عن غيره ، في التّشنيع علي هذه الطائفة الغويّة ، والتّحذير عن مراسمهم الغير المرضيّة ، بكلام هو في إفادته لهذا المعنى صريح ، وهو قوله بعد العنوان لمقامته الاولى بقوله تقبيح ، و من النّاس من يزعم أنّه بلغ في التّصوف والتأله ، حدّاً يقدر معه أن يفعل مايريد بالتوجّه، وأنّه يسمع دعاؤه في الملكوت؛ ويستجاب نداؤه في الجبروت ، تسمّى بالشّيخ والدّرويش وأوقع النّاس بذلك في التّشويش ، فيفرطون فيه أو يفرّطون .

ومنهم من يتجاوز به حدّ البشر ، وآخر يقع فيه بالسّوء و الشّر ؛ يحكى من وقائعه ومناماته مايوقع النّاس في الرّيب، ويأتي في أخباره بماينزل منزلة الغيب، ربّما

١ـ لؤلؤة البحرين ١٢١ ـ ١٣١

تسمعه يقول : قتلت البارحة ملك الرّوم ، ونصرت فئة العراق ،وهزمت سلطان الهند، وقلبت عسكر النّفاق،أوصرعت فلاناً يعني به شيخاً آخر نظيره أوافنيت بهماناً يريد به من لا يعتقد فيه أنّه لكبيرة ، وربماتراه يقعد في بيت مظلم يسرج فيه أربعين يوماً ، يزعم أنّه يصوم صوماً ، ولا يأكل فيه حيواناً ، ولاينام نوماً ، وقد يلازم مقاماً يردّد فيه تلاوة سورة أيّاماً ، يحسب أنّه يؤدّي بذلك دين أحد من معتقديه ، أويقضي حاجةمن حوايج أخيه ، و ربّما يدّعي انّه سخر طائفة من الجنّة ؛ ووقى نفسه أوغيره بهـذه الجنّة ، افترى على الله كذباً أم به جنّة .

تبديع ومنهم:قوم تسمّوا بأهل الذّكر والتّصوّف ؛ يدّعون البرآءة من التّصنّع و التكلّف ، يلبسون خرقاً ويجلسون حلقاً ، يخترعون الاذكار و يتغنّون بالأشعار ، يعلنون بالتّهليل ، وليس لهم إلى العلم والمعرفة سبيل ، ابتدعوا شهيقاً ونهيقاً ، و اخترعوا رقصاً وتصنيفاً، قد خاضوا الفتن، وأخذوا بالبدع دون السّنن ،دفعوا أصواتهم بالنّداء ؛ وصاحوا الصّيحة الشّنعاء ، أمن الضّرب تتألّمون، أم من الرّب تتظلّمون، أم مع أكفّائكم تتكلّمون ، ان ّالله لايسمع بالصّماخ ، فاقصروا من الصّراخ ، اتنادون باعداً أم توقظون راقداً ، تعالى الله لاتأخذه السنة ، ولاتغلّطه الالسنة ، سبّحوا تسبيح الحيتان في النّهر ، وادّعوا ربّكم تضرّعاً وخفية دون الجهر ، أنّه ليس منكم ببعيد ، بل هو أقرب إليكم من حبل الوريد ، داهية:ومن النّاس من يدعي علم المعرفة ، و مشاهدة المعبود ، ومجاوزة المقام المحمود ، والملازمة في عين الشّهود ، ولايعرف من هذه الأمور إلّا الأسماء ، ولكنّه تلقف من الطّامات كلمات يردّدها لدى الاغبيآء ، كانّه يتكلّم عن الوحي ويخبر عن السّماء ، ينظر إلى أصناف العباد والعلمآء بعين الأزداء ، يقول في العباد انّهم أجراء متعبون ، وفي العلمآء أنّهم بالحديث عن الله لمحجوبون ، ويدّعي لنفسه من الكرامات مالايدّعيه نبّي مقرّب لاعلماً أحكم ولاعملاً هذّب .

يأتي إليه الرّعاع الهمج ، من كلّ فجّ ، أكثر من إتيانهم مكّة للحجّ

يزدحم ، عليه الجمع ، ويلقون إليه السّمع ،و ربّما يخرّون له سجّداً كأنّهم أتّخذوه معبوداً يقبّلون يديه ، ويتها فتون على قدميه ، يأذن لهم في الشّهوات ، و يرخّص لهم فى الشّبهات ، يأكل ويأكلون ، كما تأكل الانعام و لا يبالون أمِنَ حلال أصابوا أممن حرام ، وهو لحلوائهم هاضم ، ولدينه واديانهم خاطم ؛ ليحملوا أوزارهم كاملةً يوم القيامة ومن أوزار الّذين يضلّونهم بغير علم ألاساء ما يزرون ، وليحملنّ أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم ، وليسئلنّ يوم القيامة عمّا كانوا يفترون ، وجعلناهم أئمّة يدعون إلى النّار ويوم القيامة لا ينصرون ، واتبعناهم فى هذه الدّنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين ، أولئك الّذين اشتروا الضّلالة بالهدى فماربحت تجارتهم و ما كانوا مهتـدين .

مع أنّه رحمه الله يقول فى وصف هذا الكتاب ويخبر عن صدوره عن اعتقاد الصّحيح بالفارسيّة :

كلمات طريفه ما را	بشنو و فهم كن بكار آور
برسانش بسمع گمشدگان	ره نماشان بدين ديار آور
آنكه او قابل هدايت نيست	در دلش خارها ببار آور
زين سخنها كه هر يكى بحريست	آب در جوى روزگار آور
شدخزان باغ علم ازشبهات	چمن علم را بهار آور
كاردين شد كساد و بى رونق	تازه آبى بروى كار آور
زين دو مصرع كه آن دو تاريخ است	كم كن وبيش در شمار آور

ومراده بالمصرعين هما المصرعان المتقدّمان على الفرد الأخير ، ويزيد عدد الثانى منهما على الاوّل باربع وعشرين ،فاذا نقصت منها النّصف واضفته إلى الأوّل تاويان فى العدد الّذى هو ألف وستّون ، و قد عرفت انّه تاريخ اتمام هذا الكتاب من الهجرة المقدّسة ، ولا يخفى لطفه واشكاله.هذا .

وقد نقل عن رسالته الموسومة بـ «الانصاف» الّتى صنّفها فى أواخر عمره الشّريف

واعتذر فیهاعمّاجری علیه قلمه فی صنوف التّصنیف ، أنّه قال فیها من بعد الخطبة: فهذه رسالة فی بیان العلم باسرار الدّین، المختصّ بالخواص والاشراف ، تسمّی بـ«الانصاف» لخلوّه عن الجور والاعتساف، چنین گوید مهتدی بشاهراه مصطفی ، محسن بن مرتضی که درعنفوان شباب ، چون ازتفقه دردین وتحصیل بصیرت در اعتقادات و بکیفیت عبادات بتعلیم ائمة معصومین علیهم السلام آسودم ، چنانچه در هیچ مسأله محتاج بتقلید غیر معصوم نبودم ، بخاطر رسید که در تحصیل معـرفت اسراردین وعلـوم راسخین نیزسعی نمایم ، شاید نفس را کمال آید ،لیکن چون عقل را راهی بآن نبود نفس را دران پایه ایمان که بود دری نمیگشود ،وصبر برجهالت هم نداشت ،وعلی الدّوام مرا رنجه میداشت ، بنابراین چندی درمطالعهٔ مجادلات متکلّمین خوض نمودم ، وبآلت جهل درإزالت جهل ساعی بودم ، طریق مکالمات متفلسفین نیزپیمـودم ، و یکچند بلند پروازیهای متصوّفه را دراقاویل ایشان دیدم ، ویکچنددررعونتهای من عندیین گردیدم، تاآنکه گاهی درتلخیص سخنان طوائف أربع کتب ورسائل می نوشتم من غیر تصدیق بکلّها ،ولاعزیمة علی جلّها ،بل احطت بمالدیهم خبراً، وکتبت فی ذلك علی التّمرین زبراً ، فلم أجد فی شیء من إشاراتهم شفآء غلّتی، ولافی ادواءعباراتهم دواءعلّتی حتّی خفت علی نفسی إذرأیتها فیها کأنّها من ذویهم،فتمثّلت بقول من قال خدعونی بهتولی أخذونی غلبونی وعدولی کذبونی ، فالی من أتظلّم ، ففررت إلی الله من ذلك وعذت بالله ان یوفّقنی هنالك ، واستعذت بقول امیرالمؤمنین عليه السلام فی بعض أدعیة اعذنی اللّهم من ان استعمل الرّأی فیما لایدرك قعره البصر ولایتغلغل فیه الفکر ، ثمّ ابنت إلی الله وفوّضت أمری إلی الله ، فهدانی ببرکة متابعة الشّرع المتین إلی التّعمق فی أسرار القرآن وأحادیث سیّد المرسلین صلوات الله علیهم اجمعین ، وفهمنی الله منهما بمقدار حوصلتی ودرجتی من الایمان ، فحصل لی بعض الاطمینان، وسلب الله منّی الشّیطان، وله الحمد علی ماهدانی ؛ وله الشّکر علی ماأولانی ، فاخذت انشد:

ملك الشّرق تشرق والی الرّوح تعلّق
غسق النّفس تفرق ربض الفکر تهدم

وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ثمّ إنّی جربت الامور واختبرت الظّلمة والنّور حتّی استبان لی طائفة من أصحاب الفضول المنتحلين بمتابعة الرّسول ﷺ ، غمضوا العينين: ورفضوا الثقلين ، واحدثوا فی العقايد بدعاً ، وتحرّفوا فيها شيعياً .

ثمّ شنّع عليهم بکلام طويل ، وأورد من الأحاديث غير قليل ، إلی أن أعاد عليهم المعرکة ثانية بالفارسية ، فقال بعد اشباعه الکلام المتقن فی تخطئة الملاحدة مع الصّوفيّة ، این سخن که مذکور شد با متفلسفه و متصوّفه و پیروان ایشانست . وأمّا مجادلان متکلّمان ، ومتعسفان من عندیین فهم کماقيل إلی آخر ماذکره من التّفصيل ، و زبره من الکلام الطّويل .

ثمّ انّ من جملة مايدلّك أيضاً علي براءة الرّجل من هذا الاعتقاد السّوء، وبُعده عن هذه الطّريقة السّقيمة الغير المستقيمة بمراحل شتی ، ماذکره عنه السّيّد المحدّث الجزائری المتقدّم إليه الإشارة فی کتابه «المقامات» الّذی هو فی شرح اسماء الله الحسنی بمناسبة شرح لفظ الشّهيد ، بهذه الصّورة : کتب أهل المشهد الرّضوی علی مشرفه السّلام ، إلی شيخنا العلاّمة المولی محمّد محسن القاشانی فی حال استکشاف حال الصّوفيّة ، حيث أنّ بعض النّاس زعم أنّه يميل إلی طريقتهم ، والکتابة بالفارسيّة هکذا: عرضه داشت بنده کمترین محمّد مقیم مشهدی بعرض میرساند که صلاحیت آثار مولانا محمّد علی صوفی مشهور بمقری تاازدار السّلطنهٔ اصفهان بمشهد مقدّس مراجعت نموده مکرّر درمحافل ومجالس اظهار میکندکه درباب ذکر جلی کردن ودر اثنای تکلّم بکلمهٔ طیّبه أشعارعاشقانه خواندن ووجد نمودن ، ورقصیدن وحیوانی نخوردن وچلّه داشتن و غیر ذلك از اموریکه متصوفّه برسم عبادت می آورند از عالیجناب معلّی ألقاب آخوندی ام دامظلّه مرخّص ومأذون شده بلکه مسمّی مذکوردرمجلس رفیع الشّان نیز گاهی امثال اینها واقع نمود ، استدعا چنانست از حقیقت ماجرا

شيعيان اينجا را اطّلاع بخشند ، كه آيا آنچه صلاحيّت آثار مزبور بخدام گرام ايشان اسناد مى‌كنند وقوع دارد يا نه ؟ اگر چنانچه واقعى بوده باشد بمكان پيروى آنرا لازم شمرند ، واگر خلاف واقع مذكور ساخته است دست ازاين قسم حركات بكشنـد .

الجواب : بسم‌الله الرحمن الرحيم سبحانك هذا بهتان عظيم ، حاشا كـه بنـده تجويز كنم رسم تعبّديرا كه درقرآن وحديث اذنى درآن وارد نشده باشد ، و تعبّد رسمى كه ازائمّه معصومين صلوات‌الله عليهم خبرى درمشروعيت آن نرسيده باشد ، بلكه نص قرآن بخلاف آن نازل باشد ، قال الله تعالى اُدعُوا رَبَّكم تَضَرُّعاً وَ خُفية انّه لايُحبُّ المُعتَدين يعنى بخوانيد پروردگارخودرا ازروى زارى‌وپنهانى بدرستيكه خداى سبحانه و تعالى دوست نمى‌دارد آنانيرا كه ازحدّ اعتدال بيرون مى‌روند ، وجاى ديگر ميفرمايد اُدعُوا ربّكَم تَضرّعاً وخُفية ودون الجَهرِ مِنَ القَول يعنى : بخوانيد پروردگار خودرا ازروى زارى وترس وپست ترازبلندگفتن.

و در حديث نيز وارد است كه حضرت پيغمبر صلى الله عليه وآله اصحابرا منع فرمودند از فرياد بر آوردن بتكبير و تهليل منع بليغ ، و فرمودند كه ندا نمي‌كنيد شما كسيرا كه نشنود يادور باشد؛ وساير امور مذكوره نيزيامنع ازآن بخصوص وارد است يا اذن درآن وارد نيست يعظكم الله أن تعود والمثله ان‌كنتم مؤمنين و كتب محمدبن مرتضى المدعوّ بمحسن .

ثمّ قال السيّد النّاقل ، وقال يعني صاحب العنوان فى «الكلمات الطّريفة» و منهم قوم يسمّون بأهل الذّكر والتّصوّف إلى‌آخر مانقلناه عنه من‌المقامة الوسطى ، وقال في‌آخره انتهى و قد طعن عليهم فى موارد كثيرة ، فمثل هذا كيف ينسب إلى التّصوّف أقول و يشهد أيضاً ، ببرائته من هذا المذهب الفاسد ، و المتاع الكاسد ، انّ شيخه و استاده و الّذى كان قدأكثر عليه اعتماده ، وهو المولى صدرا الشّيرازى صاحب كتاب «الاسفار» وغيره كان منكر الطريقة اولئك الملاحدة من‌صميم صدره

بحيث قدكتب فى ردّهم كتاباً سمّاه «كسر الاصنام الجاهليّة فى كفر جماعة الصوفية» لم نذكره فى ذيل ترجمته والعجب كلّ العجب من صاحب «اللّؤلؤة» حيث حسب الرّجلين جميعاً من هذه الجماعة ، وكانّ ذلك من جهة غاية بعده عن طريقة أرباب المعقول ، وعدم فرقه بين مكاشفات أرباب العلم والفهم المتبعين للرّسول وآل الرّسول ، و من خرقات أهل الجهل والحمق المحتملين لامكان حصول الوصول بغير حبلهم الموصول ، وإن من كان من الفرقة الاولى يدعى بالحكيم الربّانى والولّى الايمانى ، ومَن كان من الثّانية بالفقير الصّوفى ، واللاقيد المدّعى وبينهما من البعد والمباينة شيء كثير ، اكثر ممّا كان من المباينة بين الأعمى والبصير ، والفرق بين أصحاب الجنّة واصحاب السّعير ، والفضل بين الطالبين للحقيقة و ارباب التّزوير .

و لنعم ماقيل فى بعض كتب الرّجال فى ذيل ترجمة هذا المفضال ، كان من جهابذة المحدّثين ، رمى بالتّصوّف وحاشاه ، ثم حاشاه ، بل هو من العرفاء الأماجد ، وانّما صنّف فى العلوم فى مقام التتّبع والتّفتيش جرماً على مسالك ارباب الفنون ، فتوهّم من توهّم ماتوهّم ولاعاصم الّا الله انتهى .

وقد تقدّم فى ذيل ترجمة مولانا عبدالرّزاق اللاّهيجى الحكيم انّه كان صهراً للمولى صدرا المتقدّم ذكره الشّريف ، على ابنته مثل هذا الرّجل وانّهما كانا شاعرين مجيدين ،فعيّن المولى المذكور لتخلّص أحدهما الفيض ، والاخر الفياض، مع حكاية طريفة تتعلّق بهذه الكيفيّة ، نقلناها عن صاحب «الرّياض» فليراجع .

ورأيت ايضاً فى بعض المواضع المعتبرة انّه كتب صاحب التّرجمة إلى سهيمه المذكور فى المصاهرة نظماً لطيفاً فارسيّاً بهذه الصّورة :

قلم گرفتم وگفتم مگر دعا بنويسم	تحيّتى بسوى انس بيوفا بنويسم
زشکوه بانك بر آمد مرا نويس، دلم گفت	بهيچ نامه نگنجي، ترا كجا بنويسم
دعا وشكوه بهم در نزاع ومن متحيّر	كدامرا ننويسم كدامرا بنويسم
اگر سر گلهوشكوه واكنم زتوهيهات	دگر چها بلب آرم دگر چها بنويسم

مداد بحروبياض زمين وفا ننمايد گهی که نامه بسوی توبیوفا بنویسم
نه‌بحرماندونه بر، نه خشك‌ماندونه‌تر اگر شکایت دلرا بمدّعا بنویسم
چه‌برذکای توهست اعتماد هیچ نگویم زمدّعا نزنم دم همین دعا بنویسم
نمي‌شودکه‌شکایت زدست تونکندفیض شکایتی بلب آرم ولی‌دعا بنویسم

فأجابه المولى المتقدّم إلى ذكره الإشارة بهذه العبارة :

دلم خوش است اگر شکوه گر دعا بنویسی
که هر چه تو بنویسی بمدّعی بنویسی
چه شکوهٔ‌تو به است‌از دعای هرکه بجز تست
چه حاجت است‌که‌زحمت‌کشی‌دعابنویسی
هزار ساله وفاقی مرا بس است که گاهی
کنی وفا و مرا نام بیوفا بنویسی
تراست خامهٔ جادو زبان عجیب نباشد
اگر شکایت بیجای من بجا بنویسی
تو گر شمائل خوبی رقم کنی بتوانی
که هم کرشمه نگاری وهم ادابنویسی
کتاب درد دلم‌مشکل‌است مشکل مشکل
اگر تو گوش کنی تا بر او چها بنویسی
از او بمن بنویسی تونکته‌ای‌که مبادا
خدا نخواسته درد مرا دوا بنویسي
مروّتی که نداری عجب ز خویش نداری
که خون بریزی وانگاه خونبها بنویسی
امید هست که تحریك لطف گوشهٔ چشمی
کند اشاره که از بهر من شفا بنویسی

ترا که شیوه اخلاصم از قـدیم عیانست
بغیر شکوهٔ بیجـا بمن چـرا بنویسی
قبول کرده‌ام ای دوست حرفها که نکردم
مـگر توهم خط بطلان ما مضی بنویسی
عجب ز طالع فیّاض نا امیـد ندارم
که در کتابت دشنام او دعا بنویسی

هذا وله‌رحمه‌الله ایضاً دیوان شعر فارسی‌کبیرمشتمل علی‌فنون الشّعروانواع القصاید و الغزل و المدیح والمناجاة وغیرها إلّا أنّ الغالب علیه فظاظة الفقه حزازة الزّهدوحرازة التّقوی ووقار الحدیث اکثرممّایوجد فی‌مناظم شیخناالبهائی‌رحمه‌الله بالفارسیّة والعربیّة من أمثال هذه المواریث ، وهذه القطعة البهیّة من‌جملة مانظمه بالفارسیّة :

سالك راه‌حق ، بیانورهدی ز ما طلب
نور بصیرت‌از در عترت مصطفی طلب
هست سفینهٔ نجات عترت ، وناخداخدا
دست درا ین سفینه‌زن، دامن‌ناخداطلب
دم‌بدمم‌بگوش‌هوش،می‌فکنندم‌این‌سروش
معرفت ارطلب کنی ، از برکات ماطلب
خسته‌جهل‌رابگو ، هرزه‌مگردکوبکو
از بر ما شفا، بجو،از در ما دواطلب
مفلس بینوابیا،از بر ما ببر نوا
صاحب مدّعا بیا،از درما دعا طلب

وله أیضا بالفارسیّة :

ذرّه در بهمان مایهٔ درمان بردن
به زکوه حسناتست بمیزان بردن
ایستادن نفسی نزدمسیحا نفسی
به زصد سال‌نماز است بپایان‌بردن
یك طواف سرکوی ولي حق کردن
به‌زصد حجّ قبولست‌بدیوان بردن
ناتوانی زکسی بارگرانی برهان
به‌زصد ناقهٔ حمراست بقربان‌بردن
یك گرسنه بطعامی بنوازی روزی
به زصوم رمضانست بشعبان‌بردن
یك‌جوازدوش‌مدین‌دینی اگر برداری
به‌زصد خرمن طاعات بدیّان‌بردن

به زآزادی صد بندهٔ فرمانبردار حاجت مؤمن محتاج باحسان بردن
دست افتاده بگیری ز زمین برخیزد به ز شب خیزی وشاباش زیاران بردن
نفس خودرا شکني تاكه اسير توشود به ز اشكستن كفّار واسيران بردن
خواهی ارجان بسلامت ببری تن درده طاعتشرا ندهی تن، نتوان جان بردن
سر تسليم بنه هر چه بگويد بشنو از خداوند اشارت زتو فرمان بردن
دل بدست آر زصاحب دل وجان از جانان بخش کل تن بتوان فيض بجانان بردن

وله رحمه الله أيضاً :

بهوش باش كه حرف نگفتنی نجهد نه هر سخن كه بخاطر رسد توان گفتن
يكى زبان ودو گوش است اهل معنى را اشارتی بيكی گفتن و دو بشنفتن
سخن چه سود ندارد نگفتنش اوليست كه بهتر است ز بيداری عبث خفتن

هذا ورأيت على ظهر نسخة عتيقة من كتاب الصّافى ما صورته : قبض المعتصم بحبل الله المؤمن المهيمن محمّد بن مرتضى المدعوّ بمحسن سنة احدى وتسعين والف وهو ابن اربع وثمانين والله العالم .

ثم ليعلم انّ مولانا محسن الاديب النحوى الّذى ينسب إليه شرح العوامل المـأة المشهور المتداول على أيدى المبتدين هو غير هذا الرّجل يقيناً بل هو متأخّر من تلامذة الاميرزا قوام الدّين القزوينى المتقدّم ذكره فى ذيل ترجمة الشّيخ جعفر القاضى وله أيضاً من المصنّفات كتاب شرحه على نظم الشّافية الحاجبيّة لاستاده المذكور ومنظومة لطيفة في المعانى والبيان كمافي النظر وغير ذلك فليلاحظ.

٥٦٦

البحر الطامي والبحر النامي ومفخر كل شيعي امامي السيد ابو الفضائل محسن بن السيد حسن الحسيني الاعرجي الكاظمي الدار السلامي ✿

كان رحمه الله تعالى من أفاضل عصره ، وأفاخم دهره بأسره ، محقّقا في الأصول الحقّة ، ومعطياً للوصول إلى الفقة حقه ، مع أنّه اشتغل بالتّحصيل في زمن كبره ومضي أكثر من ثلاثين سنة من عمره ، وهذا من رفيع منزلته ، وبديع أمره .

وكان معظم قرائته على السيّد صدر الدّين القمي ، وشيخ مشايخنا العلاّمة السمي وروى أيضاً عنه، كما عن الشّيخ سليمان بن معتوق العاملي ، الرّاوي عن الشّيخ يوسف البحراني ، وعن المحقّق الميرزا أبي القاسم القمي ، وتلمّذ عنده أيضاً كثير من أعاظم فضلاء هذه الأعصار ، مثل سميّنا السيّد الأفقه الأفخر صاحب «مطالع الانوار » وسيّدنا السيّد صدر الدّين العاملي العالية منزلته من اثر ذلك الجوار، وكذلك مولانا الاستاد المحقّق المتقدّم صاحب الحاشية المشهورة المبسوطة على اصول «المعالم» والسيّد عبدالله الكاظمي الفاضل المتبحّر الشّهير بشبّر كما اشير إلى كلّ ذلك أيضاً في ذيل تراجمهم الّذي قدمرّ وقد رأيت في بعض اجازات الأوّل من هؤلاء عند بلوغه إلى عد الرّجل من جملة مشايخه الأجلاّء بالغ في صفته بالفضل والنّبالة والفهم والإدراك، ومدح جلالة قدره و منزلته : بقدوة العباد والزّهاد والنّساك .

ثمّ انّ له من المصنّفات المشهورة المقبولة عند جميع أهل القبول، كتابه الكبير الّذي سمه بـ«المحصول في علم الاصول» وكتابه الآخر الذي لله سمّاه «الوافي» في شرح «وافية» مولانا عبدالله التّوني ، وكتاب « سلالة الاجتهاد» في الفقه، ومنظومته في جمع الأشباه والنّظائر من مسائل الفروع على حذو كتاب « نزهة النّاظر » ليحيى بن سعيد الحلّي، ابن عمّ المحقّق رحمه الله.

✱ له ترجمة في : الذريعة ٢٠:١٥١ ، ريحانة الادب ٥:٢٣٦، فوائد الرضوية ٣٧٢ لكنى و الالقاب ٣:١٥٦ مرآة الاحوال خ، مصفى المقال ٣٨٧، نجوم السماء ٣٢٥ .

وله ايضاً أشعار جيّدة ، ومراثي فاخرة كثيرة في اهل بيت العصمة و الطّهارة-عليهم السّلام .

وكان رحمه الله في غاية الورع والتّقوى والزّهد والإنصاف ، قاطناً ببلدة الكاظمين عليهما السّلام . ومقيماً للجماعة هناك ،وكان له أيضاً ولد صالح فقيه توفّي في حياة أبيه و نقل عنه أبوه بعض تحقيقاته في مجمع المباحثة كما افيد ،وكانت وفاته رحمه الله في أوائل حدود العشر الرّابع من المأة الثّالثة من الالف الثّاني من الهجرة المباركة .

٥٦٧

الشيخ شمس الملة والحق والدين محفوظ بن وشاح بن محمد الحلي *

من أجلاّء تلامذة مولانا المحقّق المرحوم ، أشير إلى شيء من منقبته في ذيل ترجمة المحقّق قدّس سرّه في باب الجيم ، وقد ذكره صاحب «امل الآمل» مع كمال التّمجيد ونهاية التّعظيم ،فقال: كان عالماً فاضلاً أديباً شاعراً جليلاً من أعيان العلماء في عصره ، ولما توفّي رثاه الحسن بن عليّ بن داود بقصيدة تقدّم منها أبيات في ترجمته ، وجرى بينه وبين المحقّق نجم الدّين جعفر بن سعيد مكاتبات ومراسلات في النّظم والنّثر ، ذكر جملة منها الشّيخ حسن في اجازته ،يعني به صاحب «المعالم» رحمه الله - فقال عند ذكره :و كان هذا الشّيخ من أعيان علمائنا في عصره ، ورأيت بخط الشّهيد الاوّل في بعض مجاميعه حكاية امور تتعلّق بهذا الشّيخ،وفيها تنبيه على ماقلناه ،فمنها أنّه كتب إلى الشّيخ المحقّق نجم الدّين سعيد أبياتاً من جملتها :

اعيبُ عَنك وَأشواقي تُجاذبُني	إلى القائل جذب المغرم العاني
إلى لقاء حَبيب مثل بدر دجي	وَقَدرَماهُ بأعراض وَهجران
وَمنها قلبي وشخصك مقرونان في قرن	عندا نتباهي وبعد النوم يغشاني

* له ترجمة في: امل الامل ٢: ٢٢٩، الغدير ٥: ٤٣٨، فوائد الرضوية ٣٧٦، المستدرك ٣: ٤٢٧.

حللت فيه محلّ الرّوح في جسدي فانت ذكري في سرّي واعلاني
لولا المخافة من كره و من ملل لطال نحوك تردادي و اتياني
ياجعفر بن سعيد يا امام هدى يا واحد الدّهر يامن لاله ثان
انّي بحبّك مغري غير مكترث بمن يلوم وفي حبّك يلحاني
فانت سيّد اهل الفضل كلّهم لم يختلف ابداً في فضلك اثنان

إلى آخر ما ذكره مولانا الشّيخ حسن من شعره الحسن مع ما اجابه المحقق نظماً ونثراً ، ونقلهما عنه صاحب الامل بتفصيل قدّمناه لك في ذيل ترجمة المحقق فليراجــع .

وتقدّم أيضاً الإشارة إلى نسبة هذا الرّجل مع سالم بن محفوظ بن عزيزة بن وشّاح السّوراني الحلّي المتقدّم الفقيه ، صاحب المصنفات الكثيرة ، وكان عنه رواية ولده القاضي تاج الدّين أبوعليّ محمّد بن محفوظ بن وشاح بن محمّد الّذي يروي عنه محمّد بن القاسم بن معية الآتي ذكره وترجمته انشاءالله ، و يروي عنه أيضاً كمال الدّين بن حمّاد الواسطي ، والظّاهر أنّ رواية نفسه عن السيّد فخّار بن معدّ الموسوي المتقدّم ذكره الشّريف فليلاحظ.

ثمّ انّ جملة من رثاه بعد وفاته بقصيدة قلّ ما يوجد مثلها في المراثي هو الشّيخ مهذّب الدّين محمود بن يحيى بن محمّد بن سالم الشّيباني الحلّي الفقيه الصّالح الاديب النّحوي الّذي يروي عنه ابن معية المذكور أيضاً ، حيث يقول .

عزّ العزاء ولات حين عزاء من بعد فرقة سيّد الشّعراء
العالمُ الحبر الإمام المرتضى علم الشّريعة قدوة العلماء
أكذا المنون تهدّ أطواد الحجا ويفيض منها بحر كلّ عطاء
من للفتاوي المشكلات يحلّها ويبينها بالكشف و الإمضاء
مَن للكلام يبين من أسراره معنى حقيقة خالق الأشياء ؟
من ذا لعلم النّحو واللّغة الّتي جاءت غرائبها عن الفصحاء ؟

مَن للعروض يبين من أسراره الخافي وَ من للشعر والشعراء؟
ماخَلَت قبل يحطُ في قلب الثرى إنَّ البُدورَ تغيب في الغبراء
أيموُت محفوظ وَ أبقي بعده؟ غدرٌ لعمرك موته وَ بقآئي
مَولاي شمسُ الدين يافخر العُلا ما لي أنا دِي لاتُجيب ندائي ؟

ومنهم السيّد صفيّ الدين محمّد بن الحسن بن ابي الرضا العلوي البغدادي الصّالح الفقيه والشّاعر النّبيه الّذي يروي عنه الشّهيد وابن معية أيضاً ، حيث أنشد في مرثية الرّجل قصيدة منها قوله :

مصابٌ أصاب القلب منه وجيب وصابت لجفن العين فيه غروبُ
يَعزّ علينا فَقدَ مَولىً لِفَقده غدت زُهرَةُ الأيّام وَهي شحُوبُ
وَطابَ لَهُ في النّاس ذكرٌ ومحتدٌ كَماطَابَ منه مشهد وَمغيبُ
ألاليت شمس الدين بالشّمس يقتدي فيصبح فينا طالعاً وَيغيبُ
فمن ذا يحلّ المشكلات وَمَن إذا رَمَى غرض المَعني الدّقيق تصيب
وَمَن يكشفُ الغماء عنّا وَمن لَه نوال إذاضَنّ الغمام يصوب
فلاقام جنحُ اللّيل بعدك خاشعٌ وَلاصام في حرّ الهجير منيبُ
وَلَوسالَ فوق الطّرس من كفّ كاتب يُراع عن السّمر الطّوال ينوبُ
وَبَعدكَ لاسحّ الغمامَ ولاشدى الحمام ولاهبَّت صباً و جنوبُ

٥٦٨

اقدم الجامعين واعظم البارعين وانور الطالعين ابوجعفرنا الاول

محمدبن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي ☆

صاحب كتاب «الكافي»، وابن اخت علان الكليني؛ قال شيخنا المحدث الحرّ العاملي فيما نقل عن مقدّمات كتابه التحرير لوسائل الشيعة، في ضبط هذه النسبة: قال في القاموس كَلين كأمير قرية بالرّي، منها محمّد بن يعقوب الكليني من فقهاء الشيعة انتهى. والّذي سمعته من جماعة من فضلاء الرّي انّ هناك قريتين كَلين كأمير وكُلَين مصغراً، وفيها قبر الشيخ يعقوب الكليني، وامّا ولده محمّد فقبره ببغداد، وكان صاحب القاموس لم يطلع على المصغر، وانّ محمّد بن يعقوب منها فاشتبه عليه، وفي المثل: أهل مكّة أعرف بشعابها انتهى كلام شيخنا الحرّ.

وفي اجازة الشهيد رحمه الله على ما أورده العلّامة المجلسي في «بحار الانوار» الكلّيني بتشديد اللّام والظّاهر انّ ذلك في صورة التكبير فليلاحظ.

وقال صاحب «عوائد الايّام» بعد نقله لكلام الفيروزآبادي في هذه المادّة: أقول: القرية موجودة الآن في الرّي في قرب الوادي المشهورة بوادي الكرج، وعبرت عن قربها وهي مشهورة عند أهلها و أهل تلك النّواحي جميعاً بكُلَين بضمّ الكاف و فتح اللّام المخففة، وفيها قبر الشيخ يعقوب والد الشيخ أبي جعفر المذكور.

☆ له ترجمة في: تاج العروس ۹:۳۲۲، تنقيح المقال ۳:۱۷۹ جامع الرواة ۲:۲۱۸، خلاصة الاقوال ۱۴۵، الذريعة ۱۷:۲۴۵، رجال ابن داود ۳۴۱، رجال الطوسي ۴۹۵، رجال النجاشي ۲۶۶، ريحانة الادب ۵:۷۹، سفينة البحار ۲:۴۹۴، الفهرست ۱۶۱، الفوائد الرجالية ۳:۳۲۵، الفوائد الرضوية ۶۵۷، الكامل في التاريخ ۸:۳۶۴، الكنى والالقاب ۳:۱۲۰، لسان الميزان ۵:۴۳۳، لؤلؤة البحرين ۳۸۶، مجالس المؤمنين ۱:۴۴۲، مجمع الرجال ۶:۷۳، مستدرك الوسائل ۳:۵۲۶، معالم العلماء ۸۸ مقابس الانوار ۶، منتهى المقال ۲۹۸، نوابغ الرواة ۳۱۴، هدية العارفين ۲:۳۵.

وقال صاحب «توضيح الاشتباه» في ذيل ترجمة أحمدبن ابراهيم المعروف بعلان الكليني بعد نقله لضبط العلامة في «الخلاصة» اياه بضم الكاف وتخفيف اللام المفتوحة وتغليطه لصاحب «القاموس»: و الصواب كُلين كزبير قال السمعاني : الكليني بضم الكاف وفتح اللام نسبة إلى كلين وهي قرية من قرى الري انتهى .نعم كَلين كأمير قرية بورامين من أعمال الري ، وليس منها محمدبن يعقوب هذا .

وفي رجال المحدث النيسابوري بعد الترجمة له بعنوان محمدبن يعقوب بن اسحاق ابوجعفر الأعور الرازي الكليني نسبة إلى كُلين مصغراً على ماهو المشهور أو بتشديد اللام كماضبطه الشهيد الاول في اجازته لامكبّراً كمازعمه الفيروزآبادي، فانها من قرى ورامين ، وهذه من قرى فشابويه قريب فرسخ من كبارجرد ، وهناك مقبرة أبيه الشيخ يعقوب مزارمعروف .

ثم نقل عن الجزري في «جامع الاصول» والطيبي في «شرح مصابيح البغوي» وغيرهما من أعاظم علماء المخالفين الاعتراف بأنه رحمه الله كان من المجددين لهذه الشريعة على رأس المأة الثالثة» إلا أنه ذكر عبارات المعترفين بهذا المعنى مقطعات غير مبينة المفاد ، فالاولي لنا أن نأتيك هنا بما وجدناه من عيون عبارات الاوسط منهم الأضبط في بيان هذا المقصود الصحيح .

وبنقله من أصل «شرح المصابيح» و بيانه الصريح وهو قوله في ذيل ماأورده البغوي من الحديث المشهور النبوي أنه ﷺ قال ان الله عزوجل يبعث لهذه الأمة على رأس كل مأة سنة من يجددها قد تكلم العلماء في تأويله ،وكل واحد أشار إلى القائم الذي هو من مذهبه ، وحمل الحديث عليه ، والاولي الحمل على العموم ،فان لفظ من يقع على الواحد والجمع ولايختص أيضاً بالفقهآء، فان انتفاع الامة بهم وإن كان كثيراً فان انتفاعهم باولي الأمر وأصحاب الحديث والقراء والوعاظ والزهاد أيضاً كثير،إذ حفظ الدين وقوانين السياسة وبث العدل وظيفة أولى الامر، وكذا القراء و أصحاب الحديث ينبغي أن يكون مشاراً إليه في كل فن من هذه الفنون .

ففي رأس المأة الاولى من أولي الأمر عمر بن عبدالعزيز ومن الفقهاء: محمّد بن علي الباقر ، والقاسم بن محمّد بن أبي بكر الصّديق ، وسالم بن عبدالله بن عمر ، و الحسن البصري ،وغيرهم من طبقاتهم ومن القرّاء عبدالله بن كثير ،ومن المحدّثين ابن شهاب الزّهري وغيره من التّابعين وتابعي التّابعين .

وفي رأس المأة الثّانية من أولي الامر المأمون ، ومن الفقهاء :الشّافعي ، وأحمد بن حنبل ، لم يكن مشهوراً حينئذ واللّؤلؤي من اصحاب أبي حنيفة ، وأشهب من أصحاب مالك ،ومن الإماميّة علي بن موسى الرّضا ، ومن القرّاء يعقوب الحضرمي، ومن المحدّثين : يحيي بن معين ، ومن الزّهاد : معروف الكرخي .

وفي الثّالثة من أولي الأمر : المقتدر بالله ،ومن الفقهاء :ابوالعبّاس سريح الشّافعي، وأبوجعفر الطّحاوي الحنفي ،وابن حلال الحنبلي ،وأبوجعفر الرّازي الامامي ،ومن المتكلّمين أبوالحسن الاشعري ،ومن القرّاء : أبوبكر أحمد بن موسى بن مجاهد،ومن المحدّثين : أبوعبدالرّحمان النّسائي.

وفي الرابعة من أولي الأمر:القادر بالله ، ومن الفقهاء : أبو حامد الاسفرايني الشّافعي ،وأبو بكر الخوارزمي الحنفي ؛ وأبومحمّد عبدالوهّاب المالكي، وأبـوعبدالله الحسين الحنبلي، والمرتضى الموسوي أخوالرّضيّ الشّاعر،ومن المتكلّمين القاضي ابو بكر الباقلاني،وابن فورك ،ومن المحدّثين :الحاكم بن البيع، ومن القرّاء:أبوالحسن الحمامي ،ومن الزّهاد : أبوبكر الدّينوري .

وفي الخامسة من أولي الأمر المستظهر بالله ،ومن الفقهاء:الإمام أبوحامد الغزالي الشّافعي،والقاضي محمّد المروزي الحنفي وأبوالحسن الرّاعوي الحنبلي،ومن المحدّثين وزين العبدري ،ومن القرّاء أبوالعز القلانسي ، هؤلاء كانوا من المشهورين في الائمّة المذكورة ،وإنّما المراد بالذّكر ذكر من انقضت المأة وهو حيّ عالم مشهور مشار إليه والله اعلم انتهى كلام الطّيبي .

و مراده بأبي جعفر الرّازي الّذي ذكره في عداد الفقهآء المشهورين دون

المحدّثين هو شيخنا الكليني المذكور ، كما ذكره الجزري أيضاً فيما نقل عن كتابه «جامع الاصول» بهذه النّسبة : أبو جعفر محمّد بن يعقوب الرّازي الإمام على مذهب أهل البيت عليهم السلام ، عالم في مذهبهم كبير فاضل عندهم مشهور ، وله ذكر فيما كان على رأس المأة الثالثة .

وعن كتابه المذكور ، أيضاً في وصف هذا الرّجل ماهو بهذه الصّورة : و من خواص الشّيعة أنّ لهم على رأس كلّ مأة سنة من يجدّد مذهبهم ، وكان مجدّده على رأس المأتين على بن موسى الرّضا عليه السلام .

وعلى المأة الثالثة محمّد بن يعقوب .

وعلى المأة الرابعة عليّ بن الحسين المرتضى .

وعن كتاب «تبصير» ابن حجر العسقلاني أيضاً في حقّ الرّجل ماهو نصّه : الكليني بالضمّ وامالة اللاّم ثم ياء ساكنة ثمّ نون أبو جعفر محمّد بن يعقوب الكليني من رؤساء فضلاء الشّيعة في أيّام المقتدر ، وهو منسوب إلى كلين من قرى العراق انتهى .

وقد تقدّمت الإشارة منّا أيضاً في كثير من العنوانات الماضية إلى حديث المروّجين لهذا الدّين على رؤس المئين ، ولعلّ الاعتبار الصّحيح النّاظر إلى قاعدة اللّطف القديم ، ونهاية الحسن في تجديد معاهدة الربّ الكريم ؛ لامور بريّته المفتقرة إلى إتقان التّنظيم على رأس كل قرن قويم ، يؤيّد لزوم تحقّق هذا المعنى في ظرف الخارج لا محالة ، وإن فرض عدم وروده في النّص الصّحيح والحديث الصّريح ، بل الأمر قد كان على وفق هذا المرام ، بالنّسبة إلى أزمنة ساير الأنبياء الماضية عليهم السلام ، وإن كان طول أعمار أهالي تلك الأزمنة الماضية مستدعياً لما هو أقلّ من هذه التجديدات ، أو مستكفياً بغير ما هو بهذه المرتبة من التّأكيدات .

وكان إلى هذه الدّقيقة ينظر ايضاً ما ذكره صاحب «رياض السّالكين» في ذيل شرحه للدّعاء الرّابع من الصّحيفة الكاملة عند مروره على قول الإمام في كلّ دهر وزمان أرسلتَ فيه رسولاً وأقمتَ لاهله دليلاً ، من لدن آدم إلى محمّد صلى الله عليه وآله فقال : قال بعض

العلماء : انّ الله تعالى في كلّ ألف سنة نبيّاً بعثه بمعجزات غريبة ، و بيّنات عجيبة لوضوح دينه القويم ، وظهور صراطه المستقيم ، وليس نقول على رأس كلّ ألف سنة بل نقول في كلّ ألف سنة ، فجاز أن يكون بين النبيّتين أكثر من ألف سنة أو اقلّ .

فكان في الألف الأوّل أبوالبشر آدم صلوات الله عليه .

وفي الثّاني شيخ المرسلين نوح عليه السلام ؛ وفي الثّالث خليل الله ابراهيم عليه السلام .

وفي الرّابع كليم الله موسي عليه السلام .

وفي الخامس نبيّ الله سليمان بن داود .

وفي السّادس روح الله عيسى عليه السلام .

وفي السّابع حبيب الله المصطفى صلى الله عليه وآله ثمّ ختمت به النبوّة وانتهت آلاف الدّنيا ، لماروى سعيد بن جبير عن ابن عبّاس : الدّنيا جُمعَةٌ من جمعات الآخرة ، بمعنى أسبوع من أسابيعها سبعة آلاف سنة ، و قد مضت ستّة آلاف و مأة و ليأتين عليها مئون هذا .

وبالجملة فشأن الرّجل أجلّ وأعظم من أن يختفى على أعيان الفريقين ، أو يكتسى ثوب الاجمال لدى ذى عينين ، أو ينتفى أثر إشراقه يوماً من البين ، إذ هو في الحقيقة أمين الاسلام ، وفي الطّريقة دليل الاعلام ، وفي الشّريعة جليل قدام ، ليس في وثاقته لأحد كلام ، ولا في مكانته عند أئمّة الانام ، وحسب الدّلالة على اختصاصه بمزيد الفضل ، واتقان الامر ، اتّفاق الطّائفة على كونه أوثق المحمّدين الثّلاثة الّذين هم أصحاب الكتب الاربعة ، ورؤساء هذه الشّرعة المتبعة .

كما نقل عن شيخنا الشّهيد الاوّل الّذى عليه من هذه الطّائفة كلّ المعوّل انّه رحمه الله قال في اجازته للشّيخ الفقيه علىّ بن الخازن الحائرى ، وبه مصنّفات صاحب كتاب «الكافى» في الحديث ، الّذى لم يعمل في الاماميّة مثله (١) ، وقال قطبه العلاّمة

(١) راجع بحار الانوار ١٠٧ : ١٩٠ .

رحمه‌الله فى كتابه «الخلاصة» تبعاً لشيخنا النّجاشي المسلّم كلامه فى أحوال الرّجال عندذكره له بعدما ترجمةوبجله وكان أوثق النّاس فى الحديث واثبتهم ، صنّف الكتاب الكبير المعروف بالكلينى يسمّى «الكافى» فى عشرين سنةوقال الشّهيد الثانى فى شرح رسالته فى الدّراية مانصّه : كان قداستقرّ على أربعمأة مصنّف سمّوها الاصول ، فكان عليها اعتمادهم ؛ ثمّ تداعت الحوادث إلى ذهاب معظم تلك الأصول ،ولخّصها جماعة فى كتب خاصّة تقريباً على المتناول ، وأحسن ماجمع منها « الكافى » لمحمّدبن يعقوب الكلينى ، و«التّهذيب» للشّيخ أبى جعفر الطّوسي ، ثمّ قال :وأمّا « الاستبصار » فانه اخصر من «التّهذيب» ويمكن الاستغنآء به عنه ، و كتاب « من لايحضره الفقيه » حسن أيضاً ،وقال الشّيخ علىّ بن الشّيخ محمّد سبط شيخنا الشّهيد الثّانى رحمهم‌الله تعالى فى كتابه «الدرّ المنظوم»هذه حواش يسيرة على اصول كتاب «الكافى» و المنهل العذب الصّافى ، للثّقة الجليل محمدبن يعقوب الكلينى أنارالله برهانه،وأعلى فى علّيين مكانه ، فلعمرى لم ينسج ناسج على منواله، ومنه يعلم قدرمنزلته وجلالة حاله، معرضاً عن التّعرّض لاحوال الرّجال.

وقال شيخنا المروّج علىّ بن عبدالعالى الكركى العاملى فيمانقل عن إجازته الكبيرة للقاضى صفى الدّين عيسى مالفظه : ومنها جميع مصنّفات ومرويّات الشّيخ الإمام السعيد الحافظ المحدّث الثّقة جامع احاديث أهل البيت عليهم السلام أبى جعفر محمّدبن يعقوب الكلينىّ صاحب الكتاب الكبير فى الحديث المسمّى «بالكافى » الذى لم يعمل مثله إلى أن قال : وقدجمع هذا الكتاب من الأحاديث الشّرعيّة و الاسرار الدينيّة مالايوجد فى غيره وهذا الشّيخ يروي عمّن لايتناهى كثرة من علمآء أهل البيت عليهم السلام ورجالهم ومحدّثيهم مثل علىّ بن ابراهيم ، وهو يروي عن أبيه، و مثل محمّدبن علىّ بن محبوب وهو يروى عن محمّد بن احمد العلوى ؛ عن السيّد الاجلّ أبى الحسن علىّ بن الإمام أبى عبدالله المعصوم جعفر بن محمّد الصّادق صلوات

الله عليه ، عن أخيه موسى الكاظم ، عن آبائه عليهم السّلام (١) .

وفي اجازة الفقيه الثّقة الجليل السيّد حسين ابن السيّد حيدر الكركي العاملي شيخ اجازة مولانا المحقّق السبزواري و عن ابن قولويه جميع مصنّفات و مرويّات الشّيخ الامام ثقة الاسلام أبي جعفر محمّد بن يعقوب الكليني الّتي من جملتها كتاب «الكافي» وهو خمسون كتاباً بالأسانيد الّتي فيه لكلّ حديث متّصلة بالأئمّة عليهم السّلام.

أقول وهذا ينافي مانقل عن شيخنا الطّوسي رحمه الله في فهرسته انّه قال من بعد توثيقه للرّجل له كتب منها كتاب «الكافي» مشتمل على ثلاثين كتاباً اخبرنا بجميع رواياته الشّيخ أبو عبدالله محمّد بن محمّد بن النّعمان رضي الله عنه عن ابي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عنه (٢) .

وقال شيخنا البهائي قدّس سرّه فيما نقل عن خاتمة وجيزته امّا «الكافي» فهو تأليف ثقة الاسلام أبي جعفر محمّد بن يعقوب الكليني الرّازي عطّر الله مرقده ، ألفه في مدّة عشرين سنة ، وتوفّي ببغداد سنة ثمان أو تسع وعشرين وثلاثمأة ، ولجلالة شأنه عدّه جماعة من علماء العامّة كابن الاثير في كتاب «جامع الاصول» من المجدّدين لمذهب الامامية على رأس المأة الثالثة ، بعد ماذكر انّ سيّدنا وإمامنا ابا الحسن علي بن موسى الرّضا هو المجدّد له على رأس المأة الثّانية ، وعن سمينا العلامة المجلسي قدّس الله تعالى سرّه القدّوسي انّه قال في مفتتح شرحه على اصول «الكافي» وابتدأت بكتاب «الكافي» للشّيخ الصّدوق ثقة الاسلام مقبول طوائف الأنام ، ممدوح الخاص و العام ؛ محمّد بن يعقوب الكليني ، حشره الله مع الائمّة الكرام عليهم السلام ، لانّه كان من أضبط الأصول وأجمعها ، وأحسن مؤلّفات الفرقة النّاجية وأعظمها ، إلى آخر.

وقال والده الفاضل الورع الامين في مفتتح شرحه العربي على الفقيه الموسوم بـ«روضة المتّقين» والّذي يظهر من التتبّع انّ الاعتماد على الكليني أكثر ، وبعده على

(١) بحارالانوار ١٠٨ : ٧٥-٧٦ .

(٢) الفهرست ١٦١ .

الصّدوق ، وبعده على الشّيخ وإن كان فضل الشّيخ غير مخفي ، وليس لاحد فضله ، ولكن باعتبار كثرة التّصانيف قد يقع عنه السّهو أو عن نسّاخ كتابه با عتبار الإهمال ، بخلاف الكليني ، فانّه صنّف «الكافي» في عشرين سنة ، و الصدوق وسط بينهما ، و قال في الفائدة الحادية عشر من شرحه الفارسي: وهمچنين أحاديث مرسله محمّدبن يعقوب الكليني ومحمّدبن بابويه قمي ، بلكه جميع أحاديث إيشان كه دركافي ومن لايحضر است همه را صحيح ميتوان گفت ، چون شهادات اين دوشيخ بزرگوار كمتر از شهادات رجال نيست يقيناً ، بلكه بهتر است ، إلى آخر ماذكره .

وقال مولانا خليل القزويني المتقدّم ذكره الشّريف في باب الخاء المعجمة من هذا الكتاب على مانقل عن ديباجة شرحه الفارسي على تمام كتاب «الكافي» في عمدة كتب أحاديث أهل البيت عليهم السّلام است ، ومصنّف آن أبوجعفر محمّدبن يعقوب بن اسحاق الرّازي الكليني ، كه مخالفان نيز اعتراف بكمال فضيلت او نموده اند از روي احتياط تمام آنرا دربيست سال تصنيف كرده ، در زمان غيبت صغرى حضرت صاحب الزّمان ، عليه وعلى آبائه صلوات الله الملك المنّان ، كه شصت ونه سال بوده ، ودر آنزمان مؤمنان عرض مطالب ميكرده اند بتوسّط سفرا ؛ يعني خبر آورندگان از آنحضرت ، و ايشان چهار كس بوده اند ، بترتيب و سواى ايشان و كلاى بسيار بوده اند كه اموال ازشيعهٔ اماميّه مي گرفته اند ومي رسانيده اند ، ومحمّدبن يعقوب در بغداد نزديك سفراء بوده ؛ و در سال موت آخر سفراء أبو الحسن عليّ بن محمّد السّمري رحمه الله ، كه سال سيصد وبيست ونه هجري باشد فوت شد ، يا يكسال قبل از آن ، پس ميتواند بود كه هر حديثي كه دراين كتاب عنوانش قال العالم باشد و باقي حديث آخر نباشد يامانند آنها باشد ، نقل از صاحب الزّمان عجلّ الله فرجه باشد ، بتوسّط يكي از سفراء ، مگر آنكه قرينهٔ خارجي باآن باشد ، و مصنّف رحمه الله در آنزمان زياده براين اظهار نميتوانست كرد ، وشايد كه اين كتاب مبارك بنظر اصلاح آن حجّت خدارسيده باشد والله اعلم .

وقال المحدّث النّيسابوري في كتاب الموسوم «بمنية المرتاد في ذكر نفاة الاجتهاد» ومنهم ثقة الاسلام قدوة الاعلام والبدر التمام ، جامع السّنن والآثار ، في حضور سفراء الإمام عليه افضل السّلام ، الشّيخ أبو جعفر محمّد بن يعقوب الكليني الرّازي، محيي طريقة أهل البيت على رأس المأة الثّالثة ، المؤلّف لجامع «الكافي» في مدّة عشرين سنة المتوفّى قبل وقوع الغيبة الكبرى رضي الله عنه في الآخرة والاولى ، و كتابه مستغن عن الإطراء ، لانّه رضي الله عنه كان بمحضر من نوّابه ﷺ وقد سأله بعض الشّيعة من النائية تأليف كتاب «الكافي» لكونه بحضرة من يفاوضه ويذاكره ممّن يثق بعلمه ، فالف وصنّف وشنف ، وحكي انّه عرض عليه فقال كاف لشيعتنا انتهى .

وممّا ليعلم في مثل هذا المقام نقلاً عن بعض محقّقينا الاعلام إنّ من طريقة الكليني رحمه الله وضع الاحاديث المخرجة الموضوعة على الابواب على التّرتيب بحسب الصّحة والوضوح ، ولذلك أحاديث أواخر الأبواب في الأغلب لاتخلو من إجمال وخفاء، فاغتنم بهذه الفائدة ولاتغفل .

و نقل صاحب «لؤلؤة البحرين» عن بعض مشايخنا المتأخّرين انّ جميع أحاديث «الكافي» حصرت في ستّة عشر ألف حديث و مأة وتسعين حديثاً ، الصّحيح منها باصطلاح من تأخّر خمسة آلاف واثنان وسبعون حديثاً ؛ والموثّق مأة حديث وألف وثمانية عشر حديثاً ، والقويّ منها إثنان وثلاثمأة ، والضّعيف منها أربعمأة و تسعة آلاف وخمسة وثمانون حديثاً ، و جميع الأحاديث المسندة من الفقيه ثلاثة آلاف حديث وتسعمأة وثلاثة عشر حديثاً ، والمراسيل ألفان وخمسون حديثاً، وجميع أحاديث «الاستبصار» خمسة آلاف وخمسمأة وأحدعشر حديثاً، ثمّ قال وأمّا «التّهذيب» فلم يحضرني عدد مااشتمل عليه من الأحاديث وإن لم يزد على أحاديث «الكافي» لم يقصر عنها والاشتغال بعدها ليس من المهمّات والله العالم .

وفي رجال سيّدنا العلاّمة الطّباطبائي نقلاً عن شيخنا الشّهيد رحمه الله في «الذّكرى» أنّه قال : انّ مافي «الكافي» من الأحاديث يزيد على مافي مجموع الصّحاح الستّ

للجمهور ، وعدّة كتب«الكافي» اثنان و ثلاثون كتاباً ، ثمّ أخذ في عدّ تلك الكتب وبدأ بكتاب العقل والجهل ، وختم بكتاب الوصايا وكتاب المواريث ، وكتاب الرّوضة ، وكان زيادة الاثنين هنا على الثّلاثين الّذى قدعرفته من تفصيل فهرست الشّيخ من جهة هذا الكتاب فليلاحظ . ثمّ قال وهو آخر الكتاب ، وله غير «الكافي» «كتاب الرّد على القرامطة» وكتاب «تعبير الرّؤيا» و«كتاب الرّجال» و«كتاب رسائل الائمّة عليهم السلام» «وكتاب ماقيل فيهم من الشّعر» توفّى رضى الله عنه في شهر شعبان من سنة تسع وعشرين وثلاثمأة سنة تناثر النّجوم ، وهى السّنة الّتى توفّى فيها أبوالحسن على بن محمّد السمرى آخر السّفراء الاربعة ، قاله النّجاشي والشّيخ في «كتاب الرّجال» وفي «الفهرست» وكتاب «كشف المحجّة لابن طاوس» انّه توفّى سنة ثمان وعشرين واحتملها العلاّمة وابن داود ، وكانت وفاته في بغداد وصلّى عليه محمّد بن جعفر الحسينى أبو قيراط ، و دفن بباب الكوفة في مقبرتها. قال الشّيخ قال ابن عبدون ورأيته قبره في صراط الطّائى وعليه لوح مكتوب عليه اسمه واسم ابيه وقال النّجاشي قال ابن عبدون كنت اعرف قبره وقد درس . قلت ثمّ جدّد وهو إلى الآن مزار معروف بباب الجسر وهو باب الكوفة و عليه قبّة عظيمة إنتهى كلام السيّد العلاّمة اعلى الله مقامه وأقول و القبر المطهّر الموصوف معروف في بغداد الشّرقيّة مشهور تزوره الخاصّة والعامّة في تكية المولويّة وعليه شباك من الخارج الى يسار العابر من الجسر ونقل عن كتاب «روضة الواعظين» للسيّد هاشم البحرانى الآتى ترجمته إنشاءالله انّ بعض حكّام بغداد رأى بنآء قبره عطّرالله مرقده فسأل عنه فقيل :انّه قبر بعض الشيعة ، فأمر بهدمه فحفر القبر فرأى فيه جسداً بكفنه لم يتغيّر ، ومدفون معه آخر صغير كأنّه ولده بكفنه أيضاً؛ فامر بدفنه وبنى عليه قبّة ، فهو إلى الان قبره معروف مزار ومشهد ورايت أيضاً في بعض كتب اصحابنا انّ بعض حكّام بغداد لمّارأى افتتان النّاس بزيارة الائمّة عليهم السلام حمله النّصب على نبش قبر سيّدنا أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام وقال : ان كان كما يزعم الرّافضة من فضله فهو موجود في قبره ، والاّ نمنع النّاس من زيارة قبورهم، فقيل

له ـ وقيل ان القائل وزير ذلك الحاكم ـ انّهم يدعون في علمائهم أيضاً مايدّعون في ائمتهم وان هنا رجلاً من علمائهم المشهورين ، واسمه محمّدبن يعقوب الكليني ، و هو أعور ، وهومن أقطاب علمائهم ، فيكفيك الاعتبار بحفر قبره ، فامر بحفر قبره فوجدوه بهيئته كانّه قددفن في تلك السّاعة، فامر ببنآء قبّة عظيمة عليه وتعظيمه وصار مزاراً مشهوراً ؛ ثمّ أنّ في رجال السيّد المتقدّم ذكره قدّس سرّه مانصّه و قد علم من تاريخ وفاة هذا الشّيخ انّ طبقته من السّادسة و السّابعة ، وانّه قد توفّى بعد وفـاة العسكرى بتسع وستّين سنة ، فانّه عليه السلام قبض سنة مأتين وستّين ، فالظاهر انّه ادرك تمام الغيبة الصّغرى ، بل بعض ايّام العسكرى عليه السلام انتهى (١) .

و قـد تقدّم بيان اصطلاحهم في الطّبقات في ذيل ترجمة كميـل التّابعى رحمه الله تعالى .

وقال ايضاً صاحب كتاب «التوضيح» المتقدّم ذكره في ذيل ترجمة أبي العبّاس الضّرير لايعرف له إلاّ كتاب تعبير الرّؤيا و قال قوم انّه لابي جعفر الكليني، وليس له فليلاحظ . وقد ينكر كون كتاب «الروضة» أيضاً من جملة كتب الكليني ، من جهة عدم اتّصال سندنا إليه اوغير ذلك فلاتغفل .

ثمّ ليعلم أنّ نسبة الكليني قد يوصف بها جماعة أخرى من المحدّثين منهم شيخ رواية صاحب العنوان أبوالحسن عليّ بن محمّدبن ابراهيم بن أبان المعروف بعلان ، وقد اُشير في الصّدر إلى كونه خالاً في النّسب لصاحب العنوان ، و قال شيخنا النّجاشى فيما نقل عن رجاله له «كتاب اخبار القائم عليه السلام » اخبرنا محمّد قال حدّثنا جعفر بن محمّد قال : حدّثنا عليّ بن محمّد وقتل علان في طريق مكة ، وكان استأذن الصاحب فخرج توقف عنه في هذه السّنة مخالف، وفي بعض أسانيد كتب شيخنا الصّدوق رحمه الله: حدّثنا محمّدبن محمّدبن عاصم الكليني رضي الله عنه ، قال حدّثني محمّدبن يعقوب الكليني ، عن عليّ بن محمّد المعروف بعلاّن ؛ وهو بفتح العين المهملة وتشديد اللاّم

١ـ الفوائد الرجالية ٣ : ٣٢٥ ـ ٣٣٦

كماذكره بعض علمائنا الاعلام ، ومعناه المبالغة في فعل العلانية ، بناء على استعماله الصّحيح متعدّياً أيضاً ، كمانصّ عليه في «القاموس» .

ثمّ انّ من جملة مشاهير من يروي عن الكليني المرحوم مضافاً إلى الكليني المرقوم ، هو جعفربن قولويه القمّي ، المتقدّم ذكره الحميد ، شيخ قرائة شيخنا المفيد وأبوغالب الزراري المتقدّم ايضاً ذكره الجميل على سبيل التّفصيل ، وأبوعبدالله العمّاني المفسّر الآتي ذكره وترجمته عن قريب؛ وابو المفضّل محمّد بن عبدالله المطّلب الشّيباني وأبو عبدالله أحمد بن أبي رافع الصّيمري ، وأبي الحسين عبدالكريم بن عبدالله بن نصر التّيسي ، وأبومحمّد هارون بن موسى التلعكبري الثّقة الوجه المعتمد الفقيه ، صاحب كتاب «الجوامع في علوم الدّين» وشيخ رواية جماعة من العلماء الماجدين ، كماوجدت روايته عنه في « كنزالفوائد » لشيخنا الكراجكي الرّاوي عنه ، بواسطة الشّيخ أبي عبدالله الواسطي .

وامّا الذين يروي عنهم الكليني ، فهم أيضاً جماعة كثيرون يطلب تفصيل أسمائهم الشّريفة في كتابه «الكافي» ومنهم أحمدبن محمّد بن عاصم الذي هو ابن أخي عليّ بن عاصم المحدّث ، ويقال له: أبوعبدالله العاصمي ، ويظهرمن «فهرست» الشّيخ انّه ثقة سليم الجنبة كوفي الأصل ، بغدادي المسكن ، وهوشيخ رواية ابن الجنيد أيضاً ، وله «كتاب النّجوم» وغيره وعن تعليقات سميّنا المروّج نقلاً عن ابي غالب الزراري رحمه الله انّه ابن اخت عليّ بن عاصم ولقب بالعاصمي من هذه الجهة ، قال ووصفه خالي يعني به العلاّمة المجلسي ، والمحقّق البحراني ، بانّه استاد الكليني ، ويأتي في آخر الكتاب انّ العاصمي من الوكلاء الذين رأوا الصّاحب ووقفوا على معجزته فلعلّه هو فتأمّل .

٥٦٩

الشيخ الثقة الفقيه النبيه ابوعلى محمدبن محمدبن الاشعث بن محمد الكوفى الساكن بمصر ✩

كان من أعاظم فقهاء الامامية ، منصوصاً على إماميته ووثاقته فى «رجال النجاشى» و«خلاصة العلامة» وله من المؤلفات كتاب «الجعفريات» الذى تضمن ألف حديث بالاسناد المتصل كلها عن مولانا الصادق عليه السلام ، فى كثير من أبواب الفقه ، لم يكن عند مولانا المجلسى رحمه الله زمن جمعه لكتاب «البحار» ، ولا عند صاحبى « الوافى» و «الوسائل» فضلاً عن غيرهم القاصرين فى هذه المراحل ، وقد ظفرنا به فى هذه الأواخر من العمر البائر، وكأنه كان من الاصول المعتبرة عند هذه الطائفة فى ذلك الزمان ، وقد ذكر فى مفتتحه اسناد معنعن إلى مؤلفه المذكور ، وانه رحمه الله حدث بجميع ذلك المزبور المنعور ، فى حدود سنة عشر وثلاثمأة عن شيخ روايته موسى بن اسماعيل بن سيدنا موسى بن جعفر الامام الكاظم عليه السلام ، عن أبيه عن الامام الهمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام .

وقد ذكر فى رجال النجاشي والخلاصة ان مسكنه كان بمصر المحروسة. فى محلة يقال لها سقيفة جواد ، وانه يروي نسخة عن موسى بن اسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه اسماعيل بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر عليه السلام ، وأنه قال التلعكبرى أخذلى والدى منه اجازة فى سنة ثلاث عشر وثلاثمأة .

وذكره النجاشى أيضاً فى ذيل ترجمة اسماعيل بن موسى ، فقال له كتاب «جوامع التفسير» و«كتاب الوضوء» يرويهما عنه محمد بن الأشعث ، وفى فهرست شيخنا الطوسى

✩ له ترجمة فى : تنقيح المقال ٣:١٧٩ ، جامع الرواة ٢:١٧٨ ، خلاصة الاقوال ١٦١ الذريعة ٢:١٠٩ ، رجال الطوسى ٣٢٥ رجال النجاشى ٢٨٧ ، ريحانة الادب ٧:٣٨٤ ، مجمع الرجال ٦:٣٢ ، المستدرك ٣:٢٩٢ .

ان له «كتاب الصلاة» و«كتاب الوضوء» رواه عنه محمدبن الاشعث ، وله كتاب «جوامع التفسير» .

والظاهر من سياق عبارتهما انهما لم يلتفتا إلى كون الرجل بعينه هو موسى بن اسماعيل الموسوى العلوى المذكور ، الذى أخذ عنه صاحب الترجمة جميع كتابه المزبور ؛ مع انهما ذكرا فى ذيل ترجمة أبيه إسماعيل بن موسى بعد ذكر سلسلة نسبه إلى مولانا الحسين السبط الشهيد عليه السلام ، انه سكن مصر ، وولده بها .له كتب يرويها عن أبيه عن آبائه مبوبة ، منها «كتاب الطهارة» «كتاب الصلاة» «كتاب الزكاة» «كتاب الصوم» «كتاب الحج» «كتاب الجنائز» «كتاب الطلاق» «كتاب النكاح» «كتاب الحدود» «كتاب الديات» «كتاب الدعاء» «كتاب السنن والآداب» «كتاب الرؤيا» أخبرنا بها الحسين بن عبيدالله ، قال : اخبرنا أبو سهل بن أحمد بن سهل ، قال حدثنا أبوعلى محمدبن محمدبن الأشعث بمصر قرائة عليه من كتابه ،قال حدثنا موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر ، قال حدثنا أبى بكتبه انتهى .

وهذا التفصيل للكتب بعين هذا الترتيب تفصيل كتب كتاب الجعفريات المذكور ، وظنى أن ترك الطائفة لاشاعته وترويجه من جهة اشتماله على شواذ الفتاوى وغرائب الأحكام ، ومالا يوجد نظيره فى شيء من مصنفات علمائنا الأعلام والله العالم.

٥٧٠

الشيخ الثقة الفقيه المفضال محمدبن احمدبن عبدالله بن قضاعة بن صفوان بن مهران الجمال المشتهر بابى عبدالله الصفوانى*

نزيل بغداد شكرالله تعالى مساعيه الجميلة فى تأييد السداد وتسديد الرشاد،

* له ترجمة فى : تنقيح المقال ٢ : ٧١ ، جامع الرواة ٢: ٦١ خلاصة الاقوال ١٣٢ الذريعة ٢: ٣٣٣ ، رجال النجاشى ٢٧٢ ، ريحانة الادب ٣: ٤٥٤ ، الفهرست ١٥٩ ، الكنى والالقاب ٢: ٤١٩ ، فوائد الرضوية ٣٨٨ مجمع الرجال ٥ : ١٣٦ ، المستدرك ٣: ٥٢١ .

كان من مشاهير علمائنا المعاصرين لأبي جعفر الكليني ، وراوياً عن شيخه الجليل علي بن إبراهيم المفسّر القمي ، وعنه هارون بن موسى التلعكبري .

وله كتب كثيرة منها كتاب «الكشف و الحجّة» و كتاب «انس العالم و تأديب المتعلّم» وكتاب «يوم وليلة» وكتاب «تحفة الطّالب وبغية الرّاغب» و كتاب «تحليل المتعة والردّ على من حرّمها» و كتاب «صحبة آل الرّسول » و ذكر أحن اعدائهم و كتاب «الردّعة والنّهي عن كلّ بدعة» وكتاب «المنازل» كما نسبها الشّيخ إليه في كتابه الفهرست (١) .

ثمّ قال أخبرنا عنه جماعة منهم الشّريف أبو محمّد الحسن بن القاسم المحمّدي والشّيخ أبو عبدالله محمّد بن محمّد بن النّعمان ـ يعني به شيخنا المفيد عليه الرّضوان و قال أيضاً في حقّه وكان حفظة كثير العلم جيد اللسان و قيل : انّه كان أميّاً ، وله كتب أملاها من ظهر قلبه .

وقال في حقّه النّجاشي رحمه الله من بعد التّرجمة : أبو عبدالله شيخ الطّائفة ثقة فقيه فاضل ، وكانت له منزلة من السّلطان كان أصله أنّه ناظر قاضي الموصل في الإمامة بين يدي ابن حمدان ـ يريد به السّلطان سيف الدّولة بن حمدان المتقدّم ذكره و ترجمته ـ فانتهى القول بينهما إلى أن قال القاضي تُباهلني فوعده إلى غد، ثم حضروا فباهله ، وجعل كفه في كفّه ثمّ قاما من المجلس ، وكان القاضي يحضر دار الامير ابن حمدان كلّ يوم ، فتأخّر ذلك اليوم ومن غده ، فقال الامير اعرفوا خبر القاضي ، فعاد الرّسول فقال انّه منذ قام من موضع المباهلة حُمّ وانتفخ الكف الّذي مدّه للمباهلة وقد اسودّت ، ثمّ مات من الغد ، فانتشر لأبي عبدالله الصّفواني بهذا ذكر عند الملوك و حظي منهم وكانت له منزلة .

وله كتب منها: كتاب «ثواب القرآن» «كتاب الردّ على ابن رباح الممطور» «وكتاب الردّ على الواقفة» «كتاب الغيبة وكشف الحيرة» «كتاب الامامة» «كتاب الردّ على اهل

١ـ الفهرست ١٥٩

الاهوآء» «كتاب في الطلاق الثلاث» «كتاب الجامع في الفقه» كتاب «انس العالم وآداب المتعلّم» «كتاب معرفة الفروض من كتاب يوم وليلة» «كتاب غرر الاخبار ونوادر الآثار» كتاب «التصرّف» اخبرني بجميع كتبه شيخي ابوالعبّاس احمدبن عليّ بن نوح عنه انتهى.

وكان ّ ماذكره من صدور هذه الكرامة الظّاهرة على يديه، من بركات أنفاس جدّه صفوان بن مهران الجمّال الاسدى الثّقة الجليل، الّذى كان من خيار أصحاب مولانا الصّادق، أوالكاظم، ومكرّماً عندهما في الغاية، وهوالّذى روى في حقّه شيخنا الكشي بأسناده عن الحسين بن عليّ بن فضال أنّه قال دخلت على ابي الحسن الاوّل - يعني به مولانا الكاظم - فقال لي: ياصفوان كلّ شيء منك حسن جميل ماخلا شيئاً واحداً، قلت: جعلت فداك اى شيء قال: إكراءك جمالك من هذا الرّجل - يعني هارون الرّشيد - قلت والله ما اكريته أشراً ولا بطراً، ولا للصّيد ولا للّهو، ولكن أكريته لهذا الطّريق يعني طريق مكّة، ولا اتولاّ بنفسي، ولكن أبعث معه غلماني، فقال لي ياصفوان أيقع كراك عليهم، قلت: نعم جعلت فداك، قال فقال لي اتحبّ بقائهم حتّى يخرج كراك قلت: نعم، قال فمن أحبّ بقائهم فهو منهم، و من كان منهم كان ورد النار.

قال صفوان فذهبت وبعت جمالي عن آخرها فبلغ ذلك إلى هارون، فدعاني فقال لي ياصفوان بلغني انّك بعت جمالك قلت نعم، فقال لم؟ قلت: أنا شيخ كبير وإنّ الغلمان لايفون بالأعمال، فقال هيهات هيهات انّي لاعلم من أشار إليك بهذا، أشار عليك بهذا موسى بن جعفر، قلت مالي ولموسى بن جعفر، فقال دع هذا عنك فوالله لولا حسن صحبتك لقتلتك (٢).

ثمّ ليعلم انّ هذا الرّجل غير الشّيخ أبي عبدالله محمدبن أحمد بن عبدالله البصرى المفلب بالمفجع على صيغة المفعول من التّفصيل - وهوالّذى ذكره النّجاشي أيضاً فقال

١- مجمع الرجال ٥ : ١٣٧

٢- مجمع الرجال ٣ : ٢١٥

فيما نقل عن كتاب رجاله: جليل من وجوه أهل اللّغة والأدب والأحاديث، فكان صحيح المذهب حسن الاعتقاد، وله شعر كثير في أهل البيت ويذكر فيه اسماء الائمّة عليهم السلام ويتفجّع على قتلهم حتّى سمّي المفجّع وقد قال في بعض شعره:

إن يكن قيل لي المفجع نيزاً　　فلَعمري أنا المفجّع همّاً

له كتب منها «كتاب التّرجمان» في معاني الشّعر لم يعمل مثله في معناه، «كتاب المنقّد» قصيدته الأشباه شبّه أمير المؤمنين صلوات الله عليه بسائر الانبياء عليهم السلام، أخبرنا محمّد بن عثمان بن الحسن، قال حدّثنا أبوعبدالله الحسين بن خالويه عنه بهما.

قلت: ومنه يظهر أنّه كان من مشايخ ابن خالويه النّحوي الاماميّ المتقدّم ذكره الشّريف.

وكتاب سعاة العرب أخبرنا عبدالسّلام بن الحسين الأديب قال حدّثنا أبوالقاسم بن الحسن بن بشير بن يحيى قال حدّثنا المفجّع.

وكذلك هو غير الشّيخ ابي الحسن **محمد بن احمد بن داود بن علي** شيخ هذه الطّائفة وعالمها وشيخ القمّيّين في وقته وفقيههم، كما ذكره النّجاشي أيضاً بجملة هذه الأوصاف، ونقل أيضاً في حقّه أنّه لم يرَ أحفظ منه ولا أفقه ولا أعرف بالحديث، و قال اُمّه اخت سلامة بن محمّد الأرزني ورد بغداد و أقام بها وحدّث و صنّف كتباً، «كتاب المزار» «كتاب الذّخائر» «كتاب البيان» عن حقيقة الصّيام «كتاب الردّ» على مظهر الرّخصة في المسكر» «كتاب الممدوحين والمذمومين» «كتاب الرّسالة في عمل السّلطان» «كتاب العلل» «كتاب في عمل شهر رمضان» «كتاب صلاة الفَرَج و ادعيتها» «كتاب السبحة «كتاب الحديثين المختلفين» «كتاب الردّ على ابن قولويه في الصّيام» حدّثنا جماعة من اصحابنا رحمهم الله بكتبه(١).

١ـ مجمع الرجال ٥ : ١٣٢

٥٧١

الشيخ الفقيه النبيه الافخم الاقدم محمد بن احمد بن ابراهيم بن سليمان الجعفي الكوفي ✰

ثمّ المصري المشتهر بأبي الفضل الصّابوني، وصاحب «الفاخر» ، والجعفي، على سبيل الاطلاق ، قال سيّدنا العلاّمة الطباطبائي في كتاب رجاله : هو من قدماء أصحابنا وأعلام فقهائنا من أصحاب كتب الفتوى ومن كبار الطّبقة السابعة من أدرك الغيبتين الصّغرى والكبرى ، عالم فاضل فقيه عارف بالسّير والأخبار والنّجوم .

له كتب منها «كتاب الفاخر» وهو كتاب كبير يشتمل على الاصول و الفروع و الخطب و غيرها ، «وكتاب تفسير معاني القرآن» و«كتاب المحبر» «وكتاب التحبير» ذكره الشّيخ والسّروي في باب الكنى ، والنّجاشي في الاسماء والعلاّمة وابن داود في القسم الاوّل من كتابيهما ، وفي رجال النّجاشي والخلاصة : أنّه كان زيدياً ثمّ عاد إلينا وسكن مصر ، وكان له منزلة بها .

وحكى عنه ابن ادريس بعض أقواله في «السّرائر» إلى أن قال : ونقل -يعني صاحب السّرائر- في فصل المزار عن المفيد رحمه الله ، أنّ عليّ بن الحسين المقتول بالطّف هو عليّ الأصغر، وانّ عليّاً الاكبر هو زين العابدين عليه السلام ، ثمّ قال و الأولى الرّجوع في ذلك إلى أهل هذه الصّناعة ، وهم النّسابون و أصحاب السير و الاخبار و التّواريخ ، وذكر جماعة صرّحوا بانّه عليّ الأكبر وعدّ منهم صاحب «كتاب الفاخر» قال وهو مصنّف من أصحابنا الاماميّة ذكره شيخنا أبو جعفر في فهرست من المصنّفين.

✰ له ترجمة في: تنقيح المقال ٢ : ٦٥ ، جامع الرواة ٢ : ٥٨ ، خلاصة الاقوال ١٦٠، الذريعة رجال ابن داود ٢٩١ ، رجال النجاشي ٢٨٩ ، رياض العلماء خ ، ريحانة الادب ١: ٢١٣ فرج المهموم ١٤٢ ، الفهرست ٢٢٣ ، فوائد الرجالية ٣ : ١٩٩ ، فوائد الرضوية ٣٨٥ ، الكنى والالقاب ٢ : ٤٠١ مجمع الرجال ٧: ١٤٢ ، المستدرك ٣ : ٥٢٣ ، معالم العلماء ١٣٥

وقال : السيّد الجليل ابن طاوس رحمه الله في «كتاب النّجوم» انّ جماعة من علمائنا كانوا عارفين بهذا العلم ، منهم : محمّد بن أحمد بن سليم الجعفي مصنّف «كتاب الفاخر» وقد ذكر المتأخّرون من فقهائنا أقوال هذا الشّيخ في أبواب الفروع ، وعنى بذلك :شيخنا الشّهيد الاوّل طاب ثراه ، ومنه عرفت فتاويه ومذاهبه ، وهو أحد القائلين بالمواسعة في قضاء الصّلوات اليوميّة من أصحابنا المتقدّمين ، كما هو المشهور بين المتأخّرين وله أقوال مخالفة للمشهور كالقول بالتّفصيل في مآء البئر ، والفرق فيها بين القليل والكثير ، وتحديد الكثرة بالذّراعين في الابعاد الثّلاثة ، و الاجتزآء بالشّهادة الواحدة في التّشهد الاوّل و بالتّسليم الأوّل عن التّسليم الواجب وغير ذلك انتهى كلام السيّد رحمه الله(١).

و ينسب إليه أيضاً القول بحلية بعض أقسام الفقاع ؛ ثمّ انّ عدّة كتب« الفاخر» كما عن تصريح النّجاشي وغيره سبعة وستون كتاباً أوّلها كتاب التّوحيد والايمان ، ثم كتاب مبتدا الخلق ، كتاب الطّهارة كتاب فرض الصّلاة ، كتاب صلاة التطوّع، كتاب صلاة الجمعة ، كتاب صلاة المسافر ، كتاب صلاة الخوف ، كتاب صلاة الكسوف؛ كتاب صلاة الاستسقآء ، كتاب صلاة الغدير ، كتاب صلاة الجنائز ، كتاب الزّكاة ؛ كتاب الصّيام إلى تمام ساير الكتب المقرّرة على أبواب الفقه الأحمدى ، مع زيادة كتاب الخطب ، وكتاب تعبير الرّؤيا عليها .

ويرويها عنه شيخنا الطّوسى رحمه الله بواسطة أحمد بن عبدوان ، وعن كرامة ابن احمد البزّاز ، ورجل آخر و النّجاشي بواسطة أحمد بن علىّ بن نوح، عن جعفر بن محمّد ، واختلف في اسم جدّه الأعلى هل هو سليم ام سليمان بين «جش» و الخلاصة، ونجوم ابن طاوس، ورجال ابن داود ، وعن بعض نسخ الفهرست ترك ذكر اسمه رأساً ويشهد بصحّته انّه عقد الباب الذى يذكره فيه فيمن عرف بكنيته ولم يقف له على اسم و جعفى على وزن كرسى ابن سعد العشيرة ابو حي باليمن والنسبة إليه جعفى أيضاً كما في «القاموس» .

١ــ الفوائد الرجالية ٣ : ١٩٩

٥٧٢

العالم الربانى محمدبن ابراهيم بن جعفر ابوعبدالله الكاتب النعمانى ✪

بضمّ النّون على ماهو المشهور نسبة إلى النّعمانيّة الّتى هى بلدة بين الواسط و بغداد أو قرية تكون بمصر على احتمال بعيد فيها ، وفى كلّ من الموضعين معدن للطّين الرّأس كمافى «القاموس» لاإلى النّعمانية بالفتح الّتى هى بليدة تكون بين الحمى والحلب ، وهى كثيرة البساتين والزّيتون ، ينسب إليها أبو العلاء أحمد بن عبدالله الضّرير ، كمافى «تلخيص الآثار» ولا إلى إلنّعمان بالفتح الّذى هواسم واد فى طريق الطّائف يخرج إلى عرفات ولا إلى نُعمان بالضمّ الّذى هو اسم لجماعة أعاظم منهم : نعمان بن المنذر الّذى هومن ملوك العجم المشهورين ، و إليه ينسب الورد المعروف بشقايق النّعمان .

قال شيخنا النّجاشى فيما نقل عن رجاله بعد ذكره بالعنوان المذكور ، إلى قولنا النّعمانى المعروف بابن أبى زينب ، شيخ من أصحابنا عظيم القدر ، شريف المنزلة ، صحيح العقيدة ، كثير الحديث قدم بغداد ، وخرج إلى الشّام ، ومات بها.

له كتب منها «كتاب الغيبة» «كتاب الفرائض» «كتاب الردّ على الاسماعيلية» رأيت أباالحسين محمّدبن على الشّجاعي الكاتب ، يقرء عليه «كتاب الغيبة» تصنيف محمّدبن ابراهيم النعمانى بمشهدالعتيقى ، لأنّه كان قد قرأه عليه ووصّى إلى ابنه أبوعبدالله الحسين بن محمّد الشّجاعى بهذا الكتاب وسائر كتبه ، والنسخه المقروؤة عندى وكان الوزير المغربى المشهور أبوالقاسم الحسين بن علىّ المتقدّم ذكره ابن بنته المسعودة فاطمة ، وقال سميّنا العلاّمة المجلسى فى ديباجة «بحار الانوار» كتاب

✪ له ترجمة فى : امل الامل ٢: ٢٣٢ ، تنقيح المقال ٢ : ٥٥، جامع الرواة ٢: ٤٣ ، خلاصة الاقوال ١٦٢، الذريعة ١٦: ٧٩، رجال النجاشى ٢٧١، ريحانة الادب ٧: ٣٤٧ ، فوائد الرضوية ٣٧٧ الكنى والالقاب ١: ١٩٥ مجمع الرجال ٥ : ٩٧ ، المستدرك ٣ : ٢٥٢

«جامع الاخبار» «كتاب الغيبة» للشّيخ الفاضل الكامل الزّكى محمّد بن ابـراهيم النّعمانى تلميذ الكلينى رحمه‌الله ، وقال فى موضع آخر منها «كتاب نثر اللّئالى» و كتاب «جامع الاخبار» من أجلّ الكتب .

وقال الشّيخ المفيد رحمه‌الله فى «ارشاده» بعد أن ذكر النّصوص على إمامة الحجّة عليه‌السلام : والرّوايات فى ذلك كثيرة قد دوّنها أصحاب الحديث من هذه العصابة فى كتبها، فمّمن أثبتها على الشّرح و التّفصيل محمّد بن ابراهيم المكنّى أباعبدالله النعمانى، فى كتابه الّذى صنّفه فى «الغيبة» .

اقول : وله ايضاً «كتاب التّفسير» ينقل عنه سيّدنا المرتضى رحمه‌الله فى «رسالة المحكم والمتشابه» غالباً ، وكأنّها مأخوذة منه ، وهو الّذى يوجد عنه النّقل أيضاً فى «البحار» أيضاً ، وقيل : انّه وضع ذلك لبيان النّاسخ والمنسوخ بالخصوص، ويظهر من بعض مانقله في «البحار» أنّ له ايضاً كتاباً سمّاه بـ «التّسلى» حيث ذكر فى باب عقاب الله تعالى فى الدّنيا كثيراً من قتلة مولانا الحسين عليه‌السلام حديثاً طريفاً يعجبنى إيرادها فى مثل هذا المقام ، تذكرة وذكرى لأرباب المعارف والأفهام ، و صورة عبارته هكذا :

أقول روى السّائل عن السيّد المرتضى رضى‌الله عنه ، عن خبر روى النّعماني فى كتاب «التسلّى» عن الصادق عليه‌السلام ، أنه قال إذا احتضر الكافر حضره رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ، وعليّ عليه‌السلام ، وجبرئيل ، وملك الموت، فيدنو إليه علىّ عليه‌السلام ، فيقول : يارسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله انّ هذا كان يبغضنا أهل البيت فابغضه ، فيقول رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : ياجبرئيل انّ هذا كان يبغض الله و رسوله وأهل بيت رسوله فابغضه ، فيقول جبرئيل عليه‌السلام : لملك الموت مثل ذلك مع زيادة قوله واعنف به ، فيدنو منه ملك الموت ، فيقول : ياعبدالله أخذت فكاك رقبتك ؟ أخذت أمان برائتك ؟ تمسّكت بالعصمة الكبرى فى دار الحياة الدّنيا ؟ فيقول ياعبدالله : وماهى ؟ فيقول : ولاية علىّ بن أبى طالب ؛ فيقول ما أعرفها ولا أعتقدبها ، فيقول له جبرئيل ياعدوّالله ومـا كنت تعتقد ، فيقول له جبرئيل إبشر يا عدوّالله بسخط‌الله وعذابه فى النّار أماماكنت ترجو فقد فاتك ، وأمّا الّذى كنت تخاف

فقدنزل بك ، ثمّ يسل نفسه سلاغيفاً ، ثمّ يو كلّ بروحه مأةشيطان ، كلّهم يبصق فى وجهه ويتاذّى بريحه ، فاذا وضع فى قبره فتح له باب من أبواب النّار يدخل إليه من فوح ريحها و لهبها انّه يؤتى بروحه إلى جبال برهوت ، ثمّ انّه يصير فى المركّبات بعدان يجرى فى كلّ سنخ مسخوط عليه حتّى يقوم قائمنا أهل البيت ، فيبعثه الله فيضرب عنقه ، وذلك قوله ربّنا امتّنا اثنتين واحييتنا اثنتين فهل إلى خروج من سبيل والله لقدأتى بعمر بن سعد بعدماقتل وأنّه لفى صورة قرد فى عنقه سلسلة ، فجعل يعرف أهل الدّار وهم لايعرفونه ؛ والله لايذهب الأيّام حتّى يمسخ عدوّنا مسخاً ظاهراً حتّى أنّ الرّجل منهم ليمسخ فى حياته قرداً او خنزيراً ، و من ورائهم عذاب غليظ ، ومن ورائهم جهنّم وسائت مصيراً ، ثمّ قال رحمه الله هذا خبر غريب و لم ينكره السيّد فى الجواب واجاب بماحاصله اناننكر تعلّق الرّوح بجسد آخر ولا ننكر تغيّر جسمه إلى صورة اُخرى .

٥٧٣

الشيخ ابوالنضر بالضاد المعجمة محمدبن مسعود بن محمد بن عياش السلمى العراقى الكوفى المفسر المحدث المعروف بالعياشى *

نسبة إلى جدّه الثّانى عيّاش بالشّين المعجمة مع التّضعيف ـ ثقةٌ صدوقٌ عينٌ من عيون هذه الطائفة وكبيرها ، وقيل من بني تميم جليل القدر ، واسع الاخبار ، بصير بالرّواية ، مضطلع بها .

له كتب كثيرة تزيد على مأتى مصنّف ، منها «كتاب التّفسير» المشهور الّذى هو علي مذاق الأخبار بل التنزيل على فضايل أهل البيت الأطهار أشبه شيء بتفسير عليّ بن

* له ترجمة فى: امل الامل ٢:١٠٨ ، تحفة الاحباب ٣٥٠، تنقيح المقال ٢:١٨٣ ، جامع الرواة ٢:١٩٢ ، خلاصة الاقوال ٧١ ، الذريعة ٤:٢٩٥، رجال النجاشى ٢٤٧، ريحانة الادب ٢: ٢٢٠ ، الفهرست لابن النديم ٢٧٥، الفهرست للطوسى ١٣٦، فوائد الرضوية ٦٢٢ الكنى والالقاب ٢:٤٩٠، مجالس المؤمنين ١:٤٣٧، مجمع الرجال ٦:٤١، المستدرك ٣:٦٦٥، معالم العلماء ٨٨ .
الروضات ٦/٩

إبراهيم ، «وتفسير فرات» المشهورين ، ولم يكن عند صاحب «الوسائل» غير النّصف الاوّل منه ، بل ولا عند صاحب «كنز الدّقايق» الجامع لسائر تفاسير الاخبار أيضاً غير ذلك النّصف ، وفي مقدّمات «البحار» عند ذكره لتفسير العيّاشي ، روى عنه الطّبرسي و غيره، ورأينا منه نسختين قديمتين ، وعدّ في كتب الرّجال من كتبه، لكن بعض النّاسخين حذف أسانيده للاختصار وذكر في أوّله عذراً هو اشنع من جرمه انتهى .

وعن «معالم العلماء» أنّه كان أكبر أهل المشرق علماً وفضلاً وأدباً وفهماً ونبلاً في زمانه صنّف اكثر من مأتي مصنّف ذكرناها في «الفهرست» وكان له مجلس للخاص و مجلس للعام ، نعم فيما نقل عن «رجال النّجاشي» انّه كان يروى عن الضّعفاء كثيراً ، وكان في أوّل عمره عامي المذهب ، وسمع حديث العامّة واكثر منه ، ثمّ تبصر وعاد إلينا ، وفيه أيضاً أنّه اتفق على أهل العلم والحديث تركة أبيه سائرها وكانت ثلاثمأة ألف دينار، وكانت داره كالمسجد بين ناسخ أو قار أو مقابل أو معلّق مملوة من النّاس ، وصنّف أبو النّضر كتباً منها «كتاب التّفسير» ثمّ ساق الكلام في تعدادها إلى تمام ما يزيد على مأة كتاب .

ثمّ قال أخبرني أبو عبدالله بن شاذان القزويني عن حيدر بن محمّد السّمرقندي عنه، و عن «فهرست الشّيخ» أنّه ذكر فهرست كتبه اسحاق بن النّديم ، ثمّ قال بعد تعدادها أخبرني جماعة عن أبي المفضّل، عن جعفر بن محمد بن مسعود العيّاشي، عن أبيه، بجميع كتبه.

أقول : ومن جملة تلاميذ هذا الشّيخ الجليل وغلمانه في مصطلح أهل الرّجال الشّيخ أبو عمرو بالعين المهملة المفتوحة محمّد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي ، نسبة إلى كش الّذي هو بفتح الكاف وتشديد الشّين المعجمة ،قرية بجرجان المشرق ، كما ذكره صاحب «القاموس» وهو صاحب كتاب الرّجال المشهور المشتمل على معظم الأحاديث المتعلّقة بأحوال الرّجال ،وقد تعرض لتتميمه من هذه الحيثيّة سميّنا العلاّمة العلاّمة المروّج في كتاب تعليقاته فليلاحظ .

وقد مدحه النّجاشي والعلامة فيما نقل عن كتابيهما في الرّجال بكونه بصيراً بالأخبار والرّجال حسن الاعتقاد ،وأنّه كان ثقة عيناً، روى عن الضّعفاء وصحب العيّاشي

وأخذ منه وتخرج عليه في داره التي كانت مرتعاً للشيعة، وأهل العلم، له كتاب الرّجال كثير العلم إلّا أنّ فيه أغلاطاً كثيرة أخبرنا به جماعة عن أبي محمّد هارون بن موسى، عن أبي عمرو الكشّي.

وقال في «لؤلؤة البحرين» أقول وكتاب الكشي المذكور لم يصل إلينا، و انّما الموجود المتداول كتاب اختيار الكشّي للشيخ أبي جعفر الطوسي رحمه الله، وقد رتّبه على حروف المعجم داود بن الحسن الجزيري البحراني قال شيخنا المحدّث الصّالح الشّيخ عبدالله بن صالح البحراني بعد ذكر الشّيخ داود المذكور: كان هذا الشّيخ صالحاً أديباً صحيح الاعتقاد مخلصاً في محبّة أهل البيت عليهم السّلام، وقد رتّب كتاب اختيار الكشّي وكتاب النّجاشي على حروف المعجم، وكتاب «معاني الاخبار» وله «رسالة في مسائل الدّين» و «رسالة في تحريم التّتن» إلى أن قال: وبالجملة فالرّجل خيرٌ صالحٌ إلّا أنّه ليس له قوّة الاستدلال والتّصرف في ترجيح الأقوال، وقد كتب كتباً كثيرة بيده المباركة ـ ووقفها مع كتب كثيرة بخطّه وخطّ غيره في المدرسة الّتي بناها بالجزيرة انتهى.

وقال صاحب «منتهى المقال» عند ذكره لهذا الكتاب: كان جامعاً لرواة العامّة والخاصّة، خالطاً بعضها ببعض، فعمد إليه شيخ الطائفة طاب مضجعه، فلخصه وأسقط منه الفضلات وسمّاه باختيار الرّجال، والموجود في هذه الازمان بل زمان العلّامة، وما قاربه انّما هو اختيار الكشّي لا الكشي الاصل.

٥٧٤

الشيخ العلم الامين عماد الملة والدين رئيس المحدثين ابوجعفر الثاني محمد بن الشيخ المعتمد الفقيه النبيه أبي الحسن علي بن الحسين بن بابويه القمي المشتهر بالشيخ الصدوق *

امره في العلم والعدالة والفهم والنّبالة والفقه والجلالة والثّقة وحسن الحالة وكثرة التّصنيف ، وجودة التّأليف ، وغير ذلك من صفات البارعين ، وسمات الجامعين ، أوضح من أن يحتاج إلى بيان ، أو يفتقر إلى تقرير القلم في مثل هذا المكان .

قال في حقّه سميّنا العلاّمة المجلسي رحمه الله فيما نقل عن بعض تحقيقاته : وثّقه ابن طاوس رحمه الله صريحاً في كتاب النّجوم ، بل وثّقه جميع الأصحاب ؛ لما حكموا بصحّة جميع أخبار كتابه يعني صحّة جميع ماقد صحّ عنه من غير تأمّل ، بل هو ركن من أركان الدّين ، جزاه الله عن الاسلام والمسلمين أفضل الجزاء .

وكان اخوه الحسين بن عليّ بن بابويه أيضاً ثقة ، و خلف ولداناً كثيرة من أصحاب الحديث .

أقول : وقدمرّ في ترجمة أبيه عليّ بن بابويه المشهور أنّ مولانا صاحب الزّمان عليه السلام ؛ كتب إليه في جواب ماسئل عنه ستر زق ولدين خيّرين . وفيه أيضاً من الدّلالة على غاية جلالة الرّجلين مالايخفى ، ولنعم ماأفاده الشّهيد الثّاني رحمه الله في مثل هذا المقام ، من شرح درايته ، من أنّ مشايخ الإجازات لايحتاجون إلى التّنصيص على تزكيتهم ، لما اشتهر في كلّ عصر من ثقتهم وورعهم .

---

* له ترجمة في : امل الامل ٢: ٢٨٣ تحفة الاحباب ٣٣٥ ، تنقيح المقال ٣:١٥٤ ، جامع الرواة ٢: ١٥٤ ، خلاصة الاقوال ١٤٧ ، الذريعة ١٥: ٣١٣ ، رجال الطوسي ١٥٦ ، رجال النجاشي ٣٠٢ ، ريحانة الادب ٣: ٤٣٤ الفهرست ١٨٤ فوائد الرجالية ٣: ١٩٢ فوائد الرضوية ٥٦٠ ، كشف المحجة ١٢٢ الكنى والالقاب ١: ٢٢٠ مجالس المؤمنين ١: ٤٥٤ ، مجمع الرجال ٥: ٢٦٩ ، المستدرك ٣: ٥٢٤ .

ومن المنقول عن شيخنا العلاّمة البحراني المتقدّم ذكره في باب السّين انّه قال في بعض حواشيه على كتابه «البلغة» كان بعض مشايخنا يتوقف في وثاقة شيخنا الصّدوق، عطّر الله مرقده وهو غريب، مع أنّه رئيس المحدّثين؛ المعبّر عنه في عبارات الاصحاب بالصّدوق، وهو المولود بالدّعوة الموصوف في التّوقيع المبارك بالمحدّث الفقيه، وصرّح العلاّمة في «المختلف» بتعديله وتوثيقه، وقبله السيّد بن طاوس في كتاب «فلاح السّائل» وغيره ــ يعني به كتاب «كشف المحجّة» - و«كتاب الاقبال» وكتابه «الغياث» ولم أقف على أحد من الاصحاب يتوقّف في روايات الفقيه، إذا صحّ طريقها.

بل رأيت جمعاً من الأصحاب يصفون مراسيله بالصّحة، ويقولون انّها لا تقصر عن مراسيل ابن أبي عمير منهم العلاّمة في «المختلف» والشّهيد رحمه الله في «شرح الارشاد» والسيد المحقّق الداماد رحمه الله انتهى.

وقال صاحب «منتهى المقال» بعد نقله هذه الحاشية عن صاحب التّعليقات مع زيادة قوله: وقال جدّي العلاّمة المجلسي رحمه الله: وثقة «طس» صريحاً في كتاب «النّجوم» بل وثّقة جميع الأصحاب لما حكموا بصحّة اخبار كتابه، وظاهر كلامه عليه السلام في التّوقيع توثيقهما، فانّهما لو كانا كاذبين لامتنع أن يصفهما المعصوم بالخيريّة انتهى.

و مامرّ من استغراب الشّيخ سليمان من بعض المشايخ المتوقّفين في وثاقته غريب، واغرب منه قوله لم أقف على أحد من الأصحاب إلى آخر؛ و اغرب من ذلك كلّه قول المقدّس المجلسي لو كانا كاذبين. أمّا الاوّل فلأنّك خبير بأنّ الوثاقة أمر زائد على العدالة، مأخوذ فيه بالضّبط والمتوقّف في وثاقته لعلّه لم يحصل له الجزم به ولاغرابة في ذلك أصلاً، و أمّا الثّاني فلأنّ الحكم بصحّة الرّواية لايستلزم وثاقة الرّاوي، كماهو واضح، وأمّا الثّالث فلأنّا لم نر مؤمناً موحّداً ينسب إلى هذا الشّخص الرّباني الكذب، وكان هؤلاء توهّموا التّوقّف في عدالته طاب مضجعه وحاشاه أن يكون كذلك، ولقد أطال الكلام شيخنا الشّيخ سليمان في «الفوائد النّجفيّة» وجملة ممّن تأخّر عنه، وحاولوا الإستدلال على إثبات عدالته قدّس سرّه، وهو كما ترى يضحك الثّكلى، فان عدالة الرّجل من ضروريّات المذهب، ولم يقدح في عدالته

عادل ، وانّما الكلام في الوثاقة ولعلّه لا ينبغي التوّقف فيها أيضاً فلاتغفل انتهى .

ولايبعد كون توّقف بعضهم في أمر الرّجل من جهة افتائه بكثير من مخالفات اجماع الطائفة ، لولم نقل من منافيات ضرورة المذهب الحقّ ، مثل قوله بجواز سهو النّبيّ و الائمّة عليهم السّلام ، لما استفيد له من ظواهر بعض أحاديثنا المحمولة لامحالة على التّقيّة وغيرها ، بل التّرقي في ذلك الخطا إلى قوله بانّ أوّل مراتب الغلو نفي السّهو عنهم عليهم السّلام ، والانصاف أنّ ماذكره من العجب العجاب ، وإن لم يكن قدحاً في جلالته باعتبار عدم تقصيرة في الاجتهاد ، ووجوب عمله بما تبيّن له من المراد ولذا قال بعض افاقه مقاربي عصرنا هذا في شرحه على «الشّرايع» عند ذكره لفتوى المحقق رحمه الله بعدم اعتبار العدد في إثبات الهلال ، ونسبته ذلك القول إلى بعض الحشويّة، فمن الغريب ماعن المفيد في بعض كتبه من القول بالعدد ، اللّهمّ إلّا أن يزيد به عند غم الشّهور الّذى ستعرف الحال فيه ،و أغرب منه مافي «من لايحضره الفقيه» حيث أنّه بعد ذكر جملة من الرّوايات الدالّة على ذلك المشتركة في الضّعف ، كمافي «المدارك» قال :من خالف هذه الاخبار وذهب إلى الأخبار الموافقة للعامّة الى أن قال بعد تمام نقل عبارته وكانه إليه أشار المصنّف ببعض الحشويّة لكن لاينبغي ترك الأدب معه لانّه من اجلاء الطّائفة ومن خزان آل محمّد صلى الله عليه وآله ، فهو اعلم بماقال ؛ وإن صدر منه ماهو أعظم من ذلك القول بجواز السّهو على المعصومين ، ووقوعه الّذى من ضرورة مذهب الشّيعة خلافه إلى آخر ماذكره .

وقال صاحب «امل الأمل» بعد ذكره بعنوان محمّد بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه يكنى أباجعفر كان جليلاً حافظاً للاحاديث بصيراً ناقداً للاخبار، لم ير في القميّين مثله في حفظه وكثرة علمه، له نحو من ثلاثمأة مصنّف ـ قاله الشّيخ ، ونحوه العلّامة والنّجاشي وذكرا جملة من كتبه يطول بيانها .

وأناأذكر من كتبه ماوصل إليّ وهو، كتاب «من لايحضره الفقيه» كتاب « عيون اخبار الرّضا عليه السلام » كتاب «معاني الاخبار » كتاب « حقوق الاخوان » له اولأبيه كتاب

«الخصال» كتاب «الرّوضة» في الفضائل ينسب إليه كتاب «اكمال الدّين واتمام النّعمة» كتاب «الامالي» يسمّى المجالس ، كتاب « علل الشّرايع » و الأحكام والأسباب ، كتاب «ثواب الاعمال» كتاب «التّوحيد» كتاب «صفات الشّيعة» كتاب «فضايل الشيعة» كتاب «الاعتقادات» كتاب «فضايل رجب» كتاب «فضايل شعبان» كتاب « فضايل شهر رمضان» وباقي كتبه لم يصل إلينا؛ وقدذكرنا مايدلّ علي توثيقه في الفوائد الطّوسيّة ؛ وقدوثّقه ابن‌طاوس رحمه‌الله في كتاب كشف المحجّة انتهى (١)

وفي نسبة كتاب «الرّوضة» إليه نظر واضح، فانّ وضعه لايشبه شيئاً من مؤلّفاته ولااسناده أسانيدها ، وارساله مراسيلها ، ولذالم يسندهاإليه صاحب «البحار» مع أنّ عنده منها نسختين مختلفتين ، زعمهما كتابين ، ورمز لأحديهما« فض » و للاخرى « يل » و هذا مثل نسبة بعضهم إليه أيضاً كتاب « المجموع الرّائق ، مع أنّها مقطوع على خلافها .

وقدقال صاحب «الامل» في ذيل ترجمة السيّد هبةالله بن أبي محمّد الحسن الموسوي كان عالماً صالحاً عابداً له كتاب « المجموع الرّائق من أزهار الحدائق » فليلاحـظ .

ومثل هذه النّسبة أيضاً في ظهور عدم الصّدق نسبة كتاب «جامع الاخبار» الّذي هو علي أيدي الشّيعة في هذه الأعصار إليه ام إلي شيخنا المفيد رحمه‌الله كما نصّ على ذلك أيضاً سميّنا العلاّمة المجلسي رحمه‌الله في مقدمات «البحار» بقوله بعد ذكره المذكور ،وأخطأمن نسبه إلي الصدوق رحمه‌الله ، بل يروى عن الصّدوق بخمس وسائط وقديظنّ كونه تأليف مؤلّف «مكارم الاخلاق» ويحتمل كونه لعليّ بن أبي سعدالخياط، لأنّه قال الشّيخ منتجب الدّين فـي فهرسته : الفقيه الصّالح أبوالحسن عليّ بن أبي سعدبن أبي الفرج الخيّـاط ، عالم . ورع ، واعظ له كتاب «الجامع في الاخبار» ويظهر من بعض مواضع الكتاب انّ اسم مؤلفه محمّدبن محمّدالشّعيري ومن بعضها أنّه يروي

(١) امل الامل ٢:٢٨٣ ـ ٢٨٤ .

عن الشّيخ جعفر بن محمد الدّوريستى بواسطة .

اقول وفى «الامل» بعدمانقل ترجمة الشّيخ شمس الدّين محمّد بن محمّد بن حيدر الشّعيرى عن الشّيخ «منتجب الدّين» وانّه قال عالم صالح وينسب إليه كتاب «جامع الاخبار» وقد ذكر اسمه فيه فى فضل تقليم الاظفار هذا.

ثمّ انّ لشيخنا الصّدوق رحمه الله أيضاً من المصنّفات المو جودة الّتى لم يذكرها صاحب «الامل» كتابه الموسوم بـ «الهداية فى الاصول والفقه» على سبيل الاختصار والجمود على الفتوى وشعت نسبته إليه فى كتب الاستدلال وأمّا كتاب «مدينة العلم» الّذى قد عدّه بعض علمائنا الأبرار خامس اصولنا الأربعة الّتى عليها مدار الشّيعة فى جميع الاعصار؛ فلم يرَ منه أثر ولا عين بعد زمن العلاّمة والشّهيدين ، مع نهاية إهتمام علمائنا فى تحصيله وانفاقهم المبالغ الخطيرة فى سبيله ، نعم قد نقل أنّه كان عند والد شيخنا البهائى رحمهما الله ولكن المقدّمة العادية تاباه كيف لا، وهو لم يوجد عند أحد من المحمّدين الثّلاثة المتأخّرة أيضاً كمالا يخفى ، فكأنّه شبيه العنقاء أو لم يكن بهذه المثابة من العظم والبهاء والله أعلم .

وقال صاحب «لؤلؤة البحرين» قال العلاّمة فى «الخلاصة» محمّد بن علىّ بن الحسين بن بابويه القمى ، أبوجعفر نزيل الرّي شيخنا وفقيهنا وجه الطّائفة بخراسان وردبغداد سنة خمس وخمسين وثلاثمأة ، وسمع منه شيوخ الطّائفة وهو حديث السن ، كان جليلاً حافظاً للاحاديث ، بصيراً بالرّجال ، ناقلاً للأخبار لم يرَ فى القميّين مثله فى حفظه وكثرة علمه ، له نحو من ثلاثمأة مصنّف ذكرنا أكثرها فى كتابنا الكبير ؛ مات رحمه الله سنة إحدي وثمانين وثلاثماة انتهى .

ولد قدّس سرّه هو واخوه الحسين بدعوة صاحب الامر على يد السّفير الحسين بن روح ، فانّه كان الواسطة بينه وبين علىّ بن الحسين بن بابويه ، وسياتى ذكر ذلك فى ترجمة والده المذكور .

وقبره الآن بالرّى موجود وله قبّة ، والعجب من بعض القاصرين أنّه كان يتوقّف

فيتوثيق الشّيخ الصّدوق ، ويقول أنه غير ثقة لانّه لم يصرّح بتوثيقه أحد من علماء الرّجال وهو أظهر الأغلاط الفاسدة ، وأشنع المقالات الكاسدة ، و افظع الخرافات الباردة ؛ فانّه أجلّ من أن يحتاج إلى التّوثيق كمالا يخفى على ذوي التّحقيق والتّدقيق وليت شعري من صرّح بتوثيق أوّل هؤلاء الموثقين الّذين اتّخذوا توثيقهم لغيرهم حجّة في الدّين .

وفي المقام حكاية طريفة وجدت بخطّ شيخنا الشّيخ أبي الحسن سليمان بن عبدالله البحراني ـ المتقدّم في صدر هذه الاجازة ـ ماصورته قال أخبرني جماعة من أصحابنا ، قالوا أخبرنا الشّيخ الفقيه المحدّث الشيّخ سليمان بن صالح البحراني قال أخبرني العالم الرباني الشّيخ عليّ بن سليمان البحراني ـ رحمه الله ـ قال اخبرني الشّيخ العلاّمة البهائي قدّس سرّه ـ وقدكان سئل عن ابن بابويه فعدله ووثقه وأثنى عليه ـ وقال سألت قديماً عن زكريّا بن آدم والصّدوق محمّد بن عليّ بن بابويه أيّهما أفضل وأجلّ مرتبة ، فقلت زكريّا بن آدم لتوافر الأخبار بمدحه ، فرأيت شيخنا الصّدوق عاتباً عليّ وقال من أين ظهر لك فضل زكريّا بن آدم عليّ وأعرض عنّي انتهى .

قال الشّيخ في «الفهرست» بعدوصفه والثّناء عليه بنحو ماذكره العلاّمة ، له نحو من ثلاثمأة مصنّف ، وفهرست كتبه معروف ، أنا أذكر مايحضرني في الوقت من أسماء كتبه ، منها كتاب «دعائم الاسلام» كتاب «المقنع» كتاب «المرشد» كتاب «الفضائل» كتاب «المواعظ والحكم» الى ان قال كتاب مدينة العلم كبير اكبر من الفقيه ، ثمّ إلى أن قال : بعدعدّه نحواً من ثلاثين كتاباً من مشاهير مصنّفاته المفصّلة في غالب كتب الرّجال ، أخبرني بجميع كتبه و رواياته جماعة منهم الشّيخ ابو عبدالله محمّد بن محمّد بن النّعمان ـ يريد به شيخنا المفيد المرحوم ـ و أبو عبدالله الحسين بن عبيدالله ، وأبو الحسين جعفر بن الحسين بن حسكة القمي ، وأبو زكريّا محمّد بن سليمان الحمراني كلّهم عنه .

ثمّ انّ صاحب «اللّؤلؤة» لمّا فرغ من نقل عبارة الشّيخ بتمامها ، وتفصيله كتب

الصّدوق المتداولة في هذه الأزمان أخذ في نقل عبارة النّجاشي ببسطها الكامل ، في تعديد مصنّفات الرّجل إلي أن وصل إلى قوله كتاب «تفسير القرآن» جامع كبير كتاب «اخبار عبدالعظيم بن عبدالله الحسنى» كتاب «تفسير قصيدة في اهل البيت عليهم السّلام أخبرني بجميع كتبه وقرأت بعضها على والدى احمد بن العبّاس النّجاشي رحمه الله وقال لى اجازني جميع كتبه لما سمعناها منه ببغداد ، ومات رحمه الله بالرّى سنة إحدى وثمانين وثلاثمأة .

ثمّ قال أقول العجب كلّ العجب من عدم ذكره هنا جملة ممّا قدّمنا ذكره من الكتب ، سيّما «من لا يحضره الفقيه» وكيف شذت عن نظره ، وبالطّريق المتقدّم إلى شيخنا الصدوق ـ نروى جميع هذه الكتب ايضاً انتهى (١) ؟

ومن جملة طرق الرّواية عن شيخنا الصّدوق رحمه الله لهذه الكتب وغيرها وهو غير سبيلهم المشهور ، و دون الّذى يقع عليه معظم المرور وعمدة عبور الجمهور، هو ماوقع في أسانيد الشّيخ سديد الدّين يوسف بن المطهّر الحلّى ، والد مولانا العلاّمة على الأطلاق من رواية ذلك كلّه عن شيخه الشّيخ برهان الدّين محمّد بن محمّد بن على الحمداني القزويني ، عن الشّيخ منتجب الدّين بن بابويه القمّى ، صاحب كتاب فهرست رجال المتأخّرين المتقدّم ذكره في باب ما أوّله العين المهملة عن جماعة من الفضلآء الأجلاّء ، منهم والد الثّقة الجليل المؤتمن عبيدالله بن الحسن عن والده الحسن بن الحسين الملقب بين العجم حسكا ، وقد كان من تلامذة شيخنا الطّوسي المشتهر ذكره في الورى ، و ولدا لابى عبدالله الحسين الّذى هو اخو المصنّف وهو مولود أيضاً بدعوة مولانا صاحب الزّمان عليه صلوات الله الملك المنّان .

هذا وقد أشير إلي نبذة من أحوال فضلاء هذه السّلسلة العالية في ذيل ترجمة الشّيخ منتجب الدين المذكور فليراجع انشاءالله .

وفي كتاب «منتهى المقال» عند ذكره للحسين بن بابويه المذكور كثير الرّواية،

١ـ لؤلؤة البحرين ٣٧٢-٣٨١

يروي عن جماعة وعن أبيه وعن أخيه محمّد بن علي ثقة «صه» يعني ذكره العلاّمة المرحوم في كتابه «الخلاصة» وشيخنا الطّوسي رحمه الله في باب من لم يرو عن المعصومين من رجاله ، وفي «جش» يعني رجال النّجاشي أنّه ثقة روى عن أبيه اجازة ، له كتب منها كتاب «التّوحيد» ونفي التّشبيه .

أقول تولّد الحسين هذا وأخوه بدعوة القائم عليه السلام كما يأتي في أبيه و في كتاب «الغيبة» للشّيخ رحمه الله قال - اي ابن نوح - قال لي ابوعبدالله بن سودة حفظه الله، لأبي الحسن بن بابويه ثلاثة أولاد محمّد والحسين فقيهان ماهران في الحفظ يحفظان مالا يحفظ غيرهما من أهل قم ، ولهما أخ ثالث اسمه الحسن وهو الأوسط ، مشتغل بالعبادة و الزّهد، لا يختلط بالنّاس ولافقه له ، قال ابن سودة كلّما روى أبوجعفر وابوعبدالله إبنا علي ابن الحسين شيئاً يتعجب النّاس من حفظهما ويقولون لهما هذا الشأن خصوصية لكما بدعوة الامام عليه السلام لكما ، وهذا امر مستفيض في أهل قم وفي «مشكا» الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه الثّقة عنه الحسين بن عبيدالله ، وهو عن أخيه محمّد وعن أبيه علي انتهى كلام المنتهى .

وأقول ولم أظفر إلى الآن برواية هذا الرّجل عن غير أبيه وأخيه المذكورين، ولا برواية غير الحسين بن عبيدالله المذكور عنه رحمه الله ، والمراد بالحسين هذا هو شيخ إجازة شيخنا الطّوسي، والنّجاشي ، أبوعبدالله بن عبيدالله بن ابراهيم الغضائري الفقيه - المتقدّم الكثير التّأليف - والد احمد بن الغضآئري الرّجالي المشهور ، المتقدّم ذكره الشريف - دون أبي عبدالله الحسين بن عبيدالله علي المعروف بابن الواسطي، الّذي يروي عنه شيخنا الكراجي ، هو غير مذكور في كتب أصحاب الرّجال بشيء من المدح والقدح ، ولا ترجمة له عن حقيقة الأحوال ، وأمّا رواية صاحب التّرجمة قرائة واجازة فهي كما يستفاد من تتبّع مؤلّفاته الموجودة بين ظهر انينا مضافاً إلى مشيخة كتاب الفقيه عن جماعة كثيرة جداً تزيد على سبعين رجلاً من أفاضل رجال الفريقين منهم والده الفقيه النّبيه المتقدّم ذكره وترجمته في باب العين.

ومنهم : الشّيخ أبوجعفر محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد شيخ القمّيّين ،

وفقيهم الوثيق المشهور، الرّاوي عن محمّد بن الحسن الصفار، صاحب «بصائر الدّرجات».

ومنهم: أحمد بن عليّ بن ابراهيم القميّ، الرّاوي عن أبيه المشهور، صاحب «كتاب التّفسير» والشّيخ أبي القاسم عليّ بن عبدالله بن احمد بن ابي عبدالله البرقي الرّاوي عن أبيه عن جده الأجلّ الأمجد صاحب كتاب «المحاسن» وغيره.

ومحمّد بن موسى بن المتوكّل الرّاوي عن عبدالله بن جعفر الحميري، ومحمّد بن عليّ الملقّب بماجيلوية القمّي، والحسين بن ابراهيم بن أحمد بن هشام المكتب، الملقّب بتاناته.

ويروى عنه أيضاً جماعة معروفون أجلّاء متقدّمون منهم شيخنا المفيد محمّد بن محمّد بن النّعمان، وشيخنا السّعيد محمّد بن احمد بن عليّ القميّ، المعروف بابن شاذان، والشّيخ أبو عبدالله الحسين بن عبدالله الغضائري المتقدّم إليه الإشارة قريباً، والشّيخ أبو جعفر محمّد بن الدّوريستي - المتقدّم ذكره - في ذيل ترجمة ولده الجليل، والشّيخ أبو البركات، عليّ بن الحسين الخوزي، و غير أولئك من المذكورين في طرق إجازات الأصحاب.

ومن جملة كراماته الّتي قد ظهرت في هذه الأعصار وبصرت بها عيون جم غفير من أولي الابصار وأهالي الامصار، أنّه قد ظهر في مرقده الشّريف الواقع في رباع مدينة الرّي المخروبة ثلمة وانشقاق من طغيان المطر، فلمّا فتشوها وتتبّعوها بقصد اصلاح ذلك الموضع، بلغوا إلي سردابة فيها مدفنه الشّريف، فلمّا دخلوها وجدوا جثّته الشّريفة هناك مسجّاة عارية غير بادية العورة جسيمة وسيمة، على أظفارها أثر الخضاب، وفي أطرافها اشباه الفتائل من أخياط كفنه البالية على وجه التّراب، فشاع هذا الخبر في مدينة طهران إلى أن وصل إلى سمع الخاقان المبرور السّلطان فتحعلي شاه قاجار، جدّ والد ملك زماننا هذا النّاصر لدين الله -خلّد الله ملكه ودولته- وذلك في حدود ثمان و ثلاثين بعد المأتين و الألف من الهجرة المطّهرة تقريباً، وأنا اتذكر الواقعة ملتفتاً مستريباً، فحضر الخاقان المبرور هناك بنفسه المجلّلة، لتشخيص هذه المرحلة،

وأرسل جماعة من أعيان البلدة وعلمائهم إلى داخل تلك السّردابة بعد مالم يروا أمناء دولته العليّة مصلحة الدّولة فى دخول الحضرة السّلطانية ثمة بنفسه، إلى أن انتهى الأمر عنده من كثرة من دخل واخبر إلي مرحلة عين اليقين؛ فامر بسدّ تلك الثّلمة، و تجديد عمارة تلك البقعة؛ وتزيين الرّوضة المنوّرة بأحسن التّزيين، وانّى لاقيت بعض من حضر تلك الواقعة، و كان يحكيها الأعاظم أساتيدنا الأقدمين من اعاظم رؤساء الدّنيا والدّين.

ثم ان من جملة فوائده اللّطيفة؛ ونوادره المنيفة هى الّتى نقلها صاحب «مجالس المؤمنين» رحمه الله عن الشّيخ جعفر بن محمّد الدّوريستى ـ المتقدّم ذكره من مجلس مكالمته رحمه الله مع السّلطان العادل ركن الدّوله البويهي الدّيلمى، فى أمر الامامة و أجوبته الشّافية الكافية له، فيماكان يعرض عليه من المسائل المشكلة، و أسفاره عن بطلان مذهب المخالفين، لنافى ذلك بما لامزيد عليه، قال: و قد كتب الدّوريستى فى تفصيل هذه المقدّمة رسالة مفردة، وحاصل ماذكره هناك أنّه لمّا بلغ صيت فضايل شيخنا الصّدوق المبرور، إلى سمع السّلطان ركن الدّولة المذكور، أرسل إليه رحمه الله يستدعى حضوره الشّريف، إلى موكب السّلطان، فلمّا حضر قرب مجلسه إليه وأدناه من نفسه، وبالغ فى اعمال مراسم التّعظيم والتّكريم بالنّسبة إليه، فلمّا استقرّ المجلس المبارك التفت الملك إلى شيخنا الصّدوق رحمه الله، وقال له: ياشيخ ان فرقة أهل الفضل الحاضرين هنا والجالسين بحضرتنا لقد اختلفوا فى شأن جماعة من الصّحابة الكبار، تلعنهم الشّيعة الإمامية، ويظهرون منهم البرائة مثل الطّوائف الغير الاسلاميّة: فبعض هؤلاء الفضلاء يوافقونهم فى ذلك، ويقولون بوجوب إظهار البرآئة من أولئك، و بعضهم لايجوزون ذلك فضلاً أن يوجبوه ويراقبوه، فبيّن لنا أىّ الفريقين أحقّ بالاتّباع، واىّ المذهبين أقرب إلى رأيك المطاع.

فلمّا سمع شيخنا الصّدوق كلام الملك بالتّمام أخذ بزمام خير الكلام، متوكّلاً على الملك العزيز العلاّم، وقال متوجّها إلى حضرته السّلطانية: اعلم أيّها الملك لازلت

مؤيداً بالعنايات السّبحانية، أنّ الله سبحانه وتعالى لمّا كان لا يقبل من أحد من عباده الإقرار بربوبيته، حتّى ينفي ماسواه من المعبودين، ويخلّص العبوديّة إليه بأحسن التّبيين؛ كما ينطق بذلك كلمة توحيد الذّات، الجامعة بين النّفي والاثبات، وكذلك كما لا يقبل الإقرار بالنبوّة حتّى ينفيها عن جميع المدّعين بالباطل، والمتنبّين بلا دليل فاصل، مثل مسيلمة الكذّاب والأسود العنسى، والسجّاح الملعونة، وأمثالهم المدّعين للرّسالة في زمان رسول الله بالحقّ صلى الله عليه وآله فكذلك لا يقبل القول بامامة علىّ أمير المؤمنين عليه السلام وخلافته المسلّمة عند جميع المسلمين إلّا بعد نفي ذلك عن سائر من ادّعاه في زمانه، وعجز عن إقامة دليله وبرهانه، وبقي على عتوّه وعداوته، فلمّا التفت الملك إلى مضمون هذا الخطاب؛ أخذني تحسين مالقفه من الجواب، زائداً على حدّ الحساب.

ثمّ توجّه بجميل نظره إلى ذلك الجناب، وقال اريد أن تزيدلنا في البيان، وتبيّن لنا حقيقة أحوال المتصرّفين في الخلافة والإمامة على سبيل الظّلم والعدوان، فقال الصّدوق رحمه الله: نعم أيّها الأمير أنّ حق القول في ذلك انّ اجماع الامّة منعقد على قبول قصّة سورة البرائة، وهي كافية في إثبات خروج المتغلب الأوّل عن دائرة الاسلام وانّه ليس من الله ورسوله في شيء، وانّ إمامة علىّ بن أبي طالب عليه السلام منزلته من جانب السّماء، قال فانبئني عن تفصيل هذه القصّة رحمك الله.

فقال الشّيخ: انّ نقلة الآثار من المخالف والمؤالف، متّفقون على انّه لمّا نزلت سورة البرائة، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر، وقال له: خذ هذه السّوره، واخرج إلى جهة مكّة واقرأها عنّي على أهل الموسم، فلمّا خرج وقطع شيئاً من الطّريق نزل جبرئيل وقال: يا محمّد أنّ ربّك العلام، يقرؤك السّلام، وقال لا يؤدّي عنك إلّا أنت، أو رجل كان منك، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام بأن يخرج من المدينة ويأخذ منه السّورة المذكورة حيثما بلغه، فخرج على أثره حتّى وصل إليه وأخذ منه السّورة، وذهب بها الى الميقات، وقرأها على أهل الموسم بنيابة رسول الله صلى الله عليه وآله، فبموجب هذا الحديث لا يكون أبو بكر من النّبيّ صلى الله عليه وآله في شيء وإذا لم يكن منه، فليس بتابع له، لانّ الله تعالى يقول: فمن تبعني

فانّه منّى، ومتى لم يكن تابعاً له فليس بمحبّ له ، فهو كما قال سبحانه قل إن كُنتم تُحبّون الله فاتّبعُونى يُحببكمُ الله ولمّا لم يكن محبّاً ثبت أنه كان مبغضاً ، ومن المسلّم عند الكل انّ حبّ النّبى ﷺ الايمان وبغضه الكفر ، وبهذا ثبت أيضاً أنّ عليّاً عليه السلام كان منه و بمنزلة نفسه، كما يشهد به كثير من الرّوايات بل الآيات .

مثل مانقله المخالفون فى تفسير قوله تعالى أفَمَن كانَ عَلى بيّنَةٍ مِن رَبّه وَيَتلُوهُ شاهِدٌ مِنه انّ المراد بصاحب البيّنة هو النّبى ﷺ ، وبالشاهد التّالى هو أمير المؤمنين، ومانقلوه ايضاً عن النّبى صلى الله عليه وآله انّه قال : طاعة علىّ عليه السلام كطاعتى ، ومعصيته كمعصيتى ؛ و ما رووه أيضاً أنّ جبرئيل الأمين عليه السلام لما نظر فى واقعة أحد الى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، وأنّه كيف يجاهد فى سبيل ربّه سبحانه وتعالى بتمام جهده و كدّه ، قال يامحمّد : انّ هذا لهو غاية النّصر ، و بذل المجهود، فقال رسول الله ﷺ : نعم ياجبرئيل ، انّه منّى وأنا منه ، فقال جبرئيل : وأنا منكما .

فانظر أيّها الملك إذا كان الرّجل لا يامن الله تعالى عليه فى تبليغ سورة من القرآن ، إلى جماعة من المسلمين ، فى خصوص من الزّمان والمكان ، فكيف يصلح لتبليغ جميع الآيات وإمامة جميع الامّة بعد رسول الله وكيف يتصوّر كونه أميناً على دين الله مع أنّ عزله عن حمل هذه السّوره الواحدة يكون فوق السّموات السّبع.

وأيضاً كيف لايكون مظلوماً من نزلت ولايته من السّماء ؛ فاخذها منه رجل آخر على سبيل الظّلم والعدوان ، فاستحسنه الملك و قال نعم ، كلّما ذكرته ظاهر واضح وغير خفى على أرباب القرائح ، ثمّ استأذنه فى خلال تلك الأحوال واحد من رجال الدّوله العليّة يدعى أباالقاسم فى الكلام ، مع شيخنا الصّدوق ، وهو بين يدى السّلطان قائم ، فلمّا أذن له قال كيف يجوز أن تكون هذه الامّة على ضلالة من الأمر مع انّ النّبى صلى الله عليه وآله قال لاتجتمع امّتى على الضّلال ، فاخذ الشيخ فى الجواب عن ادّعائه الاجماع حلاّ و نقضاً بجميع ماهو مذكور فى كتب اصول الشّيعة ، و هو من الظّهور بمنزلة النّور على شاهق الطّور ، ثمّ انّه قدطال الكلام على أثر هذا المقام

بين الملك ، و الصدوق في مراتب شتّى و عرض عليه في ذلك الضّمن أيضاً كثيراً من أحاديث لزوم الحجّة في كلّ زمان ، فانبسط وجه الملك جدّاً ، واظهر غاية اللّطف و المرحمة بالنّسبة إليه ، وأعلن كلمة الحقّ في ذلك النّادی ، ونادی ان اعتقادي في الدّين هو ما ذكره هذا الشّيخ الامين ، والحقّ ما يذهب إليه الفرقة الاماميّة دون غيـرهم .

واستدعى أيضاً حضوره رحمه الله في مجلس الملك كثيراً ، فلما ورد الصّدوق عليه من الغد وأخذ الملك في مدحه وثنائه أظهر بعضهم بحضرته المقدّسة أنّ هذا هذا الشّيخ يرى أنّ رأس الحسين عليه السلام كان يقرأ على القناة سورة الكهف ، فقال ما عرفنا منه ذلك حتّي أن نسأله ، فكتب إليه رقعة يذكر فيه هذه النّسبة . فكتب في جوابه نعم بلغنا أنّ رأسه الشّريف قرأ آياً من تلك السّورة المباركة ، ولكنّه لم يوصل إلينا من جانب الائمّة عليهم السلام، ولا ننكره أيضاً ، لأنّه إذا كان من الأمر الجايز المحقق تكلّم أيدي المجرمين وشهادة أرجلهم الخبيثة يوم القيامة بما كانوا يكسبون، كيف لا يجوز أن يتكلّم رأس ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وخليفته في أرضه و أمام الائمّة ، وسيّد شباب اهل الجنّة ، بتلاوة القرآن المجيد ،والذّكر الحميد ، و يظهر منه هذه الكرامة العليا بارادة إلهه القادر على ما يريد،فانكاره في الحقيقة انكار لقدرة الله أو جحود لفضيلة رسول الله؛والعجب ممّن يفعل ذلك وهو يقبل انّه بكته ملائكة السّماء و امطرت على مصيبة من الافلاك الدّماء ،وناحت عليه الجنّ بطريق الشّيوع ، واقيمت مراسم عزائه في جميع الاصقاع والرّبوع ،بل من أبى عن قبول أمثال ذلك مع تحقيقه و سلامة طريقة كيف لا يأبى عن صحّة شرايع النّبيّين ومعجزاتهم المنقولة بأمثال هذه الطّرق ، عالياً إلى أهل الدّين فبهت الـذى كفر ،والله لا يهدى القوم الفاسقين .

٥٧٥

العالم الفقيه والمجتهد النبيه ابوعلى محمد بن احمد بن الجنيد البغدادى

الملقب بالكاتب المشتهر بالاسكافى ✡

بكسر الهمزة كما فى «توضيح الاشتباه» نسبته إلى اسكاف الّذى نسب إليه أيضاً الشّيخ أبو جعفر الاسكاف ، وهو اسم لرستاق عظيم يقال لها : النّهروانات كما فى «السّرائر» و كانت بين النّهروان والبصرة ، و كانت عامرة ، فانقرضوا لماصارت عامرة كما فى «مجمع البحرين» وهى موضعان أعلى وأسفل بنواحي النّهروان من عمل بغداد ، نسب إليها علماء كما فى «القاموس» وناحية ببغداد على صوب النّهروان من سواد العراق ، كما عن «انساب السّمعانى» .

كان هذا الشّيخ أوّل من أبدع أساس الاجتهاد فى أحكام الشّريعة وأحسن الظنّ باصول فقه المخالفين من علماء الشّيعة ، وتبع فى ذلك ظاهراً الحسن بن أبى عقيل العمّانى المتقدّم ذكره السنى - والمعاصر لشيخنا الكلينى ، إذ قلّ ما تقع المخالفة فى الفتاوى والأحكام بين ذينك الفقيهين ، ومن هذه الجهة يجمع بينهما فى الذّكر فى كلمات فقهائنا بلفظ القديمين ، إلّا أنّ صاحب التّرجمة أفرط فى متابعة هذه الآراء الفاسدة ، وتعدى وزاد فى الطنبور نغمة اُخرى ، فعمل صريحاً بالقياسات الحنفية ، واعتمد صبيحاً على الاستنباطات الظنيّة ، بحيث قد غمز في حقّه من هذه الجهة كثير من أهل الحقّ و لم يعتنوا بخلافاته الّتي عليها تطرق .

✡ له ترجمة فى: امل الامل ٢: ٢٣٦، تاسيس الشيعة ٣٠٢، تحفة الاحباب ٣١٣ ، تنقيح المقال ٢: ٦٧، جامع الرواة ٢: ٥٩، خلاصة الاقوال ١٤٥ ، الذريعة ٤: ٥١٠، رجال النجاشى ٢٩٩ ، ريحانة الادب ١: ١٢١ ، الفوائد الرجالية ٣: ٢٠٥ ، فوائد الرضوية ٣٨٦، الفهرست ١٣٢ ، الكنى والالقاب ٢ : ٢٦ ، المستدرك ٣: ٥٢، معالم العلماء ٧٨، منتهى المقال ٢٥٦ ، منهج المقال ٢٧٨ .

واوّل من صرّح بصحّة هذه النّسبة إليه شيخنا الطّوسي رحمة الله تعالى عليه، حيث قال فيما نقل عن فهرسته الّذي هو غير كتاب رجاله عند بلوغه إلى ذكر هذا الرّجل وترجمة شيء من احواله : كان جيّد التّصنيف ، حسنة ، إلاّ أنّه كان يرى القول بالقياس ، فترك لذلك كتبه ولم يعوّل عليها، ثمّ أخذ في بيان مصنّفاته ومؤلّفاته ، فقال: وله كتب كثيرة منها كتاب «تهذيب الشّيعة لاحكام الشّريعة» كبير نحواً من عشرين مجلّدا يشتمل على عدّة كتب الفقه ، على طريق الفقهاء إلى أن قال بعد ذكر طائفة من المقال، مذكورة بعيون ألفاظها في اكثر كتب الرّجال ، أخبرنا عنه الشّيخ أبوعبدالله محمّد بن محمّد بن النّعمان - يعني به شيخنا المفيد العظيم الشّأن، و احمد بن عبدون - المقصود به ابو عبدالله بن عبدالواحد الفراز المعروف بابن الحاشر - وهو أيضاً من جملة مصنفينا الاكابر ، و مشايخ اجازات شيخنا النّجاشي والطوسي ، قدّس الله تعالى سرّهما القدّوسي .

وقال أيضاً في حقّ هذا الرّجل شيخنا النّجاشي المذكور ، فيما نقل عن كتاب رجاله المشهور ، سمعنا شيوخنا الثّقات يقولون عنه أنّه كان يقول بالقياس، وأخبرونا جماعة بالاجازة لهم بجميع كتبه ومصنّفاته .

وقال مولانا العلاّمة اعلى الله مقامه فيما نقل عن كتابه «الخلاصة» كان شيخ الطّايفة جيّد التّصنيف، حسنة وجه في اصحابنا، ثقة جليل القدر ، صنّف فاكثر ، قيل : انّه كان عنده مال للصّاحب عليه السلام وسيف أيضاً ، وانّه أوصى به إلى جاريته فهلك ، هذا ولكنّه قال فيما نقل عن كتاب «ايضاحه» أنّه كان عنده مال للصّاحب عليه السلام من دون نسبة ذلك إلى لفظ القيل .

ثمّ قال وجدت بخط السيّد السّعيد محمّد بن معدّ ماصورته وقع إلىّ من هذا الكتاب -أي كتاب تهذيب الشّيعة- مجلّد واحد قد ذهب من أوّله أوراق، و هو كتاب النّكاح ، فتصفحته ولمحت مضمونه فلم ار لأحد من هذه الطائفة كتاباً أجود منه ، ولا أبلغ ولا أحسن عبارة ، ولا ادق معنى ، وقد استوفى منه الفروع والاصول ، وذكر الخلاف في المسائل ، وتحرّر ذلك واستدل بطريق الامامية ، وطريق مخالفيهم ، و هذا الكتاب

إذا امعن النّظر فيه وحصلت معاينه واديم الاطالة فيه ، علمقدره ومرتبته ، وحصل منهشیء كثير ، ولايحصل منغيره .

وأقول أناوقع إلیّ منمصنّفات هذا الشّيخ المعظّم الشّأن كتاب «الاحمدی فی الفقه المحمّدی» وهومختصرهذا الكتاب ، جيّد يدلّ علیفضل هذا الرّجل ، وكماله وبلوغه الغاية القصوى فیالفقه ، وجودة نظره ، وأنا ذكرت خلافه و أقواله فی كتاب «مختلفالشّيعة فیاحكام الشّريعة» انتهی.

و ناهيك باعتراف مثل مولانا العلاّمة بماذكره فیحقّ الرّجل دلالة على نهاية فضله ، و غاية جلالة قدره، و عدم قياسه بكثير من أعاظم علمآءعصره ، وعليه فيحتمل أنيكون رميه بالعمل بالقياس منجهة ماسبق نقله منكلام محمّدبنمعدّ ، أنّه كان يستدلّ بكلا الطّريقين ، فعمی الامرعلی منلم يعط حقّ النّظر فیكلامه، حيث حسب استدلاله بلسان المخالف العامل بالقياس استدلالاً له على مرامه ، كما التفت إلیهذا التّأويل أيضاً بعض أهل التّعويل .

ثمّقال ويشير إليه قولالشّيخ رحمهالله فی «العدّة» وإن لم يصرّح باسمه عند محاولة الاستدلالبعمل الطّائفة ، علیأخبار الآحاد، والّذی يكشف عنذلك أنّهلما كان العمل بالقياس محظوراً فیالشّريعةعندهم ، لميعملوا به أصلاً ، وإذا شذّواحد منهم عمل به فیبعض المسائل علیوجه المحاجّة لخصمه ؛ وإنلميكن اعتقاده رووا قوله وانكروا عليه وتبرّأوا منقوله .

ومنجملة كتبه كتاب «كشف التّمويه و الإلتباس علی أغمار الشّيعة فی امر القياس» فتأمّل ، وإنصحّ مارموابه فلاينبغی التوقّف فی عدم وصول حرمة القياس فیزمنه ، إلیحدّ الضّرورة بالضّرورة ، واستغراب الشّيخ محمّد بن الشّيخ حسن من العلاّمة فیتوثيقه إيّاهمعقوله بالقياس ؛ وهويوجب دخوله فیربقة الفسق غريبجدّا، يوجب إدخاله فیربقة الجهل فلاتغفلانتهی .

وفیفوائد سيّدنا العلاّمة الطّباطبائی قدّس سرّه ، بعداعتذاره البالغ عن قول

الرّجل بحجيّة القياس والرّأى باحتماله الحمل على القياسات المعتبرة عند الإماميّة، ومع الغمض عنه من جهة تصريح شيخينا المقاربين له فى العصر بهذه النّسبة ، وتصنيف اوّلهما الأجلّ الأقدم كتاب النّقض على ابن الجنيد فى اجتهاد الرّأى : بأنّ الأمر بالنّسبة إليه فى ذلك الزّمان لم يكن بالغاً حدّ الضّرورة ، فانّ المسائل قد يختلف وضوحاً وخفاء باختلاف الأزمنة والأوقات ، فكم من أمر جلىّ ظاهر عند القدمآء قد اعتراه الخفآء فى زماننا لبعد العهد وضياع الادلّة ، وكم من شىء خفىّ فى ذلك الزّمان قد اكتسى ثوب الوضوح والجلاء باجتماع الادلّة المنتشرة فى الصّدر الاوّل ، أو تجدّد الاجماع عليه فى الزّمان المتأخّر ولعلّ أمر القياس من هذا القبيل؛ فقد ذكر السيّد المرتضى فى مسألة له فى أخبار الآحاد : أنّه قد كان فى رواتنا ونقلة أحاديثنا من يقول بالقياس ، كالفضل بن شاذان ، ويونس بن عبدالرحمان ؛ وجماعة معروفين ، وفى كلام الصّدوق - فى « الفقيه » ما يشير إلى ذلك فى باب ميراث الابوين مع ولد الولد قوله :

وممّا يدلّ على ما قلناه من قيام الشّبهة التى يعتذر بها ابن الجنيد فى هذه المقالة: مضافاً إلى اتّفاق الأصحاب على عدم خروجه من المذهب ، و اطباقهم على جلالته و تصريحهم بتوثيقه وعدالته- : انّ هذا الشّيخ كان فى أيّام معزّ الدّولة من آل بويه وزير الطّايع من الخلفاء العبّاسية ، وكان المعزّ إمامياً عالماً ، و كان أمر الشّيعة فى أيّامه ظاهراً معلناً ، حتّى أنّه قد كان الزم أهل بغداد بالنّوح و البكاء و إقامة المآتم على الحسين عليه السلام فى يوم عاشوراء فى السّكك والأسواق ، وبالتهنية والسّرور يوم الغدير ، والخروج إلى الصّحراء بصلاء العيد ، ثمّ بلغ الامر فى اواخر أيّامه إلى ماهو أعظم من ذلك .فكيف يتصوّر من ابن الجنيد فى مثل ذلك ألوقت،أن ينكر ضرورياً من ضروريّات المذهب ويصنّف فى ذلك كتاباً يبطل فيه ماهو معلوم عند جميع الشيعة ، ولا يكتفى بذلك حتى يسمّى من خالفه فيه « أغماراً و جهالا » و مع ذلك فسلطانهم مع علمه و فضله ،يسأله و يعظمه و يكاتبه ؟ و لولا قيام الشّبهة والعذر فى مثله لامتنع مثله

بحسب العادة .

وأيضاً فقدذكر اليافعي وغيره : انّ معزّالدّولة أحمد بن بويه توفّى سنة ست وخمسين وثلاثمأة ، فيكون بينه وبين وفات أبي‌الحسن علىّ بن محمّد السّمرى آخر السّفرآء نحو من سبع وعشرين سنة ، لانّه قدتوفّى سنة تسع وعشرين وثلاثمأة وهذا يقتضى أن يكون ابن‌الجنيد من رجال‌الغيبة الصّغرى معاصراً للسّفرآء .

بل‌ماذكره النّجاشي والعلاّمة من‌أمر السّيف والمال قديشعر بكونه وكيلاً ، ولم‌يرد مع‌ذلك عنه من‌النّاحية المقدّسة ذم ولا قدح ، ولا صدر من السّفراء عليه اعتراض ولاطعن ، فظهر : أنّ خطأه فى‌أمر القياس وغيره في‌ذلك‌الوقت كان‌كالخطأ فى‌مسائل الفروع الّتي‌يعذر فيها المخطيء [ولايخرج‌به عن‌المذهب] .

وممّا ذكرناه يعلم : انّ الصّواب اعتبار قول ابن الجنيد فى تحقيق الوفاق و الخلاف ؛ كما عليه معظم الأصحاب، وأنّ‌ماذهب‌إليه من‌أمر القياس ونحوه‌لايقتضى إسقاط‌كتبه ، ولاعدم التّعويل‌عليها على ماقاله الشّيخ، فانّ اختلاف الفقهآءفى‌مبانى الأحكام لايوجب عدم الاعتبار بقولهم لانّهم‌قديماً وحديثاً كانوا مختلفين‌فى‌الاصول الّتى تبنى عليهاالفروع، كاختلافهم فى‌خبرالواحد ، والاستصحاب والمفاهيم،وغيرها من‌مسائل اصول الفقه ؛ حتّى‌لاتجداثنين منهم متوافقين فى‌جميع مسائله ، ومع‌ذلك فقد اتّفقوا على‌اعتبار الأقوال والمذاهب المبتنية على‌الاصول الّتى ابطلوها و لوكان الخلاف فيه موجباً لترك‌الكتب المبتنية عليهالزم سقوط اعتبار جميع الكتب وعدم التّعويل على‌شيء منهما ، وفساده‌بين . ولايبعدأن‌يكون الوجه فيما قاله الشّيخ ومن وافقه على ذلك حسم هذا الأصل الرّدى و استصلاح أمر الشّيعة حتّى لايقع فى مثله أحد منهم ، و هذا القصد حسن يوشك أن يكون هوالمنشأ والسّبب على‌هذا المطلب انتهى (١) .

ثمّ‌ليعلم انّ اباعلى‌الكاتب الاسكافى هذاغير الشّيخ ابى علىّ محمدبن ابى‌بكربن

١- الفوائد الرجالية ٣: ٢٠٥-٢٢٢

همام بن سهيل الكاتب الاسكافي أيضاً وان وقع إتّفاقهما في الإسم والكنية واللّقب والنّسبة والطّبقة لمخالفتهما في النّسب والمنصب والمدح والقدح والمشايخ والآخذين والاشتهار التّام بين الطّائفة وكيفيّة التصانيف وغيرها ، وقد ذكره النّجاشي أيضاً بهذه النّسبة في ترجمة على حدة ، و قال في حقه شيخ أصحابنا و متقدّمهم له منزلة عظيمة كثير الحديث ، قال أبو محمّد هارون بن موسى رحمه الله حدّثنا محمّد بن همام قال حدّثنا أحمد بن مابندار قال أسلم بي أوّل من أسلم من أهله وخرج عن دين المجوسيّة وهداه الله تعالى إلى الحقّ ، وكان يدعو أخاه سهيلاً إلى مذهبه ، فيقول ياأخي إعلم انّك لاتالوني نصحاً ، ولكنّ النّاس مختلفون ، و كلّ يدعي أنّ الحقّ فيه و لستُ اختار أن أدخل في شيء إلّا على يقين ، فمضت لذلك مدّة وحجّ سهيل ، فلمّا صدر من الحجّ قال لأخيه الّذي كنت تدعوني إليه هو الحقّ قال وكيف علمت ذلك قال لقيت في حجّي عبدالرّزاق بن همام الصّنعائي ومارأيت أحداً مثله ، فقلت له: على خلوة نحن قوم من أولاد الأعاجم، وعهدنا بالدخول في الاسلام قريب ، وأرى أهله مختلفين في مذاهبهم ، وقد جعلك الله من العلم بمالا نظير لك فيه في عصرك مثل ، وأريد أن أجعلك حجّة فيمابيني و بين الله عزّوجلّ ، فان رأيت أن تبين لي ماترضاه لنفسك من الدّين ، لاتبعك فيه ؛ وأقلدك ، فاظهر لي محبّة آل رسول الله ﷺ ، وتعظيمهم والبراءة من عدوّهم ، والقول بامامتهم، قال أبوعلي أخذ أبي هذا المذهب ، عن أبيه ، عن عمّه ، وأخذته عن أبي .

قال أبومحمّد هارون بن موسى : قال أبوعليّ محمّد بن همام : قال أبي كتب إلى أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام يعرفه أنّه ماصحّ له حمل يولد ويعرّفه انّ له حملاً ويساله ان يدعوالله في تصحيحه وسلامته ، وأن يجعله ذكراً نجيباً من مواليهم ، فوقع على رأس الرّقعة بخطّ يده قد فعل الله ذلك ، فصحّ الحمل ذكراً ، قال هارون بن موسى أراني أبوعلي بن همام الرّقعة والخطّ ، وكان محقّقاً .

له من الكتب كتاب «الانوار» في تاريخ الائمّة عليهم السلام ، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمّد بن موسى بن جراح الجندي ،قال: حدّثنا أبوعليّ بن همام به ، مات

أبوعلي بن همام يوم الخميس ، لأحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين و ثلاثمأة .

و كان مولده يوم الاثنين لست خلون من ذى الحجة سنة خمس و مأتين انتهى (١) .

وعن فهرست الشيخ : محمد بن همام الأسكافي يكنى أباعلي جليل القدر ثقة ، له روايات كثيرة ، أخبرنا عدة من أصحابنا عن أبي المفضل عنه (٢) .

وقال العلامة المجلسي رحمه الله في مقدمات «البحار» كتاب «التمحيص» لبعض قدمائنا ، ويظهر من القرائن الجلية أنه من مؤلفات الشيخ الثقة الجليل أبي علي محمد بن همام ، وعندنا منتخب من كتاب «الأنوار» (٣) .

وقال في موضع آخر وكتاب «التمحيص» متانته تدل على فضل مؤلفه و إن كان مؤلفه أباعلي كما هو الظاهر ففضله وتوثيقه مشهوران (٤)

اقول وكان عندنا كتاب «التمحيص» ، وهو فيما يعدل ألف بيت تقريباً وقد جمع فيه أحاديث شدة بلاء المؤمن ، وأنه تمحيص لذنوبه ، وفي مفتتحه على رسم قدماء الأصحاب في إملاء اتهم نسبة التحديث إلى هذا الرجل باسمه ونسبه وعندي أيضاً انه من جملة مصنفات نفس الرجل دون غيره فليتفطن .

ثم ان في فوائد سيدنا العلامة المتقدم إليه الاشارة بعد نقله عن كتاب «الانساب» المتقدم ذكره الكلام على هذه النسبة وان المشهور بالانتساب إليها جماعة ، منهم - محمد [بن محمد بن محمد] أحمد بن مالك الاسكافي ، وأبوجعفر محمد بن عبدالله الاسكافي أحد المتكلمين من معتزلة بغداد ، تنسب إليه الاسكافية ، و هم طائفة

١ـ راجع مجمع الرجال ٥ : ١٠٢ ـ ١٠٣

٢ـ الفهرست ١٦٧ ، مجمع الرجال ٦: ٦٨

٣ـ بحارالانوار ١ : ١٧

٤ـ بحارالانوار ١ : ٣٤

من المعتزلة .

وابو اسحاق محمّد بن عبد المؤمن بن أحمد كان خطيب اسكاف بني الجنيد ، قال وكان أبو عبدالله الجنيدى الأسكاف يتكلّم بكلام الجنيد بن محمّد البغداى ، فلقّب به و من اولاده الذين يقال له الجنيدى محمّد بن احمد بن الجنيد الاسكافى من أهل اصبهان، يروى عن أبى عبدالله القاسم بن الفضل الثّقفى ، كتبت عنه احاديث يسيرة ، و كان صحيح السّماع و الأصول ، وقدم علينا بسمرقند سنة ستّين وثلاثمأة رسولاً لوالى خراسان ابن منصور بن نوح إلى التّرك ، وقتل فى بلاد التّرك فى تلك السّنة .

ومن الغريب موافقة ابن الجنيد للجنيدى المذكور في الاسم والنّسب و النّسبة والطّبقة ، حتّى كاد يذهب الوهم إلى أنّه هو هو وابن الجنيد يقال له الجندى ايضاً ؛ فقد ذكر النّجاشى فى ترجمة المفيد أنّ له رسالة الجنيدى إلى أهل مصر والظّاهر انّها الرّسالة التى عملها فى النّقض على ابن الجنيد فى رسالته إلى اهل مصر (١) إلى آخر ما ذكره .

ثمّ انّ وفاة ابن الجنيد كما نسبه صاحب «الفوائد» إلى القيل : كانت فى مدينة الرّى ـ من ديار عراق العجم ـ في سنة إحدى وثمانين وثلاثمأة ،وعلى هذا فيكون وفاته ووفاة الصّدوق معاً فى الرّى فى سنة واحدة ،والظّاهر وقوع الوهم فى هذا التّاريخ من تاريخ الصّدوق رحمه الله ، وإنّ وفات ابن الجنيد قبل ذلك كما افيد،وكان تلقّبه بالكاتب من جهة مهارته فى حسن الاملاء وفنّ الانشاء ، حيث أنّ الاصطلاح قد استقرّ من القديم علي التّعبير عن صاحب هذه الصّناعة بهذه اللفظة فليلاحظ .

---

(١) الفوائد الرجالية ٣:٢٢٣-٢٢٤ .

٥٧٦

الشيخ المتقدم الوحيد والحبر المتبحر الفريد ابو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان بن عبدالسلام بن جابر بن نعمان بن سعيد العربي العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد ✡

كان من أجلّ مشايخ الشّيعة ورئيسهم وأستادهم ،وكلّ من تأخر عنه استفاد منه ، وفضله أشهر من أن يوصف في الفقه والكلام والرّواية،أوثق أهل زمانه وأعلمهم ، انتهت رياسة الإماميّة إليه في وقته ، وكان حسن المخاطر دقيق اللّفظة حاضر الجواب ، له قريب من مأتي مصنّف كبار وصغار ،كما عن خلاصة العلاّمة ، مأخوذة عن رجال النّجاشي الّذي هو من جملة رجال مجلسه البهي ؛ وعن الأصل المذكور ايضاً أنّه قال ،بعد تعداد أحد وثلاثين رجلاً من آبائه الكبراء الصّدور ، وإيصال سلسلة المزبور إلى أوّل من تكلّم بالعربيّة وهو يعرب بن قحطان المشهور ، ووصفه بأنّه شيخنا وأستادنا رضي الله عنه فضله أشهر من أن يوصف في الفقه والكلام والرّواية والثّقة والعلم.

له كتب «الرّسالة المقنعة» «الاركان في دعائم الدّين» كتاب «الايضاح في الامامة»

✡ له ترجمة في: اعيان الشيعة الامتاع والمؤانسة ١٤١:٣ ، امل الامل ٣٠٤:٢، البداية والنهاية ١٥:١٢ ،تاريخ بغداد ٢٣١:٣ ، تأسيس الشيعة ٣٣١ . تحفة الاحباب ٣٤٨،تنقيح المقال ٣ : ١٨٠ جامع الرواة ١٨٩:٢ ،خلاصة الاقوال ١٤٧ ،الذريعة ٥٠٩:١ ،ريحانة الادب ٣٦١:٧،سفينة البحار ٣٩٠:٢،شذرات الذهب ١٩٩:٣ ،العبر ٢٧٢:٣ الفهرست لابن النديم ٢٦٦ الفهرست للطوسي ١٨٦ ، فوائد الرجالية ٣١١:٣، فوائد الرضوية ٦٢٨ ، قاموس الاعلام ٦٦٨ ، الكامل في التاريخ ٨١:٩ ، الكنى والالقاب ٣: ١٩٨ ، لسان الميزان ٣٦٨:٥ ، لؤلؤة البحرين ٣٥٦ ، مجالس المؤمنين ١: ٤٦٧ ،مجمع الرجال ٣٣:٦ ، المختصر في اخبار البشر ١٥٤:٢ ،مرآة الجنان ٢٨:٣ ،المستدرك ٥١٧:٣، معالم العلماء ١١٢ ، المقابس ٦ ١،المنتظم ١١:٨ ،منتهى المقال ٢٨٧، ميزان الاعتدال ٣٠:٤ .

كتاب «الافصاح» كتاب «الارشاد» كتاب «العيون والمحاسن» كتاب «الفصول من العيون والمحاسن» كتاب «الردّ على الجاحظ والعثمانية» كتاب «نقض المروانية» كتاب «نقض فضيلة المعتزلة» كتاب «المسائل الصّاغانية» كتاب «مسائل النّظم» كتاب «المسألة الكافية في إبطال توبة الخاطئة» كتاب «النّقض على ابن عباد في الامامة» كتاب «النّقض على علي بن عيسى الرّماني» كتاب «النّقض على أبي عبدالله البصري» وهكذا إلى تمام مأة و ثمانين كتاباً ورسالة ومسألة تقريباً ذكرها باسمائها إلى أن قال: «كتاب في القياس» «شرح كتاب الاعلام» كتاب «النّقض على ابن الجنيد» في اجتهاد الرّأى ، ثمّ إلى أن قال كتاب النّقض على الجاحظ في فضيلة المعتزلة .

مات رحمه الله ليلة الجمعة لثلاث خلون من شهر رمضان سنة ثلاث عشرة و أربعمأة .

وكان مولده يوم الحادي عشر من ذي القعدة سنة ستّ و ثلاثين و ثلاثمأة ، و صلّى عليه سيّدنا المرتضى رحمه الله بميدان الاشنان ، وضاق على النّاس مع كبره ، ودفن في داره سنين ، ثمّ نقل إلى مقابر قريش بالقرب من جانب رجلي سيّدنا وإمامنا أبي جعفر الجواد رحمه الله إلى جانب قبر شيخنا الصّدوق ، أبي القاسم جعفر بن محمّد ابن قولويه .

وقيل مولده ثمان وثلاثين و ثلاثمأة .

وعن فهرست شيخنا أبي جعفر الطّوسي الّذي كان هو أيضاً من جملة تلاميذه الكبار : محمّد بن محمّد بن النّعمان يكنّى اباعبدالله ، المعروف بابن المعلّم من أجلّة متكلّمي الإمامية ، انتهت رياستهم في وقته إليه في العلم ، و كان مقدّماً في صناعة الكلام ، وكان فقيهاً متقدّماً في حسن الخاطر: إلى أن قال : و كان يوم وفاته يوماً لم يُرَ أعظم منه من كثرة النّاس للصّلاة عليه ، وكثرة البكآء من المخالف له و من المؤالف .

فمن كتبه كتاب «المقنعة» في الفقه ، كتاب «الاركان» في دعائم الدّين في الفقة

رسالة فى الفقه إلى ولده لم يتمّها ، إلى أن قال : بعدعدّه بضعة عشر مصنّفاً أخر منه، كتاب «النّصرة» لسيّد العترة فى أحكام البغاة عليه بالبصرة ، سمعنا منه هذه الكتب كلّها بعضها قرائة عليه ، و بعضها يقرء عليه غير مرّة انتهى.

ويظهر من مقدّمات «بحار» مولانا المجلسى رحمه‌الله ؛ أنّ جملة ماكان يوجد عنده من مصنّفات الرّجل حين تأليفه «البحار» ثمانية عشر كتاباً منها كتاب «الارشاد» كتاب «المجالس» كتاب «الاختصاص» «الرّسالة الكافية» رسالة «مسار الشّيعة» كتاب « المقنعة » كتاب «العيون و المحاسن» المشتهر بالفصول كتاب « المقالات » كتاب «المزار» كتاب «ايمان أبى طالب» كتاب «ذبائح أهل الكتاب» «رسالة المتعة» «رسالة سهو النّبى صلى الله عليه وآله وسلم و نومه عن الصّلاة «تزويج امير المؤمنين عليه السلام بنته من عمر» «وجوب المسح» «أجوبة المسآئل السّروية» «أجوبة المسائل العكبريّة» «أجوبة المسآئل الاحدى وخمسين» «شرح عقائد الصّدوق» .

اقول و غالب هذه الكتب موجودة فى هذه الأزمنة أيضاً كثيراً ؛ و خصوصاً الثّلاثة الأوّل منها ، وكذا شرحه على مختصر اعتقادات شيخنا الصّدوق ، ومبناه فى هذا الشّرح ردّه على المصنّف مهما أمكن، وإن كان مع تمحل غريب ، وذلك لكمال البينونة فى مشربيهما ، وإن كان الحقّ معهما جميعاً كمالا يخفى ، وكذا كتاب «اجوبة المسائل الاحدى والخمسين» فانّ المراد به هو كتابه المعروف ب «المسائل الحاجبية» وهو فى أجوبة إشكالات وشبهات فى معانى بعض الآيات والرّوايات المتشابهات، على عدد الاحدى والخمسين عرضها عليه وسئله عنها حاجب خليفة ذلك العصر، كما يستفاد من ديباجة ذلك الكتاب، وفيه فوائد لاتحصى ، وغلط من نسبه إلى سيّدنا المرتضى رحمه‌الله فليتفطّن ولا يغفل .

وأمّا كتابه «المقنعة» فهو الّذي علّق عليه شيخنا الطّوسى رحمه الله كتاب «تهذيب الحديث» وجعله بمنزلة العنوان لمسائل ذلك الكتاب .

ثمّ ليعلم أنّ رواية هذا الشّيخ غالباً عن شيخه الجليل ، وضجيعه النّبيل ، أبى

القاسم بن قولويه القمي المتقدّم ذكره و ترجمته على التّفصيل ، وله الرّواية أيضاً عن شيخنا الصّدوق القمّي رحمه‌الله ، وأبي غالب الزّراري ، وأبي عبدالله الصّيمري ، و أحمد بن العبّاس النّجاشي ، وأبي الحسن أحمد بن محمّد بن الحسن بن الوليد الرّاوي عن أبيه وغيره وجماعة اخرى من أكابر رواة الفريقين .

وأما الرّواية عنه فهي في الاغلب شيخنا الطّوسي ، و ابي العبّاس النّجاشي ، وسلّار بن عبدالعزيز الدّيلمي ، والسيّدين المرتضى والرّضي ، والشّيخ أبي الفتح الكراجكي الآتي ذكره وترجمته عنقريب ، وجعفر بن محمّد الدّوريستي المتقدّم ذكره الشّريف ، وأحمد بن علي المعروف بابن الكوفي ، كما في رجال المحدّث النّيسابوري ، وكأنّه الّذي كان من مشايخ المرتضى ؛ وله الرّواية عن شيخنا الكليني فليلاحظ .

وذكر النّجاشي والعلاّمة في ذيل ترجمة أبي يعلى محمّد بن الحسن بن حمزة الجعفري : انّه كان خليفة الشّيخ المفيد الجالس مجلسه ، متكلّم فقيه ، قايم بالامرين جميعاً ، وله كتب وأجوبة مسائل شرعيّة من بلاد شتّى . مات في شهر رمضان سنة ثلاث وستّين وأربعمأة ، ودفن في داره بدار السّلام .

هذا وقد ذكر يحيى بن البطريق الحلي أيضاً فيما نقل عن رسالته «نهج العلوم إلى نفي المعدوم» وقال أنّ لنا طريقين في تزكية هذا الشّيخ الجليل ، أحدهما صحّة نقله من الأئمّة الطّاهرين عليهم السّلام ، بما هو مذكور في تصانيفه من «المقنعة» وغيرها إلى أن قال : وأمّا الطّريق الثّاني في تزكيّة ما يرويه كافّة الشّيعة وتتلقّاه بالقبول ، من انّ مولانا صاحب الأمر صلوات الله عليه وعلى آبائه كتب إليه ثلاثة كتب ، في كلّ سنة كتاباً ، وكان نسخة عنوان الكتاب إليه للأخ السّديد والوليّ الرشيد ، الشّيخ المفيد أبي عبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان أدام الله اعزازه ، ثمّ ذكر بعض ما اشتملت عليه الكتب المتقدّمة ، ثمّ قال وهذا أوفى مدح وتزكيّة و أزكى ثنآء و تطرية يقول إمام الاُمّة ، وخلف الائمّة عليهم السّلام .

هذا وقال في حقّه صاحب «منتهى المقال» بعد نقله العبارات الثّلاثة الاوايل

من أصحاب الرّجال ، بعيون ألفاظهم الّتى لخّصناها لك فى هذا المجال، وفى «لم» يعنى به كتاب «المعالم» المتقدّم إلى ذكره الإشارة: جليل ثقة ، وفى «تعق» يعنى به كتاب تعليقات الرّجال لسميّنا العلاّمة البهبهانى قدّس سرّه :ذكر فى «الاحتجاج» توقيعات من الصاحب عليه السلام فى جلالته ، منها للاخ السّديد والولى الرّشيد الشّيخ المفيد أبيعبدالله محمّدبن محمّدبن النّعمان أدام الله إعزازه من مستودع العهد المأخوذ على العباد : بسم الله الرّحمن الرّحيم سلام عليك أيّها الولى المخلص فينا باليقين ، فانّا نحمد إليك الله الّذى لاإله إلاّ هو ، ونسأله الصّلواة على سيّدنا ومولانا ونبيّنا محمّد وآله الطّيبيّن الطاهرين، و نعلمك أدام الله توفيقك لنصرة الحقّ ، وأجزل مثوبتك عن نطقك عنّا بالصّدق ، انّه قدأذن لنا فى تشريفك بالمكاتبة إلى آخر . قلت وتتمّة التّوقيع المبارك هو قوله عليه السلام وتكليفك ماتؤديه عنّا إلى موالينا قبلك أعزّهم الله بطاعته وكفاه المهمّ برعايته لهم و حراسته ، أيّدك الله بعونه على أعدائه المارقين من دينه على ما نذكره واعمل فى تأديته إلى ما تسكن إليه بما ترسمه إنشاءالله نحن وإن كنّا ناوين بمكاننا النّائي عن مساكن الظّالمين إلى اخر . ومنها من عبدالله المرابط فى سبيله إلى ملهم الحقّ ودليله: بسم الله الرّحمن الرحيم سلام عليك أيّها الناصر للحقّ ، الدّاعى إليه بكلمة الصّدق ، إلى أن قال : كنّا نظرنا مناجاتك عصمك الله بالسّبب الّذى وهبه الله لك من أوليائه ، و حرسك به من كيد أعدائه إلى آخر وحكى انّه وجد مكتوباً على قبره بخطّ القائم عليه السلام :

لا صوّت النّاعى بفقدك انّه	يوم على آل الرّسول عظيم
إن كان قد غيبّت فى جدث الثّرى	فالعدل و التّوحيد فيك مقيم
والقائم المهدى يفرح كلّما	تليت عليك من الدّروس علوم

ونقل ابن أبى الحديد فى شرحه أنّه رأى فى المنام فاطمة الزّهراء ومعها الحسن والحسين عليهما السّلام ، وهى تقول ياشيخي علّم ولدي هذين الفقه ، ثمّ جائت فى الصّبح فاطمة أم المرتضى والرّضى بهما إليه وقالت له ذلك وهى مشهورة وكذا الرّؤيا التى راها رحمه الله عند منازعته للمرتضى رضى الله عنه و هى قوله ياشيخى ومعتمدى ألحقّ

مع ولدى .

هذا . وفى كتاب «الدّر المنثور» للمحقّق الشيخ علي بن المدقّق الشيخ محمّد أنّ له رسالة فى الردّ علي الصّدوق ، فى قوله انّ شهر رمضان لاينقص قال وهي مشحونة بقرائن تدلّ على أنّها له ، قلت : هى الّتى ربّما نذكر عبارتها فى هذه التّعليقة ، ثمّ نقل المحقق المذكور عن إبن شهر آشوب رحمه‌الله إنّه ذكر فى فهرست مصنّفاته رحمه‌الله رسالة الردّ على ابن بابويه ، وذكر عنه رسالة اُخرى فى الردّ عليه فى تجويزه السّهو على النّبي ﷺ ، محتملة لأن تكون له وللسيّد رضى‌الله عنه ، والظّاهر انّها للسيّد رضى‌الله عنه .

أقول ذكر الرّسالتين بتمامها فى «الفوائد النّجفيّة» وقال عند ذكر الرّسالة الّتي فى الردّ على أصحاب العدد أنّها ربما نسبت إلى السيّد المرتضى ، والحقّ الأوّل، كما صرّح به ابن ادريس رحمه‌الله فى السّرائر انتهى .

ولم ينسب إلى الرّسالة الأخري خلافاً أصلاً ، وممّا يدلّ على أنّ الّتى فى الردّ على القائلين بالعدد له رحمه‌الله انّه قدّس سرّه أشار فيها غير مرّة إلى كتاب له يسمّى بـ «مصابيح النّور» وقد ذكر النجاشي كمامرّت و كذا «ب» يعنى به ابن شهر آشوب رحمه‌الله «مصابيح النّور» فلاحظ .

والشّيخ رحمه‌الله ذكر فى الفهرست أنّ للمرتضى رضى‌الله عنه رسالة كبيرة فى نصرة الرّؤية ، وإبطال القول بالعدد ؛ وكانّها غيرها فتتبّع ، و أمّا الاخرى فهى و الاولى على نمط واحد ، واسلوب واحد ، ونقش واحد ؛ حذو النّعل بالنّعل ، هذا ولم نستوف كتبه الّتي ذكر «جش» اختصاراً مع انّه رحمه‌الله أيضاً لم يستوفها.

هذا وذكره ابن كثير الشّامى فى تاريخه على ماذكره غير واحد من علمائنا قال توفّى فى سنة ثلاث عشرة و أربعمأة عالم الشّيعة و إمام الرّافضة ؛ صاحب التّصانيف الكثيرة ، المعروف بالمفيد وبابن المعلّم أيضاً البارع فى الكلام والجدل والفقه ، و كان يناظر كلّ عقيدة بالجلالة والعظمة فى الدّولة البويهيّة ، وكان كثيرا لصّدقات عظيم

الخشوع ، كثير الصّلاة و الصّوم ، خشن اللبّاس و كان عضد الدّولة ربّما زار الشّيخ المفيد وكان شيخاً ربعاً نحيفاً أسمر عاش ستّا وسبعين سنة وله أكثر من مأتي مصنّف وكان يوم وفاته مشهوراً وشيّعه ثمانون ألفاً من الرّافضة والشّيعة انتهى .

وله قدّس سرّه مناظرات لطيفة و حكايات مع القوم جيّدة و ظريفة أفردلها المرتضى رضي الله عنه كتاباً ، وذكر اكثرها ، من جملتها ما أشار إليه العلاّمة بقوله : وله حكاية إلى آخر . وقدذكرها ابن ادريس في آخر السّرائر ملخّصها : أنّه كان أيّام اشتغاله على أبيعبدالله المعروف بالجعل في مجلس عليّ بن عيسى الرّماني ، فسأل رجل بصري عليّ بن عيسى عن يوم الغدير والغار ، فقال أمّا خبر الغار فدراية ، وأمّا خبر الغدير فرواية ، و الرّواية ما توجبه الدّراية ، ثم انصرف البصريّ فقال المفيد رحمه الله : ماتقول فيمن قاتل الامام العادل ؟ قال كافر ، ثمّ استدرك ، فقال فاسق ، ثمّ قال ماتقول في أمير المؤمنين علي عليه السلام ؟ قال إمام ، قال ماتقول في طلحة والزّبير؟ ويوم الجمل ؟قال تابا ، قال أمّا خبر الجمل فدراية ، وأمّا خبر التّوبة فرواية؟ فقال له أكنت حاضراً حين سألني البصريّ ، قال نعم ، فدخل منزله وأخرج معه ورقة قد الصقها وقال أوصلها إلى شيخك أبيعبدالله ، فجآء بها إليه فقرأها ولم يضحك هو نفسه ، وقال قدأخبرني بماجرى لك في مجلسه ولقبك المفيد .

وله رحمه الله نظير هذه الحكاية مع القاضي عبدالجبار المعتزلي ،لأنّ السائل في الموضعين هو المفيد رحمه الله نفسه ، وبدل خبر الغار جلوس الخلفآء ، وبعد إسكات القاضي قام القاضي فاجلسه في مجلسه ،وقال أنت المفيد حقّاً،فانقبض فرق المخالفين وهمهموا ،فقال القاضي هذا الرّجل اسكتني ، فان كان عندكم جواب ، فقولوا حتّى أجلسه في مجلسه الأوّل فسكتوا وتفرّقوا ، فوصل خبر المناظرة إلى عضد الدّولة ، فاحضر المفيد رحمه الله وسأله عمّاجرى ، فاخبره وأكرمه غاية الاكرام وأمر له بجوائز عظام ومن طرائفه رحمه الله مع أبي بكر الباقلاني ، أنّه قال له أبو بكر بعد مناظرة جرت بينهما و أفحمه ألك أيّها الشّيخ في كلّ قدر معرفة ، فقال رحمه الله نعم ماتمثّلت به أيّها القاضي ، من أداة أبيك فضحك

الحاضرون وخجل القاضي .

اقول وكان ماذكره من المناظرة مع الباقلاني ، كان على مسألة الجبر وذلك لما حكى انه اجتمع مع الشيخ في مجلس ،فسمعه يقول في طيّ مايعمد إليه من الكلام : الحمدلله الّذي يفعل في ملكه مايشاء معرضاً على الشّيخ رحمه الله في قوله بالعدل ،فالجمه سريعاً بقوله سُبحانَ مَنْ تنزّه عَن اللّغو والفحشآء .

وأمّا تفصيل مانقله من الحكاية في وجه تلقّب الرّجل بالمفيد ، بناء على مانقله بعضهم عن الورّام بن أبي فراس المالكي الاشتري ، صاحب كتاب «المجموع» فهو أنّ الشّيخ المفيد ، كان من أهل عكبر ،ثمّ انحدر وهو صبيّ مع أبيه إلى بغداد ، واشتغل بالقراءة على الشّيخ أبي عبدالله المعروف بجعل ، وكان منزله في درب رياح من بغداد ، وبعد ذلك اشتغل بالدّرس عند أبي ياسر في باب خراسان من البلدة المذكورة .

ولمّا كان أبو ياسر المذكور ربّما عجز عن البحث معه ، والخروج عن عهدته ، أشار إليه بالمضيّ إلى عليّ بن عيسى الرّماني ،الّذي هو من أعاظم علماء الكلام ، فقال الشّيخ :أنّي لاأعرفه ولا أجد أحداً يدلّني عليه ، فارسل أبو ياسر معه بعض تلامذته و أصحابه ، فلمّا مضى وكان مجلس الرّماني مشحوناً من الفضلاء ، جلس الشّيخ في صفّ النّعال ، و بقي يتدرّج للقرب كلمّا خلا المجلس شيئاً فشيئاً ، لاستفادة بعض المسائل من صاحب المجلس ، فاتّفق أنّ رجلاً من أهل البصرة دخل وسأل الرّماني وقال له : ماتقول في حديث الغدير و قصّة الغار ؟ فقال الرّماني خبر الغار دراية ، و خبر الغدير رواية ، والرّواية لاتعارض الدّراية ، ولمّا كان ذلك الرّجل البصري ليس له قوّة المعارضة سكت وخرج وقال الشّيخ انّي لم أجد صبراً عن السّكوت عن ذلك ؛ فقلت :أيّها الشّيخ عندي سؤال ؟فقال:قل:فقلت : ماتقول فيمن خرج على الإمام العادل فحاربه ؟فقال كافر ، ثمّ استدرك فقال فاسق ،فقلت ماتقول في أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ،فقال إمامٌ فقلت : ماتقول في حرب الطّلحة والزّبير له في حرب الجمل؟ فقال أنّهما تابا ، فقلت له خبر الحرب دراية ، والتّوبة رواية. فقال وكنت حاضراً عند سؤال الرّجل البصري ،فقلت:نعم، فقال رواية برواية وسؤالك متّجة وارد .

ثم أنّه سأله من أنت وعند من تقرأ من علماء هذه البلاد ؟ فقلت له: عند الشّيخ أبي علي جعل ، ثمّ قال له مكانك ، ودخل منزله، وبعد لحظة خرج وبيده رقعة ممهورة، فدفعها إليّ وقال أدفعها إلى شيخك أبي عبدالله ، فأخذت الرّقعة من يده ومضيت إلى مجلس الشّيخ المذكور، ودفعت إليه الرّقعة ، ففتحها وبقي مشغولاً بقرائتها وهو يضحك ، فلمّا فرغ من قرائتها قال أنّ جميع ماجرى بينك وبينه ، قد كتب إليّ به أوصاني بك ولقبك بالمفيد .

هذا وقد نسب صاحب «مجالس المؤمنين» مانقله صاحب التّعليقات عن « تاريخ ابن كثير» الشّامي إلى تاريخ اليافعي المشهور نعم إنّما نقل عن ابن كثير المذكور أنّه قال في ترجمة شيخنا المنظور : كان شيخ الرّوافض محامياً عنهم متعصباً في حقّهم ،وكانت ملوك الأقطار يعتقدون له لأنّ كثيراً من أهل ذلك الزّمان كانوا مائلين إلى مذهب الإماميّة ، وكان يحضر مجلسه خلق كثير من العلماء من جميع الطّوائف والملل، ومن جملة تلامذته الشّريف المرتضى وقد رثاه بعد وفاته بقصيدة غرّاء إلى أن قال : ولمّا بلغ نعيه إلى الشّيخ أبي القاسم الخفاف المعروف بابن النقيب فرح بموته كثيراً و أمر بتزيين داره و جلس فيها للتّهنية له بهذا الأمر ، و قال الآن طاب لي الموت إنتهى .

ومن جملة من يكرّر ذكر شيخنا المفيد في كتابه ويعتني بمزيد فضله و شرفه على جميع أقرانه وأترابه : هو تلميذه الفقيه النّبيه المتمهر الذكيّ شيخنا أبوالفتح الكراجكي في كتابه الموسوم «بكنز الفوائد والجامع من جميل الفرائد» فمن جملة مانسبه إليه رحمه الله ولا يسعني أن أدع كتابي هذا صفراً عنه ، مع أنّه داع إلى صميم دعاء المطلّعين ، وهاد إلى حميد جزاء المنتفعين ، هو ماذكره في معنى الإرادة الّتي هي من صفات الباري تعالى بهذه التنضيد . فصل من كلام شيخنا المفيد رضي الله عنه في الإرادة .

قال : الإرادة من الله جلّ اسمه نفس الفعل ومن الخلق الضمير وأشباهه ، و ممّا لايجوز إلّا على ذوى الحاجة والنقص ، وذلك أنّ العقول شاهدة بأنّ القصد لايكون إلّا بقلب ، كما لاتكون الشهوة والمحبّة إلّا لذى قلب ، ولاتصحّ النيّة والضمير و العزم إلّا على ذى خاطر يضطر معها فى الفعل الّذى يقلّب عليه إلى الإرادة والنّية فيه والعزم ولمّا كان الله تعالى يجلّ عن الحاجات ويستحيل عليه الوصف بالجوارح والآلات ولا تجوز عليه الدّواعى والخطرات ، بطل أن يكون محتاجاً فى الأفعال إلى القصود و العزمات ، وثبت أنّ وصفه بالإرادة مخالف فى معناه لوصف العباد ، وأنّها نفس فعله الاشيآء واطلاق الوصف بها عليه مأخوذ من جهة الاتّباع دون القياس .

وبذلك جآء الخبر عن ائمّة الهدى عليهم السلام ، قال شيخنا المفيد رضى الله عنه : أخبرنى أبوالقاسم جعفربن محمّدبن قولويه ، عن محمّدبن يعقوب الكلينى ، عن أحمدبن ادريس ، عن محمّدبن عبدالجبّار ، عن صفوان بن يحيى ، قال قلت لأبى الحسن عليه السلام : أخبرنى عن الإرادة من الله تعالى و من الخلق فقال الإرادة من الخلق الضّمير ، ومايبدو لهم قبل الفعل ، والإراده من الله تعالى إحداثه الفعل لاغير ذلك لأنّه جلّ اسمه لايّهم ولايتفكّر ، قال شيخنا : وهذا نصّ من مولانا عليه السلام على اختيارى فى وصف الله تعالى بالإرادة ، قلت : و فيه نصّ على مذهب له آخر فيها ، وهو أنّ إرادة العبد يكون قبل فعله ، وإلى هذا ذهب البلخى ، والقول فى تقدّم الإرادة للمراد كالقول فى تقدّم القدرة للفعل إلى آخر ما ذكره .

ومنها ماذكره بهذه الصّورة مسألة فقهية ذكرها شيخنا المفيد رضى الله عنه ، رجل صحيح دخل على مريض ، فقال له : أوص ، فقال بما أوصى وإنّما يرثنى زوجتاك و اختاك وعمّتاك وخالتاك وجدّتاك وفى ذلك يقول الشّاعر :

أتيتُ الوَليدَ ضحىً عائداً	وَقَدخامرَ القَلبِ منه السّقاما
فقُلتُ له : أوصِ فيما تركت،	فقَال ألا قَد كَفيتَ الكَلاما
ففي عَمّتَيكَ وَ فى جَدّتيك	وَ فِي خالَتيكَ تركتُ السّواما

وَ زَوجاكَ حقّهما ثابتٌ و اختاك منه تجوز التّماما
هناك ايا ابن أبي خالد ظفرت بعشر حوين السّهاما

الجواب : هذا المريض تزوج جدّتي الصّحيح ؛ أم امّه ، وامّ ابيه ، فاولدكلّ واحدة منهما ابنتين ، فابنتاه من جدّته أم أبيه هما عمّتا الصّحيح ، و ابنتاه من جدّته أمّ امّه هما خالتا الصّحيح ، وتزوّج الصّحيح جدّتي المريض أم امّه وامّ ابيه، وتزوّج أبو المريض أمّ الصّحيح ، فاولدها ابنتين ، فقد ترك المريض أربع بنات ، وهي عمّتا الصّحيح وخالتاه ، و ترك جدّيته وهما زوجتا الصّحيح ، و ترك امرأتيه وهما جدّتا الصّحيح ، وترك أختيه لأبيه وهما اختا الصّحيح ، فلبناته الثلثان ، ولزوجيته الثمن ، ولجدّيته السّدس ، ولاختيه لابيه ما بقي هذه القسمة على مذهب العامّة دون الخاصّة.

ومنها أيضاً ماذكره بهذه الطّريقة مسألة فقهيّة ذكرها شيخنا أبو عبدالله المفيد رضوان الله عليه : امرأة ورثت لأربعة ازواج واحداً بعد واحد ، فصار لها نصف أموالهم جميعاً ، وللعصبة النّصف الباقي ؛ الجواب : هذه امرأة تزوّجها أربعة اخوة واحد بعد واحد ، وورث بعضهم بعضاً معها ، وكان جميع مالهم ثمانية عشر ديناراً ، للواحد منهم ثمانية دنانير ، وللآخر منهم ستّة دنانير ، وللآخر ثلاثة دنانير ، و للآخر دينار واحد ، فتزوّجها الذي له الثّمانية ، ثمّ مات عنها ، فصار له الربع ممّا ترك و هو ديناران ، وصار مابقي بين الأخوة الثّلاثة لكلّ واحد منهم ديناران ، فصار لصاحب السّتّة ثمانية دنانير ، و لصاحب الثّلاثة خمسة دنانير ، و لصاحب الدّينار ثلاثة ، ثمّ تزوّجها الّذي له ثمانية ومات عنها ، فورثت الرّبع ممّا ترك وهو ديناران ، وصار مابقي وهو ستّة دنانير بين اخويه ، لكلّ واحد منهم ثلاثة دنانير ، فصار للّذي له خمسة دنانير ثمانية ، وللّذي له ثلاثة دنانير ستّة ، ثمّ تزوّجها صاحب الثّمانية ومات عنها ، فورثت منه بحقّ الرّبع دينارين ، وصار مابقي لأخيه وهو ستّة دنانير ، فحصل له بهذه السّتّة مع السّتّة الاولى اثني عشر ديناراً ، ثمّ تزوّجها و هو الباقي من الأخوة وله اثنى عشر ديناراً ، ومات عنها ، فورثت الرّبع ثلاثة دنانير ، فصار جميع ماورثت عنهم تسعة دنانير ،

لأنّها ورثت من الأوّل دينارين ومن الثّاني دينارين ، ومن الثّالث دينارين ، و من الرّابع ثلاثة دنانير ، فذلك تسعة و هي نصف ما كانوا يملكون و الباقي للعصبة كما قلنا .

و منها مانقله عنه رحمه‌الله بهذه العبارة:مسألة ذكرها شيخنا المفيد رضي‌الله عنه في «كتاب الاشراف» رجل اجتمع عليه عشرون غسلا فرض وسنّة ومستحبّ ، أجزأه من جميعها غسل واحد . جواب : هذا رجل احتلم وأجنب نفسه بانزال المآء وجامع في الفرج ، وغسّل ميّتاً ، و مسّ آخر بعد برده بالموت قبل تغسيله ، و دخل المدينة لزيارة رسول الله صلى الله عليه وآله ،وأراد زيارة الائمّة عليهم السلام هناك ، وأدرك فجر يوم العيد ، وكان يوم جمعة ، و أراد قضاء غسل يوم عرفه ، و عزم على صلاة الحاجة ، وأراد أن يقضي صلاةالكسوف ؛ وكان عليه في يوم بعينه صلاة ركعتين بغسل وأراد التّوبة من كبيرة ، على ماجآء عن النّبيّ ، و أراد صلاة الاستخارة ، و حضرت صلاة الاستسقآء ، ونظر إلى مصلوب ، وقتل وزغة ، وقصد إلى المباهلة ، واهرق عليه مآء غالب النّجاسة .

ومنها أيضاً مانقله عنه رحمه‌الله في أواخر كتابه بهذا الوجه : فصل قال شيخنا المفيد رضي‌الله عنه احد عشر شيئًا من الميتة الّتي عليها الذّكاة حلال ، وهي : الشّعر ، والوبر ، والصّوف ، والرّيش ، والسنّ ، والعظم ، والظّلف ، والقرن ، و البيض ، و اللّبن ، والأنفخة .

وعشرة أشياء من الحيّ الّذي تقع عليه الذّكاة حرام ؛ وهي : الفرث ، والدّم ؛ والقضيب ، والانثيين ، والحيا ، والرّحم ، والطّحال ، والاشاجع وذات العروق. قال ويكره اكل الكليتين لقربهما من مجرى البول ، وليس اكلهما حراماً.

ثمّ قال : فصل أملى عليّ شيخي رحمه‌الله أنّ في الرأس والجسد أربع فرائض وعشر سنن ، ففريضتان في الرّأس وهما : غسل الوجه في الوضوء ، والمسح بالرّأس ، وفريضتان في الجسد وهما غسل اليدين ؛ والمسح بالرجلين ، فأمّا السّنن وهي سنن

ابراهيم الخليل عليه السلام وهي الحنيفية ، خمس منها في الرّأس وهي : فرق الشّعر لمن كان على رأسه شعر ، وقصّ الشّارب ، والسواك ؛ والمضمضة ، والاستنشاق وخمس منها في الجسد وهي الختان، وقصّ الاظافير، ونتف الابطين، وحلق العانة، والاستنجاء .

و منها كيفية مناظرته رحمه الله مع علماء المخالفين ، في مسألة التخطائة والتّصويب بهذا التّركيب :

ذكر مجلس جرى لشيخنا المفيد ابي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان مع بعض الخصوم في قولهم ان كل مجتهد مصيب قال شيخنا رضي الله عنه كنت اقبلت في مجلس على جماعة من متفقّهة العامّة، فقلت لهم: انّ أصلكم الّذي تعتمدون عليه في تسويغ الإختلاف يخطر عليكم المناظرة ويمنعكم من الفحص والمباحثة ، واجتماعكم على المناظرة تناقض اصولكم في الاجتهاد ، وتسويغ الإختلاف قال بلى، فما الّذي يلزمنا على هذا القول ؟ قال شيخنا: قلت ؛ فخبرني الآن عن موضع المناظرة أليس إنّما هو إلتماس الموافقة ودعاء الخصم بالحجّة الواضحة إلى الإنتقال إلى موضع الحجّة ، وتنفير له عن الإقامة على ضدّ ما عليه البرهان ، قال لا ليس هذا موضع المناظرة ، وانّما موضوعها الإقامة للحجّة ، والإبانة عن الرجحان ، وما الّذي يجرّ انّه إلى ذلك والمعني الملتمس به أهو تبعيد الخصم عن موضع الرّجحان والتّنفير له عن المقالة بايضاح حجّتها أم الدّعوة إليها بذلك ، واللّطف في الاجتذاب إليها به ، فان قلت : انّ الغرض للمحتج التبعيد عن قوله بايضاح الحجّة عليه ، والتنفير عنه باقامة الدّلالة على صوابه ، قلت قولاً يرغب عنه كلّ عاقل ، ولا يحتاج مع تهافته إلى كسره ، وإن قلت : انّ الموضح عن مذهبه بالبرهان داع إليه بذلك ، و الدالّ عليه بالحجج البيّنات يجتذب بها إلى اعتقاده صرت بهذا القول وهو الحقّ الّذي لاشبهة فيه إلى ما أردناه ، من انّ موضوع المناظرة انّما هو الموافقة ورفع الاختلاف والمنازعة ، وإذا كان ذلك كذلك ، فلو حصل الغرض في المناظرة و ما أجرى به إليه لارتفعت الرّحمة ، وسقطت التوسعة وعدم الرّفق من الله بعباده ووجب في صفة العنت والتّضييق وذلك ضلال من قائله، فلا بدّ على اصلكم في الاختلاف من تحريم النّظر والحجاج ، وإلّا فمتى صحّ ذلك، وكان أولى من تركه، فقد بطل قولكم في الاجتهاد، وهذا ما لا شبهة فيه على عاقل .

فاعترض رجل آخر من ناحية المجلس، فقال ليس الغرض في المناظرة الدّعوة إلي الاتّفاق، وإنّما الغرض فيها إقامة الفرض من الأجتهاد فقال له الشيخ رضي الله عنه هذا الكلام كلام صاحبك هذا بعينه في معناه وانتما جميعاً حائدان عن التّحقيق والصّواب وذلك انّه لا بد في فرض الاجتهاد من غرض ولا بدّ لفعل النّظر من معقول، فإن كان الغرض في أداء الفرض بالاجتهاد البيان عن موضع الرّجحان فهو الدعآء في المعقول إلي الوفاق، والايناس بالحجّة إلى المقال، وإن كان الغرض فيه التّعمية والالغاز فذلك محال لوجود المناظر مجتهداً في البيان، والتّحسين لمقاله بالتّرجيح له على قول خصمه في الصّواب، وإن كان معقول فعل النّظر ومفهومه غرض صاحبه الّذي هو البيان عن نحلته والتّنفير عن خلافها، والتّحسين لها، والتّقبيح لضدّها، والتّرجيح لها على غيرها وكنّا نعلم ضرورة انّ فاعل ذلك لا يفعله للتّبعيد من قوله، وانّما يفعله للتّقريب منه والدّعاء إليه فقد ثبت ما قلناه، ولو كان الدّال على قوله الموضح بالحجج عن صوابه المجتهد في تحسينه وتشييده غير قاصد بذلك إلى الدّعاء إليه، ولا مزيد للاتفاق عليه لكان المقبح للمذهب الكاشف عن عواره الموضح عن ضعفه ووهنه داعياً بذلك إلي اعتقاده ومرغباً به إلى المصير إليه، ولو كان ذلك كذلك لكان الذّم للشيء مدحاً والمدح له ذمّاً له، والتّرغيب في الشّيء ترهيباً عنه، والتّرهيب عن الشيء ترغيباً فيه، والآمر به نهياً عنه، والنّهي عنه أمراً به، والتحرز منه إيناساً به وهذا ما لا يذهب إليه سليم العقل، فبطل بذلك ما توهّمتموه؛ ووضح ما ذكرناه في تناقض نحلتهم على ما بيّناه، والله نسأل التّوفيق.

قال شيخنا رضي الله عنه ثمّ عدلت إلى صاحب المجلس فقلت له: لو سلّم هؤلاء القوم من المناقضة الّتي ذكرناها ولن يسلموا أبداً منها بما بيّناه لما سلموا من الخلاف على الله فيما أمر به، والرّد للنّص في كتابه. والخروج عن مفهوم أحكامه بما ذهبوا إليه من حسن الاختلاف وجوازه في الأحكام، قال الله عزّ وجلّ: ولا تكونوا كالّذين تفرّقوا واختلفوا من بعد ما جائتهم البيّنات واولئك لهم عذاب عظيم فنهي تعالى عن الاختلاف نهياً عامّاً ظاهراً، وحذّر منه وزجر منه، وتوعد على فعله بالعقاب، وهذا مناف لجواز الاختلاف.

وقال سبحانه واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا فنهى عن التفرّق، وأمر

الكافّة بالاجتماع ، وهذا في ابطال قول سوغ الاختلاف ،وقال سبحانه : وَلا يزالُون مُختَلفين إلّا مارَحِمَ ربّك .فاستثنى المرحومين من المختلفين ، و دلّ على أنّ المختلفين قدخرجوا بالاختلاف عن الرحمة ،لاختصاص من خرج عن صفتهم بالرّحمة و لولا ذلك لما كان لاستثناء المرحومين من المختلفين معنى يعقل. و هذا بيّن لمن تأمّله .

قال صاحب المجلس : أرى هذا الكلام كلّه يتوجّه على من قال ان كلّ مجتهد مصيب ، فما تقول فيمن قال : انّ الحقّ فى واحد ، ولم يسوغ الاختلاف ، قال الشّيخ رضى الله عنه فقلت له : القائل بأنّ الحقّ فى واحد ، وإن كان مصيباً فيما قال على هذا المعنى خاصّة ، فانّه يلزم المناقضة بقوله : أنّ المخطى فى الحقّ معفوّ عنه غير مؤاخذ بخطائه فيه ، واعتماده فى ذلك على انّه لو أخذ به للحقه العنت والتّضييق، فقد صار بهذا القول إلى معنى قول الأولين فيما عليهم المناقضة ، وألزمهم من أجله ترك المباحثة والمكالمة ، وإن كان القائلون باصابة المجتهد من الحقّ يزيدون عليه فى الاصابة معترف له ومقرّ بأنّه مُصيب فى خلافه ، مأجور على مباينته ، و هذه المقالة تدعوا إلى ترك اعتقادها بنفسها ، ويكشف عن قبح باطنها وظاهرها وبالله التّوفيق .

ذكروا انّ هذا الكلام جرى فى مجلس الشيخ أبى الفتح عبيدالله بن فارس ، قبل أن يتولّى الوزارة ،ومنها أيضاً مانقله عنه رحمه الله من حكاية تبهيت بعض الموحدّين واحداً من الملاحدة فى مجلس حسن بن سهل الوزير ،بهذا التّقرير : وجدت فى أمالى شيخنا المفيد رضى الله عنه أنّ أبا الحسن علىّ بن ميثم رضى الله عنه، دخل على الحسن بن سهل،وإلى جانبه ملحد قد أعظم النّاس حوله ، فقال له لقد رأيت عجباً ، قال وماهو؟قال رأيت سفينة تعبر النّاس من جانب إلى جانب بغير ملّاح ولا ناصر ،قال فقال له الملحد : أنّ هذا اصلحك الله لمجنون ، قال وكيف؟ قال لأنّه يذكر سفينة من خشب جماد لاحيلة ولاقوّة ولاحياة فيه ولاعقل أنّه يعبرّ النّاس ويفعل فعل الانسان ، كيف يصحّ هذا : فقال له أبوالحسن فأيّما أعجب هذا وهذا المآء الّذى على وجه الأرض يمنة و يسرة

بلاروح ولاحيلة ولاقوى ، وهذا النّبات الّذي يخرج من الأرض ،المطر الّذى ينزل من السّماء ، كيف يصح ماتزعمه من أنّ لامدبّر له كلّه وأنت تنكر أن تكون سفينة تتحرّك بلامدبّر، وتعبر النّاس بلاملاّح ، قال فبهت الملحد .

ومنها أيضاً مانقله عنه من مناظرة عدلي مع جبري بقوله : حدّثني شيخي رحمه الله ان متكلّمَين أحدهما عدلي ، والآخر جبري كانا كثيراً مايتكلّمان في هذه المسألة ، فانّ الجبري أتى إلى منزل العدلي ، فدقّ عليه الباب ؛ فقال العدلي: من ذا ؟ قال أنا فلان قال له العدلي أدخل قال الجبري إفتح لي حتّى أدخل ؟ قال العدلي أدخل حتّى افتح لك ، فانكر هذا عليه ، وقال لايصحّ دخولي حتّى يتقدّمه الفتح ، فوافقه على قوله في القدرة والفعل ، واعلمه بذلك و جوب تقدّمها عليه ، فانتقل المجبر عن مذهبه و صار إلى الحقّ .

ومنها أيضاً حكاية مناظرته رحمه الله مع الخليفة الثّاني في عالم الواقعة ،كما نقلها عنه بهذا التّفصيل منامُ ذكر أن شيخنا المفيد أباعبدالله محمّد بن محمّد بن النّعمان رضي الله عنه، رآه وأملاه على أصحابه بلغنا أنّ شيخنا المفيد رضي الله قال رأيت في النّوم كأنّي قد اجتزت في بعض الطّرق فرأيت حلقة دائرة فيها ناس كثير،فقلت ماهذا؟ فقيل لي:هذه حلقة فيها رجل يقص ، فقلت من هو : قالوا عمر بن الخطاب ، فتقدمت، ففرقت النّاس ودخلت الحلقة،فاذا رجل يتكلّم على النّاس بشيء لم احصله ، فقطعت عليه فقلت :أيّها الشّيخ أتاذن لي في مسألة ؛ فقال سل فقلت ؟ أخبرني ما وجه الدّلالة على مايدّعى من فضل صاحبك عتيق بن أبي قحافة من قول الله تعالي ثاني اثنين إذهما في الغار الآية فانّي أرى من ينتحل مودّتكما يذكر أنّ له فضلاً كثيراً فقال وجه الدّلالة على فضل أبي بكر من هذه الآية في ستّة مواضع،أوّلها أنّ الله تعالي ذكر نبيّه ﷺ وذكر ابا بكر معه،فجعله ثانيه فقال ثاني اثنين .

الثّاني : انّه وصفهما بالاجتماع في مكان واحد تأليفا بينهما ، فقال إذهما في الغار .

الثّالث : انّه أضافه إليه بذكر الصّحبة ، فيجمع بينهما فيما يقتضي الرّتبة فقال : إذ يَقُولُ لِصاحِبه .

الرّابع أنّه أخبر عن شفقة النّبي صلّى الله عليه وآله عليه ورفقه به لموضعه عنده فقال لا تَحزن

الخامس إعلامه أنّه أخبره إنّ الله معهما على سواء ناصراً لهما ودافعاً عنهما، فقال: انّ الله معنا .

السّادس أنّه أخبر عن نزول السّكينة على أبي بكر لأنّ الرّسول لم تفارقه السّكينة قطّ ،قال فأنزل الله سكينته عليه فهذه ستّة مواضع تدلّ على فضل أبي بكر من آية الغار؛ لا يمكنّك ولا غيرك الطّعن فيها على وجهٍ مَن الوجوه وسبب من الأسباب .

قال المفيد رحمه الله فقلت له:قد حررت كلامك ، واستقصيتُ البيان فيه ، وأتيت بما لا يقدر أحد من الخلق أن يزيد في الاحتجاج لصاحبك عليه ، غير أنّي بعون الله و توفيقه سأجعل ما أتيت به كرمادٍ اشتدّت به الرّيح في يوم عاصفٍ أمّا قولك ان الله تعالى ذكر النّبي صلّى الله عليه وآله وجعل أبا بكر ثانيه ،فليس في ذلك فضيلة، لأنّه عند تحقيق النّظر إخبار عن عدد فقط ، و لَعمري انّهما كانا اثنين و نحن نعلم ضرورة أن مؤمناً وكافراً إثنان ، كما نعلم ان مؤمناً ومؤمنات اثنان ، فليس لك في ذكر العدد طائل يعتمد عليه .

وامّا قولك : انه وصَفَهما بالاجتماع في المكان ، فانّه كالأوّل لأنّ المكان الواحد يجتمع فيه المؤمنون والكفّار ، كما يجمع العدد للمؤمن والكفّار ، وأيضاً فانّ مسجد النبي صلّى الله عليه وآله أشرف من الغار ؛ وقد جمع المؤمنين والمنافقين والكفّار ، وفي ذلك قوله تعالى فما للذّين كفروا قبلك مُهطِعينَ عَنِ اليَمينِ وعَنِ الشّمال عِزِين . وأيضاً فانّ سفينة نوح قد جمعت النّبيّ والشّيطان والبهيمة ؛ فبان لك أنّ الاجتماع في المكان لا يدلّ على ما ادعيتَ من الفضل ، فبطل فضلان .

وأمّا قولك انّه اضافه إليه بذكر الصّحبة ، فانّه اضعف من الفضلين الأولين لأنّ الصّحبة أيضاً يجمع المؤمن والكافر ، والدّليل على ذلك قول الله عزّ وجلّ : قال له صاحبه

وهو يحاوره أكفرت بالّذى خلقك من تراب ، ثمّ من نطفة ثم سوّاك رجلاً ، و أيضاً فانّ اسم الصّحبة يكون من العاقل والبهيمة ،والدّليل عليه من كلام العرب انّهم جعلوا الحمار صاحباً فقالوا :

إنّ الحمارَ مَع الحمارِ مُطَيّة فإذا خَلَوتَ بِه فَبئس الصّاحب

وقد سمّوا الجماد مع الحىّ أيضاً صاحباً ، فقالو من ذلك فى السّيف قال الشّاعر :

زُرتُ هنداً وَذاكَ بَعدَ اجتناب وَ معي صاحب كلوّم اللسان

يعنى السّيف فاذا كان اسم الصّحبة يقع بين المؤمن و الكافر ، و بين العاقل و البهيمة ، وبين الحيوان والجماد ، فلاحجّة لصاحبك فيها .

وامّا قولك أنّه قال له لاتحزنَن فانّ ذلك وبال عليه ، ومنقصة له ، ودليل على خطائه ، لأنّ قوله لاتحزنَن نهى ، وصورة النّهى عند العرب قول القائل لاتفعل، كما انّ صورة الأمر عندهم قول القائل إفعل فلايخلو الحزن الواقع من أبى بكر من ان يكون طاعة أومعصية ، فلوكان طاعة لم ينه النّبىّ صلى الله عليه وآله عنها ، فثبت أنّه معصية ، و يجب عليك أن تستدلّ على انّه انتهى لانّ فى الآية دليلاً على عصيانه بشهادة النّبىّ صلى الله عليه وآله ، و ليس فيها دليل على أنّه انتهى ، فلو كان طاعة لم ينه النّبىّ عنها لأنّه لاينهى عن الطّاعات ، بل يأمر بها ويدعو الَيها ؛ وإن كان معصية فقد صحّ وقوعها منه، وتوجّه النّهى إليه عنها ، و شهدت الآيات به ، و لم يرد دليل على امتثاله النّهى و انزجاره ، وأما قوله انّه صلى الله عليه و آله قال له انّ الله مَعنا ، فانّ النّبى صلى الله عليه وآله اعلمه أنّ الله معه خاصّة ، وعبّر عن نفسه بلفظ الجمع ونون العظمة ، و ذلك مشهور في كلام العرب؛ قال الله تعالى انّا نحن نزّلنا الذّكر وأنّا له لحافظون ، وانّا لنحن نحيى ونميت ونحن الوارثون ، وقدقالت الشّيعة قولاً غير بعيد ، و هو انّهم قالوا قيل انّ ابابكر قال يارسول الله حزني على أخيك علىّ بن ابيطالب عليه السلام ماكان منه ؛ فقال له النّبى صلى الله عليه وآله لاتحزن إنّ الله معنا أى معى ؛ ومع اخى علىّ بن أبي طالب.

و امّا قولك انّ السّكينة نزلت على أبى بكر فانّه كفر لانّ الّذى أنزلت السّكينة عليه، هوالّذى أيّده‌الله بالجنود، كذايشهد ظاهر القرآن فى‌قوله‌فأنزل‌الله سكينته عليه، وأيّده بجنوده لم‌تروها، فلوكان أبوبكر هوصاحب السّكينة لكان هوصاحب الجنود، وفى‌هذا إخراج النّبى صلّى‌الله‌عليه‌وآله من النبوّة، على أنّ هذا الموضع لوكتمته على صاحبك لكان خيراً له لأنّ‌الله تعالى أنزل السّكينة على النّبى صلّى‌الله‌عليه‌وآله فى موضعين، وكان معه قوم مؤمنون، فشركوه فيها، فقال فى أحدهما ثمّ انزل‌الله سكينته على‌رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم‌تروها؛ وقال فى‌الموضع الآخر فأنزل‌الله سكنته على‌رسوله وعلى المؤمنين، والزمهم كلمة التّقوى؛ ولمّا كان فى يوم الغار خصّه وحده بالسّكينة، فقال و أنزل الله سكينته عليه، فلو كان معه مؤمن لشركه معه فى‌السّكينة، كما شرك مَن كان معه من المؤمنين، فدلّ اخراجه من السّكينة على‌خروجه من‌الايمان، والحمدلله.

قال الشّيخ المفيد فلم‌يحر عمربن الخطّاب جواباً وتفرقّت النّاس‌واستيقظت انتهى كلام‌الكراجكى.

وقال السيّد نعمةالله الجزائرى‌رحمه‌الله فى‌كتاب نوادره بعد نقله لهذه‌الحكاية مع‌تغاير فى‌بعض الألفاظ، ولعمرى انّ الدّلائل الّتى استنبطها عمر من الآية انّما أجراهاالله على‌لسانه لأجل أن يقابلها المفيد رحمه‌الله بالردّ و الابطال، و إلّا فهو بمعزل عن‌استخراج البديهيّات، فضلاً عن‌النّظريات، كيف لا، و قد قال بين الجمّ الغفير و نقله المخالف و المؤالف، كلّ النّاس أفقه من عمر حتّى المخدّرات تحت الحجال، تمّ كلامه.

ومنها أيضاً ماأورده عنه صاحب الكتاب المتقدّم بهذاالتّقرير: **فصل فى ذكر** الرّؤيا في المنام وجدت لشيخنا المفيد رضى‌الله عنه فى‌بعض كتبه أنّ الكلام فى‌باب رؤيا المنامات عزيز وتهاون أهل‌النّظر به شديد، والبليّة بذلك عظيمة، وصدق‌القول فيه أصل جليل، و الرّؤيا فى‌المنام تكون من أربع جهات: **احديها** حديث النّفس

بالشيء والفكر فيه ، حتّى يحصل كالمنطبع في النّفس ، فيتخيّل إلى النّائم ذلك بعينه و أشكاله و نتايجه ، وهذا معروف بالإعتبار والجهة الثّانية من الطّباع ومايكون من قهر بعضها لبعض ، فيضطرب له المزاج ، ويتخيّل لصاحبه مايلائم ذلك الطّبع الغالب من مأكول ومشروب ومرئى ومنكوح وملبوس ومبهج ومزعج ، وقد ترى تأثير الطّبع الغالب في اليقظة والمشاهد ، حتّى أنّ من غلبت عليه الصّفرآء ، ويصعب عليه الصّعود إلى المكان العالى ، يتخيّل إليه وقوعه منه ، وينالهمن الهلع والرّمع مالاينال غيره ، ومن غلبت عليه السّودآء يتخيّل له أنّه قد صعد فى الهوآء و ناحية الملائكة و يظنّ صحّة ذلك ، حتّى أنّه ربّما اعتقد فى نفسه النبوّة ، وأنّ الوحى يأتيه من السّماء و ما أشبه ذلك.

والجهة الثّالثة ألطاف من الله عزّوجلّ لبعض خلقه ، من تنبيه وتبشير، وإعذار وإنذار ، فيلقى فى روعه ماينتج له تخييلات أمور تدعوه إلى الطّاعة و الشّكر على النّعمة ، و تزجره عن المعصية ، وتخوفه الآخرة ، و يحصل له بها مصلحة و زيادة فآئدة وفكر ، يحدث له معرفة.

والجهة الرّابعة أسباب تأتى من الشّيطان و وسوسة يفعلها الإنسان يذكره بها أموراً تحزنه وأسباباً تغمّه وتطمعه فيما لاينااله ، أوتدعوه إلى ارتكاب محظور يكون فيه عطبه أوتخيّل شبهة فى دينه يكون منها هلاكه ، وذلك مختصّ بمن عدم التّوفيق لعصيانه ، وكثرة تفريطه فى طاعات الله سبحانه ، و لن ينجو من باطل المنامات و أحلامها إلّا الانبيآء والائمّة صلوات الله عليهم ، ومن رسخ فى العلم من الصّالحين ، وقد كان شيخى رضى الله عنه قال لى أنّ كلّ من كثر علمه واتسع فهمه قلّت مناماته ، فان رأى مع ذلك منامات وكان جسمه من العوارض سليماً فلايكون منامه إلّا حقّاً، ويريد بسلامة الجسم ، عدم الأمراض المهيّجة للطّباع ، وغلبة بعضها على ماتقدّم به البيان ، والسّكران أيضاً لايصحّ له منام وكذلك الممتلى من الطّعام ، لأنّه كالسّكران ، و لذلك قيل أنّ المنامات قلّما يصحّ فى ليالى شهر رمضان . فامّا منامات الأنبيآء

صلوات الله عليهم فلايكون إلّا صادقة ، وهي وحي في الحقيقة ، و منامات الأئمّة جارية مجرى الوحي ، وإن لم تسمّ وحياً ، ولاتكون قطّ إلّاحقّا وصدقاً ، وإذا صحّ منام المؤمن لأنّه من قبل الله تعالى كماذكرناه ، وقدجآء في الحديث عن رسول الله انّه قال : رؤيا المؤمن جزء من سبعة وسبعين جزءاً من النّبوة ، وروى عنه صلّى الله عليه و آله أنّه قال : رؤيا المؤمن تجرى مجرى كلام تكلّم به الربّ عنده .

فامّا وسوسة شياطين الجنّ ، فقد ورد السّمع بذكرها ، قال الله تعالي : مِن شَرّ الوَسواسِ الخَنّاسِ الذي يوسوس في صُدورِ النّاسِ ، مِنَ الجِنّةِ وَالنّاس و قال و أنّ الشّياطين لَيوحُونَ إلى أوليائهم لِيُجادِلُوكُم . و قالَ شَياطين الجِنّ والأنس يُوحى بَعضُهُم إلى بَعضٍ زُخرُفَ القَولِ غُروُراً وماورد تسمع به فلاطريق إلى دفعه .

فامّا كيفيّة وسوسة الجنّى للانسى فهو انّ الجنّ أجسام رقاق لطاف ، فيصحّ ان يتوصّل أحدهم برقّة جسمه ؛ و لطافته ، إلى غاية سمع الإنسان و نهايته ، فيوقر فيه كلاماً يلبس عليه إذاسمعه ، ويشبه عليه بخواطره ، لانّه لا يرد عليه ورود المحوسات من ظاهر جوارحه ، ويصحّ أن يفعل هذا بالنّائم واليقظان جميعاً ، وليس هوفى العقل مستحيلاً .

و روى جابر بن عبدالله انّه قال بينا رسول الله ﷺ يخطب إذقام إليه رجل فقال : يارسول الله انّي رأيت كان رأسى قدقطع ، وهو يتدحرج وأنا اتبعه ، فقال له رسول الله ﷺ لاتحدث بلعب الشّيطان بك ، ثمّ قال إذا لعب الشّيطان بأحدكم فى منامه فلايحدثنّ به أحداً .

وأمّا رؤية الإنسان للنّبى ﷺ أولاحد الائمّة فى المنام ، فانّ ذالك عندى على ثلاثة أقسام : قسم اقطع على صحّته ، وقسم اقطع على بطلانه ، وقسم اجوز فيه الصّحة والبطلان فلااقطع فيه علي حال .

فامّا الذى أقطع علي صحّته ، فهو كلّ منام رئى فيه النّبى اوأحد الائمّة ،

وهو فاعل لطاعة أو أمر بها وناءٍ عن معصيةٍ أو مبين لقبحها ، وقائل لحقّ ، أو داعٍ إليه ، وزاجر على باطل ، أو ذام لمن هو عليه .

وأمّا الّذى أقطع على بطلانه ، فهو كلّ ما كان ضدّ ذلك ، لعلمنا انّ النّبى صلى الله عليه وآله وسلم والإمام صاحب حقّ ؛ وصاحب الحقّ ، بعيد عن الباطل .

وامّا الذى أجوّز فيه الصّحة والبطلان فهو المنام الّذى يرى فيه النّبى صلى الله عليه وآله والامام ، وليس هو آمر أو لا ناهياً ، ولا على حال يختصّ بالدّيانات ، مثل أن يراه راكباً أو ماشيًا ، أو جالساً . ونحو ذلك .

فامّا الخبر الّذى يروى عن النبىّ (ص) من قوله من رآنى فقد رآنى ، فانّ الشّيطان لا يتشبّه بي ، فانّه إذا كان المراد به بالمنام يحمل علي التّخصيص دون أن يكون فى كلّ حال ، ويكون المراد به القسم الاوّل من الثّلاثة الأقسام ، لانّ الشّيطان لا يتشبه بالنبىّ (ص) فى شىء من الحقّ والطاعات .

وامّا ماروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم من قوله من رآنى نائماً فكانّما رآنى يقظاناً ،فانّه يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون المراد به رؤيا المنام ، ويكون خاصاً كالخبر الأوّل على القسم الّذى قدّمناه ،والثّانى:أن يكون أراد به رؤية اليقظة دون المنام ، ويكون قوله نائماً حالاً لمن رآه ، فكأنّه قال من رآنى وأنا نائم ، فكأنّما رآنى وأنا منتبه والفائدة في هذا المقام أن يعلمهم بأنّه يدرك فى الحالتين إدراكاً واحداً فيمنعهم ذلك إذا حضروا عنده وهو نائم أن يفيضوا فيما لا يحسن أن يذكروه بحضرته،وهو منتبه .

وقد روى عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنّه غفى ،ثمّ قام يصلّى من غير تجديد وضوء ، فسئل عن ذلك،فقال انّى لست كأحدكم تنام عيناى ، ولا ينام قلبى ،وجميع هذه الرّوايات أخبار آحاد ، فان سلّمت فعلى هذا المنهاج وقد كان شيخى رحمه الله يقول إذا جاز من بشر أن يدعى في اليتفظة أنّه إله كفرعون ، و من جرى مجراه ، مع قلّة حيلة البشر ؛ وزوال اللّبس فى اليقظة ، فما المانع من أن يدعى إبليس عند النّائم بوسوسة له أنّه نبى ، مع تمكّن إبليس بما لا يتمكّن عنه البشر،وكثرة اللّبس المعترض فى المنام .

وممّا يوضح لك انّ من المنامات الّتى يتخيّل للانسان أنّه قدرأى فيها رسول الله صلى الله عليه وآله والائمّة صلوات عليهم ، ماهوحقّ ومنها ماهو باطل ، أنّك ترى الشّيعى يقول رأيت فى المنام رسول الله ، ومعه أمير المؤمنين علىّ بن ابى طالب يأمرنى بالاقتداء بـه دون غيره ، ويعلّمنى أنّه خليفة من بعده ، وأنّ أبابكر وعمر وعثمان ظالموه وأعداؤه وينهانى عن موالاتهم ، ويأمرنى بالبراءة منهم ونحو ذلك ، ممّا يختصّ بمذهب الشّيعة، ثمّ يرى النّاصبى يقول رأيت رسول صلى الله عليه وآله فى النّوم ومعه أبو بكر وعمر وعثمان ، وهـو يأمرنى بمحبّتهم ، وينهانى عن بغضهم ، ويعلّمنى أنّه أحقاء فى الدّنيا والاخرة، وانّهم معهم فى الجنّة ونحو ذلك ممّا يختصّ بمذهب النّاصبيّة ، فتعلم لامحالة أنّ احد المنامين حقّ، والآخر باطل ، فاولى الأشياء أن يكون الحقّ منهما ماثبت الدّليل فى اليقظة على صحّة ماتضمّنه ، والباطل ماأوضحت الحجّة عن فساده وبطلانه .

وليس يمكن الشّيعى أن يقول للنّاصبى أنّك كذبت فى قولك انّك رايت رسول الله صلى الله عليه وآله لأنّه يقدر ان يقول له مثل هذا بعينه ،وقدشاهدنا ناصبيّاً تشيّع وأخبرنا فى حال تشيّعه بانّه يرى منامات بالضدّممّاكان يراه فى حال نصبه ، فبان بذلك أنّ احد المنامين باطل،وأنّه من نتيجة حديث النّفس، أومن وسوسة إبليس ونحو ذلك،وإن المنام الصّحيح هو لطف من الله سبحانه بعبده على المعنى المتقدّم وصفه ، وقولنا فى المنام الصّحيح انّ الانسان رأى فى نومه النّبىّ صلى الله عليه وآله : إنّما معناه أنّه كان قد رآه وليس المراد به التحقيق فى اتّصال شعاع بصره بجسد النّبىّ صلى الله عليه وآله واي بصر يدرك به حال نومه ، وانّما هى معان تصوّرت فى نفسه تخيّل له فيها أمر لطف الله تعالى له به قام مقام العلم ، وليس هذا بمناف للخبر الّذى روى من قوله من رآنى فقدرآنى ، لانّ معناه فكانّما رآنى ، وليس يغلط فى هذا المكان إلّا من ليس له من عقله اعتبار انتهى .

وانّما نقلناه بطوله لكثرة مافيه من الفوائد الفقهيّة وغيرها ، ولا يبعد كون أكثر ماذكر من كلام نفس النّاقل المعتبر قوله والمسلم تحقيقه أيضا بان يكون كلام شيخنا المفيد خصوص مانسبه إليه إلى آخر كلامه المفيد فليتامّل .

وسوف يأتي في ذيل ترجمة ابن حمزة الطّوسي أيضاً نقل حكاية طريفة عنه رحمه‌الله يتضمّن وصف معجزة غريبة لمولانا وسيّدنا أمير المؤمنين عليه السلام إنشاءالله .

ومنها أيضاً مانقله عنه رحمه‌الله في بيان مؤدّى كلام مولانا الصّادق عليه السلام : وجدت علم النّاس في أربع : أحدها أن تعرف ربّك ، والثّاني : أن تعرف ماصنع بك ، والثّالث : ان تعرف ماارادمنك ، والرّابع : أن تعرف مايخرجك من دينك .

فقال قال شيخنا المفيد رحمه‌الله : هذه أقسام تحيط بالمفروض من المعارف ،لأنّه أوّل مايجب على العبد معرفة ربّه جلّ جلاله ، فاذا علم أنّ له إلهاً وجب أن يعرف صنعه إليه ، فاذاعرف صنعه عرف به نعمته ، فاذاعرف نعمته وجب عليه شكره فاذاأرادتأدية شكره وجب عليه معرفة مراده ، ليطيعه بفعله ،وإذاوجبت عليه طاعته وجب عليه معرفة ما يخرجه من دينه ليجتنبه ، فتخلص له به طاعة ربّه ، وشكر إنعامه ، أ... ني بعض أهل هذا العصر لنفسه:

والزم من الدّين ماقام الدّليل به	فانّ اكثر دين الله تقليد
فكلّما وافق التقليد مختلف	زور و إن كثرت فيه الأسانيد
و كلّما نقل الآحاد من خبر	مخالف لكتاب الله مردود

هذاومن جملة نقله عنه رحمه‌الله من نوادر أخبار أهل البيت عليهم السلام هو ما أسنده عنه رحمه‌الله بهذه الصّورة:أخبرني شيخنا المفيد رحمه‌الله قال أخبرني أبوالحسن أحمد بن الحسن بن الوليد ،عن أبيه عن محمّد بن الحسن الصفّار ،عن علي بن محمّد القاشاني ؛عن القاسم بن محمّد الأصبهاني . عن سليمان بن خالد المنقري ،عن سفيان بن عيينة ، عن حميد بن زياد ، عن عطاء بن يسار ،عن أمير المؤمنين عليّ بن ابي طالب عليه السلام ، قال : يوقف العبد بين يدي الله تعالى .فيقول قيسوا بين نعمي عليه ، و بين عمله ، فتستغرق النّعم العمل ، فيقولون قد استغرقت النّعم العمل ، فيقول هبوا له النّعم ، و قيسوا بين الخير والشرّ منه ، فان استوى العملان أذهب الله الشرّ بالخير،وأدخله الجنّة ، وإن كان له فضل أعطاه الله بفضله ، وإن كان عليه فضل وهو من أهل التّقوى لم يشرك بالله تعالى ،واتقى

الشّرك به ، فهومن أهل المغفرة يغفر الله له برحمته إنشاء و يتفضّل عليه بعفوه .

هذا ونقل عن شيخنا المفيد أنّه كان يقول بتجرّد النّفس فتاب إلى الله سبحانه و تعالى، وقال قد ظهر لنا أنّه لامجرّد في الوجود إلّا الله .

وقد كان لشيخنا المفيد هذا ولدٌ يُدعى بأبي القاسم علىّ بن محمّد المفيد (١) كما استفيد لنا ذلك من ذيل الفاضل الصّفدى على تاريخ ابن خلّكان، قال عند التّعرّض لذكره بهذه النّسبة على تقريب هو ابن أبيعبدالله المفيد كان والده من شيوخ الشّيعة ورؤسائهم، وتقدّم ذكره فى المحمّدين ، وكان على هذا يلعب بالحمام ، توفّى سنة إحدى وستين و أربعمأة فاعتبروا يا اولى الأبصار .

ثمّ ليعلم أنّ لقب المفيد لم يعهد لاحد من علماء أصحابنا بعد هذا العلَم الفرد المشتهر بابن المعلّم أيضاً كما قد عرفت ، إلّا للفاضل الكامل المتقدّم فى الفقه والأدب والأصوليين محمد بن جهيم الاسدى الحلى الملقب بمفيد الدين وهو الّذى قد يعبّر عنه فى كتب الإجازات وغيرها بالمفيد بن الجهم، والجهم ، الكلح فى الوجه ، ولكن المشتهر فى هذه الصّيغة التّصغير وقد أشير إلى درجة فضله الباهر ، فى ذيل ترجمة استاده المحقق الحلّى قدّس سرّه ، وله الرّواية عن بعض مشايخ شيخه المذكور أيضاً مثل فخار بن معد الموسوى ،وغيره كما فى «امل الآمل» وغيره، ويروى عنه مولانا العلّامة على الإطلاق وقيل انّ فى بعض أسانيد شيخنا الشّهيد رحمه الله أيضاً محمّد بن علي بن محمّد بن جُهَيم ولا يبعد كونه من أحفاد هذا الرّجل فليلاحظ .

وامّا الملقب بهذا اللّقب من المخالفين ، فهو ابو الحسن على بن ابى البركات على بن سالم البغدادى المعروف عند اولئك بالمفيد و بابن الشّيخ أيضاً وكان كما ذكره المذيل لتاريخ ابن خلّكان من أهل محلّة كرخ ، ومن شعراء ديوانهم الّذين كَتَب عنهم المقال

---

(١) للشيخ قدس سره ــ ولد عالم من تلامذة المرتضى والكراجكى وله كتاب فهرس مصنفات الكراجكى ، يظهر منه فضله .وهذا الكتاب هو الذى نقله بتمامه الا الخطبة فى« مستدرك الوسائل» ويظهر منه ان لقبه المستفيد ان صحت النسخة .

وكان حسن الأخلاق توفّي سنة سبع عشرة وستمأة، ويوجد فيهم الملقّب بابن المعلّم أيضاً كما في التّاريخ المذكور ، وهو **ابو الغنائم محمد بن علي بن فارس الواسطي الملقب بنجم الدين** وقد كان من شعرائهم المشهورين ، وصاحب ديوان شعر مشهور ، ومن جملة حكايات ابن المعلّم هذا أنّه قال: كنت ببغداد فاخبرت يوماً بالموضع الّذى يجلس فيه أبوالفرج بن الجوزى للوعظ ، فرأيت الخلق مزدحمين ، فسألت بعضهم عن الزّحام؛ فقال هذا ابن الجوزى الواعظ جالس . ولم أكن علمتُ بجلوسه فزاحمت وتقدّمت حتّى شاهدته ، وسمعت كلامه ، وهو يعظ حتّى قال مستشهداً على بعض إشاراته ولقد أحسن ابن المعلّم حيث يقول :

يَزدادُ في مَسمَعي تَكرار ذُكرِكُمُ　　طِيباً وَيحسنُ في عَيني مُكرّرهُ

فعجبت من حضوري واستشهاده بهذا البيت من شعري . ولم يعلم بحضوري؛ لاهو ولاغيره من الحاضرين ، وله في معنى ماقاله علي عليه السلام في رسالته إلى الزّبير بن العوام، مع عبدالله بن العباس ، في رقعة الجمل ؛ قل له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز ، وانكرتني بالعراق ؛ فماعدا ممّا بدا ، وعلى اوّل من نطق هذه الكلمة .

منجوه بالجزع السّلام واعرضوا　　بالفور عنه فماعدا ممّا بدا

قيل وهذا البيت من جملة قصيدة طويلة .

وكانت ولادته سنة إحدى وخمسمأة، ووفاته في سنة إثنين وتسعين وخمسمأة(١) .

---

(١) انظر ترجمته في الوافي بالوافيات ٣ :١٦٥ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٢٩، النجوم الزاهرة ٦ : ١٤٠

٥٧٧

الشيخ الفقيه والركن الوجيه ابو الحسن محمد بن احمد بن على بن الحسن بن شاذان القمى الامامى*

شيخ قراءة شيخنا الكراجكى ، الآتى ذكره و ترجمته عن قريب ـ وابن بنت أخت جعفر بن محمّد بن قولويه ـ المتقدّم ذكره الشّريف ـ و مؤلّف كتاب « الاحاديث المأة» فى مناقب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، - ذكره العلاّمة المجلسى رحمه الله فى مقدّمات «البحار» ـ فقال :

وكتاب «المناقب» للشّيخ الجليل أبى الحسن محمّد بن أحمد بن علىّ بن الحسن بن شاذان القمّى ، اُستاد أبى الفتح الكراجكى .

ذكره أيضاً صاحب «الامل» ولكن بعنوان ابن شاذان الكوفي ، ثم قال فى صفته : فاضلُ جليلٌ له كتاب «مناقب أمير المؤمنين عليه السلام» مأة منقبة من طرق العامّة وروى عنه الكراجكى ، ويروي هو عن ابن بابويه ، وكتابه المذكور عندنا . قلت وهو موجود عندنا أيضاً ، يقول في أوّله عقيب البسملة و الحمد والصّلوة : وأمّا بعد فقد جمعت لك أيها الشّيخ ما التمست وفيه رغبت من فضايل أمير المؤمنين عليه السلام وإمام المتّقين ، اسد الله الغالب علىّ بن أبى طالب والائمّة من ولده صلوات الله عليهم أجمعيّن من طريق العامّة ، وهى مأة منقبة وفضيلة ، فتمسك بها راشد أوعها حافظاً وعمدت الايجاز وقصدت الاختصار لئلاّ تملّ منه وتضجر ، وفّقنا الله لاصابة الحق والصّواب ، ولاحرمنا الخير وجزيل الصّواب. الحديث الأوّل منها ماحدّثنى الحسين ابن أحمد بن سختويه بالكوفة ، سنة أربع وسبعين وثلاثمأة ، بأسناده عن حبّة العرنى عن أمير المؤ منين عليه السّلام ؛ قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : أنا سيّد الأوّلين

* له ترجمة فى: امل الامل ٢:٢٤١؛ تنقيح المقال ٢: ٧٣، الذريعة ١: ٣٩٤ ، ريحانة الادب ٨ : ٤٢ ، سفينة البحار ١: ٦٩٣ فوائد الرضوية ٣٩٠ ، الكنى والالقاب ١: ٣٢٣ ، المستدرك ٣: ، ٥٠ ، النابس ١٥٠

والآخرين ، وأنت يا علّى سيّد الخلائق بعدى ، أوّلنا كآخرنا وآخرنا كأوّلنا ، ثمّ أورد سائر العدد إلى تمامها من هذا القبيل ، واقتصر على الأحاديث المختصرة من غير زيادة بيان لها ولا تفصيل ، وهو غير «فضائل» شاذان بن جبرئيل القمّى - الّذى مرّ ذكره وترجمته فى بابه - ونقل فى «بحار الانوار» وغيره أيضاً من كتابه .

ثمّ ليعلم انّ ذكر الرّجل «فى الامل» ، بعنوان الكوفى دون القمّى ، لعله لعلّة كون أصله من عرب الكوفة . و نزوله بقم المألوفة ، مثل كثير من أجلاّء علماء الحديث والآداب ، الّذين كانوا فى الاصل من أجيال العرب ، فصاروا نزلاء بها أو بغيرها من الدّيار العجمية ، إلى أن نسيت النّسبة منهم إلى مواطنهم الأصلية ، أو تساوت النّسبتان بالنّسبة إليهم كما ترى ذلك بالنّسبة الى طائفة الاشعرية من القميّة الامامية و إلا فكلّما يذكر نَسبَه و نسبته فى كتاب تلميذه الفاضل الكراجكى ، لا يكون إلاّ بعنوان القمى .

هذا . ولمّا بلغ الكلام إلى هذا المقام فبالحرى أن نتبعه بالاشارة إلى بعض ما أوصل فى ذلك الكتاب سنده إلى هذا القمقام ، من أحاديث منقبة أمير المؤمنين والأئمة، فنقول: ومن جملة ما اسنده عنه ثمّة فى فصل بالخصوص إنّما هى نصوص كثيرة استدلّ فيه بها على انّ ما ورد فى الحديث من أنّه سيأتى على هذه الامّة المرحومة زمان تظهر فيهم خصال مذمومة يجب على أهل الحقّ البراءة عنها ، والفرار عن أهلها إلى أن ذكر منها ولعن آخر امّتكم اوّلها ، انّما ورد فى شأن المبغضين من هذه الامّة لاهل بيت نبيّهم ، والمجاهرين بسبّ أمير المؤمنين عليه السّلام وليّهم ، لا فى حقّ شيعة أهل البيت المعصومين المطهّرين للبراءة من أعدائهمّ ، الظّالمين و اللاّعنين على غاصبى حقوقهم ، الثّابت عليهم لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين .

كما نسب حمله على عذا إلى طائفة النواصب الملعونين ، وقد ذكر هذه المقولة مـن الأخبار المعنعنة بطريق الشّيعة الحقّة ، بعد روايته مـن طريق العامّة

أحاديث صريحة في كون المبغضين لعلي وأهل بيته الانجبين الأطيبين ملعونين بلسان الله ولسان نبيّه وأوليائه المقرّبين ، ووجبت اللعنة عليهم والبراءة منهم إلى يوم الدّين ، حيث قال بعد الإشارة إلى شرذمة من تلك المقولة الغير المحصورة ، ما هو بهذه الصّورة :فقد بان بماذكرناه ورويناه أنّ آخر هذه الامة لعن أولها ، وان متأخرها سبّ سابقها ، فاللّعن متوجّه في الخبر المتقدّم إلى مبغضي أمير المؤمنين عليه السلام صلوات الله عليه والقادحين فيه .

وحدّثنا الشّيخ الفقيه أبوالحسن محمّد بن أحمد بن علّي بن الحسن بن شاذان القمّي بمكّة ، في المسجد الحرام محاذي المستجار سنة إثنتي عشرة وأربعماة ، قال أخبرني أبو محمّد محمّد بن أحمد الحسين الشّامي ، من كتابه ، قال حدّثني : أحمد بن زياد القطّان في دكانه بدار القطن ، قال حدّثني يحيى بن أبي طالب قال حدّثنا عمرو بن عبد الغفّار - قال حدّثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ، قال كنت عند النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إذ أقبل عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فقال النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم تدري من هذا ؟ قلت :هذا عليّ ابن ابي طالب ، فقال النّبيّ صلى الله عليه وآله : هذا البحر الزّاخر ، هذا الشّمس الطّالعة ، أسخى من الفرات كفّاً وأوسع من الدّنيا قلباً ، فمن أبغضه فعليه لعنة الله .

و حدّثنا الشّيخ الفقيه ابن شاذان رحمه الله :قال:حدّثنا سهل بن أحمد عن عبدالله الدّيباجي رحمه الله ، قال حدّثني موسى بن جعفر عن أبيه عن محمّد بن علي عن أبيه عن الحسين بن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :دخلتُ الجنّة فرأيت على بابها مكتوباً بالذّهب لااله إلّا الله محمّد حبيب الله ، عليّ بن أبي طالب وليّ الله ، فاطمة أمة الله ، الحسن والحسين صفوة الله ؛على مبغضيهم لعنة الله.

وحدّثنا ابن شاذان أيضاً قال حدّثنا أبو حفص عمر بن إبراهيم بن أحمد بن كثير المقري المعروف بالكنائي قال : حدّثنا عبدالله بن محمّد بن عبدالعزيز البغوي ، قال حدّثنا عبدالله بن عمر ، قال حدّثنا عبدالملك بن عمير ،قال حدّثنا سالم البزّاز ؛قال حدّثني أبوهريرة ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خير هذه الأمّة من بعدي : عليّ بن أبي

طالب وفاطمة والحسن والحسين ، فمن قال غير هذا فعليه لعنة الله .

ومما حدثنا به الشيخ الفقيه أبو الحسن بن شاذان رحمه الله ، قال: حدثني أبي رضي الله عنه ، قال حدثنا ابن الوليد محمد بن الحسن ، قال حدثنا الصفار محمد بن الحسن ، قال حدثنا محمد بن زياد ؛ عن مفضل بن عمر ، عن يونس بن يعقوب رضي الله عنه ، قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول: ملعون ملعون كل بدن لا يصاب في كل أربعين يوماً ، قلت : ملعون قال :ملعون : فلما رأى عظم ذلك علي قال لي : يا يونس ان من البلية الخدشة واللطمة والعثرة والنكبة والفقرة وانقطاع الشسع وأشباه ذلك ، يا يونس إن المؤمن أكرم على الله تعالى من أن يمر عليه أربعون لا يمحص فيها من ذنوبه ولو بغم يصيبه لا يدري ماوجهه ، والله ان احدكم ليضع الدراهم بين يديه ، فيزنها فيجدها ناقصة ، فيغتم بذلك فيجدها سواء ، فيكون ذلك حطاً لبعض ذنوبه ، يا يونس ملعون ملعون من أذى جاره ، ملعون ملعون : رجل يبدأه أخوه بالصلح فلم يصالحه ، ملعون ملعون حامل القرآن مصر على شرب الخمر .ملعون عالم يؤم سلطاناً جائراً معيناً له على جوره ، ملعون ملعون مبغض علي بن أبي طالب عليه السلام ؛ فانه ما أبغضه حتى أبغض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن أبغض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعنه الله في الدنيا والآخرة ، ملعون ملعون من رمى مؤمناً بكفر ، ومن رمى مؤمناً بكفر فهو كقتلته ، ملعونة ملعونة امرأة توذي زوجها و تغمه ، و سعيدة سعيدة امرأة تكرم زوجها ولا تؤذيه وتطيعه في جميع أحواله .

يا يونس قال جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ملعون معلون من يظلم بعدي فاطمة ابنتي ويغصبها حقها ويقتلها ، ثم قال يافاطمة البشرى فلك عند الله مقام محمود تشفعين فيه لمحبيك وشيعتك ، فتشفعين يافاطمة لو أن كل نبي بعثه الله وكل ملك قربه شفعوا في كل مبغض لك غاصب لك ما أخرجه الله من النار أبداً ملعون ملعون قاطع رحم ، ملعون معلون مصدق بسحر ، ملعون معلون من قال الايمان قول بلا عمل ، ملعون ملعون من وهب الله مالاً فلم يتصدق منه بشيء ، أما سمعت أن النبي صلى الله عليه وآله قال الصدقة درهم أفضل من صلاة عشر ليال ، ملعون ملعون من ضرب والده أو والدته ملعون ملعون من عق والديه . ملعون

ملعون من لم يوقّر المسجد، تدرى يا يونس لم عظم الله حقّ المساجد وأنزل هذه الآية وانّ المساجد لله فلاتدعوا مع الله أحداً ، كانت اليهود والنّصارى إذا دخلوا كنائسهم أشركوا بالله تعالى ، فأمر الله سبحانه نبيّه أن يوحد الله فيه ويعبده .

ومن جملة ماأسنده عنه أيضاً في كتابه الّذي مرّت إليه الإشارة ،ما ذكره في فصل فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ، والنّصوص عليه من رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه العبارة: من جملة مارواه الشّيخ الفقيه أبو الحسن محمّد بن أحمد بن شاذان رحمه الله بمكّة ، في المسجد الحرام، قال: حدّثني نوح بن أحمد بن أيمن رحمه الله، قال حدّثنا إبراهيم بن أحمد بن أبي حسين، قال حدّثني جدّي، قال حدّثني يحيى بن عبد الحميد، قال حدّثني قيس بن الربيع، قال حدثني سليمان بن الأعمش ، عن جعفر بن محمّد ، قال حدّثني أبي ، قال حدّثني عليّ بن الحسين عليه السلام عن أبيه ، قال حدّثني أبي أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله ياعلي أنت أمير المؤمنين ، وإمام المتّقين ، ياعلي أنت سيّد الوصيين ووارث علم النبيّين ، وخير الصدّيقين ، وأفضل السّابقين ، ياعلي أنت زوج سيّدة نساء العالمين ، وخليفة خير المرسلين ، ياعلي أنت مولى المؤمنين والحجّة بعدي على النّاس أجمعين ، استوجب الجنّة من تولاّك ، واستوجب دخول النّار من عاداك ، ياعليّ والّذي بعثني بالنّبوّة واصطفاني على جميع البريّة لو انّ عبداً عبدالله ألف عام ، ما قبّل الله ذلك منه إلّا بولايتك ، وولاية الأئمّة من ولدك ، وإنّ ولايتك لاتقبل إلّا بالبراءة من أعدائك ، وأعداء الأئمّة من ولدك ، بذلك أخبرني جبرئيل ، فمن شاء فليؤمن ،ومن شاء فليكفر .

وحدّثني الشّيخ أبو الحسن بن شاذان ؛ قال حدّثني أبو الحسن عليّ بن أحمد بن متويه المقريّ ، قال حدّثنا عليّ بن محمّد ، قال حدّثنا أحمد بن محمّد ؛ قال : حدّثنا محمّد بن عليّ ، قال حدّثنا علي بن عثمان قال حدّثنا محمّد بن فرات ،عن محمّد بن عليّ عن أبيه عن الحسين بن عليّ عن أبيه ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب خليفة الله وخليفتي حجة الله وحجّتي ؛ وباب الله وبابي ، وصفيّ الله وصفيي ، وحبيب الله

وحبيبي ، وخليل الله وخليلي ، وسيف الله وسيفي ، وهو أخي وصاحبي ووزيري ووصيّ ، محبّه محبّي ، ومبغضه مبغضي ، ووليّه وليّي ، وعدوّه عدوي وزوجته إبنتي ، وولده ولدي ؛ و حربه حربي ، وقوله قولي ؛ وأمره أمري ، وهو سيّد الوصيّين ؛ وخير أمتي .

وحدّثني الشّيخ أبو الحسن بن شاذان ، قال حدّثني خال امّي أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه رحمه الله ، قال حدّثنا علي بن الحسين قال حدّثنا عليّ بن ابراهيم ، عن أبيه ، قال : حدّثني أحمد بن محمّد ، قال حدّثني محمّد بن فضيل ، عن ثابت بن أبي صفيّة ، قال حدّثني عليّ بن الحسين عن أبيه ، قال حدّثني أبي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ، انّ الله فرض عليكم طاعتي ونهاكم عن معصيتي ، وأوجب عليكم اتباع أمري و فرض عليكم من طاعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام بعدي ، كما فرض عليكم من طاعتي و نهاكم عن معصيته كما نهاكم عن معصيتي ، و جعله أخي ووزيري ووصيّي ووارثي ، وهو منّي وأنا منه ، حبّه إيمان وبغضه كفر ، محبّه محبّي ، ومبغضه مبغضي ، وهو مولى من أنا مولاه ، وأنا مولى كلّ مسلم ومسلمة ، وأنا وهو أبوا هذه الأمّة .

ومنها ما نقله عنه أيضاً في موضع آخر من كتابه المذكور بهذا العنوان : **فصل من روايات ابن شاذان** رحمه الله ، قال حدّثنا الشّيخ الفقيه أبو الحسن محمّد بن أحمد بن عليّ بن الحسن بن شاذان بمكّة في المسجد الحرام ، قال حدّثني محمّد بن سعيد المعروف بالدّهقان رحمه الله ، قال حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد ، قال حدّثنا محمد بن منصور ، قال حدّثنا أحمد بن عيسى العلوى ، قال حدّثنا حسين بن علوان عن أبي خالد ، عن زيد بن عليّ عن أبيه ، عن جدّه ، الحسين بن عليّ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال دخلت على النّبيّ صلى الله عليه وآله ، وهو في بعض حجراته ، فاستأذنت عليه ، فاذن لي ، فلمّا دخلت قال لي ياعليّ أما علمت أن بيتي بيتك ، فمالك تستاذن عليّ ؟ قال : فقلت يا رسول الله أحببت أن أفعل ذلك ، قال ياعليّ أحببت ما أحبّ الله ، وأخذت بآداب الله ياعليّ أما علمت انّك أخي أما علمت أنّه أبي خالقي ورازقي أن يكون لي سرّ دونك ياعليّ أنت وصيّي من بعدي ، وأنت المظلوم المضطهد بعدي ، يا عليّ الثّابت عليك

كالمقيم معى ، ومفارقك مفارقى ، ياعلىّ كذب من زعم انّه يحبّني ويبغضك ،لأنّ الله تعالى خلقنى وإيّاك من نور واحد.

وحدّثنا الشّيخ أبوالحسن بن شاذان ، قال حدّثنى احمدبن محمد بن محمد رضى الله عنه : قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمدبن الحسين قال حدثنا محمدبن سنان ، قال حدثنا زيادبن المنذر قال حدّثنى سعيدبن جبير عن ابن عبّاس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ماأظلّت الخضراء وماأقلّت الغبرآء بعدى أفضل من علىّ بن أبى طالب عليه السلام ،وانّه إمام امّتى وأميرها ، وانّه لوصيّى و خليفتى عليها ، من اقتدى به بعدى اهتدى ومن اهتدى بغيره ضلّ وغوى ،أنّى أناالنّبىّ المصطفى ، ماأنطق بفضل علىّ بن ابى طالب عن الهوى ، إن هو إلّاوحى يوحى ، نزل به الرّوح المجتبى ، عن الذّى له مافى السّموات ومافى الارض ومابينهما وتحت الثّرى .

وحدّثنى الشّيخ أبوالحسن بن شاذان ، قال حدّثنا محمّدبن محمّدبن مرّة رحمه الله ، قال حدّثنا محمّدبن عبدالملك بن أبى الشّوارب ، قال حدّثنا ،جعفر بن سليمان الضّبعى قال حدّثنا سعدبن طريف عن الأصبعى ، قال سئل سلمان الفارسى رحمه الله عن علىّ بن أبى طالب عليه السلام ، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول عليكم بعلى بن أبى طالب عليه السلام ،فانه مولاكم فأحبّوه وكبيركم فاتّبعوه ، وعالمكم فاكرموه ، وقائدكم إلى الجنّة فعزّزوه ، وإذادعاكم فاجيبوه ، وإذا أمركم فاطيعوه ، أحبّوه لحبّى، وأكرموه لكرامتى ،ماقلت لكم فى علىّ إلّاماأمرنى به ربّى .

و منها مانقله عنه أيضا فى الجواب عن الايراد الوارد على حديث الجارودبن المنذرالعبدى المذكور بتمامه فى ذلك الكتاب ، و كان عالماً نصرانياً فأسلم عام الحديبيّة ، وطال ماوقع بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله من المقالى إلى أن قال: فاقبلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يتلالاء لؤ ويشرق وجهه نوراًوسروراًفقلت : يا رسول الله أن قسّاوهومن جملة أحبارهم المشّاهير ، كان ينتظر زمانك ويتوكف أيّامك و تهيف باسمك واسم أبيك وأمّك وباسماء لست احسهامعك ولاأريها فيمن اتّبعك ، قال سلمان : فاخبرنا فانشأت أحدثهم ورسول صلى الله عليه وآله يسمع ، والقوم سامعون وأعون قلت : يارسول الله لقد

شهدت قسّاً وقدخرج من نادمن أندية أياد إلى صحصح ذى قتاد وسمر وعتاد وهو مشتمل بنجاد ، فوقف في اضحيان ليل كالشّمس رافعاً إلى السّماء وجهه وإصبعه ، فدنوت منه فسمعته يقول : اللّهم ربّ هذه السّبعة الارفعة ، و الأرضين الممرعة ، بمحمّد و الثّلاثة المحامدة معه ، والعليّين الأربعة ، وسبطيه النبعة الارفعة ، والسّرى الالمعة ، وسمّى الكليم الضرعة ، أولئك النّقباء الشّفعة ، والطرائق المهيعة ، درسه الإنجيل وحفظة التّنزيل ، على عدد النّقباء من بنى إسرائيل محاة الأضاليل ، نفاة الأباطيل ، الصّادقوا القيل ، عليهم تقوم السّاعة ، وبهم تنال الشّفاعة ، ولهم من الله فرض الطّاعة ، ثمّ قال اللّهمّ ليتنى مدركهم ، ولو بعدلاى من عمرى ومحياى ، وأنشأ أبياتاً في التحسّر عليهم ثم آب يكفكف ومعه رنين كرنين البكرة قدبرات ببراءة وهو يقول :

اقس قسما ليس به مكتتما	لو عاش ألفى عمرى لم يلق منها ساءما
حتّى يلاقى احمد أو النبقاء الحكما	هم اوصياء احمد اكرم من تحت السماء
يعنى العباد عنهم وهم جلاء للعمى	است بناس ذكرهم حتّى احل الرّحما

ثمّ قلت : يارسول الله انبئنى أنبأك الله بخير عن هذه الأسماء الّتى لم نشهدها واشهدنا قسّ ذكرها ، فقال رسول الله ﷺ ياجارود ليلة أسرى بى إلى السّماء أوحى الله عزّوجل إلىّ أن سل من أرسلنا قبلك من رسلنا على مابعثوا ، فقلت : على مابعثتم؟ فقالوا على نبوّتك وولاية على بن أبي طالب والأئمّة منكما ثمّ أوحي إلىّ أن التفت عن يمين العرش ، فالتفت فاذا على ، والحسن ، والحسين ، وعلى بن الحسين و محمّد بن على ، و جعفر بن محمّد ، وموسى بن جعفر ، وعلى بن موسى ؛ و محمّد بن علىّ ؛ وعلى بن محمّد ؛ والحسن بن على ، والمهدى ، في ضحضاح من نور يصلّون ، فقال الرّب تعالى هؤلا : الحجّة لأوليائى ، وهذا المنتقم من أعدائى ، قال الجارود : فقال لى سلمان : ياجارود هؤلاء المذكورون في التّوراة والإنجيل والزّبور ، فانصرفت بقومي وأنا أقول:

أتيتك يابن آمنة رسولا	لكى بك اهتدى النّهج السّبيلا
فقلت فكان قولك قول حق	و صدق ما بذالك أن تقولا

و بصرت العمى عن عبد شمس و كلّ كان من عمه ضليلاً
و أنباك عن قس الأيادى مقالاً فيك ظلت به جد يلاً
و اسماء عمت عنّا فآلت إلى علم وكن به جهولاً

و بالجملة فقد فرض صاحب الكتاب إيرادات على هذا الخبر منها انّه كيف يصّح أن يكون الائمّة الإثنى عشر فى تلك الحال فى السّماء؛ ونحن نعلم ضرورة خلاف هذا، فأجاب عنه فى مقام الأجوبة عن الإيرادت بمانصّه: وأمّا الجواب عن السّؤال الثّالث فهوانّه يجوزأن يكون الله تعالى أحدث لرسول الله صلّى الله عليه وآله فى الحال صوراً كصور الأئمّة عليهم السلام ليراهم أجمعين على كمالهم، فيكون كمن شاهد أشخاصهم برؤيته مثالهم، ويشكر الله تعالى على مامنحهم من تفضيلهم و إجلالهم، وهذا فى العقول الممكن المقدور.

ويجوز أيضاً أن يكون الله تعالى حلق على صورهم ملائكة فى سمائه يسبحونه ويقدّسونه ليريهم ملائكة الذين قد أعلمهم بأنهم سيكونون فى أرضه حججاً له على خلقه، فتتأكد عندهم منازلهم، ويكون رؤيتهم تذكاراً لهم بهم وبماسيكون من أمرهم.

وقدجاء فى الحديث ان رسول الله صلّى الله كليه وآله رأى فى السمّاء لماعرج بهملكاً على صورة أمير المؤمنين، وهذا خبر قد أتّفق أصحاب الحديث على نقله، حدّثنى به من طريق العامّة الشّيخ الفقيه أبوالحسن محمّد بن أحمد بن الحسن بن شاذان القمى ونقلته من كتابه المعروف بـ «ايضاح دقايق النّواصب» وقرأته عليه بمكّة فى المسجد الحرام سنة إثنتى عشرة و أربعمأة، قال حدّثنا أبوالقاسم جعفر بن محمّد بن مسرور اللّحام، قال حدّثنا الحسين بن محمّد، قال حدّثنا أحمد بن علوية المعروف بابن الاسود الكاتب الاصبهانى، قال حدّثنى إبراهيم بن محمّد، قال حدّثنى عبدالله بن صالح، قال حدّثنى جديربن عبدالحميد عن مجاهد عن ابن عبّاس، قال سمعت رسول الله صلّى اله عليه وآله يقول لماأسرى بى إلى السماء مامررت بملاء من الملائكة إلّا سألونى عن على بن ابى طالب، حتّى ظننت ان اسم علىّ أشهر فى السّماء من

اسمي ، فلمّا بلغت السّماء الرّابعة، نظرت إلى ملك الموت فقال لي يامحمّد ماخلق الله خلقاً لا أقبض روحه بيدي ، ما خلاأنت و عليّ ، فانّ الله جلّ جلاله يقبض أرواحكما بقدرته، فلماصرت تحت العرش نظرت فاذاً بعلي بن أبي طالب واقف تحت عرش ربّي فقلت ياعليّ سبقتني ؟ فقال لي جبرئيل : يا محمّد من هذا الّذي يكلّمك ؟ قلت : هذاأخي عليّ أبي طالب قال لي : يا محمّد ليس هذاعلياً لكنّه ملك من ملائكة الرحمن خلقه الله على صورة علي بن ابي طالب فنحن الملائكة المقرّبون كلمّا إشتقنا إلى وجه علّي بن ابي طالب زرنا هذا الملك لكرامة علّي بن ابي طالب على الله سبحانه .

فيصحّ على هذا الوجه أن يكون الذين رآهم رسول الله ﷺ ملائكة على صورة الأئمّة عليهم السّلام جميع ذلك داخل في باب التّجويز والإمكان والحمدلله .

ومنها مانقله عنه رحمه الله من حديث الخصال وهو من حميد الآثار حيث قال حدّثني الشّيخ الفقيه ابوالحسن محمّدبن أحمدبن شاذان القمّي ، قال حدّثنا الفقيه محمّدبن عليّ بن بابويه رحمه الله ، قال أخبرني إنّي قال حدّثني سعدبن عبدالله قال حدّثني أيّوب بن نوح ، قال حدّثني الرّضا عليه السلام : عن أبيه عن آبائه عليهم السّلام قال قال رسول الله ﷺ خمسة لاتطفي نيرانهم ، و لاتموت أبدانهم ، رجل أشرك ، و رجل عقّ والديه ، ورجل سعى بأخيه إلى السلطان فقتله ، و رجل قتل نفساً بغير نفس ورجل أذنب وحمل ذنبه على الله عزّوجل .

أقول وقد استفيد لك أيضاً من هذه الجملة الّتي نقلناها من الكتاب المذكور ستّة أمور : أحدها أنّ الرّجل كان ابن اُخت ابن قولويه المحدّث المشهور ؛ كمانقل عنه صاحب الكتاب أيضاً في موضع آخر منه تصريحه بذلك ، حيث يقول أخبرني الشّيخ الفقيه أبوالحسن محمّدبن أحمدبن الحسن بن شاذان القمّي رضي الله عنه ، قال أخبرني خالي أبوالقاسم جعفربن محمّدبن قولويه عن محمّدبن يعقوب الكليني ، عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم ؛ عن أبيه عن محمدبن أبي عمير. عن حفص بن البختري قال سمعت

أباعبدالله عليه السلام يقول: بليّة النّاس عظيمة إن دعوناهم لم يجيبونا ، و إن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا.

وثانيها أنّ ابن قولويه المذكور يروى عن علىّ بن الحسين ، الّذى هو ظاهرٌ فى كونه والدشيخنا الصّدوق رحمهماالله ، وأنّه يروي علىّ بن بابويه المذكور عن علىّ بن ابراهيم القمىّ الّذى هو شيخ الشّيخ ابى جعفر الكلينى المشهور ، مع انّها غير مذكورين فى شيء من كتب الإجازات والرّجال .

وثالثها إنّ ابن شاذان القمىّ هذا يروي عن شيخنا الصّدوق ، وهو أيضاً غير مذكور فى غير ذلك من الأسانيد.

ورابعها إنّ تلميذ الكراجكى المرحوم ، انّما أدرك صحبته بمكّة المعظّمة فكان الرّجل من جملة مجاوريها فى الأغلب .

وخامسها إنّ والد الرّجل أيضاً كان من جملة العلماء والمحدّثين ، و انّه يروي عنه، وعن غير واحد من أفاضل رؤساء هذاالدّين ، فكان من بيت العلم والجلالة،ومن جملة ثقاة رواة الإماميّة ،وكبار أحبار الطّائفة الحقّةالإثنىعشريّة قدّس الله أرواحهم البهيّـة .

و سادسها انّ من جملة مصنّفات الرّجل كتاباً سمّاه«الايضاح لدقايق النّواصب» والظّاهر أنّ وضعه للكشف عن قبايح مقالاتهم والشّرح للشّنايع من اعتقاداتهم ، كما انّ الظّاهر أنّ له مصنّفات أخر غير ما ذكر فى المناقب و المثالب و الفقه و الأصولين وغير ذلك من المراتب فليلاحظ .

٥٧٨

العالم العفيف والعلم الغطريف و العلم العريف و العنصر اللطيف و السيد الشريف والايد المنيف ابو الحسن محمد بن السيد النقيب و النجيب المحترم ابي احمد حسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر الصادق امام الامم صلى الله تبارك وتعالى عليهما وسلم*

اخو سيّدنا المرتضي علم الهدى ، والملقّب بالسيّد الرّضيّ عند الاحبّة والعدى، لم يبصر بمثله إلى الآن عين الزّمان ، فى جميع مايطلبه انسان العين من عين الانسان، فسبحان الّذى ورثه غير العصمة والإمامة ما أراد ، من قبل أجداده الامجاد ، وجعله حجّة على قاطبة البشر في يوم الميعاد ، وأمره في الثّقة والجلالة أشهر من أن يذكر كماذكره الامير مصطفى التّفرشى فى كتاب رجاله المعتبر ، يروي عنه شيخنا الطوسى وجعفر بن محمّد الدّوريستي ؛ والسيّد عبدالرّحمن النيسابورى ، وابن قدامة الّذى

*له ترجمة في: امل الآمل ٢: ٢٦١ ، انباه الرواة ٣ : ١١٤ ، البداية والنهاية ١٢ : ٣، تاريخ بغداد ٢ :٢٤٦ ، تأسيس الشيعة ٣٣٨ تحفة الاحباب ٣٢٦ ، تنقيح المقال ٣ : ١٠٧ جامع الرواة ٢: ٩٩ ، خلاصة الاقوال ١٦٤ ، الدرجات الرفيعة ٤٦٦ . دمية القصر ٧٣ ، الذريعة ٧: ١٦ ، رجال ابن داود ٣٠٧ ، رجال النجاشى ٢٨٣ ، ريحانة الادب ٣: ١٢١ ، سفينة البحار ١ : ٥٢٦ ، شذرات الذهب ٣ : ١٨٢، شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحرانى ١: ٨٩ شرح النهج الحديدى ١: ٣١ العبر ٣: ٩٥ ، عمدة الطالب ١٧٠ ، فوائد الرضوية ٤٩٥ ، الكامل فى التاريخ ٧: ٤١٣ ، كشكول البحرانى ١ : ٣١٣ ، الكنى والالقاب ٢ : ٢٧٢ ، لسان الميزان ٥: ١٤١ ، لؤلؤة البحرين ٣٢٢ ، مجالس المؤمنين ١: ٥٠٣ مجمع الرجال ٥ : ١٩٩ ، المختصر فى اخبار البشر ٢: ١٤٥ ، مرآة الجنان ٣: ١٨، المستدرك ٣: ٥١٠، المنتظم ٨: ٢٧٩، ميزان الاعتدال ٣: ٥٢٣ ، النابس ١٦٤ ، النجوم الزاهرة ٤: ٢٤٠ ، نزهة الجليس ١: ٣٥٩ ، نقد الرجال ٣٠٣ ، الوافى بالوفيات ٢ : ٣٧٤ ، و فيات الاعيان ٤: ٤٤، يتيمة الدهر ٣: ١٣٦ وانظر مقدمة حقائق التأويل، وعبقرية الشريف الرضى .

هوشيخ رواية شاذان بن جبرئيل القمي ، وجماعة .

ويروي هو أيضاً عن جماعة منهم : شيخنا المفيد المتقدّم عليه التّمجيد، كمافي رجال النّيسابوري ، وفيه أيضاً أنّه كان يوماً عند الخليفة الطّايع بالله العباسي وهو يعبث بلحيته ويرفعها إلى أنفه ، فقال له الطايع أظنّك تشمّ منها رائحة الخلافة، فقال بل رائحة النبوّة . وكان يلقّب بالرّضي ذي الحسبين لقبّه بذلك بهاء الدولة بن بويه ، وكان يخاطبه بالشريف الأجلّ كما عن «الدّرجات الرّفيعة» للسّيّد عليخان الشّيرازي وذكره الفاضل الباخرزي في «دمية العصر» وكذا الثّعالبي في «يتيمة الدّهر» وابن ابي الحديد في «شرح نهج البلاغة» وغيرهم . كمافي «امل الآمل» .

وفيه أيضاً وذكر ابن ابي الحديد أنّه كان عفيفاً شريف النّفس عالي الهمّة لم يقبل من أحد صلة ولاجائزة ، حتّى أنّه ردّ صلات أبيه وناهيك بذلك . وكانت تنازعه نفسه إلى أمور عظيمة يجيش بها صدره ، وينظمها في شعره ، ولا يجد عليها من الدّهر مساعداً ، فيذوب كمداً يعني و جداً ، حتّى توفّي . ولم يبلغ غرضاً انتهى . وذكر له أشعاراً دالّة على ذلك(١).

وقال ابن خلّكان ذكر ابوالفتح بن جني في بعض مجاميعه أنّ الشّريف الرّضي احضر إلى ابن السّيرافي النّحوي وهو طفل جدّاً لم يبلغ عشر سنين ، فلقّنه النّحو وقعد يوماً في الحلقة فذاكره بشيء من الاعراب على عادة التعليم ، فقال : إذا قلنا رأيت عمر فما علامة النصب في عمر ؟ فقال : بغض عليّ ، فتعجّب السّيرافي والحاضرون من حدّة خاطره .

وقال ابن خلّكان الشّافعي ذكره الثّعالبي في اليتيمة فقال في ترجمته ابتدأ يقول الشّعر بعد أن جاوز عشر سنين بقليل ، وهو اليوم أبدع أبناء الزّمان ، وانجب سادة العراق ، يتحلى مع محتده الشّريف ومفخره المنيف بأدب ظاهر ، و حظّ من جميع المحاسن وافر ، ثمّ هو أشعر جميع الطالبييّن ، من مضى منهم ومن غبر ، على كثرة

(١) امل الامل ٢ : ٢٦١ ـ

شعرائهم المفلقين ؛ ولو قلت أنّه أشعر قريش لم أبعد عن الصّدق ، وسيشهد بما أجريه من ذكره ، شاهد عدل من شعره ، العالي القدح ، الممتنع عن القدح ، الّذي يجمع إلى السّلاسة متانة ، وإلى السّهولة رصانة ، ويشتمل على معان يقرب جناها ، ويبعد مداها وكان أبوه يتولّى نقابة نقباء الطّالبيّين ويحكم فيهم أجمعين ، وكان له النّظر في المظالم والحج بالناس ، ثمّ ردّت هذه الأعمال كلّها إلى ولده الرضيّ المذكور ، في سنة ثمانين وثلاثمأة ، وأبوه حيّ ومن غرر شعره ماكتبه إلى الامام القادر بالله أبي العبّاس أحمد بن المقتدر من جملة قصيدة :

عطفاً أمير المؤمنين .فانّنا ... في دوحة العلياء لانتفرّق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت ... أبداً كلانا في المعالي معرق
إلّا الخلافة ميزتك فإنّني ... أنا عاطل منها ،وأنت مطوّق

أقول ورأيت في بعض الكتب انّه لما بلغت الخليفة هذه الأبيات قال على رغم أنف الرّضي .

وأنّه رحمه الله إنّما أنشد الخليفة بهذه الأبيات ، في مجلس طعام ؛ قد حضره عنده، ففعل ماتقدّم من شمّ اللّحية ، وجواب سؤال الخليفة في ذلك المقام ، وبعد غسل يده من أكل الطّعام والله العالم قال ومن جيّد قوله أيضاً:

رمت المعالي فامتنعن،ولم يزل ... أبداً يمانع عاشقاً معشوق
وصبرت حتّى نلتهنّ ، ولم أقل ... ضجراً ، دواء الفارك التّطليق

وديوان شعره كبير، يدخل في أربع مجلّدات ، وهو كثير الوجود فلاحاجة إلى الاكثار من ذكره ، وله من جملة أبيات :

ياصاحبيّ قفالي واقضيا وطرا ... وحدّثاني عن نجد بأخبار
هل روّضت قاعة الوعساء أومطرت ... خميلة الطّلح ذات البان والغار
أوهل أبيت ودار دون كاظمة ... داري،وسمّار ذاك الحيّ سمّاري
تضوع أرواح نجد من ثيابهم ... عند القدوم لقرب العهد بالدّار

وذكر أبوالفتح بن جنّى فى بعض مجاميعه أنّ الشّريف الرّضى احضر إلى ابن السّيرافى النّحوى، وهو طفل جدّاً لم يبلغ عمره عشر سنين، فلقّنه النّحو، وقعد معه يوماً فى الحلقة، فذاكره بشيء من الإعراب على عادة التّعليم، فقال له إذا قلنا: رأيت عمر فما علامة النّصب فى عمر فقال بغض علىّ، فتعجّب السّيرافى و الحاضرون من حدّة خاطره.

وذكر ايضاً انّه تلقن القرآن بعد أن دخل فى السنّ فحفظه فى مدّة يسيرة. وصنّف كتاباً فى معانى القرآن يتعذّر وجود مثله دلّ على توسّعه فى علم النّحو واللّغة، وصنّف كتاباً فى «مجازات القرآن» فجاء نادراً فى بابه.

وقد عنى بجمع ديوان الرّضى جماعة و أجود ماجمع الّذى جمعه أبوحكيم الخيرى ولقد أخبرنى بعض الفضلاء انّه رأى فى مجموع انّ بعض الادباء اجتاز بدار الشّريف الرّضى ببغداد، و هو لايعرفها، وقد جنى عليها الزّمان وذهبت بهجتها و أخلقت ديباجتها، وبقايا رسومها تشهد لها بالنّضارة وحسن الشّارة، توقف عليها متعجّباً من صروف الزّمان؛ وطوارق الحدثان، وتمثّل بقول الشّريف الرّضى المذكور:

وَلَقَد وَقَفت على رُبُوعِهِم وَطلولُها بيد البلَى نَهبُ
فَبَكيتُ حتّى ضجّ مِن لَغَبٍ نَضوى وَلَجّ بعذلى الرّكبُ
وتلفّتت عينى، فمذ خفيت عنّى الدّيار تلفت القلبُ

فمرّ به شخص وسمعه، وهو ينشد الأبيات، فقال له: هل تعرف هذه الأبيات لمن هى، فقال لا، فقال: هذه الدّار لصاحب هذه الابيات، الشّريف الرّضىّ فتعجّب من حسن الاتّفاق إلى آخر ماذكره(١). وقد نقل عن لسان الجامع لديوان سيّدنا المرتضى اخى هذا انّه قال: سمعت بعض مشايخنا يقول ليس لشعر المرتضى عيب إلّاكون الرّضى أخاه، فانّه إذا أفرد بشعره، كان أشعر أهل عصره، وناهيك به دلالة على كون الرّجل أشعر

(١) وفيات الاعيان ٤٤:٢.

جميع العرب فلا تعجب .

وقال سيّدنا الشّريف النّسابة أحمد بن عليّ بن الحسين الحسني في كتابة الموسوم بـ«عمدة الطّالب في أنساب آل أبي طالب» بعد ذكر أبيه أبي أحمد وأخيه الأجل المرتضى وأمّا محمّد بن أبي احمد الحسين بن موسي الابرش ، فهو الشّريف الأجلّ الملقب بالرّضى ذي الحسبين ، يكنّى أبا الحسن نقيب النّقبآء ببغداد ، وهو ذو الفضائل الشّايعة ، والمكارم الذّايعة كانت له هيبة وجلالة ، وفقه وورع ، وعفّة ، وتقشف ، ومراعاة للأهل والعشيرة ، ولي نقابة الطّالبيين مراراً ، وكانت إليه إمارة الحاج والمظالم ، كان يتولى ذلك نيابة عن أبيه ذي المناقب ، ثمّ تولي ذلك بعد وفاته مستقلا ، وحج بالنّاس مرّات ، وهو أوّل طالبي خلع عليه السّواد ، وكان أحد علماء عصره قرأ علي أجلاّء الأفاضل .

وله من التّصانيف كتاب «المتشابه في القرآن» وكتاب «مجازات الآثار النّبويّة» وكتاب «نهج البلاغة» وكتاب «تلخيص البيان عن مجازات القرآن» وكتاب «الخصائص» و«كتاب سيرة والده الطّاهر» وكتاب انتخاب شعر ابن الحجاج سماه «الحسن من شعر الحسين» وكتاب «اخبار قضاة بغداد» وكتاب «رسائله إلي ابي اسحاق الصّحابي» في ثلاث مجلّدات وكتاب ديوان شعره وهو مشهور .

وقال الشّيخ ابو الحسن العمري شاهدت مجلّدة من تفسير منسوب إليه للقرآن مليح ، حسن ، يكون بالقياس في كبر تفسير أبي جعفر الطّبري ، قلت : و في نسخة الطّوسي وعليها يكون المراد به هو كتاب «تبيان» الشّيخ رحمه الله ، وشعره مشهور ، و هو أشعر قريش ، وحسبك أن يكون أشعر قبيلة اوّلها مثل الحرب بن هشام ، وهبيرة بن أبي وهب ، وعمر بن أبي ربيعة ، وأبي دهيل ، ويزيد بن معاوية ، وفي أواخرها مثل محمّد بن صالح الحسني ، وعليّ بن محمّد الجماني ، وابن طباطبا الاصفهاني ، وعليّ بن محمد صاحب الزّنج ، عند من يصحح نسبه ، وإنّما كان أشعر قريش لانّ المجيد منهم ليس بمكثر ، والمكثر غير مجيد ، والرّضى جمع بين الإكثار والإجادة.

قال ابو الحسن العمري وكان يقدم على أخيه المرتضى و المرتضى اكبر لمحله

فى نفوس العامّة والخاصّة ، ولم يقبل الرّضى من أحد شيئاً أصلاً ، وكان حفظ القرآن على الكبر ، فوهب له معلّمه الّذى علّمه القرآن داراً يسكنها ، فاعتذر إليه وقال انّى لأقبل برّ أبى، فكيف اقبل برّك ، فقال انّ حقّى عليك أعظم من حقّ أبيك ، وتوسّل إليه ، فقبل منه الدّار.

وحكى أبواسحاق بن ابراهيم بن هلال الصّابى الكاتب ، قال كنت عند الوزير أبى محمّد المهلبى ذات يوم ، فدخل الحاجب واستأذن للشّريف المرتضى ، فأذن له ، فلمّا دخل قام إليه وأكرمه وأحله معه فى دسته و اقبل عليه يحدّثه حتّى فرغ من حكايته ومهمّاته ، ثمّ قام فقام إليه وودّعه وخرج ، فلم تكن ساعة حتّى دخل الحاجب واستأذن للشّريف الرّضى ، وكان الوزير قد ابتدأ بكتابة رقعة فالقاها و قام كالمدهش حتّى استقبلته من دهليز الدّار ، وأخذ بيده وأعظمه وأجلسه فى دسته ، ثمّ جلس بين يديه متواضعاً ، وأقبل عليه بمجامعه ، فلمّا خرج الرّضى خرج معه وشيّعه إلى الباب ، ثمّ رجع فلمّا خفّ المجلس ، قلت أياذن الوزير أعزّه الله أن اسأله عن شيء ؟ قال : نعم ، وكأنى بك تسأل عن زيادتى فى إعظام الرّضى على أخيه المرتضى ، و المرتضى أسنّ وأعلم ؟ فقلت : نعم أيّدالله الوزير ، فقال إعلم إنّا أمرنا بحفر النّهر الفلانى ، وللشّريف المرتضى على ذلك النّهر ضيعة ، فتوجّه عليه من ذلك مقدار ستّة عشر درهماً او نحو ذلك ، فكاتبنى بعده برقاع يسأله فى تخفيف ذلك المقدار عنه ، قلت وفى رواية أبى حامد الفقيه فى مآثره انّه قال فقال لخادمه هات الكتابين اللّذين دفعتهما إليك منذ ايّام ، فاحضرهما فاذا كتاب المرتضى فى الاستعفآء عن عشرين درهماً أصابه من القسط وقرأته وإذا هو أكثر من مأة سطر ، يتضمّن من الخضوع والخشوع فى إسقاط هذه الدّراهم ، مايطول شرحه ، وإذا كتاب الرّضى فى الاعتذار عن ردّه لما أرسل إليه الوزير المعهود من النّقود ، كمانبّه عليه صاحب الرّواية الاُولى بقوله بعد ماسبق ، وأمّا أخوه لرضى فبلغنى ذات يوم انّه ولد له غلام فارسلت إليه بطبق فيه ألف دينار، فردّه وقال قد علم الوزير انّى لااقبل من أحد شيئاً ، فرددته إليه وقلت انّى إنّما ارسلته

للقوابل فردّه الثانية ، وقال قد علم الوزير أنّه لاتقبل نسائنا غريبته وانّما عجائزنا يتولين هذا الامر من نسائنا ،ولسن ممّن يأخذن اجرة و لا يقبلن صلة فرددته إليه و قلت يفرقه الشّريف على ملازميه من طلّاب العلم ، فلمّا جائه الطّبق و حوله طلّاب العلم قال هاهم حضور فليأخذ كلّ أحد مايريد، فقام رجل منهم و أخذ ديناراً فقرض من جانبه قطعة وأمسكها وردالدّينار إلى الطّبق ،فساله الشّريف من ذلك فقال انّى احتجت إلى دهن السّراج ليلة ولم يكن الخازن حاضراً ، فاقرضت من فلان البقال دهناً للسّراج ، فاخذت هذه القطعة لأدفعها إليه عوض دهنه ، و كان طلبة العلم الملازمون للشّريف الرّضى فى عمارة قداتخذها لهم سمّاها دارالعلم وعيّن لهم جميع مايحتاجون إليه ، فلمّا سمع الرّضى ذلك أمر فى الحال بأن يتخّذ للخزانة مفاتيح بعدد الطّلبة ، و يدفع إلى كلّ منهم مفتاح ليأخذ منها مايحتاج إليه،ولا ينتظر خازناً يعطيه ،وردّ الطّبق على هذه الصّورة ،فكيف لاأعظم مَن هذا حاله .

وكان الرّضى ينسب إلى الافراط فى عقاب الجانى وله فى ذلك حكايات منها ان امرأة علويّة شكت إليه زوجها ، و أنّه لايقوم بمؤنتها بما يتحصّل له من حرفة يعاينها نزرة الفائدة وانّ له أطفالاً وهو ذوعيلة وحاجة ،وشهد لها من حضر بالصّدق فيما ذكرت ، فأستحضره الشّريف وأمر به،فبطح وأمر بضربه فضرب ، والمرأة تنظر أن يكف والأمر يزيد حتّى جاوز ضربه مأة خشبة ، فصاحت المرأة : وأيتم أولادى كيف يكون صورتنا إذامات هذا ؟! فكلّمها الشّريف بكلام فظّ وقال ظننت أنّك تشكينه إلى المعلّم .

وكان الرّضى يرّشح للخلافة ، وكان أبواسحاق الصّابى يطمعه فيها ، ويزعم أنّ طالعة يدلّ على ذلك، وله فى ذلك شعر أرسل به إليه ،ووجدت فى بعض الكتب أنّ الرّضى كان زيدى المذهب ، وأنّه كان يرى أنه أحقّ قريش بالامامة وأظنّ انّه إنما نسب إلى ذلك لما فى أشعاره من هذا المعنى كقوله يعنى نفسه :

هذا أمير المؤمنين محمّد طابت ارومته وطاب المحتد

أوماكفاك بانّ امّك فاطمٌ وأبوكَ حَيدرةُ و جدّك أحمد

وأشعاره مشحونة بتمنّى الخلافة كقوله :

ماأنا للعليآء إن لم يَكنُ من ولدى ماكان من والدى

ومشت بى الخيل إن لم أطأ سرير هذا الاصيد الماجد

ومدح القادر باللهٰ فقال له فى تلك القصيدة :

مابَينَنا يَوم الفَخار تَفاوت أبداً كلانا فى المفاخر مُعرَقُ

إلّاالخلافَة قَدَّمتك فانّنى أناعاطلٌ منهاوأنت مُطوّقُ

فقال له القادرعلى رغم أنف الشّريف ، وأشعارالشّريف مشهورة لامعنى للإطالة بالإكثارمنها، ومناقبه عزيزة وفضله مذكور ، ولدسنة تسع وخمسين و ثلاثمأة وتوفّى يوم الأحد السّادس من المحرّم سنةستّ وأربعماة ودفن فى داره .

أقول وذكر ابن خلّكان وغيره أنّ داره المذكورة كانت بخط مسجد الانباريين من محلّة الكرخ .

وانه مضى أخوه المرتضى من جزعه عليه إلى مشهد مولانا الكاظم عليه السلام لانّه لم يستطيع أن ينظر إلى تابوته ودفنه ، وصلّى عليه فخر الملك الوزير أبوغالب و مضى نفسه آخر النّهار إلى أخيه المرتضى إلى المشهد الشّريف الكاظمى فألزمه بالعود إلى داره ثمّ نقل الرّضى إلى مشهد الحسين عليه السلام بكربلا ، فدفن عندأبيه .

وكذاقاله صاحب «العمدة» أيضاً بعدقوله ودفن فى داره ، ثمّ مع زيادة قوله وقبره ظاهرمعروف هناك قريباً من الرّوضة المنورّة .

وقال صاحب «مجمع البحرين» نقلاً عن «جامع الاصول» وغيره بعدذكر سيّدنا المرتضى على التّفصيل ، وأمّا أخوه السيّدالرّضى ، فانّه توفّى فى المحرّم من سنة أربع وأربعماة ، وحضرالوزير فخرالملك وجميع الأعيان والأشراف والقضاة جنازته والصّلوة عليه ،ودفن فى داره بمسجدالانباريّين بالكرخ ، ومضى أخوه المرتضى من جزعه عليه إلى مشهد موسى بن جعفر عليه السلام لأنّه لم يستطيع أن ينظر إلى جنازته ودفنه ،وصلى عليه

فخر الملك أبو غالب انتهى .

وقال سيّدنا العلاّمة الطّباطبائي قدّس سرّه في ذيل ترجمة أخيه المرتضى بعد نقله عن كتاب «الدّرجات الرّفيعه» المتقدّم اليه الاشارة وكذا عن «زهرة الرّياض» للسيّد حسن ابن علي بن شدقم المدني قضيّة نقل جسده الشّريف أيضاً إلى مشهد جدّه الحسين عليه السلام و دفنه في جواره الأقدس ، وحكاية أنّه نبش عنه في سنة اثنين و أربعين وتسعمأة باغراء بعض قضاة الأروام فوجد كما هو لم تغيّره الارض .

قلت والظّاهر انّ قبر السيّد وقبر أخيه وأبيه في المحلّ المعروف بابراهيم المجاب وكان إبراهيم هذا هو جدّ المرتضى ، وابن الامام موسى عليه السلام ، وقبر إبراهيم المجاب في الحائر معروف مشهور انتهى(١) .

وكأنّه القبر الواقع في أواخر رواق فوق الرّأس من الحرم المطهّر وقيل أنّه الآن في المسجد المتّصل بالحائر من جهة خلف الحضرة المقدّسة فليلاحظ .

ثمّ ليعلم انّ السّبب في اشتهار نسبة تينك البقعتين الواقعتين في بلدة الكاظمين عليهما السلام إلى هذين السيّدين السّندين ، مع محقّق نقل جسديهما أو عظاميهما إلى مشهد مولانا الحسين عليه السلام لا يخلوا من أحد أمرين ، أحدهما استنادهم في ذلك إلى وضعهما العلمي المسلمي الحقيقي العرفي ، وإن كان منبعثاً من تكرّر استعمالها في المصداق الاضافي ، متحصّلا من تكثّر إيرادهما بطريق الاضافة إلى مقداره الكافي ، في أزمنة فقد التّنافي ، وثانيهما اكتفائهم الآن في اضافة المعهودين من المكان إلى المقصودين من الأركان بأدنى الملابسة الكائنة فيهما ، بقدر الامكان ، و لا أقلّ من تسلم تعلّق ذينك الموضعين بهما من قبل، وتخلّف بعض أجزائهما الشّريفة لامحالة في مرقديهما القديمين ، عند وقوع ما ذكر من النّبش والنّقل .

بل الظّاهر أنّ كثيراً من هذه السّلسلة العالية وغيرهم و غفير من طوائف أهل العلم والمعرفة و غيرهم دفنوا أمواتهم الصّالحين في هـذا البين ، حوالي مرقديهما

(١) الفوائد الرجالية ٣: ١١١ .

الشريفين الواقعين قبل ذلك داخل تينك القبتين ، ولذا بقيت القبتان إلى هذا الزمان على حالتيهما ، ولم يقدم أحد من الناس إلى الآن على محو عمارتيهما فليتفطن ولا يغفل.

مضافاً إلى ان الكلام لنافي ثبوت أصل دفن سيدنا الرضى في هذه البقعة المعروفة به رحمه الله ، لما قد عرفته من كلمات من تقدم وهو بأمثال هذه الأمور أبصر وأعلم من كون دفنه الأول في داره الواقعة بمحلة الكرخ من بغداد ، وأين هي من مقابر قريش الواقعة فيها البقعة المذكورة حينئذ المحتمل في ذلك أيضاً إما وقوع نقل من داره المذكورة أولا إلى المكان المشتهر به الآن ، ثم منه إلى ماذكره الذاكرون من شريف المكان كما تحقق وقوع مثل ذلك بالنسبة إلى أخيه المرتضى رحمه الله وأما أن يكون المدفون ثمة غير هذا السيد الرضى بل أحداً من سلسلة نجله الزكى ، وعليه فلا داعي لنا في الالتزام بوقوع النقل منه مطلقاً ، حتى نتحمل في دفع الاعتراض عليه بما قدمناه.

هذا وقد نقل في سبب موت سيدنا الرضى من خط السيد نعمة الله الجزائرى في أواخر بعض إجازاته انه قال : روينا بأسانيدنا النحوية المنتهية إلى أبى الحسن العامرى النحوى، ورأيت كتاب « مقاماته » أيضاً نقلا عن صاحب كتاب « التبيان » عن أبى الحسن النحوى انه قال : دخلت على السيد المرتضى طاب ثراه يوماً ، وكان قد نظم أبياتاً من الشعر ، فوقف به بحر الشعر ، فقال يا أبا الحسن ، خذ هذه الأبيات إلى أخى الرضى وقل له تممها وهي هذه :

سرى طيب سلمى طارقاً فاستفزنى	سحيراً و صحبى فى الفلاة رقود
فلما انتهينا للخيال الذى سرى	إذا الأرض قفرى والمزار بعيد
فقلت لعينى عاودى النوم وا هجعى	لعل خيالا طارقا سيعود

قال فأخذتها ومضيت إلى السيد الرضى وأعطيته القرطاس فلما رآها قال على بالمحبرة فكتب :

فردت جواباً و الدموع بوادر	وقد آن للشمل المشت ورود
فهيهات من ذكرى حبيب تعرضت	لنا دون لقياه مهامه بيد

فاتيت بها إلى المرتضى ، فلمّا قرأ ضرب بعمامته الأرض و بكى و قال يعزّ على أخى يقتله الفهم بعد اسبوع ، فما دار الأسبوع إلّا وقد جآء نعى الرّضى و مضى إلى سبيله .

أقول و فى كتب الطّبّ انّ السّبب فيه احتراق خلط السّوداء ؛ وقد اتّفق مثله لابى تمام الشّاعر كماتقدّم ذكره فى أوائل القسم الثّانى فى باب ما أوّله الحاء المهملة فليراجع .

وقيل أنّ الوجه توجّه الحواس الباطنة بكليتها إلى التأمّل فيما يكون النّفس بصدده ، وسقوط تصرّفاته اللّازمة فى قوام الأبدان ، ولا يبعد اتّحاد الجهتين فى المعنى فليلاحظ .

رجعنا الى كلام صاحب «العمدة» قال ورثاه أخوه المرتضى وغيره من شعراء زمانه فولد الرّضى أبوالحسن محمّد أبا أحمد عدنان يلقب الطاهر ذاالمناقب لقب جدّه أبى أحمد الحسين بن موسى تولّى نقابة الطّالبيّين ببغداد على قاعدة جدّه وأبيه وعمّه و انقرض الرّضى بانقراضه وانقراض أخيه عقب أحمد الموسوى .

وقال ايضاً قبل ذلك فى باب السيّد أبى أحمد الحسين بن موسى الأبرش والد سيّدنا المرتضى و الرّضى رضى الله تعالى عنهم ، فهو النّقيب الطّاهر ذوالمناقب ، كان نقيب النّقباء الطّالبيّين ببغداد ، ثمّ نقل عن ابى الحسن العمرى أنّه قال ولّاه بهاءالدّولة قضآء القضاة أيضاً ، وحجّ بالنّاس مرّات أميراً على الموسم ، وأسنّ واضرّ فى آخر عمره ، وتوفّى سنة أربعمأة ببغداد ، وقد أناف على التّسعين ، ودفن فى داره ثمّ نقل إلى مشهد الحسين بكربلا ، فدفن هناك قريباً من الضّريح المنورّ ، وقبره معروف ظاهر ، ورثته الشّعراء بمرّات كثيرة ، فولد الشّريف المذكور ابنين عليّاً ومحمّداً ، أمّا علىّ فهو الشّريف الأجلّ الطّاهر ذوالمجدين الملقب بالمرتضى علم الهدى يكنى أبا القاسم ، تولّى نقابة النّقباء وإمارة الحاجّ وديوان المظالم على قاعدة أبيه ذى المناقب ، وأخيه الرّضى بعد وفاة أخيه .

وكانت مرتبته في العلم عالية فقهاً وكلاماً وحديثاً ولغة وأدباً وغيرذلك،وكان مقدّماً فيفقه الامامية ناصراً لأقوالهم ، إلى أن قال : ورأيت في بعض التواريخ ان خزائنه اشتملت على ثمانين ألف مجلّد ، ولم اسمع بمثله إلّا مايحكى أنّ الصّاحب إسماعيل بن عبّاد كتب إلى فخر الدّولة بن بويه وكان قد استدعاه للوزارة إنّي رجل طويل الذّيل ،وان كتبي تحتاج إلىسبعمأة بعير .

وحكى الشّيخ الرّافعي انّها كانت مأة الف وأربعة عشر ألفاً ثمّ الى ان قال و العقب المرتضى من إبنه أبيجعفر محمّد وهو الّذىمنولده أبوالقاسمالنّسابة،صاحب كتاب «ديوان النّسب » وغيرهعليّ بن الحسن بن محمّدبن عليّ بن أبي جعفر محمّدبن المرتضى ، وكانله ابن اسمه أحمد درج ومات و انقرض عليّ بن مرتضى النّسابة ، و انقرض به الشّريفالمرتضى علم الهدى انتهى .

ثمّ انّ كتاب «الخصائص»المنسوب إلىسيّدناالرّضيهو كتاب «خصائص الائمّة» الّذي ينقل عنه في «البحار» كثيراً ، و هوالآن موجود أيضاً مثل ساير كتبه الأربعة المتقدّمة عليه فيعبارة «العمدة» .

وله أيضاً تفسيران آخران غيرتفسيره الكبيرالّذي هوعلىكبر «تبيانالشّيخ» رحمه الله ذكرهما النجّاشي و غيره ، أحدهما «حقايق التّنزيل و الآخر «حقايق التأويل» وقال فيكتاب «مجارات الحديث» والقوة أحد المعاني الّتي يعبّر عنهاباسم اليد ، و قد استقصيت ذلك في كتابي الكبير الموسوم ب «حقايق التّاويل» وكتابه الموسوم ب«متشابه القرآن» ايضاً كبير ذكره في «المجازات» فقال في مسألة عصمة الأنبياء عن المعاصي و في الصّغائر خلاف ليس كتابنا هذا موضع بيانه ، و قد بسطنا الكلام على ذلك فيباب مفرد منجملة كتابنا الكبير في «متشابه القرآن» ولهأيضاً «كتاب الزّيادات فيشعر أبيتمام» و«كتاب الجيّد» منشعره ، و «كتاب تعليق خلاف الفقهآء» و«كتاب تعليقه فيالايضاح» لابي عليّ .

وقد أنكر بعض المخالفين كون «نهجالبلاغة» من جملة مؤلّفاته و نسبه إلى

أخيه المرتضى ، وبعضهم أنكر كون جميع ماجمعه من كلام الإمام ، وقال أنّ كثيراً منه كلام محدّث من علماء الشّيعة ، و نسبها بعض آخر إلى جامعه الرّضى ، وقد بالغ ابن أبى الحديد المعتزلى فى تزييف معتقدانهم جميعاً ، وأقام فى شرحه المشهور على الكتاب المذكور حججاً قاطعة للكلام على كونه بتمامه من كلمات الإمام عليه السلام ، و يكفينا فى تصحيح نسبة الجمع إلى سيدنا الرّضى شهادة شيخنا النّجاشى المطّلع الخبير ، و الثّقة البصير ؛ المعاصر لحضرة المؤلف بل الحاضر في حلقة إفادته و تدريسه ؛ بانّ له الكتاب المذكور من غير إشارة إلى احتمال غير ذلك فى حقّه كما لايخفى ، مضافاً إلى تصريح نفس الرّجل بذلك فى مواضع من كتاب «مجازات الحديث» الّذى لم يشكّ أحد في كونه من جملة مصنّفاته ، منها ماذكره قدّس سرّه فى ذيل قوله و من ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم فى خطبة له ألاوإنّ الدّنيا قد ارتحلت مدبرة ، وإنّ الآخرة قد ارتحلت مقبلة ، فقال : وهذه استعارة لأنّه صلى الله عليه وآله جعل الدّنيا بمنزلة الهارب المولّى والآخرة بمنزلة الطّالب المحلّى ، وذلك من أحسن التّمثيلات ، و أوقع التّشبيهات ، إلى أن قال : ويروى هذا الكلام على تغيير فى ألفاظه لأمير المؤمنين علىّ ابن أبى طالب عليه السلام ، وقد أوردناه فى كتابنا الموسوم بـ«نهج البلاغة» وهو المشتمل على مختار كلامه عليه السلام فى جميع المعانى والاغراض ، والاجناس ، والانواع إنتهى.

ويظهر أيضاً من كتاب «مجازاته» المذكور ، أنّ من جملة مشايخه المعظمين من علماء الجمهور ، هو الشّيخ أبوالفتح عثمان بن جنى فى النّحو ، و أبوالحسن علىّ بن عيسى الرّبعى ، وأبوالقاسم عيسى بن علىّ بن عيسى ؛ وابو عبيدالله محمّد بن عمران المرزبانى وغيرهم فى الحديث والقاضى عبدالجبّار البغدادى فى الاصول ، والشّيخ أبو بكر محمّد بن موسى الخوارزمى فى الفقه ، وعمر بن إبراهيم بن أحمد المقرى أبوحفص الكتانى فى القراءة فليلاحظ .

وقال صاحب «حدائق المقرّبين» في ذيل ترجمة هذا السيّد الجليل اسمه: محمّد وكان نقيب العلويين ببغداد ، ونقل ابن ابى الحديد أنه كان شريف النّفس ، صاحب

العفّة رفيع الهمّة ، لايقبل من أحد صلة وجائزة ، حتّى ماكان من جهة أبيه؛ وجلالة قدره بين الطّائفة معروفة ، وكان رحمه الله في غاية الزّهد والورع ، صاحب حالات ومقالات ، وكشف وكرامات ، ويحكى انّه اقتدى يوماً بأخيه المرتضى في بعض صلاته، فلمّا فرغ قال لااقتدي بك بعدهذا اليوم أبداً ؛ قال وكيف ذلك ؟ قال لأنّي وجدتك حائضاً في صلاتك ، حائضاً في دماء النّسآء ، فصدّقه المرتضى وأنصف ، والتفت إلى أنّه أرسل ذهنه في أثناء تلك الصّلاة إلى التفكّر في مسألة من مسائل الحيض .

أقول وفي بعض المواضع أنّه انصرف من صلاته المذكورة بمحض أن انكشف له الحالة المزبورة، وأخذ في الويل والعويل وأظهر الفزع الطّويل في تمام السّبيل ، إلى أن بلغ المنزل بهذه الحالة ، فلمّا فرغ المرتضى أتى المنزل من فوره وشكى ماصنعه به إلى امّه ، فعاتبته على ذلك فأعتذر عندها بما ذكر ، وأنّه كان يتفكّر إذ ذاك في مسألة من الحيض ، سألته عنها بعض النسوة في أثنآء مجيئه إلى الصّلاة .

هذا . ومن جملة ماينبغي الإشارة إليه على اثر هذا المقام تنبيهاً للعوام وتنزيهاً لشاكلة علمائنا الأعلام ، هو ماذكره السيّد الجزائري رحمه الله في كتاب «مقاماته» بعد نقله لحكاية معاملة الوزير المهلّبي مع السيّدين الاجلّين المرتضي والرضّي، بما صورته هكذا : أقول : كأنّ الوزير فخر الملك لم يتحقّق معني علوّ الهمّة ، فلذا عاب الأمر على الشّريف المرتضى – رضى الله عنه ، – وإنّما كان عليه غضاضة في ذلك الكتاب (١) لوكان سائلاً لها من أموال الوزير ، وما فعله الشّريف عند التّحقيق من جملة علوّ الهمّة ، وذلك أنّه دفع عن ملكه بدعة لولم يتداركها بقيت على ملكه ، وربّما وضعت من قدره لو بقيت عند أهل الأملاك وغيرهم ، وكما انّه ورد الحديث : المؤمن ينبغى له الحرص على حيازة ماله الحلال ، كي ينفقه في سبيل الطّاعات.

كماكانت عادة جدّه أبي طالب بن عبدالمطّلب ، فإنّه كان يباشر جبر ما انكسر

١– يعني الكتاب الذى بعثه المرتضى الى الوزير يسأله تخفيف الضريبة واسقاطها (انظر مقدمة ديوان المرتضى ص ٥٤

من مواشيه وأنعامه ، فاذا جآء الوافد إليه وهبها مع رعاتها له كيف لا و قد نقل عن الشّريف عطّر الله مرقده أنّه اشترى كتباً قيمتها عشرة آلاف ديناراً و أزيد ، فلمّا حملت إليه وتصفحها رأى في ظهر كتاب منها مكتوباً :

وقد تحوج الحاجات ياام مالك إلى بيع أوراق بهن ضنين

فأمر بارجاعها إلى صاحبها ؛ ووهبه الثّمن ، فاين همّته هذه من همّة الوزير الّذى حمل إلى الرّضى ألف دينار ، واستغنم ردّها إليه ، مع أنّ الرّضى كان يترشّح للخلافة ، بل كان منتظراً لها صباحاً ومساءاً ؛ حتّى خاطبه الشّعراء بالتّهنية بها ، منهم أبو إسحاق الأديب الصّابى حيث قال :

أباحسن لي في الرّجال فراسة تعودّت منها أن تقول فتصدّقا
وقد خبّرتنى عنك أنّك ماجد ستترقى إلى العلياء أبعد مرتقى
فوفّيتك التّعظيم قبل أوانه و قلت ، أطال الله للسيّد البقا
و أضمرت منه لفظة لم أبح بها إلى أن أرى إظهار حالى مطلقا
فان مت أو إن عشت فاذكر بشارتى و أوجب بها حقاً عليك محققاً
وكن لى في الأولاد والأهل حافظاً إذا ما اطمأن الجنب فى مضجع النّقا

فكتب إليه الرّضى طاب ثراه قصيدة أوّلها :

سننت لهذا الرّمح غرباً مذلّقا واجريت فى ذا الهندو انى رونقا
وسوّمت ذا الطّرف الجواد و انّما شرعت له نهجاً فخب و اعنقا

وهى قصيدة طويلة يعد فيها نفسه ، ويعد الصّابى ببلوغ آماله إن ساعد الدّهر .

وكانت له النّقابه والخلافة على الحرمين والحجاز ، وكان أمير الحجيج ؛ وكان متى يعدد آباءه الكرام الأربعة المطابقة فى العدد مع آباء مولانا صاحب الزّمان عجل الله تعالى فرجه إلى سيّدنا وإمامنا السابع موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام ، أو يذكر سلسلة نسبه من جانب أمّه المخدرّة المنتهية إلي ناصر الحقّ المشهور ، يعنى به السيّد المعظم المتقدّم ذكره وترجمته ، فى مفتتح المجلّد الثّانى من هذا الكتاب يتمثّل

يقول الفرزدق الشاعر فى هجاء معاصره الجرير :

اُولئك آبائى فجئنى بمثلهم إذاجمعتنا ياجرير ُالمجامعُ

انتهى .

ومنه ينقدح شبه قدح فى الرّجل ، فضلاً عن عدم دلالته على المدح بل اشارته إلى عدم إمكان القياس بينه وبين أخيه المتقدم ذكره و تزكيته على التّفصيل والمسلم قدره ومنزلته فى العلم والعمل والفقه والتقوى ، والنّيابه المطلقة عن أئمّة الهدى ، والمشابهة المحقّة لأنبياء بنى إسرائيل .

وكان ذلك كذلك وإن كان خلافة يمرّ ببالك لماترى أنّ شيخنا النّجاشى الذى هو إمام أئمّة الرّجال وأبصر الواقفين على ماكان فى أمثال هذا الرّجل من الاحوال ، وأكثرهم رعاية لحرمة من فى طبقته من أهل الفضل و الإفضال ، مازاد فى ترجمة أوصافه الحميدة على أن قال بعد ذكر اسمه الشّريف ؛ واظهار سلسلة نسبه المنيف ، أبوالحسن الرضى نقيب العلويين ببغداد، أخوالمرتضى ،كان شاعراًمبرّزاً .

له كتب منها «حقايق التّنزيل» كتاب «مجازالقرآن» كتاب « خصائص الأئمّة» كتاب «نهج البلاغة» كتاب «الزّيادات فى شعر أبى تمام» كتاب «تعليق خلاف الفقهاء » كتاب «مجازات الاثار النّبويّة» كتاب «تعليقه فى الايضاح» لابى علىّ كتاب «الجيّد من شعر أبى تمام » مختار شعر أبى إسحاق الصّحابى » ما دار بينه و بين أبى إسحاق من الرّسائل ، توفّى سنة ست وأربعمأة .

مع انّه قال فى حقّ أخيه السيّد المرتضى المعظّم على جليل شأنه وجميل إحسانه حازمن العلوم مالم يدانه فيه أحد فى زمانه ، وسمع من الحديث فأكثر وكان متكلّماً شاعراً أديباً ، عظيم المنزلة فى العلم والدّين والدّنيا إلى آخر ماذكره ، وممّا يحقق لك أيضاً جميع ماذكرناه كثرة مايوجد فى ديوان هذا الرّجل العظيم الشّأن من قصائد مديح الخلفآء والأعيان ، وشواهد الرّكون إلى اهل الدّيوان ، مع عدم محظور له فى ترك هذا التملّق ، وظعور المباينة ، بين قوله هذا وفعله الّذى أفاد فى الظّاهر ، ان

لاتقيدله بأهل الدّنيا ، ولاتعلّق وكذا من أشعار الغزل والتّشبيب ، وصفة الخدّ والعارض والعذار من الحبيب ؛ وأشعار المفاخرة بالأصل والنّسب و غير ذلك ، مثل مانقله عنه صاحب «يتيمة الدّهر» من قوله في مدح الطّايع بالله العبّاسى خليفة ذلك العصر و هو من غرر أشعاره الابكار :

لِلّهِ ثُمَّ لَكَ المحلُّ الأ عظَمَ ... وَ إليك يَنتَسبُ العَلاء الأ قدَم
ولَكَ التّراثُ مَن النّبىّ مُحمّد ... وَ البَيتُ و الحجر العَظيم و زمزَمُ
تمضى الملوكُ وأنتَ طودٌ ثابتُ ... يَنجابُ عَنكَ مُتَوَّج و معمَّم
لِلّهِ أيُّ مَقام دين قمته ... والأمر مَردود القَضيّة مُبهَمُ
فَكأنّما كنتَ النّبىّ مُناجزاً ... بالقَول أو بلسانه تتكلَّمُ
أيام طَلّقها المطيعُ و اوحَشَت ... مُذزال عَن ذا العاب ذاكَ الضّيغم
فَمَضى و أعقَبَ بَعدَه مستيَقظاً ... سجلاه بؤسى فى الرّجال و أنعَمُ
كَالغيث يَخلُفُه الرّبيع ، وبَعضُهم ... كَالنّار يَخلُفه الرّماد المظلُم(١)

إلى تمام عشرة اخرى من هذا القبيل ، و مثل قوله رحمه الله في الغزل بنقله أيضاً :

ياعَذبَة المبسمُ بلى الجوى ... بنَهلَة من ريقك البارد
أرى غديراً شَبماً (٢) ماؤه ... بادٍ فهل للماء بالوارد
مَن لى بذاكَ العَسَل الذّائب ... الجارى خلال البَردَ الجامد ؟

ومثل قوله فيما يقارب هذا المعنى وهو من رشيق ماقيل :

بتناضجيعين فى ثوبى هدى و تقى ... يضمّنا الشّوق من قرن الى قدم
وبات واضح ذاك الثّغر يكشف لى ... مواضح اللثم فى جنح من الظّلم

ومثل قوله فى الفخريّات بنقله ايضاً :

---

(١) يتيمة الدهر ٣:١٣٨ .

(٢) الشبم - بفتح مكسر - البارد .

لَنا الدَّوحةُ العليا التّى نزَعت لَها إلى المجد أغصان الجدود الأطائب
إذا كان فى جوّ السّماء عروقها فأين عواليها وَ أين الذّوائب

و كان قدّس سرّه -كما أنّ صاحب اليتيمة ايضاً ذكره- قدعمل قصيدة فى بهاءالدّولة الديلمى، وأنفذها إلى حضرته، فنسبه بعض الحسّاد الى التّرفع عن إنشادها بلسانه فقال :

جَنانى شُجاعٌ إن مدَحتُ و إنّما لسانى إن سيم النّشيد جَبانُ
و ما ضرّهو الأطماع جَنانه إذا خانه عندَ الملوك لسانُ ؟

فلينظر الإنسان أيّة نسبة تكون بين هذه الأشعار، وبين ما نقل صاحب «المقامات» من جواهر أفكار سيّدنا المرتضى، أخى هذا فى التعريض على أقوال الشّعراء والتّمريض لماصدر منهم الهزل و الاغواء، ومتابعة اهل الاهوآء مثل قوله رحمه الله تعالى شعراً :

وَ مُنذُعَرَفتُ الحزمَ ثمّادرعتُه لِباساً جميلاً ماتَرانى أهزلُ
و لاَ الغزلُ بالحسان لي شمائلاً فعمّا قليل يندمُ المتغزّلُ
و لا عذلٌ يحتكّ سمعي لأنّني تنائيتُ عمّا حلّ فيه المُعذّلُ
و مازال هذاالدّهرُ مُنذ قطعتُه بغيرالخنا يُلقي عليّ و أحملُ
أبيتُ قبولاً بذلَه و لو أنّني قبلتُ الّذى يُعطيه ماكان يبذلُ
لي الله قوماً بتُّ فيهم مُضيّعاً أعلُ بأنواع الغرور و أنهلُ
يقولُون مالا يفعلُون تعاطياً و انّي ممّن لا يقولُ و يفعلُ
و تخرجُني الأقوال فيهم تكذّباً فيالَيتهُم قالُوا و لم يتقوّلُوا
هُمُ قدّمُوا من لافضيلةَ عندهُ و ما أخروا إلّا الّذي هُو أكملُ
و قدعشت فيمن ليس يُنفقُ عندهُم و لا يُجتبى إلّا الّذي هُوَ أجملُ
أصبتُ بفكر في الأمور أطيلُهُ و يعجبُني في المُشكلات التّأمّلُ
وأعشقُ أبكارَ المَعاني أثيرُها و ما العشقُ في الأقوام إلّا التّخيُّلُ

وَمَاعَزَّنی فی هذه الدّار مُهمَلٌ تَزُورُ المُنَی أوطَانَهُ وَهُومُقبِل

ثمّ إنّ ظنّی أن من جهة غاية المباينة بين درجة هذا الوزير القاصر عن معرفة جواهر الأشخاص ، والنّاظر إلى ظواهر مربيات الاحداس ، فی مرئيات الإخلاص ، وبين درجة نظيره الوزير الأعظم العماد، كافی الكفاة ، اسماعيل بن عبّاد ، فی رعايته حقوق علمائنا الأمجاد وزيادة تعظيم شعائر الله تعالى بحسب زيادة القابليّات فی الموادّ، والتّرقيات فی الإستعداد ،وعدم الانخداع من تصنّعات الزّهاد ، وتزهدات العاجزين عن التّحمل لاعباء العباد آل أمر ذلك الرّجل إلى ما آل من كمال حسن العاقبة و المآل ،بعد طول مجاله فی الجاه والجلال ، والعزّ والعافية والاقبال ،مع كونه إلى هذا الزّمن مشكوك الحال،فی كونه من الشّيعة الحقة أومن أهل الضّلال ، وأرباب الإعتزال ، ولكنّه صارت عاقبة هذا الشّخص الشّحيح عن عفو دراهم معدودة من الحوالة على طود محيح على طور غير صحيح ، إلى ماذكره ابن خلكان المؤرّخ فی ذيل ترجمته من سوء عاقبته و سواد خاتمته ، حيث قال بعد الاشارة إلى جملة من طريف طريقته ، لما توفّى مخدومه بهاء الدّولة يعنى به السّلطان أبانصر خُسرو فيروز بن عضد الدّيلمی الامامی المتقدّم ذكره فی صدر العنوان ـ وزر لولده سلطان الدّولة أبی شجاع بن بويه ، فنقم عليه بسبب اقتضی ذلك فحبسه ، ثـمّ قتله بسفح جبل قريب مـن الأهواز ، فی ثالث شهر ربيع الأوّل سنة سبع وأربعمأة ودفن هناك ولم يستقص دفنه فنبشته الكلاب وأكلته برمته إلّا يسيراً .

هذا . ومن جملة غرر اشعار سيّدنا الرّضی قدّس سرّه قوله ولله درّه ورحمة الله عليه كمادعی له بذلك صاحب الكتاب المتقدّم ذكره :

وَاهاً عَلَی الشَّبَاب وَ طيبِهِ وَالغضّ مِن وَرَق الشّباب النّاظِر

وَاهاً لَهُ مَاكَانَ غَير لمُيحة قَلَصَت صَبابتُها كَظِلّ الطّائر

وَأرى المَنَايَا إن رأت بك شيبَةٍ جَعَلَتك مَرمَی بَنلها المُتَواتِر

لو نقيدی ذاك السّواد فديته بسَواد عَينَی بَل سَواد ضَمائِری

أبيَاضُ رأس وأسودَادُ مَطَالبِ صَبراً عَلَى حُكم الزّمانِ الجَائر

ومنهاقوله :

إشتَرِ العزَّ بمَابيعَ العزّ بغَال بالقصَارالصُّفر والبيض أو السُّمر العوال

لَيس بالمغبُون عقلامُشتري عزّ بمال إنّمَا يُدخَرُ المَال لحاجات الرّجال

وَالفتَى مَن جَعَلَ الأموال أثمَان المَعَال

٥٧٩

الشيخ العالم الثقة ابوالفتح محمدبن علی الکراجکی ☆

فقيه الأصحاب قرأ على السيّد المرتضى علم الهدى ، و الشّيخ الموفّق أبـى جعفر رحمهماالله .

وله تصانيف منها : كتاب «التّعجّب» كتاب «النّوادر» أخبرنا الوالدعن والدهعنه، كذاذكره الشّيخ منتجب الدّين المتقدّم ذكره في باب العليّين ، نقلاً عن كتاب فهرسه لعلماء زمان شيخنا الطّوسی رحمه‌الله إلى زمان نفسه .

وذكره صاحب «امل الآمل» بعنوان محمّدبن علی بن عثمان ، وقال: عالمٌ فاضلٌ متكلّمٌ فقيهٌ محدّثٌ ثقةٌ جليل القدر .

له كتب منها «كنزالفوايد» وكتاب «معدن الجواهر ورياضة الخواطر» و«الاستنصار فی النصّ على الائمّة الاطهار» و «رسالة في تفضيل أمير المؤمنين» و« الكرّ والفرّ » في الامامة و«الإبانة» عن المماثلة في الاستدلال بين طرين النبوّة والإمامة ، «ورسالة

☆ له ترجمة في : امل الامل ٢: ٢٨٧ ، بحارالانوار ١٠٥ : ٢٦٣ ، تحفةالاحباب ٣٣٩ تنقيح المقال ٣: ١٥٩، جامع الرواة ٢: ١٥٦، الذريعة ٣: ٢١٠ ، ريحانةالادب ٥: ٣٩، شذرات الذهب ٣: ٢٨٣ ، فوائدالرجالية ٣: ٣٠٢، فوائدالرضوية ٥٧١، الكنى والالقاب ٣: ١٠٨ لسان الميزان ٥: ٣٠٠، المستدرك ٣: ٤٩٧ ،مصفی المقال ٣٧٢ ،معالم العلماء ١٠٥ .

فى حقّ الوالدين» و«معونة الفارض فى استخراج سهام الفرائض» إلى أن قال : وقال ابن شهر آشوب عندذكره : له أخبار الآحاد «التّعجب فى الامامة» «مسألة فى المسح» «مسألة فى كتابة النبى ﷺ» و«المنهاج فى معرفة مناسك الحاجّ» المزار مختصر فى زيارة إبراهيم الخليل» «شرح جمل العلم للمرتضى الوزيرى» و«شرح الاستنصار» فى النّص على الأئمة الأطهار «المشجّر» «معارضة الأضداد باتّفاق الأعداد» «الاستطراف» فى ذكر ماورد من الفقه فى الإنصاف ، كتاب «التّلقين لأولاد أمير المؤمنين» «جواب رسالة الأخوين» انتهى .

وللكراجكى أيضاً كتاب فى الدّعاء سماه «روضة العابدين» ينقل عنه شيخنا الكفعمى فى كتابه «الجنّة الواقية» وغيره ،وهو يروي عن الشّيخ المفيد ومن عاصره ، وروايته عن المفيد بطريق الإجازة ، كماصرّح به فى كتابه «كنزالفوائد» وهو من أحسن مصنّفاته الباقية إلى هذا الزّمان ،والحاوية لنفايس من العلوم والأفنان ،ولاسيّما الاصولين والفضائل و الأخلاق ،وقداشتمل على سبع رسائل منفردة برؤسها ، خارجة عن أبوابها وفصولها. منها «رسالة القول البين عن وجوب المسح على الرّجلين» و«رسالة البيان عن اعتقاد الإيمان» وكتاب «الإعلام بحقيقة ايمان أمير المؤمنين عليه السلام وولده الكرام» و«رسالة فى وجوب الإمامة» و«مختصر التّذكرة» باصول الفقه للمفيد ، وكتاب «البرهان على صحّة طول عمر الامام صاحب الزّمان» عليه السلام ، و«رسالة فى جواب سؤال فى وجوب الحجّ وبعض علله ومناسكه .

وله أيضاً من المصنّفات كتاب «تهذيب المسترشدين» وهو الّذى ينقل عنه صاحب «الذّخيرة» : القول بعينيّة وجوب صلاة الجمعة وغيره هذا ، و أمّا روايته بطريق القرائة وغيرها أيضاً ، فهى عن جماعة أخرى منهم : الشّيخ أبوالحسن بن شاذان القمىّ ـ المتقدّم ذكره قريباً ـ وقدأثنى عليه فى كتاب «الكنز» كثيراً ومنهم: السيّد المرتضى علم الهدى ، كمايظهر من «البحار» وغيره، ويظهر من «الكنز» أنّه

(١) امل الامل ٢:٢٨٧ .

كان يرجع إليه في كثيرمن المشكلات ، ويعتقد زيادة بذله وفضله ، إلّا إنّي لم ار فيه ولافي غيره صريح روايته عنه ، ولاذكراً لشيخنا أبي‌جعفرالطّوسي رحمه الله فضلاً عن روايته عنه ، كماوقع ذكرها في بعض الاجازات ، بل طبقته فوق طبقه الشّيخ بقليل ، كمايظهر لك عمّاقريب ، نعم‌له الرّواية عن كثيرمن مشايخ الشّيخ وأسانيده ، كمايظهرمن فواتح أسانيده .

ومنهم الشّيخ أبويعلي سلاّربن عبدالعزيز الدّيلمي - المتقدّم ذكره في أواخر باب الحاء المهملة من‌هذاالكتاب ، كماذكره صاحب «مجمع‌البحرين» .

ومنهم : الشّيخ أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله بن علّي الواسطي - الذي له‌الرّواية غالباً عن هارون بن موسى التلعكبري و لايبعد كونه بعينه هو أبوعبدالله الحسين بن عبيدالله الغضائري ، الّذي هو والد الشّيخ أحمد الرّجالي ، و من جملة مشايخ شيخنا الطّوسي و النّجاشي ، وإن ذكراه بعنوان ابن عبيدالله بن إبراهيم ، مع أنّهما لم يذكرا غيره مكتني بأبي عبدالله الحسين ، و مشاركاً لهما في الطبقة كما لايخفى .

وأمّا الرّواية عن الرّجل بالقراءة والسّماع والاجازة وغيرها ، فلم نجدهاإلى الآن إلّا للقاضي عبدالعزيزبن البراج الطّرابلسي الشّامي ، والشّيخ أبي محمّدعبد - الرّحمان بن أحمدبن‌الحسين النّيسابوري الخزاعي ، وقديوجد في‌بعض‌كتب‌الرّجال رواية الشيخ الفقيه أبي محمّد ريحان‌بن عبدالله الحبشي - الذي هو شيخ رواية شاذان ابن‌جبرئيل القمي أيضاً -عنه‌بلاواسطة ، ولكن‌الموجود في‌طرق الاجازات‌المعروفة روايته عنه ، بواسطة شيخه القاضي عبدالعزيزبن البراج والله العالم .

و قال صاحب « بحار الانوار » في مقدماته عند ذكره لهذا الرّجل : وأمّا الكراجكي ، فهومن أجلّة‌العلماء والفقها ، والمتكلّمين ، وأسند إليه جميع أرباب الاجازات ، وكتابه «كنز الفوائد » من الكتب‌المشهورة الّتي أخذ عنها جلّ من‌أتى بعده وقال أيضاً في‌مقام عدّ الكتب‌الّتي ينقل‌عنهافي كتاب «البحار»كتاب«النّصوص»

كتاب «معدن الجواهر» كتاب «كنز الفوائد» «رساله فى تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام»؛ «رسالة إلى ولده» كتاب «التعجب فى الإمامة عن اغلاط العامة» كتاب «الاستنصار» فى النص على الائمة الاطهار. كلها للشيخ المدقق النبيل أبى الفتح محمد بن على بن عثمان الكراجكى.

أقول: ورسالته المذكورة إلى ولده هى التى ينقل عنها السيد بن طاوس رحمه الله فى كتابه «فلاح السائل» فى فضل صلاة الظهر من يوم الجمعة: يا بنى من هذا اليوم شرف عظيم، وهى أول صلاة فرضت على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله، وروى أنها الصلاة الوسطى؛ وكتابه الموسوم بـ«معدن الجواهر» يوجد إلى زماننا هذا أيضاً، و قد كان عندى نسخة منه مع عدة رسائل اُخرى منه رحمه الله ظاهراً وهو كتاب فى الخصال المأثورة، مثل كتاب شيخنا الصدوق قدس الله روحه إلا انه مقصور على ذكر الآحاد إلى العشرات، وقد نقل عنه شيخنا الشهيد رحمه الله فى ضمن اجازته لمحمد بن نجده حديث بنى الإسلام على عشرة أسهم بحق روايته ذلك عن شيخنا المفيد رحمه الله قليلا خط.

وفى رجال سيدنا العلامة الطباطبائى رحمه الله بعد ذكره الرجل بعنوان محمد بن على الكراجكى أبو الفتح القاضى، شيخ فقيه، متكلم له كتاب «كنز الفوائد» من تلامذة الشيخ المفيد وقد روى عنه كثيراً وذكر رسالته فى اصول الفقه فى الفصل الرابع من الجزء الثانى ومن هذا الكتاب، وقد روى فيه عن عدة من المشايخ غير المفيد منهم: أبو عبدالله الحسين بن عبيدالله بن على الواسطى، وهذا الشيخ هو الذى حكى عنه ابن طاوس القول بالمواسعة فى صلاة القضاء فى رسالته المعمولة فى تلك المسألة وهو يروى عن الشيخ الثقة أبى محمد هارون التلعكبرى

و منهم: أبو الرجا محمد بن على بن طالب البلدى، و الشريف أبو عبدالله محمد بن عبيدالله بن الحسين بن طاهر الحسينى إلى أن قال بعد عده لجماعة أخرى من مشايخه رحمه الله، وقال فى الجزء الاخير من الكتاب ـ فيما روى أنه صلى الله عليه وآله

رأى فى السّماء ملكاً علي صورة أمير المؤمنين عليه السلام هذا الخبر قد اتّفق أصحاب الحديث على نقله ـ حدثّني به من طريق العامة الشّيخ الفقيه أبوالحسن محمّدبن أحمدبن الحسن بن شاذان القمي ؛ ونقلته من كتابه المعروف «بايضاح دقايق النّواصب» وقراءة عليه بمكّة سنة اثنى عشرة وأربعماة .

وقال فى بعض وصول الجزء الثّانى من الكتاب : أخبرنى الشّريف أبو منصور أحمدبن حمزة العريضى بالرّملة وأبوالعبّاس محمّدبن إسماعيل بن عنان بحلب ،وأبو الرّجاء محمّد بن علىّ بن ابى طالب بالقاهرة ـ رحمهم الله ـ قالوا جميعاً : أخبرنا أبوالفضل محمّدبن عبدالله بن عبدالمطّلب الشيباني الكوفى وساق حديث أبي ذرفي مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام ، ومثالب أعدائه ، وقول أبى ذررضي الله عنه : مامن اُمّة ائتمت رجلاً ـ وفيهم من هوأعلم منه إلّاذهب أمرهم سفالا ثمّ إلى أن قال : وقدروى فيه اى في «كنز الفوائد» عن جملة من العامّة منهم الحسين بن محمّدبن علىّ الصّيرفى البغدادى وكان مشتهراً بالعناد لآل محمّد صلّى الله ،ونقل عنه في الإمامة ماهو حجة على النّواصب وهذاالكتاب يدلّ على فضل مؤلّفه ، و بلوغه الغاية القصوى فى التّحقيق والتّدقيق والإطّلاع على المذاهب والاخبار ، مع حسن الطّريقة وعذوبة الألفاظ وهوظاهر لمن تدبّر إنتهى (١) .

ويظهر من طرق رواياته المذكورة فى «كنز الفوائد» وغيره : أنّه كان سائحافى البلاد ، وغالباً فى طلب الفقه والحديث والأدب وغيرهما ، إلّاانّ معظم نزوله وتوطّنه كان بالدّيار المصرية ، من قاعدتها الّتى هى الآن مدينة القاهرة ، إلى سائر مواضعها و أمصارها وكان لذا اشتهر وصفه في الإجازات بنزيل الرّملة أوالرّملة البيضاء فانّهامن جملة مدن تلك الدّيار ، ويظهر من كتابه المذكور : انّه كان بها فى حدود العشر الثّانى بعد الأربعماة وحدّثه بها الشّيخ أبوالعباس أحمدبن [illegible] محمّد الحنبلى الشّافعى : حكاية ملاقاته المعمر المشرقى ، الّذى كان قدأدرك صحبة إمامنا أمير المؤمنين عليه السلام

(١) الفوائد الرجالية ٣:٣٠٢ـ ٣٠٨ .

ويشهد بذلك أيضاً قول صاحب «مجمع البحرين» في مادّة سلّار بن عبد العزيز المتقدّم ذكره وأبو الفتح الكراجكي قرأ عليه ، وهو من ديار مصر .

هذا وأمّا وفاة الرّجل فلم أر إلى الآن نصّاً عليها في شيء من معاجم الإمامية وتواريخهم ، ولكن المنقول عن اليافعي المشهور الّذي هو من أعاظم علماء الجمهور في تاريخه الموسوم ب «مرآة الجنان» انّه تعرّض لبيان ذلك بهذا العنوان ، سنة تسع وأربعين وأربعمأة ، توفّي فيها أبو الفتح الكراجكي الخيمي رأس الشّيعة ؛ صاحب التّصانيف كان نحويّاً لغويّاً منجّماً طبيباً متكلّماً من كبار أصحاب الشّريف المرتضى وكان الخيم أوذا الخيم ، أوذات الخيم الواقع إليها النّسبة في كلامه أيضاً من المواضع الواقعة في تلك الدّيار فليلاحظ .

ثمّ انّ من جملة مايعجبني نقله في هذه العجالة من كتابه «الكنز» وهو من جياد الأخبار وموجبات الفوز بنعيم دار القرار ؛ حديث فضيلة يرويه بأسناده المعنعن، عن ابن عبّاس ، قال كان النّبي صلّى الله عليه وآله ليلة بدر قائماً يصلّي ويبكي ويستعبر ويخشع ويخضع كاستعظام المسكين ، ويقول أللّهمّ أنجز لي ما وعدتني ويخرّ ساجداً ويخشع في سجوده ، ويكثر التفزع فأوحى الله إليه قد أنجزنا وعدك وأيّدناك ابن عمّك عليّ و مصارعهم على يديه ، وكفيناك المستهزئين به، فعلينا فتوكّل وعليه فاعتمد، فأنا خير من توكّلت عليه ، وهو أفضل من اعتمد عليه .

ومن جملة ذلك أيضاً قوله في مقام نقله لبعض كلمات مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ولنعم ماقال ومن بديع كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، الّذي حفظ عنه انّ رجلاً قطع عليه خطبة ، وقال لمه صف لنا الدّنيا ، فقال أوّلها عناء ، وآخرها بلاء ، حلالها حساب، وحرامها عقاب ، من صحّ فيها أمن ، و من مرض فيها ندم ، ومن استغنى فيها فتن ، ومن افتقر فيها حزن ؛ ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها أتته ، ومن نظر إليها الهته ومن تهلون بها نصرته ثمّ عاد إلى مكانه من خطبته صلوات الله عليه و هذه أعلى الرّتب درجة في حضور الخاطر .

ومنها ما نقله فيه مسنداً عن مولانا الصّادق عليه السلام انّه قال: قال خرج الحسن بن علي عليهما السلام ذات يوم على أصحابه، فقال الحمد لله جلّ وعزّ والصّلاة على محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله يا أيّها النّاس إن الله والله ما خلق العباد إلّا ليعرفوه ، فاذا عرفوه عبدوه فاذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه ، فقال له رجل بأبي أنت وأمّي يا ابن رسول الله ما معرفة الله؟ قال معرفة أهل كلّ زمان إمامهم الّذي يجب عليهم طاعته .

وحكى فيه أيضاً أنّ المتمنّاة ابنة النّعمان بن المنذر دخلت على بعض ملوك الوقت ، فقالت إنّا كنّا ملوك هذه البلدة يجبى إلينا خرجها و يطيعنا أهلها ، فصاح بنا صائح الدّهر فشقّ عصانا وفرّق ملأنا ، وقد أتيتك في هذا اليوم أسئلك ما استعين به على صعوبة الوقت ، فبكى الملك وأمر لها بجائزة حسنة ، فلمّا أخذتها أقبلت بوجهها عليه ، فقالت انّي محيّئك بتحيّة كنا نحيى بها فاصغى إليها، فقالت لاشكرتك يد افتقرت بعد غنى ولاملكتك يد استغنت بعد فقر وأصاب الله بمعروفك مواضعه ، وقلّدك المنن في أعناق الرّجال ، ولازال الله عن عبد نعمة إلّا جعلك السّبب لردّها عليه والسّلام ، فقال اكتبوها في ديوان الحكمة .

هذا وقد تقدّم من قرب هذه التّرجمة أحاديث فضيلة باهرة غريبة نقلها في الكتاب المذكور أيضاً عن شيخه الجليل محمّد بن شاذان القمّي المتبيّن حاله على التّفصيل .

٥٨٠

شيخ الطائفه الحقة ورئيس الفرقة المحقة ابوجعفرنا الثالث محمدبن الحسن بن على الطوسى قدس سره القدوسى

و هو كما ذكره العلاّمة ـ من علماء الخاصّة ـ نقلاً عنه فى كتابه «الخلاصة» شيخ الطائفة ، جليل القدر ، عظيم المنزلة ، ثقةٌ عينٌ صدوقٌ ، عارفٌ بالأخبار والرّجال ، والفقه ، والاصول ،والكلام ، والأدب ، وجميع الفضائل تنسب إليه ، و صنّف فى كلّ فنون الاسلام ، وهو المهذب للعقائد والاصول والفروع ، الجامع لكمالات النّفس فى العلم والعمل .

وكان تلميذاً لشيخ المفيد محمّدبن محمّد بن النّعمان .

ولدفى شهر رمضان سنة خمس وثمانين وثلاثمأة .

وقدم العراق فى شهور سنة ثمان وأربعمأة .

وتوفّى رحمه الله ليلةالاثنين الثّاني والعشرين من المحرّم سنة ستّين وأربعمأة بالمشهد المقدس الغروى ـ على ساكنه السّلام ، ودفن بداره ، وتولّى غسله ودفنه فى

له ترجمة فى :اتقان المقال ١٢١ ؛اعيان الشيعة،البداية والنهاية ١٢ :٩٧ ،تأسيس الشيعة ٣١٣ ،تحفة الاحباب ٣٢٥ ،تنقيح المقال ٣ :١٠٥ ، جامع الرواة ٢ :٩٥ ، خلاصة الاقوال ١٤٨ ،الذريعة ١ : ٧٣ ، رجال ابن داود ٣٠٦ ، رجال النجاشى ٣١٦ : رياض العلماء خ ، ريحانة الادب ٣ : ٣٢٥ ، سفينة البحار ٢ : ٩٧ ، : طبقات السبكى ٣ : ١٢٦ ، الفهرست ١٨٨ الفوائد الرجالية ٣ : ٢٢٧ ،الفوائدالرضوية ٤٧٠،الكامل فى التاريخ ١٠: ٥٨ الكنى والالقاب ٢ : ٣٩٥ ، لسان الميزان ٥ : ١٣٥ لؤلؤة البحرين ٢٩٢ ، مجمع الرجال ٥ : ١٩١ المستدرك ٣ : ٥٠٥ ، مصفى المقال ٤٠٢ ، معالم العلماء ١٠٢ ، القابس ٣ ، المنتظم ٨ :٢٥٢ ، منتهى المقال ٢٧٠ ، منهج المقال ٢١٥ ، النابس ١٦٠ ،النجوم الزاهرة ٥ : ٨٢ ، نقد الرجال .

عين تلك اللّيلة : الحسن بن مهدى السّليقى ، والشيخ أبو محمّد الحسن بن عبدالواحد الزّربي ، والشّيخ أبوالحسن اللّؤلؤى .

وكان يقول أوّلاً بالوعيد ـ يعنى بعدم جواز عفو الله تعالى عن الكبائر عقلا من غير توبة ، كما عليه جماعة الوعيدية . مثل أبى القاسم البلخى وأتباعه ثمّ رجع.

وهاجر إلى مشهد أمير المؤمنين عليه السلام خوفاً من الفتن الّتى تجدّدت ببغداد ، و احرقت كتبه وكرسيّ كان يجلس عليه للكلام . (١)

وكماذكره صاحب «لؤلؤة البحرين» تلمّذ عندوروده العراق على الشّيخ المفيد رحمه الله مدّة حياته ، ثمّ بعد موته على السيّد المرتضى ، وكان السيّد يجرى عليه فى كلّ شهر إثنى عشر ديناراً ،كما يجرى على (سائر) تلامذته كلّ بنسبته .

وله مشايخ أخر كابن الغضائرى وغيره من المذكورين فى كتب الأخبار و الفهارس .

وله كتب عديدة ذكرها فى «الفهرست»

وكما نقله عن خطّ بعض من يعتمدعليه كان لما قدم أرض العراق ابن ثلاث وعشرين سنة ، وسنّ سيّدنا المرتضى . رضى الله عنه إذ ذاك ثلاث و خمسون سنة ، فكانا متعاصرين فى العراق مدّة ثمان وعشرين سنة . وبقى الشّيخ رحمه الله بعد السيّد المرتضى أربعا وعشرين سنة ، فعلى هذا يكون عمره خمساً وسبعين سنة .

وكما نقله أيضاً عن صورة إجازة بعض مشايخه المعاصرين كان هذا الشيخ المطلق رئيس مذهب الحقّ وإماماً فى الفقه والحديث ، إلّا أنّه كان كثير الاختلاف فى الأقوال ، وقدوقع له خبط عظيم فى كتابى الاخبارفى تمحله للاحتمالات البعيدة والتّوجيهات الغير السديدة ،وكانت له خيالات مختلفةفى الاصول ، ففى «المبسوط» و الخلاف مجتهد صرف و اُصولى بحت ، بل ربّما سلك مسلك العمل بالقياس و الإستحسان فى كثير من مسائلهما ، كمالا يخفى على من أرخى عنان النّظر فى مجالهما،

(١) خلاصة الاقوال ١٤٨

وفي كتاب «النّهاية» سلك مسالك الأخبارى الصّرف ، بحيث أنّه لايتجاوز فيها مضامين الأخبار ، ولم يتعدّ مناطيق الآثار - وإن نقل عن صاحب الاجازة أيضاً أنّه قال بعد ذلك - و قد اعتذر بعض علمائنا بأنّه سلك في الكتابين المذكورين مسلك العامّة تقيّة واستصلاحاً و مماشاة لهم ؛ حيث انّهم شنّعوا على علماء الشّيعة بانّهم ليسوا من أهل الاجتهاد والاستنباط، وليس لهم قدرة على التفريع و الاستدلال .

وأين هذا الاعتذار من إعتذار الفاضل محمّد بن إدريس الحلّى رحمه الله بانّ الشّيخ في «النّهاية » لم يسلك مسلك الفتوى ، وانّما سلك مسلك الرّواية ، و كتابه كتاب الرّواية ، لاكتاب فتوى ودراية ؛ ثمّ قال في مقام تزييف اعتذار ذلك البعض : ولعمرى انّه ما أصاب ولا انّه عرف حقيقة الجواب ، وإن كان ماذكره (ذلك البعض) غير مسلّم ، و الحق انّ الشّيخ صارت له حالات متناقضة - و أمور متعارضة ، لانّه كان حديد الذّهن ، شديد الفهم ، حريصاً على كثرة التّصانيف وجمع التّواليف.

وكما ذكره رحمه الله بعد نقل كلام صاحب الاجازة إلى هذا المقام - قد غفل قدّس سرّه عن شيء آخر هو أشدّ ممّا ذكره لمن تأمّل بحقيقة النّظر ، و هو ما وقع للشّيخ المذكور سيّما في «التّهذيب» مـن السّهو و الغفلة والتّحريف والنّقصان ، في متون الاخبار وأسانيدها ، وقلّ مايخلو خبر عن علّة من ذلك كما لايخفى على من نظر في كتاب « التنبيهات» الّذى صنّفه السيّد العلامة السيّد هاشم البحرانى في رجال «التهذيب» وقد نبهّنا في كتابنا «الحدائق النّاضرة» على ما وقع له من النّقصان في متون الأخبار ، حتّى أن كثيراً ممّن يعتمد في المراجعة عليه ولايراجع غيره من كتب الاخبار وقعوا في الغلط ؛ وارتكبوا في التّفصى منه الشّطط ، كما وقع لصاحب «المدارك» في مواضع من ذلك .



وبالجملة فانّ الشّيخ المذكور وإن كان فضله أعظم من أن تحويه السّطور ، إلا أنّه لمزيد الاستعجال في التّصنيف ، والحرص على كثرة التّأليف ، وسعة الدّائرة والاشتغال بالتّدريس والفتوى والعلم والعمل ونحو ذلك ؛ قد وقع في هذه الأحوال

الطّاهرة لكلّ من أعطى النّظر حقّة في هذاالمجال ، جزاه الله تعالى عنّاوعن‌الاسلام أفضل‌الجزاء ، وألحقه‌بنبيّه وآله صلوات‌الله عليهم في الدّرجه‌العليا والمرتبة‌القصوى انتهى (١) .

ويشهد بماذكره صاحب «اللّؤلؤة» مضافاً إلى مانقله عن‌كاتب هذه التخطئة، كلام بعض أعاظم المعلّقين على ترجمة هذا الشّيخ الكبير ، وكأنّه سميّنا المحقق الشّهير بمير الدّاماد رحمة الله تعالى عليه بهذا التّقرير : واعلم أنّ كلّ ماوقع من الشّيخ الطّوسي رحمه‌الله من السّهو والغفلة باعتبار كثرة تصانيفه ومشاغله العظيمة ؛ فانّه كان‌مرجع فضلاء الزّمان ، وسمعنامن‌المشايخ ، وحصل لناالظّنّ أيضاً من‌التتبّع أنّ فضلاء تلامذته الّذين‌كانوامن‌المجتهدين ، يزيدون على‌ثلاثمأة فاضل من‌الخاصة ومن‌العامّة مالايحصى؛ وأنّ الخلفآءاعطوه‌كرسيّ الكلام ، وكان‌ذلك لمن‌كان‌وحيّداً في‌ذلك‌العصر ،مع‌أنّ أكثر التّصانيف‌كانت‌في‌أزمنة‌الخلفآء‌العبّاسيّة ، لأنّهم‌كانوا‌مبالغين في‌تعظيم‌العلماء‌والفضلاء من‌العامة‌والخاصة‌ولم‌يكن‌إلى‌زمان شيخ‌الطّائفة‌تقيّة‌كثيرة ؛ بل‌كانت‌المباحثة في‌الاصول والفروع حتّى‌في‌الإمامة في‌المجالس‌العظيمة .

وذكرابن خلكان جماعة كثيرة من‌فضلاء أصحابنا في تاريخه وكانوا بحيث لايمكنهم الإخفاء ، و مباحثات القاضي عبدالجبّار والباقلاني و غيرهما مع المفيد و والمرتضى وشيخ‌الطّائفة مشهورة مذكورة في‌تواريخ الخلفآء ، فلهذه‌المشاغل‌العظيمة يقع‌منه‌السّهو‌كثيراً إنتهى .

ونقل عن بعض محققي المتأخّرين وكأنّه المحقّق الخوانساري قدّس‌سرّه أنّه قال : انّ علماءالشّيعة‌قبل‌الشّيخ‌لم‌يكن بينهم كثيراختلاف ،لانّ مدارعملهم‌بأحاديث كتاب «الكافي» ولم‌يكن بين‌أحاديث‌كتابه‌اختلاف ، ولمّاصنّف الشّيخ‌رحمه‌الله‌مصنّفات كثيرة ، و جمع‌الأحاديث المختلفة ؛ واختلف‌في كتبه‌في‌فتاويه اجترىء الإماميّة‌على الإختلاف ، فيكون قول‌كلّ في فتواه موافقاً لأحد أقوال الشّيخ ، وقلّما كان قول

(١) لؤلؤة البحرين ٢٩٣- ٢٩٨

خارج عن أحد أقواله لعدم اجترائهم على ذلك. تمّ وهو كلام متين في حقّ الرّجل.

وقد ذكره سيّدنا العلاّمة الطّباطبائي في «فوائد الرّجاليّة» بهذه الكيفيّة: محمّد بن الحسن بن عليّ الطوسي أبو جعفر شيخ الطّائفة المحقّه، ورافع أعلام الشّريعة الحقّه، إمام الفرقة بعد الأئمّة المعصومين، وعماد الشّيعة الإماميّة في كلّ مايتعلّق بالمذهب والدّين، محقّق الأصول والفروع، ومهذّب فنون المعقول والمسموع، شيخ الطّائفة على الإطلاق ورئيسها الّذي تلوى إليه الأعناق.

صنّف في جميع علوم الاسلام، وكان القدوة في ذلك والإمام: أمّا التّفسير فله فيه كتاب «التّبيان» الجامع لعلوم القرآن، وهو كتاب جليل كبير، عديم النّظير في التّفاسير؛ وشيخنا الطّبرسي - إمام التّفسير في كتبه إليه يزدلف؛ ومن بحره يغترف، وفي صدر كتابه الكبير بذلك يعترف، والشّيخ المحقّق المدقّق محمّد بن إدريس العجلي مع كثرة وقائعه مع الشّيخ في أكثر كتبه يقف عند تبيانه ويعترف بعظم شأن هذا الكتاب واستحكام بنيانه.

أقول والكتاب المذكور هو فوق مايقول ونقول، و حسب الدّلالة على اشتماله لجميل كل مدلول، واحتوائه لجليل كلّ مشمول، مع ندور مايوجد فيه من أحاديث آل الرّسول، كلام صاحب تاريخ مصر المنقول عنه في ذيل ترجمة شيخنا المبرور المذكور، بما هو مطابق لعين هذا المقول: فقيه الإماميّة و عالمهم، و هو صاحب التّفسير الكبير الّذي هو في عشرين مجلّداً، وله تصانيف أخر و كان مجاوراً بمشهد النّجف، وتوفّي بها، وكان رافضيّاً قوي التّشيّع (١).

رجعنا إلى كلام صاحب «الفوائد» وأمّا الحديث فإليه تشدّ الرحال؛ وبه يبلغ رجاله منتهى الآمال، وله فيه من الكتب الاربعة الّتي هي أعظم كتب الحديث منزلة، وأكثرها منفعة، كتاب «التّهذيب» وكتاب «الاستبصار» ولهما المزية الظّاهرة باستقصاء مايتعلّق بالفروع من الأخبار، خصوصاً: «التّهذيب» فانّه كان الفقيه فيما يبتغيه من

(١) النجوم الزاهرة ٥: ٨٢.

روايات الأحكام مغنياً عمّا سواه في الغالب ، ولا يغني عنه غيره غنى في هذا المرام، مضافاً إلى ما اشتمل عليه الكتابان من الفقه والاستدلال ؛ والتّنبيه على الأُصول والرّجال ، والتّوفيق بين الأخبار ، والجمع بينهما بشاهدى النّقل أو الاعتبار .

وأمّا الفقه فهو خرّيت هذه الصّناعة ، والملقى إليه زمام الانقياد والطّاعة، و كلّ من تأخّر عنه من الفقهاء الأعيان فقد تفقّه على كتبه ، استفاد منها نهاية أربه و منتهى طلبه ، وله في هذا العلم : كتاب «النّهاية» الّذى ضمّنه متون الأخبار ، وكتاب «المبسوط» الّذى وسّع فيه التّفاريع و أودع فيه دقايق الأنظار ، و كتاب « الخلاف» الّذى ناظر فيه المخالفين ، وذكر فيه ما اجتمعت عليه الفرقة من مسائل الدّين.

وله : كتاب «الجمل والعقود» في العبادات والاقتصاد فيها وفي العقائد الاصول و«الايجاز» في الميراث وكتاب «يوم وليلة» في العبادات اليوميّة.

وأمّا علم الأصول والرّجال فله في الأوّل: كتاب «العدّة» وهو أحسن كتاب صنّف في الأصول ، وفي الثّاني كتاب «الفهرست» الّذى ذكر فيه أصول الأصحاب ومصنّفاتهم وكتاب «الابواب» المرتّب على الطّبقات من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى العلماء الّذين لم يدركوا أحداً من الأئمّة عليهم السلام ، وكتاب «الاختيار» وهو تهذيب كتاب معرفة الرّجال للكشى .

وله : كتاب «تلخيص الشّافى» في الامامة ، و كتاب «المفصح» في الامامة ؛ و كتاب «مالا يسع المكلّف الإخلال به».

وكتاب «ما يعلل ومالا يعلل» و«شرح جمل العلم والعمل» ما يتعلّق منه بالاصول ، وكتاب في اصول العقايد كبير، خرج منه الكلام في التّوحيد، وشىء من العدل: ومقدّمة في الدّخول إلى علم الكلام ، « و هداية المسترشد وبصيرة المتعبّد» و كتاب «مصباح المتهجّد» وكتاب «مختصر المصباح» و«مناسك الحجّ» مجرّد العمل والأدعية وكتاب «المجالس والأخبار» وكتاب «مقتل الحسين عليه السلام» وكتاب «أخبار المختار» و كتاب «النّقض على ابن شاذان في مسألة الغار» ومسألة في العمل بخبر الواحد، ومسألة في تحريم

الفقاع» و«المسائل الرجبية» فی آی القرآن و«المسألة الرّازية» فی الوعيد و«المسآئل الجنبلائية» أربع وعشرون مسألة و «المسائل الدمشقيّة» اثنتی عشرة مسألة و«المسائل الالياسيّة» مأة مسألة، فی فنون مختلفة ، و«المسائل الحائرية» نحو ثلاثمأة مسألة و «المسائل الحلبيّة» و«مسائل فی الفرق بين النّبيّ والإمام» و«مسائل ابن البراج» وكتاب «انس الوحيد» مجموع.

هذه جملة الكتب الّتی ذكرها فی «الفهرست» وله كتاب «الغيبة» كتاب حسن مشهور ، ـقلت وهو فی إثبات غيبة صاحب الزّمان عليه السلام ، وبيان شواهدها و أسبابها ، و سائر مايتعلّق ببابها فيما يقرب من «اكمال» شيخنا الصّدوق؛ وقدكتب فی هذا المعنى جماعة من علماء تلك الأعصار ، مذكورة فی طیّ كتب التراجم والآثار.

رجعنا إلی تتمّة كلام السيّد المهدي قدّس سرّه الزّكی النّقی، وعن الحسن بن مهدی السّليقی أحد تلامذة الشّيخ ـ يريد به من تقدّمت الإشارة إليه فی صدر العنوان ـ انّ من مصنّفاته الّتی لم يذكرها فی «الفهرست» كتاب «شرح الشّرح» فی الاصول، وهو كتاب مبسوط املاء علينا منه شيئًا صالحاً ، و مات رحمه الله و لم يتمه ، و لم يصنّف مثله انتـهی .

وأوّل مصنّفات الشّيخ فی الفقه كتاب «النّهاية» وآخرها «المبسوط» كما يظهر من كلامه فی خطبة هذا الكتاب ، وكتاب «الجمل والعقود» ومن إحالته فيه فی عدّة مواضع علی سائر كتبه ، منها ماذكره فی كتاب الميراث حيث حكی اختلاف الأصحاب فی ذلك ، ثمّ قال: ومنهم من ذهب إلی انّهم يرثون بالنّسب والسبب الصحيحين والفاسدين وهو الذی اخترته فی سائر كتبی فی «النّهاية» «والخلاف» و «الايجاز» فی الفرائض و «تهذيب الأحكام» وغير ذلك.

وقدذكر فی أوّل «المصباح» مايدلّ علی تأخّره عن جميع كتبه الفقهيّة حتّی «المبسوط» ومعرفة ترتيب التّصانيف أمرٌ مهمّ يحتاج إليه الفقيه فی الإجماع و الخلاف ، كمانبهّنا عليه سابقاً . وكتاب «المبسوط» كتاب جليل عظيم النّفع وهو كما

قال مصنّفه فيه و فى « الفهرست » أنّه كتاب لم يصنّف مثله و لا نظير له فى كتب الأصحاب و لافى كتب المخالفين ، و هو أحد و ثمانون كتاباً مفصّلة فى«الفهرست»

وقدذكر فى مفتتحه أنّه كان على قديم الوقت وحديثه متشوق النّفس إلى عمل مثل هذا الكتاب ، قال : وكان يقطعنى عن ذلك القواطع ، و يشغلنى الشّواغل ، و يضعف نيّتى أيضاً فيه ، قلّة رغبة هذه الطّائفة فيه ، و ترك عنايتهم به ، لأنهم القوا الأخبار وما رووه من صريح الألفاظ حتّى انّ مسألة لو غيّر لفظها و عبّر عن معناها بغير اللّفظ المعتاد لهم ، تعجّبوا منها و قصر فهمهم عنها ، وكنت عملت على قديم الوقت كتاب «النّهاية » وذكرت فيه جميع مارواه أصحابنا فى مصنّفاتهم و أصولها من المسائل وفر قوه في كتبهم ، قال وأوردت جميع ذلك أو أكثره بالألفاظ المنقولة حتّى لا يستوحشوا من ذلك و عملت بآخره مختصر جمل العقود فى العبادات سلكت فيه طريق الايجاز والاختصار ووعدت فيه أن أعمل كتاباً فى الفروع خاصّة ينضاف إلى كتاب «النّهاية» ويجتمع معه يكون كاملاً فى جميع مايحتاج إليه .

ثمّ رأيت أنّ ذلك يكون مبتوراً يصعب فهمه على النّاظر فيه لأنّ الفرع انّما يفهم إذا ضبط الأصل معه فعدلت إلى عمل كتاب يشتمل على عدد جميع كتب الفقه الّتى فصّلها الفقهآء وهى نحو من ثمانين كتاباً على غاية ما يمكن تلخيصه من الألفاظ، واقتصرت فيه على مجرّد الفقه دون الأدعية والآداب ، وأعقد فيه الأبواب وأقسّم فيه المسائل، وأجمع بين النّظائر واستوفيه غاية الاستيفاء ، وأذكر أكثر الفروع الّتى ذكر المخالفون وأقول : ماعندى فيه على ماتقتضيه مذاهبنا وتوجبه أصولنا بعد أن أذكر جميع أصول المسائل ، وإذا كانت المسألة اوالفرع ظاهراً اقنع فيه بمجرّد الفتيا ؛ وإن كانت المسألة أوالفرع غريباً أومشكلاً أومى إلى تعليلها ووجه دليلها ليكون النّاظر فيها غير مقلّد ولا منحت ؛ وإذا كانت المسألة أوالفرع ممّا فيه أقوال العلماء ذكرتها و بيّنت عللها والصّحيح منها والأقوى ، وابنّه على جهة دليلها لا على وجه القياس ، وإذا شبهت شيئاً بشيء فعلى جهة المثال لا على حمل إحديهما على الأخرى أو على وجه الحكاية

عن المخالفين دون الاعتبار الصّحيح ، ولاأذكر أسماء المخالفين في المسألة لئلاّ يطول الكتاب ، وقد ذكرت ذلك في مسائل الخلاف مستوفى ، وإذا كانت المسألة لا ترجيح فيها للأقوال وتكون متكافئة وقفت فيها وتكون المسألة من باب التخيير ، و هـذا الكتاب إذا سهل الله إتمامه يكون كتاباً لا نظير له في كتب أصحابنا ولا في كتب المخالفين لاني إلى الآن ما عرفت لأحد من الفقهاء كتاباً واحداً يشتمل على الأصول و الفروع مستوفاً مذهبنا بل كتبهم وإن كانت كثيرة فليس يشتمل عليها كتاب واحد ، و أمّا أصحابنا فليس لهم في هذا المعنى شيء يشار إليه بل لهم مختصرات ، و أوفى ما عمل في هذا المعنى كتابنا «النّهاية» وهو على ماقلت فيه .

هذا كلامه رحمه الله نقلناه بطوله لما فيه من الفوائد الكثيرة لمن تدبّر ذلك و تأمّل ، و من جملة فوائده ما أشرناه في وصف كتاب «النّهاية» من انّه نقل متون الأخبار أومضامينها ، فانّ هذا شيء عظيم النّفع عند إعواز الأحاديث.

وقد ذكر الشّيخ طاب ثراه كلّ من تأخّر عنه من علماء الشّيعة وفقهائهم، وأكثروا الثّناء والاطراء عليه وعلى كتبه :

وقال النّجاشي وهو من معاصريه : محمّد بن الحسن بن عليّ الطّوسي أبو جعفر جليلٌ في أصحابنا ، ثقةٌ عينٌ ، من تلامذة شيخنا أبي عبدالله المفيد ، له كتب ثمّ ذكر كثيراً مما تقدّم من مصنّفاته.

وقال العلاّمة رحمه الله شيخ الإماميّة ووجههم إلى أن قال بعد نقله تمام عبارة «الخلاصة» الّتي قدّمنا الإشارة إليها بالمعنى .

وقال ابن داود : شيخنا شيخ الطائفة وعمدتها قدّس الله روحه «لم» أوضح من أن يوضح حاله ، ولد في شهر رمضان سنة خمس وثمانين وثلاثمأة ، و قدم العراق في سنة ثمان وأربعمأة ، وتوفي ليلة الإثنين ثاني عشر المحرّم من سنة ستّين وأربعمأة بالمشهد

١ـ رجال النجاشي ٣١٦ طبع ايران

الشّريف الغروى ، ودفن بداره (١) .

وقال السّروى ـ يعنى به ابن شهر آشوب المازندرانى الآتى ذكره وترجمته عن قريب إنشاءالله فى «معالمه» توفّى بمشهد أمير المؤمنين عليه السلام فى آخر المحرّم سنة ثمان وخمسين وأربعمأة (٢)

وبين التّواريخ اختلاف فى أيّام الشّهر وبين الأولين والثّالث فى السّنين أيضاً والأثبت وفاته عام ستّين. و فى «الوجيزة» ـ يعنى بها مختصر سميّنا العلاّمة المجلسى فى الرّجال ـ : محمّد بن الحسن الطّوسى فضله وجلالته أشهر من أن يحتاج إلى البيان (٣)

و قد ذكر الشّيخ رضى الله عنه جماعة من المخالفين أيضاً فعن ابن الجوزى فى تاريخه فيمن توفّى سنة ستّين و أربعمأة من الأكابر : أبو جعفر الطّوسى فقيه الشّيعة توفّى بمشهد أمير المؤمنين عليه السلام .(٤)

وحكى القاضى فى « مجالسه » عن ابن كثير الشّامى انّه قال فيه انّه كان فقيه الشّيعة مشتغلاً بالإفادة فى بغداد إلى أن وقعت الفتنة بين الشّيعة و السّنّة سنة ثمان وأربعين وأربعمأة واحترقت كتبه و داره فى باب الكرخ فانتقل من بغداد إلى النّجف وبقى هناك الى أن توفّى فى شهر المحرّم سنة ستّين وأربعمأة (٥) وعن «تاريخ مصر و القاهرة » لبعض الأشاعرة : انّ أبا جعفر الطّوسى فقيه الامامية و عالمهم ، و صاحب التّصانيف منها تفسير كبير فى عشرين مجلّداً جاور النّجف ومات فيه وكان رافضيّاً قوى التّشيّع . (٦)

(١) رجال ابن داود الحلى ٣٠٦ برقم ١٣٢٧ طبع دانشگاه طهران

(٢) معالم العلماء ١١٤

(٣) راجع ص ١٦٣ من الوجيزة للمجلسى الثانى الملحقة بآخر خلاصه الاقوال .

(٤) المنتظم ٨:٢٥٢

(٥) البداية والنهاية ٢:٩٧

(٦) النجوم الزاهرة ٥:٨٢

وحكى جماعة انّه وشى بالشّيخ إلى الخليفة العبّاسى انّه وأصحابه يسبون الصّحابة وكتابه«المصباح» يشهد بذلك ، فانّه ذكر أنّ من دعاء يوم عاشورا اَللّهمّ خصّص أنت أوّل ظالمٍ باللّعن منّي وأبدأ به أوّلاً ثم الثّانى ثمّ الثالث ثمّ الرّابع ، ألّلهمّ اللعن يزيد بن معاوية خامساً ، فدعى الخليفة بالشّيخ والكتاب، فلمّا حضر الشّيخ ووقف على القصة ألهمه الله أن قال ليس المراد من هذه القفرات ما ظنّه السعاة بل المراد بالأوّل: قابيل قاتل هابيل، وهو اوّل من سنّ القتل والظّلم، وبالثّانى قيدار عاقر ناقة صالح ، وبالثّالث قاتل يحيى بن زكريّا قتله لاجل بغى من بغايا بنى إسرائيل ، وبالرّابع عبد الرّحمان بن ملجم قاتل علي ابن أبي طالب عليه السلام ؛ فلمّا سمع الخليفة من الشّيخ تأويله و بيانه قبل منه ورفع شأنه وانتقم من السّاعى وأهانه (١)

ويستفاد من تاريخ تولّد الشّيخ رحمه الله ووفاته انّه قدعمر خمساً وسبعين سنة، وأدرك تمام الطّبقة التّاسعة وخمس عشرة سنة من الثّامنة ' وعشر سنين من العاشرة ، فيكون قدولد بعد وفاة الصّدوق بأربع سنين ، فانّه سنة إحدى وثمانين وثلاثمأة؛ كما سيجيء في ترجمته إنشاء الله تعالى .

ويعلم من تاريخ وروده العراق ـ وهى سنة ثمان و أربعمأة انّ مقامه فيها مع الشّيخ المفيد ، رحمه الله ، كان نحواً من خمس سنين ، فانّه توفّى سنة ثلاث عشرة و أربعمأة ، ومع السيّد المرتضى رحمه الله نحواً من ثمان وعشرين سنة ، لانّه توفّى سنة ستّ وثلاثين وأربعمأة ، فيكون قد بقي بعده أربعاً و عشرين سنة ، اثنى عشرة سنة منها في بغداد ، ومثلها في المشهد الغروي ، و توفّي فيه ودفن فى داره ، و قبره مزار معروف ، وداره ومسجده وآثاره باقية إلى الآن ، وقد جدّد مسجده فى حدود سنة ثمان وتسعين من المأة الثّانية بعد الالف ، فصار من أعظم المساجد في الغرّى المشرف، وكان ذلك بترغيبنا بعض الصّلحآء من أهل السّعادة رحمه الله انتهى (٢) .

١- مجالس المؤمنين ١: ٤٨١

٢- الفوائد الرجالية ٣: ٢٢٧ - ٢٤٠

والمسجد المذكور هو الواقع في محلّة خلف الحضرة المقدّسة مشهوراً بمسجد الطّوسي من هذه الجهة ، بل الباب المفتوح إلى تلك المحلّة من الصّحن المطهر أيضاً يعرف بهذه النّسبة ، وقبر شيخنا المرحوم قد اتّفق الآن في صفة قبلة ذلك المسجد ، وسط اسطوانتين ، ومن عجيب ماطرأ بعد ذلك من تصاريف الأيّام أن وقع فيما هنا لك أيضاً مرقد صاحب مانقلناه من الكلام إلى هذا المقام ، وهو سيّدنا العلاّمة الطّباطبائي برّدالله مضجعه البهيّ الزّكيّ ، فانّه واقع فيما يلي جهة مغرب ذلك البيت المعمور ، على يسار الدّاخل إليه من الباب المشهور ، وكأنّه كان بموجب توصيته بذلك الأصحاب والأحباب ، من غاية محبّته لمجاورة ذلك الجناب ، تحت ظلّ مرحمة مولانا و مولى المؤمنين أبي تراب ، عليه سلام الله العزيز الوهّاب ، رزقنا الله مثل هذه السّعادة العظيمة في الحياة وعند الوفاة ، ووقى الله عظامنا الرّميمة بحرمة صاحب تلك البلدة الكريمة ، من الدّواهي والآفات ، حتّى نخرج تحت علمه المنشور إلى ميقات النّشور و نأمن بيمن حضرته المقدّسة من صولات الحضور ، وسؤات البشور ، منادين عند نسولنا من مكاننا المحفور ، بلساننا المغفور ، وبياننا المزفور ، بلدة طيّبة وربّ غفور ، آمين ربّ العالمين برتبة أوليائك المقرّبين .

ثمّ ليعلم ان هيهنا بقي شيئان ينبغي ان ينبّه عليهما في أثر هذا العنوان : أحدهما انّ لهذا الشّيخ المتقدّم العميد من المشايخ والمحدّثين والأساتيد مالا يوجد لأحد من الطّائفة مثله ، ومن كثرة فضايل أولئك أيضاً يظهر لك فضله ونبله ، فليحط علمك في مثل هذه التّرجمة بأسمائهم لا محالة ، كيلا تكون على العمة في تيهاء جلالة مقداره بعد هذه الحالة ، وكذلك له من التّلاميذ ورجال الحوزة وطلاّب الحضره والآخذين من بركات ذلك النّفس الّذى قد شرحنا لك نواله ، وحضره جماعة فوق كثير من الجماعات جميعهم من أرباب المراتب و المناعات مع الاعتقاد الكامل لهم بصحّة طريق استنباطاته بحيث قد عدوا من مقلدته فيما وافقوه من مسائل خلافاته.

وثانيهما أنّ تبويب مصنّفاته الموجودة إلى هذا الزّمان وترتيبها و بديع كلّ

مااشتملت عليه وحوشها وغريبها ماهي ؛ وماهو الملحوظ له في كثير من تلك المصنّفات والدّاعي له إليها حتّى يكون المطالع لها على بصيرة من الأمر ، غير مسند إليه ما ليس له من القول ، ويشكر سعيه الجميل في تنقيح ماصنعه على سبيل التّفصيل ،فامّا الكلام على المرحلة الأولى منهما بحسب ماهو المحقّق لدينا أو المنقول إلينا فهو إنّا نقول بعد التّوكّل على إلهنا الغاية للسّؤل ، ثمّ التوسّل بأذيال الرّسول و آل الرّسول ، أمّا القبيلة الأوّلون و مشيخته المجلّلون المفضّلون ، فمنهم بعد شيخنا المفيد ، وسيّدنا المرتضى ،وجماعة أخرى لهم عنوانات عليحدة فيمايجيىء أومامضى هو :أحمدبن إبراهيم القزويني ، وأحمدبن عبدون الفراز ، وأحمدبن محمّدبن موسى الأهوازي ، وجعفر بن الحسين القمّي ، والحسين بن القاسم العلوي ، و الحسين بن إبراهيم القزويني ، والحسين بن عبيدالله الغضائري ، وعليّ بن أحمدبن أبي جيد ، و علي بن شبل بن راشد ، ومحمّدبن سليمان الحمداني ،وهلال بن محمّد الحفار،وأبوطالب بن غرور ، وأبوعليّ بن شاذان وجماعة من علمآء العامّة المشار إلى أسمائهم وصفاتهم في كتابه «المجالس» وغيره مثل أبي محمّد الفحام علي بن محمد بن خنيس ، وأبي القاسم بن الوكيل ، والفجيع العقيلي ، وأبي عمير بن المهدي ، فليلاحظ.

وأمّا تلامذة مجلسه المنيف فمن جملة مشاهيرهم المستنبطة اسماؤهم من التّضاعيف بعد ولده الجليل الثّقة العين أبي عليّ الحسن بن الشّيخ ، صاحب كتاب «المجالس» وغيره هو أبو ابراهيم إسماعيل بن محمّدبن الحسن بن محمّدبن الحسين بن بابويه القمّي ، وأخوه أبوطالب إسحاق بن محمّد ،والشّيخ العدل الثّقة آدم بن يونس بن المهاجر النسفي ، والشّيخ الفقيه الدّين أبوالخير بركة بن محمدبن بركه الأسدي ، والشّيخ العلم العين المشهور أبو الصّلاح الحلبي ،المتقدّم ذكره في باب التّاء - والسيّد الثّقة المحدّث أبو إبراهيم جعفر بن عليّ بن جعفر الحسيني ، وشيخ الاسلام الحسن بن بابويه القمّي ،والفقيه الثّقة الوجيه الكبير محيي الدّين ابوعبدالله الحسن بن المظفّر الهمداني ، والشّيخ الثّقة الفقيه أبومحمّد الحسن بن عبد العزيز الجبهاني ، والفقيه

الثّقة الشّيخ الإمام موفّق الدّين و الفقيه الثّقة الحسين بن الفتح الواعظ الجرجاني ، والسيّد الفقيه أبومحمّد زيد بن عليّ بن الحسين الحسني ، و السيد ابوالصّمصام ذوالفقار بن معبدالحسيني ، والشّيخ سلمان بن الحسن بن سلمان الصهرشتي ، والشّيخ الفقيه الثّقة صاعدبن ربيعان ، ، والشّيخ الفقيه أبوالصّلت محمّدبن عبدالقادر ، والشّيخ الفقيه المشهور سعدالدّين ابن البراج ، والشّيخ المفيد المقدّم عبدالرّحمان بن احمد النّيسابوري ، والمفيد الآخر عبدالجبّار بن عليّ المقرّي الرّازي ، و الشّيخ عليّ بن عبدالصّمد التّميمي السّبزواري ، والشّيخ عبيدالله بن الحسن بابويه القمّي ، والأمير الفاضل الزّاهد الورع غازي بن أحمدبن أبي منصور السّاماني و الشّيخ الثّقة الفقيه كردي بن عكبري بن كردي الفارسي ، والسيّدالمرتضى أبوالحسن المطهّر ابن أبي القاسم الدّيباجي ، والشّيخ الثقة الفقيه أبوعبدالله محمدبن هبةالله الورّاق ، والشّيخ أبوجعفر محمّدبن عليّ بن محسن الحلبي ، و الشّيخ أبوسعد منصور بن الحسين الآبي ؛ والشّيخ الإمام جمال الدّين محمّدبن أبي القاسم الطّبري ، والسيّد الفقيه المحدّث الثّقة ناصرالدّين الرضيّ بن محمّد الحسيني ، ومحمّدبن الحسن بن علي الفتال - الآتي ذكره و ترجمته عنقريب بل الشيخ العالم المؤتمن أبوالفتح الكراجكي المتقدّم ذكره على التّفصيل - كماعرفته ثمّة مع تمام مافيه من الكلام الطويل ؛ وناهيك بذا شهادة على كون الرّجل من أعلام هذا الدّين ، وفي أعلى درجة من العلم والعقل و الجلالة والتّمكين .

وأما الكلام على المرحلة الثّانية الّتي هي بيان أوضاع بعض ماله من المصنّفات فمن جملة ذلك انّ المستفاد من تتبّع كتابه المعروف الكبير المتّسم : « تهذيب الحديث» إنّ وضعه إنّما هو لمطلق جمع الأحاديث ماورد منها على سبيل الوفاق أو الخلاف ، بخلاف كتاب «الاستبصار» فانّه مقصور على جميع المخالفات من الأخبار ، وكلّ منهما في بيان أحاديث أهل بيت العصمة ، المتعلّقة بفقههم وفروعهم في ضمن ثلاثين كتاباً من أبواب الفقه كماعرفت انّ كتابه المبسوط كان قد اشتمل على ثمانين كتاباً

منها إلاأن التّهذيب أبسط من الاستبصار بكثير ، وقدكتبه باشارة استاده المفيد ، و بعنوان الشّرح لكتاب «مقنعة» الّذى هوفى الفقه كتاب سديد ،وذلك لماسمعه يقول انّ أباالحسين الهارونى العلوى كان يعتقد الحقّ و يدين بالإمامة ، فرجع عنها لما التبس عليه الأمر فى اختلاف الأحاديث ، وترك المذهب ، ودان بغيره لمالم يتبيّن له وجوه المعانى فيها،وانّه اذاكان الأمر على هذه الجملة فالإشتغال بشرح كتاب يحتوى على تأويل الاخبار المختلفة والأحاديث المتنافية من أعظم المهمّات فى الدّين،ومن أقرب القربات إلى اللهتعالى لمافيه من كثرة النّفع المبتدى و الرّيض فى العلم ،وقد أسقط من الرسالة المذكورة بابها المتقدّم الّذى هو فى أصول العقايد باشارته أيضاً ، لانّه كان خارجاً عن مقصوده ،نعم هومع ذلك كلّه اسم خالف المسمّى ، ولفظ لم يطابق المعني ، لانّ أخباره منثورة غير منتظمة ،ومنشورة غير ملتئمة ، وترتيبه مشوش عسير التّناول ، ومهوش كثير التّساهل ؛ تطلب منه أحاديث المسألة فى غير موضعها كثيراً ، فليكن المجتهد عند مراجعته إيّاه بمناسبات هذه المواضع بصيراً وإن كان صاحبوا «الوسائل» و«البحار»و«الوافى» كفونا بجوامعهم الثّلاثة الباهرة النّظام مؤنة الرّجوع إلى الكتب الاربعة الخالية تمامها عن التّهذيب التّام،ولاسيّما هذاالكتاب الّذي بلغ إليه منّا الكلام، وهو بعكس ماعرفته منه متّسم عند المؤلف له بـ«تهذيب الأحكام»وسوف يأتى فى ذيل ترجمة السيّد هاشم البحرانى إنشاءالله تعالى أيضاً انّه رتّب كتاب تهذيب الشيخ أحسن التّرتيب ، ولم ينقص ولم يزد فيه على أصل كتاب «التّهذيب» غير أنّه كما قيل سمّاه بعض علماء تلك الدّيار وتلك الأعصار بتخريب التّهذيب ، وليس ذلك من البلدى والمعاصر بعجيب:

هذا ومن جملة ماذكر أيضاً رهو ممّا ينفع المراجعين إلى الكتب الأربعة علمه، ويضرّ بهم فوق حدّ الرّقم كتمه وجهله ،هوأنّ بناء شيخنا المرحوم ، فى كتابى حديثه اللّذين هما من تلك الأربعة المتناسبة ، نسبة الروايات إلى مصنّفى الكتب الّتى وقع فيهما النّقل عنها من الاصول الأربعمأة المعروفه و غيرها ، المؤلفه زمن الصادقين

و من بعد هما فی أحاديث الإمامیّة الواردة عن أهل بيت العصمة عليهم السّلام لاإلى عيون تلك الكتب والأصول كماهو دأب جماعة من قدمائنا الفحول ، ولا إلى مشايخ نفسه المتّصلة الأسناد إلى أولئك المصنّفين ، كما هی طريقة ثقة الاسلام فی كتابه الكافی ، ولا إلى رواة الأصل الّذين تلقوّها بدون الواسطة من بيان المعصوم ، كماهو عمل شيخنا الصّدوق فی كتاب «من لا يحضره الفقيه» ولمّا كان غير طريقة صاحب «الكافی» فی أخذ الرّواية يلحقها بباب المرسل ، الّذی ليس عليه منّا المعوّل ، لصدق عدم اتّصال الأسناد بالنّسبة إليه ، وعدم حصول العلم لنا بكون النّقل فيه بطريق الوجادة المعتبرة عند أهل الدّراية ، من جملة طرقهم التّسبع فی تجويز الرواية ، ولاأقلّ من كون هذه الطّريقة مع عدم تمهيد الجابر لإضرارها فی القطع بصدور مرويّاتها عند معتبريه أو معتقديه ، وفی ظهور أدلّة حجيّة خبر الواحد الظّنّی المعتبر بالنّسبة إلى أمثالها عند غيرهم ، مع مخالفتنا الأصل الأصيل الأولى المسلّم عند الكلّ الّذی هو عدم حجيّة الظّنون تدليساً فی نسبة التّحديث إلى المشايخ الأعلام ، ومخالفاً لماأذن لنا فی الرّواية عن الائمّة المعصومين عليهم السلام ، فلاجرم تدارك شيخنا الصدوق ، و مولانا الشّيخ المرحومات ماكان قدورد على جوامعهم الثّلاث من مقولة هذا النقصان ، بوضع كلّ منهما فی خاتمة كتابه الأخير جزءاً أخيراً يذكر فيه مشيخة نفسه، بمعنى شيوخ روايته من ابتداء من أخذ عنه إلى أن يوصل إلى أحد من رواة الأصل ، أو أصحاب تلك الكتب والأصول ، وإن كان لا يتدارك بمشيخة كتاب التّهذيب ، ماوقع فيه من المدالسة والتّجنيب ، من جهة أنّه أسقط المؤلّف فی جملة من أسانيد أحاديثه راوياً أم راويين ، لايتّصل منها السّند إلّابعد تخلّل أحدمنهما فی البين ، فصارت تلك الأخبار من هذه الجهة مرسلة بالمعنى الأعمّ ، مع أنّ أسانيدها فی الظّاهر متّصلة على الوجه الأتمّ ، وكذا من جهة كون جملة من الاخبار الواقعة فيه مأخوذة من بعض الكتب التی قد أخذت هی أيضاً من كتب جماعة أخرى لايكون اتّصالا بين مؤلّفی تلك الكتب ومؤلّفی هذه، فترى الشّيخ ينقلها عنهم على سبيل العنعنة ، وإسقاط تلك الوسائط المعيّنه ، تعويلاً على

ذكرها في أوّل كتابه ، كما وقع هذا بالنّسبة إلى كثير ممّا نقله عن موسى بن القاسم العجلي، عن بعض اصحاب تلك الكتب ، من غير إشارة إلى ذكر الواسطة الواقعة بينهما لامحالة ، فيظنّ الغافل عن حقيقة هذا الأمر الاتّصال، مع أنّ الواقع عنهما هو الارسال ، ومثل ماترى منه أيضاً في خصوص ما نقله عن كتاب «الكافي» لثقة الاسلام الكليني رحمه‌الله أنّه كثيراً ماأسند الحديث الّذي ينقله عن ذلك الكتاب إلى من أورده هو في أوّل السّند من غير التّفاوت إلى أنّه إنّما اسقط من أوّله ذكر شيخه الأوّل لكونه مذكوراً فيما تقدّم عليه ؛ فكان إليه الأمر قد حوّل عليه منه المغول فليتامّل ولا يغفل .

ثمّ ليعلم انّ من جملة ماذكرناه قد ظهر لك أيضاً الوجه في شدّة اهتمام الطّائفة وغيرهم في إبقاء سلسله الاجازات ، وعدم التّجاوز عن الطّرق السّبع المقرّرة عندهم في تحمّل الروايات ، من قراءة الشّيخ على السّامع منه مطلقا جميع كتاب الحديث مثلاً كماذكروها في المرتبة أوّلاً ، ثمّ قرائته عليه حديثاً من اول الكتاب، حديثا من وسطه، و حديثاً من آخره كماروى في الصّحيح، عن عبدالله بن سنان :قال قلت: لأبي عبدالله عليه السلام يجيئني القوم ، فيسمعون منّي حديثكم ، فاضجر ولاأقوى قال فاقرء عليهم من أوّله حديثاً، و من وسطه حديثاً ، ومن آخره حديثاً.

ثمّ ماكان بعكس الاوّل وهي قراءة الرّاوي على الشّيخ ، كماذكروها تالية الاولى في الاعتلاء والاعتداد والاكتفاء به في الرّواية عن الاستاد، وقد نقل الاجماع على جواز الرّواية بهذا الوجه ، وكذا بالطّريقة الأولى ، وفيه أيضاً من الدّلالة على عدم حجيّة خبر الواحد المعتبر مطلقا مالا يخفى.

ثمّ سماع الرّاوي حين قراءة غيره على الشّيخ ، ثمّ المناولة ، ثمّ الاجازة بالمعنى الأخصّ ، وهي تصريح الشّيخ بلفظه أو بكتابته لأحد بالرّخصة في الرّواية عنه ، لما عيّنه من مؤلّفاته ومرويّاته ، ثمّ الوجادة بالكسر ألّتي هي من اللّغات المولدة لأصحاب الدّراية ، تمييزاً عن سائر مصادر وجد يجد ، وهي أنزل وجوه التّحمل

بمعناها الّذى سوف تظفر عليه، حتّى أنّ قيل والّذى جعلوه من القدح فى محمّدبن سنان المشهور ، انّه روى بعض الأخبار بالوجادة ، فالأخبار الّتى نقلوها جلّها بالوجادة انتهى .

وقدعدّ بعض محقى أرباب الدّراية المناولة مع الإجازة من أعلى أنواع الإجازة على الإطلاق ، ومقدّماً على السّماع الّذى قدعرف لك منه السّياق ، والمراد بالمناولةهو أن يناول الشّيخ كتاباً إلى الرّاوى ، ويقول له هذا الكتاب من مرويّاتى عن الإمام أوعن الشّيخ إلى الإمام عليه السلام ، فاروه عنّى مثلاً ، أو لم يقل لكن علم الرّاوي انّه من مرويّاته ، أويرسل إليه ما أذن له فى روايته وإن لم يصرّح بالإذن فى الرّوايةللمرسل إليه ، فانّ الظّاهر الاكتفاء به أيضاً ، بل الظّاهر الاكتفاء بمحض اعلامه الطّالب بأنّ هذا الكتاب مثلاً من جملةروايته أوسماعه ،وإن سكت عن الاذن لهفى الرّواية، وإن جعلوه و الكتابة إلى الطّالب بعضهم قسمين للمناولةبمعنييها المتقدّمين كما روى فى الكافى بأسناده عن أحمدبن عمر الحلّال ، قال قلت لأبى الحسن الرّضا عليه السلام الرّجل من أصحابنا يعطينى الكتاب ، ولايقول أروه عنّى ، يجوز لى أن أرويه عنه ، قال: فقال إذا علمت انّ الكتاب له فاروه عنه .

وكان من هذه الجهة قيّد بعض أعاظم المحدّثين قوله واعلم انّ المشهور بين العلمآء انّه يشترط الإجازة بأحد الطرق السّتة أو السبعة ، فى نقل الخبر بقوله و الظّاهر الإحتياج إليها فى الكتب الغير المتواترة ، كالكتب الاربعة للمحمّدين الثّلاثة رضى الله عنهم ، كالكتب المشهورة عند الائمة الثّلاثة ، فلا يكون ذكرهم الطّرق إليها حينئذ إلّا لمجرّد التيّمن والتبرّك ، مع انّ فى كلام هذا البعض أيضاً النّظر من جهة أنّه ظنّ انحصار فائدة الإجازة فى تصحيح النّسبة ، أومحض التيّمن و التبرّك ، وهو فى حيّز المنع ، فانّ الظّاهر من كلمات القوم وفحاوى الأخبار الواردة فى هذا المقام ، عدم جواز الرّواية تعبّداً ، أوسدّاً لثغور الشّريعة المطهّرة إلّا بعد حصول الرّخصة فيها من المشايخ بأحد من الوجوه المقرّرة ، كمالايجوز الفتوى إلّا

بعد حصول درجة الاجتهاد ، وإن كان ممّا يطابق الواقع مضافاً إلى عدم انطباق لفظة جاءكم المذكورة في آية النّبأ، على غير ماكان من الخبر منقولاً بهذه النّسبة، فيبقى العمل بما القاه الرّجل من غير هذه الطّرق تحت أصالة المنع عن العمل بمطلق الظّنون فليتامّل.

قال مولانا الفقيه المتبحر الشّيخ ابراهيم القطيفي- المتقدّم ذكره قدّس سرّه - في ذيل اجازته الطّويلة ، للشّيخ شمس الدّين محمّد بن الحسن الاسترابادى ، عند جرّه الكلام إلى ذكر غاية اهتمام علماء الاسلام بامور الاجازاة ، وكونها أعمّ طرق الرواية منفعة، وأسهلها تناولاً لا يقال مافائدة الاجازة ، فانّ الكتاب تصحّ نسبته إلى قائله ومؤلّفه ، وكذا الحديث لأنّه مستفيض أومتواتر ، وأيضاً فالاجازة لابدّ فيهامن معرفة ذلك ، وإلّا لم يجز النّقل ،إذليس كلّ مجيز تعيّن الكتب وينسبها ، بل يذكر أنّ ماصحّ أنّه من كتب الإماميّة و نحو هذه العبارة ، لأنّا نقول نسبة الكتاب إلى مؤلّفه لاإشكال في جوازها ، لكن ليس من أقسام الرّواية و العمل و النّقل للمذاهب توقّف على الرّواية ، وأدناها الاجازة ، فما لم تحصل لم تكن مروّية ، فلا يصحّ نقلها ولا العمل بها ، كما لووجد كتاباً كتبه آخر فانّه وإن عرف انّه كتبه ؛ لم يصحّ أن يرويه عنه ، فقد ظهرتا الفائدة انتهى .

فالظّاهر أنّ المناولة بالمعنى المذكور ، كما انّها من أقسام الاجازة بالمعني الاعم الشاملة لجميع الطرق المذكورة ، كذلك هى من جملة افراد الاجازة بالمعنى الأخصّ ، الّتى جعلوها قسيماً للقرائة و السّماع و المناولة و غيرها ، و ذلك انّ الاجازة بهذا المعني أيضاً عندهم أعمّ من أن يكون متعلّقها جميع مرويّات الرّجل ومصنّفاته ، أوكتاب من كتب الحديث وغيره بالخصوص يشير إليه بالمكاتبة وغيرها في مقام إعطاء الرّخصة في الرّواية، بأن يقول الشّيخ مثلاً أجزتُ لك أن تروي عنّي هذا الكتاب ، أوجميع كتبي في رواياتي ، أوجميع ماصحّ عندك ، انّه من روايتي .

وأما المراد بالوجادة : فهو أن يجد الرّاوى كتاباً يعلم أنّه من خطّ شيخه أومن روايته، كما إنّا نعلم انّ الكتب الأربعة من مصنّفات ومرويّات الأئمّة الثّلاثة

رضي‌الله عنهم ، وقد استدلّ على جواز الاكتفاء بها في مقام الرّواية : أوّلاً بعموم الجواب الواقع في الرّضوي السّابق ، و استقرار عمل الأصحاب على النّقل من الكتب المعلومة الانتساب إلى مؤلّفيها ، من غير نظر منهم في رجال السّند إليها ولا تمهيد لبيان المشيخة الواقعة بين النّاقل و بينها ، و ثانياً بخصوص الخبر الّذي رواه ثقة الاسلام الكليني في الصّحيح عن محمّدبن الحسن بن أبي‌خالد قال قلت لأبي جعفر الثّاني عليه السلام :جعلت‌فداك انّ مشايخنا رووا عن أبي جعفر وأبي‌عبدالله عليه السلام ، و كانت التّقيّة شديدة ، فكتبوا كتبهم ، فلمّا نروعنهم فلمّا ماتوا صارت الكتب إلينا ، فقال حدّثوا بها ، فانّهاحقّ .

وفي الموثّق كالصّحيح عن‌عبيد بن‌زرارة قال قال أبوعبدالله عليه السلام : اكتب وبثّ علمك في‌إخوانك ، فان‌مت فأورث كتبك بنيك ، فانّه يأتي على‌النّاس‌زمان‌هرج لايأمنون فيه إلّا بكتبهم ، بل‌قال بعضهم انّ هذاالخبر كمايظهر من عمومه العمل بالوجادة يدلّ على‌رجحان الكتابة والنّقل أمّا على الوجوب كماهو ظاهر الأمر أوعلى الاستحباب على‌احتمال .

ويدلّ عليه أيضاً مارواه‌في‌الصّحيح عن‌أبي‌بصير قال سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول اكتبوا فانّكم لاتحفظون حتّى تكتبوا ، ورواه في‌الصّحيح أيضاً عن‌أبي عبدالله عليه السلام ، قال : القلب يتّكل على‌الكتابة .

والّذي يدلّ على‌مرجوحيّة الارسال مارواه مرفوعاً قال:قال أبوعبدالله عليه السلام ، إيّاكم والكذب المفترع ، قيل‌له : وماالكذب المفترع ؟ قال : ان‌يحدّثك الرّجل بالحديث فتتركه‌وترويه عن‌الّذي حدّثك‌عنه ، وباسناده عن‌السّكوني عن‌أبي‌عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إذا حدّثتم بحديث فاسندوه‌إلى‌الّذي حدّثكم به ، فان‌كان حقّاً فلكم ، وإن‌كان كذباً فعليه .

وقال أيضاً المولى اسماعيل‌الخاجوئي - المتقدّم‌ذكره قدّس‌سرّه - في ديباجة كتابه «الأربعين» وهو أنفع خزائن المجتهدين و المتتبّعين ، انّي لم أطوّل الكلام

كغيري في اتّصال طرقي إلى الكتب الأربعة ، لأن من الواضح بل الأوضح منه انّ أمثال هذه الطرق ليست لذكرها فائدة تعتدّ بها إذلاحاجة في زماننا وما يشبهه من الأزمنة الّتي اشتهر فيها «الكافي» و «التّهذيب» وما شاكلهما من الكتب المشهورة اشتهار الشّمس في وسط السّماء إلى الإسناد ببعض المشايخ إلى تلك الكتب ، لأنّها مشهورة معروفة بين عامّة العلماء ، و معلوم يقينا انّ «التّهذيب» مثلا من الشّيخ الطّوسي ، وانّه راضٍ بالنّقل عنه ، فلاثمرة للمشيخة إلّا تشبّهاً بالسّلف ، وتيمّناً و اتّصالاً للسّند ، فجهالة بعض هؤلاء وهم من مشايخ الإجازة والحافظين للأخبار غير ضارّة إذاكان مافي أصل السّند معتبراً ، ولهذا لايوصف الطّريق الّذي هم فيه بالصّحة إن لم يكن فيه قادح من غير جهتهم. تمّ كلامه رفع مقامه .

ولكن مجال النّظر باقٍ بعد فيما ذكره من الدّليل على كفاية الوجادة مطلقاً في جواز العمل بالرّواية ، ومن نفي الفائدة في ترتيب الطّرق إلى الأصول المعتبرة ، والمصنّفات المشتهرة ، سوى محض التّيمن بتعديدها في ضمن المشيخات ، و التّبرك بتفصيلها في ذيل الاجازات، وذلك لماقدّمناه لك عن التّقريب والتّقرير وعدم الاتّفاق على جواز الرّواية على النّحو الأخير ، بل غير الأوليين مع التّتبع المعتبرة عند الأكثر كماصرّح بهذه المرحلة بعض من تأخّر .

ومن جملة مايحقّق المحصول لك أيضاً من هذا المرام ويبصّرك في مضمار المسابقه إلى إتمام هذا الاكرام ، كلام سيّدنا العلاّمة الطّباطبائي قدّس سرّه بما يكون هذا لفظه ولله درّه : فائدة قدسلك كلّ من مشايخنا الثلاثة ـ أصحاب الكتب الأربعة رضوان الله عليهم ـ في أسانيد كتابه مسلكاً غير ماسلكه الآخر فالشّيخ الإمام ثقة الأسلام الكليني ـ رحمه الله ـ جرى في «الكافي» على طريقة القدماء : من ذكر جميع السّند، غالباً وترك أوائل الأسناد على سبيل النّدرة ، اعتماداً على ذكره في الأخبار المتقدّمة عليه في الباب ؛ وقد يتّفق له التّرك بدون ذلك أيضاً ، فان كان للمبتدء بذكره في السّند طريق معهود متكرّر في الكتاب كأحمد بن محمّد بن عيسى أو أحمد بن محمّد بن

خالد أوسهل بن زياد فالظاهر البناء عليه، و ألاّ كان الحديث مرسلاً ، و يسمّى مثله في اصطلاح المحدّثين (معلّقاً) .

والصدوق رئيس المحدّثين بنى في «الفقيه» من أوّل الأمر على اختصار الأسانيد وحذف أوائل السّند ، ووضع في آخره مشيخة يعرف بها طريقه إلى مَن روى عنه ، فهي المرجع في اتّصال سنده في أخبار هذا الكتاب ، و ربّما اخلّ فيها بذكر الطّريق إلى البعض نادراً ، فيكون السّند باعتباره (معلّقاً).

و أمّا شيخ الطائفة قدّس سرّه فاختلفت طريقته في ذلك ، فانّه قد يذكر في «التهذيب والاستبصار جميع السّند كمافي «الكافي» و قد يقتصر على البعض بحذف الصّدور ، كما في «الفقيه» و استدرك المتروك في آخر الكتابين فوضع له مشيخته المعروفة ، وهي فيهما واحدة غير مختلفة ، وقدذكر فيها جملة من الطّرق إلى أصحاب الحديث الأُصول والكتب ممّن صدر الحديث بذكرهم وابتدأ باسمائهم و لم يستوف الطّرق كلّها ، ولاذكر الطّريق إلى كلّ من روى عنه بصورة التّعليق ، بل ترك الأكثر لقلّة روايته عنهم ، وأحال التّفصيل على فهارستِ الشّيوخ المصنّفة في هذا الباب وزاد في «التّهذيب» الحوالة على كتاب «الفهرست» الّذى صنّفه في هذا المعنى وقد ذهبت فهارست الشّيوخ بذهاب كتبهم ، و لم يبق منها الآن إلاّ القليل ، كمشيخة الصّدوق ، وفهرست الشّيخ الجليل أبي غالب الزّراري ، و يعلم طريق الشّيخ منهما بوصل طريقه اليهما بطريقهما الى المصنّفين .

إلى أن قال-رحمه الله- وذهب جماعة من المتأخّرين إلى عدم الحاجة إلى الطّريق فيماروى بصورة التّعليق من أحاديث الكتب الثّلاثة ، لماقاله الصّدوق في اوّل كتابه : أنّ جميع مافيه مستخرج من كتب مشهورة عليها المعوّل وإليها المرجع»وماصرّح به الشّيخ في «المشيخة» أنّ ما أورده بحذف الأسناد إلى اصحاب الاصول والكتب قدأخذه من اصولهم وكتبهم : ففي «التهذيب» واقتصرنا من إيراد الخبر على الإبتداء بذكر المصنف الّذى أخذنا الخبر من كتابه وصاحب الأصل الّذى أخذنا الحديث من

من أصله وفي «الاستبصار» نحوذلك .

وعلى هذا فلايضرّ الجهل بالطّريق ، ولا اشتماله على مجهول أو ضعيف ، لانّ الاعتماد على نقل الشّيخين لهذه الاخبار من تلك الاصول والكتب ، وقدكانت مشهورة معروفة في تلك الأعصار متواترة النّسبة إلى أصحابهما عندهما كاشتهار كتبهما و تواترها عندنا ، و الوسائط بينهما و بينهم كالوسائط بيننا و بينهما ، و الجميع من مشايخ الإجازة ، ولايتوقف عليهم صحّة الحديث ، ولأنّهم مع الذّكر لايقدح جهالتهم و ضعفهم ، فمع التّرك و التّصريح بالمأخذ اولى . ولذا لم يتعرّض الشّيخ في مقام الطّعن في السّند لرجال الواسطة، ولوكانوا من الرّواة لتعرّض لهم في بعض الأحيان.

ويضعف هذا القول إطباق المحققين من أصحابنا والمحصّلين منهم على اعتبار الواسطة والاعتناء بها، وضبطه المشيخة وتحقيق الحال فيها والبحث عمّا يصحّ وعمّا لايصحّ منها ، وقدحهم في السّند بالاشتمال على ضعيف أومجهول وقدأوردهما ـ العلاّمة ـ وابن داود ـ في كتابيهما منوعّة إلى انواع الحديث: من الصّحيح ، والحسن، والموثق، والضعيف ، مع بناء السّند على هذا التّنويع . ووافقهما على ذلك سائر علماء الرّجال والحديث والاستدلال إلاّ من شذّ ، ومقتضى كلام الشّيخين في الكتب الثّلاثة : انّ الباعث على حذف الوسائط قصد الاختصار مع حصول الغرض بوضع المشيخة ، لاعدم الحاجه إليها ـ كماقيل ـ وإلاّ لما احتيج إلى الاعتذار من التّرك ، بل كان الذّكر هو المحتاج إلى العذر ، فانّه تكلّف امر مستغن عنه على هذا التّقدير.

وقدصرّح الشّيخ في مشيخة التهذيب بانّ إيراد الطرق لاخراج الأخبار بها عن حدّ المراسيل والحاقها بالمسندات ، ونصّ فيها وفي مشيخة الاستبصار على انّ الوسائط المذكورة طرق يتوصّل بها الى رواية الأصول والمصنّفات .

وفي كلام الصدوق مايشير إلى ذلك كلّه، فلايستغنى عن الوسائط في أخبار تلك الكتب ؛ ودعوى تواترها عندالشّيخ والصّدوق كتواتر كتبهما عندنا ممنوعة ، بل غير مسموعة كمايشهدبه تتبّع الرّجال والفهارست والظنّ بتواترها مع عدم ثبوته ـ لايدخلها

في المتواتر ، فانّه مشروط بالقطع ، والقطع بتواترها البعض لايجدى مع فقد التّميز ، وكون الوسائط من شيوخ الاجازة فرع تواتر الكتب ، ولم يثبت .

وعدم تعرّض الشّيخ لها في مقام التّضعيف، ربّما كان للاكتفاء بضعف غيرها ولثبوت الاعتماد عليها لغير التّوثيق ، أو لعدوله عمّا قاله في «الفهرست» و«الرّجال» من الحكم بالضّعف، فان ّالشّيخ قد يضعف الرّجل في موضع ويوثقه في آخر وآراؤه في هذا وغيره لاتكاد تنضبط على انّا لو سلّمنا تواتر جميع الكتب فذلك لايقتضى القطع ماتضمنته من الأخبار فرداً فرداً ، لما يشاهد من اختلاف الكتب المتواترة في زيادة الأخبار ونقصانها ، و اختلاف الرّوايات الموردة فيها بالزّيادة والنّقيصة والتّغييرات الكثيرة في اللّفظ والمعنى فالحاجة إلى الواسطة ثابتة في خصوص الأخبار المنقولة بألفاظها المعيّنة ، وإن كان أصل الكتاب متواترا وأيضاً فالاحتياج إلى الطّريق إنّما يرتفع لو علم أخذ الحديث من كتاب من صدر الحديث باسمه إلى أن قال :

ومن الجايز أن يكون أخذ الحديث من كتاب من تأخّر عنه ونسبه إليه، اعتماداً على نقله له من كتابه ، ثمّ وضع المشيخة ليدخل النّاقل في الطّريق ويخرج عن عهدة النّقل عن الأصل ، والاعتماد على الغير شايع معروف .

ثمّ إلى أن قال : ولا اقلّ من الاحتمال النّاشي من اختلاف عبارات الشّيخ فلا يسقط اعتبار الطّريق الّذى وصفه لأخبار الكتابين ، بل يجب اعتباره ، عملاً بالأصل ، و ظاهر الوضع المقتضى للاحتياج ، مع انتفاء القطع بخلافه إلى آخر ما ذكره رحمه الله (١) .

وقال مولانا المجلسى الأوّل قدّس سرّه الأجلّ الأبجل في ذيل ترجمته لأحوال محمّد بن عيسى العبيدى الّذى ضعفه الشّيخ والصدوق واستثناء الثّانى منهما من رجال كتاب «نوادر الحكمة» والّذى يخطر ببالى ، أنّ تضعيف الشّيخ باعتبار تضعيف ابن

(١) راجع الفوائد الرجالية ٤: ٧٢ ــ ٨٠ .

بابويه ، وتضعيفه باعتبار ابن الوليد ، كما صرّح به مراراً ، وتضعيفاً ابن الوليد لكون اعتقاده انّه يعتبر في الاجازة أن يقرأ على الشيخ أو يقرأه الشيخ ويكون السّامع فاهماً لما يرويه ، وكان لا يعتبر الاجازة المشهورة بأن يقول : أجزتُ لك أن تروي عنّي ، وكان محمّد بن عيسى صغير السنّ لا يعتمدون على فهمه عند القراءة ؛ ولا على إجازة يونس له ولهذا ضعّفه وأنت خبير بأنّه لا يشترط ذلك ، بل يكفي الاجازة في الكتب ، بل لا يحتاج في الكتب المتواترة إلى الاجازة فلهذا الاشتراط ضيّق على نفسه بعض من عاصرناه رحمه الله في أمثاله ، والحقّ أحقّ بالاتّباع انتهى .

ولما بلغ الكلام إلى هذا المقام فلا جناح علينا أن نعطف لك أيضاً عنان العزيمة إلى نقل عين عبارة الشّيخ في «مشيخة التّهذيب » قبل شروعه في ذكر المشيخة لما في بين ذلك من المنافع المديحة فنقول : قال ابتدأ منه رحمه الله تعالى في تقرير الخطاب كنا شرطنا في أوّل هذا الكتاب أن نقتصر على إيراد شرح ما تضمّنته الرّسالة «المقنعة» وإن نذكر مسألة مسألة ؛ ونورد فيها الاحتجاج من الظّواهر والأدلّة المفضية إلى العلم ونذكر مع ذلك طرفاً من الأخبار الّتي رواها مخالفونا ، ثمّ نذكر بعد ذلك ما يتعلّق بأحاديث أصحابنا رحمهم الله ونورد المختلف في كلّ مسألة منها والمتّفق عليها ؛ ووفّينا بهذا الشّرط في أكثر ما يحتوي عليه كتاب الطّهارة ، ثمّ انّا رأينا أن نخرج بهذا البسط عن الغرض ، ويكون مع هذا الكتاب مبتوراً غير مستوفى ، فعدلنا عن هذه الطّريقة إلى إيراد أحاديث أصحابنا رحمه الله المختلف فيه والمتفق . ثمّ رأينا بعد ذلك ان استيفاء ما يتعلّق بهذا المنهاج أولى من الإطناب في غيره ، فرجعنا وأوردنا من الزّيادات ما كنّا أخللنا به ، واقتصرنا من إيراد الخبر على الابتداء بذكر المصنّف الذي أخذنا الخبر من كتابه أو صاحب الأصل الّذي أخذنا الحديث من أصله ، واستوفينا غاية جهدنا ما يتعلّق بأحاديث أصحابنا رحمه الله المختلف فيه والمتّفق ؛ وبيّنا عن وجه التّأويل فيما اختلف فيه على ما شرطناه في أوّل الكتاب ، وأسندنا التّأويل إلى خبر يقضي على الخبرين ، وأوردنا المتّفق منها ليكون ذخراً وملجأً لمن يريد طلب الفتيا من الحديث

والآن فحيث وفّق الله تعالى الفراغ من هذا الكتاب ، نحن نذكر الطرق الّتى نتوصّل بها إلى رواية هذه الأصول و المصنّفات ، ونذكرها على غاية مايمكن من الاختصار ليخرج الاخبار بذلك عن حدّ المراسيل وتلحق بباب المسندات ، ولعلّ الله تعالى أن يسهّل لنا الفراغ أن نقصد بشرح ماكنّا بدأنا به على المنهاج الّذى سلكناه و نذكره على الاستيفاء والأستقصاء بمشيّة الله وعونه .

فماذكرناه فى هذا الكتاب عن محمّد بن يعقوب الكلينى رحمه الله فقد أخبرنا به الشيخ أبو عبدالله محمّد بن محمّد بن النّعمان رحمه الله عن أبى القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه ، عن محمّد بن يعقوب .

واخبرنا به أيضاً الحسين بن عبيدالله عن أبى غالب أحمد بن محمّد الزّرارى ، وأبى محمّد هارون بن موسي التلعكبرى وأبى القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه وأبى عبدالله احمد بن ابى رافع الصيمرى وابى المفضل الشّيبانى وغيرهم كلّهم عن محمّد بن يعقوب الكلينى وأخبرنا به أيضاً أحمد بن عبدون المعروف با بن الحاشر عن أحمد بن أبى رافع وأبى الحسين عبدالكريم بن عبدالله بن نصر البزّاز بتنيس و بغداد عن أبى جعفر محمّد بن يعقوب الكلينى جميع مصنّفاته و أحاديثه سماعاً وإجازة ببغداد بباب الكوفة بدرب السّلسلة سنة سبع وعشرين و ثلاثمأة .

و ماذكرته عن علىّ بن إبراهيم بن هاشم ، فقد رويته بهذه الأسانيد عن محمّد بن يعقوب عن علىّ بن ابراهيم ، و أخبرني أيضاً برواياته الشّيخ أبوعبدالله محمّد بن محمّد بن النّعمان؛ والحسين بن عبيدالله ، وأحمد بن عبدون ، كلّهم عن أبى محمّد الحسن بن حمزة العلوىّ الطّبرى عن علىّ بن إبراهيم بن هاشم ، إلى أن قال بعد إيراد سائر سبله الجياد إلى المشايخ الأمجاد و الواقعة أسماؤهم الشّريفة على أوائل الاسناد قد أوردت جملاً من الطّرق إلى هذه المصنّفات، والأصول ولتفصيل ذلك شرح يطول هو مذكور فى الفهارس المصنّفة فى هذا الباب للشّيوخ رحمهم الله ، من أراده

أخذه من هناك إنشاء الله . وقد ذكرنا نحن مستوفى فى كتاب «فهرست كتب الشّيعة» و الحمدلله ربّ العالمين والصّلاة على خير خلقه محمّد و آله الطّاهرين انتهى(١) .

وقد يستفيد المتأمّل فيما نقلناه من المشيخة مراد شيخنا المبرور أيضاً من باب الزّيادات المتكرّر وقوعه فى أبواب العبادات من «التّهذيب» ، ولا يبعد إتّحاده مع ماذكره بعض أعاظم شرّاح الكتاب المذكور فى تحقيق مراده من اللّفظ المزبور بقوله رحمه الله ـ فى ذيل ترجمة حديث منه: وقد كان الأولى ذكر هذا الحديث مع حديث فارس وذكره هنا لامناسبة تقتضيه ، ولكن مثل هذا فى هذا الكتاب كثير ، و كنت كثيراً ما أبحث عن السّبب فيه حتّى عثرت به ، وهو أنّ الشّيخ ـ قدّس الله روحه ـ كان قد رزق الحظّ الأوفر فى مصنّفاته واشتهارها بين العلمآء ، واقبال الطّلبة على نسخها وكان كلّ كرّاس يكتبه يبادر النّاس إلى نسخه وقرائته عليه ، وتكثّر النّسخ من ذلك الكرّاس . ثم يطّلع بعد ذلك الكرّاس و كتابته على أخبار تناسب الأبواب السّابقة ، ولكنّه لم يتمكّن من الحاقها بها لسبق الطّلبة إلى كتابته و قرائته ، فهو طاب ثراه تارةً يذكر هذا الخبر فى أبواب غير مناسبة له ، وتارة اُخرى يجعل له باباً ويسمّيه باب الزّيادات والنّوادر ، وينقل فيه الأخبار المناسبة للأبواب السّابقة، وقد وقع مثل هذا لشيخنا و أستادنا صاحب «بحار الأنوار» أدام الله تعالى أيّامه فانّ مؤلّفاته ممّا رزقت من الإشتهار حظّ لاتدانى فيه ، و كان كلّ كراس يصنفه تسارع الطّلبة إلى أخذه منه للنّسخ والقراءة وهو الآن بعون الله وحمده موجود فى دار السّلطنة اصفهان يملى على العلمآء من فوائده تدريساً ووعظاً ، وقد كنت ملازماً لحضرته ليلاً ونهاراً تقريباً من عشر سنين ، ونقلت منه قرائة عليه وسماعاً من فيه الأصول الأربعة وغيرها من كتب الحديث ؛ وكتب الفقه والتّفسير والعربيّة والرّياضى والمنطق وسائر مؤلّفاته خصوصاً كتابه البديع الموسوم بـ«بحار الأنوار» المشتمل على أربعة وعشرين مجلّداً ، وأجازلى إجازة خاصّة و عامّة جميع ماصحّ له روايته ودرايته و الحمد لله

(١) راجع تهذيب الاحكام ١٠ : ٤-٨٨

على منّنا بهذا التّوفيق . ونرجو منه سبحانه أن يمنّ علينا بالوصول إلى زيارته هذا .

ومن جملة مايؤكّد هذا المطلب أيضاً مع زيادة فائدة فيه متعلّق بأصل كتاب «التّهذيب» هو ماذكره الشّارح المذكور في ذيل شرح قول المصنّف في أوّل خطبة الكتاب المسطور الحمدلله وليّ الحمد ومستحقّه بقوله: وفي كثير من النّسخ الحمد لولي الحمد ومستحقّه ، والمعنى واحد ، واعتمادنا على نسختنا للتّهذيب أكثر من غيرها وذلك انّا كتبناها في اصفهان حال قرائتها و قابلناها تصحيحاً و توضيحاً على نسخة المولى التّقي محمّد تقي المجلسي تغمّده الله برحمته ، وهو قدقابل نسخته على نسخ متعدّدة من نسخ المحدّثين والمجتهدين ، وبعض «التّهذيب» قوبل من نسخة شيخنا الطّوسي رضوان الله عليه ، وتلك النّسخة كانت موجودة في خزانة الشّهيد الثّاني ـ نوّرالله مضجعه ـ فانتقلت بعده إلى أولاده وهي الآن عندولده الفاضل شيخنا واستادنا الشّيخ عليّ بن الشّيخ محمّد بن الشّيخ حسن بن شيخنا الشيخ زين الدين في اصفهان أدام الله أيّام سلامته ـ وضاعف عليه بركات سعادته ، فمن أجل هذا قويّ الاعتماد على هذه النّسخة ، لأنّ كتب الحديث سيّما كتاب «التّهذيب» قدوقع فيه من التّصحيف والتّحريف والزّيادة والنّقصان ، مالم يقع في غيره من كتب الأصول . وأقوى الأسباب فيه ما أشار إليه المحقّق صاحب «المنتقى» في مواضع كثيرة ، وهو أنّ النّسخة الّتي كتبها الشّيخ الطّوسي الّتي هي أصل النّسخ كلّها قدكانت كتابتها مضطربة ومشوّشة ، وفيها التباس بعض الكلمات ببعض اُخر ، وكثير من الحروف بعضها ببعض ، ومن هذا وقع في الأسانيد إقامة الوا ومقام عن ، ولفظ «ان» مكان «عن» أيضاً ، وقد وقع في نسخة الأصل بعض الزّيادة ، فتداركها بالخطّ عليها ، لكنّها خطّ غير بيّن ، فلم يتضّح الحال ، وكان في الأسانيد يكتب فلان عن فلان وفلان ؛ ويكون الواو غلطاً ، والصّواب لفظ عن ، فيتداركه بأن يضيف إلى رأس الواوحلقة حتّى يصير عيناً ، فلا تصير عيناً ظاهرة فيشتبه الحال على النّاسخين ، فمنهم من يكتبه واواً ، و منهم من يكتبه عيناً إلى غير ذلك من الاشتباه ، فسرى الاشتباه في أكثر الكتب ونشى التحريف

والزّيادة والنّقصان ؛ وأمّا الشّيخ طاب ثراه فانّه لم يرجع النّظر مرّة اُخرى على ذاك ، وذلك انّه كان كلّ كرّاس يؤلّفه يأخذه منه طلبة العلم ، ويبادرون إلى كتابته وقرائته ، ومن هنا لمّا عثر على بعض الأخبار المناسبة للأبواب لم يمكنه الحاقها معها ، فوضع لها باب النّوادر ، فجاء كتاباً مشوّشاً قد تداخل بعضه ببعض ، بخلاف كتاب «الكافي» فانّه جيّد التّرتيب لم تداخل أخباره كالتّهذيب و كذلك «الإستبصار» أيضاً انتهى .

وماذكره قدّس سرّه في المقصود من باب النّوادر الواقع في كتاب «التّهذيب» و «الكافي» كثيراً ينافي ماذكره صاحب «السّرائر» في باب النّوادر من كتاب القضاء منه في ذيل رواية جعفر بن عيسى أنّه قال كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام : جعلت فداك المرأة تموت فيدّعي أبوها أنّه أعارها بعض ماكان عندها من متاع وخدم اتقبل دعواه بلابيّنة؟ فكتب إليه يجوز بلابيّنة ، حيث قال : قال محمّد بن ادريس أوّل ما أقول في هذا الحديث انّه خبر واحد لايوجب علماً ولاعملاً ، إلى أن قال ثمّ لم يورد هذا الحديث إلّا القليل من أصحابنا ؛ ومن أورده في كتابه ماأورده إلّا في أبواب النّوادر ، وشيخنا المفيد و السيّد المرتضى لم يتعرّضا له ، ولاأورداه ، [في كتبهما] وشيخنا أبو جعفر رحمه الله ماأورده في جميع كتبه بل في كتابين منها فحسب، إيراداً لااعتقاداً كما أورد أمثاله من غير اعتقاد بصحّته على مابيّناه وأوضحناه في كثير ممّا تقدّم في كتابنا هذا؛ ثمّ شيخنا أبو جعفر الطّوسي رحمه الله رجع عنه وضعّفه في جواب المسائل الحائريّات المشهورة عنه المعروفة ، وقد ذكر شيخنا المفيد محمّد بن محمّد بن النّعمان رحمه الله في الرّدّ على أصحاب العدد الذّاهبين إلى انّ شهر رمضان لاينقص ، قال فامّا ماتعلّق به أصحاب العدد من أنّ شهر رمضان لايكون أقلّ من ثلاثين يوماً ، فهي أحاديث شاذّة ؛ وقد طعن نقّاد الآثار من الشّيعة في سندها وهي مثبتة في كتاب الصّيام في أبواب النّوادر، والنّوادر هي الّتي لاعمل عليها هذا آخر كلامه. وهذا الحديث من رواه في كتابه مايثبته إلّا في باب

النّوادر إنتهی (١)

ثمّ انّه قد ظهر أيضاً ممّا قد ذكره الشّارح المتقدّم اللّبيب في حقّ كتاب «التّهذيب» صدق ما نسب إلی مصنّفه المنيف، من عدم التّهذيب له في أمر التّأليف والتّصنيف، وكثرة ما يقع له في ذلك من الغلط والتّحريف، إمّا لشدّة حرصه علی محض الجمع والجباية، أو لسعة دائرته في ميدان الفتوی والرّواية، مضافاً إلی ما نُمي إليه من الإهمال في مرحلة تعريف الرّجال؛ مع أنّ الظّاهر كون علم الرّجال من جملة مسلّماته، و آل معظم رجوع الطّائفة إلی توثيقاته؛ قال مولانا اسماعيل الخاجوئي المحقّق في هذا المجال بل في سائر السّجال لا يسوغ تقليد الشّيخ في معرفة أحوال الرّجال ولا يفيد أخباره بها ظنّاً بل ولا شكّاً في حال من الأحوال، لانّ كلامه في هذا الباب مضطرب، ومن اضطرابه أنّه يقول في موضع أنّ الرّجل ثقة، وفي آخر أنّه ضعيف، كما في سالم بن مكرم الجمّال، وسهل بن زياد من رجال عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام، وقال في الرّجال: محمّد بن عليّ بن بلال ثقة، وفي كتاب «الغيبة»: انّه من المذمومين وفي عبدالله بن بكير: أنّه ممّن عملت الطّائفة بخبره بلا خلاف، وكذا في «العدّة» و «في الاستبصار» في أواخر الباب الأوّل من أبواب الطّلاق منه صرّح بما يدلّ علی فسقه وكذبه، وانّه يقول برأيه، وفي عمّار السّاباطي أنّه ضعيف لا يعمل بروايته، و كذا في «الاستبصار» و«في العدّة» انّ الطّائفة لم تزل تعمل بما يرويه وأمثال ذلك منه كثير جدّاً، وانا إلی الآن لم أجد أحداً من الأصحاب غير الشّيخ في هذا الكتاب يوثّق عليّ بن أبي حمزة البطائني، أو يعمل بروايته إذا انفرد بها لأنّه خبيث واقفيّ كذّاب مذموم، قال سيّدنا الرّضا عليه السلام بعد موته أنّه أقعد في قبره فسئل عن الأئمّة فاخبر بأسمائهم حتّی انتهی إلی فوقف، فضرب علی رأسه ضربة امتلأ قبره ناراً، وقال أحمد بن الحسين بن عبيدالله الغضائري عليّ بن ابی حمزة لعنه الله أصل الوقف و أشدّ النّاس عداوة للوليّ من بعد أبي ابراهيم عليه السلام وقال محمّد بن مسعود سمعت عليّ بن الحسن يقول

١ـ السرائر ١٩٩ ـ ٢٠٠

ان ابن أبي حمزة كذّاب ملعون ، قد رويت عنه أحاديث كثيرة إلّا إنّي لا أستحلّ أن أروي عنه حديثاً واحداً ، وما أحسن ماقيل ويل لمن كفّره نمرود . عليه فقس من قرنه الشيخ به في كلامه المنقول عنه آنفاً .

ومن اضطرابه أنّه رحمه الله تارة يشترط في قبول الرّواية الإيمان و العدالة ، كماقطع به في كتبه الأصولية ، وهذا يقتضي أن لا يعمل بالاخبار الموثّقة والحسنة ، اُخرى يكتفي في العدالة بظاهر الإسلام ، ولم يشترط ظهورها ؛ ومقتضاه العمل بهما مطلقا كالصّحيح ، وقع له في الحديث وكتب الفروع غرائب ، فتارة يعمل بالخبر الضعيف ، حتّى أنّه يخصّص به أخبار كثيرة صحيحة حيث يعارضه بإطلاقها ؛ وتارة يصرّح بردّ الحديث لضعفه ، واُخرى يردّ الصّحيح معلّلاً أنّه خبر واحد لا يوجب علماً ولا عملاً كماعليه المرتضى علم الهدى وأكثر المتقدّمين ؛ ومن هذا اضطرابه فكيف يفيد إخباره باتّفاقهم على العمل بخبره ظنّاً بذلك ، والعجب من صاحب «الذّخيرة» أنّه كيف ظنّ باخباره هذا إتّفاق الأصحاب على العمل بأخبار عثمان بن عيسى ، وهو معمول في عداد من لا يعملون باخباره ، إلّا أن تكون محفوفة بالقرائن ، فالاعتماد إذن عليها لا عليها ، ولو كان اخبار هذا مفيداً للظنّ باتّفاقهم على العمل بأخباره لكان مفيداً للظنّ باتّفاقهم على العمل بأخبار من قرنهم به ، وقد علم أنّهم لا يعملون بأخبار ابن أبي حمزة إذا انفرد بها ، وكيف يفيد ماأفاده الظنّ المذكور ، وأغلب أصحابنا لا يعملون باخبار الموثّقين من المخالفين كالفطحيّة ، و الواقفيّة ، والنّاوسيّة ؛ وغيرهم . كماصرّح به شيخنا الشّهيد الثّاني في دراية الحديث ، فماظنّه بعملهم باخبار الغير الموثّقين منهم كابن عيسى و ابن أبي حمزة ومن شاكلهم ، وانّمانقلناه بطوله مع اشتماله على غير ماهو محلّ الكلام ، لمافيه من الحلاوة والطراوة والفيض التّامّ ، و النّفع العامّ ، فاغتنم بذلك من لطائف فوائد كتابنا هذا في غير المقام .

وأمّا الكلام على كتاب فقهه المشهور الموسوم بـ«نهاية الاحكام» فقد تقدّمت الإشارة إليه في صدر العنوان ، ونزيدك هنا بياناً بنقل ماأورده الفاضل الأمير محمّد صالح

الحسيني الخواتون آبادى رحمه‌الله فی‌کتابه الموسوم بـ« حدائق المقرّبين» فی‌حقّ كتابه المزبور ، وهو أنّه‌قال : رأيت على ظهر كتاب عتيق من نهاية الشّيخ : حدّثنی جماعة من الثّقات أنّ جمعاً من أجلاّ الشّيعة ، مثل الحمدانی القزوينی. وعبدالجبّار بن عبدالله المقریّ الرّازی ، والحسن‌بن بابويه الشّهير بحسكا المتوطّن بالرّی، تكلّموا فی بغداد على «نهاية» الشّيخ وترتيب أبوابه وفصوله واعترض كلّ‌منهم‌على الشّيخ فی مسائل‌ذلك الكتاب ، وقالوا لايخلوهذاالكتاب عن‌خلل وقصور ، فانتقلوا جميعاً إلى النّجف الاشرف لأجل الزّيارة ، وكان هذافی حياة الشّيخ ، فتذاكروا هناك لماجرى بينهم ،فتعاهدوا أن‌يصوموا ثلاثة أيّام‌ويغتسلوا ليلة الجمعة ، ويدخلوا الحرم‌المطهّر ويصلّوا هناك لعلّ أمر الكتاب ينكشف عليهم ، ففعلوا ذلك‌فرأوا أمير المؤمنين عليه السلام فی‌منامهم أنّه‌قال : ماصنّف فی‌فقه أهل‌البيت‌كتاب يحقّ للإعتمادعليه و الاقتداء بـه والرجوع إليه مثل «النّهاية» الّتی أنتم تتنازعون فيها وذلك لأنّ مصنّفه قد أخلص النيّة فيه‌لله سبحانه، فلاترتابوا فی‌صحّة ماذكر فيه‌واعملوا به‌وأفتوا بمسائله‌فانّه‌مغن‌من جهة‌حسن ترتيبه وتهذيبه عن‌ساير الكتب‌ومشتمل على المسائل الصّحيحة ، وتكلّم فيه‌على أطرافها فلمّا قاموا قال‌كل واحدمنهم للآخر أنا رأيت رؤياً تدلّ على صحّة كتاب «النّهاية» والاعتماد على‌مصنفه،فاستقرّت آراؤهم على‌أن‌يكتب كلّ‌منهم‌واقعته قبل‌أن‌يحكيها ،ثمّ‌يوازنهامع‌مارآه الاخر.فلمّاكتبوا وقابلوها ماوجدوا فيها اختلافاً بمقدار كلمة . فاظهروا السّرور من أجل‌ذلك و دخلوا جميعاً على الشّيخ المصنّف بالتحيّة‌والاكرام،فلمّا رآهم‌الشّيخ‌قال‌أما كفاكم الّذى‌كنت اقول لكم‌فی فضل كتاب «النهاية» حتّى‌سمعتم من‌لفظ‌أمير المؤمنين عليه السلام فی‌المنام ، مثل‌ماظهر لكم ،وحكى لهم مارآه ، فاوجب ذلك‌علماء الشيعة بفتاوى«النهاية»فی‌الأعصار المتمادية ، حتّى انّ جماعة من العلمآء ذكروا أنّ الشيعة لم يكن فيهم مجتهد بعد زمن الشّيخ إلى ثمانين سنة ، و كان علماء الشّيعة يعملون‌بنهاية الشّيخ فی تمام هذه المدّة ، و يعتمدون على‌فتاويه .

ودفن الشيّخ في داره بالنجف الأشرف ، وجعل داره مسجداً وهو في حجرة وقعت في ناحية المسجد انتهى (١) .

وقد عرفت ممّا سبق كيفيّة مدفنه ومسجده فليراجع وظهر أيضاً من مطاوي ماذكر وجه تسميته رجال مجلس الشيّخ المرحوم وتلاميذ حضرته المقدّسة باتّباعه و مقلّدته لندرة مايتّفق بينهم وبينه من المخالفة في الفتاوى والاحكام .

وأمّا حكاية حدوث طريقة الاجتهاد في الأحكام بين الاماميّة ؛ ومبدء إعمالهم ايّاه في المسائل الفقهيّة فقد مرّت الإشارة إليها في ذيل ترجمتي الحسن بن ابي عقيل العمّاني ، ومحمد بن الجنيد الإسكافي رضوان الله عليهما ، ونزيدك هنا تبييناً لذلك بماذكره أيضاً الفاضل الشّارح لكتاب «التّهذيب» في مقدّمات كتاب شرحه المذكور حيث قال رحمه الله في مقام بيان اختلاف المجتهدين والمحدثين في تقرير مدارك الأحكام ، قال المجتهدون رضوان الله عليهم ، مستند الاحكام خمسة : الكتاب ، والسّنة ، والاجماع ، ودليل العقل ؛ والاستصحاب ، الى أن قال بعد بيان اقسام هذه الخمسة وانكار جماعة الاخبارئين في الاصل هذه الطريقة عليهم وقال الاخباريون أيضاً انّ اكتفاء المجتهدين بمجرّد العقل في كثير من المواضع خلاف الرّوايات للتواتره في كثير من المباحث الكلاميّة والأصوليّة ، وتفرّعت على المخالفة في الاصول المخالفة في المسائل الفقهيّة ، ولو التزموا عند تدوين الفنون الثّلاثة تصدير الأبواب والفصول والمسائل مثلاً بكلام العترة الطاهرة ، ثمّ توضيحها و تأييدها باعتبارات عقليّة لكان خيراً لهم ، ثمّ قالوا أن أوّل من غفل عن طريقة أصحاب الائمّة عليهم السلام ، و اعتمد على فنّ الكلام وعلى أصول الفقه المبتنين على الافكار العقليّة المتعارفة بين العامّة ، محمّد بن أحمد بن الجنيد العامل بالقياس ، وحسن بن أبي عقيل العماني المتكلّم ، ولمّا ظهر الشّيخ المفيد وحسن الظنّ بتصانيفهما بين يدى أصحابه ومنهم : السّيد المرتضى ، والشّيخ الطّوسى ، شاعت طريقتهما بين متأخّرى أصحابنا قرناً فقرناً ، حتّي وصلت النّوبة إلى العلاّمة الحلّى رحمه الله ، والتزم في تصانيفه أكثر القواعد الاصوليّة للعامّة ، ثمّ تبعه الشهيدان ؛ وشيخنا الشّيخ على .

(١) حدائق المقربين خ .

واوّل من زعم انّ أكثر أحاديث أصحابنا المأخوذة من الأصول الّتى ألقوها بأمر أصحاب العصمة عليهم السلام ، وكانت متداولة بينهم ، وكانوا مأمورين بحفظها و نشرها بين أصحابنا ، لتعمل بها الطائفة ، لاسيما فى زمن الغيبة الكبرى ، أخبار آحاد خالية عن القرائن الموجبة للقطع ,ورودها عن أصحاب العترة عليهم السلام، محمّد-ابن إدريس الحلّى ، ولأجل ذلك تكلّم على أكثر فتاوى رئيس الطّائفة المأخوذة من تلك الأصول ، وقد وافق رئيس الطّائفة ، وعلم الهدى ، و من تقدّم عليهما فى أنّه لايجوز العمل بخبر الواحد الخالى عن القرينة الموجبة للقطع ، وغفل عن انّ أحاديث أصحابنا ليست من ذلك القبيل. إلى آخر ماذكره من الكلام الطّويل ، أونقله عن القال و القيل .

وقد أسلفنا الكلام على طوس المنسوب إليه جناب هذا الشّيخ القدّوسى، فى ذيل ترجمة أحمدبن محمّد الغزّالى الطّوسى ، كما قدّمنا الإشارة إلى جليل من أحوال الرّجل أيضاً فى أذيال تراجم المرتضى ، والمفيد ، وأبى الفتح الكراجكى فليراجع.

٥٨١

الشيخ الامام عمادالدين ابو جعفر محمدبن ابى القاسم بن محمدبن على الطبرى الآملى الكجى *

فقيه ثقة قرأ على الشّيخ أبى على بن الشّيخ أبى جعفر الطّوسى ـ رحمه الله ـ وله تصانيف منها : كتاب «الفرج فى الاوقات والمخرج بالبيّنات» «شرح مسائل الذريعة» قرأ عليه الشّيخ الإمام قطب الدّين أبوالحسين الراوندى ، و روى لنا عنه ـ قاله

* له ترجمة فى : امل الامل ٢: ٢٣٤ ، بحار الانوار ١٠٥ : ٢٧٠ ، جامع الرواة ٢: ٥٧ الذريعة ٣: ١١٧ ، ريحانة الادب ٤: ٢٠٢ ، فوائد الرضوية ٤٨٤ ، الكنى والالقاب ٢ : ٤٤٣ ، لؤلؤة البحرين ٣٠٣ ، المستدرك ٣ : ٤٧٦ ، معالم العلماء ١٠٦ ، مقابس الانوار ١٣

منتجب الدّين .

واسم أبي القاسم عليّ ، وهو ثقة جليل القدر محدّث ، وله أيضاً كتاب «بشارة المصطفى لشيعة المرتضى» سبعة عشر جزءاً ، وله كتاب «الزّهد والتّقوى» وغير ذلك .

و قال ابن شهر آشوب محمّد بن أبي القاسم الطّبري له «البشارات» كذا في «امل الآمل»(١) .

وقال صاحب «اللّؤلؤة» بعد عدّه من جملة مشايخ صاحب «الفضائل» شاذان بن جبرئيل ـ المتقدّم ذكره ـ على الوجه الكامل ، قرأ على الإمام قطب الدّين أبي الحسين الرّاوندي ، وروى عنه كما قاله منتجب الدّين ، إلى أن قال أقول : و امّا الشّيخ قطب الدّين الرّاوندي الّذي ذكر منتجب الدّين أنّه قرأ عليه الإمام الطّبري ، فهو الشّيخ الثّقة الجليل أبو الحسين سعيد بن هبة الله بن الحسن (٢) إلى آخر مـا ذكره .

وقد خبط خبطة غشواء في نقله عن فهرست الشّيخ منتجب الدّين قراءة القطب الرّاوندي على عماد الدّين المذكور ، مع انّ الأمر بالعكس ، بشهادة الطّبقة ونصوص أهل الفنّ ، كما أوضحنا ذلك في ذيل ترجمة القطب بما لامزيد عليه ، فكان في نسخته من «الفهرست» تصحيفاً لقول المصنّف قرأ عليه الشيخ الإمام قطب الدّين بقوله قرأ على الشّيخ إلى آخر ، أم وقع ذلك التّصحيف من صاحب «الآمل» الّذي نقل عن كتابه عبارة صاحب «الفهرست» كما هو الظّاهر .

والعجب أنّ الرّجلين مع كثرة إعتنائهما بهذه المراحل كيف لم يلتفتا إلى وقوع ذكر القراءة في عبارة «الفهرست» مرّتين من غير عاطف ، مع ذكره لهذه القراءة أخيراً ، ولم يعرفا من الخارج أيضاً عدم إدراك صاحب «الفهرست» صحبة الطّبري المذكور يقيناً ، حتّى يصدق في حقّه أن يقول وروى لنا عنه ، ولو كانا يأمنان الغلط في نسختيهما

(١) امل الآمل ٢: ٢٣٤

(٢) لؤلؤة البحرين ٣٠٣ ـ ٣٠٤

من الكتاب ، فكيف لم يعترضا على مصنّف الكتاب بمثل ماقدورد على أمثال النسختين، بل لم يكتف صاحب «اللؤلؤة» الّتي هي كتاب في صورة الإجازة حتّى أن ذكر من هذه الجهة ترجمة أحوال قطبنا الرّاوندي ، عقيب ترجمة عماد الدّين الطّبري، كما هو المتّبع في الإجازات من ابتداء مصدريها بذكر مشايخ أنفسهم المتّصلين بهم ؛ ثمّ المشايخ إلى أن ينتهي إلى أصحاب الأصول المعتمدة أم رواة الأصل فليتفطّن ولا يغفل .

وقال سميّنا العلاّمة المجلسي رحمه الله في مقدّمات « بحار الانوار » كتاب «بشارة المصفى» من الكتب المشهورة ، وقد روي عنه كثير من علمائنا ، ومؤلّفه من أفاخم المحدّثين ، وهو داخل في أكثر أسانيد شيخ الطّائفة (١) وهو يروي عن أبي عليّ ابن الشّيخ جميع كتبه ، ورواياته انتهى (٢)

ومن جملة من يروي عن الرّجل أيضاً هو الشّيخ عربي بن مسافر العبادي، الّذي هو من مشاهير مشايخ الإجازات ، وفي «امل الآمل» انّه فاضل جليل فقيه عالم، يروي عن تلامذة الشّيخ أبي عليّ الطّوسي ، كإلياس بن هشام الحائري و غيره ، و يروى «الصّحيفة الكاملة» عن بهاء الشّرف بالسّند المذكور في أوّلها (٣).

و منهم : الشّيخ الحافظ المحدّث يحيى بن بطريق الأسدي الحلّي صاحب «العمدة» و«المناقب» المشهورين وغيرهما ،كما انّ من جملة من قرأ عنده وأربى لديه بنص الشيخ منتجب الدّين القمّي ، هو السيّد أبو الفضائل الرّضا بن أبي طاهر بن الحسن الحسني النّقيب افاضل المتبّحر المتمهّر في النّظم والنّثر ، وسميّه السيّد جمال الدّين الرّضا بن أحمد بن خليفة الجعفري المتكلّم الفقيه، وهما غير السيّد أبي الفضائل الرّضي ابن الدّاعي بن أحمد الحسني العقيقي المشهدي ، الّذي هو من تلامذة جدّ شيخنا منتجب الدين عليّ ، وغير سميّه السيّد الرّضي بن أحمد الحسيني النّيسابوري؛ والسيّد

(١) في البحار : وهو داخل في اكثر أسانيدنا الى شيخ الطائفة

(٢) بحار الانوار ١ : ٣٣

(٣) امل الامل ٢ : ١٦٩

رضی ّبن عبدالله بن علی ّ الجعفری القاسانی ؛ وإن کانوا جمیعاً علماء صلحاء رضوان الله تعالی علیهم أجمعین.

ثمّ انّ من المنقول عن کتابه «البشارة» فی کتب الأصحاب حدیث انّ رسول الله صلی الله علیه و آله دخل یوماً علی علی ّ علیه السلام مسروراً مستبشراً فسلّم علیه فردّ علیه السلام ، فقال علی ّ علیه السلام ، ما رأیت أقبلت علیّ مثل هذا الیوم ؛ قال جئت اُبشّرك إعلم أنّ فی هذه السّاعة نزل علی ّ جبرئیل علیه السلام ، وقال الحقّ یقرأك السّلام ، وقال بشّر علیّاً انّ شیعته الطّائع والعاصی من أهل الجنة ، فلمّا سمع علیّ علیه السلام مقالته خرّ ساجداً ورفع یده إلی السّمآء ثمّ قال یشهد الله علی أنّی قد وهبت نصف حسناتی لشیعتی ، فقال الحسن مثلها ، وقال الحسین کذلك ، وقال النّبی ّ ما أنتم باکرم منّی أنّی وهبت لشیعة علی ّ نصف حسناتی ، وقال الله عزّ وجلّ ما أنتم بأکرم منّی إنّی قد غفرت لشیعة علی ّ ومحبیّه ذنوبهم جمیعاً .

هذا ، وقد مرّ الکلام علی حقیقة نسبة الطّبری فی مواضع من هذا الکتاب، منها ذیل ترجمة الشّیخ الجلیل أحمد بن أبی طالب الطّبرسی رحمه الله ، وسوف یأتی الکلام أیضاً علی ترجمة أحوال أبی جعفر الطّبرسی المؤرّخ المشهور، من أعاظم علماء الجمهور، فی أواسط القسم الأخیر من باب المحامد إنشاءالله .

٥٨٢

الشيخ الثقة الجليل المفضال ابوعلى محمدبن الحسن بن على بن أحمدبن على الحافظ الواعظ النيسابورى الملقب بالفتال ✡

صاحب كتاب «روضةالواعظين» المشتهراسمه الكبير بين أرباب الموعظة و التذكير ، وكتاب آخر يسمّى ﺑ«التنويرفى معانى التفسير» ذكره الشيخ منتجب الدّين القمى فيمانقل عن كتاب فهرسته المشهور لأسماء علمائنا المتأخّرين ، عن زمان الشيخ رحمه‌الله مرّة بعنوان الشيخ الشّهيد محمدبن أحمدالفارسى مصنّف كتاب«روضة الواعظين» واُخرى بعنوان الشيخ محمّدبن على الفتّال النّيسابورى صاحب التّفسير ثقة وأى ثقة ، أخبرنا جماعةمن الثّقات عنه بتفسيره .

ومن الظّاهر أنّ نسبة الرّجل فى ترجمة الأولى إلى جدّأبيه وفى الثّانية إلى جدّ نفسه ، وأنّه اكتفى بوصفه بالشّهيد الفارسى ، وبكونه صاحب كتاب «روضة الواعظين» فى إحديهماعن إعادة الأشارة إليهافى الأخرى، كماانّه قداكتفى بوصفه فى الأخرى بالفتّال النّيسابورى ، مع كونه صاحب التّفسير وفى الدّرجة العليا من الوثاقة و فى طبقة مشايخ شيوخه الّذين هم فى طبقة شيخنا الطّوسى ، أوأبى علىّ بن الشّيخ عن الإتيان بكلّ هذه الأربعةأيضاً فى ذيل ترجمة الاُولى ، وذلك أنّ هذا هوطريق الجمع بين التّرجمتين المختلفتين،واولى من الطّرح لأحدى هاتين بدون استدعاء ضرورةله فى البين،أوالخرق لظاهر اتّفاق المحدّثين والمترجمين بسبب التزام القول بتعدّد محمّد الفتّال المعاصر لشيخ الطائفة فى ظاهر التّخمين ،بمحض مايترائى من اختلاف التّرجمة عنه نسبةونسباً فى خصوص فهرست الشّيخ منتجب الدّين .

✡ له ترجمة فى : امل الآمل ٢: ٢٦٠ ، بحارالانوار ١٠٥: ٢٧٢ ،تحفةالاحباب ٥٨٢ ، تنقيح المقال ٢: ٧٣،جامع الرواة ٢: ٥٥،الذريعة ١١: ٣٠٥،رجال ابن داود ٢٧٨،ريحانةالادب ٤: ٢٩١ شهداءالفضيلة ٣٧،فوائدالرضوية ٥٧٢،الكنى والالقاب ٣: ١٢ .

وشاهد ما ذكرناه من الجمع بين تينك الكلمتين المختلفين ، والمنع من الزّعم لتعدّد مصنّف الكتابين المذكورين ، بملاحظة ذكره في «الفهرست» بنسبين ونسبتين هو ماذكره تلميذه الناقد الناقب والكوكب الثّاقب ، ابن شهر آشوب المازندراني ، فيما نقل عن كتابه «المناقب» حيث في فواتح كتابه الموسوم عند تفصيله لطرق المتصلة منه إلى جناب المعصوم : وسائر أرباب الفضائل والعلوم:

وأمّا أسانيد كتب أصحابنا فاكثرها عن الشّيخ أبي جعفر الطوسي رحمه الله ،حدّثنا أبو الفضل الدّاعي ابن عليّ الحسيني السروي ؛ إلى أن قال رحمه الله بعد الاشارة إلى جماعة أخرى من شيوخ روايته منهم : الشّيخ أبو عليّ الطّبرسي المفسّر المشهور رحمه الله، كلّهم عن الشّيخين المفيدين أبي عليّ الحسن بن محمّد بن الحسن الطّوسي ، و أبي الوفاء عبد الجبار بن علي المقري عنه ، وحدّثنا أيضاً المنتهي بن أبي زيد كيابكي الحسيني الجرجاني ، ومحمّد بن الحسن الفتّال النّيسابوري ، وجدّي شهر آشوب عنه أيضاً سماعاً وقرائة ،ومناولة ،وإجازة، بأكثر كتبه ورواياته .

وأمّا أسانيد كتب الشّريفين المرتضي والرّضي ورواياتهما ،فعن السيّد أبي الصّمصمام ذي الفقار بن معبد الحسيني المروزي ، عن أبي عبد الله محمّد بن علي الحلواني عنهما ، وبحقّ روايتي عن السيّد المنتهي عن أبيه أبي زيد ، وعن محمّد بن عليّ الفتّال الفارسي عن أبيه الحسن كليهما عن المرتضي ، وقد سمع المنتهي والفتّال بقرائة أبويهما عليه أيضاً ، ثمّ إلى أن قال:وحدّثني الفتّال بـ «التّنوير في معاني التفسير » وبكتاب « روضة الواعظين وتبصرة المتعظين» انتهى .

وأنت تعلم أنّ أبصر النّاس بحقيقة أحوال الرّجل بعد ربّه ثمّ نفسه هو أكثرهم صحبة له ومراودة عنده واختلاطاً معه واختلافاً إليه وعكوفاً عليه، مثل صاحب هذه المقالات بالنّسبة إلى صاحب هذا العنوان؛ حيث أنّه قد كان من جملة تلامذته الأركان و جهابذة مجلسه الرّفيع البنيان ، وكان مثل كلمات غيره في جنب ماأفاده هو في حقّ شيخه العماد ، وركنه الأستاد، كمثل الاجتهاد بالرّأي في مقابل النصّ القاطع للعناد .

إذا عرفت ذلك فنقول وبالله الاستعانة في حلّ جميع العقد والعسور ، ان المستفاد من مجموع ما نقلناه لك من تقرير ابن شهر آشوب المبرور أمور أحدها أنّ والد شيخنا الفتّال المنسوب إليه الكتابان الموسومان في بعض كتب الرّجال اسمه الحسن دون عليّ ولا أحمد فلا يبقى حينئذ إلّا أن يكون المناسب له إلى أحد هذين الاسمين ناظرا الى شيوخ نسبة الولد في كثير من المواضع الى الجدّ بل والد الجدّ بل الجد الابعد حيثما كان لاحد منهم خصوصية وتميز يحقّ ان يعرف بهما الولد وولد الولد إلى طول الأبد كما ترى ظهور ذلك بالنّسبة إلى بني طاوس وسعيد وزهرة ونما وحمزة ومعبد ومعد وقد ذكر المترجمون من هذه الجهة ترجمة أحمد بن المتوّج البحراني ، في مواضع من كتبهما جمالاً وتفصيلاً بحسب اختلاف نسبة إلى الأب والجدّ وجدّ الجدّ مثلاً فليلاحظ جداً .

وثانيها انّ الرّجل كما يتّصف بالنّيسابوري ، يتصف ايضاً بالفارسي ، ولا منافاة بينهما أيضاً أصلاً ضرورة كون كلّ نيسابوري باعتبار لغته فارسيّاً ، فصح أنّه فارسي ، حيث صدق كونه نيسابوريّاً ، بل لا منافاة بين صفته في بعض المواضع كما هنا بالفارسي وفي بعضها بابن الفارسي كما سوف تعرفه من عبارة ابن داود الحلّي ، لصدق كون أحد من آبائه المذكورين ، ولا أقلّ من أبيه الحسن فارسيّاً ، فصح من هذه الجهة انّه ابن الفارسي أيضاً ، بل قد يتعيّن مثل هذا في عرف الاستعمال ، حيث فرض كون سلف من كان مشتهراً بابنية صاحب النّسبة من جملة معاريف الرّجال كما هو المفروض بالنّسبة إلى سلف هذا الفتّال في ظاهر الأحوال .

وقد تقدّم نظير هذه المعاملة بالنّظر الى أحمد بن الحسين بن عبيدالله الغضائري لكون أبيه متّصفاً بنفس هذه النسبة ، وسيجئ عن بعض كتب الرّجال ذكر الرّجل بعنوان ابن الفارس بحذف الياء ، بل نقل ذلك عن « فهرست الشّيخ منتجب الدّين » أيضاً ؛ وعليه فلفظ الفارس يكون علماً شخصيّاً لبعض أجداد الرّجل ظاهراً ، لا نسبة له إلى البلد وغيره فليلاحظ .

وثالثها انّ لهذا الرّجل الرّواية عن الشّيخ أبي علىّ بن شيخنا الطّوسي غالباً ،

وبطريق أعلى منها ، عن أبيه شيخ الطّائفة بل وعن شيخي الشيخ و هما المرتضى و الرّضى ، رضي‌الله عنهم اجمعين ، وقد نصّ على أخذه من الشّيخ أيضاً شيخنا أسدالله الكاظمي رحمه‌الله حيث قال : في «المقابس» ومن تلامذة شيخنا الطّوسي الشيخ الفقيه النّبيه أبوالخير بركة بن محمّدبن بركة الأسدي ؛ قرأ عليه وصنّف كتاب «حقايق الايمان» في الأصول و«كتاب الحجج» في الأمامة وكتاب «عمل الأديان و الأبدان» و من جملة تلامذته محمّدبن الحسن بن علّي الفتّال الفارسي ، صاحب «روضة الواعظين» وكتاب «التّنوير في معاني التّفسر» .

ورابعها انّ صاحب كتاب «روضة الواعظين» المشهور هوهذا الرّجل الجليل المشكور ، كما أنّ التّصريح به أيضاً في كلمات الطائفة غير محصور ، و أصرح ما ذكروه في هذا الباب كلام سميّنا المنبّه عليه في مقدّمات الكتاب بمثل هذا الخطاب: وكتاب «روضة الواعظين» وتبصره المتّعظين للشّيخ محمّدبن عليّ بن احمد الفارسي وأخطأ جماعة ونسبوه إلى الشّيخ المفيد ، وقد صرّح بما ذكرناه ابن شهر آشوب في «المناقب» و الشّيخ منتجب الدّين في «الفهرست» و «العلاّمة» في رسالة الاجازة و غيرهم ، وذكر العلاّمة سنده إلى هذا الكتاب كما سنذكره في المجلّد الآخر من الكتاب إنشاءالله.

وذكره أيضاً المولى محمّد أمين الكاظمي صاحب «مشتركات الرّجال» مثل ما ذكره هذا المولى ، فقال محمّدبن عليّ بن أحمد الفارسي ؛ له كتاب «روضة الواعظين و تبصرة المتّعظين» وأخطأ جماعة و نسبوه إلى المفيد ، إلى أن قال: و العلاّمة في رسالة الأخبار وغيرهم ، وذكر العلاّمة سنده إلى هذا الكتاب .

وذكره أيضاً صاحب «الوسائل» في كتاب «امل الآمل» حيث قال عند ما ترجم الرّجل بعنوان الشّيخ الشّهيد محمّدبن أحمد الفارسي الفتّال ثقة جليل له كتاب «روضة الواعظين ، انتهى.

ويلزم هذا أيضاً من ترجمة الأخرى للرّجل بعنوان الشيّخ محمّد بن عليّ

الفتّال النّيسابوری ، صاحب التّفسير ثقة وأیّ ثقة أخبرنا جماعة من الثّقات عنه بتفسيره قاله منتجب الدّين ، وذلك لما يصفه فی كلتا الترجمتين بالفتّال ، و يسند ذلك إلى الشّيخ منتجب الدّين مع انّه بالعنوان الاوّل لم يوصف به فی كتابه «الفهرست» ولاقول أيضاً لأحد من أهل التّراجم والرّجال بتعدّد المتّصف بالفتّال ، كما لاخلاف لأحد منهم فی كون صاحب «روضة الواعظين» هو الفتّال ، هذا ويلزم ذلك أيضاً من كلام صاحب «الامل فی خواتيم كتاب «الوسائل» حيث أورد الرّجل فی مبحث الرّجال منه بعنوان محمّد ابن احمد بن علیّ الفتّال النيسابوری ، المعروف بابن الفارسیّ أبو علیّ متكلّم جليل القدر فقيه زاهد ورع قال ابن داود نقلاً عن الشّيخ ووثّقه الشّيخ منتجب الدّين بن بابويه وأثنى عليه .

ثمّ قال فی مقام عدّه للكتب المعتمد على النّقل عنها فی كتابه «الوسائل» كتاب «روضة الواعظين» للشّيخ محمّد بن أحمد بن علیّ الفتّال الفارسیّ ، وقال أيضاً فی مقام تفصيله الطّرق المعتبرة منه رحمه الله إلى هذه الكتب و نروی كتاب «روضة الواعظين» لمحمّد بن علیّ الفتّال الفارسیّ ، بالسّند السّابق عن الشّيخ منتجب الدّين عن جماعة من الثّقات ، عن محمّد بن علی الفتّال الفارسی ، وذلك لما قد عرفت من عبارة الشّيخ منتجب الدّين السّابقة أنّه يروي كتاب محمّد بن علی الفتّال النّيسابوری بهذا الطّريق ، دون كتاب محمد بن أحمد الفاوسی الشّهيد .

فلولا أنّ كتاب «الرّوضة» كان لمحمّد بن علی الفتّال المذكور ، باعتقاد صاحب هذه الأقوال لما صحّ له أن يرويه عن منتجب الدّين ، باسناده الّذی ذكره بالنّسبة إليه فان أمكن المناقشة معه فی هذه الرّواية ولو سلّمنا كون «روضة الواعظين» لمحمّد بن علیّ الفتّال النّيسابوری ، الّذی أخبر جماعة عنه بخصوص تفسيره المذكور فليتامل ولا تغفل .

وخامسها أنّ صاحب الكتابين المذكورين إنّما هو رجل واحد وشخص متّحد

قدعرفت تكثر صفاته وسماته وتعدّد نسبه و تأليفاته وتلاميذ حضرته ومشايخ رواياته كماقدسمعت التصريح بذلك أيضاً من صاحب «المقابس» وهوفي هذا المضمار اجدّفارس وأجود ممارس ، وكذلك التّلويح الظّاهر الحاصل من جملة تقريرات صاحب «الوسائل» و «امل آمل» أنّه أيضاً في أمثال هذه المراحل بصير كامل ، ومشير بلامشاكل ، مضافاً إلى أنّه مع قطع النّظر أيضاً عن كلام ابن شهر آشوب . و وجود مثل ذلك النّص القاطع على إثبات هذا المطلوب كان يمكن أن يقال بطريق الاستدلال وترتيب القياس، وتأسيس أساس الاجتهاد ، في توضيح هذه المرحلة من الألباس إنّ من المتّفق عليه بين أصحاب التّراجم وأرباب الرّجال إنّ كتاب التّفسير المذكور إنّما هو لمحمّد الفتّال الفارسيّ أو ابن الفارسيّ النيسابوري ، الواقع في طبقة تلاميذ شيخنا الطوسي ، والمفروض أنّه ليس في علماء تلك الطّبقة محمّد يدعى بهذه الصّفات سوى صاحب «روضة الواعظين» المشهور ، فليكن هو بعينه صاحب التفسير المنسوب في كلمات الجميع إلى محمّد بن عليّ بن الفتّال النّيسابوري الّذي هو في «فهرست الشّيخ منتجب الدّين» المزبور أيضاً مذكور ، وليتأوّل حينئذ جمعه بين التّرجمتين وإثباته بذكر هذا الرّجل على نسبين ونسبتين ، وتوزيعه عليهما النّسبة لذينك الكتابين على رعايته في ذلك قرب التناول لأحوال الرّجال من جميع مظانّ ذكره و بيانه وسهولته التداول له بجميع الدّاعيات لأرباب طلبه إلى طريق وجدانه على حسب اختلاف شهرته بين اهل العرف بالاضافة إلى الكتابين وبالنّسبة إلى أوصافه وأوضاعه الموزّعة على هذا البين أو يحمل ذلك على إرادته من ذكره الثّاني محض الاشارة إلى مافاته من أوصاف الرّجل عند ذكره الأوّل من الشّهادة والنّبوة للمسمّى بأحمد الفارسيّ وكونه صاحب كتاب «روضه الواعظين» أو على كونه من جملة عجلات المؤلفين أو اهمالات المستنسخين أو غير ذلك من الأمور الّتي لاتخفى على أهل الفطانة والشّعور ولذا لم يختلف أحد المحدثين وأصحاب الرّجال في كون صاحب «روضة الواعظين» هو محمد الملقّب بالفتّال ، وانّ الفتّال منحصر في فرده وإن كان في تعبير هذا الفرد نوع من الاجمال .

نعم أفاد المجلسي قدّس سرّه في مقدّمات «بحاره» بعد ما نقلناه عنه المرحلة الرابعة بدون شيء من الفاصلة بما صورته هكذا: ثمّ إعلم أنّ العلاّمة رحمه الله ذكر اسم المؤلّف كما ذكرناه، وسيظهر من كلام ابن شهر آشوب انّ المؤلّف محمد بن الحسن بن عليّ الفتّال الفارسي، وأنّ صاحب التّفسير و صاحب «الروضة» واحد، ويظهر من كلاّم الشّيخ منتجب الدّين في فهرسته انّهما اثنان، حيث قال: محمّد بن علي الفتّال النيسابوري صاحب التفسير ثقة وأيّ ثقة، وقال بعد فاصلة كثيرة الشّيخ الشهيد محمّد بن أحمد الفارسيّ مصنّف كتاب «روضة الواعظين».

وقال ابن داود في كتاب الرّجال محمّد بن احمد بن علي الفتّال النيسابوري المعروف بابن الفارسي «لم» «خج» (١) متكلم جليل القدر فقيه عالمٌ زاهدٌ ورعٌ قتله أبو المحاسن عبد الرزاق رئيس نيسابور، الملقب بشهاب الإسلام لعنه الله انتهى.

ويظهر من كلامه أنّ اسم أبيه أحمد وأمّا ما نسبه إلى رجال الشّيخ فلا يخفى سهوه فيه! إذ ليس في رجال الشيخ منه أثر، مع انّ هذا الرّجل زمانه متأخر من زمان الشيخ بكثير، كما يظهر من «فهرست الشيخ منتجب الدّين» ومن اجازة العلاّمة، ومن كلام ابن شهر آشوب، وعلى ايّ حال يظهر ممّا نقلنا جلالة المؤلّف، وأنّ كتابه كان من الكتب المشهورة عند الشيعة.

ثمّ كلام صاحب «البحار» يظهر منه التّوقف في القول باتّحاد صاحب الكتابين، وهو ناشٍ من قلّة تأمّله قدّس سرّه في لازم هذه التّعبيرات المختلفة لأصحاب الرّجال بالنسبة إلى شيخنا المحدّث المتكلّم الفارسيّ النّيسابوري الملقّب بالفتّال، كما انّ استنباطه ظهور عدم الاتّحاد من ترجمتي الشّيخ منتجب الدين له ناش من عدم إلتفاته إلى أنّ ذلك مناف لتصريحه بكون

---

(١) «لم» رمز لمن لم يروعن النبي والائمة عليهم السلام «خج» رمز لكتاب رجال الشيخ الطوسي رحمه الله.

صاحب «روضة الواعظين» شهيداً مقتولاً ، مع أنّ هذا الشّهيد المقتول يذكره ابن داود الرّجالي الحلّي رحمه الله من غير إشارة إلى المخالف، واحتمال لوجود المناقض والمعارض بعنوان محمّد بن احمد بن علي الفتّال النّيسابوري المعروف بابن الفارسي، ويزكّيه أحسن التزكية مثل مايزكّيه الشّيخ منتجب الدّين عند ترجمته له بعنوان محمّد بن عليّ الفتّال النّيسابوري صاحب التّفسير ، ثمّ يذكر علّة شهادته كماقدعرفت .

ويشهد بماذكرناه من عدم تعمّق جنابه قدّس سره في أمثال هذه المراحل أنّه نسب السّهو إلى ابن داود الحلّي ـ رحمه الله ـ في نقله ذكر الرّجل هكذا عن رجال الشّيخ ، مع أنّ نسبة النّقص إلى نسخة نفسه من ذلك الكتاب وإسقاط مثل هذه التّرجمة منها إلى النّاسخين بعد تسليم كون النّاقل ناقداً بصيراً و أجدر بمعرفة علماء زمن الشّيخ منا كثيراً ، أولى من نسبة السّهو في هذه النّسبة إلى فعل المصنّف كما لايخفى بل الاعتبار الصّحيح يشهد بجدّ وركون رجال الشّيخ رحمه الله حاوياً لترجمة مثل هذا العالم الورع الجليل المدرك زمنه يقيناً ، بل فيض صحبته أيضاً ولو كان قليلاً كماقد عرفته من عبارة ابن شهر آشوب التي هي نصّ في إفادة هذا المطلوب، والعجب انه رحمه الله استشهد على تأخر زمان الرّجل عن زمان الشّيخ ـ رحمه الله ـ بكلام ابن شهر آشوب أيضاً مع انّه كما قد عرفت صريح في خلاف مقصوده فليتأمّل ولا يغفل .

وقال المحدّث النّيسابوريّ بعد التّرجمة له بعنوان محمّد بن عليّ بن أحمد بن الفارسي المعروف بمحمّد بن أحمد الفارسيّ قتله حاكم النّيسابور ؛ له كتاب «روضة الواعظين» قال ابن شهر آشوب في كتاب «معالم العلماء» باتّحاده مع ابن الفارسي محمّد بن الحسن بن عليّ الفتّال الّذي ذكره الشّيخ منتجب الدين في فهرسته ؛ والعلاّمة في اجازته ، وابن داود في رجاله ولكنّه أخلط في العنوان ، وبالجملة فالرّجل من مشايخ الأصحاب كان ثقة جليلاً قال الشّيخ منتجب الدّين: الشّيخ محمّد بن علي الفتّال النّيسابوري، صاحب التّفسير ثقة وأيّ ثقة أخبرنا جماعة من الثقات عنه بتفسيره إنتهى .

وقال الشيخ الشهيد محمد بن أحمد بن الفارس صاحب كتاب «روضة الواعظين» ثم ليعلم أن في بعض إجازات زمن مولانا العلامة أعلى الله تعالى مقامه اكتناء محمد بن أحمد الفتال الفارسي النيسابوري بأبي جعفر دون ابي علي، مع وقوع التصريح فيه أيضاً بأنه يروي عن أبيه عن السيد المرتضى وأنه سمع قرائة أبيه أيضاً على السيد كما عرفتهما عن ابن شهر آشوب وهو غريب.

وأما وجه تلقب الرجل بالفتال، فلم أره في شيء من التراجم وكتب الرجال، وكأنه طلاقة لسانه في مقام التذكير ورشاقة بيانه في مجال التقرير، وذلك لأن هذه الصيغة التي هي بهيئة المبالغة من الفتل من جملة أسماء البلبل، و الفتل بالفتح صياحه كمافي «القاموس» والعجم إلى زماننا هذا أيضاً يشبهون الواعظ المنطيق و الخطيب البليغ بالبلبل، بل يلقبونه ببلبل كذا وكذا من الديار والآفاق، ومنه في صفة الواعظ القزويني بلبل عراق، هذا و من جملة من يدعى بهذا اللقب أيضاً من متأخري علماء الطائفة، هو شيخنا جمال الدين حسن بن عبدالكريم الفتال الذي يروي بواسطة لقيبه الامام المحقق جمال الدين الحسن بن الحسين بن المطر الجزايري عن لقيبه الأفضل الأفقه الأفخر جمال الدين أحمد بن فهد الحلي ـ المتقدم ذكره الشريف ـ وقد ذكره تلميذه الفاضل الكامل محمد بن أبي جمهور الأحسائي ـ الآتي ذكره وترجمته قريباً إنشاءالله ـ بصفة علامة المحققين وخاتمة الائمة المجتهدين فليلاحظ.

ولا استبعد كون السيد رحمةالله النجفي المعروف بآل فتال وهو القدوة الامام الذي يروي عن الشهيد الثاني ويروى عنه السيد حسين بن السيد حيدر الكركي العاملي باسناده العالي منسوباً إلى هذا الفتال والله أعلم بحقايق الأحوال.

تكملة ـ ومن جملة ماتهم معرفته في مثل هذا الموضع أيضاً هو أن المذكور في كتاب «امل الآمل» رجل جليل آخر ترجمه بعنوان الشيخ محمد بن علي بن عبدالصمد النيسابوري فاضل من مشايخ ابن شهر آشوب و هو غير صاحب العنوان يقيناً، و كذلك الشيخ الامام قطب الدين ابو جعفر محمد بن علي بن الحسن المقرى النيسابوري المذكور بمثل هذه الترجمة في فهرست الشيخ منتجب الدين، مع قوله

بعد ذلك في صفته : ثقة عين اُستاد السيّد الامام أبي الرّضا والشّيخ الامام أبي الحسين رحمه الله ، له تصانيف منها التّعليق الحدود الموجز في النّحو أخبرنا الأمام أبو الرّضا فضل الله الحسيني عنه انتهى .

وان كان الرّجلان من جملة أهل بلده ومعاصريه ، ولا يبعد كون أحد المذكورين هو الّذي ذكره صاحب كتاب «الثّاقب في المناقب» في باب معجزات مولانا الرّضا عليه السلام ، فقال بعد ذكره لما سوف نورده في ترجمة نفسه من ابرائه الأبرص ، وممّا شهدناه أيضاً انّ محمّد بن عليّ النّيسابوري ، قد كفّ بصره منذ سبع عشرة سنة لا يبصر عينا ولا اثراً فورد حضرته عليه السلام من نيسابور زائراً ، ودخله متضرّعاً ، فزار فوضع وجهه على قبره الشّريف باكياً ، فرفع رأسه بصيراً ، وسمّي بالمعجزي وبقي بعد ذلك مدّة مديدة وأقام بالمشهد الشّريف بقيّة عمره ، وقد تزوّج به ورزق أولاداً ولم توجعه عينه بعد ذلك ولم يعرف إلّا بالمعجزيّ ، وقد عرفه بذلك السّلطان و الرعيّة ، فيالها من فضيلة قد فاق فضلها وراق خيرها .

٥٨٣

الشيخ الفقيه المتكلم الامين ابو جعفر الرابع عمادالدين محمد بن علي بن محمد الطوسي المشهدي *

المشتهر بالعماد الطّوسي المشهدي والمكتنى عند فقهائنا الاجلّة بابن حمزة، صاحب «الوسيلة والواسطة» من المتون الفقهيّة المشهورة ، الباقية إلى هذا الزّمان ، والمشار إلى فتاويه وخلافاته النّادرة في كتب علمائنا الأعيان ، ذكره الشّيخ الفاضل الفقيه المتبحّر حسن بن عليّ بن محمّد الطّبرسي المتقدّم ذكره في باب الحسن على

* له ترجمة في: اعيان الشيعة ٦ : ٦٥ ، امل الآمل ٢: ٢٨٥ ، بحار الانوار ١٠٥ : ٢٧١ ، تأسيس الشيعة ٣٠٤ ، تنقيح المقال ٢: ٦٥ ، جامع الرواة ٢: ١٥٤ ، الذريعة ٥ : ٥ ريحانة الادب ٢: ٢٠٢ ، فوائد الرضوية ٥٦٤، الكنى والالقاب ١ : ٢٦٧

سبيل التّفضيل في كتابيه «مناقب الطّاهرين» و«الكامل البهائي» بعنوان الشّيخ الإمام العلّامة الفقيه ناصر الشّريعة حجة الإسلام عماد الدّين أبوجعفر محمّدبن علي بن محمّد الطّوسي المشهدي، ونسب إليه كتاب «الثّاقب في المناقب».

ثمّ نقل أكثر أحاديثه في المعجزات الغريبة والآيات العجيبة لأهل بيت العصمة عليهم السلام في كتابيه المذكورين، بعد التّرجمة لها بالفارسيّة، و يظهر منهما ومن سائر ما يوجد من النّقل عنه في كتب الفتاوى والاستدلال بعنوان العماد الطّوسي انّه كان في طبقة تلاميذ شيخ الطائفة ـ أو تلاميذ ولده الشّيخ أبي علي.

و قد ذكره الشّيخ منتجب الدّين القمي فيما نقله صاحب «الأمل» عن كتابه «الفهرست» لعلمائنا المتأخّرين، عن الشّيخ بعنوان الشّيخ الإمام عماد الدّين أبوجعفر محمّدبن علي بن حمزة الطّوسي المشهدي، مع قوله على أثر ماذكر فقيه عالم واعظ له تصانيف منها «الوسيلة الواسطة» كتاب «الرايع في شرايع» مسائل في الفقه ومنه يظهر ان «الواسطة» غير «الوسيلة» لأنّ عادة هذا «الفهرست» مثل غالب كتب الرّجال عطف الشطرين من الإسم الواحد للكتاب بالحرف و جمل الأسم المفرد أو المركّب منه على مثله بحذف حرف العطف، بل المستفاد من ديباجة نفس كتاب «الوسيلة» أيضاً ذلك، وأنّه موسوم عند مصنّفه المرحوم المرقوم بـ «الوسيلة الى نيل الفضيلة» وقد ضمّنه جميع أبواب الفقه مع أثوابها من تحقيقاته الجميلة، و هو في ثمانية آلاف بيت تقريباً، ومن أحسن متون الفقه ترتيباً وتهذيباً.

وامّا لفظة حمزة الموجود في هذا الكتاب دون غيره من مواضع ترجمة هذا الجناب فالظّاهر أنّ المسمّى بها قد كان من جملة أجداده العالية الّتي قد يسند إليها تمام سلسلة الرّجل، كما تقدّم نظيره في العنوان السّابق وعليه فلا يبعد أن يكون من هذه السّلسلة العلية أيضاً الشّيخ نصير الملّة والدّين علي بن حمزة بن الحسن الطوسي الّذي ذكره في «الأمل» بهذا العنوان، وقال في صفته: فاضل جليل له مصنّفات يرويها علي بن يحيى الحنّاط.

بل قد تقدّم فى ذيل ترجمة هذا الرّجل من كتابنا هذا عن صاحب كتاب « رياض العلماء» المتكرّر ذكره فى هذا الكتاب أنّه قال ثمّ أقول سيجيء ترجمة الشّيخ الأجلّ الفقيه عماد الدّين أبى جعفر محمد بن على بن حمزة بن محمد بن علىّ الطوسى المشهدى المشهور بابن حمزة ، و المعروف بابى جعفر الثانى ، و تارة بأبى جعفر المتأخّر صاحب «الوسيلة» فى الفقه ، فلا يبعد كون نصير الدّين هذا والد ابن حمزة المشار إليه فلاحظ إلى آخر ماذكره.

وتقدّم أيضاً فى ذيل ترجمته الاشارة إلى ترجمة رجل آخر يكون هو أيضاً من كبار هذه السّلسلة ظاهراً ، وهو الشّيخ نصير الدّين أبو طالب عبدالله بن حمزة الطوسى المشهدى صاحب التّصنيفات والتّأليفات و الدرجات المنيفات ، مذكوراً فى « الامل » وغيره أيضاً بهذا العنوان ، وإن كان ذكره فى فهرست الشّيخ المنتجب كما فى «الأمل» أيضاً بعنوان الشّيخ الامام نصير الدّين أبى طالب عبدالرّحمان بن حمزة ، وهو إشتباه منه بلا كلام كما تقدّم على ذلك الكلام ، و العجب كلّ العجب من شيخنا المحقق الكركى رحمه الله ، حيث زعم فى بعض إجازاته المبسوطة التى هى موجودة عندنا و نقلنا عين عبارته فيها ، فى ذيل ترجمة تقى الدّين الحلبى المعروف ، انّ ابن حمزتنا الموصوف اسمه هبة الله بن حمزة ، وانّه من جملة فقهاء حلب المعهودين ، مع انّ كلا الأمرين غريب لم يذكره أحد غيره ، ولم أدر من أين أخذه إلّا من اجتهاد نفسه ، ومتفرّدات وهمه وحدسه .

وكانّه حسبه أوّلاً أنه هذا الّذى لقبه نصير الدين بن حمزة الطّوسى المشهدى ، ثمّ وقع منه لغاية المسامحة له فى أمثال هذه الأمور تصحيف فى اسم هذا الرّجل بما ضبطه على زعمه أومن النّاسخين لما أخذه منه أو لصورة هذه الاجازة تحريف فى كتابة لفظ عبدالله ورسمه .

ثمّ لعلّه وجد فى بعض المواضع انّ من جملة فقهائنا الحلبيّين من يسمى بهبة الله بن حمزة ، أو بمثل هذه التّسمية ، فزعمه إيّاه ورسمه كما ألفاه وإن كان يمكن صحّة

ما انبأه من كون ابن حمزة المشهور أحد الفقهاء المنسوبين الى الحلب فی تلك العصور ، بمعنى انّه كان من الرّاحلين إلى الدّيار الحلبيّة ، لتعليم شيعتهم الإماميّة إمّا بارادة نفسه أو باشارة غيره كما قد عدّ من جملة أولئك الفقهاء أيضاً الشّيخ أبا الفتح الكراجكي ، وأبا علي الفضل بن الحسن الطّبرسي ، مع انّهما أيضاً من غير أهالي تلك الدّيار ، فانّه يكفي فـي حجيّة أمثال هذه الأخبار كونها غير مقابلة بشيء من الإنكار .

هذا وقد يوجد في بعض الفهارس نسبة كتاب «الوسيلة والواسطة» وكتاب «التّعميم والتّنبيه» إلى أبي محمّد الحسن بن حمزة الحسيني ، وكأنّه الّذي وصفه في « أمل الآمل » بالحلبي ، وقال في وصفه كان عالماً فاضلاً فقيهاً جليل القدر من غير نسبة كتاب إليه ولا شيء آخر ، وعليه فلا يبعد كون هبة الله الموجود في اجازة الشّيخ علي لقباً لهذا الرّجل وكون الحسيني في نسبه تصحيفاً للحلبي كما لا يبعد كون الرجل من أحفاد ابن حمزة الّذي هو صاحب «الوسيلة» فيكون سبيل هذه النّسبة إليه سبيل قولهم في ترجمة الشيخ علي ابن الشّيخ محمّد الشّهيدي مثلا هو علي بن محمّد بن الشّيخ حسن صاحب «المعالم» و«المنتقى» وغيرهما فليتأمّل ولا يغفل .

ثمّ أن من جملة من صرّح بكون «الوسيلة» المشهورة تأليف الشّيخ أبي جعفر محمّد بن علي الطّوسي المذكور ، وكلامه من جهات شتّى في مقام إثبات هذه المرحلة كلام مقبول ، لا يمكن عنه إلى غيره العدول ، هو الفقيه الفاضل المتبحّر الماهر في المعقول والمنقول ، يحيى بن سعيد الهذلي الحلّي ، صاحب كتاب «الجامع» في الفقه و«المدخل» في الاصول ، حيث يقول في مقدّمة كتابه الآخر الفاخر الموسوم بـ «نزهة النّاظر في الجمع بين الأشباه والنظائر» قال شيخنا السّعيد أبو جعفر محمّد بن الحسن الطّوسي قدّس الله روحه : عبادات الشّرع خمس : الصّلاة ، والزّكوة ، والصّوم ، والحجّ ، والجهاد ، وقال الشّيخ أبو جعفر محمّد بن علي الطوسي المتأخر رضي الله عنه في «الوسيلة» : عبادات الشّرع عشر أصناف إلى هذا العشر غسل الجنابة ، والخمس ، والاعتكاف ، والعمرة ،

و الـرّباط .

وقال الشّيخ أبويعلى سلّار : العبادات ستّة اسقط الجهاد من الخمس الأوّل ، وأضاف إليها الطّهارة ، والاعتكاف .

وقال الشّيخ أبوالصّلاح : العبادات عشر أسقط الجهاد أيضاً من الخمس الأوّل ، وأضاف إليها الوفآء بالنّذر والعهود والوعود وبراهين الأيمان وتأدية الأمانة أوالخروج عن الحقوق والوصايا إنتهى .

وقد ظهر أيضاً من هذه العبارة تقدّم منزلة الرّجل على منزلة مثل سلّار و أبى الصّلاح الحلبّى اللّذين كانا من كبار فقهاء زمن شيخنا الطّوسى - رحمه الله - بل قد يلوح منها مشارفته إيّاهم فى الطّبقة ، مع انّه خلاف مايظهر من الاجازة وكتب الرّجال والأخبار ، وذلك لانّ غاية ماظفرنا به من الرّواية له أنّ له الرّواية عن الشّيخ أبى جعفر الشّوهانّي الّذى ذكره الشّيخ المنتجب فى «فهرسته» بعنوان الشّيخ العفيف أبو جعفر محمّد بن الحسن الشّوهاني نزيل مشهد الـرّضا عليه السلام ، فقيـهٌ صالحٌ ثقةٌ .

وذكره أيضاً صاحب «الأمل» ولكن بعنوان الشّيخ محمّد بن الحسن بصيغة التكبير، وقال : كان عالماً ورعاً ، من مشايخ ابن شهر آشوب ، مع انّه ذكره أيضاً فى مرتبة من اسم أبيه الحسين ، نقلاً عن فهرست منتجب الدّين المذكور، وظاهر أنّ مرتبة مشايخ ابن شهر آشوب المذكور مرتبة تلاميذ الشيخ الطّائفة - قدّس سرّه - فليلاحظ

وقال السيّد رضىّ الدّين بن طاوس الحسنى رضى الله عنه فيما نقل عن كتابه الموسوم بـ«غياث سلطان الورى» فى مسألة قضاء الصّلاة عن الأموات ، وقد حكى ابن حمزة فى كتابه فى قضاء الصّلاة ، عن الشّيخ أبى جعفر محمّد بن حسين الشّوهانّى ، أنه كان يجوّز الاستيجار عن الميّت، وفيه أيضاً من الدّلالة على اتّحاد صاحب «الوسيلة» مع صاحب كتاب «الثاقب» وان له أيضاً كتاباً فى قضاء الصّلاة ، بل رسائل وكتب أخرى فى الفقه وغيره مالايخفى .

وأمّا الرّواية عنه فهي كما قدّمناه لك في ذيل ترجمة أبي الصّلاح المشهور ، نقلاً عن المحقّق الشّيخ عليّ ـ رحمه‌الله ـ للسيّد عبدالحميدبن فخّار الموسويّ ، فيكون الرّجل نفسه في درجة الفخار نفسه ، وهو من تلامذة ابن إدريس الحلّي .

هذا وقدذكره المحدّث النّيسابوريّ في كتاب رجاله بعنوان محمّدبن عليّ بن حمزة الإمام جمال الدّين أبو جعفر الطّوسي المشهديّ ؛ و قال في صفةحاله: شيخ امام فقيه واعظ عالم له تصانيف منها كتاب «الوسيلة» و كتاب «الواسطة» و كتاب «الرّايع في الشّرايع» ومسائل الفقه ذكره منتجب الدّين و عنه صاحب « الأمل »

قلت: وقد عرفت انّ صاحب «الأمل» إنّما أورده بعنوان الشّيخ الإمام عماد الدّين أبوجعفر محمّدبن عليّ بن حمزة ، نقلاً عن الشيخ منتجب الدّين ، و عليه فلا يبعد كون جمال الدّين المنقول عنه تصحيفاً من عماد الدّين الموجود فيه ،

ثمّ انّ من العجب أنّ صاحب «الأمل» يذكر في باب الكنى منه انّ ابن حمزة المطلق اسمه الحسن ، مع انّه لم يذكر في باب الحسن غير الحسن بن حمزة الحلبّي- المتقدّم ذكره- قريباً ، ومتى ظهر كونه غير صاحب «الوسيلة» فلامعنى لكونه متبادراً من إطلاق هذه الكنية كمالا يخفى .

هذا. ومن جملة مايحقّ لك أيضاً أن تعرفه هنا هو أنّ كتابه المسمّى بـ«الثّاقب في المناقب» كتاب طريف في بابه ممتاز بين نظائره وأترابه ، جامع لفضائل جمّة ، ومعجزات كثيرة غريبة للنّبيّ وفاطمة والأئمّة عليهم سلام‌الله وسلام جميع الأمّة، ولمّا لم يكن موجوداً عند محمّدين الثلاثة المتأخّرين حتّى ينقلوا عنه في كتبهم الثلاثة المشهورة بين أهل الدّين ؛ كان لنا بالحريّ إذن أن لا نخلّي كتابنا هذا من الإشارة إلى شيء من طرائف تلك الأخبار والإجاءة لنبذ من لطائف تلك الآثار ، و لكي تقرّ بها عيون أولي الأفئدة و الأبصار ، فتذكرنا بالخير ألسنتم الأخيار ، و يبقى خير هذه العطيّة في جميع الأدوار ، ويكون لنا ذخراً وأجراً باقياً إلى عرصات عقبى الدّار .

فنقول : قال صاحب كتاب المذكور ، وهو ابن حمزتنا الأمام المشهور ، في باب إثبات جميع معجزات الأنبياء الماضين ، لأشرف الأنبياء محمّد وأهل بيته الطاهرين المعصومين صلوات الله عليهم وعلى أولئك إلى يوم الدّين ، وأمّا النّاقة وما أظهر الله سبحانه وتعالى بها من الآية فقد نال الله تبارك وتعالى أهل البيت عليهم السّلام ، مايقارب ذلك ويدانيه ويجانسه ويحاكيه ، وهو ماحدّثني به شيخي أبو جعفر محمد بن الحسين ابن جعفر الشّوهاني رحمه الله في داره بمشهد الرّضا ، باسناده يرفعه إلى عطاء عن ابن عبّاس ، قال قدم أبو الصّمصام العبسى إلى رسول الله ﷺ ، وأناخ ناقته على بـاب المسجد ، ودخل وسلّم وأحسن التّسليم ثمّ قال أيّكم الفتى القوىّ الّذى يزعم انّه نبىّ فوثب إليه سلمان الفارسىّ ـ رضى الله عنه ـ فقال: ياأخا العرب أماترى صاحب الوجه الأقمر والجبين الأزهر والحوض والشّفاعة والقرآن والقبلة والتّاج، والهراوة،والجمعة والجماعة ، و التّواضع ، والسّكينة ، و المسألة ، والاجابة ، و السّيف ، والقضيب ، والتّكبير، والتّهليل ، والأقثام القضية ، والأحكام الحنفيّة ، والنّور والشرف والعلوّ والرّفعة ؛ والسّخاء ، والشجاعه ، والنّجدة، والصّلاة المفروضة ، والزكاة المكتوبة ، والحجّ والاحرام ، وزمزم والمقام ، والمشعر الحرام ، و اليوم المشهود ، والمقام المحمود ، والحوض المورود ،والشفاعة الكبرى ، ذلك سيّدنا ومولانا محمد ﷺ فقال الأعرابى : إن كنت نبيّاً فقل متى تقوم السّاعة ؟ ومتى يجئى المطر ؟ وأىّ شىء فى بطن ناقتى هذه ؟ واىّ شيء اكتسب غـداً ؟ ومتى أموت ؟ فبقى النّبى ﷺ ساكتاً لاينطق بشيء ، فهبط جبرئيل عليه السلام وقال: يامحمد إقرء هذه الآية إنّ اللهَ عندهُ علمُ السّاعة وينزّل الغيثَ و يعلَم مافى الأرحام ومَاتدرى نَفسُ ماذا تَكسب غَداً وماتَدرى نَفسُ بأىّ أرض تمُوت إنّ الله عليمُ خبيرٌ قال الأعرابى : مدّيدك وانّى أشهد أن لا إله إلّا الله وأقرّ انّك محمّد رسول الله ، فأىّ شيء لى عندك إن أتيتكم بأهلى و بني عمّى مسلمين،فقال له النبىّ ﷺ : لك عندى ثمانون ناقة حمر الظّهور، بيض البطون ، سود الحدق عليها من طرائف اليمن و نقط الحجاز ، وأشهد عليه جميع

أصحابه ، وخرج أبو الصّمصمام إلى أهله ، فقبض رسول الله ، و قدم أبو الصّمصمام ، وقد أسلم بنوالعبس كلّها ، فقال أبوالصّمصمام : ياقوم مافعل رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا قبض ، قال فمن الوصيّ بعده؟ قالوا :ماخلف فينا أحداً ، قال فمن الخليفة من بعده ، قالوا أبوبكر ، فدخل أبو الصّمصمام المسجد ، فقال ياخليفة رسول الله ، إن لي على رسول الله ثمانين ناقة بهذه الصّفة ، فقال أبوبكر يا أخا العرب سألت ما فوق العقل ، والله ماخالف فينارسول صلى الله عليه وآله لاصفراء ولابيضاء ،وخلف فينا بغلته الدّلدل ، ودرعه الفاضل وأخذهما عليّ بن أبي طالب وخلف فينا فدكاً ، فاخذتها بحقّ ، ونبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله لايورث فصاح سلمان الفارسي:كردى ونكردى ، وحقّ ميره ببردى ، ياأبابكر ردّ العمل إلى أهله ؛ ثمّ ضرب بيده على يد أبي الصّمصمام ، فأقامه إلى منزل عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو يتوضّأ وضوء الصّلاة،فقرع سلمان الباب ،فنادى عليّ عليه السلام أدخل أنت وأبو الصّمصمام العبسيّ ، فقال أبوالصّمصمام أعجوبة وربّ الكعبة ، مَن هذا الّذى سمّاني باسمي ولم يعرفني ؟ فقال سلمان : هذا وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله هذا الّذى قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أنامَدينَةُ العِلم وعَليّ بابها فمَن أراد العلم فليأت الباب هذا الّذى قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنتَ منّي بِمَنزلَة هارُون من مُوسَى، إلّا أنّه لانبيّ بعدي :

هذا الّذى قال له رسُول الله صلى الله عليه وآله : عليٌ خَيرُ البَشَر فمَن رضيَ شكَر ومن أبي فَقد كَفَر هذا الّذى قال الله عزّوجلّ فيه : وَجعلنا لَهم لسان صِدق عَليّاً هذا الّذى قال الله عزّوجلّ أفمن كان مؤمناً كَمَن كانَ فاسقاً لايَستوُون هذا الّذى قال الله عَزّوجل فيها جعلتُم سقايَة الحاجّ وعمارَة المسجد الحرامَ كَمَن امَنَ بالله وَاليَومَ الآخر لايَستَوُون عندالله هذا الّذى قال الله عزّوجلّ فيه: ياأيّها الرّسُول بلّغ ماانزل إليك مِن ربّك

هذا الّذي قال الله عزّوجل فيه :

فَمَن حاجّك مِن بعدما جآئك مِنَ العلم فَقُل تَعالوا ندع أبنائنا وأبنائكُم ونسائنا ونسائكم وَانفُسنا وأنفُسكم ثُمّ نبتهل فنجعل لَعنة الله على الكاذبين هذا الّذى

قال الله عزّوجلّ فيه : إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً هذا الّذي قال الله عزّوجلّ فيه : إنّما وليكم الله والّذين آمنوا الآية أدخل يا أبا الصّمصام وسلّم عليه، فدخل وسلّم عليه ، ثمّ قال إنّ لي على رسول الله صلّى الله عليه وآله ثمانين ناقة بهذه الصّفة ، فقال علي عليه السلام أمعك حجّة ؟ قال نعم و دفع الوثيقه إليه ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام نادفي النّاس ألا من أراد أن ينظر إلى قضاء وصي دين رسول الله فليخرج غداً إلى خارج المدينة ، فلمّا كان الغداة خرج النّاس وخرج ، فقال المنافقون: كيف يقضي الدين وليس معه شيء غداً يفتضح ومن أين له ثمانون ناقة بهذه الصّفة ، فلمّا كان الغداة اجتمع النّاس وخرج علي عليه السلام في أهله ومحبيه وجماعة أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وأسرّ إلي ابنه الحسن سرّاً ما يدري أحدما هو ، ثمّ قال أبا الصّمصام إمض مع ابني الحسن إلى كثيب الرّمل ، فخرج الحسن ومعه أبو الصّمصام ، فصلّى ركعتين عند الكثيب فكلّم الأرض بكلمات لاندري ماهي ، و ضرب الأرض أيّ ضرب بقضيب رسول الله ، فانفجر الكثيب عن صخرة ململمة مكتوب عليه سطران من نور، السّطر الأوّل بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلّا الله محمّد رسول الله صلّى الله عليه وآله وعلى الآخر لا اله إلّا الله علي وليّ الله، فضرب الحسن تلك الصّخرة بالقضيب، فانفجرت عن خطام ناقة فقال الحسن قد يا أبا الصّمصام ، فقال فخرج منها ثمانون ناقة حمر الظّهور ، بيض البطون ، سود الحدق ، عليها من طرائف اليمن ونقط الحجاز ، ورجع إلى علي عليه السلام ، فقال له استوفيت حقّك يا أبا الصّمصام قال نعم ؛ فقال سلّم الوثيقة ، فسلّمها إليه ، فخرقها .

ثمّ قال هكذا أخبرني أخي وابن عمّي ان الله تعالى خلق هذا النّوق في هذه الصّخرة قبل أن يخلق الله تعالى ناقة صالح بالفي عام ، فقال المنافقون هذا من سحر عليّ قليل .

ومن جملة ما نقله أيضاً في كتابه المرقوم هي الحكاية الغريبة المنبئة عن أعجب كرامة لباب مدينة العلوم . وقد أسندها فيه عن الشّيخ الثّقة الفاضل الغطريف أبي ـ عبدالله جعفر بن محمّد الدّوريستي ـ المتقدّم ذكره الشّريف ـ أنّه قال حضرت بغداد في

سنة إحدى وأربعمأة في مجلس المفيد أبي عبدالله - رضي الله عنه - فجاءه علوي و سأله عن تأويل رؤيا رآها ، فاجابها ، فقال أطال الله بقاء سيّدنا أقرأت علم التّاويل؟ فقال أني قد بقيت في هذا العلم مدّة ، و لي كتب جمّة في هذا العلم، ثمّ قال خذ القرطاس واكتب ما أملي عليك فقال: كان ببغداد رجل عالم من أصحاب الشّافعي ، و كان له كتب كثيرة ، ولم يكن له ولد ، فلمّا حضرته الوفاة دعى رجلا يقال له جعفر الدّقاق وأوصى إليه ، وقال إذا فرغت من دفني فاذهب بكتبي إلى سوق الفروش وبعها ، واصرف ماحصل من ثمنها في وجوه المصالح الّتي فصّلتها ، وسلّم إليه التّفصيل .

ثمّ نودي في البلد من أراد أن يشتري الكتب فليحضر المكان الفلانيّ ؛ فانّه يباع فيه الكتب من تَرِكَة فلان ، فذهبت إليه لابتاع كتباً وقد اجتمع هناك خلق كثير ، ومن اشترى شيئاً من كتبه كتب عليه جعفر الدّقاق للوصيّ ثمنه وقد اشتريت منها أربعة كتب في علم التّعبير وكتبت ثمنها على نفسي وهو يشترط عليّ و على من يبتاع توفية الثمن في الأسبوع ، فلمّا هممت بالقيام قال لي جعفر مكانك! ياشيخ ، فانّه جرى على يدي أمر لاأذكره إلّا لك ؛ فانّه لنصرة مذهبك .

ثمّ قال لي أنّه كان لي رفيق يتعلّم معي ، و كان في محلة باب البصرة رجل يروي الأحاديث والنّاس يسمعون منه يقال له : أبو عبدالله المحدّث ، و كنت و رفيقي نذهب إليه برهة من الزّمان ، ونكتب عنه الأحاديث ، وكلّما أملي حديثاً من فضائل أهل البيت عليهم السّلام ، طعن فيه وفي راويه ، حتّى كان يوماً من الأيّام ، فاملى في فضائل البتول الزّهراء عليها السّلام .

ثمّ قال وما تنفع هذه الفضائل عليّاً و فاطمة ، فانّ عليّاً كان يقتل المسلمين وطعن في فاطمة عليها السّلام ، وقال فيها كلمات منكرة ، قال جعفر : فقلت لرفيقي : لاينبغي لنا أن نأتي هذا الرّجل ؛ فانّه رجل لادين له ولاديانة ، و انه لايزال يطول لسانه في عليّ وفاطمة عليهما السّلام ، وهذا ليس بمذهب المسلمين ، فقال رفيقي أنك

لصادق ؛ فمن حقّنا أن نذهب إلى غيره ولا نعود إليه ، فرأيت من اللّيلة كانّي أمشي إلى المسجد الجامع ، فالتفت فرأيت أباعبدالله المحدّث ورأيت أمير المؤمنين (ع) راكباً حماراً مصريّاً يمشي إلى المسجد الجامع فقلت في نفسي واويلاه أخاف أن يضرب عنقه بسيفه .

فلمّا قرب منه ضرب بقضيبه عينه اليمنى ؛ وقال له يا ملعون لم تسبّني و فاطمة ، فوضع المحدّث يده على عينه اليمنى ، وقال اوّه أعميتني ، فقال جعفر ، فانتبهت وهممت أن أذهب إلى رفيقي ، وأحكي له ما رأيت فاذا هو قد جاءني متغيّر اللّون ، فقال ألا تدري ماوقع ؟ فقلت له قل فقال : رأيت البارحة رؤيا في أبي عبدالله المحدّث فذكر ، وكان كما ذكرته من غير زيادة ولا نقصان ، فقلت له وأنا رأيت مثل ذلك ، فكنت هممت باتيانك لأ ذكر لك فاذهب بنا الآن مع المصحف نحلف له إنّا رأينا ذلك ولم نتواطاء عليه ، وننصح له ليرجع عن هذا الاعتقاد ، فقمنا و مشينا إلى باب داره فاذا الباب مغلق ، فقرعنا ، فجائت جارية وقالت : لايمكن أن يرى الان ورجعت ، ثمّ قرعنا الباب ثانية ، فجائت ، وقالت : لايمكن ذلك ؛ فقلنا ما وقع له ؟ فقالت أنّه قد وضع يده على عينه ويصيح من نصف اللّيل ويقول : انّ عليّ بن أبي طالب قد أعماني ، ويستغيث من وجع العين ، فقلنا لها إفتحي الباب ، فانّا قد جئناه لهذا الأمر ، ففتحت فدخلنا فرأيناه على اقبح هيئة ، ويستغيث ويقول مالي ولعلي بن أبي طالب ، مافعلت به ، فانّه قد ضرب بقضيب على عيني البارحة وأعماني ، قال جعفر فذكرناله ما رأينا في المنام ، وقلنا له إرجع عن اعتقادك الّذي أنت عليه ، ولا تطول لسانك فيه ، قال لاجزاكم الله خيراً لو كان عليّ بن أبي طالب أعمى عيني الأخرى لما قدمته على أبي بكر وعمر ، فقمنا من عنده وقلنا ليس في هذا الرجل خير ، ثم رجعنا اليه بعد ثلاثة أيّام لنعلم حاله ، فلمّا دخلنا عليه وجدناه أعمى بالعين الاخرى فقلنا له أما تتغيّر ، فقال لا والله لا أرجع عن هذا الاعتقاد فليفعل عليّ بن أبي طالب ما أراد ، فقمنا ورجعنا .

ثمّ عدنا إليه بعد أسبوع لنعلم إلى ما وصل حاله ، فقيل لنا : قد دفنّاه ، وارتدّ ابنه ولحق بالرّوم تعصّباً على عليّ بن أبي طالب ، فرجعنا وقرأنا : فَقطع دابر القَوم الذين

ظـلمـوا والحـمدلله ربّ العالمين وقدنقلت ذلك من النسخة التي انتسخها الدوريستي بخطه، ونقلها إلى الفارسيّة في سنة ثلاث وسبعين وأربعمأة، ونحن نقلناها إلى العربيّة من الفارسيّة ثانية ببلدة كاشان، والله الموفق في مثل هذه السنّة سنة ستّين و خمسمأة إنتهى كلامه.

ولمّا كان من المشهور المحتمل كونه من كلمات شفاء المبعث، قولهم ما من أمر تثنى إلّا وقد تثلّث، حتّى علينا ان نتّبع ما اسمعناك من الحديث الحكاية بحكاية أخرى، توجب لك سروراً بلانهاية، من عظم مافيها من الكرامة، و الاية لاهل بيت العصمة والهداية؛ وهي ماذكره أيضاً صاحب الترجمة في كتابه «الثاقب في المناقب» عند بلوغه إلى شرح مناقب مولانا الرّضا سلام الله الملك العزيز الغالب، و بيان ما أصدره من الأمور الغرائب، وأظهره من الرّموز العجائب فقال و أعجب من جميع ماذكرنا مـا شهدناه في زماننا؛ وهو أن أنوشروان المجوسي الأصفهاني كان بمنزلة عند خوارزمشاه فارسله رسولاً إلى حضرة السلطان سنجر بن ملكشاه، و كان به برص فاحش، وكان يهاب أن يدخل على السّلطان، لما اعرف من نفور الطّبايع منه، فلمّا وصل إلى حضرة الرّضا عليه السلام بطوس، قال له بعض النّاس: لو دخلت قبّته وزرته وتضرّعت حول قبره و تشفعت إلى الله سبحانه به أجابك إليه وأزال ذلك عنك، فقال: إنّي رجل ذمّي، و لعلّ خدم المشهد يمنعوني من الدّخول في حضرته، فقيل له غيّر زيّك وأدخلها من حيث لايطلّع على حالك أحد، ففعل واستجار بقبره، وتضرّع في الدّعاء، وابتهل وجعله وسيلة إلى الله تعالي، فلمّا خرج نظر إلى يده فلم ير فيها أثر البرص، ثم نزع ثوبه و تفقّد بدنه، فلم يجد به أثراً، فغشي عليه وأسلم وحسن إسلامه، وقد جعل للقبر شبه صندوق من الفضّة. وأنفق عليه مالاً وهذا مشهور شايع رآه خلق كثير من أهل خراسان.

هذا واني مع ماظهر منّي من التّحقيق في حقّ هذا الرجل بما لامزيد عليه لم اعـرف إلى الان تاريخ مولده ووفاته ولاغير ماذكر من مصنّفاته ومؤلفاته، لاشيئاً غير ماذبر من

مآثره ومستطرفاته، وإن ظهر بعد ما ذَبّر لك من التفصيل والتّفسير، انّه رجل جليل كبير من بيت جليل، وليس يمكن عن جلّ محامده التحبير والتّعبير، ولا ينبئك إن شاء الله مثل خبير.

٥٨٤

الحبر الكامل المحقق العلامة فخر الملة والدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن ادريس الحلي العجلي *

صاحب كتاب «السّرائر الحاوي لتحرير الفتاوى» وذكره الشّيخ منتجب الدّين القمي فيما نقل صاحب «امل الامل» عن كتاب فهرسته بعنوان: الشّيخ محمّد بن إدريس العجلي شاهدته بحلّة ناسباً إيّاه إلى الجدّ دون الأب، كما فعله بعض الأجلّة مع زيادة قوله بعد التّرجمة: له تصانيف منها كتاب «السّرائر» شاهدته بحلّة.

وقال شيخنا سديد الدّين الحمصي: هو مخلط لا يعتمد على تصنيفه.

وزاد على ما ذكره شيخنا المنتجب صاحب «الأمل» فقال: وقد أثنى عليه علماؤنا المتأخّرون، واعتمدوا على كتابه وعلى مارواه في آخره من كتب المتقدّمين وأصولهم يروي عن خاله أبي عليّ الطّوسي بواسطة وغير واسطة، وعن جدّه لأمّه أبي جعفر الطوسي وامّ امّه بنت المسعود ورّام، وكانت فاضلة صالحة.

ونقل السيّد مصطفى عن ابن داود: أنّه كان شيخ الفقهاء بالحلّة، متقنا للعلوم، كثير التّصانيف، لكنّه أعرض عن أخبار أهل البيت عليهم السّلام بالكليّة، و أنّه ذكره في

* له ترجمة في: امل الآمل ٢: ٢٤٣، بحار الانوار ١٠٥: ٢٧٨، تأسيس الشيعة ٣٠٥. تنقيح المقال ٢: ٧٧، تهذيب التهذيب ٩: ٣١ جامع الرواة ٢: ٦٥، الذريعة ١٢: ١٥٥، رجال ابن داود ٤٩٨، ريحانة الادب ٣: ٣٧٧، فوائد الرضوية ٣٨٥، الكنى والالقاب ١: ٢١٠، لسان الميزان ٥: ٦٥، لؤلؤة البحرين ٢٧٦، مجالس المؤمنين ١: ٥٦٩، المستدرك ٣: ٤٨١، معجم الالقاب ٢: ٣٠٨، المقابس ١٩ منتهى المقال ٢٦٠ نامه دانشوران ١: ٣٩٥، نقد الرجال ٢٩١ الوافي بالوفيات ٢: ١٨٣.

قسم الضعفاء .

ثمّ قال السيّد مصطفي :ولعلّ ذكره في باب الموثقين أولى ، لأنّ المشهور أنّه لايعمل بخبر الواحد ، وهذا لايستلزم الإعراض بالكلّيّة ، وإلّا لانتقض بغيره مثل السيّد المرتضى إنتهى .

و لم أجده في كتاب ابن داود في الممدوحين و لا المذمومين في النّسخة الّتي عندي .

ومن مؤلّفاته «السّرائر الحاوي لتحرير الفتاوي» وهو الّذي تقدّم ذكره وله أيضاً كتاب « التعليقات » وهو حواش و إيرادات على التبيان لشيخنا الطّوسي رحمه‌الله ، شاهدته بخطه في فارس ، وقد ذكر أقواله العلّامة وغيره من علمائنا في كتب الإستدلال، وقبلوا أكثرها (١) .

ثمّ زاد على ماذكره صاحب «الأمل» صاحب «اللّؤلؤة» فقال عند بلوغ كلامه إلى ذكر الشّيخ نجيب الدّين بن نما الحلي ؛ شيخ رواية مولانا المحقّق على الإطلاق ، وهذا الشّيخ أعني محمّد بن نما يروي عن الشّيخ محمّد بن إدريس العجلي الحلّي .

وهذا الشّيخ كان فقيهاً أصوليّاً بحتاً ومجتهداً صرفاً ،وهو أوّل من فتح باب الطّعن على الشّيخ ، وإلّا فكلّ من كان في عصر الشّيخ أو من بعده إنّما كان يحذو حذوه غالباً إلى انتهت النّوبة إليه ، ثمّ انّ المحقق والعلّامة بعده أكثرا من الرّدّ عليه و الطعن فيه ، وفي أقواله ، والتّشنيع عليه غاية التّشنيع ، وقد طعن فيه أيضاً الفاضل الكامل العلّامة الشّيخ محمود المحصّي ، وقال: إنّه مخلط : قال في كتاب «امل الآمل» .

ثمّ انّه نقل عبارة صاحب «الأمل» بطولها' إلى آخر مانقلناها عنه رحمه‌الله؛ فقال إلى هنا ماذكره في كتاب «امل الآمل» أقول: والتّحقيق إنّ فضل الرّجل المذكور ، وعلّو منزلته في هذه الطّائفة ، ممّا لاينكر ، وغلطه في مسألة من مسائل الفنّ لايستلزم الطّعن عليه بما ذكره المحقّق ـ المتقدّم ذكره ـ وكم لمثله من الأغلاط الواضحة ،

---

(١) امل الآمل ٢: ٢٤٣-٢٤٢ .

ولاسيّما في مثل هذه المسألة ، وهي مسألة العمل بخبر الواحد ، وجملة من تأخّر عنه من الفضلاء، حتّى مثل المحقق والعلاّمة، اللّذين هما أصل الطّعن عليه فقد اختاروا العمل بكثير من أقواله .

وقد ذكره شيخنا الشّهيد الثّاني في إجازته فقال: ومرويّات الشّيخ الإمام العلاّمة المحقق فخر الدّين أبي عبدالله محمّد بن إدريس العجلي .

وقال الشهيد الأوّل في إجازته ، وعن ابن نما، والسيّد فخار مصنّفات الإمام العلاّمة شيخ العلماء ، رئيس المذهب ، فخر الدّين أبو عبدالله محمّد بن إدريس - رضي الله عنه انتهى .

وله كتاب يشتمل على جملة من أجوبة مسائل قد سئل عنها ؛ وهو عندي اعارة من بعض الإخوان، وكذلك كتاب «السّرائر» بتمامه ، وبالجملة ففضل الرّجل المذكور ، ونبله في هذه الطّائفة أشهر من أن ينكر المنصف وإن تفرد ببعض الأقوال الظّاهرة البطلان لذوي الأفهام والأذهان ، ومثله في ذلك غير عزيز كما لا يخفى على النّاظر المنصف .

ثمّ إنّ ما نقله في كتاب «امل الآمل» عن السيّد مصطفى ، من أنّه ذكره ابن داود في قسم الضّعفا، مع نقله عنه أوّلاً : انه قال في كتابه انّه كان شيخ الفقهاء في الحلّة ، متقناً للعلوم كثير التّصانيف ، لا يخلو من تدافع، فانّ وصفه بما ذكر يوجب دخوله في قسم الممدوحين لا الضّعفآء ، وأغرب من ذلك قوله بعد : ولم أجده في كتاب ابن داود لا في الممدوحين ولا في المذمومين إلى الآخر، مع انّ الميرزا محمّد صاحب الرّجال قد نقل عن ابن داود عبارة المدح المذكورة ، وهي قوله :كان شيخ الفقهاء إلى آخرها فليتامّل(١) انتهى كلام صاحب «اللّؤلؤة».

وقال رحمه الله أيضاً عند عدّه لسيّدينا السندين الحسنين رضيّ الدّين عليّ، وجمال الدّين أحمد إبنَي طاوس الحليّين من جملة مشايخ مولانا العلاّمة أعلى الله مقامه، وهما أخوان من أمّ و أب ، و أمّهما على ماذكره بعض علمائنا بنت الشّيخ مسعود الورّام

(١) لؤلؤة البحرين ٢٧٩ :

ابن أبي فراس بن فراس بن حمدان ، وأمّ أمّهما بنت الشيخ الطّوسي رحمه الله وأجاز لها ولأختها أمّ الشيخ محمّد بن إدريس جميع مصنّفاته، ومصنّفات الأصحاب .

أقول: ويؤيّده تصريح السيّد رضي الدّين -رضي الله عنه عند ذكر الشيخ الطّوسي بلفظ «جدّي» وكذا عند ذكر الشّيخ ورّام بلفظ « جدّي » وهو أكثر كثير في كلامه كما لا يخفى على من وقف عليه .

هذا وقال صاحب «صحيفة الصّفا في ذكر أهل الاجتباء والاصطفاء» بعد التّرجمة له بعنوان محمّد بن إدريس ، فخر الدّين أبو عبدالله العجلي الحلّي نسب إلى جدّه لأنّه ابن أحمد بن إدريس ، كان شيخ الفقهآء بالحلّة متقنا في العلوم كثير التّصانيف له كتب أشهرها كتاب «السّرائر الحاوي لتحرير الفتاوى » يروي عن خاله الشّيخ أبي عليّ الطّوسي ، وعن جدّه لأمه الشّيخ الطوسي ، وعن أمّ أمّه بنت الشّيخ مسعود بن ورّام ، وعربيّ بن مسافر العباديّ ، و الحسن بن رطبة السّوداوي ؛ وأبي المكارم حمزة الحسيني .

ويروي عنه الشّيخ جعفر بن نما ، وابن ابنه محمّد بن نما ؛ والسيّد فخّار بن معد إلى أن قال بعد نقله بعض العبارات المتقدّمة أقول: هو أوّل من خالف قدماء الأصحاب وقال بكون أخبار الطّائفة جلّها آحاداً، ومع ذلك لم يجوز العمل بالظنّ وأكثر الطّعن على جدّه شيخ الطّائفة ، و أكثر عليه العلاّمة الحلّي في الطّعن ، و عبّر عنه بالشّابّ المترف عفى الله عنه .

وقال صاحب «منتهى المقال» محمّد بن إدريس العجلّي الحلي ، كان شيخ الفقهاء بالحلّة ، متقنا في العلوم كثير التّصانيف ، «د» يعني كذا في «رجال ابن داود» إلى ان قال وفيه بعد ما ذكر: لكنّه أعرض عن أخبار أهل البيت عليهم السّلام بالكلّية ، و لا يخفى ما فيه من الجزاف ، وعدم سلوك سبيل الإنصاف ، فانّ الطّعن في هذا الفاضل الجليل سيّما والاعتذار بهذا التّعليل فيه ما فيه .

أمّا أوّلاً فلأنّ عمله بأكثر كثير من الأخبار ممّا لا يقبل الإستتار سيّما ما

استطرفه في أواخر «السّرائر» من أصول القدماء رضوان الله عليهم .

وأمّا ثانياً فلأنّ عدم العمل بأخبار الآحاد ليس من متفرّداته ، بل ذهب إليه جملة من جلّة الأصحاب كعلَم الهدى؛ وابن زهرة؛ وابن قبّة ، وغيرهم، فلو كان ذلك، موجباً للتّضعيف لوجب تضعيفهم أجمع ، وفيه ما فيه إلى أن قال بعد نقله أيضاً بعض العبارات المتقدّمة ثمّ أنّه ممّا اشتهر في هذه الأزمنة أنّه قدس سرّه توفّى شاباً لم يبلغ خمساً و عشرين سنة ، وربّما يقولون أنّه طاب ثراه لإساءة الأدب في عبائره بالنّسبة إلى شيخ الطّائفة - قدّس سرّه بتر عمرة ، والّذي رأيته في «البحار» من خطّ الشّهيد رحمه الله هكذا :قال الشّيخ الإمام ابوعبدالله محمّد بن إدريس الأمامىّ العجلىّ بلغت الحلم سنه ثمان وخمسين وخمسمأة وتوفّى إلى رحمة الله ورضوانه ،سنة ثمان وسبعين وخمسمأة انتهى .

وعلى هذا يكون عمره خمساً وثلاثين سنة، بل في الرّسالة المشهورة للكفعمي رحمه الله في وفيات العلماء رضي الله عنه بعد ذكر تاريخ بلوغه كما ذكر ، قال ؟ وجد بخطّ ولده صالح توفّى والدى محمّد بن إدريس رحمه الله يوم الجمعة وقت الظهر ثامن عشر شوّال سنة ثمان و تسعين وخمسمأة ، فيكون عمره تقريباً خمسة و خمسين سنة انتهى فتتّبع .

أقول وفي تاريخ وفاة شيخنا الطّوسي رحمه الله تدافع كلىّ مع تاريخ وفاة هذا الشّيخ ؛ فضلاً إذا كانت في أيّام شبابه وخصوصاً بعد فرض سبطيّته للشّيخ كما عرفتها من كلام صاحب «اللّؤلؤة» ولاسيّما بعد ملاحظة روايته عنه بلا واسطة بل معها أيضاً، كما قد عرفتهما من كلمات بعض آخر و كذلك الكلام في كون بنت الشّيخ الّتي هي في مرتبة الأموته لهذا الرّجل في بيت الورّام ابن أبي فراس ، المتقدّم إليه الإشارة من كلام صاحب «اللؤلؤة» مع أنّ الورّام المذكور كان من تلامذة الشّيخ محمود الحمصي الواقع في درجة المقابلة لهذا الرّجل والمتأخر عنه قليلاً ،كما قد عرفته أيضاً، وعليه فليحمل أحد هذه النّسب الخالية عن العلم المطبوع أو المكتسب على خلط في بعض ما ماذكر فيها من

الدرجات و الرتب اوخبط بالنسبة الى ماوقع فيها من أسماء الجد والأب أوغيرذلك من الأمر المحتمل فى مقام الجمع بين منافيات هذه الجمل فليتامل و لايغفل حتى يسهل إنشاءالله تعالى نيل الرجاء والأمل لمن أراد العلم والعمل .

ثم إن فى جملة من ذكر هذا الشيخ الجليل ، على سبيل التوثيق والتبجيل ، هوسمينا العلامة المجلسى رحمه‌الله فى مقدمات «البحار» فانه قال عندعده للكتب المأخوذ منها وكتاب «السرائر» للشيخ الفاضل الثقة العلامة محمدبن إدريس الحلى فانه أورد فى آخر ذلك الكتاب باباً مشتملاً على الأخبار وذكر انى أستطرفته من كتب المشيخة المصنفين ؛ والرواة المحصلين ، و يذكر اسم صاحب الكتاب ، ويورد بعده الأخبار المنتزعة من كتابه .

وقال أيضاً فى مقام آخر وكتاب «السرائر» لايخفى الوثوق عليه وعلى مؤلفه وعلى أصحاب البصائر .

وقال صاحب الوسائل أيضاً فى مقام عد الكتب المنتزعة منها كتاب « السرائر » تأليف الشيخ الجليل محمدبن إدريس الحلى ، فانه ذكر فى آخره أحاديث كثيرة من أصول القدماء وقال فى مقام ذكر أسناده إلى الكتب المذكورة ، ونروي كتاب «السرائر» لابن إدريس بالأسناد السابق عن السيد فخاربن معدالموسوى ، عن الشيخ محمدبن إدريس الحلى .

أقول والفرق بين هذا الرجل فى قوله تبعاً لسيدنا المرتضى وابنى زهرة وقبة ، كمامضي بأن العلم معتبر فى طرق أحاديث ائمة الهدى ، ولوفى زمن الغيبة الكبرى ، وإن خبر الواحد وإن كان من مقولة صحيحاً الأعلى لايوجب علماً وعملاً ، لكون بنائه على الظن ، والظن لايغنى من الحق شيئاً وبين جماعة الظاهرية الأخبارية المدعين لقطع بصدور جميع الأحاديث المروية فى كتب الإمامية ، أنه رحمه‌الله لايعمل بما نعمل به من المعتبرات ، وهم يعملون بما لا نعمل به من الضعاف الغير المنجبرات .

ونزاعنا مع الطائفتين فى أمر كلى ومطلب علمى عقلى معنوى أصولى بخلاف نزاع إحديهما مع الأخرى ،ونزاعهما معناً فى صغرى مقدّميتهما دون الكبرى ،فأنّه فى أمر جزئى ، وموضوع حسي بديهى ، هو على أهل الإنصاف غير خفى ، ولقد أشبعنا الكلام مع الطّائفتين ، وخصوصاً الثّانية منها فى مقامات شتى من كتابنا هذا ، وسوف تأتى الإشارة إنشاءالله إلى مابقى من الإنكار على سبكهم و سياقهم والأسفار عن وجوه كثيرة العيّ والغيّ والمدالسة فى أسواقهم فى ذيل تراجم من بقى من أعاظم مؤلّفيهم .

ولمّا تبلغ النّوبة إلى تفصيل المقالة فيهم وتجويل العمالة الشّديدة على أذيال فيافيهم وإن كفانا مؤنة التّعب فى أمثال هذه المعانى ، مولانا المروّج البهبهانى ، بلغه الله غاية الامانى ؛ فى كتاب فوائده العتيق والجديد بما لامزيد عليه من التّشييد و التّشديد ودقّ مفارق كلّ مفارق لطريقة الاجتهاد الصّحيح السّديد ، بمقامع من حديد وإنّ فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

فان قيل : من أين تقول أنّ الرّجل المذكور يشترط العلم بالصّدور فى باب حجيّة الخبر المأثور ، وإن كان ذلك العلم حاصلاً بمعونة القرائن و الشّواهد ، حتّى لايخرج الحديث أيضاً بسببه عن حيز الخبر الواحد ، إلّا فى اصطلاح من يطلقه على خصوص الخبر الظنّى فى مقابل عموم الخبر القطعى ، سواء كان من قبيل المتواتر بالأصطلاح أيضاً أم لا .

قلت :ماأقول ذلك إلّا من جهة تواتر هذه النّسبة إليه فى مصنّفات الأوائل والأواخر مضافاً إلى ماوقع عليه تصريح نفسه فى مفتتح كتاب «السّرائر» فانه رحمه الله قال فيما قد نقل عنه بعد ذكره للأدلّة الشرعيّة : هذه الطّرق توصل إلى العلم بجميع الأحكام الشّرعيّة فى جميع مسائل الفقه ، فيجب الإعتماد عليها والتّمسك بها ،فمن تنكّر عنها عسف وخبط خبط عشواء وفارق قوله من المذهب .

إلى أن قال : فقد قال السيّد المرتضى - رضي اللّهعنه - وذكرفى جواب المسائل الموصليّات الثّانية الفقهيّة فقال إعلم أنّه لابدّفى أحكام الشرعية من طريق يوصل إلى العلم بها لا إنّامتى لم نعلم الحكم ونقطع بالعلم على أنّه مصلحة جوّزنا كونه مفسدة فيقبح الاقدام منّا عليه، لأنّ الاقدام على مالانأمن من كونه فساداً أوقبيحاً كالاقدام على مالانقطع على كونه فساداً، ولهذه الجملة أبطلنا أن يكون القياس فى الشريعة الّتى لايذهب مخالفونا إليه طريقاً إلى الأحكام الشّرعيّة من حيث كان القياس يوجب الظنّ ولايفضى إلى العلم ، الأترى تظنّ بحمل الفرع فى التّحريم على أصل محرّم بشبه تجمع بينهما انه محرم مثل أصله ، ولا نعلم من حيث ظننّا أنّه يشبه المحرّم أنّه محرّم ولذلك أبطلنا العمل فى الشّريعة بأخبار الاحاد ، لأنّها لاتوجب علماً وعملاً وأوجبنا أن يكون العمل تابعاً للعلم لأنّ خبر الواحد إذاكان عدلاً فغاية مايقتضيه الظن بصدقه ، ومن ظننت صدقه يجوز أن يكون كاذباً وإن ظننت به الصّدق، فانّ الظّن لايمنع من التّجويز ، فعاد الأمر فى العمل بأخبار الاحاد إلى أنّه إقدام على مالانأمن كونه فساداً و غير صلاح ، قال : و قد تجاوز قوم من شيوخنا رحمهم الله فى إبطال القياس فى الشّريعة و العمل فيها بأخبار الآحاد » إلى أن قالوا : انّه يستحيل من طريق العقول العبادة بالقياس فى الأحكام وأحالوا أيضاً من طريق العقول العبادة بالعمل بأخبار الآحاد ، وعوّلوا على أنّ العمل يجب أن يكون تابعاً للعلم وإذاكان غير متيقّن فى القياس وأخبار الآحاد لم تجزه العبادة بهما والمذهب الصّحيح هو غير هذا لأن العقل لايمنع من العبادة بالقياس والعمل بخبر الواحد ولو تعبّدالله تعالى بذلك لساغ ولدخل فى باب الصّحة لأنّ عبادته تعالى بذلك يوجب العلم الّذى لابدّ أن يكون العمل تابعاً له؛ فانّه لافرق بين أن يقول ﷺ قد حرّم عليكم كذا وكذا فاجتنبوه وبين أن يقول إذا أخبركم عنّى مُخبر له صفة العدالة - بتحريمه فحرّموه ، فى صحّة الطّريق

إلى العلم بتحريمه وكذلك إذاقال لوغلب في ظنّكم شبه لبعض الفروع ببعض الاصول في صفة يقتضي التحريم فحرموه فقد حرمته عليكم لكان هذا ايضاً طريقاً إلى العلم بتحريمه و ارتفاع الشّك و التّجويز ، فليس متناول العلم هنا متناول الظنّ على مايعتضده قوم لايتأمّلون ، لأن متناول الظنّ هيهنا هو صدق الرّاوي إذاكان واحداً، ومتناول العلم هو تحريم الفعل المخصوص الذي تضمّنه الخبر و ماعلمناه غير ماظنّنّاه.

و كذلك في القياس متناول الظّن شبه الفرع بالأصل في علّة التحريم ومتناول العلم كون الفرع محرّماً وإنّما منعنا من القياس في الشّريعة و أخبار الآحاد مع تجويز العبادة بهامن طريق العقول لأنّ الله تعالى ما تعبّدبهما ولانصب دليلاً عليهما ومن هذا الوجه أطرحنا العمل بهما ونفيناكونهما طريقين إلى التّحريم والتّحليل

قال المرتضى ـ قدّس الله روحه ـ و إنّما أردنا بهذه الإشارة إنّ أصحابنا كلّهم سلفهم وخلفهم متقدّمهم ومتأخّرهم يمنعون من العمل بأخبار الاحاد ، و من العمل بالقياس في الشّريعة ، ويعيبون أشدّ عيب على الرّاغب إليهما ، والمتعلّق في الشّريعة بهما ، حتّى صار هذاالمذهب لظهوره و انتشاره معلوماً ضرورة منهم وغير مشكوك فيه من أقوالهم .

إلى أن قال بعد نقل كلام طويل من السيّد رحمه الله هنا آخر كلام المرتضى رحمه الله حرفاً حرفاً قال محمّدبن إدريس فعلى الأدلة المتقدّمة أعمل وبها أخذ و أفتي وبها أدين الله تعالى ولا ألتفت إلى سوادمسطور وقول بعيدعن الحقّ مهجور ، ولا أقلد إلّا الدليل الواضح ـ والبرهان اللائح ، ولا أعرج إلى اخبار الآحاد فهل هدم الأسلام إلّاهي وهذه المتقدمة أيضاً من جملة بواعثي على وضع كتابي هذ اليكون قائماً بنفسه ؛ ومقدماً في جنسه ، وليغني النّاظر فيه إذاكان له أدنى طبع عن أن يقرء على مرقومه (١) وإن كان لأفواه الرّجال معنى لايوصل إليه من اكثر الكتاب في أكثر الأحوال انتهى (٢) .

(١) في السرائر : اذاكان له ادنى طبع عن ان يقرء على من فوقه..

(٢) راجع السرائر الحاوي لتحرير الفتاوى ٣-٤

و يحتمل أن يكون نزاع الرّجل و من تقدّماه فىهذه الطّريقة ؛ مع سائر المجتهدين العاملين بالظّنون المخصوصة الّتى قامت على حجيّةكلّ منها الدليل القاطع صغرويّاً لفظيّاً ، بمعنى أن الظنّ الّذى ينكرهذه الثّلاثة إنما هو الحاصل من جهة خبر الواحد بالنّسبة إلى نفس الحكم الشّرعى؛ دون الكائن فيما جعله الشّارع المقدّس طريقاً للحكم من حيث دلالة نفسه إليه ، مع قطع النّظر عن ورود الإذن فى التّعبّد به ،كما يشهد بذلك تمثيلات سيّدنا الأجلّ المرتضى ـ رحمه‌الله و تنظيراته بما ذكر،وهذا هوالّذى يعترف به سائرالمجتهدين منّا أيضاً وإليه ينظر قولهم: ظنيّة الطّريق لاتنافي قطعيّة الحكم ، وعليه قبول النّزاع بين الطّائفتين إلى أنّ خبر الواحد الّذى هومحلّ الكلام هلهومن جملة ماقام الدّليل القاطع على عدم حجيّته ، حتّى ينتهى أمره إلى العلم بالحكم ، او هو من قبيل القياسات الظنيّة الّتى لم يقم على حجيّتها الدّليل العلمى ، بل قامالدّليل علىعدمحجيّتها فى مقام إثبات الحكم الشّرعىّ ،

ولكنّهلماكانت أمثال هذهالثّلاثة ، لميقدرواعلىإثبات حجيّةشئ منالأخبار الظنيّة بالدّليل القاطع ، مثل سائر المجتهدين ، عدلوا على اشتراط العلم فىنفس الخبر الذى هو طريق إلى الحكم لعدمانفكاك العلم بالطّريق عن العلم بالحكم لا محالة ،بخلاف العكس كما قدعرفته .

وعليه فلامانع إرادة المشترطين لعلم،العلم اليقينىالواقعى أيضاً دونالعادى الّذى يمكن اجتماعهمع النّقيضعقلاً ، حتّى تشمل الحجّة عندهم لجميع ما تطمئنّ النفسبه منالأخبار المودّعة فىالكتب الأربعة مثلاً ، كما التجأ إلى القولبه بعض الأخباريّين المدّعين للعملبالعلم فىنفسالطّريق ، معانّهم يعملون بماهومنأوهن الظنون ، وبمثابة القياساتالباطلة ومادون،وذلك لأنّ متعلّقى العلم والظنإذااختلفا لاتكون ضرورة تدعوإلى التّجوّز فىلفظ العلم أوالتّمحل فىالمنع عن مطلق الظنّ

تعصّباً على غير الحقّ ، إلّا أنّ هذا الاعتذار بالاحتمال .

كما انّه يمكن بالنسبة إلى مقالة هذه الثلاثة من المجتهدين لامعنى له بالنّظر إلى اعتقاد جماعة الاخباريّين ، لأنّ لفظ اليقين لوحمل في كلماتهم على الظنّ . كما نقل عن تصريح بعض المتأخّرين منهم بذلك ، لم يبق بعد ذلك فرق بين المجتهد والأخباري ، من جهة أنّ الفرق بينهما كماذكره صاحب «الفوائد» هو نفس الاجتهاد الّذى هو بمعني العمل بالظنّ فمن اعترف بالعمل به ، فهو مجتهد ، و من ادّعى عدمه بل كون عمله على العلم واليقين فهو أخباريّ .

ولذالايجوّز الأخباريّ تقليد غير المعصوم ، فهو في الحقيقة مانع عن التّقليد رأساً لانّ متابعة المعصوم لايسمّى تقليداً مضافاً إلى إنكار متصلّبيهم الّذين هم الاخباريّة في الحقيقة على من يحمل اليقين في كلماتهم على غير الحقيقة ، كماترى أمينهم الّذى هو مخرّب الشّريعة ، ومرّتب أساس الفرقة والخلاف بين جماعة الشيعة، يقول : في «فوائده المدنيّة» بعدنقله لمايقوله العلّامة في «النّهاية» من إنّ الأخباريّة من الاماميّة لم يعوّلوا في اصول الدّين وفروعه إلّا على أخبار الآحاد المرويّة عن الأئمّة عليهم السلام والأصوليّون منهم كأبي جعفر الطّوسي و غيره وافقوا على قبول خبر الواحد و لم ينكره سوى المرتضي وأتباعه ، لشبهة حصلت لهم .

وأقول:قدماء أصحابنا الأخباريّين بريئون عمّا نسبه الفاضل العلّامة إليهم ، من إنّهم كانوا يعتمدون في أصول دينهم و فروعه على مجرّد خبرالواحد المظنون العدالة ، و كأنّه وقع في هذا التّوهم من عبارة الشّيخ الّتى حكاها المحقّق ، وكيف يظنّ بهؤلاء الأجلّاء الّذين أدركوا صحبة الأئمّة عليهم السّلام وتمكّنوا من أخذ الاحكام منهم بطريق القطع واليقين و من استعلام أحوال تلك الأحاديث الّتى عملوا بها و واعتمدوا عليها في عقائدهم وأعمالهم ، مثل هذه المساهلة الشّديدة في دينهم ، وكثيراً مايقع عن هذا الفاضل وأتباعه مالاينبغي من الدّعاوى من باب الغفلة و العجلة وقلّة التّأمل في أسرار المسألة إلى أن قال :

ومن تتبّع أحاديث أصحابنا المتعلّقة باصول الدّين وأصول الفقه ، وتتبّع مافي كتب الرّجال من سيرة قدماء أصحابنا بنظر الأخبار والاعتبار قطع بأنّ الأخباريّين من أصحابنا لم يعوّلوا في أصول الدّين وفروعه ، إلّا على الأخبار المرويّة عن الائمّة عليهم السلام ، البالغة حدّ التواتر المعنوي ؛ أو المحفوفة بقرائن توجب العلم بورودها عن المعصوم ، وخبر الواحد الخالي عن القرائن يوجب الاحتياط عندهم ، ولا يوجب الافتاء والقضاء لأنّه من باب الشّبهات ، وسنذكر وجوه القرائن الموجودة في زماننا ليعلم أنّ زمانهم أولى بذلك من جملتها خبر رجل نقطع بقرينة المعاشرة أو بدونها انّه ثقة في الرّواية ، وإن كان فاسد المذهب انتهى كلامه .

وبالجملة فجماعة الأخباريّة المنكرة في الحقيقة للأمور العاديّة ، والمولعة في العصبيّات الجاهليّه ، وإن كانوا في ظاهر مـا يدّعونه موافقين مع هؤلاء الثّلاثة الأعاظم من علماء الاماميّة ، في المنع من العمل بالمظنّة في نفس الأحكام الشّرعية الفرعيّة مثل الأصوليه، ألّا أنهم في مقام الفتوى غير عاملين بما قـالوه ، وفي مراتب الأخذ بالأقوى على خلاف من وافقوه فيما أحالوه ، حيث انّهم يعملون في أمثال هذه الأزمنة البعيدة عن أنوار العلم واليقين بكلّ ما يجدونه من الأخبار الضّعيفة الواهية ، باصطلاح المتقدمين منّا والمتأخّرين .

ولكن هؤلاء النّقدة الأثبات ، لايعلمون إلّا بالمتواترات أو القطعيّات مع كون ذلك في حقّهم لقرب العهد وقلّة الوسائط من المتيسرات والتّصديقيات، والآخرون منّا أيضاً يشترطون وجود الاعتبار بالاصطلاح في إمكان التمسّك بأخبار الآحـاد الصّراح ، فهم وإن خالفوا الأوّلين في تسمية مايعملون به من الخبر بالظّنون، إلّاأنّهم قد وافقوا أولئك غالباً في مصاديق ماكانوا به يعملون ، وعملهم طابق متن الواقع ، و الطّريق الواسع ، فيما اعتقده المتقدّمون منّا و المتأخّرون ، بخلاف هذه الجماعة الجماعة الجاهلة المغرورة الغير المعذورة ،و المسمّين لطيب أنفسهم الفخار بالقارورة ، و المدّعين لذوق حلاوة السّكر من طبايخ المارورة ،و المسندين إلى أمثال جراب النّورة

طراوة الباكورة .

فانّ عملهم على خلاف مايقولون ومايقوله المتقدّمون المؤمنون والمتأخّرون فكأنّهم خالفوا جميع علمآء الشيّعة الإماميّة ؛ فيما كانوا يقولون ويفعلون ، لأنّ أنفسهم البائسة يمنعون أوّلاً من العمل بالظّنون ، ثمّ يتشبّثون في طريق المسألة بكلّ نقل موهوم موهون غير معلوم ولا مظنون ، وحديث ضعيف مطعون ، يحقّ أن يلحق القائل بقطعيّة صدوره بقسم المجنون ، ولايفرّقون بين الآحاد والمتواترات ، ولابين أحاديث الثّقات يضعون على العليل اسم الصّحيح ، ويقعون على القبيح بقصد الصّبيح يقطعون بقطعيّة صدور مثل المقطوع والمرفوع ، بمحض أن يدّعيها ناقل الخبر في كتابه المجموع ، من كلّ نكر مسموع .

لكنّهم لايقبلون قول المدّعي بالنّسبة ، إلى الإجماع المنقول ، بل يقولون أنّ قطع الغير في حقّ الشّخص لايكون من الأمر المعقول ، ولايكون من النّقل المقبول ، كمالايقبل قول القاطع بفتواه فيما أفتاه إلّا في حقّ مقلّده المتعبّد بالعمل بما ألقاه ، فهم يلازم إعترافهم هذا مأخوذون ، ومن اللّجأ إلى الأخذ بغير العلم و لو في نفس الحكم لايخلصون ، ولاهم ينقذون .

كما انّهم بحسب اعتقاد المانعين عن العمل بأخبار الآحاد مثل هؤلاء الثّلاثة الأمجاد ، خارجون عن دائرة الرّشاد و السّداد ، والمازجون الدّرّ با السبج في مقام الإستنباط و الإجتهاد ، و كذا باعتقاد سائر المجتهدين العاملين بالمظنة في زمن انسداد باب العلوم سواء كانوا مطلّعين أومقيّدين ، بما قام على حجيّته دليل معلوم لأنّ العبرة عندهما جميعاً بظنّ المجتهد في مقام التّرجيع دون رأى من لايعتمد على قواعد قدمآء علمائنا المجتهدين ولامتأخّريهم في تمييز سقيم الأخبار من الصّحيح ، وتبريز الجميل من الرّواة من الجريح ، وكان نقله كمثل بقلة لايسمن ولايغني من جوع وتشجه أيضاً كمثل نشجه يلتبس على العوام الّذين هم كالأنعام أمر الأصول والفروع.

و حيث قد ظهر أنّ الحال بهذا المنوال ، فليظهر أيضاً على أهل الرّجال و

أصحاب الفقه والاستدلال إنّ الخبر بقدر ما يزداد برواية هؤلاء الجهلاء، وعنايتهم بها نحولاً و سقوطاً عن درجة الاعتناء والاعتداد يزداد برواية مثل صاحب الترجمة و صاحبيه المنكرين لحجية أخبار الآحاد سلامة من الفساد ووصولاً إلى درجة الاعتبار والاعتماد، فضلاً إذا كان من قبيل مستطرفات «السرائر» مأخوذاً من الاصول المعتمدة والمواضع المستوثقة، وحاذياً حذو مراسيل مثل ابن أبي عمير المقبولة عندنا بعلّة انّه لايرسل إلاّ عن ثقة، بل روايات سائر أصحاب الاجماع الثمانية عشر، أعني الّذين نقل فيهم عن شيخنا الكشّى إجماع العصابة على تصحيح مايصحّ عنهم، لأنّ رواية مثل أولئك مع كون معتقدهم ذلك الّذى أجرينا ببالك عن غير من يقطعون بصحّة حديثه، ويحكمون بصدقه فى تحديثه تدليس عظيم، و إغراء بالجهل ينافى شأنهم الفخيم.

وعليه فكما ينجبر ضعف السّند عندهم بدخول أحد من أصحاب الاجماع فى التّضاعيف، أو يتحصّل به نوع تبيّن للخبر الواحد الضعيف، فكذا يكتسب الخبر برواية أحد من أولئك النّبلاء إيّاه قوّة ترتفع بها قصور التزييف.

ولنعم ماقال بعض أهل النصفة من الأخباريّة المتأخّرة وهو من تلامذة مولانا المجلسيّ رحمه الله، وصاحب رسائل متفرّقة فى مسائل متكثّرة، عند نقله لما ذكره أمينهم الإسترآبادي فى «فوائده المدنيّة» بهذه العبارة: الفصل الأولى: فى إبطال التمسّك بالاستنباطات الظّنيّة فى نفس أحكامه تعالى، وفيه وجوه:

الأوّل عدم ظهور دلالة قطعيّة على جواز الاعتماد على الظنّ المتعلّق بنفس أحكامه تعالى، والتّمسك فيه بالظنّ يشتمل على دون ظاهر مع أنّه معارض بأقوى منه من الآيات الصّريحة فى النّهى عن العمل بالظّن المتعلّق بنفس أحكامه تعالى، والروايات الصّحيحة فى ذلك، وقياسه على الظنّ المتعلّق بالامور العاديّة، والأمور الوجدانيّة، أو الأفعال الصّادرة عنّا أو غيرها من الأمور الّتى ليست من باب أحكامه تعالى كقيم المتلفات؛ واُروش الجنايات، و إضرار الصّوم بالمريض، وعدد

الرّكعات الصّادرة عنّا و تعيين جهة القبلة غير معقول مع ظهور الفارق ، فانّه لولا اعتبار الظّنّ في أمثال ماذكرناه للزم الحرج البيّن ، ولو اعتبرنا الظنّ في أحكام الله تعالى لادّى إلى الحروب والفتن ، كماهوالمشاهد.

أقول لايخفى اتّفاق كلّ من الأخباريّين والمجتهدين على العمل باخبار الآحاد المأخوذة من الأصول المعتبرة كما يستفاد من كلام صاحب «الفوائد» المذكور مراراً وهومدّع كون تلك الأخبار مفيدة للعلم اليقيني ، وماذكره في إثباته لايفيد الظنّ ، فكيف بالقطع ، إذ عمدة إستدلاله هي شهادة صاحب الكتاب بصحة تلك الأحاديث ولانسلّم كون الصحّة بمعنى القطع بكونه من المعصوم ،كمامرّ مراراً ، فمابه الاتّفاق هوالظنّ ومازادعلى الظن غير ثابت ، مع انّ حجيّة خبر الواحد قطعيّ ،فلادور ولاتمسّك إلّا بماهومفيد للقطع ،فالعمل بالظن إتّفاقيّ ،لكن هو يسمّى الظن قطعاً ،والآيات والأخبار الدالّة على النّهي عن العمل بالظّنون هو الظنّ المستند إلى الآراء الزّائفة الفاسدة في مقابلة البراهين العقليّة والنّقليّة ، لاالظّنّ المستند إلى الحجّة الشّرعيّة ، ويؤيّده التّقييد بالبعض عندقوله تعالى :إنّ بعض الظنّ إثمٌ ، وعلى التّسليم محمول على ما يعتبر فيه القطع من العقايد لاالأعمال ،ولزوم الحرج القائل به في العاديّات جار في الأحكام العمليّة أيضاً إذ التّكليف باليقين فيها مع انتشارها وكثرتها وعدم وجدان دليل القطع على كلّ منها ، وعدم جواز التّوقف أيضاً في ضروريّ الوقوع منها ،يوجب الجرح والعسر أيضاً ، و اختلاف العلماء كائن لامحالة ؛ على تقدير العمل بالأخبار المحض ايضاً لامحيص عنه ، ألَم تَرَ الم تَسمع ذكر اختلاف الثّقات من الأخباريّين ،في مقبولة عمر بن حنظلة ، مع انّ الخبر لو يفسد القطع لم يجز وقوع الاختلاف بين الاخباريين، كماصرّح الشّيخ رحمه الله بأن لايقع التّضادّ بين الخبرين المتواترة ، واختلاف العلماء في المسائل مع عدالتهم لايصلح لأن يكون بمجرّده سبباً للحروب والفتن، إلّا باعتبار ثوران أهل الفساد من بينهم. وذلك مستند إلى تمكن اهل الفساد والشّرور ، وعدم جريان ضابطة العدل بينهم انتهى .

وقدتقدّمت الإشارة أيضاً إلى بعض مذاهب الأخباريّة وخصائصهم الغير المرضيّة وفروقهم المعيّنه المتكثّرة ؛ مع جماعة المجتهدين في المسائل الفروعيّة والأصوليّة في ذيل ترجمة أمينهم الإسترابادى ، والشّيخ عبدالله السّماهيجى البحرانى ، صاحب «الصّحيفة العلويّة» وغيرها فليراجع .

وأمّا الفتاوى النّادرة والاقوال الشاذّة المنسوبة إلى ابن ادريس المذكور فهى أيضاً كثيرة ؛ منها قوله بنجاسة مطلق من لايعتقد الحقّ ولايدين الله بمذهب الشّيعة الإماميّة ، وإن وافقه سيّدنا المرتضى أيضاً في الجملة، ومنها قوله بنجاسة ولدالزّنا وإن كان من الشّيعة الإماميّة ظاهراً ، ومنها قوله بجواز الابتداء بالأسفل في مواضع الغسل من الوضوء تبعاً للسيّد المرتضى رحمه الله أيضاً ، ومنها قوله بوجوب إخراج الضّيف زكوة فطرة نفسه ، وإخراج المضيف زكوته أيضاً ، وقوله بعدم اشتراط الفقر في استحقاق يتامى أولادهاشم الخمس عملاً بظاهر الآية ، وقوله بعدم إيجاب تعمّد القئ في الصّيام القضاء ؛ فضلاً عن الكفّارة ، وقوله بوجوب النّفقة على الصّغيرة مع عدم جواز وطيها ، وبعدم إيجاب وطى الصّغيرة تحريمها المؤبّد ، وقوله بعدم جواز إمتناع المعقود عليها الغير المدخول بها من تسليم نفسها حتّى تقبض مهرها مع إعسار زوجها، وقوله بالقرعة مع اشتباه المطّلقة من الأربع و تزوّج الزّوج بالخامسة ، ثمّ موته قبل تعيين المطلّقة ، إلى غير ذلك من أقواله الضّعيفة و آرائه السّخيفة .

ثمّ ليعلم أنّه كلّما أطلق لفظ الحلّى في كلمات فقهائنا الأمجاد ولاسيّما المتأخّرين منهم فهو المراد به ؛ كما قد مرّت الإشارة إليه وإلى سائر مصطلحاتهم في أعلام علمائنا الأعلام ، في ذيل ترجمة تقى الدّين الحلبى .

وأمّا الحلّى فهى نسبة إلى حلّة بكسر الحاء المهملة ، على وزن ملّة ، فهى بليدة طيّبة جديدة البناء جميلة الهواء ، جيّد الفضاء ، بأرض عراق العرب ، واقعة على شاطئ الفرات يقول في وصفها المولى عبدالرحمان الجامى :

حلّة جنّة عدن وعليها غرفات

إلى آخر ملمعاته المعروفات ، وقد يقال لها الحلة السيفيّة والحلّة المزيديّة أيضاً من جهة ماذكرناه لك في مبادي ترجمة الحسن بن يوسف بن المطهّر الملقب بالعلاّمة الحلّي على سبيل التّفصيل ، مع سائر ما يتعلّق بهذه البليدة وأهلها من الأمر الجميل.

٥٨٥

الشيخ رشيدالدين شمس الاسلام ابوعبدالله محمدبن على بن شهر آشوب بن ابى نصر بن ابى الجيش السروى المازندرانى ✪

كان عالماً فاضلاً ثقة محدّثاً محققاً عارفاً بالرّجال والأخبار أديباً شاعراً جامعاً للمحاسن له كتب منها كتاب « مناقب آل أبي طالب » كتاب « مثالب النّواصب» كتاب «المخزون المكنون في عيون الفنون» كتاب «اعلام الطّريق في الحدود والحقايق» كتاب «مائدة الفائدة» كتاب «المثال في الأمثال » كتاب « الأسباب والنّزول على مذهب آل الرّسول» كتاب «الحاوى» كتاب «الأوصاف» كتاب «المنهاج» وغير ذلك ، وقد ذكر مؤلّفاته هذه في «معالم العلماء» وقد نقلنا منه هنا مافيه وليس فيه زيادة على فهرست الشّيخ والنّجاشي إلاّ قليل ، وذكر أنّه زاد في المؤلّفات على ماجمعه الشّيخ ستّمأة كتاب ، الظّاهر ان أكثرها من مؤلّفات المتقدّمين .

وذكر السيّد مصطفى فقال: شيخ هذه الطّائفة وفقيهها ، شاعر أبليغاً منشياً روى عنه محمّد بن عبدالله بن زهرة ، وروى عن محمّد وعلى ابني عبدالصّمد ، له كتب منها كتاب «الرجال» كتاب «انساب آل أبي طالب» انتهى .

وهو يروى أيضاً عن جدّه شهر آشوب عن الشّيخ الطّوسي ، وقد رأيت له أيضاً

✪ له ترجمة في: امل الامل ٢: ٢٨٥ ، بغية الوعاة ١: ١٨١ تنقيح المقال ٣: ١٥٧ جامع الرواة ٢: ١٥٥ الذريعة ٢: ٢٣٩ ريحانة الادب ٨: ٥٨ الكنى والالقاب ١: ٣٣٢ لسان الميزان ٥: ٣٠١، لؤلؤة البحرين ٣٤٠ المستدرك ٣: ٤٨٢، مصفى المقال ٤١٤ ، معالم العلماء ١٠٦ ، المقابس ٥ ، منتهى المقال نامه دانشوران ٣: ٢٥ نقد الرجال ٣٢٣ . الوافي بالوفيات ٤: ١٦٤

كتاب «متشابه القرآن» كذا قاله صاحب «امل الآمل» .

وقد ذكر أباه أيضاً في باب العين المهملة بقوله: الشيخ عليّ بن شهر آشوب فاضل عالم يروي عنه ولده محمّد، وكان فقيهاً محدّثاً ، وذكر أيضاً جدّه في باب الشين المعجمة فقال شهر آشوب المازندراني فاضل محدّث ، روى عنه ابنه عليّ ، وابن ابنه محمّد بن عليّ ، كما ذكره في مناقبه .

قلت : ويروي جدّه المذكور عن الشيخ أبي المظفّر عبدالملك السّمعاني ، صاحب كتاب «الفضائل» المشهور كما يستفاد من كتابه «المناقب» أيضاً .

هذا . وقد ذكره صاحب «الأمل» أيضاً في خاتمة كتاب «الوسائل» عند شرحه سلسلة أسانيده المتّصلة إلى أصحاب المصنّفات المنقول عنها المعتمد عليها في ذلك الكتاب، فقال وبالأسناد السّابق عن الشّهيد محمّد بن مكّي العامليّ ، عن الشّيخ شمس الدين محمّد بن أبي المعالي ، عن الشّيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد ، عن السيّد محيي الدّين محمّد بن عبدالله بن عليّ بن زهرة الحسيني الحلبّي ، عن الشّيخ السّعيد رشيد الدّين محمّد بن عليّ بن شهر آشوب المازندراني ، عن أبيه ، والدّاعي بن عليّ الحسيني ، وفضل الله بن علي الحسيني الرّاوندي ، وعبد الجليل بن عيسى الرّازي ، ومحمّد وعليّ ابنَي عبدالصّمد النيسابوري ، وأحمد بن عليّ الرّازي ، ومحمّد بن الحسن الشّوهاني ، وأبي علي الفضل بن الحسن الطّبرسي ، ومحمّد بن عليّ بن الحسن الحلبي ، ومسعود بن عليّ الصّوابيّ ، والحسين بن أحمد بن طحّال المقداديّ ، كلّهم عن الشّيخين أبي علّي ابن محمّد الحسن الطّوسي ، وأبي الوفاء عبدالجبّار بن علي المقريّ ، عن الشّيخ ابي جعفر محمّد بن الحسن الطّوسي - قدّس الله أرواحهم بأسانيده المذكورة سابقاً إلى كلّ من روى عنه انتهى .

ونقل أيضاً صاحب « بحار الانوار » في مقدّمات كتابه البحار » عن هذا الرّجل الجليل المقدار أنّه قال في كتابه «المناقب » : وحدّثني الفتّال بـ « التّنوير في معاني

وبكتاب «روضة الواعظين» وبصيرة المتّعظين وأنبأني الطّبرسي بـ«مجمع البيان لعلوم القرآن» وبكتاب «أعلام الورى بأعلام الهدى» وأجاز لي أبو الفتوح رواية «روض الجنان وروح الجنان» في تفسير القرآن وناولني أبو الحسن البيهقي «حليّة الاشراف» وقد أذن لي الآمديّ في «غرر الحكم» ووجدت بخطّ أبي طالب الطّبرسيّ كتابه «الاحتجاج» وذلك مما يكثر تعداده، ولا يحتاج إلى ذكره لاجتماعهم عليه وماهذا إلّا جزؤ من كلّ ولا أناعلم الله تعالى إلّا معترف بالعجز والتّقصير كماقال أبو الجوائز .

رويت وماروبت من الرّواية	و كيف و ماانتهيت إلى نهاية
وللأعمال غايات تناهي	وإن طالت وما للعلم غايـة

هذا ورأيت في بعض المواضع المعتبرة صورة إجازة منه رحمه الله للشّيخ جمال الدّين أبي الحسن عليّ بن شعرة الحلّي الجامعاني وكان من أجلّة فقهاء الأصحاب كما يستفاد من ثناء شيخنا المذكور عليه، وفيها أيضاً بنصّ نفسه نسبة جميع مصنّفاته الموسومة في كتابه «المعالم» إليه مبتدئاً فيها بالثّلاثة الأوّل، ثمّ بكتاب «متشابه القرآن» والمختلف فيه، ثمّ «بمعالم العلماء» وغيره من الكتب ماعدا الثّلاثة الأخيرة إلى أن قال استخرت الله وأجزت له بجميع ماكتبنا من كتب المشايخ، وبجميع مسموعاتي وقراءاتي ومصنّفاتي وأشعاري، ثمّ إلى أن رقم في آخر ماذكره كتب ذلك محمّد بن عليّ بن شهر آشوب المازندراني بخطّه في منتصف جمادى الآخرة سنة إحدى وثمانين وخمسمأة .

و قال صاحب «منتهى المقال» بعد نقله العبارة المير مصطفى في كتاب «نقد الرّجال» وفي «تعق» يعني به تعليقات سميّنا المروج على الرّجال الكبير ، مضى في ترجمة أحمد بن عبدالله الاصفهاني عن «صه» عدّه من مشايخه واستناده إلى قوله أقول لم يرد بقوله شيخنا الحقيقة ، فانّه لم يدرك زمانه بل هو من معاصري ابن ادريس ـ قدس سرّه ـ و يروي عن الشّيخ بواسطتين ، وربّما يروى عنه بواسطة واحدة ، كما ذكره العلاّمة في إجازته الكبير لاولاد زهرة و غيره في غيرها ، و كيف كان فهو شيخ الطّائفة لايطعن في فضله صرّح بذلك جملة من المشّايخ ، وصرّح في «الرّواشح» بوثاقته

وله کتاب «معالم العلماء» فی الرّجال ، حذی فیه حذو «فهرست الشّیخ» رحمه‌الله ، ولم یزد علیه إلّا قلیلاً ؛ و زاد فی آخره بعض الشّعراء ، ربّما نقلنا عنه فی هذا الکتاب إنتهی .

وینسب إلی هذا الرّجل الجلیل أیضاً کتاب «نخب الأخیار» ویروي عنه صاحب «معالم الزّلفی» أحادیث منها ما نقله: فیه عن محمد بن الصباح الزّعفرانی عن المزنی النّحوی ، عن الامام الشّافعی ، عن المالکی ، عن حمید بن مسلم ، عن أنس بن مالك ، قال قال رسول الله (ص) فی قوله تعالی فلا اقتحم العقبة ، انّ فوق الصّراط عقبة کؤد طولها ثلاثة آلاف عام ألف عام هبوط ، والف عام شوك حسك وعقارب وحیّات والف عام صعود وأنا أوّل من یقطع تلك العقبة ، وثانی من یقطع تلك العقبة علی بن ابی طالب ، وقال بعد کلام لا یقطعها فی غیر شقة إلّا محمّد وأهل بیته علیهم السّلام.

هذا ، وتوفّی رحمه‌الله لیلة الجمعة الثّانی و العشرین من شعبان المعظّم سنة ثمان وثمانین وخمسمأة ، ودفن بظاهر حلب فی سفح جبل هناك یقال له حوش ، وکان انتقاله إلی حلب من جهة کونها فی ذلك الزّمان محطّ رحال علمائنا الأعیان ، بل کون الغالب علی عامّتها المماشاة مع الامامیة الحقه ، فی طریقتهم وسلوکهم ، لکون مملکتهم إنذاك بأیدی آل حمدان الامامیّین ، ومن المشهور إنّ النّاس علی دین ملوکهم ، و یشهد بماذکرناه ماذکره المولی محمّد طاهر القمّی الفاضل الثّقة النّقة فیما نقل عن کتابه الموسوم «بالفوائد المدنیّة» انّ من البلاد القدیمة التّشیّع مدینة حلب ، ومن جمودهم علی هذا المذهب ومباینته الکلیّة مع مذاهب الفلاسفة والصوفیّة ، لم یرکنوا إلی طریقة الشّیخ المقتول الّذی هو صاحب «حکمة الاشراق» لمّا ورد علیهم لترویج ماکان له من السّیاق ، ولم یلتفتوا إلی رأیه وقوله بل قتلوه هناك بسعایة الّذین من حوله ومراده من الشیخ المقتول هو الشیخ یحیی بن حبش الحکیم العارف السّابق إلی بعض مراتبه الایماء فی ذیل ترجمة أحوال خاله الاجل الاعرف شهاب الدین السّهروردیّ - المتقدّم ذکره - علی سبیل الاستیفاء .

٥٨٦

الشيخ نجيب الدين ابو ابراهيم محمد بن جعفر بن محمد بن نما الحلي*

عالم محقق فقيه جليل من مشايخ المحقّق، له كتب. كذا قاله صاحب «الأمل» ثمّ ذكر بفاصلة ترجمة الشّيخ محمّد بن جعفر المشهدي و تعقيبه ذلك بأنّه كان فاضلاً محدّثاً صدوقاً له كتب يروى عن شاذان بن جبرئيل القمّي وكان المراد به هو محمّد بن المشهدي المتكرّر ذكره في كتب المزار، والنّقل عن كتاب زياراته المشهور- ترجمة أخرى بعنوان الشّيخ محمّد بن جعفر بن هبة الله بن نما، فاضل يروي عن أبيه، وهو جدّ سابقه انتهى.

وقد استوفينا الكلام على سلسلة بني نما العلماء الماجدين في باب الجيم، في ذيل ترجمة الشّيخ نجم الدّين جعفر بن الشّيخ نجيب الدين المذكور، كما قد اشبعنا التّحقيق عن ترجمة الشّيخ أبي جعفر محمّد بن موسى بن جعفر بن محمّد الدّوريستي، المقارب لعصر هذا الرّجل، مع ترجمة أحوال سائر الدّوريستين الأفاضل الكابرين أيضاً في ذلك الباب، في ذيل ترجمة ولده أو جدّه الشّيخ أبي عبدالله جعفر بن محمّد بن أحمد الدّوريستي الفقيه صاحب للمصنّفات، فمن أراد التّفصيل لبيان أحوال ذينك البيتين الجليلين، فليراجع إلى ذلك البيان، ثمّ ليكتف بما بيّناه هنالك عن الإعادة له على أثر هذا العنوان.

---

* له ترجمة في: امل الامل ٢: ٢٥٣، تنقيح المقال ٢: ٩٦، ريحانة الادب ٨: ٢٥٨، فوائد الرضوية ٤٥٠، الكنى والالقاب ١: ٤٢١، المستدرك ٣: ٤٧٧.

٥٨٧

الحبر الاديب الماهر والبحر المحيط الذاخر ابوالحسن محمدبن‌الحسين‌بن‌الحسن البيهقى النيسابورى المشتهر بقطب‌الدين الكيدرى *

صاحب كتاب «الإصباح» في‌الفقه الإثناعشرى، وشرح‌نهج‌البلاغة الموسوم: «حدائق الحقايق في‌فسر دقايق أحسن الخلايق» كان‌من‌أكمل علماء زمانه في‌أكثر الأفنان، وأكثرهم إفادة لدقائق‌العربية في‌جموعه الملاح‌الحسان، كتب‌هذاالشّرح لمرح الأنفع الأروج الأبهج، بعد كتاب «المعارج» و «المنهاج» الّذى كتبه قطب الدّين الرّاوندى في‌شرح‌النهج وذكر في‌ديباجته انّه كامل بايراد فوائدعلى‌مافيهما زوائد لاكزيادة الأديم، بل‌كمازيد في‌العقل من‌الدّر اليتيم، ومتمّم ماتضمّناه‌بتتمة لاتقصر في‌الفضل دونهما إن‌لم‌ترب عليهما، وانّه قداندرج فيه من‌علوم نوادر اللّغة و الأمثال، ودقايق النّحو وعلم البلاغة، وملح التّواريخ، و الوقايع، و من غوامض الكلام لمتكلّمى الإسلام وعلوم الأوائل، وأصول الفقه والأخبار، وآداب الشّريعة وعلم الأخلاق، ومقامات الأولياء، ومن علم‌الطبّ، والهيئة، والحساب، على‌مااشتمل عليه المعارج كلّ ذلك لاعلى وجه التّقليد، والتّلقين، بل‌على وجه يجدى‌بلج‌اليقين إلى‌آخر ماذكره.

وقد اشتبه من‌زعم أنّه صاحب شروح ثلاثة على‌هذا الكتاب، وكأنّه توهّم‌انّ كتابى‌القطب الراوندى المسمّيين‌لك أيضاً من تصنيفات هذا الجناب ويدخل‌شرحه المذكور في‌إثنى عشر ألف بيت‌تخميناً، وهوعلى المذاق الّذى‌عرفته من كلام نفس

* له‌ترجمة في: امل‌الآمل ٢ : ٢٢٠، بحارالانوار ١٠٥ تحفة الاحباب‌٣٢٥، الذريعة ريحانة الادب ٣: ٢٧٣، فوائد الرجالية ٣: ٢٣٠، فوائدالرضويه ٤٩٣، الكنى‌والالقاب ٣ : ٧٤، المستدرك ٣: ٤٨٧

الرّجل مستبيناً وإن كان الغالب عليه تحقيق مراتب اللّغة والعربيّة ، بخلاف شرح الميثم ، بناء على ماذكره بعض المتأخّرين الأعلام فيمارقم ، فانّه على مشرب الحكماء وأهل العرفان ، كما أنّ شرح ابن أبي الحديد على مذاق المتكلّمين ؛ مع ضغث من التّصوّف وضغث من الحكمة، وشرح الميرزا علاء الدين محمّد العلوي الفاطمي الاصفهاني الشّهير بگلستانه على مذاق الأخباريّين ، وابن أبي الحديد متكلّم كتب على طرز الكلام والميثم حكيم كتب على قانون الحكمة، وكثيراً ما يسلّط يد التأويل على الظّواهر، حتّى فيما لامجال للتأويل، وابن أبي الحديد مع تسنّنه، قد يتوهّم من شرحه تشيّعه، والميثم بالعكس وقال سيّدنا المهدي قدّس سرّه البهي في «فوائده الرجاليّة ولعل الشّيخ قطب الدّين محمّد بن الحسين القزويني المذكور ، في فهرست الشّيخ منتجب الدّين هو الشّيخ قطب الدّين الكيدري المشهور، أحد الفضلاء الأعلام والفقهاء المنقول عنهم فروع الأحكام

قيل هو تلميذ أبي حمزة الطّوسي صاحب «الوسيلة والواسطة» له كتاب «الاصباح» في الفقه و«شرح نهج البلاغة» وأقواله في الفقه مشهورة منقولة في «المختلف» و «غاية المراد» و«المسالك» و«كشف اللّثام» وغيرها ، إلى أن قال السيّد رحمه الله: و احتمال اتّحاده مع القزويني مبنّي على ماقاله ابن حجر العسقلاني في كتاب «تبصير المنتبه» انّ الكندريّ ـ بالكاف المضمومة والنّون الساكنة بعدها المهملتان نسبته إلى كندر، و هي قرية بقرب قزوين منها عميد الملك أبو نصر منصور بن محمّد الكندري وزير السلطان طغرل بيك .

ثمّ إلى أن قال والمضبوط في أكثر الكتب كتابته بالياء المثنّاة من تحت و هو الدّائر على الألسنة ، والمسموع من المشايخ ، إلّا انّ الفاضل في «كشف اللّثام» عدل عن ذلك وضبطه بالنّون وأعربه في بعض المواضع بضمّ الكاف كماذكر بل حكى عنه أيضاً أنّه قال : تتبّعت اللّغة والتواريخ فلم أجد للكيدريّ بالياء ذكراً في أسماء البلدان؛ و هو كما قال ، لكن مع إهمال الدال .

وأمّا مع الإعجام فهو موجود متحقّق قدأثبته صاحب «طراز اللّغة» وهو السيّد علي خان بن أحمد الشيرازى شارح« الصّحيفة الكاملة» وكذلك الحافظ ابن الحجر المتقدّم ذكره ففى «الطّراز» كيذر بالذّال المعجمة كحيدر قرية ببيهق منها قطب الدّين محمّدبن الحسن الكيذرى الأديب الشّاعر، وفى «التّبصير» بعدذكر الكندرى بالنّون قال وبالفتح والياء وإعجام الذّال نسبته إلى كيدر من قرى بيهق ، منها الأديب قطب الدين محمّدبن الحسين الكيدرى الشّاعر ، وهذا كالتّنصيص على المدّعى فى الإسم و النّسبة واللّقب ، فيكون هذا هو القطب الكيدرى المشهور . والظّاهر : أن إبدال الدّال بالذّال قدجاء من التّعريب ، ويؤيّد ذلك انّى وجدت فى الخزانة الرضويّة نسخة من «شرح نهج البلاغة» منسوبة الى البيهقى و هى النّسخة الّتى حكى عنها العلاّمة المجلسى إلاّ إنّى لم أتحقّق ذلك الآن .

وبيهق هى ناحية معروفة فى خراسان بين نيسابور وبلاد قومس و قاعدتها بلدة سبزوار ، وهى من بلاد الشّيعة الإماميّة قديماً وحديثاً وأهلها فى التّشيّع أشهر من أهل خاف وباخرز فى التسنّن .

ومع ذلك كلّه فلا استبعد أن يكون القطب الكيدرى هو محمّد بن الحسين القزوينى على أن يكون أصله من كيدر ثمّ انتقل هو وأبوه إلى قزوين فنسبوا إلى الموضعين انتهى (١)

واقول أمّا نسبة الرّجل إلى كيدر الّذى هو على وزن حيدر ، ومن جملة قرى بيهق ، فهو من الأمر الّذى لايشكّ فيه ولاشبهة تعتريه ، وكلام الفاضل الهندى ناشٍ عن قلّة ممارسته رحمه الله لهذا الفنّ المليح ، ولا ينفع اجتهاده المذكور فى مقابلة النصّ الصّريح ، وقدظهر ممّا ذكر : أنّ عدم وجدانه لذلك الإسم بما ثبت له من الرّسم والوسم لم يدلّ على عدم وجوده من الرّأس .

مع انّى قدوجدت مضافاً إلى ماذكرت فى آخر نسخة عتيقة من الشّرح المذكور

(١) الفوائد الرجالية ٣: ٢٤٠ - ٢٤٨

صورة خطّ لبعض أعاظم فضلاء عصر الشّارح المعظّم بهذه الصورة : وافق الفراغ من تصنيف الإمام العالم الكامل المتبحّر الفاضل قطب الدّين نصير الإسلام مفخر العلماء مرجع الأفاضل ، محمّد بن الحسين بن الحسن الكيدريّ البيهقي ـ تغمدّه الله تعالى برضوانه ـ في أواخر الشّهر الشّريف شعبان سنة ستّ وسبعين وخمسمأة.

هذا . وقد استفيد لنا من شرحه المذكور انّ له الرّواية عن الشيّخ الإمام الاجلّ نصير الدّين ظهير الأسلام عمدة الحقّ ثمال الأفاضل عبدالله بن حمزة بن عبدالله الطّوسي قراءةً عليه بسبزوار بيهق في شهور سنة ثلاث وسبعين و سبعمأة ، عن الشّيخ الإمام عفيف الدّين محمّد بن الحسين الشّوهاني ، سماعاً عن شيخه الفقيه عليّ بن محمّد القميّ ، عن شيخه المفيد عبدالجبّار بن عليّ المقرى الرّازي ، عن الشّيخ أبي جعفر الطّوسي .

وعنه عن الشّيخ الامام جمال الدّين ابي الفتوح الرّازي ، صاحب التفسير ، عن المفيد عبدالجبار ، وعنه عن السيّد الإمام الشّريف أبي الرّضا الراوندي ، عن الحلبي ، عن أبي جعفر ، وعنه عن الشّيخ الامام عماد الدّين محمّد بن أبي القاسم الطّبري ، عن الشّيخ الإمام أبي عليّ بن أبي جعفر الطّوسي ، عن أبيه.

قال حدّثني الشّيخ المفيد أبو عبدالله محمّد بن محمّد بن النّعمان الحارثي ، و كان من جهة رواية شيخ هذا الشّيخ الّذي هو عبدالله بن حمزة الطّوسي ـ المتقدّم ذكره في ذيل ترجمة عليّ بن حمزة عن الشّوهاني ، الّذي هو من مشايخ صاحب «الوسيلة» إشتبه الأمر على من زعم أنّه تلميذ ابن حمزة المطلق ، الّذي هو صاحب «الوسيلة» .

مع انّك قد عرفت قبيل هذا الموضع انّ صاحب «الوسيلة» هو عماد الدّين أبو جعفر الطّوسي الثّاني ، ولاعجب من أمثال هذه الإشتباهات والتّخليطات ، بعد اتّفاق اتّحاد رجلين في النسبة و الطبقة ، وشيخ الرواية ؛ وكثرة التّأليفات ثمّ انّ لصاحب التّرجمة من المؤلّفات الجمة ؛ سوى شرحه المذكور ؛ كتاب «كفاية البرايا في معرفة

الأنبياء والأولياء» وكتاب آخر كبير سمّاه «مباهج المنهج فى مناهج الحجج» وهو الّذى اختصره المولى حسن الكاشفى صاحب «مصابيح القلوب» و سمّاه «بهجة المباهج» و كتاب «لبّ الألباب» فى بعض مسائل الكلام، والرسالة الموسومه بـ«البراهين الجلية فى إبطال الذّوات الأزليّة» وكتاب «الدّرر فى دقايق علم النّحو» و كتاب جمع أشعار مولانا أمير المؤمنين عليه السلام سمّاه «انوار العقول» ولا يبعد كونه بعينه هو الدّيوان المرتضوى الموجود فى هذا الزّمان، المنسوب إليه عليه السلام، وله الأيدى الباسطة أيضاً فى فنّ العروض والطّبع الموزون، والمهارة الكاملة فى إنشاء الشّعر وإجادة النّظم، والنّثر، ولذاترى الفريقين يصفونه بالأديب الشّاعر، و من جملة ماوجدناه من شعره الرّائق فى كتابه «الحقائق» ماقد وقعت الإشارة إليه فى قوله بعد نقله لحكاية مجلس معاوية مع وزيره عمرو بن العاص وانّه لمّا دخل عليه استضحك معاوية، فقال له عمرو ما أضحكك يا أمير المؤمنين أدام الله سرورك؟ فقال ذكرت ابن أبى طالب وقد غشيك بسيفه فاتقيّته ووليت، فقال أتشمت بى يا معاوية فاعجب من هذا يوم دعاك إلى البراز فالتمع لونك واطتّ اضلاعك وانتفخ سحرك والله لو بارزته الأوجع فذلك وأيتم عيالك وبزّ سلطانك وإنشأ يقول:

معاوىَ لاتُشمت بفارسِ بَهمةٍ لقى فارساً لاتَقتليه الفَوارِس
مُعاوىَ لَو أبصَرتَ فى الحَربِ مُقبلاً أبا حَسَنٍ تَهوى إليك الوَساوِس
وَ أيقنتَ إنّ المَوتَ حقّ وَ انّه لِنَفسك إن لَم تمعن الركض خالص

إلى تمام ثمانية أبيات، فقال معاوية مهلاً يا أبا عبدالله و لاكل هذا قال انت استدعيته وهو انّه قال قلت وحين قرع هذا الكلام سمعى و تمكّن مفهومه فى سويداء قلبى سمح خاطرى بيتين بديهة :

نَفسى فَداء إمام قَد رَوَى فيه هذا وأعظم من هذا أعاديه
فمن يرم بخيار الخلق منقصة فذاك مثل سلاح الكلب فى فيه

وقال رحمه الله أيضاً فى ذيل ترجمة قول أمير المؤمنين عليه السلام من أبطأ به عمله

لم يسرع به نسبه إى من كان عارياً عن صفات الكمال لم ينفعه كلام أسلافه ، وقد قلت في من يفتخر بفضل أبيه وليس هو بالفاضل النّبيه :

اغرّك يوماً أن يقال ابن فاضلٍ ... وأنت بحمد الله أجهل جاهل
فان ذاك الفضل الّذى قد بدا به ... فَقَد شأنه إن لست تخطى بطائل
وإن لم يكن ذا الجهل عنك بزائل ... إليك فذاك الفضل ليس بزابل

٥٨٨

الملك الرشيد والملك النشيد والفلك المشيد سلطان المحققين و برهان الموحدين مولانا الخواجه نصير الملة والدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسى قدس سره القدوسى ✡

هو المحقق المتكلّم الحكيم المتبحّر الجليل صاحب كتاب « تجريد العقائد » والتّعليم الكامل الزّائد ، كان أصله من جهرود ساوه أحد اعمال قم ذات النقاوة ، وانّما اشتهر بالطّوسى لانّه ولد بطوس المحروس ، ونشأ في ربعه المأنوس ، وتمتع هناك بسمع مجالس الدّروس ؛ ومن جملة أمره المشهور المعروف المنقول حكاية استيزاره للسّلطان المحتشم في محروسة ايران هلاكوخان بن تولى خان بن چنگيزخان من عظماء سلاطين التّاتاريّة وأتراك المغول ، ومجيئه في موكب السّلطان المؤيّد مع كمال الاستعداد إلى دار السّلام بغداد لارشاد العباد وإصلاح البلاد ، وقطع دابر سلسلة البغى و

✡ له ترجمة في: امل الامل ٢: ٢٩٩، البداية والنهاية ١٣: ٢٦٧، البستانى ١١ : ٣٥٩ ، تاريخ ابن الوردى ٢: ٣١٨، تاريخ گزيده ٧٠٥، تأسيس الشيعة ٣٩٥، تحفة الاحباب ٣٢٨، تنقيح المقال ٣: ١٧٩، جامع الرواة ٢: ١٨٨، ريحانة الادب ٢: ١٧١، الذريعة ٣: ٣٥٢، شذرات الذهب ٥: ٣٣٩ العبر ٥: ٣٠٠، فوات الوفيات ٢: ١٤٩، فوائد الرضوية ٦٠٣ ، الكنى والالقاب ٣: ٢٥٠ لؤلؤة البحرين ٢٤٥ ، مجالس المؤمنين ٢: ٢٠١، مجمل التواريخ ٢: ٣٤٢ ، محبوب القلوب «خ» المستدرك ٣: ٤٦٢ مفتاح السعادة ١: ٢٦١ ، نقد الرجال ٢٤٥، الوافى بالوفيات ١: ١٧٩.

الفساد ، وإخمادنائرة الجور والألباس بأبداد دائرة ملك بنى العبّاس ، وايقاع القتل العام من أتباع أولئك الطغام ، إلى أن أسال من دمائهم الأقذار كامثال الأنهار فانهار بها في ماءدجلةومنها إلي نارجهنّم دارالبوار،ومحلّ الأشقياء والأشرار .

وقدكفينامؤ نة تفصيل هذه الواقعة المشتهر بمارسمه أرباب التّواريخ المعتبرة في أحوال السّلاطين المغوليّة المستبطرة مع أنّه كان في الحقيقة يخرجنا عن طريـق المقصود بالذّات ، وندخلنا في مصاديق المشتغلين بمالايعنيهم من العمل باللّذات ، ولايغنيهم من الدّخل في الزلّات .

فالأولى لنا التّجاوزعن هذه المرحلة والاكتفاء بماقدخصّنى بالتكلّم معى فيه ربّ النّوع وصاحب السّلسلة ، والمستوجب بعظيم حقّه علينا من ربّه صواب المغفرة ، ومن عبده صوب الرّحمة وهوشيخنا الأعظم وسمّينا الأجلّ الأفخم وسيّدنا الفقيه الأعلم والحبر المسلّم صاحب كتاب «مطالع الانوار» حيث دخلت على حضرته المقدّسة يوماً و هوفي مقام خلوته لاينتظر لذّة ولانوماً ،فأخذقدّس سرّه الجليل في توجيه الكلام معى من كلّ قبيل إلى أن انتهت النّوبة إلى ذكرمقبولة : علمـاء امّتى كأنبياء بنى أسرائيل فأطال الكلام في بيان هذا المرام،وجعل يجول فرس تحقيقة في ميادين النّقض والابرام، من لطائف معاني هذا الكلام ، بل يجرّ ذيل صحبته المتفرّقة نحو كلّ محال إلى أن قال في جملة ماأطال لنامن المقال وكثيراً ماكنت أتفكّر في وجه توجّه المرحوم الخواجه نصير الدّين المذكور، إلى جهة البلد المزبور ، في موكب ملك الجور والزّور ، وقبوله الوزارة والولاية من قبل ذلك المغرور ، فتذكّرت انه شكرالله سعيه ومنّه لم يرد بين الله تعالى وبينه من رفع لواء هذه الهمة ، وتحل اعباء هذه الملّة ، إلّادخولاً في زمرة علماء الأمّة،ومشياً على طريقة الأنبياء بعد الأئمّة عليهم من الله آلاف التّحيّة والرّحمة ،في إعلاء كلمة الحقّ عند انتشار الظّلمة و اشتداد غياهب الجهل كالغمّة ، وترك التّقيّة والحذرمن الحرب الجائرين في الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر،واجراء حدودالله تعالى عن القوم الفاجرين،وإقامة الجمعة والجماعة بين الجماعات متجاهرين لامتدابرين

مع أنّ ائمّتنا التّسعة المصطفين لم يكن تكليفهم كذلك بعد شهادة أبي عبدالله الحسين إلى أن يظهر إمامنا الحجّة القائم عليه وعليهم من الله السّلام السالم الدّائم .

ثمّ قال قدّس سرّه المفضال وكذلك الحال بالنسبة إلى سائر علمائنا العمّال ، فمن كان منهم يريد أن يدخل في جملة مصاديق هذا الحديث، فليكن حثيثاً في نصر الشّريعة المطهّرة غير رثيث ، وجسوراً في نشر القوانين المقرّرة لأكفئة أصحاب التّأنيث ، هذا وقد تقدّم في ذيل ترجمة الشّيخ أبي القاسم المحقّق رحمه الله ذكر ماوقع بينه وبين هذا الرّجل من المحاورات والمباحثات .

وكان من جملة معاصريه أيضاً السيّد عليّ بن طاوس الحسنّي الحلّي ، والشّيخ ميثم بن عليّ البحرانيّ - الآتي ذكره وترجمته إنشاءالله - وهما شريكاه في التّلمذ عند الشّيخ أبي السّعادات الأصفهاني المتقدّم ذكره الشّريف .

وعن بعض أفاضل المعتمدين أنّ مولانا الخواجه تلمّذ عند الشّيخ كمال الدّين ميثم المذكور في الفقه ، والميثم تلمّذ عنده في الكلام والحكمة ، وإن تنظّر صاحب «اللّؤلؤة» في هذه الحكاية من جهة أنّ مولانا العلاّمة أعلى الله مقامه يقول عند ذكر اسم مولانا الخواجه في نسخة إجازته الكبيرة لسادات بني زهرة ، وكان هذا الشّيخ أفضل أهل عصره في العلوم العقليّة ،وله مصنّفات كثيرة، في العلوم الحكميّة والشّرعية،على مذهب الاماميّة ، وكان اشرف من شاهدناه في الأخلاق - نوّر الله ضريحه - قرأت عليه «إلهيّات الشفاء» لأبي عليّ بن سيناء وبعض التّذكرة في الهيئة تصنيفه، ثمّ أدركه الأجل المحتوم انتهى .

وفي نظره نظر ،لعدم منافات أفضلية الرّجل في العقليّات حصولها فيه من جهة تلمّذها على ابن ميثم المذكور فليتفطن .

ومن جملة مشايخه أيضاً الشّيخ معين الدّين سالم بن بدران المصريّ ،وقد قرأ عليه بنصّ نفسه جميع الجزء الثّالث من كتاب «الغنية» للسيّد ابن زهرة ، وذكر اسمه الشّريف في إجازته له كما ذكره أيضاً في «اللؤلؤة» بعنوان الإمام الفاضل العالم الأكمل

الأورع المتقن المحقق نصيرالملة والدين وجيه الإسلام‌والمسلمين سيد الأئمة والأفاضل مفخرالعلماءوالاكابر وأفضل أهل‌خراسان محمّدبن‌محمدبن‌الحسن‌الطوسى زادالله فى‌أعلائه وأحسن الدفاع من‌حوبائه .

ومن‌جملة شيوخ‌روايته أيضاً الشيخ برهان الدين الهمدانى ،الذى يروي عن الشيخ منتجب‌الدين القمى صاحب «الفهرست»وأمّاالرواية عنه رحمه‌الله فهى‌أيضاً لجماعة أجلّامنهم شيخناالعلّامة الحلى قدس‌سرّه البهى كماقدعرفت ، ومنهم السيد غياث الدين‌بن‌عبدالكريم‌بن‌طاوس‌المتقدّم‌ذكره‌صاحب‌كتاب «فرحةالغرى»وغيره‌مضافاً إلى‌سائر تلاميذ حضرته المتعقب إلى أسمائهم الشريفة الإشارة من كلام صاحب «مجالس المؤمنين» .

وأمّامصنّفاته الفائقة ومؤلّفاته‌الرّائقة وهى‌أيضاً كثيرةفى‌أفانين‌شتّى منها:كتاب «تجريده» الجريد المتقدم‌إلى‌ذكره التّمجيد،فى‌مراتب المعرفة والتّوحيد ، وهوفى الحقيقة كتاب كامل‌فى‌شأنه كافل‌لجميع مايحتاج الطّالب‌إلى بيانه ، مع‌غاية‌إيجازه البالغة إلى‌حدّ السّحر الحلال والفازعة عمّايوجب الضّلال و الكلال وإن كان فيه نهاية الإشكال والإعضال ، وهوأوّل ماكتب فى‌العقائد الحقّة الإماميّة بهذاالمنوال.

وشَرَحَهُ جماعة من‌الأعاظم منهم : العلّامة الحلّى‌من‌علماء الشّيعة ، والشّيخ شمس الدّين الإصفهانى ، والمولى على القوشجى الشّافعى من‌غيرهم.

ومنها كتاب «التّذكرة النّصيريّه» فى‌علم الهيئة ، وهو الّذى شرحه نظام‌الدّين حسن‌النّيسابورى صاحب كتاب التّفسير الكبير.

ومنها كتاب «تحرير اقليدس» وكتاب «تحرير المجسطي» و«شرح‌الإشارات» و«الفصول النّصيريّة» و «الفرائض النّصيرية» و «الاخلاق النّاصريّة » و قد استخلصه من‌كتاب الطّهارة لأبى على بن مسكويه ـ المتقدّم ذكره ـ كما أخذه أبو على المذكور من‌حكماء الهند وغيرهم ، ولذا كان يوجد فيه الرّخصة فى‌شرب‌الخمر‌على وجه مخصوص منحوس نعوذبالله تعالى من‌أهواء النّفوس ، و أرواء الرّؤس . و كتاب

«آداب المتعلّمين» ورسالة الاُسطرلاب المشهورة «بسي فصل» و«رسالة فى صفات الجواهر وخواص الأحجار» وكتاب «نقد المحصّل» وكتاب «نقد التّنزيل» وكتاب «الزّبدة» و كتاب «خلافت نامه» و«الرّسالة» المعينيّة» مع شرحها جميعاً بالفارسيّة فى علم الهيئة ، ورسالة «خلق الأعمال» ورسالة «اُوصاف الأشراف» وكتاب «قواعد العقايد» و «شرح رسالة العلم» للشّيخ جمال الدّين علىّ بن سليمان البحرانى استاد كمال الدّين بن ميثم المذكور ، وكان قد أرسلها إليه المصنّف ليشرحها كمافى «اللّؤلؤة» و كتاب «اساس الاُقتباس»

وقدوجدت فى بعض المواضع المعتبرة نقل الفروق السّبعة بين الكلّ و الكلّى عنه رحمه الله فى ذلك الكتاب ، وكتاب «معيار الاشعار» «رسالة الجبر والاُختيار» و له أيضاً انشاء الصّلوات والتّحيات المشهورات على أشرف البريّات وعترته الطّاهرين السّادات ؛ سريعة الأثر فى انجاح المقاصد و كشف الملمّات ، الى غير ذلك من الحواشى والرّسائل ، وأجوبة الأرقام والمسائل ، و الأشعار و القصائد الفارسيّة و العربيّة ، فى كثير من المطالب والمشاكل ، منها قصيدته اللاّميّة المشهورة فى اختيارات البروج الاثنى عشر ، لكلّ ماكان فى النّظر بالنّسبة إلى انتقالات جرم القمر، يقول فى أوّلها :

هر مهمّى كآيد بتأييد خداى لم يزل جرم مه در خانه مرّيخ يعنى در حمل

نيك باشد همسفر هم ديدن روى دبير جامه پوشيدن حرير وصيد أفكندن بتير

وينسب إليه أيضاً هذه الرّباعيّة فى نظير هذه المعنى مختصراً

اختيار هرچه خواهى هفت چيز آور بجاى

تا تو وكار تو نيكو باشدت تن بى مرض

حال مه مسعود بايد حالٔ بيت و صاحبش

حال طالع صاحبش صاحب غرض بيت الغرض

ومن شعره العربى فيمانسبه إليه صاحب «امل الآمل» قوله:

كُنّا عَدَماً وَلَم يَكُن مِن خَلَل وَالأمر بحالِه إذا ما متنا
يا طُول فنائها وتبقى الدّنيا لا الرّسم بقى لنا ولا الاسم المعنى

ومنه أيضاً قوله :

ما للمثال الذى مازال مشتهراً للمنطقيين في الشّرطي تسديد
أما راواوجه من أهوى وطرّته الشّمس طالعة واللّيل موجود

ومنه أيضاً برواية غيره :

لو أنّ عبداً أتى بالصّالحات غداً وودّ كلّ نبى مرسل وولى
وصام ما صام صوّام بلا مِلل وقام ماقام قوام بلا كسل
وحجّ كم حجّة لله واجبة وطاف بالبيت طاف غير منتعل
وطار في الجوّ لا يأوى إلى أحد وغاص في البحر مأموناً من البلل
واكسى اليتامى من الدّيباج كلّهم وأطعمهم من لذيذ البرّ والعسل
وعاش في النّاس آلافاً مؤلّفة عار من الذّنب معصوماً من الزلل
ماكان في الحشر يوم البعث منتفعاً إلّا بحبّ أمير المؤمنين علىّ

قلت: وهذا المعنى الشّريف مضمون كثير من الأحاديث الأماميّة وغيرها ، ومن جملة ماينسب إليه أيضاً قوله بالفارسيّة وهو كما افيد أرفع كلام له في التّوحيد:

جز حق حكمى كه ملك را شايد نيست حكمى كه ز حكم حق فزون آيد نيست
هرچيز كه هست آنچنان مى بايد وان چيز كه آنچنان نمى بايد نيست

ومنها أيضاً :

نبود مهترى چو دست رسد روز تا شب شراب نوشيدن
يا غذاى لذيذ را خوردن يا لباس لطيف پوشيدن
من بگويم كه مهترى چه بود گر توانى ز من نيوشيدن
غم غمكنان را ز غم رهانيدن در مراعات خلق كوشيدن

الروضات ٢٠/٦

وله أيضاً في علم القرائة كماهو المشهور :

تنوين و نون ساكنه	حكمش بدان اى هوشيار
كز حكم وى زينت بود	أندر كلام كردگار
اظهار كن در حرف حلق	إدغام كن در يرملون
مقلوب كن در حرف با	در ما بقى إخفا بيار

وله أيضاً بالفارسيّة هذه الرباعيّة :

موجود بحق واحد أوّل باشد	باقى همه موجود مخيّل باشد
هرچيز جز او كه آيد أندر نظرت	نقش دومين چشم أحول باشد

وله أيضاً في جواب ما أنشده الخيّام الملحد في إثبات الجبر بقوله :

مى خوردن من حق زأزل ميدانست	گر مى نخورم علم خدا جهل بود

قوله كمافى «مقامع الفضل» وغيره :

علم أزلى علّت عصيان كردن	نزد عقلا ز غايت جهل بود

هذا ، ومن جملة كلامه الحقيق الرّشيق ، والصّادر عن معدن الحقّ والتّحقيق ، في تعيين الفرقة النّاجية ، من الفرق الثّلاث والسبعين ؛ كما وقع في حديث سيّد المرسلين صلّى الله عليه وعلى أهل بيته الطاهرين المعصومين ، بنقل فخر الدّين العلاّمة في شرح ديباجة «القواعد» عن والده القمقام أعلى الله مقامه قوله شكر نوله وطوله : الفرقة الناجية هي الإماميّة وذلك إنّي اعتبرت جميع المذاهب ووقفت على أصولها وفروعها ؛ فوجدت من عدا الإماميّة مشتركين في الأصول المعتبرة في الإيمان وإن اختلفوا في أشياء يساوى اثباتها و نفيها بالنسبة إلى الايمان ثمّ وجدت أنّ الطائفة الإماميّة هم يخالفون الكلّ في أصولهم ، فلو كانت فرقة ممّن عداهم ناجية لكان الكلّ ناجين ، فدلّ على انّ النّاجي هو الإماميّة لاغير .

وقال السّيد نعمة الله الموسوى الجزائرى أجزل الله برّه بعد نقله لهذه العبارة و تحريره أنّ جميع الفرق مطبقون على انّ الشّهادتين وحدهما مناط النّجاة تعويلاً على قوله صلّى الله عليه وآله من قال لا إله إلاّ الله دخل الجنّة .

أمّا هذه الفرقة الإماميّة فهم مجمعون على أنّ النّجاة لايكون إلّا بولاية أهل البيت عليهم السلام إلى الإمام الثّاني عشر عليه السلام ، والبراءة من أعدائهم فهي مباينة لجميع الفرق في هذا الاعتقاد الّذي تدور عليه النّجاة ، ومن هذا يظهر لك سرّ ما حقّقناه في تأويل تلك الأخبار المطلقة ، من انّها مقيّدة بشروط ، كما قال الرّضا عليه السّلام : وأنا من شروطها ، إذ لو كانت النّجاة بالشّهادتين لكانت حاصلة في جميع الفرق للاشتراك في الشّهادتين انتهى .

ولمّا بلغ الكلام إلى هذا المقام ، حقّ علينا أن نثلّث ما حكيناه من الكلام ، بنقل كلام آخر عن بعض علمائنا الأعلام ، فيكون قد عزّزناهما بثالث ينتفع به المطالعون الكرام ، مدّة بقاء هذه الأرقام ، إن شاء الله المتفضّل المنعام ، وهو قوله : أقول : الرّوايات في المذاهب كلّها في جميع الأبواب متعارضة ، كما صرّح به العلّامة التّفتازاني في أدلّة الإمامة ؛ فليس بدّ من الرّجوع إلى ماهو المتّفق عليه بين الجمع ، وهو تركه عليه السّلام فينا الثّقلين : كتاب الله وعترته ، ولا يمكن لأحد النّزاع في أنّ العترة ما دام كونهم أولياء الله و أصحاب الكرامات الّذين لايجوز سوء الظنّ بهم أصلاً باتّفاق جميع المذاهب وعلى لسان كلّ أحد ، فيكون الحقّ من المذهب ماذا ممّا يلجأ إليه هذا البرهان القائم .

وذكر أيضاً بعض آخر من علمائنا الأجلّاء في وجه تسمية هذه الطائفة بالخاصّة الخلصاء ، ومخالفيهم الأغوياء بالعامة العمياء ، ثلاثة وجوه : من اللّم ، كأنّها أيضاً تنظر إلى هذه الثّلاثة من الكلم ، **احدها** : أنّ من عداهم عامّة إمّا لكثرتهم ، وامّا لتمسّكهم بكلّ شبهة وعملهم بكلّ عموم ، من غير التفات إلى مخصّصة .

والثاني انّهم أهل الخاصّة لأنّهم متّبعون أهل البيت الّذين نزّههم الله في كتابه ولاشكّ أنّ أهل البيت خاصّة النّبي صلّى الله عليه وآله وخالصته ، فالمتّبع لهم أخصّ من المتّبع لغيرهم ، بل هو خاصّتهم.

الثّالث جميع الفرق الإسلاميّة يشتركون في اصول العقايد ، و يختلفون في

الاصول والفروع إلّا الإماميّة ، فانّهم متّفقون في الجميع و إن كانوا مختلفين في بعض الفروع ، ولايمكن الحكم بالنّجاة على سائر الفرق لقوله ﷺ :فرقة ناجية ، يعني بصيغة الافراد ــ فوجب اختصاص النّجاة بهذه الفرقة خاصّة .

و قد ورد في الأخبار الكثيرة أنّ الفرقة النّاجية هم الإماميّة ، ثمّ ماذكره هذا الفاضل الآخر إلّا أنّ في مجموع ماذكر من الوجوه وجوهاً من النّظر وحينئذ فالأصحّ الأظهر أنّ هذه التّقيد محض اصطلاح نشأ من ملاحظة اختصاص كلّ أحد بفريقه ، و كون غير الفريق عامّاً بالنسبة إليه وإنّ غير الإماميّة إن لم يشاركوهم في خصوص الإيمان بجميع ائمّة الأنام عليهم آلاف التحيّة والثّناء ، فقد شاركوهم في التّصديق الظّاهري بعموم شريعة الإسلام إذ من الظّاهر أنّ الإسلام أعمّ من الإيمان والإيمان إسلام خاصّ كمادلّ عليه صريح آية قُل لَم تؤمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أسلَمنا الواقعة في فصيح القرآن .

نعم يمكن أن يستفاد من تضاعيف الأخبار أن يكون ذلك إصطلاحاً بالخصوص من الأئمة الأطهار ، عليهم صلوات الله العزيز الغفّار ، حيث ترى انّهم يطلقون كثيراً العامّة والنّاس على أعدآئهم ومخالفيهم ، ولازم ذلك أن يكون إصطلاحهم المستباح تعيين الخاصّة لزمرة شيعتهم ومتابعيهم ، بل الظّاهر انّهم لا يطلقون هذه اللّفظة إلّا على خصوص الإماميّة الإثنا عشريّة ، في مقابلة سائر الفرق من الشّيعة وأهل السنّة الغويّة ، وعليه ينزل قول مولانا أبي جعفر الثّاني ، في جواب من سأل عن الفضل بين زيارة أبيه الرّضا وجدّه الحسين عليه السلام ، زيارة أبي أفضل ، وذلك انّ أبا عبدالله الحسين يزوره النّاس ، وأبي لا يزوره إلّا الخواصّ الشّيعة ، بناء على أنّ الظّاهر من لفظة من هنا التّبعيضيّة دون البيانيّة ؛ والوجه حينئذ فيماذكره الأمام عليه السلام من حصر زوّار أبيه الرّضا عليه السلام حقيقة في هذه الطّائفة الخاصّة من الأنام أنّ كلّ من قال بإمامته من هذه الامّة لم ينفكّ عن القول بإمامة سائر الأئمّة عليهم السّلام، فصحّ أنّ زواره الحقيقيّة محصورة في الشّيعة الخاصّة الحقّة المحقّة الّذين هم الإمامية

الاثني‌عشريّة ، وإنّ سائر النّاس من‌هذه الأمّة هم العامّة الّذين لايعتقدون زيارة مولانا الرّضا عليه‌السلام و التتمّة .

ومن جملة مايشهد بماذكرناه من‌اختصاص لفظ العامّة عندهم بمن خالفناه ، صحيحة أبي‌المقدام المرويّة في «روضة الكافي» أنّه قال : قلت : لأبي جعفر الباقر عليه‌السّلام، أنّ العامّة يزعمون أنّ بيعة أبي‌بكر حيث‌اجتمع النّاس كانت رضاًلله عزّذكره ، وماكان‌الله ليفتن امّة محمّد ﷺ من‌بعده ، فقال أبوجعفر عليه‌السلام أما يقرؤن كتاب‌الله ؟ أوليس‌الله يقول : وما محمّد إلا رسول الآية إلى أن‌قال عليه‌السلام: أوليس قدأخبرالله عزّوجلّ عن‌الّذين مع‌قبلهم من‌الأمم قد اختلفوا من‌بعد ما جائتهم البيّنات ، حيث قال : وآتينا عيسى بن‌مريم البيّنات إلى آخر الآية . و في‌هذا يستدلّ به على انّ اصحاب محمّد ﷺ قد اختلفوا من‌بعده ، فمنهم من آمن ، و منهم من كفر .

هذا والعجب من‌عمى العامّة المذكورة المغرورة المغمورة في لجج اللّجاج و النّفاق ، كيف‌غفلوا عن‌التّفكر في‌مدلول حديث الإفتراق المتواترعن‌سيّدالآفاق، وصراحته في‌لابدّيّة وقوع الفتن العظيمة في‌هذا الدّين ؛ فالإختلافات الكثيرة بين المسلمين ، بمحض خروج حضرته المقدّسة من‌هذه الدّنيا ، بل في‌كون‌اختلاف‌هذه الامّة أكثر من‌اختلاف اليهود والنصارى ،عندارتحال بيّنهم المنتجبين بدرجةواحدة أم‌درجتين ، كماظهر ذلك على‌كلّ ذي‌عين وأحسّ بأبصار كلّ من‌كان في‌البين‌زمن رحلة رسول الثقلين ، بحيث قدبقي أثر إختلافهم الشّديد إلى هذه‌الاخلاف؛ وخفي الحقّ من‌أجل ذلك على‌جماعة الأجلاف وجنود أهل الخلاف فليتامّل ولايغفل من طيّبات مابذلناه لك فليؤكل ولايؤكل .

ثمّ ليعلم و ليعقل أنّه لمّا بلغ ثانياً النّظم من الكلام إلى هذا المقام ، من النّقض والإبرام ، حقّ علينا أن نختم صحفة الإكرام وصحيفة الأفضال‌والإنعام،على شيعة أئمّة الإسلام عليهم‌السّلام ، بنقل حديث افتراق المذكور المشهور، عن‌بعض

تفاسير أنفس هؤلاء العامّة العمياء الملقبة أيضاً بالجمهور ، ليكون أدلّ على ضالتهم الدّائمة في يوم الطامّة الكبرى، وأقرّ لعيون الشّيعة الحقّة من كحل الجواهر المرسل من جهتنا إليهم تترى.

و هو ماأورده بعض أعاظم محدّثينا البررة ، نقلاً عن كتاب الحافظ محمّد بن موسى الشّيرازى غفرله في الجمع بين الأساطير العشرة ، من تفاسيرهم المعتبرة ، بأسناده المعنعن عن أنس بن مالك الصّحابى ، وأحد الخدّام العشرة لأبواب النّبىّ صلّى الله عليه وآله انه قال : كنّا جلوساً عند رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فتذاكر نا رجلاً يصلّى و يصوم و يتصدّق ويزكّى ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله لاأعرفه ، فبينا نحن في ذكر الرّجل إذطلع علينا ، فقال هاهوذا ، فنظرّ إليه رسول الله صلّى الله عليه وآله ، و قال لأبى بكر خذسيفي وامض إلى هذا واضرب عنقه ، فانّه أوّل من يأتى من حزب الشّيطان .

فدخل أبوبكر المسجد فرآه راكعاً،فقال الله لاأقتله فانّ رسول الله صلّى الله عليه وآله نهانا عن قتل المصلّين ، فرجع إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فقال: يارسول الله رأيت الرّجل راكعاً ، فقال رسول الله إجلس فلست بصاحبه ـ قم ياعمر وخذسيفي من يد أبى بكر وأدخل المسجد واضرب عنقه ،فقام عمر فأخذ السّيف من أبى بكر فدخل المسجد فرأى الرّجل ساجداً فقال والله لاأقتله ، فرجع إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله ،فقال يارسول الله صلّى الله عليه وآله وجدت الرّجل ساجداً ، فقال: ياعمر إجلس فلست بصاحبه ، قم ياعلىّ فانّك قاتله ان وجدته فاقتله فانّك إن قتلتَه لم يقع بين أمّتى اختلاف أبداً ، قال علىّ عليه السلام فأخذت السّيف و دخلت المسجد فلم أره ، فرجعت إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فقلت ما وجدته ؛ فقال يا أبا الحسن انّ أمّة موسى افترقت على إحدى و سبعين فرقة ، فرقة ناجية و الباقية فى النّار وانّ امّة عيسى افترقت على اثنتين وسبعين فرقة ؛ فرقة ناجية والباقون فى النّار ، وانّ أمّتى ستفرق على ثلاث وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقون فى النّار ، فقلت يارسول الله فمَن الفرقة النّاجية : فقال المتمسّك بما أنت وأصحابك عليه .

رجعت إلى ماكنت فيه ترجمة أحوال شيخنا المحقق الطّوسى ،قدّس سرّه القدّوسى

وقال الشّيخ أبو القاسم بن نصر البيان الفارسی الأنصاری، من تلامذة الأمير غياث الدّين منصور الدشتكی الشّيرازی، فی كتابه الموسوم بـ«سلّم السّموات» عند ذكره لهذا الرّجل فی جملة من ذكره فيه من الحكماء أولی المقامات وبعد عدّه لجملة من مناقبه المسفورة، ومعظم آثاره ومصنّفاته المشهورة. كتاب «تذكرته» فی علم الهيئة وشرحه الجديد علی إشارات الشّيخ الرّئيس فی المنطق والحكمتين، وكتاب متن «التّجريد» فی علم الكلام وأصول العقايد ولم يتعرّض فی شرحه علی الإشارات للقدح والجرح فی كلمات المصنف، كما أنّه يقول وأنا هيهنا شارح لا جارح، بل هو بقدر الإمكان فی مقام استحكام مطالبه ودفع اعتراضات الشّارح القديم عليه، وقد وافق فی تجريد الحكماء الأقدمين فی القول بتركّب الجسم من أجزاء لا يتجزّی، وخالفهم في وجود الهيولاء إلی أن قال: وأورد فی كتابه هذا برهاناً علی حدوث عالم الأجسام بهذه العبارة: والأجسام كلّها حادثة لعدم انفكاكها من جزئيّات متناهية حادثة، فأنّها لا تخلو عن الحركة والسّكون، وكلّ منهما حادث، وهذا ظاهر.

وتوقّف فی هذا الكتاب فی وجود العقل الفعال حيث قال: وأمّا العقل، فلم نجد دليلاً علی انتفائه، وأدلّة وجوده مدخولة، وقد عدّ العقل فی مقام تقسيم الجوهر من جملة أنواعه وقد رأيت فی رسالة غير مشهورة منه رحمه الله يثبت فيها وجود العقل قد أقام علی ذلك برهاناً مرجعه إلی أنّ الواحد لا يصدر عنه إلّا الواحد، وردّ عليه الفاضل الدّوانی فی بعض تعليقاته الّتی كتبها فی اواخر الشّريف انتهی.

وقال صاحب «صحيفة الصّفا» فی ذكر أهل الأجتباء والإصطفاء من بعد التّرجمة له بما ترجمناه كان من حملة عرش التّحقيق، فی الفلسفة والرّياضی والكلام، ولد سنة سبع وتسعين وخمسمأة، وكان محبوساً فی حصن الدّيلم بأمر خورشيد شاه القرمطی، فلمّا غلبت التّرك عليه وقتلوه وأخذوا حصن الدّيلم اطلقوا الفيلسوف الإلهی من الحبس وأكرموه لعلمه بالنّجوم، وكان فی عداد وزرائهم، وقصّة مع ابن الحاجب مجعولة لبعد بعيد بين زمانيهما.

توفي في الثامن عشر من ذي الحجّة سنة اثنين وسبعين وستّمأة ، ودفن بمقابر قريش .

له كتب معروفة في العقليّات أشهرها رسالة «تجريد العقائد» إلى أن قال بعد تفصيله لساير مصنّفات الرّجل، وكان جامعاً بين مسلكي الاستدلال والعرفان ، وللشيخ صدر الدّين القونوي مسائلات إليه ، وله جواباتها قال في فصوله بعد الاعتقاد الأجمالي مالفظه: وهذا القدر في معرفة الله وصفاته التي هي أعظم أصل من أصول الدّين ، بل هو أصل الدّين كاف إذ لا يعرف بالعقل أكثر منه ، ولا يتيسّر في علم الكلام التجاوز عنه، إذ معرفة حقيقة ذاته المقدّسة غير مقدورة للأنام وكمال الالهيّة أعلى من أن تناله أيدي الظّنون والأفهام ، وربوبيّته أعظم من أن تتلوّث بالخواطر و الأفهام ، والّذي تعرّفه العقول ليس إلّا إنّه موجود إذ لو أضفناه إلى بعض ماعداه أو سلبنا عند نا نافاه خشينا أن يوجد له بسببه وصف ثبوتي أو سلبي او يحصل له به نعت ذاتي معنوي تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً ومن أراد الارتقاع عن هذا المقام، ينبغي أن يتحقق أنّ ورائه شيئاً هو أعلى من هذا المرام ، فلا يقصر همّته على ما أدركه، ولا يشغل عقله الّذي ملكه، بمعرفة الكثرة الّتي هي إمارة العدم ، ولا يقف عند زخارفها الّتي هي زلّة القدم، بل يقطع عن نفسه العلائق البدنيّة، ويزيل عن خاطره الموانع الدنيويّة، ويضعف حواسّه وقواه التي بها يدرك الامور الفانية ويحبس بالرياضة نفسه الامارة التي تشير إلى التّخيّلات الواهية، ويوجّه همّته بكلّيتها إلى عالم القدس، ويقصر أمنيّته على نيل محلّ الرّوح والأنس، ويسأل بالخضوع والابتهال من حضرة ذي الجود والافضال أن يفتح على قلبه باب خزائن رحمته ، وينوّر بنور الهداية الّذي وعده بعد مجاهدته، ليشاهد الأسرار الملكوتيّة والآثار الجبروتيّة، ويكشف في باطنه الحقايق الغيبيّة والدّقايق الفيضيّة إلّا أنّ ذلك قباء لم يخط على قدّ كلّ ذي قدّ و نتايج لا يعلم مقدّماتها كلّ ذي جدّ بل ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء جعلنا الله وإيّاكم من السّالكين لطريقة المستحقين لتوفيقه ، المستعدين لألهام تحقيقه ؛ المستبصرين بتجلّي هدايته وتدقيقه ، إلى أن قال بعد نقله عبارة اجازة العلاّمة رحمه الله في حقّه ، وبيان جملة من أشعاره العربيّة الّتي ذكرناها

يروي عن عدّة من المشايخ ، منهم الشيخ بن ميثم البحراني ؕ ،والشيخ معين الدّين المصرى، والشيخ فريدالدّين داماد النيسابورى ؕ .

ويروى عنه جماعة منهم :العلاّمة الحلّى ، والسيّد عبدالكريم بن طاوس ، و قطب الدّين محمّد بن مسعود الشيرازى ، و شهاب الدّين ابوبكر الكازرونى «صحّ» بمعنى أنه ثقة صحيح الحديث .

اقول وأنّما خصّ كتابه «الفصول» بالنّقل عنه لما فيه من الدلالة على ما ادّعاه من كون الرّجل جامعاً بين مسلكى الاستدلال والعرفان، مع انّ الانصاف ان كتابه المذكور أحسن ما كتب في هذا الشأن، وأتقن ما أثبت به الأصول الخمسة على أتم نظم وأقوم برهان ولكن المصنّف المرحوم كتبه فارسياً مثل أكثر مصنّفاته ،لانّه كان ساكنا في الديار العجمية اغلب زمانه وأوقاته ، وانّما نقله إلى العربيّة قريباً من عصر المصنّف شيخنا المحقّق المتقن المنصف ركن الملّة والدّين محمدبن على الفارسى الجرجانى الأصل والمحتد و الأسترابادىؕ المنشأ والمولد ،كما استفيد لنا من شرحه الرّشيق الّذى كتبه على سبيل التّحرير والتحقيق ، الشّيخ مقداد بن عبدالله السيورىؕ الحلّى الاتى ذكره و ترجمته انشاءالله ـ فيما وجدنا النّسبة إليه رحمه الله ، على ظهر بعض نسخة الّذى شاهدناه ،و فيه أيضاً أنّ قلم هذا الشّارح المؤيّد المسدد خدم بشرحه ذلك جناب صاحب البلدو الملك الأوحد الأمجد والرّئيس الأجلّ الأنجب الأرشد الأسعد الأمير جلال الدين أبى المعالى علىّ بن شرف الدّين المرتضى العلوىؕ الحسينى الآوى ، وسمّاه من هذه الجهة والعلّة الغائية بـ «الأنوار الجلاليّة للفصول النصيريّة» .

هذا ومن جملة من ذكر أحوال الرّجل أيضاً هو الشّيخ قطب الدين محمّد الاشكورىؕ فيما نقل عن كتابه الكبير الفارسىؕ المتّسم بـ «محبوب القلوب» والمشتمل كما حكى عن وضعه المرغوب ، على كلّ غرضؕ مطلوب ، وكأنّه هو الشّيخ قطب الدين محمّد بن محمّد البويهىؕ الرّازى ـ الآتى ذكره وترجمته إنشاءالله فى القسم الثّانى ـ صاحب كتاب «المحاكمات» وغيره .

أو المولى قطب الدّين محمّد بن علىّ الشريف اللاّهيجى المنتسب إليه فى «الأمل» مصنّفات منها «رسالة فى العالم المثالى» كمااستظهره بعض أفاضل إخوانى الأعالى حفظه الله من نوائب الأيّام والليالى إلى أن اعثر إنشاء الله تعالى على كتابه المحبوب المذكور، فأعرف باكثر من اسمه ولقبه ونسبته إلى اشكور، وبالجملة فتلخيص ماذكره هذا الشّيخ الأمين وقرّره أيضاً صاحب «مجالس المؤمنين» بناء على ماأخبره صاحب «لؤلؤة البحرين» انّ هذا الرّجل الإمام الّذى قصّة جنابه فى البين، كان فاضلاً محقّقاً رانت له رقاب الأفاضل من المخالف والمؤالف، فى خدمته لدرك المطالب المعقولة و المنقولة، وخضعت جباه الفحول فى عتبته لأخذ المسائل الفروعيّة والأصوليّة، وقد تلمّذ فى المعقولات على استاده فريد الدّين داماد النّيسابورى، عن السيّد صدر الدّين السّرخسى ـ نسبة إلى بلدة يقال لها سرخس وهو أخذ عن أفضل الدّين الغيلانى، من أهل غيلان وهو تلميذ أبى العبّاس اللوكوى نسبته إلى بلاد يقال لها: لوكوو اللوكوىّ من تلامذة بهمنيار؛ وهو من تلامذة الشيخ أبى علىّ الرّئيس، وقد قرأ الشّيخ المذكور كتاب «الإشارات» على استاده فريد الدين المتقدّم بالسّند المتّصل بمصنّفه المذكور، وقد شرحه المحقّق بعد ذلك، وكان فراغه من شرحه فى أواسط شهر صفر سنة أربعين وستّ مأة.

وأمّا فى المنقول فانّه تلمّذ على أبيه محمّد بن الحسن، وأبوه تلميذ فضل الله الراوندى، وهو تلميذ السيّد المرتضى، والشّيخ الطّوسىّ.

و كان مولده بمشهد طوس فى يوم السّبت حادى عشر جمادى الاُولى وقت طلوع الشّمس سنة سبع وتسعين وخمسمأة، ونشأ بها، واشتغل بالتّحصيل؛ وقرء على المشايخ ـ المتقدّم ذكرهم، ثمّ اختلج فى خاطره الشّريف ترويج مذهب اهل البيت عليهم ـ السلام؛ إلاّ أنّه بسبب خروج المخالفين فى بلاد خراسان والعراق مع اشتهار مذهبه، وانتشار صيت فضله وكمالاته، قد توارى فى زاوية التقيّة والإختفاء فى الأطراف، حتّى علم بأحواله الرّئيس ناصر الدّين محتشم حاكم قوهستان، من أفاضل الزّمان، و

وأعاظم وزراء علاء الدّين محمّد بن جلال الدّين حسن ملك الاسماعيليّة ؛ فوجّه بلطايف الحيل إلى المحقّق المزبور، ليتشرّف بصحبته، واغتنم المحتشم صحبته، و استفاد منه عدّة فوائد .

وصنّف المحقّق «الأخلاق الناصريّة» ، وسمّاه باسمه ، ومكث عنده زماناً ، ولمّا كان مؤيّد الدّين العلقمي الّذى هو من أكابر الشيعة فى ذلك الزّمان وزير المستعصم الخليفة العبّاسى فى بغداد ، أراد المحقّق دخول بغداد ومعارضته بما اختلج بخاطره من ترويج المذهب الحقّ بمعاونة الوزير المذكور ، وأنشأ قصيدة عربيّة فى مدح المستعصم الخليفة ، وكتب كتاباً ؛ إلى العلقمي الوزير ليعرض القصيدة على الخليفة ، ولمّا علم ابن العلقمي فضله ونبله ورشده ، خاف من قربه للخليفة أن تسقط منزلته عند المستعصم فكتب سرّاً إلى المحتشم أنّ نصير الدّين الطّوسى قد ابتدأ بإرسال المراسلات و المكاتبات عند الخليفة ، وأنشأ قصيدة فى مدحه فأرسلها حتّى أعرضها عليه وأراد الخروج من عندك ؛ وهذا لا يوافق الرّأى فلا تغفل عن هذا .

فلمّا قرأ المحتشم كتابه حبس المحقّق ، فلمّا أراد الخروج إلى علاء الدّين ملك الاسماعيليّة حصن الموت صحب المحقّق معه محبوساً ، فمكث المحقّق عند الملك وكان اكثر أهل ذلك الحصن من الملاحدة واقام الخواجة معهم ضرورة مدّة ، و كتب هناك عدّة من الكتب منها «تحرير المجسطى» و فيه حلّ عدّة من المسائل الهندسيّة.

ثمّ لمّا قرب إيلخان المشهور بهلاكو خان ، من أولاد چنگيز بقلاع الإسماعيليّة لفتح تلك البلاد ، خرج و لد الملك علاء الدّولة من القلعة باشارة المحقّق سرّاً . و اتّصل بخدمة هلاكو خان ، فلمّا استشعر هلاكو خان كونه لجأ عنده باشارة المحقّق ومشورته ، وافتتح القلعة ، ودخلها أكرم المحقّق غاية الإكرام و الإعزاز ، وصحبه و ارتكب الأمور الكليّة حسب رأيه و إجازته ، فرغبه المحقّق - قدّس سرّه - في تسخير عراق العرب فعزم هلاكو خان على فتح بغداد ، وسخّر البلاد و النّواحى ، و

استأصل الخليفة المستعصم العبّاسي ، ثمّ أمر هلاكوخان بالرّصد و اختار محروسة مراغة من اعمال تبريز لبناء الرّصد ، فرصد فيه واستنبط عدّة من الآلات الرصديّة ، وكان من أعوانه على الرّصد من العلماء وتلاميذه جماعة ارسل اليهم الملك هلاكوخان ، منهم العالم الأعلم العلاّمة قطب الدّين محمود الشّيرازى ، صاحب «شرف الأشراف» و «الكليّات» وهو فاضل حسن الخلق والسّيرة ، مبرّز فى جميع أجزاء الحكمة ، محقّق مدقّق مفيداً ومستفيداً فى صحبة المحقّق الطّوسى ، ومؤيّد الدين العروضى الدّمشقى ، وكان متبحّراً فى الهندسة وآلات الرّصد ، توفّى بمراغة فجأة فى سنة أربع وستّمأة ، وفخر الدّين كان طبيباً فاضلاً حاذقاً ، ونجم الدّين الكاتب القزوينى المتقدّم إلى ذكره الإشارة - فى باب المعمرين من هذا الكتاب ، وكان فاضلاً فى الحكمة والكلام ، ومحيى الدّين الأخلاطى وكان فاضلاً مهندساً متبحراً فى العلوم الرياضية و محيى الدين المغربي وكان مهندساً فاضلاً فى العلوم الرياضيّة ، و اعمال الرّصد. ونجم الدّين الكاتب البغدادىّ ، وكان فاضلاً فى أجزاء الرّياضى و الهندسة وعلم الرّصد ، كاتباً مصوّراً ، وكان من احسن الخلائق خلقاً وضبطوا حركات الكواكب ، ومات المحقّق الخواجة ، وبان النّقص فى كتاب الزّيج ، ولنقصهم عن ذلك لم يتمّموه انتهى .

و كان من قلّة وفاء الملوك الجبابرة ، و شدّة جفائهم بالراكنين إلى مودّتهم البائرة ، وسرعة قبولهم لسعاية السّعاة الأراذل ، ولو فى حق الأفاضل ، والسّلوك مع أهالى الاحسان إليهم على خلاف مايخيّله الإنسان الغافل ، صدر ماصدر من النّاصر المحتشم ، بالنسبة إلى جنابه المحترم ، حسبما عرفته من هذه العبارة على التّفصيل ، ومن جملة مايشهد بماذكرناه من التّوجيه والتّعليل ، مضافاً إلى قيام التجربة عليه فى كلّ جيل ، بحيث جعله بعض أهل المعرفة والدّيانة مناط الفرق بين الحبّ فى الله والحب من جهة غيره سبحانه ، فاثبت أنّ الأوّل من قبيل ترفيلات الأنبياء للاولياء لاانفصام لها ، والثّانى من قبيل تشريفات ملوك الدّنيا لم يوافق آخرها اوّلها ، هو ماذكره بعض أرباب السّير المعتبر من إنّ السّلطان هلاكوخان المذكور أيضاً لم يبق مع حضرة الخواجة على ماكان ، بل تغيّر عليه قلبه ووجهه فى عين زمن اشتغاله بأمر

الرّصد ، وانحطّت مرتبته من لديه فاتّفق انّ الملك كان ذات يوم فى صف السلام والصّلاء العام ، يذكر جنابه المقدّس ببعض المساوى ، ويظهر عنه الشّكاية مع رجال الدولة ويعدد خياناته معه مع إذحضر ذلك الجناب عنده ، فلمّا رآه الملك صرف عنه وجهه، وأظهر الكراهة من لقائه ، ثمّ التفت إليه بعد طويل من الزّمان ، وقال له هوناً عليك يارجل مهلاً يافلان ، وحذراً وسكوناً فلولا إنّ أمر الرّصد يبقى بفقدك بائراً لرأيت انى كنت بقتلك آمراً ولهتكك شاهراً ، و قيل أنّ قطب الدّين الشّيرازى كان ثمّة حاضراً ناظراً ، فلمّا سمع بعتابات الملك مع حضرة الخواجة ، اغتنم الفرصة و قال من شدّة عداوته الباطنيّة معه أنا الا تمام أمر الزّيج إن كان الرّاى المبارك يقتضى شيئاً فى حق الرّجل فلم يجبه الملك بشيء ، وقام وتفرّق المجلس ، فلمّا خرجوا و تلاقى الخواجة المرحوم مع القطب الشّيرازى فى الطّريق ، قال له على سبيل التّجاهل عن سوء قصده و مكنون حسده وحقده ، أما اتّقيت الله فى سفك دمى بيدى هذا المغولى المتقلّب القتّال ، حتّى واجهته بمثل ماجئت من المقال ، وهو لايدرى بانّك أردت به الهزل والمفاكهة ، دون الجدّ والمبادهة ، فقال القطب : وكيف لى بالهزل و المفاكهة مع جنابك ، وأىّ حدّ لى فى المبادرة إلى غير الجدّ بمحضرك أوغيابك ، معرّضاً عليه رحمه الله بأنّه مافعل ذلك إلّا عن قصد وعداوة وبغض شديد ، ولايبالى من أن يفعل به الخواجة بعد ذلك مايريد .

أقول وهذه الحكاية ينافى بظاهر مايقتضيه التّوافى كون قطب الدّين الشيرازى المعهود الّذى هو يسمّى بمحمود بن مسعود تلميذاً لمولانا الخواجة وأخذ امنه سيره و منهاجه ، إلّا أنه ليس بأوّل قارورة كسرت فى الاسلام والتعصّب على المذهب مذهبه للوفاء من الأيّام كما قد نقل مثل هذه الخيانة أيضاً عن تلميذه الآخر نجم الدّين على بن عمر المعروف بدبيران صاحب متن «الشمسيّة» وكتابى « حكمة العين» و«جامع الدّقائق» وغيرها ، وأنه سأل يوماً حضرة الخواجة وهو فى معركة القتال ، واضعاً إحدى رجليه على الرّكاب والأخرى على الأرض ، عن أربعمأة مسألة من المعضلات المشكلات الكلاميّة العلميّة

فأجابها جميعاً فى مقدار نصف ساعة تقريباً ؛ فصار هذا سبباً لانحرافه عن المذهب الحقّ بعدما كان من المائلين إليه ، بل الثّابتين عليه، و وسوس إليه الشّيطان بأن يقول فى نفسه إذا كان الرّجل بهذه المثابة من الفهم و الذّكاء والحفظ و الاحتواء فلعلّه ليس على أيضاً أمر المذهب بأمثال هذه الأمور نعوذ بالله من سوء المنقلب و تقلبات الدّهر الغرور .

ثمّ انّ من جملة حكايات صاحب التّرجمة ، برواية صاحب «المقامع» انّه رحمه الله كان فى سفر من الأسفار، قد ركب سفينة فيها ثلاثون رجلاً ، نصفهم من المسلمين ، و نصفهم من اليهود ، فاتّفقوا أن تلاطمت الأمواج ، واشرفت السفينة على الغرق ، واتّفقت آراء أهل السفينة على أن يساهموا فمن اخرجته القرعة ألقوه فى البحر إلى أن يبلغ آخرهم ، فاحتال مولانا الخواجة فى ذلك ، وأجلس الساكنين بها فى حوزة مدوّرة كان بعد كل أربعة من مسلميهم خمسة من اليهود ، ثمّ بعد كل مُسلمَين يهودى واحد، فلمّا أخذوا فى المساهمة جعلوا يعدّون تسعة تسعة، ويلقون التّاسع منهم فى اليمّ ، فهلك بهذه الحيلة جميع يهود السفينة ، وبقى المسلمون سالمين ، وقد ذكر هذه الحكاية فى جواب من سأله عن ترجمة هذه الأبيات .

زتركان چهاروز هندوى پنج دو رومي أبا يك عراقى بسنج
سه روز وسه شب يك نهار و دو ليل دو باز و سه زاغ و يكى چون سهيل
دو ميغ و دو ماه و يكى همچو دود زنه نه شمردن بر افتد يهود

ثمّ قال رحمه الله : وهذه من جملة كرامات الخواجة رحمه الله.
وبعضهم أشار إلى هذه المتقدّمة بقوله شعراً :

فلمّا فتنت بلحظ له ازلت فما خفت من شامت

وقال بعضهم أيضاً :

و الله يقضى بكلّ يسر ويحفظ الضّيف حيث كانا

ومرادهم من الحروف الخالية من النقط : المسلمون ، ومن ذوات النقط منها

اليهود انتهى كلام المقامع .

ومنها أيضاً برواية صاحب«الكشكول» أنه قدّس سرّه كتب بعد فتح بغداد إلى أمير حلب: أمّا بعدفقدنزلنا بغدادسنةخمس وخمسين وستّمأة ، فسآءصباح المنذرينّ ، فدعونا مالكها إلى طاعتنا ، فأبى فحقّ عليه القول فأخذناه أخذاً وبيلاً ، وقددعوناك إلى طاعتنا ، فان أتيت فروح وريحان وجنّة نعيم ، فان أبيت فلاسلّطن منك عليك ؛ فلاتكن كالباعث عن حتفه بظلفه ، والجادع مارن أنفه بكفّه والسّلام.

وتوفّى رحمه الله فى دارالسّلام بغداد آخر نهار الاثنين المطابق ليوم عيد الغدير المبارك من شهور سنة إثنتين وسبعين وستّ مأة ، عن سبعة أشهر وخمس و سبعين سنــة .

ودفن بالمشهد الكاظمى على مشرّفيه السّلام فى سرداب ، ووجدوه هناك مرتّبا معيّناً، و بالغضارات الملبنة المنقشة بالألوان مزيّناً ، مكتوبا عليه هذا قبر قدادّخره النّاصر بالله العبّاسى لنفسه ، فلم يجعله الله له لأنّه دفن فى الرّصافة ، ونقشوا على لوح ذلك المرقد المنوّر الّذى ماله فى الشّرف والكرامة من مزيد ، حين دفن فيه : هذا المولى العميد ، و الملك الرّشيد ، بتقدير إلهنا العزيز الحميد ، و كلبهم باسط ذراعيه بالوصيد .

ونقل انّه قيل لسرّه فى مرض موته ألا توصى على حمل جسدك إلى مشهد النّجف الأشرف الأطهر؛ فقال لا بل استحيى من وجه سيّدى الإمام الهمام موسى بن جعفر عليهما السلام ، إن امر بنقل جسدى من أرضه المقدّسة ، إلى موضع آخر . و قدمرّ نظير وقوع هذه الكيفيّة لشيخنا المفيد ، ومانكرّر ذكر ذلك ولا نعيد ، لأنّه من النّاظرين غير بعيد ، ثمّ ليعلم أنّ لقب نصير الدّين لجماعة من علمائنا المجدّين اشير إلى أسمائهم الفاخرة ، فى ذيل ترجمة علىّ بن حمزة الطّوسى مع زيادة بسط فيها بالنّسبة إلى نصير الدّين القاشى المعاصر ، لصاحب العنوان عليه و عليهم الرّحمة و الرضوان ، من الله الملك المنّان .

٥٨٩

السيد السند الفاضل الجليل رضى الدين محمد بن محمد بن زين الدين بن الداعى العلوى الحسينى الاوى ✩

الراوى عن السيّد بن طاوس الحسنى ، ووالد السيّد كمال الدّين المرتضى حسن ابن محمّد بن محمّد الحسينى الآوى ، الراوى عن المحقّق الحلّى ، والخواجه نصير الدّين محمّد الطّوسى ـ قدّس سرّهما القدّوسى ـ والآتى ذكره متّصلاً بهذه التّرجمة ، فى ذيل مشايخ السيّد بن معية الحسنى الديباجى .

كان من أجلاّء العلماء والسّادات ، وأفاضل المحدّثين الثّقاة ، وأعاظم مشايخ الاجازات ، وكذلك ولده العظيم الشّأن ، ووالده وجدّه المحمّدان المتقدّمان ، بل جدّ أبيه الملقب بزين الفريد ، و المصحّف فى بعض المواضع بمزيد ، وجدّ جده المشتهر بالسيّد الدّاعى الحسنى ، وكأنّه المترجم فى فهرست الشّيخ منتجب الدّين القمى بعنوان السيّد أبى الخير داعى بن الرّضا بن محمّد بن العلوى الحسينى مع قوله فى وصفه فاضل ، محدث ، واعظ له كتاب « آثار الابرار و أنوار الاخيار » فى الاحاديث اخبرنا به السيد الاصيل المرتضى بن المجتبى بن العلوى العمرى عنه ، و هو غير السيّد أبى الفضل الدّاعى بن علىّ الحسينى السيّدى ، الّذى هو من مشايخ ابن شهر - آشوب المازندرانى .

هذا وقد ذكر صاحب العنوان فى كتاب « امل الآمل » مرّة بهذه الصّورة : السيّد رضى الدّين محمّد بن محمّد الآوى العلوى الحسينى ، فاضل جليل فقيه يروي عن أبيه محمّد عن جدّه مزيد عن جدّ أبيه الفقيه الدّاعى ، عن أبى الصّلاح ، وابن البراج ، والشيخ الطوسى ، كلّهم ؛ ويروي عن ابن طاوس .

ومرّة أخرى بعنوان السيّد رضى الدّين محمّد بن محمّد بن محمّد بن زين الدين بن

✩ له ترجمة فى : امل الامل ٢ : ٣٠٣ ، ريحانة الادب ١ : ٦٥ ، فوائد الرضوية ٦٢٢ ، الكنى والالقاب ٢ : ٩ ، المستدرك ٣ : ٤٤٢

الداعی الحسینی ؛ ملحوقا بجملة قوله یروي عن آبائه الأربعة بالترتیب أب عن أب عن الشیخ الطوسی . والسیّد المرتضی ، وسلّار ، وابن البرّاج ، وأبی الصّلاح، وتقدّم ابن محمّد الآوی فتامّل .

وفیه أیضاً فی باب الزّای مع النّون السیّد زین بن الداعی الحسینی ،فاضل عالم یروي عن الشّیخ والمرتضی ،ومن عاصرهما .

وقال صاحب «لؤلؤة البحرین» عند عدّه لمشایخ الشیخ شمس الدّین محمّد بن أحمد بن صالح البستی العینی ، الّذی یروي عنه شیخنا الشّهید الأوّل ، بواسطة الشّیخ رضی الدّین علی بن أحمد المزیدی ، وعن ابن صالح ،عن السیّد الفقیه الزّاهد محمد بن محمّد بن زید الدّاعی الحسینی ، عن أبیه عن أبیه عن أبیه عن أبیه ؛ أربع مرّات ؛ عن الشّیخ أبی جعفر الطوسی ، وعن المرتضی، وعن سلّار ،والقاضی عبد العزیز بن البرّاج والشّیخ أبی الصّلاح، وتقیّ بن نجم الحلبی، جمیع ما صنّفوه ورووه وأجیز لهم روایته وسمعوه، وأقول أنّ الشّیخ شمس الدّین بن صالح المذکور ، فی سند هذه الرّوایة ، هو الذی یکون له الروایة أیضاً عن السیّد فخّار بن معد الموسوی ، مع أنّه أعلی طبقة من صاحب العنوان بدرجتین ، والوجه فی ذلك ما نقله عنه شیخنا الشّهید الثانی رحمه الله .فقال: قال الشّیخ محمّد بن صالح: روی لی السیّد فخّار فی السّنة التی توفّی - رضی الله عنه فیها وهی سنة ثلاثین وستّمأة ، وسبب ذلك أنّه جاء إلی بلادنا وخدمته ،وکنت أنا صبیاً أتولی خدمته فأجازلی ،وقال لی ستعرف فیما بعد حلاوة ما خصّصتك به .

ثمّ انّ روایة الرّجل عن آبائه الأربعة بهذا التّرتیب قسم من أقسام المسلسل الّذی هو فنّ من فنون الرّوایة بلسان أرباب الدّرایة وفنّ الحدیث ، ومن هذا القبیل أیضاً روایة الحسن بن أحمد بن محّمد بن جعفر بن هبة الله بن نما الحلّی، عن أبیه عن أبیه عن أبیه عن أبیه هبة الله بن نما ،عن إلیاس بن هشام الحائری ، عن أبی علیّ بن الشیخ .

کما انّ من جملة المسلسل باتّفاق الآباء الخمسة روایة الشّیخ الجلیل بابویه

ابن سعد بن محمّد بن الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين ابن بابويه الأوّل عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه علي بن بابويه الّذى هو والد شيخنا الصّدوق.

ومن المتسلسل باتّفاق الآباء السّتّة رواية الشيخ منتجب الدّين علي بن عبيدالله بن الحسن بن الحسين بن الحسن الحسين بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي، في كتابه «الأربعين عن الأربعين من الأربعين في فضايل علي أمير المؤمنين عليه السلام» عن أبيه ست مرّات، إلى أن يتّصل بشيخنا الصّدوق المذكور، وسوف يأتي في ترجمة السيّد صدر الدّين محمّد بن الامير غياث الدّين منصور بن الأمير صدر الشيرازي الحكيم المتألّه المشهور روايته ـ عن أبيه عن جدّه الأمير صدر المزبور، عن أبيه إبراهيم بن محمّد بن إسحاق بن علي بن عربشاه بن أميران بن أميري بن الحسن بن الحسين بن علي بن زيد بن علي بن محمّد بن علي بن جعفر بن محمّد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب على الائمّة منهم السّلام إلى يوم القيام، عن أبيه عن أبيه عن أبيه تسع عشر مرّة إلى أن إلى مولانا الإمام الهمام، زين العابدين وسيّد السّاجدين وهذا غريب لم أرَ مثله بالنّسبة إلى أحد من المتقدّمين والمتأخّرين، لا في الشيعة ولا في المخالفين كثيراً ما أيضاً يوجد رواية آحاد سلسلة الأئمّة المعصومين، على وجه التّرتيب والسّلسلة عن أبيهم العلي الأعلى أمير المؤمنين ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـ و لكنّ السّند لا يزيد بهذه الصّفة قوّة ولا ضعفاً، ولا يكون ذلك الّا زنية فيه و تيمّناً وتطفاً كما لا يخفى.

و نظير هذه الرّوايات أيضاً رواية شيخنا الشّهيد «الصّحيفة الكاملة» عن السيّد الجليل النّسابة الواقعة أوصافه بعد هذه التّرجمة، وهو السيّد تاج الدّين بن معيّة الحسني الدّيباجي، عن أبيه السيّد أبي جعفر القاسم عن خاله تاج الدّين أبي عبدالله جعفر بن محمّد بن معيّة، عن والده السيّد مجد الدّين محمّد بن الحسن بن معيّة عن ابن شهر آشوب المازندراني، المتقدّم ذكره الشّريف.

بقي الكلام على نسبة الرّجل وهي الآوي على وزن الرّاوي، فنقول هي نسبة إلى آوه وهي على وزن ساوه، بليدة في عراق العجم من توابع رديفها المذكور، كما أنّ

البلدتين جميعاً فيهذه الأزمنة من توابع دارالإيمان قم المباركة ، وفي «القاموس» وآوه بلد قرب الرّى ، ويقال له آبة يعني بالباء الموحّدة ، ومنه يظهر عدم التّعدّد بينهما في المعنى، وعدم اشتهار هذه التّسمية بين أهل اللّغة والتّواريخ إلّا بالباء ، ولذا جعلت النّسبة إليها بهذا الوجه الذى عرفته مخصوصة بأهل بيت هذا الرّجل بخلافها بالباء ، فانّها واقعة في الكتب الفقهيّة وغيرها ، بالنّسبة إلى جماعة منهم الحسن بن أبي طالب اليوسفى الآبى ، صاحب «كشف الرّموز» المتقدّم ذكره في ذيل ترجمة المحقّق الحلّى رحمه الله.

ومنهم القاضى شرف الدّين صاعد بن محمّد البريدى الآبى - المتقدّم ذكره في باب الصّاد مع الإشارة إلى حقيقة هاتين النّسبتين .

ومنهم الشّيخ الفقيه الصالح الثّقة موفّق الدّين الحسن بن محمّد بن الحسن الآبى المدعوّ بخواجه السّاكن بقرية الراشدة من الرّى ، تلميذ المفيد امير كابن أبي اللّجيم .

وكان من هذه الجهة لم يذكرها صاحب «تلخيص الآثار» الّذى هو في ترجمة بلاد الأقطار إلّا بالباء، وقال بعد تذكرتها بهذا العنوان بليدة بقرب ساوة طيّبة إلّا انّها شيعة غالية جدّاً ، وبينهم وبين أهل ساوه منافرة لأنّ أهل ساوه سنيّة وهم شيعة، بينها وبين ساوة نهر عظيم ،سيمّا وقت الرّبيع بنى عليه إتابك شير گير قنطرة عجيبة،وهي سبعون طاقا ، ليس على وجه الارض مثلها ، قيل و من هذه القنطرة إلى ساوه أرض طينها الازب ، اذا وقع عليها المطر امتنع السلوك فيها ، ولذا اتّخذوا لها جادّة من الحجر المفروش مقدار فرسخين ولبعضهم في الأشارة إلى شدّة المعاداة بين القريتين.

و قائلة أتبغض اهل آبة	وهم أعلام نظم والكتابة
فقلت إليك عنى إنّ مثلى	يعادى كلّ من عادى الصّحابة

٥٩٠

السيد النسيب والايد النقيب تاج الملة والدين ابوعبدالله محمد بن السيد ابى جعفر القاسم بن الحسين بن معية الحلى الحسنى الديباجى٭

نسبة إلى بيع الديباج مثل الزجاجى بالنسبة إلى الزّجاج قلّ من اشتهر اسمه وبهر رسمه فى طريق الاجازات بمثابة هذا الرّكن الرّكين والبلد الأمين ؛ بل لم يعهد مثله فى كثرة الأسانيد والمشايخ ، وجباية العلم الرّاسخ الباذخ ، فى جميع علمائنا المتقدّمين والمتأخرين .

وهو من جملة سادات بنى الحسن المجتبى عليه السلام ، من شعبة الحسن المثنّى من دوحة ابراهيم بن الحسن الملقّب بابراهيم القمر ، من شجرة الامامزاده إسماعيل المشتهر بإسماعيل الدّيباج ، من سلسلة ولده الحسن الشّهيد بالفخّ الملقّب بالحسن التّج أخى إبراهيم المدعوّ بطباطباء الآتى إلى ذكره الإشارة إنشاءالله، فى ذيل ترجمة مولانا السيّد محمّد مهدىّ النجفى الطّباطبائى رحمه الله، من سلالة ولده الحسن بن الحسن، من جرثومة ولده السيّد أبى القاسم علىّ المعروف بابن معيّة ، وهى اُمّه و بها يعرف عقبها وهى معيّة بنت محمّد بن جارية بن معاوية بن اسحاق بن زيد بن حارثة الكوفيّة الأنصاريّة .

و قد ذكره تلميذ الرّشيد المتبحر النسابة و السيّد العلاّمة احمد بن علىّ بن الحسين الحسنّى ، فى كتابه المتقدّم الموسوم ؛ «عمدة الطالب فى أنساب آل أبى طالب» و قال عند عدّه لأعقاب السيّد أبى القاسم علىّ بن الحسن بن الحسن الشّهير بابن معية ، ثمّ انتهى كلمه إلى ذكر السيّد جلال الدّين أبى جعفر الّذى هو والد صاحب

٭له ترجمة فى :اعيان الشيعة ٤٦: ١٩٦ ، امل الامل ٢: ٢٩٤، ريحانة الادب ٣ :٨: ٢١٦ عمدة الطالب ٢٥٨ ، فوائد الرضوية ٥٩١ ، الكنى والالقاب ١ : ٤١٥ ، لؤلؤة البحرين ١٨٥ ، المستدرك ٣ : ٤٣٩

الترجمة .

وكان له - قدّس سرّه - إبنان أحدهما زكيّ الدّين ، مات عن بنت وانقرض . و الآخر شيخي المولى السيّد العالم الفاضل الفقيه الحاسب النّسابة المصنّف إليه إنتهى علم النّسب في زمانه ، وله الأسناد العالية ؛ والسّماعات الشّريفة ، أدركته ، قدّس الله روحه - شيخاً وخدمته قريباً من إثنتي عشرة سنة ،قرأت عليه ماأمكن حديثاً ونسباً وفقهاً وحساباً وأدباً وتاريخاً وشعراً إلى غير ذلك ، وصاهرته رحمه الله على ابنة له ماتت طفلة ، فاجازلي أن الازمه ليلاً ، فكنت الازمه ليالي من الأسبوع أقرأ فيها مالا يمعنى فيه النّوم ، فمن تصانيفه كتاب في معرفة الرّجال خرج في مجلّدين ضخمين ، وكتاب «نهاية الطّالب في نسب آل أبي طالب» خرج في إثناعشر مجلّداً ضخمة؛ قرأت عليه أكثره ، وكتاب «الثمرة الظّاهرة من الشّجرة الطّاهرة» أربع مجلّدات في أنساب الطّالبين مشجّراً قرأته عليه بتمامه .

ومنها كتاب «الفلك المشحون في انساب القبائل والبطون» إلى أن قال : ومنها كتاب «اخبار الأمم» خرج منه أحد وعشرون مجلّداً ، وكان يقدر إتمامه في مأة مجلّد كلّ مجلّد أربعمأة ورقة ، ومنها كتاب «سبك الذّهب في شبك النّسب» مختصر أمفيداً قرأته عليه بتمامه، ومنها كتاب «الحدوة الزينيّة» وكتاب «تذييل الأعقاب» وكتاب «كشف الألباس في نسب بني العبّاس» ومنها رسالة «الابتهاج في الحساب» وكتاب «منهاج العمّال في ضبط الأعمال» إلى غير ذلك من كتبه في الفقه و الحساب و العروض و الحديث .

وكان يتولى للنّاس لباس الفتوة ويعترى إليه أهله ويحكم فيه بمارآه فيطيعون أمره ويمتثلون مرسومه و هذا المنصب ميراث لآل معيّة ، منذ عهد النّاصر لدين الله؛ وقد كان بعض آل معيّة يعارض النّقيب تاج الدّين في ذلك .

ثمّ إلى أن قال : وكان إليه البأس خرقه التّصوّف غير منازع في ذلك لايلبس غيره أومن يعترى إليه ؛ و أمّا النّسب فلم يمت حتّى أجمع نسّاب العرب على تلمذه و

الإستفادة منه، وكان متقدّماً في هذا الفنّ قريباً من خمسين سنة يشار إليه فيه إليه بالأصابع فأمّا روايته واتّساعها ومعرفته لغوامض الحديث والحاقه الأحفاد بالأجداد، فامر لم يخالف فيه أحد ومن أشعاره:

ملكت عنان الفضل حتّى اطاعني

إلى تمام عشرة مصاريع تاتي إليها الإشارة في أواخر هذا الباب انشاءالله.

وكان رحمه‌الله من أعاظم تلامذة العلاّمة، وولده فخر المحقّقين؛ وابن أخته السيّد عميدالدّين والإمام الأعلم نصير الدّين القاشانى، ومن أفاخم مشايخ شيخنا الشّهيد الأوّل، وولديه الجليلين محمّد وعليّ؛ وله الرّواية عن جمّ غفير من العلماء المرضيّين؛ أكثرهم من السّادات العلويّين، وأسماؤهم مسطورة بخطّه في إجازته للشّهيد.

كما نقل عنه صاحب «المعالم» في إجازته الكبيرة المشهورة، فقال وهي عندي فأنا أورد كلامه فيها بعينه، وهذه صورته: فمن مشايخي الّذي يروي عنّي عنهم مولانا الشّيخ الإمام الربّاني السّعيد، جمال الدّين، أبومنصور الحسن بن المطهّر - قدّس الله روحه - و الشّيخ السّعيد صفيّ الدّين محمّد بن سعيد، و الشّيخ السّعيد المرحوم نجم الدّين أبو القاسم عبدالله بن حملان، والسيّد الجليل. السّعيد جمال الدّين يوسف بن ناصر بن حمّاد الحسيني، والسيّد الجليل السّعيد جلال الدّين جعفر بن عليّ بن صاحب دار الصّخر الحسيني، وشيخي السّعيد المرحوم علم الدّين المرتضى عليّ بن عبدالحميد بن فخّار الموسوي، والسيّد الجليل السّعيد المرحوم رضيّ الدّين أبو القاسم عليّ بن السّعيد غياث الدّين عبدالكريم بن طاوس الحسني، ووالدي السيّد السّعيد ابو جعفر القاسم بن معية الحسني والقاضي السعيد المرحوم تاج الدين ابو علي محمد بن محفوظ بن وشاح والسيد السعيد المرحوم صفي الدّين محمّد بن الحسن بن ابي الرّضا العلويّ، والسيّد السّعيد المرحوم صفي الدّين محمّد بن محمّد بن أبي الحسن الموسوي، والعدل الأمين المرحوم جلال الدّين محمّد بن السّعيد المرحوم جلال الدّين محمّد بن السعيد المرحوم شمس الدّين محمّد بن احمد بن الكوفيّ الهاشميّ، والسيّد السّعيد المرحوم كمال الدّين الرّضي الحسن

ابن محمّد بن الآوى الحسيني ، والشّيخ الأمين زين الدّين جعفر بن عليّ بن يوسف بن عروة الحلي ،والشّيخ السّعيد مهذّب الدّين محمود بن يحيى بن محمود بن سالم الشّيباني الحلّي ، والسيّد السّعيد المرحوم ناصر الدّين عبد المطّلب بن پادشاه الحسيني الخرزي، صاحب التّصانيف الشّائرة، والشّيخ الزّاهد السعيد المرحوم كمال الدّين علي بن الحسين بن حمّاد الواسطي،والسيّد السّعيد المرحوم فخر الدّين أحمد بن عليّ بن عرفة الحسني ، والسيّد الإمام السّعيد المرحوم مجد الدّين أبو الفوارس محمّد بن أعرج الحسيني والسيد الإمام السعيد المرحوم ضياء الدين عبد الله بن السيد السعيد مجد الدين ابي الفوارس محمد بن الأعرج الحسيني،والشّيخ العالم شمس الدّين محمّد بن الغزال المضري الكوفيّ.

ثمّ قال ومن مشايخ الّذين استفدت منهم من اراش جناحي وازكى مصباحي وحباني نفايس العلوم ، وابرأ رداء نفسي من الكلوم ، وهو درة الفخر ، وفريدة الدّهر ، مولانا الإمام الربّاني ، عميد الملّة والحقّ و الدّين ، أبو عبد الله بن عبد المطّلب بن الأعرج أدام الله شرفه ، و خصّ بالصّلاة والسّلام سلفه ، فهو الّذي خرجني و درجني و الى مايسّر الله تعالى من العلوم أرشدني ، ومنهم الشّيخ الإمام العلاّمة بقيّة الفضلاء أنموزج العلماء ؛ فخر الملّة والحقّ والدّين ، محمّد بن المطّهر حرس الله نفسه ، وأنمى غرسه، و منهم الشّيخ الإمام العلاّمة أوحد عصره ، نصير الملّة و الحقّ و الدّين عليّ بن محمّد بن عليّ القاشي ، والشّيخ الإمام الفقيه الفاضل رضى الدّين عليّ بن أحمد المزيديّ ـ حرسهما الله ـ وممّن صاحبته واستفدت منه ، فرويت عنه .

و روى عنّي السيّد الجليل الفقيه العالم عزّ الدّين الحسن بن أبي الفتح ابن الدّهان الحسيني ؛ والشّيخ السّعيد المرحوم جمال الدّين أحمد بن محمّد بن الحدّاد والشّيخ العالم الفاضل شمس الدّين محمّد بن عليّ بن غنّي ، والفقيد السعيد المرحوم قوام الدّين محمّد بن الفقيه رضى الدّين عليّ بن مطهّر ، و ممّن رويت عنه من المشايخ أيضاً الفقيه السّعيد المرحوم ظهير الدّين محمّد بن محمّد [illegible] انتهى والمراد بهذا الرّجل الأخير هو ظهير الدين ابن فخر المحققين ابن العلاّمة المسمّى

باسم أبيه ، و المتوفّى فى حياته حسبما نصّ عليه صاحب «المعالم» فى حاشية أجازته المذكورة ، وأشير إليه أيضاً فى ضمن ما نقله من الإجازة بهذه الصّورة : وفيه أيضاً من الدّلالة على طول عمر الرّجل فى صحبته العلماء الأبرار ، وإلقائه الكبر والحشمة فى خدمة الشّرفاء و الأخيار ما لا يخفى.

وقد ذكره صاحب «امل الآمل» بعنوان السيّد تاج الدّين أبو عبدالله محمّد بن القاسم بن معيّة الحسنى الدّيباجى ، ثمّ قال فى صفته فاضلٌ عالمٌ جليل القدر شاعر أديبٌ يروي عنه الشّهيد ، و ذكره فى بعض إجازاته انّه أعجوبة الزّمان فى جميع الفضائل والمآثر .

وقال الشّهيد الثّانى فى اجازته للشّيخ حسين بن عبدالصّمد ، ورأيت خطّ هذا السّيّد المعظّم بالإجازة لشيخنا محمّد بن مكّى ، وولديه محمّد وعلىّ ، ولاُختهما أمّ الحسن فاطمة المدعوّة بستّ المشايخ انتهى .

قلت وفى الإجازة المذكورة هنا زيادة ، ولجميع المسلمين ممّن أدرك جزءً من حياته وهى من خصائص هذا الرّجل إن لم تخالف سيرة العلماء الأثبات فى تدوين الإجازات فليتامّل ولا يغفل .

ومن شعره لمّا وقف على بعض أنساب العلويّين ورأى قبح أفعالهم فكتب إليه :

يعز على اسلافكم يا بنى العلا ... اذا نال من اعراضكم شتم شاتم
بنوا لكم مجد الحيوة فما لكم ... اسأتم الى تلك العظام الرّمائم
ارى الف بان لا يقوم لهادم ... فكيف بيانٍ خلفه الف هادم

وقوله :

ملكت عنان الفضل حتّى اطاعنى ... و ذلّلت منها الخامع المتصّعبا
وضاربت عن نيل المعالى و حوزها ... بسيفى ابطال الرّجال فما بنا
واجريت فى مضمار كلّ بلاغة ... جوادى فحاذ السّبق فيهم وما كبا
ولكنّ دهرى جامح عن مأربى ... ونجمى فى برج السّعادة قد جنا

و من غلب الأيّام فيما يرومه تيقّن انّ الدّهر يمسى مغلّبا

رأيت هذه الأبيات والّتي قبلها بخطّ الشّيخ حسن بن الشّهيد الثّاني قدّس سرّهما

أقول: وله أيضاً هذه الرّباعيّة السّنية الباهية في اللّفظ والمعنى :

أحسن الفعل لاتمتّ بأصل أنّ بالفعل خسته الأصل توسى

نسب المرء وحده ليس يجدى انّ قارون كان من قوم موسى

هذا و من جملة من ذكره أيضاً صاحب «الأمل» من أهل بيت هذا الرّجل أبوه الفاضل المتقدّم فقال في باب القاف السيّد أبوجعفر القاسم بن الحسين بن معيّة الحسنى فاضلٌ صدوقٌ يروي عنه ابنه محمّد و منهم السيّد تاج الدّين أبو عبدالله جعفر بن محمّد بن معيّة الحسنى ، فقال في ترجمته عالمٌ جليلٌ روى عنه إبن أخيه القاسم بن معيّة ، وتقدّم في التّرجمة السّابقة أنّ جدّه الأمّي أيضاً كان من أعاظم مشايخ الإجازة ويروي عن ابن شهر آشوب المازندراني - المتقدّم ذكره الشّريف - و كثيراً مايوجد ذكر ابن معيّة العلويّ الحلّي ، والإشارة إلى أشعاره الفاخرة في مصنّفات المنصفين من المخالفين ، وكان له الرّواية أيضاً عنهم كماهي طريقة علمائنا في ذلك الزّمان أفاض الله تعالى عليهم شآبيب الغفران .

وقال صاحب «اللّؤلؤة» عند ذكره لصاحب التّرجمة ، فكان هذا السيّد علاّمة نسّابة فاضلاً عظيماً ، يروى عنه شيخنا الشّهيد إلى آخر ما ذكره ، و ليس لنا أن نكرّره .

نعم بقى الكلام في ضبط لفظة معيّة الّتي هي بعض آباء الرّجل أولقبه فنقول هي كما ذكره أيضاً صاحب «اللّؤلؤة» وغيره بضمّ الميم وفتح المهملة وتشديد الياء المثنّاة التّحتانيّة والهاء أخيراً ، وعلى هذا فهي في الأصل تصغير معاء مثل سميّة في تصغير سماء وكان ذلك الملقّب بها كان معوّجة القامة منحولة الأطراف مفقودة الاستقامة والله العالم بحقايق الأمور.

٥٩١

زين المجتهدين وسيف المجتلدين شيخنا الغالب ابوطالب محمد بن العلامة المطلق جمال الدين حسن بن يوسف بن المطهر الحلى *

الملقب عند والده بفخر الدين، وفي سائر مراصده وموارده بفخر المحققين، ورأس المدقّقين حسب الدلالة على غاية نباهته في العلوم الحقّة، و نهاية جلالته في هذه الطّائفة المحقّة شدّة عناية والده المسلّم عند جميع علماء أهل الإسلام، وقيامه مع انّه أبوه و قوامه بحقّ احترامه وثناؤه به ودعاؤه الصّميم له في كثير من مؤلّفاته ومصنّفاته والتماسه الدّعا منه والقرآن له في حياته و بعد مماته، وسرعة الأجابة له باجاءة ماكان يلتمسه من التّأليف والتّصنيف، وتوشيح مارقمه له بصريح اسمه الشّريف على رسمه المنيف، و اهداء تحفة الدّعاء والتّحيّة إليه، في كثير ممّاقد حقّق به مناه بمثل قوله جعلني الله فداه، ومن كلّ سوء و قاه، مضافاً إلى ما رفع في وصفه شيخنا الشّهيد، و تلميذه الرّشيد، من القصر المشيد، و القول السّديد، مع عدم معهوديّة المبالغة منه و التّأكيد في مقام التّزكية والتّمجيد، فمن جملة ما ذكره من قبيل ألفاظ التّرقية و التّبجيل، بالنّسبة إليه في ذيل إجازته للشّيخ شمس الملّة والدّين ابن نجدة المتلمذ في كثير من المراتب لديه قوله: وأمّا مصنّفات الأمام ابن المطهّر رضى الله عنه فانّي أرويها عن عدّة من أصحابنا إلى أن قال: ومنهم الشّيخ الإمام سلطان العلماء، ومنتهى الفضلاء والنبلاء، خاتمة المجتهدين فخر الملّة والدّين، أبو طالب محمّد بن الشّيخ الإمام السّعيد، جمال الدّين بن المطهّر- مدّ الله في عمره مدّاً، وجعل بينه وبين الحادثات سدّاً، هذا.

ومن جملة مارسمه باسمه الشّريف والده الإمام العلاّمة أعلى الله مقامهما فى

* له ترجمة في: امل الآمل ٢ : ٢٦٠، تنقيح المقال ٣: ١٠٦، جامع الرواة ٢: ٩٦، ريحانة الادب ٣: ٣٠٦ الذريعة ٢: ٢٩٦، فوائد الرضويه ٤٨٦، الكنى والالقاب ١٣: ١٦ مجالس المؤمنين ١: ٥٧٦ المستدرك ٣: ٤٥٩.

دار المقامة كتابه المتّسم بالألفين ، وهذه عبارته هناك عقيب الحمد والصّلاة : أمّا بعد فان اضعف عباد الله تعالى الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّي ، يقول أجبت سؤال ولدى العزيز عليّ محمّد أصلح الله أمر داريه كما هو بارّ بوالديه ، و رزقه أسباب السّعادات الدنيويّة والأخرويّة ، كما أطاعني في استعمال قواه العقليّة والحسيّة و اسعفه ببلوغ آماله كما أرضاني بأقواله وأفعاله ، وجمع له بين الرّياستين كما لم يعصني طرفة عين من املاء هذا الكتاب الموسوم بكتاب «الألفين» الفارق بين الصّدق و المين : فأوردت فيه من الأدلّة اليقينيّة ، و البراهين العقليّة أو النّقليّة ألف دليل على إمامه سيّد الوصيّين ؛ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وألف دليل على إبطال شبه الطّاغين وأوردت فيه من الأدلّة على باقي الأئمّة عليهم السّلام ، ما فيه كفاية للمسترشدين ، وجعلت ثوابه لولدى محمّد وقاه الله تعالى عليه كلّ محذور ، وصرف عنه جميع الشرور ، وبلغه جميع أمانية وكفاه الله أمر معاديه ، وشانيه و قد رتّبته على مقدّمة و مقالتين وخاتمة ، أمّا المقدّمة ففيها مباحث البحث الأوّل أمّا الإمام هو الإنسان الّذى له الرّياسة العامّة في أمور الدّنيا والآخرة إلى آخر ماذكره وقرّره .

ويظهر من هذه العبارة أيضاً أنّ إمامنا العلاّمة المبرور ، قد أتمّ كتابه المذكور ، وأسبغ تمام الألفين من الأدلّة في إجزاء ماعمله من الزّبور وعليه فمايلقف في نسخة الموجودة في هذا الأعصار من النّقصان المبين ، والانحصار فيما ينيف على الف من تلك الادلّة المحكمة والبراهين ، مع زيادة نيف وعشرين مبني على كون هذه العدة بالخصوص خارجة عن المسوّدات ، وناتجة لما آثراه من النّسخ المنبثّات ، وإنّ البقيّة واقعة من جهة عدم تبيضها إلى الحال ، في مكمن الضّياع والضّلال ، وبواسطة عدم تعريضها على أنظار أهل المعرفة والإفضال ، في معرض الزّوال والاضمحلال .

كما يشهد لك بحقّية هذه الفتوى ، وعليّة محض ذا المعنى وقوع تبييض مجلدته الأولى بيد ولده المكمّل لجلّ ما إلى بل المنول لكل ما أدلي والمذيل لكلّ ما أملى

وهو صاحب عنوان نا الخلف الصّالح الأولى .

وكما يرشدك إلى بناء هذا الوقوع ،وتحقق هذا الموضوع،وعلّة طلوع هذه الجملة من مجموع ما أهمل من الجموع وقوع رقم جناب المؤلّف بعد جفاف قلمه من هذه النّسخة المنقولة مع إنهاء ولده المذكور أيضاً بعد رقمه على مثل هذه المقولة ،وفرغ من تسويده الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّى، في العشرين من شهر ربيع الاوّل لسنة تسع وسبعمأة ببلدة دينور، وفرغ من تبيضه ولده محمّد بن الحسن بن المطهّر في سادس جمادى الاولى لسنة ست وعشرين وسبعماه بعد وفاة المصنّف -قدّس الله روحه ونوّر ضريحه- انتهى .

وقد يحقق ذلك أيضاً ما رأيناه في حاشية نسخة كتاب «الالفين» الموجودة عندنا من التّعليق الرّشيق ، المتعلّق بهذا الولد البرّ الشّفيق ، والمتضمّن لفوائد كثيرة يليق أن يستمتع بها إخواننا الأوفياء بالمواثيق ،في مثل هذا الموضع الحقيق ،وهو على موضع ذكر إمامنا العلاّمة -اعلى الله تعالى مقامه ومقامه- دليله الحادي والخمسين بعد المأة على وجوب كون الائمّة من أهل بيت العصمة بمثل هذه الرّسمة، بلا وسمة ، يقول محمّد بن الحسن بن المطهّر حيث وصلت في ترتيب هذا الكتاب إلى هذا الدّليل، في حادي عشر جمادى الاخرة سنة ست وعشرين وسبعمأة بحدود آذربايجان ، خطر لي إنّ هذا خطابيّ لا يصلح في المسائل البرهانيّة فتوقّفت في كتابته ،فرأيت والدي عليه الرحمة - تلك اللّيلة،وقد سلاني التّلوان ،وصالحتني الأخوان،فبكيت بكاءاً شديداً وشكوت إليه قلة المساعد وكثرة المعاند وهجر الأخوان،وكثرة العدوان؛وتواتر الكذب والبهتان،حتّى أوجب لي ذلك جلاء الأوطان ،والهرب إلى أراضي آذربايجان،فقال لي أقطع خطابك ،فقد قطعت نياط قلبي، قد سلّمتك إلى الله فهو سند من لا سند له ،وجازي المسيء إلى الاحسان .ذلك ملك عالم عادل قادر لا يهمل مثقال ذرّة وعوض الاخرة احب اليك من عوض الدّنيا ،ومن اخرته الاخرة فهو أخسر وأنت أكسب، ألا ترضي بوصول إعواض لم تتعب فيه اعضاك،وتكل بها قواك والله لو علم الظّالم والمظلوم بخسارة التّجارة وربحها لكان الظّالم عند المظلوم مترجّى وعند الظّالم متوقّى ، ودع المبالغة في الحزن عليّ فانّي قد بلغت من المنن أقصاها ، ومن

الدّرجات أعلاها ، و مـن الغرفات ذراهـا ، فاقلل مـن البكاء ، فانا مبالغ لـك في الدّعاء .

فقلت ياسيّدى: الدّليل الحادى والخمسون بعد المأة من كتاب «الألفين» على عصمة الأمّة عليهم السّلام يعتريني فيه شكّ ، فقال لِمَ قلت لأنّه خطابى، فقال بل برهاني ، ثمّ نقل جميع ماذكره أبوه العلاّمة في توجيه برهانيّة ذاك الدّليل ، إلى أن وصل إلى قوله: ومع حصول المشاهدات المذكورة تحصل له المواظبة على الطّاعات والصّارف عن المعاصى ، فيمتنع منه المعاصى ، وهذا هو العصمة و العلم بعصمته وحاله يحصل من الرّابع وطاعته أيضاً به ، فيفعل الثّالث وهو الكمال والتّكميل ، و عند ذلك تتمّ الإمامة إعلم ياولدى، انّ وجود النّبى لطف عظيمٌ ورحمة تامّة ، لايعرفها أهل الدّنيا ، ورحمة الله واسعة لاتختصّ بزمان دون زمان ، ولا بأهل عصر دون آخر ولايحصل البقاء السّرمدىّ للبشر في دار الدّنيا ، فلابدّ من وجود شخص قائم مقامه في كلّ عصر ، ولهذا قوله تعالى : ياأيّها الّذين آمنوا أطيعوا اللهَ وَأطيعوا الرّسُولَ وَأولى الأمر مِنكُم ،فطاعته بطاعته ، فعليك بالتّمسك بولاية الائمّة الاثنى عشر، فانّها الصّراط المستقيم ، والدّين القويم ، هذه وصيّتى إليك ، والله خليفتى عليك ، ثمّ تولّى عنّى ماشياً ، فوددت لوقبضت نفسى ولم تفارقه، لكنّ الحكم لله الواحد القهّار.

أقول ومراده بالدّليل ـ الحادى والخمسين ـ الّذى سئل عنه أباه في الواقعة ، هو قوله في الكتاب المذكور ـ الحادى والخمسون ـ الإمام الّذى له الرّياسة العامّة؛ وحكم العالم بيده ، لابدّ وأن يجتمع فيه أربعة أشياء : الأوّل أن يكون نفسه كاملة وإن كانت في الظّاهر ملتحفة بجلابيب الأبدان ، لكنّها في نفس الأمر قد خلعتها و تجردت عن الشّوائب ، وخلصت إلى العالم القدسى .

الثّانى أن يكون لهم أمور خفيّة هى مشاهدتهم لما تعجز عن إدراكه الأوهام، و عن ثنائه الألسن وابتهاجهم بما لاعين رأت ولاأذن سمعت ، كما قال عزّوجلّ، فلاتعلم نفس ماأخفى لهم من قرّة أعينٍ .

الثالث أمور ظاهرة عنهم هي آثار كمال وإكمال كما يظهر من اقوالهم وأفعالهم الرابع آيات يختص بها من جملتها ما يعرف بالمعجزات و الكرامات كقلع باب خيبر، وما يظهر من الآيات على يد أمير المؤمنين عليه السلام وإخباره بالمغيبات؛ وكذا اخبار صاحب الزمان بذلك ، لدليل اجمالي وتفصيلي ، أما الاجمالي فلأنه مكمل للنفوس ومرقيها إلى هذه المراتب ، فلابد وأن يكون منها ، وأما التفصيلي أما الأول فلئلا يغمر باللذات الجسمانية ، والقوى الشهوية والغضبية ، ولا يلتفت إليها في حال ليتمكن من اعتماد العدل المطلق في جميع أحواله ، وانما احتاج إلى الثاني ليكون علومه من قبيل فطرية القياس والمنتسقة المنتظمة لثبوت حكم الله في الوقايع جزماً ، وليعلم الثواب والعقاب و المجازات ، ويتنفر خاطره عما يبعده عن أمور الآخرة بالكلية ، ليكون مقرباً إليها ، و إنما احتاج إلى الثالث لأن الامام هو المكمل الكامل ، وإنما احتيج إلى الرابع للعلم بصدقه وبعصمته و طاعة العالم له ، فانهم لهذا اطوع إذا تقرر ذلك ، فنقول متى تحققت هذه الأمور كان الامام معصوماً قطعاً ، لأن عدم العصمة أعني صدور الذنب والخطاء ، إنما هو لترجيح القوى الشهوانية ، واللذات الحسية ، على الأمور العقلية ، فلا يكون قد حصل له الأول فعدم العصمة مع عدم هذه الاشياء ، فاذا ثبت هذه الاشياء ثبتت العصمة انتهى.

وإنما ذكرناه بطوله لأن لا يكون في أحد من أبواب كتابنا هذا مهما أمكن حالة انتظارية للملاحظ المحاول للانتفاع منه ولو كان من جهة انجرار الكلام من الكلام ، واقتضاء المقام تفصيلاً بعد الاجمال والابهام ، وعلى ذلك فنقول وان من جملة مناسبات المقام أيضاً هي حكاية ما قد يوجد في بعض المواضع المعتبرة ، من ان فخر المحققين رأى والده العلامة أعلى الله مقامه في منامه ، فسأله عن أحواله في الآخرة ، فقال في جوابه يا بني لولا كتاب «الألفين» وزيارة الحسين عليه السلام ، لاحترقتني الفتاوى ، فالويل ثم الويل ، للقضاة وأصحاب الفتيا غير العالمين منهم العاملين .

هذا . ومن جملة فوائده المنقولة عنه في مقدّمات شرح كتاب «القواعد» بيانه مراد والده العلاّمة من قوله على رأي المكرّر وقوعه في «القواعد» و«الإرشاد» وهو انّه قال انّه إذا قال على رأي يكون إختياره ماقبله ، ونبّه بقوله على رأي على أنّ فيه خلافاً لبعض الأصحاب قلت: لايبعد على هذا كونه تصحيف عبارة على رأيي باليائين أوكون رسم خطّه الشّريف في مثل ذلك كذلك ، إلّا أنّ صاحب « مقامع الفضل» تنظر في ثبوت هذا الإصطلاح من جهة عدم اطّراده بالنّسبة إلى مواضع منها قوله في خيار العيب لوباع الجاني خطأ ضمن أقلّ الأخيرين على راى والأرش على راى، وقوله في القبض أيضاً مثل ذلك؛ ثمّ قال رحمه الله والّذي يختلج بالبال في حلّ هذا الإشكال إنّ ذلك إنّما كان من تغيّر الرّأي ، وقد كان المصنّفون سيّما الشّيخ والمحقّق والعلاّمة هذا كثيراً ماكان يتغيّر رأيهم حتّى في كتاب واحد كمالايخفى على من له أدنى ممارسة واذا تغيّر رأيهم لم يرجعوا فيضربوا على الرّأي الأوّل ؛ بل إكتفوا في إعلام المكلّفين بظهور تأخّر الرّأي الجديد .

ومن المشهور انّه قدس سره قد صنّف «القواعد» في عشرين سنة ، وإن كان مشتغلاً في ضمن تلك العشرين بتصانيف أخر ،فلعلّه رجح ضمان أقلّ الأمرين مثلاً وكتبه وانتسخ منه البلدمدّة ؛ ثمّ رجّح بعد ذلك بشهر أوأقلّ أوأكثر ضمان الأرش فكتبه ولم يضرب على الأوّل إلى آخر ماذكره .

و قد يؤيّد ذلك أيضاً ما ذكره من وجود تكوّن الرّأي الّذي هو من لوازم الحريزة المنافية للإجتهاد الصّحيح، في مثل مولانا العلاّمة أعلى الله مقامه ،بعد شيوع هذه النّسبة إليه بين الطائفة ، ماأورده سيّدنا المحدّث الموسوي الجزائري رحمه الله في شرحه على «تهذيب الحديث» من الحكاية الطّريفة المناسبة لهذه التّرجمة أيضاً كثيراً كالمفرحة الأفئدة من كان بمحاسن الكلام عارفاً وبصيراً وهي كما أورده ثمّة في ذيل مسألة جواز الوضوء قبل دخول وقت الفريضة بنية الوجوب بهذه الصورة وقد

حكى بعض أهل الشروح إن شيخنا العلامة وولده فخر المحققين ، كانا مع السلطان خدابنده مصاحبين له في الأسفار والأحضار ، وكان ذلك السلطان يتوضأ للصلاة قبل وقتها ، ومضى عليه زمان على هذه الحالة ، فدخل عليه العلامة يوماً فسأله ، فقال: أعد كلّ صلاة صليتها على ذلك المنوال ، فلمّا خرج من عنده دخل عليه فخر المحققين فسأله أيضاً عن تلك المسألة ، فقال له: أعد صلاة واحدة وهي أوّل صلاتك على ذلك الحال وذلك انّك لمّا توضأت لها قبل دخول وقتها وصليتها بعد دخوله كانت فاسدة ؛ فصارت ذمّتك مشغولة بتلك الصّلاة ، فكلّما توضأت بعد تلك الصّلاة كانت وضوئك صحيحاً بقصد استباحة الصّلاة ، لأنّ ذمّتك مشغولة بحسب نفس الأمر ، ففرح بذلك السّلطان فاخبر العلّامة رحمه الله بقول ولده ، فاستحسنه ورجع عن قوله إلى قول فخر المحققين

فلمّا وصلت النّوبة إلى من بعده من المحقّقين عاب عليه في رجوعه عن قوله؛ و ذلك لأنّ الوضوء الّذي وقع من السلطان قبل دخول الوقت ، إنّما وقع بقصد استباحة الصّلاة المستقبلة ، لا الفائتة ، وإنّما الأعمال بالنّيات ، فلا يكون ذلك الوضوء منصرفا إلى مافي ذمّته ، بل إلى ماسيفعله من الصّلوات .

أقول: وفي بعض الأخبار دلالة على صحّة ماقاله فخر المحقّقين ، و رجوع والده إليه ، كما روى في ناسي غسل الجنابة ، انّه يعيد كلّ صلاة صلاها ، إلى وقت اغتسله غسل الجمعة ، فانّه دالّ على انّ الحدث الّذي لم يقصد رفعه يرتفع بالقصد إلى غيره ، وليس ذلك إلّا لشغل الذّمة بحسب الواقع ، ونفس الأمر ، وكانصراف الصّلاة المعادة إلى مافي ذمّته من الصّلوات الفائتة ، وإن لم يقصده ، وله نظائر كثيرة وحينئذ فيكون ذلك الوضوء الّذي أوقعه قبل الوقت باستباحة الصّلاة ، منصرفاً إلى مافي ذمّته من الصّلاة ، وأمّا على ماقدّمناه من جوازه قبل دخول الوقت ، فلا يحتاج إلى كلفة الجواب عن هذا انتهى ، وإنّما نقلناه بطوله أيضاً لمافيه من الفوائد الّتي لا تحصى .

ثمّ انّ من جملة من تعرّض لترجمة هذا الشّيخ الجليل الأصيل الأثيل الفاقد

للمثيل ، ولكن لم يف بحقّ ماهو أهله من التّفصيل ، شيخنا الحرّ العاملي ـ عامله الله بلطفه الكامل في كتاب «امل الآمل» حيث قال من بعد أن ذكره بعنوان الشّيخ فخر الدّين محمّدبن الحسن بن يوسف بن عليّ بن المطهّر الحلّي ، كان فاضلاً محقّقاً فقيهاً ثقة جليلاً يروي عن أبيه العلاّمة وغيره ، له كتب منها شرح القواعد سمّاه «إيضاح الفوائد في حلّ مشكلات القواعد» وله «شرح خطبة القواعد» «والفخريّة في النيّة» و«حاشية الإرشاد» والكافية الوافية في الكلام» وغير ذلك يروي عنه الشّهيد ، وأثنى عليه في بعض إجازاته ثناء بليغاً.

وذكره السيّد مصطفى فقال :وجه من وجوه هذه الطائفة وثقاتها وفقهائها ، جليل القدر ، عظيم المنزلة ، رفيع الشأن ؛ حاله في علوّ قدره و سموّ مرتبته وكثرة علومه أشهر من أن يذكر ، روى عن أبيه ؛ وروى عنه شيخنا الشّهيد له كتب جيّدة منها «الإيضاح» .

أقول : و روى عنه أيضاً السيّد الفاضل المحدّث بدر الدّين حسن بن نجم الدّين المدني و المحقّق العلاّمة فخر الدّين أحمد بن عبدالله المتوج البحراني ـ المتقدّم ذكره - والسيّد تاج الدّين بن معيّة السابق تفصيل بناء على هذا العنوان- والشّيخ ظهير الدّين ولده الفقيه الّذى تقدّمت إليه الإشارة في ذيل ترجمة ابن معيّة المذكور ، و الشّيخ نظام الدّين عليّ بن عبدالحميد النّيلي ، الّذى هو من مشايخ ابن فهد الحلّيّ .

وله أيضاً من المصنّفات «شرح كتاب نهج المسترشدين» لوالده العلاّمة،وكتاب «شرح مبادي الأصول» له أيضاً ، وشرح كتاب تهذيب الأصول له أيضاً سمّاه «غاية السّؤل في شرح تهذيب الأصول » يوجد عندنا منه نسخة ، و من جملة ما ذهب فيه إليه من الرّأى الغريب قوله باقتضاء النّهي في العبادات الصّحة مضافاً إلى عدم اقتضائه الفساد ، و فقد المصلحة كماهو المنسوب إلى أبي حنيفة ، و لازم رأيه هذا هو القول بكون الألفاظ المجعولة المهيّات العبارات موضوعة للصّحيحة ، كما

أوضحنا في كتاب «منتظم الأصول» ترجيحه إلى غير ذلك من شروح كتب أبيه الغائبة عن النّظر في هذا الوقت ، وتعليقاته الرّفيعة عليها، وعلى غيرها ، وأجوبة مسائله الكثيرة الّتي منها ما أجاب به أسؤلة السيّد مهنا بن سنان الحسيني المدنّي في الفروع الفقهيّة النّادرة وقليل من غيرها من العلوم ، وهي من قبيل مسائله المعروفة عن العلاّمة المرحوم .

وقال صاحب «اللّؤلؤة» بعد ذكره أنّ جملة من المشايخ أثنوا على فخر الدّين المذكور ، بأبلغ المدح والثّناء ، ثمّ نقله في حقّ الرّجل عبارة شيخنا الشّهيد الأوّل إلى آخر الدّعاء ، وكذا عبارة صاحب «الأمل» إلى قوله : ويروي عنه الشّهيد.

وقال في كتاب «مجالس المؤمنين» ماهذه ترجمته :هو إفتخار آل المطهّر ، وشامّة البدر الأنور ، وهو في العلوم العقليّة والنّقليّة محقق نحرير ، وفي علوّ الفهم والذّكاء مدقّق ليس له نظير ، نقل الحافظ من الشّافعية في مدحه أنّه رآه مع أبيه في مجلس السلطان محمّد الشّهير بخدا بنده ، فوجده شابّاً عالماً فطناً مستعدّاً للعلوم ، ذا أخلاق رضيّة ، ربى في حجر تربية أبيه العلاّمة ، وفي السّنة العاشرة ، من عمره الشّريف فاز بدرجة الاجتهاد ، كما يشعر به كلامه ـ قدس سره أيضاً في شرح خطبة كتاب «القواعد» فانّه كتب ماملخّصه أنّي اشتغلت عند أبي بتحصيل العلوم من المعقول و المنقول ،وقرأت عليه كتبا كثيرة من كتب أصحابنا ،والتمست منه تصنيف كتاب «القواعد» اذ بعد ملاحظة تولّده قدّس سرّه وتاريخ تصنيف كتاب «القواعد» يعلم انّ عمره في ذلك الوقت أقلّ من عشر سنين .

وتعجّب الشّهيد الثّاني من هذا ، كما كتبه في حاشيته على القواعد لاوجه له ، بل العجب من تعجّبه ـ قدّس سرّه ـ إذ هو رحمه الله ذكر أسامي جمع من العلماء رزقهم الله العلم في أقلّ من هذا السّنّ ، منه ما نقله عن الشّيخ الفاضل تقي الدّين حسن بن داود ، أنّه ذكر انّ السيّد غياث الدّين بن طاوس كان صدّيقاً وصاحباً له ،وأنّه اشتغل بالكتابة في أربعين يوماً واستغنى عن المعلّم ؛ وله أربع سنين ، وروى عن إبراهيم بن سعيد الجوهريّ ، أنّه قال: رأيت صبيّاً له أربع سنين حملوه إلى المأمون العبّاسي ،وكان قارئاً للقرآن ، ناظراً إلى الرّأي والاجتهاد؛ لكن يبكي كلّما يجوع .

ويؤيّده مانقل عن ابن سيناء علي ماذكره أهل التّواريخ وسنقله بعد ويظهر من الوصيّة الّتى كتبها أبوه له فى اخر كتاب «القواعد» اعتناؤه به ، و اعتقاده كمال فضله فى زمانه ثمّ ذكر الوصيّة انتهى .

اقول مااستند إليه ـ قدّس سرّه ـ فيمانقله عن ابن داود فى شأن غياث الدّين عبد الكريم بن طاوس ليس له مزيد دلالة علي مدّعاه ، فانّ ظاهر الكلام انّه حفظ القرآن والكتابة ، وتعلّمها ، وكمل فيهافى أربعين يوماً واستغنى عن معلّمه فى ذلك وهو ابن أربع سنين ، ولادلالة على حفظه العلم فى هذا السنّ يدلّ على ذلك ما ذكره ابن داود قبل هذاالكلام ، فى كماسيأتى انشاءالله بتمامه فى محلّه ، حيث قال حفظ القرآن فى مدّة يسيرة ، وله إحدى عشر سنة ، فانّه إذاكان القرآن الّذى هو معظم أدلّة الأحكام لم يحفظه إلّافى هذاالسنّ ، فكيف يمكن القول بماذكره من انّه رزق العلم أوبلوغ مرتبة الاجتهاد فى سنّ أربع سنين ، كمايفهم من كلامه ـ رحمه الله فتعجّبه من تعجّب الشّهيد الثّانى هناليس فى محلّه و أمّا الاستناد إلى تاريخ ولادته و تاريخ تصنيف كتاب القواعد فانّه لا يحضرنى الآن تاريخ تصنيف الكتاب المذكور ، و أمّا تاريخ ولادته فانّه ولدفى ليلة الاثنين نصف الليل تقريباً ليلة العشرين من جمادى الأولى سنة الأثنين و الثّمانين بعدالستمأة ، وتوفّى ليلة الجمعة خامس عشر شهر جمادى سنة إحدى وسبعين بعدالسّبعمأة ، فيكون عمره على هذا تسعاً وثمانين سنة تقريباً .

فهرس

الجزء السادس

من

روضات الجنات

فی احوال العلماء والسادات

فهرست اصحاب التراجم

٢ـ فهرس الاعلام

الف

ق

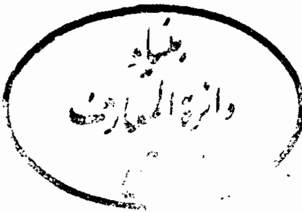
ل

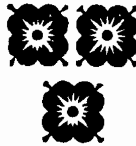
٣-فهرست الامم والقبائل والفرق

٤ـ فهرس الاماكن والبلدان

٥- فهرس الكتب

ص





تم فهرس الجزء السادس من «روضات الجنات في احوال العلماء والسادات»

و يليه الجزء السابع واوّله باب ما اوله الميم.

١٣٥١/١٢/١٤

روضات الجنات

في احوال العلماء والسادات

تأليف

العلامة المتتبع الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الاصبهاني

تحقيق

اسدالله اسماعيليان

عنيت بنشره مكتبة اسماعيليان

تهران - ناصرخسرو - پاساژ مجيدى

قم - خيابان ارم

الجزء السابع

چاپخانه مهر استوار قم - چهارراه شاه

طبع هذا الجزء فى مطبعة ـ مهراستوار قم ـ سنة ١٣٩٢ ـ هـ ـ ق وحق الطبع بهذه الصورة
الموشحة والفهارس وغيرها محفوظة للناشر .

۵۹۲

الشيخ الشهيد والسيح السعيد والركن العميد والقطب الحميد شمس الملة والدين

ابوعبدالله محمد بن الشيخ جمال الدين مكى بن الشيخ شمس الدين

محمد بن حامد بن احمد النبطى العاملى الجزينى *

نسبة إلى جزّ بن على وزن سكّين من قرى جبل عامل النّاحية المعروفة المتكرّر ذكرهما فى ذيل تراجم علمائنا الأعلام ، والواقعة كما عن «تاريخ المغربى» على الطّرف الجنوبىّ من بلدة دمشق الشّام، على أسفاح جبل لبنان ، المشتهر من جبال تلك الأرض فى سعة ثمانية عشر فرسخاً من الطّول ؛ فى تسعة فراسخ من العرض ، خرج منها من علماء الشّيعة الإماميّة ماينيف على خُمس مجموعهم ،مع انّ بلادهم بالنّسبة إلى باقى البلدان أقلّ من عشر العشر ، كماذكره صاحب «امل الآمل» فى ذكر علماء جبل عامل ، حتّى أنّه قال : وقد سمعت من بعض مشايخنا أنّه اجتمع فى جنازة فى قرية من قرى جبل عامل سبعون مجتهداً فى عصر الشّهيد الثّانى ، وبالجملة فهذا الرّجل الأجلّ الأبجل هو المراد بالشّهيد الأوّل وبالشهيد المطلق أيضاً فى كلمات جميع أهل الحقّ، وكان رحمه الله بعد مولانا المحقّق على الإطلاق أفقه جميع فقهاء الآفاق ، و أفضل من

---

* له ترجمة فى :اعيان الشيعة ۴۷ : ۳۶ ، امل الآمل ۱: ۱۸۱ تحفة الاحباب ۳۵۴، تنقيح المقال ۳ : ۱۹۱ ، جامع الرواة ۲: ۲۰۳ ، الذريعة ۲: ۱۹۶ ، رياض العلماء خ ريحانة الادب ۳: ۲۷۶، سفينة البحار ۱ :۷۲۱،شذرات الذهب ۶: ۲۹۴،شهداء الفضيله ۸۰، الفوائد الرضوية ۶۴۴ الكنى والالقاب ۲ : ۳۷۷ ، لؤلؤة البحرين ۱۴۲ ، مجالس المؤمنين ۱ : ۵۷۹ ، المستدرك ۳ : ۴۳۷ ،المقابس ۱۸ وانظر حياة الامام الشهيد الاول .

انعقد على اكمال خبرته واستاديّته اتّفاق أهل الوفاق ، وتوحّده في حدود الفقه و قواعد الأحكام، مثل تفرّد شيخنا الصّدوق في نقل أحاديث أهل البيت الكرام عليهم السّلام، ومثل تسلّم شيخنا المفيد وسيّدنا المرتضى في الأصول والكلام والزام اهل الجدل والألدّ من الخصام، وشيخنا الطّوسي في سعة الدّائرة وتذييل الارقام وكثرة الأساتيد والتّلامذة من الاجلّاء الأعلام، ومحمّد بن ادريس الحلّي في تنقيح الحرام وتمشيته النّقض والأبرام، ونصير الدّين الطّوسي في حلّ مشكلات الأنام ونجم الأئمّة الرّضي في تنقيح النّحو والتّصرف على سبيل الأحكام والمحقّق الخوانساري في توقّد القريحة والتّصرّف الجيّد في كلّ مقام، وسميّنا العلّامة المجلسي في تقديم مراسم الحكم والآداب الشّرعيّة إلى أذهان الخواصّ وأفهام العوام ، وإمامنا المروّج البهبهاني في إحقاق الحقّ و إبطال بائر الباطل وتسجيل المرام من الأوهام .

هذا . وفي بعض الحواشي المعتبرة على «شرح اللّمعة» عند بلوغ الكلام في باب المحرّمات من المكاسب إلى قول المصنّف رحمه الله «وتعلّم السّحر» ثمّ اتباعه من الشّارح المرحوم بقوله : ولا بأس بتعلّمه ليتوقّى به أو يدفع سحر المتنبّي بما صورته كما دفع المصنّف ـ قدّس سرّه نبوّة محمّد الجالوشي ـ لمّا ادّعى النّبوّة في جبل عامله، و بلغ أمره ما بلغ ، فقتله المصنّف - قدّس سرّه ـ في سلطنة برقوق بعد إبطال سحره انتهى .

وفيه أيضاً من الدّلالة على عظم قدر الرّجل وجلالة شأنه ونفاذ كلماته الصّادرة في تلك المملكة ما لا يخفى ؛ مضافاً إلى دلالة كثرة حاسديه و معانديه واشتهار رأيه المنير بين العرب والعجم وأهل المشرق والمغرب من العالم كما علمته وسوف تعلم ذلك أيضاً فليلاحظ .

وقد كان معظم اشتغاله في العلوم عند فخر الدّين ابن العلّامة المرحوم ، وله الرّواية أيضاً عنه بالاجازة الّتي كتبها له بخطّه الشّريف على ظهر كتاب «القواعد» عند قراءته عليه ، ومن جملة ماكتبه هناك فيما نقل عنه ـ قدّس سرّه ـ ماصورته هكذا : قرأ عليّ مولانا الامام العلّامة الأعظم أفضل علماء العالم سيّد فضلاء بني آدم مولانا شمس الحقّ

والدّين محمّد بن مكّى بن محمّدبن حامد ـ أدام الله أيّامه ـ من هذا الكتاب مشكلاته إلى أن كتب : وأجزت له رواية جميع كتب والدي ـ قدّس سرّه ـ و جميع ما صنّفه أصحابنا المتقدّمون ـ رضي الله عنهم عنّي عن والدى عنهم بالطّرق المذكورة لها، إلى آخر ماذكره (١) .

ومن جملة أساتيده الكابرين أيضاً المجازين له في الاجتهاد و الرّواية ، هما الأخوان المعظّمان المسلّمان المقدّمان ، السيّد عميدالدّين عبدالمطّلب ، و السيّد ضياءالدّين عبدالله الحليّان الحسينيان المتقدّما البيان و العنوان شارحا كتاب «تهذيب» خالهما الإمام العلاّمة عليهم الرّضوان بشرحيهما المقترحين اللّذين كتب شيخنا الشّهيد هذا فى مقام الجمع بين حقّيهما كتابه المشتهر بالجمع بين الشّرحين وله الرّواية أيضاً بالإجازة وغيرها عن جماعة أخرى كابرين ومعتمدين من المحدّثين والمجتهدين مثل السيّد تاج الدين بن معيّة الحسنى والسيّد علاء الدّين ابن زهرة الحسينى أحد المجازين الثلاثة من العلاّمة باجازته الكبيرة التّامّة ، والسيّد مهنا بن سنان المدنى صاحب «المسائل» عنه وعن ولده فخر المحققين ، والشّيخ علىّ بن طران المطار آبادى الملقب برضىّ الدّين ، والشّيخ رضى الدّين علىّ بن أحمد المشتهر بالمزيدى ، والشّيخ جلال الدّين محمّد بن الشّيخ شمس الدّين محمّد الحارثىّ أحد تلامذة مولانا المحقق الحلّى ، ومثل الشّيخ محمّد بن جعفر المشهدىّ ، وأحمد بن الحسين الكوفىّ ، والشّيخ قطب الدّين محمّد بن محمّد البويهىّ الرّازى، و يروي أيضاً مصنّفات العامّة عن نحو أربعين شيخاً من علمائهم كماذكره فى بعض إجازاته ، و الظّاهر عندى انّ القطب الرازى أيضاً منهم ، وان اشتبه الأمر على نفس هذا الرّجل المجاز منه فى الرّواية، حيث صرّح فى بعض اجازاته بأنّه من علماء الإماميّة - كما تقدّم - تفصيل القول فى ذلك فى ذيل ترجمة قطب الدّين المذكور ، و منهم أيضاً بمقتضى ماوجدته من الإجازة الصّادرة له هو الشّيخ شمس الدّين محمّد بن يوسف

(١) راجع بحار الانوار ١٠٧ : ١٧٧

القرشيّ الشّافعي الكرمانيّ ، الرّاوي عن القاضي عضد الدّين الأيجي الاصولي ، وولده زين الدّين أحمد بن عبدالرّحمان العضديّ .

هذا، و في بعض إجازات السيّد الفاضل الفقيه حسين بن السيد حيدر العامليّ - المتقدّم ذكره في باب ما أوّله الحاء المهملة - انّه سمع من شيخه و سميّه المتقدّم ذكره و ترجمته أيضاً قبله ، أعني سيّد المحقّقين حسين بن الحسن الحسينيّ الموسويّ ابن بنت مولانا المحقّق الشّيخ عليّ ، أنّه كان يقول : انّ شيخنا الشّهيد - قدّس الله سرّه - ذكر في بعض كلماته أنّ طرقه إلى الأئمّة المعصومين عليهم السّلام مايزيد على ألف طريق.

وذكر فخر الملّة والدّين محمّد بن العلاّمه في بعض إجازاته: انّ طرقه إلى الإمام جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام ؛ يزيد على المأة ثم قال : والحمدلله أنّ جميع هذه الطّرق داخلة في طرقي ، ولو حاولنا ذكر طرق كلّ من بلغنا من المصنّفين لطال الخطب ، والله ولي التّوفيق .

أقول :ولا يبعد أن يكون من جملة طُرقه أيضاً مايكون روايته له عن والده الفاضل الجليل مكيّ بن محمّد بن حامد الجزّينيّ ، الّذي وصفه صاحب « الأمل» بأنّه من أجلاّء مشايخ الإجازة ونقل أيضاً عن ولده الشّهيد المرحوم في ذيل ترجمة الشّيخ نجم الدّين طمآن بن أحمد العامليّ الفاضل المحقّق الرّاوي بواسطة الشّيخ شمس الدّين محمّد بن صالح عن السيّد فخار بن معد الموسوي ، أنّه ذكر في بعض إجازاته أن والده جمال الدّين أبا محمّد المكّي من تلامذة الشّيخ الفاضل العلاّمة نجم الدين بن طومان ، والمتردّدين إليه إلى حين سفره إلى الحجاز الشّريف ،ووفاته بطيّبة سنة ثمان وعشرين وسبعمأة وماقاربها والله العالم بحقايق الأمور .

وأمّا الأخذ منه والرّواية عنه والتّلمذ لديه ، فهي أيضاً لجملة علمائنا الأعيان ، وجمّة من عظماء ذلك الزّمان ، منهم: أبناؤه الأمجاد الثّلاثة الآتي إلى ابنائهم الإنباه في ذيل التّرجمة الآتية إنشاءالله ، وزوجته الفاضلة الفقيهة العابدة المدعوّة بامّ عليّ ،

وهي التي ذكر صاحب «الأمل» أن الشهيد كان يثني عليها، ويأمر النساء بالرجوع اليها، وكذا بنته الصالحة الفاضلة الفقيهة أم الحسن فاطمة المدعوة بست المشايخ، وهي التي كان أبوها يأمر النساء بالاقتداء بها والرجوع إليها، في مسائل الحيض، وفروض الصلاة، كما ذكره أيضاً في «الامل» وغيره.

وقد مر في ترجمة شيخ أبيها وأخويها ابن معية الحسني الحلي ان لها الروايه عنه أيضاً بالاجازة، ومنهم: الشيخ مقداد السيوري ـ الآتي ذكره وترجمته إنشاءالله صاحب كتاب «التنقيح» وغيره، والشيخ حسن بن سليمان الحلي، صاحب «مختصر بصائر الدرجات» والسيد بدرالدين حسن بن أيوب الشهير بابن نجم الدين الأعرج الحسيني، جد السيد بدر الدين حسن بن السيد جعفر الأعرجي؛ الذي هو من أعاظم مشايخ الشهيد الثاني، ومن جملة ماوصفه به الشهيد في إجازته الكبيرة المشهورة أفضل المتأخرين في قوتية العلمية والعملية، صاحب كتاب «المحجة البيضاء» في الطهارة، وكتابي «العمدة الجلية» في الأصول و«مقنع الطلاب» في علم الاعراب و«شرح الجزرية» في القراءات وغير ذلك.

و منهم: الشيخ شمس الدين محمد بن نجدة الشهير بابن عبد العالي شيخ رواية الحسن بن العشرة - المتقدم في باب الأحمدين - وغيره اليه الاشارة.

ومنهم: الشيخ شمس الدين محمد بن عبدالعالي الكركي العاملي، الذي نقل في حقه عن خط الشيخ محمد بن علي الجباعي، جد شيخنا البهائي، أن الشهيد الموحوم كتب إليه تهنئة لقدومه المسعود:

قدِمتَ بطالِع السَّعد السَّعيد	وَحيّاكَ القريبُ معَ البعيد
وَأحييتَ القلُوبَ وَكانَ كُلّ	مِنَ الأصحابِ بَعدكَ كالفَقيد
نَمتُ بحجّ بَيتِالله حَقّاً	وَبَلّغتَ الأمانيّ في الصُّعُود
وَزرتَ المُصطفى وبَنيه حتّى	وَصلت إلي المكارم وَالسُّعُود
وَعاوَدتَ الأقارِبَ في نَعيمٍ	مِنَ الرَّحمن أتبع بالخُلُود

وَ دَامَ لَكَ الهَنَاءُ بِهِم وَ دَامُوا مَعَ الأيَّام في رَغم الحَسُود
فَلَو خَلَّفتَ حَاكيتَ المَثَاني بطَاعَةِ وَالدٍ رَؤفٍ وَدُود
وَ إنّي مُشفِقٌ وَ العَزمُ مِنّي لقاءَك مِن قَصيرٍ أو مَديد

ومنهم: الشّيخ زين الدّين عليّ بن الخازن الحائري؛ شيخ رواية أحمد بن فهد الحلّي، صاحب «المهذّب» و«الموجز» و«عدّة الدّاعي» وعندنا صورة ماكتبه الشهيد المرحوم من الاجازة له، ومن جملة ماذكر فيها قوله: ولمّا كان المولى الشّيخ العالم المتّقي الورع المحصّل القائم بأعباء العلوم الفائق أولى الفضائل و الفهوم زين الملّة و الدّين أبو الحسن عليّ بن المرحوم السّعيد الصّدر الكبير العالم عزّ الدين أبي محمّد الحسن بن المرحوم المغفور سيّدنا الامام شمس الدّين محمّد الخازن بالحضرة الشّريفة المقدّسة المطهرة مهبط ملائكة الله ومعدن رضوان الله التى هي من أعظم رياض الجنّة المستقرّ بها سيد الانس والجنّة، إمام المتّقين وسيّد الشّهداء في العالمين ريحانة رسول الله وسبطه وولده أبي عبدالله الحسين ابن سيّد الثّقلين أمير المؤمنين أبي الحسن عليّ ابن أبي طالب صلّى الله عليهم أجمعين، ممّن رغب في اقتناء العلوم العقليّة والنّقليّة الأدبيّة والشّرعيّة استجاز العبد المفتقر إلى الله تعالى محمّد بن مكّي؛ فاستخار الله تعالى وأجاز له جميع مايجوز عنه، وله روايته من مصنّف ومؤلف ومنثور ومنظوم و مقروء ومسموع ومناول ومجاز فما صنّفه كتاب «القواعد والفوائد» في الفقه مختصر يشتمل على ضوابط كليّة أصوليّة وفرعية يستنبط منها أحكام شرعية لم يعمل الاصحاب مثله ومن ذلك كتاب «الدّروس الشرعيّة في فقه الاماميّة» خرج من تصنيفه في مجلّد ومن ذلك كتاب «غاية المراد في شرح الارشاد» في الفقه، ومن ذلك «شرح التهذيب الجمالي» في أصول الفقه، ومن ذلك كتاب «اللّمعة الدمشقيّة» مختصر لطيف في الفقه ومن ذلك رسالتان في الصّلاة تشتملان على حصر فرضها ونفلها في أربعة آلاف مسألة محاذاة لقولهم عليهم الصّلاة «للصّلاة أربعة آلاف باب»، ومن ذلك رسالة في التّكليف وفروعه، ومن ذلك رسالة تشتمل على مناسك الحجّ مختصرة جامعة، وغير ذلك من

رسائل وكتب شرع إتمامها في الفقه والكلام والعربيّة إنشاءالله تعالى إلى آخر ما زبره وحرّره ومن التّسهيل يسّره ومن السّديد أسفره وأطال فيه زوبره حتّى إذا بلغ منه ختامه وسوّغ له إكماله وإتمامه فكتب : وكتب العبد المفتقر إلى عفو الله وكرمه محمد بن مكّي بن محمّد بن حامد بن أحمد النّبطي بدمشق المحروسة ، منتصف نهار الأربعاء المعرب عن ثاني عشر شهر رمضان المبارك عمّت بركته ، سنة أربع وثمانين وسبعمأة، والحمدلله أبد الآبدين ، وصلّى الله على سيّدنا أفضل الخلائق أجمعين ، أبي القاسم حبيب الله خاتم النّبيّين وعترته الطّاهرين وصحبه الأخيار المنتجبين .

هذا وقد ذكره صاحب «الأمل» بعنوان الشّيخ شمس الدّين أبوعبدالله الشّهيد محمّد بن مكّي العامليّ الجزّينيّ ، وقال في صفته : كان عالماً ماهراً فقيهاً محدّثاً ثقة متبحّراً كاملاً جامعاً لفنون العقليّات والنقليّات زاهداً عابداً ورعاً شاعراً أديباً منشئاً فريد دهره وعديم النّظير في زمانه ، روى عن الشّيخ فخر الدّين محمّد ابن العلاّمة وعن جماعة كثيرة من علماء الخاصّة والعامّة ؛ وذكر في بعض إجازاته أنّه روى مصنّفات العامّة عن نحو أربعين شيخاً من علمائهم نقل ذلك الشّيخ حسن .

له كتب منها كتاب «الذكرى» خرج منه الطّهارة والصّلاة جلد، كتاب «الدّروس الشّرعيّة في فقه الإماميّة» خرج منه أكثر الفقه لم يتمّ ، كتاب «غاية المراد في شرح نكت الإرشاد» وكتاب «جامع البين في فوائد الشّرحين» جمع فيه بين شرحي تهذيب الأصول للسيّد عميد الدّين والسيّد ضياء الدّين رأيته بخطّ الشّهيد الثّاني، وكتاب «البيان» في الفقه لم يتم ، ورسالة «الباقيات الصالحات» و «اللّمعة الدّمشقيّة» في الفقه و «الأربعون حديثاً» و«الألفيّة في فقه الصّلاة اليوميّة» ورسالة في «قصر من سافر بقصد الإفطار والتّقصير» و«النّفليّة» و «خلاصة الاعتبار في الحجّ والإعتمار» و«القواعد» ورسالة «التّكليف» وإجازة مبسوطة حسنة ، و عدّة إجازات ، و كتاب «المزار» وغير ذلك .

وقد ذكره السيّد مصطفى التّفرشي في رجاله فقال : شيخ الطّائفة وثقتها نقيّ

الكلام جيّد التّصانيف له كتب منها «البيان» و « الدّروس » و« القواعد» ، روى عن فخر الدّين محمّد بن الحسن العلاّمة انتهى .

وله شعر جيّد ويروى لغيره:

غُنينَا بِنا عَن كُلِّ مَن لا يُرِيدُنا　　وَ إن كَثُرَت أوصافُهُ وَ نُعوتُهُ
وَمَن صَدَّ عَنّا حَسبُهُ الصَّدُّ والقَلا　　وَمَن فَاتَنا يَكفيهِ أنّا نَفُوتُهُ

وقوله :

عَظُمَت مُصيبَةُ عَبدِكَ المِسكِينِ　　في نَوعِهِ مِن مَهرِ حُورِ العِينِ
الأولياءُ تَمتّعُوا بِكَ في الدُّجى　　بِتَهَجُّدٍ وَ تَخَشُّعٍ وَحَنِينِ
فَطَرَدتَني عَن قَرعِ بابِكَ دُونَهُم　　أتُرى لِعُظمِ جَرائمي سَبَقُوني
أوَجَدتَهُم لَم يَذنِبُوا فَرَحِمتَهُم　　أم أذنَبُوا فَعَفَوتَ عَنهُم دُوني
إن لَم يَكُن لِلعَفوِ عِندَكَ مَوضِعٌ　　لِلمُذنِبينَ فأينَ حُسنُ ظُنُوني

وكانت وفاته سنة ست وثمانين وسبعمأة التّاسع من جمادى الأولى ، قتل بالسّيف ثمّ صلب ثمّ رجم بدمشق في دولة بيدمر وسلطنة برقوق بفتوى القاضي برهان الدّين المالكيّ ، وعباد بن جماعة الشّافعي بعد ما حبس سنة كاملة في قلعة الشّام ، وفي مدّة الحبس ألّف «اللّمعة الدمشقيّة» في سبعة أيّام ، وما كان يحضره من كتب الفقه غير «المختصر النّافع» .

وكان سبب حبسه وقتله انّه وشى به رجل من أعدائه وكتب محضراً يشتمل على مقالات شنيعة عند العامّة من مقالات الشّيعة وغيرهم ، وشهد بذلك جماعة كثيرة وكتبوا عليه شهاداتهم وثبت ذلك عند قاضي صيدا ، ثمّ أتوا به إلى قاضي الشّام ، فحبس سنة ، ثمّ أفتى الشّافعي بتوبته والمالكي تقبله ، فتوقّف في التّوبة خوفاً من أن يثبت عليه الذّنب و أنكر ما نسبوه إليه للتّقيّة ، فقالوا : قد ثبت ذلك عليك وحكم القاضي لا ينقض والإنكار لا يفيد ، فغلب رأى المالكي لكثرة المتعصّبين عليه ، فقتل ثمّ صلب ورجم ثمّ أحرق ـ

قدّس الله روحه ـ سمعنا ذلك من بعض المشايخ ، وذكر أنّه وجده بخطّ المقداد تلميذ الشّهيد إنتهى كلام «الأمل» .

وقال شيخنا الشّهيد الثّانى رحمه الله فى «شرح اللّمعة» عند قول المصنف «إجابة لا لتماس بعض الدّيانيين» وهذا البعض هو شمس الدين محمّد الآوي من أصحاب السّلطان علىّ بن مؤيد ملك خراسان وماوالاها فى ذلك الوقت الى أن استولى على بلاده تيمورلنك فصار معه قسرا إلى إن توفّى فى حدود سنة خمس وتسعين وسبعمأة بعد أن استشهد المصنّف ـ قدّس الله سرّه ـ بتسع سنين ، وكان بينه وبين المصنّف قدّس سرّه مودّة ، ومكاتبة على البُعد إلى العراق ، ثمّ الى الشّام ، وطلب منه اخيراً التّوجه إلى بلاده فى مكاتبة شريفة أكثر فيها من التّلطّف والتّعظيم والحثّ للمصنّف رحمه الله على ذلك، فأبى واعتذر إليه ، وصنّف له هذا الكتاب بدمشق فى سبعة أيّام لاغير ، على مانقله عنه ولده المبرور أبوطالب محمّد ، وأخذ شمس الدّين الآوى نسخة الأصل ، ولم يتمكّن أحد من نسخها منه لظنّته بها ، وإنّما نسخها بعض الطّلبة وهو فى يد الرّسول تعظيماً لها ، و سافر بها قبل المقابلة فوقع فيها بسبب ذلك خلل ما ، ثمّ أصلحه المصنّف بعد ذلك بما يناسب المقام ، وربّما كان مغايراً للأصل بحسب اللّفظ ، و ذلك فى سنة اثنتين وثمانين وسبعمأة .

و نقل عن المصنّف رحمه الله انّ مجلسه بدمشق فى ذلك الوقت ماكان يخلو غالباً من علماء الجمهور لخلطته بهم وصحبته لهم ، قال: فلمّا شرعتُ فى تصنيف هذا الكتاب كنت أخاف أن يدخل علىّ أحد منهم فيراه ، فمادخل علىّ أحد منذ شرعت فى تصنيفه إلى أن فرغت منه ، وكان ذلك من خفّى الألطاف ، وهو من جملة كراماته ـ قدّس الله روحه و نور ضريحه انتهى (۱) .

وفيه من الدّلالة على بطلان ماذكره صاحب «الأمل» من كون تأليفه كتاب اللّمعة فى سنة حبسه الّتى كانت خاتمة سني حياته مالايخفى.

(۱) الروضة البهية فى شرح اللمعة الدمشقية ۲۳ـ۲۴

وقال صاحب «اللؤلؤة» بعد نقله لماذكر ونقضه على من زبر بما زبر : ورأيت بخط شيخنا العلاّمة أبي الحسن الشّيخ سليمان بن عبدالله البحراني المتقدّم ذكره في صدر الاجازة ماصورته : وجدت في بعض المجموعات بخطّ من أثق به منقولاً من خطّ الشّيخ العلاّمة جعفر بن كمال الدّين البحراني في ماهذه صورته : وجدت بخطّ شيخنا المرحوم المبرور العالم العامل أبي عبدالله المقداد السيوري ماهذه صورته : كانت وفاة شيخنا الأعظم شمس الدّين محمّد بن مكّي بحظيرة القدس في تاسع عشر جمادى الاولى سنة ستّ وثمانين وسبعمأة ، وقتل بالسّيف ثمّ صلب ثمّ رجم ثمّ أحرق بالنّار ببلدة دمشق، لعن الله الفاعلين لذلك والراضين به في دولة بيدمر وسلطنة برقوق بفتوى المالكي يسمّى برهان الدّين وعبّاد بن جماعة الشّافعي ، وتعصّب جماعة كثيرة في ذلك بعد أن حبس في القلعة الدّمشقيّة سنة كاملة ، و كان سبب حبسه أن وشى به تقي الدّين الجبلي أو الخيّامي بعد ظهور إمارة الارتداد منه وانّه كان عاملاً .

ثمّ بعد وفاة هذا الفاجر قام على طريقه شخص اسمه يوسف بن يحيى و ارتدّ عن مذهب الاماميّة، وكتب محضراً يشنع فيه على الشّيخ شمس الدّين محمّد بن مكّي رحمه الله بأقاويل شنيعة ومعتقدات فضيعة ، وانّه كان أفتى بها الشّيخ محمّد بن مكّي وكتب في ذلك المحضر سبعون نفساً من أهل الجبل ، ممن كان يقول بالاماميّة و التّشيّع وارتدّوا عن ذلك وكتبوا خطوطهم تعصّباً مع ابن يحيى في هذا الشّأن، و كتب في هذا ماينيف على الألف من اهل السّواحل من المتسنّنين واثبتوا ذلك عند قاضي بيروت وقيل قاضي صيدا ، واتوا بالمحضر الى القاضي عبّاد بن جماعة لعنه الله بدمشق فنفذه الى القاضي المالكي وقال له تحكّم فيه بمذهبك والاّ عزلتك ، فجمع الملك بيدمر الامراء والقضاة والشّيوخ لعنهم الله جميعاً واحضروا الشّيخ محمّد قدّس سرّه بحظيرة القدس وقرا عليه المحضر ، فأنكر ذلك، وذكر انّه غير معتقد له مراعياً للتقيّة الواجبة، فلم يقبل منه وقيل له قد ثبت ذلك عليك شرعاً لاينتقض حكم القاضي ، فقال: الغائب على حجّته فان أتى بماينافض الحكم جاز نقضه وإلاّ فلا ، وها أنا أبطل شهادات من

شهد بالجرح ولي على كلّ واحدحجّة بينة ، فلم يسمع ذلك منه ولم يقبل ، فقال الشّيخ للقاضي عبّادبن جماعة : انّي شافعيّ المذهب وأنت الآن إمام هذا المذهب و قاضيه فاحكم فيّ بمذهبك و إنّما قال الشّيخ ذلك لأنّ الشّافعيّ يجوز توبة المرتدّ ، فقال ابن جماعة لعنه الله : على مذهبي يجب حبسك سنة ثمّ استتابتك ، أمّا الحبس فقد حبستك ولكن تب إلى الله واستغفر حتّى احكم باسلامك فقال الشّيخ : مافعلت مايوجب الاستغفار حتّى استغفر ، خوفاً من أن يستغفر فيثبت عليه الذنب ، فاستغلطه ابن جماعة وأكّد عليه فأبى عن الاستغفار ، فسارّه ساعة ثمّ قال : قداستغفرت فثبت عليك الحقّ ، ثمّ قال للمالكي: قداستغفر والآن ما عاد الحكم إلى عذر أوعناد لأهل البيت عليهم السّلام ثمّ قال : الحكم عاد إلى المالكي فقام المالكيّ لعنه الله وتوضّأ وصلّى ركعتين ثمّ قال: قدحكمت باهراق دمه ، فألبسوه اللّباس وفعل به ماقلناه من القتل و الصّلب والرّجم والاحراق ـ لعنهم الله جميعاً الفاعل والرّاضي والآمر.

وممّن تعصّب وساعدفي إحراقه رجل يقال له محمّدبن التّرمذيّ ـ لعنه الله مع انّه ليس من أهل العلم و أنّما كان فاجراً ، فهذه صورة هؤلاء في تعصّبهم على أهل البيت عليهم السّلام وشيعتهم ، وليس هذا بأفضع ممّا فعل بابن رسول الله الحسين بن عليّ عليه السلام وأهل بيته عناداً ، والحمدلله ربّ العالمين على السرّاء والضّراء والشّدة والرّخاء وذلك من باب «وليمحّص الله الّذين آمنوا» وماكتب البلاء إلّا على المؤمنين انتهى كلامه اعلى الله مقامه .

ونقل عن خطّ ولد الشّهيد رحمه الله على ورقة اجازته المتقدّم إليها الاشارة لابن الخازن الحائري ماصورته : استشهد والدي الامام العلّامة كاتب الخطّ الشّريف شمس الدّين أبوعبدالله محمّدبن مكّي بن محمّد بن حامد شهيداً حريقاً بالنّار يوم الخميس تاسع جمادى الأولى سنة ستّ وثمانين وسبعمأة ، و كلّ ذلك فعل برحبة قلعة دمشق .

(١) لؤلؤة البحرين ١٢٣

ورأيت في بعض مؤلّفات صاحب «مقامع الفضل» انّه كتب في سبب غيظ ابن جماعة الملعون على شيخنا الشّهيد المرحوم على هذا الوجه . انّه جرى يوماً بينهما كلام في بعض المسائل وكانا متقابلين وبين يدي الشّهيد رحمه الله دواة كان يكتب بمدادها، وكان ابن جماعة كبير الجثّة جدّاً بخلاف الشّهيد فانّه كان صغير البدن في الغاية ، فقال ابن الجماعة في ضمن المناظرة تحقيراً لجثّة جناب الشّيخ إنّي أجد حسّاً من وراء الدّواة ولا أفهم مايكون معناه. فأجابه الشّيخ من غير تأمّل وقال له : نعم ابن الواحد لايكون أعظم من هذا ، فخجل ابن الجماعة من هذه المقالة كثيراً و امتلأ منه غيظاً وحقداً إلى أن فعل به مافعل .

وأنت فقد عرفت فيماسبق نظير هذه الحكاية واقعة بين القاضي عضد الإيجي شارح المختصر و واحد من علماء الشّيعة يدعى بمولانا پادشاه اليزدي البيابانكي عن كتاب «مجالس المؤمنين» فليلاحظ .

ثمّ إنّ من جملة المتعرّضين لذكر هذا الرّجل الإمام المستسعد بماعرفته من علوّ المقام هو سميّنا العلاّمة المجلسي في مقدّمات «بحار الانوار» حيث قال فيمانقل عنه من الكلام على اعتبار الكتب المذكورة فيها و عدم الأعتبار : و مؤلّفات الشّهيد مشهورة كمؤلّفها العلاّمة إلّا كتاب «الاستدراك» فانّي لم أظفر بأصل الكتاب ووجدت أخباراً مأخوذة منه بخط الشّيخ الفاضل محمّد بن علي الجبعي رحمه الله وذكر انّه نقلها من خطّ الشّهيد رحمه الله ، و «الدّرّة الباهرة» فانّه لم يشتهر اشتهار سائر كتبه مقصور على إيراد كلمات وجيزة مأثورة عن النّبي وكلّ من الأئمّة صلوات الله عليهم أجمعين .

وقال أيضاً في مقام آخر : وكتاب «الاستدراك» تأليف بعض قدماء الأصحاب ، و كتاب «الدرّة الباهرة من الأصداف الطّاهرة» تأليف الشّيخ السّعيد شمس الدين محمّد بن مكّي كماأظنّه ، وهو عندي منقولاً من خطّه قدّس الله روحه .

قلت : وهو الّذي ينقل عنه في «البحار» بطريق الإرسال عن النّبي المختار صلى الله عليه وآله الأبرار حديث «إرحموا عزيز قوم ذلّ وغنّي قوم إفتقر و عالماً يتلاعب به الجهّال »

وكذالك ماروى مرسلاً عن أبى جعفر الجواد عليه السلام أنه قد قال «التفقة ثمن لكل غال وسلّم إلى كلّ عال» وماروى أيضاً عن مولانا الصّادق عليه السلام أنّه حدث بهذه الثّلاثة الفاخرة من الخصال فقال «من أخلاق الجاهل الاجابة قبل أن يسمع ، والمعارضة قبل أن يفهم ، والحكم بما لايعلم» وعن مولانا النّقيّ الهادى عليه السلام انّه قال «الجهل والبخل أذم الأخلاق و ممن مولانا العسكرى عليه السلام أنّه قال « حسن الصّورة جمال ظاهر و حسن الفعل جمال باطن» .

هذا ، ومن جملة مؤلّفات الرّجل أيضاً كتاب مسائله «المقداديات» وهو الّذى ينقل فى كتبنا الاستدلاليّة الفتاوى والخلافيّات ، وكان نسبة تلك المسائل إلى تلميذه الشّيخ مقداد السيورى قدّس سره النّورى و منها شرحه على قصيدة الشّيخ أبى الحسن علىّ بن الحسين المشتهر بالشّهفينى العاملىّ فى مدح سيّدنا أمير المؤمنين عليه السلام مجلساً ، وهى من جملة ديوانه الكبير ، كماذكره بعض من هو بذلك خبير ، والعجب أنّ صاحب «امل الآمل» مع حرصه على جمع فضلاء جبل عامل كيف غفل عن ذكر مثل هذا الرّجل الجليل الفاضل الكامل ، ثمّ كيف جهل بحال هذا الشّرح الحميد المجيد حيث لم يذكره فى جملة مؤلّفات الشّهيد .

وامّا تذكرة أشعاره الرائقة فهى أيضاً كثيرة فائقة ، منها مضافاً إلى ماتقدّمت الاشارة إليه منّا مانقله صاحب «البحار» عن خط محمّدبن علىّ الجباعى حيث ذكر أنّه وجد ماهو بخطّه فى هذه المرحلة هكذا: قال الشّيخ الامام العلاّمة محمّدبن مكّى رحمه الله أنشدنى السيّد ابو محمّد عبدالله بن محمّد الحسينى أدام الله إفضاله وفوائده لابن الجوزى:

أقسَمتُ باللهِ وآلائه ... اليه ألقَى بهَا ربّى
أنّ عليّ بنَ أبى طَالب ... إمامُ أهل الشّرقِ والغرب
من لَم يكُن مَذهبهُ مذهبى ... فَانّهُ انجسُ من كَلبِ

قال الشّيخ محمّدبن مكّى رحمه الله فعارضته تماماً له :

لأنّهُ صِنوُبنيّ الهُدى ... مِن سَيفهِ القَاطع في الحَرب

وَقَد وقَاهُ مِن جميع الرَّدى بنَفسه في الخَصب وَالحدب
وَالنَّص في الذكرِ وَفي إنّما وَلِيُّكُم كاف لذي لُبّ
مَن لَم يَكُن مَذهبُهُ هكَذا فَإنَّهُ أنجَسُ مِن كَلب

و منها أيضاً فى مناقضة هذين البيتين من اهذار و بعض النواصب أولى الكذب و المين :

قَولُ الرَّوافِض نَحنُ أطيَبُ مولداً قَولٌ جَرى بِخلاف دِين مُحَمَّد
نَكَحُوا النِّساءَ تَمَتُّعاً فَولدنَ مِن تلك النِّساء فَأينَ طِيبُ المَولد

قوله شكر فى ولاية آل رسول الله صلى الله عليه و آله قوله:

إنَّ التَمَتُّعَ سُنَّةٌ مَورُودَةٌ وَرَدَ الكتابُ برَدّ دين مُحمَّد
لَفُّ الحَرير عَلى الأيُورِ وَغمسُها في الأُمَّهَاتِ دَليلُ طِيبِ المَولد

ومنها ايضاً برواية السيّد محمّد الحسينى العاملى العيناثى فى مجموعته الّتى سمّاها بالأثنى عشريّة فى المواعظ العدديّة قصيدة تشهد بعناية ارتفاع الرّجل فى مراتب الذّوق والعرفان وعلوّ كعبه فى علوم الاخلاق ومعارف الإيمان مع انّه قد كان من الفقهاء الأركان كما عرفته فى غير مكان وهى :

بِالشَّوقِ وَالذَّوقِ نَالُوا عِزَّةَ الشَّرَفِ
لاَ بالدُّلُوفِ وَلا بِالعُجبِ وَالصَّلَفِ
وَمَذهَبُ القَومِ أخلاقٌ مُطَهَّرَةٌ
بِهَا تَخَلَّقَتِ الأجسَادُ فى النُّطَفِ
صَبرٌ وَشُكرٌ وَإيثَارٌ وَمَخمَصَةٌ
وَأنفُسٌ تَقطَعُ الانفَاسَ بِاللَّهَفِ
وَالزُّهدُ فى كُلِّ فَانٍ لابقَاءَ لَهُ
كَما مَضَت سُنَّةُ الأخيَارِ في السَّلَفِ

٠قومٌ لِتَصفِيَةِ الأرواحِ قَد عَمِلُوا
وَ أسلَمُوا عَرَضَ الأشبَاحِ لِلتَّلَفِ
مَا ضَرَّهُم رَثٌّ أطمَارٍ وَلاَ خَلَقٌ
كَالدُّرِ حَاضِرُهُ مَخلَوقٌ الصَّدَفِ
لاَ بالتَّخلُّقِ بِالمَعرُوفِ تَعرِفُهُم
وَلاَ التَّكَلُّفِ فيشيءٍ مِن الكَلَفِ
يَا شِقوتي قَد تَوَلَّت اُمَّةٌ سَلَفَت
حتَّى تَخَلَّفت في خَلَفٍ مِنَ الخَلَفِ
يُنَمِّقُونَ تَزَاوِيرَ الغُرُورِ لَنا
بالزَّورِ وَالبَهتِ وَالبُهتَانِ وَالسَّرَف
لَيسَ التَّصَوُّفُ عُكَّازاً و مَسبَحَةً
كَلاَّ وَلاَ الفَقرُ رُؤيا ذَلِكَ الشَّرَف
وَ إن تَرُوحُ وَتَغدُو في مُرَقَّعَةٍ
وَتَحتَها مُوبِقاتُ الكِبرِ وَالسَّرَف
وتُظهِرُ الزُّهدَ في الدُّنيا وأنتِ عَلى
عُكُوفِها كَعُكُوفِ الكَلبِ وَالجِيَف
الفَقرُ سِرٌّ وَعَنكَ النَّفسُ تَحجُبُهُ
فارفَع حِجابَكَ تَجلُو ظُلمَةَ التَّلف
وَفارِقِ الجِنسَ وَاقرِ النَّفسَ في نَفَسٍ
وَغِب عَنِ الحِسِّ واجلِب دَمعَةَ الأسف
وَاتلُوا المَثاني وَوَحِّد إن عَزَمتَ عَلى
ذِكرِ الحَبيبِ وَصِف ما شِئتَ وَاتَّصف

وَ اخضَع لَهُ وَ تذَلّل إذ دُعيتَ لَهُ
وَ اعرِف مَحلّكَ مِن آباكَ وَ اعترِف
وَقِف عَلى عرَفاتِ الذُلّ مُنكَسِراً
وَ حَولَ كَعبةَ عِرفانِ الصَفا فطف
وَ ادخُل إلىَ خلوَةِ الأفكار مُبتَكِراً
وَ عُد إلىَ حانهِ الأذكارِ بالصُحُفِ
وَ إن سَقاكَ مُدِيرُ الرّاحِ مِن يدِه
كَأسَ التَجلّي فخُذ بالطّاسِ وَاغتَرِف
وَ اشرَب وَ إسقِ وَلا تَبخَل عَلىَ ظَماً
فَإن رَجعتَ بلا رَيٍ فوَا أسَف

و منها ايضاً برواية سيّدنا الجزائري هذا البيت الّذي يقرأ على وجوه كثيرة جدّاً :

لِقَلبي حَبيبٌ مَليحٌ ظَريفُ　　بَديعٌ جَميلٌ رَشيقٌ لَطيفُ

وهو على سوق صفة بعضهم لمولانا أمير المؤمنين عليه السّلام بهذه الصورة :

عَليٌ إمامٌ جَليلٌ عَظيمُ　　فَريدٌ شُجاعٌ كَريمٌ حَليمُ

فانّها كماقيل تقرأ بحسب تغيير ألفاظه و ترتيبها على أربعين ألف وجه و ثلاثمأة وعشرين وجهاً ، وتوجيه ذلك انّ اللّفظين الأوّلين لهما صورتان ، فاذاضربتا في مخرج الثّالث صارت ستّة ، فاذاضربت في مخرج الرابع صارت أربعاًوعشرين فاذاضربت في مخرج الخامس صارت مأة وعشرين ، فاذاضربت في مخرج السّادس فسبعمأة وعشرون ، فاذاضربت في السّابع فخمسة آلاف وأربعون ، ثمّ في مخرج الثّامن تبلغ ماقلناه .

هذا و في خزائن مولانا المحقق النّراقي رحمه الله أيضاً رواية أشعار ظريفة اُخرى في عين هذا المعنى صورتها هكذا :

زَكيٌ سَريٌ سَنيٌ وَفيٌ　　وَقيٌ بَهيٌ عَليٌ خَبيرُ



سَفيعٌ سَنيعٌ سميعٌ مُطيعُ	رَبيعٌ مَنيعٌ رَفيعٌ وَقُورُ
شَهيدٌ سَديدٌ سَعيدٌ شَديدُ	رَشيدٌ حميدٌ فَريدٌ هَصُورُ
حَبيبٌ لَبيبٌ حَسيبٌ نسيبُ	لَديبٌ أريبٌ نَجيبٌ ذَكُورُ
عَظيمٌ عَليمٌ حكيمٌ حَليمٌ	كرَيمٌ حَميمٌ رَحيمٌ شَكُورُ
جَليلٌ جَميل كَفيلٌ نبيلٌ	أنيلٌ اصيلٌ دَليلٌ صَبُورُ
خَليفٌ شَريفٌ لطيفٌ ظَريفُ	حَصيفٌ منيفُ عَفيفُ غيورُ

وقدقال هو أيضاً بعد إيراده الأبيات : إعلم إنّ هذه الابيات السّبعة تتفق في كلّ بيت منها بحسب التّقديم والتّأخير أربعون ألف بيت وثلاثمأة وعشرون بيتاً ، وذلك لأن اللّفظين الأولين لهما صورتان ، وهما في مخرج الثالث ستّة ، وهي في الرّابعة أربعة و عشرون بيتاً ، وهكذا إلى الاخر ، وقد أوضحه الوالد المحقّق العلاّمة في مشكلات العلوم ثمّ لا يخفى أنّ بحسب التّقديم والتّأخير في جميع الأبيات السّبعة ينتهي إلى ما يتعسّر حصره كما لا يخفى ، ومن هذا يعلم انّ صور النّكس في الوضاء مأتو عشرون ، و إن اعتبرنا الرّجلين فسبعمأة وعشرون إنتهى .

ثمّ ليعلم انّي رأيت بخطّ شيخنا الشّهيد الثّاني رحمه الله على ظهر مجموعة من الرّسائل النّفيسة كان جميعا بخطّه الشّريف يقيناً رواية منظومة أخرى للشّيخ الشّهيد شمس الدّين بن مكّي رحمه الله في بيدمر لمّاحبسه في قلعة دمشق بهذه الصورة .

يـاأيُّها المَلكُ المَنصُورُ بيدَمرُ	بكُمُ خوَارَزم وَالأقطَارُ تَفتخر
إني أرَاعي لَكُم في كُلّ آونَةِ	وَمَاجَنيتُ لَعمري كيفَ اعتَذرُ
لاَ تسمعَنّ فيّ أقوَالَ الوُشَاة فقَد	باؤا بزورٍ و إفكٍ ليسَ ينحصرُ
وَالله وَالله أيمَاناً مُؤكّدةً	إنّي بَرِيٌ منَ الافك الّذي ذَكَروُا
عَقيدَتي مُخلصاً حُبُّ النّبي وَمن	أحبّهُ وَصحَابِ كلّهم غُررُ
يَكفيكَ فيفَضل صِدّيقٍ وَصاحبهِ	فَارُقَة الحقّ في أقوَالهِ عُمرَ
جَوَارُ أحمدَ في دُنياً وَ آخرَةِ	وَآيَةُ الغَار للالباب تُعتبرُ

وَالخَيرُ عُثمانُ وَالمَنعُوتُ حَيدرةٌ　　وَ طَلحَةُ وَزُبَيرٌ فَضلُهُم شهَرُ
سَعدَاهُم وَابنُ عَوفٍ ثمّ عاشِرُهم　　أبو عُبيدَةَ قومٌ بِالتُّقى فُخِرُوا
ألفقهُ وَ النّحوو التّفسيرُ يَعرِفُني　　ثُمّ الأصولانِ وَالقرآنُ وَالأثَر
فَكن كمنجيك بل الله أعظَمَهُ　　وَ زَادَكَ اللهُ عِزّاليسَ ينحصر
أتى إليهِ رُوَاةُ السُّوء إذأ فكوا　　فَحينَ حَقّقَ أرداهُم بِماذكرَوا
أمير حاجب نجل العَسكريّ لَهُ　　مِن ذاكَ خُبر فَسَلهُ يَعرِف الخَبَر
وَاللهِ ما مَسّني مِنهُ مُقابلَةٍ　　بِالسُّوءكَلاَّوَلاَ حَسِرتُ ماخسروا
لأنّني وَ آلهِ العَرش مُفتقِرٌ　　إلى نَقيرٍ وَقِطميرٍ لَهُ خَطَر
لأستَغيثُ مِنَ الضّرآء يَعلمُ ذَا　　رَبّي وَ أستارُ دارٍ ظَل يَدّكَر
فَامنُن أميريوَمَخدُوميعَلىرجلٍ　　وَاغنَم دُعايَ سِرَاراً بعد إذجَهرَوا
في كُلّ عَامٍ لَنَاحجٌ وَكانَ لَنَا　　فيخدمَةِ النّجلِ فيذي العام مُختصر
مُحمّدٌ شاهُ سُلطانِ المُلوكِ بقي　　مُمتّعاً بِحماكُم عُمرهُ عُمُرَ
ثُمّ الصّلاةُ عَلى المُختارِ سيّدِنا　　وَ الآلِ وَالصّحبِ طُرّاً بَعده زمرَ

خدمة المملوك المظلوم والله محمّد بن مكّي الشّامي انتهى فاعتبروا ياأولي الأبصار بماتعمله الدّنيا مع عباد الله الأبرار واذكروا هذا الشّهيد المظلوم بمايفرح به روحه الشّريف عندمواليه الأطهار في بحبوحة جناب تجري تحتها الأنهار .

ثمّ إنّي بعدما نقلت هذه القصيدة الفزعيّة لحضرته المظلومة الشّهيديّة عن خطّ شيخنا الشّهيد الثّاني رحمه الله جعلت أتفكّر في جهة مشروعيّة هذا الأيمان المغلّظة منه على أنّه بريءٌ ممّا اتّهموه به من مذهب الإماميّة وعلى أنّ عقيدته حبّ النّبي المصطفي وأصحابه والعشرة المبشّرة مع أنّ أكثرهم هالكون باعتقاده ، إلى أن اتّفق لي يوماً مطالعة كتاب «تبر المذاب في منقبة الال والأصحاب» للسيد أحمد بن محمّد الحافي الحسيني الشّافعي فوجدته يقول بعدذكره الصّحابة وبيان أنّ اعتقاده وجوب محبّتهم جميعاً والتأسّي بهم وترك اللّعن عليهم كماهوشعار الشّيعة الإماميّة وقد حسن أن أقول:

عقيدتي مخلصاً حب النبي و من أحبه و صحاب كلهم غرر

إلى قوله:

أبوعبيدة قوم بالتقى افتخروا

ومع زيادة قوله:

رضوان ربي عليهم كلما طلعت شمس النهار و ضاء النجم و القمر

فانكشف لي انها كانت من اشعار هذا الرجل الشافعي دون قدوتنا الشهيد محمد بن مكي كما شهد بذلك ايضاً قوله بعد ايراده لتمام هذه الابيات وقلت ايضاً :

محمد و الخلفاء بعد أفضل خلق الله فيمن اجد

و من نحن أحمد في أصحابه فخصمه يوم الحساب أحمد

والشافعي مذهبي مذهبه لأنه في قوله مسدد

وعليه فالظاهر ان الشهيد رحمه الله جعل قوله : «عقيدتي مخلصاً» إلى آخر من قبيل بدل الجملة من المفرد أو بالعكس ، وذلك بأن يكون المبدل منه هناهو الافك الذى ذكروا ، أوفى موضع المفعول من الفعل المذكور ، فيصير المعنى اني والله برىء من هذه العقيدة الفاسدة التي ذكروها بهذه الكيفية المنظومة .

وهذا من جملة لطيف التدبير و اعمال مثل المعجزة في مقام التحبير ولايمكن الا بارادة إله خبير او اجادة من ارادة علي كبير .

ثم ان لنا محمد بن مكي آخر يلقب أيضاً بشمس الدين العاملي الشامي ، تقدم ذكره في جملة أساتيد شيخنا الشهيد الثاني فليلاحظ انشاءالله .

٥٩٣

الشیخ رضی الدین ابوطالب محمدبن محمد بن مکی بن محمدبن حامد العاملی الجزینی☆

هو الأبن الأکبر والنّجل الأفخر لشیخنا الشّهید الأوّل المتّصل عنوانه بهذا العنوان علیهما من الله الرّحمة والرّضوان .

و کان کمافی «امل الآمل» عالماً فاضلاً جلیل القدر ، یروي عن أبیه الشّهید المبرور ، وعن سمیّه السیّد ابن معیّة المشهور ، وغیرهما من العلماء الصّدور.

قال صاحب «الأمل» قال الشّهید الثّانی فی إجازته للشّیخ حسین بن عبدالصّمد العاملیّ ، عند ذکره للسیّد تاج الدّین ابن معیّة : و رأیت خطّ هذا السیّد المعظّم بالإجازة لشیخنا الشّهید شمس الدّین محمّدبن مکّی ولولدیه محمّد وعلیّ ، ولأختهما أمّ الحسن فاطمة المدعوّة بستّ المشایخ انتهی (١).

والمستفاد لنا من تضاعیف کتب السّیر والإجازات انّ شیخنا الشّهید المرحوم قدّس سرّه خلف أربعة أولاد فضلاء فقهاء موثّقین: أحدهم هذا الرجل الجلیل المصطنع لاسمه و خلافته ، وهو شیخ روایة الحسن بن العشرة المتقدّم إلیه الإشارة فی ذیل ترجمة أحمدبن فهد الحلّی ، وثانیهم الشّیخ ضیاء الدّین أبوالقاسم ، وقیل أبوالحسن علیّ شیخ روایة ابن عمّ أبیه شمس الدّین محمّدبن داود المشتهر بابن المؤذّن الجزّینی العاملی الّذی هو ابن بنت الشّیخ أبی القاسم علی هی بن صاحب مانقل عنه الطّائفة من الکتاب الفقهی ، والظّاهر عندی انّ الشّیخ ضیاء الدّین هذا کان أفضل من أخیه صاحب التّرجمة من جهة روایة مثل ابن المؤذّن لیعتمد علیه عند الکلّ ، المنتظم فی سلسلة أهل هذا البیت عن هذا الرّجل فلاتغفل .

☆ له ترجمة فی : امل الامل ١ : ١٧٩ الفوائد الرضویه ٦٢١ ، المستدرک ٣: ٤٣١

(١) امل الامل ١: ١٧٩ - ١٨٠

مضافاً إلى انّ صاحب «الأمل» لم يزد فى مقام ترجمة الأوّل على مانقل عنه فى هذا المحلّ من الثّناء المجمل بخلافه فى ترجمة ضياء الدّين المرقوم ، فانّه وصفه فيها بأوصاف الأعاظم من أبناء العلوم ، فقال كان فاضلاً محقّقاً صالحاً ورعاً جليل القدر ثقة يروى عن أبيه عن بعض مشايخه يروى عنه الشّيخ محمّد بن داود المؤذّن العاملىّ الجزّينىّ .

ثمّ لايذهب عليك انّ هذا غير الشّيخ نجيب الدّين على بن محمّد بن مكّى العاملى الجميلى (١) ثمّ الجبعىّ الّذى ذكره أيضاً صاحب الأمل فقال من بعد التّذكرة له بهذه النّسب : كان عالماً فاضلاً فقيهاً محدّثاً مدقّقاً متكلّماً شاعراً أديباً منشئاً جليل القدر، قرأ على الشّيخ حسن و السيّد محمّد و الشّيخ بهاء الدّين و غيرهم له «شرح رسالة الاثنى عشريّة» للشّيخ حسن ، وجمع ديوان الشّيخ حسن، وله رحلة منظومة لطيفة نحو ألفين وخمسمأة بيت ، وله رسالة فى حساب الخطأين وله شعر جيّد، رأيته فى أوائل سنّى قبل البلوغ ولم اقرأ عنده .

يروى عن أبيه عن جدّه عن الشّهيد الثّانى ' ويروي عن مشايخه المذكورين و غيرهم ، وله إجازة لولده ولجميع معاصريه إلى آخر ماذكره .

وذلك لماعرفت من بينونة بلده ولقبه وطبقته كثيراً مع مانقلناه من كلّ ذلك بالنّسبة إلى ضياء الدّين بن الشّهيد ، و من جملة أشعاره الرائقة قوله فى صفة مليحة وامقة .

مَدّت حَبائلُها عُيونُ العين ۞ فاحفَظ فؤادَكَ يانجيبَ الدّين
في هَجرِها الدّنياتَضيعُ وَوَصلُها ۞ فيهِ إذا وَصَلَت ضياعُ الدّين

وقدعارض هذا المعنى صاحب «الأمل» بقوله:

إنّي لأخضَعُ ان ستَطت ۞ تلكَ الجُفُونِ الفاتِرَة

(١) الجبيلى نسبة الى جبيل بلفظ التصغير بلدجبل لبنان ويحتمل أن يكون نسبة الى بنت جبيل بلد جبل عامل .

ضاعَت بها الدُّنيا و أخشى　　أن تَضيعَ الآخِرَة

ومنها قوله :

لي نَفسٌ أشكُو إلى اللهِ منها　　هي أصلٌ لِكُلِّ ما أنا فيه
فمليحُ الخِصالِ لا يَرتَضيني　　و قَبيحُ الخصالِ لا أرتَضيه

وقوله :

كُلُّ امرئٍ بَين امرئين　　عن المرامِ مُقصِّرُ
إما امرؤٌ مُتوكّلٌ　　أو آخرُ مُتهوِّرُ

ومنها مراثيه الفائقة الّتى نظمها فى موت الشّيخ حسن والسيّد محمّد المذكورين كماسوف ينبّه عليها فى ذيل ترجمة المتأخّرين من جنابيهما المبرورين .

وكان هذا الشّيخ هو والد الشّيخ محمّد بن نجيب الدّين علىّ بن محمّد بن مكّى العاملىّ المذكور أيضاً بمثل هذه الترجمة فى كتاب «الأمل» مع زيادة قوله : فاضل صالح معاصر قرأ على أبيه وغيره من مشايخنا .

وثالثهم الشّيخ جمال الدّين أبو منصور الحسن بن محمّد بن مكّى العاملى الجزّينى الّذى ذكره ايضاً صاحب «الأمل» فقال بعد التّرجمة له بهذا الوجه الأجمل : وهو ابن الشّهيد فاضل محقّق فقيه يروى عن أبيه وقد أجازله ولأخيه رضىّ الدّين أبى طالب محمّد ولأخيه ضياء الدّين أبى القاسم علىّ إنتهى .

ورابعهم الإنسان الخاصّ وزبدة الخواصّ وزينة أهل الفضل والإخلاص بنته المسعودة المخدّرة والمتقدّم إلى ذكرها الإشارة المكرّرة شيخة الشيعة و عيبة العلم الباذخ فاطمة المدعوّة كماعرفته بست المشايخ ، بمعنى سيّدة رواة الأخبار ورئيسة نقلة الآثار عن السّادة البررة الأطهار عليهم سلام الله الملك الغفّار ، وقد يقال ان كنيتها امّ الحسن ، وكانت عالمة فاضلة فقيهة عابدة سمعت من المشايخ وأخذت عن أبيها وعن السيّد ابن معيّة اجازة ، وكان الشّهيد يثنى عليها ويأمر بالرّجوع إليها في أحكام الحيض و الصّلاة .

أقول : و نظيرة هذه العالمة العاملة المرضيّة فى طائفة الشّيعة الإماميّة هى سميّتها المعاصرة لها أيضاً بل المحدّثة إيّاها ظاهراً فاطمة ابنة السيّد ابن معيّة المذكور جشرها الله مع سيّدة النّساء فى يوم النّشور ، فانّ الظّاهر انّها أيضاً كانت مدعوّة بستّ المشايخ راوية عن أبيها الرّواية كمافى مكتتبات بعض الرّخايخ ولعلّ ثالثتهما العفيفة الصّالحة الفقيهة الفاضلة بنت مولانا المجلسى الأوّل الّتى هى اكبر أخوات مجلدينا الثّانى وزوجة مولانا محمّد صالح المازندرانى الّتى هى والدة الجليل النّبيل المشتهر بالآقاهادى كما قد اشير إلى ذلك فى ذيل ترجمة والدها الفقيه الأوّاه فليراجع إنشاء الله .

ثمّ انّ فى رياض العلماء عنواناً بخصوصه لرجل آخر من هذه السلسلة مسمّى بالشّيخ خير الدّين بن عبدالرّزاق بن الشّهيد العاملى ثمّ الشيرازى مذكوراً فى صفته: عالم فقيه متكلّم محقّق مدقّق جامع لجميع العلوم الرسميّة والحكميّة من معاصرى شيخنا البهائى ، وانّه سكن شيراز مدّة ولمّا ألّف البهائى «الحبل المتين» أرسله إليه بشيراز ليطالع فيه ويستحسنه ، وكان يعتقد فضله ويمدحه كثيراً ، ولمّا طالعه كتب عليه تعليقات وحواشى وتحقيقات بل مناقشات أيضاً ، وله أيضاً أولاد وأحفاد يسكنون بلدة طهران الرىّ ، وله من المؤلفات فى الرّياضى والفقه وغيرهما ، مع قوله بعد ذلك: ثمّ أنى وجدت فى بلاد سجستان رسالة طويلة الذّيل فى علم الحساب باسم الشّيخ خير الدّين وكأنّه منه رحمه الله ، وتاريخ كتابته سنة إحدى وستّين وألف وبالجملة سلسلة الشّهيد رحمه الله خلفاً عن سلف كانوا أهل الخير والبركة اسماً ورسماً انتهى .

٥٩٤

الشيخ الفاضل المحقق والحبر الكامل المدقق خلاصة المتأخرين
محمد بن الشيخ زين الدين ابى الحسن على بن حسام الدين
ابراهيم بن حسن بن ابراهيم بن ابى جمهور
الهجرى الاحساوى ☆

صاحب كتاب «غوالى اللآلى» فى الأحاديث الأصولية وغيرها، وكتاب «المجلى» فى المنازل العرفانيّة وسيرها، وكتاب «نثر اللالى» كما يظهر نسبته إليه فى مقدّمات «البحار» والظّاهر إتّحاده مع كتاب «اللآلى العزيزيّة فى الأحاديث النّبويّة والإماميّة» الّذى هو مخصوص بجمع الأحاديث الفقهيّة الفروعيّة على طرز كتاب «المنتقى» للشّيخ حسن بن الشّهيد الثّانى رأيته إلى آخر كتاب الحجّ، وكتاب «الأقطاب» على وضع كتاب «قواعد الشّهيد» وإن كان أوجز منه بكثير، وكتاب «معين المعين» وكتاب «زاد المسافرين» مع شرحه اللّطيف فى اُصول التّكليف، وكتاب «شرح ألفيّة الشّهيد» رحمه الله وكتاب «شرح الباب الحادى عشر» الذى شرحه جماعة من الفقهاء والمتكلّمين، و رسالة فى إثبات انّ على اخبارنا الآحاد فى أمثال هذه الأزمان المعوّل كما نسبها إليه صاحب «الأمل»، وفيه أيضاً انّ له مناظرات مع المخالفين كمناظرة الهروىّ وغيرها بل فيه ترجمة الرّجل مرّة بعنوان الشّيخ محمّد بن جمهور الأحسائى مع قوله: كان عالماً فاضلاً راوية ثمّ نسبه كتاب «غوالى اللالى» وكتاب «الأحاديث الفقهيّة» و كتاب «معين المعين» وكتاب «زاد المسافرين» وشرح الباب الحادى عشر والمناظرات ورسالة العمل باخبار الأصحاب إليه رحمه الله.

☆ له ترجمة فى امل الامل ٢:٢٥٣ تنقيح المقال ٣:١٥١ الذريعة ١٣:١٢٢، رياض العلماء خ ريحانة الادب ٧:٣٣١، فوائد الرضوية ٣٥٤، الكنى والالقاب ١:١٩٢ لؤلؤة البحرين ١٦٦ مجالس المؤمنين ١-٥٨١ ، المستدرك ٣:٣٦١، المقابس ١٩ ، مناقب الفضلاء خ، نامه دانشوران ٣:٢٧٨

وأُخرى بعنوان الشّيخ محمّد بن عليّ بن ابراهيم بن ابي جمهور الأحساويّ مع قوله : فاضل محدّث له كتب تقدّم في محمّد بن جمهور ، وماهنا أثبت وقد ذكرنا كتبه هناك يروي عن الشّيخ عليّ بن هلال الجزائري عن ابن فهد روي عنه في كرك نوح ذكر صاحب مجالس المؤمنين انتهى .

وقال أيضاً صاحب «المجالس» بعد ذكره انّ ملاقات الرّجل مع الشّيخ عليّ بن هلال المذكور كانت بديار جبل عامل عند مراجعته من سفر حجّ بيت الحرام ، و بقي عنده شهراً كاملاً يستفيد فيه من بركات أنفاسه ، ثمّ عاد إلى وطنه الأصلي ، فخرج منها إلى زيارة ائمّة العراق عليهم السّلام ، ثمّ عزم على زيارة مولانا الرّضا عليه السلام والإقامة بارض طوس المباركة ، فأعطاه الله في ذلك مناه ، وجعل عاقبته خيراً من اولاه .

أقول ومن جملة ماكتبه في ذلك المشهد المقدّس الرّضوي رسالة مناظرته في مسألة الإمامة مع الفاضل الهرويّ ، وهي طريقة مشهورة بين الطّائفة يقول في مفتتحها بعد الحمد والصّلاة: انّني كنت في سنة ثمان وسبعين وثمانمأة مجاور المشهد الرّضا عليه السلام وكان منزلي بمنزل السيّد الأجل والكهف الأظلّ محسن بن محمّد الرّضوي القميّ ، وكان من أعيان أهل المشهد وأشرافهم بارزا على أقرانه بالعلم والعمل ، وكان هو وكثير من أهل المشهد يشتغلون معي في علم الكلام والفقه ، فأقمنا على ذلك مدّة ، فورد علينا من الهراة خال السيّد محسن ، وكان مهاجراً بالهراة لتحصيل العلم ، فقال انّ السّبب في ورودي عليكم ماظهر عندنا بالهراة من اسم هذا الشّيخ العربي المجاور بالمشهد و ظهور فضله في العلم والأدب ، فقدمت لأستفيد من فوائده شيئاً وخلفي رجل من أهل كيج ومكران ولكنّه قريب من ستّين سنة متوطّن بالهراة مصاحباً لعلمائها يطلبون فنون العلم وقد صار الآن مبرّزاً في كثير من الفنون مثل العربية وأصول الفقه وغير ذلك وهو عاميّ المذهب وله مجادلات مع اهل المذاهب وقوّة الزام الخصوم في الجدل ، فقد سمع بذكر هذا الشّيخ العربيّ ، فجاء لقصد زيارة إمام الرّضا عليه السلام و قصد ملاقاة

هذا الشيخ والجدال معه وهذا على الأثر يقدم غداً أو بعد غد ، فما أنتم قائلون ؟ فأشار إلى السيّد بما قاله خاله مستطلعاً لرأيي وقال إذا قدم هذا الرّجل ، فبادره يكون ضيفاً لنا لأنّه قدم مع خالي وخالي ضيف لنا ، وما يحسن لنا أن نضيف أحد المتضايفين و نترك الآخر ، وإذا حضر مجلس الضّيافة التقى معك وتحصل المجادلة بينكما ، لانّه ما أتى إلّا لهذا الغرض ، فما أنت قائل اتحبّ ان تلاقيه وتجادله اولا تحبّ ذلك، فتحتال في ردّه عنّا ، فقلت استعين بالله على جداله وأرجو أن يقرّره الحقّ بفلجه ويغلبه بنوره ، فقال السيّد ذلك هو مراد الأصحاب ومقصود الأحباب .

ولمّا كان بعد مجيئ خال السيّد قدم الهروي إلى المدرسة و علم السيّد وخاله نزوله ، فمضينا إليه وجاء به إلى المنزل وأضافوه وعملوا وليمة احضروا فيها جميع الطّلبة وجماعة من الأشراف والسّادات، وحصل بيني وبينه ملاقاة في منزل السيّد أطال الله بقائه ، فجادلت معه في ثلاثة مجالس ، المجلس الاوّل كان في منزل السيّد يوم الضّيافة بحضرة الطّلبة والأشراف ، فكان أوّل ما تكلّم به مع بعد التّهنية ان قال يا شيخ ما اسمك ؟ قلت : محمّد، فقال من أيّ بلاد العرب ، فقلت : من بلاد الهجر المشهور بالاحساء أهل العلم والدّين، فقال أيّ شيء مذهبك ؟ فقلت : سألتني عن الأصول أو الفروع: فقال عن كليهما ، فقلت : أمّا مذهبي في الأصول فما قام لي الدّليل عليه ، وأمّا في الفروع فلي فقه منسوب إلى أهل البيت عليهم السّلام ، فقال أراك إماميّ المذهب فقلت : نعم، أنا إماميّ المذهب ، فما تقول : فقال: انّ الاماميّ يقول انّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام إمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بلا فصل ، فقلت: نعم، وأنا أقول ذلك ، فقال أقم الدّليل على دعواك، فقلت : لا أحتاج إلى إقامة دليل على هذا المدّعى، فقال: لم قلت لأنّك لا تنكر إمامة عليّ بن أبي طالب أصلاً ، بل أنا وأنت متّفقان على أنّه إمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولكن أنت تدّعي الواسطة بينه وبين الوصول ، و أنا أنفي الواسطة ،فأنا ناف وأنت مثبت ، فأقامة الدليل عليك اللّهم إلّا أن تنكر إمامة عليّ أصلاً وتقول أنّه ليس بامام أصلاً وراساً فتخرق الاجماع ، فليزمني حينئذ إقامة الدّليل عليك ، فقال أعوذ بالله ما أنكر

إمامته ولكن‌أقول أنه الرّابع بعدالثّلاثة ، فقلت : إذا أنت تحتاج إلى‌إقامة الدّليل على دعواك لأنّي لاأوافقك‌علي‌إثبات هذه‌الوسائط ، فضحك الحاضرون من‌الأشراف والطّلبة ، وقالوا‌ان‌ّ العربيّ لمصيب والحقّ احقّ بالاتّباع ، انّك مدّعى وهو منكر و المنكر لايحتاج‌فى‌إثبات‌دعواه‌إلى البيّنة،فلمّاالزمته‌قال‌الدّلائل على‌مدّعاى‌كثيرةفقلت أريدواحدةمنهاالاغير،فقال‌الإجماع من‌الأمّة على‌إمامة أبى‌بكر بعدالرّسول بلافصل، وأنت‌لاتنكرحجيّةالإجماع فقلت‌نعم‌انّا لاننكرحجية الاجماع ولكن أقول ماتريد فيه ، لأن بالإجماع الإجماع من‌كثرة القائل بذلك فى هذا الوقت او الاجماع الحاصل من‌أهل‌الحلّ والعقديوم موت الرّسول ، إن أردت‌الأوّل فلاحجّة فيه لأنّ المخالف موجود ، والكثرة لاحجّة فيه‌بنصّ القرآن ، لانه‌تعالى يقول: وقليلٌ من عبادى الشّكور ، ولم‌تزل الكثرة مذمومة فى‌كلّ الأمور حتّى‌فى‌القتال قال‌الله‌تعالى كم‌من فئة قليلة غلبت فئةً كثيرةً باذن‌الله والله‌مع‌الصّابرين .

وإن‌أردت الثّانى فلاثباته طريقان : طريقة على مذهبى ولايلزمك ، وهي‌انّ الإجماع عندنا إنمايكون حجّة مع‌دخول‌المعصوم إلي أن‌قال : وطريقة على‌مذهبك وهي‌إنّ الإجماع هوإتفاق أهل‌الحلّ والعقد من‌أمة محمّد صلى الله عليه وآله على‌أمر من‌الأمور وهذاالمعنى لم‌يحصل‌لأبى‌بكر يوم‌الثّقيفة بل‌كان فضلاء الأصحاب وزهّادهم‌وعلمائهم وذوالاقدار منهم وأهل الحل‌والعقد غيباً لم‌يحضروا معهم الثقيفة بالأتفاق ، كعلّى و وابنيه‌والعبّاس‌وابنه‌عبدالله‌والزّبير والمقداد وعمّار وأبوذرّوسلمان‌وجماعة من‌بنى‌هاشم وغيرهم من‌الصّحابة كانوامشتغلين بتجهيزالنّبى عليه السلام فرأى‌الأنصار فرصة باشتغال بنى‌هاشم. فاجتمعوا إلى‌ثقيفة بنى‌ساعدة لأصابة الرّأى إلى‌آخرماذكره‌من السّؤال‌و الجواب ، ومماافحم‌به ذلك‌النّاصب الجانب طريق‌الصّواب .

وقال‌صاحب «اللّؤلؤة» وعن السيّد حسين‌بن السيّد حيدرا المتقدّم عن الشّيخ نورالدّين‌محمّدبن‌حبيب‌الله‌عن السيّدمهدىّ عن‌أبيه الحسيب‌السيّد محسن‌الرّضوى عن‌الشيخ محمّدبن الحسن بن‌علىّ بن أبى‌جمهور الأحسائى .

وكان له مع السيّد محسن المذكور صحبة أكيدة ، ولأجله صنّف كتاب «شرح زاد المسافرين» وفي بيته في طوس ناظر المولى الهرويّ وألجمه وألزمه ومناظرته له مشهورة مأثورة مدوّنة في كتاب على حدة ، و مسطورة عن شيخه و استاده السيّد شمس الدّين محمّد بن السيّد كمال الدّين موسى الحسيني ، عن والده المذكور ، عن الشّيخ فخر الدّين أحمد الشّهير بالسّبعي الأحسائي ، عن الشّيخ محمود المشهور بابن أمير الحاجّ العامليّ ، عن شيخه الشّيخ حسن المشهور بابن العشرة عن شيخه الشّهيد إلى آخر ما سيجيء إنشاء الله من طرق شيخنا الشّهيد و الشّيخ محمّد بن أبي جمهور المذكور ، كان فاضلاً مجتهداً متكلّماً ، له كتاب «غوالي اللّئالي» جمع فيه جملة من الأحاديث إلّا انّه خلط الغثّ منه بالسّمين ، و أكثر فيه من أحاديث العامّة ، ولذا انّ بعض مشايخنا لم يعتمد عليه .

وله كتاب «شرح زاد المسافرين» وكتاب «المجلي» على مذاق الصّوفيّة ، وله «شرح الباب الحادي عشر» كان عندي ، فذهب فيماذهب من كتابي و رسالة في العمل بأخبارنا ، ومناظرة الملاء الهرويّ ومن مشايخه الشّيخ عليّ بن هلال الجزائري.

أقول وجميع هذه الكتب موجودة بين أظهرنا الآن متداولة على أيدي علماء الزّمان ، ولكن يعجبني من بين كلّ أولئك إذا جرى هنا ببالك عين مارقمه الرّجل في مفتتح شرحه المتين على كتاب «زاد المسافرين» ليكون ذلك فائدة أخرى للنّاظرين وعائدة أخرى للفاكرين و للشّاكرين ، وهو هكذا: و بعد فانّ معرفة الله تعالى من الواجبات على جميع الأمم لوجوب شكره على كلّ عاقل وجوباً ثابتاً ملتزم ؛ فلهذا واظب عليها سائر المكلّفين ؛ وحث عليها جميع الأنبياء والمرسلين ، إلى أن قال : فلمّا انتهت النّوبة إلينا ووجب ذلك علينا و نسجنا على منوالهم واقتدينا بهم في أقوالهم وأفعالهم ، فكتبنا في ذلك ممّا تيسّر والفينا فيه ماظهر وانتشر ، ولمّا قضى الله لنا بالحجّ إلى البيت الحرام في العام السّابع والسّبعين بعد ثمانمأة من الأعوام وقضينا به الآداب من الإلمام رجعنا إلى ليلي واقرينا ها السّلام وقصدنا منها إلى العراق لزيارة

الائمّة الأطهار، وتقبيل أعتاب السّادة الأخيار؛ ولمّا وفّقنا لما قصدناه وخطينا بما أردناه، جرّدنا العزم إلى زيارة الإمام الغريب، النّازح عن الأوطان البعيد الأقصى المدفون بارض خراسان وكنت في الطّريق المذكور و المسير المزبور، كتبت شيئاً ممّا يتعلّق بمعرفة الواحد المعبود ومفيض الخير الجود، لمقترح بعض الإخوان المصاحبين في ذلك السّفر والمشاركين في البعث والإدلاج والسّهر؛ ثمّ عاقت عن اتمامه عوائق الحدثان وممانعات الدّهر الخوان ولما خطيت بالوصول إلى المشهد الرضويّة، و تقبيل اعتاقه العليّه، حدانى ذلك على إتمام ما كنت قد كتبت، والمراجعة إلى ما كنت قد جمعت، فبعد إتمام الكتاب بالبراهين سمّيناه بـ «زاد المسافرين في اصول الدّين» و كان واحداً في فنّه، وإن كان صغيراً في حجمه، ثمّ اتّفق لى المصاحبة بالسيد النّقيب الشّريف الحسيب النسيب الطّاهر العلوىّ الحسيني الرّضوى، ذى الكمال والإفضال و الأيادى والنّوال إلى أن قال بعد ذكر جملة من هذه الأمثال: ذاك شرف الإسلام وتاج المسلمين بل ملك السّادات والنّقباء في العالمين، السيّد الأمير الّذى لا مثل له في عصره ولا نظير، غياث الملّة والدّين محسن بن السيّد الشّريف المغفور رضىّ الملّة و الدّين، محمّد بن محمّد بن السيّد مجد الملّة والدّين علىّ بن السيّد رضى الملّة محمّد بن حسين بن فادشاه الرّضوى، الحافظ القمىّ امدّالله له في العمر السّعيد و العيش الرّغيد فالتمس منّى ان اكتب له شرحاً كاشفاً عن وجوه فرائده نقابها ومظهراً عن خفايا أسراره حجابها فاستصعبت الأمر المطلوب، وقلت: انّه عنّى في ذا الزّمان محجوب، فلمّا كثر منه الإلحاح والطّلب لم أجد بدّاً من أسعافه بما أحبّ، فامليت في ذلك ماسنح من القريحة الفاطرة والفطنة القاصرة، مع قلّة البضاعة والإشتغال بأحوال الزّمان عن الإستطاعة وسميّته بـ «بكشف البراهين لشرح زاد المسافرين» إلى آخر ماذكره، وقد ينسب اليه رحمه الله أيضاً كتاب في «المقتل» كبير مشتمل من الأخبار الغريبة على كثير فليلاحظ

وقد ذكره أيضاً المحدّث النّيسابورىّ مرّة بعنوان محمّد بن الحسن بن علىّ بن حسام الدّين بن إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم بن أبي جمهور الأحسائى. وقال في

ترجمته : متكلّم فقيه صوفيّ له كتب منها كتاب «المجلى» جمع فيه بين الكلام و التّصوّف ، وكتاب «غوالي اللّئالي» و«رسالة المناظرة» المعروفة في المشهد الرّضوي مع الفاضل الهرويّ ، يروي عن عدّة ، إلى أن قال : وعنه عدّة ، منهم السيّد محسن الرّضوي «صحّ» و مرّة أخرى بعنوان محمّد بن علي بن إبراهيم بن أبي جمهور الأحسائي ، و قال في صفته متكلّم فقيه محدّث عارف رمي بالتّصوّف ، له كتب أشهرها «المجلي» وكتاب «غوالي اللئالي» إلى أن قال : يروي عن شرف الدّين حسن بن عبد الكريم الفتال الغرويّ ؛ وعليّ بن هلال الجزائري .

أقول: والفتّال المذكور ، هو غير الفتّال المشهور ، صاحب كتاب «روضة الواعظين» فانّه أبو علي بن الفارسي المتقدّم ذكره من ذيل المتقدّمين من المحدّثين ، وهذا الفتّال المذكور هنا هو الموصوف في كلمات صاحب التّرجمة لشيخي الأجلّ الأسنى علاّمة المحققين ، وخاتمة الأئمة المجتهدين ؛ جمال الملّة والحقّ والدّين ، وانّه يروي عن شيخه المحقّق المدقق جمال الدّين حسن بن حسين بن مطر الجزائريّ ، عن شيخه العلاّمة أبي العبّاس بن فهد الحلّي .

ثمّ ان له الرّواية أيضاً كما عن مقدّمة كتابه الغوالي عن أربعة أشياخ آخرين أولي نوال ، احدهم والده الماجد العابد الزّاهد العالم العامل الجليل المقدار عن شيخه العالم قاضي القضاة ناصر الدّين الشّهير بابن نزار ، عن أستاده الشّيخ جمال الدّين حسن الشّهير بالمطوّع الجرواني الأحساوي ، عن شهاب الدّين أحمد بن فهد بن إدريس المصريّ الأحساويّ ،عن شيخه العلاّمة خاتمة المجتهدين أحمد بن عبدالله الشّهير بابن المتوّج البحراني .

و ثانيهم الشّيخ العالم المشهور النّبيه الفاضل حرز الدّين الأوابلي عن شيخه الزّاهد العابد الورع فخر الدّين أحمد بن محذم الأوابليّ ،عن العلاّمة العامل على أحسن النّهج شيخنا فخر الدّين المتوّج .

وثالثهم السيّد شمس الملة والدّين قاضي القضاة محمّد بن السيّد شهاب الدّين أحمد

الموسوی الحسینی ، عن شیخه العلاّمة المتبحر کریم الدّین یوسف الشّهیر بابن راشد القطیفی ، عن مشایخ له عدّة أشهر هم الشّیخ الفقیه المتقدّم جمال الدّین أحمد بن فهد الحلّی .

ورابعهم المولی العالم العلاّمة محقق الحقایق وصاحب الطرایق ، سیّد الوعّاظ وإمام الحفّاظ وجیه الدّین عبدالله بن المولی علاء الدّین فتح الله بن المولی رضیّ الدّین عبدالملک بن شمس الدّین إسحاق الواعظ القمیّ ، عن جدّه رضي الدّین المبرور ، عن ابن فهد المذکور وعن شرف الدّین علیّ بن تاج الدین حسن السّرابشنوی الفقیه المعروف عن ابیه الموصوف ، عن الحسن بن یوسف بن علیّ بن المطهّر العلاّمة - اعلی الله تعالی مقامات جمیع اولئك المذکورین ومقامه .

وامّا نحن فقد قدّمنا ذکر شیخه الأجلّ الأعظم علی بن هلال الجزائری الّذی هو من جملة مشایخ المحقّق الشّیخ علیّ الکرکی ، وأیضاً بقی سائر مشایخه السّبعة المذکورین هنا ، وفی مقدّمة کتابه «الغوالی» علی سبیل التفصیل عند هذا العبد وسائر أصحاب التّراجم والإجازات من جملة علمائنا المجاهیل ، بل الکلام فی توثیق نفس الرّجل والتّعویل علی روایاته ومؤلّفاته وخصوصاً بعد ماعرفت له من التّألیف فی إثبات العمل بمطلق الأخبار الواردة فی کتب أصحابنا الأخیار ، وماوقع فی أواخر وسائل الشّیعة من کون کتابی حدیثه خارجین عن درجة الإعتماد والإعتبار مع انّ صاحب الوسائل من جملة مشاهیر الأخباریّة ، والأخباریّة لا یعتنون بشیء من التّصحیحات الاجتهادیّة ، والتّنویعات والإصطلاحیة .

هذا «امّا الرّاویة عنه رحمه الله تعالی فلم نعهده إلی الآن فیما رأیناه من إجازات علمائنا الأعیان ، ولغیر تلمیذه الفاضل المتفنّن المتقن السیّد محمّد محسن بن السیّد محمّد الرّضویّ المشهدی ، الّذی تقدّم لك تعریفه من کلام صاحب التّرجمة ، واتّصال السّند إلیه من کلام صاحب «اللّؤلؤة» نعم فی بعض إجازات شیخنا المحدّث العارف المتأخّر الشّیخ أحمد بن زین الدّین البحرانی - المتقدّم ذکره الشّریف - روایة الشّیخ علیّ بن

عبدالعالي المشتهر بالمحقق الثاني أيضاً عنه، كما عن شيخه الشيخ علي بن الجزائري؛ وفي بعض المواضع إيصال رواية السيد محمد بن السيد موسى الأحساوي الذي يروي عنه المولى عطاءالله الآملي ، الذي يروي عنه السيد المحقق الحسين بن الحسن الموسوي ؛ الذي هو أيضاً أحد مشايخ السيد حسين بن السيد حيدر العاملي المشهور عن ابن أبي جمهور المذكور وكأنها إشتباه في الرواية له؛ كما قد عرفتها بالرواية عنه كما لا يخفى .

وعندنا ايضاً صورة اجازة شيخنا هذا الأمين السيد شرف الدين محمود بن السيد علاء الدين بن السيد جلال الدين الهاشمي الطالقاني ، وصورة إجازة أخرى منه للشيخ شمس الدين محمد بن صالح الغروي الحلي ، وهما أيضاً غير معروفين بواحدة من الجهات ، ولاموجودين في شيء من كتب التراجم والإجازات ، فانحصر الطريق المسلوكة إليه إذن فيما جعله صاحب «اللؤلؤة» نافذا ، ، وإن كان فيه أيضاً المجال للنظر الدقيق ، بالنظر إلى الوسائط بينه وبين السيد حسين بن السيد حيدر العاملي المرشد إلى هذا الطريق فليتأمل ولا يغفل .

٥٩٥

المولى الفاضل الفقيه محمد بن ابي طالب الاسترابادي *

شارح جعفرية مولانا المحقق الشيخ على بطريق مزجي ونمط إستدلالي، كان من علماء دولة الشاه طهماسب الصفوي المغفور ، ومحلاً لاعتماد شيخنا المتقدم المذكور ومن كبار المستفيدين من بركات ذلك الحضور الباهر النور ، وقد شرح هذه الرسالة الشريفة في أواخر زمن حياة الشيخ وأوائل دولة الشاه ، وكان في حدود العشر الرابع بعد التسعمأة الهجرية على صادعها وآله سلام الله ، ولما كان رحمه الله قد جعله باسم

* له ترجمة في : الذريعة ٢١: ١٤٠، فوائد الرضوية ٣٨٢.

الحاکم المؤیّد سیف الدین مظفر التبکجر الجرجانی سمّاه «المطالب المظفریّة فی شرح الرّسالة الجعفریّة» و هو الّذی قد یشیر المتأخّرون منّا إلی خلافاته و دعاوی إجماعاته فی کتبهم الفقهیة الاستدلالیة، معبّرین عنه فی بعض المواضع أیضاً بالطّالبیة مع ما فیه من التوسعة الغریبة فی الاستعمالات النسبیّة والاضافیة، وطریقته الدائمة فی مقامات السنّة القائمة فی الماهیات الشرعیّة اجراء أصالة الصّحة و العمل بالبرائة الأصلیة، علی رسم جماعته الأعمیة فی صورة وقوع الشکّ فی الشرطیّة او الجزئیة، وروایته المعروفة منه أیضاً بالاجازة وغیرها انّما هی من جناب استاد المتقدّم علیه التّعظیم.

والعجب ان ولد نفسه الشیخ عبدالعالی المتقدّم ذکره الفخیم، لایروي عنه أیضاً إلّا بواسطة هذا المحرم فی الحریم، وإن نقل السید حسین بن حیدر الکرکی عن شیخ روایته الشّیخ عبدالعالی المذکور مشافهته إیّاه بروایته المتّصلة أیضاً علی وجه القراءة و الاجازة معاً عن والده الشّیخ علیّ المبرور علیهم رحمه الله الملک الغفور.

ثمّ لیعلم أنّ هذا الرّجل غیر **محمدبن ابی طالب الحسینی الحائری** الّذی کان هو أیضاً کما فی رجال النّیسابوری من جملة المشایخ.

وله کتاب «تسلیة المجالس» و «زینة المجالس» کلاهما فی مقتل مولانا الحسین علیه السلام.

وکذلك هوغیر **محمد المشتهر بعلی بن أبی طالب بن عبدالله بن جمال الدین علی ابی المعالی الزاهدی الجیلانی** الفاضل الأدیب العارف اللّبیب صاحب الدّیوان الشّعری الکبیر ورسائل کثیرة، منها «رسالة الصّید» ومنها فی «تفسیر آیة النّور» ومنها فی «شرح اللامیّة» وکتاب اخر فی ذکر علماء معاصریه بدأ فیه بذکر السیّد علیخان المدنی الشّیرازی کما افید، فانّه کان من فضلاء بعد الدّولة الصفویّة کما لایخفی.

وقيل انّه ولد باصفهان سنة ثلاث ومأةبعدألف ، وتوفّى ببنارس الهندومرقده هناك مزار معروف .

وكذلك هوغير الشّيخ الفقيه محمدبن داود الاسترابادى الّذى هومن جملة تلاميذ الشّيخ علىّ المحقق رحمه‌الله ، وغير السيد الصّدر السّعيد صفى الدّين محمّدبن السيّد جمال الدّين الحسينى الأسترآبادى ـ المتقدّم ذكره الكريم فى باب الجيم و إن كان هو أيضاً من جملة الآخذين من بركات تلك الحضرة العالية العليّة، والرّاوين بالاجازة وغيرها عن تلك البيّنة الاعلاميّة كماذكره السيّد الكركى المسند إليه و إلى المذكور قبله ايضاً الرواته لنفسه بواطة السيدالعلاّمة الامير أبى الولى بن الشاه محمود الحسينى الشيرازى.

٥٩٦

معدن العلم والمعرفة والكمال، وجارالله الجائر الى حرمه الشريف على وجه الاقبال، مولانا الميرزا محمدبن على بن ابراهيم الفارسى الاسترآبادى *

المشتهر بصاحب الرجال كان من شرفاء علماءوقته الموصوف فى كلمات بعضهم بالسّيادة ، وكأنّه من جهة انتسابه بالأمّ إلى موالينا السادة القادة ، كماقد يُشعر به أيضاً دعاء سيّدنا الأمير مصطفى الحسينى التّفرشى الّذى هو من أعاظم فرسان هذا المجال ، فى ضمن ترجمته لأحوال هذا الرّجل فى كتاب «نقدالرّجال» على هذه الاشكال : محّمدبن علىّ بن كيل الأسترابادىّ مدّالله تعالى فى عمره وزادالله تعالى فى شرفه ـ فقيهٌ

* له ترجمة فى : امل الامل ٢: ٢٨١ ، تنقيح المقال ٣ : ١٥٩ ، جامع الرواة ٢ : ١٥٦ ، الذريعة ٤: ٤٢٠ ، ريحانة الادب ٣ : ٣٦٤ ، سلافة العصر ٤٩١ ، الفوائد الرضوية ٥٥٤ ، الكنى والالقاب٣: ٢٢٠ ، لؤلؤة البحرين ١١٩ ، المستدرك ٣ : مصفى المقال ٤٢٠، نقدالرجال ٣٢٤

متکلّم ثقة من ثقات هذه الطّائفة و عبّادها و زهّادها ، حقّق الرّجال والرّواية و التّفسير تحقيقاً لامزيد عليه ، كان من قبل من سكان العتبة العليّة الغرويّة ، و هواليوم من مجاوری بيت الله الحرام

وله كتب جيّدة منها كتاب الرّجال حسن التّرتيب يشتمل على أسماء جميع الرّجال ، ويحتوی علی جميع أقوال القوم فی المدح والذمّ الّا شاذّاً منها ، و منها كتاب «آيات الاحكام» انتهى .

وذكره ايضاً صاحب «الأمل» فقال: ميرزا محمّدبن علیّ بن ابراهيم الاسترآبادی كان عالماً فاضلاً محققاً مدقّقا عابداً ورعاً ثقة عارفاً بالحديث والرّجال ، له كتاب الرّجال الكبير والمتوسّط والصّغير ، ماصنّف فی الرّجال أحسن من تصنيفه ولاأجمع إلّاأنّه لم يذكر المتأخرين ، وله إيضاً شرح «آيات الاحكام» و «حاشية التّهذيب» و رسائل مفيدة .

نروی عن شيخنا الشّيخ زين الدّين بن محمّدبن الحسن بن الشّهيد الثّانی عن أبيه عنه وذكره صاحب «سلافة العصر» وذكر اكثر مؤلّفاته وأثنی عليه و ذكر انّه توفّی بمكّة سنة ستّ وعشرين وألف (۱) ، ثمّ نقل عبارة السيّد التّفرشی هنا بالتّمام إلی قوله كتاب آيات الأحكام ، وذكر صاحب «اللّؤلؤة» انّه توفّی في مكّة المعظّمة لثلاث عشرة خلون من ذی القعدة سنة ثمان وعشرين بعد الالف ، والظاهر انّ هذا هو الحقّ، والاوّل اشتباه فی النّقل عن صاحب السّلافة فی حقّ غير هذا الرّجل كمالايخفی .

وذكره سميّنا العلاّمة المجلسی أيضاً فی باب من تشرّف فی الغيبة الكبری بلقاء مولانا الحجّة عليه سلام الله الأوفی ، فقال أخبرنی جماعة عن السيّد السّند الفاضل الكامل ميرزا محمّد الأسترابادی ـ نوّر الله مرقده انّه قال انّی كنت ذات ليلة أطوف حول

(۱) فی سلافة العصر المطبوع ماهذا نصه : الميرزا محمد بن علی بن ابراهيم الاسترآبادی صاحب الكتب الثلاثة فی الرجال المشهورة ، نزيل مكة المشرفة توفی بها لثلاث عشرة خلون من ذی القعدة الحرام سنة ثمان و عشرين و الف ، و له شرح آيات الاحكام و رسائل مفيدة رحمه الله تعالی

بيت الله الحرام ، إذ أتى شابّ حسن الوجه ، فاخذ في الطّواف ، فلمّا قرب منّي أعطاني طاقة ، ورد أحمر في غير أوانه ، فأخذت منه وشممته وقلت له : من أين ياسيّدي ؟ قال : من الخرابات ثمّ غاب عنّي ، فلم أره .

وذكر المحدّث النّيسابوري أيضاً في كتاب رجاله الكبير ، فقال بعد التّرجمة له بعنوان محمّد بن عليّ بن إبراهيم العلويّ الأسترابادي أصلاً الغرويّ ثمّ المكّي جواراً ومدفناً ، المعروف بميرزا محمّد شاه ركناً اسماً ولقباً وبلداً ، كان عالماً فاضلاً محققاً مدقّقاً عابداً ورعاً ثقة عارفاً بالحديث والرّجال ، كان من المشايخ .

له كتاب «آيات الأحكام» وكتاب رجال كبير ووسيط وصغير و«حاشية التّهذيب» ورسائل مفيدة ذكره المجلسيّ رحمه الله في المجلّد الثّالث عشر من كتاب بحار الانوار في باب من رآه عليه السلام قريباً من زماننا ؛ وذكر انّ القائم عليه السلام أعطاه طاقة وردجوريّ في غير أوانه في المطاف ، وأخبره انّه من خرابات .

أقول الخرابات هي جزائر المغرب من البحر المحيط منها الجزيرة الخضراء الّتي ذكرها السّمعاني في أنسابه ، ونسب إليها جماعة من العلماء والمحدّثين ، وذكرها الفيروزآبادي في «قاموسه» والمجلسيّ في «بحاره» قال الشّيخ عليّ المحشي في تعليقاته الرّجاليّة ما لفظه : هذا الكتاب مع اختصاره وجمعه لكتب الفنّ المشهورة شديد الضبط عظيم الفائدة قليل الأغلاط ، فيجب الاعتماد عليه في النّقل ، لأنّ مصنّفه ثقة ضابط قليل الأوهام انتهى .

و كان معظم أخذ هذا الشّيخ و روايته عن الشّيخ البارع المتفن التقدّم ذكره التقديسي ظهير الدّين أبي إسحاق ابراهيم بن الشّيخ عليّ بن عبدالعالي العامليّ الميسيّ ، بل لم تتحقّق إلى الآن روايته عن غير هذا الشّيخ فيما رأيناه من كتب الاجازات و الأخبار بخلاف الرّواية عنه ، فانّها لجماعة من الكبراء الأخيار منهم : المولى محمّد أمين الأسترابادي الأخباريّ المتقدّم ذكره الطّويل ـ ومنهم: صاحب التّرجمة الآتية المدرك لبركات صحبته على سبيل التّفصيل .

٥٩٧

الشيخ الجليل و الفاضل النبيل الفقيه بن الفقيه ابو الفقيهين فخر الدين ابو جعفر

محمد بن الشيخ حسن بن شيخنا الشهيد الثانى المشتهر

اسمه الشريف بالزين ✲

و كان هو أيضاً مجاوراً بالمكّة المعظّمة ، و ملازماً لمجلس مباحثة صاحب التّرجمة المتقدّمة ، ومعتقداً لغاية نيله و فضله وتحقيقه بل مفتخراً بالاهتداء إلى سبيله وطريقه ، وقدكان عندنا من كتب خزانة سيّدنا وسميّنا و شيخ إجازتنا العلاّمة الرّشتى أعلى الله تعالى مقامه نسخة كتاب الرّجال الكبير ، بخطّ هذا الرّفيع جنابه العادم للعديل وللنّظير ، وعندنا الآن أيضاً بخطّه الحسن الّذى يقارب فى الحسن خطّ والده الجليل الشّيخ حسن رحمه الله تعالى عليهما على ظهر كتاب الفقيه الّذى صحّحه أبوه المذكور فى نجف الغرىّ على مشرّفه السّلام ، و علّق عليه بخطّه الشّريف فوائد كثيرة من أبكار نفسه وعبارات غيره ، وهو من أطائب نعماء الله جلّت عظمته على هذا العبد الضّعيف صورة ماكتبه اُستاده المعظّم عليه فى أواخر رجاله الكبير من بيان حال طرق الصّدوق إلى أرباب الأصول مع تلخيص مامنه رحمه الله و هى هكذا : من فوائد مولانا علاّمة الزّمان ميرزا محمّد أطال الله بقاه فى كشف طرق هذا الكتاب وبيان حالها تفصيلاً بالنظر إلى حال الرّواة المعتمدين وغيرهم ، نقلته من كتابه فى الرّجال ، وهو كتاب لم يُرَ مثله فى كتب المتقدّمين ولم يسمع بمايدانيه أفكار المتأخّرين ، قال سلّمه الله فالى أبان بن تغلب فيه أبوعلىّ صاحب الكلل ، وهو غير معلوم الحال . والى أبان بن عثمان صحيح كما «صه» فى إلى آخر مانقله وبلغ إلى قوله وإلى

✲ له ترجمة فى : امل الامل ١ : ١٣٨ ، تنقيح المقال ٣ : ١٠١ ، الذريعة ١٣: ٢٢٥ الفوائد الرضوية ٢٥٥ ، لؤلؤة البحرين ٨٢

أبي همام إسماعيل بن همام صحيح ، فقال هذا آخر ما اختصر من الكتاب المذكور ، أطال الله بقاء مؤلفه ، وامدّ الله على المؤمنين ظلال فضله ، انّه جواد كريم ، وكتب في مكّة المشرفة في شهر المحرّم الحرام من شهور سنة أربعة عشر بعد الألف الهجريّة على مشرّفها السّلام ، أفقر العباد محمّد بن الحسن بن زين الدّين بن عليّ العاملي عفى الله عن ذنوبه انتهى .

وقال صاحب «الأمل» بعد ترجمته للرّجل بكلّ جميل والصّفة له بتمام ما يوجب التّجليل والتّبجيل ، له كتب كثيرة منها: «شرح تهذيب الأحكام» و«شرح الاستبصار ثلاث مجلّدات في الطّهارة والصّلاة ، و«حاشية على شرح اللمعة» مجلّدان إلى كتاب الصّلح، و«حاشية المعالم» و«حاشية اصول الكافي» و«حاشية الفقيه» و«حاشية المختلف» و«شرح الأثنى عشرية» لأبيه و«حاشية المدارك» و«حاشية المطوّل» وكتاب «روضة الخواطر ونزهة النّواظر» ثلاث مجلّدات ، ورسالة في تزكية الرّاوي ، و«رسالة التّسليم في الصّلاة» و «رسالة التّسبيح و الفاتحة فيما عدا الأوّليتن و ترجيح التّسبيح» و«كتاب مشتمل على مسائل وأحاديث» و«كتاب مشتمل على مسائل جمعها من كتب شتى» و «حاشية كتاب الرّجال الميرزا محمّد» و«ديوان شعره» ورسالة سمّاها «تحفة الدّهر في منازعة الغنى والفقر» وغير ذلك . وله شعر حسن .

أروي عن عمّي الشّيخ عليّ بن محمّد بن عليّ الحرّ ، وعن خال والدي الشّيخ عليّ ابن محمود العامليّ ، وعن ولده الشّيخ زين الدّين وغيرهم عنه .

وقد ذكره ولده الشّيخ عليّ في كتاب «الدرّ المنثور» في الجزء الثاني فقال: كان عالماً عاملاً وفاضلا ورعاً عادلاً كاملاً وطاهراً زكيّاً ، وعابداً تقيّاً ، وزاهداً مرضيّاً يفرّ من الدّنيا وأهلها ويتجنّب الشّبهات ؛ جيّد الحفظ والذّكاء والفكر والتّدقيق كانت أفعاله منوطة بقصد القربة.

صرف عمره في التّصنيف والعبادة والتّدريس والافادة والاستفادة ... وأطال في مدحه وذكر من قرأ عليهم ، وانتقاله إلى كربلاء وإلى مكّة ، وغير ذلك من أحواله، و

قد ذكر أكثر مؤلفاته السّابقة و جملة من شعره ، ومنه قصيدة فى مرثية السيّد محمّد بن أبى الحسن العاملى ، وقصيدة فى مدحه ، ثمّ ذكر شيئًا من أشعاره الفاخرة الباهرة الغرّاء ، منها قوله فى مرثية سيّد الشّهداء عليه آلاف التحية والثّناء :

كيف ترقى دموع أهل الولاء و الحسين الشّهيد فى كربلاء
جدّه المصطفى الامين على الوحى من الله خاتم الأنبياء
و أبوه أخو النبىّ علىّ آية الله سيّد الأوصياء
امّه البضعة البتول أخوه صفوة الأولياء و الأصفياء
يالها من مصيبة أصبح الدّين بها فى مذلّة و شقاء
ليت شعرى ماغدر عبد محبّ جامد الدّمع ساكن الأحشاء
وابن بنت النّبىّ اُضحي ذبيحاً مستهاماً مزمّلاً بالدّماء
و حريم الوصىّ فى اسر ذلّ فاقدات الآباء و الأبناء
و علىّ خير العباد أسير فى قيود العدى حليف العناء
مثل هذا جزاء اصح نبىّ كلّ عن نعته لسان الثّناء
اسّس السّابقون بيعة غدر وبنى اللاّحقون شرّ بناء
حرفوا بدّلوا أضاعوا أقاموا بدعاء العناد و الشّحناء

إلى تمام تلك القصيدة الّتى تمّم بها فى حقّ هذا الرّجل كلامه أعلى الله تعالى مقامه ومُقامه.

ثمّ انّ من جملة ماذكره فى حقّ الرّجل ولده الشّيخ علىّ الصّغير فى كتابه المذكور الّذى وسمه بـ «الدّر المنثور» انّه قال :وكان وهو فى البلاد يذهب إلى دمشق ويقيم بهامدّة بعد مدّة ، واختلط بفضلاء العامّة وصاحبهم وعاشرهم أحسن عشرة، و قرأ عندهم فى علوم شتّى .

وكان من جملة من قرأ عليهم رجل فاضل فى علوم العربيّة والتّفسير والأصول اسمه الشّيخ شرف الدّين الدّمشقى ، وكان يجتمع فى درسه خلق كثير رأيته أنا

وشاهدتُ حلقة درسه ، وهو طاعن في السّنّ ، وكان إذا جرى بحث في مجلسه وتكلّم والدي في مسألة بكلام و بحث معه يعارضه أهل ذلك المجلس عناداً أو لسوء فهم ، فيقع البحث بينهم والشيخ ساكت ، واذا انتهى الأمر ليحكم بينهم يقول يا إخوان لا يغيّر في وجوه الحسان يعني به والدي رحمه الله فاذا سمعوا هذا سكتوا ، سمعت هذا من شيخنا الشيخ محمد الحرفوشي رحمه الله لانه كان يحضر مجلس درس هذا الشيخ ، وقرأ على والدي واستفاد منه، ولوالدي رحمه الله اشعار رائقة تشتمل على مواعظ وحكم والغاز و مراسلات وإنشاءات نثر وكان مصاحباً للفريقين بحسن الخلق و بسط اليد .

ومن جملة احتياطه وتقواه أنّه بلغه أنّ بعض اهل العراق لا يخرج الزّكاة ، فكان كلّما اشترى من القوت شيئاً زكويّاً زكاّه قبل أن يتصرّف فيه.

وارسل له الأمير يونس بن الحرفوش إلى مكّة المشرّفة خمسمأة قرش ؛ وكان هذا الرّجل له أملاك من زرع وبساتين وغير ذلك يتوقّى أن يدخل فيها و أرسل إليه معها كتابه مشتملة على آداب وتواضع ، وكان له فيه اعتقاد زايد ، و التمس منه أن يقبل ذلك ؛ وانّه من خالص ماله الحلال ، وقد زكاه وخمّسه إلى أن يقبل ،فقال له الرّسول انّ أهلك وأولادك في بلاد هذا الرّجل، وله بك تمام الاعتقاد، وله على أولادك و عيالك شفقة زائدة فلا ينبغي أن تجيبه بالردّ، فقال إن كان ولا بدّ من ذلك فابقها عندك واشتر في هذه السّنة بمأة قرش منها شيئاً من العود والقماش، وتوسّله إليه على وجه الهديّة. وهكذا تفعل كلّ سنة حتّى لا يبقى منها شيء ، فارسل له ذلك تلك السّنة وانتقل إلى رحمة الله ورضوانه .

وطلبه سلطان ذلك الزّمان عفى الله عنه مرّة من العراق، فأبى ذلك ، وطلبه من مكّة المشرّفة فأبى، فبلغه أنه يعيد عليه أمر الطّلب و هكذا صار، فانه عيّن له مبلغاً لخرج الطّريق وكان يكتب له ما يتضمّن تمام اللّطف والتّواضع ، وبلغني انه قيل له: إذا لم تقبل الاجابة فاكتب له جواباً ، فقال إن كتبت شيئاً بغير دعاء له كان ذلك غير لايق و إن دعوت له فقد نهينا عن مثل ذلك ، فألحّ عليه بعض أصحابه و بعد التّأمّل قال ورد حديث يتضمّن جواز الدّعاء لمثله بالهداية ، فكتب له كتابة وكتب فيها من الدّعاء هداه الله لا غير .

• واخبرتني زوجته بنت السيّد محمّد بن أبي الحسن رحمه الله وأمّ ولده أنّه لمّا توفّي كنّ يسمعن عنده تلاوة القران طول تلك اللّيلة ، و ممّا هو مشهور أنّه كان طائفاً ، فجاء رجل و أعطاه و َرداً مـن ورود شتّى ليست في تلك البلاد ولا في ذلك الاوان،فقال له من أين أتيت ؟ فقال من هذه الخرابات ، ثمّ أراد أن يراه بعد ذلك السّؤال فلم يره .

وقال صاحب «اللّؤلؤة» عند بلوغ كلامه إلى هذا الشّيخ : ويروي الشّيخ محمّد ابن الشّيخ حسن عن والده الشّيخ حسن باسناده المتقدّم ، وكان الشّيخ محمد المذكور فاضلاً محققاً مدقّقاً ورعاً فقيهاً متبحّراً وكان اشتغاله أوّلاً عند والده السّيد محمّد صاحب «المدارك» قرأ عليهما وأخذ عنهما الحديث والأصولين و غير ذلك من العلوم و قرأ عليهما مصنّفاتهما من «المنتقى» و« المعالم » و« المدارك» وماكتبه السيّد على «المختصر النّافع» .

ولمّا انتقلا إلى رحمة الله بقي مدّة مشتغلاً بالمطالعة ، ثمّ سافر إلى مكّة المشرّفة واجتمع فيها بالميرزا محمّد الأسترابادي صاحب كتب الرّجال ، فقرأ عليه الحديث ثمّ رجع إلى بلاده وأقام بها مدة قليلة ، ثمّ سافر إلى العراق خوفاً من أهل النّفاق وعداوة أهل الشّقاق ، وبقي مدّة في كربلاء مشتغلاً بالتّدريس ، ثمّ سافر إلى مكة المشرّفة ؛ ثمّ رجع منها إلى العراق وأقام فيها مدّة ، ثمّ عرض له ما يقتضي الخروج عنها فسافر إلى مكّة المشرّفة ، وبقي فيها إلى أن توفّي إلى رحمة الله .

وله من المصنفات كما ذكره ابنه المقدّس الشّيخ علي في كتاب «الدّر المنظوم والمنثور» «شرح الاستبصار» برزمنه ثلاث مجلّدات إلى أن قال بعد تفصيله الكتب كما نقلناه عن صاحب «الأمل» وانهائه الكلام إلى رسالته في ترجيح التّسبيح والفاتحة ،وكتاب مشتمل على أشعار له ولغيره ، ومراسلات بينه وبين من عاصره ، وكتاب جامع مشتمل على نصايح ومواعظ وحكم ومراث وألغاز ومديح ومراسلات شعريّة بينه وبين شعراء أهل العصر ، وأجوبة منه لهم في المديح والألغاز ،وكتاب «شرح تهذيب الأحكام » كان عندي منه

قطعة وافرة ، و«رسالة في الطّهارة» .

وذكره الشّيخ محمّد بن الحسن الحرّ العاملي في كتاب «امل الأمل» وأثنى عليه، أقول : وقد وقفت على جملة من مصنفات الشّيخ المذكور، وتأمّلت في كلامه ، فوجدت الرّجل فاضلاً إلاّ أنّ عباراته معقدة غير مسلسلة ، وتصنيفه غير مهذّب ولا محرّر، وتراه يبحث في المسألة حتّى إذا أتى الموضع المطلوب منها أحال بيانه على حواش له في كتب اُخر أو مصنّف أخر ،وهذا إمّا ناش من العجز أو من عدم جودة الملكة في التّصنيف ويؤيّد ماقلناه ماوقفت عليه في كلام شيخنا المحدّث الصّالح الشّيخ عبدالله بن الحاج صالح البحراني الآتي ذكره انشاءالله ، قال بعد ذكره : وكان الشّيخ محمد مدقّقاً غير محقّق ، اخبرني الشّيخ عمّن أخبره من المشايخ عن الشّيخ علي بن الشّيخ سليمان البحراني أنّه شاهده وذكر انّه ليس في مرتبة الاجتهاد ، لأنّه من شدّة دقته لم يقف على شيء ، قال الشّيخ وهذه الدقة تسمى الجربزة ،ومن وقف على مصنّفاته كشرح الاستبصار و«حاشية الفقيه» عرف صحّة مانقله الشّيخ عنه انتهى .

وقال ابنه الشّيخ علي في كتابه «الدّر المنظوم والمنثور» وعندي بخط جدّي المرحوم المبرور الشّيخ حسن – قدس الله روحه ـ ماهذا لفظه بعد ذكر مولد ولده زين الدّين علي ولد أخوه فخر الدّين محمد أبوجعفر وفّقهما الله لطاعته وهداهما إلى الخير وملازمته ،وأيّدهما بالسّعد والإقبال في جميع الاُمور ، وجعلني فداهما من كل محذور ؛ ضحى يوم الأثنين العاشر من الشّهر الشريف شعبان عام ثمانين و تسعمأة ، وقد نظمت هذا التّاريخ عشيّة الخميس تاسع شهر رجب عام واحد وثمانين و تسعمأة بمشهد الحسين عليه السلام بهذين البيتين وهما :

أحمَدُ رَبّي الله إذ جاءني	مَحمدٌ من فَيض نعماه
تاريخُهُ لازالَ مثلَ اسمه	بجُوده يَسعَدُ الله

فظهر من تاريخ مولده ووفاته ان عمره خمسون سنة وثلاثة اشهر إنتهى .

اقول :وقدتقدم أن تاريخ وفاته سنة الثلاثين بعدالألف قلت : وهو بعينه تاريخ وفات شيخنا البهائى قدس سره البهى بأصفهان كماسيأتى الاشارة إليه قريباً إنشاءالله وقدنقل ولده الشيخ على أيضاً عن خط الشيخ الحسين المشغرى الذى كان من جملة تلامذة أبيه المذكور ومصاحبيه فى مكة المشرفة ، انه كتب بعدمارقم تاريخ وفاته ليلة الاثنين العاشر من ذى القعدة الحرام سنة ثلاثين من الهجرة ، وقد سمعت منه - قدس الله روحه قبل انتقاله بأيام قلائل مشافهة وهو يقول لى إنى انتقل فى هذه الأيام عسى الله أن يعينني عليها ، وكذاسمعه غيرى و ذلك فى مكة المشرفة و دفناه برد الله مضجعه فى المعلى قريباً من مزار خديجة الكبرى رضي الله تعالى عنها

۵۹۸

السيد السند ؛ والركن المعتمد شمس الدين، محمد بن على بن الحسين بن ابى الحسن الموسوى العاملى الجبعى *

ابن بنت شيخنا الأجل الأكمل زين الدين بن على الشامى المشتهر بالشهيد الثانى ، وصاحب كتاب «المدارك» الذى هو فى تدارك مسائل جده الجليل العلام فى شرح عبادات كتاب شرايع الاسلام هو كماذكره صاحب «الأمل» كان فاضلاً متبحراً ماهراً محققاً مدققاً زاهداً عابداً ورعاً فقيهاً محدثاً كاملاً جامعاً :للفنون و العلوم ، جليل القدر ، عظيم المنزلة ، قرأ على أبيه ، و على مولانا أحمد الأردبيلى وتلامذة جده لأمه الشهيد الثانى ، وكان شريك خاله الشيخ حسن فى الدرس ، وكان كل منهما يقتدى بالآخر فى الصلاة ويحضر درسه ، وقدرأيت جماعة من تلامذتهما .

له كتاب «مدارك الأحكام فى شرح شرايع الاسلام» خرج منه العبادات فى ثلاث مجلدات ، فرغ منه سنة ثمان وتسعين وتسعمأة ، وهو من احسن كتب الاستدلال

* له ترجمة فى: اعيان الشيعة ۴۶: ۱۰۳ ، امل الامل ۱: ۱۶۷ الذريعة ۴۴ رياض العلماء خ ريحانة الادب ۲: ۳۸۸، الفوائد الرضوية ۵۵۹، لؤلؤة البحرين ۴۴، نقد الرجال ۳۲۱ هدية الاحباب ۱۸۹.

و«حاشيه الاستبصار» و«حاشية التّهذيب» و«حاشية على الفيّة الشّهيد» و«شرح المختصر النّافع» وغير ذلك ولقد أحسن وأجاد في قلّة التّصنيف وكثرة التّحقيق ، وردّ أكثر الأشياء المشهورة بين المتاخّرين في الأصول و الفقه ، كما فعله خاله الشّيخ حسن.

وذكره السيّد مصطفى في رجاله فقال: سيّد من ساداتنا ، وشيخ من مشايخنا، وفقيه من فقهائنا ، له كتب انتهى .

ولمّا توفّى رثاه تلميذه الشّيخ محمّد بن الحسن بن زين الدّين العاملي بقصيدة طويلة منها قوله :

صَحِبْتُ الشّجي مادمت في العمر باقيا　　وَ طلّقتُ أيّام الهَنا وَ اللّياليا
وَعنّي تجافى ضعفَ عَيشي كَما غَدا　　يُناظرُ منّي النّاظرُ السحتَ باكيا
وَقد قلّ عندي كثرة كُنتُ واحداً　　بِفَقد الّذى أشجى الهُدى وَالمواليا
فتى ذاته في الدّهر فَضل و سَوددُ　　إلي أن غَدا فَوق السّماكين راقيا
هُوَ السّيّدُ المَولَي الّذى ثم بَدره　　فَاضحى إلي نَهج الكرامات هاديا
وَ للفِقه نَوح يترك الصّلد ذائبا　　كَما سَالَ دَمع الحَظ يحكى الفؤاديا

وقد مرّت أبيات للشّيخ نجيب الدّين على بن محمّد في مرثيته وتقدم ان الشّيخ حسن الحائيني رثاه بقصيدة و نقلت منه أبياتاً إنتهي كلام صاحب «الأمل» .

ومراده بالشّيخ نجيب الدّين المذكور هو الّذى ذكرناه قريباً من هنا في ذيل ترجمة الشّيخ رضى الدّين بن الشّهيد رحمه الله مع الاشارة إلى نبذة من اشعاره الباهرة فليراجع .

ومن جملة مرثيته في مصيبة هذا السيّد السّند قوله :

جُودى بدمع مستهل غزيــر　　ياعَين فالرّزء جليل خَطير
وان رقى الدّمع فسحي دماء　　ففادح الرّزء بهذا جدير
دكّ لعمرى جبل شامخ　　كادت له الشمّ العوالى تسير

طود علی بحر النّهی یاله من أوحد لیس له من نظیر

وله أیضاً من قصیدة یرثی بها السّید المذکور و خاله الشّیخ حسن رحمهما الله جمیعا :

اسفاً لفقد ائمّة لفواتهم ایدی الفضائل والعلی جذّاء

هم عزّة كانت لجبهة دهرنا میمونة وضاحة غرّاء

وأمّا الشّیخ حسن الحانینی ، فهو ابن علیّ بن أحمد العاملیّ الفقیه المحدث الشّاعر الماهر المعتمد الجلیل صاحب المؤلّفات الطریفة فی الحدیث والتّاریخ والنّحو وغیرها ، و«دیوان شعر» كبیر یقارب سبعین ألف بیت ، كما ذكرها النّاهب إلیه هذه المرثیة علی سبیل التّفصیل .

وقال فی ذیل التّرجمة لنفسه ومن شعره قوله قصیدة یرثی بها السّید محمّد بن علیّ بن أبی الحسن الموسویّ .

هو الحزن فابك الدار ما نظم الشّعرا أدیب وما طرف الدّجی رمق الشعری

أنوح وأبكی لا أفیق فتارة أهیم بهم وجداً واخری بهم سكراً

وإنّی لكالخنساء قد طال نوحها وقد عدمت من دون أمثالها صخرا

فقل لغراب البین یفعل ما یشا فمن بعد شیخی لا أخاف له غدرا

شریف له عین الكمال مریضة علاها دخان العین فهی به عبری

ءأنسی من آسی الفؤاد لأجله مدید عذاب ما وجدت له قصراً

وذكر أیضاً أنّه كان تلمیذاً للسیّد والشّیخ المذكورَین ، و قد استجازهما أیضاً فأجازاه هذا وقال الأبصر بأحوال هذا السیّد الكبیر وهو الشّیخ علیّ الصّغیر فی كتابه المتّسم بـ «الدّرّ المنثور» فی ذیل ترجمة جدّه الشهیّد الثّانی رحمه الله، یقول جامع أصل الكتاب علیّ بن محمّد بن الحسن بن زین الدّین العاملیّ تجاوز الله عن سیّئاته أنّه لمّا اقتضی الحال نقل ما نقلته فی هذا الكتاب من بعض أحوال جدّی العالم الرّبانی الشّیخ زین الملّة والدّین الشّهید الثّانی ـ قدّس الله تربته وأعلی فی علیّین رتبته ـ

أحببت أن أتبعها بنبذة من أحوال ولده المبرور المحقق المحسن جمال الدّين أبي منصور ـ قدّس الله روحه الزكيّة ، وأفاض عليه المراحم الربانيّة ؛ ونبذة من أحوال ولده محمّد فخر الدّين أبي جعفر والد هذا الفقير ، قدّس الله روحه ونوّر ضريحه.

فاقول : انّ الشّيخ حسن رحمه الله كان فاضلاً محقّقاً ومتقناً مدقّقاً، إلى أن قال بعد شرحه الدّلاله على كمال فضله ونبالته : كان هو والسيّد الجليل السيّد محمّد ابن اخته قدّس الله روحه، في التّحصيل كفرسي رهان ، ورضيعي لبان ، وكانا متقاربين في السنّ ، وبقي بعد السيّد محمّد بقدر تفاوت مابينهما في السنّ تقريباً ، وكتب على قبر السيّد محمّد : رجالٌ صَدَقُوا ماعاهَدوُا اللهَ عَلَيه الآية ، ورثاه بأبيات كتبها على قبره .

ثمّ إلى أن قال : وتولّى السيّد على الصّائغ هو والسيّد محمّد أكثر العلوم الّتى استفاداها من والده من معقول ومنقول وفروع واصول ، وعربيّة ورياضيّ ، ولمّا انتقل السيّد عليّ إلى رحمة الله ورد الفاضل الكامل مولانا عبدالله اليزديّ تلك البلاد فقرأ عليه في المنطق والمطوّل وحاشية الخطائي وحاشيته عليهما ، وقرأ عنده «تهذيب المنطق» وكان يكتب عليه حاشية في تلك الاوقات ، وهي عندي بخطّ الشيخ حسن وبلغني أنّ ملاّ عبدالله كان يقرأ عليهما في الفقه والحديث.

ثمّ سافر هو والسيّد محمّد إلى العراق إلى عند مولانا أحمد الأردبيلي قدّس الله روحه؛ فقال له نحن مايمكننا الأمامة مدّة طويلة ونريد أن نقرأ عليك على وجه نذكره إن رأيت ذلك صلاحاً، قال ماهو؟ قالا: نحن نطالع وكلّ مانفهمه مانحتاج معه إلى تقرير بل نقرأ العبارة ولانقف ومايحتاج إلى البحث والتّقرير نتكلّم فيه، فاعجبه ذلك وقرءا عنده عدّة كتب في الأصول والمنطق والكلام وغيرهما، مثل «شرح المختصر العضدي» و«شرح الشّمسيّة» و«شرح المطالع» وغيره وكان قدّس الله روحه يكتب «شرحاً على الإرشاد» ويعطيهما أجزاء منه، ويقول: انظروا في عبارته واصلحوا منها ماشئتم، فاني اعلم ان بعض في عباراته غير فصيح ، فانظر إلى حسن هذه النّفس الشّريفة ، وكان جماعة من تلامذة ملاّ احمد يقرؤن عليه

فی«شرح المختصر العضدی» وقد مضی لهم مدّة طویلة، وبقی فیه مایقتضی صرف مدّة طویلة اُخری حتّی یتمّ، وهما إذا قرأ یتصفّحان أوراقاً حال القرائة من غیر سؤال و بحث، وکان یظهر من تلامذته تبسّم علی وجه الإستهزاء بهما علی هذا النّحو من القرائة فلمّا عرف ذلك منهم تألّم کثیراً منهم، وقال لهم عن قریب یتوجّهون ألی بلادهم وتأتیکم مصنّفاتهم وانتم تقرؤن فی شرح المختصر وکانت إقامتهما مدّة قلیلة لایحضرنی قدرها، و لمّا رجعا صنّف الشّیخ حسن «المعالم» و «المنتقی» و السیّد محمّد «المدارك» ووصل بعض ذلك إلی العراق قبل وفاة ملّا احمد رحمه الله.

وقال صاحب کتاب «الانوار النّعمانیّة» وقد حدّثنی أوثق مشایخی انّ السیّد الجلیل محمّد صاحب «المدارك» و الشّیخ المحقّق الشّیخ حسن صاحب «المعالم» رحمهما الله قد ترکا زیارة المشهد الرّضوی علی ساکنه أفضل الصّلاة خوفاً من أن یکلّفهم الشّاه عبّاس الأوّل رحمه الله بالدّخول علیه، مع انّه کان من أعدل سلاطین الشّیعة، فبقیا فی النّجف الأشرف ولم یأتیا إلی بلاد العجم احترازاً من ذلك الأمر المذکور انتهی.

وقال صاحب کتاب «المقامع» فی مفتتح شرحه علی کتاب «المدارك» بعد تعبیره عن حضرة المصنّف بعنوان السیّد السّند الحسیب النّسیب، اُسوة المحقّقین، وقدوة المدقّقین، ولسان المتأخّرین، محمّد بن علیّ بن أبی الحسن الموسویّ الحسینی العاملی عامله الله بلطفه الخفیّ والجلّی، وقد تزوّج جدّه لأمّه الشّهید الثّانی بامّ أبیه علیّ، فاولدها المدقّق الشّیخ حسن المشهور بصاحب «المعالم»، ثمّ زوّجه بنته فاولدها صاحب «المدارك»، فصار صاحب «المعالم» خاله وعمّه وهما یرویان عن أبیه وأخیه السیّد علیّ المشار إلیه، والشّیخ حسین بن عبدالصّمد والد شیخنا البهائی، والسیّد نورالدّین علیّ بن السیّد فخرالدّین رضوان الله علیهم أجمعین.

وقد تلمّذا فی أواخر تحصیلهما علی المولی المحقّق احمد بن محمّد الأردبیلی

شارح الإرشاد وللسيّد كتب منها هذا الكتاب المعروف «بمدارك الأحكام» ومنها حاشية على الفقية الشّهيد ومنها شرح المختصر النّافع من كتاب النّكاح الى آخر كتاب النّذر على ماوجدنا منه ولم نسمع الى الآن من احدانّه وقف على ازيد منه ووجه تخصيص ذلك الموضع بالشّرح على ماسمعنا من بعض مشايخنا انّه لمّا كتب المحقّق الأردبيلي شرحه المشهور المذكور على الإرشاد و فرّق أجزائه على التّلامذة ليخرجوه إلى البياض من السّواد ، وكان بعضهم ردّى الخطّ جدّاً - فاتّفق وقوع تلك المواضع الّتي شرحها السيّد من النّافع في خطّه ، فلم ينتفع به من سوء خطّه ، وكان الشّارح قد قضى نحبه ، فالتمس بعضهم من السيّد تجديد المواضع التّالفة ليكمل شرح استاده فقبل رحمه الله لكن عدل عن الإرشاد إلى النّافع هضماً وادّباً من ان يعدّ شرحه متمّماً لشرح استاده ، ومات السيّد السّند بالشّام في السّنة التّاسعة بعد الألف قبل وفات صاحب «المعالم» بمقدار تفاوتهما في السنّ إلى أن قال: رأيت بخطّ ولده السيّد حسين على ظهر كتاب «المدارك» الّذي عليه خطّ مؤلّفه في مواضع ماهذا لفظه : توفّى والدى المحقّق مؤلّف هذا الكتاب في شهر ربيع الاوّل ليلة العاشر منه سنة تسع بعد الألف في قرية جبع انتهى .

وذكره أيضاً صاحب «اللّؤلؤة» في جملة مشايخ أخيه الثقة الأمين الفقيه ، والملقّب المسمّى ، كما عرفته في ترجمة أخيه لأمّه الشّيخ حسن بن الشّهيد الثّاني ، بلقب واسم أبيه وهو السيّد نور الدّين عليّ بن السيد نور الدّين الكبير علي بن أبي الحسن الموسوى العامليّ ، فقال بعدما أوصل سند شيخ مشايخه الإمام العلاّمة المفضال الشيخ سليمان بن عبدالله البحرانيّ صاحب «بلغة الرّجال» بواسطة شيخه الشّيخ المتبحّر الفقيه أحمد بن محمّد بن يوسف الخطّي ، عن شيخ شيخه المتقدّم الجليل النّبيل السيّد محمّد مؤمن الحسيني الاسترابادي الشّهيد المجاور بمكّة المعظّمة ،صاحب كتاب «الرّجعة» إلى روايته هذا السيّد المبرور الّذي هو كما عرفته نور من نور ما صورته هكذا :عن أخويه المحقّقين المدقّقين أحدهما لأبيه وهو العلاّمة الأوحد شمس الدّين السيّد محمد صاحب

«المدارك» وثانيهما لأمّه وهو المحقّق جمال الدّين أبومنصور الشّيخ حسن بن شيخنا الشّهيد الثّاني قلت : وذلك لما يذكره عقيب ذلك في ذيل ترجمة السيّد نورالدّين الكبير، من أنّه أيضاً كان من أعيان العلماء في عصره، ومن جملة تلامذة شيخنا الشّهيد الثاني فانه كان قد تزوج في حياته ابنته فاولدها جناب السيد محمّد المزبور ثمّ تزوّج بعد شهادته قدّس سرّه زوجته الّتي هي والدة جناب الشّيخ حسن فاولدها السيد نورالدين الثاني و قد تقدم وجه النسبة بينهما ايضاً في ذيل ترجمة المرحوم الشيخ حسن على أتمّ التّفصيل، وعليه فكلام صاحب «المقامع» الموهم خلاف ذلك كمانراه عليل، توجيه نفيه من غير دليل كمادلّلناه هناك بأحسن تدليل.

رجعنا إلى كلام صاحب «اللؤلؤة» فانّه قال بعد التّجاوز عن هذه المرحلة ، ولابدّ من بيان أحوال هؤلاء الثّلاثة نوّرالله مراقدهم ،فامّا السيّد نورالدّين فانّه كان فاضلاً محقّقاً مشاراً إليه في وقته ،وقدو توطّن بمكّة المشرّفة ، و ذكره السيد عليّ في «السّلافة» يعني به السيّد عليخان الحسنّي الشّيرازي المدنّي في كتاب «سلافة العصر» الذي كتبه في أحوال علماء ذلك العصر ،قال فقال: طود العلم المنيف ، وعضدالدّين الحنيف ، و مالك ازمّة التّأليف و التّصنيف ، الباهر الرّواية و الدّراية ، و الرّافع لخميس المكارم أعظم راية ، فضل يعثر في مداه مقتفية ،ومحلّ يتمنّى البدر لواشرق فيه ، وكرم يخجل المزن الهاطل وشيم يتحلّى بهاجيّد الزّمان العاطل ، وكان له في مبدأ أمره بالشّام مكان لايكذبه مارق العزّإذا شام بين اعزاز و تمكين و مكان في جانب صاحبها مكين ، ثمّ انثنى عاطفاعنانه ثانية فقطن بمكّة شرّفهاالله تعالى ، وهو كعبتها الثّانية وقد رأيته بها ، وقد أناف على التّسعين والنّاس تستعين به ولايستعين و كانت وفاته سنة الثّامنة والسّتّين بعدالألف ولهشعر يدلّ علىعلوّ محلّه انتهى .

ثمّ نقل جملةوافرةمن أشعاره،وهذا السيّدقدقرأعلى أبيه وأخويه المذكورين .

له كتاب «شرح المختصر النّافع» وهو جيّد ، قداطال فيه البحث والاستدلال إلّاانّه لم يتمّ ، وكتاب «الفوائد المكية» في الرّدعلى « الفوائد المدنيّة » إلى أن قال : وله «شرح الاثنى عشريّة البهائيّة» الّتي في الصّلاة ، وغير ذلك من الرّسائل .

ثمّ نقل عن صورة إجازته للشيخ صالح بن عبد الكريم البحرانى أنّه نسب إلى نفسه أيضاً «رسالة فى تفسير قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجراً إلّا المودّة فى القربى» وكتاباً سمّاه «غنية المسافر عن المنادم والمسامر» اشتمل على فوائد وأخبار و نوادر وأشعار وقال: وكان تاريخ الاجازة سنة مأة وخمس وخمسين ومولده قدّس سرّه سنة التسعين بعد التسعمأة، ووفاته سنة ثمان وستّين وألف ، وعمره على هذا ثمان و تسعون سنة إلّا ايّاماً قلائل .

ثمّ نقل عن «إمل الآمل» ترجمة ولديه الفاضلين الفقيهين المحقّقين السيّد جمال الدّين والسيّد حيدر ابنى السيّد نورالدّين من غير نسبة مؤلّف إليهما ، و قال بعد ذلك: وأمّا السيّد شمس الدّين السيّد السّند السيّد محمّد و خاله المحقّق المدقّق الشيخ حسن ففضلهما أشهر من ان ينكر ، ولا سيّما الشيخ حسن ، فانّه كان فاضلاً محقّقاً مدقّقاً ، وكان ينكر كثرة التّصنيف مع عدم تحريره ، ويبذل جهده فى تحقيق ما ألّفه وتحبيره ، وهو حقّ حقيق بالاتّباع فانّ جملة من علمائنا وإن اكثر والتّصنيف إلّا إنّ مصنّفاتهم عارية عن التّحقيق ، كماهو حقّه ، والتّحبير مشتملة على المكرّرات المجازفات المساهلات ؛ وهو أجود تأليفاً وتحقيقاً ممّن تقدّم ، قلت: وقد شافهنى بمثل هذا الكلام فى حقّ هذه الحضرة العالية المنزل والمقام ، و تماميّة مصنّفاته فى دائرة الردّ والنّقد و المتانة و الاستحكام شيخنا و كبيرنا و سيّدنا وسميّنا الامام العلّامة الموسوىّ الجيلانى ـ قدّس سرّه الايمانى ، وذلك حيث أجريت عند جنابه ذكر الكتاب «الحدائق» الّذى هو فى الفقه الاستدلالى لصاحب هذه «اللّؤلؤة» وكاتب هاتين لتزكية والتّخطئة ، فأظهر قدّس سرّه فى وجهى الاشمئزاز من تسميته ذلك الكتاب عنده ، و بالغ فى التّحقير لقدره ومنزلته ، والتّوهين لسوقه وطريقته ، و بيّن أنّه مع نهاية طوله وبسطه كتاب ظاهرى غير عميق خال عن الفائدة و التّحقيق و الامعان للنّظر الدقيق .

ثمّ قال وهذا بخلاف تأليفات أمثال المحقّق الشّيخ حسن فى الاشتمال على

نهاية الإتقان ، وخصوصاً كتابه الموسوم بـ«منتقى الجمان» فمن كان مصنّفاً فليصنّف مثله ، وليحدّث بنعمة ربّه ويظهر فضله وليتنبّه مثل هذا الرّجل الفحل على مواضع اشتباهات من كان قبله ، وما أجود ما أفاده في هذا المجال ، بمقتضى بصيرته الكاملة بأحوال الرّجال ، وكونه في مرحلتي الإتقان والتهذيب مصدّق الأقوال ، ومقبول أهل النّظر والكمال ، ومن جملة مصاديق الجميل الّذي هو يحبّ الجمال ، والصّائغ الّذي يعرف قدر الذّهب ويعتقد بأنّه نعم المال ، بل ولنعم ما قال أرسطا طاليس الحكيم انّ الخطّ المستقيم ينطبق على المستقيم ، والموّج لاينطبق على المعوّج ولا المستقيم

رجعنا إلى كلام صاحب «اللّؤلؤة» ثانياً فانّه قال بعدما نقلناه عنه من الثّناء للفاضلين المعظّم عليهما مستثنيا إلّا أنه مع السيّد محمّد قد سلكا في الأخبار مسلكاً وعراً ونهجا منهجاً عسراً أمّا السيّد محمّد صاحب «المدارك» فانّه ردّ أكثر الأحاديث من الموثّقات و الضّعاف باصطلاحه ، وله فيها اضطراب كما لايخفى على من راجع كتابه ، فما بين أن يردّها تارة وما بين أن يستدلّ بها اُخرى ، و له أيضاً في جملة من الرّجال مثل إبراهيم بن هاشم ، ومسمع بن عبد الملك ونحوهما اضطراب عظيم ، فيما بين ان يصف أخبارهم بالصّحة تارة وبالحسن أخرى ، وبين أن يطعن فيها و يردّها ، يدور في ذلك مدار غرضه في المقام ، مع جملة من المواضع التي سلك فيها سبيل المجازفة ، كما اوضحنا جميع ذلك بما لا يرتاب فيه المتأمّل في شرحنا على كتاب «المدارك» الموسوم «بتدارك المدارك» وكتاب «الحدائق النّاضرة» إلّا أنّ الشّرح الّذي على الكتاب انّما برز منه مايتعلّق بالطّهارة والصّلاة ، وأمّا كتاب «الحدائق» ومافيه من البحث معه والمناقشات فهو مشتمل على جميع ماذكره في كتب العبادات .

وأمّا خاله الشّيخ حسن فانّ تصانيفه على غاية من التّحقيق والتّدقيق ، إلّا أنّه بما أصطلح عليه في كتاب «المنتقى» من عدم صحّة الحديث عنده إلّا ما يرويه العدل الإماميّ المنصوص عليه بالتّوثيق بشهادة ثقتين عدلين ، فرمزله «صحي» و للصّحيح عند الأصحاب «صحر» و قد بلغ في الضّيق إلى مبلغ سحيق ، وأنت خبير بأنّا في عويل

من أصل هذا الاصطلاح الذى هو إلى الفساد أقرب من الصلاح إلى أن قال : بعدالة شنيع البليغ على طريقة التنويع المستحدثة بين المتأخرين من المجتهدين ، ولاسيّما هذا القسم منه المنحصر رسمه في فرد الشيخ المزبور صاحب «معالم الدين» قال الشيخ علي بن الشيخ محمّد بن الشيخ حسن في كتاب «الدرّ المنظوم والمنثور» بعد ذكر جدّه الشيخ حسن المذكور : كان هو والسيّد الجليل السيّد محمّد بن اخته ، قدّس الله روحيهما - كفرسي رهان ورضيعي لبان ، وكانا متقاربين في السنّ ، و بقى بعد السيّد محمّد بقدر تفاوت مابينهما في السنّ تقريباً ، وكتب على قبر السيّد محمّد رجالٌ صَدَقُوا ماعاهَدَ و اللهَ عَلَيهِ فَمِنهُم مَن قَضي نَحبَهُ وَمِنهُم مَن يَنتَظِر و مابَدّلُوا تَبديلاً ورثاه بأبيات كتبها على قبره :

لهفى لرهن ضريح كان كالعلم ... للجود والمجد والمعروف والكرم

قدكان للذين شمساً يستضاء به ... محمّد ذوالمزايا طاهر الشّيم

سقى ثراه وهناه بالكرامة الرّيحان ... و الرّوح طرّا بـارىٔ النّسم

ثمّ إلى أن قال : وكان الشّيخ حسن المذكور مع السيّد محمّد مشتركين في القرائة على المشايخ و الرّواية عنهم ، و منهم السيّد علىّ بن أبى الحسن والد السيّد محمّد ، والسيّد علىّ الصّايغ ، والشّيخ حسين بن عبدالصّمد ؛ وهؤلاء كلّهم يروون عن الشّهيد الثّاني ، ومنهم المولى أحمد الأردبيلى فانّهما انتقلا من بلادهما إلى العراق وقرءا عليه مدّة قليلة قراءة توقيف من غير بحث ، فكان تلامذة الملاّ أحمد يهزؤن بهما لذلك فقال لهم سترون عن قريب مصنّفاتهما ، ثمّ لمّا رجعا إلى بلادهما صنّف السيد محمّد كتاب «المدارك» والشّيخ حسن كتاب «المعالم» و «المنتقى» ووصل بعض ذلك إلى العراق مثل وفاة ملاّ أحمد الاردبيلى .

والشّيخ حسن يروي عن أبيه أيضاً بغير واسطة و الظّاهر انّه أجازه في صفر سنّه ، ثمّ إلى أن قال بعد ذكر مصنّفات الشّيخ حسن : و أمّا السيّد محمّد صاحب «المدارك» فانّ مولده كان سنة السّادسة والأربعين بعد التّسعمأة ، وتوفّى ليلة السّبت



ثامن عشر شهر ربيع الأوّل من السنّة التّاسعة بعد الألف ؛ وعلى هذا يكون عمره اثنتين وستّين سنة و اشهراً ، وله من المصنّفات كتاب «المدارك» و الّذى بر زمنه ما يتعلّق بالعبادات وحاشية الاستبصار وحاشية التهذيب و «حاشية على ألفيّة الشّهيد» و «شرح المختصر النّافع» كذا ذكره في «امل الآمل» ولم نقف من هذا الشّرح إلّا على كتاب النّكاح، إلى كتاب النّذر وذكر بعض مشايخنا المعاصرين أيضاً انّه لم يقف على غيره ولم يسمع من أحد من العلماء سواه، وله كتاب «شواهد ابن النّاظم» رأيته في العجم ، قد صنّفه في خراسان.

وللسيّد محمّد هذا ابن فاضل يسمّى السيّد حسين قال في كتاب «امل الأمل» السيّد **حسين بن السيد محمد بن على بن الحسين بن ابي الحسن الموسوى العاملى الجبعى** كان عالماً فاضلاً فقيهاً ماهراً جليل القدر عظيم الشّأن قرأ على أبيه صاحب «المدارك» و على الشّيخ بهاء الدّين وغيرهما من معاصريه ، سافر إلى خراسان ، وسكن بها ، و كان شيخ الاسلام يعني أقضى القضاة بالمشهد المقدّس على مشرّفه السّلام ، و كان مدرّساً في الحضرة الشّريفة ، واعطيت التّدريس مكانه انتهى .

ونسب في «امل الآمل» كتاب «شواهد ابن النّاظم» إلى السيّد حسين المذكور ، والكتاب على ما رأيته إنّما هو لأبيه السيّد محمّد ، و له «حاشية على الفيّة الشّهيد» ولم أسمع له مصنّفاً سواها ، توفّى في السّنة التّاسعة والستّين بعد الألف ؛ تمّ كلام صاحب «اللّؤلؤة» ويظهر أيضاً مقدار فضيلة السيّد حسين المذكور من قصيدة يمدحه بها الشّيخ ابراهيم بن الشّيخ فخر الدّين العاملى البازورى تلميذ أبيه ، و الشّيخ بهاء الدّين العاملى حيث يقول في جملتها .

لله آية شمس للعلى طلعت	من افق سعد بها للحر تزين هدى
واى بدر كمال فى الورى طلعت	أنواره فانجلت سحب العمى ابداً
قد اصبحت كعبة العافين حضرته	تطوف من حولها امال من وفدا
لازال انسان عين الدّهر مارشفت	شمس الضحى من ثغور الزّهر رهن نوى

هذا وقد تقدّم في ذيل ترجمة مولانا عبدالله التّسترى قدّس سرّه حكاية تتعلّق

بأحوال صاحب هذه الترجمة فليلاحظ .

٥٩٩

شيخنا الامام العلامة ومولانا الهمام الفهامة افضل المحققين واعلم المدققين خلاصة المجتهدين شيخنا بهاء الملة و الحق والدين محمد بن الشيخ العلم العلامة عز الملة والحق والدين حسين بن عبدالصمد الحارثي الجباعي قدس الله روحه و نور ضريحه

أورده السيد السند الجليل، و تلميذه الثقة النبيل، عز الدين حسين بن السيد حيدر الكركي العاملي - المتقدم ذكره المستطاب بهذه النسب والألقاب في بعض اجازاته المبسوطة بعد ذكر أحد عشر كوكباً من مشايخه المضبوطة ، أولهم الشيخ الفاضل عبدالعالي بن الشيخ علي الكركي العاملي ، و ثانيهم ، الحبر الكامل المشتهر بالأمير السيد حسين بن السيد حسن الموسوي المشتهر بسيد المحققين وأعلم المدققين و وارث علوم الأنبياء والمرسلين ، وهو الذي مر في ترجمته في باب الحاء المهملة من هذا الكتاب ، لجهلنا بهذه الإجازة احتمال اتحاده مع جناب هذا السيد التلميذ المستجيز مع كونه في الحقيقة خلاف نصه العزيز .

له ترجمة في : آتشكده آذر ١٧٠ ، اعيان الشيعة ٤٤ : ٢١٦ ، امل الامل ١ : ١٥٥ ، تاريخ عالم آراء عباسي ٢ : ٩٦٧ ، تذكرة نصر آبادى ١٥٠ ، تنقيح المقال ٣ : ١٠٧ ، جامع الرواة ٢ : ١٠٠ ، حديقة الافراح ٨١ ، خزانة الخيال «خ» خلاصة الاثر ٣ : ٢٢٠ ، دائرة المعارف للبستاني ١١ : ٤٦٢ ، الذريعة ٢ : ٢٩ ، رياض العارفين ٥٨ ، ريحانة الادب ٣ : ٣٠١ ، ريحانة الالباء ١ : ٢٠٧ ، سفينة البحار ١ : ١١٣ ، سلافة العصر ٢٨٩ ، طرائق الحقائق ١ : ١٣٧ ، الغدير ١١ : ٢٤٤ ، الفوائد الرضوية ٥٠٢ ، الكنى والالقاب ٢ : ١٠٠ ، لؤلؤة البحرين ١٦ ، مجمع الفصحاء ٢ : ٨ ، المستدرك ٣ : ٤١٧ ، نجوم السماء ٢٨ ، نزهة الجليس ١ : ٣٧٧ ، نفحة الريحانة ٢ : ٢٩١ ، نقد الرجال ٣٠٣ ، هدية الاحباب ١٠٩ ،

وثالثهم السيّدأبوالولىّ بن الشّاه المحمودالحسنى الشّيرازى، الّذى يروى عن أبيه المزبور، عن الشّيخ ابراهيم القطيفى المتقدّم ذكره المأثور، فى ذيل ترجمة الشيخ محمّدبن أبى جمهور. ورابعهم: الشيخ ابومحمدالشهير ببايزيدالبسطامى صاحب كتاب «معارج التحقيق» فى الفقه وخامسهم: الشيخ نورالدين محمد بن حبيب الله المتقدم ذكره كالنور فى ذيل ترجمة الشيخ محمدبن ابى جمهور.

وسادسهم السيّد السند العلاّمة محمودبن علىّ الحسينى المازندرانى.

وسابعهم الشّيخ الفاضل الفقيه محمّدبن أحمدبن نعمة الله بن خاتون العاملىّ، صاحب شرحى الإرشادوالألفيّة وكتاب «الأنموزج فى المنطق والحكمة الطّبيعى والإلهى» وغيرها.

وثامنهم الفاضل العالم الزّاهدالشّيخ محمّدالأردكانى الرّاوى عن السيّدعلى الصّايغ عن الشّهيد الثّانى.

وتاسعهم الشّيخ الفاضل الفقيه نجيب الدّين علىّ بن محمّد بن مكّى العاملىّ الراوىّ عن صاحبي «المعالم» و«المدارك» وكذا عن أبيه عن جدّه عن الشّيخ ابراهيم بن الشّيخ علىّ الميسىّ، وعن أبيه عن جدّه عن الشّهيد الثّانى.

وعاشرهم الشّيخ العالم المحقّق المدقّق الشّيخ محمّدبن الشّيخ حسن بن الشّهيد الثّانى، الرّاوى عن أبيه عن جدّه وغيره.

وحادى عشرهم المولى الفاضل الواعظ الفقيه تاج الدّين حسين بن شمس الدّين الصّاعدى، الرّاوى عن الشّيخ منصور الشّيرازى، الشهير براست گو، شارح «تهذيب الأصول» الأخذ عن المولى عبدالله بن محمود الشوشترىّ الملقّب بالشّهيد الثّالث، ثمّ انّه قال بعد عدّه المشايخ الأحدعشر بعين هذا التّرتيب، وإيراده ترجمة هذا الشّيخ اللّبيب فى المرتبة الثّانية عشرة منها، و لكن لابقصد التّعقيب، بل من جهة رعاية كمال التّأديب، فى تفريده بتفصيل ماوجد فيه من الأمر الحبيب، و فضل النّصيب، و جميل التّذنيب، ما ينظر عين عبارته إلى نمط هذا التّركيب، وشيخنا هذا طاب ثراه قدكان أفضل أهل زمانه، بل كان متفرّداً بمعرفة بعض العلوم الّذى لم يحم حوله أحد من

أهل زمانه ، ولا قبله على ما أظنّ من علماء العامة والخاصّة ، يميل إلى التّصوّف كثيراً وكان منصفاً في البحث ، كنت في خدمته منذ أربعين سنة في الحضر والسّفر ، وكان له معي محبّة وصداقة عظيمة ، سافرت معه إلى زيارة أئمّة العراق عليهم الصّلاة والسّلام ، فقرأت عليه في بغداد والكاظميّين في النّجف الأشرف وحائر الحسين عليهم السّلام و العسكريّين كثيراً من الاحاديث ، وأجازني في كلّ هذه الأماكن جميع كتب الحديث و الفقه والتّفسير وغيرها ، وكنت في خدمته في زيارة الرّضا عليه السلام في السّفر الّذي توجّه النوّاب الأعلى خلّد الله ملكه أبداً ماشياً حافياً من اصفهان إلى زيارته عليه السّلام ، فقرأت عليه هناك تفسير الفاتحة من تفسيره المسمى بـ «العروة الوثقى» و شرحيه على «دعاء الصّباح» و «الهلال» من الصّحيفة السجّاديّة».

ثمّ توجّهنا إلى بلدة هراة الّتي كان سابقاً هو ووالده فيها شيخ الإسلام ، ثمّ رجعنا إلى المشهد المقدّس ، ومن هناك توجّهنا إلى إصفهان ، ومن جملة ما قرأت عليه أوّلاً في عنفوان الشّباب ألفيّة ابن مالك في النّحو ، ثمّ قرأت عليه رسائل متعدّدة من تصانيف والده ، وسمعت عليه «مختصر النّافع» وجملة من كتاب «شرايع الإسلام» وكتاب «ارشاد الأذهان» ، وجانباً من كتاب «قواعد الأحكام» بقرائة جماعة من المؤمنين ، وقرأت عليه «الاثنى عشريّات الثّلاث» الّتي هي من تصانيفه و«شرح الأربعين» حديثاً الّذي هو من تصانيفه ، وهذا التّصنيف كان بامداد الفقير والتماسه ، وهذا التّصنيف كان في غاية الجودة ، ونهاية الحسن ، لم يوجد مثله ، و قرأت عليه المجلّد الاوّل من كتاب «تهذيب الأخبار» وكذا المجلّد الاوّل من كتاب «الكافي» لثقة الاسلام محمّد بن يعقوب الكليني ، وكذا المجلّد الاوّل من كتاب «من لا يحضره الفقيه» واكثر كتاب «الإستبصار» إلّا قليلاً من آخر قراءة وسماعاً ، وقرأت عليه «خلاصة الاقوال في معرفة الرّجال» وقرأت عليه دراية والده ودرايته الّتي جعلها كالمقدّمة من كتاب «حبل المتين» وقرأت عليه كتاب «حبل المتين» الّذي خرج منه ، وأربعين حديثاً التي ألفها الشّهيد رحمه الله، وقرأت عليه الحديث المسلسل بالقمّني الخبز والجبن و القمني لقمة منها ، وقرأت

عليه الرّسالة المسمّاه بـ« تهذيب البيان » و« الفوائد الصّمديّة » كلا هما من مصنّفاته في النّحو .

وتوفّى قدّس الله روحه في اصفهان ، في شهر شوّال سنة ألف وثلاثين وقت رجوعنا من زيارة بيت الله الحرام ، ثمّ نقل إلى مشهد الرّضا عليه السلام ودفن هناك في بيته قرب الحضرة المقدّسة ، وقبره هناك مشهور يزوره الخاصّة والعامة .

وهذا تفصيل مصنّفاته كتاب « خلاصة الحساب » وكتاب « حبل المتين » جمع فيه الأحاديث الصّحاح والحسان والموثق ، شرح فيه مايحتاج إلى البيان والتّفسير ورفع التّنافى بينهما على وجه حسن ، فيما يظن فيها التّنافى بحسب الظّاهر ، خرج منه مجلّد واحد .

وكتاب «مشرق الشمسين» ذكر فيه الأحاديث الصّحاح والحسان خاصة مع الإشارة إلى بعض البيانات ، وتفسير الآيات التى تناسب تلك الأحاديث ، ممّا يستنبط منها الأحكام الشّرعيّة على وجه الإيجاز والاختصار .

وكتاب «الفوائد الصّمديّة» و«تهذيب البيان» كلاهما فى النّحو ، وكتاب «الزّبدة» في اصول الفقه ، و«شرح دعاء الصّباح و«شرح دعاء رؤية الهلال» من الصّحيفة السّجاديّة» و«رسالة في استحباب السورة في الرّد على بعض معاصريه» وإن رجع عنه أخيراً و«الاثنى عشريّات الخمس» في الطهارة ، والصّلاة والزّكاة ، والصّوم ، والحجّ ، وكتاب «الجامع العبّاسي» خرج منه إلى آخر كتاب الحجّ ، و«رسالة في قصر الصّلاة في الأماكن الأربعة» و«شرح على اثنى عشريّة الشّيخ المحقق الشّيخ حسن بن الشّهيد الثاني قدّس الله روحهما» و«حواش على كتاب مختلف الشّيعة» وكتاب «مفتاح الفلاح» فى عمل اليوم والليلة و وكتاب «الكشكول» في فنون شتّى ؛ خرج منه ثلاث مجلدات ، و«حواش على القواعد الشهيديّة» وكتاب «شرح الأربعين حديثاً» لم يصنّف مثله ، و«رسالة في مباحث الكرّ» و«كتاب في سوانح سفر الحجاز» أكثره بالفارسيّة و«حاشية على تفسير القاضي البيضاوى» وهي حاشية جيّدة نفيسة أحسن ماكتب على هذا التّفسير ، وكتاب «تشريح الأفلاك» مع

حواشيه مختصر، وكتاب «الأسطرلاب» كبير بالعربيّة وأخر في الأسطرلاب بالفارسية وغير ذلك

وهو قدّس الله روحه يروي عن والده الامام المحقق قرائة وسماعاً وإجازة لجميع ماللاجازة فيه مدخل من سائر العلوم العقليّة والنّقليّة سيما كتب الحديث و التّفسير والفقه من طرقنا وطرق العامّة؛ بحقّ روايته عن شيخنا الامام قدوة المحقّقين الشّهيد الثّاني طاب ثراه، حسب ماذكره في إجازته الطّويلة انتهى ماكان من اجازة سيدنا الكركي، له تعلق بترجمة هذا الخبر الزّكي .

وقال صاحب «الوسائل» في كتاب رجاله الموسوم «بأمل الآمل» بعد الترجمة لهذا الشّيخ النّبيل المتبحّر الألمعيّ اللوذعيّ بعنوان: الشيخ الجليل بهاء الدّين محمد بن الحسين بن عبدالصّمد الحارثي العاملي الجبعي، ينسب إلى الحارث الهمداني و كان من خواصّ أمير المؤمنين عليه السلام ، حاله في الفقه والعلم والفضل و التّحقيق و التّدقيق، وجلالة القدر، وعظم الشأن، وحسن التّصنيف، ورشاقة العبارة، و جمع المحاسن أظهر من أن يذكر، وفضائله أكثر من أن تحصر، وكان ماهراً متبحّراً جامعاً كاملاً شاعراً أديباً منشئاً عديم النّظير في زمانه في الفقه والحديث والمعاني والبيان والرّياضي وغيرها.

له كتب منها كتاب «حبل المتين» في أحكام أحكام الدّين، جمع فيه الأحاديث الصّحاح والحسان والموثقات وشرحها شرحاً لطيفاً خرج منه الطّهارة و الصّلاة ولم يتمه فيه ألف حديث وزيادة يسيرة، وكتاب «مشرق الشمسين واكسير السّعادتين» جمع فيه آيات الاحكام و شرحها و الاحاديث الصّحاح و شرحها خرج منه كتاب الطهارة لاغير فيه نحو اربعمأة حديث و كتاب «العروة الوثقى في تفسير القرآن» خرج منه تفسير الفاتحة لاغير، نحو أربعمأة حديث «والحديقة الهلاليّة» في شرح دعاء الهلال و«حاشية شرح العضدي على مختصر الأصول» و«الزبدة في الأصول» و«لغز الزّبدة» و «رسالة في المواريث» و«رسالة في الدّراية» و «رسالة في ذبايح أهل الكتاب» و «رسالة اثنى عشريّة» في الصّلاة عجيبة «ورسالة في الطّهارة» كذلك، و«رسالة في الزّكاة» كذلك، و«رسالة في الصّوم» كذلك، و«رسالة في الحجّ» كذلك، و «الخلاصة في الحساب» و

«الكشكول» كبير و«المخلاة» و«الجامع العبّاسى» بالفارسيّة فى الفقه لم يتمّ ، و «الصمديّة»فى النّحو لطيفة ، و«التّهذيب»فى النّحو، و«بحر الحساب» و«توضيح المقاصد فيما اتّفق فى أيّام السّنة ، و «حاشية الفقيه» لم يتمّ ، و «جواب مسائل الشّيخ صالح الجزائرى» اثنتان وعشرون مسألة ، و«جواب ثلاث مسائل أخر» عجيبة ، و«جواب مسائل المدنيّات» و«شرح الفرائض النّصريّة» للمحقّق الطوسى لم يتمّ ، و«رسالة فى نسبة أعظم الجبال إلى قطر الأرض» وتفسيره الموسوم «بعين الحيوة» و«تشريح الأفلاك» و«رسالة الكرّ»ورسالة الاسطرلاب»عربيّة سمّاها«الصّحيفة»ورسالة اخرى فى الاسطرلاب فارسية سمّاها «التّحفة الحاتميّة » و شرح الصّحيفة الموسوم «بحدائق الصّالحين» و «حاشية البيضاوى» لم تتمّ ، و«حاشية المطوّل» لم تتمّ ، و«شرح الاربعين حديثاً» و «رسالة القبلة» وكتاب «سوانح الحجاز» من شعره وإنشائه و«مفتاح الفلاح» و«حواشى الكشّاف» و«حاشية الخلاصة» فى الرّجال ، و«حاشية الاثنى عشريّة» للشّيخ حسن ، و «حاشية القواعد الشّهيديّة» و«رسالة فى القصر والتّخيير فى السّفر ، و«رسالة فى انّ أنوار سائر الكواكب مستفادة من الشّمس» و«رسالة فى حلّ اشكالى عطارد والقمر» و «رسالة فى أحكام سجود التّلاوة» و«رسالة فى استحباب السّورة و وجوبها» و «شرح شرح الرّومى على الملخص» ذكره فى «الحديقة الهلاليّة» و«حواشى الزّبدة» و«حواشى تشريح الافلاك» و«حواشى شرح التذكرة» وغير ذلك من الرّسائل ، وجواب المسائل .

وله شعر كثير حسن بالعربيّة والفارسى متفرّق وقد جمعه ولدى محمد رضا الحرّ فصار ديواناً لطيفاً .

وقد ذكره السيّد على بن ميرزا أحمد فى «سلافة العصر فى محاسن أعيان العصر» فقال فيه : علم الائمّة الأعلام وسيّد علماء الإسلام و بحر العلم المتلاطمة بالفضائل أمواجه ، وفحل الفضل النّابحة لديه أفراده وأزواجه ، و طود المعارف الرّاسخ ؛ و فضاؤها الّذى لاتحدله فراسخ، وجوادها الّذى لايؤمل له لحاق ، وبدرها الّذى لايعتريه محاق ، الرّحلة الّتى ضربت إليه أكباد الأبل والقبلة الّتى فطر كلّ قلب على حبّها و

جبل ، فهو علاّمة البشر ، و مجدّد دين الامّة على رأس الحادى عشر ، إليه انتهت رياسة المذهب والملّة ، وبه قامت قواطع البراهين والأدلّة ، جمع فنون العلم وانعقد عليه الإجماع ، وتفرّد بصنوف الفضل فبهر النّواظر والأسماع ، فما من فنّ إلّا وله فيه القدح المعلّى ، والمورد العذب المحلّى ، إن قال لم يدع قولاً لقائل ؛ أو طال لم يأت غيره بطائل ، و ما مثله و من تقدّمه من الأفاضل والأعيان ، إلّا كالملّة المحمديّة المتأخّرة عن الملل والأديان ، جاءت آخراً ففاقت مفاخراً ، وكلّ وصف قلت فى غيره فانّه تجربة الخاطر .

مولده بعلبّك سنة ثلاث و خمسين و تسعمأة ، وانتقل به والده وهو صغير إلى الدّيار العجميّة ، فنشأ فى حجره بتلك الدّيار المحميّة ؛ وأخذ عن والده وغيره من الجهابذ ، حتّى أذعن له كلّ مناضل ومنابذ ، فلمّا اشتدّ كاهله وصفت له من العلم مناهله صار بها شيخ الإسلام وفوّضت إليه أمور الشّريعة على صاحبها الصّلاة والسّلام .

ثمّ رغب فى الفقر والسياحة ؛ واستهبّ من مهابّ التّوفيق رياحه ، فترك تلك المناصب ومال لما هو بحاله مناسب فقصد زيارة بيت الله الحرام ، وزيارة النّبىّ وأهل بيته الكرام عليهم أفضل التحية والسّلام ، ثمّ أخذ فى السّياحة فساح ثلاثين سنة ، وأوتى فى الدّنيا حسنة وفى الآخرة حسنة ، واجتمع فى أثناء ذلك بكثير من أرباب الفضل والحال ، ونال من فيض صحبتهم ما تعذر على غيره واستحال ، ثم عاد وقطن بارض العجم ، وهناك هما غيث فضله وانسجم فألف وصنّف وقرط المسامع وشنف .

ثمّ أطال فى وصفه بفقرات كثيرة ، وذكر انّه توفّى سنة احدى وثلاثين بعد الالف و قد سمعنا من المشايخ انه مات سنة ثلاثين بعد الالف و ذكر بعض مصنّفاته السّابقة وقد تقدّم أبيات فى مرثيته فى ترجمة الشّيخ إبراهيم بن إبراهيم العاملىّ .

وذكره السيد مصطفى فى الرّجال فقال : جليل القدر ، عظيم المنزلة ، رفيع الشّأن ، كثير الحفظ ، ما رأيت بكثرة علومه وعلوّ رتبته و فى كلّ فنون الإسلام كمن له فنّ واحد ، له كتب نفيسة جيّدة انتهى .

وقد تقدّم له أبيات في مرثيته لأبيه ، في ترجمة أبيه ثم كلام صاحب الأمل

ومراده بالشيخ إبراهيم المذكور هو الّذي تقدّمت أبيات مديحه للسيد حسين بن السيّد السّند صاحب «المدارك» ؛ وكان من تلامذة شيخنا البهائي ، وتوفّي بطوس، و له ديوان شعر صغير و رسالة سمّاها «رحلة المسافر» كما ذكر ذلك أيضاً صاحب «الأمل» ثم قال أخبرني بها جماعة منهم السيّد محمّد بن محمد الحسيني العاملي العيناثي ، يعني به صاحب كتاب «الاثني عشريّة» الآتي ذكره وترجمته إنشاءالله عنه، وقال : ومن شعره قوله في قصيدة يرثي بها الشّيخ بهاءالدّين محمدبن الحسين العامليّ :

شيخ الانام بهاءُ الدّينِ لا برَحت ... سَحائبُ العَفوِ ينشيهالَهُ الباري

مُولي به اتّضحت سُبُلُ الهدى وغدا ... لِفَقدِهِ الدّين في ثَوبٍ من القارِ

وَالمجدِ اقسَمُ لاتَبدو تَواجدُه ... حُزناً و شقّ عَلَيهِ فَضل أطهاري

وَ العلم قَد دَرَست آياته وَعفَت ... عَنهُ رُسومُ أحاديث و أخبارِ

كَم بِكرِ فكرٍ غَدَت للكون فاقدة ... مادَ نَسَبَها الورى يَوماً بأنظارِ

كم خرّ لما قضَى لِلعلمِ طود علاً ... ما كنتُ أحسبَه يوماً بمنهار

وكَم بكَته مَحاريبِ المَساجدِ ... إذ كانت تُضيئُ دمى منه بأنوارِ

فاقَ الكرامُ ولَم تبرَح سَجيّته ... إطعامُ ذي سَغَبٍ مَع كسوةِ العاري

جلّ الّذي اختار في طُوسٍ له جدثاً ... في ظلّ حمامى حماها بخل أطهارِ

الثّامن الضّامن الجنّات أجمعها ... يَومُ القيامَةِ من جُودٍ لِزُوّار

هذا ومن جملة من ذكره بالطّريق الأصلح ، والتّقرير الأرقّ الأملح ،وقلّ من عثر على ما أفاده ولم يترك في حقّ الرّجل موضع زيادة،هو مولانا العالم العارف الجامع المؤيّد والبارع المسدّد الحاج محمّد مؤمن بن الحاج محمد قاسم بن الحاج محمد ناصر بن الحاج محمد الشّيرازي المنشأ والمولد والجزائري الأصل والمحتد،وكان من أعاظم نبلاء زمن سميّنا العلاّمة المجلسيّ - قدّس سرّه القدّوسي - و له كتب مبسوطة وأرقام

مضبوطة فی شرح منازل السّائرین ، وذکر مقامات العارفین و السّالکین ، منها کتابه الموسوم بـ«خزانة الخیال» والمشحون من طرف المعانی والألفاظ الموزونة بأمثال اللّئال ، وأشباه الکواکب المشعشعة فی أجواف اللّیال ، وقد وشّح کثیراً من صفایح أبواب ذلك الکتاب بأسماء جماعة من العلماء الأنجاب والفضلاء الأقطاب ، منهم هذا الجناب المستطاب الائل إلى ذکره الخطاب . فانّه بعد ماعقد فیه لحضرته العلیا باباً بالخصوص ومهّد للإهداء إلى حریم حرمته ألقاباً کالفصوص کتب بالحمرة لملاحظة المناسبة بهاء وضیاء ، ثمّ جعل یلهج فی صفة سناء الرّجل بجمیل هذا الإنشاء بهاء الحقّ وضیاؤه وعزّ الدّین وعلاؤه ، وأفق المجد وسماؤه ونجم الشّرف وسناؤه ، وشمس الکمال وبدره ، وروض الجمال وزهره ، وبحر الفیض وساحله ، وبرّ البرّ ومراحله ، وواحد الدّهر و وحیده ، وعماد العصر وعمیده ، وعلم العلم وعلّامته ، و رایة الفضل و علامته ، ومنشأ الفصاحة وموالدها ، و مصدر البلاغة ومواردها ، و جامع الفضائل ومجمعها ، و منبع الفواضل ومرجعها و مشرق الإفادة و مشرعها ، ومطلع الإفاضة و مقطعها ، وسلطان العلماء وتاج قمتهم ، و برهان الفقهاء وتتمّة أئمتهم ، وخاتم المجتهدین و زبدتهم ، وقدوة المحدّثین وعمدتهم ، وصدر المدّرسین وأسرتهم ، وکعبة الطّالبین وقبلتهم ، مشهور جمیع الآفاق ، وشیخ الشّیوخ علی الإطلاق ، کهف الإسلام والمسلمین ، مروّج أحکام الدّین العالم العامل الکامل الأوحد ، بهاء الملّة والحقّ والدّین ، محمّد بن الشّیخ حسین بن عبدالصّمد الحارثیّ الهمدانیّ العاملیّ عامله الله بلطفه الخفّی والجلی إلی أن قال: ومصنّفاته أکثر من أن تحصی وأظهر من أن تخفی ، ومن نظمه الباهر وشعره المظاهر المرزیّ بعقد الجواهر طاب ثراه فی مرثیة والده حین توفّی بالمصلّی من قری البحرین سنة أربع وثمانین وتسعمأة :

قف بالطّلول و سَلها أین سَلماها و رَوّ من جَرع الاجفان جَرعاها
و رَدّد الطّرف فی أطراف ساحتها و رَوّح الرّوح من أرواح أرجاها

فإن يفتك من الأطلال مخبرها فلا يفوتك مرآها و ريّاها
ربوع فضل تباهى التبر تربتها و دارأنس تخال الدرّ حصباها
عدا على جيرة حلوا بساحتها صرف الزمان فأبلاهم وأبلاها
بدور تمّ غمام الموت جلّلها شموس فضل سحاب الترب غشّاها
فالمجد يبكى عليها جازعاً أسفاً و الدين يندبها و الفضل ينعاها
ياحبّذا أزمن فى ظلّهم سلفت ما كان أقصرها عمراً وأحلاها
أوقات عمر قضيناها فما ذكرت إلّا و قطّع قلب الصبّ ذكراها
ياجيرة هجروا واستوطنوا هجراً واهاً لقلبى المعنّى بعدكم واهاً
رعياً لليلات وصل بالحمى سلفت سقياً لأيّامنا بالخيف سقياها
لفقدكم شقّ جيب الصبر وانصدعت أركانه وبكم ما كان أقواها
وخرّ من شامخات العلم أرفعها و انهدّ من باذخات الحلم أرساها
ياثاوياً بالمصلّى من قرى هجر كسيت من حلل الرضوان أصفاها
أقمت يابحر بالبحرين فاجتمعت ثلاثة كنّ أمثالاً و أشباها
حويت من درر العلياء ماحويا لكن درّك أعلاها و أغلاها

إلى آخر القصيدة وذكر أيضاً من جملة أشعاره الفاخرة قوله :

إنّ هذا الموت يكرهه كلّ من يمشي على الغبرا
و بعين العقل لو نظروا لرأوه الراحة الكبرى

وقوله قدّس سرّه :

و ثورين حاطا بهذا الورى و ثور الثريّا و ثور الثرى
و هم فوق هذا ومن تحت ذاك حمير مسرّجة فى قرى (١)

---

(١) يقول الخيام فى هذا المعنى:

يك گاو در آسمان و نامش پروين يك گاو دگر نهفته در زير زمين
چشم خودت گشاى چون اهل يقين زير وزبر دو گاو مشتى خر بين

وقوله نوّر ضريحه :

و مائسة الاعطاف تستر وجهها بمعصمها لله كم هتكت سترا
أرادت لتخفى فتنة من جمالها بمعصمها فاستأنفت فتنة أخرى

وقوله طيّب الله تعالى رمسه :

و ثقت بعفوالله عنّي في غد و إن كنت أدرى إنّنى المذنب العاصى
و أخلصت حبّنى فى النّبي و آله كفى فى خلاصى يوم حشرى اخلاصى

هذا . وقدذكره السيّد المحدّث التّسترى أيضاً فى كتاب «المقامات» وغيره فى مقامات وعلى وجوه من التّقرير لما أثر عنه من الحالات والمقالات ومنها قوله عندذكر ترجمة سيّدنا المرتضى رضى الله عنه (١) متى كان يمرّ بقبر أبى اسحاق الصّابى و هو راكب تعظيماً لعلمه وهذا الرّجل المشهور انّه مات على دين الصّائبة ، فاذن هذا التّعظيم له والتّرجيع عليه بمالا تسمح النّفس به ، حذراً من قوله تعالى يوادّون من حادّ الله وهذه المسامحة كانت أيضاً فى الشّيخ الأجلّ الشّيخ بهاء الدّين محمّد طاب ثراه ، وذلك حيث انّك تراه يعظّم كثيراً من الصّوفيّة الأغوياء ، والملاحدة الأشقياء ، فى جملة من مؤلّفاته ومنظوماته مثل قوله فى حسين بن منصور الحلاّج :

روا باشد أنا الحقّ از درختى چرا نبود روا از نيك بختى (٢)

ولذلك كانت كلّ طائفة من طوائف المسلمين ينسبه إليها .

و سمعت الشّيخ الفاضل الشيخ عمر من علماء البصرة يقول : انّ بهاء الدّين محمّداً من أهل السنّة والجماعة، إلاّ أنّه كان يتّقى من سلطان الرّافضة ، وكذلك الملاحدة والصّوفيّة والعشّاق يقول سمعت كلّ هؤلاء يقولون انّه من أهل نحلتنا ومن هذا كان شيخنا المعاصر أبقاه الله يعنى به سميّنا العلاّمة المجلسى رحمه الله يزدرى عليه بهذا

١ـ هكـذا فى الاصل والصحيح الرضى

٢ـ البيت ليس للشيخ قدس سره ، بل هو لشيخ محمود الشبسترى من كتابه گلشن راز

وأمثاله، وفيض الله التفرشي لم يوثقه في كتاب الرّجال وإن أثنى عليه في العلم والحفظ وغير ذلك . والحقّ انّه ثقة معتمد عليه في النّقل والفتوى انتهى .

وقال صاحب «اللّؤلؤة» وكان رئيسا في دار السّلطنة اصفهان و شيخ الإسلام فيها وله منزلة عظيمة عند سلطانها الشّاه عبّاس ، وله صنّف كتاب «الجامع العبّاسي» و ربّما طعن عليه بالقول بالتّصوّف كما يتراءى من بعض كلماته وأشعاره ، والحقّ في الجواب عن ذلك ما أفاده المحدّث العلاّمة السيّد نعمة الله الجزائري التّستري قدّس سرّه ، وهو انّ الشّيخ المذكور كان يعاشر كلّ فرقة وملّة بمقتضى طريقتهم ودينهم وملّتهم وماهم عليه ، حتّى انّ بعض العلماء العامّة ادّعى انّه منهم قال السيد المذكور : فاظهرت له كتاب «مفتاح الفلاح» وكان معي فعجب من ذلك وذكر جملة من الحكايات المؤيّدة لما ذكره ، ثمّ استدلّ له بقوله في قصيدته الّتي في مدح القائم عليه السلام :

وَ أنّي امرؤ لايدرك الدّهر غايتي	وَلا تصل الأيدي إلى سَير اغواري
أخالط أبناء الزّمان بمقتضى	عقولهم كيلا يفوهو بانكار
وَ أظهر إنّي مثلهم تستفزّني	صروف اللّيالي باختلاء وامرار

وطعن عليه بعض مشايخنا المعاصرين أيضاً يعني به الشّيخ المحدّث الصالح عبدالله ابن صالح البحراني المتقدّم ذكره ، كماذكره في الحاشية منه قدّس سرّه بأن له بعض الاعتقادات الضّعيفة ، كاعتقاد انّ المكلّف إذا بذل جهده في تحصيل الدّليل ، فليس عليه شيء إذا كان مخطئاً في اعتقاده ، ولايخلد في النّار وإن كان بخلاف أهل الحقّ ، قال وهو باطل قطعاً ، لأنّه على هذا يلزم أن يكون علماء أهل الضّلال ورؤساء الكفّار، غير مخلّدين في النّار إذا أوصلتهم شبههم وأفكارهم الفاسدة إلى ذلك، من غير اتباع لأهل الحقّ ، كأبي حنيفة وأضرابه ، وتحقيق البحث لايليق بهذا المقام انتهى .

أقول : وعندي فيه نظر إذ يمكن أن يقال لا نسلّم أنّ علماء الضّلال قد بذلوا الجهد في طلب الحقّ؛ إلى آخر ماذكره في الردّ على شيخه المذكور ، ثمّ في العدّ لمصنّفات

شيخنا المنظور إلى أن قال : و «رسالة الصمدية» صنفها لأخيه الشيخ عبدالصمد، وقد توفي الشيخ عبدالصمد المذكور سنة العشرين بعدالألف حوالى المدينة المنورة ، و نقل جسده الى النجف الأشرف .

قلت ورأيت للشيخ عبد الصمد المذكور حواشي لطيفة ذات فوائد وتحقيقات منيفةعلى شرح أربعين أخيه المبرور عليهما رحمةالله الملك الغفور ، ثمّ انّه أخذ في عدّ سائر مصنّفات الرّجل إلى أن قال : مولد شيخنا المذكور ببعلبك يوم الخميس لثلاث عشر بقين من شهر محرّم الحرام سنة الثالثة والخمسين وتسعمأة ، وتوفّي قدّس سرّه لأثنتي عشرة خلون من شوّال سنة الحادية والثلاثين بعدالألف ، وقيل سنة الثلاثين بعدالألف ، وكان موته باصبهان ، ثمّ نقل جسده الشّريف قبل الدّفن إلى المشهد الرّضوي على مشرّفه السّلام ، وقبره هناك معروف انتهى .

ومن جملة ماذكره أيضاً السيّد المتقدم على ذكره الاجلال والأنعات في تضاعيف كتابه المشتهر «بالمقامات» في مقام حثّه على رعاية حال النّفس ، وتحذيره الناس عن الارتكاب لموجبات ملالها واعيائها قوله قدّس قوله ياأخي قال مولاك أمير المؤمنين عليه السلام انّ هذه القلوب تملّ كما تملّ الأبدان ؛ فابتغوا لها طرائف الحكمة ، إلى أن قال وروى عن ابن عبّاس انّه كان لقول عند ملله من دراسة العلم حمّضونا حمّضونا فيخوضون عندذلك في الأخبار والأشعار .

وقدحكي لي أوثق مشايخي إنّ تلامذة شيخنا بهاء الدّين عطّر الله مرقده ، كانوا يستفيدون منه يوم تعطيل الدّرس أكثر من الدّرس، لأنّه كان يلقي إليهم يوم التّعطيل من فنون العلم ونوادر الأخبار والأشعار الفائقة ، والحكايات الرائقة ففيه الاستفادة لعلوم الجديدة ونشاط واستعداد لأيّام الدرس وطلب العلم و لعل طرفاً من الانبساط ونوعاً من حكايات والمطايبات محصّل للنّشاط أيضاً، وقد يقع الملال أيضاً في العبادات والمداومة على نوع منها، فينبغي التّنقّل في أنواع العبادات والطّاعات، حتّى يحصّل من التّنقّل الاقبال على العبادة ، قال مولانا أمير المؤمنين (ع) :انّ للقلوب إقبالاً وإدباراً ، فاذا اقبلت فاقبلوا على النّوافل ، وإذا أدبرت فدعوها ، وقداستنبطت في «شرح تهذيب الحديث» من هذا

التّحقيق وجهاً لطيفاً لما وقع من النّوافل و الأدعيّة المأثورة في جميع الاوقات ، خصوصاً بين الصّلاتين ، سيّما المغرب والعشاء ، فانّ مابينهما من الوقت مضيق عمّا شرع فيه من الدّعاء والعبادة ولا يجوز التّكليف بعبادة في وقت يضيق عنها ، كما قرّر في الأصول .

ومن جملة ذلك أيضاً قوله عقيب حكاية انّه صنّف بعض الأفاضل من أهل عصره كتاباً مفيداً لكنّه لم يشتهر مع وفور علمه ، فقيل له في ذلك فقال : كتابي هذا لم يشتهر لأنّ له عدوّاً ، فاذا ذهب أقبل النّاس على كتابته ، فقيل له من هذا العدوّ ؟ فقال : أنا ، وكان الحال كما قال؛ لمّا صنّف بهاء الملّة والدّين كتابه الأربعين أتى به بعض الطّلبة إلى حضرة المحقق المدقّق جامع العلوم السيّد الدّاماد ، فلمّا نظر فيه قال انّ هذا العربي رجل فاضل ، لكنّه لمّا جآء في عصرنا لم يشتهر ولم يعدّ عالماً .

قلت : وفي بعض المواضع انّ بين الرّجل وجناب هذا السيّد المحقّق كانت مصاحبات إيمانيّة ، ومصادقات روحانيّة ، وإن كان قد خفيت على كثير من النّفوس الشيطانيّة ، و النّحوس الظّلمانيّة ، كما قد تقدّم في ذيل ترجمة السيّد المرحوم حكاية اختبار سلطان وقتهما الشّاه عبّاس الاوّل أنارالله تعالى برهانه ، عن حالة ذات بينهما حين شهدا موكبه المبارك ، فتبيّن للسّطان حقيقة ذلك ؛ و شكر الله سبحانه على ماظهر منهما هنالك ، وأفتخر به على سائر ملوك الممالك ، وكما يشهد أيضاً بحسن تسايرهما في جميع مايكون من المناهج والمسالك ، ما نقل إنّ جناب السيّد المرحوم كتب إلى جناب شيخنا الموسوم هذه الرّباعيّة بلسان الفارسيّة :

اى سرّره حقيقت اى كان سخا	درمشكل اين حرف جوابى فرما
گوئى كه خدا بود ودگر هيچ نبود	چون هيچ نبود پس كجابود خدا

فأجابه الشّيخ رحمه الله بقوله :

اى صاحب مسأله تو بشنو ازما	تحقيق بدان كه لامكان است خدا
خواهى كه ترا كشف شود اين معنى	جان در تن تو بگو كجادارد جا

وعندی انّ فی جواب الشّیخ نظرالاینفی وإن کان مرجعه إلی حدیث من عرف نفسه فقدعرف ربّه کمالا یخفی .

ثمّ انّ من جملة ماذکره جناب السیّد المعظّم علیه أیضاً انّه قال : قد صمّم العزیمة بهاء الملّة والدّین العاملیّ علی ان یبنی مکاناً فی النّجف الأشرف لمحافظة نعال زوّار ذلك الحرم الأقدس ، وان یکتب علی ذلك المکان هذین البیتین اللّذین سنحا بخاطره الشّریف وکأنّه مذکور فی کتابه الکشکول :

هذا الأفق المبین قدلاح لدیك　　فاسجد متذلّلاً و عفّر خدیك

ذاطورسینین فاغضض الطّرف به　　هذا حرم العزّة فاخلع نعلیك

ویناسب ذلك مانقل عنه أیضاً فی مقام آخر من نسبة هذه القطعة الفاخرة إلیه قدّس سرّه فی الرّسالة إلی خدّام حرم مولانا الحسین علیه السلام .

یاسعد إذا جزت دیار الأحباب وقت السحر

قبّل عنّی تراب تلك الاعتاب و اقض وطری

إن هم سألوا عن البهائی فانطق رؤیا النّظر

قد ذاب من الشّوق إلیکم قد ذاب هذا خبری

وانّ له أیضاً هذه الرباعیّه فی قصّة اشتیاقه إلی زیارة مولانا الرّضا علیه السلام :

انجئت اقص قصّة الشّوق لدیك　　إن جئت إلی طوس فبالله علیك

قبّل عنّی ضریح مولای وقل　　قدمات بهائیّك بالشّوق إلیك

وکذامانقل إنّ له أیضاً قدّس سرّه :

فی یثرب والغریّ و الزوراء　　فی الطّوس و کربلا و سامرّاء

لی أربعة وعشرة هم ثقتی　　فی الحشر و هم حصنی من اعدائی

وأنّ له أیضاً طیّب الله ثراه :

یارب إنّی مذنب خاطیء　　مقصّر فی صالحات القرب

وَلَيسَ لي من عمل صالح أرجوه في الحشر لدفع الكرب
غَير اعتقادي حبّ خَير الوري وَ آله وَالمرؤ مع ما احبّ

وله أيضاً شكر الله تعالى سعيه في مديح إمام الزّمان عجّل الله فرجه:

خليفة ربّ العالمين و ظلّه عَلى ساكن الغبراء من كلّ ديار
إمامُ هدىً لاذا الزّمان بظلّه وَ ألقى إليه الدّهر مقفُود خوار
علوم الورى في جنب ابحر علمه كغرفة كفٍّ اوكغمة منقار
إمام الورى طُور النهى منبع الهدى وصاحب سرّ الله في هذه الدّار
ومنه عقول العشر تبقى كمالها وليس لها في ذا التّعلّم من عار

ومن جملة ذلك أيضاً قوله رحمه الله وهو من نوادر آثار الرّجل قدّس سرّه، ونفايس حكاياته، و حكى جماعة من الثّقات عن بهاء الملّة والدين انّه قال: كنت في الشّام مظهراً انّي على مذهب الشّافعي، فقال لي يوماً أفضل فضلائهم: يافلان تحصل عند الشّيعة حجّة يعتمد عليها فقال له حججهم كثيرة، فطلب منّي أن احكى له شيئًا منها فقلت له: يقولون انّ البخاري روى في صحيحه عن النّبي ﷺ انّه قال: فاطمة بضعة منّي فمن أذاها فقد اذاني و من أغضبها فقد أغضبني (١) ثمّ روى بعد هذا بأربع ورقات انّها خرجت من الدّنيا وهي غاضبة عليهما يعني على الشّيخين - فما ندري كيف الجواب؟! فأطرق مليّاً وقال: هذا كذب على البخاري أنا أراجعه الليلة فغدوت عليها من الصّباح، فلمّا رآني ضحك، ثمّ قال أما قلتُ لك أنّ الرّافضة تكذب، راجعتُ صحيح البخاري البارحة فرأيت بين الحديثين أزيد من خمس ورقات، وكان يتبجبج بهذا الجواب.

ومنها مانقله أيضاً السيّد المرحوم في درج كتابه المرقوم ان الشّيخ صالح ابن حسن الجزائري صاحب المسائل المشهورة إلى شيخنا البهائي رحمه الله كتب إليه: ماقول سيّدي وسندي ومَن عليه بعد الله وأهل البيت معتمدي في هذه الأبيات لبعض

---

(١) في البخاري: فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني.

النّواصب بتّر الله أعمارهم ، وخرّب ديارهم فالمأمول من أنفاسكم الفاخرة، وألطافكم الظّاهرة ، أن تشرّفوا خادمكم بجواب منظوم تكسر سورة هذا النّاصب وشبهته وأمثاله من الطّغاة ؛ نصر الله بكم الإسلام بمحمّد وآله الكرام عليهم السّلام .

يقول أهوى أمير المؤمنين ولا | أرضي لسبّ أبي بكر ولا عمرا
ولا أقول إذا لم يعطيا فدكاً | بنت النّبي رسول الله قد كفرا
الله يعلم ماذا يأتيان به | يوم القيامة من عذر إذا اعتذر

فأجابه الشّيخ بهاء الدّين محمّد طاب ثراه الثّقة بالله وحده التمست أيّها الأخ الأفضل الصّفي الوفّي الألمعي الزكي أطال الله وأدام في معارج العز ارتقاءك الإجابة عمّا هذر به هذا المخذول فقابلت التماسك بالقبول، وطفقت أقول:

يا أيّها المدّعي حبّ الوصي ولم | تسمح بسبّ أبي بكر ولا عمرا
كذبت والله في دعوى محبّته | تبّت يداك ستصلى في غد سقراً
فكيف تهوى أمير المؤمنين وقد | أراك في سبّ من عاداه منتكراً
فإن تكن صادقاً فيما نطقت به | فابرء إلى الله ممّن خان اوغدرا
وأنكر النصّ في خم وبيعته | وقال إنّ رسول الله قد هجرا
أتيت تبغي قيام الغدر في فدك | أتحسب الأمر بالتموّيه مستترا
إن كان في غصب حقّ الطّهر فاطمة | سيقبل العذر ممّن جاء معتذرا
فكلّ ذنب له عذر غداة غد | وكلّ ظلم يرى في الحشر مغتفرا
فلا تقول لمن أيّامه صرفت | في سبّ شيخيكم قد ضلّ اوكفرا
بل سامحوه وقولوا الا نؤاخذه | عسى يكون له عذر إذا اعتذرا
فكيف والعذر مثل الشّمس إذ بزغت | والأمر متّضح كالصّبح إذ ظهرا
لكنّ إبليس أغواكم وصيّركم | عمياً وصمّاً فلا سمعاً ولا بصراً

ومنها أيضاً مانقله السيّد المذكور في المجلّد الأوّل من شرح تهذيبه المشهور

فی ذیل مسألة نجاسة جمیع أجزاء الکلب البری کما علیه الجمهور ، فقال و لمّا انجرّ الکلام إلی هنا فلا بأس بذکر حکایة حکاها شیخنا البهائی رحمه‌الله فی شرحه علی الفقیه ، وهذه عبارته : وحیث انجرّ الکلام إلی قول المرتضی رضی الله عنه بعدم نجاسة مالا تحلّه الحیاة من نجس العین ، فأنا أذکر حکایة تنازعنی نفسی فی ذکرها ، وهی انّ سلطان زماننا خلّدالله ملکه واجری فی بحار التأیید فلکه - وأراد به الشاه عبّاس الأوّل نورالله برهانه - عرض له یوماً وهو فی مصیدة خنزیر عظیم الجثّة طویل السّنّ الخارج ، فضربه بالسّیف ضربة نصّفه بها ، ثمّ أمر بقلع سنّه و الإتیان بها إلیه ، فوجد مکتوباً علیه لفظ الجلالة بخطّ بیّن ، فحصل له ولنا ولمن حضر المصیدة من العسکر المنصور نهایة التعجّب، فانّ ذلك من أغرب الغرائب ، فلمّا أرانیها أدام‌الله نصره وتأییده ، قال لی کیف یجتمع هذا مع نجاسة الخنزیر ؟ فعرضت لدیه انّ السیّد المرتضی قائل بطهارة مالا تحلّه الحیاة من نجس العین ، ووجود هذا الخطّ علی هذا السنّ ربّما یؤیّد کلامه طاب ثراه، فانّ السنّ ممّا لا تحلّه الحیاة ، وکان بعض الأطبّاء حاضراً فی المجلس الأشرف ، فقال قد صرّح الشّیخ فی القانون بانّ بعض العظام لها حیاة وانّ السنّ من جملة تلك العظام، فتکون ممّا تحلّه الحیاة إلیه ، فقلت له کلام ابن سینا غیر رایج عندنا بعد ما نقله علماؤنا قدّس‌الله أسرارهم عن أئمّتنا صلوات‌الله و سلامه علیهم من انّ السنّ ممّا لا تحلّه الحیاة ، وانّها کالظّفر والشّعر والقرن فحرّك رأسه و لوّی عنقه مشمئزاً ممّا نقلته استعظاماً لابن سیناء غایة الإستعظام ، فاردت کسر سورة استعظامه فقلت له : انّ لی مع ابن سیناء فی هذا المقام بحثاً لامخلص عنه، وهو أنّه ناقض نفسه فی هذا الکلام الّذی نقلته أنت عنه ؛ لانّه ذکر فی بحث أمراض الأسنان من القانون انّها من جملة العظام الّتی لها حسّ ، وقال فی بحث تشریح الأسنان لیس لشیء من العظام حسّ البتّة إلّا الأسنان ، وظاهر انّ تلك العبارة موجبة جزئیّة فیثبت الحسّ للبعض ، وهذه سالبة کلیّة تنفیه عن الکلّ، وهل هذا إلّا عین التّناقض فطأطأ رأسه وقال راجع القانون ، فقلت راجعه ألف مرّة هذا لفظه إنتهی .

واقول أنّ هذه النّقوش الواقعة على الأجسام الرديّه وغيرها من باب الإتّفاق كثيرة ، كما تراها في قشور الفواكه وعروق الأحجار ورمال الأودية كثيراً ، ولا إشارة فيها إلى شيء من الأمور لظهور عدم تعلق قصد من الجاعل لها بكونها من قبيل الخطوط المبعوثة إلينا وعدم جريان عادة الله تعالى على تقرير أحكام الشريعة بأمثال هذه الأمور، فضلاً إذا كان إتّفاق ماوقع منها بمثل كلمة واحدة ، أو اتّفق كونها من ذوات المعانى في لغة واحدة ، أو طابق ذلك مصطلح طائفة واحدة من أرباب الخطوط المتباينة المتباعدة كما هو المفروض في هذه القضيّة الواردة ، في أنظارنا على خلاف القاعدة ، ولو سلم على سبيل المماشاة كون ماوجدوه بعينه هي كتابة اسم الله تعالى على قاعدة خطّ وضعه الله تعالى لعباده ، فلا نسلّم تأييد ذلك لطهارة ذلك العظم ، كما هي مذهب سيّدنا المرتضى ولا يسيراً من تأثيره بالنّسبة إليها لعدم انفكاك الأسنان عن إصابة لعاب صاحبها دائماً وهو غير طاهر في موضع هذه المسألة يقيناً ، مضافاً إلى أنّ حرمة التّلويث بالنّجاسة أو التّخمير بها من جملة الأحكام التّكليفيّة بالنّسبة إلينا ، ولا قياس لعمل الله المكلف عباده بما يشاء كيف يشاء بأفعال المكلّفين والمخلوقين الجاهلين بعلل الأشيآء وحكم بدائع الخلق والإنشآء ، ثمّ إنّ الحسّ الصّحيح يبطل ما احتمله شيخنا البهآئى قدّس سرّه من عدم الحسّ مطلقا في خصوص الأسنان ، كما انّ النصّ الصّريح يناقض ما التزمه شيخهم الرّئيس من كون مادّة هذه الجارحة من قبيل موادّ العظام المتأصّلة في تركيب الأبدان ، والمنحلفة من المضغ في مبادى الأكوان ، ولم يهتد إلى إنّها من فريق خلق آخر من صنيع الرحمان ، مثل الظّفر والظّلف والقران والحافر والمنقار والمخلب والغضروفات الّتي هي وراء كل ذلك من المطلب ، بل وراء اللحم والشّحم و أسناخ القدر والذّواقن والعظم والعصب ، ولذا ترى أنّ الفقهاء النّبهاء أيضاً يذكرون أمثال هذه الأشياء ، في بحث جواز الإنتفاع بكلّ مالا تحلّه الحياة من الميتة في مقابلة خصوص العظم تبعاً للنّصوص الواردة في هذا النّظم ، و لا يوجبون في اللّحم المتشبّث بمثل السنّ والظّفر الغسل مع أنّهم يوجبونه في القطعة المبانة من الإنسان ، إذا كان

معه شيء من العظم ، وإن كنت من الأصوليين فتحد من نفسك وغيرك أيضاً تبادر غير السن ونحوها من لفظ العظم متى اطلق مع صحة سلب ما لهما من المعنى المعروف عنهما من غير تأمل ، فدل على أنهما من غير افراده الحقيقة كما لا يخفى ، وعلى ذلك فلا يبعد أن يقال في تفسير حقيقة ما وقع محل التفكر أنه نظير ما يوجد بمشية الله الملك القدير ، في مرافق بحار هذا العالم الكبير من اللؤلؤ الرطب الذي ما هدى منه إلى مواقع التخمير ، و مكامن التصيير والتصوير ، فيكون رسمه عند من أراد أن يرسم أنه جوهرة نفيسة أبدعها نظام العالم في يم الفم ، لمنفعة من أراد أن يلقم ، كما يرشد إلى ذلك أنه جعلها بمنزلة لئالي البحار في اللون والصفاء والصلابة و لا فتوار إلى حيث لا يأخذه مثل اللؤلؤة مبردة الحديد ، و لا يؤثر في خرطه وحكه المضغ الدائم ولا العض الشديد ، على الوجه المديد إلى العهد البعيد ، مع أن أحجار الأرحية يظهر فيها أثر الانحسار والانفراك بمرور شيء من الدهر عليها على نهج الاصطكاك والاحتكاك فكيف بما هو من قبيل العظام الموهونة التي يتمحق بمس يسير من الأيام ، ولا تطيق أن ينسحق عليها خفيف من الأجرام. فافهم الكلام واغتنم بما هديناه إليك في تضاعيف الأرقام من تراصيف الاقلام .

ثم ارجع إلى بقية أحوال شيخنا القمقام، وتتمة ما ذكره السيد السابق عليه الأفهام وهو من متعلقات المقام ؛ وملائمات أفئدة أرباب الأفهام . فنقول ومن الله الاستعانة في عموم الأمور، وفي خصوص زبر ما تتلوناه عليك من الزبور ، وقال ايضاً سيدنا المتقدم الجليل المبرور المزبور ، عليه رحمة الله الملك الغفور ، و في بعض مصنفات شيخنا البهائي نقلاً عن والده الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي الجباعي : أنه قال وجد في مسجد الكوفة فص عقيق مكتوب عليه هذان البيتان :

أنا درّ مِنَ السّماءِ نثروني	يَومُ تَزويج والد السّبطين
كُنتُ أصفى من اللجين بياضاً	صَبغتني دِماء نَحر الحسين

قلت : وكان الواجد هو شيخنا الشهيد الأول ، لما وجدته في بعض السفائن التي

عليها المعتمد والمعوّل، من أنّه وجد بخطّه الشّريف ما صورته مررت بالغريين ، فلقيت نصّ عقيق مكتوب عليه هذان البيتان ، ثمّ كتب بعده البيتين مع اختلاف يسير بينه و بين ماذكره مولانا الشّيخ حسين ، وإن أمكن فى وجه ذلك تعدّد الواقعتين ، لعـدم استلزام ماذكر محذوراً في البين ، ولاعجبا في تكثّر وقوع أمثال هذه الأشياء كرامة لأولياءالله الّذين هم المتصرّفون في عوالم الخلق والإنشاء ، على سبيل السر والافشاء ، ولكن باذن الله الّذى يفعل في ملكه مايشاء ، ويهب مايشاء لمن يشاء كيف يشاء و هو منزّه عن اللّغو والعبث والقبيح والفحشاء ، كما انّه يحتمل أيضاً استناد ذلك إلى أفعال الآدميّين وإن يكون المكتوب بغير خطّ مبين ، وضعه الله تعالى لتعليم غير الأميّين ، كما مرّت إليه الإشارة السّايغه في الحكاية السّابقة فليتامّل ولايغفل .

ثمّ إنّ من جملة من تعرّض لترجمة شرذمة من أحوال صاحب التّرجمة عليه الرّضوان والرّحمة هو تلميذه الفاضل المحدّث الورع التقّي القدسيّ المجلسيّ ، شارح كتاب «من لا يحضره الفقيه» بالعربي أوّلاً ثمّ بالفارسيّ ، فانّه ذكره في شرحه الأوّل على مشيخة الكتاب المذكور بتقريب كونه من جملة مشايخ نفسه المقدس المبرور ، فقال بعد تصريحه بكون الرّجل من أولاد الحارث الهمدانى ، ذكره الشّهيد الثّانى في اجازته لأبيه ، وذكر جماعة من أجداده ومدحهم وهو شيخنا وأستادنا من استفدنا منه بل كان الوالد المعظّم كان شيخ الطّائفة في زمانه ، جليل القدر ، عظيم الشّأن ، كثير الحفظ ، مارأيت بكثرة علومه ووفور فضله ، و علوّ مرتبته أحداً .

له كتب نفيسة ، منها كتاب «حبل المتين» وكتاب «مشرق الشّمسين» بل هذا الشّرح أيضاً من فوائده ، فانّي رأيته في النّوم ، وقال لى لم لا تشتغل بشرح أحاديث أهل البيت صلوات الله عليهم ، فقلت له : هذا شأنكم وأنتم أهله ، فقال مضى زماننا و اشتغل واترك المباحثات سنة حتّى يتمّ ، وكان بعد ذلك الرّؤياء في بالي ان اشتغل بذلك ، ولمّا كان هذا أمراً عظيماً ماكنت اجترئ عليه ، حتّى حصل لى مرض عظيم و وصيّت به ، واشتغلت بالدّعاء والتّضرع إلى الله أن يغفر لى ، ويذهب بروحى ، فأصابني حينئذ سنة

فرأيت سيّدى شباب أهل الجنّة أجمعين قدامى جالسين عندى و سيّد السّاجدين فوق رأسى جالساً، وأظهر أنّا جئنا لشفائك، وقال سيّد السّاجدين صلوات الله عليه: لاتطلب الموت، فانّ وجودك أنفع، فانتبهت من السنة، و ذهب الوجع بالكلّية. و حصل العرق، ثمّ حصل لى سنة أخرى فرأيت سيّد الأنبياء والمرسلين وأشرف الخلائق أجمعين قائماً فى بيتى؛ فاردت أن أقبّل رجله، فلم يدعنى، فشرعت فى مدائحه بانّك الّذى خلق الله تعالى الكونين لأجلك وجعلك متخلّقاً باخلاقه الكماليّة، وجعلك أفضل من برأه الله، وأنت العالم بعلوم الله، والقادر بقدرة الله، والمتخلّق بأخلاق الله، وهو صلّى الله عليه وآله يتبسّم ويقول كذلك أنا، وكانت المدائح كثيرة اختصرتها، ثمّ قال يارسول الله اهدنى لأقرب الطّرق الى الله تعالى. فقال هو ماتعلم، فقلت يارسول الله ﷺ باىّ شيء أعمل، و كان مرادى ان اشتغل بالرّياضيات للوصول إلى الله أم بغيره ممّا يأمره صلوات الله عليه، فقال اعمل بماكنت تعمل، وكنت فى هذه المقالات إذ قال ﷺ جاء علىّ وفاطمة عليها السّلام إلى عيادتك، فاخذنى البكاء و النّحيب، وقلت: أنا كلبهم أىّ مقدار لى حتّى تجيء ويجيئان إلى عيادتى، فانشقّ جدار البيت و ظهرا و للدّهشة انتبهت فبكيت كثيراً، ثمّ حصلت لى سنة اُخرى، فسمعت انّ سيّد المرسلين ارسل إليك من الجنّة ثمرة وكباباً منها، فدفع إلىّ أوّلاً سفافيدا لكباب وكانت من الذّهب، وحولى جماعة كثيرة فأكل من الكباب لقمة، ويحصل مكانها اخرى، وأدفع إلى كلّ من حولى من هذا الكباب، و أقول لهم أنّى كنت أقول لكم انّ سفافيد كباب الجنّة من الذّهب ورأيتموها وقلت لهم إن طعام الجنّة فى كلّ لقمة طعوم كثيرة لاتشبه طعوم الدّنيا وهذا كذلك. وقلت لكم: انّ ثمرات الجنّة كلما جنى منها شيء يوجد مكانها اُخرى، وكلّما أدفع إليهم من الكباب وأكله لايفنى الكباب، ثمّ شرعت فى الثّمرة وكانت بقدر بطّيخ حلبّى عظيم، وأخذ منها ورقة ورقة، وأكلها، وفى كلّ ورقة طعوم لاتتناهى، وأقول لهم كنت أقول لكم إنّ ثمرة الجنّة كذلك، و كلّما أدفع إليهم يحصل منها ورقة اخرى، فانتبهت من ذلك الرّؤيا و أوّلتها بالعلم، و

الهمت بان اشتغل بشرح الأحاديث ، فاشتغلت بذلك ، ولمّا كانت الطّلبة مشغولين بالدّرس كنت أدغدغ في ترك الدّرس بالكلّية ، لكن حصل في التّعطيلات التّوفيق من المنعم الوهّاب ، وحسبتها كانت سنة على ماقاله شيخنا البهائي رضي الله عنه ، وذكرت بعض أحواله سابقاً ومات رحمه الله في شوّال سنة ثلاثين بعد الألف الهجريّة في اصبهان ، ونقل إلى المشهد الرّضوي صلوات الله عليه ، ودفن في داره جنب الرّوضة المقدّسة ، و الآن يزار هناك ، وكان عمره بضعاً وثمانين سنة إمّا واحداً أو اثنين ، فانّي سألت عن عمره رضي الله عنه فقال ثمانون أوانقص بواحدة ، ثمّ توفّي بعده بسنتين .

وسمع قبل وفاته بستة أشهر صوتاً من قبر بابا ركن الدّين رضي الله عنه ، فكنت قريباً منه ، فنظر إلينا وقال سمعتم ذلك الصّوت ، فقلنا لا ، فاشتغل بالبكاء والتضرّع والتوجّه إلى الآخرة ، وبعد المبالغة العظيمة قال انّه أخبرت باستعداد الموت وبعد ذلك بستّة أشهر تقريباً توفّي رحمه الله ؛ و تشرّفت بالصّلاة عليه مع جميع الطلّبة و الفضلاء وكثير من النّاس يقربون من خمسين ألفا انتهى .

وأقول: لاعجب في انعقاد هذه الجماعة في الصّلاة على مثل شيخنا هذا مع ماقد عرفت من ارتفاع قدره ومنزلته في الدّين والدّنيا، كيف وقد أسمعناك فيما تقدّم انّه قد اجتمع أكثر من هذه الألوف في صلاة شيخنا المفيد وسيّدنا المرتضى رضي الله عنهما، مع انّهما كانا في بلاد المخالفين لنا، بل ذكر نفس هذا المخبر المعتبر في ذيل ترجمة أستاده الآخر وهو مولانا عبدالله التّستري المتقدّم ذكره الشّريف قدّس سرّه المنيف ، اجتماع ضعف ماذكره هنا في الصّلاة على جنازة ذلك الشّيخ الأجل الاسني وهذه عين عبارته الّتي قد فاتنا حكايته في ذيل ذلك المعنى : وتوفّي رحمه الله في العشر الأوّل من محرّم الحرام، وكان يوم وفاته بمنزلة العاشوراء ، وصلّى عليه قريباً من مأة ألف ، ولم ير هذا الاجتماع على غيره من الفضلاء ودفن في جوار إسماعيل بن زيد بن الحسن قلت: وهو الّذي اشتهر الآن في اصفهان بامامزاده اسماعيل عليه رضوان الله الملك الجليل ، ثمّ نقل إلى مشهد أبي عبدالله بن

الحسين عليه السلام بعد سنة ، ولم يتغيّر حين اخرج ، وكان صاحب الكرامات الكثيرة ممّا رأيت وسمعت ؛ وكان قرأ على شيخ الطائفة أزهد النّاس في عهده مولانا أحمد الأردبيلي ، و على الشّيخ الاجلّ أحمد بن نعمة الله بن أحمد بن محمّد بن خاتون العاملي رحمه الله ، وعلى أبيه نعمة الله ، وكان له عنهما الاجازة للأخبار ، وأجازلي كماذكرته في أوائل الكتاب انتهى .

وقال أيضاً صاحب «الأمل» في ذيل ترجمة المولى حسين بن موسى الأردبيلي ساكن استراباد كان فاضلاً فقيهاً صالحاً معاصراً لشيخنا البهائي ، له كتب منها «شرح الرّسالة الصّومية» للبهائي ، وذكر في موضع منها انّه لمّا وصل إلى ذلك الموضع سمع بوفاة المصنّف باصبهان ، وانّه حمل إلى مشهد الرّضا عليه السلام ، وله حواش على « شرح تهذيب الأصول» للعميدي وغير ذلك تمّ كلامه .

ورأيت في بعض التّعليقات القديمة على كتاب «توضيح المقاصد» الّذى تقدّم انّه من جملة مصنّفات الرّجل انّ في ثاني عشر شوّال سنة ألف و ثلاثين توفّى شيخنا العلاّمة الكامل بهاء الدّين محمّد العاملي مؤلّف هذا الكتاب، وكان تاريخ وفاته بالفارسيّة

بى سرو پا گشت شرع وأفسر فضل اوفتاد

وقال سيّدنا الجزائري المتقدّم عليه التّعظيم : وتاريخ وفاة الشيخ بهاء الدّين على ماقاله في النّظم بعض مشايخنا المعاصرين رحمهم الله :

بَدرُ العراقَين خفَى ضَوءهُ وَ نيّر الشّام وَ شمسُ الحجاز
أرَدتُ تاريخاً فَلَم اهتدَ لَهُ فألهَمتُ قُل الشّيخ فاز

ثمّ انّ من جملة تلامذة شيخنا المذكور سوى من قد عرفته من العلماء البدور والفضلاء الصّدور ، هو شيخنا الفاضل الجواد البغدادى . والسيّد الماجد البحراني ، و المولى محمّد محسن المشتهر بالفيض الكاشاني ، على ما ينقدح من مفتتح كتابه « الوافى » والسيّد الاميرزا رفيع الدّين النّائيني ، والمولى شريف الدّين محمّد ـ الرّوي دشتي ، والمولى الاجلّ الأكمل الخليل بن الغازي القزويني ، والمولى محمّد صالح

ابن احمد المازندرانی ، والشّيخ زين الدّين بن الشّيخ محمّد بن الشّيخ حسن بن الشّهيد الثّانی ، والمولی أبا الحسن علی المشهور بالمولی حسنعلی بن مولانا عبدالله الشوشتری شيخ رواية مولانا محمّد تقي المجلسی ، ومنهم الشيخ محمّد بن علی العاملی التبنينی وهو الّذی ذكر أيضاً فی «الأمل» انّه كان عالماً فاضلاً فقيهاً صالحاً زاهداً عابداً ورعاً قرأ عنده خال والدی الشّيخ علی بن محمود العاملي ، وقرأ هو علی الشّيخ البهائی .

ومنهم: العالم الفاضل الجامع الكامل نظام الدّين محمّد القرشی صاحب كتاب «نظام الأقوال» فی أحوال الرّجال، وكأنّه نظام بن حسين السّاوجی الّذی أتمّ الأبواب العشرين من «الجامع العبّاسی» بعد وفاة شيخه المرحوم بأمر السّلطان شاه عباس الصّفوی الموسوی فليلاحظ .

والمولی مظفّر الدّين علی الّذی كتب فی ترجمة أحوال شيخنا المقصوص رسالة بالخصوص ، و الشّيخ محمود بن حسام الدّين الجزائری الّذی يروي عنه الشّيخ فخر الدّين الطّريحی النّجفی صاحب كتاب «مجمع البحرين» .

ومنهم: الشّيخ زين الدّين علی بن سليمان بن درويش بن حاتم القدمی البحرانی ، وهو الّذی يروی عنه صاحب «بلغة الرّجال» بواسطة شيخه وسميّه الشّيخ سليمان بن علی بن راشد البحرانی ، وذكر فی حقّه انّه أوّل من نشر علم الحديث فی بلاد البحرين ، وقد كان قبل ذلك لا أثر له ولا عين ، وذكر أيضاً انّه كان قبل وصوله إلی خدمة شيخنا البهائی يقرأ عند الشّيخ الفاضل الفقيه محمّد بن حسن رجب المقابی البحرانی أوّل من صلّي صلاة الجمعة فی البحرين بعد فتحها علی ايدی سلاطين الصفويه ، و لمّا رجع من خدمة المرحوم الشّيخ بهائی بالغا مبلغه من العلم بالحديث ونشره فيها ؛ كان الشّيخ محمّد المذكور من جملة من يحضر حلقة درسه ، فعوتب علی ذلك بانّه بالأمس كان تلميذاً لك فكيف يكون تلميذاً له ، فقال وكان علی غاية من التّقوی والورع والانصاف: انّه قد فاق علی وعلی غيری ممّا اكتسبه من علم الحديث ، وفيه أيضاً من الدّلالة علی غاية مهارة شيخنا

المكتسب منه هذه المزية المسلّمة للشيخ زين الدّين المذكور مالا يخفى .

وامّا اساتيد صاحب التّرجمة ورؤساء سلسلة أسانيده الّذين قد أخذ عنهم الحديث وغيره بالقرائة وغيرها من علماء الإماميّة وغيرهم فهم أيضاً جماعة كما في كتاب «رجال النيسابوري» إلّا انّي مهما تصفّحت كتب الإجازات والرّجال لم أعثر على شيخ له في الرّواية لأحاديث الشّيعة الإماميّة ومصنّفاتهم غير والده واستاده المحقق المتبحّر الشّيخ حسين بن عبد الصّمد الحارثي العاملي الّذي له الإجازة المبسوطة المشهورة من شيخنا الشّهيد الثّاني ، وقدمرّ ترجمة هذا الشّيخ الجليل في باب ما أوّله الحاء المهملة مفصّلة .

ومن جملة ماذكره أيضاً صاحب «اللّؤلؤة» في حقّه وهو ممّا قد فاتتنا تذكرته هناك انّه لمّا نقل عن صاحب «امل الآمل» تفصيل أحوال هذا الرّجل و فهرست مصنّفاته إلى قوله في آخر ذلك ورسالة سمّاها «تحفة أهل الإيمان في قبلة عراق العجم وخراسان» ردّ فيها على الشّيخ عليّ بن عبد العالي العامليّ الكركيّ حيث أمرهم أن يجعلوا الجُدَى بين الكتفين ، وغيّر محاريب كثيرة ، مع أنّ طول تلك البلاد يزيد على طول مكّة كثيراً ، وكذا عرضاً ، فيلزم انحرافهم عن الجنوب إلى المغرب كثيراً ففي بعضها كالمشهد بقدر نصف المسافة خمس وأربعين درجة ، وفي بعضها أكثر ، وفي بعضها أقلّ وله رسائل أخر وكان سافر إلى خراسان وأقام بالهراة مدّة ، وكان شيخ الإسلام بها ، ثمّ انتقل إلى البحرين وبها مات ، وكان عمره ستّاً وستّين سنة قال بعد ذلك انتهى .

اقول ومن أشهر مصنّفاته «العقد الطّهماسبي» إلى أن قال و ذكر بعض مشايخنا المعاصرين انّه لمّا هاجر من بلاد الجبل إلى بلاد العجم كان لابنه الشّيخ البهائي سبع سنين ، وأخبرني والدي قدّس الله سرّه وبحظيرة القدس سرّه أن الشّيخ المزبور كان في مكّة المشرّفة قاصداً الجوار فيها إلى أن يموت، وانّه رأى في المنام انّ القيامة قد قامت وجاء الأمر من الله سبحانه بأن ترفع أرض البحرين و مافيها الى الجنّة ، فلمّا رأى هذا الرّؤيا آثر الجوار فيها والموت في أرضها ، ورجع من مكّة المشرّفة وجاء البحرين ،

ولمّا سمع علماء البحرين بقدومه وكان له مجمع يجتمعون فيه للدّرس ويحضره الفضلاء منهم في مسجد من مساجد قرية جدحفص علموا ان الشّيخ لا بدّ أن يحضر بعد قدومه هذا المجمع وكان من جملة فضلاء البحرين الشّيخ داود بن مشافيز، وكانت له يد طولى في علم الجدل، وقد كانت بينهم وبينه منافرة أوجبت غضبه وعدم حضوره ذلك المجمع مدّة؛ ولمّا سمعوا بقدوم الشّيخ ارسلوا للشّيخ داود المذكور واصلحوه، والتمسوا منه الحضور كما كان سابقاً فاتّفق ان الشيخ لمّا وصل إلى البحرين زاروه و عظّموه بما هو أهله، فاتّفق انّه سمع بذلك المجمع، فحضره ذات يوم وليس في ذلك الوقت فيهم من هو في مرتبته قدّس سرّه واتّفق البحث كما هي العادة الجارية بين العلماء في جميع الأصقاع، فابتدر الشّيخ داود لمنازعة الشّيخ المذكور والبحث معه، مع انّه لا نسبة له إليه في ذلك، فلمّا انقضى المجلس مضى الشّيخ قدّس سرّه وكتب هذين البيتين.

أناس في أوال قد تصدّوا لمحو العلم و اشتغلوا بلم لم
فإن باحثتهم لم تلق منهم سوى حرفين لم لم لانسلّم

وأقام الشّيخ المزبور في البلاد المذكورة حتّى توفّي إلى رحمة الله و قبره في قرية المصلّى من قرى البحرين المعروف إلى الآن، ورثاه ابنه الشّيخ المذكور أعني البهائي إلى اخر ماذكره.

ومن جملة ماذكره أيضاً في أواخر «اللّؤلؤة» عند بلوغ الكلام إلى طرق رواية أصحابنا الكرام إلى كتب مخالفينا الأعلام، وقدماء علماء ساير الطّوائف من الإسلام؛ قوله شكر نوله: وأمّا كتاب «صحيح البخاري» بالأسناد عن شيخنا البهائي قدّس الله روحه، عن محمّد بن محمّد بن محمّد بن أبي اللّطيف المقدّسي، عن أبيه محمد بن محمّد، عن شيخه كمال الدّين محمّد بن أبي شريف المقدّسي؛ عن أبي الفتح محمّد بن أبي بكر، عن ابي الحسين محمّد المراغي، عن أبي عبدالله محمّد بن اسماعيل القرشيدي، عن السيّد أبي عبدالله محمّد بن سيف الدّين فليح بن كيكلدي العلائي، عن قاضي القضاة أبي عبدالله محمد بن مسلم بن محمّد بن مالك الحنبلي عن أبي عبدالله

محمّدبن عبدالرّحيم بن‌عبدالواحد المقدّسيّ عن أبي طاهر محمّد بن عبد الواحد البزّاز ، عن محمّد بن أحمد بن حمدان عن محمّدبن‌التيم ، عن محمّد بن يوسف الفزيزيّ ، عن‌محمّدبن اسماعيل البخاريّ بكتابة المذكور وجميع مصنّفاته ،إلى أن‌قال أقول :وهذاالسّندمن‌غريب الأسانيد باتّفاق كون‌رجاله كلّهم من المحمّدين ويمكن‌تتميمه من‌أوّله بطريقنا إلى‌الشّيخ محمدبن يوسف بن‌كبنار البحراني ، عن الشّيخ محمّدبن ماجد البحراني، عن‌الآخندالمولى محمّد باقرالمجلسيّ عطّرالله مرقده عن والده المولى‌محمّدتقي قدّس‌سرّه ، عن‌شيخنا محمّدبن الحسين البهائي زاده‌الله تعالى مع‌هؤلاء المذكورين ، بل‌جملة الصّالحين بهاء وشرفاً انتهى .

وبالحرّي ان‌نختم حينئذٍ ترجمة الرّجل بأحسن ما يكون من الخاتمة ، و نهدي إلى الأحباب لغزه الّذي صنعه باسم والد الأئمّة ، و زوج جدّتنا المعصومة فاطمة عليهم‌سلام‌الله‌وصلواته الدّائمة القائمة ، وهوكما وجدناه وكأنّه‌إلى‌والده‌الجليل المعظّم عليه أرسله و أهداه متصوّر بهذه الصّورة ، و متموّر بهذه اللّئالي المنثورة ، ياثقتي ورجائي ، ومن به في‌الدّارين اقتدائي استدعى منكم‌الإخبارعن‌اسم‌عددافراده بعدد لطائف الأركان ، ومن أجزائه عرف أبواب الجنان ، ويذكرونه مع‌الله الملك المنّان ، في أوّله بصيرة المخلوقات ، و ثانيه تالي اسم الذّات ، و آخره أوّل مراتب العشرات ، ويحصل منه الإيمان‌بالزّبر والبيّنات ، أوّل افراده رأس العرب و العجم ، و آخر أجزائه مساوٍ للإسم الأعظم ، صورته بالاستعلاء موصوف ، و مسمّاه في السّموات‌والأرضين معروف ، و آخرآخره‌صدر الحروف، أوّله مدار الدّنيا وبآخره يتم العقبى ولولاوسطه‌لكان معدوماً إن‌نقص‌ثلاثة من ثلاثة بقي‌ثلاثةوإن‌زيد‌ثلاثة‌على ثلاثة ، جعل ثلث ثلاثة لولا أوّله لكان رأس العمر مقطوعاً ، وإن‌لم‌يكن آخرثانيه واسطة العمرلكان بقطعتين مكسورا ، من‌وجد بأوله نصيباً فقدكان غنيّاً ، ومن‌عرى فلايرى من‌العيش نصيبا ، ولوكان أوّله لآخرته لم‌يكن فقيراً آخره رأس‌اليقين،و بجزئيّ أوّله يتمّ الدّين ،الحروف مندرج‌بين جزئيّ آخره‌بالتّمام و بآخره يبني

حروف كلّ كلام والسّلام خير ختام .

٦٠٠

السيد الفاضل المتكلم الحكيم رفيع الدين محمد بن السيد حيدر الحسنى الطباطبائى المشتهر بميرزا رفيعا النائينى *

نسبةله الى قصبة نائين على وزن جائين وهى من توابع دار السّلطنة اصفهان ، و الواقعة على رأس عشرة فراسخ منها بتقريب اُولى الأذهان ، و تخمين أرباب البصيرة من - البلـدان .

كان قدّس الله تعالى سرّه السرى ، من أعاظم علماء دولة الشّاه صفىّ الصّفوى الموسوىّ ، وكتب باسمه السّامى كتابه الموسوم «بالشّجرة الالهية» وهى فى مراتب أصول العقائد باللّغة الفارسيّة ، مورّخة سنة سبع وأربعين بعد ألف هجريّة.

وله أيضاً كتب غير ذلك مبتكرة منها رسالة فاخرة سمّاها «الثّمرة» فى تلخيص ذلك الكتاب المسمّى «بالشّجرة» ورسالة اُخرى فى «التّشكيك» وحواشى كثيرة على مختلف مولانا العلاّمة وشرحه المشهور على اصول «الكافى» ، وإن لم يبلغ تمامه و هو رحمه الله من جملة مشايخ سميّنا المجلسى أعلى الله تعالى مقامه ، وتوفّى باصبهان فى سابع شوّال سنة ثمانين وقيل اثنتين وثمانين بعد الألف من الهجرة ، وهو فى سنّ خمس وثمانين سنة ، ودفن فى مزارها الكبير المعروف بتخت فولاد ، و قيل بأرض باباركن الدّين الفارسىّ من المزار المذكور ، وبنى بأمر الشّاه سليمان الصّفوى على مرقده الشّريف قبّة عالية هى إلى الآن باقية .

ثمّ ليعلم إنّ هذا الرّجل غير المولى رفيع الدين محمد بن المولى فتح الله المشتهر

---

*له ترجمة فى: بحار الانوار ١٠٥ : ٧٦، تذكرة القبور ٣٢٢، جامع الرواة ٢ : ٥٥٠، الذريعة ٦ : ١٩٥ ريحانة الادب ٦ : ١٢٨ ، سفينة البحار ١ : ٥٣١، سلافة العصر ٤٩١، الفوائد الرضوية ٥٣١ ، الكنى والالقاب ٢ : ٢٧٩ ؛ المستدرك ٣ : ٤٠٩ ، هدية الاحباب ١٤٢ ، هدية العارفين ٢ : ٢٨٢ .

بالواعظ القزويني الّذی قال فی حقّه صاحب « الأمل » : فاضلٌ عالمٌ شاعرٌ مجيدٌ من تلامذة مولانا الخليل القزوينی واعظ بقزوين له كتاب « ابواب الجنان » بالفارسيّة لم يؤلّف مثله ، وله ديوان شعر توفّی فی شهر رمضان سنة تسع وثمانين والف انتهى.

وكتاب مواعظه المذكور معروف مشهور فی مجلّدتين كبيرتين متضمن لأغلب عناوين المواعظ وفنون الأخلاق بعبارات رائقة إنشائيّة ، وبيـنات فائقة انشائيّـة ، و ظنّی الآن إتّحاده مع رفيع الدّين الآخر الّذی هو صاحب الكتـاب « الحملـة الحيدريّة» .

وله أيضاً ولد فاضل ذكره صاحب «الأمل» بعنوان ميرزا محمّد شفيع بن رفيع الدّين محمّد الواعظ القزوينی ، ثمّ قال : فاضلٌ عالمٌ زاهدٌ صالحٌ واعظٌ بعد أبيه بجامع قزوين ، له «تتمّة ابواب الجنان» لأبيه من المعاصرين انتهى .

ولا يبعد كون المجلّد الثّانی منه أيضاً من جملة مؤلّفات هذا الولد فليلاحظ، وله أيضاً ولد آخر صاحب كتاب «الفصول التّسعين فی معالجات امراض اهل الدّين بأحاديث آل طه ويس» .

٦٠١

الشيخ محمد بن علی بن محمد الحرفوشی الحريری العاملی الكركی الشامی ✩

كان فاضلاً عالماً أديباً باهراً محققاً مدقّقاً شاعراً أديباً منشئاً حافظاً أعرف أهل عصره بعلوم العربيّة، قرأ علی السيّد نور الدّين علیّ بن علیّ بن الحسين الموسوی العاملیّ فی مكّة جملة من كتب الخاصّة والعامّة .

✩ له ترجمة فی : اعيان الشيعة ٤٦ : ١٢٨ ، امل الأمل ١ : ١٦٢ ، خلاصة الاثر ٤ : ٤٩ الذريعة ١٣ : ٣٠١ ، رياض العلماء «خ» ريحانة الادب ٢ : ٣٦ سلافة العصر ٣١٥ ، شهداء الفضيلة ١١٨ ، الغدير ١١ : ٢٩٥ ، الفوائد الرضوية ٣١٣ ، الكنى والالقـاب ٢ : ١٧٧ ، المستدرك ٣ : ٤٠٦ ، هدية العارفين ٢ : ٢٨٤

له كتب كثيرة الفوائد ، منها كتاب «اللّئالى السنيّة فى شرح الآجروميّة» مجلّدان ، وكتاب «مختلف النّحاة» لم يتمّ ، و«شرح الزّبدة» و«شرح التّهذيب» فى النّحو و«شرح الصّمديّة» فى النّحو ، و«شرح شرح القطر» للفاكهى و«شرح شرح الكافيجى» على قواعد الإعراب، وكتاب «طرائف النّظام ولطائف الانسجام» فى محاسن الأشعار ، و«شرح قواعد الشّهيد» و«رسالة الخال» و«ديوان شعره» ورسائل متعدّدة رأيته فى بلادنا مدّة ، ثمّ سافر إلى اصفهان ولمّا توفّى رثيته بقصيدة طويلة منها :

أقِم مأتماً لِلمَجدِ قَد ذَهَبَ المَجدُ
وَحَدّ بِقَلبى السّوء وَالحُزنِ و الوَجدُ

وَ بانَت عَنِ الدّنيا المَحاسِنُ كُلّها
وَخالَ بِهاالَونَ الضّحى فَهوَ مُسوّدُ

وَ سائلة مَا الخَطبَ راعَكَ وَقعةُ
وَ كادَت لَه الشّمّ الشّوامخ تَنهدُ

وَ ما لِلبحارِ الزّاخراتِ تَلاطَمَت
وَ أمواجَها أيدٍ وَ ساحِلُها خَدّ

فَقُلتُ نَعَى النّاعِى إلينا مُحمّداً
فَذابَ أسىً مِن نَعيهِ الحَجر الصّلدُ

مَضَى فائقُ الأوصافِ مُكمّل العُلى
وَمَن هُوَ فى طُرقِ السّرى العلم الفرد

وكذا ذكره صاحب «الأمل» ثمّ نقل عن صاحب «السّلافة» فقرات طريفة أنشدها فى حقّ الرّجل ، إلى أن قال : ومدحه بفقرات كثيرة ، وذكر انّه توفّى فى سنة تسع و خمسين وألف ، ونقل جملة من مؤلّفاته السّابقة ؛ ونقل كثيراً من شعره منها قوله فى الشّيخ محمّد جواد الكاظمى :

جَرَى فى حَلبة العَلياء شَوطاً بسعىٍ ما عَدا سَنَنَ السّواد

ففات السّابقين إلى المعالي وَ ماهذا ببدع من جواد

إنتهى و ينسب إلى هذا الشّيخ الجليل انّه ادرك المعمّر المغربّي الملقب بابن أبى الدّنيا والمسمّى بعلىّ بن عثمان بن الخطّاب بن مرّة بن مؤيّد الهمدانى اليمانى؛ الذى اشتهر انّه شربت ماء الحياة وهوممّن أدرك صحبة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وروى عنه الحديث، وشهد معه صفّين، وبعده الحسن بساباط المدائن، و الحسين بوادى كربلا، وروى أيضاً عنهما وعن سائر الأئمّة المعصومين عليهم السّلام.

وذكر انّه كان قد أدرك المعمّر المذكور فى بعض مساجد الشّام، و استجاز منه فأجازه رواية اُصول الحديث والعربيّة والكتب الأربعة.

وأقول أسند إليه أيضاً السيّد نعمة الله الجزائرى «فى الأنوار النّعمانيّة» وحدّث عنه بواسطة الحرفوشى المذكور بخمس وسائط، فصدق أنّه يروي بسبع وسائط عن مولانا أمير المؤمنين (ع)، وهذا من غريب الأسناد ولا يدانى هذه الرّواية شيء فى علوّ السّند غير حديث قاضى الجنّ الّذى نقله السيّد حسين بن السيّد حيدر الكركى العاملى المتقدّم ذكره الشّريف بأسناده الطّريف، عن المولى جلال الدوانّى، عن وسائط ثلاث آخرين عن أشرف الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله الطيّبين المنتجبين، وقد أوردنا الحديث بطوله ثمّة فى الحاشية منها فمن أراده فليراجعها.

و رأيت أيضاً فى مجموعة إجازات هى من مؤلفات ولد صاحب هذه التّرجمة المذكور هو أيضاً فى كتاب «الأمل» بعنوان الشّيخ ابراهيم بن محمّد بن علىّ الحرفوشىّ العاملىّ الكركى، مع وصف أنّه كان فاضلاً صالحاً قرأ على أبيه و غيره و توفّى بطوس سنة ثمانين وألف وحضرت جنازته إلى آخر رواية حديث قاضى الجنّ بهذه الكيفيّة، حدّثنا المولى الفاضل الجليل مولانا تاج الدّين حسن الأصفهانى الفلاورجانى يريد به والد شيخنا الفاضل الهندىّ الّذى هو فى الأصل اصفهانّى لنجانّى، قال حدّثنا المولى المحقّق مولانا خواجه جمال الدّين محمود الشدادى السلمانّى، قال حدّثنا المولى العلاّمة جلال الدّين بن أسعد الدّوانّى الشّيرازى، وأخبرنى السيّد السّند الفقيه الصدر السّعيد

الشّاه أبوالولى بن السيّد المحقق الشّاه محمود الحسنى الشّيرازى قال اخبرنى المولى المحقق مولانا جمال الدين محمود، قال : أخبرنى العلاّمة الدّوانى، وأخبرنى أيضاً المولى المحقّق المدقّق الشّيخ المنصور المشتهر براستكو شارح «تهذيب الوصول إلى علم الاصول» عن واحد عن المولى العلاّمة الدّوانى ، قال اخبرنى مشافهة السيّد الأنام حقيقة الأئمة الأعلام السيّد صفى الدّين بن عبدالرّحمان الحسينى الايجى حديث الجن عن رسول الله ﷺ من تزيى بغير زيّه فقتل فلا قود ولا دية، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله الأطهار والحمد لله رب العالمين

٦٠٢

السيد الواعظ والايد الحافظ محمد بن محمد بن حسن بن قاسم الحسينى العاملى العيناثى الجزينى *

صاحب كتاب «الاثنى عشرية فى المواعظ العددية» كانت امّ امه بنت شيخنا الشّهيد الثّانى كما ذكره شيخنا الحرّ العاملى ويستفاد من كتابه المذكور كونه متبحرّاً جامعاً، ومتتبّعاً بارعاً ، ومتديّناً صالحاً ، متعبّداً سابحاً ، وفقيهاً عرفانياً ، وحكيماً إيمانياً، وشاعراً عفيفاً ، وأديباً عريفاً ، وقد رتّب كتابه المذكور على اثنتى عشر باباً ، أوّلها فى الأحاديّات من النّبويّات المأثورة برواية الخاصّة ؛ ثمّ برواية العامّة، ثمّ فى العلويّات من روايتهما ، ثمّ فى المرويّات عن ساير الأئمة عليهم السلام ؛ ثمّ فى المأثورات لما هو من هذا القبيل من كلمات الحكماء والعارفين ، وإفادات أكابر أهل الدّنيا والدّين ، وثانيها فى الثّنائيّات المنقولة عن كلّ أولئك على هذا التّرتيب ، وهكذا إلى تمام عدد الاثنى عشر، وفيه فوائد جمّة ، وخزائن من العلم والحكمة ، قلّما يوجد نظيرها فى أساطين الاوّلين والآخرين ، أو ينشر نسيمها فى بساتين الكابرين والصّاغرين، منها قوله عند عدّه لفوائد الانزواء والانهواء ومحامد العزلة عن أهالى الأهواء، وبالجملة فالعزلة بركتها معلومة فى الوجدان لا ينكرها إلاّ من ضعف يقينه وعدم توكلّه، فربما

* له ترجمة فى : امل الامل ١ : ١٧٦ ، الذريعة ١ : ١١٩ ريحانة الادب ٣ : ٣٥١ ، الفوائد الرضوية ٦١٢

زيّن له الشّيطان الخلطة وأمره بالمعاشرة لكل من يتوقّع أن يعطيه شيئاً من الدّنيا ليصرفه على شهوات نفسه ، وربّما كان ذوصنعة فيترك صنعته و كسبه أو يكون من أهل البطالة والتعطيل ولم يكن من العلماء العاملين ،فيرمى كلّه على المسلمين، فينبغى لمثل هذا أن ينظر إلى ماروى عن رسول ربّ العالمين ﷺ ، فانّه قال إنّ الله تعالى قد تكفّل لطالب العلم برزقه خاصّة عمّا ضمنه لغيره بمعنى انّ غيره يحتاج إلى السّعي على الرّزق بكسب من الصّناعات اوالتّجارات أوغير ذلك ، ماعدى الطّمع فى أموال النّاس حتّى يحصل غالباً ،وطالب العلم لا يكلّفه بذلك، بل بطلب العلم وكفامؤنة الرّزق ان اخلص النيّة وأخلص العزيمة ، وعندى فى ذلك من بركة التّوكّل عليه و كثرة نعمه علىّ مالو جمعته بلغ مالا يعلمه إلّا الله تعالى من حسن صنع الله بى و جميل إحسانه إلىّ ، وجزيل امتنانه لدىّ منذ اشتغلت بطلب العلم ، وهو مبادى عشر الأربعين بعد الألف إلى يومى هذا ، وهو منتصف شهر صفر سنة سبع وستّين وألف و بالجملة فليس الخبر كالعيان إلى آخر مامنحه من البيان ، وقد فرغ رحمه الله من تأليف كتابه المذكور يوم السّبت التّاسع من رجب ثمان وستين بعد الألف من الهجرة المطهّرة فى المشهد المقدّس الرّضوى على مشرّفه السّلام .

وله أيضاً من المؤلّفات كتاب «حدائق الأبرار وحقائق الأخبار» فرغ منه سنة إحدى وثمانين ، وكتاب «ادب النّفس» و كتاب «المنظوم الفصيح و المنثور الصّحيح» وكتاب فى «فوائد العلماء» وآخر فى «فوائد الحكماء» وقد أورد صاحب «الأمل» من جملة أشعاره الرّائقة قوله :

و يحك يا نفس دعى	ما عشت ذلّ الطّمع
و ارضي بما جرى به	حكم القضاء و إقتنعي
إيّاك و الميل إلى	شيطانك المبتدع
و اقتصدى و اقتصرى	كى ترتوى و تشبعى
أين السّلاطين الاولى	من حمير و تبّع

شادوا الحصون فو　ق كلّ شاهق مرتفع
لم يبق من ديارهم　غير رسوم خشّع
كفا بذاك واعظا　و زاجراً لمن يعي
حسبك يا نفس اقبلي　نصحي ولا تضيّعي

ثمّ إنّ العيناثي الّذي هو بكسر العين المهملة والياء المتأخّرة والنّون والألف قبل الثّاء المثلّثة اسم قرية من قرى جبل عامل من ديار الشّام، كما انّه نسبة هذا السيّد المكرّم تكون نسبة رجل آخر من علماء الشّيعة، من جملة معاصري زمانه و مشاركي درجته وشأنه، و هو سميّه الشّيخ محمّد بن الحسام العاملي العيناثي الّذي يروي عن أبيه، عن عمّه جعفر بن الحسام عن السيّد حسن بن أيّوب الحسيني عن الشّهيد وكان هذا الشّيخ جدّ الشّيخ حسين بن الحسن بن يونس بن محمّد الشّهير بظهير الدّين بن الحسام العاملي العيناثي صاحب كتاب «منتخب الأخبار» المعتبرة الواردة عن الأئمّة الأطهار البررة؛ في السّنن والآداب والدّعوات؛ وشيء يسير من الواجبات، و هو الّذي ذكر في حقّه صاحب «الأمل» انّه كان عالماً ثقة فقيهاً قرأ عنده اكثر فضلاء المعاصرين، و أكثر تلامذته صاروا علماء ببركة أنفاسه قرأت عنده جملة من كتب العربيّة والفقه و غيرهما من الفنون، وممّا قرأت عنده أكثر كتاب «المختلف» وألّف رسائل متعدّدة و كتابا في الحديث، وكتاباً في العبادات والدّعاء، وهو أوّل من أجازني، وكان ساكنا في جميع ومات بها وفي «الأمل» أيضاً ذكر رجل آخر من بني الحسام العيناثيين، يدعي الحسن بن علي بن الحسن بن يونس وانّه سكن النّجف الأشرف ثمّ مات في اصفهان.

٦٠٣

السيد ميرزا محمدبن السيدشرف الدين على بن السيدنعمةالله الحسينى موسوى المشتهر بالسيد ميرزا الجزائرى ✡

صاحب كتاب «جوامع الكلم» في الجمع بين كتب أحاديث الشيعة من اوّل ابواب الأصول إلى آخر كتاب الحج من أبواب الفروع على طريق التمييز بالتّنقيح بين الصّحيح وغير الصّحيح من الحواشى الكثيرة والبيانات الوافية ، قال صاحب «امل الأمل» بعد ذكره بعنوان السيّد ميرزا محمّدبن شرف الحسينى الجزائرى كان من فضلاء المعاصرين عالماً فقيهاً محدّثاً حافظاً عابداً من تلامذة الشّيخ محمّدبن خاتون العاملى ساكن حيدرآباد ؛ له كتاب كبير في الحديث ، جمع فيه أحاديث الكتب الاربعة و غيرها نروى عنه انتهى .

ومن جملة من يروي عنه أيضاً هو الشّيخ أبو محمّد أحمد بن اسماعيل الجزائرى الأصل الغروى المسكن والخاتمة صاحب كتاب «آيات الأحكام» وغيره من الكتب و الرّسائل .

و منهم السيّد نعمة الله الجزائرى المتبحّر المشهور ، و قد ذكر فى كتابه «المقامات» انّ شيخه المذكور منكر لوجود المكروه فى أحكام الشّريعة ،بل الورود شيء من المناهى على هذا الوجه ، زعماً منه أنّ النّهى يفيد التّحريم مطلقا ، ثمّ قال: وهو غريب لورود الأخبار بخلافه فلا يسمع ، وهذا مع انّه ارتكب لنفسه قبيل هذه النّسبة العجيبة ماهو أكثر منه غرابة واظهر شناعة ، فقال فى الحقيقة بما قاله الكعبّى العامى من انتفاء المباح رأساً وانحصار الأحكام فى الأربعة ، حيث أنّه قال فى ذيل تفسير قول النبى صلى الله عليه وآله فى وصيّة أبى ذرّ المشهورة، وليكن لك فى كلّ فعل من افعال لك

✽ له ترجمة فى: امل الامل ٢: ٢٧٥ ، الذريعه ٥ : ٢٥٣ ، الفوائد الرضوية ٥٣٨ ، الكنى والالقاب ٢ : ٣٣٠

نيّة ؛ وإذا امعنت النّظر فى المباحات وجدتها دائرة بين الواجب والمستحب والمكروه والحرام ، فذلك النّوم مثلاً إن كان لحفظ البدن المتحلّل كان واجباً ، وإن كان يزيد عليه لأجل زيادة النّشاط فى الطّاعات والأعمال كان مستحباً ، وإن زاد عليه كنوم البطّالين كان مكروهاً لخلوّه من الطّاعات، وإن اشتمل على ترك واجب كان حراماً، فاين المباح و للمستحب درجات و للمكروه مراتب ، فمن ثمّ ظنّ أن فى درجاتها المباح إلى أن قال: وامّا تمثيلهم للمباح من الأمر بقوله تعالى وإذا حللتم فاصطادوا وهو غير مسلم ، لأنّ من اصطاد بعد الإحرام ممتثلاً هذا الأمر قاصداً إلى الإتيان بمضمونه يكون فعله طاعة للأمر فيثاب عليه كغيره من الطّاعات، نعم إذا تلبّس به من غير مقارنة النيّة لايثاب عليه ، ويكون فعله حينئذٍ مكروهاً ، لانّه مندوب إلى أن يكون أفعاله كلّها طاعات .

ثمّ قال ولم نر من تنبّه لهذا التّحقيق سوى السيّد العلاّمة جمال الدّين علىّ بن طاوس رحمه الله فى كتاب «سعد السّعود» إلى آخر مافصّله ثمّ قال فى آخر ذلك كلّه لاتستوحش من سلوك هذا الطّريق اقلّة المصاحب ، نعم إن كان استيحاش فهو من السّبيل الّذى ذهب إليه شيخنا صاحب «جوامع الكلم» انتهى .

وفيه مالايخفى من النّظر من جهات شتّى ، وأمّا رواية هذا السيّد الجليل فهى أيضاً عن جماعة منهم :الده الجليل المبرور شرف الدّين علىّ الّذى يروي عن الشّيخ عبدالنّبى الجزائرىّ صاحب كتاب «الحاوى فى الرّجال» و عن السيّد الأمير فيض الله التفرشىّ المتّصل سنده بصاحب «المعالم» وغيره ، وعن السيّد الميرزا محمّد الأسترابادىّ الرّجالى المشهور المتقدّم ذكره قريباً كما استفيد لنا من بعض كتب الإجازات فليلاحظ إنشاء الله .

٦٠۴

المولى ميرزا محمدبن الحسن الشروانى *

الساكن باصفهان المحمية صاحب حاشيتى أصول المعالم بالعربية والفارسيّة، كان من أفاضل أواخر دولة السّلاطين الصفويّة ،والمخصوص بالعنايات الخاصّة السّلطانيّة السليمانيّة ، ماهراً فى الأصولين والمنطق والطّبيعى و الفقه والحديث وغيرها ، واحداً فى قوّة الجدل والمناظرة والغلبة على رؤساء قافلة سلوكها وسيرها أخذ غالب مراتب المذكورة من مضامير المجالس ، أومزامير الأفواه ، لامضامين الصّحف ، مثل غالب الطّلبة القاصرين عن البلوغ إلى الحقايق والأكناه .

وله مصنّفات جمّة سوى مانبّه عليهما فى صدر التّرجمة ، منها «شرحه على شرايع المحقق» من بحث مسقطات القضاء إلى ماينيف على عشرة آلاف بيت من المهمّات لقواعد الاستدلال والإفتاء ، ومنها كتابه الكبير فى خصوص مسائل الشكّيات فيما يزيد على خمسة آلاف من الأبيات ، وكتاب آخر مختصر من ذلك الكتاب و تعليقاته الطّريفة على كثير من كتب المخالفين والأصحاب ، مثل حاشيته الشّريفة على « شرح التّجريد » للمحقق القوشجى ، وحاشية اللّطيفة على الحاشية القديمة للمحقّق الدّوانى ، وحاشية على حاشية الفاضل الخفرىّ عليه ، وأخرى على «شرح المطالع» ، وأخرى على «شرح المختصر» للعضدى ، وأخرى على «حكمة العين» وأخرى على شبهة الاستلزام كبيرة وكتابه الموسوم «بانموزج العلوم» ورسالة فارسيّة فى التّوحيد والنبوّة والإمامة، وأخرى فى صدق كلام الله ، واخرى فى تحقيق التخلّف عن جيش اُسامة ، وأخرى فى الاستدلال بآية انّ الابرار لفى نعيم على عصمة أهل البيت عليهم السّلام واُخرى فى معنى البداء و

* له ترجمة فى : بحار الانوار الانوار ۱۰۵: تذكرة نصرآباذى ۱۵۷ تنقيح المقال ۳ : ۱۰۳ ،جامع الرواة ۲: ۹۲،الذريعة ۳۲۷ ،رياض العلماء «خ» ريحانة الادب ۶: ۳۸۶،الفوائد الرجالية ۳: ۲۲۵ ،الفوائد الرضوية ۴۶۷،الكنى والالقاب ۳: ۲۱۳ هدية الاحباب ۲۵۲ .

وا ُخرى في مسألة الا ٍ ختيار وا ُخرى في كائنات الجو ّ وا ُخرى في الا ٍ حباط والتّكفير واخرى في تحقيق اختلاف الأذهان في النّظرى والضرورى ّ، واخرى في الهندسة مشتملة على سبعة عشر اشكالا ً، واخرى في السّالبة المعدولة والموجبة المعدولة، و اخرى في غسل الميّت وصلاته، واخرى في شرح كلام العلاّمة في القواعد: كل من عليه طهارة واجبة ينوى الوجوب، واخرى في شرح قوله ولو اشترى عبد بجارية، واخرى في جواب مسألة الصّيد والذّبايح فارسيّة، وأخرى في تفسير رواية من كمه أعمى، واخرى في حل حديث ستّة أشياء ليس للعباد فيها صنع، وأخرى في الجواب عن مسائل متفرقّة منها ان ّ الجنّة هل لها نفس سائلة أم لا، ومنها عن التقليد والفتوى، ومنها عن وجه التّأكيد في الحبرة العبريّة، و منها عن زكوة الغلاّت والخمس و غيرهما، ومنها عن نيّة الوجه و منها عن مسألة الحبوة إلى غير ذلك من الحواشى والرّسائل وأجوبة المسائل.

وذكر صاحب «رياض العلماء» ان ّ الشّاه سليمان الصّفوى أنار الله برهانه لمّا طلب هذا الجناب من أرض النجف الأشرف إلى بلدة اصفهان، وتوطّن فيها بأمره العالى، غيّر فواتح جملة من مصنّفاته وجعلها باسم السّلطان المذكور، ونقل أيضاً من غاية مهارته في علم الجدل أنّه حضر يوماً صلاة جنازة امرأة، فاتّفق انّه قال في الدّعاء على تلك الا ِمرأة وأنت خير منزول بها، فأورد عليه بعض المستمعين بأن ّ الضّمير هنا راجع إلى الّذى نزلت به الميتة، والمراد به هناذات الأحديّة جلّ جلاله، فكتب من غيظ نفسه رسالة في تصحيح هذه المقالة، وإرجاع الضمير فيها إلى نفس الميتة، مع انّه غير ممكن التّوجيه حقيقة فليتدبّر جداً.

وقد تقدّم في ترجمة المحقّق الآقا حسين الخوانسارى ّ قدّس سرّه، إشارة إلى بعض أحوال هذا الرّجل، وإن ّ صاحب الرّياض المستفيد من بركات أنفاسهما وأنفاس كثير من فضلاء تلك الطّبقة، يعبّر عنه باستادنا العلاّمة وعن المحقّق المذكور باستادنا المحقّق، وعن سميّنا العلا ّمة السبزوارى باستادنا الفاضل وعن سميّنا العلا ّمة المجلسّى بالأستادنا الا ٍ ستناد، ومنه

أيضاً يستفاد كون الرّجل أوسع علماً من سائر الأربعة فليتفطّن وقال في صفته الشّيخ الصفي الحسن بن عبّاس البلاغي النّجفي في كتابه الموسوم «بتنقيح المقال» في توضيح الرّجال: شيخي وأستادي ومن عليه في علمي الأصول والفروع استنادي أفضل المتأخّرين وأكمل المتبحّرين بل آية الله في العالمين قدوة المحقّقين وسلطان الحكماء والمتكلّمين إلى أن قال: وأمره في الثّقة والجلالة أكثر من أن يذكر وفوق أن يحوم حوله العبارة، لم أجد أحداً يواريه في الفضل و شدّة الحفظ و نقاية الكلام، فلعمري أنّه وحيد عصره و فريد دهره:

هيهات أن يأتي الزّمان بمثله ... انّ الزمان بمثله لبخيل

له تلاميذ فضلاء أجلاّء علماء، وله تصانيف حسنة نقيّة جيّدة لم ير عين الزّمان مثلها، منها كتاب «انموزج العلوم» وحاشية على شرح مختصر الأصول وغير ذلك، فلعمري قد حقّق فيها تحقيقات جليلة، ودقّق فيها تدقيقات جميلة، جزاه الله أفضل جزاء المحسنين انتهى.

وذكر بعض حفدة المجلسيّين في كتاب وضعه لترجمة سلسلتهم العليّة، و من تعلّق بهم نسباً وسبباً من العلماء والفضلاء، فقال عند بلوغه إلى ذكر هذا الرّجل: انّه من جملة الأصهار الأربعة المشهورين لمولانا الأفضل الأكمل الملقّب بالمجلسيّ الأوّل، وكانت بنته في بيته، فرزق منها ولده المولى الفاضل المشتهر بالمولى حيدر علي بن المولى ميرزا أحد الأصهار للمجلسيّ الثّاني على ابنه الّتي كانت له رحمه الله من أخت أبي طالب خان النّهاوندي دون من كان له من أخت الميرزا علاء الدّين الشّهير بگلستانه، شارح كتاب «نهج البلاغة».

هذا، ومن جملة تلاميذ حضرته المقدّسة أيضاً هو المولى محمّد اكمل الإصفهاني الّذي هو والد سميّنا المروّج البهبهانيّ، ومنهم الأمير محمّد صالح الحسيني الخاتون آباديّ ختن سميّنا العلاّمة المجلسيّ، وهو يروي عن مولانا المجلسيّ الأوّل وتوفّي في عين سنة وفاة المحقّق الخوانساريّ، وهي عام تسعة وتسعين بعد الألف من الهجرة

المباركة ونقل إلى المشهد الرّضوى ودفن هناك في سرداب المدرسة المعروف بمدرسة ميرزاجعفر، ولوح مرقده من الرّخام الأبيض مكتوب عليه بعد عدّ فضائله الباهرة و انّه كان حجّة الله على المتأخّرين آية الله في العالمين أعلم علماء زمانه وأفضل فضلاء عصره وأوانه ، الّذى حقيق أن يقال فيه :

نساء حيّ العلي عن مثله عقمت　　　وان لم يكن جلّ ولد المجد اخواناً

هذا وقد سبق الكلام منّا على ترجمة شروان الّذى هو من اقاصى بلاد محروسة ايران ، وهو الآن في تصرّف الروسية الملعونة في ذيل ترجمة القاضى أحمد بن علىّ المعروف بابن سيمكة الشّروانّى و نزيدك هنا أنّ ضبط هذه اللفظة بكسر الشين المعجمة وسكون الراء المهملة ، من غير توسّط ياء بينهما ، ومن نطقها بالياء فكأنّه اشتباه منه بشيروان ، بفتح الرّاء على وزن إيروان ، وهى كمافى « القاموس » قرية ببخارا وفى «القاموس »ايضاً انّ البزيديّة اسم مدينة شروان فليلاحظ .

٦٠٥

الشيخ المحدث الفقيه ، والعين المقدس الوجيه ، محمد بن الحسن بن على بن محمد المعروف بشيخنا الحر العاملى الاخبارى *

هو صاحب كتاب «وسائل الشّيعة» وأحد المحمّدين الثّلاثة المتأخّرين الجامعين لأحاديث هذه الشّريعة ، ومؤلّف كتب ورسائل كثيرة اُخرى فى مراتب جليلة شتّى ، منها كتاب «امل الآمل» الّذى وضعه لتذكرة أحوال علماء جبل عامل ، ثمّ بالتّتبع

* له ترجمة في : امل الامل ١ : ١٤١ ، جامع الرواة ٢ : ٩٠ ، خلاصة الاثر ٣ : ٤٣٢ ، الذريعة ١ : ١٢٩ ، ٢ : ٢٥٠ ، ٣ : ٣٩٣ ، ريحانة الادب ٢ : ٣١ ، سفينة البحار ١ : ٢٢٢ ، سلافة العصر ٣٦٧ شهداء الفضيلة ٢١٠ ، الفوائد الرضويه ٤٧٣ ، الكنى والالقاب ٢ : ١٧٦ لؤلؤة البحرين ٧٦ ، المستدرك ٣ : ٣٩٠ ، مصفى المقال ٤٠١ ، مقابس الانوار ٣٣ ، نفحة الريحانة ٢ : ٣٣٧

لغير أولئك من المتأخرين عن زمن شيخنا الطوسي ، وإن كان بكلا قسميه غير واف بما يتوقعة الطالب من التفصيل لشرح مراتبهم العالية ، وهو الذي قد استوفينا النقل في تضاعيف هذه العجالة ، وإن اكتفينا فيه بغير مايوجب للسامعين السآبة والملالة ، ولما كان من جملة من تعرض فيه لذكره المنيف هو نفسه الشريف، فالأحسن لنا أيضاً أن نبدأ هنا بماذكره ثمة من بنائه الشريف ، وهو قوله في القسم الاول من الكتاب الموصوف ، عند بلوغه إلى مقام محمد بن الحسن على ترتيب الحروف : محمد بن الحسن ابن علي بن محمد بن الحسين الحر العاملي المشغري ، مؤلف هذا الكتاب ، كان مولده في قرية مشغر ليلة الجمعة ثامن رجب سنة ثلاث وثلاثين بعد الالف قرأ بها على أبيه وعمه الشيخ محمد الحر وجده لأمه الشيخ عبدالسلام بن محمد الحر، وخال أبيه الشيخ علي بن محمود وغيرهم ، وقرأ في قرية جبع على عمه أيضاً ، وعلى الشيخ زين الدين بن محمد بن الحسن بن زين الدين ، و على الشيخ حسين الظهيري و غيرهم .

و أقام في البلاد أربعين سنة و حج فيها مرتين ، ثم سافر إلى العراق فزار الأئمة عليهم السلام ، ثم زار الرضا عليه السلام بطوس واتفق مجاورته بها إلى هذا الوقت مدة أربع وعشرين سنة ؛ حج فيها أيضا مرتين ، و زار ائمة العراق عليهم السلام أيضاً مرتين .

له كتب منها كتاب «الجواهر السنية في الأحاديث القدسية» وهو أول ماألفه ولم يجمعها أحد قبله ، و«الصحيفة الثانية» من أدعية علي بن الحسين عليهما السلام الخارجة عن «الصحيفة الكاملة» .

وكتاب «تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة» ست مجلدات يشتمل على جميع أحاديث الأحكام الشرعية الموجودة في الكتب الأربعة و سائر الكتب المعتمدة أكثر من سبعين كتاباً ؛ وذكر الأسانيد وأسماء الكتب وحسن الترتيب وذكر

وجوه الجمع مع الاختصار ، وكون كلّ مسألة لها باب على حدة بقدر الإمكان.

و كتاب « هداية الامّة إلى احكام الائمّة» ثلاث مجلّدات صغيرة منتخبة من ذلك الكتاب مع حذف الأسناد والمكرّرات ، وكون كلّ مطلب منه اثنى عشر من أوّل الفقه إلى آخره.

وكتاب «فهرست وسائل الشيعة» يشتمل على عنوان الأبواب وعدد أحاديث كلّ باب ومضمون الأحاديث ؛ مجلّد واحد ، ولاشتماله على جميع ماروي من فتاويهم عليهم السّلام سمّاه كتاب «من لايحضره الإمام» وكتاب «الفوائد الطّوسيّة» خرج منه مجلّد يشتمل على مأة فائدة في مطالب متفرّقة .

وكتاب «إثبات الهداة بالنّصوص والمعجزات» مجلّدان ، يشتمل على أكثر من عشرين ألف حديث ، و أسانيد تقارب سبعين ألف سند ، منقولة من جميع كتب الخاصّة والعامّة ، مع حسن التّرتيب والتّهذيب واجتناب التّكرار بحسب الإمكان والتّصريح بأسماء الكتب ، وكلّ باب فيه فصول في كلّ فصل أحاديث كتاب يناسب ذلك الباب ، نقل فيه من مأة واثنين و أربعين كتاباً من كتب الخاصّة ، ومن أربعة و عشرين كتاباً من كتب العامّة ، إلى أن قال : وله هذا الكتاب وهو كتاب «امل الآمل في علماء جبل عامل» وفيه أسماء علمائنا المتأخّرين أيضاً .

وله رسالة في الرجعة سمّاها «الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرّجعة » و فيها إثناعشر باباً تشتمل على أكثر من ستّمأة حديث وأربع وستّين آية من القرآن ،و أدلّة كثيرة وعبارات المتقدّمين والمتأخّرين ، وجواب الشّبهات وغير ذلك .

ورسالة في الردّ على الصّوفيّة يشتمل على اثنى عشر بابا وإثني عشر فصلاً فيها نحو ألف حديث في الردّ عليهم عموماً وخصوصاً في كلّ ما اختصّوا به .

و«رسالة في خلق الكافر ومايناسبه» .

ورسالة في تسمية المهديّ عليه السلام سمّاها «كشف التّعمية في حكم التّسمية» و «رسالة الجمعة» في جواب من ردّ أدلّة الشّهيد الثّاني في رسالته في الجمعة ، ورسالة الإجماع

سمّاها «نزهة الأسماع في حكم الإجماع» و «رسالة تواتر القرآن» و«رسالة الرّجال» و«رسالة أحوال الصّحابة» و«رسالة في تنزيه المعصوم عن السّهو والنّسيان» و «رسالة في الواجبات والمحرّمات المنصوصة» من أوّل الفقه إلى آخره في نهاية الاختصار سمّاها «بداية الهداية» وقال في آخرها فصارت الواجبات ألفا وخمسمأة وثلاثين والمحرّمات ألفاً وأربعمأة وثمانية وأربعين .

وكتاب «الفصول المهمّة في اصول الأئمّة» تشتمل على القواعد الكليّة المنصوصة في اُصول الدّين واُصول الفقه وفروع الفقه وفي الطّب ونوادر الكليّات ، فيه أكثر من ألف باب يفتح كلّ باب ألف باب .

وله كتاب العربيّة العلويّة و اللّغة المرويّة ، وله إجازات متعدّدة للمعاصرين مطوّلات ومختصرات .

وله ديوان شعر يقارب عشرين ألف بيت أكثره في مدح النّبي والائمّة عليهم السلام وفيه منظومة في المواريث ، ومنظومة في الزّكاة ، ومنظومة في الهندسة ، و منظومة في تاريخ النّبي و الائمّة عليهم السلام ، وفي كتاب «الفوائد الطّوسيّة» أيضاً رسائل متعدّدة نحو عشرة يحسن إفراد كلّ واحد منها ، وفي العزم إن مدّالله في الأجل تأليف شرح كتاب وسائل الشّيعة ثمّ إلى أن قال : وقد ذكر اسمه السيّد عليّ بن ميرزا احمد ـ يريد به السيّد عليخان المشهور شارح الصّحيفة الكاملة غفر له ـ في «سلافة العصر» فقال عند ذكره : عالم علم لاتباريه الأعلام ، وهضبة فضل لايفصح عن وصفها الكلام ، أرجت أنفاس فوائده أرجاء الأقطار ، وأحيت كلّ أرض نزلت بها فكانّها لبقاع الأرض أمطار ، تصانيفه في جبهات الايّام غرر ، وكلماته في عقود السّطور درر ، و هو الآن قاطن ببلاد العجم ، ينشد لسان حاله :

أنا ابن الّذي لم يخزني في حياته، ولم أخزه لمّا تغيب في الرّجم .

يحيي بفضله مآثر أسلافه وينشي مصطحباً ومقتبقاً برحيق الادب وسلافه

وله شعر مستعذب الجنا بديع المجتلي والمجتنى ، ولا يحضرني الآن غير قوله ناظماً لمعنى الحديث القدسي :

فضل الفتى بالبذل والإحسان	والجود خير الوصف للإنسان
أوليس إبراهيم لمّا أصبحت	أمواله وقفا على الضّيفان
حتّى إذا أفنى اللّها أخذ ابنه	فسخا به للّذبح و القربان
ثمّ ابتغى النّمرود إحراقاً له	فسخا بمهجته على النّيران
بالمال جاد و بابنه و بنفسه	و بقلبه للواحد الدّيّان
أضحى خليل الله جلّ جلاله	ناهيك فضلاً خلّه الرّحمان
صحّ الحديث به فيالك رتبة	تعلو بأخمصها على التّيجان

وهذا الحديث رواه أبو الحسن المسعودي في كتاب «أخبار الزّمان» وقال: انّ الله أوحى إلى إبراهيم عليه السلام : انّك لمّا سلّمت مالك للضّيفان وولدك للقربان، ونفسك للنّيران ، وقلبك للرّحمان ، اتّخذناك خليلاً ، ثمّ قال رحمه الله انتهى ماذكره صاحب «سلافة العصر» .

وقد أفرط في المدح في غير محلّه، ولا بأس بذكر شيء من الشّعر المذكور في ذلك الدّيوان ، فمنه قوله من قصيدة تزيد على أربع مأة بيت في مدح النّبي والائمّة عليهم السلام:

كيف يحطي بمجدك الأوصياء	و به توسّل الأنبياء
ما الخلق سوى النّبي وسبطيه	السّعيد بن هذه العلياء
فبكم آدم استغاث وقد	مسته بعد المسرّة الضرّاء

وقوله من القصيدة المحبوكات الطّرفين في مدحهم عليهم السلام من قافية الهمزة :

أغير أمير المؤمنين الّذى به	تجمع شمل الدّين بعد ثناء
أبانت به الأيّام كلّ عجيبة	فنيران بأس في بحور عطاء

وهي تسع وعشرون قصيدة : وقوله من قصيدة محبوكة الأطراف الأربعة

فان تخف في الوصف من إسراف ... فلذ بمدح السادة الأشراف
فخر لهاشمي أو منافي ... فضلهم على الأنام واف
فعلمهم للجهل شاف كافي ... فضل سما مراتب الالاف
فاقوا الورى منتعلا وحافي ... فضلا به العد و ذو اعتراف
فهاكه محبوكة الأطراف ... فن غريب ماقفاه قاف

إلى أن قال وقوله من قصيدة ثمانين بيتاً خالية من الألف في مدحهم عليهم السلام

وليي علي حيث كنت وليه ... و مخلصه بل عبد عبد لعبده
لعمرك قلبي مغرم بمحبتي ... له طول عمري ثم بعد لولده
وهم مهجتي هم منيتي هم ذخيرتي ... و قلبي بحبهم مصيب لرشده
وكل كبير منهم شمس منير ... و كل صغير منهم شمس مهده
و كل كمي منهم ليث حربه ... وكل كريم منهم غيث وهده
بذلت له جهدي بمدح مهذب ... بليغ ومثلي حسبه بذل جهده
وكلفة فكري حذف حرف مقدم ... على كل حرف عند مدحي لمجده

وقوله:

علمي وشعري اقتتلا واصطلحا ... فخضع الشعر لعلمي دائماً
و العلم يابى أن أعد شاعراً ... والشعر يرضى أن أعد عالماً

وقوله:

حذار من فتنة الحسناء وناظرها ... ولا ترح بفؤاد منه مكلوم
فقبلها صخرة مع ضعف قوتها ... و طرفها ظالم في زي مظلوم

ثم إلى أن قال: وقوله من قصيدة طويلة:

طالي ليلي ولم أجد لي على السهد ... معيناً سوى اقتراح الأماني
فكأني في عرض تسعين لما ... حلت الشمس أول الميزان

وقوله من أخرى:

غادة قد غدت لها حكمة الا ... مين وأضحت من غيرها في انتفاء

بين الحاظها كتاب الأشا رات وفي ريقها كتاب الشّفاء
إلى آخر ماذكره من أشعاره الفاخرة .

وقدذكره أيضاً صاحب «اللّؤلؤة» فقال بعدعدّة من جملة مشايخ الشّيخ محمود بن عبدالسّلام المعنى ـ بالتّجريد الاولى ـ البحراني شيخ رواية الشّيخ عبدالله بن علي البلادي الذي هو من جملة مشايخ نفسه ،ونقله عبارة «الأمل» بتمامها إلى قوله رحمه الله وله ديوان شعر يقارب من عشرين ألف بيت أكثره في مدح النبي والأئمة عليهم السّلام:

أقول : لايخفى أنه وأن كثرت تصانيفه قدّس سرّه كماذكره إلّاانّها خالية عن التّحقيق والتحبير يحتاج الى تهذيب وتنقيح وتحرير كمالايخفى على من راجعها ،وكذا غيره ممن كثرت تصنيفه كالعلامة وغيره ولهذا ان بعض متأخّري أصحابنا رجح الشّهيد على العلّامة ،وقال انّه أفضل لجودة تقريره وحسن تحبيره وكذا مصنّفات شيخنا الشّهيد الثّاني ، فانّها مشتملة على مزيد التّحقيق والتّنقيح والتّقرير انتهى (١)

وأقول بل الخلو عن التّصرّف والتّحقيق ودقّة النّظر في مقام فهم النّصوص والجمع بين متناقضات الأخبار إنّماهي علّة توجد في غالب من كان على طريقة الأخباريّة ، وهذا الرّجل منهم ، كما أن الطّاعن عليه بمثل هذه الخصلة الموهنة أيضاً منهم ، ومن الشّركاء معهم في هذه الخصلة ، كما أشرنا إليه في ذيل ترجمة صاحب «المدارك» وغيره من كلام صاحب «المطالع» وغيره ، ومن شواهد ماادّعيناه أيضاً من كون الطّاعن هنا والمطعون عليه جميعاً من هذه الطائفة الحشويّة ألظّاهريّة ، الملقّبة بالأخباريّة ، هو ماذكرناه من الفروق المتكثّرة بين المجتهد والأخباري في الأصول والفقه والرّجال وغيرها ،في ذيل ترجمة المولى أمين الأسترابادي ، نعم ان من جملة مسلّميات المتأخّرين عن الرّجلين جميعاً كونهما في غاية سلامة النّفس وجلالة القدر ، ومتانة الرّاي ؛ورزانة الطّبع ، والبراءة من التّصلّب في الطّريقة ، والتّعصّب على غير الحقّ والحقيقة والملازمة في الفقه والفتوى لجادة المشهور من العلماء، والمرازمة للصّدق والتّقوى ،في مقام المعاملة

(١) لؤلؤة البحرين ٧٦ ــ ٨٠ .

مع كلّ من هؤلاء وهؤلاء ، والتّسمية لجماعة المجتهدين في غاية التّعظيم ونهاية التّكريم والموافقة لسبكهم التّسليم ، في مناقضة الصّوفيّة الملاحدة بما لاينام ولاينيم .

ولذا قال مولانا صاحب «القوانين» الّذى هو من رؤساء الأصوليّين والمجتهدين ، في مقام بيان حدّ المجتهدين المعتبر ظنّه في فروع الدّين ومرادنا من المجتهد هنا مقابل المقلّد والعامي ، لا المجتهد المصطلح الّذي هو مقابل الأخباري ، فانّ العالم الأخباري أيضاً مجتهد بهذا المعنى ، إلى أن قال بعد طول كلام له فيما حقّقه هنا وقد ظهر ممّا ذكرنا صعوبة بيان القدر المجمع عليه من المجتهد المطلق ، فانّ كلاّ من الأخباريين والمجتهدين يغلّط صاحبه في الطّريقة والقول باخراج الأخباريّين عن زمرة العلماء أيضاً شطط من الكلام ، فهل تجد من نفسك الرّخصة في أن تقول مثل الشّيخ الفاضل المتبحّر الشّيخ محمّد بن الحسن الحرّ العاملي : ليس حقيقاً لان يقلّد و لايجوز الإستفتاء عنه ، ولايجوز له العمل برأيه لأنّه أخباري ، أويقال أنّ العلاّمة على الإطلاق الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّي ليس أهلاً لذلك ، فظهر انّ المجمع عليه هو القدر المشترك الموجود في ضمن أحد أفراده المبهم عندنا ، وتعيينه ليس باجتهادنا وظنّنا فاين المجمع عليه حتّى نتّكل عليه ، فيبقى المجتهد بالاصطلاح المتأخّر والأخباري والمتجزّي كلّها داخلة تحت دليل جواز العمل بالظّن ، إلى آخر ماذكره من الكلام ، وقد مرّ قدّس سرّه في طريق سفره إلى المشهد المقدّس بأرض اصفهان ، ولاقى بها كثيراً من علمائنا الأعيان ، ومن انسهم به صحبة وامسهم به أخوة في تلك البلدة هو سميّنا العلاّمة المجلسي أعلى الله مقامه ، وكان كلّ واحد منهما أيضاً قد أجاز صاحبه هناك ، حيث يقول صاحب التّرجمة في بيان ذلك بعد تفصيله أسماء الكتب المعتمدة الّتى ينقل عنها في كتاب «الوسائل» ونرويها أيضاً عن المولى الأجل الأكمل الورع المدقّق مولانا محمّد باقر بن الأفضل الأكمل مولانا محمّد تقي المجلسي أيّده الله تعالى ، وهو آخر من أجازني وأجزت له عن أبيه وشيخه مولانا حسنعلي التّستري ، والمولى

الجليل ميرزا رفيع الدّين محمّد النّائيني ، والفاضل الصّالح شريف الدّين محمّد الرّويدشتي ، كلّهم عن الشّيخ الأجل الأكمل بهاء الدّين محمّد العاملي إلى آخر ماذكره من الاسناد ،وذكر سميّنا العلاّمة أيضاً نظيره في مجلّد الاجازات من «البحار».

هذا ومن جملة ماحكي أيضاً من قوّة نفس صاحب التّرجمة عليه الرّحمة ،أنّه ذهب في بعض زمن إمامته باصفهان إلى عالي مجلس سلطان ذلك الزّمان الشّاه سليمان الصفوي الموسوي أنار الله برهانه فدخل على تلك الحضرة المجلّلة من قبل أن يتحصّل له رخصة في ذلك ، وجلس على ناحية من المسند الّذي كان السّلطان متمكّناً عليه ، فلّما رأى السّلطان منه هذه الجسارة ، وعرف بعد مااستعرف أنّه شيخ جليل من علماء العرب يدعى محمّد بن الحسن الحرّ العاملي ، التفت إليه وقال له بالفارسيّة : شيخنا فرق ميان حر وخر چقدراست ؟ فقال له الشيخ رحمه الله بديهة ومن غير تأمّل : يك مسند يك مسند وفيه مالايخفى من المباهتة والتّعريض والمعارضة مع الشّخص بلسان عريض .

ثمّ انّه لمّا بلغ إلى المشهد المقدّس ومضى على ذلك زمان أعطى منصب قضاء القضاة وشيخوخة الاسلام في تلك الدّيار و صار بالتّدريج من أعاظم علمائها الأعيان وأركانها المشار إليهم بالبنان .

ونقل من غريب مااتّفق في بعض مجامع قضائه أنّه شهد لديه بعض طلبة العصر في واقعة من الوقايع ، فقيل له: انّ هذا الرّجل يقرء زبدة شيخنا البهائي في الأصول فردّ رحمه الله شهادته من أجل ذلك .

ثمّ ليعلم انّ بيت بني الحرّ في علمائنا العاملين والعامليّين بيت كبير جليل خرج منه من أعاظم الفقهاء والمحدّثين .

منهم: الشّيخ حسن بن علي بن محمد الحر العاملي المشغري والد صاحب هذه التّرجمة قدّس الله تعالى روحه ، وهو الّذي ذكره في «الأمل» بهذه النّسب ثمّ قال في صفة ماله من الفضل والحسب : كان عالماً فاضلاً ماهراً صالحاً أديباً فقيهاً ثقة حافظاً عارفاً

بفنون العربيّة والفقه والأدب ، مرجوعاً إليه في الفقه ، خصوصاً المواريث ،قرأت عليه جملة من كتب العربيّة والفقه وغيرها ، توفّى فى طريق المشهد فى خراسان ودفن فى المشهد سنة اثنين وستين وألف ، وكان مولده سنة ألف سمعت خبر وفاته في مني و كنت حججت في تلك السّنة ، وكانت الحجّة الثّانية ، ورثيته بقصيدة طويلة :

ومنهم جدّه الشّيخ **على بن محمد الحر العاملى** الّذى وصفه أيضاً فى «الأمل» بالعلم والفضل والعبادة وحسن الأخلاق و جلالة القدر والشّأن والشّعر و الأدب والإنشاء ثمّ قال قرأ على الشّيخ حسن والسيّد محمّد وغيرهما ،اروى عن والدى عنه ، وله شعر لايحضرنى الآن منه شيء وتوفّى بالنّجف مسموماً .

ومنهم جدّ والده الشّيخ **محمد بن الحسين الحر العاملى** الذى قال فى «الأمل» أيضاً فى حقّه كان أفضل أهل عصره في الشّرعيّات ، وكان ولده الشّيخ محمّد بن محمّد الحرّ العاملى أفضل أهل عصره فى العقليّات ، تزوج الشّهيد الثانى بنته وقرأ عند الشّهيد الثّانى ، وله منه إجازة .

ومنهم عمّه الفاضل وشيخه الكامل الباذل الشّيخ **محمد بن على بن محمد الحر العاملى** ابن بنت الشّيخ حسن بن الشّهيد الثّانى و هو الّذى يذكره أيضاً فى «الامل» بمثل هذا العنوان ، ثمّ يقول وله كتاب سماه «الرحلة» فى ذكر ماتّفق له فى أسفاره ، وحواش وتعليقات وفوائد وديوان شعر كبير ، وكان ولده الشّيخ حسن بن محمّد بن على المذكور أيضاً من جملة الفضلاء فى العربيّة وغيرها فليلاحظ .

٦٠٦

العالم الربانى والفاضل الصمدانى مولانا محمدبن عبدالفتاح التنكابنى المازندرانى *

المشتهر بسراب على وزن خراب ، قدّس الله منه المضجع والمآب ، كان من أفاضل تلامذة سميّنا الفاضل الخراسانى ، ماهراً فى الفقه و الأصولين و علم المناظرة وغيرها .

وله من المصنّفات المشهورة كتابه الموسوم بـ«سفينة النجاة» فى اصول الدّين وخصوصاً الإمامة وكتابه الاخر الموسوم بـ« ضياء القلوب » بالفارسيّة فى خصوص الإمامة وإثبات مذهب الحقّ فى فرق هذه الامة .

ورسائل متعدّدة فى فنون شتّى بالعربية والفارسيّة منها: رسالته الفائقة الرائقة فى إثبات وجود الصّانع القديم ،بالبرهان القاطع القويم و«رسالته فى عينيّة وجوب صلاة الجمعة ، فى زمان الغيبة» وأخرى فى الردّ على رسالة المولى عبدالله التّونى فى القول بالحرمة ، وأخرى فى مسألتى الإجماع وخبر الواحد ، وأخرى فى حكم رؤية الهلال قبل الزوال ، وانّها هل يلحق اليوم بالشّهر السّابق أو اللاّحق ، و منها تعليقاته الرفيعة على كتاب تفسير آيات الأحكام المقدّس الأردبيلى ، و حواشيه المشهورة على أصول المعالم للشّيخ حسن بن شيخنا الشّهيد الثانى وحواشيه على كتاب مدارك الفقه ، وحواشيه على ذخيرة المعاد لاستاده المحقّق السبزوارى ، وعلى كتاب « شرح اللّمعة» وغير ذلك .

---

* له ترجمة فى : اعيان الشيعة ٤٥ : ٢٧١ ، بحار الانوار ١٠٥ : ٩٦ ،تذكرة القبور ٢٥ الذريعة ١٢ : ٢٠٣ ريحانة الادب ٣ : ٥ ، الفوائد الرضوية ٥٥٠ ، قصص العلماء ٣٨٧ المستدرك ٣:٣٨٦ .

ويروي عنه بالاجازة جماعة منهم: الشيخ زين الدين بن عين علي الخوانساري الرّاوي أيضاً بالاجازة عن الفاضل الامير محمّد حسين الحسيني الخاتون آبادي ابن بنت سميّنا العلاّمة المجلسي ومنهم المولى محمّد شفيع اللاّهيجاني؛ ومنهم ولداه الفاضلان المولى محمد صادق والمولى محمّد رضا ، وعندنا صورة الاجازة بخطّه الشريف لهؤلاء الثلاثة على سبيل الاشتراك، وقد ذكر فيها رواية نفسه أوّلاً عن المحقّق السبزواري بحقّ روايته ، عن السيّد نورالدّين علي بن ابي الحسن الموسوي العاملي الرّاوي عن أخويه الفقيهين من جهة الأم والأب صاحبي «المعالم» و«المدارك» حسبما أشير إليه في ذيل ترجمتهما أيضاً، وبحقّ روايته أيضاً عن الشّيخ يحيي بن الحسن اليزدي ، والمولى مقصود بن زين العابدين الأسترابادي، والسيّد حسين بن السيّد حيدر الكركي ؛ عن شيخهم الأجلّ الأفضل بهاء الدّين محمّد العاملي ، ثمّ الأصفهاني ، و ثانياً عن الشّيخ علي بن الشّيخ محمّد المشهدي المشهور بالشّيخ علي الصّغير ، في مقابل الشّيخ علي بن الشّيخ محمّد الشّهيدي العاملي عن السيّد نورالدّين علي بن أبي الحسن الموسوي - المتقدّم ذكره الشّريف - و ثالثاً عن العالم الرّبّاني مولانا محمّد علي الاسترابادي والد المولى محمّد شفيع الّذي هو من تلامذة مولانا العلاّمة المجلسي ؛ عن شيخه الأفضل الأنبل مولانا محمّد تقي؛ والسيّد قاسم الرّجالي القهپائي ، عن شيخنا البهائي ، ورابعاً عن مولانا وسميّنا العلاّمة المجلسي رضوان الله تعالي عليهم أجمعين .

و امّا الاسناد إليه قدّس سرّه فلم أره إلى الآن في كتب إجازات متأخّرينا الأعيان ، إلاّ من جهة جدّنا الأمجد سيّد المحققين في زمانه السيّد حسين بن الفاضل المتبحّر النحرير الأمير أبي القاسم الموسوي الخوانساري ، أحد مشايخ إجازات مولانا الآقا محمّد علي بن الاقا محمّد باقر المروّج البهبهاني ، وسيّدنا الأجلّ الأفقه الأفضل المرحوم السيّد محمد مهدي النّجفي الطّباطبائي المشتهر ببحر العلوم ، و مولانا الآخر قدوة المحقّقين والمدقّقين الميرزا أبي القاسم القمي صاحب «القوانين» فانّ من جملة رواياته أعلى الله عنده أجداده الطّاهرين مقاماته ماهو على المولى محمّد

صادق بن مولانا محمّد المشتهر بسراب ، باجازة كتبهاله ولأبيه المعظّم عليه زمن خروجه إلى زيارة بيت الله الحرام ونزوله على بيتهما المكرّم ، في نواحي قصبة خوانسار المحمية المتقدّم عليها الكلام .

هذا و من جملة ماذكره لي بعض أحفاده الصّالحين و علمائنا المعاصرين ، وفيه من الكرامة له مالايخفى : حكاية أنّه خرج في بعض زمن عمره الرّفراق ، إلى زيارة أئمّة العراق ، عليهم سلام الله إلى ميعاد يوم التّلاق ، فجعل يرى واحداً يمشي أمام راحلته متى مايركب ويغيب عن النّظر في المنزل ، فسأل يوماً بعض أهل القافلة عن حال ذلك الرّجل ، فقيل له : انّما كلّما يأتي المنزل يأخذ منّا شيئاً من الطّعام ، ثمّ لايبصره إلى اوان الرّحيل ، فازداد جناب الآخند بذلك تعجّباً ، و انتظر زمن التّحويل في اللّيلة الآتية ، فلمّا جاء الوقت رآه قدحضر وجعل يمشي بين يديه على سياقه السّابق ، فاخذ جنابه في هذه المرّة النّظر في أطراف الرّجل وتأمّل في كيفيّة مسيره ، فظهر انّه يمشي على الهواء ولايمس برجليه الأرض ، فاوجس في نفسه خيفة من عظم مارآه ، ثمّ طلب الرّجل وسأله عن حقيقة أمره ، فقال : أنا رجل من الجنّ وكنت قدعاهدت الله تعالى لئن نجّاني الله من كربة عظيمة كان قدنزلت بي أخرج ماشياً إلى زيارة مولانا الحسين عليه السلام في موكب واحد من علماء الشّيعة ، فلمّا سمعت بخبر خروجك إلى هذه الزّيارة اغتنمت الفرصة والحقت نفسي بخدمتك وصحبتك كماترى فسأله المولى عن واقعة ذلك الطّعام الّذي كان يأخذه من القافلة حين وروده على المنازل ، مع انّه ليس باكله كصنع مشاكله ، فقال أنا اخذه وابذله لفقراء القافلة ، فقال و اىّ شيء يكون طعامكم معاشر الجنّ ؟ قال متى نجدوجهاً مليحاً و جسداً صبيحاً من بني آدم نضمّه إلى صدورنا و نشمّه من غاية حبور ناو نتقوى بذلك كما يتقوّى الآدميّون بطعامهم و شرابهم ، فمهما ترون في أحد من أولئك إختلالاً في الدّماغ والعقل ووحشة في الصّدور والرّأس ، فهو من أثر ذلك المسّ ، وعلاج ذلك أن يؤخذ لصاحب هذه العلّة شيء من ماء السّداب وإن كان ممزوجاً بالخلّ فهو أحسن؛

ويقطر قطرة منه فى أحد منخريه ، فانّه يقتل ذلك الجنّى الّذى قد أصابه ويبرءمو باذن الله ، قال: فمضى من ذلك زمان ، ثمّ انه اتّفق إنّا وردنا فى بعض المنازل على رجل من أرباب المنزل والشأن كان يقوم بحقّ إكرامنا وحسن الخدمة لناولاً قوامنا، فجاء صاحبنا الجنّى إلىّ وسألنى أن أمر صاحب المنزل بأن يذبح ديكاً لضيافتنا ديكة بيضاء كانت له فى داخل الدّار ، فسألناه أن يفعل ، فلمّا فعل لم تلبث هنيئة حتّى ان ارتفع البكاء والضّجيج والواعية الشّديدة من أهل بيت الرّجل ، وجاء هوالينا حزيناً مكروباً وقال إنّا لمّا ذبحنا الدّيكة المذكورة عرض على بعض فتياتنا شبه الجنون ، فسقطت مغشيّاً عليها على الأرض ونحن الآن حائرون فى أمر الامرأة ومعالجة دائها ، قال فقلت للرّجل لاتعجل ولاتوجل فان دواء بنتك المصروعة عندنا ، ثمّ قلت ايتونى بقليل من السّداب ، فمزجته بالماء وقطرت منه قطرات فى أحد منخريها فقامت من ساحتها صحيحة سالمة ، وسمعت واحداً هنالك لايرى شخصه يأن ويقول أوّه لقد قتلت نفسى بكلمة خرجت من لسانى وسرّ قد أذعته عند رجل من بنى آدم ، ثمّ انّى لم أر بعد ذلك الرّجل الّذى كان يمشى دائماً أمام القافلة ، فعلمت انّه الّذى كان قد اصابت الجارية ، فقتل باستعمال ماء السداب ، وهذه الحكاية من عجب العجاب ، والعهدة على ناقلها إلى مؤلف هذا الكتاب .

ثمّ انّ وفاة مولانا السّراب ، كما وجدته فى بعض مؤلفات الأصحاب، كانت فى يوم عيد الغدير المبارك من شهور سنة أربع وعشرين و مأة بعد الألف من الهجرة المباركة ، وقبره معروف ببلدة اصفهان فى أواخر خيابان محلّة خاجو ، متّصلا بمقبرة تخت فولاد ، وله قبّة عالية وبناء رفيع ، وصورة مارقمه عليه الرّحمة فى آخر إجازته المتقدّم إليها الإشارة هكذا : كتبت هذه الأحرف عند إرادة الحركة من المشهد المقدّس فكتبت إجازتهما صانهما الله عن الآفات فى ضمن إجازته أيّده الله ، لقوّة احتمال منع الأجل الموعود عن وصول إليهما وكتابة الإجازة لهما وهذا مختصر من الإجازات كتبته للتّبرّك بذكر المشايخ الكرام، شكر الله مساعيهم ، كتب هذه الأحرف

اقلّ خلق الله الغنى محمّد بن عبدالفتّاح التنكابنى ، فى شهر ذى حجّة الحرام من شهور سنة اثنتى عشرة بعد مأة وألف من هجرة خير البريّة على هاجرها الف الف صلوة وتحية فى مشهد الرّضا عليه أفضل التحيّة والثّناء حامداً مصلياً .

٦٠٧

المولى ميرزا محمد المشهدى الطوسى ابن المولى محمد رضا بن المولى اسماعيل بن جمال الدين القمى *

كان فاضلاً عالماً عاملاً جامعاً أديباً محدّثاً فقيها مفسراً نبيهاً موثّقاً وجيهاً من علماء زمن سميّنا العلاّمتين السبزوارى، والمجلسى، ومولانا الفيض الكاشى.

وله كتاب كبير فى التّفسير ، بأحاديث أهل البيت العصمة المنزل فى شأنهم آية التّطهير . فى نحو من مأة وعشرين ألف بيت تقريباً ، لم يسبقه إلى وضعه أحد من العلماء قديماً و جديداً ؛ وذلك لأنّ «تفسير نور الثّقلين» الّذى مرّت الاشارة إلى ذكر مؤلفه المرحوم فى أوائل باب العين ، وإن سبقه إلى إعمال هذه الرّواية، إلاّ أنه أسقط أسانيد الأخبار الموردة فيه بالكليّة ، ولم يتكلّم فيه على ربط ألفاظ القرآن و حلّ مشكلاته ، ووجوه أعاريبه ولغاته وقراءاته ، ولم يوجد النّقل فيه أيضاً عن كتاب تفسير الآيات الباهرة فى شأن العترة الطّاهرة، وبعض آخر من التّفاسير النّادرة ، كما ينقل عنهما جميعاً فى هذا الكتاب ، وإن لم يحط مع ذلك كلّه بجميع الأحاديث المتعلّقة بأطراف الأبواب، وهذه عبارة مؤلفه المبرور ، المذكور فى مفتتح كتاب تفسيره الكبير المزبور ، انّ أولى ماصرفت فى تحصيله كنوز الأعمار، وانفقت فى نيله المهج والأفكار، علم التّفسير الّذى هو رئيس العلوم الدّينيّة ورأسها ، ومبنى قواعد الشّرع و أساسها الّذى لايتمّ تعاطيه ، وإجالة النّظر فيه إلاّ من فاق فى العلوم الدّينيّة كلّها و الصّناعات

---

* له ترجمة فى: امل الامل ٢: ٢٧٢ ، بحار الانوار ١٠٥ : ١٠٠ ، الذريعة ١٨: ١٥١ الفوائد الرضوية ٦١٨

الأدبيّة بأنواعها، وقدكنت فيمامضى قدرقمت تعليقات على التّفسير المشهور للعلاّمة الزّمخشرى، وأجلت النّظر فيه، ثمّ على الحاشية العلاّمة النّحرير والفاضل المهرير الشّيخ الكاملى بهاءالدّين العاملى، ثمّ سنح لى أن أولّف تفسيراً يحتوى على دقائق أسرار التّنزيل، ونكاة أبكار التّأويل، مع نقل ماروى فى التّفسير والتّأويل، عن الأئمة الأطهار والهداة الأبرار إلاّ أنّ قصور بضاعتى يمنعنى عن الاقدام، ويثبّطنى عن الانتصاب فى هذا المقام حتّى وفّقنى ربّى للشروع فيما قصدته والاتيان بماأردته، ومن نيتي أن اسميه بعد تمامه «بكنز الدّقائق وبحر الغرائب» ليطابق اسمه مااحتواه، و لفظه معناه انتهى.

وله ايضاً كتاب كبير فى أعمال السّنة بالفارسيّة لطيف الوضع، كثير الفائدة، ورسالة اُخرى بالعربيّة مع تمام الاستدلال فى أحكام الصّيد والذّباحة وغير ذلك ولا يبعد كون الرّجل بعينه هو المذكور فى «امل الآمل» بعنوان محمّدبن رضا القمّى، فاضل معاصر له شرح منظومة فى المعانى والبيان مأة بيت سمّاه «نجاح الطّالب» وامّا الرّواية عنه، فلم أعثر عليها إلى الآن مَن أخذ مثل روايته عن الغير، ولم استبعد كونه من جملة تلاميذ مولانا الفيض و الآخذين عنه، وإن لم أرَ ذكره فى شىء من الكتب و الاجازات، فليلاحظ إنشاءالله.

٦٠٨

الشيخ الفقيه الفاضل والحبر النبيه الكامل بهاءالدين محمدبن تاج الدين حسن بن محمد الاصفهانى الملقب بالفاضل الهندى *

كان من علماء أواخر الدّولة الصفويّة وأفاضل أهل عصره فى العلوم الرسميّة و الحكمية والأفانين الدينيّة من الاصوليه والفروعيّة، وكان مولده المنيف سنة إثنتين و ستّين بعد الألف، ونشوه فى مبدء أمره وحالة صغره فى البلاد الهنديّة، ولذا نسب إليها وجرت له

* له ترجمة فى : ...تذكرة القبور ٢٥٦، الذريعة ١٨: ٥٦، ريحانة الادب ٤: ٢٨٤، فوائد الرضوية ٢٧٧، الكنى والالقاب ٣: ١١.

فيها مع المخالفين مناظرة في الإمامة معروفة بين الطّائفة وقصّتها عجيبة ، وصنّف من أوائل دخوله في العشر الثّاني كتباً ورسائل وتعليقات في العلوم الأدبيّة والأصوليّة ، و أضبطها الواقعة على الطّريق الأوسط هو كتابه الكبير الفقهي الاستدلاليّ المسمّى بـ «كشف اللّثام عن قواعد الأحكام» في شرح قواعد العلاّمة أعلى الله مقامه ، شرع فيه من النّكاح وأنهاه إلى الختام، وأسقط منه كتاب الجهاد وما بعده إلى أن يبلغ كتاب النّكاح ، وكان هذا الكتاب من ادخل أسباب صاحب الشّرح الكبير على النّافع فيما تجد له فيه من كمال التّنقيح و إن كان مع تمام بسطه خالياً في التّرجيح بل التّحقيق المليح .

وله أيضاً كتاب «المناهج السّويّة في شرح الرّوضة البهيّة في شرح اللّمعه الدمشقية» خرج منه كتاب الطّهارة بطريق المزج مع المتن والشّرح فيما يزيد على ثلاثين ألف بيت، وكتاب الصّلاة منه بطريق الفرق والفصل وتبيين الفرع من الأصل فيما ينقص من الأوّل بقريب من الثّلث ، مع ان شأنه أن يكون زائداً عليه بمقدار النّصف و كتاب الزّكاة و الخمس والصوم منه أيضاً فيما يقرب من نصف كتاب الصّلاة ، وبطريق ما ذكرناه له من سياق الشّرح ، وختمه بشرح كتاب الحجّ وإن لم أظفر به الى الآن كما ذكره بعض علمائنا المطّلعين على كيفيّة بناء ذلك الصرح، وسنائه على ذلك الطّرح .

و له أيضاً كتاب « شرح قصيدة السيّد الحميري » المتقدّم ذكره في باب الهمزة وهو أقوى دليل على كون الرّجل قد وجد من كلّ فنّ من فنون العربيّة اسه وكنزه .

وله ايضاً كتاب «ملخّص التّلخيص» وشرحه في مجلّد صغير ؛ ولعلّه أوّل مصنّفاته كما يقال ، ورسالة فارسيّة في أصول الدّين سمّاه «كليد بهشت» كما في البال ، وكتاب في «تلخيص كتاب الشّفاء» في الحكمه وقد قيل انّه لم يتمّمه ، و كتاب « شرح العوامل المأة» فيما ينيف أبياته على آلاف ثلاثه ، و كتاب في تفسير كلام الله المجيد وهو كبير

مبسوط كماافيد ، وأجوبة مسائل كثيرة عمدتها في الفقه بل أبواب العبادات إلى غير ذلك من الرّسائل والتّعليقات والخطب والاجازات .

وله الرّواية عن شيخه العماد ووالده الاُستاد تاج الدّين حسن الاصفهانيّ أحد الآخذين عن عالي مجلس المولى حسن عليّ بن المولى عبدالله الشوشتريّ ، ورأيت بخطّه الشّريف صورة إجازة له كتبها للشّيخ أحمد العربيّ الحلّي ظهر كتاب «قرب الاُسناد» لشيخنا عبدالله بن جعفر الحميريّ ، ذاكراً فيها انّه يروي ذلك الكتاب عن والده العلاّمة تاج الاسلام والمسلمين ، عن شيخه الثّقة الأمين المولى حسن عليّ ابن عبدالله التّستري ، عن والده شيخ الشّيعة في زمانه عن الشّيخ نعمةالله بن أحمد بن محمّد بن خاتون العامليّ ، عن الشّيخ عليّ بن عبدالعالي شارح «القواعد» عن مشايخه كابراً عن كابر ، عن الشّيخ الرّئيس أبي جعفر محمّد بن الحسن الطّوسيّ ، عن المفيد محمّد بن محمّد بن النّعمان ، عن الصّدوق محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القميّ ، عن أبيه عن المصنّف رضوان الله علينا وعليهم أجمعين .

ورأيت أيضاً بخطّه المبارك إجازة اُخرى أبسط من هذه الاجازة لتلميذه الفاضل المحقّق المدقّق البالغ إلى ملكة الاجتهاد بنصّه على ذلك في تلك الاجازة السيّد ناصر الدّين أحمد بن السيّد محمّد بن السيد روح الامين المختاريّ السّبزواري ، وذكر فيها أنّه يروي الأخبار بعدّة طرق صحيحة معروفة لديه .

ثمّ قال : وأكثر رواياتي عن والدي العلامة تاج أرباب العمامة ، و هو كان يروي عن الحبر المدقّق مولانا حسن عليّ عن والده الورع المحقّق مولانا عبدالله التستري ، وطريقه إلى المعصوم ﷺ معروفة والمسؤل منه الدّعاء لي ولوالدي ولمشايخي وأسلافي رضي الله عنهم وكتب بيمناه الجانية محمّد بن الحسن الاصفهانيّ المدعوّ بهاء الدّين نجاه الله من آفات الأوان ولبث الأمون في شهر رجب المرجّب لسنة مضت من الألف مأة وثلاثون .

ورأيت بخطّه رحمه الله أيضاً في موضع آخر: والدى تاج الدّين حسن الاصفهانى والاشتهار، الّذى لست راضياً به لمجيئنا منها بعد ذهابنا وجوباً إليها. وذلك قبل أوان حلمى بكثير، ويروي عنه السيّد صدر الدّين القمى المتقدّم ذكره في باب الصّاد - كما ذكره المحدّث النيسابورى في رجاله الكبير، وقال مولانا الاقا محمّد باقر الهزارجريبى في إجازته لسيّدنا بحر العلوم، بعد إيراده طرق رواياته عن السّادة المعصومين -- عليهم السّلام وقال شيخنا الفقيه الجليل الامير زا ابراهيم القاضى - يريد به القاضى ميرزا ابراهيم الاصفهانى الّذى يروى عن السيّد الامير محمّد حسين الخاتون آبادى ابن بنت سميّنا العلاّمة المجلسى: أقول وأروى عن جماعة عن مشيختى الّذين صادفتهم وقرأت عليهم مؤلّفاتهم، منهم العلاّمة الجليل الورع المحقّق الفقيه المفسّر الأديب المتكلّم المولى كمال الدّين محمّد بن معين الدّين محمّد الفسوى قدّس سره، إلى أن قال: و منهم: الفاضل العلامة المشهور بهاء الدين محمد بن المرحوم المولى تاج الدين حسن الاصفهانى المشور بالفاضل الهندى قدس سرّه فانّى أروي عنه كتاب الصّلاة من «شرح القواعد» وجادة بخطّه رحمه الله وأذن لى في الرّواية عنه السيد الفاضل الأمير ناصر الدّين أحمد بن المرحوم السيد محمّد بن الفاضل المشهور؛ الامير روح الأمين الحسينى المختارى، وقد رأيت ما نقل من اجازة الفاضل المذكور له؛ وقد ذكر فيها من أسانيده أنّه يروي عن والده العلاّمة تاج أرباب العمامة، وهو يروي عن المولى حسن على، عن والده الفاضل العلاّمة مولانا عبدالله التّسترى انتهى.

وقد عرفت تفصيل تلك الاجازة، ونقل أيضاً عن تصريح بعض الأعلام ان الفاضل الهندى لقبه بهاء الدّين واسمه محمّد، كان من أهل رويدشت من بلوك اصفهان، و كان والده تاج الدّين حسن يروي عن المولى حسنعلى التّسترى ابن مولانا عبدالله التّسترى رحمهما الله.

وله «شرح على الكافية» وتفسير مسمّى بـ «البحر الموّاج» فارسيّة كثير الفائدة، ورسالة فى انّ اللّتين كانتا في حبالة عثمان بن عفّان لم تكونا بنتين للنبى بل بنتى زوجته.

أقول ورأيت في أواخر إجازة طويلة للسيّد حسين بن السيّد حيدر الكركى العاملى

المتقدم ذكره و ترجمته ما تكون صورته: و أجزت له وفقه الله تعالى ان يروى عنّى حديث قاضى الجن، فانى رويته بطرق متعددة منها ما حدّثنى به المولى الجليل الفاضل النّبيل مولانا تاج الدّين حسن بن شرف الدّين الفلاورجانى الاصفهانى، قال: حدّثنا المولى الفاضل المحقّق مولانا جمال الدّين محمود الشيرازى، قال حدثنا العلاّمة مولانا جلال الدين محمّد بن أسعد الدّوانى الشّيرازى بطرقه الّتى ذكرها فى كتاب «انموزجته» إلى آخر ما ذكره السيّد فى إجازته.

و لمّا كان من الظّاهر أنّ تاج الدّين الحسن المذكور هو والد مولانا الفاضل بعينه، ظهر وجه ما وقع عليه التّصريح من بعض الأفاضل أيضاً من كون صاحب التّرجمة فى الأصل من بلوك اشيان لنجان اصفهان، وذلك لكون قرية فلاورجان الّتى وقعت نسبة تاج الدّين المذكور اليها ويعبّر عنه العامّة فى هذه الأزمنة بپلورگان هى أيضاً من جملة قرى البخ لنجان، ومحتملة الاشتباه لمن حسبها من بلوك الأشيان، حيث نسب الفاضل إلى ذلك المكان، و عليه فما وقع فى كلام بعض الأعلام من كون الرّجل من بلوك رويدشت اصفهان فى محلّ المنع أو النّظر، إلّا أن يقال فى مقام الجمع بين هذين المتنافيين انّ الوالد كان مولده هناك والولد ههنا اوبالعكس؛ أو كانت إحدى النّسبتين لبعض أجدادهما العالية كما يتّفق نظير ذلك فى كثير و لا ينبّئك مثل خبير.

ثمّ إنّ من جملة ما نقل أيضاً عن تصريح نفسه فى ديباجة كتاب «كشف اللّثام» و إن لم أره فى نسخة منه كانت عندى، و لعلّه كانت فى جملة مسودّاته الّتى لم يبيّضها بعد نقله لكلام الفخر الاسلام المنبئى عن تفاصيل مبدأ أمره فى التّحصيل نافياً الاستبعاد لما يدّعيه هناك ما صورته: وقد فرغت من تحصيل العلوم منقولها ومعقولها، ولم أكمل ثلاث عشرة سنة، وشرعت فى التّصنيف ولم أكمل اثنى عشرة، وصنفت «منبّه الحريص على فهم شرح التّلخيص» ولم أكمل تسع عشرة سنة، وقد كنت عملت قبله من كتبى ما ينيف على عشرة من متون، وشروح وحواش «كالتّمحيص فى البلاغة» وتوابعها و «الزّبدة فى اصول الدّين» و «الخور البريعة فى اصول الشّريعة» وشروحها و «الكاشف» وحواشى «شرح العقايد النسفية» وكنت القى من الدّروس- و أنا ابن عشر سنين- «شرحى التّلخيص» للتّفتازانى

مختصره ومطوّله انتهى .

ومن جملة ماينسب إليه رحمه‌الله تعالى عليه فى رموز الأحكام الشّرعيّة من الخمسة التّكليفيّة والوضعيّة قوله‌شعراً :

عيونات ثلاث صفر شمس لوضع هذه شرع بخمس

و فسرّت الكلمة الاولى بالعلامة و العلّة والعزيمة، والثّانية بالصحة و الفساد والرّخصة ، والثّالثة بالشّرط والمانع والسّبب ، والأخيرة بالأحكام الخمسة المشهورة فليلاحظ .

وتوفّى قدّس‌سرّه بدار السّلطنة اصفهان فى‌الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة سبع‌وثلاثين ومأة‌بعدالألف‌من‌الهجرة، كماوقع التّصريح به فى‌لوح‌مزاره‌المنيف، الّذى تشرفت بزيارته غير مرّة . وقيل انّه رحمه‌الله توفّى فى‌سنة إحدى وثلاثين‌ومأة عن‌بضع وثمانين سنة .

والظّاهر فى‌درجة سنّه‌الجليل‌هوماذكره هذاالقليل ، وذلك لانّ المستفادمن بعض خطوطه الّتى ألقيناها بالعيان كونه فى‌سنة سبع وسبعين بعد الألف فى عداد فضلائنا الأعيان ، والمشار إليهم بين‌الطائفة وغيرها بالبنان ، وأماسنة وفاته‌رحمه‌الله فالظّاهر انها مارقم‌فى لوح مزاره حسب ماتقدّمت الاشارة إليه ، ويشهدبذلك مضافاً إلى‌بعد وقوع الخلاف فى‌أمثال كتابه تواريخ الأشراف انّ مرقده الشريف الواقع‌فى شرقىّ بقعة تخت فولاد اصفهان بجنب معبرالقوافل‌الى الدّيار الفارسيّة ، من ممالك محروسة ايران‌ليس‌على‌حدّسائرمراقدعلمائناالاعيان،المتوفّين‌فى‌ذلك‌الزّمان،بل‌خال عن‌القبّة والعمارة والصّحن والأيوان ، وكل ماكـان يضعه السّلاطين الصّفوية ، على مقابرالعلماء الاثنى عشريّة،من‌رفيع البنيان وظاهرانّه‌لم‌يكن ذلك إلّامن‌جهة‌وقوع هذه القضيّة الهائلة فى‌عين‌اشتغال نائرةغلبة جنودالأفغان ؛ واستيصال سلسلةالصفويّة بظلم أولئك النّواصب فى‌تلك البلدة فوق‌حدّالبيان ،فانّ تفصيل ذلك‌بناء على‌ماذكره بعض المعتمدين الحاضرين فى‌تلك المعارك ، أنّ بعد طول أزمنة محاصرتهم البلدة

على النحو الّذى اشير اليه فى ذيل ترجمة مولانا اسماعيل الخاجوئى ، وسيّدنا الأمير محمد حسين الحسينى الخاتون آبادى رحمه الله عليهما ، و إنتهاء الأمر إلى إلجاء أهل البلدة إلى التّسليم والتمكين من أولئك الملاعين وفتح باب المدينة على وجوه تلك الكفره بدون المضايقة بمقدار حين دخلها أميرهم المردود المسمّى بسلطان محمود، مع جميع الأتباع و الجنود ، وجلس على سرير السّلطنة فيها بمحض وروده الغير المسعود ، فى حدود سنة ثلاث وثلاثين بعد المأة وقيل سنة ست وثلاثين بعد المأة ثمّ أمر فيها باهلاك جماعة من عظماء تلك الدّولة العليّة ، وكبراء الفرقة الصفويّة ، بعد حكمه بحبس سلطانهم الشهيد المظلوم الشّاه سلطان حسين بن الشّاه سليمان المبرور المرحوم ، وهم كانوا أربعة من اخوانه العظام ، وأربعة وعشرين من أولاده المنتجبين الفخام ، وذلك فى أواخر جمادى الأولى من شهور سنة السّبع والثلاثين التى هى بعينها سنة وفاة مولانا الفاضل المعظم عليه ، ثمّ أمر بعد ذلك بقتل ستّة أفاخم من أركان الدّولة وذروى اسمائهم الذّين كانوا من أرباب الصّولة ، وهم صائمون متعبّدون فى اليوم السّابع والعشرين من شهر رمضان عين تلك السّنة ، مصادفاً لثالث يوم وفاة مولانا الفاضل عليه الرّحمة ، و كان نفس السّلطان الممتحن باقياً بعد ذلك فى حبس اولئك إلى زمن جلوس طاغيتهم الثّانى البانى للبارة المرتفعة المشهورة فى البلدة وهو الأشرف سلطان الّذى كان أوّلا فى زى الملازمين لركاب محمودهم المردود ، إلى ان ابتلاه الله الملك القهّار ؛ بعقوبة مافعله باولئك السّادة الرفيعة المقدار بعارضة شبه الجنون ، فحبسه بمقتضى مصلحة وقته هذا الملعون ، إلى أن هلك أو أهلك بعد ذلك فى ظلمات السّجون فجلس مجلسه المنحوس من غير مزاحم له فى ذلك الجلوس ، عصيرة يوم الأحد الثّامن من شعبان هذه السّنة بعينها ؛ فلمّا استقرّ لهذا الخبيث الأخبث الملك والمملكة ، وفرغ من بناء حصاره المذكورة بتخريب قريب من خمسمأة حمّام و مدرسة ومسجد معمور فى اقلّ من مدّة سنة من الشّهور ، كما هو المشهور وظهر فى دولته العارية المادية شيء من الفتور ، وتوجّه من جهة خوندكار الرّوم إلى مقاتلته جند موفور ، فخاف على نفسه

الملعونة بعد تكرر مقابلته مع هؤلاء الجنود، من بقاء رائحة حياة ذلك السلطان المسجون المسعود، وحركته النفس الخبيثة الى الإمر بقتله أيضاً في المحبس وتركه من غير غسل وكفن، وسبى أهله وحرمه ونهب أمواله وخدمه، وذلك في يوم الثلثا الثاني والعشرين من محرّم الحرام سنة الاربعين والمأة بعد الألف إلاّ انّه نقل نعشه الشريف بعد مضيّ زمان عليه بهذا التخفيف الي مدينة قم المباركة، فدفن في جوار آبائه العالين الّذين هم من أعاظم السّلاطين، وتحت جناح عمّته المعصومة، بالسنة عوام الشّيعة الإماميّة رضوان الله عليها وعليهم أجمعين إلى يوم الدّين.

٦٠٩

الشيخ المحدث المتين والحبر المحقق الامين محمد بن الحسن القزويني المشتهر بالاقا رضي الدين *

صاحب كتاب «لسان الخواص» عامله الله بلطفه الخاص وجيّد الأحصاص، ذكره صاحب «الامل» مع كونه من حملة معاصريه، فقال بعد ذكر لقبه وسمته ثمّ نسبته إلى بلده على اثر تصريحه بسمة أبيه فاضل عالم محقّق مدقّق ماهر معاصر متكلّم. له كتب منها «لسان الخواص» لطيف و«رسالة القبلة» و«رسالة شير وشكّر» و«رسالة المقادير» و«رسالة التّهجّد» وتاريخ علماء قزوين سمّاه «ضيافة الاخوان وهديّة الخلاّن» وكتاب «كحل الأبصار» و«رسالة النّوروز» وكتاب «المسائل الغير المنصوصة» وغير ذلك.

وفي بعض حواشي «الأمل» نقلاً عن صاحب «محافل المؤمنين» انّه آقا رضى قزويني رحمه الله درعلم حديث وفقه أزجمله تلامذة مرحوم ملاّخليل است، أمّادر حديث فهمي بطريق ديكران رفته، تاريخ وفات اوسنة ستّ وتسعين بعد الألف است

وذكره المحدث النيسابوري أيضاً في مواضع من كتبه منها: ماذكره في مقدّمات

* له ترجمة في اعيان الشيعة: ٤٣ :٢٤٨، امل الامل ٢: ٢٦٠، الذريعة ١٨: ٣٠٤، ريحانة الادب ١: ٥٥، فوائد الرضوية ٤٦٢، الكنى والالقاب ٢: ٢٧١، مصفى المقال ١٨٠.

رجاله الكبير بهذه الصّورة : الفائدة الرّابعة فيما يتعلّق بالمرام ، ويؤيّده ممّا سبق من الكلام ، من تحقيقات أفضل المحقّقين ، المولى رضيّ الدّين القزوينى فى «لسان الخواص» قال بعد بيان طريقة أهل الظّن المعتبر عنهم بالمجتهدين وأهل العلم المعروفين بالمحدّثين والأخباريّين وبيان مستمسك الفريقين وبيان الحقّ لذى العينين ما لفظه: هذا هو خلاصة طريقة أهل العلم بالنّسبة إلى الكتاب ، وأمّا بالنّسبة إلى آثار أهل البيت المقرونين بالكتاب ، فى وصيّة النّبىّ ﷺ الموافقة لإرشاد محكمات الكتاب ، فمسلكهم أن يعملوا بمضمون ظاهر أخبار متداولة بين خواصّ الطّائفة المحقّة من شيعتهم مضبوطة فى أصولهم مرتّبة فى مصنّفاتهم ؛ معمول بها بينهم من عصر ظهور أئمّتهم لحصول العلم لهم من انضمام تتبّع الاحوال والأوضاع والقرائن والإمارات ، إلى دلائل حجتهم إلى آخر الزّمان ؛ فانّ المكلّفين فى زمن الغيبة مهديّون بهذه الأنوار ، و يجوز لهم الأخذ بظواهرها ، بل متعيّن فيما لم يكن على خلافه دليل قطعىّ اومعارض من الكتاب ، فان قلت : هذا فيما تواتر منها مسلّم ، و أمّا فى أخبار الآحاد فكيف ولم يعتبرها الأجلّاء من العلماء، صرّح رئيس الطّائفة فى مواضع من كتبه بأنّها لاتوجب علماً ولا عملاً ، و انكار حصول العلم منها وعدم جواز العمل بها مشهور من السيّد الاجلّ المرتضي رحمه الله، حتّى نقل عنه دعوى الإجماع من الشّيعة على إنكاره كالقياس من غير فرق بينهما، قلت: خبر الآحاد فى عرفهم على ما بينهم من تتبّع كلامهم مستعمل فى معان : أحدها مقابل المأخوذ من الثّقة المعمول به لكثير منهم ويقال انّه الشّاذّ و النّادر أيضاً ، وثانيها مقابل المأخوذ من الثّقات المحفوظ فى الأصول المعمول لجميع خواصّ الطّائفة ، فيشتمل الأوّل مع ما يقابله ؛ وثالثها مقابل المتواتر القطعى الصدور عن المعصوم، فيشمل الاوّلين مع ما يقابلهما ، فما لم يعتبره رئيس الطّائفة ونقل إجماع الشّيعة على إنكاره هو الاوّل لاغير، يظهر ممّا صرّح فى موضع من كتاب «العدّة» بانّه يجوز العمل بخبر الثّقة فى الرّواية وإن كان فاسد المذهب اوفاسقاً بجوارحه ، وفى آخر بقوله: قد دلّلنا على بطلان العمل بالقياس وخبر الواحد الّذى يختصّ المخالف

بروايته انتهى .

ومنها ماذكره فى كتابه الموسوم بـ «منية المرتاد فى نفاة الاجتهاد» فقال : و منهم المولى النحرير و المحقق الذى ليس له نظير رضى الملة و الدنيا و الدين حشره الله مع مواليه الطاهرين ، و من أراد الاطلاع على تحقيقاته الأنيقة و تدقيقاته الرشيقة ، و تتبعه التام وتبحره التمام ، فليطالع كتاب «لسان الخواص» رسالة « ضيافة الأخوان » و هو رحمه الله من أساطين المحدثين المحرمين للعمل بالظن و التخمين ، و لنذكر ماحضرنا من عباراته و كلماته ، قال فى «لسان الخواص» بعدذكر الأدلة على قطعية الأخبار ،وحصول العلم منها ، فان قلت : هذا كله ممايجرى فى عمل من يمكنه الرجوع الى تلك الأصول و الاستفادة منها ، فكيف حال من لايمكنه ذلك كالعامى ،قلنا إلى أن قال :وأما سبيل العالم إليه فيلزم أن يكون على نحوماعلمه من الأخبار والآثار ،فيلقى الرواية بلفظها أوبظاهر معناه بعنوان الأخبار الأعلام دون الإخبار والإلزام لئلا ينجر إلى الإفتاء والقضاء المعلوم إنهما لايجوزان إلا للعالم بالاحكام الواقعية انتهى مانقل عنه صاحب «الفوائدالمهية».

ثم أخذ صاحب «المنية» فى نقل سائر عباراته النافعة لهباعتقاده والشاهدة عنده لصدق مراده ،وسوف يأتى فى ذيل ترجمته أيضاً ماينفعل فى مثل هذا المقام ،كما أنه قدتقدم فى ترجمة مولانا الخليل القزوينى مايزيدك بصيرة بأحوال هذا الرجل القمقام ،وتقدمت الإشارة منا أيضاًإلى ترجمة سميه ولقبه ومعاصره الآقارضى الدين الخوانسارى ،فى ذيل ترجمة والده المحقق أقاحسين و أخيه الفقيه و النبيه الآقا جمال الدين محمد قدس الله تعالى أسرارهم .

واما شيخنا الرضى الاستر ابادى الذى هو سميه أيضاً فى اسم نفسه واسم إبيه فقد ذكرناه فى باب ماأوله الراء من كتابنا هذا بملاحظة إمورليس هيهنا موضع ذكرها فليلا خط انشاءالله تعالى .

٦١٠

السيد الفاضل الامير المحدث بهاءالدين محمد بن السيد الكبير محمد باقر الحسينى النائينى وقيل: المختارى السبزوارى الساكن بدار السلطنة اصفهان *

كان من العلماء الأعيان الفقهاء الأركان أديباً ماهراً وحليلاً كابرا ،حكيماً متكلّما جيّد العبارة ، طيّب الإشارة ،معاصراً للغيبة المتقدّم ذكره عليه ،ولم أستبعد كونه من بنى عمومة السيد ناصرالدّين المجاز من قبله المشار فى ذيل ترجمته إليه وله مصنّفات جمّة؛ و مؤلّفات تدل على علوّ الهمّة ،منها شرحه الطّريف على «رسالة الصّمديّة » فى النّحو لشيخنا البهائى و على كتاب « بداية الهداية » فى فرائض الاحكام الشرعيّة لشيخنا الحرّ العاملى ، وهو إلى آخر العبادات كماافيد ، و شرحه اللطيف على الزّيارة الجامعة الكبيرة ، وثلاث رسائل فارسيّة فى المواريث بسيطة ، و وسيطة ، وصغيرة ، و كتاب رشيق آخر تكلّم فيه بالعبارات الموزونة ، و المقالات المشحونة بأمثال الغوالى المخزونة و اللئالى المكنونة نظير « مقامات الحريرى » و «أطواق الذّهب» للزّمخشرى سمّاه «زواهر الجواهر فى نوادر الزّواحر» ورسالةفاخرة فى صيغ العقود وتعليقات منيفة على الشّرح الصّحيفة الكاملة للسيّد عليخان المشهور ، و على كتاب «الأشباه و النّظائر » للفاضل السّيوطى يدّعى فيها رجوع الرّجل إلى مذهب الحقّ فى أواخر عمره كما قدّمنا إليه الإشارة فى مقام ترجمته وذكره.

وله الرّواية بالإجازة عن صاحب البداية المتقدّم ذكره بالإطالة و الوجادة ، ويستفاد من بعض مؤلّفاته الشريفة انّه كان باقياً فى حدود المأة والثّلاثين ، وقيل انه توفّى فيما بينه وبين الأربعين ،ودفن فى دارالسّلطنة إصفهان ولكنّى لم اتحقّق موضع

* له ترجمة فى :تذكرة القبور ٤٧٧ ، الذريعة ١٣ :١٢٤ ريحانة الادب ١ : ٢٩٠ ، فوائد الرضويه ٦٠١ ،هدية الاحباب ١٠٩ .

قبره إلى الآن من هذا المكان ، ولايبعد كونه أيضاً من جملة المندرسات في فتنة جنود الأفغان .

٦١١

العالم الرباني والعارف الايماني الاقامحمد بن المولى محمدرفيع الجيلاني

المشهور بالبيدآبادي الاصفهاني *

كان من أعظم حكماء هذه الأواخر ، وخزّان البواهر من الجواهر والزّواهر من الضّواهر ، معاصراً لسميّنا المروّج البهبهانّي المشتهر بالاقا محمّد باقر ، ماهراً في العقليّات ، مصنّفاً في المعارف الحقّة من الإلهيّات، معلّقا على كثير من كتب المحقّقين محقّقاً في مراتب الحكمة والكلام على طرز رزين ، مدرساً بدار السّلطنة اصفهان في زمانه ، ومربيّاً لجماعة من علمائها الأعيان بكدّلسانه ، رافعاً الوية الزّهد والورع في الدّنيا إلى حيث لايبلغه جنود الصّفة الأعلى العمياء .

كان من تلامذة مولانا الفاضل المحدّث الجليل المشتهر بالميرزا محمّد تقي الألماسيّ ، وهو من أحفاد سميّد المجلسي ، وأسباط سميّنا العلاّمة الأوّل ، ويروي عنه أيضاً بالإجازة كما افيد ،بل إدراكه لفيض صحبة مولانا اسماعيل الخاجوئي المتقدّم ذكره الشّريف أيضاً غير بعيد .

وقد تلّمذ لديه جماعة أجلاّء من علماء هذه الطّبقة ومن قبلها ، منهم : سيّدنا الأجلّ الأفخم الميرزا ابوالقاسم الحسيني الإصفهانّي المشتهر بالمدّرس ، مدرّس مدرسة الشّاه، والمولى محراب العارف ، والمولى عليّ النّوريّ ، ومولانا الحاجي محمد ابراهيم الكلباسيّ صاحب «الاشارات» و«المنهاج» وذلك في أوائل أمره وفواتح عمره

وكان رحمه الله وصيّ أبيه فرّباه بعدوفاته في حجره وحثّه على إقامة حجّة

---

* له ترجمة في: اعيان الشيعة ٤٥ : ٣٢١ ، تذكرة العارفين ١٠٤ ، تذكرة القبور ٢٨٣، ريحانة الادب ١: ٢٠١ ، طرائق الحقائق ٣: ٩٨ ، مكارم الاثار ١: ٦٦

في أوائل بلوغه بتقليد غيره ، ومن جملة ماسمعته من مولانا الحاجي أعلى الله مقامه وهو على منبر مسجد الحكيم ، وفي مقام ذكر غاية زهد الرّجل المحاول عليه التّعظيم انّه اقتصر في بعض سني مخمصة البلدة مع جميع عيالاته ، باكل الجرز وحده نيّا ونضيجاً بالنّهار واللّيل إلى قام سنة من الأشهر ومع نهاية الشّعف والملل ، وهذا من الأمر العجيب والنّبأ العظيم الغريب ، ومن المشهور أيضاً انّه قدّس سرّه كان ماهراً في صناعة الكيميا ، مسلطاً على استخراج الجيد من النّقدين من غير منقصة ومين ، بل كان بذكر جدّنا الأقرب وهو من تلاميذ سميّه المدرّس المنبّه على ذكره قريباً في عين تلك المدرسة المشار اليها أيضاً: انّ من صفة ماكان يعمله مولانا الآقا محمّد من التبر الاعزّ الأجود بنصّ الحذق من أهالي دار الضّرب أنّ ربع منّ منه متى كان يمتزج بثلاثة أرباع من الذّهب الرديّ كان يصلحها جميعاً وهذا ايضاً من الأمر الغريب ، وحكى أنه رحمه الله كان من شدّة زهده في الدّنيا ، وردعه داعية الهواء لايعباء كثيراً بسلاطين وقته فكيف بمن كان دونهم ، بل كان يظهر الكره من ملاقاتهم ، وهم يعظّمونه حقّ التّعظيم من كثرة مايرونه فيه من الكرامات والمقامات ، وكان لايستنكف من ركوب الحمر الحمولة العارية ، والخروج إلى المسافات البعيدة النائية.

ولمّا كان رحمه الله من القائلين بوجوب صلاة الجمعة في زمان الغيبة ولا يتيسّر له إقامتها في البلدة من جهة كونها منصب ساداتنا الإمامية ، ولا تهيّأ له الإيتمام بغيره ولا الإمامة في غير محلّ تلك الإقامة من مصره ، فلاجرم كان يخرج في كلّ جمعة إلى قرية رنان الّتي هي من كبار قرى ماربين اصفهان ؛ و هي على رأس أكثر من فرسخ شرعيّ بالنّسبة إلى الجامع الإمامي ، فيقيم صلاة الجمعة هناك على الطّريق الإسلاميّ .

وتوفى قدّس سرّه في سنة سبع وتسعين ومأة بعد الألف من الهجرة ، ودفن في مقبرة تخت فولاد المتقدّم ذكرها مراراً بظاهر الجدار المشرقيّ ، من تكية مولانا الآقا حسين الخوانساريّ رحمه الله ، ومن جهة خلفه بفاصلة قليلة مرقد والده الفاضل

المتّصف فى لوح مزاره بصفة الفضل والعلم والورع والاجتهاد والاحترام ، و كانّه المنتقل بنفسه إلى هذه البلدة ، والمتولّد له فيها هذا العلم الهمام والرّكن القمقام .

هذا وقدذكره سميّه المحدث النيسابورى فى كتاب رجاله الكبير فقال: محمّد ابن محمّد الرّفيع المازندرانى أصلاً ، الإصفهانى البيدابادى مسكناً ، كان حكيماً عارفاً ثقة محدّثاً استاد عصره فى المعقول ، عاصرناه ولم نلقه ، توفّى باصفهان فى دولة علىّ مرادخان ، ودفن بمقبرة تخت فولاد ، زرنا قبره هناك انتهى.

وقدعدّه ايضاً فى كتابه الموسوم بـ «منية المرتاد» من جملة نفاة الاجتهاد حيث قال: ومنهم : الشّيخ الأجلّ الأوّاه جامع المعقول والمنقول بلاردّ ، و شيخنا العارف الأوحد ، ابن المولى محمّد رفيع المازندرانى الآقا محمّد البيدابادى الإصفهانى ، أفاض الله عليه من شآبيب جوده البحرانى ، وكان من محقّقى المتأخّرين فى علوم المعارف واليقين ، ولننقل صورة ماكتبه رحمه الله فى جواب مكتوب الأجلّ الأوّاه المولى عبدالله البيدجلّى القاسانى ، وكان فيما كتبه ماهذا لفظه : استبصارى از شرح من لايحضره الفقيه فرموده خلاصه بجهت تذكرهٔ معتبرين عرض شد إلى آخر ماذكره فى جواب السّؤال ، وهو من تحقيقات أكابر الرّجال ، و بمنزلة الأبكار و الاتراب المخدّرات فى الحجال ، و لولا طوله لأفدناك بطوله فى مثل هذا المجال ، لكيلا أحسب من المهملين فى حقوق أهل الجلال إلى بلوغ الآجال .

٦١٢

الفاضل الكامل المحقق المدقق الفقيه المتكلم الربانى الحاجى شيخ محمد ابن المرحوم الحاجى محمدزمان الكاشانى*

اصلاً ومولداً والاصفهانى رياسة ومسكناً والنّجفى خاتمة ومدفناً، صاحب

* له ترجمة فى : اعيان الشيعة ٤٦ : ٣ ، تذكرة القبور ٤٨٣ ، الذريعة ١ فوائد الرضويه ٦١٩

كتاب «مرآت الزّمان» و«القول السّديد» و«نور الهدى» و«هداية المسترشدين» و«الإثنى عشريّة فى تحقيق أمر القبلة» وغير ذلك .

وهذا الشّيخ من أعاظم مشايخ الإجازات فى هذه الطّبقات ومن الفضلاء الماهرين فى فنون الحكمة وغيرها ، وهو الّذى قد كان مع الشّيخ الفقيه المشتهر فى الإجازات بالميرزا ابراهيم القاضى باصفهان ، وهو ابن الميرزا غياث الدّين محمّد المنتسب إلى قرية خوزان ماربين كفرسى رهان و رضيعى لبان ، كما انّهما على سبيل الموافقة يرويان عن جماعة من العلماء الأعيان ، مثل السيّد السند الأمير محمّد حسين الحسينى الخاتون آبادى ابن بنت سميّنا العلاّمة المجلسى ، والشّيخ حسين بن محمّد الماحوزى الّذى هو من جملة مشايخ الشّيخ يوسف البحرانى وجماعة ، والميرزا محمّد باقر بن الشّيخ المحقّق الجليل الميرزا علاء الدّين محمّد بن محمّد على الحسينى الشّهير بگلستانه شارح كتاب «نهج البلاغة» ، والميرزا محمّد رحيم ابن المولى محمّد جعفر بن المولى المحقّق العلاّمة السبزوارى عن أبيه عن جدّه ، والمولى الثّقة الرّضى محمّد طاهر بن الحاج مقصود على الاصفهانى ، والمولى محمّد قاسم بن المولى محمّد رضا الهزار جريبى و هما من تلامذة مولانا المجلسى ، ومثل السيّد الامير محمّد أشرف الحسينى وهو مع ابن عمّه الميرزا محمّد باقر المتقدّم إليه الإشارة راويان عن المولى محمّد السّراب المتقدّم تفصيل ترجمته فى هذا الكتاب .

هذا .ومن جملة من يروي بالإجازة عن مولانا الحاج شيخ محمّد المذكور ، هو مولانا محمّد مهدى بن أبى ذر النّراقى الكاشانى ، والآقا محمّد باقر الهزارجريبى الّذى يأتى إلى ذكره الإشارة قريباً فى ذيل ترجمتنا لولده الفقيه الآقا محمّد على النّجفى على اثر وضعنا العنوان لسميّه الاعظم مولانا الآقا محمّد على بن سميّنا العلاّمة البهبهانى إن شاء الله .

وامّا مصنّفات هذا الرّجل ، فلم أعثر منها إلاّ على رسالة مبسوطة له مشحونة بالتّحقيقات الأنيقة والتّدقيقات الرشيقة ، والتّقريرات الفصيحة البليغة ، فى خصوص

الأحكام المتعلّقة بعقود الأنكحة، ولا سيّما المتعلّقة منها بأمر الصّيغة لم يكتب مثلها في جميع مصنّفات المتقدّمين و المتأخّرين، يقول في أوّلها على أثر الخطبة بعنوان يزين أمّا بعد فانّ الفتى هذا فلان بن فلان ممّن تشمّر عن ساق الجدّ لاتباع حدّ من حدود الله العظيم، والاستنان بسنّة نبيّة النبيه الحليم، وهو النّكاح الّذى دعا سبحانه إليه عباده، ووعد سبحانه عليه الثّروة من فيض فضله العميم، ففي ما انزل من القرآن والذّكر الحكيم، و الإستعاذة بالله السميع العليم من الشّيطان الرّجيم وَأنكحوا الأيامى منكُم والصّالحين من عبادكُم وإمائكم، إلى قوله والله واسعٌ عليمٌ وبالغ فيه الرّسول والمستحفظون من أهل بيته الهداة عليهم الصّلاة والتحيّة والتّسليم، فانّه من أحبّ سنن شريعة الغرّاء، وملّته البيضاء. ودينه القويم، وممّا يباهي ويكاثر به سائر الأمم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلّا من أتى الله بقلب سليم.

ثمّ انّه قد رغب في المخدّرة العفيفة والحرّة الرشيدة الكريمة ابنة الكريم، و قد بذل لها من ماله صداقا ثلاثين توماناً معهوداً وهو به زعيم، وانّها رضيت به وأذنت له في تزويجها منه برضاً من أوليائها ابتغاء للثّواب الجسيم، ووكّلني أبوها في ذلك وفوّض أمرها إلى العبد الأثيم، فاشهد الله واشهد من حضر من المسلمين، انّي قد زوّجتها منه بثلاثين توماناً من الضّرب الجديد دون القديم، فيقول وكيلها قبلت تزويجها لفلان بن فلان على ما ذكر من الثّلاثين وإن كانا حاضرين، فيقال زوّجت هذه الجارية أو هذه المرأة من هذا الغلام أو هذا الرّجل، على ما بذل لها من الصّداق والمهر، فيقول وكيله قبلت هذا التّزويج لهذا الغلام أو لهذا الرّجل، على ما نحلّها، وهذا القدر كاف في التّحليل عندنا لا أعرف فيه، خلافاً بين أصحابنا إلى آخر ما ذكره من انحاء الصّيغ ووجوه اجيرائها وكل ما وقع فيه الكلام على إجرائها وأجزائها مع تمام الإستدلال على مختار الرّجل وهو على غاية فضله في الفقه والاصول والعربيّة يدل فلا تغفل.

٦٣١

العالم العريف والعائم العتريف ابواحمد الشريف محمدبن عبدالنبی بن عبدالصانع المحدث النيسابوری المعروف بميرزا محمد الاخباری ☆

لاشبهة فی غاية فضله ووفور علمه وجامعيّته لفنون المعقول والمنقول ، وبارعيّته فی الفروع وفی الأصول ، ولافی عماقة ذهنه الوقّاد ووقادة فهمه النّقاد ؛ كما اعترف بها كلّ ناقد أستاذ إلاأنّه لمّا تجاهر بتخفيف علمائنا الأعلام ؛ وتجاسر فی تحريف جماعة العوام الّذين هم كالأنعام عن الطّريق العام من شريعة الاسلام ، ونسی العمل بقوله سبحانه وَمَن يُعظِّم شَعائرالله فإنها من تقوی القُلوب صرف الله عنه قلوب أهل القلوب ، وحرّمه عن بلوغ المطلوب ، وإصابة الخير المجلوب ، واصاره من الخيل المنكوب ، والفريق المخذول المغلوب ، ولم أرمن عرّض لذكره وترجمته من هذه العلّة ، ومشاكسة ماله من الجبلة ، بالمقايسة إلی جبلات سائر كبراء الدّين والملّة ، وعلی ذلك فالأوفق بالحال ان اكتفی فی بيان أحواله ونعت سجاله بايراد ماترجم به الرّجل نفسه علی حسب مجاله فی كتاب رجاله ، وهو كما وجدناه ثمة بهذا المنوال : محمّدبن عبدالنّبی بن عبدالصّانع أبوأحمد المعروف بالمحدّث الأخباری الاسترابادي جدّاً ، النيسابوری والداً ، الهندی مولداً ، المشاهدی نزولا ، مصنّف هذا الكتاب له يد طولی فی الكلام والإلهيّات والحديث والفقه والأصول وعلم التّطبيق والمعارف و اللّطائف .

ولد يوم الاثنين الحادی والعشرين من ذيقعدة سنة ثمان و سبعين ومأة بعد الألف ، وهاجر من الهند حاجيّاً زائراً محصّلا سنة ثمان و تسعين ومأة ، و جاور الغری ، ثمّ الحائر ، ثمّ مقابر قريش ببغداد الغربّی له ثمانون مصنّفاً فی فنون عقليّة ونقلية وشهوديّة ، أشهرها كتاب «تسلية القلوب الحزينة» الجاری مجری الكشكول والسّفينة

☆ له ترجمة فی : ريحانة الادب ۱:۸۵ ، الذريعة ۲:۲۸۹ .
هدية العارفين ۲:۳٦۲

عشر مجلّدات ، تبلغ أبياتها مأة ألف ، والكتاب «المبين فى اثبات إمامة الطاهرين» عشرون ألفا . وكتاب «منية المرتاد فى ذكر نفاة الاجتهاد» كبير، وكتاب «كليّات الرّجال» وكتاب «تقويم الرّحال» وكتاب «مصادر الانوار فى الإجتهاد والأخبار» وكتاب «فتح الباب إلى الحقّ والصّواب» وكتاب «الشّهاب الثّاقب» وكتاب «ميزان التّمييز فى العلم العزيز» وكتاب «دوائر العلوم وجداول الرسوم» وكتاب « ذخيرة الألباب إلى كلّ علم فيه باب» وكتاب «فصل الخطاب فى نقض مقالة ابن عبدالوهّاب» وكتاب «ومضة النّور من شاهق الطّور» وكتاب «الصّارم البتّار لفظّ الفجّار وقدّ الأشرار » ثلاث مجلّدات ، و كتاب «اماليه العبّاسى فى الردّ على النّصارى » وكتاب «التّحفة فى أبواب الفقه » إلى آخر الدّيات ، ورسالة «مجالى الأنوار» ورسالة «مجالى المجالى» ورسالة «نجم الولاية» ورسالة «شمس الحقيقة» ورسالة «حقيقة الأعيان فى معرفة الإنسان» ورسالة «حقيقة الشّهود فى معرفة المعبود» ورسالة «البرهان فى التّكليف والبيان» ورسالة « الحجر الملقم» ورسالة «الصّحيحة بالحقّ على من ألحد وتزندق» ورسالة «كشف القناع عن عود الإجماع» ورسالة «حرز الحواسّ عن وسوسة الخنّاس» و رسالة « النّور المقذوف فى القلب المشعوف» ورسالة «الطّهر الفاصل بين الحقّ والباطل» ورسالة «الدّرّ الفريد ومعراج التّوحيد» ورسالة «حسن الاتّفاق فى تحقيق الصّداق» ورسالة «الشّمرة النّارية فى اجوبة المسائل اللّارية» ورسالة «نشر الاخوان فى مسألة الغليان» ورسالة «القسورة» وله ديوان شعر بالعربيّة وديوان اخر كبير بالفارسيّة ، وله رسالة «نفثة الصدور فى ردّ الصوفيّة» ورسالة «قبسة العجول» ورسالة انموزج المرتاضين» ورسالة «الاعتذار» و كتاب «تحفة الأمين والدّرّ الثّمين» وكتاب «انساب العين» وكتاب «موارد الرّشاد» وكتاب «نبراس العقول» وكتاب « قلع الأساس فى نقض اساس الأصول » و رسالة « النّبأ العظيم» .

من آثاره تكية الخاقان وقفها على موالى صاحب الزّمان عليه السلام ، بناها فى دار السّلطنة طهران عاصراً بالمظفّر جلال الدّين عالى كهر المعروف بشاه عالم التّيمورى

الهندی ، وابنه محمّد اکبرشاه الثّانی ، والسّلطان مصطفی والسّلطان محمود العثمانی ، وقدم البلاد العجمیّة فی دولة السّلطان محمّد خان قاجار ودولة السّلطان فتحعلی شاه القاجار ، وقد مضی من عمره إلی الآن أربعون سنة انتهی .

وکأنّه بقی بعدهذا نحواً من خمس عشرة سنة آخر إلی أن آل الأمر بسبب غروره الخارج عن حدّ الأمر من الخطر والضّرر والسّلامة من آفات الغیر و مکافات الغرز إلی مرحلة صدور الأمر بقتله ، وهو فی مشهد الکاظمین علیهما السّلام من مصدر الحکومة المطلقة فی تلك الأیّام وذلك المقام المفترض الإکرام ، وهو قدوتنا الجلیل الأوّاه الاقا سیّد محمّد الطّباطبائی الکربلائی الآتی ذکره و ترجمته عقیب هذه التّرجمة إنشاءالله ، فقتل وهو فی درجة خمس و خمسین تقریباً بهجوم العامّة علیه دفعة لاترتیباً ، وأخذ کلّ منهم من قوده قسمة ونصیباً ، وکفی بربّك بذنوب عباده خبیراً بصیراً ، وبنفس هذا الرّجل فی یوم القیامة علیه حسیباً ، وقد مرّت الإشارة منّا إلی دواعی انجرار أمره إلی هذه المرحلة الماحقة للدّنیا والآخرة ، فی ذیل ترحمة مولانا الشّیخ جعفر الفقیه النّجفی الکاتب فی ذمّه وتخطئته وتفسیقه بل تکفیره وإباحة دمه رسالة مفردة فاخرة.

ثمّ انّ کتابه الموسوم «بتحفة الامین» موجود عندنا ، وهو فی أجوبة اثنتی عشرة مسألة کتبها إلیه من بلدة همدان أمیرها الأفخم محمّد أمین خان بن الأمیر مصطفی قلیخان ، ومعظمها من قبیل الشّبهات الإعتقادیّة والإیرادات الإلحادیّة علی أصولنا المبدئیّة والمعادیّة ، وقد بسط جناب المجیب الغیر المصیب فی المجاوبة عنها ید التّأویل العجیب والغریب ، والتّسویل المطیب لخاطر ذلك العلج المستریب.

و إن کان یعجبنی ان أوردهنا من تلك المسائل واحدة لاتخلو للنّاظرین فیها من عائدة وفائدة وهی ماجعله باسم إما منا الحجّة الّذی غیّب الله عنّا نوره و وعدنا رجعته وظهوره ، فأثبت لنا فی طیّ أجوبته عن المسائل المذکورة وجوب وجود ذلك

الحجّة المنتظر مع كونه غائباً عن النّظر بين أظهر هذه الامّة المرحومة المنصورة بمثل هذه الصّورة :

سؤال پنجم : حضرت صاحب الأمر كه ميگويند حي و موجود است اختصاص بهمان تعيّن كه از نسل امام حسن عسكرى عليه السّلام ومحمّد نام داشت دارد ، يا اينكه معنى است كه عالم خالي از او نميماند وموجود است درضمن أفراد على سبيل التّبادل ، و مضايقه هم از آن نيست كه همان حقيقت واحده باشد كه بتعيّنات معدّدة متعيّن ميشود .

جواب تبيين اين مسأله متوقف است بر بيان معنى امامت وبر بيان لابديّت از آن ؛ ودراين دوركن حكمارا اعتماد شديد است ، ومتكلّمين سنّى وعدلي و شيعي زيدى وإمامى دراين مسألة اشباع سخن نموده اند وهمچنين ضرور است بيان عدم و تعيين آن ، وبيان موضوع آن درخارج ، ودراين مسأله بيان مذاهب اسلاميّه بالعرض مى شود زيراكه قطب افتراق مسلمين مسألة امامت است، وسائر افتراقات كالمتفرع بر آنست ياكالأسباب لها ، چنانكه معلوم خواهدشد انشاءالله، إلى أن قال بعد إقامة البراهين القاطعة العقليّة من الا نيّة واللّمية على وجوب وجود الحجج الطّاهرة في هذه البريّة ، وقيام الاُقطاب الأرضيّة الّذين هم مظاهر صفات الربوبيّة بامور هذه الرّعيّة، وأهل شهود جميعاً أقطاب حقيقية امّت محمّديّة رامنحصر در دوازده دانسته اند هرچند در تشخيص موضوع آن اختلاف نموده اند ،وابن حجر عسقلاني تصريح نموده باوجود تعصّب: كه قطب نميباشد مگر از اهل بيت: آمديم برسر تعيين موضوع آن و طريق إثبات آن بروجه كلّى برسه نوع است ؛ نوع أوّل طريق عامّه وآن نقل متّصل از اصحاب وحراست ودر آن چندشهادت است .

أوّل شهادت جنّيان چنانچه خاكسار دركتاب مهاديوكه درلسان شرع ابوالجان است ديده است كه در جك دوربيا كه دور دوّم از ادوار أربعه است در هنگاميكه مهاديو از ذريّت گناه بتقريب كثرت گناه وامتناح ازقبول امر بمعروف ونهى ازمنكر

بر نجيد ، دركوه سمير اعتزال نموده بزوجهٔ خود كز را پاريتي‌كه ام‌الجان است‌خبر از خلقت حضرت آدم عليه السلام ازطين درنزديك كال جك كه‌دور رابع است داده، ودر آنجا تصريح بخلقت حضرت خاتم‌النبيين و دوازده بزرگوار از عترت طاهرين او سلام‌الله عليه‌وعليهم أجمعين كرده ، ونص برأفضليّت إيشان‌برجميع مخلوقات‌نموده وآن‌كتاب درمذهب برهمنان أز قبيل كتب سماويّه است ، وكتابى درروى زمين‌نزد آدميان أقدم ازآن نيست ، وايشان مهاديورا منه يعنى نبى ميدانند .

دويم شهادت‌جاماسب‌دركتاب‌خود كه‌پيش ازحضرت مسيح‌وخاتم‌عليهما‌السّلام ازطوفان نوح تاطوفان آينده همه‌را بضوابط نجومى بيان نموده ، وتمامى أخبار او برطبق اخبار اتّفاق افتاده ،ودر تصريح ببودن ذرّيت حضرت خاتم‌المرسلين‌أزنسل دختر اوشهادت امام حسين عليه السلام ، وظهور دولت صاحب‌الأمر عليه السلام بعد ازغيبت ، وخروج دجّال نموده است ، و ذكر عبارات أيشان در اذهان معاصرين أزباب الغاز است ، لهذا بنقل حاصل ترجمه اكتفا نمود .

سيم شهادات‌الهى‌در«توراة»درذكر اسماعيل‌بن‌ابراهيم‌عليهما‌السلام‌ بهمرسيدن دوازده بزرگوار ازعترت محمّد صلى الله عليه وآله ودركتاب مبين عبارات توراة را بعبرى‌نقل نموده‌ام .

چهارم روايت محدّثين أهل‌سنّت باسانيد متّصلة درصحاح ازجابربن سمرة‌از پدرش ازجناب نبوى صلى الله عليه وآله كه‌عدد خلفاى وى‌دوازده است .

پنجم روايت محدّثين اماميّه‌كه‌پيش از انقضاى دولت ظهور ائمّة عليهم‌السّلام تأليف نموده‌اند ، مانند حديث لوح‌زبرجد كه‌حضرت سلمان فارسى رضى‌الله‌عنه از حضرت فاطمه عليها‌السّلام روايت نموده ، وجابربن عبدالله انصارى رضى‌الله عنه‌نيز از آنحضرت روايت نموده ، وحديث اسامى ائمّه اثنى‌عشر را بترتيب سليم‌بن قيس الهلالى دراصل خود روايت نموده ، واز اصحاب جناب أميرالمؤمنين وحسين‌وعلى ابن الحسين‌ومحمّدالباقر عليهم‌السّلام بوده است وتلميذ حضرت سليمان و ابوذر و

مقداد وعمّار بوده‌است ، وزیاده ازصدحدیث‌مسند از أصحاب أئمّه‌هدی‌علیهم‌السلام درخصوص‌عدد اسامی‌ائمه‌اثنی‌عشر علیهم‌السلام‌بنظر قاصر بصحّت‌پیوسته ، ودرکتاب «اثبات‌الهداة‌بالنّصوص‌والمعجزات»ودراصول«وافی» وکتاب«بحارالانوار» مذکوراست، وزیاده‌ازچهارصدنفرشخص‌معتبرو ثقه‌هرکدام‌بتقریبی‌درزمان‌امام حسن‌عسکری ؑ ودرغیبت‌صغری‌وکبری‌بخدمت‌آنحضرت ؑ رسیده ، ودرمجلّدسیزدهم«بحارالانوار» قصّهٔ هرکدام‌مذکوراست‌الی‌ان‌قال‌المؤلفه :

ماه‌من‌ازدیده‌هاهرچندپنهانست‌لیك دردل‌هرذرّه‌خورشیدی‌رخش‌پیداستی

شور بلبل نالهٔ قمری نوای عندلیب غلغل سیل از هوای انسهی بالاستی

نوع دویم طریقهٔ خاصّه وآن ملاحظه مراتب‌نشو کثرات از افراد و أزواج وثلاثیّات ورباعیّات طریانیّهٔ وسریانیّه جمعیّه وضربیّه که مولّد سباعیّات واثنا عشریّاتند ، ودرکتاب «ومضة النّور» « وذخیرة الالباب» و «دوائر العلوم» و «مجالی المجالی» تحقیق این‌تطبیق بتفصیل واجمال نموده‌ام .

دگنجایش‌بحر درسبو ممکن‌نیست

وتطبیق عوالم أز ادلّه وحدت صانع‌است ومعلول ظلّ علّت است ، ومحالست زیادتی درمعلول برعلّت ، پس چون ثابت است دوازده رکن جهت اسم أعظم‌که‌علّت عالم علویّ وسفلی است ببرهان عقلی ودلیل نقلی وحجّت شهودیّ وبرطبق آن‌فلك را دوازده برج‌وسال را دوازده ماه وروز وشب‌رادوازده ساعت هست ؛ مظهرنورخاتم النبیّین که اوّل ماخلق‌الله نوری مبیّن آنست‌بی‌زیاده وکم بدون‌طفره وانقراض‌باید دوازده باشد ازسنخ اووااین‌اثنی‌عشریّه درامم سابقه دوازده‌سبط اسرائیل ، ودوازده فلقات نیل ، ودوازده‌عیون منبجسة درطراز اوّل ؛ ودر دوازده نقیب لیلة العقبة در طراز وسط ، ودرطراز آخر دوازده قطب‌است که‌ظلال دوازده قطب‌عترتند، وباید دانست که‌قطب عترت قطب الأقطاب است که اوراً غوث أعظم نیزمی‌گویند، وآن‌در زمان خود قائم وصاحب‌العصر والزّمانست ، وقطب‌الوقت داعی اوست‌که‌بی‌ظهور او و

خفای إمام صورت نمی‌بندد ،چه‌درعقلیّات مبرهن است که اگر مصلحت وقت‌مقتضی استتار حجّت شود لامحاله باید باب او برای اصلاح امور خلّص ودفع شبهه درمیان امّت باشد ، واین اثنی عشریّه در ملائکه که‌نورأنیانند در اجنحه اسرافیل و در جنّیان که‌ناریانند در دوازده اوتاد است که‌برهمان مداراً دوارا بروجود ایشان بر قرار میدانند ، وبرخی أزأحوال دوازده‌اوتاد ومنتظر بودن دوازدهم درآئین‌أکبری مذکور است ، وبرهان تطبیق اسدّ واتقن براهین است .

نوع سیّم طریق خلّص که أرباب‌شهود وأصحاب تعریفند ومصداق وعلّمناه‌من لدنّا علماً‌ازآنجمله‌شیخ‌محیی‌الدّین‌طائی أندلسي‌در باب‌سیصدوشصت وششم «فتوحات» تصریح بوجود اسم‌ونسب حضرت امام‌ثانی‌عشر نموده است ، ودر موضع دیگر نیز در تطبیق سماویّات آفاق باأرضیّات أنفس تصریح بدوازده إمام علیهم‌السّلام نموده، ودر کتاب «مفتاح‌الغیب» مشافهة از آنحضرت روایت نموده ؛ ومعنعن از آنحضرت از پدر بزرگوارش إمام‌حسن عسکری أز پدرش امام علی النّقی ، و هکذا تا جناب رسالت مآب صلوات‌الله علیهم أجمعین و عبارات ایشان را در کتاب «میزان التّمییز في‌العلم‌العزیز» بیان نموده‌ام ، وسیّدحیدر آملی در کتاب «جامع الأسرار و منبع الانوار» اتّفاق أرباب شهود را بروجود آنحضرت بیان نموده ، وقدح کشف‌شیخ‌علاء الدّولة سمنانی درکتاب «عروة»که بموت آنحضرت درمدینهٔ‌مشرّفه قائل شده‌نموده، ودرحقیقت امّت محمّدیّه منقسم‌اند بقائلین بحیات صاحب الزّمان (ع) وغیبت‌اواز اغیار تامدّت مصلحت در إستتار و آنها را إمامیّه بمعنی اعمّ میگویند . سبائیّة از غلاة امامیّه حضرت امیرالمؤمنین علیه‌السلام را،ومخمسّه حضرت امام‌حسین عليه‌السلام را ، وکیسانیّه محمّدبن‌الحنفیّه را ، وناوسیّه جعفربن محمّد عليه‌السلام را،ومحمّدیّه محمّدبن علی الهادی را ، وامامیّه اثناعشریّة ابن الحسن العسکری علیهما السلام را غائب ومستتر وحجّت منتظر میدانند ، وباین معنی‌قائلند محقّقین ازاهل‌شریعت وعرفاء ازاهل حقیقت ، نهایت أهل‌شریعت غیبت را عامّ دانند ، وأهل‌حقیقت‌غیبت

رااز اغیار گویند ، وبقائلین بتولّد او درآخر الزّمان از ذریّت حسن مجتبی ﷺ و ایشان جمهور أهل سنّتند هرچند محققین ایشان با امامیّه اثنی عشریّه متّفقند در غیبت واستتار وقول بموت طبیعی آنحضرت نظر بقواعد شرعیّه خرق اجماع مرکّب وخروج از حکم برهان تطبیق بزیادتی عدد وانکار أهل شهود است قال الشّیخ فی «الفتوحات» ان بین الفلك التّاسع والثّامن قصراً له إثناعشر برجاً علی مثال الائمّة الاثنی عشر ، واین عبارت نصّ است بر تطبیق وتحقّق أئمّة دوازده‌گانه بترتیب بروج فلکیّة بی‌طفره إلی أن قال : ودر «مفتاح الغیب» درطول عمر آنحضرت میفرماید که فوا أسفاً علی السیّد الجلیل من العمر المستطیل کان ذلك فی الکتاب مسطوراً ، وفی الرّقّ مزبوراً ، وهم درآن کتاب فرموده است وعلیّ خلیفة المیراث والحسین خلیفة الامام علیّ وجعفر الصّادق خلیفة العلم ومحمّد المهدیّ خلیفة الله و خلیفة محمّد وخلیفة القرآن وخلیفة السّیف وخلیفة المسلمین .

وهم درآن کتاب فرموده است که وأمّا أمّه فاسمها نرجس ، وهی من أولاد الحواریّین ، قال: وقد ورث هذا الکتاب النّورانی واللّباب الصّمدانی محمّد المهدیّ وهو ورثه من أبیه الحسن العسکریّ ، وهو ورثه من أبیه علیّ النّقی ، وهو ورثه من أبیه محمّد التّقی ، وهو ورثه من أبیه علیّ الرّضا ، وهو ورثه من أبیه الکاظم ، وهو ورثه من أبیه جعفر الصّادق ، وهو ورثه من أبیه محمّد الباقر ، وهو ورثه من ابیه زین-العابدین ، وهو ورثه من أبیه الحسین ، وهو ورثه من أبیه الامام علیّ رضی الله تعالی عنه،وعنهم اجمعین .

ودر وقت ظهور آنحضرت در أسرار اسم محمّد میفرماید ویخرج من اسمه عدد من ارسل من الأنبیاء وإذا ضممت باطن عدد هذا الاسم إلی ظاهر عدده کان الخارج من الجملتین وقت ظهور خاتم الاولیاء محمّد المهدیّ فافهم .

وشیخ سعدالدّین حمویّ وسیّدحیدر آملی تصریح نموده‌اند که اطلاق اسم ولی برغیر دوازده إمام علیهم السّلام صحیح نیست ، پس چون ثابت شد ازروي و حی

انبیاء جن ّ وانبیاء إنس وبرهان عقل وشهادت أحادیث فریقین وشهادت حسن زیاده از چهارصد ثقهٔ جلیل أز مخالف و مؤالف وشهادت أهل کشف وشهود دوازده بودن أوصیاء خاتم الأنبیاء ﷺ ونام ونسب إیشان از أحادیث فریقین وبیان أهل شهود مشخّص شد وتولّد امام ثانی عشر واختفاء او از أغیار محقّق شد ، ثمّ إلی أن قال : وباید دانست که امام ابن صبّاغ مالکیّ که از عظماء علماء سنّیان است در «فصول مهمّه» گفته است که ولد ابو القاسم محمّد الحجّة بن الحسن الخالص ابن علیّ الهادیّ بن محمّد الجواد بن علیّ الرّضا الی آخر .

وجمع کثیر از محقّقین کتاب جداگانه در تفصیل أحوال آنحضرت نوشته اند، امّا از شیعه أوّل رئیس المحدّثین شیخ أبو جعفر الصّدوق در کتاب «اکمال الدّین» دوّم شیخ ابو عبدالله محمّد بن ابراهیم نعمانی تلمیذ شیخ کلینی قدّس سرّه در کتاب «الغیبة» سیّم شیخ الطّائفة المشتهر بشیخنا الطّوسی در کتاب «الغیبة» وأمّا أز أهل سنت شیخ ابو عبدالله محمّد بن یوسف بن محمّد الکنج الشّافعیّ در کتاب «البیان فی احوال صاحب الزّمان» دوّم الحافظ ابو نعیم الاصفهانیّ الشّافعیّ در کتاب «الأربعین» وهم در کتاب ذکر المهدّی سیّم صاحب «کشف المخفیّ فی مناقب المهدیّ» وامّا کتبی که ذکر آنحضرت شده بسیار است أوّل کتاب «الفصول المهمّة فی معرفة الأئمّة تصنیف نور الدّین علیّ بن محمّد المعروف با بن صبّاغ مالکی ، دوّم «صحیح بخاریّ» ودر آن سه حدیث است سیّم «صحیح مسلم» ودر آن یازده حدیث است ؛ ودر «جمع بین الصّحیحین» حمیدی دو حدیث است، و در جمع «بین الصّحاح» امام الحرمین رزین بن معاویة عبدری یازده حدیث است ، ودر «تفسیر امام ثعلبیّ» ، پنج حدیث است ، ودر کتاب «غریب الحدیث» ابن قتیبه شش حدیث است ، ودر کتاب حافظ دار قطني ازمسند حضرت فاطمه زهراء علیها السّلام شش حدیث، واز مسند علیّ بن ابي طالب (ع) سه حدیث ودر کتاب مبتداء کسائی دو حدیث ، ودر کتاب «المصابیح» تألیف حسین بن مسعود بغویّ پنج حدیث ودر کتاب «الملاحم» ابو الحسن احمد بن جعفر مناوی سی وچهار حدیث و در کتاب

حافظ محمّدبن عبدالله حضرمی سه‌حدیث، ودرکتاب«الرّعایة لاهل‌الروایة» تصنیف‌شیخ أبی الفتح محمّدبن اسماعیل فرغانی سه‌حدیث، ودر کتاب «الاستیعاب» تصنیف‌حافظ أبی‌عمرو یوسف بن عبدالبر نمری دوحدیث ، وأز جملهٔ آن‌کتب نیز کتاب«مطالب السّؤل فی‌مناقب آل‌الرّسول» (ع) تألیف حافظ محمّدبن طلحهٔ شافعی وکتاب‌شرح السّنة» شیخ ابی‌محمّد بغوی می‌باشدکه درآن کتاب حدیث بسیارنقل نموده است وجمیع مؤرّخین إسلام درکتب سیرعربی وفارسی ذکر ولادت وغیبت آنحضرت و داستان خروج آنحضرت را مبسوط بیان نموده‌اند ، وحافظ ابن‌حجر مصری‌شافعی درکتاب «صواعق‌محرقه درردّ رافضة و متزندقة در ترجمهٔ إمام حسن‌عسکری (ع) گفته‌است ولم‌یخلف‌غیرولده أبی‌القاسم محمّدالحجّة وعمره‌عندوفات أبیه خمس‌سنین، لکن أتاه‌الله فیه الحکمة ویسمّی‌القائم‌المنتظر لأنّه ستروغاب فلم‌یعرف این‌ذهب‌ومرّ فی‌الآیة الثّانیة‌عشر قول‌الرافضة فیه انّه‌هوالمهدی إلی أن‌قال انتهی‌کلامه

ومجلّد سیزدهم «بحار الانوار» بتمامه در أحوال آنحضرتست ملّخص سخن اینکه این‌خاکسار باتتّبع بسیارکه درکتب براهمه ومجوس ویهود ونصاری و فلاسفه وکهنه ومنجّمین وشیعه ومعتزله وأهل سنّت و عرفاء وصوفیّه نموده بعد از إتّفاق بروجود صانع عالم أمری متّفق علیه مانند ظهور حضرت‌صاحب‌الزّمان (ع) ندیده‌ام ودرأحادیث أهل‌بیت وارد است که‌ظهور آنحضرت (ع) ازجملهٔ میعاد است قال الله تعالی انّ‌الله لایخلف المیعاد وعلم‌یقینی حین ظهور اومختص بعلاّم الغیوب است و عنده علم‌الساعة مفسرّ بساعت ظهور است ، واستبعاد بطول عمر باوجود أعمار طویله بسیار درأمم ومقدور بودن أمراز غایت نادانی است وجمعی‌ثقه بولایت‌واقعه‌درتحت حکم آنحضرت که‌در جزائر مغرب واقع است و اولاد آنحضرت در آن حکّامند رفته‌اند واز آن خبرداده‌اند واین خاکسار ذکر جزیرهٔ خضراء را إجمالاً در کتاب قاموس وکتاب أنساب سمعانی‌دیده‌ام ، وبتفصیل در مجلّد سیزدهم کتاب«بحارالانوار» درباب معنون من‌رآه علیه‌السّلام قریباً من‌زماننا مذکور است و از پادری یوسف

مسيحى انكريزى كه‌أعلم‌نصارى بود نظر بقرب ولايت فرنكك بآنجا تحقيق نمودم بتفصيل بيان آن نمود ، وكفت‌سكنهٔ آنجامسلمانانند وپادشاه آنجاراداعى‌ميكويند ويوسف جوانه فرنكسيس صورت آنجزائر را باين خاكسار برسبيل ارمغان‌داد ، اكنون‌درنزد اين خاكسار موجود است ، وشيخ شيخ ماحاجّى هادى همدانى‌الأصل نجفى‌المسكن درمسجد رسول صلى الله عليه وآله بخدمت آنحضرت رسيده‌بود ، وتحقيق مسائل چندنموده ، وشيخ ماشيخ موسى‌بن علي البحرانى دودفعه خدمت آنحضرت رسيده بود ؛ وقصّهٔ رسيدن مولانا أحمد أردبيلى درمسجد كوفه وسؤال از مسائل چند در «بحارالانوار» بروايت أميرعلام مذكور است عميت عين‌لاتراه ولا يزال عليه رقيباً وخسرت صفقة عبدلم يجعل‌له من‌حبّه نصيباًوانكار تعيّن خاص آنحضرت مانندإنكار جميع أنبياء واولياء است ، چه آنحضرت خاتم ولايت محمّديه است ، همچنانكه حضرت مسيح عليه‌السّلام خاتم ولايت أنبياء ، وحضرت أميرالمؤمنين خاتم ولايت مطلقه است وباب‌الله الاكبر مرموز بالغيب والنّجم‌والفجر والعصر درقرآن آنحضرت است.خلاصه لم اكن أعبد ربّاً لم أره سخن انبيا ست ، ومن‌لم‌يجعل‌الله له نوراًفماله من‌نورازحال محجوبين پرده‌كشاست ، وعلى‌الأصح تاريخ ولادت شريف «نور» ، و تاريخ غيبت«سرّ»وبحسب أبعدإحتمالات‌اميدواريم كه‌ظهور الحقّ‌باشد، الحمدلله‌الّذى هدانا لهذاوماكناالنهتدى لولا ان هدانااللّه انتهى.

وله أيضاً كتاب‌سمّاه «كوثرالاسرار فى‌شرح معضلات الاخبار» كما ذكره فى كتاب«المنية» وكأنّه نظيرماكتبه السيّد الشّبر فى شرح الأحاديث المشكلة ، و هو كتاب كبير كماذكره فى‌ترجمته فليلاحظ .

وأمّاحديث رواية الرّجل عن‌الأشياخ السّالفين وطريق أخذه العلم والحديث من‌الأسلاف الصّالحين ؛ فقدوجدته أيضاً من‌كلام نفسه الّذى هوعلى نفسه بصير فى مقدّمات رجاله الكبير، الّذى عنه النّقل فى‌هذه العجالة كثير بثير بمثل هذاالتقرير المقدّمة الثانية عشر، فى‌ذكر أسانيدنا إلى‌المشايخ الثّلاثة يعني‌بهم المؤلّفين‌لكتبنا

الأربعة المعروفة ،وهي أكثر من أن تحصيها هذه الوجيزة فلنكشف بشرذمة عزيزة ، فمنها مارويته قرائة وسماعاً وإجازة عن الشريف المنيف السيد السند العلامة الرباني الاميرزا محمد مهدي الموسوي الشهرستاني ، ادام الله تعالى ظلال افاداته وحشره مع ائمته وساداته.

ورويته أيضاً اجازة عن المولى الجليل النبيل فقيد العديل والبديل الراقي الى ذروة التحقيق وهام التدقيق الرضى الوفي نجل الاستاد المبرور المغفور الآقا محمد باقر بن محمد علي لازال كاسمه محمداً وعلياً .

ورويته أيضاً إجازة عن الشيخ الورع التقي النقي المحدث الرباني الشيخ موسى ابن علي البحراني أطال الله تعالى بقائه كلهم عن الشيخ العلامة الرباني الشيخ يوسف بن احمد الدرازي البحراني تغمده الله تعالى برحمته ، صاحب تصانيف كثيرة تربو على ثلاثين منها كتاب «الحدائق الناضرة» التي لم يصنف مثلها في الفقه الإستدلالي في الاسلام ، ولارأت مثلها عين الإسلام، عن الشيخ حسين بن الشيخ محمد بن جعفر البحراني الماحوزي عن الشيخ سليمان بن عبدالله بن علي السراوي الماحوزي، صاحب مصنفات كثيرة ، ذكر منها «رسالة في مسألة وجوب صلوة الجمعة عيناً» نقضاً لرسالة بعض الفضلاء في تحريمها ، و«رسالة في وجوب غسل الجمعة» ورسالة في تحريم تسمية الصاحب عليه السلام» و«رسالة في نجاسة أبوال الدواب الثلاث» إلى آخر مافصله من أسانيده المسلسة إلى مصنفات الفريقين مع تمام التزين ، و كمال الإهتمام منه في الإحاطة بشقوق هذا البين -

وقال أيضاً في مبدء لواحق باب المحامدة من رجاله المزبور عند أخذه في ترجمة سهيمه في الإساءة بأقطاب الدهور ، وشريكه في الانحراف عن طريقة المشهور، وطبيعة الجمهور مولانا محمد أمين الأسترآبادي الاخباري المتقدم ذكره المنتاب، في باب ما أوله الهمزة من اسماء رجال هذا الكتاب ، و هو أول من تكلم على المتأخرين لمخالفتهم طريقه قدماء الأصحاب وأحسن وأتقن ثم تكلم المحدث القاساني في «سفينة

النّجاة» بقليل لايشفي العليل ، ثمّ المحدّث العاملي في «الفوائد الطّوسيّة» أتى بما يروى الغليل ، ثمّ الشّيخ حسين بن شهاب الدّين العاملي في «هداية الأبرار» أشبع التّفصيل ثمّ الشّيخ أبوالحسن الغروي أراد التّكميل ، وسادسهم مولانا رضي الدّين القزويني في «لسان الخواص» أقام الدّليل ، والسّابع هذا العبد الذّليل انتهى .

وقال في ذيل ترجمة سميّنا العلاّمة المروّج البهبهاني كان مجتهداً صرفاً خالياً عن التحصيل كما كان معترفاً به وتصانيفه أصدق شاهد على ماقلناه ؛ وكان متقشّفاً له «فوائد في اصول الفقه» أتى فيها الخطابيّات والشّعريات، إلى أن قال : وكان كثير التّشنيع على المحدّثين، وبه اندرست أعلام أحاديث الائمّة المعصومين ،وطالب السنة المعاندين بشتائم المحدّثين ؛ حتّى آل الامر إلى تعدادهم من المبتدعين ،وأفتى باخراجهم مع العجز عن قتلهم فقيه المروانيّين ، وصار المحدّث الماهر الصّارف عمره بقال الله وقال الرّسول أذلّ من اليهود والمجوس و أصحاب الحلول إلى آخر ماذكره في تلك التّرجمة .

وكتاب رجاله المرسوم موسوم بـ «صحيفة الصّفاء في ذكر أهل الأجتباء» جعله في مجلّدتين أوليهما مخصوصة بالمقدّمات الرجاليّة بأسرها ، مع سائر المطالب المهمّة المتعلّقة بعلوم الحديث من الدّراية وغيرها ، وثانيتها في تفصيل الأسماء على حسب ترتيب حروف الهجاء وفرغ من الاولى في السّنة الثّامنة من المأة الثّالثة من الألف الثّاني في محروسة لار من البلاد الفارسيّة ؛ وقال بعد فراغه من المجلّدة الأخرى هذا آخر ما أردنا إيراده في هذا الكتاب من أسامي الرّواة والرّوايات وكناهم و ألقابهم ، ونقل ما نسب إليهم ، وقيل فيهم ، وذكر ماصحّ لديّ و اضفنا إليهم ذكر مشاهير المذاهب الإسلاميّة ممن له ذكر في كتبنا وإن لم يكن من جملة الكتاب والسنّة ، كمشايخ الأدب والحكمة والكلام والعرفان و التّصوّف ، و ما أردت إلاّ الإصلاح ما استطعت ، وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكلت وإليه انيب ، وكان الفراغ ليلة الاربعاء العشرين من شهر رجب الأصبّ من سنة كان تاريخها مظفّره يعني بها سنة خمس و

عشرين و مأتين بعد الألف فى زاوية الرّى أيّام لبثى بها ، على يد مؤلفه الجانى أبى أحمد محمّد بن عبد النّبى بن عبد الصّانع المعروف بالمحدّث الاخبارى حامداً مصلّياً مستغفراً . تمّ كلامه .

وقد مرّت الاشارة منا أيضاً إلى نبيذة من أحواله وما انتهت إليه نتيجة فعاله و أقواله فى ذيل ترجمة مولانا الشّيخ جعفر النّجفى عامله الله بلطفه الجلىّ و الخفىّ فليراجع الطّالب إليه إنشاءالله .

ثمّ انّ هؤلاء السّتة المتأخّرة ذكرى أسمائهم الوافرة الأيادى نقلاً عن كلام الرّجل فى ذيل ترجمة امينهم الأسترابادى مع ادّعائه مساهمتهم فى السّياق والمشرب؛ وموافقتهم فى مخالفة علماء هذا المذهب ، لقد تقدّم ذكر المحمّدين الأربعة منهم على سبيل التّفصيل ، كلّ فى موضعه الحقيق الأصيل .

ولمّا كان قد بقى الكلام على ترجمة أحوال الرّجلين الآخرين فى عهدة التّعطيل والتّعويق إلى أن غشينى هذا الموضع المضيق ، و المنزل السّحيق رأيت بالحرىّ وبالحقيق لتكميل فائدة هذا البحر العميق ، أن أشير إلى شرذمة من أحوالهما أيضاً وأنا فى الطّريق ، فأقول ومن الله الاستعانة ورجاء التّوفيق ، أمّا الاوّل منهما فقد ذكره صاحب الأمل وهو بلديه العارف بأحواله على الوجه الأكمل ، فقال فى القسم الأوّل منه المختصّ بعلماء جبل عامل .

الشيخ حسين بن شهاب الدين بن حسين بن محمد بن حيدر الكركى الحكيم

كان عالماً فاضلاً ماهراً اديباً شاعراً منشئاً من المعاصرين ، له كتب منها «شرح نهج البلاغة» كبير ، و«عقود الدّرر فى حلّ أبيات المطوّل والمختصر» و«حاشية المطوّل» و كتاب كبير فى الطبّ ، وكتاب مختصر فيه ، و«حاشية البيضاوى» ورسائل فى الطبّ وغيره و«هداية الأبرار فى اصول الدّين» و«مختصر الاغانى» و«كتاب الاسعاف» و«رسالة فى طريقة العمل» وديوان شعره ، و«ارجوزة فى النّحو» و«ارجوزة فى المنطق» وغير ذلك وشعره حسن جيّد خصوصاً مدايحه لأهل البيت عليهم السّلام.

سكن اصفهان مدّة ، ثمّ حيدرآباد سنين ومات بها . وكان فصيح اللّسان، حاضر الجواب ، متكلّماً حكيماً ، حسن الفكر ، عظيم الحفظ والاستحضار، توفّى سنة ستّ وسبعين بعد الالف ، وكان عمره سبعاً وستّين سنة ، وذكره السيّد علىّ بن ميرزا أحمد فى كتاب «سلافة العصر» وأكثر مدحه إلى آخر ماذكره ومن أشعاره اللّطيفة الفائقة نقله وحرّره ، وقد نقل صاحب الرّجال المتقدّم عن كتابه «الهداية» عبارات توهّم منها اشتراكه معه فى الغباوة والغواية بهذه العبارة : ومنهم مبدّد عساكر الشّياطين، ومفرّق كتائب أصحاب الظّنّ والتّخمين، المرتقى إلى ذروة العلم بقدم اليقين ، أفضل المحدّثين الشّيخ حسين بن شهاب الدّين العاملىّ ، رفع الله مدارجه فى أعلاعليّين ، و تصانيفه الرّائقة ،و تآليفه الفائقة شهود صدق على فضله، و تبحرّه و تدقيقه و تحقيقه، و اختياره طريقة الأخباريّين ، ونصرته إيّاها فى رسالته الملقّبة «بهداية الأبرار» المتداولة بين عاملى الأخبار ،و لنذكر قليلاً من عباراته ، قال فى «هداية الأبرار» : فصل فى بيان أصل الأختلاف ، وتحرير محلّ النّزاع ، بين من قال وبين من نفاه ، وتحقيق معنى العلم شرعاً و فيها أبحاث الأوّل فى بيان أصل الاختلاف ، اعلم انّ السّبب الدّاعى إلى الإختلاف وهو ماظهر من مخالفة المتأخّرين القدماء فى ثلاثة أمور الأوّل انّ جماعة من القدماء كالشّيخ المفيد ، والسيّد المرتضى والشّيخ الطّوسى رحمهم الله صرّحوا بانّه لايجوز إثبات الأحكام الشّرعيّة بالظّنّ وأجاز ذلك المتأخّرون .

الثّانى ما أجمع عليه القدماء وصرّح به الشّيخ فى بحث الاجتهاد من «العدّة» بعد ان نقل اختلاف الأقوال فيما يجتهد فيه ، و انّ المجتهد المخطى يأثم أوّلاً فقال ماهذا لفظه : والّذى أذهب إليه وهو مذهب جميع شيوخنا المتكلّمين ، و اختاره السيّد المرتضى وإليه كان يذهب شيخنا أبوعبدالله رحمه الله انّ الحقّ فى واحد وانّ عليه دليلاً ، ومن خالفه كان مخطئًا فاسقاً إنتهى كلامه . وقال المتأخّرون: المجتهد المخطى لايأثم .

الثّالث انّ جماعة من القدماء صرّحوا بان الأخبار الّتى نقلوها فى كتبهم و

عموا بها كلّها صحيحة وانّها كلّها ممّا توجب العلم و العمل إمّا لتواترها أو لقرائن تدلّهم على ذلك ولم يفرقوا بين ماروا ه ثقة اماميّ اوغيره لذلك ؛ و منعوا من العمل بخبر الواحد المجرّد عن القرينة المفيدة للعلم بصحّته أوجواز العمل به، وقال المتأخّرون انّها كلّها اخبار آحاد مجرّدة لاتفيد إلّا الظنّ ، وزعم جماعة منهم كالشّهيد الثّاني رحمه الله ومن وافقه انّه لا يعمل منها إلّا بخبر العدل الإماميّ فقط ، فضيّقوا على أنفسهم وعلى من قلّدهم في ذلك و أكثر كلامنا في هذا الباب مع هؤلاء ، و توضيح المقام بها ان القدماء صرّحوا بأنّ الأخبار المنقولة في الكتب المعمول عليها مقطوع بصحّتها أو صحّة مضمونها إمّا بالتّواتر أو بالقرائن الّتي توجب العلم بها ، لثبوت ورودها عن المعصومين عليهم السّلام ، إلى آخر ما نقله عنه صاحب الرّجال . وهو من مصوغات الأقوال .

وأمّا الرّجل الثّاني فهو الفاضل العريف ، والباذل جهده في سبيل التّكليف مولانا ابوالحسن العاملي ثم الاصفهاني الساكن بالغرى الشريف ابن المولى محمد طاهر بن عبدالحميد بن موسى بن علي بن معتوق بن عبدالحميد العاملي النباطي الفتوني ، و قد كان من أعاظم فقهائنا المتأخّرين ؛ وأفاخم نبلائنا المتبحّرين ، سكن ديار العجم طوالا من السّنين ، و نكح هناك في بعض حوافد مقدم المجلسيّين ، ثمّ لمّا هاجر إلى النّجف الأشرف نكح في بعض بناته والد شيخنا الفقيه المعاصر صاحب كتاب «الجواهر» الشيخ محمّد حسن بن المرحوم الشّيخ باقر ، وكان ميلاده الشّريف أيضاً ببلدة اصفهان ، لما انّ والده المولى محمّد طاهر كان قاطنا بها برهة من الزّمان ؛ و ناكحا فيها والدته المرضيّة العلويّة الّتي هي اُخت سيّدنا الأمير محمّد صالح بن عبدالواسع الحسيني الخاتون آبادي ، الّذي هو ختن داماد سميّنا العلّامة المجلسيّ الثّاني عليه الرّضوان ، و اتّصاف الرّجل بالشّرافة أيضاً من هذه الجهة فيما تراه من كتب إجازات هذه الطبقة ، كما انّ تعبيره عن نسب نفسه في أواخر ماوجدناه من أرقامه المباركة بأبي الحسن العامليّ الإصفهاني الشّريف دليل على ذلك أيضاً ، وعلى انّ البلدة المزبورة هي ميلاده المنيف

وله الرّواية أيضاً بالأجازة وغيرها كمافى بعض الاجازات المعتبرة عن خاله السيّد الصّالح المعظّم عليه غفرله وكذا عن المولى محسن الكاشى صاحب الوافى و الصّافى و الشّافى ومولانا المحقق آقاحسين الخوانسارى والسيّدالبارع المحدّث نعمةالله بن عبدالله الموسوى التّسترى الجزائرى والشّيخ عبدالحميد بن محمّد التّوانى(١)، الراوى عن الشّيخ صفى الدّين بن الشّيخ فخر الدّين الطّريحى النّجفى، عن والده الجليل صاحب كتاب «مجمع البحرين» إلّا انّ غالب رواياته الموجودة فى الاجازات المنتهية إلينا مقصورة على شيخه الأعظم الأفخم سميّنا العلاّمة المجلسّى ، و شيخنا الأ فقه الأ فخر محمّد الحرّ العاملى ، ويروي عنه أيضاً بالاجازة و غيرها جماعة من مقاربى هذه الطبقة ، ومشايخ شيوخ مشيختنا المعتبرة الموثّقة ، مثل السيّد محمّدبن علىّ بن حيدر المعروف بالسيّد محمّد حيدر العاملى ، شيخ رواية الشّيخ عبدالله بن جمعة السّماهيجى، والشّيخ أبى صالح محمّدالمهدىّ بن الشّيخ بهاء الدّين محمّدالفتونى النباطى النّجفى، أحدمشايخ سيّدنا العلاّمة الطّباطبائى الساكن هوأيضاً بالغريّ السرىّ، والشّيخ الجليل الفاضل والفقيه الكامل الميرزاابراهيم القاضى الاصفهانى، شيخ رواية مولانا الآقامحمّدباقر المازندرانى.

وله من المصنّفات المشهورة الّتى نحن عثرناعليهافى هذاالبين كتاب لطيف طريف جمله فى خصوص الأصوليّين ، ورتّبه على مقصدين مشتملين على اثنتى عشرتين من الفوائد المتعلّقة بالعلمين ، وسمّاه «الفوائد الغرويّة» لكونه من بركات زمن مجاورته بارض الغريّين ، أقرّالله بها منّا العين ، وعندنا الجزؤ المتأخّر الّذى هوفى أصول الفقه منه بخطّ مؤلّفه المبرور رضى الله تعالى عنه ، وله أيضاً رسالة غراء مبسوطة فى خصوص مسألة الرّضاع ، وكتاب كبير فى التّفسير على النّحو الّذى ورد فى متون الأخبار سمّاه «مشكوة الانوار» لم يخرج منه غير شىء يسير بعد مجلّدتها الأولى الّتى هى فى خصوص مقدّمات التّفسير ؛ و عموم العلوم المتعلّقة بالقرآن الكبير ، و ذكره ايضاً صاحب «اللّؤلؤة» فقال بعد عدّة من جملة مشايخ السيّد محمّد بن حيدر

(١) هكذافى الاصل والصحيح عبدالواحدبن محمدالبورانى كمافى الذريعة

المتقدّم إليه الإشارة ، راوياً عن العلاّمة المجلسي ، وشيخنا الحرّ العاملي ، ووصفه بالمجاور بالنّجف الأشرف حيّا وميتاً ، وكان الملاّ ابو الحسن المذكور محقّقاً مدقّقاً ثقة صالحاً عدلاً اجتمع به الوالد قدّس سرّه ، لمّا تشرف بزيارة النّجف الاشرف ، في سنة خمس وعشرين ومأة بعد الالف ، وكان بصحبة والده ووالدته وجمع من الرّفقاء ، وفي هذه السّنة مات والده وقبره في جوار الكاظمين عليهما السّلام .

وقد وقع بين الوالد وبين المولى أبي الحسن المذكور بحث في مسائل جرت في البين ، له كتاب «الفوائد الغرويّة» ولم أقف منه إلاّ على ما يتعلّق بأصول الفقه ، قال في اوله بعد الحمد والصلاة المقصد الثاني من «الفوائد الغروية» فيما يتعلق باصول الفقه إلى أن قال : وله «رسالة في الرّضاع» اختار فيها القول بالتّنزيل ، و قد تقدّم في ذلك المحقق الدّاماد ، ولنا رسالة في الرّدّ عليه ، ستأتي الإشارة إليها إنشاءالله عند تعداد مصنّفاتنا ؛ وله «شرح على الكفاية» ابتدأ فيه من كتاب المتاجر اعتماداً على ما كتبه المصنّف في «الذّخيرة» ممّا يتعلّق بالعبادات رأيت منه قطعة من أوّل كتاب المتاجر ، والظّاهر أنّه لم يخرج من التصنيف سواها ؛ وشرح على المفاتيح سمّاه «شريعة الشّيعة ودلائل الشّريعة» رأيت منه قطعة في آخرها : هذا آخر ما أردنا إيراده في الجزء الأوّل من كتاب «شريعة الشيعة» شرح الباب الاول من كتاب «مفاتيح الشّرايع» ويتلوه الشّرح الباب الثّاني في مقدّمات الصّلاة إنشاءالله ، وقد فرغت من تصنيفه في أوّل سنة تسع وعشرين بعد المأة والألف انتهى وهو يشهد بفضله تحقيقه ودورانه مدار الأخبار المأمونة العثار في جليله ودقيقه . ولا أعلم هل بر زمنه غير هذا أم لا تمّ كلام صاحب «اللّؤلؤة» .

ويظهر من تضاعيف كتاب «الأمل» ان بيت بني موسى بن علي النّباطيّين العامليّين بيت كبير من أهل الفقه والأدب و الحديث و أكثرهم كانوا متوطّنين إمّا بمحروسة إصفهان أو مجاورين بالنّجف الأشرف على مشرّفه السّلام .



۲۱۴

العالم الخبیر والسید الکبیرمولانا الاقاسید محمدبن السید الافضل

الاکمل الاقا میرسید علی بن السید محمدعلی الطباطبائی الکربلائی ☆

صاحب کتاب «مفاتیح الأصول» وکتاب «المناهل فی فقه آل الرّسول» کانت اُمّه المخدّرة الجلیلة بنت سمیّنا العلاّمة المروّج البهبهانی الّذی، هو أیضاً خال والده المسلّم فی مضمار الفهم والفضیلة.

ومیلاده الشّریف فی أرض الحائر المطهّر فی حدود ثمانین بعدالألف والمأة من الهجرة، وکان معظم اشتغاله فی عراق العرب عند والده الجلیل المنتجب، وفی مراتب الفقه والأدب عند سیّدنا المهدیّ فی الوصف واللّقب، بحرالعلوم وبدر النّجوم، علیه رضوان الله الملك القیّوم، ویعبّر عنه فی مصنّفاته الجیاد الأمجاد بالسیّد الأستاد؛ تفاخراً بذلك الانتساب والاستناد.

وقد انتقل فی حیاة والده المبرور إلی بلدة اصفهان، فأقام بها برهة من الزّمان مشتغلاً بالتّدریس والتّألیف، ومجتنباً عن سائر مناصب أجلاّئنا المعاریف، وکتب هناك جلّ کتابه «المفاتیح» بل کلّه وأکبّ الطّلبة علی استنساخ کلّ ثلّة منه کانت تخرج إلیهم قبل إکمال المصنّف لجملة اخری من ذلك وثلّة إلی أن کثروا فی قلیل من الأوقة نجله و نسله و نشروا بین هذه الطّائفة فرعه وأصله، ولیس هذا إلاّ من جهة تسلّم استادیته فی هذا الفنّ الشّریف، أومن أثر حسن نیّته فی أمر التّألیف والتّصنیف، مع انّه قد یغمز فی کتابه المذکور، من جهة أنّه خال عن عمد مقاصد الفنّ المنظور، مثل مسائل مقدّمة الواجب واجتماع الأمر والنّهی واقتضاء الأمر بشیء النّهی عن الضّد و بعض آخر من مباحث الألفاظ ومسألة الظّنّ الّتی هی المعرکة العظمی بین هذه الطّائفة

☆ له ترجمة فی: الذریعه ۲۱ : ۳۰۰، الروضة البهیة خ، ریحانة الادب ۳: ۴۰۱ فوائد الرضویة ۵۷۹

من الأخبارية الظاهرية والمجتهدين الذينهم أرباب النظر واحداء الألحاظ وإن ذكر بعضهم في الاعتذار عن ذلك بانه قدس سره لما كان غير متمهر في مراتب المعقول تجافى عن الاستقصاء للبحث والنظر في كل ماكان لها مدخلية فيه من مسائل علم الأصول أو أن ذلك من جهة كون مقصوده إفراز كون هذه المسائل المعضلة والمباحث المفصلة عن سائر مقاصد الكتاب، وافراد كل من أولئك برسالة على حده تحتوي بالأصالة على لب اللباب وفصل الخطاب، كما ترى انه كتب بعد ذلك رسالة مفردة في الظنون قرر فيها حجية الظن المطلق بأبسط مايكون، مع انها كما قرر في الأصول مذهب موهون، وله رحمه الله أيضاً كتاب آخر في أصول الفقه كتبه في مبادي أمره مسماه بـ«الوسائل إلى النجاة» وكتاب آخر سماه «اصلاح العمل» في خصوص فقه العبادات.

وحكي انه لما توفي أبوه المرحوم، وبلغه ذلك النعي الميشوم، كان هو ساكن اصفهان، فلم يلبث بعد ذلك بها، و انتقل من فوره إلى العتبات العاليات، فبقي مدة في وطنه الأبويني والحائر الحسيني، ثم عاد إلى بلدة الكاظمين عليهما السلام، فأقام بها بقية أيام مجاورته لتلك المشاهد العظام، إلى أن عزم سلطان الشيعة الإمامية في تلك الأعصار، وهو السلطان المؤيد المظفر فتحعلي شاه القاجار، على الخروج إلى دفاع الفئة الكافرة الباغية الأروسية، حيث بلغته تعدياتهم الكثيرة على البلاد الإسلامية، وطلب حضور جنابه المقدس في ذلك الموكب الأجل الأرأس، تيمناً بفيض حضوره واستضاءة بأشعة نوره، فبادر جنابه الأكرم إلى إجابة ذلك السلطان المحترم، وحضر المسكر الميمون في جملة من عظماء علماء الفنون، مثل مولانا المحقق النراقي رفع الله تعالى منه المراقي، فقام حضرة الملك بغاية احترامهم ورعاية نهاية احتشامهم، وكذلك الحاشية الأفاخم وسائر الملازمين لركابه الرفيع الملائم، فأفرطوا بالنسبة إليه في حسن سلوكهم، و ذلك لأن الناس على دين ملوكهم؛ بيد أن من جهة عدم الوفاء في الملوك وانتفاء العباء بهجوم العوام وخصوصاً الأحشام والتروك آل الأمر في سفرهم ذلك الذي كانت المسكر يتغاورون فيه على غسل ماء الرجل، وهم سائرون إلى أن رجعوا وهم من

تأثیر نفس جنابه یسخرون، وقبال وجهه الشّریف بسبابه یجهرون ، بل کانوا یرمون محمله الشّریف بالمدر والحجارات ویرجمونه فی المشهد والمغیب بغیر الطّیب من العبارات، والجمیل من الإشارات، زاعمین انّ انهزام جموعهم الأرذال الأجلاف، فی تلك المصاف لم یکن بواسطة استحقاقهم العقوبة والاستخفاف ، ولا بعلّة اکمان بعض ارکانهم النّفاق مع الخیل الرّفاق ،واکفائه المسالمة والوفاق ، مع أهل الشّقاق، بل کان من جهة عدم أهلیّة ذلك الإمام القمقام لمطاعیّة عساکر الإسلام أو عدم خلوص نیّته فی خصوص هذا المرام ، ولا استجابة دعائه فی تلك الایّام ، مع ما کان له من الإلحاح و الإبرام فی سؤال القبح والأفواج الکرام علی أعلاج الطّغام.

وبالجملة فقد بقی سیّدنا المرحوم المبرور فی کرب ذلك الأسف والوهن والفتور إلی أن أوصله الله تعالی إلی أرض قزوین ، وجعله نازلاً هنالك فی قرار مکین، فتکدّرت من عواصف ما اصابته حاله وتغیّر مزاجه ومنواله ولم یمض علی ماذکر غیر زمان قلیل حتّی أن لزم الفراش بمواد علیل ، وفؤاد من أیدی الفجایع علی منه العویل ،ثمّ لم یرفع رأسه علی المهل من ذلك المهیل ، والحول من ذلك المقیل ، حتّی أن عوین له أساس التّحویل ، وأوذن فی أذنه من الرّفیق الاعلی بالرحیل ، فاذن لأزهاق روحه المطهّر هناك عزرائیل ، و لمّا أن توفّی و فرغوا من تجهیز جسده الشّریف ، حملوا بأعجل مایکون إلی مسقط رأسه المنیف ؛ وهو أرض الحائر المطهّر علی مشرّفها السّلام، و دفن فی ذلك البلد الحرام ، بین حرمین الشریفین اللذین هما بمنزلة الرّکن والمقام فی روضة طیّبة بنیت له فی ذلك البین ، علی یمین الرّاحل من حرم العبّاس إلی حرم مولانا الحسین عليه السلام ، وذلك فی أوائل سنة أربعین وإثنتین بعد الألف ومأتین.

هذا ومن جملة خصائصه قدّس سرّه أنّه لم یؤم أحدا فی الصّلاة مابقی عمره ولم یعلم فی ترکه إمامة الجماعة ماهو سنده وعذره.

٦١٥

الفاضل الربانی مولانا محمد علی بن مولانا محمدرضا الساروی المازندرانی☆

کان من جملة فضلائنا الأبجال، وفقهائنا الواقفین علی أحوال الرّجال، وله کتاب فی هذه المراتب لطیف یؤمن الإنسان من الغلط والتّصحیف سمّاه «توضیح الإشتباه و الإشکال فی تصحیح الأسماء والنّسب والألقاب من الرّجال» لم ارَ مثله فی معناه، ویزید علی ضعفی «إیضاح العلاّمة رحمه الله».

وله أیضاً علیه حواش منه کثیرة جلیلة الفائدة لأهل البصیرة؛ وفی آخر ما هو عندنا منه نسخة رقم تاریخ فراغ المصنّف منه بهذه الصورة: وقد فرغ منه مؤلّفه الراجی إلی عفو ربّه تعالی محمّد علی بن محمّد رضا السّاروي المازندرانی، تاسع شوّال المکرّم سنة ثلاث وتسعین ومأة بعد الألف.

أقول وهو غیر الفاضل المحدّث الجلیل مولانا **محمد علی بن مولانا احمد الاستر ابادی** الّذی هو ختن مولانا المجلسیّ الاوّل علی ابنته الکریمة الصّالحة مساهماً فی هذه الفخریّة لمولانا المحدّث الصّالح قدّس سرّه واسمه الشّریف متکرّر الورود فی أسانید إجازات الأصحاب، وروایته الشّایعة أیضاً عن صهره المجلسیّ المتقدّم ذکره المستطاب وقبره المطهّر أیضاً واقع من قبل رجلی ذلک الجناب، العظیم الشّأن، قدام مرقد مولانا الصّالح علیه الرّضوان فی بقعة المجلسیین المتعلّقة بالمسجد الجامع العتیق باصفهان.

وله الروایة أیضاً عن السیّد الأمیر قاسم القهپائیّ المتقدّم ذکره فی ذیل ترجمة بلدیّه المولی عنایة الله، ویروي عنه ولده الفاضل المحقّق المدقّق المولی محمّد شفیع ابن المولی محمّد علیّ والمولی محمّد الشّهیر بسراب، وکثیر من فضلاء تلک الطّبقة فلیلاحظ إن شاء الله.

☆ له ترجمة فی: الذریعة ۴: ۴۹۰، ریحانة الادب ۳: ۴۵۵، الفوائد الرضویة ۵۷۹، مصفی المقال ۲۷۹

وهو أيضاً غير الشيخ الفقيه المتبحر الصفي محمدعلي بن محمد البلاغي النجفي أحد شراح أصول الكافي ، فيما ذكره سبطه الفاضل المليّ الحسن بن عباس بن محمد علي ، في كتابه الموسوم بـ «تنقيح المقال» في طيّ مسائل نفيسة من الأصول والرّجال وهذه عين عبارته عند بلوغه إلى ترجمته: ومن جملة علمائنا المتأخّرين الّذين لم يتعرض لذكرهم الفاضل الأسترابادي في كتاب رجاله الكبير : محمّد علي بن محمّد البلاغي جدّي رحمه‌الله ؛ وجه من وجوه علمائنا المجتهدين المتأخّرين ، وفضلائنا المتبحرين ثقة عين صحيح الحديث ، واضح الطريقة ، نقيّ الكلام ، جيّد التصانيف ؛ له تلاميذ فضلاء أجلّاء علماء .

وله كتب حسنة جيّدة منها : شرح أصول الكليني و منها «شرح الإرشاد» للعلّامة الحلّي قدّس سرّه ، وله حواش على «التّهذيب» و«الفقيه» وله حواش على أصول المعالم وغيرها، وكان من تلامذة العالم العامل محمّد بن الحسن بن زين الدّين العاملي، ومن تلامذة الفاضل الورع أحمد بن محمّد الأردبيلي ، توفي رحمه‌الله في كربلاء على مشرّفها أفضل التّحيّة ، ودفن في الحضرة المقدّسة ؛ وكان ذلك في شهر شوال سنة ألف هجريّة على صاحبها الصّلاة والتّحية انتهى .

وكأنّه رحمه‌الله اشتبه في أحد شيخي الرّجل ، فان تلمّذه عند الشّيخ الأوّل ينافي التلمّذ عند الثّاني ، لأنّ الشّخص الثّاني شيخ والد الشّيخ الأوّل كما عرفت ذلك في ترجمتها على الطّريق الأكمل ، إلّا أنّ تاريخ وفاته المذكور يعيّن كون الإشتباه في نسبة تلمّذه إلى الشّيخ الاوّل فليتأمّل ولا يغفل .

٦١٦

العالم البارع والفاضل الجامع زين المجالس والمجامع وصاحب المقارع و المقامع مولانا الاقا محمد على بن قدوتنا الاجل الافضل آقامحمد باقر البهبهانى ✩

المروّج لشرعنا الأجلّ الأجمل، فى رأس المأة الثّالثة من الهجرة المباركة بعد الألف الاوّل؛ ابن الفاضل الباذل المجلسىّ بالمصاهرة مولانا محمّد أكمل، تقدّم فى باب مااوّله الباء المفردة ذكر والده الجليل النّبيل على سبيل التّفصيل، مع الاشارة إلى نسبه الأصيل ومجده الأثيل، والاشارة فى الضّمن أيضاً لشىء من مراتب هذه الجناب المستطاب، المفتتح باسمه السّامى عنوان الباب، ونبذة من أسماء مصنّفاته المشتهرة بين وجوه الأصحاب، نقلاً عن جمع صاحب كتاب «منتهى المقال» كلّاً من أحوال الوالد والولد فى ذلك المجال، إلّا انّ شأنه الشّريف، لمّا كان أرفع من أن نكتفى فى حقّه بمثل ذلك التّوصيف، فرضنا على النّفس الجانية ثانياً أن نأتى ببقيّة ماوضع عندنا من تراجم أحواله وأوضاعه لاكسلاً ولامتوانياً، فنقول: هو الّذى بَهر فى بيداء وصف فضيلته أفراس العقول، وجَهَر بالنّداء بنعت نبالته اجراس قوافل المعقول، والمنقول، كان مع جميع مافيه من فضائل أبيه ومنازل كلّ مجتهد وفقيه حائزاً لنفائس سائر الفنون، وفائزاً بدراية بعض ماهو المكنون المخزون، وعن غير أهله مصون مضنون ومن أبى فالنّظر إلى كتاب مقامع فضله يكفيه إذ فى مطاويه الواعية على كلّ مايشتهيه تنبيه، ولكلّ مايقتضيه ويرتضيه تنويه على أثر تمويه، وهو فيما ينيف على عشرين ألف بيت، ويشرف على مأتين وألف مسألة من المسائل العويصات والمشاكل الامتحانيّات من مقولة الشّرعيّات وغير الشّرعيات، وفى تضاعيفه الاشارة أيضاً إلى نشارة من تصانيفه

✩ له ترجمة فى: بحارالانوار ١٠٥ : ٢٧، تذكرة الانساب ١٠٣، الذريعة ٢ : ٢٠١ ريحانة الادب ٣ : ٣٩٨، طرائق الحقائق ١ : ٩٨، فوائد الرضوية ٥٧٣، قصص العلماء ١٥٧ المستدرك ٣ : مصفى المقال ٣١١، منتهى المقال ٢٩٠

الآخر مثل رسالته الّتي كتبها فى إثبات إمامة موالينا الإثنى عشر عليهم سلام‌الله الملك الأكبر إلى قيام يوم المحشر ، وكأنّها الّتى سمّاها «سنّة الهداية» وقد أطنب فيها الكلام فى الردّ على الغزالى وابن الحجر ، فى منعهما أهالى الحديث وأصحاب المنبر ، على نقل أحاديث مقتل الحسين المظلوم ودواهيه الكبر ، لئلا يلحق من ذلك بأشياخهم الضرر ، أو يتعلّق دماء أهل بيت نبيّهم الأطهار الغرر ، بأعناق أولئك الباعثين لماصدر ، و النّاكثين لبيعة الله على الوجه الأمر .

ومثل رسالة له اُخرى فى النّقض على جماعة الصّوفيّة على الطّريق الأخرى سمّاها «قطع المقال فى ردّ أهل الضّلال» ومثل كتابه الموسوم بـ«معترك الأقوال فى أحوال الرّجال» وكتابه الموسوم بـ«مفتاح المجامع بمفاتيح الشّرايع» عندنا منه شرح الدّيباجة مع جملة من المقدّمات ، وفيه انّه شرح قبل ذلك قدراً من أبواب المطاعم منه وفيه أيضاً انّه اتّفق تلقّبه وتاريخه حمدالشّروع ذلك أن تصحف الجزء الاوّل بدمخ و خدم ومدخ ومخدودخم فافهم .

وكتابه فى شرح المدارك سمّاه بـ«الفذالك» نقلنا عنه فى ذيل ترجمة صاحب متنه ، وظنّى أنّه لم يتجاوز أبواب الطّهارة فليلاحظ .

و رسالة له اخرى فى حكم النّكاح مع الإعسار سمّاها «مظهر المختار» وذهب فيها إلى جواز فسخ المرأة نكاحها فى صورة حضور الزّوج وامتناعه من الإنفاق والطّلاق وإن كان من جهة الفقر والإملاق ، وفى «مقامعه» أيضاً تفاصيل لبعض المسائل الفقهيّة يليق أن يجعل لكلّ منها كتاباً على حدة مثل مسألة الخلع وشرايط الّتى تبلغ ألف بيت تقريباً وهو باللّغة العربيّة مع انّ مبنى الكتاب بالفارسيّة ، ولم يكتب أحد فى المرحلة المذكورة مثله .

ومثل مسألة مصدقيّة المرأة فى علمها بموت زوجها الغائب مع عدم التّهمة، فانّها أيضاً تبلغ حدّ ذلك مع تمام الإستيفاء للأقوال والمدارك.

ومسألة القبلة وبيان مراد أهل الهيئة من عرض وطول البلاد وتقسيمهم الأرض

إلى الأقاليم السّبعة بالإطراد ، فانّها أيضاً مذكورة هناك بأبسط ما يكون ، و يظهر منها كمال مهارة الرّجل في أكثر الفنون، إلى غير ذلك من رسائله الغير المشهورة، وأجوبة مسائله المتفرّقة كاللّئالي المنثورة ، وقد ذكره تلميذه المتقدّم قريباً تحريره الميرزا محمّد الأخباري في كتاب رجاله الكبير بهذه الصّورة : محمّد علي بن محمّد باقر الاصبهاني المعروف بابن آقا ، سكن بقرميسين وبها دفن ، كان فاضلاً متتبّعاً عاصرناه، و كان صديقاً لنا فقيد العناد بالمحدّثين ، شديد العناد بالصّوفيّة ، له كتب إلى أن قال: و له مقامع من حديد طريف جدّاً ، يروي عن والده ، ويروي عنه ابنه وجماعة ، أقول له الرّواية أيضاً بالإجازة وغيرها عن المحدّث البحراني صاحب «الحدائق» في الفقه كما عرفتها من طرق هذا التّلميذ اليه في ذيل ترجمة نفسه من قرب ولذا يعبّر عنه في بعض المواضع من «المقامع» كما باصرناه بشيخنا المحدّث الّذي عاصرناه ، وتقدّم أيضاً في باب الحاء المهملة روايته بالإجازة الصّادرة له من بعد المسألة عن جدّنا المحقّق الأمير سيّد حسين الموسوي الخوانساري غفر له .

وأمّا موضع دفنه الّذي ذكرانّه بقرميسين الّذي هو معرّب كرمانشاهان وهو من كبار مدن العراق ، الّذي هو أحد الأركان الأربعة من محروسة إيران ، فهو الواقع على ظهر البلدة المذكورة ؛ من الجانب الغربيّ في شنف طريق السّائرين إلى عتبات آل النّبي ، ويدعى ذلك الموضع المحترم عند خيل العرب والعجم بسر قبر آقا ، وذلك لأنّ جنابه الأرفع الأتقى هاجر في زمن والده الجليل النّبيل إلى ذلك المنزل والمقيل بعد طول طلب أهله من الوالد الرّخصة له في هذا الرّحيل ، ومن الولد العزيمة منه على هذا التّحويل ؛ فبقي ما بقي بعد هذه الحركة قاطناً في ذلك المكان إلى أن صار هو وأهله وولده من زمرة أهاليه الأعيان ، والمنتسبين إليه إلى أمد هذا الزّمان.

ثمّ انّ ولده المتقدّم إلى أخذ سنده منه الإشارة في ضمن ما نقلناه عن حاضر مدده من العبارة ؛ وهو المسمّى بآقا محمّد جعفر والد صاحبنا الموجود الّذي وقع منّا الظّفر بوصول خدمته فيما رزقنا الله من السّفر ؛ وملاذنا الحيّ الموصوف عند غير واحد من

النّفر بالفضل الأوفر والمقام الارفع الأزفر ، أعنى الموسوم بسمة والد سيّد البشر ، وصاحب الجمع المنتشر والخيل المبشر ، عاملهما الله بخيرما بشّر به خيل من نشر ، و آمنهما من كلّ سوء وشرّ في كنف ساداتنا الأربعة عشر عليهم صلوات الله إلى يوم المحشر قد كان هو أيضا من جملة علمائنا الأركان وفقهائنا الساكنين بذلك المكان ، مقيماً للجمعة والجماعة هناك على قدر الإمكان ، ورأيت أعواماً قبل ذلك كتاباً له في الفقه كبيراً كثير الفروع يدلّ على كونه متقدماً في المعقول و المشروع ، وظعن من هذه الدّنيا الجافية وهو في ذلك البلد إلى مهر اللّحد وكان قد طعن في السنّ جدّاً مثل جدّه الأمجد الأجلّ الأوحد ، وذلك كما اتذكره في حدود نيف وخمسين ومأتين بعد الألف من الهجرة قدّس الله سرّه وأجزل نواله وبرّه .

٦١٧

الفاضل الفقيه والفاضل النبيه الاقا محمدعلى ابن الاقا محمدباقر الهزارجريبي المازندراني ثم المشهدي النجفي *

المسمّي باسم أبيه كان من فقهائنا الباصرين : وعلمائنا المعاصرين ، ولدين الله تعالى من النّاصرين ، هاجر بعد وفاة والده الأجلّ الأفخم إلى ديار العجم ، وانتقل فيها من بلد إلى بلد ، إلى أن أخذ منها في مدينة قم الملتجد ، فلازم فيها مجلس خاتم المجتهدين والمدقّقين ، صاحب المناهج والغنائم والقوانين ، حتّى صار عند جنابه من جملة أخصّ الخواصّ وأفضل الملحوظين له بنظر الإلتفات و الإختصاص ، وكتب له اجازة فوق سائر اجازاته ، بل حرّص الأقاصي والأداني على الأخذ من بركاته وإفاضاته ، فانتقل منها إلى دار السّلطنة إصفهان واشتغل فيها بالتّرويج للشّريعة المطّهرة طويلاً من الزّمان ، مدرّساً هنالك في جملة مراتب الفقه والأصول ، إلى أن اشتهر بالفقيه المطلق

---

* له ترجمة في : تذكرة القبور ۲۶۵ ، الذريعة ۱ : ۱۴۸ رجال اصفهان ۱۶۳ ، المستدرك ۳ : ۳۸۶ .

مع انّه كان جامع فنون المعقول و المنقول ، و تزوّج هناك أيضاً بابنة زبدة علمائنا الأنجاب ، وقدوة حكمائنا الأقطاب، صاحب العظمة في قلوب الأضداد والأحباب ، والحشمة والمهانة في صدور أولي الألباب ، ملاذنا التّهيم لسمّينا الدّاماد في الأسم و الرّسم والشّيم والآداب ، محمّد بن محمّد بن محمّد اللاّهيجي محتد الإصفهاني موطناً الرّازي مدفناً المشتهر بميرزا باقر النّوّاب، وهو المؤلّف «لشرح نهج البلاغة» بإشارة حضرت صاحب القران فتحعلي شاه القاجار ، المشتهر في هذه الدّولة بخاقان، وكذا للتّفسير الكبير المتفرّد بتنزيل فنون القرآن على أربع معان في أربع مجلّدات حسان ، إحديها في القصص ، والأخرى في الذّكرى ، والثّالثة في الأحكام ؛ والرّابعة في وقايع يوم القيام والآيات المتعلّقة بعذاب نارجهنّم و ثواب دارالسّلام ، كماذكره بعض فضلاء أسباطه الّذى، هو من أبناء صاحب التّرجمة في رسالة ألّفها في خصوص تذكرة أوصاع والده المبرور من الفاتحة إلى الخاتمة ولمّا كان قد أرسل عين هذه الرسالة إلى ولده الآخر، وخلفه الأجلّ الأفضل الافقه الأفخر، لازال كاسمه حسناً وفي ناصية أهل العلم مستحسناً ، بعدما صدرمنّي إلى رفيع جنابه الطّلب لهذا المطلب ، و استدعيت منه بلسان القلم المختلب بيان أحوال من هو سرّه لكي تكتب رأيت من الحقيق أيضاً أن لاأخلي درج هذا المضيق عن إدراج بعض ماضبطه فيها ولاأولي وسط هذا الطّريق عن إخراج غضّ ماربطه في مطاويها .

فأقول و بالله المستعان وعليه التّكلان قال صاحب الرّسالة في مرحلة البيان لحقيقة أحوال والده العظيم الشّأن ، الّذى هو صاحب هذا العنوان ، مع تغيير مافي بعض الالفاظ ونبذ ما لاتنتفع بلحاظه اللّحاظ ، فنقول وان لم ينبغ أن يمدحه مثل هذا العبد القاصر، مع القلب المتهافت والفكر الفاتر، وفرط الملال وشدّة اختلال الأحوال، وفقد الفرصة والمجال ، في كمال الإستعجال وعدم تهيّؤ الأسباب وكوني في أوّل عنفوان الشّباب أنّه رحمه الله كان ملكوتيّة الآداب والصّفات ، شامخة المراتب والدّرجات ، مالك أزمّة الفضل والتّحقيق ومن هو لكل مدح وثناء حقيق دقيق النّظر عميق الفكر طليق اللّسان

جميل البيان إن أردت الفقه والاصول والتفسير والتاريخ والعربية ،فهو الفائز فيها بالقدح المعلّى،وإن شئت الكلام والرّجال والحديث فمورده منها العذب المحلى.

كان فقيهاً متبحّراً لم ير مثله عين الزّمان ، ولم يلد بشبهه الدّور والدّوران ، ملقّباً بالفقيه في عصره وزمانه ، بل العلاّمة الثّاني في دهره وأوانه ، صاحب الفقاهة الاستشمامية ، والتحقيقات الرّايقات ، كما يظهر من كلام نفسه رحمه الله في رسالته المعمولة له في الخيارات ، كان في الحكمة كالدّاماد والصدرا ، وفي الكلام كالمفيد وعلم الهدى ، جمع فنون علوم الدّين ، وصنف كتباً كالنّجوم رجوماً للشّياطين ، كان مسلّم العرب والعجم، والسّالك للطّريق الأتقن الأقوم ، حاضر الجواب في المسائل مع الاستدلال عليه باقوم الدلائل ، متقرّباً بالنّوافل إلى الله تعالى محبوباً لقلوب العالي والسّافل ، متهجداً قائم اللّيل في حندسه متعبّداً متحنّكاً في برنسه يتململ تململ السّليم بالأنين ، ويبكي بكاء المتألّم الحزين، مراغياً جميع سنن الشّريعة والآداب ، لايحظو خطوة إلاّ في طلب مرضاة ربّ الأرباب ، مشاهداً للحقائق ، منقطعاً عن العلائق ، صامتاً قليل الكلام دائم الحضور مع الملك العلاّم.

مراتب صعدت والفكر يتبعها فجاز وهو على آثارها الشّهبا

كان له شأن شامخ ومقام باذخ عند أساتيد الفضلاء ، وأساطين العلماء،خصوصاً عند صاحب «القوانين» عليه رحمة ربّ العالمين ، حيث كان معيناً له في الأمور ، مدخلا في خاطره السّرور والحبور ، وأعطاه نسخة اصل «القوانين» لغاية ماله من الألطاف ،وأظهر قدره في الأطراف والأكناف ،ومن مقاماته الشّريفة ومراتبه المنيفة ماسمعت منه قدّس سرّه أنه راى في أيّام صغره في المنام كأنّ الكواكب من السّماء تتناثر عليه وهو يأخذها ويلاعب معها بيده ، قال: فحكيت ذلك لوالدي العلاّمة عليه الرّحمة فعبرّ ذلك بالتّرقي إلى مراتب الاجتهاد ، وبشّرني بسلوك سبيل الحقّ والرّشاد ، فبان لي صدق ماقال ، وأشرفت على مراتب الكمال ، قبل بلوغ سن الكمال وكان يدّعي الفوز بذلك المقام العالي في سنّ خمسة عشر ، وهذا من جملة عجيب أمر البشر.

وكان والد والدي قدّس الله سرّهما وهو الآقا محمّد باقر الهزار جريبي أصلاً و النّجفي مسكناً ومدفناً أيضاً من أوحدي الفضلاء و أجلّة العلماء جامعاً للمعقول و المنقول ، حاوياً لمراتب الفروع و الأصول ، عرّيفاً في الحكمة و الكلام ، مؤيّداً بتأييدات الملك العلّام ؛ يروي عنه جماعة من أساطين الفحول ، وتلمّذ عنده كثير من علمائنا العدول ، منهم قدوة الفضلاء النّبلاء والأجلّاء الأتقياء السيّد محمّد مهدي الطّباطبائي المشتهر ببحر العلوم ، و الشّيخ جعفر النّجفي المشهور ، و صاحب «القوانين» وقد عمّر طويلاً في العلم والأدب والدّين ، إلّا انّي لم أظفر منه على مصنّف مألوف، وقبره الشّريف في النّجف الأشرف في أيوان العلماء معروف.

وأمّا مصنّفات والدي الجليل النّبيل فهي جمّ غفير وجزل غير قليل، منها كتابه الكبير الّذي كتبه بالإستقلال في فقه هذه الشّريعة على طريق الاستدلال سمّاه «البحر الزّاخر» خرج منه مجلّدات مبسوطة قبل أن يبلغ منه مقام الآخر، منها مجلّدة تنيف على عشرين ألف بيت في خصوص صلاة المسافر ، ومجلّدان في أبواب النّكاح يقربان من أربعين ألف بيت ، منها في الرّضاع خمسة عشر ألفا وفي الطّلاق إثنا عشر، وقس على ما ذكر سائر مجلّداته و أبوابه ، ومنها كتابه الموسوم بـ «مخزن الأسرار الفقهيّة» وهو حاشية على كتاب «شرح اللّمعة الدمشقيّة» من أوّل الطّهارة إلى آخر الدّيات في ثلاثة أفراد من المجلّدات ، ومنها كتابه الموسوم بـ «بتكملة القواعد» تعليقاً على فوائد العلّامة على الطّريق المساعد ، و كتابه الموسوم بـ « الكواكب الباهرة » تحشية على القواعد الشهيديّة، وكتاب «كنز الكنوز» تعليقاً على طهارة كتاب «المدارك» وكتاب «رمز الرّموز» حاشية على نكاح «الشّرايع» ومنها كتابه الموسوم بـ «اللّئالي المتلألأة» في اصول الفقه مستقلاً ،وكتاب «مجمع العرايس» حاشية على أصول المعالم وكتاب «حلّال الغوامض» حاشية على «القوانين» وكتاب «مفتاح الكنوز» تعليقة على الشّوارق والتّجريد ومايتعلّق بالتّجريد من الحواشي والشّروح ،وكتاب «البدر الباهر»

في تفسير بعض الآيات المتعلّقة بالقصص ، ثمّ شرح نبذة من الأحاديث المشكلة، ثمّ ذكر بعض مسائل الهيئة ، ثمّ حاشية على باب الهمزة من كتاب المغني ، و منها كتابه الموسوم بـ«السّراج المنير» في الفوائد الرّجاليّة، وكتاب «انيس المشتغلين» في الحكايات الظريفة والمفاكهات اللّطيفة الطّريفة . و في أواخره بعض المطالب الفقهيّة والكلاميّة ، وكتاب «تبصرة المستبصرين» وهو في مسألة الإمامة و إثباتها بالأدلّة المحكمة ، وكتاب «محيي الرّفاة في القصائد العربيّة الغرّاء» وشرحها مع جمع الحكايات المتعلّقة بها ، ومنها مجموعة له أيضاً في المتفرّقات من المسائل ، وكتاب له في الصّلاة بالفارسيّة كبير كثير الفروع ورسائل كثيرة اُخرى واجوبة مسائل غفيرة عامّة البلوى

ولد رحمه الله في النّجف الاشرف سنة ثمان و ثمانين و مأة وألف ، وتوفّي في سنة وقوع الوباء بقصبة قميشة فارس وقد كان قدّس سرّه قاطناً بها في هذه الأواخر مشتغلاً بترويج الدّين والمذهب على الوجه الأكمل ، وهو على جناح الحركة منها إلى بعض بقاع أبناء الائمّة المدفونين بقربها ،فأخذته المنية في عين تلك البقعة المعروفة بشاه سيّد على اكبر في ليلة السّبت الثّامن عشر من شهر ربيع الثّاني أحد شهور سنة خمس وأربعين ومأتين بعد الالف ودفن أيضاً هناك في الجهة اليسرى من ضريح تلك الحضرة المكرّمة ، وكان وصيّه في المعاملة على نفسه وماله والقائم بعده بكفالة أهله وعياله مولانا الحاجّي محمّد ابراهيم الكرباسيّ المجتهد المشهور صاحب «الإشارات» أعلى الله منهما الدّرجات ، واسكنهما روضات الجنّات .

٦١٨

الشيخ الامام سديدالدين محمود بن علي بن الحسن الحمصي الرازي ✡

علاّمة زمانه في الأُصولين ، ورع ثقة له تصانيف منها التّعليق الكبير العراقي المصادر في أُصول الفقه «التبيين والتنقيح في التّحسين والتّقبيح» «بداية الهداية» «نقض الموجز للنّجيب أبي المكارم ، حضرت مجلس درسه سنين وسمعت أكثر هذه الكتب بقراءة من قرء عليه ، قاله الشّيخ منتجب الدّين بن بابويه القمّي في فهرسته المشهور .

كما ذكره شيخنا الحرّ العاملي في كتابه «امل الآمل» وقال أيضاً بعد ذلك : وقد روى الشّهيد الثّاني عن تلامذته عنه ، ومن شعره ما وجدته بخطّ الشيّخ حسن وذكر انّه وجده بخطّ الشّهيد للشّيخ سديدالدّين الحمصّي .

قدكنت ابكي وداري منك دانية	فحقّ لي ذاك ان شطت بك الدّار
ابكي لذكرك سرّاً ثم اعلنه	فلي بكاء ان اعلان و اسرار

هذا وذكره ايضاً المحدّث النّيسابوري ، ولكن بعنوان محمود بن الحسن سديد الدّين الزّازلي ، وكأنه كما وقع في بعض كتب الاجازات أيضاً مصحف الرّازي، فقال شيخ ثقة فاضل علاّمة زمانه في الأُصولين ، ورع .

له كتب منها التّعليق الكبير والتّعليق الصّغير ، وكتاب المنقذ من التّقليد و المرشد إلى التّوحيد المسمّى بالتّعليق العراقي إلى أن قال ضعّفه ابن ادريس، وقال انّه مخلط لا يعتمد على تصنيفه ، يروي عنه الشّيخ منتجب الدّين عليّ ، والشّيخ ورّام بن

✱ له ترجمة في : امل الامل ٢ : ٣١٦، بحار الانوار ١٠٥ : ٢٧٠ تاج العروس ٤ : ٤٨٣، تأسيس الشيعة ٣١٣ جامع الرواة ٢ : ٥٧، الذريعة ٤ : ٢٢٢ ، رياض العماء (خ) ، ريحانة الادب ٢ : ٧٣ ، سفينة البحار ١ : ٣٤٠ ، فوائد الرضوية ٦٦٠ ، الكنى والالقاب ٢ : ١٩٢ ، لؤلؤة البحرين ٣٤٨ ، المستدرك ٣ : ٤٧٨ مقابس الانوا ١٤ .

أبي فراس.

أقول ولم أظفر على تضعيفه من كتاب ابن ادريس المرحوم ، وكأنّ الأمر بالعكس كما ذكره بعض أرباب العلوم ، وذلك لما تقدّم في ترجمة ابن ادريس من تصريح الشيخ منتجب الدّين بأنّ مشيخة الشّيخ سديد الدّين المذكور قال هو مخلط لا يعتمد على تصنيفه فليلاحظ .

وأمّا ماوجدته في كتابه «السّرائر» التّصفّح له من الاوّل إلى الآخر فهو ظاهر في كمال المصادقة بينه وبينه ، وانّه ليس برجل يظهر عيب هذا الرّجل وشينه و ذلك انّه ذكره مرّة في باب النّوادر من كتاب القضاء فقال في جملة كلام له ثمّة وروى محمّد بن مسلم ، قال سمعت أباجعفر عليه السلام يقول قضى أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه برد الحبيس وإنفاذ المواريث .

قال محمّد بن ادريس سألني شيخنا محمود بن عليّ بن الحسن الحمصّي الرّازي رحمه الله عن معنى هذا الحديث و كيف القول فيه فقلت له الحبيس معناه الملك المحبوس على بني آدم من بعضنا على بعض مدّة حياة الحابس دون حياة المحبوس عليه ، فاذا مات الحابس فانّ الملك المحبوس يكون ميراثاً لورثة الحابس و ينحل حبسه على المحبوس عليه فقضى عليه السّلام بردّه إلى ملك الورثة لأنّه ملك مورّثهم إلى أن قال : فامّا إن كان الحبيس على مواضع قرب العبادات مثل الكعبة والمساجد ، فلا يعاد إلى الأملاك ولا ينفذ فيه المواريث لأنّه يحبسه على هذه المواضع خرج عن ملكه عند أصحابنا بغير خلاف بينهم فيه [فلاجل هذا قلنا على بني آدم بعضنا على بعض احترازاً من الحبيس الذي على مواضع العبادات](١) فاعجبه ذلك و قال أنت كنت أطلع على المقصود فيه وحقيقة معرفته وكان منصفاً غير مدّع لما لم يكن عنده معرفة حقيقته ولا هو من صنعته وحقّاما أقول لقد شاهدته على خلق قلّما يوجد في أمثاله

---

١ ـ الزيادة من السرائر.

من عوده الى الحقّ وانقياده الى ربقته وترك المراء ونصرته كائنا من كان صاحب مقالته وفّقه الله وايّانا لمرضاته وطاعته(١) .

وقال أيضاً في مسألة ميراث المجوس من الكتاب المذكور عند انجرار كلامه إلى ذكر حديث السّكونيّ السنّي واستناد شيخنا الطّوسي رضي الله عنه في «عدّته» في باب الأخبار يعني به ماركبه هناك من البسط التّام في مقام اثبات حجيّة خبر الواحد الظنّي ، كما هو مذهب متأخّرينا الأعلام إلى أن قال : فان قيل كيف تعولون على هذه الأخبار وأكثر رواتها كذا وكذا ومن شرط خبر الواحد أن يكون راويه عدلا عند من أوجب العمل به قيل لسنا نقول انّ جميع أخبار الآحاد يجوز العمل بها ، بل لها شرائط نذكرها فيما بعد ، فامّا الفرق الّذين أشاروا إليهم فمن ذلك جوابان أحدهما أنّ مايرويه هؤلاء يجوز العمل به إذا كانوا ثقاة في النّقل إلى آخر ماذكره فنقض عليه شيخنا الحمصّي رحمه الله وقال انّ هذا الجواب لا يوافق المذهب الّذي اختاره وقرّره وقنّنه من انّ الخبر إذا كان وارداً من غير طريقهم فان اعتذر بماذكره من انّ هؤلاء وان كانوا مخطئين في الاعتقاد كانوا ثقاة في النّقل قيل له هذه العلّة قد توجد في غير امثال الواقفة والفطحيّة الّذين يجوّزون العمل على أحاديث ثقاتهم من المبطلين في العقايد كالمجبّرة والمشبّهة وغيرهم من الفرق في الرّواية والنّقل ، وإن يصير إلى مذهب المخالفين في اخبار الآحاد هذا آخر كلام الحمصي الّذي قاله على شيخنا أبي جعفر ونعم ما استدلّ و اعترض ، فانّه لازم كطوق الحمامة انتهى كلام صاحب السّرائر (٢) .

وقد يستفاد من تعبيره عن الرّجل بشيخنا في جملة كلاميه المذكورين كونه أيضاً في زمرة حملة روايته بالاجازة أو القراءة عليه في بعض المراتب المختصّة به كما لا يخفى .

١- السرائر ١٩٩-٢٠٠

١- السرائر ٢٠٩-٢١٠

ثمّ انّ من جملة من يروي عنه أيضاً بالإجازة أو القراءة بل لايتّصل الإسناد إليه في غالب كتب الإجازات إلاّ بواسطته هو الشّيخ برهان الدّين محمّد بن محمّد بن عليّ الهمدانيّ القزويني المشتهر بنزيل الرّي ، شيخ رواية مولانا الخواجه نصير الدّين الطّوسيّ ، وأمّا قراءة نفس الرّجل فلم أظفر منها إلى الآن إلاّ بما نمي إليه في فهرست تلميذه الشّيخ منتجب الدّين القميّ رحمه الله ،حيث يقول في ذيل ترجمة من ذكره بعنوان الشّيخ الإمام موفّق الدّين الحسن بن الفتح الواعظ البكر اباديّ الجرجاني فقيه صالح ثقة قرأ على الشّيخ أبي عليّ الطّوسيّ ، وقرأ الفقه عليه الشّيخ الإمام سديد الدّين محمود الحمصيّ رحمه الله ، نعم ذكر أيضاً شيخنا المنتجب في ذيل ترجمة السيّد تاج الدّين المنتهي بن المرتضى الحسينيّ المرعشي انّه فاضل مبرّز مناظر وله مسائل أصوليّة جرت بينه وبين الشّيخ الإمام سديد الدّين الحمصيّ.

هذا ،ومن جملة مايدلك على اختصاص الرّجل أيضاً بمزيد التّصرف والتّحقيق و التّقدّم في زمنه على كلّ بحر عميق والتكلّم من فضل منه على أغلاط أهالي التّأليف والتعليق هو مانقله عنه شيخنا الشّهيد الثّاني في كتابه في «الدّراية» حيث قال في مقام المنع من الإعتداد بالشّهرة المتأخّرة عن الشّيخ المرحوم قدّس سرّه معلّلاً إيّاه بان أكثر الفقهاء الّذين نشأوا بعد الشّيخ كانوا يتّبعونه في الفتوى تقليداً له لكثرة اعتقادهم فيه وحسن ظنّهم به وممّن اطّلع على هذا الّذى تبيّنته وتحقّقته من غير تقليد الشّيخ الفاضل المحقّق سديد الدّين محمود الحمصيّ ، والسيّد رضيّ الدّين بن طاوس رحمه الله و جماعة قال السيّد رحمه الله في كتابه المسمّى بـ «البهجة لثمرة المهجة» أخبرني جدّي الصّالح ورّام بن أبي فراس قدّس الله روحه أنّ الحمصيّ حدّثه انّه لم يبق للإماميّة مفت على التّحقيق ، بل كلّهم حاك. وقال السيد عقيب ذلك والآن فقد ظهر ان الّذى يفتي به ويجاب على سبيل ماحفظ من كلام العلماء المتقدّمين انتهى .

ولم اتحقّق إلى الآن وجه تسمية كتابه الكبير المشهور بـ «التّعليق العراقيّ»

إلاّ أنّ من جملة علماء العامّة رجلاً يقال له ركن الدّين أبو الفضل العراقي ابن محمّد بن العراقيّ القزويني الطّاوسيّ المنتسب إلى طاوس اليمانيّ ، وقد ذكر في حقّه ابن خلّكان المؤرّخ أنّ له ثلاثة تعاليق في علم الخلاف مختصر و متوسّط و مبسوط ، ثمّ قال واجتمع عليه الطّلبة بمدينة همدان وقصدوه من البلاد البعيدة والقريبة للإستفادة عليه ، وعلّقوا تعاليقه وبنى له الحاجب جمال الدّين بهمدان مدرسة تعرف بالحاجبيّة ، وتوفّي بهمدان في جمادى الآخرة سنة ستّمأة ، فيكون هو على ذلك في طبقة صاحب العنوان وكان بين تعليقهما مناسبة ومقابلة من هذه الجهة ولا يبعد كون التّعليق العراقيّ تعليقا على تعليق العراقيّ بن العراقي، فحذف لفظ التّعليق المضاف في هذه التّسمية من كثرة الإستعمال و روما للاختصار ، ويمكن أن يكون المصطلح في الأزمنة القديمة تسمية كلّ شيء يكتبونه في فنون الحكمة والكلام بالتّعليق كما يرشد إلى ذلك كتاب «تعليقات الفارابي » الّذي جميع عناوينه برسم تعليق تعليق مع انّه ليس بحاشية كتاب ظاهراً فليتأمّل .

ثمّ انّ في «رياض العلماء» ترجمة بالخصوص للشّيخ جمال الدّين عليّ بن محمود الحمّصي ، الأصل ، ثمّ الرازي مذكوراً فيها بعد وصفه بهذه النّسبة ما صورته هكذا : فاضل عالم متكلّم كامل له كتاب «مشكوة اليقين في اصول الدّين» وقد يقال أنّه من تصانيف والده الشّيخ سديد الدّين محمود الحمّصي أستاد الشّيخ منتجب الدّين صاحب كتاب «التّعليق العراقيّ» في الكلام انتهى.

ورأيت في بعض السّفائن المعتبرة من جملة حكايات الشّيخ جمال الدّين عليّ ابن محمود الحمّصي المذكور قدّس سرّه المبرور أنّه قال في أثناء درسه بالرّيّ رأيت في المنام انّي أقيم هذا البرهان على نفي اتّحاد الباري تعالى بأحد من خلقه كما هو مذهب الحلوليّة أو القائلين بوحدة الوجود من الصوفيّة ، وتحريره أنّ وجوده تعالى لو كان عين وجود خلقه ولا شكّ في تعدّد أفراد الممكنات لزم انقسام ذاته تعالي وحينئذٍ إمّا

أن يكون كلّ واحد من اجزائه تعالى إلهاً فيلزم تعدّد الآلهة وهو كفر وشرك، أولا يكون فتوقّف الهيئته تعالى على اجتماع الأجزاء والاجتماع يحتاج إلى جامع ومؤلف و هو إمّا ذاته تعالى ، فيلزم كونه الهاقبل كونه الهاً و هذا خلف ، وإمّا غيره تعالى فليزم توقّفه في الهيته على غيره فيكون ممكناً مع كونه واجباً هذا خلف ، فلمّا ادّى القول بالاتّحاد إلى أحد هذه المحالات وجب كونه محالاً وهو المطلوب .

هذا . أمّا ضبط هذه النّسبة المشتبه على الطّائفة مؤدّاها ، والمنحصر في فرد هذا الرّجل وولده المنبّه عليه مجراها، فلم أجده في شيء من كتب الاجازات، ولا في شيء من المعاجم وتراجم العلماء والرّواة ، إلاّ انّ المتبادر إلى أذهان العامّة عند ملاحظتهم لهيئة هذه الكلمة كونها مأخوذة من الحمص ، بالكسرتين والتّشديد اسماً للحبّة المعروفة الّتي يقابل بها الماش والعدس باعتبار ماوجد فيه من الملابسة لها أو في أحد من آبائه وعشيرته بمبايعة ونحوها ومن المعلوم انّه لاحجّية لافهام رعاع العوامّ وأوهام القاصرين من الأنام ، في إثبات أمثال ذلك من المصطلحات ، وتشخيص مداليل ماكانت هي من قبيل المردوحات ، والمنتحات، كما انّ المنساق إلى اذهان الخواصّ والجارية عليه أقلام أعالي الأشخاص كون هذه الكلمة بكسر الحاء المهملة وسكون الميم وإهمال الصّاد نسبة إلى بلدة حمص الّتي تذكر دائماً في مقابلة الحما ، وهما من بلاد الشّام ومتنزّهات البلاد.

و قد ذكر صاحب «تلخيص الآثار» إنّ من شأن هذه البلدة أنّه لايكاد يلدغ عقرب بها أو تنهش حيّة فيها ، ثمّ قال :و لو غسل ثوب بماء حمص لا يقرب عقرب لابسه إلى أن يغسل بماء آخر، وأهلها موصوفون بالحماقة والبلاهة ويرد ذلك أيضاً انّ الرّجل معروف بالعجميّة . و لم نظفر على أثر في تواريخ العرب الإسلاميّة من الإماميّة وغير الاماميّة ولو كان من شيعة العرب لكان يذكره واحد منهم لامحالة في شيء من الطّي ، ولم يكونوا يكتفون في مقام ذكر نسبه بلفظ الرّازي الّذي هو مصطلح الجماعة في النّسبة إلى مدينة الرّي ، وإذن فانحصر المحيص من محص ذلك العويص

في الحمل على تصحيف وقع فيه من أهالي التأليف والجاهلين بلقب هذا الإمام العريف كما هو الشايع المحسوس بالنظر إلى كل كلام عموس ومستغرب من الصيغ غير مأنوس ولمّا كان كلّى محمود بن عليّ المتكلّم الرّازى المعروف من علماء هذه الامّة و الموصوف بمثل هذه الكلمة في كلمات من عطف إلى ترجمته عنان الهمّة ، و بالمعاصرة لفخر الدّين الرّازى الذى هو من كبار أئمّة العامّة منحصراً بحكم العادة المستحكمة في فرد صاحب هذه التّرجمة تعيّن أن يكون صفته المتكلّم عليها أيضاً تصحيفاً ممّا ضبطه صاحب «القاموس» لفظاً في مادّة حمض الّتي هي بالحاء المهملة مع الضاد المعجمة ؛ عند عدّه لموارد استعمالات هذه الكلمة بقوله بعد قوله: ويقال لما في جوف الأترج حماض والتّحميض الإقلال من الشّيء والمستحمض اللّبن البطيء الرّوب ، و محمود بن عليّ الحمضي بضمّتين مشدّدة متكلّم شيخ للفخر الرّازى انتهى .

وهذا من جملة فرائد فوائد كتابنا هذا فليلاحظ . وليحتفظ وليتقبّل ولا يغفل ثمّ انّه قد تقدّم ذكر جماعة من المحمودين المشتهرين أيضاً في ذيل ترجمة الشيخ عبد عليّ بن المولى محمود الجابلقيّ بمناسبة ذكر والد صاحب تلك التّرجمة ثمّة استطراداً فليراجع اليه انشاءالله.

٦١٩

السيد الاصيل مقدم السادة المرتضى بن الداعي بن القاسم الحسني

محدّث عالم شاهدته وقرأت عليه وروى لي جميع مرويّات المفيد عبد الرّحمن النيسابوريّ ، كذا قاله منتجب الدّين كما قاله صاحب «الأمل» .

و أقول هو السيّد المرتضى بن الدّاعي الرّازي الملقّب بصفي الدّين صاحب كتاب «تبصرة العوامّ في تفصيل مذاهب الملّيين» ويذكر غالباً مع أخيه السيّد المجتبى الّذي هو أيضاً أحد مشايخ الشّيخ منتجب الدّين القمّي، ولهما الرّواية عن شيخنا الطّوسي، وكذا عن السيّد بن السّندين المرتضى والرّضي بواسطة المفيد المزبور، وهو عبدالرّحمن بن أحمد بن الحسين النّيسابوري، وهذا السيّد المجتبى المذكور غير السيّد مجدالدّين أبي هاشم المجتبى بن حمزة بن زيد بن مهديّ بن حمزة بن محمّد بن عبدالله الحسني الفاضل المحدّث الثّقة الرّاوي هو أيضاً عن شيخنا الطّوسي، و ذلك لانّ الشّيخ المنتجب يذكرهما بعنوانين في مقامين فليتأمّل.

وكذلك هذا السيّد المرتضى الدّاعي غير سيّدنا المرتضى الموسوي البغداديّ علم الهدى لأنّ اسم ذلك السيّد المعظّم كماقدعرفته فيما تقدّم عليّ بن الحسين، و قال صاحب «مقامع الفضل» في جواب من سأله بالفارسيّة عن الغزاليّ العاميّ وانّه هل استبصر في أواخر عمره أم لا؟ بقوله:

واينكه ميگويند كه امام ابوحامد غزالى درراه مكّه معظّمه باسيّد مرتضى مناظره كرد وبآن سبب شيعه شد، واين شعر را گفت:

دوست بر ماعرض ايمان كرد ورفت   پير گبرى را مسلمان كرد ورفت

وبعداز آن كتاب «سرّ العالمين» را نوشته آيا اصلى دارد يا نه؟ انتهى. وأمّا ملاقات غزاليّ باسيّد مرتضى علم الهدى پس آن نيز بى اصل است، هرچندكه بعضي أزفضلاء گفته اندزيرا كه وفات سيّد درسنهٔ چهارصدوسى وشش بود، وولادت أبوحامد درسنهٔ چهارصدوپنجاه، إلى أن قال: ومحتمل است كه مراداز سيّد مرتضى غير سيّد مرتضى رازى صاحب «تبصرة العوامّ» باشد، لكن حكم بآن موقوف است بر موافقت تاريخ عصر أو والحال بخاطر ندارم، تمّ كلامه رفع مقامه، وقدعرفت من طبقة الرّجل موافقة تاريخ عصره لعصر الغزاليّ بعينه، كماسوف تعرف ذلك أيضاً في ضمن ترجمة الغزّالي

قريباً إنشاء الله، وكان هذه الحكاية جرت له في زمن عزلته عن الخلق وتركه للرئاسة، وأخذه في السياحة على طريقة السالكين فليلاحظ.

ثمّ انّ لنا أيضاً جماعة أخرى من علماء من مضى يدعون بالسيّد المرتضى منهم السيّد أبو الحسن المرتضى ذو المجدين ابن السيّد أبي القاسم علي بن أبي الفضل محمّد الحسيني الدّيباجي، نقيب العلويّين في عصره، وكان من كبار سادات العراق، وصدور الأشراف علما في فنون العلم، قرأ على الشّيخ الطّوسي في سفره إلى الحج، كما نقل في حقّه ذلك كلّه عن فهرست الشّيخ منتجب الدّين.

ومنهم السيّد جمال الدّين المرتضى بن حمزة بن أبي صادق الحسيني الموسوي المتّصف في فهرست الشّيخ المنتجب أيضاً بالعالم الواعظ، والسيّد المرتضى ابن الحسين بن أحمد العلوي الحسني الشّجري المتّصف فيه أيضاً بالسيّد الزّاهد الفاضل العادل، و السيّد علاء الدّين المرتضى بن محمّد الحسني الفقيه الفاضل بتنصيصه أيضاً. والسيد الإمام كمال الدّين المرتضى بن المنتهى بن الحسين بن علي المرعشي صاحب شرح الذّريعة والتّعليق الكبير، كما اسندهما إليه بعد ما ذكر انّه كان لنفسه شيخا والسيّد المرتضى علم الدّين علي بن عبد الحميد بن فخار بن معد الموسوي الّذي ذكر انّه كان فقيهاً محدّثاً، وله الرّواية عن أبيه عن جدّه عن صاحب «السّرائر» غالباً ولشيخنا الشّهيد عليه الرّحمة عنه الرّواية بواسطة السيّد بن معيّة المتقدّم ذكره وترجمته قريباً.

هذا و قال صاحب «اللّؤلؤة» عند عدّه السيّد المجتبى بن الدّاعي من جملة مشايخ السيّد فضل الله الرّاوندي، وأمّا السيّد المجتبى بن الدّاعي و أخوه أبو تراب المرتضى فكانا عالمين صالحين محدّثين يرويان عن الشّيخ الطّوسي و المرتضى و يروي عنهما الشّيخ منتجب الدّين انتهى.

ومن جملة من يروي عنه السيّد المرتضى بن الدّاعي هو الشّيخ جعفر بن محمّد الدّوريستي المتقدّم على ذكره وترجمته التنبيه مسنداً له الرّواية إلى الشّيخ أبي جعفر الصّدوق، صاحب كتاب من «لا يحضره الفقيه» وأمّا السيّد المرتضى من المتأخّرين و

المعاصرين فانحصر الكلّي منه في فرد والد سيّدنا العلّامة الطّباطبائي الآتي ذكره وترجمته قريباً إنشاءالله ، وقد كان عالماً ورعاً تقيّاً صالحاً باراً قرأ عليه ولده المبرور المذكور في أوائل امر الاشتغال كما ذكره صاحب «منتهى المقال» وكذلك كلّي المرتضى العالم من غير سلسلة السّادات الأكارم منحصر في فرد شيخنا المعاصر ، وعمادنا الفقيه الماهر المائر ، قدوة المحقّقين والمتصرّفين ، واُسوة المدقّقين والمتطرّفين ، الشّيخ مرتضى بن محمّد أمين الدّسفولي ثمّ النّجفي حيّاً وميّتاً المشتهر بالأنصاري ، صاحب كتاب «الفرائد» في المسائل الأربع الأصوليّة ، والمقاصد الغمد من الادلّة العقليّة ؛ وكتاب المتاجر المبسوط الّذي لم يؤلّف مثله في جميع كتبنا الإستدلاليّة وغير ذلك من الرّسائل الفاخرة الفائقة والتّعليقات الرّفيعة الرّائقة ؛ وقد مرّت الإشارة إلى نبذة من سماته وصفاته والأبناء على خصوص طبقته و تاريخ وفاته في ذيل ترجمة استاده المحقّق النّراقي رفع الله منهما المراتب والمراقي ، وجعل ما اسبغناه لك من الصّالح الباقي إلى موعد يوم التّلاقي .

٦٢٠

الناقد البصير والفاقد النظير والمحقق النحرير والموثق التحرير السيد الامير مصطفى بن الحسين الحسيني التفرشي ✡

صاحب كتاب «نقد الرّجال» والمقدّم قوله في الأقوال كان من كبائر تلامذة مولانا المحقّق عبدالله بن الحسين التّستري ، ومعاصراً لمولانا ميرزا محمّد الرّجالي الاسترابادي ، و كتابه المذكور أيضاً من أحسن ماكتب في هذا الشّأن ؛ و أجمعها للتّحقيقات الحسان ، والتّدقيقات المتينة المنبئة عن الامعان ، مع غاية الأتقان ، و

✻ له ترجمة في : امل الامل ٢ : ٣٢٢ ، بحار الانوار ١٠٥ :، ٢٦٩ ، تنقيح المقال ٣ : ٢٠٨ ، جامع الرواة ٢ : ٢٢٤ ، ريحانة الادب ٣ : ٤٠٢ ؛ فوائد الرضوية ٦٦٢ ؛ مصفى المنال .

نهاية الفراهة بذاالميدان . ولم أرمن تعرّض لترجمته بالخصوص غير صاحب «الأمل» في كتابه المقصوص ، فانّه قال فيه بعد التّسمية له بعنوان السيّد الجليل المصطفى بن الحسين التّفرشي عالم محقق ثقة فاضل له كتاب الرّجال ، وروى عن مولانا عبدالله التّستري ، وعن الشّيخ عبدالعالي بن علي بن عبدالعالي العاملي عن أبيه ذكره في رجاله، ولم يذكر فيه من المتأخّرين عن الشّيخ الطّوسي إلّا القليل انتهى .

وذكره لعلمائنا المتأخّرين عن الشّيخ في كتابه المذكور أكثر من سائر كتب الرّجال بكثير ، بل الظّاهر انّ بنائه فيه على استيفاء ذكر الاعيان من العلماء على خلاف طريقة غيره من الرجاليّين؛ ثمّ انّي لم أتحقّق إلى الآن رواية أحد من العلماء عنه ، وظنّي أنّه كان من بني عمومة بلديّه السيّد فيض الله بن السيّد عبدالقاهر الحسيني الفقيه المتكلّم الرجاليّ المتقدّم ذكره الشّريف بل لم استبعد كونه أيضاً من جملة مشايخه في هذا الفنّ وغيره فليلاحظ .

وأمّا تقدّم الرّجل في هذه الصّناعة فهو أيضاً من الأمر الشّايع الذايع الّذي لم ينكره أحد من الجماعة ، وكذلك كمال وثاقته و عدالته و نهاية ضبطه و جلالته و حسب الدّلالة على ماذكر كونه مربّى بتربية مولانا عبدالله التّستري المقدّس الورع الجليل البارع النّبيل ، كما عرفت ذلك في ذيل ترجمته على التّفصيل.

٦٢١

الشيخ مفلح بن الحسين الصيمري *

فاضل علّامة فقيه له كتب منها «شرح الشّرايع» و «شرح الموجز» و «مختصر الصّحاح» و «منتخب الخلاف» وله رسالة سمّاها «جواهر الكلمات في العقود والإيقاعات» وهي دالّة على فضله وعلمه واحتياطه ، وهو معاصر للشّيخ عليّ بن عبدالعالي الكركيّ كذا في

* له ترجمة في : امل الامل ٢: ٣٢٤ ، تنقيح المقال ٣: ٢٤٤ ، الفوائد الرضوية ٦٦٦، مصفى المقال ٤٦١

«امل الآمل» وأقول ان هذا الشيخ كان من تلامذة شيخنا الفقيه أبى العبّاس أحمد بن فهد الحلّى صاحب «الموجز» و«المهذّب» و«عدّة الدّاعى».

وله أيضاً الرّواية عنه كما في إجازة السيّد حسين بن السيّد حيدر الكركى عند ذكره لطريقة الثّانى من طرقه الاثنى عشر إلى مصنّفات الأصحاب بهذه الصورة: و أروى جميع ما سلف قراءة واجازة عن سيّد المحقّقين وسند المدقّقين ووارث علوم الأنبياء والمرسلين، السيّد حسين بن السيّد الربّاني السيّد حسن الحسينى الموسوى يعنى به الأمير سيّد حسين القزوينى، الّذى هو ابن بنت الشّيخ علىّ المحقّق الثّانى، عن جملة من المشايخ، منهم الشّيخ يحيى بن حسين بن عشرة البحرانى، عن الشّيخ الفقيه الشّيخ حسين عن والده الفقيه النّبيه الشّيخ مفلح الصيمرى، شارح تردّدات الشّرايع وشارح كتاب الموجز لابن فهد وغيره من المصنّفات، عن الشّيخ أحمد بن فهد بطرقه، و عليه فيكون نفس الرّجل فى طبقة الشّيخ علىّ بن هلال الجزائرى الّذى يروى عنه المحقّق الكركىّ المشهور، وهو من تلامذة ابن فهد المذكور فليتبصر.

ورأيت أيضاً من جملة مصنّفاته كتاباً سمّاه «التّنبيه على غرائب من لا يحضره الفقيه» جمع فيه فتاويه المخالفة للاجماع و المسائل المتروكات عند علمائنا المتأخّرين، والمرفوضات عند فقهائنا المتقدّمين، وقد اشتمل على مسائل معلّلات ينشرح لها الخاطر، وغرائب ونكات يلتذّ بها النّاظر، كما ذكره المصنّف فى مفتتح كتابه المذكور.

وصيمر كحيدر وقد تضمّ ميمه كما فى «القاموس» بلد بين خوزستان الاهواز و بلاد الجبل الّتى هى الواقعة بين آذربيجان وعراق العرب وخوزستان وفارس و بلاد الدّيلم، وقاعدتها دار السّلطنة اصفهان، و عن رجال ابن داود انّ الصّمير بفتح الميم بلدة من أرض مهرجان على خمس مراحل من الدّينور، والصّمير أيضاً بالبصرة على فم نهر.

هذا. وكأنّه قدّس سرّه كان قد سكن حلّة السّيفيّة أو بعض بلاد البحرين والدّيار الهجريّة ، لأنّهما كانا فى ذلك الزمان محطّى رجال علماء الشّيعة الإماميّة؛ إلى أن يظهر الأمر فى حقّه أكثر من ذلك إن شاء الله .

ثمّ ليعلم انّ ولده الشّيخ حسين الّذى تقدّمت الإشارة إليه هنا هو الّذى ذكره صاحب «الأمل» بعنوان الشّيخ حسين بن مفلح الصيّمرى مع الأتباع لذلك بقوله فاضل عالم محدّث عابد كثير التّلاوة والصّوم والصّلاة و الحج حسن الخلق ، واسع العلم ، له كتاب «المناسك الكبير» كثير الفوائد ، ورسائل اُخر توفّى سنة ثلاث و ثلاثين وتسعمأة ، وعمره يزيد على الثّمانين انتهى .

وقال صاحب كتاب «مشايخ الشّيعة» بعد ذكر هذا الرّجل فيما نقل عنه بعنوان الشّيخ الفاضل نصير الحقّ والملّة والدّين حسين بن مفلح بن حسين الصيمرى ، ذو العلم الواسع والكرم النّاصح ، صنّف كتاب «النّسك الكبير» كثير الفوائد ، وقد استفدت منه وعاشرته زماناً طويلاً ينيف على ثلاثين سنة ، فرأيت منه خلقاً حسناً وصبراً جميلاً وما رأيت منه زلّه فعلها ولا صغيرة اجترأ عليها فضلاً على الكبيرة ، وكان له فضائل ومكرمات كان يختم القرآن فى كلّ ليلة الإثنين والجمعة مرّة ، وكان كثير النّوافل المرتّبة فى اليوم واللّيلة ؛ كثير الصّوم ، ولقد حجّ مراراً متعدّدة تغمّده الله بالرّحمة والرّضوان ، وأسكنه بحبوحة الجنان ، ومات بسلماباد إحدى قرى البحرين ، مفتتح شهر محرّم الحرام سنة ثلاث وثلاثين وتسعمأة ، وعمره ينيف على الثّمانين سنة انتهى .

وله أيضاً كتاب «محاسن الكلمات فى معرفة النّيات» ؛ وهو من محاسن الكتب ، وقد حكى فيه كثيراً من فوائد والده فى شرحى «الموجز» و«الشّرايع» كما ذكره العلاّمة الطّباطبائى فى فوائده الرّجاليّة فليلاحظ .

٦۲۲

الشیخ مقداد بن عبدالله بن محمد بن الحسین بن محمد السیوری الحلی الاسدی ✽

کان عالماً فاضلاً متکلّماً محقّقاً مدقّقاً له کتب منها «شرح نهج المسترشدین فی اصول الدّین» و«کنز العرفان فی فقه القرآن» و«التّنقیح الرّابع فی شرح مختصر الشّرایع» و«شرح الباب الحادی عشر» و«شرح مبادی الأصول» وغیر ذلك.

یروي عن الشّهید محمّد بن مکّی العاملی.

وکان فراغه من «شرح نهج المسترشدین» سنة اثنین وتسعین وسبعمأة کذا فی «امل الآمل».

وأقول هو الّذی یعبّر عنه فی فقهیّات متأخّری أصحابنا بالفاضل السّیوری، وینقل عن کتابه فی آیات الأحکام کثیراً، و کنیته أبو عبدالله، و فی بعض المواضع صفته أیضاً بالغروی نزلا، و کأنّه کان من جملة متوطّنی ذلك المشهد المقدّس حیّاً ومیّتاً.

وقال صاحب «ریاض العلماء» للمقداد ولد یسمّی بعبدالله بن الشّیخ شرف الدّین أبی عبدالله المقداد بن عبدالله بن محمّد بن الحسین بن محمّد السّیوری الحلّی الأسدی المشهدی النّجفی، قال و هو الّذی ألّف له المقداد کتاب الأربعین حدیثاً، و له تلمیذ أجازه فی ثانی جمادی الآخرة سنة اثنتین وعشرین وثمانمأة، وهو الشّیخ زین الدّین علی بن الحسن بن العلالا، وللمقداد «رسالة فی آداب الحجّ».

وذکر أیضاً فی ذیل ترجمة علی بن هلال الجزائری انّه یروي بالسّند العالی عن الشّیخ مقداد السیوری عن الشّهید.

✽ له ترجمة فی: امل الامل ۲: ۳۲۵، تنقیح المقال ۳: ۲۴۵، ریاض العلماء خ، الذریعة ۱: ۱۱۵ ریحانة الادب ۴: ۲۸۲ الفوائد الرضویة ۶۶۶، الکنی والالقاب ۳: ۱۰ لؤلؤة البحرین ۱۷۲. مصفی المقال ۴۶۱

هذا وقال صاحب «لؤلؤة البحرين» بعد عدّه من جملة مشايخ محمّد بن الشّجاع القطّان الّذى يروى عنه محمّد بن المؤذن الجزينى بواسطة السيّد حسن بن دقّاق الحسينى ونقله عبارة صاحب «الأمل» وله أيضاً «شرح الفيّة الشهيد» كما نسبه إليه بعض مشايخنا المعاصرين نوّر الله مراقدهم .

أقول وله أيضاً كتاب «تجويد البراعة فى شرح تجريد البلاغة» فى علم المعانى والبيان ، كما ذكره بعض علمائنا الأعيان، وكتاب آخر سمّاه «نضد القواعد» بديع فى وضعه رتّب فيه قواعد شيخه الشّهيد على ترتيب هو لأبواب الفقه والأصول من غير زيادة شيء على أصل ذلك الكتاب ، غير مارسمه فى مسألة القسمة منه فليلاحظ .

وهذه عين عبارة النّاضد المبرور على أثر ما أتى به من الخطبة فى مفتتح كتابه المذكور أمّا بعد فانّ اتباع الحسنة بالحسنة فى العمر الّذى سنة منه سنة من أعظم الرغائب و اسنى المواهب، ولمّا وفّق الله لزبر كتاب «اللّوامع الالهيّة» فى المباحث الكلاميّة رأيت أتباعه بكتاب فى المسائل الفقهيّة والمباحث الفروعيّة إحدى الحسينين واجدى الموهبتين.

وكان شيخنا الشّهيد قدّس الله سره قد جمع كتاباً يشتمل على قواعد و فوائد فى الفقه بانيباً للطّلبة بكيفيّة استخراج المنقول من المعقول ؛ وتدريباً لهم فى اقتناص الفروع من الأصول ، لكنّه غير مرتب ترتيباً يحصله كلّ طالب ،وينتهز فرصه كلّ راغب، فصرفت عنان العزم إلى ترتيبه و تهذيبه و تقرير مااشتمل عليه و تقريبه و سمّيته « نضد القواعد الفقهيّة على مذهب الاماميّة » وما توفيقى إلّا بالله عليه توكّلت واليه انيب انتهى وله رحمه الله أيضاً كتاب» شرح فصول الخواجة نصير الدّين الطّوسى،وكتاب «مهج السّداد فى شرح واجب الاعتقاد» للعلّامة رحمه الله .

هذا وكتابه اللّوامع من أحسن ماكتب فى فنّ الكلام ، على أجمل الوضع و أسدّ النّظام ، وهو فى نحو من أربعة آلاف بيت ليس فيه موضع ليته كان كذا وليت والعجب أنّ المترجمين لأحوال الرّجل و ارقامه لم يذكروه و لا نضده القواعد فى جملة مطرّزات أقلامه .

وأمّا كتابه «التّنقيح» الّذى هو في الحقيقة معلّمه الوضيع، فهو أيضاً أمتن كتاب في الفقه الإستدلالي، وارزن خطاب ينتفع به الدّاني العالي، وفيه من الفوائد الخارجة شيء كثير من الزّوائد النّافجة نبذ غفير منها مانقل فيه عن ابن جوزي المشهور، انّه قال في وجه تسمية ايّام البيض من أقسام الأونة في الشّهور، سميّت بذلك لبياض لياليها والعامة تقول الأيّام البيض حتّى انّ بعض الفقهاء جرى في كتبه على طريق العامّة في ذلك وهو خطاء، فانّ الأيّام كلّها بيض لكنّ العرب يسمّى كلّ ثلاث ليال من الشّهر باسم، وسيأتى تفصيلها في النّكاح، ثمّ ذكر في كتاب النّكاح هكذا: العرب تسمّى كلّ ثلاث ليال من الشّهر باسم، فلها حينئذٍ عشرة أسماء غرر، ثمّ نفل، ثمّ تسع، ثمّ عشر، ثمّ بيض، ثم درع، ثم ظلم، ثمّ حنادس، ثم دادى؛ ثمّ محاق، فالغرر لانّ غرّة كلّ شيء أوّله والنّفل من النّفل وهو الزّيادة لزيادة الهلال فيها، والتّسع باسم آخرها، والعشر باسم أوّلها، والبيض لبياض جملتها، والدّرع من قولهم شاة درعاء الّتى رأسها أسود، وباقيها أبيض وقياسه على هذا درع بسكون الرّاء حرّك على غير قياس والظّلم لظلامها والحنادس لشدّة سوادها، والدّادي واحدها دادة يقصر ويمدّ من الدّيداء وهو أشدّ عدو البعير؛ قال أبو عمر والدئياء والدّاء من الشّهر آخره والمحاق من محقه يمحقه محقاً أي أبطله ومحاه لبطلان الشّهر معها انتهى.

وفي تعليله الأخير نظر والظّاهر انّ العلّة محو دائرة القمر فيها لوقوعه تحت الشّعاع، قال صاحب «مجمع البحرين» في مادة «محق» وفي الحديث يكره التزويج في محاق الشهر، المحاق بالضّم والكسر لغة ثلاث ليال في آخره لا يكاد القمر فيها لخفائه. وقال رحمه الله أيضاً في مادّة هلل يقال للهلال في أوّل ليلة إلى الثلاثة هلال؛ ثمّ يقال قمر إلى آخر الشّهر فليتفطّن.

والمراد بمحمّد بن شجاع القطّان الّذى سبق أنه يروى عن صاحب التّرجمة هو الذّى عنونه بالخصوص سيّدنا العلاّمة الطّباطبائى قدّس سرّه في فوائده الرجاليّة، فقال والظّاهر أنّه مؤلف كتاب «معالم الدّين في فقه آل يس» وقد تكرّر ذكره في الإجازات وهو يروى عن المقداد بن عبدالله السيوريّ، عن الشّهيد إلى أن قال: وجدت في ظهر نسخة لهذا الكتاب، بلغ مقابلة من أوّله إلى آخره مع نسخته الّتى قرأته على مصنّفه

وفيه خطّه طاب ثراه ، وهو محمّد بن شجاع الأنصاري ويظهر من تتبّع الكتاب فضيلة المصنّف رحمه الله وهو على طريقة الفاضلين في اصول المسائل لكنّه قد يغرب في التّفاريع ، والّذي أرى صحّة النّقل عنه انتهى .

ورأيت في بعض كتب الاجازات رواية ابن أبي جمهور الأحسائي المتقدّم ذكره في هذا الباب ، عن السيّد وجيه الدين عبدالله بن علاء الدّين فتح الله بن رضيّ الدّين عبد الملك بن اسحاق بن عبد الملك بن محمد بن محمد بن فتحان الواعظ القمي محتداً القاساني مولداً عن أبيه عن جده رضي الدين عن الشّيخ جمال الدّين مقداد المذكور ، عن الشهيد عن فخر المحقّقين عن أبيه العلاّمة أعلى الله تعالى مقاماتهم ومقامه .

ثمّ انّ السّيوري وهو بضمّ السّين مع الياء المخفّفة التّحتانيّة كما هو المشهور نسبة إلى سيور ، وهي قرية من قرى حلّه المجلّلة كما في الفهرست المنسوب إلى والد شيخنا البهائي غفر له ، ويحتمل أيضاً بعيداً أن يكون نسبة إلى السيّور الّتي هي جمع السّير ، وهو ما يقد من الجلود المدبوغة لمصارف السروج وأمثالها من الأدوات الصّرميّة لكون أحد من المذكورين ، في سلسلة نسبه معروفاً ببيع ما ذكر أو العمل فيه ، كما نسب إليه أيضاً الحسين بن محمّد ، وعبد الملك بن أحمد السيّورانّ المحدّثان فيما ذكره صاحب «القاموس» أو هو نسبة إلى بلد وقع في شرقي الجند بالتّحريك الّذي هو من جملة بلاد اليمن . (١)

---

(١) وجدت في خزانة كتب آية الله المجاهد شيخنا الشيخ محمد الجواد البلاغي النجفي المتوفى سنة ١٣٥٢ نسخة من قواعد الشهيد الاول من موقوفات الشيخ محمد علي البلاغي رحمه الله - كما كتب عليها بخط الشيخ ابراهيم بن حسين بن عباس بن حسن بن عباس بن محمد علي البلاغي - وهي منقولة عن نسخة كانت منقولة عن خط ولد المصنف الشيخ ضياء الدين علي بن محمد بن مكي الشهيد الاول ، والكاتب هو الشيخ محمد علي بن سلوة النجفي في النجف الاشرف يوم السبت السابع والعشرين من جمادى الاولى سنة (٩٨٦) نقلها عن نسخة كتابتها في الثامن عشر من المحرم سنة (٨٣٧) وكتب على الهامش انها قوبلت مع كتاب شيخنا الشيخ زين الدين بن ادريس فروخ بحسب الجهد والطاقة .

وأيضا كتب على الهامش مانصه : «وفاة العالم العامل الشيخ يحيى بن قاسم الكاظمي ←

هذا ومن جملة ما يحتمل عندى قوياً هو أن يكون البقعة الواقعه فى بريّة شهروان بغداد ؛ والمعروفة عند أهل تلك النّاحية بمقبرة مقداد ، مدفن هذا الرّجل الجليل الشّأن بناء على وقوع وفاته رحمه الله تعالى فى ذلك المكان او ايصائه بأن يدفن

← يوم الجمعة (٢٦) المحرم سنة (١١٣٧) وفى آخرها بخط غير كاتب النسخة لكنه عتيق ـ نقلا عن خط الشيخ حسن بن راشد الحلى ما لفظه :

(توفى شيخنا الامام العلامة الاعظم ابو عبدالله المقداد بن عبدالله السيورى نضر الله وجهه بالمشهد المقدس الغروى على مشرفه أفضل الصلوات وأكمل التحيات ضاحى نهار الاحد السادس والعشرين من شهر جمادى الاخرة سنة ٨٢٦ ودفن بمقابر المشهد المذكور ،ـ وكان بيض الله غرته ـ رجلا جميلا من الرجال جهورى الصوت ذرب اللسان مفوهاً فى المقال متفنناً فى علوم كثيرة فقيهاً متكلماً أصولياً نحوياً منطقياً ، صنف وأجاد ، صنف فى الفقه كنز العرفان فى فقه القرآن ، كتاب قصره على الايات المتضمنة للاحكام الشرعية فاحسن تصنيفه ، و كتاب اللوامع الالهية فى علم الكلام ، وشرح مختصر شيخنا نجم الدين أبى القاسم بن سعيد المسمى بالنافع ، شرحاً اكثر فيه الافادة ، وأظهر الاحكام والاجادة ، وبلغ الحسنى وزيادة ولا يشبه بغيره من الشروح البتة ، يعرف ذلك من وقف عليها وعليه ، وشرح الفصول النصيرية فى الكلام ، وشرح تجريد البلاغة للشيخ ميثم البحرانى بسؤال العبد الكاتب (يعنى نفسه) وقابلت معه بعضه .

ورتب قواعد الشهيد شمس الدين محمد بن مكى ترتيباً اختاره ،وبحثت معه شيئاً منها فقطع المباحثة لامر لم يطلعنى عليه ،ومنع من اتمام كتابتها ، وقال : انى ما كتبتها الا لنفسى ، و انسى لا اكتبها أحدا ، وكان كما قال ـ رحمه الله ـ فانه لم يكتب بعد تلك المباحثة ...وله شرح نهج المسترشدين فى علم الكلام شرحاً حسناً ، وله غيره «وهنا كتابة مطموسة لم تقرأ» ولعلها ذكر بقية مؤلفات المقداد ؛ كتبه الفقير الى «وهنا أيضاً كتابة مطموسة لم نهتد الى قراءتها» و الظاهر أنها ذكر اسم الكاتب الشيخ حسن بن راشد الحلى والله أعلم ، انتهى ما وجدناه فى خزانة المرحوم شيخنا البلاغى قدس الله سره ، والحمد لله رب العالمين .

(محمد صادق بحر العلوم)

هناك لكونه على طريق القافلة الرّاحلة إلى العتبات العاليات ، وإلّا فالمقداد بن أسود الكندي الّذى هو من كبار أصحاب النّبي صلى الله عليه وآله مرقده المنيف فى أرض بقيع الغرقد الشّريف ؛ لماذكر المورّخون المعتبرون من أنّه رضي الله عنه توفّى فى ارضه بالجرف ، وهوعلى ثلاثة أميال من المدينة فحمل على الرّقاب حتّى دفن بالبقيع .

٦٢٣

السيد المتاله المشهور الايد المتفقه المشكور امير غياث الدين منصور ابن السيد الكبير الامير صدر الدين محمد بن ابراهيم بن محمد بن اسحاق الحسني الحسيني الدشتي الشيرازى *

صاحب المدرسة المنصورية الواقعة فى دار العلم شيراز و المشتهر أمره فى الفضل و الفهم والشأن والقدر والمجد والفخر والتّجلل والاعتزاز .

كان أوحد عصره فى الحكمة والكلام ، بل المعيّ زمانه فى العلم بشرائع الاسلام ولذا كانت الملوك والاعلام يصفونه فيما يصدرون له من الارقام ، بأمثال هذه الفقرات من الكلام، جامع المعقول والمنقول ،حاوى الفروع والاصول ، اكمل اهل النّظر، استاد البشر ، والعقل الحادى عشر كماذكره ابوالقاسم بن ابي حامد بن نصر البيان الانصارى الكازرونى فى كتابه الموسوم بـ «سلم السموات» وفيه تفصيل تراجم جماعة من الحكماء والشعراء وارباب المنازل وأصحاب المقامات .

و قد كان هذا الشيخ كما ذكره فى ترجمة نفسه : تلميذاً للمولى وجيه الدين سليمان القارى الفارسي الذى هو من جملة تلاميذ حضرة غياث الدين المذكور .

ومن جملة ما زبره أيضاً فى كتابه المزبور بالنّسبة إلى جناب هذا الرجل الجليل

---

* له ترجمة فى :آثارعجم ۴۵۹ ، الذريعة ١ : ١٠٨ ،ريحانة الادب ٢ر٢۵٨ ، فارسنامه ناصرى ٢ :١٣٩ ، فوائدالرضوية ۶۶٨ ،الكنى والالقاب ٢ر٤٩٧ ،المؤمنين هدية الاحباب ١٠۶ .

المشهور: انّه كان نقش خاتمه الشريف (ناصر الشريعة منصور) . وكتب أيضاً في ذيل ترجمة والده الامام العلّامة المشتهر بالأمير صدر الكبير : انّه اجتمع مرة مع المولى المحقق جلال الدين الدّواني في بعض المجالس المنعقدة لهما بالديار الفارسية وكان في خدمته إذذاك ولده الامير غياث الدين المبرور ، وهو في سنّ ثماني عشرة تقريباً قريباً عهده من تحرير شرح الهياكل الذي هو من عمدة آثاره، فاتّفق انّه ابتدأ بالكلام وأخذ يخاطب المحقق الدّواني في شيء من المطالب العظام ، مظهراً انّه ينوي المناظرة معه في تلك المسألة وهو لا ينظر اليه بوجه من الوجوه ، ولا يتعرض لجواب مسألته بنحو من الانحاء، فتغيّر من هذه الجهة وجه والده الامير صدر وقال للمولى جلال المذكور باللسان الفارسي: بنده زاده چنين ميگويد ، فقال المولى في جوابه : شما بفرمائيد تا ببينم چه ميگوئيد إلى آخر ماذكره .

ويستفاد من بعض التواريخ المعتبرة ان صاحب العنوان كان من جملة وزراء السّلطان حسين ميرزا بايقرا التيمري ومن بعضها الآخر انّه مشكوك الاعتقاد بمراسم المذهب الجعفري مثل والده الامير صدر الكبير الّذي لم يعدّه احدمنا في جملة معاشر الاحباب ولم يعهد ذكره في شيء من كتب رجال الطائفة أو زبر إجازات الأصحاب ،ومثل ابن عمّه المحدّث العارف الاميرزا عطاء الله بن الامير فضل الله الحسيني الدّشتكي الشيرازي المتقدّم ذكره في هذا الكتاب صاحب كتاب «روضة الاحباب في سيرة النّبي والآل والاصحاب» وإن اعتذر بعض ارباب السير عن اظهارهم هذه الطريقة بكونها أدخل عندهم في القيام بوظائف احقاق الحق والحقيقة .

وتقدّم أيضاً عن تقرير صاحب «حبيب السير» انّ أوّل من ترك مطالعة احاديث العامة العمياء من هذه السلسلة العليّة واشتغل بتشييد قواعد الحكمة والكلام على سياق أرباب البصيرة من طوائف الاسلام هو جناب المير صدر الدين الحكيم المتقدّم المشهور والد الأمير غياث الدين منصور المذكور بل الظّاهر انّ ذلك كذلك وذلك لانّا نرى كلّما تنزّلت هذه السّلالة الفاخرة صارت اقرب إلى العترة الطّاهرة أم أقدر على إظهار مراسمهم

الحقّة ، وإسعاد جوانبهم المحقّة إلى ان انتهى الأمر إلى قرّة باصرتها المرءها و غرّة ناصيتها الباهرة البهاء مفخر سلافة الاشراف وشرف آل عبدمناف سيّدنا الفاضل الجليل المتبحر المتقدّم ذكره الشريف في باب ماأوّله العين المهملة ، أعني السيد علي خان الحسني الحسيني المدني الشيرازي الشارح للصحيفة الكاملة شكر الله مساعيه الجميلة في أمثال هذه المعاملة ، فانّه قد بلغ الدّرجة العالية من رئاسة الشيعة الإمامية وخدمة مآثرهم الجليلة الايمانيّة، وبيّض وجوه اسلافه المتهمين وبردعيون أجداده المحترمين إلى قيام يوم الدّين .

وقال صاحب «مجالس المؤمنين» بعد الاطراء في مدح الرّجل وإنشاء الثناء الفاخر عليه فوق جميع الحكماء الراسخين والنبلاء الباذخين ماترجمته: فرغ من ضبط العلوم وهو في سنّ العشرين وظهر في وجهه داعية البحث والجدل في المطالب العالية مع العلامة الدواني قبل هذه المرحلة بنحو من ست وستين .

وكان له مدّة من الازمنة منصب الصدارة المطلقة على باب حضرة السّلطان يعني به السّلطان شاه طهماسب الصّفوي الموسوي بهادرخان إلى أن توجه مولانا الشيخ علي المحقق الكركي في المرّة الثانية من ناحية عراق العرب إلى مستقر سرير ذلك السلطان المحتجب فوشوا إلى جناب الشيخ في عدم تقيّد الرجل بقوانين الشريعة المطّهرة بحيث انحرف عنه قلب الشيخ و اغتنم المفسدون الفرصة في اشتغال نائرة العداوة بينهمـا .

ثم اتفق في بعض مجالس السّلطان أن حضرا هنالك جميعاً ، ووقع بينهما مباحثة في بعض المطالب العلمية إلى أن انتهى الأمر في ذلك إلى الخشونات الشديدة وايراد غير الملائمات من الكلام ، فأخذ الملك جانب جناب الشيخ فلّما رأى المير ذلك قام من المجلس ملولاً مكروباً ، ثم استعفى عقيب هذه الواقعة عن منصب الصدارة وخرج إلى بلدة شيراز المحروسة فبقي هناك إلى أن مات .

وكانت وفاته في سنة ثمان واربعين وتسعمأة .

وله من المصنفات كتاب (حجة الكلام) عثرت على مبحث المعاد منه شنع فيه كثيراً على أقاويل حجة الاسلام الغزالي وهو ينيف على ثلاثة آلاف بيت و يظهر من ذلك انه كتاب مبسوط .

ومنها كتاب المحاكمات بين حواشي والده الامير صدر الكبير وحواشي العلامة الدواني على شرح التجريد و كتاب المحاكمات بين حواشيهما على شرح المطالع و المحاكمات بين تعليقاتهما الرفيعة على شرح العضدى على مختصر الاصول ومنها كتاب شرح هياكل الانوار وشرح رسالة ابيه في اثبات الواجب وكتاب (تعديل الميزان) فى المنطق و كتاب «اللوامع والمعارج» في الهيئة كتبه في سن ثمانية عشر؛ وكتاب «التجريد في الحكمة» و كتاب «معالم الشفاء» في الطب و مختصره المسمى بـ «الشافية» قرأته فى مبادى التحصيل عند الشيخ الفاضل الحاذق عماد الدين محمود الشيرازى و كتاب «السفير في الهيئة» و «الحاشية على إلهيات الشفاء» وعلى شرح الاشارات وعلى شرح حكمة العيـن .

ورسالة في باب خلافة ولده الارشد صدر الدين محمد ، وكتاب «خلاصة التلخيص في المعانى والبيان» وكتاب «الرد على حاشية الدوانى على الشمسية» و «الرد على حاشية على التهذيب» و «الرد على انموزج العلوم» منه وعلى «رسالة الزوراء» منه ، ومنها كتابه المسمى بـ «الاخلاق المنصورى» و «رسالة في تحقيق الجهات» و «رسالة المشارق» فى اثبات الواجب و «الحاشية» على اوائل الكشاف» و «تفسير سورة هل اتى» وكتاب «مقالات العارفين» و كتاب اخر في التصوف والاخلاق كتبه باسم ولده المير شرف الدين علي و «رسالة قانون السلطنة» فهذه جملة ما رأيته من مصنفات الرجل ، وله أيضاً غير ماذكر مثل كتاب «رياض الرضوان» وكتاب «الأساس في علم الهندسة» وغير ذلك.

وانما تعرضت لتفصيل هذه المصنفات رداً على مثل مولانا أبى الحسن الكاشى والمولى ميرزاجان الشيرازى ؛ من أفاضل هذا العصر ، حيث كانا ينتحلان من كتبه الغير المتداولة مايريدان ، ثم يقولان انه لا يوجد من مصنفات الامير غياث الديـن

المذكور سوى الاسم ، و قدسمعت استادى المحقق يقول ان المولي أباالحسن أقام في رسالته ستة ادلّة على اثبات الواجب تعالي وعدّها من خصائص فكر نفسه ، مع أنه انتحلها جميعاً من «شرح هياكل» المير قدّس سرّه ، و كان رحمه الله ماهراً فى فنون الأدعية والطّلسمات ، وحكاية اهلاكه بهذه القاعدة للامير ذوالفقار حاكم بغداد الباغى على دولة سلطاننا المؤيد طاب ثراه مشهورة .

وكان له قدّس سرّه ولدان عزيزان منتجبان أحدهما الأمير صدرالدّين محمّد الثانى المتقدّم اليه الاشارة فى هذه الأبيات ، وثانيهما أخوه الاكبر الأمير شرف الدّين على المعروف بالورع والتّقوى فى ذلك الزّمان ، إلّا انّ الأوّل من جهة كونه أفهم وأعقل و أفضل وأكيس كان والده الجليل يفضّله على ولده الآخر فى المحبّة والتّبجيل ، بحيث قد نقل انّه لمّا بلغ إلى سمع حضرة الأمير غياث الدّين انّ السّلطان المظفّر خصّص ذلك الولد الأكبر بمزيد عنايته وكثير إلتفاته وملاطفته لمّا ورد عليه فى معسكره المبارك لم يسرّه ذلك ، وقال انّه حمار بلامشاكل غير قابل لأمثال هذه المراحل ، ثمّ أنشد .

هر كجا بى هنرى هست بدو ميبخشند بيشتر ز انكـه از أيّام تمنّا دارد

ونقل أيضاً من جملة لطايف حضرة هذا المير المبرور انّ ولده المير شرف الدّين المذكور دخل يوماً عليه، وأخذ فى التّشنيع على قبائح أفعال أخيه المير صدر الدّين وقال انّه وضع دنان الخمر على قبر جده الأمير صدر الكبير ويشرب منها وجنابك غير خبير ؛ فقال فى جوابه جناب المير تنبيهاً على كون ماذكره معلّلاً بالغرض اصنع أنت أيضاً مثل ماصنعه أخوك واشرب ممّا يشربه .

ثمّ لماخلي المجلس دعى ولده المير صدر الدّين إلى الخلوة وأخذ معه فى الموعظة والنّصيحة ، وقال له يابنى أنّ النّاس يضعون علي قبور آبائهم المصاحف المجيدة ، و أنت تضع على قبر جدّك وعاء الخمر ولا تستحيى، فكان هذا سبب توبته النّصوح وتركه الصّحبة والصّبوح .

ثمّ ليعلم أنه لم يعهد من أحد من الآحاد توبة إلى الله تعالى بمثل توبة هذا الرّجل

المؤيّد من عند ربّ العباد ولاأثراً من قبول التّوبة بالنّسبة إلى أحد من التّائبين مثل ماظهر بالنّسبة إلى هذا المستبصر بنورالله المبين ، فانّه قد بلغ الأمر فى ذلك إلى حيث لا تبلغه أيدى أبدال الممالك وأبطال المهالك ، فشمّر عن ساق الجدّ و الجهد لاعلى سبيل الحقيقة والجدّ فى تدارك ماسلف من تفريطاته بالتّدارك في طريق رياضاته ومجاهداته ، إلى أن رجع فى قليل من الأزمنة إلى أصله الأصيل ، وعرج إلى معارج آبائه الكابرين بتحصيله المراتب العالية على سبيل التّفضيل ، فصار صدراً ثانياً يفتخر بقرب منزلته فى هذا الباب ذلك الصّدر الأوّل ، وبدراً باهياً فى سلسلة المشايخ الأنجاب يكون عليه منهم المرجع والمعوّل ، ولقد رأيت من ثمرات عمره المبرور بعد تنبّهه المزبور بتوفيق مالك الأمور إجازة فاخرة منه لبعض فضلاء دار العبادة ،فيها من الفضل و الزّيادة ما لم يتّفق مثله إلى الآن لاحد من العلماء و السادة ؛ و رسالة طريفة فى التّشديد على مذمّة الخمر الخبيث والتّهديد على شاربه الخبيث ، بالعقل والإجماع من جميع أرباب الشّرايع بعد القرآن والحديث، وفيها من الفوائد الشّريفة مالا يحصى ومن العوائد المنيفة مثل عدد الرّمل والحصا .

فامّا الإجازة الممتازة المفضّلة المذكورة فهى بعد الفراغ من الحمد و الصّلاة منها ماهو بهذه الصّورة قلت : لى أشياخ منهم :أولاً أبى و شيخى وهو من أشاع غوامض العلوم والحكم ، ونشر بحيث لقب استاد البشر والعقل الحادى عشر إمام الحكمة ناصر الشّريعة ، منصور قدّس الله سرّه ، وهو يروى العلوم الشّرعيّة كلّها ، والمنقولات المرويّة جلّها ،عن أبيه الصّدر الشّهيد ،عن عمّه السيّد الأيّد نظام الحقّ والدّين سلطان المحدثين والمفسّرين ، برهان الوعّاظ والمذكّرين، أحمد بن اسحاق بن ابراهيم بن محمّد (ح) وعن أبيه مطيع الله ومطاع السّلاطين غياث الإسلام منصور عن أبيه محمد عن أبيه إبراهيم عن أبيه محمّد عن أبيه إسحاق عن أبيه علّى ، عن أبيه عربشاه ، عن أبيه أميران ، عن أبيه أميرى ، عن أبيه الحسن ، عن أبيه الحسين الشّاعر العريرى؛ عن أبيه ، عن علىّ النصيبى الشّاعر ، عن أبيه زيد الأعثم ، عن أبيه محمّد ، عن أبيه علىّ ، عن أبيه جعفر، عن أبيه

أحمد السكين، عن أبيه جعفر عن أبيه محمد السيد، عن أبيه زيد الشهيد الحريق، عن أبيه زين العابدين، عن أبيه الإمام حسين، عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين، عن رسول الله صلوات الله عليه وآله الطاهرين، وأنا أروي بهذه الأسناد علوماً و أحاديث كثيرة، و أوّلها مسلسلاً به أنّه قال علي عليه السلام كان لرسول الله صلى الله عليه وآله سرّ قلّما عثر عليه وسائرها كثيرة.

ثمّ انّ أحمد السكّين جدّي صحب الإمام الرّضا عليه السلام من لدن كان بالمدينة إلى أن أشخص نلقاء خراسان عشر سنين، فأخذ منه العلم واجازته عليه السلام عندي، فاحمد يروي عن الإمام الرّضا عليه السلام عن آبائه؛ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ وهذه الأسناد أيضاً ممّا انفردّ به لا يشركني فيه أحد، وقد خصّني بذلك والحمد لله.

ثمّ انّي أروي عن أبي عن جدّي عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه خمس مرّات عن الشيخ المجتهد المتهجد العلاّمة أبي منصور الحسن بن يوسف بن عليّ المطهّر الحلّي قدّس سرّهم: عن أبيه عن أبي الفرج النّيلي، عن الشّيخ المفيد أبي جعفر محمّد بن الحسن بن محمّد بن عليّ الطّوسي عن الغضائري، عن التّلعكبري، عن ابن همام، عن ابن زكريّا البصريّ، عن صهيب بن عبّاد، عن ابيه العبّاد، عن مولانا الإمام الصادق صلوات الله عليه، إلى آخر ماذكر من تلك الاجازة، ولم يهمّنا ذكره وحكايته.

وقد ذكره أيضاً الفاضل المحدّث المعتمد الأمين الشّيخ محمّد بن محمّد زمان بن الحسين بن محمد رضا بن الشّيخ حسام الدّين في اجازته الكبيرة الّتي كتبها الشيخ غالب مشايخ عصرنا هذا الآقا محمّد باقر الهزارجريبي المازندراني، والد مولانا الآقا محمّد عليّ النّجفي الفقيه المتقدّم ذكره الشّريف قدّس سرّهم المنيف، فقال بعد عدّ جملة من المسلسلات في السّند، ومن مسلسل الحديث ما نقله السيّد الأمجد الأفخم صدر الدّين بن أحمد ابن نظام الدّين بن محمد معصوم بن أحمد بن نظام الدّين، بن ابراهيم بن سلام الله بن مسعود بن محمد بن صدر الحقيقة بن غياث الدين منصور، قال: حدثني والدي السيد الاجل نظام الدين عن والده السيّد الجليل محمّد معصوم، عن شيخه المحقّق المولى محمّد أمين الاسترابادي عن شيخه طراز المحدّثين الميرزا محمّد الاسترابادي عن السيّد ابي محمّد محسن

قال حدّثني أبي عليّ شرف الآباء عن أبيه منصور غياث الدّين ، عن أبيه محمّد صدر الدّين عن أبيه إبراهيم شرف الملّة ، عن أبيه محمّد صدر الدين عن أبيه اسحاق عزّ الدين ، عن أبيه عليّ ضياء الدين ، عن أبيه عربشاه زين الدّين ، عن أبيه أبي الحسن أميران نجيب الدّين عن أبيه ميرى خطير الدين ؛ عن أبيه أبي عليّ الحسن جمال الدّين ، عن أبيه أبي جعفر الحسين العريرى ، عن أبيه أبي سعيد عليّ ، عن أبيه ابراهيم بن زيد الأعثم ، عن أبيه أبي شجاع عليّ ، عن أبيه أبي عبدالله محمّد ؛ عن أبيه عليّ عن أبيه أبي عبدالله جعفر ، عن أبيه أحمد السكّين ، عن أبيه جعفر ، عن أبيه أبي جعفر ، عن أبيه زيد الشّهيد ، عن أبيه عليّ زين العابدين ، عن أبيه الحسين سيّد الشّهداء ، عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام قال كان لرسول الله صلى الله عليه وآله سرّ قلمّا عثر عليه و بالسّند المذكور متّصلاً إلى زيد الشّهيد أنّه قال سمعت أخي الباقر عليه السلام ، يقول : سمعت أبي زين العابدين يقول : سمعت أبي الحسين يقول : سمعت أبي عليّ بن أبي ـ طالب عليه السلام يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول نحن بنو عبد المطّلب ماعادانا بيت إلّا وقد خرب ، ولا عادانا كلب إلّا وقد جرب ومن لم يصدق فليجرب .

ثمّ قال : قال السيّد الأفخم الأكرم السيّد علّي صدر الدّين بن أحمد نظام الدّين الحديث المسلسل بالآباء السّبعة وعشرين أبا قلمّا يتّفق في أخبار الخاصّة ، ونحن نحكي المسلسل عن شيخنا الأمير محمّد حسين طاب ثراه يعني به ابن بنت مولانا وسميّنا العلامة المجلسيّ عليه رضوان الله ، عن السيّد الجليل المذكور ، على ما أوردناه صدر المقال قلت : ونحن أيضاً نروى ذلك الحديث المعتبر المبتكر عن والدي الجليل المتقدّم ذكره الأشرف الأنور ، في ضمن ترجمة نفسي الأذلّ الأصغر ، عن شيخ اجازته السيّد الفاضل المتبحّر الأمير محمّد حسين الثّاني ، عن أبيه السيّد العالم المتبحر المتورّع الامير عبدالباقي ، عن والده الإمام العلّامة الامير محمّد حسين المذكور أسكنه الله في غرفات دار السّرور .

وقد تقدّم قريباً من هذه الترجمة ، ذكر جملة من المسلسلات بلفظة أبيه مثنى

وثلاث ورباع وخماس وأزيد على ذلك هيهنا ماذكره أيضاً صاحب الاجازه المتقدم إليها الإشارة من انّه يروي عن جماعة من أهل العلم والفضل والجلالة، منهم الشّريف الفاضل الفقيه الأديب الميرزا محمّد ابراهيم القاضى ابن غياث الدّين محمّد الخوزانى الاصفهانى، صاحب الرّسائل كثيرة والتأليفات النّفيسة؛ كماذكره المجيز المذكور، وهو أيضاً يروي عن جماعة من الشّيوخ و الأعيان، منهم بلديّة الفاضل الورع الفقيه الحاج محمّد طاهر بن الحاج مقصود على، الورنوسفادرانى الاصفهانى، الّذى هو من جملة مشايخ صاحب الاجازة أيضاً من غير واسطة أحد، ومنهم الميرزا عبدالحفيظ بن الميرزا محمد أشرف بن الميرزا عبدالحسيب بن السيد أحمد بن زين العابدين العاملى، الذى هو صهر سيّدنا المحقّق الدّاماد، عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه السيّد المعظّم عليه، عن خاله الشّيخ عبدالعالى الكركى العاملى، عن والده الجليل المحقّق الشّيخ على، ومنهم الشّيخ الفاضل الشّيخ محيى الدّين بن الشّيخ حسين بن محيى الدّين بن عبداللّطيف بن نورالدّين على بن شهاب الدّين أحمد بن أبى جامع الحارثى الهمدانى العاملى الحويزاوى عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن المحقّق الشّيخ على.

هذا وأمّا رسالته العديمة المثال الّتى كتبها فيما ذكرناه من المعنى تكفيراً لماصدر منه فى زمن عمره المخنى المفنى فهى أيضاً موجودة عندنا فى زمن هذه الكتابة معروضة على المصنّف المرحوم نسختها الطّريفة المستطابة، واقعة خطوطه الشّريفة على مابلغ منها إلى مواضع رقوم الانهاء يقول فى مفتتحه على أثر ماسَرَده من الخطبة الغرّاء، وبعد فانّ العبد المسرف الخاطى الجانى أبانصر محمّد بن ناصر الشّريعة محمّد المشتهر بصدر الثّانى، تقبّل الله بطوله توبته وغفر بفضله زلّته، وأقال ببذله عثرته، ورحم أرحامه وعترته، يقول: انّى لمّارأيت أكثر أهل زمانى لاكالأزمنة الماضية البالية؛ والأونه السّالفة الخالية مولعين منهمكين فى هذا الشّراب الّذى إلى الشّراب ومن شربه أوشر به خسر وخاب، عن الخمر الرّجس النّجس الخبيث المخبث، الّذي

هو من عمل الشيطان، وهو أبو الخبائث الموقع للعداوة والبغضاء والطغيان ، الصادّ عن ذكر الله وعن الصّلاة، المزيل للعقل الّذى هو أصل الخيرات، الهادّ للأبدان الهادم للاديان المسقم للأرواح، المهلك للاشباح، تعساً له و لشاربه الشّاربة سحقا وطعناً، و للمزمن المدمن العاكف عليه المائل إليه بعداً ولعنا ، فوجدتهم تايهين فى تيه تيهوره ، دائرين دور دردوره يحسبون انّهم يحسنون، ويتعقلون فيه نفعاً وهم لا يعقلون .

يرون نشوته من نشأت الانبساط والافراح ، ولمّا يسكرون يشكرون أسقاطه القوى واعماءه الارواح ، يخيّلون السمّ النّاقع ترياقاً نافعاً إلى مراقى الصّحة راقياً و الذلّ الغير الزائل عزا رافعاً باقياً ، وهو مع ماسلف فيه من الزّجر والمنع والنّهى والرّدع المقترن بالوعيد الشّديد المشتمل على التّهديد الهديد فى الكلام المجيد ، بضدّ ما ظنّوه كظنونهم الآثمة سقيم وعلى خلاف ماحسبوه كحسبانهم مسقم غير مستقيم متلف للعقل اتلاف العبر البقل قاتل للبدن جزر البدن بأسوء قتل كما سيأتى تفاصيل ذلك فيما اتى معبّرا عنها بعباراتى و أكثرهم يرومون تقليد بعض النّاس ممّن أدركهم الا بليس الخنّاس بالوسواس ، أعنى الشّعراء الّذين يتّبعهم الغاون ، فيما اتلوفقالوا بعض الأشعار من الخمريّات المفسقة الّتى اليه داعية معشقة ، وبعضهم يقتفون أقوال بعض الجهّال من النّصّارى واليهود ، واهل الزّندقة والجحود ، ممّن اشتهر بالطبّ و الطّبايع الّذين أثبتوا فيه الفوائد والمنافع :

فعند ذلك ابتدأت لكشف الخمار الاستتار عن وجه مضارّ ذلك المهلك الضارّ، وقطع مدار الدّور لهذا الّذى هو بين أهل الرين دار، وقصدت بذلك رضى الربّ تعالى تقرّباً إليه وطلباً لقبوله توبتى ومحوه خطيئتى وزلّتى ووعظاً لعباده تطهير أو نصحاً لإخوانى وتذكيراً وتنبيها لمن ابتلى بسبابه وايقاظاً وتنذيراً .

فلمّا تممت فيما يمنت العزم واقترن بما عزمت القصد الجزم خالج فى خلدى انّ أؤلّف رسالةً خالصة لهذا الشّان ؛ مبيّناً ماهو لاجله هان وشان ثمّ الهمت بخاطر عينى ونفث الهىّ بأن افسّر الآية المقرّرة فى تحريم خمر الخبيث المشلوب المسلوب الواقعة

فی سورة المائدة ، بأحسن طرز و ألطف أسلوب أفصّل أوّلاً ما يتعلّق بهذه الآية من العلوم الأدبيّة والفنون العربيّة ، ثم مايتعلّق بالمعنى والتّفسير مشيراً طیّ ذلك إلي ما يتعلّق بها من حقايق الفقه والأحكام ؛ ودقايق الحلال والحرام ، مع مايلى فی خاطری من الأخبار والآثار، وخطر فی بالی البالی من روايات الأبرار ،وماورد من الأحاديث والأخبار ، مشيراً إلى آيات محكمات هن أمّ الكتاب ، وأخر متشابهات بتفسير يرتضيه ذوالألباب ، وبعد ذلك أوردت ما أفردت لشأنه من العلوم الخلقية ، و المسائل المهمّة الحكميّة ؛ ومايتعلّق بهذا المقصد من المعارف الخليقة الخلقيّة ، والمطالب الطيّبة الطبيّة ثم آتي بالخاتمة الخاتمة للكتاب ،فحينئذ ثلاث مقاصد الرسالة لهذه المباحث الأوّل للأوّل، والثّاني للثّاني ، والثّالث للثّالث،فالاخر أن يعتقبان الآخر كماتأتی المثانی غبّ المثالث .

ولمّا كانت مقاصد هذا الكتاب للمؤمنين موعظة ، وذكرى للمتّقين وتبصرة، و ذخراً فيه طريق الاستعفاء و الاستغفار عن معاقرة العقار و مقامرة القمار ، سمّيته «الذكرى» ليكون الإسم مطابقاً للمسمّی ، واللّفظ تابعاً للمعنى ،أن فی ذلك لذكرى لمن كان له قلب أوألقى السمع و هوشهيد ، وأسأل الله التّوفيق انه حميد مجيد .

ولمّا كانت الأسماء تنزل من السماء ، وجدت عدد حروف ذلك الإسم بحساب الجمل ماهو تاريخ تأليفه ، فانّه جفّ المداد عن قلم المؤلف ألف الله بينه وألفه فی شهور سنة إحدى وتسعين وتسعمأة ؛ قال الله سبحانه و تعالى إنّما الخَمرُ و المَيسرُ و الأنصابُ والأزلامُ رِجسٌ مِن عَمَلِ الشّيطان فَاجتَنِبُوهُ لَعَلَّكُم تُفلِحونَ وقال فی مقام ذكره لمناسبات مجلس الخمر وبيانه لحكم اللّعب بالنّرد و الشّطرنج ، بعد إدّعائه إجماع الطائفة على حرمة ذلك ، روى عبدالواحد بن محمّد بن عبدر النيسابورى قال حدّثنا علی بن محمّد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان قال سمعت الرّضا عليه السلام يقول لمّا حمل رأس الحسين عليه السلام إلى الشّام أمر يزيد بن معاوية ، فوضع ونصب على مائدة فاقبل هو وأصحابه يشربون الخمر ؛ فلمافرغوا أمر بالرّأس ، فوضع فی طست تحت سريره

و بسط عليه رقعة الشطرنج ، و جلس عليها يزيد لعنه الله يلعب بالشّطرنج و يذكر الحسين وجده صلوات الله عليهم أجمعين فيستهزئ بذكرهم ، فمتى قمر صاحبه تناول الخمر فيشربها ، ثمّ نصب فضلها نحو الطّست ، فمن كان من شيعتنا فليتورّع من شرب الخمر ولعب الشّطرنج ومن نظر إلى الخمر والشّطرنج ، فليذكر الحسين عليه السلام ، وليلعن يزيد و آل زياد يمحو الله عزّوجلّ بذلك ذنوبه ولو كانت كعدد النّجوم إلى أن قال : وأفتى والدي و سيّدي و أستادي أستاد البشر و العقل الحادي عشر ، قدّس الله سرّه بحرمة الشّطرنج وجزم فيها .

ثمّ قال خاتمة المبحث في الغناء وسماعها ، قال الله تعالى وَ مِنَ النّاسِ مَن يَشتري لَهوَ الحَديثِ لِيُضِلَّ عَن سَبيلِ اللهِ بِغَيرِ عِلمٍ وَ يَتَّخِذَها هُزُواً أولئك لَهُم عَذابٌ مهينٌ وقال الله تعالى وإذا رأوا تجارةً أو لهواً انفَضّوا إليها الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وآله يحشر صاحب الطّنبور يوم القيامة وهو أسود الوجه وبيده طنبور من النّار و فوق رأسه سبعون ألف ملك بيد كلّ ملك مقمعة يضربون رأسه و وجهه ، و يحشر صاحب الغنا من قبره أعمى وأخرس وأبكم، ويحشر الزّاني مثل ذلك، ويحشر صاحب المزمار مثل ذلك، وصاحب الدّف مثل ذلك.

وعن الرّضا عليه السلام استماع الأوتار من الكبائر ، و نقل انّه سمع أمير المؤمنين رجلاً يضرب بالطّنبور فمنعه و كسّر طنبوره عنه ثمّ استتابه فتاب ثمّ قال أتعرف مايقول الطّنبور حين يضرب فقال وصيّ رسول الله اعلم فقال انّه يقول :

ستندم ستندم أيا صاحبي ستدخل جهنّم أيا ضاربي

وأقول اختلف النّاس في الغناء اختلافاً كثيراً فحرّم الإماميّة و الشّيعة الغناء وآلاتها مطلقا، والشّافعي يحرّم الأوتار والقصب وهو الشّاهين واباح الدّف و الطّبل والنّفير والصّريخ وأمثالها محرّمة ، وقيل إلّا في الحرب ، وامّا الصّوفيّة فكلامهم في الغناء والسّماع طويل ليس هذا مكانه ، وانّهم يشرطون في إباحتها شروطاً ، والّذين يباشرونه لايوفون بواحد منها قطّ .

وأقول وأمّا قراءة القرآن والحديث والأشعار المشتملة على الحكم والمواعظ والنّصايح وتحميده وتمجيده ونعت رسوله ومناقب أهل بيته عليهم الصّلاة و السّلام إذا كان صدقا مراداً بها وجه الله تعالى وثوابه ونصح المسلمين بالصّوت الحسن إذا لم يكن من امرأة اجنبيّة ولا من صبّي يكون فيه شائبة الشّهوة والفسوق فلا ارى فيها باساً ، بل أراه مستحبّة مندوبة اليها لزيادة تأثيرها حينئذ فى القلوب، فانّ فى الكلام الموزون وخصوصاً بالأصوات الحسنة تأثيرا وفعلاً فى القلوب ممّا ليس لغيرها ، وخاصّة مع انّه منقول عن رسول الله ﷺ فانّه قال :حسّنوا القرآن بأصواتكم ، وكان يأمر أباموسى الأشعرى بقرائة القرآن عنده ، وكان حسن الصّوت ، وكان (ع) يقول فيه لقد أعطيت مزماراً من آل داود ، وهذا مبحث طويل عميق ، ولو رمنا الإستقصاء و الإستيعاب لزمنا ركوب سهوب الأسهاب ، وحينئذ يطول ذيل الكتاب ، و انّما ذكرنا ما فيه كفاية فى العجالة لمناسبته مع الخمر المقصود بيانه فى هذه الرّسالة إلى آخر ما نثره من جواهر الكلام .ونشره من الفوائد الفرائد المناسبة للمقام .

وينقل فى رسالته المذكورة أيضاً كثيراً من تحقيقات والده القمقام ، وتعليقاته السّديدة فى الحكمة والكلام ، و الفقه والأدب وسائر فنون الاسلام ، و يذكره فى الأغلب بعنوان الوالد الأستاد،سلطان حكماء الحاضر والباد ،اُستاد البشر والعقل الحادى عشر ، كرّم الله وجهه كما ترى أنّه يقول فى مقام البحث عن مزاج حشيشة البنج الّذى يذكره فيها باعتبار مجانسته للخمر الخبيثة ؛ ثمّ يعرف حقيقته بعد ذلك بانّ اسمه القنب واستعير لهذا الاسم وهو الّذى يأكله البطلة والقلندريّون ، وهو عندهم أصل التّصوّف ولبّ لباب المعرفة والتّأله ، يقولون من لم يأكله لايبلغ إلي درجات العارفين ؛ وقد سمّوه باسماء منها الأسرار الانكشاف الأسرار العجيبة من تخيّلاته ، ومنها ورق الخيال ، ومنها الجزؤ الأعظم ، لانّ النّاس اعتادوا استعماله فى المفرّحات ويرونه الغرض الاصلّى منها وشيوع ذلك فى النّاس أكثر من الخمر، والعرب تسميه خمر الأعاجم، ينسبونه إلى العجم مع انّه فى بلادهم أشهر وأعرف،وهو شجرة الحبّة المعروفة

بالشهدانج، وربّما سمّوه حبّة الخضراء، وهو على ثلاثة أضراب برّي، وبستانيّ، وهنديّ إلى أخر ماذكره مايكون صورته هكذا :

ثمّ اعلم انّ الاطبّاء اختلفوا فيه اختلافاً كثيراً، فقال بعضهم انّه حار يابس كمامرّ و قال بعضهم انّه بارد ولاخلاف في انّه يابس، والحقّ يخالف كلا المذهبين، لانّي سألت عنه سيّدي ومولاي استادي واستاد البشر والعقل الحادي عشر غياث المستغيثين وناصر الشريعة والدّين، وسند حكماء الاوّلين والآخرين، قدّس سرّه وكرّم الله وجهه فقال: الحقّ المحقّق عندي انّه مركّب القوى لاحارّ ولابارد إنتهى .

وقال أيضاً في مقام بيان مذمّة هذه الحشيشة الخبيثة بعد ادّعائه اجماع جميع المسلمين سوى بعض الطّوائف من الشّافعيّة علي حرمة تناولها على سبيل الإطلاق، وأقول أن عرفت الكبيرة بماورد فيه الوعيد فهو من أكبر الكبائر إذاصحّ ماروى فيه ثمّ ذكر انّ من جملة ذلك ماروى عن طريق أهل البيت عليهم السّلام عن رسول الله ﷺ انّه قال سيأتي زمان على امتي يأكلون شيئاً اسمه البنج انابرىء منهم وهم بريئون منّي وقال ﷺ سلّموا علي اليهود والنصارى ولاتسلّموا على آكل البنج، وقال ﷺ من احتقر ذنب البنج فقد كفر، وقال ﷺ من أكل البنج فكانّما هدم الكعبة سبعين مرة وكانّما قتل سبعين ملكاً متقرّباً، وكأنّما قتل سبعين نبيّاً مرسلاً، و كانّما احرق سبعين مصحفاً، وكانّما رحى الى الله سبعين حجراً، وهو أبعد من رحمة الله من شارب الخمر، وأكل الرّبا، والزّاني، والنّمام .

ثمّ قال : وأقول : هذا الوعيد والتّهديد لأنّ الخمر وان كان فيها إثم كبير، ولكن فيها منافع للنّاس كما حققنا حقيقة نفعها، و هذا النّجس الأخبث الأضرّ الأسوء الأشر أعني البنج محض الإثم، وليس فيه منفعة أصلاً، وأمّا مضارّه البدنيّة والنّفسية فبعضها مامرّ وبعضها ماسيجيء في المبحث الثّالث إنشاءالله تعالى، تمّ كلامه.

وقال ايضاً قبل ذلك في مقام ذكر الأخبار الواردة في مذمّة الخمر: روى أصحابنا الإماميّة عن أهل البيت عن رسول الله ﷺ، انّه قال : والّذي بعثني بالحقّ من شرب

شربة من مسكر لم تقبل صلاته أربعين يوماً وليلة ، ومن تاب تاب الله عليه .

وقال أيضاً ﷺ لوفد الشاميين: والله الذي بعثني بالحق من كان في قلبه آية من القرآن ثم صبّ عليه الخمر يأتي كلّ حرف منه يوم القيامة يخاصمه بين يدي الله عزّوجلّ ، ومن كان له القرآن خصماً كان الله تعالى له خصماً ، ومن كان الله له خصماً كان في النّار .

وقال ﷺ من مات سكراناً عاين ملك الموت وهو سكران ، ودخل القبر وهو سكران، ويوقف بين يدي الله تعالى وهو سكران ، فيقول الله تعالى مالك ؟ ! فيقول أنا سكران ، فيقول الله تعالى افبهذا أمرتك! إذهبوا به إلى سكران ، فيذهب به الى جبل في وسط جهنّم فيه عين تجري مدّة ودماً لا يكون طعامه وشرابه إلاّ منه أبداً إلى أن قال:
وقال ﷺ ما معناه ومحصّله : انّ العبد إذا باشر شرب الخمر فالشربة الاولى منها تقسّى قلبه ، وبالثّانية تبرّء منه جبرائيل وميكائيل واسرافيل وجميع الملائكة، و بالثّالثة تبرّء منه جميع الانبياء والأئمّة ، وبالرابعة تبرّء منه الجبّار جلّ جلاله إلى آخر ماذكره من الأحاديث المعتبرة وكلمات الحكماء البررة ، وما أورده في خلال كتابه المسطور من الإستطراديّات المفيدة ، والمطالب النّافعة المجيدة ، حتّى إذا بلغ آخر الكتاب ، فجعل يظهر غاية الإنابة إلى باب رحمة إلهنا العزيز الوهّاب ، بمثل هذا الخطّاب قال مؤلّف الكتاب تاب الله عليه اللّهم فبهذه الإشارات امّلت البشارات ؛ وأراك اكرم الأكرمين ، وأرحم الراحمين ، وقد قرعت بابك بيد صغير و أنت أعزّ من ان تخيّب سائلاً ، وانّي ارى نفسي ببابك كما قال القائل.

مَهما تَذكّرتُ مازلتُ به قَدمي　　أرجو الّذي عَفوه لّلذنب محّاء
فكيف ارجع صفر الكفّ عن صَمدي　　كلتا يدَيه يمينٌ و هي سحاء

و انّي استغفر الله ممّا قدّمت وما اخّرت وما أسررت وما أعلنت ، و اسأل الله عفواً ومغفرة لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلّا محاها .

استغفر الله ممّا كان يعلمها　　و كنت في عمّة من علم شغاء

استغفرالله ممّا كان يبصرها	وكنت فى كمه من راى فحشاء
استغفرالله ممّا كان يسمعها	وكنت فى صمم من سمع عوراء
استغفرالله ذنباً لا يخبابه	نطاق نطق ولا تقصار احصاء
لكنّه عند عفوالله ارقبه	اقلّ من قطرة فى لجّ داماء

ثم قال يقول مؤلف هذاالكتاب وهوصدر بن منصور بن صدر غفرالله لهم الحمدلله على تيسير هذا التّفسير من غير اخلال فيها، وتقصير ولااطناب وتكثير ، وانّما أوردت فيه من المسائل الأدبيّة والعربيّة والحقايق الفقهيّة والكلاميّة ، و النّصوص الالهيّة والنبويّة والاماميّة ،والفوائد الطيّبة الطبيّة والحكم الايمانيّة واليونانيّة،والمعارف العرفانيّة والبرهانيّة ، فاحسنت سبكها وسهلت سلكها ، مقشاة بالمواعظ الحسنة و الزّواجر المستحسنة للنفسي وللمؤمنين ليكون ذخراً ليوم الدّين ، وهداية لطريق الأستعفاء و استيفاء حقّ الاستغفار ، واستنزالاً للرّحمة من الكريم الغفّار ثمّ انّى محضت خلاصة الأنظار ولباب الافكار فى هذا المرام منظّماً فى أحسن النّظام، ونسبت كلام كلّ أحد إلى قائله ، ووسمت كلّ سلعة من سلع هذا السوق المنسوق باسم صاحبه وماخلا عن سمة فوشى خاطرى العليل ، وحكاية حياكة فاطرى الكليل ، وانفت فألفت فيماالّفت العار من عوار عارية من أحد فى كلام أو كلمة قطعاً وقنعت فيماصنعت بوليد طبعى وإن كان بليد اوسليل ذهبى وان لم يكن جديداً ، و لنعم ماأفاد الشّيخ العارف الصّالح المصلح السّعدى رحمه الله حيث قال وفى مضامير مضامين الحقّ جال:

كهن جامهٔ خويش پيراستن	به ازجامهٔ عاريت خواستن

ولنختم الرّسالة بخاتم الختم بمناجاة من انشأ الاستاد الوالد استادالبشر ، و والعقل الحادى عشر ، أكمل أهل النّظر ، أنموزج ابائه الائمّة الأثنى عشر، غياث المستغيثين وغوث المؤمنين ، ناصرالشّريعة والدّين ، قدس الله سرّه وكرّم وجهه، وهوختم بها تفسيره لسورة الانسان ، من مسائل مطلع العرفان ، تيمّناً بها : أللّهم يا واهب الحياة حقّاً ، ويا مالك الرّقاب رقّاً ، ببابك عبد تطفلّ على كرمك رجاء

لقبول توبته ؛ وقصداً إلى عفوك طلباً لمحو خطيئته ، فلا ترجعه من روحك بيد صفر بعداوبته ، ولا تدخله في زمرة الظّالمين لسيّئته وهب له من لدنك رحمة ، وهيّئ له من أمره رشداً ، جفّ عنها مواد مؤلّفها ومالكها ، حين انتهى بنهاية مسالكها، في النّصف من ليلة الاثنين الخامس والعشرين من شهر ربيع الاوّل ، سنة إحدى وستّين وتسعمأة بشيراز ، بالمدرسة المقدّسه المنصوريّة ، حفت بالفيوض النّوريّة ، و عمّرت إلى النّفخة الصّوريّة، وفرغت من تبييضها ونقلها من المسودة إلى هذه الاوراق،رق أوراق فيق اوفاق ، صدر نهار يوم الغدير ، من سنة اثنتين وستّين وتسعمأة الهجريّة ، و أنا مؤلّفه الغريب المهجور ، صدر بن منصور ، جعلهماالله على نور ، ولله الحمد إنتهى .

وقد ظهر ممّا ذكره قدّس سرّه نسبة تأليف آخر إلى والده المبرور، غياث الدّين منصور ، وإليه أيضاً ينسب انّه كتب في جواب سلطان الرّوم ، لمّا كتب هو إلى حضرة الشاه طهماسب المرحوم ، معترضاً عليه بانّكم كيف تجوزون لعن الخلفاء الثّلاث ، وتسبّونهم بمطاوعة الاجلاف والأحداث، وكيف تأذنون في أن يسجد لكم النّاس،مع انّ السجود لغير الله تعالى كفر ليس به يقاس ، فأشار إليه حضرة الشّاه المرتفع الجناب بأن يكتب إليه الجواب ؛ أمّا الجواب عن اعتراضك الأوّل فاعلم انّ أولئك الثّلاثة لقد كانوا من خدم باب جدّنا الرّسول ﷺ ، فنحن أبصر بما نكتم في حقّ أولئك أم نقول ، ولا عليك أن تتكلّم بين المولى والعبيد شيء من الفضول ، وأمّا حكاية سجود الرعيّة لنا فهي مثل سجود الملائكة لجدّنا آدم عليه السلام ، حين أوحى الأمر بذلك اليهم انّما يفعلون ذلك شكراً لله سبحانه وتعالى على ماأنعم بنا عليهم ، و إظهاراً لكمال المسرّة على ماظهر منّا باعانة الله وامضاء الله من اعلاء كلمة الحقّ واطفاء نائرة الباطل في بلاد الله على رغم اعداء الله .

هذا وقد كانت وفاة الرّجل كما ذكره أيضاً صاحب «المجالس» سنة ثمان وأربعين وتسعمأة ، ومدفنه في جوار والده المبرور عليهما رضوان الله الملك الغفور.

ثمّ انّه لمّا كان هنا أنسب المقامات للإشارة إلى بعض حالات والده المعظّم عليه ،

ولم يكن غير صاحب «مجالس المؤمنين» في مقام التعرض لذكره البالغ بل التوجه إليه، رأينا إذن ايضاً في جملة ما فرض علينا عيناً و بقى لدينا ديناً ، أن لا تخلى هذا الكتاب الذى جمع فيه ماكان زيناً ، كى تقر به الخلائق عيناً ، عن حكاية ماذكره ذلك النور المبين، في حق هذا الرجل الذى هو والد سيدنا الأمير غياث الدين ، فنقول والاستعانة من الله تعالى في كل حين ، قال قدس سره في كتاب «مجالس المؤمنين» قبل تدوين صاحب الترجمة بما ابين ، و بعد التسمية له بعنوان سيد الحكماء المدققين' امير صدر الدين محمد الشيرازى اسكنه الله تعالى في صدر الجنان ، مايكون حاصله ومؤداه و ماينظر في العربية إليه معناه ، كنية هذا الجناب الرفيع المنزلة والالقاب أبو المعالى ولقبه الشريف صدر العلماء وصدر الحقيقة بلسان أرباب الكمالات والدرجات العوالى ، وكماذكرناه في ذيل ترجمة السيد المحدث الجليل أمير اصيل الدين الدشتكى الشيرازى الذى هو من جملة بنى عمومة هذا المتقدم المرضى، كان عموم سلسلة آبائه الراشدين وأسلافه الماجدين ، من جملة حفظة السنة والحديث ، وحملة العلوم التى هى من أجدادهم العالية مواريث ، إلا أن الغالب على أمرهم المشى على طريقة أهل السنة ورعاية نهاية التقية والاقتصار على رواية أحاديثهم النبوية في جميع مؤلفاتهم القصصية والاخلاقية ، إلي أن بلغت النوبة إلى هذا الصدر الأستاد المعتمد على ما أفاد ، فعدل عن تلك الطريقة الخارجة عن قانون السداد ، من جهة رؤيا رآها في ذلك بعض عشائرة الأمجاد وأخذ في تنقيح المراتب الحكمية الرسمية ، إلى أن جر قلم النسخ على أساطير سائر الحكماء الاسلامية .

وكان تلمذ حضرة المير في العلوم الشرعية على أبيه ، وعلى ابن عمه الأمير نظام الدين أحمد المتكلم الفقيه ، وفي الفنون الأدبية عند ابن عمته الأمير حبيب ـ الله المشهور ، وفي مراتب المعقول على السيد الفاضل المسلم الفارسى الفارس في ميدان المعرفة بحقائق الأمور ، وقد جرى بينه وبين المولى قوام الدين الكربالى

الّذی هومن أعاظم تلامذة السيّد الشّريف الجرجانی مباحثات و مناظرات كثيرة أوضح فی مواضع منها بطلان كلمات استاده المذكور.

ومن مآثر اقتدار نفسه القدسی الشّعار أنّه جمع بين أساس الإفادة والمباحثة والعلم والتّعليم، ومراس العمارة والزّراعة والرّئاسة علی وجه التّنظيم، وكان صاحب حدس صائب، وفهم ثاقب، لم يلزمه أحد من أقرانه فی شیء من المطالب؛ بل كانت الغلبة معه دائماً في المناظرات، حتی ان العلاّمة الدّوانی لم يكن يحتسب نفسه مبارز ميدانه في المحاورات، وإن كان يكتب بالقلم في ردّه ما يريد، كما يظهر من حواشيهما المتقابلة المتعاقبة على المطالع وشرح التجريد، ذكر غوث الحكماء الامير غياث الدّين منصور في شرحه على رسالة «اثبات الواجب» لوالده الامير صدر المذكور، انّه ولد فی صبيحة الثّلثاء الثّانی من شعبان سنة ثمان وعشرين وثمانمأة، وقتل في صبيحة الجمعة الثّانی عشر من شهر رمضان المبارك سنة ثلاث وتسعمأة علی أيدی الكفرة الفجرة الفسقة التّركمانيّة البايندريّة والدّيار بكريّة.

ومن جملة مآثره المدرسة المنصورية بشيراز، وكتاب «حاشية القديم والجديد على شرح التجريد» وهما إلی أواسط مباحث الأعراض، وكتاب «حاشية القديم و الجديد على شرح المطالع» وكلّ هذه التّعليقات الأربعة منه مقدّمة على كتاب حاشية القديم لسهيمه العلاّمة الدّوانی.

وله أيضاً «حاشية على شرح الشمسيّة» وعلى الحواشی الشريفة وعلى «شرح مختصر الأصول» وعلی «تفسير الكشّاف» ورسائل كثيرة فی حلّ الشّبهات وخواصّ الجواهر وغير ذلك انتهی ماهو ترجمة عبارة صاحب «المجالس».

ثمّ انّه دوّن عقيب ذلك بدون شیء من الفاصلة ترجمة اُخری للفاضل الخفریّ المتقدّم فی ذيل ترجمة الشّيخ علیّ المحقّق الكركی ذكره الخفّی، بعنوان المولی الحكيم الإلهی شمس الدّين محمّد الخفریّ (١)، وقال فی ذيل هذه التّرجمة ما ترجمته

(١) أقول وقال السيد الجزائری فی انواره وقد نقل لی ان الفاضل الدوانی صاحب حاشية

كان هذا الرّجل من أعاظم تلامذة صدر الحكماء المتقدّم إليه الإيماء ، إلى أن قال: بعد الاطراء البالغ في صفة رفعة قدره وعلوّ فطرته وفهمه، حكي انّه لمّا استقرّ الأمر

ـــ القديم كان يدرس في الاحاديث ، فلماوصل الى حديث من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية قال لتلامذته: ما المرادمن الامام هنا ، فقد قالت الشيعة هوالمهدى الان وأنتم أى شيء تقولون ؟ فقالوا المراد سلطان العصر وهوالحاكم كماهو مذهبهم ، وسلطان ذلك العصر كان من سلسلة الصفوية وهوالشاه اسماعيل عليه الرحمة والرضوان وهوشيعي والدواني و تلامذته كانوا من المخالفين ، فقال لهم: اذن قداوجب الله علينا معرفة هذا السلطان الرافضي ، والعمل باقواله وهو بالفعل يأمرنا بترك هذا الدين والدخول في دين الشيعة،فيجب علينا متابعته وقبول قوله،ثم انه غضب من كلامهم ، وهوأيضاً حيران لم يهتدالى المراد من الامام ، فقام من مجلس الدرس وحلف أن لايعودالى تدريس الحديث ،فلزم علم الحكمة ومباحثه ومدارسته واعتقاد ما يعتقدونه ، فتاب من الكفرودخل في الزندقة .

ولماأتى الشاه اسماعيل أعلى الله مقامه الى شيرازوكان اكثرعلمائها من المخالفين احضرهم وأمرهم بلعن المتخلفين الثلاثة فامتنعوا من اللعن ، لان التقية لايجوز عندهم في اللعن واضرابه و أمربقتلهم ثم قيل له ان واحداً من افاضلهم وهوشمس الدين الخفرى صاحب الحاشية على الهيات التجريد قدبقي ، فارسل اليه وأمره بلعن الثلاثة ، فلعنهم لعناً شنيعاً ، فسلم من القتل ، ولماخرج من عنده استقبله أهل نحلته وقالوا له : كيف ارتددت من دينك ؟ و لعنت ائمتك الثلاثة فاجابهم بالفارسية : يعني از براى دوسه عرب كون برهنه مردفاضلى همچون من كشته شود !

ثم قال: وهذا حالهم لانهم يلعنون أئمتهم اذا اعطوا درهماً أواقل منه كماشاهدناهم في النجف الاشرف والحلة وغيرهما «انتهى».

والحق ان الكلام الحق هوماقرره اولا من انه من كان من اهل السنة حقيقة لاتقية عنده في اللعن واضرابه وعليه فليس هذا العمل من الفاضل الخفرى الاكاشفاً عن كونه قبل هذه الواقعة من الشيعة في الباطن فصارت هذه القضية داعية الى بروزه وظهوره فليتفطن ولايغفل (منه رحمه الله) .

النّافذ فى زمن السّلطان المؤيّد الشّاه اسماعيل الصّفوى الموسوى أنارالله برهانه على أن يلى المشايخ والمحتسبون فى بلاد هذه الممالك تعليم عوامّهم الأحكام الدينية على طبق الطّريقة الحقّة الاماميّة ، وجعلوا يفعلون ذلك ويأمرون من يحتمل فيه الخلاف أن يلعنوا الثّلاثة المعينة الغاصبين لحقوق أهل البيت ؛ ويظهروا البراءة منهم ومن أتباعهم دخل يوماً على هذا الشّيخ المحترم ختن له فى غاية الفزع والاضطراب، يسأله عن التّكليف فى هذه الواقعة، وأنّه ما يجوز أن يأتى به ؟ فقال له اذهب والعن أولئك ولاتخف ، فانّهم ثلاثة أجلاف من العرب مستخفّون ، وسمعت أيضاً من بعض الأفاضل رحمه الله انّه لمّا بلغت رايات سلطنة ذلك الملك المعظّم عليه إلى أقاصى مملكتى شروان وآذربيجان و انجلت خيول علماء أهل السنّة والجماعة من بلاد العراق إلى سحايب البلدان وكان اذ ذلك من جملة ديارها الّتى ما بقى فيها عالم متسنّن مدينة كاشان ، فأخذ أهلها يرجعون فى مسائل حلالهم وحرامهم إلى هذا الرّجل بزعم انّه من أعاظم علماء الدّين المبين ، وفى زمرة فقهائهم الكابرين المتشرّعين ، قريبا من ثلاث سنين ، وهو أيضاً كان يجيبهم في تلك المسائل مما ينظر إليه عقله السّليم ، و يثبت عليه رأيه القويم ، وكذلك كان يكتب فى أجوبة استفتاءاتهم ، فلمّا ورد مولانا المحقّق الشّيخ علىّ الكركى رحمه الله ارض ايران ، ودخل مدينة كاشان ، ووصل إلى خدمته المولى شمس الدّين المذكور، وذكروا له كيفيّة مجاوباته وأحكامه طلب منهم خطوطه فى ذلك ، فلمّا أمعن فيها النّظر، ووجدها قد وافقت أحكام الله الواقعيّة علي مذهب الشّيعة الاماميّة ، والجانب الأقوى من المواضع لخلافاتهم استحسن منه ذلك ،وقال هذا من أدلّة صحّة قاعدة الحسن والقبح العقليّين كما هى فى الشّريعة مذهب العدليّين .

ثمّ قال ومن جملة مصنّفات المولى المذكور يعنى به الفاضل الخفريّ رسالة له فى «اثبات الواجب» يشير فيها إلى صعوبة إدراك حقيقة ما فى ذات إمامنا ومولانا أمير المؤمنين عليه السلام ،وكتاب «منتهي الإدراك فى الهيئة» كتبه قبال «نهاية الادراك» للعلّامة

الشيرازي ، وكتاب شرح التّذكرة لمولانا الخواجة سمّاه « التّكملة » ورسالة له في «حلّ مالا ينحلّ » و «حاشية على أوائل « شرح التجريد» وعلى النّهاية ، و على اوائل «شرح حكمة العين» ورسالة له في علم « الرّمل» .

ومن جملة تلامذة هذه الرّجل هو المولى شاه طاهر بن رضي الدّين الإسماعيلي الحسيني الكاشاني الّذي ذكره أيضاً صاحب «المجالس» بعد ترجمة شيخه الخفري ووصفه بعد مثل ماذكرناه من التّرجمة بالأمامي الاثني عشري ، وحكى له أيضاً حكايات طريفة ، ونسب إليه مؤلفات منيفة ، منها « حاشية على الهيأت الشّفاء» و شرحه على «تهذيب الأصول» وشرحه على «الباب الحادي عشر» و«شرح على جعفريّة » مولانا المحقّق الشيخ علي ، و «حاشية على تفسير القاضي » و «رسالة في أحوال المعاد» و «رسالة في انموزج العلوم » وغير ذلك وله أشعار فاخرة وقصيدة غرّاء في منقبة مولى الموالي أمير المؤمنين عليه السلام يقول في مطلع تلك القصيدة .

بازوقت است كه ازطبق تقاضاى فلك   أفكند برسر ايوان چمن گل توشك

إلى تمام ستّة وخمسين بيتاً ، ثم ليس هنا موضع إيرادها ، على سبيل التّفصيل .

ثمّ انّ من جملة أحفاد صاحب العنوان وأجداد ولده المرحوم السيّد علي خان هو السيّد الجليل نظام الدّين أحمد بن ابراهيم بن سلام الله الحسيني ، الّذي كان كما في «امل الآمل» يلقّب سلطان الحكماء وسيّد العلماء .

وله ايضاً كتاب « اثبات الواجب » كبير ، وصغير ، ووسيط ، وأنّه توفّي سنة خمسة عشر بعد الألف ، وذكر مولده المعظّم عليه في كتابه «السّلافة» وأثنى عليه كثيراً كما انّ من جملة من سمّي باسمه الجليل الجميل و ناسب لنا الإشارة إليه أيضاً على أثر مثل هذا التّذييل ، من جهة انحصاره في هذه الطّائفة في فرد نفسه ، وعدم ذكر لفي شيء من كتب الرّجال والتّراجم بشخصه ورأسه ؛ هو الشّيخ الفقيه الفاضل منصور بن عبدالله الفارسي الشيرازي الشّهير براست گو ، شارح «تهذيب» إمامنا العلاّمة بشرحه المزجي

المتوسّط الّذي يعلو ويحلو، وقدكان هذاالرّجل من علماء طبقة شيخنا الشّهيدالثّانى بل من جملة معاصرى سميّه المتوطّنين بدار العلم بلده الأمين الايمانى ، ومحتده الحميد السّلمانى ؛ ويقول فى مفتتح كتابه المفصول ، و بعد شرحه لديباجة كتاب «تهذيب الأصول» وأقول وأنامنصور الشهير براست گو شرحتُ هذا الكتاب شرحاً مقتصداً ممزوجاً عن حلّ العويصات ، بمتين المباحثات ، مسلوكاً فيه طرز التوسّط وطور الاعتدال عدولاً عمّا عليه أكثر الشّروح من الايجاز والاطناب ، إلى آخر مـا ذكره .

ويظهر من بعض إجازات سيّدنا الفقيه الفاضل حسين بن السيّدحيدر الكركى العاملى المتقدّم ذكره الشريف أنه يروى عن هذا الرّجل العرّيف بواسطة واحدة من مشايخ قرائته وإجازته المتعدّدين وهوالمولى الفاضل العالم الفقيه الواعظ تاج الدّين حسين بن شمس الدّين الصّاعدى من كبار تلامذة الشّهيد الثّالث مولانا عبدالله بن محمود الشوشترى نزيل المشهدالرضوى .

هذا ومن جملة ماينسب إلى منصور المذكور هو رواية حديث قاضى الجن المشهور عن بعض من سمعه من المولى العلاّمة جلال الدّين الدّوانى ، وقد ذكر ذلك أيضاً السيّد الكركى فى ذيل إجازته المتقدّم إليها الاشارة ، فقال وأيضاً أجزت له وفّقه الله تعالى أن يروى عنّى حديث قاضى الجنّ ، فانّى رويته بطريق متعدّدة ، ثمّ ذكر من جملة تلك الطرق روايته ذلك بالقرائة والاجازة عن المولى المحقّق تاج الدّين حسين الصّاعدى الاصفهانى ، انّه قال أخبرنا المولى الفاضل المحقق الشّيخ منصور الشّهير براست گو شارح «تهذيب الأصول» عن واحد عن المولى العلاّمة الدّوانى الشيرازى بطرقه الّتى ذكرها فى كتاب انموزجته ، ثمّ قال وهذا الحديث لم يوجد سنده متّصلاً فى هذا الزّمان ، إلاّ من الفقير .

وقال أيضاً فى ذيل إجازة أخرى له واخبرنى أيضاً المولى المحقق المدقّق ميرزا تاج الدّين حسين بن شمس الدّين محمّد الصّاعدى ، قال : اخبرنى المولى المحقّق المدقّق

الشّیخ منصور الشّهیر براستگو شارح «تهذیب الوصول الی علم الأصول» عن واحد عن المولی العلاّمة الدّوانی قال أخبرنی مشافهة السیّد صفی الدّین بن عبدالرحمن الحسینی الأیجی حدیث قاضی الجن عن رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم:

من تزیّ بغیر زیّه فقتل فلا قود، ولادیة.

قلت: وقد نقله السیّد صفی الدّین المذکور عن واحد آخر عن الشّیخ العالم الفاضل الورع الصّالح برهان الدّین الموصلی. أنه قال انّا توجّهنا من مصر إلی مکّة نرید الحجّ، فنزلنا منزلاً فخرج علینا ثعبان فثار النّاس إلی قتله فقتله ابن عمّی، فاختطف ونحن نری سعیه وتبادر النّاس علی الخلیل یریدون ردّه، فلم یقدروا علی ذلک، فحصل لنا من ذلک أمر عظیم، فلمّا کان آخر النّهار جاءوعلیه السّکینة والوقار فسألناه من شأنك؟ فقال .ماهو إلاّ إن قتلت هذا الثعبان الّذی رأیتموه، فصنعوا بی کما رأیتم، وإذا أنا بین قوم من الجنّ یقول بعضهم قتلت أبی، وبعضهم قتلت أخی، وبعضهم قتلت ابن عمّی، فتکاثروا علیّ وإذاً رجل لصق بی، وقال قل انا بالله وبالشّریعة المحمدیّة، فقلت ذلك فأشار الیهم أن سیروا إلی الشّرع؛ فسرنا حتی وصلنا إلی شیخ کبیر علی مصطبة فلمّا صرنا بین یدیه قال خلوا سبیله و ادّعوا علیه فقال الأولاد ندّعی علیه أنّه قتل أبانا، فقلت حاش لله نحن وفد بیت الله الحرام ونزلنا هذا المنزل، فخرج علینا ثعبان فبادر النّاس إلی قتله فضربته وقتلته، فلمّا سمع الشّیخ مقالتی قال خلّوا سبیله سمعت ببطن نخلة عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم من تزیء بغیر زیّه فقتل فلا دیة ولا قود. وفی روایة أخری انّه صلی الله علیه و آله قال من خرج عن زیّه فدمه هدر.

٦٢٤

العالم البارع والفاضل الجامع قدوة خيل اهل العلم بفهمه الاشراقى
مولانا مهدى بن ابى ذر الكاشانى النراقى ☆

نسبة الى مسقط رأسه نراق التى هى على وزن عراق من اتباع بلدة كاشان و اضلاع جسدها الطّريف البنيان كان من اركان علمائنا المتأخّرين ، و أعيان فضلائنا المتبحرّين ، مصنّفاً فى أكثر فنون العلم والكمال. مسلّماً فى الفقه والحكمة والاصول والاعداد والأشكال .

له كتاب «معتمد الشيعة فى أحكام الشّريعة» وكتاب « لوامع الأحكام فى فقه شريعة الإسلام» ينقل عنهما ولده المحقّق فى «المستند» و«العوائد» كثيراً ، وكتاب «التّحفة الرّضويّة فى المسائل الدينيّة» وكتاب «التّجريد فى اصول الفقه» وكتاب فارسىّ فى اصول الدّين وكتاب آخر فى مسائل التّجارة سمّاه «انيس التّاجرين» وكتاب آخر فى تفصيل المشكلات من العلوم يشبه فى بعض الرّسوم كتاب «كشكول» الشّيخ بهاء الدّين المرحوم ؛ وكتاب آخر فى مراتب الاخلاق وموجبات النجاة سمّاه « جامع السّعادات» ورسالة له فى العبادات، وأخرى فى مناسك الحاجّ ؛ وأخرى فى علم الحساب وكتاب له فى مصائب أهل بيت العصمة طريف الأسلوب سمّاه «محرق القلوب » ولقد كشف عن حقيقة أحواله وصفاته وأشار إلى نبيذة من مراتب كمالاته ولده الأجلّ الأفضل الامجد مولانا أحمد النّراقى المتقدم ذكره الأسعد ، فى موضعه المعدو مقامه الممهّد فى اجازة كتبها لبعض أعاظم معاصرينا ، وهى عندنا بخطّه المبارك الّذى كنّا نعرفه يقيناً فقال عند عدّه طرق نفسه إلى كتب أحاديثنا القديمة وغيرها ؛ فمنها ما أخبرنى به قراءة وسماعاً وإجازة والدى وأستادى ومن إليه فى جميع العلوم العقليّة و النّقليّة استنادى ؛ كشّاف قواعد الإسلام ، و حلّال معاقد الأحكام ، ترجمان الحكماء و

☆ له ترجمة فى: الذريعة ٢: ٢٥٣ ، ريحانة الادب ٦: ١٦٢، فوائدالرضوية ٦٦٩، لباب الالقاب ٩٢، المستدرك ٣:٣٩٦، مكارم الاثار ٢: ٣٦٠

المتألهين ، ولسان الفقهاء والمتكلّمين ، الإمام الهمام ، والبحر القمقام ؛ اليمّ الزّاخر ،والسّحاب الماطر ،الرّاقي في نفايس الفنون إلى اعلى المراقي ، مولانا محمّد مهدي بن ابي ذرّ النراقي مولداً ، و الكاشاني مسكنا ، و النّجفي التجاء و مدفناً ، قدس الله سبحانه فسيح تربته ، وأسكنه بحبوحة جنته عن مشايخه الفضلاء النبلاء العظماء .

أوّلهم العالم العلم بل الأجلّ الأعلم الحبر المدقّق والمجتهد المحقق ذوالنور الزاهر ، والفضل الباهر،مؤسس أساس الشّريعة الحقّة ، ومن وجب حقّه على الفرقة المحقة ، المحقّق الثالث ، والعلامة الثّاني الّذى لا ثاني له ولا مداني، مولانا محمّد باقر الاصفهاني البهباني ، أفاض الله على روضته شآبيب الرحمة والرّضوان وأسكنه أعلى غرفات الجنّات إلى أن قال :

وثانيهم المحدّث الفاضل والفقيه الكامل العالم الورع العامل صاحب «الحدائق النّاضرة» وغيره من المصنّفات الكثيرة الفاخرة الشّيخ يوسف بن أحمد بن ابراهيم البحراني عن مشايخه العظام .

وثالثهم النّحرير المحقّق ، والفقيه الجامع المدقّق ، علاّمة الزّمان ووحيد الأوان ؛ الحاج شيخ محمّد بن الحاج محمّد زمان الكاشاني اصلاً ومولداً و والاصبهاني رئاسة ومسكناً ، والنّجفي خاتمة ومدفناً ؛ عن مشايخه الّذين منهم : الشّيخ الفاضل العلاّمة، والنّحرير الكامل الفهّامة،ملاذ الفقهاء في عصره، الشّيخ الأجلّ الأمجد الشّيخ حسين بن الشّيخ محمّد الماحوزي البحراني .

ومنهم:السيّد السّند الأجلّ الفاضل ، والفقيه الكامل،شيخ الإسلام والمسلمين وعمدة الفضلاء والمحقّقين، الأمير محمّد حسين بن الأمير محمّد صالح الأصفهاني الخاتون آبادي ،ابن بنت العلاّمة المجلسي .

ومنهم المولى العالم البهي ، محمّد قاسم بن محمّد رضا الطّبرسي .

و منهم الزّاهد العابد الرّباني الحاج محمّد طاهر بن الحاج مقصود على

الاصبهانـى .

ومنهم المولى الجليل الفاضل ميرزا محمّد ابراهيم القاضى .

قلت ومنهم : الفاضل الكامل الفقيه الدّارى الآقارضي الدّين محمّد بن مولانا المحقّق الاقاحسين بن جمال الدّين محمّد الخوانسارى .

هذا ورابعهم :الشّيخ الأجلّ الأفضل والفقيه النّبيه الأكمل ؛ المحدّث البارع التقى ، و العالم الورع النقي ، الحبر الأوحدى ، الشّيخ محمّد مهدى بن الشّيخ بهاء الدّين الفتوني العاملي النّجفى ، عن مشايخه الأجلّاء روّح الله أرواحهم .

وخامسهم العالم العلم العلّامة والشّيخ المحقّق الفهّامة أعجوبة الزّمان ، و وحيد الأوان ، العالم الربّاني ، مولانا محمّد اسماعيل بن محمّد حسين المازندرانى الأصفهانى ، عن الشّيخ الفاضل الشّيخ حسين الماحوزى المتقدّم عن مشايخه الفضلاء طيّب الله رمسهم .

وسادسهم الفاضل الأوحد ، والعالم المؤيّد ،جامع المعقول والمنقول ، حاوى الفروع والأصول ، مولانا محمّد مهدى الهرندى الاصفهانى عن شيخيه الجليلين النّبيلين الكاملين الشّيخ حسين الماحوزى . و الأمير محمّد حسين الخاتون آبادى المتقدّمين انتهى .

ثمّ أخذ حضرة المجيز فى تفضيل سائر مشايخ شخصه العزيز ، وبدأ منهم بالسيّد العلّامة الطّباطبائى النّجفي، ثمّ بالسيّد الفهّامة العلائى الكربلائى ، ثمّ بالسيّد المتبحّر الاميرزا محمّد مهدى الشّهرستانى ، ثمّ بالشّيخ الأفقه الأفخر مولانا الشّيخ جعفر بن الشّيخ خضر الجناجي النّجفى شكر الله مساعيهم الجميلة جميعاً ، ومراده بالمولى محمّد أسماعيل المازندرانى الّذى جعله الخامس من مشايخ والده العظيم الشّأن، صاحب هذا العنوان ، هو مولانا اسماعيل الخاجوئى ، الفاضل المتبحّر الفقيه الاصولى المدفون باصفهان ، والمتقدّم ذكره على سبيل التّفصيل فى مفتتح أبواب هذا البنيان، هذا وقد ذكره المحدّث النّيسابورى ، مختصراً فقال :محمّد بن أبى ذرّ المعروف

بالمهدیّ القاسانیّ النّراقی ، فاضل فقیهٌ له کتب فی الفقه و غیرهما عاصرناه ، ولم نلقه انتهی .

ومن جملة من قرأ علي هذا المولی فی بعض مراتب المعقول، هو إمامانا المعاصران وعمادانا المتاخّران سیّدنا العلاّمة المسمّی صاحب «مطالع الأنوار» و«تحفة الأبرار» وشیخنا الفهامة القدسیّ صاحب «الإشارات» و«المنهاج» وغیر ذلك من الآثار .

٦٢٥

السید السند والرکن المعتمد مولانا السید مهدی بن السید المرتضی بن السید محمد الحسنی الحسینی الطباطبائی النجفی ☆

أطال الله بقاه وادام الله علوه ونعماه ، الإمام الذی لم تسمح بمثله الایام و الهمام الّذی عقمت عن انتاج شکله الأعوام ؛ سیّد العلماء الأعلام ، و مولی فضلاء الإسلام ، علاّمة دهره وزمانه ،ووحید عصره وأوانه ، إن تکلّم فی المعقول قلت هذا الشّیخ الرّئیس، فمن بقراط وأفلاطون و ارسطا طالیس ، و إن باحث فی المنقول قلت هذا علاّمة المحقّق لفنون الفروع والأصول لم یناظر فی الکلام أحد الاّ قلت هذا والله علم الهدی، وإذا فسّر الکتاب المجید واصغیت إلیه ذهلت وخلت کأنّه الّذی اُنزل الله علیه ، کان میلاده الشریف فی کربلاء المشرّفة لیلة الجمعة فی شهر شوّال المکرّم من سنة خمس وخمسین بعد المأة والألف ، تاریخ ولادته المیمون لنصرة ای الحقّ قد ولد المهدیّ ،واشتغل برهة علي والده الماجد قدّس سرّه ،وکان عالماً ورعاً تقیّاً صالحاً بارّاً وعلی جماعة من المشایخ منهم : شیخنا یوسف؛ وانتقل علي الأستاد العلاّمة أدام الله أیّامه ورجع إلی النّجف ، وأقام بها ،وداره المیمونة الآن محطّ رجال العلماء ، ومفزع

☆ له ترجمة فی: تحفة العالم ۱۳۶، تنقیح المقال ۳: ۲۶۰، الذریعة الروضة البهیة ۱۱ ریحانة الادب ۱: ۲۳۴، شمس التواریخ ۱۵، فوائد الرضویة ۶۷۶، الکنی والالقاب ۲: لباب الالقاب ۲۱، المستدرت ۳: ۳۷۲ مصفی المقال ۴۶۷، مکارم الاثار ۲: ۴۱۲، منتهی المقال ۲۱۲ ، وانظر مقدمة الفوائد الرجالیة .

الجهابذة والفضلاء، وهو بعد الاستاد دام علاهما إمام ائمّة العراق، وسيّد الفضلاء على الاطلاق اليه يفزع علماؤها، ومنه يأخذ عظماؤها، وهو كعبتها الّتى تطوى إليها المراحل، و بحرها الموّاج الّذى لايوجد له ساحل، مع كرامات باهرة ومآثر وآيات ظاهرة، وقد شاع وذاع وملأ الأسماع والأصقاع تشييعه الجمّ الغفير والجمع الكثير من اليهود لمّا راُوا منه البراهين والاعجاز.

وناهيك بما بان له من الآيات يوم كان بالحجاز، رأى والده الماجد رحمه الله ليلة ولادته أنّ مولانا الرّضا عليه وعلى آبائه وأبنائه أفضل الصّلاة والسّلام أرسل شمعة مع محمّد بن اسماعيل بن بزيع وأشعلها على سطح دارهم، فعلى سناها ولم يدرك مداها يتحيّر عند رؤيته النّظر ويقول بلسان حاله ماهذا بشر، كذا ذكره صاحب «منتهى المقال» فى حقّ هذا العلم المفضال، والعالم المسلّم أيّده فى أنواع فنون الكمال، بل صاحب السّحر الحلال، والسّكر الخالص عن الضّلال، فى حلّ الاشكال ورفع الأعضال، وقمع مفارق الأبطال فى مضامير المناظرة والجدال، وحسب الدلالة على تسلّم نبالته فى جميع الأقطار والتخوم وتلقّبه من غير المشاركة مع غيره إلى الآن بلقب بحر العلوم. تخرج إليه جمع كثير من أجلّة علماء هذه الأعصار تلمذ لديه جمّ غفير من أهلة سماء المساماة على سائر فضلاء الأدوار.

ويروى عنه بالاجازة جماعة من أمثال الشّيخ جعفر النّجفى الفقيه، والسيّد جواد العاملى المتقدّم على ذكره التنبيه، والفاضل المحقّق مولانا أحمد النراقى، والسيّد محمّد محسن الكاظمى، والآقا سيّد محمّد الكربلائى، ووالد مولانا السيّد عبدالله الشّبرى الحلّى، وجدّ مؤلّف هذا الكتاب السيّد أبى القاسم بن السيّد المحقق الفقيه الدارى حسين ابن السيّد الأمير ابوالقاسم الموسوى الخوانسارى، والشّيخ عبد على بن محمّد البحرانى شيخ رواية مولانا الحاج محمّد ابراهيم الكرباسى ثمّ الاصفهانى، والشّيخ العارف المؤيّد أحمد بن زين الدّين الأحسائى، والميرزا محمّد بن عبد الصّانع النيسابورى المشتهر بالأخبارى وقد ذكره أيضاً هذا الرّجل الأخير فى كتاب رجاله الكبير، فقال بعد ذكر

التسمية له بعنوان محمّد بن المرتضى بن محمّد الشّهير بالسيّد مهدى الحسنى الطبّاطبائي الغروىّ مولدا ومسكناً ومدفناً كان فقيهاً محقّقاً مدقّقاً ثقة ورعاً نادرة عصره انتهت رئاسة الاماميّة فى آخر عمره إليه ، واتفقت الطائفة على فقهه وعدالته، حضرنا مجلس افاداته أيّاماً فى أيّام مجاورتنا بمشهد الغرىّ .

له كتب غير تامّة اشهرها « الدرّة المنظومة » برزت إلى صلاة الجمعة .

يروى عن جماعة منهم المولى محمّد باقر المازندرانى، والمولى محمد باقر الشّهير بالبهبهانى ، والشيخ مهدىّ الفتونىّ ، إلى آخر ماذكره .

وليعلم إنّ مراده بالشّيخ مهدىّ المذكور هو الشّيخ أبو صالح محمّد المهدىّ ابن الشّيخ بهاء الدّين محمّد الفتونى العاملىّ النباطي النّجفي، الّذى يروى هو بالإجازة والقراءة عن المولى أبى الحسن الشريف المتقدّم ذكره المنيف فى ذيل ترجمة صاحب التّوصيف ، ومن عظم شأن هذا الشّيخ أو قدم قرائة صاحب التّرجمة عليه صار دأبه تقديم ذكره فى الإجازات على سائر أساتيده الأثبات ، وقد ذكره فى بعض المواضع بعنوان شيخنا العالم المحدّث الفقيه وأستادنا الكامل المتتبّع النّبيه نخبة الفقهاء والمحدثين وزبدة العلماء العاملين الفاضل البارع النحرير ، إمام الفقه و الحديث و التفسير ، واحد عصره فى كلّ خلق رضى ، ونعت على شيخنا الإمام البهىّ السخىّ ، أبو صالح محمّد المهدىّ .

هذا ومن جملة مشايخ رواياته الّذين يذكر أسماؤهم الشّريفة أيضاً فى غالب إجازاته المنيفة ، بعد عدّه من عرفته من صدر العنوان إلى بلوغ هذا المكان من جهابذة شيوخه الأركان ، هم السّادة الثّلاثة العالية الأسانيد، والمذكورة أساميهم الشّريفة فى اجازته للشّيخ عبد علىّ السّابق عليه التّمجيد، بعين هذه العبارة وشخص هذا الترتيب والتّسويد ، ومنها ما أخبرنى إجازة فخر السّادة الأجلّاء ، و سلالة العلماء الفضلاء ، السيد السند الجليل ، والعالم العامل النبيل ، المتّمسك بأقوى عرى التقوى والأخذ بالحائطة فى العمل والفتوى ، الرّاقى فى المجد و السودد اعلى المراقى ، الأمير

عبدالباقي ابن السيّد السّند الأعظم ، والفقيه النّبيه الأعلم ، عين الفقهاء والمحدّثين ، ولسان الحكماء والمتكلّمين ، شيخ الاسلام والمسلمين ، الأمير محمّد حسين حشره الله مع أجداده المصطفين ، عن أبيه المنوّه بذكره ، عن جدّه لامّه خالنا العلاّمة المجلسيّ عن أبيه عن الشيخ البهائي ، عن أبيه عن الشّهيد الثّاني ، أفاض الله عليهم شآبيب الغفران واسكنه اعلى فراديس الجنان .

ومنها ما أخبرني به إجازة فخر السّادة العلماء وزين الفضلاء الأجلاّء ، طود العلم الشّامخ ، وعماد الفضل الرّاسخ ، العالم الفاضل المتتبّع ، والفقيه العارف المطّلع ؛ سلالة السّادات المشار إليهم بالتّعظيم ، الأمير السيّد حسين بن السيّد الكريم ، والحبر العليم ، والفقيه المتكلّم الحكيم ؛ السيد إبراهيم الحسيني القزويني ، عن أبيه المذكور عن مشايخه الأعلام وأساتيده الكرام ، العلاّمة المجلسي ، والمحقق الخوانساري ؛ والشّيخ جعفر القاضي ، بما تعدّد من طريقهم إلى الشّهيد الثّاني ، قدّس الله سرّه ، و أعلى في عليّين ذكره .

ومنها ما أخبرني به إجازة السيّد السّند ، والعالم المؤيّد ، والفاضل المسدّد ، و الفقيه الأوحد ، ذو الرّأي الصّائب الدّقيق ، والفكر الغائر العميق ، و الأدب البازغ الظّاهر ، والمجد الشّامخ البّاهر ، المتحلّي بكلّ زين ، و المتخلّي عن كلّ شين الأمير سيّد حسين بن السيّد العلم العامل والفاضل الكامل ، في العلوم والمكارم السيد أبي القاسم الموسوي الخوانساريّ ، عن شيخه المحدّث الفقيه ، والعالم العامل والفاضل الكامل في العلوم النّبيه ، صاحب الفهم الفائق ، والذّهن الرّائق الفايق ، المولى محمّد صادق ، عن أبيه المشهور بالعلم والتّقوى محمّد بن عبد الفتّاح التّنكابني المعروف بسراب ، عن شيخه علاّمة العلماء المحقّقين ، وشيخ المشايخ المجتهدين ، المولى محمّد باقر بن محمّد مؤمن السّبزواريّ صاحب «الذّخيرة» «والكفاية» ، عن جماعة من مشايخه الأعلام ؛ منهم الشّيخ يحيى بن الحسن اليزديّ ، والسيّد حسين الكركيّ ، عن الشّيخ البهائيّ ، إلى آخر ماذكره اسعدالله تعالى سعيه وأثره .

وأقول ان مراده قدّس سرّه بهذا السيّد المتأخّر المروى عنه بالاجازة، هو جدّنا الثّانى المالك لأزمة الألفاظ والمعانى، السيّد ابو الفضائل حسين بن السيد الامام العلاّمة أبى القاسم جعفر بن حسين بن قاسم الحسينى الموسوى الخوانسارى، المتقدّم ذكره الشريف، وذكر والده المنوّه على اسمه المنيف، فى المجلّدين الأوّلين من هذا الكتاب، نفعنا الله به تحت التّراب ويوم الحساب.

وقد تقدّم أنّه شكر الله منه قد كتب هذه الاجازة وكذا إجازة مولانا الآقا محمّد على بن الآقا المروّج البهبهانى أيّام مسافرته إلى زيارة ائمّة العراق، عليهم سلام الله إلى ميعاد يوم التّلاق، وتقدّم أيضاً مراراً ان جدّنا المذكور المبرور كان من جملة أساتيد قرائة سمّى أبيه المحقق القمى، ومشايخ روايته الّذين لا يدع ذكرهم فى شىء من اجازاته بل رأيت فى اجازته الّتى كتبها لمولانا الآقا محمّد على النّجفى، وهى عندنا بخطه الحسن البهى، انه ذكره مقدّماً على سائر أسانيده المعظّمين بماه صورته من بعد تمهيده المقدّمة هكذا ولمّا وجدته أهلاً للاجازة فأجزت له أن يروى عنّى كلمّا يسوغ لى إجازته، ويصح لى روايته، من الكتب الاسلامية أصولاً وفروعاً؛ إلى أن قال بحقّ روايتى وإجازتى عن جلّة من مشايخنا العظام عطّر الله مراقدهم، ونذكرهم على ترتيب أيّام التّحصيل عندهم أوّلهم السيد السّند، والرّكن المعتمد، العالم العامل، والفاضل الكامل، المحقّق المدقق، صاحب الشرف والسّعادة ونور حديقة السيادة المؤيّد بلطف الله الخفىّ والجلّى، آقا سيد حسين بن العالم العامل الفاضل الكامل الفريد فى عصره وزمانه الفايق فى التّديّن والعرفان والايقان على أمثاله وأقرانه السيد ابى القاسم الموسوى الخوانسارى، قدّس الله روحهما وزاد من عنده فتوحهما - إلى آخر ماذكره.

ثمّ ذكر من بعد ذلك استاده الأعظم الأفخم سمّينا المروّج البهبهانى، وبعدهما سمينا الآخر الأجلّ الأفخر والدجناب المستجيز الاقا محمّد باقر المازندرانى، وبعدهم الشيخ مهدى الفتونى الّذى سبق أنّ صاحب التّرجمة يذكره مقدّماً على سائر مشايخه المقدّمين رضوان الله عليهم أجمعين.

وأمّا الاقا سيد حسين الحسيني القزويني فهو الّذى أسلفناذكره وترجمته على التّفصيل مع الإشارة إلى أحوال والده الجليل ، وجدّه النّبيل ، على أثر ذكره الاصيل وقد سبق منّا أيضاً الإشارة إلى شيء من أحوال سيّدنا الامير عبدالباقي حشره الله مع أجداده الطّاهرين في يوم التّلاقي في ذيل ترجمة والده الفاضل الكامل البارع الجامع الأمير محمّدحسين بن الأمير محمّد صالح بن الأمير عبدالواسع .

ثمّ ليعلم انّ جهة تعبيره عن سمة سميّنا العلاّمة المجلسي بخالنا العلاّمة عند ذكره لرواية هذا السيّد المعظّم عليه عنه بواسطة أبيه القمامة ، هي كماذكره بعض من نقد ناخبره إنّ جدّه الأمجد الأمير سيّد محمّد الطباطبائي الّذى هو والد أبيه السيّد المرتضى ، وولد السيّد عبدالكريم في مختتم نسبه الّذى مضى واحد المشايخ الثّلاثة لرواية سمينا المروّج البهبهاني قدكان هو ابن اخت سمينا العلاّمة المجلسيّ ومن جملة أولاد بنات والده المولى محمّدتقي وإن قد يشتبه أمره عند غير المطلع على أنساب المجلسيين من جهة الأمهات بسميّه ، وابن بنت خاله الامير سيد محمد الحسيني الشهيد بآذربيجان المؤلف «لحاشية شرح اللّمعة» وغيرها ، كماقدبان وقدكان جناب هذا الأمير سيد محمّد الطّباطبائي الأجلّ الأقدم من جملة المتوطّنين في بلدة بروجرد العجم ، فانتقل منها بأهله وحشمه إلى العتبات العاليات ، وصرف في خدمة أجداده الأمجاد هنالك مديداً من الاوقات ، ثمّ استقرّ رأيه الشّريف على المعاودة الى قديم الأوطان فلمّا وصل إلي مدينة كرمانشهان عرض عليه أهلها الإقامة عندهم ، والتوطن في صفحة بلدهم ، فقرن منهم ذلك الأمل والمسئول بالاجابة والقبول ، وقطن هناك بقيّة أيّام حياته العادمة العطل والفضول ، ثمّ لمّا حضرته المنية عنداستيفاء أجله المحتوم انتقل أهله وولده إلى بلدهم الموسوم ، فكانوا به إلى زمن طلوع كوكب صاحب التّرجمة من أفق بيتهم الجليل ، ونهوض شاخص همّته العالية إلى القيام بمراسم التّحصيل والتّكميل ، فاشخصه الله تعالى في هذا الرّجع الثّانوىّ بشخصه الزّكى ، ونفسه القدسيّ إلى أرض الغريّ ، ومجاورة جدّه أمير المؤمنين عليّ عليه سلام الله الوافر البهيّ ، فبقى هناك في

ظلّ حمایة مولانا المرتضی حیّاً و میتاً و بالتّعلیم و الهدایة لفرقتی الخواص و العوامّ حیّاً ومیتاً ، وبقی سائر قبیلیته الأجلاء فی ناحیة دارالسّرور ملحوظین لعظائم الأمور محظوظین بنعایم الصّدور، بل بلغ فی أصقاع تلك البلاد أمر أخیه المحتشم العماد ، و المحتشد له أسباب العزو المنعة من کلّ واد، معمّر الطّائفة ومعظم الافراد أجود الاجواد وأعود الاعواد ، و مدار الشّریعة فی ذلك المهاد ، أعنی سیّدنا المجواد بن المجواد الآقا سیّد محمّد الجواد حشره الله مع أجداده الأمجاد ، إلی حیث کان یخضع لهیبته أبناء الملوك ، ویفزع من خشیته أبطال الاکراد والتّروك، ولعمری أن مرارته لأهل الدین وإقامته لعمود الشّرع المتین ، بأمره المعروف ، ونهیه عن المنکر علی وجه القهر و قهره الظالم ونصره الألم علی نحو الجهر أشهر من أن یحتمل فی حقّه الخمود ، أو یفتقر إلی اقامة الشّهود ، و الحمدلله الّذی جعل فی نسله الموجود ، و نثل من أصله المسعود عوداً من المجد لم یر مثله عود ، بل عموداً من الفضل لیس یشبهه عمود إماماً فی الدّین قد وصل إلی المقام المحمود ، وغیاثاً للنّاس کمثل حبل الله الممدود ،وهو سیّدنا الفاضل الکامل،وأیّدنا العالم العامل فقیه الأوان،وفقید الزوان، جمال الدّین وثمال المجتهدین وارث مراتب الفضل والکمال من أجداده الأعال ، وآخذ مراسم النّجدة والدّلال من أسلافه السّالف علیهم الاجلال سلالة الاجتهاد وسلافة عصر المتانة والاعتماد :

مولانا الاقامیرزا محمود بن الامیرزا علی نقی بن السید محمد جواد

شارح منظومة عمّ أبیه ، وشاطح مکتومة من الکلام فیه ، وهو الآن من أرکان علماء ایران ، وأعیان نبلائها العظام الشّأن ، معظّماً قدره ومنزلته فی تلك الحدود ، و منظماً فی سلك المروّجین لشریعة جدّه المحمود ؛ وسنّه الشّریف ینیف علی ستّین ووصفه المنیف یفضل عن الاحاطة فی أمثال هذه الدواوین ،کثّر الله تعالی بین الطّائفة أمثاله ، وأبقی علی العالمین برّه ونواله .

رجعنا إلی الکلام فی أبناء صاحب التّرجمة قال الشّیخ الفاضل المحدّث الربانی

عبدعلي بن محمّد بن عبدالله الحظي البحراني ، في إجازته الّتي كتبها المرحوم الحاجي محمّد إبراهيم ، الكرباسيّ الخراسانيّ : وأجزت له دام ظلّه وزاد فضله ما أجازه لي شيخ أهل العراق ، بل لو شئت لقلت سيّد أهل الآفاق ، وواحد العصر على الإطلاق ، المشتهر في الفضل كاشتهار الشمس عند الاشراق ، بحر العلم الدّفاق ، ومن لا يجاريه مجار في مثار حلبة السّباق ، ذاكي الأعراق السّامي في سماء رتبة العلم على السّبع الطّباق الأخ الصفيّ والخلّ الوفي البرّ الحفيّ ، المظهر من علوم آبائه وأجداده ما كاد يختفي ، والموقد لها بمصباح ذهنه الثّاقب ولولاه لكادت تنطفي شيخنا ومولانا المشتهر بالسيّد مهديّ النجفيّ أفاض الله على قبره غيوث رحمته ولازالت الفيوضات الربانية تهمي على تربته .

وكان هذا السيّد المعظّم والجناب المعزّز المكرّم جاور مدّة طويلة في مكة المشرّفة وصارت النّاس تزدلف إليه كما تزدلف إلى عرفة والمزدلفة ، وتحرم للطّواف كعبة علمه من كلّ فجّ عميق ، وتأتي إلى الطّواف به من كل واد سحيق ؛ ولم يزل كذلك يقرى في المذاهب الأربعة والعامّة ، مذ تسامعت به أتت إليه من كلّ مكان مسرعة واىّ مسرعة لتعرض عليه ما اشكل عليها وأعضل في مذاهبها ينكشف عنها ما أشكل عليها وأعضل وتجيب عن مطالبها ومع ذلك أنّه يتوقّع ان لم يظهر واعلى حال اليوم سيظهرون عليه غداً ، فاوقع الله في روعه انّهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملّتهم ، ولن تفلحوا إذاً أبداً فخرج إلى مسكنه بالعراق في مشهد الغرى غاداه وراوحه من الغيث المترع الرّوى المرويّ ، فهناك غيث علمه وظهر وكان كالشّمس في رابعة النّهار بل أشهر وهذا السيّد المشار إليه كان فقيهاً محدّثاً ناصرفيّاً نحويّاً بيانياً منطّقياً متكلّماً حكيماً فيلسوفياً فلكيّاً رياضياً ، وبالجملة كلّ فنّ من فنون العلم حاز قصبه واحرزه ولم يدع مشكلا إلّا بيّنه وأبرزه أقمت في منزله مدّة تزيد على شهر ، فاستفدت منه فوائد كثيرة لا يأتي عليها الحصر .

وأمّا ما هو عليه من السّخاء والكرم وحسن الأخلاق فشيء تكلّ عنه الأقلام ،

وتضيق عنه الأوراق ، وقد طلبت منه إجازة ليكون طريقي متصلاً بعلماء أهل العراق واعتذر إليّ باعتذارات لم اقبلها منه ، والححت عليه فلم يجد بداً من الوفاق ؛ إلى آخر ماذكره بعد نقله الاجازة المذكورة بعيون ألفاظها المبتكرة .

و أقول و من جملة من يروي عنه أيضاً بالاجازة ونحن نروي عنه بالواسطة الواحدة هو حضرة جدّنا المرحوم السّعيد السيّد أبي القاسم بن السيد الحسين المحقّق المنوّه على ذكره الحميد ، وكان قد كتب له الاجازة المذكورة في دار السلطنة اصفهان أيّام مسافرته إليها في طريق خراسان ، وعندنا اليوم نسخة أصل تلك الكتابة الّتي هي بخطّه الحسن السنّي ، ولم يسند فيها رواية نفسه إلّا الى حضرة سميّنا المروّج البهبهاني و في آخرها وحرّر فقير عفو ربّه الغنّي ، محمّد مهدي الحسني الحسيني الطباطبائي انتهـى .

ولمّا كان مثل هذا الموضع أنسب المقامات ، لبيان حقيقة هذه النسبة الّتي هي لجماعة من أعاظم علمائنا السّادات ، وفحول أرباب السّعادات ، فنقول أن خير من تعرّض لذلك هو صاحب «عمدة الطالب» الّذي قد سبق منّا الاشارة إلى اسمه ونسبه في ذيل ترجمة سيّدنا المرتضى و السيّد ابن معيّة الحسنيّ الدّيباجي ، و ذلك أنّه وضع كتابه المذكور الّذي جعله في أنساب آل أبي طالب على مقدّمة يذكر فيها اسم حضرة ابي طالب ونسبه ، وعدد اولاده ، ثمّ أصول ثلاثة يذكر فيها أعقاب أبنائه الثّلاثة الّذين قد بقي منهم العقب والسّليل ، وهم غير طالب الاكبر بثلاثين من علي ، وبعشرين من جعفر ، وبعشر سنين من عقيل ، ثمّ فصول خمسة يذكر فيها عقيب سيّدنا أمير المؤمنين عليه السلام من الحسن و الحسين والعبّاس و محمّد بن الحنفية و عمر الاطرف على سبيل التّفصيـل .

ثمّ مقصدين يذكر فيهما عقب مولانا الحسن المجتبى من زيد بن الحسن وأبي محمّد الحسن المثنّي ثمّ معالم خمسة يذكر فيها عقب هذا الحسن من الحسن المثلّث ومن عبدالله المحض الّذي لقّب به لمكانه من الحسنين جميعاً من جهة كون أمّه فاطمة

بنت الحسين الشّهيد عليها السلام فاطمة الكبرى ، ومن جعفر بن الحسن الّذى هو صاحب الخطب والكلمات الفصاح، ومن داود ينسب إلى امّه المحترمة كيفية عمل الاستفتاح، ومن ابراهيم القمر الّذى هو والد الامامزاده إسماعيل الدّيباج ، وهو والد إبراهيم الثانى الملقّب بطباطبا .

ثمّ انّه لمّا بلغ إلى المعلم الثّانى الّذى كان قد جعله فى خبر إبراهيم القمر قال : والعقب من إبراهيم القمر في اسماعيل الدّيباج وحده ، ويكنّى أبا ابراهيم ، و يقال له الشّريف الخلاص ، وشهد فخّا والعقب منه فى رجلين الحسن التج و ابراهيم طباطبا إلى أن قال بعد ذكره أعقاب الحسن التج الّذين من جملتهم سادات بنى معيّة السّابق إليهم الاشارة فى ذيل ترجمة إمام السيّد تاج الدّين الحلّى أحد مشايخ إجازة شيخنا الشّهيد .

وامّا ابراهيم طباطبا ابن إسماعيل الدّيباج ولقب بطباطبا ، لانّ أباه أراد أن يقطع له ثوباً وهو طفل ، فخيره بين قميص وقباء ، فقال طباطبا يعنى قباقبا ، و قيل بل أهل السّودا لقّبوه بذلك وطباطبا بلسان النبطيّة سيّد السادات ، نقل ذلك ابو نصر البخارىّ عن النّاصر للحقّ انتهى .

ورايت أيضاً فى بعض المواضع المعتبرة فى وجه هذه التّسمية انّ هذا الرّجل دخل روضة جده رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً شريفاً وهو فى حالة حسنة ، فلمّا سلّم على الحضرة المقدّسة سمع قائلاً من وراء السّتر يقول له طباً طباً بكسر الطاء ولو صحّ فهى عبارة اخرى من قولهم طوبى لك ، ونصبها على المصدريّة من طاب يطيب و فتحه الطّاء فيها من جهة كثرة الاستعمال .

قال صاحب كنز اللّغة طب بخشيدن ومنه قوله تعالى فان طبن لكم عن شىء فكلوه اى وهبن كذا فى التّفسير ، وخوش شدن وخوش بوشدن فليتامّل ولا يغفل .

ثمّ انّ من جملة من اطرأ فى تمجيد من كنّا بصدد ذكره الحميد هو سيّدنا الجواد العاملىّ الفقيه المتقدّم على ذكره النّبيه حيث قال فى ذيل بعض إجازاته

الحاضرة عندنا بخطه الحسن الوجيه ، وأن يروى ماورويته من دون واسطة عن الشيخ الأعظم والبحر الغطمطم العلّامة المقدّم مولانا آغا محمّد باقر الذى قد تقدّم اجازة و سماعاً وقرائة وماورويته عن بحر العلوم والحقائق وشمس سماء الغوامض والدقائق فخر الشيعة وبدر الشريعة الامام الهمام السيّد الأكبر الأعظم السيد محمّد مهدى حشره الله سبحانه مع اجداده الطّاهرين عليهم وعليه صلوات ربّ العالمين ، وهذا الشيخ السيد المبرّز قد ضمّ إلى الاحاطة بالعلوم العقليّة والنّقليّة نفساً زكيّة أبية و ذوقاً مستقيماً و طبعاً سليماً وورعاً ضافياً وتتبّعاً شافياً ، فلم يرض بالنّقل عن العيان وبذلك ظهرت كتب القدماء في هذا الزّمان ، وبان في التّعويل على النّقل مابان.

وله من الكرامات والاعجاز بان منها لنا مابان يوم تشيّع اليهود و يوم كان بالحجاز ، إلى آخر ماذكره المجيز للمجاز ، وأقول انّ تفصيل محاجّته قدّس سرّه مع جماعة الأحبار من اليهود ، وانجرار الأمر بميامن انفاسه الشريفة إلى هداية تلك النكود ، وإذعانهم بالحقّ واقرارهم بنبوّة نبيّنا المحمود ، أمر بين ليس يلحقه خمول ولاخمود ؛ ولايفتقر إثباته إلى اقامة البيّنة والشهود ، بل بيان تلك الواقعة موجود في درج كتاب منضود ، وهو من جملة مؤلّفات الرّجل محسوب معدود.

وكذلك كيفيّة تدريسه بالمذاهب الاربعة من شريعة الاسلام على سبيل الأفحام و الافرام تجاه بيت الله الحرام سنة تأخّر وروده عن الموسم المرتسم للقيام ، بمراسم الحجّ والاحرام ، وتوقّفه هناك إلى العام القابل لادراك المرام ، من عمل ذلك المقام حتّى أن قال في حقّه بعض أولئك الأقوام لو كان حقّاً مايقوله الشيعة الاماميّة في مهدويّة ولد الامام العسكرى عليه السلام لكان هذا السيّد المهدى هوذلك الامام القمقام ، فأعظم بمن نطق في حقّه المخالف الخصام الهصام ، بل الّذى هو ألدّ الخصام بمثل هذا الكلام وما ارفع قدره ومنزلته وأبين فضله وتقدمته على سائر علماء دين الاسلام ، مضافاً إلى كلّ ماتقدّم ومضي في ذيل ترجمة سيّدنا المرتضى من الاشارة الكاملة ، إلى ذلك بل الدلالة الظّاهرة على نيله المعارج بلامشارك مع انّه لم يتمتّع من الحيوة الدّنيا بزمان

طويل ، بل أذن بالرّحيل قبل أن يكمل الستين على سبيل التّعجيل ، فانّ وفـاته اسبغه الله مافاته كانت من وقائع سنة اثنتى عشرة ومأتين بعد الف هجرى . لانهم ذكروا فى تاريخ وفاته كلاّ من أربع فقرات تتوالت فى هذا المصراع غرب غربّى غريب بغرى وقال فى ذلك أيضاً المرحوم الشّيخ محمّد رضا النّجفى فيما ذكره لنا مولانا السيّد صدر الدّين العاملى عاملهما الله بلطفه الخفّى و الجلىّ ، من جملة مرثية لا يوجد عندى الآن باقيها قد غاب مهديّها جدّاً وهاديها .

هذا و من جملة ما ذكره السيّد الصّدر المعظّم عليه أيضاً لهذا الضّعيف زمن اشتغالى عند جنابه الشّريف فى بعض مراسم التّكليف ، انّه قال قد كان صاحب التّرجمة أوان تأليفه «الدّرة المنظومة» يجتمع عنده أوقات الاعصار من كلّ نهار أغلب فقهاء النّجف الأشرف وعظماء المهرة فى فنون الأشعار ، فكان يقابل معهم أجزاء الكتاب ويعرض على أفكارهم السّديدة أبيات كلّ باب ، حسب ماكان يخرج إليهم بطريق الحساب ليتكلّموا بالنّسبة إلى ألفاظها الرّشيقة فى الردّ والانتخاب ؛ و بالنّظر إلى معانيها اللّطيفة الدّقيقة فى الرّجوع إلى عين الصّواب وغير الصّواب ، و كنت أنا أيضاً فى أثناء معممة تلك الأوان من جملة المتطفلّين فى حضور ذلك الجمع من الأعيان باشارة صاحب العنوان ؛ وأتجاسر فى الردّ والنّقد لمّا كان يلتذه من الأبيات أو يرشده إليه فضلاء المجلس بمقدار القابليّات انتهى .

ولم يكتب الى الآن مثل هذه «الدرّة المنظومة» فى جميع متون فقهنا المتكثرة المرسومة ، ولذا ضمنها صاحب كتاب «جواهر الكلام» مجلّديه الأوّلين عقب استدله التّام على المسائل والأحكام ، ونزل أبياتها الفاخرة منزلة النّصوص المعتبرة فى مقام التّحقيق كما أورد صاحب كتاب «التّصريح» فيه أبيات الالفيّة المالكيّة بهذه الرّوية من التّطبيق إلاّ أنها مقتصرة على كتاب الطّهارة بالتّمام ، و أبواب الصّلاة منها أيضاً إلى آخر صلاة الطواف ،وقد شرحها مع ذلك جماعة من العلماء الأمجاد الاشراف .

ولها يضاً أشعار كثيرة غير ذلك فى معان شتّى ، منها عقوده الاثنى عشر فى مرثية

سادات الوری علیهم التحیّة و الثّناء ، و منها ارجوزته السنیة الّتی صنعها فی فضیله الرّمان علی سائر فواکه البراری والعمران ، وهی الّتی یقول فی مطلعها وجهالله النّور والسرور الی منبعها ومطبعها .

یا طالبا فضائل الرّمان	اتل لذاك سورة الرّحمان
تجدبها الرّحمن فیه فضله	أجمله طوراً وطورا فصّله

إلی تمام ستّة وأربعین بیتاً أواخرها .

كأنه فی لونه الیاقوت	فكله فهو للقلوب قوت
وحسبه فضلاً وفخراً وكفی	ان خیر یاقوت به عرفا
هذا ثنائی حین جاشی جیشی	وان وصف العیش نصف العیش

ثمّ إنّ من جملة مصنّفات الرّجل غیر ماذكر كتابه المصابیح فی الفقه المستنبط له علی الوجه الصّحیح و فیه غایة الرّعایة لما یخاله الإنسان من التّهذیب و التنقیح وإن كان مشوّش التّرتیب وغیر مجوّد التبویب ولهذا انتسب تدوینه إلی بعض تلامیذه وهو قریب عند المتامّل اللّبیب و منها كتاب « قواعد الأصولیّة » الّتی یشبه فوائدی سمیّنا المروّج البهبهانی وكتاب «فوائد الرّجالیة» الّتی یضاهی رواشح سمینا الداماد وفوائد مولانا اسماعیل الخاجوئی المازندرانیّ ، وكتاب شرحه علی وافیة مولانا عبدالله التونی ، ولم یبرز منه غیر مباحث الألفاظ ، فاشبه كتاب «الزّهرة البارقة» الّتی هی لسیّدنا وشیخنا وسمّینا العلاّمة الرّشتی قدّس سرّه إلی غیر ذلك من الحواشی والرّسائل وأجوبة المسائل .

وكان رحمه الله كثیر المداقّة فی أمر التّصنیف وشدید الملاحظة لدقائق التألیف ولذا بقی أغلب مسودّاته فی عهدة العطل والخمول ؛ ولم یخلف منه شیء تامّ فی الفروع ولا الأصول ، وینسب إلیه أیضا الجمّ الغفیر من الكرامات والمقامات وخوارق العادات الّتی لا تتحمّلها أمثال هذه العجالات ، و أمّا موضع قبره البهیّ السریّ من أرض نجف الغریّ ؛ فقد سبق منّا الإشارة إلیه فی ذیل ترجمة شیخنا الطوسی ، و بجنبه

هناك مرقد ولده الفاضل الأديب المنتجب و الخليل المنتخب والد ذرّيته الطّاهرة الفاخرة الحسب والنّسب اعني سيّدنا السيّد محمّدرضا أفاض الله تعالى على الوالدوالولد شآبيب المغفرة والعفو والرّضا رزقناالله زيارتهما ببركات زيارة صاحب النّجف على المرتضى عليه آلاف التحيّة والثّناء .

٦٢٦

الشيخ كمال الدين ميثم بن على بن ميثم البحرانى *

كان من العلماء الفضلاء المدقّقين متكلّماً ماهراً ، له كتب منها «شروح نهج البلاغة» كبير ، ومتوسط ، وصغير ، و«شرح المأة كلمة » و « رسالة فى الامامة» و «رسالة فى الكلام»و«رسالة فى العالم» وغير ذلك .

يروى عنه السيد عبدالكريم بن أحمد بن طاوس وغيره،كذافى «امل الامل» .

وقال صاحب«اللّؤلؤة»بعدعدّه من جملة مشايخ العلاّمة أعلى الله مقامه و مقامه امّا الشّيخ ميثم المذكور ، فانّه العلامة الفيلسوف المشهور ، و قال شيخنا العلاّمة الشّيخ سليمان بن عبدالله البحرانى عطرالله مرقده فى رسالته المسمّاة بـ« السّلافةالبهيّة فى التّرجمة الميثميّة» هوالفيلسوف المحقّق ، والحكيم المدقّق ، قدوة المتكلّمين، وزبدة الفقهاءوالمحدّثين ، العالم الربانىّ، كمال الدّين ميثم بن علىّ بن ميثم البحرانىّ غوّاص بحر المعارف ، ومقتنص شوارد الحقائق واللّطائف ، ضمّ إلى الاحاطة بالعلوم الشّرعيّة وإحراز قصبات السّبق فى العلوم الحكميّة والفنون العقليّة ، ذوقاً جيداً فى العلوم الحقيقيّة ، والأسرار العرفانية ، كان ذاكرامات باهرة ، ومآثر زاهرة،ويكفيك

---

* له ترجمة فى : اعيان الشيعة ٤٩:٩٨ ، امل الامل ٢:٣٣٢ ؛ انوار البدرين ٦٢ ،الذريعة ١٤٩:١٣ ،ريحانة الادب ٨:٢٤٠،سفينة البحار ٢ : ٥٢٦ ، فوائد الرضوية ٦٨٩ ، كشكول البحرانى ١:٤١ ،الكنى والالقاب ١:٤٣٣،لؤلؤة البحرين ٢٥٣، مجالس المؤمنين ٢:٢١٠ ، المستدرك ٣:٤٦١ ، نامه دانشوران ٣:٢٨٥ .

دليلاً على جلالة شأنه، وسطوع برهانه، إتّفاق كلمة ائمّة الأعصار وأساطين الفضلاء في جميع الأمصار، على تسميته بالعالم الربانيّ وشهادتهم له بأنّه لم يوجد مثله في تحقيق الحقائق وتنقيح المباني. والحكيم الفيلسوف سلطان المحققين واستاد الحكماء والمتكلمين، نصير الملّة والدّين محمّد الطوسيّ شهد له بالتبّحر بالحكمة والكلام، ونظم غرر مدائحه في أبلغ نظام.

واستاد البشر والعقل الحادي عشر، سيد المحقّقين الشّريف الجرجانيّ، على جلالة قدره في أوائل فنّ البيان، من «شرح المفتاح» قد نقل بعض تحقيقاته الأنيقة وتدقيقاته الرّشيقة، عبّر عنه ببعض مشايخنا ناظماً نفسه في سلك تلامذته، و متفخراً بالأنخراط في سلك المستفيدين من حضرته، المقتبسين من مشكوة فطرته.

والسيد السّند الفيلسوف الأوحد مير صدر الدّين محمّد الشيرازيّ أكثر النّقل عنه في حاشية «شرح التجريد» سيّما في مباحث الجواهر والأعراض، والتقط فرائد التحقيقات التي أبدعها عطّر الله مرقده في كتاب المعراج السماويّ وغيره من مؤلّفاته، لم تسمح بمثله الأعصار، مادار الفلك الدّوار؛ و في الحقيقة من اطّلع على «شرح نهج البلاغة» الّذي صنّفه للصاحب خواجه عطاملك الجوينّي؛ وهو عدة مجلّدات شهد له بالتّبريز في جميع الفنون الإسلاميّة والأدبيّة والحكمية والأسرار العرفانيّة.

ومن مآثر طبعه اللّطيف وخلقه الشّريف على ماحكاه في «مجالس المؤمنين» انّه عطّر الله مرقده في أوائل الحال كان معتكفا في زاوية العزلة والخمول؛ مشتغلاً بتحقيق حقايق الفروع والأصول، فكتب إليه فضلاء الحلّة والعراق صحيفة تحتوي على عذله وملامته على هذه الأخلاق، و قالوا: العجب منك انّك مع شدّة مهارتك في جميع العلوم والمعارف، وحذاقتك في تحقيق الحقايق و ابداع اللّطايف، قاطن في ظلول الاعتزال، ومخيم في زاوية الخمول الموجب لخمود نار الكمال، فكتب في جوابهم هذه الأبيات.

طلبت فنون العلم ابغي بها العلى فقصّر بي عمّا سموت به القلّ

تبين لى إنّ المحاسن كلّها　　فروع وانّ المال فيها هو الأصل

فلمّا وصلت هذه الأبيات إليهم كتبوا إليه انّك اخطأت فى ذلك خطاء ظاهراً، وحكمك بأصالة المال عجب بل اقلب نصب ، فكتب فى جوابهم هذه الابيات وهى لبعض شعراء المتقدّمين.

قد قال قوم بغير علم　　ما المرء إلّا باكبريه

فقلت قول امرئ حكيم　　ما المرء إلّا بدرهميه

من لم يكن درهم لديه　　لم تلتفت عرسه إليه

ثمّ انّه عطّر الله مرقده لمّا اعلم أن مجرّد المراسلات والمكاتبات لا تنفع الغليل ولا تشفى العليل ، توجّه إلى العراق لزيارة الأئمة المعصومين عليهم السّلام ، وإقامة الحجة على الطّاعنين ، ثمّ انّه بعد الوصول إلى تلك المشاهد العليّة، لبس ثيابا خشنة عتيقة وتزيّى ء بهيئة رثة بالإطراح والإحقار خليقة ودخل بعض مدارس العراق المشحون بالعلماء والحذاق ،فسلّم عليهم فردّ بعضهم عليه السلام بالإستقسال والإنتقاع التامّ فجلس عطر الله مرقده فى صفّ النّعال ، ولم يلتفت إليه أحد منهم ، ولم يقضوا واجب حقّه ، وفي أثناء المباحثة وقعت بينهم مسألة مشكلة دقيقة كلّت فيها أفهامهم ، وزلّت فيها أقدامهم ، فاجاب روّح الله روحه و تابع فتوحه بتسعة أجوبة فى غاية الجودة والدقّة ، فقال له بعضهم بطريق السخريّة والتهكّم أخالك طالب علم ، ثمّ بعد ذلك أحضر الطّعام فلم يؤاكلوه قدّس سرّه ، بل أفردوه بشىء قليل على حدة ، واجتمعوهم على المائدة ، فلمّا انقضى ذلك المجلس قام قدّس سرّه .

ثمّ انّه عاد فى اليوم الثّانى إليهم ، وقد لبس ملابس فاخرة بهيّة ، وإكماما واسعة وعمّامة كبيرة ، وهيئة رايعة ، فلمّا قرب وسلّم عليهم قاموا تعظيماً له واستقبلوه تكريماً وبالغوا فى ملاطفته ومطايبته ، واجتهدوا فى تكريمه وتوقيره، واجلسوه فى صدر ذلك المجلس المشحون بالأفاضل و المحقّقين و الأكابر المدقّقين ، ولمّا شرعوا فى المباحثة و المذاكرة تكلّم معهم بكلمات عليلة لا وجه لها عقلاً ولا شرعاً ، فقابلوا

كلماته العليلة بالتحسين والتسليم ، والاذعان على وجه التعظيم ، فلما حضرت مائدة الطعام بادروا معه بأنواع الأدب فالقى الشيخ قدس سره عن كمه فى ذلك الطعام مستعبناً على أولئك الأعلام و قال كل ياكمّي ، فلما شاهدوا تلك الحالة العجيبة أخذوا في التعجب والاستغراب واستفسروه قدس سره عن معنى ذلك الخطاب ، فاجاب عطر الله مرقده بأنكم إنما أتيتم بهذه الأطعمة النفيسة لأجل اكمامى الواسعة ، لا لنفسى القدسية اللامعة ، وإلا فأنا صاحبكم بالأمس ومارأيت تكريماً ولا تعظيماً مع انى جئتكم بالأمس بهيئة الفقراء ، وبتحية العلماء ، واليوم جئتكم بلباس الجبّارين وتكلمت بكلام الجاهلين ، فقدرجحتم الجهالة على العلم ، والغنى على الفقر ، وأنا صاحب الأبيات التى فى اصالة المال وفرعية الكمال التى أرسلتها إليكم و عرضتها عليكم ، و قابلتموها بالتخطئة ، و زعمتم انعكاس القضية فاعترف الجماعة بالخطاء فى تخطئتهم ؛ واعتذروا بماصدر منهم من التقصير فى شأنه قدس سره.

وله من المصنفات البديعة والرسائل الجليلة مالم يسمح بمثلها الزمان، ولم يظفر بمثلها أحد من الأعيان ، منها كتاب «شرح نهج البلاغة» وهو حقيق بأن يكتب بالنور على الأحداق لا بالحبر على الأوراق ، وهو عدة مجلدات ، ومنها شرحه الصغير على نهج البلاغة جيد مفيد جداً رايته فى حدود سنة الحادية والثمانين بعد الألف ، و كتاب «الاستغاثة فى بدع الثلاثة» لم يعمل مثله ، و كتاب «شرح الاشارات» إشارات استاده العالم ، قدوة الحكماء وإمام الفضلاء ، الشيخ السعيد الشيخ على بن سليمان البحرانى وهو فى غاية المتانة والدقة ، على قواعد الحكماء المتألهين .

وله كتاب القواعد فى علم الكلام ، يعنى به كتابه المسمى بـ «قواعد المرام» و عندنا منه نسخة قديمة ، وقدفرغ من تصنيفه فى شهر ربيع الأول من سنة ست وسبعين وستمأة ، قال وكتاب «المعراج السماوى» وكتاب «البحر الخضيم» و«رسالة فى الوحى و الالهام» و سمعت من بعض الثقات ان له شرحاً ثالثاً على كتاب « نهج البلاغة» متوسطاً .

مات قدّس سرّه سنة تسع وسبعين وستمأة ذكر ذلك الشّيخ البهائى فى المجلّد الثّالث من «الكشكول» انتهى المقصود من نقل كلام الشّيخ المتقدّم ذكره .

أقول ومن مصنّفاته قدّس سرّه كتاب «شرح المأة كلمة» كان عندى، فذهب منّى فى بعض الوقايع الّتى جرت علىّ ، وله كماذكره الشّيخ الفاضل الشّيخ علىّ بن محمّد بن حسن بن الشّهيد الثّانى فى كتاب «الدرّ المنثور» : كتاب «النّجاة فى القيامة فى تحقيق امر الأمامة» قال قدّس سرّه وقال الشّيخ ميثم البحرانى فى كتاب «نجاة القيامة» فى تحقيق أمر الإمامة أنّ أهل اللّغة لايطلقون لفظ الأولى إلّا فيمن يملك تدبير الأمر إلى آخر مانقله .

وله أيضاً كماذكره بعض مشايخنا المحققين من متأخّرى المتأخّرين كتاب «استقصاء النّظر فى إمامة الائمّة الأثنى عشر» ثمّ انّ ماذكره شيخنا المذكور من نسبة كتاب «الإستغاثة فى بدع الثّلاثة» للشّيخ المشار إليه غلط، قدتبع فيه بعض من تقدّمه ولكن رجع عنه فيماوقفت عليه من كلامه وبذلك صرّح تلميذه العالم الشّيخ عبدالله بن صالح البحرانّى رحمه الله ، وانّما الكتاب المذكور كما صرّحا به لبعض قدماء الشّيعة من أهل الكوفة ، وهو علىّ بن أحمد أبو القاسم الكوفّى ، والكتاب يسمّى كتاب «البدع المحدثة» ذكره النّجاشي فى جملة كتبه، ولكن اشتهر فى ألسنة النّاس تسميته بالأسم الأوّل ، ونسبته للشّيخ ميثم، ومن عرف سليقة الشّيخ ميثم فى التّصنيف ؛ و لهجته و أسلوبه فى التّأليف لايخفى عليه انّ الكتاب المذكور ليس جارياً على تلك اللّهجة ، ولاخارجاً من تلك اللّجة ، وأمّا ماذكره من شرحه الصّغير فانّه قدكان عندى و ذهب فيما وقع كتبى فى بعض الوقايع ، وبقى عندى الشّرح الكبير .

وذكر بعض العلماء فى حواشيه على الخلاصة انّ ميثم حيث ماوجد فهو بكسر الميم ، إلّا ميثم البحرانّى فانّه بفتح الميم ، وقبر الشّيخ المذكور الآن فى بلادنا البحرين ، فى قرية هلتا من إحدى القرى الثّلاثة من الماحوز المتقدّم ذكرها ، وقبر جدّه ميثم فى قرية الدّونج ،وقد قبر شيخنا الشّيخ سليمان بن عبدالله البحرانّى صاحب

الرسالة المذكورة في قربه لأنّه من قرية الدّونج، كما تقدّم ذكر ذلك في صدر الإجازة عند ذكر ترجمته، ونقل بعض انّ قبره في نواحي العراق، والأوّل أشهر.

ويروي عنه جملة من الأصحاب منهم السيّد الأجلّ السيّد عبد الكريم بن السيّد أحمد بن طاوس، إلى أن قال: ومنهم: الشّيخ سعيد الدّين محمد بن جهم الأسديّ الحلّي(١) إنتهى كلام صاحب «لؤلؤة البحرين» في حقّ هذا الرّجل.

وقد ذكر ايضاً صاحب كتاب «مجمع البحرين» في مادّة «مثم» فقال وميثم بن عليّ ابن ميثم البحرانيّ شيخ صدوق ثقة، له تصانيف، منها «شرح نهج البلاغة» لم يعمل مثله، وله كتاب «القواعد في اصول الدّين» وله كتاب «استقصاء النظر في امامة الأئمّة الأثنى عشر عليهم السّلام» لم يعمل مثله، وله كتاب «الاستغاثة في بدع الثّلاثة» حسن جدّاً، وله «رسالة في آداب البحث» وهو شيخ نصير الدّين في الفقه؛ وله مجلس عند المحقق الشّيخ نجم الدّين رحمه الله، ومباحثة وأقرّ له بالفضل وشيخه أبو السّعادات رضوان الله عليهم أجمعين إنتهى.

وقد عرفت بطلان نسبة كتاب «الاستغاثة» إليه رحمه الله، و من كلام صاحب «اللّؤلؤة» وهو عندنا من القطعيّات الأولة، لما بيّنا في ذيل ترجمة مصنّف هذا الكتاب على الحقيقة عليّ بن احمد بن موسى الرّضوي الموسوي فليراجع.

و أمّا مجلس مباحثة الرّجل مع مولانا المحقّق الحلّيّ، فكأنّه من جملة مجالسه المنيفة الّتي قد عرفتها من تقرير صاحب «المجالس».

ثمّ انّ في «توضيح الاشتباه» نسبة الغلط إلى صاحب «المجمع» في أخذ هذه التسمية من مادّة مثم، معلّلة باتّفاق سائر أهل اللّغة على ذكرها في مادّة وثم دون مثم و يثم، فياء ميثم منقلبة عن الواو، لكسر ماقبلها، ولو كان مفتوحاً لقالوا موثم لاميثم وفيه أيضاً في ذيل ترجمة ميثم التّمار الّذي هو من جملة حملة الأسرار، وهو بكسر الميم وسكون الياء؛ وقال بعضهم بفتح الميم، ولعلّه سهو، فظهر من كلّ ذلك أيضاً أنّ

---

(١) لؤلؤة البحرين.

تفصيل من نقل عن حاشيته على «الخلاصة» كلام بلادليل ، لايصح على محضه التعويل ، نعم لم يزد صاحب «القاموس» في مادة وثم على قوله وميثم اسم ، فسكت فيه عن ضبط هذه الصيغة ، إمّا تعويلاً على معروفيّة كونها مكسورة الميم أو من جهة إحقالها الحركتين وفيه أيضاً من الإشارة إلى كونها غير ذات معنى أصلي في لغة العرب مالايخفى ، و إن كان الظّاهر عندنا انّها إسم آلة من الوثم الّذي هو بمعنى الدق ، كما انّ الميسم الّذي هو بالسّين المهملة مفعل من الوسم الّذي هو بمعنى الكي ونحوه و أصله الواو أيضاً بقرينة جمعه على مواسم كماافيد .



باب ماأوله الميم من أسماء سائر أطباق الفريقين

٦٢٧

الامام الرفيع المقام ، عندالمنتحلين لدين‌الاسلام ، ابوعبدالله مالك‌بن‌أنس

بن‌ابی عامر بن عمرو الحارث بن‌عثمان الاصبحی‌المدنی

و قيل القرشی التميمی ✿

هوالمنتسب إليه لقب المالكی وصاحب كتاب «الموطّأ» فی‌الفقه الأحمدیّ ، و أحدالأئمّة الأربعة لجماعة أهل‌السنّة والجماعة، وأوّل المعلنين لبدعة العمل‌بالرّأی‌فی هذه الامّة،زعم‌صاحب «تاريخ‌گزيده» إنّ أباه هو أنس‌بن‌مالك الصّحابی، وأحدالعشرة الذّين كانوا من‌خدمة‌باب النّبی ﷺ ، وانّ الرّجل نفسه من‌جملة التّابعين‌الأوّلين وأوّل أئمّة السّنة ومقدّم‌جنود المحدّثين ، وهوغلط بيّن‌منه ، لماسوف اطّلعك عليه من‌تاريخی ولادته ووفاته المنافيين‌لذلك‌عادة ؛ مضافاً إلی‌قضاء العادة‌بانّه‌لوكان‌صحيحاً لبيّنه‌كثير من‌أصحاب كتب الرّجال والتّرجمة صريحاً.

و بالجملة فقدذكره ابن خلّكان المورّخ المشهور فی‌كتابه الموسوم : «وفيات

✿ له‌ترجمة فی : البداية والنهاية ١٠ : ١٧٤ ، تاريخ‌گزيده ٦٢٥ ، تهذيب التهذيب ١٠ : ٥ ، حلية‌الاولياء ٦: ٣١٦ ، الديباج المذهب ١٧ سفينة البحار ٢ : ٥٥٠ ، شذرات الذهب٢ : العبر ٢ ٢٧٢: اللباب٣:٨٦،وفيات‌الاعيان٣:٢٨٤.

الاعيان» فقال في صفته بعد التّسمية له بنمط ماذكرناه في صدر العنوان : إمام دار الهجرة وأحد الأئمّة الأعلام ، أخذ القراءة عرضاً عن نافع بن أبى نعيم ، و سمع الزّهرىّ ، ونافعاً مولى عبدالله بن عمرو روى عن الاوزاعىّ ويحيى بن سعيد ، وأخذ العلم عن ربيعة الرّأى ، وقد تقدّم ذكره ؛ ثمّ أفتى معه عند السّلطان ، وقال مالك : كلّ رجل كنت أتعلّم منه مامات حتّى يجيئنى ويستفتينى .

و كان مالك إذا أراد أن يحدّث توضّأ وجلس على صدر فراشه وسرّح لحيته و تمكّن في جلوسه بوقار وهيبة ثمّ حدّث ؛ فقيل له في ذلك ، فقال أحبّ أن أعظّم حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وكان لايركب في المدينة مع ضعفه وكبر سنّه ، ويقول لاأركب في مدينة فيها جثّة رسول الله صلى الله عليه وآله مدفونة ، وقال الشّافعى : قال لى محمّد بن الحسن : أيّهما أعلم صاحبنا أم صاحبكم ، يعنى أباحنيفة ومالكاً . قال : قلت: على الإنصاف ؟ قال نعم، قال قلت ناشدتك الله من أعلم بالقرآن صاحبنا ام صاحبكم ؟ قال : اللّهمّ صاحبكم ، قال : فقلت: فانشدك الله من أعلم بالسنّة صاحبنا ام صاحبكم ؟ قال اللّهمّ صاحبكم ، قال فقلت أنشدك الله من أعلم بأقاويل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله المتقدّمين صاحبنا ام صاحبكم؟ قال اللّهم صاحبكم ، قال الشّافعىّ : فلم يبق الاّ القياس والقياس لا يكون إلاّ على هذه الأشياء ، فعلى اىّ شىء تقيس ؟ .

إلى ان قال : وكانت ولادته سنة خمس وتسعين للهجرة ، وحمل به ثلاث سنين. وتوفّى في شهر ربيع الأوّل سنة تسع وسبعين و مأة ، فعاش أربعاً و ثمانين سنة إنتهى و فى «تاريخ گزيده» انه اوّل أئمّة السّنة وكان في الرّحم ثلاث سنين و عمره ثمانون سنة ومات في سنة تسع وسبعين ومأة ودفن بالبقيع(١) .

قلت وسوف يأتى في ترجمة أبي حنيفة سبب طول بقائه في الرّحم عرض هذه المدّة الخارجة عن العادة فليلاحظ إنشاءالله .

وقال ابن الجوزىّ فيما نقل عن كتابه «شذور العقود» انّه ضرب فى سنة سبع و

(١) تاريخ گزيده ٦٢٥-٦٢٦

أربعين ومأة سبعين سوطاً لأجل فتوى لم توافق غرض السّلاطين ، وحكى عن الحافظ ابي عبدالله الحميدي انّه قال حكى القعنبي قال دخلت على مالك بن انس في مرضه الذي مات فيه ، فسلّمت عليه، ثمّ جلست فرأيته يبكي؛ فقلت: يا أباعبدالله ، ما الّذي يبكيك؟ فقال لي يابن قعنب و مالي لاأبكي ؟ و من أحق بالبكاء منّي ؟ والله لوددت انّي ضربت لكل مسألة أفتيت فيها برأيي مأة ألف سوط ، وقد كانت لي السعة فيما قد سبقت إليه ، و ليتني لم أفت بالرّأي ، أو كما قال ، و كانت وفاته بالمدينة و دفن بالبقيع انتهى (١) .

وقد أدرك هذا الرّجل من أئمّتنا المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين مولانا الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام ، كما نقل صاحب «بحار الأنوار» عن الحافظ أبي نعيم الإصفهاني في كتابه «الحلية» انّه قال انّ جعفر الصادق عليه السلام حدّث عنه من الأئمّة والأعلام : مالك بن انس ؛ وشعبة بن الحجّاج ، وسفيان الثّوري ، إلى أن قال و قال غيره : روى عنه مالك ، والشّافعي ، والحسن بن صالح ، و أبو ايّوب السّجستاني ؛ و عمر بن دينار ، وأحمد بن حنبل ، وقال مالك بن انس : مارأت عين ولاسمعت أذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر الصادق فضلاً وعلماً وعبادة وورعاً ، وكان مالك كثيراً ما يدّعي سماعه و ربّما قال حدّثني الثّقة يعنيه عليه السلام ، وجاء أبو حنيفة إليه ليسمع منه وخرج أبو عبدالله عليه السلام يتوكّأ على عصاه فقال له أبو حنيفة: يابن رسول الله مابلغت من السنّ ماتحتاج معه إلى العصا قال هو كذلك ولكنّها عصا رسول الله أردت التبرّك بها ، فوثب أبو حنيفة إليه وقال له اقبّلها يابن رسول الله ، فحسر أبو عبدالله عليه السلام عن ذراعه وقال والله لقد علمت انّ هذا بشر رسول الله وانّ هذا من شعره فماقبّلته فتقبّل عصا وذكر أبو عبدالله المحدّث في رامش أنّ أباحنيفة من تلامذته ولأجل ذلك كانت بنو العبّاس لم تحترمهما انتهى .

---

(١) وفيات الاعيان ٣: ٢٨٤ وانظر جذوة المقتبس ٣٢٧

ومن جملة مانقله الخاصّ والعامّ كماذكره صاحب كتاب «الاثنی عشرية» من سادة علمائنا الأعلام إنّه كان مالك المذكور يقول كنت أدخل على الصّادق عليه السلام فيقدم لی مخدّة و يعرف لی قدراً و يقول يا مالك إنّی أحبّك ؛ فكنت أسرّ بذلك و أحمدالله عليه .

وكان عليه السّلام لايخلو من إحدى ثلاث إمّا صائماً وإمّا قائماً وإمّا ذاكراً، وكان من عظماء العبّاد ، واكابر الزّهاد الّذين يخشون الله عزّوجلّ ، و كان كثير الحديث ؛ طيّب المجالسة ،كثير الفوائد ، فاذا قال قال رسول‌الله صلّى الله عليه وآله أصفرمرّة و أخضرّ أخرى؛ حتّى ينكره من يعرفه ولقدحججت معه سنة فلمّا استوت به راحلته عند الإحرام كان كلّما همّ بالتّلبية انقطع الصّوت فی حلقه وكادأن يخرّ من راحلته ، فقلت قل يابن رسول‌الله فلابدّلك من أن تقول فقال لی يابن أبی‌عامر كيف اجسر أن أقول لبيّك اللّهمّ لبيّك وأخشی أن يقول لی ربّی عزّوجلّ لالبّيك ولاسعديك .

وروی محمّدبن الحسن الصفّار فی «بصائر الدّرجات» باسناده المعنعن عن محمّد بن فلان الواقفی، قال كان لی ابن عمّ يقال له الحسن بن عبدالله ، وكان زاهداً و كان من أعبد أهل زمانه ، وكان يلقاه السّلطان و ربّما استقبل السّلطان بالكلام الصعب يعظه ويأمر بالمعروف ، وكان السّلطان يحتمل له ذلك لصلاحه ، فلم يزل هذه حاله حتّی كان يوماً دخل أبوالحسن موسی عليه السلام المسجد فرآه فدنی إليه ، ثم قال له يا باعلیّ ماأحبّ إلیّ ماأنت فيه وأسرّنی بك إلاّ انّه ليست بك معرفة فاذهب فاطلب المعرفة ، قال: قلت : جعلت فداك وماالمعرفة ؟ قال له اذهب وتفقّه واطلب الحديث ، قال عمّن قال عن مالك بن انس ، وعن فقهاء أهل المدينة ، ثمّ اعرض الحديث علیّ قال فذهب وتكلّم معهم ؛ ثمّ جاءه فقرأه عليه ، فاسقطه كلّه ، ثمّ قال إذهب و اطلب المعرفة ، و كان الرّجل معينا بدينه ، فلم يزل يترصّد اباالحسن عليه السلام حتّی خرج إلی ضيعة له فتبعه ولحقه فی الطّريق ، فقال له :جعلت فداك انی احتجّ عليك بين يدی‌الله ، فدلّنی علی المعرفة قال: فأخبره بأمير المؤمنين عليه السلام وقال له كان أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول‌الله

وأخبره بأمر ابى بكر وعمر فقبل منه ، ثمّ قال فمن كان بعد أمير المؤمنين قال الحسن ثمّ الحسين حتّى انتهى إلى نفسه ثمّ سكت قال: جعلت فداك فمن هو اليوم قال ان اخبرتك تقبل؟ قال بلى جعلت فداك ، قال : أنا هو ، قال جعلت فداك فشيء استدلّ به قال اذهب إلى تلك الشجرة و اشار إلى أمّ غيلان ، فقل لها يقول لك موسى بن جعفر أقبلي قال فاتيتها قال فرأيتها والله تجبّ الأرض جبوباً حتّى وقفت بين يديه ، ثمّ أشار إليها فرجعت ، قال فأقرّ به ، ثمّ لزم السّكوت ، فكان لا يراه أحد يتكلّم بعد ذلك، وكان من قبل ذلك يرى الرّؤيا الحسنة ، وترى له ثمّ انقطعت عنه الرّؤيا ، فرأى ليلة أباعبدالله الصّادق عليه السلام فيما يرى النّائم ، فشكي إليه انقطاع الرّؤيا ، فقال لا تغتمّ ، فانّ المؤمن إذا رسخ في الايمان رفع عنه الرؤيا .

هذا وأقول من جملة مناسبات هذا الحديث الشّريف الّذى أوردناه هنا بالمناسبة: هو حديث دخول عنوان البصرى على مولانا الصّادق عليه السلام ، و اقتباسه نور الحقّ من بركات مجلسه الشّريف ، بعد مايئس من الانتفاع بطول مراودته مع مالك بن أنس المذكور ، وهو بطوله مذكور في المجلّد الاوّل من البحار نقلاً عن خطّ شيخنا البهائى عن محمد بن مكّي الشّهيد رحمه الله ، ووجدته أيضاً في المجلّد الثالث من كتاب «الكشكول» فليلاحظ . وليشكر الله سبحانه وتعالى على الاهتداء بمتابعة الرّسول وآل الرسول.

ثمّ انّ في بعض كتب أهل السّنّة نقلاً عن حسيبهم الداودى أنّه قال : لم يرو مالك عن جعفر حتّى ظهر أمر بني العبّاس . وعن مصعبهم الكوفى أنّه قال: كان لا يروى عن جعفر حتّى يضمّه إلى أحد .

وعن الواقدى المشهور انّه قال كان مالك المذكور يأتى المسجد ، ويشهد صلاة الجمعة والجنائز ويعود المرضى ، ويقضى الحقوق ، ويجلس بالمسجد ، ويجتمع عليه أصحابه ، ثمّ ثمّ ترك الجلوس بالمسجد وكان يصلّي وينصرف ترك ذلك كلّه ، فلم يكن يشهد للصلاة في المسجد ولا الجمعة ، ولا يأتى أحدا يعرفه ولا يقضى له ، فاحتمل النّاس ذلك حتّى مات عليه ، وربّما قيل له في ذلك فيقول ليس كلّ أحد يقدر أن يتكلّم بعذره .

٦٢٨

الشيخ الزاهد الفريد ابو يحيى مالك بن دينار البصري*

مولى بني سامة بن لوى القرشي ذكره صاحب «بحار الانوار» في المجلّد الحادى عشر من «البحار» فقال بعد نقله عن بعض المحدّثين الأعلام : انّ أبا حنيفة كان من تلامذة مولانا الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام و لأجل ذلك كانت بنو العبّاس لم يحترمهما وكان أبو يزيد البسطامي طيفور السّقاء خدمه وسقاه ثلاث عشرة سنة ، وقال أبو جعفر الطّوسى كان إبراهيم بن أدهم و مالك بن دينار من غلمانه انتهى.

وقال ابن خلكان المورّخ عند ذكره لهذا الرّجل كان عالماً زاهداً كثير الورع متورّعاً لا يأكل إلاّ من كسب يده، وكان يكتب المصاحف بالأجرة ، وروى عنه أنّه قال: قرأت في التوراة انّ الّذى يعمل بيده طوبى لمحياه ومماته ، وكان يوماً في مجلسه وقد قصّ فيه قاص ، فبكى القوم، ثمّ ماكان بأوشك من أن اتوا برؤوس فجعلوا يأكلون منها فقيل لمالك : كل؛ فقال : انّما يأكل الرّؤوس من بكى ، و أنا لم أبك ، فلم يأكل منها .

قلت ولم يبعد أن يكون ذلك المجلس مجلس ذكر مصيبة سيّد الشّهداء عليه أفضل التحيّة والثّناء ، وبيان قصّته مع الأعداء بطفّ كربلاء في يوم عاشوراء وإلاّ فلم يعهد قصّة أحد غيره ينعقد بها المجلس للبكاء و تحتشد لجلسائه مائدة الغذاء.

هذا وفي كتاب «المستغيثين بالله» للشّيخ أبي القاسم خلف بن بشكوال الأندلسي قال : بينما مالك بن دينار يوماً جالساً اذ جاء رجل فقال يا أبا يحيى ، ادع الله لامرأة حبلى منذ أربع سنين قد اصبحت في كرب شديد ، فغضب مالك وأطبق المصحف، وقال: مايرى هؤلاء القوم إلاّ إنّنا أنبياء، ثمّ قرأ ثمّ دعا فقال :أللهم هذه المرأة إن كان في بطنها

* له ترجمة في: تحفة الاحباب ٣٠٢ تهذيب التهذيب ١٠: ١٤ ،حلية الاولياء ٢: ٣٥٧، ريحانة الادب ٥٢٦:٧ شذرات الذهب ١: ١٧٣ ،مجمل التواريخ ١: ٢٠٠، مرآة الجنان ١: ٢٧٠ وفيات الاعيان ٣: ٢٨٨

جارية فابدلها بها غلاماً فانّك تمحو ماتشاء وتثبت وعندك أمّ الكتاب، ثمّ رفع مالك يده ورفع النّاس أيديهم ، فجاء رسول إلى الرّجل وقال أدرك امرأتك فذهب الرّجل فماحطّ مالك يده حتّى طلع الرّجل من باب المسجد على يده غلام جعد قطط ابن أربع سنين قد استوت أسنانه ماقطعت سراره ، ثمّ قال ابن خلّكان و كان من كبار السّادات و توفّى سنة إحدى و ثلاثين و مأة بالبصرة ، قبل الطّاعون بيسير ، تمّ كلامه (١) .

وكان من وضع هذه الحكاية الّتى نقلها عن الكتاب المذكور أراد به التّأييد لما عرفته فى التّرجمة السّابقة من اعتقاد علماء الجمهور قريباً من هذه المدّة طول حمل إمامهم المشهور ، مع انّ أمثال هذه الاُمور غير معهودة بالنّظر إلى الأنبياء الصّدور وأولياء الدّهور ، ولا يصدّقها طول الأبد إلاّ أهل قول الزّور وحمقاء دار الغرور.

ثمّ انّ الرّجل لمّا كان فى معتقد أرباب الطريقة من جملة رجال الحقّ والحقيقة ، وزمرة الزّاهدين فى الدّنيا بهمّتهم العليا بعد تعلّقهم الشّديد بمتاعها الأركس الادنى ، ذكروا وجوهاً مختلفة فى سبب توبته و انقطاعه من الخلق إلى الحقّ برفيع همّته ، كما ذكروها بالنّسبة إلى سائر مساهميه أوسردوها فى سير غالب مشاكليه؛ فذكر بعضهم انّه كان فى مبدء أمره يشرب الخمور ، ويرتكب فى سكره أنواع الفجور، ثمّ نقل من كلام نفسه أنه قال كنت شرطيّاً منهمكاً على شرب الخمر ؛ ثمّ إنّى اشتريت جارية نفيسة فوقعت منّى أحسن موقع ، فولدت لى بنتاً فشعفت بها ، فلمّا دبّت على الأرض ازدادت فى قلبى حبّها و الفتنى والفتها ، قال وكنت إذا وضعت المسكر بين يدىّ جائت إلى وجاذبتنى فاهرقت على ثوبى ، فلمّا تمّ لها سنتان فحزنت ، فلمّا كانت ليلة النّصف من شعبان وكانت ليلة الجمعة بتّ ثملامن الخمر ولم أصلّ فيها العشاء الآخرة ، فرأيت فيما يرى النّائم كان القيامة قامت ونفخ فى الصّور وبعثرت القبور ، وحشرت الخلائق وأنامعهم ، فسمعت حنيناً من ورائى فالتفت فاذا انا بتنين كبير أعظم ما يكون أسود

---

(١) وفيات الاعيان ٣: ٢٨٨

أزرق قدفتح فاه مسرعة نحوى ، فمررت فى طريقى بشيخ نقى الثوب طيب الرّائحة، فسلّمت عليه فردّ السّلام فقلت ايّها الشّيخ أخبرنى من هذا التنين اجارك الله ، فبكى الشّيخ وقال لى أنا ضعيف وهذا أقوى منّي وما أقدر عليه ولكن مرّ واسرع لعلّ الله يفتح لك ماينجيك منه،فولّيت هارباً على وجهى،فصعدت على شرف من شرف القيامة ، فاشرفت على اطباق النّيران ؛ فنظرت إلى هولها وكدت اهوى فيها من فزع التنين ، فصاح بى صايح ارجع فلست من أهلها فاطمأ ننت إلى قوله و رجعت ، فرجع التنين فى طلبى فاتيت الشّيخ فقلت ياشيخ سألتك أن تجيرنى من هذا التّنين .فمافعلت ، فبكى الشّيخ وقال : أنا ضعيف ولكن سر إلى هذا الجبل ، فانّ فيه ودايع المسلمين ، فان كان لك فيها وديعة فسينصرك قال:فنظرت إلى جبل مستدير من فضّة وفيها كوى وستور معلّقة عليها وأبوابها من ذهب شحلاء بالياقوت مكوكبة بالدرّ على كلّ مصراع ستر من الحرير فلمّا نظرت إلى الجبل ولّيت إليه هارباً والتّنين من ورائي،حتى إذا قربت منه صالح بعض الملائكة ارفعوا السّتور وافتحوا المصاريع،فرفعت فاشرفت على اطفال بوجوه كالأقمار وقرب التّنين منّى، فتحيّرت في أمرى ، فصاح بعض الأطفال ويحكم اسرعوا كلّكم فقد قرب منه عدوه فأسرعوا فوجاً بعد فوج واذا بابنتى التى ماتت قد اشرفت على معهم،فلما رأتنى بكت وقالت أبى والله ثم وثبت فى كفّه من نور حتى مثلت بين يدى، فمدّت يدها اليسرى الى يدا اليمنى فتعلقت بها ومدت يدها اليمنى الى التّنين ، فولّى هارباً ثمّ اجلستنى وقعدت فى حجرى وضربت بيدها اليمنى إلى وقالت يا أبت ألم يأن للّذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فبكيت وقلت:يا ابنتى وأنتم تعرفون القرآن فقالت نعم نحن أعرف به منكم،قلت:فأخبرينى عن التّينن الذى أراد أن يهلكنى ؛ قالت ذاك عملك السّوء قلت : وماتصنعون فى هذا الجبل ؟قالت نحن أطفال المسلمين قد أسكنّا فيه إلى أن تقوم السّاعة ننتظركم تقدمون علينا نتشفع لكم ،قال:مالك فانتبهت فزعاً وأصبحت فارقت المسكر،وتبت إلى الله تعالى.

وقال القشيرى فى رسالته ورؤي مالك بن دينار فى المنام فقيل له ماذا فعل الله بك فقال:قدمت على ربى بذنوب كثيرة محاها عنّي حسن ظنّي بالله.

هذا ومن جملة آثاره في الموعظة قوله: ازهد النّاس من لم يتجاوز رغبته من الدنيا بلغته قلت: وأرفع من هذا الكلام كلام الإمام زين العابدين عليه السلام، لمّا سئل عن حقيقة الزّاهد في الدّنيا انّه من يقنع بدون قوته، ويستعدّ ليوم موته، وأحسن ما قيل فيه كما قال بعض أفاضل أهل التنبيه كلام جدّه أمير المؤمنين عليه السلام لو أنّ رجلاً أخذ جميع ما في الأرض و أراد به وجه الله سمي زاهداً و لو أنّ رجلا ترك جميع ما في الارض ولم يتركه لله تعالى يسمّ زاهداً ولا كان في ذلك عابداً، و كانّ الى هذا ينظر قول بعض الأكابر: أزهد النّاس أكثرهم إخفاء لزهده. وروى انّ مالك بن دينار لقى راهباً ذاهباً في عباداته تاركاً لدنياه، فقال له: اوصني، قال الرّاهب: ان استطعت أن يكون بينك وبين أهل الدّنيا حائط من حديدة فافعل، قال زدني ويحك، قال: أقل من معرفة النّاس، قال زدني ويحك قال اقطع طمعك من المخلوقين تسكن ملكوت السّماء، وروى انه سألت بنت مالك بن دينار عنه، فقالت يا أبت انّ النّاس ينامون مالك لاتنام؟ فقال يابنيّة إنّ اباك يخاف البيات وقالت امرأة لمالك بن دينار يامرائي، فقال ياهذه وجدت اسمي الذى أضلّه أهل البصرة، وروى الورّام بن ابى فراس عن زيد بن يحيى، قال كنّا عند مالك بن دينار ففر بنا حليفة البهراني، فسلم على مالك فقال له عظنا يا أبا عبدالله، فقال يا أبا يحيى انّك والله إذا عرفت الله حقّ معرفته اغناك ذلك عن كلّ كلام وموعظة.

وحكى شيخنا البهائي قال جآء رجل إلى مالك بن دينار وإذا هو جالس، وكلب قد وضع رأسه على ركبتيه، قال فذهبت اطرده، فقال دعه ياهذا هذا لايضرّ ولايؤذى وهو خير من جليس السّوء، وقال صاحب «حياة الحيوان» قال بعض الحكماء كلّ إنسان مع شكله، كما انّ كلّ طير مع جنسه، وقد كان مالك بن دينار يقول لايتفق إثنان في عشرة إلاّ وبين أحدهما وصف من الآخر، فانّ اشكال النّاس كاجناس الطّير، ولايتّفق نوعان منه في الطّيران إلاّ لمناسبة بينهما، فراى واحد يوماً حمامة مع غراب فتعجّب من اتّفاقهما وليسا من شكل واحد، فلمّا مشيا فاذاً هما أعرجان، فقال من هيهنا اتّفقا، وكلّ انسان يأنس إلى شكله، كما انّ الطّير يألف إلى جنسه، فاذا اصطحب اثنان برهة من الزّمان وليس بينهما مناسبة فلابدّ ان يتفرّقا كما قال الشّاعر:

وقائل كيف تفرّقتما فقلت قولا فيه انصاف
لم يك من شكلى ففارقته والنّاس أشكال وآلاف

٦٢٩

الامام البارع الاديب العلامة مجدالدين ابوالسعادات المبارك بن ابى الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيبانى الجزرى الاربلى الشافعى المعروف بابن اثير ✿

صاحب كتاب النّهاية الاثيريّة فى اللّغات الحديثيّة قال ابن خلّكان المصرى قال: أبو البركات المستوفى : كان أشهر العلماء ذكراً وأكبر النّبلاء قدراً ، وأحد الأفاضل المشار إليهم ، وفرد الأماثل المعتمد فى الأمور عليهم ، أخذ النّحو عن شيخه أبى محمّد سعيد بن المبارك الدّهان ، وقدسبق ذكره وسمع الحديث متأخّراً ، ولم يتقدّم روايته ، وله المصنّفات البديعة والرّسائل الوسيعة : منها «جامع الأصول فى إحاديث الرّسول» جمع بين الصّحاح السّتّة ، وهو على وضع رُزَين إلا ان فيها زيادات كثيرة عليه ، و منها كتاب «النّهاية فى غريب الحديث» فى خمس مجلّدات ، وله كتاب «الإنصاف فى الجمع بين الكشف والكشّاف» فى تفسير القرآن الكريم أخذه من «تفسير الثّعلبى و الزّمخشرى» ، وله كتاب «المصطفى والمختار فى الأدعية والأذكار» وله كتاب لطيف فى صنعة الكتابة وكتاب «البديع فى شرح الفصول» في النّحو لابن الدّهان ، وله ديوان رسائل ، وكتاب «الشّافى فى شرح مسند الأمام الشّافعىّ» وغير ذلك من التّصانيف.

كانت ولادته بجزيرة ابن عمر ، فى إحدى الرّبيعين سنة أربع وأربعين وخمسمأة

✿ له ترجمة فى : بغية الوعاة ٢: ٢٧٤ ريحانة الادب ٧: شذرات الذهب ٥: ٢٢ ، طبقات الشافعية «الطبعة الاولى» ٥: ١٥٣ العبر ٥: ١٩ ، الكامل ١٢: ١١٣ ، ٣٧٣ مرآة الجنان ٣ : ١١ ، معجم الادباء ٦ : ٢٣٨ ، نامه دانشوران ٣: ٢١٨ النجوم الزاهرة ٦: ١٩٨ وفيات الاعيان ٢: ٢٨٩

ونشأ بها ، ثمّ انتقل إلى الموصل ، واتّصل بخدمة الأمير مجاهد الدّين قايماز بن عبدالله بن الخادم الزّينى المقدّم ذكره في حرف القاف ، وكان نائب المملكة ؛ فكتب بين يديه منشأ إلى أن قبض عليه كما تقدّم ذكره ، فاتّصل بخدمة عزّ الدّين مسعود بن مودود صاحب الموصل ، وتولّى ديوان رسائله ، وكتب له إلى أن توفّى ، ثمّ اتّصل بولده نور الدين أرسلان شاه ، فخطى عنده ، وكتب له مدّة ، ثمّ عرض له مرض كفّ يديه و رجليه فمنعه من الكتابة مطلقا ، وأقام في داره يغشاه الأكابر والعلماء وأنشأ رباطاً بقرية من قرى الموصل تسمّى قصر حرب ، ووقف أملاكه عليها وعلى داره الّتي كان يسكنها في الموصل وبلغنى انّه صنّف هذه الكتب كلها ايّام تعطيله ، فانّه تفرّغ لها ، وكان عنده جماعة يعينونه عليها فى الاختيار والكتابة ، وله شعر يسير فمن ذلك ما انشده للأتابك صاحب الموصل وقد زلّت به بغلته :

إن زَلّت ِ البَغلَة ِ من تحته فانّ فى زَلّتها عذرا
حمّله من علمه شاهقاً ومن ندى راحته بحراً

وحكى أخوه عزّ الدّين أبوالحسن على انّه لمّا أقعد جاءهم رجل مغربىّ ، و التزم انّه يداويه ويبرئه ، ممّا هو فيه ، وانّه لا يأخذ اجراً إلّا بعد برئه ، قال فملنا إلى قوله ، وأخذ فى معالجته بدهن صنعه ؛ فظهرت ثمرة صنعته ، ولانت رجلاه ، وصار يتمكّن من مدّهما ، وأشرف على كمال البرء ؛ فقال لي: اعط هذا المغربىّ شيئاً يرضيه واصرفه ، فقلت له لماذا وقد ظهر نجح معافاته ؛ فقال الأمر كما تقول ، ولكنّى فى راحة ممّا كنت فيه من صحبة هؤلاء القوم والالتزام بأخطارهم ، وقد سكنت روحى الي الانقطاع والدّعة ، وقد كنت بالأمس وأنا معا فى أذلّ نفسى بالسّعى إليهم ، وها أنا اليوم قاعد فى منزلي ، فاذا طرئت لهم أمور ضروريّة جاؤنى بأنفسهم لأخذ رأيى ؛ وبين هذا وذاك كثير ، ولم يكن سبب هذا إلّا هذا المرض ، فما أرى زواله ولا معالجته ، و لم يبق من العمر إلّا القليل ، فدعنى أعيش باقيه حرا سليماً من الذلّ ، فقد أخذت منه أوفر حظّ ، قال عزّ الدّين فقبلت قوله وصرفت الرجل باحسان.

وكانت وفاة مجدالدّين المذكور بالموصل يوم الخميس سلخ ذى الحجّة سنة ستّ وستّمأة ، ودفن برباطه بدرب درّاج داخل الموصل رحمه الله تعالى ، وقدسبق ذكر أخيه علىّ ، وسيأتى ذكر أخيه ضياءالدّين نصرالله إنشاءالله تعالي انتهى كلام ابن خلّكان (١) .

و مراده بأبى البركات المستوفى هو بعينه سمّى صاحب التّرجمة **ابوالبركات المبارك بن ابى الفتح احمد بن المبارك بن موهوب بن على الاربلى اللخمى** الملقّب شرف الدّين وهوالّذى يقول فى حقه أيضاً المورّخ المتقدّم : كان رئيساً جليل القدر ، كثير التّواضع ، واسع الكرم ، لم يصل إلى إربل أحد من الفضلاء الاّ وبادر إلى زيارته ، وحمل إليه مايليق بحاله ؛ إلى أن قال : وكان جمّ الفضائل ، تحارفاً بعدّة فنون ، منها الحديث وعلومه وكان ماهراً فى فنون الأدب وأشعار العرب واخبارها وبارعاً فى علم الدّيوان وحسابه وضبط قوانينه على الأوضاع المعتبرة عندهم وجمع لاربل تاريخاً فى أربع مجلّدات ، وله كتاب «النّظام فى شرح شعر المتنبّى وأبى تمام» فى عشر مجلدات وكتاب «اثبات المحصل فى نسبة ابيات المفصل» فى مجلّدين ، وكتاب «سرّ الصنيعة» وكتاب سمّاه «اباقماش» جمع فيه أدباً كثيراً ونوادر وغيرها وسمعت منه كثيراً ؛ وله ديوان شعر أجادفيه فمن شعره بيتان فضّل فيهما البياض على السمرة .

لاتخدعنّك سمرة غرّارة	ما الحسن إلاّ للبياض وجنسه
فالرّمح يقتل بعضه من غيره	والسّيف يقتل كلّه من نفسه

ثمّ الى ان قال : وكنت خرجت من إربل سنة ست وعشرين وستّمأة ، وشرف الدّين مستوفى الدّيوان ، و الاستيفاء فى تلك البلاد منزلة عليّة ، وهو تلو الوزارة، ثم بعد ذلك تولى الوزارة فى سنة تسع وعشرين وستمأة ، وشكرت سيرته فيها ، ولم يزل عليها إلى أن مات الملك مظفّر الدّين بن علىّ بن بكتكين واخذ الامام المستنصر إربل فبطل شرف الدّين وقعد فى بيته ، و النّاس يلازمون خدمته على مابلغنى ؛ ومكث

(١) وفيات الاعيان ٣: ٢٨٩- ٢٩١

كذلك إلى أن أخذ التتار مدينة إربل فى سبع سابع عشر شوّال سنة أربع وثلاثين وستّمأة، وجرى عليها وعلى أهلها ماقد اشتهر، وكان شرف الدين فى جملة من اعتصم بالقلعة وسلم منهم، ولمّا انتزح التتر عن القلعة انتقل إلى الموصل وأقام بها فى حرمة وافرة، وله راتب يصل إليه، وكان عنده من الكتب النفيسة شىء كثير.

ولم يزل على ذلك حتّى توفّى بالموصل فى محرّم سنة سبع وثلاثين وستّمأة.

ثمّ إلى أن قال: وتولّى الاستيفاء باربل والده وعمّه صفى الدين ابوالحسن علي بن المبارك، وكان عمّه المذكور فاضلاً وهو الّذى نقل «نصيحة الملوك» تصنيف حجّة الأسلام أبى حامد الغزالىّ من اللّغة الفارسيّة إلى العربيّة، فانّ الغزالىّ لم يصنّفها إلّا بالفارسيّة، وقد ذكر ذلك شرف الدين فى تاريخه انتهى (١).

و كتاب ترجمته العربيّة لكتاب «نصيحة الملوك» شايع بين أهل هذه الأزمنة موجود عندنا نسخة غير مذكور فيها المترجم المعظّم عليه باسمه و رسمه و نسبه فليلاحظ.

وقد تقدّم منّا الكلام أيضاً على أبى محمّد بن الدهان الّذى هو اسناد صاحب التّرجمة مع أسماء سائر شركائه فى هذه الكنية، فى ذيل ترجمة سعيد بن المبارك بما لامزيد عليه فليراجع (٢).

ثمّ انّ من جملة مصنّفات ابن الأثير الّتى أسقطها ابن خلّكان من قلمه وذكرها الحافظ السّيوطى فى طبقات النّحاة هو كتاب «الباهر فى الفروق فى النّحو» و كتاب «تهذيب فصول ابن الدّهان» وهو غير كتابه البديع المتقدّم ذكره، وكتاب «شرح مسند الشّافعىّ» وكتاب «البنين والبنات والآباء والأمهّات والأذواء والذّوات و الآن و الآنات».

هذا وقد يطلق علم ابن الأثير أيضاً على والد هذا الرّجل الكبير؛ وهو الشّيخ

(١) وفيات الاعيان ٣ : ٢٩٤-٢٩٨

(٢) راجع ج۴ : ٥٦

ضياءالدين ابو نصر محمدبن محمدبن عبدالكريم وعلى اخيه الفاضل علي بن محمدبن محمد الجزرى المعروف صاحب كتاب «كامل التّواريخ ومختصر كتاب «الأنساب» للسّمعاني(١) في ثلاث مجلّدات ، والأصل منه ثمان ، كماذكره ابن خلّكان ، و كتاب «اخبار الصّحابة» في ستّ مجلّدات كبار(٢)، وتوفّي هذا في شعبان سنة ثلاثين وستّمأة بمدينة الموصل ، وقديطلق أيضاً كنية هذا الرّجل على ولد أخيه أواخيه الآخر نصرالله بن محمّدبن محمّد وهوأيضاً كماذكره صاحب الطّبقات مولده بالجزيرة المعروفة بجزيرة ابن عمر سنة ثمان وخمسين وخمسمأة ،ومهر في النّحو واللّغة و علم البيان واستكثر من حفظ الشّعر؛ وله من المصنّفات كتاب «المثل السائر في أدب الكاتب و الشّاعر» وقد اشتهر وكتب النّاس عليه وكتاب «الوشي المرقوم في حلّ المنظوم» و كتاب «المعاني المخترعة في صناعة الانشا» وكتاب «ديوان الرّسائل» في عدّة اجزاء و مات ببغداد في يوم الاثنين سلخ ربيع الاخر سنة سبع وثلاثين وستّمأة .

٣٠٦

العالم العامل المولوى والعارف الكامل المعنوى واستادصاحب المثنوى ابوالمجد مجدود بن آدم المشتهر بالحكيم سنائى الفارسى الغزنوى ✲

قال صاحب «تلخيص الآثار» بعدعدّه مدينة غزنة من بلاد الاقليم الثالث ،وهى

---

(١) اسمه «اللباب»

(٢) اسمه «اسدالغابة في معرفة الصحابة»

✲ له ترجمة في: آتشكده آذر ١٠٣، آثار البلاد ٤٢٩ ، تاريخ گزيده ٦٦٠، تذكره روز روشن ٣٦٩ ، خزينة الاصفياء ٢: ٢٤٠، خلاصة الاشعار (خ) ريحانة الادب ٣: ٧٩، الذريعة ٩: ٣٨٢ ، سفينة البحار ١: ٦٦٦، الكنى والالقاب ٢: ٣٢٢ ، گلستان مسرت ٣٨٤، لباب الالباب ٢: ١١٧، لغتنامه دهخدا «س» ٦٤٠، مجالس المؤمنين ٢: ٧٧، مجالس النفائس ٣١٨، مجمع الفصحاء ١: ٢٥٤ ، مجمل التواريخ ٢: ٢١٤، مرآت الخيال ٣٣، نفحات الانس ٥٩٥ .

ولایة واسعة فی طرف خراسان ، بینها وبین بلاد الهند ، مخصوصة بصحّة الهواء ، و عذوبة الماء ، وجودة التّربة ، وهی جبلیة واسعة الخیرات ، إلّا انّ البرد بها شدید ، و من عجائبها العقبة المشهورة بها ، فانّها إذا قطعها القاطع وقع فی أرض دفئة شدیدة الحرّ ، ومن هذا الجانب برد کالزّمهریر ، من خواصها انّ الأعمار بها طویلة والأمراض قلیلة و ماظنّك بأرض تنبت الذّهب ولا تولّد الحیّات و العقارب و الحشرات الموذیة أصلها أجلاد وانجاد ، ینسب إلیها مجدود بن آدم السّنائی ، کان حکیماً شاعراً عارفـاً تارکاً للدّنیا انتهی(١) .

وذکره ایضاً صاحب «مجالس المؤمنین» فی عداد حکماء الشّیعة الإمامیّة ، ثمّ قال فی ترجمته ما ترجمته : کان من شرفاء الدّهر ، وکبراء الشّعراء و العرفآء بحقایق الأمر ، جلیل القدر والمنزلة فی جمیع الأفواه والالسنة ، مخصوصاً بمذاق خاصّ فـی مشرب أرباب الزّهادة و الاخلاص و اکابر اصحاب الطّریقة ، کثیراً مـا یستشهدون بکلماته الأنیقة ، یعدّونها فاقدة النّظیر فی العذوبة وحسن التّبشیر ؛ وحسبه فضلاً وشرفاً انّ المولی جلال الدّین الرّومی صاحب المثنوی مع تسلّمه وتسنّمه یعترف بنبله وتقدّمه حیث یقول فی جملة نظمه وتکلّمه :

عطار بوده شیخ وسنائی است پیش رو ما از پی سنائی و عطار آمدیم

وفی موضع آخر یقول :

ترك جوشی کرده‌ام من نیم خام از حکیم غـزنوی بشنو تمـام

وقد نظم فی مدحه مولانا الغزالی المشهدی الّذی هو من جملة المتأخرین من أهل الحال بهذا المنوال:

که بود آنکه فرو کوفت کوس در غزنو که بود آنکه علم برفراشت در غزنین
محیط فقر سنائی که از حدیقهٔ او توان گرفت عروسان خلد را کابین

(١) راجع آثار البلاد ٢٢٨ .

چه رازهاست در آن نامهٔ حکم مضمر چه گنجهاست در آن دفتر کمال دفین
ز ابتدای جهان تا بانقراض سپهر ز صبح أوّل آفاق تا بصبح پسین
در این گروه چو او نیست هیچ خورد و بزرگ در این میانه چو او نیست هیچ فرد مهین

أخذ سبكه العرفاني من الخواجه يوسف الهمداني ، وهو في مراتب ولاية أهل البيت عليهم السّلام حارث همدانهم الثّاني ، وفي كتابه المسمّى «بحديقة الحقيقة» وديوان قصائده التي قد أوضح فيها طريقه صريح من الدّلالة على مذهبه الحقّ الجعفري ، ومشربه الّذي هو في المعرفة من كلّ عيب بريء ، وكان في درجة الزّهد الواقعي والانقطاع الكلّي إلى حيث عرض عليه السّلطان بهرامشاه الغزنوي نكاح اختها المحتشمة فلم يقبلها ، وخرج إلى الحجّ خوفاً من الوقوع في هذه الفتنة العمياء ، وإلى هذا يشير في كتابه الحديقة بقوله :

من نه مرد زن و زر و جاهم بخدا گر کنم و گر خواهم
گر تو تاجی دهی ز احسانم بسر توکه تاج نستانم

وقال مولانا الجامي في كتابه «النّفحات» أنّ بعض أرباب الحشمة والجلال التمس من حضرة هذا الشّيخ الجليل أن يأذن له في التّشرّف بفيض خدمته والتمتّع بفوز صحبته وزيارته ؛ فكتب إليه الشّيخ في الاعتذار عن القبول والامتناع عن الرّخصة له في الدّخول رقعة فارسية مشتملة على بدايع انشائيّة لفظيّة ومعنويّة ، منها قوله این داعی را عقل وروح در پیش خدمت است ، ولیکن بنیهٔ ضعیف دارد که طاقت تفقّد و قوت تعهّد ندارد ، إنّ الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها كلانهٔ مندرس چه طاقت بارگاه جبّاران دارد وشیر زده ناقه چه تاب پنجهٔ شیران دارد ، و باری عزّ اسمه داند که هر بار که سرا پردهٔ حشمت در خطّهٔ مختصر زدند حاجب آمده است این ضعیف منزوی رارخت عافیت بعشرت خانهٔ غولان بردن ، و بضاعت قناعت را بهمراهان خضر والیاس سپردن ، اکنون بزرگی که ذوالفضل الکبیر با آن بزرگ دین ودنیا کرده آنست که گوشهٔ دل این گوشه

گرفته را بتفقد ستايش خود خراب نكند، كه جسم حقير اين بنده نه سزاى خشم عزيز خداوند يست ، و بالجملة فلاشبهة في صحّة عقيدة هذا الشّيخ الجليل ، وهو كما يظهر من حديقته وديوانه مصرّح بتفضيل أئمة أهل البيت عليهم السّلام . وإن كان غير مصرّح بالبراءة من أعدائهم لكون بنائه على المماشاة مع كبراء أهل السنّة ، والدّعوة إلى طريق الحقّ بالحكمة والموعظة الحسنة ، ولذا ترى أنّه في أوّل الحديقة قدّم ذكر خلفائهم الثلاث واكتفى في الثّناء عليهم بما يندفع به ضرورة التقيّة ويرتفع به محذور التهمة حتى إذا بلغ إلى صفة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لم يملك نفسه ولم يعرف من قدّمه واسّه فانشأ يقول وهو واصل إلى درجة العشق بآل الرّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم .

اى سنائى بقوّت ايمان	مدح حيدر بگو پس از عثمان
با مديحش مدايح مطلق	زهق الباطل است وجاء الحقّ

ثمّ لم يكتف بهذه الإشارة إلى بطلان مدرجة الثلاثة ، بل أظهر النّدم في مكتوبه إلى بهرام شاه بن مسعود على تقديمهم الذكرىّ الظاهرىّ أيضاً بقوله في جملة ما لفظه بصوله من از تقديم ايشان بحسب ذكر كه طريقهٔ سلف صالح و شيوهٔ عاملان تقيّه است پشيمانم ودر فكر علاج و تلافى آنم ، وأهل زمان ميگويند كه تو چرا تقديم و تفضيل امير المؤمنين بحسب معنى وشأن بر ايشان كرده اى ، وصورة أصل مارقمه جناب الشّيخ إلى حضرة الملك المعظّم عليه هكذا بعد البسملة : الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة على خير خلقه محمّد وآله اجمعين إلى آخر ما نقله بطوله وفيه من المواعظ الوافية ونصايح الملوك الجافية ، و ما يحقّ الأسوة به و الإقتباس منه في الكتابة الى أعاظم الدّنيا شيء كثير .

ثمّ قال حكى انّ السّلطان سنجر بن ملكشاه كتب بعد موت أبيه وجلوسه على سرير السّلطنة إلى الحكيم سنائىّ المذكور : أخبرني أيّها العارف بدقائق الأمور هل الأمر الحقّ بايدى أهل السنّة والجماعة أو مع الشّيعة الإماميّة ؟ وهل الخلفاء الثّلاثة كانوا على طريقة الحقّ والصّواب أم الأئمّة الأثنى عشر من آل محمّد الأطياب الأنجاب ؟

و کتب إلیه السّنائی فی الجواب هذه القصیدة الفاخرة الّتی تهوی إلیها أفئدة أولی الألباب :

کار عاقل نیست بر دل مهر دلبر داشتن
جان نگین مُهر مِهر شاخ بی بر داشتن

ازپی سنگین دل نامهربانی روز و شب
بررخ چون زر نثار گنج گوهر داشتن

چون نگردی گرد معشوقی که روز وصل او
بر تو زیبد شمع مجلس مهرانور داشتن

هر که چون کرکس بمرداری فرود آورد سر
همچو طوطی کی تواند طعم شکر داشتن

رایت همت ز ساق عرش باید بر فراشت
تا توان افلاك زیر سایهٔ پر داشتن

تادل عیسی مریم باشد اندر بند تو
کی روا باشد دل اندر بند هر خر داشتن

یوسف مصری نشسته باتو اندر انجمن
زشت باشد چشم را بر نقش آذر داشتن

احمد مرسل نشسته کی روا دارد خرد
دل اسیر سیرت بوجهل کافر داشتن

ثمّ ذکر منها :

بحر پر کشتیست؛ لیکن جمله در گرداب خوف
بی سفینه نوح نتوان چشم معبر داشتن

مـن سلامت خانهٔ نـوح نبی بنمایمت
تا توانی خویشتن ایمن ز هر شر داشتن

رو مدینه علم را در جوی پس دروی خرام
تاکی آخر خویش راچون حلقه بردر داشتن

چون همیدانی که شهر علم را حیدر در است
خوب نبود غیر حیدر میرو مهتر داشتن

خضر فرّخ پی دلیلی را میان بسته چو کلك
جاهلی باشد ستور لنگ رهبر داشتن

ومنها .

جز کتاب الله وعترت زاحمد مرسل نماند — یادگاری کو توان درروز محشر داشتن

از گذشت مصطفای مجتبی جز مرتضی — عالم دین را نیارد کس معمّر داشتن

ازپس سلطان ملکشه چون نمیداری روا — تاج و تخت پادشاهی جز که سنجر داشتن

ازپس سلطان دین پس چون روا داری همی — جز علی وعترتش محراب ومنبر داشتن

ثمّ إلى أن ذكر فی أواخر القصیدة :

ای سنائی وارهان خود را که نازیبا بود — دایه را برشیر خواره مهر مادر داشتن

بندگی کن آل یاسین را بجان تاروز حشر — همچو بی دینان نباید روی اصفر داشتن

زیور دیوان خودساز این مناقب را از آنك — چاره ئی نبود عروسان راز زیور داشتن

ثمّ إنّه قدّس سرّه نسب إلی الحکیم المعظّم علیه هذه الرباعیّة ولنعم ما قال:

درباغ لطافت نبی چاربه است — وین چاربه لطیف ودربار به است

آن به که دراوّلست ز آن چاربه است — وآن به که در آخر است ز آن چار به است

ممّا ینسب إلیه أیضاً هذه الرباعیّة :

خدایا ز خوانی که ازبهر خاصان — کشیدی نصیب من بي نواکو

اگر میفروشی بهایش که داداست — وگربی بهامیدهی بخش ماکو

وقال صاحب «حبیب السّیر» بعد ذکره الرّجل بعنوان أبی المجد مجدود بن آدم الغزنوی، ونقله حکایة سبب توبته عن کتاب «نفحات الجامی» (۱) وقصّة إنشاده قصیدة فی

(۱) در نفحات مسطور است که سبب توبهٔ سنائی این شد که در زمستانی که سلطان محمود جهت تسخیر نمودن بعضی از بلاد کفّار ازغزنین بیرون رفته بود سنائی درمدح محمود قصیده ای درسلك نظم کشیده متوجّه اردوی وی شده بعرض رساند، درأثناء راه بدرگلخنی رسید که یکی از مجذوبان مشهور بلای خوار ، ساقی خود را میگفت قدحی پر کن بکوری چشم محمود سبکتکین ،ساقی گفت محمود پادشاهی است مسلمان، وبأمر جهاد اشتغال دارد، لای خوار گفت مردیست بسیار ناخوشنود ، آنچه در تحت حکومت وی آمده ضبط نمیتوان کرد میرود که مملکت دیگر گیرد، آن قدح را درکشیده گفت قدحی ←

مدح السّلطان محمود الغزنوىّ ماترجمته :

وفى هذه الحكاية نظر لأن السّنائى كان معاصراً للسّلطان بهرامشاه كما يظهر من كتابه الموسوم بالحديقة ، وانّه يبعد كونه فى عداد الشّعراء فى زمن السّلطان محمود الّذى كانت وفاته سنة إحدى وعشرين وأربعمأة ، وقال بعد ذلك وكانت وفاة السّنائى كما يستفاد من تاريخ «گزيده» فى زمن بهرامشاه وكما ذكره بعض الفضلاء فى سنة خمس وعشرين وخمسمأة سنة فراغه من نظم كتاب «الحديقة» بعينها وقيل فى سنة خمس وخمسين وخمسمأة بعد وفات الأنورى الشّاعر المشهور بأربع سنين فليلاحظ .

٦٣١



الفقيه المدنى المتقدم التابعى محمد بن مسلم بن عبيدالله المشتهر بابن شهاب الزهرى ☆

نسبة إلى زهرة بضمّ الزّاى ابن كلاب بكسر الكاف ، ابن مرّة بضمّ الميم ، وهو أبو قبيلة كبيرة من قريش ، منها آمنة بنت وهب والدة رسول الله ﷺ .

ذكره شيخنا الطّوسى مرّة فى جملة رجال مولانا الصادق ﷺ بعنوان محمّد ابن مسلم الزّهرى المدنى ، ثمّ قال وهو محمّد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن الحرث ابن شهاب بن زهرة بن كلاب ، ولد سنة اثنتين وخمسين ومات سنة أربع وعشرين و

← ديگرپركن بكورى سنائى شاعر ، ساقى گفت سنائى مردى فاضل ولطيف طبع است لاى خوار گفت اگروى از لطف طبع دردى بكارى اشتغال نمودى كه وى را بكار آيد ، گزافى چند در كاغذى نوشته كه بهيچ كار نميآيد ونميداند كه اورا براى چه كار آفريده اند ، سنائى از شنيدن اين سخنان متغير گشته از خواب غفلت بيدار شد بسلوك مشغول گشت ،

☆ له ترجمة فى: تاريخ الاسلام ٥ :١٣٦، تذكرة الحفاظ ١ :١٠٢، تنقيح المقال ٣ :١٣٢، تهذيب التهذيب ٩: ٤٤٥ ، حلية الاولياء ٣ : ٣٦٠ ، صفة الصفوة ٢ : ٧٧ ، غاية النهاية ٢: ٢٦٢، معجم الشعراء ٤١٣ ، وفيات الاعيان ٣: ٣١٧

مأة ، وله إثنتان وسبعون سنة ومرّة اُخرى في فئة رجال علي بن الحسين عليهما السلام بعنوان محمّد بن شهاب الزهري ، وقال: عدوّ ، و تبعه العلاّمة أيضاً في ذكره لهذا العبارة بعينها والظّاهر أنّه لزعمه اتحادهما واقعاً واعتقاده في حقّه ماذكره في هذه الترجمة ، كما نصّ على المطلبين جميعاً صاحب «منتهى المقال» فقال بعد ذكره بالعنوان المتأخّر المختصر ، و نقله العبارة الثّانية عن الشيخ الطّوسي رحمه الله ، ثمّ عن تعليقات سميّنا المروّج البهبهاني قوله : وروى الثّقة الجليل عليّ بن محمّد بن عليّ الخزّاز في كتابه «الكفاية» رواية تدلّ على تشيّعه ، وروى عنه النّص على كون الأئمة إثنى عشر عن عليّ بن الحسين عليهما السلام وانّ المهديّ سابع أولاد ابنه محمّد بن عليّ ، إلاّ أن ابن طاوس في ترجمة عبدالله بن العبّاس قال سفيان بن سعيد، والزّهري عدوّان متّهمان انتهى .

ولعلّه ابن مسلم الزّهري الآتي عن باب رجال الصادق ، و يظهر من المصنّف يعني صاحب كتاب «منهج المقال» المشتهر بالرّجال الكبير في باب الألقاب ، أقول لاريب في انّه هو ، وشهاب جدّه ،كما يأتي، وقد صرّح في أسانيد الفقيه بأنّ الزهري اسمه محمّد بن مسلم بن شهاب .

وأمّا نصبه وعداوته لاريب فيه ، إلى أن قال : وفي «شرح النّهج» لابن أبي الحديد كان الزّهري من المنحرفين عنه يعني علياً عليه السلام ، وروي جرير بن عبدالحميد ، عن محمّد بن شيبة ، قال: شهدتُ مسجد المدينة ، فاذاً الزّهري وعروة بن الزبير جالسان يذكران علياً عليه السلام فنالا منه ، فبلغ ذلك عليّ بن الحسين عليهما السلام، فجاء حتّى وقف عليهما ؛ فقال أمّا أنت ياعُروة فانّ أبي حاكم أباك إلى الله ، فَحَكم لأبي على ابيك وأمّا انت يازهريّ ، فلو كنتَ بمكّة لأريتك كرامتك(١) .

وروى الزهري هذا عن عروة بن الزّبير قال حدّثتني عايشة قالت : كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذا قبل العبّاس و عليّ فقال : يا عايشة انّ هذين يموتان على

---

(١) كذا في الاصل وفي شرح النهج ٤: ١٠٢ : فلو كنت بمكة لاريتك كير أبيك

غير سنتي .

و قال ابن خلّكان المورّخ في كتابه «الوفيات» عندذكره لهذا الرّجل أحد الفقهاء والمحدّثين والأعلام التّابعين بالمدينة ؛ رأىعشرة من الصّحابة ، وروى عنه جماعة من الأئمّة منهم مالك بن انس ، وسفيان بن عيينة ، ورویعن عمرو بن دينار أنّه قال :أيّ شيء عندالزهريّ ، أنالقيت ابن عمر ولم يلقه ، وأنالقيت ابن عبّاس ولم يلقه فقدم الزّهري مكّة ، فقال عمرو احملوني إليه و كان قداقعد ، فحمل إليه فلم يأت أصحابه إلاّ بعدليل ، فقالوا له كيف رأيت؟ فقال : والله مارايت مثل هذا القرشيّ قطّ وقيل لمكحول : من أعلم مَن أرايت؟ قال: ابن شهاب ، قيل له : ثمّ من قال ابن شهاب ، وقيل له : ثمّ ، من قال ابن شهاب ؛ وكان قدحفظ علم الفقهاء السّبعة قلت ؟ و تقدّم منّا الإشارة إلى ذكر فقهائهم السّبعة فيذيل ترجمة خارجة بن زيد الأنصاريّ الّذي هو أحدهم فليراجع . وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الآفاق عليكم بابن شهاب ، فانكم لاتجدون أحداً أعلم بالسنّة الماضية منه ، وحضر الزهريّ يوماً مجلس هشام بن الحكم وعنده أبوالزّناد عبدالله بن ذكوان ، فقال له هشام أيّ شهر كان يخرج العطاء فيه لأهل المدينة ، فقال الزهريّ لاأدرى ، فسأل أباالزّناد فقال في المحرّم ، فقال هشام للزّهري يا بابكر هذا علم استفدته اليوم، فقال مجلس أمير المؤمنين أهل أن يستفاد منه العلم ، وكان إذاجلس في بيته وضع كتبه حوله ،فيشتغل بها عن كلّ شيء من أمور الدّنيا ، فقال له امرأته يوماً والله لهذه الكتب أشدّعليّ من ثلاث ضرائر ، وكان أبوجدّه عبدالله ابن شهاب شهدمع المشركين بدراً ، وكان أحد النّفر الّذين تعاقدوا يوم اُحد لئن رأوا رسول الله ﷺ ليقتلنّه اوليقتلنّ دونه ، وروىعنه انّه قيل للزهريّ هل شهد جدّك بدراً ؟ فقال نعم ولكن من ذلك الجانب ، يعني انّه كان في صفّ المشركن ؛ وكان أبوه مسلم مع مصعب بن الزّبير، ولم يزل الزهريّ مع عبدالملك ، ثمّ مع هشام بن عبدالملك ، وكان يزيد بن عبدالملك قداستقضاه وتوفّي ليلة الثلثا لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربع وعشرين ومأة ، وهوابن اثنتين وسبعين سنة، ودفن في ضيعته اداما بين الحجاز

والشّام ، في موضع هو آخر عمل من الحجاز ، وأوّل عمل من فلسطين ، وقبره على الطّريق يدعو له كلّ من يمرّ به رضي الله عنه انتهى .

والّذی هو الرّاجح في النّظر عندی فی حقّ هذا الرّجل بعد استقصائی الکامل لکلمات المادحين له والقادحين ، والتأمّل الغائر التّامّ فی سبب کلّ منهما ، وماهو طريق الجمع بين الأدلّة الّتی لم يطّلع على عمدها صاحب التّعليقات الّتی استظهر تشيّعه وحسن أحواله ، فضلاء عن الشّيخ أبی علیّ الرّجالیّ الّذی هو لصيق هذه الفنون و قاصر عن إدراك ماهو عند أهله مخزون ، أنّه رحمه الله كان فی مبتدأ أمره كما عرفته من عبارة تاريخ ابن خلّكان من جملة علماء أهل السنّة و ندماء حزب الشّيطان ، ثمّ انّ علمه وادراكه أدركاه وأرشداه إلى الحقّ المبين ، فصيّراه فی أواخر عمره من الراجعين إلى الإمام زين العابدين عليه السلام ؛ وفی زمرة المستفيدين من بركات أنفاسه الشّريفة ، والمستندين إلى كلماته الطّريفة، والمحبيّن له بيده ولسانه والحافظين لغيبه المعلنين لعظيم شأنه وقويم برهانه ؛ فمن جملة مايدلّك على ذلك و كأنّه الّذی رآه صاحب التّعليقات ، وجعل إيّاه الدّليل على تشيّعه وكمال إيمانه دون رواية النّصّ على الأئمّة الاثنیعشر الّذی فهمه صاحب «المنتهی» من عبارته ماورد عليه بأنّ هذا ليس بشیء لأنّ جماعة من علماء العامّة رووا النّصّ على انّ الائمّة اثنیعشر، وانّ الحسين عليه السلام إمام بن إمام أخو إمام أبو ائمّة تسعة تاسعهم قائمهم .

مع انّه رحمه الله عطف رواية النصّ المذكور علي روايته الّتی تدلّ على التشيّع هو الحديث المشهور الّذی ذكره جماعة من المصنّفين فی مناقب أهل البيت عليهم السلام وأورده سميّنا العلاّمة فی المجلّد الحادیعشر من «البحار» نقلاً عن كتاب «كشف الغمّة» و«مناقب ابن شهر آشوب المازندرانی» ناقلين له عن كتاب «حلية الأولياء» للحافظ أبی نعيم وكتاب «الفضائل للشّيخ ابی السّعادات» ورأيته أنا أيضاً فی كتابه «الثّاقب فی المناقب» للشّيخ الفقيه عماد الدّين الطّوسیّ المتقدّم ذكره الشّريف فی أوائل باب المحمّدين ، وصورته هكذا برواية صاحب «الثّاقب» مع تفاوت يسير له فی الألفاظ ، بالنّظر إلى

«الحلیة» و«المناقب» عن ابن شهاب الزهری، قال: شهدت علیّ بن الحسین علیهما السلام یوم جهز إلی عبدالملک بن مروان من المدینة إلی الشّام، فاثقله حدیداً، ووکّل به حفّاظاً فی عدّة، وجمع، فاستأذنتهم فی التسلیم علیه والتّودیع له، فأذنوا لی، فدخلت علیه، وهو فی قبة والأقیاد فی رجلیه والغلّ فی یدیه، فبکیت وقلت: وددت أنی مکانك وأنت سالم، فقال یازهری أوتظنّ هذا بما تری علیّ وفی عنقی یحزننی، أما لوشئت ماکان، فانّه وإن بلغ منك ومن امثالك لیذکرنی القبر، وفی نسخة منه لیذکرنی من عذاب الله، ثمّ أخرج یده من الغلّ ورجلیه من القید، وقال یازهری لوهم لاخرّت معهم علی ذا منزلین من المدینة(۱) قال فمالبثنا الآأربع لیال حتّی قدم الموکلّون به یطلبونه بالمدینة، فما وجدوه، فکتب فیمن سألوهم عنه، فقال لی بعضهم: إنّا نراه متبوعاً أنّه لنازل ونحن حوله لانرقد نرصده إذ أصبحنا فماوجدنا فی محمله إلّاحدیدة.

فقال الزهری فقدمت بعدذلك علی عبدالملك بن مروان، فسألنی عن علی ابن الحسین علیه السلام، فاخبرته، فقال لی: انّه قدجاءنی فی یوم فقده الأعوان، فدخل علیّ فقال ماأنا وأنت؛ فقلت: أقم عندك وفی روایة عندی فقال لاأحبّ، ثمّ خرج فوالله لقد امتلأ ثوبی منه خیفة.

قال الزهری فقلت: یاامیر المؤمنین لیس علیّ بن الحسین حیث تظنّ انه مشغول بنفسه فقال حبّذا شغل مثله فنعم ماشغل به.

قال و کان الزهری اذا ذکر علیّ بن الحسین علیهما السّلام بکی، و قال: زین العابدین (۲).

هذا ونقل أیضاً فی کتاب «الثاقب» حدیثاً آخر أظهر من هذا الحدیث فی الدّلالة علی حسن حال الرّجل إلّاأنی لم أجده فی غیر ذلك الکتاب، حتّی التزم کونه حاملاً لسمیّنا العلاّمة علی هذه النسبة، وهو بهذه الصورة عن الزهری: قال کان لی أخ فی الله

(۱) فی کشف الغمة: لاجزت معهم علی ذامنزلتین من المدینة.

(۲) کشف الغمة ۲: ۲۶۳-۲۶۴.

تعالی،وكنت لهشديد المحبّة ، فمات فی جهاد الرّوم ، فاغتبطت به وفرحت ان استشهد وتمنيّت انی كنت استشهدت معه؛فنمت ذات ليلة ، فرأيته فی منامی فقلت له: مافعل بك ربك ؟ فقال غفر الله لي بجهادی وحبّی محمّداً وآل محمّد و زادنی فی الجنّة مسيرة عام من كلّ جانب من الممالك بشفاعة علی ّبن الحسين عليهما السّلام ، فقلت له : اغتبطت أن استشهد بمثل ماأنت عليه ، فقال اغتباطی بك أكثر من اغتباطك بی ، فقلت بماذا و كيف ذلك ؟ وكنت فوقی من مسيرة ألف ألف سنة، قال ألست تلقی علی ّبن الحسين عليهما السلام فی كلّ جمعة مرّة ، وتسلّم عليه وتصلّی خلفه ؛ فاذا رأيت وجهه الكريم صلّ علی محمّد وآل محمّد ،ثمّ تروی عنه وتذكّره في هذا الزّمان النّكد زمان بنی أميّة ، فتعرّض للمكروه ولكن الله يقيك، وفی نسخة فاذا دمت علی هذه السجيّة إلی يوم الموت كنت فوقی من مسيرة ألف ألف سنة ، فلمّا انتبهت قلت لعلّه أضغاث أحلام ، فعاودنی النّوم ،فرأيت ذلك الرّجل يقول لی شككت لاتشك فان ّالشّك كفر،ولاتخبر بمارأيت أحداً ، فان ّ علی ّ بن الحسين عليهما السّلام يخبرك بمنامك هذا ، فانتبهت وصلّيت فاذاً رسول علی ّ بن الحسين فصرت إليه ،فقال يازهری ّ رأيت البارحة كذاوكذا المنامين جميعاً علی وجههما هذا وفی المقام أخبار أخر أيضاً تدل ّعلی حسن إعتقادات الرّجل وعدم استنكافه عن قبول الحقّ مع ماكان فيه من العلم والكرامة والرّئاسة وقبول العامّة .

اظهرها دلالة هومانقله الصدوق فی «مجالسه» باسناده المعنعن عن سفيان بن عيينة عن الزهری ّ وفيه من ذكر المعجزة الغريبة لمولانا السجّاد مالايرضی بنقله غير المخلص الوفی والولی ّ الشيعی فليلاحظ .

وأمّا حديث النص ّ علي الأئمة الأثنی عشر علی وجه نقله صاحب التّعليقات عن صاحب «كفاية الاثر» فلمّا لم يكن الكتاب المذكور عندی زمن هذه الكتابة لم يساعدنی التّوفيق لبيانه ، ولكنّی رأيت فی موضع آخر نقل حديث النّص عليهم عن صاحب «الكفاية بهذه الصّورة وفي كتاب «الكفاية» لعلّی بن محمّد الخزاز القمی باسناد المتصل عن الزّهری انّه قال كنت عند الحسين علی ّبن عليهما السّلام اذدخل علی ّ بن الحسين الأصغر فدعاه الحسين و

ضمه إليه ضمّاً وقبل ما بين عينيه ؛ ثمّ قال بأبي أنت وأمي يا بن رسول الله إن كان ما نعود بالله ان تراه فيك فالى من قال على ابني هذا هو الامام أبو الأئمّة ، قلت : يا مولاى هو صغير السن ، قال نعم إنّ ابنه محمّد أيؤتم به ، وهو ابن تسع سنين الحديث .

ثمّ ان شاهد ما ذكرناه من الجمع بين أحاديث مدح الرّجل و قدحه بكون جهة اختلافها اختلاف مراتب سنّه في الجهالة ، بحقوق أهل بيت الرّسالة والمعرفة بها هو ما نقله ايضاً صاحب كتاب «كشف الغمّة» عن كتاب «اليواقيت» لأبي عمر الزاهد ، أنّه قال: قالت الشيعة انّما سمى على بن الحسين سيّدنا العابدين عليه السلام لان زهرى رأى في منامه كأن يده مخضوبة غمسة قال: فعبّرها فقيل انك تبتلى بدم خطأ ، قال و كان عاملا لبني أميّة فعاقب رجلاً فمات في العقوبة ، فخرج هارباً و توحّش ودخل إلى غار ، وطال شعره .

قال وحج على بن الحسين ، فقيل له : هل لك في الزّهري؟ قال إنّ لى فيه قال: أبو العبّاس هكذا كلام العرب : أن لى فيه لا يقال غيره قال: فدخل عليه ، فقال له : انّى أخاف عليك من قنوطك ما لا أخاف عليك من ذنبك . فابعث بدية مسلّمة الى أهله و اخرج الى اهلك ومعالم دينك ، قال: فقال: فرجت عنّي يا سيّدي والله تبارك وتعالى أعلم حيث يجعل رسالاته .

وكان الزهرى بعد ذلك يقول : ينادى مناد في القيامة : ليقم سيد العابدين في زمانه فيقوم على بن الحسين عليهما السّلام . (١)

وفي رواية نقلها عن كتاب «المناقب» زيادة ان الزّهرى رجع إلى بيته بعد ما قرأه من الآية الكريمة ، ولزم خدمة على بن الحسين عليه السلام ، وكان يعدّ من أصحابه ، و لذلك قال له بعض بني مروان يا زهرى ما فعل نبيّك يعني على بن الحسن عليهما السّلام انتهى .

وروى الورّام بن ابي فراس من أعاظم محدّثينا أيضاً رواية ملاقات سيّدنا السجاد(ع) إيّاه بعد فراغه من الطّواف ، ولكن مع تفاوت يسير ، وفي آخرها لأنّا عليك من

(١) كشف الغمة ٢:٣٠٢ .

يأسك من رحمة الله أشدّ خوفاً منّي عليك ممّا انت فيه؛ ثمّ قال له اعطهم الدّية قال قد فعلت فأبوا قال فاجعلها صرراً ، ثم انظر مواقيت الصّلاة فالقها في دارهم و في إرشاد الدّيلمي من أعاظم محدّثينا، أيضاً انّه مرّ بالزّهري ، وقد خولط ، فقال ما باله فقالوا: انّ هذا الحقه من قتل النّفس ، فقال والله لقنوطه من رحمة الله أشدّ عليه من قتله .

٦٣٢

العالم المعبر والكامل المتبحر ابوبكر محمد بن سيرين البصري *

كان من التّابعين الاوّلين والفقهاء المجلّلين مشهوراً في صناعة التّعبير ، معروفاً بالبراعة والتّحبير، وكان أبوه سيرين بالمهملة المكسورة من حرف السّين مملوكاً لأنس ابن مالك الصحابي كاتبه على أربعين ألف درهم فقضى ، وهو أحد الفقهاء الأجلّة من أهل أرضه وبلده . والمذكور بالورع والتّقوى في تمام وقته ، وكان أوّلاً صاحب الحسن البصري ثمّ هاجره في آخر الوقت ، فلمّا مات الحسن لم يشهد ابن سيرين جنازته ؛ وكان الشّعبي يقول : عليكم بذلك الرّجل الأصم ، يعني ابن سيرين ، لأنّه كان في أذنه صمم .

توفّي بعد الحسن بمأة يوم ، وذلك بالبصرة سنة عشر ومأة وولد له ثلاثون ولداً من امرأة واحدة ، تسعة عشر ابناً واحدى عشرة بنتا ، ولم يبق منهم غير عبدالله ، ولمّا مات كان عليه ثلاثون ألف درهم فقضاها ولده عبدالله ، فمامات حتّى قوّم ماله ثلاثمأة ألف درهم .

وكان الأصمعي يقول الحسن البصري سيّد سمح وإذا حدث الأصمّ بشيء فاشدد

---

* له ترجمة في: تاريخ بغداد ٥: ٣٣١، تحفة الاحباب ٣٣١، تهذيب التهذيب ٩: ٢١٤ ، حلية الاولياء ٢: ٢٦٣، ريحانة الادب ٧: ٥٨٠، شذرات الذهب ١: ١٣٨، العبر ١: ١٣٥، الكنى والالقاب ١: ٣١٩ مرآة الجنان ١: ٢٣٢، نامه دانشوران ٢: ١٧٢، الوافي بالوفيات ٣: ١٤٦، وفيات الاعيان ٣: ٣٢١ .

يديك ، وقتادة حاطب ليل كلّ ذلك ذكره ابن خلّكان .

وقال القشيري في رسالته إلى الصوفيّة قال بعضهم ما رأيت رجلاً اعظم رجاء لهذه الامّة ؛ ولا أشدّ خوفاً على نفسه من ابن سيرين ، ونقل من ورعه انّه اشترى أربعين حبّاً من سمن ، فاخرج غلامه فارة من حبّ فسأله من أيّ حبّ أخرجتها ، فقال لا أدري فصبّها كلّها .

وقال السيّد الجزائري رحمه الله كان ابن سيرين يتحدّث بالنّهار و يضحك ؛ فاذا جاء اللّيل أخذ في البكاء حذراً عن الرّياء و نقل ابن سيرين رأى ابناً له يتبختر فقال يا بنيّ أما تعرف نفسك وامّك بثلاثمأة درهم، وأبوك لااكثر الله في المسلمين مثله .

هذا وأمّا تعبيراته الصّائبة للمنامات فهي كثيرة جدّا، بحيث لا يتحملها أمثال هذه المقامات ، إلّا انّي لا أعرض عن كلّ ما نقل عنه في هذه الغيضة والتقط هنا وقايع طريفة منها لعدم خلو العريضة ،منها : ماروى انّه رأى في المنام كان الجوزا تقدّمت الثّريا فأخذ في الوصيّة وقال يموت الحسن وأموت بعده ، وهو أشرف منّي .

أقول:وكان شدّة منافرتهما في أيّامهما الأواخر بحيث صار من المثل السّائر جالس امّا الحسن وامّا ابن سيرين على سبيل منع الجمع دون منع الخلوّ اوجبت تقارب أجلهما أيضاً بهذا الوجه ، والنّسق ،وذلك لما قد سبق من الوجه في ذلك في ذيل ترجمتي جرير ،وفرزدق،ومنها انّ امرأة رأت في المنام انّها كانت تجلب حيّة،فسئل ابن سيرين عن ذلك،فقال هذه يدخل عليها أهل الأهواء ،ومنها أنّ رجلاً سأله قال رأيت كاني العق عسلاً من جام من جوهر فقال إتّق الله وعاود القرآن فقد قرأته،ثمّ نسيته ،وقال له آخر رأيت كأن عيني اليمنى دارت من قفاي ، فقلت عيني اليسرى،فقال ألك ولدان : قال نعم قال انّ أحدهما يفجر بالآخر ، فلمّا استكشف كان كما قال قيل وسأله رجل عن الآذان فقال الحجّ، وسأله آخر فأوّله بقطع السّرقة ، فقيل له في ذلك . فقال:رأيت الأوّل في سيماء حسنة فأوّلت واذّن في النّاس بالحجّ ولم ارض هيئة الثّاني فاوّلت فاذّن مؤذّن أيتها العير انّكم لسارقون وقيل: وقال ابن سيرين : تقول في الرّجل يخطب على

المنبر يصيب سلطاناً ، فان‌لم يكن من‌أهله يصلب ،قلت: أو يموت؛ فيرفع على‌اعواد التوابيت إلى‌غير ذلك من تعبيراته المشهورة المذكورة في‌مجلّد السّماء و العالم من «البحار» وغيره فليراجع

و روى الحافظ البخارى باسناده المتّصل عن ابن سيرين عن قيس‌بن عبّاد قـال كنت جالساً في مسجد المدينة في نـاس فيهم بعض أصحاب النبى ﷺ ، فدخل‌رجل على‌وجهه أثرالخشوع ، فقال‌بعض القوم هذارجل من أهل الجنّة ، فصلّى ركعتين تجوز فيها،ثمّ‌خرج وتبعته،فقلت‌له إنّك حين دخلت المسجد قال رجل‌هذا من‌أهل‌الجنّة قال‌والله ماينبغى‌لأحد أن‌يقول مالايعلم ، وسأحدّثك بم‌ذاك رأيت رؤيا على‌عهدالنّبي فقصصتها عليه‌رأيت كأنّى فى روضة ذكر من سعتها وخضرتها فى‌وسطها عمودمن حديد أسفله فى الأرض وأعلاه عروة ، فقيل‌له ارقه قلت لاأستطيع ، فاتانى منصف فرفع ثيابى من‌خلفى ، فرقيت‌حتّى كنت فى أعلاها ؛ فاخذت بالعروة ، فقيل استمسك فاستيقظت ، و انّهالفى يدى فقصصتها على النّبى ﷺ ،فقال تلك الرّوضة الاسلام ، وذلك‌العمود عمودالاسلام ، وتلك‌العروة العروةالوثقى ، فانت على‌الاسلام حتّى‌تموت ، والرّجل عبدالله‌بن سلام .

هذاومن‌جملة كلمات ابن‌سيرين ،ثلاثة ليس‌معها غربة : حسن‌الآدب ومجانبة الأذى ، والكفّ‌عن‌الرّيب ، وهوبفتح الرّاء والياءجمع‌ريبة بمعنى سوءالظنّ والتهمة و منها فى جواب من سأل عنه أىّ الأدب أقرب إلى الله ؟ فقال معرفة بربوبيّته، و عمل‌بطاعته ، و الحمدلله على السّراء ، والصّبر على الضّرّاء ، ولا حول ولاقوّة إلّا بالله العلّى العظيم .

* * *

٦٣٣

القاضي في غير سبيل الله والحاكم بغير ما انزل الله محمد بن ابي ليلى عبدالرحمن ابن ابي ليلى بن يسار الانصاري الكوفي المشتهر بابن أبي ليلى ✿

كان كما في تاريخ ابن خلكان من أصحاب الرّأي وتولى القضاء بالكوفة ، وأقام حاكماً ثلاثاً وثلاثين سنة ، ولي لبني أميّه، ثمّ لبني العباس ، وكان فقيهاً مفتّناً وقال: لاأعقل من شان أبي شيئًا غير أنّي أعرف انه كانت له امرأتان ، وكان له حبّان أخضران ، فينبذ عند هذه يوماً ، وعند هذه يوماً ، وتفقه محمّد بالشّعبي ، وأخذ عنه سفيان الثوري وقال الثوري: فقهاؤنا ابن أبي ليلى ،وابن شبرمه ؛ وقال محمّد المذكور : دخلت على عطاء، فجعل يسألني، فأنكره بعض من عنده وكلّمه في ذلك فقال هو أعلم منّي وكانت بينه وبين أبي حنيفة وحشة كثيرة ، وكان يجلس للحكم في مسجد الكوفة .

فيحكى انّه انصرف يوماً من مجلسه ، فسمع امرأة تقول لرجل: يابن الزانيين فأمر بها، فاخذت ورجع إلى مجلسه، وأمر بها فضربت حدّين وهي قائمة .

فبلغ ذلك أباحنيفة فقال: أخطأ القاضي في هذه الواقعة في ستّة أشياء : في رجوعه إلى مجلسه بعد قيامه منه ، لاينبغي أن يرجع بعد أن قام منه، وفي ضربه الحدّ في المسجد، وقد نهى رسول الله عن ذلك، وفي ضربه المرأة قائمة ، وانّما تضرب النّساء قاعدات كاسيات، وفي ضربها حدّين وإنّما يجب على القاذف إذا قذف جماعة بكلمة واحدة حدّ واحد، ولو وجب أيضاً حدّان لايوالي بينهما ، بل يضرب اولاً ثم يترك حتّى يبرء الم الضّرب الاوّل ، وفي إقامة الحد عليها بغير طالب ، فبلغ ذلك ابن أبي ليلى ، فسيّر إلى والي الكوفة وقال: هيهنا شابّ يقال له ابوحنيفة يعارضني في أحكامي ، و يفتي بخلاف حكمي ، ويشنع

✿ له ترجمة في: تاريخ گزيده ٦٢٧، تهذيب التهذيب ٩: ٣٠١ ، ريحانة الادب ٧: ٣٦٤ شذرات الذهب ١: ٢٢٢ طبقات ابن سعد ٦: ٣٥٨ العبر ١: ٢١١، غاية النهاية ٢: ١٦٥، الكنى والالقاب ١: ٢٠٢، مرآة الجنان ١: ٣٠٦، المعارف: ٤٩٤ ميزان الاعتدال ٣: ٦١٣، وفيات الاعيان ٣: ٣١٩ الوافي بالوفيات ٣: ٢٢١، نامه دانشوران ٢: ٢٢٤ .

عليّ بالخطاء ، فاريد أن تزجره عن ذلك ، فبعث إليه الوالي ومنعه عن الفتيا ، ويقال أنّه كان يوماً في بيته وعنده زوجته وابنه حمّاد وابنته ؛ فقالت ابنته: انّي صائمة و قد خرج من بين أسناني دم وبصقته حتّى عاد الرّيق أبيض لايظهر عليه أثر الدّم ، فهل أفطر إذا بلغت الآن الرّيق ؟ فقال لها سلي اخاك حماداً ، قانّ الأمير منعني من الفتيا ، ثم قال و هذه الحكاية معدوة في مناقب أبي حنيفة و حسن تمسّكه بامتثال إشارة ربّ الامر ، وانّ اجابته طاعة ،حتّى إنّه أطاعة في السرّ،ولم يردّ على ابنته جوابا ، [وهذه غاية مايكون من امتثال الامر](١) وكانت ولادة محمّد ممذكور سنة اربع وسبعين للهجرة .

وتوفّي سنة ثمان واربعين ومأة بالكوفة ، وهو باق على القضاء ، فجعل أبو جعفر المنصور ابن اخيه مكانه انتهى (٢) ولابن ابى ليلى المذكور كتاب في الأخبار بمنزلة مسند احمد بن حنبل سمّاه «الفردوس» قد ينقل عنه في كتب أصحابنا أحاديث المناقب وكأنّه كان عند صاحب كتاب «الوافي» فليلاحظ .

و روى الورّام بن أبي فراس الحلّي صاحب كتاب «تنبيه الخاطر» قال قيل للصّادق عليه السلام انّ عمّار الدّهني شهد اليوم عند أبي ليلى قاضي الكوفة بشهادة ، فقال له القاضي : قم يا عمّار ، فقد عرفناك لاتقبل شهادتك لانّك رافضي ،فقام عمّار وقد ارتعدت فرائصه واستفزعه البكاء ، فقال له ابن ابي ليلى أنت رجل من أهل العلم والحديث، إن كان يسؤك أن يقال لك رافضيّ فتبرء من الرّفض ،وأنت من إخواننا ، فقال له عمّار يا هذا ماذهبت والله إلى حيث ذهبت ، ولكنّي بكيت عليك وعليّ ، أمّا بكائي على نفسي فنسبتني إلى رتبة شريفة لست من أهلها ،زعمت أنّي رافضيّ لقد حدّثني الصّادق عليه السلام أنّ أوّل من سمّي الرّافضة السّحرة الذين لمّا شاهدوا آية موسى عليه السلام في عصاه آمنوا به واتبعوه ورفضوا أمر فرعون،واستسلموا الكلّ ما نزل بهم فسمّاهم فرعون الرّافضة ، لما رفضوا دينه ، فالرافضي من رفض كلمّا كرهه الله ، وفعل كلمّا أمره الله؛ فانّ في الزّمان مثل هذا ، فانّما بكيت على نفسي خشية أن يطّلع الله عزّوجلّ على قلبي ، وقد تقبّلت

---

(١) الزيادة من الوفيات . (٢) وفيات الاعيان ٣:٣١٩ – ٣٢٠ .

هذا الاسم الشّريف على نفسى ، فيعاقبنى ربّي عزّوجلّ ويقول ياعمّار أكنت رافضاً للأباطيل ، عاملاً للطّاعات كما قال لك فيكون ذلك مقصّراً بى فى الدّرجات أن سامحنى موجباً لشديدالعقاب ، على أن ناقشنى إلاأن يتداركنى موالى بشفاعتهم ، و امّا بكائى عليك فلعظم كذبك فى تسميتى بغير اسمى ، و شفقتى الشّديدة عليك من عذاب الله ، أن صرفت أشرف الاسماء، إلى أن جعلته من ارذلها (١) وقد تقدّم القول فى وجه تسمية الشّيعة بالشّيعة ، عند أهل الحقّ وبالرافضيّة ، عند اهل الباطل ، فى ذيل ترجمة أحمد بن خلكان المورّخ فليراجع .

وروى شيخنا الكشّى أيضاً فيما نقل عن كتاب رجاله المشهور بأسناده المعتبر عن ابى كهمش قال دخلت على أبى عبدالله فقال لى شهد محمّد بن مسلم الثّقفى القصير عند ابن ابى ليلى بشهادة فردّ شهادته ،فقلت نعم فقال اذا صرت إلى الكوفة فاتيت ابن ابى ليلى فقل له أسألك عن ثلاث مسائل لاتفتينى فيها بالقياس ولاتقول قال اصحابنا ثم سله عن الرّجل يشكّ فى الرّكعتين الأوليين من الفريضة وعن الرّجل يصيب جسده أوثيابه البول كيف يغسله، وعن الرّجل يرمى الجمار بسبع فيسقط منه واحدة كيف يصنع؟ فاذا لم يكن عنده فيها شيء فقل له يقول لك جعفر بن محمّد ماحملك على ان رددت شهادة رجل اعرف باحكام الله منك ، وأعلم بسيرة رسول الله منك،قال ابوكهمش : فلمّا قدمت أتيت ابن أبى ليلى قبل أن أصير إلى منزلى، فقلت له اسألك عن ثلاث مسائل لاتفتينى فيها بالقياس، ولاتقول: قال أصحابنا ، قال هات ، قال قلت : ماتقول فى رجل شكّ فى الركعتين الأولين من الفريضة فاطرق ، ثم رفع رأسه إلىّ فقال قال أصحابنا ، فقلت هذا شرطى عليك لاتقول قال أصحابنا ، فقال ماعندى فيها شيء ، وكذا قلت له وقال لى فى مسألتى البول والحصاة فبلغته رسالة مولانا الصّادق عليه السلام فقال لى ومن هو فقلت محمّد بن مسلم الثّقفى القصير قال فقال والله ان جعفر بن محمّد قاله لك هذا،فقلت والله أنه قال لى جعفر هذا فأرسل إلى محمّد بن مسلم فدعاه ، فشهد عنده بتلك الشّهادة فاجاز شهادته هذا وكان

(١) تنبيه الخواطر .

الرّجل بعد هذه الواقعة بنى الأمر على المراودة مع محمّد بن مسلم المذكور الّذى هو من اعاظم رجال خدمة الصّادقين ، بل أجلّاء فقهاء رجالنا الثّقاة الممدوحين .

ومن جملة ما يدلّ على ذلك وانّه تنبّه كثيراً بهذه الرّسالة العتابيّة هو ما رواه شيخنا الأعظم ثقة الإسلام الكلينى رضى الله عنه فى كتاب «الكافى» عن الحسين بن محمّد عن السيّارى قال قال روى عن ابن ابى ليلى انّه قدم إليه رجل خصماً له فقال له انّ هذا باعنى هذه الجارية فلم أجد على ركبها حين كشفتها شعر أو زعمت انّه لم يكن لها قطّ قال : فقال له إبن ابى ليلى انّ النّاس ليحتالون بهذا الحيل حتّى يذهبوا به ، فما الذّى كرهت قال أيّها القاضى إن كان عيباً فاقض لى به قال حتّى أخرج إليك ، فانّى أجد أذى فى بطنى ، ثمّ دخل وخرج من باب آخر فأتى محمّد بن سلم الثّقفى ، فقال له : أىّ شىء تروون عن أبى جعفر عليه السلام فى المرأة لا يكون على ركبها شعر أيكون ذلك عيباً فقال له محمد بن مسلم : أما هذا نصاً فلا أعرفه ، ولكن حدّثنى أبو جعفر عن أبيه عن آبائه عن النّبى صلى الله عليه وآله أنّه قال : كلّما كان فى أصل الخلقة فزاد أو نقص فهو عيب ، فقال ابن ابى ليلى حسبك ، ثمّ رجع إلى القوم فقضى لهم بالعيب . أقول : و يشبه هذه الحكاية ما نقله الكشّى أيضاً فى حقّ سهيم هذا الرّجل فى قضاوة أهل الكوفة بغير الحقّ فى دولة الباطل ، وهو أبو عبدالله شريك بن عبدالله النّخعى الكوفىّ المتقدّم ذكره على التّفصيل بهذه الصّورة : حمدويه عن محمّد بن عيسى عن ابن فضّال عن ابن بكير عن محمد بن مسلم والمراد به هو الثّقفى المتقدّم قصّته فى الرواية السّابقة ، قال انّى لنائم ذات ليلة على سطح الدّار إذ طرق الباب طارق ، فقلت من هذا ؟ فقال شريك رحمك الله فاشرفت فاذا امرأة ؛ فقالت لى بنت عروس ضربها الطّلق ، فما زالت تطلق حتّى ماتت ، والولد يتحرّك فى بطنها ، ويذهب ويجىء فما اصنع ؛ فقلت يا أمة الله سئل محمّد بن على بن الحسين الباقر عليهما السّلام عن مثل ذلك ، فقال يشق بطن الميّت ويستخرج الولد ياامة الله افعلي مثل ذلك انا يا أمة الله فى ستر من وجهك إلى قال قالت رحمك الله جئت إلى أبى حنيفة صاحب الرّأى، فقال لى ماعندى فيها شىء . وليكن عليك بمحمّد بن مسلمّ الثّقفى ، فانّه يخبرك

فما أفتاك به من شيء فمؤدّي إليّ فاعلمينيه ، فقلت لها إمضي بسلامة ، فلمّا كان الغد خرجت إلى المسجد ، وأبو حنيفة يسأل عنها أصحابه فتنحنحت ، فقال اللّهم غفر ادعنا نعيش والغفر هنا بالفتح بمعنى التستّر .

هذا وقد مضى في ذيل ترجمة شريك المذكور ماهو أملح من هذه الحكاية وادعى إلى سبيل ولاية أهل بيت الرّسالة والدّراية ، و الحمدلله على نعمة الهداية . و من جملة مالم نروه هناك من أخبار الرّجل وهو أيضاً من ملح الآثار و نوادر الأخبار انّه سئل يوماً ان يذكر شيئاً من مناقب معاوية من أبي سفيان ؟ فقال نعم انّ من مناقبه إنّ أباه قاتل النبي ﷺ ، وهو قاتل الوصيّ ، وأمّه أكلت كبد عمّ النبيّ حمزة رضي الله عنه ، وابنه خر رأس ابن النبيّ ﷺ ، فايّة منقبة تريد أعظم من هذا ! ثمّ انّ من جملة طرائف اخبار ابن ابي ليلي برواية شيخنا الصّدوق في الفقيه انّه سئل مولانا الصادق عليه السلام فقال ايّ شيء احلى ممّا خلق الله عزّ وجلّ فقال الولد الشابّ ، فقال أيّ شيء أمرّ ممّا خلق الله فقال فقده فقال اغفال ابن ابي ليلي اشهد انّكم حجج الله على خلقه .

٦۴۳

السيدالمشكور والمقتدىالمشهورفىمذهب الجمهور محمدبن ادريس

ابن العباس بن عثمان بن الشافع بن السائب بن عبيد بن عبد بن يزيد

ابن هاشم بن المطلب بن عبدمناف القرشي المطلبي

المشتهر بالامام الشافعي ✩

قال صاحب «القاموس» في نسبه :وبنو شافع من بنى المطلب بن عبد مناف ، منهم الامام الشّافعيّ ونظم نسبه الإمام الرّافعى فقال :

محمّد ادريس عباس ومـن بعدهم عثمان بن شافع

و سائب ابـن عبيد سابع عبديزيد ثامن والتّاسع

هاشم المولود ابن المطّلب عبد مناف للجميع تابع

وذكره ابن خلّكان فى «وفيات الاعيان» فقال بعد جرّ نسبه إلى عبدمناف المعروف من أجداد سيّد ولدعدنان : لقى جدّه شافع ، رسول الله ﷺ وهو مترعرع وكان أبوه السّائب صاحب راية بنى هاشم يوم بدر ؛ و أسر وفدى نفسه ، ثمّ أسلم ، فقيل له لِمَ لم تسلم قبل أن تفدى نفسك؟ قال ما كنت أحرم المؤمنين طمعاً لهم فيّ ، ثمّ أخذ فى وصف فضل الرّجل وجامعيّته للعلوم الدينيّة و الادبية والشّعر الجميل وغيرها بمطوّل من التّفصيل ، إلى أن قال: حتّى قال أحمد بن حنبل: ماعرفت ناسخ الحديث من منسوخه حتّى جالست الشّافعي.

✽ له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٠ : ٢٥١ ، تاريخ بغداد ٢ :٥٦ ،تذكرة الحفاظ ١ : ٣٢٩ ، تهذيب الاسماء ١: ۴۴ ،تهذيب التهذيب ٩: ٢٥ ،حسن المحاضرة ١ : ١٠٢١ ، ريحانة الادب ٣ :٣: ١٦٠، شذرات الذهب ٢: ٩ طبقات الشافعية ١ :٢: الكنى والالقاب ٢ : ٣٢٧ ، مرآة الجنان ١ : معجم الادباء ٦ :٣٦٧ الوافى بالوفيات ٢: ١٧١ ، و فيات الاعيان ٣:٣٠٥ نامه دانشوران ٩: ٢٧٢

وقال الشّافعيّ قدمت على مالك بن أنس وقد حفظت الموطأ ، فقال لي أحضر من يقرأ لك ، فقلت أنا قارئ ، فقرأت عليه الموطأ حفظاً ، فقال: إن يك أحد يفلح فهذا الغلام ، وكان سفيان بن عيينة اذا جاءه شيء من التفسير أو الفتيا التفت إلى الشّافعيّ فقال سلوا هذا الغلام .

وقال احمد بن حنبل ما أحد ممّن بيده محبرة أو ورق إلّا وللشّافعيّ في رقبته منّة، وكان الزّعفراني يقول : كان أصحاب الحديث رقوداً حتّى جاء الشّافعيّ فأيقظهم فتيقظوا وفضائله أكثر من أن تعدّ .

و مولده سنة خمسين ومأة ، وقد قيل إنّه ولد في اليوم الّذي توفّى فيه الإمام أبو حنيفة .

أقول وفي كتاب «مقامع الفضل» لابن الآقا قدّس سرّهما ، في جواب من سأله عن توجيه ما ورد أنّ النبيّ ﷺ حملت به أمّه في ليالي التشريق بمنى ، مع انّه ﷺ ولد في شهر ربيع الاوّل ويلزم منه كون مدّة الحمل إمّا هو أقلّ من ستّة أشهر أو اكثر من السنّة بكثير ، ما يكون ترجمته هكذا : أقلّ مدّة حمل الانسان ستّة أشهر ؛ بالنّصّ والاجماع ، وفي الطّير يعني به مدّة بروكها على البيض أحد وعشرون يوماً ، وفي الكلب أربعون يوماً ، وفي الهرّ شهران ، وفي الغنم خمسة أشهر ، وفي الابل والفرس والحمار والبقر وأمثالها سنة كاملة ، وفي الفيل سنتان . وقيل سبع سنين ، وقيل إحدي عشرة سنة ، واكثر حمل الآدميّ عند أكثر الاماميّة تسعة أشهر ، وعند بعضهم وبعض أهل السّنة سنة ، وقال بعضهم سنتين ، وعند الشّافعيّ وجميع أتباعه أربع سنين ، وقال ليث بن سعد ـ الّذي هو من فضلائهم: سبع سنين ، وقد اجمعت العامّة العمياء على انّ الامام الشّافعيّ بقي في بطن امّه أربع سنين انتظاراً لموت إمامهم الأعظم أبي حنيفة ، فولد في يوم وفاته ، وعدّوا ذلك من كرامتهما ، بل المشهور عندهم كما تقدّم انّ مدّة حمل إمامهم المالك أيضاً كانت ثلاث سنين ، ولم أدر ما كان انتظاره في هذه المدّة ، وذكروا أيضاً انّ عامر بن شراحيل المشتهر بالشعبي وكان من فقهائهم المشاهير بقي في الحمل

سنتين ، كما نقل عن صاحب التاريخ أيضاً ، وان حجاج بن يوسف العنيد الجبّار بقي سنتين و نصفاً ، ثمّ أخذ في توجيه الحديث بقاعدة النّسيء الّذى كان في أيّام الجاهلية، وقد ذكره الله تعالى في كلامه المجيد بقوله : انّما النّسيء زيادة في الكفر إلى آخر الآية .

رجعنا إلى كلام صاحب «الوفيات» قال: وقدم بغداد سنة خمسة وتسعين ومأة، فأقام بها سنتين ، ثمّ خرج إلى مكّة، ثمّ عاد إلى بغداد سنة ثمان وتسعين ومأة ،فاقام بها شهراً ، ثمّ خرج إلى مصر ، وكان وصوله إليها في سنة تسع وتسعين ومأة، ولم يزل بها إلى أن توفّى يوم الجمعة آخر يوم من رجب سنة أربع ومأتين ، ودفن بعد العصر من يومه، بالقرافة الصّغرى ، وقبره يزار بها بالقرب من المقطم رضي الله عنه انتهى (١) .

وقال في ترجمة أبي جعفر محمّد بن أحمد بن نصر التّرمذى الفقيه الشّافعى ، انّه كان يقول تفقّهت على مذهب أبي حنيفة ، فرأيت النبيّ ﷺ في مسجد المدينة عام حججت ، فقلت : يارسول الله، قد تفقّهت بقول أبي حنيفة أفآخذ به ؟ فقال لا، فقلت آخذ بقول لمالك بن أنس، فقال: خذ منه ماوافق سنّتي ، قلت : أفآخذ بقول الشّافعيّ ؟ فقال ماهو بقوله إلّا انه أخذ بسنّتي وردّ على من خالفها، قال: فخرجت على أثر هذه الرّؤيا [إلى مصر] وكتبت كتب الشّافعى ، وقال الدّار قطنّي :هو ثقة مأمون ناسك .

هذا وفي اوّليّات الفاضل السّيوطى وغيره انّ الشّافعيّ أوّل من صنّف آيات الأحكام ، و أوّل من صنّف في اصول الفقه ، و أوّل من تكلّم في مختلف الحديث و صنّف فيه .

قلت: ومن جملة ماصنّفه أيّام مقامه ببغداد هو كتابه القديم الّذى سمّاه «الحجّة» كماذكره محيى الدّين النّووىّ في شرح مشكلات كتاب التّنبيه . و قال الدّميرىّ في كتاب «حياة الحيوان» حكى البويطى عن الشّافعيّ قال انّه كان في مجلس مالك بن أنس وهو غلام فجاء رجل إلى مالك استفتاه فقال انّي حلّفت بالطّلاق الثلاث إن هذا البليل لا يهدأ من الصّياح، فقال له مالك قد حنثت، فمضى الرّجل فالتفت الشّافعى إلى بعض أصحاب

(١) وفيات الاعيان ٣:٣٠٧ .

مالك؛ فقال ان هذه الفتيا خطأ فاخبر مالك بذلك، وكان مالك مهيب المجلس لا يجسر أحد أن يرادّه ، وكان ربّما جاء صاحب الشّرطة فوقف على رأسه إذا جلس فى مجلسه فقالوا لمالك ان هذا الغلام الشافعى يزعم أنّ هذه الفتيا اغفال وخطأ ، فقال له مالك من أين قلت هذا؟ فقال له الشافعى ' أليس أنت الّذى رويت لنا عن النّبى صلى الله عليه وآله وسلم في قصّة فاطمة بنت قيس انها قالت للنبى صلى الله عليه وآله وسلم ان أباجهم و معاوية خطبا فى فقال صلى الله عليه وآله أمّا ابوجهم فلا يضع العصا عن عاتقه ، وامّا معاوية فصعلوك لامال له ، فهل كانت عصا أبى جهم دائماً على عاتقه ، وإنّما اراد من ذلك الأغلب، فعرف مالك محلّ الشّافعى ومقداره، قال الشّافعى: فلمّا أردت ان أخرج من المدينة جئت إلى مالك فودعته ، فقال لى مالك حين فارقته : يا غلام اتّق الله تعالى ولا تطفى هذا النّور الّذى اعطاكه الله عزّوجل بالمعاصى يعنى بالنّور العلم ، و هو قول الله تعالى :و من لم يجعل الله له نوراً فماله من نور .

وقال السيّد أحمد بن محمّد بن احمد الحافى الحسينّى فى كتابه المسمّى « بالتبر المذاب» فى بيان ترتيب الأصحاب عند عدّه لفضائل أمير المؤمنين عليه السلام أخذه رسول الله صلى الله عليه وآله وربّاه ودعاه إلى الاسلام فلبّاه ، فلمّا بعث كان عمره اثنتى عشرة سنة ، وكان أوّل من آمن به ، لمّا رواه الامام أحمد فى مسنده بسنده إلى حبّة العرنى إلى أن قال: وجميع العلوم أهلها تنتمى إليه، فالفقهاء الأربعة يرجعون إليه ، أمّا الامام أبوحنيفة فهو تلميذ الصّادق جعفر بن محمّد الباقر بن علىّ زين العابدين بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب عليه السلام ،وامّا الامام الشّافعى فانّه قرأ على محمّد بن الحسن الشّيبانى تلميذ أبى حنيفة ، وعلى مالك بن انس ، فيرجع فقهه إليه ، وامّا الامام مالك فقرأ على اثنين أحدهما ربيعة الرّأى تلميذ عكرمة ، وهو تلميذ ابن عبّاس، وهو تلميذ علىّ عليه السلام والثّانى جعفر بن محمّد الصّادق عليهما السلام ، وأمّا الامام أحمد فقرأ على الشّافعى فيرجع فقهه إليه انتهى .

وللشّافعى أشعار فاخرة ونظمات شتّى فى مختلفات من المعنى ذكر جملة منها

أيضاًصاحب «الوفيات» منهاقوله وهومن أجود أشعاره :

يارب اعضاء الوضوء عتقهـا من فضلك الوافى و انت الواقى
والعتق يسرى فى الغنى ياذاالغنى فامنن على الفاني بعتق الباقـى

ولهايضاً :

ولولا الشعر بالعلماء يزري لكنت اليوم أشعر من لبيد

وله أيضاً:

يقولون أسباب الفراغ ثلاثـة و رابعها خلوة و هو خيارهـا
وقد ذكروا مالا وامناً و صحة ولم يعلموا ان الشباب مدارها

ولهأيضاً :

محن الزمان كثيره لاتنقضي و سروره يأتيك كالأعياد
تأتي المكاره حين تاتى جملة وترى السرور يجيء كالفلتات

ولهأيضاً :

و اذا عجزت عن العدو فداره و امزح له ان المزاح وفاق
فالماء بالنار التى هي ضده يعطى النضاج و طبعها الاحراق

ولهأيضاً فيالولاية شيءكثير ومدائح عفيرة لمن نزل فيشأنهم آية التطهيرمنها مانقله صاحب « حدائق الشيعة » من ان الشافعى سأله بعض الناس عن صفة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال : ومايسعنى أن أقول فيحق من اجتمعت فيه ثلاث مع ثلاث ،لم يجتمعن فيأحد قط :الجودمعالفقر،والجلادة مع الرأى،والعلم مع العمل ثمأنشأ يقول:

انا عبد لفتى انزل فيه هل أتى إلىمتى اكتمه إلى متى إلى متى

ونقلعنه أيضاً انه قال فى جواب رجل آخر سألهعن ذلك ماأقول فى رجل اسر أولياؤه مناقبه تقية وكتمه اعداؤه حنقا وعداوة و مع ذلك قد شاع منه ماملأت الخافقين وقد اخذمنه السيد تاج الدين العاملى رحمهاللههذاالمعنى فيقوله :

لقد كتمت آثار آل محمّد　　محبّوهم خوفاو أعداؤهم بغضاً
فابرزمن بين الفريقين نبذة　　بهاملاءالله السّموات والأرضا

ومن المشهور المتواتر عنه نقله قوله في جملة مانسب إليه كلّه .

لوانّ المرتضى ابدا محلّه　　لخرّ النّاس طرّاً سجّداًله
ومات الشّافعيّ ليس يدري　　عليّ ربّه ام ربّه الله

وقوله :

إذا فيمجلس ذكروا عليّاً　　وَ شبلَيه و فاطمةَ الزكيّةَ
يقال تجاوزوا ياقومَ عنه　　فهذا من حديث الرافضيّة
برئت إلي المهيمن منأناس　　يرون الرّفض حبّ الفاطميّة
على آل الرّسول صلاة ربّي　　و لعنته لتلك الجاهليّة

وله أيضاً برواية ابن الحجر المكّي في كتاب الصّواعق .

يا أهل بيت رسول الله حبّكم　　فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر أنّكم　　من لايصلّي عليكم لاصلاة لـه

و عن رواية محمّد بن يوسف الزّرندى أنّه لمّاصرّح محمّد بن ادريس الشّافعيّ المطلبّي بمحبّته لأهل بيت النّبي ﷺ ، وقيل فيه ماقيل من الكلام الطّويل ،عرّض على أصحاب التخطئة في ذلك بقوله :

إذا نحن فضّلنا عليا فانّنا　　روافض بالتّفضيل عندأولي الجهل
وفضل أبي بكر إذا ماذكرته　　رميت بنصب عندذكرى للفضل
فلازلت ذارفض ونصب كلاهما　　بحبيهما حتّى أوسّد في الرّمل

وله أيضاً برواية صاحب «التبر المذاب» وغيره أشعار ومراثي كثيرة في الحسين ابن عليّ عليهما السلام وقدذكر جملة منها في أواخر المجلّد العاشر من «البحار» فليلاحظ انشاءالله. وينسب إليه أيضاً برواية إبن الصّباغ المالكيّ في كتابه «الفصول المهمّة» .

ياراكباً قف بالمحصّب من منى　　واهتف بساكن خيفها والنّاهض

سَحَراً اذا فاض الحجيج إلى منى فيضاً كملتطم الفرات الفائض
إن كـان رفضاً حبّ آل محمّد فليشهد الثّقلان انّى رافضى

هذا ومن جملة فوائده المرضيّة بنقل صاحب «الاثنى عشريّة» من تعلّم القرآن عظمت قيمته ، ومن تعلّم الفقه نبل مقداره ، ومن كتب الحديث قويت حجّته ؛ ومن تعلّم الحساب جزل رأيه ، ومن تعلّم العربيّة رقّ طبعه ، ولم يصن نفسه لم ينفعه علمه انتهى.

وعن كتاب «تفضيل فرق الشّيعة» للشّيخ أبي المعالي الجوينى انه لمّا كانت الغلبة مع الشّافعيّ دائماً في مناظراته مع محمّدبن الحسن الشّيبانى وأبى يوسف القاضى تلميذى أبي حنيفة الكوفيّ ، صار ذلك سبباً في سعايتهما اله إلى الخليفة بانّ له داعية الخلافة و نحوها ، إلى أن تغيّر عليه وجهه كثيراً ، ثمّ لمّا أراد الله تعالى خلاف ماطلباه وانكشف كذبهما في كلّ ما نمياه إليه انقلبت القضيّة ، وصار ذلك منشأ لقرب مكانته من الخليفة وشدة غضبه عليهما ، بحيث قد صدر الأمر العالى باخراجهما من المجلس الرّفيع ، بأن يسحب على وجوههما في التّراب و يجرّ بارجلهما إلى خارج الباب ؛ وهما بعدما وقعا عرضة لهذه الفضيحة أخذا في الدّعوة على الشّافعيّ ، فكانا يقولان بعد ذلك اللهم امته و اهلكه ، فلمّا بلغ الشّافعيّ ذلك انشأ يقول .

تمنّى رجال أن أموت و إن أمت فتلك سبيل لست فيها باوحَدِ
فقل للّذى يبقى خلاف الّذى مضى تهيّأ لاخرى مثلها فكأن قدِ

٦٣٥

الشيخ ابوجعفر محمدبن الحسن بن ابى سارة النيلى الكوفى النحوى ✲

ابن اخر معاذبن مسلم الهراء الصّرفى ذكره الحافظ السّيوطى في «طبقات النحاة»

✲ له ترجمة في: بغية الوعاة ١ : ٨٢ ، تنقيح المقال ٣ : ٩٩ الذريعة ١٦ : ٢٠٥ ، ريحانة الادب ٢ : ٣٢٨ ، الفهرست ٦٤ ، معجم الادباء ٦ : ٤٨٠ ، نزهة الالباء ٥٤ ؛ نور القبس ٢٧٩ ، الوافى بالوفيات ٢ : ٣٣٤ .

فقال بعد ذكره إيّاه بهذه النّسبة سمّي الرّوّاسي لأنّه كان كبير الرّأس ، وهو أوّل من وضع من الكوفيّين كتاباً في النّحو ، وهو أستاذ الكسائيّ ، والفرّاء وكان رجلاً صالحاً .

وقال: بعث الخليل إليّ يطلب كتابي ، فبعثت به إليه ، فقرأه ، فكلّما في كتاب سيبويه : وقال الكوفيّ كذا، فإنّما عنى الرّؤاسي هذا وكتابه يقال له « الفيصل » وقال المبرّد: ماعُرِفَ الرّؤاسي بالبصرة وقد زعم بعض النّاس انّه صنّف كتاباً في النّحو، فدخل البصرة ليعرضه على أصحابنا ، فلم يلتفت إليه ولم يجسر على إظهاره لمّا سمع كلامهم .

وقال ابنُ دَرَستَويه : زعم جماعة من البصريّين انّ الكوفيّ الّذي ذكره الأخفش في آخر المسائل ويردّ عليه ، هو الرّؤاسيّ .

وله من الكتب «الفيصل» «معاني القرآن» «التّصغير» «الوقف والابتداء الكبير» «الوقف والابتداء الصّغير» .

ذكره أبو عمرو الدّاني في «طبقات القرّاء» ، وقال رَوَى الحروف عن أبي عمرو، وهو معدود في المقلّين عنه، وسمع الأعمش ، وهو من جملة الكوفيّين وله اختيارات في القراءة تروى سمع الحروف عن خلّاد بن خالد المنقري ، وعليّ بن محمّد الكندي وروى عنه الكسائي والفرّاء وقال الزبيديّ: كان استاد اهل الكوفة في النحو أخذ عن عيسى بن عمر وله كتاب «الافراد والجمع» .

قال الصّلاح الصّفدي : وله شعر مقبول انتهى (١) وهذا الرّجل معدود في كتب رجال الشّيعة من جملة رجال لا يطعن عليهم بشيء ، وكذا أبوه ؛ وعمّه معاذ بن مسلم الهرّاء المشهور الّذي هو أوّل من كتب في علم التّصريف ؛ كما مرّ ذكره في الإشارة إلى سائر الأوليّات ، في ذيل ترجمة أبي الأسود الدّئلي الّذي هو أوّل من صنّف في علم النّحو باشارة أمير المؤمنين ﷺ ثم ان هذ الرجل غير **محمد بن الحسن بن دينار المشتهر بابي العباس الاحول** وإن تساوى عصرهما ووصفهما فقد نقل في حقّ هذا الرّجل عن

(١) بغية الوعاة ١:٨٢ – ٨٣ .

الخطيب البغدادی" :انّه کان عالماً بالعربیّة أدیباً ثقة حدّث عن إبن الاعرابی" ؛ وعنه نفطویه یعنی به النّحوی المشهور المتقدّم ترجمته فی مقام إبراهیم و صنّف کتاب «الدّواهی» وکتاب «الاشباه» وکتاب « السّلاح » وکتاب «فعل وأفعل» وکتاب «ما اتّفق لفظه و اختلف معناه» و قیل أنّه کان یورق بالاجرة جمع دواوین مأة و عشرین شاعراً (١) .

٦٣٦

الشیخ ابو علی محمد بن المستنیر اللغوی النحوی البصری مولی سالم بن زیاد المعروف بقطرب*

بضمّ القاف والرّاء قبل الطّاء المهملة و الباء الموحّدة : أخذ الأدب عن سیبویه وعن جماعة من العلماء البصریین ؛ وکان حریصاً علی الاشتغال والتعلیم ، وکان یبکر إلی سیبویه قبل حضور أحد من التّلامذة ، فقال له یوماً : ما أنت إلّا قطرب لیل ،فبقی علیه هذا اللّقب ، و القطرب : اسم دویبة لاتزال تدب ولاتفتر ، وکان من ائمّة عصره .

وله من التّصانیف کتاب « معانی القرآن » و کتاب « الاشتقاق » و کتاب « القوافي » و کتاب « النّوادر » و کتاب « الأزمنة » و کتاب « الفرق » و کتاب « الأصوات » وکتاب « الصفات » و کتاب « العلل فی النّحو » و کتاب « الأضداد » و

---

(١) راجع ترجمته فی : تاریخ بغداد ٢:١٨٥ . و معجم الادباء ٦: ٤٨٢ ، وانباه الرواة-٣:٩١ .

* له ترجمة فی : بغیة الوعاة ١ : ٢٤٢ ، تاریخ بغداد ٣ : ٣٩٨ ، ریحانة الادب ٣ : ٢٧٩ ، شذرات الذهب ٢ : ١٥ ، العبر ١ : ٣٥ ، مرآة الجنان ٢ : ٣١ ، المزهر ٢ : ٤٠٥ ، معجم الادباء ٧: ١٠٥ ، نزهة الالباء ٩١ ؛ نور القبس ١٧٤ ، و فیات الاعیان ٣ : ٤٣٩ .

كتاب « خلق الفرس » وكتاب « خلق الانسان » وكتاب « غريب الحديث » وكتاب « الهمزة » وكتاب « فعل و أفعل » و كتاب « الرد على الملحدين في تشابه القرآن » و غير ذلك .

و هو أوّل من وضع المثلّث في اللّغة ، وكتابه وإن كان صغيراً لكن له السّبق في الفضل ، و به اقتدى أبو محمّد عبدالله بن السيّد البطليموسي المقدم ذكره و كتابه كبير ، ورأيت مثلثاً آخر لشخص آخر تبريزي ، وهو كبير أيضاً وكان قطرب معلّم أولاد أبي دلف العجلي المقدّم ذكره ، وروى له ابن المنجّم في كتاب « البارع » بيتين وهما :

إن كُنتَ لَستَ معي فالذكرُ منكَ معي ... يَراكَ قَلبي وإن غيّبتَ عن بَصَري
وَالعَين تُبصِرُ مَن تَهوى و تَفقدهُ ... وَناظِر القَلبَ لا يَخلو عَن الفِكَرِ

وتوفّى سنة ستّ ومأتين (١) كذا قاله ابن خلّكان .

و زاد الحافظ السّيوطي في « طبقات النّحاة » على تصانيفه المذكورات كتاب « المصنّف الغريب » في اللغة ، و كتاب « اعراب القرآن » و كتاب « مجاز القرآن » .

و قال في « معان القرآن » أنّه لم يسبق إليه وعليه احتذى الفرّاء ، و ذكر أيضا انّه أخذ عن عيسى بن عمرو انّه كان يرى رأي المعتزلة النّظامية ، فأخذ عن النّظّام مذهبه واتّصل بأبي دلف العجلي وأدّب ولده ، ولم يكن ثقة ، وانّه قال ابن السكّيت : كتبت عنه قمطرا ثمّ تبينّت انّه يكذب في اللّغة فلم أذكر عنه شيئاً انتهى (٢) .

و من جملة من يروي عن هذا الرّجل هو أبو جعفر محمّد بن حبيب بن أميّة بن عمرو البغداديّ الأديب الشّاعر اللّغوي ، وهو الّذي قيل أنّه لا يعرف أبوه ،

---

(١) وفيات الاعيان ٣ : ٤٣٩ - ٤٤٠

(٢) بغية الوعاة ١ : ٢٤٢ - ٢٤٣ .

وحبيب امّه ، وكان يغير على كتب النّاس فيدّعيها، ويُسقط أسماءهم . وقيل انّه ولد ملاعنة .

وله من التّصانيف « النّسب » « الأمثال على أفعل»ويسمى « المنمّق » « غريب الحديث » « الأنواء » «المشجّر » « الموشّا » «المختلف و الموتلف» فى(١) اسماء القبائل « طبقات الشّعراء » « نقايض جرير والفرزدق » « و تاريخ الخلفاء » « من استجيبت دعوته » وغيرذلك .

مات بسامرّاء سنة خمس وأربعين ومأتين (٢)

ثمّ إن هذا الرّجل غير ابن قوطية القرطبى الاندلسىّ النّحوى . فان اسمه محمدبن عمر بن عبدالعزيز بن ابراهيم وقوطية اسم جدّته العلياء امّ ابراهيم ؛ وإن كان هو أيضاً إماماً فى العربيّة و اللغة والشّعر و غيرها ؛ وله كتاب « تصاريف الافعال » وكتاب « المقصور الممدود » و « تاريخ الأندلس » و« شرح رسالة ادب الكاتب » وغير ذلك ، فانّه كان من علماء رأس مأتين بعدهذا وتوفّى سنة سبع وستّين وثلاثمأة ودفن بارض الكاظميّين كمافى« طبقات النحاة »(٣)

---

(١) الزيادة من البغية .

(٢) بغية الوعاة ١ : ٧٣- ٧٤

(٣) قال فى الوفيات : توفى بمدينة قرطبة و دفن بمقبرة قريش.

٦٣٧

الامام العلام ابوعبدالله محمدبن عمربن واقدالواقدى المدنى ✩

مولى بنى هاشم وقيل مولى بنى سهم بن أسلم ،وكان كماذكره ابن خلكان إماماً عالماً له التصانيف فى المغازى وغيرها ، وله كتاب «الردّة» ذكر فيه ارتداد العرب بعد وفاة النّبى ﷺ و محاربة الصحابة لطليحة بن خويلد الأسدىّ ، والأسود العنسى ، ومسيلمة الكذّاب ، وماافتصر فيه ، سمع مالك بن انس والثّورى ، وسمع منه جماعة أعيان وولاّه المأمون الرّشيد القضاء بعسكر المهدىّ ، وضعّفوه فى الحديث ، و كان المأمون يكرم جانبه ؛ ويبالغ في رعايته ، وكتب إليه مرة يشكو ضائقة لحقته ، و ركبه بسببها دَين ، و عيّن مقداره فى قصّته؛ فوقع المأمون فيما بخطّه فيك خلّتان سخاء وحياء ، فالسّخاء اطلق يديك بتبذير ماملكت ، والحياء حملك أن ذكرت لنا بعض دينك ، وقدأمرتالك بضعف ماسألت؛ وإن كنّاقصّرنا عن بلوغ حاجتك ،فبجنايتك على نفسك ، وإن كنّا بلغنا بغيتك فزد فى بسطة يدك ؛ فانّ خزائن الله مفتوحة ، ويده بالخير مبسوطة ، وأنت حدّثتنى حين كنت على قضاء الرّشيد أنّ النّبى ﷺ قال للزّبير: يازبير انّ مفاتيح الرّزق بازاء العرش ، ينزل الله سبحانه للعباد أرزاقهم على قدر نفقاتهم فمن كثّر كثّر له ، ومن قلّل قلّل عليه،قال الواقدىّ : وكنت نسيت الحديث ، فكانت مذاكرته إيّاى أعجب إلىّ من صلته لى .

قيل: وروي ابن الجوزىّ الواعظ البغدادىّ فى كتابه الّذى جعله فى أحوال بشر الحافى حكاية واحدة نقلها الواقدى المذكور عن لفظ بشير المبرور عليه رحمة الله

✽ له ترجمة فى: تاريخ بغداد ٣:٣،تذكرة الحفاظ ٣١٧:١ ،تهذيب التهذيب ٣٦٣:٩ الذريعة ،ريحانة الادب ٢٩٤:٦،شذرات الذهب ٢ : ١٨، العبر ٣٥٣:١، الكنى والالقاب ٣: ٢٧٨، مرآة الجنان ٣٦:٢ معجم الادباء ٥٥:٧، ميزان الاعتدال ٦٦٢:٣، الوافى بالوفيات ٤: ٢٣٨، وفيات الاعيان ٤٧٠:٣ .

الملك الغفور . وهى أنّه سمعه يقول : ممّا يكتب للحمى : تؤخذ ثلاث ورقات زيتون يكتب يوم السّبت ، وأنت على طهارة على واحدة منها جهنّم غرثى وعلى الاخرى جهنّم عطشى ، و على الأخرى جهنّم مقرورة ، ثمّ تجعل فى خرقة وتشد فى عضد المحموم الأيسر ، قال الواقدى : جربته فوجدته نافعاً .

هذا وروى الإمام المسعودي فى كتاب «مروج الذهب» أن الواقدى هذا أنّه قال كان لى صديقان أحدهما هاشمي، وكنّا واحدة ، فنالتنى ضائقة شديدة ، وحضر العيد ، فقالت امرأتى : أمّا نحن فى أنفسنا فنصبر على البؤس والشدّة ، وأمّا صبياننا هؤلاء فقد قطّعوا قلبى رحمة لهم ، لأنّهم يرون صبيان الجيران قد تزيّنوا فى عيدهم و أصلحوا ثيابهم وهم على هذه الحال من الثياب الرثة، فلو احتلت فى شيء تصرّفه فى كسوتهم، قال: فكتبت إلى صديقى الهاشمى أسأله التوسعة علىّ بما حضر، فوجّه إلىّ كيسا مختوماً ذكر أنّ فيه ألف درهم، فما استقرّ قرارى حتّى كتب الىّ الصّديق الآخر يشكو مثل ما شكوت إلى صاحبى الهاشمى، فوجّهت إليه الكيس بختمه ، و خرجت إلى المسجد ؛ فاقمت فيه ليلى مستحيياً من امرأتى ، فلمّا دخلت عليها [و اخبرتها بما فعلت] استحسنت ما كان منّى ، ولم تعنّفنى عليه، فبينا أنا كذلك اذ وافى صديقى الهاشمى ومعه الكيس كهيئته ، فقال لى أصدقنى عمّا فعلته فيما وجّهت به إليك ، فعرّفته الخبر على وجهه ، فقال لى : انّك وجّهت إلىّ وما أملك على وجه الأرض إلّا ما بعثت به إليك ، وكتبت إلى صديقنا أسأله المواساة ، فوجّه كيسى بخاتمى، قال الواقدى : فتواسينا ألف درهم فيما بيننا، ثمّ إنا اخرجنا للمرأة مأة درهم قبل ذلك، ونمى الخبر إلى المأمون، فدعانى فسئلنى ، فشرحت له الخبر ، فأمر لنا بسبعة آلاف دينار ، لكلّ واحد منّا ألف دينار ، و للمرأة ألف دينار .

وقد ذكر الخطيب فى تاريخ بغداد هذه الحكاية مع اختلاف يسير، وتوفّى الواقدى فى أواخر سنة سبع ومأتين عن سبع و سبعين سنة ، و هو يومئذ قاض ببغداد كما عن

ابن قتيبة (١) .

٦٣٨

امام أئمة النحو واللغة ابو عبدالله محمد بن زياد الكوفي الهاشمي بالولاء المشتهر بابن الاعرابي*

كان كماذكره ابن خلّكان الهكارى أحدالعالمين باللغة ، و المشهورين بمعرفتها ، و يقال لم يكن فى الكوفيين أشبه برواية البصريين منه ، و هو ربيب المفضّل بن محمّد الضبّي صاحب « المفضّليات » و أخذالأدب عنهو عن جماعة منهم الكسائى ، وثعلب ، وابن السّكيت ، و ناقش العلماء و خطأ كثيراً من نقلة اللّغة ، وكان رأساً فى كلام العرب ، وكان يزعم أنّ الأصمعى و أباعبيدة لايحسنان شيئاً ، و كان يقول : جائز فى كلام العرب أن يعاقبوا بين الضّاد والظاء، فلايخطىء من يجعل هذه فى موضع هذه ، وينشد :

إلى الله أشكو من خليل أودّه ... ثلاث خصال كلّها لى غائض

بالضّاد ، و يقول : هكذا سمعته من فصحاء العرب.

وكان يحضر مجلسه خلق كثير من المستفيدين و يملي عليهم ؛ قال أبوالعبّاس ثعلب : و لزمته بضع عشرة سنة مارأيت بيده كتاباً قطّ ، و لقد أملى على النّاس ما يحمل على أجمال ، و لم يرأحد فى علم الشّعر أغزر منه ، قيل و رأى فى مجلسه

(١) وفيات الاعيان ٣ : ٢٧٠-٢٧٢ .

* له ترجمة فى : انباه الرواة ٣ : ١٢٨ ، الانساب ٤٤ ، البداية و النهاية ١٠ : ٣٠٧ بغية الوعاة ١ : ١٠٥ ، تاريخ بغداد ٥ : ٢٨٢ ، ريحانة الادب ٧ : ٣٨٧ ، شذرات الذهب ٢ : ٧٠ ، الكنى والالقاب ١ : ٢٢٥ ، مرآة الجنان ٢ : ١٠٦ ، المزهر ٢ : ٤١١ ، المعارف ٥٤٦ معجم الادباء ٧ : ٥ ، النجوم الزاهرة ٢ : ٢٦٤ ، نزهة الالباء ١٥٠ ، نورالقبس ٣٠٢ ، الوافى بالوفيات ٢ : ٧٩ وفيات الاعيان ٣ : ٢٣٣

يوماً رجلين يتحادثان ، فقال لأحدهما : من أين أنت ؟ فقال : من اسبيجاب وهو بالسّين و الباء الموحّدة ثم الياء المثنّاة التّحتانيّة مـن قبـل الجيم اسم لمدينة في أقصى بلاد الشّرق، و قال للاخر : من أين أنت ؟ فقال من الأندلس و هم اسم للبلاد المغربيّة المكرّر ذكرها في هذا الكتاب ـ فعجب من ذلك وأنشد :

رفيقان شتّى ألّف الدّهر بينَنا   و قد تلتقي الشتّى فيأتلفان

ثمّ أملى على من حضر مجلسه بقيّة الأبيات وهي :

نزلنا على قيسية يمنية   لها نسب في الصّالحين هجانِ

فقالت وأرخت جانب السّتر بيننا   لأيّة أرضٍ أم من الرّجلانِ

فقلت لها: أمّا رفيقي فقومه   تميمٌ و أمّا أسرتي فيماني

رفيقان شتى إلى اخر .

و من تصانيفه كتاب « النّوادر » و هو كبير ، و كتاب « الانواء » و كتاب « صفة النّخل » وكتاب « صفة الزرع » و كتاب « النبات» و كتاب « الخيل »وكتاب « تاريخ القبائل » و كتاب « معاني الشعر » و كتاب « تفسير الأمثـال » و كتاب « الألفاظ » و كتاب « نسب الخيل» وكتاب « نوادر الزبيريّين » وكتاب «نوادر بني فقعس » و كتاب «الذّباب » وغير ذلك ، ونوادره وأماليه كثيرة .

وقال ثعلب سمعت ابن الاعرابيّ يقول: ولدت في اللّيلة الّتي مات فيها أبوحنيفة، و ذلك في رجب سنة خمسين و مأة علي الصّحيح ، و توفّي في شعبان سنة إحدى و ثلاثين ومأتين انتهى (١)٠

و نقل عن خط شيخنا الشّهيد الاوّل قدّس سرّه انّ وفات محمّد بن سالم الجمحي البصريّ صاحب « طبقات الشّعراء »ببغداد سنة إحدى و ثلاثين ومأتين ،و ابيضّت لحيته و رأسه ، و هو ابن سبع و عشرين مدّة عمره إثنتان و تسعون سنة ، وفي عام وفاته توفّي ابن الاعرابي مولى بني هاشم ، وعمره ثمانون سنة ، قلت :

*وفيات الاعيان ٣: ٤٣٣

وهذا الرّجل بعكس سميّه الآخر أبي جعفر محمّد بن أحمد بن ابي نصر التّرمذى الفقيه الشّافعىّ المتقدّم اليه الإشارة في ذيل ترجمة صاحب مذهبه ؛ فانّه توفّى عن خمس وتسعين من غير تغيّر في شيبه أصلا ؛ كمافي «وفيات الأعيان» و قال صاحب «طبقات النّحاة» عند دخوله في ترجمة ابن الاعرابيّ المذكور : كان أحول أعرج . و كان يحضر مجلسه زهاء مأة انسان ، كلّ يسأله أو يقرأ عليه و يجيب من غير كتاب .

ثمّ نقل عن الزبيدى اللّغوى بأسناده المتّصل عن احمدبن أبي عمران انّه قال كنت عند أبى ايّوب احمدبن محمّدبن محمّدبن شجاع فبعث غلامه إلى أبى عبدالله ابن الاعرابىّ يسأله المجيىء اليه فعاداليه الغلام ، فقال قد سألته عن ذلك فقال لى: عندى قوم من الأعراب ، فاذا قضيت أربى معهم أتيت ، قال الغلام : ومارأيت عنده أحدالّاانّى رأيت بين يديه كتباً ينظر فيها ، فينظر في هذا مرّة وفي هذا مرّة ، ثمّ ماشعرنا حتّى جاء ، فقال له أبوايّوب قال لى الغلام : انّه مارای عندك أحداً ، و قد قلت له : أنامع قوم من الأعراب الى آخر فقال :

لَنا جُلَساءُ ماتمَلّ حديثهم ... ألبّاءُ مأمونون غَيباً وَ مَشهداً

يُفيدونَنا من علمهم علم مَن مَضى ... وَ عَقلا و تاديباً و رأيا مُسدّداً

فلا فتنةٍ تُخشى وَلا سوء عشرةٍ ... وَلانتّقى منهم لساناً وَ لايَدا

فَإن قلتَ أمواتٌ فماانت كاذبٌ ... وَإن قلت أحياء فَلستَ مُفنّدا

هذا والأعرابىّ بفتح الهمزة نسبة إلى الأعراب الّذى هو من خيل العرب ، بمعنى سكّان البادية ، ولفظه كمافي «القاموس» وغيره جمع لاواحدله ، ونقل عن سميّة أبى بكر بن عزيز السّجستانى في كتابه الّذى فسّر به غريب القرآن انّه قال : يقال رجل اعجم وأعجمىّ إذاكان في لسانه عجمة ، وإن كان من العرب ، ورجل عجميّ منسوب إلى العجم وإن كان فصيحاً ، ورجل أعرابىّ إذاكان بدويّاً ، وإن لم يكن من العرب . و رجل عربىّ منسوب إلى العرب وإن لم يكن من العرب انتهى .

وممّا يعلم هنا إنّ هذا الرّجل غير ابن العربىّ المحدّث الحافظ الأندلسىّ الذى له كتاب «عارضته الأحوذىّ فى شرح صحيح التّرمذىّ» وغيره من الكتب، فانه المكنّى أبابكر المعافرىّ واسمه محمّد بن عبدالله، وطبقته طبقة الإمام فخر الرّازى، وتوفّى سنة ثلاث وأربعين وخمسمأة.

وكذلك ابن زياد هذا غير أبى بكر محمّد بن زياد لمقرى المعروف بابن النّقاش الموصلىّ البغدادىّ، صاحب كتاب «شفاء الصدور» «وغريب القرآن» وكتاب «الموضح فى التّفسير» أيضاً و«دلائل النبوّة» و«إرم ذات العماد» و«المعجم الأوسط فى أسماء أكثر القرّاء وقراآتهم» وكتاب «السّبعة بعللها» وغير ذلك، وإن قيل انّ فى حديثه مناكير؛ بل ليس فى تفسيره حديث صحيح، فانّه توفّى سنة إحدى وخمسين وثلاثمأة، كما انّ ابن النقّاش أيضاً علم لشخص آخر غير هذا يدعى أباامامة محمّد بن علىّ بن عبدالرّحمن، الدكالىّ المصرىّ الفقيه النّحوى، وله «شرح على الفيّة ابن مالك» وعلى «التّسهيل» و«العمدة» له أيضاً وكتاب فى التّفسير كبير» التزم فيه إن لا ينقل فيه كلام أحد وغير ذلك، وتوفّى سنة ثلاث وستّمأة، وسوف تأتى على التّفصيل أيضاً ترجمة محيى الدّين المغربىّ المشتهر بين الفريقين بابن عربىّ، قال صاحب «القاموس» وابن العربىّ القاضى أبوبكر المالكىّ، وابن عربىّ محمّد بن عبدالله الحاتمىّ الطّائى.

٦٣٩

شيخ المعتزلة المنعزلة عن العدل والانصاف محمد بن الهذيل بن عبدالله بن مكحول العبدى البصرى المكنى بابى الهذيل العلاف ✡

كان كماذكره ابن خلّكان شيخ البصريّين فى الاعتزال: ومن أكبر علمائهم،

---

* له ترجمة فى: امالى المرتضى ١: ١٧٨، تاريخ بغداد ٣: ٣٦٦، ريحانة الادب ٧: ٣٠١، شذرات الذهب ٢: ٨٥ طبقات المعتزله ٥٤ الكنى والالقاب ١: ١٧٧ لسان الميزان ٥: ٤١٣، مروج الذهب ٢: ٢٨٩، وفيات الاعيان ٣: ٣٩٦

وصاحب المقالات فی مذهبهم ومجالس ومناظرات ، وهو مولی عبدالقیس .

وكان حسن الجدال قوی الحجّة كثير الاستعمال للأدلّة والالزامات ، حكی أنّه لقی صالح بن عبدالقدّوس ، وكان قدمات له ولد وهو شديد الجزع عليه ، فقال له أبو الهذيل : لا أعرف لجزعك عليه وجهاً ، إذا كان الانسان عندك كالزرع، فقال صالح : يا أبا الهذيل، إنّما أجزع عليه لانّه لم يقرأ كتاب «الشكوك» فقال له كتاب الشكوك ماهو قال هو كتاب قد وضعته من قرأه يشك فيما كان حتّى يتوهّم انّه لم يكن ،ويشك فيما لم يكن حتّى يتوهم انّه قد كان ، فقال له أبو الهذيل : فشُكّ أنت فی موت ابنك ، واعمل علی انّه لم يمت ؛ وإن كان قدمات ، وشكّ أيضاً فی قراءته كتاب « الشكوك » وإن كان لم يقرأه .

ولأبی الهذيل أيضاً كتاب يعرف بـ«ميلاس» وكان ميلاس رجلاً مجوسيّاً فأسلم وكان سبب إسلامه انّه جمع بين أبی الهذيل المذكور وبين جماعة من الثنويّة،فقطعهم أبو الهذيل ؛ فأسلم ميلاس عند ذلك ، وعرض لابی الهذيل رجلاً وكان قد اجتمع عند يحيی بن خالد جماعة من أرباب علم الكلام ، فسألهم عن حقيقة العشق، فتكلّم كلّ واحد بشیء ، وكان أبو الهذيل فی جملتهم ، فقال: أيّها الوزير العشق يختم علی النّواظر ويطبع علی الافئدة ، مرتعه فی الاجسام ومشرعه فی الأكباد، وهو جرعة من نقيع الموت ونقعة من حياض الشكل ، غير أنّه من أريحية تكون فی الطّبع و طلاوة توجد فی الشّمائل ؛ وصاحبه جواد لا يصغی إلی داعية المنع ولا يصيخ لنازع العذل .

وكان المتكلّمون ثلاثة عشر شخصا ، وأبو الهذيل ثالث من تكلّم منهم ،ولولا خوف الاطالة لذكرت كلام الجميع .

ورأيت فی بعض المجاميع ان أعرابيّة وصفت العشق،فقالت فی وصفه :خفی أن يری وجلّ عن أن يخفی ،فهو كامن ككمون النّار فی الحجر : إن قدحته أوری و إن تركته توارای،لم يكن شعبة من الجنون فهو عصارة السّحر وكانت ولادة أبی الهذيل سنة إحدی و عشرون ومأة ، وتوفّی سنة خمس وثلاثين ومأتين بسرّمن رأی ، وقال المسعودی وقال

فی کتاب «مروج الذهب» أنّه توفی سنة سبع وعشرین و مأتین ، وکان قدکفّ بصره، وخرف فی آخرعمره ، إلّاأنّه کان لایذهب علیه شیء من الأصول ، لکنّه ضعف عن مناهضة المناظرین و حجاج المخالفین ،بضعف خاطره .

أقول ومرّت الإشارة الی رؤساء المعتزلة ووجه تسمیتهم بها فی‌ذیل ترجمة إبراهیم النظام ، والحسن البصری ، و أبی الحسن الأشعری ، وغیرهم ، وکذا إلی مباهتات جماعة من المعتزلة والأشاعرة ومجالس مناظراتهم الملیحة النّادرة فی تضاعیف تراجم جماعة من کبراء ذینك المذهبین المبتدعین ، تطیب بها النّفس وتقرّبها العین ، و أمّا حکایة حقیقة مرتبة العشق فهو من جملة الأسرار المکنونة الّتی ینشرها کلّ علی حسب استعداده ویرسمها کلّ بموجب مشربه واعتقاده ،ومرّ فی تضاعیف کتابنا هذا إنّ هذه اللّفظة موجودة أیضاً فی أحادیث أهل بیت العصمة والطّهارة علیهم السلام ولکن علی مدلولها الحقیقی المنظّم فی مقامات العارفین أولی الأفهام ، و العارفین عن الملاهی والأوهام ، ففی کتابنا« الکافی» باسنادها المتّصل إلی إمامنا الصّادق الصّافی علیه سلام الله الوافر الوافی ،انّه قال قال رسول الله ﷺ: أفضل النّاس من عشق العبادة فعانقها ،واحبّها بقلبه ،وباشرها بجسده ؛ وتفرغ لها فهو لایبالی علی ما أصبح من الدّنیا أوعسر علی یسر.

٦۴۰

الشیخ ابومحلم محمدبن‌هشام بن‌عوف التمیمی الشیبانی السعدی اللغوی*

أحد بنی هشام الستة عشر أو الثّمانیة النّحاة المشهورین المتقدّم إلی أسمائهم

---

* له ترجمة فی : بغیة الوعاة ۱ : ۲۵۷ ، ریحانة الادب ۸ : ۲۷۷، الفهرست ۶۹ ، الکنی و الالقاب۱ : ۱۵۳ ، لسان‌المیزان ۵ :۴۱۴،معجم‌الشعراء : ۳۷۰ ، نورالقبس۲۱۱، الوافی بالوفیات۵ : ۱۶۶

الاشارة ، في ذيل ترجمة صاحب «المغنى» .

قال الحافظ السّيوطى فى « طبقات النّحاة » قال ابن النجّار : ذكر أبوأحمد العسكرى : أنّه كان إماماً فى اللّغة و العربيّة و علم الشّعر و أيّام النّاس ، و أصله من الأهواز ، ورحل فى طلب الحديث مراراً إلى مكّة والكوفة و البصرة ، و سمع من سفيان بن عُيينَة و جماعة . و قصد البادية لطلب العربيّة ، و أقام بها مدة ، روى عنه جماعة من العلماء كالزّبيربن بكّار ، و ثعلب ، و المبرّد ، و هذا كلام العسكرىّ .

و قال المرزبانى:أخبرنى محمّدبن يحيى عن الحسين بن يحيى ، قال رأى الواثق باللّٰه فى منامه كأنّه يسأل الله الجنّة ، وأن يتغمّده برحمته ، ولايهلكه بماهو فيه ، وأنّ قائلا قال له : لايهلك على الله إلّامن قلبه مَرتٌ ، فأصبح فسأل الجلساء عن ذلك ، فلم يعرفوا حقيقته ، فوجّه إلى أبى محلّم فاحضره ، وسأله عن الرّؤيا و المَرت ، فقال أبومحلّم:المرت من الأرض : القفر الّذى لانبت فيها ، فالمعنى على هذا لايهلك على الله إلّامن قلبه خالٍ عن الايمان خلّو المرت من النّبات ، فقال الواثق : أريد شاهداً من الشّعر فى المرت ، فأفكر أبو محلّم طويلاً فأنشده بعض من حضر بيتاً لبعض بنى أسد :

و مَرتٍ مَرَوراتٍ يحاربها القطا و يصبح ذوعلمٍ بها و هو جاهلُ

فضحك أبو محلّم ثمّ قال للّذى أنشده : ربّما بعُد الشّىء عن الانسان وهو أقرب إليه ممّا فى كمّه ؛ والله لاتبرح حتّى أنشدك، فانشده للعرب مأة بيت معروف لشاعر معروف ، فى كلّ بيت منها ذكر المرت ، فأمر له الواثق بألف دينار ، وأراده لمجالسته ؛ فابى أبو محلّم إلى أن قال : وقال المرزبانى ؛ حدّثنى أحمدبن محمّد العروضّى ، قال حكى عن أبى محلّم أنّه قال : لما قدّمت مكّة ، لزمت ابن عُيينة فلم اُكن اُفارق مجلسه ، فقال لى يوماً يافتى أراك حَسَن الملازمة و الاستماع، و لاأراك تحظى من ذاك بشىء ، قلت : وكيف ؟ قال ؟ لانّى لا أراك تكتب شيئاً ممّا

يمرّ ، قلت إنّي أحفظه ، قال : كلّما تحدثت به حفظته ؟ قلت : نعم ، فأخذ دفتر إنسان بين يديه ، وقال أعد عليّ ماحدثت به اليوم ، فأعدته ، فما خرمت منه حرفاً ، فأخذ مجلساً آخر من مجالسه فأمررته عليه ، فقال : حدّثني الزّهريّ عن عكرمة، قال : قال ابن عبّاس : يقال انّه يولد في كلّ سبعين سنة من يحفظ كلّ شيء قال : و ضرب بيده إلى جنبي ، وقال أراك صاحب السّبعين .

ثمّ إلى أن قال : وقال ابن السكيت: أصل أبي محلّم من الفرس ، ومولده بفارس؛ وانمّا انتسب إلى بني سعد .

وله من الكتب كتاب « الأنواء » كتاب « الخيل » كتاب « خلق الانسان » ولد سنة حجّ المنصور ، ومات سنة خمس وأربعين و مأتين انتهى(١)

وسوف تأتي الإشارة إلى ترجمة محمّد بن أحمد بن هشام اللّخمي اللّغويّ النّحوي ، و سميّه الآخر محمّد بن يحيى بن هشام الخضراويّ أيضاً بعيد ذلك إنشاءالله ، وكذلك الإشارة إلى ذكر طائفة من أهل الحافظة الغريبة ،والذّكر العجيب، في ذيل أبي بكر بن الانباريّ الآتي ذكره وترجمته عن قريب .

١- بغية الوعاة ١ : ٢٥٧ - ٢٥٨

٦٤١

شيخ الاسلام و المسلمين عند اهل السنة والمخالفين ابو عبدالله محمد ابن ابى الحسن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن الاحنف الجعفى بالولاء المعروف بالبخارى*

صاحب كتاب « الصّحيح » المشهور و أوثق المحدّثين ، وأقدمهم رتبة و فضلاً باعتقاد علماء الجمهور ؛ قال ابن خلّكان المورّخ بعد التّرجمة له بهذه النّسبة و نسبة إليه كتاب «الصّحيح » وكتاب « التّاريخ» :رحل في طلب الحديث إلى أكثر محدّثى الأمصار ،وكتب بخراسان و الجبال ، ومدن العراق و الحجازو الشّام و مصر ، و قدم بغداد واجتمع إليه أهلها واعترفوا بفضله ،وشهدوا بتفرّده فى علم الرّواية و الدّراية ؛ إلى أن قال:و نقل عنه محمّد بن يوسف الفربرى أنّه قال ماوضعت فى كتاب « الصّحيح» حديثاً إلّا اغتسلت و صلّيت ركعتين ،و عنه أنّه قال : صنّفت كتاب « الصّحيح » لستّ عشرة سنة ، خرجته من ستّمأة ألف حديث ، و جعلته حجّة فيما بينى و بين الله عزّ وجلّ.

و قال سمع صحيح البخارىّ تسعون ألف رجل، فمابقى أحد يروي عنه غيرى، وروى عنه أبوعيسى التّرمذى .

وكانت ولادته سنة أربع وتسعين ومأة ، وتوفّى ليلة الفطر سنة ستّ و خمسين ومأتين بخرتنك ،وقيل بمصر، و هو غلط ، و كان شيخاً نحيف الجسم ، لا بالطّويل ولا بالقصير .

---

*له ترجمة فى : تاريخ بغداد٢ : ٤، تذكرة الحفاظ٢ : ١٣٢ ،تهذيب التهذيب٩: ٤٧ ، ريحانة الادب ١:٢٣٧ ، شذرات الذهب ٢:١٣٤ ،طبقات الشافعية ٢:٢١٢ ، طبقات الحنابلة ١:٢٧١ ، العبر ٢:١٢ ،الكنى و الالقاب ٢:٧١ ، النجوم الزاهرة ٣:٢٥ ، الوافى بالوفيات ٢:٢٠٦ ،وفيات الاعيان ٣:٣٢٩ .

و البخارىّ بضمّ الباء الموحّدة و فتح الخاء المعجمّة و بعد الألف راء ، نسبة إلى بخارا و هى أعظم مدن مـاوراء النّهر ، بينها و بين سمرقنـد مسيرة ثمانية أيّام .

و خرتنك : قرية من قرى سمرقند ، وقد تقدّم الكلام على الجعفى ، و نسبة البخارىّ إلى سعيدبن جعفر الجعفى والى خراسان ، و كان لهم عليه الولاء فنسبوا إليه انتهى (١) و قيل انّه طلب العلم و هـوابن عشر سنين و رحل سنة إحدى و عشرين ، سمع عن عدّة من علماء البلاد المتقدّمة ، منهم الإمام أحمد بن حنبل ، و مطرّف بن عبدالله ، والحميدىّ ، و يحيى بن سعيد .

و نقل عن الذّهبى النّاصبىّ انّه قال فى كتاب «ميزانه » عند ذكره و بيانه لمرتبة الإمام الأنام جعفر بن محمّد الصادق عليه السّلام : أحد الأئمّة الأعلام برّ صادق كبير الشّأن لم يحتجّ به البخارىّ (٢) .

بمعنى أنّه لم يستند فى كتابه الجامع من كلّ غثّ غير سمين و غثاء مهين غير ثمين ، بما أخبر به الصّادق المصدّق الأمين ؛ ووارث علوم الأنبياء و المرسلين، سلام الله عليهم أجمعين ، وفيه مالا يخفى من الدلالة على غاية جهل الرّجل ،وغوايته وعماه الشّديد فى طريق روايته بل الإشارة إلى خبث أصله وسوء ولادته ؛ و دخوله البيت من ظاهر عمارته ، مثل سائر أعداء الله و أعداء أهل بيت رسالته ، كيف لاوهو من حنق أهل البيت و يحظهم يروى كثيرا فى صحيحه المذكور ، كما حكى عن صريح شارحه الفاضل العينى عن عمران بن الحطّان المغنى للأزارقة، المصوب لفعل ابن ملجم المرادىّ الزّنيم الدّعى بل المادح له بأبياته المشهورة ، بحيث قد اعترض عليه الشّارح المذكور فى أثر مثل هذا التّحديث ، وربّما اعتذروا عنه فى تصحيح روايته عن ذلك الخبيث ، بل اعترف الحاكم بن البيّع النيسابورى ، منهم فيما نقل

(١) وفيات الاعيان ٣ . ٣٢٩ ـ ٣٣٠

(٢) ميزان الاعتدال ١ : ٤١٤

عن كتابه المشهور فى معرفة اُصول الحديث بأنه احتج البخارى بأكثر من مأة رجل من المجهولين ، وصح عند العلماء أنه روى عن ألف و مأتى رجل من الخوارج الملعونين ؛ وقال له ابن حنبل سميت كتابك صحيحاً و اكثره رواية الخوارج . وحبسه قاضى بخارا أيام حياته لما قال له لم رويت عن الخوارج ، قال لأنهم ثقات لا يكذبون ، و قال بعض علمائنا و إنما شاع كتابه لتظاهره بعداوة أهل البيت عليهم السلام ، فلم يرو خبر الغدير ، وكتم حديث الطائر ، وجحد آية التطهير ، مع اجتماع المفسرين على نزولها فيهم من غير نكير ، إلا ما كان من عكرمة الخارجى ، والكذاب الكلبى ، و ثالثهما البخارى ، ولم ينقل من حديث البراءة أوله ، بل قال ما عين البراءة رجلا ، ولم يرو حديث سد الأبواب ، و قد رواه ثلاثون رجلا من الصحابة ، منهم سعد بن أبى وقاص ، وابن عباس ، و أبوسعيد الخدرى . و المعاذ ؛ و ابورافع ؛ و ام سلمة ، و بريدة ؛ وذكره أبو نعيم فى «الحلية» و أبو يعلى فى المسند ، و الخطيب فى تاريخه ، و الترمذى فى جامعه ، و ابن بطة فى إبانته ، وأحمد فى فضائله ، و الطبرى فى خصائصه ، وابن ميمون في إملائه ، والبيهقى فى كتابه ، والخرگوشى فى « شرف النبى صلى الله عليه و آله » ولم يذكر ما نقلته رواتهم من قول أبى بكر أى سماء تظلنى إلى آخر ، ولا خبر الكلالة ، و لا خطبة الاستقالة ؛ ولا بدايع عثمان ، و لا حديث ماء الحوئب إنتهى .

و من جملة شراح صحيحه المذكور و هو على بن خلف بن عبدالملك بن البطال ابو الحسن القرطبى المغربى الأندلسى المعروف بابن بطال الأشعرى ، لكونه منتحل الكلام على طريقته ، وقد شرحه فى عدة مجلدات ، وتوفى سنة تسع وأربعين وأربعماة ، كما نقل عن تاريخ ابن بشكوال .

ثم ان لنا الرواية لصحيح البخارى عن جماعة من علمائنا المذكورة أساميهم الشريفة فى إجازاتنا المبسوطة ، واعجب أسانيدنا إليه من جهة كونه مسلسلا بالمحمدين إلى آخر رجال السند ، هو ما نقل عن شيخنا البهائى محمد بن الحسين بن عبدالصمد

الجباعيّ العامليّ؛ عامله الله بلطفه الخفيّ و الجليّ، أنّه يروي ذلك الكتاب عن شيخ إجازة له من أهل السنّة و الجماعة، اسمه محمّد بن محمّد بن محمّد بن أبي اللّطيف المقدسيّ الشّافعيّ، عن أبيه محمّد بن محمد عن كمال الدّين محمّد بن أبي الشّريف المقدسي، عن أبي الفتح محمّد بن أبي بكر عن أبي الحسن محمّد المراغي، عن أبي عبدالله محمّد بن إسماعيل القرطبيّ، عن السيّد أبي عبدالله محمّد بن سيف الدّين العلائيّ، عن قاضي القضاة أبي عبدالله محمّد بن مسلم بن محمّد بن مالك الحنبليّ، عن أبي عبدالله محمّد بن عبدالرحيم بن عبدالواحد المقدسي، عن أبي عامر محمّد بن عبد-الواحد البزّاز، عن محمّد بن أحمد بن حمدان، عن محمّد بن التّميم، عن محمّد بن يوسف العزيزي، عن محمّد بن إسماعيل البخاريّ، بكتابه المذكور: و جميع مصنّفاته.

أقول ومن جملة نعماء الله تعالى على هذا الضّعيف أنّه مكّنني بلطفه اللّطيف، وبرّه المنيف؛ من تكميل هذا السّند الشّريف بسلسلة المحمّدين من الشّيعة، من طرف نفسي الوضيعة، إلى أن يتّصل برواية شيخنا المذكور، ومدار الشّريعة، وذلك لأنّ من جملة شيوخي الأجلاء و أساتيدي المتشبّث بهم منّي حبل الولاء، هو جناب السيّد الأفضل الأكمل الأبهر، والشّيخ العالم العامل المقدّم المسلّم المعمّر، مولانا الأمير سيّد محمّد بن المرحوم السيّد عبدالصمد الحسيني الشّهشهانيّ الاصبهانيّ أدام الله ظلال إفضاله السّامية، على رؤس الأباعد والأداني، وهو يروي عن شيخه المعتمد، و سميّه السيّد السّند، والإمام الأقدم الأوحد، ابن مولانا الأمير سيّد عليّ الحائري الطّباطبائيّ الاقا سيّد محمّد قدّس الله مضجعهما الأجلّ الأمجد، عن سيّد أساتيده الأركان و محتد أساتيده الحسان السيّد محمّد مهديّ النّجفي الطباطبائي، عن سميّنا العلاّمة المروّج محمّد باقر البهبهانيّ، عن والده الأجلّ الأفضل الانبل مولانا محمّد الأكمل، عن الفاضل العلاّمة مولانا الميرزا محمّد الشرواني، عن المولى محمّد تقي المجلسيّ الاصفهانيّ، عن شيخنا بهاء الدّين محمّد العاملي المعظّم إليه أفاض الله شآبيب رحمته

عليه وعليهم.

تتمّة مهمّة ذكر بعض أهل العلم والبصيرة، وأصحاب الفضل والصّلاح، أنّ سبعة من علماء أهل السنّة والجماعة لكل منهم كتاب جامع في الحديث يسمّونه «بالصّحاح» أحدهم هذا العلج العظيم المنبه علي ذكره النّظيم، والثّاني أبوالحسين مسلم بن حجّاج بن مسلم القشيرى النّيسابورى، وتوفّى سنة إحدى وستين ومأتين والثّالث أبوداود سليمان بن أشعث بن إسحاق الأزدى السّجستانى البصرى، مات سنة سبع وخمسين ومأتين، والرّابع أبوعيسى محمّد بن عيسى بن سودة السلمي التّرمذى الضّرير، وكان من تلامذة مجلس البخارى المذكور، والمشاركين له في بعض مشايخه الصّدور، توفّى بترمذ علي وزن فلفل، وقيل مثلثّي التّاء والميم من مدن ماوراء النّهر في زمن القديم، وتوفّى بها أيضاً في سنة تسع وسبعين ومأتين. والخامس أبوعبدالرحمان أحمد بن شعيب بن علي النسائى المتقدّم ذكره على التّفصيل، وانّه مات في سنة ثلاث وثلاثمأة، والسّادس ابن ماجة الرّبعى القزوينى، وهو أبوعبدالله محمّد بن محمّد بن يزيد، وله أيضاً سوى صحيحه المذكور كتاب في التّفسير، وكتاب في التّاريخ كبير، وتوفّي بقزوين الدّيلم من عراق العجم سنة ثلاثة وسبعين ومأتين، والسّابع منهم أبو محمّد عبدالله بن عبدالرّحمان الدارمى السّمرقندى، ولم اتحقّق إلى الآن تاريخ وفاته، وإن علم انّه أيضاً قريب ممّا تقدم والعجب إنّ كلّ أولئك من ديار بلاد العجم، كما انّ محمّدينا الثّلاثة الذّين هم أصحاب كتبنا الأربعة وأركان شريعتنا المشعشعة أيضاً كانوا كذلك، وفيه من الدلالة على فضل العجم على العرب مالا يخفي؛ مضافاً إلى الآية الظّاهرة فيه، وأخبار شتّى، منها ماورد انّه لمّا قبض رسول الله ﷺ ارتدّ العرب قاطبة فليتامّل جدّاً، والسّلام على من اتّبع الهدى، أقول وقد كتب في الجمع بين صحيحي البخارى ومسلم الشّيخ أبوعبدالله محمّد بن أبي نصر الحميدى كتابه المشهور، وأمّا الجامع بين الصّحاح السّتة التي أريد بها موطأ مالك بن انس الأصبحى، وصحيحا المسلم والبخارى، وكتاب السّنن لأبي داود السّجستاني، وصحيح التّرمذى والنّسخة

الكبيرة من صحيح النسائي، فهو الشيخ أبو الحسن رزين بن معاويه بن عمّار العبدري إمام الحرمين السّرقسطي ؛ نسبة إلى سرقسط على وزن قرنفل، وهي من جملة بلاد اندلس المغرب المنبه على أغلب أسمائها في باب الأحمدين .

٦٤٢

الاديب المسدد و اللبيب المسجد محمد بن يزيد بن عبد الاكبر الازدي البصري اللغوي النحوي ابو العباس المبرد *

كان كما ذكره صاحب « بغية الوعاة في طبقات النحاة» إمام العربيّة في زمانه ببغداد، أخذ عن المازني وأبي حاتم السّجستاني وروى عنه إسماعيل الصفّار ونفطويه النّحوي والصّولي .

وكان فصيحاً بليغاً مفوّهاً ،ثقة أخباريّاً علامة ،صاحب نوادر وظرافة ،وكان جميلاً لاسيّما في صباه ،وكان النّاس بالبصرة يقولون : ما رأى المبرّد مثل نفسه ،و لمّا صنّف المازني كتاب «الالف واللام» سأل المبرّد عن دقيقه وعويصه، فأجابه بأحسن جواب ،فقال له :قم فأنت المبرّد بكسر الرّاء ،اي المثبت للحق ، فغيّره الكوفيّون ؛ فتحوا الرّاء .

وقال نفطويه : ما رأيت أحفظ للاخبار بغير أسانيد منه .

وله من التصنيفات : «معاني القرآن» «الكامل» «المقتضب» والروضة» «المقصور

* له ترجمة في : انباه الرواة ٣ :٢٤١ ، الانساب ١١٦ ،البداية والنهاية ١١ : ٧٩ ، بغية الوعاة ١ : ٢٦٩ ، تاريخ بغداد ٣ :٣٨٠ ، تأسيس الشيعة ٧٢ ، الذريعة ١٧: ٢٥٢ ريحانة الادب ٥: ١٦٢ شذرات الذهب ٢: ١٩٠ ، طبقات القراء ٢ :٢٨٠ ، العبر ٢: ٧٤ ،الفهرست ٥٩، الكنى والالقاب ٣: ١٣٥، اللباب ١: ١٩٧ ، لسان الميزان ٥: ٤٣٠ ، مرآة الجنان ٢ :٢١٠ ، المزهر ٢: ٤٠٨ ، معجم الادباء ٧: ١٣٧ معجم الشعراء ٤٠٥، المنتظم (وفيات ٢٨٥) النجوم الزاهرة ٣ : ١١٧ ، نزهة الالباء ٢١٧ نور القبس ٣٢٤، الوافي بالوفيات ٥: ٢١٦ ، وفيات الاعيان ٣: ٤٤١ .

والممدود» «الاشتقاق» «القوافى» «إعراب القرآن» «نسب عدنان و قحطان» «الردّ على سيبويه» «شرح شواهد الكتاب» «ضرورة الشّعر» «العروض» «ما اتّفق لفظه واختلف معناه» «طبقات النّحاة البصريّين» و غير ذلك .

وكان بينه وبين ثعلب من المنافرة مالااخفاء به ، وأكثر أهل التّحصيل يفضّلونه ولاشتهار عداوتهما نظمها الشّعراء فقال بعضهم:

تَرُوحُ وتَغدُو لَازاوُر بَينَنَا	ولَيس بِمَضرُوب لناعنه موعدُ
فأبداننا فى بَلدةٍ وَالتقاؤنا	عَسيرٌ كأنّا ثَعلبٌ وَالمُبرّدُ

وقال بعضهم يفضّله:

و كان الشّعرُ قد أودى فأحيا	أبو العباس داثر كل شعر
وَقالُوا : ثَعلَبَ رَجلٌ عليمٌ	وَأينَ النّجم مِن شمس وَ بَدر
وَقالُوا : ثَعلبٌ يُفتى وَ يُملي	وَأينَ الثّعلبان من الهِزَبر

ثمّ نقل عن السّيرافى فى طبقات البصريّين أنّ مولده سنة عشر ومأتين ، ومماته سنة خمس وثمانين ومأتين، وفى «الوفيات» أنه توفّى ببغداد ؛ ودفن بمقابر باب الكوفة ونقل من شعره :

إن كُنتَ لَستَ مَعى فالذكر منك معى	يراكَ قَلبى إذا غيبت عن بَصَرى
وَالعينُ تبصرُ من تهوى وتَفقدهُ	وباطنُ القلب لايخلو من النّظر(١)

هذا وقد ذكره الفاضل الشّمنى فى حواشى «المغنى» فقال: وكان كثير الأمالى، حسن النوادر ، يحبّ المناظرة مع أبى العبّاس أحمد الملقّب بثعلب صاحب كتاب «الفصيح» وثعلب يكره ذلك ، لأنّ المبرّد كان فصيح العبارة ، ظاهر البيان ،فاذا اجتمعا حكم للمبرّد فى الظاهر إنتهى .

وفى كشكول شيخنا البهائى قدّس سرّه انّ المبرّد كان إذا أضاف إنساناً حدّثه

(١) هذان البيتان لقطرب النحوى كما فى الوفيات ٣: ٤٤٠

بسخاء ابراهيم عليه السلام ،وإذاأضافه أحد حدّثه بزهد عيسي و قناعته ؛ وقال صلاح الدّين الصّفدى فى كتابه «الوافى بالوفيات» :قال المبرّد سئل علىّ بن موسى الرّضا عليه السلام ، أيكلّف الله العباد مالايطيقون؟فقال هوأعدل من ذلك ، قيل له : فيستطيعون أن يفعلوا مايريدون؟ قال هم أعجز من ذلك وفى هذه الرّواية من الإشارة إلى كون الرّجل من العدليّة الغير الجبريّة بل من الشيعة الإماميّة الغير الشرقيّة ولاالغربيّة مالايخفى .

٦٤٣

الفاضل اللسن والكامل الاسن مقدم النحويين أبوالحسن محمدبن احمد بن ابراهيم بن كيسان البغدادى المشتهر بابن كيسان النحوى *

قال الزبيدىّ فيما نقل عنه : وليس هذا بالقديم الّذى له العروض والمعمىّ .

و قال الخطيب البغدادىّ : انّه كان يحفظ المذهبين البصرىّ و الكوفىّ لأنّه أخذ عن المبرّد وثعلب ، وكان أبوبكر بن مجاهد ، يقول : إنّه أنحى منهما ، قيل لكنّه إلى مذهب البصريّين أميل ، وكان ابن الأنبارىّ يقول : خلط المذهبين فلم يضبط منهما شيئاً ، وقال ابوحيّان التوحيدى مارأيت مجلساً أكثر فائدة وأجمع لأصناف العلوم و التّحف و النتف من مجلسه ، و كان يجتمع على بابه نحومأة رأس من الدوابّ للرّؤساء والأشراف الّذين يقصدونه ، و كان إقباله على صاحب المرقعة والخلق كاقباله على صاحب الدّيباج والدابّة والغلام .

و من تصانيفه «المهذّب» فى النّحو ، وكتاب « غلط أدب الكاتب » و كتاب «اللاّمات» وكتاب«البرهان» وكتاب «غريب الحديث»وكتاب «معانى القرآن» وكتاب

---

* له ترجمة فى انباه الرواة ٣:٥٧ ، البداية والنهاية ١١:١١٧، بغية الوعاة ١:١٨ تاريخ بغداد ١:٣٣٥ ، ريحانة الادب ٨:١٧٨ ، شذرات الذهب ٢ : ٢٣٢ ؛ الفهرست ١٨، الكنى والالقاب ١:٣٩٦ ، مرآة الجنان ٢:٢٣٦ ، معجم الادباء ٦ : ٢٨٠ ، المنتظم (وفيات ٢٩٩) النجوم الزاهرة ٣:١٧٨ ، نزهة الالباء ٢٣٥ ، الوافى بالوفيات ٢:٣١ :

«علل النّحو» وكتاب «مصابيح الكتّاب» وكتاب «ما اختلف فيه البصريّون والكوفيّون» وغير ذلك .

ومات كما عن تاريخ الخطيب سنة تسع وتسعين ومأتين .

وهو غير **محمد بن احمد الوشاء اللغوى النحوى البغدادى** الّذى هو أيضاً من تلامذة ثعلب والمبرّد ؛ وله من المصنّفات كتاب «الجامع فى النّحو» «المقصور والممدود» «المذكر والمؤنث» «الفرق» «خلق الإنسان» «خلق الفرس» وغير ذلك ، فانّ كنيته أبو الطّيب وأباه أحمد بن اسحاق ، ومن مشايخه عبدالله بن أسعد الورّاق ، ومن شعره :

لا صبر لى عنك سوى أنّنى أرضي من الدّهر بما يقدر

من كان ذا صبر فلا صبر لي مثلى عن مثلك لا يصبر

٦٤٤

المتكلم العماد وشيخ المعتزلة ببغداد محمد بن عبدالوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن ابان ولى عثمان بن عفان ابوعلى الجبائى ✲

نسبة إلى الجبّاية بضمّ الجيم وتشديد الباء الموحّدة ، وهى قرية من قرى البصرة كما عن الفاضل السّمعانى ؛ كان كما ذكره ابن خلّكان إماماً فى علم الكلام ، قال : وأخذ هذا العلم عن أبى يوسف يعقوب بن عبدالله البصرى رئيس المعتزلة بالبصرة فى عصره ، وله فى مذهب المعتزلة مقالات مشهورة ، وأخذ عنه الشّيخ أبوالحسن الأشعرى شيخ السنّة علم الكلام ، وله معه مناظرات روتها العلماء ، فيقال أنّ أبا الحسن المذكور

✲ له ترجمة فى : البداية والنهاية ١١:١٢٥ ، ريحانة الادب ١:٣٩٢ ، شذرات الذهب ٢:٢٤١ ، طبقات المعتزلة ٨٥ ، العبر ٢:١٢٥ ، الكنى والالقاب ٢:٢٤١ ، اللباب ١:٢٠٨ مرآة الجنان ٢:٢٤١ ، مفتاح السعادة ٢:٣٥ ، المنتظم ٥ : ١٣٧ ، نامه دانشوران ٢:٢٦٧ ، الوافى بالوفيات ٤:٧٤ ، وفيات الاعيان ٣:٣٩٨ .

سأل أستاده أباعلي الجبّائي عن ثلاثة إخوة . أحدهم كان مؤمناً برّاً تقيّاً ، و الثاني كان كافراً فاسقاً شقيّاً ، والثالث كان في المهد صبيّاً صغيراً ، فماتوا فكيف حالهم ؟ فقال وأمّا الزّاهد ففي الدّرجات ، وأمّا الكافر ففي الدركات ، وأمّا الصّغير فمن أهل السّلامة ، فقال الأشعريّ : إن أراد الصغير أن يذهب إلى الدّرجات هل يؤذن له ؟ فقال الجبّائيّ : لا ، لأنّه يقال له : إنّ اخاك إنّما وصل إلى هذه الدّرجات بسبب طاعته الكثيرة وليس لك تلك الطّاعات ، فقال الأشعريّ : فإن قال ذلك الصّغير : التّقصير ليس منّي ، فانّك ماأبقيتني ولاأقدرتني على الطّاعة ، فقال الجبّائي يقول الباري جلّ وعلا : كنت أعلم أنّك لو بقيت لعصيت وصرت مستحقّاً للعذاب الأليم ، فراعيت مصلحتك ، فقال الأشعريّ : فلو قال الأخ الكافر : ياإله العالمين كما علمت حاله فلم راعيت مصلحته دوني ؟ فانقطع الجبّائي .

وهذه المناظرة دالّة على إنّ الله تعالى خصّ برحمته من يشاء ، وخصّ آخر بعذابه وإنّ أفعاله غير معلّلة بشيء من الأعراض وكانت ولادة الجبّائي سنة خمس و ثلاثين ومأتين ، وتوفّي في شعبان سنة ثلاث وثلاثمأة انتهى (١) .

وكلّ ذي نظر إلى حكم الله البالغة الّتي لاتحصى ، في جميع ماالتئم من أجزاء عالمه الأدنى والأقصى يعلم أنّه يلحظ في كلّ ذرّة غير ظاهرة منها أغراضاً كثيرة ، فكيف بالظّاهرة منها ، والأشياء النّافعة الكبيرة ، بل تعالى ذاته الأقدس أن يكون أقلّ وانقص من أحد من صنّاع بريته في رعايته المصالح الكابرة الوافرة من الكامنة والظّاهرة في أحقر حقير من علمه وصنعته ، مع أنّ الممكن بصفة عجزه وعيائه مفطور ، وفي ضعة وضعه وبنائه معذور ، ولازم طبيعة النّقص بالنّسبة إلى جميع الأمور ، كما أنّ الواجب لازم هويّته كمال الحسن ، وعدم القصور ، فليت شعري هل ماشعر الاشعريّ المعتزل عن إدراك الحقائق بأنوار العقل المتين ، إن كان يحسب نفسه من أرباب الدّين ويكسب لبسه من قرآن مبين ، بقوله تعالى : الّذي أحسَنَ كُلَّ شَيءٍ خَلَقَهُ وَ

(١) وفيات الاعيان .

بدأ خلق الإنسان من طين ، وقوله من قبل ذلك فتبارك الله أحسن الخالقين ، وقوله تعالى : أفحسبتم إنّما خلقناكم عبثاً وأنّكم إلينا لاترجعون ، و قوله : انّ في اختلاف الّليل والنّهار ، وما خلق الله في السّموات والأرض ، لآيات لقوم يتّقون ، إلى غيرماذكره من الأوحاء النّازلة على هذا السّياق ، والنّافية الظّلم واللّغو والعبث والتّكليف بمالايطاق .

نعم بعض تلك الحكم والمصالح المرعيّة ظاهرة غيرخفيّة ، و بعضها يظهر بالتأمل والرّوية ، وهمايشهدان بأنّ مالاندركه منهاأيضاً ملحوظةفي تفاريق أجزاء عوالم الإمكان ، و منظورة في خليقة إلهنا القديم الإحسان ، كما يشهد بتحقيق كلّ مالاندركه من لطايف تدبير الصنّاع استقراؤنا التام ،في قاطبة المدركات من ملل مالهم من الاوضاع ، فكيف لايكون علّة تخصيص حضرة الحقّ سبحانه وتعالى ذلك المتوفّى الصغير ،بإماتته في حالة الصّغر ، وإبقاءالأخ الآخر الكافر؛ إلى أن يهوي إلى أسفل الدّرك من قبيل ذلك القبيل الغير المدرك بعدما علمنا في الجملة أنّه تعالى وتبارك لايفعل إلّا الخير المحض ، ولايعجزعن الإيجاد على الوجه الأصلح الأبرك .

وعلى ماذكر فيمكن أن يقال في جواب أبي الحسن الأشعريّ عن لسان هذا الجبّائي المعتزليّ أن الصّغير المزبور لمّاكان قدثبت في علم الحقّ ، أنّه لوبقي و أعطى الإختيار لفوض أمره في الخيرة الى العزيز الجبّار ، فاختار له الموت في الصّغر إلهه العدل البارّ ، الّذي هوأحسن مستشار ، ليأمن شرور هذه الدّار ، ويلحق من غير جهد العمل بمقامات الأبرار ، ولكن لمّاكان علمه بحال الأخ الكافر على خلاف ذلك و بأنّه كان يختار طلبة نفسه في الأمور ، ويشتري الحياة الدّنيا الفانية بلذّات دار السّرور ، أعطاه من هذه الجهة مناه ، وتركه فيما يشتهيه ويهواه ، كما حقّق رجاء إبليس الملعون ، لمّاعلم أنّه عدل عن الحقّ ورضي بالدّون ، فكلّ مايفعل بالعبد هواختيار نفسه ، وإن كان خلق الإختيار فيه من جهة ربّه إذليس خلق الإختيار فيه إلّا بمثابة سائر ماجعل فيه من الأركان ، والعاصي يصرفها في هوى النّفس ومتابعة

الشيطان ، فالتّفاوت في‌العمل إنّماجاء من جهة إختلافهم فى الا ختيار مع أنّ هذه النّعمة كانت‌مساوية بالنّسبة إلى الأبرار و الفجّار ، مثل مساواة عطيّة سائر جوارح الخلائق : وعدم اعتراض فيها لأحد من الفرائق على إنعام الخالق ، فكما أنّ إعطاء آلات المعصية لمعونة غيرها لايوجب إستناد عمل المذنب بها إلى المعطى لها ، بل العصيان بهاكفران لنعمة المعطى ، و مجازاة لإحسانه بالإسائة ، فكذلك صرف العبد نعمة إقتداره على الخيرة لمايريد فى معصيته ربّه الحميد المجيد ، فلو كان توهّم إعتراض هنا لكان فى أصل إعطائه نعمة الا ختيار ، و عدم الجائه إيّاه على إتّباع الخير واجتناب عمل‌أهل النّار .

وظاهرإنّ ذلك أيضاًمناف للتّكليف ، ولغو بالنسبة الى الأفعال البرّاللّطيف، بل المختاريّة فى الإتيان بالمرادات ، والتمكّن من القيام بمقتضى الإستعدادات ، من أفاضل نعم الله التى لوكان يمنعها العقلاء من العباد ، لماأتم النّعمة عليهم فى الايجاد و كانت الحجة لهم‌عليه فى موقف يوم التّناد ، إلاأن يرجع ذلك إلى تمنّى العبد عدم فوزه عن الرّأس بهذه النّعمة العميمة بعد فرض علم‌الله بانّها تصرّف فى معصيته العظيمة ، فهوحينئذٍ بمنزلة تمنّى‌عدم قدومه من‌البدووإلى‌عرصة الوجود، كمايفعله العباد اللّاجئون الخائفون من‌سطوات المعبود .

وكأنّ إلى هذا المقام‌يشيركلام مولانا أبى‌جعفر الباقر عليه السلام حيث قال‌فيما نقله‌بعض أعاظم حملةالآثار: لوكان لى الإختيارلم‌اخترت‌إلّاان‌يكون‌لى‌الإختيار؛ حيث إنّ‌هذا عين الاقرار ، بأنّ الإختيار الان فى الاحسان و الإسائة بأيدينا ،وإن كان أوّلاً بتفضّل من‌الله سبحانه وتعالى أعطينا مضافاً إلى‌ان ذلك‌من‌الأمر المحسوس المسوس ، ولايقابله‌بالإنكار إلّا مَن‌هوعقله مغلوب مخلوس ، أومن أهل الوسوسة والزيغ والمغالطة فى‌النّفوس ، وإلى‌ظهور انّ‌عقول‌البشرلها حدّمحدود ،وقدرمقدور لاتتجاوز هنا فى‌مقام المكاشفة للأمور ، مثل سائرالمشاعرمنه والآلات حيث إنّ

لكلٍّ منها غاية من الغايات ، ومقامه من المقامات ، فلم تكن علة ماأورده الأشعرى في هذه المسألة وأمثالها من جملة ماقصرّعنه إدراك عقول البشر ، وخرج عن حيّز مجالها كماخرج مايزداد على مدّالبصر ، من مجال معاينته ولايحكم القاصر عن النّظر ، بفقد ما لايدركه مـن الموجود في مقابلته ، فمتى عرف المؤمن إنّ إلهه المتخذ لايفعل إلّا الخير بالنّسبة إلى العباد ، كماهو معاين لاكراد البواد ، فضلاً عن أفراد البلاد ، لايشكّ أبداً فيإنّ مصالح لطائف صنعه الّتي لايبلغها هذه العقول الناقصة أيضاً شيءكثير ، ومنه رعاية النّظم الجلي و مصلحة الأمر الكليّ ، المقدّمة فـي غريزة العقل السويّ ، على منفعة الفرد الجزئي ، و الواحد الشّخصي ، ضرورة تقدّم مصلحة مجموع خلق هذا العالم على منفعة فرد بالخصوص من الطّوائف الأمم ، وخصوصاً مع إيجاب ناظم الملك و ولي التّدبير علي نفسه الأعواض الجليلة ، في مقابلة إبلاء يسير ان عاد الضّرر في تدبيره الكبير ، إلى غير أولي التّقصير ، ولنعم ماأفاد الفاضل المتكلّم القاضي مير حسين الميبديّ المتقدّم ذكره السّني بعد أن اورد هذا البيت الّذي كتبه بعضهم إلى سيّدنا الشّريف الجرجاني :

شب همه شب با قضادر كفتكويـم زين سبب

ما همه همزادگانيم اين تفاوت از كجاست

وكتب إليه السيّد فيجوابه :

ساكنان عـرصةٔ امكـان تفاوت داشتند

در قبول فيض حقّ پس اين تفاوت ازشماست

حيث انّه كتب في توجيه هذا الجواب ماصورته هكذا: الحاصل انّ نسبة الحقّ تعالى إلي جميع الأشياء على السويّة والتفاوت في إفاضته إنّماهو للتّفاوت في الاستعدادات كماإنّ نسبة الشّمس إلى جميع البيوت على السويّة ، والتّفاوت في الإضائة إنّماهو للتّفاوت في الرّوازن سعة وضيقاً .

ثمّ كتب فإن قلت من أين تفاوت الاستعدادات ؟ قلت : الشيء إنّما يتعيّن و

يتشخّص باستعداده الخاصّ ، فالسّؤال المذكور بمثابة أن يقال لِمَ صار الكلب كلباً انتهى .

ونظير هذه المباحثة والمباهتة أيضاً مانقله شيخنا البهائی رحمه‌الله فی كتابه «الكشكول» من أنه لقى القاضی عبد الجبّار المتكلّم المعتزلی الشّيخ أبا إسحاق الأشعری الاسفرائينی فی دار الصّاحب بن عبّاد المشهور ، فقال له على سبيل التعريض سبحان من تنزّه عن الفحشاء محاولاً فی مواجهته الاسفرائينی بذلك انكم جماعة الاشاعرة تجوّزون الظّلم والقبيح، و خلاف السّداد ، على الله الملك الجواد ؛ الّذی ماهو يريد ظلماً للعباد ؛ فأجابه الاسفرائينی بقوله سبحان من لايجری فی الملك إلّامايشاء ،وجوابه أيضاً أن كلام القاضی خاص بالنّسبة إلى جواب الاسفرائينی،فليقدم عليه بقاعدة علم الأصول .

ونقل أيضاً فی كتاب « الكشكول » انّ ثمامة بن الأبرش دخل دار المأمون العبّاسی وفيها روح بن عبّادة فقال له روح : المعتزلة حمقاء ، و ذلك أنّهم يزعمون أنّ التّوبة بأيديهم ، وانّهم يقدرون عليها متى شاؤا ، وهم مع ذلك يسألون الله تعالى أن يتوب عليهم ، فمامعنى مسألتهم إيّاه بماهو بأيديهم ، والأمر فيه إليهم لولا الحمق؟ فقال له ثمامة أتزعم أنّ التّوبة من الله ، وهو يطلبها من العباد ، أجمع فی كلامه ،وعلى لسان انبيائه ، فكيف يطلب الله تعالى من العباد شيئاً ليس بأيديهم ، ولايجدون اليه سبيلاً ، فاجب حتّى اجيب هذا ومناسب هذه المناظرة أيضاً ماذكرناه فی ذيل ترجمة أبی الحسين الحلّاء النّحوی ، علیّ بن عبدالله الملقب بالنّاشی ، من مليح مجادلته مع علیّ بن عيسى الرّمانی ، فليراجع إنشاءالله ، ثم ليعلم إنّ للجبّائی المذكور ولداً رشيداً يقال له :أبوهاشم الجبّائی واسمه عبدالسّلام بن أبی علیّ ذكره ابن خلّكان المورّخ المتقدّم أيضاً فی بابه؛ فقال ماوصفه بالمتكلّم المشهور العالم بن العالم ، كان هو وأبوه من كبار المعتزلة ولهما مقالات على مذهب الاعتزال ، و كتب الكلام مشحونة بمذاهبهما واعتقادهما ، وكان له أيضاً ولد يكتنى بأبی علی ؛ وكان عاميّاً لايعرف شيئاً ، فدخل

يوماً على الصاحب بن عبّاد، فظنّه عالماً فاكرمه ورفع مرتبته، ثمّ سأله عن مسألة، فقال لا أعرف ولا أعرف نصف العلم؛ فقال له الصّاحب صدقت يا ولدی لأنّ أباك تقدّم بالنّصف الآخر.

وكانت ولادة أبي هاشم المذكور سنة سبع وأربعين ومأتين، وتوفى سنة إحدى وعشرين وثلاثمأة ببغداد، ودفن في مقابر البستان من الجانب الشّرقي؛ وفي ذلك اليوم توفّى ابن دريد اللّغوی المشهور الآتي ذكره وترجمته عن قريب إنشاءالله.

٦٤٥

المورخ الخبير والمحدث البصير محمدبن جرير بن يزيد بن كثير الطبرى *

صاحب التّفسير الكبير، والتّاريخ الشّهير، الفاقد للنّظير، قال ابن خلّكان المورّخ بعدما أورد بهذه النّسبة ترجمته وتذكيره كان إماماً في فنون كثيرة منها التّفسير والحديث والفقه والتّاريخ وغير ذلك.

وله مصنّفات مليحة في فنون عديدة، تدلّ على سعة علمه وغزارة فضله، وكان من الأئمّة المجتهدين، لم يقلّد أحداً؛ وكان أبو الفرج المعافى بن زكريّا النّهروانی المعروف بابن طرار على مذهبه؛ وسيأتي ذكره إنشاءالله.

وكان ثقة في نقله، وتاريخه أصحّ التّواريخ وأبلغها، وذكره الشّيخ أبو إسحاق الفيروز آبادی في «طبقات الفقهاء» وفي جملة المحدّثين، ورأيت في بعض المجاميع هذه الأبيات منسوبة إليه.

إذا أعسرتَ لَم يَعلم شَقيقي وَاستغنى فَيستَغنى صَديقی

* له ترجمة في: البداية والنهاية ١١: ١٤٥، تاريخ بغداد ٢: ١٦٢، تذكرة الحفاظ ٢: ٣٥١ تهذيب الاسماء ١: ٧٨، ريحانة الادب ٤: ٢٢، شذرات الذهب ٢: ٢٦٠ طبقات الشافعية ٣: ١٢٠، طبقات الفقهاء ٧٦، العبر ٢: ١٤٦، غاية النهاية ٢: ١٠٦، الكنى والالقاب ١: ٢٢١، لسان الميزان ٥: ١٠٠، معجم الادباء ٦: ٤٢٣، ميزان الاعتدال ٣: ٤٩٨ الوافی با لوفيات ٢: ٢٨٢ وفيات الاعيان ٣: ٣٣٢.



حَيائي حافظٌ لي ماء وَجهي وَرفقي في مَطالبتي رفيقي
وَلَو أنّي سَمحتُ ببذل وَجهي لَكنتُ إلى الغنى سَهل الطريق

وكانت ولادته سنة أربع وعشرين ومأتين، بآمل طبرستان، وتوفّي يوم السّبت آخر النّهار، ودفن يوم الأحد في داره، في السّادس والعشرين من شوّال سنة عشر وثلاثمأة ببغداد انتهى (١).

وقال في «القاموس» و محمّد بن خزير بالخاء والزّاي المعجمتين الطّبراني له تاريخ فليراجع، وفي كتاب «فلاح السائل» نقلاً عن كتاب «الملحق بتاريخ الطبري» تاليف أحمد بن كامل بن شجرة انّه دفن في داره برحبة يعقوب، وكفن في ثلاثة أثواب حبرة أدرج فيها إدراجاً، وكان قد أعدّها لنفسه في حياته واستجادها، وفي كتاب «مقامع الفضل» لولد سمّينا المروّج البهبهاني، في جواب من سأله عن المراد بمحمّد بن جرير الطّبري المتكرّر ذكره في كتب أصحابنا مايكون صورته: محمّد بن جرير الطّبري رجلان أحدهما: إبن جرير بن غالب الطّبري الّذي هو شافعيّ المذهب، ومدحه النّوويّ الشّافعيّ في كتاب «تهذيب الاسماء» وهو صاحب التّاريخ و التّفسير المشهورين والآخر محمّد بن جرير بن رستم الطبري صاحب كتاب «المسترشد» و كتاب «الايضاح» ولاشبهة في كونه من الشّيعة، وهو الّذي قال ابن أخته أبو بكر محمّد بن عبّاس الخوارزميّ:

بآمل مولدي و بنو جرير فأخوالي ويحكي المرء خاله
فها انا رافضي عن تراث و غيري رافضيٌ عن كلالة

وقد اشتبه الأمر على صاحب «معجم البلدان» حيث كذب الخوارزميّ فيما نسبه إلى خاله تمّ كلامه و الظاهر انّ الاشتباه من صاحب «المعجم» انّما هو من جهة زعمه الخوارزميّ المذكور من أجلة علمائهم المؤرخين المعروفين، وأنت إذا تأملت في كتب رجال الشّيعة و في تقدّم طبقة هذا الطبري على الخوارزمي قريباً من مأة سنة علمت انّ

(١) وفيات الاعيان ٣:٣٣٢.

ابابكر المذكور ، لم يكن ابن اخته ، وإن ذكره ابن خلّكان أيضاً لمنافاة هذا الكلام منه مع ما ذكره من تاريخ وفاة الخوارزمي ، وعليه فلا اشتباه في تكذيب من خال الرجل خاله، ثم كذبّ من نسب إليه الرفض وأحاله، وحقق ما ذكره صاحب «المقامع» من كونه ابن أخت طبريّنا المحدّث الإمامي لانّه متأخّر عن سميّه الأوّل بما يوافق خاليّته للثّاني فليتأمّل ولا يغفل .

ثمّ إنّ من جملة من تعرّض من علماء رجالنا لذكر هذا الطبريّين السميّين الكنيين متّصلين تبعاً لسائر من جمع منّا في هذا البين ، هو الفاضل الشّيخ أبو علي الحائري الرّجالي المتتّبع الخبير ،حيث ذكره في كتاب رجاله الكبير بمثل هذا التقرير : محمّد بن جرير أبو جعفر الطّبري عامي ،له كتاب «الردّ على الحرقوصيّة» وذكر طريق خبر يوم الغدير أخبرنا القاضي أبو اسحاق إبراهيم بن مخلّد عن أبيه عنه النّجاشي وفي الفهرست : ابن جرير أبو جعفر صاحب التاريخ عامي المذهب ، له كتاب « خبر غدير خمّ » احمد بن عبدون عن الدّوري عن ابن كامل عنه ، وفي « الخلاصة » :ابن جرير بالجيم والرّاء قبل الياء وبعدها الطبري ،صاحب التّاريخ عامي المذهب ،وفي «تعق» هو ابن جرير بن غالب.أقول الّذي في «باب» محمّد بن جرير بن يزيد الطبري صاحب التّاريخ عامي له كتاب «غدير خم» وشرح امره سماه كتاب « الولاية » وفي «الحاوي» ذكر الشّيخ في بعض كتبه انا اسم صاحب التّاريخ محمّد بن رستم بن جرير وكأنّه نسبة إلى جدّه انتهى ويأتي في الّذي بعيده ابن جرير بن رستم فتدبّر .

والظّاهر انّ في كلامه وهمين فتأمّل وفي «مشكا» ابن جرير أبو جعفر الطبري العامي صاحب التّاريخ والتّفسير، إبراهيم بن محمّد عن أبيه عنه ، وابن كامل عنه ،ثمّ قال عقيب ذلك بلا فاصلة محمّد بن جرير بالجيم قبل الرّاء ابن رستم الطبري الآملي أبو جعفر جليل من أصحابنا كثير العلم ، حسن الكلام ، ثقة في الحديث « صه » وزاد «جش» له كتاب «المسترشد في الإمامة» أخبرنا أحمد بن علي بن نوح عن الحسن بن حمزة الطّبري ، عن محمّد بن جرير بن رستم ، و في « ست » ابن جرير بن رستم الطبري الكبير يكنّى أبا جعفر ديّن فاضل، وليس هو صاحب التّاريخ فانّه عامي المذهب أقول في «ضح» كما مرّ عن «صه» وزاد وجدت بخط السيّد السّعيد صفي الدّين بن معد ، قال

ليس هذا صاحب التاريخ ذلك عامي، وذا إمامي انتهى.

وفي «الوجيزة» ابن جرير الطبري إثنان: أحدهما عامي، والآخر ثقة انتهى ومضى في الذي قبله مايجب ملاحظته و في «مشكا» ابن جرير أبو جعفر الطبري الآملي الثقة صاحب كتاب الإيضاح وغيره في الإمامة، عنه الحسن بن حمزة الطبري انتهى كلام الشيخ ابي علي.

و قال المولى محمد علي بن محمد رضا الساروي المازندراني في كتاب «توضيح الإشتباه» محمد بن جرير بالجيم المفتوحة والرائين المهملتين، ابن رستم بالراء المضمومة الطبري الآملي بضم الميم أبو جعفر جليل من أصحابنا ثقة في الحديث وهو غير محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، صاحب التاريخ عامي المذهب انتهى كلام هذا الرجل أيضاً.

ولكن عندي مع ذلك كله شبهة عظيمة في أمر مذهب أبي جعفر الطبري المؤرخ المفسر، الذي هو صاحب الترجمة، بل ظني يذهب إلى كونه أيضاً من جملة أهل مذهب الحق، من جهة كونه أولاً من أهل بلدة كانوا قديمي التشيع، بل متصلبين في هذا الأمر؛ وخصوصاً في زمن سلاطين آل بويه الإماميين المتعظمين، وثانياً من جهة تأليفه في حديث الغدير بخصوصه كما عرفته، من جملة كلمات المذكورين، مع ان هذا الأمر لا يرضى به أحد من متحببي هذه الطائفة الظاهر الإسلامية، فضلاً عن متعصبيهم، وثالثاً عدم قبوله أحداً من المذاهب الأربعة التي انحصر فيها أهل السنة كما عرفته من تصريح ابن خلكان المسلم المصدق في أمثال هذه الأمور، ولا تأني له في هذه الطريقة فلا داعي له إلى ذلك إلا كونه من هذه الطائفة في الباطن والحقيقة، وإن كان لا يظهر من جهة معروفيته عند خلفاء الجور؛ وعظماء دولة الباطل، كما هو شأن كثير من العلماء المشتبهة أمورهم.

وعليه فلا يبعد أن يكون كلام صاحب «المعجم» أيضاً صدقاً على معتقد نفسه في اسناد نسبة كلام أبي بكر الخوارزمي مذهب الرفض إلى المذكور، بمعنى صحة كونه ابن

اخت هذا الرّجل دون ذلك الطبرىّ المسلم ثقته و شيعيّته ، كما توهّمه صاحب «المقامع » وإن كان فى تكذيبه الرّجل فى كونه ولد حلال يشبه من جهة مذهبه بالخال كاذباً .

هذاومن جملة مايرجّح صحة هذه النّسبة ،دون الأخرى كونها منقولة برواية صاحب «المعجم» الّذى هومقدّم على صاحب « المقامع » فى أمثال هذه المواضع بلا مخالف ولامنازع ، وخصوصاً مع ماظهر لك من إشتباهه أيضاً فى مذهب الرّجل نفسه ، حيث زعمه شافعيّاً و قد نص ابن خلكان الموثّق المسلّم عند الكلّ فى أمثال هذه المراحل على خلافه ، كما عرفت هذاومن جملة ماينسب إلى الطبرىّ الغير المتميّز أيضاًهو كتاب «الآداب الحميدة » كماقال بعض أعاظم أهل الحديث ،وجدت فى كتاب محمّدبن جرير الطبرىّ الّذى سمّاه كتاب «الآداب الحميدة» نقلته بحذف الأسناد عن الحارث بن روح عن أبيه ، عن جدّه ، انّه قال لبنيه يابنىّ إذادهمكم أمر أو اهمّكم فلا يبيتن احدكم إلّا و هو طاهر على فراش و لحاف طاهرين ولأيبيتن ومعه امرأة ، ثمّ ليقرء و الشّمس سبعاً ، و اللّيل سبعاً ، ثمّ ليقل ألّلهمّ اجعل لى من أمرى هذا فرجاً و مخرجاً ، فانّه يأتيه آت فى أوّل ليلة ، أوفى الثّالثة ، أوفى الخامسة ، و أظنّه قال أوفى السّابعة ، يقول له المخرج ممّا أنت فيه . كذاقال أنس ، فاصابنى وجع فى رأسى لم أدركيف أتى له ، ففعلت أوّل ليلة ، فاتانى اثنان فجلس أحدهما عند رأسى ، و الآخر عند رجلى ، ثمّ قال أحدهما للآخر جسّه ، فلمس جسدى كلّه فلمّا انتهى إلى موضع من رأسى قال احتجم هيهنا و لاتحلق ، ولكن اطله بعزا ، ثمّ التفت إلى أحدهما أوكلاهما فقال لى : كيف لوضممت إليهما التين والزّيتون ؟ قال فاحتجمت فبرأت ؛ وأنا فلست أحدّث به أحداً إلّا وحصل له الشفاء انتهى .

و الظّاهر انّ الطّبرسىّ المذكور أيضاً هو محمّد بن جرير العامّى المشهور، لأنّه المتبادر من هذا الإطلاق فليتفطّن .

ثمّ ليعلم انّ من جملة مناسبات هذا الحديث ، هو ماورد فى بعض مؤلّفات

الرّجل ، أنّ من أراد رؤية أحد من الانبياء ، أوالأئمّة ، أو أحد من المؤمنين ، أو النّاس ، أوالوالدين ، في نومه فعليه بهذه الآيات . ومن مناسبات هذه الحكاية هو ماذكره أيضاً بعض أعاظم المعتبرين في أسناد الرّواية أنّ من أراد رؤية أحد من الأنبياء ، أوالأئمة ، أوالوالدين ، أوأحد من المؤمنين ، فليقرأ والشمس و اللّيل و القدر و الجحد و الإخلاص و المعوّذتين ، ثمّ ليقرأ الاخلاص مأةمرّة ، و يصلّى على النّبيّ و آله مأة مرّة ، وينام على الأيمن مطهّراً في فراش طاهر ولباس طاهر ، و غذاء طيّب ، و قلب صاف ، وصفاء خاطر ، وعزم جازم ؛ ويقين صادق ، فانّه يرى من يريد إنشاءالله ، ويكلّمهم بمايريد من سؤال وجواب ، هذا .

ثمّ ليعلم أنّ ابابكر الخوارزمى المذكور هو الفاضل الأديب المتبحّر و الشّاعر اللّبيب المتمهرّ الّذى تقدّم إلى ذكره الإشارة ، في ذيل ترجمة مخدومه العماد إسماعيل بن عبّاد ، وقد يلقّب أيضاً بالطّبرخزى من جهة كون أبيه من خوارزم المشرق ، وأمّه كما عرفت من ناحية طبرستان ، فركّب له من الإسمين هذه النّسبة وقد ذكر أيضاً في حقّه ابن خلّكان المتقدّم أنّه كان إماماً في اللّغة والأنساب ، أقام في الشّام مدّة وسكن بنواحي حلب ، وكان مشاراً إليه في عصره ، ويحكي أنّه قصد حضرة الصّاحب بن عبّاد ، فلمّا وصل إليه قال لأحد حجّابه ، قل له بالباب أحد الأدباء وهو يستأذن في الدّخول ، فدخل الحاجب واعلمه ، فقال الصّاحب قل له قد الزمت نفسى أنّه لايدخل علىّ من الأدباء إلّا من يحفظ عشرين ألف بيت من شعر العرب ، فخرج إليه الحاجب و أعلمه بذلك ، فقال له أبو بكر إرجع إليه وقل له هذا القدر كاف من شعر الرّجال أم من شعر النّساء ، فدخل الحاجب فأعاد عليه ماقال ؛ فقال الصّاحب : هذا يكون أبابكر الخوارزمي ، فاذن له في الدّخول عليه ، فعرفه و انبسط معه ، و أبوبكر المذكور له « ديوان رسائل» وديوان شعر .

و قد ذكره الثعالبى في كتاب « يتيمة الدّهر » وذكر قطعة من نثره ثمّ أعقبها بشيء من نظمه فمن ذلك قوله :

رأيتك إن أيسرت خيّمت عندنا مقيماً وإن أعسرت زرت لماما
فما أنت إلا البدر إن قلّ ضوؤه أغبّ وإن زاد الضياء أقاما

إلى أن قال : وملحه ونوادره كثيرة ، ولمّا رجع من الشّام سكن نيسابور ، ومات بهافي منتصف شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وثلاثمأة انتهى .

وقد تقدّم في باب الأحمدين من كتابنا هذا في ذيل ترجمة صاحب «الاحتجاج» وكذا في مواضع آخر منها ترجمة شيخنا الطّبرسي المشهور ، صاحب كتاب «مجمع البيان» تفصيل القول في حقيقة نسبة الطبرى ، وأنّها أيضاً نسبة إلى ناحية طبرستان؛ التي هي عبارة أخرى عن مازندران العجم ، و منبت سلاطين آل ديلم ، ومن جملة أراضي دار المرز الواقعة على مرزتي بحر قلزم ، المحاط بالأرض من غير اتّصال له بالمحيط الأعظم ، وهي بلاد كثيرة معمورة في القديم وفي الحديث ، منها مدينة آمل التي هي بلدة صاحب العنوان ، قال صاحب « القاموس » : و آمل كآنك بلد بطبرستان ، منه الإمام محمّد بن جرير الطّبري ، و الفضل بن أحمد الزّهري ، وبلد على ميل من جيحون ، والعامّة ، تقول آمو و الصّواب آمل ، منه عبدالله بن حمّاد شيخ البخاري ؛ وأحمد بن عبده شيخ أبي داود انتهى .

و امّا الطّبراني المتقدّم ذكره هنا في الضّمن صاحب « المعجم الكبير » و «الصّغير » فنسبته كما ذكره النّاسبون الأعلام إلى الطبريّة التي قصبة بارض الأردن، من ممالك حدود الشّام . و هي على خلاف القياس في باب النّسب ، مثل ما يقال في النّسبة إلى الهنديّة والسّنديّة هندواني وسندواني فرقاً بينهما وبين النّسبة إلى الخالية منهما عن الهاء بعد ياء النّسبة الأصليّة و إسمه سليمان بن أحمد بن أيّوب بن مطير. ووفاته سنة ستّين وثلاثمأة ببلدة اصفهان كما في «وفيات الاعيان» .

٦۴٦

الشیخ ابو بکر محمدبن السری بن سهل النحوی المعروف

بابن السراج علی وزن البراج *

ذکره ابن خلکان فی کتاب «وفیات الأعیان» فقال : کان أحد الأئمة المشاهیر، المجمع علی فضله ونبله وجلالة قدره فی النحو و الآداب ، أخذعن أبی العبّاس المبرّد المقدّم ذکره، وغیره، وأخذعنه جماعة من الأعیان منهم أبو سعید السیرافی؛ وعلیّ بن عیسی الرمّانی وغیرهما ، ونقل عنه الجوهری فی کتاب «الصّحاح» فی مواضع عدیدة .

وله التّصانیف المشهورة فی النّحو : منها کتاب «الاصول» وهومن أجود الکتب المصنّفة فی هذا الشّأن ، وإلیه المرجع عنداضطراب النّقل واختلافه ، وکتاب «جمل الأصول» وکتاب «الموجز» صغیر ،وکتاب «الاشتقاق» و کتاب «شرح کتاب سیبویه» وکتاب «احتجاج القرّاء» وکتاب «الشّعر والشّعراء» وکتاب « الرّیاح والهواء والنّار» و کتاب «الجمل» وکتاب «المواصلات» .

ورأیت له فی بعض المجامیع أبیاتاً منسوبة إلیه ولاأتحقّق صحتها ، وهی سائرة بین النّاس فی جاریة کان یهویهما، وهی :

میزّتُ بین جمالها و فعالها	فاذا الملاحة بالخیانة لاتفی
حلفت لنا أن لا تخون عهودنا	فکأنّما حلفت لنا أن لاتفی
والله لاکلّمتها ولو أنّها	کالبدر أوکالشّمس أوکالمکتفی

و بعد الفراغ من هذه التّرجمة وجدت هذه الأبیات له ، ولها قصّة عجیبة ،وهی

* له ترجمة فی : انباه الرواة ۳:۱۲۵، الانساب ۲۰۵ ، بغیة الوعاة ۱ : ۱۰۹ ، تاریخ بغداد ۵:۳۱۹ ، ریحانة الادب ۷:۵۶۱ ، شذرات الذهب ۲:۲۷۳، الفهرست ۶۲، الکنی والالقاب ۱:۳۰۶ ، اللباب ۱:۵۴۷ ، مرآة الجنان ۲:۲۷۰، معجم الادباء ۷:۹، المنتظم (وفیات ۳۱۶) نامه دانشوران ۱:۳۰۶ ،نزهة الالباء ۲۴۹ الوافی بالوفیات ۳:۸۶، وفیات الاعیان ۳:۴۶۲ .

أنّ أبابكر المذكور كان يهوى جارية فحفته . واتّفق وصول الإمام المكتفي في تلك الأيّام من الرقّة ، فاجتمع النّاس لرؤيته [illegible] أبوبكر استحسنه ؛ وأنشد [illegible] الأبيات [illegible] أبياتاً [illegible] الكاتب أنشدها لأبي العبّاس بن [illegible] وقال هي لابن [illegible] أنشدها أبو العبّاس للقاسم بن عبيدالله الوزير، فاجتمع الوزير بالمكتفي وأنشده إيّاها ، فقال لمن هي؟ فقال لعبيدالله بن عبدالله بن طاهر فأمرله بألف دينار ، فوصلت إليه، فقال إبن زنجيّ ماأعجب هذه القضيّة بعمل أبوبكر ابن السّراج أبياتاً تكون سبباً لوصول الرّزق إلى عبيدالله بن عبدالله بن طاهر يعنى به ابن المعتزّ الّذى نسبها إليه أبوالعبّاس بن الفرات ظاهراً ؛ وتوفّى أبوبكر المذكور في ذي الحجّة سنة ستّ عشرة وثلاثمأة رحمه الله .

٦٤٧

الطبيب [illegible] المتقدم المشهور أبوبكر محمد بن زكريا الرازي *

صاحب كتاب «[illegible]» وكتاب «من لايحضره الطّبيب» الّذى وضع على مثاله ونسج على منواله شيخنا [illegible] بابويه الصّدوق عليه الرّحمة كتاب «من لايحضره الفقيه» [illegible] بعض السّادة الأجـ[illegible] المنوّه على رسمه الشّريف في مفتتح كتابه المذكور ، و غير هذين المختصرين أيضاً من الكتب الآتية إلى جملة منها الإشارة هنا إنشاءالله .

قال شمس الدّين الشّهرزورىّ في كتاب «تاريخ الحكماء» كان هذا الرّجل في بدوه صائغاً ، ثمّ اشتغل بعمل الأكسير ، فرمدت عيناه بسبب أبخرة العقاقير ، فذهب إلى طبيب ليعالجه ، فقال لا أعالجك حتّى أخذ منك خمسمأة دينار، فدفع إليه ذلك فقال

---

* له ترجمة في : أخبار الحكماء ١٧٨ ، تاريخ ابن العبرى ١٨٥ ؛ تاريخ الحكماء ٣٧١ الذريعة ٢ : ريحانة الادب ٢ : ٢٨٤ ، شذرات الذهب ٢ : ٢٦٣ ، طبقات ابن جلجل ٧٧ ؛ طبقات الاطباء ١ : ٣٠٩ ، العبر ٢ : ١٥٠ ، الفهرست ٢٩٩ ، نكت الهميان ٢٤٩ ، الوافى بالوفيات ٣ : ٧٦ ، وفيات الاعيان ٢ : ٢٤٤ .

هذاهو الكيمياء لاماشتغلت به،فترك الاكسير واشتغل بالطبّ ،حتّى نسخت تصانيفه تصانيف من قبله من الاطبّاء المتقدّمين .

وقال الرئيس ابن سينافي حقه: هو المتكلّم الفضولي الذي من شأنه أن ينظر في الأبوال والبرازات، وقدصدق في ذلك ، لأنّه بلغ الغاية في المعالجات الطّبية،وتكلّم بالعود والخبائث فيه ماسوى ذلك .ثمّ ذكر انّ من جملة كلماته : السّموم ثلاثة الشّواء المغموم ، واللّبن الفاسد ،والسّمك المنتن ،وقال وله مصنّفات كثيرة جدّاً ، و مولده ومنشأه بالرّي ، وقرأ الطبّ على ابن زين الطبري يعني به الحكيم أبي الحسن علي ابن زين المتطبّب المشهور.

قال القاضي ابن صاعد انّ الرّازي لم يتوغّل في العلم الإلهي ، ولافهم غرضه الأقصى،فلذلك اضطرب رأيه وتقلّد آراء سخيفة ،وذمّ أقواماً لم يفهم عنهم ، ولااهتدى لسبيلهم، وكان ينتقل في البلدان إلى أن قال: وكان في نظره رطوبة لكثرة أكل الباقلاء، وكان يقول انّه قرأ الفلسفة على البلخي ، جوّالاً في البلاد ، حسن المعرفة بالفلسفة و العلوم القديمة ،وكان الرّازي فطناذكيّاً مجتهداً في جلّ اوقاته بالاجتهاد في التّطلّع والفكر فيما دونه من الأفاضل ومن شعره :

لعمري ماأدري وقد آذنت البلى بعاجل طرحالي إلى أين ترحالي
وأين محلّ الرّوح بعدخروجه من الهيكل المنحل والجسد البالي

انتهى ونقل عن ابن جلجل في تاريخ الأطبّاء انّه دبّر مارستان الرّي ثم مارستان بغداد في أيّام المكتفي ؛ وقد يقال انّه كان في شيبته يضرب بالعود ويغني ، فلمّا التحى وجهه قال كلّ غناء يخرج من بين شارب ولحية لا يستظرف فنزع عن ذلك، واقبل على دراسة كتب الطبّ والفلسفة،إلى أن صار إماماً مسلماً في صناعة الطبّ ، بحيث يشدّ إليه الرّحال في أخذها عنه .

وصنّف فيها كتباً كثيرة نافعة:منها كتاب«الحاوي»وهو من الكتب الكبار،يدخل مقدار ثلاثين مجلّداً ،وهو عمدة الأطبّاء في النّقل منه والرّجوع إليه عند الاختلاف .

وكتاب « الجامع » وهو أيضاً من الكتب الكبار النافعة ، وكتاب « الاعضاء » وهو أيضاً كبير ، وله أيضاً كتاب « المنصوري » المختصر المشهور ، وهو على صغر حجمه من الكتب المختارة ، جمع فيه العلم والعمل ويحتاج إليه كلّ أحد ، وكان قد صنّفه لأبي صالح منصور بن نوح بن سامان أحد الملوك السامانيّة ، فنسب الكتاب إليه ، قلت: وهو غير « برء السّاعة » وإن كان مثله في صغر الجثّة ؛ ولا يزيد في قدره على كراسة ورقمه أيضاً ليس باسم نفس حضرة هذا الشاه ، بل باسم وزيره أبي القاسم بن عبدالله ، وقيل وله أيضاً غير ذلك تصانيف كثيرة ، وكلّها محتاج إليها .

ثمّ انّ من جملة كلماته الظّريفة إذا كان الطّبيب عالماً والمريض مطيعاً فما اقلّ لبث العلّة ، ومنها عالج في أوّل العلّة بما لا يسقط به القوّة .

هذا ولم يزل كان رئيس هذا الشّأن وكان اشتغاله به على كبر ، يقال أنّه لمّا شرع فيه كان قد جاوز أربعين سنة من العمر ، وطال عمره ، فعمى في آخر عمره ، وتوفّى سنة إحدى عشر وثلاثمأة ، وحكى أيضاً عن تاريخ ابن جلجل المتقدّم إليه الاشارة ان الرّازي المذكور صنّف لمنصور الملك كتاباً في إثبات صنعة الكيمياء ، وقصده به من بعده ، فدفع له الكتاب فأعجبه وشكره عليه وحباه بألف دينار ، وقال له أردت أن تخرج الّذي ذكرت في هذا الكتاب إلى الفعل ، فقال الرّازي إنّ ذلك ممّا يتمون له المؤن ويحتاج إلى آلات وعقاقير صحيحة » وإلى إحكام صنعة ذلك كلّه وكلّ ذلك كلفة ، فقال له المنصور كلّ ما احتجت إليه من الآلات وممّا يليق بالصّناعة احضر لك كاملاً ، حتّى تخرج عمّا ضمنته كتابك إلى العمل ، فلمّا حقق عليه ذلك كعّ عن مباشرة ذلك ، وعجز عن عمله ، فقال له المنصور ما اعتقدت إنّ حكيماً يرضى بتخليد الكذب » في كتب ينسبها الى الحكمة ، ويتبعهم في ما لا يعود عليهم من ذلك منفعة ، ثمّ قال له قد كافيناك على قصدك و تعبك بما صار إليك من الألف دينار ، ولا بدّ من من معاقبتك على تخليدك الكذب ، ثمّ أمر أن يضرب بالكتاب على رأسه حتّى يقطع ، ثمّ جهزّه وسيّره إلى بغداد ، فكان ذلك سبب نزول الماء إلى عينيه ولم يسمح بقدحها وقال قد رأيت الدّنيا .

٦٤٨

الامام المسلم والعماد الاعلم أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن خثيم العربى الازدى البصرى اللغوى الشافعي الملقب بابن دريد ✫

على وزن زبير من باب تصغير الترخيم الذى هو قياس في الأفعل، كما يقال في تصغير أسود: سويد، وفي أزهر زهير، قال ابن خلكان بعدما ساق نسبه إلى يعرب بن قحطان الذى هو أوّل العرب العاربة القديمة بثلاث وثلاثين واسطة، وإلى الأزد بن الغوث الذى هو المشهورة باربع وعشرين فاصلة، ووصفه بامام عصره في اللغة والأدب والشعر الفائق، قال المسعودى في «مروج الذهب» في حقه: وكان ابن دريد ببغداد ممن برع في زماننا هذا في الشعر وانتهى في اللغة، وقام مقام الخليل بن أحمد فيها، وأورد اشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين، وكان يذهب في الشعر كل مذهب، فطوراً يجزل، وطوراً يرق، وشعره أكثر من أن نحصيه أو نأتي على أكثره أو يأتي عليه كتابنا هذا، فمن جيد شعره قصيدته المقصورة التي يمدح بها البشار بن ميكال وولده وهما عبدالله بن محمد بن ميكال وولده أبو العباس اسماعيل بن عبدالله؛ ويقال انه أحاط فيها بأكثر المقصور وأوّلها:

أما ترى رأسى حاكى لونه   طره صبح تحت أزيال الدجى

✫ له ترجمة في: امل الآمل ٢: ٢٥٦ انباه الرواة ٢: ٩٢؛ الانساب ٢٦٦، البداية والنهاية ١١: ١٧٦ تاريخ بغداد ٢: ١٩٥، تأسيس الشيعة ١٥٧، الذريعة ١: ١٠٠ ريحانة الادب ٧: ٥١٧، شذرات الذهب ٢: ٢٨٩؛ طبقات الشافعية ٣: ١٣٨، طبقات القراء ١١٦، العبر ٢: ١٨، الكنى والالقاب ١: ٢٨٤ لسان الميزان ٢: ١٣٢؛ المزهر ٢: ٢٦٥ معالم العلماء ٤٨ معجم الادباء ٦: ٤٨٣ معجم الشعراء ٤٢٦، ميزان الاعتدال ٣: ٥٢٠ النجوم الزاهره ٣: ٢٢٢، نزهة الالباء ٢٥٦ نور القبس ٣٢٢ الوافي بالوفيات ٢: ٣٣٩، وفيات الاعيان ٣: ٤٤٨.

واشتعل المبيض في مسودة مثل اشتعال النار في جزل الغضى

ثمّ قال المسعوديّ : و قد عارضه في هذه القصيدة جماعة ؛ من الشّعراء منهم أبو القاسم علي بن محمّد بن أبي الفهم الأنطاكيّ التّنوخي ، وعدد جمعاً ممّن عارضها ، قلت أنا : و قداعتنى بهذه المقصورة خلق من المتقدّمين والمتأخّرين ، و شرحوها و تكلّموا على ألفاظها ،ومن أجود شروحها وأبسطها شرح الفقيه أبي عبدالله محمّد بن هشام بن إبراهيم اللخمي السبتي ، كان متأخّراً ، توفّي في حدود سنة سبعين وخمسمأة؛ وشرحها الإمام أبو عبدالله المعروف بالقزاز صاحب كتاب « الجامع » في اللّغة،وسيأتي ذكرها إنشاءالله تعالى ، وشرحها غيرهما أيضاً .

ولابن دريد من التّصانيف المشهورة كتاب« الجمهرة » وهو من الكتب المعتبرة في اللّغة ، وله كتاب « الاشتقاق » وكتاب«السّرج واللّجام » وكتاب«الخيل»الكبير وكتاب « الخيل» الصّغير وكتاب « الأنواء » وكتاب «المقتبس » وكتاب «الملاحن» وكتاب « زوّار العرب»و كتاب « اللّغات» وكتاب «السّلاح» وكتاب « غريب القرآن» [لم يكمله]وكتاب« المجتبى» وهو مع صغر حجمه كثير الفائدة ، وكذلك«الوشاح » صغير مفيد .

و له نظم رائق جدّاً ، وكان ممّن تقدم يقول:ابن دريد أعلم الشّعراء : واشعر العلماء ، ومن مليح شعره قوله :

غرّاء لو جلت الخدود شعاعها للشّمس عند طلوعها لم تشرق
غصن على دعص تأوّد فوقه قمر تألّق فوق ليل مطبق
لو قيل للحسن احتكم لم يعدها أو قيل خاطب غيرها لم ينطق
فكأنّنا من فرعها في مغرب وكأنّنا من وجهها في مشرق
تبدو فيهتف بالعيون ضياؤها الويل حلّ بمقلة لم تطبق

ولولا خوف الإطالة لذكرت كثيراً من شعره .

وكانت ولادته بالبصرة في سكّة صالح سنة ثلاث و عشرون ومأتين ، ونشأبها ،

وتعلم فيها ، وأخذ عن أبي حاتم السجستاني والرياشي وابن اخي الأصمعي و غيرهم ثمّ انتقل من البصرة مع عمّه الحسين عند ظهور الزّنج و قتلهم الرّياشي كما سبق في ترجمته . وسكن عمان ، وأقام بها إثنتي عشرة سنة ، ثمّ عاد إلى البصرة وسكنها زمانا ، ثمّ خرج إلى نواحي فارس ، وصحب ابني ميكال ، وكانا يومئذٍ على عمّالة فارس ، وعمل لهما كتاب « الجمهرة » وقلّداه ديوان فارس ، و كانت تصدر كتب فارس على رأيه ، ولا ينفذ أمراً إلّا بعد توقيعه ، فأفاد معهما مالاً عظيماً ، و كان مفيداً مبيداً لا يمسك درهماً سخاء وكرماً ، ومدحهما بقصيدته المقصورة ، فوصلاه بعشرة آلاف درهم ثمّ انتقل من فارس إلى بغداد ، دخلها سنة ثمان و ثلاثمأة بعد عزل ابني ميكال و انتقالهما إلى خراسان ، ولمّا وصل إلى بغداد أنزله علي بن محمّد الخواري في جواره ، وأفضل عليه ، وعرف الإمام المقتدر خبره و مكانه من العلم ، فأمر أن يجري عليه خمسين ديناراً في كلّ شهر ، ولم تزل جارية عليه إلى حين وفاته .

وكان واسع الرّواية لم ير أحفظ منه ؛ وكان يقرأ عليه دواوين العرب فيسابق إلى إتمامها من حفظه ، وكان إذا قرأ عليه ديوان شعر مرّة واحدة حفظه من أوّله إلى آخره

قلت : وهذا أمر غريب وعجب عجاب وإن وجد نظيره في كثير من المذكورين في هذا الكتاب ، وخصوصاً في هذا الباب ، مثل المذكورين بعد هذه التّرجمة على وجه الأيعاب .

و سئل عن حاله الدّار قطني ـ يعني به المتقدّم ذكره في باب العين ـ : أثقة هو أم لا ؟ فقال تكلّموا فيه ، و قيل انّه كان يتسامح في الرّواية فيسند إلى كلّ واحد ما يخطر له ، وقال أبو منصور الأزهريّ اللّغوي : دخلت عليه فوجدته سكران ، فلم أعد إليه ، وقال ابن شاهين : كنّا ندخل عليه و نستحيي ممّا نرى عنده من العيدان المعلّقة و الشّراب المصفّى ، وذكر إنّ سائلاً سأله شيئاً فلم يكن عنده غير دنّ من نبيذ فوهبه له ؛ فأنكر عليه أحد غلمانه ، وقال تتصدّق بالنبيذ ؟ فقال لم يكن

عندي شيء سواه ثمّ اهدى له بعد ذلك عشرة دنّان من النّبيذ ؛ فقال لغلامه : أخرجنا دناً فجائنا عشرة .

قلت وفي رواية السّيوطي انّه قرأ عند إنكار الغلام عليه ذلك قوله تعالى لن تنالوا البرّ حتّى تنفقوا ممّا تحبون ؛ فانظر إلى عمل إبليس الملعون.

و ينسب إليه من هذه الأمور شيء كثير ، وعرض له في آخر التّسعين من عمره فالج سقى له التّرياق فبرأ وصحّ ورجع إلى أفضل أحواله ، ولم ينكر من نفسه شيئاً ، ورجع إلى إسماع تلامذته وإملائه عليهم ، ثمّ عاوده الفالج بعد حول لغذاء ضار تتناوله ، وكان يحرّك يديه حركة ضعيفة ؛ من مخرمه إلى قدميه ، و كان إذا دخل عليه الدّاخل ضجّ و تألّم لدخوله وإن لم يصل إليه ،قال تلميذه أبوعليّ اسماعيل ابن القاسم القالي المعروف بالبغدادي المقدّم ذكره : فكنت أقول في نفسي :ان الله عزّوجل عاقبه لقوله في قصيدته المقصورة حين ذكر الدّهر فقال :

مارَسَت مَن لوهَوَت الأفلاك من جوانبِ الجَوّ عَليه ماشكا

فكان يصيح لذلك صياح من يمشي عليه أو يسل بالمسال ، و الدّاخل بعيد منه ، و كان مع هذه الحال ثابت الذّهن ، كامل العقل ، يردّ فيما يسأل عنه ردّاً صحيحاً .

إلى أن قال : و توفّي يوم الأربعاء لاُثنتي عشرة ليلة خلت من شعبان سنة إحدى وعشرين و ثلاثمأة ببغداد ، ودفن في المقبرة المعروفة بالعبّاسيّة .

و توفّي في ذلك اليوم [أبوهاشم] عبدالسّلام بن أبي علي الجبّائيّ فقال النّاس: اليوم مات علم اللّغة والكلام :انتهى (١) ؛ وفي « طبقات النّحاة » نقلاً عن الأزهريّ الآتي ترجمته قريباً إنشاءالله أنّه قال : و ممّن ألّف الكتب في زماننا فرمي بافتعال العربيّة و توليد الألفاظ أبوبكر بن دريد ، وقد سألت عنه ابراهيم بن عرفة فعلم يعبأ به ، ولم يوثّق في روايته ، والفيته علي كبر سنّه سكران لايفتر عن ذلك ، و زاد فيه

(١) وفيات الاعيان ٣ : ٢٢٨ – ٢٥٢

أيضاً على مصنّفاته كتاب « الأمالى » وكتاب « المقصور والممدود » وكتاب « فعلت و أفعلت » وكتاب « أدب الكاتب » وكتاب « المطر » و كتاب « تقويم اللّسان » ونقل انّه أملى الجمهرة من حفظه سنة سبع و تسعين ومأتين ، فما استعان عليها بالنّظر فى شىء من الكتب إلّا في الهمزة واللّفيف ، وكفى عجباً أن يتمكّن الرّجل من علم كلّ التمكّن، ثمّ لا يسلم مع ذلك من الألسن حتّى قيل فيه .

أبن دريد بقره	و فيه عىّ وشره
و يدّعى من حمقه	وضع كتاب الجمهرة
و هو كتاب العين	إلّا انّه قد غيّره

و نقل أيضاً عن بعضهم أنه قال حضرنا مجلس ابن دريد وكان يتضجّر ممّن يخطئ فى قراءته فحضر غلام وضئ ؛ فجعل يقرأ و يكثر الخطاء ، وابن دريد صابر عليه ، فتعجّب أهل المجلس ، فقال رجل منهم : لا تعجبوا فانّ فى وجهه غفران ذنوبه ، فسمعها ابن دريد ، فلمّا أراد أن يقرأ ، قال هات يامن ليس فى وجهه غفران ذنوبه ، فعجبوا من صحّة سمعه مع علّو سنّة وقال بعضهم فيه :

من يكن للظّباء صاحب صيد	فعليه بمجلس ابن دريد
إنّ فيه لاوجهاً قيدّتنى	عن طلاب العلى باوثق قيد (١)

هذا وقد ذكر فيه أيضاً فى ذيل ترجمة محمّد بن احمد بن عبدالله البصرى النّحوى المعروف بالمفجّع ، فقال قالت ياقوت : كان من كبار النّحاة؛ شاعراً مفلقاً شيعيّاً ، وبينه و بين ابن دريد مهاجاة ، صنّف كتاب « التّرجمان فى الشّعر ومعانيه » وكتاب « المنقذ من الإيمان » يشبه الملاحن لابن دريد و « عرايس المجالس و « أشعار الخوارزمى » و غير ذلك .

توفّى سنة عشرين وثلاثمأة .

قلت وهذه السنّة بعينها سنة وفاة محمّد بن أحمد بن منصور السّمرقندى ، ثمّ

(١) بغية الوعاة ١ :: ٧٦-٨١

البغدادي ، المشتهر بابن الخيّاط من أعاظم النحويّين والنحاة، صاحب كتاب «معاني القرآن» و«النحو الكبير» و«المقنع» في النحو ، و«الموجز» فيه ، وهو الذي خلط نحو البصريّين بالكوفيّين ، وناظر الزجّاج والفارسي ، كما في «طبقات النحاة» ثمّ ان من العجب إنّ شيخنا الحرّ ذكر مثل هذا الجرو في عداد علماء الشيعة ، بمحض ان رأى ابن شهر آشوبنا المرحوم عدّه من شعراء أهل البيت عليهم السّلام ، ونسب إليه هذه الأبيات :

أهوى النّبيّ محمّداً ووصيّه وابنيه وابنته البتول الطاهرة
أهل الولاء وانّني بولائهم أرجو السّلامة والنّجاة في الآخرة
أرجو بذلك رضا المهيمن وحده يوم الوقوف على ظهور السّاهرة

مع أنّ ماهو أقرب من هذه إلى المقصود أعمّ من إثبات الولاية على الوجه المعهود كيف لا ، ومن الدّلالة على تسنّنه الشّديد مع كونه موافقاً للأصل بالنّظر إلى مثله ، فلايحتاج إلى إقامة دليل حكاية مهاجاته ومناقضته دائماً ، كما في غير واحد من المواضع ؛ مع جناب المفجع الإمامي الخالص المتقدّم إلى ذكره الإيماء، وهو الذي ذكر في حقه العلّامة في كتابه «الخلاصة» انّه كبير من أعيان أهل اللّغة والأدب والحديث ، نقي المذهب ، حسن الإعتقاد ثمّ قال رحمه الله وله في مدح أهل البيت عليهم السّلام أشعار كثيرة يذكر في جملة منها أسماء الأئمّة عليهم السّلام ، ويظهر فيها التوجّع والتفجّع الشّديد على قتلهم؛ ولذا لقّبوه بالمفجع ، وله أيضاً في تفصيل واقعة ردّ الشمس على سيّدنا أمير المؤمنين عليه السلام قصيدة فاخرة، وبالجملة فليس هذا الخطاء من صاحب «الأمل» بأنقص من عدّه أيضاً أبا الفرج الأموي الأصفهاني ، صاحب كتاب «اللّهو واللعب» و«الأغاني» من جملة علماء الشّيعة ، مع ان أهل مذهبه يضحكون من هذه النّسبة ، كما قد عرفته في ذيل ترجمته في باب العين المهملة فليراجع ولا يخدع .

٦٤٩

الفاضل المتبحر العلامة أبوبکر محمدبن القاسم بن محمدبن بشار البغدادی

اللغوی النحوی الملقب بابن الانباری ✲

إضافة إلی نسبة والده أبی محمد القاسم بن محمّد الأدیب الداری هوکما قاله ابن خلّکان المورّخ المصری الشّافعیّ الهکاری : کان علّامة وقته فی الآداب و أکثر النّاس حفظاً لها ؛ وکان صدوقاً ثقةً دیّناً خیّراً من أهل السنّة ، و صنّف کتباً کثیره فی علوم القرآن وغریب الحدیث والمشکل والوقف والابتداء والردّ علی من خالف مصحف العامّة ، وکتاب «الزّاهر» ذکره الخطیب فی«تاریخ بغداد»وأثنی علیه، و قال بلغنی إنّه کتب عنه وأبوه حیّ ، وکان یملی فی ناحیة من المسجد وأبوه فی ناحیة أخری .

وقال أبوعلی القالی :کان أبوبکر بن الأنباریّ یحفظ فیما ذکر ثلاثمأة ألف بیت شاهد فی القرآن الکریم ، وقیل له : قدأکثرالنّاس فی محفوظاتك فکم تحفظ ؟ فقال : أحفظ ثلاثة عشر صندوقاً ؛ وقیل إنّه کان یحفظ مأة و عشرین تفسیراً للقرآن الکریم بأسانیدها .

ومن جملة تصنیفاته کتاب«غریب الحدیث» قیل انّه خمس وأربعون ألف ورقة، وکتاب «شرح الکافی» وهوألف ورقة ، و کتاب « الهاءات »نحوألف ورقة ،وکتاب

✲ له ترجمة فی : الانساب ٤٩، البدایةوالنهایة١١: ١٩٦ ،بغیةالوعاة ١: ٢١٢، تاریخ بغداد ٣ : ١٨١ تذکرة الحفاظ٣:٥٨،ریحانةالادب٧:٣٩٥،شذرات الذهب٢ : ٣١٥ طبقات القراء ٢:٣٣٠،العبر٢:٢١٤،الفهرست ٧٥ ، الکنی والالقاب ١:٢١٨ ، مرآةالجنان ٢:٢٩٤، المزهر ٢:٤٦٦ ، معجم الادباء ٧:٧٣، المنتظم (وفیات ٣٢٨) نامه دانشوران ٥ :٢٤٨ ، النجوم الزاهرة٣:٢٦٩ ، نزهة الالباء ٢٦٤ ، نور القبس ٣٤٥ ، الوافی بالوفیات ٢:٣٤٤ و فیات الاعیان ٣:٤٦٣ .

«الأضداد» وكتاب «الجاهليّات» وهو سبعمأة ورقة ، «والمذكّر والمؤنث» ماعمل أحد أتم منه ، ورسالة المشكل ردّفيها على ابن قتيبة وأبي حاتم ، وكانت ولادته سنة إحدى وسبعين ومأتين ، وتوفّى سنة ثمان وعشرين وثلاثمأة (١) .

وذكره الحافظ السّيوطى أيضاً فى « طبقات النّحاة » فقال قال الزّبيدى ، كان من أعلم النّاس بالنّحو والأدب وأكثرهم حفظاً ، سمع من ثعلب وخلق ، وكان صدوقاً فاضلاً ديّناً خيرّا من أهل السنّة .

روى عنه الدارقطنىّ وجماعة ؛ وكان يملى فى ناحية وأبوه مقابله ، وكان يحفظ ثلاثمأة ألف بيت شاهداً فى القرآن ، وكان يملى من حفظه لامن كتاب .

و مرض يوماً فعاده أصحابه فرأوا من إنزعاج والده أمراً عظيماً ، فطيّبوا نفسه ، فقال كيف لاانزعج وهو يحفظ جميع ماترون ؟ وأشار إلى خزانة مملوّة كتباً .

وكان مع حفظه زاهداً متواضعاً ، إلى أن قال : وقال أبو الحسن العروضىّ : اجتمعت أنا وأبو بكر ابن الأنبارىّ عند الراضى بالله على الطّعام ـ وكان الطبّاخ قدعرف ما يأكل فكان يطبخ له قليّة يابسة ، قال فأكلنا نحن من ألوان الطّعام وأطايبه وهو يعالج تلك القليّة ، ثمّ فرغنا واتينا بحلواء فلم يأكل منها ، وقمنا إلى الخيش فنام بين الخيشين ونمنا نحن فى خيشين ولم يشرب ماء إلى العصر ، فلمّا جاء العصر قال لغلام : الوظيفة فجاءه بماء من الحبّ و ترك المزمّل بالثلج ؛ فغاظنى ذلك ، فصحتُ فأمر الرّاضى باحضارى ؛ وقال ماقصّتُك فاخبرته ، فقلت: هذا ياأمير المؤمنين يحتاج أن يحال بينه وبين تدبير نفسه ، لأنه يقتلها ، ولا يحسن عشرتها ، فضحك وقال ياأبابكر لم تفعل هذا ؟ قال أبقى على حفظى قلت له : قد أكثر النّاس فى حفظك ، فكم تحفظ قال ثلاثة عشر صندوقاً .

قال وسألته يوماً جارية للرّاضى عن شىء من تعبير الرّؤيا ، فقال : أنا حاقن ، ثمّ

(١) وفيات الاعيان ٣:٤٦٣ .

مضى من يومه ، فحفظ كتاب الكرماني وجاء من الغد وقد صار معبّراً للرؤيا، وكان يأخذ الرّطب فيشمّه ، و يقول إنّك لطيّب و ، تكن أطيب منك حفظ ما وهبه الله لي من العلم .

ولمّا مرض مرض الموت ، أكل كلّ شيء كان يشتهي، وقال هي علّة الموت .

ثمّ قال قال الخطيب : ورأى يوماً بالسّوق جارية حسناء؛ فوقعت في قلبه، فذكرها للرّاضي ، فاشتراها له وحملها إليه ، فقال لها اعتزلي إلى الاستبراء ، قال وكنت أطلب مسألة ، فاشتغل قلبي ، فقلت للخادم: خذها وامض بها ، فليس قدرها أن تشغل قلبي عن علمي ، فأخذها الغلام ، فقالت له دعني اكلّمه بحرفين فقالت له: أنت رجل لك محلّ وعقل ، وإذا أخرجتني ولم تبيّن ذنبي، ظنّ النّاس في ظنّاً قبيحاً ، فقال لها: مالك عندي ذنب غير أنّك شغلتني عن علمي فقالت: هذا سهل؛ فبلغ الراضي، فقال لا ينبغي ان يكون العلم في قلب أحد أحلى منه في صدر هذا الرّجل (١) .

ثمّ قال قال الزّبيدي : وكان شحيحاً ؛ وما أكل له أحد شيئاً قطّ ، وكان ذا يسار و حال واسعة ، ولم يكن له عيال (٢) و وقف عليه رجل يوماً ، فقال أجمع أهل سبع فراسخ على شيء ، فاعطني درهماً حتّى أفارق الاجماع ، فقال له ماهذا الاجماع؟ قال على انّك بخيل فضحك ولم يعطه شيئاً .

واملى كتباً كثيرة منها «غريب الحديث» إلى أن قال : بعد ذكره لما تقدّم و «ادب الكاتب» وكتاب «المقصور والممدود» وكتاب «الواضح» في النّحو ، وكتاب « الموضح» فيه ، وكتاب «الهجاء» وكتاب « اللاّمات» و « شروح أشعار الأعشى والنّابغة وزهير» وغير ذلك(٣) انتهى كلام صاحب الطّبقات .

ومن المناسب لما هنا الاشارة إلى ذكر جماعة من أرباب الحافظة العجيبة الغريبة

(١) تاريخ بغداد ٣: ١٨٢ .

(٢) طبقات الزبيدى ١٧٢ .

(٣) بغية الوعاة ١: ٢١٢ - ٢١٣ .

جمعاً بين المتناسبات البديعة الرطيبة ، كما هو دَيدَنُ تنافي مطاوي هذا الكتاب ، طلباً لنيل الثواب ، من الله العزيز الوهاب ، و جميل دعاء الناظرين من الأحباب ، وأتارهين الجنادل والتراب ، فنقول : ومن أرباب الحوافظ الغريبة ، كما قدعرفته قريباً هوابن دريد اللغوى ، والخواجه عبدالله الأنصارى ،والأديب المتقدم ذكره وترجمته على هذا العنوان ، و إمامهم الأصمعيّ المسموع لك تفاصيل أحواله في باب العين المهملة من هذاالبنيان وشيخهم الرّئيس حسين بن سيناء المؤمى إلى شيء من سحر حافظته أيضاً في ذيل ترجمته ، وعليّ بن الحسن المؤدّب النّحوى الملقب بالأحمر ، حسب مانقل عن تقلبهم المتقدّم في باب الأحمدين أنّه قال في صفته كان يحفظ أربعين ألف بيت شاهداً على النّحو ،سوى مايحفظ من القصائد ، وكان مقدّماً على الفرّاء في حياة الكسائيّ ، وله كتاب «التّصريف » وكتاب «تغيّر البلغاء» وأبو عمر الزّاهد الّذى سوف يأتى أنّه أملى من حفظه ثلثين ألف ورقة ، و بندار بن عاصم الاصفهانيّ ، الّذى نقل في حقّه عن «طبقات الترمذيّ» انه كان يحفظ تسعمأة قصيدة أوّل كلّ منها بانت سعاد ، وابن مسعود الرّازى الّذى نقل أنّه ورد باصفهان وأملى عن ظهر قلبه مأة ألف حديث ، فلمّا وقعت كتبه قوبلت بها فلم يعثر منها في سقطه إلّا في متن حديثين ، وعن أبى الفرج ابن الجوزيّ أنّه قال في كتابه «المنتظم» بعدماذكر اسم عبد الرحمان بن أحمد بن أبي عبدالله الختلى المحدّث المشهور الّذى سمع أبا العبّاس البرقيّ ، و الباغنديّ ، وابن أبي الدّنيا ، و روى عنه الدّار قطنيّ المتقدّم ذكره في باب العين ، وكان مشهوراً بالحفظ فجاء إلى البصرة ، وليس معه شيء من كتبه ، فحدّث شهوراً إلى أن لحقته كتبه ، فسمعته يقول حدثت بخمسين ألف حديث من حفظى إلى أن لحقتنى كتبى انتهى (١) .

وتقدّم أيضاً في ذيل ترجمة أحمد المتنبيّ ماينبىء عن أمثال هذه الحوافظ،

---

(١) المنتظم ٦ : ٣٥١

بیدائی لم أعثر إلى الآن‌علی من‌هو أحفظ من محمّدبن‌عمر بن محمد المکتني بأبی‌بکر الجعابی التّمیمی الحاکم الحافظ ، و هو مـن أجلّاء علماء الإمامیّة و محدّثیهم المذکورین فی کتب رجالهم ؛ وکان من کبار تلامذة أبي العبّاس بن عقدة المتقدّم ذکره فی‌باب الاحمدین ، حیث نقل‌عن عن أبی‌بکر التّنوخی انّه قال ماسمعنا أحفظ من أبي‌بکر الجعابی ، وسمعت من‌یقول أنّه یحفظ مأتی ألف حدیث ، و یحدّث فی مثلها إلّا انّه کان یفضّل الحفاظ بأنّه کان یسوق المتون بألفاظها أو اکثر الحفّاظ یسمحون بذلك ، وکان یزید علیهم بحفظ المقطوع والمرسل والحکایات ؛ و قال أبوعمر الهاشمی سمعت الجعابی‌یقول أحفظ أربعمأة ألف‌حدیث ، و اُذاکر بستّمأة ألف حدیث ، وقدمات هذاالرجل ببغداد سنة أربع وأربعین وثلاثمأة بعدوفاة صاحب التّرجمة بستّ عشرة سنة ، ثمّ انّه قدتقدّم فی‌مقامه الإطافة‌علی مراتب أحوال‌والد صاحب التّرجمة مع جماعة آخرین مقاربین‌له فی العصر والوصف والرّسم والنّسب کما قد سبقت الإشارة إلى ترجمة الأنبار فی باب العین المهملة ، فی ذیل ترجمة الشیخ‌کمال‌الدین‌الانباری ، وکذاإلی‌اشخاص‌المصنّفین‌فی‌ادب‌الکاتب‌واصلاح‌المنطق فی‌غیرذلك‌الباب فی‌ترجمة‌ابن‌قتیبة الدّینوری اللّغویّ المشهورفلیلاحظ .

٦٥٠

البارع الحفی والسیف المستوفی محمدبن‌عبدالله الشافعی البغدادی المشتهر بابی‌بکر الصیرفی*

ذکر ابن خلّکان ، انه‌کان من جملة الفقهاء أخذالفقه عن أبی العبّاس بن ـ سُریح ، و اشتهر بالحذق فی النّظر و القیاس ، و علم الأصول ، وله فی اُصول الفقه کتاب لم یسبق إلى‌مثله ، قال : وحکی أبو بکر القفّال‌فی‌کتابه الّذی‌صنّفه فی‌الأصول

* له ترجمة فی :تاریخ‌بغداد٥:٤٤٩،حسن‌المحاضرة١:١٢٥ ، ریحانة الادب ٧:٢١ شذرات الذهب ٢:٣٢٥، طبقات الشافعیة ٣: ١٨٦ طبقات الشیرازی ١١١ العبر ٢ :٢٢٢ . الکنی والالقاب الوافی‌بالوفیات ٣:٣٤٦ ، وفیات‌الاعیان ٣:٣٣٧ .

إنّ أبابكر الصيرفى كان أعلم النّاس بالأصول بعد الشّافعىّ ، وهو أوّل من انتدب من أصحابنا للشّروع فى علم الشّروط ، وصنّف فيه كتاباً أحسن فيه كلّ الإحسان .

توفّى يوم الخميس لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين وثلاثمأة ؛ والصّيرفّى ــ بفتح الصّاد المهملة ــ دون كسرها كما ينطق به كثير من النّاس، وهى نسبة مشهورة لمن يصرف الدنانير والدّراهم انتهى(١).

و خلافات هذا الرّجل مذكورة فى كتب اُصول أصحابنا وخصوصاً فى مصنّفات الفاضلين ومن تقدّمهما ، وكثيراً ماتذكر أقواله فى مقابلة أقوال أبى الحسين البصرىّ ، و أبى بكر الباقلانى وأضرابهما كما لايخفى .

ثمّ لايذهب عليك اُنّ هذا الرّجل غير القاضى أبى بكر المغافرى الآتى ترجمته قريباً ، و غير الشّيخ الحافظ محمّد بن عبدالله المكتنى بأبى بكر الشّيبانىّ الجوزقى النيسابورىّ ، صاحب كتاب «الأربعين » وغيره، فانّه يروى عن سميه أبى حامد محمّد بن محمّد بن الحسن الشّهير بابن الشّرقىّ ، تلميذ مسلم ، وغير محمّد بن عبدالله ـ ابن محمّد بن عبدالله المكتنى بأبى نصير الأرغيانيّ الشّافعىّ ، الّذي قال فى صفته ابن خلّكان المتقدّم قدم من بلده إلى نيسابور ، واشتغل على إمام الحرمين أبى المعالى الجوينىّ ، وبرع فى الفقه ، وكان إماماً متقنا ورعاً كثير العبادة ، وسمع الحديث من أبى الحسن علىّ بن أحمد الواحدىّ صاحب التّفاسير ، وروى عنه فى تفسير قوله تعالى : انّى لأجد ريح يوسف انّ ريح الصّباء استأذنت ربّها عزّوجلّ أن يأتى يعقوب بريح يوسف ، فأذن لها ، فأتته بذلك ، فلذلك يستريح كلّ محزون بريح الصّباء ، و هو من ناحية الشّرق إذا هبّت على الأبدان نعمتها و لينتها و هيّجت الأشواق إلى الأوطان والأحباب وأنشده :

أيا جَبلَى نعمان بالله خَلّيا نَسيمَ الصَّبا يَخلُص إلى شَميمها
فانّ الصَّبا ريحُ إذا ماتَنَسَّمت عَلي نفس مهموم تَجلَّت هُمومُها

(١) وفيات الاعيان ٣ : ٣٣٧ ــ ٣٣٨

و كانت ولادته سنة ثمان و خمسين و أربعمأة ، و وفاته سنة ثمان وعشرين و خمسمأة ، والفتاوى المستخرجة من كتاب نهاية المطلب المنسوبة إلى الأرغيانى لأبى نصر المذكور ، دون أبي الفتح سهل بن علي الأرغياني المقدّم ذكره .

٦٥١

خيرة البنجي وحيرة الافرنجي محمد بن يحيى بن عبدالله بن العباس بن محمد المكتني بابي بكر الصولى الشطرنجي ✲

كان كما ذكر ذكره ابن خلّكان أحد الادباء المشاهير، والفضلاء النّحارير، روى عن أبي داود السّجستاني ، وثعلب النّحوى . وأبي العبّاس المبرّد . و غيرهم .

وروى عنه أبوالحسن الدار قطني ، و أبوعبدالله المرزباني . جامع ديوان يزيد بن معاوية اللعّين . ونادم الرّاضى ، والمكتفي ، والمقتدر من العبّاسيّين.

وله من المصنّفات المشهورة كتاب «الوزراء» وكتاب «الورقة» وكتاب «أدب الكاتب» وكتاب « الأنواع »و كتاب « أخبار أبي عمرو بن العلاء » و كتاب « العبادة »و«أخبار ابن هرمة »و « اخبار السيّد إسماعيل الحميرى »«و أخبار اسحاق بن ابراهيم » و جمع أخبار جماعة من الشعراء المحدثين ، وغير ذلك.

قال : وكان أوحدوقته في لعب الشّطرنج ، و النّاس إلى الآن يضربون به المثل فى ذلك ؛ حتّى أنّ اعتقاد خلق كثير انّه واضع هذا العلم وهو غلط، فانّ الذى وضعه صصّه بن داهر الهندي ، واسم الملك الّذى وضع له شهرام بكسر الشّين.

✲ له ترجمة في : انباه الرواة ٣:٢٣٣ ، الانساب ٣٥٧ ، البداية والنهاية ١١ : ٢١٩ تاريخ بغداد ٣:٤٢٧ ، تذكرة الحفاظ ٣:٦٣، ريحانة الادب ٣:٢٧٨ شذرات الذهب ٢:٢٣٩ العبر ٢:٢٤١، الكنى والالقاب ٢:٣٣٠، اللباب ٢:٦٣، لسان الميزان ٥:٤٢٧، مرآة الجنان ٢:٣١٩، معجم الادباء ٧:١٣٥ ، معجم الشعراء ٤٢١ ، النجوم الزاهرة ٣:٢٩٦ ، نزهة الالباء ٢٧٣ ، نور القبس ٣٤٦ ، وفيات الاعيان ٣:٤٧٧ .

وكان اردشير بن بابك أوّل ملوك الفرس الأخيرة فقدوضع النرد ، و لذلك قيل له النردشير و جعله مثالاً لدار الدّنيا و أهلها ، فرتّب الرّقعة إثناعشر بيتاً بعدد شهور السّنة ، وجعل القطع ثلاثين قطعة بعدد أيّام كلّ شهر ، وجعل الفصوص مثل القدر ، وتقلّبه بأهل الدّنيا فافتخرت الفرس بوضع النّرد ، وكان ملك الهند يومئذ بَلهَيت ؛ فوضع له صِصّة المذكور الشّطرنج ، فقضت حكماء ذلك العصر بترجيحه على النّرد لأمور يطول شرحها .

قلت:وقدضبط صاحب الكلام في آخر التّرجمة لفظه صِصّة بالمهملتين على وزن قصّة ، وذكر أيضاً أنّ أردشير بفتح الهمزة وسكون الزّاى الهوّزية وفتح الدّال المهملة وكسر الشّين المعجمة فليلاحظ ثمّ انّه قال ؛ ويقال إنّ صصّة لمّاوضع الشّطرنج و عرضه على الملك شهرام المذكور أعجبه وفرح به كثيراً ، و أمر ، أن يكون على بيوت الدّيانة ، ورآها أفضل ماعلم لأنّها آلة للحرب ، و عزّللدّين والدّنيا ، وأساس لكلّ عدل ، وأظهر الشّكر والسرور على ماأنعم عليه في ملكه منها ؛ وقال لصصّه : اقترح عليّ ماتشتهى ،فقال له : اقترحت أن تضع حبّة قمح في البيت الأوّل ، ولاتزال تضعّفها حتّى تنتهى إلى آخرها ، فمهما بلغت تعطينى ، فاستصغر الملك ذلك ،وأنكر عليه لكونه قابله بالنزر اليسير ، وقدكان أضمر لهشيئاً كثيراً؛ فقال ماأُريد إلّاهذا، فرادّه فيه ، وهو مصرّعليه ،فأجابه إلى مطلوبه وتقدّم له به ، فلمّا قيل لأرباب الديوان حسبوه فقالوا ماعندنا قمح يفى بهذا ولابما يقاربه ، فلمّا قيل للملك استنكر هذه المقالة ، وأحضر أرباب الديوان وسألهم فقالواله : لوجمع كلّ قمح فى الدّنيا مابلغ هذا المقدار ، فطالبهم باقامة البرهان على ذلك ؛ فقعدوا وحسبوه . فظهر لهم صدق ذلك ، فقال الملك لصصّة أنت فى اقتراحك مااقترحت أعجب حالاً من وضعك الشّطرنج .

ثمّ قال :وطريق هذا التّضعيف أن يضع الحاسب فى البيت الاوّل حبّة وفى الثّانى

حبّتين ، و في الثّالث أربع حبّات ، وفي الرّابع ثماني حبّات ، وهكذا إلى آخره ، كلّما انتقل إلى بيت ضاعف ماقبله وأثبته فيه ، ولقد كان في نفسي من هذه المبالغة شيء حتّى اجتمع بي بعض حسّاب الإسكندريّة ،وذكر لي طريقاً تبيّن لي صحّة ماذكروه و إن استنكره بعض من لم يطلّع على حقيقة ذلك ؛ و هو أنّه أحضر لي ورقة كان قد قد ضاعف فيها الأعداد إلى البيت السّادس عشر ، فاثبت فيها إثنتين وثلاثين ألف و وسبعمأة و ثمانياً وستين حبّة ،وقال : تجعل هذه الجملة مقدارقدح ، وقداعتبرتها ، فكانت كذلك والعهدة عليه في هذا النّقل ، ثمّ ضاعف القدح في البيت السّابع عشر ، وهكذا حتّى بلغ ويبة في البيت العشرين ، ثمّ انتقل إلى الويبات ، ومنها إلى الأرادب ولم يزل يضاعفها حتّى إنتهى في بيت الأربعين إلى مأة ألف إردب وأربعة وسبعين ألف إردب وسبعمأة و إثنين وستين أردباً وثلاثين ،وقال تجعل هذه الجملة في شونة فان الشّونة لايكون فيها أكثر من هذا، ثمّ ضاعف الشّون في بيت الخمسين فكانت الجملة ألفاً وأربعاً وعشرين شونة فقال تجعل هذه في مدينة ،فان المدينة لايكون فيها أكثر من هذه الشّون ،وأيّ مدينة يكون فيها هذه الجملة من الشون ثمّ ضاعف المدن حتّى إنتهى إلى البيت الرّابع والسّتين وهو آخر أبيات رقعة الشّطرنج ، إلى ستّة عشر ألف مدينة وثلاثمأة وأربع وثمانين مدينة، وقال ليعلم انّه ليس في الدّنيا مدن أكثر من هذا العدد ، فانّ دوركرة الأرض معلوم بطريق الهندسة ، و هو ثمانية آلاف فرسخ ، بحيث لووضعنا طرف حبل على أيّ موضع كان من الأرض وأدرنا الحبل على كثرة الارض حتّى انتهينا بالطّرف الآخر إلى ذلك الموضع من الارض ، والتقى طرفا الحبل فاذامسحنا ذلك الحبل ، كان طوله أربعة و عشرين ألف ميل ، وهي ثمانيه آلاف فرسخ ، وهو قطعيّ لاشكّ فيه ، ولولا خوف التّطويل والخروج عن المقصود لبيّنت ذلك ؛وسيأتي ذكره في ترجمة بني موسى انشاءالله تعالى انتهى (١) .

ثمّ ذكر في ترجمة أبي عبدالله محمّدبن موسى بن شاكر انّه أحد الأخوة الثلاثة

(١) وفيات الاعيان٣:٢٦

الذين ينسب إليهم حيل بنى موسى ، و هم مشهورون فيها ، واسم أخويه أحمد و الحسن ، وكانت لهم همم عالية في تحصيل العلوم القديمة و كتب الأوائل ، وأظهروا عجائب الحكمة ، ولهم في الحيل كتاب عجيب نادر يشتمل على كل غريبة ولقد وقفت عليه فوجدته من أحسن الكتب وأمتعها وهو مجلد واحد .

قال و ممّا اختصّوا به في ملّة الإسلام و أخرجوه من القوّة إلى الفعل ، هو أنّ المأمون كان مغري بعلوم الأوائل و تحقيقها ، و رأى فيها أنّ دور كرة الارض أربعة وعشرون ألف ميل ، كل ثلاثة أميال فرسخ ،فأراد المأمون أن يقف على حقيقة ذلك ، فسأل بني موسى المذكورين عنه فقالوا : نعم هذا قطعيّ . فقال أريد منكم أن تعملوا الطّريق الّذى ذكره المتقدّمون حتّى نبصر هل يتحرّر ذلك ام لا ، فسألوا عن الأراضى المتساوية في أىّ البلاد ، فقيل لهم صحراء سنجار فـي غاية الاستواء ، وكذلك وطاة الكوفة ، فأخذوا جماعة ممّن يثق المأمون إلى قولهم ، و خرجوا إلى سنجار ؛ وجاؤا إلى الصّحراء المذكورة ؛ فوقفوا في موضع منها و أخذوا إرتفاع القطب الشّمالى ببعض الآلات ، وضربوا في ذلك الموضع وتداً و ربطوا فيه حبلاً طويلاً . ثم مشوا في الجهة الشّماليّة على الأستواء الارض من غير إنحراف من اليمين أو اليسار حسب الإمكان ، فلما فرغ الحبل ضربو في الارض وتداً آخر وربطوا فيها حبلاً ؛ ومشوا إلى جهة الشّمال ، أيضاً ؛ كفعلهم الأوّل ؛ ولم يزل ذلك دأبهم حتى انتهوا إلى موضع أخذوا منه إرتفاع القطب المذكور ، فوجدوه قدزاد عن الارتفاع الأوّل درجة ، فمسحوا ذلك القدر الّذى قدّروه من الأرض بالحبال ، فبلغ ستّاً وستّين ميلاً . و ثلثى ميل ، فعلموا أنّ كلّ درجة من درجة الفلك يقابلها من سطح الأرض ستّاً وستين ميلاً وثلثى ميل ، ومن المعلوم إنّ درج الفلك ثلثمأة و ستّين درجة لانّ الفلك مقسوم باثنىعشر برجاً ، كلّ برج ثلاثون درجة ،فضربوا عدد درج الفلك في الأميال المذكورة الّتى هى حصّة كلّ درجة فكانت الجملة أربعة وعشرين ألف ميل وهى ثمانية آلاف فرسخ وهذا محقق لاشكّ فيه ، فلّما عادبنوا

موسي إلىمامون وأخبروه بماصنعوا ، وكانموافقاً لمارآه فى الكتب القديمة من استخراج الأوائل طلب تحقيق ذلك فىموضع آخر ؛ فسيرّهم إلى أرض الكوفة و فعلوه كمافعلوافىسنجار ، فتوافق الحسابات فعلم المأمون صحّةماجوزّهالقدماء فىذلكانتهى(١)

ولا يخفىانّ كشفأمثالهذهالعجائب منالعلوم إنّما هومنبركاتملوكالدّنيا ؛ إذاعشقوا الكمال ، وحشروامع العلماء دونالجهّال، وأثروا بعلوّ منزلتهم ؛ وسمّو مرتبتهم ، مجالسةالأبطال ، على معاشرةالبطّال ، و أهل اللعب بالنرد و الشّطرنج و الأربعةعشر وأمثالهذه الأعمال.

وقد قال شيخناالبهائىفىكتابه «الكشكول » رأيت فى الكتب انّالشّطرنج إنّما وضعها الحكماء لملوك الروم والفرس، لأنّهم لميكنلهمعلم ، وكانوا لايطيلون الجلوس مع العلماء لجهلهم، وإذا اجتمعوامع أمثالهم كان كما لايتلاحظ البصر ، فوضعوا لهمذلك ليشتغلوابه ، وأمّا ملك اليونان وقدماء الفرس و الرّوم فكان لكلّ منهم كعب عال فى العلوم ؛ و كان لا يتفرّغون عنه لأمثال هذه الأمور الواهية ، فليلاخط .

رجعناإلىتتمّة حديث الصّولى قال ابن خلّكان المتقدّم حكى المسعودى فى مروجالذّهب إنّ الإمام الرّاضىباللهأتىفىبعض متنزّهاتهبستاناً مونقا ؛ وزهراًرائقاً ، فقاللمنحضره ممّنكان مننَدمائه : هلرأيتممنظرأحسن منهذا ؛ فكلّ انشأوذهب فيه إليمدحه ووصف محاسنه ، وإنّها لايفى بهاشيء منزهراتالدّنيا ، فقال الرّاضى : لعب الصّولىبالشّطرنج أحسنممّاتصفون(٢).

إلى أن قال : و نوادره و ما جرياته أكثر من انُ تحصى ، و مع فضائله

(١) وفياتالاعيان٢:٢٢٧-٢٢٩

(٢) مروجالذهب ٣ : ٢٣٣

والاتّفاق على تفنّنه فى العلوم وخلاعته وظرافته ماخلامن منتقص هجاه هجواًلطيفاً، وهو أبوسعيدالعقيلى فانّه رأى له بيتاًمملوأًكتباًقدصفهاوجلودهامختلفةالألوان، وكان يقول هذه كلّها سماعى وإذا احتاج إلى معاودة شيء منها قال ياغلام هات الكتاب الفلانى ،فقال أبوسعيد المذكور هذه الأبيات وهى .

إنّما الصّولىّ شيخٌ أعلمُ النّاس خزانه
إن سألناهُ بعلمٍ طلَبا منه إبانه
قالَ يا غلمان هاتوا رُزمَةَ العلم فلانهُ

وتوفّى الصولي المذكور سنةخمس وقيل ست وثلاثين وثلاثمأة بالبصرة مستتراً لانّه روى خبراً فى حقّ على بن أبى طالب رضى الله عنه فطلبته الخاصّة والعامّة لتقتله فلم تقدر عليه ، وكان قد خرج من بغداد لاضاقة لحقته ، و قد سبق الكلام على الصولى فى ترجمة إبراهيم بن العبّاس الصّولى ، وهوعمّ والد أبى بكر المذكور (١) انتهى كلام ابن خلّكان .

وأمّا نحن فقد قدّمنا الكلام على إبراهيم المذكور فى ذيل ترجمة خاله العبّاس بن أحنف التّمامي المشهور ،وقال صاحب «القاموس» صول قرية بصعيد مصر منها محمّد بن جعفر الفقيه المالكى ، وبالضمّ رجل وإليه ينسب أبوبكر الصّولى ، وابن عمّه إبراهيم وقلعة قلت : وجبل عظيم بقصبته خوانسارنا الّتى تقدّم ذكرها فى ذيل ترجمة مولانا الآقا حسين .

* * *

٦٥٢

المعلم الثانى والمقنن البانى محمدبن طرخان بن اوزلغ ابو نصر الفارابى التركى *

الحكيم المشهور صاحب التّصانيف الفائقةفى المنطق والموسيقى وغيرهما من العلوم، كان كما ذكره ابن خلّكان أكبر فلاسفة المسلمين ، ولم يكن فيهم من بلغ رتبته فى فنونه ، و الشّيخ الرّئيس أبوعلىّ بن سينا بكتبه تخرج وبكلامه انتفع فى تصانيفه قال:وكان رجلا تركيّاً ولدونشأفى بلده فاراب ، ثمّ خرج من بلده وتنقلب به الأسفار حتّى وصل إلى بغداد وهويعرف اللّسان التّركى وعدّة لغات غير العربى ، [فشرع فى اللسان العربى] فتعلّمه وأتقنه غاية الإتقان ، ثمّ اشتغل بعلوم الحكمة .

ولمّادخل بغداد كان بها أبوبشر متى بن يونس الحكيم المشهور ، وهوشيخ كبير وكان يعلّم النّاس فنّ المنطق ، وله إذذاك صيت عظيم وشهرة وافية؛ ويجتمع فى حلقته كلّ يوم المئون من المشتغلين بالمنطق ؛ وهويقرأ كتاب أرسطا طاليس فى المنطق و يملى على تلامذته شرحه ؛ فكتب عنه فى شرحه سبعين سفراً ، ولم يكن فى ذلك الوقت أحدمثله فى فنّه ،وكان حسن العبارة فى تأليفه لطيف الإشارة ، وكان يستعمل فى تصانيفه البسط والتّذييل حتّى قال بعض علماء هذا الفنّ : مارأى انّ أبانصر الفارابى أخذطريق تفهيم المعانى الجزلة بالألفاظ السّهلة إلّامن أبى بشر يعني المذكور ، وكان أبو نصر يحضر حلقته فى غمار تلامذته، فأقام أبو نصر كذلك برهة ، ثمّ ارتحل إلى مدينة حرّان وفيها يوحنّا بن خيلان (١) الحكيم النّصرانى فأخذعنه طرفاً من المنطق أيضاً

* له ترجمة فى : تاريخ ابن العبرى ١٧٠ ، تاريخ الحكماء ٢٧٧ ، الذريعة ١:٢٨٩ ، ريحانة الادب ٢٦١:٤ ، العبر ٢٥١:٢ ، عيون الانباء ٢ : ١٣٦ ،الفهرست ٢٦٣ ،الكنى و الالقاب ٣:٤ ،مجالس المؤمنين ١٧٩:٢ ،الوافى بالوفيات ١:١٠٦ ،وفيات الاعيان ٢٣٩:٤.

(١) الوافى: حيلان .

ثمّ إنّه قفل راجعاً إلى بغداد و أقرأبها علوم الفلسفة ، و تناول جميع كتب أرسطاطاليس في المنطق ويقال انّه وجد «كتاب النفس» لارسطا طاليس وعليه مكتوب بخطّ أبي نصر الفارابي انّي قرأت هذا الكتاب مأتي مرّة .

ونقل عنه انّه كان يقول : قرأت «السّماع الطّبيعي» لأرسطا طاليس الحكيم أربعين مرّة وأرى انّي محتاج إلى معاودة قراءته، وروى عنه انّه سئل :من أعلم النّاس بهذا الشّان انت أم أرسطا طاليس ؟ فقال : لو أدركته لكنت أكبر تلامذته .

وذكره ابو القاسم بن صاعد القرطبّي في كتاب «طبقات الحكماء» فقال :الفارابي فيلسوف المسلمين على الحقيقة ، أخذ صناعة المنطق عن يوحنّا بن خيلان المتوفّى ببغداد في أيّام المقتدر ، فبذ جميع أهل الإسلام وأربى عليهم في التّحقيق لها و شرح غامضها وكشف سرّها وقرب تناولها ، وجميع مايحتاج إليه منها ، في كتب صحيحة العبارة لطيفة الإشارة ، منبّهاً على ماأعقله الكندي وغيره من صناعة التّحليل وأنحاء التّعاليم ، وأوضح القول فيها من مواد المنطق الخمسة، وأفادوجوه الإنتفاع بها وعرف طرق استعمالها ، وكيف تصرّف صورة القياس في كلّ مادّة منها فجاءت كتبه في ذلك الغاية الكافية و النّهاية الفاضلة ؛ ثمّ له بعد هذا كتاب شريف في إحصاء العلوم و التّعريف باغراضها لم يسبق إليه ، ولاذهب أحد مذهبه فيه ، ولايستغني طلّاب العلوم كلّها عن الاهتداء به انتهى كلام ابن صاعد ؛ وذكر بعد ذلك شيئاً من تأليفه ومقاصده فيها ولم يزل ابو نصر ببغداد مكبّاً على الإشتغال بهذا العلم إلى أن برز فيه وفاق أهل زمانه ، وألّف بها معظم كتبه ، ثمّ سافر منها إلى دمشق ، ولم يقم بها ؛ ثمّ توجّه إلى مصر ، وقد ذكر في كتابه الموسوم بـ «السياسة المدنيّة » أنّه إبتدأ بتأليفه في بغداد وأكمله بمصر ، ثمّ عاد إلى دمشق وأقام بها ، وسلطانها يومئذ سيف الدّولة بن حمدان فأحسن إليه .

ورأيت في بعض المجاميع أنّ أبا نصر لمّا ورد على سيف الدّولة و كان مجلسه مجمع الفضلاء في جميع المعارف ، فادخل عليه وهو بزيّ الأتراك ، وكان ذلك زيّه

دائماً فوقف فقال سيف الدّولة : اقعد ، فقال له : حيث أنا أم حيث أنت؟ فتخطى رقاب النّاس حتّى إنتهى إلى مسند سيف الدّولة وزاحمه فيه حتّى أخرجه عنه ، وكان على رأس سيف الدّولة مماليك ، وله معهم لسان خاصّ يكلّمهم به قلّ أن يعرفه أحد، فقال لهم بذلك اللّسان انّ هذا الشّيخ قد أساء الأدب ، وانّى سائله عن أشياء إن لم يوف بها فاخرقوا به ، فقال له أبو نصر بذلك اللّسان : أيّها الأمير إصبر فانّ الأمور بعواقبها ، فعجب سيف الدّولة منه وقال له : اتحسن بهذا اللّسان فقال نعم أحسن أكثر من سبعين لساناً فعظم ذلك عنده .

ثمّ أخذ يتكلّم مع العلماء الحاضرين في المجلس في كلّ فنّ ، فلم يزل كلامه يعلو و كلامهم يسفل حتّى صمت الكلّ وبقي يتكلّم وحده ، ثمّ أخذوا يكتبون ما يقوله ، فصرفهم سيف الدّولة وخلا به ، فقال له: هل لك أن تأكل ؟ فقال لا فقال له هل لك أن تشرب؟ فقال لا ، فقال له ، هل لك أن تسمع ؟ فقال: نعم ، فأمر سيف الدّولة باحضار القيان ، فحضر كلّ ماهر في هذه الصّناعة بانواع الملاهى ، فلم يحرّك أحد فيه آلته إلّا وعابه أبو نصر و قال له : اخطأت فقال له سيف الدّولة : وهل تحسن في هذه الصّناعة شيئاً قال: نعم ، ثمّ اخرج من وسطه خريطة ففتحها و اخرج منها عيداناً و ركبها، ثمّ لعب بها ؛ فضحك منها كلّ من كان في المجلس ، ثمّ فكّها وركبّها غير تركيبها الأوّل ، وحرّكها فبكى كل من في المجلس ، ثم فكها وغيّر تركيبها وحرّكها فنام كل من في المجلس حتّى البوّاب ، فتركهم نياماً و خرج ، و يحكى أنّ آلة التى تسمّى القانون من وضعه ، و هو أوّل من ركبّها هذا التّركيب ، و كان منفرداً بنفسه لايجالس النّاس ،وكان مدّة مقامه بدمشق لايكون غالباً إلّا عند مجتمع ماء أو مشتبك رياض ، ويؤلّف هناك كتبه ، وينتابه المشتغلون عليه ؛ وكان أكثر تصانيفه فى الرّقاع ولم يصنّف فى الكراريس إلّا القليل ، فلذلك جاءت أكثر تصانيفه فصولاً وتعاليق ، ويوجد بعضها ناقصاً مبتوراً وكان أزهد النّاس فى الدّنيا لايحتفل بأمر مكسب ولا مسكن وأجرى عليه سيف الدّولة فى كلّ يوم من بيت المال أربعة دراهم ، وهو الّذى اقتصر

عليها لقناعته ، ولم يزل على ذلك إلى أن توفي سنة تسع و ثلاثين وثلاثمأة بدمشق ، وصلّى عليه سيف الدّولة في أربعة من خواصّه ، وقد ناهز ثمانين سنة ، و دفن بظاهر دمشق خارج باب الصّغيرّ .

و توفّى متي بن يونس ببغداد في خلافة الراضي هكذا حكاه ابن صاعد في «طبقات الأطبّاء» (١) .

أقول وفي «روضة الصّفا» انّه قتل بأيدي قطّاع الطّريق عند خروجه إلى سفر عسقلان ، و كان ذلك بعد مانفدت سهامه الّتي كانت معه ، و هو تجدّبها في المحاربة معهم أوّلاً لكونه ماهراً في علم الرّماية أيضاً جدّاً ، و لمّا سمع بواقعته سيف الدّولة أرسل في طلب قاتليه حتّى أخذوا جميعاً فامر بهم أن يصلبوا حيث كان به مدفن الرّجل ، و يتركوا على الجذوع منكسّين وجوههم فوق أرجلهم إلى أن هلكوا بهذه العقوبة ، وصاروا عبرة للعالمين ، وكذلك يخزى الله القوم الظّالمين .

ثمّ إنّ في كتاب « المنية» للمحدث النّيسابوريّ نقل كلام يناسب درج هذا المقام عن الرّسالة الفارسيّة الّتي كتبها مولانا محمّد طاهر القمّي في بطلان طريقة الفلاسفة و الطّبيعية ، وخروجهم عن المراسم الدّينيّة و الشّرايع الإسلامية ؛ و كذلك البسطاميّة و الحلاّجيّة من الصوفيّة ، الكشفيّة و الكراميّة ،و هو في ذلك الكتاب بهذه الكيفيّة من السّؤال و الجواب : بازبيان فرمايند كه مذاهب فاسدهٔ باطلهٔ فلاسفه درچه زمان وبچه سبب درميان أهل اسلام شايع ومتعارف شده ، بيّنوا توجروا الجواب هو المعين والموفق ، بدان رحمك الله كه فلسفه پيش از زمان مأمون رشيد در ميان أهل إسلام نبوده ، دركتاب « رشف النّصايح » مذكور است كه أبومرّه كنديّ درشام كتابي ازكتابهاي فلاسفه بدستش افتاد ، بنزد عبدالله بن مسعود كه از صحابه بود آورد ، عبدالله مسعود طشت و آب طلب كرد چنان أجزاء كتاب را بشست كه سواد مداد دربياض كتاب ظهوريافت ، و تازمان مأمون أثري أز كتابهاي إيشان

---

(١) وفيات الاعيان ٢٠: ٢٣٩-٢٤٣

ظاهر نبود ، تاآنکه مأمون أرسطورا بخواب دید وأزگفتگوی أرسطومحظوظشد ۰ ایلچی تعیین نمود بجانب فرنك فرستاد وکتب فلاسفه را ازپادشاه فرنك‌طلب نمود، کتب را ببلاد اسلام نقل‌نمودند ، وفرمود که زبان دانان کتب را بزبان عربی نقل نمایند ، وچون‌درس خواندن ونوشتن آن‌کتب سبب قرب خلیفه‌بودبنابراین‌سنّیان بطمع قرب و انعام خلیفه اوقات بسیار صرف فلسفه‌و إفاده و إستفاده آن کردند خصوصاً سنّیان ماوراء النّهری که بی توفیقی‌شعار ایشان است سعی‌بسیار درتحصیل فلسفه کردند ، دوکس إیشان‌که فارابي‌وأبوعلی باشنددر ترویج کفرهای‌فلاسفه‌سعی بلیغ نمودند ،وسنّیان فارابی را معلّم‌ثانی‌نام‌کردند ، و أبوعلي را شیخ‌رئیس‌نامیدند، بر أهل‌بصیرت پوشیده‌نیست که أقوال سخیفهٔ ضعیفهٔ باطلهٔ فلاسفه و متفلسفه سبب خبط دماغ وسقم‌عقول وفساد أفکار إیشان‌است.

مولانا نفیسی که‌أز أعاظم أفاضل أطبّا است درکتاب «شرح أسباب » گفته که فارابي مبتلی بمرض مالیخولیا بوده ، ونقل‌کرده‌که بسیاری أز فلاسفه مثل أفلاطون و نظرای او بمرض‌مالیخولیاگرفتاربودند ، وأبوعلی چنانکه أهل تاریخ‌نقل‌کرده‌اند معروف بشرب خمربوده ، مریدان فارابی‌گفته‌اند که او ساز را خوش می‌نواخت ، ساز را بعنوانی میزد که أهل مجلس بخواب می‌رفتند ، وخودش‌بخواب نمی‌رفته ، این طرفه است که این‌فسق رامریدانش ازکمال او شمرده‌اند ، إلی آخر مانقل عنه فی تسویة هذا المرام ، بتحریرالطّارفة من‌الکلام، وقال‌صاحب « مجالس‌المؤمنین» بعد ایراد سمته بعنوان : الحکیم‌الربّانی ، والمعلّم الثّانی محمّدبن طرخان‌الفارابی قدّس سرّه معلّم مقالات أهل یونان متمّم کمالات نوع إنسان طائر بلند پروازعالم نفوس وعقول سائر منازل عروج‌ومراحل وصول فیّاض معارف و علوم مسلّم فارس و روم مزّین صحایف لیل‌و نهار ، مباین حقایق هفت وچهار ، منکر آثار و تکلف و تصلّف مظهرأنوار إشراق وتصوّف بود ، أوّل‌حکیمی‌است ازفلاسفهٔ‌اسلام‌که‌برمسند ترجمانی‌نشسته ، علم‌حکمت راازربان‌یونانی بزبان عربی نقل نمود،و ملقب بمعلّم

ثاني شد، صاحب «تاريخ الحكماء» گفته كه پدر او صاحب خيل و حشم بود در اصل از فارس است، إلى أن قال: و مخفي نماند كه علماء أهل سنّت و جماعت حتّى حجّة الإسلام غزالي پيش از آنكه نقل بمذهب حقّ إماميّه نمايد أبو نصر را تكفير نموده اند، و ظاهر اين تكفير ناشي از آنست كه در كتب او كه غالب آن ترجمان كلام حكماء يوناني است ذكر قدم عالم و انكار معاد جسماني و أمثال آن ديده اند، ندانسته اند كه در آن تصانيف مقصد او چه بوده، و گمان برده اند كه أمثال آن كلمات را از روى اعتقاد ذكر نموده. با آنكه رسالهٔ فصوص كه باو نسبت مى‌دهند ظاهر در خلاف آنست.

ثمّ انه رحمه الله استدلّ على تشيّع الرّجل بصلاة السلطان المبرور المذكور. على جنازته في بضعة من الفضلاء الأجلّة، وقال انّه لم يرد بذلك الّا إيقاعها على طريقة الشّيعة الإماميّة، وما كان يمكنه بهذا الوجه إلّا في مقام الخلوة و الظّاهر أنّه كان بمقتضى وصيّته لهم بذلك، والله اعلم بسرائر الأمور (١) انتهى كلام صاحب «المجالس».

وقد يظهر من تضاعيف الكتب أنّ شعر الرّجل ايضاً كان في نهاية الجودة و المتانة، ومن جملة ما ينسب إليه من الشّعر اللّطيف في الرّسالة إلى معاشر الأحباب قوله:

مالن تقاعد جسمي عن لقائكم	إلّا و قلبي إليكم شيّق عجل
وكيف يقعد مشتاق يحركه	إليكم الباعثان الشّوق و الأمل
فان نهضت فمالي غيركم وطن	و كيف ذاك و مالي عنكم بدل
وكم تعرّض بي الأقوام قبلكم	يستأذنون على قلبي فما وصلوا

هذا وفاراب على وزن داراب بلدة من بلاد المشرق، يقال لها في هذه الأزمنة اطرار على وزن أشنان وهي كما ذكره ابن خلّكان المتقدّم مدينة فوق الشّاش قريبة من مدينة بلاساغون، وقاعدة من قواعد من التّرك، ويقال لها فاراب الدّاخلة، ولهم فاراب الخارجة، وهي في أطراف بلاد فارس، و بلاساغون الّتي هي بلد في ثغور التّرك وراء نهر

(١) مجالس المؤمنين ٢: ١٧٩-١٨١

سیحون بالقرب من کاشغر التی هی من المدن العظام فی تخوم ممالك الصین ؛ قلت : وقدعدہ صاحب کتاب « تلخیص الآثار » من جملة بلاد الإقلیم السادس ، وقال فی ترجمته هی ولایة فی تخوم الترك بقرب بلاساغون ،وهی أرض سبخة ذات غیاض مقدارها فی الطول والعرض أقل من یوم إلاأن بها بأساً ، ینسب إلیها أبو نصر محمد بن أحمد بن طرخان صاحب العجائب ، انه أول حکیم نشأفی الإسلام وکان سیاحاً عالماً بأنواع الحکمة والإکسیر ، وکان معاصراً للصاحب الکافی اسماعیل بن عباد وزیر فخرالدولة بن بویه - وکان الصاحب شدید الطلب له ، وکان حاذقاً بعلم الموسیقی ، فأخذ فی بعض المجالس شیئاً من الملاهی ، وضرب ضرباً ضحك القوم ، ثم ضرب آخر بکی القوم کلهم ، ثم ضرب آخر نام القوم کلهم ،ثم قام وفارقهم .

وإن أبانصر کان فی قفل یمشی فی فلاة ، فوقع علیهم اللصوص ، وکان حاذقاً فی الرمی ، فقاتل حتی قتل فی سنة أربعین و ثلاثمأة و ینسب إلیها الأدیب الفاضل اسماعیل بن حماد الجوهری صاحب کتاب « صحاح اللغة » وکذلك خاله إسحاق بن إبراهیم صاحب «دیوان الادب» ومن العجب انهما کانا من أقصی بلاد الترك وصارا من أئمة العربیة.

هذا وأما أصل ترکستان ، فهی کماذکره أیضاً صاحب هذاالکتاب اسم جامع لجمیع بلاد الترك ، وحدها من الإقلیم الأول ضارباً فی المشرق عرضاً إلی الاقلیم السابع و أکثرهم أهل الخیام ، ومنهم اهل القری ، و انهم سکان شرقی الأقالیم کلها من الجنوب إلی الشمال ممتازة عن جمیع الامم بکثرة العدد و زیادة الشجاعة والجلادة فی صورة السباع ، عراض الوجوه فطس الانوف ،عبال السواعد .ضیق الاحداق و الغالب علیهم الغضب والظلم والقهر واکل لحوم الحیوانات لایریدون لهابدلا ، ولایراعون فیها نضجاً ، ولایرون إلاماکان اغتصاباً کماهی عادة السباع، بهاجبل ذابل فیه معدن الذهب و الفضة ، و بها جبل النارفیها غار،کل دابة دخله یموت من وهج النار ، وبهامعدن البلخش واللازورد والبیجادق،من خصائصها المسك الزکی الرائحة،

والسّنجاب والسّمور وحجر اليشب .

٦٥٣

الفاضل الاديب ابو بكر محمد بن علي بن اسماعيل العارمى العسكرى الملقب به «مبرمان» على وزن معمعان*

قال السيوطي في «طبقات النحاة» ولد بطريق رامهرمز وأخذ عن المبرد ، و أكثر بعده عن الزجاج ، وكان قيماً بالنّحو ؛ أُخذ عنه الفارسي و السيرافي ، وكان ضنيناً بالأخذ عنه لايقرئ كتاب سيبويه إلّا بمائة دينار ، فقصده أبوهاشم الجبائي ، فقال له : قد عرفت الرّسم ؟ قال نعم ، ولكن أسألك النظرة ، وأحمل لك شيئاً يساوى أضعاف القدر الذى تلتمسه منّي ، فتدعه عندك إلى أن يجيئني مال لى ببغداد فاحمل واسترجع ماعندك فتمنع قليلاً ثمّ أجابه ، فجاء أبوهاشم إلى زنفليجة (١) حسنة مغشاة بالأدم محلاة ، فملأها حجارة وقفلها وختمها وحملها في منديل حتّى و ضعها بين يديه ، فلمّا رأى منظرها وثقلها لم يشك في حقيقة ماذكره ، فوضعها عنده وأخذ عليه ، فما مضت مدّة حتّى ختم الكتاب ، فقال له : احمل مالي قبلك فقال : انفذ معي غلامك حتى أدفع إليه ، فانفذه معه ، فجاء إلى منزله وكتب إليه رقعة فيها تعذّر على حضور المال وأرهقني السّفر ، وقد ابحتك التّصرف في الزنفيلجة ، وهذا خطّي حجّة بذلك وخرج أبوهاشم لوقته إلى البصرة ، ومنها إلى بغداد ، فلمّا وقف مبرمان على الرقعة استدعى بالزنفيلجة فاذاً فيها حجارة ، فقال : سخر منّا أبوهاشم ، ثم لاحيّاه الله واحتال عليّ بما لم يتمّ لغيره قط .

---

* له ترجمة في : انباه الرواة ١٨٩:٣ بغية الوعاة ١٧٥:١ ، ريحانة الادب ١٦٦:٥ ، الفلاكة والمفلوكين ١١٣ ، الفهرست ٦٠ ، معجم الادباء ٤٢:٧ .

(١)

وكان مبرمان مع علمه ساقط المروّة سخيفاً إذا أراد أن يمضي إلى بعد طرح نفسه في طبق حمّال وشدّه بحبل ، وربّما كان معه نبق أو غيره فيأكل و يرمي النّاس بالنوى يتعمد رؤسهم . وربّما بال على رأس الحمّال فاذا قيل له يعتذر ولبعضهم يهجوه :

صُداعٌ من كلامك يعترينا وَ ما فيه لمستمعٍ بَيانُ
مكابرةٌ ومخرقةٌ وَ بهتٌ (١) لقد أبرمتنا يا مُبرمان

الى أن قال : وله من التّصانيف «شرح كتاب سيبويه» لم يتمّ «شرح شواهده» «شرح كتاب الأخفش» «النحو المجموع على العلل» «العيون» «التلقين» «المجاري» «صفة شكر المنعم» .

قال الزبيدي : توفي مبرمان سنة خمس وأربعين وثلاثمأة انتهى (٢)

وهو غير ابن عسكر النحوي ، المالقي الغسّاني ، فانّ طبقته من المتأخرين ، وكنيته أبو عبدالله واسمه محمد بن علي بن خضر وكان الغالب عليه اللّغة والفقه والتاريخ ، وله في كلّ ذلك مصنّفات منها كتاب «المشرع الرّوي في غريبي الهروي» و «صلة الاعلام للسهيلي» وكتاب «السّلو عن ذهاب البصر» و كتاب «الاربعين حديثاً» وكان موته كما في الطبقات أيضاً سنة ستّ وثلاثين وستمأة ومن شعره :

اصبر لما يعتريك تغنم غنيمتي راحة وَ أجر
فانّ كلّ الخطوب ليل لا بُدّ يجلوه ضوء فجر (٣)

هذا وقد مضت الاشارة إلى ترجمة عسكر بمعنيها مع ذكر جماعة من المنتسبين إليها في أواسط باب الحاء المهملة فليراجع إليه إن شاء الله تعالى .

---

(١) المخرقة : ضعف الرأي والبهت : الكذب .

(٢) بغية الوعاة ١ : ١٧٥ .

(٣) بغية الوعاة ١ : ١٧٩ - ١٨٠ .

٦٥٤

البارع المتقدم في فنون العربية والادب محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم البغدادي، ابو عمر الزاهد الملقب بالمطرز والمعروف ايضا بغلام ثعلب *

كان من كبار تلامذة ثعلب النّحوي المتقدّم ذكره في باب الأحمدين ، وولد كما ذكره صاحب «طبقات النحاة» في سنة مأتين وإحدى وستين .

وقال القاضي التّنوخي فيما نقل عنه لم أرقط أحفظ منه ، أملى من حفظه ثلاثين ألف ورقة ، ولسعة حفظه نسب إلى الكذب ، وقال ابن برهان: لم يتكلم في العربية أحد من الاولين والآخرين أعلم منه ، وقال الخطيب البغدادي فيما نقل عن تاريخه لبغداد: كان أهل اللّغة يطعنون عليه ويقولون لو طار طائر في الجو قال حدّثنا ثعلب عن ابن الاعرابي ويذكر في ذلك سبباً

وامّا أهل الحديث فيصدقونه ويوثقونه ، قال وولي معز الدولة شرطة بغداد مملوكا يقال له : خواجا فبلغ أباعمرو هو على الياقوتة ، فقال: اكتبوا ياقوتة خواجا الخواج في اللّغة الجوع ، ثمّ فرع عليه باباً ، فاستعظم النّاس من كذبه وتبعوه . فقال أبو علي الحاتمي أخرجنا في «امالي الحامض» عن ثعلب عن ابن الأعرابي الخواج : الجوع قال وكان يؤدب ولد القاضي أبي عمر محمد بن يوسف ؛ فاملى عليه يوماً نحو ثلاثين مسألة في اللّغة وذكر غريبها وختمها ببيتين من الشّعر وحضر ابن دريد وابن الأنباري وابن مقسم عند القاضي ، فعرض عليهم تلك المسائل ، فما عرفوا منها شيئاً ، وأنكروا الشعر

---

* له ترجمة في : اعيان الشيعة ٤٥ : ٢٩٥ ، انباه الرواة ٣:١٧١ ، الانساب ٤١٣ ، البداية والنهاية ١١:٢٣٠ ، بغية الوعاة ١:١٦٤ ، تاريخ بغداد ٢:٣٥٦ ، تذكرة الحفاظ ٣:٨٤ ريحانة الادب ٥:٢٢٣ شذرات الذهب ٢:٣٧٠ ، طبقات الشافعية ٢:١٧١ ، العبر ٢:٣٦ الفهرست ٧٦ لسان الميزان ٥:٢٦٨ ، مرآة الجنان ٢:٢٣٧ ، معجم الادباء ٧:٢٦ المنتظم (وفيات ٣٥٤) النجوم الزاهرة ٣:٣١٦ ، نزهة الالباء ٣٧٦ ، وفيات الاعيان ٣:٣٥٤ .

فقال القاضي : ماتقولون فيها ، فقال ابن الانباري : أنا مشغول بتصنيف مشكل القرآن ولا أقول شيئاً ، وقال ابن مقسم كذلك ، وقال أنا مشغول بالقراآت ، قال ابن دريد هذه المسائل من مصنوعات أبي عمرو لا أصل لها في اللغة ، فبلغه ذلك ، فاجتمع بالقاضي و سأله دواوين جماعة الشعراء سمّاهم ، ففتح القاضي خزانته وأخرج له تلك الدواوين ، فلم يزل أبو عمر يعمد الي كل مسألة ويخرج لها شاهداً من كلام العرب ويعرضه على القاضي حتى استوفاها ، ثم قال : وهذان البيتان أنشدهما ثعلب بحضرة القاضي و كتبهما القاضي بخطه على ظهر الكتاب الفلاني ؛ فاحضر الكتاب فوجدا على ظهره بخطه كما قال ، فبلغ ابن دريد ذلك ، فماذكره بلفظة حتى مات ، وكان الاشراف والكتّاب يحضرون عنده ليسمعوا منه فجمع جزءاً في فضل معاوية ، فكان لايدع أحداً يقرأ عليه شيئاً حتى يبتدأ بقراءة ذلك الجزء .

وكان إبراهيم بن أيوب بن ماسي ينفذ إليه كفايته وقتاً بعد وقت فقطع عنه ذلك مدة ثم أنفذ إليه جملة رسمه وكتب إليه يعتذر من تأخيره ، فردّه وأمر أن يكتب على رقعته : أكرمتنا فملكتنا ، وأعرضت عنا فأرحتنا .

وله من التصانيف «اليواقيت» «شرح الفصيح» «فائت الفصيح» غريب مسند أحمد» «المرجان الموشح» «تفسير اسماء الشعراء» «فائت الجمهرة» «فائت العين» «ماانكره الأعراب على أبي عبيدة» «المداخل» وغير ذلك ، وله في آخر اليواقيت :

لَمّا فَرَغنا مِن نظَام الجَوهَرَة أعوَرَت العينَ و ماتَ الجُمهرة

وَ وَقفَ التّصنيفِ عند القَنطرَة

مات سنة خمس وأربعين وثلاثمأة ببغداد . و ذكر و جمع الجوامع (١) انتهى كلام السيوطي .

وقال أيضاً في ترجمة أحمد بن نصر أبي الحسن النحوي المعروف بالمقوم : قال ياقوت : انه يروي عن أبي عمر المذكور .

---

(١) بغية الوعاة ١: ١٦٤ - ١٦٦ .

وذكر ابن خلكان في ترجمة أبي علي محمد بن الحسن بن المظفر البغدادي المعروف بالحاتمي: أنه أحد الأعلام المشاهير المطبقين المكثرين وأخذ الادب عن أبي عمر الزاهد غلام ثعلب وغيره.

وله «الرّسالة الحاتمية» في إظهار سرقات المتنبّي و الإبانة عن عيوب شعره.

ثمّ إنّه يكفي في الدّلالة على سوء حال الرّجل وبلوغه الدّرجة القاصية من النّصب و العداوة لاهل بيت العصمة والطّهارة عليهم السلام حكاية الجزء الذي كان قد كتبها في فضيلة ابن آكلة الأكباد، وماكان يفعل به رؤس الأشهاد مع انّه كان من رؤساء أهل الفساد واولي الأحقاد، وكبراء أرباب البغي والفساد، ماعوناً بلسان رسول الله ﷺ في غير مكان مقصوداً أهل سلسلة بالشجرة الملعونة في القرآن.

ولنعم ماقال في صفته الحسن البصري فيما نقل عنه باسناده المتصل أبو الفرج بن الجوزي الواعظي الحنبلي البغدادي: أربع خصال كنّ في معاوية لولم يكن فيه إلّا واحدة منهن لكانت موبقة، أخذه الخلافة بالسّيف من غير مشاورة وفي النّاس بقايا الصحابة، واستخلافه ابنه يزيد وكان خمير إبليس الحرير ويضرب الطّنابير، وادّعاؤه زياداً، وقتله حجر بن عدي وأصحابه، قال السيد العيناثي هكذا ذكره عمادالدين صاحب حماة في تاريخه. قلت ومن الأشعار القديمة الفارسية الحاكية أربعة أخرى عن مطاعنه التي ملأت وجه الدّنيا قولهم:

داستان پسر هند مگر نشنیدی — که ازاو وسه کس او به پیمبر چه رسید
پدر او اب دندان پیمبر بشکست — مادر او جگر عم پیمبر بمکید
خود بناحق حق داماد پیمبر بگرفت — پسر او سر فرزند پیمبر ببرید
برچنین قوم چرالعن فراوان نکنی — لعن الله يزيداً وعلى آل يزيد

ثمّ أنّ من الشّواهد على غاية نصب الرّجل وشدة تعصبه على أمر الباطل. هوما نقله سميّنا العلامة المجلسي قدس سرّه عن خط شيخنا الشّهيد الأوّل رضوان الله عليه أنّه قال ابوبكر بن حميد الّذي هو من أكابر مورخيهم الأخباريين قلت لأبي عمر الزاهد: من

هو السيّاري ؟ يعني به الشيخ أبا الحسين أحمد بن ابراهيم المتقدم ذكره الحميد، فقال: كان خالاً لي وكان رافضياً ، مكث أربعين سنة يدعوني إلى الرفض فلم أستجب له ، ومكث أربعين سنة أدعوه إلى السّنة فلم يستجب لي .

حشر محبّان عمر با عمر حشر محبان علىّ با علي

وسوف يأتي الكلام المفصّل على معنى المطرز ومن لقبّ به أيضاً من النّحاة المتقدمين في ذيل ترجمة ناصر بن أبي المكارم المطرزيّ المؤلف لكتاب «مغرب اللّغة» أنشاءالله تعالى .

٦٥٥

الشيخ الامام الفاضل البارع محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن، ابو بكر العطار المقرى النحوى المشتهر بابن مقسم نسبة الى جده الاقدم الافخم*

قال ياقوت الحموي فيما نقل عن كتابه «معجم الادباء» : وُلد هذا الرّجل سنة خمس وستين ومأتين ، وسمع أبا مسلم الكجي ؛ وثعلب ، ويحيى بن محمد بن صاعد . و روى عنه ابن شاذان ؛ وابن زرقويه ، وكان ثقة من أعرف النّاس بالقراءات وأحفظهم لنحو الكوفيين ، ولم يكن فيه عيب إلّا انّه قرء بحروف يخالف الإجماع؛ واستخرج لها وجوهاً من اللّغة والمعنى ، كقوله :

فلمّا استيأسُوا منهُ خلَصُوا نجيّاً ، قال : نجبابالباء ، فشاع أمره ،فاحضر إلى السّلطان واستتابه ، فأذعن بالتّوبة ، وكتب محضراً بتوبته وقيل :انّه لم ينزع عنها وكان يقرأ بها إلى أن مات و روى الخطيب عن بعضهم قال :رأيت في النّوم انّي اُصلّي

* له ترجمة في: انباه الرواة ٣:١٠٠ ، البداية والنهاية ١١: ٢٥٩ ، بغية الوعاة ١ : ٨٩ ،تاريخ بغداد ٢:٢٠٦ ؛ شذرات الذهب ٣:١٦ ، طبقات القراء للجزرى ٢:١٢٣ ، العبر ٢:٣٠١ ، لسان الميزان ٥:١٣٠ ،معجم الادباء ٧:٤٩٨ ، المنتظم ،ميزان الاعتدال ٣ : ٥١٩ النجوم الزاهرة ٣:٣٤٣ ؛ الوافي ٢: ٣٣٧ .

مع النّاس و ابـن مقسم يصلّى مستدبر القبلة ، فأوّلته بمخالفة الائمة فيما اختاره مـن القراءات .

وله من التّصانيف «الأنوار في تفسير القرآن» «المدخل إلى الشعر» «الاحتجاج في القراءات» «كتاب في النحو» كبير» ، المقصور والممدود» «المذكّر والمؤنّث» «الوقف والابتداء» «المصاحف» «عدد التمام» «اخبار نفسه» «مجالسات ثعلب» «مفرداته» «الموضح» «الرد على المعتزلة» «الانتصار لقراء الامصار» «اللّطائف في جمع هجاء المصاحف» انتهى (١) وقيل : كان يذهب إلى ان كلّ قراءة توافق خط المصحف فالقراءة بها جائزة مات سنة خمس و خمسين و ثلاثمأة كما في «طبقات النحاة».

٦٥٦

الفاضل الفقيه ابو بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الشافعى البغدادى الملقب بالاجرى ☆

بفتح الهمزة الممدودة وضمّ الجيم وتشديد الراء نسبة إلى قرية في بغداد تسمّى آجر، كما ذكره ابن خلكان : هو صاحب كتاب «الاربعين حديثاً» المشهور، وكان كما ذكره صالحاً عابداً .

وروى عن ابى مسلم اللّخمى ، وأبي شعيب الحرّانى ، وخلق كثير .

وذكره الخطيب البغدادي في تاريخه قال: وكان ثقة صدوقاً ديّناً وله تصانيف كثيرة حدّث ببغداد قبل سنة ثلاثين وثلاثمأة .

ثمّ انتقل إلى مكة وسكنها حتّى توفّى بها وروى عنه جماعة من الحفاظ منهم:

---

(١) بغية الوعاة ٨٩:١٠.

☆ له ترجمة في: البداية والنهاية ٢٩٩:١١؛ تاريخ بغداد ٢٤٣:٢؛ ريحانة الادب ١ : ٤٠ ، شذرات الذهب ٣٥:٣ ،طبقات الشافعية ١٤٩:٣، العبر ٣١٨:٢ ، العقد الثمين ٣:٢، النجوم الزاهرة ٦٠:٤، الوافى بالوفيات ٣٧٣:٢ ،وفيات الاعيان ٢١٩:٣ .

أبو نعيم الاصفهانى صاحب كتاب «حلية الأولياء» و غيره ؛ وأخبرنى بعض العلماء انّه لمّا دخل مكّة حرّسها الله أعجبته ، فقال : ألّلهم ارزقنى الاقامة سنة ، فسمع هاتفاً يقول له : بل ثلاثين سنة ، فعاش بعدذلك ثلاثين ثمّ مات بها فى المحرّم سنة ستين و ثلاثمأة انتهى .

وهوغير شيخهم الاستاد أبى بكر بن فورك المتكلم الاصولى النحوى الواعظ الاصفهانى و إن كان هو أيضاً يسمّى ؛ محمدبن الحسن فانّ جدّه فورك و شأنه الزهد و الموعظة والعرفان ، وبلده دارالسلطنة اصبهان و طبقته متأخرة عن الاوّل بمايقرب من مأة سنة .

وذكره ابن خلكان المؤرخ في موضع على حدّة فقال فى ترجمته انّه أقام بالعراق مدّة يدرّس العلم ، ثمّ توجه إلى الرّى ؛ فسمعت به المبتدعة ، فراسله أهل نيسابور والتمسوا منه التوجه إليهم ففعل وورد نيسابور فبنوا له بها مدرسة و داراً وأحيى الله به أنواعاً من العلوم ، ولمّا استوطنها وظهرت بركته على جماعة من المتفقّهة بها ، و بلغت مصنّفاته فى اصول الفقه والدّين ومعاني القرآن قريباً من مأة مصنّف .

دعى إلى مدينة غزنة الّتى تقدّمنا الإشارة إليها فى ذيل ترجمة الحكيم سنائى وجرت له بها مناظرات كثيرة .

ومن كلامه : شغل العيال نتيجة متابعة الشّهوة بالحلال فماظنّك بقضية شهوة الحرام.وكان شديد الرّد على أصحاب أبى عبدالله بن كرام .

ثم عاد إلى نيسابور فسمّ فى الطريق ، فمات هناك ونقل إلى نيسابور ، ودفن بالحيرة ومشهده بها ظاهر يزار ، ويستشفى به وتجاب الدّعوة عنده .

وكانت وفاته سنة ستة وأربعمأة وقال أبوالقاسم القشيرى فى «الرسالة» سمعت أبى علىّ الدّقاق رحمه الله يقول دخلت على أبى بكر بن فورك عائداً ، فلمّا رآنى دمعت عيناه فقلت له : انّ الله سبحانه وتعالى يعافيك فقال لى : ترانى أخاف من الموت انّما أخاف ممّا وراء الموت .

أقول وكان هذا الكلام منه ناظر إلى حديث رسول الله ﷺ : إنّ أمام هذا الخلق ألفعقبة كؤد أهونها الموت .

و فورك بضمّ الفاء وفتح الرّاء اسم علم ، و الحيرة على وزن الجيفة محلة كبيرة بنيسابور نسب إليها جماعة من أهل العلم وهي تلتبس بالحيرة التي بظاهر الكوفة قال صاحب «المجمع» وفي الحديث ذكر الحيرة بكسر الحاء وهي البلد القديم بظهر الكوفة ، كان يسكنه النّعمان بن المنذر والنّسبة إليها حاريّ .

٦٥٧

الاديب الاريب اللغوى المشهور ابومنصور محمدبن احمدبن الازهر بن طاحة بن نوح الازهرى الهروى الشافعى ✲

صاحب كتاب «تهذيب اللغة» وغيره ، ذكره الحافظ السيّوطى فى «طبقات النحاة» فقال : ولد سنة اثنين وثمانين ومأتين ، وأخذ عن الرّبيع بن سليمان ، ونفطويه ، وابن السّراج . وأدرك ابن دريد ولم يرو عنه ، و ورد بغداد وأسرته القرامطة ، فبقى فيهم دهراً طويلاً .

وكان رأساً في اللّغة ، أخذ عنه الهروى صاحب الغريبين .

وله من التّصانيف «التهذيب في اللّغة» و«تفسير ألفاظ مختصر المزني» و«التقريب في التّفسير» و«شرح شعر أبي تمّام» و «كتاب الادوات» و غير ذلك و كان عالى الأسناد ثخين الورع مات في ربيع الآخر سنة سبعين وثلاثمأة انتهى(١) .

و ذكر ابن خلكان : انّه كان شافعى المذهب غلبت عليه اللّغة ، فاشتهر بها ،

✲له ترجمة في : بغية الوعاة ١:٩،١ ، ريحانة الادب ١:١١٢ ، شذرات الذهب ٣ : ٧٢، طبقات الشافعية ٢:٦٣ ، العبر ٢:٣٥٦ ، معجم الادباء ٦:٢٩٧ ، الكنى ٢:٢٤ ، النجوم الزاهرة ٤: ١٣٩ ، الوافي بالوفيات ٢:٤٥ وفيات الاعيان ٣:٤٥٨ .

(١) بغية الوعاة ١:١٩ .

وكان متّفقاً على فضله وثقته ودرايته وورعه ، روى عن أبي المفضّل محمد بن ابى جعفر المنذرى اللّغوى عن أبي العباس ثعلب وغيره ، و كان قدرحل وطاف فى ارض العراق فى طلب اللّغة إلى أن قال : وصنّف في اللّغة كتاب «التّهذيب» وهومن الكتب المختارة يكون أكثر من عشر مجلّدات وله تصنيف في غريب الألفاظ الّتى يستعملها الفقهاء في مجلد واحد ، وهو عمدة الفقهاء في تفسير مايشكل عليهم من اللّغة المتعلّقة بالفقه و «كتاب التفسير» ورأى ببغداد أبااسحاق الزّجاج ، وأبابكر بن الانبارى ، ولم ينقل أنّه أخذ عنهما شيئاً إلى آخر ماذكره (١)

و أقول انّ لدينا كتاباً آخر فى حلّ مشكلات ألفاظ الفقهاء بديع فى شأنه صنّفه صاحب كتاب «تهذيب الاسماء» على رسم التّعليق على كتاب «التنبيه فى الفقه» من مصنّفات صاحب «مهذّب اللّغة» و هو فيما يقرب فى اربعة آلاف بيت سمّاه «التنبيه» على مافي كتاب التنبيه» و ينقل فيه عن الازهرى ايضاً كثيراً فليلاحظ انشاءالله .

ثمّ ليعلم انّ هذا الرّجل غير ابن ابى الازهر النّحوى الّذى حدّث عن المبرّد ، ويروى عنه ابوالفرج الاصفهانى صاحب كتاب « الاغانى »والدّارقطنى وغيرهما ، فانّ اسمه محمد بن يزيد بن محمود بن منصور الخزاعى ، و كان بعكس صاحب العنوان رجلاً كذّاباً قبيح الكذب له كتاب « الهرج و المرج » فى اخبار بعض خلفاء بنى العبّاس وحكايات عقلاء المجانين .

ومات سنة خمس وعشرين و ثلاثمأة عن نيّف وتسعين سنة .

وكذلك هو غير الشيخ أبي عبدالله محمد بن أحمد بن سليمان بن أحمد بن ابراهيم الزّهرى النّحوى المالقى الاندلسى الّذى ذكر انّه طاف البلاد و الأصقاع للقراءة و السّماع إلى أن انتقل إلى بروجرد من جملة بلاد العراق العجم ؛ فأقام بها يقرء الأدب وله أيضاً تصانيف كثيرة منها «البيان والتبيين » فى انساب المحدثين و «البيان فيما ابهم

(١) وفيات الاعيان٣: ٢٥٨-٢٥٩

من الاسماء فـي القرآن »و «شرح الايضاح » في النّحو في خمسة عشر مجلّـداً ، و « شرح المقامات » و كتاب « شرح اليميني » فـي مجلّد و«أقسام البلاغة و احكام الصّناعة»في مجلدين،فانّه منسوب إلى بني زهرة المتقدّم ذكرهم قريباً ، دون الازهر الذى هو جدّ أبي منصور المذكور ، وطبقته أيضاً متأخرة عن هذا الرّجل بكثير، وكان قد قتله التّتار أيّام مقامه بتلك الديّار : وذلك في سنه ستة عشرو ستمأة كما ذكره أيضاً صاحب« الطبقات».

٦٥٨

المحدث الامين ، والمؤدب المتين ، محمدبن عمران بن موسى بن سعدبن عبدالله ، ابوعبدالله الكاتب المرزباني*

الخـراساني أصلاً ، البغدادي مولداً ، صـاحب المجـالس المشهورة ، و المجامع الغريبة .

كان صاحب آداب و أخبار و تآليف كثيرة و كان ثقة في الحديث مائلاً إلى التّشيع ، ومات سنة أربع و سبعين و ثلاثمأة ، كمانقل عن تاريخ ابن خلكان ، وعن ابن شهر آشوب المازندراني نسبة كتاب«مانزل من القرآن في علي بن ابي طالب –

* له ترجمة في : انباه الرواة ٣ : ١٨٠ ، الانساب ٥٢١،البداية والنهاية ١١: ٣١٢ ، تاريخ بغداد ٣ : ١٣٥ ، تأسيس الشيعة ١٦٨ ، الذريعة ٢١ : ٢١٧،ريحانـة الادب ٥ : ٢٨٢ ،شذرات الذهب ٣ : ١١١ . طبقات اعلام الشيعة (نوابغ الرواة) ٢٩٢ ، العبر ٣ : ٢٧ ، الفهرست ١٩٦ ، الفوائد الرضوية ٥٨٨ ، الكنى و الالقاب ٣ : ١٧٧ ، اللباب ٣ : ١٢٢ ، لسان الميزان ٥ : ٣٢٦ ، مرآة الجنان ٣ : ٤١٨ ، معجم الادباء ٧ : ٥٠ ، المنتظم (و فيات ٣٨٤) ميزان الاعتدال ٣ : ٦٧٢ ، النجوم الزاهرة ٤ : ١٧٨ ، الـوافي بالوفيات٤: ٢٣٥،وفيات الاعيان ٣ :٢٧٥

عليه السّلام » إليه ، يروى عنه سيّد نا المرتضى رحمه الله فى كتاب « الغرر و الدرر » كثيراً ،و كذلك أخوه السيد الرضى رضى الله عنه فى كتاب « مجازات الحديث» ومن جملة ماحدثه عنه ويعجبنى نقله فى هذه العجالة قوله فى ذيل تفصيله لكيفية حديث الغدير وكونه على بعض طرقه المعتبرة المنسوبة إلى الصّحابة العشرة بلفظ من كنت وليّه فعلّى و ليّه ، أخبرنا بذلك ابوعبدالله المرزبانى فى جملة ما أخبرنا به من رواياته و مصنّفاته ، إلى أن قال : وقدروى عمران بن الحصين عن النّبى صلى الله عليه و آله انّه قال : علىّ ولىّ كلّ مؤمن بعدى ، و فى هذا الخبر تصريح بانه من بعده ولىّ الامر وواليه القائم مقامه فيه ، كما قال الكميت بن زيد فى ذلك:

ونعم ولىّ الامر بعد وليّه منتجع التّقوى و نعم المؤدب

٦٥٩

الحبر العماد ؛ و الخبير الاسناد ، ابوبكر محمدبن الحسن بن

عبدالله بن مـذحج الاشبيلى الاندلسى المغربى

اللغوى النحوى✲

المشتهر بالزبيدى بالتصغر نسبة إلى جدّه الأعلى زبيد بن صعب بن سعد العشيرة قبيلة عمرو بن معدى كرب المشهور . هو الحافظ المتقدّم المؤرخ الذى قلّ أن يظفر بمثله أبصار الدهور صاحب كتاب « طبقات النحاة » و « مختصر كتاب العين » و « كتاب ابنية سيبويه » و « الموضح » و كتاب « لحن عوام الاندلس » و كتاب الرّد

✲ له ترجمة فى : انباه الرواة ٣ : ١٠٨ ، الانساب ٢٧١ ، بغية الملتمس ٥٦ ، بغية الوعاة ١ :٨٤، تاريخ علماء الاندلس ت١٣٥٧ ، جذوة المقتبس ٤٣ ، ريحانة الادب ٢ : ٣٦٣ ، شذرات الذهب ٣ : ٩٤ ، معجم الادباء ٦ : ٥١٨ ؛ المغرب فى حلى المغرب ١ : ٢٥٥ ، الوافى بالوفيات ٢ : ٣٥١ ، وفيات الاعيان ٤ : ٧

على بن مسرّة و أهل مقالته سمّاه «هتك ستّور الملحدين» و غير ذلك من المصنّفات و هو شيخ ابراهيم بن محمد الافليلى المتقدّم ذكره . و قد ذكره ابن خلكان فى « و فيات الاعيان » فقال . كان أوحد عصره فى علم النّحو و حفظ اللغة وكان أخبر أهل زمانه بالإعراب و المعانىِ و النوادر إلى علم السير و الأخبا ، إلى أن قال : و كان شاعراً كثير الشعر ، فمن ذلك قوله فى ابن مسلم بن فهر :

أبا مُسلِمٍ إنّ الفتى بجنانه ... و مِقوَلِه لابالمَراكِبِ و َاللّبسِ

و لَيس َ ثِيابُ المرء تُغني قلامة ... إذا كانَ مَقصُوراً على قصر النّفسِ

و َلَيس يُفيدُ العلمو َالحلمو الحجا ... أمُسلمٍ طُولُ القعود على الكُرسىِّ

وكان كثيراً ماينشد هذين البيتين :

الفقر فى اُوطاننا غربة ... و المال فى غربة اوطان

والارض شىء كلّها واحد ... و النّاس إخوان وجيران

وكان قدقيّدالأدب واللغة على أبى علىّ البغدادى المعروف بالقالى المتقدّم ذكره، لمّادخل الاندلس وسمع من قاسم بن اصبغ ، و سعيد بن فحلون ، وأحمد بن سعيد بن حزم وأصله من جند حمص المدينة التى بالشّام .

وتوفّى يوم الخميس مستهل جمالى الآخرة سنة تسع وسبعين وثلاثمأة باشبيلية «انتهى» (١)

وهو غير الشيخ أبى عبدالله محمد بن يحيى بن على بن مسلم الحنفى الزبيدى اللّغوى النّحوى الذى صحب الوزير بن هبيرة .

وله من التّصانيف كتاب «منار الاقتضاء» ومنهاج الاقتضاء و كتاب «الرد على ابن الخشاب» وكتاب «العروض» «والمقدّمة فى النّحو» واخرى فى الحساب و«رسالة في القوافي» واخرى فى تعليل من قرأ ونحن عصبة بالنّصب وغير ذلك فانّه مات فى ربيع الآخر

(١)

سنة خمس وخمسين وخمسمأة كماذكره السيوطي فى«طبقات النحاة» ومن جملة ما حكي عنه ايضاً نقلاً عن ابن هبيرة الوزير انّه قال : جلست مع الزّبيدى من بكرة إلى قريب الظّهر وهو يلوك شيئاً في فيه ، فسألته، فقال لم يكن لى شيء ؛ فاخذت نواة اتعلل بها ، وكان يحكى منه انّه على مذهب الشلليةويقول انّ الأموات يأكلون ويشربون فى القبر وانّ العاصى لايلام لانّه بقدرالله .

هذا وقدمضي في باب الأحمدين ترجمة رجل آخر يدعى شهاب الزبيدى من أعاظم البارعين فى النّحووالعربية وغيرها فليراجع .

٦٦٠

أحد الاعلام المشاهير المكثرين محمدبن الحسن المظفر الحاتمى ابوعلى البغدادى *

قال صاحب « البغية » : قال الخطيب : روى عن ابى عمر الزّاهد أخباراً فى مجالس الادب .

قال ياقوت : وعن ابن دريد وكان من حذّاق أهل اللّغة والأدب ، شديدالعارضة بها ، مبغضاً إلى اهل العلم ، هجاه ابن الحجاج وغيره .

وقال الثعالبى فى«اليتيمة»:حسن التصرف فى الشّعر يجمع بين البلاغة والنثر والبراعة فى النظم،وله مع أبى الطيب المتنبى مخاطبة اقذعه فيها (١) وله من التّصانيف «حلية المحاضرة» فى ضاعة الشعر«الموضحة في مساوى المتنبى» تقريع الهلباجةفى

* له ترجمة فى : انباه الرواة ٣:١٠٣ ، الانساب ١٤٨، بغية الوعاة ١:٨٧، تاريخ بغداد ٢:٢١٤ ، ريحانة الادب ٢:٥ ، شذرات الذهب ٣:١٢٩، اللباب ١:٢٦٥،مرآة الجنان ٢:٤٣٧ معجم الادباء ٦:١٠٥، المنتظم«وفيات ٣٨٨»الوافى ٢:٣٤٣، الاعيان ٣:٤٨٢، يتيمة الدهر ٣:١٠٨ .

١ــ اقذعه : اساء القول فيه

فی صناعة الشعر» «سرّ الصاعة» فيه ، «الحالی و العاطل» فی الشعر ، «المجاز» فيه أيضاً، «مختصر العربية» کتاب فی اللغة لم يتم ؛ «کتاب الشراب »رسالة ،«البراعة»« منتزع الاخبار ومطبوع الاشعار» «الرسالة الحاتمية » شرح فيها مادار بينه و بين المتنبی ، و اظهر فيها سرقاته ، و غير ذلـك و مات فی شهر ربيع الآخر سنة ثمان و ثمانين و ثـلاثمـأة .

٦٦١

الحافظ الحكيم ، والحاكم الفخفيم ، ابوعبدالله ، محمدبن عبدالله بن محمدبن حمدويه بن نعيم الضبی الطهمانی ✩

المعروف بالحاكم النيسابوری ، والملقّب بابن البيّع علی وزن القيّم .

كان كماذكره ابن خلكان إمام اهل الحديث فی عصره والمولّف فيه الكتب التی لم يسبق إلی مثلها ، عالماً عـارفاً واسع العلم ، تفقّه علی أبوسهل محمّد بن سليمان الصّعلوكی الفقيه الشّافعی ثمّ طلب الحديث وغلب عليه ، فاشتهر به، وسمعه من جماعة لا يحصون كثرة ؛فانّ معجم شيوخه يقرب من الفي رجل حتّی روی عمّن عاش بعده قال : وصنّف فی علومه مايبلغ ألفاً وخمسمأة جزؤ ، ومنها الصّحيحان و العلل والامالی و فوائد الشّيوخ وامالی العشيّات وتراجم الشيوخ .

وأمّا ما انفرد باخراجه فمعرفة علوم الحديث وتاريخ علماء نيسابور والمدخل

✩ له ترجمة فی: الانساب ٩٩،البداية والنهاية ١١:٣٥٥ ، تاريخ بغداد ٥:٤٧٣ ،تبين كذب المفتری ٢٧٧ ، تذكرة الحفاظ ٢:٢٢٧،الذريعة،ريحانة الادب ٧ : ٤٢٧،شذرات الذهب ٣:١٧٦ طبقات الشافعية ٢:١٥٥ ، طبقات القراء ٢:١٨٤،العبر ٣:٩١، غاية النهاية ٢:١٨٤ ، الكنی والالقاب ٢:١٧٠،لسان الميزان ٥:٢٣٢،المنتظم ٧:٢٧٤ ؛ ميزان الاعتدال...النا بس ١٦٧ النجوم الزاهره ٤:٢٣٨ ، الوافی بالوفيات ٣:٣٢٠ ، وفيات الاعيان ٣:٤٠٨ .

إلى علم الصحيح والمستدرك على الصّحيحين وما تفرّد به كلّ واحد من الإمامين وفضل الامام الشّافعي وله إلى الحجاز والعراق رحلتان ، وكانت الرّحلة الثّانية سنة ستين و ثلاثمأة ، وناظر الحفّاظ وذاكر الشيوخ وكتب عنهم أيضاً وباحث الدّار قطني فرضيه ، وتقلّد القضاء بنيسابور فى سنة تسع وخمسين و ثلاثمأة ، وقلّد بعد ذلك قضاء جرجان فامتنع ، وكانوا ينفذونه فى الرّسائل إلى ملوك بنى بويه وكانت ولادته سنة إحدى و عشرين وثلاثمأة وتوفى سنة خمس وأربعمأة .

قال : و قال الخليلى فى الإرشاد : توفّى سنة ثلاث و اربعمأة ، ثمّ انّه نقل عن الخليلى انّه ضبط لفظة حمدويه بالدّال المهملة المضمومة والياء المفتوحة على وزن حمدونة بالنّون ، ولكن صاحب « القاموس » ذكره فى مادّة حمدان احمدبن محمدبن احمدبن يعقوب بن حمدويه بضمّ الحاء وشدّ الميم وفتحها ، وقال انّه محدّث فليلاحظ .

٦٦٢

القاضى ابو بكر محمدبن الطيب بن محمد الباقلانى

الاشعرى البصرى المتكلم المشهور*

كان كما ذكره ابن خلّكان اماماً على مذهب الشيخ أبى الحسن الذى هو رئيس الأشاعرة ، و مؤيد اعتقاداته البائرة و سكن بغداد ، وصنّف التّصانيف الكثيرة المشهورة فى علم الكلام ، قال : و كان فى علمه أوحد زمانه ؛ و انتهت إليه الرّئاسة فى مذهبه و غيره .

وسمع الحديث، وكان كثير النّظر فى المناظرة مشهوراً بذلك بين الجماعة ، وجرى بينه و بين أبى سعيد الهارونى مناظرة، فاكثر القاضى المذكور فيها الكلام ؛ و وسّع العبارة

* له ترجمة فى : الانساب ٦١ ، تاريخ بغداد ٥ : ٣٧٩ ، تبيين كذب المفترى ٢١٧ ترتيب المدارك ٤ : ٥٨٥ الديباج المذهب ٢٦٧ ، ريحانة الادب ١ : ٢٢٢ ، شذرات الذهب ٣ : ١٦٨ ، الوافى بالوفيات ٣ : ١٧٧ ، وفيات الاعيان ٣ : ٤٠٠

وزاد في الاسهاب، ثمّ التفت إلى الحاضرين وقال اشهدوا عليّ أنّه ان أعاده اقلت لا غير لم اطالبه بالجواب ، فقال الهاروني اشهد واعلى انه ان اعاد كلام نفسه سلمت له ماقال .

و توفّى القاضى المذكور آخر يوم السّبت و دفن يوم الأحد لسبع بقين من ذى القعدة سنة ثلاث و اربعمأة وصلّى عليه ابنه الحسن و دفنه فى داره بدرب المجوس ثمّ نقل بعد ذلك : فدفن فى مقبرة باب حرب .

و الباقلانى بفتح الباء الموحّدة و بعد الألف قاف مكسورة ، ثمّ لام ألف وبعدها نون ، وهذه النّسبة إلى باقلا وبيعة ، و فيه لغتان من شدّد اللاّم قصر الألف و من خفّفها مدّ الألف و هذه النّسبة شاذة لأجل زيادة النّون فيها ، و هو نظير قولهم فى النّسبة إلى صنعا صنعانى ، و الى بهرا بهرانىّ وقد انكر الحريرى فى «درّة الغوّاص» هذه النّسبة و قال من قصر الباقلا قال فى النّسبة إليه باقليّ ، و من مدّ قال فى النّسبة إليه باقلاوى و باقلائى ، و لا يقاس على صنعا و بهرا لأنّ ذلك شاذّ لا يعاج إليه ، والسمعانى ما انكر النّسبة الأولى والله اعلم بالصّواب انتهى .

وهذا الباقلاني هو صاحب الخلافات المذكورة فى كتب الاصول و غيرها مثل قوله بعدم استعمال المصطلحات الشرعية فى خلاف معانيها اللّغوية أبداً ولو مجازاً بزعم انّ الخصوصيات المقرّرة من جانب الشارع المقدّس شروط صحّة لها خارجة عن اصول تلك المهيّات نظير مـا يقوله الذّاهبون منّا إلى وضع الحقائق الشرعية للأعم من الصّحيحة منهـا و الفاسدة نظراً إلى صحّة الاطلاق عليه ، فلا نقل عنده إلى أحد من تلك المعانى المجعولات ؛ و إن قيل انّ المشهور اختياره للمذهب الثّانى فى الحقائق الشّرعية وهو كونها مجازات لغوية فليلاحظ .

و قد تعرض لذكر هذا الرجل أيضا بالمناسبة سيّدهم الشريف الجرجانى فى « شرح المواقف » فقال فى صفته : جمع بين العلم و الزّهد والعبادة و الانتصار لأهل السّنة ، كان نادرة زمانة و أعجوبة وقته إماماً فى الاصولين داريا فهماً فقيهاً على مذهب مالك سكن و توفّى ببغداد و سمع بها و قد تقدّم أيضاً الإشارة إلى بعض

احواله و مناظراته فی مسألة الجبر و القدر مع علماء وقته فی ذیل ترجمة شیخنا المفید و غیره فلیراجع .

ثمّ لیعلم انّ هذا الرّجل غیر القاضی ابی بکر محمّد بن عبدالرحمان المعروف بابن قریعة البغدادی صاحب اجوبة المسائل المضحکة الّتی هی بایدی المتنزهین ، فانّه مات کما فی « الوفیات » فی سنة سبع و ستّین و ثلاثمأة .

وقد نقل من طرائف أحوال ابن قریعة المذکور انّه کان قاضیاً بالسّندیة و غیرها من أعمال بغداد ، وکان متفنّناً حاضر الجواب من عجائب هذه الدّنیا ، وکان رؤساء زمانه یکتبون إلیه المسائل الغریبة المضحکة ، فکتب إلیهم الجواب فی أسرع زمانه علی طبق ماسألوه وکان الوزیر المهلّبی یغری به جماعة یصنعون له الأسؤلة الهزلیّة علی معان شتّی من النّوادر الطنزیّة لیجیب عنها بتلك الأجوبة ، فمن ذلك ماکتب إلیه العباس بن المعلی الکاتب مایقول القاضی وفّقه الله من یهودیّ زنی بنصرانیة فولدت ولداً جسمه للبشر ووجهه للبقر و قد قبض علیهما فماتری فیهما ؟ فکتب جوابه بدیها هذا من أعدل الشّهود علی انّ الملاعین الیهود بانّهم اشربوا حبّ العجل فی صدورهم حتّی خرج من اُیورهم و أری أن یناط برأس الیهودیّ رأس العجل ویصلب علی عنق النّصرانیّة الرأس مع الرّجل و یسحبان علی الارض و ینادی علیهما ظلمات بعضها فوق بعض . ولمّا قدم الصّاحب بن عبّاد الی بغداد حضر مجلس الوزیر المهلّبی وکان فی المجلس ابو بکر المذکور فرأی من ظرفه و سرعة إجابته مع لطافتها ما عظم من تعجبه و کتب الصّاحب الی ابی الفضل بن العمید کتاباً یقول فیه و کان فی المجلس شیخ خفیف الرّوح یعرف بالقاضی ابن قریعة جارانی فی مسائل خفتها تمنع من ذکرها الآتی استطرفتك من کلامه وقد سأله رجل یتطایب بحضرة الوزیر ابی محمّد عن حدّ القفاء فقال :

ما اشتمل علیه جربانك	و ادبك فیه سلطانك
ومارحبك فیه اخوانك	و باسطك فیه غلمانك

فهذه حدود اربعة و جميع مسائله على هذا الأسلوب و اولاخوف الاطالة المورثة للبطالة لذكرت جملة منها و قد سرّد ابومحمّد بن شرف القيرواني الشاعر المشهور في كتابه الّذي سماه« ابكار الافكار» من هذه المسائل و جواباتها .

٦٦٣

ابوعبدالله محمدبن جعفر التميمي النحوى المعروف بالقزاز القيرواني ✲

كان الغالب عليه علم النّحو و اللّغة والافتنان بالتواليف ، فمن ذلك كتاب «الجامع» في اللّغة فوهومن الكتب الكبار المختارة المشهورة ، وكان العزيز بن المعز العبيدى صاحب مصر قدتقدم إليه أن يؤلف كتاباً يجمع فيه سائر الحروف الّتى ذكر النحويّون ان الكلام كلّه إسم وفعل وحرف جاء لمعنى ، وأن يقصد في تأليفه إلى ذكر الحرف الذى جاء لمعنى ، وأن يجرى ماألفه من ذلك على حروف المعجم .

قال ابن الجزّار : وماعلمت أنّ نحويّاً ألف شيئاً من النّحو على هذا التّأليف ، فسارع أبوعبدالله القزّاز إلى مايأمره العزيز به ، وجمع المفترق من الكتب النّفيسة في هذا المعنى على أقصدسبيل ، وأقرب مأخذ ، وأوضح طريق ،فبلغ جملة الكتاب ألف ورقة ، وذكر ذلك كلّه الأمير المختار ، المعروف بالمسبّحي ، في تاريخه الكبير .

وقال أبوعليّ الحسن بن رشيق في كتاب «الأنموزج» انّ القزّاز المذكور فضح المتقدّمين ، وقطع السنة المتأخّرين ، وكان مهاباً عندالملوك والعلماء ، وخاصّة النّاس ، محبوباً عند العامّة ، قليل الخوض إلّا في علم دين أودنيا ، يملك لسانه ملكاً شديداً ، وكان له شعر مطبوع مصنوع ربمّاجاء به مفاكهة و ممالحة من غير تحقّر ولاتحفّل ، بالغ بالرّفق والدّعة ، على الرّحب والسّعة أقضى مايحاوله أهل القدرة

✲ له ترجمة في : انباه الرواة ٣:٨٣ ، بغية الوعاة ١: ٧١ ، ريحانة الادب ٤ : ٤٤٧ ، معجم الادباء ٦:٤٦٨، الوافي بالوفيات ٢:٣٠٤؛ وفيات الاعيان ٤:٩ .

على الشّعر من توليد المعاني وتوكيد المباني، علماً بتفاصيل الكلام، وفواصل النّظام، فمن ذلك قوله يتغزل:

أما وَمحلّ حبك في فؤادي ... وَقَدر مكانه فيه المكين
لَو انبسَطت لِي الآمال حتّى ... تُصيِّر عنانَك في يَميني
لَصنتك في مَكان سَواد عيني ... وَخطت عليكَ من حَذر جفوني
فأبلغ منك غايات الأماني ... وآمن فيك آفات الظّنون
فَلي نَفسٌ تجرّعُ كلّ يَوم ... عَليك بهنّ كاسات المَنون
إذا أمنَت قُلوبُ النّاس خافَت ... علَيكَ خَفيّ ألحاظ العُيون
فَكيفَ وأنتَ دنيائي ولَولا ... عقاب الله فيك لَقلتُ ديني

وله أيضاً:

أحين علمت أنّك نورُ عيني ... وأنّي لا أرى حتّى أراكا
جعلت مغيب شخصك عن عياني ... يغيِّب كلّ مَخلوق سواكا

وذكر له مقاطع كثيرة غير هذه، وكانت وفاته بالحضرة سنة إثنتي عشرة وأربعمأة وقد قارب السبعين، والمراد بالحضرة القيروان، فانّها كانت دار المملكة يوم ذاك؛ والقزاز نسبة إلى عمل القزو بيعه، وقد اشتهر به جماعة كذا ذكره ابن خلّكان (١)

وقيروان بفتح القاف وضمّ الرّاء مدينة في بلاد المغرب كما في «القاموس» وهي من بلاد إفريقيّة مصّرت في أيّام معاوية، بناها عقبة بن نافع القرشيّ، و كان مستجاب الدّعوة، وبها أسطوانتان لا يدرى حولهما ماهو، وهما يرشحان ماء كلّ يوم جمعة قبل طلوع الشمس كما في «تلخيص الآثار».

(١) وفيات الاعيان ٣، ٩ - ١١

٦٦٤

الامير المختار عز الملك محمد بن أبي القاسم عبيدالله بن احمد بن اسماعيل عبدالعزيز المعروف بالمسبحي الكاتب الحراني الاصل المصري المولد ✲

صاحب التّاريخ المشهور وغيره من المصنّفات ؛ كانت فيه فضائل ولديه معارف، رُزق حظوة في التّصانيف ، وكان على زيّ الأجناد، واتّصل بخدمة الحاكم بن العزيز العبيدى صاحب مصر في سنة ثمان وتسعين وثلاثمأة .

و جمع ثلاثين مصنّفاً ، منها التّاريخ المذكور الّذي قال في حقه : التّاريخ الّذي يستغن بمضمونه عن غيره من الكتب الواردة في معانيه ، وهو أخبار مصر، وذكر مايتعلّق بها و من يتعلّق بها ، و تفاصيل أحوالها ، و عجائب أمورها في ثلاثة عشر ألف ورقة ، و كتاب « درك البغية في وصف الأديان و العبادات » ثلاثة آلاف وخمسمأة ورقة «وقصص الأنبياء عليهم السّلام وأحوالهم» ألف وخمسمأة ورقة ،وكتاب «المفاتحة والمناكحة واصناف المجامعة » ألف ومأتا ورقة ،وكتاب «الأمثلة للدّول المقبلة » في النّجوم والحساب خمسماة ورقة ، و كتاب « القضايا الصّائبة في معاني أحكام النّجوم» ثلاثة آلاف ورقة ؛ وكتاب « جونة الملاشطة» في نوادر الأخبار و غرائب الآثار ألف وخمسمأة ورقة ، «وكتاب الشّجن والسّكن في اخبار أهل الهوى» ألفان و خمسمأة ورقة ، وكتاب السّؤال و الجواب خمسمأة ورقة ، و كتاب « مختار الأغاني ومعانيها» وغير ذلك (١) كماذكره ابن خلكان، وقدقال بعد جملة ذلك التّفصيل

✲ له ترجمة في : حسن المحاضرة ١ :٢٢٨، الذريعة ٢ :٣٢٧ ، ريحانة الادب ٥ :٢٩٩، شذرات الذهب ٣ :٢١٦ ، العبر ٣ :١٣٩ المغرب(قسم مصر) ٢٦٤ ، النجوم الزاهرة ٤ :٢٧١ الوافي بالوفيات ٤ :٧.وفيات الاعيان ٤ :١٢ .

(١) وفيات الاعيان ٤ :١٢ـ ٦٤ .

وله شعرحسن ، و توفّی فی شهرربیع الآخرسنة عشرین وأربعمأة ، وعمره ثلاث و تسعون سنة ، ونقل أیضاً عن السّمعانی أنه قال المسّبحی علی وزن الفاعل من التّسبیح نسبة إلی الجدّ ، وعرف بها المسبّحی صاحب تاریخ المغاربة ومصر .

٦٦٥

الشیخ ابوالحسین البصری محمدبن علی بن الطیب

المتکلم الاصولی المعتزلی العدلی*

هو کماذکره ابن خلکان أحد أئمتهم الأعلام والأعیان ، والمشارإلیه فی فنّ أصول المعرفة والکلام بالبنان ، قال: وکان جیّد الکلام ملیح العبارة عزیز المادّة، إمام وقته ، وله التّصانیف الفائقة فی أصول الفقه منها «المعتمد» وهو کتاب کبیر ، منه أخذ فخرالدّین الرّازی کتاب «المحصول» وله « تصفح الأدلّة » فی مجلّد کبیر ، و «شرح الأصول الخمسة» وکتاب فی الإمامة» وغیرذلک فی أصول الدّین ، وانتفع النّاس بکتبه وسکن بغداد وتوفّی بها فی شهرربیع الاخر سنة ست وثلاثین وأربعمأة و دفن فی مقبرة الشّونیزّی وصلّی علیه أبوعبدالله القاضی الصیمریّ .

٦٦٦

الشیخ ابوالفضائل محمدبن الخلف الزابط المغربی الاندلسی

شارح صحیح البخاری توفّی فی سنة سبع وثمانین وأربعمأة وکان فی هذه السّنة بعینها کمافی «حبیب السّیر» وفاة الشّیخ الحافظ أبی نصرعلیّ بن هبةالله بن ماکولا ،

* له ترجمة فی : تاریخ بغداد ٣: ١٠٠ ، ریحانة الادب ٧:٦٣ ، شذرات الذهب ٣ ٢٥٩ ، طبقات المعتزلة ١١٨ ، العبر ٣:١٨٧ ، لسان المیزان ٥:٢٩٨ ، المنتظم ٧ : ١٢٦ الوافی بالوفیات وفیات الاعیان ٣: ٤٠١ .

صاحب كتاب «الإكمال في التاريخ» وشيخ رواية أبي سعد السّمعاني المؤرّخ المشهور ، كما أنّ من جملة شرّاح الصّحيح المذكور أيضاً مضافاً إلى ماذكرناه في ذيل ترجمة البخاريّ ، هو الشّيخ أبو الحسن عليّ بن خلف بن بطّال القرطبيّ المتوفّى في سنة تسع وأربعين وأربعمأة .

٦٦٧

القاضي ابو عبدالله محمد بن سلامة القضاعي المغربي *

صاحب كتاب « الشّهاب » في جمع كلمات الحكمة النبويّة على ترتيب الأبواب ، تقدّم ذكره مع الإشارة إلى جماعة من شرّاح كتابه المذكور في ذيل ترجمة الشّيخ عبدالواحد الآمدي صاحب «الغرر والدّرر» فليراجع .

٦٦٨

السيد المرتضى الحافظ ذو الشرفين ابو المعالي محمد بن زيد العلوي الحسيني **

نقل صاحب «حبيب السّير» بعد ذكره بهذه الصّفة والنّسبة عن « تاريخ اليافعي » أنّه يروي عن الشّيخ أبي عليّ بن شاذان ، وصنّف في حياته المصنّفات المرضيّة ، وكان معظّماً وافر الحشمة عند أرباب الدّولة ، ذا ثروة عظيمة ، بحيث كان يوصل كل سنة ألفي دينار إلى الفقراء و المستحقّين من خاصّة زكوة متملّكات نفسه . و توفّي في سنة تسع و سبعين و أربعمأة ؛ ولا يبعد عندي كون الرّجل بعينه هو محمّد بن زيد

* له ترجمة في : حسن المحاضرة ١ : ٢٧٧ ريحانة الادب ٤ : ٤٢٣ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٢٩٣، طبقات الشافعية ٤ : ١٥٠ ؛ العبر ٣ : ٢٣٣ ،اللباب ٢ :٢٦٩ . الوافي بالوفيات ٣ : ١١٦ ، وفيات الاعيان ٣ : ٣٤٩ .

** له ترجمة في : حبيب السير ... مرآة الجنان ٢ :١٣٢ ، النابس ١٦٥ .

بن الدّاعى الحسينّى الّذى تقدّم ذكره فى ذيل ترجمة السيّد مرتضى ابن الدّاعي الحسنّى الشّيعيّ الأمامى ، نقلاً عن فهرست الشّيخ منتجب الدّين القمّى فليلاحظ .

٦٦٩

الحكيم العظيم الشأن ابو ريحان محمد بن احمد البيرونى*

صاحب كتاب « الآثار الباقية عن القرون الخالية » و غير ذلك من المصنفات الزاهية ، و المؤلفات المباهية .

تقدّم ذكره فى باب الاحمدين باعتبار ما رسمه فيه بعض نقدة المؤرخين و الرّجاليين ؛ و سبق ثمة أيضاً انّ صاحب « طبقات النحاة » زبره فى باب المحمدين ، و احتملنا فى ذيل تلك الترجمة أيضاً التعدّد فى صاحبى الاسمين ؛ والتمايز بالابوة والبنوّة فى ذينك الشخصين ، و إنّما أعدنا ذكر الرّجل هنا دفعاً للا نتظار ، و روماً لبيان ما اسقطه القلم هناك من نبأ هذا البحر الزّخار .

فنقول : قال شمس الدين الشهر زورى فى « تاريخ الحكماء » عند ذكره للرّجل بعنوان : أبوريحان محمدبن أحمد البيرونى و بيرون مدينة فى السّند وكان من اجلاّء المهندسين وقد سافر فى طلب العلم فى بلاد الهند اربعين سنة وصنّف كتباً كثيرة .

وله مناظرات مع أبي علىّ ولم يكن الخوض فى بحار العلوم من شأنه و كلّ ميسّر لما خلق له ، وزادت تصانيفه على حمل بعير وكان موفّقا فى هذا السّعى المشكور و بيرون هى التى منشاؤه و مولده بلدة طيّبة فيها غرائب و عجائب و لاغرو فانّ

---

* له ترجمة فى : بغية الوعاة ١ : ٥٠ ، حكماء الاسلام ٧٢ ، الذريعة ١ : ٥٠٧ ، ريحانة الادب ٧ : ١١٢ ، الكنى و الالقاب ١ : ٧٨ ، اللباب ١ : ١٦٠ ، معجم الادباء ٦ : ٣٠٨ ، نامه دانشوران ١ : ٦١

الدّر ساكن الصدف .

ومن كلامه سهولة الشيء وصعوبته قلّما يطلق و إنّما يضافان إليه بحسب اختلاف الاحوال ، فيسهل لذا من جهة ويتعذر من أخرى .

و قال : مدارسة اخلاق الحكماء و العلماء يحيي السّنة و يميت البدعة ، و بلغني انه لمّا صنف « القانون المسعودى » أجازه السّلطان الشهيد بحمل فيل من النقرّة ، فردّه إلي الخزانة بعذر الاستغناء عنه و رفض العادة في الاستغناء .

و كان مكبّاً على تحصيل العلوم منتصباً إلى تصنيف الكتب يفتح أبوابها و يخيط شواكلها و اترابها ، و لايكاد يفارق يده القلم ، و عينه النّظر ، و قلبه الفكر إلّا في يومى النيروز و المهرجان من السّنة لامتداد ماتمسّ الحاجة إليه من بلغة الطعام وغفلة الرّياش انتهى .

و المراد بالمهرجان الذى قوبل به يوم النيروز الّذى هو يوم تحويل الشّمس إلى برج الحمل على الاصح في القول و العمل هو وقت إنتهاء الشمس إلى برج الميزان ، و قد يعبّر عنه العرب بالربيع الثانى بالنسبة إلى الربيع النيروزى في مقابلة ربيعهم الشهورى ، او المراد بربيعهم الاوّل الزّمانى هو الزّمان الّذى تأتى فيه الكماءة و البسور و بالثانى الذى تدرك به الثمار ، فربيع الثانى لزمان إثنان، كما انّ ربيع الشهور كذلك ، و لذا قالوا لا يقال فيهما الاّشهر ربيع الأول وشهر ربيع الثّانى بخلاف اسماء سائر الشهور العربية، فانّها تذكر مجردة عن لفظ الشهر ، و إن كان شهر رمضان أيضاً يذكر دائماً كذلك تعبّداً و تاسّياً بالكتاب المنزل فيه على هذا الوجه والسّنة النّاهية عن مثل قولهم جاء رمضان أو ذهب ، معلّلة بانّه من جملة اسماء الله سبحانه و تعالى فلاتغفل .

وعلى الجملة فالظاهر انّ علّة اختصاص الشّرف والمزية بهذين اليومين من بين سائر أيّام السّنة هو انّ ملوك العجم لمّا رأو اتساوى ساعات اللّيل والنّهار في

فی نقطتی الاعتدالین المذکورین مع غایةاعتدال درجةالهواء فیهما أیضاً جعلوهما عیدین للأنام و اذنوا فیهما بالسّلام العامّ ، و تجدید العهود فی القیام بمراسم التّحیات والاکرام فلیتفطن ولایکمن .

وقال صاحب « مجمع البحرین » بعد الاشارة إلی جملة من هذه المراتب فی مواد من الکلم: و المهرجان عید الفرس کلمتان مرکبتان من مهروزان حمل و جان ومعناه محبّة الرّوح و سیأتی تحقیقه فی نذر إنشاء الله تعالی، انتهی .

و لکنّه لم یف بما وعده فی ذلك المقام کما هو دأبه فی سائر مواعدات الارقام ، و یشهد بکثرة مسامحته فی الامور و عدم تعمّقه فی أمثال هذه البحور ، موازنته المهر بالحمل مع انّه یحمل علی ثلاثة وجوه و لو قال وزان صهر لأمن من هذا الشین مضافاً إلی مانبّه من رعایة المجانسة بین اللفظین .

ثمّ لیعلم إنّ هذا الرجل غیر **محمدبن احمدالمعموری** البیهقی الحکیم المتبحر الریاضی الذی ذکره ایضاً صاحب التاریخ فی ترجمة علی حدّة و قال : کان تلو بنی موسی فی الریاضیات و کتبه فی المخروطات ماسبق إلیهما ، و عمر الخیّامی یعترف بتبریزه فی تلك العلوم و اتّفق انّه ارتحل إلی اصفهان بسبب الرّصد الّذی أمره ملکشاه فبقی هناك إلیأیام السّلطان محمد ، ولمّا اتّفق إحراق أصحاب الجبال والقلاع من الباطنیة ، واقبل السلطان محمّد علی ذلك رأی المعموری مسیرة درجة طالعة متّصلة بنحس وشعاع نجس فخاف ذلك الاتّصال ،فخرج من دار السّلطان ودخل دار بعض اصدقائه وازدی فی زاویة بیته ، فلمّا أخذوا باطنیاً و جرّوه إلی موضع الإحراق غلب الصّبیان و النّسوان للفرجة ؛ فعثرت امرأة علی سطح ذلك البیت الذی فیه المعموری ؛فضبت المرأة وصاحت معاشر النّاس فی هذا البیت قرمطی فدخلوا الدّار و أخذوه وقتلوه ، فلمّا أخرجوه مقتولاً عرفه أولیاء السّلطان ، فلاموا الغافقة ومایتفع اللّوم ولاالحذر من القضاء المحتوم ، و لا تأخیر للأجل و لامفرّ من

العواقب «انتهى» (١) .

والمراد بالباطنية كماذكره الشهرستانی جماعة يقولون انّ لكلّ ظاهر باطناً ولكلّ تنزيل تأويلاً ؛ ولهم ألقاب كثيرة ، سوى هذه على لسان كلّ قوم ، فبالعراق يسمّون الباطنية والقرامطة والمزدكية والخراسان التعليقية والمجلدة وهم يقولون نحن الاسمعيلية لأنّا نميز عن فرق الشّيعة بهذاالاسم وهذا الشّخص .

(١) راجع ترجمته فی : تاريخ حكماء الاسلام ١٥٣ ، معجم الادباء ٦:٢٣٥ الوافی بالوفيات٢:٧٥

فهرس

الجزء السابع

من

روضات الجنات

في احوال العلماء والسادات

(١) فهرست اصحاب التراجم

الرقم	الصفحة
٦٥١- محمدبن يحيى بن عبدالله بن العباس - ابو بكر الصولي	٣١٥
٦٥٢- « » طرخان بن اوزلغ - ابو نصر الفارابي التركي	٣٢١
٦٥٣- « » علي بن اسماعيل المارمي مبرمان	٣٢٨
٦٥٤- « » عبدالواحد بن ابي هاشم - ابوعمر الزاهد	٣٣٠
٦٥٥- « » الحسن بن يعقوب بن الحسن - ابن مقسم	٣٣٣
٦٥٦- « » الحسين بن عبدالله البغدادي الآجري	٣٣٤
٦٥٧- « » احمدبن الازهر بن طلحة الازهري الهروي	٣٣٦
٦٥٨- « » عمران بن موسى - ابو عبدالله المرزباني	٣٣٨
٦٥٩- « » الحسن بن عبدالله الاندلسي - الزبيدي	٣٣٩
٦٦٠- « » المظفر الحاتمي البغدادي	٣٤١
٦٦١- « » عبدالله بن محمدبن حمدويه - الحاكم النيسابوري	٣٤٢
٦٦٢- « » الطيب بن محمدبن الباقلاني	٣٤٣
٦٦٣- « » جعفر التميمي النحوي - القزار القيرواني	٣٤٦
٦٦٤- « » عبيدالله بن احمدبن اسماعيل - المسبحي	٣٤٨
٦٦٥- « » علي بن الطيب المعتزلي	٣٤٩
٦٦٦- « » خلف الزابط المغربي الاندلسي	٣٤٩
٦٦٧- « » سلامة القضاعي المغربي	٣٥٠
٦٦٨- « » زيد العلوي الحسيني	٣٥٠
٦٦٩- « » احمد - ابوريحان البيروني	٣٥١

(٢) فهرست الاعلام

خ

ش

ق

٣ ـ فهرس الامم والقبائل والفرق

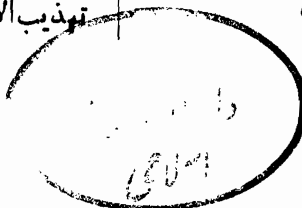
۴- فهرس الاماكن والبلدان

ل

م

٥ - فهرس الكتب والرسائل

ب



ش

ق

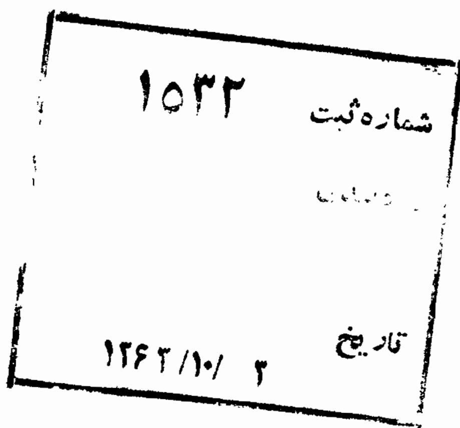




تمّ فهرس الجزء السابع من «روضات الجنات فى احوال العلماء والسادات»

ويليه الجزء الثامن واوّله محمد بن محمد الغزالى ٥٢/٢/٩





موعد برگشت کتاب

روضات الجنات

فی احوال العلماء والسادات

تألیف

العلامة المتتبع المیرزا محمد باقر الموسوی الخوانساری الاصبهانی

عنیت بنشره مکتبة اسماعیلیان

تحقیق

اسد الله اسماعیلیان

تهران - ناصر خسرو - پاساژ مجیدی

قم - خیابان ارم

الجزء الثامن

چاپخانه مهر استوار قم - چهارراه شاه

بسم الله الرحمن الرحيم

٦٧٠

الشيخ المتبحر الامام حجة الاسلام زين الدين ابو حامد محمد بن محمد بن محمد بن طاوس احمد الغزالي الطوسي الاشعري الشافعي ✲

اصله من غزالة بالغين المفتوحة ، والزّاى المخفّفة ، وهى قرية من أعمال طوس، و قطعة من ربعها المأنوس ، كما ذكره شيخنا البهائى ، ونسبه جماعة إلى أبى سعد السّمعانّى ، وصرّح به بعض فضلاء أهل بيت الرّجل فيما رأيته من تصنيفه مع المبالغة فى تزييف أخذه من الغزل بالبناء على عدم تخفيفه ، وقد سبق الكلام منّا أيضاً على تحقيق هذه النّسبة فى ذيل ترجمة أخيه أحمد ، وكذا الكلام علي ترجمة طوس و طابران الّذى وقع فيه مدفن هذا العماد الاوحد ؛ و أمّا فضله فهو فوق أن يجرى عليه منّا الأقلام ، أو يسرى إليه منّا الأقدام وحسبه فى الفخر على سائر أفاخم الأعلام ، تسلّم العامة والخاصّة له لقب حجّة الإسلام ، بل أرى أنّ كلّ من تأمّل فى تفاريق طرف مصنّفاته لم يشك فى أنّ عمد المطالب العالية الموجودة فى كتب السّائرين خرمة من بيدر تصّرفاته كما هو قد أشرنا إلى هذه الدّقيقة فى ذيل ترجمة فيضنا الكاشى ، فكيف بغيره القاصر بالنّسبة إليه عن حمل الغواشى .

و قد ذكره صاحب « مجالس المؤمنين » مع نهاية التّمجيد و التّبجيل ؛ وعدّه

✲ له ترجمة فى : اتحاف السادة المتقين ١:٦ ، البداية و النهاية ١٧٣:١٢ ، تاريخ ابن الوردى ٢١:٢ تاريخ گزيده ٦٩٩ ، تبين كذب المفترى ٢٩١ ، ريحانه الادب ٤: ٢٣٧ شذرات الذهب ١٠:٤ ، طبقات الشافعية ٦ : ١٩١ ، العبر ٥ : ٢٠٣ ، الكامل ١٠ :١٧٣ ، الكنى والالقاب ٤٩٢:٢، اللباب ٢ :١٧٠ ، المختصر فى تاريخ احوال البشر ٢٣٧:٢، مجالس المؤمنين ١٩١:٢ ، مرآة الجنان ٣ : ١٧٧ ، المنتظم ١٦٨:٩ ، النجوم الزاهرة ٢٠٣:٥ ، الوافى بالوفيات ٣٥٣:٣ .

من الشّيعة الإماميّة و أسبغ عليه الدّلائل علي سبيل التّفصيل و هذه عين ما ذكره بالفارسيّة في طرف من كتابه المزبور : حجة الاسلام محمّد بن محمّد الغزّالي الطّوسي رحمة الله عليه كنيت او أبوحامد است ، در سنهٔ خمسين وأربعمأة در طوس متولّد شد ، ودر اوائل حال درآنجا ودر نيشابور نزد أبوالمعالي جويني كه به إمام الحرمين مشهور است بتحصيل علوم اشتغال نمود ، وبعد از آن با نظام الملك وزير ملاقاة نمود ، از او رعايت وقبول تمام يافت ، وباجمعي از أفاضل كه در خدمت نظام الملك بودند در مجالس متعدّده مناظره ومباحثه كرد ، وبرايشان غالب آمد ؛ وبعد از آن تدريس نظاميّهٔ بغداد باو تفويض كردند ، ودر سنهٔ أربع وثمانين ببغداد رفت ، وهمه اهل عراق شيفته وفريفتهٔ او شدند ، ومدّت ده سال آنجا بود آنگاه بوطن بازگشت ، و بحال خود مشغول گرديد ، واز خلق خلوت گزيد ، وكتب معتبره چون «إحياء العلوم» وغير آن تصنيف كرد ، و بعد از اين همه بنيشابور رفت ، و در نظاميّهٔ نيشابور درس گفت ، وبعد از آن چند گاه ترك آن كرد ، وبوطن باز گشت ، واز براى صوفيّه خانقاهي درست كرد ، واز براى طلبه بناى مدرسه نمود ، واوقات خود را بر وظائف خير از ختم قرآن وصحبت ارباب قلوب وتدريس علوم توزيع نمود ، ودر تضاعيف اين أحوال چون تعصّب بسيار در تخطئه در تجهيل أبوحنيفة مينمود مفتيان حنفي كه در زمان سلطان محمود بودند بقتل او فتوى دادند ، أمّا ضررى باو نرسيد ، تا در صباح روز دوشنبه چهاردهم ماه جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمأة بجوار رحمت حق پيوست.

صاحب «تاريخ استظهارى» آورده كه مؤيّد الملك وزير ؛ امام محمّد غزالي را در أيّام عزلت بجهت تدريس بغداد طلب كرد ، وى درجواب نوشت الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على محمّد وآله أجمعين أمّا بعد خدمت خواجه وملجأ جهانيان متّع الله المسلمين بطول بقائه اين ضعيف را از حضيض خرابهٔ طوس باوج دار السّلام بغداد عمّرها الله ميخوانند كرم وبزرگى مينمايد ، بدين حقير نيز واجب

است که خواجه را از حضیض بشری باوج مراتب ملکی دعوت نماید، ای عزیز ازطوس و بغداد راه بخداو ندیکسان است ؛ أمّا از أوج انسانی تاحضیض حیوانی مسافت فراوانست؛ والتماس حضور این فقیر که کرده اند لاشکّ این فقیر را وقت فراق است نه وقت سفر عراق ، فرض کن غزالی ببغداد رسید ، و متعاقب فرمان در رسید ، پس فکر مدرّسی باید کرد ، امروز را همان روز انگار ودست از این بیچاره بدار ؛ والسّلام علی من اتّبع الهدی .

ومجمل عقیدهٔاو چنانچه تفصیل خواهد یافت آن است که در مبادی بواسطهٔ مصاحبت رؤسای أهل ضلال از نورایمانی خالی بوده وآخر مؤمن موالی بلکه شیعهٔ اعالی گردیده .

مولانا سائل همدانی در بعضی از رسائل خودکه دربیان أحوال ومقالات أهل سلوك نوشته ، در اثنای ذکر أحمد غزالی گفته که محققین أهل ایمان را دراعتقاد برادرش وغلبات محبّت أهل البیت قدحی وطعنی نیست ، مشایخ شیعه الغزالی منّا گفته اند ، چه از وسیطش که درفقه شافعی نوشته رائحهٔ طعن برعمر شنیده‌اند .

ودر مسأله عول از ابن عبّاس نقل کرده که گفت هر که درعول نزاع دارد باا و مباهله میکنم ، گفتند در زمان عمر چرا نگفتی گفت ر جُل غیور خفته و محمّد بن أبی القاسم طوسی که از تلامذهٔ غزالی است در رسالهٔ « محاکمات »آورده که غزالی در راه حجّ بخدمت حضرت شریف مرتضی رسید وجهت تحقیق مذهب حقّ بعضی از مشکلات مذهب را خدمت میر مطارحه نمود ، و حضرت میر أصول عقاید إمامیّه را بدلائل قاطعه وبراهین ساطعه براو تمام گردانید ، وغزّالی ازمذهب أهل سنّت بر گردیده بمذهب حقّ إمامیّه داخل گردید ؛ و چون غزالی ازمکّهٔ معظّمه مراجعه نمود برادر او احمد غزالی متصوف با او ملاقات نمود گفت شنیده‌ام که باشریف مرتضی صحبت داشته‌ای وبقول اومذهب شیعه اختیار کرده‌ای، این معنی بغایت

از تو عجيب است ، محمّد در جواب گفت آنكه دراين مدّت اختيار مذهب ديگر نموده بودم از من عجب بود واين بيت براو خواند .

دوست برماعرض ايمان كردورفت پير گبرى رامسلمان كردورفت

آنگاه در ميان برادران مباحثه منعقد شد وتا دو روز امتداد يافت ، واحمد در روز سيّم بمرگ مفاجات مردوجان بقابض ارواح سپرد .

وازشيخ محقق شهيد أبوعبدالله بن مكى قدّس سرّه كه از أعاظم متاخّران مجتهدان إماميّه است منقول است كه ايشان حكم بكذب ملاقات غزالى باحضرت ميرمرتضى علم الهدى مينمودند ، چنانكه كتب تواريخ باين معنى ناظراست ، زيرا كه وفات حضرت ميرمرتضى رضى‌الله عنه در سنهٔ ثلاثين وأربعمأة بود ، وتولّد غزالى در سنهٔ خمسين وأربعمأة .

مؤلف گويدكه ميتواند بود كه ملاقات حجّة الإسلام با شريف أبوأحمد پسر ميررضى الدّين واقع شده باشد كه بعد از عمّ خود مير مرتضى قدّس سرّه شريف و نقيب علويه بود ، وچون أكابر آن سلسه راهميشه شريف ونقيب ميخواندهاند ومع هذا عهدميرمرتضى نيز نزديك بود صاحب رسالهٔ محاكمات رانزد إستماع بعضى ازآن ألقاب شريف إشتباه بجناب عمّ شده باشد و الله تعالى أعلم إنتهى كلام صاحب «المجالس»(١) .

وأقول وإن كنّا رضينا منه بكلّ خبطوخطأ وإشتباه لكونه مصداق المؤمن الواقعى الذى ينظر بنورالله، فلسنا نرضى بمثل هذه العثرة الفاحشة والزلّة العظيمة فى زعمه الرّجل من الشّيعة الإماميّة ، مع أنّه من كبار النّاصبة فى المراتب الكلاميّة، و هوفى الفروع الفقهيّة و الأحكام الشرعيّة الفرعيّة ، كما عرفته من متعصبى جماعة الشّافعيّة، بل لوفرض كون مثل هذا النّمط منهم شيعياً وأمكن حمل مزخرفاته

(١) مجالس المؤمنين ٢:١٩١ — ٢٠١



الباطلة على ماكان رضياً ، لماوجدبعد ذلك لسنتي مصداق ، ولااستندأحدفي تشخيص العقائد الملّية بسنن ولاسياق حينئذ إنّانقول إنّ من تأمل في حقيقة خبر قبوله أواخرالعمرولاية آل الرسول ﷺ لم يكد يتلقى ذلك أبداً بالقبول، وذلك لوجوه من الاعتبارات اللائقة بتصويب أرباب العقول ، منها انّه لوكان لنقل بخبر غير واحد بحيث لايمكن أن يلحقه جحد جاحد ، و لو كان يخفيه كلّ أحد ؛ لما كان يخفيه ذلك السيّد المؤيّد بهذا الإرشاد ترويجا للرشاد ، و تهييجاً للمواد الفائرة بهذا الاستعداد .

ومنهاانّ الطّبقة لمّاكانت لاتساعدكون ذلك السيد المرتضى هوسيّدنا الثّمانيني الملقّب بعلم الهدى ، فلابدّلنا من فرض هذه الواقعة له مع السّد المرتضى الرّازي الّذي هو أخو السيّد المجتبى ، وقدعرفت من قبل في ذيل ترجمته انّه ليس من شأنه الغلبة في أمثال هذه المراتب ، بل الحركة في اشباه هذه المعاطب .

ومنها :أنّ في هذه الرّواية وقوع وفاة الشّيخ أحمد الغزالي من جهة إنكاره على هذه الهداية في حياة أخيه المذكور ، وهو أيضاً خلاف ماوقع عليه تصريح الجمهور من انّ وفاته كانت في سنة عشرين و خمسمأة بعد وفاة أخيه المذكور بخمس عشرة سنة ، فلوكان هناك طريق جمع وأردنا أن لانطرح هذا الخبر الضّعيف الظّاهر كونه موضوعاً للتّودّد الى امراء ذلك الوقت الغالب عليهم الشّيعية كمالا يخفى ، لكان احتمال اشتباه الرّجل بأحد من أولاده الّذين انتقلوا إلى مذهب الحقّ تدريجاً مع بقاء هذه النّسبة في سلسلتهم ، كماوقع مثل هذافي سلسلة أولاد السيّد الشّريف المستسعدين بقبول الولاية هكذا أظهر ممّا احتمله صاحب «المجالس» من اشتباه السيّد المرتضى ولدأخيه أبي احمدبن السيّد رضي الدّين ، فانّ بينونة المأة تقريباً لاتندفع بالتفاوت اليسير الواقع بين الشخص وولداخيه ،وخصوصاً مع فرض ملاقاة الغزالي إيّاه في زمن شيخوخته ، كمايستنبط من البيت الّذي أنشده في هذا المعنى ، بل لفظة : پير گبر

الواقعة فیه ظاهرة فی کون الرّجل یومئذ شیخاً کبیراً فی الغایة ، و المفروض أنّ الغزالیّ لم یتجاوز إذذاك درجة حدود الخمسین، فهذا أیضاً أحد الاعتبارات المنافیة لکون الرّجل هو هذا الغزالیّ ، بل کون السیّد المرتضی هو هذا السید العجمیّ الرّازی الّذی تقدّم فی باب مااوّله المیم والرّاء ذکره ومضی ،وبالجملة فلقد قدّمنا الکلام علی تخطئة من صوّب أمثال هذا الرّجل المستراب فی تضاعیف الأبواب من الکتاب ،ولم ندع فیها موضع تأمّل ولا إرتیاب ، ولاموقع تردد لأحد من الأحباب ، ولم یبق علینا هنا إلّا الاشارة إلی نصوص بعض أصحابنا الأنجاب الکاشفة للنقاب ، عن وجه هذا الأمر العباب ، والعجب العجاب ،لتکون قد نصبناها أیضاً نظیر أعلام النّصب للأعلام علی بلوغ الرّجل حدّ النّصاب من نصائب فریق النّصاب ،فنقول ومن جملة من کشف عن هذه الدّقیقة الأستار ونطق فی بیان الحقّ والحقیقة بطریق الاجهار دون الأسرار مع نهایة الاصرار ،هو سیّدنا المحدّث التستری قدّس سرّه السرّی فی کتابه المشتهر : «غرائب الاخبار» فانّه قال عند تذکاره لحدیث سیّدنا الرّسول المختار ، علیه وآله سلام الله الملك العزّیز الغفّار اقرؤا القرآن بألحان العرب وأصواتها ، وإیّاکم ولحون أهل الفسوق والکبائر، هذا الحدیث صریح فی حصول الغنا بترجیع القرآن علی النحو المتعارف فی أغلب من یدّعی حسن الصوت فی هذه الأعصار ، ویدلّ علیه تفسیر الغناء بالترجیع المطرب ، و هو ممّا لاخلاف فیه ، نعم ذهب الغزالیّ منهم إلی اختصاص المحرّم منه بما استعمل فی مجالس الشّرب وأهل الفسوق ، فقلده فی ذلك جماعة من علماء الامامیّة مع اعتقادهم فساد مذهبه ، وذهبوا إلی أنّ التّرجیع المطرب إذا لم یکن فی تلك المجالس ولیس بحرام ، بل ربّما أنکر بعضهم کونه غناء مع صدق الغناء علیه لغة وعرفاً وشرعاً ،وهذه الطّریقة هی طریقة أهل التّصوّف کالحسن البصریّ ، والسّفیان الثوریّ ، وتوابعهم الّذین ذهبوا إلی أنّ من أفضل العبادات هو الرقص والتغنیة والتّصفیق وعشق الصّبیان ؛ وترك التزویج و اختراع الأذکار والرّیاضیات الفاسدة ،

ويدّعون بعدتلك الرّياضات انّهم شاهدواالله والرّسول ، و سمعوا منه شفاهاً إلى غير ذلك من الخرافات ولايبعدان" الشّياطين تترائى لهم في صور مختلفة ، ومن العجائب انّهم يدّعون الكشف على اختلاف مذاهبهم ، فمنهم الشّيعي ،ومنهم السنّي ، ومنهم الملاحدة ، ومنهم كفّارالهند ، فلوكان هذاالكشف حقّاًللزم صحّة مذاهبهم كلّها ، ومن جملة ماانكشف للغزالي عدم جواز سبّ يزيد لعنه الله ؛ وإن كان قاتلا للحسين عليه الصّلاة والسّلام ، لأنّ مثله كبيرة ومن يرتكب كبيرة لايجوز سبّه ، وانكشف له بطلان مذهب الإمامية بعدأن ترك التّدريس ، وانقطع في مكة ودمشق عشرين سنة ملازماً للعزلة في آخر عمره ، فصنّف كتاباً سمّاه «المنقذ من الضّلال» يتضمّن الرّدّ على الإمامية في قولهم :بعصمة الائمّة عليهم السّلام وانكشف له ما قال في« الإحياء » وغيره ، أنّه جاءإليناالرافضي وادّعى أن له طلب دم عند أحد ، فلنادمك هذ، ، لأنّ استيفائه مشروط بحضور إمامك ، فأحضره حتّى يستوفى لك ،وقد صرّح في ذلك الكتاب بأنه كان يستفيد من الانبياءوالملائكة مع مشاهدتهم على وجه القطع كلّمايريد نعم ربّما نسب إليه كتاب «سرّ العالمين » وفيه مقالة يظهر منها ميله إلى الحق ؛ فان صحّ إنّ الكتاب له ، وأنّه آخر مصنّفاته، يكون قدرجع من الكفر إلى الايمان إلى آخر ماذكره قدّس الله سرّه وشكره .

وقال أيضاً في شرح اعتقادات سميّنا العلامة المجلسي أجزل الله تعالى برّه بعد تقدّمه من الكلام في تخطئة الصّوفية الجهلة بقواعد الأحكام و شرايع الإسلام ؛ و رسمه لكثير من الرّدود المتقدّمة عن كتاب الغرائب : ومن طالع كتاب إحيائه الّذى هو إحياء للباطل في الحقيقة ، لايستتر عليه شيء من أقاويله الباطلة المذكورة ، مضافاً إلى أنه صنّف كتاباً آخر سمّاه «المنقذ» في الرّدّ على الإمامية ، في ادّعائهم عصمة الائمة عليهم السلام وسمى فيه علماء الامامية بأهل العلم ، و ضرب لهم مثلا في أخذهم المسائل عن الأئمة بحال من لوّث جسده بجميع النّجاسات ، ثمّ طلب الماء ليطهّر به ،

وجاهد في تحصيله إلى أن أصابه ، فرآه ليس وافياً بتطهيره ، فمثل هذا الرّجل في جميع عمره واقع في عين النّجاسات ، وقد تكرّر في هذا الكتاب وغيره أيضاً ذكر عبارة قال الرّافضة خذلهم الله ،الى أن قال: وقيل: انّ كتاب «سرّ العالمين» ليس من مصنّفاته ؛ اوأنّ تلك المقالة المتقدّم اليها الإشارة يعني بها عبارته الظاهرة في الولاية المتعقّب نقلها قريباً إنشاءالله تعالى من الملحقات به -و يحتمل أن يكون من كلام نفسه ليكون أبلغ في إتمام الحجّة عليه في يوم القيامة ، فيصدق انّه من جملة الّذين قال الله تعالى فيهم : وَجَحَدوا بها واستَيقنتها أنفُسهم ظُلماً و عُلوّاً فانظر كيف كانَ عاقبَة المُفسدينَ .وَخاتمة الملحدين انتهى .

وقال مولانا العلامة المتأخّر المشتهر بابن الآقا حباه الله سرور دار البقاء في كتاب أجوبة مسائله المسمّى بـ «مقامع الفضل» عند نقله بمناسبة المقام والفضل عبارة الفاضل التّفتازاني في شرح مقاصده الصّريحة في جواز اللّعن على الظالمين من هذه الأُمة ، و قوله بعد ذلك فإن قيل من علماء المذهب من لايجوز اللّعن على يزيد ، مع انّه يستحق مايربو على ذلك ويزيد ، قلنا تحامياً من أن يرتقي إلى الأعلى فالأعلى ،كما هو شعار الرّوافض خذلهم الله على مايروى في ادعيتهم ،ويجرى في أنديتهم إلى آخر ماذكره ، ومراده ببعض علماء المذهب المانع من لعن يزيد هو الإمام حجة الإسلام الشافعي ابوحامد الغزالي المشهور .

وقد ذكر كلامه واحتجاجه على عدم جواز لعن يزيد الفاضل ابن خلكان الشّافعي في تاريخه «وفيات الأعيان» في ترجمة علي بن محمّد ابي الحسن الكياء الطّبري الشّافعي وفي جملة كلماته انه يجوز التّرحم على يزيد بل يستحبّ ؛وهو داخل في قولنا في كل صلاة : أللّهمّ اغفر للمؤمنينَ وَالمؤمنات .

ونقل ابن حجر في الصّواعق عن الغزالي وغيره انّه يحرم علي الواعظ وغيره رواية مقتل الحسين عليه السلام و حكاياته وماجرى بين الصّحابة من التّشاجر والتّخاصم ،

فانّه يهيج على بعض الصّحابة و طعنهم ، وقد كتب الفاضل ابن الجوزي كتاباً سمّاه كتاب «الرّد على المتعصّب العنيد المانع من لعن يزيد» وقد أطنبنا المقال في هذا المجال في رسالتنا في بحث الإمامة إنتهى .

وقال ابن خلّكان المؤرّخ بعد نقله من تصريح أبي الحسن الكيّاء الموسوم بجواز اللّعن المذكور ، مع الإستدلال التّامّ منه عليه ، و قد أفتى الإمام أبوحامد الغزالي رحمه الله في مثل هذه المسألة بخلاف ذلك ،فانّه سئل عمّن صرّح بلعن يزيد : هل يحكم بفسقه أم هل يكون ذلك مرخّصاً فيه؟ وهل كان مريداً لقتل الحسين عليه السلام ،أم كان قصده الدّفع ؟ و هل يسوغ التّرحم عليه أم السّكوت عنه أفضل ؟ تنعم بازالة الإشتباه مصاباً ؛ فاجاب لا يجوز لعن المسلم أبداً أصلاً ومن لعن مسلماً فهو الملعون،وقد قال صلى الله عليه وآله « المسلم ليس بلعّان » وكيف يجوز لعن المسلم ولا يجوز لعن البهائم ، وحرمة المسلم اعظم من حرمة الكعبة بنصّ النبيّ صلى الله عليه وآله ،ويزيد صحّ إسلامه ، وما صحّ قتله الحسين عليه السلام ، ولا أمره به ولا رضاه بذلك ومهما لا يصح ذلك منه به لا يجوز أن يظنّ ذلك به ،فانّ إساءة الظنّ بالمسلم أيضاً حرام بنصّ السنّة والكتاب إلى أن قال وإذا لم يعرف من قتله وجب احسان الظنّ بكل مسلم يمكن إحسان الظنّ به ، و مع هذا فلو ثبت على كلّ مسلم انه قتل مسلماً فمذهب أهل الحقّ أنه ليس بكافر ، والقتل ليس بكفر بل هو معصية ، وإذا مات القاتل فربما مات بعد التوبة ، والكافر إذا تاب من كفره لم تجز لعنته ، فكيف من تاب عن القتل ؟ وبم يعرف ان قاتل الحسين عليه السلام مات قبل التوبة و هو الّذي يقبل التّوبة عن عباده ،فاذن لا يجوز لعن أحد ممّن مات من المسلمين ومن لعنه كان فاسقاً عاصياً لله تعالى ، ولو جاز لعنه فسكت لم يكن عاصياً بالإجماع ،ثمّ إلى أن قال : وامّا الترحم عليه فجائز ، بل هو مستحبّ ، بل هو داخل في قولنا في كلّ صلاة « اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات » فانه كان مؤمناً والله أعلم ، كتبه الغزالي (١) .

---

(١) وفيات الاعيان ٢:٢٤٨ وانظر اتحاف السادة ٧:٢٨٨ .

هذا كلامه خذله الله وخذل كلّ من سمع بذلك فرضي به ،وكذا كلّ من ارتاب أو تردّد في وجوب التبري من قاتل فلذة كبد سيّد الثقلين ؛ومولى نطق في حقّه باتّفاق جميع الامّة بقوله «حسين منى وأنا من حسين» وقارع شفتيه وثناياه التي طال ما كان يلثمها ويقبّلها رسول الله ﷺ بقضيبه الخيزراني ، ووزان شعره الكفرى الجاهلي النشواني وهو في مجلس شرب الخمور ، وفعل الفجور ، وهتك السّتور ،ورفع الحجور ، ونحل اللّعب بالنّرد والشّطرنج ، ومحضر كفرة الرّوم والافرنج ، مظهر الأنواع الفرح والسّرور بقتل ابن بنت نبيّه ،وسوق ذراريه الطّاهرين الى منزله وندبه، فليس احتمال الرّجوع إلى الحقّ في حقّ مثل هذا الرّجل النّاصبي المحقّق والمخاصم لولي الله المطلق بمحض اخبار رجل غير موثّق ولا مصدّق ولا مأمون ، إلّا بمنزلة احتمال الرجل توبة يزيدهم الزّنيم الملعون،والأثيم المأبون ،وتجويز ان يغفر الله لمن فعل بأهل بيت نبيّه المصطفى أضعاف ما فعل فرعون وهامان بموسي وهارون ، وكما ان عمل ذلك الرّجس النّجس الفاسق المنافق دليل على خبث أصله ، وسوء ولادته بمقتضى ما نطق به كتاب الله المبين وكلام رسوله الأمين ، فكذلك كلمات هذا المواد لمن حادّ الله ورسوله المحاج في تنجية شرك الشّيطان من العذاب المهين ، ونصرة جانب الباطل بلسانه الخبيث المهين بل الانصاف إن إنشاد أمثال هذه الكلمات علي الالسنة في حقّ قتلة سيّد شباب أهل الجنّة أشدّ على قلب رسول الله من الضّرب بالسّيوف والطعن بالأسنّة .

جراحات السّنان لها التيام　　　ولا يلتام ما جرح اللّسان

ولنعم ما ألهم في روعى الفاتر ، والقى إليّ من جملة لطيفة الخاطر ،حيث قلت في صفة هذا المختلط ماؤه بماء الشّيطان ،والمشتبه أمره بامر الخلصان ، هذه الرباعيّة بالفارسيّة لأنّها لغة نفسه المجوسيّة غير القدسيّة :

شهد عسلى ز حنظلى مهجور است　　　چون مهر على كه از غزالى دوراست
خارى كه دهد بار عداوت سى سال　　　كى در گلشن ازبار ولايت نوراست

هذا وقدأشرت أيضاً إلى أمثال هذه الكلمات النظيمة ، والاستدلالات المستقيمة فی بعض مسوّداتی القديمة ، بعدتفصيلی لمصنّفات صاحب التّرجمة بر متها ، وعدّ كتاب «سرّالعالمين » أيضاً من جملتها ، فقلت ماهو صورته هكذا : و يوجد فی هذا الكتاب الأخير منهاماهوظاهرفی تبصّر الرجل وتشيّعه ، كماهومصرّح به فی كلمات جماعة من أصحابنا :

منهم الشّيخ علیّ بن عبدالعالی المحقّق الكركی العاملیّ فيمانقل أنه قال : الغزالیّ منّا .

ومنهم صاحب «مجالس المؤمنين» حسب ماعرفته من كلامه .

ومنهم المولی محسن الكاشی صاحب «الوافی» و«الصّافی» كمايظهر من كتب أخلاقه المأخوذة غالباً من كتب هذا الرّجل .

ومنهمّ صاحب «مجمع البحرين» أيضاً فی وجه ، و ذلك أنّه قال : قال الغزالی و هومن أكابر علماء القوم ، فی كتابه المسمّی بـ«سرّالعالمين» ماهذالفظه : قال رسول الله صلّی الله عليه وآله وسلّم لعلیّ يوم الغدير :من كنت مولاه فعلیّ مولاه ، فقال عمر بن الخطّاب بخّ بخّ لك ياأباالحسن لقد أصبحت مولای ومولی كلّ مؤمن ومؤمنة . ثمّ قال وهذا رضاوتسليم وولايةوتحكيم، ثمّ بعدذلك غلب الهوی وحبّ الرياسة وحمل عمود الخلافة ، وعقود البنود وخفقان الهوی، وقعقعة الرّايات ، وازدحام الخيول، وفتح الامصار ، والامر والنّهی فحملتهم علی الخلاف، فنبذوه وراءظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس مايشترون، إلی أن قال ثم أنّ أبابكر قال علی منبر رسول الله صلّی الله عليه وآله وسلّم اقيلونی فلست بخيركم وعلیّ فيكم، أفقال ذلك هزواً أوجدّاً أوإمتحاناً ، فان كان هزواً فالخلفاء لايليق بهم الهزل ، ثمّ قال والعجب من منازعة معاوية بن أبی سفيان لعنه الله عليّاً فی الخلافة ، وأين ومن أين، أليس رسول الله صلّی الله عليه وآله قطع طمع من طمع فيها بقوله إذولّی الخليفتان فاقتلوا الأخير منهما ؛ والعجب من حقّ واحد

كيف ينقسم بين إثنين و الخلافة ليست بجسم و لاعرض فتتجزّأ انتهى كلامه و فيه دلالة على انحرافه عمّاكان عليه والله أعلم ، وسوف يظهر الأمر يوم تبلى السرائر تمّ كلام صاحب «المجمع» (١) .

و لكن كثيراً من أرباب النّظر والبصيرة من الطّائفة ، قد أنكروا على ذلك إنكاراً شديداً .وطعنوا على من صوبّ شيمته وطريقته بل لم يكتفوا إلى أن قالوا بكونه في أقصى مرتبة من النّصب والعداوة مع أهل بيت الرسالة عليهم السّلام ، ومن جملة ما نقله عنه من كان أبصر بحقيقة مذهبه منّا في مسألة جواز اللّعن على يزيد بن معاوية وعدمه الّتي هي معركة الآراء عندهم ، وتقدّم الكلام على بعض ماذكروه فيها في ترجمة احمد الحنبلي ، وهو ابن حجر العسقلاني افتاؤه بعدم الجواز بل جواز التّرحم عليه ، و العياذ بالله من ردائة هذا المذهب الشّنيع ، و هذه عين عبارة ابن حجر المذكور : وبعد اتّفاقهم على فسقة إختلفوا في جواز لعنه بالخصوص ، فاجاز قوم منهم ابن الجوزي ، فانه قال في كتابه الموسوم «بالردّ على المتعصّب العنيد المانع من ذمّ يزيد» سألني سائل عن يزيد بن معاوية ، فقلت له يكفيه مابه ،فقال أيجوز لعنه ؟ قد أجازه العلماء الورعون منهم أحمد بن حنبل فانّه ذكر في حقّ يزيد مايزيد على اللّعنة ، إلى أن قال بعد نقله لرواية ابن الجوزي عن أحمد ماأوردناه في ترجمته ، وقال آخرون لايجوز لعنه إذ لم يثبت عندنا مايقتضيه ، وبه أفتي الغزالي ، وأطال في الانتصار له ، وهذا هو اللائق بقواعد ائمّتنا ، وبماصرّح وابه من أنّه لايجوز أن يلعن شخص بخصوصه إلّا أن يعلم موته على الكفر ، كأبي جهل ، وأبي لهب .

ثمّ إلى أن قال وفي «الانوار» من كتب أئمتنا المتأخّرين :والباغون ليسوا بفسقة ولاكفرة . ولكنهم مخطئون فيما يفعلون ويذهبون إليه ، ولايجوز الطّعن في معاوية لأنّه من كبار الصّحابة ، ولايجوز لعن يزيد و لاتكفيره ، فانّه من جملة المؤمنين ، و

---

(١) مجمع البحرين ٣ : ٤٢٠ .

أمره إلى مشيّة‌الله إن‌شاء عذّبه ، قاله‌الغزالى والمتولّى وغيرهما .

قال‌الغزالى وغيره ويحرم على الواعظ و غيره رواية مقتل الحسن والحسين و حكايتهما ، وماجرى بين‌الصّحابة من‌التّشاجر بينهم والتّخاصم ، فانّه يهيّج على بغض الصّحابة والطّعن فيهم ، وهم‌أعلام الدّين‌الّذين عنهم رواية تلقيناه من‌الأئمّه دراية ، فالطّاعن فيهم مطعون فى‌نفسه ودينه .

قال‌ابن الصّلاح والنّووى الصّحابة كلهم عدول ، وكان للنّبى ﷺ مأة‌الف و أربعة عشر‌ألف صحابي‌عندموته . و القرآن والأخبار مصرّحان بعدالتهم وجلالتهم ، ولوجرى بينهم شيء فله‌محامل لايحتمل ذكرها هذاالكتاب انتهى .

و تعرّض لذكر هذا الرّجل أيضاً شيخنا البهائى قدّس سرّه البهىّ فى كتابه «الكشكول» فقال : حجّة الاسلام‌أبو‌حامد محمّد‌الغزالى هو‌تلميذ إمام‌الحرمين‌اشتغل عليه‌فى‌نيسابور مدّة ، وخرج منها‌بعدموته ، وقدصار ممّن يعقدعليه الخناصر ، ثمّ وردبغداد فاعجب‌به فضلاء العراق واشتهربها ، وفوّض إليه تدريس النّظاميّة ،وكان يحضرمجلس درسه ثلاثمأة من‌الأعيان المدرّسين فى‌بغداد ، ومن‌أبناء الامراءاكثر من‌مأة ، ثمّ‌ترك جميع ذلك وتزهّد وأثر‌العزلة ، واشتغل بالعبادة ، واقام بدمشق‌مدّة وبهاصنّف «الاحياء» .

ثمّ انتقل إلى القدس ، ثمّ‌إلى مصر ، وأقام بالاسكندريّة ، ثمّ‌ألقى عصاه بوطنه الأصلى طوس‌وآثر الخلوة وصنف الكتب المفيدة ونسبته إلى غزالة قرية من قرى طوس ، حكى بعض الفضلاء قال رأيت الغزالى فى‌البرّية وعليه مرقعة وبيده ركوة و عصا ، فقلت ايّها الإمام‌ليس تدريس العلم ببغداد خيراً من هذا ، فنظر إلىّ نظر الأزدراء و قال لمّا بزغ بدرالسّعادة من فلك الإرادة وقربت شمس الأصول إلــى مغارب الاصول :

تركت هوى ليلى وسعدى بمنزل	وعدت إلى مصحوب أوّل منزلى
ونادت بى الأشواق مهلاً فهذه	منازل من تهوى رويدك فانزل

وبعد اعتزاله كتب إليه الوزير نظام الملك يستدعيه إلى بغداد فأبى. وكتب إليه جواباً شافياً ربّما نذكره هنا انتهى.

وليس مراده بالكتاب المذكور هو ما نقلناه من الكتاب الفارسي عن التاريخ الاستظهاري، بل المراد به هو ما ذكره شيخنا المذكور في مقام آخر من كتابه «الكشكول» فقال صورة ما كتبه الغزالي من طوس إلى الوزير السّعيد نظام الملك جواباً عن كتابه الّذي استدعاه فيه إلى بغداد، يعده فيه بتفويض المناصب الجليلة إليه وذلك بعد تزهّد الغزالي وتركه تدريس النّظاميّة: بسم الله الرحمن الرحيم ولكلّ وجهة هو مولّيها فاستبقوا الخيرات إعلم انّ الخلق في توجّههم إلى ما هو قبلتهم ثلاث طوائف، احديها العوام الّذين قصرّوا نظرهم على العاجل من الدّنيا، فمنعهم الرسول ﷺ بقوله: ما ذئبان ضاريان في ذريبة غنم باكثر فساداً من حبّ المال و الشرف في دين المرء المسلم، و ثانيها الخواص و هم المرجّحون للآخرة العالمون بأنّها خير و أبقى العاملون لها الاعمال الصّالحة فنسب إليهم التقصير بقوله الدّنيا حرام على أهل الآخرة، و الآخرة حرام على أهل الدّنيا، وهمّا حرامان على أهل الله تعالى.

وثالثها الأخصّ وهم الّذين علموا انّ كلّ شيء فوقه شيء آخر فهو من الآفلين و العاقل لا يحبّ الآفلين، وتحققّوا أنّ الدّنيا والآخرة من بعض مخلوقات الله تعالى وأعظم أمورهما الأجوفان المطعم والمنكح، وقد شاركهم في ذلك كلّ البهائم والدوابّ فليستا مرتبة سنيّة فاعرضوا عنهما، وتعرّضوا لخالقهما وموجدهما ومالكهما، وكشف عليهم معنى والله خير وأبقى، وتحقّق عندهم حقيقة لا إله إلّا الله، وان كلّ من توجّه إلى ما سواه فهو غير خال من شرك خفي، فصار جميع الموجودات عندهم قسمين الله وماسواه واتّخذوا ذلك كفّتي ميزان، وقلبهم لسان الميزان، فكلّما رأوا قلوبهم مائلة إلى الكفّة الشّريفة حكموا بثقل كفّة الحسنات، وكلّما رأوها مائلة إلى الكفّة الخسيسة حكموا

بمثابة كفّة السيئات وكما ان الطّبقة الأولى عوام بالنّسبة إلي الطّبقة الثّانية ، كذلك الطّبقة الثانية عوام بالنّسبة إلى الطّبقة الثالثة ، فرجعت الطّبقات الثّلاث إلى طبقتين ؛ فحينئذ أقول قددعاني صدر الوزراء من المرتبة العليا الى المرتبة الدّنيا و أنا أدعوه من المرتبة الدنيا الى المرتبة العلياء الّتي هي أعلى عليين ، والطريق إلى الله تعالى من بغداد وطوس من كلّ المواضع واحد ليس بعضها أقرب من بعض ، فأسأل الله تعالى أن يوقظه من نومة الغفلة ، لينظر في يومه لغده ، قبل أن يخرج الأمر من يده والسّلام (١) .

ثمّ ان مصنّفات الرّجل كثيرة بالعربيّة و الفارسيّه في فنون شتّي من العلوم العقليّة والشرعيّة والأدبيّة والصّناعيّة ؛ وكلّها نافعه مفيدة ، كما ذكره ابن خلّكان ، وأشهرها في هذه الأزمان كتابه المعروف الموسوم بـ«احياء علوم الدّين» و هو ينيف على خمسين ألف بيت في ظاهر ما يكون من التخمين ، جعله في أربعة أجزاء من الحكمة والمعرفة وأمور الدّيانات منجيات ، ومهلكات وعادات و عبادات ، إلّا أنّه لمّا كان فاقد النصيب من أحاديث أهل بيت الرسالة والنّبالة ، والذّين هم خزنة علم الله بالوراثة والاصالة ، لما عرفت من بينونة طويّته مع طويّتهم ، ومنافاة طينته لطيب طينتهم ، تدارك منه ذلك الجفاء بأحسن الوفاء ، مولانا محسن الفيض بكتابه الموسوم بـ«المحجّة البيضاء في إحياء الاحياء» فبدّل غثاءه الّذي جمعه فيه من كتب أهل الوسوسة والتلبيس بأحاديث أهل البيت الذى لا يتحملها إلّا النّفوس القابلة لفيضان التقديس ، ولا يتجنبها إلّا قلب كلّ متكبّر غطريس ، ووجه كلّ متحيّر عتريس ، ومن جعله الله تعالي من جنود إبليس ، قيل ولمّا كان هذا الكتاب يشتمل على كثير من الألفاظ المتفاوتة ؛ والالحاظ المهافتة المتخافتة و الدقايق الخفيّة ، والشّقاشق الكشفيّة ، اغمز فيه بعض أرباب الظّاهر من علمائهم وجعل المذكورات من أدلّة إنحراف الرّجل عن طرز بنائهم ؛ فكتب

(١) الكشكول ٢٦٧ ـ ٢٦٨ .

هو كتابا بالخصوص في الردّ على من أنكر عليه نوع عمله المخصوص انتهى .

وقد نظم أبو العبّاس الاقليسي الصّوفي المتقدم المشهور هذه القطعة الرائقة في صفة كتاب «احيائه» المذكور :

أبا حامد أنت المخصّص بالمجد	فانت الذى علّمتنا سنن الرّشد
وضعت لنا الاحياء تحيي نفوسنا	وتنقذنا من طاعة النازع المرد
فربع عبادات و عاداتها التى	تعاقبها كالدرّ نظم فى العقد
وثالثها فى المهلكات و انّه	لمنج من الهلك المبرّح من بعد
و رابعها فى المنجيات و انّه	ليسرح بالارواح في جنّة الخلد
و منها ابتهاج للجوارح ظاهر	ومنها صلاح للقلوب من الحقد

واختصر أيضاً تفاصيل هذا الكتاب ؛ نفس مصنّفه الجميل الخطاب ، و الجزيل الآداب ، بكتب جليلة فاخرة البناء منها كتابه الموسوم بـ «لبّ الاحياء» وكتابه المتّسم بـ «منهاج العابدين ؛ فى بيان آداب معاملات هذا الدين » وكتابه المسمّى بـ « منهاج المسترشدين » وكتاب «قواعد العقايد» وكتاب «زاد الآخرة» وغير ذلك.

و من جملة مصنّفاته المشتهرة أيضاً كتبه الفقهيّة الأربعة وهى «البسيط» و «الوسيط» و «الوجيز» و «الخلاصة» و كتبه التفسيريّة الخمسة وهى «فتوح القرآن» وخواص القرآن و «جواهر القرآن» و «تفسير سورة يوسف ﷺ» و كتاب «ياقوت التّأويل فى تفسير التّنزيل» وهو فى أربعين مجلداً كما ذكره صاحب «سلّم السّموات» ومنها كتبه الاُصولية الستّة وهو «المستصفى» «والمنخول» المشهوران وكتاب «المآخذ» و كتاب «المقتصر» وكتاب «شفاء العليل في القياس والتّعليل» وكتاب «أساس القياس» وكتاب المقاصد .

ومنها كتبه الكلاميّة السّبعة وهى «إلجام العوامّ» و «بداية الهداية» و «الاقتصار والانتصار» وكتاب «التفرقة بين الاسلام والزندقة» و «الاربعين فى اصول الدّين» وكتاب «المظنون على أهله والمضنون على غير أهله » ومنها كتبه الاخلاقيّة الثّمانية وهى بعد كتابه «الاحياء» بالعربيّة و «كيمياء السّعادة» بالفارسيّة كتاب «الذّريعة إلى مكارم الشّريعة» و

وكتاب «اخلاق الأبرار» وكتاب «نصيحة الملوك» الّذى تقدّم فى ذيل ترجمة المبارك ابن‌أبى الكرم الجزرى ذكرمن ترجمه بالعربيّة ، وكتاب «آفات اللّسان» و كتاب «كسر الشّهوتين» وكتاب «رياضة النّفس» وكتاب «الأنيس فى الوحدة» وكتاب «القربة إلى الله عزّوجل» ومنها كتبه الأخباريّة التّسعة وهى كتاب «نوادرالأخبار» و «شرح اسماءالله الحسنى» و«القسطاس المستقيم» و«الدّرة الفاخرة فى كشف علوم الآخرة» و«الرّسالة القدسيّة» و«الأمالى» و«ميزان العمل» و«أسرارعلوم الدّين» .

ومنهاكتبه المتفرقة العشرة الباقية فيمااستفدناه من‌المواضع الدّانية والقاصية، وهى كتابه «المنتحل فى‌علم‌الجدل» وكتاب «اثبات النّظر» وكتاب «المنادى‌والغايات» وكتاب «الردّ على من غيّرالانجيل» وكتاب «مشكاة الانوار» وكتاب«معيار العلم»و «محك النّظر»و«تهافت الفلاسفة» و«النّقح و التّوبة» و«حقيقة القولين»وقدكتب أيضاً فى‌اواخر عمره القريبة من الزوال كما عرفته من كلمات من تقدّم من الرّجال كتاباً سمّاه «المنقذ من‌الضلال»منبئاً فيه عن‌كونه من‌غير شاكلة الحلال ، المطلّع و لاالمتصوّر فى صدره موضع محبّةللآل ولوفى‌الخاتمةوالمآل ، بل منه ينقدح أيضاً ان كتاب «سرّالعالمين وكشف‌حقيقةالدارين» ليس‌من‌جملة مصنّفاته ، كمالم‌يذكره إبن‌خلّكان‌المطلّع على دقايق آثاره في دفتر مؤلّفاته ، وعليه فيمكن أن‌يكون‌ذلك من رقم بعض سلسلة الإماميّين أو عمل غير اولئك من الغزاليّين فليتامّل فى ذلك ولايغفل .

ثمّان من‌جملة طرائف آثارالرّجل لطائف أشعاره ومن‌جملة أشعاره الّتى‌تدل على‌علوّ طبعه وتماميّة عبارة قوله فى‌الغزل :

حلّت عقارب صدغه فى‌خدّه ... قمراً فجلّ به عن التّشبيه

ولقد عهدناه يحل ببرجها ... ومن العجائب كيف حلّت‌فيه

وقوله :

هبنى صبوت‌كماترون‌بزعمكم ... وحظيت منه بلثم خدّأزهر

انّى اعتزلت فلاتلوموا انّه أضحى يقابلنى بخدّ أشعر

ومنها قوله فى صفة العقل :

بالعقل ينال المرء أوج البدر والعقل به الجاه وَ سامى القدر
و العقل به يغسل عار الوزر والجاه يكون مع نفاذ الأمر

ومنها قوله أيضاً فى الثّناء عليه :

إن كنت من أصل جوهر منسوب أو يوسف فى الحسن ومن يعقوب
ماانت بفقد عقلك المحبوب فى النّاس سوى محتقر معيوب

ونقل عنه ايضاً صاحب «السلّم» هذه الرّباعيّة بالفارسيّة:

اى كان بقادر چه بقائى كه نه اى در جاى نه اى كدام جائى كه نه اى
إى ذات تو از جاه و جهت مستغنى آخر تو كجائى وكجائى كه نه اى

هذا ولمّا توفّى رثاه محمّد الأبيوردى الشّاعر المتّصل ذكره بهذه التّرجمة بمرثية فاخرة عربيّة وأنشد بعضهم ايضاً هذاالبيت تاريخ وفاته بالفارسيّة :

نصيب حجة الإسلام ازاين سراى سپنج حيات پنجه وچاروفات پانصدوپنج

قيل: ويروى عنه من هذه الطّائفة شيخنا المتقدّم محمّد بن علىّ بن شهرآشوب المازندرانى بلاواسطة وبواسطة ولم أدرهل هى بالاجازة أم غيرها فليلاحظ .

٦٧١

الامام المتبحر الكامل ابو المظفر محمدبن احمدبن محمدبن احمدبن محمدبن اسحاق الحربى الاموى المعروف بالابيوردى الشاعر اللغوى ✫

كان كما نقل عن السّمعانى أوحد عصره وفريد دهره فى معرفة اللّغة والانساب وغير ذلك، وأورد فى شعره ما عجز عنه الأوائل من معان لم يسبق إليها، وكما قال غيره أليق ما وصف به قول أبى العلاء:

إنّى وإن كُنتُ الأخيرَ زَمانَهُ ... لآتٍ بما لَم تَستَطعه الأوائلُ

أخذ عن عبدالقاهر الجرجانىّ وجماعة. وروى عنه جماعة وصنّف كتباً منها «المختلف والمؤتلف» «طبقات العلم» «تاريخ أبيورد» «تاريخ نسا» وغير ذلك.

وله فى اللّغة مصنّفات لم يسبق إليها وترجمه السّلفى فى جزء مفرد، وذكر انه فوّض إليه إشراف الممالك كلّها، واحضر عند السّلطان أبى شجاع بن ملكشاه بشخصه وهو على سرير ملكه، فارتعد ووقع ميّتاً وذلك سبع وخمسمأة وكان قوىّ النّفس جدّاً ومن شعره:

يامَن يُساجلُني وَليسَ بمدرك ... شأوى وأين لَه جَلالَة مَنصبى

لاتتعَبّنّ فَدون ماحاوَلتهُ ... خَرطُ القَتادة وامتطاءُ الكَوكب

وَالمَجدُ يَعلَمُ أينّا خيرٌ أباً ... فاسأله تَعلم أي ذى حَسَبٍ أبى

✫ له ترجمة فى: اعيان الشيعة ٢٣: ٢٦١، انباه الرواة ٣: ٤٩: الانساب ٥٠٩، البداية والنهاية ١٢: ١٧٦، بغية الوعاة ١: ٤٠، تذكرة الحفاظ ٤: ١٢٤١، ريحانة الادب ١: ٧٢، شذرات الذهب ٤: ١٨، طبقات الشافعية ٦: ٨١، العبر ٤: ١٤، الكامل لابن الاثير ١٠: ١٧٦، اللباب ٣: ٥٨، مرآة الجنان ٣: ١٩٦، معجم الادباء ٦: ٣٤١، المنتظم ٩: ١٧٦، النجوم الزاهرة ٥: ٢٠٦، الوافى بالوفيات ٢: ٩١ وفيات الاعيان ٤: ٧١.

جَدّي معاويةُ الاغرُّ سمَت به	جُرثومةٌ في طينها بغض النبي(١)

أقول ومن شعره كما نقله ابن خلّكان :

مَلَكنا أقاليمَ البلاد فأذعنَت	لنارغبةً أورهبةً عظماؤها
فلمّا انتهت أيّامنا علقت بنا	شدائد أيّام قليل رخاؤها
وكانت إلينافي السّرورابتسامها	فصار علينا في الهموم بكاؤها
وصرنا نلاقي النّائبات بأوجه	رقاق الحواشي كاد يقطر ماؤها
إذا ماهممناان نبوح بماجنت	علينا الليالي لم يدع عناحياؤها

وقوله من جملة قصيدة :

فسد الزّمان فكل من صاحبته	راج بنا فق أو مداج حاشي
وإذا اختبرتهم ظفرت بباطن	متجهّم و بظاهر هشّاش

قال : وكانت وفاة الأبيوردي يوم الخميس عشرين شهر ربيع الأوّل سنة سبع و خمسين وخمسمأة مسموماً باصبهان ، نسبته إلى أبي وردو يقال لها أباورد ، وهي بليدة بخراسان خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم انتهى (٢) .

وهو غير **محمدبن احمدبن محمدالمكنى بابى سعيد العميدى** الّذى نقل انّه قال في ترجمته ياقوت الحموى : نحوى لغوىّ أديب مصنّف سكن مصر ، وتولّي ديوان الترتيب ، وعزل عنه ، ثمّ تولّى ديوان الانشاء ، و صنّف «تنقيح البلاغة» «العروض» «القوافي» وغير ذلك، مات سنة ثلاث وثلاثين واربعمأة (٣) وكذلك هو غير **محمدبن احمدبن محمد الركبى اليمنى** النّحوى الملقب ببطّال صاحب كتاب «المستعذب في شرح غريب المهذب »و«أربعين في لفظ الأربعين»«واربعين في اذكار المساء والصباح»و اشعار حسنة فانّه من جملة المتأخّرين ومات ببلده سنة بضع وثلاثين وستّمأة .

---

(١) في طبقات الشافعية ومعجم الادباوالبغية : خلق النبى .

(٢) وفيات الاعيان ٢:٧١-٧٣ .

(٣) معجم الادباء ٦:٣٢٨ .

٦٧٢

الفاضل المودود محمدبن مسعود ابو بكر الخشني الاندلسي الجياني النحوي المعروف بابن ابي الركب *

قال صاحب «طبقات النحاة» قال ياقوت : نحوى عظيم من مفاخر الاندلس وقال ابن الزبير : كان أستاذاً جليلاً نحوياً لغوياً عارفاً ديّناً روى عن أبى علي الصدفى ، وأبى الحسين بن سرّاج ، واخذ النحو عن ابن أبى العافية ، وكان من أجلّ أصحابه ، وشرح «كتاب سيبويه» وأقرأ بلده ورحل اليه الناس لتقدّمه في الكتاب في وقته ، وانتقل في آخر عمره إلى غرناطة ، وأقرأ بها و ولى الصّلاة و الخطبة ، إلى أن مات في النّصف من ربيع الأوّل سنة أربع وأربعين وخمسمأة ، روى عنه ابنه مصعب الآتي وغيره ومن شعره :

بساط ذى الأرض سندسيّ / وماؤها العذب لؤلؤىّ
كأنّها البكر حين تجلى / والزّهر من فوقها الحليّ (١)

إنتهى والمراد بولده مصعب المذكور هو **أبوذر بن أبي الركب** النّحوى بن النحوى وكان إماماً في العربية ذا سمت و وقار و فضل ودين و مروءة كثير الحياء ، قليل التّصرف في الدّنيا ، لا يخرج من بيته إلا للتّدريس والصّلاة ، روى عن أبيه ، وأبى بكر ابن طاهر ؛ واتّفق الشيوخ على أنّه لم يكن في وقته أضبط منه ؛ ولا أتقن في جميع علومه حفظاً وقلماً ، وكان نقّاداً للشّعر ، مطلق العنان في معرفة أخبار العرب وأيامها تكرّر ذكره في كتب العربيّة والنّحو ، و يروى بالاجازة عنه الأستاذ أبوعبدالله محمّد بن محمّد بن سليمان الأنصارى السّرقسطى النّحوى المعروف بابن أبي البقاء .

---

* له ترجمة فى : بغية الوعاة ١:٢٢٤ ؛ ريحانة الادب ٧:٣٤٤، معجم الادباء ٧ :١٠٧

(١) بغية الوعاة ١:٢٤٤ .

٦٧٣

الشيخ البارع المتين ابوسعد محمد بن يحيى بن ابى منصور النيسابورى الملقب بمحيى الدين ✲

كان كما ذكره ابن خلكان استاذ المتأخرين و أوحدهم علماً وزهداً ، تفقه على حجة الاسلام أبي حامد الغزالي ، وأبي المظفر أحمد بن محمد الخوافي ؛ وبرع في الفقه وصنف فيه وفي الخلاف ، وانتهت إليه رياسة الفقهاء بنيسابور ، ورحل إليه الناس من البلاد ، واستفاد منه خلق كثير صار أكثرهم سادة وأصحاب طرق في الخلاف ، وصنف كتاب « المحيط في شرح الوسيط » و « الإنتصاف في مسائل الخلاف » و غير ذلك من الكتب .

وقال ذكره الحافظ عبدالغافر الفارسي في « سياق تاريخ نيسابور » وأثنى عليه ، وقال كان له حظ في التذكير واستمداد من سائر العلوم ، وكان يدرس بنظامية نيسابور ثم درس بمدينة هراة في المدرسة النظامية ، وكانت ولادته سنة ست وسبعين واربعمأة بطريثيث من أعمال نيسابور ، وتوفي شهيداً في شهر رمضان سنة ثمان وأربعين و خمسمأة قتلته الغز لما استولوا على نيسابور في وقعتهم مع السلطان سنجر السلجوقي أخذته ودست في فيه التراب حتى مات وهو استاذ أبي منصور الهروي محمد بن محمد بن سعد الله الفقيه الشافعي أحد الأئمة المشار إليهم في الفقه و النظر و وعلم الكلام .

✲ له ترجمة في: تهذيب الاسماء واللغات ١:٩٥ ، شذرات الذهب ٤:١٥١ .طبقات الشافعية ٧: ٢٤ ، النجوم الزاهرة ٥:٣٠٥ وفيات الاعيان ٣:٣٥٩ .

٦٧٤

القاضى ابوبكرمحمدبن عبدالله بن العربى المعافرى ✿

ذكره المحدّث النيسابورى في رجاله الكبير فقال فى صفته : أنّه يروى عن أبى حامد الغزالى ، ويروى عنه أبوعبدالله محمّدبن عيشون ،واسنداليه الشيخ فى الفتوحات قال ابن حجر فى «شرح القصيدة الهمزية» لأبى بكر بن العربى مالفظه: كابن العربى المالكى ، فانه نقل عنه أنّه قال لم يقتل يزيد الحسين إلاّ بسيف جدّه ، أى لأنّه الخليفة والحسين باغ عليه إنتهى وأقول نسب بعض غاغة المتكلّفين هذا القول إلى ابن العربى الطّائى ،وهو وهم نشاء من جهله بابن العربى المعافرى وبالفرق بين الطّائى المغربى وبين المعافرى وقدطاالبناه بموضع النّقل فعمى ؛ والحقّ أن لهذه العبارة معنى صحيحاً غيرمافهم منها ابن الحجر بارجاع ضميره إلى الفاعل ، وهو أنسب بسياق العربيّة ،مثل قولهم لم يعط الخليفة فلاناً إلاّ من خزانة جده، ويكون حينئذ إشارة إلى أن يزيد قتل حسيناً اقتداء بسنّة جدّه أبى سفيان ، فانّه سن قتال بنى هاشم ، وحارب النبى ﷺ ببدر وأحد ، وماوقع من الدّم بين بنى هاشم وبنى أميّة وشدّة العداوة ، و تأسى به إبنه معاوية فى قتال على ؑ ؛ وابن ابنه يزيد فى قتال الحسين ؑ وإلى هذا يشير لامية يزيد ، حيث قال حين جيء برأس الحسين ؑ عنده :

لَعِبَت هاشمُ بالمُلك فَلا خَبَرٌ جاءَ وَلاوَحيٌ نَزَل
لَستُ مِن خندف إن لَم أنتقِم مِن بَني أحمد ماكانَ فَعَل
لَيتَ أشياخي ببدرٍ شَهِدوا وَقعةَ الخزرج من وَقعِ الاسل
فَأهلوا واستهلّوا فَرَحاً ثُمّ قالوا يايَزيد لاتَشَل

✱ له ترجمة فى : بغية الملتمس (رقم ١٧٩) تذكرة الحفاظ ١٢٩٤ جذوة الاقتباس ١٦٠ الديباج المذهب ٢٨١ ،شذرات الذهب ١٤١:٤ الصلة (رقم ١٢٩٧) العبر ١٢٥:٤ ،المعرب ٢٥٤:١ ، النجوم الزاهرة ٣٠٢:٦ ،نفح الطيب ٢٥:٢ .

فتأمل تمّ كلام المحدّث.

وقد تقدّم منّا الكلام على بني الأعرابيّين قريباً ويأتي أيضاً أقرب من ذالك إنشاءالله تعالى ترجمة ابن العربي المشتهر أمره و منزلته بين هذه الأمة على سبيل التفصيل .

٦٧٥

الشيخ ابو الفتح محمد بن أبي القاسم عبدالكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني المتكلم على مذهب الاشعري

هو كما ذكره ابن خلّكان: كان إماماً مبرّزاً فقيهاً متكلّماً، تفقّه على أحمد الخوافي، وأبي نصر القشيري وغيرهما؛ وبرع في الفقه، وقرأ الكلام على أبي القاسم الأنصاري وتفرّد فيه، وصنّف كتاب «نهاية الإقدام في علم الكلام» وكتاب «الملل و النّحل» و «المناهج والبيان» وكتاب «المضارعة» و «تلخيص الاقسام لمذاهب الأنام» وكان كثير المحفوظ حسن المحاورة ويقصّ للنّاس (١) ودخل بغداد سنة عشر وخمسمأة وأقام بها ثلاث سنين، وظهر له بها قبول كثير عندالعوام، وسمع الحديث من علي بن أحمد المديني بنيسابور ومن غيره، وكتب عنه الحافظ أبوسعد عبد الكريم السّمعاني، و ذكره في كتاب «الذّيل»

وكانت ولادته سنة سبع وستّين وأربعمأة بشهرستان، وتوفّي بها أيضاً في أواخر شعبان سنة ثمان وأربعين وخمسمأة، وقيل تسع وأربعين، والاوّل أصحّ .

---

* له ترجمة في : تاريخ ابن الوردي ٢ : ٥٥ ، تذكره الحفاظ ٤ : ١٣١٣ ريحانة الادب ٣ : ٢٧٢ ، شذرات الذهب ٤ : ١٤٩ . طبقات الشافعية ٦: ١٢٨ العبر ٤: ١٣٢ ، الكنى والالقاب ٢ :٣٧٤ ، لسان الميزان ٥ ٢٦٣ ، مرآة الجنان ٣ ٢٨٩ ، النجوم الزاهرة ٥: ٣٠٥ . الوافي بالوفيات ٣: ٢٧٨ وفيات الاعيان ٣ ٤٠٤٣

(١) في الوفيات : ويعظ الناس

وشهرستان بفتح الشين المعجمة و سكون الهاء و فتح الراء وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها الالف والنون وهو اسم لثلاث مدن :

الاولى شهرستان خراسان بين نيسابور وخوارزم في آخر حدود خراسان وأول الرمل المتصل بناحية خوارزم وهى المشهورة ، و منها أبوالفتح المذكور ، و أخرجت خلقا كثيراً من العلماء وبناها عبدالله بن طاهر أمير خراسان فى خلافة المأمون .

والثانية شهرستان قصبة ناحية سابور من أرض فارس ، كماذكره ابن البناء البشارى .

والثالثة مدينة جى باصبهان يقال لها شهرستان ، بينها وبين اليهودية مدينة اصبهان اليوم نحو ميل ، بها أسواق ، وهى على نهرزنده رود وبها قبر الامام الراشد ابن المسترشد ، وشهرستان لفظ أعجمية وهى مركبة ، فمعنى شهر مدينة ، ومعنى الاستان الناحية ، و كأنه قال مدينة الناحية ، و قد نقل كل هذه المذكورات عن ياقوت الحموى في كتابه المسمى «المشترك وصفاً والمختلف صقعاً»(١)

و نقل عن تاريخ اليافعى ايضاً ان شهرستان اسم لثلاث مدن الاولى فى خراسان بين نيسابور وخوارزم وإليها ينسب صاحب كتاب « الملل والنحل» والثانية : قصبة بناحية نيسابور ؛ و الثالثة مدينة بينها و بين اصبهان ميل واحد ، و قال صاحب «تلخيص الاثار » شهرستان مدينة بخراسان بين نيسابور وخوارزم على طرف بادية الرمل بساتينها بعيدة عنها ، والرمال متصلة بها ، لاتزال تسف ، و هى تجرى كالماء الجارى ، ينسب إليها محمد الشهرستانى صاحب كتاب «الملل والنحل» كان رجلافاضلا متكلما يزعم انه إنتهى إلى مقام الخبرة .

أقول وينسب إليه أيضاً كتاب «اسرار العبارة» ومن جملة ماذكره فيه قوله إن فى هذه المطهرة دواء لكل مرض نفسانى ، وقضاء لجميع حوائج النوع الانسانى ،

---

(١) وفيات الاعيان٣:٤٠٦

ومن المذكور في كتاب «الملل» كما نقله صاحب «الكشكول» وغيره قوله . والضابط في تقسيم الأمم أن نقول : من الناس من لايقول بمحسوس ولا معقول ، وهم السوفسطائية، ومنهم من يقول بالمحسوس لابالمعقول وهم الطبيعيّة ، ومنهم من يقول بالمحسوس والمعقول ولايقول بحدود وأحكام وهم الفلاسفة الدّهريّة ، ومنهم من يقول بالمحسوس والمعقول والايقول بحدود واحكام وهم الفلاسفة الدهرية ومنهم من يقول بالمحسوس و المعقول والحدود و الاحكام ولا يقول بالشّريعة والإسلام وهم الصّابئة، ومنهم من يقول بهذه كلّها وبشريعة وإسلام ولا يقول بشريعة بنيّنا محمّد صلى الله عليه وآله و هم اليهود والمجوس والنّصارى ، ومنهم من يقول بهذه كلّها وهم المسلمون .

هذا وذكر أيضاً في الكشكول إن وفاة محمّد الشهرستاني سنة ثمان وأربعين و خمسمأة فليلاحظ .

ثمّ إنّ كتاب «ملله» المذكور كتاب معروف مشهور بديع في معناه ، مشتمل على مايطلبه الباحث على المذاهب ويهواه ، وجعل في أوّلها خمس مقدّمات أوليهما في تقسيم أهل العالم جملة مرسلة من حيثيّاتهم المختلفات ، و ثانيتها في تعيين قانون يبنى عليه تعديد الفرق الإسلاميّة ، وثالثها في بيان أول شبهة وقعت في الخليقة بأسرها ومن مصدرها ومن مظهرها، ورابعتها في بيان أوّل شبهة وقعت في الملّة الإسلاميّة و كيف إنشعابها، وخامستها في بيان السّبب الدّاعي إلى ترتيب الكتاب على طريق الحساب.

ثمّ إنه قال في ذيل مقدّمته الثّانية مالفظه :كبار الفرق الإسلاميّة أربعة القدريّة ، والصّفاتية والخوارج ، والشّيعة ، ثمّ تركب بعضها مع بعض ويتشعّب من كلّ فرقة أصناف فتصل إلى ثلاثة وسبعين فرقة ، إلى أن قال : و شرطي على نفسي أن أورد مذهب كلّ فرقة على ما وجدته في كتبهم من غير تعصب لهم ولاكسر عليهم ، دون أن أبيّن صحيحه من فاسده ، وأعيّن حقّه من باطله ، وإن كان لايخفى على الافهام الذكيّة في مدارج الدّلائل العقليّة لمحات الحقّ ونفحات الباطل .

ثمّ شرع في ذكر المقدّمة الثّالثة ، فقال إعلم إنّ أوّل شبهة وقعت في البريّة

شبهة إبليس لعنه الله ؛ ومصدرها إستبداده بالرّأى فى مقابلة النّص ؛ واختياره الهوى فى مقابلة الأمر ، واستكباره بالمادة الّتى خلق منها وهى النار على مادّة آدم عليه السلام وهو الطّين ، وأشعبت هذه الشبهة سبع شبهات ، و صارت فى الخليقة : . وسرت فى أذهان النّاس حتّى صارت مذاهب بدعة وضلال ، وتلك الشّبهات مسطورة فى شرح الاناجيل الأربعة، مذكورة فى التوراة متفرقّة على شكل مناظرة بينه و بين الملائكة بعد الأمر بالسّجود والامتناع منه.

قال كما نقل عنه إنّى سلّمت أنّ البارى تعالى إلهى و إله الخلق ، عالم قادر فلا يسأل عن قدرته ومشيّته ، فإنّه مهما أراد شيئاً قال له كن فيكون ، وهو حكيم إلاّ أنه توجّه إلى مافى حكمته اسئولة قالت الملائكة ماهى وكم هى قال لعنه الله سبعة الاوّل منها انّه قدعلم قبل خلقى أىّ شىء يصدرعنّى و يحصل منى فلم خلقنى أوّلا ، وما الحكمة فى خلقه إيّاى والثّانى إذ خلقنى على مقتضى إرادته ومشيّته فلم كلفنى بمعرفته وطاعته ، وما الحكمة فى التّكليف بعد أن لا ينتفع بطاعته ولا يتضرّر بمعصية والثّالث إذ خلقنى وكلّفنى فالتزمت تكليفه بالمعرفة والطّاعة ، فعرفت و أطعت ، فلم كلّفنى بطاعة آدم والسّجود له ، وما الحكمة فى هذا التكليف على الخصوص بعد أن لا يزيد ذلك فى معرفتى وطاعتى ، والرّابع إذ خلقنى و كلّفنى على الاطلاق وكلّفنى بهذا التكليف على الخصوص بعد أن لا يزيد ذلك فى معرفتى وطاعتى ، والخامس إذ خلقنى وكلّفنى على الاطلاق وكلّفنى بهذا التكليف على الخصوص فإذا لم أسجد فلم لعننى وأخرجنى من الجنّة و ما الحكمة فى ذلك ، بعد أن لم ارتكب قبيحاً إلاّ قولى لا أسجد إلاّ لك ، والخامس إذ خلقنى وكلّفنى مطلقاً و خصوصاً و لعننى ثم طرقنى إلى الجنّة و كانت الخصومة بيني وبين آدم فلم سلّطنى على أولاده حتى اُراهم من حيث لا يرونه وتؤثّر فيهم وسوستى ، ولا تؤثّر فى حولهم وقوّتهم وقدرتهم واستطاعتهم ، وما الحكمة فى ذلك بعد أن لو خلقهم على الفطرة دون من يحتال بهم عيشا فيعيشوا طاهرين سامعين مطيعين كان أحرى بهم وأليق بالحكمة ، والسّابع سلمت

هذا كلّه خلقني مطلقاً ومقيداً وإذا لم أطع لعنني وطردني. إذا أردت دخول الجنّة مكّنّني وطردني وإذ عملت عملي أخرجني، ثمّ سلّطني على بني آدم فاذا استمهلته أمهلني، فقلت فانظرني إلى يوم يبعثون قال فانّك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم؛ و ما الحكمة في ذلك بعد أن لو أهلكني في الحال استراح الخلق منّي وما بقي شرّ ما في العالم، أليس بقاء العالم على نظام الخير خيراً من امتزاجه بالشرّ، قال لعنه الله فهذه حجّتي على ما أدّعيته في كل مسألة

قال شارح «الانجيل» فاوحى الله تعالى إلى الملائكة عليهم السلام قولوا له انّك في تسليمك الأوّل إنّي إلهك وإله الخلق غير صادق ولا مخلص؛ اذ لو صدقت إنّي إله العالمين ما احتكمت عليّ بلم فأنا الله الذي لا إله إلاّ أنا لا أسأل عمّا أفعل والخلق مسئولون، هذا الّذي ذكرته مذكور في «التوراة» ومسطور في «الانجيل» على الوجه الّذي ذكرته، و كنت برهة من الزّمان أتفكر و أقول من المعلوم الّذي لا مرية فيه إنّ كلّ شبهة وقعت لبني آدم فإنّما وقعت من إضلال الشّيطان الرّجيم؛ و وساوسهم نشأت من شبهاته، وإذا كانت الشّبهات محصورة في سبع عادت كبار البدع والضّلال إلى سبع، ولا يجوز أن يعدّوا شبهات فرق الزّيغ والكفر، وإن اختلفت العبارات وتباينت الطرق، فانّها بالنّسبة إلى أنواع الضلالات كالبدور ويرجع جملتها إلى إنكار الأمر بعد الاعتراف بالخلق وإلى الجنوح إلى الهوى في مقابلة النصّ إلى آخر ماذكره وبيّنه من استناد جميع الاقوال الباطلة في العالم والآراء الفاسدة من طبقات بني آدم إلى هذه الشبهات السبع ثم انّ من جملة ماذكره الشّهرستاني في كتاب «ملله» وهو من الأمر الغريب قوله: الاثني عشريّة الّذين قطعوا بموت موسى بن جعفر الكاظم رضي الله عنه؛ وسمّوا قطعيّة، وساقوا الامامة بعده في أولاده، فقالوا الامام بعد موسى ابنه علّي الرّضا؛ ومشهده بطوس، ثمّ بعده محمّد التقّي وهو في مقابر قريش، ثمّ بعده عليّ بن محمّد النّقي ومشهده بقم!! و بعده الحسن العسكريّ الزكّي، و بعده إبنه محمّد القائم المنتظر الذي هو بسرّ من رأى؛ وهو الثّاني عشر هذا هو طريق الاثني عشريّة في زماننا، إلاّ أنّ الاختلافات الّتي وقعت في حال كلّ واحد من هؤلاء الاثني

عشرية إلى أن قال : فأعلم ان من الشيعة من قال بامامة أحمد بن موسى بن جعفر دون أخيه علي الرضا ، أقول وأحمد هذا هو المدفون بشيراز المدعو بشاه چراغ ، وقد قدمنا ترجمته في باب الهمزة فليراجع إنشاءالله .

٦٧٦

الشيخ الفاضل الشاعر الماهر ابوعبدالله محمد بن علی بن احمد الحلی النحوی المعروف بابن حمیدة بصیغة التصغیر ✡

قال الحافظ السيوطي في «طبقات النحاة» قال ياقوت : كان له معرفة جيدة بالنحو واللغة قرأ على ابن الخشاب ، ولازمه حتى برع .

وصنف كتباً ، منها «شرح أبيات الجمل» و«شرح اللمع» و«شرح المقامات» وكتاب في التصريف و«الروضة» في النحو و«الأدوات» والفرق بين الضاد والظاء ، مولده سنة ثمان وستين وأربعمأة ، ومات سنة خمسين وخمسمأة إنتهى .

وهو غير **أبي سهل الهروي محمد بن علي النحوي اللغوي المؤذن** مصنف شرح فصيح ثعلبهم المشهور ومختصره ، فان وفاته بمصر في سنة ثلاث وثلاثين وأربعمأة .

وغير **ابي بكر بن محمد بن علي المراغي** النحوي الذي قرأ على الزجاج ، وله «المختصر» في النحو و«شرح شواهد كتاب سيبويه» .

و غير **أبي الحسن محمد بن علي النحوي الملقب بالدقيقي** أحد تلامذة أبي الحسن الرماني ، وصاحب كتاب «المرشد» في النحو ، و«المسموع» من الكلام العرب .

و غير **ابي عبدالله محمد بن علي بن هاني اللخمي السبتي** المعروف بجده ، صاحب «الشرح على التسهيل» وكتاب « الغرة الطالعة في شعراء المأة السابعة» .

وغير **محمد بن علي الغرناطي** من علماء المأة الثامنة شارح «الجمل» .

وأما **محمد بن علي الادفوي** المصري النحوي الذي ذكره صاحب «القاموس»

✡ له ترجمة في: انباه الرواة ۲:۱۸۵ ، بغية الوعاة ۱:۱۷۳ ، ريحانة الادب ۷:۲۸۲ ، معجم الادباء ۷:۴۰ ؛ الوافي بالوفيات ۴:۱۵۲ .

ونسب إليه كتاباً كبيراً في التّفسير يدخل في أربعين مجلّداً، فالظّاهر إتّحاده مع ابن النّقاش الّذى تقدّم ذكره في هذا الباب، في ذيل ترجمة إبن الأعرابى ! .

٦٧٧

الحبر العماد والاديب الاستاد ابوعبدالله محمدبن احمدبن هشام بن ابراهيم اللخمى اللغوى النحوى السبتى الاندلسى *

أحد بنى هشام الستّة عشر المتقدّم إليهم الإشارة إلى ذيل ترجمة عبدالله بن هشام المشهور، له كتاب «المدخل إلى تقويم اللّسان» وكتاب «تعليم البيان» وتآليف مفيدة أخرى، منها كتاب «الفصول» و«المجمل في شرح أبيات الجمل» وكتاب «النّكت على شرح أبيات سيبويه» للأعلم وكتاب «لحن العامّة» و«شرح الفصيح» و«شرح مقصورة ابن دريد» وقد ذكره السّيوطى في «طبقات النحاة» فقال روى عنه أبوعبدالله ابن الغار تآليفه، وكان حيّاً سنة سبع وخمسين وخمسمأة، قال ابن دحية في «المطرب من أشعار أهل المغرب» قال اللّغويّون: الخال يأتى على إثنى عشر معنىً، الخال أخو الامّ، والخال من الزّمان الماضى، و الخال اللّواء، و الخال الخُيلاء، والخال الشامة، والخال العزب؛ ويقال الشرف والخال قاطع الخلاء، والخال الجبان، والخال ضرب من البرود، والخال السّحاب؛ و سيف خال أى قاطع. وقد نظم ذلك الفقيه الاستاد النّحوى الكبير أبوعبدالله محمّد بن هشام اللّخمى السّبتى فقال:

أقول لخالى وهو يوماً بذى خال ... تَرَوَّحو تَغدُو فى بُرُودٍ من الخال
أماظَفَرت كَفّاك فى العَصر الخال ... بربة خالٍ لايُزَنُّ بها الخال
تَمُرُّ كَمرّ الخال يَرتجّ ردفُها ... إلى مَنزلٍ بالخالِ خِلوٍ من الخال

---

* له ترجمة فى: بغية الوعاة ١: ٤٨، تذكرة النوادر ١٣٧ التكلمة لابن الابار ١: ٢١٣ ريحانة الادب ٨: ٢٧٦ .

أقامت لأهل الخال خالاً فكلّهم يؤمّ إليها من صحيح و من خال(١)

انتهى :

وهو غير محمدبن احمدبن عبدالله بن هشام الفهرى الذهبى النّحوى الملقّب بابن الشوّاش أحد الآخذين عن الجزولىّ النّحوى ، فانّه مات كمافى الطّبقات سنة تسعة عشرة وستّ مأة .

وهو أيضاً غير أبى عبدالله العلاّمة محمدبن يحيى بن هشام الخزرجى الانصارى الأندلسى المعروف بابن البرذعىّ من تلامذة إبن خروف النّحوى ، وهوالّذى أخذ عنه الشّلوبين ، وصنّف «فصل المقال فى أبنية الأفعال» و«المسائل النّخب» و«الإفصاح بفوائد الإيضاح» و«الإقتراح فى تلخيص الإيضاح» وشرحه وغيرذلك .

وكانت ولادته خمس وسبعين وخمسمأة ؛ ومات أربعة عشر من جمادى الثانية سبع وثلاثين وستّمأة بتونس .

وقدتطلق هذه الكنية أيضاً على سبيل النّدره على محمدبن محمد بن خضر بن شمرى الزبيرى شمس الدين المقدسى الشامى أحد تلاميذ قطبهم الشيرازى أو القطب الرّازى ، وهوالّذى صنّف «الغياث فى تفصيل الميراث» وكتاب «أدب الفتوى» وكتاب «الظهير على فقه الشّرح الكبير» و «غرائب السّير فى علم الحديث أوالخبر» و«تهذيب الأخلاق فى مسائل الخلاف، والوفاق» «وأخلاق الأخيار فى مهمّات الأذكار» و«رسائل في الخلاف والمنطق والمعانى والنّحو مع شروحها » وكتاب « توضيح مختصر ابن الحاجب» و«حل كافيته» فى النّحو ، «وحلّ خلاصة ابن مالك » وغيرذلك ومات فى نصف ذى الحجّة سنة ثمان وثمان مأة والله العالم (٢).

(١) بغية الوعاة ١:٢٨ ــ ٢٩ .

(٢) راجع ترجمته فى بغية الوعاة ١:٢٢٢ : والضوء اللامع ٩:٢١٨ .

٦٧٨

الشيخ الفاضل ابو جعفر حجة الدين محمد بن عبدالله بن محمد بن ظفر المكي الصقلي اللغوي النحوي ✽

قال السّيوطی فی کتاب « بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة » ولد بمكّة ،ثمّ قدم مصر فی صباه ، وقصد بلاد إفريقيّة ، وأقام بالمهديّة مدّة ، و شاهد بها حروباً من الفرنج ،وأخذت من المسلمين وهو هناك ؛ ثمّ انتقل إلى صقلية ،ثمّ إلى مصر ثمّ قدم حلب ؛ وأقام بمدرسة ابن ابی عصرون، وصنّف بها تفسيراً كبيراً ثمّ جرت فتنة بين الشّيعة والسّنة ، فنهبت كتبه فيما نهب ، فقصد حماة ، فصادف قبولاً و أجرى صاحبها له راتباً ، و صنّف هناك تصانيفه و كان رجلاً صالحا ورعاً زاهداً ، مشتغلاً بما يعينه ، وله شعر حسن .

وكان أعلم باللّغة من النّحو ، وأقام بحماة إلى أن مات بها سنة خمس وستّين و خمسمأة وله من الكتب: «ينبوع الحياة» في التفسير «التفسير الكبير» «الاشتراك اللّغوى و«الاستنباط المعنوى» «سلوان المطاع» «القواعد والبيان » في النّحو ، « الرّد على الحريرى في درّة الغوّاص » « المطوّل في شرح المقامات » «التنقيب على مافى المقامات من الغريب» ملح اللّغة فيما اتّفق لفظه واختلف معناه على حروف المعجم» «ارجوزه في الفرائض » وغير ذلك من المصنفات الكثيرة ومن شعره .

بِبسم الله يفتتح العليمُ　　وبالرّحمن يعتصم الحليمُ
فكيف يلومنى فى حسن ظنّى　　بربّي لائمٌ وهو الرّحيمُ(١)

✽ له ترجمة فی : انباه الرواة ٣:٧٤ ، بغية الوعاة ١:١٤٢ ، ريحانة الادب ٢:٢٩ ، معجم الادباء ٧:٢-١٠ ،الوافی بالوفيات ١:١٤١ وفيات الاعيان ٢:٢٩ .

(١) بغية الوعاة ١:١٤٢ ــ ١٤٣ .

٦٧٩

الشيخ البارع ابو عبدالله محمد بن جعفر بن احمد بن خاں بن حميد بن مكبر الانصاری المرسی المغربی الاندلسی☆

قال إبن الزّبير فيما نقل عنه صاحب «البغية» أستادمقرئ نحوی جليل ، روی عن خلف بن يوسف بن الأبرش النّحوی وجماعة ،و أخذ عن ابن أبی الرّكب كتاب سيبويه ، والقراءات عن إبن هذيل ، ومحمّد بن الفرج القيسّی ، وكان مقرئاً جليلا ونحويّاً معروفا ، روی عنه إبن حوط الله والجمّ الغفير ، وله «شرح الايضاح» و«شرح الجمل » ولد سنة ثلاث عشر وخمسأة ، ومات بمُرسيّه سنة تسع و ثمانين وخمسمأة انتهی (١) .

وهو غير ابی عبدالله محمد بن جعفر القزاز القيروانی التميمی النّحوی الّذی قال فی حقّه الصّفدی وغيره فيما نقل عنهما السّيوطی : كان إماماً علاّمة ، قيّماً بعلوم العربيّة مهيبا عند الملوك والعلماء ، محبوباً عند العامّة ، يملك لسانه ملكاً شديداً ، صنّف «الجامع في اللغة» «ضرائر الشّعر» «إعراب الدّريديّة» «الضاد والظاء» «العشرات فی اللغة» «ما أخذ على المتنبّي» «التّعريض والتصريح» «ادب السّلطان» وغير ذلك فانّه كان من علماء المأة الرابعة ، ومات سنة اثنتی عشرة وأربعمأة (٢) . وكذلك هو غير محمد بن جعفر بن محمد ابی الفتح الهمدانی ثمّ المراغی مصنّف كتاب «الاستدراك لما اغفله الخليل» وكتاب «البهجة» على نمط كامل المبّرد ؛ وكان كما ذكره صاحب «البغية» قدوة فی النّحو والأدب مع حداثة سنّه ؛ مات سنة إحدی وسبعين وثلاثمأة ، و تأسف عليه السيرافی تأسّفاً

☆ له ترجمة فی : بغيته الوعاة ١: ٦٨

(١) بغية الوعاة ١: ٦٨

(٢) بغية الوعاة ١: ٧١

شديداً .

هذا ومن جملة من يذكر بمثل هذا الإسم والنسب أيضاً هو ابن النجار المورخ المتقدم المعروف ، صاحب كتاب « تاريخ الكوفة » و«مختصر في النحو » ، و كتاب في «الملح والنوادر» فان اسمه **محمد بن جعفر بن محمد ابو الحسين التميمي النحوى** الكوفي ولد بالكوفة سنة ثلاث وثلاثمأة وقدم بغداد وحدث عن ابن دريد ونفطويه وكان ثقة من مجودى القراء ، ومات سنة اثنتين وأربعماة في جمادى الاولى (١)

٦٨٠

العالم المتبحر المطاع ابو شجاع محمد بن على بن شعيب المعروف بابن الدهان الملقب فخر الدين البغدادى الفرضى الحاسب الاديب✲

كان كما ذكره ابن خلكان : من اهل بغداد ، وانتقل إلى موصل ؛ وصحب جمال الدين الاصبهانى الوزير بها ، ثم تحول إلى خدمة السلطان صلاح الدين ، فولاه ديوان ميا فارقين ، فلم يمش حاله معواليها ، فدخل إلى دمشق ، فأجرى له بها رزق ، و لم يكن كافياً وكان يزجي به الوقت ؛ ثم ارتحل إلى مصر في سنة ست وثمانين وخمسمأة ثم عاد منها إلى دمشق ، وجعلها دار إقامة ، وله اوضاع بالجداول في الفرائض وغيرها ، وصنف «غريب الحديث » في ستة عشر مجلداً لطافا ، ورمز فيها حروفاً يستدل بها على أماكن الكلمات المطلوبة منه ، وكان قلمه أبلغ من لسانه ، و جمع تاريخاً و غير ذلك .

---

(١) بغية الوعاة ١: ٦٩

✲ له ترجمة في انباه الرواة ٣-١٩١ ، البداية والنهاية ١٣:١٣ ؛ بغية الوعاة ١:١٨٠ ريحانة الادب ٧:٥٢٣ ، شذرات الذهب ٤:٣٠٤ ، العبر ٤: ٢٧٤ ، مرآة الجنان ٣:٤٦٨ ، النجوم الزاهرة ٦ :١٣٩ ، الوافى بالوفيات ٤:١٦٤ ، وفيات الاعيان ٤:١٠٥

وذكره ابن المستوفي في «تاريخ اربل» وعده في زمرة الوافدين عليها ، وقال في حقه : عالم فاضل، متفنّن وله شعر جيد ، وذكر الابيات التي مدح بها تاج الدّين أبا اليمن الكندي وقد ذكرتها في ترجمته .

وذكره العماد الكاتب في « الخريدة » وأثنى عليه ؛ واورد له مقاطيع أحسن فيها ، فمن ذلك قوله في ابن الدّهان المعروف بالنّاصح بن المبارك النّحوي ، وكان مخلاًّ بإحدى عينيه

لا يبعد الدهان إن ابنه ... أدهن منه بطريقين
من عجب البحر فحدّث به ... بفرد عين و بوجهين

ومنها ما كتبه إلى بعض الرّؤساء وقد عوفي من مرضه

نذر النّاس يوم برئك صوماً ... غير أني نذرت وحدي فطرا
عالماً أن يوم برئك عيد ... لا أرى صومه و لو كان نذرا

وله غير ذلك أنا شيد حسان ، وكانت له اليد الطولى في النّجوم وحل الأزياج وتوفّي في صفر سنة تسعين وخمسماءة بالحلّة السّيفيّة ، وكان سبب موته أنّه حج من دمشق ، و عاد على طريق العراق ، ولمّا وصل إلى الحلّة عثر جمله هناك فأصاب وجهه بعض خشب المحمل ؛ فمات لوقته ، انتهى ماذكره ابن خلّكان (١)

ووجه تسميته بابن الدهان أنّه كان شيخاً دميم الخلقة ، قبيح المنظر ، مسنون الوجه ، مسترسل اللّحية ، وقيل انه كان يلقب برهان الدين بن بر كة وقد استوفينا ذكر جماعة من علماء أهل السنة يلقبون بلقب ابن الدّهان بأحسن بيان في ذيل ترجمة سعيد بن المبارك البغدادي الشّايع فيه هذا اللّقب فليلاحظ .

(١) وفيات الاعيان ٤ : ١٠٥ ــ ١٠٦

٦٨١

الشيخ الزاهد العابد المجاهد ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابراهيم القرشي المغربي ☆

قال مقارب أرضه و عصره إبن خلكان المصري: كانت له كرامات ظاهرة ورأيت أهل مصر يحكون عنه أشياء خارقة للعادة، ورأيت جماعة ممّن صحبه، و كلّ منهم قد نما عليه من بركته، و ذكروا عنه انّه وعد جماعته الّذين صحبوه مواعيد من الولايات والمناصب العليّة، وانّها صحت كلّها، وكان من السّادات الأكابر والطّراز الأوّل وهو مغربي، وصاحب بالمغرب اعلام الزّهاد وانتفع بهم، فلمّا وصل إلى مصر انتفع به من صاحبه، ثمّ سافر إلى الشّام قاصداً البيت المقدّس، فاقام به إلى أن مات في السّادس من ذي الحجّة سنة تسع وتسعين وخمسمأة، وصلّي عليه بالمسجد الأقصى، و هو ابن خمس وخمسين سنة، و قبره ظاهر يقصد للزّيارة والتبرّك به انتهى (١).

والظّاهر إن الرّجل هو الّذي ينسب إليه حكاية أنّ من خاف على نفسه وجع البطن، فوضع كفه على بطنه، وقال ثلاثا اللّيلة ليلة عبدي و رضى الله عن سيّدي أبي عبدالله القرشيّ لم يصبه ذلك الأ لم إنشاء الله؛ وهو غير إما مهم الحافظ المتقدّم أبي عبدالله محمد بن معمر بن الفاخر القرشي الاصبهاني صاحب المسند وكتاب «جامع العلوم» الّذي ينقل عنه صاحب «الكامل البهائي» من عظماء هذه الطّائفة كثيراً من أحاديث فضائل أهل بيت العصمة عليهم السلام إلتزاماً للمخالفين، منها مانقله فيه عن الحافظ أبي بكر بن مردويه الاصبهانيّ بأسناده المتّصل الى عقبة بن عامر الجهني قال أتيت

☆ له ترجمة في: الانس الجليل: ٣:٢٨٨، شذرات الذهب ٤: ٣٤٢ العبر ٤:٣٠٩ الوافي بالوفيات ٢: ٧٨؛ وفيات الاعيان ٣: ٤٣٢

(١) وفيات الاعيان ٣:٣٣٢

النّبی صلی الله علیه و آله ظهیرة ، فقال ماجاء بك یاجهنّی فی هذا الوقت ؟ قال : قلت : أمر عرض لی ، فقال صلی الله علیه و آله وما ذاك یاجهنّی ؟ قال : قلت یارسول الله صلی الله علیه و آله : ما تقول فی هؤلاء القوم الذین یقاتلون معك منهم من یقول أبوبکر خیر هذه الامّة من بعدك ، ومنهم من یقول عمر خیر هذه الأمّة من بعدك ؛فان حدث بك حدث فمن اتبعناه ، فقال صلی الله علیه و آله اتّبعوا من اختاره الله من بعدی ومن اشتّق له اسماً من أسمائه ، ومن زوّجه الله ابنتی من عنده ، ومن وکلّ به ملائکة یقاتلون مع عدوّه ، قلت : ومن هو یارسول الله ؟ قال : علی بن أبی طالب . و عن ابن مردویه باسناده عن مشایخه عن أبی وایل عن حذیفة قال : قال رسول الله صلی الله علیه و آله علی خیر البشر ، من أبی فقد کفر ، و – عن ابن مردویه باسناده عن أبی اسحاق ، عن الحارث ، قال : قال علی علیه السلام نحن أهل بیت لایقاس بالنّاس ، فقام رجل وأتی عبدالله بن عبّاس ؛ فأخبره بذلك، فقال ابن عبّاس صدق علی علیه السلام أولیس کان النّبی صلی الله علیه و آله حیّاً لم یقس بالنّاس ،فقال ابن عبّاس نزلت هذه الآیة فی علی بن ابی طالب : اِنّ الّذینَ آمَنُوا وَعَمِلوا الصّالِحات أولئكَ هُم خَیرُ البَریّة .

٦٨٢

الامام فخر الدین الرازی ابو عبدالله محمد بن عمر بن الحسین بن (الحسن بن) علی ✲

التّمیمی القبیلة ، البکری الفضیلة ،الطّبری الأصل ؛ الرّازی المولد ،الأشعری الأصول ، الشّافعی الفروع ، الملقّب بابن الخطیب ، او بخطیب الرّی ،کما ذکر غیره من الأعیان قال ابن خلّکان المذکور فی صفة فضله ومجده :کان فرید عصره و نسیج

✲ له ترجمة فی: اخبار الحکماء ۱۹۰ تاریخ گزیده ۷۰۰، ریاض العارفین ۳۸۳ ریحانة الادب ۴: ۲۹۷؛ شذرات الذهب ۵ : ۲۱ ، طبقات الشافعیة ۵: ۳۳ (الطبعة الاولی) العبر ۵ :۱۸ ، عیون الانباء ۲: ۲۳ ، الکامل ۱۲: ۲۱۶، الکنی والالقاب ۳: ۱۳، لسان المیزان ۴: ۴۲۶ مجمل التواریخ ۲: ۲۸۳ مرآة الجنان ۴ :۷ ، الوافی بالوفیات ۴: ۲۴۸ وفیات الاعیان ۳۸۱۷۳

وحده ، فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الأوائل . له التصانيف المفيدة في فنون عديدة منها تفسير القرآن الكريم جمع فيه كل غريب وغريبة ،وهو كبير جدًا لكنه لم يكمله ، وشرح سورة الفاتحة في مجلد ، ومنها في علم الكلام «المطالب العالية» و«نهاية العقول» وكتاب «الأربعين» و«المحصّل» وكتاب «البيان و البرهان في الردّ على أهل الزيغ والطغيان» وكتاب «المباحث العمادية في المطالب المعادية» وكتاب «تهذيب الدلائل وعيون المسائل» وكتاب إرشاد النظار إلى لطائف الأسرار» وكتاب «أجوبة المسائل النجارية» وكتاب «تحصيل الحقّ» وكتاب» الزبدة» و«المعالم» وغير ذالك.

وفي اصول الفقه «المحصول» و« المعالم» وفي الحكمة « الملخّص » و « شرح الإشارات » لابن سينا و«شرح عيون الحكمة» وغير ذلك ؟ وفي الطلسمات « السرّ المكتوم» و« شرح اسماء الله الحسنى » ويقال : إنّ له « شرح المفصّل » في النحو للزمخشري» و«شرح الوجيز في الفقه» للغزالي »و«شرح سقط الزند » للمعرّي ، وله «مختصر في الإعجاز» ومؤاخذات جيّدة على النحاة ، وله مصنفات في مناقب الشافعي و كلّ كتبه ممتعة ، و انتشرت تصانيفه في البلاد ورزق فيها سعادة عظيمة فانّ الناس اشتغلوا بها ورفضوا كتب المتقدمين ، وهو أوّل من اخترع هذا الترتيب في كتبه وأتى فيها بما لم يسبق إليه .

وكان له في الوعظ اليد البيضاء ،ويعظ باللسانين العربي والعجمي ، وكان يلحقه الوجد حال الوعظ ويكثر البكاء ، و كان يحضر مجلسه بمدينة هرات أرباب المناصب (١) والمقالات ، ويسألونه وهو يجيب كلّ سائل بأحسن إجابة، ورجع بسببه خلق كثير من الطائفة الكرامية وغيرهم إلى مذهب أهل السنّة وكان يلقب بهرات شيخ الإسلام ،

وكان مبدأ اشتغاله على والده إلى أن مات ،ثم قصد الكمال السمناني واشتغل عليه مدة

(١) في الوفيات : المذاهب

ثم عاد إلى الرّي فاشتغل على المجد الجيلي، وهو أحد أصحاب محمّد بن يحيى ، ولمّا طلب المجد الجيلي إلى مراغة ليدرّس بها صحبه فخر الدّين المذكور إليها ، وقرأ عليه مدّة طويلة علم الكلام والحكمة ويقال إنّه كان يحفظ «الشّامل» لإمام الحرمين في علم الكلام ، ثمّ قصد خوارزم وقد تمهّر في العلوم فجرى بينه وبين أهلها كلام فيما يرجع الى المذهب والاعتقاد ، فأخرج من البلد ، فقصد ماوراء النّهر ، فجرى له أيضاً هنا ماجرى له في خوارزم ، فعاد إلى الرّي ، و كان بها طبيب حاذق له ثروة ونعمة ، و كان للطّبيب ابنتان ، ولفخر الدّين ابنان ، فمرض الطّبيب وأيقن بالموت فزوّج ابنتيه لولدي فخر الدّين ، ومات الطّبيب فاستولى فخر الدّين على جميع أمواله ، فمن ثمّ كانت له النّعمة ، ولازم الأسفار ، و عامل شهاباً الغوري صاحب غزنة في جملة من المال ، ثمّ مضى إليه لاستيفاء حقّه منه فبالغ في إكرامه والانعام عليه ، وحصل له من جهته مال طائل و عاد إلى خراسان ، و اتّصل بالسّلطان محمّد بن تكش المعروف بخوارزمشاه ، وحظّي عنده ، ونال أسنى المراتب ، ولم يبلغ أحد منزلته عنده ، ومناقبه أكثر من أن تعدّ ، وفضائله لاتحصى ولاتحدّ .

و كان له مع هذه العلوم شيء من النظم فمن ذلك قوله :

نهايةُ إقدام العقول عقالُ ... وأكثر سعي العالمين ضلالُ
وأرواحنا في وحشة من جسومنا ... وحاصلُ دنيانا أذىً و وبال
و لم نستفد من بحثنا طول عمرنا ... سوى أن جمعنا فيه قيلٌ وقال
وكم قد رأينا من رجالٍ و دولة ... فبادوا جميعاً مسرعين و زالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها ... رجالٌ فزالوا والجبالُ جبالُ

وكان العلماء يقصدونه من البلاد وتشدّ إليه الرّحال من الأقطار ؛ إلى أن قال : و قال أبوعبدالله الحسين الواسطيّ : سمعت فخر الدّين بهراة ينشد على المنبر عقيب كلام عاتب فيه أهل البلد .

ألمرءُ مادامَ حيّاً يُستهانُ به ... و يعظم الرّزء فيه حين يفتقدُ

وذكر فخر الدّين في كتابه الّذي سمّاه «تحصيل الحقّ» انّه اشتغل في علم الأصول

على والده ضياء الدّين عمر ، ووالده على أبي القاسم سليمان بن ناصر الأنصاري ، وهو على إمام الحرمين أبي المعالي ، وهو على الأستاذ أبي إسحاق الإسفرائني ، وهو على الشّيخ أبي الحسين الباهلي ، وهو على شيخ السّنة أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري وهو على أبي علي الجبائي أوّلاً ، ثم رجع عن مذهبه ونصر مذهب أهل السّنة والجماعة.

ثمّ إلى أن قال : و كانت ولادة فخر الدّين في خامس عشرى شهر رمضان سنة أربع وأربعين وقيل ثلاث وأربعين وخمسمأة بالري ، و توفّي يوم الاثنين وكان عيد الفطر سنة ست وستمأة بمدينة هرات ، ودفن في آخر النّهار في الجبل المصاقب لقرية مزداخان انتهى (١) .

ومن جملة ما يشهد بثروته العظيمة أيضاً هو ما نقله المحدّث النّيسابوري في رجاله الكبير ، عن بعض كتب المعتزلة ، أنّه لمّا توجّه فخر الدّين الرّازي من مملكة خوارزم إلى خطّة خراسان ، كان له ألف بغل تحت اللّئالي و لا حصر لما كان عنده من الذهب و الفضّة ، ولمّا وصلت مقدّمة حاشيته إلى خراسان كانت ساقيتها في خوارزم ، وهو من الأمر الغريب بالنّسبة إلى مثل هذا الرّجل في الحسب كما لا يخفى .

وفي تاريخ اليافعي كما نقله صاحب «حبيب السّير» انّ فخر الدّين المذكور كان في غاية صباحة المنظر وقوراً محتشماً ، وكان متى يركب إلى موضع يمشي في ركابه نحو من ثلاثمأة رجل من طلبة العلوم (٢) .

ثمّ انّه تقدّم في باب محامدة الشّيعة نقلاً عن عبارة «القاموس» انّ محمود بن علي الحمصي بضمّتين مشدّدة متكلّم شيخ للفخر الرّازي وايتعقل ولا يغفل .

وفي كتاب «سلّم السّماوات» للحكيم الكازروني أنّ فخر الدّين المذكور كان من علماء دولة السّلطان محمّد خوارزمشاه ومعاصراً المحقّق الطّوسي ، والشّيخ نجم الدّين الكبري ، والشّيخ أثير الدّين مفضل بن عمر الأبهري صاحب «الهداية» وكتاب «الزّبدة

---

(١) وفيات الاعيان ، ٣:٣٨١

(٢) مرآه الجنان ٤:٧ .

والبيان» وكتاب «الإشارات» وكتاب «المحصول» و«مختصره المحصولى» وكتاب «تنزيل الأفكار» وغير ذلك ، وله في العلوم العقليّة والنّقليّة تصانيف مشهورة وفي التّفسير ثلاثة كتب: كبير، ووسيط ، وصغير ، وكتاب «الملخّص في الحكمة النظريّة» و «الشّرح القديم على إشارات الشّيخ الرّئيس» «والمعالم» في علم الكلام و «المحصول» و «المحصّل» و «حدائق الأنوار» و «المباحث المشرقيّة» وغير ذلك .

وقال في بعض تعليقاته في مبحث إبطال التّسلسل :وإنّي كلّما تأمّلت في حاصل ماحقّقه أرباب الاستدلال منذ ستّمأة وألفي سنة لم أجد فيه سالماً من الخلل ،وبريئاً من المناقشة ، وقال أيضاً وكان بينه وبين الشّيخ مجدالدّين البغدادىّ الواعظ المشتهر في ذلك الزّمان مباحثات شديدة ومباعدات مديدة ، بحيث انجرّ الأمر بينهما إلى أن صدر حكم السّلطان المذكور بإغراق ذلك الرّجل في الماء بعد سعي بعض تلامذة الإمام فخر الدّين عنده في ذلك ، فصار هذا سبباً لانحراف قلب الشّيخ نجم الدّين الكبرى عنه، وابتلائه من أجل ذلك بزوال الدّولة القديمة ،واستيلاء العساكر المغوليّة على ممالك هذه المحروسة طويلاً من الأزمنة .

وذكر أيضاً إنّ من جملة إعتقادات الإمام فخر الدّين المذكور، قوله بأنّ الملك أفضل من البشر ، محتجّاً على ذلك بأدلّة أربعة عقليّين ونقليين ، وإنّه أقام في كتابه «المعالم» برهاناً على النبوّة الخاصّة قريباً من مشرب الفلاسفة ، وإنّه قال في ذلك الكتاب أيضاً طريقتنا في إثبات بقاء النّفوس الانسانيّة بعد خراب مملكة البدن ليست إلّا التمسّك باتّفاق سلسلتي الأنبيآء والأولياء عليه ،ثمّ أكّد هذا المعنى بالإقناعات العقليّة ،وذكر في ذلك وجوهاً أربعة، رابعها إنّ عند الرّياضات الشّديدة تحصل للنّفس ترقّيات كليّة ، ويلوح لها تجليّات ملكوتيّة ، بحيث تنكشف له المغيبات على الطّريق الأحسن ، مع غاية ماوجد فيها من ضعف الاحساس بالبدن ، فليس هذا إلّا من جهة ان ضعف هذا البدن كلّما كان أكمل كانت قوة النّفس أتمّ وأجمل ، فهذه الإعتبارات العقليّة إذا انضمّت إلى أنباء جماهير الأنبياء والأولياء ،وإقرار نحارير الفقهاء والحكماء

أفادت الجزم ببقاء النّفس إنتهى .

وقال أيضاً في مقام آخر بالمناسبة، وينسب هذه الرباعيّة إلى الإمام فخر الدّين الرّازي المتبحّر المشهور :

درويشى جوو روى درشاه مكن　　وز دامن فقر دست كوتاه مكن

أندر دهن مار شو و مال مجو　　در چاه بزى و طلب جاه مكن

و قال صاحب تاريخ « روض المناظر » قال ابن الأثير: بلغني إنّ مولده سنة ثلاث وأربعين وخمسمأة؛ وكان يعظ النّاس بالعربي والعجمي ، وكانت له اليد الطولى في العلوم خلا العربيّة ، وسافر البلاد وصحب الملوك ، و جرت بسببه فتنة عظيمة ، فانّ السّلطان غياث الدّين قد أبلغ في اكرام الإمام فخر الدّين ، وبنى له المدرسة بهراة فعظّم ذلك على أهلها الكراميّة الّذين مذهبهم التّجسيم والتّشبيه ، فاتفق أنّ العلماء الكراميّة من الحنفيّة و الشّافعيّة حضروا عند الأمير غياث الدّين للمناظرة ، وحضر فخر الدّين الرّازي ، والقاضي عبدالمجيد بن القدوة و هو أكبر الكرامية و أعلمهم و ازهدهم ، فتكلّم الرّازي فاعرض عنه ابن القدوة وطال الكلام وقام غياث الدين فاستطال الرازي على ابن القدوة وشتمه، فغضب ذلك الملك ضياء الدّين ابن عمّ غياث الدّين و ذمّ فخر الدّين الرّازي ، ونسبه إلى الزّندقة والفلسفة عند غياث الدّين ، فلم يصنع إليه شيئاً ، فلمّا كان الغد وعظ النّاس من الغدوة بالجامع، فحمدالله وصلّى على النّبي وقال ربّنا آمنّا بما أنزلت و اتّبعنا الرّسول فاكتبنا مع الشّاهدين أيّها النّاس لانقول إلّا ماصحّ عندنا عن رسول الله ﷺ وأمّا علم أرسطو وكفريّات ابن سينا ، و فلسفة الفارابي ، فلانعلمها ؛ فلاىّ تستنم بالأمس شيخ من شيوخ الاسلام يذب عن دين الله وسنّة نبيّه فبكى فبكت الكراميّة واستعانوا وثار النّاس من كلّ جانب وامتلا النّاس فتنة وبلغ ذلك السّلطان غياث الدين ، فسكن الفتنة وأوعد النّاس باخراج فخر الدين ، ثمّ أمره بالعود إلى هراة فعاد إليها ، ثم عاد إلى خراسان، و حظى عند السلطان خوارزم شاه ابن محمّد بن تكش وله نظم حسن منه :

نهاية إقدام العقول عقال و أكثر سعى العالمين ضلال

الأبيات إلى آخر ما نقلناه عن التاريخ المتقدم.

ثم لا يخفى ان ما اطراه صاحب التاريخ المتقدم في مدح الرجل ومدح مصنفاته مبتن على جهة إتحاده معه في المذهب، وتعصبه الشديد على من مال إليه وأحب، بل بناؤه في كتابه المذكور على ترويج الشافعية، و متى ذكر غيرهم فكأنه على سبيل الاستطراد دون المعية، ولذلك ذكر بعض أهل التدقيق من علمائهم الغاوية أيضاً في حقه إنه لم يكن من أهل التحقيق، ولا كان قابلاً لفهم كلام الحكماء، وكان مدار تصانيفه على الجمع لأقاويل الناس وتهذيبها وكشفها وتوضيحها، وربما أجملها، و ربما فصلها، فتصرف فيها بالتغير والتبديل، وقال كان اشتهاره بالبحث والغلبة لسوء خلقه، وكان يشتم من باحث معه من الفضلاء ويؤذيهم، ولتقربه عند السلطان لم يقدر أحد على مناظرته ومقابلته، وربما كان يتكلم مع السلطان محمد الخوارزمشاه بكلمات خشنة؛ فيتحمل ذلك منه لكونه تلميذه .وكان ينال أبا الحسن الأشعري ويقول أن الاشعري كان رجلاً جاهلاً مسكيناً متحيراً في مذهب الجاهلية، وإن اكثر شبهاته كان مأخوذاً من أبي البركات اليهودي، و أنه قد صنف في علوم كان جاهلاً فيها إنتهى.

والعجب انه مع تصلبه في الأشعرية كما قيل كيف ينسب إليه مثل هذه الوقيعات في الرجل، إلا إن ذلك مؤيد لما نقل عن كتابه المسمى بـ «المطالب العالية» من ان غاية ماقالته النصارى قولهم: إن الله ثالث ثلاثة، ولكن أصحابنا لم يكتفوا حتى قالوا بثمانية آلهة حيث اثبتوا المعاني لله تعالى - هذا ومن جملة ماينسب إليه من الشعر أيضاً قوله:

إن النساء كأشجار نبتن لنا منهن مر وبعض المر مأكول

إن النساء عن الأخلاق قاصرة و ماعجب من أنها لابد مفعول

ورأيت له أيضاً أشعاراً كثيرة غير ماذكر، وكذا كثيراً من مصنفاته المذكورة

منها كتاب تفسيره الكبير الّذى ينيف على ثلاثمأة ألف بيت تقريباً وقدسمّاه « مفاتيح الغيب » ينقل عنه سميّنا المجلسىّ فى كتاب «البحار» كثيراً إلّاانّى رأيت مجموعه فى مجلدّة واحدة متوسّطة الجثّة عندشيخنا وسمينا السيّد العلاّمة الرّشتى صاحب «المطالع » طيّب الله مضجعه وقد أرانيه بنفسه النّفيس فى بعض أونة تشرّفى بخدمته رحمه الله ، مظهراً غاية السّرور بتملّكه إيّاه ،وقدلخّص هذاالتّفسير الكبير إمامهم الآخر الملقب برهان الدّين أباالفضائل محمّد بن محمدبن محمّد النّسفىّ صاحب التّصانيف الكلاميّة والخلافية .

وأمّا شرحه على كتاب إشارات شيخهم الرّئيس ، فهو الّذى قدكتب فى الرّد عليه شيخنا المحقّق الطّوسى شرحه المشهورعلى الكتاب المذكور ، ثمّ فى المحاكمات القطب الرازى كتاب «المحاكمات» وامّا كتاب أصوله المسمّى ب«المحصول» فهو أيضاً كبير فى مجلّدتين، وقداقتصره الإمام العلاّمة مجدالدّين بن دقيق والدقاضي القضاة تقي الدين دقيق العيد القشيرى المالكى إختصاراً جيّداً كماذكره الصفدى فى ذيل ابن خلكان وأمّا كتابه الموسوم ب«السرّ المكتوم » فهو كما فى «كشكول شيخنا البهائى» مشتمل على ثلاثة أنواع من علوم السرّ الّتى هى منتهية إلى خمسة ، وهي اللّيمياء بمعنى المعرفة بالطّلسمات ، والسيمياء و هى التّخييلات ، والهيمياء وهى التّسخيرات ، و عليه ففات عنه إثنان آخران أحدهما الكيميآء وهى الصّناعة المعروفة الّتى لاأثر لها مثل العنقاء والرّيمياء الّتى هى بمعنى السّحر والشّعبدة والعمل فى الأبصار ، وقد كتب بعض أساطين الحكماء فى مجموع هذه الخمسة كتاباً سمّاه «كلّه سرّ » منبّهاً بحروف هاتين الكلمتين على أوائل أسمائها المذكورات ، مضافاً إلى ماإعتبر فى هذه التّسمية من رعاية المعنى وبراعة الاستهلال بالنّسبة إلى اجزاء المسمّى ، وشيخنا المذكور كان قدرأى ذلك الكتاب بمحروسة هراة فى سنة تسع وخمسين وتسعمّاة ، وأعجب بحسنه وتماميّته فى هذه الفنون كماذكره «فى الكشكول»

وأمّا كتاب شرحه على اسماء الله الحسنى فهوأيضاً كتاب لطيف طريف فى هذا

المعنى سمّاه «لوامع البينات فى شرح الاسماء والصّفات» ثمّ انّى لم أظفر إلى الآن على مصنّف له غير ما ذكر و إن كانت نوادر أحباره أيضاً كثيرة لايتحمّلها أمثال هذه العجالات .

و أمّا الكلام على ترجمة لفظ الرّازى الّذى هو نسبة إلى مدينة الرّى على خلاف القياس ، مع الإشارة الى سبب ذلك نقلاً عن خطّ صاحب الترجمة ، فقد تقدّم على التفصيل فى ذيل ترجمة سليم بن أيّوب الرّازى الشّافعى فليراجع ، و نزيدك هنا حكاية ماذكره صاحب « تلخيص الآثار » فى هذه المادّة بعد الاتيان باسم البلدة فى طىّ سلسلة بلاد الاقليم الرّابع ، وهو هكذا : الرّى مدينة مشهورة من أمّهات البلاد و أعلام المدن ، كثيرة الخيرات ، وافرة الغلاّت و الثّمرات ، قديمة البناء ، بناها هوشنج بعد كيومرث - وقيل بناها رازبن خراسان لأنّ النّسبة اليها رازيّ ، وهى مدينة فى فضاء من الأرض وإلى جانبها جبل أقرع لاينبت شيئاً يقال له طبرك ، فالوا انّه معدن الذهب إلاّ انّ نيله لايفى بالنّفقة عليه فتركوا معالجته .

و دور المدينة كلّها تحت الارض فى غاية الظّلمة و صعوبة المسلك ، و إنّما فعلوا ذلك لكثرة ما يطرقهم من العساكر ، بها كنوز يظهر فى كلّ وقت منها شىء ، لأنّها ما زالت موضع سرير الملك ، هواها فى فصل الخريف سهام مسمومة ، قلمّا يخطى سيّما فى حقّ الغرباء ، لانّ الفواكه بها كثيرة رخيصة بها نوع من العنب يسمونه الملاحى عنقوده ربّما يكون مأة رطل و الغالب على أهل الرّىّ القتل والفتك وهى الآن خراب .

ينسب إليها الامام العلاّمة فخر الدّين أبو عبدالله محمد بن عمر الرّازى ، امام الوقت و نادرة الدهر و أعجوبة الزّمان ، ذكر أبو القاسم علىّ بن الحسين بن عساكر نقلا عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ انه قال : انّ الله تعالى يبعث لهذه الامّة فى كلّ مأة سنة من يجدّد لها دينها ، قال فكان على رأس المأة الاولى عمر بن عبدالعزيز ، وعلى الثانية محمد بن إدريس الشّافعىّ ، وعلى الثالثة أحمد بن شريح ، وعلى الرّابعة أبو بكر

الباقلانی ، وعلى الخامسة أبوحامد الغزالی ، وعلى السادسة محمّدبن عمر الرّازی ؛ توفّی فی عیدالفطر سنة ست وستمأة بهراة (١)

ثم ليعلم ان من جملة اسمياء هذا الرّجل وعلماء أهل بلده المتبحّرين المتأخرين ، هو الشيخ أبوعبدالله محمّدبن أبی بکر بن عبدالقادر الملقّب هو أیضاً بفخر الدّین الرّازی(٢) صاحب کتاب «اسؤلة القرآن وأجوبتها » (٣) فی مثل ألف و مأتین ، منهاماهو من قبیل قوله فإن قیل قوله تعالی ومامنعنا أن نرسل بالآیات إلّاأن کذّب بها الأوّلون فیها اسؤلة أوّلها انّ الله تعالی لایمنعه عمّایرید مانع ، الثّانی إنّ الارسال یتعدّی بنفسه ؛ فکیف أوصلها هنابالباء ، الثّالث انّ الآیات هناما اقترحه أهل مکّة علی رسول الله ﷺ وهی ماأرسلت إلی الأوّلین ولاشاهدوها إلی تمام ثمانیة اسؤلة کلّها تتعلّق بهذه الآیة مع الأجوبة الشّافیة عنهاجمیعاً ، وکأنّه صنّف غیر واحد من الکتب فی هذاالمعنی ،وهومن علماء المأة التّاسعة (٤) .

٦٨٣

الفاضل الادیب ابو یعلی محمدبن مسعود المالینی الهروی النحوی اللغوی*

من تلامذة الإمام فخرالدّین الرّازي ، قال ابن مکتوم المتقدّم فی هذه المعانی فیمانقله عنه جلال الدّین السّیوطی عندذکره لهذاالرّجل : کان عارفاً بالنّحو واللّغة وکان ینتحل مذهب الکرامیّة فیماقیل . ودخل یوماً علی الفخر الرّازی فعتب علیه

(١) راجع آثار البلاد ٣٧٥-٣٨٢

(٢) کذافی الاصل وفی سائر المصادر: زین الدین.

(٣) اسمه «انموزج جلیل فی أسئلة واجوبة من غرائب آی التنزیل» طبع فی مصر وایران

(٤) کذا فی الاصل ولعله «السابعة» لانه اتم کتابه «مختارالصحاح» فی سنة ٦٦٠ .

* له ترجمة فی :انباه الرواة ٣:٢١٤ بغیة الوعاة ١:٢٢٥ تلخیص ابن مکتوم ٢٣٢ ، الوافی بالوفیات ٥:٢١ .

فی إنقطاعه عنه فارتجل معتذراً :

مَجلسُكَ البَحرُ وإنّی امرؤٌ لاأحسنُ السَّبحَ فَأخشی الغَرق

وقال ابن النّجار فیمانقله عنه أیضاً فی وصف الرّجل : أنشدلنفسه :

ماذا نُؤمّلُ من زَمان لم یَزل هُوَ راغبٌ فی خاملٍ عَن نابه
تَلقاه ضاحكةً الیه وجُوهُنا وتَراهُ جَهماً كاشِراً عن نابه
فَكأنّما مكروهُما هُوَ نازلٌ عنهُ بِنا هُوَ نازلٌ عنّا به

أقول : وأعجبنی أن الحق بهذه الثّلاثةالمنضودة ، أربعة اُخری ألهمتهاحالة هذه الكتابة بوجه الارتجال و علی سبیل الاستعجال مع إنّی لست من رجال هذا المجال وهی :

یا مَن یُحاول بردعافیة فَلا تَم صمِ مَتی تَضطَر مَن عَنا به
و اراكضافوقَ السَّحاب هجینَه أنظر فَلاتَنها فتن عن نابه
فلسوف یلقی الفوزمن عنه انسلا ویری الرّدی من نفسه عنّی به
هذا فقدتمّ الرّویّ مجنّساً و لسابع رویته عنّا بـه

هذا والمراد بالكرامیّة ، جماعة كانوا من أصحاب أبی عبدالله محمّدبن كرّام ـ كشدّاد، وتابعی مذهبه الفاسد الّذی هو عین التّشبیهو التّجسیم والكفر بربّنا العظیم ، فانّه یقول بانّ معبوده مستقرّ علی العرش ، وانّه بجهة الفوق ذاتاً وأنّه جوهر تعالی الله عن ذلك علوّاً كبیراً ؛ وله كتاب سمّاه «عذاب القبر» یذكر فیه كماذكره صاحب «الملل و النّحل» انّه تعالی احدیّ الذّات احدیّ الجوهر ، وانّه مماسّ للعرش من الصفحة العلیا ، وجوّز الانتقال والتّحوّل والنزول ، ولهم آراء ومذاهب وأصولها ستّة أقربهم فی نفی التّشبیه والخلل الواقع فی مذهب هذا الرّحل ، هم الهیصمیّة الذین كانوا من اتباع محمّد بن الهیصم ، وهم قدوافقوا المعتزلة فی العقل والسّمع وخالفوهم فی كثیر من مسائل التحسین والتّقبیح ، وفیهم عرق الخوارج قلیلا حظ .

ثمّ انّ من جملة مناسبات المقام أن نؤمي هنا إلى بعض أخر من كبار تلامذة الإمام فخر الدّين المذكور قبل هذه التّرجمة ، فنقول و منهم شرف الدّين **ابو بكر بن محمد الهروى** من أجلاّء مشايخ الأشاعرة .

ومنهم . الشّيخ تاج الدين **محمد بن محمود الرزاقى** المذكور شأنه و مرتبته فى كتب الإجازات.

و هو غير **محمد بن محمود بن محمد ، ابى مؤيد ، الخطيب الخوارزمى** الّذى هو من أجلاّء الحفّاظ ، وله كتب منها «جامع مسانيد ابى حنيفة»

وكذلك هو غير **محمد بن محمود اكمل الدين الرومى الحنفى** صاحب «شرح التحرير» وغيره من المصنّفات ، وهو الّذى يروى عنه شرف الدّين عبد الرحيم الجرهمى الصديقى و منهم : الشيخ أثير الدّين مفضل بن عمر الابهرى المتقدّم ذكره فى التّرجمة السّابقة فليراجع .

٦٨٤

الشيخ ابو الفتح محمد بن سعد بن محمد بن محمد بن محمد الديباجى المروزى النحوى ابن النحوى

قال صاحب «طبقات النّحاة» قال ياقوت : شيخ جليل ، عالم حسن العشرة ، أخذ النّحو عن أبيه ، ولقى الزمخشرى وقرأ على تلميذه البقالى وله «شرح المفصّل» «شرح الأنموزج» «تهذيب مقدّمة الأدب» «القانون الصّلاحى فى اودية النّواحى» «فلك الأدب» «منافع اعضاء الحيوان» وكان ينظر فى خزانة الكتب الّتى بالجامع الأكبر بمرو ، ومولده فى المحرّم سنة سبع وعشر وخمسمأة وعثر بعتبة بابه ، فسقط على وجهه ووهن عظمه وهناً ادّاه إلى الموت ، وذلك فى يوم الأحد ثا من عشر صفر سنة تسع و

---

* له ترجمة فى : انباه الرواة ٣ :١٣٩ ، بغية الوعاة ١ :١١١ ، تلخيص ابن مكتوم ٢١١ طبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٥٤ ، الوافى بالوفيات ٤ : ٨٩

ستمأة انتهى .

وشرح الأنموزج ، الموجود على أيدى الطّلبة في هذا الزمان هو غير ما عرفته من شرح هذا الرّجل ، بل هو للشّيخ جمال الدّين محمّد بن عبد الغنيّ الأردبيلي ، كما أن هذا الرّجل غير محمد بن سعد ان الضرير الكوفى النّحوي المقرئ أبي جعفر صاحب كتابي النّحو والقراءة ، فانّه كان من قدمآء النحاة الكوفيين ، يروى عن عبدالله بن ادريس وأبي معاوية الضرير ، وعنه محمّد بن سعد كاتب الواقدىّ ، وعبدالله ابن الامام أحمد بن حنبل ، و كان ثقة و كان يقرأ بقراءة حمزة ، ثم اختار لنفسه ، ففسد عليه الفرع والأصل إلّا انه كان نحوياً.

٦٨٥

قدوة العارفين واسوة العاسفين ابوعبدالله محمد بن علي بن محمد بن محمد بن محمد المغربي الحاتمي الطائي الاشبيلي الاندلسي ثم المكي ثم الدمشقي الشامي الملقب محيي الدين ابن العربي *

من أركان سلسلة العرفاء وأقطاب أرباب المكاشفة والصّفاء ، مماثلاً ومعاصراً للشّيخ عبدالقادر الحسني الجيلانّي المشتهر قبره ببغداد ، بل جماعة أخرى من كبار هذه الطّائفة المنتشر ذكرهم في البلاد ، إلّا أنّ القائل بكونه من جملة الشّيعة الامامية بين هذه الطائفة موجود بخلاف سائر أولئك الجنود ، وتصنيفاته أيضاً كثيرة

---

* له ترجمه في : جذوة المقتبس ١٧٥ ،رياض العارفين ٢٠٧، ريحانة الادب٥:٢٥٥ شذرات الذهب٥:١٩٠ ،العبر ٥: ١٥٨ ، الكنى والالقاب ٣ : ١٦٤، لسان الميزان٥:٣١١ مرآة الجنان ٤ : ١٠٠ ؛ميزان الاعتدال ٣ : ٦٥٩ ، نفحات الانس ٥٦٤ ، الوافي بالوفيات ٤ : ١٧٣

وتحقيقاته معروفة عند أهل البصيرة ، منها كتاب « فصوص الحكم » في ضمن عدة فصول ؛ وكتاب « الفتوحات المكية » الذي هو لعمره محصول ، و هما معروفان عند ارباب المكاشفة والوصول ، وكتاب « مواقع النجوم » وكتاب « مشكاة الانوار » فيما يروى عن الله سبحانه وتعالى من الأخبار ؛ وكتاب « النصائح على ريح الشرع المصطفوى الفائح » وكتاب « إنشاء الدوائر » وكتاب « غفلة المستوفز » وكتاب « لطائف الأسرار » و كتاب في التفسير كبير جداً بحيث قد قيل إنه بلغ تسعين مجلداً ، وكتاب لطيف في وصاياه المنيفة إلى أهل العالم يقول في أوله بعد التحلية باسم الله الأعظم.

وصّى الاله و أوصت رسله فلذا	كان التأسّي بهم من أفضل العمل
لولا الوصيّة كان الخلق في عمه	و بالوصيّة دام الملك في الدول
فاعمد إليها و لا تهمل طريقتها	إنّ الوصيّة حكم الله في الازل (١)

إلى آخر الأبيات المنشدة له في هذا الباب.

وفي هذا الكتاب مواضع من الدلالة على تسننه وإعوجاجه، أو تحيّره في سبيله ومنهاجه ، أو وقوع تصرف من الأبالسة في مزاجه ، مع أنه من محررات أواخر عمره وخواتم أمره ، فمن جملة تلك المواضع قوله في آخر الكتاب عند شروعه في الدعاء و إيصائه إلى التبعة والأصحاب بأن يداوموا عند خاتمة المجالس بدعاء يذكره هناك هذا الدعاء سمعته من رسول الله ﷺ في المنام يدعو به بعد فراغ القارئ عليه كتاب «صحيح البخاري» وذلك سنة تسع وتسعين وخمسمأة بمكة ، بين باب الحزورة وأجياد، يقرأه الرجل الصالح محمد بن خالد الصدفي وهو الذي كان يقرأ علينا «الإحياء» لأبي حامد الغزالي رحمه الله ، وسألت رسول الله ﷺ في تلك الرؤيا عن المطلقة بالثلاث في لفظ واحد ؛ وهو أن يقول لها أنت طالق ثلاثاً ؛ فقال ﷺ هي ثلاث كما قال ، لا يحل له حتى تنكح زوجاً غيره ، فكنت أقول له : يا رسول الله فان قوماً من أهل العلم يجعلون ذلك طلقة واحدة ، فقال أولئك حكموا بما وصل إليهم وأصابوا، ففهمت من هذا التقرير

---
(١) الوصايا ٣

حكم كلّ مجتهد مصيب ، فكنت أقول له : يارسول الله صلى الله عليه وآله ما أريد في هذه المسألة إلّا ماتحكم به أنت إذا استفتيت ، فقال: هي ثلاث، فرأيت شخصاً قد قام من آخر النّاس ورفع صوته ، و قال بسوء أدب يخاطب رسول الله صلى الله عليه وآله ويقول له: ياهذا لا نحكمك بامضاء الثّلاث ، ولا يتصوبك حكم اولئك الذين ردّوها [إلى واحدة] فأحمرّ وجه رسول الله صلى الله عليه وآله غضباً على ذلك المتكلّم ، ورفع صوته يصيح : هي ثلاث كمال قال لا تحلّ له حتّى تنكح زوجاً غيره، لا تستحلّوا الفروج ؛ فمازال يصيح بهذه الكلمات حتّى أسمع من كان في الطّواف ،وذلك المتكلّم يذوب و يضمحلّ حتّى مابقي منه على الأرض شيء فكنت أسأل عنه من هو هذا الّذي غضب رسول الله صلى الله عليه وآله فيقال له هو ابليس لعنه الله تعالى ، فاستيقظت (١) .

وقال أيضاً في جملة ماذكره فيه من الوصايا وعليك من قيام الليل بما يزيل عنك اسم الغفلة، وأقلّ ذلك أن تقوم بعشر آيات لم تكتب من الغافلين هكذا ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وحافظ في السّنة كلّها على القيام كل ليلة الى ان قال: فا نّك لا تدرى متى تصادف ليلة القدر من سنتك ، فانّي قد رأيتها مراراً في غير شهر رمضان ؛ فهي تدور في السّنة و أكثر مايكون في شهر رمضان إلى آخر ماذكره من خلاف إجماع الامة ، بل خلاف كتاب الله وسنّة رسوله ومذهب جميع أهل بيت العصمة فهل هذا منه إلّا خروج عن دائرة الشّرع والدّين، أو دخول في أهل السّفسطة والخيل المجانين .

بل من جملة مايؤيّد كون نطقات الرّجل من باب الوسوسة والخيال، وكلماته من قبيل كلمات أرباب الحيرة والضّلال ، مانقله بعض أصوليي متأخّرينا في مسألة أقلّ الجمع عن المحشي الشّيرازى عن بلديه العلّامة باصطلاح أهل مذهبهم عن هذا الرّجل أيضاً انّه قال في «الفتوحات المكيّة» رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض الوقايع فسألته عن أقلّ مراتب الجمع ، وقلت : ذهب فريق إلى انّه ثلاثة و فريق إلى انّه إثنان ؛ فما الحقّ؟ فقال صلى الله عليه وآله أخطأ هؤلاء وهؤلاء ، بل ينبغى أن يفصّل ويقال امّا جمع فرد او جمع زوج ، فاقلّ مراتب الأوّل ثلاثة ، واقلّ مراتب الثاني إثنان .

---

(١) الوصايا ٢٨٩ــ ٢٩٠ .

وكذلك ما نقله عنه شيخنا البهائي رحمه الله في الجزء الثالث «من الكشكول» انّه قال في الجزء الثالث من «الفتوحات» إتّفق العلماء على انّ الرّجلين من أعضاء الوضوء واختلفوا في صورة طهارتهما ، هل ذلك بالغسل أو المسح أو بالتّخيير بينهما ، ومذهبنا التّخيير والجمع أولى وما من قول إلّا وبه قائل، فالمسح بظاهر الكتاب ، والغسل بالسنّة، ثم قال بعد كلام طويل يتعلّق بالباطن ، و أمّا القرائة في قوله تعالى و أرجلكم بفتح اللاّم وكسرها من أجل العطف على الممسوح ، فالخفض. أو على المغسول ، فالفتح فمذهبنا انّ الفتح في اللاّم لايخرجه عن الممسوح ،فانّ هذه الواو قد تكون و او مع وواو المعيّة تنصب . فحجّة من يقول بالمسح في هذه الآية أقوى لأنّه يشارك القائل بالغسل في الدّلالة الّتي اعتبرها و هي فتح اللاّم ولم يشاركه من يقول بالغسل في فتح اللاّم انتهى .

ويؤكّد ماذكره أيضاً ما نقله الفاضل الدميري صاحب «حياة الحيوان» الآتي ذكره و ترجمته عنقريب إنشاءالله عن الفاضل الذّهبي ، عن الشّيخ فتح الدّين اليعمري عن الشّيخ أبي الفتح القشيري انّه قال سمعت الشّيخ عزّ الدّين بن عبدالسلام ، يقول : وقد سئل عن ابن عربي فقال شيخ سوء كذّاب ، فقيل له: وكذّاب أيضاً قال نعم ، تذاكرنا يوماً نكاح الجنّ فقال الجنّ روح لطيف والإنس جسم كثيف ، فكيف يجتمعان ،ثمّ غاب عنّا مدّة وجاء وفي رأسه شجّة ،فقيل له في ذلك فقال تزوّجت امرأة من الجن،فحصل بيني وبينها شيء فشجّتني هذه الشجّة،ثمّ قال قال الإمام الذهبيّ بعد ذلك:وما اظنّ ابن عربي تعمّد هذه الكذبة ، وانّما هي من خرافات الرّياضة ، تمّ كلامه (١)

وقال ابن الآقا أعطاه الله سرور دار البقاء في كتاب «مقامع الفضل» في جواب من سأله عن أدلّة القائلين بوحدة الوجود في جملة كلام له وقال المحقّق الشّريف في «حواشي شرح التّجريد» : إن قلت : ماذا تقول فيمن يرى أنّ الوجود مع كونه عين الواجب و غير قابل للتّجزي والإنقسام قد انبسط على هياكل الموجودات فظهر فيها ، فلا يخلو

(١) ميزان الاعتدال ٣:٦٥٩ ، مع اختلاف يسير .

عنه شيء من الأشياء ، بل هو حقيقتها و عينها ، و إنّما امتازت و تعدّدت بتقيّدات وتعيّنات إعتباريّة ،ويمثّل ذلك بالبحر وظهوره في صورة امواج متكثرة ، مع أنّه ليس هناك إلّا حقيقة البحر فقط ، قلت : هذا طور ورآء طور ، و العقل لايتوصّل إليه إلّا بالمشاهدات الكشفيّة ؛ دون المظاهرات العقليّة ، وكلّ ميّسر لما خلق له انتهى .

والشّيخ العارف علاء الدّولة السّمناني مع غاية اعتقاده وغلوّه في الشّيخ العارف محيي الدّين الأعرابيّ ، حتّى أنّه خاطبه في حواشيه على «الفتوحات» بقوله : أيّها الصّدّيق ، وأيّها المقرّب ، وأيّها الوليّ ، وأيّها العارف الحقّاني ، كتب على قوله في أوّل «الفتوحات» سبحان من اظهر الاشياء وهو عينها ، مالفظه : إنّ الله لايستحيي من الحقّ ، أيّها الشّيخ لو سمعت من أحد أنّه يقول : فضلة الشّيخ عين وجود الشّيخ لاتسامحه ألبتّة بل تغضب عليه ؛ فكيف يسوغ لك أن تنسب هذا الهذيان إلى الملك الديّان ، تب إلى الله توبة نصوحاً لتنجو من هذه الورطة الوعرة الّتي يستنكف منها الدهريّون و الطبيعيّون واليونانيّون ، والسّلام على من اتّبع الهدى .

ثمّ قال بالفارسيّة : وشيخ محيي الدّين « در فصوص » و «فتوحات» گويد كه هركه بت پرستيد بهمان خدارا پرستيده باشد ؛و چون سامريّ گوساله ساخت و مردم را بعبادت اوخواند حق تعالى يارى نكرد هارون را بر سامرى از براى آنكه ميخواست كه در هر صورتى پرستيده شود ، حقّ تعالى نصارى راتكفير ننمود بسبب آنكه بالوهيّت عيسى قائل شدند ، بلكه بسبب آنكه خدارا منحصر در عيسى دانستند چنانكه فرمود لقد كَفَرَ الَّذِين قالُوا إنّ الله هُو المسيح وخود را خاتم الأولياء دانسته ، وگفته كه ختم ولايت باوشده ،وپيغمبران نزد اوحاضر شدند بجهت تهنيت ومباركبادى ختم ولايت ، و نيز گفته كه جميع أنبيا إقتباس علم ميكنند از مكاة خاتم انبياء ، و جميع أولياء إقتباس علم ميكنند از مكاة خاتم اولياء ، و گفته كه خاتم أولياء أفضل است از ساير أولياء در ولايت ،چنانكه خاتم أنبياء أفضل است از سائر انبياء دررسالت ؛و نيز گفته كه اهل آتش در دوزخ تنعّم ميكنند، وبآتش راحت ميابند

ولذت میبرند ، و عذاب کافر منقطع خواهد شد ، و عـذاب مشتق است از عذب بمعنی شیرینی .

ونیز محیی الدین مذهب جبر را بجمیع عرفاء داده وشبستری «در گلشن راز» نیز گفته است :

هر آنکس را که مـذهب غیر جبر است

نبـی گفتـا کـه او مـانند گبـر است

وجمیع أشاعرهٔ أهل سنّت جبری مذهبند ؛ وچه خوب گفته است إمام فخر رازی شافعی أشعری دراین مقام شعراً :

إذا كانت الأشياء من الله قدّرت فقد قام عذر للرّوافض في السبّ

إذا كان ربّ العرش في حكمه قضى عليهم بهذا فالعتاب على الرّب

انتهی کلام صاحب « المقامع » و قال المحدث النیسابوری في رجاله الكبير بعدذكره الرّجال بعنوان محمّدبن علي بن محمّد المتكرر ثلاثاً ،الشّيخ محيي الدّين أبوعبد الله الطّائي الحاتمّي الاندلسي المغربّي أصلاً المكيّ نزلاثمّ الدّمشقي ، كان من أكابر العرفاء ومصنّفيهم ،له كتب معروفة منها كتاب «الفتوحات المكيّة » كبير جدّاً ، وكتاب «الفصوص» وكتاب «الشّجرة النعمانيّة» وكتاب «المبادي والغايات» وكتاب «إنشاء الدّوائر والجداول» وكتاب «الجمع والتفصيل في معرفة معاني التّنزيل» وكتاب «التّدبيرات الإلهيّة في إصلاح مملكة الإنسانيّة » وكتاب «عنقاء مغرب »في معرفة ختم الاولياء و«شمس المغرب » وكتاب «المفاتح الغيبيّة » وله قصائد و أشعار.

وكانت له يد طولى في علم الحروف ، و من استخراجه إذا دخل السّين في الشين ظهر قبر محيي الدّين ؛ فلمّا دخل السلطان سليم الشّام تفحّص عن قبره وعمّره بعدالإندراس ، ومنه ما انشد في ظهور القائم عليه السلام

إذا دار الزّمان على حروف ببسم الله فالمهديّ قاما

وإذ دار الحروف عقيب صوم فاقرؤا الفاطميّ منّي السّلاما

ظاهر تصانيفه على مذهب العامّة، لانّه كان في زمن شديد ، وقد أخرجنا عباراته الناصّة على خصائص مذهب الإماميّة الاثني عشريّة في كتاب «ميزان التّمييز» في العلم العزيز ؛ أشار في الفصّ الهاروني إلى حديث المنزلة ، و قال في «الفتوحات» انّ بين الفلك الثامن والتّاسع قصراً له اثني عشر برجاً ، على مثال النبي و الأئمّة الاثني عشر ، إلى آخر ما نقله عن الرّجل من عبارات فصوصه و فتوحاته الظاهرة في صفاء طويّته ، وحسن اعتقاداته ؛ مع انّها اعمّ من المدّعى عند من وجد أضعاف هذه العبارات في كتب كبار العامّة العمياء الاعتراف جميع الامّة بالأئمّة الاثني عشر من ذوي القربى ، وكذا يكون المهديّ المنتظر من أولاد فاطمة الزهراء ، و نسل عليّ المرتضى فكيف بمثل هذا الفهم العارف الحاذق المدّعي للمرتبة العليا ، والمتحيّر في أمره غقول أبناء الدّين والدّنيا .

ثمّ قال بعد ذلك وما نسب إليه بعض الغاغة انّه قال لم يقتل يزيد الحسين إلّا بسيف جدّه ، فذلك قول القاضي أبي بكر محمد بن عبدالله بن العربيّ المعافريّ . تلميذ الغزاليّ في شرح قصيدته الهمزيّة ، وفسّره ابن حجر ، وقال أي لأنّه الخليفة والحسين عليه السلام باغ عليه .

وقال في الباب الثّامن عشر وثلاثمأة مالفظه : فما ثمّة شارع إلّا الله قال الله تعالى لنبيّه صلى الله عليه وآله لتحكم بين النّاس بما أريك الله ، ولم يقل له بما رأيت بل عاتبه سبحانه لمّا حرّم على نفسه باليمين في قصّة عايشة و حفصة بقوله جلّ وعلا يا ايّها النّبي لم تُحَرِّمَ ما أحلَّ اللهُ لك ، تبتغي مرضات أزواجك ، وكان هذا ممّا ارته نفسه وهذا يدلّك على ان قوله تعالى : بما اراك الله انّه ما يوحى إليه لا ما يراه من رأيه ، فلو كان هذا الدين بالرأي لكان رأي النبيّ اولى من رأي من ليس بمعصوم و من الخطاء اقرب اليه من اصابته إلي ان قال : و قال في باب آخر منه ليجوز أن يدان الله بالرأي ، وهو القول بغير حجة و برهان من كتاب و لا سنّة ولا اجماع ، وامّا القياس فلا أقول به ولا اقلّد فيه جملة واحدة فما أوجب الله علينا الاخذ بقول أحد غير رسول صلى الله عليه وآله انتهى .

اقول وقد اكثر القول في هذا المعنى في مواضع من كتبه ومن أشعاره :

رأيتُ ولائي آل طه وسيلةً على رغم أهل البعد يورثني القربا
فماطلب المبعوث اجراً على الهدى بتبليغه إلّا المودّة في القربى

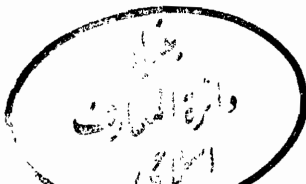
توفّي ليلة الجمعة الثّاني والعشرين من شهر ربيع الاوّل سنة ثمان وثلاثين و ستمأة ، وقبره بصالحيّة دمشق مزار مشهور ، يروي عن جماعة منهم : الشّيخ جمال الدّين ابن ابى البركات ؛ ويونس بن يحيى بن العبّاس ، وعبدالوهّاب بن علي البغداديّ الصّوفى ، والحافظ أبوطاهر أحمد بن محمّد السلفي ،والفقيه أبوعبدالله محمّد بن عبدالله الحجرى وابوالوليد احمد بن محمد بن محمد بن العربى ؛ وابوعبدالله محمّد بن عيشون.

ويروى عنه جماعة منهم : أبوالحسن على بن عمر الوافي الصوفي وصحّ حديثه عند العرفاء والصوفيّة واكثر العامّة وبعض الامامية تمّ كلام هذا المحدّث .

وقد نقل عنه هو وغيره أيضاً أنّه قال في الباب الثلاثمأة و الستّة و الستّين من الفتوحات :انّ لله خليفة يخرج من عترة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من ولد فاطمة عليها السلام، يواطى إسمه إسم رسول الله صلّى الله عليه وآله جدّه الحسين بن علي عليه السلام ، يبايع بين الرّكن والمقام ؛ يشبه رسول الله صلّى الله عليه وآله في الخلق وينزل عنه في الخلق ، أسعد النّاس به أهل الكوفة ، يعيش خمساً أوسبعاً أوتسعاً يضع الجزية : ويدعوالى الله بالسّيف ، و يرفع المذاهب عن الارض ، فلا يبقى إلّا الدّين الخالص، اعداؤه مقلّدة العلماء أهل الاجتهاد لمايرونه يحكم بخلاف ماذهبت اليه ائمتهم ، فيدخلون كرهاً تحت حكمه ، خوفاً من سيفه يفرح به عامّة المسلمين اكثر من خواصهم ، يبايعه العارفون من أهل الحقايق عن شهود و كشف ؛بتعريف إلهيّ له رجال الهيّون يقيمون دعوته وينصرونه ، ولولا انّه السّيف بيده لأفتى الفقهاء بقتله، إلى آخر ماذكره . (١)

وقال سيّدنا المحدّث الجزائري رحمه الله بعد نقله عن الرّجل هذه المقالة إلى آخرها ، وهو كلام انيق بل، ربّما لاح منه حسن الاعتقاد والرّد على اهل الرّأى و القياس كابى حنيفة واضرابه . ولكن الظّاهر انّه كلام خال عن التعصّب، وإن كان صاحبه من أهل السنّة بلا كلام ، واقول بل لو ثبت منه هذا الكلام لدلّ على كونه علاوة على

(١) الفتوحات٣ : ٣٢٧



الفضيلة من الصّوفيّة الصائبة النائبة عن الطريقة العائبة بمراسم الشّريعة، وعلى ذلك فهو معذور فيما ينطق ويلوك ، ومخذول من الله ورسوله في هذا السّير والسّلوك ،

وقال الفاضل المتبحر المولى إسماعيل الخاجوئي رحمه الله في بعض تعليقاته على قول من نقل عنه قوله : انّ لله خليفة إلى آخر : هذا يناقض مانقل عنه أنّه قال في فتوحاته : انّي لم أسأل الله أن يعرفني إمام زماني . ولو كنت سألته لعرّفني ، فانظر كيف خذله الله وتركه و نفسه فانّه مع سماعه حديث : من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة المشهور بين العلماء كافّة كيف يسعه الاستغناء عن هذه المعرفة ، وكيف سوغه عدم السؤال عنها ، ولعل امثال هذه المناقضات الواضحة ، ومخالفات الشّرع الفاضحة ، إنّما كانت تصدر عنه لاختلال عقله لشدة الرّياضة في الجوع ، فكان يكتب ما يأتي بقلمه ممّا يخطر بباله من غير رجوع إنتهى .

ومن جملة مايؤيّد وجود هذه الفضيلة أيضاً فيه ، بل وقوع كثير من هذه الطّائفة أيضاً باغوائه في هذا التيه ، هو قول سيّدنا المعظّم عليه أيضاً قدّس سرّه في كتاب شرحه على أسماء الله الحسنى عند انجرار كلامه إلى ذكر أهل المعنى و الطّالبين لمعرض هذا الأدنى ، ورأينا الصوفيّة من أشدّ النّاس ضرراً على الدّين ، لأنّهم يقولون القول و يصدّقهم عليه عوامّ المذهب و حكّام الجور ، و يقهرون النّاس على تصديقهم و ركوب طريقتهم ، كان شيخ صوفي صاحب ذكر و حلقة في شيراز و كنت أراه ليالي الجمع تحت قبة السيّد أحمد رضي الله عنه وسط الحلقة ، وكان يقول إذا رجع من مشايعة الأموات كنّا نزرع الأموات ؛ فظهر بعد مدّة انّه على مذهب التّناسخ ، وأمّا الصّلاة والعبادات فمشايخهم يتركونها إستناداً إلى إنّها وسائط بين الرّبّ والعبد ، وليس بينه و بين العارفين حجاب ، و يستدلون بقوله تعالى و اعبد ربّك حتّى يأتيك اليقين . أقول ويلزم من هذا أقول ويلزم من هذا إنّهم أكمل من الأنبياء واوصيائهم ، ولعل الصّوفيّة يلتزمون ذلك كما هو الظّاهر من كلام محيي الدّين الأعرابي انتهى .

وحسب الدّلالة على كونه من جملة الصوفيّة الغير الصافيّة، أخذه في جملة مصنّفاته من كلّ قريب وبعيد، و نقله من كلّ قديم وجديد، سوى اهل بيت العصمة والطّهارة؛ وخزنة العلم والحكمة، مثل شيخهم الغزّالي، والشّيخ محيي الدين الآخر عبدالقادر الجيلاني، ومجدالدّين البغدادي.

وأقرانهم المجدّين في إثبات ولاية الجهلة بآداب الدّين، وحملة أوزار السّفلة والمشعبدين، ولذا سمّاه بعض مشايخ عرفائنا المتأخّرين بمميت الدّين وعبر عنه مولانا الوالد المرحوم المحترم على الله مقامه في عليين بلقب احسن من ذلك اللّقب هو ماحي الدّين، نعم في هذه الطّائفة جماعة على حدة ينظرون دائماً إلى أمثال هؤلاء الملاحدة بعين واحدة، مثل ابن فهد الحلّي؛ وشيخنا البهائي، ومولانا محسن الكاشي والمولى محمّد تقي المجلسي، والقاضي نورالله التستري، ولاسيّما المتأخر منهم الملقب من أجل ذلك بشيعه تراش.

وقدذكر هذا المتأخّر في كتاب «مجالسه» أحوال صاحب هذه التّرجمة بما ترجمته بعد التّسمية له بعنوان: أوحد الموحّدين محيي الدّين محمّد بن علي العربي الحاتمي الأندلسي قدّس سرّه العزيز، هكذا كان من أهل بيت الفضل والجود، و المتصاعدين من حضيض التعلّقات و القيود؛ إلى أوج الإطلاق والشّهود، وتنتهي نسبة خرقته بواسطة واحدة إلى خضر النبي عليه السلام والخضر بموجب تصريح مولانا قطب الدّين الأنصاري صاحب المكاتيب خليفة الإمام ابن الإمام زين العابدين عليه السلام.

وروى الشّيخ ابوالفتوح الرّازي في تفسير آية فانّها مُحرّمَة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض انّه قال لبعض الملحوظين بعين العناية في هذه الطّريقة، أنا من جملة موالي علي والموكّلين بشيعته؛ وقد سمع من بعض فقراء السّلسلة النّوربخشيّة أنّه قال كلّ من أظهر ملاقات الخضر عليه السلام من مشايخ هذه الطّائفة أو نسب إليه خرقته فقد التزم بمذهب الشّيعة، وقد أشعر هذا الشّيخ بمعتقد نفسه في باب الإمامة.

وعبارته في «الفتوحات» صريحة في إعتقاده بالائمّة الإثني عشر، وثبوت الوصاية

لهم عن السيّد البشر صلوات الله عليهم ، وأشار في عنوان الفص الهاروني من كتاب «الفصوص» إلى حديث المنزلة ، وفي رسالة عقيدته المشهورة أيضاً إشارة لطيفة إلى وجوب الإذعان بالامور الواقعة في يوم الغدير الّتي من جملتها تعيين خلافة جناب الأمير عليه السلام ، حيث أنّه يقول: ووقف في حجّة وداعه على كلّ من حضر من أتباعه ؛ فخطب وذكر وخوّف وحذّر ووعد وأوعد إلى أن قال: ثمّ قال : هل بلغت ؟ فقالوا بلّغت يارسول الله ، فقال اللّهم اشهد و ذكر ايضاً في الباب الثّلاثمأة و السّادس و السّتين من كتاب «الفتوحات» صفات إمامنا المهديّ صاحب الأمر عليه السلام ، وعلامات ظهوره كما ذكره علماؤنا الإماميّة في مؤلّفاتهم وأفاد أنّه عليه السلام يمحو أثر المذاهب المشهورة عن وجه الأرض ؛ ويكون أسعد النّاس به في ذلك الزّمان شيعة الكوفة ، وهذه عبارته: انّ الله خليفة تخرج من عترة رسول الله صلّى الله عليه وآله ، من ولد فاطمة إلى آخر ما تقدّم نقله وحكايته ؛ وذكر أيضاً بعد ذلك انّ جناب غوث المتأخّرين السيّد محمّد الشّهير بنوربخش ، نوّر الله مرقده وهو الّذي كان جامعاً للعلوم الظّاهريّة والباطنيّة قد صحّح عقائد جناب هـذا الشّيخ المحترم على الوجه الأتمّ .

ثمّ انّ صاحب المجالس أخذ في تأويل كلماته الكفريّة ، مثل قوله بوحدة وجود الخالق والمخلوق ؛ وكون عبادة الأصنام هي عبادة الله ، وانّ رسل الله يستفيدون المعرفة من خاتم الاولياء وانّ الكفّار غير مخلّدين في النّار وغير ذلك ، ولو كان الأمر كذلك لما بقي على وجه الأرض كافر ولا هالك ولا جاز إظهار البراءة من أحد من أهل الممالك في شيء من المسالك ؛ وهذا ممّا لا يقوله أحد من المليين ، فكيف بمن كان من أتباع النبيّين ومسافري العلّيين .

٦٨٦

كشاف المعارف والاسرار محمد بن ابراهيم النيسابوري

الملقب فريد الدين العطار ✩

أحد مشايخ المولوي الرومي صاحب المثنوي قال صاحب «مجالس المؤمنين» في صفته أوّلاً شعراً :

همان خريطه كش داروى فنا عطّار — كه نظم اوست شفابخش عاشقان حزين

مقابل عدد سورهٔ كلام نوشت — سفينه هاى عزيز و كتابهاى گزين

جنون زجذئه اوديده درسلوك خرد — خردزمنطق أوجسته درسخن تلقين

ثمّ أخذ في ترجمة أحواله نثراً بما يكون حاصل ترجمته هكذا : من تمته عالية وعقيدته من عين صافية ، كلامه يدعى بمقرعة أهل السلوك ، و كان واحد عصره في الشّريعة والطّريقة بلاشين الشّكوك ، محترقاً بنار الوجد ولهب شوق اللّقاء، مستغرقاً في بحار المعرفة واليقين مع نهاية الصّدق والصّفاء، أصله من قرية كدكن الّتي هي من جملة أراضي نيسابور ، وأخذ خرقته من السّلطان مجد الدّين البغدادي المتصوّف المشهور وأدرك في زمن صباه صحبة قطب الدين حيدر الموسوي التّوني ، وأنشد باسمه كتاب المشتهر بحيدري نامه ، وقد عمر في الدّنيا عمراً طويلاً ؛ وبلغ من السّنين عدد سورة القرآن المبين مأة وأربع عشرة سنة، وذلك انّه ولد في شعبان سنة ثلاث عشر وخمسمأة، وبقي في نيسابور تسعاً وعشرين ، وفي مدينة شادياخ خمساً وثمانين ، و أتّفق خراب تلك البلدة بعد وقوع شهادة هذا الرّجل فيه ، بثلاث سنين ، وكانت شهادته سنة سبع

✽ له ترجمة في : آتشكده آذر ١٣٨ ، تاريخ گزيده ٨٢٢، الذريعة ٩: ٧٢٩، روز روشن ٥٥٢، رياض العارفين : ١٧٢ ريحانة الادب ٤ : ١٤٥ ، الكنى والالقاب ٢ : ٤٧٢ ، مجالس المؤمنين ٢: ٩٩ مجمع الفصحاء ١: ٣٦٧ ، مجمل التواريخ ٢: ٢٨٥ .

وعشرين وستمأة ، وقيل سنة تسع وثمانين وخمسمأة ، و مرقده الشريف في مقبرة نيسابور ، عليه رحمة الله الملك الغفور ، وأدرك صحبته علي الأكبر مولانا الرّومي ، كماذكره في «النّفحات» مولانا الجامي ، وأعطاه بيده كتاب أسرار نامته ، فكان لايفارقه المولوي أبداً ؛ بل ينسج ماينسج بعدذلك على صفته ، ويهتدي بنور معرفته كمايشير إلى ذلك قوله :

گرد عطار گشت مولانا | شربت از دست شمس بود ش نوش

وقوله :

عطّار گشته روح وسنائي دو چشم او | ماأز پي سنائي وعطّار ميرويم

ويقول في منقبته أيضاً في موضع آخر :

هفت شهر عشق را عطّار گشت | ماهنوز أندر خم يك كوچه ايم

وله مصنّفات كثيرة تشتمل على منتخب أسرار التّوحيد منها سوى ماذكر كتاب «منطق الطّير» و«إلهي نامه» و«مظهر العجائب» وأظهر في أكثرها طريقة السّنائي ؛ و هو في مراتب إظهار الولاية بين مفرط يتوهّم منه الغلو من جهة عشقه الفطري ومفرط يظهر في بعض المواضع من باب شدّة مراعاته التقيّة ثناء على السنّي «ولن يصلح العطّار ماأفسد الدّهر» ومن جملة أشعاره في كتابه «الإلهي نامه» قوله :

زمشرق تابمغرب گر إمام است | عليّ و آل أو مارا تمام است
گرفته اين جهان وصف سنائش | گذشته زآن جهان وصف سه نانش
چه در سرّ عطا ، إخلاص اوراست | سه نان راهفده آيه خاصّ اوراست

إلى أن قال :

چنان مطلق شد اندر فقر وفاقه | كه زرّ و نقره بودش سه طلاقه
اگرچه زرّ وسيم با حرمت آمد | ولي گوسالهٔ اين أمّت آمد
كجا گوساله هرگز رنجه گردد | كه باشيري چنين همپنجه گردد

وقال في كتابه الموسوم بـ«مصيبتنامه» :

رونقی كان دين پيغمبر گرفت — أز أمير المؤمنين حيدر گرفت
لافتى إلّا عليش أز مصطفى است — وزخداوندجهانش هل أتى است

ومن جملة أشعاره أيضاً :

إى پسر تو بى نشانى از علىّ — عين و لام و يا ندانى ازعلىّ
ازدم عيسى كسى گرزنده خاست — او بدم دست بريده كرد راست
مصطفى گفتش توئى آدم بعلم — نوح فهم ، آنگاه إبراهيم حلم
همچويحيى زهدوموسى بطش كيست — گر نميدانى شجاع دين علی است
پس محمّد چون جمال دوست ديد — هر كمالى راكه زآن اوست ديد
گفت با او سى هزار و شش هزار — جملهٔ أسرار سرّش بى شمار
سى هزار أسرار گفتا اين بگو — ششهزار ديگرش گفت اين مگو

إلى تمام أربعة عشر بيتاً ذكرها غير ماذكر ، ثمّ إلى ان قال :وفي كتابه«المختار نامه» الّذى جمع فيه رباعيّاته ؛ نسبة هذه الرّباعية إليه رحمه الله :

صدرى كه بكل طارم معنى اورفت — درّ صدف قلزم معنى أو سفت
بودند دو كون سائلان در أو — أو بود كه از حمله سلونى اوگفت

إنتهى(١)

ومن جملة أشعاره الرّائقة أيضاً في صفة هذه الدّنيا الفانية :

با خرد دوش در سخن بودم — كشف شد بردلم مثالى چند
گفتم إى مايهٔ همه دانش — دارم الحقّ ز تو سؤالى چند
چيست اين زندگانى دنيا — گفت خوابيست يا خيالى چند
گفتمش چيست مال وملك جهان — گفت دردِ سر و وبَالى چند
گفتم أهل زمانه در چه رهند — گفت دربند جمع مالى چند
گفتم إين را چه حالتست بگو — گفت غم خوردن وملالى چند

(١) مجالس المؤمنين ٢: ٩٩ ـ ١٠٣

گفتم او را مثال دنیا چیست گفت زالی کشیده خالی چند
گفتمش چیست کد خدائی؟ گفت: هفته‌ای عیش و غصّه سالی چند
گفتم این نفس رام کی گردد؟ گفت :چون یافت گوشمالی چند
فتنه انگیز گفتمش چه کس اند؟ گفت: سرگشتگان زالی چند
گفتم أهل ستم چه طائفه‌اند؟ گفت گرك وسك وشغالی چند
گفتم آری سزای ایشان چیست گفت در آخرت نکالی چند
گفتمش چیست گفتهٔ عطّار؟ گفت پنداست وحسب حالی چند

هذا وقد ذكره المولي محمّد تقي المجلسي رحمه الله فی «شرح الفقيه» عند نقله عن السدّی عن أبی جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال ما أخلص عبد الإيمان بالله أربعين يوماً . أو قال ما أجمل عبد ذكر الله أربعين يوماً، إلّا زهّده الله فی الدّنيا وبصّره داءها و دواءها ؛ وأثبت الحكمة فی قلبه ؛ وأنطق بها لسانه.

ثمّ تلا إنّ الّذين اتّخذوا العجل سينالهم غضب من ربّهم وذلّة في الحيوة الدّنيا ، وكذلك نجزی المفترين . فقال والظّاهر إنّ الغرض من ذكر هذه الآية أنّه لا يحصل هذه الكمالات لغير المؤمن ، ولا ينفع مجاهدة هؤلاء العامّة وان اجتهدوا غاية جهدهم؛ وكلّ من وصل إليها فبهداية الأئمّة المعصومين صلوات الله عليهم وصل. وهذا هو سرّ الصوفيّة ،كما ذكره العطّار فی كتابه « مظهر العجائب » انّی كنت فی الطّفولية مع ابی ذاهباً إلى الشيخ نجم الدّين الكبری ، فلقّنني اوّلاً اسامی الأئمّة ، ثمّ الذكر ، وقال هذا التّلقين عن شيخي عن شيخه الى أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن الله تبارك وتعالى ، فلا تظهر هذا السرّ إلاّ الى من جربته من المريدين انتهى.

وقد ذكرنا ترجمة الشّيخ نجم الدّين المذكور فی أواسط القسم الثّانی من باب الأحمدين من الكتاب فليراجع إن شاء الله ، وقال السيّد الجزائری قدّس سرّه السرّی فی كتابه «الانوار» وكان من أعاظم مشايخ الصوفيّة عند هم الشّيخ العطّار ، ولمّا

سمع سلطان ذلك الزمان بكفره و اغوائه المسلمين أرسل إليه جلاداً يأخذ رأسه ، فلمّا أتى إليه الجلاد وأخبره بما اتى به ، قال له الشيخ العطّار أنت باى صورة شئت فتصوّر فان أردت قتلي فيها أنا دائم قتله .

٦٨٧

المتكلم اللبيب والمتقدم الاديب أبو الحسن محمد بن عبدالله بن محمد المعروف بابن الحاج النحوى التجيبى القرطبى الاندلسى*[*]

كان كما ذكره السّيوطى فى «طبقات النّحاة» أحد الاستادين العارفين ؛ والفقهاء المتلامذين المتواضعين ، من تلامذة أبى محمّد بن حوط الله المشهور ، و أبى القاسم بن بقىّ وجماعة ، وله تصانيف جليلة منها كتاب «نُزهَة الالباب فى محاسن الآداب» و«المقاصد الكافية فى علم لسان العرب» وكان آية فى التّواضع ، إذا فرغ من الإقراء نهض مسرعاً ، فقدّم للحاضرين نعالهم مات سنة إحدى وأربعين وستّ مأة عن سبع وستّين سنة(١)

وهو غير الفاضل المتبحّر المتين شرف الدّين **محمد بن عبدالله بن محمد بن ابى-الفضل المرسى الاديب الزاهد المفسر الاصولى النحوى** الّذى ذكره أيضاً الفاضل السيوطى فقال : قال ياقوت : أحد ادباء عصرنا ، ومن أخذ من النّحو والشّعر بأوفر نصيب ، و وضرب فيه بالسّهم المصيب ، وخرّج التّخاريج ، وتكلّم علي « المفصّل » للزّمخشرىّ وأخذ عليه عدّة مواضع ، بلغنى أنها سبعون موضعاً ، أقام على خطئها البرهان . و استدلّ على سقمها بالبيان .

وله عدّة تصانيف منها كتاب «الضّوابط النّحوية فى علم العربية» و «الإملاء على المفصّل» و «تفسير القرآن» قصد فيه ارتباط الآى بعضها ببعض ، و «كتاب فى

---

* له ترجمة فى بغية الوعاة ١ : ١٤١ ، ريحانه الادب ٧: ٤٥٩

(١) بغية الوعاة ١ : ١٤١ - ١٤٢

أصولى الفقه والدّين ، و«كتاب في البديع والبلاغة » انتهي. وقال الفاسى فى«تاريخ مكّة » لهتصانيف ، منها «التّفسير الكبير » يزيدعلى عشرين جزءاً والأوسط عشرة والصّغير ثلاثة،و«مختصر مسلم ، و«الكافى فى النّحو» في غاية الحسن، ولهالتعاليق الرّائقة فى كلّفن إلى انقال :وله المباحث العجيبة ، و التّصانيف الغريبة ، و جمع الأقطار فى رحلته ، وسمع منهالحفاظوالأعيانمن العلماء،بالغوافى الثّناء عليه ، وآخرمن روى عنهأيّوب الكحّال بالسّماع»وأحمدبن على الجزرى بالاجازة،وذكره القطب اليونينى فى« ذيل المرآة»وأثنى عليه .

٦٨٨

العارف السامى والحكيم الاسلامى ابن المولى بهاءالدين محمدبن الحسن البلخى البكرى جلال الدين محمدالمشتهر بالمولوى المعنوى الرومى*

صاحب كتاب المثنوى الفارسي المعتبر عندالعالم والعامى من الإمامى وغير الإمامى أمره فى رفقة المرتبة ، ورتبة المعرفة ، و كثرة المنقبة ، وزيادة الفهم ، و جلالة القدر ، ومتانة الرّأى ، وملاحة النطق ، ورشاقة الفكر ، ورزانة الطّبع ، و نفاسة الصّنع ؛ وكياسة النّفس ، وغيرذلك من مراتب الفضل ، وحكمة العلم والعمل أوضح من أن يذكر ، وأشهر من أن يخفى أوينكر ، قيل : أنّه خرج من بيته بالبلخ إلى حج بيت الله الحرام ، فلمّا رجع من الحجّ ، و اتّفق مروره إلى بلاد الرّوم ، قصد قصبة قونو فسكنهابقية عمره ، واشتهرمنهذه الجهة بالمولى الرّومى .

* له ترجمة فى :آتشكدةآذر٣٢٢ ، خزانة الخيال ٤٢، الذريعة ٩ : ١١١٢ ،رياض العارفين ٧٩، ريحانةالادب ٦: ٣٩٠،صبح گلشن١١٢ ،مجالس المؤمنين٢٠٠٩:٢ ١٠٩ نتائج الافكار ١٣٩ نفحات الانس ٤٥٩،وانظر « زندگى نامهمولانا » لفروزانفر

وقد ذكروا مجاري أحواله في معاجم كثيرة ، منها تذكرتان وضعتا له بالخصوص كتبت إحديهما في دياره الأصليّة ، والأخرى في بلاد الرّوم ؛ وفي بعض معتبرات الأرقام أنّه كان يعد من كبار علماء ديار البلخ في زمن دولة السّلطان محمّد خوارزم شاه ، بحيث كان يحضر حلقة درسه أربعمأة رجل من طلبة العلوم ؛ ومن جملة تلاميذ حضرته الرفيعة هو الشّيخ فخر الدين العراقيّ المعروف ، صاحب كتاب « اللّمعات » وغيره ؛ وقيل : إنّ المولويّ صَحِبَ في أيّام صباه الشّيخ فريد الدين العطّار ، إلى أن صار من جملة محارم أسراره ؛ ثمّ لازم بعد ذلك خدمة الحكيم سنائي المشهور ، كما قد اُشير إليه في ذيل ترجمتهما أيضاً وأدرك أيضاً صحبة شمس الدّين التّبريزيّ وقد كتب المثنوي فيما ذكره بعض المطّلعين باشارة الأمير حسام الدّين الچلبيّ القونويّ الروميّ ، وهو الّذي يقول في صفته في كتابه المذكور :

گر نبودی خلق محجوب وكثيف	ور نبودی خلقها تنگ و ضعيف
در مديحت داد معنی دادمی	غير ازاين منطق دری بگشادمی
مدح توحيف است بازندانيان	گويم أندر مجمع روحانيان

توفّي بقصبة قونوسنة إحدى وستّين وستّمأة ؛ ومرقده الشّريف أيضاً في تلك القصبة كما افيد ؛ وقد أطرء في مدحه صاحب مجالس المؤمنين ، و جعله من خلص شيعة آل محمّد المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين ، وايّد ذلك بكونه من أولاد جلال الدّين الدّاعي للدّولة العلويّة الإسماعيليّة ، و كان هذا من جهة ظهور أشعاره الكثيرة الموجودة له في المثنويّ وديوانه الكبير وغيرهما ، بل صراحة جملة منها في هذا المدّعى بزعمه ، مع انّ ما يوجبانه من الأمر أعم من الشّيعيّة الّتي يكون هو بصدد إثباتها ، وهي الّتي توجب النّجاة من عقوبات العقبى ، والفوز بدخول جنّات العلى والعطيّة الكبرى ، كما قد أشرنا إلى وجه ذلك مراراً ، فيما تقدّم من تراجم أمثال هذا المولى فليتأمّل جداً .

ونقل فيه أيضاً إنّ المولى سراج الدّين القونويّ الرّومي المجتهد الفقيه كان ينكر

شأن هذا الرّجل كثيراً ، فاتّفق أنّه قدجرى ذكرالرّجل مرّة فى حضوره وذكر انّه يقول أنا موافق فى العقائد مع جميع الفرق الثّلاث والسّبعين من هذه الأمة ولا اخطأ واحدة منهم ، فأرسل إليه رجلا من فضلاء أهله ؛ وأمره أن يسأل المولوى فى محضر من النّاس عن حقيقة هذه النّسبة ، ثمّ يقيم عليه الفضيحة إن اعترف ؛ فلمّا سأله ضحك فى وجهه وقال وأنا موافق لماأنت عليه أيضاً ، فخجل ذلك الرّجل ولم يحر جواباً ورجع .

وفى « الرّسالة الاقبالية » انّه قدسئل علاءالدّولة السّمنانى عن حال هذاالرّجل ، فقال هو نعم الفتى ، وان لم أرفى كلماته مايوجب الإستقامة و التّمكين ، ثمّ قال : و ممّا يعجبنى من الرجل أنه كان إذا سأل خادمه هل يوجد عندنا شيء نطعمه ، فيقول : لا ، يظهر بذلك الفرح الشديد ويقول : الحمدلله الذى جعل فى منزلنا شبهاً من منازل اهل البيت ، وإن كان يقول : نعم ، عندنا من المطاعم المطبوخ و غيره إنزعج شديداً وقال يفوح اليوم من منزلنا رائحة فرعون اللّعين .

هذا . ومن جملة ماكان يهتمّ بذكره فى مجمع مريديه و مسترشديه قوله لاتصحبوا غير أبناء الجنس ، فانّ شيخنا شمس الدّين التبريزى كان يقول علامة المريد المرضىّ أن يجتنب من صحبة غير المناسب و الأجنبى ، فان بغته يوما من ذلك القبيل ، فليجلس بينهم مثل المنافق فى المسجد والصّبى فى المكتب و الأسير فى السّجن ، ثمّ قال وكانت وفات المولوى وقت غروب الشّمس من خامس جمادى الآخرة سنة إثنتين وسبعين وستّمأة انتهى فليتامّل ولا يغفل(١)

ثمّ ليعلم إنّ إستناده فى إثبات شيعيّة الرّجل بكونه من أولاد جلال الدّين الإسماعيلى أوهن من إستدلال بعضهم فى ذلك بأشعاره المشهورات ، بل هذه النسبة إن ثبتت لكان أضرّ بدين الرّجل من وقوع نسبته إلى المخالفين معنافى أمر الإمامة ؛ لانّ الإسماعيليّة وان كانوا فى ظاهر دعاويهم الكاذبة من جملة فرق الشّيعة المنكرين لخلافة غير اميرالمؤمنين ﷺ ، إلّا انّ الغالب عليهم الإلحاد و الزندقة و المروق

(١) مجالس المؤمنين ٢ : ١٠٩ ــ ١١٥

عن الدّين ، والخروج عن دائرة الموحدين والمليّين وأتباع النبيين

حيث ان المراد باولئك هم القائلون بحيوة اسماعيل بن جعفر الصّادق عليه السلام و امامته من بعد أبيه ، وهم على عقائد مختلفة ، فمنهم: من وقف عليه وقال برجعته ، ومنهم: من ساق الامامة في أولاده نصّاً بعد نصّ الى هذا اليوم ، ولهم أسماء مختلفة باعتبارات مفترقة ، أحدها الباطنيّة كما قد عرفته . في ترجمة فخر الدّين الرازى باعتبار قولهم بباطن الكتاب دون ظاهره .

وتمسّكوا في ذلك بقوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرّحمة وظاهره من قبله العذاب . و ثانيها القرامطة لأنّ الّذى دعى النّاس إلى مذهبهم يقال له حمدان قرمط ، وهي إحدى قرى واسط ، وثالثها الحرميّة لاباحتهم المحرّمات ، ورابعها التّبعيّة ، لأنّهم زعموا إنّ الّذين نطقوا بالشّرايع سبعة : آدم ونوح ؛ وابراهيم ؛ وموسى ، وعيسى ، ومحمّد ، والمهدى سابع النّطقاء ، وبين كل اثنين من النطقاء سبعة من الأئمة يتممون شريعته .

ولابدفي كلّ عصر من سبعة بهم يقتدون وبهم يؤمنون ويهتدون ، ولهم درجات ومناصب على ترتيب رتباتهم إلى آخر ما ولعوه وولغوه . وخامسها البابكيّة من جهة أنّ طائفة منهم تبعت بابك الخرّمي في الخروج بآذربيجان ، و لقبّوا أيضاً بالمحمرّة للبسهم الحمرة في أيّام بابك ، وأصل دعوتهم على إبطال الشّرايع ، كماذكره بعض فضلائنا المتبحّرين هو انّ العبادية وهم طائفة من المجوس راموا عندقوّة الاسلام تأويل الشّرايع على وجوه تعود إلى قواعد اسلافهم ، وذلك أنّهم اجتمعوا فتذاكروا ماكان عليه أسلافهم من الملك ، وقالوا الاسبيل لنا إلى رفع المسلمين بالسّيف لغلبتهم على الممالك .

لكنّا نحتال بتأويل شرايعهم إلى مايعود إلى قواعدنا و نستدرج به الضّعفآء منهم ، فانّ ذلك يوجب اختلافهم واضطراب كلمتهم ورأسهم في ذلك حمدان قرمط ، فاخذا في تأويل الشّرايع كقولهم : الوضوء عبارة عن موالاة الامام ، والتّيمّم هو الأخذ من المأذون عند غيبة الامام الّذي هو الحجّة .

والصّلاة هى عبارة عن النّاطق الّذى هو الرّسول بدليل قوله تعالى إنّ الصّلاة تنهى عن الفحشاء و المنكر ، والاحتلام عبارة عن إفشاء السرّمن أسرارهم إلى من ليس من أهله بغيرقصد منه ، والغسل تجديد العهد ، والزّكاة تزكية النّفس بمعرفة ماهم عليه من الدّين ، والكعبه النبى صلى الله عليه وآله ، والباب على ؑ ، والصّفاهو النّبى صلى الله عليه وآله ، والمروة هو على عليه السلام ؛ و الميقات و التلبية إجابة المدعو ، و الطّواف بالبيت سبعاً موالاة الأئمّة السبعة ، والجنّة راحة الأبدان عن التّكاليف ، والنّار مشقتها بمزاولة التّكاليف إلى غير ذلك من مزخرفاتهم لعنهم الله .

هذا ولنعم ما قال هذا الفاضل المتبحر فى ذيل أحوال محقّقهم الدوانى أنّه كان يدرّس فى الحديث ، فجرى يوماً عنده ذكر حديث مَن مات و لَم يعرف إمام زمانه ، فقال لتلامذته ماالمراد من الإمام هنا؟ فقالوا : المراد سلطان العصر ، فقال لهم : إذن قدأوجب الله علينا معرفة هذا السّلطان الرّافضى يعنى به السّلطان شاه اسماعيل الصّفوى الموسوى ، والعمل بأقواله وهو بالفعل يأمرنا بترك هذا الدّين و الدخول فى دين الشّيعة ؛ ثمّ انّه غضب من كلامهم ، وهو أيضاً حيران لم يهتد إلى المراد من الإمام ، فقام من مجلس الدّرس و حلف أن لايعود إلى تدريس الحديث ، فلزم علم الحكمة و مباحثته ومدارسته واعتقاد ما يعتقدونه ، فتاب من الكفر و دخل فى الزندقة ، مثل من خرج من البئر فوقع فى المزبلة انتهى .

وحسب الدّلالة على ما احتمل فيه من الضّلال وجود أمثال قوله :

چونكه بيرنگى أسير رنگ شد موسيئى باموسيئى درجنگ شد

فى كتابه المثنوى كثيراً ، وتوجيه هذه الكلمات المشككّة المريبة المعيبة بجهد الأنين وعرق الجبين وقيادة التخمين بما لم يك منافياً لضرورة الدّين ، ومنافراً لشرايع النبييّن ، و إشفاق المليين ، كما هو دأب بعض أهل المسالمة والّذين يثبت العذر لجميع أقاويل اهل الإلحاد ، ويسدّباب النّقض على عموم أباطيل حيل العناد وأرباب الإرتداد ، ويوجب الهرج والمرج فى الشّريعة ، وشيوع البدع والأمور الشنيعة

وتجري أهل الزيغ والمرض على إضلال العوام وقلة الاعتناء منهم بشعائر الإسلام و شرايع المسائل والأحكام، مضافاً إلى أن أصل هذا العمل موجب ما قد علمته لازم طريقة الباطنية، ومخالف لاجماع أهل البرية في المعاملة بالحجية، مع جميع الظواهر اللفظية، و الظنون الحقيقية والمجازية. كما أنه قيل ولنعم ماقيل في جملة ماوقع عليه من الكلام التعويل أول مراتب الالحاد فتح باب التأويل، بل الظاهر إن ضرر الباطنية الملعونة بهذا الدين المبين أعظم من ضرر الحشوية الظاهرية الذين يحملون ألفاظ الكتاب والسنة على ظواهرها دائماً، وإن كان الدليل القاطع على خلافها قائماً أو كان القول بالجبر أو التجسيم لمعتبر ما كذلك لازماً، وذلك لأن هؤلاء الأرجاس الأنجاس مع جميع ما فيه من الانتكاس والإبلاس لم يخترموا أساس الأحكام ولم يعدلوا في الظاهر عن طريقة أهالي الإسلام، ولا أنكروا في الحقيقة مثل أولئك الأزلام، معاد يوم القيام؛ وإن كان كلاهما وردا النار وساقطاً بالتفريط والإفراط عن حد الاعتدال والاعتبار، ومثلهما في هذه المخالفة كمثل اليهود والنصارى في بطلان اعتقادهما جميعاً في حق عيسى او كمثل النواصب والنصيرية بالنسبة إلى علي المرتضى عليه سلام الله الأوفر الأوفى فاستعذ بالله تعالى دائماً من فى طرفي الوقوع النقيض والابتلاء بالتورط في مضيق مذهبي الجبر والتفويض، واستمسك بالذي القي إليك من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولاغربية؛ ولاصيفية ولاشتائية، ولادنسية ولاوسواسية، ولاإسرافية ولاإقتارية، و لا اصولية ولا أخبارية، كما هو طريقة العقلاء والمحتاطين؛ وصراط الذين أنعم الله عليهم من المقسطين والمتوسطين غير المغضوب عليهم ولا الضالين، والحمد لله رب العالمين.

ثم إن من جملة شواهد كون الرجل في سلوكه غير مصيب، وان ليس له من فقه الإمامية خير نصيب، وقوعه في زمن افلاج القرامطة وسلطنة اعلاج الملاحدة واغتنام كبار المتصوفة الفرصة في ذلك البين، واجتماعهم على تقوية الباطل، كما انشق العين، بل الظاهر إن هجوم هذه الطائفة المضلة لم يتفق في جميع الطبقات من هذه الملة، مثل إتفاقه في أواخر المأة السادسة وأوائل السابعة التي هي موسم طلوع هذه

النّجمة ، وجماعة اخرى من المختتين الائمّة مثل الشّيخ نجم الدّين الكبري ، وتلميذه رضى الدّين علىّ الملقب بلالا ابن الشّيخ سعيد الّذى كان عمّ الحكيم سنائى ، والحكيم سنائى ، والشّيخ العطار ، وشمس الدّين التّبريزى ، ومحيى الدّين العربى ، والشّيخ سعد الدّين الحموى والشّيخ عبد القادر الجيلى ، و الشّيخ المقتول شهاب الدّين السّهروردى ، وغيرهم ، بل ولمّا يتّفق زمن يكون نجم الفقهاء فيه أحطّ وأكدر و عددهم فيه أقلّ وأقصر زمن عصر هذه الطّبقة ، حتّى أنه لم يعلم الى الآن من هو المجدّد على رأس ماتيها المذكورتين فى جماعة الامامية ، و خصوصاً الثانية منها فليتامل ولا يغفل .

ثم ليتفطّن بعد ذلك كلّه وليغفل إنّ من جملة من تعرّض لذكر هذا الرّجل الأجلّ الأبجل ، على وجه الأتمّ هو صاحب كتاب «عجائب البلدان» ، حيث انّه قال فيما نقل عن كتابه المذكور ، عند ذكره لبلدة البلخ من جملة بلاد خراسان ، و بيان من ينسب إليها من الأعيان ، وينسب إليها مولانا جلال العارفين محمّد بن محمّد الرومى رحمهما الله تعالى ؛ وكان عالماً مجذوباً زهد فى الدّنيا سلوك طريقة ، أرباب العرفان إلى أن قال : وكان له و ظيفة سماع فى أربعة وجوه من اولى الألحان؛ فكان إذا أخذوا فى نغماتهم يغلب عليه الوجد الكامل ، ويبادر إلى إنشاد الأشعار ، وكان هناك أربعة من الكتاب المقرّرة ياخذونها من فيه ويقيدونها فى دفاترهم ، ويقال ان شيخ أهل الطريقة مصلح الدّين السّعدى الشّيرازي ، وصل فى بعض ز من سياحته إلى بلد مولانا الرّومى ، ونزل فى موضع كان بينه وبين خانقاه المولوى مسافة ، فاتّفق أنه قصد يوماً أن يتغزّل على طرزه وطريقته فانشد :

سر مست اگر در آئى عالم بهم بر آيد .

وسدّ عليه السّبيل إلى المصراع الثّانى ، فوصل إلى خدمة مولانا . و هو فى مجلس سماعه ، فكان أوّل ماتكلم به فى ذلك المجلس قوله :

سر مست اگر در آئى عالم بر آيد | خاك وجود مارا گرد از عدم بر آيد

إلى تمام الغزل المعروف ، فعرف الشّيخ إنّ ماقاله كان من غلبة الحال وزاد ذلك في حسن اعتقاده بصفاء باطنه الشّريف هذا.

و من جملة من تعرّض لذكر هذا الرّجل من هـذه الطائفة ، هو المحدّث النّيسابوريّ في درج رجاله الكبير ، فقال عند التّرجمة له بعنوان : محمّد بن محمد بن الحسين المولي جلال الدّين البلخي الرّومي : لا كان محدّثا عالماً عارفاً رمي بالتّصوّف و قد أخرجنا من كلامه المنظوم مالايريب اللبيب في كونه إمامياً اثنيعشريّاً ، و لكنّه كان مشاقيا في دولة المخالفين ، وقد استوفينا تحقيق مذهبه في كتاب « ميزان التّمييز في العلم العزيز » ولنكتف هنا ، بابيات منه قال في المثنويّ :

هرچه گويم عشق از آن برتر بود عشق امير المؤمنين حيدر بود

وقال :

تو بتاريكي علي را ديده اى لاجرم غيرى بر او بگزيده اى

وقال :

رومى نشد از سرّ على كس آگاه زيرا كه نشد كس آگه از سرّ إله
يك ممكن و اين همه صفات واجب لا حول و لا قوّة إلّا بالله

له تصانيف أشهرها المثنويّ المعروف ، وقد عبّر عنه شيخنا البهائي قدّس سرّه بالمولويّ المعنويّ وقال :

من نميگويم كه آن عالي جناب هست پيغمبر ولى دارد كتاب

انتهى ومن جملة مناظيم ديوانه الّذي هو سوى مثنويّه المعروف كما نقله بعضهم وجعله دليلاً على كونه من الشّيعة المخلصين المتدينين قوله :

هر آن كس را كه مهر أهل بيت است ورا نور ولايت در جبين است
غلام حيدر است مولاي روميّ همين است و همين است و همين است

ومنها أيضاً :

آفتاب وجود أهل صفا آن امام امم ولى خدا
آن إمامي كه قائم است الحقّ زو زمين وزمان و أرض وسما

ذات او هست واجب العصمة	او منزّه ز كفر و شرك و ريا
عالم وحدت است مسكن او	او برون از صفات ما وشما
ره روان طالبند واومطلوب	عارفان صامت و عليّ گويا
سرّ او ديده سيّد المرسل	در شب قدر و در مقام دنا
از علي ميشنيد نطق عليّ	بدعلي جز عليّ نبود آنجا
ماهمه ذرّه ايم و او خورشيد	ما همه قطره ايم واو دريا
بي ولاي عليّ بحق خدا	ننهد در بهشت آدم پا
گر نهد بال وپر فروريزد	جبرئيل أمين بحق خدا
مؤمنان جمله رو باو دارند	كو إمام است و هادي أولي
بندهٔ قنبرش بجان ميباش	تا برندت بجنّة المأوى
شمس تبريز بنده ازجان شد	جان فداكرد نيز مولانا

والحقّ كما عرفته فيما سبق أنه لادلالة في شيء ممّا نقله من الأبيات على المدّعى ولو سلمنا ها في الأوّل ففيه أوّلاً عدم ثبوت نسبته إلى الرجل ، لما ذكره بعض أهل التّحقيق انّه من جملة ملحقات الكتاب و المتنزّل من الحواشي ، إلى متون الأبواب ،ولذا لم يوجد فيه أثر فيما وجدمن نسخه القديمة المصحّحة ، بل يحتمل حينئذٍ كون ذلك من كلام من خاطب النّاظم به موبخا إيّاه في تقديمه الغير في مواضع من كلماته فليلاحظ .

و ثانياًان الظّاهر كون مراده الانكار على من قدّم غير عليّ على علي عليه السلام في الفضل والشّرف والايمان الواقعي باللهّٰ وبرسوله ، وهوأمر يقول به اكثر المحقّقين من المخالفين ،بل لا ينكره إلاّ كل متعصّب شديد العناد عميان الفؤاد ، خبيث الميلاد الأ ترى كيف يقول إبن ابى حديدهم في أوّل خطبة شرحه على «نهج البلاغة» بلسان ظريف :الحمدللهّٰ الّذى قدّم المفضول على الافضل لمصلحة إقتضاها التّكليف .

٦٨٩

امام ائمة النحو والعربية جمال الدين ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالله بن مالك الطائي الشافعي الجياني الاندلسي الملقب با بن مالك *

النّاظم لكتاب « الألفيّة » في تدوين المقاصد النحويّة و الصّرفيّة ، و ُلد ببلد جيان من بلاد اندلس - المتقدّم تفصيلها في باب الأحامدة - سنة إحدى وستّمأة ، وقدم دمشق الشّام ، وتصدّر بها الاقراء العربيّة ، ثم جاء إلى حلب وتصدّر بها أيضاً واشتغل بفقة الشّافعي وكان كثير العبادة ، حسن السّمت ، أخذ عنه جماعة منهم: الفاضل النّووي كما ذكره الشّمني في « حاشية كتاب المغني » و قال في صفته شارح ألفيّته الحافظ السّيوطي : قال الذّهبي الشّامي - يعني به صاحب كتاب « تاريخ الشّام » ولد سنة ستّمأة أو إحدى وستّماة ، وسمع بدمشق من السّخاوي والحسن بن الصّباح وجماعة وأخذ العربيّة عن غير واحد وجالس بحلب ابن عمرون وغيره ، و تصدّر بها لاقراء العربيّة ، وصرف همّته إلى إتقان لسان العرب ، حتّى بلغ فيه الغاية ، و حاز قصب السّبق ، وأربى على المتقدّمين .

وكان إماماً في القراءات وعللها ، و أمّا اللّغة فكان إليه المنتهى في الاكثار من نقل غريبها ، والاطّلاع على وحشيّها ، وأما النّحو والتّصريف فكان فيه بحراً لايجارى ، وحبراً لايبارى ، وأمّا أشعار العرب الّتي يستشهد بها على اللّغة والنّحو فكانت الأئمّة الأعلام يتحيّرون فيه ، ويتعجّبون من اين يأتي بها! وكان نظم الشّعر

---

* له ترجمة في : بغية الوعاة ١ : ١٣٠ ، ريحانة الادب ٨ : ١٨٨ ، العبر ٥ : ٣٠٠ ، غاية النهاية ٢ : ١٨٠ ، فوات الوفيات ٢ : ٤٥٢ ؛ الكنى والالقاب ١ : ٣٣٩ ، مرآة الجنان ٤ : ١٧٢ ؛ نامه دانشوران ١ : ١٨٥ ، نفح الطيب ٢ : ٢٢٢ الوافي بالوفيات ٣ : ٣٥٩

سهلا عليه رجزه وطويله وبسيطه وغير ذلك ، هذا مع ماهو عليه من الدين المتين ، وصدق اللهجة ، وكثرة النوافل ، وحسن السمت و رقة القلب ، و كمال العقل ، و والوقار والتودة .

اقام بدمشق مدة يصنف ويشتغل ، وتصدر بالتربة العادلية وبالجامع المعمور وتخرج به جماعة كثيرة ، وصنف تصانيف مشهورة ، روى عنه ابنه الإمام بدر الدين والشمس بن ابى الفتح البعلى ، والبدر بن جماعة ، والعلاء بن العطار ، وخلق انتهى كلام الذهبى .

و قال أبو حيان بحثت عن شيوخه فلم أجد له شيخاً مشهوراً يعتمده عليه ، و يرجع فى حل المشكلات إليه ؛ إلا أن بعض تلامذته ذكر أنه قال : قرأت على ثابت ابن حيان بجيان ، وجلست فى حلقة أبى على الشلوبين نحواً من ثلاثة عشر يوماً ، ولم يكن ثابت بن حيان من الأئمة النحويين ، وإنما كان من أئمة المقرئين .

قال : وكان ابن مالك لا يحتمل المباحثة ، ولا يثبت للمناقشة ، لأنه إنما أخذ هذا العلم بالنظر فيه بخاصة نفسه ، وهذا مع كثرة ما اجتبيناه من ثمرة غرسه انتهى

قلت : و له شيخ جليل هو ابن يعيش الحلبى – يعنى به الشيخ موفق الدين يعيش بن على بن يعيش المتقدم ذكره بالمناسبة فى باب العمرين – ذكر ابن إياز فى أوائل شرح التصريف أنه أخذ عنه .

وأما تصانيفه فرأيت فى تذكرة الشيخ تاج الدين بن مكتوم ان بعضهم نظمها فى أبيات قال الشيخ تاج الدين : وقد أهمل أشياء أخر من مؤلفاته فذيلت عليها . وها أنا أورد نظمها مبيناً :

سقى الله رب العرش قبر ابن مالك سحائب غفران تغاديه هطلا
فقد ضم شمل النحو من بعد شته و بين أقوال النحاة و فصلا
بألفية تسمى الخلاصة قد حوت خلاصة علم النحو و الصرف مكملا
و كافية مشروحة أصبحت تفى لعمرى بالعلمين فيها تسهلا
و مختصر سماه عمدة لافظ يضم أصول النحو لا غير مجملا

وبيّن معناه بشرح منقّح　　أفاد به ما كان لولاه مهملا
وآخر سمّاه بإكمال عمدة　　فزاد عليها في البحوث وعلّلا
وصنّف للإكمال شرحاً مبيّناً　　معانيه حتّى غدت رتبة انجلا
ولا سيّما التسهيل لو تمّ شرحه　　لكان كبحر ماج عذبا وسلسلا
ونظّم في الأفعال أيضاً قصيدة　　فسهّل منها كلّ وعر وذلّلا
وأرجوزة تحوي المثلّث بيّناً　　مربّعة المصراع غرّاء تجتلا
وصنّف في المقصور أيضاً قصيدة　　وضمّنها الممدود أيضاً فكمّلا
وأتبعها شرحاً لها متضمّناً　　بيان معانيها بها متكفّلا
وأعرب توضيحاً أحاديث ضمّنت　　صحيح البخاري الإمام وسهّلا
ويكفيه ذا بين الخلائق رفعة　　وعند النبي المصطفى متوسّلا
فيا ربّ عنّا جازه الآن خير ما　　جزيت وليّاً لم يزل متفضّلا
وفي الضّاد والظّاء قد أتى بقصيدة　　وأتبعها أخرى بوزنين أصّلا
وبيّن في شرحيهما كلّما غدا　　على الذّهن معتاصاً فأصبح مجتلا
ونظّم أخرى في الذي يهمزونه　　وما ليس مهموزاً بشرح لها تلا
وجاء بنظم للمفصّل بارع　　رفيع على المنظوم يدعى المؤصّلا
وعرّف بالتّعريف في الصّرف أنّه　　إمام غذا في كلّ فضل مفضّلا
وفي شرح ذا التّعريف فصّل كلّما　　أتى مجملا فيه وبيّن مجملا
وصنّف فيما جاء بأفعل مع فعل　　كتاباً لطيفاً للمهمّ محصّلا
وألف في الأبدال مختصراً له　　دعاه الوفاق فاق تصنيف من خلا
ونظّم في علم القراءات موجزاً　　قصيداً يسمّى المالكيّ مبجّلا
وأرجوزة في الظّاء والضّاد قد حوى　　بها لهما معنى لطيفاً وحصّلا
وآخر لم أدر اسمه غير أنّه　　على نحو نظم الحوز منظومة انجلا
فجملتها عشرون تتلو ثمانيا　　فدونكها نسخاً وحفظاً لتنبلا

وقدر أينا له غير ماذكر في هذه الأبيات كتاباً سمّاه «نظم الفوائد» و هو ضوابط وفوائد منظومة ،ليست على رويّ واحد .

ورأيت في بعض المجاميع الموقوفة بخزانة محمود فتاوى له في العربيّة ، جمعها له بعض طلبته ، و قد نقلتها في تذكرتي ، ثمّ في «الطّبقات الكبرى» في ترجمته ، وله مجموع يسمّى «الفوائد في النّحو» وهو الّذي لخّص منه التّسهيل ، ذكره شيخنا قاضي القضاة عبدالقادربن أبي القاسم المالكي ، في أوّل « شرح التّسهيل » وقال : الألف واللاّم في تسهيل الفوائد للعهد ، و أشار بها إلى كتاب المذكور ، و له أيضاً « شرح الجزولية» و«شرح الخلاصة » وكتاب «سبك المنظوم وفكّ المختوم» و«المقدّمة الاسديّة » وضعها باسم ولده تقي الدين أسد ، وقد وصل في شرح تسهيله إلى باب مصادر الفعل الثّلاثي ، وكمل عليه ولده كماذكره الصّلاح الصّفدي قيل: وكان إمام جماعة في العادليّة ، فكان يشيّعه قاضي القضاة شمس الدّين ابن خلّكان إلى بيته تعظيماً له ، وكان آية في الاطّلاع على الحديث ،وكان أكثر ما يستشهد بالقرآن ، فان لم يكن فيه شاهد عدل إلى الحديث، فان لم يكن فيه شاهد عدل إلى أشعار العرب ، وكان كثير العبادة كثير النّوافل ، حسن السّمت ، كامل العقل ، وانفرد عن المغاربه بشيئين الكرم ومذهب الامام الشّافعي ، وكان الشّيخ ركن الدّين بن القوبع يقول : إنّ إبن مالك ما خلا للنّحو حرمة .

توفّي ابن مالك سنة إثنتين وسبعين وستّمأة ، ورثاه شرف الدّين الحصنّي بقوله :

يا شتاتَ الأسماءُ الأفعالِ بَعدَ مَوتِ ابن مالكِ المفضالِ
وَانحرافَ الحروفِ من بَعدِ ضَبطِ مِنهُ فيِ الانفصالِ والاتّصالِ

إلى تمام سبعة بامثال هذه البراعة للاستهلال ، ثمّ إن من جمله ما نظمه جمال الدّين المذكور في تفصيل ماقرأوه من الكلمات على وجوه قوله :

تَثليثُ با إصبَعٍ مَعَ شَكلِ هَمزَتهِ
بِغَيرِ قَيدٍ مَعَ الأصبوعِ قَد نُقِلا

وَ أعطِ أنمُلةٌ ما نال الأصبـع إلاّ
اَلمَدّ فاَلمَدّ للباء وَحدَها بُذلا
أرز أرزٌ أرز صَـحٌ مَـع أرز
وَ الرّزّ وَالرنز قلّ ما شِئتَ لاعذلا
لَدن بتثليثِ دال لَـدنِ لُدنِ لُدُن
وَلَد وَلد لَد لَدُن أوليَت فعلا
فَأفٌ تلْث وَنون إن اَرَدتَ وَافٌ
أفيٌ و رَفعاً وَ نَصباً اِنّهَ قبلا
حيّهل وَ حيّهَل احفظ ثُمّ حيّهلا
أوَنون أو حيّهَل قل ثمّ حيىٌ على
هيّا وَهيّك هيّاً هيك هيّت وَ هيـ
تَ كلّها اسم لأمر يقتضـى عَجَلا
أيهاتَ بالهمز أو بالها وَ آخرُهُ
ثَلّث وَ أيهاتِ وَ التّنوين ما حُظِلا
أيهانَ إيهاك إيهاً قطٌ قَطٌ وقط
وقطٌ مَع قَطُ وَقتا ماضياً شَملاَ
هاهـاء جَرّدُ هُمـا أو لَينْهُمـا
كافَ الخطابِ عَلى الاحوال مُشتملا
وَ مَا لذى الكافِ نوّل همزهاء كتها
ء هاؤ ما هـا ؤم هاءون فـامتثلا
واحكم بفعلية للها وهاء وصلا
هما بما حَفٌ و ناد آمرا وصلا

وربَّ ربّتَ رُبّت رَبّ رُبَ مع
تخفيف الاربع تقليل بها حصلا
همز أيم وأيمن فافتح واكسر أو أم قل
أوقل مُ أو مُنُ بالتثليث قد شكلا
وايمن اختم بـه والله كُـلاً أضـف
إليه فـي قَسم تَبلغ به الأملا

ويأتي تتمة الكلام فيه في ذيل الترجمة الآتية انشاء الله.

٦٩٠

الامام ابن الامام في فنون العربية والاصول والاحكام بدر الدين

محمد بن جمال الدين محمد بن مالك الجياني الشافعي *

السّابق على هذه الترجمة ذكره البهيّ هو النّحوي ابن النّحوي الملقب بابن الناظم، صاحب شرح ألفية أبيه البارع المتقدّم، وقد ذكره الحافظ السّيوطيّ أيضاً في «طبقات النحاة» فقال من بعد التّرجمة له بجميل السّمات وجليل الصّفات، قال الصّفدي: كان إماماً ذكيّا فهما حادّ الخاطر، إماماً في النّحو والمعاني و البيان و البديع و العروض والمنطق، جيّد المشاركة في الفقه والأصول.

أخذ عن والده ووقع بينه وبينه (صورة) (١) فسكن بعلبك فقرأ عليه بها جماعة، منهم بدر الدّين بن زيد، فلمّا مات والده طلب إلى دمشق، و ولي وظيفة

* له ترجمة في: بغية الوعاة ١: ٢٢٥، درة الحجال ٢: ٣١٢، ريحانة الادب ٨: ٢٤٤، شذرات الذهب ٥: ٣٩٦ مرآة الجنان ٤: ٢٠٣، نامه دانشوران ١: ١٩٤ نفح الطيب ٢: ٢٣٣

(١) الزيادة من الوافي

والده ، وتصدّى للاشتغال و التّصنيف ، وكان اللّعب يغلب عليه ، وعشرة مَن لا يصلح وكان إماماً في موادّ النّظم ، من النّحو والمعاني والبيان والعروض والبديع ، و لم يقدر على نظم بيت واحد بخلاف والده .

وله من التّصانيف « شرح الفيّة» والده ، و « شرح كافيته » و« شرح لاميته » و«تكملة شرح التّسهيل » لم يتمه، وكتاب «المصباح في اختصار المفتاح في المعاني» قلت : وهو الّذي اختصره ، ثمّ شرح مختصره محمّد بن يعقوب بن الياس الدّمشقي المعروف بابن النّحويّة صاحب «شرح الفيّة بن المعط »وغيره . رجعنا إلى كلام الصّفدي و كتاب « روض الاذهان » فيه ، و«شرح الملحة » و« شرح الحاجبيّة » و « مقدّمة في العروض » و«مقدّمة في المنطق » وغير ذلك .

مات بالقولنج في دمشق يوم الأحد ثامن المحرّم سنة ستّ وثمانين و ستّمأة وتأسف النّاس عليه إنتهى (١)

ومن جملة المناسب في هذا المقام الإشارة إلى ذكر جماعة من شرّاح كتاب «الالفيّة »كما هو دأبنا في غالب أبواب هذه التّذكرة الإسلافيّة : من الجمع بين الأشباه و النّظائر تأليفاً للخواطر ، و ذخراً لليوم الآخر ، فنقول و من جملة أولئك ، بل ومن أكابر من تصدّى لذلك ، واشتهر شرحه في جميع الممالك ، هو الحافظ السيّوطي المتقدّم ذكره وترجمته في باب العين .

و منهم خالد بن عبدالله الأزهريّ الّذي قرع صيت كتاب تركيبه « الألفيّة » طبال السّمعين ، وعبدالله بن عبدالرّحمن بن عقيل القرشيّ العقيليّ ، ومحمّد بن أحمد ابن عليّ بن جابر النّحوي الاندلسي المعروف بابن جابر الأعمى ، وعبدالعزيز بن زيد بن جمعة الموصليّ النّحوي صاحب « شرح الأنموزج » وغيره ، والإمام زين الدّين عمر بن مظفّر العمريّ الحلبيّ المشتهر بابن الورديّ و محمد بن عبدالرّحمن الزّردي المعروف بابن الصّايغ الحنفيّ النحوي ، ومحمّد بن أبي الفتح الحنبلي

(١) بغية الوعاة ١: ٢٢٥ ، الوافي بالوفيات ١: ٢٠٤

البعلي من جملة تلاميذ النّاظم المعظم و صاحب شرح الجرجانيّة و غيره أيضاً ؛ و شمس الدّين محمد بن سليمان الحكري المصري صاحب الشّرح المشتهر على «الحاوي» وغيره أيضاً ، و القاضي جمّال الدّين يوسف بن حسن الحموي الملقّب بابن المنصوريّة صاحب «شرح فرائض المنهاج» و «شرح مختصر الإمام» وغيرهما أيضاً .

و أمّا من علماء الشّيعة فلم أظفر بمن شرح هذه الألفيّة إلّا على المولى عبدالله بن شاه منصور القزويني مولداً الطّوسي مسكناً ، الّذي ذكره صاحب «الأمل» بهذه النسبة ، ثمّ وصفه بكونه فقيهاً محدّثاً من جملة معاصريه و نسب إليه أيضاً بعد شرحه المذكور رسالة في إثبات إمرة أمير المؤمنين عليه السلام سمّاها «الغديريّة» فليلاحظ (١)

ثمّ ليعلم بمناسبة هذه النّطقات انّه قال صاحب «الطّبقات» في ذيل ترجمة أبي بكر بن يعقوب بن سالم النّحوي الشّاغوري .قال صلاح الدّين الصّفدي كان من تلامذة الشّيخ جمال الدّين ابن مالك ، وقد جرّد العربيّة ، وظنّ أنّه يلي مكان ابن مالك إذا توفّي ، فلمّا اخرجت عنه الوظيفة تألّم من ذلك إلى أن قال : وقال ابن حجر كان ماهراً في العلوم ، حتّى كان يلقي ثلاثين درساً في ثلاثين علماً ، وصنّف تصانيف مفيدة.

و قال أيضاً في ذيل ترجمة سلامة بن سليمان الرّافعي أبي الرّجاء النّحوي ، و قال ابن مكتوم كان من أجلّ تلامذة الجمال ابن مالك وأكبرهم ، وكان صالحاً سليم الصّدر على طريقة شيخه ابن مالك في عدم احتمال من ينازعه في الكلام .

وقال أيضاً في ذيل ترجمة طيبرس الجندي الملقّب علاء الدّين النّحوي ؛ نقلاً عن الصّلاح الصفدي : صنّف «الطرفة» جمع فيها بين «الألفيّة» «والحاجبيه» وزاد عليها وهي تسعمأة بيت وشرحها (٢)

---

(١) وشرحه ايضاً جماعة اخرى من علمائنا تجد تفصيلها في الذريعة ١٣ : ١٠٥

(٢) بغية الوعاة ٢ : ٢١

٦٩١

قاضي القضاة ذوالفنون شهاب الدين ابو عبدالله محمد بن قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن الخليل بن سعادة الخويي الشافعي المعروف بابن الخويي*

ذكره الحافظ السّيوطي في كتابه « البغية » في طبقات النّحاة ، فقال : ولد بدمشق سنة ست وعشرين و ستّمأة ، و اشتغل في صغره ، فتميّز وبرع في الفقه و النّحو و التّفسير والأصلين والمعاني والبيان والفرائض والحساب والخلاف والهندسة.

وسمع من السّخاوي وجماعة ، وأجاز له حلق من إصفهان وبغداد ومصر والشام وخرّج له التّقي الاسعردي معجماً ؛ و المزيّ أربعين حديثاً وبه انتفع جماعة منهم : ابن الزّملكانّي ، وقال : لولم يقدر الله انّ ابن الخويّي يجيء إلى دمشق ما جاءنا فاضل ، وصنّف كتاباً كبيراً يحتوي على عشرين علماً ، و شرح الفصول لابن معط في النّحو ، ونظم الفصيح لثعلب ؛ و « كفاية المتحفّظ » و « علوم ابن الصّلاح » و « توضيح ابن مالك » و « شرح من اوّل الملخّص للقابسي خمسة عشر حديثاً في مجلّد ، و له « المطلب الأسنى في إمامة الاعمى ».

ولي قضاء القدس ، ثمّ المحلّه والبهنساء ، ثمّ حلب، ثمّ عاد الى المحلّة ، ثمّ القضاء الأكبر بالدّيار المصريّة ، ثمّ نقل إلى قضاء الشّام ، فاقام عليه إلى أن مات يوم الخميس في خمسة وعشرين رمضان سنة ثلاث وتسعين وستّمأة ،وله شعر جيّد انتهى .

وهو غير ابي عبدالله محمد بن احمد بن علي بن جابر الاندلسي الهواري المالكي صاحب شرح الالفية لابن معط في ثلاث مجلّدات كبار ، وشرح ألفيّة ابن مالك مع مزيد الاعتناء فيه بأعاريب الأبيات وكتاب مدح النّبي ﷺ ونظم الكفاية ، ونظم كتاب الفصيح

---

* له ترجمة في : بغية الوعاة ١ : ٢٣ ، حسن المحاضرة ١ : ٥٤٣ ، ريحانة الادب ٧ : ٥١٠ ، شذرات الذهب ٥ : ٤٢٣ ، عيون الانباء ٢ : ٢٣ ، ١٧١ ، مرآة الجنان ٤ : ٢٢٢

ايضاً ، مثل صاحب الترجمة ، فانه كان من تلامذة أبي حيان النحوى الآتي ترجمته قريباً ، برفاقة أحمدبن يوسف الرعيني النحوى وهذان هما المشتهران بالأعمى والبصير ، ومات فى سنة ثمانين وسبعمأة.

وهو أيضاً غير أبى عبدالله **محمدبن داود الصنهاجى المشتهر بابن آجروم** صاحب « المقدمة الأجرومية في عوامل العربية » وهى مقدمة معروفة فى النحو ؛ شرحها جماعة من المتأخرين (١) .

وغير ابى عبدالله **محمدبن محمدبن جعفر المزنى البليانى المقرى** النحوى الذى ينسب إليه أيضاً النظم لكتاب «الفصيح » وكتاب فى الوباء وغيرذلك فليتفطن .

٦٩٢

الشيخ المتبحر اللبيب والمتصوف الاديب محمد بن محمدبن على الكاشغرى النحوى اللغوى

ذكره الحافظ السيوطى فقال قال الجندى في تاريخ اليمن : كان ماهراً فى النحو واللغة والتفسير والوعظ ، صوفياً . أقام بمكة أربع عشرة سنة ، وصنف مجمع الغرائب واختصر «أسد الغابة » وقدم اليمن ، وكان حنفياً فتحول شافعياً .

وقال رأيت القيامة و الناس يدخلون الجنة فعبرت مع زمرة ؛ فجذبنى شخص ، وقال تدخل الشافعية قبل أصحاب أبى حنيفة ؛ فأردت أن اكون مع المتقدمين مات سنة خمس وسبعمأة انتهى (٢) .

---

(١) ذكره فى البغية بعنوان محمد بن محمدبن داود الصنهاجى و قال : قال الحلاوى فى شرحه للجرومية : وكان مولد مؤلف الجرومية عام ٦٧٢ و كانت وفاته ٧٢٣ فى شهر صفر الخير ، ودفن داخل باب الجديد بمدينة فاس ببلاد المغرب .

* له ترجمة فى : بغية الوعاة ١ : ٢٣٠ (٢) بغية الوعاة ١: ٢٣٠

و هو غير محمد بن محمد بن ابي على الملقب جمال الدين ابو عبدالله الحلبي النحوى صاحب « شرح مفصّل الزمخشرى » وغيره ، فانّه مات سنة تسع واربعين و ستّمأة ، كما عن تاريخ الذّهبى .

وكذلك هو غير محمد بن محمد بن على بن عبدالرزاق الغمارى المصرى المالكى النحوى الملقب شمس الدّين فانّه مات سنة إثنتين و ثمانمأة ، و حسب الدّلالة على فضل هذا الرّجل قول بعض الأعاظم أنّه تفرّد على رأس الثّمانمأة خمسة علماء بخمسة علوم : البلقينىّ بالفقه ، و العراقى بالحديث ، والغمارىّ هذا بالنّحو ، وصاحب القاموس باللّغة ، ولااستحضر الخامس (١)

٦٩٣

الشيخ الفاضل المعظم جمال الدين محمد بن مكرم بن على الانصارى الافريقى المصرى *

صاحب كتاب «لسان العرب» في اللّغة وهو كبير جداً ، جمع فيه بين «التّهذيب» و«المحكم» والصّحاح» وحواشيه و«الجمهرة» و«النّهاية» .

ولد سنة ثلاث وستّمأة ، وسمع من ابن المقيّر و غيره ، جمع وعمّر ، وحدّث . واختصر كثيراً من كتب الأدب المطوّلة كالأغانى و«العقد» و«الذخيرة» و«مفردات ابن البيطار» ويقال انّ مختصر اته خمسمأة مجلّد وخدم في ديوان الانشاء مدّة عمره روى عنه السّبكى ، والذّهبى ، وقال انّه تفرّد بالعوالي ، وكان عارفاً بالنّحو و اللّغة والتّاريخ والكتابة . واختصر « تاريخ دمشق » في نحو ربعه و عنده تشيّع بلا رفض ،

---

(١) بغية الوعاة ١ : ٢٣٠

* له ترجمة في : بغية الوعاة ١ : ٢٤٨ ، حسن المحاضرة ١ : ٣٨٨ . الدرر الكامنة ٥ : ٣١ ، ذيل العبر ٦٢ ، ريحانة الادب ١ : ٤٢٦ ، شذرات الذهب ٦ : ٢٦ . فوات الوفيات ٢ : ٥٢٤ : نكت الهميان ٢٧٥ ، الوافي بالوفيات ٥ : ٥٤

مات في شعبان سنة إحدى عشرة وسبعمأة ومن نظمه :

بالله إن جزت بواد الأراك وقبّلت عيدانه الخضر فاك
فابعث إلى عبدك من بعضها فانني والله مالي سواك

٦٩٤

قاضي القضاة جلال الدين محمد بن عبدالرحمن بن عمر القزويني

الاصل المشتهر بالخطيب الدمشقي*

صاحب «تلخيص المفتاح» للإمام السكاكي الّذي كتب عليه العلاّمة التفتازانّي شرحيه المعروفين ب«المطوّل» و«المختصر» في علم البيان والمعاني؛ قال في ترجمته الفاضل الشمنّي في «حاشية المغني» عند بلوغ كلامه إلى نقل قول المصنّف : و قلّده في ذلك صاحب «الايضاح البياني» هو قاضي القضاة جلال الدّين محمد بن عبدالرّحمن القزويني صاحب «تلخيص المفتاح» قدم دمشق من بلاده مع أخيه قاضي القضاة إمام الدين ، وناب في القضاء عن أخيه ، ثمّ ولي خطابة دمشق ، فأقام بها مدّة ، ثمّ ولّي قضاء القضاة بالديار المصريّة ، ثمّ عزل عنها ، واعيد إلي قضاء الشّام، و توفّي بدمشق سنة تسع وثلاثين وسبعمأة انتهى .

وكان مراده بامام الدّين المذكور ، هو المذكور في كتاب «حبيب السّير» بعنوان العالم الفاضل إمام الدّين الرّافعي ،كان من علماء عصر الظّاهر بالله ، الخليفة العبّاسي ، وله من المؤلّفات «محرّر التدوين» وكتابا «الشّرح الكبير» والشّرح الصّغير» قال : وكان مع مافيه من العلوم والكمالات ماهراً في نظم الأشعار الباهرة ، فمن جملة ما أنشده بالفارسيّة هذه الرّباعيّة :

---

* له ترجمة في: بغية الوعاة ١ :١٥٦ حسن المحاضرة ٢ : ١٧١ ، الدرر الكامنة ٤: ١٢٠ ريحانة الادب ٢: ١٤٨ شذرات الذهب ٦ : ١٢٣ ، الكنى والالقاب ٢: ٢١٥ ، مرآة الجنان ٤: ٣٠١ ، النجوم الزاهرة ٩: ٣١٨ ، الوافي بالوفيات ٣: ٢٤٢

درجامهٔ صوف بسته زنارچه سود | درصومعه رفته دل ببازار چه سود
زآزار کسان راحت خود میطلبی | یك راحت وصدهزار آزارچه سود

وتوفّى بمدينة قزوين فى سنة ثلاث وعشرين وستمأة تم كلامه.

ثمّ إن دمشق بدال المهملة المكسورة والميم المفتوحة وقد تكسر، وهو كما ذكره الفاضل الشمنى أيضاً قصبة الشّام، اى مدينتها العظمى، و موضع سرير أميرها، و تسمّى أيضاً بجلق وبجيرون وبالعذراء قال البكرى: سميّت بد ماشاق بن نمرود بن كنعان، فانه هو الذى بناها؛ وقيل بناها جيرون بن سعد بن عاد، وقيل كان جيرون و يزيد أخوين وبهما يعرف باب اليزيد وباب جيرون، وقيل بناها غلام إبراهيم الخليل عليه السلام وكان حبشيّاً وهبه له نمرود بن كنعان حين خرج من النّار، وكان اسمه دمشق فسمّاها به. وقيل غير ذلك. قلت: وإلى إسمها الثّالث يشير شعر يزيد الملعون حيث أنشد من شعف سكره وشكره حين وقع طرفه إلى رؤس شهداء الطّف على الرّماح عند نزولها إلى البلدة، وهو فى منظر عال فقال:

لمّا بدت تلك الرّؤس و أشرقت | تلك الشّموس على رجى جيرون
صاح الغراب فقلت: صح أولا تصح | إنّى قضيت من النبىّ ديونى

وقال صاحب «تلخيص الآثار» دمشق قصبة بلاد الشّام وجنّة الأرض لما فيها من النّضارة، و حسن العمارة، ونزاهة الرّفعة وسعة البقعة، وكثرة المياه و الأشجار، ورخص الفواكه والثّمار.

قال ابوبكر الخوارزمى جنان الدّنيا أربع: غوطة دمشق؛ و صغد سمرقند، وشعب بوّان، وابلّة البصرة، و أفضلها غوطة دمشق، من عجائبها مسجدها الجامع إلى أن قال بناها الوليد بن عبدالملك، أنفق على عمارته خراج المملكة سبع سنين، قالوا من عجائبه لو انّ أحداً عاش مأة سنة، وكان يتأمّله كل يوم، لرأى فى كلّ يوم مالم يره من حسن الصّنعة ومبالغة التّنميق، وحكى أنّه بلغ ثمن البقل الّذى أكله الصنّاع ستين ألف دينار، ثمّ إلى أن قال بها جبل ربوة، وهو على فرسخ من دمشق

قال المفسّرون : انّها هي المذكورة في قوله تعالى : و آويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين ، و
قال أيضاً في ترجمة خطّة الشّام المطلقة هي من الفراة إلى العريش طولا ومن الطّي الى بحر
الرّوم عرضاً ؛ وهي الأرض المقدّسة بارك الله حولها وجعلها منزل الانبياء ومهبط الوحي .

٦٩٥

الشيخ الفاضل الفقيه شمس الدين محمد بن احمد بن عبد الهادى

المقدسى الحنبلى*

وصفه ابن حجر المكّي فيما نقل عنه السّيوطي بأحد الأذكياء ، ثمّ قال في صفة
حاله : ولد في رجب خمس وسبعمأة ، ومهر في الحديث والأصول والعربيّة وغيرها.

وقال الصّفدى فيما نقل عنه أيضاً : لو عاش لكان اماماً كنت إذا لقيته سألته
عن مسائل أدبيّة وفوائد عربيّة فينحدر كالسّيل ، وقال المزى مالقيته إلّا و استفدت
عنه ، درس بالصّدرية والضّيائيّة ، و صنّف شرحاً على « التّسهيل » في مجلّدين ؛ و
له مناقشات مع أبي حيّان في اعتراضاته على ابن مالك . و « الأحكام في الفقه» و
«الردّ على السبكي » [في مسألة الزيارة] (١) والكلام على أحاديث مختصر ابـن
الحاجب ؛ و « تراجم الحفّاظ » وغير ذلك ، مات سنة أربع وأربعين وسبعمأة ، وكثر
التّأسّف عليه وحضر جنازته من لا يحصى .

* له ترجمة في : البداية و النهاية ١٤ : ٢١٠ ، بغية الوعاة ١ : ٢٩ ، الدرر الكامنة
٣ : ٣٣٢ ، شذرات الذهب ٦ : ١٤١ ، الوافى بالوفيات ٢ : ١٦١

(١) الزيادة من البغية

٦٩٦

الامام المتمهر المرضى أثير الدين محمدبن يوسف الجيانى الاندلسى النفزى المكنى بأبى حيان النحوى ✲

كان من أقطاب سلسلة العلم والأدب ، وأعيان المبصرين بدقائق مايكون فى لغة العرب ، مقدماً عندهم على معظم أساتيدهذه الشؤن ، و مسلّماً بينهم فى جملة ما وصفه فى أمثال هذه الفنون ، وهوأكثرهم تذكاراً فى كتب أرباب النّحو والتّصريف ، و أشهرهم تكراراً على فوائد المدارسة والتأليف ، و كان أو فرهم رواية عنه و عناية بتحقيقاته هوالفاضل السّيوطى فى أغلب مطوّلاته و تذييلاته ، وقدذكره أيضاً على سبيل التّفصيل فى كتاب «طبقاته» فقال : نسبة إلى نفزه قبيلة من البربر ، نحوىّ عصره ولغويّه ومفسّره ومحدّثه ومقرئه ومؤرّخه وأديبه .

ولدفى سنة أربع وخمسين وستّمأة ؛ وأخذالقراءات عن أبى جعفربن الطبّاع ، والعربيّة عن أبى الحسن الآبذىّ ، وأبى جعفربن الزّبير وابن أبى الاحوص وابن الصائغ وأبى جعفر اللّبلى ، وبمصرعن البهاء ابن النّحاس وجماعة .

قلت : والمراد بابن النّحاس هومحمد بن إبراهيم بن محمدبن أبى نصرالبصرى المتقدم ذكره فى ذيل ترجمة احمد بن محمد بن اسماعيل المعروف بالنحاس بدون الابن ، كما إنّ الذّكر بالمّناسبة والجمع بين الأشياء المتجاذبة والأشياء المتقاربة من طريقة كتابنا هذا ، و أرجوأن يكون فوائد هذه السّيرة عندأهل المعرفة والبصيرة كثيرة بثيرة - رجعنا إلى الكلام الأوّل وأقرأ فى حياة شيوخه بالمغرب ، وسمع الحديث

✲ له ترجمة فى : بغية الوعاة ١ : ٢٨٠ ، حسن المحاضرة ١ : ٥٣٤ ، الدرر الكامنة ٤ : ٣٠٢ الذيل ٢ : ١٣٥ ، ريحانة الادب ٧ : ٨١ ، شذرات الذهب ٦ : ١٤٥ ، غاية النهاية ٢ : ٢٨٥ ، فوات الوفيات ٢ : ٥٥٥ ، الكنى والالقاب ١ : ٥٩ ، نامه دانشوران ١ : ٢١٠ النجوم الزاهرة ١٠ : ١١١ نفح الطيب ٢ : ٥٣٥ ، نكت الهميان ٢٨٠ ، الوافى بالوفيات ٥ : ٢٦٧ .

بالأندلس والافريقيّة والاسكندريّة ومصر والحجاز من نحو أربعمأة وخمسين شيخاً إلى أن قال : وأخذ عنه أكابر عصره وتقدّموا فى حياته كالشّيخ تقى الدّين السبكى ، و ولديه ؛ والجمال الاسنوىّ ، و ابن قاسم ، وابن عقيل ، والسّمين وناظر الجيش و السّفاقُسى ، وابن مكتوم ، وخلائق .

قال الصّفدى : لم أره قطّ إلّا يسمع أو يشتغل أو يكتب أو ينظر فى كتاب ، و كان ثبتاً قيّماً عارفاً باللغة ، وأمّا النّحو والتّصريف فهو الامام المطلق فيهما ، خدم هذا الفنّ أكثر عمره ، حتّى صار لا يدركه أحد في أقطار الأرض فيهما غيره ، والتزم أن لا يقرى أحداً إلّا فى كتاب سيبويه او التسهيل او مصنّفاته ، ثمّ إلى أن قال : قال الصّفدى : وقرأ على العلَم العراقىّ ، وحضر مجلس الاصفهانى ، و تمذهب للشّافعىّ ؛ و كان أبو البقاء يقول : انّه لم يزل ظاهريّاً ؛ قال ابن حجر كان أبو حيّان يقول محال أن يرجع عن مذهب الظّاهر من علق بذهنه .

قال الأدفوى وكان يفخر بالبخل كما يفخر النّاس بالكرم ، و كان ثبتا صدوقاً حجّة سالم العقيدة من البدع الفلسفيّة والاعتزال والتجسيم ، ومال إلى مذهب أهل الظّاهر وإلى محبّة علىّ بن أبى طالب عليه السلام ، كثير الخشوع والبكاء عند قراءة القرآن.

قال الصّفدى وكان له إقبال على الطّلبة الأذكياء ،وعنده تعظيم لهم ،وهو الّذى جسّر النّاس على مصنّفات ابن مالك ورغّبهم فى قراءتها ، وشرح لهم غامضها وخاض بهم لججها ، وكان يقول عن مقدّمة إبن الحاجب : هذه نحو الفقهاء .

وله من التّصانيف «البحر المحيط فى التّفسير» «اتحاف الاديب بما فى القرآن من الغريب» التّذييل والتّكميل فى شرح التّسهيل» « مطوّل الارتشاف» مختصره مجلّدان ، ولم يؤلّف من العربيّة أعظم من هذين الكتابين «الملخّص من شرح التّسهيل» للمصنّف، وابنه بدر الدّين «الاسفار الملخّص من شرح سيبويه» «التّذكرة فى العربية» أربع مجلّدات كبار ، وقفت عليها وانتقيت منها كثيراً «التّقريب» «مختصر المغرب» «التّدريب فى شرحه» «المبدع فى التّصريف» «غاية الاحسان فى النّحو» الارتضاء

في الضّاد والظّاء» «عقد اللئالى في القراءات» على وزن الشاطبيّة وقافيتها «الحلل الحالية في أسانيد القراءات العالية» «نحاة الاندلس» «الأبيات الوافية في علم القافية» «منطق الخُرس في لسان الفرس» «الادراك للسان الاتراك» زهو الملك في نحو التّرك» «الوهّاج في إختصار المنهاج» للنووى وغير ذلك .

وممّا لم يكمل «شرح الألفيّة» «نهاية الاغراب في التصريف والاعراب» أرجوزة خلاصة التبيان في المعاني والبيان» و أرجوزة نور الغبش في لسان الحبش وكتاب تواريخ أهل العصر ومن شعره :

عِداىَ لَهُم فَضلٌ علىّ وَمِنّةٌ　　فَلا أذهبَ الرّحمن عنّى الأعاديا
هُم بحثوا عَن زَلّتى فاجتنبتُها　　وَهُم نافَسُونى فاكتسبتُ المعاليا

مات في صفر سنة خمس وأربعين وسبعمأة ، ورثاه الصفدى بقوله :

ماتَ أثير الدّين شَيخ الورىَ　　فاستَعر البارق وَ استَعبرا

إلى تمام ستّة وثلاثين بيتاً رائقاً فصيحاً فيه من البراعة للإستهال شيء كثير ، ثمّ إنّ من جملة لطائف حكايات الرّجل برواية بعض علمائنا الأعيان عن صاحب كتاب «التبيان» إنّه قال لقى بعض الملوك أباحيّان النّحوى في طريق ، فقال له حيّان منصرف ام غير منصرف ؟ فقال : إن أحياه الملك فمنصرف ، وإن حينه فغير منصرف ، ثمّ قال وأقول : الصّواب العكس ، فانّه إن جعل من الحياة فالألف والنّون فيه مزيدتان ، وإن جعل من الحين بالفتح وهو الهلاك ، فهما أصليّتان ، والعجب من صاحب «التّبيان» وغفلته عن هذه المؤاخذة ، ويمكن التّوجيه بأنّ غرضه بيان مجرّد مأخذى الاشتقاق والإشارة إلى الانصراف وعدمه في الوجهين إنتهى .

وقد يطلق أبو حيان النّحوى على علي بن محمد بن العباس التوحيدى ، نسبة إلى نوع من التّمر يسمّى التّوحيدى ، وإلى التّوحيد الذى هو الدّين كما عن ابن حجر ، فانّ المعتزلة يسمّون أنفسهم أهل العدل و التّوحيد ، و كان في الأصل شيرازياً ، أم نيسابوريّاً ، ام واسطيّاً ، أم بغداديّاً ، بناءً على اختلاف الأقوال في ذلك ، مثل اختلافها

في مدحه ومذمته، فقد قال محبّ الدّين ابن النّجار فيما نقل عن تاريخه: كان صحيح العقيدة وقيل وكذا قال غيره، ولكن المتأخّرين حكموا بزندقته، وقال الشّيخ شمس الدّين ابن خلّكان كان سيّئ الاعتقاد نفاه الوزير المهلبّي، و قال ابن يانى في كتاب «الخريدة والفريدة» كان كذّاباً قليل الدّين و الورع، ووقف الصّاحب بن عبّاد على بعض ما كان يخفيه من ذلك فطلبه ليقتله فهرب و التجأ إلى أعدائه، و انفق عليهم بزخرفة كذبه، ثم عثروا منه على ذلك فطلبه الوزير المهلبّى فهرب منه ومات في الاستتار وقال ابن الجوزى في تاريخه: زنادقة الاسلام ثلاثة: ابن الرّاوندى، و ابوحيّان التّوحيدى؛ وابوعلاء المعرّى، وأشرّهم على الاسلام أبوحيّان لأنّهما صرّحا وهو جمجم، وهو من تلامذة سهيمه الرّيانى، وكان جاحظّى المسلك.

و قال ياقوت الحموى فيما نقل عنه كان متفنّنا في جميع العلوم من النّحو و اللّغة والشّعر والأدب والفقه والكلام شيخ الصوفيّة، فيلسوف الأدباء، أديب الفلاسفة إمام البلغاء، سخيف اللّسان، قليل الرّضا عند الاسائة إليه وكان فرد الدّنيا الّذى لا نظير له يتشكّى من زمانه، ويبكي في تصانيفه على حرمانه، أقام ببغداد مدّة ومضى إلى الرىّ وصحب أبا الفضل بن العميد، والصّاحب بن عبّاد. فلم يحمدهما، وصنّف في مثالبهما كتاباً وصنّف الرّد على ابن جنّي في شعر المتنبي «المحاضرات والمناظرات» «الامتناع والمؤانسة» في مجلّدين «الحنين إلى الأوطان» «تقريظ الجاحظ» «البصائر والذخائر» في عشر مجلّدات وكتاب «الصديّق والصداقة» في مجلّد وكتاب «المقايسات» في مجلّد، وكتاب «مثالب الوزيرين» أبي الفضل بن العميد والصّاحب بن عبّاد وبالغ في التعصّب عليهما وما أنصفهما وهذا الكتاب المحدودة ما ملكه أحد إلّا وتعكست أحواله، مات في حدود سنة الثمانين وثلاثماة (١).

أقول: وله أيضاً كتاب «الاشارات الالهيّة» وكتاب «رياض العارفين» وكتاب «الرّسالة في أخبار الصوفيّة» وكأنّ نظيرها «الرّسالة القشيريّة» وكتاب «الحجّ العقلى

---

(١) معجم الادباء ٥:٣٨٢.

اذا ضاق الفضاء عن الحجّ الشّرعی» وكأنّه نظير ماكتبه حسين بن منصور الحلّاج فی كيفيّة حجّ الفقراء من اختراعات نفسه المخذولة ، فصار عمدة السّبب فی قتله بأفظع مايكون ؛ كما تقدّم في مقامه.وكانت وفاته كمافی بعض المعاجم فی حدود الثّمانين و الثّلاث مأة اوبعد الثّمانين ولكنّی رأيت فی بعض تواريخ شيراز المعتبرة أنّه كان بغداديّاً توفي بشيراز سنة ستّين وثلاثمأة ، ودفن درب حفيف بين يدی مزار الشّيخ الكبير ، وعلی لوح مرقده مكتوب :هذا قبر ابی حيّان التّوحيدی ، فرآه شيخ الشّيوخ ابوالحسين بن أحمد فی منامه ، وسأله مافعل الله بك ؟ قال غفر الله لی علی رغمك ،وكان له فی التّوحيد لساناً خاصّاً ونقل أيضاً عن بعضهم انّ وزن المداد الّذی صرفه فی تصانيفه بلغ أربعمأة رطل .

٦٩٧

الشيخ شمس الدين محمد بن ابی بكر بن ايوب الزرعی الخليلی الملقب بالعلاء ☆

صاحب كتاب القواعد المشهور هو العماد الكابر ؛ والاستاد الكامل ، الّذی عاصر شيخنا الشّهيد الاوّل بل عاشره قليلا أيضاً ، أوكان قدطالع مصنّفاته كثيراً جدّاً لمايوجد فی مصنّفاتهما من المشابهة وضعا ، والمشاركة سبكاً ؛ بحيث قدقيل انّ غالب مطالب قواعد الشّهيد مأخوذة من قواعد ذلك العلم الفريد فليلاحظ .

وقد ذكره الحافظ السّيوطیّ فی كتاب بغيته الذی هو فی طبقات اللّغويّين و النّحاة ، فقال بعد التّرجمة له ، بعنوان : محمّد بن أبی بكر الشّمس بن قيّم الجوزيّة ولد في سابع صفر سنة إحدى وتسعين وستّمأة ، وقرأ العربيّة علی المجد التّونسیّ ، وابن ابی الفتح البعلیّ ، والفقه والفرائض علی ابن تيمية ، والأصلين عليه وعلی الصفی

☆ له ترجمة فی : البداية والنهايه ١٤ :٢٣٤ بغية الوعاة ٦٢:١ ، الدرر الكامنة ٤٠٠:٣ ريحانة الادب ١٦٤:٨ : شذرات الذهب ١٦٨:٨ ، الكنی والالقاب ٣٩٢:١ ، النجوم الزاهرة ٢٤٩:١٠ الوافی بالوفيات ٢٧٠:٢ .

الهندیّ ، إلی أن قال : وصار من الأئمّة الکبارفی التّفسیر والحدیث والفروع و الأصلین والعربیّة .

ولهمن التّصانیف : «زادالمعاد» «مفتاح دارالسّعادة» «تهذیب سنن أبی داود» «الکافیة الشّافیة» نظم الرّسالة الحلبیّة فی الطّریقة المحمدیّة » « تفسیر الفاتحة » «تفسیر أسماء القرآن » «جلاء الافهام فی حکمة الصّلاة والسّلام علی خیر الأنام » «معانی الأدوات والحروف» « بدائع الفوائد » مجلّدان ، وهو کثیر الفوائد أکثره مسائل نحویّة

مات فی رجب سنة إحدی وخمسین وسبعمأة انتهی ، وقد تقدّم فی الضّمنیّات عندذکرنا لمحمّدبن عبدالله الصّرخدی النّحوی انّ له «مختصر کتاب قواعد العلائی» و«مختصر اعراب السفاقسیّ» وغیر ذلك فلیتبصّر ولا یغفل .

٦٩٨

الشیخ المتبحر المأمون شمس الدین محمدبن عبدالرحمن بن علی بن أبی الحسن الزمردی المعروف بابن الصائغ *

بالصّاد المهملة والغین المعجمة بعد الیاء - الحنفی النّحوی ، صاحب «شرح الالفیة» و«شرح قصیدة البردة» وغیر ذلك من المصنّفات قال ابن حجر المکیّ فیما نقله عنه جلال الدّین السّیوطی فی «طبقاته»: ولد قبل سنة عشر وسبعمأة واشتغل بالعلم؛ وبرع فی اللّغة والنّحو والفقه ، وأخذ عن الشهاب بن المرحّل وأبی حیان ، والقونویّ ، إلی أن قال : وکان ملازماً للاِشتغال کثیر المعاشرة للرّؤساء ، کثیر الاستحضار بارعاً حسن

* له ترجمة فی : انباء الغمر ۱:۹۵ بغیة الوعاة ۱: ۱۵۵ . حسن المحاضرة ۱:۴۷۱ ، درة الحجال ۲:۱۳۱ ، الدرر الکامنة ۳:۴۹۹ ؛ ریحانة الادب ۳:۲۵۰ ، شذرات الذهب ۶: ۲۴۸، الفوائد البهیة ۱۷۵ ، الکنی والالقاب ۱:۳۳۵ ، نفح الطیب ۴:۳۳۶ ، الوافی بالوفیات ۳ : ۲۴۴ .

النّظم والنثر ؛ قويّ المبادرة، دمث الأخلاق ، ولي قضاء العسكر وإفتاء دار العدل ودرّس بالجامع الطّولونّي وغيره .

وله من التّصانيف : «شرح المشارق» في الحديث «شرح الفيّة ابن مالك» في غاية الحسن والجمع و الاختصار ؛ «الغمز على الكنز» «التّذكرة» عدّة مجلّدات في النّحو «المباني في المعاني» «التّمر الجنّي في الأدب السنّي» المنهج القويم في القرآن العظيم» «نتايج الأفكار» «الرّقم على البُردة» «الوضع الباهر في رفع أفعل الظّاهر» «إختراع الفهوم لاجتماع العلوم» «روض الافهام في أقسام الاستفهام» وغير ذالك وله «حاشية على المغني لابن هشام» وصل فيها إلى أثناء الباء الموحّدة ، و افتتحها بقوله الحمدلله الذي لامغني سواه؛ أخذ عن العلاّمة عزّ الدّين محمّد بن أبي بكر بن جماعة، وروى عنه الجمال بن ظهيرة ، وعبدالله(١) بن عمر بن عبد العزيز بن جماعة .

ومات في حادي عشر شعبان سنة ست وسبعين وسبعماة ، وخلّف ثروة واسعة ، قال الشّيخ علاء الدّين المقريزي رأيته في النّوم بعد موته ، فسألته مافعل الله بك ؟ فانشد :

اَللهُ يَعفُوا عَن المُسِيء إذا مات عَلى توبَةٍ و يرحَمُه

ومن نظمه :

لاتفخرّن بما اُوتيت مِن نِعمٍ عَلى سواك و خَف من مُكر جبّار
فأنت في الأصل بالفخّار مُشتبهٌ ماأسرعَ الكسر في الدّنيا لفخّار(٢)

انتهى وفي موضع آخر من الطّبقات : ان ابن الصّائغ بتقديم المهملة قبل الياء لقب جماعة أشهرهم الشّيخ شمس الدّين المذكور (٣) أقول وكان من تلك الجماعة هو الشّيخ المتقدّم الامام تقيّ الدّين محمّد بن أحمد بن الصّائغ الّذي يروى شيخنا

---

(١) في البغية : عبدالرحمان .

(٢) بغية الوعاة ١: ١٥٥- ١٥٦ .

(٣) بغيه الوعاة ٢: ٣٧٩ .

التّهيد الاوّل عنه نظم الشّاطبيّة بواسطة جماعة ؛ منهم الشّيخ القارىءغرس الدّين خليل الداقوسي المتصدّر بيت المقدّس ، وهو نفسه يروى عن الشيخ كمال الدّين العبّاسى وغيره ، و منهم الشّيخ البارع اللّغوى الحكيم أبو بكر **محمدبن باجة التجيبى الاندلسى** السّرقسطى الملقب بابن الصّائغ ، وهو الّذى ذكره ابن خلّكان وقال بعد ذكره ووصفه بالشّاعر المشهور ، ذكره صاحب « قلائد العقيان » فى كتابه و نسبه إلى التّعطيل و مذهب الحكماء والفلاسفة وانحلال العقيدة .

وقال فى حقه فى كتابه الّذى سمّاه « مطمع الأنفس »(١) ما مثاله : نظر فى كتاب التّعاليم . وفكر فى اجرام الأفلاك وحدود الأقاليم ، ورفض كتاب الله الحكيم العليم ، واقتطافه ونبذه وراء ظهره ثانى عطفه . وأراد إبطال مالا يأتيه الباطل من بين يديه و لامن خلفه ، واقتصر على الهيئة ، وانكر أن تكون لنا إلى الله فيئة . وحكم للكواكب بالتدبير ، واجترم على الله اللّطيف الخبير ، واجترأ عند سماع النّهى و الإيعاد ، و استهزء بقوله تعالى : إنّ الذي فَرَضَ عَلَيكَ القُرآن لَرادّكَ إلى معاد . فهو يعتقد انّ الزّمان دور ، وانّ الإنسان نبات او نور ، حمامه تمامه ، واختطافه قطافه ، قد محى الإيمان من قلبه فماله فيه رسم ، ونسى الرّحمن لسانه فمايمرّ عليه له اسم . و لقد بالغ ابن خاقان فى امره وجاوز الحدّ في وصفه به من هذه الإعتقادات الفاسدة والله اعلم بكنه حاله .

وأورد له مقاطيع من الشّعر ، فمن ذلك قوله :

أسكان نعمان الأراك تيقّنوا	بأنّكمُ فى ربع قلبى سكّان
ودوموا على حفظ الوداد فطالما	بلينا بأقوام اذا استئمنوا خانوا
سلوا الّليل عنّى مذ تناءت دياركم	هل اكتحلت بالغمض لى فيه أجفان

إلى أن قال : ولمّا حضرته الوفاة كان ينشد :

أقول لنفسى حين قابلها الردى	فراغت فراراً منه يسرى إلى يمنى

(١) هذا النص موجود فى قلائد العقيان ، وليس له وجود فى المطمح المطبوع

قفي تحملي بعض الّذي تكرهينه فقد طال ما اعتدت الفرار إلى الأهنا

وتوفّي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمأة مسموماً في باذنجان ، وسر قسطه على وزن قلنسوة مدينة بالأندلس ، خرج منها جماعة من العلماء واستولى عليها الفرنج المخذولون في سنة اثني عشرة وخمسمأة .تمّ كلامه (١)

وقد تقدّم في بابه أيضاً ترجمة عليّ بن محمد بن عليّ النّحوي المشتهر بابن الضّايع بالضّاد المعجمة ؛ وكذا ترجمة يعيش بن عليّ بن يعيش الحلبيّ النّحوى الملقّب موفّق الدّين بن الصّانع بالصّاد المهملة مع النّون ، في ذيل ترجمة عمر بن يعيش السّوسيّ فليتفطّن ولا يغفل .

٦٩٩ .

العلم العماد العلامة شمس الدين محمد بن بهاء الدين يوسف بن علي بن سعيد الكرماني ثم البغدادي *

صاحب «شرح صحيح البخاريّ» كان كماذكره صاحب «طبقات النّحاة» إماماً علاّمة في الفقه والحديث والتّفسير والأصلين والمعاني والعربيّة أخذ عن العضدى (٢) وغيره وله من التّصانيف «شرح البخاريّ» «شرح المواقف» شرح مختصر ابن الحاجب سمّاه «السّبعة السيارة» «شرح الفوائد الغياثيّة» في المعاني و البيان «شرح الجواهر» «انموزج الكشاف» «حاشية على تفسير البيضاويّ» وصل فيها إلى سورة يوسف ، «رسالة في مسألة الكحل».

---

(١) وفيات الاعيان ٤ : ٥٦– ٥٨

* له ترجمة في : بغية الوعاة ١: ٢٧٩ ، الدرر الكامنة ٥: ٧٧، ريحانة الادب ٣:٢٤٧ الكنى والالقاب ٣:١١٢

(٢) في البغية: عضد الدين

مات سنة ستّ و ثمانين وسبعمأة ، بطريق الحجّ فنقل إلى بغداد و دفن بقبر أعدّه لنفسه ، بقرب الشّيخ أبي إسحاق الشيرازى (١) .

هذا وقد يطلق لقب الكرمانى أيضا على جماعة من الفضلاء غيرهذا الرّجل و والده الذى هوصاحب تاريخ«ذيل المسالك »وغيره منهم **محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى** النّحوى ، صاحب «لباب التفسير » وكتاب«الايجاز»في النّحو اختصره من «الإيضاح» و«النّظامى» » اختصره من « اللّمع» والإفادة جعلها كتاباً برأسه في النّحو ، و كتاب «العنوان» وغيرذلك ومن شعره :

فمعرفة و تأنيث و نعت	و نون قبلها ألف و جمع
و عجمة ثمّ تركيب و عدل	و وزن الفعل فالاسباب تسع(٢)

ثمّ ليعلم إنّ صاحب هذه التّرجمة غير أبي عبدالله **محمد بن يوسف بن عمر بن على الكفرطابى** النّحوى نزيل شيراز فانّه كان من قدماء اصحاب العربيّة ، و له كتاب «بحر النّحو» نقض فيه مسائل كثيرة على اصول النّحويين وكتاب نقد الشّعر و«غريب القرآن » ومات سنة ثلاث وخمسين ومأة (٣)

٧٠٠

الشيخ اكمل الدين محمد بن محمود بن احمد البابرتي الحنفي النحوى*

قال صاحب«الطبقات »اُخذعن أبي حيان والأصفهانى،كان علّامة فاضلاذافنون

---

(١) بغية الوعاة ١ : ٢٧٩ - ٢٨٠

(٢) بغية الوعاة ٢ : ٢٧٧ - ٢٧٨

(٣) بغية الوعاة ١ : ٢٨٥ ، معجم الادباء ٧ : ١٤٤ وفيه انه مات فى رمضان سنة ٤٥٣

* له ترجمة فى : بغية الوعاة ١ : ٢٣٩ ، الدرر الكامنة ٥ : ١٨ ، ريحانة الادب ١ : ١٦٦

وافر العقل، قوى النّفس عظيم الهيبة، عرض عليه القضاء مراراً فامتنع، و له من التّصانيف «التّفسير» «شرح المشارق» «شرح مختصر ابن الحاجب» «شرح عقيدة الطوسى» يعنى به تجريد الخواجة نصير الدّين المرحوم «شرح الهداية» في الفقه، «شرح الفية ابن معط» في النّحو، «شرح المنار» «شرح البزدوى» «شرح التلخيص» في المعانى مات سنة ست وثمانين وسبعمأة (١)

٧٠١

الشيخ ابو عبدالله محمد بن موسى بن محمد الدوالى الصريفى*

كان كما نقل عن الخزرجى في «تاريخ اليمن»: فقيهاً إماماً عالماً، كاملاً عارفاً بالفقه والنّحو واللّغة والحديث والتفسير والمعاني والبيان، والمنطق والحقيقة. وكان حنفياً فانتقل شافعياً.

وله مصنفات منها «الردّ على النّحاة» وكتاب «البديع الاسمى في ماهية الخمر» وكتاب «السّر الملحوظ في حقيقة اللوح المحفوظ» و «ارجوزة في المنطق» و «رسالة في العروض».

مات سنة تسعين وسبعمأة ومن شعره.

وَقائلةٍ أراكَ بغيرِ مالِ　　وَأنتَ مُهذّب عَلَم إمام

فقلتُ لأنّ مالاً عكس لامٍ　　وَمَا دَخلَت عَلى الأعلام لامِ

أقول: وهو غير محمد بن موسى المعروف بالاقشتين القرطبى صاحب «طبقات الكتّاب» وكتاب «شواهد الحكم» ومات هذا في رجب تسع وثلاثمأة (٢)

(١) بغية الوعاة ١ : ٢٣٩-٢٤٠

* له ترجمة فى بغية الوعاة ١: ٢٥٢

(٢) طبقات الزبيدى ٣٠٥، جذوة المقتبس ٨٢، الوافى ٥: ٩٠ وفيه انه توفى سنة سبع وثلاثمأة.

٧٠٢

الشيخ الامام المتبحر العلامة مجدالدين ابوالطاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم بن عمر بن ابى بكر الشيرازى الفيروز آبادى *

صاحب كتاب «القاموس المحيط» فى اللّغة ، قال صاحب كتاب «بغية الوعاة» فى طبقات اللغويّين و النّحاة: قال ابن حجر : كان يرفع نسبه إلى الشّيخ أبى إسحاق الشيرازيّ ، و كان النّاس يطعنون فى ذلك مستندين إلى أنّ الشّيخ لم يعقب ، ثمّ ارتقى فادّعى بعد أن ولى قضاء اليمن انّه من ذرّية أبى بكر الصدّيق ، ولد سنة تسع و عشرين و سبعمأة بكازرون فارس ، و تفقّه ببلاده ، و سمع بها من محمّد بن يوسف الزرنديّ المدنى «الصّحيح» ونظر فى اللّغة ، فكان جلّ قصده فى التّحصيل ، فمهر فيها إلى أن بهر و فاق ، ودخل الشّام ، فسمع بها من ابن الخبّاز وابن القيّم والتّقى السّبكى والفرضيّ وابن نباتة والشّيخ خليل المالكيّ وخلق .

وظهرت فضائله ، وكثر الآخذون عنه ، ثمّ دخل القاهرة ، وجال البلاد ، ودخل الرّوم فأكرمه ملكها الملقب بيلدرم بايزيد خان بن عثمان ، وحصل له منه دنيا طائلة ، ومن تمرلنك ، ثمّ دخل الهند ، ثمّ زبيد فتلقّاه ملكها الأشرف اسماعيل بالقبول ، وقرّره فى قضائها ، وبالغ فى إكرامه ، وتزوّج بابنة الشّيخ ، لمزيد جمالها ، ونال منه برّاً ورفعة ، بحيث انّه صنّف كتاباً وأهداه له على أطباق ، فملأها له فضّة ، ولم يقدّر انّه دخل بلداً إلّا وأكرمه متولّية .

وكان يقول ماكنت أنام حتّى أحفظ مأتى سطر ؛ ولا يسافر إلّا ومعه عدّة أحمال من الكتب ؛ ويخرج أكثرها فى كلّ منزلة ينظر فيها و يعيدها إذا رحل ، و كان إذا

---

* له ترجمة فى : ازهار الرياض ٣:٤٨ ، انيس الجليس ٢:١٢٣ ؛ البدر الطالع ٢ : ٢٨٠ ، بغية الوعاة ١:٢٧٣ ، درة الحجال ٢ :٣١٧ ، ريحانة الادب ٣:٣٦٥ ، شذرات الذهب ٧:١٢٦ ، الشقائق النعمانية ١:٣٢ ، الضوء اللامع ١٠ : ٧٩ ، العقود اللؤلؤية ٢:٢٦٣ .

أملق باعها .

و له من التصانيف « القاموس المحيط » في اللّغة ؛ « اللاّمع العلم العجاب » «الجامع بين المحكم والعباب» لم يكمل «فتح الباري بالسيح الفسيح الجاري في شرح صحيح البخاري » إلى أن قال بعد وصفه المبالغ من هذا الكتاب : ومن تصانيف الشّيخ مجد الدّين « تسهيل الوصول إلى الأحاديث الزّائدة على جامع الأصول » « الاسعاد بالإصعاد إلى درجة الاجتهاد» «الوجيز في لطائف الكتاب العزيز» « تحبير الموشين فيما يقال بالسّين والشّين» قلت : قيل: انه تتبع فيه أوهام المجمل لابن فارس في ألف موضع ، «الرّوض المسلوف فيما له إسمان إلى الوف » «شرح الفاتحة» «المتفق وضعاً المختلف صُقعاً» «طبقات الحنفيّة» «البلغة في تاريخ ائمّة اللّغة» من يسمى باسماعيل قلت سمّاه «تحفة الفماعيل فيمن يسمّى من الملائكة و النّاس باسماعيل » « اسماء النكاح «اسماء الليث» «اسماء الخندريس» «اسماء الغادة » «مقصود ذوى الالباب في علم الإعراب» «شرح خطبة الكشّاف» «شرح عمدة الأحكام» واشياء كثيرة ، إلى أن قال : وسئل بالرّوم عن قول علي بن أبي طالب لكاتبه الصق روانفك بالجبوب ،وخذ المزبر بشناترك ، واجعل حُنْدُ ورتيك الى قيهلي، حتّى لاأنغى نغية ،إلاّ أوعيتها حماطة جلجلانك ، مامعناه ؟ فقال : الزق عضرطك بالصّلة وخذ المسطر باباخسك ، واجعل جحمتيك الى اثعباني حتّى لاأنبس نبسة إلاّ وعيتها في لمظة رباطك ، فتعجّب الحاضرون من سرعة الجواب بماهو أبدع وأغرب من السّؤال انتهى (١) .

وأنت تعلم إنّ قول هذا الرّجل من مكسريّته نمطه مشتمل على ألفاظ ركيكة متنافرة ثقيلة على اللّسان مستبشعة على الآذان مخالفة لقوانين الفصاحة و البلاغة ، مثل غالب فقرات خطبة قاموسة الّتى خرجت عن شاكلة كلام المأنوس ، وليس تهوى إلى سماعها أفئدة أعلياء النّفوس .

ثمّ إنّ الروانف: المقعدة ،والجبوب : الأرض والمزبر :القلم والشناتر :الأصابع

(١) بغية الوعاة ١:٢٧٣- ٢٧٥ .

و الحندورتان : الحدقتان و قيهلي اى وجهي وانفي أي انطق ، والحماطة : الحبّة ، الجلجلان . القلب ،ومن شعره كمافي بعض المواضع المعتبرة قوله :

أخلّانا الأماجد إن رحلنا (١) وَ لَم ترعَوا لَنا عهداً و إلاّ
نُودّعكم و نُود عنكم قلوباً لعلّ الله يجمعنا و إلاّ

و يظهر من المنقول عن « الضّوء اللامع » للحافظ السخاوى المتقدّم ذكره البسيط ، انّ لمجدالدّين المذكور أيضاً تصانيف جمة اُخر منها كتاب «تنوير المقياس فى تفسير ابن عبّاس » اربع مجلّدات ، و « الدرّ النّظيم المرشد إلى مقاصد القرآن العظيم» «وكورة الخلاص فيفضائل سورة الاخلاص » و«امتضاض السهاد فى افتراض الجهاد» وكتاب «مولد النّبى ﷺ » وكتاب «فضل الصّلاةعليه» ورسائل كثيرة فى فضائل مكّة المعظّمة وكثير من مقاماتها المحترمة وكتاب فى ترجمة أحوال الشّيخ عبدالقادر بالخصوص ، وكتاب «الفضل الوفّى فى العدل الأشرفى» و«نزهة الأذهان فى تاريخ اصبهان» و«منية السّؤال فى دعوات الرّسول ﷺ» وزيادات امتلأ بها الوطاب» قدرتمامه فى تمامه فى مأة مجلّد يقرب كلّ مجلّد منه صحاح الجوهرى كمل منه خمس مجلّدات ، «والمثلث الكبير» فى خمس مجلّدات و«اسماء الشّراح فى أسماء النّكاح» «وزاد المعاد فى وزن بانت سعاد» وشرحه فى مجلّد ، «والنخب الطّرائف فى النكت الشّرائف» وغير ذلك عن مختصر ومطوّل .

وقال تقى الدّين الكرمانى كان الشّيخ مجدالدّين المذكور عديم النّظير فى زمانه نظماً ونثراً بالفارسى والعربى ، جاب البلاد واجتمع بمشايخ كثيرة وأقام بدهلك مدّة ، وعظّمه سلطانها وجاور بمكّة عشر سنين ، وصنّف بها «القاموس» فى مجلّدات فأمره والدى باختصاره ، فاختصره فى مجلّد ضخم ،وفيه فوائد عظيمة ، و اعتراضات على الجوهرى ،وسافر إلى الهند و الرّوم وعظمه سلاطينها ، واجتمع بتمرلنك نظّمه وأنعم عليه بمأة ألف درهم إلى أن قال الفارسى وله شعر كثير و نثره اعلا ، وكانت له

---

(١) فى البغية : احبنا الاماجدان رحلتم .

داربمكّة على الصّفا ، عملها مدرسة الأشرف صاحب اليمن ، وقرّبها مدرّسين وطلبة وفعل بالمدينة كذلك وله بمنى دور ، وبالطّائف بستان ، وقدسارت الرّكبان بتصانيفه سيّما «القاموس» فانّه اعطى قبولا كثيراً قال الأديب المفلق نورالدّين على بن محمّد العليق المكّى الشّافعى لمّا قرأ عليه «القاموس» .

مذمدّ مجد الدّين فى أيّامه ... من فيض أبحر علمه القاموسا

ذهبت صحاح الجوهرى كأنّها ... سحر المدائن حين القى موسى

ومن شعره ممّا كتبه عنه الصّلاح الصّفدى ، وكان من جملة تلاميذ حضرته مثل الجمال الأسنوىّ وابن هشام النحوىّ وجماعة قوله :

أحبّتنا الأماجد إن رحلتم ... و لم ترعوا لنا ودّاً و إلّا

نودّعكم و نودّعكم قلوباً ... لعلّ الله يجمعنا و إلّا

وكان يرجو و فاته بمكّة فما قدر له ذلك ، بل توفّى بزبيد ، و قدناهض التّسعين ، وهو ممتّع بحواسه ، وذلك فى ليلة العشرين من شوّال سنة سبع عشرة وثمانمأة انتهى . وصلاح الدّين المذكور من أجلاء علماء الشّافعيّة وكبار أدبائهم ، وقدتكرّر ذكره فى تضاعيف هذا الكتاب والنّقل عن كتابه « الوافى بالوفيات » الّذى جعله ذيلاً لتاريخ ابن خلّكان المشهور ، ومن تواليفه المشهورة أيضاً شرحه على اللامية العجم و غيره .

واسمه خليل بن ايبك ونسبته الى صفد على وزن صمد وهى بلدة بالشّام ، وكان شعره فى غاية الجودة والارتفاع ، وقوّة تمييزه من ارفع قوى شعراء الأصقاع إلّا إنّ صاحب «ديوان الصبابة» وهو الشّيخ شهاب الدّين ابوالعباس أحمد بن يحيى بن أبى بكر التّلمسانى الشهير بابن ابى حجلة ، لمّا كان من جملة معاصريه كان يغمر فيه وفيما كان من شعره ورسالته يأبته ، فمن ذلك قوله فى باب ذكر الرسل والرّسائل من كتابه المذكور ، و كان القاضى محيى الدّين بن عبدالظّاهر يحب شابّاً مغنياً اسمه النسيم ، وله فيه عدّة مقاطيع منها قوله :

إن كانتِ العشاقِ من اشواقهم جعلوا النسيمَ إلى الحبيب رسولا
فأنا الذى أتلو عليهم ليتنى كُنتُ اتخذت مع الرّسولِ سبيلا

إلى أن قال وقال القاضى محيى الدّين أيضا:

شكراً لنسمة أرضكم كم بلّغت عنّى تحية
كم قد أطالت بل أطابت فى رسائله الزكيّة
لا غرو ان حفظت احاد يث الهوى فهى الذكيّة

أخذه صلاح الدّين خليل بن ايبك الصّفدى من أهل العصر فقال :

يا طيب نشر هبّ لى من أرضكم فأثارلي من لو عتى و تهتّكي
اهدى تحيتّكم و أهدى لطفكم و روى أحاديث لها نشر ذكى

فقلت أنا لمّا وقفت على قوله هذا وقول القاضى محيى الدّين المتقدّم عليه :

انّ ابن ايبك لم تزل سرقاته تأتى بكلّ قبيحة و قبيح
نسب المعانى فى النسيم لنفسه جهلاً فراح كلامه فى الرّيح

وقد ذكرت في النّسيم أشياء مليحة في كتابى «سلوك السّنن» المذكور اقتصرت منها على هذا القدر خوف الاطالة انتهى كلام صاحب الدّيوان ، رجعنا إلى تتمّة أنباء صاحب العنوان ناقلاً من كتاب نفسه الغايصة في «القاموس المحيط» ماصورته: وزَبيد بالزاى المعجمة المفتوحة و الباء الموحّدة المكسورة ثمّ الياء المثنّاة التّحتانيّة مع الدّال المهملة بلدة بديار اليمن ، خرج منها جماعة من المحدّثين هذا وأمّا فيروز آباد الّتى ينسب إليها الرّجل نفسه ، فهى كما ذكر صاحب «تلخيص الآثار» قرية من قرى شيراز ، بناها فيروز ملك الفرس .

قال وينسب إليها الإمام أبو إسحاق الفيروز آبادى يعنى به جدّ صاحب التّرجمة المقدّم ذكره و ترجمته على التّفصيل وقال صاحب تاريخ « شيراز نامه » وفيروز آباد كانت في القديم تسمّى جور فصارت في دولة الكيانيّين من كبار المدن .

ويقال ان اسكندر ذاالقرنين لم يتسلّط عليها مع وفور حشمه و إحاطة ملكه وخدمه ، ولما كان يقربها وادعظيم من الماء منبعه على قلل بعض الجبال المشرفة عليها رأى التدبير في صرف وجه ذلك المآء إلى جهتهم ، فصرف في ذلك وجهاً جزيلاً إلى أن استولى عليهم الماء ؛ ولمّا كانت المعمورة في منخفض من المكان و مسدودة بالجبال الرّاسية من جهاتها الأربع ، لم يجد الماء لنفسه سبيلاً للخروج ولا اهل البلدة مع كثرة عددهم ونهاية سعيهم في دفع الماء عن العمارات مدفعا الى أن غرقوا وغرقت المعمورة جميعاً وبقي موضعها بمنزلة بحر عظيم إلى زمن أردشير بابك فجذب الماء عن ذلك الموضع بصرف مبالغ كثيرة في نقب بعض تلك الجبال الرّواسي ، ثمّ بنى هناك مدينة مستديرة وفي وسطها عموداً مستطيلاً وضع على رأس ذلك العمود قصراً رفيعاً ينبع إليه الماء من مسيرة ثلاثة اميال فليلاحظ حدّاً ، فان كلّ ذلك من العجائب في الأمور وغرائب دار الغرور ونادى الشرور .

٧٠٣

الشيخ الفاضل المحيط والحبر الباذل الربيط ابو البقاء كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميري المصري الشافعي *

صاحب كتاب «حياة الحيوان» قيل ، انه ولد في حدود الخمسين وسبعمأة ، و تكسب بالخياطة ، ثمّ خدم الشيخ شهاب الدين السبكي ، وأخذ عنه وعن الشيخ جمال الدين الأسنوي ، و مهر في الفنون ، و قال الشعر ؛ وولي تدريس الحديث بالقبّة الركنيّة بالقرب من باب النصر ، وكان ذاحظ من العبادة والتلاوة ، وله «شرح المنهاج» النووي في اربع مجلدات ضمنه فوائد كثيرة ، قلت: وله أيضاً كتاب «الجوهر الفريد في علم التوحيد» يحول عليه الأمر في حياة الحيوان الكبير كثيراً ، وله أيضاً مختصران

* له ترجمة في : درة الحجال ٢ :٢٤٧ ، ريحانة الادب ٢ :٢٣١ ، شذرات الذهب ٧ :٧٩ الضوء اللامع ١٠ :٥٩ ، الفوائد البهية ٢٠٣ ، الكنى والالقاب ٢ :٢٣٠ .

من حياة الحيوان ، أحدهما أبسط من الآخر ، وقد يوجد فيهما مالا يوجد فى كتابه الكبير ، إلا إن فوائد ذلك الأول الاطول الذى عليه المرجع والمعول ، مما لا يقاس بفوائد أحد هذين ، بل لا يقاس به فوائد مصنفات الفريقين ، و سيأتى أيضاً قريباً ان للفاضل الدمامينى الذى هو شارح المغنى ايضاً مختصراً من هذا الكتاب المسمى «بعين الحياة» فليلاحظ .

وتوفى الدميرى كما فى بعض المواضع المعتبرة فى جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانمأة، والدميرى بالدال المهملة المفتوحة نسبة إلى الدميرة على وزن السفينة . وهى كما فى «القاموس» قريتان بالسمنوارية من إحديها عبد الوهاب بن الخلف ، وعبد الباقى بن الحسن المحدثان، ثم إن سياق الرجل فى كتاب «حياة الحيوان» فتح العنوان أولاً باسم الواحد من الحيوانات البرية والبحرية على ترتيب الحروف الهجائية ، ثم التكلم فى لغته وصفته وخواصه والأحاديث المتعلقة به والحكايات المناسبة له و الأحكام الشرعية الاتية فيه ، والتعبيرات المجربة و المنقولة لرؤيته فى المنام ، اورؤية بعض جوارحه واعضائه إلى أن لا يبقى شيء مما يتعلق بذاك الحيوان إلا وقد ذكره فى ذيل ترجمة ذلك الحيوان ، نظير كتابنا هذا الذى جعلنا تذكرة اسماء العلماء البررة فيه وسيلة الى نيل فوائد الموفورة . وبلوغ الرجايا والآمال الغير المحصورة ، برجاء أن يذكرنى الناظر فيه بعين المعدلة والإنصاف بدعاء الخير على باب حضرة الهنا الخفى الألطاف ، كى يتهنأ له الانتفاع بهذا الكتاب ، وأنا رهين الجنادل والتراب ويتحنن على العزيز الوهاب بأعقاب الثواب ، فى مقابلة إدخال السرور فى قلوب أرباب المعرفة والنهى والآداب .

٧٠٤

الاستاد العلامة المتفنن المتين عز الدين محمد بن السيد شرف الدين ابى بكر بن قاضى القضاة عز الدين ابى عمر و عبدالعزيز قاضى القضاة بدر الدين محمد بن شيخ الملك برهان الدين ابراهيم ابن سعدالله بن جماعة الحموى الشافعى ✡

المتكلّم الأصولى ، النظّار الجدلى النحوى اللّغوى ، البيانى الخلافى ، المعروف بابن جماعة . قال فى ترجمته السّيوطى فى كتابه « البغية » قال ابن حجر فى حقّ هذاالرّجل :

وكانَ مِنَ العلوم بحيث يُقضى　　لهُ فى كُلّ فنّ بالجميع

وقفت له على كراسة سمّاها « ضوء الشّمس فى أحوال النّفس » ترجم فيها نفسه فذكر فيها انّ مولده بينبع سنة تسع وخمسين وسبعمأة ، وحفظ القرآن فى كلّ يوم حزبين ، واشتغل بالعلوم على كبر وأخذ عن السّراج الهندى ، و الضّياء القرمىّ وذكر جماعة اخرى ، منهم العلاء السيرافى و جارالله ، وتاج الدين السّبكى ، والسراج البلقينى ، وغيرهم .

أتقن العلوم وبرع فى سائر الفنون ، حتى صار المشار إليه بالدّيار المصريّة فى فنون المعقول ؛ والمفاخر به علماء العجم فى كلّ فنّ ، والعيال عليه .

واقرأ وتخرّج به طبقات من الخلق ، وكان اعجوبة زمانه فى التقرير ، وليس له فى التّأليف حظّ مع كثرة مؤلفاته الّتى جاوزت الألف ، فإنّ له على كلّ باب كتاب أقرأه التّاليف و التّاليفين والثّلاثة ، واكثرها مابين شرح مطوّل ومتوسّط ومختصر ، وحواشٍ و

* له ترجمة فى : بغية الوعاة ١ : ٦٣ . حسن المحاضرة ١ : ٥٤٨ ، ريحانة الادب ٧ : ٤٤٦ ، شذرات الذهب ٧ : ١٣٩ ، الضوء اللامع ٧ : ١٧١

نُكَت الى غير ذلك ؛ وكان قد سمع الحديث على جده ، والبياني ، والقلانسي ، و أجاز له أهل عصره مصراً و شاماً ، وكان ينظم شعراً عجيباً ، غالبه بلا وزن ، وكان متنحياً عن بني الدنيا ، تاركاً للتعرض للمناصب ، باراً باصحابه ؛ يأتي في مواضع التنزه ، ويمشي بين العوام ، و يقف على حلق المنافقين و غيرهم ؛ ولم يحج ولم يتزوج ، وكان لايحدث إلا توضئاً ، ولايترك أحداً يستغيب عنده ؛ مع محبة المزاح والفكاهة .

وكان يعرف علوماً عديدة ، منها الفقه ، والتفسير ، والحديث ، و العربية ، وفنون الحكمة ، والرمل ، والكيمياء ، و غيرها ، ونقل عنه أنه قال اعرف ثلاثين علما لايعرف أهل عصري أسماءها ، و من عيون مصنفاته في الأصول « شرح جمع الجوامع » وثلاث نكت على مختصر ابن الحاجب و«حاشية على شرح منهاج البيضاوي »للأسنوي ، و«حاشية على شرحه للعبري »و«حاشية على شرحه للجاربردي»و«حاشية على متن المنهاج مختصرة » و «حاشية على العضدي » وفي النحو ، « حاشية على شرح الألفية» لابن الناظم ، و« حاشية على التوضيح» لابن هشام ، و«حاشية على المغني» له ؛ وثلاثة شروح على القواعد الصغرى له و ثلاث نكت عليها، وثلاث «شروح على القواعد الكبرى له ، وثلاث نكت عليها ، و«إعانة الانسان على أحكام اللسان» و« حاشية على الألفية » و « حاشية على شرح الشافعية للجاربردي » و « مختصر التسهيل [المسمى بالقوانين] .

وفي المعاني والبيان « مختصر التلخيص» و « حاشية على شرحه للسبكي» و ثلاث حواش على «المطول » و«حاشية على المختصر »وفي الفقه «نكت على المهمات» و « نكت على الروضة » و«شرح التبريزي »

وفي الحديث«شرح علوم الحديث »لابن الصلاح ، و«تخرج احاديث الرافعي» و«ثلاث شروح على منظومة ابن فرج في الحديث » و« شرح المنهل الروي » في علم الحديث لجدوالده ، و«القصد التمام في احكام الحمام» .

ومثلث في اللّغة و«مختصر الرّوض الأنف» و«الانوار» في الطّب، وشرحان عليه، ونكت على فصول بقراط «والجامع في الطب» وله «فلق الصّبح في أحكام الرّمح» و«أوثق الأسباب في الرّمي بالنّشاب» و «الامنيّة في علم الفروسيّة» و «الأسوس في صناعة الدّبوس».

اخذعنه جمع جمّ، منهم الشّيخ ركن الدّين عمر بن قديد، والكمال ابن الهمام، وحافظ العصر ابن حجر، وعلم الدّين البُلقينّي، و خلائق و روى لنا عنه الجمّ الغفير.

وكان ينهى اصحابه في الطّاعون عن دخول الحمام، فلما ارتفع الطاعون دخل الحمّام وتصرّف في أشياء كان امتنع منها فطعن.

ومات وذلك في جمادي الآخرة سنة تسع عشرة وثمانمأة و اشتدّ أسف النّاس عليه و لم يخلف بعده مثله انتهى (١) وليس هذا الرّجل بابن جماعة المشهور في الشّيعة، الآمر بقتل شيخهم الشّهيد الاوّل عليه الرّحمة، فانّ اسمه عبّاد بن جماعة الشّافعي، كما قدعرفته، وقدتقدّمت الإشارة إلى أسماء جماعة من العلماء الحموّيين مع بيان حقيقة هذه النّسبة في ذيل ترجمة إبراهيم بن سعدالدّين محمّد بن المؤيّد الحموئي، الّذي هوصاحب كتاب «فرائد السّمطين» فليراجع إنشاءالله.

* * *

---

(١) بغية الوعاة ١:٦٣-٦٦.

٧٠٥

الامام النحوی المتبحر المشهور بـدرالدین محمد بن ابی بکر بن عمر بن ابی بکر المخزومی الاسکندری المصری المالکی المعروف بابن الدمامینی ☆

صاحب الحاشية الكبيرة المشهورة على «المغني» قال صاحب البغية في ترجمته ولد بالاسكندرية سنة أربع وستين وسبعمأة وتفقه وتعانى الآداب، ففاق في النحو والنظم والنثر والخط ومعرفة الشروط؛ وشارك في الفقه وغيره، وناب في الحكم ودرس بعدة مدارس، وتقدم ومهر واشتهر ذكره، وتصدر بالجامع الأزهر لاقراء النحو، ثم رجع إلى الاسكندرية واستمر يقرئ بها ويحكم ويتكسب بالتجارة ثم قدم القاهرة وعين للقضاء، فلم يتفق له، ودخل دمشق سنة ثمانمأة، وحج منها فعاد إلى بلده، وتولى خطابة الجامع، وترك نيابة الحكم. وأقبل على الاشتغال، ثم اشتغل بأمور الدنيا فعانى الحياكة، وصار له دولاب متسع، فاحترقت داره، وصار عليه مال كثير؛ ففر إلى الصعيد فتبعه غرماؤه وأحضروه مهاناً إلى القاهرة، فقام معه الشيخ تقي الدين بن حجة، وكاتب السر ناصر الدين البارزى، حتى صلحت حاله، ثم حج سنة تسع عشرة، ودخل اليمن سنة عشرين، ودرس بجامع زبيد نحو سنة فلم يرج له بها أمر فركب البحر إلى الهند، فحصل له إقبال كثير، وأخذوا عنه وعظموه وحصل له دنيا عريضة، فبغته الأجل ببلد كل برجا من الهند؛ في شعبان سنة سبع وقيل ثمان وعشرين وثمانمأة قتل مسموماً.

وله من التصانيف: «تحفة الغريب في حاشية مغني اللبيب» و«شرح البخاري» و«شرح التسهيل» و«شرح الخزرجية» و«جواهر البحور» في العروض و«الفواكه البدرية»

☆ له ترجمة في: بغية الوعاة ١:٦٦، حسن المحاضرة ١: ٥٣٨، ريحانة الادب ٢: ٢٢٧، شذرات الذهب ٧:١٨١، الضوء اللامع ٧: ١٨٤.

من نظمه ، و«مقاطع الشّرب» و«نزول الغيث» وهو « حاشية على الغيث المنجم فى شرح لاميّة العجم » للصّفدى ' و « عين الحياة » مختصر حياة الحيوان للدّميرى وغير ذلك .

روى لنا عنه غير واحد .

ومن شعره :

رَمانى زَمانى بماساءنى ... فجاءت نُحوسٌ وَغابت سُعُود
وَاصبحتُ بين الورَى بالمشيب ... عَليلاً فَليتَ الشّباب يعُود

و له ملغزا فى كادىَ

وَما شَيء لَه نَشرٌ ذكىٌ ... لعاطره إلى الطّيب انتسابُ
تَروحُ لَه على رِجليك تمشى ... وَتقلبه بِداك فما الجوابُ ؟

قال و قد نظمت جوابهما بديهاً لمّا انشدتهما بثغر الإسكندريّة فى رحلتى إليها فقلت :

و مذ سمعت بهذا اللّغز اذنى ... أتانى من تفضّله الجوابُ
فَذا طيب إذا صحّفت منه ... أخيرَيه لَهُ فى الخبث باب(١)

انتهى ولايقاس ابدا بماكتبه الدما مينى المذكور على كتاب المغنى مـاكتبه تقىّ الدّين الشّمنى ' و إن كانا جميعاً على أيدى الطلبة كفرسى رهان ورضيعى لبان وذلك لأنّ الغالب على الاوّل إنّما هو التصرّف والتّحقيق ؛ وحلّ المواضع المشكلة من الكتاب 'مع نهاية التّدقيق بخلاف تعليقات الثّانى الموسومة بـ «المنصف من الكلام على مغنى ابن هشام » فانّها خالية عن هذه المقولات غالباً ومشغولة بماهو خروج عن الفنّ ، ومشتبه إيّاها بكتب النّقل المحض ، ولباب التّواريخ فليتفطّن .

(١) بغية الوعاة ١ : ٦٣ ـ ٦٧

٧٠٦

العماد العلام شمس الدين محمد بن حمزة بن محمد بن محمد الرومي ٭

الفنري بالراء المهملة نسبة الى صنعة الفنيار ، ذكره صاحب «بغية الوعاة» في طبقات اللغويين والنحاة ، فقال بعد الترجمة بهذه النسبة ونسبة ترجمتها كذلك إلى شيخ نفسه الامام الكافيجي الآتي ترجمته عن قريب .

وقال ابن حجر المكي صاحب التقريب : كان عارفاً بالعربية والمعاني والقراءات كثير المشاركة في الفنون .

ولد في صفر سنة إحدى وخمسين وسبعمأة وأخذ عن العلامة علاء الدين الأسود شارح المغني ، والجمال محمد بن محمد الافصرائي ، ولازم الاشتغال ، ورحل إلى مصر أخذ عن الشيخ اكمل الدين وغيره ، ثم رجع إلى الروم ، فولي القضاء بها(١) وارتفع قدره عند ابن عثمان جداً ، وكان حسن السمت كبير الفضل كثير الافضال غير انه يعاب بنحلة ابن العربي ، وباقراء «الفصوص» صنف في الأصول كتاباً اقام في عمله ثلاثين سنة ، واقرأ شرح العضد نحو العشرين مرة .

مات في رجب سنة أربع وثلاثين وثمانمأة .

قلت لازمه شيخنا العلامة محيي الدين الكافيجي وكان يبالغ في الثناء عليه جداً (٢)

٭ له ترجمة في : بغية الوعاة ١ :٩٧، درة الحجال ٢: ٣١٣ ، ريحانة الادب ٣ :٣٥٤

شذرات الذهب ٧ : ٢٠٩ الضوء اللامع ١١ :٢١٨ الفوائد البهية ١٦٦

(١) في البغية : برصاء (٢) بغية الوعاة ١ : ٩٧- ٩٨

٧٠٧

قاضي القضاة ابو عبدالله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الطائي البساطي المالكي ✩

ذكره أيضاً صاحب «البغية» فقال: ولد في جمادى الأولى سنة ستين وسبعمأة وانتقل الى مصر سنة ثمان وسبعين وسبعمأة، واشتغل بها كثيراً في عدة فنون، وبرع في فنون المعقول والعربية والمعاني والبيان والأصلين، وصنف فيها، وفي الفقه، وعاش دهراً في بؤس بحيث انه كان ينام على قشر القصب ثم تحرك له الحظ، فتولى تدريس المالكية بمدرسة جمال الدين الاستادار ثم مشيخه تربة الملك الناصر، ثم تدريس البرقوقية، وتدريس الشيخونية وناب في الحكم عن ابن عمه، ثم تولي القضاء بالديار المصرية سنة ثلاث وعشرين وثمانمأة؛ فأقام فيه عشرين سنة متوالية لم يعزل منه، ورافقه من القضاة خمسة من الشافعية: الجلال البلقيني. والولى بن العراقي. وعلم الدين، وابن حجر، والهروى؛ إلى أن قال: ومن تصانيفه «المغنى في الفقه» و «شفاء الغليل في شرح مختصر الشيخ خليل» و«شرح ابن الحاجب الفرعي» و«حاشية على المطول» و«حاشية علي شرح المطالع» للقطب، و «حاشية على المواقف» للعضد، و« نكت على الطوالع» للبيضاوي، و«مقدمة في اصول الدين»

أخذ منه جماعة من ائمة العصر، منهم شيخنا الإمام الشمني، وقاضي القضاة محيي الدين المالكي.

ومات بالقولنج يوم الخميس ثاني عشر شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين وثمانمأة

✩ له ترجمه في: بغية الوعاة ١: ٣٢، ريحانة الادب ٤: ٢٢١، شذرات الذهب ٧: ٢٢٥. الضوء اللامع ٧: ٥

وامطرت السّماء بعد دفنه مطرا غزيراً حدّثنا عنه غير واحد انتهى (١)

٧٠٨

شيخنا العلامة واستاد الاساتذة محيي الدين ابو عبدالله محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الكافيجي الرومي البرغمي الحنفي ✿

استاد جلال الدّين السّيوطي ذكره ايضا السّيوطي المذكور في كتابه «البغية» بهذه الهيئة :ولد سنة ثمان وثمانين وسبعمأة واشتغل بالعلم أول مابلغ ، ورحل إلى بلاد العجم والتتر ولقي العلماء الأجلّاء ؛ فأخذ عن الشمس الفنري . والشّيخ ماجد (٢) وابن فرشته شارح المجمع وغيرهم ، ودخل إلى القاهرة أيّام الأشرف برسباى ، فظهرت فضائله ، وولي المشيخة بتربة الأشرف المذكور ، وأخذ عنه الفضلاء والأعيان ، ثمّ ولي مشيخة الشّيخونيّة لمّا رغب عنها ابن الهمام ، وكان الشّيخ إماماً كبيراً في المعقولات كلها وله اليد الحسنة في الفقه والتفسير والنّظر في علم الحديث ، وألف فيه .

وأمّا تصانيفه في العلوم العقليّة فلا تحصى ، بحيث أنّي سألته ان يسمّي لي جميعها لأكتبها في ترجمته ؛ فقال لا أقدر على ذلك. وأجلها وأنفعها على الإطلاق «شرح قواعد الإعراب» و«شرح كلمتي الشّهادة» وله مختصر في علم الحديث ، و مختصر في علوم التّفسير يسمّى «التّيسير» قدره ثلاث كراريس ، و كان يقول : انه اخترع هذا العلم ولم يسبق إليه ،وذلك لانّ الشّيخ لم تقف على البرهان للزّركشيّ ؛ ولا على مواقع العلوم للجلال البلقيني ، إلى أن قال ؛ لازمته أربع عشرة سنة ، فما جئته مرة إلّا

---

(١) بغية الوعاة ١ : ٣٢- ٣٣

✿ له ترجمة في: بغية الوعاة ١:١١٧ ، حسن المحاضرة ١: ٥٤٩ ، ريحانة الادب ٥ :٣٦، الضوء اللامع ٧:٢٥٩ ، الفوائد البهية ١٦٩ .

(٢) في البغية واجد .

وسمعتُ منه من التحقيقات والعجائب مالم اسمعه قبل ذلك ، قال لى يوماً مااعراب : زَيدٌ قائمٌ فقلت :قد صرنا فى مقام الصّغار، نسأل عن هذا !فقال لى: في زيد قائم مأة وثلاثة عشر بحثاً ، فقلت لاأقوم من هذا المجلس حتّى استفيدها ، فاخرج لى تذكرته فكتبتها منها : وماكنت أعدّ الشّيخ إلّا والداً بعد والدى ، لكثرة ماكان له علىّ من الشفقة والا فادة ، وكان يذكر انّه كان بينه وبين والدى صداقةٌ تامّة ؛وانّ والدى كان منصفاًله بخلاف اكثر اهل مصر .

توفى شهيداً بالا سهال ليلة الجمعة رابع جمادى الأولى سنة تسع وسبعين وثلاثمأة(١)

٧٠٩

الفاضل المتبحر المقرى شمس الدين محمد بن محمد الجزرى الشافعي *

كان من جملة متاخّرى المحدّثين من المخالفين وله ذكر فى كتب المتأخّرين من المؤالفين ، موصوفاً فى بعض المواضع بصاحب كتاب « الأربعين » نقل عن العلاّمة المجلسىّ رحمه الله انّه نقل عن كتابه المذكور فى المجلّدة الأخيرة من «البحار» فقال فى طىّ ماضبطه من الأسانيد للأخبار .

قال محمّد بن الجزرىّ فى أربعينه ؛ أمّا قرائة القرآن العظيم فانّى قرأته على جماعة كثيرين من الشّيوخ منهم : الشّيخ الإمام العلاّمة شمس الدّين أبوعبدالله محمد بن عبدالرحمان بن علىّ الحنفىّ ، رحلت إليه لعلوّ اسناده إلى الدّيار المصريّة فى سنة تسع وستين وتسعمأة ، وقرأت عليه جميع القرآن ختمتين ،إحديهما جامعاً بالقراءات السّبع ، وأخرى بالقراءات العشر،وقرأهو جميع القرآن إفراداً وجمعاً على شيخه الإمام سند القرّاء تقىّ الدّين محمّد بن أحمد بن عبدالخالق المصرىّ ، وقرأ هو جميع

(١) بغية الوعاة ١:١١٧-١١٩ .

* له ترجمة فى : الانس الجليل ٢:٢٥٢، ريحانة الادب ١:٢٠٨، الشقائق النعمانية ١: ٣٩،الضوء اللامع ٩:٢٥٥ ، غاية النهاية ٢:٢٤٧ ولد ونشأ فى دمشق،ورحل الى مصر مراراً ، ودخل بلاد الروم ، وسافر مع تيمورلنك الى ماوراء النهر،ثم رحل الى شيراز فولى قضاءها وتوفى سنة ٨٣٣ فيها وله مؤلفات اكثرها فى القراآت منها «النشر فى القراآت العشر » وله نظم اكثره اراجيز فى القراءات .

القرآن كذلك على الشيخ الإمام كمال الدين ابراهيم بن اسماعيل بن فارس التميمي وقرءهو جميع القرآن كذلك على الشيخ الامام العلامة تاج الدين أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي وقرأهو جميع القرآن على شيخه الامام شيخ القرّاء أبي محمّد عبدالله بن عليّ بن احمد البغدادي، وقرأهو جميع القرآن على الشيخ الامام عزّ الشرف أبي الفضل عبدالقاهر بن عبدالسّلام بن عليّ العبّاسي، وقرأهو جميع القرآن على الشيخ الإمام أبي عبدالله محمّد بن الحسين بن محمّد الكارزيني، وقرأهو جميع القرآن على الشيخ أبي الحسن عليّ بن محمّد بن محمّد بن صالح الهاشمي، وقرأالهاشمي جميع القرآن على أبي العباس سهل بن فيروزان الاسناني، وقرأهو جميع القرآن على ابي محمّد عبيد بن صباح النّهشلي، وقرأهو جميع القرآن على أبي عمرو حفص بن سليمان الكوفي، وقرأ حفص جميع القرآن على الامام ابي بكر عاصم بن ابي النجود الكوفي امام اهل الكوفة و قاريها و قرأعاصم جيع القرآن على ابي عبدالرّحمن عبدالله بن حبيب السّلمي، وقرأهو جميع القرآن على أمير المؤمنين أبي الحسن عليّ بن ابي طالب صلوات الله عليه، وقرأ عليّ عليه السلام القرآن العظيم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القرآن العظيم كما انزل على الرّوح الأمين رسول ربّ العالمين وامينه على وحيه جبرئيل عليه السلام انتهى.

ورأيت في بعض المجاميع المعتبرة كلاماً بهذه العبارة: هذه العبارة منقولة من نسخة صنّفها الشيخ العلاّمة استاد المفسّرين وسندالمحدّثين، و اسوة القرّاء و المجرّدين، الشّيخ شمس الدّين محمّد بن محمّد بن الجزري الشّافعي. وهو من أجلّ علماء أهل السنّة بعد حذف اسامي الرواة، وهي هذه:

قال سمعت عليّاً بالرّحبة ينشد النّاس من سمع النّبيّ صلى الله عليه وآله يقول من كنت مولاه فعليّ مولاه، ألّلهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، فقام إثنا عشر بدريّاً شهدوا انّهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ذلك هذا حديث حسن من هذا الوجه، صحيح من وجوه كثيرة تواتر عن امير المؤمنين عليّ عليه الصّلاة والسلام وهو متواتر أيضاً عن النّبي صلى الله عليه وآله رواه الجمّ الغفير، ولاعبرة بمن حاول تضعيفه ممّن لا اطّلاع له في هذا العلم.

فقد ورد إلى آخر ماذكره وفي الحاشية انّ المراد بما حاول هو السيّد المحقق

الشريف حيث منع التواتر في شرحه على «المواقف» وفيه من الدلالة على عمريته هذا العلوي وعلويّة ذاك العمري مالايخفى .

٧١٠

الحكيم الاستاد والمنقد الاستناد محمود بن ابي بكر الارموى الاذربايجاني *

صاحب كتاب «المطالع» في علم المنطق . ذكره صاحب كتاب «تلخيص الآثار» في ذيل ترجمة ارمية من بلاد آذربايجان المحميّة ، فقال : ينسب إليها الشّيخ العارف الزّاهد حسين بن علي وهو القائل أمسيت كرديّاً و أصبحت عربيّاً ، توفي سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمأة ، ومنها الشّيخ أبو أحمد الملقب بتاج الارموى ، كان عديم المثال في زمانه في الأصول والفقه والحكمة والأدب ، توفي سنة أربع وثلاثين وستّمأة ، و اليها ينسب القاضي سراج الدين محمود بن أبي بكر صاحب كتاب « المطالع » في المنطق وكان من فضّلاء أهل زمانه .

٧١١

الامام الاعظم والبحر الخضم وفخر خوارزم ابو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن احمد الملقب بجارالله المحترم **

لكونه في أواخر أمره مجاور البيت و الحرم ، ذكره الفاضل الشّميني في

---

* له ترجمة في : آثار البلاد ٤٩٢ ريحانة الادب ١٠٨:١ ، الكنى والالقاب ٢٢:٢ ، هدية العارفين ٢:

** له ترجمة في : ازهار الرياض ٢٨٢:٣ ، انباه الرواة ٣ : ٢٦٥ ، البداية والنهاية ١٢ ، ٢١٩ ، بغية الوعاة ٢٧٩:٢ ، ريحانة الادب ٣٧٩:٢ ، شذرات الذهب ١١٨:٤ العبر ٤ : ١٠٦ ، الكنى والالقاب ٢٩٨:٢ ، اللباب ٥٠٦:٢ ، لسان الميزان ٤:٦ ، مرآة الجنان ٢٦٩:٣ ، معجم الادباء ١٤٩:٧ ، المنتظم (وفيات ٥٣٨) ، النجوم الزاهرة ٢٧٤:٥ ، نزهة الالباء ٣٩١ ، وفيات الاعيان ٢٥٤:٢ .

«حاشية المغنى» فقال : و الزّمخشري هو أبوالقاسم محمود بن عمر بن محمّد بن عمر الخوارزمى المعتزلى ، جاور بمكّة زمناً فقيل له جارالله ، وسقطت احدى رجليه من ثلج أصابه فى بعض الأسفار فكان يمشى فى خشب .

ولد سنة سبع وستّين و أربعمأة وتوفّى بجرجانيّة خوارزم سنة ثمان و ثلاثين و خمسمأة .

وزمخشر قرية كبيرة من قرى خوارزم ، وجرجانيّة هى قصبة خوارزم انتهى .

وقال جلال الدّين السّيوطى فى كتاب طبقاته الصّغرى للغويّين والنّحاة ، و هو الّذى سمّاه «بغية الوعاة» ولناعنه النقل هنافى كثير من المقامات ، فقال كان واسع العلم كثير الفضل غاية فى الذّكاء وجودة القريحة ، متفنناً فى كل علم ، ، معتزليّاً قويّاً فى مذهبه ، مجاهراً به حنفيّاً .

ولد فى رجب سنة سبع وستّين وأربعمأة (١) وورد بغداد غير مرّة ، وأخذ الأدب عن أبى الحسن علىّ بن المظفّر النيسابورى وأبى مضر الأصفهانى ، وسمع من أبى سعد الشّقانى ، وشيخ الاسلام أبى منصور الحارثى وجماعة ؛ وجاور بمكّة ، وتلقّب بجارالله و فخر خوارزم أيضاً وكتب إليه الحافظ السلفّى يستجيزه ، و أصابه خرّاج فى رجله فقطعها ، ووضع عوضها رجلاً من خشب ، وكان إذا مشى ألقى عليها ثيابه الطّوال فيظنّ من يراه انّه أعرج .

وله من التّصانيف « الكشّاف » فى التّفسير ، « الفايق » فى غريب الحديث ، «المفصّل» فى النحو ، «المقامات» «المستقصى» فى الامثال «ربيع الأبرار» «أطواق الذّهب» «صميم العربيّة» «شرح أبيات الكتاب» «الأنموزج» فى النّحو «الرّائض فى الفرائض» «شرح مشكلات المفصّل» «الكلم النّوابغ» «القسطاس فى العروض» الأحاجى النّحو وغير ذلك :

مات يوم عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمأة .

---

(١) فى البغية : سبع وتسعين واربعمأة .

اسندنا حديثه فى الطّبقات الكبرى وتكرّر ذكره فى جمع الجوامع وله :

إنّ التّفاسير فى الدّنيا بلاعدد ... ولَيس فيها لَعمرى مثل كشّافى
إن كنت تبغى الهُدى فالزم قراءته ... فالجهل كالدّاء والكشّاف كالشافى

انتهى (١) :

وقال صاحب «تلخيص الآثار» زمخشر قرية من قرى خوارزم ينسب إليها الإمام العالم أبو القاسم محمود بن عمر جار الله الزّمخشرىّ كان بالغاً فى العربية وعلم البيان، وله تصانيف حسنة ليس لأحد مثلها في فصاحة الالفاظ و بلاغة المعانى مع إيجاز اللّفظ ، صنّف بمكة كتاب «الكشّاف» فى الحرم الشّريف حتّى وقع التّأويل حيث وجد التّنزيل انتهى (٢) .

وفى بعض المعاجم ان لشريف مكّة أبى الحسن علىّ بن عيسى بن حمزة فى مدح الزّمخشرى لمّاقدم مكة وكان الشّريف أميرها يومئذ :

جميع قرى الدّنيا سوى التّربة الّتى ... تبوأتها داراً فداء زمخشرا
وحسبك ان تزهى زمخشر بامرء ... اذاعدّ من اسد الشرازمخ الشّرا

هذا و قد ذكره سيدنا الفاضل المحدّث العلامة الأمير محمّد حسين الحسنى الحسينى الاصفهانى الّذى هو ابن بنت سميّنا العلاّمة المجلسّى قدّس سرّه القدوسىّ فى بعض فوائده المتفرّقة عندعدّه لبعض من كانوا فى الظّاهر من علماء أهل السنّة ، وفى الباطن من الشّيعة المتحقّقة ، فقال ومن أعاظم علمائهم ومن اظنّ استبصاره فى آخر عمره العلامة الزمخشرىّ ، فانّه لاريب فى كونه على مذهب أهل السنّة والجماعة فى مبادى امره ، كما يصفح عنه تصفح الكشّاف ، فانّه سلك فيه مسلك الاعتساف فى مسألة الامامة ومايتعلّق بها ، ولذلك اجمعت الامامية على كونه من العامّة ، ولم يجوّز أحد من العلماء استبصاره ورجوعه ، ولكنّه لمّا اتفق لى مطالعة كتابه المسمّى

---

(١) بغية الوعاة ٢: ٢٧٩ ـ ٢٨٠ .

(٢) آثار البلاد ٥٣٣ .

بـ«ربيع الابرار» وعثرت على كلام له صريح في التشيّع لا يقبل التأويل ثمّ تصفحت وتفحصت فيه عمّا يؤكّد ذلك فظفرت على غيره من الشّواهد ممّا لا يجتمع مع قواعد العامّة وتأويلاتهم من نحو ذكره لفضائل السيّد الحميري وأشعاره الرّائقة في فضائل أهل البيت عليهم السلام وقوله في باب التأديب والتّعليم وغيرهما وهو الباب الثّالث عشر : قدم حمزة العدوي السّارق على معاوية فامر بقطع يده قال :

يدي يا امير المؤمنين اعيذها	بعفوك من عار عليها يشينها
فلو قد اتى الأخبار قومي تقلّصت	اليك المطايا وهي خوض عيونها
ولا خير في الدّنيا ولا في نعيمها	اذا ما شمالي فارقتها يمينها

فابطل عنه الحدّ فهو أوّل حدّ أبطل في الاسلام انتهى .

ولا يخفى انّ هذا من مطاعن معاوية لم يذكرها الأصحاب إلّا انّ قوله اوّل حدّ أبطل غير صحيح ،اذ فاروقهم أبطل حدّ خالد بن وليد ، وذوالنّورين أبطل جميع الحدود والأحكام ،كما هو مفصّل في مفصّلات الكتب المصنّفة في فنّ الامامة .

ومنها ماقال في باب الخير والصّلاح وهو الباب الثّامن عشر عن النّبي ﷺ : إذا كان يوم القيامة نوديت من بطنان العرش نعم الأب أبوك إبراهيم و نعم الاخ اخوك عليّ بن ابي طالب وعنه ﷺ ياعليّ إذا كان يوم القيامة أخذت بحجزة الله ، وأخذت أنت بحجزتي ، وأخذت جميع ولدك بحجزتك، وأخذت شيعة ولدك بحجزهم فنرى أين يؤمر بنا .

ولا يخفي دلالته على خصوصيّة التّشيّع وانّ الشّيعة هم الفرقة النّاجية ، ومن عداهم هالكون .

ثمّ قال في هذا الباب بعد كلام قال جميع بن عمير دخلت على عايشة فقلت: من كان احب الناس الى رسول الله ﷺ قالت فاطمة ،قلت: انّما أسألك من الرّجال ؟ قالت: زوجها، وما يمنعه فوالله إن كان لصواماً قياماً، ولقد سألت نفس رسول الله ﷺ في يده فردّها إلى فيه؛ قلت فما حملك على ما كان يعني [وقعة الجمل] فارسلت خمارها على وجهها و بكت، وقالت أمر قضي عليّ .

ثمّ قال في آخر الباب: استأذن ابو ثابت مولى عليّ عليه السلام ام سلمة ، فقال مرحباً بك يا باثابت ، ثمّ قال يا أباثابت أين طار قلبك حين طارت القلوب مطايرها ؟ قال تبع عليّ قالت وفقت و الّذي نفسي بيده ، لقد سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول عليّ مع الحقّ و القرآن والحقّ مع عليّ لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض و هو صريح في تشيّعه .

ومنها ماقال في أواسط باب ذكر الله تعالى والدّعاء وهو الباب التّاسع عشر ، قيل لبعض المفعلين ماتقول في معاوية ؟ قال اقول رحمه الله ورضي عنه ؛ قيل فماتقول في يزيد ؟ قال أقول لعنه الله ولعن أبويه إنتهى و لايخفى لطفه إلى أن قال وامّا ما هو كالصّريح في مذهب التّشيّع ولايقبل التّأويل فهو ماذكره في الباب الثّاني والخمسين من هذا الكتاب انه قدم عبدالله بن زمعة على أمير المؤمنين عليّ بن ابي طالب عليه السلام في خلافته وهو كان من شيعته ، فطلب منه مالاً ، فقال ان هذا المال ليس لي ولالك وإنّما هو فيء للمسلمين وجلب أسيافهم ، وان شركتهم في حربهم كان لك مثل حظّهم ، والّا فجبائة أيديهم لايكون لغير أفواههم ، وقال عليه السلام لعامله : انطلق على دعوى الله وحده لاشريك له ولاتردعن مسلماً ولاتجتازن عليهم كارهاً ولاتأخذن منه اكثر من حقّ الله في ماله ، فاذاقدمت على الحيّ فانزل بمائهم من غير ان تخالط أبياتهم ، ثمّ امض اليهم بالسّكينة والوقار ، حتّى تقوم فتسلّم عليهم ولا تخدج التحيّة لهم خدجاً ، ثمّ تقول عبادالله ارسلني إليكم امير المؤمنين ولي الله وخليفته إلى أن قال الزمخشريّ بعد ذكره لتمام الوصيّة بطولها قلت : انظر على هذا البون البائن ؛ والتّفاوت المتباين ؛ فانّ فيه عبرة لمعتبر ودليلاً لمتفكّر ، هذا أمير المؤمنين وسيّد المسلمين ووصيّ رسول ربّ العالمين ، يأمر في الصّدقة بهذه الأوامر ، ويكلها إلى ربّ المال من غير اكراه ولا اجبار ولا استحلاف على صحّة دعواه ، وهذا ابو بكر قاتل على منعها وسفك الدّماء وسبى النّساء واسترق الذريّة وسمي مانعها مرتدين ، فاتباع امير المؤمنين وسيّد المسلمين وابن عمّ رسول الله صلّى الله عليه وآله ومن ثبتت عصمته ووجبت على الأمّة طاعته بنصّ رسول الله صلّى الله عليه وآله على إمامته أولى أم اتباع من

جوّز على نفسه الخطاء واستقال ماتقلّده من الأمر، واقرّانه يقول في الأحكام برأيه، ويفتي المسلمين باجتهاده، ام يصمّم الخطاء على اعتقاده في الشّك مجتهد مصيب وانّ هذا أحل قتال مانع الزّكوة، وسمّاه كافراً، ولم يخالفه أحد وانّما نفاه أمير المؤمنين عن ترك القتال عليها الابل تركها على رتبها ؛ وهذا تفاوت عظيم وتباين شديد يدلّ كل متأمّل على انّ احد هذين المجتهدين مأثوم في فعله انتهى .

ثمّ شرع السيد النّاقل الكلام في شرح بعض ما يحتاج من الفاظ الرّجل إلى البيان والاعلام وظاهر انّه لو صحّت عنه هذه الحكاية ، و امنت من احتمال الزّيادة لبعض أصحاب الرشد والهداية ، لدلّت على حسن عاقبة الرّجل وكمال استبصاره و صلحت للإحتجاج على كونه في الباطن من جملة شيعة الحقّ وجموع اتباعه ، وانصاره فليتأمل ولا يغفل .

ثم ليعلم انّ من جملة من تعرّض لذكر هذا الرّجل من علماء الشّيعة الإمامية هو الفاضل المحدث المتاخّر النيسابوري في رجاله الكبير ، وقد ذكره بهذه الصورة: محمود بن عمر أبو القاسم المعروف بالعلّامة جارالله الزمخشري المعتزلي أصولاً الحنفي فروعاً ؛ من مشاهير علماء التفسير و الادب ؛ له كتب منها تفسيره «الكشّاف» و «اساس اللغة» و «ربيع الابرار» يروي عن جماعة وعنه جماعة منهم ابن شهر آشوب وابو البركات ، وابو المؤيّد محمّد بن احمد الخطيب الخوارزمي المكّي نزلاً ، ولد سنة أربع وستّين وأربعمأة ، ومات بجرجانيّة خوارزم ليلة العرفة سنة ثمان و ثلاثين وخمسمأة ، وهو معتبر الحديث .

اقول : وقدمضى في باب الأحامدة كيفيّة سلوك أبي الفضل الميداني صاحب « السّامي في الاسامي» مع هذا الرجل ، و سلوك هذا الرجل معه ، و كلاهما من ائمّة العربيّة .

وامّا تلامذة الرجل فهم أيضاً جماعة كثيرون من أعاظم الفضلاء والنّبلاء منهم : عليّ بن محمّد الخوارزميّ المتقدّم ذكره الملقب بحجّة الافاضل و فخر المشايخ. و

منهم: الشّيخ الكامل محمّد بن أبي القاسم بن بايجوك البقّالي الخوارزمي اللّغوي النحوي الملقب بزين المشايخ صاحب كتاب «مفتاح التّنزيل» وكتاب «تقويم اللّسان» في النّحو، و«الاعجاب في الإعراب» و«الهداية» في المعاني والبيان، و«شرح اسماء الله الحسنى» وغير ذلك، كما نقل عن ياقوت الحموي أنه قال في ترجمته كان إماماً في الأدب وحجّة في لسان العرب، أخذ اللّغة والاعراب عن الزّمخشري إلى أن قال: مات في سلخ جمادى الاخرة سنة اثنتين وستّين وخمسمأة (١)

ومنهم الشّيخ ابو الفتح ناصر بن عبد السّيد بن المطرّز الملقب من غاية اختصاصه به بخليفة الزمخشري، وقد تقدّم ذكره في هذا الباب بالمناسبة في ذيل ترجمة أبي عمر الزّاهد الملقّب بالمطرزي فليراجع.

وكان أسم أبي المؤيّد الملقّب بأخطب خوارزم هو الموفق بن أحمد بن أبي سعيد لا محمّداً كما زعمه صاحب الرّجال، وكان صاحب فقه وأدب وحديث وخطب وأشعار وكتاب في مناقب أهل البيت عليهم السّلام، وتوفى في سنة ثمان وستّين وخمسمأة كما ذكره صاحب «البغية».

وتقدّم في ترجمة إبن الحاجب أنّ له شرحاً نافعاً على «المفصّل» ومن جملة من شرحه أيضاً على سبيل التّفصيل مع أتم مايكون من التّفريع والتّذييل هو الشّيخ الفاضل المتبحّر الجليل أبي الفضائل عبد العزيز بن أبي الغنائم بن أحمد الكاشي القمصري المعاصر المعاشر لمولانا عبد الرّزاق الحكيم الكاشي» صاحب تأويلات القرآن بلسان أهل الوجدان.

وكتب الشّيخ نجم الدّين أبو النّصر فتح بن موسى بن حماد الأموي الجزيري القصري الشّافعي من تلامذة الجزولي كتاباً في «نظم المفصّل» كما انّه نظم سيرة ابن هشام «وإشارات ابن سينا» وكتاباً في العروض وغير ذلك.

وكتب الأديب الأستاد أبو الحجّاج يوسف بن مغرور القيسّي صاحب «شرح

(١) معجم الادباء.

إيضاح أبى على الفارسى» كتاباً فى الردّ على «المفصّل» .

وهو غير **يوسف بن يبقى التجيبى الباجى** الّذى له كتاب سمّاه «المصباح فى شرح شواهد الايضاح» ومات فى حدود أربعين وخمسمأة ، فانّه مات بمرسيّة فى حدود خمس وعشرين وستّمأة وأوّل ماافتتح به المصنّف خطبة «المفصّل» وهو دليل على فضله الأنيل قوله :الله أحمد على أن جعلنى من علماء العربيّة وجبلنى على الغضب للعرب والعصبيّة وأمّا شرح أنموزجه المشهور الّذى هو على أيدى المبتدئين والطلبة يدور فى أمثال هذه العصور ، فهو للشيخ جمال الدّين ملك القضاة محمّد بن عبد الغنى الأردبيلى كتبه باسم علاء الدّين أحمد بن عماد الدّين مفضّل الكاشى ، و تقدم فى ذيل ترجمة سعد الدين التفتازانى انّ له حاشية على كتاب « الكشّاف » و كذا فى ترجمة الفاضل الطّيبى انّ له شرحاً فى اربع مجلّدات ، ونقل أيضاً عن صاحب التقريب انّ ليوسف بن الحسن بن محمود السرابى التّبريزى من أفاضل تلاميذ العضدى و غيره شرحاً على «الكشّاف» وعلى «منهاج البيضاوى» ، وعلى «اسمآء الله الحسنى، » وغير ذلك.

ونقل ثقات الأخبار كماذكره سيّدنا الجزائرى فى كتابه «الأنوار» أن صاحب التّرجمة لمّا صنّف كتابه «الكشّاف» حمله واتى به إلى إمامهم الغزالى ليمدّه بالالطاف والأنصاف ، ولمّا جلس عنده و ذكر له سبب مجيئه إليه قال له الغزالى كيف فسّرت إياك نستعين ؟ فقال قلت : انّ تقديم المفعول يفيد الانحصار ؛ فقال له إذن أنت من علماء القشر ، فرجع الزمخشرى نادماً على مافعل.هذا ويظهر من كتابه « الكشّاف» أنّه كان شديد الانكار على الصّوفيّة ، كماانّه قال فى تفسير قوله تعالى قُل إن كنتُم تُحبّون الله والآية فى آل عمران ماصورته : واذارأيت من يذكر محبّة الله ويصفق بيديه مع ذكره ويطرب وينعر ويصعق فلاتشك فى أنّه لايعرف ماالله ولايدرى مامحبّة الله .و ومانصفيقه وطربه ونعرته وصعقته إلّاأنّه تصوّر فى نفسه الخبيثة صورة مستملحة معشقة فسمّاها الله بجهله ودعاريّة ثمّ صفق وطرب و نعر وصعق على تصوّرها، وربما رأيت المنّى قدملأ اذارا ذلك المحبّ عندصعقته ،و حمقاء العامّة حواليه قدملأوا أدرانهم

بالدّموع إلى آخر ماذكره (١) ثمّان المستفاد من كلام صاحب «البغية» في مقام آخر ان من جملة أساتيد الرّجل أيضاً في بعض المراتب هوعبدالله بن محمّد اليابري ، وذلك انّه قال في ترجمته قال في «البلغة» نحوي اصولي فقيه ؛ روى عن أبي الوليد الباجي ، وقرأ عليه الزمخشري بمكّة كتاب سيبويه وشرح رسالة ابن ابي زيد ، ورد على ابن حزم ومات سنة ثمان عشر و خمسمأة ، و ذكره أيضاً في مقام ترجمة ابي مضر الأصبهاني المتقدّم ذكره في صدر العنوان بهذه الصّورة **محمود بن جرير الضبي الاصفهاني** النحوي ، كان يلقب فريد العصر ، وكان وحيد دهره وأوانه في علم اللّغة والنّحو والطبّ يضرب به المثل ، في أنواع الفضائل ، أقام بخوارزم مدّة و انتفع النّاس بعلومه و مكارم اخلاقه ، و أخذوا عنه علما كثيراً و تخرج عليه جماعة من الأكابر في اللّغة والنحو ، منهم : الزمخشري ، وهو الّذي أدخل خوارزم مذهب المعتزلة و نشره بها ، فاجتمع عليه الخلق لجلالته ، وتمذهبوا بمذهبه ؛ منهم الزمخشري قال ياقوت ولست اعرف له مع نباهة قدره و شياعه ذكره مصنّفاً مذكوراً ولا مؤلفا مأثوراً إلّا كتابا يشتمل على نتف واشعار وحكايات واخبار سمّاه «زاد الراكب» مات بمرو سنة سبع وخمسمأة ورثاه الزّمخشري بقوله .

وقائلة ماهذه الدّرر التي تساقطها عيناك سمطين سمطين
فقلت هو الدرّ الّذي قد حشا به أبو مضر أذني تساقط من عيني

انتهى :

ومن جملة اشعار الزمخشري أيضاً بنقل بعض المواضع المعتبرة قوله :

العلمّ للرّحمن جلّ جلاله وسواه في جهلاته يتغمغم
ما للتّراب وللعلوم و إنّما يسعى ليعلم أنّه لايعلم

ومنها قوله :

لاتلمني إذا وقيت الأواقي فالأواقي لماء وجهي أواقي

(١) الكشاف ١:٣٥٣

ومنها قوله فى ذمّ متابعة النّساء :

أعص النّساء فتلك الطّاعة الحسنة ... ولن يسود فتى أعطى النساء رسنه
تعوقه عن كمال فى فضائله ... ولو سعى طالباً للعلم ألف سنة

وممّا ينسب إليه أيضاً قوله :

كثر الشك والخلاف وكل ... يدّعى الفوز بالصراط السّوى
فاعتصامى بلاإله سواه ... ثمّ حبّى لأحمد وعلى
فاز كلب بحبّ أصحاب كهف ... كيف أشقى بحب آل نبى

وفيه أيضاً من الدّلاله على تشيّع الرّجل ولو فى آخر عمره مالايخفى ومن جملة طرف ماينسب البيت أيضاً قوله :

تزوّجت لم أعلم وأخطأت لم اصب ... فياليتنى قدمّت قبل التزوّج
فوالله ماأبكى على ساكنى الثّرى ... ولكنّنى أبكى على المتزوّج

٧١٢

الشيخ المتفنن الكبير شمس الدين ابو الثناء محمود بن ابى القاسم عبدالرحمن بن احمد بن محمد بن ابى بكر بن على الاصبهانى *

شارح «تجريد الكلام» و«مختصر الأصول» و«منهاج البيضاوى» و«الطوالع» وغير ذلك ؛ ذكره صاحب «البغية» باعتبار تمهّره فى العربيّة ، فقال من بعد الترجمة له بماذكرناه من النسب والنّسبة : ولد فى شعبان سنة أربع وتسعين وستّماة ، واشتغل ببلاده

* له ترجمة فى البدر الطالع ٢:٢٩٨ بغية الوعاة ٢:٢٧٨ حسن المحاضرة ١ : ٥٤٥، الدرر الكامنة ٥:٩٥ الذريعة ٣: ٢٥٣، ريحانة الادب ٣:٢٤٨، شذرات الذهب ٦: ١٦٥ ، الفوائد البهية ١٩٨ .

ومهر وتميّز ، وتقدم في الفنون ، وقدم الى دمشق فبهرت فضائله ، وسمع كلامه التقي بن تيمية ، فبالغ فـي تعظيمه ، و لازم الجامع الأموي ليلاً ونهاراً ، مكبّاً على التلاوة ، وشغل الطلبة ودرّس بعد ابن الزملكاني بالرواحيـة ، ثمّ قدم القاهرة وبنى له قوصون الخانقاه بالقرافة ؛ ورتّبه شيخاً بها .

قال الاسنوي :كان بارعاً في العقليات ، صحيح الاعتقاد محبّاً لأهل الصّلاح ، طارحاً للتكلّف ،وكان يمتنع كثيراً من الاكل لئلاّ يحتاج إلى الشّرب ،فيحتاج إلى دخول الخلاء فيضيع عليه الزّمان .

صنّف تفسيراً كبيراً وشرح كافيه ابن الحاجب ومختصره في الأصول ،و«منهاج البيضاوي» و طوالعه وبدايع ابن السّاعاتي ،ورسالة في العروض وغير ذلك انتهى (١)

و مرادهم بالاصفهاني المطلق الواقع في كلمات الحكماء والأصوليين من المتأخرين هو هذا الرّجل ، وإن كان قد يطلق على جماعة أخرى تقدّمت الاشارة إلى أسمائهم السامية مجملة ومفصّلة في باب ماأوّله الهمزة ،وكذا على لقيب هذا الرّجل وسهيمه في كثير من المراتب ، شمس الدّين محمّد بن محمود بن محمّد بن عبد الكافي الاصولي الاصبهاني الشّارح لمحصول فخر الدّين الرّازي ، وهو الّذي قال في ترجمته الذّهبي الشّامي فيما نقل عن تاريخه الشّام : وُلد باصبهان سنة ست عشرة وستّمأة ، وقدم الشّام بعد الخمسين ،فناظر الفضلاء واشتهرت فضائله،وسمع بحلب من طغر بيك المحسني وغيره ، و انتهت إليه الرّياسة في معرفة أصول الفقه ، وله معرفة جيّدة بالنّحو والادب والشّعر ،لكنّه قليل البضاعة من الفقه والسنّة والآثار ، صنّف واقرأ وولّي قضاء منبج ، ثمّ دخل مصر ،إلى أن قال :وتخرّج به خلق كثير ورحل اليه الطّلبة،حدّث عنه البرزالي وغيره ،وله «شرح المحصول» و«القواعد في الأصلين والخلاف والمنطق

(١) بغية الوعاة ٢ : ٢٧٨ .

وغير ذلك ، مات بالقاهرة من مصر في العشرين من رجب سنة ثمان وسبعين وستمأة ، وقال صاحب القاموس في باب الياء مع النون ننا مخففة والد أبي بكر محمّد بن محمود الأصبهاني الفقيه المحدّث .

٧١٣

قطب المحققين وسند المدققين محمود بن مسعود بن مصلح الفارسي الشيرازي الشافعي الملقب بالعلامة *

تكرّر ذكره في كتب المعاني والبيان واصول الفقه ، و كان بارعاً في العلوم محققاً متكلّماً ، تقدم ذكره و ذكر سهيمه في اللّقب و المنصب مولانا قطب الدّين الرّازي على سبيل التّفصيل في باب ما أوّله القاف ، باعتبار اشتهارهما باللّقب ، والاختلاف الواقع في اسميهما ، كما فصلناه لك هناك ونزيدك هنا تذكاراً أن من جملة ما ينسب إلى قطب الدّين العلّامة من الأشعار قوله :

أيا ربّ تخلق ما تخلق — وتنهى عبادك أن يعشقوا
خلقت الملاح لنافتنة — وقلت اعبدوا ربّكم واتّقوا
إذا كنت أنت خلقت الملاح — فقل للملاح بنا يرّ فقوا

وله أيضاً هذه الرّباعيّة بالفارسيّة :

يك چند بياقوت تر آلوده شديم — يك چند پى زمرّد سوده شديم
آلودگيئى بود و ليكن تن را — شستيم بآب توبه وآسوده شديم

قيل : وكان قطب الدّين المذكور من علماء دولة الأتابك الأعظم سعد بن زنكي

---

* له ترجمة في : بغية الوعاة ٢:٢٨٢ ، تاريخ ابن الوردى ٢:٣٧٠ ، تذكرة الشعراء ٢٩٦ الدرر الكامنة ٥:١٠٨ ، الذريعة ٩:٨٨٢ ، روز روشن ٦٦١ ، ريحانة الادب ٢:٣٧٠ ، فارسنامه ٢ : ١٢٠ ؛ الفلاكة و المفلوكين ٩٨ ، مجمل التواريخ ٣:١٨ ، و الظفر مقدمة «الدرة التاج» . الروضات ٨/٩

ابن مودود السلغرى، الشّجاع المعروف الّذى نسب إليه الشيخ مصلح الدّين سعدى فى تخلصه، وكان بينه وبين الشّيخ سعدى الّذى هو ابن اخته فى النّسب كما تقدّم فى ذيل ماسبق ممازحات ومطايبات، منها إنّ واحداً من الأتابكة بنى مسجداً، وكان هو بنفسه مباشر الأمور العمارة؛ فاتفق أن حضر يوماً للتطلّع عليه جماعة من علماء البلد، وفيهم الرّجلان المذكوران، والاتابك أيضاً هناك يتوجّه على الامور، ولم يكن فى وجهه أثر نبات فوثبت عليه وانبته من الطّين، فقال من بديهة خاطره المولى قطب الدّين: ياليتنى كنت ترابا، فسمعه الملك ولم يظهر شيئاً، ثمّ سأل الشّيخ سعدى عما قاله خاله؛ فقال هو أيضاً بديهة: و يَقُول الكافِرُ ياليتنى كُنتُ تُراباً هذا و من جملة ماينسب إليه أيضاً من الاشعار الفائقة قوله:

يقولون كآفات الشّتاء كثيرة ... وماهو إلّا واحد غير مفترى

إذا صحّ كاف الكيس فالكلّ حاضر ... لديك وكلّ الصّيد يوجد فى الفرا

ولكنّ الحقّ انّ هذه الرّباعيّة لمحمود بن نعمة بن أرسلان الشيرزىّ النّحوى، دون محمود بن مسعود الشّيرازىّ الأصولىّ فليتفطّن ولا يغفل.

٧١٤

العماد البارع قاضى القضاة بدرالدين محمود بن احمد بن موسى بن احمد بن حسين بن يوسف بن محمود العتابى الحنفى المعروف بالعينى *

قال صاحب «بغية الوعاة» ولد فى رمضان سنة اثنين وستّين و سبعمأة بعين تاب ونشأ بها وتفقّه، واشتغل بالفنون وبرع ومهر، وانتفع فى النّحو وأصول الفقه والمعانى وغيرها بالعلامة جبرئيل بن صالح البغدادىّ، وأخذ عن الجمّال يوسف الملطى و

* له ترجمة فى: بغية الوعاة ٢:٢٧٥، الجواهر المضيئة ٢:١٦٥، ريحانة الادب ٤:٢٢٦ شذرات الذهب ٧:٢٨٥، الضوء اللامع ١٩:١٣١.

العلاء السّيرافي ؛ودخل معه القاهرة ، إلى أن قال : وولى نظر الحسبة بالقاهرة مراراً ثمّ نظر الأحباس ، ثمّ قضاء الحنفيّة بها، ودرّس الحديث بالمؤيّدية ، وكان إماماً عالماً علامة عارفاً بالعربيّة والتّصريف وغيرهما ، حافظاً للّغة ،كثير الاستعمال لحوشيّها ، سريع الكتابة ؛عمّر مدرسة بقرب الجامع الأزهر ، ووقف بها كتبه وأمّا نظمه فمنحط إلى الغاية ،وربّما يأتي به بلاوزن .

وله مصنّفات كثيرة ، منها «شرح البخاري» «شرح الشواهد الكبير والصّغير» «شرح معاني الآثار» «شرح الكنز» «شرح المجمع» «شرح عروض الساري» «طبقات الحنفيّة» «طبقات الشّعراء» «مختصر تاريخ ابن عساكر» «شرح الهداية في الفقه» «شرح درر البحار» «سيرة الملك المؤيّد» منظومة ، و قد جرّد شيخ الإسلام ابن حجر منها الأبيات الرّكيكة ، والّتي بلاوزن ، فبلغت نحو أربعمأة بيت في كتاب ، وسمّاه «قذى العين . من نظم غراب البين» وكان بينهما منافسة .

و من قول شيخ الإسلام فيه لمّا وقعت منارة المؤيّدية ، و كان العينيّ شيخ الحديث بها :

لجامع مولانا المؤيّد رونقٌ ... منارته بالحسن تزهو وبالزّين
تقول وقد مالت عليهم تمهّلوا ... فليس على هدمي اضرّ من العين

مات في ذي الحجّة سنة خمس و خمسين و ثمانمأة انتهى (١) ولمّا جرى ذكر اعرابه ألفاظ الرّجل ووحشيّة مستعملاته رأيت من المناسب أن أشير إلى شيء ممّا قد حضرني الآن من عباراته الغير المأنوسة ، و كلماته المظلمة المنحوسة ، و هو الواقع في خطبة شرح شواهده الصّغير المسمّى «بفرائد القلائد في مختصر شرح الشواهد» بهذه الصّورة:حمداًناصعاً ضافيا اشرجعاشفلعاوشكراًهامياًسامياًمكياً شندعاً لمن اطمى رباع المجيزين رفعة وترقّعاً بكلّ كابع ليس ضعضاعاً ولاقفعاًريهج نديتهم لسرّيهم ذي معمع لاوعوعاً ولاضوكعاً وصلاة على من على براقا وخافاواب حائر افنعا

(١) بغية الوعاة ٢: ٢٧٥-٢٧٥ .

وعلى آله وصحبه الّذين تلوه ولاأتلوه فظيعاً ولاقذعاً واقتدوا بهداه وهديه مراغمين اعكنكعا كعنكعا ماقاط سلعاً شعشعان المعمعان اشهر واجمعاً تمّ كلامه .

و هو كماترى يشبه كلام المجانين والسّفهاء وأرباب الهزل والهجاء ، دون أصحاب المعرفة باللّغا و المعدودين في زمرة البلغآء ؛ بخلاف مانقلناه فى ترجمة صاحب القاموس من الكلام المقترب القائمة فى النّفوس و المضطرب الفاظه فى الرّؤس انتهى .

و من المحمودين من القسم الثّانى هو العارف الحكيم الربّانى **محمود بن امين الدين الشبسترى التبريزى** صاحب گلشن راز ، الّذى جميعه فى مراتب الحكمة والموعظة بنظم مليح ، وشرحه جماعة من العرفاء البررة بنشر صحيح ، وله أيضاً كتاب سمّاه «بمرآت المحققين» و آخر سمّاه «بسعادت نامه» و كتاب «شواهد گلشن راز» وكتاب «حق اليقين» والظّاهر انّ جميع ذلك بالفارسيّة فليلاحظ .

۷۱۵

الشيخ الفاضل الوازن ابوالمحاسن مسعود بن على بن احمد بن العباس الصوانى البيهقى المشتهر بفخر الزمان *

كان كماذكره ياقوت الحموىّ أوحد الأقران ؛ ومن لاينظر الأدب إلّا بعينه ، ولايسمع الشّعر إلّا باذنه .

وله كتاب فى التّفسير كبير ، و«شرح الحماسة» و«صيقل الألباب» فى علم الأصول و«التّوابع واللّوامع» أيضاً (فيه) ، وكتاب «التّذكرة» فى اربع مجلّدات ، و كتاب «إعلاق المليّين واخلاق الأخوين» فى مجلّدين و«التنقيح فى اصول الفقه» «نفثة المصدور» وديوان أشعاره فى مجلّد .

و توفّى فى سنة أربع وأربعين وخمسمأة كمافى طبقات النّحاة .

* له ترجمة فى : بغية الوعاة ۲:۲۸۴ ، ريحانة الادب ۴:۳۰۶ ، معجم الادباء ۷:۱۵۹ .

ثمّ لمّا كان قد تقدّمت ترجمة الإمام العلاّمة المحقّق مسعود بن عمر بن عبدالله الملقّب بسعد الدّين التّفتازانّى باعتبار إشتهاره باللّقب فى باب السين المهملة، ولم تذكر هناك عبارة صاحب الطبقات فى حقه أردنا أن لا ندعها هيهنا ليكون الطّالب أبصر بحق ذلك الرّجل الهمام والحبر القمقام، فنقول: قال المترجم المنبّه عليه من بعد التّسمية للشّيخ المعظّم إليه: الإمام العلاّمة؛ عالم النّحو والتّصريف والمعانى و البيان والأصلين والمنطق وغيرها، شافعىّ، قال ابن حجر ولد سنة اثنى عشر وسبعمأة وأخذ عن القطب والعضد، و تقدّم فى الفنون، واشتهر ذكره، وطال صيته؛ وانتفع النّاس بتصانيفه وله «شرح العضد» و«شرح التّلخيص» مطوّل، وآخر «مختصر» «شرح القسم الثالث من المفتاح» «التّلويح عن التّنقيح فى اصول الفقه» «شرح العقائد» «المقاصد فى الكلام» شرحه «شرح الشّمسية» فى المنطق «شرح تصريف الغزّى» «الإرشاد» فى النّحو، «حاشية الكشّاف» لم تتمّ وغير ذلك، وكان فى لسانه لكنة، وانتهت إليه معرفة العلم بالمشرق، مات بسمرقند سنة إحدى وتسعين وسبعمأة.

أقول وفى أهل العربيّة مسعود بن عمر آخر أيضاً جدّه محمود آخر هو ابن أنمار الأنطاكى يلقّب شرف الدّين النّحوى نزيل دمشق، نقل فى حقّه انّه تقدّم فى العربيّة وفاق فى حسن التّعليم، حتّى كان يشارط عليه إلى أمد معلوم بمبلغ معلوم، وكان يكتب خطّاً حسناً، وينظم جيّداً، مات سنة خمسة عشر وثمان مأة (١).

---

(١) بغية الوعاة ٢: ٢٨٦.

۷۱٦

الشیخ ابوالفرج المعافی زکریا بن یحیی النهروانی

الجریری المعروف بابن طرارة ✿

قال صاحب «البغیة» کان عالماً بالنحو واللغة والفقه علی مذهب محمد بن جریر، والأخبار والأشعار، ثقة ثبت، ولی القضاء بباب الطاق.

وصنف کتاب «الجلیس والأنیس» و«التفسیر الکبیر» ونصر مذهب ابن جریر وأحیاه ونو ه به، وحامی علیه.

۷۱۷

الشیخ العارف المجذوب الملحوظ ابو محفوظ معروف بن

علی الکرخی البغدادی ✿✿

کان اسم أبیه فی النصرانیة فیروز أوفیروزان، نسب إلیه بوابیة مولانا

✿ له ترجمة فی: انباه الرواة ۳:۲۹٦، الانساب ۱۲۹ البدایة و النهایة ۱۱:۳۲۸ بغیة الوعاة ۲: ۲۹۳ تاریخ بغداد ۱۳:۲۳۰، ریحانة الادب ٦: ۲۸۰ شذرات الذهب ۳:۱۳۲، العبر ۳: ۴۷ وفیه انه توفی فی ذی الحجة سنة تسعین وثلاثمائة وله خمس وثمانون سنة، اللباب ۱: ۲۳۴، مرآة الجنان ۲: ۴۴۳، معجم الادباء ۷: ۱٦۲، نامه دانشوران النجوم الزاهرة ۴:۲۰۱، وفیات الاعیان ۴: ۳۰۹

✿✿ له ترجمة فی: الانساب ۴۷۸، تاریخ بغداد ۱۳: ۱۹۹، حلیة الاولیاء ۸: ۳٦۰ الرسالة القشیریة ۹، ریحانة الادب ۵: ۴۵؛ شذرات، ۱: ۳٦۹ صفة الصفوة ۲: ۷۹، طبقات الشعرانی ۱: ۸۴، طبقات الصوفیة ۸۳، العبر ۱: ۳۲۵ الکنی والالقاب ۳: ۱۱۰، مجالس المؤمنین ۲: ۲۷، مجمل التواریخ ۱: ۲٦۷ ، مرآة الجنان ۱: ۴٦۰، نفحات الانس ۳۸، وفیات الاعیان ۴: ۳۱۹.

الرّضا عليه السلام ،ذكره القشيري في رسالته المعروفة ، فقال بعد ترجمته بعنوان ابن فيروز الكرخي: كان من المشايخ الكبار ،مجاب الدّعوة ، يستشفى بقبره ، يقول البغداديّون قبر معروف ترياق مجرّب ، وهو من موالي عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام ،مات سنة مأتين وقيل: سنة إحدى ومأتين ، وكان أستاد السّري السّقطي ، وقد قال له يوماً : إذا كانت لك إلى الله حاجة فاقسم عليه بي سمعت الأستاد أبا عليّ الدقاق يقول كان معروف أبواه نصرانييّن فسلّموا معروفاً إلى مؤدّبهم و هو صبّي ، فكان المؤدّب يقول له قل ثالث ثلاثة ، فيقول معروف بل هو الواحد ، فضربه المعلّم يوماً ضرباً مبرّحاً فهرب معروف فكان أبواه يقولان ليته يرجع إلينا على أيّ دين يشاء فنوافقه عليه ، ثمّ إنّه أسلم على يدي عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام ؛ ورجع إلى منزله فدقّ الباب ،فقيل مَن بالباب؟ فقال : معروف ،فقالوا :على أيّ دين فقال على الدّين الحنيفيّ ، فأسلم ابواه .

إلى أن قال بعد تذكرة جملة من آثاره وقيل لمعروف في مرض موته أوص فقال اذا متّ فتصدّقوا: بقميصي فانّي أريد أن اخرج من الدّنيا عرياناً كما دخلتها (١)

وذكره الشّيخ فريد الدّين العطّار في «تذكرة الأولياء» وقال أنّه أسلم على يد الرّضا عليه السلام وهو ابن سبع سنين .وقال الشّيخ ابو اسماعيل الأنصاريّ الهرويّ في كتاب «منازل السّائرين» باسناده عن الجنيد ، عن السرّي ، عن معروف ، عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام .

أقول وفي أربعين شيخنا البهائيّ رحمه الله أيضاً أنّه قال قال معروف الكرخي لجعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام أوصني يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال: قلّل معارفك؛ قال زدني قال أنكر من عرفت ، ورأيت أيضاً رواية طويلة متضمنة لاسرار مناسك الحجّ عن معروف الكرخيّ عن الصّادق عليه السلام ، نقلها السيّد الأوّاه السيّد عبدالله بن السيّد نور الدّين بن السيّد نعمة الله عليهم جميعاً رضوان الله في شرحه على «النّخبة الفقهية الفيضيّة» ولكن روايته باسقاط الواسطة عن مولانا الصّادق عليه السلام تنافي ماذكره السّهروردي والعطّار ، إلّا أن يكون

(١) الرسالة القشيرية ٩-١٠ .

هناك شيء من‌الخلاف والاضمار ؛أوفي‌هذا الاسم والنّسب شيء من‌التّعدّد والتكرار فاعتبروا يااولي الأبصار .

ثم‌انّ من‌جملة من ذكره من سلسلة علمائنا الأبرار هو السيّد حيدر الاملي صاحب‌كتاب «جامع الأسرار» فانّه قال في مانقله‌عنه بعض عظماء أهل‌الأخبار من عليّ بن موسي الرّضا عليه السلام ، إلى معروف الكرخيّ ، و من المعروف إلى السّرى السّقطي ، ومن السرى الى الجنيد البغدادي ، و من الجنيد إلى‌الشبلي ؛ و هكذا إلى اليوم .

ومنهم الحبر‌الكامل محمّدبن أبي‌جمهور الأحسائي في كتابه «المجلّى» فانّه قال في‌ترجمة الجنيد انّه لبس الخرقة من يد خاله السّرى ، وهو لبسها من معروف الكرخي ، وهومن يد إمامنا الحجّة عليّ بن موسى الرّضا المرضيّ ،وذكر أيضاً في موضع آخر انّ معروفاالكرخي لبس‌من‌داود‌الطّائي ، وأخذهذه‌الطّريقة منه،وهومن حبيب الأعجمي ، وهومن‌الحسن‌البصري ،وهوعن أميرالمؤمنين علي عليه‌سلام‌الله الملك البهي ، وقال العارف الجامي فيمانقل عن « نفحاته» صحب هذا الرّجل داود الطّائي ، ومات علي‌باب الرّضا عليه السلام بازدحام‌النّاس ، وقدوطاؤه بالبوابيّة سنة‌اثنتين ومأتين وكان من‌الطّبقة الأولى انتهى (١) .

ولوصحّ هذالما استبعد ملاقاته لمولانا الصّادق فضلاً عن‌مولانا الرّضا عليه السلام لمّا تحقّق انّ داود المذكور مات في‌سنة خمس وستّين و مأة ؛هذا وقديقال في‌مثل هذا المجال انّ كتب الرّجال طوا عن ذكره ، في رجال الصادق و من بعده من الأئمة عليهم السلام مدحاً وذمّاً ممّا يريب الفطن في‌الاختصاص ، سيّما خلوّ كتاب « عيون اخبارالرضا» عن‌ذكره نعم‌ومن المعاصرين‌من‌نسبه‌إلى‌خدمة‌جعفرالثّاني المعروف‌بابن الرّضا ابن‌عليّ الهادي ، وزعم انتسابه إلى الرّضا تصحيف ابن‌الرّضا؛ وانّ روايته عن جعفر الصّادق اشتباه بجعفر الثّاني، ولايخلو من‌بعد ، وإن‌قرّبه‌التّاريخ فليتامّل .

(١) نفحات الانس ٣٨-٤٩ .

وقد أنكر مولانا العلاّمة المجلسي قدّس‌سرّه كون الرّجل من أصحاب الرضا عليه السلام أشدّ الإنكار، وادعى في كتاب «عين الحياة» القطع بعدم كونه بواباً لحضرته المقدّسة، وعلّل ذلك بأنّه لو كان كذلك لكان ينقله أصحاب كتب الرّجال من الشّيعة، مع انّهم لم يدعوا رطباً ولا يابساً من اصحاب الائمّة وخواصّهم وخدامهم ومواليهم من الممدوحين والمذمومين او المشهورين والمجهولين إلّا وقد تعرّضوا لذكره وبيانه ولم يهملوا ذكر ماورد في شأنه، ثمّ ذكر وجوهاً ستّة غير ماذكر يكون كل منها على بطلان هذه الدعوى الفاسدة الواقعة في خصوص أساطير بعض الملاحدة دليلاً على حدة وعليه فليس بحق أن يصغى إلى ماينسب وروده إلى بعض المواضع المعتبرة أنّ معروفا الكرخي كان يقول اقسموا الله برأسي و اطلبوا حوائجكم، فتعجّب النّاس من تزكية نفسه، فقال انّي قلت ذلك لأنّي وضعت رأسي على باب الرّضا عليه السلام مدّة، وجاء رجل إلى الرّضا عليه السلام يعلّمه دعاء يسكن البحر به عند الطّوفان، فلم يتمكن من الوصول إليه، فكتب المعروف شيئاً و اعطاه، وقال له اذا اضطرب البحر فاقرأ مافي الكتاب يسكن، فأخذه الرّجل؛ ثمّ سافر في البحر، فلمّا رأى آثار الطّوفان فتح الكتاب ليقرأ الدّعاء ظنّاً ان فيه دعاء قد تعلمه معروف من الرّضا عليه السلام، فراى فيه مكتوباً ايّها البحر اسكن حق المعروف حاجب الرضا عليه السلام فتغيّر الرّجل من ذلك وطرحه في البحر فسكن باذن الله، فعرفوا انّه من بركاته وصار ذلك عادة لأهل البحر بعد ذلك هذا.

ثمّ ومن جملة حكاياته المعروفة مانقله عنه صاحب «حياة الحيوان» قال قال معروف الكرخي قدّس‌سرّه البهي، بلغنا انّ ذا النّون المصري خرج ذات يوم يريد غسل ثيابه، فاذاً هو بعقرب قد اقبلت إليه كأعظم مايكون من الأشياء قال ففزع منها فزعاً شديداً، واستعاذ بالله منها، فكفي شرّها فاقبلت حتّى وافت النّيل، فاذا هي بضفدع خرج من الماء، فاحتملها على ظهره وعبّر بها إلى الجانب الآخر فقال

ذوالنّون فاتّزرت بمئزرى ونزلت فى الماء، ولم ازل اراقبها إلى أن أتت الجانب الآخر فصعدت، ثمّ سقيت وأنا اتبعها إلى أن أتت إلى شجرة كثيرة الأغصان كثيرة الظلّ وإذاً بغلام امرد نائم تحتها وهو مخمور، فقلت لاقوّة إلاّ بالله أتت العقرب من ذلك الجانب للدغ هذا الفتى، فاذاً أنا بتنّين قد أقبل يريد قتل الفتى فطفرت العقرب ولزمت دماغه حتّى قتلته ورجعت إلى الماء، وعبرت به على ظهر الضّفدع إلى الجانب الآخر فأنشأ ذوالنّون يقول:

ياراقداو الجليل يحفظه	من كلّ سوء يكون فى الظّلَم
كيف تنامُ العيون عن ملك	يؤتيك من فوائد النّعم

هذا ومن جملة أشعاره الباهرة قوله:

ابكى إلى الغرب إن كانت منازلكم	من جانب الشّرق خوف القيل والقال
أقول بالخدّ خال حين أذكره	خوف الرقيب وَما بالخدّ من خال

٧١٨

الشيخ المتقدم فى العلم باللغة على سائر اساتيد الانهاء معمر بن المثنى المصرى القرشى التميمى المكنى بأبى عبيده بالهاء *

كان من المتبحرين الثّقات والمتمهّرين الأثبات مشاراً الى أقواله المحكمة فى كثير من المؤلّفات، وقد ذكره الفاضل السّيوطى في كتاب طبقاته الموسومة «بغية الوعاة» فقال: أخذ عن يونس بن حبيب النّحوى وشيخه أبى عمرو بن العلاء اللّغوى

* له ترجمة فى انباه الرواة ٣ : ٢٧٥، بغية الوعاة ٣ : ٢٩٤، تاريخ بغداد ١٣ : ٢٥٢، تذكرة الحفاظ ١ : ٣٣٨، تقريب التهذيب ٢ : ٢٥١، تهذيب التهذيب ١٠ : ٢٤٢، ريحانة الادب ٧ : ١٩٤ شذرات الذهب ٢ : ٢٤، الفلاكة والمفلوكين ١٠١ مرآة الجنان ٢ : ٤٢، المعارف ٢٣٦، معجم الادباء ٧ : ١٦٤؛ نامه دانشوران ٢ : ١٣٤ النجوم الزاهرة ٢ : ١٨٤ نزهة الالباء ١٠٢؛ وفيات الاعيان ٣٢٣.



المقرىّ ، وهو أوّل من صنّف غريب الحديث ، أخذ عنه أبو عبيد المجرّد علمه عن الهاء والمتقدّم ذكره في باب القاف بلا ازدهاء ، وكذا أبو حاتم السّجستانى ، وابو بكر المازنى ، والأثرم ، وعمر بن شبّة .

وكان أعلم من الأصمعىّ وأبى زيد الخزرجىّ بالأنساب والأيّام ، وكان أبو نُواس الشّاعر يتعلّم منه ويصفه ويذمّ الأصمعى ، سئل عن الاصمعى فقال : بلبل فى قفس ، وعن أبى عبيدة فقال: أديم طوى على علم .

و قال بعضهم كان الطّلبة اذا أتوا مجلس الأصمعىّ اشتروا البعر فى سوق الدرو إذا أتوا مجلس أبى عبيده اشتروا الدّر فى سوق البعر، لأنّ الأصمعىّ كان حسن الإنشاد والزّخرفة قليل الفائدة وأبو عبيدة بضدّ ذلك .

وقال يزيد بن مرّة : ماكان أبو عبيده يفتّش من علم من العلوم إلّا كان مَن يفتّشه عنه يظنّ انّه لا يحسن غيره ، ولا يقوم بشيء أجود من قيامه به .

اقدمه الرّشيد من البصرة إلى بغداد وقرأ عليه .

وكان شعوبيّاً ؛ وقيل وكان يرى رأى الخوارج الاباضيّة .

قال الجاحظ فى حقّه لم يكن فى الأرض خارجىّ ولا جماعىّ اعلم بجميع العلوم منه .

قلت : وفى رواية وكان يميل إلى الخوارج لم يكن بالبصرة أحد إلّا ويفتّه على عرصة . كان مردود الشّهادة شهد عند عبدالله بن الحسن العنبرىّ ومعه رجل عدل ، فقال عبدالله للمدّعى امّا أبوعبيده فقد عرفته فزدنى شهوداً .

وقال ابن قتيبة كان الغريب أغلب عليه ، وأيّام العرب وأخبارها .

وقال له رجل : يا باعبيدة، قد ذكرت النّاس وطعنت فى أنسابهم ، فبالله إلا عرّفتني من أبوك ، وما اصله ؟ فقال حدثنى أبى أنّ اباه كان يهوديّاً بباجروان .

قال ابو حاتم وكان مع علمه إذا قرءا البيت لم يقم اعرابه وينشده مختلف العروض.
صنّف «المجاز في غريب القرآن» «الأمثال في غريب الحديث» «المثالب» «ايّام العرب» «معاني القرآن» «طبقات الفرسان» «نقايص جرير والفرزدق» «الخيل» «الأبل» «السّيف» «اللّغات» «المصادر» «خلق الانسان» «فعل وافعل» «ما يلحن فيه العامّة» وغير ذلك.

وكان يقول شعراً ضعيفاً واصلح ماروى له قوله:

يُكلّمني وَيخلج حاجبيه لاحسبَ عِندهُ علماً دَفينا
وَمايدري قبيلاً من دبيرٍ إذا القسمُ الّذي يدري الظّنونُ نا

ولد سنة اثني عشر ومأة، ومات سنة تسع ومأتين، ذكر في جمع الجوامع انتهى (١).

ومن جملة تلامذة أبي عبيدة المذكور في مراتب اللّغة، هو أبو عمر صالح بن اسحاق البصريّ ثمّ البغداديّ الملقب بالجرمي بفتح الجيم وسكون الرّاء أحد تلامذه الأخفش ويونس النّحوي وغيرهما أيضاً، وتوفّي هذا سنة خمس وعشرين ومأتين فليلاحظ.

وقال شيخنا الشّهيد الثّاني قدّس سرّه في «شرح الدّراية» عند ذكره غريب الحديث وقد صنّف فيه جماعة من العلماء قيل أوّل من صنف فيه النضر بن شميل، وقيل أبو عبيدة معمّر بن المثنّي، وبعدها أبو عبيد القاسم بن سلام بن قتيبة ثمّ الخطابي، فهذه امّهاته ثمّ تبعهم غيرهم بزوائد وفوائد كابن الأثير، فانّه يبلغ بنهاية النّهاية، ثمّ الزمخشريّ ففاق في «الفائق» كل غاية، والهرويّ فزاد في غريبه غريب القرآن مع الحديث إنتهى.

ومن جملة مانقل عن ابي عبيدة من غريب اللغة قوله البصم ما بين طرف الخنصر إلى طرف البنصر، والعتب ما بين البنصر والواسطى، والرّتب ما بين الواسطى والسّبابة؛

---

(١) بغية الوعاة ٢: ٢٩٢-٢٩٩.

والفتر ما بين السبّابة والابهام ، والشبر ما بين الابهام والخنصر والقوت ما بين كلّ اصبعين طولا ، فاغتنم ما اهديناه إليك من البديع والثّمر الجنّي .

قيل وحكى قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان عن الأصمعيّ انّه قال : دخلت يوماً أنا وابوعبيدة المسجد فاذا على الاسطوانة الّتي يجلس عليها أبو عبيدة مكتوب على سبعة أذرع ما مثاله .

صلّى الاله علي لوط و شيعته	أبا عبيدة قل بالله آميناً
فأنت عندي بلاشك بغيتهم	مذ احتلمت و قد جاوزت سبعيناً

فقال ياأصمعي امح هذا ، فركبت ظهره ومحوته بعد أن اثقلته ؛ فقال أثقلتني وقطعت ظهري إنزل ، فقلت له قد بقيت الطّاء فقال هي اشرّ حروف هذا البيت.

و قيل انّه لمّا ركب ظهره وأثقله قال: عجّل، قال بقي لوط فقال من هذا نفر به و كان الّذي كتب ذلك أبو نواس ، قلت : وقد جاء في تفسير قوله تعالى إنّ يأجوج و مأجوج مفسدون في الارض ان افسادهم كان اللواط .

٧١٩

السيد الحكيم مؤمن بن الامير محمد زمان الحسيني الديلمي التنكابني المازندراني ✿

صاحب كتاب « تحفة المؤمنين » المفتتح عنوانه الجليل الجميل باسم السّلطان شاه سليمان الصّفوي الموسوي .

كان رحمه الله من الأطباء الحاذقين ، والالبّاء المحقّقين، وليد بيت المعرفة بعلوم الأبدان، وصاحب البصيرة الكاملة المسلّمة بطبايع الاغذية والادوية والعقاقير وغير ذلك من الأعيان والألوان ؛ بنى الأمر في كتابه «التّحفة» على جمع خلاصة ماوجده في أسفاره المتقدّمين من المجرّبات و المستنبطات ، و ضبط نقاوة مآثر

✿ له ترجمة في : ريحانة الادب ٢ : ٦٠ ، الذريعة ٣ : ٤٠٢

أسلافه المتمهرون فی أوراق الکتب و المؤلفات ، ومع أنه أخذ النمط فیه من کتاب « اختیارات البدیعی » وکتبه أیضاً باللسان الفارسی نسبه إلی المساهلة فی تحقیق حال الأدویة و بیان خواصها ، فصرف جهده فی تتبع سائر کتب الفن ، واقتناص الفوائد الکامنة من متونها و بطونها وظواهرها و نواصها ؛ وجعل معظم نظره فیه الی کتاب « مالایسع الطبیب جهله » المشتهر بالجامع البغدادی .

ثم إلی « تذکرة اولی الألباب » المعروف عند اهل هذه الصناعة بالجامع الانطاکی

ثم إلی مصنفات ابن تلمیذه الطبیب المتقدم ذکره فی باب العین .

ثم إلی کتب محمد بن زکریا الرازی ، ومؤلفات أبی علی بن سینا ، ومنقولات حنین وغیر حنین ، إلی أن جاء الکتاب فائقاً علی کل ماکتب فی هذا الشأن ، و صار موئلا لجمیع أطباء العالم ، ومرجعاً لجمیع نبلاء القرون والأزمان .

و قد رتب کتابه المذکور علی خمسة تشخیصات و ثلاثة دستورات ، الاول فی بیان سبب إختلاف الأطباء فی مهیات الأدویة ، وقوتها ومقدار شربتها وشرائط اعمالها ، و الثانی فی ذکر صفات أفعال الأدویة و بیان أفعالها الکلیة و ترجمة أسمائها ومعانی لغاتها ، والثالث فی ذکر المهیة ، والخاصیة ، وبیان الکیفیة من الأدویة المفردة و الأغذیة المفردة والمرکبة ، وذکر مصلح کل و بدله ، ومقدار شربته ، والرابع فی بیان معالجات السموم الحیوانیة وغیرها ، و الخامس فی بیان الأوزان ومتعلقاتها .

و أما دستوراته الثلاثة : فاولها فی بیان الأعمال المتعلقة بالأدویة المفردة من الغسل و الإحراق و التخمیص والتشویة و کیفیة الإستعمال وأمثال ذلك.

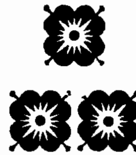
و الثانی فی بیان الأعمال المتعلقة بالأدویة المرکبة من المعاجین و الحبوب وغیرهما .

والثّالث فی بیان معالجات الأمراض مع رعایة الاختصار ، و یدخل جمیعه فی نحو ثلاثین ألف بیت تخمیناً ، وکان ابوه أیضاً من الأطبّاء الکبار و المسلّمین فی هذه الصناعة لدی الأجلّاء الأحبار ، وکذا جدّه الأدنی والاعلی وکثیر من عشیرته و قبیلته وسلسلة العلیة العالیة فلیلاحظ .

٧٢٠

الحکیم الماهر میمون بن البخت الواسطی☆

المعاصر لابی علیّ بن سیناء علی حسب الظّاهر ذکره الشّهرزوری فی «تاریخ الحکماء» فقال کان طبیباً فاضلاً حکیماً وسمعت انّه کان یحفظ المنطق والطّبیعیّات و الألهیات من الشّفاء ، و قلّما یخالط أرباب الجاه والمال ، وکان عامل هراة ظهیر الملك البیهقی یشتاق إلیه وکان یتعزّز علیه ، فاذا مرض للظّهیر أحد أولاده أنزل الأتراك فی داره حتّی ازعجوه و صیّروه مضطّراً إلی رفع الحال إلی المعاقل ، فعند ذلك یرتبط ظهیر الملك حتّی یعالج مریضه و یجالسه مدّة ، وقیل :کان واسطی الأصل خوزی المولد، مقیماً بهراة إلی یوم الوفاة .



باب ما اوله النون من اسماء فقهاء

القرون الذين هم الشيعة المؤمنون

٧٢١

السيد ابو ابراهيم ناصر بن الرضا بن محمد بن عبدالله العلوى الحسينى*

فقيه ثقة صالح محدّث ؛ قرأ على الشّيخ الموفّق أبى جعفر الطّوسىّ ، و له كتاب فى « مناقب آل الرّسول » عليهم السّلام ، و كتاب « ادعية زين العابدين على بن الحسين عليهما السّلام » و كتاب « فيماجرى بينه وبين أحد الفضلاء من المكاتبات و المطايبات » أخبرنى به الأديب الصّالح أبوالحسن بن سعدويه القمىّ عنه ، قاله منتجب الدّين كذا فى « امل الآمل » و كتابه فى أدعية جناب السجّاد عليه السّلام هو ماوضعه لجميع ماوجده من ادعية الصحيفة الكاملة قبل ان تدون بهذه الصّورة المنيفة الشّاملة أو لذلك الجمع التمام مع سائر ماعثر به من الأدعية المنسوبة إلى هذا الإمام عليه السلام ، اولخصوص توفية ماجعل من هذا القسم الأخير نظير الصّحيفة الثّانية الّتى عملها شيخنا الحرّ العاملىّ على أتمّ التحبير ولا ينبئك مثل خبير.

---

* له ترجمة فى : امل الآمل ٢ : ٣٣٤ ، بحارالانوار ١٠٥ : ٢٨٨ جامع الرواة ٢ : ٢٨٨ ، الذريعة ١ : ٣٩٦ ، فوائدالرضوية ٦٩١ ، النابس ١٩٨

٧٢٢

الشيخ ناصر بن ابراهيم البويهي العاملي العيناثي*

ذكره صاحب « الأمل » في القسم الأوّل الذي هو في خصوص علماء الجبل، وقال : كان فاضلاً محققاً أديباً شاعراً فقيهاً ، له رسالة جيّدة في الحساب ، رأيتها بخطّه و « حاشية على القواعد » للعلاّمة رأيتها بخطّه ، وله حواش كثيرة على كتب الفقه والأصول وغيرها ، ومن شعره قوله :

إذا رمقت عيناك ما قد كتبته ... وقد غيّبتني عند ذاك المقابر

فخذ عظة ممّا رأيت فإنّه ... إلى منزل صرنا به أنت صائر

إلى أن قال : وقد وجدت بخطّ بعض علمائنا نقلاً من خطّ الشّهيد الثّاني إن ناصر البويهي هو الشّيخ الإمام المحقّق ناصر بن ابراهيم البويهي الأصل الاحساوي المنشأ، العاملي الخاتمة .

كان من أجلّاء العلماء و المحقّقين الفضلاء ، خرج من بلاده إلى بلاد الشّام المذكورة ، فطلب بها العلوم ، ثمّ أدركه الأجل المحتوم ، في سنة الطّاعون سنة ثلاث و خمسين و ثمانمأة ، وهو من أعقاب ملوك بني بويه ملوك العراقين و العجم، وهم مشهورون ،وكان الصّاحب بن عبّاد من وزرائهم ، وهم الذّين بنوا الحضرة الشريفة الغرويّة على مشرّفها السّلام (١)

---

* له ترجمة في : اعيان الشيعة ٤٩ : ١١٠ ، امل الآمل ١ : ١٨٧ ، الذريعة ٦:١٧٣، فوائد الرضوية ٦٩١ .

(١) امل الآمل ١ : ١٨٧ - ١٨٨

٧٢٣

الشيخ الاديب نصرالله بن هبةالله بن نصر الزنجانى*

فاضل متجرّ من تصانيفه « المقامات العلميّه » « الرّسالة التّعدية » كتاب « الجوهر فى النّحو » كذا ذكره ايضاً صاحب « الأمل » نقلاً عن فهرست الشيخ منتجب الدّين .

ولا دخل لهذا الزّنجانى الأديب النّحوى الإمامى ، بعزّالدين الزنجانى الصّرفى ، فانّ إسمه عبدالوهّاب بن ابراهيم ، كماتقدّم ذكره فى باب العبادلة من هذا الرّقيم ، مع ترجمة بلدة زنجان بمناسبة نسبة صاحب العنوان .

٧٢٤

سيد الامامية وسدسبل سراوة السنةوالجماعة العامية السيد نصرالله بن السيدحسين الحسينى الموسوى الحائرى**

المدرّس فى الرّوضة المباركة الحسينيّة كان كماذكره بعض الأركان آية فى الفهم والذّكاء وحسن التّقرير وفصاحة التعبير، شاعراً أديباً له ديوان شعر حسن ،وله اليد الطّولى فى التّاريخ والمقطعّات؛ وكان مرضياً عند المخالف والمؤالف ، ومبجّلا عند الأكابر والأصاغر ، سافر إلى العجم مراراً ورزق منها الحظّ العظيم ؛ وكان حريصاً على جمع الكتب ، موفّقاً فى تحصيلها ؛ وحدّث المرحوم السيّد عبدالله التّسترى انه

---

* له ترجمة فى : امل الامل ٢ : ٢٣٥ ، جامع الرواة ٢ : ٢٩٢ فوائد الرضويه ٦٩٢

** له ترجمة فى: الاجازة الكبيرة خ، الذريعة ١١: ٢٨١، ريحانة الادب ٥: ٢٧٤ ،سفينة البحار ٢: ٥٩٣ شهداء الفضيلة ٢١٥، فوائد الرضوية ٦٩٢، المستدرك ٣: ٣٨٥/ ٤٠٣ مصفى المقال ٢٨٢ .

اشتری فی اصفهان زمن مروره علیها فی أیّام سلطنة نادرشاه زیادة علی الف کتاب صفقة واحدة بثمن قلیل ' قال ورأیت عنده من الکتب الغریبة مالم أره عند غیره ؛ ولمّا دخل النّادر المشاهد المشرّفة فی النّوبة الثّانیة ، وتقرّب الیه السیّد أرسله بهدایا و تحف جلیلة إلی الکعبة المعظّمة ، فأتی البصرة ومشی إلیها من طریق نجدا واوصل الهدایا ؛ فاتی علیه الأمر بالشّخوص سفیراً إلی سلطان الرّوم (١) لمصالح تتعلّق بامور الملك والملّة ، فلمّا وصل إلی قسطنطنیّة و شی به إلی السّلطان بفساد المذهب و امور اُخر، فاحضر واستشهد فیما بین الخمسین و الستّین یعنی بعد الالف والمأة من هجرة سیّد النبییّن وقد تجاوز عمره الخمسین له کتاب «الرّوضات الزّاهرات فی المعجزات بعد الوفاة» وکتاب «سلاسل الذّهب » و«رسالة فی تحریم التّتن» وغیر ذلك ، و کان کثیر التّعویل علی المنامات یطلب لهاوجوه التّرجیح والتّأیید ، یروی عن الشّیخ محمّد باقر المکیّ عن السیّد علیخان (٢) .

٧٢٥

سمة الشریعة و ابو حنیفة الشیعة نعمان بن ابی عبدالله محمد بن منصور بن احمد بن حیون *

ذکره صاحب «امل الآمل» بهذا العنوان وقال فی تقدمة الثّناء علیه أحد الأئمّة

(١) هو السلطان محمود الاول بن السلطان مصطفی الثانی (١١٤٣-١١٦٨)

(٢) الاجازة الکبیرة .

* له ترجمة فی : اعلام الاسماعیلیة ٥٨٩ ، امل الامل ٢: ٣٣٥ ، بحار الانوار ١ : ٣٨ ، تحفة الاحباب ٣٩١، تنقیح المقال ٣: ٢٧٣ ، جامع الرواة ٢: ٥٩٥ ، الذریعة ٨: ١٩٧ ، ریاض العلماء خ ریحانة الادب ٧: ٧٣ شذرات الذهب ٣: ٤٧، الفوائد الرجالیة ٤: ٥ الفوائد الرضویة ٦٩٣ الکنی والالقاب ١: ٥٧، لسان المیزان ٦: ١٦٧، مجالس المؤمنین ١: ٥٣١، مرآة الجنان ٢: ٣٧٩، المستدرك ٣: ٣١٣، معالم العلماء نامه دانشوران ١: ٢٥٨ ، النجوم الزاهرة ٤: ١٠٦ نوابغ الرواة ٣٢٤ ، وفیات الاعیان ٤٨٥-٥٨

الفضلاء المشار إليهم ذكر الأمير المختار المسبحي في تاريخه فقال : كان من الفقه والدّين والنبل علي مالايزيد عليه . وله عدّة تصانيف منها كتاب «اختلاف أصول المذاهب وغيره إنتهى .

و كان مالكيّ المذهب ، ثمّ انتقل إلى مذهب الإماميّة ، وصنّف كتباً منها «ابتداء الدّعوة للعبيديين» وكتاب «الأخبار في الفقه» و كتاب «الاقتصار في الفقه» أيضاً ، وقال ابن زولاق في كتاب «اخبار قضاة مصر» في ترجمة أبي الحسن عليّ بن النّعمان المذكور : وكان أبوه النّعمان بن محمّد القاضي في غاية الفضل من أهل القرآن و العلم بمعانيه ، وعالماً بوجوه الفقه و علم اختلاف الفقهاء واللّغة والشّعر الفحل و المعرفة بأحوال النّاس مع عقل وانصاف والّف لأهل البيت عليهم السّلام من الكتب آلاف اوراق بأحسن تأليف وأملح سجع وعمل في المناقب والمثالب كتاباً حسناً وله ردود على المخالفين ، له ردّ على أبي حنيفة ، ومالك وعلى الشّافعيّ ، وكتاب «اختلاف الفقهاء » وينتصر فيه لأهل البيت عليهم السّلام ، وله القصيدة لقبّها بالمنتخبة .

وكان أبو حنيفة المذكور ملازماً صحبة المعزّ بن تميم بن المنصور لمّا وصل من افريقيّة إلى الدّيار المصريّة كان معه ومات سنة ثلاث و ثلاثمأة بمصر ذكر ذلك كله ابن خلكان انتهي .

وقال سميّنا العلاّمة المجلسيّ قدّس سرّه فيما نقل عن مقدّمات بحاره عند بلوغ كلامه إلى ذكر كتاب« دعائم الإسلام» قد كان أكثر أهل عصرنا يتوهّمون انّه تأليف الصّدوق ، وقد ظهر لنا أنّه تأليف أبي حنيفة النّعمان بن محمّد بن منصور قاضي مصر في ايّام الدّولة الإسماعيليّة ، وكان مالكيّاً اولاً ، ثمّ اهتدى وصار إمامياً ، و اخبار هذا الكتاب اكثرها موافقة لما في كتبنا المشهورة ، لكن لم يروفيه من الأئمّة بعد الصادق عليه السّلام خوفاً من الخلفاء الإسماعيليه ، وتحت ستر التقيّة أظهر الحقّ كم.

(١) وفيات الاعيان ٢٨٥.

يظهر لمن نظر فيه متعمقاً ، و أخباره تصلح للتأييد و التأكيد انتهى (١) و لكنّ الظّاهر عندي إنّه لم يكن من الإماميّة الحقّة ، و إن كان في كتبه يظهر الميل إلى طريقة أهل البيت عليهم السلام و الرّواية من أحاديثهم من جهة مصلحة وقته و التّقرّب إلى السّلاطين من اولادهم ، و ذلك لما حقّقناه مراراً في ذيل تراجم كثير ممّن كان يتوهّم في حقّهم هذا الأمر بمحض مايشاهد في كلماتهم من المناقب و المثالب المتين ، يجريهم الله تعالى على ألسنتهم النّاطقة لطفاً منه بالمستضعفين ، من البريّة ، و أنت تعلم أنّه لو كان لهذه النّسبة واقعاً لذكر سلفنا الصالحون و قدماؤنا الحاذقون بأمثال هذه الشّئون ، ولم يكن يخفى ذلك إلى زمان صاحب «الأمل» الذي من فرط صداقته يقول بشيعيّة أبي الفرج الإصفهاني الاموي الخبيث أيضاً ، كماقدّمناه لك في ذيل ترجمته ، مضافاً إلى انّ الموجود في « بحارالأنوار » أيضاً عقيب هذه الإفادة حكاية تصريح ابن شهر آشوب المازندراني قدّس سرّه في كتابه المعالم بأن هذا الرّجل ليس من جملة الإماميّة ، و إن كان له كتب حسان، هذا .

و من جملة من نسبه أيضاً إلى الإماميّة ونسب كتاب « دعائم الإسلام» اليه هو سيّدنا العلاّمة الطّباطبائي في « فوائده الرجاليّة » فانّه قال في طيّ ما قال : و كتاب « الدعائم » كتاب حسن جيّد يصدق ماقدقيل فيه إلاّ انّه لم يروفيه عمّن بعد الصّادق عليه السّلام من الأئمّة خوفاً من الخلفاء الاسماعيليّة ، حيث كان قاضياً منصوباً من قبلهم بمصر ، لكنّه قد أبدى من وراء ستر التقيّة حقيقة مذهبه بما لا يخفى على اللّبيب انتهى (٢) وقد وافق في جميع ماذكر خاله العلاّمة المعظّم عليه من نهاية حسن ظنّه به و بكلامه ثمّة .

لايخفى عليك إنّ هذا الرّجل غير صاحب « الصّادقيّات » الّتي هي كتاب

(١) بحار الانوار ١ : ٣٨- ٣٩

(٢) الفوائد الرجالية ٤: ٥

تتضمّن ألف حديث من الفقه على طريقة الشّيعة كلّها عن مولانا الصّادق عليه السّلام، كما بيّنا ذلك مفصّلا فى ترجمة مؤلفها محمّد بن محمّد بن الأشعث الكوفى السّاكن بمصر فليراجع إن شاء الله .

٧٢٦

السيد السند المعتمد الجليل الاواه نعمة الله بن الفاضل المنتجب الاصيل السيد عبدالله الحسينى الموسوى الجزائرى المشتهر بالشوشترى*

كان من أعاظم علمائنا المتأخّرين، و أفاخم فضلائنا المتبحّرين، واحد عصره فى العربيّة و الأدب و الفقه و الحديث ، وأخذ حظّه من المعارف الربانيّة بحثّه الأكيد و كدّه الحثيث ، لم يعهد مثله فى كثرة القراءة على أساتيد الفنون ، ولافى كسبه الفضائل من أطراف الحزون باصناف الشّجون.

كان مع مشرب الأخباريّة كثير الإعتناء و الإعتداد بأرباب الإجتهاد ، و ناصر مذهبهم فى مقام المقابلة منهم بأصحاب العناد و أعوان الفساد ؛ صاحب قلب سليم ووجه وسيم وطبع مستقيم ، ومؤلّفات مليحة ، و مستطرفات فى السّير والآداب و النّصيحة ، و نوادر غريبة فى الغاية و جواهر من أساطير أهل الرّواية ، و أبسط تصانيفه شرحه الكبير على « تهذيب الحديث » فى نحو إثنى عشر مجلّداً ، و كتاب « أنواره النّعمانيّة » المشتملة على ماكان من ثمر عمره جيّداً ؛ وقد ذكر أحوال

---

* له ترجمة فى : الاجازة الكبيرة خ ، امل الآمل ٢ : ٣٣٦ ، تحفة العالم ٢٧ تذكرة شوشتر ٥٦ ، الذريعة ٢ : ٤٤٦ ، ريحانة الادب ٣ : ١١٢ ؛ الفوائد الرضوية ٦٩٥، لؤلؤة البحرين ١١١ ، المستدرك ٣ : ٤٠٤ ؛ مصفى المقال ٤٨٣ ، مقابس الانوار ٢٣ ، نجوم السماء .

نفسه في خاتمة هذا الكتاب على التفصيل ، و إن كان لا طائل فى نقل ماشرحه هنالك من التطويل .

و من جملة من تعرّض ذكره أيضاً هو حفيده الفاضل المتفقّه المتين السيّد عبدالله بن السيّد نورالدّين ، فانّه كتب في إجازة له متداولة مبسوطة : إنّ ميلاد هذا الباهر الحسيب قد كان فى قرية الصباغيّة من الجزائر فى حدود الخمسين بعد الألف و انّه قرأ فى بلاده الجزائر الواقعة فى أطراف شط العرب على الشّيخ محمّد بن سليمان الجزائرى الفقيه النّحوى ، والسيّد ميرزا محمّد الجزائري صاحب «جوامع الكلم» الّذى يعبّر عنه باستادنا المحدّث ، وفى بلد شيراز على جماعة كثيرين منهم: الشّاه أبوالولى الحكيم الألهى ، و السيّد هاشم الاحسائى المعبّر عنه فى كلماته بشيخنا الثّقة ، و الشّيخ جعفر البحرانى الّذى يعبّر عنه باستادى المجتهد ، و الشّيخ عبد على بن جمعة المفسّر الّذى يعبر عنه بشيخنا الحويزى ، و الشّيخ يوسف بن محمّد البنّاء ؛ و الشّيخ فرج الله بن سلمان ؛ و الميرزا إبراهيم بن المولى صدرا ، والشّيخ صالح بن عبدالكريم و انّه أتى بعد ذلك إلى إصفهان وقرأ فيها أيضاً فى نفايس من الأفنان على أماجد من الأعيان ؛ مثل سميّنا العلاّمة الخراسانى ، والأمير أرفع الدين النّائينى ، والآقاحسين بن جمال الدّين الخوانسارى ، ثمّ ختم أمره بخدمة سميّنا العلاّمة المجلسى ، فأحلّه منه محلّ الولد البارّ من الوالد المشفق الرّؤف ، و التزمه بضع سنين لايفارقه ليلا و لانهاراً ، و كان ممّن يستعين بهم فى تأليف «البحار» و «شرح الكافى» ، ثمّ عاد إلى الجزائر يعنى بعد وفاة مولانا المجلسى ، وقد عبّ من كلّ بحر و نهر و قلّب كلّ فنّ بطنا بظهر انتهى(١)

ويعبّر عن المجلسى المرحوم بشيخنا المعاصر ؛ وعن الفيض المرحوم بشيخنا الكاشى ؛ و عن المحقّق الخوانسارى بالمحقّق فليتفطّن بذلك المصطلح فى جملة

(١) الاجازة الكبيرة

مصنّفاته ومؤلّفاته .

وقد أخذ عن هذا السيّد السّند و الشّيخ المعتمد أيضاً جماعة كثيرون منهم : الورع الصّالح العابد الحاجّ محمود الميمندي الّذي هو من جملة مشايخ الفاضل العلاّمة المولى أبي الحسن العامليّ .

ومنهم : الشّيخ الفاضل الكامل عليّ بن الحسين بن محيي الدّين بن عبد اللّطيف بن الشّيخ نور الدّين بن الشّيخ شهاب الدّين أحمد بن أبي جامع الحارثيّ الهمداني العاملي أخو الشّيخ البارع المحقّق محيي الدّين بن الشّيخ حسين الرّاوي عن آبائه الاربعة على التّرتيب .

ومنهم الشّيخ الصّالح الورع الفقيه محمّد بن يوسف بن عليّ بن كنبار، الّذي يروي عنه الشّيخ عبدالله بن الحاجيّ صالح المتقدّم ذكره الشّريف هذا .

ومن جملة من تعرّض لترجمة أحوال هذا السيّد السّند الأجلّ الأكمل أيضاً هو شيخنا الحرّ العامليّ في كتابه «الأمل» مع انّه في طبقة تلاميذه وطلاّبه ، وهذه عين عبارة كتابه : السيّد نعمة الله بن عبدالله الحسينيّ الجزائريّ فاضلٌ عالمٌ محققٌ علاّمةٌ جليل القدر ، مدرّس من المعاصرين،له كتب منها«شرح التّهذيب» و«حواشي الاستبصار» و«حواشي الجامي» و«شرح الصّحيفة» و«شرح تهذيب النّحو » و« منتهى المطلب» في النّحو ؛ وكتاب في الحديث مجلّد اسمه « الفوائد النّعمانيّة » منسوب إلى اسمه وكتاب أخر في الحديث اسمه « غرائب الأخبار ونوادر الآثار» وكتاب « الانوار النّعمانيّة في معرفة النّشأة الأنسانيّة » وكتاب في الفقه اسمه « هديّة المؤمنين» و«حواشي مغني اللّبيب»وغير ذلك .

قلت:ومن جملة ذلك شرحه على توحيد الصّدوق وشرحه على«عيون الاخبار»وشرحه على الاحتجاج سمّاه«قاطع اللّجاج»وشرحه على كافية ابن الحاجب وشرحه على«تهذيب شيخنا البهائي في النّحو»وكتاب في«قصص الأنبياء»وكتاب«رياض الابرار في مناقب الأئمّة الأطهار

وكتاب «زهر الربيع في الظرائف والملح» وكتاب « مقامات النجاة » في شرح اسماء الله الحسنى » بترتيب حروف الهجاء بلغ فيه إلى آخر حرف الضاد المعجمة ثمّ تركه كما افيد بأمر مولانا المجلسي بذلك لكثرة ما أودعه فيه من الأشعار العرفانيّة والمقامات الوجدانيّة ، وإن كان فيه كثير من المطالب الطّريفة و الفوائد الشريفة التي قلّ ما توجد في غيره ، ويوجد عنه النّقل في درج كتابنا هذا كثيراً ، ومنها تعليقاته السّديدة على كلام الله المجيد في ثلاث مجلّدات وشرحه على «روضة الكافي» وشرحه على كتاب «الغوالي» لمحمد بن أبي جمهور الاحسائي ، ورسالة في فقه الصّلاة واخري في جواز تقليد الأموات سمّاها «منبع الحياة » وأخرى في حكم الفرار من الطاعون سمّاها «مسكن الشجون» ورسالة في «فروق اللغة» يذكر فيه الفروق المعنويّة بين مترادفات لغة العرب مثل الفرق بين الجلوس والقعود وبين الفرض والواجب والخبل و الجنون وأمثال ذلك (١) وله أيضاً شرح آخر على «تهذيب الحديث» إختصره من شرحه الأوّل الأكبر ، وشرح مدوّن على «الاستبصار في ثلاث مجلدات كبار وسمه « بكشف الأسرار، إلى غير ذلك من المؤلفات الصّغار والمرصفات من الأمالي والأشعار .

ثمّ ان من جملة من تعرّض لذكر هذا الرّجل المتبحّر هو المحدّث المتأخّر النّيسابوري في كتابه «منية المرتاد» الّذي كتبه في تذكرة نفاة الاجتهاد ، فانّه قال : ومنهم السيّد السّند العلاّمة المحدّث الفهامة نعمة الله بن عبدالله بن محمّد إلى قوله ابن عبدالله بن الامام أبي الحسن موسى الكاظم عليه السلام الموسوي الجزائري اصلاً التستري نزلاً ، تلميذ العلاّمة المحدّث المجلسي ، و العارف المحدّث الكاشي قدّس سرّهم ، و سيأتي ترجمة سبطه العلاّمة الأواه السيّد عبدالله بن السيّد نور الدّين بن السيّد نعمت الله ، وكان فاضلاً كأبيه وجدّه ، ذكره الاستاد الاستناد في « اللّؤلؤة» فقال :وكان هذا السيّد فاضلاً محققاً محدّثاً واسع الدائرة في الاطلاع على مذهب

(١) ليس فروق اللغات لصاحب الترجمة بل لولده الاكبر السيد نورالدين المتوفى في ذى الحجة سنة ١١٥٨ في الشوشتر .

الإمامية وتتبع الآثار المعصومية ، له كتاب « شرح التهذيب» كبير واسع البحث ، وكتاب «الانوار النعمانية »كبير مشتمل على كثير من العلوم والتحقيقات ، كتاب«شرح الصحيفة الكبير و الشرح الصغير ؛ كتاب « شرح غوالى اللئالى » لابن ابى جمهور الآتى ذكره ، ورسالة «التحفة في الصلاة» و«شرح عيون اخبار الرضا»وغير ذلك يقول المؤلف وله «شرح التهذيب الصغير» إلى أن قال:وله تحقيقات أنيفة مبسوطة فى تحقيق مذهب الاخباريين والاجتهاديين فى فاتحة شرح التهذيب وفى« الانوار النعمانية» و وقيل انه عرض شرحه على شيخه المجلسي صاحب «بحار الانوار» فقال طاب ثراه هذه بضاعتنا ردت إلينا ، و لنذكر بعض ما يحضرنا من كلامه إلى آخر ما نقله عنه من العبارات الشاهدة لمراده الذى هو نفى طريقة الإجتهاد والله يحكم بين العباد فيما هم فيه يختلفون .

فاما نوادر أخبار الرجل و طرائف آثاره فهى أيضاً كثيرة لايحصى و يوجد أكثرها وأملحها وأنفعها فى كتابه «الأنوار النعمانية» فمنها قوله فى مقام الطعن على المعتقدين بقواعد النجوم متى لم يسند أثره إلى إمام معصوم ، وكان بعض مشايخنا رضى الله عنهم إذا أتى بثوب جديد يقول لخادمه أخره إلى أن تأتى الساعة المنحوسة عند المنجمين فأتنى به ، فيوخره الخادم إلى أنحس ساعاته ، فيلبسه ؛ فيكون عليه مباركا إلى أن يصير خلقاً ، وبلغ من العمر أضعاف أعمار المنجمين قدس الله روحه فى جنات النعيم .

ومنها قوله فى مقام بيان حقيقة الجن : وأما الجن فقد نقل لى شيخنا الثقة ان الفاضل القزوينى أدام الله أيام بقائه. يعنى به على الظاهر مولانا الخليل بن الغازى المتقدم ذكره الجميل ، قد أنكر وجودهم بعد النبي ﷺ و قال انه دعى عليهم فماتوا جميعا ، وإلى هذا ذهب سلطان العلماء قدس الله روحه ، وحكى لى ابنه

المقدس العدل أنّ أباه كان يتعمّد في الليالي في الاماكن الموحشة المظلمة لعلّه يرى واحداً منهم فلم يتّفق له، فقلت له: انّهم لايظهرون على من له قوّة قلب، و انّما يظهرون على ضعفاء القلوب.

و منها قوله في مسألة انّ الأرض هل هي متحركة أم ساكنة، امّا الوارد عنهم في الشّريعة المطّهرة فهو كونها ساكنة و ان الجبال أو جبت سكونها؛ قال الله تعالى وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم، وقال تعالى والجبال أوتادا، روى عن ابن عبّاس انّه قال أنّ الارض بسطت على الماء فكان يكفأ بأهلها، كما تكفأ السّكينة فأرساها الله تعالى بالجبال، وذكروا لهذا وجوهاً: أحدها ماقاله الرّازي في التّفسير وهو انّ السّفينة إذا ألقيت على وجه الماء اضطربت و مادت و خلق الله هذه الجبال روتّدها بها فاستقرت على وجه الماء بسبب ثقل الجبال، واعترض على هذا وحاصله انّ حركات الأجسام طبيعيّة، ولاشكّ انّ الارض أثقل من الماء، و الأثقل يغوص في الماء و لايبقى طائفاً عليه، فامتنع أن يقال انّها كانت تميد و تضطرب بخلاف السّفينة، فانّها متّخذة من الخشب وفي داخل الخشب تجويفات غير مملوّة، فلذا تميد و تضطرب على وجه الماء، فاذا ارسيت بالأجسام الثّقيلة استقرّت؛ فسكنت فظهر الفرق؛ وأجاب عن هذا الإشكال شيخنا المحقق أدام الله أيّامه بأنّ الأرض و إن كانت ثقيلة و في طبعها طلب المركز، لكنّ الماء يحرّكها بأمواجه حركته قسرية، و يزيلها عن مكانها الطّبيعيّ بسهولة، فكانت تميد و تضطرب بأهلها، و تغوص قطعة فيها وتخرج قطعة، ولمّا ارسيها الله تعالى بالجبال وثقلها قاومت الماء و أمواجها بذالك الثّقل، فكانت كالأوتاد مثبتة لها.

و قوله في مرحلة ذكر أعمار الأنبياء و الأوصياء: و أمّا دانيال و عزير، فقد أسرهما بخت نصر فنجاهما الله تعالى منه؛ ومات دانيال بناحية الشّوش و دفن

فيها والشوش بلد كبير فى ناحية شوشتر، لكنّها هذا الآن من توابع الحويزه؛ فقد خربت وصارت تلاً من التراب وقد وصلنا إليها مراراً وشاهدنا فيها آثاراً غريبة وأطواراً عجيبة؛ وقبر دانيال قريب منها يتبرّك به النّاس وشاهدوا لها كرامات كثيرة، وفى بعض الرّوايات أنّ أهل الشّوش شكوا إلى أحد من المعصومين كثرة الأمطار، فكتب إليهم إن عظّام دانيال تحت السّماء و السّماء تهطل دموعاً عليه فواروه تحت التّراب، إلى أن قال: و الشّوش فى لغة الفرس القديمة اسم للشّيء الحسن؛ ولما بنوا الشّوشتر سمّوها بهذا الإسم ومعناه الأحسن يعنى انّها أحسن من الشّوش، و فى قبّته صخرة إذا وقف عليها الإنسان و حرّكها تحرّكت مستديرة، والإنسان فوقها . ثمّ تبقى على الحركة حتّى ينزل الإنسان من فوقها .

أقول : وقد قيل إنّ بانى شوشتر هوشنج الملك الحكيم، و ينسب إليه أيضاً كتل هوشنك الواقع بين شيراز و كازرون فليلاحظ .

و منها قوله : فى بيان وفيات الأئمّة الطّاهرين عليهم السّلام و مواليدهم و عدد أولادهم : و أمّا والد مؤلف هذا الكتاب فهو السيّد عبدالله؛ و نسبه هكذا نعمة الله بن السيّد عبدالله بن السيّد محمّد بن السيّد حسين بن السيّد أحمد بن السيّد محمود بن السيّد غياث الدّين بن السيّد مجد الدّين بن السيّد نور الدّين بن السيّد سعيد الدّين بن السيّد عيسى بن السيّد عبدالله بن الإمام الهمام موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن علّى بن الحسين بن علّى بن أبى طالب عليهم أفضل الصّلاة والسّلام .

اولئك آبائى فجئنى بمثلهم — إذا جمعتنا يا جرير المجامع

ولقد أحسن أبو نواس حيث قال فى مدح الرّضا عليه السلام :

مطهّرون نقيات ثيابهم — تجرى الصّلاة عليهم اينما ذكروا

من لم يكن علويّاً حين تنسبه — فماله من قديم الدّهر مفتخر

فانتم الملأ الاعلى و عندكم — علم الكتاب وماجاءت به السور

فقال له الرّضا عليه السلام قد جئتنا بابيات ماسبقك بها أحد، إلى أن قال رحمه الله:

وقدكان جدّنا المرحوم ولد في الجزائر ، فبقي فيها و له الآن ذراری كثيرة واولاد واحفاد كثّرالله العلويين في مشارق الارض ومغاربها انتهی .

ومنها قوله في صفة المعمّر المغربي بعد عدّة لطرائف من حكاياته : حدثني أوثق مشايخي السيّد هاشم الأحسائي في شيراز في مدرسة الامير محمّد عن شيخه العادل الثّقة الورع الشّيخ محمد الحرفوشي اعلی‌الله مقامه في دارالمقامة ، انه دخل يوماً مسجداً من مساجد الشّام وكان مسجداً عتيقاً مهجوراً ، فرأی رجلاً حسن الهيئة في ذلك المسجد ، فأخذ الشيخ إلى المطالعة في كتب الحديث ، ثمّ إنّ ذلك الرّجل سأل الشّيخ عن أحواله وعن من نقل الحديث ،فأخبره الشّيخ قال ثمّ ان الشيخ سأل عن أحواله وعن مشايخه . فقال ذلك الرّجل أنا معمّر بن أبي الدّنيا ، وأخذت العلم عن عليّ بن أبي طالب وعن الائمة الطاهرين عليهم السّلام ،وأخذت فنون العلم عن أربابها ، وسمعت الكتب عن مصنفيها ، فاستجازه الشّيخ في كتب أحاديث الأصول وغيرها ، و في كتب العربيّة و الأصول فأجازه وقرأ عليه الشّيخ بعض الأخبار في ذلك المسجد توثيقاً للإجازة ، فمن ثمّ كان شيخنا الثّقة قدّس الله روحه يقول لي يابنيّ ان سندي إلى المحمدين الثّلاثة وغيرهم من أهل الكتب قصير، فانّي أروي عن الفاضل الحرفوشي ، عن معمّر بن أبي الدّنيا عن الإمام عليّ بن ابي طالب عليه السلام ،وأجزتك أن تروي عنّي بهذه الإجازة فنحن نروي الكتب الاربعة عن مصنّفيها بهذا الطّريق .

و منها قوله في باب مذمته الصّوفيّة : وقد أحسن شيخنا الكاشيّ ادام‌الله أيّامه حيث قال : ومنهم قوم يسمّون بأهل الذّكر و التّصوّف يدعون البراءة من التصنّع والتّكلّف إلى آخر ما نقلناه في ذيل ترجمة مولانا الفيض عن كتابه المسمّى «بالكلمات الطّريفة» فليراجع انشاءالله .

ومنها قوله في ذيل ترجمة حديث رواه ثقةالإسلام الكليني باسناده إلى الإمام

جعفر الصّادق عليه السلام ، انّه قال انّ الله عزوجلّ جعل لمن جعل له سلطاناً أجلاً ومدّة من ليالي وأيّام وسنين وشهور ، فان عدلوا في النّاس أمر الله عزوجلّ صاحب الفلك فابطأ بادارته فطالت أيّامهم ولياليهم وسنوهم وشهورهم ؛ وان جاروا في النّاس ولم يعدلوا أمر الله تبارك وتعالى صاحب الفلك فاسرع بادارته فقصرت لياليهم وايامهم و سنوهم وشهورهم ، وقد وفى الله عزوجل بعدد اللّيالي والشّهور .

قال شيخنا المعاصر أدام الله أيّامه : لعل المراد بسرعة إدارة الفلك و بطؤها تعجيل أسباب زوال الملك وعكسه ، ويجوز أن يكون لكلّ دولة فلك غير الأفلاك المعروفة الحركات ، فيكون سرعة الإدارة وبطؤها عارضين لذلك الفلك انتهى .

ثمّ أخذ في الإيراد عليه في ذلك وتوجيه الحديث بما هو أقرب إلى الاعتبار .

ومنها قوله في مقام بيان آداب المتعلّمين والمعلّمين : قال مؤلّف هذا الكتاب عفى الله عنه : قد كان حالي مع شيخي صاحب كتاب «بحار الانوار» لمّا كنت أقرأ عليه في اصفهان انّه خصّني من بين تلامذته مع انّهم كانوا يزيدون على الألف بالتّاهل عليه والمعاشرة معه ليلاً ونهاراً ، وذلك أنّه لمّا كان يصنّف في ذلك الكتاب كنت ابات معه لأجل بعض مصالح التّصنيف وكان كثير المزاح معي والضحك والظرائف حتّى لا امل من المطالعة ، ومع هذا كلّه كنت إذا أردت الدّخول عليه أقف بالباب ساعة حتّى اتاهبّ للدخول عليه ، ويرجع قلبي إلى إستقراره من شدّة ماكان يتداخلني من الهيبة له والتّوقير والاحترام ، حتّى أدخل عليه ، ولقد كنت و حقّ جنابه الشّريف والايّام الّتي قضيناها في صحبته ونرجو من الله أن نعود استسهل لقاء الأسود على الدّخول عليه هيبة له وجلالا انتهى .

ونوادر حكاياته و آثاره الموجودة في كتاب « الأنوار » وكذا كتاب نوادر اخباره الّذي يقرب منه في السّبك والنّهج والطريقة و المقدار ، وكذا كتاب « زهر

الرّبیع ، وکتاب«المقامات» بل سائر ماینسب إلیه من المجامیع والمقالات أکثر من تحیط به أمثال هذه العجالات ، و قد أشیرالك أیضاً إلی بعض ما ینفعك فی هذا الباب فی ذیل ترجمة سمیّنا العلاّمة المجلسي قدّس سرّه فی المجلّد الاوّل من الکتاب فاغتنم عوائدنا الخارجة عن عدّ الحساب ، وفوائد الزائدة عن حدّ النّصاب وتوفی رحمه الله کما ذکره حفیده السیّد عبدالله فی قریة جایدر لیلة الجمعة الثّالثة و العشرین من شوّال سنة اثنتی عشر ومأة بعد الالف بعد وفاة شیخه المجلسی بسنتین تقریباً فلیلاحظ .

٧٢٧

السید الفاضل الکامل العلامة القاضی نورالله بن السیدشرف الدین الحسینی المرعشی الشوشتری رزقه الله فی الجنة الرفرف والعبقری ☆

له کتاب «العشرة الکاملة» فی عشرة أبواب من المسائل المشکلة» أوّلها فی تفسیر آیة الخیط الأبیض والخیط الأسود، والثانی فی حدیث ستفرق امّتی والمراد بالفرقة الناجیة ؛ والثالث فی کون الکلم بکسر اللاّم جنساً لاجمعاً، والرّابع فی أنّ اللاّم فی الحمدلله للجنس لاللاستغراق ، و الخامس فی معنی اصول الفقه مضافاً وعلماً ، والسّادسة فی تحریم صلاة الجمعة فی عصر الغیبة ؛ والسابعة فی المنطق ، والثّامنة فی الالهی ،والتاسعة فی الطّبیعی والعاشرة فی الرّیاضی علی عبارة التّحریر .

وله کتاب « العقاید الامامیّة » و تعلیقات علی تفسیر القاضی ، « و رسالة فی فی تحیقق آیة الغار » ألّفها سنة ألف من الهجرة ، و«رسالة فی تحریم صلاة الجمعة »

☆ له ترجمة فی : امل الامل ٣،٦ ٣٣ ، تذکرة الشعراء لمحمد عبدالغنی خان ١٣٩ ، تذکرة علماء الهند ٢٢٥، ریاض العلماء خ ریحانة الادب ٣: ٣٨٢ شهداء الفضیلة ١٧١ ،صبح گلشن ٥٥٩ طبقات اکبری ٣٩٢ ،الفوائد الرضویة ٦٩٦ کشف الحجب ٢٧، الکنی والالقاب ٣: ٥٦،مصفی المقال ٤٨٥ ، نزهة الخواطر ٤٢٥ وانظر مقدمة احقاق الحق .

كذا في بعض المواضع المعتبرة ، وكان المقصود به تفصيل غير كتبه المشهورة المتداولة ، و إلّا فلاوجه لإسقاطه أس أساس مصنّفات الرجل مثل كتاب « مجالس المؤمنين » الّذی نبّه في ترجمة أحوال جماعة من العلماء ، والحكماء الأدباء ، و العرفاء ، والرّجال الأوائل والرّواة الأفاضل ، من الإسلاميّين الذينهم باعتقاد المصنّف من الامامیّين ، مع طرف من حكاياتهم ، و طريف من ملح أقاصيصهم و رواياتهم ، و إشارة إلى ترجمة جملة من البلاد المنسوبة إليهم رضوان الله سبحانه و تعالى عليه وعليهم ، و مثل كتاب «احقاق الحقّ» الذی كتبه في النقض على « إبطال الباطل » الذی كتبه الفضل بن روز بهان الإصفهانی فی الردّ على « نهج الحق » لإمامنا العلّامة أعلى الله تعالى مقامه و اعظم انعامه ، و كتاب « صوارمه » الذی كتبه فی الردّ على « صواعق » ابن حجر الهيثمی المكی ، إلى غير ذلك من مصنّفاته الّتی تسمعها من غير هذا الموضع على حسبما سوف نحكی ، و من جملة ماينبغی لناأن نحكيه لك هنا هو كلام صاحب « الأمل » فانّه قال فی حقّ هذا الرّجل الفاضل الكامل بعد ذكره بعنوان القاضی نور الله الشو شتری : فاضل عالم علّامة محدّث له كتب منها « احقاق الحقّ » كبير ، فی جواب من ردّ « نهج الحقّ » العلّامة ، وكتاب «الصّوارم المهرقة » فی جواب «الصّواعق المحرقة » وكتاب « مصائب النواصب » و «رسالة فی نجاسة الماء القليل بالملاقات» .

وله ايضاً حاشية على «شرح المختصر» للعضدی ، وحاشية على تفسير البيضاوی » و مجموعة مثل « الكشكول » وغير ذلك .

كان معاصراً لشيخنا البهائی ، و قتل فی الهند بسبب تأليف «احقاق الحقّ» انتهى.

وقال صاحب « صحيفة الصّفا » : نورالله الحسينی المرعشی القاضی بلاهور الهند : كان محدّثاً متكلماً محققاً فاضلاً نبيلاً علامة ، له كتب فی نصرة المذهب و ردّ المخالفين ، إلى أن قال بعد عدّه لمعظم ما ذكرناه من الكتب : بل قتل بتهمة الرّفض

فی دولة السّلطان جهانگیر بن جلال الدّین محمّد اکبر التّیموری باکبر آباد ، و قبره هناك مزار معروف کثّانزوره‌تمّ کلامه .

قیل انّ النّواصب أخذوه فی الطّریق فجرّدوه وجلّدوه بجرائد الورد السامکة إلی أن تقطّعت أعضاؤه وقتل ، ولذا یطلق علیه أیضاً الشّهید الثّالث ، کما قداشیر إلیه فی ذیل ترجمة مولانا عبدالله التّستری فلیلا خط .

ثمّ لیعلم انی وجدت فی بعض کتب الاجازات المعتبرة صورة إجازة مبسوطة مشتملة علی مسائل کثیرة ، من فنّ الدّرایة للشیخ ابراهیم القطیفی الفقیه العرّیف المتقدّم ذکره المنیف ، کتبها باسم السّید شریف الدّین بن الفاضل العالم الکامل السیّد جمال الدّین بن نورالله بن التّقی الزکی المکاشف بالسر الخفی شمس الدّین محمد شاه الحسینی التّستری ، مع صفته ویها بالعلم والعمل و علوّ الهمم وجامعیّة المعقول والمنقول وغیر ذلك ، والظّاهر کونه والدصاحب التّرجمة بعینه ، لمساعدة الاسم والرّسم والنّسب والنسبة و الطّبقة وغیر ها ، و لکنّی لم أظفر إلی الآن علی من ینتهی سلسلة سنده إلی أحد من هذین المتوالدین إلی أن یرتفع الحجاب من هذا البین .





باب ما اوله النون من
سائر اطباق الفريقين

٧٢٨

الحكيم العارف والفهيم المصارف ناصر الملقب بخسرو ✲

ذكره صاحب «مقامع الفضل» فقال ماترجمته : قال في ترجمة صاحب « رياض الشعراء» : كان الخواجه ناصر خسرو جامعاً لجميع العلوم الظّاهريّة والباطنيّة، وصاحب اليد الباسطة في الفقه والحديث والمراتب الحكميّة والعرفانيّة، وكان له أيضاً حظّ وافر من العلوم العربيّة ؛ وتصرّفات في الأمور العجيبة ، و نقلت عنه رياضيات عسيرة كثيرة ، وتحملات لمشاقّ خطيرة غير يسيرة ، استفاد في أوائل أمره من خدمة الشّيخ أبي الحسن الخرقانيّ ، ويقال انّه كان ينكر طريقة الحكيم الفارابيّ . ويظهر الموافقة للشّيخ الرّئيس أبي عليّ ، وكان أهل الظّاهر في زمانه يطعنون على مناهج عرفانه ، وينكرون على معاملته في جميع أفنانه ، وقد غلطوا في ذلك ، لأنه من جملة العارفين الواصلين إلى اقوم المسالك ، ونقل أيضاً انّه بلغ في الرّياضة إلى حيث كان يتناول

✲ له ترجمة في : آتشكده آذر ٢٠٢ ، الذريعة ٩ : ١١٥٤ رياض العارفين ٣٩١ ، مجمع الفصحاء ١ : ٦٠٧ ، النابس ١٩٨ .

الطعام فى كلّ شهر مرّة، وكانت له مهارة تامّة فى تسخير الجنّ وعلم الطّلسمات، و كانت وفاته فى سنة إحدى وثلاثين وأربعمأة، ثمّ أورد منه قطعة بالفارسيّة تدلّ على شيعيّته وحسن عقيدته، ونسب إليه أيضاً هذه الأبيات:

گويند كه پيغمبر ما رفت ز دنيا ... ميراث خلافت بفلان داد وبه بهمان
هرگز ملكى ملك به بيگانه نداده است ... رو دفتر شاهان جهان نيك تو برخوان
با دختر وداماد و پسرعمّ ودو فرزند ... ميراث به بيگانه دهد هيچ مسلمان

والمشهور انّ هذه الأبيات من انشاءات حكيم سنائى المتقدّم ذكره الحميد، ثمّ انّ من الأشعار المنسوبة إليه قوله:

ناصر خسرو بجائى ميگذشت ... مست ولا يعقل نه چون خمّارگان
ديد قبرستان و مبرز روبرو ... بانگ برزد گفت كاى نظّارگان
نعمت دنيا ونعمت خواره بين ... اينش نعمت آنش نعمت خوارگان

ثمّ ليعلم انّ اسم أبى الحسن الخرقانى هو علىّ بن جعفر، قد فاق فى كثرة المجاهدات على ساير شيوخ زمانه؛ وتوفّى فى سنة ثمان وعشرين وأربعمأة.

٧٢٩

الشيخ برهان الدين ابو الفتح ناصر بن ابى المكارم عبد السيد بن على بن المطرز اللغوى النحوى الملقب بالمطرزى الخوارزمى الحنفى المعتزلى*

كان من أعيان تلامذة إمامهم العلاّمة الزّمخشري، ومن شدّة اختصاصه به ومشيه على طريقته سمّى أيضاً بخليفة وخليفته، ونسبته إلى جدّه المطرّز على وزن المحدّث

* له ترجمة فى: انباه الرواة ٣:٣٣٩، بغية الوعاة ٢: ٣١١ الجواهر المضية ٢:١٩٠، ريحانة الادب ٥:٣٢٥ الفوائد البهية ٢١٨، معجم الادباء ٧:٢٠٢ وفيات الاعيان ٥:٦ .

والمدرّس، مثل نسبة المسبّحى إلى المسبّح كما تقدّم قريباً من هذا المجلس، و هو صاحب كتاب «معرب اللّغة» المشهور وكتاب «المغرب فى شرح المعرب» المذكور، و المقدّمة النّحويّة المعروفة بالمطرزيّة وغير ذلك من المصنّفات النّحويّة و وغير النّحويّة.

وقدذكره صاحب «البغية» ودرّعه وقال وكان من أعيان العلماء بالمذاهب الاربعة قرأ على الزّمخشرىّ (١) والموفّق خطيب خوارزم، وبرع فى النّحو و اللّغة والفقه على مذهب الحنفيّة، وكان لهم كالأزهرى المتقدّم ذكره عن قرب للشّافعيّة، وكان يقال هو خليفة الزمخشرىّ، وكان معتزليّاً صنّف «شرح المقامات» «المعرب» فى لغة الفقه؛ «المغرب فى شرح المعرب» «الإقناع فى اللّغة» «مختصر المصباح» فى النّحو، مقدّمة فيه مشهورة «بالمطرزيّة» «مختصر الاصلاح» لابن السكّيت.

ولد فى رجب سنة ثمان وثلاثين وخمسمأة، ومات بخوارزم فى يوم الثلثاء الحادى والعشرين من جمادى الأولى سنة عشر وستّمأة ومن شعره:

وزند ندى فواضله ورىّ	وزند ربى فضائله (٢) نضير
و درّ خلاله أبداً ثمينٌ	ودرّ نواله أبداً غزير

وتقدّم ذكر أبى عمر الزّاهد محمّد بن عبدالواحد اللّغوى النّحوى الملقّب بالمطرز وبغلام ثعلب أيضاً بتمام تفصيله و تذييله.

وهو غير محمد بن على بن محمد بن صالح بن عبدالله ابى عبدالله السّلمىّ الدّمشقى اللّغوى المقرىّ المتوفّى ببلدة دمشق فى سنة ستّ و خمسين و اربعمأة كما عن المنذرىّ فى تاريخ مصر، وان كان له أيضاً مقدّمة فى النّحو تدعى «بالمطرزيّة» كما

قال فى حاشية البغية: قدغلط حيث قال: قرأ على الزمخشرى، والزمخشرى مات سنة ٥٣٨ وهذا هو تاريخ ولادة المطرزى، فكيف يقرأ عليه.

(١) فى البغية: خواضله.

ذكره صاحب البغية فليتفطّن ولا تغفل .

٧٣٠

الشيخ ابو الفضل نصر بن مزاحم المنقرى التميمى الكوفى الملقب بالعطار ✽

صاحب كتاب الصّفين الّذى ينقل عنه صاحب « بحار الانوار » في مجلّد غزوات سيّدنا أمير المؤمنين عليه السلام وهو موجود بين أظهرنا إلى هذا الزّمان ، وينوف كتابته على ثمانية آلاف بيت تقريباً .

قال شيخنا الطوسىّ رحمه الله فيما نقل عن فهرسته المشهور فى ترجمة هذا المتقدّم المشكور : له مصنّفات منها « كتاب الجمل » « و كتاب صفّين » « و كتاب مقتل الحسين عليه السلام » « وكتاب عين الوردة » « وكتاب اخبار المختار بن أبى عبيدة » « وكتاب المناقب » وغير ذلك أخبرنا بها ابن أبى جيّد عن ابن الوليد ، عن أحمد بن ابى عبدالله البرقى ؛ عن أبيه عن محمّد بن علىّ الصّيرفىّ ، عن نصر بن مزاحم عن لوط بن يحيى وغيره .

أقول ومراده بلوط بن يحيى الّذى قد عدّه من جملة مشايخ الرّجل هو سهيمه في فى كثير من الأحوال والمراتب، أبو مخنف الأزدىّ الغامدىّ الكوفىّ صاحب المغازىّ ومؤلف كتاب «المقتل» المشهور الموجود أيضاً بين الطّائفة إلى هذه الأعصار وكذلك كتاب «اخبار المختار» واخذ الثّار وغير ذلك من الكتب الكبار والصغار الّتى أغلبها فى التّواريخ والآثار وتفصيلها مذكور فى كتب رجال علمائنا الأخيار .

✽ له ترجمة فى : تاريخ بغداد ١٣: ٢٨٢، تنقيح المقال ٣: ٢٦٩، جامع الرواة ٢: ٢٩١ خلاصة الاقوال ١٧٥ ، الذريعة ١: ٣٤٧ ، رجال النجاشى ٣٠٠ فهرست ابن النديم ١٢٣ ، فهرست الطوسى ٢٠٠ . لسان الميزان ٥: ١٥٧ معجم الادباء ٧: ٢١٠ ميزان الاعتدال ٢: ٢٥٣ ،

هذا وقد زاد الفاضل النّجاشي رحمه الله على ما تقدّم من مصنّفات صاحب التّرجمة «كتاب النّهروان» و«كتاب الغارات» وكتاب «اخبار محمّد بن ابراهيم» «وأبى السّرايا» وقال: اخبرنا أحمد بن محمّد قال: حدّثنا احمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن سعيد الأحمسى، قال حدّثنا نصر بن مزاحم بكتابه صفين وبهذا الطّريق يروى سائر كتبه أيضاً وكذا بطريق آخر من جهة القمّيّين.

وزاد أيضاً في صفته مثل العلّامة في خلاصته قوله: كوفى مستقيم الطريقة؛ صالح الأمر، غير انّه يروى عن الضّعفاء، كتبه حسان. وعن خطّ الشّهيد الثّاني رحمه الله وكانّه في هذا الموضع من الخلاصة قال ابن ابي الحديد في شرح النهج عند بحثه عن واقعة صفّين ماصورته: و نحن نذكر ما أورده نصر بن مزاحم من كتاب صفّين في هذا المعنى، فهو في نفسه ثبت صحيح النّقل، غير منسوب إلى هوى، ولا ادّعاك، وهو من رجال أصحاب الحديث انتهى.

وهذا يشعر بانّه ليس إماميّا وفيه نظر تمّ كلامه والظاهر انّ مرجع النظر فيه عدم كون الرّجل إماميّاً؛ و وجه النّظر ظهور الإستبصار من كتبه، والمعجزات الّتى ينقله فيها عن أمير المؤمنين عليه السلام، فانّ أهل السنّة لا يرضون بترويج ذلك هذه المثابة كما لا يخفى على من تأمّل في جملة مؤلّفاتهم مضافا إلى شيوع ذكره في كتب الطّائفة بما قد عرفته من التّزكية والتمديح.

ثمّ انّ جهة تخصيصنا هذا الرّجل بالذّكر في هذه العجالة مع انّه من جملة الرّواة المتقدّمين بل الواقعة في درجة التّابعين، وطبقة الثّلاثة الاوائل من الأئمة الطّاهرين سلام الله عليهم أجمعين، هي انّ المقصود بالذّات لنافى تعلية هذا البناء وتلفيه هذه الأسماء انّما هو ترجمة احوال مطلق من كان من أعاظم العلماء، و إن كان من أقاديم القدماء ولكن بشرط أن يفوت السّلف تذكرته علي التفصيل او يكون اثر فضله باقياً إلى هذه الأزمنة، مثل هذا الشّيخ الجليل وشيخه أبى مخنف المتقدّم على ذكره التّبجيل فافهم

ذلك حتّى لاتحمل مايختلج ببالك أويلج فيسمّ خياط خيالك من الاختلاف الواقع فيماهنالك إلّاعلى الوجه الجميل ، والطّرز النّاظر إلى الفيض الجزيل، والثمر الوافر الجليل، والله المستعان وعليه التكلان وهو حسبي ونعم الوكيل .

۷۳۱

اول الائمة الاربعة لهذا الناس ، وامام ارباب الوسوسة والرأى والقياس
أبو حنيفة الكوفى العراقى البغدادى نعمان بن ثابت بن
زوطى اومرزبان أوطاوس بن هرمزد ملك بني شيبان
مولى تميم بن ثعلبة بن عكاية ✿

ذكره شيخ الطائفة عليه الرّحمة في عداد رجال مولانا الصّادق عليه السلام بعد التسمية له بعنوان النعمان بن ثابت أبو حنيفة التميمي الكوفي مولهم. بدون زيادة غير ذلك من الكلام ، وذلك كذلك ، باعتراف جميع أهل المسالك و الممالك ، لأنّه بلغ بما بلغ من الفضل الموهوم ، والاطّلاع على أفانين العلوم ، من بركات مجالس ذلك الامام المعصوم عليه السلام ، وإن كانا بعد ذلك حقوقه السّابغة بالجفاء والتّكفير ، وقابل إحسانه الكثير بالاساءة والحسد و الخيانة والتّعزير ، وللّذين كفروا بربّهم عذاب جهنّم و بئس المصير .

ونقل عن عمر بن حمّاد بن أبي حنيفة أنّه قال كان جدّه زوطى من أهل كابل طخارستان ، ولد أبوه ثابت على فطرة الاسلام ومعرفة الرّحمن ، وعن اسماعيل بن حماد المذكور، أنه قال كان جدّي أبو حنيفة النّعمان بن ثابت بن مرزبان من ابناء فارس ، وماكان أحد من آبائي مملوكاً .

✿ له ترجمة في البداية والنهاية ۱۰ : ۱۰۷ ، تاريخ بغداد ۱۳ : ۳۲۳ ، تاريخ گزيده تنقيح المقال ۳ : ۲۷۲ ، الجواهر المضيئة ۱ : ۲۶ ، ريحانة الادب ۷ : ۷۶ ، شذرات الذهب ۱ : ۲۲۷ ، العبر ۱ : ۲۱۴ ، الكنى والالقاب ۱ : ۵۳ ، مرآة الجنان ۱ : ۳۰۹ ، نامه دانشوران ۲ : ۳۹۲ ، النجوم الزاهرة ۲ : ۱۲ ، وفيات الاعيان ۵ : ۳۹ .

وفى «تاريخ گزيده» بمعنى المنتخبة لحمدالله المستوفى القزوينى فى ترجمة هذا الرّجل ما ترجمته : أبوحنيفة النّعمان بن ثابت بن طاوس بن هرمزد ملك بنى شيبان؛ توفى ببغداد فى عهد المنصور ، قلت وقيل فى حبسه فى رجب سنة إحدى وخمسين ومأة؛ ودفن فى الخيزرانيه المعروفة هناك وعمر مزاره شرف الملك ابوسعد المستوفى ، فى دولة ملكشاه السّلجوقى، وأدرك سبعة من الصحابة منهم: عبدالله بن اوفى، وجابر بن عبدالله الانصارى وانس بن مالك، الى آخر ماذكره فى «صحيفة الصفاء» انّه أدرك عبدالله بن أوفى، وسمع من عكرمة ونافع، وعطاء واخذ الفقه عن حمّاد بن ابى سليمان قلت : واصواله عن الشّيطان و الهوى الطّاغية الدّاعية إلى النّيران .

ثمّ أنّه نقل عن الآمدى المشهور انّه قال فى كتاب « ابكار الأفكار » فى مقام ترجمة المرجئة ، وأصحاب المقالات قد عدّوا أبا حنيفة و أصحابه من مرجئة السنّة ، و قال وامّا المرجئة فانّهم يرون تأخير العمل عن النّية و القصد ، ويقولون لايضرّ مع الإيمان معصية ، كمالاينفع مع الكفران طاعة ، و بالنّظر إلى هذين القولين سمّوا مرجئة ، لأنّ الإرجاء فى اللّغة قديطلق ويراد به التّاخير قلت : و منه قوله تعالى : و آخرون مرجون لأمرالله ، امّا يعذبهم او يتوب عليهم ، الآية .

و قال الزّمخشرى فى تفسير قوله تعالى : لاينال عهدى الظّالمين . انّ ابا حنيفة كان يفتى سرّاً بوجوب نصرة زيدبن علّى بن الحسين رضى الله عنه وحمل المال إليه إلى أن قال : حتّى قال له إمرأة اشرف على ابنى بالخروج مع ابراهيم وقدقتل، فقال لها ياليتنى مكان ابنك .

أقول ويظهر من ذلك انّه كان زيدىّ الأصول ، وكأنّه من هنا اشبهت الزّيدية الحنفيّة فى الفروع ، إلاّفى مسائل قليلة - كماصرّح الشّريف الجرجانىّ فى « شرح المواقف » وقال واكثرهم مقلّدون يرجعون فى الأصول إلى الاعتزال ؛ وفى الفروع إلى مذهب أبى حنيفة ، إلاّفى مسائل قليلة .

ثمّ قال صاحب « الصحيفة » ودخل هو يعنى أبا حنيفة على أبى عبدالله الصّادق غير مرّة فنهاه عن القياس وحاجّه وامحمد ، والاحتجاج مذكور فى كتابى «الإحتجاج»

« والعلل » كان من قوله قال علي وأقول ، وكان من قوله : وما يعلم جعفر بن محمّد وأنا أعلم منه ؛ لقيت الرّجال وسمعت من أفواههم وجعفر بن محمّد صحفي ، فلمّا بلغ عليه السّلام كلامه هذا ضحك ، ثمّ قال لعنه الله امّا في قوله أنا رجل صحفي فقد صدق قرأت صحف آبائي وابراهيم وموسى؛ الحديث .

ولقي أبا الحسن الكاظم عليه السّلام و هو صبّي فسأله وأجابه وأفحمه ، ونسب الفاضل الميبدي إليه في شرح الدّيوان قوله :

حبّ اليهود لآل موسى ظاهراً	وولاؤهم لبني أخيه بادي
وإمامهم من نسل هارون الأولى	بهم اقتدوا والكلّ قوم هاد
وكذا النّصارى يكرمون محبّة	لمسيحهم بحراً من الأعواد
ومتى توالى آل أحمد مسلم	قتلوه أوشتموه بالالحاد
هذا هو الدّاء العضال لمثله	ضلّت حلوم حواضر و بوادي
لم يحفظوا حقّ النّبي محمّد	في آله و الله بالمرصاد

وروى الزمخشري في « ربيع الابرار » انّه سمع اسماعيل بن حمّاد بن أبي حنيفة بن أبي حنيفة يحيى بن أكثم القاضي في دولة المأمون العبّاسي يغمص من جدّه؛ فقال هذا جزاؤه منك، قال كيف؟ قال حين أباح النّبيذ، ودرأ الحدّ عن اللّوطي ، وروى أيضاً في باب العلم منه قال قال يوسف بن اسباط ردّ ابو حنيفة على رسول الله صلى الله عليه وآله أربعمأة حديث أو أكثر ،قيل مثل ماذا؟ قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله للفرس سهمان وللرّجل سهم واحد قال أبو حنيفة لا أجعل سهم بهيمة أكثر من سهم المؤمن، و أشعر رسول الله صلّى الله عليه وآله وأصحابه :البدن،قال أبو حنيفة الاشعار مثله، و قال صلّى الله عليه وآله :البيعان بالخيار مالم يفترقا ، و قال أبو حنيفة : إذا وجب البيع فلاخيار ، و كان صلى الله عليه وآله يقرع بين نسائه إذا اراد سفرا ، وأقرع أصحابه ؛ وقال أبو حنيفة القرعة قمار، (١)

وروى المرتضى في « الفصول» المتلقاة من العيون والمحاسن ، عن الشّيخ المفيد انّه قال بمحضر من الأكابر العبّاسيّة، وشيوخ الحنفيّة ، و هذا أبو حنيفة يقول لو ان رجلا

(١) انظر تاريخ بغداد ١٣ : ٣٩

عقد على أمة وهو يعلم انها أمة يسقط عنه الحد ولحق به الولد ، وكذا في أخته و بنته ، و كذا لو استأجر غسالة أو جنازة أو اشباههما ثم و طأها وحملت منه و اذا لف على احليله حريرة ثم اولجه في قبل امرأة لم يكن زانياً ولا يجب عليه الحد ولكن يردع بالكلام الغليظ ، ويقول: ان الرحل إذا تلوط بغلام فاوقبه لم يجب عليه الحد ، ولكن يردع. ويقول ان شرب النبيذ المسكر حلال طلق وهو سنة وتحريمه بدعة انتهى.

و عن يوسف بن أسباط قال قال أبو حنيفة لو أدركني رسول الله لأخذ بكثير من قولي وقال ابن مهدي في مجالسه كان أبو حنيفة يشرب مع مساور فعاب مساوراً فكتب إليه :

إن كان فقهك لا تتم بغير شتمي، و انتقاصي
فاقعدو قم بي حيث شئت من الادني والاقاصي
فلطال مازكيتني و انا المقيم على المعاصي
أيام تعطيني مدامي في اباريق الرصاص

فأنفذ إليه بمال فكف عنه .

وروى ابن خلكان في «الوفيات» إن إمام الحرمين ذكر في كتابه «مغيث الخلق» ان السلطان محمود بن سبكتكين كان على مذهب أبي حنيفه ، وكان مولعاً بعلم الحديث فوجد أكثرها موافقاً لمذهب الشافعي ، فجمع فقهاء الفئتين وأمرهم بترجيح أحد المذهبين ، وصلى القفال المروزي على ما يجوز عند أبي حنيفة بلبس جلد كلب مدبوغ ولطخ رأسه بالنجاسة ، وتوضأ بنبيذ التمر ؛ و كان في الصيف واجتمع عليه البعوض والذباب ، ثم احرم بالصلاة بالفارسية وقرأ : دوبرگ سبز ، وهي ترجمة مدهامتان ، ثم نقر نقرتين كنقر الديك من غير فصل ولا ركوع وتشهد ، وضرط في آخره وقال هذه صلاة أبي حنيفة فقال السلطان: لو لم تكن هذه الصلاة صلاة ابي حنيفة لقتلتك لانه لا يجوز مثله ذو دين فأمر السلطان بصيراً منا بقرائته كتب ابي حنيفة (١) فوجدت الصلاة على

(١) في الوفيات : وأمر السلطان نصرانياً كاتباً يقرأ المذهبين جميعاً .

ماحكاه القفّال ، فتمسّك بمذهب الشّافعي ثم قال : يروى عنه عبدالله بن المبارك ، و وكيع بن الجراح ، وسابق بن عبدالله ، وأبو يوسف ، وأبو نعيم المقرى ، ومحمّد بن الحسن الشّيبان له كتب منها مسنده انتهى :

ومراده بأبى يوسف المذكور هو **القاضى ابو يوسف** الفقيه المشهور المدفون فى شرقى الصّحن المطهّر الكاظمى من أرض بغداد واسمه **يعقوب بن ابراهيم بن حبيب** و كان من علماء دولة الرّشيد ، وله مكالمات مع مولانا الكاظم عليه السلام ، فى مجلس الخليفة ومن طرائف أخباره بالنّقل عن صاحب كتاب «المستطرف» انّه قال اختلف الرّشيد وامّ جعفر فى الفالوزج و اللّوذينج أيّهما أطيب فحضر ابو يوسف القاضى فسأله الرّشيد عن ذلك فقال يا أمير المؤمنين لا أقضى على غائب فاحضرهما له فأكل حتّى اكتفى فقال له الرّشيد : احكم بينهما ، فقال : اصطلح الخصمان ، فضحك الرّشيد و أمر له بألف دينار ، فبلغ ذلك زبيدة أم ولده الأمين ؛ فامرت له بألف دينار إلّا ديناراً ، وتوفّى فى سنة اثنتين وثمانين ومأة عن خمس وثمانين سنة .

وأمّا **محمد بن الحسن الشيبانى** البرى فهو أيضاً بمنزلة البيضة اليسرى للإمام الأعظم وكان فى الأصل دمشقيّاً انتقل أبوه إلى العراق ، وسكن الواسط ، فولده فيها ، ثم نشأ فى الكوفة إلى غاية أمره وتصدّر بقضاوة القضاة فى عصره . وكان ابن خاله الفراء النحوى المتقدّم ذكره السرى ، وتوفى مع الكسائى المشهور فى يوم واحد ، ودفنا فى مكان واحد يدعى بقرية رنبويه من قرى مدينة الرى ، وهما فى موكب الرّشيد ، وذلك فى سنة تسع و ثمانين ومأة ؛ فقال الرّشيد لمّا عاد إلى بغداد : دفنت النّحو و الفقه برنبويه .

رجعنا إلى تتمة أحوال صاحب التّرجمة ، فنقول وقال مولانا العلّامة اعلى الله مقامه فى كتاب «نهج الحقّ وكشف الصّدق» ذهبت الإماميّة إلى أنّ الخروج من صلاة يحصل إمّا با كمال الصّلاة على النبى صلى الله عليه وآله أو التّسليم لا غير ، وقال أبو حنيفة

يخرج بالتّسليم ، أو بالكلام ، أو بخروج الرّيح وما اقبح المذهب الّذى يؤدّى، إلى أنّ الخروج من الصّلاة بالرّيح ، لكن مثل الصّلاة الّتى شرعها يصلح للخروج بمثل ما قاله فانّه ذهب إلى جواز أن يصلّي الانسان في الدّار المغصوبة على جلد كلب لا بسا جلد كلب وبيده قطعة من لحم كلب ، لانّه يقول الذّكاة عنده ، ثمّ يتوضّأ بنبيذ التمر المغصوب فيغسل رجليه أوّلاً ثمّ ينتهى إلى الوجه عكس ماورد به القرآن ، ثمّ يقوم و عليه نجاسة ظاهرة ثم يكبّر بالفارسيّة ، ثمّ يقرء بالفارسيّة مدهامّتان لاغير، ثمّ يطأطأ رأسه يسيراً جدّا غير ذاكر و لا مطمئن ، ثمّ يهوى إلى السّجود من غير رفع؛ ثم يحفر بئر الينزل جبهته او انفه فيها من غير ذكر ولا طمأنينة و لارفع بينهما ، ثمّ ينتهض إلى الثّانية فيفعل مثل ذلك ، ثمّ يقعد من غير تشهد بقدره ، ثمّ يخرج ريحاً فهل يحلّ لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر قبول هذه الصّلاة ؛ وكونه مأموراً بها انتهى .

وقال صاحب «الزام النّواصب» فيما نقل عن كتابه المذكور عند ذكره لمذاهب أهل السنة وانّها أحدثوا أربعة مذاهب في زمن المنصور ، وعملوا فيها بالرّأى والقياس والاستحسان والاجتهاد ، والسّبب فى إحداث هذه المذاهب انّ الصّادق عليه السلام اجتمع عليه أربعة آلاف راو يأخذون عنه العلم ؛ فخاف المنصور ميل النّاس إليه ، وأخذ الملك منه ، فامر أباحنيفة ومالكاً بانعزال الصّادق عليه السلام ، وإحداث مذاهب غير مذهبه، وعملا فيه بالرّأى والاستحسان والقياس والاجتهاد، ثمّ تابعهما الشّافعى، وأحمد بن حنبل واستقرت مذاهب السّنه في الفروع على هذه الأربعة مذاهب، وبقيت الشّيعة الاماميّة على المذهب الّذى كان عليه النبىّ صلى الله عليه وآله والصّحابة والتّابعون انتهى .

وقال إمامهم الغزالى المتقدّم ذكره المالى أجاز أبوحنيفة وضع الحديث على وفق مذهبه ، قال يوسف بن أسباط : قال أبوحنيفة : لو أدركني رسول الله صلى الله عليه وآله لأخذ بكثير من قولى .

وفى «تاريخ بغداد» قال شعبة :كفّ من تراب خير من أبى حنيفة ، قال الشّافعىّ نظرت في كتب أصحاب أبى حنيفة فاذا فيها مأة وثلاثون ورقة خلاف الكتاب والسنّة

قال سفيان ومالك وحماد والأوزاعى والشافعى ماولد فى الإسلام أشأم من أبى حنيفة قال مالك كانت فتنة أبى حنيفة اضر على الأمة من فتنة إبليس ' وقال ابن مهدى مافتنة على الأسلام بعد الدجال أعظم من رأى ابى حنيفة انتهى (١) .

وقال سيدنا المحدث الشوشترى قدس الله تعالى سره السرى فى كتاب «مقاماته» وهو فى مقام تعديده لمناكير أهل السنة والجماعة و تفريده يوجب فيهم القباحة و والشناعة بعد ماشرح جملة من أقاويلهم الفاسدة ، وأباطيلهم الخارجة عن ترتيب القاعدة وأما الكرامات التى ظهرت من قبور ائمتهم الأربعة فهى أكثر من أن تحصى ، أعظمها الكرامات التى شاهدها الناس من قبر ابى حنيفة ؛ وذلك ان السلطان الأعظم شاه عباس الاول لما فتح بغداد أمر بان يجعل قبر أبى حنيفة كنيفاً وقد أوقف وقفا شرعنا بغلتين وقد أمر بربطهما على رأس السوق حتى أن كل من يريده موضعاً لقضاء الحاجة يركبهما ويمضى إلى قبر أبى حنيفة ، وقد طلب خادم قبره يوماً فقال له ماتخدم فى هذا القبر وأبو حنيفة الان فى أسفل درك من الجحيم ، فقال إن فى هذا القبر كلباً أسود دفنه جدك المرحوم الشاه اسماعيل رحمه الله لما فتح بغداد قبلك ، فاخرج عظام أبى حنيفة و جعل موضعها كلباً اسود ؛ فانا أحدم ذلك الكلب ، وقد كان صادقاً فى مقالته ، لان المرحوم المرقوم فعل مثل هذا .

ومن كراماته ان حاكم بغداد طلب علماء أهل السنة وعبادهم ، وقال لهم : كيف ان الرجل الأعمى إذا بات تحت قبة موسى بن جعفر عليهما السلام يرتد إليه بصره ؛ وأبو حنيفة مع انه الامام الأعظم لم نسمع له بمثل هذه الكرامة ؛ فاجابوه بان هذا يصدر أيضاً من بركات أبى حنفية ، فقال لهم : إني أحب أن أرى مثل هذا لاكون على بصيرة من دينى ، فأتوا رجلا فقيرا وقالوا له انا نعطيك كذا وكذا من الدراهم والدنانير ، وقل انى أعمى وامش متكئاً على العصى يومين أوثلاثة ، ثم تبات ليلة الجمعة عند قبر الامام فاذا اصبحت فقل الحمد لله الذى رد على بصرى ببركات صاحب هذا القبر ، فقبل

(١) تاريخ بغداد ١٣ : ٣٩٤ ـ ٤٢٣ .

كلامهم .

ثمّ لما بات تلك الليلة تحت قبّته أصبح بحمد الله وهو أعمى لا يبصر ، فصاح وقال أيها النّاس حكايتي كذا وكذا وأنا رجل صاحب عيال وحرفة ، فاتصل خبره بحاكم البلد فارسل إليه فقصّ عليه قصّته واحتيالهم عليه ؛ فالزمهم بما يحتاج إليه من المعاش مدة حياته ونحو ذلك من الكرامات التي لا يحتمل هذا الكتاب نقلها، و بالجملة فتصديق مثل هذه الخرافات والأخذ باقوال هؤلاء الجماعة الحمقاء انّما نشأ من القلب المنكوس تمّ كلام صاحب «الأنوار» .

وذكره أيضاً في مواضع اخر منه ومن سائر مصنّفاته باعتبارات مختلفة ، منها في كتاب «مقاماته» و هو في مقام بيان حسن التّورية في التقيّة ، و وجوه التخلّص من مكائد أهل السنّة، حيث قال وما احسن ما تخلّص صاحب لي من شرّهم ، وذلك انّه كان يتوضأ، فلمّا مسح رجليه نظر فاذا واحد من طغاتهم فوق رأسه ، فبادر إلى غسل رجليه ، فقال له كيف مسحت أوّلا وغسلت ثانياً، فقال نعم يا مولانا هذه المسألة من مسائل الخلاف بين الله سبحانه و بين مولانا أبي حنيفة ، قال الله تعالى: وامسحوا برؤسكم وارجلكم إلى الكعبين وقال أبو حنيفة : يجب غسل الرجلين فمسحت خوفاً من الله، وغسلت خوفاً من السّلطان ، فضحك الرّجل وخلّى عنه، قلت: وليس ضحك هذا الرّجل من مناقضة حكم إمامه حكم الله تعالى بعجيب ، بل كل من تأمل في كيفية إتباعه الهوى والتخمين في احكامه وفتاويه و اختراعه الاحكام من قبل نفسه و على حسب ما يقتضيه مصلحة وقته و تستدعيه يضحك مدة حياته و إن كان ثكلى ، و يبكي على خطر هذه المحنة الكبرى والبلية العظمى .

ومنها أنه قال في ذيل مسألة الجبر والتفويض من كتابه «المقامات» وممّا يناسب المقام إني سألت يوماً عن مذهب الشّيطان لأنّه أعلم من أئمّة الجمهور، فكيف لا يكون له مذهب ؟ فقلت الّذي اطّلعت عليه من تفسير القرآن انّه أشعري الأصول، حنفيّ الفروع

أمّا الاول فلقوله فبما أغويتني لأقعدنّ لهم صراطك المستقيم ، فنسب الغواية وحملها على حبّه ، كما فعلته الأشاعرة . وأمّا الثّاني فمن جهة عمله بالقياس لما أبى عن السجود وقوله : خلقتني من نار وخلقته من طين ، حيث قايس بين العنصرين ؛ وزعم انّ عنصره الأشرف ، فكيف يسجد لمن هو تحته في الفضل ، ولهذا قال ﷺ لاتقيسوا فانّ أوّل من قاس ابليس لكنه فضل على القوم بانّه استدلّ بقياس الأولويّة ، وهم يستدلّون بالمساواة وما في معناه

ومنها ماذكره في بيان ماتعلّق بامر الحمل والولادة من كتابه «الانوار» فقال و ذهب مخالفونا إلى انّ مدّة الحمل قد تكون أربع سنين ، وذلك محمد بن ادريس الشّافعي قد سافر ابوه عن أمّه وبقي هم مدة كثيرة فولدت الشّافعي وأتت به بعد خمس سنين من سفر أبيه ، فلما بلغ الشّافعي وفهم الحكاية ذهب إلى مدّة الحمل قد تكون خمس سنين ستراً على ماصنعته اُمّه في غيبة أبيه .

وقد نقل هذا جمهور المخالفين ولمّا كان من الامور الغريبة ةالكرامات العجيبة وباحثاً لاتّهام الروافض ذكروا الهاعلّة ، حاصلها أنّ محمد بن إدريس الشّافعيّ انّما بقي في بطن اُمّه هذه المدّة الكثيرة لأنّ أبا حنيفة كان حيّاً في الدنيا ، وكان النّاس يستضيئون بانوار قياساته فاستحى الامام الشافعي أن يخرج إلى الدنيا وفيها الامام المعظم ابو حنيفة فلما مات ابو حنيفة واعلم الله الشّافعي بموته خرج من بطن اُمّه ، فانظر إلى سرّ هذه القبايح وإلى الامام الشّافعيّ كيف انفرد بهذه الفضيلة دون سائر مخلوقات الله سبحانه وتعالى ولعمرك انهم : لوقالوا انّه ولد جار أبيه لكان اُولى من هذه التكلّفات ، كما ذكروه في النّسب الشّريف للخليفة الثاني . انتهى .

وقال صاحب «منتهى المقال» بعد نقله لعبارة رجال شيخنا الطّوسي المتقدّمة في حقّ الرّجل أقول : هذا أحد ائمّة القوم ، بل هو إمامهم الاعم ؛ وشيخهم الاقدم ، قال أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الشّافعي في كتابه الموسوم «بالمنخول في علم الاصول»

ما لفظه : فاما ابو حنيفة فقد قلب الشريعة ظهر البطن وشوش مسلكها وغير نظامها ، واردف جميع قواعد الشرع بأصل هدم به شرع محمد المصطفى ﷺ ومن فعل شيئاً من هذا مستحلا كفر و من فعله غير مستحل فسق ، ثم أطال الكلام في طعنه و تفسيقه .

واما ابن الجوزى الحنبلى : فنسب اليه فى تاريخه المسمى «بالمنتظم» ما هو أفضع من ذلك واعظم، قال فى جملة كلامه و بعد هذا فاتفق الكل على الطعن فيه ، ثم انقسموا الى ثلاثة اقسام، فقوم طعنوا فيه بما يرجع الى العقايد و كلام فى الاصول، وقوم طعنوا فى روايته وقلة حفظه و ضبطه، وقوم طعنوا فيه لقوله بالرأى فيما يخالف الأحاديث الصحاح ، ثم قال بعد كلام طويل أخبرنا عبد الرحمن الفرار عن أبى اسحاق الفزارى؛ قال سالت أبا حنيفة عن مسألة، فأجاب فيها، فقلت انه يروى عن النبى ﷺ كذا و كذا، فقال حك هذا بذنب الخنزير، وعن عبد الرحمن بن محمد عن ابى بكر بن الاسود و قال قلت لابى حنيفة روى نافع عن ابن عمر عن النبى ﷺ انه قال البيعان بالخيار مالم يفترقا، قال هذا رجز ، و ذكر حديثاً آخر عنه ﷺ فقال هذا هذيان. أخبرناء دالرحمن بن محمد عن عبد الصمد عن أبيه قال ذكر لابى حنيفة قول النبى ﷺ: افطر الحاجم والمحجوم ، فقال هذا سجع. ثم ذكر من هذا القبيل قريب نصف كراسة فقبح الله أقواماً يتركون أهل بيت أذن الله أن يرفع و يذكر فيها اسمه و يعتقدون بهذا واشباهه انتهى.

و من جملة ما ينسب اليه من الاشعار وهو صادق فيما اخبر به فيه من مثل نفسه الغدار .

أخرب ديني كل يوم و ارتجى	عمارة دنيائى ودنياى أخرب
فها انا ذا بين الحمارين راجل	فلا الدين معمور ولا العيش طيب

باب ما اوله الواو والهاء من اسماء

فقهائنا النبهاء

٧٣٢

الامير الزاهد ابو الحسين ورام بن أبي فراس من اولاد مالك بن الاشتر النخعي صاحب امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) ✿

عالم فقيه شاهدته بحلة، ووافق الخبر الخبر، قرأ على الإمام سديد الدّين محمود الحمصيّ بحلّة وراءاه. قاله منتجب الدّين.

وهذا الشّيخ فاضل جليل القدر جدّ السيّد رضي الدّين علي بن طاوس لامّه، له كتاب «تنبيه الخواطر ونزهة النّواظر» حسن إلّا أن فيه الغث والسمين، يروي الشّهيد عن محمد بن جعفر المشهدي عنه، كذا «في امل الآمل».

وفي «صحيفة الصّفاء» بعد التّسمية له بعنوان ورّام بن أبي فراس عيسى بن أبي

✿ له ترجمة في : امل الامل ٢: ٣٣٨، بحار الانوار ١٠٥ : ٢٩٠، تأسيس الشيعة ٤١٦ تنقيح المقال ٣: ٢٧٨، جامع الرواة ٢:٢٩٩، ريحانة الادب ٦:٣١٣، سفينة البحار ٢:٦٤٤ شعراء الحلة ٥:٢٩١، الفوائد الرضويه ٦٩٩ الكامل في التاريخ ١٠ : ٢٢٠، لسان الميزان ٦:٢١٨، لؤلؤة البحرين ٣٢٩، المستدرك ٣:٤٧٧، هدية العارفين ٢:٥٠٠

النّجم أبو الحسين النّخعي الأشتري الحلّي ، و تبجيله بما تقدّم عن فهرست الشّيخ منتجب الدّين القمّي ، له كتب منها مجموعة المعروفة بـ« تنبيه الخاطر و نزهة النّاظر » يروي عن الشّيخ محمود الحمصّي ، و عنه الشيخ منتجب الدّين و محمد بن جعفر المشهدي إنتهى .

و أبو النّجم المذكور ابن حمدان بن خولان بن إبراهيم بن مالك الاشتر ، وأبو فراس ككتاب كماذكره صاحب «القاموس» وغيره كنية الفرزدق الشّاعر والأسد فكنّي به عيسى بن أبي النّجم الذّي هو و الدورّام المذكور ، و الورّام بصيغة المبالغة من الورم الّذي هو بمعنى الانتفاخ أو الشموخ والتّكبّر ، و كتاب مجموعه المذكور كتاب في الزّهد والنّصيحة لطيف مشهور ؛ مشتمل على أحاديث جمّة ، ووردت في مراتب الموعظة الحسنة و الحكمة عن أهل بيت العلم و المعرفة و العصمة ، إلّا انّها في الأغلب من المرفوعات والمراسيل ، أو من جملة كلمات من ليس عليهم التّعويل.

قال في مقدّمات « البحار » و كذا كتاب « تنبيه الخاطر » و مؤلّفه مذكوران في الأجازات مشهوران ، لكنّه لمّا كان كتابه مقصوراً على المواعظ و الحكم ، لم يميّز الغثّ من السّمين ، و خلط أخبار الامامّية بآثار المخالفين ، و لذا لم نذكر جميع مافي ذلك الكتاب ، بل اقتصرنا على نقل ماهو أوثق لعدم افتقارنا ببركات الائمّة الطّاهرين عليهم السّلام إلى آثار المخالفين انتهى.

و كان المراد بمحمّد بن جعفر المشهدي هو محمّد بن المشهدي صاحب كتاب « الزّيارات الكبير » الّذي ينقل عنه في «البحار » وغيره ، و سمّاه في « البحار » بكتاب « المزار الكبير » ونقل نسبته المذكورة إلى ما يظهر من مؤلّفات السيّد رضي الّدين بن طاوس المشهور مع نهاية اعتماده عليه ، ومدحه له ، فليتفطن ولا يغفل وتقدّم في ذيل ترجمة ابني ادريس وطاوس وغيرهما كيفيّة نسبتهم مع هذا الرّجل ، و سبب تعبير ابن الطّاوس عنه بالجدّ وتعبيره عن شيخ الطائفة أيضاً كذلك ، و تقدّم أيضاً في ذيل ترجمة السيّد علي بن طاوس قدّس سرّه كثرة اعتماده على هذا الجدّ الأجل

الأمجد و حكايته عنه بعض ماعمله من الوصيّة في حقّ نفسه و جسده إلى أهله و ولده فليراجع .

٨٣٣

السيدولي الله بن نعمة الله الحسيني الرضوي الحائري*

كان عالماً فاضلاً صالحاً محدّثاً له كتاب « مجمع البحرين في فضائل السّبطين » و كتاب « كنز المطالب في فضائل عليّ بن أبي طالب » (١) وكتاب « منهج الحقّ و اليقين في فضائل علي امير المؤمنين عليه السّلام » وغير ذلك كذا ذكره صاحب « الأمل » .

و الظّاهر أنّه من جملة معاصريه الأخباريّين وقدمضى في باب البراهمة ترجمة صاحب « فرائد السّمطين في فضائل المرتضى و البتول و السبطين » وكذا في باب القاء ترجمة صاحب كتاب « مجمع البحرين » .

ثمّ ليعلم إنّ هذا الرّجل غير السيّد السّند الفقيه الصّدر السّعيد الامير ابو الولي بن السيد المحقق شاه محمود الانجو الحسني الشيرازي الّذي يروي عنه السيد حسين بن السيّد حيدر الحسيني الكركي ؛ و السيّد نعمة الله الموسوي الجزائري ، و الشّيخ إبراهيم بن محمّد الحرفوشي ، و هو أيضاً يروي عن جماعة منهم : المولى المحقّق خواجه جمال الدّين بن محمود الشيرازي ، الرّاوي عن المولى المحقّق جلال الدّين الدّواني ، و منهم : السيّد صفي الدّين محمّد بن السيّد جمال الدّين الاسترابادي شارح كتاب « تهذيب الأصول » راوياً عن الشّيخ علي بن عبد العالي الكركي العاملي رحمة الله عليهم أجمعين .

---

* له ترجمة في : امل الآمل ٢ : ٣٣٩ ، الذريعة ٣ : ٢٧٢ ، الفوائد الرضوية ٧٠٢

(١) قال في الذريعة : شرع فيه في ذيقعدة ٩٨٠ و ختمه في صفر ٩٨١ ، و له ايضاً تحفة الملوك .

٧٣٤

الامير الزاهد سيف الدين وهودان بن دشمن ونان بن مردافكن الديلمي* (١)

صالح فاضل ، له كتاب في التواريخ كتاب « معرفة النجوم » كتاب « معرفة الجهات » كذا في « امل الآمل » نقلاً عن « فهرست الشيخ منتجب الدين » و في بعض ما نقل عنه تعبيره عن الرجل بوهب بن دشمن زياد بن مردافكن ، و في موضع كتابه الثاني : كتاب النحو .

٧٣٥

الشيخ هاشم بن محمد*

كان فاضلاً محدثاً كثير الروايات له كتاب « مصباح الأنوار في مناقب إمام الأبرار » و غيره . كذا في « أمل الآمل » و قال صاحب « صحيفة الصفا » هاشم بن احمد كان من المشايخ يعني به مشايخ اجازات الاصحاب له كتاب « مصباح الانوار » يروي عن شاذان بن جبرئيل القمي إنتهى .

و تقدم في ترجمة شيخ الطائفة غلط من نسب هذا الكتاب إليه ، و في مقدمات « البحار » ان كتاب « مصباح الأنوار » مشتمل على غرر الأخبار ، و يظهر من الكتاب إن مؤلفه من الأفاضل الكبار ، و يروي من الأصول المعتبرة في الخاصة و العامة .

---

* له ترجمة في : امل الآمل ٢ : ٣٣٩ ، بحار الانوار ١٠٥ : ٢٩١ جامع الرواة ٢ : ٣٠٣ ، الفوائد الرضوية ٧٠٢

(١) في الامل « وهسودان و في الجامع وهسوزان بن دشمن زياد ، و في البحار و هسوذان بن دشمن زياد بن مردافكن » .

** له ترجمة في : امل الآمل ٢ : ٣٤١ ، الثقات العيون في سادس القرون ٣٢١ ، الذريعة ٢١ : ١٠٣

٧٣٦

السيد هاشم بن سليمان بن اسماعيل الحسيني البحراني التوبلي*

فاضلٌ عالمٌ ماهرٌ مدقّقٌ فقيهٌ عارفٌ بالتّفسير و العربيّة و الرّجال ، له كتاب « تفسير القرآن » كبير ، رأيته و رويت عنه كذا قاله صاحب «امل الآمل».

وقال صاحب « اللّؤلؤة » في مقام ذكر مشايخ الشّيخ سليمان بن عبدالله البحرانيّ صاحب « بلغة الرّجال » و شيخ مشايخ نفسه الأجلّة الباهرة الفضل والإفضال ' وعن الشّيخ سليمان المتقدّم عن السيّد الأجل ، السيّد هاشم المعروف بالعلاّمة ابن المرحوم السيّد سليمان بن السيّد اسماعيل بن السيّد عبدالجواد الكتكاني ؛ نسبة الى كتكان بفتح الكافين و التّاء المثنّاة من فوقها -- قرية من قرى توبلي بالمثنّاة الفوقانيّة ' ثمّ الواو السّاكنة ، ثمّ الباء الموحّدة ؛ ثمّ اللاّم والياء أخيراً، أحد اعمال البحرين .

وكان السيّد المذكور محدّثاً فاضلاً جامعاً متتبعاً للأخبار بمالم يسبق إليه سابق ' سوى شيخنا المجلسي ؛ وقد صنّف كتباً عديدة تشهد بشدّة تتبّعه و اطّلاعه إلاّ انّي لم أقف له على كتاب فتاوى الأحكام الشرعيّة بالكليّة ، ولو في مسألة جزئيّة، وانّما كتبه مجرّد جمع وتأليف ' لم يتكلّم في شيء منها ممّا وقفت عليه على ترجيح في الأقوال أو بحث أو اختيار مذهب وقول في ذلك المجال ، ولا أدري أنّ ذلك لقصور درجته عن مرتبة النّظر والاستدلال ، ام تورّعاً من ذلك ؛ كما نقل عن السيّد العابد الزّاهد رضيّ الدّين بن طاوس كما سنذكره إنشاءالله في ترجمته .

وانتهت رياسة البلد بعد الشّيخ محمّد بن ماجد المتقدّم إلى السيّد المذكور ،فقام

* له ترجمة في امل الآمل ٢: ٣٤١ ، انوار البدرين ١٣٦،الذريعة ٣ : ٩٣ ، رياض العلماء خ ، ريحانة الادب ١ : ٢٣٣ ؛ الفوائد الرضوية ٧٠٥ ، الكنى والالقاب ٣: ١٠٧ لؤلؤة البحرين ٦٣ المستدرك ٣ : ٣٨٩ .

بالقضاء في البلاد ، وتولّى الأمور الحسبيّة أحسن قيام وقمع أيدى الظّلمة والحكام ونشر الأمر بالمعروف والنّهى عن المنكر ، وبالغ فى ذلك وأكثر ، ولم تأخذه لومة لائم فى الدّين ، وكان من الأتقياء المتورّعين ؛ شديداً على الملوك والسّلاطين .

وتوفّي فى قرية نعيم فى بيت الشّيخ عبدالله بن الشيخ حسين بن علىّ بن كنبار ، ونقل نعشه إلى قرية توبلىّ ،ودفن فى مقبرة ماتنى من مساجد القرية المشهورة ،وقبره مزار معروف ، وانتهت رياسة البلدة بعده إلى الشّيخ سليمان بن عبدالله المذكور ،و كانت وفاته فى السّنة السّابعة بعدالمأة والألف ؛ ومن مصنّفاته [كتاب «البرهان فى تفسير القرآن» ستة مجلدات و قدجمع فيه جملة من الاخبار الواردة فى التفسير من الكتب القديمة الغريبة وغيرها و](١) كتاب «الهادى وضياء النّادى» فى تفسير القرآن، مجلّدان ، وكتاب «معالم الزّلفى فى أحوال النّشاة الأخرى» مجلّد كبير ، كتاب «مدينة المعجزات فى النّص على الأئمة الهداة» مجلّدات ، كتاب « الدرّ النضيد فى فضائل الحسين الشّهيد» عليه السلام ، كتاب « تفضيل الائمّة على الأنبياء » كتاب « وفاة النبىّ صلى الله عليه وآله» كتاب فى « وفاة الزّهراء » كتاب « سلاسل الحديد » منتخب من كتاب شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد فى فضل اميرالمؤمنين والأئمة ، كتاب « الاحتجاج » كتاب «نهاية الآمال فيمايتمّ به الأعمال» كتاب «ترتيب التّهذيب» مجلّدات، قدرتّب الأخبار فيه كلّ فى الباب المناسب له إلى أن قال : وقدنبّه فيه على اغلاط عديدة لاتكاد تحصى كثرة ممّاوقع للشّيخ رحمه الله فى أسانيد اخبار الكتاب المذكور ؛وقدنبّهنا فى كتابنا «الحدائق الناصرة » على جملة ممّاوقع له أيضاً من السّهو والتّحريف فى متون الأخبار ، فلمايسلم خبر من أخبار الكتاب المذكور من سهو وتحريف فى سنده اومتنه.كتاب «الرّجال والعلماء الّذين رجعوا إلى الحقّ كتاب «حلية الابرار، كتاب «حلية النّظر فى فضل الأئمة الاثنى عشر» كتاب «البهجة المرضية فى اثبات الخلافة والوصية كتاب

(١) الزيادة من لؤلؤة البحرين .

« مناقب الشيعة » كتاب «اليتمية » كتاب« نسب عمر »كتاب «تعريف رجال من لا يحضره الفقيه» كتاب مولد القائم كتاب «نزهة الأبرار ومنار الأفكار في خلق الجنّة والنار » كتاب «المحجّة فيما نزل في الحجّة» كتاب«تبصره الولّي فيمن رأى المهدي» كتاب «عمدة النّظر في الأئمّة الاثنى عشر» كتاب«معجزات النبي صلى الله عليه وآله» .

قلت وقد سمي كتاب معجزاته المذكور «بمصابيح الأنوار في معاجز النبي المختار» ثم قال رحمه الله وهذا السيّد كان يروي عن جملة من المشايخ منهم السيد عبد العظيم بن السيد عبّاس الاستر آبادي وهذا السيّد كان من العلماء الأخباريين، و له « رسالة في وجوب الجمعة عيناً».

ومنهم : الشّيخ فخر الدّين بن طريح النجفي، إلى آخر ماذكره وذكره أيضاً عند عدّه لمشايخ الشّيخ عبدالله بن علي بن أحمد البحراني صاحب الرسائل المتشتّتة في المسائل المتفرّقة فقال : ومنهم الشّيخ محمود بن عبد السّلام المعني بفتح الميم وسكون العين وكسر النّون نسبة إلى قرية عالي معن إحدى قرى أوال ، وكان هذا الشّيخ صالحاً قد عمر الى مايقرب من مأة سنة وكان اماماً قريته، وقد استجاز منه جملة من المشايخ منهم الشيخ عبدالله المذكور، والوالد ،والشّيخ عبدالله بن صالح وغيرهم، وهو يروي عن السيّد هاشم العلاّمة التّوبلي المتقدّم ذكره انتهى .

ومن جملة مؤلّفات السيّد هاشم المذكور أيضاً هو كتابه المشهور بين الأنام الموسوم ب «غاية المرام في فضائل أمير المؤمنين و الأئمّة عليهم السلام »وهو كبير جداً يدخل في ثمانين ألف بيت تخميناً ، يذكر فيه أحاديث الفريقين الواردة في هذه المرحلة تفصيلاً و قد أمر سلطان العصر النّاصر لدين الله أدام الله علاه بعض فضلاء الدّولة العليّة العالية بترجمته بالفارسيّة ، فجاء بعد الاتمام مطبوعاً لجميع الخواص والعوام ببركات أنفاس المؤلّف لأصل الكتاب في إخلاصه الخدمة لأحاديث اجداده الأطياب .

---

(١) لؤلؤة البحرين ٥٣-٧٥ .

۷۳۷

السيد هبة‌الله بن ابی‌محمد الحسن الموسوی ✿

كان عالماً صالحاً عابداً له كتاب «المجموع الرّائق من أزهار الحدائق» كذا في «امل الآمل» والكتاب المذكور موجود في هذه الأواخر من الزّمان مطابق اسمه لمعناه في المجمعيّة لكلّ عنوان، والجامعية للأحاديث المعدودة من الأشياء الحسان في نحو من ستّة عشر ألف بيت تقريباً ، وقد تقدّم في ذيل ترجمة شيخنا الصّدوق رحمه‌الله تخطئة من نسب إليه هذا الكتاب، إلّا إنّي لم أظفر بذكر هذا الرّجل في شيء من كتب إجازات الأصحاب ، ولا كشف لي إلى الآن عن وجه طبقته ومرتبته النّقاب ، نعم لا يبعد كونه بعينه هو ممّن ذكره الشّيخ منتجب الدّين القمي ّ في فهرسته للعلماء المتأخّرين بعنوان السيّد هبة‌الله بن علي ّ بن محمّد بن حمزة العلوي ّ الحسني ّ أبي السّعادات ، مورداً في صفته : فاضل ٌ صالح ٌ مصنّف الأمالي ٌ شاهدت غير واحد قرأها عليه انتهى !

و عن « الفهرست » المذكور أيضاً ذكر رجل آخر بعنوان السيّد عميد الرّؤساء هبة الله بن حامد بن أيّوب ، و أنّ له كتباً يروي عنه السيّد فخار ، و كذلك ذكر ستّة اُخرى غير اولئك يسمّون بهذه التّسمية من غير نسبة مصنّف إليهم فليتفطّن .

و تقدّم أيضاً في أوائل باب المحدّثين من الشّيعة نسبة عميد مذهبنا المحقّق الثّاني قدّس سرّه الرّبّاني كتاب « الوسيلة » الّذي هو في فقه الشّريعة إلى مسمّى بهبة‌الله بن حمزة الحلبي ّ زاعماً انّ هذا الرّجل هو ابن حمزتنا المشهور ، و لكنّنا قد وضحنا لك هناك بطلان هذه النّسبة بما لامزيد عليه : و اثبتنا لك بالدّليل و البرهان انّ اسم ابن حمزة المطلق في هذه الطّائفة هو محمّد بن علّي بن محمّد

✿ له ترجمة في : امل الامل ۲ : ۳۴۱ ، الذريعة ۲۰ : ۵۵ ويظهر منها انه توفي بعد سنة ۷۰۳ رياض العلماء خ، ريحانة الادب ۳ : ۳۸۷ ، الفوائد الرضوية ۷۰۶ ، المستدرك ۳ : ۳۷۱ .

المشهدىّ الطّوسىّ عمادالدّين أبوجعفر الفقيه ، ونزيدك هنا بياناً أنّه لم يثبت إلى الآن فى كتب رجال الشيعة و لافهرستات علمائهم أحد يكون معروفاً بهذه التّسمية غير هؤلاء الثمّانية ، وغير هبةاللّهبن نما الحلّى الرّاوى عن إلياس بن هشام الحائرى ، والدالشيخ نجم‌الدين بن نما المتقدّم ذكره الفخيم فى باب الجيم ، و عليه فكيف يصحّ مثل هذه النّسبة إلى شخص موهوم و رجل عند الطّائفة غير معلوم ؛ وفى كتب التّراجم والإجازات غير موسوم ولامرسوم .

٧٣٨

الشيخ هشام بن الياس الحائرى ✿

كان فاضلاً صالحاً له « المسائل الحائرّية » روى عن الشّيخ أبى علىّ الطّوسى ، و تقدّم إلياس بن هشام الحائرى ؛ وماهنا موجود فى بعض الإجازات فلعلّه ابن ذاك ، كذا فى « امل الآمل » ولم أرفى كتاب الإجازات ذكر هذا الرّجل الرّاوي عن الشّيخ أبى علىٍّ المعنى به ولد شيخنا الطّوسى إلّا بعنوان إلياس بن هشام الحائرى ، و هو الشّيخ الثّقة الفقيه الّذى يسندون إليه رواية الشّيخ الفاضل الفقيه عربىّ بن مسافر العبادىّ ؛ الرّاوى عن الشّيخ أبى على المذكور أيضاً بواسطة الشّيخ جمال الدّين أبى عبدالله الحسين بن هبةالله بن رطبة السّوراوىّ ، و كذلك رواية محمّدبن إدريس الحلّى صاحب « السّرائر » و إن كان قديروي صاحب « السّرائر » عن ابن رطبة بغير واسطة أيضاً ، و قد يروي الياس بن هشام المذكور عن الشّيخ الطّوسى بواسطة السيّد الموفق أبى طالب حسن بن مهدى السّليقىّ العلوىّ ، وقد يروي بواسطة السيّد عمادالدّين أبى الصّمصام ذى الفقار بن محمّد بن معبد الحسنى

✿ له ترجمة فى : امل الآمل ٢ : ٣٤٤ ، الذريعة ٢٠ : ٣٤٣

الفوائد الرضوية ٧٠٨

المروزى ، الّذى يروى عنه السيّد فضل الله بن على الحسنى و القطب الرّاوندى و جماعة .

وقال فى حقّه الشّيخ منتجب الدّين القمّى عالم ديّن يروي عن السيّد المرتضى و الشّيخ الطّوسى ، و قد صادفته و كان ابن مأة و خمس عشرة سنة وهو بعينه السيّد أبو الصّمصام ذو الفقار بن معبد الحسنى الّذى ذكره فى « الأمل » قبل الاوّل ، و قال فى صفته : كان عالماً فاضلاً من مشايخ ابن شهر آشوب ، يروي عن أبى العبّاس أحمد بن على بن العبّاس النجّاشى كتاب الرّجال انتهى .

ومن جملة مناسبات المقام ان نؤمى هنا أيضاً إلى أسماء جماعة اُخرى من علمائنا الأماجد تكون لهم الرّواية بالاجازة و غيرها عن ابن الشّيخ المتقدّم على ذكره التنويه لكثرة فوائده وجداويه من جهة كثرة تلامذة ذلك الفقيه ، وابن الفقيه ، فنقول و أشهر أولئك الجمّ الغفير و الجمع الكثير هو ابن اخته الفاضل النحرير و الصّائب التّحرير ؛ صاحب كتاب « السّرائر » الكبير محمّد بن ادريس الحلّى ؛ و الفقيه الأمين عماد الدين محمّد بن أبى القاسم الطّبرى ، و محمّد بن علىّ الفتّال النيسابورى ، و السيّد ابو الفضل الدّاعى بن علىّ السروي الحسينى ، و منهم : الشّيخ أبو طالب حمزة بن محمّد بن أحمد بن شهريار الخازن بالمشهد المقدّس الغروى ، والحسين بن أحمد بن طحّال المقدادى الحائرى ؛ و الإمام موفّق الدين الحسين بن الفتح الواعظ البكرآبادى شيخ قراءة الشّيخ محمود الحمصّى فى الفقه المحمّدى ، و منهم جملة من مشايخ ابن شهر آشوب المازندرانى مثل السيّد أبى الرّضا فضل الله بن علىّ الحسنى ، و الشيخ أبى الفتوح أحمد بن علىّ الرّازى ؛ و الشّيخ الإمام أبى عبدالله محمّد ، و أخيه أبى الحسن علىّ ابنى علىّ بن أحمد النّيسابورى ، و أبى علىّ محمّد بن الفضل الطّبرسى ، فانّهم يروون غالباً بهذه الواسطة عن شيخنا الطّوسى قدّس سرّه القدّوسى ؛ وقد يكون لهم الرّواية عن الشّيخ

أیضاً بواسطة الشّیخ أبی الوفا عبدالجبّاربن عبدالله بن علی‌المقری‌ الرّازی ؛ و هو الّذی یقول فی حقّه الشّیخ منتجب الدّین المذکور فقیه الأصحاب بالرّی، قرأ علیه فی‌زمانه قاطبة المتعلّمین‌من‌السّادةوالعلماء ، وهو قدقرأ علی الشّیخ أبی جعفر الطّوسی جمیع تصانیفه ، و قرأ علی الشّیخین سالار و ابن البرّاج ؛ و له تصانیف بالعربیّة و الفارسیّة فی الفقه ، أخبرنا بها الشّیخ الامام جمال الدّین أبو الفتوح الخزاعی‌ عنه .

باب ما اوله الـــواو والهآء من سائـــر

اطباق الفريقين

٧٣٩

رئيس اصحاب الضلال وقسيس ارباب الاعتزال واصل بن عطاء المدنى التابعى المعتزلى المكتنى بابى حذيفة الغزال على وزن بقال*

قال فی ترجمته الفاضل الشهرستانی فی کتابه « الملل و النّحل » وکان تلمیذ الحسن البصری ، یقرأ علیه العلوم و الأخبار ، و کانا فی أیّام عبدالملك و هشام بن عبدالملك ، و بالمغرب منهم الآن شرذمة قلیلة یعنی من أتباع الواصل المزبور ، المقصودة بالذّکر فی کتابه المذکور ، فی ضمن سائر الفرق المهیلة ، و أرباب الغیّ و الغیلة ، وهم فی بلد ادریس بن عبدالله الحسنی الّذی خرج بالمغرب فی أیّام أبی- جعفر منصور الدوانیقی ، و یقال لهم : الواصلیّة ، و اعتزالهم یدور علی أربع قواعد إحدیها : القول بنفی صفات الباری من العلم و القدرة و الإرادة و الحیاة ، وکانت

---

* له ترجمة فی: امالی المرتضی ١: ١١٣ ریحانة الادب ٤: ٢٣٢ شذرات الذهب ١: ١٨٢ طبقات المعتزلة ٣٥ ؛ فوات الوفیات ٢ : ٣١٧ ، لسان المیزان ٦ : ٢١٤ مرآة الجنان ١ : ٢٧٤ معجم الادباء ٧: ٢٢٣ النجوم الزاهرة ١ : ٢١٣ وفیات الاعیان ٥: ٦٠ .

هذه المقالة في بدوها غير نضيجة ، و كان واصل يشرع فيها على قول ظاهر و هو الاتّفاق على الاستحالة وجود إلهين قد يمين ازليّين ، قال و من أثبت معنى وصفة قديمةفقدأثبت إلهين .

إلى أن قال : القاعدة الثّانيّة : القول بالقدر و إنّما سلك في ذلك مسلك معبد الجهنّي و غيلان الدّمشقي ، و قرّر واصل بن عطاء هذه القاعدة أكثر ما كان يقرّر قاعدة الصّفات ، وقال انّ الباري تعالى حكيم عادل ، ولايجوز أن يضاف إليه شرّ و ظلم ، ولايجوز أن يريد من العباد خلاف ما يأمر ويحكم عليهم شيئاً ؛ ثمّ يجازيهم عليه ، فالعبد هو الفاعل للخير و الشرّ والايمان و الكفر و الطّاعة و المعصيةوهو المجازى على فعله و الربّ تعالى أقدرهعلى ذلك كلّه .

إلى أن قال : ورأيت في رسالةنسبت إلى الحسن البصري ، كتبها إلى عبدالملك بن مروان، وقدسأله عن القول بالقدر والجبر ،فأجابه بما يوافق مذهب القدريّة ،واستدل فيها بآيات من الكتاب ؛ ودلائل من العقل ، ولعلّها لوا صل بن عطاء ، فماكان الحسن ممّن يخالف السّلف في انّ القدرخيره وشرّه من الله؛فا نّ هذه الكلمة كالمجمع عليها عندهم.و العجب أنّه حمل هذا اللّفظ الوارد في الخبر علي البلاءوالعافية ، و الشدّة والرّاحلة ، والمرض والشّفاء ، والموت والحياة ،إلى غير ذلك من أفعال الله تعالى، دون الخير و الشرّ ، والحسن و القبح الصّادرين من اكتساب العباد ، وكذلك أورده جماعةمن المعتزلة في المقالات من أصحابهم . القاعدة الثالثة القول بالمنزلة بين المنزلتين والسّبب فيه انّه دخل واحد علي الحسن البصري ، فقال : ياإمام الدّين لقدظهرت في زماننا جماعة يكفّرون أصحاب الكبائر ، والكبيرةعندهم كفر يخرج به عن الملّة و هم وعيديّة الخوارج،وجماعة يرجؤن بل العمل على أصحاب الكبائر،والكبيرةعندهم لاتضرّمع الايمان مذهبهم ليس ركنامن الا يمان و لا يضر مع الايمان معصية ، كمالا ينفع مع الكفر طاعة ، وهم مرجئة الأمّة ،فكيف يحكم علينا في ذلك اعتقاداً ؟فتفكّر الحسن في ذلك وقبل أن يجيب هوقال واصل بن عطاء :أنالا أقول أنّ اصحاب الكبيرة مؤمن

مطلق ولا كافر مطلق؛ بل هو فى منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر .

ثمّ قال و اعتزل إلى أسطوانة من أسطوانات المسجد يقرّر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن، فقال الحسن: اعتزل عنّا واصل، فسمّي هو وأصحابه بالمعتزلة.

إلى أن قال : القاعدة الرابعة قوله فى الفريقين من أصحاب الجمل و اصحاب صفّين؛ إنّ أحدهما مخطئ لا بعينه ،وكذلك قوله فى عثمان وقاتليه وخاذليه قال أحد الفريقين فاسق لامحالة ، كما أنّ أحد المتلاعنين فاسق لا بعينه ، وقد عرفت قوله فى الفاسق ، وأوّل درجات الفريقين بأنّه لا تقبل شهادتهما ، كما لا تقبل شهادة المتلاعنين ؛ فلم يجوّز قبول شهادة عليّ وطلحة والزبير على باقة بقل ، وجوّز أن يكون عثمان وعليّ على الخطاء ،هذا قوله وهو رئيس المعتزلة ،ومبدأ الطّريقة فى إعلام الصّحابة وأئمة العترة .

ووافقه عمرو بن عبيد على مذهبه ، وزاد عليه فى تفسيق أحد الفريقين لا بعينه أن قال: لو شهد رجلان من أحد الفريقين مثل عليّ رضى الله عنه ورجل من عسكره أو طلحة والزّبير لم تقبل شهادتهما ، وفيه تفسيق الفريقين ، وكونهما من أهل النّار ،وكان عمرو من رواة الحديث ، معروفاً بالزّهد، وواصل مشهوراً بالفضل والأدب عندهم(١).

ثمّ قال : الهذيليّة أصحاب أبى الهذيل حمدان العلّاف شيخ المعتزلة ومقدّم الطّائفة ، ومقرّر الطّريقة ،والمناظر عليها ، أخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطّويل عن واصل بن عطاء ، ويقال أخذ واصل عن أبى هاشم عبدالله بن محمّد الحنفيّة ؛و يقال أخذه عن الحسن بن أبى الحسن البصرىّ ،و إنّما إنفراده عن أصحابه بعشر قواعد إلى آخر ماذكره .

---

(١) الملل والنحل ١:٥٧ بهامش الفصل لابن حزم .

٧٤٠

السيد ابو السعادات هبة‌الله بن علی بن محمد بن علی بن عبدالله بن حمزة بن محمد بن عبدالله بن ابی الحسن بن عبدالله الامين بن عبدالله بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن علی بن ابی طالب عليهم السلام*‌

هو الفاضل الكامل الأديب اللغوی النّحوی المتبحر المعروف بابن الشّجری، لنسبة إلی بيت الشّجری من قبل اُمّه كما عن ياقوت، اَو لأنّه كان فی بيته شجرة، وليس فی البلد غيرها، كما عن غيره، قال صاحب «البغية» كان أوحد زمانه، وأفرد أوانه فی علم العربيّة و معرفة اللّغة و أشعار العرب و أيّامها و أحوالها، متضلعاً من الأدب، كامل الفضل، قرأ علی ابن فضّال، والخطيب التّبريزیّ، و سعيد بن علی السّلالی، و أبی المعمّر بن طباطباء العلویّ، وسمع الحديث من أبی الحسن الصّيرفی، واقرأ النّحو سبعين سنة.

أخذ عنه التّاج الكندیّ، وخلق، وناب بالكرخ فی النّقابة علی الطالبين.

صنّف «الأمالی» «الانتصار» لنفسه علی ابن الخشّاب، كتاب «الحماسة» ضاهی به حماسة أبی تمام الطّائی» وهو كتاب مليح غريب أحسن فيه؛ و له فی النّحو عدّة تصانيف؛ و له ما اتّفق لفظه و اختلف معناه، و «شرح اللّمع» لابن جنّی، و

---

* له ترجمة فی: امل الآمل ٢: ٣٤٣، انباه الرواة ٣: ٣٥٦، بحار الانوار ١٠٥: ٢٩٢، البداية و النهاية ١٢: ٢٢٣، بغية الوعاة ٢: ٣٢٤، تأسيس الشيعة ١٢٣، تنقيح المقال ٣: ٢٩١ الثقات العيون ٣٣٣، جامع الرواة ٢: ٣١١، الدرجات الرفيعة ٥١٦، الذريعة ٢، ريحانة الادب ٧: ٤٦ شذرات الذهب ٤: ١٣٢، فوات الوفيات ٢: ٣٨٤ الفوائد الرضوية ٧٠٧، الكنی والالقاب ١: ٣٢٦، مرآة الجنان ٣: ٢٧٥، معجم الادباء ٧: ٢٤٧، المنتظم ١٠: ١٣٠، نامه دانشوران ٣: ٤١٦، النجوم الزاهرة ٥: ٢٨١، نزهة الالباء ٤٠٢، وفيات الاعيان ٥: ٩٦.

«شرح التّصريف الملوكى» وغير ذلك .

مولده ببغداد فى رمضان سنة خمسين وأربعمأة ، و مات فى سادس رمضان سنة إثنتين وأربعين وخمسمأة ببغداد، وذكر فى « جمع الجوامع» ولبعضهم فيه :

ياسيّدى إنّى اُعيذُكَ مِن ... نَظمٍ قَرِيضٍ تَصدىَ به الفِكرُ
مالَكَ مِن جَدّكَ النبى سِوىَ ... أنّه لا يَنبغِىَ لكَ الشّعر (١)

انتهى ، و قال الفاضل الشّمنى فى « حاشية المغنى » : و ابن الشجرى هو الشّريف أبو السّعادات هبة الله بن علّى الحسنّى البغدادى كان إماماً فى النّحو و الأدب ، كامل الفضائل ، ولد فى رمضان سنة خمس و أربعمأة و ، توفّى فى رمضان سنة إثنين و أربعين وخمسمأة ؛ ودفن بالكرخ من بغداد ولمّا حجّ الزمخشرى جاء إلى ابن الشّجرى وسلّم عليه ووقع بينهما كلام .

٧٤١

الشيخ الفقيه ابو القاسم بهاء الدين هبة الله بن عبدالله بن سيد الكل القفطى الشافعى*

قال صاحب « البغية » : ولد سنة ستّمأة و تفقّه بقوص على الشّيخ مجدالدّين القشيرى ، وقرأ الأصول على قاضيها شمس الدّين الإصبهانى ، و برع فى الفقه و الأصول و النّحو و الفرائض و الجبر و المقابلة ، وسمع الحديث من على بن هبة الله بن سلامة وغيره ، و انتهت إليه رياسة المذهب ، وفوض إليه قضاء أسنا ، فنشر بها السنّة بعد ماكان أهلها شيعة ، وصنّف كتاب « النّصايح المفترضة فى نصايح الرّفضة»

---

(١) بغية الوعاة ٢ : ٣٢٢

* له ترجمة فى : بغية الوعاة ٢ : ٣٢٥ ، حسن المحاضرة ١ : ٤٢٠ ، شذرات الذهب ٥ : ٤٣٩ ، الطالع السعيد ٦٩١

و هموا بقتله غير مرة و تاب على يده منهم جماعة ، و أخذ عنه العلم غير واحد ، منهم الشيخ تقى الدين محمد بن دقيق العيد ، والضياء بن عبدالرحيم ، وصنف تفسيراً وصل فيه إلى سورة مريم ، و «شرح الهادى» فى الفقه فى خمس مجلدات ؛ و «شرح العمدة للطبرى» و «شرح مختصر أبى شجاع» و «شرح مقدمة المطرزى» فى النحو ، وله كتاب «الأنباء المستطابة فى فضل الصحابة و القرابة» و «كتاب فى ثناء القرابة على الصحابة و ثناء الصحابة على القرابة» و «تصنيف فى الفرائض و الجبر والمقابلة» وكان التقى بن دقيق العيد يجله و سافر فى سنة تسعين لزيارته و كان يقول اعرف عشرين علماً نسيت بعضها لعدم المذاكرة ،مات بأسنا فى سنة سبع و تسعين و ستمأة .

٧٤٢

الشيخ ابوعلى هشام بن ابراهيم الكرنبائى الانصارى*

جالس الأصمعى و أضرابه ، وكان عالماً بأيام العرب و لغاتها ؛ روى عنه الفضل بن الحباب و صنف «كتاب الحشرات» «كتاب الوحوش» «كتاب النبات» «كتاب خلق الخيل» ولعبد الصمد بن المعذل يهجوه :

وَ لَم تَرَ أبلَغَ مِن ناطِقٍ أتَتهُ البلاغةَ مِن كَرنبا

كذا فى «طبقات النحاة» .

الروضات ٨/ ١٣

* له ترجمة فى : بغية الوعاة ٢ :٣٢٦

٧٤٣

هشام بن معاوية الضرير ابو عبدالله النحوى الكوفى *

أحد أعيان أصحاب الكسائى ، له مقالة تعزى إليه ، صنف « مختصر النحو» «الحدود» « القياس » توفى سنة تسع ومأتين .

٧٤٤

هشام بن أحمد بن هشام بن خالد بن معيد ابو الوليد
الكاتب المعروف بابن الوقشى **

قال صاحب البغية» قال فى « المغرب » :من أهل طليطلة ، عارف بالأحكام والحديث وعلم الفقه والنحو والشعر والخطابة والمنطق والهندسة والزيوج .
ولد سنة ثمان وأربعمأة،وأخذ العلم عن أبى عمر الطلمنكى وأبى عمر السفاقسى وابى عمر بن الحداد وغيرهم ،وولى القضاء ،وكان من أعلم الناس باللغة والنحو ومعانى الأشعار، والعروض وصناعة الكتابة، شاعر فقيه عالم بالشروط ، فاضل فى الفرائض ،والحساب والهندسة ،مشرف على جميع آراء الحكماء ، وهو كما قال الشاعر :

وكان من العلوم بحيث يقضى　　　له فى كل فن بالجميع

توفى بدانية يوم الأثنين لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين و أربعمأة ، ومن تواليفه «نكت الكامل للمبرد» ومن شعره :

برح لى أن علوم الورى　　　إثنان ماإن لهما من مزيد
حقيقة يعجز تحصيلها　　　وباطل تحصيله لايفيد

---

* له ترجمة فى : انباه الرواة ٣: ٣٦٢ ، بغية الوعاة ٢ :٣٢٨،طبقات الزبيدى ١٢٧ ، الفهرست ٧٠ ، معجم الادباء ٧ :نزهة الالباء ١٦٢،نكت الهميان ٣٠٥ ، نورالقبس ٣٠٢

** له ترجمة فى: بغية الوعاة ٢ :٣٢٧،الصلة ١ :٦٥٣،معجم الادباء ٧: ٢٢٩ .

باب ما اوله الياء من اسماء علمائنا الاصفياء

٧٤٥

العالم المتقدم والفاضل المتكلم ابو محمد يحيى بن الحسين العلوى النيسابورى*

ذكره ابن شهر آشوب المازندرانى فيما نقل عن كتابه «المعالم» فقال هو من بنى زيادة ، زاهد متكلم ، ثم عدّ من جملة مصنّفاته كتاب «المسح على الرّجلين» وقال فى صفته كبير حسن ، وكتاب «ابطال القياس» و« كتاب التّوحيد » وسائر أبوابه وكتباً كثيرة في الإمامة لم يذكر ها هناك وهو غير يحيى بن الحسين بن اسماعيل النسابة الّذى ذكره الشّيخ منتجب الدّين فى موضعين من فهرسته بعنوان السّيّد أبو الحسن يحيى بن الحسين بن إسماعيل الحسينى النّسّابة الحافظ الثّقة ، وكذلك ابن شهر آشوب المذكور ونسبا جميعاً إليه كتاب «انساب آل ابى طالب » كما ذكره صاحب « الامل» ونسبه إليه ايضاً شيخنا الطّوسى رحمه الله فيما نقل عن كتاب رجاله ، فقال يحيى بن الحسين العلوى له كتاب «نسب آل أبى طالب » روى ابن اخى طاهر عنه .

---

* له ترجمة فى: امل الامل ٢ :٣٤٦، تنقيح المقال ٣ : ٣١٢، خلاصة الاقوال ٢ :٣٢٧ ، رجال النجاشى ٣٠٩، الفهرست للطوسى ٢٠٩، الفوائد الرضوية ٧٠٩، معالم العلماء ١١٨

٧٤٦

الشيخ ابوالحسين يحيى بن الحسن بن الحسين بن علي بن محمد بن البطريق الحلي *

كان عالماً فاضلاً محدثاً محققاً ثقة صدوقاً له كتب منها «العمدة» و«المناقب» و كتاب «اتفاق صحاح الاثر في امامة الائمة الاثني عشر» و كتاب «الرد على أهل النظر في تصفح ادلة القضاء والقدر» وكتاب «نهج العلوم إلي نفي المعدوم» المعروف بسؤال اهل حلب ، وكتاب «تصفح الصحيحين في تحليل المتعتين» وكتاب «الخصائص» وغير ذلك .

يروى عنه السيد فخار بن معد، ويروى الشهيد عن محمد بن جعفر المشهدي عنه وذكر ان محمد بن جعفر قرأ عنه الكتب وغيرها من مؤلفاته عليه كذا في «امل الآمل» وفي حاشية له لبعض السادة الافاضل إن كتاب الخصائص اسمه كتاب «خصائص الوحي المبين في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام» ورسمه في ذكر الآيات الواردة في حقه عليه السلام باعتراف المخالفين ، ودلالة صحاح أهل السنة عليه .

هذا وفي بعض كتب الاجازات إكتناء الرجل بأبي زكريا ، وانتسابه بالأسدي الحلي ، وفي بعضها تلقبه بشمس الدين شرف الإسلام وفي بعض المواضع تسمية كتابه الاول الذي عليه من الاثبات المعول بكتاب «العمدة» في عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار ، وهو يقول فيما يقول في مفتتح كتابه المذكور ، فهذه جملة فصول الكتاب وعدد أحاديثه ، وقد روي أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال من حفظ على امتي أربعين حديثاً من سنتي أدخلته يوم القيامة في شفاعتي، وروى

* له ترجمة في : امل الامل ٢ : ٣٤٥ ، تأسيس الشيعة ٣٠١ ، الثقات العيون ٣٣٧ ، الذريعة ١ : ٨٣ ، رياض العلماء ، ريحانة الادب ٧ : ٢١٥ ، الفوائد الرضوية ٧٠٩ ، لسان الميزان ٦ : ٢٤٧ ، المستدرك ٣ : ٢٧٦ ، مصفى المقال ٥٠١ ، منهج المقال ٣٥١ ، هدية العارفين ٢ : ٥٢٢ .

عبدالله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من نقل عنّي إلى من لم يلحقني من أمّتي أربعين حديثاً كتب في زمرة العلماء وحشر في جملة الشّهداء، ومن كذب عليّ متعمّداً فليتبوّء مقعده من النّار.

وهذا الكتاب يشتمل على تسعمأة حديث وثلاثة عشر حديثاً صحاح، متّفق عليها كافّة أهل الإسلام، إذ هي من كلا الطّرفين من السنّة مع اتّفاق من الشّيعة عليها فوجبت الجنّة لناولمن رواها عنّا قطعاً. إذ الجنّة على مقتضى هذين الحديثين تجب بأربعين حديثاً؛ فهذه أضعاف ماذكر في الخبرين المذكورين، إذ كلّها عنه صلوات الله عليه وآله فهو كما قال المعرّي:

وانّي وان كنت الأخير زمانه لآتٍ بمالم تستطعه الأوائل

هذا. وروايته في الأغلب عن عماد الدّين محمّد بن القاسم الطّبري؛ الرّاوي عن الشّيخ أبي عليّ بن شيخنا الطّوسي، وهو غير **الشيخ يحيى بن محمد بن يحيى بن الفرج السوراوي** الرّاوي عن الحسين بن هبة الله بن رطبة، عن الشّيخ أبي عليّ و شيخ رواية والد مولانا العلامة الحلّي، فإنّ والد العلامة لايروي عن صاحب التّرجمة إلّا بالواسطة كما قد عرفت.

ثمّ انّ البطريق ككبريت: القائد من قوّاد الرّوم تحت يده عشرة آلاف رجل، ثم التّرخان على خمسة آلاف، ثمّ القومس على مأتين، كما ذكر صاحب «القاموس».

٧٤٧

الشيخ ابوزكريا يحيى بن سعيد وهو ابن احمد بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي *

من فضلاء عصره ، يروى عنه السيّد عبدالكريم بن أحمد بن طاوس كتاب «معالم العلماء» لابن شهرآشوب وغيره ، كمارأيته بخط ابن طاوس ، ويروى عنه العلاّمة .

له كتاب «جامع الشّرايع» وغيره ، وذكر العلاّمة انّه كان زاهداً ورعاً ، وقال ابن داود : يحيى بن أحمد بن سعيد شيخنا الامام العلاّمة الورع القدوة ، كان جامعاً لفنون الأدبيّة والفقهيّة و الأصوليّة ، و كان أورع الفضلاء و أزهدهم ، له تصانيف جامعة للفوائد منها : كتاب «الجامع للشّرايع» في الفقه ، وكتاب «المدخل في اصول الفقه» وغير ذلك .

مات سنة تسع وثمانين وستّمأة (١) إنتهى :

وذكر الشّيخ حسن وغيره انّ نجيب الدّين يحيى بن أحمد بن يحيى بن الحسن بن سعيد ابن عمّ المحقّق جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد الحلّي ، كذا ذكره صاحب «الأمل» ثمّ أنّه قال : وقال العلاّمة في اجازة له: كان الشّيخ الأعظم خواجه نصير الدّين محمّد بن الحسن الطّوسي وزيراً للسّلطان هولاكو ، فأنفذه إلى العراق ، فحضر الحلّة ، فاجتمع عنده فقهاؤها ، فأشار إلى الفقيه نجم الدّين أبي القاسم جعفر بن سعيد وقال: من أعلم هؤلاء الجماعة ؟ إلى آخر الحكاية الّتي نقلناها عن الاجازة المزبورة في ذيل ترجمة المحقّق المرحوم .

ثمّ انّ للرّجل كتاباً لطيفاً آخر في الفقه موجوداً بين أظهر علماء الطّائفة سمّاه « نزهة النّاظر في الجمع بين الاشباه و النّظاير » ينيف على ثلاثة آلاف

---

* له ترجمة في :امل الامل ٣٤٦:٢ ،بغية الوعاة ٣٣١:٢ ، تأسيس الشيعة ٣٠٧ ،تنقيح المقال ٣١٢، الذريعة ٦١:٥ ،رجال ابن داود ٣٧١ ، لؤلؤة البحرين ٣٥٢ ؛المستدرك ٤٦٢:٣

(١) قال في امل الامل مات سنة ٦٩٠ وفي البغية ٦٨٩ .

بيت تقريباً .

وقال صاحب «اللؤلؤة»:ومن مشايخ شيخنا العلاّمة نجيب الدّين يحيى بن أحمد بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي ، وهو ابن عمّ المحقّق نجم الدّين المتقدّم، واشتهر نسبه إلى جدّه فيقال في عبارات الأصحاب يحيى بن سعيد ، وقد أخذ له الإسم واللّقب من جدّه نجيب الدّين يحيى بن الحسن بن سعيد، كما تقدّم في ترجمة المحقّق ، وقد ذكر العلاّمة في إجازته لبني زهرة أنّه كان زاهداً ورعاً ، وقال الشّيخ حسن بن داود : يحيى بن أحمد بن سعيد شيخنا إلى أن قال بعد نقل عبارته السّابقة إنتهى .

وكان موته في ليلة العرفة في الثلث الأوّل من الليل من السّنة التّاسعة والثّمانين بعد السّتمأة (١) .

٧٤٨

الشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي العاملي *

كان فاضلاً فقيهاً عابداً له كتب منها كتاب «الأربعين في فضائل امير المؤمنين عليه السلام» عندنا منه نسخة ، يروى عن المحقّق جعفر بن الحسن بن سعيد ، وعن ابن طاوس كذا في «امل الآمل» .

وفي «رجال المحدّث النّيسابوري» أنّه كان فقيهاً محدّثاً ، وإنّ له أيضاً كتاباً سمّاه «الدّرّ النّظيم في مناقب الائمّة اللهاميم» ينقل فيه من كتاب مدينة العلم وغيره من الكتب المعتبرة ، وكتاب «الأربعين من الأربعين» انتهى .

وهو غير الشّيخ جمال الدين بن يوسف بن حماد الّذي كان هو أيضاً من المشايخ ، و

---

(١) لؤلؤة البحرين ٢٥٢ -٢٥٣ .

* له ترجمة في : امل الامل ١ : ١٩٠ ، الذريعة ١ : ٤٣١ ، ريحانة الادب ٣ : ٣٤٢ ، الفوائد الرضوية ، ٧١٧ .

روی عن السیّد رضی الدّین بن قتادة ، و یروی عنه السیّد تاج الدّین بن معیّة کتاب «التیسیر» .

۷۴۹

الشیخ سدید الدین یوسف بن الشیخ شرف الدین علی بن المطهر الحلی✿

والد إمامنا العلّامة علی الإطلاق و استاده الأقدم فی الفقه و الأدب و الأصول والأخلاق، تقدّم فی ذیل ترجمة مولانا المحقّق المطلق نجم الدّین الحلی انّه أشار فی محضر الشّیخ الاعظم الخواجه نصیر الدّین محمّد الطّوسی أیّام وزارته لهلاکوخان المغولی، ونزوله إلی بلاد العراق لقمع الخاصرة من الملك العبّاسی ، لمّا سأله عن أعلم تلامذته بالأصولین إلی هذا الرّجل ، و رجل آخر من أجلّة علماء ذلك البین ، و یظهر من ذلك غایة بصارته بهذین الفنّین کما لایخفی علی ناظره أحد من ذوی عینین .

و قال صاحب « الأمل » فی صفة الرّجل :والد العلّامة قدّس الله روحه فاضل فقیه متبحر نقل والده اقواله فی کتبه و تقدّم مدحه مع ابنه انتهی و لم یزد فی مدحه ثمّة الانقل عبارة ابن داود الحلّی صاحب الرّجال و هی قوله رحمه الله و کان والده یعنی العلّامة قدّس الله روحه فقیهاً محققاً مدرّساً عظیم الشّأن فلیلاحظ.

ثمّ انّ من جملة مناسبات المقام إیراد عبارة للعلّامة فی کتاب« کشف الیقین فی فضائل أمیر المؤمنین علیه السّلام » فی باب أخباره بالمغیبات وهی هکذا : و من ذلك اخباره علیه السّلام بعمارة بغداد ، و ملك بنی العباس ، و ذکر أحوالهم ، و أخذ المغول الملك منهم ، رواه والدی رحمه الله ، و کان ذلك سبب سلامة أهل الحلّة والکوفة و المشهدین الشّریفین من القتل ، لأنّه لمّا وصل السّلطان هلاکو إلی بغداد قبل أن یفتحها هرب أکثر الحلّة إلی البطایح إلّاالقلیل ، فکان من جملة

✿له ترجمة فی : امل الآمل ۲ : ۳۵۰ ، تنقیح المقال ۳: ۳۳۶ ، الفوائد الرضویة ۷۱۷

القليل والدى رحمه الله ، والسيّد مجد الدّين بن طاوس ، والفقيه بن أبي العرفاء .
جمع رأيهم على مكاتبة السّلطان بأنّهم مطيعون داخلون تحت الايلية ، و أنفذوا به شخصاً أعجمياً ؛ فأنفذ السّلطان إليهم فرماناً مع شخصين أحدهما يقال له: نكلة ، و الآخر يقال له علاء الدّين ،وقال لهما قولا لهم : إن كانت قلوبكم كما وردت به كتبكم تحضرون إلينا ، فجاء الأميران ، فخافوا لعدم معرفتهم بما ينتهى الحال إليه ؛ فقال والدى رحمه الله إن جئت وحدى كفى ، فقالا نعم ؛ فاصعد معهما ، فلمّا حضر بين يديه ، وكان ذلك قبل فتح بغداد وقبل قتل الخليفة ، قال له : كيف قدمتم على مكاتبتى و الحضور عندى قبل أن تعلموا بما ينتهى إليه أمرى وامر صاحبكم ، وكيف تأمنون أن يصالحنى و رحلت عنه ، فقال والدى انّما اقدمنا على ذلك لأنّا روينا عن أمير المؤمنين علّي بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال فى خطبته الزّوراء : و ما أدريك ما الزّوراء ، أرض ذات أثل يشيّد فيها البنيان ، و تكثر فيها السكّان ، و يكون فيها مهادم و خزّان ، يتّخذها ولد العبّاس موطناً ، ولزخرفهم مسكناً ؛ تكون لهم دار لهو ولعب يكون بها الجور الجائر ، و الخوف المخيف ، والأئمّة الفجرة؛ و الأمراء الفسقة ، و الوزراء الخونة ،تخدمهم أبناء فارس والرّوم لا يأمرون بمعروف إذا عرفوه ، ولا يتناهون عن منكر اذا نكروه ، تكتفى الرّجال منهم بالرّجال ، و النّساء بالنّساء ، فعند ذلك الغمّ العميم ، و البكاء الطّويل ، و الويل و العويل ، لأهل الزّوراء من سطوات التّرك ، و هم قوم صغار الحدق ، وجوههم كالمجان المطوّقة ، لباسهم الحديد ، جرد مرد ، يقدمهم ملك يأتى من حيث بدا ملكهم ، جهوريّ الصوت ، قويّ الصّولة ، عالى الهمّة ، لا يمر بمدينة إلّا فتحها ، و لا ترفع عليه راية إلّا يكشفها ، الويل الويل لمن ناواه ، فلا يزال كذلك حتّى يظفر ، فلمّا وصف لنا ذلك ، ووجدنا الصّفات فيكم رجوناك ، فقصدناك ؛ فطيب قلوبهم و كتب لهم فرماناً لهم باسم والدى رحمه الله يطيب فيه قلوب أهل الحلة و أعمالها ، والأخبار

الواردة في ذلك كثيرة إنتهى ، ولم أتحقق إلى الآن انّ منهما الرّجلان ذكرهما العلّامة من الجمع القليل مع والده الجليل فليلاحظ إنشاءالله .

و قد يظهر من تضاعيف كتب الاجازات و الرّجال انّ معظم قراءة ولده العلّامة اعلى الله تعالى مقامه في الفقه والأصول كان عليه ، كما انّ روايته المشهورة أيضاً مستندة إليه .

بل يظهر من كتاب أجوبة العلّامة لأسئلة السيّد المهنّا قدّس سره غاية فضل الرّجل و تقدّمه في كثير من العلوم ، كما أنّه يقول في جواب مسألته التي فيها يقول ما يقول سيّدنا في الأمة إذا كانت مشتركة بين جماعة فاحلّوا وطئها لواحد منهم ،هل تحلّ أم لا؟ او إن حلّت لمعلز تحلّ له بامرين ملك و تحليل أم بأمر واحد ؟ الجواب: اختلف علماؤنا في حلّ هذه الأمة ، و الأقوى إباحتها ؛ وكنت قد رأيت والدي قدّس الله روحه في النّوم بعد وفاته وأنا قاعد بين يديه ، وهو يبحث لنا على نهج ما كان في حياته ،فبحث عن هذه المسألة ، ونقل الخلاف و ذكر انّ السيّد المرتضى رحمه الله منع منه إباحتها ، والشّيخ الطّوسي رحمه الله أجاز وطئها، فقلت: الحقّ قول المرتضى، فقال : لِمَ؟فقلت : لأنّ سبب البضع لا يتبعّض ، فلا يقال زوجتك أو انكحتك بعض هذه الجارية ، ويكون الباقي مباحاً بالملك ، فقال رحمه الله هذا غلط نحن لا نقول إذا ملك بعضها يحرم بعضها ويحل بعضها بل لو كان فيها لغيره أقلّ جزء منها كانت بأسرها حراماً ،فيكون التّحليل مبيحاً للجميع لا للبعض . هذا أو نحوه صورة المنام.

٧٥٠

العالم الربانى والعالم الانسانى شيخنا الافقه الاوجه الاحوط الاضبط

يوسف بن احمد بن ابراهيم بن احمد بن صالح بن احمد بن

عصفور الدرازى البحرانى *

صاحب «الحدائق الناضرة» و«الدّرر النّجفيّة» و« لؤلؤة البحرين » وغير ذلك من التصانيف الفاخرة الباهرة الّتى تلذّ بمطالعتها النّفس ؛ وتقرّ بملاحظتها العين ، لم يعهد مثله من بين علماء هذه الفرقة النّاجية فى التخلّق بأكثر المكارم الزّاهية ، من سلامة الجنبة و استقامة الدربة ، وجودة السّليقة ، و متانة الطّريقة ، و رعاية الإخلاص فى العلم و العمل ؛ والتخلى بصفات طبقاتنا الاوّل ، والتخلّى عن رذائل طباع الخلف الطّالبين للمناصب و الدّول ؛ والعجب من سميّنا العلاّمة المروّج كيف أنكر على سير هذا الرّجل الجليل فى ز من حياته و شدّد الملامة وا لتبخيل على من حضر فى مجلس إفاداته، بحيث قد نقل: أنّ ابن أخته الفاضل صاحب «رياض المسائل» كان من خوفه يدخل على ذلك الجناب سرّاً و يقرأ عليه ما كان يقرأ عليه ليلاً ومتخافتاً لاجهراً.

وإن كان سميّنا الآخر وسيّدنا الفقيه المعاصر عامله الله بفضل ما لديه وملأ من سوابغ نعمه يديه ، شافهنى أيضاً بمثل هذه المخادشة عليه ؛ والمناقشة فى إتقان ما سبق من الكتاب الكبير المنتسب إليه وذلك فيما رأيناه ظاهراً من جهة بينونة طريقته لطريقة المجتهدين و عدم موافقته معهما فى تربيع الأدلّة ، كما هو الحقّ المتين ، و لايزالون مختلفين إلّا من رحم ربّك ، و لذلك خلقهم و تمّت كلمة ربّك لاملأنّ

* له ترجمة فى : الذريعة ١ : ٢٦٥ ،ريحانة الادب ٣: ٣٦٠ ،شهداء الفضيلة ٣١٦ ، لؤلؤة البحرين ٤٤٢ ، المستدرك ٣ : ٣٩٥ ، مصفى المقال ٥٠٦ ، منتهى المقال ٣٧٢ ، هدية العارفين ٢: ٥٦٩ وانظر مقدمة «الحدائق الناضرة» .

جهنّم من الجنّة و النّاس أجمعين،هذا .

و من جملة من تعرّض لذكر أحوال هذا الرّجل على سبيل التّفصيل ؛ هو الشّيخ الفاضل الجليل أبوعلى الرجالى الحائرىّ ، المتّسم بمحمّد بن إسماعيل ، فانّه قال فى كتابه الموسوم « بمنتهى المقال فى احوال الرّجال » بعد الترّجمة له بمثل ما ذكر فى هذا المجال ؛ هو من قرية الدّراز إحدى قرى البحرين ، عالمٌ فاضلٌ متبحّرٌ ماهرٌ متتبّعٌ محدّثٌ ورعٌ عابدٌ صدوقٌ ديّنٌ مـن أجلّة مشايخنا المعاصرين ، و أفـاضل علمائنا المتبحرّين ، كان ابوه الشّيخ أحمد مـن أجلّة تلامـذة شيخنا الشّيخ سليمان الماحوزىّ ، وكان عالماً فاضلاً محقّقاً مدقّقاً مجتهداً صرفاً ، كثير التّشنيّع على الأخباريين ؛ كما صرّح به ولده شيخنا المذكور فى اجازته الكبيرة المشهورة .

وكان هو قدّس سرّه أوّلاً أخباريّاً صرفاً ، ثمّ رجع إلى الطّريقة الوسطى ،و كان يقول انّها طريقة العلاّمة المجلسّى غوّاس « بحارالأنوار » مولده كماذكره فى اجازته المذكورة فى السّنة السّابعة بعد المأة و الألف فى قرية الماحوز إحدى قرى البحرين ؛ و اشتغل وهوصبّى على والده طاب ثراه ، ثـمّ على العالم العلاّمة الشّيخ حسين الماحوزى ، وكان عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً مجتهداً صرفاً ، حكى الأستاد العلاّمة دام علاه أنّه كان كثير الطّعن على الاخباريّين ، و يقـول : الاخباريّون هم الّذين يقولون مالايفعلون ، ويقلّدون من حيث لايشعرون،وعلى الشّيخ أحمد بن-عبدالله البلادىّ وغيرهما من علماء البحرين ، و بقى مدّة مشتغلاً بالتّحصيل ، ثمّ سافر إلى حجّ بيت الله الحرام ، وزيارة رسوله عليه و آله افضل الصّلاة و السّلام ؛ ثمّ رجع إلى القطيف ، و بقى بها مدّة مشتغلا بالتّحصيل ، و بعد خراب البحرين و استيلاء الاعراب وغيرهم من الفجرة النّصّاب عليها فرّ الى ديار العجم ،وقطن برهة فى كرمان، ثمّ فى شيراز وتوابعها من الاصطهبانات ، مشتغلاً بالتّدريس و التّأليف ، ثـمّ سافر إلى العتبات العاليات ، وجاور فى كربلا شرّفها الله ، واشتغل بابزار المصنّفات مواظباً

علي العبادات ، ملاوماً على الطّاعات ، إلى أن أدركه الأجل المحتوم ، و نزل به القضآء الملزوم ، فجاور في تلك الحضرة العليّة المجاورة الحقيقيّة .

له قدّس سرّه من المصنّفات كتاب « الحدائق النّاضرة فـي احكام العترة الطّاهرة » وهو كتاب جليل لم يعمل مثله جدّاً ، فيه جميع الأقوال و الأخبار الواردة عن الأئمّة الأطهار ، إلّا انّه طاب ثراه لميله إلى الأخباريّة كان قليل التعلّق بالاستدلال بالأدلّة الأصوليّة الّتي هي اُمّهات الادلّة الفقهيّة ، وعمدة الادلّة الشّرعيّة ، خرج منه جميع العبادات الّا كتاب الجهاد ؛ و أكثر المعاملات ؛ إلى أواخـر كتاب الطّلاق ، و اعرض عن ذكر كتاب الجهاد لقلّة النّفع المتعلّق به الآن ، وايثاراً لصرف الوقت فيما هو أهمّ تبعاً لبعض علمائنا الأعيان ؛ و كتاب « سلاسل الحديد في تقييد ابن ابي الحديد » و الردّ عليه في شرحه لنهج البلاغة ، ذكر فـي أوّله مقدّمة شافية في الامامة ، تصلح أن تكون كتاباً مستقلّاً ، ثمّ ذكر فيه كلامه في الشّرح المذكور ممّا يتعلّق بالامامة و الخلافة وأحوال الصّحابة والردّ عليه ، خرج منه المجلّد الاوّل ، وقليل من الثّاني ، كتاب « الشّهاب الثّاقب في بيان معنى النّاصب » و ما يترتّب عليه من المطالب ، كتاب « الدّرر التجفيّة من الملتقطات اليوسفيّة » و هو كتاب جيّد جدّاً ، مشتمل على علوم ومسائل و فوائد ورسائل ، جامع لتحقيقات شريفة وتدقيقات لطيفة ؛ كتاب « النّفحات الملكوتيّة في الرّد على الصوفيّة » ذكـر فيه جملة من ترهّاتهم و شطراً من خرافاتهم ، وعدّ منهم المولى محسن الكاشاني ونقل عنه مقالات قبيحة وعقايد غير مليحة ؛ وردّها كتاب « تدارك المدارك فيما هو غافل عنه و تارك » و هو حاشية على الكتاب المذكور ؛ خرج منه مجلّد مشتمل على كتاب الطّهـارة و الصّلاة .

ثمّ عدّ بعد ذلك عدّة كتب ورسائل اُخرى كتاب « أعلام القاصدين الى مناهج اصول الدّين » وكتاب « معراج التنبيه في شرح من لا يحضره الفقيه » كتاب « الخطب للجمعات و الأعياد » كتاب « جليس الحاضر و انيس المسافـر » يجري مجرى

الكشكول « اجوبة المسائل البحرانيّة » «رسالة في مناسك الحجّ » «رسالة في افضليّة التّسبيح في الركعتين الأخيرتين » « رسالة في تحقيق معنى الإسلام و الإيمان » «رسالة في انفعال الماء القليل بالنّجاسة » ردّاً علي المولى محسن الكاشى « رسالة في إتمام الصّلاة في الحرم الأربعة » « رسالة في الرّد على السيّد الداماد في القول بعموم المنزلة في الرّضاع » « رسالة في المنع عن الجمع بين الفاطميّين » و هى الّتى كتب في ردّها استادنا البهبهانيّ رسائل متعدّدة وكذا ولدالاستاد وبعض آخر من المشايخ الاذكياء ، «رسالة في الصّلاة متناً وشرحاً » و اُخرى منتخبة منها ،واُخرى في احكام الميراث ، « اجوبة المسائل الشّيرازيّة » « اجوبة المسائل البهبهانيّة » « أجوبة المسائل الكازرونيّة » إجازة كبيرة مبسوطة موسومة « بلؤلؤة البحرين في الاجازة لقرّتي العينين ،كتبها رحمه الله لابني أخويه الشّيخ خلف والشّيخ حسين وهى مشتملة على ذكر اكثر علمائنا وأحوالهم ومؤلفاتهم ومدّة اعمارهم ووفياتهم من زمانه إلى زمان الصّدوقين و الكليني، ثمّ قال الى غير ذلك من فوائد و رسائل وإجازات وأجوبة مسائل .

توفّي رحمه الله في شهر ربيع الاوّل من السنّة السادسة والثمّانين بعد المأة و الألف ، وتولّى غسله المقدّس التّقي الشّيخ محمّد عليّ الشهير بابن سلطان ،وهو ممّن تلمّذ عليه و تلميذه الآخر المغفور المرحوم الحاجّ معصوم ، و صلّى عليه الأستاد العلاّمة واجتمع خلف جنازته خلق كثير وجمّ غفير ؛ مع خلوّ البلاد من أهاليها ، وتشتت شمل ساكنيها ، لحادثة نزلت بهم في ذلك العام ، من حوادث الأيّام الّتي لايتنم ولاينام انتهى .

ومراده بالحادثة المذكورة هي قضيّة الطّاعون الشّديد الواقعة في عين تلك السّنة بأرض العراق ، ومن المسموع ان قرار تلك الارض المقدّسة غالباً الابتلاء بهذه البليّة الجارفة على رأس كلّ قرن من القرون ، حتى انّ الفاصلة فيها في الغالب ثلاثون سنة

كاملة بين كلّ طاعون ، نعوذ بالله من غضب الله على الّذين يسمعون ولايعون ، ويدّعون العبودية ولايدعون .

ثمّ انّ من جملة من تعرّض لترجمة هذا الشيخ المنتقل بالجمال المعنوى و الصورى ، هو تلميذ تلميذه المحدّث المتعصّب المتنصب النيسابورى ، فأنّه قال فى كتاب رجاله الكبير عند بلوغ كلامه إلى تسمية هذا البارع النّحرير ، كان فقيهاً محدّثاً ورعاً ، له كتب كثيرة ، أشهرها كتاب «الحدائق النّاضرة» فى الفقه و كتاب «الدرّر النجفية» فى النّوادر ، يروى عن جماعة كماذكره فى رسالة «لؤلؤة البحرين» منهم المولى : محمّد الجيلانى ، معنى به المتوطّن في نشأتيه بالمشهد المقدّس الطوسى ، والآخذ سنده بل كلّ ماالديه عن العلّامة السمى المجلسى قدس سرّه القدوسى .

ويروى عنه جماعة منهم : سيدنا المبرور الأميرزا محمّد مهدى الشهرستانى و شيخنا المحدّث الورع على بن موسى البحرانى ، ولد سنة سبع ومأة بعد الالف ، وتوفّى مجاوراً بمشهد الحسين عليه السلام سنة سبع و ثمانين و مأة بعد الألف ، ودفن قريباً من الشّهداء ، روينا عن عدّة عنه صح أقول ارّخ وفاته بعض الأدباء وكان مصراع تاريخه فرحت قلب الدّين بعدك يوسف انتهى .

وأقول صاحب هذا النّظم هو السيّد السّند السيد محمّد المنسوب إلى السيّد زين زينه الله بلباس التّقوى ، ومطلعه :

ياقبر يوسف كيف اوعيت العلى	و كنّفت فى جنبيك مالايكتنف
قامت عليه نوائح من كتبه	تشكو الظّليمة بعده تأسّف
كحدائق العلم الّتى من زهرها	كانت انامل ذى البصائر تقطف

فى تسعة أبيات آخر أواخرها الثّلاثة :

مذغبت من عين الأنام فكلّنا	يعقوب حزن غاب عنه يوسف
فقضيت واحد ذاالزّمان فارخوا	فرحت قلب الدّين بعدك يوسف

هذا ومن جملة من يروى عن هذا أيضاً بالإجازة هو الفاضل المحقق العلّامة المولى محمّد مهدىّ النّراقى، و سمّياه المتفرّدان العلامة الطّباطبائى، و الشّيخ محمّد مهدى الفتونى.

ومنهم الشّيخ الأجلّ الأمجد أحمدبن الشيخ حسن بن الشّيخ علىّ بن خلف الدّمستانى، الّذى هو شيخ رواية الشّيخ أحمدبن زين الدّين العارف المتبحّر البحرانى، ومنهم السيّد المتورّع الفاضل العالى السّند الأمير عبدالباقى بن الحبر البارع المعتمد الأمير محمّد حسين الحسينى الأصفهانى، ابن بنت سميّنا العلامة المجلسىّ الثّانى، كما زبره بعض مجازيه فى الرّواية من سلالة أوّل المجلسيّين فى كتاب له رسمه فى ضبط خلاصة مارقمه صاحب ترجمة فى كتاب «لؤلؤة البحرين» ذاكراً فيه أيضاً فى ذيل ترجمته لنفس الرّجل ضوعف فى الجنان رفعته ماصورته وكانت ولادة الفاضل العلّامة النحرير الفهّامة الشيخ يوسف بن أحمدبن ابراهيم البحرانى المذكور، ومؤلف كتاب «الحدائق» المجاور فى أرض كربلا حيّاً وميّتاً قدس سرّه فى شهور السّنة السابعة بعد المأة والألف ووفاته فى شهور سنة ستّ وثمانين ومأة، وأظن شهر وفاته الرّبيع الأوّل، كان فاضلاً عالماً محقّقاً نحريراً مستجمعاً للعلوم العقليّة والنقليّة، حشره الله تعالى مع من دفن فى جواره صلوات الله عليه انتهى كلامه.

وقد تقدّم منا الكلام على ترجمة بلاد البحرين فى ذيل ترجمة أفضل علمائها الشّيخ أحمدبن محمدبن يوسف المتوفّى هو أيضاً ببلية طاعون العراق، فى سنة ألف ومأة واثنتين، مع اخوين آخرين له جليلين صالحين.

باب ماأوله الياء المثناة التحتانية من سائر اطباق الفريقين

٧٥١

امام ائمة النحاة واللغويين والقراء ابوزكريا يحيى بن زياد بن عبدالله بن مروان الديلمي النحوي الملقب بالفراء *

قال جلال الدين السيوطي في كتاب طبقات النحاة المسماة بـ«بغية الوعاة»: كان أعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائي. أخذ عنه وعليه اعتمد، وأخذ عن يونس، وأهل الكوفة يدعون انه استكثر عنه، وأهل البصرة يدفعون ذلك، وكان يحبّ الكلام، ويميل إلى الاعتزال، وكان متديّناً متورّعاً على تيه وعجب وتعظّم، وكان زائد العصبيّة على سيبويه وكتابه تحت رأسه، وكان يتفلسف في تصانيفه ويسلك ألفاظ الفلاسفة، وكان اكثر مقامه ببغداد فاذا كان آخر السنة أتى الكوفة فأقام بها اربعين يوماً يفرق في اهله ماجمعه وكان شديد المعاش لا يأكل حتّى يمسّه الجوح؛ وجمع مالاً خلفه لابن له شاطر صاحب

---

* له ترجمة في: الانساب ٤٢٠، البداية والنهاية ١٠: ٢٦١، بغية الوعاة ٢: ٣٣٣، تاريخ بغداد ١٤: ٣٣٨ تاسيس الشيعة ٦٩، تذكرة الحفاظ ١: ٣٣٨، تقريب التهذيب ٢: ٢٤٧، تهذيب التهذيب ١١: ٢١٢، رياض العلماء خ، ريحانة الادب ٤: ٣١٤، شذرات الذهب ٢: ١٩، طبقات القراء ٢: ٣٧١، العبر ١: ٣٥٤، الفهرست ٦٦، الكنى والالقاب ٣: ١٨، اللباب ٢: ١٩٨، المعارف ٥٤٥، معجم الادباء ٧: ٢٧٦، النجوم الزاهرة ٢: ١٨٥، نور القبس ٣٠١ هدية العارفين ٢: ٥١٤، وفيات الاعيان ٥: ٢٢٥.

سكاكين ؛ وأبوه زياد هو الأقطع قطعت يده في الحرب مع الحسين بن علي ؛ وكان مولى لأبي ثروان ، وأبو ثروان مولى بني عبس صنف الفرّاء «معاني القرآن» «البهي فيما يلحن فيه العامّة» «اللّغات» «المصادر في القرآن» «الجمع والتّثنية في القرآن » «آلة الكتاب» «النوادر» « المقصور والممدود » « فعل وافعل » المذكّر والمؤنّث» «الحدود» يشتمل على ستة وأربعين حدّاً في الاعراب ، وله غير ذلك .

مات بطريق مكّة سنة سبع ومأتين عن سبع وستين سنة ،قال سلمة بن عاصم ، دخلت عليه في مرضه وقد زال عقله ، وهو يقول ان نصباً فنصبا وإن رفعاً فرفعاً ،روى له هذا الشّعر قيل ولم يقله غيره :

لن تراني لك العيون بباب	ليس مثلي يطيق ذل الحجاب
ياأميراً على جريب من الار	ض له تسعة من الحجاب
جالساً في الخراب يحجب فيه	ما رأينا أمانه في خراب

انتهى ومراده بالحسين بن علي هو ابن علي بن الحسن المثلث المقتول بالفخ وكان آخر دعاة الزّيديّة ؛ خرج في دولة المهدي العبّاسي ، و قاتل فقتل في الموضع المذكور ، وهو على رأس فرسخ من مكّة المعظّمة ، وحمل رأسه إلى المهدي وفيه يقول دعبل الخزاعي الشّاعر المشهور في تائيّته ، و قد قرأها على أبي الحسن الرّضا عليه السلام :

قبور بكوفان وأخرى بطيبة	وأخرى بفخ نالها صلواتي

هذا ثمّ إنّ هذا الرّجل غير أبي زكريّا **يحيى بن احمد الفارابي** الّذي هو أيضاً أحد الأئمّة المتقنين في اللّغة وله أيضاً كتاب «المصادر في اللّغة» كما في « البغية » فليتفطن ولا يغفل

٧٥٢

الشيخ المتقدم الاوحد ابو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوى

اليزيدى النحوى المقرى اللغوى، مولى بنى عدى بن مناة*

تقدّم ذكره بالمناسبة فى ذيل ترجمة سمّى ولد ولده الفضل بن محمّد بن علىّ القصبانى أبى القاسم النّحوى، مع الاشارة إلى جملة من مصنّفاته، و قليل من أخباره و حكاياته، ولكننّا لمّا وعدنا ثمّة أن نؤمى إلى تراجم جماعة من أولاده العلماء اليزيديّين اللّغويين فى ضمن ترجمة حافده النّبيل العلاّمة أبى عبدالله محمّد بن العباس بن محمّد بن أبى محمّد المذكور، فى باب المحامدة من هذا الكتاب، ثمّ بدا لنا فى عمل ذلك الاستطراد للباب، و رأيت الأنسب تأخير ترجمة أبى عبدالله المذكور، إلى هذا المآب، لانّه مرصد أبى قبيلتهم المصدر لهؤلاء الأقطاب، حقّ علينا أن نوفّى هنا بما وعدنا. ونذكر فى ذيل ترجمة هذا الجدّ الأعلى ترجمة ولده الأرشد أبى عبدالله، ثمّ نتبعهما بالاشارة إلى سائر فضلاء هذه السّلسلة العالية، تتميماً للعائدة إلى عبادالله، فنقول أوّلاً فى جهة إشتهار هذه النسبة بالنّسبة إلى جميع فضلاء هذه العصبة، انّها كما ذكره صاحب «البغية» اشتغال هذا الرّجل الأوّل منهم فى أوّل الوهلة بتربية أولاد يزيد بن منصور الحميرى الحاكم على الكوفة الى البصرة، وان انتقل بعد ذلك إلى خدمة عتبة هارون الرّشيد، وعيّن لتربية ولده المأمون على وجه يريد.

---

* له ترجمة فى: اخبار النحويين للسيرافى ٤٠، الاغانى ١٨ : ٧٢، الانساب ٦٠٠، بغية الوعاة ٨ : ٣٤٠، تاريخ بغداد ١٤ : ١٤٧، خزانة الادب ٢ : ٤٢٦، ريحانة الادب ٦ : ٣٩٤، طبقات الشعراء لابن المعتز ٢٧٣، طبقات القراء ٢ : ٣٧٥، الفهرست ٥٠، اللباب ٣ : ٣٠٨، مرآة الجنان ٢ : ٣، المعارف ٥٤٤، معجم الادباء ٧ : ٢٨٩، النجوم الزاهرة ٢ : ١٧٣؛ وفيات الاعيان ٥١، ٢٣.

ثمّ انّا نقول في مرحلة ماوعدناه من ترجمة أحوال محمّد بن العبّاس اليزيديّ الّذي هو نافلة صاحب العنوان : قال ابن خلّكان المورّخ في ذيل هذه المرحلة من كتابه الموسوم بـ« وفيات الأعيان » كان إماماً في النّحو والأدب ، و نقل النّوادر و أخبار العرب ، حدّث عن عمّه عبيدالله ، وعن أبي الفضل الرّياشي ، وثعلب وغيرهم ، وقال الخطيب كان رواية للأخبار والآداب ، مصدّقاً في حديثه ، روى عنه أبوبكر الصّولي في آخرين ، و استدعى في آخر عمره لتعليم أولاد المقتدر ؛ فلزمهم .

له من الكتب «مختصر النّحو» «الخيل» «مناقب بني العبّاس» «اخبار اليزيديين» مات كماقال المرزبانيّ سنة ثلاث عشر وثلاثمأة انتهى .

وقد كان جدّ هذا الرّجل الّذي هو ولد صاحب العنوان ، وسمّي نفسه وكنّيه أيضاً ، من جملة أهل الأدب و العلم بالقرآن و اللّغة شاعراً مجيداً ، مدح الرّشيد ، و أدّب المأمون ، وهو أسنّ ولد أبيه ، مات بمصر لمّاخرج إليها مع المعتصم ، كما عن «تاريخ الخطيب» .

و كان أيضاً من جملة فضلاء هذه السّلسلة **ابراهيم بن يحيى بن المبارك** ابواسحاق بن ابي محمّد البصريّ البغداديّ ، والنّحوي بن النّحويّ ، عمّ والد صاحب العنوان ، وكان كما عن التّاريخ المذكور قد سمع أباه يحيى ، وأبازيد اللّغوي ، و عبدالملك الأصمعيّ ، وروى عنه أخوه إسماعيل ، وإبنا اخيه أحمد وعبيدالله ، ابنا محمّد بن يحيى .

وله من المصنّفات كتاب «ما اتّفق لفظه واختلف معناه» ابتدأ فيه و هو ابن سبع عشرة سنة ، ولم يزل يعمل فيه إلى أن أتت عليه ستّون سنة ، وبه يفتخر اليزيديّون ، وكتاب « مصادر القرآن » وكتاب « النّقط و الشّكل » وكتاب « المقصور والممدود » وغير ذلك .

و حضر هذا الرّجل مرة عند المأمون الرّشيد وعنده يحيى بن اكثم القاضي ، و

همّ على الشّراب فقال له يحيى يمازحه مابال المعلّمين يلـوطون بالصّبيان ؟ فرفع إبراهيم رأسه فاذا المأمون يحرّش على العبث به ، فغاضه ذلك ، وقال أمير المؤمنين أعلم خلق الله بهذا ، فانّ أبى أدّبه، فقام المأمون من مجلسه مغضباً ، ورُفعت الملاهى، فأقبل يحيى على إبراهيم فقال : أتدرى ماخرج من رأسك أنى لا أرى هذه الكلمة سبباً لا نقراضكم يـا آل اليزيدىّ ، قال إبراهيم فـزال عنّى السّكر و كتبت إلى المأمون :

أنا المُذنِبُ الخَطّاءُ وَ العَفْو واسعٌ
وَ لَولَم يَكُن ذَنبٌ لَما عُرِفَ العَفوُ

سَكِرتُ فأبدت منّي الكأس بعضَ ما
كَرِهتَ وَما إن يَستوِى السّكرو الصَّحوُ

فى أبيات آخر فرضى و عفى عنه ، ووقع على ظهر أبياته :

إنّما مجلسَ النّدامَى بساطٌ للمودّاة بينهم وَضَعُوهُ
فإذا ما انتَهُوا إلى ماأرادُوا مِن حَدِيثٍ ولذّة رُفَعُوه

ومات إبراهيم هذا سنة خمس وعشرين ومأتين .

ثمّ انّ من جملة اُولئك الأدباء الأعيان هو **أحمد بن أبى عبدالله** الأول الّذى ولد صاحب العنوان ويدعى هذا بأبى جعفر اليزيدىّ العدوىّ النّحوى ، و كان من أماثل أهل بيته فى العلم ،راويه شاعراً مقرئاً قدم دمشق ، وتوجّه غازياً للرّوم ،روى عنه أخوه عبيدالله و الفضل و مـات سنة ستّين و مـأتين و له بيت يجمع معجمات الحروف وهو :

ولقد شجتنى طفله برزت ضحى كالشّمس خثماء العظام بذى القضا

كذا نقل عن تاريخ ابن عساكر الشّامى ، و ليس ما نقل عنه من البيت الجامع لمعجمات الحروف بأمر عجيب ، ولا بنمط مشكل غريب ؛ كما لا يخفى ذلك على

اللّبيب الأديب ، بل العجب كلّ العجب هنا ما اتّفقت عليه نسخ الشّرح الكبير في أوّل كتاب الطّهارة من نسبة تفسير لفظ الطّهور الواقع في القرآن بالطّاهر المطهّر إلى جماعة من اللّغويّين الأعاظم ، منهم التّرمذي مع انّ المراد به هو اليزيدي المذكور ، وليس التّرمذي بالتّاء المثنّاة التحتانيّة والرّاء والميم بين علماء الجمهور إلّا لقب أبي عيسى محمّد بن عيسى بن سورة ؛ أحد أرباب صحاحهم السّتّة المشهورة ، والمتوفّى ببلدة ترمذ في سنة تسع وسبعين ومأتين من الهجرة.

٧٥٣

الشيخ ابو الحسن زين الدين يحيى بن معط بن عبد النور الزواوي المغربي الحنفي*

صاحب الفيّة النّحو الّذي يشير إليها ابن مالك الطّائي في مفتتح كتاب «الفيّة » الأليف المشهور ، ذكره صاحب « بغية الوعاة » فقال بعد التّرجمة له بأمثال هذه النّسب و السّمات : كان إماما مبرزاً في العربيّة ، شاعراً محسناً ، قرأ على الجزولي ، و سمع من ابن عساكر ، واقرأ النّحو بدمشق مدّة ، ثمّ بمصر ؛ و تصدّر بالجامع العتيق ، وحمل النّاس عنه وصنّف « الألفية في النّحو » « والفصول » له ، ولد سنة أربع و ستّين و خمسمأة ، و مات في سلخ ذي القعدة سنة ثمان و عشرين وستّمأة بالقاهرة ، دفن من الغد على شفير الخندق قريباً من تربة الإمام الشّافعي ، و قبره هناك ظاهر ، ومن شعره :

قالوا تلقّب زين الدين فهو له
نعت جميل به قد زيّن الأسماء

---

* له ترجمة في : البداية و النهاية ١٣ : ١٢٩ ، بغية الوعاة ٢ : ٣٤٤ ، تاريخ ابن الوردي ٢ : ١٥٧ ، الجواهر المضيئة ٢ : ٢١٤ ، معجم الادباء ٧: ٢٩٢ ، مرآة الجنان ٤: ٦٦ وفيات الاعيان ٥ : ٢٢٣ .



فَقُلتُ لا تَعذِلُوه إنَّ ذا لَقَبٌ
وَقفٌ على كلِّ نحسٍ و الدّليلُ أنا

انتهى ، وقال أيضاً في ذيل ترجمة الامام أبى بكر بن عمر بن على بن سالم الملقب رضى الدّين القسطنطينى النّحوى الشّافعى ، قال صلاح الدّين الصّفدى : ولد سنة سبع و ستّمأة ، ونشأ بالقدس ، و أخذ العربيّة عن ابن معط وابن الحاجب ، وتزوّج ابنته ابن معط ، وكان من كبار أئمّة العربيّة بالقاهرة إلى آخر ماذكره .

و تقدّم في تضاعيف كتابنا هذا بيان جماعة شرحوا كتاب « ألفيّة ابن معط » المذكور مثل ماتقدّمت في ذيل ترجمة ابن النّاظم الاشارة إلى جماعة اُخرى من شرّاح كتاب ألفيّة أبيه المتقدّم المشهور وهذه الطّريقة الرّايقة في سياق التأليف و التّدوين من جملة خصائص هذه المجموعة الفائقة على سائر الكتب والدّواوين.

٧٥٤

الامام الفاضل العلامة الفقيه مفتى المسلمين محيى الدين ابوزكريا يحيى ابن شرف بن مرى النواوى الشامي*

كان من أفاضل الفقهاء واللغويّين ، و أكابر العلماء و المحقّقين ، وله كتب كثيرة في الفقه و اللّغة و غيرهما ، منها كتاب له في مختصر نهاية ابن الأثير ، و القاموس وغيرهما في مجلّدتين ، ومنها كتاب «شرح ألفاظ التنبيه» في الفقه ، نظير شرح ألفاظ مختصر المزنى أيضاً في الفقه للفاضل أبى منصور الازهرى المتقدّم ذكره في باب المحمّدين ؛ وهو كتاب نفيس كثير الفائدة للفقيه وغيره ، لم يوجد لفظ يستعمله الفقهاء في دواوينهم ويصطلحون عليه في متفرّقات تباينهم إلّا وهو

* له ترجمة في : ريحانة الادب ٦ : ٢٦٥ ، شذرات الذهب ٥ : ٣٥٤ طبقات الشافعية ٥ : ١٦٥ (الطبعة الاولى) العبر ٥ : ٣١٢ ، الكنى و الالقاب ٣ : ٢٧٢ ، مفتاح السعادة ١ : ٣٩٨ النجوم الزاهرة ٧ : ٢٧٨ ، هدية العارفين ٢ : ٥٥٤

مذكور فی هذا الکتاب علی ترتیب الأبواب ' مع بیان معناه ؛ وکشف حقیقته الاولی و الثانیة بلاوضع لباب ،وکتاب آخر فیه شرح ألفاظ دقائق المنهاج ، و الفرق بین ألفاظه و ألفاظ المحرّر للامام الرّافعی لأبی القاسم القزوینی وکتاب « تهذیب الأسماء فی أحوال الرّجال والمصنّفات و العلماء و الهداة » و کتاب « المسائل المنثورة » فی الفقه ؛ وکتاب « الرّوضة » أیضاً فی الفقه ، و کتاب « مهذّب الأسماء و اللغات » فی بیان اللغات المشکلة علی ترتیب حروف الهجاء وکتاب « الاذکار » فی الأدعیة و الأوراد ؛والأحراز والعوذ والآداب الشرعیّة وکان نظره فیه أیضاً إلی شرح الفاظ المهذّب و«التنبیه» فی الفقه للشیخ أبی اسحاق الشیرازیّ ، علی حذو ماکتبه الشیخ أبوالمجد إسماعیل بن أبی البرکات بن هبة الله بن محمّد المعروف با بن باطیش المصلی فی شرحه علی ألفاظ المهذّب المذکور ، ولم اتحقق الی الآن تاریخ وفاته ولاخصوص طبقته (١) إلّا أنّه ینقل عن ابن الأثیر الجزریّ کثیراً ، ویعبّر عن ابن مالك الطّائی بشیخنا جمال الدّین ، وقد أشیر إلی شیء من تراجم أحواله أیضاً فی ذیل باب أوّل من ذکر حاله فی هذا الکتاب فلیراجع ان شاء الله .

٧٥٥

الشیخ العارف المتأله المبرور المقبول شهاب الدین یحیی بن عبدالله المشتهر بالشیخ المقتول ☆

أشیر الی شرذمة من طوائف أحواله فی ذیل ترجمة شیخهم الامام المرضیّ شهاب الدّین السّهروردی،و ذکره أیضاً صاحب « حبیب السّیر » بتمام التّفصیل و التّهذیب

(١) ولد سنة احدی و ثلاثین و ستمأة وقدم دمشق وحج مع ابیه سنة احدی و خمسین ، ولزم الاشتغال لیلا و نهاراً ، و سمع من الرضی بن البرهان و الزین خالد ، و عبدالعزیز الحموی و أقرانهم ، وولی مشیخة دارالحدیث بعد الشیخ شهاب ابی شامة ، وتوفی فی الرابع والعشرین من رجب بقریة نوی عند اهله. *

فمن أراد ذلك ، فليراجع كتاب الحبيب ؛ فانّ فيماذكرناه في ترجمة لقيبه المعظّم إليه كفاية للمتفطّن اللبيب .

٧٥٦

الشيخ ابويوسف يعقوب بن اسحاق بن السكيت على وزن السكين ✻

قال صاحب «البغية» كان عالماً بنحو الكوفيين وعلم القرآن واللّغة والشعر ؛ راوية ثقة ، أخذ عن البصريين والكوفيين، كالفرّاء وأبي عمر الشيباني والأثرم وابن الأعرابي وله تصانيف كثيرة في النّحو ومعاني الشّعر وتفسير دواوين العرب ، زاد فيها على من تقدّمه ولم يكن بعد ابن الأعرابي مثله ، وحضر مرّة عند ابن الأعرابي فحكى شيئاً فعارضه يعقوب ، وقال من يحكي هذا أصلحك الله ، قال له ابن الاعرابي ما أشدّ حاجتك إليّ مع يعرك أذنيه ثمّ يصفعك ، فاطرق يعقوب حتّى سكن ابن الأعرابي ، ثمّ قال له ماكان يسرّني أنّ هذه البادرة بدرت منك إلى غيري ، ثمّ لم يتحمّلها ؛ وكان معلّماً للصّبيان ببغداد ، ثمّ أدّب أولاد المتوكّل، قال عبدالله بن عبدالعزيز ونهيته حين شاورني فيمادعاه إليه المتوكّل من منادمته ، فلم يقبل قولي وحمله على الحسد ، و أجاب بمادعي إليه ، فبيناهو مع المتوكل في بعض الأيّام إذ مرّ بهما ولده المعتزّ و المؤيد ، فقال له يا يعقوب : كيف تنسبني من عليّ بن أبي طالب ، وتنسب ابني هذين من ابنيه ؟ فقال قنبر خير منهما ، وأثنى على الحسن والحسين كماهما أهله، وقيل قال والله ان قنبر خادم عليّ خير منك ومن ابنيك ، فامر الأتراك فداسوا بطنه ،

✻ له ترجمة في: البداية والنهاية ١٠:٣٤٦ ، بغية الوعاة ٢:٣٤٩ ، تاريخ بغداد ١٤ : ٢٧٣، تأسيس الشيعة ١٥٥ ، تنقيح المقال ٣:٣٢٩ ، الذريعة ١:١٧٣ ، ريحانة الادب ٧:٥٦٩ شذرات الذهب ٢:١٠٦ العبر ١:٤٤٣ ،لفلاكةوالمفلوكين ١٣٦ ، الفهرست ٧٢ ،مرآة الجنان ٢:١٤٧ ، مجالس المؤمنين ١ :٥٥٥ ،معجم الادباء ٧ : ٣٠٠ ،منتهى المقال ٣٣٢ ، النجوم الزاهرة ٢:٣١٧ ، نزهة الالباء ١٧٨ ، هدية العارفين ٢:٥٣٦ ،وفيات الاعيان ٥:٤٣٨ .

فحمل فعاش يوماً وبعض الآخر ، و قيل حمل ميّتا في بساط ، و قيل أمر بسلّ لسانه من قفاه ففعلوا به ذلك ، فمات وذلك يوم الإثنين لخمس خلون من رجب سنة أربع وأربعين ومأتين ، ووجّه المتوكل إلى أمّه ديته ذكر في جمع الجوامع انتهى وقد اختصر كتابه « اصلاح المنطق » الشيخ أبو المكارم مجد الدّين بن عليّ بن محمّد المطلّب الكاتب المغربي ؛ بكتاب سمّاه «الايضاح في اختصار كتاب الاصلاح » و رتّبه على حروف المعجم ، و هو الّذى اختصر كتاب الغريبين للهروي وله تصانيف حسان ملاح .هذا .

وقال القاضي ابن خلّكان فيما نقل عن كتابه «وفيات الأعيان» بعد وصف الرّجل بصاحب كتاب «اصلاح المنطق» وغيره : وكان يميل في رأيه واعتقاده إلى مذهب من يرى تقدّم عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وكان يؤدّب أولاد المتوكل ، و لمّا كان المتوكّل كثير التّحامل على عليّ بن أبي طالب وعلى ابنيه الحسن والحسين عليهما السّلام ، وكان ابن السكيت من الغالين في محبّتهم والتولّي لهم ، فبينا هو مع المتوكل يوماً إذ جاء المعتزّ والمؤيد ، فقال المتوكّل يا يعقوب : ايّهما أحبّ إليك ابناى هذان أم الحسن والحسين ، فقال ابن السكيت والله ان قنبر خادم عليّ عليه السلام خير منك ومن إبنيك ؛ فقال المتوكل سلّوا لسانه من قفاه ففعلوا به فمات ، وكان ذلك لخمس خلون من رجب سنة اربع واربعين ومأتين عن ثمان وخمسين سنة انتهى .

وقال صاحب «اللؤلؤة» قال في «الخلاصة» و «كتاب النّجاشي» يعقوب بن اسحاق السكّيت بالسّين المهملة والكاف والياء المنقّطة تحتها نقطتين والتّاء المنقّطة فوقها نقطتين أبو يوسف كان مقدّماً عند أبي جعفر الثّاني ، وأبي الحسن عليهما السلام ، ويختصان به ، وله عن أبي جعفر عليهما السّلام رواية و مسائل ، قتله المتوكل لأجل التشيّع ، وأمره مشهور و كان عالماً بالعربيّة واللّغة ثقة مصدّقا لا يطعن عليه بشيء وزاد في جش [رجال النجاشي] وكان وجهاً في علم اللّغة والعربيّة ثقة مصدّقاً لا يطعن عليه ،

وله كتب منها كتاب «اصلاح المنطق» و«كتاب الألفاظ» و «كتاب ما اتّفق لفظه واختلف معناه» و «كتاب الأضداد» و«كتاب المؤنث والمذكر» وكتاب «المقصور والممدود» وكتاب «الطّير» وكتاب «النّبات» وكتاب «الوحش» وكتاب «الأرضين والجبال و الأودية» وكتاب «الأصوات» و«كتاب ماصنّفه في شعر الشّعراء» اخبرنا أبوأحمد عبدالسّلام بن الحسين بن محمّد بن عبدالله البصري قال حدّثنا ابوالقاسم عمر بن محمّد الخلال قال حدّثنا ابوعبدالله ابراهيم بن غرفة ، قال حدّثنا تغلب عن يعقوب (١) .

أقول وبهذين الأسنادين ونحوهما نروي جميع مصنّفات هذا الشّيخ انتهى(٢)

وهوغير يعقوب بن اسحاق بن زيد بن عبدالله الحضرمي ولاء البصري القاري المشهور ، وكان أعلم النّاس في زمانه بالقراءات و العربيّة وكلام العرب و الرّواية والفقه ، فاضلاً تقيّاً ورعاً زاهداً ، سرق رداؤه وهوفي الصّلاة ، وردّ إليه ولم يشعر لشغله بالصّلاة ، و بلغ من جاهه بالبصرة إنّه كان يحبس ويطلق ، أخذعنه خلق كثير ، وله قراءة مشهورة به وهي إحدى القراءات العشر ؛ ولبعضهم فيه .

أبوه من القرّاء كان وجدّه ويعقوب في القرّاء كالكوكب الدرّي
تفرّده محض الصّواب و وجهه فمن مثله في وقته و الى الحشر

ثمّ إنّ من جملة تلامذة ابن السكّيت المذكور وهوابوبشر النّحوي، الشّاعر المسمى باليمان بن ابي اليمان ؛ وهوالّذي نقل في حقّه عن ابن النّجار أنّه من البنديجين ، ولد بها وأصله من الأعاجم من الدّهاقين ولداكمه سنة مأتين ونشأ بالبنديجين وحفظ بها أدباً كثيراً وعلماً واشعاراً كثيرة ، ثمّ خرج إلى بغداد ولقي العلماء وقرأ على محمّد بن زياد الأعرابي وأبي نصر صاحب الأصمعي وابن السكّيت، ودخل البصرة فلقي الزيادّي والرّياشي قيل وكان عارفاً باللّغة وله من الكتب «كتاب التنبيه» كتاب «معاني الشّعر» «كتاب العروض» (٣)

---

(١) رجال النجاشي ٣١٢ طبعة بمبئي .

(٢) لؤلؤة البحرين

(٣) بغية الوعاة ٢:٣٥٢ .

٧٥٧

الشيخ الفاضل العلامة ابو يعقوب يوسف بن ابى بكر بن محمد بن على الخوارزمى الملقب سراج الدين السكاكى *

صاحب كتاب «مفتاح العلوم» الّذى يذكر فيه إثنى عشر علماً من علوم العرب ؛ مع أنّه من تخوم العجم ، تقدم ذكره فى ذيل ترجمة كنى أبيه عبدالله بن أحمد القفّال ' باعتبار اشتهاره بعمل الأعاجيب من الصور والغرائب من المقاليد والأقفال ، قبل تشرّفه بفضيلة الإشتغال و قد كان من جملة علماء دولة السّلطان خوارزمشاه و المعاصرين للخواجه نصير الدّين المحقّق الطوسى رحمه الله ، ولم أر إلى الآن من تعرّض لذكر مشايخه و تلاميذه ، و لاوجه تلقبه بهذه النّسبة و كأنّها نسبة إلى سكّاك كان فى جرثومة أحد من والديه فليلاحظ .

والعجب من ذكره فى بعض كتب رجال الأخباريّين بعنوان سراج الدّين يعقوب السكّاكى ؛ وإن كان نظير هذا الاشتباه الفاحش فى مقامات التّمييز من أعظم هذه الطّبقات المدّعين للمهارة فى هذا العلم العزيز غير عزيز ، والله على كلّ شيء حفيظ .

وقال السيّد مجد الدّين محمّد الحسينى الفاضل المورّخ المتخلّص بالمجدى المعاصر لشيخنا البهائى ؛ فى كتاب «زينة المجالس» فى باب حسن ثبات النيّة واستقامة العزيمة ؛ ماترجمته : والإمام السكّاكى كان من حملة فضلاء الدهر ، والعلماء العالية المنزلة والقدر ، ماهراً فى العلوم العربيّة .

و كان فى مبدأ أمره حدّاداً فعمل بيده محبرة صغيرة من حديد ، وجعل لها قفلاً عجيباً ، ولم يزد وزن تلك المحبرة وقفلها عن قيراط واحد فأهداها إلى ملك

* له ترجمة فى : بغية الوعاة ٢:٣٦٤ ، ريحانة الادب ٣:٤٢ ، شذرات الذهب ٥:١٢٣ الفوائد البهية ٢٣١ ، الكنى والالقاب ٢:٣١٦ ، معجم الادباء ٧:٣٠٦ .

زمانه ، ولمّا رآه الملك وندماء مجلسه الرّفیع لم یزیدوا علی ترحیب الرّجل علی صنعته ، فاتّفق أنّه كان واقفاً فی الحضور إذدخل رجل آخر ، فقام الملك إحتراماً اذلك الرجل ، و أجلسه فی مقامه ، فسأل عنه السكاكی ، فقیل أنّه من جملة العلماء ، فتفكّر السكاكی فی نفسه أنّه او كان من هذه الطّائفة لكان اتبلغ إلی ماكان یطلبه من الفضل و الشّرف و القبول ، و خرج من ساعته إلی المدرسة لتحصیل العلوم ؛ و كان إذذاك قدذهب من عمره ثلاثون سنة ، فقال له المدّرس : لعلّك فی سن لاینفعك فیه التعلم و أری ذهنك ممّا لایساعدك علی أمر التحصیل ، فلابدّ فیما هنالك من الامتحان ، ثمّ أخذ یعلمه هذه المسألة الّتی هی من اجتهادیّات إمامهم الشّافعی ، و قال له : قال الشّیخ : جلد الكلب یطهر بالدباغة ، وجعل یكررّ هذه العبارة علیه إن أن بلغ ألف مرّة ، ثمّ لمّا جاءه من الغد طلب منه أن یحاكی درس امسه الّذی لقّنه ألف مرّة ، فقال قال الكلب : جلد الشّیخ یطهر بالدبّاغة ، فضحك عنه الحاضرون، وعلّمه الأستاد شیئاً آخر ، وهكذا الی أن مضی من عمر السكاكی فی ذلك التّعب فی أمر التّحصیل عشرة اعوام آخر ، فیأس من نفسه بالكلیّة ، و ضاق خلقه ، فخرج إلی البراری والجبال ، فاتّفق أنّه كان یتردّد یوماً فی شعب الجبال ، إذوقع نظره إلی قلیل من الماء یتقاطر من فوقه علی صخرة صمّاء ؛ و قدظهر فیها ثقبة من أثر ذلك التّقاطر علی عهدبعید ، فاعتبر من نفسه بهذه الكیفیّة ، و قال لیس قلبك بأقسی من هذه الحجرة ، و لا خاطرك بأصلب منها ، حتّی لایتأثّر بمراقبة التّحصیل، و رجع ثانیاً إلی المدرسة بعزمه الثّابت ، و تصمم فی الأمر إلی أن فتح الله علیه أبواب العلوم و المعارف و الأفنان ؛ وحاز قصب السّبق علی جمیع الأماثل والأقران ، عن العظماء والأعیان(١)

ثمّ ذكر صاحب «الزینة» حكایة اخری واقعة بینه و بین عمید جیش وزیر جغتای بن خان بن چنگیز خان ، ومنها یضاً یظهر طبقة الرجل وان كناقد ذكر نافی السابق ان تاریخ

(١) زینة المجالس ٥٨٤

وفاته سنة ست وعشرين و ستمأة ، وكان ذلك في شهر رجب المرجب ،كما وجدناه في موضع آخر فليلاحظ ،انشاءالله ..

وقال بعض علمائنا المتأخرين :علم الطلسمات علم يتعرف منه كيفية تمزيج القوتين لغالبة الفعاله بالسافلة المنفعلة ، ليحدث عنها أمر غريب في عالم الكون و الفساد ، و اختلف في معنى طلسم على أقوال ثلاثة الاول : أن الطل بمعنى الأثر ، و المعنى أثر اسم ، الثاني انه لفظ يوناني معناه عقدة لاتنحل، الثالث أنه كناية عن مقلوب اسمه أعني مسلط ،وعلم الطلسمات أسهل تناولاً من علم السحر ،وأقرب مسلكاً، وللسكاكي فيه كتاب جليل القدر عظيم الخطر .

٧٥٨

الشيخ ابوعمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر القرطبي الاندلسي المعروف بابن عبدالبر *

صاحب كتاب « الاستيعاب » في بيان ترجمة الال والأصحاب ،كان حافظ ديار المغرب ، سنياً أشعرياً متعصباً ناصبياً ؛ بل قيل و يظهر من مطاوي كتابه « الاستيعاب » وإشارات بعض أعاظم الأصحاب ،أنه كان من جملة غرائب النصاب ، و عجائب المعاندين مع آل محمد الأجلة الأطياب ، نظير أبي محمد بن أعثم الكوفي المورخ المشهور ، فقد نقل من شدة نصبه وعداوته أنه يقول في كتاب الفتوح ، بعد إيراده لأحاديث أصحابه : هذه نهاية مارونه أهل السنة و الجماعة ، ولا أكتب سائر الروايات ،حذراً من أن يقع بأيدي الشيعة ، فيقيمون بها حجة علينا ، اواطلع على مضامينها أحد من العوام .

---

* له ترجمة في: بغية الملتمس ٤٧٢ ؛ تذكرة الحفاظ ٣ : ٣٠٦ ، ترتيب المدارك ٤ : ٨٠٨ ،جذوة المقتبس ٣٦٧ ، الديباج المذهب ٣٥٧ ، ريحانة الادب ٨ : ٩٨ شذرات الذهب ٣ : ٣١٤ ، الصلة لابن بشكوال ٢ : ٦٧٧، العبر ٣ : ٢٥٥ ،الكنى والالقاب ١ : ٣٥٠، مطمح الانفس ٦١ ، المغرب ٢ :٤٠٧، وفيات الاعيان ٦ : ٦٤.

وقال ابن خلكان المورّخ فيما نقل عن كتابه « الوفيات » هو إمام عصره فى الحديث ، والأثر وما يتعلّق بهما ، قال القاضى ابو على بن سكرة : سمعت شيخنا القاضى أبا الوليد الباجي يقول : لم يكن بالاندلس مثل ابى عمر بن عبدالبر فى الحديث وقال أبوعلىّ الأندلسىّ ابن عبدالبرّ دأب فى طلب العلم و برع براعة فاق بها من تقدّمه من رجال الأندلس ، و ألف كتباً مفيدة ، منها كتاب «الاستيعاب» انتهى (١) .

و يقال انّه يروي عن جماعة ،منهم أبوعبدالله محمّدبن عبدالله بن حكيم المعروف بابن النّقرىّ ، هذا .

وتوفّى ابن عبدالبرّ المذكور سنة ثلاث وستّين و أربعمأة ، سنة وفاة الخطيب البغدادىّ المتقدّم ذكره فى باب الأحمدين ، فقيل فى ذلك : والعجب أنّه كان فى وقته حافظ المغرب كماعرفته ،وكان الخطيب حافظ المشرق ، فماتا فى سنة واحدة ، ومن مصنّفات ابن عبدالبرّ المذكور أيضاً كتاب سمّاه «العقد» وكأنّه فى الحكايات الظريفة (٢)

و قد نقل عنه صاحب «الكشكول» انّ رجلاً حلف بالطّلاق انّ الحجّاج فى النّار ، فسأل الحسن البصرى ؛ فقال لاعليك يابن أخى فانّه إن لم يكن الحجّاج فى النّار ، فمايضرّك أن تكون مع امرأتك فى الزّنا ؛ ثمّ انّه تقدّم فى ذيل ترجمة أبى الحسن العمرانى انّ لسميه الحسن ابى الخزرجىّ كتاباً سمّاه « تقريب المدارك » واختصر فيه بعض كتاب «التّمهيد» لابن عبدالبرّ هذا .



و ليكن هذا آخر ماأردنا إيراده ، وغاية ماوعدنا إرفاده فى تذكرة أحوال فقهائنا الأعيان ، وتفسرة أوضاع سائر أولى الأفنان، مشحونة بفوائد طريفة لاتحصى و محفوفة بفرائد نفيسة لايستقصى ليلتقطها النّاقد البصير ، بمزاولة تضاعيف

(١) راجع وفيات الاعيان ٦ : ٦٤

(٢) خلط رحمه‌الله بين ابن عبدالبر وبين ابن عبدربه و كتابه (العقد الفريد)

ماهنالك من الأبواب ، ويلتبطها الحازم في المسير من ذرى حلم مرضعاتها الوافرة الحلاب فيدعو من صميم قلبه المبتهج بها المغفرة هذا العبد المهين ، ويسأل الله الخير والعافية و المعافاة في الدنيا والدين ـ يطلب منه مجاراة وهنى المبين في مَهَن هذا التدوين بأحسن مثوبات المحسنين .

نعم لمّاكان إتّفاق هذا التّختمة ، بمعونة كمال همة شفيقنا القمقام ، وصديقنا الرّفيع المنزلة والمقام ، بديع الأزمنة والأيام ، ورضيع العلم والمعرفة والفضل التام من غير فطام ، زين علماء هذه الأعصار ، وعين عظماء هذه الأعفار ، ابن المرحوم المبرور السيّد محمّد حسين الحسيني التوى سركاني ؛ سيّدنا المفتخر المتحر المجتهر المشتهر بالآميرزا عبدالغفّار : أظفره الله بمرادات الدّنيا والآخرة أحسن الأظفار ، فإنّه أيّده الله تعالى ، وسدّده لم يأل جهداً في تهيئة أسباب الإكمال ، لمّا كان قد بقي من مجلّدات هذا الكتاب في عهدة المماطلة والتّعويق ، ولم يتركني سدى إلى ان حصل إلى الهدى بذلك القهرى عن التوفيق ، إلى طريق الظّفر بهذا المختوم من الرحيق .

وكان ملتمس جنابه المفترض على إجابته وإسعافه أن لا أخلي درج هذا الكتاب ولو في غير الباب من ترجمة أحوال شيخ قرائته الرّفيع الجناب ، وبلديه الأوحدي البالغ في العلم والعمل الى حدّ النّصاب ، أعني العالم الثّاني والحبر الصمداني والبحر الملتطم في العالم الإنساني بجواهر الحكم والمعالي و اللّئالي الغرر من الأسرار و المعاني ، وهو الفقيه المسلم ، والأستاد الاعلم ، مولانا الحاج **ملاحسينعلى بن نوروز على الملائرى التوى سركانى** ، ثمّ الإصفهاني ، طيّب الله منامه و تربته ؛ و رفع في الجنان العالية مقامه ورتبته ، وكان قد طال منه نفسه قبل حلول رمسه أيضاً الإشارة إلي مربرات شتّى في تضمين هذه العجالة ذكره الأعلى ، حتّى أن استشعرت الملالة منه ، في تركي الإجابة لماقال له ، والإمتثال لماقد كرّر على اعقاله ، فكنت قد أعدّ ه

التوجّه إلى تنظيم هذه الخدمة له عليه الرّحمة . عند بلوغي بمعونة ولي النّعمة ، و واهب العصمة ، إلى مرحلة هذه الختمة .

وحيث قدكان الأمر كذلك ، والواقعة كما أمر رناه ببالك ؛ حقّ عليّ حينئذ أن أوفي بذلك الميعاد ، و أوفى حقوق سيّدنا المعظم إليه أيضاً في الإجابة لـه إلى هذا المراد ، فنقول ومن الله المأمول ، أن يختم أمور العبد بالسّعادة والقبول ، فيما عمله من المعمول : ان مولانا المذكور ، وكان من العلماء الفحول ، ونبلاء الفقه و الأصول فاضلا محقّقاً بارعاً متتبّعاً ، انتهت إليه نوبة التّدريس والإفتاء والإفادة باصفهان ، بعدمافرغ فيهامن التّحصيل عندعلمائها الأعيان .

وقدكان معظم قراءته فيهاعلى شيخ مشايخنا المتقدّم المتين ؛ عمدة المعتمدين وقدوة المجتهدين ؛ أستادنا الأقدم ، و عمادنا الأجلّ الأفخم ، الشّيخ محمّد تقي بن الشّيخ عبدالرحيم المتقدّم ذكره الأصيل على سبيل التّفصيل ، إلى أن أجيز من قبل جنابه العلاّم ؛ في التّحديث و الرّواية ونشر الأعلام المرتفعة من شريعة الإسلام ، ومع أنّه أخذ في مبادى زمن اشتغاله من جماعة أخرى من علماء العراقين ، و خصوصاً القاطنين ببروجرد المعمورة ؛ ومايتصل من المواضع بذلك البين لايسندالرّوايةفي كتب اجازاته الشّايعة إلاّإلى هذا المتوحّد الإمام والمتفرّد القمقام .

وله من المصنّفات الرّائقة الفائقة كتاب «كشف الأسرار في شرح شرايع الإسلام» خرج منه أحدعشر مجلّداً ، وكتاب اخر في حاشية القوانين سمّاه «المقاصد العليّة» في ضمن مجلّدين ، وكتاب آخر في اصول الفقه سماه «فصل الخطاب» وهو أيضاً في جزئين ممتدين ، و«كتاب في اصول العقائد ومكارم الاخلاق »و«رسالة في الرّد على بعض الأخباريّة» المغوية على وجه الرّفاق ، و تعليقات على الجامع العباسي يذكر فيها خلافاته في المسائل مع شيخنا البهائي ، إلى غير ذلك من الحواشي والرسائل و أجوبة المسائل ، وحلّ المشاكل .

وتوفّى قدّس سرّه فى اليوم الثّامن و العشرين من صفر سنة ختمة كتابنا هـذا المنسلكة فى نظام الخمس الاوّل من النصف التّالى ، من العشر التّاسع ، من المأة الثالثة من الألف الثانى ، من الهجرة المقدسة الميمونة ، و هو فـى اواخر حدود العشرة الميشومة ، وحمل نعشه الشّريف على الاكتاف والأجياد إلى مقبرة تخت فولاد ، فدفن هناك في جهة القبلة من مرقدى المحقّقين الخوانساريّين ، من غير معونة اعمال المعاول فى مقابلة ذينك القبرين ، لمّاوجد هنالك من الحفيرة المهّدة لدفن من شاء التمسّك بذلك الذيل ، والإنصاف ان هذا المتفق له من جميل الكرامة وعظيم النّيل ، بلغه الله تعالى برحمته الواسعة إلى المقام الأرفع الأسنى ، وختم الله أمورنا وأمور سائـر الفرقة الحقّـه المحقّة أيضاً بالفوز والمكرمة والسّعادة والحسنى .

* * *

ثمّ الحمدلله على البلوغ إلى هذا المرام ، والصّلاة و السّلام على سادات الأنام وعلماء الاسلام ، محمّد وأهل بيته الطّاهرين الأعلام ، و فرغ منه مؤلّفه الفقير ؛ في ثانى ذى الحجّة الحرام ، سنة ستّ و ثمانين ومأتين وألف من الهجرة المباركة ، على صادعها وآلها ألوف تحيّة وإكرام ، ولاحول ولاقوّة إلّا بالله العلىّ العظيم .

تمّ بحمدالله الجزء الثّامن من كتاب « روضات الجنات فى أحوال العلماء و السّادات » وبنهايتها ينتهى الكتاب والحمدلله أوّلاً وآخراً وصلى الله على محمد وآله الطّيبين الطّاهرين .

فهرس

الجزء الثامن

من

روضات الجنات

في احوال العلماء والسادات

فهرست اصحاب التراجم

الرقم		الصفحة

الرقم		الصفحة
٧٤٨	يوسف بن حاتم الشامى العاملى	١٩٩
٧٤٩	يوسف بن علي بن المطهر - سديد الدين الحلى	٢٠٠
٧٥٠	يوسف بن احمد بن ابراهيم بن احمد بن صالح بن احمد بن عصفور البحرانى	٢٠٣
٧٥١	يحيى بن زياد بن عبدالله بن مروان الديلمي - الفراء	٢٠٩
٧٥٢	يحيي بن المبارك بن المغيرة العدوى اليزيدي النحوى	٢١١
٧٥٣	يحيي بن معط بن عبدالنور الزواوى المغربى	٢١٤
٧٥٤	يحيى بن شرف بن مرى النواوى الشامى	٢١٥
٧٥٥	يحيى بن عبدالله - شهاب الدين المقتول	٢١٦
٧٥٦	يعقوب بن اسحاق بن السكيت النحوى	٢١٧
٧٥٧	يوسف بن ابى بكر بن محمد بن علي الخوارزمي - سراج الدين السكاكى	٢٢٠
٧٥٧	يوسف بن عبدالبر	٢٢٢

فهرس الاعلام



٣ ـ فهرست الامم والقبائل والفرق



٤- فهرست الاماكن والبلدان





٥ - فهرس الكتب

○ ○ ○

فهرست اصحاب التراجم

الف

« ج »

ح

ر

س

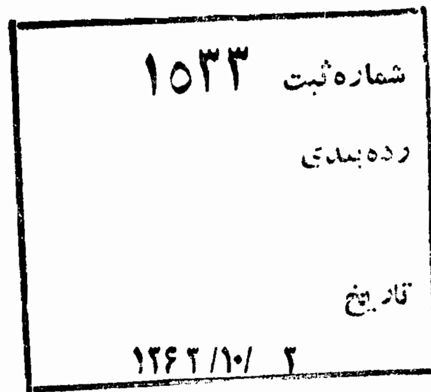
« ش »

«ص»

«ض»

«ع»





موعد برگشت کتاب